الوسيط

في تفسير القرآن المجيد

تأليف

أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري

المتوفى سنة ٤٦٨ هـ

تحقيق وتعليق

الشيخ عادل أحمد عبد الموجود   الشيخ علي محمد معوض

الدكتور أحمد محمد صيرة   الدكتور أحمد عبد الغني الجمل

الدكتور عبد الرحمن عويس

قدمه وقرظه

الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي

كلية أصول الدين - جامعة الأزهر

الجزء الأول

المحتوى

سورة الفاتحة - سورة آل عمران

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ص.ب: ١١/٩٤٢٤ - تلكس: Nasher 41245 Le
هاتف: ٣٦٦١٣٥ - ٨٠٢١٣٣ - ٨١٥٥٧٣ - ٨٦٨٠٥١ - ٦٠٢١٣٣
فاكس: ٤٧٨١٣٧٣ / ٠٠٢١٢ - ٢١٢ / ٦٠٢١٣٣ / ٩٦١١ / ٠٠

فهرس الجزء الأول

تفسير سورة آل عمران

فهرس الجزء الثاني

تفسير سورة الأعراف

تفسير سورة الأنفال

تفسير سورة التوبة

تفسير سورة يونس

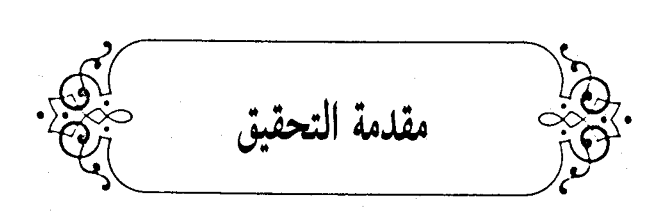
تفسير سورة هود

تفسير سورة يوسف

فهرس الجزء الثالث

فهرس الجزء الرابع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ



مقدمة التحقيق

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾(١).

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءاً، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام، إن الله كان عليكم رقيباً﴾(٢).

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾(٣).

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثه بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، القرآن الكريم كتاب الله تعالى الخالد نزل به الروح الأمين على قلب النبي الأمين محمد ﷺ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ظلمات الجهل والكفر إلى نور العلم والإيمان بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد، وقد استطاع هذا الكتاب العظيم ـ ببلاغته وعظيم هداه ـ أن يأخذ بمجامع القلوب بعد عنادها، فاستجابت لله رب العالمين بعد جحود ونكران، وانشرحت الصدور لسبيل الهداية إلى الرحمة.

من أجل هذا عكفت جهابذة العلماء على خدمة كتاب الله تعالى، وكان من بينهم هذا الإمام الحبر الواحدي ـ الذي يطالعنا في كتابه الوسيط بين الوجيز والبسيط بزبدة التفسير بالمأثور وشيء من التفسير بالعقول.

حاجة الناس إلى علم التفسير

يعد علم التفسير من أشرف العلوم الإسلامية، إذ شرفه بشرف موضوعه، وموضوعه: كتاب الله تعالى، من هنا أخذ ذلك العلم مكانة بين العلوم الإسلامية، فعلم التفسير: من العلوم المهمة التي يجب على الأمة تعلمها، فهو مفتاح الكنوز والذخائر التي احتواها هذا الكتاب المجيد النازل لإصلاح البشر، وإنقاذ الناس وإعزاز العالم، وبدون التفسير لا يمكن الوصول إلى هذه الكنوز والذخائر، مهما بالغ الناس في ترديد ألفاظ القرآن، لذلك أوجب الله على المسلمين فهمه وتدبر معانيه، قال تعالى: **﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾**(٤) وقال: **﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب﴾**(٥) وقال: **﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب**

---

(١) سورة آل عمران/١٠٢. (٢) سورة النساء/١. (٣) سورة الأحزاب ٧٠ ـ ٧١. (٤) سورة النساء/ ٨٢. (٥) سورة ص/٢٩.

أقفالها﴾(١) فقد دلت الآية الأولى على أنه أنزل للتدبر، وحثت الآيتان الأخريان على تدبره، وتدبر القرآن بدون فهم معانيه غير ممكن، وفهم معانيه إنما يكون بمعرفة تفسيره.

قال السيوطي مبيناً حاجة الناس لتفسير كتاب الله تعالى: قال بعضهم: اعلم أن من المعلوم أن الله إنما خاطب خلقه بما يفهمونه، ولذلك أرسل كل رسول بلسان قومه وأنزل كتابه على لغتهم، وإنما احتيج إلى التفسير لما سيذكر بعد تقرير قاعدة، وهي: أن كل من وضع من البشر كتاباً، فإنما وضعه ليفهم بذاته من غير شرح، وإنما احتيج إلى الشروح لأمور ثلاثة: **أحدها**: كمال فضيلة المصنف، فإنه لقوته العلمية يجمع المعاني الدقيقة في اللفظ الوجيز، فربما عسر فهم مراده فقصد بالشرح ظهور تلك المعاني الخفية، ومن هنا كان شرح بعض الأئمة تصنيفه أدل على المراد من شرح غيره له.

وثانيها: إغفاله بعض تتمات المسألة أو شروط لها، اعتماداً على وضوحها أو لأنها من علم آخر، فيحتاج الشارح لبيان المحذوف ومراتبه.

وثالثها: احتمال اللفظ لمعان كما في المجاز والاشتراك ودلالة الالتزام، فيحتاج الشارح إلى بيان غرض المصنف وترجيحه، وقد يقع في التصانيف ما لا يخلو عنه بشر من السهو والغلط، أو تكرار الشيء أو حذف المبهم وغير ذلك، فيحتاج الشارح للتنبيه على ذلك.

إذا تقرر هذا فنقول: إن القرآن إنما نزل بلسان عربي في زمن أفصح العرب، وكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه، أما دقائق باطنه فإنما كان يظهر لهم بعد البحث والنظر مع سؤالهم النبي ﷺ في الأكثر، كسؤالهم لما نزل قوله: ﴿**ولم يلبسوا إيمانهم بظلم**﴾(٢) فقالوا: وأينا لم يظلم نفسه، ففسره النبي ﷺ واستدل عليه بقوله: ﴿**إن الشرك لظلم عظيم**﴾ وكسؤال عائشة عن الحساب اليسير فقال: (ذلك العوض) وكقصة عدي بن حاتم في الخيط الأبيض والأسود. وغير ذلك، مما سألوا عن آحاد منه، ونحن محتاجون إلى ما كانوا إليه وزيادة على ذلك مما لم يحتاجوا إليه من أحكام الظواهر، لقصورنا عن مدارك أحكام اللغة بغير تعلم، فنحن أشد الناس احتياجاً إلى التفسير، ومعلوم أن تفسيره بعضه يكون من قبل بسط الألفاظ الوجيزة، وكشف معانيها، وبعضه من قبل ترجيح بعض الاحتمالات على بعض.

تعريف التفسير والتأويل

التفسير لغة: الإيضاح والتبيين، يقال: فسرت الحديث أي بينته وأوضحته. واختلف في اشتقاقه، فقيل: من لفظ التفسرة، وهو نظر الطبيب في البول لكشف العلة والدواء واستخراج ذلك. فكذلك المفسر ينظر في الآية لاستخراج حكمها ومعناها.

وقيل: اشتقاقه من قول العرب: فسرت الفرس وفسرته أي: أجريته وأعديته إذا كان به حصر، ليستطلق بطنه. وكأن المفسر يجري فرس فكره في ميادين المعاني، ليستخرج شرح الآية، ويحل عقد إشكالها.

وقيل: هو مأخوذ من مَقْلُوبِهِ. تقول العرب: سفرت المرأة إذا كشفت قناعها عن وجهها، وسفرت البيت إذ كنسته، ويقال للسفر سفر، لأنه يسفر ويكشف عن أخلاق الرجال. ويقال للسفرة سفرة، لأنها تسفر فيظهر ما فيها قال تعالى: ﴿**والصبح إذا أسفر**﴾(٣) أي: أضاء. فعلى هذا يكون أصل التفسير التسفير، على قياس صعق وصقع وجذب

---

(١) سورة النساء/٨٢. (٢) سورة الأنعام /٨٢. (٣) سورة المدثر /٣٤.

وجبذ، وما أطيبه وأيطبه، ونظائره، ونقلوه من الثلاثي إلى باب التفعيل للمبالغة. وكأن الفسر يتتبع سورة سورة، وآية آية، وكلمة كلمة، لاستخراج المعنى. وحقيقته كشف المتغلق من المراد بلفظه، وإطلاق المحتبس عن الفهم به.

وأما التأويل: فصرف معنى الآية بوجه تحتمله الآية، ويكون موافقاً لما قبله ملائماً لما بعده. واشتقاقه من الأَوْل وهو الرجوع. فيكون التأويل بيان الشيء الذي يرجع إليه معنى الآية ومقصودها.

وقيل التأويل: إبداء عاقبة الشيء. واشتقاقه من المآل بمعنى المرجع والعاقبة. فتأويل الآية ما تئول إليه من معنى وعاقبة. وقيل اشتقاقه من لفظ الأول. وهو صرف الكلام إلى أوله. وهذان القولان متقاربان. ولهذا قيل: أول غرض الحكيم آخر فعله.

وقيل اشتقاقه من الإيالة بمعنى السياسة. تقول العرب: (أُلْنا وإيل علينا) أي ـ سُسْنا وسيس علينا أي ساسنا غيرنا، وعلى هذا يكون معنى التأويل: أن يسلط المؤول ذهنه وفكره على تتبع سر الكلام، إلى أن يظهر مقصود الكلام ويتضح مراد المتكلم.

قال أبو حيان[1]: التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك. ثم أخذ في شرح التعريف.

وقال الزركشي: التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف، وعلم البيان، وأصول الفقه، والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ. وهذا التعريف أوضح وأيسر وأدل على الغرض.

الفرق بين التفسير والتأويل

لقد اختلفت أقوال العلماء في الفرق بين التفسير والتأويل، وتباينت مذاهبهم فمن قائل إنه لا فرق، ومن مثبت فرقاً. وليس ببعيد أن يكون منشأ هذا الخلاف، ما ذهب إليه الأستاذ أمين الخولي حيث يقول «وأحسب أن منشأ هذا كله، هو استعمال القرآن لكلمة التأويل، ثم ذهاب الأصوليين إلى اصطلاح خاص فيها، مع شيوع الكلمة على ألسنة المتكلمين من أصحاب المذاهب».

هذا ونستطيع أن نقدم لك بعض أقوال أهل العلم في التفرقة بين التفسير والتأويل فيما يلي:

قال أبو عبيدة وطائفة: التفسير والتأويل بمعنى واحد، قال السيوطي: وقد أنكر ذلك قوم، حتى بالغ ابن حبيب النيسابوري، فقال: قد نبغ في زماننا مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتأويل، ما اهتدوا إليه[2].

قال الفيروز آبادي: الفرق بين التفسير والتأويل: أن التفسير هو البحث عن سبب نزول الآية، والخوض في بيان موضع الكلمة من حيث اللغة. والتأويل: هو التفحص عن أسرار الآيات والكلمات، وتعيين أحد احتمالات الآية. وهذا إنما يكون في الآيات المحتملة لوجوه مختلفة، نحو ﴿**وأسبغ عليكم نعمهُ ظاهرةً وباطنة**﴾[3] وكقوله: ﴿**فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد**﴾ وكقوله: ﴿**والشفع والوتر**﴾ وكقوله: ﴿**وشاهد ومشهود**﴾ فإن هذه الآيات ونظائرها تحتمل معاني مختلفة، فإذا تعين عند المؤول أحدها وترجح فيقال حينئذ: إنه أول الآية.

قال الراغب الأصفهاني: التفسير أعم من التأويل. وأكثر ما يستعمل التفسير في الألفاظ والتأويل في المعاني،

(١) بصائر ذوي التمييز ١/٧٨ وما بعدها. البحر المحيط ١/٤. (٢) الإتقان ٤/١٦٧. (٣) سورة لقمان/٢٠.

كتأويل الرؤيا. والتأويل يستعمل أكثره في الكتب الإلهية، والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها. والتفسير أكثره يستعمل في مفردات الألفاظ والتأويل أكثره يستعمل في الجمل، فالتفسير إما أن يستعمل في غريب الألفاظ كالبحيرة والسائبة والوصيلة أو في تبيين المراد وشرحه كقوله تعالى: ﴿**وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة**﴾[1]، وإما في كلام مضمّن بقصة لا يمكن تصوره إلا بمعرفتها نحو قوله تعالى: ﴿**إنما النسيء زيادة في الكفر**﴾[2] وقوله تعالى: ﴿**وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها**﴾[3]. . الآية.

وأما التأويل: فإنه يستعمل مرة عاماً، ومرة خاصاً، نحو الكفر المستعمل تارة في الجحود المطلق، وتارة في جحود الباري خاصة. والإيمان المستعمل في التصديق المطلق تارة، وفي تصديق دين الحق تارة، وإما لفظ مشترك بين معان مختلفة نحو لفظ (وجد) المستعمل في الجد والوجد والوجود.

قال الماتريدي: التفسير: القطع على أن المراد من اللفظ هذا، والشهادة على الله أنه عني باللفظ هذا، فإن قام دليل مقطوع به فصحيح، وإلا فتفسير بالرأي، وهو المنهي عنه. والتأويل ترجيح أحد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله، وعلى هذا فالنسبة بينهما التباين.

قال أبو طالب الثعلبي: التفسير بيان وضع اللفظ، إما حقيقة أو مجازاً كتفسير الصراط بالطريق، والصيب بالمطر، والتأويل تفسير باطن اللفظ مأخوذ من الأَوْلِ وهو الرجوع لعاقبة الأمر فالتأويل إخبار عن حقيقة المراد، والتفسير إخبار عن دليل المراد، لأن اللفظ يكشف عن المراد والكاشف دليل مثاله قوله تعالى: ﴿**إن ربك لبالمرصاد**﴾[4]. . تفسيره أنه من الرصد يقال رصدته: رقبته، والمرصاد مفعال منه، وتأويله التحذير من التهاون بأمر الله والغفلة عن الأهبة والاستعداد للعرض عليه، وقواطع الأدلة تقتضي بيان المراد منه على خلاف وضع اللفظ في اللغة وعلى هذا فالنسبة بينهما التباين.

قال البغوي ووافقه الكواشي: التأويل هو صرف الآية إلى معنى مختمل يوافق ما قبلها وما بعدها، غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط، والتفسير هو الكلام في أسباب نزول الآية وشأنها وقصتها بتصرف وعلى هذا فالنسبة بينهما التباين.

قال بعضهم: التفسير ما يتعلق بالرواية والتأويل ما يتعلق بالدراية، وعلى هذا فالنسبة بينهما التباين.

التفسير هو بيان المعاني التي تستفاد من وضع العبارة والتأويل هو بيان المعاني التي تستفاد بطريق الإشارة فالنسبة بينهما التباين، وهذا هو المشهور عند المتأخرين وقد نبه إلى هذا الرأي الأخير العلامة الألوسي في مقدمة تفسيره حيث قال بعد أن استعرض بعض أقوال العلماء في هذا الموضوع: وعندي أنه إن كان المراد الفرق بينهما بحسب العرف فكل الأقوال فيه - ما سمعتها وما لم تسمعها - مخالف للعرف اليوم إذ قد تعورف من غير نكير: أن التأويل إشارة قدسية ومعارف سبحانية تنكشف من سجف العبارات للسالكين وتنهل من سحب الغيب على قلوب العارفين والتفسير غير ذلك.

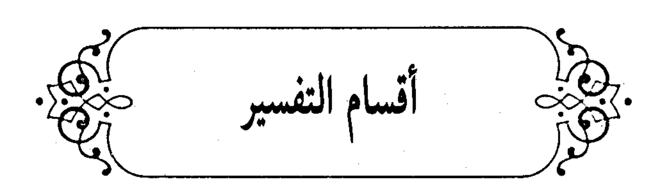
وإن كان المراد الفرق بينهما بحسب ما يدل عليه اللفظ مطابقة فلا أظنك في مرية من رد هذه الأقوال، أو بوجه ما فلا أراك ترضى إلا أن في كل كشف إرجاعاً، وفي كل إرجاع كشفا فافهم.

هذه هي أهم الأقوال في الفرق بين التفسير والتأويل[5].

---

(١) سورة البقرة /٤٣. (٢) سورة التوبة /٣٧. (٣) سورة البقرة /١٨٩. (٤) سورة الفجر /١٤.

(٥) الإتقان ١٦٧/٤ وما بعدها، تفسير البغوي ١٨/١ روح المعاني ٥/١، مقدمة التفسير للراغب ٤٠٢ وما بعدها، التفسير والمفسرون للذهبي ٩١/١ وما بعدها، بصائر ذوي التمييز ٨٠/١.



أقسام التفسير

التفسير المعتد به عند جمهور العلماء ـ سلفاً وخلفاً ـ ينقسم إلى قسمين:

الأول: التفسير بالمأثور.

الثاني: التفسير بالرأي السديد والاجتهاد الصحيح المبني على العلوم والمعارف التي سقناها آنفاً.

وكتب التفسير بالمأثور منها ما هو خالص فيه، ومنها ما فيه زيادة توجيه الأقوال والآراء، والتفسير بالرأي والاجتهاد لا ينفك عن المأثور في الجملة، أياً كانت ألوانه واتجاهاته.

من هنا رأينا أن نبين لك هذين القسمين وأشهر الكتب المصنفة فيهما.

القسم الأول

التفسير بالمأثور

المأثور: اسم مفعول من أثرت الحديث أثراً، من باب قتل، والأثر بفتحتين: اسم منه، وحديث مأثور أي منقول، فالتفسير بالمأثور، يشمل ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نقل عن الرسول ﷺ وما نقل عن الصحابة رضي الله عنهم وما نقل عن التابعين، من كل ما هو بيان وتوضيح مراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم، مثال ما جاء في القرآن قوله سبحانه: **﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر﴾**(١) فإن كلمة (من الفجر) بيان وشرح للمراد من كلمة (الخيط الأبيض) التي قبلها.

وقوله تعالى: **﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير﴾**(٢) الآية فإنها بيان للفظ (ما يتلى عليكم) من قوله سبحانه: **﴿أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم﴾**(٣).

وقوله تعالى: **﴿لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضاً حسناً لأكفرن عنكم سيئاتكم﴾**(٤) الآية فإنها بيان للعهدين في قوله سبحانه: **﴿وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم﴾**(٥) الأول للأول والثاني للثاني.

ومثال ما جاء في السنة شرحاً للقرآن أنه ﷺ فسر الظلم بالشرك في قوله سبحانه: **﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾** وأيد تفسيره هذا بقوله تعالى: **﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾**(٦) وفسر ﷺ الحساب اليسير بالعرض حين قال: (من نوقش الحساب عذب) فقالت له السيدة عائشة: أو ليس قد قال الله تعالى:

---

(١) سورة البقرة /١٨٧.
(٢) سورة المائدة /٣.
(٣) سورة المائدة /١.
(٤) سورة المائدة /١٢.
(٥) سورة البقرة /٤٠.
(٦) سورة لقمان /١٣.

﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً وينقلب إلى أهل مسروراً﴾[١] فقال ﷺ: (ذلك العرض)[٢] بياناً للحساب اليسير. وكلا هذين القسمين لا شك في قبوله. أما الأول فلأن الله تعالى أعلم بمراد نفسه من غيره وأصدق الحديث كتاب الله تعالى. وأما الثاني فلأن خير الهدي هدي سيدنا محمد ﷺ ووظيفته البيان والشرح مع أنا نقطع بعصمته وتوفيقه قال تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾[٣].

بقي القسم الثالث وهو بيان القرآن بما صح وروده عن الصحابة رضوان الله عليهم: قال الحاكم في المستدرك: (إن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل له حكم المرفوع) كذلك أطلق الحاكم.

المفسرون من الصحابة

قال السيوطي: اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة: الخلفاء الأربعة وابن مسعود، وابن عباس، وأبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير، وإليك ترجمة موجزة لكل واحد منهم.

أولاً: عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم التيمي، أبو بكر بن أبي قحافة الصديق، أول الرجال إسلاماً، ورفيق سيد المرسلين في هجرته. شهد المشاهد وكان من أفضل الصحابة، وكان أبيض أشقر لطيفاً مُسْتَرِقَّ الوَرِكَين. قال النبي ﷺ: سُدُّوا كل خوخة إلا خوخة أبي بكر. وقال عمر: أبو بكر خيرنا، وسيدنا، وأحبنا إلى رسول الله ﷺ، توفي سنة ثلاث عشرة، عن ثلاث وستين سنة ودفن بالحجرة النبوية[٤].

ثانياً: عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العُزَّى العدوي، أبو حفص المدني، أحد فقهاء الصحابة، ثاني الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأول من سمي أمير المؤمنين، شهد بدراً والمشاهد إلا تبوك. وولي أمر الأمة بعد أبي بكر رضي الله عنهما. وفتح في أيامه عدة أمصار. أسلم بعد أربعين رجلاً. عن ابن عمر مرفوعاً: «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه» ولما دفن قال ابن مسعود: ذهب اليوم بتسعة أعشار العلم. استشهد في آخر سنة ثلاث وعشرين ودفن في أول سنة أربع وعشرين، وهو ابن ثلاث وستين، وصلى عليه صُهَيْب، ودفن في الحجرة النبوية ومناقبه جمة[٥].

ثالثاً: عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي أبو عمرو المدني ذو النورين، وأمير المؤمنين، ومجهز جيش العسرة، وأحد العشرة، وأحد الستة هاجر الهجرتين. غاب عن بدر لتمريض ابنة النبي ﷺ فضرب له النبي ﷺ. قال ابن عمر: كنا نقول على عهد النبي ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان. وقال ابن سيرين: كان يحيي الليل كله بركعة. قتل في سابع ذي الحجة يوم الجمعة سنة خمس وثلاثين. قال عبد الله بن سلام: لقد فتح الناس على أنفسهم بقتل عثمان باب فتنة لا يغلق إلى يوم القيامة. رضي الله عنه[٦].

رابعاً: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي[٧]..... روى عنه أولاده الحسن والحسين ومحمد وفاطمة وعمر وابن عباس والأحنف وأمم.

---

(١) سورة الانشقاق /٧، ٨، ٩.
(٢) وقد تقدم.
(٣) سورة النحل /٤٤.
(٤) انظر ترجمته في الخلاصة ٢/٧٨.
(٥) انظر ترجمته في الخلاصة ٢/٢٦٨.
(٦) انظر ترجمته في الخلاصة ٢/٢١٩.
(٧) انظر ترجمته في الخلاصة ٢/٢٥٠.

قال السيوطي: وأما الخلفاء فأكثر من روي عنه منهم علي بن أبي طالب والرواية عن الثلاثة ندرة جداً، ويرى السيوطي كغيره أن سبب ذلك أمور:

أولاً: تقدم وفاتهم.

ثانياً: اشتغالهم بالحروب والفتوحات الإسلامية.

يقول السيوطي رحمه الله: ولا أحفظ عن أبي بكر في التفسير إلا آثاراً قليلة جداً لا تكاد تجاوز العشرة، وأما علي فروي عنه الكثير. وقد روى معمر عن وهب بـن عبد الله عن أبي الطفيل قال: شهدت علياً يخطب وهو يقول: (سلوني فوالله لا تسألونني عن شيء إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم: أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل).

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود قال: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن، وإن علي بن أبي طالب عنده منه الظاهر والباطن.

وأخرج أيضاً من طريق أبي بكر بن عياش عن نصير بن سليمان الأحمسي عن أبيه عن علي قال: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم أنزلت وأين أنـزلت! إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سئولاً.

خامساً: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن مخزوم[1] بن صاهلة بـن كاهل بن الحارث بن تميم ابن سعد بن هذيل الهذلي أبو عبد الرحمن الكوفي أحد السابقين الأولين، وصاحب النعلين، شهد بـدراً والمشاهد وروى ثمـانمائة حديث وثمانية وأربعين حديثاً.

تلقن من النبي ﷺ سبعين سورة. قال علقمة: كان يشبه النبي ﷺ في هديه وسمته. قال أبو نعيم: مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين عن بضع وستين سنة.

قال أبو مسعود الأنصاري: ما أعلم النبي ﷺ ترك أحداً أعلم بكتاب الله من هذا القائم يعني ابن مسعود قال السيوطي: وأما ابن مسعود فروي عنه أكثر مما روي عن علي وقد أخرج ابن جرير وغيره عنه أنه قال: (والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت، وأين نزلت! ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته).

وأخرج أبو نعيم عن أبي البختري قال: قالوا لعلي: أخبرنا عن ابن مسعود قال: علم القرآن والسنة ثم انتهى، وكفى بذلك علماً.

سادساً: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد[2] مناف الهاشمي أبو العباس المكي ثم المدني ثم الطائفي ابن عم النبي ﷺ وصاحبه وحبر الأمة وفقيهها وترجمان القرآن. وروى خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس قال: مسح النبي ﷺ رأسي ودعا لي بالحكمة.

---

(١) وانظر ترجمته في الخلاصة ٢/٩٩، وأسد الغابة ٣/٣٨٤ تهذيب الأسماء واللغات ١/١/٢٨٨ - ٢٩٠، تذكرة الحفاظ ١/٣١، العبر ١/٣٣، طبقات القراء ١/٤٥٨، تهذيب التهذيب ٦/٢٧ - ٢٨، الإصابة ٧/٢٠٩، شذرات الذهب ١/٣٨.

(٢) وانظر ترجمته في الخلاصة ٢/٦٩ - ٧٠، وطبقات ابن سعد ٢/٣٦٥ التاريخ الكبير ٥/٣، الجرح والتعديل ٥/١١٦، الحلية ١/٣١٤ تاريخ بغداد ١/١٧٣، أسد الغابة ٣/٢٩٠، تهذيب الأسماء واللغات ١/١/٢٧٤، وفيات الأعيان ٣/٦٢، تذكرة الحفاظ ١/٣٧، العبر ١/٧٦، الإصابة ٢/٣٣٠.

قال السيوطي: وأما ابن عباس فهو ترجمان القرآن الذي دعا له النبي ﷺ: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) وقال له أيضاً: (اللهم آته الحكمة) وفي رواية (اللهم علمه الحكمة).

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر قال: دعا رسول الله ﷺ لعبد الله بن عباس فقال: (اللهم بارك فيه وانشر منه).

وأخرج من طريق عبد المؤمن بن خالد عن عبد الله بن بريدة عن ابن عباس قال: انتهيت إلى النبي ﷺ وعنده جبريل فقال له جبريل: إنه كائن حبر هذه الأمة فاستوص به خيراً.

وأخرج من طريق عبد الله بن خراش عن العوام بن حوشب عن مجاهد قال: قال ابن عباس: قال لي رسول الله ﷺ: (نعم ترجمان القرآن أنت).

وأخرج البيهقي في الدلائل عن ابن مسعود قال: (نعم ترجمان القرآن عبد الله بن عباس).

وأخرج أبو نعيم عن مجاهد قال: كان ابن عباس يسمى البحر لكثرة علمه.

وأخرج عن ابن الحنفية قال: كان ابن عباس حبر هذه الأمة.

وأخرج عن الحسن قال: إن ابن عباس كان من القرآن بمنزل كان عمر يقول: (ذاكم فتى الكهول إن له لساناً سئولاً وقلباً عقولاً).

وأخرج من طريق عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن رجلاً أتاه يسأله عن (السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما) فقال: اذهب إلى ابن عباس فسله ثم تعال أخبرني، فذهب فسأله فقال: كانت السموات رتقاً لا تمطر، وكانت الأرض رتقاً لا تنبت، ففتق هذه بالمطر، وهذه بالنبات. فرجع إلى ابن عمر فأخبره فقال: قد كنت أقول: ما يعجبني جراءة ابن عباس على تفسير القرآن فالآن قد علمت أنه أوتي علماً.

سابعاً: أبيّ بن كعب بن قيس بن عبيدة بن يزيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي أبو المنذر المدني[١] سيد القراء كتب الوحي وشهد بدراً وما بعدها له مائة وأربعة وستون حديثاً.

وكان ربعة نحيفاً أبيض الرأس واللحية، وقد أمر الله عز وجل نبيه عليه الصلاة والسلام أن يقرأ عليه رضي الله عنه. وكان ممن جمع القرآن وله مناقب جمة رحمه الله تعالى.

وتوفي سنة عشرين أو اثنتين وعشرين أو ثلاثين أو اثنتين وثلاثين أو ثلاث وثلاثين. وقال بعضهم: صلى عليه عثمان رضي الله عنه.

قال أنس بن مالك: جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة كلهم من الأنصار: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد.

وقال ابن عباس: قال أبي لعمر بن الخطاب: إني تلقيت القرآن ممن تلقاه من جبريل عليه السلام وهو رطب.

وقال ابن عباس: قال عمر: أقضانا علي، وأقرأنا أبي، وإنا لندع من قراءة أبي، وهو يقول: لا أدع شيئاً سمعته

---

(١) وانظر ترجمته في الطبقات لابن سعد ٣/٢/٥٩، حلية الأولياء ١/٢٥٠ ـ ٢٥٦، أسد الغابة ١/٦١، تهذيب الأسماء واللغات ١/١٠٨ ـ ١١٠، تذكرة الحفاظ ١/١٦، العبر ١/٢٣، طبقات القراء ١/٣١، تهذيب التهذيب: ١/١٨٧، الإصابة ١/٢٦ شذرات الذهب ١/٣٢ ـ ٣٣. الخلاصة ١/٦٢ ـ ٦٣.

من رسول الله ﷺ وقد قال الله تعالى: ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأتِ بخيرٍ منها أو مثلها﴾[١].

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: أقرأ أمتي أبيّ.

قال السيوطي: وأما أبي بن كعب فعنه نسخة كبيرة يرويها أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عنه، وهذا إسناد صحيح. وقد أخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم منها كثيراً، وكذا الحاكم في مستدركه وأحمد في مسنده.

ثامناً: زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو النجاري المدني[٢] كاتب الوحي وأحد نجباء الأنصار شهد بيعة الرضوان وقرأ على النبي ﷺ، وجمع القرآن في عهد الصديق وولي قسم غنائم اليرموك. قال يحيى بن سعيد: لما مات زيد قال أبو هريرة: مات حبر الأمة توفي سنة خمس وأربعين وقيل سنة ثمان وقيل: سنة إحدى وخمسين.

قال أنس: جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة كلهم من الأنصار: أبيّ ومعاذ وزيد بن ثابت وأبو زيد. وعن أنس عن النبي ﷺ (أفرض أمتي زيد بن ثابت) وعن الشعبي قال: غلب زيد الناس على اثنتين: الفرائض والقرآن. ويروى عن زيد قال: أجازني رسول الله ﷺ يوم الخندق وكساني قبطية. وعن الشعبي قال: القضاة أربعة: عمر وعلي وزيد وابن مسعود.

تاسعاً: أبو موسى الأشعري[٣]: عبد الله بن قيس بن سليمان بن حَضّار الأشعري أبو موسى هاجر إلى الحبشة وعمل على زبيد وعدن، وولي الكوفة لعمر والبصرة، وفتح على يده تستر وعدة أمصار.

قال الهيثم: توفي سنة اثنتين وأربعين وقيل غير ذلك.

عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: لقد أعطي أبو موسى مزماراً من مزامير آل داود.

قال مسروق: كان القضاء في الصحابة إلى ستة: عمر، وعلي، وابن مسعود، وأبيّ، وزيد، وأبي موسى.

وقال الشعبي: يؤخذ العلم عن ستة: عمر وعبد الله وزيد يشبه علمهم بعضه بعضاً وكان علي وأبي وأبو موسى يشبه علمهم بعضه بعضاً، يقتبس بعضهم من بعض.

وعن صفوان بن سليم قال: لم يكن يفتي في المسجد زمن رسول الله ﷺ غير هؤلاء: عمر وعلي ومعاذ وأبي موسى.

عاشراً: عبد الله بن الزبير[٤] بن العوام الأسدي المكي المدني، أول مولود في الإسلام وفارس قريش، شهد

---

(١) سورة البقرة /١٠٦.

(٢) انظر الخلاصة ١/٣٥٠، وطبقات ابن سعد ٢/٣٥٨، أسد الغابة ٢/٢٧٨، العبر ١/٥٣، طبقات القراء ١/٢٩٦، تهذيب التهذيب ٣/٣٩٩، الإصابة ٤/٤١، شذرات الذهب ١/٥٤، ٦٢.

(٣) وانظر ترجمته في الخلاصة ٢/٨٩ وطبقات ابن سعد ٢/٣٤٤ ـ ٣٤٥، ٤/١٠٥، ٦/١٦، أسد الغابة ٣/٣٦٧، العبر ١/٥٢، طبقات القراء ١/٤٤٢ ـ٤٤٣، تهذيب التهذيب ٥/٢٤٩، الإصابة ٦/١٩٤، التاريخ الكبير ٥/٢٢ ـ ٢٣، الجرح والتعديل ٥/١٣٨.

(٤) انظر ترجمته في الخلاصة ٢/٥٦، والتاريخ الكبير ٥/٦، الجرح والتعديل ٥/٥٦، مروج الذهب ٣/٢٧٢ وما بعدها، الحلية ١/٣٢٩، أسد الغابة ٣/٢٤٢، تهذيب الأسماء واللغات ١/١/٢٦٦، وفيات الأعيان ٣/٧١، الإصابة ٢/٣٠٩، تهذيب التهذيب ٥/٢١٣، شذرات الذهب ١/٧٩، ٨٠.

اليرموك وبويع بعد موت يزيد، وغلب على اليمن والحجاز والعراق وخراسان وكان فصيحاً شريفاً شجاعاً لسناً أطلس. قتل بمكة سنة ثلاث وسبعين، ومولده بعد الهجرة بعشرين شهراً.

عن عثمان بن طلحة قال: كان ابن الزبير لا ينازع في ثلاثة: شجاعة، ولا عبادة، ولا بلاغة.

وعن الزهري عن أنس أن عثمان أمر زيداً وابن الزبير وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوا المصاحف وقال: إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم.

قال السيوطي رحمه الله: وقد ورد عن جماعة من الصحابة غير هؤلاء اليسير من التفسير، كأنس وأبي هريرة وابن عمر وجابر وأبي موسى الأشعري وورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص أشياء تتعلق بالقصص وأخبار الفتن والآخرة وما أشبهها بأن يكون مما تحمله عن أهل الكتاب، كالذي ورد عنه في قوله تعالى: **﴿في ظلل من الغمام﴾**[١].

التابعون والتفسير بالمأثور

قال الحافظ شيخ الإسلام ابن تيمية: أعلم الناس بالتفسير أهل مكة، لأنهم أصحاب ابن عباس، كمجاهد وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس وسعيد بن جبير وطاوس وغيرهم وكذلك في الكوفة أصحاب ابن مسعود، وعلماء أهل المدينة في التفسير، مثل زيد بن أسلم الذي أخذ عنه ابنه عبد الرحمن بن زيد ومالك بن أنس[٢].

هذا، وقد اشتهر بالتفسير من التابعين:

أولاً: مجاهد بن جبر مولى السائب بن أبي السائب أبو الحجاج المكي المقرىء الإمام المفسر[٣]، قال مجاهد: عرضت على ابن عباس القرآن ثلاثين مرة وثقه ابن معين وأبو زرعة.

قال ابن حبان: مات بمكة سنة اثنتين أو ثلاث ومائة وهو ساجد ومولده سنة إحدى وعشرين.

قال سفيان الثوري: خذوا التفسير من أربعة: مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والضحاك.

قال السيوطي: قال الفضل بن ميمون: سمعت مجاهداً يقول: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة.

وعنه أيضاً قال: عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات أقف عند كل آية منه، وأسأله عنها فيم نزلت؟ وكيف كانت؟

وقال خصيف: كان أعلمهم بالتفسير مجاهد.

وقال الثوري: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به.

قال ابن تيمية: ولهذا يعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما من أهل العلم[٤].

---

(١) سورة البقرة /٢١٠.
(٢) الإتقان ٤/٢١٠.
(٣) وانظر ترجمته في الخلاصة ٣/١٠ ـ ١١، وطبقات ابن سعد ٥/٤٦٦، الحلية ٣/٢٧٩، طبقات الفقهاء للشيرازي ٦٩، تهذيب الأسماء واللغات القسم الأول من الجزء الثاني ٨٣، تذكرة الحفاظ ١/٨٦، العبر ١/١٢٥، البداية والنهاية ٩/٢٢٤، تهذيب التهذيب ١٠/٤٢، طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٥، شذرات الذهب ١/١٢٥.
(٤) انظر الإتقان ٤/٢١٠.

ثانياً: سعيد بن جبير الوالبي مولاهم الكوفي الفقيه أحد الأعلام[١] وقال اللالكائي: ثقة إمام حجة. قال عبد الملك بن أبي سليمان: كان يختم في كل ليلتين. قال ميمون بن مهران: مات سعيد وما على ظهر الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه. قتل سنة خمس وتسعين كهلاً قتله الحجاج فما أمهل بعده. قال خلف بن خليفة عن أبيه شهدت مقتل ابن جبير، فلما بان الرأس قال: لا إله إلا الله لا إله إلا الله، فلما قالها الثالثة لم يتمها رضي الله عنه.

قال السيوطي: قال سفيان الثوري: خذوا التفسير عن أربعة: عن سعيد بن جبير، ومجاهد وعكرمة والضحاك. وقال قتادة: كان أعلم التابعين أربعة، كان عطاء بن أبي رباح أعلمهم بالمناسك، وكان سعيد بن جبير أعلمهم بالتفسير، وكان عكرمة أعلمهم بالسير، وكان الحسن أعلمهم بالحلال والحرام[٢].

ثالثاً: عكرمة البربري[٣] مولى ابن عباس أبو عبد الله أحد الأئمة الأعلام. قال الشعبي: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة رموه بغير نوع من البدعة. قال العجلي: ثقة بريء مما يرميه الناس به. ووثقه أحمد، وابن معين وأبو حاتم والنسائي. ومن القدماء أيوب السختياني قال مصعب: مات سنة خمس ومائة.

قال السيوطي: قال الشعبي: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة، وقال سماك بن حرب: سمعت عكرمة يقول: لقد فسرت ما بين اللوحين.

وقال عكرمة: كان ابن عباس يجعل في رجلي الكبل، ويعلمني القرآن والسنن، وأخرج ابن أبي حاتم عن سماك قال: قال عكرمة: كل شيء أحدثكم في القرآن فهو عن ابن عباس[٤].

رابعاً: الحسن بن أبي الحسن[٥] البصري مولى أم سلمة والربيع بنت النضر أو زيد بن ثابت أبو سعيد الإمام أحد أئمة الهدى والسنة. قال ابن سعد: كان عالماً جامعاً رفيعاً ثقة مأموناً عابداً ناسكاً كثير العلم فصيحاً جميلاً وسيماً وكان الحسن شجاعاً من أشجع أهل زمانه، وكان عرض زنده شبراً. قال ابن علية: مات سنة عشر ومائة قيل: ولد سنة إحدى وعشرين لثنتين بقيتا من خلافة عمر. قال أبو زرعة: كل شيء قال الحسن: قال رسول الله ﷺ وجدت له أصلاً ملياً خلا أربعة أحاديث.

خامساً: عطاء بن أبي رباح القرشي[٦]، مولاهم أبو محمد الجندي اليماني، نزيل مكة وأحد الفقهاء والأئمة.

---

(١) انظر ترجمته في الخلاصة ١/٣٧٤ ـ ٣٧٥، طبقات ابن سعد ٦/٢٥٦، تاريخ البخاري ٣/٤٦١، الحلية ٤/٢٧٢، طبقات الفقهاء للشيرازي ٨٢، تهذيب الأسماء واللغات القسم الأول من الجزء الأول ٢١٦، وفيات الأعيان ٢/٣٧١، تذكرة الحفاظ ١/٧١، العبر ١/١١٢، البداية والنهاية ٩/٩٦، ٩٨، شذرات الذهب ١/١٠٨.

(٢) انظر الإتقان ٤/٢١١.

(٣) انظر ترجمته في الخلاصة ٢/٢٤٠، طبقات ابن سعد ٥/٢٨٧، مقدمة فتح الباري ٤٢٤، ٤٢٩، طبقات الشيرازي ٧٠، حلية الأولياء ٣/٣٢٦ ـ ٣٤٧، تهذيب الأسماء واللغات ١/١/٢٤٠، وفيات الأعيان ٣/٢٦٥، تذكرة الحفاظ ١/٩٥، ميزان الاعتدال ٣/٩٣، العبر ١/١٣١، تهذيب التهذيب ٧/٢٦٣، طبقات المفسرين ١/٣٨٠، شذرات الذهب ١/١٣٠.

(٤) انظر الإتقان ٤/٢١١.

(٥) انظر ترجمته في الخلاصة ١/٢١٠ ـ ٢١١، طبقات ابن سعد ٧/١٥٦، تاريخ البخاري ٢/٢٨٩، الحلية ٢/١٣١، طبقات الفقهاء للشيرازي ٨٧، تهذيب الأسماء واللغات ١/١/١٦١، وفيات الأعيان ٢/٦٩، تذكرة الحفاظ ١/٦٦، البداية والنهاية ٩/٢٦٦، ٢٦٨، طبقات الحفاظ للسيوطي ٢٨، شذرات الذهب ١/١٣٦.

(٦) انظر ترجمته في الخلاصة ٢/٢٣٠، وطبقات ابن سعد ٥/٤٦٧، تاريخ البخاري ٦/٤٣٦، طبقات الشيرازي ٦٩، وفيات الأعيان ٣/٢٦١، ميزان الاعتدال ٣/٧٠، العبر ١/١٤١، تهذيب التهذيب ٧/١٩٩، طبقات الحفاظ ٣٠٩، شذرات الذهب ١/١٤٧.

قال ابن سعد: كان ثقة عالماً كثير الحديث، انتهت إليه الفتوى بمكة وقال أبو حنيفة: ما لقيت أفضل من عطاء. وقال ابن عباس وقد سئل عن شيء يا أهل مكة تجتمعون علي وعندكم عطاء، وقال: إنه حجَّ أكثر من سبعين حجة. قال حماد بن سلمة: حججت سنة مات عطاء سنة أربع عشرة ومائة.

سادساً: محمد بن كعب القرظي[(١)] المدني ثم الكوفي أحد العلماء قال ابن عون: ما رأيت أحداً أعلم بتأويل القرآن من القرظي. وقال ابن سعد: كان ثقة ورعاً كثير الحديث قيل: مات سنة تسع عشرة ومائة. وقيل: سنة عشرين.

سابعاً: أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي مولاهم[(٢)] البصري مخضرم إمام من الأئمة، صلى خلف عمر، ودخل على أبي بكر. قال عاصم الأحول: كان إذا اجتمع عليه أكثر من أربعة قام وتركهم، قال مغيرة: أول من أذن بما وراء النهر أبو العالية قال أبو خلدة: مات سنة تسعين، وهو الصحيح.

عن حفصة بنت سيرين قالت: قال لي أبو العالية قرأت القرآن على عمر رضي الله عنه ثلاث مرات.

وعن أبي خلدة، عن أبي العالية، قال كان ابن عباس يرفعني على السرير وقريش أسفل من السرير، فتغامزت بي قريش، فقال ابن عباس: هكذا العلم يزيد الشريف شرفاً ويجلس المملوك على الأسرة.

ثامناً: الضحاك بن مزاحم الهلالي مولاهم الخراساني يكنى أبا القاسم كان من أوعية العلم، وليس بالمجود لحديثه، وهو صدوق في نفسه قال سعيد بن جبير: لم يلق ابن عباس ووثقه أحمد، وابن معين وأبو زرعة. وقال ابن حبان في جميع ما روى نظر، إنما اشتهر بالتفسير. قال أبو نعيم: مات سنة خمس ومائة[(٣)].

تاسعاً: قتادة بن دعامة السدوسي أبو الخطاب[(٤)] البصري الأكمه أحد الأئمة الأعلام حافظ مدلس قال ابن المسيب ما أتانا عراقي أحفظ من قتادة، وقال ابن سيرين: قتادة أحفظ الناس، وقال ابن مهدي: قتادة أحفظ من خمسين مثل حميد قال حماد بن زيد: توفي سنة سبع عشرة ومائة، وقد احتج به أرباب الصحاح.

قال معمر: سمعت قتادة يقول: ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئاً، وعنه قال: ما سمعت شيئاً إلا وحفظته.

---

(١) انظر ترجمته في الخلاصة ٢/٤٥٢ ـ ٤٥٣، التاريخ الكبير ١/٢١٦، حلية الأولياء ٣/٢١٢، البداية والنهاية ٩/٢٥٧، تهذيب التهذيب ٩/٤٢٠، شذرات الذهب ١/١٣٦، الجرح والتعديل ٨/٦٧.

(٢) انظر ترجمته في الخلاصة ١/٣٣٠ ـ ٣٣١، طبقات ابن سعد ٧/١١٢، الحلية ٢/٢١٧، طبقات الفقهاء للشيرازي ٨٨، تهذيب الأسماء واللغات ١/٢/٢٥١، تذكرة الحفاظ ١/٥٨، العبر ١/١٠٨، تهذيب التهذيب ٣/٢٨٤، طبقات الحفاظ للسيوطي ٢٢، طبقات المفسرين ١/١٧٢، شذرات الذهب ١/١٠٢.

(٣) انظر ترجمته في: الخلاصة ٢/٥، سير أعلام النبلاء ٤/٥٩٨ ـ ٦٠٠، طبقات ابن سعد ٦/٣٠٠، ٧/٣٦٩، تاريخ البخاري ٤/٣٣٢، العبر ١/١٢٤، ميزان الاعتدال ٢/٣٢٥، المغني في الضعفاء ١/٣١٢، البداية والنهاية ٩/٢٢٣، تهذيب التهذيب ٤/٤٥٣، طبقات المفسرين ١/٢١٦، شذرات الذهب ١/١٢٤.

(٤) انظر ترجمته في الخلاصة ٢/٣٥٠، طبقات ابن سعد ٧/٢٢٩، التاريخ الكبير ٧/١٨٥، التاريخ الصغير ١/٢٨٢، الجرح والتعديل ٧/١٣٣، طبقات الشيرازي ٨٩، معجم الأدباء ١٧/٩ ـ ١٠، تهذيب الأسماء واللغات ١/٢/٥٧، وفيات الأعيان ٤/٨٥، تذكرة الحفاظ ١/١٢٢ ميزان الاعتدال ٣/٣٨٥، العبر ١/١٤٦، البداية والنهاية ٩/٣١٣ ـ ٣١٤، تهذيب التهذيب ٨/٣٥١، طبقات الحفاظ ٥٧، شذرات الذهب ١/١٥٣.

عاشراً: عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي أبو الحسن الكوفي ضعفه الثوري وهشيم وابن عدي وحسن له الترمذي أحاديث قال مطين: مات سنة إحدى عشرة ومائة(١).

الحادي عشر: الربيع بن أنس بن زياد البكري الخراساني المروزي بصري كان عالم مرو في زمانه. قال أبو حاتم: صدوق، وقال ابن أبي داود: سجن بمرو ثلاثين سنة، وتحيل ابن المبارك حتّى دخل إليه فسمع منه، ويقال: توفي سنة تسع وثلاثين ومائة(٢).

الثاني عشر: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري المدني ضعفه أحمد وابن المديني والنسائي وغيرهم. وكان عبد الرحمن صاحب قرآن وتفسير، جمع تفسيراً في مجلد وكتاباً في الناسخ والمنسوخ. توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة(٣).

فهؤلاء قدماء المفسرين وغالب الأقوال التي يسندونـها تلقوها من الصحابة رضي الله عنهم.

وبعد عصر الصحابة والتابعين جاءت طبقة فجمعت أقوالها في كتب مدونة كتفسير سفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح وشعبة بن الحجاج، ويزيد بن هارون، وعبد الرزاق، وآدم بن أبي إياس، وإسحاق بن راهويه وروح بن عبادة، وعبد بن حميد وسنيد وأبي بكر بن أبي شيبة وآخرين، وبعدهم ابن جرير الطبري، ثم ابن أبي حاتم، وابن ماجة والحاكم وابن مردويه وأبو الشيخ ابن حيان، وابن المنذر في آخرين، وكلها مسندة إلى الصحابة والتابعين وأتباعهم، وليس فيها غير ذلك إلا ابن جرير، فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض والإعراب والاستنباط، فهو يفوقها بذلك(٤).

أشهر كتب التفسير بالمأثور

أولاً: جامع البيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، الإمام الجليل، المجتهد المطلق، صاحب التصانيف المشهورة وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وأما التفاسير التي في أيدي الناس، فأصحها تفسير ابن جرير الطبري، فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين كمقاتل بن بكير والكلبي). والكتاب مطبوع متداول بين أهل العلم.

ثانياً: بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي المعروف بإمام الهدى. وقد قمنا بحمد الله تعالى بتحقيقه بالاشتراك مع الدكتور زكريا الشوتي، والدكتور أحمد الجمل، وقام بطبعه دار الكتب العلمية.

---

(١) انظر ترجمته في: الخلاصة ٢/٢٣٣ - ٢٣٤، طبقات ابن سعد ٦/٣٠٤، التاريخ الكبير ٧/٨، التاريخ الصغير ١/٢٣٦، الجرح والتعديل ٦/٣٨٢، ميزان الاعتدال ٣/٧٩، تهذيب التهذيب ٧/٢٢٤، سير أعلام النبلاء ٥/٣٢٥ - ٣٢٦، شذرات الذهب ١/١٤٤.

(٢) انظر ترجمته في الخلاصة ١/٣١٨، سير أعلام النبلاء ٦/١٦٩ - ١٧٠، طبقات ابن سعد ٧/١٠٢، الجرح والتعديل ٣/٤٥٤ - ٤٥٥، ثقات ابن حبان ٣/٦٤، تهذيب التهذيب ٣/٢٣٨ - ٢٣٩.

(٣) انظر ترجمته في الخلاصة ٢/١٣٣، سير أعلام النبلاء ٨/٣٤٩، التاريخ الكبير ٥/٢٨٤، التاريخ الصغير ٢/٢٢٧، الضعفاء ٢/٢٣١، الجرح والتعديل ٥/٢٣٣، كتاب المجروحين والضعفاء ٢/٢١١، ميزان الاعتدال ٢/٥٦٥، العبر ١/٢٨٢، شذرات الذهب ١/٢٩٧.

(٤) الإتقان ٤/٢١١ - ٢١٢.

ثالثاً: الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي إسحق أحمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المقرىء المفسر، وهذا التفسير فيه القرآن بما جاء عن السلف مع اختصاره للأسانيد اكتفاء بذكرها في مقدمة الكتاب.

رابعاً: تفسير الوسيط للواحدي، وهو كتابنا الذي بين يديك وسنفرد الكلام عليه.

خامساً: معالم التنزيل لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء البغوي الفقيه الشافعي المحدث المفسر الملقب بمحيي السنة وركن الدين نقل فيه عن مفسري الصحابة والتابعين ومن بعدهم. وهو مطبوع متداول بين أهل العلم وطبعته دار المعرفة.

سادساً: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المغربي الغرناطي الحافظ القاضي، وهو كتاب طبع في المغرب. وصدر سنة ١٩٩٣ عن دار الكتب العلمية بطبعة جديدة منقحة.

سابعاً: تفسير القرآن العظيم للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبو الفداء، إسماعيل بن عمرو بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع البصري ثم الدمشقي الفقيه الشافعي وتفسير ابن كثير من أشهر ما دون في التفسير المأثور ويعتبر في هذه الناحية الكتاب الثاني بعد كتاب ابن جرير، اعتنى فيه مؤلفه بالرواية عن مفسري السلف ففسر فيه كلام الله تعالى بالأحاديث والآثار مسندة إلى أصحابها مع الكلام عما يحتاج إليه جرحاً وتعديلاً وقد طبع أكثر من طبعة وهو مشهور متداول بين أهل العلم.

ثامناً: الدر المنثور في التفسير بالمأثور للحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي الشافعي المسند المحقق صاحب المؤلفات الفائقة النافعة، قال: وقد جمعت كتاباً مسنداً فيه تفاسير النبي ﷺ فيه بضعة عشرة ألف حديث ما بين مرفوع وموقوف، وقد تم ولله الحمد في أربع مجلدات، وسميته ترجمان القرآن. وهذا الكتاب صدر بطبعة جديدة في ست مجلدات عن دار الكتب العلمية.

القسم الثاني
التفسير بالرأي

يطلق الرأي على معاني متعددة، كالاعتقاد والاجتهاد والقياس، ومنه أصحاب الرأي أي القياس.

والمراد بالرأي هنا الاجتهاد وعليه فالتفسير بالرأي عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب، ومناحيهم في القول، ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالتها، واستعانته في ذلك بالشعر الجاهلي، ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر[1].

وقد اختلف أهل العلم في جواز التفسير بالرأي وعدمه، فذهب قوم إلى عدم جوازه وقالوا: لا يجوز لأحد تفسير شيء من القرآن، وإن كان عالماً أديباً متسعاً في معرفه الأدلة، والفقه والنحو والأخبار والآثار، وإنما له أن ينتهي إلى ما روى النبي ﷺ أو أثر عن الصحابة والتابعين.

وقوم ذهبوا إلى عكس ذلك فلم يروا بالتفسير بالرأي بأساً، وهم الأكثرون من السلف الصالح والعلماء.
أشهر الكتب المصنفة بالرأي والاجتهاد.

---

(١) التفسير والمفسرون ١/٢٤٦.

أولاً: تفسير مفاتيح الغيب لفخر الدين محمد بن ضياء الدين عمر الرازي المشهور بخطيب الريّ.

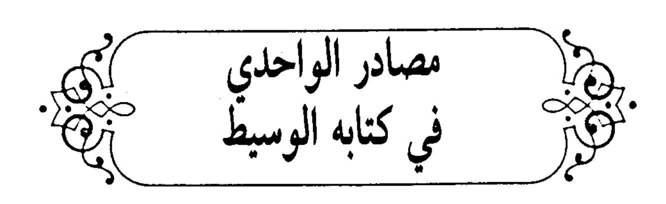
ثانياً: أنوار التنزيل وأسرار التأويل لقاضي القضاة ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشافعي.

ثالثاً: الجامع لأحكام القرآن للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري.

رابعاً: البحر الميحط للإمام أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي، وقد قمنا بتحقيق هذا الكتاب لدار الكتب العلمية، وغير ذلك من المصنفات التي احتوتها المكتبة الإسلامية في التفسير بالرأي.

هذا ونكتفي بما ذكرنا عن التفسيرِ بالرأي حيث إنه لم يتعلق بموضوع كتابنا كبير تعلق[١].

(١) جميع الكتب السالفة الذكر طبعت في دار الكتب العلمية.



مما لا شك فيه أن التعرف على مصادر المفسر يعتبر دوراً أساسياً في تحديد منهجه، والمنطق الأساسي في الحكم على تفسيره، ولقد جمع الواحدي في تفسيره أقوال الصحابة والتابعين وتفسيرهم لآي كتاب الله تعالى، والأخذ عن كتب أهل المعاني وأرباب هذا الشأن ونستطيع أن نوجز الكلام على مصادره فيما يلي:

أولاً: القرآن الكريم

وهو تفسير بعض آيات القرآن بما ورد في القرآن نفسه فإن القرآن يفسر بعضه بعضاً، فما أجمل في مكان قد فسر وبين في مكان آخر، وما أوجز في موضع قد بسط وبين في موضع آخر، مثال ذلك عند قوله تعالى: **﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن﴾**[(1)] قال الواحدي: نزلت في مرثد الغنوي كانت له خليلة مشركة في الجاهلية يقال لها (عناق) فلما أسلم قالت له: تزوج بي فسأل رسول الله ﷺ وقال: أيحل لي أن أتزوجها؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية وحرم نكاح المشركات ثم استثنى الحرائر الكتابيات بالآية في المائدة وهي قوله: **﴿والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾**[(2)] مثال آخر يستدل به على معنى الكلمة في قوله: **﴿وإنهم لنا لغائظون﴾**[(3)] قال الواحدي: يقال غاظه وأغاظه وغيظه إذا أغضبه والغيظ الغضب ومنه قوله تعالى: **﴿تكاد تميز من الغيظ﴾**[(4)].

ثانياً: الحديث الشريف

لقد نطق القرآن الكريم بمنزلة السنة النبوية المشرفة منه، وجعلها شارحة ومبينة له، قال الله تعالى: **﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾**[(5)].

وقد ذكر الواحدي جملة كبيرة من الأحاديث المأثورة عن رسول الله ﷺ في توضيح آي كتاب الله العزيز، مثال ذلك ما قاله الواحدي عند قوله تعالى: **﴿فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل﴾** قال أخبرنا محمد بن إبراهيم وعبد القاهر بن طاهر قالا أخبرنا محمد بن جعفر بن مطر، نا إبراهيم بن علي، نا يحيى بن يحيى، أنا موسى بن أعين عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال: سمعت المستورد أخا بني فهر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: والله ما لدينا من الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه في اليم، فينظر بم يرجع. رواه مسلم عن يحيى بن يحيى.

ثالثاً: تفسير الصحابة

لقد استعان الواحدي في كتابه (الوسيط) بجملة وفيرة من أقوال الصحابة رضي الله عنهم فمثلاً ذكر عند قوله

(١) سورة البقرة /٢٢١.
(٢) سورة المائدة/ ٥.
(٣) سورة الشعراء /٥٥.
(٤) سورة الملك /٨.
(٥) سورة النحل /٦٩.

تعالى: ﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم﴾[(١)] قال: قال ابن عباس: سألوه أن يحملهم على الدواب. والكتاب فيه من ذلك الكثير وسيطالـعك من أقوال الصحابة رضي الله عنهم وتفسيرهم للقرآن الكـريم ما تقرّ به عينك.

رابعاً: تفسير التابعين

لقد رويت عن التابعين في التفسير روايات كثيرة لا يحصيها العد لا سيما تلاميذ ابن عباس ومجاهد بن جبر، وسعيد بن جبير وعكرمة وعطاء وغيرهم، وقد ذكر منها الواحدي في تفسيره هنا كثرة كاثرة فمنها على سبيل المثال، قال الواحدي عند قوله تعالى: ﴿يختص برحمته من يشاء﴾[(٢)] قال عطاء: يريد اختصك وتفضل عليك وعلى أمتك بدينه ورحمته.

مثال آخر: قال الواحدي عند قوله تعالى: ﴿ذلك أدنى أن تقر أعينهنّ ولا يحزن ويرضين مما آتيتهن كلهن﴾[(٣)] قال قتادة: إذا علمن أن هذا جاء من الله كان أطيب لأنفسهن وأقل لحزنهن. وغير ذلك مما سيطالعك به الكتاب.

خامساً: تفسير أتباع التابعين ومن بعدهم

لقد استعان الواحدي في تفسيره لآي كتاب الله تعالى بأقوال هؤلاء كالكلبي ومقاتل بن سليمان وسفيان بن عيينة قال الواحدي عند قوله تعالى: ﴿بل هم منها عمون﴾[(٤)] قال الكلبي: يقول هم جهلة بها، وقال عند قوله تعالى: ﴿إن كادت لتبدي به﴾[(٥)] قال مقاتل كادت تصيح شفقة عليه من الغرق.

وبعد: فهذا جزء من كثير مما ملأ به الواحدي رحمه الله كتابه (الوسيط) من أقوال الصحابة والتابعين وتابعيهم في تفسير آي الكتاب الحكيم.

سادساً: تفسير أهل المعاني

لقد استعان الواحدي في تفسيره كذلك بتأويل أهل المعاني لآيات كتاب الله تعالى منهم:

أولاً: معاني الفراء أبي زكريا يحيـى بن زياد.

ثانياً: معاني الزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج.

ثالثاً: تهذيب اللغة للأزهري.

رابعاً: البيان لمحمد بن القاسم بن بشار الأنباري.

خامساً: مجاز القرآن، وغريب القرآن، ومعاني القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى اليمني البصري.

سادساً: معاني القرآن لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط المجاشعي.

سابعاً: معاني القرآن وغريب القرآن لأحمد بن يحيـى المعروف بثعلب أبي العباس.

سابعاً: كتب أهل اللغة

لقد استعان المصنف في كتابه بكلام كبار النحويين في بعض المسائل النحوية في كتابه أمثال سيبويه والخليل، ولقد تكلم الواحدي في بعض المسائل النحوية والصرفية في الكتاب، ونقل عن سيبويه في مواضع قال عند قوله

---

(١) سورة التوبة /٩٢

(٢) سورة آل عمران/٧٤.

(٣) سورة الأحزاب /٥١

(٤) سورة النمل /٦٦.

(٥) سورة القصص /١٠.

تعالى: ﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم﴾[١] قال سيبويه: اكتفى من الجمع بالواحد، لأنه توسط جمعين فصار كقوله: ﴿يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾[٢] وقوله: ﴿عن اليمين والشمائل﴾[٣].

ثامناً: كتب القراءات

ذكر الواحدي في تفسير الوسيط بعض القراءات التي وردت في بعض الآيات الكريمة مما يدل على سعة علم الرجل، وكثيراً ما يأتي بتوجيه تلك القراءة من حيث المعنى.

(١) سورة البقرة/٧. (٢) سورة المائدة/١٦. (٣) سورة النحل /٤٨.

منهج الواحدي في تفسيره الوسيط

لقد التزم المصنف رحمه الله منهجاً أشار إليه في مقدمة كتابه بقوله إنه جمعه وسيطاً بين البسيط والوجيز ومن هنا نستطيع أن نقول إن كتابه «الوسيط» كتاب جامع للتفسير بالمأثور عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين رضي الله عنهم وأيضاً لا يخلو الكتاب من آراء لأهل الرأي وأصحاب المعاني فيما كان يستأنس به الواحدي من توضيح آيات الذكر الحكيم فيمكن أن تقول إن كتابه كتاب جامع بين التفسير بالمنقول والمعقول أو بعبارة أخرى بين الرواية والدراية ولقد فسر الواحدي في «الوسيط» آيات كتاب الله تعالى على النحو التالي:

أولاً: فسر القرآن بالقرآن.

ثانياً: فسر القرآن بالحديث النبوي إذا كان هناك حديث يبين معنى الآية.

ثالثاً: فسر القرآن بأقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم.

رابعاً: تكلم على أسباب النزول وله في ذلك مصنف مشهور وهو كتابه الموسوم ـ بـ «أسباب النزول».

خامساً: أوضح ألفاظ القرآن بأقوال أهل اللغة والمعاني.

سادساً: تعرض أحياناً لبعض المسائل الفقهية.

سابعاً: تعرض قليلاً لبعض المسائل النحوية.

ثامناً: ذكر في مطلع كل سورة ما ورد فيها من أحاديث من فضلها، هذا وقد قمنا بتحقيق الكتاب موزعاً بيننا على النحو التالي:

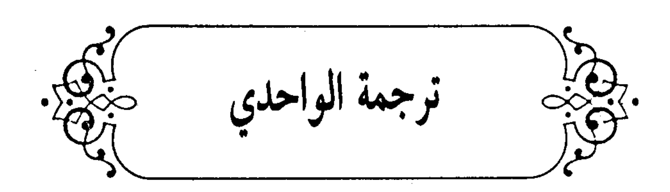
أولاً: من أول القرآن إلى نهاية سورة الأنعام قام بتحقيقه الدكتور أحمد محمد صيرة وحصل به على درجة العالمية (الدكتوراه).

ثانياً: من بداية سورة الأعراف إلى نهاية سورة الكهف قام بتحقيقه الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض وقد قام مكتبنا بإعداد الكتاب كله للطبع.

ثالثاً: من بداية سورة مريم إلى نهاية سورة الصافات قام بتحقيقه الدكتور عبد الرحمن محمد علي عويس وحصل به على درجة العالمية (الدكتوراه).

رابعاً: من بداية سورة (ص) إلى نهاية الكتاب قام بتحقيقه الدكتور أحمد عبد الغني النجولي الجمل وحصل به على درجة العالمية (الدكتوراه).

وكتبه
عادل أحمد عبد الموجود
علي محمد معوض



اسمه ونسبه وأسرته:

هو الإمام العلامة أبو الحسن(١): علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متّويه(٢) الواحدي النيسابوري الشافعي. ويلقب بالمتوي نسبة إلى جده. ويكنى بأبي الحسن. والواحدي: نسبة إلى الواحد بن مهرة(٣). ولد في حوالي سنة ٣٩٨ هجرية بنيسابور وبها نشأ، وكان أصله من ساوة(٤)، من أبناء التجار حيث احترف آباؤه التجارة بمدينة ساوة التي نبت فيها أصله. ولتوسط هذه المدينة بين الري وهمذان أثر كبير في رواج التجارة بها وازدهار معيشتها.

ومع اشتغال أسرة الواحدي بالتجارة فإنها قد شغفت بالعلم فعرفت به، وكان لرخائها المالي أثر كبير في تفرغ بعض أفرادها للدرس والتحصيل.

والواحدي كان أحد إخوة ثلاثة:

أكبرهم هو الشيخ المحدث الفقيه: أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد الواحدي (٣٩٧ - ٤٨٧ هـ) وكان من العلماء الذين عقدت لهم مجالس الإملاء وهو من أبناء التسعين(٥).

وبهذا تكون أسرة الواحدي قد خرجت علمين أحدهما في التفسير والآخر في الحديث.

وأما الأخ الثاني للواحدي فهو: أبو بكر محمد بن أحمد الواحدي، كان يشتغل بالتجارة ويغشى مجالس العلماء

---

(١) اعتمدت في هذه الترجمة على المراجع الآتية: اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير ٣/٩٦ ط دار صادر بيروت والكامل لابن الأثير ١٠/١٠١ ط دار صادر بيروت وغاية النهاية ١/٥٢٣ لشمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري ط سنة ١٩٣٣ مكتبة الخانجي والبداية والنهاية لابن كثير ١٢/١١٤ - دار الفكر العربي. وأنباه الرواة للقفطي ٢/٢٢٣ وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٣/٣٣٠ - دار المسيرة بيروت وطبقات المفسرين للداودي ١/٦٦، ١/٣٩٤ دار الكتب العلمية، والعبر للذهبي ٢/٣٢٤ ط دار الكتب العلمية واللباب لابن الأثير ٣/١٦٣ دار صادر بيروت وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٨/٣٣٩ - ٣٤٢ وفيات الأعيان لابن خلكان ٣/٣٠٣، ٣٠٤ ط سنة ١٩٧٨ بدار صادر بيروت. وطبقات المفسرين للسيوطي ٦٦، ٦٧ ط أولى بدار الكتب العلمية سنة ١٩٨٣ م. والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٥/١٠٤ وزارة الثقافة والإرشاد القومي بمصر سنة ١٩٦٣ م وطبقات الشافعية للسبكي ٥/٢٤٠ ط أولى سنة ١٣٨٤ هـ ط الحلبي والأعلام للزركلي ٥/٥٩، ٦٠ ط سنة ١٩٦٩ بيروت والواحدي ومنهجه في التفسير للأستاذ الدكتور جودة المهدي ص ٤٨ وما بعدها ومقدمة أسباب النزول للواحدي بتحقيق الشيخ السيد أحمد صقر. والوسيط للواحدي تحقيق الدكتور أحمد صيرة ١/٨ وما بعدها والدكتور عبد الرحمن عويس جـ وما بعدها.

(٢) متويه: بفتح الميم وتشديد التاء المثناة من فوق وضمها وسكون الواو بعدها ياء مفتوحة مثناة من تحت ثم هاء ساكنة نسبة إلى هذا البلد.

(٣) انظر مرآة الجنان ٣/٩٦، ٩٧.

(٤) ساوة: مدينة على طريق حجاج خراسان بها الأسواق والمنازل وهي بين الري وهمذان.

(٥) انظر سير أعلام النبلاء ٨/٣٤٢، ٣٤٣.

ويكثر السماع من أصحاب أبي العباس الأصم، وكان مع احترافه السمسرة أميناً نزيهاً ذا عفة وديانة[١]. ثم لا نكاد نجد بعد ذكر أخوي الواحدي شيئاً عن أسرته. ولولا أن لكليهما قدماً في العلم لما عرفنا عنهما شيئاً البتة. وقد اختط القدر لكل من أفراد هذه الأسرة دوره ليؤديه ثم دارت عجلة التاريخ وأصبح اسم أبي الحسن الواحدي في التاريخ العلمي يحتل مكانة مرموقة وصار يؤرخ له بأعماله وآثاره دون أن يعرف عن أمر عشيرته وخاصته شيئاً[٢].

نشأته وحياته العلمية:

لم يحفظ لنا التاريخ شيئاً يذكر عن حياته الخاصة. ولم تذكر كتب التراجم عنها إلا كلمات قليلة تناقلتها المصادر دون أن تضيف إليها جديداً. فلا يتجاوز المتناقل عنها:

أن أصله من (ساوة) وأنه من أولاد التجار وأنه ثالث أخويه عبد الرحمن الفقيه المحدث وسعد السمسار المتفقه، وأنه نيسابوري المولد والنشأة والوفاة. أما عن والديه وبقية أسرته، وعن طفولته ونشأته، وعن زواجه وعقبه أو عزوبته فلم نجد ما يحدثنا عن ذلك. اللهم إلا أنه قد التحق بالكتاب لحفظ القرآن الكريم وتعلم الخط في مسقط رأسه (نيسابور) وندب لتنشئته خيرة العلماء والمربين. فدخل كتاب الشيخ القاضي أبي عمر سعيد بن هبة الله بن الموفق البسطامي النيسابوري وكان الشيخ أبو عمر ـ الشيخ الأول للواحدي ـ من بيت علم عريق من سلالة الإمامة، والذي انتهى إليه أمر الزعامة لأصحاب الشافعي[٣].

وبعد إتمام الواحدي لثقافته الأولية وحفظه لكتاب الله تعالى في كتاب أبي عمر بن الموفق انتقل إلى معاهد العلم الأخرى، فدرس بنيسابور في (دار السنة) وهي مدرسة الحديث التي أنشأها الإمام أبو بكر بن إسحاق الصيفي النيسابوري (المتوفى سنة ٣٤٢ هـ)[٤] ثم أوصى بها إلى أبي عبد الله الحاكم النيسابوري وفوض إليه أمرها[٥]. فكانت مدرسة متخصصة في علوم السنة يقوم بالتدريس فيها أئمة الحفاظ والمحدثين.

وقد درس الواحدي (بدار السنة) على أجل علمائها وأخذ الحديث عنهم سماعاً وإملاء وهو في حوالي الثانية عشرة من عمره وقد حدد وقت تلقيه على أحد شيوخها ـ وهو الإمام القاضي أبو بكر الحيري ـ في كتابه (أسباب النزول): فقال: حدثنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، إملاء في (دار السنة) يوم الجمعة بعد الصلاة، من شهور سنة عشر وأربعمائة قال[٦]: . . . . . .

رحلاته:

لم يقتصر الواحدي على الدراسة داخل نيسابور فقط بل قام برحلات علمية خارجها بلغت من الكثرة حدا جعل الواحدي نفسه ـ وهو يترجم لشيوخه في مقدمة تفسيره البسيط ـ يضرب عن تفصيلها أو الخوض فيها مخافة أن يمل القارىء يقول الواحدي:

ولو أثبت المشايخ الذين أدركتهم واقتبست عنهم هذا العلم من مشايخ نيسابور وسائر البلاد التي وطئتها لطال الخطب ومل الناظر[٧].

---

(١) انظر أسباب النزول للواحدي تحقيق الأستاذ السيد صقر ص ٥.
(٢) انظر الواحدي ومنهجه في التفسير ص ٦٠.
(٣) انظر طبقات الشافعية ٩٣/٧.
(٤) انظر المرجع السابق ٩/٣ ـ ١٢.
(٥) انظر المرجع السابق ١٥٩/٤.
(٦) انظر أسباب النزول للواحدي ص ٣٠٦.
(٧) انظر مقدمة تفسير (البسيط) للواحدي.

شيوخه:

يتميز الواحدي بتنوع مصادر ثقافته فلم يقتصر على دراسة علم واحد من العلوم أو النهل من معينه بل نهل من أثرى مناهل العلم الفياضة في عصره، فطاف على شوامخ أعلام الأمة ممن أنس فيهم رشده العلمي وتتلمذ على جهابذة وأساطين العلم في مختلف فروع العلم والأدب، لذلك فقد كان له أساتذة في التفسير والحديث والفقه واللغة والنحو والآداب والقراءات وغيرها. وقد بلغ شيوخه من الكثرة إلى الحد الذي جعله يحجم عن استقصائهم في ترجمته لنفسه خشية الإملال فاقتصر على جملة من أشهرهم ومن ثم فسأكتفي بذكر طائفة من شيوخه الذين اشتهر أخذه عنهم.

من شيوخه في علم التفسير:

الإمام العلامة أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧ هجرية أشهر شيوخ الواحدي وأبرزهم تأثيراً فيه كمفسر كان أوحد زمانه في التفسير وعلوم القرآن عالماً بارعاً في العربية حافظاً موثقاً وفرد زمانه في علوم التنزيل. قال عنه القفطي: الثعلبي المقرىء المفسر الواعظ الأديب الثقة الحافظ، صاحب التصانيف الجليلة العالم بوجوه الإعراب والقراءات[١].

ومن شيوخه في علم الحديث:

١ - الشيخ القاضي: أبو عمر جمال الإسلام: سعيد بن هبة الله بن محمد بن الحسن البسطامي. قال فيه عبد الغافر الفارسي: من سلالة الإمام الذي انتهى إليه أمر الزعامة لأصحاب الشافعي توفي سنة ٥٠٢ هجرية.

٢ - الإمام أبو طاهر محمد بن محمد بن مَحْمِش الزيادي الفقيه الشافعي، علم نيسابور ومسندها ولد سنة ٣١٧ هـ وتوفي سنة ٤١٠ هـ. ترجم له السبكي قائلاً (.. إمام المحدثين والفقهاء بنيسابور في زمانه كان شيخاً أديباً، عارفاً بالعربية)[٢].

٣ - القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري ولد سنة ٣٢٥ هـ وتوفي سنة ٤٢١ هجرية قال عنه السبكي في طبقاته: كان كبير خراسان رياسة وسؤدداً وثروة وعلماً وعلو إسناد ومعرفة بمذهب الشافعي ولي قضاء نيسابور[٣].

٤ - الحسن بن محمد بن أحمد بن محمد الهروي أبو علي بن أبي أسامة المكي حدث عن أحمد بن إبراهيم العبقسي وإبراهيم بن إسماعيل المكي في سنة ٤٣٥ هـ روى عنه أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي ومحمد بن الفراء[٤].

ومن شيوخه في علوم اللغة والأدب:

١ - أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الله العروضي الصفار (٣٣٤ - ٤١٦ هـ) وهو شيخ أهل الأدب في عصره وتخرج به جماعة من الأئمة منهم الواحدي[٥]. قال عنه الثعلبي: إمام في الأدب جاز السبعين في خدمة الكتب وأنفق

---

(١) انظر أنباه الرواة للقفطي ١/١١٩، والواحدي ومنهجه في التفسير ص ٦٩.

(٢) انظر طبقات الشافعية للسبكي ٤/١٩٩.

(٣) انظر المرجع السابق ٣/٦.

(٤) انظر العقد الثمين لتقي الدين محمد المكي ٤/١٧٥ ط السنة المحمدية سنة ١٩٦٩ م.

(٥) انظر بغية الوعاة للسيوطي ١/٣٦٩ ط ٢ سنة ١٩٧٩ م دار الفكر وطبقات المفسرين للداودي ١/٣٩٤ وطبقات الشافعية ٥/٢٤٠ وسير أعلام النبلاء ١٧/٣٨٩ ومعجم الأدباء ٢/٨٧.

عمره في مطالعة العلوم وتدريس مؤدبي نيسابور ولد سنة ٣٣٤ هـ ومات سنة ٤٢٠ هجرية.

ومن شيوخه في علم النحو والتصريف والمعاني:

١ ـ أبو الحسن علي بن محمد إبراهيم القهندزي الضرير النيسابوري كان من أبرع أهل زمانه في لطائف النحو وغوامضه أخذ الواحدي عنه النحو وعلق عنه قريباً من مائة جزء في المشكلات[(١)].

والقهندزي: نسبة إلى قهندز نيسابور. والقهندز: الحصن أو القلعة في وسط المدينة[(٢)].

٢ ـ أبو الحسن عمران بن موسى المغربي المالكي الشريف (٣٦٥ ـ ٤٣٠ هـ) ترجم له السيوطي في بغية الوعاة فقال: (شيخ فاضل نحوي كبير كثير الحفظ قدم نيسابور وأفاد واستفاد وطاف البلاد ولقي الكبار وله النظم الفائق وكان من أفاضل العصر مات قريباً من الخمسمائة)[(٣)].

ومن شيوخه في القراءات:

١ ـ أبو القاسم علي بن أحمد البستي. أحد الأئمة في هذا العلم أخذ القراءة عن أبي بكر بن مهران وعنه أخذ القراءة أبو الحسن الواحدي[(٤)].

٢ ـ أبو عثمان سعيد بن محمد الحيري المقرىء الزعفراني المتوفى سنة ٤٢٧ هجرية أخذ القراءة عن ابن مطر وعنه أخذ الواحدي وهو ممن انتهت الرياسة إليه في علم القراءات[(٥)].

٣ ـ أبو الحسن علي بن أحمد الفارسي المتوفى سنة ٤٣٠ هـ. قال ابن الجوزي: إمام مقرىء حاذق أخذ القراءات عرضاً وسماعاً عن أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران[(٦)].

٤ ـ ومن أشهر شيوخه وأبرزهم تأثيراً فيه كمفسر: الإمام العلامة أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧ هـ. إمام بارع روى القراءة عن علي بن محمد الطرازي وروى عنه القراءة أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي المفسر[(٧)].

تلاميذه:

قعد الواحدي للإفادة والتدريس سنين وتخرج على يديه طائفة من الأئمة سمعوا منه وقرأوا عليه، وبرز العديد منهم في مختلف فروع العلم نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء ٨/٣٣٩ وما بعدها وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٦٦، ٦٧.
(٢) انظر أنباه الرواة وهوامشها ٢/٣١٠.
(٣) انظر بغية الوعاة ٢/٢٣٣.
(٤) غاية النهاية في طبقات القراء ١/٥٢٣.
(٥) المشتبه للذهبي ١/١٨٥ ـ ١٨٦ تحقيق علي البجاوي نشر الحلبي سنة ١٩٦٥ م. ومقدمة البسيط للواحدي ١/٧.
(٦) انظر طبقات القراء لابن الجوزي ١/٥٧٢.
(٧) انظر غاية النهاية في طبقات القراء ١/١٠٠.

١ - الإمام الفقيه عبد الجبار بن محمد بن أحمد الخواري[١]. تفقه على إمام الحرمين وتقلد إمامة الجامع المنيعي في نيسابور (٤٤٥ - ٥٥٣ هـ)[٢].

٢ - أبو نصر محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأرغياني الروانيري الفقيه الشافعي مفتي نيسابور في عصره وإمام مسجد عقيل وكان سديد السيرة. سمع الحديث الكثير من أبي الحسن الواحدي. توفي سنة ٥٢٩ هـ[٣].

٣ - عمر بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله الخطيب الأرغياني أبو العباس شقيق أبي نصر السابق. كان شيخاً صالحاً عفيفاً سمع من أبي الحسن الواحدي أسباب النزول، توفي سنة ٥٣٤ هـ[٤].

٤ - أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي المغربي (المتوفى سنة ٤٦٥ هـ) المقرىء المتكلم النحوي صاحب كتاب الكامل في القراءات أخذ القراءات عن الواحدي[٥].

٥ - علي بن سهل بن العباس أبو الحسن النيسابوري المفسر المتوفى سنة ٤٩١ هـ[٦].

ثقافته وعلمه:

يعتبر الواحدي في مقدمة العلماء القلائل الذين أدركوا منذ شبابهم المبكر أن الاقتدار على تفسير القرآن الكريم لا يكون إلا بعد التضلع في شتى العلوم خصوصاً علوم اللغة وآدابها والمعرفة بطرائق العرب في كلامها ومنازعها في بيانها وتبيانها.

من أجل ذلك فقد بدأ مساره التكويني بتأسيس قاعدة علمية عريضة تتمثل فيها أبرز مكونات الشخصية العلمية التي تؤهله للتبحر في شتى العلوم. فدأب على تحصيل العلوم المختلفة بنهم وجلد، وإلمام ما أنتجته قرائح الرجال. وأتيح له أن يتتلمذ على طائفة من العلماء البارعين في علومهم، المقدرين لشرف رسالتهم. حتى وصل الواحدي إلى مرحلة الشيوخ العليا والتخصص والتفرد والشمول والسعة في مصادر العلم والثقافة.

ولعلنا نرى أثر ذلك واضحاً في تفسيره حيث صب فيه كل روافده العلمية وانعكست ثقافته وأدبه في أسلوبه التفسيري وإن امتدت أبعادها إلى مصنفاته الأخرى لا سيما في الحقل اللغوي والأدبي.

١ - **تبحره في علوم اللغة والنحو**: أيقن الواحدي في بداية حياته العلمية أن أهم ركائز تكوينه العلمي تتمثل في تضلعه في علوم اللغة والنحو والتبحر في علوم العربية، فلازم الأساطين في هذا المضمار وأخذ عنهم حتى قال فيه الذهبي: (وكان رأساً في اللغة العربية) وقال فيه اليافعي: (والإمام المفسر أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري: أستاذ عصره في النحو والتفسير)[٧].

٢ - **تبحره في الحديث**: كان الواحدي محدثاً بارعاً تتلمذ على يد جهابذة هذا الشأن حتى صار في هذا

(١) نسبة إلى خوار إحدى قرى بيهق.

(٢) انظر طبقات الشافعية ١٤٤/٧ وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٦٦، ٦٧ ط أولى سنة ١٩٨٣ هـ دار الكتب العلمية.

(٣) انظر الأنساب للسمعاني ٥٧/٦ ط ٢ سنة ١٩٨١ م نشر محمد أمين دمج بيروت واللباب ١١/٢.

(٤) انظر الأنساب السابق.

(٥) انظر العبر ٢٦٠/٣ وغاية النهاية ٥٢٣/١.

(٦) انظر طبقات الشافعية ٢٥٨/٥.

(٧) انظر مرآة الجنان ٩٦/٣.

المضمار علماً من الأعلام ويذكر له العلماء وأصحاب التراجم منقبة لها وزنها العلمي في هذا الشأن ألا وهي علو سنده في الحديث. فنجد القفطي يقول في ترجمته: (. . . قرأ الحديث على المشايخ وأدرك السند العالي وسار الناس إلى علمه، واستفادوا من فوائده)(١) وقال فيه ابن تغري بردي: (كان إماماً بارعاً محدثاً)(٢).

٣ ـ **تبحره في الفقه**: احتل الواحدي مكانة مرموقة في هذا المجال حتى صار أستاذ الفقه في عصره يقول عنه ابن هداية الله: (كان إماماً في النحو واللغة وغيرها وأستاذ الفقه والتفسير في عصره) وقد أفرغ الواحدي خلاصة محصوله الفقهي عند تفسيره لآيات الأحكام)(٣).

٤ ـ **تبحره في علم الكلام**: كان الواحدي سنياً أشعرياً من الطراز الأول، ينتصر لمذهب أهل السنة والجماعة ويفند آراء المخالفين ويبطل قولهم. كما كان شهاباً رصداً لأهل البدع والضلالة.

٥ ـ **تبحره في الأدب والنقد**: لأن الواحدي يعلم علم اليقين أن من أهم المكونات العلمية التي يرتقي بها العالم إلى مرتبة علمية لابد وأن يكون أديباً ذواقاً للغة، متبحراً في علومها، حفياً بالقيم الجمالية الأدبية في مأثور القول شعره ونثره.

لذلك كله فقد شغف الواحدي بالأدب، وازداد شغفه عمقاً بتبحره في دراسة العلوم اللغوية، وحرص على تطبيق ذلك عملياً. وكان من أروع أعمال الواحدي في هذا المجال شرحه لديوان أبي الطيب المتنبي الذي يعد ـ عند أئمة الأدب ـ أعظم شرح لهذا الديوان. قال ابن خلكان في ترجمة الواحدي (وشرح ديوان أبي الطيب المتنبي شرحاً مستوفى، وليس في شروحه مع كثرتها مثله. . .)(٤).

الشعر عند الواحدي: لقد وهب الله سبحانه وتعالى الواحدي فطرة شاعرة منذ صباه حيث أجرى الشعر على لسانه ولما يحسن كتابته بعد. وظل ينبوع القريض يتدفق من شاعرية الواحدي مع استواء عوده ونضجه حتى بلغ قمة شاهقة في هذا المجال. لكنه قلما كان يعرض أشعاره على الرواة فلم يظهر من شعره في أسفار الأدب إلا ما أنشده لخاصته وصفوة أصدقائه(٥).

تبحره في التفسير: أما من حيث التفسير فإننا لم نر مفسراً غير الواحدي قد قام بتفسير القرآن الكريم ثلاث مرات في نواح مختلفة تتسم بالأصالة. فنراه يبدأ بتفسيره البسيط الذي أودع في مقدمته نظريته في التفسير وأقام منهجه على ثلاثة دعائم وتتمثل في رؤية النص القرآني وفهمه في ضوء علوم اللغة والنحو والأدب.

ويدلك على صحة نظريته في التفسير وتثبيت أركانها استمداداً من مناهج السلف وأقوالهم في ضرورة استكمال المفسر لأدواته قبل التصدي للتفسير. ولقد أفاض في ترسيخ أسس منهجه وأخرجه في ستة عشر مجلداً وقد وصفه القفطي بالتفسير الكبير فقال: (وصنف التفسير الكبير وسماه البسيط)(٦).

ثم قام بإيجاز كتاب آخر في التفسير يقرب على من يتناوله ويسهل على من يتأمله من أوجز ما عمل في بابه، وأعظم فائدة على متحفظيه وأصحابه. وأخيراً قام بعمل تفسير وسيط بين البسيط والوجيز ويضمنه كثيراً من المأثورات النبوية وأقوال الصحابة والتابعين.

---

(١) انظر أنباه الرواة ٢/٢٢٣.

(٢) انظر النجوم الزاهرة ٥/١٠٤.

(٣) انظر طبقات الشافعية لابن هداية الله ص ١٦٩.

(٤) انظر وفيات الأعيان ٢/٢٦٤.

(٥) انظر الواحدي ومنهجه في التفسير ص ٨٧.

(٦) انظر أنباه الرواة ٢/٢٢٣.

ومن هذا يتضح لنا أن الواحدي قد سلك طرقاً ثلاثة لم يسبق إليها من علماء التفسير وأهل التأويل(١).

ومما يدل على تبحر الواحدي في التفسير تأليفه في أسباب النزول الذي يعد من أعظم ما ألف في هذا العلم إن لم يكن أعظم ما ألف في هذا المضمار على الإطلاق، ذكره الزركشي في (البرهان) في (النوع الأول: معرفة أسباب النزول) فقال: (. . . وأفردوا فيه تصانيف: منهم علي بن المديني شيخ البخاري ومن أشهرها تصنيف الواحدي في ذلك)(٢).

وظل كتاب الواحدي هذا عمدة الباحثين والدارسين منذ تأليفه إلى اليوم وظفر بالمجد والخلود.

مؤلفات الواحدي:

نظراً لأن الواحدي كان ـ بيقين ـ أحد أفذاذ عصره الذين وهبوا أرواحهم وأفئدتهم للعلم. فأفنى جذوة شبابه وزهرة عمره في الطلب والتحصيل والبحث والتدقيق حتى تفجرت عيون معارفه، وتدفقت محصلته العلمية بصنوف من التصنيفات وبدائع من المؤلفات في أكثر من ميدان. بيد أنه خص ميدان تفسير القرآن الكريم وعلومه بجل همته ووفرة تأليفه. ثم طرق ميادين أخرى كالنحو والأدب والمغازي وغيرها فبرز وتفرد وأجاد وأفاد، وظلت تصانيفه إلى اليوم مرجع المتبحر ونجعة القاصد المشمر. وأجمع أهل العلم على حسنها، وتفردها في أبوابها، كما نطقت بذلك تراجم الواحدي(٣)، حيث يقول ابن خلكان في ترجمته (ورزق السعادة في تصانيفه، وأجمع الناس على حسنها، وذكرها المدرسون في دروسهم)(٤). كما بلغ من اشتهار تصانيف الواحدي: أن الإمام أبا حامد الغزالي أخذ أسماء مصنفات الواحدي في التفسير (البسيط والوسيط والوجيز) وأطلقها على كتبه في الفقه يقول ابن خلكان ـ معلقاً على مؤلفات الواحدي ـ في ترجمته (ومنه أخذ أبو حامد الغزالي أسماء كتبه الثلاثة)(٥).

أولاً: في التفسير:

١ ـ البسيط في تفسير القرآن الكريم: وهو أكبر تفاسيره وأقدمها تأليفاً كما صرح بذلك الواحدي نفسه في مقدمتي تفسيريه الوسيط والوجيز. ويقع هذا التفسير في ستة عشر مجلداً(٦).

٢ ـ الوسيط في تفسير القرآن الكريم ـ الذي نحن بصدد تحقيق جزء منه ـ وقد حظي هذا التفسير بشهرة فائقة وعناية كبيرة من أهل العلم فذكروه بالثناء والتقدير.

وقد صنف الشيخ إسماعيل بن محمد الحضرمي المتوفى سنة ٦٧٧ هـ كتاباً على تفسير الوسيط يشرح فيه غريبه ويبين مبهماته وأطلق عليه (عمدة القوي والضعيف الكاشف لما وقع في وسيط الواحدي من التبديل والتحريف). وقد أدى الحضرمي بهذا الكتاب خدمة جليلة لتفسير الوسيط.

٣ ـ الوجيز في تفسير القرآن العزيز: وهو مطبوع ومخطوطاته منتشرة في المكتبات وقد اشتهر شهرة لا تقل عن سابقيه.

---

(١) انظر العبر ٣/٢٦٧.
(٢) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ١/٢٢.
(٣) انظر الواحدي ومنهجه في التفسير ص ٨٨.
(٤) انظر وفيات الأعيان ٢/٤٦٤.
(٥) انظر وفيات الأعيان ٢/٤٦٤ والنجوم الزاهرة ٥/١٠٤.
(٦) انظر شذرات الذهب ٣/٣٣٠ وطبقات الداودي ١/٣٩٤ والأعلام ٥/٥٩، ٦٠.

٤ ـ معاني التفسير[(١)].

٥ ـ مسند التفسير[(١)].

٦ ـ مختصر التفسير[(١)].

٧ ـ الحاوي لجميع المعاني في التفسير[(٢)].

٨ ـ جامع البيان في تفسير القرآن[(٣)].

ثانياً: في علوم القرآن:

١ ـ أسباب النزول وهو من أعظم ما صنف في هذا العلم[(٤)].

٢ ـ نفي التحريف عن القرآن الشريف[(٥)].

٣ ـ مقاتل القرآن الكريم وهو من الكتب التي اندثرت للواحدي ولم يذكرها مترجموه وإنما ورد ذكرها في كتب أخرى[(٦)].

٤ ـ مختصر في علم فضائل القرآن. ذكره صاحب كشف الظنون وهو يشتمل على الأحاديث الواردة في فضائل القرآن الكريم[(٧)].

٥ ـ رسالة في شرف علم التفسير: وهي مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢٢٠ مجاميع) وقد ذكر فيها الواحدي الأحاديث والآثار الواردة في فضل الاشتغال بعلم التفسير.

ثالثاً: في النحو:

١ ـ الإغراب في علم الإعراب ولا أثر لهذا الكتاب إلا في مراجع التراجم[(٨)].

رابعاً: في الأدب والعلوم الأخرى:

١ ـ شرح ديوان المتنبي وقد طبع هذا الكتاب في برلين سنة ١٢٧٦ هـ سنة ١٨٦٠ م[(٩)] وليس في شروح ديوان المتنبي مثله في الجودة[(١٠)].

---

(١) ذكرها الواحدي في مقدمة تفسير الوسيط ولم يشر أحد ممن ترجم له إلى هذه المجاميع الثلاثة.

(٢) ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ١/٢٤٥ ط مكتبة المثنى ببغداد تحت عنوان (تفسير الواحدي) ـ فقال تفسير الواحدي ثلاثة: البسيط والوسيط والوجيز. وتسمى هذه الثلاث الحاوي لجميع المعاني يأتي كل منها.

(٣) وذكر أنه يوجد بمكتبة داماد زاده باستامبول تركيا برقم ١٩١.

(٤) قام بتحقيقه الأستاذ السيد أحمد صقر.

(٥) انظر معجم الأدباء ٥/٩٧ وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة ٢/١٣٥ وطبقات المفسرين للسيوطي ص٢٣، وشذرات الذهب ٣/٣٣٠.

(٦) انظر مقدمة أسباب النزول للواحدي ص ٢١ والواحدي ومنهجه في التفسير ص ٩٧.

(٧) انظر كشف الظنون ٢/١٢٧.

(٨) انظر شذرات الذهب ٣/٣٣٠ وطبقات الشافعية ٥/٢٤٠ وسير أعلام النبلاء ١٨/٣٣٩ وبغية الوعاة ٢/١٤٥ وطبقات المفسرين للداودي ١/٣٩٤ وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٦٧.

(٩) انظر الواحدي ومنهجه في التفسير ص ١٠٠.

(١٠) انظر وفيات الأعيان ٢/٢٦٤.

٢ ـ التحبير في شرح أسماء الله الحسنى وقد اندثر هذا الكتاب[١].

٣ ـ تفسير أسماء النبي ﷺ[٢].

٤ ـ كتاب المغازي: أو مغازي النبي ﷺ. وهو من الكتب التي اندثرت ولم يبق لها سوى الاسم فقط[٣].

٥ ـ كتاب الدعوات والمحصول[٤].

٦ ـ الوسيط في الأمثال: مخطوط في خزانة الرباط ناقص الآخر وفيه خرم من وسطه[٥].

وفاته:

اهتمت جميع مصادر تراجمه بتاريخ وفاته دون العناية بتاريخ مولده فتذكر جميعها أنه توفي بنيسابور بعد مرض طويل في جمادى الأولى سنة ٤٦٨ هجرية وقد شاخ وأنه من أبناء السبعين[٦].

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء ١٨/ ٣٣٩ وطبقات الشافعية ٥/ ٢٤٠ ووفيات الأعيان ٣/٣٠٣ والأعلام للزركلي ٥/ ٦٠ وطبقات المفسرين للداودي ١/ ٣٩٤ والسيوطي صفحة ٦٧ والبداية والنهاية ٢/ ١١٤.

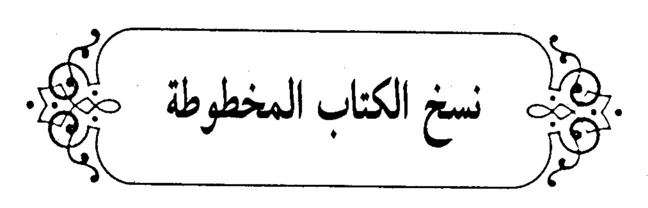
(٢) انظر طبقات النحاة ٢/ ١٣٥ وشذرات الذهب ٣/ ٣٣٠.

(٣) انظر معجم الأدباء ٥/ ٩٧ وطبقات المفسرين للداودي ١/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨ وطبقات المفسرين ص ٢٣. والواحدي ومنهجه في التفسير ص ١٠١.

(٤) انظر معجم الأدباء ٥/ ٩٧ وطبقات النحاة ٢/ ١٣٥ وطبقات الشافعية ٥/ ٢٤١ وطبقات الداودي ١/ ٣٨٧. وشذرات الذهب ٣/ ٣٣٠.

(٥) انظر الأعلام للزركلي ٥/ ٦٠ وتفسير الوسيط ١/ ٢٤ تحقيق دكتور أحمد صبرة.

(٦) انظر شذرات الذهب ٣/ ٣٣٠ سير أعلام النبلاء ١٨/ ٣٤٢ وفيات الأعيان ٣/ ٣٠٤ العبر ٢/ ٣٢٤ طبقات المفسرين للداودي ١/ ٣٩٥ الكامل لابن الأثير ١٠/ ١٠١ غاية النهاية ١/ ٥٢٣ البداية والنهاية ١٢/ ١١٤ طبقات المفسرين للسيوطي (٦٧).



من أول الكتاب إلى نهاية سورة الأنعام

أولاً: النسخ المحفوظة بدار الكتب المصرية:

١ ـ نسخة محفوظة رقم ٢٧١ تفسير تبتدىء من أول الكتاب وتنتهي بآخر تفسير سورة الأنعام ـ كتبت بخط النسخ الواضح المقروء وتقع في ٢٥٠ ورقة وعدد الأسطر ٢٣ سطراً في كل سطر ١٧ كلمة تقريباً.

كتب عليها وارد من زاوية العربي/ وقف السيد أحمد عبد السلام بزاوية الجوددلة.

وتنقص من أوله ورقة بعد الورقة الأولى وعشرون ورقة من الورقة رقم ٦٨ من أول قوله «آية المواريث في سورة النساء.. إلى رقم ٨٨ وينتهي هذا النقص عند قوله تعالى: ﴿**مثل الذي عليهن بالمعروف**﴾ وقد نبهت على ذلك في الحاشية عند بدئه وانتهائه.

وأكملت هذا النص من النسخة (أ)، (جـ).

وهذه النسخة مكتوبة بخط أحمد بن علي بن سولح في ١٨ جمادى الآخرة سنة ٧٣٣ هـ وقد رمزت لها في التحقيق بحرف (د).

٢ ـ نسخة أخرى بخط النسخ تبدأ من قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل...**﴾ إلى آخر سورة الأنعام ـ وتحمل رقم ١١٧ جـ ٣ تيمور وتقع في ٢٦٦ ورقة في كل صفحة ١٥ سطراً ولم يتبين لي اسم كاتبها ولا تاريخ كتابتها.

ثانياً: نسخ معهد المخطوطات العربية:

نسخة بعنوان «الوسيط في تفسير القرآن المجيد» وهي مصورة عن ميكرو فيلم رقم (٢٩٢ تفسير) بجامعة الدول العربية لمخطوطة (رقم ٩٣ تفسير بمكتبة أحمد الثالث باستانبول) يقع القرآن الكريم كله في ٣٩٣ ورقة وما يخص البحث يقع في ٢٣٣ صفحة عدد أسطر كل صفحة ٢٤ سطراً متوسط كل سطر ٢٤ كلمة تقريباً ـ وتنقص ورقة رقم ٦٨ عند نهاية سورة آل عمران عند قوله تعالى: ﴿**قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم**﴾ إلى قوله تعالى في سورة النساء ﴿**تساءلون به والأرحام**﴾.

كتبت بخط نسخ نفيس جداً ضبط معظمها بالشكل وعليها حواش قيمة ومقابلات كتبت بخط الفقيه محمود.. جلبي زاده في سنة ٧٤٠ هـ.

وقد اعتمدت عليها في التحقيق ورمزت لها بالرمز (أ).

ثالثاً: نسخ مكتبة الجامع الأزهر:

نسخة بخط النسخ الجميل المقروء معنونة من أولها بعنوان (الجزء الأول من الوسيط للواحدي) وتقع في ٢٢٧ ورقة وما يخص هذا البحث يقع في ٢٠٢ ورقة وتحمل رقم ١٤٣٣ حليم ٣٢٩٣٤.

كتبها أحمد بن عبد الوهاب الأنصاري في سنة ٧١٧ هـ في ٢١ شعبان وفي كل ورقة ٢٣ سطراً في كل سطر ١٦ كلمة تقريباً.

ويغلب البياض على أطرافها مما يتعذر على القارىء إتمام قراءته ولكني استعنت بها لوضوح باقي الكلمات داخل الصفحات.

ورمزت لها بالرمز (ب).

رابعاً: نسخ مكتبة بلدية الإسكندرية:

نسخة بخط النسخ المقروء أغلبها مشكول الكلمات وتبدأ من أول الكتاب إلى آخر سورة المائدة وعددها ٢٠٧ صفحة بكل صفحة ٢٣ سطراً، كتبها محمد بن أيوب بن يونس الخطيبي الجيلاني في صفر سنة ٧٣٦ هـ وتحمل رقم ٣٠٣١ ج تفسير.

ورمزت لها بالرمز (هـ).

عملي في تحقيق الكتاب

لقد اعتنيت بتحقيق هذا الكتاب وإخراجه للمسلمين عناية تتفق ومقداره الجليل من كتب التفسير. ولم أضن بوقتي وراحتي في سبيل إخراجه ـ بقدر جهدي وطاقتي ـ على أحسن صورة بحيث لو رآه مؤلفه الواحدي رحمه الله تعالى لقرت به عينه ودعا لي بخير.

وأملي كذلك إن رآه مشايخي وطلبة العلم وإخواني أن تنالني منهم دعوة صالحة وهذا ما يرجو العبد الضعيف من مثل هذا الجهد.

وأسأله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل ذخيرة لي في صحيفة حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وقد كان عملي في تحقيق هذا الكتاب على النحو التالي:

١ ـ جمعت ما تيسر لي جمعه من النسخ المخطوطة والمصورة.

٢ ـ جعلت أحسنها خطا وأتمها فائدة هي الأصل ورمزت لها بالرمز (أ).

٣ ـ تحقيق النص والتأكد من صحته وذلك بنسخ الكتاب ثم مقابلته بالنسخ الأخرى ولم أثبت في الأصل إلا أصح العبارات وأقربها للصواب سواء كانت من الأصل أو من غيرها.

٤ ـ دونت الخلافات بين النسخ في الحاشية.

٥ ـ تصحيح الخطأ الذي يقع فيه الناسخ سهواً من زيادة أو نقص أو تكرار أو إبدال كلمة بأخرى والإشارة إلى ذلك في الحواشي وكذا تصحيح الأخطاء النحوية والإملائية.

٦ - إذا كانت هناك سقطات في بعض النسخ أو بياض أو خرم فإني أضع العبارة بين معقوفتين هكذا [ ] وأشير إلى ذلك في الحاشية.

٧ - بينت بداية الصفحات ونهايتها من النسخة التي اعتمدتها أصلاً لي وذلك بالترقيم للعدد الفردي (وجه) وللعدد الزوجي (ظهر).

٨ - ضبط الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والكلمات التي يخشى من قراءتها غير سليمة.

٩ - تخريج الآيات القرآنية التي جاءت للاستشهاد بها من سورها برقمها.

١٠ - ترقيم آيات الكتاب لسهولة الوصول إليها حسبما جاء في المصحف الشريف.

١١ - خرجت الأحاديث النبوية الشريفة من مراجعها، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما عزوته لهما أو لأحدهما بذكر اسم الكتاب والباب ورقم الصفحة وبلفظه أو بمعناه. ولا أعقب على الحديث بشيء لاتفاق الأمة على تلقي الكتابين بالقبول.

وإن لم يكن الحديث في الصحيحين أعزوه إلى كتابه تفصيلاً كما سبق ثم أذكر الحكم عليه إن لم يحكم عليه صاحب الكتاب الذي وجدته عنده.

وإن لم يكن في السنن عزوته إلى مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي وذكرت ما قال فيه وإذا أشار الواحدي إلى كتاب بعينه رجعت إليه أولاً.

١٢ - تخريج القراءات الواردة من كتب القراءات أولاً ومن غيرها إتماماً للفائدة.

١٣ - تخريج الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين من كتب التفسير بالمأثور أو من كتب الحديث.

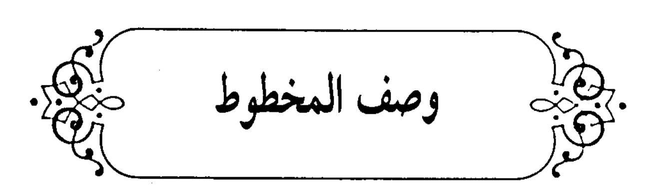
١٤ - تخريج الأبيات الشعرية من دواوينها إن أمكن الحصول عليها وإلا فمن كتب الأدب واللغة حسبما يتيسر لي.

١٥ - ترجمت للأعلام الواردة في الكتاب بذكر اسم العلم كاملاً وتاريخ مولده ووفاته مع زيادات يتطلبها المقام ودونت اسم المرجع الذي رجعت إليه في ذلك تحت اسم كل علم.

هذا ولا يفوتني في هذا المقام أن أذكر أنه لابد وأن يوجد في هذا العمل الكبير بعض النقص والهفوات التي قد يسبق إليها القلم أو يذهل عنها الفكر أو يخطىء الشخص في الحكم عليها.. والكمال لله وحده.

فالرجاء ممن يطلع على ذلك أن ينبهني مشكوراً ورحم الله امرءاً أهدى إليَّ عيوبي.

فهذا جهد المقل وحسبي الله ونعم الوكيل.



من سورة الأعراف إلى سورة الكهف

لقد اعتمدنا في هذا الكتاب على النسخ التالية:

الأولى: المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم (٢٩٢) تفسير وهي مصورة عن نسخة أحمد الثالث تحت رقم (٦٣) مسطرتها (٢٤) سطراً مكتوبة بخط جيد واضح وهي كاملة لا نقص فيها وقد جعلناها أصلاً في تحقيقنا ورمزنا لها بالحرف (أ).

الثانية: المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢٧٢) تفسير مسطرتها (١٧) سطراً ورمزنا لها بالحرف (ب).

الثالثة: المحفوظة بالمكتبة المعمورة بالأزهر الشريف تقع تحت أرقام (٢٢٣٣٠) (٢٦٦٤٢) عام مسطرتها ما بين (٢٢ - ٢٩) سطراً ورمزنا لها بالحرف (جـ).

منهجنا في التحقيق

قمنا في العمل بما يلي:

أولاً: مقارنة النسخ وإثبات ما هو أصح في نص الكتاب وأثبتنا فروق النسخ في تعليقنا وقد أغفلنا فروقاً لا فائدة منها.

ثانياً: تخريج الآيات القرآنية.

ثالثاً: تخريج الأحاديث النبوية.

رابعاً: تخريج الآثار.

خامساً: تراجم الأعلام الواردة في النص.

سادساً: شرح الألفاظ اللغوية مستعينين في ذلك بمعاجم اللغة.

سابعاً: التعليق على بعض الموضوعات الفقهية.

ثامناً: التعليق على بعض المسائل النحوية.

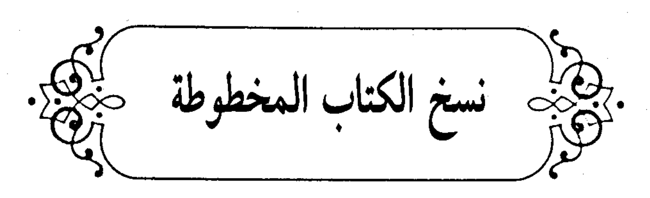
تاسعاً: توثيق الأبيات الشعرية وضبطها بالشكل.

عاشراً: التعليق على بعض القراءات التي أشار إليها المصنف.

الحادي عشر: وضع المصحف في الكتاب من أوله لآخره.

الثاني عشر: وضع فهارس شاملة للكتاب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين



من سورة مريم إلى آخر الصافات

أولاً: النسخ المحفوظة بخزانة دار الكتب العربية:

١ ـ نسخة محفوظة تحت رقم (١٣١ م تفسير) بخط عبد الغفور بن عبد الغفار الواعظ البغدادي كتبت بخط نسخ سنة ٥٤٥ هـ ومسطرتها (٢١) سطراً ويقع الجزء المحقق من ص ـ ١ ـ حتى ص ـ١٧٢ واتخذت هذه النسخة أصلاً ورمزت لها بالرمز (أ).

٢ ـ نسخة أخرى محفوظة تحت رقم (٢٧٣) يبتدىء من أول سورة مريم وتنتهي بآخر سورة الناس، كتبت بخط النسخ المشكول وتقع في ٣٦٣ ورقة ومسطرتها ٢١ سطراً متوسط كل سطر ١٧ كلمة، ولقد كتبت هذه النسخة سنة ٧٨٨ هـ بقلم محمد بن طاهر بن عمر، ويقع الجزء المحقق من الورقة (٢) وينتهي بالورقة ١٧٠/أ وقد رمزت لها بالرمز (ب).

٣ ـ نسخة أخرى محفوظة تحت رقم (٨٨٧ ـ تفسير ـ) وتقع في مجلدين الأول يقع في (٢١٣) ورقة، والثاني في (١٥٢) ورقة نسخت برجب سنة ٨٤٨ هـ بقلم محمد بن علي الرف وبها آثار رطوبة ويقع الجزء المحقق في المجلد الثاني من الورقة (أ: ٧١) ومنها، وقد رمزت لها بالرمز (د)، هذا وتبلغ مسطرة هذه النسخة (٣٧) سطراً.

ثانياً: نسخ معهد المخطوطات العربية: ـ

١ ـ نسخة واحدة كتبت سنة ٧٤٠ هـ بخط نسخ عادي تشمل القرآن الكريم كله ومحفوظة تحت رقم (٢٩٢) وهي مصورة عن نسخة محفوظة بمكتبة أحمد الثالث بتركيا تحت رقم (٦٣ ـ ٣٩٣) وتقع هذه النسخة في (٣٩٣) ورقة ومسطرتها (٢٤) سطراً متوسط كل سطر (٢٤) كلمة، وكتبت سنة (٧٤٠) هـ بخط الفقيه محمود. جلبي زاده، ورمزت لهذه النسخة بالرمز (جـ).

ثالثاً: نسخ مكتبة الجامع الأزهر:

نسخة واحدة محفوظة تحت رقم (١٠٦٤) (٢٢٣٣٠) بآخرها نقص وبها آثار رطوبة وتقع في (٢٤٦) ورقة ومسطرتها (٢٧) سطراً، ولا يعلم تاريخ النسخ، وبهذه النسخة (٢٢) ورقة بخط مغربي تنتهي عند قوله تعالى من آل عمران ﴿**وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله**﴾ الآية. أما بقية النسخة فمنسوخة بخط رقعة واضح، وتنتهي هذه النسخة عند قوله تعالى من سورة الطور ﴿**أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون**﴾ ويقع الجزء المحقق من الورقة (١٤٨/ب) إلى الورقة (٢٢٠/ب) وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (هـ).

المنهج المتبع في التحقيق

١ - جمعت ما تيسر لي جمعه من النسخ سواء كانت مخطوطة أو مصورة عن نسخ مخطوطة على ميكروفيلم (فيلم صغير).

٢ - جعلت أقدمها نسخاً هي الأصل ورمزت لها بالرمز (أ) وهي النسخة رقم (١٣١ م تفسير).

٣ - قمت بالمقارنة بين النسخ المخطوطة ولم أثبت في الأصل إلا أصح العبارات وأقربها لروح النص سواء كانت هذه العبارة من الأصل أو من النسخ الأخرى.

٤ - أثبت الاختلافات في الحاشية وقد راعيت في ذلك أن أثبت من الاختلافات ما به يتغير المعنى أو يختلف اللفظ أما ما كان متمثلاً في ترك نقطة أو حرف أو تقديم وتأخير في الألفاظ فلم أعره اهتماماً حتى لا أثقل الحاشية بما لا طائل من ورائه ولا فائدة منه.

٥ - إذا كانت هناك سقطات في بعض النسخ، أو نسخ بها بياض أو خرم فإني أضع العبارة الساقطة بين معقوفتين هكذا [ ]، وأشير إلى ذلك في الحاشية، وإذا كان هناك سقط من الأصل أو خرم فإني أقوم بتصحيح العبارة من النسخ الأخرى وأشير إلى ذلك في الحاشية، كما حدث في أول سورة مريم وآخر سورة الأحزاب وأول سبأ.

٦ - خرجت الأحاديث من كتب الحديث وتتمة للفائدة ذكرت الكتاب والباب والصفحة والطبعة من الكتاب الذي رجعت إليه طالما تيسر لي ذلك.

وإذا كان الحديث وارداً في صحيح البخاري أو صحيح مسلم اكتفيت بتخريجه منهما ولا ألتفت إلى ما سواهما إلا إذا كانت هناك فائدة.

وأما إذا لم يكن وارداً فيهما فإني لا أكتفي بتخريجه من هذا الحديث حتى أستطيع الحكم عليه أصحيح هو أم لا؟

وإذا لم يتيسر لي الحكم على حديث بالصحة أو الضعف عن طريق إحدى الكتب المعتمدة في علم الحديث فإني أحكم على هذا الحديث عن طريق رجاله فأفتش في إسناد هذا الحديث فإن كان إسناد هذا الحديث صحيحاً بينت أنه حديث صحيح من هذا الوجه وإن رأيت أن علماء الجرح والتعديل قد حكموا على سند هذا الحديث بالضعف أو على بعض رجاله بينت أنه حديث ضعيف من هذا الوجه.

٧ - خرجت من القراءات من كتب القراءات من كتاب (السبعة) لابن مجاهد (أو النشر في القراءات العشر) لابن الجزري أو غيرها من الكتب الأخرى.

٨ - ترجمت للأعلام الواردة كل على حسب اتجاهه وعلمه فرجال الحديث ترجمت لهم من كتب الرجال ولي هنا وقفة ألا وهي أني ترجمت لرجال الحديث الذي تيسر لي العثور على مراجع قد بينت أحوالهم أما إذا تيسر لي العثور على ترجمة للعلم فإني لم أجعله عقبة وأقف أمامها بل أتجاوزها إلى غيرها من الأمور واكتفيت في الترجمة بذكر اسم

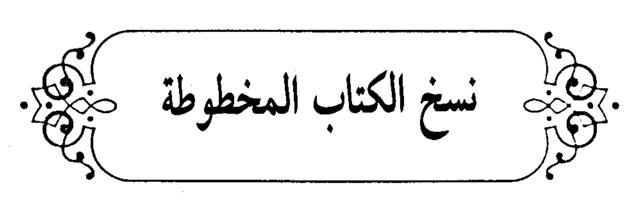
(العلم) وتاريخ وفاته وأصل بعد ذلك إلى المراجع لمن أراد التوسع حتى لا أثقل على الحاشية.

وأعلام اللغة والأدب ترجمت لهم من كتبهم وهكذا.

٩ ـ خرجت أبيات الشعر من دواوين الشعراء إن وجدت وإلا فمن كتب الأدب واللغة طالما تيسر لي ذلك كذلك ترجمت للقبائل الوارد ذكرها في صلب الرسالة من كتب الأنساب.

بينت أماكن البلدان من معاجم البلدان.

شرحت غريب الألفاظ وما احتاج إلى شرح أو توضيح واعتمدت في ذلك على كتب الصحاح والقواميس.



من سورة (ص) إلى آخر الكتاب

أولاً: النسخ المحفوظة بدار الكتب المصرية:

أ - نسخةمحفوظة تحت رقم(٦٣٥) ٤٦٨٨١ ميكروفيلم بخط نسخ سنة (٤٦١) من نسخة الشيخ الإمام الحافظ الزاهد أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد بن سليمان المرادي الأندلسي رضي الله عنه وكانت بخط يده ويحق سماعه من الشيخ الجليل عبد الجبار بن محمد بن أحمد بن محمد المنيعي رضي الله عنه. وتبدأ من قوله في سورة الصافات: (فقال إبراهيم: «قم يا بني فقد نزل فداؤك فذبحه هناك») وتنتهي بآخر سورة «الناس» واسم ناسخها غير معروف، وعدد أوراقها ٢٣٧ ومسطرتها عشرون سطراً متوسط كل سطر إحدى عشرة كلمة. اتخذتها أصلاً ورمزت إليها بالرمز (أ).

ب - نسخة أخرى محفوظة تحت رقم (٢٧٣) تبدأ من سورة «مريم» وتنتهي بآخر سورة «الناس» كتبت بخط النسخ المشكول وتقع في ٣٦٣ ورقة ومسطرتها ٢١ سطراً متوسط كل سطر ١٧ كلمة وكتبت سنة ٧١٧ هجرية بقلم سليمان بن تقي بن يعقوب السروي وهذه النسخة نسبت على صفحة عنوان الكتاب - خطأ - لأبي عمرو محمد بن جعفر الكوفي تحت عنوان «الوسيط في التفسير» والصواب أنها نسخة من تفسير الوسيط بين الوجيز والبسيط لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري لعدة أسباب هي:

١ - أن محتواها يتفق مع محتوى النسخ الأخرى لتفسير الوسيط للواحدي.

٢ - أن ناسخها نص في نهايتها على أن هذا هو آخر كتاب الوسيط بين الوجيز والبسيط ومعروف كما ثبت من توثيق الكتاب أن هذا الكتاب للواحدي.

٣ - أن ناسخها هو سليمان بن تقي بن يعقوب السروي كما هو ثابت بخط الناسخ في نهاية النسخة وليس هو محمد بن طاهر بن عمر كما هو مثبت على الصفحة التي بها عنوان الكتاب.

٤ - أن تاريخ النسخ كما ورد في نهايتها بيد الناسخ هو سنة ٧١٧ هجرية وليس ٧٨٨ هـ المثبت في الصفحة عنوان الكتاب. هذا وقد رمزت إلى هذه النسخة بالرمز (ب) ويقع الجزء المحقق من الورقة رقم (١٧٠/ب) إلى الآخر.

٥ - وأخيراً فإنه بعد مراجعة كتب التراجم لم نر من له كتاب يسمى الوسيط في التفسير غير الواحدي ولا نسب إلى غيره.

ج - نسخة محفوظة تحت رقم (١٣١ م) تفسيربخط عبد الغفوربن عبد الغفار الواعظ البغدادي كتبت بخط نسخ سنة ٥٤٥ هـ ومسطرتها (٢١) سطراً وهي غير كاملة حيث تنتهي عند قوله في سورة «الصف»: «ثم ذم القول إذا لم يشفعه

الفعل فقال (كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) أي عظم ذلك». ويقع الجزء المحقق من الورقة ١٧٢. وقد رمزت إليها بالرمز (جـ).

ثانياً: نسخ معهد المخطوطات العربية:

١ ـ نسخة واحدة كتبت سنة ٧٤٠ هجرية بخط نسخ عادي تشمل القرآن الكريم كله ومحفوظة تحت رقم (٢٩٢) وهي مصورة من نسخة محفوظة بمكتبة أحمد الثالث بتركيا تحت رقم (٦٣ ـ ٣٩٣) ورقة ومسطرتها (٢٤) سطراً متوسط كل سطر (٢٤) كلمة وكتبت بخط الفقيه محمود. . . جلبي زاده ويقع الجزء المحقق من الورقة ٣٠١ إلى آخرها. وقد رمزت إليها بالرمز (د).

ثالثاً: نسخ مكتبة الجامع الأزهر:

١ ـ نسخة واحدة محفوظة تحت رقم (١٠٦٤ ـ ٢٢٣٣٠) بأولها وآخرها نقص وهي بقلم مغربي بها آثار رطوبة وتقع في ٢٤٩ ورقة ومسطرتها ٢٧ سطراً، ولا يعلم تاريخ النسخ، وتنتهي هذه النسخة عند قوله تعالى من سورة «الطور» ﴿أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون﴾ ويقع الجزء المحقق من الورقة ٢٢١/ب وقد رمزت إلى هذه النسخة بالرمز (هـ).

منهجي في تحقيق هذا الكتاب

وكان منهجي في التحقيق يشتمل على الآتي:

١ ـ جمع الأصول لهذا الكتاب ووصف نسخه مع اعتبار أفضلها في التحقيق.

٢ ـ تحرير النص وإقامته بحيث يظهر قدر الإمكان على صورة أقرب إلى نسخة المؤلف وذلك بعمل الآتي:

أ ـ تصحيح اللفظ مع التغاضي عن الإشارة إلى اختلاف النسخ فيه إذا كان مرجع اختلافها إلى خطأ في اللغة العربية أو القواعد الإملائية.

ب ـ اختيار لفظ واحد من ألفاظ الكتاب التي تختلف في النسخ.

جـ ـ إثبات النص الذي رجح لديّ صحته في صلب الكتاب والتنبيه في الحاشية على اختلاف النصوص في بقية النسخ.

خ ـ إذا كانت هناك سقطات في بعض النسخ أو بياض فإني أضع العبارة بين معقوفتين هكذا [] وأشير إلى ذلك في الحاشية.

هـ ـ خرجت الآيات القرآنية التي جاءت للاستشهاد بها من سورها برقمها.

و ـ خرجت الأحاديث النبوية الشريفة من مراجعها، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما عزوته لهما أو لأحدهما بذكر اسم الكتاب والباب ولا أعقب على الحديث بشيء لاتفاق الأئمة على تلقي الكتابين بالقبول. وإن لم يكن في الصحيحين أذكر الحكم عليه بقدر الإمكان.

ز ـ تخريج القراءات الواردة من كتب القراءات أولاً ومن غيرها إتماماً للفائدة.

حـ - تخريج الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين من كتب الحديث أو من كتب التفسير بالمأثور.

ط - تخريج الأبيات الشعرية من دواوينها إن أمكن الحصول عليها وإلا فمن كتب الأدب واللغة والتفسير وغيرها حسبما تيسر لي.

ي - توضيح المبهم من الألفاظ. وترجمة للقبائل والبلدان.

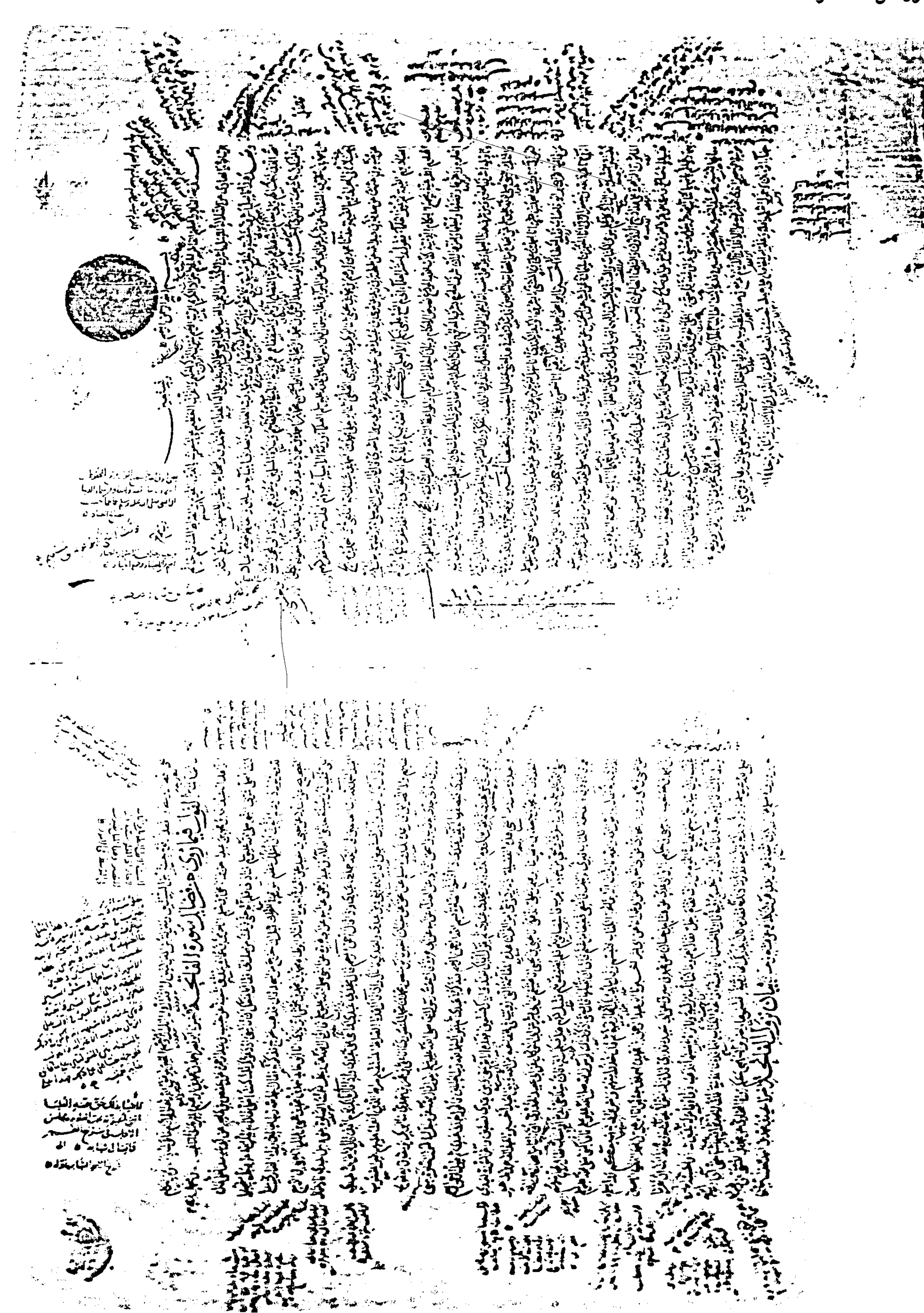
ك - دراسة ما يحتاج للدراسة والتعليق عليه في موضعه.

ل - ترجمة للأعلام الواردة في الكتاب بذكر اسم العلم كاملاً وتاريخ مولده والحكم عليه ووفاته. وتدوين اسم المرجع الذي رجعت إليه في ذلك تحت اسم كل علم.

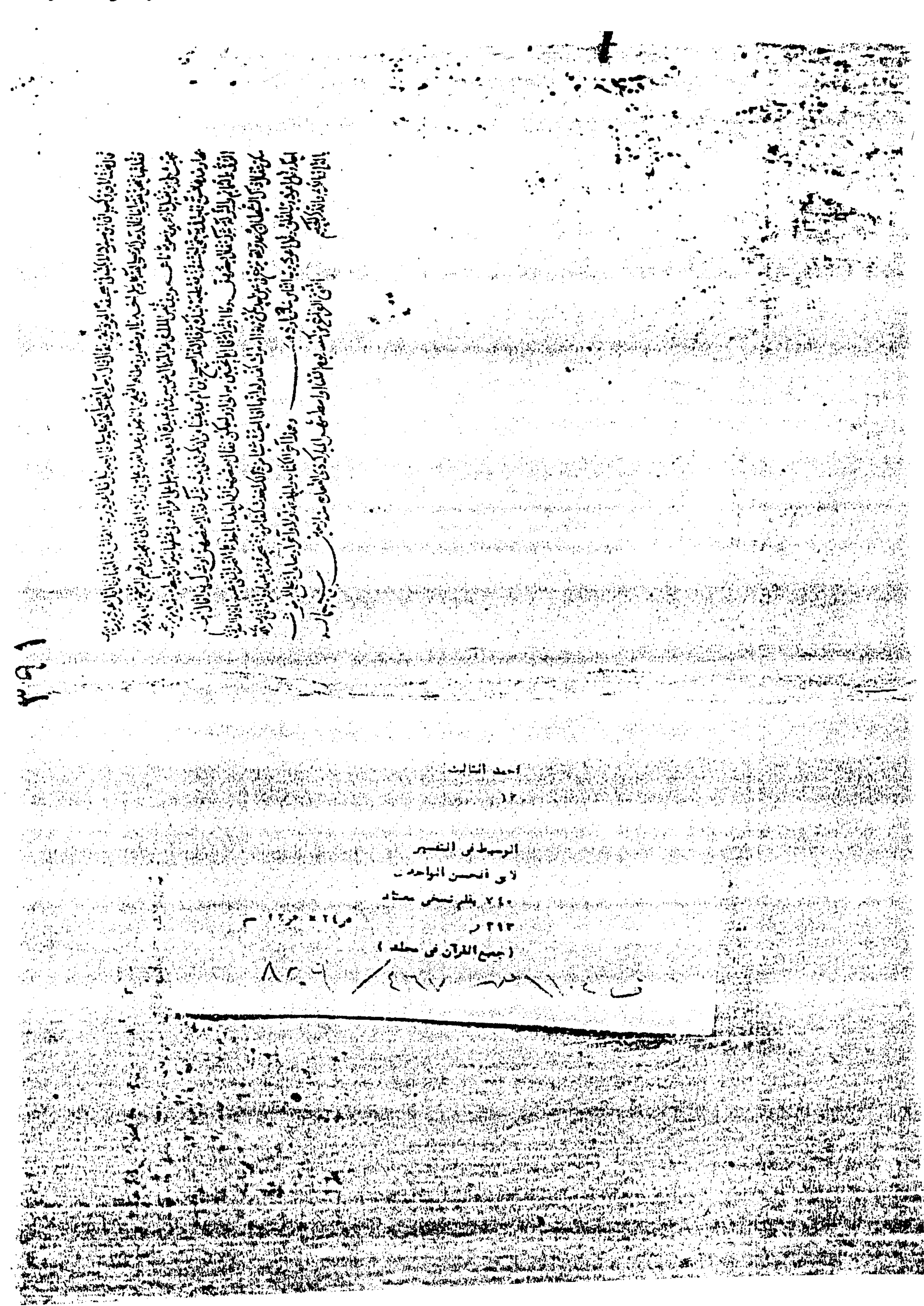
هذا ولا يفوتني في هذا المقام أن أذكر أنه لابد وأن يوجد في هذا العمل بعض النقص والهفوات التي يسبق إليها القلم أو يذهل عنها الفكر أو يخطىء الشخص في الحكم عليها والكمال لله وحده.

أسأل الله تبارك وتعالى أن ينفعني وينفع المسلمين بما سطرت وكتبت وأن يجعلنا من المشمولين بفضله وخير كتابه.

هذا وبالله التوفيق.



صورة عن بداية مخطوط نسخة أحمد الثالث



صورة الصفحة الأخيرة من مخطوط أحمد الثالث

الوسيط

في تفسير القرآن المجيد

تأليف

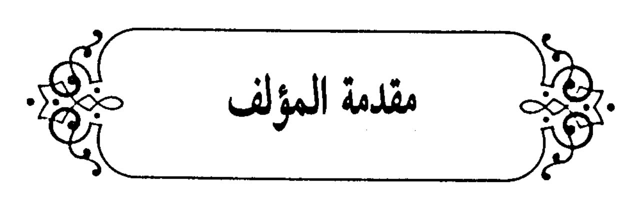
أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري

المتوفى سنة ٤٦٨ هـ

الجزء الأول

المحتوى

سورة الفاتحة ـ سورة آل عمران



مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين(١)

الحمد لله القادر العليم، الفاطر الحكيم، الجواد الكريم، الرب الرحيم منزل الذكر الحكيم، والقرآن العظيم، على المبعوث بالدين القويم، والصراط المستقيم، خاتم الرسالة، والهادي(٢) عن الضلالة، المرسل بأشرف الكتب إلى العجم والعرب، محمد النبي العربي، صلى الله عليه(٣)، وعلى آله الهداة المهتدين، وأصحابه الأخيار المنتخبين، وسلم تسليماً(٣).

وبعد هذا(٤): فالعلم أشرف منقبة(٥)(٦)، وأجل مرتبة، وأبهى مفخر وأربح متجر، به يتوصل إلى توحيد رب العالمين، وتصديق أنبيائه المرسلين.

والعلماء خواص عباد الله الذين اجتباهم، وإلى معالم دينه هداهم، وبمزية الفضل آثرهم واصطفاهم، هم ورثة الأنبياء وخلفاؤهم، وسادة(٧) المسلمين وعرفاؤهم(٨)، والدعاة إلى المحجة(٩) المثلى، والتمسك بالشريعة والتقوى.

أخبرنا(١٠) أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد الزمجاري(١١)، حدثنا(١٢) أبو الحسن محمد بن أحمد بن حماد(١٣)،

---

(١) من (أ) وفي (د) وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وفي (هـ) رب يسر كل خير.

(٢) في (د): من.

(٣) من (د).

(٤) في (د) أما بعد هذا.

(٥) المنقبة: الطريق (اللسان / نقب).

(٦) بدء النسخة (حـ) وأعلاه بياض.

(٧) في (د): وسادات.

(٨) العرفاء: جمع عريف أي النقيب وهو دون الرئيس (اللسان /عرف).

(٩) المحجة: الطريق المستقيم. (حاشية أ ٥/و).

(١٠) في (حـ): أخبر الإمام إمام الأئمة أبو محمد عبد الجبار بن أحمد البيهقي أنا الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي. وفي (هـ) الإمام فخر الأئمة.

(١١) الحافظ العالم أبو سعد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الأستراباذي محدث سمرقند ومصنف تاريخها وتاريخ أستراباذ سمع أبا العباس الأصم وغيره وعنه خلق كثير وثقه الخطيب، مات سنة ٤٠٥ هـ. (تذكرة الحفاظ ١٠٦٢/٣ ـ ١٠٦٣).

(١٢) أقوال العلماء في أنواع تحمل الحديث:

قال القاضي عياض: لا خلاف أن يقول السامع حدثنا وأخبرنا وأنبأنا وسمعت وقال لنا وذكر لنا.

وقال الخطيب: أرفع العبارات سمعت ثم حدثنا وهو حدثني.

وقال ابن الصلاح: وينبغي أن يكون حدثنا وأخبرنا على من سمعت لأنه لا يقصده بالإسماع بخلاف ذلك والله أعلم.

(الباعث الحثيث ١٠٩ ـ ١١٠).

(١٣) محمد بن أحمد بن حماد بن سفيان محدث الكوفة ومفيدها ـ أبو الحسن ـ الكوفي الحافظ حدث عن عبد الله بن زيدان البجلي وغيره وكان من المعمرين المشهورين وجمع وألف. مات سنة ٣٨٤ هـ.

(تذكرة الحفاظ ٩٨٦/٣ ـ ٩٨٧ وشذرات الذهب ١١٠/٣).

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن معاوية البكائي[(١)] حدثنا محمد بن مطرف السعدي[(٢)]، عن شريك[(٣)]، عن أبي إسحاق[(٤)]، عن البراء بن عازب[(٥)] قال:

قال رسول الله ﷺ «العلماء ورثة الأنبياء يحبهم أهل السماء ويستغفر لهم الحيتان في البحر إلى يوم القيامة»[(٦)].

حدثنا[(٧)] محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى[(٨)]، حدثنا أبو بكر عبد الله بن يحيى الطلحي[(٩)]، حدثنا أبو يعلى محمد بن أحمد بن عبيد الله الملطي[(١٠)]، حدثنا أحمد بن صالح[(١١)]، عن منبه بن عثمان[(١٢)]، عن صدقة بن

---

(١) في (د) السكاي والتصحيح من عمدة القوي والضعيف (١/ظ).
وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن راشد أبو الميمون البجلي محدث دمشق مات سنة ٣٤٧ هـ. (تذكرة الحفاظ ٨٩٩/٣).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) شريك بن عبد الله النخعي الكوفي أبو عبد الله القاضي صدوق يخطىء كثيراً تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة، مات سنة ١٧٧ هـ.
(تقريب التهذيب ٣٥١/١).

(٤) أبو إسحاق السبيعي: عمرو بن عبد الله الهمداني الكوفي الحافظ أحد الأعلام رأى علياً وهو يخطب وروى عن زيد بن أرقم وعدي بن حاتم وعبد الله بن عمرو، قيل حدث عن ٣٠٠ شيخ وقيل سمع ٣٨ صحابياً مات سنة ١٢٧ هـ.
(تذكرة الحفاظ ١١٤/١ - ١١٥).

(٥) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج الأنصاري يكنى أبا عمارة سمع النبي ﷺ توفي في زمن مصعب بن الزبير وقيل في أول إمارة يزيد بن معاوية.
(كتاب الجمع بين رجال الصحيحين ٦١/١).

(٦) الحديث أخرج البخاري صدره في الصحيح - كتاب العلم - باب العلم قبل العمل ٢٣/١ - ٢٤ بلفظ «العلماء ورثة الأنبياء».
والترمذي في جامعه - كتاب العلم - باب فضل الفقه على العبادة عن أبي الدرداء بألفاظ متقاربة، وقال حديث صحيح..... ١٥٣/٤. وأحمد في المسند من حديث أبي الدرداء ١٩٦/٥. وابن ماجة في السنن - باب ثواب معلم الناس الخير عن أبي الدرداء بألفاظ متقاربة ٨١/١.
وانظر كشف الخفاء ٦٤/٢ وفيه: «رواه الديلمي عن البراء بلفظ الترجمة وبزيادة يحبهم أهل السماء وتستغفر لهم الحيتان في البحر إذا ماتوا».
وانظر الجامع الكبير للسيوطي ٤٣١/١ وفيه «رواه أبو نعيم والديلمي وابن النجار عن البراء» والحديث بلفظه.
واطلعت على مسند الفردوس للديلمي بمكتبة الجامع الأزهر رقم ٣٦٢ حديث فلم أجد فيه الأسانيد فلم أعنى بالتخريج منه.

(٧) في (د) أخبرنا.

(٨) المحدث أبو عبد الله محمد بن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي بنيسابور سمع حامد الرفاء ورحل في طلب الحديث مات سنة ٤٢٧ هـ.
(تذكرة الحفاظ ١٠٩٠/٣).

(٩) أبو بكر عبد الله بن يحيى بن معاوية الطلحي ثقة صاحب حديث.
(شذرات الذهب ٢٨/٣).

(١٠) محمد بن أحمد بن عبد الله بن مروان أبو يعلى الملطي قدم بغداد وحدث بها عن أبيه وعن مسعود بن جويرية والفتح بن سلومة وغيرهم. (تاريخ بغداد ٣١٦/١).

(١١) أحمد بن صالح المصري أبو جعفر المقرىء طبري الأصل أحد الحفاظ المبرزين والأئمة المذكورين كان إماماً فقيهاً نظاراً متقناً رأساً في الحديث وعلله إماماً في القراءات واللغة والنحو روى عنه البخاري وأبو داود ولد سنة ١٧٠ ومات ٢٤٨ هـ (حسن المحاضرة ٣٠٦/١).

(١٢) منبه بن عثمان الدمشقي اللخمي محدث معمر أدرك أيام مكحول ولد سنة ١١٣ هـ ومات بعد سنة ٢١٢ هـ قال أبو حاتم: كان صدوقاً.
(سير أعلام النبلاء ١٥٩/١٠ - ١٦٠).

عبد الله[1] عن طلحة بن زيد[2] [3]، عن موسى بن عبيدة[4] عن سعيد بن أبي هند[5]، عن أبي موسى الأشعري[6] قال:

قال رسول الله ﷺ «يبعث الله العباد يوم القيامة ثم يميز العلماء فيقول: يا معشر العلماء إني لم أضع علمي فيكم إلا لعلمي بكم ولم أضعه فيكم لأعذبكم، انطلقوا إلى الجنة فقد غفرت لكم»[7].

وإن أم العلوم الشرعية، ومجمع الأحكام الدينية، كتاب الله المودع نصوص الأحكام وبيان الحلال والحرام، والمواعظ النافعة، والعبر الشافية، والحجج البالغة، والعلم به أشرف العلوم وأعزها[8]، وأجلها وأمزها، لأن شرف العلوم بشرف المعلوم.

ولما كان كلام الله تعالى أشرف المعلومات، كان العلم بتفسيره وأسباب تنزيله ومعانيه وتأويله، أشرف العلوم.

ومن شرف هذا العلم وعزته في نفسه أنه لا يجوز القول فيه العقل والتدبر، والرأي والتفكر، دون السماع والأخذ عمن[9] شاهدوا التنزيل بالرواية والنقل.

والنبي ﷺ فمن بعده من الصحابة والتابعين قد شددوا في هذا حتى جعلوا المصيب فيه برأيه مخطئاً.

---

(١) صدقة بن عبد الله السمين أبو معاوية الدمشقي روى عن ابن المنكدر وطبقته، ضعفه أحمد والبخاري وقال أبو زرعة: كان قدرياً ليناً وقال أبو حاتم: محله الصدق أنكر عليه القدر فقط مات سنة ١٦٦ ـ (ميزان الاعتدال ٢/٣١٠ ـ ٣١١).

(٢) طلحة بن زيد الرقي وقيل الكوفي وقيل الشامي نزيل واسط، يقال إنه قرشي قال البخاري منكر الحديث وقال النسائي متروك وقال ابن حبان منكر الحديث لا يحل الاحتجاج به «صدقة بن عبد الله عن طلحة بن زيد عن موسى بن عبيدة عن سعيد بن أبي هند عن أبي موسى ـ مرفوعاً ـ الحديث». قال ابن المديني: كان طلحة يضع الحديث.

(٣) في النسخة (د) نقص حتى قوله تعالى: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ وسأشير إليه عند اللحوق به. لم ينبه عليه في المطبوعة.

(٤) موسى بن عبيدة الربذي عن نافع ومحمد بن كعب القرظي وعن شعبة وروح بن عبادة، قال أحمد لا يكتب حديثه وقال النسائي وغيره ضعيف وقال ابن عدي الضعف على رواياته بين، وقال ابن سعد ثقة وليس بحجة مات سنة ١٥٣ هـ.
(الميزان ٤/٢١٣).

(٥) سعيد بن أبي هند المدني مولى سلمة بن جندب الفزاري سمع ابن عباس وغيره روى عنه ابنه عبد الله ويزيد بن أبي حبيب والوليد بن كثير روى له البخاري ومسلم (الجمع بين رجال الصحيحين ١/١٧٢).

(٦) أبو موسى الأشعري: عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار اليماني نزل البصرة سمع النبي ﷺ وغيره من الصحابة روى عنه أنس بن مالك وابنه أبو بردة توفي سنة ٥٤٤.
(كتاب الجمع ١/٢٤١).

(٧) الحديث: رواه الطبراني في الصغير ١/٢١٣ عن أبي موسى.
ومجمع الزوائد ـ كتاب العلم ـ باب فضل العلماء ومجالستهم عن أبي موسى وفيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف جداً (١/١٢٦ ـ ١٢٧).
وذكره ابن الجوزي في الموضوعات ١/٢٦٣.
وانظر تنزيه الشريعة المرفوعة ١/٢٦٨ واللآلىء المصنوعة ١/٢٢٠.

(٨) في (أ) وأعزها وأفضلها.

(٩) في (هـ) عن من.

أخبرنا أبو نصر (محمد)(١) بن محمد بن عبد الله بن زكريا الجوزقي(٢)، أخبرنا بشر بن أحمد بن البشر(٣)، أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى(٤)، أخبرنا بشر بن الوليد الكندي(٥)، أخبرنا سهيل أخو حزم(٦)، عن أبي عمران الجوني(٧) عن جندب(٨) قال:

قال رسول الله ﷺ «من قال في القرآن برأيه فأصاب، فقد أخطأ»(٩) أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم(١٠)، أخبرنا(١١) الحسن بن علي الشيباني(١٢) أخبرنا محمد بن حمدون بن خالد(١٣)، أخبرنا علي بن صدقة

(١) الزيادة من إسناد آخر سيجيء في آخر سورة آل عمران، أما محمد بن عبد الله بن زكريا الجوزقي فهو أبو بكر والد أبي نصر وهو متوفى سنة ٣٨٨ هـ.
(انظر تذكرة الحفاظ ١٠١٣/٣).
ولم ينبه عليه في المطبوعة.

(٢) لم أعثر فيما راجعت على ترجمة له وإنما المذكور ترجمة والده أبي بكر.

(٣) بشر بن أحمد الإسفراييني الدهقان أبو سهل المحدث الجوال روى عن إبراهيم الذهلي وقرأ على الحسن بن سفيان مسنده رحل وأملى وأفتى توفي سنة ٣٧٠ هـ عن نيف وتسعين سنة.
(شذرات الذهب ٧١/٣).

(٤) أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى التميمي الموصلي صاحب المسند الكبير قال الحاكم ثقة مأمون توفي سنة ٣٠٧ هـ.
(تذكرة الحفاظ ٧٠٧/٢ ـ ٧٠٨).

(٥) بشر بن الوليد الكندي القاضي العلامة أبو الوليد تفقه على أبي يوسف وسمع من مالك وطبقته وولي قضاء مدينة المنصور مات سنة ٢٣٨ هـ وله ٧٧ سنة.
(شذرات الذهب ٨٩/٢).

(٦) سهيل بن أبي حزم مهران القطعي عن أبي عمران الجوني وثابت وعنه شريح بن النعمان وهدبة وطائفة قال ابن معين صالح وقال أبو حاتم والبخاري والنسائي ليس بالقوي. (الميزان ٢٤٤/٢).

(٧) أبو عمران الجوني: عبد الملك بن حبيب البصري، سمع جندب بن عبد الله وجماعة مات عن سن عالية سنة ١٢٨ هـ (شذرات ١٧٥/١).

(٨) جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي أبو عبد الله صحابي جليل روى عنه الحسن وأبو عمران الجوني وعبد الملك بن عمير توفي سنة ٦٤ هـ.
(تهذيب التهذيب ١١٧/٢، الكاشف ١٨٨/١).

(٩) الحديث: رواه الترمذي ـ في كتاب التفسير ـ باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه عن جندب رقم ٤٠٢٤ وقال حديث غريب، (٢٦٨/٤ ـ ٢٦٩) ورواه أبو داود في كتاب العلم باب الكلام في كتاب الله بغير علم عن جندب رقم ٣٦٥٢، (٣٢١/٣). ورواه الطبري في تفسيره ٧٩/١ وانظر الجامع الصغير ١١٧/٢ ورمز له بالصحيح.

(١٠) أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعالبي المفسر المشهور صاحب التفسير الكبير كان حافظاً واعظاً رأساً في التفسير والعربية متين الديانة، ويقال الثعلبي والثعالبي، وهو لقب له وليس بنسب كان كثير الحديث واسع السماع، أثنى عليه عبد الغافر الفارسي وقال هو صحيح النقل موثوق به مات سنة ٤٢٧ هـ.
(شذرات ٣٢٠/٣، البداية والنهاية ٤٠/١٢).

(١١) في (هـ) حدثنا في جميع السند.

(١٢) الحسن بن علي بن مالك بن أشرس بن عبد الله بن منجاب أبو محمد الشيباني المعروف بالأشناني من أهل بغداد حدث عن عمرو بن عون ويحيى بن معين وسويد بن نصر وغيرهم... (الأنساب للسمعاني ٢٨٠/١).

(١٣) الحافظ الكبير أبو بكر محمد بن حمدون بن خالد النيسابوري الثقة الإمام روى عن الذهلي والربيع المرادي وعيسى بن أحمد وغيرهم وثقه الحاكم، مات سنة ٣٢٠ هـ (شذرات ٢٨٦/٢).

الرقي[١]، أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقي[٢]، أخبرنا المعتمر بن سليمان[٣]، عن ليث[٤]، عن الحسن[٥] عن سعيد بن جبير[٦]، عن ابن عباس[٧] قال:

قال رسول الله ﷺ «من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار»[٨].

وكل علم سوى الكتاب والسنة وما يستند إليهما فهو باطل، ومن تحلى من العلماء بغيرهما فهو عاطل عن الآيات الواضحة الباهرة والسنن المأثورة الزاهرة، على هذا درج الأولون، والسلف الصالحون.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم النصر أباذي[٩]، أخبرنا إسماعيل بن نجيد[١٠] أخبرنا محمد بن الحسن بن الخليل[١١]، أخبرنا محمد بن عبيد[١٢]، أخبرنا صالح بن موسى[١٣]

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) عبد الله بن جعفر بن غيلان الرقي، أحد العلماء الأثبات روى عنه الدارمي وأبو حاتم وخلق وثقه ابن معين وأبو حاتم وقال النسائي ليس به بأس قبل أن يتغير سنة ٢١٨ هـ مات سنة ٢٢٠ هـ... (الميزان ٢/٤٠٣).

(٣) المعتمر بن سليمان بن طرخان التيمي أبو محمد البصري أحد الثقات الأعلام قال ابن خراش صدوق يخطىء من حفظه وإذا حدث من كتابه فهو ثقة، قلت هو ثقة مطلقاً، قال أبو حاتم والعجلي ثقة زاد أبو حاتم صدوق مات سنة ١٨٧ هـ.
(الميزان ٤/١٤٢، وتهذيب التهذيب ١٠/٢٢٧ ـ ٢٢٨).

(٤) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري أحد الأعلام ولد سنة ٩٤ هـ روى عن الزهري وعطاء ونافع وخلق، قال ابن سعد ثقة كثير الحديث صحيحه قال الشافعي: كان الليث أفقه من مالك إلا أنه ضيعه أصحابه توفي ١٧٥ هـ (حسن المحاضرة ١/٣٠١).

(٥) الحسن بن أبي الحسن ـ واسمه يسار ـ البصري مولى زيد بن ثابت الأنصاري، أخو سعيد وعمارة وأمهم مولاه أم سلمى يكنى أبا سعيد سمع جندب بن عبد الله وأنس بن مالك ومعقل بن يسار وَسَمُرَة بن جندب وأبا بكرة وهو ثقة فقيه فاضل مشهور. مات سنة ١١٠ هـ (تقريب التهذيب ١/١٦٥، الجمع ١/٨٠ ـ ٨١).

(٦) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي كنيته أبو عبد الله كان فقيهاً ورعاً سمع من ابن عباس وابن عمر وعبد الله بن المغفل وغيرهم وهو تابعي ثقة مات سنة ٩٥ هـ وهو ابن ٤٩ سنة.... (تهذيب التهذيب ٤/١١، الجمع ١/١٦٤).

(٧) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو العباس الهاشمي المكي، ابن عم النبي ﷺ سمع النبي ﷺ وروى عن جماعة من الصحابة مات سنة ٦٨ هـ. (كتاب الجمع ١/٢٣٩).

(٨) الحديث رواه الترمذي في كتاب التفسير باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه عن ابن عباس رقم ٤٠٢٢ وقال حديث حسن صحيح (٤/٨/٢٦٨) وأحمد في المسند ١/٢٢٩، ٢٣٢، والطبري ١/٧٨.

(٩) أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم النصر أباذي الواعظ النيسابوري روى عنه الواحدى (طبقات الشافعية للسبكي ٥/٢٤٠، سير أعلام النبلاء ١٨/٣٣٩).

(١٠) إسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف بن خالد أبو عمرو السلمي النيسابوري قال فيه الحاكم: الشيخ العابد الزاهد شيخ عصره في التصوف والعبادة والمعاملة وأسند من بقي بخراسان في الرواية توفي سنة ٣٦٥ وهو ابن ٩٣ سنة.
(البداية والنهاية ١١/٢٨٨، طبقات الشافعية ٣/٢٢٢ ـ ٢٢٣).

(١١) محمد بن الحسين بن الحسن بن الخليل أبو بكر النيسابوري القطان الشيخ الصالح مسند نيسابور ـ توفي سنة ٣٣٢ هـ (الوافي بالوفيات ٢/٣٧٢).

(١٢) محمد بن عبيد المحاربي أبو جعفر الكوفي النحاس عن شريك وأبي الأحوص وابن المبارك وعنه ابن جرير وغيره، ذكره ابن حبان في الثقات مات سنة ٢٤٥ هـ.
(الكاشف ٣/٧٥).

(١٣) صالح بن موسى بن عبد الله بن إسحاق بن طلحة بن عبيد الله القرشي الطلحي كوفي ضعيف يروي عن عبد العزيز بن رفيع قال يحيى=

عن عبد العزيز بن رفيع[(١)]، عن أبي صالح[(٢)]، عن أبي هريرة[(٣)] قال:

قال رسول الله ﷺ «إني قد خَلَّفْتُ فيكم شيئين لن تضلوا أبداً ما أخذتم بهما، وعملتم بما فيهما، كتاب الله عز وجل[(٤)] وسنتي، ولن يتفرقا حتى يَرِدَا عليَّ الحوض»[(٥)].

وقد سبق لي قبل هذا الكتاب ـ بتوفيق الله وحسن تيسيره ـ مجموعات ثلاث في هذا العلم: (معاني التفسير، ومسند التفسير، ومختصر التفسير)[(٦)].

وقديماً كنت أطالب بإملاء كتاب في تفسير[(٧)] «وسيط»[(٨)] ينحط عن درجة «البسيط» الذي تجر فيه أذيال الأقوال، ويرتفع عن مرتبة «الوجيز» الذي اقتصر على الإقلال.

والأيام تدفع في صدر المطلوب بصروفها[(٩)]، على اختلاف صنوفها[(١٠)]، وسآخذ نفسي على فتورها،وقريحتي على قصورها، لِما أرى من جفاء الزمان،وخمول العلم وأهله،وغُلُوِّ أمر الجاهل على جهله، بتصنيف[(١١)] تفسير أعفيه من التطويل والإكثار وأسلمه من خلل الوجازة والاختصار، وآتي بـه على النمط الأوسط والقصد الأقوم حسنة بين السيئتين، ومنزلة بين المنزلتين، لا إقلال ولا إملال.

نعم المعين توفيق الله تعالى، لإتمام ما نويت، وتيسيره لإحكام ما له تصديت.

= ليس بشيء ولا يكتب حديثه وقال البخاري منكر الحديث «صالح بن موسى حديث عبد العزيز بن رفيع عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً: إني قد خلفت الحديث». (الميزان ٢/ ٣٠١ ـ ٣٠٢).

(١) عبد العزيز بن رفيع الأسدي أبو عبد الله المكي الطائفي قال أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي والعجلي ثقة توفي سنة ١٣٠ هـ. (تهذيب التهذيب ٦/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨).

(٢) أبو صالح الزيات السمان ـ كان يجلب السمن والزيت إلى الكوفة ـ واسمه ذكوان مولى جويرية بنت الحارث امرأة من قيس الغطفاني والد سهيل سمع من أبي هريرة وأبي سعيد الخدري وجابر وابن عمر وغيرهم مات سنة ١٠١ هـ روى له البخاري ومسلم (كتاب الجمع ١/ ١٣٢ ـ ١٣٣).

(٣) أبو هريرة الدوسي اليماني الحافظ الفقيه صاحب رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن صخر كان اسمه في الجاهلية عبد شمس توفي سنة ٥٨ هـ.
(تذكرة الحفاظ ١/ ٢٢ ـ ٢٧).

(٤) ساقطة من (حـ).

(٥) الحديث: رواه الحاكم في المستدرك ـ كتاب العلم عن أبي هريرة بلفظ «إني تركت فيكم...» وصححه ١/ ٩٣.
والدارقطني ـ كتاب الأقضية والشهادات رقم ١٤٩ عن أبي هريرة ٤/ ٢٤٥.
وأحمد في المسند ٣/ ١٧، ٢٦، ٢٩ عن أبي سعيد، ٥/ ١٨١، ١٨٢ عن زيد بن أرقم والعقيلي في الضعفاء الكبير «حدثنا صالح بن موسى الطلحي عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي صالح عن أبي هريرة» ذكر في ترجمة عبد الله بن داهر الرازي وهو رافضي خبيث» (٢/ ٢٥٠ ـ ٢٥١).
وذكره الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي والسامع بلفظه عن أبي هريرة رقم ٨٨ (١/ ١١١) في باب ذكر ما يجب على طالب الحديث من الاحتراف. فصل ذكر ما يجب تقديم حفظه على الحديث.

(٦) لم يشر أحد ممن ترجم له إلى هذه المجاميع الثلاثة ولم أر نقلاً عنها أو إشارة إليها. (مقدمة أسباب النزول للواحدي ص ١٨).

(٧) في (حـ) في تفسير القرآن.

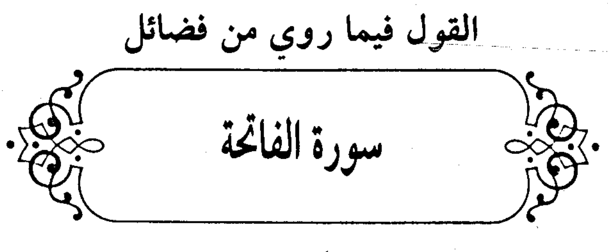
(٨) في حاشية (أ) أي متوسط الحجم.

(٩) في حاشية (أ) حوادثها.

(١٠) في حاشية (أ) جمع صِنف وهو النوع، وفي (هـ) صنوفها عليَّ.

(١١) في (حـ، هـ) زيادة: ما رسم.

القول فيما روي من فضائل



سورة الفاتحة

مكيّة وآياتها سبع

أخبرنا أبو نصر أحمد بن محمد بن إبراهيم المهرجاني[1]، أخبرنا عبيد الله بن محمد بن محمد الزاهد[2]، أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز[3]، أخبرنا علي بن مسلم[4]، أخبرنا حرمي بن عمارة[5]، قال حدثني شعبة[6] عن خبيب بن عبد الرحمن[7] عن حفص بن عاصم[8]، عن أبي سعيد بن المعلى[9] قال: كنت أصلي فمر بي النبي ﷺ فناداني فلم آته، حتى فرغت من صلاتي فقال: ما يمنعك أن تأتيني إذْ دعوتُك؟ قلت: كنت أصلي، قال: ألم يقل الله عز وجل (استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم)[10] أتحب أن أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد؟

---

(١) أبو نصر أحمد بن محمد بن إبراهيم المهرجاني: لم أقف عليه.

(٢) الإمام الفقيه القدوة العابد المحدث أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري الحنبلي (ابن بطة) ولد سنة ٣٠٤ هـ وتوفي سنة ٣٨٧ هـ.
(سير الأعلام ١٦/٥٢٩ - ٥٣٣).

(٣) عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان أبو القاسم البغوي قال الخطيب ثقة ثبت وقال الدارقطني ثقة جبل توفي سنة ٣١٧ هـ.
(تذكرة الحفاظ ٢/٧٣٧ - ٧٤٠).

(٤) علي بن مسلم بن سعيد أبو الحسن الطوسي سكن بغداد سمع من هشيم وعبد الله بن نمير ويحيى بن أبي زائدة وغيرهم قال الدارقطني ثقة وقال النسائي ليس به بأس روى عنه البخاري مات سنة ٢٥٣ هـ.
(تهذيب التهذيب ٧/٣٨٢، ٣٨٣، الجمع ١/٣٥٧).

(٥) حرمي بن عمارة بن أبي حفصة الأزدي مولى عتيك واسم أبي حفصة ثابت كنيته أبو روح روى عنه علي بن المديني وروى له البخاري ومسلم توفي سنة ٢٠١ هـ.
(تقريب التهذيب ١/١٥٩، الجمع ١/١١٣ - ١١٤).

(٦) شعبة بن الحجاج أبو الورد العتكي الأزدي البصري، واسطي سكن البصرة كنيته أبو بسطام، أول من تفتش بالعراق عن أمر المحدثين وجانب الضعفاء والمتروكين قال ابن سعد ثقة مأمون ثبت ولد سنة ٨٣ هـ ومات سنة ١٦٠ هـ.
(تهذيب التهذيب ٤/٣٣٨ - ٣٤٥، الجمع ١/٢١٨).

(٧) خبيب بن عبد الرحمن بن خبيب بن يساف أبو الحارث الأنصاري المدني السنجي سمع حفص بن عاصم وغيره، روى عنه شعبة ومالك وطائفة مات في زمن مروان بن محمد (كتاب الجمع ١/١٢٧).

(٨) حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب القرشي العمري المدني الفقيه سمع أبا هريرة وعبد الله بن عمر وأبا سعيد بن المعلى وغيرهم وعنه خبيب بن عبد الرحمن وغيره متفق على الاحتجاج به، توفي في حدود سنة ٩٠ هـ.
(سير الأعلام ٤/١٩٦ - ١٩٧).

(٩) أبو سعيد بن المعلى بن لوذان بن حبيب بن عبد حارثة الأنصاري المدني صحابي جليل سمع النبي ﷺ توفي سنة ٩١ هـ وليس لأبي سعيد في البخاري سوى هذا الحديث.
(كتاب الجمع ٢/٥٩٦، فتح الباري ٨/١٢٧).

(١٠) سورة الأنفال/٢٤.

قال: فذهب يخرج فذكرته فقال: ﴿**الحمد لله رب العالمين**﴾[١] رواه البخاري[٢] في الصحيح عن مسدد[٣] عن يحيى بن سعيد[٤] عن شعبة[٥].

أخبرنا الأستاذ أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي[٦] أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال[٧]، أخبر يحيى بن الربيع المكي[٨] أخبرنا سفيان بن عيينة[٩]، حدثني العلاء بن عبد الرحمن[١٠]، عن أبيه[١١] عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:

قال الله عز وجل: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي، فإذا قال العبد ﴿**الحمد لله رب العالمين**﴾ قال الله: حمدني عبدي، وإذا قال ﴿**الرحمن الرحيم**﴾ قال الله: مجدني عبدي ـ أو أثنى عليَّ عبدي ـ وإذا قال ﴿**مالك يوم الدين**﴾ قال الله: فوّض إليَّ عبدي، وإذا قال[١٢] ﴿**إياك نعبد وإياك نستعين**﴾ قال الله: هذه بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل، وإذا

---

(١) سورة الفاتحة /٢. والمراد: السورة بتمامها.

(٢) البخاري: شيخ الإسلام وإمام الحفاظ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي مولاهم البخاري صاحب الصحيح والتصانيف، مولده سنة ١٩٤ هـ وكان رأساً في الذكاء والعلم والورع والعبادة توفي سنة ٢٥٦ هـ (تذكرة الحفاظ ٢/٥٥٥ ـ ٥٥٦).

(٣) مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مغربل بن أربد بن ماهك أبو الحسن الأسدي البصري الحافظ الحجة روى عنه البخاري مات سنة ٢٢٨ هـ.
(تذكرة الحفاظ ٢/٤٢١ ـ ٤٢٢، الجمع ٢/٥٢٢ ـ ٥٢٣).

(٤) يحيى بن سعيد بن فروخ القطان، أبو سعيد التيمي، روى عنه محمد بن المثنى وبندار ومسدد وابن المديني ولد سنة ١٢٠ هـ ومات سنة ١٩٨ هـ.
(كتاب الجمع ٢/٥٦١ ـ ٥٦٢).

(٥) الحديث: رواه البخاري ـ كتاب التفسير ـ باب ما جاء في فاتحة الكتاب ٣/٩٧ وتفسير سورة الأنفال ٣/١٣٢، وباب فاتحة الكتاب ٣/٢٢٨.

(٦) أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش بن علي بن داود الزيادي الفقيه، كان إمام أهل الحديث بخراسان وفقيههم ومفتيهم بالاتفاق ثقة، توفي سنة ٤١٠ هـ.
(طبقات الشافعية ٤/١٩٨ ـ ٢٠٠).

(٧) أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال النيسابوري، الشيخ المسند الصدوق أبو حامد المعروف بالخشاب ولد سنة ٢٤٠ هـ قال الخليلي ثقة مأمون مشهور سمع منه الكبار توفي سنة ٣٣٠ هـ.
(سير الأعلام ١٥/٢٨٤ ـ ٢٨٥).

(٨) يحيى بن الربيع المكي، روى عنه أبو حامد بن محمد بن يحيى بن بلال البزار وغيره وروى عن سفيان بن عيينة ووقع لنا حديثه عالياً في جزء من حديثه، رواه عنه الحافظ أبو عبد الله بن مندة.
(العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٧/٤٣٤).

(٩) سفيان بن عينية بن أبي عمر أبو محمد الكوفي، قال العجلي ثقة ثبت في الحديث وقال ابن سعد ثقة ثبت كثير الحديث حجة توفي سنة ١٩٨ هـ. (تهذيب التهذيب ١/١١٧ ـ ١٢٢).

(١٠) العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي، مولى الحرقة، المدني ـ وحرقة من جهينة، كنيته أبو شبل، سمع أباه وأنس بن مالك وطائفة مات سنة ١٣٨ هـ.
(تهذيب التهذيب ٨/١٨٦ ـ ١٨٧، الجمع ١/٣٨٠).

(١١) عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني قال النسائي ليس به بأس، وقال العجلي تابعي ثقة سمع أبا هريرة وغيره روى عنه ابنه العلاء.
(تهذيب التهذيب ٦/٣٠١، الجمع ١/٣٠٠).

(١٢) إلى هنا ينتهي النقص من النسخة (د).

قال ﴿اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ قال الله: هذه لك، رواه مسلم(١) عن إسحاق(٢)، عن سفيان(٣). أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد المنصوري(٤)، أخبرنا علي بن عمر بن مهدي(٥) حدثنا أبو بكر يوسف بن يعقوب الأزرق(٦) حدثني جدي(٧)، حدثنا أبي(٨) حدثنا ابن سمعان(٩)، عن العلاء عن أبيه، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

قال الله عز وجل: إني قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، فنصفها له ونصفها لي، يقول عبدي - إذا افتتح صلاته - ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فيذكرني(١٠) عبدي، ثم يقول ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ فأقول: حمدني عبدي، ثم يقول ﴿الرحمن الرحيم﴾ فأقول: أثْنى عليَّ عبدي ثم يقول ﴿مالك يوم الدين﴾ فأقول: مجدني عبدي ثم يقول ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ فهذه الآية بيني وبين عبدي نصفين، وآخر السورة لعبدي، ولعبدي ما سأل(١١).

---

(١) الإمام مسلم: الإمام الحافظ حجة الإسلام أبو الحسين القشيري صاحب التصانيف ولد سنة ٢٠٤ هـ ومات سنة ٢٦١ هـ.
(تذكرة الحفاظ ٢/٥٨٨، ٥٩٠).

(٢) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي ثم النيسابوري الإمام عالم المشرق أبو يعقوب الحافظ صاحب التصانيف قال أحمد: لا أعلم بالعراق نظيراً له وقال أبو زرعة: ما رؤي أحفظ منه عاش ٧٧ سنة ومات سنة ٢٣٨ هـ.
(شذرات الذهب ٢/٨٩).

(٣) الحديث: رواه مسلم - كتاب الصلاة - باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة عن أبي هريرة. . . . . (١٦٨/١).

(٤) أبو منصور السواق محمد بن محمد بن عثمان البغدادي البندار روى عن القطيعي ومخلد بن جعفر وثقه الخطيب مات سنة ٤٤٠ هـ عن ٨٠ سنة
(العبر ٢/٢٧٨).

(٥) علي بن عمر بن أحمد بن مهدي أبو الحسن الدارقطني قال الخطيب كان فريد عصره وإمام وقته انتهى إليه علم الأثر والمعرفة بالعلل وأسماء الرجال مع الصدق والثقة وصحة الاعتقاد توفي سنة ٣٨٥ هـ ومولده سنة ٣٠٦ هـ.
(تذكرة الحفاظ ٣/٩٩١ - ٩٩٥).

(٦) أبو بكر يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول بن حسان الأزرق التنوخي الكاتب الأنباري سمع جده إسحاق بن البهلول والزبير بن بكار والحسن بن عرفة وغيرهم وعنه الدارقطني وغيره ولد سنة ٢٣٨ هـ ومات سنة ٣٢٩ هـ.
(الأنساب ١/٢٠٠ - ٢٠١).

(٧) إسحاق بن بهلول بن حسان الحافظ الناقد الإمام أبو يعقوب التنوخي الأنباري سمع أباه وسفيان بن عينية ووكيعا وغيرهم وعنه حفيده يوسف بن يعقوب الأزرق وغيره وثقه الخطيب مات سنة ٢٥٢ هـ وله ٨٨ سنة.
(تذكرة الحفاظ ٢/٥١٨).

(٨) يعقوب بن إسحاق بن البهلول بن حسان بن سنان أبو يوسف حدث عن أبيه وكان من حفاظ القرآن العالمين به وحدث حديثاً كثيراً عن مشايخ أبيه، مات في حياته ولد سنة ١٨٧ هـ ومات سنة ٢٥١ هـ.
(تاريخ بغداد ١٤/٢٧٦).

(٩) في (حـ، هـ) عن ابن سمعان وهو الأوفق كما في عمدة القوي والضعيف ص ٢.
ابن سمعان: عبد الله بن زياد المدني الفقيه أحد المتروكين في الحديث حدث عن مجاهد والأعرج وعنه ابن وهب وعبد الرزاق وعدة، كذبه مالك.
(الكاشف ٢/٨٧).

(١٠) في (حـ): فأقول قد ذكرني عبدي.

(١١) الحديث: رواه الترمذي كتاب التفسير - باب سورة الفاتحة رقم ٤٠٢٧ عن أبي هريرة وقال: هذا حديث حسن (بألفاظ متقاربة) ٤/٢٧٠.
وأبو داود في السنن - كتاب الصلاة - باب من ترك القراءة في صلاته بفاتحة الكتاب رقم ٨٢١ عن أبي هريرة ١/٢١٦ - ٢١٧.

وما أسنى هذه الفضيلة، إذ لم يرد في شيء من القرآن هذه المقاسمة التي رويت في الفاتحة بين الله تعالى وبين العبد.

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر البغدادي(١)، أخبرنا محمد بن جعفر بن مطر(٢) حدثنا إبراهيم بن علي الذهلي(٣)، أخبرنا يحيى بن يحيى(٤)، أخبرنا هشيم(٥) عن أبي بشر(٦)، عن أبي المتوكل(٧)، عن أبي سعيد الخدري(٨): أن أناساً من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا في سفر فمروا بحي من أحياء العرب فاستضافوهم فلم يضيفوهم، فقيل لهم: هل فيكم راق؟ فإن سيد الحي لديغ - أو مصاب - فقال رجل منهم: نعم، فأتاه فرقاه بفاتحة الكتاب، فبرأ(٩) الرجل فأعطي قطيعاً من غنم، فأبى أن يقبلها وقال: حتى أذكر ذلك لرسول الله ﷺ فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال: يا رسول الله، والله ما رقيت إلا بفاتحة الكتاب، فتبسم وقال: ما يدريك أنها رقية؟ ثم قال: خذوا واضربوا لي بسهم معكم رواه مسلم عن يحيى بن يحيى، ورواه البخاري عن أبي النعمان(١٠)، عن أبي عوانة(١١)، عن أبي بشر(١٢).

---

(١) الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الفقيه الشافعي أحد الأئمة في الأصول والفروع، صنف ودرس في علوم كثيرة مات سنة ٤٢٩ هـ.
(البداية والنهاية ١٢/٤٤).

(٢) محمد بن جعفر بن محمد بن مطر النيسابوري المعدل الزاهد، شيخ السنة، سمع من الكبار الحفاظ توفي سنة ٣٦٠ هـ.
(شذرات الذهب ٣/٣١).

(٣) إبراهيم بن علي الذهلي شيخ صدوق.
(تاريخ الإسلام للذهبي ١٩/١٩٩).

(٤) يحيى بن يحيى بن بكير بن عبد الرحمن أبو زكريا التميمي الحنظلي سمع من مالك بن أنس وغيره وعنه البخاري ومسلم قال أحمد والنسائي ثقة، زاد النسائي ثبت مأمون توفي سنة ٢٢٦ هـ.
(تهذيب التهذيب ١١/٢٩٦ - ٢٩٧، الجمع ٢/٥٦٥ - ٥٦٦).

(٥) هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي مولاهم الواسطي يكنى أبا معاوية سمع من حمد الطويل وإسماعيل بن أبي خالد وطائفة روى له البخاري ومسلم مات سنة ١٨٣ هـ (كتاب الجمع ٢/٥٥٦).

(٦) أبو بشر: جعفر بن أبي وحشية واسمه إياس - اليشكري البصري، سمع من سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة وأبي المتوكل توفي سنة ١٢٥ هـ.
(كتاب الجمع ١/٦٩).

(٧) أبو المتوكل: علي بن داود الناجي البصري سمع أبا سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وابن عباس روى عنه قتادة وأبو بشر جعفر وعاصم الأحول وغيرهم.
(كتاب الجمع ١/٣٥٤).

(٨) أبو سعيد الخدري: سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري له ولأبيه صحبة توفي سنة ٦٥ هـ وقيل سنة ٧٤ هـ.
(تقريب التهذيب ١/٢٨٩).

(٩) في (أ) فبرىء.

(١٠) أبو النعمان: محمد بن الفضل السدوسي البصري، يقال له عارم، سمع المعتمر وعبد الواحد بن زياد وحماد بن زيد وغيرهم روى عنه البخاري ومسلم وهو شيخ البخاري حافظ صدوق مكثر قال البخاري تغير بآخره مات سنة ٢٢٤ هـ.
(الميزان ٤/٩٠٧، الجمع ٢/٤٤٨).

(١١) أبو عوانة: الوضاح بن عبد الله اليشكري الواسطي البزاز قال العجلي ثقة وقال ابن عبد البر: أجمعوا على أنه ثقة ثبت حجة توفي سنة ١٧٦ هـ.
(تهذيب التهذيب ١١/١١٦ - ١٢٠، الجمع ٢/٥٤٥).

(١٢) الحديث: رواه مسلم - كتاب السلام - باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار عن أبي سعيد ٢/٢٧٩. =

أخبرنا أبو عبد الرحمن[(١)] محمد بن أحمد جعفر، أخبرنا أبو علي بن أحمد الفقيه[(٢)] أخبرنا حسين بن محمد بن مصعب[(٣)]، أخبرنا يحيى بن حكيم[(٤)]، حدثنا ابن أبي عدي[(٥)] عن هشام بن حسان[(٦)]، عن محمد بن سيرين[(٧)]، عن أخيه معبد بـن سيرين[(٨)]، عن أبي سعيد الخدري قال:

نزلنا منزلاً، فجاءتنا جارية، فقالت: أن نفرنا غُيّب[(٩)] وإن سيد الحي سليم فهل[(١٠)] في القوم من راقٍ؟فقام رجل فقال: نعم، وما كنا نأبنه[(١١)]برقية ولا نراه يحسنها فذهب فرقاه، فأمر له بثلاثين شاة ـ وأحسبه أنه قال: وسقانا لبناً ـ قال فلما جاء قلنا له، ما كنا نراك تحسن رقية، قال: ولا أحسنها، إنما رقيته بفاتحة الكتاب، قال فلما قدمنا المدينة قلت: لا تُحْدثوا فيها شيئاً حتى آتي رسول الله ﷺ فأذكر ذلك له، فأتيته فذكرت ذلك له، فقال: ما كان يدريك أنها رقية؟ اقتسموها واضربوا بسهمي معكم رواه البخاري عن محمد بن المثنى[(١٢)]، عن وهب[(١٣)] بن جرير،ورواه مسلم

= والبخاري ـ كتاب الإجارة، باب ما يعطى في الرقية عن أبي سعيد ٢ /٣٦.

(١) في (أ) أبو عبد الرحمن بن محمد، وهو: محمد بن أحمد بن جعفر، أبو حسان المزكي شيخ التزكية والحشمة بنيسابور، كان فقيهاً صالحاً خيراً حدث عن محمد بـن إسحاق المنيعي وابن نجيد والطبقة مات سنة ٤٢٣ هـ.
(شذرات الذهب ٣ /٢٥٠).

(٢) زاهر بن أحمد بن محمد بن عيسى أبو علي السرخسي الفقيه المقرىء المحدث إمام من الأئمة قال الحاكم: شيخ عمره بخراسان توفي سنة ٣٨٩ هـ.
(وفيات الأعيان ٣/٢٩٣، العبر ٣/٤٣، اللباب ٣/٢٨٥ طبقات الشافعية ٣/٢٩٤).

(٣) الحافظ الكبير الإمام أبو علي الحسين بن محمد بن مصعب بن رزيق المروزي السنجي حدث عن علي بن خشرم ويحيى بن حكيم المقوم وأبي سعيد الأشجعي وطبقتهم حتى قيل ما كان بخراسان أكثر حديثاً منه مات سنة ٣١٥ هـ (سير الأعلام ١٤/٤١٣ ـ ٤١٤).

(٤) يحيى بن حكيم الحافظ الحجة أبو سعيد البصري المقوم قال أبو داود كان حافظاً متقناً وقال النسائي ثقة حافظ وقال أبو عروبة ما رأيت بالبصرة أثبت منه مات سنة ٢٥٦ هـ (تذكرة الحفاظ ٢ /٥١٥).

(٥) محمد بن أبي عدي ـ واسمه إبراهيم ـ مولى بني سليم، البصري يكنى أبا عمرو سمع ابن عون وشعبة وسعيد بن أبي عروبة وغيرهم توفي سنة ١٩٤ هـ.
(كتاب الجمع ٢/٤٣٤).

(٦) هشام بن حسان القردوسي ـ والقراديس بطن من الأزد ـ يكنى أبا عبد الله سمع من محمد بن سيرين والحسن البصري مات سنة ١٤٧ هـ
(كتاب الجمع ٢/٥٤٧).

(٧) محمد بن سيرين أبو بكر الأنصاري مولاهم سمع أبا هريرة وأنس بن مالك وعبيدة السلماني وهو تابعي ثقة فقيه توفي سنة ١١٠ هـ عن ٧٧ سنة.
(تهذيب التهذيب ٩/٢١٤، الجمع ٢/٤٣٩).

(٨) معبد بن سيرين ـ أخو محمد بن سيرين ـ مولى أنس بن مالك الأنصاري سمع أبا سعيد الخدري روى عنه أخوه محمد وأخوه أنس.
(كتاب الجمع ٢/٤٩٨).

(٩) غيب: جمع غائب من حاشية (أ).

(١٠) في (هـ): هل.

(١١) نأبنه: أي نتهمه من حاشية (أ، حـ، هـ).

(١٢) محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس بن دينار أبو موسى العنزي عالم بالحديث من أقران بُندار من أهل البصرة قال الخطيب: كان ثقة ثبتاً حدث عنه الأئمة الست وغيرهم ولد ١٦٧ هـ ومات سنة ٢٥٢.
(الأعلام ٧/٢٤٠).

(١٣) وهب بن جرير بن حازم الأزدي البصري،كنيته أبو العباس الجهضمي العتكي سمع أباه وشعبة وهشاماً الدستوائي وهشام بن حسان، =

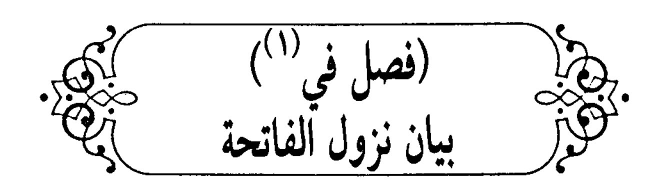
عن أبي بكر بن أبي شيبة[١]، عن يزيد بن هارون[٢] كلاهما عن هشام بن حسان[٣].

= قال أحمد وابن معين والعجلي ثقة مات سنة ٢٠٧ هـ.
(تذكرة الحفاظ ١/٣٣٦ ـ الجمع ٢/٥٤١، ٥٤٢).

(١) الحافظ الكبير عديم النظير الثبت النحرير عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي مولاهم الكوفي صاحب المسند والمصنف روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجة، قال العجلي ثقة حافظ مات سنة ٢٣٥ هـ.
(تذكرة الحفاظ ٢/٤٣٢ ـ ٤٣٣).

(٢) يزيد بن هارون بن زاذان بن ثابت السلمي أبو خالد الواسطي، قال ابن المديني هو من الثقات وقال مرة: ما رأيت أحفظ منه وقال أبو حاتم ثقة إمام صدوق لا يسأل عن مثله توفي سنة ٢٠٦ هـ.
(تهذيب التهذيب ١١/٣٦٦ ـ ٣٦٨).

(٣) الحديث: رواه البخاري ـ كتاب التفسير ـ باب فاتحة الكتاب ٣/٢٢٨ ـ ٢٢٩ ومسلم ـ كتاب السلام ـ باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار عن أبي سعيد... ٢/٢٧٩ ـ ٢٨٠.



أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد العدل[2]، أخبرني جدي[3]، أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد الحرشي[4]، أخبرنا إبراهيم بن الحارث[5]، وعلي بن سهل بن المغيرة[6]، قالا: حدثنا يحيى بن أبي بُكَير[7]، حدثنا إسرائيل[8]، عن أبي إسحاق[9]، عن أبي مَيْسرة[10]:

أن رسول الله ﷺ كان إذا برز[11]، سمع منادياً يناديه: يا محمد، فإذا سمع الصوت انطلَقَ هارباً، فقال له

(١) من (د).

(٢) سعيد بن محمد بن أحمد بن محمد أبو عثمان النجيرمي ـ نسبة إلى نجيرم محلة بالبصرة ـ محدث خراسان ومسندها وكان ثقة ـ روى عن جده أبي الحسين وأبي عمرو بن حمدان والطبقة، رحل إلى مرو وإسفرايين وبغداد وجرجان وأدرك الأسانيد العالية ولد سنة ٣٦٤ هـ ومات سنة ٤٥١ هـ.
(الأنساب ٢/٩٨ ـ ٩٩ ـ شذرات ٣/٢٨٨).

(٣) جده: أبو الحسين أحمد بن محمد بن جعفر العدل من أهل نيسابور كان أحد العدول الاثبات ومن بيت التزكية والعدالة سمع منه حفيده أبو عثمان والحاكم أبو عبد الله وعقد له مجلس في دار السنة مات سنة ٣٧٨ هـ.
(الأنساب ٢/٩٧ ـ ٩٨).

(٤) الحافظ الإمام العدل الرئيس أبو عمرو أحمد بن محمد بن أحمد بن حفص بن مسلم النيسابوري سبط الإمام أحمد بن عمرو الحرشي كان شيخ نيسابور في الحشمة والثروة والتزكية سمع وارتحل وكان مزكى من كبار مشايخ نيسابور توفي سنة ٣١٧ هـ وله ٩٠ سنة (تذكرة الحفاظ ٣/٧٩٨ ـ ٧٩٩ سير الأعلام ١٤/٤٩٢ ـ ٤٩٣ وشذرات ٢/٢٧٥).

(٥) إبراهيم بن الحارث بن إسماعيل أبو إسحاق البغدادي سكن نيسابور وسمع يحيى بن أبي بكير الكرماني روى عنه البخاري حديثين في تفسير سورة الحج وفي الوصايا مات سنة ٢٦٥ هـ (تهذيب التهذيب ١/١١٢، كتاب الجمع ١/٢٠).

(٦) علي بن سهل بن المغيرة البزار أبو الحسن البغدادي المعروف بالعفاني نَسَائي الأصل روى عن عفان وأكثر حتى نسب إليه وعن يحيى بن أبي بكير وعدة قال أبو حاتم صدوق وقال الدارقطني ثقة وذكره ابن حبان في الثقات مات سنة ٢٧١ هـ.
(تهذيب التهذيب ٧/٣٢٩ ـ ٣٣٠).

(٧) يحيى بن أبي بُكير ـ واسم أبي بكير قيس ويقال بشر ـ بن أسد العبدي ـ من عبد قيس الكوفي قاضي كرمان سمع زهير بن معاوية وإسرائيل وشعبة وغيرهم توفي سنة ٢٠٧ (تهذيب ١١/١٩٠، الجمع ٢/٥٦٧).

(٨) إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي أخو عيسى بن يونس يكنى أبا يوسف سمع جده أبا إسحاق ومنصوراً وعاصماً الأحول ولد سنة ١٠٠ هـ ومات سنة ١٦٠ هـ (كتاب الجمع ١/٤٢ ـ ٤٣).

(٩) أبو إسحاق السبيعي: سبق.

(١٠) أبو ميسرة: عمرو بن شرحبيل الهمذاني الكوفي الوادعي سمع عبد الله بن مسعود وغيره وروى عنه أبو وائل روى له البخاري ومسلم.
(كتاب الجمع ١/٣٦٥ ـ ٣٦٦).

(١١) برز: أي خرج (اللسان/ برز).

ورقة بن نوفل(١): إذا سمعت النداء فاثبت حتى تسمع ما يقول لك، قال: فلما برز سمع النداء يا محمد، قال: لبيك قال: قل أشهد أن لا آله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ثم قال له ﴿**الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين**(٢)**، إياك نعبد وإياك نستعين**. . . .﴾ حتى فرغ من فاتحة الكتاب(٣).

---

(١) ورقة بن نوفل بن أسعد بن عبد العزى ابن عم السيدة خديجة ـ أم المؤمنين ـ كان امرءاً قد تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، توفي بعد قصته مع رسول الله ﷺ عن خبر الوحي (البداية والنهاية ٣/٣ ـ ٩).

(٢) في (حـ) مـالك يوم حتى فرغ. . .

(٣) الحديث: أخرجه البيهقي في الدلائل عن أبي ميسرة ٢/١٥٨.

والدر المنثور ١/٢ ـ ٣ وفيه «أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، وأبو نُعَيْم والبيهقي كلاهما في الدلائل والواحدي والثعلبي عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل». وأسباب النزول للواحدي ١١ ـ ١٢، وابن كثير ١/١١.

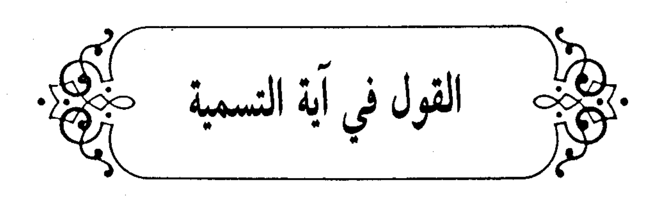
«قال ابن كثير عقب ذكره هذا الحديث: وهو مرسل، وفيه غرابة وهو كون الفاتحة أول ما نزل» (البداية والنهاية ٣/٩ ـ ١٠).

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف عن أبي ميسرة ١٤/٢٩٢ ـ ٢٩٣.

وهذه الرواية مخالفة لما جاء في الصحيح عن ابن عباس ﷺ «بينما جبريل عليه السلام قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضاً من فوقه، فرفع رأسه فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم، لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم وقال:

أبشر بنورين أوتيتـهما لم يؤتهما نبي قبلك، فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منها إلا أعطيته».

رواه مسلم والنسائي والحاكم في المستدرك كتاب فضائل القرآن ـ عن ابن عباس قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين، وأخرج مسلم بعضه مختصراً» ١/٥٥٨ ـ ٥٥٩.



القول في آية التسمية

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي[١]، أخبرنا محمد بن يعقوب[٢]، أخبرنا الربيع[٣]، أخبرنا الشافعي[٤]، أخبرنا عبد المجيد[٥]، عن ابن جُرَيْج[٦]، أخبرني أبي[٧] عن سعيد بن جبير (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني): هي فاتحة الكتاب قال أبي: وقرأها عليّ سعيد بن جبير حتى ختمها ثم قال ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ الآية السابعة، قال سعيد: وقرأها[٨] عليّ ابن عباس كما قرأتها عليك ثم قال ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ الآية السابعة، قال ابن عباس: فذخرها لكم فما أخرجها لأحد قبلكم[٩].

---

(١) أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن حفص القاضي أبو بكر بن الشيخ المحدث أبي عمرو الحيري كان كبير خراسان رياسة وسؤدداً وعلو إسناد ومعرفة بمذهب الشافعي وكان ثقة توفي ٤٢١ هـ وله ٩٦ سنة (طبقات الشافعية ٤/٦ ـ ٧ شذرات ٣/٢١٧).

(٢) محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان بن عبد الله الأموي الأصم أبو العباس ثقة صادق ضابط توفي سنة ٣٤٦ هـ (البداية والنهاية ١١/٢٣٢).

(٣) الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي أبو محمد المصري صاحب الشافعي وراوي كتبه والمؤذن بجامع الفسطاط روى عنه أصحاب السنن الأربعة وغيرهم قال ابن يونس والخطيب ثقة وقال ابن أبي حاتم صدوق توفي سنة ٢٧٠ هـ.
(تهذيب التهذيب ٣/٢٤٥ ـ ٢٤٦ حسن المحاضرة ١/٣٤٨).

(٤) الإمام العلم الحبر أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي المطلبي ثقة حافظ إمام ولد سنة ١٠٥ هـ وتوفي سنة ٢٤٠ هـ.
(تذكرة ١/٣٦١، حسن المحاضرة ١/٣٠٣).

(٥) عبد الحميد بن عبد العزيز بن أبي رواد الأزدي المكي ـ واسم أبي رواد ميمون ـ سمع ابن جريج وغيره مات سنة ٢٠٦ هـ (الميزان ٢/٦٤٨ ـ ٦٥١، الجمع ١/٣٢٦).

(٦) ابن جُرَيْج: الإمام الحافظ فقيه الحرم أبو الوليد، ويقال أبو خالد عبد الملك بن عبيد العزيز الرومي الأموي مولاهم المكي، الفقيه أحد الأعلام حدث عن أبيه ونافع والزهري وغيرهم قال أحمد: كان من أوعية العلم، وهو وابن عروبة أول من صنف الكتب مات سنة ١٥٠ هـ (تذكرة الحفاظ ١/١٦٩ ـ ١٧٠).

(٧) عبد العزيز بن جريج القرشي مولاهم المكي روى عن عائشة وابن عباس وابن جبير روى عنه ابنه عبد الملك، روى له أبو داود والترمذي وحسن له حديثاً وابن ماجة، وقال البخاري لا يتابع في حديثه (العقد الثمين ٥/٤٤٥، الميزان ٢/٦٢٤).

(٨) في (حـ، د): قرأها.

(٩) رواه الحاكم في المستدرك كتاب فضائل القرآن ـ عن سعيد بن جبير وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ١/٥٥٠ ـ ٥٥١ (٢/٢٥٧ في كتاب التفسير).
والبيهقي في السنن ـ كتاب الصلاة ـ باب الدليل على أن (بسم الله الرحمن الرحيم) آية تامة من الفاتحة عن سعيد بن جبير. ٢/٤٤، ٤٥.

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل(١)، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين القاضي بالكوفة(٢)، حدثنا أبو جعفر محمد بن جعفر الأشجعي(٣)، حدثنا عباد بن يعقوب(٤)، حدثنا عمر بن هارون(٥)، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة(٦)، عن أم سلمة(٧)، قالت:

سمعت رسول الله ﷺ يقول ﴿بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين﴾ إلى آخر السورة سبع آيات(٨) ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾إحداهن(٩) وعدهن عمر(١٠) في يده، وعدهن ابن جريج في يده(١١)، وعدهن أبو سعيد في يده عدد الأعراب(١٢).

أخبرنا أبو عبد الله بن يحيى(١٣)، أخبرنا محمد بن الحسن السراج(١٤)، حدثنا علي بن سليم البغدادي(١٥)، حدثنا

(١) عبد الرحمن بن حمدان النيسابوري أبو سعيد النضروي مسند وقته، وراوي مسند إسحاق بن راهويه عن السعدي، روى عن ابن نجيد وأبي بكر القطعي والطبقة مات سنة ٤٣٣ هـ. (شذرات ٣/٢٥٠).

(٢) في (هـ) أبو عبد الله بن محمد، وهو: محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن يحيى بن خالد أبو عبد الله الجعفي الكوفي القاضي الفقيه الحنفي، نحوي مقرىء ثقة يعرف بالهرواني قال الخطيب كان ثقة حدث ببغداد مات سنة ٢٠٤ هـ. (غاية النهاية ٢/١٧٧ - ١٧٨).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) عباد بن يعقوب الرواجني الكوفي، سمع عباد بن العوام، روى عنه البخاري - في التوحيد - وقال مات في شوال سنة ٢٥٠ هـ. (كتاب الجمع ١/٣٣٣).

(٥) عمر بن هارون الحافظ الإمام المكثر عالم خراسان أبو حفص الثقفي مولاهم البلخي من أوعية العلم على ضعف فيه، روى عن ابن جريج وثور بن يزيد والأوزاعي وشعبة وغيرهم كذبه ابن معين وقال مرة ليس بشيء وقال أبو داود ليس بثقة وقال النسائي وجماعة متروك مات سنة ١٩٤ هـ (تذكرة ١/٣٤٠ - ٣٤١).

(٦) عبد الله بن عبيد الله بن أبي مُلَيْكة ويقال أبو محمد - واسم أبي مليكة زهير - بن عبد الرحمن بن جدعان التيمي الأحول المكي القاضي على عهد ابن الزبير سمع عائشة وابن عمر وابن عباس وعنه ابن جريج والليث بن سعد مات سنة ١١٧ هـ. (كتاب الجمع ١/٢٥٥).

(٧) أم سلمة: هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن المغيرة بن مخزوم المخزومية أم المؤمنين توفيت سنة ٦٢ هـ. (تقريب التهذيب ٢/٦١٧).

(٨) ساقطة من (د).

(٩) الحديث رواه الحاكم في المستدرك - كتاب الصلاة عن أم سلمة وقال صحيح وقال الذهبي: فيه عمر بن هارون أجمعوا على ضعفه. ١/٢٣٢ وسنن البيهقي - كتاب الصلاة - باب الدليل على أن البسملة آية من الفاتحة عن أم سلمة ٢/٤٤.

(١٠) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب العدوي القرشي أبو حفص شهد المشاهد كلها وشهد له النبي ﷺ بالجنة توفي سنة ٢٣ هـ. (كتاب الجمع ١/٣٣٨ - ٣٣٩).

(١١) ساقطة من (هـ).

(١٢) عدد الأعراب: أراد أنهم يعدون بالخمس، فإنهم كانوا لا يعرفون اصطلاح الكُتّاب، وعددهم بالخمس. (عمدة القوي والضعيف ص ٣).

(١٣) سبق (وهو محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى).

(١٤) محمد بن الحسن بن أحمد بن إسماعيل أبو الحسن السراج النيسابوري المقرىء الرجل الصالح، قال الحاكم: قل من رأيت اجتهاداً وعبادة منه توفي سنة ٣٦٦ هـ. (شذرات ٣/٥٧).

(١٥) في (حـ) علي بن سليمان، وهو: علي بن سليم بن إسحاق أبو الحسن العسكري البغدادي البزار المعروف بالخصيب مقرىء معروف حاذق مشهور، وحدث عن محمد بـن حسان وابن عرفة قال الذهبي: ما علمت به بأساً (غاية النهاية ١/٥٤٤).

علي بن حرب الموصلي[١]، حدثنا إسحاق بن عبد الواحد[٢] حدثنا المعافى بن عمران[٣] ، عن عبد الحميد بن جعفر [٤]، عن نوح بن أبي بلال [٥] عن أبي سعيد المقبري[٦]، عن أبي هريرة قال:

«قال رسول الله ﷺ ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ سبع آيات أولاهن ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وهي السبع المثاني، وهي فاتحة الكتاب، وهي أم القرآن[٧]».

هذه الأخبار ناطقة بأن التسمية آية من الفاتحة[٨]، وكذلك هي في غيرها من السور آية[٩].

أخبرنا أبو عبدالله بن أبي إسحاق المزكي[١٠]، أخبرنا إسماعيل بن أحمد الخلالي[١١] أخبرنا عبد الله بن زيدان البجلي[١٢]،حدثنا أبو كريب[١٣]،حدثنا سفيان بن عيينة[١٤] عن عمرو بن دينار[١٥]،عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال:

---

(١) علي بن حرب بن محمد بن علي بن حيان بن مازن الطائي الموصلي أبو الحسن قال أبو حاتم صدوق وقال الخطيب ثقة ثبت توفي سنة ٢٦٥ هـ.
(تهذيب التهذيب ٧/٢٩٤ ـ ٢٩٦).

(٢) إسحاق بن عبد الواحد القرشي الموصلي، روى عن مالك والمعافى بن عمران وهُشيم وغيرهم وعنه علي بن حرب الموصلي وغيره، كان كثير الحديث رحل وكتب وصنف وكتب الناس عنه توفي سنة ٢٢٦ هـ. (تهذيب التهذيب ١/٢٤٢).

(٣) المعاف بن عمران بن نُفيل بن جابر الأزدي ـ أبو مسعود ـ النفيلي، قال ابن معين وأبو حاتم والعجلي ثقة توفي سنة ١٨٥ هـ (تهذيب التهذيب ١٠/١٩٩ ـ ٢٠٠).

(٤) عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن الحكم بن رافع بن سنان الأنصاري يكنى أبا حفص ـ ويقال أبو الفضل ـ سمع أبا سعيد المقبري توفي سنة ١٥٣ هـ (كتاب الجمع ١/٣١٩).

(٥) نوح بن أبي بلال الجسري المدني مولى معاوية ـ روى عن ابن عمر وابن المسيب وأبي سعيد المقبري وغيرهم، وقال أحمد وابن معين وأبو حاتم ثقة. (تهذيب التهذيب ١٠/٤٨١).

(٦) أبو سعيد المقبري: سعيد بن أبي سعيد ـ واسمه كيسان ـ المقبري أبو سعد المدني، قال عبد الله أحمد عن أبيه ليس به بأس وقال ابن المديني والعجلي وابن سعد وغيرهم ثقة توفي سنة ١٢٣ هـ. (تهذيب التهذيب ٤/٣٨ ـ ٤٠).

(٧) الحديث رواه أبو داود ـ كتاب الصلاة باب فاتحة الكتاب عن أبي هريرة رقم ١٤٥٧ (٢/٧١).
والبيهقي في السنن ـ كتاب الصلاة ـ باب الدليل على أن البسملة آية من الفاتحة ٢/٤٥.
ومجمع الزوائد: وعزاه إلى الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات ٢/١٠٩.

(٨) ساقطة من (هـ).

(٩) انظر في ذلك تفسير الرازي ١/١٩٤ ـ ٢٠٠.

(١٠) هو محمد بن إبراهيم بن يحيى سبق.

(١١) أبو سعيد إسماعيل بن أحمد بن محمد التاجر الخلالي الجرجاني ـ من أهل جرجان ـ كان أحد الجوالين في طلب الحديث سمع بجرجان عمران بن موسى ومحمد بن إسحاق بن خزيمة وببغداد حامد بن محمد بن شعيب وبالكوفة عبد الله بن زيدان البجلي وبالموصل أبا يعلى وسمع منه الحاكم أبو عبد الله وكان يملي من أصوله توفي سنة ٣٦٤ هـ. (الأنساب ٥/٢١٨ ـ ١٩).

(١٢) عبد الله بن زيدان البجلي الكوفي أبو محمد روى عن أبي كُرَيْب وطبقته عاش ٩١ سنة وكان ثقة حجة مات سنة ٣١٣ هـ.
(تذكرة الحفاظ ٢/٧٦٧ ـ شذرات ٢/٢٦٦).

(١٣) أبو كريب: محمد بن العلاء بن كريب الهمذاني الكوفي الحافظ روى عنه البخاري ومسلم توفي سنة ٢٤٨ هـ وهو ابن ٨٧ سنة (كتاب الجمع ٢/٤٤٧).

(١٤) سبق.

(١٥) عمرو بن دينار المكي أبو محمد الأثرم الجُمَحي مولاهم أحد الأعلام روى عن ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وخلق قال النسائي وأبو=

كان رسول الله ﷺ لا يعرف ختم السورة حتى ينزل عليه ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾[١].

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر، أخبرنا محمد بن جعفر بن مطر، أخبرنا إبراهيم بن علي الذهلي، حدثنا يحيى بن يحيى، أخبرنا عمر بن الحجاج العبدي[٢]، عن عبد الله بن أبي حسين[٣]، ذكر عن عبد الله بن مسعود[٤] قال:

كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى تنزل ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾[٥].

وأما التفسير

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

فإن المتعلق به «الباء» في قوله[٦] ﴿ بسم الله[٧] ﴾ محذوف، ويستغنى عن إظهاره لدلالة الحال عليه، وهو معنى الابتداء، كأنه قال[٨]: بدأت ﴿بسم الله﴾ أو أبدأ ﴿بسم الله﴾ والحال تبين أنه مبتدىء، فاستغنيت عن ذكره[٩].

= زرعة وأبو حاتم ثقة وقال النسائي ثقة ثبت توفي سنة ١٢٦ هـ. (تهذيب التهذيب ٨/٢٨ ـ ٣٠).

(١) الحديث رواه أبو داود ـ كتاب الصلاة ـ باب من جهر بالبسملة عن ابن عباس رقم ٧٨٨ (١/٢٠٩).
والمستدرك ـ كتاب الصلاة ـ كان النبي ﷺ لا يعلم ختم السورة حتى تنزل عليه البسملة عن ابن عباس. قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين. ١/٢٣١، ٦/٣١٠.
ومجمع الزوائد ـ كتاب التفسير ـ سورة الفاتحة ٢/٢٠٩.

(٢) عمر بن أبي خليفة ـ واسم أبي خليفة الحجاج ـ بن عتاب العبدي، أبو حفص البصري روى عن علي بن زيد بن جدعان وعوف الأعرابي ويونس بن عبيد وطائفة قال أبو حاتم صالح الحديث، مات سنة ١٨٩ هـ.
(تهذيب التهذيب ٧/٤٤٣).

(٣) في (حـ) عبد الله بن حسين، وهو: عبد الله بن أبي حسين ـ عبد الله بن عبد الرحمن بن عامر بن نوفل المكي النوفلي، قال أحمد والنسائي وأبو زرعة ثقة (تهذيب التهذيب ٥/٢٩٣).

(٤) الإمام الرباني أبو عبد الرحمن عبد الله ابن أم عبد الهذلي صاحب رسول الله ﷺ وخادمه وأحد السابقين الأولين ومن كبار البدريين ومن نبلاء الفقهاء والمقرئين توفي سنة ٣٢ هـ وله نحو من ٦٠ سنة.
(تذكرة الحفاظ ١/١٣ ـ ١٤).

(٥) انظرغرائب النيسابوري ١/٧٧ عن ابن مسعود.
وتفسير البغوي ١/٢٠ عن ابن مسعود. والدر ١/٧ عن ابن مسعود.

(٦) ساقطة من (د).

(٧) في (د): قيل.

(٨) في (د): الرحمن الرحيم.

(٩) عند البصريين: المحذوف مبتدأ والجار والمجرور خبره والتقدير ابتدائي بسم الله.
وعند الكوفيين: المحذوف فعل تقديره ابتدأت أو أبدأ فالجار والمجرور في موضع نصب المحذوف.
(انظر التبيان للعكبري ١/٣، والمشكل للقيسي ١/٦٦، وغريب القرآن ص ٣٨، والزجاج في معاني القرآن ١/١ والطبري ١/١١٤ وابن كثير ١/١٨).

وهي أداة تجرُّ ما بعدها من الأسماء نحو «من» و «عن» و «في» وحذفت الألف من ﴿بسم الله﴾[١] لأنها وقعت في موضع معروف لا يجهل القارىء معناه، فاستخف طرحها، وأثبتت في قوله تعالى: ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾[٢] لأن هذا لا يكثر كثرة ﴿بسم الله﴾ ألا ترى أنك تقول ﴿بسم الله﴾ عند ابتداء كل شيء[٣].

ولا تحذف الألف إذا أضيف الاسم لغير الله، ولا مع غير «الباء» من الحروف[٤] فتقول: لاسم الله حلاوة في القلوب، وليس إسم كاسم الله، فتثبت الألف مع اللام والكاف، هذا في سقوطها في الكتابة.

وأما سقوطها في اللفظ: فلأنها للوصل، وقد استغني عنها بالباء[٥]. وعند البصريين [٦] أن «الاسم» مشتق من السمو، لأنه يعلو المسمى فالاسم ما علا وظهر فصار علماً للدلالة على ما تحته من المعنى.

وعند الكوفيين[٧]: «الاسم» مشتق من الوسم والسمة وهي العلامة ومن هذا قال أبو العباس ثعلب[٨]: الاسم سمة توضع على الشيء يعرف به[٩].

والصحيح ما قال[١٠] أهل البصرة، لأنه لو كان مشتقاً من الوسم لقيل في تصغيرة وُسَيْم، كما قالوا: وُعَيدة ووصيلة في تصغير عِدة وصِلة، فلما قالوا «سُميّ» ظهر أنه من السمو لا من السّمة[١١].

وأما ﴿الله﴾فإن كثيراً من العلماء ذهبوا إلى أن هذا الاسم ليس بمشتق[١٢]،وأنه اسم تفرد به الباري سبحانه[١٣]، يجري في وصفه مجرى أسماء[١٤]الأعلام، لا يشركه فيه أحد، قال الله تعالى ﴿هل تعلم له سميا﴾[١٥]أي هل تعلم أحداً يسمًّى[١٦] الله غيره؟.

---

(١) في (د): في الكتابة.
(٢) سورة الواقعة /٧٤، ٩٦ ـ سورة الحاقة /٥٢.
(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ١/١، والتبيان للعكبري، ١/٣، ومشكل الإعراب للقيسي ١/٦٤ ـ ٦٦، وتفسير الرازي ١/١٠٦.
(٤) انظر المشكل ١/٦٥، الزجاج ١/٣، والعكبري، ١/٣ والأخفش ١/١٤٧، والفراء ١/١ ـ ٢.
(٥) انظر معاني القرآن للأخفش ١/١٤٧.
(٦) انظر تفسير البغوي عن المبرد ١/١٧، والرازي ١/١٠٨ عن البصريين، والقرطبي ١/١٠١، وغرائب النيسابوري ١/٥٢ عن البصريين.
(٧) انظر البيان لابن الأنباري ١/٣٢، غرائب النيسابوري ١/٥٢ عن الكوفيين والبحر ١/١٤، والقرطبي ١/١٠١.
(٨) أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني أبو العباس ثعلب مولاهم العبسي شيخ اللغة العربية حدث عن الأخفش الصغير وسمع من القواريري مائة ألف حديث فهو من المكثرين وسيرته في الدين والصلاح مشهورة توفي سنة ٢٩١ هـ. (شذرات ٢/٢٠٧).
(٩) انظر تفسير البغوي ١/١٧ عن ثعلب.
(١٠) في المطبوعة: ما قاله.
(١١) انظر الزجاج ١/٢، والتبيان ١/٣، المشكل ١/٦٦، والبحر ١/١٤.
(١٢) انظر ابن كثير ١/١٩ «وفيه نقله القرطبي عن جماعة من العلماء منهم الشافعي والخطابي وإمام الحرمين والغزالي والخليل وسيبويه».
وانظر غرائب النيسابوري ١/٦٤ عن الخليل وأكثر الأصوليين.
والبغوي ١/٧١ عن الخليل وغيره والرازي ١/١٦٣ عن الخليل.
(١٣) في (حـ) وتعالى.
(١٤) في غير (جـ، هـ) الأسماء.
(١٥) سورة مريم / آية ٦٥.
(١٦) في (حـ): بالله.

وهذا القول يحكى عن الخليل [١] بن أحمد وابن كيسان [٢] وهو اختيار أبي بكر القفال الشاشي [٣].

والأكثرون ذهبوا إلى أنه مشتق من قولهم «أَلَهَ إلاهة» أي عبد عبادة[٤]، وكان ابن عباس يقرأ «ويذرك وإلاهتك»[٥] (قال: معناه عبادتك)[٦] ويقال تأله الرجل إذا نسك[٧]، قال روبة[٨]:

سبحن واسترجعن من تألهي[٩]

ومعناه: المستحق للعبادة وذو العبادة الذي إليه توجه العبادة وبها يقصد وقال أبو الهيثم الرازي[١٠]: ﴿الله﴾ أصله «إلاه» قال الله تعالى ﴿وما كان معه من اله إذاً لذهب كل إله بما خلق﴾[١١] ولا يكون الهاً حتى يكون لعابده خالقاً ورازقاً ومدبراً وعليه مقتدراً، فمن لم يكن كذلك فليس بإله،وإن عُبد عُبد[١٢] ظلماً، بل هو مخلوق ومتعبد[١٣] قال: وأصل إله[١٤] «ولاه» فقلبت الواو همزة كما قالوا للوشاح إشاح وللوجاج أجاج[١٥]، ومعنى «ولاه»: أن الخلق

---

(١) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي إمام اللغة والعروض والنحو وهو الذي استنبط علم العروض وحصر أقسامه، كان صالحاً قانعاً زاهداً توفي سنة ١٧٠ هـ وقيل سنة ١٧٥ هـ (شذرات ١/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦).

(٢) ابن كيسان: أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان النحوي البغدادي صاحب التصانيف في القراءات والغريب والنحو، وكان أبو بكر بن مجاهد يعظمه ويقول هو أنحى من الشيخين يعني ثعلباً والمبرد مات سنة ٢٩٩ هـ (شذرات ٢/٢٣٢).

(٣) أبو بكر القفال: محمد بن علي بن إسماعيل القفال الكبير أحد أئمة الدهر، كان إماماً في الحديث وغيره قال الحاكم: كان إمام عصره وأكثرهم رحلة في طلب الحديث توفي سنة ٣٦٤ هـ (طبقات الشافعية ٣/ ٢٠٠ ـ ٢٠٣).

(٤) انظر التبيان ١/ ٤، المشكل ١/٦٦ ـ ٦٧، الطبري ١/ ٢٢ وما بعدها، ابن كثير ١/ ١٩ ـ ٢٠ والبيان ١/ ٣٢ ـ ٣٣ وغرائب النيسابوري ١/ ٦٥ ـ ٦٦.

(٥) سورة الأعراف /١٢٧.
انظر تفسير ابن عباس ص ١٣٥، ابن كثير ١/ ١٩ ـ ٢٠ ومختصر الشواذ لابن خالويه ص ٤٥، والمحتسب ١/١٥٦، والفراء ١/٣٩١ الطبري ١/١٢٣ ـ ١٢٤، وخزانة الأدب ٢/٢٦٧.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).

(٧) نسك وتنسك: أي تعبد (اللسان /نسك).

(٨) رؤبة بن العجاج أبو الشعثاء عبد الله بن رؤبة البصري الشاعر من عشيرة بني مالك بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم ولد سنة ٦٥ هـ وتوفي سنة ١٤٥ هـ.
(انظر مقدمة ديوانه، والميزان ٢/ ٥٦، والفهرست لابن النديم ٢٢٥).

(٩) سبحن: أي قلن سبحان الله واسترجعن: أي قلن إنا لله وإنا إليه راجعون.
حاشية (أ) والمعنى: يقلتها حسرة عليه كيف تنسك وهجر الدنيا بعد الذي كان من شبابه وجماله وصبوته.
انظر ديوان رؤبة ص ١٦٥ من قصيدة رقم ٥٨ في وصف نفسه.
وانظر الكامل للمبرد ٣/١٤٧، وابن كثير ١/١٩، والطبري ١/١٢٣ بلفظ:
لله در الغانيات المده سبحن واسترجعن من تألهي
والمده: أي المدح.

(١٠) أبو الهيثم الرازي. كان إماماً لغوياً أدرك العلماء وأخذ عنهم وتصدر بالري للإفادة مات سنة ٢٧٦ هـ (بغية الوعاة ٢/ ٣٢٩). وانظر قول أبي الهيثم في اللسان /أله.

(١١) سورة المؤمنون /٩١.

(١٢) في (جـ، د): وإن عبد ظلماً.

(١٣) ساقطة من (هـ).

(١٤) في (د): ألاه.

(١٥) الوجاح ـ بجيم وحاء ـ معناه: الستر (اللسان /وجح، وعمدة القوي ٣/ظ).
والوشاح: ضرب من الحلي وجمعه وشح (الفائق ٤/٦٣). الوشاح: مثل قلادة واسعة (حاشية أ، هـ).

يولهون[١] إليه في حوائجهم، ويضرعون إليه فيما ينوبهم،ويفزعون إليه في كل ما يصيبهم، كما يوله كل طفل إلى أمه.

قوله[٢] ﴿الرحمن الرحيم﴾ قال الليث[٣]: هما إسمان اشتقاقهما من الرحمة[٤] وقال أبو عبيدة[٥]: هما صفتان لله[٦] معناهما ذو الرحمة[٧]، ورحمة الله: إرادته الخير والنعمة والإحسان إلى من يرحمه.

و﴿الرحمن﴾ - عند قوم[٨] أشد مبالغة من ﴿الرحيم﴾ كالعلام من العليم ولهذا قيل: «رحمن الدنيا ورحيم الآخرة»[٩] لأن رحمته في الدنيا عمت المؤمن والكافر والبر والفاجر، ورحمته في الآخرة: اختصت بالمؤمنين.

وقال آخرون: إنهما بمعنى واحد، كندمان ونديم، ولهفان ولهيف[١٠] وجمع بينهما للتأكيد، كقولهم: فلان جاد مجد.

قوله ﴿الحمد لله﴾ قال ابن عباس[١١]: يعني الشكر لله، وهو أنه صنع إلى خلقه فحمدوه يعني أنه أحسن إليهم فشكروه وأثنوا عليه.

و﴿الحمد﴾ قد يكون شكراً للصنيعة وقد يكون ابتداء للثناء على الرجل. يقال: حمدته على معروفه، كما يقال شكرته، ويقال: حمدته على علمه وعلى شجاعته إذا أثنيت عليه بذلك،ولا يقال في هذا المعنى شكرته[١٢]. فحمد الله: الثناء عليه والشكر لنعمه.

قال ابن الأنباري[١٣]﴿الحمد لله﴾ يحتمل أن يكون هذا إخباراً أخبر الله تعالى به والفائدة فيه: أنه بين أن حقيقة

---

(١) في (د): يألهون.

(٢) في (د): قوله تعالى.

(٣) الليث بن مظفر تلميذ الخليل بن أحمد (حاشية (أ)).
وهو الليث بن المظفر بن نصر بن يسار الخراساني، وقيل الليث بن رافع بن نصر بـن يسار قال الأزهري: كان رجلاً صالحاً انتحل كتاب العين للخليل، وهو صاحب العربية روى عن قتيبة بن سعيد وكان بصيراً بالشعر والنحو والغريب.
(بغية الوعاة ٢/٢٧٠).

(٤) انظر التبيان ١/٤ فتح الباري ٨/١٢٦ والطبري ١/١٢٩ والبغوي ١/١٨ عن ابن عباس.

(٥) أبو عبيدة: مَعْمَر بن المثنى التيمي البصري اللغوي الحافظ صاحب التصانيف، روى عن هشام بن عروة وأبي عمرو بن العلاء، وليس هو بصاحب حديث، وذكره ابن المديني فصحح رواياته مات سنة ٢١٠ هـ (تذكرة الحفاظ ١/٣٧١ - ٣٧٢).

(٦) في (د) لله تعالى.

(٧) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٢١، والزجاج ١/٥ عن أبي عبيدة وكذا غريب القرآن ص ٦ والتبيان ١/٤، وفتح الباري ٨/١٢٦، والزاهر لابن الأنباري ١/١٥٢، عن أبي عبيدة.

(٨) في (د): وعند قوم (الرحمن) أشد.

(٩) انظر الزاهر ١/١٥٢ عن أبي عبيدة، ١/١٥٣ عن قطرب وانظر النهاية ٢/٢١٠، وغرائب النيسابوري ١/٦٧.

(١٠) لهيف: أي حزين (اللسان/ لهف).

(١١) انظر تفسير ابن عباس ص ٢، والطبري ١/١٣٥، وابن كثير ١/٢٢ عن ابن عباس، والبحر ١/٣١.

(١٢) أي أن الحمد أعم من الشكر لأن الحمد هو الثناء بالقول على المحمود بصفاته اللازمة والمتعدية والشكر لا يكون إلا على المتعدية (انظر ابن كثير ١/٢٢).

(١٣) أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار النحوي اللغوي صاحب المصنفات، سمع من الكيسي وإسماعيل القاضي وأخذ عن أبيه وثعلب وطائفة وعنه الدارقطني وغيره قال ابن ناصر الدين: كان في كل فن إمامه توفي سنة ٣٢٨ هـ. (شذرات ٢/٣١٥ - ٣١٦).

الحمد له، وتحصيل كل الحمد له لا لغيره، ويحتمل: أن يكون هذا ثناء أثنى به على نفسه، علم عباده في أول كتابه ثناء عليه وشكراً له، يكتسبون بقوله وتلاوته أعظم الثواب، ويكون المعنى قولوا: الحمد لله فيضمر «القول» - هاهنا[١] - كما يضمر في قوله ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا[٢]﴾[٣] معناه: يقولون ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله[٤].

وقوله[٥] ﴿لله﴾ هذه «اللام» تسمى لام الإضافة، ولها[٦] معنيان، أحدهما: الملك نحو المال لزيد، والآخر: الاستحقاق، نحو الحبل للدابة، أي استحقته، وكذلك الباب للدار[٧].

وقوله[٨] ﴿رب العالمين﴾ «الرب» في اللغة له معنيان، أحدهما: أن يكون من الرب بمعنى التربية يقال: رَبَّ فلان الضيعة يربها رباً إذا أتمها وأصلحها، فهو رب مثل بر وطب[٩] قال الشاعر:

يــرب الــذي يــأتي من الخيــر إنــه إذا فعــل المعــروف زاد وتمــا[١٠]

والمعنى على هذا: أنه يرى الخلق ويغذيهم بما ينعم عليهم.

والثاني: أن يكون الرب بمعنى المالك[١١] يقال: رب الشيء إذا ملكه، وكل من ملك شيئاً فهو ربه، يقال: هو رب الدار ورب الضيعة، والله تعالى رب كل شيء أي مالكه[١٢].

وقوله ﴿العالمين﴾[١٣] هو جمع عالم على وزن فاعل نحو خاتم وطابع ووافق وقالب[١٤] وهو اسم عام لجميع

---

(١) في (أ، هـ): ههنا، ومن ذلك الكثير.

(٢) في (جـ، هـ): إلى الله زلفى.

(٣) سورة الزمر /٣.

(٤) انظر الزاهر لابن الأنباري ٢/٨٤ وما بعدها والطبري ١/١٣٩ والبغوي ١/٢٠، والقرطبي ١/١٣٥ - ١٣٦ عن الطبري، وابن كثير ١/٢٢ عن الطبري.
وانظر اللسان مادة ريب.

(٥) في (د) وقوله تعالى.

(٦) في (د): ولهذا.

(٧) انظر معنى اللام في (لله): تفسير الرازي ١/٢٢٠.

(٨) «طب: يقال رجل طب أي عالم» (اللسان /طب).

(٩) انظر البيت في الزاهر لابن الأنباري ١/٥٧٦ بلفظ:
يــرب الــذي يــأتي مــن العــرف أنــه إذا سئـل المعـروف زاد وتـمـما
وذكره السمعاني في الأنساب ٨/١٦٣ في ترجمة مسعود بن بشر الضني من ولد عمرو بن مرة الجهني، والبيت قيل في مدح عبد الملك بن مروان (٨/١٦٢ - ١٦٣) وانظر في معنى «الرب»: الزاهر ١/٥٧٥ - ٥٧٦، والطبري ١/١٤١ - ١٤٢، البحر ١/١٨ والتبيان ١/٥ وغرائب النيسابوري ١/٧٣.

(١٠) في (هـ): المال.

(١١) انظر غريب القرآن لابن قتيبة ص ٩.

(١٢) في (حـ): (رب العالمين).

(١٣) الطابع: الخاتم، والقالب - بفتح اللام: الخف، وبالكسر: البسر الأحمر (حاشية (أ)).

المخلوقات، يقال: العالم محدث. وهذا قول الحسن ومجاهد[(١)] وقتادة[(٢)] في تفسير «العالم» أنه جميع المخلوقات[(٣)].

قوله[(٤)] ﴿مالك يوم الدين﴾ المالك: الفاعل من الملك، يقال: ملك الشيء يملكه ملكاً وملكاً ومملكة.

ويقرأ هذا الحرف[(٥)] بوجهين: ﴿مالك﴾ و(ملك)، فمن قرأ (ملك) قال: الملك أشمل وأتم، لأنه يكون[(٦)] مالك[(٧)] ولا ملك له، ولا يكون ملك إلا وله ملك، فكل ملك مالك، وليس كل مالك ملكاً، ويقوي هذه القراءة قوله تعالى: ﴿فتعالى الله الملك الحق﴾[(٨)] وقوله ﴿الملك القدوس﴾[(٩)] وقوله ﴿لمن الملك اليوم﴾[(١٠)] ولم يقل المالك.

ومن قرأ ﴿مالك﴾: فلأنه أجمع وأوسع، لأنه يقال: مالك الطير والدواب والوحوش وكل شيء، ولا يقال: ملك كل شيء إنما يقال: ملك الناس ولا يكون مالك الشيء إلا وهو يملكه، وقد يكون ملك الشيء وهو لا يملكه كقولهم: ملك العرب والعجم و﴿الدين﴾: الجزاء و﴿يوم الدين﴾: يوم يدين الله العباد بأعمالهم.

تقول العرب: دنته بما فعل، أي جازيته، ومنه قوله تعالى:[(١١)] ﴿أئنا لمدينون﴾[(١٢)] أي مجزيون وتقول العرب: كما تدين تدان[(١٣)]، أي كما تجازي تجازى[(١٤)]. ومعنى قوله ﴿مالك يوم الدين﴾[(١٥)]: أنه ينفرد في ذلك اليوم بالحكم، بخلاف الدنيا فإنه يحكم فيها الولاة والقضاة، ولا يملك أحد الحكم في ذلك اليوم إلا الله[(١٦)].

وتقدير الآية: مالك يوم الدين الأحكام، وحذف[(١٧)] المفعول من الكلام للدلالة عليه ومن قرأ ﴿ملك يوم الدين﴾ فمعناه: أنه يتفرد بالملك في ذلك اليوم، لزوال ملك الملوك، وانقطاع أمرهم ونهيهم، وهذا كقوله ﴿الملك يومئذ الحق للرحمن﴾[(١٨)].

---

(١) مجاهد بن جبر المكي أبو الحجاج المخزومي المقرىء مولى السائب بن أبي السائب روى عن علي وسعد بن أبي وقاص والعبادلة الأربعة وغيرهم وثقه ابن معين وأبو زرعة (تهذيب التهذيب ١٠/٤٢ ـ ٤٣).

(٢) قتادة بن دعامة بن عزيز بن عمر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سدوس أبو الخطاب السدوسي البصري روى عن أنس وغيره قال أبو حاتم: أثبت أصحاب أنس الزهري ثم قتادة وأثنى عليه أحمد ولد سنة ٦١ هـ ومات سنة ١١٧ هـ.

(٣) انظر مجاز القرآن ١/٢٢، الزجاج ١/٨، البحر ١/١٨، عن الحسن وقتادة، وابن كثير ١/٢٣ عن قتادة، والدر ١/١٣ عن ابن عباس، والطبري ١/١٤٥ عن ابن عباس، والبغوي ١/٢١ عن قتادة والحسن ومجاهد، وانظر تفسير الرازي ١/٦، ١٧٩.

(٤) في (د) قوله تعالى.

(٥) الحرف: أي الكلمة (حاشية (أ)).

(٦) ساقطة من (د).

(٧) في (حـ، د): مالكا.

(٨) سورة طه/ ١١٤، سورة المؤمنون/ ١١٦.

(٩) سورة الحشر/ ٢٣. سورة الجمعة/ ١.

(١٠) سورة غافر/ ١٦.

(١١) ساقطة من (حـ، هـ).

(١٢) سورة الصافات/ ٥٣.

(١٣) انظر مجاز القرآن ١/٢٣، ٢/٢٥٢، وغريب الحديث ٣/١٣٥ ـ ١٣٦، والطبري ١/١٥٥، والزجاج ١/١٠، والزاهر ١/٣٨٠.

(١٤) في (د): تجزي.

(١٥) في (حـ): أي.

(١٦) في (د): إلا الله تعالى.

القراءة: قرأ عاصم والكسائي (مالك) وقرأ الباقون بغير ألف (ملك).

انظر السبعة لابن مجاهد ص ١٠٤، والحجة لأبي زرعة ص ٧٧ ـ ٧٩، والنشر ١/٢٧١، والحجة لابن خالويه ص ٦٢، والطبري ١/١٤٨ والرازي ١/٢٣٧ ـ ٢٣٨.

(١٧) في (هـ) ويحذف.

(١٨) سورة الفرقان/ ٢٦.

قوله[(١)] ﴿**إياك نعبد**﴾ «إيا» ضمير المنصوب المنفصل ، ويدخل عليه المكاني [(٢)] من الياء ، والنون، والكاف، والهاء نحو: إياي، وإيانا، وإياك، وإياه ويستعمل مقدماً على الفعل نحو: إياك أعني، ﴿**إياك نعبد**﴾ ولا يستعمل مؤخراً لا يقال: قصدت إياك، فإذا فصلت بينه وبين الفعل بـ «إلا» جاز التأخير، نحو: ما عنيت إلا إياك.

و ﴿**نعبد**﴾ من العبادة وهي الطاعة مع الخضوع، ولا يستحقها إلا الله عز[(٣)] وجل وسمي[(٤)] العبد عبداً لذلته، وانقياده لمولاه، «وطريق معبد» إذا كان مذللاً بالأقدام.

﴿**وإياك نستعين**﴾[(٥)] : (أصله: نستعون من المعونة، سكن ما قبل الواو فاستثقلت فنقلت إلى العين فصار نستعين ومعناه) [(٦)]: نطلب منك المعونة على عبادتك وعلى أمورنا كلها.

قوله [(٧)] ﴿**اهدنا الصراط المستقيم**﴾ معنى الهداية في اللغة : الدلالة ، يقال هداه [(٨)] في الدين يهديه هدى، وهداه يهديه هداية إذا دله على الطريق[(٩)].

و ﴿**الصراط**﴾ أصله بالسين لأنه من الاستراط، بمعنى الابتلاع، فالسراط يسترط السابلة[(١٠)].

فمن قرأ[(١١)] بالسين فعلى أصل الكلمة، ومن قرأ بالصاد فلأنها[(١٢)] أخف على اللسان[(١٣)] لأن الصاد حرف مطبق كالطاء، فيتقاربان ويحسنان في السمع.

ومن قرأ بالزاي: أبدل من السين حرفاً مجهوراً حتى يشبه الطاء في الجهر، ويحتج بقول العرب «زقر» في «صقر».

ومن قرأ باشمام الزاي[(١٤)]: فإنه لم يجعلها زاياً[(١٥)] خالصة ولا صاداً خالصة لئلا يلتبس أصل الكلمة بأحدهما، وكلها لغات.

ومعنى سؤال المسلمين الهدى وهم مهتدون: التثبيت على الهدى وهذا كما تقول للقائم: قم حتى أعود إليك، أي: اثبت على قيامك[(١٦)].

---

(١) في (د): قوله تعالى.
(٢) المكاني: جمع المكني أي المخفي، وكثيراً ما يعبر بها عن الضمائر.
(٣) في (د، هـ): تعالى.
(٤) في (د، حـ): ويسمى.
(٥) في (د): وقوله تعالى.
(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ، هـ).
(٧) في (حـ، د): قوله تعالى.
(٨) في المحققة: هداه الله.
(٩) أي أن الهدى: يستعمل في الدين، والهداية يستعمل في الطريق (حاشية (أ)).
(١٠) السابلة: المارة على السبيل (حاشية أ).
وفي غرائب النيسابوري: لأنه يسرط السابلة إذا سلكوه ١/٧٤.
(١١) في (د): قرأها.
(١٢) في (د): فالانها.
(١٣) قرأ ابن كثير (السراط) في كل القرآن، وكذا قرأ أبو عمرو في رواية وقرأ بالصاد في رواية أخرى وروي أن ابن عباس كان يقرأ بالسين، وقرأ حمزة بإشمام الزاي، وقرأ الباقون (الصراط) بالصاد وحجتهم: أنها كتبت في المصاحف بالصاد، وروي عن حمزة بالزاي خالصة وهي لغة (انظر السبعة ١٠٥ ـ ١٠٦ والحجة لأبي زرعة ٨٠ والنشر ١/٢٧١ ـ ٢٧٢ والبحر ١/٢٥).
(١٤) في جميع النسخ: الزاء.
(١٥) في (جـ، د): زاء.
(١٦) انظر الزجاج ١/٢.
وتفسير ابن عباس ص ٢ وابن كثير ١/٢٨.

و ﴿الصراط المستقيم﴾: كتاب الله عز وجل وهو القرآن، روي ذلك عن رسول الله[١] ﷺ وعبد الله بن مسعود وأبي العالية[٢].

وروى السدي[٣] عن أبي مالك[٤] عن ابن عباس قال: هو الإسلام[٥]، وكذلك روي عن جابر[٦].

قوله[٧] ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾ أي بالثبات على الإيمان والإستقامة والهداية إلى الصراط ، وهم : النبي ﷺ وأبو بكر[٨] وعمر ـ رضي الله[٩] عنهما ـ وهذا[١٠] قول أبي العالية[١١].

وقال السدي وقتادة[١٢]: يعني طريق الأنبياء، وقال ابن عباس[١٣] : هم قوم موسى[١٤] وعيسى[١٥] قبل أن يغيروا دين الله تعالى[١٦].

---

(١) انظر المستدرك ـ كتاب التفسير ـ سورة الفاتحة عن عبد الله بن مسعود وصححه ـ ٢٥٨/٢ ـ والدر ١٥/١ ـ عن ابن مسعود وأبي العالية، والطبري ١٧١/١ عن علي، ١٧٣/١ عن ابن مسعود وأبي العالية وابن كثير ٢٧/١ عن علي وفتح القدير ٢٤/١ عن ابن مسعود وأبي العالية.

(٢) أبو العالية: رفيع بن مهران الإمام المقرىء المفسر أبو العالية الرياحي البصري أحد الأعلام أدرك زمان النبي ﷺ وهو شاب وأسلم في خلافة أبي بكر ودخل عليه وسمع من الصحابة وقرأ على أبي بن كعب وقرأ عليه عمرو بن العلاء وثقه أبو حاتم وأبو زرعة مات سنة ٩٣ هـ. (سير الأعلام ٢٠٧/٤ ـ ٢١٣).

(٣) السدي: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السُّدِّي أبو محمد القرشي مولاهم الكوفي الأعور وهو السدي الكبير ـ كان يقعد في سُدة باب الجامع فسمي السدي ـ روي عن أنس وابن عباس ورأى ابن عمر والحسن بن علي وأبا هريرة وأبا سعيد الخدري وثقه أحمد وقال العجلي ثقة عالم بالتفسير وضعفه يحيى مات سنة ١٢٧ هـ.(تهذيب التهذيب ٣١٣/١ ـ ٣١٤).

(٤) أبو مالك: سعيد بن طارق بن أشيم الأشجعي الكوفي سمع سعد بن عبيدة وأباه طارقاً وربعي بن خراش وأبا حازم وأنس بن مالك وغيرهم. (كتاب الجمع ١٦٢/١).

(٥) انظر تفسير ابن عباس ص ٢ والدر ٩/١ عن ابن عباس والطبري ١٧٤/١ عن ابن عباس ١٧٦/١ عن زيد بن أسلم، وابن كثير ٢٧/١ عن زيد، والبغوي ٢٣/١ عن ابن عباس وجابر ومقاتل والدر ١٥/١ والطبري ٢٧٣/١ عن جابر.

(٦) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام السلمي أبو عبد الله، صحابي جليل آخر من مات من الصحابة بالمدينة توفي سنة ٧٧ هـ. (تهذيب التهذيب ٤٢/٢ ـ ٤٤).

(٧) في (د): قوله تعالى.

(٨) أبو بكر الصديق: عبد الله بن عثمان بن عامر بن مرة التيمي ـ ابن أبي قحافة خليفة رسول الله ﷺ توفي سنة ١٣ هـ. (تهذيب التهذيب ٣١٥/٥ ـ ٣١٦).

(٩) ساقطة من (د).

(١٠) في (د): وهذا في قول.

(١١) انظر الطبري ١٧٥/١ عن أبي العالية والمستدرك كتاب التفسير عن أبي العالية عن ابن عباس ٢٥٩/٢ وقال صحيح الإسناد. والبحر ٢٨/١ عن أبي العالية والبغوي ٢٣/١ عن أبي العالية والحسن.

(١٢) انظر البحر ٢٨/١ عن قتادة، والدر ١٦/١، عن ابن عباس وفتح الباري ١٣٠/٨.

(١٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٢ والبحر ٢٨/١ والبغوي ٢٣/١ عن ابن عباس.

(١٤) «موسى»: اسم عبري معرب، و (مو) بالعبرانية: الماء و (شي) الشجر، سمي به لأنه أخذ من بين الماء والشجر.(حاشية (أ) ١٣/ظ). وهو اسم النبي لا يقضى عليه بالاشتقاق لأنه اسم أعجمي وإنما يشتق «موسى الحديد» (التبيان ٦٣/١) وهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل (الكامل لابن الأثير ١٦٩/١).

(١٥) عيسى ابن مريم بنت عمران بن باشم بن آمون بن ميشا وينتهي إلى سليمان بن داود ـ عليهم السلام. (البداية والنهاية ٥٦/٢).

(١٦) في (حـ): عز وجل.

قوله[1] ﴿غير المغضوب عليهم﴾ «غير» منخفض على ضربين، على البدل من «الذين» وعلى صفة «الذين» لأن ﴿غير المغضوب عليهم﴾: هم الذين أنعم عليهم، لأن من[2] أنعم علـيه بالإيمان فهو غير مغضوب[3] عليه، ومعنى الغضب من الله: إرادة العقوبة.

قوله ﴿ ولا الضالين ﴾ أصل «الضلال»[4] في اللغة: الغيبوبة [5]، يقال: ضل الماء في اللبن إذا غاب فيه، وضل الكافر إذا غاب عن المحجة، ومن هذا قوله تعالى: ﴿أءذا[6] ضللنا في الأرض﴾ [7] أي: غبنا فيها بالموت وصرنا تراباً.

و ﴿المغضوب عليهم﴾: اليهود، و ﴿الضالين﴾: النصارى [8]، والله تعالى حكم على اليهود بالغضب في قوله ﴿من لعنه الله وغضب عليه﴾[9]، وعلى النصارى بالضلال في قوله ﴿ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا﴾[10].

ومعنى الآية: اهدنا صراط[11] الذين أنعمت عليهم بالإسلام ولم تغضب عليهم، كما غضبت على اليهود، ولم يضلوا عن الحق، كما ضلت[12] النصارى.

ويستحب للقارىء أن يقول بعد فراغه من قراءة الفاتحة «آمين» مع سكتة على نون[13] ﴿ولا الضالين﴾ ليتميز ما هو قرآن مما ليس بقرآن[14].

وفيه لغتان: «آمين» بالمد و «أمين» بالقصر، ومعناهما: اللهم استجب وهي موضوعة لطلب الإجابة[15].

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد التميمي [16]، أخبرنا عبد الله بن محمد بن حيان[17]، أخبرنا عبد الرحمن بن محمد

---

(١) في (د): قوله تعالى.
(٢) ساقطة من (د).
(٣) في (هـ): غير المغضوب.
(٤) في (د): الضلالة.
(٥) انظر مجاز القرآن ٢/ ١٣١ والنهاية ٣/ ٩٨ وغرائب النيسابوري ١/ ٧٥، والبحر ١/ ٢٨ والبغوي ١/ ٢٣ بلفظه.
(٦) هكذا في المصحف. وفي (د): وإذا.
(٧) سورة السجدة / ١٠.
(٨) انظر الترمذي - كتاب التفسير - سورة الفاتحة عن عدي رقم ٤٠٣٠ (٤/ ٢٧٢) ومسند أحمد ٤/ ٣٧٨ - ٣٧٩ وزوائد ابن حبان ص ٤٢٤ عن عدي والطبري ١/ ١٨٥ وما بعدها عن عدي والدر ١/ ١٦ وابن كثير ١/ ٢٩، ٣٠ وفتح الباري ٨/ ١٣٠، والرازي ١/ ٢٦١.
(٩) سورة المائدة / ٦٠.
(١٠) سورة المائدة / ٧٧.
(١١) في (هـ): الصراط.
(١٢) في (د): كما ضلت عن النصارى.
(١٣) في (د، هـ): النون.
(١٤) انظر ابن كثير ١/ ٣١.
(١٥) انظر الزجاج ١/ ١٧ والزاهر ١/ ١٦١ وغرائب النيسابوري ١/ ٧٥ وابن كثير ١/ ٣١.
(١٦) أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن الحارث التيمي أبو بكر الفقيه المقرىء النيسابوري تصدر للحديث وروى السنن عن الدارقطني، وكان ثقة توفي سنة ٤٣٠ هـ عن ٨١ سنة (العبر ٣/ ١٧٠ - شذرات ٣/ ٢٤٥).
(١٧) عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني أبو محمد المعروف - بأبي الشيخ - ثقة مأمون حافظ ثبت توفي سنة ٣٦٩ هـ. (تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٤٥ - ٩٤٧).

الرازي[1] ، أخبرنا سهل بن عثمان العسكري [2]، أخبرنا يحيى بن أبي زائدة[3]، عن أبي اسحاق، عن أبي ميسرة:

أن النبي ﷺ قال: «إني إذا برزت أسمع من يناديني ولا أرى شيئاً، فقال له ورقة بن نوفل: إذا سمعت النداء فاثبت، ففعل ذلك[4] فقال له جبريل قل **﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾** فقالها، ثم قرأ **﴿الحمد لله رب العالمين﴾** إلى آخرها ثم قال: قل آمين».

أخبرنا الأستاذ أبو طاهر الزيادي، والقاضي أبو بكر الحيري، قالا: أخبرنا أبو علي المعقلي، حدثنا محمد بن يحيى الذهلي [5]، حدثنا عبد الرزاق [6]، قال أخبرنا معمر[7]، عن الزهري[8]، عن ابن المسيب[9]، عن أبي هريرة[10] :

«أن النبي ﷺ قال: إذا قال الإمام **﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾** فقولوا «آمين»، فإن الملائكة تقول

---

(١) عبد الرحمن بن محمد بن سلم الحافظ الكبير أبو يحيى الرازي إمام جامع أصبهان ومصنف المسند والتفسير حدث عن سهل بن عثمان وعبد العزيز بن يحيى والطبقة وعنه أبو الشيخ والطبراني وكان من الثقات توفي سنة ٢٩١ هـ.
(تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٩٠ ـ ٦٩١).

(٢) سهل بن عثمان العسكري الكندي يكنى أبا مسعود الحافظ ، أحد الأعلام حدث عنه الكبار علي بن المديني وغيره ، قال أبو حاتم صدوق توفي سنة ٢٣٥ هـ.
(تذكرة ٢/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣، الجمع ١/ ١٨٧).

(٣) يحيى بن أبي زائدة: يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ـ واسمه ميمون ويقال خالد يكنى أبا سعيد الهمذاني الكوفي القاضي سمع أباه وأبا مالك الأشجعي والطبقة وعنه سهل العسكري وأبو كريب وابن أبي شيبة وخلق. قال أحمد وابن معين والنسائي ثقة زاد أبو حاتم صدوق وزاد النسائي ثبت توفي سنة ١٨٣ هـ.
(تهذيب التهذيب ١١/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩ والجمع ٢/ ٥٦٠).

(٤) ساقطة من (هـ).

(٥) محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس الذهلي أبو عبد الله النيسابوري الإمام قال النسائي ثقة مأمون، وقال ابن خزيمة: إمام أهل عصره بلا مدافعة توفي سنة ٢٥٨ هـ.
(تهذيب التهذيب ٩/ ٥١١ ـ ٥١٦).

(٦) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري أبو بكر الصنعاني، ثقة حافظ مصنف شهير ولد سنة ١٢٦ هـ وعاش ٨٥ سنة توفي سنة ٢١١ هـ.
(تهذيب التهذيب ٦/ ٣١٠ ـ ٣١٥، تقريب التهذيب ١/ ٥٠٥).

(٧) معمر بن راشد الأزدي مولاهم البصري الحافظ أبو عروة صاحب الزهري، قال أحمد: ليس يضم معمر إلى أحد إلا وجدته فوقه، وقال غيره: كان معمر صالحاً خيراً وهو أول من ارتحل إلى اليمن في طلب الحديث مات سنة ١٥٣ هـ.
(العبر ١/ ١٦٩).

(٨) أعلم الحفاظ أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة الزهري المدني الإمام ولد سنة ٥٠ هـ وحدث عن ابن عمر وسهل بن سعد وأنس بن مالك وغيرهم من صغار الصحابة توفي سنة ١٢٤ هـ
(تذكرة الحفاظ ١/ ١٠٨ ـ ١١٣).

(٩) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي أبو محمد سيد التابعين على الإطلاق، ولد في خلافة عمر ـ وكان ختن أبي هريرة على ابنته ـ وأعلم الناس بحديثه سمع من الصحابة توفي سنة ٩٣ هـ وقيل ٩٤ وقيل ٩٥ هـ (كتاب الجمع ١/ ١٦٨ ـ ١٦٩).

(١٠) في (د): رضي الله عنه.

«آمين» فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه» رواه مسلم ـ في الصحيح ـ عن حرملة[١]، عن ابن وهب[٢]، عن يونس[٣]، عن الزهري[٤].

---

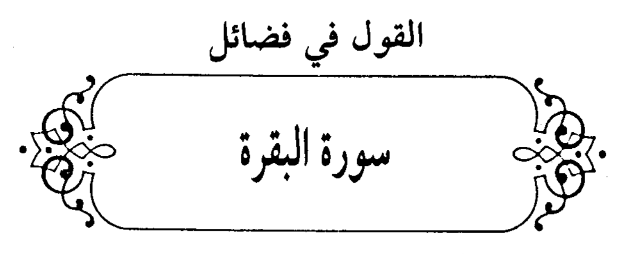
(١) حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة أبو حفص التجيبي المصري سمع ابن وهب وغيره روى عنه مسلم في صحيحه ولد سنة ١٦٠ هـ ومات سنة ٢٤٣ هـ.
(كتاب الجمع ١/١١٢).
وثقه ابن عدي وقال: لم أجد في حديثه ما يضعف.
(طبقات الشافعية ٢/١٢٧ ـ ١٢٨).

(٢) ابن وهب: عبد الله بن وهب بن مسلم ـ أبو محمد المصري ـ مولى أم رمانة ويقال القرشي مولى بني فهر، سمع عمرو بن الحارث ويونس بن يزيد ومالكاً وغيرهم قال ابن عدي من جلة العلماء وثقاتهم لا أعلم له حديثاً منكراً توفي سنة ١٩٧ هـ (كتاب الجمع ١/٢٦٠ ـ ٢٦١ ـ حسن المحاضرة ١/٣٠٢).

(٣) يونس بن يزيد ـ بن أبي النجاد ويقال: بن يزيد ـ بن مشكان بن أبي النجاد القرشي الأيلي يكنى أبا يزيد مولى معاوية بن أبي سفيان سمع الزهري ونافعاً وروى عنه ابن وهب وابن المبارك والليث بن سعد، مات سنة ١٥٩ هـ.
(كتاب الجمع ٢/٥٨٤).

(٤) الحديث: أخرجه مسلم في الصحيح ـ كتاب الصلاة ـ باب التسميع والتحميد والتأمين عن أبي هريرة (١/١٧٤ ـ ١٧٥).
وأبو داود في السنن ـ كتاب الصلاة ـ باب التأمين وراء الإمام عن أبي هريرة رقم ٩٣٥ (١/٢٤٦).

القول في فضائل



سورة البقرة

مدنيّة وآياتها ست وثمانون ومائتان (1)

أخبرنا أبو طاهر الزيادي(2)، أخبرنا حاجب بن أحمد الطوسي(3)، أخبرنا محمد بن حماد الأبِيوْردي(4)، أخبرنا وكيع(5)، عن بشر بن المهاجر(6)، عن عبد الله بن بُرَيْدة(7)، عن أبيه(8) قال:

قال رسول الله ﷺ «تعلموا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة»(9) .

أخبرنا أبو نصر(10) أحمد بن عبيد الله المخلدي، أخبرنا إبراهيم بن أحمد بن رجاء (11)، أخبرنا عبد الله بن محمد

---

(1) في (د): مكية.

(2) في (د): أبو الطاهر.

(3) حاجب بن أحمد بن يرحم أبو محمد الطوسي معمر ضعيف الحديث توفي سنة ٣٦٦ عن مائة وثماني سنين.
(شذرات الذهب ٢/٣٤٣).

(4) محمد بن حماد الأبيوردي أبو عبد الله الزاهد روى عن ابن عيينة والوليد بن مسلم وابن المبارك ووكيع وعبد الرزاق وغيرهم وعنه حاجب بن أحمد بن يرحم الطوسي، ذكره ابن حبان في الثقات، توفي سنة ٢٤٩ هـ.
(تهذيب التهذيب ٩/١٢٦).

(5) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي أبو سفيان الكوفي الحافظ الثقة العابد، توفي سنة ١٩٧ هـ (تقريب التهذيب ٢/٣٣١).

(6) بشير بن المهاجر الغنوي الكوفي رأى أنس بن مالك، وروى عن الحسن البصري وعبد الله بن بريدة وعكرمة وغيرهم قال أبو بكر بن الأثرم عن أحمد: منكر الحديث وقال إسحاق بن منصور عن يحيى: ثقة وقال النسائي: ليس به بأس روى عنه الجماعة سوى البخاري.
(تهذيب الكمال ٤/١٧٦ - ١٧٨).

(7) عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي قاضي مرو أخو سليمان - وكانا توأمين سمع أباه وسمرة بن جندب روي له البخاري ومسلم ولد في أول خلافة عمر وتوفي سنة ١١٥ هـ (الجمع ١/٢٤٧).

(8) أبوه: بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج بن سعيد بن رزاح، سمع النبي ﷺ، روى عنه ابناه عبد الله وسليمان وأبو المليح وعامر الشعبي توفي سنة ٦٢ هـ. (الجمع ١/٦٢ - ٦٣).

(9) البطلة: السحرة (حاشية (أ)).
الحديث أخرجه مسلم - كتاب الصلاة - باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة - عن أبي أمامة الباهلي (١/٣٢١).
ومجمع الزوائد - كتاب التفسير - باب في فضل القرآن ومن قرأه عن بريدة وفيه «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح» (٧/١٥٩).
ومسند أحمد ٥/٣٤٨ عن بريدة.

(10) في (د): أبو منصور. وهو: أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن ثابت أبو نصر البخاري الفقيه المعروف بالثابتي قدم بغداد وهو حدث فسمع من أبي القاسم بن صبابة وأبي طاهر المخلص وطائفة، ودرس فقه الشافعي على أبي حامد الإسفراييني، كان ليناً توفي ٤٤٧ هـ (تاريخ بغداد ٤/٢٣٩ - ٢٤٠).

(11) أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن رجاء النيسابوري الوراق الأبـزازي - نسبة إلى أبزاز قرية بنيسابور - رحل وطوف الكثير وعني=

البغوي[١]، حدثنا عبد الواحد بن غياث[٢] حدثنا عدي بن الفضل[٣]، حدثنا علي بن زيد[٤]، عن الحسن، عن عبد الله بن مغفل[٥] قال:

«قال رسول الله ﷺ: «إن البيت الذي يقرأ[٦] فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان تلك الليلة»[٧].

أخبرنا أبو نصر أحمد بن محمد بن ابراهيم المهرجاني، أخبرنا عبيد الله بن محمد الزاهد، أخبرنا عبد الله بن محمد البغوي، حدثني محمد بن إسحاق[٨]، حدثنا أبو الأسود[٩]، أخبرنا ابن لَهِيعَة[١٠]، عن الحارث بن يزيد[١١]، عن

= بالحديث روى عن مسدد بن قطن والحسن بن سفيان توفي سنة ٣٦٤ وله ٩٦ سنة (شذرات ٣/٤٨).

(١) سبق.

(٢) عبد الواحد بن غياث المرثدي أبو بحر البصري سمع حماد بن سلمة وطبقته وعنه أبو القاسم البغوي وكان ثقة قدم بغداد وحدث بها توفي سنة ٢٤٠ هـ.
(شذرات ٢/٩٤، تاريخ بغداد ١١/٥ ـ ٦).

(٣) عدي بن الفضل أبو حاتم البصري عن سعيد المقبري وأيوب وجماعة قال ابن معين وأبو حاتم متروك الحديث، وقال يحيى لا يكتب حديثه وضعفه غير واحد توفي سنة ١٧١ هـ (تهذيب التهذيب ٧/١٦٩ ـ ١٧٠، الميزان ٣/٦٢).

(٤) علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن أبي مليكة بن جدعان أبو الحسن القرشي التيمي أحد علماء التابعين قال أحمد ضعيف وقال البخاري لا يحتج به وقال الترمذي صدوق مات سنة ١٣١ هـ. (الميزان ٣/١٢٧ ـ ١٢٩).

(٥) مغفل: بغين معجمة مفتوحة وفاء مشددة مفتوحة (عمدة القوي ص ٣).
عبد الله بن مغفل المزني صحابي من أصحاب الشجرة وأحد العشرة الذين بعثهم عمر ليفقهوا الناس بالبصرة توفي سنة ٥٧ هـ وقيل ٦٠ وقيل ٦١ هـ.
(الأعلام للزركلي ٤/٢٨٣).

(٦) في (هـ): يقر.

(٧) الحديث: رواه الترمذي ـ كتاب فضائل القرآن ـ باب ما جاء في سورة البقرة عن أبي هريرة رقم ٣٠٧٧ «قريب منه» وقال حسن صحيح. ٤/٢٣٢.
ومجمع الزوائد ـ كتاب التفسير ـ سورة البقرة عن عبد الله بن مغفل «وفيه عدي بن الفضل وهو ضعيف» ولفظ الحديث بدون «أن» في أوله ٦/٣١٢.
وانظر المستدرك ـ كتاب التفسير عن عبد الله بن فضل ٢/٢٦٠.

(٨) الحافظ الحجة محدث بغداد أبو بكر محمد بن إسحاق الصاغاني حدث عنه الجماعة سوى البخاري قال ابن خراش: ثقة مأمون وقال الدارقطني: ثقة وفوق الثقة مات سنة ٢٧٠ هـ.
(تذكرة ٢/٥٧٣ ـ ٥٧٤).

(٩) أبو الأسود: النضر بن عبد الجبار بن نصير المرادي ـ أبو الأسود المصري ـ روى عن ابن لهيعة وغيره قال أبو حاتم صدوق وقال النسائي ليس به بأس ولد سنة ١٤٥ هـ ومات سنة ٢١٩ هـ.
(تهذيب التهذيب ١٠/٤٤٠ ـ ٤٤١).

(١٠) عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن فرغان الحضرمي المصري أبو عبد الرحمن الفقيه قاضي مصر ومسندها توفي سنة ١٦٤ هـ وثقه أحمد وغيره، وضعفه يحيى القطان.
(حسن المحاضرة ١/٣٠١ ـ كتاب الجمع ١/٢٧٨).

(١١) الحارث بن يزيد الحضرمي أبو عبد الكريم المصري ـ روى عن علي بن رباح وجنادة بن أمية وجبير بن نفير وغيرهم قال أحمد: ثقة من الثقات، وثقه العجلي والنسائي، مات سنة ١٣٠ هـ.
(تهذيب التهذيب ٢/١٦٣).

علي بن رباح[1]، عن ربيعة الجرشي[2] قال:

قيل لرسول الله ﷺ: أي سور القرآن أفضل؟ قال[3]: «البقرة» قيل: أي البقرة أفضل؟ قال: «آية الكرسي»[4].

التفسير[5]:

﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥﴾

قوله عز وجل[6] ﴿آلم﴾: كثر اختلاف المفسرين في الحروف المقطعة في القرآن، فذهب قوم: إلى أن الله تعالى لم يجعل لأحد سبيلاً إلى إدراك معانيها، وأنها مما استأثر الله تعالى بعلمها، فنحن نؤمن بظاهرها، ونكل علمها إلى الله تعالى[7].

قال داوود بن أبي هند[8]: كنت أسأل الشعبي[9] عن فواتح السور، فقال يا داوود إن لكل كتاب سراً، وإن سر القرآن فواتح السور، فدعها وسل عما سوى[10] ذلك[11].

---

(١) علي بن رباح اللُّخمي يكنى أبا موسى، سمع عقبة بن عامر والمستورد بن شداد الفهري وروى عنه ابنه موسى وأبو هانىء الخولاني.
علي: بتصغيره (عمدة القوي ٤/و).
(كتاب الجمع ١/٣٥٨).

(٢) ربيعة الجرشي فقيه الناس في زمن معاوية بن أبي سفيان توفي سنة ٦٤ هـ.
(شذرات الذهب ١/٣١).

(٣) في (د): فقال.

(٤) الحديث: انظر الدر المنثور ١/٢٠ عن ربيعة وفيه «رواه البغوي في معجم الصحابة وابن عساكر في تاريخه».
والجامع الصغير ١/٥١ عن ربيعة ورمز له بالضعف وعزاه إلى البغوي في معجم الصحابة.

(٥) ساقطة من (أ، هـ).

(٦) في (د): تعالى، وساقطة من (هـ).

(٧) في (جـ، هـ): عز وجل.

(٨) داود بن أبي هند أبو بكر القشيري ـ قيل أبو محمد ـ مولاهم البصري ـ واسم أبي هند دينار ـ ويقال طهمان ـ رأى أنس بن مالك وروى عن عكرمة والشعبي قال عبد الله بن أحمد عن أبيه ثقة وقال العجلي: بصري ثقة جيد الإسناد توفي سنة ١٣٩ هـ.
(تهذيب التهذيب ٣/٢٠٤ ـ الجمع ١/١٣١).

(٩) الشعبي: عامر بن شراحيل بن عمرو أبو عمرو الشعبي ـ شعب بن همذان ـ الكوفي سمع جابر بن عبد الله وابن عباس والنعمان بن بشير وغير واحد من الصحابة مات سنة ١٠٦ هـ وهو ابن ٧٧ سنة.
(كتاب الجمع ١/٣٧٧).

(١٠) في (د): سوا.

(١١) انظر الزجاج ١/١٩ عن الشعبي، والدر ١/٢٣ عن الشعبي،وغرائب النيسابوري ١/١١٩ ـ ١٢٠عن أبي بكر وعلي والشعبي، وفتح القدير ١/٢٩ عن الشعبي والثوري والطبري ١/٢٠٩، وابن كثير ١/٣٥ ـ ٣٦.

وفسرها الآخرون، فقال ابن عباس ـ في رواية سعيد بن جبير وأبي الضحى[١] ﴿الم﴾ أنا الله أعلم[٢].

وقال الضحاك[٣]: كل ﴿آلم﴾ في القرآن: أنا الله أعلم، وهذا اختيار الزجاج[٤] قال: المختار ما روي عن ابن عباس هو أن معنى ﴿آلم﴾ أنا الله أعلم، وأن كل حرف منها له تفسير، قال: والدليل على ذلك أن العرب قد تنطق بالحروف الواحد تدل به على الكلمة التي هو منها وأنشد:

قلت لها: قفي لنا، قالت: قاف[٥].

فنطق بقاف فقط يريد: قالت قف.

ويروى عن الحسن أنه قال ﴿آلم﴾ وسائر حروف التهجي في القرآن: أسماء للسور[٦] وعلى هذا القول إذا قال القائل: قرأت ﴿آلمص﴾[٧] عرف السامع أنه قرأ السورة التي افتتحت بـ ﴿آلمص﴾[٨].

قوله عز وجل[٩] ﴿ذلك الكتاب﴾ «ذلك» يجوز أن يكون بمعنى «هذا» عند كثير من أهل التفسير[١٠].

قال الفراء[١١]: ومثاله في الكلام أنك تقول[١٢]: قد قدم فلان فيقول السامع قد بلغنا ذلك، أو يقول: قد بلغنا

(١) أبو الضحى: مسلم بن صبيح الكوفي سمع من مسروق وعبد الله بن عباس وطائفة وعنه الأعمش ومنصور وسعيد بن مسروق مات سنة ١٠٠ هـ. (تهذيب التهذيب ١٠/١٣٢، الجمع ٢/٤٩٢).

(٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٩، والطبري ١/٣٠٧ عن أبي الضحى عن ابن عباس وسعيد بن جبير، والبحر ١/٣٤ عن ابن عباس وسعيد، والرازي ٢/٦.

(٣) الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني أبو القاسم روى عن أبي هريرة وابن عباس وابن عمر وأنس قال عبد الله بن أحمد عن أبيه ثقة مأمون ووثقه أبو زرعة وابن معين توفي سنة ١٠٥ هـ.
(تهذيب التهذيب ٤/٤٥٣ ـ ٤٥٤، والكاشف ٢/٣٦ ـ ٣٧).

(٤) انظر الزجاج ١/٢٤ والدر ١/٢٢ وابن كثير ١/٣٦ ـ ٣٧.
والزجاج هو: أبو إسحاق بن محمد بن السُّرِّي بن سهل الزجاج النحوي قال ابن خلكان: كان من أهل العلم والأدب والدين المتين صنف كتاباً في معاني القرآن وغيره من الكتب أخذ عن المبرد وثعلب، توفي سنة ٣١٠ هـ. (شذرات الذهب ٢/٢٥٩).

(٥) انظر الطبري ١/٢١٢، والبحر ١/٣٥، والقرطبي ١/١٥٥، واللسان ١/٥، وابن كثير ١/٣٧.
والشاعر هو: أبو وهب الوليد بن عقبة ـ أخو عثمان من الرضاعة ـ ولاه الكوفة فشرب وأم الناس وهو سكران فقال هذا الشعر وهو في طريقه إلى المدينة يخاطب الإبل:

لا تحسبي أنا نسينا الإيجاف ... لا تظنيني أترفت ونسيت طرد الإبل

أي: سرعة السير.

(٦) انظر الدر ١/٢٣ عن الحسن، ومجاز القرآن ١/١٧، والزجاج ١/٢٦ والطبري ١/٢٠٥ ـ ٢٠٦ والتبيان للعكبري ١/١٤ والبحر ١/٣٤ عن الحسن وزيد بن أسلم.

(٧) سورة الأعراف /١.

(٨) وهو رأي أبي عبيدة في «مجاز القرآن» ١/١٧.

(٩) في (د) تعالى. وهي ساقطة من (هـ).

(١٠) انظر الزجاج ١/٢٩ ونسبه إلى الأخفش وأبي عبيدة، والتبيان ١/١٥ والطبري ١/٢٢٥ عن مجاهد وعكرمة والسدي وابن جريج، ومجاز القرآن ١/٢٨، وابن كثير ١/٣٩.

(١١) الفراء: يحيى بن زكريا الكوفي النحوي نزل بغداد وحدث في مصنفاته عن قيس بن الربيع وأبي الأحوص، وهو أجل أصحاب الكسائي وكان رأساً في النحو واللغة توفي سنة ٢٠٧ هـ (شذرات ٢/١٩).

(١٢) في (د) قولك.

الخبر، فصلحت «هذا» لأنه قرب من جوابه فصار كالحاضر الذي تشير إليه، وصلحت «ذلك» لانقضاء كلامه، والمنقضي كالغائب[1]. وذكر ابن الانباري[2] لهذا شرحاً شافياً فقال: إنما قال عز ذكره ﴿ذلك الكتاب﴾ فأشار إلى غائب، لأنه أراد: هذه الكلمات يا محمد، ذلك الكتاب الذي وعدتك أن أوحيه إليك، لأن الله تعالى لما أنزل على نبيه ـ عليه السلام ـ ﴿إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا﴾[3] كان واثقاً بوعد الله إياه، فلما أنزل الله تعالى عليه ﴿الٓم، **ذلك الكتاب لا ريب فيه**﴾ دله على الوعد المتقدم.

وقال الزجاج[4]: القرآن ذلك الكتاب الذي وعدوا به على لسان موسى وعيسى[5] فجعل ﴿الٓم﴾ بمعنى القرآن، لأنه من القرآن. و﴿الكتاب﴾: مصد كتبت، ويسمى المكتوب كتاباً، كما يسمى المخلوق خلقاً والمفعول يسمى بالمصدر، يقال: هذا درهم[6] ضرب الأمير، أي مضروبه وهذا الثوب نسج اليمن، أي منسوجه.

وأصل الكتب في اللغة: الجمع والضم، يقال كتبت البغلة: إذا ضممت بين شفريها بحلقة، وكتبت السقاء، إذا خرزته والكتب: الخروز، واحدتها: كتبة، والكتابة: جمع حرف إلى حرف[7].

والمراد بـ ﴿الكتاب﴾ ها هنا: القرآن في قول جميع المفسرين[8].

قوله[9] ﴿لا ريب فيه﴾: «الريب» الشك قال أبو زيد[10] يقال: رابني من فلان أمر رأيته منه ريباً، إذا كنت مستيقنا منه الريبة، فإذا أسأت به الظن ولم تستيقن بالريبة منه قلت: قد أرابني من فلان أمر هو فيه، إذا ظننته من غير أن تستيقنه[11].

قال سيبويه[12]: «لا» تعمل فيما بعدها فتنصبه، ونصبها لما بعدها كنصب (إنَّ) إلا أنها تنصب بغير تنوين، وإنما شبه[13] «لا» بـ «إن» لأن «إن» للتحقيق[14] في الإثبات، و﴿لا﴾ في النفي، فلما كان «لا» تقتضي تحقيق النفي كما تقتضي «إن» تحقيق الإثبات أجري مجراه، وهي[15] مع ما بعدها بمنزلة شيء واحد[16].

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١/١٠ ـ ١١.
(٢) انظر الطبري ١/٢٢٦ ـ ٢٣١ وغرائب النيسابوري ١/١٢٥ والبحر ١/٢٦ عن ابن عباس بنحوه، وذكره القرطبي بلفظه ١/١٥٨ وفتح القدير ١/٣٣.
(٣) سورة المزمل /٥.
(٤) انظر الزجاج ١/٢٩.
(٥) في (د): عليهما السلام.
(٦) في (حـ): الدرهم.
(٧) انظر معنى «الكتاب» في تفسير البغوي ١/٢٧.
(٨) انظر ابن عباس ص ٣ والزجاج ١/٢٩ ومجاز القرآن ١/٢٨ وابن كثير ١/٣٩.
(٩) في (د، هـ): تعالى.
(١٠) أبو زيد الأنصاري: سعيد بن أوس البصري اللغوي روى عن سليمان التيمي وحميد الطويل والكبار وصنف التصانيف وكان صدوقاً صالحاً توفي سنة ٢١٥ هـ.
(شذرات ٢/٣٤ ـ ٣٥).
(١١) انظر الزجاج ١/٢٩ ومجاز القرآن ١/٢٩ والطبري ١/٢٢٨ ـ ٢٢٩ وغرائب النيسابوري ١/١٢٧.
(١٢) سيبويه: إمام النحو عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر الحارثي مولاهم أخذ النحو عن عيسى بن عمر واللغة عن الأخفش الأكبر وغيره، عاصر الخليل وابن سلام والكسائي توفي سنة ١٨٠ هـ.
(شذرات ١/٢٥٢).
(١٣) في (د) شبهت.
(١٤) في (د): لتحقيق.
(١٥) ساقطة من (هـ).
(١٦) ذكره الزجاج نقلاً عن سيبويه ١/٣١، وانظر التبيان بمعناه ١/١٥، والكتاب لسيبويه ٢/٢٧٤.

وموضع ﴿لا ريب﴾[(١)] رفع بالابتداء عند سيبويه لأنه[(٢)] بمنزلة «خمسة عشر» إذا ابتدأت به ولهذا جاز العطف[(٣)] عليه بالرفع في قول الشاعر[(٤)]:

لا أم لي أن كان ذاك ولا أب[(٥)]

وموضع «فيه»: رفع لأنه خبر بالابتداء الذي هو «لا ريب».

فإن قيل: كيف قال ﴿لا ريب فيه﴾ وقد ارتاب به[(٦)] المبطلون؟ قيل: معناه: أنه حق في نفسه وصدق وإن ارتاب به المبطلون، كما قال الشاعر[(٧)]:

ليس في الحق يا أمامة ريب إنما الريب ما يقول الكذوب

فنفى الريب عن الحق، وإن كان [(٨)] المتقاصر في العلم يرتاب.

ويجوز أن يكون خبراً في معنى النهي، ومعناه: لا ترتابوا، كقوله تعالى: ﴿فلا[(٩)] رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾[(١٠)] والمعنى: لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا.

قوله[(١١)] ﴿هدى للمتقين﴾ معنى «الهدى: البيان، لأنه قوبل به الضلالة [(١٢)] في قوله عز وجل[(١٣)] ﴿واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين﴾[(١٤)] أي: من قبل هداه.

ومعنى «الاتقاء» في اللغة: الحجز بين الشيئين، يقال: اتقاه بترسه، أي[(١٥)]: جعل الترس حاجزاً بينه وبينه، ومنه «التقية في الدين»[(١٦)] يجعل ما يظهر حاجزاً بينه وبين ما يخشاه من المكروه، ومنه الحديث:

«كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله ﷺ فكان أقربنا إلى العدو»[(١٧)]

---

(١) في غير (أ): لا ريب فيه.

(٢) في (د): لا.

(٣) في (د): جاز عليه العطف.

(٤) في غير (أ): في قوله.

(٥) انظر معاني القرآن للفراء ١/١٢١ والكتاب ٢/٢٧٤ ـ ٢٧٥ وفيه:

هذا لعمركم الصغار بعينه لا أم لي إن كان ذاك ولا أب

والخزانة ٢/٣٨ الشاهد ٨٨ وهذا البيت لضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم شاعر جاهلي، كان له أخ يسمى جندباً وكانت أمه تؤثره عليه فقال هذا الشعر والبيت بلفظ:

هذا وجدكم الصغار بعينه لا أم لي إن ذاك ولا أب

والبيت من بحر الكامل.

(٦) في (د): فيه.

(٧) البيت في الدر المنثور ١/٣٤ ونسبه إلى ابن الزبَعْري، وانظر البحر ١/٣٣، والقرطبي ١/١٥٩ وفيه: قال عبد الله بن الزبعرى بلفظ:

ليس في الحق يا أميمة ريب إنما الريب ما يقول الجهول

(٨) في (د): وإن كان الأمر المتقاصر.

(٩) في (د): لا.

(١٠) سورة البقرة /١٩٧.

(١١) في (د): قوله تعالى.

(١٢) في (د): الضلال.

(١٣) في (د): في قوله تعالى.

(١٤) سورة البقرة / ١٩٨.

(١٥) في (د): إذا.

(١٦) التقية في الدين عبارة عن أن يكون الشخص بين قوم يخالفوه في اعتقاده الصحيح فيخاف إن أظهر اعتقاده عندهم أن يلحقوا به ضرراً فيُظهر خلاف الاعتقاد (حاشية (أ)).

(١٧) الحديث: رواه مسلم ـ كتاب الجهاد ـ باب في غزوة حنين عن البراء بألفاظ متقاربة ٢/٩٣ بلفظ «كنا والله إذا احمر البأس نتقي به وإن =

فالمتقي: هو الذي يتحرز بطاعته عن العقوبة، ويجعل اجتنابه عما نهي عنه[١] وفعله ما[٢] أمر به حاجزاً بينه وبين العقوبة التي توعد بها العصاة.

والمراد بـ (المتقين) في هذه الآية: المؤمنون الذين اتقوا الشرك [٣]، وجعلوا إيمانهم حاجزاً بينهم وبين الشرك، كأنه قال: القرآن بيان وهدى لمن اتقى الشرك وهم المؤمنون.

وخَص المؤمنين بأن الكتاب بيان لهم دون الكفار ـ الذين لم يهتدوا بهذا الكتاب ـ لانتفاعهم به دونهم [٤]، كقوله تعالى: ﴿إنما أنت منذر من يخشاها﴾ [٥] وكان عليه السلام منذراً لمن خشي ولمن لم يخش.

قال ابن الأنباري[٦]: معناه[٧] هدى للمتقين والكافرين فاكتفى بأحد الفريقين عن الآخر. كقوله تعالى: ﴿سرابيل تقيكم الحر﴾[٨] أراد الحر والبرد فاكتفى بذكر أحدهما[٩]

وأما إعراب هدى فقال الزجاج[١٠]: يجوز أن يكون موضعه نصباً على الحال كأنه قال[١١]: هادياً للمتقين، ويجوز أن يكون موضعه رفعاً على إضمار هو، كأنه لما تم الكلام قيل: هو هدى.

ويجوز أن يكون الوقف على قولك[١٢] ﴿لا ريب﴾[١٣] أي ذلك الكتاب لا ريب ولا شك، كأنك قلت: ذلك الكتاب حقاً، لأن لا شك بمعنى حقاً، ثم قيل بعد[١٤] (فيه هدى).

قوله تعالى: ﴿الذين يؤمنون بالغيب[١٥]﴾ [١٦] قال الزجاج: موضع «الذين» خفض نعتا للمتقين. ومعنى ﴿يؤمنون﴾: يصدقون قال الأزهري[١٧]: اتفق العلماء أن الإيمان معناه التصديق، كقوله ﴿وما أنت بمؤمن لنا﴾[١٨] أي بمصدق[١٩].

= الشجاع منا للذي يحاذي به يعني النبي ﷺ» والحديث بلفظه في تهذيب الكمال عن علي ﷺ وفيه «اخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ وله شاهد عند مسلم» ١/٩٩. ومسند أحمد ١/١٢٦، ١٥٦ عن علي ﷺ.

(١) ساقطة من (هـ).
(٢) في (هـ): عما.
(٣) انظر الطبري ١/٢٣٣ عن ابن عباس وابن كثير ١/٣٩ وعن ابن عباس.
(٤) انظر الطبري ١/٣٣٠ وابن كثير ١/٣٩ وغرائب النيسابوري ١/١٢٩.
(٥) سورة النازعات /٤٥.
(٦) انظر البحر ١/٣٨.
(٧) في (د): بيان هدى.
(٨) سورة النحل /٨١.
(٩) في التهبل لابن جزي: «هدى» بمعنى الإرشاد لتخصيصه بالمتقين ولو كانت بمعنى البيان لعمت كقوله (هدى للناس) انظر ص ٣٥.
(١٠) انظر الزجاج ١/٣٣ والتبيان ١/١٦ والمشكل ١/٧٤.
(١١) في غير (أ): قيل.
(١٢) في (حـ): قوله.
(١٣) في (هـ): لا ريب فيه.
(١٤) ساقطة من (د) وفي (هـ): بعده.
والأولى أن يكون الوقف على قوله (لا ريب فيه) لأنه يصير قوله (هدى) صفة للقرآن وذلك أبلغ من كونه فيه هدى. (ابن كثير ١/٣٩).
(١٥) ساقطة من (هـ).
(١٦) انظر الزجاج ١/٣٣ وعنده ويجوز أن يكون بوضع الذين نصباً على المدح كأنه قيل: اذكر الذين. (انظر ١/٣٤).
(١٧) الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي اللغوي النحوي الشافعي صاحب تهذيب اللغة وغيره من المصنفات الجليلة المقدار مات بهراة سنة ٣٧٠ هـ وله ثمان وثمانون سنة. (شذرات ٣/٧٢).
(١٨) سورة يوسف /١٧.
(١٩) انظر مجاز القران ١/٩٧، ٣٠٣ والزاهر ١/١٨٠، ٢٠٢ ـ ٢٠٣ والبحر ١/٣٨ والزجاج ١/٣٣ وغريب القرآن ص ٣٩ والطبري ١/٢٣٤ ـ ٢٣٥ عن ابن عباس.

ومعنى[١] التصديق: هو اعتقاد السامع صدق المخبر فيما يخبر[٢]، فمن صدق الله تعالى فيما أخبر به في كتابه وصدق الرسول ﷺ فيما أخبر معتقداً بالقلب تصديقهما فهو مؤمن.

وأنشد ابن الأنباري ـ على أن «آمن» معناه[٣]: صدَّق ـ قول الشاعر:

ومن قبل آمنا وقد كان قومنا يصلون للأوثان قبل محمدا[٤]

معناه[٥]: من قبل آمنا محمداً[٦]، أي: صدقنا محمداً[٧].

و﴿الغيب﴾ ما غاب، وهو مصدر غاب يغيب غيبا، وكل ما غاب عنك فلم تشهده فهو غيب[٨]، قال الله تعالى ﴿عالم الغيب والشهادة﴾[٩]

والعرب تسمي المكان المنخفض من الأرض: الغيب[١٠] لأنه غائب عن الأبصار[١١]. والمراد بـ ﴿الغيب﴾ المذكور ها هنا ـ ما غاب علمه عن الحس والضرورة مما يدرك بالدليل.

قال قتادة[١٢]: آمنوا بالجنة والنار، والبعث بعد الموت، وبيوم القيامة، كل هذا غيب، وقال أبو العالية[١٣]: يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر وجنته وناره، ولقائه، وبالبعث بعد الموت.

قال الزجاج[١٤]: وكل ما غاب عنهم مما أخبرهم به[١٥] النبي ﷺ فهو غيب.

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الحارثي، أخبرنا عبد الله بن محمد بن حيان وحدثنا[١٦] أبو يحيى عبد الرحمن بن

---

(١) في (د، هـ): فمعنى، وفي (حـ): بمعنى.
(٢) في (حـ): يخبر به.
(٣) ساقطة من (د).
(٤) انظر الزاهر لابن الأنباري ١/٢٠٣ والقرطبي ١/١٦٤ والدر ١/٢٥ وفيه: عن أبي سفيان بن الحارث:
وبالغيب آمنا وقد كان قومنا يصلون للأوثان قبل محمد
(٥) في (د): يعني من قبل محمد.
(٦) في (حـ): بمحمد.
(٧) ساقطة من (د) وفي (هـ): محمد.
(٨) انظر مجاز القرآن ١/٣٠٢ والطبري ١/٢٣٧ والبحر ١/٣٨ وفتح القدير ١/٣٤.
(٩) سورة الأنعام /٧٣، سورة التوبة /٩٤ و ١٠٥، سورة الرعد/٩، سورة المؤمنون/٩٢، سورة السجدة/٦ ـ في المطبوعة ٦٠ وهو خطأ ـ والزمر/٤٦، والحشر/٢٢، والجمعة /٨، والتغابن/١٨.
(١٠) في (د): غيباً.
(١١) انظر غرائب النيسابوري ١/١٣٤، والبحر ١/٣٨.
(١٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٣ والطبري ١/٢٣٦ عن قتادة والدر ١/٢٥ عن قتادة.
(١٣) انظر الطبري ١/٢٣٦ ـ ٢٣٧ عن الربيع بن أنس والدر ١/٢٥ عن أبي العالية وابن كثير ١/٤١ عنه.
(١٤) الزجاج ١/٣٥ وفتح القدير ١/٣٤.
(١٥) ساقطة من (هـ).
(١٦) في (د): قال حدثنا.

محمد الرازي، حدثنا سهل بن عثمان العسكري حدثنا عبيدة[١]، عن الأعمش[٢]، عن عمارة بن عمير[٣]، عن عبد الرحمن بن يزيد[٤] قال:

كنا جلوسا عند عبد الله[٥] بن مسعود فذكرنا أصحاب النبي[٦] ﷺ[٧] وما سبقوا به فقال عبد الله: إن أمر محمد ﷺ كان بينا لمن رآه، والذي لا آله غيره، ما آمن أحد قط إيماناً أفضل من إيمان بغيب ثم قرأ ﴿**آلم، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين، الذين يؤمنون بالغيب** . . .﴾ إلى قوله ﴿**أولئك هم المفلحون**﴾[٨].

وقوله[٩] ﴿**ويقيمون الصلاة**﴾ أي: يديمونها، ويحافظون عليه[١٠] ويقال: قام الشيء إذا دام وثبت، وأقامه إذا أدامه. و«الصلاة» معناها في اللغة: الدعاء، ومنه الحديث:

«إذا دُعي أحدكم إلى طعام فليجب، فإن كان مفطراً فليطعم، وإن كان صائماً فليصل»[١١].

قال أبو عبيدة[١٢]: قوله «فليصل» أي: فليدع له بالبركة والخير، وكل داع فهو مصل.

هذا معنى الصلاة في اللغة،ثم ضمت إليها هيئات وأركان سميت مجموعها صلاة قال قتادة[١٣] في قوله (يقيمون

---

(١) عبيدة بن حميد أبو عبدالرحمن التيمي ـ ويقال الضبي ـ الكوفي النحوي يقال له الحذاء، حكى البخاري عن الحسن بن أبي يزيد قال: كتبنا عن عبيدة بن حميد ببغداد سنة ١٩٦ ومات بعد ذلك. (كتاب الجمع ١/٣٣٧).

(٢) الأعمش: الحافظ الثقة شيخ الإسلام أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي ـ أصله من الري ـ رأى أنس بن مالك وحفظ عنه وروى عن ابن أبي أوفي وغيره توفي سنة ١٤٨ هـ. وله ٧٨ سنة (تذكرة الحفاظ ١/١٥٤).

(٣) عمارة بن عمير التيمي الكوفي سمع الأسود وعبد الرحمن بن يزيد بن قيس وغير واحد روى عنه الأعمش وغيره قال ابن معين وأبو حاتم والنسائي ثقة وقال ابن حبان توفي سنة ٩٨ هـ.
(تهذيب التهذيب ٧/٤٢١، الجمع ١/٣٩٦).

(٤) عبد الرحمن بن يزيد بن قيس أخو الأسود الكوفي النخعي يكنى أبا بكر سمع عبد الله بن مسعود وعثمان وغير واحد، وعنه إبراهيم بن يزيد وعمارة بن عمير وهو تابعي ثقة له أحاديث كثيرة توفي سنة ٨٣ هـ.
(تهذيب التهذيب ٦/٢٩٩، الجمع ١/٢٨٩).

(٥) في (د): عند ابن مسعود.

(٦) في غير (أ): محمد.

(٧) من (جـ) وفي (هـ): عليه السلام.

(٨) الآيات من سورة البقرة /١ ـ ٥.
والأثر: أخرجه الحاكم في المستدرك ـ كتاب التفسير ـ تفسير قوله تعالى: ﴿**الذين يؤمنون بالغيب**﴾ عن عبد الرحمن بن يزيد وقال صحيح على شرط الشيخين. (٢/٢٦٠).
وانظر الدر ١/٢٦ عن ابن مسعود، والبغوي ١/٢٩، وابن كثير ١/٤١، وفتح القدير ١/٣٥.

(٩) في (د): قوله تعالى.

(١٠) انظر غرائب النيسابوري ١/١٣٤، وفتح القدير ١/٣٥.

(١١) الحديث: أخرجه مسلم ـ كتاب النكاح ـ باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة ١/٦٠٤والترمذي في السنن كتاب الصوم ـ باب ما جاء في إجابة الصائم الدعوة ـ عن أبي هريرة رقم ٧٧٧ (٢/١٣٩).
وأبو داود في السنن ـ كتاب الصوم ـ باب في الصائم يدعى إلى وليمة عن أبي هريرة رقم ٢٤٦٠ (٢/٣٣١).

(١٢) انظر مجاز القرآن ١/٦١ ـ ٦٢، ٢٦٨.

(١٣) انظر الدر ١/٢٧، عن قتادة وابن كثير ١/٤٢ عن قتادة وفتح القدير ١/٣٦ عن قتادة.

الصلاة) إقامتها: المحافظة على[١] مواقيتها ووضوئها[٢] وركوعها وسجودها.

وقوله ﴿ومما رزقناهم﴾ يقال: رزق الله الخلق رزقاً ورزقاً، فالرزق ـ بالفتح ـ هو المصدر الحقيقي، والرزق[٣] الاسم، ويجوز أن يوضع موضع المصدر. وكل[٤] ما انتفع به العبد فهو رزقه، من مال وولد وعبد[٥] وغيره.

وقوله ﴿ينفقون﴾ معنى «الإنفاق» في اللغة: إخراج المال من اليد، ومن هذا يقال: نفق المبيع إذا كثر مشتروه، فخرج عن[٦] يد البائع، ونفقت الدابة: إذا خرجت روحها. قال قتادة[٧]: ينفقون في طاعة الله وسبيله.

قوله[٨] ﴿والذين يؤمنون بما أنزل إليك ...﴾ الآية، قال مجاهد[٩]: الآيات الأربع من أول هذه السورة نزلت في جميع المؤمنين، سواء كانوا من العرب أو من أهل الكتاب، وقال ابن عباس[١٠] وابن مسعود إن آيتين من أول السورة نزلتا في مؤمني العرب، والآيتان بعدهما نزلتا في مؤمني أهل الكتاب، لأنه لم يكن للعرب كتاب كانوا مؤمنين به قبل محمد ﷺ[١١].

والمراد بقوله ﴿بما أنزل إليك﴾: القرآن ﴿وما[١٢] أنزل من قبلك﴾ يعني الكتب المتقدمة كالتوراة والإنجيل.

وقوله[١٣] ﴿وبالآخرة﴾ أي: وبالدار الآخرة ﴿هم يوقنون﴾ يقال: يقن ييقن يقنا فهو يقين، وأيقن بالأمر واستيقن وتيقن، كله واحد.

و(اليقين): هو العلم الذي يحصل بعد استدلال ونظر (ولا يجوز أن يسمى علم الله تعالى يقينا، لأن علمه لم يحصل عن استدلال[١٤] ونظر)[١٥] والمعنى: أنهم يؤمنون بالآخرة ويعلمونها علماً باستدلال[١٦]

قوله[١٧] ﴿أولئك على هدى من ربهم﴾ «أولاء»: كلمة معناها الكناية عن جماعة نحو «هم» و«الكاف» فيه: للمخاطبة نحو «كاف» ذلك.

---

(١) في (د): المحافظة عليها في أوقاتها.
(٢) في جميع النسخ: ووضؤها.
(٣) أي بالكسر وانظر معنى «الرزق» في تفسير البغوي ١/ ٣٠، وغرائب النيسابوري ١/ ١٣٥، وفتح القدير ١/ ٣٦.
(٤) في (حـ. د): وكلما.
(٥) من (أ).
(٦) في (حـ): من.
(٧) العبارة: في فتح القدير ١/ ٣٦ والقرطبي ١/ ١٧٨ والبغوي ١/ ٣٠
انظر الدر ١/ ٢٧ عن قتادة وفتح القدير ١/ ٣٦ والبغوي ١/ ٣٠ عنه.
(٨) في (د): قوله تعالى.
(٩) انظر تفسير مجاهد ـ ٦٩ والدر ١/ ٢٣، والطبري ١/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠، وغرائب النيسابوري ١/ ١٥٠، وابن كثير ١/ ٤٣، وأسباب النزول للواحدي ص ١٣ وأسباب النزول للسيوطي ص ١٠ كلهم عن مجاهد.
(١٠) انظر ابن كثير ١/ ٤٣ عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة والبحر ١/ ٤٤ عن ابن عباس وفتح القدير ١/ ٣٦ عنهما.
(١١) في (د): عليه السلام.
(١٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (هـ).
(١٣) في (د): وقوله تعالى.
(١٤) في (د) نظر واستدلال.
(١٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ).
(١٦) في غير (أ): بالاستدلال.
(١٧) في (د): وقوله تعالى.

والمعنى: هم على بيان وبصيرة من عند ربهم لأن الله تعالى هداهم لدينه.

﴿**وأولئك هم المفلحون**﴾ قال الزجاج[1]: يقال لكل من أصاب خيراً مفلح، قال الله تعالى (قد أفلح المؤمنون)[2] و[3] (قد أفلح من زكاها)[4].

والمعنى: هم الذين أدركوا البغية ووجدوا النعيم المقيم.

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٧﴾

قوله ﴿**إن الذين كفروا..**﴾ الآية، قال الضحاك[5]: نزلت في أبي جهل[6] وخمسة من أهل بيته. وقال الكلبي[7]: يعني اليهود[8].

يقال: كَفَر كُفْراً وكُفُوراً، كما يقال: شكر شكراً وشكوراً.

ومعنى «الكفر» في اللغة: الستر، قال ابن السكيت[9]: كل[10] ما ستر شيئاً فقد كفره، ومنه قيل «الليل» كافر، لأنه يستر بظلمته الأشياء، ومنه سمي الكافر كافراً لأنه ستر إنعام الله تعالى[11] بالهدى والآيات التي بانت لذوي التمييز: أن الله تعالى واحد لا شريك له، فمن لم يصدق بها وردها فقد كفر النعمة أي سترها، وغطاها.

و«الكفر» على أربعة أنحاء[12]: كفر إنكار، وكفر جحود، وكفر معاندة، وكفر نفاق، فمن لقي ربه بشيء من ذلك لم يغفر له.

---

(١) انظر الزجاج ١/٣٩، ١/ ٤٨١، ومجاز القرآن ١/٢٩، وابن كثير ١/٤٤.
(٢) سورة المؤمنون /١.
(٣) في (د): قال.
(٤) سورة الشمس /٩.
(٥) انظر الطبري ١/٢٥٣ وغرائب النيسابوري ١/١٤١ وأسباب النزول للواحدي ص ١٣ عن الضحاك.
(٦) أبو جهل: عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي أشد الناس عداوة للنبي ﷺ في صدر الإسلام، وأحد سادات قريش وأبطالها ودهاتها في الجاهلية شهد وقعة بدر مع المشركين فكان من قتلاها. (الأعلام للزركلي ٥/٢٦١ - ٢٦٢).
(٧) الكلبي: محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبي أبو النضر الكوفي روى عن الشعبي وأبي صالح باذام وطائفة وعنه السفيانان وحماد بن سلمة وابن المبارك وابن جريج، قال البخاري: تركه يحيى وابن مهدي، توفي سنة ١٤٦ هـ (تهذيب التهذيب ٩/١٧٨ - ١٨٠).
(٨) انظر البغوي ١/٣١ عن الكلبي، وفتح القدير ١/٣٩، وأسباب النزول للواحدي ص١٣ عن الكلبي، والطبري ١/٢٥١ عن ابن عباس.
(٩) ابن السكيت: يعقوب بن السكيت النحوي أبو يوسف البغدادي صاحب كتاب إصلاح المنطق وتفسير دواوين الشعراء، سبق أقرانه في الأدب مع حظ وافر في السنن والدين توفي سنة ٢٤٥ هـ (شذرات ٢/١٠٦).
(١٠) في (هـ): كل من.
(١١) ساقطة من (ح).
(١٢) انظر البغوي ١/٣١ - ٣٢ وقد ذكره بتمامه حتى شعر أبي طالب بلفظه.

أما «كفر الإنكار» فهو أن يكفر بقلبه ولسانه، ولا يعرف ما يذكر له من التوحيد. و«كفر الجحود» أن يعرف بقلبه ولا يعترف[١] بلسانه، ككفر إبليس، وكفر أمية بن أبي الصلت [٢] ومنه قوله تعالى: ﴿فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به﴾[٣] يعني: كفر الجحود.

وأما كفر المعاندة: فهو أن يعرف بقلبه ويقر بلسانه ولا يقبل ولا يدين به[٤]، ككفر أبي طالب[٥] حيث يقول:

ولقد علمت بأن دين محمد ... من خير أديان البرية دينا

لولا الملامة أو حذار مسبة ... لوجدتني سمحا بذاك مبينا[٦]

وأما «كفر النفاق» فأن يقر بلسانه، ويكفر بقلبه.

وقوله تعالى:[٧] ﴿سواء عليهم﴾ أي: معتدل ومتساوٍ عندهم ﴿ءأنذرتهم﴾: أأعلمتهم وخوفتهم.

و«الإنذار»: إعلام مع تخويف، فكل منذر معلم، وليس كل معلم منذراً، يقال: أنذرته فنذر، أي علم[٨] بموضع الخوف.

قال الوالبي[٩] عن ابن عباس ـ في هذه الآية ـ: كان رسول الله ﷺ يحرص أن يؤمن به[١٠] جميع الناس ويتابعوه على الهدى، فأخبره الله تعالى: أنه لا يؤمن إلا من سبق له من الله السعادة في الذكر الأول، ولا يضل إلا من سبق له من الله تعالى[١١] الشقاء في الذكر الأول[١٢]. ثم ذكر السبب في تركهم الإيمان فقال:[١٣]

﴿ختم الله على قلوبهم﴾ قال الزجاج[١٤]: معنى «ختم وطبع» في اللغة [١٥] واحد وهو التغطية على الشيء

---

(١) في (د) يقر.

(٢) أمية بن أبي الصلت ـ واسم أبي الصلت عبد الله ـ بن أبي ربيعة بن عوف بن ثقيف كان أبوه شاعراً وكان قد نظر في الكتب ولبس المسوح تعبداً وشك في الأوثان والتمس الدين وطمع في النبوة فلما ظهر النبي ﷺ حسده عدو الله وقال: إنما كنت أرجو أن أكونه مات سنة ٥ هـ.

(الوافي بالوفيات ٩/٣٩٥ ـ ٤٠٠، الأعلام ١/٣٦٤).

(٣) سورة البقرة /٨٩.

(٤) في (د) ولا يتدين به.

(٥) أبو طالب: عم النبي ﷺ وتكفل به بعد جده عبد المطلب وأحسن تربيته ونصره بعد البعثة وذب عنه، ومدحه عدة مدائح، واسمه عبد مناف ـ على المشهور ـ واشتهر بكنيته توفي قبل الهجرة سنة ١٠ من البعثة وهو ابن بضع وثمانين سنة. (الخزانة ٢/٧٥).

(٦) انظر خزانة الأدب ٢/ ٧٦، والبحر ٤/ ١٠٠، والبداية والنهاية ٣/ ٤٢، وغرائب النيسابوري ٧/ ١٣٠.

(٧) ساقطة من (حـ، هـ).

(٨) في (د): أعلم.

(٩) الوالبي: علي بن أبي طلحة ـ سالم ـ بن مخارق مولى بني هاشم يكنى أبا الحسن، قال أبو محمد ـ سمع مجاهداً وأبا الدر وأخذ تفسير ابن عباس عن مجاهد، فلم يذكر مجاهداً، بل أرسله عن ابن عباس قال أحمد: له أشياء منكرات وقال النسائي: لا بأس به توفي سنة ١٤٣ هـ (الميزان ٣/ ١٣٤ كتاب الجمع ١/ ٣٥٩).

(١٠) ساقطة من (د).

(١١) من (أ).

(١٢) في حاشية (أ): قوله في الذكر الأول: أي في العلم الأول وهو العلم الأزلي القائم بذات الله تعالى.

(١٣) في (د): فقال تعالى.

(١٤) انظر الزجاج ١/ ٤٦، ومجاز القرآن ١/ ٢٢٣، وفتح القدير ١/ ٣٩ بتمامه، وغريب القرآن ص ٤٠.

(١٥) ساقطة من المطبوعة.

والاستيثاق منه بأن لا[١] يدخله شيء، والختم على الوعاء يمنع الدخول فيه والخروج منه، كذلك الختم على قلوب الكفار، يمنع دخول الإيمان فيها وخروج الكفر منها، وإنما يكون ذلك: بأن يخلق الله الكفر[٢] فيها ويصدهم عن الهدى، فلا يدخل الإيمان في قلوبهم كما قال الله عز وجل ﴿وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله﴾[٣]؟

وقوله [٤] **﴿وعلى سمعهم﴾** وحد «السمع» لأنه مصدر، والمصادر [٥] لا تثنى ولا تجمع وقال [٦] سيبويه: اكتفى من الجمع بالواحد [٧] لأنه توسط [٨] جمعين فصار كقوله ﴿يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾ [٩] وقوله ﴿عن اليمين والشمائل﴾[١٠].

وتم الكلام - ها هنا[١١] - ثم قال **﴿وعلى أبصارهم غشاوة﴾** «الأبصار»[١٢] جمع البصر وهو العين، يقال: تبصرت[١٣] الشيء إذا رأيته.

و«الغشاوة» الغطاء[١٤] ويقال للجلدة التي على الولد «غشاوة» ومثل هذه الآية في المعنى قوله تعالى: ﴿أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم﴾[١٥]. وطبع[١٦] في المعنى: كختم.

قال الزجاج[١٧] - في هذه الآية - إنهم كانوا يسمعون ويبصرون ويعقلون ولكن لم يستعملوا هذه الحواس استعمالاً ينفعهم فصاروا كمن لا يعقل ولا يسمع ولا يبصر.

وقوله[١٨] **﴿ولهم عذاب عظيم﴾** «العذاب» كل ما يُعَنِّي الإنسان ويشق عليه و«العظيم» فعيل من العظم وهو كثرة المقدار في الجثة[١٩] (ثم[٢٠] قيل: كلام عظيم وأمر عظيم، أي عظيم القدر، يريدون به: المبالغة في وصفه.

ومعنى وصف العذاب العظيم: هو المواصلة بين أجزاء الآلام بحيث لا يتخللها فرجة.

---

(١) في المطبوعة: بألا.
(٢) في (هـ): كفر.
(٣) سورة الجاثية /٢٣.
(٤) في (د): وقوله تعالى.
(٥) في (د): والمصدر لا يثنى ولا يجمع.
(٦) في (د، هـ): قال.
(٧) في (د): الواحد.
(٨) في (د): بين جمعين.
(٩) سورة البقرة /٢٥٧، وانظر سورة المائدة / ١٦.
(١٠) سورة النحل /٤٨.
وحد السمع ولم يجمع كما جمعت القلوب والأبصار لأنه مصدر، وقيل: تقديره على مواضع سمعهم. (انظر معاني القرآن للأخفش ٢١١/١ والتبيان ٢٣/١، والمشكل ٧٦/١، والبيان ٥٢/١، وغرائب النيسابوري ١٤٤/١، وفتح القدير ٣٩/١).
وانظر الرازي ٥٣/٢ عن سيبويه.
(١١) انظر مجاز القرآن ٣١/١ وفيه (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم) ثم انقطع النصب فصار خبراً، فارتفعت فصار (غشاوة) كأنها في التمثيل قال (وعلى أبصارهم غشاوة) وانظر الفراء ١٣/١ وابن كثير ٤٦/١.
(١٢) في (ح، د، هـ): والأبصار.
(١٣) في (حـ، د): أبصرت.. إذا.
(١٤) انظر - في معنى الغشاوة - الطبري ٢٦٥/١ وغريب القرآن ص ٤٠.
(١٥) سورة النحل /١٠٨.
(١٦) انظر ابن كثير ٤٥/١ عن مجاهد والسدي واللسان /ختم، طبع.
(١٧) انظر الزجاج ٤٧/١.
(١٨) في (د): قوله تعالى.
(١٩) في (د): الجنة، بالنون.
(٢٠) من هنا نقص في (حـ) حتى تفسير قوله تعالى (قلنا اهبطوا..)، وسأشير إليه في حينه.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾

قوله[1] ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله﴾ «الناس» : لفظ وضع للجمع كالنوم والرهط والجيش وواحده[2] «إنسان» لا من لفظه.

وقوله[3] ﴿وباليوم الآخر﴾ يعنى: يوم القيامة، وسمي آخراً: لأنه بعد أيام الدنيا. وقوله[3] ﴿وما هم بمؤمنين﴾: جمع بعد التوحيد في[4] (من يقول): لأن لفظ «من» يصلح للواحد وللجميع، فقوله (من يقول) يجوز أن يراد به الجمع وإن كان اللفظ على واحد[5].

قال المفسرون[6]: نزلت هذه الآية في المنافقين حين أظهروا كلمة الإيمان وأسروا[7] الكفر، فأخبر الله سبحانه[8] أنهم يقولون: إنا مؤمنون ويظهرون كلمة الإيمان، ثم نفى الله عنهم الإيمان فقال (وما هم بمؤمنين) فدل على أن حقيقة الإيمان ليس الإقرار فقط.

قوله[3] ﴿يخادعون الله والذين ءامنوا﴾ « يخادعون » يفاعلون من الخدع يقال خدعته خدْعاً وخدَعاً وخديعة، إذا أظهر له غير ما يضمر.

والمعنى: ان هؤلاء المنافقين يظهرون غير ما في نفوسهم ليدرأوا[9] عنهم أحكام الكفر في ظاهر الشريعة من القتل والجزية وغيرهما[10]. فإن قيل: المفاعلة تكون بين اثنين ـ والله تعالى يجل أن يشاركهم في الخداع ـ فما وجه قوله[11] ﴿يخادعون الله﴾؟ قيل ﴿يخادعون﴾ ـ ها هنا ـ بمعنى يخدعون، قال أبو عبيدة[12]: خادعت الرجل بمعنى خدعته والمفاعلة كثيراً ما يقع من الواحد، كالمعافاة والمعاقبة وطارقت النعل[13] على هذا[14].

---

(١) في (د، هـ): قوله تعالى.

(٢) في (هـ): واحدة.

(٣) في (د): قوله تعالى.

(٤) في (د) فيمن.

(٥) انظر التبيان للعكبري ١/ ٢٤ والمشكل ١/ ٧٧ والأخفش ١/ ١٨٩.

(بمؤمنين) «الباء»: زائدة للتأكيد وهكذا كل حرف زيد في المبتدأ والخبر أو الفاعل. (التبيان ١/ ٢٥، المشكل ١/ ٧٧).

(٦) انظر الزجاج ١/ ٤٩ والتبيان ١/ ٢٤ والدر ١/ ٢٩ عن ابن عباس وابن مسعود وقتادة والطبري ١/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠ وابن كثير ١/ ٤٨ وفتح القدير ١/ ٤١ عن ابن مسعود وقتادة والبحر ١/ ٦٠.

(٧) في (د) وأسروا كلمة الكفر.

(٨) في (د): سبحانه وتعالى.

(٩) في جميع النسخ: بالهمز على الواو.

(١٠) انظر مجاز القرآن ١/ ٣١ والطبري ١/ ٢٧٢ ـ ٢٨٣ والزاهر ٢/ ٢٩٦.

(١١) في (د): قوله تعالى.

(١٢) انظر مجاز القرآن ١/ ٣١ قال أبو عبيدة «ولا يكاد يجيء (بفاعل) إلا من اثنين :إلا في حروف هذا أحدهما، وقوله (قاتلهم الله) معناها: قتلهم الله».

وانظر الزجاج: ١/ ٥٠ والتبيان ١/ ٢٦ قال الزجاج «وجاء بفاعل لأن هذا المثال يقع كثيراً في اللغة للواحد نحو: عاقبت اللص وطارقت النعل».

(١٣) طارقت النعل: أي خصف أحدهما فوق الآخر (اللسان / طرق).

(١٤) أي على أن المفاعلة: من جانب واحد (حاشية (أ)).

وقال الحسن[١]: يخادعون الله: أي نبيه، لأن الله[٢] بعث نبيه بدينه فمن أطاعه فقد أطاع الله كما قال الله تعالى[٣] ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾[٤] وقال ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله﴾[٥] وإذا خادعوا النبي ﷺ[٦] فقد خادعوا الله[٧].

وقوله [٨] ﴿**وما يخدعون** [٩] **إلا أنفسهم**﴾ قرىء بوجهين: فمن قرأ بالألف قال: هو من المفاعلة التي تقع من الواحد، كقوله ﴿**يخادعون الله**﴾[١٠] فلما وقع الاتفاق على الألف في قوله ﴿**يخادعون الله**﴾ أجري الثاني على الأول طلباً للتشاكل.

ومن قرأ: ﴿**يخدعون**﴾ قال: إن فَعَل أول بفعل الواحد من فاعل الذي في أكثر الأمر يكون لفاعلين[١١].

ومعنى قوله﴿**وما يخدعون الا أنفسهم**﴾: هو أنهم طلبوا الخداع فلم يخدعوا [١٢] الله ولا المؤمنين وما خدعوا إلا أنفسهم لأن وبال خداعهم عاد عليهم لا أن الله تعالى[١٣] يطلع نبيه[١٤] على أسرارهم ونفاقهم فيفتضحون في الدنيا، ويستوجبون العقاب في العقبى[١٥]. وقوله[١٦] ﴿**وما يشعرون**﴾ أي: وما يعلمون أنهم يخدعون أنفسهم وأن وبال خداعهم يعود عليهم.

قوله[١٧] ﴿**في قلوبهم مرض**﴾: قال ابن عباس وابن مسعود والحسن وقتاده وجميع المفسرين[١٨]: أي شك ونفاق. وقال الزجاج[١٩]: المرض في القلب: كل ما خرج[٢٠] به الإنسان من الصحة في الدين[٢١].

وقوله[٢٢] ﴿**فزادهم الله مرضاً**﴾ أي: بما أنزل[٢٣] من القرآن فشكوا فيه كما شكوا في الذي قبله[٢٤].

---

(١) انظر البحر ١/٥٦ عن الحسن والزجاج، والبغوي ١/٣٣ عن الحسن، والقرطبي ١/١٩٥ عن الحسن.
(٢) في (د): لا أن الله تعالى.
(٣) من (أ).
(٤) سورة النساء /٨٠.
(٥) سورة الفتح /١٠.
(٦) ساقطة من (د).
(٧) في (د): الله عز وجل.
(٨) في (د): قوله تعالى.
(٩) في جميع النسخ (يخادعون) على إحدى القراءتين.
(١٠) سورة البقرة /٩ صدر الآية.
(١١) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (وما يخادعون) وأكثر القراء بالألف. وقرأ عاصم وحمزة والكسائي (وما يخدعون): أهل الشام والكوفة. (انظر السبعة لابن مجاهد ص ١٤١، والحجة لأبي زرعة ص ٧٨، والنشر ٢/٢٠٧، والتبيان ١/٢٦).
(١٢) في (د): فلم يخدع.
(١٣) في (د): سبحانه.
(١٤) في (د، هـ): ﷺ.
(١٥) انظر المعنى في غريب القرآن ص ٤٠ وابن كثير ١/٤٨ والبحر ١/٥٨ عن ابن عباس والبغوي ١/٣٣ بتمامه.
(١٦) في (د): قوله تعالى.
(١٧) في (د): قوله تعالى.
(١٨) انظر تفسير ابن عباس ص ٤ والزجاج ١/٥١ ونسبه إلى أبي عبيدة وغريب القرآن ص٤١ والدر ١/٣٠ عن ابن عباس وقتادة وابن زيد والربيع ومجاز القرآن ١/٣٢ والزاهر ١/٥٨٦.
(١٩) في (هـ): والمرض.
(٢٠) في (د): يخرج.
(٢١) انظر الزجاج ١/٥١ وفتح القدير ١/٤١.
(٢٢) في (د): قوله.
(٢٣) في (د): على محمد ﷺ وفي (هـ): على محمد.
(٢٤) انظر الزجاج ١/٥١ وابن كثير ١/٤٨ عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن والربيع وأبي العالية وقتادة.

قوله[١] ﴿ولهم عذاب أليم﴾ «الأليم» بمعنى المؤلم كالسميع بمعنى المسمع وهو العذاب الذي يصل وجعه إلى قلوبهم [٢].

قوله [٣] ﴿بما كانوا يكذبون﴾: «ما»: في تأويل المصدر، أي بتكذيبهم وبكونهم مكذبين.

وقرأ أهل الكوفة «يكذبون» ـ بالتخفيف ـ من الكذب ، وهو أشبه بما قبله وما بعده لأن ما قبله ﴿ومن الناس من يقول ءامنا بالله﴾ وهذا كذب منهم وبعده قوله ﴿وإذا لقوا الذين ءامنوا قالوا ءامنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم﴾[٤] وهذا يدل على كذبهم في دعوى الإيمان.

وقال ابن عباس[٥]: ﴿بما كانوا يكذبون﴾ يعني: تكذيب الأنبياء، قال: ومن خففها[٦] فالمراد أنهم يتكلمون بما يعلم الله خلافه في قلوبهم، كقوله تعالى: ﴿يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم﴾[٧].

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾﴾

قوله[٨] ﴿وإذا قيل لهم﴾ موضع «إذا» من الإعراب نصب، لأنه اسم للوقت كأنك قلت: وحين قيل لهم، أو يوم قيل لهم [٩].

و«قيل»: كان في الأصل «قُوِل» فنقلت كسرة الواو إلى القاف فسكنت «الواو» وانكسر ما قبلها فصارت «ياء».

والكسائي[١٠]: يشم «قيل» وأخواته الضم، ليدل بذلك على أنه كان في الأصل «فعل»[١١].

ومعنى الآية ﴿وإذا قيل لهم﴾ يعني: لهؤلاء[١٢] المنافقين ﴿لا تفسدوا في الأرض﴾ بالكفر وتعويق الناس عن الإيمان بمحمد ﷺ ﴿قالوا إنما نحن مصلحون﴾ يظهرون هذا القول كذباً ونفاقاً، كما أنهم قالوا آمنا وهم كاذبون.

---

(١) من (أ).
(٢) انظر مجاز القرآن ١/٣٢ والزاهر ١/٥٨٦ والطبري ١/٢٨٣ والدر ١/٣٠ عن ابن عباس والضحاك في معنى (الأليم).
(٣) في (د): قوله تعالى.
(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من (د).
(٥) انظر الحجة لأبي زرعة ٨٨ ـ ٨٩ عن ابن عباس.
(٦) في (د): ومن خففها قال.
(٧) سورة آل عمران /١٦٧.
(٨) في (د): قوله تعالى.
(٩) انظر الموضعين في التبيان ١/٢٧ والمشكل ١/٧٨.
(١٠) الكسائي: علي بن حمزة الأسدي الكوفي شيخ القراء والنحو الإمام أبو الحسن أحد السبعة، قرأ على حمزة وهو من تلامذة الخليل قال الشافعي: من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي توفي سنة ١٨٩ هـ. (شذرات ١/ ٣٢١).
(١١) انظر السبعة ١٤٣ ـ ١٤٤ والحجة لأبي زرعة ٨٩ والنشر ٢/٢٠٨.
(١٢) في (أ): لها دلاء.

فرد [١] الله عليهم. وقولهم (نحن مصلحون) فقال:

﴿ألا إنهم هم المفسدون﴾ [٢] قال الزجاج [٣]: «ألا»: كلمة يبتدأ بها ينبه بها المخاطب، يدل [٤] على صحة ما بعدها، و«هم» لتأكيد الكلام.

والمعنى: هم المفسدون أنفسهم بالكفر[٥]، والناس بالتعويق عن الإيمان ﴿ولكن لا يشعرون﴾ لا يعلمون أنهم مفسدون، لأنهم يظنون أن الذي هم عليه من إبطان الكفر صلاح.

و«لكن» معناها استدراك بإيجاب بعد نفي أو نفي بعد إيجاب كالتي في هذه الآية[٦] لأنه إذا قيل ﴿هم المفسدون﴾ سبق إلى الوهم أنهم يفعلون ذلك من حيث يشعرون فقال ﴿ولكن لا يشعرون﴾ فاستدرك بالنفي بعد الإيجاب.

قوله[٧] ﴿وإذا قيل لهم ءامنوا كما ءامن الناس..﴾ الآية قال جميع المفسرين[٨]: المراد بالناس في هذه الآية أصحاب محمد ﷺ والذين آمنوا به.

والمعنى: وإذا قيل لهؤلاء المنافقين آمنوا بمحمد ﷺ كما آمن أصحابه، قال ابن عباس[٩]: يريد المهاجرين والأنصار ﴿قالوا أنؤمن كما ءامن السفهاء﴾ «الألف» في «أنؤمن» استفهام معناه: الجحد والإنكار، أي: لا نفعل كما فعلوا و «السفهاء» الجهال الذين قلت عقولهم، جمع «السفيه» ومصدره «السفه، والسفاهة والسفاه».

قال أهل اللغة: معنى «السفه» الخفة، «والسفيه» الخفيف العقل[١٠] ولهذا سمى[١١] الله[١٢] تعالى الصبيان والنساء سفهاء في قوله ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم﴾[١٣]، لجهلهم وخفة عقلهم[١٤].

وعنوا بالسفهاء: أصحاب محمد ﷺ قال ابن عباس[١٥] قالوا أولئك سفهاؤنا[١٦] فإن قيل: كيف يصح النفاق مع المجاهرة بقولهم ﴿أنؤمن كما ءامن السفهاء﴾؟ قيل: إنهم كانوا يظهرون هذا القول فيما بينهم لا عند المؤمنين، فأخبر الله[١٧] نبيه ﷺ والمؤمنين.

---

(١) في (د): فنزل.
(٢) في (د): ألا انهم هم المفسدون أنفسهم بالكفر.
(٣) انظر الزجاج ١/٥٣.
(٤) في (د): يعدل.
(٥) في (د): هم المفسدون بالتعويق.
(٦) انظر المعنى في ذلك (اللسان /لكن).
(٧) في (د): قوله تعالى.
(٨) انظر الطبري ١/٢٩٢ وغرائب النيسابوري ١/١٥٨ والبحر ١/٦٧ عن ابن عباس والدر ١/٣٠ عن ابن عباس ١/٣٠ ـ ٣١ عن ابن مسعود والقرطبي ١/٢٠٥ ابن عباس.
(٩) انظر الطبري ١/٢٩٤ والبغوي ١/٣٤ وفتح القدير ١/٤٣.
(١٠) انظر معنى (السفيه): في تفسير الطبري ١/٢٩٣ والبحر ١/٦٢ وغريب القرآن ص ٤١ والزاهر ١/٤٩٩.
(١١) في (د): سما.
(١٢) ساقطة من(هـ).
(١٣) سورة النساء /٥.
(١٤) في (د): عقولهم.
(١٥) الدر ١/٣٠ عن ابن عباس وابن كثير ١/٥٠ عن ابن عباس في رواية السدي وأبي العالية وابن مسعود.
(١٦) في (د): سفهاً ونفاقاً.
(١٧) في (د): الله تعالى.

قال ابن عباس[١]: فرد الله عليهم جواب كفرهم فقال ﴿ألا إنهم هم السفهاء﴾ لا المؤمنون[٢] الذين[٣] صدقوا محمداً ﷺ ﴿ولكن لا يعلمون﴾ ولكنهم لا يعلمون ما يقولون.

قوله ﴿وإذا لقوا الذين ءامنوا..﴾ الآية[٤] قال المفسرون[٥]: أراد بالذين آمنوا: أبا بكر رضي الله عنه وأصحابه، وذلك: أن المنافقين كانوا إذا لقوهم واجتمعوا معهم قالوا: إيماننا كإيمانكم ونحن معكم. يقال: لقيته لقاء ولقيانا ولقيا، وكل شيء استقبل شيئاً فقد لقيه.

وقوله[٦] ﴿وإذا خلوا إلى شياطينهم﴾ يقال: خلوت بفلان، أخلو به خلوة وخلاء وخلوت معه وخلوت إليه بمعنى واحد[٧].

و(الشيطان) كل متمرد عات من الجن والإنس[٨] قال الله تعالى ﴿شياطين الإنس والجن﴾[٩]. واشتقاقه من شطن أي بعد، فمعنى «الشيطان» البعيد من الجنة.

قال الزجاج[١٠]: ومعنى «الشيطان» الغالي في الكفر المتعبد فيه من الجن والإنس قال ابن عباس[١١]: أراد بشياطينهم: كبراءهم[١٢] ورؤساءهم.

وقوله[١٣] ﴿إنا معكم﴾ أي على دينكم ﴿إنما نحن مستهزؤون﴾ بأصحاب محمد ﷺ[١٤] حيث نقول لهم آمنا.

يقال: هزيء به يهزأ[١٥] وتهزأ به، واستهزأ به، وهو أن يظهر غير ما يضمر استصغاراً وعبثاً.

قال الله تعالى ﴿الله يستهزيء بهم﴾ أي: يجازيهم جزاء استهزائهم، فسمى الجزاء باسم المجازى عليه[١٦] كقوله ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾[١٧] فسمى الثاني سيئة باسم الأول وقال أيضاً ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه﴾[١٨].

---

(١) انظر الطبري ١/ ٢٩٥ والبحر ١/ ٦٨ والرازي ٢/ ٦٨ وابن كثير ١/ ٥٠.
(٢) في (د): لا المؤمنين.
(٣) في (هـ): الذين آمنوا وصدقوا.
(٤) «مساق هذه الآية بخلاف ما سبقت له أول قصة المنافقين فليس بتكرير، لأن تلك في بيان مذهبهم والترجمة عن نفاقهم وهذه في بيان ما كانوا يعملون عليه مع المؤمنين». (من حاشية (أ)).
(٥) انظر الدر ١/ ٣٠ عن ابن عباس والطبري ١/ ٢٩٦.
(٦) في (د): قوله تعالى.
(٧) انظر الزجاج ١/ ٥٣ والرازي ٢/ ٦٩ والأخفش ١/ ٢٠٥ والطبري ١/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩.
(٨) انظر مجاز القرآن ١/ ٣٢ والزاهر ١/ ١٥٠ وغرائب النيسابوري ١/ ١٦ عن سيبويه والبحر ١/ ٦٢ عن ابن عباس.
(٩) سورة الأنعام/ ١١٢.
(١٠) انظر الزجاج ١/ ٥٣ ومجاز القرآن ١/ ٣٢.
(١١) انظر البحر ١/ ٦٩ عن ابن عباس والقرطبي ١/ ٢٠٧ عن ابن عباس والسدي.
(١٢) في (د) كبرائهم ورؤسائهم، وفي (هـ) كبراؤهم ورؤساؤهم.
(١٣) في (د): قوله تعالى.
(١٤) ساقطة من (هـ).
(١٥) في (د): يهزأ به.
(١٦) انظر غريب القرآن ص ٤١ والبغوي ١/ ٣٥ وفتح القدير ١/ ٤٤.
(١٧) سورة الشورى/ ٤٠.
(١٨) سورة البقرة/ ١٩٤ والنص في (جـ، هـ) بزيادة بمثل ما اعتدى عليكم، وفي (د) فاعتدوا.

قال ابن عباس ـ في رواية عطاء[١] ـ في قوله تعالى: ﴿الله[٢] يستهزىء بهم﴾: هو أن الله تعالى إذا قسم النور يوم القيامة للجواز على الصراط أعطى المنافقين مع المؤمنين نوراً، حتى إذا ساروا على الصراط طفىء نورهم، قال: فذلك قوله ﴿الله يستهزىء بهم﴾ حيث يعطيهم ما لا يتم ولا ينتفعون به[٣].

وروي عنه ـ أيضاً ـ أنه قال[٤]: هو أن الله تعالى يطلع المؤمنين وهم في الجنة على المنافقين وهم في النار، فيقولون لهم: أتحبون أن تدخلوا الجنة؟ فيقولون: نعم فيفتح لهم باب من الجنة، ويقال لهم: ادخلوا، فيسيرون وينقلبون في النار، فإن انتهوا إلى الباب سُدَّ عَنْهم ودوا إلى النار، ويضحك[٥] المؤمنون منهم فذلك قوله تعالى: ﴿فاليوم الذين آمنوا من (الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون﴾[٦])[٧]؟ أخبرنا أحمد بن عبيد الله المخلدي[٨]، أخبرنا محمد بن محمد بن يعقوب[٩] الحافظ حدثنا محمد بن شادك[١٠] بن علي حدثنا عمرو بن زرارة الكلابي[١١]، حدثنا[١٢] أبو جنادة[١٣]، عن الأعمش[١٤]، عن خيثمة[١٥]، عن عدي بن حاتم[١٦] قال:

---

(١) عطاء بن أبي رباح مفتي أهل مكة ومحدثهم، القدوة العلم أبو محمد القرشي مولاهم المكي الأسود سمع عائشة وأبا هريرة وابن عباس وغيرهم قال الأوزاعي: مات عطاء ـ يوم مات وهو أرضى أهل الأرض عند الناس توفي سنة ١١٤ هـ. (تذكرة الحفاظ ١/٩٨).

(٢) ليست في (د).

(٣) انظر الطبري ١/٣٠١ وغرائب النيسابوري ٦/٣ عن ابن عباس وابن كثير ١/٥١ عن الطبري ١/٥٥ عن أبي العالية والحسن وقتادة والربيع والسدي بسند عن الصحابة.

(٤) انظر الدر ١/٣١ عن ابن عباس وغرائب النيسابوري ١/١٦١ عنه والبغوي ١/٣٥ عنه والقرطبي ١/٢٠٨ عنه.

(٥) في (د): فيضحك.

(٦) الآيات ٣٤ ـ ٣٦ من سورة المطففين.

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (هـ).

(٨) في (د): عبد، سبق.

(٩) محمد بن محمد بن يعقوب النيسابوري أبو الحسين الحافظ الثقة الصدوق، قال الحاكم: صنف العلل والشيوخ والأبواب توفي سنة ٣٦٨ هـ (شذرات ٣/٦٧).

(١٠) في (أ) المطبوعة: شاذان، وهو محمد بن شادك بن علي الإمام المحدث المقرىء المعمر أبو العباس الهاشمي النيسابوري سمع عمرو بن زرارة وإسحاق بن راهويه وطائفة قال أبو أحمد الحاكم كان صحيح الأصول مات سنة ٣١١ هـ (سير الأعلام ١٤/٢٦٣، ٢٦٤).

(١١) في (هـ) عمر، وهو: عمرو بن زرارة بن واقد الكلابي النيسابوري يكنى أبا محمد سمع هشيماً وابن عُلية وعبد العزيز بن أبي حازم وعبد الوهاب بن عطاء مات سنة ٢٣٨ هـ.
(كتاب الجمع ١/٣٦٥).

(١٢) في (د): قال.

(١٣) أبو جنادة: حسين بن المخارق بن ورقاء شيخ يروي عن الأعمش ما ليس من حديثه لا يجوز الرواية عنه ولا الاحتجاج به إلا على سبيل الاعتبار، روى عن الأعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم (الحديث). وهو يضع الحديث (المجروحين ٣/١٥٥ ـ ١٥٦، والموضوعات ٢/١٦٢، واللآلىء ٢/٢٠٣) أخرج الطبراني في الصغير من طريقه حديثاً وقال عنه كوفي ثقة.
(طبقات المفسرين للداودي ١/١٦٤ ـ ١٦٥).

(١٤) الأعمش: سبق.

(١٥) خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي قال عمرو بن علي: كان اسم أبيه عزيزاً فسماه النبي ﷺ عبد الرحمن ـ واسم أبي سبرة يزيد بن مالك ـ أدرك عدداً من الصحابة وروى عن ابن مسعود وابن عمرو وعدي بن حاتم والنعمان بن بشير. توفي سنة ٨٣ وقيل ٨٥ هـ (الجمع ١/١٢٦ ـ ١٢٧).

(١٦) عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي صحابي من الأجواد العقلاء وكان رئيس طيىء في الجاهلية والإسلام أسلم سنة ٩ هـ وعاش أكثر من مائة سنة مات سنة ٦٨ هـ (الأعلام للزركلي ٥/٨).

قال رسول الله ﷺ: «يؤمر يوم القيامة بناس من الناس إلى الجنة، حتى إذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها، ونظروا إلى قصورها، وإلى ما أعد الله لأهلها فيها، نودوا أن اصرفوهم (عنها)[١] لا نصيب لهم فيها قال: فيرجعون بحسرة ما رجع بمثلها الأولون[٢] فيقولون: ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أريتنا من ثوابك وما أعددت فيها لأوليائك كان أهون علينا، قال[٣]: ذلك[٤] أردت بكم، كنتم إذا خلوتم بي بارزتموني بالعظائم، وإذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين، تراؤون الناس بخلاف ما في قلوبكم، هبتم الناس ولم تهابوني وأجللتم الناس ولم تجلوني، وتركتم للناس ولم تتركوا لي، فاليوم أذيقكم[٥] العذاب الأليم، مع ما حرمتكم من الثواب»[٦].

قوله[٧] ﴿ويمدهم في طغيانهم يعمهون﴾ أي: يمهلهم ويطول أعمارهم ومدتهم[٨]. و«الطغيان»: مصدر كالرجحان[٩] والكفران، ومعناه: مجاوزة القدر وكل شيء جاوز القدر فقد طغى، ومنه قوله تعالى: ﴿إنا لما طغى الماء﴾[١٠] وقيل لفرعون[١١] (إنه طغى)[١٢] أي: أسرف حيث ادعى الربوبية.

ومعنى ﴿يعمهون﴾[١٣]: يترددون متحيرين، يقال: عمه الرجل يعمه فهو عامه[١٤] وعمه: إذا حار[١٥] عن الحق.

قوله[١٦] ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ حقيقة «الاشتراء» الاستبدال والعرب تجعل من آثر شيئاً على شيء مشترياً له وبائعاً للآخر وإن لم يكن ثم شراء ولا بيع ظاهر[١٧]. قال ابن عباس[١٨]: أخذوا الضلالة وتركوا الهدى.

---

(١) تكملة من الحديث الآتي في سورة النساء عند الآية ١٤٢.

(٢) في (د): قال.

(٣) في (د): فيقول.

(٤) في (أ): ذاك.

(٥) في (د): أليم العذاب.

(٦) الحديث: رواه أبو نعيم في الحلية ٤/١٢٤ ـ ١٢٥ مع تغاير في بعض الألفاظ وفيه أنه «غريب من حديث الأعمش لم نكتبه إلا من حديث أبي جنادة».
ومجمع الزوائد ـ كتاب الزهد ـ باب ما جاء في الرياء وفيه «رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه أبو جنادة وهو ضعيف». (١٠/٢٢٠).
وذكره ابن الجزري في الموضوعات ٣/١٦٢ وانظر تذكرة الموضوعات ص ١٤٥ والفوائد المجموعة ص ٢٣٣ قال الشوكاني: باطل لا أصل له، واللآلىء ٢/٢٠٣، وذكره الطبراني في الكبير ١٧/٨٥ ـ ٨٦ وفيه أبو جنادة وهو ضعيف.

(٧) في (د): قوله تعالى.

(٨) مددته وأمددت له بمعنى واحد (انظر الأخفش ١/٢٠٦).

(٩) في (هـ): واكفران.

(١٠) سورة الحاقة /١١.

(١١) فرعون مصر في أيام موسى عليه السلام: قابوس بن مصعب بن معاوية صاحب يوسف الثاني وامرأته آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الأول، فلما نودي موسى أعلم أن قابوس مات وقام أخوه الوليد مكانه وكان عمره طويلاً وكان أغنى من قابوس وأفجر. وفي حاشية (أ) الوليد بن مصعب بن الريان وكان من القبط من العماليق وعمر أكثر من أربعمائة سنة (١٣/ظ) (الكامل لابن الأثير ١/١٦٩).

(١٢) سورة طه/ ٢٤، ٤٣ وسورة النازعات /١٧.

(١٣) انظر مجاز القرآن ١/٣٢ والزاهر ٢/٤١ والطبري ١/٣٠٩ ـ ٣١١ وابن كثير ١/٥٢.

(١٤) ساقطة من (د).

(١٥) حار: بمعنى تحير (اللسان/ حير).

(١٦) في غير (أ): قوله تعالى.

(١٧) انظر فتح القدير ١/٤٥.

(١٨) انظر تفسير ابن عباس ص ٤ والدر ١/٣٢ عن ابن مسعود وقتادة وابن كثير ١/٥٢ عن ابن عباس والطبري ١/٣١٢.

وقوله (١) ﴿فما ربحت تجارتهم﴾ «الربح» الزيادة على أصل المال و«التجارة» تقليب الأموال وتصريفها لطلب النماء، يقال: تجر الرجل (٢) يتجر تجارة فهو تاجر. والمعنى: ما ربحوا في تجارتهم، وأضاف الربح إلى التجارة: لأن الربح يكون فيها (٣) والعرب تقول: ربح بيعك وخسر بيعك، وخاب سعيك، على معنى: ربحت في بيعك فيسندون الربح إلى البيع (٤) ﴿وما كانوا مهتدين﴾ (٥) أي: مصيبين في تجارتهم، ثم ضرب الله مثلاً للمنافقين فقال:

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾﴾

﴿مثلهم كمثل الذي استوقد نارا﴾ و«المثل»(٦) من الكلام: قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول، والأصل فيه: التشبيه، وحقيقته: ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الأول، مثال ذلك قول كعب بن زهير(٧):

كانت مواعيد عرقوب لنا(٨) مثلاً ... وما مواعيده الا الأباطيل

فمواعيد عرقوب: علم في كل ما لا يصح من المواعيد.

و﴿استوقد﴾ بمعنى أوقد، و(أضاء)(٩): يكون لازماً ومتعدياً، يقال: أضاء الشيء بنفسه وأضاءه غيره، وأضاءت النار، وأضاءها غيرها، والذي في هذه الآية متعد.

و«ما» في قوله ﴿ما حوله﴾: منصوب بوقوع الإضاءة عليه، و«حوله» نصب على الظرف(١٠) يقال: هم حوله وحوليه وحواله وحواليه.

قال ابن عباس وقتادة والضحاك، ومقاتل(١١)، والسدي(١٢) يقول مثل هؤلاء المنافقين كمثل رجل أوقد ناراً في

---

(١) في (د): وقوله تعالى.
(٢) ساقطة من (د).
(٣) انظر غريب القرآن ص ٤٢ والزاهر ٢/ ١٣ والطبري ١/ ٣٦.
(٤) انظر الزجاج ١/ ٥٨ والأخفش ١/ ٢٠٦ - ٢٠٧ والفراء ١/ ١٤ وفتح القدير ١/ ٤٥ وهو من الإسناد المجازي، وهو إسناد الفعل إلى ملابس للفاعل.
(٥) في (د): قوله تعالى.
(٦) في (د) المثل.
(٧) كعب بن زهير بن أبي سلمى - ربيعة - بن رباح بن قرط بن الحارث بن مازن المازني له صحبة وقال قصيدته التي مدح فيها رسول الله ﷺ بعد انصرافه من الطائف توفي سنة ٢٦ هـ. (أسد الغابة ٤/ ٤٧٥ - ٤٧٦ والأعلام ٦/ ٨١).
انظر البيت في المستدرك ٣/ ٥٨٠ والنهاية لابن الأثير ٣/ ٢٢١ - ٢٢٢ والطبري ١/ ٤٠٣). وعرقوب: هو ابن معبد رجل من العمالقة كان وعد رجلاً ثمر نخله فما زال يماطله حتى جذها ليلاً ولم يعطه شيئاً فصارت مثلاً في إخلاف الوعد (انظر كتاب الاختيارين ص ٥٠).
(٨) في (د): لها.
(٩) في المطبوعة: وأضاء [في قوله فلما أضاءت] يكون.
(١٠) انظر الإعراب في التبيان ١/ ٣٣، والمشكل ١/ ٨٠.
(١١) مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني أبو الحسن البلخي صاحب التفسير، روى عن نافع مولى ابن عمر وأبي إسحاق السبيعي والزهري والضحاك ومجاهد وابن سيرين وزيد بن أسلم وعطاء بن أبي رباح وجماعة، كان عالماً بالتفسير قال ابن معين ليس بثقة وقال البخاري منكر الحديث مات سنة ١٥٠ هـ (تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٧٩ - ٢٨٤).
(١٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٥ بمعناه، وغريب القرآن ص٤٣ وابن كثير ١/ ٥٣ عن ابن عباس وابن مسعود والسدي وناس من الصحابة، وفتح القدير ١/ ٤٧ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة، والبحر ١/ ٧٦، والبغوي ١/ ٣٦ كلاهما عن ابن عباس وقتادة والضحاك ومقاتل والسدي.

ليلة مظلمة في مغارة، فاستضاء بها واستدفأ[١]، ورأى[٢] ما حوله فاتقى ما يحذر ويخاف، وأمن، فبينا هو كذلك، إذ طفئت ناره فبقي مظلماً خائفاً متحيراً، كذلك المنافقون لما أظهروا كلمة الإيمان استناروا بنورها، واعتزوا بعزها وأمنوا، فناكحوا المسلمين ووارثوهم، وأمنوا على أموالهم وأولادهم فلما ماتوا عادوا إلى الظلمة والخوف، وبقوا في العذاب وذلك معنى قوله [٣] ﴿ذهب الله بنورهم﴾. وكان يجب في حق النظم أن يكون اللفظ: فلما أضاءت ما حوله أطفأ الله [٤] ناره ليشاكل جواب «لما» [٥] معنى هذه القصة، ولكن كان أطفاء النار مثلاً لإذهاب نورهم، أقيم إذهاب النور مقام الإطفاء، وجعل جواب «لما» إختصاراً وإيجازاً.

ومعنى «ذهب الله بنورهم» [٦] وهو أن الله تعالى يسلب المنافقين ما أعطوا من النور مع المؤمنين في الآخرة، وذلك قوله تعالى: فيما أخبر عنهم ﴿انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً﴾[٧].

قوله[٨] ﴿صم﴾ أي: هم صم، جمع أصم وهو المنسد الأذن، يقال: رمح أصم إذا لم يكن أجوف، وصخرة صماء: إذا كانت صلبة[٩].

وإنما وصفوا بالصم لتركهم قبول ما يسمعون، والعرب تقول لمن يسمع ولا يعمل على ما يسمعه [١٠]: أصم[١١].

﴿بكم﴾ أي: عن الخير فلا يقولونه ﴿عمي﴾ لتركهم ما يبصرون من الهدى والقرآن. وقوله [١٢] ﴿فهم لا يرجعون﴾ أي: عن الجهل والعمى إلى الإيمان.

أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾

قوله ﴿أو كصيب من السماء..﴾ الآية «الصيب» من المطر: الشديد، من قولهم: صاب يصوب إذا نزل من علو إلى سفل و«السماء»: كل ما ارتفع وعلا، يقال لسقف البيت: سماء ومنه قوله تعالى [١٣] ﴿فليمدد بسبب إلى السماء﴾[١٤] و«السماء» السحاب من سما يسمو.

وقوله ﴿فيه﴾ أي: في ذلك الصيب ﴿ظلمات﴾: جمع ظلمة، والمطر لا يخلو من ظلمة، لأنه يأتي من السحاب والسحاب يغشي الشمس بالنهار، والنجوم بالليل فيظلم الجو.

---

(١) في (هـ): واستدفاء به.
(٢) في (د): وراء.
(٣) في (هـ): قوله تعالى.
(٤) في (د): أطفأها الله.
(٥) جواب «لما» قوله تعالى (ذهب الله بنورهم) من حاشية (أ).
(٦) انظر الزجاج ١/٥٩.
(٧) سورة الحديد /١٣.
(٨) في (د): قوله تعالى.
(٩) انظر الإعراب في معاني القرآن للفراء ١/١٦ والأخفش ١/٢٠٩.
(١٠) في (د): سمعه.
(١١) انظر الزجاج ١/٢٦٦ ومجاز القرآن ١/١٩١.
(١٢) في (د): وقوله تعالى.
(١٣) من (أ).
(١٤) سورة الحج /١٥.

قوله ﴿ورعد وبرق﴾ [(١)]: روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أقبلت يهود إلى النبي ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم، إنا نسألك عن أشياء، فإن أجبتنا عنها اتبعناك أخبرنا عن الرعد ما هو؟ قال:

«ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب، معه مخاريق[(٢)] من نار يسوق بها السحاب حيث ما أمر الله، فقالوا: فما هو الصوت الذي نسمعه؟ قال: زجرة السحاب إذا زجره حتى ينتهي إلى حيث أمر الله، فقالوا صدقت»[(٣)].

وقال أصحاب ابن عباس: مجاهد وطاووس[(٤)] وعكرمة[(٥)]: «الرعد»: ملك يزجر السحاب بصوته، ويسوقه، والرعد الذي هو الصوت سمي به[(٦)].

وسئل وهب بن منبه[(٧)] عن الرعد، فقال: الله[(٨)] أعلم.

أخبرنا اسماعيل بن ابراهيم النصر أباذي، أخبرنا أبو العلاء أحمد بن محمود الأصفهاني، حدثنا أمية بن محمد الباهلي، حدثنا محمد بن يحيى القطعي [(٩)]، حدثنا يحيى بن كثير[(١٠)]، حدثنا عبد الكريم [(١١)]، عن عطاء[(١٢)]، عن ابن عباس قال رسول الله ﷺ «إذا سمعتم الرعد فاذكروا الله تعالى، فإنه لا يصيب ذاكراً»[(١٣)]

---

(١) من (أ) وفي المطبوعة (ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق).

(٢) المخاريق جمع مخراق: منديل يلف ليضرب به يكون في أيدي الصبيان (عمدة القوي ص ٣، والزاهر ٢/٣٣٠).

(٣) الحديث: رواه أبو نعيم في الحلية ٤/٣٠٥ عن ابن عباس وقال: غريب من حديث سعد تفرد به بكير. والترمذي: في جامعه ـ كتاب التفسير ـ سورة الرعد رقم ٥١٢٦ عن ابن عباس. قال: حسن صحيح غريب (٤/٣٥٦ ـ ٣٥٧).
وأحمد في مسنده ١/٢٧٤ عن ابن عباس.

(٤) طاووس بن كيسان: الخولاني الهمذاني من أبناء الفرس يكنى أبا عبد الرحمن سمع ابن عباس وابن عمر وأبا هريرة وعائشة وغيرهم وعنه مجاهد وعمرو بن دينار والزهري وابنه عبد الله، توفي سنة ١٠٥ هـ. (كتاب الجمع ١/٢٣٥ ـ ٢٣٦).

(٥) عكرمة: الحبر العالم أبو عبد الله البربري ثم المدني الهاشمي مولى ابن عباس روى عن مولاه وعائشة وأبي هريرة وعقبة بن عامر وأبي سعيد وغيرهم وثقه العجلي والبخاري والنسائي وابن معين توفي سنة ١٠٧ وقيل ١١٠ هـ (تهذيب التهذيب ٧/٢٦٣ ـ ٢٧٣).

(٦) انظر منتخب الكنز ٢/٤٥٩ عن ابن عباس والزاهر ٢/٣٢٨ عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والطبري ١/٣٣٨ ـ ٣٣٩ عن مجاهد وابن عباس، والبحر ١/٨٣ عن ابن عباس، ومجاهد وعكرمة وشهر.

(٧) وهب بن منبه بن كامل الصنعاني الذماري الأبناوي أبو عبد الله ولي قضاء صنعاء مؤرخ كثير الأخبار عن الكتب القديمة عالم بأساطير الأولين ولا سيما الإسرائيليات ولد سنة ٣٤ هـ وتوفي سنة ١١٤ هـ (تهذيب التهذيب ١١/١٦٦).

(٨) في (د): لا أعلم.

(٩) محمد بن يحيى بن أبي حزم ـ مهران ـ القطعي أبو عبد الله البصري روى عن عمه حزم بن مهران وعبد الأعلى بن عبد الأعلى ومسلم بن إبراهيم وعنه مسلم وأبو داود والترمذي وغيرهم قال أبو حاتم صالح صدوق وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ٢٥٣ هـ (تهذيب التهذيب ٩/٥٠٨ ـ ٥٠٩).

(١٠) يحيى بن كثير أبو النضر صاحب البصري، روى عن أيوب ومحمد بن عمرو قال أبو حاتم ضعيف ذاهب الحديث جداً وقال النسائي ليس بثقة وقال الدارقطني متروك.
(الميزان ٤/٤٠٣).

(١١) عبد الكريم بن مالك الجزري أبو سعيد الأموي ـ مولى عثمان بن عفان ـ ويقال مولى معاوية بن أبي سفيان سمع مجاهداً وعكرمة ومِقْسَماً وطاووساً ومحمد بن المنكدر روى عنه الثوري وابن جريج ومعمر وغيرهم مات سنة ١٢٧ هـ.
(كتاب الجمع ١/٣٢٤).

(١٢) هو عطاء بن أبي رباح. سبق.

(١٣) الحديث: رواه الطبراني في الكبير ١١/١٦٤ عن ابن عباس.

و«البرق» مصع[١] ملك يسوق السحاب، وقال علي[٢] ـ رضي الله عنه ـ البرق مخاريق بأيدي الملائكة[٣].

وكان النبي ﷺ إذا رأى البرق وسمع الصواعق قال: «اللهم لا تهلكنا بعذابك ولا تقتلنا بغضبك، وعافنا قبل ذلك»[٤].

وأما معنى الآية، فقال المفسرون: إن الله تعالى ضرب للمنافقين مثلاً آخر وشبههم بأصحاب مطر.

ومعنى ﴿أو كصيب﴾ أو كأصحاب صيب، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، وأراد بالمطر: القرآن، وشبهه بالمطر لما فيه من حياة القلوب وبالظلمات[٥] لما في الكفر من ذكر[٦] الكفر والشرك، وبيان الفتن والأهوال، وبالرعد: لما خوفوا به من الوعيد، وذكر النار، وبالبرق: حجج القرآن وما فيه من البيان والنور والشفاء والهدى وشبه جعل المنافقين أصابعهم في آذانهم لكيلا[٧] يسمعوا ما ينزل من القرآن ما فيه افتضاحهم بجعل[٨] الذي في هذا المطر أصابعه في أذنه[٩] كيلا[١٠] يسمع صوت الرعد.

و«الصواعق» وهي[١١] جمع صاعقة، و«الصاعقة» و«الصعقة» الصيحة يغشى منها على من يسمعها أو يموت، قال الله تعالى ﴿ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء﴾[١٢].

ويقال للرعد والبرق إذا قتل إنساناً: أصابته صاعقة. وقيل «الصاعقة» الصوت الشديد من الرعد يسقط معها قطعة نار[١٣].

وقوله[١٤] ﴿حذر الموت﴾ قال الزجاج[١٥]: إنما نصب «حذر» لأنه في تأويل المصدر كأنه قيل[١٦]: يحذرون حذراً، لأن جعل الأصابع في الآذان يدل على الحذر

وقوله[١٧] ﴿والله محيط بالكافرين﴾ قال مجاهد[١٨]: جامعهم يوم القيامة يقال: أحاط بكذا إذا لم يشذ منه شيء

= والهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/١٣٦ عن ابن عباس وقال «رواه الطبراني وفيه يحيى بن كثير أبو النضر وهو ضعيف.
والجامع الصغير ١/٢٩ عن ابن عباس ورمز له بالضعف.

(١) مصع: المصع: الضرب بالسيف أو السوط أو غيرهما (اللسان/ مصع).

(٢) علي بن أبي طالب أبو الحسن الهاشمي أمير المؤمنين، قاضي الأمة وفارس الإسلام وختن الرسول ﷺ كان ممن سبق إلى الإسلام وشهد له الرسول ﷺ بالجنة توفي سنة ٤٠ هـ (تذكرة الحفاظ ١/١٠ ـ ١٣).

(٣) انظر منتخب الكنز ٢/٤٦٠ عن علي وكنز العمال ٦/١٧٠ عنه والزاهر ٢/٣٢٩ عن علي.

(٤) الحديث: رواه الترمذي في السنن ـ كتاب الدعوات ـ باب ما يقول إذا سمع الرعد عن عبد الله بن عمر عن أبيه رقم ٣٥١٤ وقال: غريب (٥/١٦٦).
والحاكم في المستدرك ـ كتاب الأدب ـ عن ابن عمر وقال صحيح الإسناد ٤/٢٨٦ أحمد في المسند ٢/١٠١ ـ ١٠٢ عن ابن عمر.
والطبراني في الكبير ١٢/٣١٨ عن ابن عمر ومصنف ابن أبي شيبة ١٠/٢١٦ عن جعفر بن برقان وابن عمر.

(٥) في المطبوعة: والظلمات، والرعد، والبرق مثل لحج.

(٦) في (د): ذقر.

(٧) في (حـ، د): لكي لا.

(٨) في (د): كجعل.

(٩) في (د): أذنيه.

(١٠) في المطبوعة: لكيلا.

(١١) ساقطة من (د).

(١٢) سورة الرعد/١٣.

(١٣) انظر (اللسان/ صعق).

(١٤) في (د): قوله تعالى.

(١٥) انظر الزجاج ١/٦٣ والتبيان ١/٣٦ والمشكل ١/٨١ والفراء ١/١٧.

(١٦) في (د): قال.

(١٧) في (د): وقوله تعالى.

(١٨) انظر تفسير مجاهد ص ٧١ وفتح الباري ٨/١٣١ والطبري ١/٣٥٦ عن مجاهد.

كقوله تعالى: ﴿أحاط بكل شيء علما﴾ (١) أي لم يشذ عن علمه شيء.

وجاء في التفسير (٢): والله مهلكهم، يقال: أحاط بفلان، إذا دنا (٣) هلاكه فهو محاط به. قال الله تعالى ﴿وأحيط بثمره﴾ (٤) أي أصابه ما أهلكه وأفسده وقوله تعالى (٥) ﴿إلا أن يُحاط بكم﴾ (٦) أي: تهلكوا جميعاً.

وقوله ﴿يكاد البرق يخطف أبصارهم﴾: «كاد» موضوع عند العرب لمقاربة الفعل (٧) وكدت أفعل معناه عند العرب: قاربت الفعل ولم أفعل، وما كدت أفعل معناه: فعلت بعد إبطاء. و«الخطف» أخذ باستلاب، يقال: خطف يخطف خطفاً ومنه الخطاف. وهذه الآية من تمام التمثيل، والمعنى: يكاد(٨) ما في القرآن من الحجج النيرة يخطف(٩) قلوبهم من شدة إزعاجها(١٠) إلى النظر في أمر دينهم ﴿كلما أضاء لهم﴾ البرق ﴿مشوا فيه﴾ لاهتدائهم إلى الطريق بضوء البرق، كذلك المنافقون كلما قرىء عليهم شيء من القرآن مما يحبون صدقوا ﴿وإذا أظلم عليهم﴾ الطريق ﴿قاموا﴾ أي: وقفوا، كذلك المنافقون كلما سمعوا شيئاً مما يكرهون وينكرون وقفوا عن تصديقه، وتم التمثيل ها هنا، ثم أوعدهم فقال ﴿ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم﴾ أي: لو شاء الله لأصمهم وأعماهم فذهب بأسماعهم(١١) وأبصارهم الظاهرة حتى يصيروا صماً عمياً، كما(١٢) ذهب بأسماعهم وبأبصارهم الباطنة ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ أي: أنه ذو قدرة على إيقاع ما أوعدهم به، فليحذروا عاجل عقوبة الله وآجله.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢﴾

قوله(١٣) ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم..﴾ (١٤): ﴿يا أيها الناس﴾ عموم في كل مكلف من مؤمن وكافر، ويروى عن الحسن وعلقمة (١٥): إن «يا أيها الناس» خطاب لأهل مكة «ويا أيها الذين آمنوا» خطاب لأهل المدينة (١٦).

ومعنى ﴿اعبدوا ربكم﴾: اخضعوا له بالطاعة ولا يجوز ذلك إلا لمالك الأعيان (١٧)

---

(١) سورة الطلاق /١٢.
(٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٥ والطبري ١/٣٥٦ ومجاز القرآن ١/٢٧٧ والبغوي ١/٣٧.
(٣) في (د) دني.
(٤) سورة الكهف /٤٢.
(٥) في (د): قوله.
(٦) سورة يوسف /٦٦.
(٧) انظر معنى (يكاد) في التبيان ١/٣٦ والمشكل ١/٨٢ والبيان ١/٦١ والبحر ١/٨٨.
(٨) في (د): كاد.
(٩) في (د): ويخطف.
(١٠) أي جذبها إلى النظر (من حاشية (أ)).
(١١) في (د) بسمعهم.
(١٢) في (د) صماً عمياً بكماً ذهب.
(١٣) في (د): قوله تعالى.
(١٤) في (د): الآية.
(١٥) علقمة بن مرثد الحضرمي أبو الحارث الكوفي روى عن سعد بن عبيدة وزر بن حبيش وطارق بن شهاب ومقاتل بن حيان وغيرهم قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ثبت في الحديث، ووثقه النسائي وابن حبان، مات في ولاية خالد القسري على العراق (تهذيب التهذيب ٧/٢٧٨ - ٣٧٩).
(١٦) انظر تفسير الرازي ٢/٨٢ عن الحسن وعلقمة والدر ١/٣٣ عن علقمة وابن مسعود وأبي عبيد وعروة وعكرمة وكذلك في فتح القدير ١/٥٠ - ٥١ وزاد عن الضحاك.
(١٧) أي لا يجوز ذلك الخضوع إلا لله تعالى (من حاشية (أ)).

قوله ﴿الذي [١] خلقكم﴾ «الخلق» : إبداع شيء [٢] لم يسبق إليه وكل شيء خلقه الله [٣] فهو مبتدئه [٤] أولاً على غير مثال سبق إليه.

ومعنى الآية: أن الله تعالى احتج على العرب بأنه خلقهم وخالق من قبلهم لأنهم كانوا مقرين بذلك، لقوله تعالى: ﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله﴾[٥] فقيل لهم: إذ كنتم[٦] معترفين بأن[٧] الله خالقكم فاعبدوه، فإن عبادة الخالق أولى من عبادة المخلوقين من الأصنام[٨].

وقوله[٩] ﴿لعلكم تتقون﴾ قال ابن الانباري[١٠] : «لعل» يكون ترجياً ويكون بمعنى كي.

وقال سيبويه[١١] : «لعل» كلمة ترجية وتطميع أي: كونوا على رجاء وطمع أن تتقوا بعبادتكم عقوبة الله أن تحل بكم، كما قال في قصة فرعون ﴿لعله يتذكر أو يخشى﴾[١٢] كأنه قال: اذهبا أنتما على رجائكما وطمعكما، والله تعالى من وراء ذلك وعالم بما يؤول إليه أمره.

قوله تعالى: ﴿الذي جعل لكم الأرض فراشاً﴾ «الأرض» التي عليها الناس هي فراش الأنام، على معنى أنها فرشت لهم، أي: بسطت لهم، وهذا كقوله ﴿والله جعل لكم الأرض بساطا﴾[١٣] والمعنى: انه لم يجعلها حزنة[١٤] غليظة لا يمكن الاستقرار عليها.

﴿والسماء بناء وأنزل من السماء ماء﴾ يعني: المطر، والمعنى: من نحو السماء فحذف المضاف[١٥] وإن جعلت السماء بمعنى السحاب لم يحتج إلى تقدير المضاف.

وقوله[١٦] ﴿فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم﴾ «الثمرات» جمع ثمرة[١٧] وهي حمل الشجرة[١٨] في الأصل، ثم صارت اسماً لكل ما ينتفع به مما هو زيادة على أصل المال، يقال ثمَّر الله ماله، وعقل مثمر، إذا كان يهدي صاحبه إلى رشد[١٩]، و«الثمرة»: تستعمل فيما ينتفع به ويستمتع مما هو فرع الأصل. قال المفسرون [٢٠]: أراد بالثمرات جميع ما ينتفع به مما يخرج من الأرض. وقوله تعالى[٢١] ﴿فلا تجعلوا لله أندادا﴾ يقال: فلان ند فلان، أي: شبهه ومثاله، قال حسان[٢٢]:

---

(١) ساقطة من (أ).
(٢) في (د): الشيء.
(٣) في (هـ): الله تعالى.
(٤) في المطبوعة: مبتدعة.
(٥) سورة الزخرف /٨٧.
(٦) في (د): إذا كنتم.
(٧) في (د): بأنه.
(٨) في (د): قوله تعالى.
(٩) انظر الزجاج ١/٦٣ في هذا المعنى.
(١٠) انظر البحر ١/٩٣ عن قطرب وابن كيسان وفتح القدير ١/٥٠ عن قطرب وغيره، ١/٥١ عن أبي مالك والطبري ١/٣٦٤.
(١١) انظر الكتاب ٤/٢٣٣ والبحر ١/٩٦ عن سيبويه والبغوي ١/٣٨ والقرطبي ١/٢٢٧، وفتح القدير ١/٥٠ كلهم عن سيبويه.
(١٢) سورة طه/ ٤٤.
(١٣) سورة نوح /١٩.
(١٤) في (د): حرشه. والحزن: خلاف السهل (اللسان/ حزن).
(١٥) في (د): وأقيم المضاف إليه مقامه.
(١٦) في (د): قوله تعالى.
(١٧) في (د): الثمرة.
(١٨) في (هـ): الشجر.
(١٩) في (د) رشدة، وفي (هـ): الرشد.
(٢٠) انظر البحر ١/٩٣ وغرائب النيسابوري ١/١٧٩.
(٢١) في (د) قوله تعالى، وفي (هـ): وقوله.
(٢٢) حسان بن ثابت الأنصاري الشاعر عاش ١٢٠سنة مناصفة في الجاهلية والإسلام وكان لسانه يصل إلى جبهته توفي سنة ٥٤. (شذرات الذهب ١/٦٠).

=

أتهجوه ولست له بند؟ فشركما لخيركما الفداء

وقال جرير[١]:

أتيماً تجعلون إليَّ ندا وما تيم لذي حسب نديد

قال ابن عباس والسدي[٢]: لا تجعلوا لله أكفاء من الرجال تطيعونهم في معصية الله.

وقال ابن زيد[٣]: «الأنداد» الآلهة التي جعلوها معه[٤]

وقال الزجاج[٥]: هذا احتجاج عليهم لإقرارهم بأن الله[٦] خالقهم فقيل لهم: لا تجعلوا لله أمثالاً (وأنتم تسلمون) أنهم لا يخلقون، والله الخالق

وقال ابن الانباري[٧]: ﴿وأنتم تعلمون﴾ أن الأنداد التي تعبدونها لم ترفع لكم السماء ولم تمهد لكم الأرض، ولم ترزقكم رزقاً، وإنما وصفهم الله تعالى بهذا العلم لتتأكد الحجة عليهم إذا اشتغلوا بشيء يعلمون أن الحق فيما سواه[٨]

أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق، حدثنا والدي[٩]، حدثنا محمد بن إسحاق الثقفي[١٠] حدثنا إسحاق بن

= وانظر البيت في ديوانه ص ٨٦ وفي مجاز القرآن ١/٣٤، ١٤٩ والطبري ١/٣٦٨ وشذرات الذهب ١/٦٠ في ترجمته والبيت من قصيدة يهاجي بها أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قبل إسلامه.

(١) جرير بن عطية الخطفي - حذيفة - بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع، يكنى أبا حرزة الشاعر البصري قدم دمشق مراراً وامتدح يزيد بن معاوية والخلفاء من بعده توفي سنة ١١٠ هـ (البداية والنهاية ٩/٢٩٢ - ٢٩٣).

والبيت في ديوانه ص١٩٣ والبداية في تفاخره بأصله تحت عنوان «أبونا مالك وأبوك تيم» وانظر الخزانة ٣/٢٧ والبحر ١/٩٣ والبداية والنهاية ٤/٣١٠.

(٢) انظر الطبري ١/٣٦٨ عن ابن عباس، والدر ١/٣٤ - ٣٥ عن ابن مسعود وفتح القدير ١/٥١ عن ابن مسعود.

(٣) ابن زيد: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم المدني أخو عبد الله وأسامة قال أبو يعلى الموصلي: سمعت يحيى بن معين يقول: بنو زيد بن أسلم ليسوا بشيء وروى عثمان الدارمي عن يحيى: ضعيف وقال أحمد: عبد الله ثقة وأخواه ضعيفان وقال روى حديثاً منكراً «أحلت لنا ميتتان» مات سنة ١٨٢ هـ.

(الميزان ٢/٥٦٤ وتهذيب التهذيب ٦/١٧٧ - ١٧٨).

(٤) انظر الطبري ١/٣٦٩ عن ابن زيد.

(٥) انظر الزجاج ١/٦٥.

(٦) في (هـ): الله تعالى.

(٧) انظر الطبري ١/٣٧٠ وغرائب النيسابوري ١/١٨٠ وابن كثير ١/٥٧ عن قتادة وفتح القدير ١/٥٠ والبحر ١/١٠٠ عن ابن عباس وقتادة.

(٨) في (د): في، وفي (هـ) في ما.

(٩) والده: إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري أبو إسحاق المزكي قال الحاكم: هو شيخ نيسابور في عصره وكان من العباد المجتهدين الحجاجين المنفقين على الفقراء والعلماء سمع ابن خزيمة وأبا العباس السراج توفي سنة ٣٦٢ هـ عن ٧٧ سنة. (شذرات ٣/٤٠).

(١٠) محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران بن عبد الله الثقفي مولاهم أبو العباس السراج أحد الأئمة الحفاظ ولد سنة ٢١٨ هـ وحدث عنه البخاري ومسلم وهما أكبر منه وأقدم ميلاداً وله مصنفات توفي سنة ٣١٣ هـ (البداية والنهاية ١١/١٥٣).

إبراهيم الحنظلي، ومحمد بن الصباح[١] قالا: حدثنا جرير[٢]، عن منصور[٣] عن أبي وائل[٤]، عن عمرو بن شرحبيل: أبي ميسرة، عن ابن مسعود قال: سألت رسول الله ﷺ: أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله ندا وهو خلقك، قال: قلت: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك قال: قلت: ثم أي؟ قال: أن تزاني حليلة جارك [٥] رواه البخاري عن عثمان بن أبي [٦] شيبة، ورواه مسلم عن عثمان وإسحاق، كلهم [٧] عن جرير.

وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾

قوله تعالى: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا﴾ «إن» دخلت ها هنا لغير شك لأن الله تعالى علم أنهم مرتابون، ولكن هذا[٨] عادة العرب في خطابهم كقولك[٩]: إن كنت إنساناً فافعل كذا[١٠]، وأنت تعلم أنه إنسان، وإن كنت ابني: فأطعني، فخاطبهم الله تعالى على عادة خطابهم فيما بينهم[١١].

وقيل: «إن» ها هنا بمعنى «إذا» قال أبو زيد : وتجيء «إن» بمعنى «إذا» نحو قوله تعالى [١٢] ﴿وذروا ما بقي من

(١) محمد بن الصباح الدولابي الإمام الحافظ الحجة أبو جعفر المزني مولاهم البغدادي البزاز التاجر مصنف السنن ولد سنة ١٥١ هـ وثقه أحمد وقال أبو حاتم ثقة حجة توفي سنة ٢٢٧ هـ (سير الأعلام ١٠/٦٧٠ ـ ٦٧٢).

(٢) جرير بن عبد الحميد بن جرير بن قرط بن هلال بن أنيس الضبي أبو عبد الله الرازي سمع الأعمش ومغيرة ومنصوراً وغيرهم ولد سنة ١١٠ هـ ومات سنة ١٨٧ هـ.
(كتاب الجمع ١/٧٤ ـ ٧٥).

(٣) منصور بن المعتمر بن عبد الله بن ربيعة الأسلمي أبو عتاب السلمي الكوفي سمع أبا وائل وإبراهيم النخعي وعنه شعبة والثوري وابن عيينة وغيرهم مات سنة ١٣٢ هـ (كتاب الجمع ٢/٤٩٥).

(٤) أبو وائل: شقيق بن سليمة الأسدي أدرك النبي ﷺ ولم يسمع منه وسمع من ابن مسعود وأبي مسعود الأنصاري وحذيفة وأبي موسى الأشعري وهو ثقة كثير الحديث توفي سنة ٨٢ هـ (تهذيب التهذيب ٤/٣٦١ ـ الجمع ٢/٢١٦ ـ ٢١٧).

(٥) رواه البخاري ـ كتاب التفسير ـ باب قوله تعالى: ﴿فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون﴾ عن ابن مسعود ٣/٩٨.
ومسلم ـ كتاب الإيمان ـ باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها عن ابن مسعود ١/٥٠.

(٦) عثمان بن أبي شيبة: عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خراش العبسي أبو الحسن الكوفي ابن أبي شيبة الكوفي قال ابن معين ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ٢٣٩ هـ (تهذيب التهذيب ٧/١٤٩ ـ ١٥١).

(٧) في (د): كلاهما.

(٨) في (د): ساقطة.

(٩) في (د): كقولهم.

(١٠) في (د): هذا.

(١١) انظر البحر ١/١٠١ ـ ١٠٢ عن بعض المفسرين.

(١٢) في (د، هـ): كقوله.

الربوا إن كنتم مؤمنين﴾[١]، وقوله ﴿وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾[٢] وقال الأعشى[٣]:

وسمعت حلفتها التي حلفت إن كان سمعك غير ذي وقر

وقوله ﴿فأتوا بسورة من مثله﴾ «السورة» عرق[٤] من عروق الحائط، وتجمع: سُوَرٌ وسُوْرٌ، وكل منزلة رفيعة فهي سورة مأخوذة من سور البناء، ومنه قول النابغة [٥]:

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب

وهذا قول[٦] أبي عبيدة وابن الأعرابي[٧] في تفسير[٨] «السورة» فكل سورة[٩] من سور القرآن بمنزلة درجة عالية رفيعة ومنزل عال يرتفع القارىء منها إلى منزلة أخرى إلى أن يستكمل القرآن[١٠].

وقال أبو الهيثم: السورة من سور القرآن عندنا[١١]: قطعة من القرآن وخص ذلك القدر بتسميته سورة، لأنه أقل قطعة وقع به التحدي[١٢].

وعلى هذا القول: هي مأخوذة من سؤر الشراب، وهي بقيته وقطعة منه، إلا أنها لما كثرت في الكلام ترك الهمز.

---

(١) سورة البقرة / ٢٧٨.
(٢) سورة آل عمران / ١٣٩.
(٣) أعشى باهلة: عامر بن الحارث بن رباح الباهلي من همذان شاعر جاهلي يكنى أبا قحفان، أشهر شعره رائية له في رثاء أخيه لأمه «المنتشر بن وهب».
(الأعلام ٤/١٦).
(٤) العرق: السطر من كل مصطف (حاشية (أ)).
السورة عرق من عروق الحائط ـ بفتح العين ـ وهي كل مصطف من الطين وغيرهما يقال بني من الحائط عرقاً، وفي الصحاح «العرق» الشطر، وكل مصطف (عمدة القوي ص ٣).
(٥) النابغة الذبياني: زياد بن معاوية بن جابر بن ضياب بن جابر بن يربوع بن ذبيان، وسمي النابغة بقوله:
وحلفت في بني القين بن جسر فقد نبغت لنا منهم شؤون
ذكر الزركلي وفاته سنة ١٨ قبل الهجرة (الأنساب ٦/١٠ الأعلام ٣/٩٢).
والبيت في ديوانه ص ٤٦ تحت عنوان «أي الرجال المهذب» يمدح النعمان ويعتذر. وانظر البيت في مجاز القرآن ١/٢٠ والطبري ١/١٠٥ وابن كثير ١/٧، للنابغة الذبياني، والزاهر ١/١٧١ يقول: أعطاك الله من المنزلة الرفيعة ما لو رامه ملك وتسامى إليه بقي معلقاً دونها حائراً يضطرب ويتردد لا يطيق أن يبلغها.
(٦) في (د): تفسير قوله.
(٧) في (د): معنى.
(٨) ابن الأعرابي صاحب اللغة أبو عبد الله محمد بن زياد كان إليه المنتهى في معرفة لسان العرب أخذ عن الكسائي وأبي معاوية الضرير وعنه الحربي وثعلب وابن السكيت وله بضعة مصنفات توفي سنة ٢٣١ هـ (شذرات الذهب ٢/٧٠).
(٩) في (د): فكل سورة في القرآن بمنزلة.
(١٠) انظر مجاز القرآن ١/٣، ٢٠، ٣٤ والطبري ١/١٠٤ ـ ١٠٥ والزاهر ١/١٧٠ ـ ١٧١ وغرائب النيسابوري ١/٢٦، والبغوي ١/٣٩
(١١) في (د): عندنا قطعة.
(١٢) انظر في ذلك المعنى مجاز القرآن ١/٢٠ والطبري ١/١٠٥ والزاهر ١/٧١ وما بعدها وابن كثير ١/٧ وغرائب النيسابوري ١/٢٦ والبغوي ١/٣٩ وفتح القدير ١/٥٢.

فإن قيل: ما الفائدة في تفصيل القرآن على السور؟ قيل: فيه فوائد كثيرة[١] منها: أن القارىء إذا خرج[٢] من سورة إلى سورة أخرى كان أنشط لقراءته وأحلى [٣] في نفسه. ومنها: أن تختص كل سورة بقدر مخصوص كاختصاص القصائد.

ومنها: أن الإنسان قد يضعف عن حفظ الجميع، فيحفظ سورة تامة، فربما كان ذلك سبباً يدعوه إلى حفظ غيرها [٤].

قال المفسرون [٥]: ومعنى الآية: أن الله تعالى لما احتج عليهم في إثبات توحيده، احتج عليهم ـ أيضاً ـ في إثبات نبوة محمد ﷺ بما قطع عذرهم فقال ﴿إن كنتم في ريب مما نزلنا﴾ [٦] أي في شك من صدق هذا الكتاب الذي أنزلناه [٧] على محمد، وقلتم لا ندري هل هو من عند الله أم لا؟ ﴿فأتوا بسورة من مثله﴾ أي من مثل القرآن، كقوله ﴿فليأتوا بحديث مثله﴾[٨]، وقوله ﴿قل[٩] فأتوا بسورة مثله﴾[١٠] وقوله ﴿لا يأتون بمثله﴾[١١] كل ذلك يريد به مثل القرآن[١٢].

فالمعنى[١٣]: فأتوا بسورة مثل ما أتى به محمد ﷺ[١٤] في الإعجاز وحسن النظم والإخبار عما كان وعما[١٥] يكون دون تعلم الكتاب ودراسة الأخبار.

ويجوز أن تعود الكناية في «مثله» إلى[١٦] قوله ﴿على عبدنا﴾ وهو النبي[١٧] ﷺ[١٨]. والمعنى: فأتوا بسورة[١٩] من رجل أمي لا يحسن الخط والكتابة، ولم يدرس الكتب[٢٠].

وقوله[٢١] ﴿وادعوا شهداءكم﴾ قال ابن عباس[٢٢]: يعني أنصاركم[٢٣] وأعوانكم الذين يظاهرونكم على تكذيبكم، وسمى أعوانهم[٢٤] شهداء: لأنهم يشاهدونهم عند المعاونة، و«الشهيد» يكون بمعنى «الشاهد» كالجليس والشريب.

---

(١) في (د): فوائد جمة.
(٢) في (د): حرم.
(٣) انظر الزجاج ١/٦٦ والطبري ١/٣٧٢ وما بعدها والبحر ١/١٠٢ وابن كثير ١/٥٩.
(٤) في (د): وأحلا.
(٥) انظر غرائب النيسابوري ١/١٨٥ ـ ١٨٦.
(٦) في (د): مما نزلنا على عبدنا.
(٧) في (د): نزلنا.
(٨) سورة الطور /٣٤.
(٩) ساقطة من (د).
(١٠) سورة يونس/ ٣٨.
(١١) سورة الإسراء /٨٨.
(١٢) انظر الزجاج ١/٦٦ وفتح القدير ١/٥٢.
(١٣) في غير (أ): والمعنى.
(١٤) ساقطة من (هـ).
(١٥) في (د، هـ): وما.
(١٦) في (هـ): في قوله.
(١٧) في (د): النبي المصطفى.
(١٨) انظر غرائب القرآن ١/١٨٦ فقد ذكر الوجهين وحسن دعوة الضمير إلى المنزَّل، والبحر ١/١٠٥.
(١٩) في المطبوعة: بسورة من مثله من رجل أمي.
(٢٠) انظر الطبري ١/٣٧٤ البحر ١/١٠٥ فتح القدير ١/٥٢ والرازي ٢/١١٨ عن عمر وابن مسعود.
(٢١) في (د): وقوله تعالى.
(٢٢) انظر الدر ١/٣٥ عن ابن عباس وابن كثير ١/٥٩ عنه وفتح القدير ١/٥٣ والطبري ١/٣٤٧٦.
(٢٣) في (د): أنصاركم وأعوانكم.
(٢٤) ساقطة من (د، هـ).

وقوله ﴿من دون الله﴾ أي: من غير الله، يقال: ما دون الله مخلوق. يريد: وادعوا من اتخذتموهم معاونين من غير الله. ﴿إن كنتم صادقين﴾ في أن هذا الكتاب تَقَوَّله محمد ﷺ من نفسه [١].

وقوله ﴿فإن لم تفعلوا﴾ «إن» حرف الشرط والجزاء، كقولك: إن تضرب أضرب و«لم» حرف يجزم الفعل المضارع ويقع ما [٢] بعدها بمعنى الماضي (كما يقع الماضي [٣]) بعد حروف الجزاء بمعنى الاستقبال.

وقوله ﴿ولن تفعلوا﴾ «لن» حرف قائم بنفسه وضع لنفي الفعل المستقبل ونصبه للفعل كنصب «إن».

ومعنى الآية ﴿فإن لم تفعلوا﴾ معارضته بمثل القرآن فيما مضى من الزمان ﴿ولن تفعلوا﴾ أيضاً فيما يستقبل ﴿فاتقوا النار﴾ أي: فاحذروا أن تصلوا النار بتكذيبكم.

وإنما قيل لهم هذا بعد أن ثبتت عليهم الحجة في التوحيد وصدق محمد عليه [٤] السلام بالآيات السابقة [٥].

ثم وصف النار فقال ﴿التي وقودها الناس والحجارة﴾ قال ابن السكيت[٦]: «الوقود» بالضم ـ المصدر يقال: وقدت النار وقداً ووقوداً، و «الوقود» ـ بالفتح اسم لما توقد به النار، يقال: ما أجود هذا الوقود للحطب.

و«الحجارة» جمع حجر وليس بقياس ولكنهم قالوه كما قالوا: جمل وجِمالة وذكر وذكارة، والقياس: أحجار.

وجاء في التفسير عن ابن عباس وغيره[٧]: أن «الحجارة» هـا هنا: حجارة الكبريت وهي أشد لإيقاد النار. وقيل: ذكر «الحجارة»: دليل على عظم تلك النار لأنها لا تأكل الحجارة إلا إذا كانت فظيعة.

﴿أعدت﴾ خلقت وهيئت ﴿للكافرين﴾ لأنهم يخلدون فيها. ولما ذكر[٨] جزاء الكافرين بتكذيبهم، ذكر جزاء المؤمنين بتصديقهم فقال:

﴿وبشر الذين ءامنوا﴾ «التبشير» إيراد الخبر السار الذي يظهر أثر السرور في بشرة المخبر، هذا هو الأصل، ثم كثر استعماله حتى صار بمنزلة الإخبار فاستعمل في نقيضه، كقوله ﴿فبشرهم بعذاب أليم﴾[٩] إلا أنه فيما يسر أكثر استعمالا[١٠].

وقوله ﴿وعملوا الصالحات﴾ قال ابن عباس[١١]: وعلموا الطاعات[١٢] فيما بينهم وبين ربهم.

---

(١) وفي (د) ساقطة، وفي المطبوعة: من تلقاء نفسه.
(٢) ساقطة من (هـ).
(٣) ساقطة من (د، هـ).
(٤) في غير (أ): ﷺ.
(٥) قوله: (فإن لم تفعلوا) هذه معجزة حيث تحداهم فعجزوا، (ولن تفعلوا) معجزة أخرى وهو أنه تعالى أخبر خبراً جازماً غير خائف ولا مشفق أن هذا القرآن لا يعارض بمثله أبد الآبدين ودهر الداهرين وكذلك وقع الأمر فلم يعارض من لدنه إلى زماننا (انظر ابن كثير ٦٠/١ البحر ١٠٦/١ وغرائب النيسابوري ١٨٨/١ ـ ١٨٩).
(٦) انظر الزجاج ٦٧/١ وعنده «وقد روي: وقدت النار وقود وقبلت الشيء قبولاً، جاء المصدر فعول والباب الضم». والجمهور على فتح الواو وهو الحطب، وقرىء بالضم وهو لغة في الحطب والجيد أن يكون مصدراً بمعنى التوقد. (انظر مجاز القرآن ٣٤/١ والأخفش ٢١٢/١ والزاهر ١٣٣/١ ـ ١٣٤ والخزانة ١٢٣/١).
(٧) انظر تفسير ابن عباس ص ٥ والثوري ص ٤٢ والزجاج ٦٧/١ وغريب القرآن ص ٤٣ والدر ٣٦/١ عن ابن عباس وابن مسعود والفراء ٢٠/١ وابن كثير ٦١/١ وفتح القدير ٥٣/١.
(٨) في (د): ذكر الله.
(٩) سورة آل عمران/ ٢١، والتوبة/٣٤، الانشقاق /٢٤.
(١٠) انظر تفسير ابن عباس ص ٦.
(١١) انظر الزاهر ١٣٥/٢ وما بعدها.
(١٢) في (د): الصالحات

وقوله ﴿أن لهم﴾ موضع «أن» نصب، معناه: بشرهم بأن لهم، فلما سقطت الباء وصل الفعل إلى «أن»فنصب[١].

وقوله ﴿جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ «جنات»[٢]: جمع جنة وهي الحديقة ذات الشجر[٣]، سميت جنة: لكثرة شجرها ونباتها، يقال: جنت الرياض[٤] جنونا إذا أعتم نبتها حتى ستر الأرض، ويقال لكل ما ستر: قد جن وأجن.

وقوله ﴿تجري من تحتها الأنهار﴾ أي من تحت أشجارها ومساكنها[٥]. والنهر لا يجري وإنما يجري الماء فيه، ويستعمل الجري فيه توسعاً لأنه موضع الجري[٦].

وقوله ﴿كلما﴾[٧] «كل» حرف جملة ضم إلى «ما» فصار أداة للتكرار وهي منصوبة على الظرف.

﴿رزقوا﴾: أطعموا ﴿من ثمرة﴾ «من» صلة، أي: ثمرة، ويجوز أن تكون للتبعيض لأنهم إنما يرزقون بعض ثمار الجنة ﴿قالوا هذا الذي رزقنا من قبل﴾ لتشابه ما يؤتون به[٨] ولم يريدوا بقولهم ﴿هذا الذي رزقنا من قبل﴾ نفس ما يأكلون ولكن أرادوا: هذا من نوع ما رزقنا من قبل، كما يقول الرجل لغيره فلان قد أعدَّ لك الطبيخ والشواء، فيقول: هذا طعامي في منزلي كل يوم، يريد هذا الجنس[٩].

قال الزجاج[١٠]: وضم «قبل» لأنها غاية كان يدخلها بحق الإعراب(الفتح والكسر فلما عدلت عن بابها بنيت على ما لم يكن يدخلها بحق الإعراب)[١١] وعدلها: أن أصلها الإضافة فجعلت مفردة تنبىء عن الإضافة، هذا كلامه[١٢]

ومعناه: أن «قبل» لا يستعمل إلا مضافاً، وله إعرابان عند الإضافة: الفتح والكسر، نحو «قبلَك، من قبلِك» فلما استعمل[١٣] منفرداً من غير إضافة والمعنى إرادة الإضافة بني على ما لم يكن يدخلها بحق الإعراب وهو الضم ومن هذا قوله تعالى: ﴿لله الأمر من قبل ومن بعد﴾[١٤] تأويله: من قبل كل شيء ومن بعد كل شيء[١٥].

ومعنى[١٦] ﴿هذا الذي رزقنا من قبل﴾ أي: من قبل[١٧] هذا الزمان ومن قبل هذا الوقت[١٨].

وقوله ﴿وأتوا به﴾ أي أتي المؤمنون[١٩] بذلك الرزق ﴿متشابها﴾: يشبه بعضه بعضاً في اللون والصورة، مختلفاً

---

(١) انظر الزجاج ١/٦٨ والتبيان ١/٤١.
(٢) في (د): الجنات.
(٣) في (د) شجر.
(٤) في (د) تجن جنوناً.
(٥) أطلق المحل وأراد الحال إطلاقاً مجازياً (حاشية (أ)).
(٦) انظر غرائب النيسابوري ١/١٩٢ وابن كثير ١/٦٢.
(٧) في (د): (كلما رزقوا)، وفي المطبوعة (كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً).
(٨) انظر غريب القرآن ص ٤٣ والدر ١/٣٨ عن مجاهد وقتادة وعكرمة وغيرهم.
(٩) انظر الطبري ١/٣٨٨ ـ ٣٨٩ في هذا المعنى.
(١٠) انظر الزجاج ١/١٤٥ والتبيان ١/٤٢.
(١١) ما بين المعقوفتين ساقط من (هـ).
(١٢) أي كلام الزجاج رحمه الله.
(١٣) في (هـ): له منفرداً.
(١٤) سورة الروم/ ٤.
(١٥) في (د، هـ): ومن بعده.
(١٦) في (د): ومعناها (هذا الذي).
(١٧) ساقطة من (د).
(١٨) ويحتمل أن يعود (من قبل) إلى الدنيا ويحتمل أيضاً إلى الجنة. (انظر فتح القدير ١/٥٥).
(١٩) في (د) المؤمنين.

في الطعم، نحو رمان يؤدي طعم الكثمري والتفاح والسفرجل، وهذا قول ابن عباس وابن مسعود والضحاك: قالوا[١]: إذا طعموه وجدوا له طعماً سوى الطعم الأول، فإذا رأوه قالوا: هذا الأول[٢].

وقال الحسن وقتادة وابن جريج[٣] متشابها في الفضل، خياراً كله لا رذال[٤] فيه كما يكون في ثمار الدنيا.

وقوله تعالى:[٥] ﴿ولهم فيها أزواج مطهرة﴾ «الأزواج»: جمع زوج وزوجة وشكل كل شيء: زوجه، و«مطهرة» قال مجاهد[٦]: لا يتغوطن ولا يبلن ولا يمنين ولا يحضن، فهن مطهرة[٧] من الحيض والبول والنخام والبزاق[٨] والمني والولد [٩]

وقيل «مطهرة» من مساوىء الأخلاق، لما فيهن من حسن التبعل[١٠]، ودل، على هذا قوله ﴿عرباً أتراباً﴾[١١] [١٢].

﴿وهم فيها خالدون﴾ لأن تمام النعمة بالخلود والبقاء هناك كما أن التغيض بالزوال والفناء.

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن إبراهيم النجار[١٣]، حدثنا أبو القاسم سليمان بن أيوب الطبراني[١٤]، حدثنا أبو رفاعة عمارة بن وثيمة[١٥]، وحدثنا سعيد بن أبي مريم[١٦]، أخبرنا محمد بن جعفر بن أبي كثير[١٧]، عن زيد بن

---

(١) في (د): قال.
(٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٦ ومجاهد ٧١ والثوري ص ٤٢ والزجاج ١/ ٦٨ وغريب القرآن ص ٤٤، والدر ١/ ٣٨ عن مجاهد، وابن كثير ١/ ٦٣ عن ابن مسعود وناس من الصحابة.
(٣) انظر الطبري ١/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠ عن الحسن وقتادة وابن جريج، والبغوي ١/ ٤١ عن الحسن وقتادة، والدر ١/ ٦٨ وفتح القدير ١/ ٥٥ عنهما.
(٤) رذال: أي خسيس (حاشية أ).
(٥) ساقطة من (د، هـ).
(٦) ساقطة من (د).
(٧) في (د): مطهرات.
(٨) في (د): البزاق: البصاق (اللسان / بصق).
(٩) انظر تفسير مجاهد ص ٧٢ ـ ٧٣ والثوري ص ٤٣ والطبري ١/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦ عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد والدر ١/ ٣٩ عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقتادة. وابن كثير ١/ ٥١٤ عن مجاهد.
(١٠) التبعل: القيام بخدمة البعل وهو الزوج (اللسان/بعل).
(١١) سورة الواقعة/٣٧ والعرب: جمع عروب وهي تحب زوجها (اللسان/ عرب).
(١٢) انظر غرائب النيسابوري ١/ ١٩٥ البحر ١/ ٧٧ ـ ١١٨ البغوي ١/ ٤١.
(١٣) في (د) النجاري: لم أهتد إليه.
(١٤) أبو القاسم الحافظ الثبت المعمر سليمان بن أحمد بن أيوب اللّخمي الطبراني لا ينكر له التفرد في سعة ما يروي وإليه المنتهى في كثرة الحديث وعلوه عاش مائة سنة توفي سنة ٣٦٠ (الميزان ٢/ ١٩٥).
(١٥) عمارة بن وثيمة بن موسى أبو رفاعة الفارسي صاحب التاريخ على السنين قال ابن كثير ولد بمصر وحدث عن أبي صالح كاتب الليث ومات سنة ٢٨٩ (حسن المحاضرة ١/ ٥٥٣).
(١٦) سعيد بن أبي مريم ـ الحكم ـ بن محمد بن سالم الجمحي المصري الحافظ أبو محمد روى عن مالك والليث، قال ابن يونس كان فقيهاً ولد سنة ١٤٤ هـ ومات سنة ٢٢٤ (حسن المحاضرة ١/ ٣٤٦).
(١٧) محمد بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري مولاهم المدني الحافظ أخو إسماعيل ويحيى ويعقوب وكثير فأشهرهم محمد وإسماعيل يروي عن زيد بن أسلم وهشام بن عروة ويحيى بن سعيد وغيرهم وثقه يحيى مات سنة ١٧٠ هـ وهو من أبناء السبعين. (سير الأعلام ٧/ ٣٢٢).

أسلم[١]، عن ابن عمر[٢] قال:

قال رسول الله ﷺ: «إن أزواج الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات ما سمعها أحد قط وإن مما يغنين به: نحن الخيرات الحسان، أزواج قوم كرام، ينظرون بقرة أعيان، وإن مما يغنين به: نحن الخالدات فلا نموت، نحن الآمنات فلا نخاف نحن المقيمات فلا نظعن»[٣].

أخبرنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن النحوي[٤]، أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري[٥]، أخبرنا حامد ابن محمد بن شعيب[٦]، حدثنا عبد الله بن عون[٧]، حدثنا الوليد بن مسلم[٨]، حدثنا محمد بن المهاجر[٩]، حدثنا سليمان بن موسى[١٠] حدثنا كريب[١١]، حدثنا أسامة بن زيد[١٢] قال:

سمعت رسول الله ﷺ[١٣] ـ وذكر يوماً ـ فقال: «ألا مشمر لها؟ هي ـ ورب الكعبة ـ ريحانة تهتز ونور يتلألأ، ونهر

(١) زيد بن أسلم العدوي أبو أسامة المدني مولى عمر رضي الله عنه قال أحمد وأبو زرعة وأبو حاتم وابن سعد والنسائي ثقة توفي سنة ١٣٦ (تهذيب التهذيب ٣/ ٣٩٥ ـ ٣٩٧).

(٢) عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن المكي صحابي جليل توفي سنة ٧٤ هـ. (تهذيب التهذيب ٥/٣٢٨ ـ ٣٣٢).

(٣) الحديث رواه الطبراني في الصغير عن ابن عمر ١/ ٢٥٩ ـ ١٦٠.
ومجمع الزوائد ـ كتاب أهل الجنة ـ باب ما جاء في نساء أهل الجنة من الحور العين وغيرهن ـ عن ابن عمر وفيه «رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورجاله رجال الصحيح» ١٠/ ٤١٩ ـ والجامع الصغير للسيوطي ١/ ٨٧ ولم يحكم له.

(٤) أبو سعد الكنجرودي ـ نسبة إلى قرية بنيسابور ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد النيسابوري الفقيه النحوي الطبيب حدث عن أبي عمرو بن حمدان وطبقته وكان مسند خراسان في عصره مات سنة ٤٥٣ هـ (شذرات ٣/ ٢٩١ ـ ٢٩٢).

(٥) محمد بن أحمد بن حمدان بن علي بن عبد الله بن سنان أبو عمرو بن الزاهد أبي جعفر الحيري النيسابوري الزاهدي المقرىء الفقيه المحدث النحوي أدرك أبا عثمان الجدي وسمع منه ورحل فسمع الحسن بن سفيان توفي سنة ٣٧٦ هـ. (طبقات الشافعية ٣/ ٦٩ ـ ٧٠).

(٦) حامد بن محمد بن شعيب بن زهير أبو العباس البجلي سئل عنه الدارقطني فقال ثقة وقال أبو الحسن الجراحي ثقة صدوق توفي سنة ٣٠٩ (تاريخ بغداد ٨/ ١٦٩).

(٧) عبد الله بن عون الخراز الزاهد أبو محمد البغدادي المحدث كان يقال إنه من الأبدال روى عن مالك وطبقته قال السخاوي عبد الله من كبار مشايخ الري ومن كبار فُتياتهم مات سنة ٢٣٢ هـ. (شذرات ٢/ ٧٥).

(٨) الوليد بن مسلم القرشي الأموي مولاهم الدمشقي يكنى أبا العباس سمع الأوزاعي وابن نمير ومحمد بن مطرف ومحمد بن مهاجر وغيرهم قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث وقال العجلي ويعقوب ثقة مات سن ١٩٤ هـ. (تهذيب التهذيب ١١/ ١٥١ ـ ١٥٥ والجمع ٢/ ٢٣٧).

(٩) محمد بن مهاجر الشامي الأنصاري أخو عمرو بن المهاجر مولى أسماء بنت يزيد الأشهلية سمع الوليد بن عبد الرحمن وغيره وعنه الوليد بن مسلم (كتاب الجمع ٢/ ٤٧٧).

(١٠) سليمان بن موسى الأموي الدمشقي أبو هشام قال ابن معين ثقة في الزهري وقال أبو حاتم محله الصدق وقال النسائي ليس بالقوي في الحديث توفي سنة ١١٩ هـ (تهذيب التهذيب ٤/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧).

(١١) كريب بن أبي سليم ـ مسلم ـ القرشي مولى عبد الله بن عباس يكنى أبا رشدين سمع من ابن عباس وعائشة وأم سلمة وميمونة وأسامة بن زيد وغيرهم توفي سنة ٩٨ هـ (كتاب الجمع ٢/ ٤٣١ ـ ٤٣٢).

(١٢) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل أبو محمد ـ ويقال أبو زيد ـ كنيته الحبّ مولى رسول الله ﷺ وروى عن النبي ﷺ وعن أبيه وأم سلمة مات سنة ٥٤ هـ (تهذيب التهذيب ١/ ٢٠٨).

(١٣) ساقطة من (هـ).

مطرد، وزوجة لا تموت في حبور ونعيم، ومقام أبداً»[١].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾

قوله عز وجل[٢] ﴿إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا..﴾ الآية[٣] قال الحسن وقتادة وعطاء عن ابن عباس[٤]: لما ذكر الله عز وجل[٥] الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب للمشركين به المثل ضحكت اليهود، وقالوا: ما يشبه هذا كلام الله، فأنزل الله[٦] هذه الآية.

قال أهل المعاني [٧]: قوله ﴿إن الله لا يستحي﴾: خرج على [٨] لفظهم حيث قالوا: إن الله يستحي أن يضرب المثل بالذباب والعنكبوت، فرد الله عليهم وقال ﴿إن الله لا يستحي أن يضرب﴾، كما أنهم لما قالوا للقرآن: هذا [٩] سحر مفترى، قال الله تعالى ﴿فأتوا بعشر سور مثله مفتريات﴾[١٠].

وقال بعضهم: معنى قوله ﴿لا يستحي﴾ هو أن الذي يستحيا[١١] منه ما يكون قبيحاً في نفسه ويكون لفاعله عيب في فعله، فأخبر الله سبحانه[١٢] أن ضرب المثل منه ببعوضة فما فوقها ليس [١٣] بقبيح، ولا نقص، ولا عيب، حتى يستحيا منه[١٤].

(١) الحديث رواه ابن ماجة ـ كتاب الزهد ـ باب صفة الجنة عن أسامة رقم ٤٣٣٢ (٢/١٤٤٨ ـ ١٤٤٩).
والطبراني في الكبير عن أسامة ١/١٦٣، وشرح السنة للبغوي ١٥/٢٢٣، والجامع الكبير للسيوطي ورمز له بالضعيف ٢/٢٤٩.
(٢) في (د) قوله تعالى.
(٣) ساقطة من (د).
(٤) انظر البحر ١/١٢٠ عن ابن عباس والحسن وقتادة ومقاتل والفراء، وغرائب النيسابوري ١/١٩٧ عن الحسن وقتادة وكذلك أسباب النزول للسيوطي ص ١٢ وأسباب النزول للواحدي ص ١٤ ـ ١٥ وابن كثير ١/٦٤ والطبري ١/٤٠٠ والرازي ٢/١٣٢.
(٥) في (د): الله تعالى.
(٦) في (د، هـ): الله تعالى.
(٧) أهل المعاني: هم النحويون من أهل الكوفة والبصرة ممن يعنون بالمعاني من جهة اللغة والنحو. (عمدة القوي والضعيف ص ٤).
(٨) في (د): عن.
(٩) في (د): أنه.
(١٠) سورة هود/ ١٣.
(١١) في (أ): يستحي.
(١٢) في (د): تعالى.
(١٣) في (د): ليست.
(١٤) انظر ابن كثير ١/٦٤ عن قتادة.

وقيل: معنى قوله[(١)] ﴿لا يستحي﴾[(٢)] لا يترك لأن أحدنا إذا استحى من شيء تركه[(٣)] ومعناه: إن الله لا يترك ضرب المثل ببعوضة فما فوقها[(٤)] إذا علم أن فيه عبرة لمن اعتبر وحجة على من جحد[(٥)].

وقوله ﴿ما بعوضة﴾ «ما» زائدة مؤكدة كقوله تعالى: ﴿فبما رحمة من الله﴾ [(٦)] ولا إعراب لها [(٧)] والناصب والخافض يتعداها إلى ما بعدها، ونصبت بعوضة على أنها المفعول الثاني لـ «يضرب» لأن «يضرب» ها هنا معناه: يجعل، هذا الذي ذكرنا هو قول البصريين [(٨)].

و(البعوض): صغار البق، الواحدة: بعوضة.

وقوله ﴿فما فوقها﴾ قال ابن عباس [(٩)] يعني الذباب والعنكبوت، وهما فوق البعوض وقد استشهد على استحسان ضرب المثل الحقير في الكلام العرب بقول الفرزدق[(١٠)]:

ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل[(١١)]

ويقول أيضاً:

وهل شيء يكون أذل بيتاً من اليربوع يحتفر الترابا[(١٢)]

وقوله ﴿فأما الذين ءامنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم﴾: مدحهم الله[(١٣)] بعلمهم أن المثل وقع في حقه، وذم الكافرين بإعراضهم عن طريق الاستدلال وإنكارهم ما هو صواب وحكمة، يقولون: أي شيء أراد الله بهذه الأمثال؟ وهذا استفهام معناه الإنكار، كأنهم قالوا: أي فائدة في ضرب المثل بهذا؟

وفي نصب قوله ﴿مثلا﴾ وجوه: أحدها: الحال، لأنه جاء بعد تمام الكلام، كأنه قيل: ماذا أراد الله بهذا مبينا؟

والثاني: التمييز والتفسير للمبهم، وهو هذا، كأنه قيل: ماذا أراد الله بهذا من الأمثال؟

والثالث: القطع كأنه قيل: ماذا أراد الله بهذا المثل؟ إلا أنه لما جاء نكرة نصب على القطع من اتباع المعرفة، وهذا قول الفراء[(١٤)].

---

(١) ساقطة من (د).

(٢) ساقطة من (هـ).

(٣) انظر الوجيز للواحدي ١/٨.

(٤) ساقطة من (د).

(٥) في (د): جحده.

(٦) سورة آل عمران/ ١٥٩ وفي (د): زيادة: لنت لهم.

(٧) «ما»: نكرة موصوفة أو بمنزلة الذي أو زائدة مؤكدة (التبيان ١/٤٣ المشكل ١/٨٣ ومجاز القرآن ١/٣٥ والكامل للمبرد ١/٣٤٣٢ والأخفش ١/٢١٥).

(٨) انظر الفراء ١/٢١ والبحر ١/١٢٢ عن الفراء والكسائي وابن كثير ١/٦٤ وفيه «ذكره ابن جرير واختاره الكسائي والفراء والطبري ١/٤٠٥).

(٩) انظر تفسير ابن عباس ص ٦ والبحر ١/١٢٣ عن ابن عباس والفراء ١/٢٠ والأخفش ١/٩٤

(١٠) الفرزدق: همام بن غالب بن صعصعة التميمي الداري أبو فراس الشهير بالفرزدق شاعر من النبلاء من أهل البصرة عظيم الأثر في اللغة يشبه بزهير بن أبي سلمى وكلاهما من شعراء الطبقة الأولى وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل مات ١١٠ هـ (الأعلام ٩/٩٦).

(١١) البيت في ديوان الفرزدق ٢/١٥٥ تحت عنوان: إن الذي سمك السماء وفي الكامل للمبرد ١/٢٧ وفتح القدير ١/٩٢ وهو من بحر الكامل.

(١٢) البيت في ديوان الفرزدق ١/١٣٠ تحت عنوان: أنا ابن العاصمين وفيها يناقض جريراً.

(١٣) في (د): الله تعالى.

(١٤) انظر الفراء ١/٢٣ ومجاز القرآن ١/١٠٧ والتبيان ١/٤٤ والمشكل ١/٨٤ والبحر ١/١٢٥ وابن كثير١/٦٤ عن الكسائي والفراء وفتح القدير ١/٧٥.

وأجاب الله تعالى الكفار عن قولهم (ماذا أراد الله بهذا مثلا)؟ فقال ﴿يُضِل به كثيراً﴾ أي: أراد الله بهذا المثل أن يضل به كثيراً من الكافرين، وذلك: أنهم[1] ينكرونه ويكذبونه ﴿ويهدي به كثيراً﴾ من المؤمنين لأنهم يعرفونه ويصدقون به.

قال الأزهري[2] «الإضلال» في كلام العرب: ضد الهداية والإرشاد، يقال أضللت فلانا إذا وجهته للضلال عن الطريق، وإياه أراد لبيد[3] بقوله:

من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء أضل

ولا يجوز أن يكون معنى[4] «الإضلال» الحكم والتسمية، لأن أحدنا إذا حكم بإضلال إنسان لا يقال: أضله، وهذا شيء لا يعرفه أهل اللغة.

قوله ﴿وما يضل به إلا الفاسقين﴾ قال الليث[5]: و«الفسوق» الترك لأمر الله[6]، وقال الفراء[7]: «الفسق» الخروج عن الطاعة، والعرب تقول: فسقت الرطبة عن قشرها إذا خرجت، وقال أبو الهيثم[8] وقد يكون «الفسوق» شركا، ويكون إثما والذي أريد به ها هنا: الكفر[9].

ثم وصف هؤلاء الفاسقين فقال ﴿الذين[10] ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه﴾ ومعنى «النقض» الهدم وإفساد ما أبرمته[11] من حبل أو بناء، ونقيض الشيء: ما ينقضه أي ما يهدمه ويرفع حكمه.

و﴿عهد الله﴾: وصيته[12] وأمره، يقال: عهد الخليفة إلى فلان كذا وكذا[13]، أي أمره وأوصاه به، ومنه قوله تعالى: ﴿ألم أعهد اليكم يا بني آدم﴾[14].

وذكر المفسرون في «العهد» المذكور في هذه الآية قولين:

أحدهما: ما أخذوه[15] على النبيين ومن اتبعهم، أن لا[16] يكفروا بالنبي ﷺ وذلك قوله تعالى[17] ﴿وإذْ أخذ الله ميثاق النبيين لماءاتيتكم من كتاب وحكمة..﴾[18] الآية.

---

(١) في (د): لأنهم.
(٢) انظر خزانة الأدب ١٣٤/٥ عن الأزهري.
(٣) لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الصحابي قدم على النبي ﷺ مع قومه فأسلم وحسن إسلامه، وكان من فحول الشعراء المجودين وكنيته أبو عقيل توفي في أول مدة معاوية سنة ٤١ هـ وهو ابن ١٥٠ سنة.
(الخزانة ٢٤٦/٢ ـ ٢٤٧، والأعلام ١٠٤/٦).
والبيت من ديوانه ص ١٣٩ تحت عنوان: قال يتحدث عن مآثره ومواقفه ويأس لفقد أخيه أربد، رقم ٤٦ وانظر البداية والنهاية ٣٩١/٩ والخزانة ٣٧٣/٣.
(٤) في (هـ): بمعنى.
(٥) انظر غرائب النيسابوري ٢٠٤/١.
(٦) في (د): الله تعالى.
(٧) انظر الرازي ١٤٧/٢ عن الفراء وفتح القدير ٥٧/١ عن الفراء والطبري ٤٠٩/١، والزجاج ١١٢/١ والزاهر ٢١٧/١، والقرطبي ٢٤٥/١ وابن كثير ٦٥/١.
(٨) انظر البحر ١٢٦/١ والقرطبي ٢٤٦/١ وفتح القدير ٥٧/١، ٥٩ عن ابن عباس.
(٩) ساقطة من (هـ)
(١٠) ساقطة من (هـ).
(١١) في (د): برمته.
(١٢) في (هـ): ووصيته.
(١٣) في (د): كذا وكذا.
(١٤) سورة يس/ ٦٠.
(١٥) في (هـ): ما آخذه الله.
(١٦) في (د): ألا.
(١٧) من (أ).
(١٨) سورة آل عمران /٨١.

والثاني: أن يكون عهد الله الذي أخذه من بني آدم يوم الميثاق حين قال ﴿ألست بربكم قالوا بلى﴾ [(١)] ثم مجدوا ونقضوا ذلك العهد في حال كمال عقولهم، وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء [(٢)].

وقوله ﴿من بعد ميثاقه﴾ «الميثاق» ما وقع من التوثيق، والكتاب أو الكلام الذي يستوثق به: ميثاق.

والكناية في «الميثاق» يجوز أن تكون عائدة على اسم الله [(٣)]، أي: من بعد ميثاق الله ذلك العهد بما أكد من إيجابه عليهم، ويجوز أن تعود على العهد، أي: من بعد ميثاق العهد وتوكيده [(٤)].

وقوله تعالى: [(٥)] ﴿ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل﴾ يعني الأرحام وذلك أن قريشاً قطعوا رحم رسول الله [(٦)] ﷺ بالمعاداة معه [(٧)].

وقيل: هو الإيمان بجميع الكتب والرسل وهو نوع من الصلة وهو قول ابن عباس [(٨)] قال: يريد الإيمان بجميع الأنبياء، من لدن آدم إلى محمد ﷺ [(٩)] بخلاف قول الكفار ﴿نؤمن ببعض ونكفر ببعض﴾ [(١٠)] فالمؤمنون وصلوا بينهم بالإيمان بجميعهم فقالوا ﴿لا نفرق بين أحد من رسله﴾ [(١١)].

وقوله: ﴿ويفسدون في الأرض﴾ قال ابن عباس [(١٢)]: يحكمون بغير الحق.

وقال غيره [(١٣)]: يفسدون في الأرض بالمعاصي، وتعويق الناس عن الإيمان بمحمد ﷺ ﴿أولئك هم الخاسرون﴾ بفوت المثوبة، والمصير إلى العقوبة.

وأصل «الخسران» في التجارة، وهو نقصان رأس المال، ويقال فيه: الخسارة والخسر [(١٤)] هذا هو [(١٥)] الأصل، ثم قيل لكل صائر إلى مكروه «خاسر» لنقصان حظه من الخير [(١٦)].

وقوله تعالى: [(١٧)] ﴿كيف تكفرون بالله﴾ «كيف» [(١٨)] في الأصل: سؤال عن حال لأن جوابه يكون بالحال، كما تقول: كيف زيد؟ فيقال: صالح أو سقيم.

قال الزجاج: تأويل «كيف» ها هنا: استفهام في معنى التعجب والتعجب إنما هو للخلق والمؤمنين، أي: أعجبوا [(١٩)] من هؤلاء كيف يكفرون بالله وقد ثبتت حجة الله عليهم [(٢٠)].

---

(١) سورة الأعراف/ ١٧٢
(٢) في (د): اسم الله تعالى.
(٣) انظر الزجاج ١/ ٧٢ ـ ٧٣ الطبري ١/ ٤١١ ـ ٤١٢ البحر ١/ ١٢٧ وغرائب النيسابوري ١/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦.
(٤) في (د): وتوكيده وانظر التبيان ١/ ٤٤ والطبري ١/ ٤١٤.
(٥) من (أ).
(٦) في (د، هـ): النبي.
(٧) في (هـ): عليه السلام.
(٨) انظر الطبري ١/ ٤١٦ والدر ١/ ٤٢ عن قتادة وابن كثير ١/ ٦٦ وفتح القدير ١/ ٥٩ عنه.
(٩) انظر تفسير ابن عباس ص ٦ والخازن ٤/ ١٦ عن ابن عباس.
(١٠) سورة النساء/ ١٥٠.
(١١) سورة البقرة/ ٢٨٥.
(١٢) انظر البحر ١/ ٦٤ عن ابن عباس وغيره.
(١٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٦ فلعله رأي آخر لابن عباس.
(١٤) في (د): والخسران.
(١٥) ساقطة من (د).
(١٦) انظر (اللسان/ خسر) والبحر ١/ ١٢٩ وابن كثير ١/ ٦٦ وفيه قال الضحاك عن ابن عباس: كل شيء نسبه الله إلى غير أهل الإسلام من اسم مثل «خاسر» فإنما يعني به «الكفر»، وما نسبه إلى أهل الإسلام فإنما يعني به «الذنب» وانظر الطبري ١/ ٤١٧، وفتح القدير ١/ ٥٩ عن ابن عباس.
(١٧) في (د): قوله.
(١٨) ساقطة من (د).
(١٩) في (د): عجبوا.
(٢٠) انظر الزجاج ١/ ٧٤.

ونحو هذا قال الفراء [١] : هذا على وجه التعجب والتوبيخ لا على الاستفهام المحض أي: ويحكم كيف تكفرون [٢] وهذا كما يقال: كيف تكفر نعمة فلان وقد أحسن إليك؟ ومعنى الآية: على أي حال يقع منكم الكفر وحالكم أنكم ﴿كنتم أمواتا﴾؟ قال ابن عباس ـ في رواية الضحاك[٣] ـ أراد: كنتم ترابا، ردهم إلى أبيهم آدم وفي رواية عطاء والكلبي [٤]: وكنتم نطفا.

وكل ما فارق الجسد من نطفة أو شعر فهو موات[٥]. وقوله ﴿فأحياكم﴾: في الأرحام بأن جعل فيكم الحياة[٦] ﴿ثم يميتكم﴾ في الدنيا ﴿ثم يحييكم﴾ للبعث ﴿ثم إليه ترجعون﴾ فيفعل بكم [٧] ما يشاء.

قوله تعالى: ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً﴾ قال المفسرون[٨]: لما استعظم المشركون أمر الإعادة عرفهم الله [٩] خلق السموات والأرض ليدلّهم بذلك على قدرته على الإعادة.

فقوله ﴿لكم﴾ أي: لأجلكم فما في الأرض كله مخلوق للآدميين، بعضه للانتفاع وبعضه للاعتبار كالسباع والعقارب والحيات، فإن فيها عبرة وتخويفاً، لأنه إذا رؤي طرف[١٠] من المتوعد به كان ذلك أبلغ في الزجر عن المعصية[١١].

وقوله عز وجل: [١٢] ﴿ثم استوى إلى السماء﴾ قال الفراء[١٣] «الاستواء» في كلام العرب[١٤] على وجهين، أحدهما: أن يستوي الرجل وينتهي شبابه وقوته، أو يستوي من اعوجاج.

ووجه ثالث: أن نقول: كان فلان مقبلاً على فلان ثم استوى عليّ [١٥] وإليَّ يكلمني، على معنى: أقبل عليَّ [١٥] وإليَّ، فهذا معنى قوله تعالى: ﴿ثم استوى إلى السماء﴾.

وسئل أحمد بن يحيى ثعلب عن الاستواء في صفه الله تعالى فقال: «الاستواء» الإقبال على الشيء[١٦]. قال

(١) انظر الفراء ١/٢٣، وفتح القدير ١/٥٩ عن الفراء والزجاج، والطبري ١/٤٢٧.
(٢) في (د): تكفرون بالله.
(٣) انظر الطبري ١/٤١٩ عن ابن عباس والبحر ١/١٣٠ عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وابن كثير ١/٦٧ عن الضحاك عن ابن عباس نقلاً عن الفراء.
(٤) انظر تفسير ابن عباس ص ٦ والزجاج ١/٧٣ والدر ١/٤٢ عن ابن عباس وقتادة، والأخفش ١/٢١٦ نقلاً عن الفراء، والفراء ١/٢٥ وغريب القرآن ص ٤٤.
(٥) انظر الفراء ١/٢٥.
(٦) في جميع النسخ: الحيوة.
(٧) في (د): معكم:
(٨) انظر البحر ١/١٣٢ ـ ١٣٣ وابن كثير ١/٦٧.
(٩) ساقطة من (د).
(١٠) في (أ):رأى وفي (د): رأى طرفاً.
(١١) أي إذا شوهد في الدنيا بعض من الذي توعد به في الآخرة كان أقوى في الزجر عن المعصية (حاشية أ).
(١٢) في (د، هـ): قوله.
(١٣) انظر الفراء ١/٢٥ والقرطبي ١/٢٥٤ والبحر عن الفراء بتمامه والطبري ١/٤٢٨ ـ ٤٣١.
(١٤) ساقطة من (هـ).
(١٥) في (د) والمطبوعة: إليّ وعليّ.
(١٦) انظر الفراء ١/٢٥ والطبري ١/٤٢٨ والبحر ١/١٣٤ عن الفراء والبغوي ١/٤٤ عن كيسان والفراء وبعض النحويين.

الزجاج(١): قال قوم في قوله تعالى:(٢) ﴿ثم استوى إلى السماء﴾ أي عمد وقصد إلى السماء، كما تقول: فرغ الأمير من بلد كذا(٣)، ثم استوى إلى بلد كذا، معناه: قصد بالاستواء(٤) إليه، قال: وقول ابن عباس (استوى إلى السماء) أي: صعد، معناه: صعد أمره إلى السماء.

وحكى أهل اللغة(٥): أن العرب تقول، كان الأمير يدبر أهل الشام ثم(٦) استوى إلى أهل الحجاز، أي: تحول فعله.

وقوله ﴿فسواهن سبع سمٰوات﴾ «التسوية» جعل الشيئين(٧) أو الأشياء على استواء يقال: سويت الشيئين فاستويا، وجمع الكناية في ﴿فسواهن﴾: لأنه أراد بالسماء: جمع سماءة أو سماوة، على ما ذكرنا.

وجائز أن تعود الكناية إلى أجزاء السماء ونواحيها، فالمعنى(٨): جعلهن سبع سماوات مستويات بلا فطور ولا أمت(٩).

﴿وهو بكل شيء عليم﴾ إذ بالعلم يصح الفعل المحكم، فأفعاله تدل على علمه.

وقوله تعالى: ﴿وإذْ قال ربك للملائكة(١٠)...﴾ الآية، قال أبو عبيدة:(١١) «إذ» ها هنا زائدة معناه: وقال ربك للملائكة(١٢).

وأنكر الزجاج وغيره هذا القول وقالوا: إن الحرف إذا أفاد معنى صحيحاً لم يجز إلغاؤه، قالوا(١٣): وفي الآية محذوف معناه: واذكر يا محمد إذ قال ربك للملائكة(١٤). وأكثر المفسرين على: أن كل ما ورد في القرآن من هذا النحو فالذكر فيه مضمر(١٥).

وأما «الملائكة» فقال سيبويه: واحدها: ملك، وأصلها: ملاك(١٦) مهموز حذف همزه، لكثرة الاستعمال، وأنشد:

فلست لإنس ولكن لملأك تنزل من جو السماء يصوب(١٧)

---

(١) انظر الزجاج ١/٧٤ ـ ٧٥ والفراء /٢٥ عن ابن عباس وغريب القرآن ص ٤٥.
(٢) ساقطة من (د).
(٣) في (د): كذا وكذا.
(٤) في (د): بالإستوى.
(٥) انظر الفراء ١/٢٥ والطبري ١/٤٢٨ والبحر ١/١٣٤.
(٦) في (د): فاستوى.
(٧) في (د): جعل الشيء والأشياء.
(٨) في (د): والمعنى.
(٩) أي بلا شقوق ولا نتوء، أي مرتفع بعضه على بعض (حاشية (أ)).
وانظر معنى ما ذكره المصنف ـ في جميع الضمير ـ التبيان ١/٤٥ وغريب القرآن ١/٨٥ والفراء ١/٢٥، والأخفش ١/٢١٧ ـ ٢١٨).
(١٠) في (د): للملاية.
(١١) انظر مجاز القرآن ١/٣٦ وذكره ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٤٥ والبحر ١/١٣٩ عن ابن قتيبة وأبي عبيدة، وهكذا في جميع ما بدىء بقوله (إذ).
(١٢) ساقطة من (د).
(١٣) ساقطة من (د).
(١٤) انظر الزجاج /١ ـ ٧٥/ وابن كثير ١ ـ ٦٩/ عن الزجاج في رد على أبي عبيدة.
(١٥) انظر التبيان ١/٤٦ والمشكل ١/٨٥ والزجاج ١/٧٥ وابن كثير ١/٦٩ والبيان ١/٧٠.
(١٦) في (د): ملك.
(١٧) البيت من بائية علقمة الفحل ـ ابن عبدة ـ من تميم شاعر جاهلي كان معاصراً لامرىء القيس وخلفه على زوجته أم معبد ولهذا سمي =

وأصله[١] من «المألكة» و«الألوك» وهي الرسالة[٢].

قوله ﴿اني جاعل في الأرض خليفة﴾: «الخليفة» الذي يخلف الذاهب، أي يجيء بعده، يقال: خلف فلان مكان[٣] فلان، وأصل «الخليفة» خليف ـ بغير (هاء) لأنه فعيل بمعنى فاعل، كالعليم والسميع فدخلت الهاء للمبالغة بهذا الوصف وكما قالوا راوية وعلامة، ألا ترى أنهم جمعوه خلفاء، كما يجمع فعيل، ومن أنث لتأنيث اللفظ قال في الجمع: خلائف، وقد ورد التنزيل بها، قال الله تعالى ﴿خلفاء من بعد قوم نوح[٤]﴾ وقال ﴿خلائف [٥] في الأرض﴾[٦].

وأراد «بالخليفة»: آدم، في قول جميع المفسرين، جعله خليفة عن الملائكة الذين كانوا سكان الأرض بعد الجن، وذلك أن الله خلق السماء والأرض، وخلق الملائكة والجن، فأسكن[٧] الملائكة السماء، وأسكن الجن الأرض، فعبدوا دهراً طويلاً في الأرض ثم ظهر فيهم الحسد والبغي، فاقتتلوا وأفسدوا، فبعث الله إليهم جندا من الملائكة يقال لهم: الجن، رأسهم إبليس، وهم خزان الجنان اشتق لهم إسم من الجنة فهبطوا إلى الأرض وطردوا [٨] الجن عن وجوهها إلى شعوب [٩] الجبال وجزائر البحور وسكنوا الأرض.

وكانوا أخف من الملائكة عبادة، لأن أهل السماء الدنيا أخف عبادة من الذين فوقهم، وكذلك أهل كل سماء،وهؤلاء الملائكة لما صاروا سكان الأرض خفف الله عليهم[١٠] العبادة، فأحبوا البقاء في الأرض.وكان الله [١١] قد أعطى إبليس ملك الأرض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنان، وكان يعبد الله تارة في الأرض وتارة في السماء وتارة في الجنة فأعجب بنفسه وتداخله الكبر[١٢]،فاطلع الله عز وجل[١٣] على ما انطوى عليه من الكبر، فقال له ولجنده: ﴿اني جاعل في الأرض خليفة﴾[١٤].

= الفحل. وهو يمدح النعمان بهذه القصيدة انظر الكتاب لسيبويه ٤/٣٨٠ (والبيت من بحر الطويل).
وإصلاح المنطق ص ٧١ والبحر ١/١٣٧ والطبري ١/٣٣٣ ـ ٤٤٥.
يصوب: ينزل، والشاهد: همزة (ملأك) واحد «الملائكة».

(١) في (هـ): أي فينزل ـ وهي للتفسير مذكور في حاشية (أ).

(٢) انظر المعنى في التبيان ١/٤٦ وإصلاح المنطق ص ٧٠ ـ ٧١ والمشكل ١/٨٦، ٨٧.

(٣) في (د): مكان يجيء فلان، وهي ساقطة من (هـ).
انظر معنى (الخليفة) في تفسير الطبري ١/٤٤٩ وابن كثير ١/٦٩
وليس المراد بالخليفة «آدم» فقط كما يقول طائفة من المفسرين وعزاه القرطبي إلى ابن عباس وابن مسعود وأهل التأويل.
وفي ذلك نظر بل الخلاف في ذلك كثير والظاهر أنه لم ير «آدم»، عيناً، إذ لو كان ذلك لما حسن قول الملائكة (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) فإنهم أرادوا أن من هذا الجنس من يفعل ذلك.
(انظر تفسير ابن كثير ١/٦٩ وغرائب النيسابوري ١/٢١٤ عن الحسن).

(٤) سورة الأعراف / ٦٩

(٥) (د، والمطبوعة) ساقطة.

(٦) سورة يونس/ ١٤، فاطر /٣٩.

(٧) في (د): وأسكن.

(٨) في (د): فطردوا.

(٩) أي طردوا الجن من الأرض إلى صدوع الجبال (حاشية (أ)).

(١٠) في (د): عنهم.

(١١) في غير (أ): الله تعالى.

(١٢) في (د): وداخله.

(١٣) في غير (أ): الله تعالى.

(١٤) انظر الزجاج ١/٧٦ والدر ١/٤٥ بنحوه عن ابن عباس وابن كثير ١/٧٠ عن ابن عباس وابن عمر،١/٧١ عن الحسن وأبي العالية وفتح القدير ١/٦٣ عن الطبري والحاكم وابن أبي حاتم وعن ابن عمر وناس من الصحابة وغرائب النيسابوري ١/٢١٤ عن الضحاك عن ابن عباس والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ عن ابن عباس وصححه ٢/٢٦١، والبحر ١/١٤١ عن ابن عباس.

أخبرنا أبو عبد الله (محمد بن إبراهيم المزكى، أخبرنا أبو بكر عبد الله بن يحيى[١])[٢] بن معاوية الطلحي، حدثنا الحسين بن مطير بن راشد الأسدي[٣] المروزي، حدثنا هدبة بن خالد [٤]، حدثنا حماد بن سلمة [٥]، عن ثابت [٦]، عن أنس [٧]، عن النبي ﷺ أنه قال:

«لما خلق الله آدم جعل إبليس يطيف به، فلما نظر إليه فوجده أجوف، قال: ظفرت به خلقاً لا يتماسك»[٨] رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن يونس [٩] بن محمد، عن حماد.

أخبرنا أبو بكر بن الحرث، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ، أخبرنا أبو علي عبد الرحمن بن محمد بن الخطيب[١٠]، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله الزبيبي[١١]، حدثنا بندار[١٢] حدثنا ابن أبي عدي[١٣]، ومحمد بن جعفر[١٤] وعبد الوهاب[١٥] قالوا:

---

(١) في (أ) محمد. (٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (هـ).

(٣) في (د) الحسين بن مطير بن بكر المروزي بن رشيد المروزي. لم أقف على ترجمته.

(٤) هدبة ـ بضم الهاء وتسكين الدال (عمدة القوي والضعيف ص ٥).

وهو: هدبة بن خالد بن الأسود بن هدبة أبو خالد القيسي البصري أخو أمية سمع هماماً وحماد بن سلمة وسليمان بن المغيرة توفي سنة ٢٣٥ (الجمع ٢/٥٥٦).

(٥) حماد بن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة قال الساجي وابن سعد وغيرهما: ثقة زاد الساجي حافظ مأمون توفي سنة ١٦٧ هـ (تهذيب التهذيب ٣/١١ ـ ١٥).

(٦) ثابت بن أسلم البناني أبو محمد وقيل بنانة الذين منهم ثابت هم بنو سعد بن لؤي بن غالب سمع أنس بن مالك وابن عمر وعبد الله بن الزبير وغيرهم وعنه حماد بن زيد وحماد بن سلمة وهمام بن يحيى وغيرهم مات سنة ١٢٧ هـ وهو ابن ٨٦ سنة (الجمع ١/٦٥ ـ ٦٦).

(٧) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن حرام بن جندب بن عامر بن غُنم بن عدي بن النجار أبو حمزة ويقال أبو ثمامة الأنصاري البخاري خادم رسول الله ﷺ، وصاحبه توفي سنة ٩٠ هـ وقيل بعدها. (البداية والنهاية ٩/٩٨ ـ ١٠٢).

(٨) الحديث رواه مسلم في الصحيح. كتاب البر والصلة ـ باب خلق الإنسان خلقاً لا يتمالك عن أنس بلفظ «لا يتمالك» ٢/٤٤٠ ومعنى لا يتمالك: يعني لا يملك نفسه عن الشهوات في (هامش مسلم) وأحمد في مسنده عن أنس ٣/١٥٢.

(٩) يونس بن محمد من مسلم أبو محمد المؤدب البغدادي الحافظ روى عن الحمادين والليث وخلق وعنه ابنه إبراهيم وأحمد وابن المديني وابنا أبي شيبة قال ابن معين ثقة وقال يعقوب بن شيبة ثقة وقال أبو حاتم صدوق. توفي سنة ٢٠٧ هـ.
(طبقات الحفاظ ١٦١، وتهذيب التهذيب ١١/٤٤٧).

(١٠) أبو علي عبد الرحمن بن محمد بن الخصيب بن رسته ـ واسمه إبراهيم بن الحسن بن يزيد بن مهران الجروآني الضبي يروي عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الزبيبي وغيره توفي سنة ٣٨٦ هـ. (الأنساب ٣/٢٣٦).

(١١) في المطبوعة: الزينبي، وهو: أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله العسكري الزينبي من عسكر مكرم إحدى كور الأهواز، يروي عن محمد ابن بشار بندار وغيره وعنه أبو علي عبد الرحمن بن محمد بن الخصيب الأصبهاني وغيره توفي سنة . . . وثلاثمائة.
(الأنساب ٦/٢٤٦).

(١٢) ساقطة من (د) وهو: الإمام الكبير الحافظ بندار أبو بكر محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري النساج كان عالماً بحديث البصرة متقناً مات سنة ٢٥٢ هـ.
(تذكرة الحفاظ ٢/٥١١).

(١٣) ابن أبي عدي: محمد بن إبراهيم سبق.

(١٤) محمد بن جعفر الهذلي مولاهم أبو عبد الله البصري المعروف (غندر) صاحب الكرابيس روى عن شعبة أكثر من عشرين سنة وكان ربيبه وعن عوف الأعرابي ومعمر بن راشد وابن جريج وخلق. روي عن ابن معين أنه ذكره فقال: كان من أصح الناس كتاباً وقال ابن مهدي غندر أثبت في شعبة توفي سنة ١٩٣ هـ (تهذيب التهذيب ٩/٩٦ ـ ٩٨).

(١٥) عبد الوهاب بن عطاء العجلي الخفاف البصري يكنى أبا نصر، قال الدارقطني ثقة وقال يحيى ليس به بأس وقال النسائي ليس بالقوي=

أخبرنا عوف[١] ، عن قسامة بـن زهير المازني [٢]، عن أبي موسى الأشعري قال:

قال رسول الله ﷺ: «إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض، فجاء منهم الأحمر والأبيض والأسود، وبين ذلك، والسهل [٣] والحزن والخبيث والطيب» [٤].

وقوله[٥] ﴿قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدمـاء﴾، قال السـدي[٦]: قال ابن عبـاس[٧]: قال الله تعالى[٨] لهم: إني خالق بشراً، وإنهم يتحاسدون ويقتل بعضهم بعضـاً، فلذلك (قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها).

وقال أكثر المفسرين[٩]: إنهم قاسوا على الغائب، فقالوا[١٠]: أتجعل فيها من يفسد فيها كما فعل[١١] بنو الجان.

وقوله تعالى:[١٢] ﴿ونحن نسبح بحمدك﴾ معنى «التسبيح»: تنزيه الله[١٣] من كل سوء، وكل من أثنى على الله[١٣] وبَعَّدَه عن السوء فقد سبح الله.

قال الحسن[١٤]: معناه نقول سبحان الله وبحمده، وقال غيره: معنى قوله ﴿نسبح بحمدك﴾: نتكلم بالحمد لك (والنطق بالحمد لله تسبيح له[١٥] كما قال تعالى ﴿والمـلائكة يسبحـون بحمد ربهم﴾[١٦]، وقـال ﴿فسبح بحمـد

= توفي سنة ٢٠٦ هـ.
(الميزان ٢/٦٨١، الجمع ١/٣٢٧).

(١) قسامة بن زهير المازني التميمي البصري روى عن أبي موسى وأبي هريرة وعنه عوف الأعرابي وقتادة وهشام بن حسان قال العجلي بصري ثقة ووثقه ابن سعد له عند الترمذي وأبي داود حديث أبي موسى في خلق آدم، توفي في ولاية الحجاج على العراق. (تهذيب التهذيب ٨/٣٧٨).

(٢) في (د): الحزن والسهل.

(٣) عوف بن أبي جميلة العبدي الهجري أبو سهل البصري المعروف باسم الأعرابي روى عن أبي العالية وخلاس الهجري وقسامة بن زهير وغيرهم ولد سنة ٥٩ هـ وتوفي سنة ١٤٦ هـ (تهذيب التهذيب ٨/١٦٦ ـ ١٦٧).

(٤) الحديث رواه الحاكم في المستدرك ـ كتاب التفسير ـ عن أبي موسى وصححه ٢/٢٦١ ـ ٢٦٢، والترمذي ـ كتاب التفسير ـ سورة البقرة ـ عن أبي موسى رقم ٤٠٣١ وقال: حسن صحيح ـ ٤/٢٧٣.
وأبو داود ـ كتاب السنة ـ باب في القـدر عن أبي موسى رقم ٤٦٩٣ ـ ٤/٢٢٢ ومسند أحمد ٤/٤٠٠ ـ ٤٠٦ والحلية ٨/١٣٥ عن أبي موسى.

(٥) في (د): قوله تعالى.

(٦) في (د): قال البلدي.

(٧) انظر الطبري ١/٤٥١ ـ ٤٥٢ عن السدي عن ابن عباس وكذا ابن كثير ١/٧٠ والـدر ١/٤٥ عن ابن عباس وغريب القرآن ص ٤٥ وغرائب النيسابوري ١/٢١٧ عن ابن مسعود.

(٨) ساقطة من (د).

(٩) انظر الزجاج ١/٧٦ والمستدرك ٢/٢٦١ وابن كثير ١/٦٩ عن القرطبي.

(١٠) في المطبوعة: قالوا.

(١١) في (د): فعلوا.

(١٢) من (أ).

(١٣) في (د): الله تعالى.

(١٤) انظر الطبري ١/٤٧٤ عن الحسن، والبغوي ١/٤٥ عن الحسن.

(١٥) في (د): تسبيح كما قال (والملائكة..).

(١٦) سورة الشورى /٥.

ربك﴾ [١]) [٢]، أي احمده، ويكون حمد الحامد له تسبيحاً له، لأن معنى الحمد [٣]: الثناء عليه والشكر له، وهذا: تنزيه له واعتراف أنه أهل لأن ينزه [٤] ويعظم ويثنى عليه. قوله تعالى: [٥] ﴿ونقدس لك﴾ أي: نطهرك وننزهك عما لا يليق بك من النقص، و «اللام» فيه صلة، و«التقديس»: التطهير، و«القدس» الطهارة، و«البيت المقدس»: المطهر [٦].

وقوله [٧] ﴿قال إني أعلم ما لا تعلمون﴾ قال ابن عباس [٨]: يعني إضمار إبليس العزم على المعصية، وما اطلع عليه من كِبْره. وقال قتاده [٩]: ﴿إني [١٠] أعلم ما لا تعلمون﴾: أنه يكون في أولاد آدم من هو من أهل الطاعة.

وقيل: ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾ من تفضيل آدم عليكم وما أتعبدكم به من السجود له، وأفضله به عليكم من تعليم الأسماء، وذلك أنهم قالوا ـ فيما بينهم ـ ليخلق ربنا ما يشاء فلن يخلق خلقاً أفضل ولا أكرم [١١] عليه منا، وإن كان خيراً منا فنحن أعلم منه، لأنا خُلقنا قبله، ورأينا ما لم يره، فلما أعجبوا بعلمهم فضل الله آدم عليهم بالعلم، فعلمه الأسماء كلها [١٢] وذلك قوله:

وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾

﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾ ووجه تعليمه آدم، أن خلق في قلبه علماً بالأسماء على سبيل الابتداء وألهمه العلم بها.

قال ابن عباس ومجاهد وقتاده [١٣]: علمه اسم كل شيء، حتى القصعة والمغرفة. وقال أهل التأويل [١٤]: إن الله تعالى علم آدم جميع اللغات، ثم إن أولاده تكلم كل واحد منهم بلغة أخرى فلما تفرقوا في البلاد اختص كل فرقة منهم بلغة فاللغات كلها إنما سمعت من آدم وأخذت عنه.

(١) سورة الحجر /٩٨ والنصر /٣.
(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (هـ).
(٣) في (د): الحمد لله.
(٤) في (د): تنزيه.
(٥) في (د): وقوله، وفي (هـ): قوله.
(٦) انظر في هذا المعنى: مجاز القرآن ١/٣٦، والطبري ١/٤٧٥.
(٧) في (د): قوله.
(٨) انظر الدر ١/٥٠ عن ابن مسعود وناس من الصحابة وابن كثير ١/٧٤ عن ابن عباس والطبري ١/٤٧٦ والبحر ١/١٤٤ ـ ١٤٥ عن ابن عباس ومجاهد والسدي.
(٩) انظر الدر ١/٤٦ عن قتادة وابن كثير ١/٦٩، ٧١ عن قتادة والطبري ١/٤٧٩ والبحر ١/١٤٥ عن قتادة.
(١٠) ساقطة من (د).
(١١) في (هـ): والأكرم.
(١٢) انظر الدر ١/٤٦ عن ابن عمر، ١/٤٩ عن الحسن وقتادة وابن كثير ١/٧١ عن ابن عباس.
(١٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٧ ومجاهد ص ٧٣ وغريب القرآن ص ٤٥ والزجاج ١/٧٨ والدر ١/٤٩ عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وابن كثير ١/٧٣ عنهم والطبري ١/٤٨٢، ٤٨٥ والبحر ١/١٤٥ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن جبير.
(١٤) انظر غرائب النيسابوري ١/٢٢٠ عن الأشعري والجبائي والكعبي والبحر ١/١٤٥.

وقوله تعالى: [١] ﴿ثم عرضهم على الملائكة﴾ معنى «العرض» في اللغة: الإظهار ومنه عرض الجارية وعرض الجند، يقال: عرضت المتاع على البيع إذا أظهرته للمشتري قال الله تعالى ﴿وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً﴾ [٢] قال الفراء: [٣]: أي، أبرزها حتى رأوها.

قال مقاتل[٤]: إن الله تعالى خلق كل شيء[٥]: الحيوان والجماد ثم علم آدم أسماءها ثم عرض تلك الشخوص الموجودات على الملائكة، ولذلك قال ﴿ثم عرضهم﴾ لأنه كنى عن المسمين والمسميات وكان فيهم من يعقل من الجن والأنس والملائكة.

وقوله[٦] ﴿أنبئوني بأسماء هؤلاء﴾ أي: أخبروني، و«النبأ» الخبر، وهذا أمر تعجيز، أراد الله تعالى أن يبين عجزهم عن علم ما يرون ويشاهدون فلا يظنون أنهم أعلم من الخليفة الذي يجعله الله في الأرض.

وقوله تعالى: [٧] ﴿إن كنتم صادقين﴾، قال قتادة والحسن[٨]: ﴿إن كنتم صادقين﴾ أنني لا أخلق خلقاً إلا كنتم أعلم منه وأفضل منه[٩].

فقالت الملائكة - إقراراً بالعجز واعتذاراً - ﴿سبحانك﴾: قال ابن عباس[١٠]: تنزيها لك وتعظيماً عن أن يعلم الغيب أحد سواك.

وقيل[١١]: تنزيهاً لك عن الاعتراض عليك في حكمك.

وهو منصوب على المصدر عند الخليل والفراء[١٢]، إذا قلت: سبحان الله فكأنك قلت سبحت الله تسبيحاً وسبحاناً، فجعل السبحان[١٣] في موضع التسبيح، كما تقول: كفرت عن يميني تكفيراً وكفراناً، وكلمته كلاماً، وسلمت سلاماً، قال الله تعالى ﴿وسرحوهن سراحاً﴾ [١٤]

قال سيبويه[١٥]: يقال: سبحت الله تسبيحاً وسبحاناً، فالمصدر: تسبيح، وسبحان اسم يقوم مقام المصدر.

---

(١) في غير (أ): وقوله.
(٢) سورة الكهف/ ١٠٠.
(٣) انظر معاني القرآن للأخفش ٩٦/١ عن الفراء، ١٠٠/١ عن أبي عبيدة ومعاني القرآن للفراء ٢٦/١.
(٤) انظر البغوي ٤٧/١ عن مقاتل وابن عباس ص ٧ ومجاهد ص ٧٣ والبحر ١٤٦/١ عن ابن مسعود وغريب القرآن ص ٤٦ والتبيان ٤٨/١ ومجاز القرآن ٣٦/١ والزجاج ٧٨/١.
(٥) في (د): من الحيوان. (٦) من (د). (٧) في (د) قوله وفي (هـ): وقوله.
(٨) انظر الدر ٤٩/١ عن قتادة والحسن، والطبري ٤٩٠/١ عنهما وابن كثير ٧٣/١ - ٧٤ عنهما.
(٩) ساقطة من (د).
(١٠) انظر الدر ٤٩/١ عن ابن عباس والطبري ٤٩٥/١ عن ابن عباس.
(١١) انظر مجاز القرآن ٣٦/١.
(١٢) انظر القرطبي ٢٨٧/١ عن الخليل وسيبويه والزاهر ١٤٥/١ عن الفراء والأخفش ٢٢٠/١.
(١٣) في (د): سبحان.
(١٤) سورة الأحزاب/ ٤٩.
(١٥) انظر الكتاب لسيبويه ٣٢٤/١ والتبيان ٤٩/١ والمشكل ٨٦/١.

وقوله ﴿لا علم لنا إلا ما علمتنا﴾ قال المفسرون: هذا اعتراف عن[١] الملائكة بالعجز عن علم ما لم يعلموه[٢] فكأنهم[٣] قالوا ﴿لا علم لنا إلا ما علمتنا﴾ وليس هذا مما علمتنا، فجاء[٤] الكلام مختصراً.

وقوله ﴿إنك أنت العليم﴾[٥] أي: العالم ﴿الحكيم﴾: الحاكم تحكم بالعدل وتقضي به و«الحكم» القضاء بالعدل قال النابغة[٦]:

وأحكم كحكم فتاة الحي إذْ نظرت ... إلى حمام سراع وارد الثمد

ويجوز أن يكون «الحكيم» بمعنى المحكم للأشياء، كالأليم بمعنى المؤلم، والسميع بمعنى المسمع في قول عمرو بن معد يكرب[٧]:

أمن ريحانة الداعي السميع ... يؤرقني وأصحابي هجوع

وقوله تعالى:[٨] ﴿قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم﴾ قال المفسرون[٩]: لما ظهر عجز الملائكة عن علم أسماء الموجودات قال الله عز وجل[١٠] ﴿يا آدم أنبئهم بأسمائهم﴾ فسمى كل شيء باسمه، وألحق كل شيء بجنة ﴿فلما أنبأهم بأسمائهم﴾ أخبرهم بتسمياتهم ﴿قال ألم أقل لكم﴾، «لم» حرف نفي وصل بألف الاستفهام، فصار بمعنى الإيجاب والتقرير كقول جرير[١١]:

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح

وقوله ﴿إني أعلم غيب السموات والأرض﴾ أي: ما غاب فيهما عنكم وهذا كقوله ﴿ولله غيب السموات والأرض﴾[١٢] أي: له ما غاب فيهما ملكاً وخلقاً.

﴿وأعلم ما تبدون﴾ من قولكم﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾[١٣]،﴿وما كنتم تكتمون﴾ من إضمار[١٤] إبليس

---

(١) في (د): من
(٢) في (هـ): عن علم ما يعلموه.
(٣) في (د): كأنهم.
(٤) في (د): في الكلام مختصراً.
(٥) العبارة في (د): (إنك أنت العليم الحكيم) أي العالم الحاكم الذي يحكم بالعدل.
(٦) البيت في ديوان النابغة ص ٢٦ من قصيدة: يا دار مية، قال النابغة هذه القصيدة مادحاً الملك النعمان بن المنذر، ومعتذراً إليه عما رماه به المنخل اليشكري ويبرىء نفسه من وشايتهم والذي في الديوان بلفظ: أحكم.... حمام إشراع.
والثمد: الماء القليل، وقد قال أبو عبيدة: قتادة الحي هي زرقاء اليمامة.
والبيت في الكتاب لسيبويه ١/١٦٨ وأدب الكاتب ص ٢٥ (وهو من بحر البسيط).
(٧) عمرو بن معديكرب بن عبد الله بن عمرو بن عاصم بن عمرو الزبيدي المذحجي أبو ثور أحد الفرسان المشاهير الأبطال قدم على النبي ﷺ مع وفد مراد ـ وقيل وفد زبيد ـ وشهد وقعة اليرموك توفي سنة ٢١ هـ (البداية والنهاية ٧/١٣١) والبيت مذكور في الزاهر لابن الأنباري ١/١٧٦، ٢٠٧، ٥٨٦ والبيان ٢/٥٢١ ومجاز القرآن ١/٢٨٢ وكتاب الاختيارين للأخفش الأصغر ص ٣٦٣ من قصيدة رقم ٥٨ والبحر ١/٥٩ والكامل للمبرد ١/٢٠١ (وهو بحر الوافر).
(٨) في (هـ): وقوله يا آدم.
(٩) انظر الدر ١/٥٢ عن عطاء وابن كثير ١/٧٤ عن الحسن وقتادة وسعيد بن جبير.
(١٠) في (د): قوله تعالى.
(١١) البيت لجرير في مدحه عبد الملك ـ أول مرة دخل عليه ـ يصفهم بالفروسية والجود. انظر شرح ديوان جرير ـ المقدمة ـ ص ٧ ـ وهو ضمن قصيدته ص ١١٧ وفي البحر ١/١٤٢ ومعاني القرآن للأخفش ١/١١٩ ومجاز القرآن ١/٣٦.
(١٢) سورة هود/١٢٣ وفي المطبوعة ٢٣، وسورة النحل/٧٧
(١٣) سورة البقرة/٣٠.
(١٤) في (د): اخبار.

الكفر. وقال الحسن وقتادة[١]: ﴿وما كنتم تكتمون﴾ يعني قولهم: لن يخلق الله خلقاً أفضل ولا أعلم منا.

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ
أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا
ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ
حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا
يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ
أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾

قوله[٢] ﴿وإذْ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾ موضع «إذْ»[٣] نصب نسقاً على «إذ»، التي قبلها[٤]. وقوله ﴿قلنا﴾: هو خطاب الأكابر والعظماء، يقول الواحد منهم فعلنا[٥]، لعلمه بأن أتباعه يفعلون كفعله، فأخبر الله تعالى عن نفسه على الجمع لأنه ملك الملوك. واختلفوا في «الملائكة» الذين أمروا بالسجود لآدم، من هم؟فقال بعضهم:[٦] هم الذين كانوا مع إبليس في الأرض. وقال آخرون: [٧] هم جميع الملائكة حتى جبريل وميكائيل، لأنه قال (فسجد الملائكة كلهم [٨] أجمعون) وفي هذا تأكيد للعموم.

وأصل «السجود» في اللغة: الخضوع والتذلل، وكل من ذل وخضع لما أمر به فقد سجد[٩]. وسجود كل موات في القرآن: طاعته لما سخر له.

وقال أبو عبيدة[١٠]: «عين ساجدة»: إذا كانت فاترة، و«نخلة ساجدة» إذا مالت لكثرة حملها.

وكان سجود الملائكة لآدم على جهة التكريم، فكان ذلك تكريماً لآدم وطاعة لله[١١] ولم تكن عبادة لآدم[١٢]

---

(١) عن الحسن وقتادة.
(٢) في (د): قوله تعالى.
(٣) في (د، هـ): «إذ» في موضع نصب.
(٤) انظر إعراب «إذ» عند الزجاج ١/ ٨٠ والتبيان ١/ ٤٦ والمشكل ١/ ٨٥.
(٥) انظر الرازي ٢/ ١٦٥ رواية الضحاك عن ابن عباس.
(٦) في (هـ): فعلنا وصنعنا.
(٧) انظر الرازي ٢/ ١٦٥ وفي حاشية (أ) وهو الأصح وانظر الطبري ١/ ٥٠١ ـ ٥٠٨ والبحر ١/ ١٥٢ والبغوي ١/ ٤٨ وغرائب النيسابوري ١/ ٢٥٢.
(٨) ساقطة من (د) والتصحيح من المصحف، سورة الحجر/ ٣٠، ص/ ٧٣.
(٩) انظر الزاهر ١/ ١٤١ والقرطبي ١/ ٢٩١ وفتح القدير ١/ ٦٦.
(١٠) انظر (اللسان /سجد).
(١١) في (د): لله تعالى.
(١٢) انظر الزاهر ١/ ١٤١ والدر ١/ ٥٠ عن ابن عباس وابن كثير ١/ ٧٧.

وحكى ابن الأنباري ـ عن الفراء وجماعة من الأئمة: [١] أن، سجود الملائكة لآدم كان تحية [٢] ولم يكن عبادة، وكان ذلك سجود تعظيم وتسليم وتحية، لا سجود صلاة[٣] وعبادة وكان ذلك تحية الناس وتعظيم بعضهم بعضاً ولم يكن وضع الوجه[٤] على الأرض، فلما جاء الإسلام أبطل ذلك بالسلام.

و«آدم» سمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض[٥] وقيل: إنه كان «أدأم» بالعبرانية وهو التراب فعربته العرب فقالوا: آدم.

وقوله[٦] ﴿فسجدوا إلا إبليس﴾ قال أكثر أهل اللغة والتفسير[٧]: سمي «إبليس» بهذا الاسم لأنه أبلس من رحمة الله، أي: أيس[٨]، والمبلس: المكتئب الآيس الحزين وفي القرآن ﴿فإذا هم مبلسون﴾[٩].

وقال ابن الأنباري [١٠]: لا يجوز أن يكون مشتقاً من أبلس، لأنه لو كان كذلك لانصرف [١١] ونون كما ينون «إكليل وإحليل» وبابه، وترك التنوين في القرآن: يدل على أنه أعجمي معرب معرفة، والأعجمي لا يعرف له اشتقاق.

قال مجاهد وطاووس عن ابن عباس [١٢]: كان إبليس قبل أن يركب[١٣] المعصية ملكاً من الملائكة اسمه عزازيل، وكان من سكان الأرض، وكان سكان[١٤] الأرض من الملائكة يسمون الجن، ولم يكن من الملائكة أشد اجتهاداً، ولا أكثر علماً منه، فلما تكبر على الله وأبى[١٥] السجود لآدم، وعصاه طرده الله ولعنه، وجعله شيطاناً وسماه «إبليس» وهذا قول ابن مسعود وابن جريج وقتادة وأكثر المفسرين.

وقوله (أبي)، أي: أبى[١٦] السجود ولم يسجد، وقوله ﴿واستكبر﴾، ومعنى [١٧] «الاستكبار» الأنفة مما لا ينبغي أن يؤنف[١٨] منه.

وقوله ﴿وكان من الكافرين﴾ أي: صار[١٩]، كقوله ﴿وحال بينهما الموج فكان من المغرقين﴾[٢٠]، وقال الأكثرون[٢١]: وكان في سابق علم الله من الكافرين.

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ص ٧ والفراء ٢/٨٨ والزاهر ١/١٤٢ والطبري ١/٥١٢ وغرائب النيسابوري ١/٢٤٠ عن قتادة وابن كثير ١/٧٧.

(٢) في (د): لآدم.

(٣) في (هـ): صلاة وتحية وعبادة.

(٤) انظر الزجاج ١/٨٠، ٤٢٧ والتبيان ١/٤٨ والمشكل ١/٨٧ والطبري ١/٤٨٠ ـ ٤٨١، والزاهر ١/٤٨٩ عن ابن عباس والدر ١/٥٢ عن ابن عباس ١/٤٧ عن علي.

(٥) انظر الزاهر ١/٥٥، ٨٩ عن قطرب، ومجاز القرآن ١/٣٨، الطبري ١/٥٠٩ عن ابن عباس والسدي.

(٦) في (د): قوله.

(٧) قال أبو عبيد: هو مشتق من أبلس إذا يئس من الخير لكنه لا نظير له في الأسماء وهو معرفة فلم ينصرف (المشكل ١/٨٧).

(٨) في (هـ): يئس.

(٩) سورة الأنعام/ ٤٤.

(١٠) انظر الدر ١/٥٠ عن ابن الأنباري، ومجاز القرآن ١/٣٨.

(١١) ساقطة من (د).

(١٢) انظر الطبري ١/٥٠٢ ـ ٥٠٣ عن ابن عباس وابن مسعود والزجاج ١/٨٢ والدر ١/٥٠ عن ابن عباس وابن كثير ١/٧٧ عن طاووس ومجاهد عن ابن عباس وسعيد بن جبير وابن جريج.

(١٣) في (د): ارتكب.

(١٤) ساقطة من (هـ).

(١٥) في (هـ): وأبا.

(١٦) في (هـ): أبا.

(١٧) في غير (أ): معنى.

(١٨) في (د): أمو لومنه.

(١٩) انظر ابن كثير ١/٧٨.

(٢٠) سورة هود/ ٤٣.

(٢١) انظر تفسير ابن عباس ص ٧ وابن كثير ١/٧٧ عن القرطبي، ١/٧٨ عن ابن فورك وفتح القدير ١/٦٦.

وقوله[١] ﴿وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة﴾ أي: اتخذاها مأوى ومنزلاً[٢] وليس معناه: استقر في مكانك ولا تتحرك، وهذا اللفظ مشترك، يقال: أسكنه أي: أزال حركته، وأسكنه مكان كذا[٣]: أي جعله مأوى ومنزلاً له [٤].

وقوله [٥] ﴿وزوجك﴾ لفظ مذكر، ومعناه: مؤنث، وكان الأصمعي [٦] يؤثر ترك «الهاء» في «الزوجة» والقرآن كله عليه.

وقوله ﴿وكلا منها رغدا﴾ «الرغد» [٧] أو «الرغد» سِعة المعيشة قال امرؤ القيس [٨]:

بينما المرء [٩] تراه ناعماً ... يأمن الأحداث في عيش رغد[١٠]

قال الليث[١١]: «الرغد» أن يأكل ما شاء إذا شاء حيث شاء.

وقوله ﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾[١٢]، معناه: لا تقرباها بالأكل لأن آدم عصى بالأكل منها،لا بأن قربها، وهو[١٣] نهي بأبلغ لفظ يكون، يقال: ما قربت هذا الأمر قربانا أي ما دنوت منه. و«الشجرة» في اللغة: ما لها ساق يبقى[١٤] في الشتاء، و«النجم» ما ليس له[١٥] ساق ومنه قوله تعالى: ﴿والنجم والشجر يسجدان﴾[١٦].

واختلفوا في «الشجرة» التي نهي آدم عنها، فقال ابن عباس وعطية[١٧] ووهب وقتادة[١٨]: إنها السنبلة، وقال ابن

---

(١) في غير (أ): وقوله تعالى، وفي (هـ) قوله تعالى (يا آدم...).
(٢) في (د): ومثلاً.
(٣) في (د): كذى.
(٤) ساقطة من (د).
(٥) في (أ): قوله.
(٦) انظر تفسير التسهيل لابن جزي ص ٤٤ ومجاز القرآن ١/ ٣٤، والزاهر ٢/ ٢١٠، والقرطبي ١/ ٢٤٠ عن الأصمعي.
والأصمعي: هو عبد الملك بن قُرَيْب الباهلي البصري الأصمعي اللغوي الأخباري أبو سعيد سمع من ابن عون والكبار وأكثر عن أبي عمرو بن العلاء. وكانت الخلفاء تحبه وتجالسه عاش ٨٨ سنة ونوادره تحتمل مجلدات وثقه ابن معين توفي سنة ٢١٦ هـ.
(تهذيب التهذيب ٦/ ٤١٥ ـ ٤١٧ وشذرات ٢/ ٣٦ ـ ٣٧).
(٧) ساقطة من (د).
(٨) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يماني الأصل ولد بنجد اشتهر بلقبه وكان أبوه ملك أسد وغطفان توفي سنة ٨٠ قبل الهجرة. (الأعلام ١/ ٣٥١).
(٩) في (هـ): المري.
(١٠) انظر البيت في تفسير الطبري ١/ ٥١٥ «قال المحقق: لم أجد البيت فيما جمعوا من شعر امرىء القيس» وانظر البحر ١/ ١٥٥ عن امرىء القيس، والقرطبي ١/ ٣٠٣ بلا عزو.
(١١) انظر معنى «الرغد» في غريب القرآن ص ٤٦ والدر ١/ ٥٢ عن ابن عباس، ١/ ٥٣ عن قتادة ومجاز القرآن ١/ ٣٨، ١/ ٣٦٩.
(١٢) في (د) الشجرة فتكونا.
(١٣) في غير (أ): فهو.
(١٤) في (د) والمطبوعة: وتبقى.
(١٥) في (د): على ساق.
(١٦) سورة الرحمن / ٦.
(١٧) عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيس الكوفي أبو الحسن، روى عن أبي سعيد وأبي هريرة وابن عباس وابن عمر وعكرمة وعدي بن ثابت وغيرهم قال أحمد ضعيف الحديث وقال الدوري عن ابن معين: صالح وضعفه أبو حاتم مات سنة ١١١ هـ وقيل سنة ١٢٧ هـ. (تهذيب التهذيب ٧/ ٢٢٥).
(١٨) انظر الطبري ١/ ٥١٧ عن ابن عباس وعطية وأبي مالك وقتادة وغرائب النيسابوري ١/ ٢٥٤ عن ابن عباس وابن كثير ١/ ٧٩ عن ابن عباس وفتح القدير ١/ ٧٠ عنه والدر ١/ ٥٢ عنه ١/ ٥٣ عن أبي مالك الغفاري.

مسعود والسدي[١]: هي الكرم، وقال ابن جريح [٢]: إنها التين.

وقوله ﴿فتكونا من الظالمين﴾ أي: من العاصين الذين وضعوا أمر الله في غير موضعه، وأصل «الظلم» وضع الشيء في غير موضعه، ومن [٣] أمثال العرب: «ومن شابه أباه فما ظلم» [٤] قال الأصمعي [٥]: أي ما وضع الشبه غير موضعه.

قوله ﴿فأزلهما الشيطان﴾ [٦] أي: نحاهما وبعدهما، يقال: زلت قدمه زللا وزليلا، إذا لم تثبت وأزلها صاحبها، إذا حملها على الزلل.

وقرأ حمزة [٧] «فأزالهما»: يقال زال عن مكانه وأزاله غيره. ونسب الفعل إلى الشيطان لأن زوالهما عنها إنما كان بتزيينه وتسويله، فلما كان ذلك منه بسبب [٨] أسند الفعل إليه.

وقوله[٩] ﴿فأخرجهما مما كانا فيه﴾ أي: من الريثة والمنزلة ولين العيش قال المفسرون[١٠] إن الحية أدخلت إبليس الجنة حتى قال لآدم ﴿هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى﴾[١١] فأبى أن يقبل منه، فقاسمهما بالله إنه لهما لمن الناصحين فاغترا وما كانا يظنان أن أحداً يحلف بالله كذبا، فبادرت حواء إلى أكل الشجرة، ثم ناولت آدم حتى أكلها.

وقال الحسن[١٢]: إنما رآهما على باب الجنة، لأنهما كانا يخرجان من الجنة.

وقوله ﴿وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو﴾ «الهبوط» النزول من علو إلى أسفل والخطاب لآدم وحواء والحية وإبليس[١٣].

(١) انظر الطبري ١/٥١٩ عن ابن عباس وابن مسعود والسدي والشعبي والدر ١/٥٣ عن ابن عباس وابن مسعود وكذا فتح القدير ١/٧٠ وابن كثير ١/٧٩ عن ابن عباس وابن مسعود والسدي.

(٢) انظر الطبري ١/٥٢٠ عن ابن جريج وابن كثير ١/٧٩ عن مجاهد وقتادة وابن جريج والدر ١/٧٠ عن مجاهد وقتادة وكذا غرائب النيسابوري ١/٢٥٤.

(٣) انظر في (د): من أمثال.

(٤) انظر الزاهر ١/٢١٤ قال كعب بن زهير:

أقول كما قال قبلي عالم بهن ومن أشبه أباه فما ظلم

واللسان / ظلم.

(٥) انظر الزاهر ١/٢١٤.

(٦) في (د) والمطبوعة: (فأزلهما الشيطان عنها).

(٧) قارىء الكوفة أبو عمارة حمزة بن حبيب التيمي - تيم الله - بن ربيعة الكوفي الزيات الزاهد أحد السبعة قرأ على التابعين وتصدر للإقراء، وكان رأساً في القرآن والفرائض قدوة في الورع توفي سنة ١٥٦ هـ وقيل سنة ١٥٨ (شذرات ١/٢٤٠).

قرأ حمزة (فأزالهما) بألف خفيفة، وقرأ الباقون (فأزلهما) مشددة اللام.

انظر السبعة ص١٥٤ الحجة لأبي زرعة ص ٩٤ والنشر ٢/٢١١ والزجاج ١/٨٣، والتبيان ١/٥٣ والمصاحف لابن أبي داود ص ٥٧ والحجة لابن خالويه ص ٧٤.

(٨) في (هـ): بسببه.

(٩) في (د) قوله.

(١٠) انظر الطبري ١/٥٢٥ - ٥٢٧، ٥٣٠ والدر ١/٥٣ عن ابن مسعود وناس من الصحابة.

(١١) سورة طه/ ١٢٠.

(١٢) انظر البغوي ١/٤٩ عن الحسن وغرائب النيسابوري ١/٢٥٩ وابن كثير ١/٨١ والرازي ٣/١٥ عن الحسن.

(١٣) انظر الطبري ١/٥٣٥ عن أبي صالح والسدي ومجاهد.

و«العدو» اسم يقع على الواحد والجميع والذكر والأنثى وأراد بهذا: العداوة التي بين آدم وحواء، والحية وبين ذرية آدم من المؤمنين وإبليس[١].

أخبرنا الأستاذ أبو منصور البغدادي[٢]، أخبرنا أبو عمرو بن مطر[٣] حدثنا إبراهيم بـن علي الذهلي [٤] حدثنا يحيى بن يحيى [٥] حدثنا عباد بن العوام [٦]، عن سفيان بـن حسين [٧]، عن يعلى بن مسلمة [٨]، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: «أن آدم عليه السلام[٩] لما أكل من الشجرة التي نهي عنها، قال الله تعالى له: يا آدم، ما حملك على ما صنعت؟ فاعتل آدم، فقال: يا رب زينته لي حواء، قال: فإني أعقبتها أن[١٠] لا تحمل إلا كرها، ولا تضع إلا كرها، ودميتها في الشهر مرتين، فرنت حواء عند ذلك، فقيل: عليك الرنة، وعلى بناتك[١١]».

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم النصراباذي أخبرنا أبو الحسن العطار[١٢] أخبرنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار[١٣] حدثنا الحسن بن عرفة [١٤] حدثني عبدة بن سليمان[١٥] عن صالح بن حيان [١٦] قال: رأيت عبد الله بن عمر يعالج حية صغيرة يريد أن يقتلها فقلت: ما تصنع؟ قال[١٧]: قال رسول الله[١٨] ﷺ: «ما سالمناهن منذ عاديننا فاقتلوهن حيث وجدتموهن»[١٩].

---

(١) انظر غريب القرآن ص ٤٦ والبحر ١/١٦٢ عن ابن عباس والسدي.

(٢)، (٣)، (٤)، (٥) سبق.
وفي (د): الأستاذ الإمام أبو منصور البغدادي.

(٦) عباد بن العوام بن عمر بن عبد الله بن المنذر بن مصعب بن جندل أبو سهل مولى أسلم بن زرعة الكلابي روى له البخاري ومسلم توفي سنة ١٨٦ هـ (الجمع ١/٣٣٣).

(٧) سفيان بن حسين بن الحسن أبو محمد الواسطي قال أحمد: ليس بذاك في حديثه عن الزهري وقال النسائي: ليس به بأس إلا في الزهري وذكره ابن حبان في الثقات وهو ثقة في غير الزهري (تهذيب التهذيب ٤/١٠٧ ـ ١٠٨).

(٨) في (د): يعلى بن مسلم، وهو: يعلى بن مسلمة بن هرمز سمع من سعيد بن جبير وغيره وعنه ابن جريج روى له البخاري ومسلم (الجمع ٢/٥٨٧).

(٩) ساقطة من (د).

(١٠) في (د): والمطبوعة: ألا.

(١١) انظر الطبري ١/٥٢٧ عن ابن عباس والدر ١/٥٤ عنه وابن كثير ١/٢٠٦ عنه والكامل لابن الأثير ١/٣٤.

(١٢) عبد الملك بن يحيى بن زكريا بن محمد بن أبان أبو الحسين العطار الزعفراني يعرف بابن زكار روى عنه الدارقطني، وكان ثقة توفي سنة ٣٢٩ هـ. (تاريخ بغداد ١٠/٤٢٩).

(١٣) في المطبوعة: أحمد بن الحسين وهو: مسند بغداد أحمد بن الحسن بن عبد الجبار بن راشد أبو عبد الله الصوفي مشهور، وثقه الدارقطني وقال ابن المنادى عنه على إغماض توفي سنة ٣٠٦ وهو في عشر المائة.
(تذكرة الحفاظ ٢/٦٨٩، الميزان ١/٩١، تاريخ بغداد ٤/٨٢ ـ ٨٦).

(١٤) الحسن بن عرفة العبدي البغدادي المؤدب أبو علي قال النسائي لا بأس به توفي سنة ٢٥٧ هـ. (شذرات ٢/١٣٦).

(١٥) عبدة بن سليمان الكلاعي ـ ويقال العامري ـ كان اسمه عبد الرحمن ولقبه عبدة فغلب عليه يكنى أبا محمد روى عنه ابنا أبي شيبة عثمان وأبو بكر وإسحاق بن راهويه توفي سنة ١٨٧ هـ. (كتاب الجمع ١/٣٣٦).

(١٦) صالح بن حيان القرشي الكوفي عن ابن بُرَيْدَة، ضعفه ابن معين وقال مرة ليس بذاك وقال البخاري فيه نظر وقال النسائي: ليس بثقة وقال ابن عدي: عامة ما يرويه غير محفوظ (الميزان ٢/٢٩٣).

(١٧) في (د): فقال.

(١٨) في غير (أ): النبي ﷺ.

(١٩) الحديث: رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ـ كتاب الصيد ـ باب قتل الحيات وضعفه ٣/٤٧.

=

قوله[١] ﴿ولكم في الأرض مستقر﴾: موضع[٢] قرار، أحياء[٣] وأمواتاً ﴿ومتاع﴾ هو ما تمتعت به من أي شيء كان وكل[٤] ما حصل التمتع به فهو متاع، قال المفسرون[٥]: فلنا في الأرض متاع من حيث الاستقرار عليها والاغتذاء بما تنبتها من الثمار والأقوات.

وقوله ﴿إلى حين﴾ «الحين»: وقت من الزمان يصلح للأوقات[٦] كلها طالت أم قصرت ويجمع على «الأحيان» ثم يجمع «الأحيان»: أحايين[٧].

والمراد بالحين ها هنا فيما ذكره[٨] أهل التفسير: حين الموت[٩].

قوله[١٠] ﴿فتلقىءادم من ربه كلمـــات﴾، «التلقي» ـ ها هنا ـ معناه: الأخذ والقبـــول، ومنه الحديث أن رسول الله ﷺ كان يتلقى الوحي من جبريل ـ عليه السلام[١١] ـ[١٢] أي يتقبله ويأخذه.

وقال الأصمعي: تلقت الرحم ماء الرجل: إذا قبلته.

و«الكلمات» جمع الكلمة[١٣]، والكلمة: تقع على القليل والكثير، وتقع على الحرف الواحد من الهجاء ومعنى تلقى آدم من[١٤] ربه الكلمات: هو أن الله تعالى ألهم آدم حتى اعترف بذنبه، وقال:

﴿ربنا ظلمنا أنفسنا..﴾[١٥] الآية، فهذه الآية هي المعنية بالكلمات في قول الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد[١٦].

= وانظر صحيح البخاري ـ كتاب بدء الخلق ـ باب قول الله تعالى (وبث فيها من كل دابة) عن ابن عمر بلفظ: «اقتلوا الحيات واقتلوا ذا الطفيتين والأبتر فإنهما يطمسان البصر ويسقطان الحبل قال عبد الله: فبينا أنا أطارد حية لأقتلها، فناداني أبو لبابة: لا تقتلها، فقلت: إن رسول الله ﷺ: قد أمر بقتل الحيات، فقال: إنه نهى بعد ذلك عن ذوات البيوت وهي العوامر» ٢/ ٢٢٤.

وكذا رواه أبو داود ـ كتاب الأدب ـ باب في قتل الحيات ـ عن ابن عمر رقم ٥٢٥٢، ٤/٣٦٤ ـ ومصنف عبد الرزاق ٤/٤٤٣، ١٠/٤٣٤ عن ابن عمر بنحوه.

(١) في (د): وقوله.

(٢) في (د): أي موضع.

(٣) في (د): أمواتاً وأحياء.

(٤) في (د): فكل.

(٥) انظر الطبري ١/٥٣٩ ـ ٥٤١ بنحوه.

(٦) في (هـ): للأقات.

(٧) في (د): أحايين هاهنا.

(٨) في المطبوعة: ذكر.

(٩) انظر الزجاج ١/٨٤ وتفسير ابن عباس ص ٧ ومجاز القرآن ١/٢١٢.

(١٠) في (د): قوله تعالى.

(١١) ساقطة من (هـ).

(١٢) انظر المستدرك ـ كتاب التفسير ـ عن أُبَيٍّ قال لعمر: إني تلقيت القرآن ممن تلقاه من جبريل وهو رطب وقال صحيح الإسناد. (٢/٢٢٥).

وكذا في الفتح الرباني ٢٢/١٩٨.

وانظر مجاز القرآن ١/٣٨ في معنى «التلقي» والطبري ١/٥٤١ وغرائب النيسابوري ٢٦٠.

(١٣) في (د): كلمة.

(١٤) في (هـ): تلقى آدم الكلمات.

(١٥) سورة الأعراف /٢٣.

(١٦) انظر البحر ١/١٦٥ عن ابن عباس والحسن وابن جبير ومجاهد وغيرهم وكذا ابن كثير ١/٨١ والزجاج ١/٨٥ وتفسير مجاهد ص ٧٣ والدر ١/٥٩ عن مجاهد والحسن والضحاك والطبري ١/٥٤٣ عن الحسن.

أخبرنا أبو بكر التميمي، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ، حدثنا أبو يحيى عبد الرحمن بن محمد الرازي، حدثنا سهل ابن عثمان العسكري حدثنا المحاربي[1] وعبيدة بن حميد عن أبان[2]، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال:

«لما أصاب آدم الخطيئة فزع إلى كلمة الإخلاص فقال: لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، عملت سوءاً، وظلمت نفسي، فاغفر لي وأنت خير الغافرين، لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، عملت سوءا وظلمت نفسي، فتب علي إنك أنت التواب الرحيم» [3]

وروى المنهال بن [4] عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال «الكلمات» هي:

أن آدم عليه السلام قال: يا رب ألم تخلقني بيدك؟ قال: بلى، قال: ألم تسكني جنتك؟ قال: بلى، قال: فلم أخرجتني منها؟ قال: بشؤم معصيتك قال: يا رب أرأيت إن تبت وأصلحت أراجعي أنت إلى الجنة؟ قال: نعم، قال فهذه «الكلمات» [5].

وقرأ ابن كثير [6]: ﴿آدمَ﴾ بالنصب، و ﴿كلماتٌ﴾ بالرفع، وذلك أن من الأفعال ما يكون إسناده إلى الفاعل كإسناده إلى المفعول، وذلك نحو: أصبحت، ونلت، ولقيت تقول: [7] نالني خير ونلت خيراً، وأصابني خير وأصبت خيراً، وتقول [8]: لقيني زيد ولقيت زيداً، قال الله تعالى ﴿وقد بلغني الكبر﴾ [9] وقال ﴿وقد بلغت من الكبر عتياً﴾[10] وإذا كانت معاني هذه الأفعال كما ذكرنا، فنصب ابن كثير «آدم» ورفعه «الكلمات» في المعنى، كقول من رفع «آدم» ونصب «الكلمات»[11]

وقوله تعالى: [12]﴿فتاب عليه﴾ معنى «التوبة» في اللغة: الرجوع، وفي الشريعة: رجوع العبد من[13] المعصية

---

(١) المحاربي: عبد الرحمن بن محمد المحاربي الكوفي يكنى أبا محمد سمع صالح بن حيان الهمذاني وفضيل بن غزوان توفي سنة ١٩٥، روى له البخاري ومسلم.
(كتاب الجمع ١/٢٨٧).

(٢) أبان بن أبي عياش فيروز ويقال دينار ـ مولى عبد القيس العبدي أبو إسماعيل البصري روى عن إبراهيم النخعي وسعيد بن جبير وشهر ابن حوشب وغيرهم قال عمرو بن علي متروك الحديث وهو رجل صالح، وقال أيوب السختياني: ما نزال نعرفه بالخير وتركه أحمد وأبو حاتم والنسائي (تهذيب الكمال ٢/١٩ ـ ٢٠).

(٣) انظر الطبري ١/٥٤٥ عن مجاهد والبحر ١/١٦٥ عن ابن عباس ومصنف ابن أبي شيبة ١/٢٢٧ عن عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية والدر ١/٥٩ ـ ٦٠ عن ابن عباس وأنس والرازي ٣/١٩ ـ ٢٠ عن سعيد بن جبير.

(٤) المنهال بن عمرو الأسدي مولى لبني عمرو بن أسد بن خزيمة الكوفي، سمع سعيد بن جبير وروى عنه منصور بن المعتمر وزيد بن أبي أنيسة وثقه ابن معين والنسائي وقال الدارقطني صدوق (تهذيب التهذيب ١٠/٣١٩ ـ ٣٢٠، الجمع ٢/٥٢٢).

(٥) انظر المستدرك ـ كتاب التاريخ عن ابن عباس وقال صحيح الإسناد ـ ٢/٥٤٥ والطبري ١/٥٤٢ ـ ٥٤٣ عن ابن عباس والدر ١/٥٨ ـ ٥٩ عن ابن عباس وابن كثير ١/٨١ عن ابن عباس وفتح القدير ١/٧١ «وفيه رواه الحاكم وصححه عن ابن عباس».

(٦) ابن كثير: عبد الله بن كثير ويكنى أبا سعيد ـ ويقال أبو بكر ـ من قراء مكة في الطبقة الثانية وإليه صارت الرئاسة توفي سنة ١٢٠ هـ. (الفهرست لابن النديم ص ٤٢ ـ ٤٣).

(٧) عودة النسخة (جـ) بعد النقص.

(٨) ساقطة من (د).

(٩) سورة آل عمران /٤٠ وهي متأخرة في (د) عن التي بعدها.

(١٠) سورة مريم/٨.

(١١) انظر السبعة ص ١٥٤ والحجة لأبي زرعة ص ٩٤ والنشر ٢/٢١١ والحجة لابن خالويه ص ٧٥ والزجاج ١/٨٥.

(١٢) من (أ).

(١٣) في (د) والمطبوعة: عن.

إلى الطاعة، فالعبد يتوب إلى الله، والله يتوب عليه، أي: يرجع إليه[١] بالمغفرة. ومعنى قوله ﴿فتاب عليه﴾ أي: عاد عليه بالمغفرة والرحمة.

وقوله تعالى: ﴿إنه هو التواب الرحيم﴾ أي: يتوب على عبده بفضله إذا تاب إليه من ذنبه.

قوله تعالى:[٢] ﴿قلنا اهبطوا منها جميعاً﴾ كرر الأمر بالهبوط للتأكيد[٣] ﴿فإما يأتينكم مني هدى﴾ أي: فإن يأتكم مني شريعة[٤] ورسول وبيان ودعوة[٥] ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدايَ﴾ أي: قَبِل أمري، اتبع ما أمرته به ﴿فلا خوف عليهم﴾ في الآخرة ﴿ولا هم يحزنون﴾ ولا حزن [٦]. والخطاب لآدم وحواء وذريتهما، أعلمهم الله تعالى أنه يبتليهم بالطاعة، ويجازيهم بالجنة عليها وأن هذا الابتلاء وقع عند الهبوط إلى الأرض.

قوله تعالى: ﴿والذين كفروا وكذبوا[٧] بآياتنا..﴾ هذه الآية إيعاد بالنار للكافرين بكتب الله وشرائعه، وهي مما خاطب الله تعالى [٨] به آدم وحواء، وأعلمهما أن الكافر خالد في النار.

و«الآيات» جمع آية، ومعنى «الآية» في اللغة: العلامة، ومنه قوله تعالى ﴿عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك﴾ [٩] أي: علامة منك لاجابتك دعاءنا وكل آية من كتاب الله تعالى: علامة ودلالة على المقيمون فيها.

وقال أبو عبيدة[١٠]: معنى «الآية»: أنها علامة لانقطاع الكلام الذي قبلها وانقطاعه عن الذي بعدها.

وقال ابن السكيت[١١]: يقال: خرج القوم بآيتهم[١٢]: أي: بجماعتهم لم يدعوا وراءهم شيئاً وعلى هذا القول، معنى الآية من كتاب الله تعالى: جماعة حروف دالة على معنى مخصوص.

يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ

(١) في (د): عليه.
(٢) في (جـ، هـ): قوله.
(٣) وقيل الهبوط الأول من الجنة إلى السماء الدنيا والهبوط الثاني من السماء الدنيا إلى الأرض (حاشية (أ)).
(٤) في (د): شريعة رسول.
(٥) انظر الطبري ١/٥٤٩ عن الربيع عن أبي العالية وابن كثير ١/٨٢ عن أبي العالية.
(٦) في حاشية (أ): «الخوف: على المترقب، والحزن: على ما فات».
(٧) ساقطة من (د).
(٨) من (أ).
(٩) سورة المائدة /١١٤.
(١٠) انظر مجاز القرآن ١/٥ والزاهر ١/١٧٢ عن أبي عبيدة.
(١١) انظر إصلاح المنطق ص ٣٠٤ والزاهر ١/١٧٢ ـ ١٧٣ والتبيان ١/٥٦ وغرائب النيسابوري ١/٢٦ واللسان /أيا.
(١٢) ساقطة من (د).

وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾

قوله تعالى: [١] ﴿يا بني[٢] إسرائيل﴾ يعني: يا[٣] أولاد يعقوب، و«إسرائيل» هو يعقوب، ولا ينصرف لاجتماع العجمة والمعرفة فيه [٤]، وكل اسم اجتمعا فيه وزاد عن ثلاثة أحرف لم ينصرف عند أحد من النحويين [٥].

وقوله تعالى: ﴿اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم﴾ أراد: نعمي، فأوقع الواحد [٦] موقع الجماعة، كقوله تعالى: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾[٧].

وهذه «النعم» هي: أن الله تعالى فلق لهم البحر، وأنجاهم من عدوهم وظلل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المن والسلوى، إلى سائر ما أنعم الله تعالى به عليهم، وهي مذكورة في قوله تعالى: [٨] ﴿اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء...﴾[٩].

وأراد بقوله ﴿عليكم﴾ أي: على آبائكم وأسلافكم وجعلها عليهم لأن النعمة على آبائهم نعمة عليهم [١٠]. فإن قيل: اليهود أبداً يذكرون هذه النعم، فلم ذكروا ما لم ينسوه؟ قيل: المراد بقوله ﴿اذكروا﴾: اشكروا وذكر النعمة: شكرها، وإذا لم يشكروها حق شكرها فكأنهم نسوها، وإنْ أكثروا ذكرها.

وقال ابن الأنباري[١١] أراد: اذكروا ما أنعمت به عليكم فيما استودعتكم من علم التوراة[١٢] وبينت لكم من صفة محمد ﷺ وألزمتكم[١٣]من تصديقه واتباعه فلما بعث ولم يتبعوه كانوا كالناسين لهذه النعمة.

وقوله تعالى [١٤]﴿وأوفوا بعهدي﴾ يقال: وفيت بالعهد وأوفيت به سواء أي: أتممته. قال ابن عباس[١٥]: هذا العهد، هو: أن الله تعالى عهد إليهم في التوراة أنه باعث نبياً يقال له: محمد، فمن تبعه كان له أجران اثنان أجر باتباعه موسى وإيمانه بالتوراة، وأجر باتباعه محمداً عليه السلام[١٦]وإيمانه بالقرآن ومن كفر به تكاملت أوزاره وكانت النار جزاءه فقال الله عز وجل[١٧]﴿وأوفوا بعهدي﴾ في اتباع محمد ﷺ ﴿أوف بعهدكم﴾ أدخلكم الجنة.

---

(١) في (هـ) قوله.
(٢) في (هـ) يعني أولاد.
(٣) (بني): جمع «ابن» جمع جمع السلامة وليس بسالم في الحقيقة لأنه لم يسلم لفظ واحده في جمعه، واصل الواحد «بنو» على فعل ـ بتحريك العين ـ لقولهم في الجمع «أبناء» كجيل وأجيال. (التبيان ١/ ٥٧).
(٤) ساقطة من (د).
(٥) انظر الزجاج ١/ ٨٨ والتبيان ١/ ٥٧ والمشكل ١/ ٩٠ وغرائب النيسابوري ١/ ٢٦٨.
(٦) في (د): الواحدة.
(٧) سورة إبراهيم/ ٣٤ والنحل/ ١٨.
(٨) في (أ): قوله.
(٩) سورة المائدة/ ٢٠.
(١٠) انظر الدر ١/ ٦٣ عن ابن عباس بنحوه.
(١١) انظر القرطبي ١/ ٣٣١ ـ ٣٣٢ عن ابن الأنباري، وفتح القدير ١/ ٧٤ عن ابن الأنباري.
(١٢) في (أ، حـ، هـ): التورية.
(١٣) في (حـ): وأريتكم.
(١٤) في غير (أ): وقوله.
(١٥) انظر تفسير ابن عباس ص ٨ وعنده «أتموا عهدي في هذا النبي» والزجاج ١/ ٩٠ والطبري ١/ ٥٥٧ ـ ٥٥٩ عن ابن عباس وابن كثير ١/ ٨٣ وفتح القدير ١/ ٧٤ عن الزجاج.
(١٦) في (د): (ص).
(١٧) في (د): الله تعالى.

وقوله تعالى: [(١)] ﴿وإياي فارهبون﴾ أي: خافون في نقض العهد لا ما[(٢)] يفوتكم من المآكل والرياسة.

وقوله عز وجل [(٣)] ﴿وءامنوا بما أنزلت﴾ يعني: القرآن ﴿مصدقاً لما معكم﴾ موافقاً للتوراة في التوحيد والنبوة ﴿ولا تكونوا أول كافر به﴾ قال الفراء [(٤)]: أراد: أول من يكفر به، وقال البصريون [(٥)]: أراد أول فريق كافر أو حزب كافر، ثم حذف المنعوت وأقيم نعته مقامه، والهاء في [(٦)] «به» يعود إلى «ما» في قوله تعالى: ﴿بما أنزلت﴾: وهو القرآن.

والمعنى: ولا تكونوا أول كافر بالقرآن من أهل الكتاب لأن قريشاً كفرت قبل اليهود بمكة.

والخطاب لعلماء اليهود وإذا كفروا بالقرآن كفر أتباعهم فيكونون أئمة في الضلالة ﴿ولا تشتروا﴾: ولا تستبدلوا[(٧)] ﴿بآياتي﴾ يعني: ما في التوراة من بيان صفة محمد ﷺ ونعته[(٨)]. ﴿ثمناً قليلاً﴾: عرضاً يسيراً من الدنيا، وذلك: أن رؤساء اليهود كانت لهم مآكل يصيبونها من سفلتهم وعوامهم فخافوا إنْ هم بينوا صفة محمد ﷺ وتابعوه أن تفوتهم تلك المآكل والرياسة واختاروا الدنيا على الآخرة ﴿وإياي فاتقون﴾[(٩)] فاخشون في أمر محمد، لا ما يفوتكم من الرياسة.

قوله تعالى: [(١٠)] ﴿ولا تلبسوا الحق بالباطل﴾ يقال: لبست الأمر ألبسه لبساً، إذا خلطته وعميته، ومنه قوله تعالى: ﴿وللبسنا عليهم ما يلبسون﴾[(١١)].

والمعنى: ولا[(١٢)] تخلطوا الحق الذي أنزلت عليكم من صفة محمد ﷺ بالباطل الذي تكتبونه بأيديكم من تغيير صفته وتبديل نعته.

قال مقاتل[(١٣)]: إن اليهود أقروا ببعض صفة محمد ﷺ وكتموا بعضاً، ليصدقوا في ذلك، فقال الله تعالى ﴿ولا تلبسوا الحق﴾ الذي تقرّون به وتبينونه ﴿بالباطل﴾ [(١٤)]: يعني بما تكتمونه، فالحق: بيانهم، والباطل: كتمانهم.

---

(١) في (د): وقوله.
(٢) في (هـ): لا يفوتكم.
(٣) في (د): قوله تعالى.
(٤) انظر الفراء ١/ ٣٢ وفتح القدير ١/ ٧٤ عن الفراء والأخفش والطبري ١/ ٥٦٢ وابن كثير ١/ ٨٣ عن أبي العالية.
(٥) انظر الزجاج ١/ ٩٢ والتبيان ١/ ٥٨ والمشكل ١/ ٩١ والبيان ١/ ٧٨.
(٦) في (د): والهاً به بعود.
(٧) وكل ما كان في القرآن من هذا قد نصب فيه الثمن، وأدخلت الباء في المبيوع أو المشتري فإن ذلك أكثر ما يأتي في الشيئين لا يكونان ثمناً معلوماً مثل الدنانير والدراهم فإن جئت إلى الدراهم والدنانير وضعت الباء في الثمن (معاني القرآن للفراء ١/ ٣٠).
(٨) انظر تفسير ابن عباس ص ٨.
(٩) الوقاية لغة: حفظ الشيء عما يؤذيه، وشرعاً: حفظ النفس عما يؤثمها، وقد تسمى التقوى خوفاً وخشية، ويسمى الخوف تقوى. (حاشية أ).
(١٠) في (جـ، هـ): قوله.
(١١) سورة الأنعام / ٩.
(١٢) في (د): لا تخلطوا.
(١٣) انظر البحر ١/ ١٧٩ ـ ١٨٠ عن مقاتل وأبي العالية والبغوي ١/ ٥٣ عن مقاتل والطبري ١/ ٥٦٧ ـ ٥٦٨ ـ ٥٧٢.
(١٤) في (حـ): يعني (بالباطل).

وقوله تعالى: [١] ﴿وتكتموا الحق﴾ هو عطف على المجزوم [٢] في قوله ﴿ولا تلبسوا﴾ أي: ولا تكتموا الحق ﴿وأنتم تَعْلَمون﴾ أن محمداً ﷺ نبي مرسل، قد أنزل عليكم [٣] ذكره في كتابكم واليهود جحدوا نبوة محمد ﷺ مع العلم بأنه نبي، فلم ينفعهم ذلك العلم، لأن جاحد النبوة كافر.

قوله تعالى: [٤] ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة[٥]﴾ «الزكـاة»: تطهير[٦] للمـال وإصلاح له وتثمير ونماء، كل ذلك قد قيل، وأصلها: من الزيادة، يقال: زكا الزرع يزكوزكاء[٧] ـ ممدود ـ وكل شيء يزداد فهو يزكو، قال النابغة[٨]:

وما أخرت من دنياك نقص وإن قدمت عاد لك الزكاء

يعني الزيادة.

وسمي ما (يخرج من المال للمساكين بإيجاب الشرع زكاة لأنها تزيد المال الذي يخرج)[٩] منه وتوفره وتقيه الآفات.

قوله تعالى: [١٠] ﴿واركعوا مع الراكعين﴾ معنى «الركوع» في اللغة: الانحناء يقال للشيخ إذا انحنى [١١] من الكِبَر: ركع، قال لبيد[١٢]:

أخبر أخبار القرون التي مضت أدب كأني كلما قمت راكع

قال المفسرون[١٣]: معناه: وصلوا مع المصلين محمد ﷺ وأصحابه، فعبر بالركوع عن جميع الصلاة إذْ [١٤] كان ركناً من أركانها.

وإنما قال ﴿واركعوا﴾ بعد قوله ﴿وأقيموا الصلاة﴾، لأنه أراد: الحث على إقامة الصلاة في جماعة. وقيل: لأنه[١٥] لم يكن في دين اليهود ولا في صلاتهم ركوع فذكر ما اختص بشريعة الإسلام. والآية خطاب لليهود[١٦].

---

(١) في غير (أ): وقوله.
(٢) ويحتمل أن يكون منصوباً أي لا تجمعوا بين هذا وهذا كما يقال: لا تأكل السمك وتشرب اللبن. (انظر ابن كثير ١/٨٤، والفراء ١/٣٣ والبيان ١/٧٨).
(٣) في (د) والمطبوعة: عليهم.
(٤) في (حـ، هـ): قوله.
(٥) في جميع النسخ: الزكواة.
(٦) في (د): تطهير المال.
(٧) أي نما وزاد (حاشية أ).
(٨) انظر الزاهر ٢/١٨٧ وفيه: وإن قدمت كان لك الزكاء، قال المحقق: «أخل به ديوان النابغة وهو بلا عزو في المقصود والمحدود للقالي ١/٣٠١ وشمس العلوم ٢/٣٢٢».
(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (هـ).
(١٠) في (حـ): قوله، في (د، هـ): وقوله.
(١١) في (أ، د، هـ): أنحنا.
(١٢) البيت في ديوانه ص ٨٩ في رثاء أخيه قصيدة رقم ٣٠ أدب: أمشي الدبيب وهو شبه الشيخ الهرم راكع: بسبب شدة الانحناء من كبر السن، وانظر القرطبي ١/٣٤٤ وهو من (بحر الطويل) وهو في مفردات الراغب ص ٢٠٢ بلا عزو.
(١٣) انظر البحر ١/١٨١.
(١٤) في (د): إذا.
(١٥) في (د): أنه.
(١٦) انظر تفسير ابن عباس ص ٨ والتسهيل لابن جزي ص ٤٩ والبحر ١/١٧١ والدر ١/٦٤ عن مقاتل وفتح القدير ١/٧٧، ٧٩ عن مجاهد ومقاتل.

قوله تعالى: [١] ﴿أتأمرون الناس بـالبر وتنسون أنفسكم﴾ الآية: خطاب لعلمـاء اليهود وكانوا يقولـون لأقربائهم من المسلمين: اثبتوا على ما أنتم عليه ولا يؤمنون.

و«الألف» للاستفهام، معناه: التوبيخ والمراد بـ «البر»: الإيمان[٢] بمحمد ﷺ و«النسيان» ـ ها هنا ـ بمعنى: الترك ومنه قوله تعالى: ﴿نسوا الله فنسيهم﴾[٣] وبّخهم الله تعالى على ما كانوا يفعلون من أمر الناس بالإيمان وترك أنفسهم ذلك.

وقوله تعالى:[٤] ﴿وأنتم تتلون الكتاب﴾ أي: تقرؤون التوراة، وفيها صفة محمد ﷺ ﴿أفلا تعقلون﴾ أنه حق فتتبعونه.

وأصل «التلاوة» من قولهم: تلاه يتلوه إذا تبعه، و«التلاوة» إتباع الحروف بالقراءة، ويقال: عقل الرجل يعقل عقلاً، إذا كان عاقلاً، و«عقل الإنسان» هو تمييزه الذي به فارق جميع الحيوان، سمي عقلاً لأنه يعقله، أي: يمنعه من التورط[٥] في الهلكة كما يمنع العقال[٦] البعير عن ركوب رأسه.

أخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن بن الحسن التاجر[٧]، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بـن الحسن بن شاذان[٨]، حدثنا صالح بن أحمد الهروي[٩]، حدثنا أبو بُجَيْر محمد بن جابر[١٠]، حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي[١١] حدثنا سفيان[١٢] عن خالد بن سلمة[١٣] عن أنس بن مالك، قال:

---

(١) قال ابن عباس ـ في رواية الكلبي ـ نزلت في يهود المدينة، كان الرجل منهم يقول لصهره ولذوي قرابته ولمن بينهم وبينه رضاع من المسلمين اثبت على الدين الذي أنت عليه وما يأمرك به هذا الرجل ـ يعنون محمداً ﷺ ـ فإن أمره حق فكانوا يأمرون الناس بذلك ولا يفعلونه. (أسباب النزول للواحدي ص ١٥). وانظر الدر ١/ ٦٤.

(٢) في (د): ولإيمان.

(٣) سورة التوبة /٦٧.

(٤) في غير (أ): وقوله.

(٥) التورط: الوقوع (حاشية (أ)) وانظر في معنى «تنسون» تفسير ابن عباس ص ٨ وغريب القرآن ص ٤٧.

(٦) في (د): العقيل.

(٧) في (د): أبو سعد، وهو: لم أطلع عليه فيما راجعت.

(٨) أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان بن حرب بن مهران أبو بكر الهزاز سمع الكثير من البغوي وابن صاعد وابن أبي داود وغيرهم وعنه الدارقطني والبرقاني والأزهري كان ثبتاً صحيح السماع كثير الحديث متحرياً ورعاً توفي سنة ٣٨٣ هـ عن ٨٥ سنة. (البداية والنهاية ١١/ ٣١٢).

(٩) صالح بن أحمد بن يونس الهروي، قال أبو أحمد الحاكم: فيه نظر (الميزان ٢/ ٢٨٨).

(١٠) محمد بن جابر بن بجير به عقبة بن سعيد بن عامر المحاربي أبو بجير الكوفي روى عن عبد الله نمير وعبد الرحمن المحاربي ووكيع وغيرهم قال الحضرمي ثقة مات سنة ٢٥٦ هـ.
(تهذيب التهذيب ٩/ ٨٨). أبو بُجير: بالباء المعجمة الموحدة من تحت مضمومة وجيم (عمدة القوي والضعيف ص ٤).

(١١) سبق.

(١٢) سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة أبو عبد الله الثوري الكوفي الثقة الحافظ الفقيه الإمام الحجة مات سنة ١٦١ هـ. (تقريب التهذيب ١/ ٣١١ الجمع ١/ ١٩٤ ـ ١٩٥).

(١٣) خالد بن سلمة الفأفأ المخزومي القرشي الكوفي سمع البهي ـ في الوضوء ـ روى عنه زكريا بـن أبي زائدة روى له مسلم. (كتاب الجمع ١/ ١٢٣).

قال رسول الله ﷺ «مررت ليلة أسري بي على أناس تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ فقال: هؤلاء خطباء من أهل الدنيا ممن كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم» [١].

ثم رجع إلى خطاب المسلمين فأمرهم أن يستعينوا على ما يطلبونه من رضاء[٢] الله تعالى ونيل جنته بالصبر والصلاة[٣] فقال:

﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾: ومعنى «الصبر» حبس النفس على شيء تكـرهه والمراد بـالصبر ها هنا الصبر على أداء الفرائض واجتناب المحارم، واحتمال الاذى[٤] وجهاد العدو وعلى[٥] المصائب، وقوله ﴿والصلاة﴾ لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر.

وقال[٦] مجاهد[٧]: «الصبر» في هذه الآية: الصوم، ويقال لشهر رمضان: شهر الصبر.

وقوله تعالى: ﴿وإنها لكبيرة﴾[٨] قال الحسن والضحاك[٩]: ثقيلة، وكل ما ثقل على الإنسان كبر عليه، كقوله تعالى: ﴿كبر على المشركين ما تدعوهم إليه﴾[١٠] والكناية في «وإنها» تعود على «الصلاة» لأنها الأغلب والأفضل والأهم، كقوله تعالى: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله﴾[١١] ﴿وإذا رأوا تجارة أَوْ لَهْواً انفضوا إليها﴾[١٢].

وقوله تعالى: [١٣] ﴿إلا على الخاشعين﴾ أي: المطيعين الساكنين إلى الطاعة «الخشوع» معناه في اللغة: السكون، قال ﴿وخشعت[١٤] الأصوات للرحمن﴾[١٥].

---

(١) الحديث: رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ـ كتاب الفتن ـ باب فيمن يأمر بالمعروف ولا يفعله ـ عن أنس وعزاها لأبي يعلى والبزار والطبراني في الأوسط وأحد أسانيد أبي يعلى رجاله رجال الصحيح (٢٧٦/٧). وانظر الحلية ٢٤٩/٦، ٤٣/٨ ـ ٤٤ عن أنس، ومسند أحمد ١٨٠/٢، ٢٣١، ٢٣٩ عن أنس والطبراني في الأوسط ٢٦١/١ عن أنس.

(٢) في (أ، د، هـ): رضي.

(٣) في (حـ): الأذى.

(٤) قال الواحدي: «عند أكثر أهل العلم أن الخطاب لأهل الكتاب وهو مع ذلك أدب الجميع العباد، وقال بعضهم: رجع بهذا الخطاب إلى خطاب المسلمين، والقول الأول أظهر» (أسباب النزول ص ١٥).

(٥) في (حـ) والمطبوعة: على.

(٦) في (حـ) قال.

(٧) انظر غريب القرآن ص ٤٧ والزاهر ٢١٢/٢ وابن كثير ٨٧/١ والبحر ١٨٤/١ كلهم عن مجاهد.

(٨) في (د) وقوله (وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين).

(٩) انظر تفسير ابن عباس ص ٨، ص ٢٠ والطبري ١٥/٢ وابن كثير ٨٨/١ والدر ٦٨/١ كلهم عن الضحاك.

(١٠) سورة الشورى /١٣.

(١١) سورة التوبة /٣٤.

(١٢) سورة الجمعة /١١ ـ قال أبو عبيدة: العرب تقتصر على أحد هذين الاسمين، فأكثر الذي يلي الفعل (انظر مجاز القرآن ٣٩/١ وفتح القدير ٧٨/١ ـ ٧٩ والبيان ٧٩/١).

(١٣) في غير (أ): وقوله.

(١٤) في (د): خشعت.

(١٥) سورة طه/ ١٠٨.

ـ وقوله[١] تعالى: ﴿الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم﴾ هذا من نعت «الخاشعين» والعرب[٢] تقول لليقين: ظن، وللشك: ظن، لأن في الظن طرفاً من اليقين قال الله تعالى ﴿إني ظننت أني ملاق حسابيه﴾[٣]. وقال ﴿ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها﴾[٤] وقال ﴿إن ظنا أن يقيما حدود الله﴾[٥] كل هذا بمعنى اليقين[٦].

وقال[٧] دريد بن الصمة[٨]:

فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد

أي أيقنوا.

و«الملاقاة» «اللقاء» بمعنى العيان والاجتماع والمحاذاة والمصير كقوله تعالى: ﴿إن الذين لا يرجون لقاءنا﴾[٩] أي: لا يخافون المصير إلينا وقال ﴿قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم﴾[١٠] أي: مجتمع معكم وصائر إليكم.

قال ابن عباس[١١]: يريد الذين يستيقنون أنهم مبعوثون، وأنهم محاسبون وأنهم راجعون إلى الله تعالى، و«اللقاء، والملاقاة»[١٢] من حيث ذكر في القرآن ـ يحمله المفسرون على البعث والصبر إلى الله عز وجل[١٣] وقوله تعالى:[١٤] ﴿وأنهم إليه راجعون﴾ أي: يصدقون بالبعث ويقرون بالنشأة الثانية، وجعل رجوعهم بعد الموت إلى المحشر رجوعاً إليه.

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٤٧ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ۝٤٨﴾

وقوله تعالى:[١٥] ﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم﴾ تقدم تفسيره[١٦].

---

(١) في غير (أ): قوله تعالى.
(٢) في (حـ): تقول العرب.
(٣) سورة الحاقة /٢٠.
(٤) سورة الكهف /٥٣.
(٥) سورة البقرة /٢٣٠ وفي (أ) أن ظنا أن يقيما.
(٦) انظر تفسير الثوري ص ٤٥ وفيه «كل ظن في القرآن فهو علم» وانظر غريب القرآن ص ٤٧ ومجاز القرآن ١/٣٩ وابن كثير ١/٨٨ عن ابن جرير وأبي العالية، وفتح القدير ١/٧٩، ٨١ والطبري ٢/١٧.
(٧) في (حـ): قال.
(٨) فارس قيس: دريد بن الصمة بن الحارث بن بكر بن جلهمة بن خزاعة بن جشم العريفي الجشمي كانت له أيام وغارات وكان من فرسان قيس المعدودين شهد حنيناً مع المشركين وقتل كافراً وكان أعمى. (الأنساب ٨/٤٤٠) والمدجج: التام السلاح، والفارسي: المصنوع في بلاد الفرس، والمسرد: المحبوك الحلق الجيد الصنع والسراة: السادة. (انظر الزجاج ١/٩٦، ومجاز القرآن ١/٣٩ ـ ٤٠، والزاهر ١/٥٤٤، والطبري ٢/١٨، والبحر ١/١٨٥، وابن كثير ١/٩٨، ديوان الحماسة ١/٣٣٦ ـ ٣٣٧ واللسان / ظنن).
(٩) سورة يونس /٧.
(١٠) سورة الجمعة/٨.
(١١) انظر تفسير ابن عباس ص ٨ ومجاهد ص ٧٤ والثوري ص ٤٥.
(١٢) في (هـ): والملاقات.
(١٣) في غير (أ) الله تعالى، وانظر مجاز القرآن ٢/١١٣، ٢١٣ والبحر ١/١٨٦ وابن كثير ١/٨٨.
(١٤) في (حـ، د، هـ): قوله.
(١٥) في (جـ، هـ): قوله وفي (د): قوله تعالى.
(١٦) انظر الكلام عند تفسير الآية ٤٠ من سورة البقرة ص ١٤٨.

وقوله تعالى:[١] ﴿وأني فضلتكم على العالمين﴾ «التفضيل» نقيض التسوية، يقال فضله إذا أعطاه الزيادة وفضله: إذا حكم له بالزيادة في الفضل وهذا التفضيل هو ما[٢] ذكر في قوله تعالى:[٣] ﴿إذ جعل فيكم أنبياء...﴾[٤].

وأراد بـ«العالمين» عالمي زمانهم[٥]، والخطاب للموجودين منهم في ذلك الوقت. والمراد بـ التفضيل» سلفهم ولكن في تفضيل الآباء شرف الأبناء، لذلك قال ﴿وأني فضلتكم على العالمين﴾.

وقوله تعالى:[٦] ﴿واتقوا يوماً﴾ أي: واحذروا واجتنبوا[٧] عقاب يوم ﴿لا تجزي نفس عن نفس شيئاً﴾ أي: لا يقضي ولا يغني أحد عن أحد في ذلك اليوم، يقال: جزى[٨] عنه كذا[٩] إذا قضى عنه.

قال الكلبي[١٠]: هو يوم القيامة يقول: ﴿اتقوا﴾[١١] يوماً لا يغني والد عن ولده ولا ولد عن والده.

قوله تعالى:[١٢] ﴿ولا يقبل منها شفاعة﴾، يقال: قبلت الشيء أقبله قبولاً وقبولاً ويقال على فلان قبول، أي: تقبله العين.

ومعنى «الشفاعة» كلام الشفيع من هو فوقه في جماعة يسألها[١٣] لغيره وهو الشفع الذي هو خلاف الوتر، وذلك أن سؤال الشفيع يصير شفعاً لسؤال المشفوع له.

وقرىء (ولا[١٤] يقبل) ـ بالياء ـ لأن الشفاعة والتشفع[١٥] بمنزلة واحدة[١٦] كما أن الوعظ والموعظة والصيحة والصوت كذلك، وقد قال الله تعالى ﴿فمن جاءه موعظة من ربه﴾[١٧] وقال ﴿وأخذ الذين ظلموا الصيحة﴾[١٨].

---

(١) في غير (أ): وقوله.
(٢) في (د): وهو الذي ذكر.
(٣) في غير (أ): قوله.
(٤) سورة المائدة / ٢٠ وانظر غريب القرآن ص ٤٨ والدر ١/٦٨ عن مجاهد وقتادة وابن كثير ١/٨٨ عن أبي العالية.
(٥) انظر تفسير ابن عباس ص ٨ والبحر ١/١٨٩ عن الحسن ومجاهد وقتادة وغيرهم وفتح القدير ١/٨١.
(٦) في (جـ): قوله، وفي (د، هـ): وقوله.
(٧) في (هـ): واخشو.
(٨) في (د): جزا.
(٩) في (هـ) كذا: «يقال: جزى عني فلان بلا همز ـ أي تاب عني واجزاني أي كفاني» (غريب القرآن ص ٤٨).
(١٠) انظر الطبري ٢/٢٧ وابن كثير ١/٨٩ وفتح القدير ١/٨٢.
(١١) إضافة يقتضيها السياق.
(١٢) في (جـ، د، هـ): وقوله.
(١٣) في (حـ): يسئلها.
(١٤) في جميع النسخ والمطبوعة (لا يقبل).
(١٥) في (حـ) والتشفيع، وفي (د) والمطبوعة: والشفع.
(١٦) ساقطة من (جـ، د).
(١٧) سورة البقرة / ٢٧٥.
(١٨) سورة هود/٦٧ ـ قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالتاء لتأنيث الشفاعة وقرأ الباقون بالياء وحجتهم أن تأنيث الشفاعة ليست حقيقية (انظر الحجة لأبي زرعة ص ٩٥ والتبيان ١/٨٠).

وقوله تعالى: [١] ﴿ولا يؤخذ منها عدل﴾ عدل الشيء وعدله: مثله، قال الله تعالى[٢] ﴿أو عدلُ ذلك صياماً﴾[٣] أي: ما يماثله من الصيام، قال كعب بن مالك[٤]:

صبرنا لا نرى لله عدلاً على ما نابنا متوكلينا

أي لا نرى له[٥] مثلاً.

والمراد بـ «العدل» في[٦] هذه الآية: الفداء، قال الله تعالى ﴿وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها﴾[٧] أي: إن[٨] تفد كل فداء، وسمي الفداء عدلاً، لأنه يعادل المفدي ويماثله.

قال السدي ـ في هذه الآية[٩] ـ لو جاءت بملء الأرض ذهبا تفتدي به ما قبل منها[١٠] وقوله تعالى: [١١] ﴿ولا هم ينصرون﴾ أي: لا يمنعون من عذاب الله، قال المفسرون: نزلت هذه الآية في اليهود وذلك: أنهم[١٢] كانوا يقولون: يشفع[١٣] لنا آباؤنا الأنبياء، فآيسهم الله عز وجل[١٤] من ذلك[١٥].

وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾

قوله[١٦] ﴿وإذ نجيناكم من آل فرعون﴾ «التنجية»: التخليص من مكروه وشدة ومثله الإنجاء و «آل فرعون» أتباعه ومن كان على دينه.

---

(١) في غير (أ): وقوله.

(٢) في (د): سبحانه وتعالى.

(٣) سورة المائدة /٩٥.

(٤) كعب بن مالك الأنصاري السلمي، شاعر الإسلام، أسلم قديماً وشهد العقبة ولم يشهد بدراً، وهو أَحَدُ الثلاثة الذين خُلِّفُوا عن تبوك وتاب الله عليهم توفي سنة ٥١ هـ.
(البداية والنهاية ٥٢/٨) والبيت في الزاهر ٢٤٥/١ والبداية والنهاية ١٣٢/٤، من قصيدة يجيب ضرار بن الخطاب بن مرداس في يوم الخندق قبل إسلامه.

(٥) في المطبوعة: لله.

(٦) في (حـ): من هذه الآية.

(٧) سورة الأنعام/ ٧٠ وانظر في معنى «العدل» غريب القرآن ص ٤٨ والطبري ٣٤/٢ ـ ٣٥ والدر ٦٨/١ وابن كثير ٨٩/١.

(٨) في (جـ، د): أي تفد.

(٩) انظر الطبري ٣٤/٢ عن السدي وابن كثير ٨٩/١ عن السدي وابن وهب.

(١٠) في (حـ): منه.

(١١) في (جـ، هـ) قوله وفي (د): وقوله.

(١٢) في (د): لأنهم.

(١٣) في (د): شفع.

(١٤) في (جـ، د): الله عز ذلك.

(١٥) انظر الزجاج ٩٨/١ والطبري ٣٢/٢ ـ ٣٣ والبحر ١٨١/١ والقرطبي ٣٨١/١.

(١٦) في (جـ، هـ): قوله تعالى، وفي (د): وقوله تعالى.

وقوله [١] ﴿يسومونكم سوء العذاب﴾ «السوم» أن تجشم[٢] إنساناً مشقة أو سوءاً [٣] أو ظلماً [٤] يقال: سمته ذلاً[٥] وسوءاً: إذا ألزمته إياه، و «سوء العذاب» شديد العذاب.

وقد فسره بقوله ﴿يذبحون أبناءكم﴾ وأصل «الذبح» في اللغة: الشق و «الذباح، والذباح» بالتخفيف[٦] والتشديد: تشقق في الرجل، وسمي فَرْي الأوداج[٧] ذبحاً لأنه نوع شق، والتفعيل: على التكثير[٨].

وقوله تعالى: [٩] ﴿ويستحيون نساءكم﴾ «يستحيون» يستفعلون من الحياة، والمعنى يستبقونهن[١٠] أحياء ولا يقتلونهن، ومنه الحديث:

«اقتلوا شيوخ المشركين، واستحيوا شرخهم» [١١] واسم النساء: يقع على الصغار والكبار وهم كانوا يستبقون البنات لا[١٢] يقتلونهن.

والخطاب لبني إسرائيل يذكرهم الله تعالى النعمة عليهم حين أنجاهم[١٣] من عدوهم الذين كانوا يذيقونهم شدة العذاب، بذبح الأبناء واستبقاء النساء، ثم قال ﴿وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾. «البلاء» اسم ممدود من البلو[١٤]، وهو الاختبار والتجربة[١٥] يقال بلاه يبلوه بلوا: إذا جربه. و«البلاء» يكون حسناً ويكون سيئاً والله عز وجل[١٦] يبلو عباده بالصنيع الحسن ليمتحن شكرهم عليه ويبلوهم[١٧] بالبلوى التي يكرهونها ليمتحن صبرهم. فقيل للحسن: بلاء، وللسيء: بلاء، لأن أصلهما المحنة، ومنه قوله تعالى[١٨] ﴿وبلوناهم بالحسنات والسيئات﴾[١٩] وقال ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾[٢٠].

والذي في هذه الآية: يحتمل الوجهين فإن حملته على الشدة كان معناه: في استحياء البنات للخدمة، وذبح البنين بلاء ومحنة، وهو قول ابن عباس ـ في رواية عطاء والكلبي ـ[٢١].

---

(١) في غير (أ): وقوله تعالى.

(٢) التجشم: التكلف على مشقة (اللسان /جشم).

(٣) في (أ): وسوءا والتصحيح من قول الليث في لسان العرب /سوم قال الليث: «السوم» أن تجشم إنساناً مشقة أو سوءاً أو ظلماً.

(٤) في (د) مشقة أو ظلماً وسوءاً.

(٥) في (د): إذا.

(٦) في (أ): بالتشديد والتخفيف.

(٧) فري الأوداج: أي قطع الأوداج (حاشية (أ)) والأوداج: العروق التي تقطع في الذبح.

(٨) في (حـ): الكثير.

(٩) في غير (أ): وقوله.

(١٠) في (د): يستبقوهن.

(١١) الحديث رواه الترمذي ـ كتاب السير ـ باب ما جاء في حكم النزول على الحكم رقم ١٦٣٢ عن سمرة، وقال: حسن صحيح غريب. ٧٢/٣.

وأبو داود ـ كتاب الجهاد ـ باب في قتل النساء رقم ٢٦٧٠ عن سمرة ٥٤/٣.

وسنن سعيد بن منصور الجزء الثاني من المجلد الثالث عن سمرة ص ٢٣٩.

ومسند أحمد ١٢/٥، والشرخ: الشعاب، ٢٠/٥ بلفظ «واستبقوا» عن سمرة.

(١٢) في (د): ولا يقتلونهن.

(١٣) في (د): أنجهم.

(١٤) في (جـ، د): البلوى.

(١٥) في (هـ): وتجربة.

(١٦) في (د، هـ): والله تعالى.

(١٧) في (حـ): فيبلوهم.

(١٨) في(حـ): ومنه قوله (وبلوناهم).

(١٩) سورة الأعراف /١٦٨.

(٢٠) سورة الأنبياء /٣٥ وانظر في معنى «البلاء» مجاز القرآن ٤٠/١ وفتح القدير ٨٣/١.

(٢١) انظر تفسير ابن عباس ص ٨ والدر ٦٩/١ عن ابن عباس وفتح القدير ٨٣/١.

وإن حملته على النعمة (١) كان المعنى: وفي تنجيتكم من هذه المحن نعمة عظيمة وهو قول مجاهد والسدي (٢).

ومثل هذا في احتمال الوجهين قوله في قصة إبراهيم ﴿إن هذا لَهُوَ البلاء المبين﴾(٣).

وقوله تعالى: (٤) ﴿وإذْ فَرَقْنَا بكم البحر فأنجيناكم﴾ وذلك أن الله تعالى أمر موسى أن يذهب ببني إسرائيل إلى البحر فينفلق له حتى يخوض (٥) فيه هو وبنو إسرائيل فلما ذهب بهم وانتهى إلى البحر فرق الله البحر اثني عشر طريقاً، لكل سِبْط منهم طريق (٦) حتى مروا فيه وهو منفلق. وسمي البحر بحراً لاستبحاره، وهو سعته وانبساطه.

وقوله تعالى: (٧) ﴿وأغرقنا ءال فرعون﴾ ولم يذكر غرق فرعون، لأنه قد ذكره في مواضيع، كقوله تعالى: (٨) ﴿فأغرقناه ومن معه جميعاً﴾(٩) ويجوز أن يريد بآل فرعون: نفسه، كقوله تعالى: ﴿مما ترك آل موسى وآل هارون﴾(١٠) يعني: موسى وهارون.

وقوله(١١) ﴿وأنتم تنظرون﴾ وذلك أنهم لماخرجوا من البحر رأوا(١٢) انطباق البحر على فرعون وقومه. ويجوز أن يكون المعنى ﴿وأنتم تنظرون﴾ إلى فرق الله (١٣) البحر وإنجائكم من عدوكم.

وقوله تعالى: (١٤) ﴿وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة﴾ قال المفسرون(١٥): إن الله تعالى لما أنجى (١٦) موسى وبني إسرائيل وأغرق فرعون، وأمن بنو(١٧) إسرائيل من عدوهم ودخلوا مصر ولم يكن لهم كتاب ولا شريعة ممهدة، فواعد الله موسى أن يؤتيه الكتاب فيه بيان ما يأتون وما يذرون (١٨) وأمره أن يصوم ثلاثين(١٩) يوماً فصامه وصالاً ولم يطعم شيئاً، فتغيرت رائحة فمه، فعمد إلى لحاء (٢٠) شجرة فمضغها، فأوحى الله إليه: «أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك»؟ وأمر أن يصل بها عشراً (فتم ميقات ربه أربعين ليلة) وخرج موسى من بين بني إسرائيل تلك الأيام فاتخذ السامري عجلاً وقال لبني إسرائيل: ﴿هذا إلهكم وإله موسى﴾ (٢١) فافتتن بالعجل ثمانية آلاف(٢٢) رجل منهم، وعكفوا عليه يعبدونه(٢٣).

---

(١) في (د) النعم.
(٢) انظر الدر ١/ ٦٩ عن مجاهد، وابن كثير ١/ ٩٠ عن مجاهد والسدي وأبي العالية.
(٣) سورة الصافات / ١٠٦.
(٤) «يخوضوا» في (د).
(٥) في (جـ، هـ): طريقاً.
(٦) في غير (أ) وقوله.
(٧) في غير (أ) كقوله.
(٨) في (جـ، هـ): قوله.
(٩) سورة الإسراء / ١٠٣ وفي (جـ، د): وأعرفناه.
(١٠) سورة البقرة / ٢٤٨.
(١١) في المطبوعة: قوله.
(١٢) في (د): رأو.
(١٣) في (د): والمطبوعة: فرق الله تعالى.
(١٤) في (جـ، هـ): وقوله وفي (د): قوله تعالى.
(١٥) انظر التبيان ١/ ٦٢ والدر ٣/ ١١٥ عن ابن عباس وابن كثير ٢/ ٢٤٣.
(١٦) في (أ، د، هـ): أنجا.
(١٧) في (د): بنوا.
(١٨) أي بيان المأمورات والمنهيات ويذرون: يتركون (حاشية أ).
(١٩) في (جـ، د، هـ): ثلثين.
(٢٠) اللحاء: القشر (اللسان /لحا).
(٢١) سورة طه/ ٨٨.
(٢٢) في (د) ثمانية ألف رجل منهم عكفوا.
(٢٣) انظر التبيان ١/ ٦٢ والدر ١/ ١١٥ عن ابن عباس وابن كثير ٢/ ٢٤٣.

وقراءة أكثر القراء (واعدنا) من المواعدة لأن ما كان من الله[١] من الوعد ومن موسى القبول والتحري لإنجازه يقوم مقام الوعد، فصار كالتواعد من الفاعلين، وأيضاً فإن المفاعلة قد تقع من الواحد وقد ذكرنا[٢].

وقرأ أبو عمرو[٣]: (وعدنا) بغير ألف، لكثرة ما جاء في القرآن من هذا القبيل بغير ألف[٤]. كقوله تعالى:[٥] ﴿وعد الله الذين ءامنوا﴾[٦]، ﴿ألم يعدكم ربكم﴾[٧]، ﴿وإذ يعدكم الله﴾[٨] ﴿إن الله وعدكم وعد الحق﴾[٩]، ﴿وعدكم الله مغانم كثيرة﴾[١٠]، يقال وعدته وعداً وعدة وموعداً، وموعدة قال الله تعالى ﴿إلا عن موعدة وعدها إياه﴾[١١] وقال ﴿وجعلنا لمهلكهم موعداً﴾[١٢].

ويقال: «وعد»[١٣] في الخير والشر، قال الله تعالى ﴿ألم يعدكم ربكم وعدا حسناً﴾[١٤] وقال ﴿النار وعدها الله الذين كفروا﴾[١٥].

وتقدير الكلام: وإذ واعدنا موسى انقضاء أربعين ليلة للتكلم معه، أو لإتيانه الكتاب[١٦].

وقوله تعالى:[١٧] ﴿ثم اتخذتم العجل من بعده﴾ «الاتخاذ» افتعال من الأخذ والمعنى: ثم اتخذتم العجل من بعده[١٨] معبوداً أو إلهاً فحذف المفعول الثاني للعلم به وكذلك قوله تعالى: ﴿باتخاذكم العجل﴾[١٩]، ﴿اتخذوه[٢٠] وكانوا ظالمين﴾ [٢١] ﴿إن الذين اتخذوا العجل﴾[٢٢]. التقدير في هذا كله: اتخذوه إلهاً فحذف المفعول الثاني.

ومعنى الآية: أن الله تعالى نبههم على أن كفرهم بمحمد ﷺ ليس بأعجب من كفرهم وعبادتهم العجل ومن موسى عليه السلام.

وقوله تعالى:[٢٣] ﴿وأنتم ظالمون﴾ أي: ضارون لأنفسكم، وواضعون العبادة في [٢٤] غير موضعها.

---

(١) في (د): والمطبوعة: من الله تعالى.
(٢) في (د): ذكرناه، وانظر تفسير الآية ٩.
(٣) أبو عمرو: زبان بن العلاء بن عمار بن عبد الله بن الحسن بن الحارث بن جلهم بن خزاعي بن مازن المازني من الأعلام في القرآن وعنه أخذ يونس وغيره من المشايخ البصريين قرأ على أبي العالية الرياحي وجماعة وروى عن أنس قال أبو عبيدة: كان أبو عمرو أعلم الناس بالقرآن والعربية والشعر مات سنة ١٥٤ هـ (الفهرست لابن النديم ص ٤٢، وشذرات الذهب ١/٣٢٧).
(٤) انظر السبعة ص ١٥٥، الحجة لأبي زرعة ص ٩٦ والنشر ٢/٢١٢ والزجاج ١/١٠٣ ـ ١٠٤ والتبيان ١/٦٢ والزاهر ٢/١٣٦ ـ ١٣٧ والطبري ٢/٥٨ ـ ٥٩ والحجة لابن خالويه ص ٧٦ ـ ٧٧ والرازي ٣/٧٣.
(٥) في غير (أ) كقوله.
(٦) سورة المائدة /٩، النور/٥٥، الفتح /٢٩.
(٧) سورة طه /٨٦.
(٨) سورة الأنفال /٧.
(٩) سورة إبراهيم/ ٢٢.
(١٠) في المطبوعة: وعدكم وفي (د) وعدكم الله مغانم، سورة الفتح /٢٠.
(١١) سورة التوبة /١١٤.
(١٢) سورة الكهف/٥٩ وفي حاشية (أ) «اللام»: للتوقيت معناه: جعلنا لقوت هلاكهم موعداً.
(١٣) في (د): وعدت.
(١٤) سورة طه/٨٦.
(١٥) سورة الحج/٧٢.
(١٦) انظر معاني القرآن للأخفش ١/٢٦٤ وتفسير الطبري ٢/٦١ عن نحويي البصرة.
(١٧) في غير (أ) وقوله.
(١٨) أي من بعد ذهاب موسى إلى الطور أو من بعد إغراق فرعون (حاشية أ).
(١٩) سورة البقرة /٥٤.
(٢٠) في (د) والمطبوعة: وقوله (واتخذوه..).
(٢١) سورة الأعراف /١٤٨.
(٢٢) سورة الأعراف /١٥٢.
(٢٣) في غير أ: وقوله.
(٢٤) في (حـ): وواضعون العبادة غير موضعها.

وقيل: ﴿وأنتم ظالمون﴾ اليوم بمخالفة محمد ﷺ.

قوله تعالى: [١] ﴿ثم عفونا عنكم﴾ قال ابن الأنباري[٢]: عفـا[٣] الله عنك، معناه: محـا الله عنك، مأخوذ من قولهم: عفت الرياح الآثار، إذا دَرَسَتها ومحتها، وعفو الله: محوه الذنب عن العبيد. والمراد[٤] بـ «العفو» ها هنا - قبوله التوبة من عبدة العجل، وأمره برفع السيف عنهم.

وقوله تعالى: [١] ﴿من بعد ذلك﴾ أي: من بعد عبادة العجل ﴿لعلكم تشكرون﴾ لكي تشكروا نعمتنا بالعفو. ومعنى «الشكر» في اللغة: عرفان الإحسان بالقلب ونشره باللسان.

﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾

وقوله تعالى: [٥] ﴿وإذ ءاتينا موسى الكتاب والفرقـان..﴾ الآية[٦]، «الفرقـان» مصدر فرقت بين الشيئين أفرق فرقاً وفرقانا، كالرجحان والنقصان ويسمى كـل فارق: فـرقـانـا، كما سمي كـتـاب الله: الفرقـان، لفصله بين المحق[٧] والمبطل، وسمى الله تعالى «يوم بدر» يوم الفرقان في قوله﴿يوم الفرقان يوم التقى الجمعان﴾[٨] لأنه فرق في ذلك اليوم بين الحق والباطل، فكان ذلك يوم الفرقان، وقوله تعالى: ﴿إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا﴾[٩] أي: يفرق بينكم وبين ذنوبكم.

واختلفوا في معنى «الفرقان» في هذه الآية: فقـال مجـاهد: هو بمعنى الكتاب وهما شيء واحد، وهواختيار الفراء، قال: العرب[١٠] تكرر الشيء إذا اختلفت ألفاظه، كقول عدي بن زيد[١١]: وألفى قولها كذبـاً ومينـاً وقـال عنترة[١٢]: أقوى وأقفر بعد أم الهيثم.

---

(١) في غير (أ) قوله.

(٢) انظر الزاهر ١/ ٥٣٥ ـ ٥٣٦.

(٣) في (د): عفى.

(٤) في (حـ): إذ العفو.

(٥) في (جـ، هـ): قوله.

(٦) في (د) (.. والفرقان) مصدر.

(٧) في (د): بين الحق والباطل.

(٨) سورة الأنفال / ٤١.

(٩) سورة الأنفال / ٢٩.

(١٠) في (جـ، د): فإن العرب.

(١١) عَدِي بن زيد بن الحَمَّار العبادي التميمي النصراني جاهلي من فحول الشعراء الأربعة الذين هم: هو، وطرفة بن العبد، وعبيد بن الأبرص، وعلقمة بن عبدة توفي سنة ٣٥ قبل الهجرة (سير الأعلام ٥/ ١١٠، الأعلام للزركلي ٥/ ٩) وانظر الفراء ١/ ٣٧ وتكملة البيت:

وقـدمـت الأديـم لـراهـشـيـه وألـفـى قـولـهـا كـذبـاً ومـيـنـا

والراهشان: عرقان في باطن الذراع، والمبين: هو الكذب، والشاهد: عطف المغايرة اللفظية وانظر الزاهر ١/ ١٥٦ والقرطبي ١/ ٣٩٩ (واللسان/ مين).

(١٢) عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي أشهر فرسان العرب في الجاهلية ومن شعراء الطبقة الأولى من أهل نجد، في=

وارتضى الزجاج هذا القول، قال: لأن الله تعالى ذكر لموسى (الفرقان) في غير هذا الموضع، وهو قوله تعالى: ﴿ولقد ءاتينا موسى وهارون الفرقان﴾[١] فعلى[٢] هذا القول الفرقان: هو الكتاب، والكتاب: هو الفرقان.

قال الزجاج[٣]: ويجوز أن يريد بالفرقان: انفراق البحر، وهو من عظيم الآيات كأنه قيل: آتيناه فرق البحر.

وقال ابن عباس[٤]: أراد بالفرقان: النصر على الأعداء لأن الله تعالى نصر موسى وقومه على عدوهم وسمى نصره فرقاً لأن في ذلك[٥] فرقاً بين الحق والباطل. وقوله ﴿**لعلكم تهتدون**﴾ أي: بما آتيناه من الكتاب.

قوله تعالى:[٦] ﴿**وإذ قال موسى لقومه**﴾ يعني الذين عبدوا العجل (يـا قوم) نداء مضـاف حذف منه الياء، والمنادى إذا أضفته إلى نفسك، جاز فيه ثلاث لغات: حذف الياء وإثباتها وفتحها، فحذف الياء كقـوله (يـا قوم) والإثبات كقوله (يا عبادي فاتقون) والفتح كقوله ﴿يا عبادي الذي أسرفوا﴾[٧] على قراءة من فتح الياء[٨]، والأجود الاكتفاء بالكسرة[٩].

وقوله تعالى[١٠]: ﴿**إنكم ظلمتم أنفسكم**﴾ أي نقصتم حظ أنفسكم ﴿**باتخاذكم العجل**﴾ إلَهاً ﴿**فتوبوا إلى بارئكم**﴾ ارجعوا إليه بالطاعة والتوحيد. و«الباري» الخالق، يقال: برأ الله الخلق أي خلقهم[١١].

وكـان أبو عمـرو يختلس حركـة الهمزة[١٢] في ﴿**بارئكم**﴾ كأنه يخفف الحركة ويقربهـا من الجزم[١٣]، وسيبويه[١٤]: يجوز تخفيف حركة الإعراب، وأنشد في ذلك[١٥]:

وقد بدا هنك من المئزر

= شعره رقة وعذوبة. وكان مغرماً بابنة عمه (عبلة) واجتمع في شبابه بامرىء القيس، توفي سنة ٢٢ قبل الهجرة (الأعلام للزركلي ٥/٢٦٩). وانظر ديوانه ص ١٦ في معلقته: هل غادر الشعراء من متردم.

والإقواء والإقفار: الخلاء، جمع بينهما لضرب من التأكيد «أم الهيثم»: كنية عبلة زوجته وابنة عمه.

وانظر فتح القدير ١/٨٥ وفيه:

حـيـيـت مـن طـلل تـقـادم عـهـده أقـوى وأقـفـر بـعـد أم الـهـيـثـم

وتفسير القرطبي ١/٣٩٩.

(١) في (هـ) (ولقد آتينا موسى الكتاب وهارون الفرقان) والنص من سورة الأنبياء /٤٨.

(٢) في (د): وعلى هذا.

(٣) انظر الزجاج ١/١٠٤ ـ ١٠٥ وفتح القدير ١/٨٥ عن الزجاج وابن زيد.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ص ٩ في رأي له، وغرائب النيسابوري ١/٢٨٧، وفتح القدير ١/٨٥.

(٥) في (د): لأن في ذلك اليوم فرق، وفي المطبوعة: لأن في ذلك اليوم فرقاً.

(٦) في غير (أ): قوله.

(٧) سورة الزمر /٥٣.

(٨) انظر السبعة ١٥٢ والحجة لأبي زرعة ٩٣ ـ ٩٤ والزجاج ١/١٠٥ والتبيان ١/٦٤.

(٩) في (د): والأجود الاكتفاء.

(١٠) في غير (أ): وقوله.

(١١) انظر غريب القرآن ص ٤٩ والدر ١/٧٠ عن ابن عباس ومجاز القرآن ١/٤٨ وفتح القدير ١/٨٦.

(١٢) في (هـ) الهمز، «أي يتلفظ بالهمزة على وجه يقرب من السكون» (حاشية (أ)).

(١٣) انظر السبعة ص ١٥٥ والحجة لأبي زرعة ص ٩٧ والنشر ١/٣٩٣ ـ ٢،٣٩٤/١١٢، الزجاج ١/١٠٧ والتبيان ١/٦٤ والحجة لابن خالويه ص ٧٧ ـ ٧٨ والبيان ١/٨٣ عن أبي عمرو.

(١٤) انظر الحجة لابن خالويه ص ٧٨ عن سيبويه.

(١٥) انظر الزجاج ١/١٠٧ نقلاً عن سيبويه والتبيان ١/٦٤ والخزانة ٤/٤٨٤ ـ ٤٨٥ والبيت: =

وأنشد أيضاً قول امرىء القيس[1]:

فاليوم أشرب غير مستحقب إثماً من الله ولا واغل

وفي الآية: إضمار واختصار كأنه لما قال لهم ﴿فتوبوا إلى بارئكم﴾ قالوا: كيف؟ قال: ﴿فاقتلوا أنفسكم﴾ أي: ليقتل البريء المجرم.

المعنى: استسلموا للقتل، فجعل استسلامهم للقتل قتلا منهم لأنفسهم[2].

وقوله تعالى:[3] ﴿ذلكم خير لكم﴾ [4] أي: توبتكم بقتل أنفسكم ﴿خير لكم عند بارئكم﴾ من إقامتكم على عبادة العجل.

وقوله تعالى: ﴿فتاب عليكم﴾ في الآية اختصار لأن التقدير: ففعلتم ما أمرتم به فتاب عليكم [5] ﴿إنه هو التواب الرحيم﴾ [6].

قوله تعالى:[7] ﴿وإذْ قُلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾ قال ابن عباس[8]: يعني نراه علانية[9]، وقال قتادة[10]: عيانا، ومعنى قوله[11] ﴿جهرة﴾ أي غير[12] مستتر عنا بشيء. يقال: جهرت بالقول أجهر به: إذا أعلنته و«الجهر» العلانية[13].

وقوله تعالى:[14] ﴿فأخذتكم الصاعقة﴾ يعني: ما تصعقون منه أي: تموتون قال المفسرون[15]: إن الله تعالى

= رحت وفي رجليك ما فيهما وقد بدا هنك من المئزر

وهو من شواهد سيبويه، والشاهد: تسكين «هن» في الإضافة للضرورة.

وهذا البيت للأقيش الأسدي، سكر يوماً فسقط فبدت عورته وامرأته تنظر إليه فضحكت منه فقال هذا وفي رجليك ما فيها: يريد أن فيهما اضطراباً واختلافاً، والهن: كناية عن كل ما يقبح ذكره، والمئزر: الإزار.

وانظر الكتاب لسيبويه ٤/٢٠٣ والبحر ١/٢٠٦ (وهو من بحر السريع).

(١) في (جـ، د) امرء، البيت في ديوان امرىء القيس ص ١٢٢ من قصيدة رقم ١٦ آخر بيت فيها، وفي ص ٥٨، وانظر الخزانة ٤/٢٨٤ والكتاب ٤/٢٠٤ والكامل للمبرد ١/٢٤٤ وإصلاح المنطق ص ٢٤٥ والبحر ١/٢٠٦.

غير مستحقب: غير متكسب ولا محتمله وأصله من حمل الشيء في الحقيبة فضرب به مثلاً والواغل: الداخل على القوم يشربون ولم يدع يقول: ليس عليَّ إثم مؤخر في شربي، والشاهد: إسكان الباء في (أشرب) بدل الضم.

(٢) انظر غريب القرآن ص ٤٩ والدر ١/٦٩ ـ ٧٠ عن ابن عباس وعلي والزهري وقتادة.

(٣) في (جـ، د): قوله.

(٤) في (د) والمطبوعة: (ذلكم خير لكم عند بارئكم).

(٥) انظر الزجاج ١/١٠٨ وفتح القدير ١/٨٦.

(٦) زائدة من (د).

(٧) في (جـ، د): قوله.

(٨) انظر تفسير ابن عباس ص ٩ وغريب القرآن ص ٤٩ والطبري ٢/٨١ عن ابن عباس وابن كثير ١/٩٣ عنه وفتح القدير ١/٨٨ عنه والدر ١/٧٠ عنه.

(٩) في (د) حتى نرى الله علانية.

(١٠) انظر الطبري ٢/٨١ عن قتادة والربيع وابن كثير ٠/٩٣ عنهما.

(١١) في (د): ومعنى جهرة.

(١٢) في (هـ): أغير.

(١٣) انظر معنى (جهرة) عند الزجاج.

(١٤) في غير (أ): وقوله.

(١٥) انظر الطبري ٢/٨٧ ـ ٨٨ عن السدي والبحر ١/٢١٠ وغرائب النيسابوري ١/٢٨٩ ـ ٢٩٠ والدر ١/٧٠ عن الربيع بن أنس، ٣/١٣٩ عن نوف البكالي وابن كثير ١/٩٣ عن الربيع والرازي ٣/٨٤ عن السدي.

أمر موسى أن يأتيه في ناس من بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل، فاختار موسى سبعين [١] رجلاً من خيارهم وخرج بهم إلى طور سيناء وسمعوا كلام الله عز وجل [٢]، وكان موسى إذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع أحد من بني آدم أن ينظر إليه ويغشاه عمود من غمام، فلما فرغ موسى، وانكشف الغمام، قالوا له [٣]: (لن نؤمن لك) أي [٤]: لن نصدقك (حتى نرى الله جهرة) فأخذتهم الصاعقة، وهي نار جاءت من السماء فأحرقتهم جميعاً وقوله [٥] ﴿وأنتم تنظرون﴾ يريد: نظر بعضهم إلى بعض عند نزول الصعقة [٦] وإنما أخذتهم لأنهم امتنعوا من الإيمان بموسى بعد ظهور معجزته، حتى يريهم ربهم جهرة. والإيمان بالأنبياء: واجب بعد ظهور معجزتهم، ولا يجوز اقتراح المعجزات عليهم فلهذا عاقبهم الله[٧]. وهذه الآية تتضمن التوبيخ لهم[٨] على مخالفة الرسول ﷺ مع قيام معجزته كما خالف أسلافهم موسى مع ما أتى به من الآيات الباهرة، والتحذير لهم أن ينزل بهم ما نزل بأسلافهم.

قوله تعالى: [٩] ﴿ثم بعثناكم من بعد موتكم﴾ قال المفسرون[١٠]: إنهم لما هلكوا[١١]، جعل موسى يبكي ويتضرع ويقول: يا رب، ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم؟ ﴿لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا﴾[١٢] فلم يزل يناشد ربه حتى أحياهم الله جميعاً، رجلاً بعد رجل، وهم ينظرون كيف يحيون، فذلك قوله تعالى: [١٣] ﴿ثم بعثناكم من بعد موتكم﴾ أي: نشرناكم وأعدناكم أحياء.

و«البعث»: إثارة البارك والنائم عن مكانه، ونشر الميت كبعث النائم.

قال قتادة[١٤]: بعثهم الله تعالى ليستوفوا بقية آجالهم وأرزاقهم، ولو ماتوا بآجالهم لم يبعثوا ولكن كان ذلك الموت عقوبة لهم على ما قالوا.

قال الزجاج[١٥]: والآية احتجاج على مشركي العرب الذين كفروا بالبعث فاحتج النبي ﷺ بإحياء من بعث بعد موته في الدنيا فيما يوافقه اليهود والنصارى.

وقوله تعالى: [١٦] ﴿لعلكم [١٧] تشكرون﴾ أي: نعمة البعث.

قوله تعالى: ﴿وظللنا عليكم الغمام﴾ معناه: تسترناكم عن الشمس بالغمام و«الظل» معناه في اللغة: الستر، يقال: لا أزال الله عنا ظل فلان، أي: ستره وظل الشجرة: سترها، ويقال لظلمة الليل: ظل، لأنها[١٨] تستر الأشياء، ومنه قوله تعالى: ﴿كيف مد الظل﴾[١٩].

---

(١) في (د): ستون.
(٢) في (د): الله تعالى.
(٣) في (د): قالوا لن.
(٤) ساقطة من (جـ، هـ).
(٥) من (د).
(٦) في (جـ، د): الصاعقة.
(٧) في (د): الله تعالى.
(٨) في (د): بهم.
(٩) في (جـ، د): قوله.
(١٠) انظر الطبري ٢/٨٧ وغرائب النيسابوري ١/٢٩٠ ـ ٢٩١ وابن كثير ١/٩٣ كلها عن السدي.
(١١) في (هـ): هلكو.
(١٢) سورة الأعراف /١٥٥.
(١٣) في غير (أ): فذلك قوله (ثم..).
(١٤) انظر القرطبي ١/٤٠٤ والدر ١/٧٠ وفتح القدير كلها عن قتادة وابن كثير ١/٩٣ عن قتادة والربيع والطبري ٢/٨٩.
(١٥) انظر الزجاج ١/١٠٩.
(١٦) في غير (أ): وقوله.
(١٧) في (هـ): (ولعلكم...).
(١٨) في المطبوعة: لأنه يستر.
(١٩) سورة الفرقان/ ٤٥ وفي المطبوعة /٤٦.

و«الغمام»: جمع غمامة، وهي السحاب، سمي غماماً [١] لأنه يغم السماء أي: يسترها، وكل ما ستر [٢] شيئاً فقد غمه [٣].

قال المفسرون[٤]: وهذا كان حين أبوا على موسى دخول تلقاء مدينة الجبارين فتاهوا في الأرض ثم ندموا على ذلك وكانت العزيمة من الله أن يحبسهم في التيه[٥] فلما ندموا ألطف الله لهم [٦] بالغمام **﴿وأنزلنا عليكم [٧] المن والسلوى﴾** كرامة لهم ومعجزة لنبيهم.

و«المن» التَّرَنْجَبِين، وكان كالعسل الجامس[٨] حلاوة، وكان يقع على أشجارهم بالأسحار[٩] و«السلوى»: طائر كالسماني، والواحدة: سلواة، وأنشد الليث[١٠]

كما انتفض السلواة من بلل القطر

قال مقاتل[١١]: كان الله عز وجل[١٢] يبعث سحابة فتمطر لهم السماني.

وقوله[١٣] **﴿كلوا﴾** أي: وقلنا لهم كلوا **﴿من طيبات[١٤]﴾**: حلالات **﴿ما رزقناكم﴾** و«الطيب» الحلال، لأنه طاب، وأصل «الحرام» يكون خبيثاً، وأصل «الطيب» الطاهر، وسمي الحلال طيباً، لأنه طاهر لم يتدنس بكونه حراماً.

﴿وما ظلمونا﴾ أي: ما نقصونا وما ضرونا بالمعصية، وإبائهم دخول تلك القرية (**﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾** أي) [١٥]: ولكن[١٦] ظلموا أنفسهم، ونقصوا حظها[١٧] باستيجابهم عذابي.

وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾

وقوله تعالى: [١٨] **﴿وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية﴾** قال المفسرون[١٩]: إن بني إسرائيل لما[٢٠] خرجوا من

---

(١) في (د): غمامة. (٢) في (د): يستر.

(٣) انظر في معنى الغمام: غرائب القرآن ص ٤٩ والأخفش ١/٢٦٨ والدر ١/٧٠ عن قتادة وابن كثير ١/٩٤.

(٤) انظر الطبري ٢/٧٩ ـ ٩٨ عن السدي، وانظر تفسير ابن عباس ص ٩ والدر ١/٧٠ عن قتادة وأبي مجلز وابن كثير ١/٩٤.

(٥) التيه: المفازة يتاه فيها والتيه: حيث تاه بنو إسرائيل أي حاروا فلم يهتدوا للخروج منه وهو ما بين مصر والشام ٣٠ ميلاً في ستة فراسخ (انظر البحر ٣/٤٥٨، اللسان/ تيه).

(٦) في (د): بهم. (٧) زيادة تتم الفائدة.

(٨) الجامس: بجيم وميم وسين، يقال جمس العسل والسمن إذا جمد (عمدة القوي ص ٤).

(٩) هو مادة لزجة حلوة تشبه العسل تسقط على الأحجار والأشجار مائعة ثم تجمد فيجمعها الناس (انظر غريب القرآن ص ٤٩ وهامش الزجاج ١/١٠٩ وهامش الفراء ١/٣٧).

(١٠) انظر البحر ١/١٧١، ٢٠٥ والقرطبي ١/٤٠٨ وفتح القدير ١/٨٨ والبيت:

وإني لتعروني لذكراك سلوة كما انتفض السلواة من بلل القطر

(١١) انظر البحر ١/٢١٤ عن مقاتل وأبي العالية، وفتح القدير ١/٨٨ بنحوه عن ابن عباس.

(١٢) في (د، هـ): الله تعالى.

(١٣) في (جـ، هـ): قوله (وكلوا..).

(١٤) في (د، هـ): الطيبات.

(١٥) ما بين المعقوفتين من (د).

(١٦) في (د): أي ظلموا.

(١٧) في (أ، جـ، هـ): حظ أنفسهم.

(١٨) في (جـ، هـ): قوله تعالى.

(١٩) انظر ابن كثير ١/٩٨.

(٢٠) في (د): لما دخلوا خرجوا.

التيه قال الله لهم: ادخلوا هذه القرية، قال ابن عباس [١] هي [٢] أريحا [٣]، وقال قتادة والسدي والربيع [٤]: هي بيت المقدس [٥].

واشتقاق «القرية» من قَرَيْت، أي: جمعت، والمقرأة: الحوض يجمع فيه الماء ويقال لبيت النمل: قرية، لأنه يجمع النمل، فالقرية تجمع أهلها[٦].

وقوله ﴿وادخلوا الباب﴾ يعني باباً من أبوابها ﴿سجداً﴾ قال ابن عباس[٧]: ركعاً وهو شدة الانحناء، والمعنى: منحنين متواضعين.

قال مجاهد[٨]: هو باب حطة من بيت المقدس، طوطىء لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فلم يخفضوا، ودخلوا متزحفين على أستاههم[٩].

وقوله ﴿وقولوا حطة﴾ هي فعلة من الحط وهو وضع الشيء من أعلى[١٠] إلى أسفل يقال: حط الحمل عن الدابة، والسيل يحط الحجر عن الجبل، وقال امرؤ القيس[١١]:

كجلمود صخر حطه السيل من عل

فالحِطَّة من الحط، مثل الردة[١٢] من الرد، ويجوز أن يكون اسماً، ويجوز أن يكون مصدراً.

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ص ٩ والطبري ١٠٣/٢ عن ابن زيد وابن كثير/٩٨ عن ابن عباس والبحر ٢٢٠/١ عن ابن عباس.

(٢) في (د): قال ابن عباس: أريحا.

(٣) أريحا: قرية من بيت المقدس وقال الكواشي: أريحا: قرية الجبارين، كانوا من بقايا عاد يقال لهم العمالقة، ورأسهم عوج بن عنق (من حاشية أ) البحر ٢٢٠/١.

(٤) الربيع بن خثيم بن عائذ بن عبد الله بن موهبة بن منقد بن نضر بن الحكم الثوري سمع ابن مسعود وعمرو بن ميمون، وعنه الشعبي ومنذر الثوري قال: ابن معين: لا يسأل عن مثله (البداية والنهاية ٢٣٤/٨ ـ الجمع ١٣٤/١).

(٥) انظر الطبري ١٠٢/٢ ـ ١٠٣ عن السدي وقتادة والربيع والبحر ٢٢٠/١ عنهم جميعاً وغيرهم والدر ٧١/١ عن قتادة وابن كثير ٩٨/١ عن السدي والربيع.

(٦) انظر الزاهر ١٠٧/٢ والبحر ٢١٧/١ وغرائب النيسابوري ٢٩٢/١ ـ ٢٩٣.

(٧) انظر تفسير ابن عباس ص ٩ والطبري ١٠٤/٢ والدر ٧١/١ وابن كثير ٩٨/١ وفتح القدير ٩٠/١ كلها عن ابن عباس.

(٨) انظر تفسير مجاهد ص ٧٦ والدر ٧١/١ عنه والطبري ١٠٣/٢ عنه والترمذي في أبواب التفسير عن أبي هريرة رقم ٤٠٣٢ وقال حسن صحيح (٢٧٣/٤) والفتح الرباني ١٠٦/٢٠.

(٩) ما بين المعقوفتين متأخر في (أ، جـ، د) وذكر بعد تفسير قوله تعالى (وقولوا حطة) والأولى ما هو مثبت في (هـ) ليوافق ترتيب النظم الكريم.

وأستاههم: أعجازهم (من حاشية (أ)).

(١٠) في (أ، حـ، د): أعلا.

(١١) انظر الفراء ٣٢/٢ والبيت:

مكر مفر مقبل مدبر معاً كجلمود صخر حطه السيل من عل

وهذا البيت من معلقة امرىء القيس وهو في وصف الفرس.

والبيت في ديوانه ص ١٩ والخزانة ٣٩٧/٢، ١٥٨/٣ وإصلاح المنطق ص ٢٥ والكتاب ٢٢٨/٤ واللسان/حطط. (وهو من بحر الطويل).

(١٢) في (حـ): الرياد، واللفظة ساقطة من (هـ).

وقال ابن عباس[١] في رواية سعيد بن جبير، في قوله تعالى:[١] ﴿وقولوا حطة﴾ أي: مغفرة، فقالوا: حنطة[٢].

وقال مقاتل[٣]: إنهم أصابوا خطيئة بإبائهم على موسى دخول الأرض التي فيها الجبارون، فأراد الله أن يغفرها لهم فقيل لهم (قولوا حطة).

وقال الزجاج[٤] معناه: قولوا مسألتنا حطة، أي: حط ذنوبنا عنا[٥].

وقوله تعالى:[٦] ﴿نغفر لكم خطاياكم﴾ أصل «الغفر» الستر والتغطية، وغفر الله ذنوبه، أي: سترها، وكل شيء سترته فقد غفرته، والمغفر: يكون تحت بيضة الحديد يغفر الرأس[٧].

وأجمع القراء على إظهار الراء عند اللام، الا ما روي عن أبي عمرو من إدغامه الراء عند اللام[٧].

قال الزجاج[٨]: وهو خطأ فاحش، وأحسب الذين رووا ذلك عن أبي عمرو غالطين ولا يدغم الراء في اللام، لأن الراء حرف مكرر، ولا يدغم الزائد في الناقص، فلو أدغمت الراء في اللام لذهب التكرير من الراء، وهذا إجماع النحويين[٩].

و«الخطايا» جمع خطيئة، وهي الذنب على عمد، قال أبو الهيثم[١٠]: يقال خطىء: لما صنعه[١١] عمداً وهو الذنب، وأخطأ: لما صنعه خطأ غير عمد.

وقوله[١٢] ﴿وسنزيد المحسنين﴾ أي: الذين لم يكونوا من أهل تلك الخطيئة إحساناً وثواباً.

قوله تعالى:[١٣] ﴿فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم﴾ «التبديـل»: التغيير إلى بـــدل والمعنى: أنهم غيروا تلك الكلمات التي أمروا بها وقالوا بدل «حطة» حنطة، وهذا قول ابن عباس وجميع المفسرين[١٤].

وقال الزجاج:[١٥] جملة ما قالوه: إنه أمر عظيم سماهم الله به فاسقين.

---

(١) من (أ).

(٢) انظر الدر ١/٧١ والقرطبي ١/٤١٠ وابن كثير ١/٩٨ عن ابن عباس وكذا الفراء ١/٣٨ والطبري ٢/١٠٦ عن ابن عباس.

(٣) انظر تفسير مجاهد ص ٧٦ والبحر ١/٢٢٢ عن وهب، وابن كثير ١/٩٨.

(٤) انظر الزجاج ١/١١٠ والتبيان ١/٦٥ ومجاز القرآن ١/٤١.

(٥) في (د) أي: حط عنا ذنوبنا.

(٦) في غير (أ): وقوله.

(٧) انظر السبعة ص ١٢١، والحجة لابن خالويه ص ٨٠ والتبيان ١/٦٦ والبيان ١/٨٣.

(٨) انظر التبيان ١/٦٦ والبيان ١/٨٤.

(٩) ويجوز العكس وهو إدغام اللام في الراء لأنه أجمع سيبويه والخليل وجميع علماء البصرة على ذلك (حاشية (أ)).

(١٠) انظر اللسان /خطأ نقله المنذري عن أبي الهيثم.

(١١) في (أ): ما صنعه عمداً، ما صنعه خطأ. والتصحيح مما جاء في اللسان عن أبي الهيثم.

(١٢) ساقطة من (جـ، هـ) وفي (د): قوله.

(١٣) في (حـ، هـ): قوله.

(١٤) انظر تفسير ابن عباس ص ٩ ومجاهد ص ٨٦ والدر ١/٧١ عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وأبي هريرة وابن كثير ١/٩٨ - ٩٩ عن ابن عباس ومجاهد وعطاء وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك والمستدرك - كتاب التفسير - عن ابن عباس وقال صحيح على شرط الشيخين ٢/٢٦٢.

(١٥) انظر الزجاج ١/١١٠.

وقوله تعالى: (١) ﴿فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء﴾ «الرجز»: العذاب قال تعالى ﴿لئن كشفت عنا الرجز﴾ (٢) أي: العذاب، ثم سمي كيد الشيطان رجزاً لأنه سبب العذاب قال الله تعالى ﴿ويذهب عنكم رجز الشيطان﴾ (٣) وقال ﴿والرجز فاهجر﴾ (٤) قيل: أراد به: عبادة الأوثان، لأنه سبب العذاب (٥).

قال الضحاك (٦): أرسل الله تعالى عليهم ظلمة وطاعوناً، فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون ألفاً عقوبة لهم بتبديلهم ما أمروا به.

﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٦٠) وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ (٦١)﴾

قوله تعالى: ﴿وإذِ استسقى موسى.. (٧)﴾ الآية، قال المفسرون (٨): عطش بنوا إسرائيل في التيه فقالوا: يا موسى من أين لنا الشراب؟ فاستسقى لهم موسى (٩) فأوحى الله تعالى إليه أن اضرب بعصاك الحجر.

قال ابن عباس (١٠): وكان حجراً خفيفاً مربعاً مثل رأس الرجل أمر أن يحمله معه فكان يضعه في مخلاته، فإذا احتاجوا إلى الماء وضعه وضربه بعصاه (١١) فينفجر عيوناً لكل سبط عين.

وقوله تعالى: (١٢) ﴿فانفجرت﴾ فيه اختصار والمعنى: فضرب فانفجرت، أي انشقت (١٣) و«الانفجار» الانشقاق، و«الفجر» (١٤) في اللغة: الشق، وسمي فجر النهار لشقه ظلمة الليل. وقوله ﴿قد علم كل أناس مشربهم﴾ أراد: كل أناس منهم يعني الأسباط وكانوا اثني (١٥) عشر سبطاً.

---

(١) في غير (أ): وقوله.

(٢) سورة الأعراف/ ١٣٤.

(٣) سورة الأنفال/ ١١.

(٤) سورة المدثر/ ٥.

(٥) انظر معنى «الرجز» غريب القرآن ص ٥٠ والطبري ٢/ ١١٧ - ١١٨ عن ابن عباس وابن زيد ومجاز القرآن ١/ ٤١ وابن كثير ١/ ٩٩ وفيه «قال الضحاك عن ابن عباس: كل شيء في كتاب الله من الرجز يعني به العذاب، وكذا روي عن الحسن والسدي وقتادة ومجاهد» وانظر ٤/ ٤٤١ في معنى قوله (والرجز فاهجر).

(٦) انظر الطبري ٢/ ١١٧ والرازي ٣/ ٩٠ والبحر ١/ ٢٢٥ وغرائب النيسابوري ١/ ٢٩٤ - ٢٩٥ والقرطبي ١/ ٤١١ كلهما عن ابن زيد.

(٧) في المطبوعة، (د): (موسى لقومه).

(٨) انظر الدر ١/ ٧٠ عن السدي، ١/ ٧٢ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والطبري ٢/ ١٢٠ عن ابن عباس ومجاهد وابن كثير ١/ ١٠٠ عن ابن عباس والرازي ٣/ ٩٤ - ٩٥.

(٩) في (د): موسى الماء فأوحى.

(١٠) في (حـ): بعصا.

(١١) في غير (أ) وقوله.

(١٢) في (د): فانشقت وفي (هـ): إن انشقت.

(١٣) في (د): والتفجير.

(١٤) في (حـ): اثنا.

و«المشرب» يجوز أن يكون مصدراً كالشرب، ويجوز أن يكون موضعاً.

قال المفسرون[(١)]: كان في ذلك الحجر اثنتا عشرة حفرة، فكانوا إذا نزلوا[(٢)] وضعوا الحجر، وجاء كل سبط إلى حفرته فحفروا الجداول إلى أهلها، فذلك قوله تعالى (قد علم كل أناس مشربهم).

وقوله تعالى: [(٣)] ﴿كلوا﴾ أي: وقلنا لهم كلوا من المن والسلوى ﴿واشربوا﴾ من الماء فهذا كله ﴿من رزق الله﴾ الذي يأتيكم بلا مشقة ولا مؤونة ﴿ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ يقال: عَثِيَ يَعْثَى عُثُوّاً، وهو أشد الفساد[(٤)].

قوله تعالى: ﴿وإذْ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحدٍ﴾ «الطعام»: إسم جامع لما يؤكل، وإنما قالوا ﴿طعام واحدٍ﴾ وكان طعامهم المن والسلوى، لأنهم كانوا يأكلون المن بالسلوى[(٥)] فكان [(٦)] طعاماً واحد كالخبيص [(٧)] لون واحد وإن اتخذ من أطعمة شتى.

قال المفسرون [(٨)]: إنهم ملوا عيشهم وما كانوا يأكلونه، وذكروا عيشاً كان لهم بمصر فقالوا لموسى: ﴿فادع لنا ربك﴾ أي: ادع لأجلنا ربك، وسله [(٩)] وقل له [(١٠)] ﴿يخرج لنا مما تنبت الأرض من بَقْلها﴾ وهو: كل نبات لا يبقى له ساق إذا رعته الماشية[(١١)]. ﴿وقثَّائها﴾ وهو نوع من الخضروات ﴿وفُومِها﴾ وهو الحنطة بلا اختلاف[(١٢)] بين أهل اللغة فقال لهم موسى: ﴿أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير﴾[(١٣)] أي: أقرب وأسهل متناولاً بالرفيع الجليل الذي خصكم الله به؟

ويجوز أن يكون معنى «الدنو» في قرب القيمة، يقول: أتأخذون ما هو أقل قيمة بدلاً بالذي هو خير في القيمة؟[(١٤)]

ويجوز أن يكون «أدنى» من الدناءة، وهي الخسة، وترك همزها، والمعنى أتستبدلون[(١٥)] ما هو أوضع وأخس بالذي هو خير، وهذا اختيار الفراء[(١٦)].

---

(١) انظر الزجاج ١/١١٣ والفراء ١/٤١ والدر ١/٧٢ عن قتادة وجويبر.
(٢) في (هـ): نزلو.
(٣) في غير (أ) وقوله.
(٤) في (حـ): عثا يعني عثوا، وفي (د) عثا يعثا عثواً، وفي (هـ): عثى يعثا عثواً (انظر مجاز القرآن ١/٤١ والطبري ٢/١٢٣ ـ ١٢٤. يقال: عثى يعثي عثواً ـ بفتح العين في الماضي وكسرها في المستقبل،وصوابه: عثي يعثي بكسر العين في الماضي، وفتحها في المستقبل عثياً، وفيه لغة أخرى: عثا يعثو ـ بفتح العين في الماضي وضمها في المستقبل هكذا في الصحاح (عمدة القوي والضعيف ص ٤).
(٥) في(د): والسلوى.
(٦) في (و، هـ): وكان.
(٧) الخبيص: الحلوى (حاشية (أ)).
(٨) انظر الطبري ٢/١٢٥ ـ ١٢٦ عن قتادة والسدي والدر ١/٧٢ عن قتادة وابن كثير ١/١٠١ عن الحسن والرازي ٣/٩٨ ـ ٩٩.
(٩) في (د): واسله.
(١٠) في (هـ): والمطبوعة: وقل له أخرج لنا.
(١١) انظر فتح القدير ١/٩١ وغرائب النيسابوري ١/٢٩٩ والبحر ١/٢٣١ والطبري ٢/١٢٥ عن قتادة والسدي.
(١٢) في (د): بلا خلاف.
(١٣) الزيادة من (د).
(١٤) انظر الطبري ٢/١٣٠ والبيان ١/٨٦ وفتح القدير ١/٩٢ عن الزجاج.
(١٥) في (د): تستبدلون.
(١٦) انظر الفراء ١/٤٢ والزجاج ١/١١٥ والتبيان ١/٦٧ والدر ١/٧٣ عن مجاهد.

وقوله تعالى: [1] ﴿اهبطو مصراً[2] فإن لكم ما سألتم﴾ أي: انزلوا مصراً من الأمصار فإن الذي سألتم لا يكون إلا في القرى والأمصار، وفي الكلام إضمار كأنه قيل: فدعا موسى فاستجبنا[3] له وقلنا لهم (اهبطوا مصراً)

ويجوز أن يكون أراد: «مِصْرَ» بعينها، وصرفها لخفتها وقلة حروفها، مثل جُمْل (ودعد) وهند[4].

وقوله تعالى: [5] ﴿وضربت عليهم الذلة﴾ أي: ألزموها إلزاماً لا تبرح عنهم، وأصله من ضرب الشيء على الشيء، كما يضرب المسمار على الشيء فيلزمه.

يقال ضرب فلان على عبده ضريبة، وضرب السلطان على التجار ضريبة، أي: ألزمهم شيئاً معلوماً يؤدونه إليه.

و«الذلة»: الذل، و﴿المسكنة﴾: مصدر فعل المسكين، يقال: تمسكن الرجل إذا صار مسكيناً.

قال الحسن وقتادة[6]: ﴿ضربت عليهم الذلة﴾ هي أنهم يعطون الجزية عن يدٍ وهم صاغرون. وقال عطاء بن السائب[7]: هي الكستينج[8] وزي اليهودية[9]، و«المسكنة» زي الفقر، فترى المُثْري منهم يتباءس[10] مخافة أن يضاعف عليه الجزية، ولا يوجد يهودي غني النفس[11].

وقوله تعالى: [12] ﴿وباءوا بغضب من الله﴾: أي: رجعوا في قول الفراء[13] وقال الكسائي[14]: انصرفوا به، ولا يكون «باءوا» إلا بشيء، إما بخير، وإما بشر يقال: باء يبوء بوءاً وبواءاً ولا يكون «باء» بمعنى مطلق الانصراف[15].

= وفي البيان لابن الأنباري ١/٨٧ «ولا يجوز أن يكون «أدنى» أفعل من الدناءة لأنه ذلك يوجب أن يكون مهموزاً، ولم يهمزه أحد من القراء، وقلب الهمزة ألفاً إنما يجوز إذا سكنت وانفتح ما قبلها ولم يوجد هاهنا وإذا لم يوجد ما يقتضي جواز القلب فكيف يدعي وجود ما يقتضي وجوبه»؟

(١) في غير (أ): وقوله.

(٢) في (د): مصر.

(٣) فاستجيب.

(٤) انظر التبيان ١/٦٩ والمشكل ١/٩٦ والفراء ١/٤٢ وابن كثير ١/١٠١ - ١٠٢ عن أبي العالية والربيع والأعمش.

(٥) في غير (أ): وقوله.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ص ١٠ والطبري ٢/١٣٧ والدر ١/٧٣ وابن كثير ١/١٠٢ وفتح القدير ١/٩٣ كلهم عن الحسن وقتادة.

(٧) عطاء بن السائب بن مالك الثقفي أبو السائب الكوفي روى عن أبيه والحسن وسعيد بن جبير وخلق وعنه السفيانان وأبو حنيفة والحمادان وشعبة وخلق قال أحمد: ثقة رجل صالح من خيار عباد الله وقال ابن معين اختلط وقال النسائي ثقة في حديثه القديم توفي سنة ١٣٦ هـ. (طبقات الحفاظ ص ٦٧).

(٨) الكستينج: بكاف وسين مهملة وتاء معجمة مثناة من فوق بعدها ياء مثناة من تحت ونون وجيم والكاف مضمومة والسين ساكنة وكذلك الياء والنون مفتوحة: هو زي اليهودية (عمدة القوي والضعيف ص ٤).

قيل هو نطاق يشبه زناد النصارى (حاشية (أ)).

وفي المطبوعة: الكستيج - بدون نون قبل الجيم.

(٩) في (د) وزي اليهودية المسكنة زي الفقير وزي المثري يتيابس.

(١٠) يتباءس: أي يظهر الفقر (حاشية أ).

(١١) انظر تفسير ابن عباس ص ١٠ والبغوي ١/٦٦ عن عطاء بن السائب وابن كثير ١/١٠٢.

(١٢) في غير (أ): قوله.

(١٣) انظر الفراء ١/٦٠ والأخفش ١/٢٧٣ وغريب القرآن ص ٥١ والدر ١/٧٣ عن قتادة.

(١٤) انظر البحر ١/٢٢٠ عن الكسائي والطبري ٢/١٣٨ وابن كثير ١/١٠٢ عن الطبري.

(١٥) انظر ابن كثير «ولا يقال «باء» إلا موصولاً إما بخير وإما بشر...» ٢/١٠٢

وقال عبيدة والزجاج [١]: باءوا بغضب: [٢] إحتملوه، يقال: قد بؤت بهذا الذنب أي احتملته ومنه قوله تعالى: [٣] ﴿أن تبوء بإثمي وإثمك﴾[٤].

ومعنى «غضب الله» ذمه إياهم وإنزال العقوبة بهم.

وقوله [٥] ﴿ذلك﴾ إشارة إلى ضرب الذلة والمسكنة والغضب ﴿بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله﴾ قال ابن عباس [٦] يريد: الحكمة التي أنزلت على محمد ﷺ [٧].

وقوله تعالى: [٨] ﴿ويقتلون النبيين﴾[٩] يعني: من قتلهم اليهود[١٠] من الأنبياء مثل زكريا[١١] ويحيى[١٢]، وشعيا[١٣].

وقوله ﴿بغير الحق﴾ أي قتلا بغير حق، يعني: بالظلم.

وأكثر العرب: على ترك همزة «النبي» وبابه[١٤]، قال أبو عبيدة: اجتمعت[١٥] العرب على حذف الهمزة من أربعة أحرف، من «النبي» و«الذرية» و«الخابية» و«البرية» وأصلها الهمزة[١٦].

قال الزجاج وعدة معه: إشتقاق «النبي» من نبأ، وأنبأ، أي: أخبر وترك همزه لكثرة الاستعمال وهذا مذهب سيبويه، واستردأ [١٧] سيبويه همز «النبي والبرية»، لأن الغالب في استعمالها تخفيف الهمزة.

وحجة من همز «النبي» أن يقول: هو أصل[١٨] الكلمة، ولا ينكر أن يؤتى بالكلمة[١٩] على أصلها[٢٠].

---

(١) انظر الزجاج ١/١١٦ ومجاز القرآن ١/٤٢ والبغوي ١/٦٦ عن أبي عبيدة.
(٢) في (د): وباؤا بغضب أي احتملوه.
(٣) في غير (أ): قوله.
(٤) سورة المائدة /٢٩.
(٥) ساقطة من المطبوعة.
(٦) عند ابن عباس في تفسيره: يجحدون بمحمد ﷺ والقرآن ص ١٠.
(٧) في (حـ): عليه السلام.
(٨) في غير (أ): وقوله.
(٩) في (د): ويقتلون النبيين بغير الحق.
(١٠) في (د): أي من قتلهم اليهود مثل.
(١١) هو زكريا بن لدن بن مسلم بن صدوق بن حشبان بن داود بن سليمان بن مسلم... سليمان بن داود عليهم السلام. (البداية والنهاية ٢/٤٧).
(١٢) يحيى بن زكريا عليهما السلام.
(١٣) شعيا: لما كثر في بني إسرائيل الأحداث والذنوب وكانت عادتهم: إذا ملك عليهم رجل بعث الله إليه نبياً يرشده ويوحي إليه ما يريد، ولم يكن لهم غير شريعة التوراة فلما ملك (صدقية) بعث الله إليه شعيا وهو الذي بشر بعيسى وبمحمد عليهما السلام فقتله بنو إسرائيل بالمنشار (الكامل لابن الأثير ١/٢٥٥ - ٢٥٧).
(١٤) انظر تفسير الطبري ٢/١٤٠ - ١٤٢، والبحر ١/٢٢٠ واللسان /نبأ.
(١٥) في المطبوعة: أجمعت.
(١٦) قال سيبويه: ليس أحد من العرب إلا ويقول: تنبأ مسيلمة، بالهمز، غير أنهم تركوا الهمز في النبي كما تركوه في الذرية والبرية والخابية، إلا أهل مكة، فإنهم يهمزون هذه الأحرف ولا يهمزون غيرها ويخالفون العرب في ذلك، قال والهمز في «النبي» لغة رديئة. (اللسان / نبأ).
(١٧) في (د): واستردى همز.
(١٨) مكررة في (هـ).
(١٩) ساقطة من (حـ).
(٢٠) انظر السبعة ص ١٥٧ والحجة لأبي زرعة ٩٨ - ٩٩ والزجاج ١/١١٧ والتبيان ١/٦٩ والنشر ١/٤٠٦ والكتاب لسيبويه ٣/٥٥٥ وغرائب النيسابوري ١/٣٠٠ عن سيبويه والزاهر ٢/١٢١ - ١٢٣، ١٧٨ والخابية: التي يخبأ الأشياء فيها.

وقوله تعالى: [1] ﴿ذلك بما عصوا﴾ أي: ذلك الكفر والقتل بشؤم ركوبهم المعاصي ﴿وكانوا يعتدون﴾ [2] يتجاوزون ويرتكبون محارمي، و«الاعتداء» تجاوز [3] الحد.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٦٢﴾

قوله تعالى: [4] ﴿إن الذين ءامنوا﴾ أي: بالأنبياء الماضين ولم يؤمنوا بك، وقيل [5] أراد المنافقين الذين آمنوا بألسنتهم ولم يؤمنوا بقلوبهم ﴿والذين هادوا﴾ أي: دخلوا في دين اليهودية، كقوله [6]: ﴿وعلى الذين هادوا حرمنا﴾[7].

واختلفوا، لم سُمُّوا اليهود[8]؟ فقال بعضهم: هو من الهود، وهو التوبة ولما تابوا من عبادة العجل لزمهم هذا الاسم، يقال: هاد يهود، إذا تاب، ومنه قوله تعالى: ﴿إنا هدنا إليك﴾[9].

وقيل هو من الهَيْد، وهو الحركة(وذلك أنهم كانوا يتحركون عند قراءة التوراة فلزمهم هذا الاسم)[10][11].

(والنصارى) واحدهم: نصري، مثل: بعير مهري، وإبل مهارى، وسموا نصارى لأنهم كانوا من قرية يقال لها «نصرة»[12].

(والصابئين) يقال: صبأ الرجل في دينه يصبأ[13] صبوءاً، إذا كان صابئاً وهو الخارج من دين إلى دين، وهم قوم كانوا يعبدون النجوم ويعظمونها[14].

وقال قتادة[15]: هم قوم كانوا يعبدون الملائكة، وقال مجاهد[16]: هم قبيلة من اليهود والمجوس لا دين لهم.

---

(١) في غير (أ): وقوله.
(٢) في (د): أي يتجاوزون.
(٣) في (د): مجاوز.
(٤) في غير (أ): قوله.
(٥) أي بـدلاً له جعلهم مقترنين باليهود والنصارى والصابئين (فتح القدير ١/٩٣، وانظر البحر ١/٢٤١ عن الثوري).
(٦) في المطبوعة: كقوله تعالى.
(٧) سورة الأنعام /١٤٦، والنحل/١١٨ ولم تخرج إلا من سورة النحل في المطبوعة وانظر سورة النساء/١٦٠ (من الذين هادوا حرمنا).
(٨) في (د): لم سموا يهوداً. هـو من التهود، وهو التوب.
(٩) سورة الأعراف /١٥٦.
(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).
(١١) انظر في معنى «هادوا»: الزجاج ١/١١٨ والتبيان ١/٧٠ ومجاز القرآن ١/٤٢، والمشكل ١/١٠٩والدر ١/٧٤ عن علي وابن مسعود والزاهر ٢/٢٢٥ ـ ٢٢٦ وابن كثير ١/١٠٣ فقد ذكر الأقوال كلها.
(١٢) انظر الطبري ٢/١٤٤ ـ ١٤٥ والزاهر ٢/٢٢٥ والدر ١/٧٥ عن ابن عباس وقتادة، والزجاج ١/١١٩ وفتح القدير ١/٩٤.
(١٣) في (حـ): تصبأ، وفي (د): يصبو.
(١٤) انظر الزجاج ١/١١٩ ومجاز القرآن ١/٤٣ والتبيان ١/٧٠ وغريب القرآن ص ٥٢.
(١٥) انظر غريب القرآن ص ٥١ عن قتادة والطبري ٢/١٤٧ وغرائب النيسابوري ١/٣٠٣والـدر ١/٧٥ وابن كثير ١/١٠٤ كلها عن قتادة.
(١٦) انظر تفسير مجاهد ص ٧٧ والثوري ص ٤٧ والطبري ٢/١٤٦ والدر ١/٧٥ وابن كثير ١/١٠٤ كلها عن مجاهد.

وقرأ نافع [١]: (الصابون) و(الصابين) بترك الهمزة [٢]

ولا يجيز سيبويه ترك الهمز على هذا الحد إلا في الشعر، وأجازه أبو زيد وغيره فهذه القراءة على قول من أجاز ذلك (والقراءة متبعة) [٣].

وقوله تعالى [٤] ﴿من ءامن بالله﴾ أي: من جملة هؤلاء الأصناف المذكورة في هذه الآية من آمن إيماناً حقيقياً، وهو أن [٥] يؤمن بالله وبرسوله محمد ﷺ.

والدليل على أنه أراد به الإيمان بمحمد ﷺ: قوله تعالى: [٦] ﴿وعمل صالحاً﴾ وقد قام الدليل على أن من لا يؤمن بالنبي محمد ﷺ لا يكون عمله صالحاً.

وقوله تعالى: [٧] ﴿فلهم أجرهم﴾ جمع «الكناية» بعد أن وحد الفعل في قوله (ءامن)، لأن (من): يصلح للواحد والجميع والمذكر والمؤنث فالفعل يعود إلى لفظ (من) وهو واحد مذكر والكناية تعود إلى معنى (من[٨]) ومثله في القرآن كثير، قال الله تعالى ﴿ومنهم من يستمع إليك﴾[٩]، وقال في موضع آخر ﴿ومنهم من يستمعون إليك﴾[١٠].

والمعنى: لا ينالهم خوف ولا يصيبهم[١١] حزن في الآخرة، لأنهم يصيرون إلى النعيم المقيم، والأمن الدائم.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾﴾

قوله عز[١٢] وجل ﴿وإذ أخذنا مثياقكم ورفعنا فوقكم الطور...﴾ الآية «الطور» الجبل - بالسريانية[١٣] - وقد تكلمت به العرب، قال العجاج[١٤]:

دانى جناحيه من الطور فمر

---

(١) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني القارىء مولى بني ليث أصله من أصبهان يكنى أبا رويم ويقال أبو عبد الرحمن روي عن فاطمة بنت علي وزيد بن أسلم وأبي الزناد وغيرهم قال أحمد: يؤخذ عنه القرآن وليس في الحديث بشيء ووثقه ابن معين وذكره ابن حبان في الثقات ووثقه ابن عدي مات سنة ١٦٩ هـ.
(تهذيب التهذيب ١٠/٤٠٧ - ٤٠٨).

(٢) انظر السبعة ص ١٥٨ والحجة لأبي زرعة ص ١٠٠ والنشر ١/٣٩٧ والتبيان ١/٧٠.

(٣) من (د).

(٤) في غير (أ): وقوله

(٥) في (هـ): وهو يؤمن.

(٦) في غير (أ): قوله.

(٧) في غير (أ): وقوله.

(٨) ساقطة من (د).

(٩) سورة الأنعام /٢٥ ومحمد/١٦.

(١٠) سورة يونس/٤٢.

(١١) في (د): يمسهم.

(١٢) في (د): قوله تعالى.

(١٣) على قول مجاهد، وقيل: ما من لغة في الدنيا إلا وهي في القرآن وقال الأكثرون: ليس في القرآن لغة غير لغة عربية وإنما الطور وأشباهه: وفاقاً بين اللغتين (حاشية أ).

(١٤) العجاج: عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي أبو الشعثاء العجاج راجز مجيد من الشعراء ولد في الجاهلية وقال فيها الشعر ثم أسلم وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك وكان لا يهجو، وهو والد رؤبة بن العجاج مات سنة ٩٠ هـ.
(الأعلام ٤/٢١٧ - ٢١٨) والبيت في ديوانه والطور: الجبل، ولكن عني به هاهنا الشام، وإنما هذا مثل، يقول: انقض ابن معمر =

قال المفسرون [١]: إن موسى لما أتى بني إسرائيل بالتوراة قرأوها وما فيها من التغليظ كبر ذلك عليهم، وأبوا أن يقبلوا ذلك، فأمر الله عز [٢] وجل جبلاً من جبال فلسطين فانقلع من أصله حتى قام على رؤوسهم مثل الظلّة، فأوحى الله إلى موسى عليه[٣] السلام: إن قبلوا التوراة، وإلا رضختهم بهذا الجبل، فلما رأوا ذلك قبلوا ما فيها وسجدوا من الفزع، وجعلوا يلاحظون الجبل ـ وهم سجود ـ، فمن أجل ذلك يسجد اليهود على أنصاف وجوههم، فهذا معنى: أخذ الميثاق في حال رفع الجبل فوقهم، لأن ـ في هذا الحال ـ قيل لهم ﴿**خذوا ما ءاتيناكم بقوة**﴾.

وكان فيما آتاهم الله تعالى: الإيمان بمحمد ﷺ.

وفي هذه الآية إضمار، لأن المعنى: وقلنا لكم[٤]: خذوا ما آتيناكم[٥]، أي: اعملوا بما أمرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه.

وقوله[٦] ﴿**بقوة**﴾ قال ابن عباس والحسن وقتادة[٧]: بجد ومواظبة على طاعة الله[٨] واجتهاد ﴿**واذكروا ما فيه**﴾ الكناية تعود إلى «ما» في قوله ﴿ما آتيناكم[٩]﴾ وهو التوراة.

والمعنى[١٠]: احفظوا ما في التوراة من الحلال والحرام، واعملوا بما فيه، وقيل[١١] اذكروا ما فيه من الثواب والعقاب ﴿**لعلكم تتقون**﴾ لكي تتقوا محارمي فتتركوها.

قوله تعالى: [١٢] ﴿**ثم توليتم**﴾ أي: أعرضتم وعصيتم أمر الله وتركتم طاعته ﴿**من بعد ذلك**﴾ من بعد أخذ الميثاق ﴿**فلولا فضل الله عليكم ورحمته**﴾ بتأخير العذاب عنكم ﴿**لكنتم من الخاسرين**﴾ بالعقوبة، وذهاب الدنيا والآخرة.

وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾

قوله تعالى: [١٣] ﴿**ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت**﴾ «العلم» ـ ها هنا ـ بمعنى المعرفة، كقوله

= انقضاضة من الشام ـ والطور بالشام ـ يقول: إنه قدم عليهم من الشام وهذا مثل وانظر الطبري ٢/ ١٥٧ والبحر ٢٣٩ والرازي ٣/ ١٠٧ والبيت:

دانى جناحيه من الطور فمر تقضي البازي إذا البازي كسر

(١) انظر الرازي ٣/ ١٠٧ عن ابن عباس والطبري ٢/ ١٥٦ ـ ١٥٧ عن ابن زيد وغرائب النيسابوري ١/ ٣٠٣ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وابن كثير ١/ ١٠٥ عن ابن عباس والدر ٣/ ١٠٤ وفتح القدير ١/ ٩٥.

(٢) في (د): الله تعالى.

(٣) ساقطة من (هـ). (٤) في (د): لهم.

(٥) في (د): خذوا ما آتيناكم بقوة.

(٦) في (أ): قوله.

(٧) انظر تفسير ابن عباس ص ١٠، ١٤ والدر ١/ ٧٥ عنه والبحر ١/ ٢٤٣ عن ابن عباس وقتادة والسدي وابن كثير ١/ ١٠٥ عن الحسن وقتادة والزجاج ١/ ٢٠ والتبيان ١/ ٧١، والفراء ١/ ٤٣.

(٨) في (د): طاعة الله تعالى.

(٩) في (د): (ما آتيناكم بقوة).

(١٠) في (د): والمعنى: هي احفظوا.

(١١) وهو قول ابن عباس في تفسيره ص ١٠ والبحر ١/ ٢٤٣ عنه.

(١٢) في (جـ، هـ): قوله.

(١٣) في غير (أ): كقوله.

تعالى: ﴿لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ [1] و﴿الذين اعتدوا في السبت﴾ هم: الذين جاوزوا ما أمروا به، من ترك الصيد يوم السبت.

كانوا أمروا ألا يصيدوا السمك في السبت، فحبسوها في السبت، وأخذوها في الأحد، فعدوا في السبت، لأن صيدها: منعها من التصرف.

وذكر الله تعالى قصتهم في سورة[2] الأعراف في قوله تعالى: ﴿واسألهم[3] عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت﴾) الآية[4].

قال ابن الأنباري[5]: «السبت» القطع وسمي السبت من الأيام سبتاً، لأن الله تعالى ابتدأ الخلق فيه، وقطع فيه بعض الخلق، وخلق الأرض، ويقال[6]: أمر فيه بنو[7] إسرائيل بقطع الأعمال وتركها[8].

وقوله تعالى:[9] ﴿فقلنا لهم كونوا قردة﴾[10] أي: كونوا بتكويننا إياكم وتغييرنا خلقكم وهذا[11] أمر حتم ليس للمأمور فيه اكتساب[12] ولا يقدر على دفعه عن نفسه.

و«القردة» جمع قرد، ويقال: قرد وثلاثة أقردة وقرود، وقردة كثيرة.

وقوله تعالى: ﴿خاسئين﴾ «الخسء»[13]: الطرد والإبعاد يقال، خسأته فخسأ وانخسأ فهو واقع ومطاوع[14].

قال الفراء والكسائي[15] يقال: خسأته خسئًا، فخسأ خسوءاً، مثل: رجعته رجعاً فرجع رجوعاً، وتقدير الآية: كونوا خاسئين قردة، لأنه لولا التقديم والتأخير لكان قردة خاسئة[16].

---

(١) سورة الأنفال /٦٠ - والعلم بمعنى المعرفة: انظر الطبري ٢/١٦٦ والأخفش ١/٢٧٧ والدر ١/٧٥ عن ابن عباس.

(٢) في (هـ): السور الأعراف وذلك في قوله تعالى.

(٣) في (أ، جـ، د) واسلهم، وفي (هـ) وسلهم.

(٤) سورة الأعراف /١٦٣ وتمامها: ﴿... إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون﴾.. وما بين المعقوفتين ساقط من (د).
وانظر القصة في الزجاج ١/١٢١ وابن عباس ص ١٠ والدر ١/٧٥ عن ابن عباس وابن كثير ١/١٠٥ ويذكر النيسابوري عن ابن عباس «أن هؤلاء القوم كانوا في زمن داود عليه السلام بأيلة على ساحل البحر بين المدينة والشام» (وحاشية أ).

(٥) انظر الزاهر ٢/١٤٥ - ١٤٦ وغريب القرآن ص٥٢ والتبيان ١/٧٢ والبغوي ١/٦٨.

(٦) في (حـ): فقال. (٧) في (د): بني.

(٨) ومعنى قطع فيه بعض الخلق: أي أوصل فيه بعض الخلق، لا القطع، أي أتمه (حاشية أ).

(٩) في (جـ، د): وقوله وفي (هـ) قوله. (١٠) في غير (أ) (قردة خاسئين).

(١١) قوله: هذا، أي كونوا أمر تحويل لأنهم لم يكن لهم قدرة على التحول من صورة إلى صورة فمسخ الشباب قردة والشيوخ خنازير لهم أذناب يتعاوَوْن وهو من العواء وهو صوت الكلب (حاشية (أ)).

(١٢) أي لا يحصل للمأمور بفعله أي قدرة عليه فهذا لا يكون أمراً بل معناه: صيروا حاشية (أ).

(١٣) في جميع النسخ: الخسأ.

(١٤) واقع: أي متعد، ومطاوع أي لازم (حاشية (أ)) وانظر اللسان /طوع.

(١٥) انظر الزاهر ٢/٤٨ عن الفراء والقرطبي ١/٤٤٣ عن الكسائي وغريب القرآن ص ٥٢ ومجاز القرآن ١/٤٣ والبحر ١/٢٤٠ وفتح القدير ١/٩٦.

(١٦) أي لأنه لو كان صفة لقردة لوجب أن يكون: خاسئة، لا خسائين (حاشية (أ)).

يخوف الله تعالى اليهود بهذه [1] الآية في تركهم الإيمان بمحمد ﷺ ويذكرهم ما أصاب من المسخ للذين [2] اعتدوا في السبت، وهو:

قوله تعالى: [3] ﴿فجعلناها نكالا..﴾ الآية، الكناية راجعة إلى القردة [4] وقال الفراء [5]: الكناية راجعة [6] إلى المسخة، لأن [7] معنى (كونوا قردة) مسخناهم قردة، فوقعت الكناية عن الكلام المتقدم.

و«النكال» اسم لما جعلته [8] نكالا لغيره، إذا رآه خاف أن يعمل عمله من قولهم: نكل عن الأمر ينكل نكولا، إذا جبن عنه [9].

وقوله تعالى: [10] ﴿لما بين يديها﴾ قال الزجاج [11]: للأمم التي تراها ﴿وما خلفها﴾ [12] ما يكون بعدها. فـ «ما» في قوله ﴿لما بين يديها وما خلفها﴾ عبارة عن: الأمم وتكون بمعنى «من».

وهذا قول ابن عباس -في رواية عطاء- قال [13]: يرد (نكالًا) للخلق الذين كانوا معهم ﴿وما خلفها﴾ ولجميع من يأتي إلى يوم القيامة - وقال - في رواية الكلبي - [14] يقول جعلناها عقوبة ﴿لما بين يديها﴾ لما مضى من ذنوبهم [15] ﴿وما خلفها﴾ يعني: من بعدهم من بني إسرائيل. أن يستنوا بسنتهم ويعملوا بعملهم [16]، و«ما» الثانية تكون بمعنى «من».

وروى محمد بن الحصين [17] عن ابن عباس قال [18]: يعني ما بين يديها: من القرى وما خلفها: من القرى، ويعتبرون بهم، فلا [19] يعملون عملهم.

﴿وموعظة للمتقين﴾: نهياً لأمة محمد ﷺ [20] أن يتجاوزوا ما حد لهم.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ

---

(١) في (حـ): في هذه الآية بتركهم الإيمان.

(٢) في غير (أ): الذين.

(٣) في (جـ، هـ): قوله.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ص ١١ وغريب القرآن ص ٥٢ والأخفش ١/ ٢٧٨ والطبري ٢/ ١٧٦ وابن كثير ١/ ١٠٧.

(٥) انظر الفراء ١/ ٤٣ والزجاج ١/ ١٢١ والتبيان ١/ ٧٣ والمشكل ١/ ٩٧ والطبري ٢/ ١٧٥ عن ابن عباس - قال ابن كثير «والصحيح أن الضمير عائد على القرية والمراد أهلها بسبب اعتدائهم في سبتهم» ١/ ١٠٧.

(٦) في غير (أ): تعود.

(٧) في (د): لأنه.

(٨) في (جـ، د): جعله.

(٩) انظر معنى «النكال»: في معاني القرآن للزجاج ١/ ١٢١ وغريب القرآن ص ٥٢ وابن كثير ١/ ١٠٧.

(١٠) في (جـ،د): وقوله، وفي (هـ) قوله.

(١١) في (هـ): وما خلقنا.

(١٢) انظر الزجاج ١/ ١٢١.

(١٣) انظر تفسير ابن عباس ص ١١ وغريب القرآن ص ٥٢ وفتح القدير ١/ ٩٦ عن ابن عباس.

(١٤) انظر تفسير ابن عباس ص ١١ وغريب القرآن ص ٥٢ وتفسير مجاهد ص ٧٨ وفتح الباري ٨/ ١٣١ وابن كثير ١/ ١٠٧ عن عكرمة ومجاهد والسدي والفراء وابن عطية.

(١٥) في (د): من دونهم.

(١٦) في (د): علمهم.

(١٧) محمد بن الحصين التميمي ثم الحنظلي روى عن أبي علقمة مولى ابن عباس روى عنه سليمان بن بلال وعبد العزيز بن محمد الدراوَرْدِي وعمر بن علي بن مقدم ذكره ابن حبان في الثقات. (تهذيب التهذيب ٩/ ١٢٢).

(١٨) انظر الدر ١/ ٧٦ عن ابن عباس والطبري ٢/ ١٧١ - ١٧٢ والبحر ١/ ٢٤٦، ٢٤٧.

(١٩) في (د): ولا.

(٢٠) في (حـ): عليه السلام.

ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانُۢ بَيْنَ
ذَٰلِكَۖ فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ
صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن
شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ
قَالُواْ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا
كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ
قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةًۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُۚ وَإِنَّ
مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾

قوله تعالى:[1] **﴿وإذْ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾** قال المفسرون[2] كان في بني إسرائيل رجل كثير المال، وله ابن عم مسكين لا وارث له غيره فلما طال عليه موته قتله ليرثه، ولما قتله حمله من قرية إلى قرية أخرى، ثم أصبح يطلب بثأره ودمه، واشتبه أمر القتيل على موسى، ووقع الخلاف فيه[3] فسألوا موسى أن يدعوَ الله[4] ليبين لهم ذلك، فسأل موسى ربه، فأمره بذبح[5] بقرة، فقال لهم موسى **﴿إن الله يأمركم[6] أن تذبحوا بقرة قالوا[7] أتتخذنا هزوا﴾** أي: أتستهزىء بنا حين نسألك عن القتيل وتأمرنا بذبح البقرة؟ وإنما قالوا ذلك لتباعد الأمرين[8] في الظاهر **﴿قال﴾** موسى **﴿أعوذ بالله﴾** أي: أمتنع بالله **﴿أن أكون من الجاهلين﴾** أي: من المستهزئين بالمؤمنين.

ولما علم القوم أن ذبح البقرة عزم[9] من الله عز وجل[10] سألوه الوصف، ولو أنهم عمدوا إلى أدنى بقرة فذبحوها لأجزأت[11] عنهم ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم.

و**﴿قالوا﴾** لموسى **﴿ادع لنا ربك يبين لنا ما هي﴾** يقال: بَيَّنَ الشيء وأبانه، إذا أزال الإشكال[12] عنه. والمعنى: يظهر لنا ما تلك البقرة التي نذبحها لأجل القتيل، وأي شيء هي؟ **﴿قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض﴾** قال الفراء[13]: هي الهرمة. وقال الكسائي[14] «الفارض»: الكبيرة العظيمة وقد فرضت تفرض فروضاً. **﴿ولا بكر﴾**

---

(١) في (جـ، هـ): قوله.

(٢) انظر الطبري ١٨٣/٢ ـ ١٨٨ والرازي ١١٤/٣ عن ابن عباس وغيره وأحكام القرآن لابن العربي ٢٢/١ ـ ٢٣ والدر ٧٦/١ ـ ٧٧ عن ابن عباس وعبيدة السلماني وابن كثير ١٠٨/١ ـ ١٠٧ عنهما وأبي العالية والسدي والبحر ٢٤٩/١.

(٣) ساقطة من (د).

(٤) في (د): الله تعالى.

(٥) في (هـ): أن يذبح.

(٦) في (هـ) أمركم.

(٧) في (أ): فقالوا، وفي (د): فقال.

(٨) في (هـ): أي تستهزىء (أ) «أي السؤال عن القتل والأمر بالذبح» (حاشية (أ)).

(٩) في (د): عزام، ومعنى عزم: أي واجب (حاشية أ).

(١٠) في (د): من الله تعالى.

(١١) في (د، هـ): لأجزت.

(١٢) في (حـ): أشكاله.

(١٣) انظر الفراء ٤٤/١ ـ ٤٥ والدر ٧٨/١ عن ابن عباس وابن كثير ١٠٨/١ عن أبي العالية ١٠٩/١ عن ابن عباس السدي وفتح القدير ٩٩/١ عن ابن عباس.

(١٤) انظر تفسير ابن عباس ص ١١ والدر ٧٨/١ عن ابن عباس ومجاهد ومفردات الراغب /فرض ص ٣٧٦ واللسان/ فرض.

يقال: بقرة بكر، أي فتية لا تحمل قال الزجاج [1]: أي ليست بكبيرة ولا صغيرة. قال: وارتفع «فارض» بإضمار «هي».

وقوله تعالى: [2] ﴿عوان﴾ قال أبو الهيثم [3] «العوان» النصف التي [4] بين الفارض والبكر، وقال أبو زيد [5] [6] «بقرة عوان»: بين المسنة والشابة، وقد عانت تعون عونا [7] إذا صارت عوانا.

وقال ابن الأعرابي [8]: «العون» ـ من الحيوان ـ السن بين السنين لا صغير ولا كبير يقال في الجمع: عون ويقال [9] فرس عوان وخيل عون.

قال [10] ابن عباس [11]: «عوان» بين الصغيرة [12] والكبيرة، وهي أقوى ما يكون من البقر وأحسن ما يكون. وقال [13] مجاهد [14]: وعوان: وسط قد ولدت بطناً أو [15] بطنين.

وقوله تعالى: [16] ﴿بين ذلك﴾ أي: بين الهرم والشاب [17] وبين الفروض [18] والبكارة. وقوله تعالى: [19] ﴿فافعلوا ما تؤمرون﴾ أي: من ذبح البقرة.

﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها﴾ يبين [20] لنا أي شيء لونها؟ ﴿قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع [20] لونها﴾ «فاقع»: مبالغة في نعت [21] الأصفر. قال ابن عباس: شديد [22] الصفرة، قال عدي بن زيد [23]:

وإني لأسقى الشرب صفراء فاقعاً كأن زكيّ المسك فيها يفتق [24]

---

(١) انظر الزجاج ١/١٢٢ وابن عباس ص ١١ والثوري ص ٤٦ ومجاز القرآن ١/٤٣ والأخفش ١/٢٧٩ وفي حاشية (أ) «أي: لا هي فارض، أو بإضمار المبتدأ».

(٢) في (د، هـ): وقوله.

(٣) انظر الطبري ٢/١٩٣، ١٩٥ عن مجاهد وابن كثير ١/١١٠ عن ابن عباس والسدي وفتح القدير ١/٩٩ عن ابن عباس واللسان /عون.

(٤) في (هـ): الذي.

(٥) انظر اللسان/ عون عن أبي زيد والطبري ٢/١٩٦ عن أبي زيد.

(٦) في (أ): يقال، وهي ليست في اللسان /عون.

(٧) في (أ): عوناً، وفي (د، هـ) عووناً، وعليهما جاء في اللسان، وفي المطبوعة: عوناً بفتح العين والواو الساكنة وليست في الأصول، ولكن تسكين الواو لكراهة ضم الواو مع ضم العين والأصل: عون.

(٨) انظر اللسان / عون، عن ابن الأعرابي.

(٩) من (د).

(١٠) في (د): وقال.

(١١) انظر تفسير ابن عباس ص ١١ والزجاج ١/١٢٢ والطبري ٢/١٩٥ عن ابن عباس والدر ١/٧٨ عنه وفتح القدير ١/٩١ عنه.

(١٢) في (هـ): الصغير.

(١٣) في (أ): قال.

(١٤) انظر تفسير مجاهد ص ٧٩ والطبري ٢/١٩٥ عن مجاهد.

(١٥) في (د): وبين الفرض.

(١٦) في غير (أ) وقوله.

(١٧) في (جـ، د): والشباب.

(١٨) في (د): وبين الفرض.

(١٩) ساقطة من (د).

(٢٠) مكررة في (حـ).

(٢١) في (جـ، د): في لون.

(٢٢) في غير (أ): شديدة ـ وانظر الدر ١/٧٨ قال: شديدة الصفرة والطبري ٢/٢٠١ عنه والبحر ١/٢٥٢ عن ابن عباس والحسن وفتح القدير ١/٩٩ عن ابن عباس وفي الوجيز للواحد ١/١٩ «شديد الصفرة».

(٢٣) عدي بن (زيد).

(٢٤) البيت جاء في البحر المحيط ١/٢٥٢ بلا عزو. ومعنى «يفتق» يشق (حاشية أ).

يقال: فقع يفقع فقوعاً: إذا اشتدت صفرته.

قوله تعالى:[١] ﴿تسر الناظرين﴾ أي: تعجبهم بحسنها وصفاء لونها، لأن العين تسر وتولع بالنظر إلى الشيء الحسن.

﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي﴾ أسائمة أم[٢] عاملة ﴿إن البقر تشابه علينا﴾[٣] اشتبه وأشكل، وذكر الفعل ـ والبقر: جمع بقرة ـ لتذكير اللفظ كقوله ﴿نخل منقعر﴾[٤] وكل جمع حروفه أقل من حروف واحده جاز تذكيره مثل: بقر ونخل وسحاب فمن ذكر: ذهب إلى لفظ الجمع (ولفظ الجمع مذكر)[٥] ومن أنّث ذهب إلى لفظ الجماعة، قال الله تعالى ﴿يزجي سحابا ثم يؤلف بينه﴾[٦] وقال ﴿والنخل باسقات﴾[٧].

قوله[٨] ﴿وإنا إن شاء الله لمهتدون﴾ قال ابن عباس[٩]: إلى القاتل، قال: ولولا أنهم[١٠] استثنوا ما اطلعوا على القاتل.

﴿قال﴾ لهم موسى ﴿إنه﴾[١١] إن ربكم ﴿يقول إنها بقرة لا ذلول﴾ لم يذللها العمل[١٢] ﴿تثير الأرض﴾ يعني: لا يزرع عليها ليست من العوامل، ومعنى الإثارة ـ ها هنا ـ قلب الأرض للزراعة يقال: أثرت الشيء واستثرته، إذا هيجته.

﴿ولا تسقي الحرث﴾ أي ليست بسانية[١٣]، و«الحرث» الأرض المهيأة للزرع ﴿مسلمة﴾ قال ابن عباس وقتادة والربيع[١٤]: أي: من العيوب، وقال الحسن[١٥] من أثر العمل.

﴿لا شية فيها﴾ «الوشي، والشية» خلط لون بلون[١٦] يقال: وشيت الثوب أشيه وشيًا وشية.

وأصل «الدرء»[١٧] الدفع، و«ادَّارَأْتم» أصله: تدارأتم، ثم أدغم التاء في الدال، وأدخلت الألف ليسلم سكون

(١) في (جـ، هـ): قوله وفي (د) وقوله.
(٢) في (د): أي عاملة.
(٣) في (د): أي اشتبه.
(٤) سورة القمر /٢٠.
(٥) ساقطة من (د).
(٦) سورة النور/٤٣.
(٧) سورة ق/١٠.
وانظر التبيان ١/٧٥ ـ ٧٦ والأخفش ١/٢٨٠ ـ ٢٨١ والطبري ٢/٢١٠.
(٨) من (د).
(٩) انظر تفسير ابن عباس ص ١١ وفي رأي آخر قال ﴿وإنا إن شاء الله لمهتدون﴾ إلى وصفها، وانظر ابن كثير ١/١١١.
(١٠) في المطبوعة: ولو أنهم لم يستثنوا.
(١١) زائدة لإتمام النص.
(١٢) انظر تفسير الطبري ٢/٢١٢ عن قتادة والربيع.
(١٣) السانية: هي الناضحة، وهي التي يسقى عليها الزرع، والجمع: السواني (اللسان /سنو) (وحاشية (أ)) «وفي المثل: سير السواني سفر لا ينقطع» (حاشية (أ)).
(١٤) انظر تفسير ابن عباس ص ١١ والطبري ٢/٢١٤ عن قتادة والربيع وأبي العالية والبحر ١/٢٥٧ عن ابن عباس وقتادة وأبي العالية ومقاتل والدر ١/٧٨ عن قتادة وأبي العالية وابن كثير ١/١٠٨ عن ابن عباس ١/١١١ عن مجاهد والربيع وقتادة والرازي ٣/١٢١.
(١٥) انظر البحر ١/٢٥٥ عن الحسن، ١/٢٥٧ عن الحسن وابن قتيبة وغريب القرآن ص ٥٤ وفتح القدير ١/٩٨ قال الشوكاني «وهو ضعيف لأن الله سبحانه قد نفى ذلك عنها» والرازي ٣/١٢١.
(١٦) انظر غريب القرآن ص ٥٤ في معنى «الشية» والرازي ٣/١٢١.
(١٧) ساقطة من (جـ).

الحرف الأول، ومثله ﴿اثّاقلتم﴾ و ﴿اطّيرنا﴾[(١)]. قوله[(٢)] ﴿والله مخرج﴾: مظهر ﴿ما كنتم تكتمون﴾[(٣)] أي: تخفون وتستررون من أمر القتيل.

فقال ابن عباس: لا بياض فيها صفراء كلها. وقال الزجاج: ليس فيها لون يفارق سائر لونها. ﴿قالوا الآن﴾ وهو الوقت الذي أنت فيه ﴿جئت بالحق﴾ بالوصف البين التام الذي دلّ على التمييز من أجناسها.

وقوله تعالى: ﴿فذبحوها﴾ في الآية إضمار ما أراد: فطلبوها فوجدوها فذبحوها ﴿وما كادوا يفعلون﴾ قال ابن عباس، والقرطبي: لغلاء ثمنها وقال السدي: من تشديدهم على أنفسهم وتعنتهم موسى.

قوله تعالى: ﴿وإذ قتلتم نفساً﴾ هذا عطف على قوله (وإذ فرقنا بكم البحر) (وإذ قلتم يا موسى) والذكر مضمر هاهنا كأنه قال: واذكروا إذ قتلتم نفساً. وأضاف القتل إليهم وإن كان القاتل واحداً على ما ذكرنا من عادة العرب أنهم يضيفون فعل البعض إلى جماعة القبيلة، يقولون: فعلتم كذا، وإن كان بعضهم فعل ذلك.

وهذه الآية هي أول القصة ولكنها مؤخرة في الكلام ومعناه التقديم.

قوله تعالى: ﴿فادّارءتم فيها﴾ قال ابن عباس: اختلفتم، وقال الربيع: تدافعتم ـ يعني ـ ألقى هذا على ذلك وذلك على هذا فدافع كل واحد عن نفسه.

قوله ﴿فقلنا اضربوه ببعضها﴾ قال ابن عباس[(٤)]: بالعظم الذي يلي الغضروف[(٥)]، وقال الضحاك[(٦)]: بلسانها وقال سعيد بن جبير[(٧)]: بعجب ذنبها، وقال مجاهد[(٨)] ضرب بفخذ البقرة فقام حياً، وقال: قتلني فلان. ثم عاد في ميتته فذلك قوله تعالى: [(٩)] ﴿كذلك يحيي الله الموتى﴾ [(١٠)] أي: كما أحيا [(١١)] هذا القتيل.

وفي الآية اختصار، لأن التقدير: اضربوه ببعضها فيحيا[(١٢)]، فضرب فحيي ﴿كذلك يحيي الله الموتى﴾[(١٣)].

فإن قيل: ما[(١٤)] معنى ضرب القتيل ببعض البقرة والله قادر على إحيائه بغير ذلك؟ فالجواب: ان في[(١٥)] ذلك تأكيداً[(١٦)] لقدره الله[(١٧)] على إحياء الميت إذ جعل الأمر في إحيائه إليهم، وجعل ذلك عند الضرب بموات لا

---

(١) سورة التوبة/ ٣٨.
(٢) سورة النمل/ ٤٧.
(٣) من (د).
(٤) انظر الدر ١/ ٧٩ عن ابن عباس وفتح القدير ١/ ١٠١ عن ابن عباس كما ذكر المصنف والبغوي ١/ ٧٢ عن ابن عباس.
(٥) الغضروف: كل عظم رخص لين في أي موضع كان (اللسان / غضر، حاشية أ).
(٦) وهو في تفسير ابن عباس ص ١١ والبغوي ١/ ٧٢ عن الضحاك وابن كثير ١/ ١١٢ وغرائب النيسابوري ١/ ٣١٢.
(٧) انظر غريب القرآن ص ٥٥ والفراء ١/ ٣٨ وابن عباس ص ١١ /والطبري ٢/ ٢٣١، والبغوي ١/ ٧٢ عن سعيد بن جبير ومجاهد.
(٨) انظر تفسير مجاهد ص ٧٩ والدر ١/ ٧٩ عن مجاهد وقتادة وعكرمة وابن كثير ١/ ١١٢ عنهم وفتح القدير ١/ ١٠١ عنهم والطبري ٢/ ٢٢٩ عن مجاهد.
(٩) في (جـ، د): فذلك قوله.
(١٠) ساقطة من (هـ).
(١١) في (جـ، د): أحيى.
(١٢) في (جـ، د): فيحيى.
(١٣) وفي حاشية (أ): «في الكلام حذف تقديره: فضرب فحيي فقام وأوداجه تشخب دماً وقال قتلني فلان وفلان لابني عمه، ثم سقط ومات، فحرما الميراث وقتلا».
(١٤) في (د): فما معنى.
(١٥) في (حـ): أن ذلك.
(١٦) في (د): تأكيد.
(١٧) في (د،هـ): لقدرة الله تعالى.
* يوجد عدم ترتيب في النسخة (حـ) تنتهي بالصفحة ١٧/ب وتكملتها في صفحة ١٩/أ بعد صفحتين وكذا ١٨/ب تكملتها في ٢٠/أ، ١٩/ب تكملتها في ١٨/أ.

إشكال[١] في أنه علامة لهم وآية للوقت الذي يحيا فيه عندما يكون منهم (فبان أنه من فعل الله عز وجل)[٢].

قوله تعالى:[٣] ﴿ويريكم آياته﴾ أي: علامات قدرته في خلق الحياة[٤] في الأموات ﴿لعلكم تعقلون﴾: لكي تعرفوا قدرة الله عز وجل[٥] على إحياء الميت.

قال أبو إسحاق[٦] الزجاج[٧]: وهذه القصة في القرآن من أدل الدلائل[٨] على نبوة محمد ﷺ[٩] حيث خبرهم بما صدقه في ذلك أهل الكتاب، وهو رجل عربي أمي، لم يقرأ كتاباً، ولم يتعلم من أحد، ولم يكن هذا من علم العرب.

قوله تعالى: ﴿ثم قست قلوبكم﴾ يقال: «قسا قلبه يقسو قسوة وقساوة وقسوا» وهي الشدة والصلابة واليبس، يقال: حجر قاسٍ: أي صلب، وأرض قاسية: لا تنبت شيئاً قال الزجاج[١٠] تأويل القسوة: ذهاب اللين والرحمة والخشوع.

قوله تعالى:[١١] ﴿من بعد ذلك﴾ أي: من بعد إحياء الميت لكم بعضو من أعضاء البقرة وهذه[١٢] آية عظيمة كان يجب على من شاهدها أن يلين قلبه ويخضع[١٣] ﴿فهي كالحجارة﴾ قال المفسرون[١٤]: إنما شبه قلوبهم بالحجارة في الغلظة والشدة، ولم يقل كالحديد وإن كان الحديد أصلب من الحجارة[١٥] ـ لأن الحديد يلين بالنار، وقد لان لداوود عليه السلام بإذن الله حتى صار كالعجين، ولا تلين الحجارة بمعالجة أبداً[١٦]، ولأن في الحديد منافع، تلك المنافع لا توجد في الحجارة[١٧] فشبه الله قلوبهم بالحجارة لقسوتها ولعدم المنفعة فيها.

قوله تعالى:[١٨] ﴿أو[١٩] أشد قسوة﴾ معناه: بل أشد قسوة، وارتفع أشد بإضمار هي، كأنه قال: أو هي أشد.

أخبرنا أبو إبراهيم بن أبي القاسم الواعظ[٢٠]، أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن حمشاذ[٢١]، أخبرني أبو عبد

---

(١) في (جـ): الإشكال.
(٢) في (د): قيل إنه من قول الله تعالى.
(٣) في (جـ، هـ) وقوله، وفي (د) قوله.
(٤) في جميع النسخ: الحيواة.
(٥) في (جـ، د) قدرة الله على إحياء الميت.
(٦) الكنية ليست في (د).
(٧) انظر معاني القرآن للزجاج ١/١٢٢.
(٨) في (د) والمطبوعة: الدليل.
(٩) في (حـ): عليه السلام.
(١٠) انظر معاني القرآن للزجاج ١/١٢٨.
(١١) في غير (أ): وقوله.
(١٢) في (د): وهذا.
(١٣) في (د): قوله.
(١٤) انظر تفسير ابن كثير ١/١١٣ عن ابن عباس، والبغوي ١/٧٤.
(١٥) في (د): من الحجر.
(١٦) في (حـ): ولا يلين الحجارة معالجة «أبداً».
(١٧) في (هـ): ولا في الحديد منافع لا توجد في الحجارة تلك المنافع.
(١٨) في غير (أ): وقوله.
(١٩) «اختلف علماء العربية في معنى قوله (فهي كالحجارة أو أشد قسوة) بعد الإجماع على استحالة كونها أي «أو» ـ للشك ـ فقال بعضهم «أو» هاهنا بمعنى الواو: وتقديره فهي كالحجارة وأشد قسوة.
وقال آخرون: «أو» هاهنا بمعنى: بل، فتقديره: فهي كالحجارة بل أشد قسوة. وقال آخرون: معنى ذلك (فهي كالحجارة أو أشد قسوة) عندكم، حكاه ابن جرير وقال آخرون: المراد بذلك الإبهام على المخاطب.
وقال بعضهم: معنى ذلك: «فقلوبكم لا تخرج عنْ أحد هذين المثلين» (تفسير ابن كثير/ ١١٤ بتصرف).
(٢٠) سبق.
(٢١) أبو العباس الصندوقي أحمد بن محمد بن أحمد النيسابوري روى عن محمد بن شادل وابن خزيمة وشاخ فتفرد بالرواية عن بضعة عشر شيخاً، توفي سنة ٣٨٠ هـ.
(شذرات الذهب ٣/٩٦).

الله محمد بن حفص الجويني[١]، حدثنا ابن أبي الثلج[٢] حدثنا علي بن حفص المدائني[٣]، حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن حاطب[٤]، عن عبد الله بن دينار[٥]، عن ابن عمر قال:

قال رسول الله ﷺ: «لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله، فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله تقسي القلب، وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي»[٦].

ثم فضل الحجارة على القلب القاسي فقال ﴿**وإن من الحجارة لما يتفجّر منه الأنهار**﴾ الكناية في «منه»: عائدة على «ما» كأنه قيل: وإن من الحجارة للذي يتفجر منه الأنهار، يعني: من الحجارة ما يسيل منه أنهار من ماء ﴿**وإن منها لما يشقق**﴾ أي: يتشقق[٧]، فأدغمت التاء في الشين ﴿**فيخرج منه الماء**﴾[٨] ﴿**وإن منها لما يهبط**﴾[٩] أي: ينزل ويسقط (من رأس الجبل إلى أسفله)[١٠] ﴿**من خشية الله**﴾.

قال مجاهد[١١]: كل حجر تفجر منه الماء، أو تشقق[١٢] عن الماء، أو تردى[١٢] من رأس جبل[١٢] فهو من خشية الله[١٣] نزل في القرآن.

ومعنى الآية: إن الحجارة قد تصير إلى هذه الأحوال التي ذكرها من خشية الله[١٤] وقلوب اليهود لا تخشع ولا

---

(١) في (هـ): محمد بن جعفر، وهو: الإمام أبو عبد الله محمد بن حفص بن محمد بن يزيد النيسابوري الجويني الأصل أحد الأثبات قال أبو عبد الله الحاكم: هو شيخ ثقة، توفي سنة ٣١٣ هـ (سير الأعلام ١٤/٤٦٨ ـ ٤٦٩).

(٢) محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن أبي الثلج أبو بكر ـ ويقال أبو عبد الله ـ البغدادي صاحب أحمد بن حنبل، رازي الأصل روى عن علي بن حفص المدائني ويزيد بن هارون وروح بن عبادة وغيرهم روى عنه البخاري والترمذي وابن خزيمة وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ٢٥٧ هـ (تهذيب التهذيب ٩/٢٤٧ ـ ٢٤٨).

(٣) علي بن حفص المدائني عن شعبة وحريز بن عثمان وعنه أحمد بن حنبل قال أحمد هو أحب إليّ من شبابة وقال أبو داود ثقة وقال النسائي ليس به بأس احتج به مسلم (الميزان ٣/١٢٥).

(٤) إبراهيم بن عبد الله بن الحارث بن حاطب بن الحارث بن معمر الجمحي ومن غرائبه حديث «لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله ـ الحديث» قال الترمذي: حسن غريب قال الذهبي إبراهيم هذا مدني مقل ما علمت فيه جرحاً (الميزان ١/٤١).

(٥) عبد الله بن دينار مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب سمع مولاه عبد الله بن عمر وسليمان بن يسار وأبا صالح السمان ونافعاً توفي سنة ١٢٧ هـ (كتاب الجمع ١/٢٥١).

(٦) الحديث: رواه الترمذي في جامعه ـ أبواب الزهد ـ باب ما جاء في حفظ اللسان رقم ٢٥٢٣ عن ابن عمر وقال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم بن عبد بن حاطب (٤/٣٣) وقد ساق طريقاً أخرى عن ابن عمر.

(٧) ساقطة من (هـ) وانظر أصل الكلمة في التبيان ١/٧٩.

(٨) لإتمام النص القرآني.

(٩) في (د): زيادة (من خشية الله).

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ).

(١١) انظر تفسير مجاهد ص ٨٠ والطبري ٢/٢٤٠ والدر ١/٨١ وابن كثير ١/١١٣ كلها عن مجاهد.

(١٢) في (هـ): وتشقق وتردى. . من رأس جبل إلى أسفله.

(١٣) في (د): من خشية نزل.

(١٤) «فإن قيل: الحجر الجماد لا يفهم شيئاً فكيف يخشى؟ قلنا الله تعالى يفهمه ويلهمه فيخشى بإلهامه. ومذهب أهل السنة: ان لله تعالى عِلماً في الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليه غيره فلها صلاة وتسبيح وخشية كما قال جل ذكره ﴿**وإن من شيء إلا يسبح بحمده**﴾ وقال ﴿**ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض**﴾ وأمثال هذه كثيرة فيجب الإيمان به (حاشية أ).

تخشى الله ولا تلين، لأنهم عارفون بصدق محمد ﷺ وبأن من كذبهم كانت النار عاقبته، ثم لا يؤمنون به(١)، فقلوبهم أقسى من الحجارة.

ثم أوعدهم على ترك الإيمان بمحمد ﷺ فقال: ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ أي: أن يجازيكم على ذلك ثم خاطب النبي ﷺ والمؤمنين فقال:

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾

﴿أفتطمعون﴾ وهذا استفهام معناه الإنكار والنهي ﴿أن يؤمنوا لكم﴾ أي(٢): يصدقكم اليهود ﴿وقد كان فريق منهم﴾ أي: طائفة وجماعة ﴿يسمعون كلام الله﴾ يعني التوراة ﴿ثم يحرفونه﴾ أي: يغيرونه ﴿من بعد ما عقلوه﴾ علموه(٣) وفهموه يعني: الذين غيروا آية الرجم وصفة محمد عليه السلام(٤) وهذا قول مجاهد وقتادة والسدي(٥).

وقال ابن عباس ومقاتل(٦): هم الذين انطلقوا مع موسى إلى الجبل فسمعوا كلام الله ثم حرفوه، وزادوا فيه.

وذلك: أنهم لما رجعوا إلى قومهم سألهم الذين لم يذهبوا معهم فقالت طائفة منهم ـ ﴿لم يرد الله أن يطهر قلوبهم﴾(٧) سمعنا الله في آخر كلامه يقول: إن استطعتم أن تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا وإن شئتم فلا تفعلوا ولا بأس فغيروا ما سمعوا، ولم(٨) يؤدوه على الوجه الذي سمعوه، فقيل في هؤلاء الذين شاهدهم النبي ﷺ(٩) إنهم إن كفروا

(١) في (د): ثم لا يؤمنون فقلوبهم.
(٢) في (د): أن.
(٣) في (د): عموله.
(٤) في (د، هـ): ﷺ.
(٥) انظر تفسير مجاهد ص ٨٠ وابن كثير ١/١١٥ عن مجاهد وقتادة والسدي وفتح القدير ١/١٠٣ عنهم وأسباب النزول للواحدي ص ١٧.
(٦) انظر تفسير ابن عباس ص ١٢ والبغوي ١/٧٦ عن ابن عباس ومقاتل، وابن كثير ١/١١٥ عن ابن عباس وفتح القدير ١/١٠٣ عن ابن عباس والتسهيل ص ٥١.
(٧) سورة المائدة/ ٤١ «أوردها المصنف بطريق الاقتباس وجعلها صفة لطائفة» (حاشية أ).
(٨) في (حـ): فلم.
(٩) في (هـ): صلى الله.

وحرفوا فلهم سابقة في كفرهم وهذا مما يقطع الطمع في إيمانهم.

وقوله تعالى[1]: ﴿وهم يعلمون﴾ أي: لم يفعلوا ذلك عن خطأ ونسيان بل فعلوه عن قصد وتعمد.

قوله[2] ﴿وإذا لقوا الذين ءامنوا (قالوا ءامنا)[3]﴾ قال ابن عباس والحسن وقتادة[4]: يعني منافقي اليهود كانوا إذا رأوا المؤمنين قالوا: آمنا بمحمد ﷺ أنه نبي صادق نجده في كتابنا بنعمته وصفته ﴿وإذا خلا بعضهم إلى بعض﴾: إذا رجعوا إلى[5] رؤسائهم لامُوهم على[6] ذلك و ﴿قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم﴾ قال الكلبي[7]: قال بما قص الله عليكم في كتابكم أن محمداً حق وقوله صدق[8]. وقال الكسائي[9]: بما بينه الله[10] لكم من العلم بصفة محمد[11] النبي المبشر به ونعته.

﴿ليحاجوكم به﴾ ليجادلوكم ويخاصموكم يعني: أصحاب محمد عليه السلام[12] ويقولون لليهود[13]: قد أقررتم أنه نبي حق في كتابكم ثم لا تتبعونه.

وقوله تعالى: [14] ﴿عند ربكم﴾ قال ابن الأنباري: معناه[15]: في حكم ربكم كما تقول: هذا حلال عند الشافعي أي: في حكمه (وهذا يحل عند الله أي في حكمه)[16] والمعنى: لتكون لهم الحجة عليكم عند الله في الدنيا والآخرة ﴿أفلا تعقلون﴾؟ أفليس لكم ذهن الإنسانية. وهذا من[17] كلام رؤسائهم لهم[18] في لومهم إياهم فقال الله تعالى:

﴿أو لا يعلمون﴾ يعني[19]: اليهود ﴿أن الله يعلم ما يسرون﴾ من التكذيب ﴿وما يعلنون﴾ من التصديق؟.

قوله تعالى: ﴿ومنهم﴾[20] عبد الله: من اليهود: ﴿أميون﴾ قال الحجاج[21]: معنى «الأمي» في اللغة: المنسوب إلى ما عليه جِبِلَّة[6] الأمة، أي: لا يكتب، فهو في أنه لا يكتب على ما ولد عليه.

---

(١) في غير (أ) وقوله.
(٢) في (د): قوله تعالى.
(٣) من (د).
(٤) انظر تفسير ابن عباس ص ١٢ والدر ١/٨١ عن ابن عباس وقتادة وابن كثير ١/١١٥ عن ابن عباس والسدي والربيع وأسباب النزول للسيوطي ص ١٣ ـ ١٤ والوجيز للواحدي ١/٢٠ والبغوي ١/٧٦ عن ابن عباس والحسن وقتادة.
(٥) في (هـ): عن ذلك.
(٦) انظر البحر ١/٢٧٣ عن الكلبي، والطبري ٢/٢٥١ عن ابن عباس، وابن كثير ١/١١٦ عن أبي العالية والتسهيل ص ٥١.
(٧) في (د): مصدق.
(٨) في (د): الله تعالى.
(٩) انظر تفسير البغوي ١/٧٦ عن الكسائي والطبري ٢/٢٥١ عن أبي العالية وقتادة والبحر ١/٢٧٣ عن أبي العالية عن ابن عباس وغرائب النيسابوري ١/٣١٧ وتفسير ابن عباس ص ١٢ والتسهيل ص ٥١.
(١٠) في (د، هـ): بصفة النبي، وفي (هـ) بصفة النبي ﷺ.
(١١) في (د، هـ): ﷺ.
(١٢) في (د): وقد أقررتم.
(١٣) في (حـ): عز وجل وفي (د) وقوله.
(١٤) ساقطة من (حـ).
(١٥) ما بين المعقوفتين: ساقط من (د) وانظر في هذا المعنى: البحر المحيط ١/٢٧٤ وغرائب النيسابوري ١/٣١٧ والتسهيل ص ٥١.
(١٦) ساقطة من (د).
(١٧) ساقطة من المطبوعة.
(١٨) في (د): أي اليهود.
(١٩) في (د): (ومنهم أميون).
(٢٠) انظر الزجاج ١/١٣٢ والبحر ١/٢٦٩.
(٢١) جبلة: أي خلقة (حاشية أ).

وقال غيره[1]: قيل للذي لا يكتب أمي، لأن الكتابة مكتسبة، أي هو على ما ولدته أمه لم يتعلم الكتابة. وقوله تعالى: [2] ﴿لا يعلمون[3] الكتاب﴾ قال الكلبي[4]: لا يحسنون قراءة الكتاب ولا كتابته[5]. ﴿إلا أماني﴾ قال ابن عباس[6]: إلا أحاديث لا يعلمون إلا ما حدثوا به، وقال الفراء[7]: «الأماني»: الأحاديث المفتعلة يقول الله تعالى: ﴿لا يعلمون الكتاب﴾، ولكن أحاديث مفتعلة ليست ـ كتاب الله، يسمعونها من كبرائهم، وهي كلها أكاذيب.

والعرب تقول: أنت إنما تمتني هذا القول: أي: تختلقه[8].

وقال أحمد بن يحيى[9]: «التمني» الكذب، يقول الرجل: والله ما تمنيت هذا الكلام ولا اختلقته. وقال الحسن وأبو العالية وقتادة[10]: في قوله تعالى: [11] ﴿إلا أماني﴾أي [12]: إلا أن يتمنوا على الله الباطل والكذب مثل قولهم ﴿لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة﴾[13] وقولهم ﴿لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً﴾[14] وقولهم ﴿نحن أبناء الله وأحباؤه﴾[15].

قال ابن الأنباري[16]: والاستثناء على هذا التأويل منقطع عن الأول[17] يريد لا يعلمون الكتاب البتة، لكنهم يتمنون على الله ما لا ينالون.

وقوله تعالى: [18] ﴿وإن هم الا يظنون﴾ قال ابن عباس[19]: لا يعلمون ولا يدرون ما هم فيه وهم يجحدون نبوتك بالظن. وقال أصحاب المعاني[20]: ذم الله بهذه الآية قوماً من اليهود لا يحسنون شيئاً وليسوا على البصيرة إلا ما

---

(١) انظر البحر ١/ ٢٦٩ وابن كثير ١/ ١١٦ عن ابن جرير وفتح القدير ١/ ١٠٤.

(٢) في غير (أ) وقوله. (٣) في (د): (يعلمون الكتاب).

(٤) انظر تفسير الرازي ٣/ ١٣٩ والدر ١/ ٧٢ عن النخعي وابن كثير ١/ ١١٦ عن النخعي وأبي العالية والربيع وقتادة.

(٥) في (د): كتابة الكتاب ولا قراءته.

(٦) عند ابن عباس في تفسيره ص ١٢ «إلا أحاديث بلا أصل» وانظر غريب القرآن ص ٥٥ والطبري ٢/ ٢٦١ وابن كثير ١/ ١١٦ وفتح القدير ١/ ١٠٦ كلها عن ابن عباس والبحر ١/ ٢٧٥ عن ابن عباس ومجاهد.

(٧) انظر الفراء ١/ ٤٩ ـ ٥٠ والزاهر ٢/ ١٦٠ عن الفراء والبغوي ١/ ٧٧ عن الفراء.

(٨) انظر الزجاج ١/ ١٣٢ وغريب القرآن ص ٥٥ واللسان /منى.

(٩) انظر تفسير الرازي ٣/ ١٣٩ ومجاهد ص ٨١ والقرطبي ٢/ ٦ وابن كثير ١/ ١١٧، واللسان/ منى.

(١٠) انظر تفسير الطبري ٢/ ٢٦١ عن قتادة والبغوي ١/ ٧٧ عن الحسن وأبي العالية وابن كثير ١/ ١١٧ عنهم.

(١١) في غير (أ): في قوله.

(١٢) ساقطة من (د).

(١٣) سورة البقرة /٨٠.

(١٤) سورة البقرة /١١١ وفي (د) (أو نصارى).

(١٥) سورة المائدة / ١٨.

(١٦) انظر التبيان ١/ ٨٠ والمشكل ١/ ١٠٠ والطبري ٢/ ٢٦٤ والرازي ٣/ ١٣٩ والبحر ١/ ٢٧٥ وغرائب النيسابوري ١/ ٣١٨ وفتح القدير ١/ ١٠٤.

(١٧) «لأن الأماني ليست من جنس العلم، يعني لا يعلمون الكتاب ولكن يتمنون، الأماني: واحدتها أمنية ـ أفعولة ـ من التمني» (حاشية أ) وانظر اللسان/ منى والطبري ٢/ ٢٦٤ والبحر ١/ ٢٧٥.

(١٨) في (جـ، د): وقوله وفي (هـ): قوله: ﴿وإن هم إلا يظنون﴾ أن بمعنى «ما» وما بعده ابتداء وخبر، وحيثما وجدت «إنْ» المكسورة المخففة وبعدها «إلا» فهي بمعنى «ما» (المشكل ١/ ١٠٠ والتبيان ١/ ٨١).

(١٩) انظر الطبري ٢/ ٢٦٦ والدر ١/ ٨٢ وابن كثير ١/ ١١٧ وفتح القدير ١/ ١٠٥ كلها عن ابن عباس.

(٢٠) انظر الطبري ٢/ ٢٦٦ وغرائب النيسابوري ١/ ٣١٨ والبحر ١/ ٢٧٦.

يحدثون به، وإلا ما يقرءونه من غير علم به، فقيه حث على تعلم العلم، حتى لا يحتاج الإنسان إلى تقليد غيره وأن يقرأ شيئاً لا يكون له به معرفة.

قوله تعالى: ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم﴾ روى أبو سعيد الخدري أن النبي ﷺ[1] قال: «ويل واد في جهنم، يهوي فيه[2] الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره»[3].

وقال عطاء بن يسار[4]: [5] «الويل» واد في جهنم لو سيرت فيه الجبال لانماعت من حره[6]. وقال الزجاج[7]: «الويل» كلمة يستعملها كل واقع في هلكة.

وقال الكلبي ـ عن ابن عباس ـ في قوله (فويل) قال: الشدة من العذاب[8]. ﴿للذين يكتبون الكتاب بأيديهم﴾ يعني: يغيرون صفة محمد رسول الله ﷺ في كتابهم فجعلوه آدم سبطاً[9] طويلاً، وكان ربعة أسمر[10]، وكتبوا صفته على غير ما كانت في التوارة، وذلك لما كانوا يأخذونه من المآكل[11] من سائر اليهود فخافوا أن تذهب مأكلتهم إن هم بينوا الصفة فذلك قوله ﴿وويل لهم مما يكسبون﴾.

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الأصبهاني[12]، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ[13]، أخبرنا أبو بكر أحمد ابن عمرو بن أبي عاصم[14]، حدثنا أبي[15]. حدثنا شبيب[16]، عن عكرمة[17]، عن ابن عباس قال:

---

(١) في (هـ): أن رسول الله.

(٢) في (أ): يهوي الكافر فيه.

(٣) الحديث رواه الترمذي ـ كتاب التفسير ـ باب ومن سورة الأنبياء ـ عن أبي سعيد رقم ٢٣١٣ وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث ابن لهيعة (٣/٥ ـ ٤) والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ من سورة المدثر ٥٠٧/٢، وفي كتاب الأهوال ـ «صحيح الإسناد» ـ عن أبي سعيد ٥٩٦/٤، ومسند أحمد ٧٥/٣، والجامع الصغير ١٦٧/٢ وصححه.

(٤) عطاء بن يسار الإمام الرباني أبو محمد المدني مولى أم المؤمنين ميمونة الفقيه الواعظ أخو الفقيه سليمان وعبد الله وعبد الملك روى عن زيد بن ثابت وأبي أيوب وعائشة وأبي هريرة وغيرهم، وكان ثقة جليلاً من أوعية العلم توفي سنة ١٠٣ هـ وقيل سنة بضع وتسعين. (تذكرة الحفاظ ١/٩٠ ـ ٩١).

(٥) انظر الطبري ٢٧٢/٢ عن عطاء بن يسار، وابن كثير ١١٧/١ عنه والدر ٨٢/١ عنه وغرائب النيسابوري ٣١٨/١ عنه.

(٦) في تفسير ابن كثير «لماعت» ومعنى «انماعت» أي ذابت (حاشية أ).

(٧) انظر الزجاج ١٣٣/١، والبغوي ٧٧/١ عن الزجاج.

(٨) انظر تفسير ابن عباس ص١٢ والزاهر ٢٣٥/١ عن الكلبي والقرطبي ٨/٢ عن ابن عباس بلفظ «المشقة من العذاب» وكذا في تفسير ابن كثير ١١٧/١ عن ابن عباس.

(٩) سبطا: أي غير جعد، يقال شعر سبط أي مسترسل غير جعد (حاشية أ).

(١٠) الربعة: في صفة النبي محمد ﷺ بمعنى المربوع الذي ليس بطويل ولا قصير (اللسان/ ربع).

(١١) المأكل: اسم لما يؤكل (حاشية أ).

(١٢)، (١٣) سبق.

(١٤) أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن النبيل أبو بكر له مصنفات في الحديث كثيرة وكان حافظاً ولي قضاء أصبهان وقد طاف في البلاد في طلب الحديث توفي سنة ٢٨٧ هـ (البداية والنهاية ٨٤/١١).

(١٥) ساقطة من (حـ) ولعل أحمد بن عمرو روى عن جده أبي عاصم النبيل الذي روى عنه شبيب ولم أجد فيما اطلعت عليه من تراجم أحمد بن عمرو أنه حدث عن أبيه عمرو بن عاصم ولم أجد لعمرو هذا ترجمة. والضحَّاك: روى عن شبيب. وأبو عاصم النبيل: الضحاك بن مخلد بن مسلم الشيباني البصري قال ابن معين والعجلي وابن سعد وابن قانع: ثقة زاد ابن قانع مأمون وقال أبو حاتم صدوق توفي سنة ٢١٤ هـ (تهذيب التهذيب ٤/٤٥٠ ـ ٤٥٣).

(١٦) شبيب بن بشر ـ ويقال ابن عبد الله ـ أبو بشر البجلي الكوفي روى عن أنس وعكرمة وعنه إسرائيل وسعيد القداح وأبو عاصم النبيل والضحاك وغيرهم، وثقه ابن معين وذكره ابن حبان في الثقات وقال: يخطىء كثيراً (تهذيب التهذيب ٣٠٦/٤).

(١٧) سبق.

«أحبار اليهود وجدوا صفة النبي ﷺ مكتوبة في التوراة: أكحل[١] ، أعين ربعة، حسن الوجه، فلما وجدوه في التوراة مَحَوْه حسداً وبغياً، فأتاهم نفر من قريش فقالوا: أتجدون في التوراة نبياً منا؟ قالوا: نعم، نجده[٢] طويلاً أزرق سبط الشعر»[٣] .

قوله تعالى: ﴿وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة﴾ قال ابن عباس[٤]: قدم رسول الله ﷺ المدينة ويهود تقول: إنما هذه الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنما نعذب بكل ألف سنة يوماً واحداً، ثم ينقطع عنا العذاب فأنزل الله[٥] في ذلك ﴿وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة﴾ أي: قليلة.

و «المعدودة» إذا أطلقت كان معناها: القليلة كقوله ﴿دراهم معدودة﴾[٦] فقال الله عز وجل ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿أتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده﴾ أي: هل أخذتم[٧] بما تقولون من الله ميثاقاً؟ فالله[٨] لا ينقض ميثاقه ﴿أم تقولون على الله﴾ الباطل جهلاً منكم.

والمعنى: قل لهم: على أي الحالتين أنتم على اتخاذ العهد؟ أم على القول بـ ﴿ما لا تعلمون﴾؟.

قوله تعالى: ﴿بلى من كسب سيئة...﴾[٩] قال الفراء[١٠] : «بلى» يكون جواباً للكلام الذي فيه الجحد، فإذا قال الرجل: ألست تقوم؟ فتقول: «بلى». و «نعم» جواب للكلام الذي لا جحد فيه، فإذا قال الرجل: هل تقوم؟ قلت: نعم قال الله تعالى ﴿ألم يأتكم نذير قالوا بلى﴾[١١] وقال ﴿ألست بربك قالوا بلى﴾[١٢] وقال ﴿فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم﴾[١٣].

والآية رد على اليهود في قولهم ﴿لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة﴾ فقال الله تعالى: بلى أعذب من كسب سيئة[١٤]، و «السيئة»: العمل القبيح.

وإجماع[١٥] أهل التفسير: أن «السيئة» ها هنا[١٦]: هي الشرك[١٧] ﴿وأحاطت به خطيئته﴾ أي: سدت عليه مسالك النجاة، و «الخطيئة»: الذنب على عمد.

---

(١) في (د): أكحل العين أعين.
(٢) في (أ): نجدوه.
(٣) انظر الزجاج ١/١٣٣ ـ ١٣٤، الدر ١/٨٢ عن ابن عباس، وأسباب النزول للسيوطي ص ١٤ عن عكرمة عن ابن عباس وفتح القدير ١/١٠٦ عن ابن عباس.
(٤) انظر تفسير الطبري ٢/٢٧٤ ـ ٢٧٨ عن ابن عباس والمستدرك في كتاب التاريخ ٢/٥٩٨ عن ابن عباس ومجمع الزوائد في كتاب التفسير عن ابن عباس ٦/٣١٤ وأسباب النزول للسيوطي ص ١٤ وأسباب النزول للواحدي ص ١٧ والدر ١/٨٤ عن ابن عباس ومجاهد والبحر ١/٢٧٨ وابن كثير ١/١١٨ عن ابن عباس وفتح القدير ١/١٠٦ عنه.
(٥) في (د): فأنزل الله تعالى.
(٧) في (د): اتخذتم.
(٦) سورة يوسف / ٢٠.
(٨) في (د): فإن الله.
(٩) في (د) وأحاطت به خطيئته.
(١٠) انظر معاني القرآن للفراء ١/٥٢ ـ ٥٣ والزاهر ٢/٥٥ ـ ٥٦ عن الفراء والمشكل ١/١٠١ والتبيان ١/٨٢ والطبري ٢/٢٨٠ ـ ٢٨١ والبيان ١/٩٩.
(١١) في سورة الملك /٨ ـ ٩.
(١٤) انظر الزجاج ١/١٣٥.
(١٢) سورة الأعراف /١٧٢ وفي (د): وقالوا.
(١٥) في (د): وهو إجماع.
(١٣) سورة الأعراف /٤٤ وفي (جـ، هـ): هل.
(١٦) في (د، هـ) هاهنا: الشرك.
(١٧) انظر الزجاج ١/١٣٦ وابن عباس ص ١٢ ومجاهد ص ٨٣ والشورى ص ٤٧ والحجة لأبي زرعة ص ١٠٢ والدر ١/٨٥ عن مجاهد وعكرمة وابن كثير ١/١١٩ عن ابن عباس وأبي وائل وأبي العالية ومجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والربيع والبحر ١/٢٧٩ عن ابن عباس ومجاهد.

قال ابن عباس والضحاك وأبو وائل وأبو العالية والربيع وابن زيد[١]: هي الشرك يموت عليه الإنسان وقال غيرهم[٢]: هي الذنوب الكبيرة الموجبة لأهلها النار.

والمؤمنون لا يدخلون في حكم هذه الآية، لأن الله تعالى أوعد[٣] بالخلود في النار من أحاطت به خطيئة وتقدمت منه سيئة هي الشرك، والمؤمن ـ وإن عمل الكبائر ـ فلم يوجد منه الشرك.

وقرأ أهل المدينة (خطيئاته) بالجمع، والباقون: على الواحدة، لأنها أضيفت إلى ضمير[٤] مفرد، فلما لم يكن الضمير جمعاً لم يجمع كما جمعت في قوله تعالى: ﴿نغفر لكم خطيئاتكم﴾[٥] لأنه مضاف إلى جماعة، وهي وإن[٦] كانت مفردة لا[٧] يمتنع وقوعها على الكثرة، كقوله تعالى: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾[٨] والعد إنما يقع على الجموع.

ومن قرأ بالجمع: حمل على المعنى، والمعنى الجمع والكثرة لا الواحد، والضمير المضاف إليه جمع في المعنى بدليل[٩] قوله تعالى: ﴿فأولئك أصحاب النار هم[١٠] فيها خالدون[١١]﴾.

﴿والذين ءامنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾[١٢].

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾

(١) انظر تفسير ابن عباس ص ١٢ والطبري ٢/٢٨١ ـ ٢٨٤ عن أبي وائل ومجاهد وقتادة والربيع بن خثيم والضحاك وأبي رزين والبغوي ١/٧٨ عن ابن عباس والضحاك وأبي العالية والربيع وعطاء، وابن كثير ١/١١٩ عن الربيع والسدي وأبي رزين وفتح القدير ١/١٠٧ عن الربيع والأعمش.

(٢) انظر الحجة ص ١٠٢ والدر ٨٥٨ عن قتادة والحسن وابن كثير ١/١١٩ عن الحسن والربيع بن أنس والطبري ١/٢٨٤ عن السدي.

(٣) في (د): وعد.

(٤) في (د): مضمر.

(٥) سورة البقرة/٥٨.

(٦) في (د) والمطبوعة: فلا.

(٧) في (د): وهي آية كانت.

(٨) سورة إبراهيم /٣٤ والنحل/١٨.

(٩) من (د).

(١٠) ساقطة من (أ).

(١١) قرأ نافع بالجمع وحجته أن الإحاطة لا تكون للشيء المنفرد وإنما تكون لأشياء وأيضاً ما جاء في التفسير «خطيئاته أي الكبائر» (انظر الحجة لأبي زرعة ص ١٠٢ والسبعة ص ١٦٢ والنشر ٢/٢١٨ والحجة لابن خالويه ص ٨٣).

(١٢) ذكرتها لإتمام النص، ولبيان عدم سرد جميع الآيات عند المصنف.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ٨٦﴾

قوله تعالى:[1] ﴿وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله﴾ قـرىء[2] باليـاء والتاء، وما كان من[3] مثل هذا: جاز أن يكون على لفظ الغيبة من حيث كان اللفظ لها، وجاز أن يكون على لفظ المخاطب لأنك تحكي حال الخطاب وقت ما تخاطب، ألا ترى أنهم قد قرأوا ﴿قل للذين كفروا سيغلبون ويحشرون﴾.[4] على لفظ الغيبة، وبالتاء على حكاية حال[5] الخطاب، وإذا كان هذا النحو جائزاً: جاز أن تجيء القراءة بالوجهين[6].

قوله تعالى: ﴿وبالوالدين إحساناً﴾ تقديره: وأحسنوا بالوالدين إحساناً[7] كأنه لما قال: أخذنا ميثاقهم[7] قال: وقلنا لهم: أحسنوا بالوالدين إحساناً. ويقال أحسن به[8] وأحسن إليه، قال الله تعالى ﴿وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن[9] ﴾ وقال ﴿ وأحسن كما أحسن الله إليك ﴾[10] ومعنى الإحسان بالوالدين: البر بهما والعطف[11] عليهما. وقوله[12] ﴿وذي القربى﴾ يعني: القرابة في الرحم ﴿واليتامى﴾ جمع: يتيم مثل: نديم[13] وندامى وهو المنفرد من أبيه ما دام طفلاً ﴿والمساكين﴾ يعني الفقراء.

﴿وقولوا للناس حسناً﴾ قال ابن عباس وسعيد بن جبير وابن جريج ومقاتل والأكثرون[14]: وقولوا للناس صدقاً وحقاً في شأن محمد ﷺ فمن سألكم عنه فاصدقوه وبينوا له صفته، ولا تكتموا أمره، ولا تغيروا نعته.

وقال الربيع وعطاء ومحمد بن علي الباقر[15]: هذا على العموم في تحسين المقـالة للناس كلهم[16]. وقال الحسن والثوري[17]: يعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهـو أن يأمروهم بما أمرهم الله به، وينهوهم عما نهاهم الله عنه.

---

(١) في (جـ، هـ): قوله.
(٢) في (أ): قرأ.
(٣) في (د): وكان مثل.
(٤) سورة آل عمران /١٢.
(٥) في (د): لفظ الخطاب.
(٦) قرأ حمزة والكسائي وابن كثير (لا يعبدون) بالياء وقرأ الباقون (لا تعبدون) بالتاء انظر الحجة لأبي زرعة ص ١٠٢ ـ ١٠٣ و١٥٣ ـ ١٥٤ والسبعة ص ١٦٣، ٢٠١، ٢٠٢ والحجة لابن خالويه ص ٨٣، ١٠٦ والزجاج ١/١٣٦ والنشر ١/٢١٨ والتبيان ١/٨٣ والمصاحف لابن أبي داود ص ٥٧ ومعنى (لا تعبدون إلا الله) قال الزمخشـري: خبر بمعنى الطلب وهو آكد، وقيل: كان أصله: أن لا تعبدوا إلا الله فحذفت «أن» فارتفع الفعل، وحكي عن أبيٍّ وأبي مسعود أنهما قرآها (لا تعبدوا إلا الله).
(انظر تفسير ابن كثير ١/١١٩ بتصرف وانظر معاني القرآن للأخفش ١/٣٠٧).
(٧) ساقطة من (حـ، د) وفي (د) كأنه قال... ميثاقكم.
(٨) في (د): أحسن به أحسن إليه.
(٩) سورة يوسف /١٠٠.
(١٠) سورة القصص /٧٧.
(١١) في (د): والتعطف.
(١٢) من (د).
(١٣) في (د): نديم وندامى.
(١٤) انظر تفسير ابن عباس ص ١٢ والناسخ والمنسوخ لأبي القاسم بن سلامة ص ٢٦ والطبري ٢/٢٩٦ عن ابن جريج والبحر ١/٢٨٦ عن ابن عباس وابن جريج والبغوي ١/٧٩ عن ابن عبـاس وابن جرير وابن جبير ومقاتل.
(١٥) أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو جعفر الباقر قال ابن سعد والعجلي ثقة زاد ابن سعد كثير الحديث توفي سنة ١١٤ هـ.
(تهذيب التهذيب ٩/٣٥٠ ـ ٣٥١).
(١٦) انظر الطبري ٢/٢٩٧ عن عطاء بن أبي رباح والبحر ١/٢٨٦ عن محمد الباقر والدر ١/٨٥ عن عطاء وعلي، وفتح القدير ١/١٠٩ عن علي وعطاء.
(١٧) انظر الطبري ٢/٢٩٦ عن الثوري والبحر ١/٢٨٦ عنه والبغوي ١/٧٩ عنه وابن كثير ١/١٢٠ عن الحسن وفتح القدير ١/١٠٩ عن ابن عباس وانظر الدر ١/٨٥ عن ابن عباس.

وقال عطاء عن ابن عباس[١] : المراد بالناس في هذه الآية[٢] : محمد عليه السلام[٣] كقوله تعالى : [٤] ﴿أم يحسدون[٥] الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾[٦]، فكأنه يقول: قولوا للنبي ﷺ حسناً.

وقرىء: (حَسَنًا وحُسْنًا) وكلاهما واحد، لأن الحسن لغة في الحسن، كالبخل والبخل والرشد والرشد، وبابه[٧]، حكى[٨] الزجاج عن الأخفش هذا القول فقال: زعم الأخفش[٩] أنه يجوز أن يكون (حُسنا) في معنى «حَسنا».

وقوله تعالى: ﴿ثم توليتم﴾ أي: أعرضتم عن العهد[١٠] والميثاق ﴿إلا قليلا منكم﴾ يعني: من كان ثابتا على دينه، ثم آمن بمحمد ﷺ ﴿وأنتم معرضون﴾ كأوائلكم (في الإعراض عما[١١] عهد إليكم في كتابكم) [١٢] ومعنى «الإعراض» الذهاب عن المواجهة إلى جهة العرض[١٣].

قوله تعالى: ﴿ وإذْ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم﴾ «السفك»: صب الدم[١٤] يقال: سفك يسفك ويسفك: لغتان، و«دماء» جمع دم.

قال ابن عباس وقتادة[١٥]: لا يسفك بعضكم دم بعض بغير حق. ﴿ولا تخرجون أنفسكم من دياركم﴾ أي: لا يخرج بعضكم بعضا من داره وغلبه عليها[١٦] ﴿ثم أقررتم﴾ أي: قبلتم ذلك وأقررتم به ﴿وأنتم تشهدون﴾ اليوم على إقرار أوائلكم بأخذ الميثاق عليهم.

قوله ﴿ثم أنتم﴾ الخطاب لقُرَيْظَةَ والنَّضِير ﴿هؤلاء﴾ أراد: هؤلاء فحذف حرف[١٧] النداء ﴿تقتلون

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ص ١٢ والبحر ٢٨٦/١.
(٢) ساقطة من (د) والمطبوعة.
(٣) في غير (أ): ﷺ.
(٤) في غير (أ): كقوله.
(٥) في (د): أيحسدون.
(٦) سورة النساء / ٥٤.
(٧) قرأ حمزة والكسائي (حَسَنًا) بفتح الحاء والسين وحجتهما أن حسناً وصف للقول الذي كف عن ذكره لدلالة الوصف عليه. كأن تأويله: وقولوا للناس قولاً حسناً فترك القول واقتصر على نعته وقرأ الباقون بالضم وحجتهم: إن الحُسن يجمع والحَسن يتبعض أي قولوا للناس في الأشياء كلها وما يجمع أولى مما يتبعض (انظر الحجة لأبي زرعة ص ١٠٢ والسبعة ص ١٦٣ والحجة لابن خالويه ص ٨٣ ـ ٨٤ والرازي ١٦٧/٣).
(٨) في (د): وحكى.
(٩) انظر الزجاج ١٣٧/١ ـ ١٣٨ والتبيان ٨٤/١ والمشكل ١٠٢/١ والقرطبي ١٦/٢ عن الأخفش والأخفش ٣٠٨/١ ـ ٣٠٩ وفتح القدير ١٠٨/١ عن الأخفش والحجة لأبي زرعة ص ١٠٢، والرازي ١٦٧/٣ عن الأخفش.
والأخفش: هو سعيد بن مَسْعَدَة إمام العربية المجاشعي البصري، كان يقول: ما وضع سيبويه في كتابه شيئاً إلا وعرضه عليَّ «والخفش»: صغر العينين مع سوء بصرهما ـ ومصنفاته بضعة عشر مصنفاً مات سنة ٢١٥ (شذرات الذهب ٣٦/٢).
(١٠) في (أ، د): حسن (ولكنها حكاية).
(١١) في (د): كاد إليكم. . كما عهد. في (هـ): عن هذا العهد.
(١٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (هـ).
(١٣) «كمن يترك طول الجادة فإنه يذهب في عرضها» حاشية (أ).
(١٤) في (جـ، هـ) قوله. انظر الزجاج ١٣٨/١ ومجاز القرآن ٤٥/١.
(١٥) انظر تفسير ابن عباس ص ١٣ وغريب القرآن ص ٥٦ والطبري ٣٠٠/٢ ـ ٣٠١ عن قتادة وأبي العالية والدر ٨٦/١ عن أبي العالية والتسهيل ص ٥٢.
(١٦) ذكره ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٥٦.
(١٧) في (د): وأراد هؤلاء يا هؤلاء فحذف النداء من دياركم.

آنفسكم﴾ يقتل بعضكم بعضاً **﴿وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم﴾**[١].

روى الربيع عن أبي العاليةَ، قال: كان بنـو إسرائيل إذا استضعف قوم قوماً[٢] أخرجوهم من ديارهم وقد أخذ عليهم الميثاق: ألا يسفكون دماءهم ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم وإن أَسَرَ بعضهم بعضاً أن يفادوهم، فأخرجوهم من ديارهم، ثم فادوهم، فآمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض[٣].

وقد كشف السدي عن هـذا فقال[٤]: أخذ الله تعالى عليهم أربعـة عهود: تـرك القتل وتـرك الإخراج وتـرك المظاهرة[٥]، وفداء أسراهم[٦] فأعرضوا عن كل ما أمروا به إلا الفداء، وذلك: أن قريظة كانت حلفاء الأوس، والنضير حلفاء الخزرج، وكانوا يقتتلون، وذلك: أن قريظة مع الأوس والنضير[٧] مع الخـزرج، فإذا غلبـوا خربـوا ديارهم وأخرجوهم منها، فإذا أسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه. فتعيِّرهم العرب بذلك وتقول: كيف تقاتلونهم وتفدونهم[٨]؟ فيقولون: إنا قد أمرنا أن نفديهم وحرم، علينا قتالهم، قالوا: فلم تقاتلونهم؟ قالوا: إنا نستحي أن يستذل حلفاؤنا فذلك حين عيرهم الله تعالى عليه، فقال **﴿ثم[٩] أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فـريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم﴾**: قرىء بتخفيف الظاء وتشديدها[١٠]

فمن شدد: أدغم التاء في الظاء لمقاربتهما[١١]ومن خفف: حذف التاء لكـراهة اجتماع المثلين. والمعنى: تتعاونون على أهل ملتكم بالمعصية والظلم.

و «المظاهرة» المعاونة، ومنه قوله تعالى: **﴿وإن تظاهروا عليه﴾**[١٢] وقوله **﴿ساحران تظاهرا﴾**[١٣] وقوله تعالى: **﴿بالإثم والعدوان﴾** «العدوان»: الإفراط في الظلم يقال عـدا عدْوا وعُدْوَانا وعُدُوّاً وعَدَاء.

وقوله تعالى: **﴿وإن يأتوكم أسارى تفادوهم﴾**[١٤]: وإن أتوكم[١٥] مأسورين يطلبون الفداء فديتموهم. وقرىء: «أسارى، وأسرى»[١٦] وهما جمع أسير وأسير : فعيل في معنى مفعول وإذا كان كذلك فجمعه «فعلى» نحو لديغ

---

(١) في (هـ): (منكم ديارهم).
(٢) في المطبوعة: قوم أقوما.
(٣) انظر تفسير الطبري ٣٠٧/٢ عن الربيع عن أبي العالية والبحر ٢٩١/١ عن أبي العالية وابن كثير ١٢١/١ عن ابن عباس.
(٤) انظر تفسير الطبري ٣٠٦/٢ ـ ٣٠٧ عن السدي والبغوي ٧٩/١ عنه وابن كثير ٢١/١ عنه.
(٥) في (هـ): المضاهرة.
(٦) في (أ): أسرائهم.
(٧) في (د): والنضير.
(٨) في (د): وتفدوهم.
(٩) ساقطة من (هـ).
(١٠) قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو (تظاهرون) ـ مشددة الظاء وبالألف وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بالتخفيف (انظر الحجة لأبي زرعة ص ١٠٤ والسبعة ص ١٦٣ والزجاج ١٤٠/١ والتبيان ٨٦/١ ـ ٨٧ والنشر ٢١٨/٢ والحجة لابن خالويه ص ٨٤ والأخفش ٣١٠/١).
قال الطبري: «وهاتان القراءتان ـ وإن اختلفت ألفاظهما ـ فإنهما متفقتا المعنى فسواء بأي ذلك قرأ القارىء، لأنهما جميعـاً لغتان معروفتان، وقرءتان مستفيضتان في أمصار الإسلام بمعنى واحد» (انظر تفسير الطبري ٣٠٧/٢ ـ ٣٠٨).
(١١) في (د) والمطبوعة: لمقارنتها.
(١٢) سورة التحريم /٤.
(١٣) سورة القصص / ٤٨.
(١٤) في (أ، د): تفدوهم.
(١٥) في (د): يأتوكم.
(١٦) قرأ حمزة «أسرى» بغير ألف، وحجته أن كل فعيل من نعوت ذوي العاهات يجمع على فعلى، وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو «أسارى» (انظر السبعة لابن أبي داود ٥٧ والحجة لأبي زرعة ١٠٤ والتبيان ٨٧/١ والزجاج ١٤٠/١ والمصاحف لابن أبي داود ٥٧ والحجة لابن خالويه ص ٧٤ والرازي ١٧٢/٣).

ولدغى وقتيل وقتلى، وجريح وجرحى[1] فالأسرى: هو القياس في جمع أسير.

ومن قال «أسارى»: شبهه بكسالى، وذلك أن الأسير لما كان محبوسا عن كثير من تصرفه للأسرى [2] كما أن الكسلان محتبس عن ذلك لعادته شبه به: فقيل في جميعه أسارى كما قيل كسالى.

قال سيبويه[3]: قالوا «كسلى» شبهوه بـ«أسرى» كما قالوا «أسارى» شبهوه بـ«كسالى» وقوله تعالى: [4] ﴿تفادوهم﴾ قرىء أيضاً بوجهين: بألف: من المفاداة وبغير ألف: من الفداء، يقال فديته بمال، قال الله تعالى[5] ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾[6] ويقال: فادى الأسير: إذا أطلقه وأخذ عنه شيئا ومعنى فديته [7] بالشيء: خلصته به وجعلته عوضا عنه صيانة له[8]. والقراءتان معناهما واحد، وإنك تقول: فديته بالمال وفاديته وافتديته. قال طرفة[9]:

على مثلها أمضي إذا قال صحابي ألا ليتني أفديك منها وأفتدي

ومعنى ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾ خلصناه به من الذبح.

والمفعول الثاني: محذوف من الآية لأن المعنى: تفدونهم أو تفادونهم بالمال[10].

وقوله تعالى: ﴿وهو محرم عليكم إخراجهم﴾ «هو» إضمار الإخراج الذي تقدم ذكره في[11] قوله﴿ وتخرجون فريقاً﴾ ثم بين لتراخي الكلام، أن ذلك الذي حرم عليهم: الإخراج فقال ﴿وهو محرم عليكم﴾.

ولو اقتصر على هذا القدر[12] اشتبه أن يرجع ذلك إلى: فداء الأسرى، [13] فأظهر المكني عنه، وأعاده فقال ﴿إخراجهم﴾.

ونظم الآية ـ على التقدير والتأخير ـ لأن التقدير: وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم وهو محرم عليكم إخراجهم وإن يأتوكم أسرى تفدوهم.

و«المحرم» الممنوع منه، و«الحرام» كل ممنوع من فعله، و«المحروم» الممنوع منه ما ناله سواه.

---

(١) في (د): وجرحاً، والأسرى.

(٢) في (د): من الأسير، الأسر.

(٣) انظر الكتاب ٣/ ٦٥٠ والأخفش ١/ ٣١١ والحجة لأبي زرعة ١٠٣ والطبري ٢/ ٣١١.

(٤) في غير (أ): وقوله.

(٥) في (حـ): قال الله.

(٦) سورة الصافات/ ١٠٧.

(٧) قرأ عاصم والكسائي ونافع (تفادوهم) وحجتهم أن هذا فعل من فريقين وقرأ الباقون (تفدوهم) وحجتهم أن في دين اليهود: ألا يكون أسير أهل ملتهم عند غيرهم. (انظر الحجة لأبي زرعة ١٠٤ ـ ١٠٥ والسبعة ١٦٤ والزجاج ١/ ١٤٠ والنشر ٢/ ٢١٨ والتبيان ١/ ٨٧ والأخفش ١/ ٣١١ ـ ٣١٢ والمصاحف لابن أبي داود ٥٧ والرازي ٣/ ١٧٢).

(٨) في (د): فجعلته صيناً له والقراءتان بمعنى واحد.

(٩) طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى قتل شاباً سنة ٦٠ قبل الهجرة وهو من أصحاب المعلقات.

(الأعلام ٣/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥). والبيت في ديوان طرفة ص ٢٩ ضمن معلقته وانظر الزاهر ٢/ ٣١٨» والشاهد في البيت: أن أفدي وأفتدي بمعنى واحد» (حاشية (أ)).

(١٠) في غير (أ) وقوله.

(١١) في (د): وقوله.

(١٢) (وهو محرم) من غير ذكر (إخراجهم) (حاشية أ).

انظر الزجاج ١/ ١٤١ والمشكل ١/ ١٠٣ والتبيان ١/ ٨٧ والفراء ١/ ٥٠ ـ ٥١.

(١٣) في (د): الأسرى.

وقوله تعالى: ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب﴾ يعني: فداء الأسرى ﴿وتكفرون ببعض﴾ يعني: المقاتلة والإخراج من الديـار. وقوله تعالى: ﴿فما جزاء من يفعل ذلك منكم﴾ استفهام في معنى توبيخ ﴿إلا خزي في الحياة[١] الدنيا﴾ يعني: ما نال[٢] بني قريظة وبني النضير، لأن بني النضير أجلوا من مساكنهم. وبني[٣] قريظة أبيروا[٤] بقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم[٥].

و «الخزي» الهوان والفضيحة، وقد أخزاه الله، أي: أهانه وفضحه وفي القرآن ﴿ولا تخزون في ضيفي﴾[٦] أي: لا تفضحون.

ثم أعلم الله تعالى أن ذلك غير مكفر عنهم ذنوبهم[٧] فقال﴿ ويوم القيامة يردّون﴾[٨]: يـرجعون ﴿إلى أشد العذاب﴾ أي: لا روح فيه باتصال أجزائه، وقيل: إلى عذاب أشد من عذاب الدنيا ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾: وعيد لهم وتهديد. فمن قرأ بالياء: فهو على الإخبار[٩] عنهم، ومن قرأ بالتاء فللمخاطبة[١٠]. ثم أخبر أنهم استبدلوا قليل الدنيا بكثير الآخرة فقال:

﴿أولئك الذين [١١] اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة﴾ أي: اختـاروا الحيـاة في هذه الدنيا بالنعيم المقيـم والعز الدائم في الآخرة ﴿فلا [١٢] يخفف﴾ أي: لا يهون ﴿عنهم العذاب ولا هم ينصرون﴾ أي يمنعون من عذاب الله.

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ
ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟
قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا
مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ
عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن
فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ

---

(١) في جميع النسخ: الحيواة.

(٢) من (حـ).

(٣) في (هـ): وبنو.

(٤) في (حـ) أمروا وفي (د) ابتلوا وفي المطبوعة: أبيدوا.
و«أبيروا» من البوار وهو الهلاك قال الحضرمي: «والأصح «أبيروا» بياء موحدة وياء مثناة وراء من البوار وهو الهلاك» (عمدة القوي والضعيف ص ٤ ـ ٥).

(٥) «فكان خزي بني قريظة القتل والسبي، وخزي بني النضير الجلاء والنفي من منازلهم إلى أذرعات وأريحاء بالشام» (حاشية (أ)) والزجاج ١٤٠/١.

(٦) سورة هود / ٧٨.

(٧) انظر الزجاج ١٤٠/١.

(٨) في (د): أي يرجعون.

(٩) في (هـ):على أخبار.

(١٠) قرأ نافع وابن كثير وأبو بكر (يعملون) بالياء وحجتهم (يوم القيامة يردون) وقرأ الباقون، (تعملون) وحجتهم (أفتؤمنون).
(انظر الحجة لأبي زرعة ص ١٠٥ والسبعة ١٦٠ ـ ١٦٢ والتبيان ٨٨/١ والنشر ٢١٨/٢، والحجة لابن خالويه ٨٢ ـ ٨٣).

(١١) ساقطة من (د).

(١٢) في (د): في هذه الدار. . . ولا.

ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾

قوله تعالى: ﴿**ولقد ءاتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل**﴾ أي أرسلنا رسولا يقفو رسولا في الدعاء الى توحيد الله والقيام بشرائع دينه(1).

يقال: قفا(2) أثره، وقفا غيره على أثره: أي أتبعه إياه(3).

﴿**وءاتينا عيسى ابن** (4) **مريم البينات**﴾ وهي العلامات الواضحة التي ذكرها في «سورة آل عمران»(5)، و«المائدة» ﴿**وأيدناه**﴾: قويناه، يقال: آيده، وأيده: إذا قواه والأيد والآد: القوة(6) ﴿**بروح القدس**﴾ قال قتادة والربيع والضاحك والسدي وعطاء عن ابن عباس(7): إنه جبريل، وكان قرينه يسير معه حيثما سار، وصعد به إلى السماء، لما قصد قتله(8) ومثله قوله تعالى(9): ﴿قل نزله روح القدس﴾(10) يعني: جبريل، وإنما سمي بذلك: لأن الغالب على جسمه الروحانية (لرقته وكذلك سائر الملائكة وأضيف إلى «القدس» وهو: الطهارة، لأنه)(11) لا يقترف ذنباً ولا يأتي مأثماً.

وقريء «القدس» بالتخفيف والتثقيل، وهما نعتان مثل: العنْق والعنُق والحلْم والحلُم، وبابه(12).

قوله تعالى: ﴿**أفكلما جاءكم**﴾ يا معشر اليهود ﴿**رسولاً بما لا تهوى أنفسكم**﴾ بما لا يوافق أهواءكم(13) ﴿**استكبرتم**﴾ أي: تعظمتم عن الإيمان به، وذلك: أنهم كانت لهم الرياسة وكانوا متبوعين فآثروا الدنيا على الآخرة ﴿**ففريقا كذبتم**﴾ مثل: عيسى ومحمد عليهما السلام(14) ﴿**وفريقاً تقتلون**﴾ مثل: يحيى وزكريا عليهما السلام(15)، نظير قوله ﴿فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون﴾(16).

و«**الفريق**»: الطائفة من الناس.

---

(1) انظر الزجاج ١٤٢/١ وفتح القدير ١١٠/١.

(2) في (جـ، د): قفي.

(3) انظر معنى الكلمة في: التبيان ٨٨/١ وغريب القرآن ص ٥٧ وغرائب النيسابوري ٣٣٠/١ والبحر ٢٩٦/١.

(4) في (أ، هـ): عيسى بن مريم بدون (أ) في (ابن) والذي عليه القرآن عيسى ابن مريم.

(5) سورة آل عمران /٤٩ ـ وسورة المائدة/ ١١٠.

(6) انظر الزجاج ١٤٢/١ ومجاز القرآن ٤٥/١ والطبري ٣١٩/٢ والبحر ٢٩٧/١، واللسان /أيد.

(7) انظر تفسير ابن عباس ص ١٣ والطبري ٣٢٠/٢ عن قتادة والسدي والربيع والضحاك وابن كثير ١٢٢/١ عن ابن عباس وابن مسعود وقتادة وعطية العوفي والربيع بن أنس والسدي ومجاز القرآن ٣٦٨/١.

(8) انظر غرائب النيسابوري ٣٣١/١.

(9) في غير (أ): قوله.

(10) سورة النحل /١٠٢.

(11) مكررة في (هـ).

(12) قرأ ابن كثير «القدس» بإسكان الدال في جميع القرآن وحجته ما جاء في الشعر من قول حسان:

وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء

وقرأ الباقون بالضم (انظر الحجة لأبي زرعة ١٠٥ ـ ١٠٦ والسبعة ١٦٤ والتبيان ٨٨/١ والبحر ٢٩٩/١).

(13) في (د): هواكم (استكبرتم) تعظمتم...... وذلك لأنهم.

(14) ساقطة من (د).

(15) من (هـ).

(16) سورة المائدة / ٧٠.

ولما قال لهم رسول الله ﷺ هذا، عرفوا أنه الوحي، يوبخهم الله تعالى بما صنعوا.

﴿وقالوا[١]﴾ يـا محمد ﴿قلوبنا غلف﴾ وهو جمع: أغلف، وكل شيء في غلاف فهو أغلف يقـال: سيف أغلف وقوس غلفاء، ورجل أغلف: إذا لم يختتن[٢].

قال ابن عباس ومجاهد وقتادة[٣]: إنهم قالوا استهزاء وإنكارا لما أتى به النبي[٤] ﷺ: قلوبنا عليها غشاوة، فهي أوعية، فلا تعي ولا تفقه ما تقول يا محمد فأكذبهم الله فيما قالوا، وقال ﴿بل لعنهم الله﴾ أي: أبعدهم من رحمته وطردهم[٥].

و«اللعن» في اللغة: الإبعاد، ثم يسمى: التعذيب والسب والشتم: لعنا.

يقول الله تعالى: ليس كما ذكروا من أن قلوبهم في الغلاف فلا تفهم، ولكن الله لعنهم وأخزاهم ولم يجعل لهم سبيلا إلى فهم ما يقول محمد، وإن فهموا حُرموا الانتفاع به فهذا معنى لعن الله اليهود في هذا الموضع.

وقوله تعالى[٦]: ﴿بكفرهم﴾ أي: بإقامتهم على كفرهم وتركهم الإيمان بمحمد ﷺ جعل الله جزاءهم على ذلك أن لعنهم ﴿فقليلاً ما يؤمنون﴾ قال قتادة[٧]: معناه لا يؤمنون منهم إلا قليل لأن من آمن من المشركين أكثر ممن آمن من اليهود.

و«ما» صلة وانتصب «قليلا» على الحال على تقدير: فيؤمنون قليلا كعبد الله بن سلام[٨] وأصحابه.

والآية رد على القدرية لأن الله تعالى بين أن كفرهم بسبب لعنه إياهم، وأنه لما أراد كفرهم وشقاءهم: منعهم الإيمان[٩].

قوله تعالى: ﴿ولما جاءهم كتاب من عند[١٠] الله﴾ يعني: القرآن ﴿مصدق﴾ موافق ﴿لما معهم﴾ لأنه جـاء على[١١] ما تقدم به[١٢] الأخبار في التوراة، فهو مصداق الخبر المتقدم ﴿وكانوا﴾ يعني: اليهود﴿ من قبل﴾ أي: من قبل

---

(١) في جميع النسخ: فقالوا.

(٢) انظر معنى (غلف) في غريب القرآن ص ٥٧ ومجاز القرآن ١/ ٤٦ والبيان ١/ ١٠٦، وغرائب النيسابوري ١/ ٣٣٢.

(٣) انظر الزجاج ١/ ١٤٣ والقرطبي ٢/ ٢٥ عن ابن عباس والدر ١/ ٨٧ عن مجاهد وقتادة والفراء ١/ ٢٩٤ وتفسير مجاهد ص ٨٣.

(٤) في غير (أ): محمد (ص).

(٥) انظر مجاز القرآن في معنى «اللعن» ١/ ٤٦.

(٦) في غير (أ) وقوله.

(٧) انظر تفسير الرازي ٣/ ١٧٩ عن قتادة والأصم وأبي مسلم والطبري ٢/ ٣٢٩ عن قتادة والبحر ١/ ٣٠٢ عن ابن عباس وقتادة والدر ١/ ٨٧ عن قتادة والفراء ١/ ٥٩ والأخفش ١/ ٣١٩ وفتح القدير ١/ ١١٢ عن قتادة.

(٨) عبد الله بن سلام بن الحارث الحبر أبو يوسف الإسرائيلي رضي الله عنه حليف الأنصار أسلم وقت مقدم النبي ﷺ المدينة وكان اسمه الحصين فسماه النبي ﷺ عبد الله وشهد له بالجنة توفي سنة ٤٣ هـ. (تذكرة الحفاظ ١/ ٢٦ ـ ٢٧).

(٩) «يعني أن الآية حجة على القدرية ـ أي المعتزلة ـ وبيانه: أن الآية دلت على أن الله تعالى يريد الكفر، والمعتزلة يقولون: إن الله تعالى لا يريد الكفر لأنه قبح والله تعالى لا يريد القبح. اعلم أن سياق الآية يدل على أن لَعْنَهُ مسبب عن كفرهم لا العكس كما ذهب إليه المصنف اللهم إلا أن يقال: لما لعنهم الله ثبت عليه إرادة كفرهم ويكون التقدير لعنهم الله بسبب إرادة كفرهم السابقة على لعنهم ويؤول المعنى إلى أنه لما أراد كفرهم لعنهم، ويكون رداً على مذهب المعتزلة القائل بعدم صدور القبح عن الله تعالى». (حاشية (أ)).

(١٠) في (د): (ولما جاءهم كتاب). (١١) في (حـ): على معنى ما تقدم. (١٢) في (د): من الإخبار.

هذا الكتاب ﴿يستفتحون على الذين كفروا﴾: يستنصرون الله عليهم بالقرآن، والنبي المبعوث آخر الزمان.

قال سعيد بن جبير عن ابن عباس[١]: كانت يهود خيبر تقاتل غطفان، فكلما التقوا هزمت يهود خيبر، فعاذت[٢] اليهود بهذا الدعاء، وقالت: اللهم إنما نسألك بحق النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان إلّا نصرتنا[٣] عليهم فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء فهزموا غطفان، فلما بعث النبي ﷺ كفروا به فأنزل الله تعالى هذه الآية وهو قوله تعالى: ﴿فلما جاءهم ما عرفوا (كفروا به) ﴾يعني الكتاب وذلك أنهم كانوا قد قرءوا في التوراة: أن الله يبعث في آخر الزمان نبياً وينزله عليه قرآناً مبينا ﴿فلعنة الله على الكافرين﴾.

وقوله تعالى[٤]: ﴿بئسما[٥] اشتروا (به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله)﴾.

«بئس» لفظ وضع للذمّ، يخبر به عن الشيء المذموم وهو مستوف لجميع الذم[٦] ومعنى «الاشتراء» هاهنا: البيع، وهو من الأضداد[٧] والمعنى: بئس الشيء باعوا به أنفسهم الكفر. يريد: أنهم اختاروا الكفر وأخذوه وبذلوا أنفسهم للنار، لأن اليهود ـ خصوصاً ـ علموا صدق محمد ﷺ[٨]، وأن من كذبه فالنار عاقبته، فاختاروا الكفر وسلموا أنفسهم للنار، فكان ذلك كالبيع منهم.

وقوله تعالى:[٩]﴿ بغياً﴾ أي: حسداً، قال اللحياني[١٠]: يقال[١١]: بغيت على أخيك بغيا، أي: حسدته فالبغي أصله الحسد، ثم سمي الظلم بغيا لأن الحاسد يظلم المحسود جهده طلبا لإزالة نعمة الله عنه، قال الله تعالى: ﴿ثم بغى عليه لينصرنه الله﴾[١٢]، وقال ﴿والذين إذا أصابهم البغي﴾[١٣].

وقال ابن عباس[١٤]: إن كفر اليهود لم يكن شكا ولا اشتباها ولكن كان بغيا منهم حيث صارت النبوة في ولد إسماعيل، وقال السدي[١٥]: لما جاءهم محمد ﷺ[١٦] كفروا به حسدا، وقالوا: إنما كانت الرسل من بني إسرائيل فما بال هذا من بني إسماعيل؟.

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ص ١٣ وغرائب القرآن ص ٥٨ والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ عن ابن عباس وفيه «أدت الضرورة إلى إخراجه في التفسير وهو غريب» قال الذهبي قلت لا ضرورة في ذلك فعبد الملك متروك هالك. (المستدرك ٢/٢٦٣) وأسباب النزول للواحدي ١٨ وأسباب النزول للسيوطي ١٥ عن ابن عباس والدر ١/٨٨ عن ابن عبادة وقتادة.

(٢) في (أ، د): فعادت، وانظر أسباب النزول للواحدي ص ١٨.

(٣) في (د): إلا أن تنصرنا عليهم.

(٤) في غير (أ) وقوله.

(٥) في جميع النسخ: بئس ما.

(٦) انظر الزجاج ١/١٤٦.

(٧) انظر الفراء ١/٥٦ والزاهر ٢/٢٥٥ وفتح الباري ٨/١٣٢.

(٨) في (حـ) محمد عليه السلام.

(٩) في غير (أ): وقوله.

(١٠) اللحياني: علي بن المبارك ـ وقيل ابن حازم ـ أبو الحسن اللحياني من بني لحيان بن هذيل بن مدركة وقيل: سمي به لعظم لحيته، أخذ عن الكسائي وأبي عمرو الشيباني والأصمعي وأبي عبيدة وأخذ عنه القاسم بن سلام، وله النوادر المشهورة. (بغية الوعاة ٢/١٨٥).

(١١) من (د) وهي في (اللسان /بغي) من قول اللحياني وانظر الزجاج ١/١٤٨.

(١٢) سورة الحج /٦٠.

(١٣) سورة الشورى /٣٩.

(١٤) انظر تفسير ابن كثير ١/١٢٥ عن ابن عباس بنحوه وفتح القدير ١/١١٤ عن ابن عباس.

(١٥) انظر تفسير الطبري ٢/٣٤٢، ٣٤٤ عن السدي.

(١٦) ساقطة من (جـ، د).

وقوله تعالى:(١) ﴿أن يُنَزِّل الله من فضله﴾ أي: إنزال(٢) الله، والمعنى: حسدا إنزال الله الكتاب ﴿على من يشاء من عباده﴾ يعني: محمداً عليه السلام(٣) ﴿فباءوا بغضب على غضب﴾. قال قتادة(٤): الأول: بكفرهم بعيسى والإنجيل والثاني بكفرهم بمحمد والقرآن.

وقال السدي(٥): أما الغضب الاول فحين غضب الله عليهم في عبادة العجل والثاني حين كفروا بمحمد عليه السلام(٦).

وقال مجاهد(٧): الأول: بتبديلهم التوراة قبل خروج محمد ﷺ والثاني بجحودهم النبي ﷺ(٨) وكفرهم بما جاء به.

﴿وللكافرين﴾ يعني: الجاحدين نبوة محمد ﷺ ﴿عذاب مهين﴾ يهانون فيه ولا(٩) يعزون.

وقوله ﴿وإذا قيل لهم﴾ أي: لليهود ﴿ءامنوا بما أنزل الله﴾ يعني القرآن ﴿قالوا نؤمن بما أنزل علينا﴾ يعنون(١٠) التوراة ﴿ويكفرون بما وراءه﴾.

قال ابن الأنباري:(١١) تَم الكلام عند قوله ﴿ بما أنزل علينا﴾ ثم ابتدأ الله تعالى بالإخبار عنهم فقال ﴿ويكفرون(١٢) بما وراءه﴾ أي: بما سواه.

وقال الفراء:(١٣) وذلك كثير في العربية، يتكلم الرجل بالكلام الحسن فيقول السامع ليس وراء هذا الكلام شيء يريد: ليس سوى هذا الكلام شيء، ويحتمل ﴿بما وراءه﴾: بما بعده، أي بما بعد التوراة، يريد: الإنجيل والقرآن. ومثل هذا قوله تعالى: ﴿وأحل لكم ما وراء ذلكم﴾(١٤) أي: ما بعده وما سواه، وقوله ﴿فمن ابتغى وراء ذلك﴾(١٥).

---

(١) في غير (أ): وقوله.
(٢) في (أ): انزل وفي (د) أي إنزال الله الكتاب على.
(٣) في غير (أ): محمداً ﷺ.
(٤) انظر تفسير الرازي ٣/١٨٤ عن قتادة والحسن والشعبي وعكرمة وأبي العالية، والطبري ٢/٣٤٥ ـ ٣٤٦ عن عكرمة وقتادة وأبي العالية، وغرائب النيسابوري ١/٣٣٤ عن قتادة والحسن والشعبي وعكرمة وأبي العالية والزجاج ١/١٤٩ والبحر ١/٣٠٦ عن قتادة وفتح القدير ١/١١٣.
(٥) انظر تفسير ابن كثير ١/١٢٥ عن السدي وفتح القدير ١/١١٣ وغرائب النيسابوري ١/٣٣٤ والرازي ٣/١٨٤ عنه.
(٦) في (د، هـ): ﷺ.
(٧) انظر تفسير الطبري ٢/٣٤٦ عن مجاهد والدر ١/٨٩ عن مجاهد.
(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (جـ، هـ).
(٩) في (د، هـ): فلا يعزون.
(١٠) في (جـ، د): يعني.
(١١) انظر التبيان ١/٩٢ والفراء ١/٦٠ والبحر ١/٣٠٧.
(١٢) في (د): أتكفرون.
(١٣) انظر الفراء ١/٦٠ والطبري ٢/٣٤٨ والبحر ١/٣٠٧ واللسان /ورأ.
(١٤) سورة النساء /٢٤.
(١٥) سورة المؤمنون /٧ والمعارج /٣١.
وانظر في هذا المعنى: مجاز القرآن ١/٤٧ والطبري ٢/٣٤٩ عن قتادة وأبي العالية وابن كثير ١/١٢٥ وفتح القدير ١/١١٣ ـ ١١٤ عن أبي عبيدة وأبي العالية.

قوله تعالى:(١) ﴿وهو الحق﴾ يعني ما وراء التوراة من الإنجيل والقرآن. أخبر الله تعالى أن ما يكفرون به هو الحق ﴿مصدقاً لما معهم﴾ قال الزجاج(٢): في هذا دلالة على أنهم قد كفروا بما معهم، إذ كفروا بما يصدق ما معهم، قال: ونصبت ﴿مصدقاً﴾ على الحال.

ثم أمر(٣) نبيه ﷺ أن يحتج عليهم بقوله ﴿قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل﴾؟وهذا تكذيب لقولهم ﴿نؤمن بما أنزل علينا﴾ أي(٤): أي كتاب جوز فيه قتل نبي وأي دين جوز فيه ذلك؟.

والمراد بلفظ الاستقبال ـ هاهنا ـ: المضي وجاز ذلك، لأنه لا يذهب الوهم إلى غيره، بقوله ﴿من قبل﴾ ودليل هذا قوله ﴿قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم﴾(٥)؟ وأضاف القتل إلى المخاطبين ـ وإن كان آباؤهم قد قتلوا ـ لأنهم كانوا يَتَوَلَّوْن(٦) الذين قتلوا(٧)، فهم على مذهبهم وإذا كانوا كذلك فقد شركوهم(٨).

قال ابن عباس(٩) كلما عملت معصية فمن أنكرها بريء(١٠) منها، ومن رضي بها كان كمن شهدها. وقوله تعالى(١) ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ «إنْ» بمعنى الشرط وجوابها قبلها، على تقدير: إن كنتم مؤمنين فلم تقتلون أنبياء الله؟ لأنه ليس سبيل المؤمنين(١١) أن يقتلوا الأنبياء، ولا يتولوا قاتليهم.

۞ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾

قوله تعالى ﴿ولقد جاءكم موسى بالبينات﴾ يعني: العصا(١٢) واليد، وفلق البحر وما أوتي موسى(١٣) من الدلالات الواضحة ﴿ثم اتخذتم العجل من بعده﴾ أي: من بعد انطلاقه إلى الجبل ﴿وأنتم ظالمون﴾.

وهذه الآية توبيخ لليهود على كفرهم وعبادتهم العجل بعد ما رأوا آيات موسى وبيان أنهم إن كفروا بمحمد ﷺ فليس بأعجب من كفرهم في زمان موسى.

وقوله تعالى(١٤): ﴿وإذ أخذنا ميثاقكم﴾ مفسر فيما سبق(١٥) إلى قوله ﴿واسمعوا﴾ أي: ما فيه من حلاله وحرامه ﴿قالوا سمعنا﴾ ما فيه ﴿وعصينا﴾ ما أمرنا به(١٦).

---

(١) في غير (أ): قوله.
(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ١/١٤٩ وابن كثير ١/١٢٥ والقرطبي ٢/٢٩ والبحر ١/٣٠٧.
(٣) في (حـ): ثم أمر الله.
(٤) زائدة من (أ).
(٥) في (د): ﴿إن كنتم صادقين﴾ سورة آل عمران /١٨٣.
(٦) في (د): الذي.
(٧) في (حـ): كفروا.
(٨) انظر الزجاج ١/١٥٠ والفراء ١/٦٠ ـ ٦١ والتبيان ١/٩٣.
(٩) انظر تفسير الطبري ٢/٣٥٤ بنحوه، والبحر ١/٣٠٧ عن ابن عطية.
(١٠) في (د): فقد بريء.
(١١) ساقطة من (د).
(١٢) في (د، هـ): العصي.
(١٣) ساقطة من (د).
(١٤) في غير (أ) قوله.
(١٥) انظر تفسير الآية ٦٣ من سورة البقرة.
(١٦) انظر معاني القرآن للفراء ١/٦٦.

وقال الحسن(١): قالوا سمعنا: بألسنتهم، وعصينا: بقلوبهم. والمفسرون اتفقوا على أنهم قالوا: ﴿**سمعنا**﴾ لما أظل الجبل فوقهم، فلما كشف عنهم قالوا(عصينا)(٢).

وقوله تعالى ﴿ **وأشربوا في قلوبهم العجل** ﴾ «الإشراب»: خلط لون بلون يقال: أبيض مشرب حمرة إذا كان يخالطه حمرة(٣). قال أبو عبيدة والزجاج (٤) معناه: سُقُوا حُبَّ العجل، وخلطوا به حتى اختلط بهم، وبين أن محل ذلك الحب قلوبهم، وأن الخلط حصل فيها، فأسند الفعل أولا إلى الجملة، ثم خص القلوب كما تقول: ضربوا على رؤوسهم، وأراد: حب العجل، فحذف المضاف، كقوله تعالى: ﴿وسْئَل القرية﴾(٥).

وقوله تعالى: ﴿**بكفرهم**﴾ أي: باعتقادهم التشبيه، لأنهم طلبوا ما يتصور في نفوسهم.

﴿**قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين**﴾ معناه: إن كنتم مؤمنين فبئس الإيمان إيمان يأمركم بالكفر. وهذا تكذيب لهم، لأنهم كانوا يزعمون أنهم مؤمنون(٦) وذلك أنهم قالوا ﴿**نؤمن(٦) بما أنزل علينا**﴾ فكذبهم الله تعالى وعيرهم بعبادة العجل وذلك أن آباءهم ادعوا الإيمان ثم عبدوا العجل.

﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾

وقوله تعالى: ﴿**قل إن كانت لكم الدار الآخرة...**﴾ الآية:

كانت اليهود تقول ﴿**لن يدخل الجنة إلا من كان هودا**﴾(٧) فقيل لهم: إن كنتم صادقين عند أنفسكم ﴿**فتمنوا الموت**﴾ فإن من كان لا يشك في أنه صائر إلى الجنة فالجنة آثر عنده(٨) من الدنيا.

---

(١) انظر البحر ١/٣٠٨ والبغوي ١/٨٣.
(٢) انظر تفسير الرازي ٣/١٨٧ والطبري ٢/٣٥٦ وابن كثير ١/١٢٦.
(٣) انظر في معنى «الإشراب»: البحر ١/٣٠٨ والبغوي ١/٨٣.
(٤) انظر مجاز القرآن ١/٤٧ والزجاج ١/١٥١ والزاهر ٢/١٠١ وغريب القرآن ص ٥٨ والتبيان ١/٩٣ والدر ١/٨٩ عن قتادة، وتفسير ابن عباس ص ١٤ وابن كثير ١/١٢٦.
(٥) سورة يوسف /٨٢ في (جـ، هـ): وسل، وفي (د) واسل: وفي المطبوعة: واسئل.
(٦) في (د): مؤمنين... أنؤمن.
(٧) سورة البقرة /١١١.
(٨) في (د): فالجنة عنده آثر..
وانظر في هذا المعنى: الطبري ٢/٣٦٤ ـ ٣٦٥ عن قتادة وأبي العالية والربيع والبحر ١/٣١٠ عن أبي العالية والربيع والفراء ١/٦٢ والزجاج ١/٥٢ والدر ١/٨٩ عن قتادة وأبي العالية وأسباب النزول للسيوطي ص ١٥ ـ ١٦ وفتح القدير ١/١١٦ عن قتادة وأبي العالية، والوجيز للواحدي ١/٢٥.

ثم أخبر أنهم لا يتمنون الموت، فقال[١] ﴿ولن يتمنوه أبداً﴾ وذلك أنهم عرفوا أنهم كفرة ولا نصيب لهم في الجنة، لأنهم تعمدوا كتمان أمر النبي ﷺ وتكذيبه.

وقوله تعالى[٢]: ﴿بما قدمت أيديهم﴾ أي: بما قدموه وعملوه، فأضاف ذلك إلى اليد، وإن أكثر جنايات الإنسان تكون بيده، فيضاف إلى اليد كل جناية، وإن لم يكن لليد فيها عمل.

وقوله تعالى[٢]: ﴿والله عليم بالظالمين﴾: فيه معنى التهديد، أي: عليم بمجازاتهم.

وفي هذه الآية أبين دلالة على صدق نبينا محمد ﷺ لأنه أخبر عن الله أنهم لا يتمنون الموت ـ ثم لم يرد ـ مع حرصهم على تكذيبه ـ أن أحداً أتاه وقال: يا محمد أنا أشتهي الموت وأتمناه لأنهم علموا أنهم[٣] لو تمنوا لم يبق منهم صغير ولا كبير إلا مات، فكان إحجامهم عن ذكر الموت دليلا على عنادهم الحق وتكذيب من يعرفون صدقه[٤].

قوله تعالى[٢]: ﴿ولتجدنهم﴾ دخلت «اللام والنون»، لأن القسم مضمر، تقديره: والله لتجدنهم، يعني: علماء اليهود[٥] الذين كتموا أمر محمد ﷺ ﴿أحرص الناس على حيوة﴾ لأنهم علموا أنهم صائرون[٦] إلى النار إذا ماتوا.

ومعنى «الحرص» شدة الطلب، ﴿ومن الذين أشركوا﴾ أي: وأحرص من[٧] الذين أشركوا[٨]. ومعنى «الإشراك»: عبادة غير الله مع الله وهو أن يجعل عبادته مشتركة بين الله وغيره.

قال أبو العالية والربيع[٩]: أراد بـ «الذين أشركوا»: المجوس، وإنما وصفوا بالإشراك[١٠]، لأنهم يقولون بالنور والظلمة، ويزدان، وأهرمن، وهم موصوفون بالحرص على الحياة، ولهذا جعلوا التحية بينهم «زه هزار سال» أي: عش ألف سنة[١١].

وقال ابن عباس[١٢]: أراد بالذين أشركوا: منكري البعث ومن أنكر البعث أحب الحياة، لأنه لا يرجو بعثا بعد الموت.

---

(١) في (أ): وقال. (٢) في غير (أ): قوله. (٣) في (د): علموا لو.

(٤) قال الزجاج: «وللنبي ﷺ وللمسلمين في هذه الآية أعظم حجة وأظهر آية ودلالة على الإسلام وعلى صحة تثبيت رسالة النبي ﷺ لأنه قال لهم تمنوا الموت، وأعلمهم أنهم لن يتمنوه أبداً، فلم يتمنه منهم واحد، فالدليل على علمهم بأن أمر النبي ﷺ حق أنهم كفوا عن التمني، ولم يقدم واحد منهم عليه، فيكون إقدامه دفعاً لقوله (ولن يتمنوه أبداً) أو يعيش بعد التمني فيكون قد رد ما جاء به النبي ﷺ فالحمد لله الذي أوضح الحق وبينه، وقمع الباطل وأزهقه (الزجاج ١/١٥٢) وانظر الطبري ٢/٣٦١ ـ ٣٦٢ والدر ١/٨٩ عن ابن عباس وابن كثير ١/١٢٧ عن ابن عباس.

(٥) في (د): والذين. (٧) في (هـ): ومن.

(٦) في (د): صائرين. (٨) انظر الفراء ١/٦٢ وتفسير الطبري ٢/٣٧٧.

(٩) انظر غريب القرآن ص ٥٨ بنص العبارة والزجاج ١/١٥٣ وابن كثير ١/١٢٨ عن أبي العالية.

(١٠) في (د) بالإشراك مع الله تعالى.

(١١) عند الزجاج: «كان الملك يُحَيَّا بأن يقال له: عش ألف نيروز وألف مهرجان (أي ألف عيد)١/١٥٤» والرازي ٣/١٩٣ وعند الثوري: «زه» يعني: زي الأمر من مصدر زيستن «هزارسال»: يعني عش ألف سنة ص ٤٧ (فمعنى: «زه»: عش، «هزار» ألف، «سال» سنة، «يزدان» بياء مثناة من تحت وزا ساكنة ثم دال مهملة وألف ونون «وأَهْرَمز» بهمزة مفتوحة مقصورة وهاء ساكنة، وراء مهملة مفتوحة وميم مفتوحة ونون) (عمدة القوي والضعيف ص ٥) وانظر الفراء ١/٦٣ وغرائب النيسابوري ١/٣٤١ والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ عن ابن عباس ٢/٢٦٤ ومصنف ابن أبي شيبة عن ابن عباس ١٠/٤٧٣.

(١٢) انظر تفسير ابن عباس ص ١٤ والدر ١/٨٩ عن ابن عباس، والطبري ٢/٢٧١ والبحر ١/٣١٣.

وقوله تعالى[١]: ﴿يود أحدهم﴾ أي: أحد اليهود، يقال: وددت الشيء أوده ودا ووددادا وودادة. ﴿لو يعمر ألف سنة﴾ يقال: عمره[٢] الله تعميراً، إذا أطال[٣] عمره ﴿وما هو﴾ أي: وما[٤] أحدهم ﴿بمزحزحه﴾: بمبعده[٥] ﴿من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون﴾، و«الزحزحة»: الإبعاد والتنحية[٦]، يقال: زحزحه فتزحزح، يعني: إنه وإن عمِّر فعاقبته النار.

﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

قوله تعالى: ﴿قل من كان عدوا لجبريل...﴾ الآية، سألت اليهود رسول الله ﷺ عمن[٧] يأتيه من الملائكة، فقال: جبريل، فقالوا: هو عدونا، ولو أتاك ميكائيل بالوحي لقبلنا منك، فأنزل الله تعالى هذه الآية[٨].

و«جبريل» فيه لغات، وكذلك «ميكائيل» «وإسرائيل» وهذه أسماء أعجمية وقعت إلى العرب فإذا أتي بها على ما في أبنية العرب مثله: كان أذهب في باب التعريب.

فمن قال «جِبْرِيل» بكسر الجيم وحذف الهمزة[٩] - كان على لفظ: قِنْدِيل وبِرْطِيل.

ومن قال «جَبْرِيل» بفتح الجيم وترك الهمزة - فليس بهذا البناء مثل في كلام العرب فيكون هذا من باب الآجر والإبْرَيْسَم والفِرِنْد، ونحو ذلك من الذي لم يجيء له مثل في كلامهم.

---

(١) في غير (أ): وقوله.

(٢) في (أ) والمطبوعة: عمر الله.

(٣) في (د): طال.

(٤) في (حـ): وما حرص أحدهم.

(٥) في (د): بمبعده ومنجيه.

(٦) انظر مجاز القرآن ١/٤٨ وابن كثير ١/١٢٩ وفتح القدير ١/١١٦.

(٧) في (د): عن من.

(٨) الحديث: رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/٣١٤ - ٣١٥ عن ابن عباس وقال «رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد ابن أبي مريم وهو ضعيف».
ومسند أحمد ١/٢٧٤ - من حديث ابن عباس، والطبري ٢/٣٨٧ وأسباب النزول للواحدي ص ١٨ - ٢٠ وأسباب النزول للسيوطي ص ١٦ - ١٧ وانظر صحيح البخاري كتاب التفسير - باب (قل من كان عدوًّا لجبريل) ٣/٩٨ عن أنس.

(٩) قرأ نافع وابن عامر وأبو عمرو وحفص (جبريل) جعلوه اسماً واحداً، وحجتهم قول حسان. وقرأ حمزة والكسائي (جبريل) - بفتح الجيم مهموزاً - وحجتهم: ما روي عن النبي ﷺ: إنما جبرائيل وميكائيل كقولك عبد الله وعبد الرحمن، جبر هو العبد وإيل هو الله.
وقرأ ابن كثير (جبريل) مثل سمويل - وهو اسم طائر -.
وقرأ يحيى عن أبي بكر (جبرئيل) وهذه لغة تميم وقيس.
(انظر الحجة لأبي زرعة ص ١٠٧ والسبعة ص ١٦٧ والنشر ٢/٢١٩ والفراء ٢/٢٩١، والزجاج ١/١٥٥ - ١٥٦ والأخفش ١/٣٢٣ - ٣٢٥ والطبري ٢/٣٨٨ والبحر ١/٣١٨).
والبرطيل: الحجر الطويل، والجمع براطيل (حاشية (أ)).
والجحمرش: العجوز، والصهصلق: الصوت الشديد أو الحمار الشديد الصوت (حاشية (أ)).
والفرند: وشي السيف، جوهره وماؤه الذي يجري فيه (اللسان /فرن).

ومن قال «جَبْرَئِل» على وزن جَبْرَعِل: كان على وزن جحمرش، وصهصلق[1]. وجبرئيل: على وزن عندليب، وكلا المذهبين حسن، لاستعمال العرب لهما جميعاً.

قال جرير:

عبـدوا الصليب وكـذبـوا بمحمـد وبجبـرائيـل وكـذبـوا ميكـالا[2]

وقال حسان:

وجـبـريـل رسـول الله فـيـنـا وروح القـدس ليس بـه خـفـاء[3]

وقال كعب بن مالك:

ويـوم بـدر لقينـاكـم لنـا مـدد فيـه مـع النصـر جبريـل وميكـال[4]

وقال جماعة من أهل العلم: «جبر» و«ميك»: هو العبد بالسريانية و«إيل»: هو الله عز وجل[5].

وروي عن ابن عباس أنه قال: إنما جبريل وميكائيل كقولنا: عبد الله وعبد الرحمن[6]. وقوله ﴿**فإنه**﴾ يعني: جبريل ﴿**نزله**﴾ يعني: القرآن ﴿**على قلبك**﴾ يعني: قلب محمد عليه السلام[7] ﴿**بإذن الله**﴾ بأمر الله ﴿**مصدقاً لما بين يديه**﴾ لما قبله من الكتب التي أنزلها الله ﴿**وهدى وبشرى للمؤمنين**﴾ رد على اليهود حين قالوا: إن جبريل ينزل بالحرب والشدة، فقيل: انه وإن كان ينزل بالحرب والشدة على الكافرين فإنه ينزل بالهدى والبشرى للمؤمنين.

وعني بـ «الهدى»، و«البشرى»: القرآن، فإن فيه هدى من الضلالة وبشرى بالجنة لمن آمن به.

قوله تعالى:[8] ﴿**من كان عدوا لله...**﴾[9] الآية.

إن اليهود قالت لعمر بن الخطاب[10] ـ رضي الله عنه: إن صاحب محمد من الملائكة[11] جبريل وهو عدونا، يطلع محمدا على سرنا، وهو صاحب كل عذاب وخسف وسنَةٍ[12] وشدة. فقال عمر: فإني أشهد أن من كان عدوا لجبريل فإنه عدو لميكائيل ومن كان عدوا لهما فإن الله عدو له، ثم أتى عمر إلى[13] النبي ﷺ فوجد جبريل عليه

---

(١) في (د): صهصيق.

(٢) انظر شرح ديوان جرير ص ٥٤٢ تحت عنوان «والتغلبي إذا تنحنح للقِرى» والطبري ٢/٣٨٨ وعزاه لجرير بن عطية والبغوي ١/٨٥ والبحر ١/٣١٨ والقرطبي ٢/٣٨.

(٣) انظر ديوان حسان بلفظ: وجبريل أمين الله فينا وروح القدس ليس له كفاء ٧٥ والخزانة ١/٤١٦ والبغوي ١/٨٥ وسير أعلام النبلاء ٢/٥١٧ والمعجم الكبير للطبراني ٤/٣٩ والبداية والنهاية ٤/٣١٠ والزجاج ١/١٩٩ والحجة لأبي زرعة ص ١٠٥ وفتح القدير ١/١١٠ (وهو من همزيته).

(٤) انظر تفسير القرطبي ٢/٣٨ والبحر ١/٣١٨ والبغوي ١/٨٥.

(٥) في (د): هو الله تعالى. وانظر الدر ١/٨٩ عن ابن عباس وعكرمة وفتح الباري ٣/٩٨ عن عكرمة وابن كثير ١/١٣٠ عنه.

(٦) انظر الدر ١/٨٩ عن ابن عباس وعكرمة وأبي أمامة وفتح الباري ٨/١٣٤ عن عكرمة وابن كثير ١/١٣٠ عن ابن عباس والحجة لأبي زرعة ص ١٠٧ وغرائب النيسابوري ١/٣٣٤ عن ابن عباس والطبري ٢/٣٩٠.

(٧) في (جـ، د): محمد ﷺ.

(٨) في (حـ): قوله.

(٩) جواب «من»: محذوف تقديره: من كان عدواً لجبريل فليمت غيظاً (حاشية (أ)).

(١٠) من (د).

(١١) في (حـ): المليكة.

(١٢) السنة: القحط، والجدب (حاشية (أ) واللسان / سنة).

(١٣) في (جـ، هـ): ثم أتى عمر النبي ﷺ.

السلام قد سبقة بالوحي، فقرأ عليه رسول الله ﷺ هذه الآيات[١] وقال: لقد وافقك ربك يا عمر، قال عمر[٢]: فلقد رأيتني في دين الله أصلب من الحجر[٣].

ومعنى ﴿من كان عدوا لله﴾ أي: من كان الله عدوه، ولا تصح العداوة لله على الحقيقة، لأن العداوة للشيء: طلب الإضرار به بغضاً به، وإنما قيل للكافر عدو لله، من عداوة الله له، أو لأنه يفعل فعل المعادي.

وقوله تعالى[٤]: ﴿وملائكته ورسله وجبريل وميكال﴾: أخرجهما الله[٥] من جملة الملائكة بالذكر تخصيصاً وتشريفاً لهما، كقوله تعالى: ﴿فيهما فاكهة ونخل ورمان﴾[٦] وكقوله[٧]: ﴿وأن المساجد لله﴾[٨] بعد قوله: ﴿ولله ما في السموات وما في الأرض﴾[٩].

ومعنى الآية: من كان عدواً لأحد هؤلاء فإن الله عدو له، وهو قوله: ﴿فإن الله عدو للكافرين﴾: لأن عدو الواحد: عدو للجميع، وعدو محمد عدو لله. ومعنى ﴿فإن الله عدو للكافرين﴾: أنه تولى تلك العداوة بنفسه، وكفى رسله وملائكته أمر من عاداهم.

وإنما قال: ﴿عدو للكافرين﴾ ولم يقل: عدو لهم: ليدل على أنهم كافرون بهذه العداوة.

قوله تعالى:[١٠] ﴿ولقد أنزلنا إليك آيات بينات﴾ قال ابن عباس[١١]: هذا جواب لابن صوريا[١٢] حيث قال لرسول الله ﷺ: يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه وما أنزل عليك من آية بينة فنتبعك لها، فأنزل الله هذه الآية. و«البينة» الدلالة الفاصلة بين القضية الصادقة والكاذبة، لأنها من إبانة أحد الشيئين عن الآخر فيزول الالتباس بها. قوله تعالى[١٣]: ﴿وما يكفر بها إلا الفاسقون﴾ أي: الخارجون عن أديانهم واليهود خرجت بالكفر بمحمد ﷺ[١٤] عن شريعة موسى.

قوله تعالى: ﴿أو كلما﴾ «الواو» فيه: عطف واو العطف، ودخل عليها ألف الاستفهام، و«كلما»: ظرف[١٥] وقوله: ﴿عاهدوا عهداً (نبذه فريق منهم)﴾

---

(١) في (د): هذه الآية.

(٢) في (د) فقال عمر.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٤/٢٨٥ وانظر البحر ١/٣١٩، ١/٣٢٣ وفيه «قال ابن عطية: وهذا الخبر ضعيف» والدر ١/٩٠، ٩١ عن عمر وابن كثير ١/١٣١ عن عمر بنحوه، أسباب النزول للواحدي ص ١٩ - ٢٠.

(٤) في غير (أ) وقوله.

(٥) وفي (أ): أخرجهما من جملة.

(٦) سورة الرحمن /٦٨.

(٧) في (د): وقوله.

(٨) سورة الجن /١٨.

(٩) انظر سورة آل عمران /١٠٩، ١٢٩ وسورة النساء /١٢٦، ١٣١ وهي في المطبوعة رقم ١٣٦ وهو خطأ وآية ١٣٢ ,ولم تخرج في المطبوعة. وسورة النجم آية ٣١ وفي المطبوعة رقم ٥٣ وهو خطأ.

(١٠) في (جـ، هـ): قوله.

(١١) انظر الطبري ٢/٣٩٨ والدر ١/٩٤ وابن كثير ١/١٣٣ وفتح القدير ١/١٢١ كلها عن ابن عباس وأسباب النزول للسيوطي ص ١٨ وأسباب النزول للواحدي ص ٢٠ وسيرة ابن هشام ١/١٧٤.

(١٢) عبد الله بن صوريا الأعور من بني ثعلبة بن الفطيون - وهي كلمة عبرانية عبارة عن كل من ولي أمر اليهود وملكهم - ولم يكن بالحجاز في زمانه أعلم بالتوراة منه، وهو من اليهود الذين حقدوا على النبي ﷺ ونزل فيهم قرآن (سيرة ابن هشام ١/١٣٦).

(١٣) في غير (أ) قوله.

(١٤) في (د): بمحمد عليه السلام.

(١٥) في (د): ظرفاً وانظر التبيان ١/٩٧.

قال المفسرون[١]: إن اليهود عاهدوا ـ فيما بينهم[٢] ـ لئن خرج محمد ﷺ ليؤمنن بـه[٣] وليكونن معه على مشركي العرب، فلما بعث نقضوا العهد وكفروا به.

وقال عطاء[٤][٥]: هي العهود التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين اليهود فنقضوها، كفعل قريظة والنضير، عاهدوا ألا يعينوا عليه أحداً، فنقضوا ذلك وأعانوا عليه قريشاً يوم الخندق.

وقوله تعالى[٦]: ﴿بل أكثرهم لا يؤمنون﴾ لأنهم من[٧] بين كافر ينقض العهد أو كافر بالجحد لأمر محمد ﷺ فأكثرهم غير مؤمنين.

وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾

قوله تعالى: **﴿ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم﴾** أي: من نعتـه وصفته، جـاءهم على النعت الذي نعت به في التوراة **﴿نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب﴾** يعني: علماء اليهود الذين تواطئوا على كتمان أمر محمد عليه السلام[٨].

قوله تعالى[٦]: **﴿كتاب الله وراء ظهورهم﴾** يجوز أن يكون المراد بـ «كتاب الله» القرآن، ويجوز أن يكون المراد به: التوراة، لأن الذين كفروا بالنبي ﷺ نبذوا التوراة.

و «النبذ» الطرح، ويقال لكل من استخف بشيء ولم يعمل به: نبذه وراء ظهره[٩] قال الشعبي[١٠]: هو بين أيديهم يقرءونه، ولكن نبذوا العمل به.

---

(١) انظر الطبري ٢/٤٠٠ ـ ٤٠١ وغرائب النيسابوري ١/٣٤٦ وابن كثير ١/١٣٣ ـ ١٣٤ كلها عن ابن عباس والدر ١/٨٧ ـ ٨٨ عن السدي وأبي صالح وأبي مالك وابن عباس وعطاء والضحاك والكلبي وقتادة.

(٢) في (د): عاهدوا نبيهم.

(٣) في (جـ، د): لنؤمن به ولنكونن.

(٤) في (د): قال: عطى.

(٥) انظر الرازي ٣/٢٠١ والبحر ١/٣٢٣ عن عطاء والبغوي ١/٨٦ عنه وتفسير ابن عباس ص ١٥ وغرائب النيسابوري ١/٣٤٦ وفتح القدير ١/١٢١ عن ابن عباس والقرطبي ٢/٤٠.

(٦) في غير (أ) وقوله.

(٧) في (د): لأنهم بين كافر.

(٨) في غير (أ) محمد ﷺ.

(٩) انظر الزاهر ١/٢٨٣ ومجاز القرآن ١/١٩٨ وابن كثير ١/١٣٤ عن ابن جرير وفتح القدير ١/١١٩.

(١٠) انظر البحر ١/٣٢٥ عن الشعبي والبغوي ١/٨٦ عن الشعبي وغرائب النيسابوري ١/٣٤٦ والقرطبي ٢/٤١.

وقال سفيان بن عينية[1] : أدرجوه في الحرير والديباج، وحلوه بالذهب والفضة ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه، فذلك النبذ.

وقوله تعالى[2] : ﴿كأنهم لا يعلمون﴾ أعلم الله تعالى أنهم نبذوا كتاب الله ورفضوه عن علم بعظيم[2] ما يفعلون. حتى كأنهم لا يعلمون ما يستحقون من العذاب. ثم أخبر أنهم رفضوا كتابه، واتبعوا السحر فقال[3] :

﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين﴾[4]، أي: تقرأ وتحدث وتقص[5]، والمراد بلفظ الاستقبال المضي بمعنى: تلت الشياطين ﴿على[6] ملك سليمان﴾[7].

قال السدي[8] : إن الناس ـ في زمن سليمان ـ اكتتبوا السحر واشتغلوا بتعلمه، فأخذ سليمان تلك الكتب وجعلها في صندوق، ودفنها تحت كرسيه ونهاهم[9] عن ذلك فلما مات سليمان وذهب الذين[10] كانوا يعرفون دفنه الكتب، تمثل الشيطان على صورة[11] إنسان فأتى نفراً من بني إسرائيل فقال: هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبداً؟ قالوا[12] : نعم، قال: فاحفروا تحت الكرسي، فحفروا فوجدوا تلك الكتب، فلما أخرجوا قال الشيطان: إن سليمان كان يضبط الجن[13] والإنس والشياطين والطير بهذا[14]، فاتخذ بنو إسرائيل تلك الكتب، فذلك أكثر ما يوجد السحر في اليهود، وبَرَّأ الله عز وجل سليمان من ذلك، وأنزل هذه الآية[15].

وقوله: ﴿وما كفر سليمان﴾ أي: لم يكن كافراً ساحراً يسحر ويعمل بالسحر ﴿ولكن الشياطين كفروا﴾ بالله.

وفي «ولكن» قراءتان: التشديد، ونصب الاسم به، والتخفيف ورفع الاسم به[16] وهذا الحرف إذا استعمل

(١) انظر غرائب النيسابوري ١/٣٤٦ والبحر ١/٣٣٥ والبغوي ١/٨٦ كلها عن سفيان.

(٢) في (د): فعظم ما يفعلون.

(٣) في (جـ، هـ): وقال.

(٤) في غير (أ) زيادة (. . . على ملك سليمان).

(٥) قال أبو عبيدة: (تتلوا): تحكي وتتكلم به، كما تقول: كان يتلو كتاب الله أي: يقرؤه. (مجاز القرآن ١/٤٨).

(٦) في (هـ): عن ملك.

(٧) وسليمان: هو ابن داود بن إيش بن عويد بن باعز بن سلمون بن نجشون بن عمي بن نوذب بن رام بن حصرون بن فارض بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ملك على بني إسرائيل بعد وفاة أبيه وسأل الله أن يؤتيه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فاستجاب له (الكامل لابن الأثير ١/٢٢٣ ـ ٢٢٩).

(٨) في (د) والسدي.

(٩) في (د): ونها عن ذلك.

(١٠) في (د): الذين هم كانوا.

(١١) في (هـ): سورة.

(١٢) في (د): فقالوا. . احضروا.

(١٣) في (د): الإنس والجن.

(١٤) في (د): بهذه فاتخذوا.

(١٥) انظر أحكام القرآن لابن العربي ١/٢٧ وغريب القرآن ص ٥٩ والتسهيل ص ٥٥، والطبري ٢/٤٠٥ ـ ٤٠٦ عن السدي والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ عن ابن عباس وصححه ووافقه الذهبي ٢/٢٦٥ والدر ١/٩٥ عن ابن عباس وابن كثير ١/١٣٤ ـ ١٣٥ عن ابن عباس والسدي والربيع بن أنس وأسباب النزول للواحدي ص ٢٢ عن السدي.

(١٦) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وعاصم (ولكن) مشددة وحجتهم: دخول الواو التي تؤذن باستئناف الخبر بعدها والعرب تؤثر التشديد ونصب الاسم بعدها. وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ـ مخففة النون ـ وحجتهم: أن العرب تجعل إعراب ما بعد «لكن» كإعراب ما قبلها في الجحد فتقول: ما قام عمرو ولكن أخوك «وتصير» «لكن» نسقاً إذا كان ما قبلها جحد (انظر الحجة لأبي زرعة ص ١٠٨ ـ ١٠٩ والسبعة ١٦٧ ـ ١٦٨، والنشر ٢/٢١٩ والزجاج ١/١٥٩ والتبيان ١/٩٨ ـ ٩٩ والحجة لابن خالويه ص ٨٦ والرازي ٣/٢١٧).

مثقلاً كان عاملاً في الاسم، وعمله النصب، وإذا استعمل مخففاً لم يعمل النصب (وكان حرف عطف)[١].

وقوله تعالى: ﴿**يُعَلِّمون الناس السحر**﴾ يعني: الشياطين إذا حدثوا بالسحر وتكلموا به وألقوه بين الناس، ويجوز أن يكون ﴿يعلمون﴾ من فعل اليهود الذين عنوا بقوله (واتبعوا). قوله[٢]: ﴿**وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت**﴾ موضع «ما» نصب عطفاً على السحر[٣].

ومعنى ﴿**أنزل على الملكين**﴾: علما وألهما[٤]، وقذف في قلوبهما من علم التفرقة بين المرء وزوجه وهو رقية وليس بسحر، والرخصة في الرقية[٥] واردة وقد قال رسول الله ﷺ: «لا بأس بالرقى ما لم تكن شرك[٦]»[٧].

وروى طلحة[٨] عن عطاء قال[٩]: بلغني أن هاروت وماروت قالا ـ وهما في السماء ـ أي ربنا، أنك لتعصى في الأرض، قال: فاهبطا إلى الأرض، فجعلا يحكمان بين الناس، حتى جاءتهما امرأة من أحسن الناس وأجملهم تخاصم زوجا لها، فقال أحدهما للآخر: هل سقط في نفسك مثل الذي سقط في نفسي؟ قال: نعم، قال[١٠]: فهل لك أن تقضي لها على زوجها؟.

فقال له صاحبه: أما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب؟ فقال له صاحبه أما تعلم ما عند الله من المغفرة والرحمة؟

فسألاها نفسها، فقالت لهما: لا. إلا أن تقضيا على زوجي، فقضيا عليه ثم سألاها نفسها، فقالت لهما: لا، إلا أن تقتلاه، فأفرغ لكما.

فقال أحدهما للآخر: أما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب[١١]؟ فقال له صاحبه أما تعلم ما عند الله من المغفرة والرحمة؟ فقتلاه. ثم سألاها نفسها، فقالت: لا. إلا أن لها صنما تعبده، إن أنتما صليتما معي عنده فعلت.

فقال أحدهما لصاحبه مثل القول الأول، وقال له صاحبه مثل قوله[١٢] الأول. فصليا معها عنده، فمسخت ـ عند ذلك ـ شهابا، وأخذا[١٣] عند ذلك، فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا على عذاب الآخرة.

---

(١) من (د).
(٢) في غير (أ) وقوله.
(٣) انظر البحر ١/٣٢٨ والقرطبي ٢/٥١.
(٤) لأن الإنزال بمعنى الإلهام والتعليم (حاشية (أ)).
(٥) في (د): من الرقية.
(٦) في (د): شركاً.
(٧) رواه مسلم ـ كتاب السلام ـ باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك عن عوف بن مالك الأشجعي ٢/٢٧٩ ـ وأبو داود ـ كتاب الطب ـ باب ما جاء في الرقى رقم ٣٨٨٦ عن عوف ٤/١٠ ـ ١١ والمستدرك ـ كتاب الطب ـ «لا بأس بالرقى ما لم يكن شرك» وقال صحيح الإسناد ٤/٢١٢.
(٨) طلحة بن عمرو الحضرمي المكي صاحب عطاء، ضعفه ابن معين وغيره، وقال أحمد والنسائي متروك الحديث وقال البخاري وابن المديني: ليس بشيء توفي سنة ١٥٣ هـ (الميزان ٢/٣٤٠ ـ ٣٤٢).
(٩) في (د): قالا.
(١٠) ساقطة من (د، هـ).
(١١) في (د): من العقاب والعقوبة.
(١٢) مثل القول الأول.
(١٣) في المطبوعة: وأخذ.

قال عطاء فبلغني أنهما معلقان بأرجلهما، مصوبة[1] رؤوسهما تحت أجنحتهما[2] و «بابل» اسم أرض في جانب العراق.

وقوله تعالى: [3]﴿وما يعلمان من أحد﴾: اختلفوا في تعليم الملكين السحر، فذكر أهل التفسير وأصحاب المعاني فيه وجهين: أنهما كانا لا يتعمدان تعليم السحر، ولكنهما يصفانه ويذكران بطلانه ويأمران باجتنابه، وكانا يعلمان الناس وغيرهم ما يسألان[4] عنه، ويأمران باجتناب ما حرم عليهم، وطاعة الله فيما أمروا به ونهوا عنه وفي ذلك حكمة، لأن سائلا لو سأل: ما الزنى[5] وما اللواط؟ لو جب أن يوقف عليه ويعلم أنه حرام، فكذلك مجاز[6] إعلام الملكين الناس السحر، وأمرهما السائل باجتنابه بعد الإعلام والإخبار أنه كفر[7]، وحرام[8].

ويؤكد هذا الوجه: ما روى أبو العباس عن ابن الأعرابي أنه قال[9]: «عَلَّم» بمعنى «أعلَمَ»، وذلك: أن[10] التعليم لا ينفك من الإعلام كما يقال: تعلم بمعنى عَلِم لأن من تعلم شيئا فقد علمه فيوضع التعليم موضع العلم.

قال ابن الأعرابي: ومن هذا قوله تعالى: ﴿وما يعلمان من أحد﴾. قال: معناه: أن الساحر يأتي الملكين فيقول:

---

(١) في (د): منصوبة.

(٢) انظر القصة في: تفسير مجاهد ص ٨٤ والدر ١/٤٦ عن ابن عمر، ١/٩٧ ـ ١٠٢ بعدة روايات، والفتح الرباني ١٨ ـ ٧٠ ـ ٧٢ وابن كثير ١/١٣٨ رواية أحمد بن حنبل عن عمر وعن ابن عمر ١/١٣٩ رواية ابن جرير عن علي وابن عباس وابن مسعود ١/١٤٠ رواية أبي حاتم عن ابن عباس وغيرها من الروايات، وفتح القدير ١/١٢٢ ـ ١٢٣ والطبري ٢/٤٢٧ ـ ٤٣٥ وغرائب النيسابوري ١/٣٥٢ ـ ٣٥٣ عن ابن عباس قال النيسابوري: «وهذه القصة ـ عند المحققين ـ غير مقبولة، فليس في كتاب الله ما يدل عليها ولأن الدلائل الدالة على عصمة الملائكة تنافيها ولاستبعاد كونهما معلمين للسحر» وكذا في أحكام القرآن لابن العربي ١/٢٩ ـ ٣٠ وانظر تفسير الرازي ٢/١٧٠، ٣/٢١٩، ٢٢٠ قال الرازي: «والجواب عنها: أن القصة باطلة من وجوه:
١ ـ أنهم ذكروا: أن الله قال لهما: لو ابتليتكما بما ابتليت به بني آدم لعصيتماني فقالا: لو فعلت ذلك بنا يا رب لما عصيناك وهذا منهم تكذيب لله تعالى وتجهيل له وذلك من صريح الكفر، والحشوية سلموا أنهما كانا قبل الهبوط معصومين.
٢ ـ في القصة: أنهما خُيِّرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، وذلك فاسد، بل كان الأولى أن يخيرا بين التوبة والعذاب.
٣ ـ في القصة أنهما يعلمان السحر حال كونهما معذبين ويدعوان إليه وهما معاقبان على المعصية.
٤ ـ أن المرأة الفاجرة كيف يعقل أنها لما فجرت صعدت إلى السماء وجعلها الله كوكباً مضيئاً وعظم قدره بحيث أقسم به حيث قال (فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس)؟ فهذه القصة قصة ركيكة يشهد كل عقل سليم بنهاية ركاكاتها. ولما ظهر فساد هذا القول فنقول: السبب في إنزالهما وجوه:
١ ـ كثرة السحر وادعاء النبوة فكان تعليم الملكين للناس دافعاً قوياً إلى معارضتهم.
٢ ـ بيان الفرق بين السحر والمعجزة.
٣ ـ تعليم السحر الذي كان يؤلف بين أولياء الله، ويوقع الفرقة بين أعداء الله كان مباحاً عندهم.
٤ ـ أن تحصيل العلم بكل شيء حسن.
٥ ـ معارضة الجن في ذلك.
٦ ـ أنه من نوع الابتلاء».

(٣) في غير (أ) وقوله.

(٤) في (حـ): يستئلان، وفي (د) يسلان.

(٥) في (هـ): بالزنا وباللواط.

(٦) مجاز: موضع جواز (حاشية (أ)).

(٧) في (د): وانه كفر.

(٨) انظر تفسير ابن عباس ص ١٥ والفراء ١/٦٤ وابن كثير ١/١٤٣ عن ابن عباس.

(٩) «(وما يعلمان من أحد) قال الزجاج: تعليم إنذار من السحر لا تعليم دعاء إليه» (فتح القدير ١/١٢٠).

(١٠) انظر فتح القدير ١/١٢٠ عن ابن الأعرابي وابن الأنباري، والبحر ١/٣٣٠.

أخبراني عما نهى الله عنه حتى أنتهي فيقولان: نهى الله عن الزنى فيصفانه، فيقول: وعن[١] ماذا؟ فيقولان عن اللواط، ثم يقول: وعن ماذا[٢]؟ فيقولان: عن السحر، فيقول وما السحر؟ فيقولان: هو كذا[٣]، فيحفظه وينصرف.

فيخالف فيكفر، فهذا[٤] معنى قوله (يعلمان) أنما هو يُعْلِمان.

ولا يكون تعليم السحر ـ إذا كان إعلاما ـ كفرا، ولا تعمله ـ إذا كان على معنى الوقوف عليه ليجتنبه[٥] ـ كفرا، كما أن من عرف الزنى لم يأثم، إنما يأثم بالعمل.

الوجه الثاني[٦]: أن الله عز وجل[٧] إمتحن الناس بالملكين في ذلك الوقت وجعل المحنة في الكفر والإيمان أن يقبل تعليم السحر، فيكفر بتعلمه[٨] ويؤمن بشرك التعلم، ولله تعالى أن يمتحن عباده بما يشاء، كما امتحن بنهر طالوت في قوله تعالى: ﴿إن الله مبتليكم بنهر﴾[٩].

يدل على صحة[١٠] هذا: قوله ﴿**وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر**﴾ أي: محنة من الله نخبرك أن عمل السحر كفر بالله وننهاك عنه، فإن أطعتنا في ترك العمل بالسحر نجوت وإن عصيتنا في ذلك هلكت[١١].

ومعنى ﴿من أحدٍ﴾: أحدا و«من» زائدة مؤكدة كقولك: ما جاءني من أحد[١٢] ومعنى «الفتنة»: الابتلاء والامتحان، مأخوذ من قولهم: فتنت الذهب والفضة، إذا أذبتهما بالنار، ليتميز الرديء من الجيد، ومن هذا قوله تعالى:[١٣] ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا ءامنا وهم لا يفتنون﴾[١٤] قيل في التفسير[١٥]: وهم لا يبتلون في أنفسهم[١٦] وأموالهم ﴿ولقد فتنا الذين من قبلهم﴾[١٧] أي: اختبرنا ويقال: فتنه وأفتنه و«الفتنة» مصدر، لذلك[١٨]: لم يثنّ[١٩].

---

(١) في (د): وذلك لأن.
(٢) في (د، حـ): عماذا، وفي (هـ): عما ذى.
(٣) في (هـ) كذى.
(٤) في (د): فذلك معنى قوله.
(٥) ساقطة من (د).
(٦) في (د): والوجه الثاني.
(٧) في (د، هـ): أن الله تعالى.
(٨) «إذا كان معتقداً أنه حق» (حاشية (أ)).
(٩) سورة البقرة /٢٥٩.
(١٠) في (د): يدل على حجة هذا.
وطالوت بالسريانية: شاول بن قيس بن أبيال بن ضرار بن يحرب بن أفيح بن آيس بـن بنيامين بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام.
(الطبري ٥/٣٠٧ ـ ٣٠٨ البحر ٢/٢٤٨ والكامل لابن الأثير ١/٢١٨.
(١١) انظر الزجاج ١/١٦٠ ـ ١٦١ وغرائب النيسابوري ١/٣٥٣ والدر ١/١٠٣ عن قتادة وابن كثير ١/١٤٣ عن الحسن والتسهيل ص ٥٥.
(١٢) انظر البحر ١/٣٣٠ والقرطبي ٢/٥٤.
(١٣) في (د): (الم أحسب..).
(١٤) سورة العنكبوت /٢.
(١٥) انظر مجاز القرآن ٢/٣٣، ٢/١١٣ والزاهر ١/٥٨١.
(١٦) في (د): أنفسكم كم أموالكم وأنفسكم وأموالهم.
(١٧) سورة العنكبوت /٣.
(١٨) في (د): فلذلك.
(١٩) وحد «الفتنة» والحال أن الملك إثنان لأن الفتنة مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع (حاشية (أ)).

وقوله تعالى:[١] ﴿فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه﴾ وهو أن يؤخذ[٢] كل واحد منهما عن صاحبه، ويبغض كل واحد منهما إلى صاحبه[٣] ﴿وما هم﴾ أي: السحرة وقيل: الشياطين ﴿بضارين به﴾ أي: بالسحر ﴿من أحدٍ﴾ أي: أحداً ﴿إلا بإذن الله﴾.

قال المفسرون: الإذن هاهنا: إرادة التكوين، أي لا يضرون بالسحر إلا من أراد الله أن يلحقه الضرر.

وقوله تعالى: ﴿ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم﴾ المعنى: أنه يضرهم في الآخرة وإن تعجلوا به في الدنيا نفعاً ﴿ولقد علموا﴾ يعني: اليهود ﴿لمن اشتراه﴾ أي اختاره، يعني: السحر ﴿ما له في الآخرة من خلاق﴾ أي: نصيب. والخلاق: النصيب الرامز من الخير.

قال المفسرون: الخلاق من هذه الآية: النصيب من الجنة. قوله تعالى: ﴿ولبئس ما شروا به أنفسهم﴾ أي: بئس شيء باعوا به حظ أنفسهم حيث اختاروا السحر ونبذوا كتاب الله ﴿لو كانوا يعلمون﴾ عاقبة ما يصير إليه من بخس حظه في الآخرة.

ـــ﴿ولو أنهم ءامنوا﴾ بمحمد ﷺ والقرآن. ﴿واتقو﴾ اليهود والسحر لاثيبوا ما هو خير لهم، وهو قوله: ﴿لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون﴾، والمثوبة كالثواب وكذلك المَثْوَبَة مثل المشورة والمشُورة، ويعني بالآية: إن ثواب الله لهم لو آمنوا خير من كسبهم بالكفر والسحر.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٠٤ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ١٠٥﴾

قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين ءامنوا لا تقولوا راعنا﴾: المراعاة، المراقبة وحفظ ما يكون من أحوال الشيء يقال: راعنا سمعك، أي: اسمع منا حتى نفهمك وتفهم عنا والعرب تقول: راعنا سمعك، وراعنا بسمعك بمعنى واحد.

قال الكلبي عن ابن عباس: كان المسلمون يقولون للنبي ﷺ: راعنا سمعك وكان هذا بلسان اليهود سباً قبيحاً فيما بينهم، فلما سمعوا هذه الكلمة يقولونها لرسول الله ﷺ أعجبتهم فكانوا يأتونه ويقولون ذلك ويضحكون[٤] فيما بينهم، فسمعها سعد بن معاذ[٥] ـ وكان يعرف لغتهم، فقال لليهود عليكم لعنة الله، لئن[٦] سمعتها من رجل منكم يقولها

---

(١) في (د): ومعنى قوله.

(٢) يؤخذ: من التأخيذ، وآخذه: رقاه والأُخْذة ـ بضم وسكون ـ رقية تأخذ العين ونحوها كالسحر، أو خرزة يؤخذ بها النساء الرجال، ورجل مؤخذ عن النساء: محبوس (اللسان / آخذ).

(٣) في (د): إلى الآخر.

(٤) في (د): ويصهلون.

(٥) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأشهلي السيد الكبير الشهيد أبو عمرو الأنصاري الأوسي البدري الذي اهتز العرش لموته أسلم على يد مصعب بن عمير وكان سيد بني عبد الأشهل فأسلموا جميعاً على يديه توفي يوم الخندق سنة ٥ هـ وهو ابن ٣٧ سنة (سير الأعلام ١/ ٢٧٩ ـ ٢٩٠).

(٦) في (أ): لأن.

لرسول الله ﷺ لأضربن عنقه، فقالت اليهود: أولستم تقولونها؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية ونهوا عن ذلك[١].

وهذا النهي: اختص بذلك الوقت، لاجماع الأمة على جواز المخاطبة بهذا اللفظ الآن.

وقوله تعالى: [٢] ﴿وقولوا[٣] انظرنا﴾ أي: نظرت[٤] فلانا أي: انتظرته[٥]، ومنه قوله تعالى: ﴿انظرونا نقتبس من نوركم﴾[٦] ومعنى «أنظرنا» اصبر حتى نُفهمك ما نقول. ويجوز أن يكون «أنظرنا» أي: انظر الينا فحذف حرف الجر، أمروا[٧] أن يقولوا بدل «راعنا» انظرنا.

قوله تعالى: ﴿واسمعوا﴾ أي: ما يقال لكم وما تؤمرون به، ومعناه: وأطيعوا[٨] لأن الطاعة تحت السمع[٩] ﴿وللكافرين﴾ يعني: اليهود ﴿عذاب أليم﴾.

قوله تعالى: [١٠] ﴿ما يَوَدُّ﴾ أي: ما يحب ومـــا يريد ﴿الذين كفروا من أهل الكتاب﴾ يعني: اليهود ﴿ ولا المشركين﴾[١١] من العرب ﴿إن يُنزَّل عليكم من خير﴾ أي خير ﴿من ربكم﴾ و«من»: صلة مؤكدة، يريد: أنهم على[١٢] إنزال القرآن عليكم ﴿والله يختص﴾ يقـال: خصه بالشيء واختصه به، إذا أفرده به دون غيره. قوله تعالى: ﴿برحمته﴾ أي: نبوته[١٣] ﴿من يشاء﴾ يعني: محمداً ﷺ، (﴿والله ذو الفضل العظيم﴾: تفضل بالنبوة على محمد ﷺ وعلى المسلمين بدينه الإسلام)[١٤].

﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾

قوله تعـــالى[١٥]: ﴿ما ننسخ من آية..﴾ الآية[١٦]، وذلك أن المشركين قالـــوا: القرآن كلام محمد تَقَوَّله من نفسه، يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه بخلافه، ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غداً، فأنزل الله تعالى هذه الآية[١٧].

ومعنى «النسخ»: إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه[١٨] تقول العرب: نسخت الشمس الظل، أي: أذهبته وحلت محله، وهذا نسخ[١٩] إلى بدل، لأن الظل يزول ويبطل وتكون الشمس بدلا عنه ويجوز النسخ إلى غير بدل وهو رفع

---

(١) انظر الزجاج ١/١٦٥ وابن عباس ص ١٥ والتسهيل ص ٥٦ وغريب القرآن ص ٦٠ والدر ١/١٠٣ - ١٠٤ عن ابن عباس، والفراء ١/٦٩ وفتح القدير ١/١٢٥ عن ابن عباس، وأسباب النزول للواحدي ص ٢٢ وأسباب النزول للسيوطي ص ١٨ - ١٩.

(٢) في غير (أ) وقوله.

(٣) في (د): وقوله (انظرنا).

(٤) في (حـ): انظر مثل ما تقول.

(٥) في (د): إذا نظرته.

(٦) سورة الحديد /١٣.

(٧) في (د): وأمروا.

(٨) في (د): أطيعوا.

(٩) «أطلق السبب وهو السمع وأراد المسبب وهو الطاعة وإلا لم يكن للسمع فائدة» (حاشية أ).

(١٠) في (حـ، هـ): قوله.

(١١) في (د): ولا المشركون.

(١٢) ساقطة من (أ) وفي (د): في إنزال.

(١٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ).

(١٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ).

(١٥) في غير (أ): قوله.

(١٦) من (د).

(١٧) انظر تفسير ابن عباس ص ١٦ وأسباب النزول للواحدي ص ٢٣ وفي غرائب النيسابوري ١/٣٥٨ أنها نزلت في اليهود. وانظر البحر ١/٣٤١ والقرطبي ٢/٦١ والبغوي ١/٩٣.

(١٨) في (د): مكانه.

(١٩) في (د): فهذا النسخ وانظر معنى «النسخ» في معاني القرآن للزجاج ١/١٦٦ وفتح القدير ١/١٢٥ - ١٢٦. «والنسخ يكون في الأحكام=

الحكم وإبطاله من غير أن يقيم له بدلا، يقال: نسخت الريح الآثار، أي أبطلتها وأزالتها.

والمعروف من النسخ في القرآن: إبطال الحكم مع إثبات الخط، وهو أن تكون الآية الناسخة والمنسوخة ثابتتين في التلاوة، إلا أن المنسوخة لا يُعمل بها[١] مثل عدة المتوفَّى عنها زوجها، كانت سَنَةً، لقوله تعالى: ﴿متاعا إلى الحول غير إخراج﴾[٢] ثم نسخت بأربعة أشهر وعشر، لقوله تعالى: ﴿يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً﴾[٣] وكقوله ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون. .﴾[٤] الآية، ثم نسخت بقوله ﴿الآن خفف الله عنكم﴾[٥]. الآية[٦].

وقرأ ابن عامر[٧]. «ما نُنْسِخ» بضم النون ـ من أنسخت الآية أي: وجدتها منسوخة كقولك[٨] : أحمدت الرجل وأحببته وأكذبته وأبخلته، أي: وجدته[٩] على هذه الاحوال[١٠].

فيكون معنى قوله «نسخ»[١١]نجده منسوخا،وإنما نجده[١٢]كذلك لنسخه إياه وإذا كان كذلك كان معنى قراءة ابن عامر، كمعنى[١٣]قراءة من قرأ ﴿ننسخ﴾ ـ بفتح النون ـ يتفقان في المعنى، وإن اختلفا في اللفظ.

وقوله تعالى[١٤]: ﴿أو ننسها﴾ «النسيان»: ضد الذكر، والإنساء: منقول منه يقال نسي[١٥] الرجل الشيء وأنسيته الشيء، إذا جعلته ينساه.

ومعنى الآية: إنا إذا رفعنا آية من جهة النسخ أو[١٦] الإنساء لها: أتينا بخير من الذي نرفعه بإحدى هذين الوجهين وهما النسخ والإنساء.

وقد يقع النسخ بالإنساء، وهو ما أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي[١٧]، أخبرنا محمد بن عبد الله بن الفضل

= أما الأخبار فلا يكون فيها ناسخ ولا منسوخ» (تفسير الطبري ٢/٤٧٢).

(١) انظر تفسير ابن كثير ١/١٤٩ عن مجاهد.

(٢) سورة البقرة /٢٤٠ وفي (د): (متاعاً إلى الحول).

(٣) سورة البقرة /٢٣٤.

(٤) سورة الأنفال /٦٥ وفي (هـ): (إن يكن عشرون).

(٥) سورة الأنفال /٦٦.

(٦) انظر تفسير الرازي ٣/٢٢٩ ـ ٢٣٠.

(٧) عبد الله بن عامر بن يزيد بن غنم الإمام الكبير أحد السبعة مقرىء الشام وأحد الأعلام أبو عمران اليحصبي الدمشقي ولد سنة ٢١ هـ. يقال انه أخذ القرآن عن عثمان بن عفان وقرأ عليه وهو في الطبقة الأولى من التابعين، روى عن جماعة من الصحابة وثقه النسائي وغيره توفي سنة ١١٨ وله ٩٧ سنة (الفهرست لابن النديم ٤٣ ـ ٤٤ وسير الأعلام ٥/٢٩٢ ـ ٢٩٣).

(٨) في (د): كقولهم.

(٩) في (د): أي أصبته.

(١٠) قرأ ابن عامر (نُنْسِخ) بمعنى: ما ننسخك يا محمد، ثم حذف المفعول من النسخ ومعناه: ما آمرك بنسخها، أي: بتركها وقرأ الباقون (ننسخ) من «نسخ» إذا غير الحكم وبدل. (انظر الحجة لأبي زرعة ١٠٩، والسبعة ١٦٨ والنشر ٢/٢١٩ ـ ٢٢٠، والتبيان ١/١٠٢ ـ ١٠٣).

(١١) في (د): والمطبوعة (ما ننسخ).

(١٢) في (د): نجده منسوخاً كذلك.

(١٣) في (د): معنى.

(١٤) في غير (أ): وقوله.

(١٥) في (د): والمطبوعة نسي الشيء وفي (هـ): النسي.

(١٦) في (حـ): والإنساء.

(١٧) في (أ): الحسن بن يحيى، وفي (هـ): الحسين، وهو: الحسن بن محمد بن أحمد بن محمد الهروي أبو علي بن أبي أسامة المكي، حدث عن أحمد بن إبراهيم العبقسي وإبراهيم بن إسماعيل المكي في سنة ٤٣٥ هـ روى عنه علي بن أحمد الواحدي ومحمد بن علي الفراء (العقد الثمين ٤/١٧٥).

التاجر[١] أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ[٢]، أخبرنا محمد بن يحيى[٣]، حدثنا أبو اليمان[٤]، أخبرنا شعيب[٥]، عن الزهري[٦] أخبرني أبو أمامة بن سهل بن حنيف[٧]:

أن رهطا من الأنصار، من أصحاب رسول الله ﷺ أخبروه أنه قام رجل منهم من[٨] جوف الليل يريد أن يفتتح سورة قد كان دعاها، فلم يقدر منها على شيء إلا ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فأتى باب النبي[٩] ﷺ - حين أصبح، ليسأل النبي ﷺ عن ذلك ثم جاء آخر وآخر، حتى اجتمعوا، فسأل بعضهم بعضا: ما جمعهم؟ فأخبر بعضهم بعضا بشأن[١٠] تلك السورة، ثم أذن لهم النبي[١١] ﷺ فأخبروه خبرهم، وسألوه عن السورة[١٢]، فسكت ساعة لا يرجع إليهم شيئا، ثم قال: «نسخت البارحة من صدوركم ومن كل شيء كانت فيه»[١٣].

وقرأ أبو عمرو (ننسأها) - مفتوحة النون، مهموزة - من النسيء[١٤] بمعنى التأخير يقال: نسأت الابل عن الحوض، أي: أخرتها[١٥].

ومعنى التأخير في الآية: أن يؤخر[١٦] التنزيل، فلا ينزل ولا يعلم ولا يعمل به ولا يتلى، والمعنى: نؤخرها لوقت كان[١٧]، فنأتي بدلا منها في الوقت المتقدم بما يقوم مقامها.

---

(١) لم أعلم هذا الاسم وقد ورد في أسانيد أخرى باسم: محمد بن عبد الله أبو الفضل وسيأتي أكثر من مرة.

(٢) أحمد بن محمد بن الحسن النيسابوري أبو حامد المعروف بابن الشرفي الإمام الحافظ الحجة كان فريد عصره، حفظاً واتقاناً ومعرفة قال ابن عدي: لم أر أحفظ ولا أحسن سرداً منه وقال الدارقطني: ثقة مأمون إمام توفي سنة ٣٢٥ هـ (طبقات الحفاظ ٣٣٢/١).

(٣) محمد بن يحيى الذهلي سبق.

(٤) أبو اليمان: الحكم بن نافع البهراني الحمصي سمع شعيب بن أبي حمزة، روى عنه البخاري نسخة كبيرة وروى له مسلم توفي سنة ٢٢١ هـ (كتاب الجمع ١٠١/١).

(٥) شعيب بن أبي حمزة - واسمه دينار - الأموي مولاهم الحمصي سمع من الزهري وعبد الله بن أبي حسين وأبي الزناد ومحمد بن المنكدر روى عنه أبو اليمان الحكم بن نافع توفي سنة ١٦٢ هـ. (كتاب الجمع ٢١٠/١).

(٦) سبق.

(٧) أسعد بن سهل بن حنيف بن واهب - ويقال ابن وهب - بن حكيم بن ثعلبة الأنصاري أبو أمامة الحارثي أدرك النبي ﷺ ويقال انه سماه وكناه باسم جده وكنيته ولم يسمع من النبي ﷺ وسمع أباه وأبا سعيد الخدري وأنس بن مالك وابن عباس توفي سنة ١٠٠ هـ وله مائة سنة (كتاب الجمع ٥٠/١).

(٨) في (أ): في جوف الليل.

(٩) في (أ): باب رسول الله ﷺ.

(١٠) في (حـ): نسيان.

(١١) في (د): رسول الله.

(١٢) في (د): عن تلك السورة.

(١٣) انظر مجمع الزوائد - كتاب التفسير - عن عمر رضي الله عنه بنحوه، وفيه «رواه الطبراني في الكبير وفيه سليمان بن الأرقم وهو متروك» (٣١٥/٦).

وانظر أيضاً مجمع الزوائد - كتاب التفسير - عن ابن عمر بنحوه «رواه الطبراني في الأوسط (١٥٦/٧)» وأخرجه الطبراني في الكبير ٢٨٨/١٢ عن ابن عمر، ومصنف عبد الرزاق ٢٦٣/٣ عن الزهري والدر ١٠٥/١ عن أبي أمامة وفتح القدير ١٢٧/١، عن أبي أمامة وعزاه إلى «أبي داود في ناسخه وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف وأبي ذر الهروي في فضائله».

(١٤) في جميع النسخ: النساء.

(١٥) انظر الحجة لابن زرعة ١٠٩ - ١١٠ والسبعة ١٦٨ والنشر ٢٢٠/٢ والزجاج ١٦٦/١ - ١٦٧ والتبيان ١٠٣/١ والمستدرك ٢٤٢/٢ والمصاحف لابن أبي داود ٩٦ - ٩٧ والحجة لابن خالويه ٧٦.

(١٦) في (د): ليؤخر.

(١٧) مكررة في (د).

ومعنى ﴿نأت بخير منها﴾ أي: أصلح لمن تعبربها، وأنفع لها، وأسهل عليهم وأكثر لأجرهم، لا[١] أن آية خير من آية ﴿أو مثلها﴾ في المنفعة والمثوبة بأن يكون ثوابها كثواب التي قبلها[٢].

والفائدة في ذلك: أن يكون الناسخ أسهل من المأخذ من المنسوخ والإيمان به والناس إليه أسرع. نحو القبلة التي كانت على جهة[٣]، ثم حولت إلى الكعبة فهذا وإن كان السجود إلى سائر النواحي متساويا في العمل والثواب: فالذي أمر الله به في ذلك الوقت كان الأصلح[٤] والأدعى للعرب وغيرهم إلى الإسلام.

وقوله تعالى[٥]: ﴿ألم تعلم أن الله[٦] على كل شيء قدير﴾ أي: من النسخ والتبديل وغيرهما.

قوله ﴿ألم تعلم﴾ استفهام معناه التقرير ﴿أن الله له ملك السموات والارض﴾ «الملك» تمام القدرة واستحكامها[٧].

والمعنى: أنه يملك السماوات والأرض ومن فيهن فهو أعلم بما يتعبدهم من ناسخ ومنسوخ[٨] ﴿وما لكم من دون الله من ولي﴾ «الولي» فعيل بمعنى فاعل، يقال: هو والي الأمر ووليه، أي القائم به.

المعنى: ما لكم من دون الله من والٍ يلي أمركم ﴿ولا نصير﴾: ناصر يمنعكم من العذاب. وفي هذا: تحذير للعباد إذ لا مانع منه[٩].

أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَـٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾

قوله تعالى: ﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم..﴾ الآية قال المفسرون[١٠]: إن اليهود وغيرهم من المشركين تمنوا على رسول الله ﷺ، فمن قائل يقول: ائتنا بكتاب من السماء جملة كما أتي موسى بالتوراة، ومن قائل

---

(١) في (د): لأن.
(٢) انظر الطبري ٢/٤٨١ وابن كثير ١/١٥٠ عن ابن عباس وقتادة.
(٣) في (د): إلى جهة.
(٤) في (د): أصلح وأدعى، وفي (هـ): أصلح والأدعى.
(٥) في غير (د) وقوله وفي (هـ) قوله.
(٦) في (هـ): أن الله تعالى.
(٧) انظر الزجاج ١/١٦٨.
(٨) انظر الزجاج ١/١٦٩.
(٩) «إذ لا مانع للخلق يمنعه من عذاب الله» (حاشية (أ)).
(١٠) انظر تفسير الرازي ٣/٣٣٥ والطبري ٢/٤٩٠ ـ ٤٩١ والبحر١/٣٤٥ ـ ٣٤٦عن ابن عباس وغيره، وغرائب النيسابوري ١/٣٦٤ عن ابن عباس ومجاهد والدر ١/١٠٧ عن ابن عباس في قولهم: ائتنا بكتاب أو فجر الأنهار وكذا ابن كثير ١/١٥٢ والدر ١/١٠٧ عن السدي في قولهم أرنا الله جهرة وكذا ابن كثير ١/١٥٢ عن مجاهد والدر ١/١٠٧ عن مجاهد في قولهم أن يجعل الصفا ذهباً وكذا ابن كثير ١/١٥٢ عن مجاهد والسدي وقتادة وانظر تفسير ابن عباس ص ١٦ وفتح القدير ١/١٢٨ عن ابن عباس والسدي ومجاهد وأسباب النزول للواحدي ص ٢٣ وأسباب النزول للسيوطي ص ٢٠.

يقول ـ وهو عبد الله بن أبي أمية المخزومي ـ[١]: إئتني بكتاب من السماء فيه: «من رب العالمين إلى ابن أبي أمية، اعلم أني قد أرسلت محمداً إلى الناس.

ومن قائل يقول: لن نؤمن لك حتى... تأتي[٢] بالله والملائكة قبيلا، فأنزل الله عز وجل[٣] **﴿أم تريدون﴾** معناه: بل أتريدون[٤] فهو استفهام منقطع عما قبله **﴿أن تسئلوا[٥] رسولكم﴾** محمداً عليه السلام[٦] من الاقتراح والتمني **﴿كما سئل موسى من قبل﴾** يعني قولهم: أرنا الله جهرة.

قال الزجاج[٧]: معنى الآية: إنهم نُهوا أن يسألوا رسول الله ﷺ ما لا خير لهم في السؤال عنه والسؤال بعد قيام البراهين كفر، لذلك قال **﴿ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل﴾** أي: قصده ووسطه.

ومعنى «الضلال»: الذهاب عن الاستقامة.

قوله تعالى: **﴿وَدَّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً﴾**، قال ابن عباس[٨] نزلت في نفر من اليهود[٩] قالوا للمسلمين ـ بعد وقفة أحد، ألم تروا إلى ما أصابكم؟ ولو كنتم على الحق ما هزمتم، فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم.

وقوله تعالى: **﴿حسداً﴾** أي: يحسدونكم حسداً **﴿من عند أنفسهم﴾** أي: في حكمهم[١٠] وتدينهم ومذهبهم أي هذا الحسد مذهب لهم، لم يؤمروا به **﴿من بعد ما تبين لهم الحق﴾** في التوراة أن قول محمد صدق ودينه حق.

قوله **﴿فاعفوا واصفحوا﴾** أي: عن مساوىء كلامهم وغل[١١] قلوبهم **﴿حتى يأتي الله بأمره﴾** قال عطاء[١٢]: يريد إجلاء النضير وقتل قريظة، وفتح خيبر وفَدَك[١٣].

---

(١) عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي ابن عمة النبي ﷺ عاتكة بنت عبد المطلب كان شديداً على المسلمين مخالفاً لرسول الله ﷺ شديد العداوة له، ولم يزل كذلك حتى عام الفتح فهاجر إليه قبل الفتح هو وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وأسلما وحسن إسلامهما وشهد فتح مكة وحنيناً والطائف ورمي من الطائف بسهم فقتله ومات يومئذ. (أسد الغابة ١٧٧/٣).

(٢) في (أ) ومن قائل: لن نؤمن حتى تأتي وفي (د) ومن قائل يقول: لن نؤمن أو تأتي.

(٣) في غير (أ): فأنزل الله تعالى.

(٤) في (د): (أم يريدون) بل يريدون.

(٥) في (أ): (تسألوا) وهو الأوفق من حيث القواعد الإملائية.

(٦) في غير (أ) محمداً ﷺ.

(٧) انظر الزجاج ١/ ١٧٠ وانظر مجاز القرآن في معنى «سواء السبيل» ١/ ٥٠ والفراء ١/ ٧٣ والطبري ٢/ ٤٩٦.

(٨) انظر البحر ١/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨ وأسباب النزول للواحدي ٢٣ ـ ٢٤ عن ابن عباس وفيه: «بعد وقفة بدر» والصواب ما ذكر هنا. وانظر الرازي ٢٣٦/٣.

(٩) فنحاص بن عازورا، وزيد بن قيس وغيرهم، قالوا للمسلمين. منهم: حذيفة وعمار.

(١٠) في (د): جمعهم.

(١١) في (حـ): علي.

(١٢) انظر تفسير ابن عباس ص ١٦ والبحر ١/ ٣٤٩ وغرائب النيسابوري ١/ ٣٧٠ وفتح القدير ١/ ١٣٣.

(١٣) ساقطة من (د) وفدك: موضع بالحجاز. (اللسان / فدك).

وقال قتادة[١]: يعني أمر بالقتال في قوله ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله...﴾ [٢] الآية ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾.

﴿وأقيموا الصلاة وءاتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير﴾.

وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾

قوله تعالى[٣]: ﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى﴾ أي: وقالت[٤] اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديا[٥]، وقالت النصارى: لن يدخلها إلا من كان نصرانيا[٦].

والهود: هم اليهود «هادوا، يهودون[٧]، هودا» أي: تابوا من عبادة العجل، والهود: جمع هائد[٨]، مثل: حائل وحول، وفارِهٍ وفُرْه[٩]. قال الله تعالى[١٠]: ﴿تلك أمانيهم﴾ التي تمنوها على الله باطلا ﴿قل هاتوا برهانكم﴾ أي: قربوا حجتكم على ما تقولون ﴿إن كنتم صادقين﴾ في دعواكم.

[١١]﴿بلى﴾ يدخل الجنة ﴿من أسلم وجهه لله﴾ أي: يذل وجهه له في السجود، والمعنى سلم وجهه له بأن

(١) انظر الطبري ٢/٥٠٣ عن قتادة والدر ١/١٠٧ عن ابن عباس والسدي وقتادة وفي مجاز القرآن ١/٥٠ «وهذا قبل أن يؤمر بالهجرة والقتال فكل أمر نهي عنه عن مجاهدة الكفار فهو قبل أن يؤمر بالقتال وهو مكي».

(٢) سورة التوبة /٢٩.

(٣) في غير (أ) قوله.

(٤) في (جـ، د): قالت.

(٥) في (د): لن يدخلها إلا من كان هوداً.

(٦) انظر الطبري ٢/٥٠٧ وغرائب النيسابوري ١/٣٧٠ ـ ٣٧١ والفراء ١/٧٣ والدر ١/١٠٨ عن أبي العالية وفتح القدير ١/١٢٩، ١٣٠ عنه.

(٧) في (هـ): يهدون. وفي (أ): يهودن وانظر معنى «الهود، هود» في التبيان ١/٧٠، ١٠٥ والمشكل ١/١٠٩ والأخفش ١/٣٣١ والبيان ١/١١٨ والطبري ٢/٥٠٧ ـ ٥٠٨.

(٨) في (د): هاد.

(٩) حائل: الناقة التي يحمل عليها الفحل ولم تحمل، والفاره: الحاذق بالشيء (اللسان / حول، فره).

(١٠) في (د): قوله تعالى، وهي ساقطة من (هـ).

(١١) في (د): قوله عز وجل (بل..) وفي (حـ) قوله. قال أبو عبيدة في قوله (بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن) «ذهب إلى لفظ الواحد والمعنى يقع على الجميع» (مجاز القرآن ١/٥١).

صانه عن السجود لغيره، ﴿وهو محسن﴾ قال ابن عباس[1] مؤمن موحد مصدق لما جاء به محمد عليه السلام، ﴿فله أجره﴾ الذي وعده الله له ﴿عند ربه﴾ يعني: الجنة ﴿ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

قوله تعالى: ﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شيء...﴾ الآية: قال ابن عباس: قدم وفد نجران على رسول الله ﷺ فتنازعوا مع اليهود، فكذب كل واحد[2] منهما صاحبه، فنزلت هذه الآية[3].

قوله تعالى[4]: ﴿وهم يتلون الكتاب﴾ قال الزجاج[5]: يعني أن الفريقين يتلوان التوراة، وقد وقع بينهما هذا الاختلاف، وكتابهم واحد، فدل بهذا على ضلالتهم.

ثم بين أن سبيلهم كسبيل من لا يعلم الكتاب في الإنكار لدين الله من مشركي العرب (وغيرهم فقال ﴿كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم﴾.

قال مقاتل: يعني مشركي العرب)[6] قالوا: إن محمداً وأصحابه ليسوا على شيء من الدين[7]. ﴿فالله يحكم بينهم يوم القيامة﴾ الآية، قال الزجاج[8]: أي يريهم من يدخل الجنة عيانا ومن يدخل النار عيانا.

قوله ﴿ومن أظلم﴾ أي: وأي أحد أظلم [9] ﴿ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه﴾ يعني: مشركي مكة، منعوا المسلمين من ذكر الله[10] في المسجد الحرام ﴿وسعى﴾ عمل ﴿في خرابها﴾ لأن عمارتها بالعبادة فيها وكل من منع من عبادة الله في مسجد[11] فقد سعى في خرابه ﴿أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين﴾، قال ابن عباس - في رواية عطاء -[12]: هذا وعد من الله لنبيه والمهاجرين، يقول أفتح لكم مكة حتى تدخلوها آمنين، وتكونوا أولى بهم منهم.

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ص ١٦ وعنده (وهو محسن) في القول والفعل وانظر تفسير الخازن ٢٧٢/٣ عن ابن عباس في تفسير قول الله تعالى (وكذلك نجزي المحسنين) قال يعني المؤمنين.

(٢) في (د): كل أحد.

(٣) انظر تفسير ابن عباس ص ١٦ والطبري ٢/٥١٣ ـ ٥١٤ والدر ١٠٨/١ عن ابن عباس وابن كثير ١٥٥/١ عنه وأسباب النزول للسيوطي ص ٢١ وأسباب النزول للواحدي ص ٢٤ والتسهيل ص ٥٧ وفتح القدير ١/١٣٠ ـ ١٣١ عن ابن عباس والقرطبي ٧٦/٢ والرازي ٧/٤.

(٤) في غير (أ) وقوله.

(٥) انظر الزجاج ١٧٣/١ والتسهيل ص ٥٧ والوجيز للواحدي ٣٠/١.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (د) ولم ينبه عليها في المطبوعة.

(٧) انظر الطبري ١٥٧/٢ وابن كثير ١٥٥/١ وفتح القدير ١٣١/١ كلها عن السدي والزجاج ١٧٣/١ والتسهيل ص ٥٧ والبغوي ٩٧/١ عن مقاتل.

(٨) انظر الزجاج ١٧٣/١ وغرائب النيسابوري ٣٧٣/١ والوجيز للواحدي ٣٠/١، والبحر ٣٥٤/١.

(٩) في (د): من ذكر في المسجد.

(١٠) انظر الطبري ٢/٥٢٠ ـ ٥٢٤ والدر ١٠٨/١عن ابن عباس وابن كثير ١٥٦/١ عن ابن زيد وفتح القدير ١٣٢/١ عن ابن عباس وابن زيد. والبحر ١/٣٥٦ ـ ٣٥٧ وأسباب النزول للواحدي ص ٢٤ وأسباب النزول للسيوطي ٢١ وفي غريب القرآن ٦١ «أن الآية نزلت في الروم حين ظهروا على بيت المقدس فخربوه فلا يدخله أحد منهم أبداً إلا خائف» وانظر الدر ١٠٨/١ عن ابن عباس ومجاهد والسدي، وتفسير ابن عباس ص ١٦ وابن كثير ١٥٦/١ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة.

(١١) في (أ، حـ): المسجد.

(١٢) انظر تفسير الرازي ١١/٤ وغرائب النيسابوري ٣٧٥/١ والبغوي ٩٨/١ عن عطاء وابن زيد والبحر ٣٥٨/١.

﴿لهم في الدنيا خزي﴾ يعني: القتل لمن أقام على الكفر ﴿ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ [١].

﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾﴾

قوله تعالى: ﴿ولله المشرق والمغرب...﴾ الآية، قال ابن عباس - في رواية علي بن أبي طلحة الوالبي - إن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة أمره الله أن يستقبل بيت المقدس. ففرحت اليهود، وكان رسول الله ﷺ يحب قبلة [٢] إبراهيم عليه السلام، فلما صرفه الله إليها عَيَّرت اليهود المؤمنين، فأنزل الله ﴿فأينما [٣] تولوا فثم وجه الله﴾ [٤].

والمعنى: فأينما تولوا وجوهكم، فحذف المفعول للعلم به.

ومعنى قوله ﴿فثم وجه الله﴾: فهناك قبلة الله، و«الوجه» والجهة، والجهة القبلة [٥]، ومثله: الوزن والزنة والوعد [٦] والعدة، والعرب: تسمي القصد الذي يتوجه إليه وجها، قال الشاعر:

أستغفر الله ذنبا لست محصيه ... رب العباد إليه الوجه والعمل [٧]

معناه: إليه [٨] القصد بالعبادة.

وقوله تعالى: ﴿إن الله واسع عليم﴾ أي: واسع الرحمة، واسع الشريعة بالترخيص لهم والتوسعة على عباده في دينهم لا يضطرهم إلى ما يعجزون عن أدائه.

أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد بن أحمد المنصوري [٩]، أخبرنا علي بن عمر الحافظ [١٠]، حدثنا أبو محمد

---

(١) سبق.

(٢) في (حـ): ملة.

(٣) في (أ، حـ، د): فأين ما.

(٤) انظر فتح الباري ١/ ٧٩ - ٨١ وسنن البيهقي في كتاب الصلاة - عن ابن عباس ٢/ ١٢ والطبري ٢/ ٥٢٧ عن ابن عباس والرازي ٤/ ١٨ - ١٩ عن ابن عباس وأحكام القرآن لابن العربي ١/ ٣٤ وأسباب النزول للسيوطي ص ٢٢.

(٥) روى الترمذي - في كتاب التفسير - عند تفسير قوله تعالى: ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ عن مجاهد: فثم قبلة الله. رقم ٤٠٣٥ (٤/ ٢٧٤ وانظر اللسان /وجه).

(٦) في (د): والوعدة.

(٧) هذا البيت من شواهد سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها انظر الكتاب ١/ ٣٧ والطبري ١/ ١٦٩ والخزانة ٣/ ١١١ وأدب الكاتب ٤١٩ والبحر ١/ ٣٦١، والقرطبي ٢/ ٨٤ والفراء ١/ ٢٣٣، ٢/ ٣١٤ والرازي ٤/ ٢٢ والشاهدان الوجه بمعنى القصد والنية (وهو من بحر البسيط).

(٨) في (د): القصد إليه بالعبادة.

(٩) في (أ) والمطبوعة محمد بن أحمد، سبق.

(١٠) سبق.

إسماعيل بن علي(١)، قال حدثنا الحسن بن علي بن شبيب(٢) حدثنا أحمد بن عبيد الله بن الحسن العنبري(٣) قال: وجدت في كتاب أبي: (٤) حدثنا عبد الملك العرزمي(٥)، حدثنا عطاء بن أبي رباح، عن جابر، قال:

بعث رسول الله ﷺ سرية كنت فيها، فأصابتنا ظلمة، فلم نعرف القبلة، فقالت طائفة منا: قد عرفنا القبلة، هي ها هنا قبل الشمال فصلوا وخطوا خطوطا (وقال بعضنا القبلة ها هنا قبل الجنوب، فصلوا)(٦) وخطوا خطوطا، فلما أصبحوا وطلعت الشمس أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة، فلما قفلنا من سفرنا، سألنا النبي(٧) ﷺ عن ذلك فسكت(٨) فأنزل الله تعالى ﴿ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله﴾(٩).

قوله ﴿وقالوا اتخذ الله ولداً﴾ نزلت رداً على اليهود والنصارى والمشركين فإنهم وصفوا الله تعالى بالولد فـ«قالت اليهود عزير ابن الله، وقالت النصارى المسيح ابن الله(١٠)وقال المشركون(١١): الملائكة بنات الله فنزه الله نفسه عن اتخاذ الولد فقال ﴿سبحانه﴾(١٢)وفي مصاحف الشام ﴿قالوا﴾ بغير واو، لأن هذه الآية مستأنفة غير معطوفة على ما تقدم(١٣)!

---

(١) في (جـ، هـ): أبو محمد بن إسماعيل، وهو: أبو محمد الخطبي إسماعيل بن علي بن إسماعيل البغدادي الأديب الإخباري صاحب التصانيف روى عن الحارث بن أبي أسامة وطائفة وعنه الدارقطني وغيره وقال: ما أعرف عنه إلا خيراً كان يتحرى الصدق وقال مرة ثقة (تاريخ بغداد ٣٠٤/٦ ـ ٣٠٥، شذرات ٣/٣) توفي سنة ٣٥٠ هـ.

(٢) الحسن بن علي بن شبيب أبو علي المعمري الحافظ صاحب «عمل اليوم والليلة» رحل وسمع من الشيوخ وأدرك خلقاً منهم علي بن المديني ويحيى بن معين وغيرهم وكان حافظ الحديث صدوقاً ثبتاً توفي سنة ٢٩٥ هـ (البداية والنهاية ١٠٦/١١).

(٣) في (د): أحمد بن عبد الله، وهو أحمد بن عبيد الله بن الحسن بن الحصين بن الحر بن الخشخاش العنبري البصري التميمي. (من ترجمة والده).

(٤) عبيد الله بن الحسن بن الحصين بن الحر بن الخشخاش العنبري البصري التميمي قاضي البصرة ـ سمع خالد الحذاء وعنه معاذ بن معاذ، روى له مسلم روي عن عبد الملك العرزمي وهو صدوق مقبول وقال النسائي ثقة توفي سنة ١٦٨ هـ.
(كتاب الجمع ٣٠٦/١ والميزان ٥/٣١).

(٥) عبد الملك بن أبي سليمان العرزمي الكوفي الحافظ الكبير حدث عن أنس بن مالك وسعيد بن جبير وعطاء بن أبي رباح وطائفة وكان من الحفاظ الاثبات وثقه أحمد توفي سنة ١٤٥ هـ (تذكرة الحفاظ ١٠٥/١).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ).

(٧) في (د): سألنا النبي ﷺ.

(٨) في (حـ): سألنا النبي ﷺ فسكت وأنزل.

(٩) انظر سنن البيهقي ـ كتاب الصلاة ـ باب الاختلاف في القبلة عند التحري عن جابر (١٠/٢)، والترمذي ـ في أبواب الصلاة ـ باب ما جاء في الرجل يصلي لغير القبلة رقم ٣٤٣ (٢١٦/١) عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه.
وفي أبواب التفسير ـ سورة البقرة رقم ٤٠٣٣ وقال حسن غريب ٢٧٣/٤ ـ ٢٧٤.
وذكره ابن كثير بلفظه عن جابر وعزاه إلى ابن مردويه ١٥٨/١ ـ ١٥٩.
وقال ابن كثير ـ في تفسيره ـ «عبد الملك العرزمي عن عطاء: هما ضعيفان» ١٥٩/١ والمستدرك ـ كتاب الصلاة ـ باب ما بين المشرق والمغرب قبلة عن عطاء عن جابر ٢٠٦/١.

(١٠) سورة التوبة /٣٠ بلفظ (وقالت اليهود).

(١١) في (د): وقالت المشركون.

(١٢) في (حـ، د): فقال (وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه). وانظر في سبب نزول الآية: تفسير ابن كثير ١٦٠/١ وفتح الباري ١٣٦/٨ وفتح القدير ١٣٣/١ وأسباب النزول للواحدي ص ٢٦ وغرائب النيسابوري ٣٧٩/١ ـ ٣٨٠ والبحر ٣٦٢/١ والوجيز للواحدي ٣١/١.

(١٣) قرأ ابن عامر (قالوا اتخذ) بغير واو وكذا مكتوب في مصاحف أهل الشام وحجته: أنها قصة مستأنفة غير متعلقة بما قبلها، وقرأ الباقون=

وقوله ﴿بل[١]﴾ أي: ليس الأمر كما زعموا ﴿له ما في السموات والأرض﴾ عبيدا وملكا ﴿كل له قانتون﴾ قال مجاهد وعطاء والسدي: [٢] مطيعون.

و (القنوت) الطاعة، والقانت: المطيع لله عز وجل[٣] ومنه قوله تعالى: ﴿أمن هو قانت ءاناء الليل﴾[٤] قال ابن عباس: هذا[٥] راجع إلى أهل طاعته دون الناس أجمعين[٦] وهو من العموم الذي أريد به الخصوص[٧]، وهذا قول مقاتل والفراء[٨].

وقال السدي [٩]: هذا في يوم القيامة، تصديقه قوله ﴿وعنت الوجوه للحي القيوم﴾[١٠] وقال أهل المعاني [١١]: طاعة الجميع لله تعالى: تكونهم في الخلق عند التكوين إذ قال: «كن» فكان كما أراده.

﴿بديع السموات والأرض﴾ «البديع»: الذي يبدع الأشياء، أي: يحدثها مما لم يكن، و«بديع»: بمعنى: مبدع.

قال أبو اسحاق[١٢] الزجاج: ﴿بديع السموات والأرض﴾: منشئهما[١٣] على غير مثال سابق، وكل من أنشأ ما لم يسبق إليه قيل له[١٤]: أبدعت [١٥]: ولهذا يقال لمن خالف السنة: مبتدع، لأنه أحدث في الإسلام ما لم يسبقه إليه السلف.

قوله[١٦] ﴿وإذا قضى أمرا﴾ أي: قدَّره وأراد خلقه ﴿فإنما يقول له﴾ [١٧] أي: لذلك الأمر الذي يريد وجوده، وما قدر الله وجوده: فهو كالموجود الشاهد فجاز أن يخاطب[١٨]

= (وقالوا اتخذ) ـ بواو ـ لأنها مثبتة في مصاحفهم، انظر الحجة لأبي زرعة ص ١١٠ ـ ١١١ والسبعة ص ١٦٩ والنشر ٢/٢٢٠ والتبيان ١/١٠٨ وفتح الباري ٨/١٣٦ والمصاحف لابن أبي داود ص ٤٤ والحجة لابن خالويه ص ٨٨.

(١) في (أ، د) بل له، وفي (حـ) بلى.

(٢) انظر تفسير مجاهد ص ٨٦ والطبري ٢/٥٣٨ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي والدر ١/١١٠ عن ابن عباس وقتادة وابن كثير ١/١٦٠ عن مجاهد والسدي وانظر الزجاج ١/١٧٦ والتسهيل ص ٥٨ والبغوي ١/١١٠ عن مجاهد وعطاء والسدي.

(٣) من (أ).

(٤) سورة الزمر /٩ وانظر مجاز القرآن في معنى «القنوت» ١/٥١.

(٥) هذا: إشارة إلى قوله (كل له قانتون) حاشية (أ).

(٦) انظر غريب القرآن ص ٦٢ ومجاز القرآن ١/٥١ والزجاج ١/١٧٦ وفي تفسير ابن عباس ص ١٧ «مقرون له بالعبودية والتوحيد».

(٧) في (حـ): الخاص.

(٨) انظر الفراء ١/٧٤ والطبري ٢/٥٣٩ وقد عاب على هذا الرأي وانظر الرازي ٤/٢٤ عن ابن عباس ومجاهد.

(٩) انظر الرازي ٤/٢٤ والطبري ٢/٢٣٨ وابن كثير ١/١٦٠ كلها عن السدي.

(١٠) سورة طه /١١١.

(١١) انظر الطبري ٢/٥٣٩ والبحر ١/٣٦٣ عن ابن الأنباري، والقرطبي ٢/٨٦، وابن كثير ١/١٦٠ عن مجاهد.

(١٢) في (د): قال الزجاج، متشبهاً.

(١٣) ساقطة من (جـ، هـ).

(١٤) في (د): قبل أبدعت.

(١٥) انظر الزجاج ١/١٧٧ وابن عباس ص ١٧.

(١٦) من (د).

(١٧) في (هـ): (فإنما يقول له كن).

(١٨) «قوله: «وما قدر الله وجوده»: جواب سؤال تقديره: إنه كيف قال (فإنما يقول له كن) والمعدوم لا يخاطب؟ أجيب بوجهين: أحدهما: وهو ما مقدر والثاني قال ابن الأنباري: معناه: (فإنما يقول له) أي: لأجل كونه فعلى هذا ذهب إلى معنى الخطاب، والجواب الثالث: أنه وإن كان معدوماً ولكنه لما قدر وجوده ـ وهو كائن لا محالة لإقناع الخلف ـ فكان كالموجود فيصح الخطاب» (حاشية (أ)).

وقال ابن الأنباري[١] : يحتمل أن تكون «السلام» في ﴿له﴾: لام لأجل، والتأويل: فإذا[٢] قضى أمرا فإنما يقول[٣] من أجل إرادته ﴿كن فيكون﴾ كقوله تعالى[٤] : ﴿سمعنا مناديا ينادي للإيمان﴾[٥] أي: من أجله، وكقوله ﴿وإنه لحب الخير لشديد﴾[٦] أي: من أجل حب المال[٧] لبخيل. وقوله ﴿كن﴾: المأمور بهذا الأمر[٨] لا قدرة له على دفع هذا[٩] الامر ولا صنع له فيه والمعنى: كن بتكويننا إياك.

وقوله ﴿فيكون﴾ قال الفراء والكسائي والزجاج[١٠]: رفعه من وجهين: أحدهما: العطف على ﴿يقول﴾ ومثله ﴿[١١] يوم يأتيهم العذاب فيقول﴾[١٢] والثاني: أن يكون رفعه على الاستئناف، والمعنى[١٣]: فهو يكون، لأن الكلام[١٤] تم عند قوله ﴿كن﴾ ثم قال ﴿فيكون﴾ ما أراد[١٥] الله، قال الفراء: وإنه لأحب الوجهين إلي.

وقرأ ابن عامر (فيكونَ) ـ بنصب النون ـ على جواب الأمر بالفاء في ظاهر اللفظ[١٦].

وقوله[١٧]﴿وقال الذين لا يعلمـــون﴾ قال ابن عباس[١٨]: هم اليهود، وقال مجـــاهد[١٩] هم النصارى وقال الحسن وقتادة[٢٠]: هم مشركو العرب، قالوا لمحمد عليه السلام: لا نؤمن لك حتى يعلمنا الله: أنك رسوله، أو حتى تأتينا بمثل الآيات التي أتت بها الرسل، وهو قوله﴿لولا يكلمنا الله(أو تأتينا ءاية﴾[٢١]) أي هلا، تقول: لولا فعلت ما أمرتك بمعنى: هلا فعلت وقد يقال: «لوما» بهذا المعنى، كقوله تعالى: ﴿لولا تأتينا بالملائكة﴾ أي: هلا[٢٢] وكل ما في القرآن «لولا» يفسر على (هلا) غير التي في (سورة)[٢٣] الصافات ﴿فلولا انه كان من المسبحين﴾[٢٤].

وقوله[٢٥] ﴿كذلك قال الذين من قبلهم﴾ أراد: كفار الأمم الخالية، قال الزجاج[٢٦] أعلم الله ان كفرهم في

---

(١) انظر البغوي ١/١٠٠ عن ابن الأنباري والزجاج ١/١٧٧ ـ ١٧٨ والتسهيل ص ٥٨، البحر ١/٣٦٤.
(٢) في (جـ): وإذا، وفي (د): إذا.
(٣) في (د): يقول له.
(٤) في غير (أ) كقوله.
(٥) سورة آل عمران /١٩٣.
(٦) سورة العاديات /٨.
(٧) في (هـ): لحب الخير.
(٨) ساقطة من (حـ، د).
(٩) في (هـ): هذه.
(١٠) انظر الفراء ١/٧٤ ـ ٧٥ وفيه يقول الكسائي والزجاج ١/١٧٧ومجاز القرآن ١/٥٢ والتبيان١/١٠٩ والمشكل ١/١٠٩ والحجة لأبي زرعة ص ١١١ نقلاً عن الزجاج.
(١١) في (د): مثله يأتيهم.
(١٢) سورة إبراهيم /٤٤.
(١٣) في (أ) والمطبوعة: المعنى.
(١٤) في (د): قد تم.
(١٥) في (د) ما أراده الله.
(١٦) انظر الحجة لأبي زرعة ص ١١١ والسبعة ص ١٦٩ قال أبو بكر بن مجاهد «وهو غلط»والنشر ٢/٢٢٠ والتبيان ١/١٠٩ والحجة لابن خالويه ص ٨٨.
(١٧) في (جـ، هـ): قوله وفي (د): قوله تعالى.
(١٨) انظر تفسير ابن عباس ص ١٧ وابن كثير ١/١٦١ عنه والطبري ٢/٥٥١ عنه.
(١٩) انظر تفسير مجاهد ص ٨٦ والطبري ٢/٥٥١ عنه ورجحه على غيره والدر ١/١١٠ ـ ١١١ عنه وابن كثير ١/١٦١ عنه.
(٢٠) انظر الطبري ٢/٥٥١ ـ ٥٥٢ عـن قتادة والربيع والسدي وابن كثير ١/١٦١ عن أبي العالية والربيع وقتادة والسدي وفي (أ، د، هـ): مشركوا.
(٢١) من (د).
(٢٢) (لولا): إذا وقع بعدها المستقبل: كانت تحضيضاً، وإن وقع بعدها الماضي: كانت توبيخاً، وهي مختصة بالفعل (التبيان للعكبري ١/١١٠، سورة الحجر /٧).
(٢٣) زيادة للبيان.
(٢٤) سورة الصافات /١٤٣.
(٢٥) ساقطة من (حـ) وفي (د): قوله تعالى، وفي (هـ): قوله.
(٢٦) انظر الزجاج ١/١٧٨.

التعنت بطلب الآيات على اقتراحهم ككفر الذين من قبلهم في قولهم لموسى ﴿أرنا الله جهرة﴾[١] وما أشبهه، وفي هذا تعزية للنبي ﷺ قوله ﴿تشابهت قلوبهم﴾ أي: أشبه بعضها بعضا في الكفر والقسوة، ومسألة[٢] المحال[٣] كقوله ﴿يضاهئون قول الذين كفروا من قبل﴾[٤].

قوله[٥] ﴿قد بينا الآيات لقوم يوقنون﴾ يريد: أن من أيقن وطلب الحق فقد أتته الآيات والبينات[٦] نحو المسلمين ومن لم يعاند من علماء اليهود لأن القرآن برهان شاف.

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾

قوله تعالى[٧]: ﴿إنا أرسلناك بالحق﴾[٨] قال ابن عباس[٩]: «الحق» القرآن كقوله ﴿حتى جاءهم الحق﴾[١٠] وكقوله[١١] ﴿بل كذبوا بالحق لما جاءهم﴾[١٢] وقال ابن كيسان[١٣]: «الحق» في هذه الآية: الإسلام، نحو قوله ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل﴾[١٤].

و«الباء» في «بالحق» بمعنى: مع، أي: مع الحق كقوله ﴿وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به﴾[١٥] وقوله ﴿بشيراً﴾ هو فعيل بمعنى فاعل، من بشر يبشر بشراً بمعنى: بشر ﴿ونذيراً﴾ أي: منذراً بمعنى: مخوفاً محذراً، كالبديع بمعنى: المبدع قوله ﴿ولا تسأل عن أصحاب الجحيم﴾ قال مقاتل[١٦]: إن النبي ﷺ قال: «لو أن الله أنزل بأسه باليهود آمنوا» فأنزل الله تعالى: ﴿ولا تسأل عن أصحاب الجحيم﴾ أي: لست بمسؤول عنهم، وليس عليك من شأنهم عهدة ولا تبعة، فلا تحزن عليهم.

---

(١) سورة النساء /١٥٣.
(٢) في (أ، د، هـ) : ومسئلة.
(٣) انظر فتح القدير ١/١٣٤ عن الفراء.
(٤) سورة التوبة /٣٠.
(٥) من (د).
(٦) في (د) الآيات البينات.
(٧) في غير (أ) قوله.
(٨) في (حـ): (... بالحق بشيراً ونذيراً).
(٩) انظر تفسير ابن عباس ص ١٧ والبحر ١/٣٦٧ والبغوي ١/١٠١ عن ابن عباس.
(١٠) سورة الزخرف /٢٩.
(١١) في (جـ، د) : وقوله.
(١٢) سورة ق/ ٥.
(١٣) انظر تفسير البغوي ١/١٠١ عن ابن كيسان والطبري ٢/٥٥٧ والبحر ١/٣٦٧.
(١٤) سورة الإسراء /٨١ وفي (د): (قل جاء....).
(١٥) سورة المائدة /٦١.
(١٦) انظر أسباب النزول للواحدي ص ٢٧ والقرطبي ٢/٩٢ عن مقاتل بلفظ «لو أنزل الله بأسه باليهود لآمنوا» والوجيز للواحدي ١/٣٢ وقال الرازي: «وهذه الرواية بعيدة لأنه عليه السلام كان عالماً بكفرهم، وكان عالماً بأن الكافر معذب».
(تفسير الرازي ٤/٣٠).

وقرأنا مع ﴿ولا تسأل﴾ ـ بفتح التاء وجزم اللام ـ على النهي للنبي ﷺ[١].

وذلك: أنه سأل جبريل، عن قبر أبيه[٢] وأمه[٣] فدله عليهما فذهب إلى القبرين فدعا[٤] لهما فتمنى أن يعرف حال أبويه في الآخرة، فنزل قوله ﴿ولا تسأل عن أصحاب الجحيم﴾[٥].

---

(١) انظر الحجة لأبي زرعة ص ١١١ والسبعة ص ١٦٩ والنشر ٢/٢٢١ والزجاج ١/١٧٩، والتبيان ١/١١٠ والأخفش ١/٣٣٤ والحجة لابن خالويه ص ٨٧ والرازي ٤/٣٠.

(٢) عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي الهاشمي القرشي الملقب بالذبيح والد الرسول ﷺ ولد بمكة، وهو أصغر أبناء عبد المطلب، ولد سنة ٨١ قبل الهجرة ومات بالأبواء ـ بين مكة والمدينة ـ سنة ٥٣ قبل الهجرة.
(الأعلام للزركلي ٤/٢٣٥).

(٣) آمنة بنت وهب بن عبد مناف من قريش أم النبي ﷺ كانت أفضل امرأة في قريش نسباً ومكانة امتازت بالذكاء وحسن البيان، تزوجها عبد الله فحملت منه بمحمد ﷺ توفيت بالأبواء. (الأعلام ١/١٩).

(٤) في (د): ودعا. . وتمنا.

(٥) روى أبو داود في سننه ـ كتاب الجنائز ـ باب في زيارة القبور عن أبي هريرة رقم ٣٢٣٤ (٣/٢١٨) قال: «أتى رسول الله ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال رسول الله ﷺ استأذنت ربي تعالى على أن أستغفر لها فلم يؤذن لي فاستأذنت أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فإنها تذكر بالموت».
وانظر اللآلىء المصنوعة ١/١٦٨ ومثله في تنزيه الشريعة المرفوعة ١/٣٣٢ ـ ٣٣٣. وفي الدر ١/١١١ عن محمد بن كعب القرظي «قال رسول الله ﷺ: ليت شعري ما فعل أبواي؟ فنزل ﴿إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ولا تسأل عن أصحاب الجحيم﴾ فما ذكرها حتى توفاه الله» قال السيوطي: هذا مرسل ضعيف الإسناد، وبنحوه عن داود بن أبي عاصم، قال السيوطي: معضل الإسناد ضعيف لا يقوم به ولا بالذي قبله حجة. وانظر مصنف عبد الرزاق ٣/٥٧٢ ـ ٥٧٣ عن ابن مسعود.
وفي الموضوعات لابن الجوزي «وقوله في الصحيح: «استأذنت ربي أن أستغفر لأبي فلم يأذن لي» ١/٢٨٤ ـ ومن العجب أن يقول ابن الجوزي: «ولا يختلف المسلمون: أن عبد المطلب مات كافراً، وكان لرسول الله ﷺ يومئذ ثمان سنين». وأما عبد الله: فإنه قد مات ورسول الله ﷺ حمل، ولا اختلاف أنه مات كافراً».
وكذلك آمنة ماتت ولرسول الله ﷺ ست سنين (الموضوعات ١/٢٨٣). وانظر المقاصد الحسنة للسخاوي ص ٢٥ فقد ذكر رداً جميلاً بقول حافظ الشام ابن ناصر الدين:

حبا الله النبي مزيد فضل على فضل وكان به رؤوفا
فأحيا أمه وكذا أباه لإيمان به فضلاً لطيفا
فسلم فالقديم بذا قدير وإن كان الحديث به ضعيفا

قال: والذي أراه: الكف عن التعرض لهذا إثباتاً ونفياً.
«وقال ابن المنيِّر في شرف المصطفى ﷺ «قد وقع لنبينا إحياء نظير ما وقع لعيسى ابن مريم وجاء في حديث: إنه لما منع من الاستغفار للكفار، دعا الله تعالى أن يحيي له أبويه، فأحياهما له فآمنا به وصدقاه وماتا مؤمنين».
وقال القرطبي ـ في التذكرة ـ لا تعارض بين أحاديث إحياء الأبوين وأحاديث عدم الإذن في الاستغفار لأن إحياءهما متأخر عن الاستغفار لهما (تذكرة الموضوعات ١/١٦٨ تنزيه الشريعة ١/٣٣٢ ـ ٣٣٣).
وانظر أسباب النزول للواحدي ص ٢٦ ـ ٢٧ وأسباب النزول للسيوطي ص ٢٣ ـ ٢٤ وقال في تعليقه على الروايتين: بالإرسال وانظر تفسير الطبري ٢/٥٥٨ ـ ٥٦٠ فقد ذكر روايات محمد بن كعب وضعفهما قال المحقق: محمد بن كعب القرظي: تابعي والمرسل لا تقوم به حجة، وعن الحديثين المتقدمين قال: ثم هما إسنادان ضعيفان أيضاً بضعف راويهما: موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف جداً، قال البخاري: منكر الحديث وقال أحمد وابن المديني: كنا نتقيه.
وانظر البحر ١/٣٦٨.

و«الجحيم» النار: المتلظية العظيمة يقال: جحمت النار تجحم جحوما فهي جاحمة وجحيم قال الله تعالى ﴿فألقوه في الجحيم﴾[١].

وقوله ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تَتَّبِعَ ملتهم﴾ قال المفسرون[٢]: كانت اليهود والنصارى يسألون النبي ﷺ الهدنة ويطمعونه[٣] ويرونه أنه إن هاونهم وأمهلهم اتبعوه، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وأخبر أنه لا يرضيهم إلا ما يستحيل وجوده لأن اليهود لا ترضى عنه إلا بالتهود، والنصارى إلا بالتنصر ويستحيل الجمع بينهما، وإذا استحال إرضاؤهم[٤] فهم لا يرضون أبدا، ومعنى ﴿ملتهم﴾: دينهم. وقوله ﴿قل إن هدى الله هو الهدى﴾ قال ابن عباس[٥]: يريد أن الذي أنت عليه هو دين الله الذي رضيه ﴿ولئن اتبعت أهواءهم﴾ قال ابن عباس[٦] صليت إلى قبلتهم: ﴿بعد الذي جاءك من العلم﴾ بأن دين[٧] الله الاسلام والقبلة هي الكعبة.

والخطاب للنبي ﷺ والمراد به أمته لأنه معصوم عن اتباع هوى الكافرين ﴿ما لك من الله من ولي ولا نصير﴾.

ثم ذكر أن من كان منهم غير متعنت ولا حاسد، ولا طالب رياسة، تلا[٨] التوراة كما أنزلت فرأى فيها أن النبي ﷺ حق، فآمن [٩] به وهو:

قوله ﴿الذين ءاتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته﴾قال ابن مسعود[١٠]: يُحِلّون حلاله ويحرِّمون حرامه ويقرأونه كما أنزل ولا يحرفونه عن مواضعه، وقال مجاهد [١١]: يتبعونه حق اتباعه. وقال ابن عباس[١٢]: نزلت في الذين قدموا مع جعفر بن أبي طالب[١٣] من الحبشة، وكانوا من أهل الكتاب بالنبي ﷺ وقال الضحاك[١٤]: نزلت في مؤمني اليهود.

وما بعد هذا قد تقدم تفسيره[١٥].. إلى قوله تعالى:

---

(١) سورة الصافات /٩٧ وانظر في هذا المعنى: اللسان / جحم.

(٢) انظر الزجاج ١/١٨٢ وأسباب النزول للواحدي ص ٢٧ والبحر ١/٣٦٨.

(٣) في جميع النسخ: ويطعمونه، والثابت من أسباب النزول للواحدي ص ٢٧.

(٤) في (أ، حـ، هـ) والمطبوعة: إرضاءهم.

(٥) عند ابن عباس في تفسيره ص ١٧ «أي دين الله هو الإسلام، وقبلة الله هي الكعبة» وانظر البحر ١/٣٦٨، وابن كثير ١/١٦٣ والتسهيل ص ٥٩.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ص ١٧ ـ والدر ١/١١١ عن ابن مسعود.

(٧) في (هـ): الدين وفي (د): بأن دين الله هو الإسلام. (٨) في (د) تلي. (٩) في (حـ): وآمن.

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ص ١٧ ومجاز القرآن ١/٥٣ والطبري ٢/٥٦٦ ـ ٥٦٧ عن ابن عباس وابن مسعود وابن كثير ١/١٦٣ عن ابن مسعود والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ عن ابن عباس وصححه ٢/٢٦٦.

(١١) انظر تفسير مجاهد ص٨٧ والثوري ص ٤٨ والتسهيل ص ٥٩ والدر ١/١١١عن مجاهد وابن كثير ١/١٦٣ عن ابن عباس ومجاهد.

(١٢) انظر تفسير ابن عباس ص ١٧ والبحر ١/٣٦٩ عن ابن عباس.

(١٣) جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم أبو عبد الله الطيار، ابن عم رسول الله ﷺ أسلم قديماً واستعمله رسول الله ﷺ على غزوة مؤتة واستشهد بها سنة ٨ هـ روى عن النبي ﷺ وعنه ابنه عبد الله وبعض أهله وأم سلمة وعمرو بن العاص.
(تهذيب التهذيب ٢/٩٨).

(١٤) انظر البحر ١/٣٦٩ عن الضحاك والطبري ٢/٥٦٥ عن ابن زيد وفتح القدير ١/١٣٥.

(١٥) انظر تفسير الآيات: ٤٠، ٤٧، ٤٨ من سورة البقرة والذي عناه المصنف هو قوله تعالى: ﴿أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم=

﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى
ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ
وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا
وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ
وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ
ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ
إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾

﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات﴾ «الابتلاء»: الاختبار والامتحان، وابتلاء الله: يعود[1] إلى إعلامه عباده لا إلى استعلامه، لأنه يعلم ما يكون، فلا يحتاج إلى الابتلاء ليعلم والمعنى: انه عامله معاملة المختبر.

وأكثر المفسرين قالوا في تفسير «الكلمات»[2]: إنها عشر خصال عن السنة، خمس في الرأس وخمس في الجسد، فالتي في الرأس: الفرق[3]، والمضمضة والاستنشاق وقص الشارب والسواك. والتي في الجسد: تقليم الأظافر، وحلق العانة والختان، والاستنجاء، ونتف الرفغين[4].

قال عطاء عن ابن عباس[5]: أوحى الله تعالى إلى إبراهيم[6]، يا خليلي[7] تطهر فمضمض، فأوحى الله[8] إليه أن تطهر، فاستنشق، فأوحى الله إليه أن تطهر، فاستاك، فأوحى الله إليه أن تطهر، فأخذ من شاربه، فأوحى الله إليه أن

= الخاسرون يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون﴾.

(١) في (د): يرجع.

(٢) انظر تفسير الرازي ٤/٣٧ ـ ٣٨ عن ابن عباس، وأحكام القرآن لابن العربي ١/٣٦ ـ ٣٧ والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ عن ابن عباس وصححه على شرط الشيخين. (٢/٢٦٦) والدر ١/١١١ وابن كثير ١/١٦٥ والطبري ٣/٩ وغرائب النيسابوري ١/٣٧٩ وفتح القدير ١/١٣٩ كلها عن ابن عباس والفراء ١/٧٦ والبحر ١/٣٧٥ عن ابن عباس وقتادة والقرطبي ٢/٩٨.

(٣) في (د): فرق الشعر.

(٤) في (د): ونتف الإبطين الرفغين.

ومعنى الرفغين: الإبطين، والواحد: رُفْغ ـ بضم فسكون ـ (معاني القرآن للفراء ١/٧٦).

(٥) انظر البحر ١/٣٧٥.

(٦) في (د): إبراهيم ﷺ.

إبراهيم خليل الله: ابن تارح بن ناحور بن ساروغ بن أرغو بن فالغ بن عابر ـ وهو هود النبي عليه السلام ـ ومولده بأرض الأهواز وقيل: ببابل وقيل بنجران نقله أبوه إلى بابل أرض نمروذ بن كنعان. (البحر ١/٣٧٤).

(٧) في (حـ): يا خليل.

(٨) في (د): الله تعالى.

تطهر، ففرق، فأوحى الله إليه أن تطهر، فاستنجى[(١)]، فأوحى الله إليه أن تطهر، فحلق عانته، فأوحى إليه أن تطهر فنتف إبطيه، فأوحى الله إليه أن تطهر فقلم أظفاره، فأوحى الله إليه أن تطهر، فأقبل بوجهه ماذا يصنع[(٢)]؟ فاختتن بعد عشرين ومائة سنة.

أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الخشاب[(٣)]، أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري أخبرنا الحسن بن سفيان[(٤)] حدثنا قتيبة بن سعيد[(٥)]، حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن[(٦)] عن أبي الزناد[(٧)]، عن الأعرج[(٨)]، عن أبي هريرة، قال:

قال رسول الله ﷺ: «اختتن إبراهيم بالقدوم وهو ابن ثمانين سنة» رواه البخاري ومسلم[(٩)] عن قتيبة أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين الحيري، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا بحر بن نصر[(١٠)]، قال: قرىء علي ابن وهب: أخبرك ابن سمعان عن محمد بن المنكدر[(١١)]، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة أنه قال:

اختتن إبراهيم بقدوم وهو ابن عشرين ومائة سنة، ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة[(١٢)]. وكان سعيد بن المسيب

---

(١) في (أ): فاستنجا.

(٢) في (د): ما يصنع.

وفي معاني القرآن للزجاج «وقال قوم: إن الذي ابتلاه به: ما أمره من ذبح ولده وما كان من طرحه في النار وأمر النجوم التي جرى ذكرها في القرآن في قوله ﴿فلما جن عليه الليل رأى كوكباً...﴾ (الزجاج ١/١٨٤).

(٣) محمد بن عمر بن بكير النجار أبو بكر البغدادي المقرىء، روى عن أبي بحر البربهاري وابن خلاد وطائفة توفي سنة ٤٤٢ هـ عن ٨٦ سنة (العبر ٢/٢٦٧).

(٤) الحسن بن سفيان الشيباني النَسَوي أبو العباس الحافظ الكبير كان ثقة حجة واسع الرحلة توفي سنة ٣٠٣ هـ (شذرات ٢/٢٤١).

(٥) قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبد الله الثقفي مولاهم البغلاني ـ بغلان بلخ ـ يكنى أبا رجاء، روى له البخاري ومسلم توفي سنة ٢٤٠ هـ (كتاب الجمع ٢/٤٢٦).

(٦) المغيرة بن عبد الرحمن الحزامي المدني وسمع أبا الزناد وموسى بن عقبة وعبد الله بن أبي هند، روي له البخاري ومسلم توفي سنة ١٨٦ هـ (تهذيب التهذيب ١٠/٢٦٤ ـ ٢٦٥، الجمع ٢/٥٠٠).

(٧) أبو الزناد: عبد الله بن ذكوان القرشي أبو عبد الرحمن المدني قال البخاري: أصح أسانيد أبي هريرة: أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة وثقه العجلي والنسائي والساجي توفي سنة ١٣١ هـ (تهذيب التهذيب ٥/٢٠٣ ـ ٢٠٥).

(٨) الأعرج: عبد الرحمن بن هرمز أبو داود المدني، قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث وقال العجلي مدني تابعي ثقة توفي سنة ١١٧ هـ (تهذيب التهذيب ٦/٢٩٠ ـ ٢٩١).

(٩) الحديث رواه البخاري ـ كتاب بدء الخلق ـ باب قول الله تعالى (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) عن أبي هريرة ٢/٢٣٤ وفي كتاب الاستئذان ـ باب الختان بعد الكبر ونتف الإبط ٤/٧٦ ـ ومسلم ـ كتاب الفضائل ـ من فضائل إبراهيم الخليل ﷺ عن أبي هريرة ٢/٣٤٢.

(١٠) بحر بن نصر بن سابق الخولاني المصري، قال ابن أبي حاتم: كتبنا عنه بمصر وهو صدوق ثقة وقال ابن خزيمة ثقة، توفي سنة ٢٦٧ هـ (تهذيب التهذيب ١/٢٤٠ ـ ٢٤١).

(١١) محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن مرة التيمي أبو عبد الله قال ابن معين وأبو حاتم والعجلي: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ١٣٠ هـ (تهذيب التهذيب ٩/٤٧٣ ـ ٤٧٥).

(١٢) انظر الدر ١/١١٥ عن أبي هريرة، والفتح الرباني ١٧/٣١٣ والبحر ١/٣٧٥ وقد وفق بين هذه الرواية والحديث المتقدم فقال «فإن صحت تلك الرواية فالتأويل: أنه اختتن بعد عشرين ومائة سنة من ميلاده، وابن ثمانين سنة من وقت نبوته. فيتفق التاريخان والله أعلم». وانظر القرطبي ٢/٩٨.

يقول[١] كان إبراهيم أول الناس أضاف الضيف وأول الناس اختتن وأول الناس قص شاربه، وقلم أظفاره واستحد،[٢] وأول الناس رأى الشيب فلما رآه قال: يا رب ما هذا؟ فقيل له: هذا[٣] الوقار، قال: يا رب [٤] فزدني وقاراً.

وقوله ﴿فأتمهن﴾ أي: أداهن تامات غير ناقصات، فـ ﴿قال﴾ الله تعالى له: ﴿إني جاعلك للناس إماماً﴾ قال ابن عباس[٥]: أوحى الله إليه: إني جاعلك للناس إماما يقتدي بك الصالحون من بعدك.

و«الإمام» كل من ائتم به قوم. و«النبي»: إمام وقته، و«الخليفة» إمام رعيته و«القرآن»: إمام المسلمين على معنى: أنهم ينتهون إليه فيما أمر وزجر.

فـ ﴿قال﴾ إبراهيم ﴿ومن ذريتي﴾ أي: ومن أولادي أيضاً فاجعل أئمة يقتدى بهم و«الذرية»: تقع على الآباء والأبناء والرجال[٦] والنساء[٧]، قال الله تعالى: ﴿وآية لهم أنا حملنا ذريتهم﴾[٨] أراد آباءهم الذين حملوا مع نوح في السفينة وقال تعالى: ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحا...﴾ إلى قوله ﴿... ذرية بعضها من بعض﴾[٩] فدخل الآباء فيها والأبناء.

وتكون الذرية واحدا، وهو في قوله ﴿هب[١٠] لي من لدنك ذرية طيبة﴾[١١] يعني ولدا صالحا.

فـ ﴿قال﴾[١٢] الله تعالى لإبراهيم ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾: أعلمه أن في ذريته الظالم، قال السدي[١٣]: ﴿عهدي﴾ نبوتي، أي: لا ينال ما عهدت إليك من النبوة والإمامة في الدين من كان ظالما من ولدك. وقال الفراء[١٤]: لا يكون للناس إمام مشرك.

قوله تعالى: ﴿وإذْ جعلنا البيت﴾ يعني: الكعبة التي هي القبلة اليوم ﴿مثابة للناس﴾ «المثاب» و«المثابة»: مصدران: ثاب يثوب: إذا رجع[١٥] والمراد بالمثابة ها هنا: الموضع الذي يثاب إليه، قال ابن عباس[١٦]

---

(١) انظر مصنف ابن أبي شيبة ٥٢٢/١١ والدر ١١٥/١ وابن كثير ١٦٦/١ كلها عن سعيد بن المسيب.
(٢) استحد: «الحد» الفصل بين شيئين و«الاستحداد» الاحتلاق بالحديد، وأيضاً: حلق شعر العانة وفي الحديث الذي جاء في عشر من السنة: الاستحداد من العشر وهو حلق العانة بالحديد (اللسان / حدد).
(٣) ساقطة من (هـ).
(٤) في (حـ): يا رب زدني، وفي (د): رب زدني.
(٥) انظر تفسير ابن عباس ص ١٨ والثوري ص ٤٨ والدر ١١٨/١ عن ابن عباس.
(٦) في (د): والأولاد.
(٧) «الليث: الذرية تقع على الآباء والأبناء والأولاد والنساء قال الله تعالى ﴿وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون﴾ أراد آباءهم الذين حملوا مع نوح في السفينة وقال الأزهري: دخل فيها الآباء والأبناء وفي قوله تعالى: ﴿ألحقنا بهم ذريتهم﴾ يريد أولادهم الصغار». (اللسان / ذرا).
(٨) سورة يس/ ٤١.
(٩) سورة آل عمران /٣٣، ٣٤.
(١٠) في (هـ): هبلي، وفي المطبوعة: (وهب لي).
(١١) سورة آل عمران / ٣٨.
(١٢) في (د): فقال تعالى الظالمين.
(١٣) انظر تفسير الطبري ٢٠/٣ وابن كثير ١٦٨/١ والبحر ٣٧٧/١ كلها عن السدي.
(١٤) انظر معاني القرآن للفراء ٧٦/١ وابن كثير ١٦٧/١ عن سعيد بن جبير.
(١٥) انظر التبيان ١١٢/١ وغريب القرآن ص ٦٣ ومجاز القرآن ٥٤/١ والفراء ٧٦/١ والطبري ٣/ ٢٥.
(١٦) انظر تفسير ابن عباس ص ١٨ ومجاهد ص ٨٨ والثوري ص ٤٩ وغريب القرآن ص ٦٣، والرازي ٤٦/٤ عن ابن عباس ومجاهد والدر ١١٨/١ عن ابن عباس وابن كثير ١٦٨/١ عن ابن عباس والطبري ٢٧/٣ عن ابن عباس ومجاهد وعطاء.

معادا ومرجعا لا يقضون منه وطرا كلما أتوه وانصرفوا اشتاقوا إلى الرجعة إليه.

وقوله ﴿وأمناً﴾ أراد: «أمناً»[١].

قال ابن عباس[٢]: يريد من دخله كان آمنا، فمن أحدث حدثا[٣] خارج الحرم، ثم لجأ إليه أمن من أن يهاج فيه، ولكن لا يؤوى ولا يخالط ولا يبايع فإذا خرج منه أقيم عليه الحد، ومن أحدث في الحرم أقيم عليه الحد.

وهذا مذهب أبي حنيفة[٤]: وهو أن الجاني إذا لاذ[٥] بالحرم أمن[٦]. ومذهب الشافعي[٧]: أنه لا يأمن بالالتجاء إليه، ويستوفى منه ما وجب عليه في الحرم على[٨] ما روي في الخبر «إن الحرم لا يعيذ عاصيا»[٩].

وعلى هذا فمعنى قوله ﴿وأمناً﴾: الأولى أن يأمن فيه الجاني، فإن أخيف[١٠] بإقامة الحد عليه جاز، وقد قال كثير من المفسرين: من شاء آمن ومن شاء لم يؤمن، كما أنه لما جعله مثابة، من شاء ثاب، ومن شاء[١١] لم يثب.

وكان قبل الإسلام يرى الرجل قاتل أبيه في الحرم فلا يتعرض له، وهذا شيء كانوا توارثوه من دين إسماعيل فبقوا عليه إلى أيام النبي ﷺ فاليوم: من أصاب فيه جريرة[١٢]، أقيم عليه الحد بالإجماع[١٣].

وقوله تعالى[١٤]: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ قراءة أهل المدينة والشام ـ بفتح الخاء ـ على معنى الخبر، ويؤكده: أن الذي قبله والذي بعده خبر وهو قوله ﴿وإذْ جعلنا﴾ ﴿وعهدنا﴾[١٥] ومن قرأ ﴿واتخِذوا﴾ ـ بالكسر على الأمر ـ فحجته ما:

---

(١) في (د): فقال أمنا ما منا. «أي مأمنا يأمنون فيه من إيذاء المشركين فإنهم ما كانوا يتعرضون لأهل مكة، ويقولون: هم أهل الله ويتعرضون لمن حوله كما قال الله تعالى: ﴿أو لم يروا أنا جعلنا حرماً ءامنا ويتخطف الناس من حولهم﴾ والنص من سورة العنكبوت /٦٧ (حاشية أ).

(٢) انظر تفسير ابن عباس ص ١٨ والدر ٢/٥٤ عن ابن عباس والزجاج ١/١٨٦.

(٣) «أي: «جنى جناية» (حاشية (أ)).

(٤) أبو حنيفة: النعمان بن ثابت التيمي الكوفي فقيه أهل العراق وإمام أصحاب الرأي رأى أنساً، وروى عن حماد بن أبي سليمان وعطاء بن أبي رباح وعاصم بن أبي النجود والزهري وقتادة وخلق، قال ابن معين كان ثقة لا يحدث من الحديث إلا بما يحفظه ولا يحدث بما لا يحفظه ولد سنة ٨٠ هـ وتوفي سنة ١٥٠ هـ.
(تهذيب التهذيب ١٠/٤٤٩ ـ ٤٥٠، طبقات الحفاظ ٨٠ ـ ٨١).

(٥) لاذ به: لجأ إليه وعاذ به، وهو من: لاذ يلوذ لوذاً ولواذاً ولياذاً. ولاوذ ملاوذة ولواذاً ولياذاً: استتر، وقال ثعلب: لذت به لواذاً: احتضنت (اللسان / لوذ).

(٦) انظر غرائب النيسابوري ١/٣٩٥ عن أبي حنيفة، الفراء ١٠/٧٧ والزجاج ١/١٨٦ الرازي ٤/٤٧ عن أبي حنيفة.

(٧) انظر غرائب النيسابوري ١/٣٩٥ عن الشافعي والرازي ٤/٤٧ عن الشافعي ورجحه.

(٨) في (د): وعلى ما.

(٩) الحديث رواه الترمذي في جامعه ـ أبواب الحج ـ باب ما جاء في حرم مكة عن أبي شريح رقم ٨٠٩.

(١٠) في (د): قال أخيف فيه.

(١١) في (د): ومن لم يشأ.

(١٢) جريرة: جناية وذنب (اللسان /جرر).

(١٣) انظر غرائب النيسابوري ١/٣٩٤ والطبري ٣/٢٩.

(١٤) في غير (أ): وقوله.

(١٥) قرأ ابن عامر (واتخَذوا) بفتح الخاء ـ على الخبر، وقرأ الباقون: بكسر الخاء ـ انظر الحجة لأبي زرعة ص ١١٣ والسبعة ص ١٧٠ والنشر ٢/٢٢٢ والزجاج ١/١٨٦، والتبيان ١/١١٢ ـ ١١٣. والدر ١/١١٨ والفراء ١/٧٧ والمعجم الصغير للطبراني ١/٣٤ والمصاحف لابن أبي داود ص ٩٧.

أخبرنا أحمد بن الحسن القاضي، أخبرنا حاجب بن أحمد الطوسي، حدثنا عبد الرحمن بن منيب المروزي[١] حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا حميد[٢] عن أنس قال:

قال عمر: وافقني ربي في ثلاث، قلت: يا رسول[٣] الله: لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى؟ فأنزل الله ﴿**واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى**﴾ وقلت: يا رسول الله، يدخل عليك البر والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب؟ فأنزل الله تعالى آية الحجاب[٤] وقال: وبلغني بعض ما أذين به رسول الله ﷺ ـ يعني أزواجه[٥] ـ قال: فدخلت عليهن، فجعلت أستقربهن[٦] واحدة واحدة، قلت: والله لتنتهين أو ليبدلنه الله أزواجا[٧] خيراً منكن، حتى أتيت على زينب[٨] فقالت: يا عمر، أما كان في رسول الله ﷺ ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت؟ فأنزل الله عز وجل ﴿عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن. . .﴾[٩] الآية.

رواه البخاري ـ في تفسير هذه الآية ـ عن مسدد، عن يحيى عن حميد قال قتادة والسدي[١٠] في قوله ﴿**واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى**﴾: هو الصلاة عند مقام إبراهيم، أمروا بالصلاة عنده، ولم يؤمروا بمسحه ولا تقبيله[١١].

و«**المقام**» في اللغة: موضع القدمين، حيث يقوم عليه الإنسان وهو الحجر الذي فيه أثر قدمي إبراهيم عليه السلام.

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي، أخبرنا محمد بن عبيد الله بن الفضل التاجر أخبرنا أحمد بن الحسن الحافظ حدثنا محمد بن يحيى حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا ابن وهب، حدثنا يونس بن يزيد، عن ابن شهاب[١٢] حدثني أنس بن مالك قال:

---

(١) عبد الرحيم بن منيب الأبيوردي، قال أبو حاتم: كان صدوقاً (تاريخ بغداد ١٤/٢٤).

(٢) حميد بن أبي حميد ـ تيرويه ـ الطويل الحافظ المحدث الثقة أبو عبيدة البصري أحد مشيخة الأثر سمع أنس بن مالك وغيره وعنه شعبة ومالك وسفيان والحمادان وابن عُليَّة ويحيى القطان والأنصاري وخلق توفي سنة ١٤٢ هـ (طبقات الحفاظ ١/١٥٢).

(٣) في (د): برسول.

(٤) آية الحجاب هي قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه، ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستئنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق وإذا سألتموهن متاعاً فسئلوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيماً**﴾ (سورة الأحزاب /٥٣).

(٥) في غير (أ) نساءه.

(٦) «يعني دعوت واحدة منهن وجعلتها قريبة مني وتكلمت معها بحيث لا يسمع غيرها ثم أدعو أخرى وأجعلها قريبة وأتكلم معها بحيث لا يسمع غيرها» (حاشية أ).

واستقربهن: أي اتبعهن (عمدة القوي والضعيف ص ٥).

(٧) في (هـ): أوجا.

(٨) زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صَبِرة بن مرة بن كثير بن غنم بن داود بن أسد بن خزيمة الأسدي المدنية ـ زوج النبي ﷺ ـ وكان اسمها برَّة ـ فسماها النبي ﷺ زينب وأمها أمية بنت عبد المطلب، سمعت النبي ﷺ وروت عنها أم سلمة وزينب بنت أبي سلمة تزوجها الرسول ﷺ سنة ٥ هـ وتوفيت في خلافة عمر وهي أول نساء النبي ﷺ موتاً بعده. (كتاب الجمع ٢/٦٠٦).

(٩) سورة التحريم / ٥.

(١٠) الحديث: رواه البخاري في الصحيح ـ كتاب التفسير ـ باب قوله تعالى: ﴿**واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى**﴾ ٣/٩٩ عن أنس ـ والترمذي في جامعه ـ كتاب التفسير ـ باب من سورة البقرة عن أنس رقم ٤٠٣٨ وقال حسن صحيح ٢٧٥/٤٠.

(١١) انظر تفسير ابن كثير ١/١٧٠ عن قتادة.

(١٢) في (د): عن شهاب.

رأيت المقام فيه أصابعه، وأخمص قدميه، والعقب، غير أنه أذهبه مسح الناس بأيديهم (١).

أخبرنا أبو إبراهيم النصر أباذي (٢) أخبرنا المغيرة بن عمرو بن الوليد العدني (٣) بمكة حدثنا المفضل بن محمد الشعبي (٤) حدثنا عبد الرحمن بن محمد حدثنا عبد الرزاق عن أبي معشر المدني (٥) عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال:

قال رسول الله ﷺ: «من طاف بالبيت سبعاً، وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم، غفر الله له ذنوبه كلها بالغة ما بلغت»(٦).

أخبرنا إسماعيل بن أحمد الواعظ(٧) أخبرنا أبو علي بن أبي بكر الفقيه، أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي حدثنا هدبة بن خالد حدثنا رجاء بن صبيح(٨) قال(٩): سمعت مسافع بن شيبة(١٠) قال: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص(١١) يقول: أشهد بالله، أشهد بالله، أشهد بالله، لسمعت رسول الله ﷺ(١٢) يقول:

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ١/١٧٠ عن أنس بن مالك والبحر ١/٣٨١ عن أنس وانظر الوجيز للواحدي ١/٣٤ والقرطبي ٢/١١٣.

(٢) سبق وفي (د) أبو إبراهيم النصرآبادي.

(٣) المغيرة بن عمرو بن الوليد العدني ـ منسوب إلى عدن المعروفة مع جماعة كثيرة من المحدثين منهم محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني وجماعة آخرون ـ المكي روى عن المفضل بن محمد الجندي كتابه «فضائل مكة» روى عنه أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم النصرآبادي. وذكره الذهبي فقال: المغيرة بن عمرو المكي عن المفضل الجندي روى حديثاً موضوعاً، الحمل فيه عليه. (عمدة القوي ص ٥، والعقد الثمين ٧/٢٦١).

(٤) المفضل بن محمد الشعبي: قد يقال فيه الجندي، ويكنى أبا سعيد (عمدة القوي ٥) وهو المفضل بن محمد أبو سعيد الجندي محدث مكة روى عن إبراهيم بن محمد الشافعي والعدني وجماعة وثقه أبو علي النيسابوري توفي سنة ٣٠٨ هـ (شذرات الذهب ٢/٢٥٣).

(٥) أبو مَعشر السندي المدني الفقيه صاحب المغازي: نُجيح بن عبد الرحمن كان من أوعية العلم رأى أبا أمامة بن سهل وروى عن محمد بن كعب وابن المنكدر ونافع وطائفة قال أحمد: كان بصيراً بالمغازي صدوقاً وكان لا يقيم الإسناد وقال أبو زرعة صدوق توفي سنة ١٧٠ هـ (تذكرة الحفاظ ١/٢٣٥).

(٦) انظر كشف الخفاء ٢/٢٥٩ وفيه «رواه الواحدي في تفسيره، والجَنَدي في «فضائل مكة» عن جابر رفعه، وأخرجه الديلمي في مسنده بنحوه».
والمقاصد الحسنة ص ٤١٧ عن جابر مرفوعاً، والفوائد المجموعة للشوكاني ص ١٠٦، وتذكرة الموضوعات ص ١٢٢ والجامع الكبير ٢/٧٩٨ «رواه الديْلَمِي وابن النجار عن جابر».

(٧) الحيري أبو عبد الرحمن إسماعيل بن أحمد النيسابوري الضرير المفسر، صنف التصانيف في القراءات والوعظ والتفسير والحديث وكان أحد الأئمة أثنى عليه الخطيب ولد سنة ٣٦١ هـ وتوفي سنة ٤٣٠ هـ (العبر ٢/٢٦٢).

(٨) رجاء بن صبيح أبو يحيى الحرشي صاحب السقطي، عن ابن سيرين ويحيى بن أبي كثير قال يحيى بن معين: ضعيف وقال أبو حاتم وغيره: ليس بالقوي وذكره ابن حبان في الثقات وله في جامع أبي عيسى «الركن والمقام...» الحديث.
(الميزان ٢/٤٦).

(٩) من (د).

(١٠) مسافع بن عبد الله بن شيبة الحجبي، سمع عروة بن الزبير، وروى عنه مصعب بن شيبة روى له مسلم. (كتاب الجمع ٢/٥٢٥).

(١١) عبد الله بن عمرو بن العاصي بن وائل السهمي أبو محمد صحابي جليل، كان بينه وبين أبيه ١٣ سنة أسلم قبل أبيه، توفي سنة ٦٣ وقيل سنة ٦٥ وقيل سنة ٦٨ هـ.
(تقريب التهذيب ١/٤٣٦، الجمع ١/٢٣٩).

(١٢) ليست في (أ).

«الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنّة، طمس الله نورهما، ولولا أن نورهما طُمس لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب»[(١)].

أخبرنا أبـو حسان المزكي، أخبرنا هارون بن محمد الإستراباذي، حدثنا إسحاق بن أحمد الخزاعي[(٢)]، حدثنا أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي[(٣)]، حدثنا جدي أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي[(٤)] عن مسلم بن خالد[(٥)] عن ابن جريج، عن عطاء، ، عن ابن عباس[(٦)] أنه قال:

ليس في الأرض من الجنة إلا الركن الأسود والمقام، فإنهما جوهرتان من جواهر الجنة ولولا ما مسهما أهل الشرك: ما مسهما ذو عاهة إلا شفاه الله[(٧)].

وقوله تعالى[(٨)]: ﴿وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل﴾ أي: أمرناهما[(٩)] وأوحينا إليهما ﴿أن طهرا بيتي﴾ قال سعيد ابن جبير، وعبيد بن عمير[(١٠)] وعطاء ومقاتل:[(١١)] من الأوثان والريب[(١٢)].

قال الكلبي[(١٣)]: إن الله تعالى عهد إلى إبراهيم إذ بنى[(١٤)] الكعبة: أن طهره من الأوثان، فلا[(١٤)] ينصب حوله

---

(١) الحديث: رواه الترمذي ـ أبواب الحج ـ باب ما جاء في فضـل الحجر الأسود عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رقم ٨٧٩ «يروى عن ابن عمرو موقوفاً، وفيه عن أنس وهو حديث غريب» (١٨٢/٢).
وانظر علل الحديث للرازي ١/٢٩٩ ـ ٣٠٠ فإنه ذكر الحديث بسنده وقال: «سمعت أبي وذكره... فقال أبي رواه الزهري وشعبة كلاهما عن مسافع بن شيبة عن عبد الله بن عمرو موقوفاً، وهو أشبه، ورجاء شيخ ليس بقوي».

(٢) الإمام المقرىء المحدث أبو محمد إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن نافع الخزاعي مقرىء مكة وصاحب البزي روي مسند العدني، كان متقناً ثقة توفي سنة ٣٠٨ هـ وله تسعون سنة (سير الأعلام ١٤/٢٨٩ شذرات ٢/٢٥٢).

(٣) أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن الأزرق صاحب كتاب «أخبار مكة» روى عن جده ومحمد بن يحيى بن أبي عمار العدني وطائفة وعنه أبو محمد إسحاق بن أحمد بن نافع الخزاعي وغيره توفي سنة ٢٥٠ هـ.
(الأعلام ٩٣/٧، الأنساب ٢٠١/١).

(٤) أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق بن عمرو بن الحارث بن أبي شمر الغساني أبو الوليد جد أبي الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي صاحب «تاريخ مكة» روى عن عمـرو بن يحيى ومالـك وابن عينية والشـافعي وغيرهم وعنـه البخاري ويعقـوب الفسوي قال أبو حاتم وأبو عوانة: ثقة توفي سنة ٢٢٢ هـ. (تهذيب التهذيب ٧٩/١).

(٥) مسلم بن خالد بن فروة المخزومي أبو خالد الزنجي المكي قال البخاري: منكر الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به، يعرف وينكر وقال عثمان الدارمي عن ابن معين: ثقة توفي سنة ١٧٩ هـ (تهذيب التهذيب ١٠/١٢٨ ـ ١٢٩).

(٦) في (د): عن عطاء بن عباس.

(٧) انظر الدر ١/١٣١ عن ابن عباس ومصنف عبد الرزاق ٥/٣٨ عن ابن عباس.

(٨) في غير (أ) قوله.

(٩) في (د) أي: وأمرناهما.

(١٠) عبيد بن عمر بن قتادة بن سعيد بن عامر بن جندع بن ليث الليثي ثم الجندعي أبو عاصم المكي قاضي أهل مكة روى عن أبيه (وله صحبة) وعمر وعلي وأبي بن كعب وأبي موسى وأبي هريرة وعدة قال ابن معين وأبو زرعة ثقة توفي سنة ٧٧ هـ. قال مجاهد كنا نفتخر بفقيهنا ابن عباس وقاضينا عبيد بن عمير (تهذيب التهذيب ٧١/٧ النجوم الزاهرة ٩٧/١).

(١١) في (د) يعني من الأوثان.

(١٢) انظر الدر ١/١٢١ عن سعيد بن جبير ومجاهد وابن كثير ١/١٧١ عن عبيد بـن عمير وأبي العالية وسعيد بن جبير ومجاهد والطبري ٣/٤٠ عن عطاء عن عبيد بـن عمير والبغوي ١/١٠٨ عن سعيد بن جبير وعطاء.

(١٣) انظر تفسير ابن عباس ص ١٨ والزجاج ١/١٨٧ والدر ١/١٢١ عن ابن عباس والفراء ١/٧٧ والطبري ٣/٣٩ ـ ٤٠ عن ابن زيد وفتح القدير ١/١٤٢ عن ابن عباس والرازي ٤/٥٢.

(١٤) في (د): بنا... وما.

وثن، وقال مجاهد ﴿طهرا بيتي﴾: من الشرك [١].

وقوله تعالى[٢]: ﴿للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾ قال الكلبي[٣]: أما الطائفون فمن اعتراه من بلد غيره و[٤] العاكفون: فأهل البلد، و[٤] الركع السجود: فأهل الصلاة.

وقال عطاء[٥]: إذا كان طائفا: فهو من الطائفين، وإذا كان جالسا: فهو من العاكفين، وإذا كان مصليا: فهو من الركع السجود.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الصوفي، أخبرنا المغيرة بن عمرو بن الوليد[٦] حدثنا المفضل بن محمد[٧] حدثنا إبراهيم بن محمد الشافعي[٨]، حدثنا فضيل بن عياض [٩] عن عطاء بن السائب[١٠] عن طاوس، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «الطواف بالبيت صلاة، إلا أن الله عز وجل[١١] قد أحل فيه المنطق، فمن نطق فلا ينطق إلا بخير»[١٢]

وأخبرنا إسماعيل بن إبراهيم، أخبرنا المغيرة حدثنا المفضل حدثنا إبو القاسم عبد الله بن عمران العابدي[١٣]

---

(١) انظر تفسير مجاهد ص ٨٩ والطبري ٣/ ٤٠ عن مجاهد وابن كثير ١/ ١٧١ عن مجاهد وغيره.
(٢) في غير (أ) قوله.
(٣) انظر البغوي ١/ ١٠٨ عن الكلبي ومقاتل وغريب القرآن ص ٦٣ ومجاز القرآن ١/ ٥٤ الطبري ٣/ ٤١ عن سعيد بن جبير، ٣/ ٤٤ عن قتادة وابن كثير ١/ ١٧١ عن سعيد وقتادة والربيع بن أنس.
(٤) في (د): وأما العاكفون.. وأما الركع..
(٥) انظر تفسير ابن عباس ص ١٨ والزجاج ٢/ ١٨٧ والطبري ٣/ ٤١ ـ ٤٤ عن عطاء ورجحه وغرائب النيسابوري ١/ ٣٩٦ عن عطاء والدر ١/ ١٢١ عن ابن عباس وابن كثير ١/ ١٧١ ـ ١٧٢ عن عطاء عن ابن عباس.
(٦، ٧) سبق.
(٨) إبراهيم بن محمد بن العباس بن عثمان المطلبي أبو إسحاق ابن عم الشافعي سمع الفضيل بن عياض وطائفة وكان كثير الحديث ثقة توفي سنة ٢٣٧ هـ (شذرات ٢/ ٨٨).
(٩) فضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي ولد بسمرقند ونشأ بأبِيْوَرد وكتب الحديث بالكوفة وتحول إلى مكة وأقام بها إلى أن مات سنة ١٨٧ هـ (كتاب الجَمع ٢/ ٤١٤).
(١٠) في (د): عطاء بن المسيب.
(١١) في (د): الله تعالى.
(١٢) الحديث: أخرجه الحاكم في المستدرك ـ كتاب التفسير ـ بلفظ الطواف بالبيت بمنزلة الصلاة... «وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وإنما يعرف هذا الحديث عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير» ثم أورد الحديث بلفظه عن عطاء. ٢/ ٢٦٧ ـ وفي كتاب الحج بروايتين عن ابن عباس قال الذهبي: صحيح وقفه جماعة ١/ ٤٥٩ ـ والترمذي: أبواب الحج باب رقم ١٠٩ حديث رقم ٩٦٧ عن ابن عباس وقال: «وقد روي عن ابن طاووس وغيره عن طاووس عن ابن عباس موقوفاً ولا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث عطاء بن السائب».
وراوه البيهقي في سننه ـ كتاب الحج ـ باب الطواف على الطهارة عن ابن عباس ٥/ ٨٧ ـ والحلية لأبي نُعَيم ٨/ ١٢٨ وقال: «لا أعلم أحداً رواه مجرداً عن عطاء إلا الفضيل».
وانظر الجامع الصغير للسيوطي ٢/ ٥٧ وقد رمز له بالحسن.
ورواه النسائي في السنن ـ كتاب الحج ـ باب إباحة الكلام في الطواف عن طاوس عن رجل ٥/ ٢٢٢.
(١٣) عبد الله بن عمران المخزومي العابدي المكي أبو القاسم توفي سنة ٢٤٥ هـ.
(تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٤١).

حدثنا يوسف بن الفيض[١] عن الأوزاعي[٢] عن عطاء، عن ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل[٣] في كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة تنزل على هذا البيت، ستون للطائفين وأربعون للمصلين، وعشرون للناظرين»[٤].

وقوله تعالى: ﴿وإذْ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً ءامنا﴾ كل موضع من الأرض عامر أو غامر[٥] مسكون أو خال: بلد، والقطعة منه: بلدة والجمع[٦]: بلاد وبلدان.

قال ابن عباس: [٧] يريد: حراماً محرماً لا يصاد طيره ولا يقطع شجره ولا يختلى خلاه[٨] والحكم في هذا: أن صيد مكة لا ينفر، ولا يتعرض له بنوع أذى ومن قتل صيد مكة فعليه جزاؤه، ولا يجوز قطع أشجار الحرم على جهة الإضرار بها[٩].

وقال النبي ﷺ: «إن الله تعالى حبس الفيل عن مكة، وسلط عليها رسوله والمؤمنين[١٠] وإنها لم تحل لأحد كان قبلي، ولا تحل لأحد كان بعدي[١١]، وإنما أحلت لي[١٢] ساعة من نهار» [١٣].

---

(١) يوسف بن السفر أبو الفيض الدمشقي كاتب الأوزاعي، روى عن الأوزاعي ومالك وعنه بقية وهشام بن عمار ومحمد بن مصفى وجماعة، قال النسائي: ليس بثقة وقال الدارقطني متروك يكذب، وقال ابن عدي روى بواطيل وقال أبو زرعة وغيره متروك روى «يتنزل على هذا البيت..» الحديث (الميزان ٤/٤٦٦ ـ ٤٦٧).

(٢) شيخ الإسلام أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الدمشقي الحافظ الأوزاعي ـ منسوب إلى الأوزاع بطن من ذي الكلاع أو من حمدان ـ ولد سنة ٨٨ هـ وحدث عن عطاء بن أبي رباح والزهري وخلق توفي سنة ١٥٧ هـ. (تذكرة الحفاظ ١/١٧٨ ـ ١٨٣).

(٣) في (د): لله تعالى.

(٤) الحديث: رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ـ كتاب الحج ـ باب فيما ينزل على الكعبة والمسجد من الرحمن «رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه يوسف بن السفر: متروك» ٣/٢٩٢.

ورواه الطبراني في الكبير ١/١٢٤ ـ ١٢٥ عن ابن عباس، ١١/١٩٥ عن ابن عباس وانظر المقاصد الحسنة ص ٤٧٩ وفيه: حسنه المنذري ثم العراقي.

والعلل المتناهية لابن الجوزي ٢/٥٧٢ ـ ٥٧٣ قال المؤلف: هذا حديث لا يصح وانظر تذكرة الموضوعات ص ٥٤.

والجامع الكبير للسيوطي ١/١٨٩.

وعلل الحديث للرازي ١/٢٨٧ وفيه «سألت أبي عن حديث رواه يوسف بن الفيض.. الحديث: قال أبي: حديث منكر، ويوسف بن الفيض: ضعيف الحديث شبه متروك».

(٥) الغامر من الأرض والدور: ضد العامر. (اللسان /غمر).

وفي (د): كل موضع من الأرض عامراً مسكون..

(٦) في (د): والجميع.

(٧) عند ابن عباس ص ١٨ «آمنا من أن يهاج فيه» وانظر ابن كثير ١/١٧٤ عن ابن عباس.

(٨) الخلا: هو الحشيش والنبات الرفيق واختلاؤه: حشه. (اللسان /خلا).

وخليت الخلا واختليته أي: جززته والخلا: مقصور وهو الرطب من الحشيش (حاشية أ).

(٩) «أما إذا قطع على وجه إصلاح الأشجار فلا بأس به» (حاشية (أ).

(١٠) في (د): والمؤمنون.

(١١) أي: «لأجل المقاتلة في مكة، والحال: أنه لم تحل المقاتلة لأحد كان قبلي ولا بعدي» (حاشية أ).

(١٢) في (د): أحلت لي في ساعة..

(١٣) الحديث: رواه البخاري في الصحيح ـ كتاب الحج ـ باب لا ينفر صيد الحرم، وباب لا يحل القتال بمكة عن ابن عباس ١/٣١٥. وفي=

والعرب تقول: آمن من حمام مكة: يضربون المثل بها في الأمن، لأنها لا تهاج [١] قوله [٢] ﴿وارزق أهله من الثمرات﴾ يعني: أنواع حمل الأشجار من أي نوع كان فاستجاب الله دعاء إبراهيم في المسألتين [٣] جميعا فقال في موضع آخر ﴿أولم نمكن لهم حرماً ءامنا يجبى إليه ثمرات كل شيء﴾[٤].

وذكر المفسرون: أن الله [٥] تعالى بعث جبريل إلى الشام حتى اقتلع الطائف من موضع الأردن [٦]، ثم طاف بها حول الكعبة، فسميت الطائف، ثم أنزلها تهامة ومنها يجبى إلى مكة الثمرات.

وقوله ﴿من آمن منهم بالله واليوم الآخر﴾ من: بدل من «أهله»[٧] وهو: بدل البعض من الكل كقوله تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾ [٨] وهذا كما تقول: أخذت المال ثلثيه، ورأيت القوم ناسا منهم.

وإنما خص إبراهيم عليه بطلب الرزق بطلب للمؤمنين، لأن الله تعالى أدبه بقوله ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾[٩] فتوهم أنه كما لا [١٠] يعطيهم النبوة[١١] إلا اذا كانوا مؤمنين كذلك لا يرزق أهل مكة إلا إذا كانوا مؤمنين فـ ﴿قال﴾ الله تعالى ﴿ ومن كفر فأمتعه قليلا﴾: فسأرزقه إلى منتهى أجله.

وقراءة العامة: بالتشديد، من التفعيل، وعليه التنزيل كقوله ﴿يمتعكم متاعاً حسناً﴾[١٢][١٣] ﴿كمن متعناه متاع الحياة الدنيا﴾[١٤]، ﴿ومتعناهم إلى حين﴾[١٥].

وقرأ ابن عامر: بالتخفيف من الإمْتاع، وأفعل قد يكون بمعنى فعل في كثير من المواضع نحو: فرحته وأفرحته، ونزلته وأنزلته[١٦].

ومعنى ﴿قليلاً﴾: أي زمانا قليلا، يعني: مدة عمره، وإنما وصف بالقلة من حيث كان إلى نفاد ونقص وتناهٍ، وإن طال.

وقوله تعالى[١٧]: ﴿ثم أضطره﴾ أي: ألجئه في الآخرة ﴿إلى عذاب النار وبئس المصير﴾ بئس المرجع عذاب النار.

قوله تعالى[١٨]: ﴿وإذْ يرفع إبراهيم القواعد من البيت﴾ ﴿القواعد﴾: أصول الأساس الواحدة: قاعدة. قال الزجاج[١٩]: وكل قاعدة فهي أصل للتي فوقها ومنه يقال لخشبات أسافل الهودج: القواعد، لأنها كالأساس له.

= كتاب العلم ـ باب كتاب العلم ـ عن أبي هريرة (١/٣٢).
وأبو داود ـ كتاب الحج ـ باب تحريم حرم مكة ـ عن أبي هريرة رقم ٢٠١٧ ـ ٢/٢١٢.

(١) في (د): ولا تصاد.
(٢) من (د).
(٣) المراد بالمسألتين: «الأمن والرزق» (حاشية أ).
(٤) سورة القصص /٥٧ وفي المطبوعة زيادة(رزقاً من لدنا).
(٥) في (د): إن الله تبارك وتعالى.
(٦) «اسم نهر وكورة بأعلى الشام» (حاشية أ).
(٧) التبيان ١/١٤٤ والمشكل ١/١١٠ والطبري ٣/٥٢ والبيان ١/١٢٢.
(٨) سورة آل عمران /٩٧.
(٩) سورة البقرة /١٢٤.
(١٠) ساقطة من (أ).
(١١) ساقطة من المطبوعة.
(١٢) سورة هود/ ٣.
(١٣) في (د): قوله وفي (حـ): معناه كقوله.
(١٤) سورة القصص /٦١.
(١٥) سورة يونس /٩٨ وفي (د) فمتعناهم.
(١٦) انظر الحجة لأبي زرعة ص ١١٤ والسبعة ص ١٧٠ والتبيان ١/١١٤ والزجاج ١/١٨٧ والنشر ٢/٢٢٢ والحجة لابن خالويه ص ٨٧ ـ ٨٨.
(١٧) في غير (أ) وقوله.
(١٨) في غير (أ) قوله.
(١٩) انظر الزجاج ١/٨٨ والفراء ١/٧٨ ومجاز القرآن ١/٥٤ ـ ٥٥.

قال ابن عباس [١] : يعني أصل البيت، قال [٢] : وجاء إبراهيم إلى إبنه إسماعيل فقال: يا إسماعيل، إن الله [٣] أمرني بأمر، فقال[٤]: فأطع ما أمرك ربك قال: فتعينني، قال: وأعينك عليه، قال: إن الله أمرني أن أبني له بيتا هاهنا، فعند ذلك رفع إبراهيم القواعد من البيت[٥] ﴿وإسماعيل ربنا تقبل منا﴾ أي: ويقولان ﴿ربنا تقبل منا﴾[٦] كقوله ﴿والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم﴾[٧] المعنى: يقولون: أخرجوا أنفسكم ومثله ﴿ويدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم﴾[٨].

وقوله ﴿إنك أنت السميع العليم﴾ يريد: السميع لدعائنا، العليم بما في قلوبنا[٩].

وقوله ﴿ ربنا واجعلنا مسلمين لك ﴾ أي : مطيعين مستسلمين منقادين لحكمك، و«المسلم» المستسلم لأمر الله.

وقوله ﴿ ومن ذريتنا أُمَّةً مسلمة لك﴾ كل قوم نسبوا إلى نبي فأضيفوا إليه: فهم أمته، وكل جيل من الناس: أمة على حدة.

قال ابن الأنباري: [١٠] والأمة أيضاً: تُبَّاع الأنبياء.

قال ابن عباس[١١]: يريد أمة محمد ﷺ: المهاجرين والأنصار والتابعين لهم[١٢] باحسان.

وإنما خَصَّا بالدعوة بعض الذرية، لأن الله تعالى أعلمهما أن في ذريتهما من لا ينال العهد في قوله ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾ [١٣].

وقوله﴿وأرنا مناسكنا﴾ قال الزجاج[١٤]: الأجود كسر[١٥] الراء لأن الأصل: أرئنا [١٦] فالكسرة في الراء: هي كسرة همزة ألقيت فطرحت[١٧] حركتها على الراء، فالكسرة[١٨] دليل الهمزة وحذفها قبيح، وهو جائز على بعد، لأن

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ١٨ وغريب القرآن ٦٣ والتبيان ١/١١٥ وفتح الباري ٨/١٣٨ وفيه «القواعد: أساسه، واحدتها قاعدة، والقواعد من النساء، واحدها: قاعد». والطبري ٣/٦٧ ـ ٦٨ عن ابن عباس وابن كثير ١/١٧٩ ـ ١٨٠ عن البخاري.

(٢) انظر الدر ١/١٢٦ عن ابن عباس وفتح القدير ١/١٤٣.

(٣) في (د): قد أمرني.

(٤) ساقطة من (د).

(٥) في (د): قوله (وإسماعيل..).

(٦) ساقطة من (جـ، د).

(٧) سورة الأنعام /٩٣.

(٨) سورة الرعد /٢٣، ٢٤ وفي حاشية (أ): «أي يقولون سلام عليكم».
وانظر الزجاج ١/١٨٨ والفراء ١/٣٨، ٧٨، ٨١ وفتح القدير ١/١٤٢.

(٩) «عن وهيب بن الورد أنه قرأ (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا) ثم يبكي ويقول: يا خليل الرحمن ترفع قوائم بيت الرحمن وأنت مشفق أن لا يتقبل منك؟ (ابن كثير ١/١٧٥).

(١٠) انظر الزاهر ١/٢٤٨ والبغوي ١/١١٠.

(١١) انظر الطبري ٣/٧٤ «عن السدي قال: العرب» وغرائب النيسابوري ١/١٠٩، والبحر ١/٣٨٨ ـ ٣٨٩.

(١٢) من (د) وانظر الوجيز للواحدي ١/٣٤.

(١٣) سورة البقرة /١٢٤.

(١٤) انظر الزجاج ١/١٨٩ والتبيان ١/١٦٦ والأخفش ١/٣٣٦ والرازي ٤/٦٣.

(١٥) في (د): والأجود بكسر.

(١٦) في النسخ: أرانا.
قرأ ابن كثير وأبو عمرو ـ في بعض الروايات (أرنا) بإسكان الراء في كل القرآن ووافقهما عاصم وابن عامر في حرف واحد في (حم ـ السجدة) وقرأ أبو عمرو: باختلاس كسر الراء من غير إشباع والباقون بالكسرة مشبعة. (انظر تفسير الرازي ٤/٦٣).

(١٧) في غير (أ): وطرحت.

(١٨) في (د) والكسرة.

الكسرة والفتحة: تحذفان استثقالاً لقولهم في فَخْذ فخِذ، وفي عضْد عضُد.

والمعنى[١] : عرفنا متعبداتنا والمواضع التي يتعلق بها النسك لنفعله ونقضي نسكنا فيها [٢] ، نحو المواقيت التي يحرم منها، والموضع الذي نقف[٣] فيه بعرفة وموضع الطواف، وموضع رمي الجمار.

وكل متعبد فهو منسِك ومنسَك، ومن هذا قيل للعابد: ناسك.

قوله تعالى[٤]: ﴿ربنا وابعث فيهم﴾ قال ابن عباس[٥]: يريد: ولدي، والكناية تعود إلى الذرية، أو إلى الأمة في قوله ﴿أمة مسلمة لك﴾ وكلاهما ولد إبراهيم، وهم العرب.

وقوله ﴿رسولاً منهم﴾ قال ابن عباس[٦]: يريد: محمداً ﷺ، فاستجاب الله له دعاءه وبعث فيهم رسولا من أنفسهم، محمداً سيد الأنبياء ﴿يتلو عليهم آياتك﴾ وقوله ﴿ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾ قال[٧]: يريد: القرآن الذي أنزل عليه وما فيه من الفرائض والأحكام والسنن وشرائع النبيين[٨]، وقال مجاهد[٩]: الحكمة فهم القرآن.

وقال ابن دُرَيْد[١٠]: كل كلمة وعظتك أو زجرتك، أو دعتك إلى مكرمة أونهتك عن قبيح فهي حكم [١١]، ومنه قوله عليه السلام[١٢] «إن من الشعر حكمة[١٣]»[١٤].

وقوله ﴿ويزكيهم﴾ قال ابن عباس[١٥]: ويرشدهم إلى أفضل عبادتك وقال ابن جريج :[١٦] يطهرهم من الشرك ويخلصهم منه وقال ابن كيسان[١٧]: يشهد لهم يوم القيامة بالعدالة إذا شهدوا للأنبياء[١٨] بالبلاغ.

---

(١) في (د): معنى.

(٢) في (د): فيه.

(٣) في (د): والمواضع الذي يوقف.

(٤) في (جـ، د) قوله.

(٥) انظر تفسير ابن عباس ١٨ والطبري ٣/٨٦ عن السدي والربيع.

(٦) انظر الدر ١/١٣٩ عن السدي وابن كثير ١/١٨٤ عن السدي وأبي العالية وقتادة وغرائب النيسابوري ١/٤١٢، وفتح القدير ١/١٤٤.

(٧) انظر تفسير ابن عباس ١٨ وابن كثير ١/١٨٤ عن الحسن وقتادة ومقاتل وأبي مالك وانظر الرازي ٤/٦٥ بإجماع المفسرين عقلاً ونقلاً.

(٨) في (د): وشرائع الأنبياء.

(٩) انظر تفسير البغوي ١/١١١ عن مجاهد وابن كثير ١/١٨٤.

(١٠) أبو بكر: محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن جشم بن حسن بن حمامي ـ نسبة إلى قرية من نواحي عمان ـ كان عالماً باللغة وأشعار العرب، قرأ على علماء البصريين وأخذ عنهم وله كتاب الجمهرة في اللغة وكتاب اللغات وغريب القرآن وغيرها توفي سنة ٣٢١ عن ٩٨ سنة (الفهرست لابن النديم ص ٩١).

(١١) انظر تفسير البغوي ١/١١١ عن أبي بكر بن دريد، والبحر ١/٣٩٣ عن ابن زيد.

(١٢) ليست في (حـ): وفي (د) ﷺ.

(١٣) في (د): لحكمة.

(١٤) الحديث رواه البخاري في الصحيح ـ كتاب الآداب ـ باب ما يجوز من الشعر والرجز ٤/٧٣.
وأبو داود في السنن ـ كتاب الأدب ـ باب ما جاء في الشعر رقم ٥٠١٠ ـ ٤/٣٠٣ كلاهما من حديث أبي بن كعب.

(١٥) انظر تفسير الطبري ٣/٨٨ عن ابن عباس بنحوه، والبحر ١/٣٩٣ عن ابن عباس بنحوه، والرازي ٤/٦٧.

(١٦) انظر تفسير الطبري ٣/٨٨ عن ابن جريج والبحر ١/٣٩٣ ومجاز القرآن ١/٥٦ وغرائب النيسابوري ١/٤١٤ والرازي ٤/٦٧ عن الحسن.

(١٧) انظر تفسير البغوي ١/١١٢ عن ابن كيسان والرازي ٤/٦٧ والبحر ١/٣٩٣ وغرائب النيسابوري ١/٤١٥.

(١٨) في (د): الأنبياء.

قوله ﴿إنك[1] أنت العزيز الحكيم﴾ قال الزجاج: «العزيز في صفات[2] الله»: الممتنع فلا يغلبه شيء وكذا قول المفضل[3] قال العزيز: الممتنع الذي لا تناله الأيدي وعزة الله تعالى: إمتناعه على من أراده وعلوه من أن تناله يد[4].

وقال ابن عباس[5]: العزيز: الذي لا يوجد مثله.

قال الفراء[6]: يقال «عز يعِز ـ بالكسر ـ إذا قل حتى لا يكاد يوجد غيره عزة فهو عزيز وقال الكسائي وابن الأنباري [7]: يقال العزيز: القوي الغالب، تقول العرب عز فلان فلانا يعزه عزاً: إذا غلبه، ومنه قوله تعالى[8] ﴿وعزني في الخطاب﴾ [9] ويقال: «من عزيز»[10] فمعنى ﴿العزيز﴾: الغالب القوي الذي لا يعجزه شيء.

وذكرنا معنى ﴿الحكيم﴾ فيما تقدم[11].

﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾

قوله تعالى: ﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم. . .﴾ الآية، قال الزجاج[12]: معنى «مَن»[13]: التقرير والتوبيخ ولفظها لفظ الاستفهام.

والمعنى: ما يرغب عن ملة إبراهيم ﴿إلا من سفه نفسه﴾ قال الأخفش[14]: يعني سفه في نفسه، فحذف [15] حرف الجر، كما يحذف في سائر المواضع، كقوله تعالى: ﴿أن تسترضعوا أولادكم﴾ [16] والمعنى: لأولادكم، ومثله

(١) ليست في (د).
(٢) في (د): صفة.
(٣) المفضل بن سلمة بن عاصم أبو طالب النحوي اللغوي الفاضل الكوفي أخذ عن أبيه وابن السكيت وثعلب وخالف طريقه أبيه، صنف «معاني القرآن» «والبارع» في اللغة و «الاشتقاق» وغيرها، توفي سنة ٢٩٠ هـ.
(الأعلام ٨/٢٠٣ بغية الوعاة ٢/٢٩٦ ـ ٢٩٧).
(٤) انظر البحر ١/٣٩٣ عن المفضل بن سلمة والبغوي ١/١١٢ واللسان / عزز عن الزجاج.
(٥) انظر البحر ١/٣٩٣ عن ابن عباس والبغوي ١/١١٢ عنه وغرائب النيسابوري ١/٦٠.
(٦) انظر البحر ١/٣٧٤ واللسان / عزز.
(٧) انظر اللسان / عزز، والزاهر ١/١٧٤ ـ ١٧٥ وفتح القدير ١/١٤٤ عن الكسائي.
(٨) من (أ).
(٩) سورة ص/ ٢٣.
(١٠) المثل ورد في اللسان / عزز أي من غلب سلب والاسم العزة وهي القوة والغلبة (حاشية (أ)).
(١١) انظر تفسير لفظة (الحكيم) في الآية ٣٢ من سورة البقرة.
(١٢) انظر الزجاج ١/١٨٩.
(١٣) في (د): «من» معناها.
(١٤) انظر معاني القرآن للأخفش ١/٣٣٧ ـ ٣٣٨ والزجاج ١/١٩٠ والمشكل ١/١١١، والبغوي ١/١١٢ ـ ١١٣ عن الأخفش والبيان ١/١٢٣ وفتح القدير ١/١٤٤ عنه.
(١٥) في (حـ): بحذف.
(١٦) سورة البقرة/٢٣٣.

﴿ولا تعزموا عقدة النكاح﴾ [١] أي عليها. وقال الزجاج[٢]: معنى ﴿سفه نفسه﴾: جهل نفسه فوضع سفه موضع جهل[٣]. وبهذا قال ابن كيسان، فقال[٤]: لأن من عبد حجراً أو قمراً، أو شمساً أو صنماً فقد جهل نفسه لأنه لم يعلم خالقها، ولم يعلم ما يحق لله عليه[٥].

والعـرب تضع «سفه» في موضع جهل، ومنه الحديث:

«الكبر أن تسفه الحق وتغمص الناس»[٦] أي: تجهل الحق.

و يؤيد هذا القول [٧]: ما روي في الحديث:

«من عرف نفسه عرف ربه» [٨].

[٩]فقيل في معناه: إنما يقع الناس في البدع والضلالات[١٠] لجهلهم أنفسهم وظنهم أنهم يملكون الضر والنفع دون الله عز وجل[١١].

وحكي عن أبي بكر الوراق[١٢] أنه قال في معنى هذا[١٣] الحديث: من عرف نفسه مخلوقة مرزوقة بلا حول ولا قوة، عرف ربه خالقاً رازقاً[١٤] بالحول والقوة.

---

(١) سورة البقرة / ٢٣٥.

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ١/١٩١، والمشكل ١/١١١ والقرطبي ٢/١٣٢، وغريب القرآن ص ٦٤ والبحر ١/٣٩٤ عن الزجاج وابن جني، وفتح القدير ١/١٤٤ عن الزجاج، والبيان ١/١٢٣ واللسان / سفه عن الزجاج.

(٣) في (د): فوضع سفه نفسه موضع جهل نفسه.

(٤) في (د): قال.

(٥) انظر البغوي ١/١١٢ عن الزجاج وابن كيسان والزجاج ١/١٩٠.

(٦) الحديث: رواه الطبراني في الكبير ٢/٦٩ عن ثابت بن قيس بن شماس.
والترمذي في جامعه ـ كتاب الكبر ـ باب ما جاء في الكبر ـ رقم ٢٠٦٧ وقال «حسن صحيح غريب» عن ابن مسعود (٣/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤).
ومجمع الزوائد ـ كتاب اللباس ـ باب إظهار النعم واللباس الحسن عن ابن عمرو رواه أحمد والبزار ورجال أحمد ثقات. ورواية أخرى عن ابن عمرو «رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه عبد الحميد بن سليمان وهو ضعيف» (٥/١٣٣).
ومسند أحمد ٤/١٣٤ عن أبي ريحانة بلفظ «إنما الكبر من سفه الحق وغمص الناس» ومسلم في الصحيح ـ كتاب الإيمان ـ عن ابن مسعود بلفظ «الكبر بطر الحق وغمط الناس» (١/٥١ ـ ٥٢).

(٧) ساقطة من (د).

(٨) الحديث: انظر كشف الخفاء ٢/٢٦٢ وفيه «قال ابن تيمية: موضوع، وقال النووي: ليس بثابت وقال أبو المظفر السمعاني انه لا يعرف مرفوعاً وإنما يحكى عن يحيى بن معاذ الرازي» وللحافظ السيوطي تأليف لطيف سماه «القول الأشبه في حديث من عرف نفسه عرف ربه». وانظر كنوز الحقائق ١/٢٢ بلفظ «إذا عرف نفسه عرف ربه» رواه الديلمي. وفي المقاصد الحسنة ص ٤١٩ «قال أبو المظفر السمعاني لا يعـرف مرفوعاً إنما يحكى من قول يحيى بن معاذ وقال النووي انه ليس بثابت».
وانظر تنزيه الشريعة المرفوعة ٢/٤٠٣.
وقيل في تأويله: من عرف نفسه بالحدوث عرف ربه بالقدم ومن عرف نفسه بالفناء عرف ربه بالبقاء. وانظر الحلية ١٠/٢٠ عن سهل التستري، ١٠/١٠٨ عن سهل أيضاً.

(٩) في (د): قيل.

(١٠) في (د): والضلال.

(١١) ساقطة من (حـ) وفي (د) الله تعالى.

(١٢) أبو بكر الوراق: محمد بن عمر الحكيم أصله من ترْمِذ وأقام ببلخ وألف عدداً من الكتب في التصوف والفقه والموضوعات الأدبية وأسند الحديث توفي سنة ٢٨٠ هـ.
(تاريخ التراث ٢/٤٥٢ طبقات الصوفية ص ٢٢١).

(١٣) في (د): في معنى الحديث.

(١٤) في (د): خالقاً ورازقاً.

وقد أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام كيف عرفتني؟ وكيف عرفت نفسك؟ فقال عرفتك بالقدرة والقوة[١] والبقاء، وعرفت نفسي بالضعف والعجز[٢] والفناء فقال[٣] : الآن عرفت . فإذا كان من عرف نفسه عرف ربه كان من جهل نفسه جهل ربه، حتى يرغب عن ملة إبراهيم[٤] .

قال قتادة [٥] : رغبت عن ملة [٦] إبراهيم اليهود والنصارى، واتخذوا اليهودية والنصرانية دينا بدعة ليست لله، وتركوا ملة إبراهيم.

وقوله ﴿ولقد اصطفيناه في الدنيا﴾ أي: اخترناه للرسالة وتأويله: أخذناه صافياً من غير شائب[٧] ﴿وإنه في الآخرة لمن الصالحين﴾ قال عطاء [٨] يريد نوح وآدم. وقال الحسن [٩] : أي: من الذين يستوجبون على الله الكرامة وحسن الثواب. وقال الزجاج[١٠] : يريد من الفائزين، لأن الصالح في الآخرة: فائز.

وقوله[١١] ﴿إذ قال له ربه أسلم﴾ «إذ» يتعلق بالاصطفاء[١٢] على معنى اصطفاه إذ قال له ربه أسلم، أي: في ذلك الوقت.

قال الكلبي عن ابن عباس:[١٣] رفع إبراهيم الصخرة عن باب السَّرَب[١٤]، ثم خرج منه فنظر إلى الكوكب والشمس والقمر[١٥] كما ذكر الله عنه في قوله ﴿فلما جن عليه الليل. . .﴾[١٦] الآيات فقال له ربه أسلم أي: أخلص دينك لله بالتوحيد وقال عطاء[١٧] : أسلم نفسك إلى الله وفوض أمرك إليه. قال الكلبي: [١٨] أخلصت بـ «لا آله إلا الله».

---

(١) في (حـ): بالقوة والقدرة.
(٢) في (حـ): بالعجز والضعف.
(٣) في (جـ، هـ) : قال.
(انظر غرائب النيسابوري ١/ ١٩ وفيه «من عرف نفسه بالضعف والقصور، عرف الله بأنه قادر على كل مقدور ومن عرف نفسه باختلال الحال عرف ربه بالجلال والكمال ومن عرف نفسه بالإمكان، عرف ربه بالوجوب» وانظر البغوي ١/ ١١٢.
(٤) في (د) عليه السلام.
(٥) انظر الدر ١/ ١٣٩ عن قتادة وأبي العالية وفتح القدير ١/ ١٤٥ عنهما والطبري ٣/ ٨٩ عن قتادة والربيع.
(٦) في (د): عن ملته اليهود.
(٧) أي «من غير الأقطار والأدناس» (حاشية أ).
(٨) انظر البحر ١/ ٢٩٤ عن ابن عباس.
(٩) انظر البحر ١/ ٣٩٤ عن الحسن.
(١٠) انظر الزجاج ١/ ١٩١.
(١١) في غير (أ) قوله.
(١٢) في (د): بالاصطفاي.
(١٣) انظر تفسير ابن عباس ص ١٩ والطبري ٣/ ٩٣ والبغوي ١/ ١١٣ عن ابن عباس والقرطبي ٢/ ١٣٤ عنه.
(١٤) السَّرَب ـ بفتح الراء ـ حفير تحت الأرض وقيل: بيت تحت الأرض والسارب: الذاهب. (اللسان / سرب).
(١٥) في (د): والقمر والشمس.
(١٦) سورة الأنعام/ ٧٦ ـ ٧٨ وهي:
﴿فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون﴾.
(١٧) انظر البحر ١/ ٣٩٦ والبغوي ١/ ١١٣ كلاهما عن عطاء.
(١٨) انظر البحر ١/ ٣٩٦ عن الكلبي وابن كيسان والطبري ٣/ ٩٣ ـ ٩٤ وابن عباس ١٩.

وقال ابن عباس في رواية عطاء(١): يريد بقلبه ولسانه وجوارحه، فلم يعدل بالله شيئا ورضي أن يحرق بالنار في رضا(٢) الله عز وجل ولم يستعن بأحد من الملائكة.

قوله تعالى(٣): ﴿ووصى بهـا إبراهيم بنيه(٤)﴾ يقـال: وصى يوصي تـوصية ووصاه. وقرىء (وأوصى) (٥) ولهما أمثلة من الكتاب فمثال التشديد قوله ﴿فلا يستطيعون توصية﴾(٦). وقوله ﴿ووصينا الإنسان بوالديه﴾(٧) ومثال الإفعال قوله ﴿يوصيكم الله في أولادكم﴾(٨) وقوله ﴿من بعد وصية توصون بها أو دين﴾(٩).

قال الزجاج (١٠): وصَّى: أبلغ من أوصى، لأن أوصى: جائز أن يكون قال لهم مرة واحدة، ووصَّى: لا يكون إلا لمرات كثيرة.

وقوله ﴿بها﴾ قال الكلبي ومقاتل(١١) بكلمة الإخلاص «لا إله إلا الله» وذلك أن إبراهيم ومن بعده يعقوب وصيا أولادهما بلزوم التوحيد، وقالا لهم ﴿يا بني إن الله اصطفى لكم الدين﴾ قال ابن عباس (١٢): يريد: دين الإسلام دين الحنيفية. قال إبراهيم لبنيه: لا تعدلوا بالله شيئا، وإن نشرتم بالمناشير، وقرضتم بالمقاريض، وحُرِّقتم بالنار.

وقوله ﴿فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾: وقع النهي في ظاهر الكلام على الموت وإنما نهوا في الحقيقة عن ترك الإسلام، لئلا يصادفهم الموت عليه(١٣).

والمعنى: الزموا الإسلام حتى إذا أدركم الموت صادفكم عليه، وهذا كما تقول لا أريتك ها هنا، توقع حرف النهي على الرؤية، وأنت لم تنه نفسك على الحقيقة، بل نهيت المخاطب كأنك قلت: لا تقربنَّ هذا الموضع، فمتى جئته لم أرك فيه، وهذا من سعة الكلام.

أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾

وقوله(١٤) ﴿أم كنتم شهداء...﴾ الآية(١٥). نـزلت في اليهود حين قـالوا للنبي ﷺ ألست تعلم أن يعقـوب

---

(١) انظر البحر ١/٣٩٦ عن الكلبي وابن كيسان والطبري ٣/٩٣ - ٩٤ وابن عباس ١٩.
(٢) في (أ، حـ): رضي.
(٣) في غير (أ) قوله.
(٤) ساقطة من (حـ).
(٥) قرأ نافع وابن عامر (وأوصى) وحجتهما: أنها للقليل والكثير و (وصى): لا يكون إلا للكثير (انظر الحجة لأبي زرعة ص ١١٥ والسبعة ص ١٧١ والنشر ٢/٢٢٢ - ٢٢٣، والزجاج ١/١٩٢ والحجة لابن خالويه ص ٨٩ والتبيان ١/١٧٧ والمصاحف لابن أبي داود ص ٣٧ - ٣٩ والفراء ١/٨٠.
(٦) سورة يس /٥٠.
(٧) سورة العنكبوت /٨، لقمان/١٤، الأحقاف/١٥.
(٨) سورة النساء / ١١ وفي غير (أ): (يوصيكم الله).
(٩) سورة النساء /١٢.
(١٠) انظر الحجة لأبي زرعة ص ١١٥ والزجاج ص ١/١٩٢.
(١١) انظر تفسير ابن عباس ص ١٩ والطبري ٣/٩٣ - ٩٤ والبحر ١/٣٩٩، البغوي ١/١١٣ عن الكلبي ومقاتل، والتسهيل ص ٦١.
(١٢) انظر تفسير ابن عباس ص ١٩.
(١٣) انظر الزجاج ١/١٩٢ والطبري ٣/٩٦ - ٩٧.
(١٤) في (د): قوله تعالى وفي (حـ): قوله عز وجل.
(١٥) ساقطة من (د) وفيها: أنزلت.

يوم مات أوصى بنيه باليهودية؟ فأنزل الله عز وجل[١] قوله ﴿أم كنتم شهداء﴾[٢] الآية. ومعناه: بل أكنتم، كأنه ترك الكلام الأول واستفهم فقال: أكنتم شهداء؟ أي حاضرين، أي: أحضرتم[٣] وصية يعقوب بنيه حين حضره الموت؟

﴿إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي﴾ قال ابن عباس[٤]: وذلك ان الله تعالى لم يقبض نبيا حتى يخيره بين الموت والحياة، فلما خُيِّر يعقوب، قال: أنظرني حتى أسأل ولدي وأوصيهم، فجمع ولده[٥] ـ وهم اثنا عشر [٦] رجلاً وهم الأسباط وجميع أولادهم ـ فقال لهم: قد حضرت وفاتي وأنا أريد أن أسألكم: ما تعبدون من بعدي؟ ﴿قالوا نعبد آلهك﴾ الذي لا إله غيره ﴿وإله ءابائك (إبراهيم وإسماعيل وإسحاق [٧] إلهاً واحداً)...﴾ الآية فطابت نفسه. وقوله ﴿وإسماعيل﴾: أدخله في جمله الآباء ـ وكان عم يعقوب ـ لأن العرب تسمي العم أباً. [٨]وروي أن رسول الله ﷺ قال للعباس [٩]: «هذا بقية آبائي»[١٠].

وقوله ﴿إلهاً واحداً﴾ ينتصب على وجهين: أحدهما: الحال. كأنهم قالوا: نعبد إلهك في حال وحدانيته، والثاني: على البدل من قوله «إلهك»[١١].

قوله[١٢] ﴿تلك أمة﴾ يعني: إبراهيم وبنيه ويعقوب وبنيه الذين قد تقدم ذكرهم ﴿قد خلت﴾[١٣]: مضت ومنه قوله ﴿في الأيام الخالية﴾[١٤] [١٥] يعني: الماضية المتقدمة[١٦] ﴿لها ما كسبت﴾ من العمل ﴿ولكم﴾ يا معشر اليهود ﴿ما كسبتم﴾ أي: حسابهم عليهم، وإنما تسألون عن أعمالكم لا عن أعمالهم، وهو قوله ﴿ولا تسئلون عما كانوا يعملون﴾.

وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُواْ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا

(١) في (د) فأنزل الله تعالى.
(٢) انظر تفسير ابن عباس ص ١٩ والطبري ٩٨/٣ والبحر ٤٠٠/١.
(٣) في (د): حضرتم.
(٤) انظر البحر ٤٠٢/١ والبغوي ١١٤/١ عن عطاء القرطبي ١٣٧/٢.
(٥) في (د): ولدهم.
(٦) في المطبوعة: علامة انتهاء صفحة ٢٥/ظ وليس كذلك.
(٧) في المطبوعة: وإسحاق ويعقوب.
(٨) انظر مجاز القرآن ٥٧/١ والفراء ٨٢/١ والطبري ٩٩/٣ وابن كثير ١٨٦/١.
(٩) العباس بن عبد المطلب عم الرسول ﷺ وأبو الخلفاء العباسيين حسن بلاؤه يوم حنين، وكان رسول الله ﷺ يكرمه ويجله، توفي سنة ٣٢ هـ عن ٨٦ سنة (شذرات ٣٨/١).
(١٠) الحديث: رواه الطبراني في الصغير ٢٠٧/١ عن الحسن بن علي رضي الله عنهما وفي الكبير ٢٩٠/١٠ عن ابن عباس ـ ومجمع الزوائد ـ كتاب المناقب ـ باب ما جاء في العباس عم رسول الله ﷺ عن الحسن، وفيه: «رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه جماعة لم أعرفهم» وإسناده حسن ٢٦٩/٩.
وإسناد الطبراني: «حدثنا موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب حدثني أبي عبد الله بن موسى عن أبيه عبد الله بن الحسن عن أبيه الحسن بن علي رضي الله عنهم أجمعين».
(١١) انظر الزجاج ١٩٣/١ والمشكل ١١٢/١ والتبيان ١١٩/١ والبحر ٤٠٣/١ والبيان ١٢٤/١.
(١٢) في (د): قوله تعالى.
(١٣) في (د): أي مضت.
(١٤) سورة الحاقة /٢٤.
(١٥) في (جـ، د) أي، وفي (هـ): أي يعني.
(١٦) في (د): قوله.

بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبۡغَةَ ٱللَّهِ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾

قوله ﴿وقالوا[١] كونوا هودا أو نصارى﴾ قال ابن عباس[٢]: نزلت في يهود المدينة ونصارى نجران، قال كل واحد من الفريقين للمؤمنين: كونوا على ديننا ﴿تهتدوا﴾ فلا دين إلا ذلك فقال الله تعالى: ﴿قل بل ملة إبراهيم﴾ أي: بل نتبع ملة إبراهيم ﴿حنيفاً﴾.

قال ابن دريد[٣]: «الحنيف» العادل عن دين إلى دين وسمي الإسلام الحنيفية: لأنها مالت عن اليهودية والنصرانية. وقال الأصمعي[٤] ومن عدل عن دين اليهود والنصارى فهو حنيف عند العرب، وقال الأخفش[٥]: الحنيف المسلم، وكان في الجاهلية يقال لمن اختتن وحج البيت: حنيف، لأن العرب لم تتمسك في الجاهلية بشيء من دين إبراهيم غير الختان وحج البيت فلما جاء الإسلام عادت الحنيفية.

وقال ابن عباس:[٦] «الحنيف: المائل عن الأديان كلها إلى[٧] دين الإسلام».

وقال مجاهد[٨]: الحنيفية: اتباع إبراهيم فيما أتى به من الشريعة التي صار بها إماما للناس.

قوله تعالى: ﴿قولوا ءامنا بالله. . .﴾ الآية:

أخبرنا عمر بن أبي عمرو المزكي[٩]، أخبرنا محمد بن مكي[١٠]، أخبرنا محمد بن يوسف[١١] أخبرنا محمدبن

---

(١) في (د): قالوا.

(٢) انظر الطبري ٣/١٠٢ والدر ١/١٤٠ وابن كثير ١/١٨٦ وفتح القدير ١/١٤٨ ـ ١٤٩، كلها عن ابن عباس وانظر أسباب النزول للواحدي ص ٢٧ ـ ٢٨ وأسباب النزول للسيوطي ص ٢٥.

(٣) انظر اللسان /حنف.

(٤) انظر اللسان /حنف.

(٥) انظر اللسان / حنف عن الأخفش، والزجاج ١/١٩٤، ومجاز القرآن ١/٥٨، ٣٦٩ والبحر ١/٤٠٦ عن الضحاك، والطبري ٣/١٠٦.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ص ١٩ والبحر ١/٤٠٦ عنه والبغوي ١/١١٥ وغرائب النيسابوري ١/٤٣٦.

(٧) في (د) إلا دين.

(٨) انظر تفسير مجاهد ص ٨٩ وعنده «الحنيف الحاج» وفي رواية أخرى «حنفاء: متبعين» وانظر الطبري ٣/١٠٧ والبحر ١/٤٠٦ وابن كثير ١/١٨٧ كلها عن مجاهد.

(٩) في (د): عمرو. . المدني وهو: أبو حفص بن مسرور: عمر بن أحمد بن عمر النيسابوري الزاهد روى عن ابن نجيد وبشر الإسفراييني وأبي سهل الصعلوكي وطائفة قال عبد الغفار: هو أبو حفص القاضي الماوردي الزاهد الفقيه كان كثير العبادة والمجاهدة عاش ٩٠ سنة توفي سنة ٤٤٨ هـ (شذرات ٣/٢٧٨).

(١٠) محمد بن مكي أبو الهيثم الكشميهني ـ نسبة إلى كشميهن قرية بمرو ـ المروزي راوية البخاري عن الفربري كان ثقة وله رسائل أنيقة توفي سنة ٣٩٨ هـ.
(شذرات ٣/١٣٢).

(١١) محمد بن يوسف بن مطر الفَرْبَري ولد سنة ٢٣١ هـ وهو الذي روى صحيح البخاري عنه وكان قد سمعه عشرات الألوف من البخاري =

إسماعيل الجعفي، حدثنا محمد بن بشار حدثنا عثمان بن عمر[١]، أخبرني علي بن المبارك[٢]، عن يحيى بن أبي كثير[٣] عن أبي سلمة[٤]، عن أبي هريرة[٥] قال:

كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام[٦] فقال رسول الله ﷺ: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم»، و **﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم. . .﴾** الآية[٧].

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن العباس القرشي[٨] ـ فيما كتب إلي ـ أن العباس بن الفضل بن زكريا[٩]، أخبرهم عن أحمد بن نجدة[١٠] حدثنا سعيد بن منصور[١١] حدثنا هُشيم أخبرنا جُويبر[١٢]، عن الضحاك، قال: علموا أولادكم وأهاليكم[١٣] وخدمكم أسماء الأنبياء الذين ذكرهم الله في كتابه حتى يؤمنوا بهم ويصدقوا بما جاءوا به، فإن الله تعالى يقول **﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب. . .﴾** الآية[١٤].

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المزكي، أخبرنا[١٥] أبو سعيد إسماعيل بن أحمد الجرجاني، أخبرنا

= فلم ينتشر إلا عنه وهو منسوب إلى فَرْبَر من قرى بخارى ـ توفي سنة ٣٢١ هـ (الكامل لابن الأثير ٨/٢٧٤).

(١) عثمان بن عمر بن فارس البصري العبدي سكن البصرة يكنى أبا محمد سمع يونس بن يزيد وغيره روى عنه عبد الله المسندي وأحمد بن إسحاق وبُنْدار وغيرهم روى له البخاري ومسلم توفي سنة ٢٠٩ هـ (الجمع ١/٣٤٨).

(٢) علي بن المبارك الهنائي البصري الثبت عن يحيى بن أبي كثير وعنه القطان ومسلم وطائفة، وثقه ابن معين وأبو داود، قال ابن عدي: هو ثبت مقدم في يحيى.
(الجمع ١/٣٥٥ والميزان ٣/١٥٢).

(٣) يحيى بن أبي كثير اليمامي الطائي يكنى أبا نصر ـ واسم أبي كثير صالح ـ بن المتوكل من أهل البصرة سمع أبا قِلابة عبدَ الله بن زيد وأبا سلمة بن عبد الرحمن وعنه خلق مات سنة ١٢٩ وقيل سنة ١٣٢ هـ (الجمع ٢/٥٦٦ ـ ٥٦٧).

(٤) أبو سلمة: عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري المدني سمع أبا هريرة وجابراً وأبا سعيد الخدري توفي سنة ١٠٤ هـ (الجمع ١/٢٥٤).

(٥) في (د): رضي الله عنه.

(٦) في غير (أ) والمطبوعة ويفسرونها لأهل الإسلام بالعربية والإثبات من صحيح البخاري.

(٧) الحديث رواه البخاري في الصحيح ـ كتاب الشهادات ـ باب لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها عن أبي هريرة. (٢/١٠٩).
وفي كتاب التفسير باب (قولوا ءامنا بالله وما أنزل إلينا) (٣/٩٩ ـ ١٠٠).
وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ـ باب قول النبي ﷺ لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء ـ(٤/٢٧٠) وفتح الباري ٥/٢٢٣، ٨/١٣٨.

(٨) سعيد بن العباس بن محمد بن سعيد بن عبد الله بن أمية المذكر القرشي الهروي قال الخطيب: كتبت عنه بعد رجوعه من حجه وكان ثقة توفي سنة ٤٣٣ هـ (تاريخ بغداد ٩/١١٣ ـ ١١٤).

(٩) الثقة المسند العباس بن الفضل بن زكريا بن نضرون النضرُوي الهروي أبو منصور، مسند هراة، قال الخطيب ثقة توفي سنة ٣٧٢ هـ (شذرات ٣/٧٩، سير الأعلام ١٦/٣٣١).

(١٠) أحمد بن نجدة بن العريان أبو الفضل الهروي راوي سنن سعيد بن منصور كان من الثقات توفي سنة ٢٩٦ هـ (سير الأعلام ٩/١٣٥).

(١١) سعيد بن منصور بن سعيد الخراساني الجوزجاني ولد بها نشأ ببلخ يكنى أبا عثمان وسكن مكة سنين مجاوراً سمع فُليح بن سليمان وأبا عوانة وسفيان بن عيينة توفي سنة ٢٢٧ هـ (الجمع ١/١٧٠ ـ ١٧١).

(١٢) جويبر بن سعيد الأزدي أبو القاسم البلخي عداده في الكوفيين روى عن أنس بن مالك والضحاك بن مزاحم وأكثر عنه وأبي صالح السمان وغيرهم قال عبد الله بن علي بن المديني سألت أبي عنه فقال: ضعيف جداً وقال: جويبر يكثر عن الضحاك، روي عنه مناكير، مات ما بين الأربعين والخمسين ومائة (تهذيب التهذيب ٢/١٢٣ ـ ١٢٤).

(١٣) في (د): وأهليكم.

(١٤) انظر الدر ١/١٤٠ عن الضحاك.

(١٥) في (د): حدثنا وفي (د) عبد الله بن زيد البجلي.

عبدالله بن زيدان البجلي حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، حدثنا مَرْوَان بن معاوية[١]، حدثنا عثمان بن حكيم[٢]، أخبرني سعيد بن يسار[٣] أن ابن عباس أخبره: أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في الركعتين ـ ركعتي الفجر ـ[٤] في الأولى منهما[٥] ﴿قولوا ءامنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم...﴾ الآية كلها، وفي الآخرة ﴿واشهد بأنا مسلمون﴾[٦]. رواه مسلم عن قتيبة عن مروان بن معاوية[٧].

قوله ﴿والأسباط﴾ قال الزجاج[٨] الأسباط في ولد إسحاق بمنزلة القبائل في ولد إسماعيل، فولد كل واحد من ولد يعقوب سبط، وولد كل واحد من ولد إسماعيل قبيلة.

وإنما سموا هؤلاء بالاسباط، وهؤلاء بالقبائل ليُفصَل[٩] بين ولد إسماعيل وولد إسحاق.

قال ابن الأعرابي[١٠]: «السبط» في كلام العرب: خاصة الأولاد، وكان في الأسباط أنبياء، لذلك قال[١١] وما أنزل إليهم.

﴿وما أوتي موسى وعيسى﴾ أي: من الآيات والكتاب ﴿وما أوتي[١٢] النبيون من ربهم﴾ من المعجزات والكتب ﴿لا نفرق بين أحد منهم﴾ أي: لا نكفر ببعض ونؤمن ببعض كما فعلت اليهود والنصارى[١٣] ﴿ونحن له مسلمون﴾ أي: مخلصون ديننا عن الشرك بالله تعالى.

---

(١) مروان بن معاوية الفزاري ثقة عالم صالح لكنه يروي عَمَّن دب ودرج فيستأني شيوخه روى عن حُميد وصغار التابعين، قال ابن المديني: ثقة فيما يروي عن المعروفين وقال أحمد: ثبت حافظ يحفظ حديثه كل كأنه نصب عينيه توفي بمكة سنة ١٩٣ هـ (الميزان ٤/٩٣ ـ ٩٤).

(٢) عثمان بن حكيم بن عباد بن حنيف الأنصاري أبو سهل أخو حكيم بن حكيم حديثه في الكوفيين وهو مدني الأصل سمع محمد بن المنكدر وأبا أمامة سهل بن حنيف وعامر بن عبد الله بن الزبير وغيرهم وروى عنه يحيى بن سعيد الأموي والثوري وابن نُمير (الجمع ١/٣٥١ ـ ٣٥٢).

(٣) سعيد بن يسار أبو الحُباب أخو أبي مزرد واسمه عبد الرحمن بن يسار مولى شقران، مولى رسول الله ﷺ سمع ابن عمر وأبا هريرة وابن عباس توفي سنة ١٧٧ هـ.
(الجمع ١/١٧١ ـ ١٧٢).

(٤) «أي في سنة الفجر، لا في ركعتي الفرض» (حاشية أ).
وفي المطبوعة: لا في ركعتي الفجر وهو خطأ في النقل.

(٥) في (د): قوله.

(٦) سورة آل عمران /٥٢.

(٧) الحديث رواه مسلم في الصحيح ـ كتاب الصلاة ـ باب استحباب ركعتي سنة الفجر والحث عليهما عن ابن عباس.
وأبو داود ـ كتاب الصلاة ـ باب في ركعتي الفجر عن ابن عباس رقم ١٢٥٩ (٢/٢٠) والمستدرك ـ كتاب صلاة التطوع ـ باب فضيلة ركعتي الفجر عن ابن عباس وصححه ١/٣٠٧.

(٨) انظر الزجاج ١/١٩٨ وغرائب النيسابوري ١/٤٣٨ عن الخليل وابن كثير ١/١٨٧ عن البخاري والخليل ١/٣٩٨ وفتح القدير ١/١٤٧ وتفسير ابن عباس ص ١٩، والرازي ٤/٨٣ عن الخليل.

(٩) في (د): تفصل.

(١٠) انظر مجاز القرآن ١/٣٣٠.

(١١) في (د): كذلك قال.

(١٢) في (هـ): وماوتي.

(١٣) انظر الزجاج ١/١٩٥ والفراء ١/٨٢ والقرطبي ٢/١٤١ عن الفراء، وفتح القدير ١/١٤٧ عن الفراء.

قال الحسن[١]: علموا أولادكم وأهاليكم وخدمكم أسماء الأنبياء الذين ذكرهم الله في كتابه حتى يؤمنوا بهم ويصدقونهم بما جاءوا به.

وقالت العلماء[٢]: لا يكون الرجل مؤمناً حتى يؤمن بسائر الأنبياء السابقين وجميع الكتب[٣] التي أنزلها الله تعالى على الرسل، فيجب على الإنسان أن يعلم صبيانه ونساءه أسماء الأنبياء، ويأمرهم بالإيمان بجميعهم، إذ لا يبعد أن يظنوا أنهم كلفوا الإيمان بمحمد ﷺ فقط، فيلقنوا قوله تعالى: ﴿قولوا ءامنا بالله وما أنـزل إلينا..﴾ الآية[٤].

قوله تعالى: ﴿فإن ءامنوا بمثل ما ءامنتم به﴾ قال ابن الأنباري[٥]: المعنى: ﴿فإن ءامنوا بمثل[٦] ما ءامنتم به﴾ أي: فإن آمنوا مثل إيمانكم، فزيدت الباء للتوكيد، كما زيدت في قوله تعالى: ﴿وهزي إليك بجذع النخلة﴾[٧].

وقال أبو معاذ النحوي[٨]: أراد: فإن آمنوا هم بكتابكم كما آمنتم أنتم بكتابهم، فالمثل[٩] ها هنا المراد به الكتاب[١٠] وقيل: المثل: صلة والمعنى: فإن آمنوا آمنتم به[١١] وقد يذكر المثل ويراد به الشبه والنظير كقول الشاعر:

يا عاذلي دعني من عذلكا   مثلي لا يقبل من مثلكا[١٢]

أي: أنا لا أقبل منك.

وكان ابن عباس يقرأ «فإن ءامنوا بما ءامنتم به»[١٣]، وهذا يدل على أن «مثل» في قراءتنا صلة. قوله ﴿فقد اهتدوا﴾ أي: قد صاروا مسلمين ﴿وإن تولوا﴾ أي: أعرضوا عن الإيمان بكتابكم ونبيكم ﴿فإنما هم في شقاق﴾[١٤] في خلاف وعداوة.

---

(١) تقدم هذا عن الضحاك وانظر الدر ١/ ١٤٠ عن الضحاك.

(٢) انظر تفسير الطبري ٣/ ١١١ عن قتادة.

(٣) في (د): وبجميع الكتب.

(٤) في (د): فلقنوا قوله ﴿قولوا آمنا بالله..﴾ الآية.

(٥) انظر الزجاج ١/ ١٩٥ وغرائب النيسابوري ١/ ٤٣٩ والبحر ١/ ٤٠٩.

(٦) في (د): مثل.

(٧) سورة مريم/ ٢٥.

(٨) أبو معاذ النحوي: الفضل بن خالد المروزي مولى باهلة روى عن عبد الله بن المبارك وداود بن أبي هند وعنه الأزهري وأكثر عنه في التهذيب وذكره ابن حبان في الثقات وصنف كتاباً في معاني القرآن مات سنة ٢١١ (بغية الوعاة ٢/ ٢٤٥).

(٩) في المطبوعة: والمثل.

(١٠) انظر البغوي ١/ ١١٦ عن أبي معاذ النحوي البحر ١/ ١٤٠.

(١١) انظر الدر ١/ ١٤٠ عن ابن عباس يقول ابن عباس لا تقولوا فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فإن الله لا مثل له ولكن قولوا: فإن آمنوا بالذي آمنتم به، وكان يقرأ ﴿فإن آمنوا بالذي ءامنتم به﴾ وانظر الطبري ٣/ ١١٤ عن ابن عباس وغرائب النيسابوري ١/ ٤٤٠ عنه وفتح القدير ١/ ١٤٧. والرازي ٤/ ٨٤.

(١٢) البيت ورد في البيان لابن الأنباري ١/ ٣٠٤ وقال المحقق: لم أقف على صاحب هذا الشاهد وفي البحر ١/ ٤١٠ «والعذل: الملامة» (حاشية (أ)).

(١٣) انظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٠ عن ابن عباس وابن مسعود وكذلك قراءة ﴿فإن ءامنوا بالذي ءامنتم به﴾ عن أبي بن كعب، والمصاحف لابن أبي داود ص ٧٦ والبحر ١/ ٤٠٩ عنها والدر ١/ ١٤٠ عن ابن عباس.

(١٤) في (د): أي: في خلاف.

و«الشقاق، والمشاقة»: المخالفة[(١)] ومنه قوله تعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول﴾[(٢)] ﴿ومن يشاق الله﴾[(٣)].

وقوله ﴿فسيكفيكهم الله﴾: وعد من الله لرسوله بكفايته أمر من عاداه من مخالفيه[(٤)] قال المفسرون[(٥)]: ثم كفاه الله أمر اليهود بالقتل والسبي في قريظة، والجلاء والنفي في بني النضير، والجزية والذلة في نصارى نجران.

قوله[(٦)] ﴿صِبْغَةَ اللهِ﴾ «الصبغ»: ما يلون به الثياب، والصبغ: المصدر قال الحسن وقتادة وأبو العالية ومجاهد والسدي وابن زيد وعطية[(٧)]: دين الله[(٨)] وإنما سمي الدين صبغة لأن المتدين يلزمه ولا يفارقه كما يلزم الصبغ الثوب.

وقال ابن عباس في رواية الكلبي: ﴿صبغة الله﴾: يعني[(٩)]: دين الله ﴿ومن أحسن من الله صبغة﴾ يقول: دينا.؟

وذلك[(١٠)]: أن النصارى كان إذا ولد لأحدهم ولد فأتى عليه سبعة أيام صبغوه في ماء لهم ليطهروه بذلك، ويقولون: هذا طهور مكان الختان، وذلك حين جعلوه نصرانياً، وهم صنف من النصارى، فجعل الله الختان للمسلمين تنظيفاً وتطهيراً وأمر به معارضة للنصارى.

وسمي الختان صبغة من حيث كان بدل ما فعلوه من صبغهم أولادهم، كما قال: ﴿وجزاء سيئة سيئة﴾[(١١)] فسمى الثانية سيئة لما كانت في معارضة الأولى.

و﴿صبغة الله﴾: نصب على الإغراء، على معنى: الزموا واتبعوا[(١٢)].

﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ

(١) في (د): المخالفة.

(٢) سورة النساء /١١٥ وفي (د): تقديم آية الحشر على آية النساء.

(٣) سورة الحشر /٤.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ص ١٩ وفتح القدير ١٤٧/١ والطبري ١١٦/٣ والزجاج ١٩٥/١.

(٥) انظر تفسير ابن عباس ص ١٩ وفتح القدير ١٤٧/١ والبحر ٤١٠/١ ـ ٤١١ والبغوي ١١٦/١ والقرطبي ١٤٣/٢.

(٦) في (د): قوله تعالى.

(٧) في (د): ومجاهد وأبو العالية وعطية وابن زيد.

(٨) انظر تفسير مجاهد ٨٩ والطبري ١١٨/٣ ـ ١١٩ عن قتادة وأبي العالية والربيع ومجاهد وعطية والسدي وابن عباس وابن زيد، وابن كثير ١٨٨/١ عن ابن عباس، ومجاهد وأبي العالية وعكرمة وإبراهيم والحسن وعطية وغيرهم وانظر مجاز القرآن ٥٩/١ غريب القرآن ٦٤ والتبيان ١٢٢/١ والمشكل ١١٢/١ وفتح الباري ١٣١/٨ والدر ١٤٠/١، ١٤١ عن ابن عباس.

(٩) في (أ) والمطبوعة: يقول دين الله.

(١٠) انظر الزجاج ١٩٦/١ والفراء ٨٢/١ ـ ٨٣ والزاهر ١٤٥/١ عن الفراء، والطبري ١١٧/٣ وأسباب النزول للواحدي ص ٢٨ عن ابن عباس وغرائب النيسابوري ٤٤٣/١، وفتح القدير ١٤٨/١.

(١١) سورة الشورى /٤٠.

(١٢) انظر التبيان ١٢٢/١ والمشكل ١١٢/١ وغريب القرآن ٦٤ والأخفش ٣٤٠/١ وعند ابن كثير ١٨٩/١ «وانتصاب (صبغة الله) إما على الإغراء أي: الزموا ذلك عليكموه وقال: بعضهم بدلاً من قوله (ملة إبراهيم) وقال سيبويه: هو مصدر مؤكد انتصب عن قوله (آمنا بالله) كقوله (وعد الله)». وانظر فتح القدير ١٤٧/١ عن الكسائي وفيه: «ورجح الزجاج الانتصاب على البدل من (ملة إبراهيم) كما قال الفراء» وغرائب النيسابوري ٤٤٢/١ عن سيبويه.

إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا
مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾

قولـه ﴿**قل أتحاجوننا في الله**. . .﴾ الآية، خاصمت يهود المدينة ونصارى نجران رسول الله ﷺ وقالوا: إن أنبياء الله كانوا منا، ونبينا هو الأقدم وكتابنا هو الأسبق، ولو كنت نبياً كنت منا، فأنزل الله تعالى ﴿**قل أتحاجوننا**. . .﴾[1] أي: أتخاصموننا وتجادلوننا، وهذا استفهام[2] معناه التوبيخ.

وقوله ﴿**في الله**﴾ أي: في دين الله ﴿**وهو ربنا وربكم**﴾ أي: نحن وأنتم عبيد له ﴿**ولنا أعمالنا**﴾ نجازى بحسنها وسيئها ﴿**ولكم أعمالكم**﴾: وأنتم في أعمالكم على مثل سبيلنا، لا يؤخذ بعضنا بذنب بعض ﴿**ونحن له مخلصون**﴾: موحدون.

قال ابن الأنباري[3]: وفي الآية إضمار وهو: وأنتم غير مخلصين فحذف اكتفاء بقوله (ونحن له مخلصون)[4] كقوله ﴿**سرابيل تقيكم الحر**﴾[5].

قوله ﴿**أم تقولون**﴾ قرىء بالتاء والياء فمن قرأ بالتاء: فلأن ما قبله من قوله ﴿**قل أتحاجوننا**﴾ وما بعده من قوله ﴿**قل ءأنتم أعلم**﴾ بالتاء: ومن قرأ بالياء فلأن المعنى لليهود والنصارى وهم غيب[6].

ومعنى الآية: كأنه قيل: بل أتقولون إن الأنبياء الذين ذكروا في هذه الآية من قبل أن تنزل التوراة ﴿**كانوا هودا أو نصارى قل ءانتم أعلم أم الله**﴾ أي: قد أخبرنا الله أن الأنبياء كان دينهم الإسلام ولا أحد أعلم منه.

وقوله ﴿**ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله**﴾: توبيخ لليهود. قال ابن عباس[7]: يريد: من أظلم ممن كتم شهادته التي أشهد عليها، يريد: ان الله أشهدهم في التوراة والإنجيل أنه باعث فيهم محمد بن عبد الله من ذرية إبراهيم وأخذ على ذلك مواثيقهم أن يبينوه للناس، فكتموه وكذبوا فيه.

وقال مجاهد والربيع[8]: الشهادة في أمر إبراهيم والأنبياء الذين ذكرهم أنهم كانوا حنفاء مسلمين فكتموها وقالوا: إنهم كانوا هودا أو نصارى.

---

(١) انظر التبيان ١/١٢٢ والبحر ١/٤١٢ والوجيز للواحدي ١/٣٧ وابن كثير ١/١٨٨.
(٢) في (د): وهذا الاستفهام.
(٣) انظر الزجاج ١/١٩٨ والبحر ١/٤١٣ والرازي ٤/٨٨ والخازن ١/١١٧ والقرطبي ٢/١٤٦ وفتح القدير ١/١٤٨.
(٤) في (حـ): ونحن له مخلصين.
(٥) في (د): تقيهم، سورة النحل /٨١.
(٦) قرأ نافع وابن كثير وعاصم وأبو عمرو بالياء، وغيرهم: بالتاء.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١١٥ ـ ١١٦ والسبعة ١٧١ والنشر ٢/٢٢٣ والتبيان، ١/١٢٢ والأخفش ١/٣٤١ ـ ٣٤٢ والحجة لابن خالويه ٧٩).
(٧) انظر تفسير ابن عباس ٢٠ والزجاج ١/١٩٩ والطبري ٣/١٢٦ عن قتادة والوجيز للواحدي ١/٣٧.
(٨) انظر تفسير مجاهد ٨٩ والطبري ٣/١٢٤ ـ ١٢٥ عن الربيع ومجاهد، والبحر ١/٤١٥ عن مجاهد والحسن والربيع وابن كثير ١/١٨٨ عن الحسن والدر ١/١٤١.

وقوله ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾: وعيد لهم: أي: أنه يجازيكم[١] على خلاف ذلك.

قوله ﴿تلك أمة قد خلت﴾ قد مضت هذه الآية، وأعيدت[٢] هـا هنـا: لأن الحجـاج إذا اختلفت مواطنه حسن تكريره للتذكير.

﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾

قوله تعالى: ﴿سيقول السفهـاء...[٣]﴾ الآية، نـزلت في تحويـل القبلة[٤] قـال ابن عبـاس[٥]: عني بـ «السفهاء»: يهود المدينة و«السفهاء» جمع سفيه وهو الخفيف إلى ما لا يجوز له أن يخف فيه ﴿ما ولاهـم﴾ أي: عدلهم[٦] وصرفهم ﴿عن قبلتهم التي كانوا عليها﴾ يعنون: بيت المقدس.

و«القبلة» الوجهة، وهي الفعلة من القابلة: والعرب تقول: ما له قبلة ولا دِبْرة[٧]: إذا لم يهتد لجهة أمره، والضمير في «قبلتهم» للنبي ﷺ وأصحابه ﴿قل لله المشرق والمغرب﴾ أي: له أن يأمر بالتوجه إلى أي جهة شاء ﴿يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ قال ابن عباس[٨]: إلى دين مستقيم، ودين الله يسمى[٩] الصراط المستقيم (لأنه يؤدي إلى الجنة كما يؤدي الطريق المستقيم)[١٠] إلى المطلوب.

قوله تعالى: ﴿وكذلك﴾ أي: وكما اخترنا إبـراهيم وأولاده، وأنعمنـا عليهم بـالحنيفية المستقيمة كذلك ﴿جعلناكم أمة وسطا﴾ أي: عدلا خياراً[١١].

قال أهل المعاني[١٢]: لما صار ما بين الغلو والتقصير خيراً منهما، صار الوسط والأوسط عبارة عن كل[١٣] ما هو خير،

---

(١) في (د): يجازيهم.

(٢) في حاشية (أ) «النسخ هاهنا مختلفة ففي بعضها «أعيدت» بغير واو، وفي بعضها «وأعيدت» بالواو وكلاهما صحيح».

(٣) في (د): (سيقول السفهاء من الناس) نزلت الآية.

(٤) انظر تفسير مجاهد ٩٠ وأسباب النزول للواحدي ٢٨ وأسباب النزول للسيوطي ص ٢٥ وابن كثير ١/١٨٩.

(٥) انظر الزجاج ١/١٩٩ والطبري ٣/١٣٠ عن ابن عباس وغرائب النيسابوري ٢/٦ عن ابن عباس ومجاهد، وأحكام القرآن لابن العربي ١/٤٠، الدر ١/١٤٢ عن ابن عباس وابن كثير ١/٢٨٩ عن مجاهد.

(٦) في (د): أعدلهم.

(٧) انظر أدب الكاتب ٣٩ واللسان /دبر. وفي حاشية (أ) «يقال ليس لهذا الأمر قبله دبْرة إذا لم يعرف وجهه».

(٨) انظر تفسير ابن عباس ص ٢، ٢٠ وتقدم مثله في تفسير سورة الفاتحة.

(٩) في (جـ، د): وسمي.

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).

(١١) انظر غريب القرآن ٦٤ والطبري ٣/١٤١ والفراء ١/٨٣ ومجاز القرآن ١/٥٩.

(١٢) انظر مجاز القرآن ١/٥٩ والطبري ٣/١٤٢ والبحر ١/٤٢١ وغرائب النيسابوري ٢/١١، وفتح القدير ١/١٥٠.

(١٣) في (هـ): الكل.

قال الله تعالى ﴿قال أوسطهم﴾ [(١)] قيل في تفسيره: خيرهم[(٢)] وأعدلهم[(٣)].

قال النبي ﷺ: «خير هذا الدين النمط الأوسط» [(٤)]

وأمة محمد ﷺ وسط لأنهم لم يغلوا غلو[(٥)] النصارى ولا قصروا تقصير اليهود في حقوق أنبيائهم بالقتل والصلب.

قوله[(٦)] **﴿لتكونوا شهداء على الناس﴾** قال ابن عباس ـ في رواية عطاء ـ: يريد[(٧)]: على جميع الأمم، وذلك أن الله تعالى إذا جمع الأولين والآخرين أتي بالناس أمة بعد أمة، فيؤتى بأمة نوح فيسألهم عما أرسل إليهم فينكرون أن نوحا بلغهم ما أرسل به إليهم، فيدعى بأمة محمد ﷺ فيقولون: نشهد[(٨)] أنه قد بلغ رسالتك، فكذبوه وعصوك فتقول أمة نوح: هؤلاء كانوا بعدنا فكيف يشهدون علينا؟ فيقولون: ربنا أرسلت إلينا رسولا فآمنا به وصدقناه، فكان[(٩)] فيما أنزلت عليه ﴿كذبت قوم نوح المرسلين﴾ إلى قوله قالوا: ﴿أنؤمن لك واتبعك الأرذلون﴾[(١٠)].

وقوله **﴿ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾** أي: على صدقكم، فهو من باب حذف المضاف وذلك أن محمداً[(١١)] عليه السلام يسأل عن حال أمته فيزكيهم ويشهد بصدقهم.

وقال ابن جريج[(١٢)]: قلت لعطاء[(١٣)]: ما معنى **﴿لتكونوا شهداء على الناس﴾**؟ قال: أمة محمد عليه السلام شهداء على من ترك الحق من الناس أجمعين حين جاءه[(١٤)] الهدى والإيمان **﴿ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾** يشهد على أنهم آمنوا بالحق حين جاءهم وقبلوه وصدقوا به[(١٥)].

---

(١) سورة القلم /٢٨.
(٢) في (هـ): وخيرهم.
(٣) في (جـ، هـ) وقال.
(٤) انظر غريب الحديث ٢/٤٨٢ عن علي رضي الله عنه موقوفاً، والفائق ٤/٢٧ عن علي رضي الله عنه موقوفاً والزاهر ٢/٣٨ بلفظ «خير هذه الأمة النمط الأوسط يلحق بهم التالي ويرجع إليهم الغالي» وفي الجامع الصغير للسيوطي ٢/١٠ «خير دينكم أيسره» حم طب خد «عن محجن بن الأدرع (طب) عن عمران بن حصين، (طس عد) والضياء: عن أنس وكذا عند ابن عبد البر ـ في العلم عن أنس «ورمز له بالصحيح ـ ومجمع الزوائد ٣/٣٠٨ وفيه «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح» ومسند أحمد ٤/٣٣٨، ٥/٣٢.
«والنمط: الطريق المستقيم يعني الغلو في الطاعات والتقصير فيها ليس خيراً من التوسط فيها بل الأمر بالعكس» (حاشية (أ).
(٥) في (حـ): على.
(٦) في غير (أ) وقوله.
(٧) انظر تفسير ابن عباس ٢٠ ومجاهد ٩٠ والزجاج ١/٢٠١ والثوري ٥١ وغريب القرآن ٦٥ والتسهيل ٦٢ وصحيح البخاري ـ كتاب التفسير ـ باب قوله تعالى: **﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً..﴾** عن أبي سعيد الخدري ٣/١٠٠ والدر ١/١٤٤ وابن كثير ١/١٩٠ وكنز العمال ٢/٤ وفتح القدير ١/١٥٢ كلها عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً والطبري ٣/١٤٦ عن أبي سعيد مرفوعاً.
(٨) في (د): شهدنا به.
(٩) في (جـ، د، هـ): وكان.
(١٠) سورة الشعراء/١٠٥ ـ ١١١.
(١١) في (د): أن رسول الله ﷺ.
(١٢) انظر تفسير الطبري ٣/١٥٤ عن ابن جريج.
(١٣) في (د): قلت لعطي.
(١٤) في (د): جاء.
(١٥) «فإن قلت لم لم يقل: «لكم شهيداً» لأن شهادته لكم لا عليكم؟ قلت: لأنه لما كان الشهيد كالرقيب جيء بكلمة الاستعلاء، كقوله **﴿كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد﴾** وقدمت صلة الشهادة أولاً لأن الغرض إثبات شهادتهم على الأمم» (حاشية (أ)) والنص من سورة المائدة /١١٧ وفي الحاشية خطآن:
١ ـ لأن شهادته لهم لا عليكم.
٢ ـ كنت أنت الرقيب عليكم....

وقوله تعالى: ﴿وما جعلنا القبلة التي كنت عليها﴾ أي: وما جعلنا تحويل القبلة التي كنت عليها فهو من باب حذف المضاف، ويحتمل أن يكون المفعول الثاني للجعل[1] محذوفاً على تقدير: وما جعلنا القبلة التي كنت عليها منسوخة، فحذف للعلم به.

وقوله ﴿إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه﴾ أي: لنعلم العلم التي يستحق العامل به الثواب والعقاب، وهو علم بالشيء بعد وجوده والله تعالى يعلم الكائنات ولكن لا يعلمها موجودة إلا إذا وجدت، فكذلك العلم الذي يوجب الثواب والعقاب.

وابن[2] عباس يفسر ﴿لنعلم﴾ ها هنا: لنرى[3]، وهذا راجع إلى ما ذكرنا، لأنه إنما يراه إذا علمه موجوداً.

وكان تحويل القبلة إلى الكعبة ابتلاء من الله تعالى لعباده[4]، وذلك أن الله تعالى لما وجه نبيه إلى الكعبة قال في ذلك قائلون من الناس، فقال بعضهم: (ما ولاهم[5] عن قبلتهم التي كانوا عليها)[6] وقال آخرون: قد اشتاق الرجل إلى مولد[7] آبائه[8]، وقال ابن عباس[9] في قوله ﴿من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه﴾، يعني: أهل اليقين من أهل الشك والريبة ومن يوافق الرسول في التوجه إلى الكعبة ممن يرتد عن الدين فيرجع إلى ما كان عليه.

و«الانقلاب على العقب»: عبارة عن الانصراف إلى حيث أقبل منه[10].

وقوله ﴿وإن كانت لكبيرة﴾: أي: وقد كانت التولية إلى الكعبة لثقيلة[11] ﴿إلا على الذين هدى الله﴾ أي: هداهم للحق، وهم الذين عصمهم الله حتى[12] صدقوا الرسول في التحول إلى الكعبة.

وقوله ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾: أخبرنا أبو إبراهيم النصرأباذي، أخبرنا إسماعيل بن نجيد أخبرنا محمد ابن الحسن بن الخليل النسوي[13] حدثنا أبو كريب حدثنا عبيد الله بن موسى[14] حدثنا إسرائيل، عن سماك بن حرب[15] عن عكرمة عن ابن عباس قال:

---

(١) في (د): للفعل.

(٢) في (جـ، د): وقال ابن عباس.

(٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٠ وغرائب النيسابوري ٢/ ١٧.

(٤) انظر معاني القرآن للزجاج ١/ ١٩٩.

(٥) في (هـ): ولهم.

(٦) انظر الدر ١/ ١٤١ عن البراء، ١/ ١٤٣ عن أنس.

(٧) في (د): موللم بان، وفي (هـ): موالد.

(٨) انظر الدر ١/ ١٤٢ عن الزهري ١/ ١٤٣ عن قتادة.

(٩) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٠ بنحوه.

(١٠) انظر مفردات الراغب / قلب ص ٤١١ واللسان/ قلب بنحوه والبحر ١/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥.

(١١) في (د) ثقيلة. «واللام في قوله (لكبيرة) هي لام التوكيد التي تأتي بعد (إنْ) المخففة من الثقيلة ليفرق بينها وبين «إنْ» التي بمعنى «ما» (انظر البيان ١/ ١٢٦).

(١٢) في (هـ): حين.

(١٣) في (حـ): التستري.

(١٤) في (أ) والمطبوعة: عبد الله وقال: وهو تحريف، والثابت من كتاب الجمع ١/ ٤٣ في ترجمة إسرائيل، ١/ ٣٠٤ في ترجمة عبيد الله بن موسى أنه روى عن إسرائيل والتذكرة في ترجمته ١/ ٣٥٤ والطبري ٣/ ١٦٧ وهو: عبيد الله بن موسى الحافظ الثبت أبو محمد العبسي مولاهم الكوفي المقرىء العابد من كبار علماء الشيعة ولد بعد العشرين ومائة وهو في عداد وكيع سمع هشام بن عروة وإسماعيل بن أبي خالد وإسرائيل بن يونس وطبقتهم وعنه البخاري والجماعة عن رجل عنه، وثقه يحيى بن معين وقال أبو حاتم ثقة صدوق وأبو نعيم أتقن منه وعبيد الله أثبتهم في إسرائيل توفي سنة ٢١٣ هـ.
(تذكرة ١/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤).

(١٥) سماك بن حرب بن أوس بن خالد بن نزار بن معاوية بن حارثة بن ربيعة الذهلي الكوفي يكنى أبا المغيرة سمع مصعب بن سعد=

لما وجه رسول الله إلى الكعبة قالوا: يا رسول الله: كيف بالذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس؟ فأنزل الله تعالى ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ [١].

وقال الكلبي عن ابن عباس[٢]: .كان رجال من أصحاب رسول الله ﷺ من المسلمين قد ماتوا على القبلة الأولى منهم أسعد بن زرارة[٣] أبو أمامة[٤] والبراء بن معرور[٥]: أحد بني سلمة، وأناس آخرون، فقام عشائرهم فقالوا يا رسول الله، توفي إخواننا وهم يصلون إلى القبلة الأولى، وقد صرفك الله إلى قبلة إبراهيم فكيف بإخواننا؟ فأنزل الله ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾. يعني: ليبطل صلاتكم قِبَلَ بيت المقدس، يعني به الأموات أنه قد تقبل منهم.

والمفسرون يجعلون «الإيمان» ها هنا بمعنى الصلاة[٦] ويمكن أن يحمل «الإيمان» ها هنا على ما هو عليه من معنى التصديق فيكون معنى الآية ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ يعني تصديقكم بأمر تلك القبلة.

قوله[٧] ﴿إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾ «الرأفة» أشد من الرحمة وأبلغ[٨] يقال: رأفت بالرجل أرأف به رأفة ورآفة، ورؤفت به أرؤف به.

وفي «الرؤوف» قراءتان، إحداهما: على وزن فعول، والثانية على وزن فَعُل[٩]، وفعول أكثر في كلامهم من

= والنعمان بن بشير وجبار بن سمرة ومعاوية بن قرة وسعيد بن جبير والشعبي روى له مسلم توفي سنة١٢٣هـ(الجمع ١/٢٠٤، والبداية والنهاية ٩/٣٨١).

(١) الحديث رواه الترمذي ـ أبواب التفسير ـ باب من سورة البقرة رقم ٤٠٤٤ وقال حسن صحيح ٤/٢٦٧ ـ ٢٧٧، وأحمد في المسند ١/٣٢٢.
والحاكم في المستدرك ـ كتاب التفسير ـ وقال صحيح الإسناد ٢/٢٦٩ كلهم عن حديث ابن عباس ـ وانظر فتح الباري ١/٧٩ ـ ٨١ عن البراء.

(٢) انظر الزجاج ١/٢٠٢ ـ ٢٠٣ وأسباب النزول للواحدي ص ٢٨ ـ ٢٩ والطبري ٣/١٦٧ عن ابن عباس والفتح الرباني ١٨/٧٧ والبحر ١/٤٢٦ والدر ١/١٤٦ عن البراء.

(٣) قال الحضرمي: وقع في نسخ من الكتاب ـ أي وسيط الواحدي ـ قال الكلبي عن ابن عباس كان رجال من أصحاب رسول الله ﷺ منهم أسعد بن زرارة وأبو أمامة والبراء بن معرور أحد بني سلمة.. هكذا وقع في كثير من النسخ، والصواب ـ والله أعلم ـ منهم أسعد بن زرارة أبو أمامة من غير واو العطف فهي كنيته ومعروف بها (عمدة القوي ص ٥/ط).

(٤) أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار قال أبو نعيم إنه أول من أسلم من الأنصار من الخزرج وهو أبو أمامة من الستة الذين عرض عليهم رسول الله ﷺ الإسلام يوم العقبة مات قبل بدر وهو أحد النقباء.
(البداية والنهاية ٣/١٤٩ ـ ١٥٠).

(٥) البراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعبة بن سلمة السيد النقيب أبو بشر الأنصاري الخزرجي أحد النقباء ليلة العقبة وهو ابن عمة سعد بن معاذ وكان نقيب قومه بني سلمة وأول من بايع ليلة العقبة الأولى مات قبل قدوم النبي ﷺ بالمدينة (البداية والنهاية ٣/١٦١ وسير الأعلام ١/٢٦٧).

(٦) انظر الزجاج ١/٢٠٢ وابن عباس ص ٢٠ والطبري ٣/١٦٧ ـ ١٦٩ عن البراء والسدي وداود بن أبي عاصم وابن عباس وابن زيد، وابن كثير ١/١٩٢ عن البراء وابن عباس.

(٧) في (د): رائفة ورأفة.

(٨) انظر مجاز القرآن ١/٥٩ والخزانة ٢/١٤٠ وغرائب النيسابوري ٢/٢٠ والبحر ١/٤١٨ والطبري ٣/١٧١ وفتح القدير ١/١٥١.

(٩) قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وأبو بكر «لرَؤُف» على وزن فَعُل، وحجتهم أن هذا أبلغ في المدح وما جاء في الشعر وقرأ الباقون «لرءوف».
(الحجة لأبي زرعة ١١٦ والسبعة ١٧١ والنشر ٢/٢٢٣ والزجاج ١/٢٠٣ والتبيان ١/١٢٤ والحجة لابن خالويه ٨٩ ـ ٩٠).

فعل، ألا ترى أن باب صبور وشكور أكثر[١] من باب حذر ويقظ وإذا كان أكثر في كلامهم كان أولى، يؤكد هذا أن صفات الله قد جاءت على هذا الوزن نحو[٢]: غفور وشكور، ولم يأت شيء منها على وزن فعل.

ومن قرأ على وزن فعل فقد قيل: إنه غالب لغة أهل الحجاز ومنه قول الوليد بن عقبة:

وشر الطالبين[٣] فلا تكنه يقاتل[٤] عمه الرؤف الرحيما[٥]

وكثر ذلك حتى قاله غيرهم، قال جرير[٦]:

ترى للمسلمين عليك حقا كفعل الوالد الرؤف الرحيم[٧]

﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾﴾

قوله ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء﴾:

أخبرنا أبو منصور المنصوري أخبرنا علي بن عمر بن مهدي، حدثنا عبد الوهاب بن عيسى [٨]، حدثنا أبو هشام

---

(١) في (د): أكثر في كلامهم.

(٢) ساقطة من (هـ).

(٣) في (هـ): الظالمين ـ كما في البحر ١/٤٣٧.

(٤) في (جـ، د): يقابل.

(٥) البيت ورد في تفسير الطبري ٣/١٧١ بلفظ:

وشر الطالبين ولا تكنه يقاتل عمه الزؤف الرحيم

والشاعر هو الوليد بن عقبة، والبحر ١/٤٢٧:

وشر الظالمين فلا تكنه يقاتل عمه الرؤف الرحيم

والشاعر هو الوليد بن عقبة وكذا فتح القدير ١/١٥١:

وشر الغالبين فلا تكنه يقاتل عمه الرؤف الرحيم

والشاعر هو الوليد بن عتبة (بالتاء) وانظر القرطبي ٢/١٥٨ وهذا من شعر الوليد يحض معاوية على قتال علي رضي الله عنه.

(٦) في (د): وذكر ذلك فقال جرير.

(٧) البيت في ديوان جرير ص ٦٠٨ تحت عنوان: «فيا ابن المطعمين إذا شتونا» ـ وفي البحر ١/٤٢٧ بلفظ:

يرى للمسلمين عليه حقاً كحق الوالد الرؤف الرحيم

والكامل للمبرد والبيت في مدح هشام بن عبد الملك وهو من بحر الوافر. وانظر الزاهر ١/١٩٣ ومجاز القرآن ١/٢٧١ والحجة لابن خالويه ص ٩٠.

(٨) في (د): عبد الملك بن عيسى، وهو: عبد الوهاب بن عيسى بن عبد الوهاب بن أبي حبة أبو القاسم ـ وراق الجاحظ ـ روى عنه الدارقطني وثقه الدارقطني وكان صدوقاً توفي سنة ٣١٩ هـ (تاريخ بغداد ١١/٢٨ ـ ٢٩).

الرفاعي [١]، حدثنا أبو بكر بن عياش [٢]، أخبرنا أبو إسحاق [٣] عن البراء قال: «صلينا مع رسول الله ﷺ بعد قدومه المدينة ستة عشر شهراً نحو بيت المقدس ثم علم الله عز وجل[٤] هوى نبيه عليه السلام[٥] فنزل (قد نرى تقلب وجهك في السماء. . .) الآية. فأمره أن يولي إلى الكعبة، ومر علينا رجل - ونحن نصلي إلى[٥] بيت المقدس فقال: إن نبيكم ﷺ قد حُول إلى الكعبة، فتوجهنا إلى الكعبة، وقد صلينا ركعتين» رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي الأحوص[٦]، ورواه البخاري عن أبي نعيم[٧] عن زهير[٨] كلاهما عن أبي إسحاق[٩].

قال المفسرون[١٠]: كانت الكعبة أحب القبلتين إلى رسول الله ﷺ لأنها قبلة أبيه إبراهيم عليه السلام، ولأنه كره موافقة اليهود، فقال لجبريل، وددت أن الله تعالى صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها، فقال جبريل: إنما أنا عبد مثلك، وأنت كريم على ربك، فادع ربك وسله[١١]، ثم ارتفع جبريل، وجعل رسول الله ﷺ يديم النظر إلى السماء، رجاء أن يأتيه جبريل بالذي سأل ربه، فأنزل الله تعالى ﴿**قد نرى تقلب وجهك في السماء**﴾ أي: في النظر إلى السماء ﴿**فلنولينك قبلة ترضاها**﴾ أي: لنصيرنك[١٢] تستقبل بوجهك قبلة تحبها وتهواها ﴿**فول وجهك**﴾ أي: أقبل وحول وجهك ﴿**شطر المسجد الحرام**﴾[١٣]: قصده ونحوه وتلقاءه[١٤] ﴿**وحيث ما كنتم**﴾ في بر أو بحر ﴿**فولوا وجوهكم شطره**﴾ يعني: عند الصلاة.

---

(١) محمد بن يزيد الكوفي أبو هشام الرفاعي أحد العلماء أخذ عن أبي بكر بن عياش وابن فضيل والطبقة وعنه مسلم والترمذي وابن ماجة والمحاملي وآخرون قال أحمد والعجلي لا بأس به وقال البخاري: رأيتهم مجمعين على ضعفه، وقال البرقاني: أبو هشام ثقة أمرني الدارقطني أن أخرج حديثه في الصحيح (الميزان ٤/٦٨ - ٦٩).

(٢) أبو بكر بن عياش مولى واصل بن حيان الأحدب الأسدي الكوفي قال البخاري: قال إسحاق: سمعت أبا بكر يقول: اسمي وكنيتي واحد، روي له البخاري توفي سنة ١٩٣ هـ (كتاب الجمع ٢/٥٩٤).

(٣) في (د): حدثنا أبو بكر بن عياش أبو إسحاق. وأبو إسحاق السبيعي سبق.

(٤) في (د): علم الله تعالى هوى نبيه ﷺ.

(٥) في (د): نحو بيت المقدس.

(٦) أبو الأحوص: سلام بن سليم الحنفي الكوفي الثقة الصدوق روى عن سماك بن حرب وعدة قال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: ثقة متقن وقال ابن مهدي: هو أثبت من شريك توفي سنة ١٧٩ هـ (الميزان ٢/١٧٦ تهذيب التهذيب ٤/٢٨٢ - ٢٨٣).

(٧) أبو نُعيم: الفضل بن دكين وهو الفضل بن عمرو بن حماد بن زهير الثقفي الأحول الملائي الكوفي مولى آل طلحة بن عبيد الله ودكين لقب عمرو ولد سنة ١٣٠ هـ قال النسائي ثقة مأمون وقال يعقوب بن شيبة ثقة صدوق ثبت توفي سنة ٢١٩ هـ. (تهذيب التهذيب ٨/٢٧٠ - ٢٧١ الجمع ٢/٤١٢).

(٨) زهير بن معاوية بن خديج بن خيثمة الجعفي أبو خيثمة الكوفي كان حافظاً متقناً قال أبو زرعة ثقة وقال النسائي ثبت سمع من أبي إسحاق وغيره وعنه أبو نعيم وطائفة توفي سنة ١٧٤. (تهذيب التهذيب ٣/٣٥١ - ٣٥٢، الجمع ١/١٥٢ - ١٥٣).

(٩) الحديث رواه مسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة ١/٢١٤ - والبخاري - كتاب التفسير - باب قوله تعالى: ﴿**سيقول السفهاء**﴾ ٣/١٠٠ كلاهما عن البراء.

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ص ٩٠ والثوري ص٥١ والزجاج ١/٢٠٣ وأسباب النزول للواحدي ص ٢٩ وغرائب النيسابوري ٢/٢١ - ٢٢ عن ابن عباس والدر ١/١٤١ وعن البراء، ١/١٤٢ عن ابن عباس وأبي العالية.

(١١) ساقطة من (حـ) وفي (د) واسله.

(١٢) في (د) لنصبر لك.

(١٣) في (د): أي قصده.

(١٤) انظر هذا المعنى في غريب القرآن ص ٦٥ والدر ١/١٤٧ عن مجاهد وابن عباس وأبي العالية وكذا فتح القدير ١/١٥٥ وانظر تفسير ابن عباس ص ٢٠ ومجاز القرآن ١/٦٠ والفراء ١/٨٤ والطبري ٣/١٧٦ - ١٧٧.

ولما حولت القبلة قالت اليهود: يا محمد، ما أمرت بهذا، وإنما هو شيء من عندك، تبتدعه من تلقاء نفسك فأنزل الله ﴿**وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم**﴾[١] أي: إن اليهود عالمون أن المسجد الحرام قبلة إبراهيم وأنه الحق.

﴿**وما الله بغافل عما يعملون**﴾ قال ابن عباس[٢]: يريد أنكم[٣] يا معشر المؤمنين تطلبون مرضاتي وما أنا بغافل عن ثوابكم وجزائكم، وأن اليهود يطلبون سخطي، وما أنا بغافل عن خزيهم في الدنيا والآخرة.

قوله[٤] ﴿**ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل ءاية ما تبعوا قبلتك..**﴾ الآية قال أهل التفسير[٥]: إن اليهود والنصارى طلبوا من رسول الله ﷺ الآيات فأنزل الله تعالى هذه الآية، وأيأس نبيه ﷺ عن إيمانهم، وذلك أنهم علموا صدق محمد ﷺ بما كانوا يرونه في كتابهم من صفته، ونعته، ولكنهم جحدوا مع تحقق علمهم، وما تغني الآيات والنذر[٦] عند من يجحد ما يعرف لذلك[٧] قال (**ما تبعوا قبلتك**)[٨].

وقوله[٤] ﴿**وما أنت بتابع قبلتهم**﴾ حسم[٩] بهذا أطماع اليهود في رجوعه عليه[١٠] السلام إلى قبلتهم ﴿**وما بعضهم**﴾ يعني: اليهود والنصارى ﴿**بتابع قبلة بعض**﴾ أخبر أنهم وإن اتفقوا على عداوة محمد ﷺ فهم مختلفون فيما بينهم، فلا اليهود تستقبل المشرق، ولا النصارى تستقبل بيت المقدس[١١].

﴿**ولئن اتبعت أهواءهم**﴾ أي: صليت إلى قبلتهم ﴿**من بعد ما جاءك من العلم**﴾: أن قبلة الله هي[١٢] الكعبة ﴿**إنك إذاً لمن الظالمين**﴾ أي: إنك إذاً مثلهم والخطاب له في الظاهر، وهو في المعنى لأمته[١٣].

ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾

قوله[٤] ﴿**الذين ءاتيناهم الكتاب يعرفونه...**﴾ الآية، قال الكلبي[١٤]: يعني عبد الله بن سلام وأصحابه

(١) انظر صحيح البخاري ـ كتاب التفسير ـ باب قوله ﴿**قد نرى تقلب وجهك في السماء**﴾ عن البراء ٣/ ١٠٠، وغرائب النيسابوري ٢/ ٣٤.
(٢) انظر تفسير الطبري ٣/ ١٨٤ بنحوه وغرائب النيسابوري ٢/ ٣٤ والبغوي ١/ ١٢٢ عن ابن عباس.
(٣) ساقطة من (د).
(٤) في (د): قوله تعالى.
(٥) في (د): قال المفسرون.
(٦) من (د).
(٧) في (حـ): كذلك.
(٨) انظر الزجاج ١/ ٢٠٦ والدر ١/ ١٤٧ عن قتادة والربيع ومجاهد وابن جريج وابن عباس وسلمان.
(٩) الحسم: القطع (حاشية أ).
(١٠) في (د): رجوعه ﷺ.
(١١) انظر الدر ١/ ١٤٧ عن السدي.
(١٢) من (د).
(١٣) انظر الزجاج ١/ ١٠٦.
(١٤) انظر تفسير ابن عباس والطبري ٣/ ١٨٧ ـ ١٨٨ عن قتادة والربيع وابن عباس والسدي وابن زيد وابن جريج وعنده «يعرف أحبار اليهود وعلماء النصارى أن البيت الحرام هو القبلة».

يعرفون رسول الله ﷺ بنعته وصفته ومبعثه واسمه في كتابهم، كما يعرف أحدهم ولده إذا رآه[١] مع الغلمان.

قال عبد الله بن سلام[٢] لأنا كنت أشد معرفة برسول الله ﷺ مني بابني، فقال له عمر بن الخطاب: وكيف ذاك يا ابن سلام؟ قال: لأني أشهد أن محمد رسول الله حقاً ويقيناً[٣] وأنا لا أشهد بذلك على ابني، لأني لا أدري ما أحدثت النساء فقال عمر: وفقك الله يا ابن سلام. قوله[٤] ﴿**وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق**﴾ يعني: الذين يكتمون شأن محمد ﷺ ونعته ﴿**وهم يعلمون**﴾ لأن الله تعالى بين ذلك في كتابهم ثم قال:

﴿**الحق من ربك**﴾ أي: هذا الحق من ربك ﴿**فلا تكونن من الممترين**﴾[٥]، الشاكين فيما أخبرتك من أمر القبلة وعناد من كتم النبوة، وامتناعهم من الإيمان بك.

و«المرية» الشك، ومنه الامتراء والتماري. والخطاب للنبي ﷺ والمراد: غيره من الشاكين[٦].

قوله[٤] ﴿**ولكل وجهة..**[٧]﴾ أراد: ولكل أهل دين، و«الوجهة» اسم لكل متوجه إليه[٨] وقوله ﴿**هو موليها**﴾ قال الزجاج[٩]: «هو» ضمير لكل، والمعنى: كل[١٠] هو موليها وجهه، أي: مستقبلها بوجهه.

وقرأ ابن عامر[١١]: (هو مولاها) أي: مصروف إليها، والمعنى: كل ولي جهة. وقوله ﴿**فاستبقوا الخيرات**﴾ قال ابن عباس[١٢][١٣] يقول: تنافسوا فيما رغبتكم فيه من الخير فلكل عندي ثوابه، وقال الزجاج:[١٤] أي: فبادروا إلى القبول من الله عز وجل، وولوا وجوهكم حيث أمركم الله أن تولوا.

وقوله ﴿**أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعاً**﴾ أي: أينما تكونوا يجمعكم الله للحساب فيجزيكم بأعمالكم. ثم أكد عليه استقبال القبلة أينما كان بآيتين وهما[١٥]:

---

(١) في (د، هـ): إذ رآه.
(٢) انظر الدر ١/١٤٧ وغرائب النيسابوري ٢/٣٨ والبحر ١/٤٣٥ وابن كثير ١/١٩٤.
(٣) في (د): أشهد أن محمداً رسول الله ﷺ حقاً يقيناً.
(٤) في (د): قوله تعالى.
(٥) في (د): أي: الشاكين.
(٦) انظر الزجاج ١/٢٠٧ والبحر ١/٤٣٦ وفتح القدير ١/١٥٤ ـ ١٥٥.
(٧) في (د) (.. هو موليها).
(٨) في (د) أعم للمتوجه إليه وانظر غريب القرآن ص ٦٥ والدر ١/١٤٨ عن ابن عباس ومجاهد.
(٩) انظر الزجاج ١/٢٠٧ وغريب القرآن ٦٥ والتبيان ١/١٢٧ وفيه «هو: ضمير اسم الله أو ضمير كل» وكذا في المشكل ١/١١٣ وفتح القدير ١/١٥٦ عن الزجاج.
(١٠) من (د).
(١١) انظر الحجة لأبي زرعة ١١٧ والسبعة ١٧٢ والنشر ٢/٢٢٣ والزجاج ١/١٠٧ والتبيان ١/١٢٦ ـ ١٢٧ والمشكل ١/١١٣ والدر ١/١٤٨ وهي قراءة ابن عباس، والفراء ١/٨٥ عن ابن عباس وغيره وفتح القدير ١/١٥٦ عن ابن عباس وابن عامر والحجة لابن خالويه ص ٩٠.
(١٢) عند ابن عباس في تفسيره ص ٢١ فبادروا بالطاعات يا أمة محمد وانظر البحر ١/٤٣٩.
(١٣) في غير (أ) يريد.
(١٤) انظر الزجاج ١/٢٠٨.
(١٥) ساقطة من (د).

وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾

قوله ﴿حيث خرجت﴾ وإنما كررت الآيتان، لأن هذا من مواضيع[1] التـــأكيد لأجل النسخ الذي نقلوا به من جهة إلى جهة.

ومعنى ﴿ومن حيث خرجت﴾ أي: للمسافرة[2] والبروز إلى البدو ﴿فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ فاستقبل الكعبة أينما كنت ـ وما بعد هذا مضى تفسيره ـ[3] إلى قوله ﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم﴾ قال المفسرون[4]: الناس ها هنا: اليهود كانوا يحتجون على رسول الله ﷺ وعلى المؤمنين في صلاتهم إلى بيت المقدس، ويقولون: ما درى[5] محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم نحن، ويقولون: يخالفنا محمد في ديننا ويتبع[6] قبلتنا.

وهذا كان حجتهم[7] التي كانوا يحتجون بها على المؤمنين على وجه الخصومة[8] والتمويه بها على الجهال، فلما صرفت القبلة إلى الكعبة بطلت هذه الحجة، ثم قال ﴿إلا الذين ظلموا منهم[9]﴾ وهم المشركون فإنهم قالوا: قد تحير محمد في دينه فتوجه إلى قبلتنا، وعلم أنا[10] أهدى سبيلاً منه، ويوشك[11] أن يرجع إلى ديننا فهؤلاء تبقى لهم الخصومة.

و«الحجة» قد تكون بمعنى الخصومة. كقوله ﴿ولا حجة بيننا وبينكم﴾[12]. وقال أبو روق[13]: حجة اليهود أنهم كانوا قد عرفوا أن النبي ﷺ المبعوث في آخر الزمان[14] قبلته الكعبة وأنه يحول إليها، فلما رأوا محمداً ﷺ يصلي إلى

(١) في (حـ): موضع.
(٢) في (هـ): للمسافرت.
(٣) وهو قوله تعالى ﴿وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون. ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾.
(٤) انظر غريب القرآن ٦٥ ـ ٦٦ والدر ١/١٤٧ عن مجاهد والأخفش ١/٣٤٤ والطبري ٣/١٧٣ ـ ١٧٤، ٢٠٠ عن مجاهد وابن زيد وغرائب النيسابوري ٢/٤٥.
(٥) في (حـ): درا.
(٦) في (د) فيتبع.
(٧) أي معارضتهم ومجادلتهم والمجادلة تسمى حجة وما دوفع به الخصم (حاشية (أ)، اللسان /حجج).
(٨) في (د) العمومة.
(٩) من (أ).
(١٠) في (د): أننا أهدى.
(١١) في (د): فيوشك.
(١٢) سورة الشورى / ١٥.
(١٣) عطية بن الحارث الهمداني الكوفي أبو روق، روى عن أنس وأبي عبد الرحمن السلمي وإبراهيم التيمي وعكرمة والضحاك بن مزاحم والشعبي وغيرهم وعنه ابناه يحيى وعمارة والثوري وغيرهم قال أحمد والنسائي ليس به بأس وقال ابن معين صالح وذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن سعد: هو صاحب التفسير (تهذيب التهذيب ٧/ ٢٢٤).
(١٤) في (د): آخر زمان.

الصخرة احتجوا بذلك، فصرفت قبلته إلى الكعبة (لئلا يكون لهم عليه[١] حجة ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ يريد: إلا الظالمين الذين يكتمون ما عرفوا من الحق، ومن أنه يحول إلى الكعبة)[٢].

وقوله ﴿فلا تخشوهم﴾ أي: في انصرافكم إلى الكعبة، وفي[٣] تظاهرهم عليكم في المحاجة والمحاربة ﴿واخشوني[٤]﴾ في تركها ومخالفتها ﴿ولأتم نعمتي عليكم﴾ بهدايتي إياكم إلى قبلة إبراهيم عليه السلام، فتتم لكم الملة الحنيفية.

قال عطاء عن ابن عباس: ﴿ولأتم نعمتي عليكم﴾ في الدنيا والآخرة، أما في[٥] الدنيا: فأنصركم[٦] على عدوكم وأورثكم أرضهم ودرياهم وأموالهم، وأما في الآخرة ففي رحمتي وجنتي، وأزوجكم الحور[٧] العين ﴿ولعلكم تهتدون﴾[٨] ولكي تهتدوا بإنعامي عليكم إلى الملة[٩] الحنيفية.

كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾

قوله[١٠] ﴿كما أرسلنا فيكم...﴾ الآية، هذه «الكاف» تتعلق بما قبله[١١] على تقدير: ولأتم نعمتي عليكم كإرسالي إليكم رسولاً، أي: أتم هذه كما أتممت تلك وذلك أن إبراهيم عليه السلام دعا بدعوتين: إحديها[١٢]: قوله ﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا...﴾ الآية[١٣] والثانية: قوله ﴿ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم -﴾ الآية[١٤] فالله تعالى قال: كما أجبت دعوته بابتعاث الرسول، كذلك أجيب دعوته بأن أهديكم لدينه وأجعلكم مسلمين.

وقوله ﴿رسولا منكم﴾ تعرفونه[١٥] بأصله ونسبه، وباقي الآية مفسر[١٦]

---

(١) في (جـ، هـ): عليهم.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).
وانظر البغوي ١/١٢٤ عن أبي روق وتفسير ابن عباس ص ٢١ والبحر ١/٤٤١ والدر ١/١٤٧ عن ابن عباس وأبي العالية وقتادة والربيع وغرائب النيسابوري ٢/٣٤ والتسهيل ص ٦٣.

(٣) في (حـ): من تظاهرهم. وفي (د): في تظاهرهم.

(٤) في (د): واخشون، «أثبتت فيها الياء ولم تثبت في غيرها وكل ذلك صواب وإنما استجازوا حذف الياء لأن كسرة النون تدل عليها». (الفراء ١/٩٠).

(٥) في (أ، هـ): أما الدنيا.

(٦) في (حـ) فلا نصركم.

(٧) في (جـ، د): من الحور، وفي (د): وأزواجكم من الحور.

(٨) في (د): أي لكي.

(٩) في (حـ): إلى ملة.

(١٠) في (د، هـ): قوله تعالى.

(١١) في غير (أ) بما قبلها. وانظر البيان ١/١٢٩ وفتح القدير ١/١٥٧ عن الفراء.

(١٢) في (د): إحداهما.

(١٣) سورة البقرة / ١٢٨.

(١٤) سورة البقرة / ١٢٩.

(١٥) في (د): معناه تعرفون.

(١٦) في (جـ، د): معنى تفسيره. وهو قوله تعالى: ﴿يتلو عليكم ءاياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾ عند تفسير الآية ١٢٩ من سورة البقرة.

قوله [(١)] ﴿فاذكروني أذكركم﴾ قال ابن عباس وسعيد بن جبير: اذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي [(٢)].

وروي أن عبد الملك[(٣)] كتب إلى سعيد بن جبير في مسائل، فقال في جوابها: وتسأل[(٤)] عن الذكر، الذكر: طاعة الله فمن أطاع الله فقد ذكر الله، ومن لم يطعه فليس بذاكر وإن أكثر التسبيح وتلاوة الكتاب، وتسأل عن قول الله[(٥)] تعالى ﴿فاذكروني أذكركم﴾ فإن ذلك: أن الله[(٦)] يقول: اذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي. ويشهد لصحة هذا ما:

أخبرنا سعيد بن العباس القرشي[(٧)] - فيما كتب إليَّ - أن العباس بن الفضل[(٨)] أخبره[(٩)] عن أحمد بن نجدة [(١٠)] حدثنا سعيد بن منصور[(١١)]، حدثنا عبد الله بن المبارك[(١٢)]، عن سعيد بن منصور[(١١)]، حدثنا عبد الله بن المبارك[(١٢)]، عن سعيد بن أبي أيوب[(١٣)]، عن أبي هانىء الخولاني[(١٤)]، عن خالد بن أبي عمران[(١٥)] قال:

قال رسول الله ﷺ: «من أطاع الله فقد ذكر الله وإن قلت صلاته[(١٦)] وصيامه وتلاوته القرآن، ومن عصى الله فقد نسي الله وإن كثرت صلاته[(١٦)] وصيامه وتلاوته القرآن[(١٧)]».

---

(١) في (د): قوله تعالى.

(٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٢١ والزجاج ١/٢١٠ والدر ١/١٤٨ والطبري ٣/٣١١ والبحر ١/٤٤٥، والبغوي ١/١٢٥ وفتح القدير ١/١٥٧ كلها عن سعيد بن جبير، ١/١٥٨ عن ابن عباس.

(٣) عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي أبو الوليد من أعاظم الخلفاء ودهاتهم نشأ في المدينة فقيهاً واسع العلم متعبداً ناسكاً ولد سنة ٢٦ هـ ومات سنة ٨٦ هـ.
(الأعلام للزركلي ٤/٣١٢).

(٤) في (حـ): نسأل.

(٥) في (د، هـ): عن قوله تعالى.

(٦) في (د): فإن ذلك الله تعالى.

(٧، ٨، ١٠، ١١) سبق.

(٩) في (د): أخبرهم.

(١٢) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي أبو عبد الرحمن المروزي أحد الأئمة قال العجلي ثقة ثبت في الحديث رجل صالح وقال النسائي لا نعلم في عصر ابن المبارك أجل منه ولا أعلم ولا أجمع لكل خصلة محمودة منه توفي سنة ١٨١ هـ.
(تهذيب التهذيب ٥/٣٨٢ - ٣٨٧).

(١٣) في (أ) والمطبوعة: سعيد بن أيوب، والمثبت من باقي النسخ وحسن المحاضرة ١/٢٨٠ وكتاب الجمع في ترجمة سعيد، وهو: سعيد بن أبي أيوب الخزاعي المصري - واسم أبي أيوب مقلاص - يكنى أبا يحيى سمع أبا الأسود محمد بن عبد الرحمن ويزيد بن أبي حبيب وطائفة وعنه ابن المبارك وابن جريج اختلف في وفاته والأصح أنه توفي سنة ١٦٦ هـ (كتاب الجمع ١/١٧٠).

(١٤) أبو هانىء الخولاني: حُميد بن هانىء المصري سمع علي بن رباح اللخمي وأبا عبد الرحمن الحُبُلي وعنه عبد الله بن وهب وحيوة بن شريح ونافع بن يزيد مات سنة ١٤٢ هـ.
(حسن المحاضرة ١/٢٧٣، والجمع ١/٩١).

(١٥) خالد بن أبي عمران التجيبي مولاهم أبو عمر التونسي الفقيه روى عن ابن عمر ولم يسمع عنه وعن عبد الله بن الحارث بن جزء، وعنه يحيى الأنصاري وابن لهيعة والليث قال الليث: كان ثقة وكان لا يدلّس مات سنة ١٢٩ هـ.
(حسن المحاضرة ١/٢٩٩).

(١٦) في (د): صلوة.

(١٧) الحديث: رواه الطبراني في الكبير عن واقد مولى رسول الله ﷺ ٢٢/١٥٤ والحلية ١٠/٣٨٧ عن واقد، والجامع الصغير ٢/١٦٥ «رواه الطبراني عن واقد» ورمز له بالحسن والجامع الكبير ٢/٧٤٨ «رواه الضياء والبيهقي في الشعب عن أبي عمران مرسلاً». ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد - كتاب الصلاة باب من أطاع الله فقد ذكره وإن قلت صلاته - عن واقد مولى رسول الله ﷺ، وفيه «رواه=

أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر المعروف بحفدة الخشاب أخبرنا إبراهيم بن عبد الله الأصفهاني[١] أخبرنا محمد ابن إسحاق، حدثنا قتيبة، حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملإ خير منهم، وإن تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً، وإن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة»... رواه مسلم عن ، رواه البخاري عن عمر بن حفص[٢] عن أبيه[٣] عن الأعمش[٤].

وقوله ﴿واشكروا لي﴾ تقول العرب[٥]: شكرته وشكرت له ونصحته ونصحت له.

روى[٦] سعيد المقْبري عن أبيه[٧] عن عبد الله بن سلام: أن موسى قال لربه «يا رب ما الشكر الذي ينبغي لك؟ قال: يا موسى لا يزال لسانك رطباً من ذكري»[٨].

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَـٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾

قوله[٩] ﴿يا أيها الذين ءامنوا استعينوا بالصبر والصلواة﴾ قال مقاتل[١٠]: استعينوا على طلب الآخرة بالصبر

= الطبراني في الكبير وفيه الهيثم بن حماد وهو متروك».
وانظر البداية والنهاية ٥/٣٢٠ عن أبي نعيم بسنده عن واقد. والدر ١/١٤٩ عن خالد.

(١) إبراهيم بن عبد الله بن إسحاق الأصبهاني العدل المعروف بالقصار نزيل نيسابور أبو إسحاق روى عن عبد الله بن سيرويه والسراج وعدة وكان ممن جاوز المائة توفي سنة ٣٧٣ هـ (شذرات ٣/٨٠).

(٢) في (أ، هـ) عمرو، وهو: عمر بن حفص بن غياث بن طلق بن معاوية أبو حفص النخعي سمع أباه وروى عنه البخاري ومسلم وكان ثقة عالماً متقناً مات كهلاً سنة ٢٢٢ هـ.
(شذرات ٢/٥٠، الجمع ١/٣٤٠).

(٣) حفص بن غياث بن طلق بن معاوية بن الحارث بن ثعلبة أبو عمر النخعي الكوفي قاضيها سمع الأعمش وعاصماً الأحول وداود بن أبي هند وهشام بن حسان وغيرهم وعنه ابنه عمر وإسحاق الحنظلي وعدة قال النسائي وابن فراش وابن سعد: ثقة زاد ابن سعد مأمون توفي سنة ١٩٥ هـ وكان مولده ١١٧ هـ (تهذيب التهذيب ٣/٤١٥ ـ ٤١٧ والجمع ١/٩٢ ـ ٩٣).

(٤) الحديث: رواه مسلم ـ كتاب الذكر والدعاء ـ باب الحث على ذكر الله تعالى ٢/٤٦٦، والبخاري ـ كتاب التوحيد ـ باب ما يذكر في الذات والنعوت وأسامي الله ٤/٢٧٨ كلاهما عن أبي هريرة.

(٥) انظر الفراء ١/٩٢ وفتح القدير ١/١٥٧ عن الفراء والطبري ٣/٢١٢.

(٦) في (د): روي عن سعيد، سبقت ترجمة سعيد.

(٧) كيسان أبو سعيد المقبري والد سعيد، الليثي المدني مولى امرأة منهم سمع أبا هريرة وأبا سعيد وعبد الله بن وريعة روى عنه ابن سعيد روى له البخاري ومسلم توفي سنة ١٠٠ هـ (الجمع ٢/٤٣٢).

(٨) انظر الدر ١/١٥٣ عن عبد الله بن سلام.

(٩) في غير (أ) قوله تعالى.

(١٠) انظر الطبري ٣/٢١٤ والخازن ١/١٢٧ بلفظه.

على الفرائض، وبالصلوات الخمس في مواقيتها على تمحيص[١] الذنوب.

﴿إن الله مع الصابرين﴾ قال عطاء عن ابن عباس[٢]: يقول[٣]: إني معكم أنصركم ولا أخذلكم. وقال الزجاج[٤]: تأويله: أن يظهر دينهم[٥] على سائر الأديان لأن من كان الله معه فهو[٦] الغالب.

قوله[٧] ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات﴾: كان الناس يقولون لمن يقتل في سبيل الله: مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها، فأنزل الله تعالى هذه الآية [٨]. وقوله ﴿بل أحياء﴾ [٩] ذكر المفسرون في حياة[١٠] الشهداء في سبيل الله ما روي: أن[١١] رسول الله ﷺ قال «إن أرواح الشهداء في أجواف طير خضر تسرح في ثمار الجنة وتشرب من أنهارها، وتأوي بالليل إلى قناديل من نور معلقة بالعرش»[١٢].

وقوله ﴿لكن لا تشعرون﴾ أي: ما هم فيه من الكرامة والنعيم[١٣].

قوله[١٤] ﴿ولنبلونكم﴾ «النون» فيه: للتأكيد و«اللام» جواب قسم محذوف على تقدير: والله لنبلونكم، والمعنى: لنعاملنكم[١٥] معاملة المبتلي لأن الله تعالى يعلم عواقب الأمور، فلا يحتاج إلى الابتلاء ليعلم العاقبة، ولكنه يعاملهم معاملة من يبتلى فمن صبر أثابه على صبره ومن لم يصبر لم يستحق الثواب.

وقوله ﴿بشيء من الخوف﴾ قال ابن عباس[١٦]: يعني: خوف العدو ﴿والجوع﴾ يعني: المجاعة والقحط ﴿ونقص من الأموال﴾ يعني: الخسران والنقصان في المال وهلاك المواشي ﴿والأنفس﴾ يعني: بالموت والقتل والمرض والشيب[١٧] ﴿والثمرات﴾ يعني: الجوائح[١٨] وأن لا تخرج الثمرة كما كانت تخرج. ثم ختم الآية بتبشير الصابرين ليدل على أن من صبر على هذه المصائب كان على وعد الثواب من الله تعالى فقال ﴿وبشر الصابرين﴾ ثم نعتهم فقال:

---

(١) تمحيص: أي تطهير (حاشية (أ)).
(٢) انظر تفسير ابن عباس ٢١ وفيه «معين وحافظ وناظر للصابرين على المرازي».
(٣) ساقطة من (حـ).
(٤) انظر الزجاج ١/٢١١، ٢١٢.
(٥) في (هـ): يظهر دينكم.
(٦) في (حـ): كان الغالب.
(٧) ساقطة من (أ).
(٨) انظر تفسير الرازي ٤/١٤٥ عن ابن عباس والبحر ١/٤٤٨ والزجاج ١/٢١٢ وأسباب النزول للواحدي ص ٣٠ وللسيوطي ص ٢٦.
(٩) قال الزجاج: فإن قال قائل: فما بالنا نرى جثة غير متصرفة؟ فإن دليل ذلك ما يراه الإنسان في منامه وجثته غير متصرفة على قدر ما يرى، والله عز وجل قد توفي نفسَه في نومه فقال تعالى: ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها﴾ وينتبه المنتبه من نومه فيدركه الانتباه وهو في بقية من ذلك. فهذا دليل أن أرواح الشهداء جائز أن تفارق أجسامهم وهم عند الله أحياء» (١/٢١٢).
(١٠) في (أ، د): حيوة.
(١١) في (د): عن رسول الله ﷺ.
(١٢) الحديث: رواه أبو داود في السنن ـ كتاب الجهاد ـ باب فضل الشهادة رقم ٢٥٢٠ ـ ٣/١٥، وأحمد في المسند ١/٢٦٦ كلاهما من حديث ابن عباس. والدر ١/١٥٥ عن كعب بن مالك وكذا في سنن ابن ماجه ـ كتاب الجنائز ـ رقم ١٤٤٩ والجامع الصغير ١/٨٧ رواه الترمذي عن كعب بن مالك وقال «حسن صحيح» كما جاء في الفتح الرباني ١٤/٢٨.
(١٣) في (د): ما هم فيه من النعيم.
(١٤) ساقطة من (أ).
(١٥) في (حـ): للنكاية. . . لنعاملكم.
(١٦) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٢ والبحر ١/٤٥٠ والبغوي ١/١٢٨ كلاهما عن ابن عباس.
(١٧) في (د): والشتيت. . . ولا تخرج.
(١٨) «الجوائح: جمع جائحة وهي المصيبة العظيمة التي تجتاح الأموال أي تستأصلها كلها وسنة جائحة وعن الشافعي كل ما أذهب الثمر أو بعضها من أمر سماوي» انظر حاشية (أ).

﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة﴾ أي: نالتهم نكبة مما ذكر ولا يقال فيما يصيب بخير مصيبة ﴿قالوا إنا لله﴾ أي: نحن وأموالنا لله يصنع بنا ما يشاء ﴿وإنا إليه راجعون﴾ إقرار بالفناء والهلاك[١].

ومعنى «الرجوع إلى الله تعالى»: الرجوع إلى انفراده[٢] بالحكم، إذ قد ملَّك في الدنيا[٣] الأحكام فإذا زال حكم العباد رجع الأمر إلى الله[٤].

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، حدثنا محمد بن يعقوب بن يوسف حدثنا بحر بن نصر [٥]، حدثنا ابن وهب [٦]، أخبرني يونس [٧]، عن أبي شهاب [٨]، عن عروة [٩]، عن عائشة[١٠] رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال:

«ما من مصيبة يصاب بها العبد[١١] المؤمن إلا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها» رواه مسلم عن أبي الطاهر[١٢] عن ابن وهب[١٣].

أخبرنا الأستاذ أبو منصور البغدادي أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسن السراج حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي[١٤] حدثنا يحيى بن عبد الحميد[١٥].

---

(١) في (جـ، هـ): بالهلاك والفناء.
(٢) في (حـ):ومعنى الرجوع إلى تعالى: انفراده.
(٣) في (د): إذ قد ملك قوماً في الدنيا.
(٤) في (د): رجع إلى أمر الله.
(٥) في (أ) والمطبوعة: يحيى بن نصر، والمثبت من النسخ وقد جاء في المطبوعة ص ١٨٥ باسم بحر بن نصر، وهو هو الذي هنا وانظر تذكرة الحفاظ ٢/٥٦٦ وتهذيب التهذيب ١/٢٤٠ ـ ٢٤١ وقد جاء في البداية والنهاية باسم: يحيى بن نصر الخولاني وذكر وفاته سنة ١٦٧ هـ (٤١/١١).
(٦، ٧، ٨) سبق.
(٩) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي المدني يكنى أبا عبد الله وأمه أسماء بنت أبي بكر سمع خالته عائشة أم المؤمنين وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وغيرهم وعنه ابنه هشام وغيره قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث فقيهاً عالماً ثبتاً مأموناً توفي سنة ٩٤ هـ.
(١٠) أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق زوج النبي ﷺ سمعت النبي ﷺ وروت عن أبيها أبي بكر روى عنها عروة ومسروق وكثير غيرهم توفيت سنة ٥٨ هـ.
(كتاب الجمع ٢/٦٠٩).
(١١) في (د، هـ): يصاب بها المؤمن.
(١٢) الحافظ الفقيه أبو طاهر أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن السرح الأموي مولاهم المصري مصنف شرح الموطأ، وكان من كبار العلماء توفي سنة ٢٥٠ هـ.
(تذكرة الحفاظ ٢/٥٠٤).
(١٣) الحديث رواه مسلم ـ كتاب البر والصلة ـ باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك، عن عائشة (٤٢٨/٢) والبخاري ـ كتاب المرض ـ باب ما جاء في كفارة المرض عن عائشة رضي الله عنها ٤/٢.
(١٤) الحافظ الكبير أبو جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي الكوفي رأى أبا نُعَيْم وسمع أحمد بن يونس ويحيى الحِمّاني ويحيى الحريري وكان من أوعية العلم حدث عنه أبو القاسم الطبراني وأبو بكر الإسماعيلي وصنف المسند وله تاريخ صغير قال عنه الدارقطني: ثقة جليل ولد سنة ٢٠٢ هـ ومات سنة ٢٩٧ هـ (تذكرة الحفاظ ٢/٦٦٢).
(١٥) الحافظ الكبير أبو زكريا ابن الثقة أبي يحيى الحماني الكوفي صاحب المسند، قال أبو حاتم سألت يحيى بن معين عن يحيى=

حدثنا أبو بُرْدة الكندي[١] عن علقمة بن مرثد عن ابن سابط [٢]، عن أبي [٣]، قال:

قال رسول الله ﷺ «من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي، فإنها أعظم المصائب» [٤].

أخبرنا أبو الحسن بن أبي القاسم العمراني أخبرنا أبو علي بن أبي بكر الفقيه أخبرنا أبو عبد الله محمد بن اسماعيل الفارسي [٥] حدثنا أبو محمد عبد الله بن الحسين بن جابر المصيصي [٦]، حدثنا محمد بن يزيد بن سنان[٧] حدثنا ياسين بن معاذ[٨] عن محارث بن دثار[٩]، عن أبي صالح عن ثوبان[١٠] قال:

قال رسول الله ﷺ: «ما أصاب عبداً مصيبة إلا بإحدى خلتين[١١]، إما بذنب لم يكن الله ليغفر إلا بتلك المصيبة، أو بدرجة لم يكن الله ليبلغه إياها إلا بتلك المصيبة»[١٢].

= الحماني فقال: ما له وأجمل القول فيه وقال كان يسرد مسنده أربعة آلاف سرداً وأول من صنف بالبصرة ـ توفي سنة ٢٢٨ هـ. (تذكرة الحفاظ ٢/٤٢٣).

(١) أبو بُرْدة الكندي: يزيد بن عبد الله بن خصيفة المدني الكندي سمع السائب بن يزيد ويزيد بن قسيط وبسر بن سعيد وعروة بن الزبير روى له البخاري ومسلم (الجمع ٢/٥٧٥).

(٢) عبد الرحمن بن سابط بن عمر الجمحي قال ابن سعد وابن معين: ثقة زاد ابن سعد كثير الحديث توفي سنة ١١٨ هـ. (تهذيب التهذيب ٦/١٨٠ ـ ١٨١).

(٣) سابط بن أبي حميضة بن عمرو بن وهب بن خزاعة بن جمح القرشي الجمحي أبو عبد الرحمن الصحابي الجليل روى عن النبي ﷺ وعنه ابنه عبد الرحمن قال: «قال رسول الله ﷺ من أصيب بمصيبه...» الحديث (المعجم الكبير للطبراني ٧/١٩٩، أسد الغابة ٢/٣٠٥).

(٤) الحديث: رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ـ كتاب الجنائز ـ باب في الصبر والتسلي بموت سيدنا رسول الله ﷺ عن سابط «رواه الطبراني في الكبير وفيه أبو بردة عمرو بن يزيد وثقه ابن حبان وضعفه غيره» ٣/٢.
ورواه الطبراني في الكبير ـ عن سابط الجمحي ٧/١٩٩.
والجامع الصغير ١/٢٠ عن سابط ورمز له بالضعيف، وفي كشف الخفاء ١/٨٢.

(٥) محمد بن إسماعيل بن إسحاق بن بحر أبو عبد الله الفارسي الفقيه الشافعي كان ثقة ثبتاً فاضلاً سمع أبا زرعة الدمشقي وغيره وعنه الدارقطني وغيره وآخر من حدث عنه أبو عمر بن مهدي توفي سنة ٣٣٥ هـ. (البداية والنهاية ١١/٢١٩).

(٦) في (د): بن الحسن بن عباس، وهو: عبد الله بن الحسين بن جابر المصيصي البغدادي الأصل روى عن محمد بن المبارك الصوري وجماعة قال ابن حبان: يسرق الأخبار ويقلبها لا يحتج بما انفرد به مات بعد الثمانين ومائتين. (الميزان ٢/٤٠٨، سير الأعلام ١٣/٣٠٨).

(٧) محمد بن يزيد بن سنان الرهاوي عن أبيه قال الدارقطني ضعيف قلت روى عن جده سنان بن يزيد وابن أبي ذئب وعنه أبو فروة بن محمد وأبو حاتم وجماعة وقال النسائي ليس بالقوي وقال أبو حاتم كان رجلاً صالحاً مات سنة ٢٢٠ هـ (الميزان ٤/٦٩).

(٨) ياسين بن معاذ الزيات عن الزهري وحماد بن أبي سليمان وعنه مروان بن معاوية وعبد الرزاق كان من كبار فقهاء الكوفة وفقيها يكنى أبا خلف قال ابن معين: ليس حديثه بشيء وقال البخاري منكر الحديث وقال النسائي متروك وقال ابن حبان يروي الموضوعات مات سنة ١٦١ هـ (الميزان ٤/٣٥٨ ـ ٣٥٩ ـ والموضوعات ٣/٨٥).

(٩) محارب بن دثار من ثقات التابعين وأخيارهم وعلمائهم ولي قضاء الكوفة وحدث عن ابن عمر وجابر وشعبة ومسهر وعدة وثقه غير واحد وأثنى عليه الثوري وقال ابن سعد لا يحتجون به مات سنة ١١٦ هـ (الميزان ٣/٤٤١).

(١٠) ثوبان بن بجدد القرشي الهاشمي مولى رسول الله ﷺ كنيته أبو عبد الله أصله من اليمن أصابه سباء فمن عليه رسول الله ﷺ وله صحبة توفي سنة ٥٤ هـ.
(كتاب الجمع ١/٦٨).

(١١) الخلة: الخصلة (حاشية (أ) واللسان /خلل).

(١٢) الحديث: انظر الجامع الكبير ١/٦٩٢ وفيه «رواه أبو نعيم عن ثوبان». وكذا في كنز العمال ٣/٣٣٩ عن ثوبان.

وقال سعيد بن جبير[١]: لقد أعطيت هذه الآية عند المصيبة ما لم يعطه الأنبياء قبلهم[٢] ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾، ولو أعطيه الأنبياء لأعطيه يعقوب، إذ يقول: ﴿يا أسفى على يوسف﴾[٣].

أخبرنا سعيد بن محمد العدل، أخبرنا أبو علي بن أبي موسى أخبرنا جعفر بن محمد بن[٤] المغلس، حدثنا أبو سعيد الأشج[٥]، حدثني عقبه بن خالد[٦] حدثنا سعد بن سعيد[٧] حدثنا عمر بن كثير بن أفلح[٨] عن سفينة[٩]، عن أم سلمة[١٠] قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«من قال عند مصيبته ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها آجره الله[١١] وأخلف له خيراً منها» قالت أم سلمة: فلما هلك أبو سلمة[١٢] قلت: من خير لي من أبي سلمة؟ ثم عزم[١٣] الله لي فقلتها، فأخلفني رسول الله ﷺ. رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامه[١٤] عن سعد بن سعيد[١٥].

---

(١) انظر الطبري ٣/٢٢٤ والبحر ١/٤٥٢ والبغوي ١/١٢٩ والدر ١/١٥٦ كلها عن سعيد بن جبير.

(٢) في (د): وذلك (إنا لله . . .).

(٣) سورة يوسف / ٨٤.

(٤) جعفر بن محمد بن المغلس أبو القاسم حدث عن أبي سعيد الأشجّ وغيره قال الدارقطني ثقة توفي سنة ٣١٩ هـ (تاريخ بغداد ٧/ ٢١١ ـ ٢١٢).

(٥) أبو سعيد الأشج: عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي الكوفي سمع عقبة بن خالد ووكيعاً وحفص بن غياث وأبا نعيم الفضل بن دكين وأبا خالد الأحمر توفي سنة ٢٥٧ هـ. (كتاب الجمع ١/٢٥٢).

(٦) عقبة بن خالد بن مسعود السكوني عن عبيد الله بن عمر قال أحمد: أرجو أنه ثقة وقال العقيلي: لا يتابع على حديثه قال أبو حاتم والنسائي ليس به بأس روى له البخاري ومسلم (الميزان ٣/٨٥، الجمع ١/٣٨١).

(٧) سعد بن سعيد بن قيس بن فهد الأنصاري المدني أخو يحيى سمع عمر بن كثير بن أفلح وسعيد بن مرجانة والقاسم بن محمد توفي سنة ١٤١ هـ (الجمع ١/١٦٢).

(٨) عمر بن كثير بن أفلح المدني مولى آل أبي أيوب الأنصاري روى عن كعب بن مالك وابن عمر وسنينة وغيرهم قال النسائي ثقة ووثقه ابن المديني والعجلي وابن سعد وابن حبان (تهذيب التهذيب ٧/٤٩٣).

(٩) في المطبوعة ابن سفينة: والمثبت ما في تهذيب التهذيب في ترجمة عمر بن كثير بن أفلح سفينة: أبو عبد الرحمن ويقال أبو البختري مولى أم سلمة كان اسمه مهران فلقبه النبي ﷺ لحمله متاع أصحاب النبي ﷺ فقال له: أنت سفينة واشترطت عليه أم سلمة أن يخدم النبي ﷺ وكان من مولدي العرب وأصله من فارس روى له مسلم والبخاري أسلم في أوائل الهجرة وتوفي سنة ٣٥ هـ (البداية والنهاية ٥/٣١٥ ـ ٣١٧).

(١٠) سبقت ترجمتها.

(١١) في صحيح مسلم: إلا آجره الله في مصيبته.

(١٢) أبو سلمة: عبد الله بن عبد الأسدي بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم زوج أم سلمة وبرة بنت عبد المطلب عمة الرسول ﷺ وكان رضيع رسول الله ﷺ ارتضعا من ثويبة مولاة أبي لهب. وكان إسلام أبي سلمة وأبي عبيدة وعثمان والأرقم بن أبي الأرقم قديماً في يوم واحد توفي سنة ٤ هـ من جرح يوم أحد.
(البداية والنهاية ٤/٩٠).

(١٣) عرفت على كذا: إذا أردت فعله ومعنى فقلتها: أي هذا الدعاء (حاشية أ).

(١٤) أبو أسامة: حماد بن أسامة الليثي مولى الحسن بن سعد، مولى الحسن بن علي بن أبي طالب، ويقال مولى زيد بن علي، سمع هشام بن عروة والأعمش وعبيد الله بن عمر والثوري وعنه علي بن المديني وعبيد بن إسماعيل وغير واحد روى له البخاري ومسلم توفي سنة ٢٠١ هـ (كتاب الجمع ١/١٠٣ ـ ١٠٤).

(١٥) الحديث: رواه مسلم ـ كتاب الجنائز ـ باب ما يقال عند المصيبة عن أم سلمة (١/٣٦٦).

أخبرنا القاضي أبو بكر الحيري أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق[١] حدثنا محمد بن زكريا الغلابي[٢] حدثنا العباس بن بكار[٣] حدثنا أبو بكر الهذلي[٤]، عن الشعبي أن شريحاً[٥] قال: إني لأصاب بالمصيبة فأحمد الله عليها أربع مرات، أحمد إذ[٦] لم تكن أعظم منها، وأحمد إذ رزقني الصبر عليها، وأحمد إذ وفقني للاسترجاع[٧] لما أرجو فيه من الثواب، وأحمد إذ لم يجعلها في ديني[٨].

قوله ﴿أولئك عليهم صلوات من ربهم﴾: ذكرنا معنى «الصلاة» فيما تقدم[٩] والصلاة من الله رحمة ومغفرة وأنشد الأزهري[١٠]:

صلى على يَحيى وأشياعه رب كريم وشفيع مطاع

قال: معناه ترحم عليه، وفسر ابن عباس «الصلوات» ها هنا: فقال: مغفرة من ربهم[١١] وهذا كما يروى أن النبي ﷺ قال:

«اللهم صل على آل أبي أوفى»[١٢] أي: ارحمهم.

---

(١) الحسن بن محمد بن إسحاق بن الأزهري أبو محمد الإسفراييني الأزهري ابن أخت أبي عوانة الحافظ كان محدث عصره أحسن الناس سماعاً وأصولاً بفائدة خاله فإنه رحل به إلى الري وبغداد والبصرة وسمع منه الحاكم أبو عبد الله وكتب عنه توفي سنة ٣٤٦ هـ (شذرات ٣٧٢/٢ هـ والأنساب ٢٠٥/١ ـ ٢٠٦).

(٢) محمد بن زكريا الْغَلَابي ـ بغين معجمة مفتوحة وتخفيف اللام ـ البصري الإخباري، أبو جعفر عن عبد الله بن رجاء الغداني وأبي الوليد والطبقة وعنه أبو القاسم الطبراني وطائفة هو ضعيف وذكره ابن حبان في الثقات وقال: يعتبر بحديثه إذا روى عن ثقة وقال الدارقطني يضع الحديث توفي سنة ٢٩٨ هـ.
(الأعلام ٣٦٤/٦ ـ الميزان ٥٥٠/٣).

(٣) العباس بن بكار الضبي بصري عن خاله أبي بكر الهذلي قال الدارقطني: كذاب وقال العقيلي: الغالب على أحاديثه الوهم والمناكير (١٢٩ ـ ٢٢٢ هـ).
(الميزان ٣٨٢/٢، تاريخ التراث ٥٠٢/١).

(٤) أبو بكر الهذلي: سلمى بن عبد الله البصري إخباري علامة لين الحديث يروي عن السدي وعكرمة وجماعة وعنه ابن المبارك ومسلم بن إبراهيم وجماعة ضعفه أحمد وغيره وقال غندر وابن معين: لم يكن بثقة، وقال أبو حاتم: لين يكتب حديثه.
(الميزان ٤٩٧/٤).

(٥) شريح القاضي الفقيه أبو أمية بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي قاضي الكوفة أسلم في حياة النبي ﷺ وانتقل من اليمن زمن الصديق حدث عن عمر وعلي وغيرهما وعنه الشعبي وغيره وهو ثقة وثقه يحيى توفي سنة ٧٨ هـ عن ١١٨ سنة.
(سير الأعلام ١٠٠/٤ ـ ١٠٦).

(٦) في (حـ): «إذا» في كل المواضع.

(٧) في (د): الاسترجاع.

(٨) انظر سير أعلام النبلاء ١٠٥/٤، والدر ٦٧/١ كلاهما عن شريح.

(٩) سبق تفسير معنى الصلاة عند تفسير الآية رقم ٣ من سورة البقرة (ويقيمون الصلاة).

(١٠) البيت لبكير بن معدان انظر الزاهر ١٣٨/١ والخزانة ١٩٠/١ بلفظ «رب رحيم». واللسان /صل والزجاج ٢١٥/١ قيل لرجل من قريع يرثي يحيى بن ميسرة صاحب مصعب بن الزبير وقيل للسفاح بن بكير اليربوعي يرثي يحيى بن شداد من يربوع وانظر البيت في كتاب الاختيارين للأخفش الأصغر ص ٣٩٥ منسوب للسفاح بن بكير. أول القصيدة ـ المفضلية ـ رقم ٦٢ بلفظ «رب غفور».

(١١) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٢ والخازن ١٢٩/١ عن ابن عباس.

(١٢) الحديث: رواه البخاري في الصحيح ـ كتاب الزكاة ـ باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة ـ ٢٦١/١ وفي كتاب المغازي ـ باب الحديبية ـ عن عبد الله بن أبي أوفى ٤٤/٣.

قال ابن كيسان(١): وجمع الصلوات: لأنه عنى بها رحمة بعد رحمة، وذكر الرحمة بعد الصلوات لإشباع المعنى(٢) والاتساع في اللفظ ومثله قوله تعالى: ﴿سرهم ونجواهم﴾ (٣) وقال ذو الرمة(٤):

لميـاء فـي شفـتيـهـا حـوة لـعس وفي اللثـات(٥) وفي أنيـابهـا شنب

فكرر لما اختلف اللفظ.

وقوله ﴿وأولئك هم المهتدون﴾ قال ابن عباس (٦): يريد: الذين اهتدوا للترجيع وقيل: إلى الجنة والثواب (٧).

أخبرناأبو بكر محمد بن عمر الخشاب، أخبرناإبراهيم بن عبد الله الأصفهاني أخبرنامحمد بن إسحاق الثقفي، حدثنا قتيبة(٨)، حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن سعيد بن المسيب، عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال:

نعم العدلان ونعم العلاوة ﴿وأولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة﴾: نعم العدلان، ﴿وأولئك هم المهتدون﴾ نعم العلاوة(٩).

۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾

قوله (١٠) ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾: هما جبلان معروفان بمكة (١١) و«شعائر الله» متعبداته التي

(١) انظر غرائب النيسابوري ٢/٦١ والخازن ١/١٢٩.
(٢) أي: لإتمام المعنى، وللإيذان بأن الرحمة غير منقطعة (حاشية أ).
(٣) سورة التوبة /٧٨ والزخرف /٨٠.
(٤) ذو الرمة ـ بضم الراء ـ غيلان بن عقبة بن بهيس بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر أبو الحارث أحد فحول الشعراء وله ديوان مشهور وكان يتغزل في بنت مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم المنقري وكانت جميلة وكان هو دميم الخلْق أسود اللون توفي سنة ١١٧ هـ (البداية والنهاية ٩/٣٥٩).
انظر البيت في ديوانه ١/٣٢ وغريب الحديث ٤/٥ واللسان/لعس، حوا، والكامل للمبرد ٢/١٦٠ والبحر ٢/٢٤٠ (والبيت من بحر البسيط).
و«اللمى» سمرة في الشفتين وكذلك «الحوة» شبيهة باللمى تضرب إلى السواد وكذلك «اللعس» يكون بالشفتين والشنب: رقة الأسنان وحدة مع كثرة الماء.
(٥) اللثات: جمع لثة (حاشية (أ) وفي (أ) اللثاة وفي (د) اللهاة).
(٦) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٢ والبغوي ١/١٢٩ والخازن ١/١٢٩.
(٧) انظر البحر ١/٤٥٢ والبغوي ١/١٢٩، والخازن ١/١٢٩.
(٨) في (د): قتيبة بن سعيد.
(٩) انظر فتح الباري ٢/١٣٣ ـ ١٣٤ وكنز العمال ٢/٣٣٥ والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ ٢/٢٧٠ والدر ١/١٥٦ وابن كثير ١/١٩٧ والبحر ١/٤٥٢ وغرائب النيسابوري ٢/٦٠ والرازي ٤/١٥٥ كلها عن عمر.
(١٠) في غير (أ) قوله تعالى.
(١١) قال ابن عباس: «الصفوان»: الحجر ويقال للحجارة الملس التي لا تنبت شيئاً والواحدة: صفوانة بمعنى الصفا، والصفا: للجميع. فتح الباري ٨/١٤١.

أشعرها الله، أي: جعلها أعلاما لنا وهي كل ما كان من موقف أو مسعى أو منحر [١]، [٢] ﴿فمن حج البيت﴾ أصل الحج في اللغة: زيادة شيء تعظمه قال الزجاج [٣]: أهل الحج: القصد، وكل من قصد شيئا فقد حجه.

وقوله ﴿أو اعتمر﴾ قال الزجاج [٤]: أي: قصد، وقال غيره [٥] زاره ﴿فلا جناح عليه﴾ أي: لا إثم عليه ولا حرج ولا ذنب ﴿أن يطوف بهما﴾ [٦].

أخبرنامنصور بن عبد الوهاب البزار، أخبرنا محمد بن أحمد بن سنان، أخبرنا حامد بن محمد بن شعيب[٧]، حدثنا محمد بن بكار[٨]، حدثنا إسماعيل بن زكريا[٩] عن عاصم[١٠] عن أنس بن مالك. قال:

كانوا يمسكون عن الطواف بين الصفا والمروة، وكانا من شعائر الجاهلية وكنا نتقي الطواف بهما فأنزل الله تعالى: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما[١١]...﴾ الآية.

رواه البخاري عن أحمد بن محمد[١٢]، عن عبد الله، عن عاصم[١٣].

أخبرني سعيد بن العباس القرشي، أخبرناالعباس بن المفضل النضروي أخبرناأحمد بن نجدة حدثنا سعيد بن منصور حدثنا هشيم عن داود[١٤]عن الشعبي، قال:

كان لأهل الجاهلية صنمان يقال لأحدهما: يساف [١٥] وللآخر: نائلة، وكانيساف على الصفا، وكان [١٦] نائلة على

= والمروة: حجارة بيض براقة هامش الطبري ٣/ ٢٢٥.

(١) انظر مجاز القرآن ١/ ٦٢ واللسان / شعر.

(٢) في (د): قوله.

(٣) انظر الزجاج ١/ ٢١٧.

(٤) انظر الزجاج ١/ ٢١٧ والزاهر ١/ ١٩٦.

(٥) انظر الزاهر ١/ ١٩٥ والطبري ٣/ ٢٢٩.

(٦) زيادة لإتمام المعنى.

(٧) في (د): حفاظ. سبق.

(٨) محمد بن بكار بن الريان الهاشمي مولاهم أبو عبد الله البغدادي الرصافي روى عن إسماعيل بن جعفر وابن المبارك وإسماعيل بن زكريا وغيرهم قال عبد الله بن أحمد: كان أبي لا يرى به بأساً وقال الدارقطني ثقة توفي سنة ٢٣٨ هـ.
(تهذيب التهذيب ٩/ ٧٥ - ٧٦).

(٩) إسماعيل بن زكريا الخلقاني الكوفي ببغداد روى عن العلاء بن عبد الرحمن وطبقته قال الذهبي - في المغني - صدوق شيعي قال أحمد: مقارب الحديث وقال ابن معين ضعيف، وقال أيضاً: ثقة توفي سنة ١٧٣ هـ عن ٦٥ سنة.
(شذرات الذهب ١/ ٢٨٢).

(١٠) عاصم بن سليمان الأحول أبو عبد الرحمن البصري - مولى بني تميم - وقيل مولى عثمان بن عفان - سمع أنس بن مالك وأبا عثمان النهدي وغير واحد، وعنه حماد بن زيد وابن المبارك وعبد الواحد بن زياد وغيرهم توفي سنة ١٤١ هـ.
(كتاب الجمع ١/ ٣٨٣).

(١١) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).

(١٢) هو الأزرقي عن ابن المبارك عن عاصم الأحول وابن المبارك سبق.

(١٣) الحديث: رواه البخاري في الصحيح - كتاب الحج - باب ما جاء في السعي بين الصفا والمروة عن أنس. ١/ ٢٨٦.
وفي كتاب التفسير - (أن الصفا والمروة...) عن أنس. ٣/ ١٠١ - ١٠٢.
وانظر الزجاج ١/ ٢١٧ والثوري ص ٥٣ ومجاهد ص ٩٢ والتبيان ١/ ١٣٠ وغريب القرآن ص ٦٦ والدر ١/ ١٥٩ وأحكام القرآن لابن العربي ١/ ٤٦ عن عاصم عن أنس.

(١٤) سبق وهو داود بن أبي هند.

(١٥) في أسباب النزول للواحدي «أساف» ص ٣١ وكذا في تفسير الطبري ٣/ ٢٣١ وابن كثير ١/ ١٩٩ والبحر ١/ ٤٥٦.

(١٦) في (د): وكانت نائلة.

المروة، وكانوا[١] إذ طافوا بين الصفا والمروة مسحوهما فلما جاء الإسلام، قالوا: إنما كان أهل الجاهلية يطوفون بينهما لمكان هذين الصنمين وليسا [٢] من شعائر الحج فأنزل الله تعالى: ﴿**إن الصفا والمروة من شعائر الله**﴾([٣])، فجعلهما الله من شعائر الحج [٤].

والآية بظاهرها تدل [٥] على: إباحة ما كرهوه، ولكن السنة أوجبت الطواف بينهما والسعي وهو قوله ﷺ: «يا أيها الناس كتب عليكم السعي فاسعوا» [٦].

وهو مذهب الشافعي رحمه الله [٧].

وقوله ﴿**ومن تطوع خيراً**﴾ قال الحسن[٨]: يعني به الدين كله[٩] والمعنى: فعل غير المفترض عليه من طواف وصلاة وزكاة ونوع من الطاعة.

وقرأ حمزة(ومن يطوع) بالياء وجزم العين [١٠]، وتقديره: يتطوع إلا أن التاء أدغمت[١١] في الطاء لمقاربتهما [١٢]، وهذا حسن لأن المعنى على الاستقبال والشرط والجزاء الأحسن فيهما الاستقبال، وإن كان يجوز أن تقول: من أتاك أعطيته، فتوقع الماضي موضع المستقبل في الجزاء، إلا أن اللفظ: إذا كان وفق المعنى كان أحسن[١٣].

وقوله ﴿**فإن الله شاكر**﴾ أي: مجاز له بعمله، ومعنى «الشاكر في وصف الله»، المجازي على الطاعة بالثواب ﴿**عليم**﴾ بنية المتطوع.

---

(١) في (هـ): فكانوا.

(٢) في (حـ): وليسنا.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).

(٤) انظر الزجاج ٢١٧/١ والتسهيل ص ٦٥ والطبري ٢٣١/٣ وعن الشعبي والبحر ٤٥٦/١ عنه وابن كثير ١٩٩/١ عنه والدر ١٦٠/١ عنه.

(٥) في (د): تدل بظاهرها.

(٦) الحديث رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس ١٨٤/١١.
ومسند أحمد ٤٢١/٦، ٤٢٢ عن حبيبة بنت أبي تجزئة بلفظ «اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي» وبلفظ «اسعوا إن الله كتب عليكم السعي».
والدارقطني ـ كتاب الحج ـ عن برة بنت أبي تجراة واسمها حبيبة رقم ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٢/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦.
ومجمع الزوائد ـ كتاب الحج ـ باب ما جاء في السعي ـ عن حبيبة، وصفية بنت شيبة. ٢٤٧/٣.
والمستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ عن حبيبة قال الذهبي: لم يصح ٧٠/٤.
وعلل الحديث للرازي ٢٦٩/١ «سألت أبي عن حديث رواه سعيد بن سليمان عن عبد الله بن المؤمل عن عطاء عن صفية بنت شيبة عن حبيبة بنت أبي تجراة عن النبي ﷺ في السعي بين الصفا والمروة قال أبي «رواه غير سعيد عن عبد الله بن المؤمل..».
والجامع الصغير ٧١/١ «رواه الطبراني عن ابن عباس ورمز له بالضعيف».

(٧) في (هـ): رضي الله عنه.

(٨) انظر البحر ٤٥٨/١، والبغوي ١٣٢/١ وابن كثير ٢٠٠/١ كلها عن الحسن.

(٩) ساقطة من (د).

(١٠) قرأ حمزة والكسائي (يطوَّعْ) بالياء وجزم العين. انظر الحجة لأبي زرعة ١١٨ والسبعة ١٧٢ والنشر ٢٢٣/٢ والتبيان ١٣٠/١ والزجاج ٢١٨/١ والمشكل ١١٥/١ والفراء ٩٥/١ والحجة لابن خالويه ص ٩٠.

(١١) في (هـ): أدغم. (١٢) في (د): لتقاربها. (١٣) في (د): وفق الجزاء أحسن.

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾

وقوله[1] ﴿**إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات**.. الآية، نزلت[2] في علماء اليهود[3]. وأراد بـ(البينات) الرجم والحدود والاحكام وبـ(الهدى) أمر محمد ﷺ ونعته[4] ﴿**من بعد ما بيناه للناس**﴾ لبني إسرائيل ﴿**في الكتاب**﴾ في التوراة ﴿**أولئك**﴾ يعني: الذين يكتمون ﴿**يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون**﴾، قال ابن عباس:[5] كل شيء إلا الجن والإنس. وقال قتادة[6]: هم الملائكة والمؤمنون وقال عطاء[7]: الجن والإنس، وقال ابن مسعود[8]: ما تلاعن اثنان من المسلمين إلا رجعت تلك اللعنة على اليهود والنصارى الذين كتموا أمر محمد ﷺ وصفته.

قوله ﴿**إلا الذين تابوا**﴾ أي[9] من الكتمان ﴿**وأصلحوا**﴾ السريرة بإظهار أمر محمد ﷺ ﴿**وبينوا**﴾ نعته ﴿**فأولئك أتوب**﴾ أعود ﴿**عليهم**﴾ بالرحمة[10].

وقوله ﴿**إن الذين كفروا وماتوا**[11]...﴾ إلى قوله ﴿**والناس أجمعين**﴾: قال قتادة والربيع[12]: أراد بالناس أجمعين: المؤمنين، وقال السدي:[13] لا يتلاعن اثنان مؤمنان ولا كافران فيقول أحدهما: لعن الله الظالم، إلا رجعت تلك اللعنة على الكافر لأنه ظالم، فكل واحد من الخلق يلعنه[14].

---

(١) في (حـ): وقوله، وفي (د): قوله تعالى.

(٢) في (د): أنزلت.

(٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٢ والزجاج ٢١٨/١ والطبري ٢٤٩/٣ والدر ١٦٢/١ عن مجاهد وقتادة والسدي وابن كثير ٢٠٠/١ عن أبي العالية وغرائب النيسابوري ٦٧/٢ عن ابن عباس وأسباب النزول للواحدي ص ٣١ وأسباب النزول للسيوطي ص ٢٧.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ٢٢ والدر ١٦١/١ عن ابن عباس.

(٥) انظر تفسير ابن عباس ٢٢ والثوري ٥٣ ـ ٥٤ والفراء ٩٥/١ عن ابن عباس والزاهر ٤٩٤/١ عنه.

(٦) انظر الطبري ٢٥٦/٣ والدر ١٦٢/١ كلاهما عن قتادة وابن كثير ٢٠٠/١ عن قتادة وأبي العالية والربيع.

(٧) انظر البغوي ١٣٣/١ وابن كثير ٢٠٠/١ والدر ١٦٢/١ عن عطاء بن أبي رباح.

(٨) انظر غريب القرآن ص ٦٧ والزاهر ٤٩٤/١ والفراء ٩٥/١ ـ ٩٦ والدر ١٦٢/١ وغرائب النيسابوري ٧١/٢ كلها عن ابن عباس. وانظر جميع الآراء عند الزجاج ٢١٨/١ ـ ٢١٩ والقرطبي ١٨٧/٢ والبحر ٤٥٨/١ ـ ٤٥٩.

(٩) في (د): من الكتمان، وفي (هـ): أي من بعد الكتمان.

(١٠) في (د): والمطبوعة (فأولئك أتوب عليهن) أعدد عليهم بالرحمة.

(١١) ساقطة من المطبوعة. وباقي النص: (.. وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة..).

(١٢) انظر الطبري ٢٦٢/٣ عن قتادة والربيع والبحر ٤٦٢/١ عن ابن مسعود وقتادة والربيع والدر ١٦٣/١ عن قتادة.

(١٣) انظر الطبري ٢٦٢/٣ والدر ١٦٣/١ كلاهما عن السدي.

(١٤) قال الزجاج: «فإن قال قائل: كيف يلعنه الناس أجمعون وأهل دينه لا يلعنونه؟ قيل له: إنهم يلعنونه في الآخرة، كما قال الله عز وجل ﴿**ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً**﴾». (الزجاج ٢١٩/١).

﴿خالـــدين فيها﴾[١]: باقيـــن في تلك اللعنة دائمين ﴿لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون﴾ قال ابن عباس[٢]: لا يمهلون للرجعة ولا للتوبة ولا للمعذرة[٣].

﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾

وقوله[٤] ﴿وإلهكـــم إله واحـــد﴾ قال ابن عباس في رواية الكلبي[٥]: قالت كفار قريش: يا محمد صف وانسب لنا ربك، فأنزل الله سورة الإخلاص وهذه الآية.

وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس[٦]: كان للمشركين ثلاثماية وستون صنما يعبدونها من دون الله فبين الله سبحانه[٧] أنه إله واحد فأنزل[٨] هذه الآية.

قال الأزهري[٩]: «الواحد في صفة الله تعالى» له معنيان، أحدهما: أنه واحد لا نظير له، وليس كمثله شيء، والعرب تقول: فلان واحد قومه، وواحد الناس إذا لم يكن له نظير. والمعنى الثاني: أنه إله واحد ورب واحد ليس له في الألهة والربوبية[١٠] شريك، لأن المشركين أشركوا معه آلهة، فكذبهم الله تعالى[١١] فقال ﴿وإلهكم إله واحد﴾.

قال أصحابنا:[١٢] حقيقة «الواحد في وصف الباري سبحانه» أنه واحد لا قسيم له في ذاته، ولا بعض له في وجوده، بخلاف الجملة التي يطلق عليها لفظ الواحد مجازا كقولهم: دار واحدة وشخص واحد.

وعبر بعض أصحابنا عن «التوحيد» فقال: هو نفي الشريك والقسيم والشبيه فالله تعالى واحد في أفعاله، لا شريك له يشاركه في إثبات المصنوعات، وواحد في ذاته[١٣]، لا قسيم له، وواحد في صفاته لا يشبه الخلق فيها.

---

(١) في (د): أي باقين.
(٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٢ والدر ١/١٦٣ وفتح القدير ١/٦٣ والطبري ٣/٢٦٤ عن أبي العالية والبغوي ١/١٣٤ عن أبي العالية.
(٣) في (حـ): للتوبة ولا للرجعة ولا للمعذرة وفي (د) إلى الرجعة.
(٤) في (حـ): قوله، وفي (د): قوله تعالى.
(٥) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٢ والبحر ١/٤٦٢ عن ابن عباس.
(٦) انظر غرائب النيسابوري ٢/٨١ عن عطاء والبحر ١/٤٦٢ عن ابن عباس والوجيز للواحدي ص ١/٤٢.
(٧) في (د): الله تعالى.
(٨) فأنزل الله.
(٩) انظر الطبري ٣/٢٦٥ ـ ٢٦٦ وغرائب النيسابوري ٢/٧٧ والبحر ١/٤٦٢ والخازن ١/١٣٤.
(١٠) في (جـ، د، هـ): الاهيته وربوبيته.
(١١) في (جـ، هـ) الله عز وجل.
(١٢) ذكره الرازي ٤/١٧٢ وانظر غرائب النيسابوري ٢/٧٥ ـ ٧٦ ـ ٧٩ والخازن ١/١٣٤.
(١٣) في (د): أفعاله.

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى أخبرنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر حدثنا[١] إبراهيم بن علي حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا يحيى بن زكريا عن عبيد الله بن أبي زياد [٢]، حدثنا شهر بن حوشب [٣] عن أسماء بنت يزيد [٤] عن النبي ﷺ قال:

في هاتين الآيتين اسم الله الأعظم ﴿وإلهكم آله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم﴾ و «الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾[٥][٦].

قوله[٧] ﴿إن في خلق السموات والأرض...﴾ الآية[٨] قال المفسرون[٩]: لما نزل [١٠] قوله تعالى: ﴿وإلهكم إله واحد﴾ قالت كفار قريش: كيف يسمع الناس إله واحد؟ وتعجبوا وقالوا: إن محمداً يقول: ﴿وإلهكم إله واحد﴾ فليأتنا بآية إن كان من الصادقين، فأنزل الله [١١] هذه الآية، وعلمهم[١٢] كيفية الاستدلال على الصانع وعلى توحيده، وردهم إلى التفكر في آياته، والنظر في مصنوعاته.

وقوله ﴿واختلاف الليل والنهار﴾ يريد: تعاقبهما في الذهاب والمجيء، ومنه يقال: فلان يختلف إلى فلان، إذا كان يذهب إليه ويجيء من عنده، فذهابه يخلف[١٣] مجيئه، ومجيئه يخلف[١٣] ذهابه، أي: يأتي أحدهما خلاف الآخر، أي بعده.

وكل شيء يجيء بعد شيء فهو خلفه[١٤]، وبهذا فسر قوله تعالى: ﴿جعل الليل والنهار خلفة﴾[١٥] قال الفراء[١٦]: يذهب هذا ويجيء هذا.

---

(١) في (د): أخبرنا.

(٢) عبيد الله بن أبي زياد القداح أبو الحصين المكي عن أبي الطفيل والقاسم بن محمد قال يحيى بن القطان كان وسطاً فلم يكن بذاك وقال ابن معين ضعيف وقال أحمد: صالح الحديث وقال النسائي ليس بالقوي وقال مرة ليس به بأس قال الترمذي عقب حديثه عن شهر عن أسماء «اسم الله الأعظم» هذا حديث صحيح توفي سنة ١٥٠ هـ (تهذيب التهذيب ٧/ ١٤ ـ ١٥ والميزان ٣/ ٨).

(٣) شهر بن حوشب الأشعري عن أم سلمة وأبي هريرة وجماعة وعنه قتادة وداود بن أبي هند قال أحمد: روى عن أسماء بنت يزيد أحاديث حساناً ووثقه ابن معين وقال النسائي وابن عدي ليس بالقوي توفي سنة ١١١ هـ (الميزان ٣/ ٢٨٣ ـ ٢٨٥).

(٤) أسماء بنت يزيد بن السكن بن رافع بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصارية الأشهلية أم سلمة ـ ويقال أم عامر ـ روت عن النبي ﷺ وعنها شهر بن حوشب وغيره، بايعت النبي ﷺ وشهدت اليرموك (تهذيب التهذيب ١٢/ ٣٩٩).

(٥) سورة آل عمران /١ ـ ٢.

(٦) الحديث: رواه الترمذي ـ كتاب الدعوات ـ باب ما جاء في جامع الدعوات عن رسول الله ﷺ، رقم ٣٥٤٣ عن أسماء وقال حديث حسن صحيح. ٥/ ١٧٩. ومصنف ابن أبي شيبة ١٠/ ٢٧٢، ومسند أحمد ٦/ ٤٦١.
وأبو داود ـ كتاب الصلاة ـ باب الدعاء، رقم ١٤٩٦، ٢/ ٨٠.
والجامع الصغير ١/ ٤١ ورمز له بالصحيح كلهم عن أسماء.

(٧) في (د): قوله تعالى.

(٨) ساقطة من (أ).

(٩) انظر الطبري ٣/ ٢٦٩ وغرائب النيسابوري ٢/ ٨١ عن عطاء والبحر ١/ ٤٦٤ والدر ١/ ١٦٣ ـ ١٦٤ عن أبي الضحى وعطاء وكذا فتح القدير ١/ ١٦٤ وأسباب النزول للواحدي ص ٣٢ وللسيوطي ص ٢٧ ـ ٢٨.

(١٠) في (حـ): نزلت

(١١) في (جـ، د): فأنزل الله تعالى.

(١٢) في (د): وأعلمهم.

(١٣) في (د): يخالف.

(١٤) في (د): يخلفه.

(١٥) سورة الفرقان / ٦٢.

(١٦) انظر الفراء ٢/ ٢٧١ وابن كثير ١/ ٢٠١.

وقوله ﴿والفلك التي تجري في البحر﴾ «الفلك»: يكون واحدا وجمعا ومذكرا ومؤنثا، قال الله تعالى: ﴿في الفلك المشحون﴾[١] فإذا أريد به الواحد ذكره وإذا أريد به[٢] الجمع أنث كالتي في هذه الآية[٣].

والآية في الفلك: تسخير الله إياها حتى يجريها[٤] على وجه الماء، كما قال: ﴿وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره﴾[٥] ووقوفها فوق الماء مع[٦] ثقلها وكثرة وزنها.

قوله[٧] ﴿بما ينفع الناس﴾ أي بالذي ينفعهم[٨] من ركوبها والحمل فيها للتجارات[٩] فهي تنفع الحامل لأنه يربح، والمحمول إليه لأنه ينتفع[١٠] بما حمل إليه.

وقوله ﴿وما أنزل الله من السماء من ماء﴾ يعني: المطر، قال وهب[١١]: ثلاثة ما أظن يعلمهن إلا الله عز وجل[١٢]، الرعد والبرق والغيم، ما أدري من أين هي وما هي؟ فقيل له: إن الله أنزل من الماء ماء، قال: نعم، ولا أدري أمطر[١٣] من السماء على السحاب، أم خلق في السحاب[١٤]؟

قوله[١٥] ﴿فأحيا به الأرض بعد موتها﴾ أراد بموت الأرض: جدوبتها ويبوستها فسماها[١٦] موتاً مجازاً، وذلك أن الأرض إذا لم يصبها مطر لم تنبت ولم تتم نباتا[١٧] فكانت من هذا الوجه كالميت، وإذا أصابها المطر أنبتت.

قوله[٧] ﴿وبث فيها من كل دابة﴾ «البث»: النشر والتفريق[١٨] ومنه قوله تعالى: ﴿وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء﴾[١٩] وقوله ﴿كالفراش المبثوث﴾[٢٠].

قال ابن عباس[٢١]: يريد كل ما دب[٢٢] على الأرض من جميع الخلق، من الناس وغيرهم قوله ﴿وتصريف الرياح﴾: تقليبها[٢٣] قبولا ودبورا، وشمالاً وجنوباً، وتصريفها مرة بالرحمة ومرة بالعذاب، ومرة حارة ومرة باردة، ولينة وعاصفة.

قال قتادة[٢٤]: قادر والله ربنا إن شاء جعلها رحمة لواقح للسحاب[٢٥] ونُشرا بين يدي رحمته، وإن شاء جعلها عذابا ريحا عقيما لا تلقح شيئا إنما هي عذاب على من أرسلت إليه.

---

(١) سورة يس / ٤١ وانظر قوله: ﴿إلى الفلك المشحون﴾ سورة الصافات / ١٤٠.
(٢) في (د): أراد وفي (هـ) وإذا أريد.
(٣) انظر معنى «الفلك» في غريب القرآن ٢٦٧ والتبيان ١/١٣٣ ومجاز القرآن ١/٦٢، والبحر ١/٤٥٥.
(٤) في (هـ): تجري.
(٥) سورة إبراهيم / ٣٢.
(٦) في (د): الماء ثقلها.
(٧) في غير (أ) وقوله.
(٨) في (د): ينفع الناس، وفي (هـ): ينفعهم الناس.
(٩) في (د): التجارات.
(١٠) في (د): لا ينتفع.
(١١) انظر تفسير البغوي ١/١٣٦ عن وهب بن منبه.
(١٢) في (د): إلا الله وحده.
(١٣) في (د): المطر.
(١٤) في (د): من السحاب.
(١٥) في (د، هـ): وقوله.
(١٦) في (د): فسماه.
(١٧) في (د): نباتها.
(١٨) في غير (أ) وقوله.
(١٩) سورة النساء / ١.
(٢٠) سورة القارعة / ٤.
(٢١) انظر الخازن ١/١٣٥ عن ابن عباس والطبري ٣/٢٧٥، والبحر ١/٤٥٥.
(٢٢) في (د): كلما.
(٢٣) في (د): تقلبها.
(٢٤) انظر الطبري ٣/٢٧٥ والدر ١/١٦٤ وفتح القدير ١/١٦٤ كلها عن قتادة.
(٢٥) في (د): الحساب.

وقال عبيد بن عمير[١]: يبعث[٢] الله المنشرة فتقم الأرض قما، ثم يبعث الله المثيرة فتثير سحابا[٣] ثم يبعث الله[٤] المؤلفة فتؤلفه، ثم يبعث الله[٥] اللواقح فتلقح الشجر.

أخبرنا أبو إبراهيم النصرأباذي[٦]، أخبرناأبو عبد الرحمن عبدالله بن عمر الجوهري[٧]، حدثنا عبد الله بن محمود السعدي[٨] حدثنا موسى بن يحيى[٩]، حدثنا عبيدة بن حميد حدثني منصور، عن مجاهد قال:

هاجت الريح على عهد ابن عباس، فجعل بعضهم يسب الريح، فقال[١٠]: لا تسبوا الريح، ولكن قولوا: اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا[١١].

أخبرناأحمد بن الحسن الحيري حدثنا محمد بن يعقوب أخبرنا الربيعأخبرنا الشافعي أخبرني الثقة[١٢] عن الزهري[١٣] حدثني ثابت بن قيس[١٤] أن أبا هريرة قال:

أخذ الناس ريح بطريق مكة ـ وعمر بن الخطاب حاج ـ فاشتدت عليهم، فقال عمر لمن حوله: من يحدثنا عن الريح؟ فلم يرجعوا إليه شيئا، قال: فبلغني الذي سأل عنه عمر فاستحثثت راحلتي حتى أدركته فقلت: يا أمير المؤمنين أخبرت أنك سألت عن الريح، واني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«الريح من روح الله تأتي بالرحمة، وتأتي بالعذاب، فإذارأيتموهافلا تسبوها، وسلموا[١٥] الله خيرها واستعيذوا به من شرها»[١٦].

---

(١) انظر تفسير البغوي ٤/٦٢ والخازن ٤/٦٢ كلاهما عن عبيد بن عمير.

(٢) في (د): بعث.

(٣) في غير (أ) السحاب.

(٤) من (حـ).

(٥) ساقطة من (د).

(٦) سبق.

(٧) في جميع النسخ ابن محمد وليست في الترجمة وهو أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن أحمد المروزي الجوهري الحافظ ابن الحافظ من نقاد الحديث بمرو سمع أباه وكان حافظ ومحمد بن الضريس ومحمد البوشنجي وعبد الله بن أحمد بن حنبل وطائفة توفي بعد الستين وثلاثمائة. (تذكرة الحفاظ ٣/٩٢٩).

(٨) في (د) محمد الشعري، وفي المطبوعة محمد، وهو: الحافظ الثقة محدث مرو أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمود بن عبد الله السعدي المروزي سمع حبان بن موسى المروزي وعلي حجر ومحمود بن غيلان وعمر بن شعبة وطبقتهم قال الحاكم ثقة مأمون توفي ٣١١ هـ. (تذكرة الحفاظ ٢/٧١٨ ـ ٧١٩).

(٩) لعله حبان بن موسى المروزي ـ كما هو مذكور في التذكرة الراوي عنه سابقة عبد الله السعدي ـ في جميع النسخ موسى بن يحيى، وفي (د) والمطبوعة: موسى بن بحر. حبان بن موسى ـ بكسر الحاء ـ يكنى أبا محمد بن سوار السلمي المروزي سمع عبد الله بن المبارك وروى عنه البخاري ومسلم وأكثر عن البخاري وهو ثقة توفي سنة ٢٣٣ هـ (تقريب التهذيب ١/١٤٧ والجمع ١/١١٦).

(١٠) في (د) فقال لهم.

(١١) انظر الدر ١/١٦٥. عن مجاهد.

(١٢) هو سفيان بن عينية سبق.

(١٣) سبق.

(١٤) ثابت بن قيس الزرقي المدني الأنصاري قال النسائي ثقة وذكره ابن حبان في الثقات (تهذيب التهذيب ٢/١٣).

(١٥) في (د): واسلوا.

(١٦) الحديث رواه الحاكم في المستدرك ـ كتاب الأدب وقال صحيح على شرط الشيخين ٤/٥٨٥ ـ والترمذي ـ كتاب القدر ـ باب ما جاء في النهي عن سب الريح رقم ٢٣٥٣ ـ ٣/٢٥٥ وقال حسن صحيح.

وأبو داود ـ كتاب الأدب ـ باب ما يقال إذا هاجت الريح رقم ٥٠٩٧ ـ ٤/٣٢٦ ومسند أحمد ٢/٢٦٨ وشرح السنة للبغوي ٤/٣٩١، ٣٩٢ ومصنف عبد الرزاق ١١/٨ وكلهم عن أبي هريرة.

واختلف [١] القراء في «الرياح» فقرأ بعضهم بالجمع في مواضع، وبالتوحيد في مواضع والأظهر في هذه الآية الجمع، لأن كل واحدة من هذه الرياح مثل الأخرى في دلالتها على الوحدانية بتصريفها وإذا كان كذلك، فالوجه [٢] الجمع، وأما من وحد: فإنه يريد الجنس، كما قالوا: أهلك الناس الدينار والدرهم.

وإذا أريد بالريح الجنس: كانت قراءة من وحد كقراءة من جمع [٣].

وقوله ﴿والسحاب المسخر بين السماء والأرض﴾ أي: المذلل المطيع لله عز وجل في الهواء ﴿لآيات﴾ أي: في هذه الأضياء التي ذكرها دلالات على توحيد الله وقدرته ﴿لقوم يعقلون﴾.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾

قوله ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً﴾: لما ذكر الله تعالى[٤] الدلالة على وحدانيته أعلم أن قوما ـ بعد هذه الدلالة والبيان ـ يتخذون الأنداد[٥] مع علمهم أنهم لا يأتون بشيء مما ذكره[٦].

ومعنى[٧] تفسير «الأنداد»[٨]، قال أكثر المفسرين[٩]: يريد بالأنداد: الأصنام المعبودة من دون الله وقوله ﴿يحبونهم كحب الله﴾ أي: يحبون الأصنام كحب المؤمنين الله تعالى[٤][١٠].

ومعنى حب المؤمنين الله: حب طاعته والانقياد[١١] ومره ليس معنى[١١] يتعلق بذات القديم سبحانه.

وقوله ﴿والذين ءامنوا أشد حباً لله﴾[١٢] أي: أثبت وأدوم، وذلك: أن المشركين كانوا يعبدون صنما فإذا رأوا شيئا أحسن منه تركوا ذلك وأقبلوا على عبادة الأحسن.

وقال قتادة[١٣]: إن الكافر: يعرض عن معبوده وقت البلاء، والمؤمن: لا يعرض عن الله[١٤] في السراء والضراء والشدة والرخاء.

---

(١) في (د): واختلفت.
(٢) في (هـ): فالوجوه.
(٣) قرأ حمزة والكسائي (الريح) وقرأ الباقون (الرياح) وحجتهم اختلافها في مجاريها وتصريفها وتغاير مهابها وجنسها. (انظر الحجة لأبي زرعة ١١٨ ـ ١١٩ والسبعة ١٧٣ والنشر ٢/٢٢٣ والتبيان ١/١٣٢ والحجة لابن خالويه ص ٩١).
و «ياء» الريح مبدلة من الواو من راح يروح والجمع أرواح (التبيان ١/١٣٤).
(٤) من (أ).
(٥) في (د): من دون الله.
(٦) انظر الزجاج ١/٢٢١ والبحر ١/٤٦٩.
(٧) في (د): وقد مضى.
(٨) انظر ذلك عند تفسير الآية ٢٢ من سورة البقرة.
(٩) انظر الزجاج ١/٢٢١ والطبري ٣/٢٧٩ ـ ٢٨٠ عن مجاهد وقتادة والربيع وابن زيد وانظر تفسير ابن عباس ص ٢٣ والدر ١/١٦٦ عن قتادة وعكرمة والبحر ١/٤٦٩.
(١٠) قاله الفراء ١/٩٧.
(١١) في (د): وانقياد.. بمعنى.
(١٢) لأن الله تعالى أحبهم أولاً ثم أحبوه، ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته أتم (حاشية (أ)).
(١٣) انظر البغوي عن قتادة ١/١٣٦.
(١٤) في (د) عن الله سبحانه.

أخبرنا محمد بن أحمد بن جعفر المزكي، أخبرنا أبو علي [(١)] بن أحمد الفقيه، أخبرنا الحسين بن محمد بن مصعب، حدثنا يحيى بن حكيم، حدثنا ابن أبي عدي، عن شعبة ، عن الأعمش ، عن أبي وائل، عن عبد الله قال:

قال رسول الله ﷺ كلمة، وأنا أقول أخرى، قال: من مات وهو يجعل لله تعالى ندا دخل النار «وأنا أقول: من مات وهو لا يجعل لله نداً دخل الجنة».

رواه البخاري عن عبدان[(٢)]، عن أبي حمزة [(٣)]، عن الأعمش [(٤)].

قوله تعالى[(٥)]: ﴿ولو يرى الذين ظلموا﴾ يعني: الذين أشركوا بالله ﴿إذ يرون العذاب﴾ يعني: في الآخرة حين[(٦)] يعاينون[(٧)] جهنم ﴿أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب[(٨)]﴾، تقدير الآية: ولو يرون أن القوة لله جميعا والمعنى ولو يرى الذين ظلموا شدة عذاب الله وقوته، وجواب «لو» محذوف وتقديره: لعلموا مضرة اتخاذ الأنداد. وكثير في التنزيل حذف جواب «لو» كقوله تعالى: ﴿ولو أن قرآنا سيرت به الجبال﴾[(٩)] ﴿ولو ترى إذ وقفوا على النار﴾[(١٠)]، ﴿ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت﴾[(١١)]، وقرأ نافع[(١٢)] وابن عامر ﴿ولو ترى﴾ بالتاء على مخاطبة[(١٣)] النبي ﷺ[(١٤)].

والمعنى لو تراهم إذ يرون العذاب رأوا أن القوة لله، أي: أنهم شاهدوا من قدرته ما يتيقنوا معه أنه قوي عزيز وأن الأمر ليس على ما كانوا عليه من جحودهم لذلك أو شكهم فيه[(١٥)].

والاختيار كسر «إن» مع المخاطبة، لأن الرؤية[(١٦)] واقعة على الذين ظلموا فكان وجه الكلام استئناف «إن» وجواب «لو» تقديره ها هنا: ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب لعجبت أو لرأيت أمراً عظيماً، ثم تستأنف ﴿إن القوة﴾[(١٧)].

وقرأ ابن عامر (يرون) بضم الياء وحجته قوله ﴿كذلك يريهم الله أعمالهم﴾[(١٨)].

---

(١) وفي (حـ): علي، وفي (د): ابن علي سبق.

(٢) عبدان: الحافظ العالم أبو عبد الرحمن: عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبي رواد سمع شعبة وأبا حمزة السكري ومالك بن أنس وابن المبارك وعدة وعنه البخاري والذهلي ويعقوب النسوي وغيرهم توفي سنة ٢٢١ هـ. (تذكرة الحفاظ ١/٤٠١).

(٣) أبو حمزة السكري: محمد بن ميمون المروزي سمع عاصماً الأحول والأعمش وعمر بن موهب وقيس بن وهب وعنه عبدان بن عثمان توفي سنة ١٦٨ (الجمع ٢/٤٥٠).

(٤) الحديث رواه البخاري ـ كتاب التفسير ـ باب ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً﴾ عن ابن مسعود (٣/١٠٢).

(٥) في (حـ، هـ): قوله.

(٦) ساقطة من (د).

(٧) في (جـ، هـ): عاينوا.

(٨) في (هـ): العقاب.

(٩) سورة الرعد /٣١.

(١٠) سورة الأنعام /٢٧.

(١١) سورة الأنعام /٩٣.

(١٢) في (د): ابن نافع.

(١٣) في (د): المخاطبة للنبي ﷺ.

(١٤) انظر الحجة لأبي زرعة ١١٩ ـ ١٢٠ والسبعة ١٧٤ والنشر ٢/٢٢٤ والزجاج ١/٢٢١ ـ ٢٢٢ والتبيان ١/١٣٥ والمشكل ١/١١٦ والأخفش ١/٣٤٥ والحجة لابن خالويه ٩١.

(١٥) في (حـ):وشكهم فيه.

(١٦) في (هـ): رؤية.

(١٧) انظر الزجاج ١/٢٢٢ والحجة لأبي زرعة ١١٩ ـ ٢٢٠ وفي النشر «قرأ أبو حفص ويعقوب: بكسر الهمزة على تقدير: لقالوا أو لقلت، ويحتمل أن يكون على الاستئناف على أن جواب «لو» محذوف أي: لرأيت أو لرأوا أمراً عظيماً وقرأ الباقون: بفتح الهمزة على تقدير: لعلموا أو لعلمت ٢/٢٢٤» وانظر الفراء ١/٩٧ ـ ٩٨ والأخفش ١/٣٤٦.

(١٨) في (د): حسرات عليهم: وانظر الحجة لأبي زرعة ١٢٠ والسبعة ١٧٤ والنشر ٢/٢٢٤. والنص من سورة البقرة /١٦٧.

قوله ﴿إذ[١] تبـــرأ الذين[٢]﴾ العامـــل في «إذ» معنى شديد[٣] من قوله ﴿وأن الله شديد العذاب[٤] إذ تبرأ﴾ كأنه قيل وقت تبرؤ[٥] الذين ابتعدوا يعنـي المتبوعين في الشرك والشر ﴿من الذين اتبعوا﴾ يعني: السلفة والأتباع ﴿ورأو العذاب﴾ عاينوا جهنم.

وقوله[٦] ﴿وتقطعت بهم الأسباب﴾ الباء ها هنا بمعنى «عن» كقوله تعالى: ﴿ فاسأل[٧] به خبيراً ﴾ أي عنه.

و «الأسباب» معناها في اللغة: الحبال، ثم يقال لكل شيء وصلت به إلى موضع أو حاجة تريدها: سبب، ويقال للطريق[٨]: سبب، لأنه بسلوكه تصل إلى الموضع الذي تريده، قال الله تعالى ﴿فأتبع سبباً﴾[٩] أي: طريقا و ﴿أسباب السموات﴾[١٠]: أبوابها، لأن الوصول إليها يكون بدخولها والمودة بين القوم تسمى سببا، لأنهم بها يتواصلون ومنه قول لبيد:

بل ما تـذكر من[١١] نـوار وقد نـأت[١٢] وتقـطعت أسبابهـا ورمـامهـا[١٣][١٤]

قال ابن عباس ومجاهد وقتادة[١٥]: يعني: أسباب المودة والوصلات التي كانت بينهم في الدنيا تقطعت[١٦] وصارت مخالتهم عداوة.

﴿وقال الذين اتبعـــوا﴾ وهم الأتباع ﴿لو أن لنا كـــرة﴾ أي: رجع إلى الدنيا ﴿فنتبرأ منهم﴾ وهو جواب التمني بالفاء.

قال الكسائي[١٧]: تأويله لو أن لنا[١٨] أن نكِرَّ فنتبرأ منهم في الدنيا لو رجعنا إليها ﴿كما تبرءوا﴾ هم ﴿منا﴾ اليوم؟.

---

(١) في (د): إذا.
(٢) في (جـ، د): الذين اتبعوا.
(٣) «لأن هذه الآية متصلة بما قبلها لأن المعنى: وأن الله شديد حين تبرؤ المتبوعين في الشرك والشر من أتباعهم السفلة عند رؤيته يقولون: لم ندعكم إلى الضلالة وإلى ما كنتم عليه» حاشية (أ).
(٤) في (د): العقاب.
(٥) في (أ، د): تبرأ.
(٦) في (جـ، د): قوله.
(٧) في (أ، هـ) فسال، وفي (جـ، د): فسل، وفي المصحف فسئل، والنص من سورة الفرقان /٥٩.
(٨) في (د): الطربق.
(٩) سورة الكهف /٨٥.
(١٠) سورة غافر /٣٧.
(١١) في (د): بين.
(١٢) في (حـ) فات.
(١٣) في المطبوعة: ودمامها.
(١٤) البيت في ديوان لبيد ص ١٦٦ من معلقته رقم ٥١ (من بحر الكامل).
ونوار: اسم امرأة نأت بعدت، الأسباب: الحبال، والرمام: الحبال الضعاف التي أخلقت وكادت تنقطع والتقدير: بل ويحك أي شيء تتذكر من نوار؟ وانظر الزاهر ٢/٩، واللسان / سبب.
(١٥) انظر تفسير ابن عباس ٢٣ ومجاهد ص ٩٤ والثوري ٥٤ وغريب القرآن ٦٨، والطبري ٣/٢٨٩ عن مجاهد والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ عن ابن عباس وصححه ٢/٢٧٢ والدر ١/١٦٦ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة ومجاز القرآن ١/٦٣ وابن كثير ١/٢٠٣ عن ابن عباس ومجاهد.
(١٦) في (د): انقطعت.
(١٧) انظر الطبري ٣/٢٩٤ عن الربيع والبيان ١/١٣٤.
(١٨) في (د): وتأويله لو أن نكر.

وقوله ﴿ كذلك﴾ أي: كتبرؤ بعضهم من بعض ﴿يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم﴾ في الآخرة قال الربيع: يريد أعمالهم القبيحة التي سلفت منهم في الدنيا، حسرات عليهم في الآخرة، لأنهم إذا رأوا حسن مجازاة الله المؤمنين بأعمالهم الحسنة تحسروا على أن لم تكن أعمالهم حسنة فيستحقوا بها من ثواب الله مثل الذي استحقه المؤمنون(١).

قال ابن كيسان(٢): يعني بأعمالهم: عبادتهم الأوثان رجاء أن تقربهم إلى الله تعالى(٣) فلما عذبوا على ما كانوا يرجون(٤) ثوابه تحسروا وندموا.

قال ابن عباس: نزلت(٥) الآية في الكفار الذين أخرجوا النبي ﷺ من مكة.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾

قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيباً﴾ قال ابن عباس في رواية أبي صالح(٦): نزلت في الذين حرموا على أنفسهم السوائب والوصائل والبحائر(٧) وقال في رواية عطاء: معنى المؤمنين خاصة.

ومعنى «الحلال» المباح الذي انحلت عقدة الحظر عنه(٨) يقال: حل الشيء يحل حلالا وحِلا. والأصل في «الطيب» هو ما يستلذ به(٩) ويستطاب(١٠) ويوصف به: الطاهر والحلال على جهة التشبيه(١١)، لأن النجس(١١) تكرهه النفس فلا يستلذ والحرام أيضاً غير مستلذ، لأن المشرع يزجر عنه.

ولما وصف الحلال بالطيب، وصف الحرام بأنه خبيث، قال الله تعالى: ﴿قل لا يستوي الخبيث والطيب﴾(١٢).

وأراد(١٣) بالحلال الطيب: ما أحل الله أكله مما حرمه المشركون على أنفسهم من الزرع والأنعام وهو قوله عز وجل(١٤) ﴿وقالوا هذه أنعام وحرث حجر... (١٥)﴾ الآية وقال ابن عباس في رواية عطاء: يريد قد غنمتكم(١٦) مال أعدائكم، وعلى هذا القول عني بالحلال الطيب: الغنيمة

---

(١) انظر الطبري ٢٩٨/٣ وغرائب النيسابوري ٤/٢ كلاهما عن الربيع والبحر ٤٧٥/١ عن الربيع وابن زيد وفتح القدير ١٦٦/١ عن أبي العالية والقرطبي ٢٠٧/٢.

(٢) انظر البغوي ١٣٧/١ عن ابن كيسان وغرائب النيسابوري ٩٨/٢.

(٣) في (د): رجاء أن تقربهم الله فلما.

(٤) في (هـ): يرجعون.

(٥) في (د): نزلت هذه الآية.

(٦) انظر الطبري ٣٠٠/٣، ٣٠٣ - ٣٠٤ والبحر ٤٧٨/١ وغرائب النيسابوري ٢٠٦/٢، عن الكلبي وأسباب النزول للواحدي ص ٣٢ وفتح القدير ١٦٧/١ والرازي ٢/٥ عن ابن عباس.

(٧) سيأتي الكلام في ذلك عند تفسير الآية ١٠٣ من سورة المائدة وهي قوله تعالى: ﴿ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب، وأكثرهم لا يعقلون﴾.

(٨) انظر البحر ٤٧٧/١ في معنى «الحلال».

(٩) من (أ).

(١٠) انظر الرازي ٣/٥ في معنى «الطيب».

(١١) في (د): الشبه لأن اليحيير.

(١٢) سورة المائدة/ ١٠٠ وفي (د): ولو أعجبك.

(١٣) في (د): أراد.

(١٤) ساقطة من (د).

(١٥) في (د): وحرث.. الآية، سورة الأنعام/ ١٣٨.

(١٦) في (د): أعطيتكم.

وقال الزجاج[١]: الأجود أن يكون المعنى: من حيث يطيب لكم، أي: لا تأكلوا من الوجه الذي يحرم.

وقوله[٢] ﴿ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾ هي جمع «خطوة» وهي: ما بين القدمين[٣] يقال: خطوت خطوة، مثل حسوت حسوة والحسوة: اسم ما تحسيت وما كان اسما من هذا القبيل يجمع بتحريك العين نحو: غرفة وغرفات وظلمة وظلمات، وثمرة وثمرات، وما كان نعتا جمع بسكون العين، نحو: ضخمة وضخمات وعبلة وعبلات و«الخطوة» من الأسماء لا من الصفات فتجمع بتحريك العين.

ومن قرأ بتسكين العين: فإنه نوى الضمة واسقطها[٤] لثقلها وهو يقدر ثباتها[٤] لأن ذلك إنما يجوز في صورة الشعر[٥].

ومعنى ﴿ولا[٦] تتبعوا خطوات الشيطان﴾ لاتتبعوا سبيله ولا تسلكوا ولا تقفوا أثره، ولا تأتموا به، ولا تطيعوه فيما يزين لكم من تحريم حلال، واستحلال[٧] حرام في الشرع[٨].

﴿إنه لكم عدو مبين﴾ قد أبان عداوته لكم بإبائه[٩] السجود لآدم أبيكم وهو[١٠] الذي أخرجه من الجنّة. ثم بين الله تعالى عداوته فقال:

﴿إنما يأمركم بالسوء والفحشاء﴾ قال عطاء عن ابن عباس[١١]: «السوء»: عصيان الله و«الفحشاء»: البخل، وقال في رواية باذان[١٢]: «السوء» من الذنوب: ما لا حد فيه في الدنيا، و«الفحشاء» ما كان فيه حد[١٣].

وقال السدي[١٤] أما «السوء» فالمعصية وأما «الفحشاء» فالزنا.

---

(١) انظر معاني القرآن للزجاج ١/٢٢٥.

(٢) في (د): قوله.

(٣) انظر غريب القرآن ٦٨ ومجاز القرآن ١/٦٣ والطبري ٣/٣٠١ وأدب الكاتب ص ٢٤٧ عن الفراء والبحر ١/٤٧٧ والتبيان ١/١٣٩ واللسان / خطا. والرازي ٥/٣ عن الفراء.

(٤) في (د): فأسقطها... إثباتها.

(٥) قرأ نافع وأبو عمرو وحمزة وأبو بكر والبزي (خطوات) وحجتهم: أنهم استثقلوا الضمتين بعدهما واو في كلمة واحدة، وقرأ الباقون بضم الطاء. انظر الحجة لأبي زرعة ١٢٠ ـ ١٢١ والسبعة ١٧٤ والنشر ٢/٢٢٦ والتبيان ١/١٣٩ والزجاج ١/٢٢٥، والحجة لابن خالويه ٩١ـ ٩٢.

(٦) في (د): لا.

(٧) في (د): أو استحلال.

(٨) انظر غريب القرآن ص ٦٨، ومجاز القرآن ١/٦٣، ٢/٦٥ وابن كثير ١/٢٠٣.

(٩) في (د): في آبائه.

(١٠) في (جـ) هو، وفي (هـ): فهو.

(١١) انظر البحر ١/٤٨٠ عن عطاء ـ والوجيز للواحدي ١/٤٣.

(١٢) في (حـ) باذا، وهو: أبو صالح مولى أم هانىء بنت أبي طالب بن باذان ـ ويقال باذام روى عن علي وابن عباس ومولاته أم هانىء وعنه الأعمش والسدي وسماك بن حرب وغيرهم قال ابن المديني عن القطان: لم أر أحداً من أصحابنا تركه وقال ابن معين: ليس به بأس (تهذيب التهذيب ١/٤١٦).

(١٣) انظر البغوي ١/١٣٨ والبحر ١/٤٨٠ كلاهما عن ابن عباس وغرائب النيسابوري ٢/١٠٧ وفتح القدير ١/١٦٧.

(١٤) انظر الطبري ٣/٣٠٣ والدر ١/١٦٧ وفتح القدير ١/١٦٨ كلها عن السدي.

وقوله[١] ﴿وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾ من تحريم الحرث والأنعام هذا قول ابن عباس[٢] في رواية أبي صالح[٣] وقال في رواية عطاء: يريد المشركين وكفار أهل الكتاب يعني في نسبتهم[٤] أشياء مما شرعوها إلى الله تعالى كما ذكر[٥] الله عنهما في قوله ﴿وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها﴾[٦].

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾

قوله[٧]: ﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله﴾ قال الكلبي[٨]: يعني الذين حرموا على أنفسهم من الحرث والأنعام، وإذا[٩] قيل لهم: اعملوا بما أنزل الله في القرآن. وقال الضحاك عن ابن عباس[١٠]: نزلت في كفار قريش ﴿قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه ءاباءنا﴾[١١]. وجدناهم عليه من الدين، فقال الله تعالى: ﴿أو لو كان ءاباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون﴾ يتبعونهم؟

وهذا جواب «لو» وهو محذوف، و «الواو» في (أو لو)[١٢]: واو العطف دخلت[١٣] عليها ألف الاستفهام التي هي للتوبيخ[١٤].

وقال عطاء: لا يعقلون عظمة الله ولا يهتدون إلى دينه.

وقوله[١٥] ﴿لا يعقلون شيئا﴾ عام ومعناه الخصوص، أي لا يعقلون شيئا من أمر الدين ثم ضرب الله مثلا للكفار فقال:

﴿ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق...[١٦]﴾ الآية، «النعيق»[١٧]: صوت الراعي بالغنم، يقال نعق

---

(١) في (جـ، د): قوله.
(٢) في (أ، هـ): قوله.
(٣) انظر تفسير ابن عباس ٢٣.
(٤) في (د): يعني نسبهم.
(٥) في (هـ): كما ذكره عنهم.
(٦) سورة الأعراف / ٢٨.
(٧) في (د): قوله تعالى.
(٨) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٣ والطبري ٣/٣٠٣ - ٣٠٤، ٣٠٧.
(٩) في (د): «أي: إذا قيل...».
(١٠) انظر تفسير ابن عباس ص٢٣ والرازي ٥/٢ عن ابن عباس والبحر ١/٤٨٠ والقرطبي ٢/٢١٠.
(١١) في (د): أي وجدناهم.
(١٢) في (د): أولوا.
(١٣) في (هـ): دخل.
(١٤) انظر الزجاج ١/٢٢٦ والمشكل ١/١١٧ والتبيان ١/١٤٠ والفراء ١/٩٨ والبيان ١/١٣٦ وقال أبو عبيدة: «الألف: ليست ألف الاستفهام أو الشك إنما خرجت مخرج الاستفهام تقريراً بغير الاستفهام ﴿أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً﴾ أي: وإن كان آباؤهم» مجاز القرآن ١/٦٣.
(١٥) في (د): قوله تعالى.
(١٦) في المطبوعة: بما لا يسمع.
(١٧) انظر اللسان / نعق والبحر ١/٤٧٧.

ينعق نعقا ونعيقا ونعقانا ونعاقا: إذا صاح بالغنم زجرا، قال الأخطل[١]:

انعق بضأنك يا جرير فإنما ... منتك نفسك في الخلاء ضلالا

قال الأخفش والزجاج وابن قتيبة[٢]: تقدير الآية: ومثلك يا محمد ومثل الذين كفروا في وعظهم ودعائهم إلى الله: كمثل الراعي الذي يصيح بالغنم ويكلمها يقول: كلي واشربي وارعي، وهي لا تفهم شيئا مما يقول لها، كذلك هؤلاء الكفار كالبهائم لا يعقلون عنك ولا عن الله شيئا.

وعلى هذا[٣]: حذف أحد المثلين إكتفاء بالثاني.

وقال ابن عباس في رواية الكلبي: ومثل الكفار في قلة فهمهم وعقلهم كمثل الرعاة يكلمون[٤] البهم[٥]، والبهم لا تعقل عنهم شيئا غير أنها تسمع الصوت ولا تفقه وعلى هذا شبه[٦] الكفار بالرعاة الذين يكلمون ما **﴿لا يسمع إلا دعاء ونداء﴾** وهي البهائم.

وهذا قول مجاهد، قال: هذا مثل ضربه الله للكافر، يسمع ما يقال له ولا يعقل، فمثله كمثل البهيمة، تسمع النعيق، ولا تفهم ولا تعقل[٧].

ثم وصفهم[٨] فقال **﴿صمّ﴾**[٩] قال قتادة[١٠]: صم عن الحق فلا يسمعونه **﴿بكم﴾** عن الحق فلا ينطقون به[١١] **﴿عمي﴾** عن الحق فلا يبصرون.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٣﴾﴾

قوله تعالى: **﴿يا أيها الذين ءامنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾** قال المفسرون[١٢] هذا أمر إباحة، وأراد

(١) شاعر زمانه واسمه: غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو أبو مالك التغلبي النصراني قيل للفرزدق: من أشعر الناس؟ فقال: كفاك بي إذا افتخرت وبجرير إذا هجا وبابن النصرانية إذا امتدح ولد سنة ١٩ هـ ومات قبل الفرزدق سنة ٩٠ هـ.
(سير الأعلام ٤/٥٨٩ والأعلام ٥/٣١٨) والبيت في ديوان الأخطل ص ٣٩٢، والزاهر ١/٢٧٩ ومجاز القرآن ١/٦٤ واللسان / نعق والبحر ١/٤٧٧ والطبري ٣/٣١٥ يحقر من شأن جرير ويدعوه إلى ملازمة شياهه والقيام عليها إذ لا نصيب له فيما عدا ذلك وهو لا يبرح يتعاظم ويتبجح إذ يلقى ذاته وحيداً ويجبن إذ يواجه المقاتلين.

(٢) انظر الأخفش ١/١٠٩ - ١١٠ والزجاج ١/٢٢٦ وغريب القرآن ٦٨ ومجاز القرآن ١/٦٣ - ٦٤ وفتح القدير ١/١٦٨ عن الزجاج والفراء وسيبويه والبحر ١/٤٨١.

(٣) في (د): وعلى هذا القول.

(٤) في (د): يكلمون الغنم البهم.

(٥) «البَهم» - بفتح الباء: جمع بهمة وهي: «الصغيرة من أولاد الغنم والمعز والبقر وغيرها والبهيمة: كل ذوات أربع قوائم من دواب البر والماء والجمع بهائم، ويقال في جميع ما تقدم بهام وكل من لا يميز فهو بهيمة» (اللسان /بهم).

(٦) في (د) تشبه.

(٧) انظر تفسير مجاهد ص ٩٤ والبحر ١/٤٨٢ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم والدر ١/١٦٧ عن ابن عباس والفراء ١/١٩١ وابن كثير ١/٢٠٤ عن ابن عباس ومجاهد وأبي العالية والتسهيل ص ٦٨.

(٨) في (هـ): ثم وصفهم الله فقال (صم بكم).

(٩) انظر الطبري ٣/٣١٦ عن قتادة وتفسير ابن عباس ص ٢٣ وابن كثير ١/٢٠٤.

(١٠) في (هـ): فلا ينطقونه.

(١١) انظر الطبري ٣/٣١٧ والبحر ١/٤٧٨ والدر ١/١٦٨.

بـ «الطيبات»: الحلالات من الحرث والأنعام، وما حرمه المشركون منها على أنفسهم.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المزكي[١]، حدثنا الحسن بن علي بن يحيى الدارمي[٢] - إملاء - أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي[٣] حدثنا علي بن الجعد[٤]، أخبرنا فضيل بن مرزوق[٥]، عن عدي بن ثابت[٦] عن أبي حازم[٧]، عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا الطيب وإن الله تعالى ذكره أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال ﴿**يا أيها الرسل كلوا من الطيبات**﴾[٨] وقال ﴿**يا أيها الذين ءامنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم**﴾[٩] ثم ذكر الرجل يطيل السفر، يمد يده إلى السماء يقول: يا رب، يا رب. أشعث أغبر مطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟.

رواه مسلم عن أبي كريب، عن أبي أسامة، عن فضيل، وهو من الأخبار[١٠] التي لم يخرجها البخاري[١١].

وقوله ﴿**واشكروا لله**﴾ أي: إذا كانت العبادة لله واجبة عليكم بأنه إلهكم فالشكر له واجب بأنه محسن إليكم، ثم بين أن المحرم[١٢] ما هو فقال:

﴿**إنما حرم عليكم الميتة**﴾ قال الزجاج[١٣]: «إنما» إذا جعلته كلمة واحدة: كان إثباتاً لما يذكر بعده،

---

(١) سبق.

(٢) الحسين بن علي بن محمد بن يحيى أبو أحمد التميمي النيسابوري يقال له حسنيك تربى في حجر الإمام أبي بكر بن خزيمة وكان يقدمه على أولاده، سمع البغوي وأبا عوانة الإسفراييني وابن خزيمة وعنه أبو عبد الله الحاكم وغيره، قال الخطيب: كان ثقة حجة أثنى عليه الحاكم توفي سنة ٣٧٥ هـ. (طبقات الشافعية ٣/٢٧٥).

(٣) سبق.

(٤) علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري الهاشمي مولاهم البغدادي سمع شعبة وغيره وعنه البخاري توفي سنة ٢٣٠ هـ عن ٩٦ سنة (الجمع ١/٣٥٥ - ٣٥٦).

(٥) فضيل بن مرزوق الأغر الرؤاسي يكنى أبا عبد الرحمن من أهل الكوفة سمع شقيق بن عقبة وعدي بن ثابت وعنه يحيى بن آدم وأبو أسامة توفي سنة ١٥٧ وقيل ١٦٠ هـ وقيل سنة ١٧٠ هـ. (سير الأعلام ٧/٣٤٣ تهذيب التهذيب ٨/٢٩٨ - ٣٠٠ الجمع ٢/٤١٥).

(٦) عدي بن ثابت الأنصاري الكوفي سمع البراء بن عازب وجده لأمه عبد العزيز بن يزيد الخطمي وعبد الله بن أبي أوفى وأبا حازم الأشجعي وعنه الأعمش ومسعر..
(كتاب الجمع ١/٣٩٨).

(٧) أبو حازم: سَلْمان الأشجعي الكوفي سمع أبا هريرة وعنه عدي بن ثابت وغيره، قال أحمد وابن معين وأبو داود: ثقة مات في خلافة عمر بن عبد العزيز.
(تقريب التهذيب ٤/١٤٠، الجمع ١/١٩٣).

(٨) سورة المؤمنون /٥١.

(٩) سورة البقرة /١٧٢.

(١٠) في (د): وهو من الأصول.

(١١) الحديث رواه مسلم - كتاب الزكاة - باب قبول الصدقة من الكسب الطيب - عن أبي هريرة ١/٤٠٦ - والترمذي: كتاب الزكاة - باب ما جاء في فضل الصدقة - رقم ٦٥٦ وقال حسن صحيح ٢/٨٥ - ٨٦.

(١٢) في (د): ثم بين المحرم.

(١٣) انظر معاني القرآن للزجاج ١/٢٢٧ والبيان ١/١٣٦.

ونفياً لما سواه، وقوله ﴿إنما حرم﴾ معناه: ما حرم عليكم إلا ما ذكر، وذلك لأن كلمة «إنَّ» للتوكيد في الإثبات و«ما» تكون نفياً فإذا قال القائل: إني بشر، فالمعنى: أنا بشر على الحقيقة، وإذا قال: إنما أنا بشر كان المعنى: ما أنا إلا بشر. و«الميتة»: ما فارقته الروح من غير ذكاة مما يذبح(١).

قوله ﴿والدم﴾: كانت العرب تجعل الدم في المباعر(٢) وتشويها ثم تأكلها فحرم الله تعالى الدم.

وقد خصت السنة هذين الجنسين، وهو قوله ﷺ(٣): «أحلت لنا ميتتان ودمان، أما الميتتان: فالجراد والسمك(٤)، وأما الدمان: فالكبد(٥) والطحال»(٦).

وقد قال الله تعالى ﴿أو دماً مسفوحاً﴾(٧) فقيد، وأطلق في هذه الآية والمطلق يحمل على المقيد. وقوله ﴿ولحم الخنزير﴾ أراد: الخنزير بجميع أجزائه، وخص اللحم لأنه المقصود بالأكل ﴿وما أهل به لغير الله﴾ معنى «الإهلال» في اللغة: رفع الصوت قال ابن أحمر:(٨)

يهل بالفرقد ركبانها كما يهل الراكب المعتمر

ويقال للمحرم مهل، لرفعه صوته بالتلبية، وللذابح مهل، لرفعه(٩) الصوت بذكر ما يذبح على اسمه.

ومعنى ﴿وما أهل به لغير الله﴾ قال ابن عباس(١٠): ما ذبح للأصنام وذكرعليه غير اسم الله وهذا قول جميع المفسرين.

---

(١) انظر ابن كثير ١/٢٠٥ وفتح القدير ١/١٦٩.

(٢) المباعر: جمع مبعر وهو: مكان البعر من كل ذوي أربع (اللسان /بعر وحاشية (أ)).

(٣) في (ح): عليه السلام.

(٤) في (هـ): فالسمك والجراد.

(٥) في (د): فالكبدة.

(٦) الحديث رواه البيهقي في السنن - كتاب الطهارة - باب الحوت يموت في الماء والجراد - عن ابن عمر - (١/٢٥٤). وابن ماجة في السنن - كتاب الصيد - باب صيد الحيتان والجراد رقم ٣٢١٨ عن ابن عمر (٣/١٠٧٣) - ومسند أحمد ٢/٩٧ والجامع الصغير ١/١٣ ورمز له بالصحيح والجامع الكبير ١/٢٥ وانظر علل الحديث للرازي ٢/١٧ وفيه «قال أبو زرعة: الموقوف أصح» وانظر الضعفاء الكبير ٢/٣٣١ في ترجمة عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال عبد الله بن أحمد: سمعت أبي يضعف عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال: روى حديثاً منكراً حديث (أحلت لنا ميتتان...) وكذا في تهذيب التهذيب في ترجمة عبد الرحمن ٦/١٨٧.

(٧) سورة الأنعام /١٤٥.

(٨) ابن أحمر الباهلي: من شعراء الجاهلية، أدرك الإسلام، وهو عمر بن أحمد بن فراس بن معن بن أعصر، وكان أعور وعمر تسعين سنة.

(الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق أحمد شاكر ط ١٩٧٧ ص ٣٦٣).

وانظر البيت في الزاهر ١/١٩٦، ٥٧٧ ومجاز القرآن ١/١٥٠ وغريب الحديث ١/٢٨٦ والطبري ٩/٤٩٣ والبحر ١/٤٧٨ والقرطبي ٢/٢٢٤ وفتح القدير ١/١٧٠ واللسان /هلل. «الفرقد: ولد البقرة، يعني: أن الركبان إذا رأوا ولد البقرة يرفعون أصواتهم كرفع الصوت في العمرة» (حاشية (أ)).

(٩) في (د): لرفع.

(١٠) انظر الزجاج ١/٢٢٨، وغريب القرآن ص ٦٩والدر ١/١٦٨ عن ابن عباس ومجاهد وأبي العالية ومجاز القرآن ١/٦٤ والفراء ١/١٠٢ والطبري ٣/٣٢١ عن الربيع وابن زيد والبغوي ١/١٤٠ عن الربيع بن أنس وابن كثير ١/٢٠٥ وفتح القدير ١/١٧٠ عن ابن عباس.

أخبرنا أبو منصور البغدادي، أخبرنا إبراهيم بن أحمد بن رجاء، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله بن جبلة الهروي[(١)]، حدثنا أبو مصعب[(٢)]، حدثنا محرز بن هارون[(٣)] عن الأعرج[(٤)]، عن أبي هريرة:

أن رسول الله ﷺ قال: «لعن الله سبعة من خلقه، ولعن كل واحد منهم لعنة تكفيه، قال: ملعون ملعون من عمل عمل قوم لوط، ملعون من ذبح لغير الله، ملعون من أتى شيئاً من البهائم، ملعون من جمع امرأة وابنتها، ملعون من عق والديه، ملعون من انتمى إلى غير مواليه، ملعون من غير حدود الأرض»[(٥)].

وقوله[(٦)] ﴿فمن اضطر﴾ أي: أُحوج وألجىء، وهو افتعل من الضرورة، قال الأزهري معناه: من ضُيِّق عليه الأمر بالجوع.

وقرىء برفع النون وكسرها، فمن رفع: فلإتباع ضمة الطاء، ومن كسر: فعلى أصل حركة التقاء الساكنين[(٧)].

قوله ﴿غير باغ[(٨)]﴾ «البغي»: الظلم والخروج عن النصفة[(٩)]، ومنه قوله تعالى: ﴿والذين إذا أصابهم البغي﴾[(١٠)].

﴿ولا عاد﴾ هو من العدو، وهو التعدي في الأمور، يقال: عداعُدُوا وعدوانا[(١١)] إذاظلم. قال مجاهد[(١٢)]: غير قاطع لسبيل[(١٣)] أو مفارق للأئمة[(١٣)] أو خارج في معصيه الله فله الرخصة. وقال سعيد بن جبير: [(١٤)] الذي يقطع الطريق

---

(١) إبراهيم بن عبد الله أبو إسحاق الهروي الحافظ نزيل بغداد سمع إسماعيل بن جعفر وعبد الرحمن بن أبي الزناد وهشيماً وغيرهم وعنه الترمذي وابن ماجة وابن أبي الدنيا والفريابي وأبو يعلى كان صدوقاً عالماً زاهداً عابداً صواماً كبير القدر من أعلم الناس بحديث هيثم مات سنة ٢٤٤ هـ (تذكرة الحفاظ ٢/٤٨٤).

(٢) أبو مصعب: أحمد بن أبي بكر ـ القاسم ـ بن الحارث بن زرارة بن مصعب أبو مصعب القرشي الزهري سمع المغيرة بن عبد الرحمن ومالك بن أنس ولد سنة ١٥٠ هـ وتوفي سنة ٢٤٢ هـ (الكاشف ١/٥٣ الجمع ١/٨).

(٣) محرز بن هارون القرشي التيمي المدني ـ ويقال محرر بالإهمال ـ عنده ثلاثة أحاديث عن الأعرج وعنه أبو مصعب قال البخاري: منكر الحديث ـ وقد حسن الترمذي له حديث «بادروا بالأعمال. . .» وقال الدارقطني بإسناده. . . عن أبي مصعب عن محرز عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ لعن الله سبعة. . . الحديث. (الميزان ٣/٤٤٣ ـ ٤٤٤).

(٤) الأعرج عبد الرحمن بن هرمز سبق.

(٥) الحديث: رواه الحاكم في المستدرك ـ كتاب الحدود ـ عن أبي هريرة، قال الذهبي: محرز بن هارون ضعفوه. وله شاهد من حديث ابن عباس، قال الحاكم صحيح الإسناد ٤/٣٥٦. والطبراني في الكبير ١١/٢١٨ عن ابن عباس والهيثمي في مجمع الزوائد وقال «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح» ١/١٠٣ وانظر الجامع الكبير ١/٦٤٣ ـ ٦٤٤ «رواه الخرائطي في مساوىء الأخلاق والحاكم والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة».

(٦) في (جـ، د): قوله.

(٧) انظر غرائب النيسابوري ٢/١٢١ واللسان / ضرر.

(٨) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائي (فَمَنُ اضطر) ـ بضم النون ـ وحجتهم أنهم كرهوا الضم بعد الكسر لأنه يثقل على اللسان، وقرأ الباقون ـ بالكسر ـ وحجتهم أن الساكنين إذا اجتمعا يحرك أحدهما إلى الكسر. (انظر الحجة لأبي زرعة ١٢٢، والسبعة ١٧٤ ـ ١٧٥ والنشر ٢/٢٢٥ والتبيان ١/١٤١ والحجة لابن خالويه ص ٩٢).

(٩) في (د): (. . . ولا عاد).

(١٠) سورة الشورى /٣٩.

(١١) في (د) وَعدوا.

(١٢) انظر تفسير مجاهد ٩٤ والطبري ٣/٣٢٢ والدر ١/١٦٨ وابن كثير ١/٢٠٥ عن مجاهد.

(١٣) في (د): السبيل. . الأحمية.

(١٤) انظر الطبري ٣/٣٢٢ ـ ٣٣٣ والدر ١/١٦٨ وابن كثير ١/٢٠٥ وفتح القدير ١/١٧٠ كلها عن سعيد.

فلا رخصة له في شرب الخمر، ولا أكل الميتة، وقال ابن عباس في رواية عطاء: [1] ﴿غير باغ﴾ على المسلمين ﴿ولا عاد﴾ عليهم.

وعلى هذا التأويل: كل من عصى بسفره لم تحل له الميتة عند الضرورة لأنه باغ، وهو مذهب الشافعي رضي الله عنه [2].

وفيه قول آخر: ﴿غير باغ﴾ بأكله من غير اضطرار ﴿ولا عاد﴾ يتعدى [3] الحلال إلى الحرام فيأكله وهو غني عنه، وهذا قول الحسن والربيع وابن زيد، وعلى قول هؤلاء: يستبيح العاصي بسفره الرخص، وهو مذهب أهل العراق [4].

وقوله ﴿إن الله غفور﴾[5] أي: للمعاصي، وفيه إشارة إلى أنه إذا كان يغفر المعصية فإنه لا يأخذ بما جعل فيه الرخصة[6] ﴿رحيم﴾ حيث رخص للمضطر في أكل الميتة.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾

قوله تعالى: ﴿إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب﴾: نزلت في رؤساء اليهود الذين كتموا صفة محمد ﷺ[7].

---

(1) انظر تفسير البغوي ١/ ١٤٠ عن ابن عباس وغريب القرآن ٦٩ والدر ١/ ١٦٨ عن مجاهد وفتح القدير ١/ ١٧٠ عنه والأقوال كلها ذكرها الزجاج في معاني القرآن ١/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩.

(2) انظر الدر ١/ ١٦٨ عن مجاهد وسعيد بن جبير والفراء ١/ ١٠٣ وغرائب النيسابوري ٢/ ١٢٢ عن الشافعي، والأم للشافعي ٢/ ٢٢٦.

(3) في (د): يتعدى ـ بالياء.

(4) انظر الطبري ٣/ ٣٢٤ عن قتادة والحسن والربيع وابن زيد وغرائب النيسابوري ٢/ ١٢١ ـ ١٢٢ عن أبي حنيفة والحسن وقتادة والربيع وابن زيد والدر ١/ ١٦٨ عن قتادة ومجاز القرآن ١/ ٦٤ وابن كثير ١/ ٢٠٥ عن ابن عباس والبحر ١/ ٤٨٩، والقرطبي ٢/ ٢٣٢.

(5) في (أ، د): ﴿غفور رحيم﴾.

(6) في (د): وقوله.

(7) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٤ ومجاهد ٩٣ والزجاج ١/ ٢٢٩ والطبري ٣/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨ وغرائب النيسابوري ٢/ ١٢٥ عن ابن عباس والبحر ١/ ٤٩١ عنه وأسباب النزول للواحدي ٣٢ وأسباب النزول للسيوطي ٢٩ والدر ١/ ١٦٨ عن عطاء وعكرمة ١/ ١٦٩ عن ابن عباس وفتح القدير ١/ ١٧١ عن عكرمة والسدي وأبي العالية والرازي ٥/ ٢٥ ـ ٢٦ عن ابن عباس.

﴿ويشترون به ثمناً قليلاً﴾: ذكرنا تفسيره في قوله ﴿ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً﴾[١].

﴿أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار﴾ أي: إلا ما يؤول عاقبته إلى النار[٢] كقوله ﴿إنما يأكلون في بطونهم ناراً﴾[٣]. ﴿ولا يكلمهم الله يوم القيامة﴾ أي: لا يكلمهم كلاماً يسرهم وينفعهم، فأما التهديد والتوبيخ فقد يكون ﴿ولا يزكيهم﴾[٤] ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم.

قوله[٥] ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ مضى تفسيره[٦].

وقوله ﴿فما أصبرهم على النار﴾ المعنى: فما أصبرهم على عمل أهل النار حين تركوا الهدى وأخذوا بالضلالة، وقال الحسن وقتادة والربيع [٧]: ما أجرأهم على أعمال [٨] أهل النار، قال الفراء: [٩] وهذه لغة يمانية، يقول الرجل: ما أصبرك على كذا يريد: ما أجرأك عليه. و(ما) على هذا القول: تعجب، كقولك: ما أحسن زيداً ومعنى التعجب من الله: أنه يعجب المخاطبين ويدلهم على أنهم قد حلوا محل من يتعجب منهم[١٠].

وقال السدي[١١]: هذا على وجه الاستفهام ومعناه[١٢]: ما الذي صبرهم وأي شيء صبرهم[١٣] على النار حين تركوا الحق واتبعوا الباطل.

و«ما» على هذا القول للاستفهام لا للتعجب، و«أصبر» بمعنى: صبر، مثل كرم وأكرم[١٤].

وقوله ﴿ذلك﴾ إشارة إلى قوله ﴿ولهم عذاب أليم﴾[١٥] أي ذلك العذاب لهم ﴿بأن الله نزل الكتاب بالحق﴾ يعني: التوراة، فاختلفوا فيه، أي: آمنوا ببعض وكفروا ببعض ﴿وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق

---

(١) انظر تفسير الآية ٤١ من سورة البقرة وما بين المعقوفتين ساقط من (د).
(٢) في (د): في النار.
(٣) سورة النساء / ١٠.
(٤) في (د): أي.
(٥) في (جـ، هـ): قوله تعالى.
(٦) انظر تفسير الآية ١٦ من سورة البقرة.
(٧) انظر الطبري ٣/٣٣١ عنهم والدر ١/١٦٩ عن قتادة وأبي العالية وكذا فتح القدير ١/١٧٢، ١/١٧١ عن الحسن ومجاهد وانظر تفسير ابن عباس ٢٤ ومجاهد ٩٤ والثوري ص ٥٥ وغريب القرآن ص ٦٩.
(٨) في (جـ، د): عمل.
(٩) انظر الفراء ١/١٠٣ وابن قتيبة في غريب القرآن ٦٩ ـ ٧٠ والبحر ١/٤٩٤.
(١٠) انظر تفسير ابن كثير ١/٢٠٦.
(١١) انظر تفسير الطبري ٣/٣٣٢ عن السدي وأبي كريب وابن زيد والبحر ١/٤٩٥ عن ابن عباس والسدي والدر ١/١٦٩ عن السدي وفتح القدير ١/١٧٢ عن السدي، وبه قال أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/٦٤.
(١٢) في (د): ومعناه.
(١٣) ساقطة من (د).
(١٤) انظر التبيان للعكبري وفيه: «ما» في موضع رفع بالابتداء وما بعدها خبر والكلام تعجب عجب الله به المؤمنين و «أصبر» فعل فيه ضمير الفاعل وهو العائد على «ما». ويجوز أن تكون «ما» استفهاماً ـ وحكمها في الإعراب كحكمها إذا كانت تعجباً ـ وهي نكرة وغير موصوفة تامة بنفسها. وقيل: هي نفي أي: فما أصبرهم الله على النار».
(التبيان ١/١٤٢ والمشكل ١/١١٧).
(١٥) يعني الآية /١٧٤ من سورة البقرة.

بعيد﴾: لفي خلاف طويل وذكرنا معنى «الشقاق» فيما سبق(١).

وقوله عز وجل(٢) ﴿ليس البر﴾ قرىء نصباً ورفعاً(٣)، وكلاهما حسن، لأن اسم ليس وخبرها اجتمعا في التعريف، فجاز أن يكون أحدهما (٤) أيها كان اسماً والثاني خبراً.

قال ابن عباس ومجاهد والضحاك وعطاء (٥): كان الرجل في ابتداء الإسلام إذا شهد الشهادتين وصلى إلى أي ناحية (٦) كان، ثم مات على ذلك وجبت له الجنة، فلما هاجر رسول الله ﷺ، ونزلت الفرائض، وحدت الحدود، وصرفت القبلة إلى الكعبة، أنزل الله هذه الآية فقال ﴿ليس البر﴾ كله أن تصلوا ولا تعملوا غير ذلك، ولكن البر ما ذكر في قوله ﴿ولكن البر من ءامن بالله﴾.

قال الزجاج(٧): معناه: ولكن ذا البر، فحذف المضاف كقوله ﴿هم درجات﴾ (٨) أي ذوو درجات. وقال قطرب(٩) والفراء(١٠): معناه: ولكن البر بر من آمن بالله، فحذف المضاف وهو كثير في الكلام، كقوله ﴿وأشربوا في قلوبهم العجل﴾(١١) ﴿وسئل القرية﴾(١٢).

قوله ﴿والكتاب﴾ قال ابن عباس(١٣): يريد: الكتب و«الكتاب» اسم جنس فيجوز وقوعه على الكثير ﴿وءاتى المال على حبه﴾ أي: على حب المال.

قال ابن عباس وابن مسعود(١٤): هو أن تؤتيه وأنت صحيح (١٥) شحيح، تأمل العيش وتخشى الفقر.

(١) انظر تفسير الآية ١٣٧ من سورة البقرة.
(٢) في (جـ، د): قوله.
(٣) قرأ حمزة وحفص (ليس البر) نصباً وقرأ الباقون بالرفع ـ (انظر الحجة لأبي زرعة ١٢٣ والسبعة ١٧٦ والنشر ٢/٢٢٦ والزجاج ١/٢٣١ ـ ٢٣٢ والتبيان ١/١٤٣).
(٤) ساقطة من (د).
(٥) انظر البحر ٢/٢ والخازن ١/١٤٣ عن ابن عباس والبغوي ١/١٤٣ والدر ١/١٦٩ عن ابن عباس ومجاهد وابن كثير ١/٢٠٧ عن ابن عباس والضحاك ومقاتل والطبري ٣/٣٣٨.
(٦) في (د): إلى ناحية.
(٧) انظر الزجاج ١/٢٣٢ والتبيان ١/١٤٣ والكامل للمبرد ١/٢٨٧ والبحر ٢/٣ عن الزجاج والمشكل ١/١١٨.
(٨) سورة آل عمران /١٦٣، وفي (د): (هم درجات عند الله).
(٩) محمد بن المستنير أبو علي البصري أحد العلماء بالنحو واللغة أخذ عن سيبويه وعن جماعة من علماء البصريين ويقال: إن سيبويه لقبه قطرباً لمباكرته إياه في الاسفار نزل بغداد وسمع منه وكان ثقة فيما يحكيه توفي سنة ٢٠٦ هـ. (تاريخ بغداد ٣/٢٩٨ ـ ٢٩٩).
(١٠) انظر البحر ٢/٣ عن قطرب وفتح القدير ١/١٧٢ عن قطرب والفراء والزجاج ومعاني الفراء ١/٦٢، وانظر الزجاج ١/٢٣٢ والتبيان ١/١٤٣ والمشكل ١/١١٨ والأخفش ١/٣٤٨ والبيان ١/١٣٩ والكامل للمبرد ١/٢٧٨.
(١١) سورة البقرة /٩٣.
(١٢) سورة يوسف /٨٢.
(١٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٤ وابن كثير ١/٢٠٧.
(١٤) انظر مجمع الزوائد ـ كتاب التفسير ـ عن ابن مسعود وصححه ٦/٣١٦.
والطبراني في الكبير ٩/٩٣ والطبري ٣/٣٤٠ ـ ٣٤١ وفتح القدير ١/١٧٣ والدر ١/١٧٠ كلها عن ابن مسعود والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ عن ابن مسعود ٢/٢٧٢.
(١٥) ساقطة من (حـ).

وقوله ﴿وابن السبيل﴾ قال مجاهد[١]: هو المنقطع [٢] من أهله يمر عليك. وقال قتادة [٣]: هو الضيف ينزل بالرجل.

قوله ﴿وفي الرقاب﴾ قال جميع المفسرين [٤]: يريد به [٥] المكاتبين، ويكون التقدير: وفي ثمن الرقاب ﴿والمُوفون بعهدهم إذا عاهدوا﴾ أراد: فيما بينهم وبين الله وبينهم وبين الناس، إذا وعدوا أنجزوا، وإذا حلفوا [٦] ونذروا وفوا [٧] وإذا قالوا صدقوا، وإذا أؤتمنوا [٨] أدوا.

وارتفع «الموفون» بالعطف على محل «من» في قوله ﴿من ءامن﴾ فهو رفع لأنه خبر «لكن» كأنه قال: ولكن البر من آمن بالله والموفون[٩].

وقوله ﴿والصابرين في البأساء﴾ يعني: الفقر[١٠] وهو اسم من البؤس ﴿والضراء﴾ المرض وانتصب «الصابرين» على المدح، وإن كان معطوفاً[١٠] على مرفوع.

والعرب ـ إذا تطاول الكلام، اعترضت فيه بالمدح أو الذم، وإن كان حقه الرفع[١١] من ذلك قول الشاعر[١٢]:

لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك والطيبين معاقد الأزر

فنصب «النازلين، والطيبين» على المدح، وإن كان صفة لاسم[١٣] مرفوع.

---

(١) انظر تفسير مجاهد ص ٩٤ والدر ١/١٧١ وفتح القدير ١/١٧٤ كلها عن مجاهد.
(٢) في (د): هو منقطع.
(٣) انظر البحر ٢/٦ عن قتادة والضحاك وابن جبير وغيرهم وابن كثير ١/٢٠٨ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وفتح القدير ١/١٧٤ عن ابن عباس وغريب القرآن ص ٧٠.
(٤) انظر التبيان ١/١٤٤ والدر ١/١٧١ عن سعيد بن جبير وابن كثير ١/٢٠٨ وفتح القدير ١/١٧٤ عن سعيد.
(٥) في (د): والمطبوعة: يريد المكاتبين.
(٦) ساقطة من (هـ).
(٧) في (د) أو نذروا أوفوا.
(٨) في جميع النسخ والمطبوعة: ائتمنوا.
وهذا على غير القواعد الإملائية لأن الهمزة واقعة بعد ضم ـ فالفعل مبني لما لم يسم فاعله ـ فتكون الهمزة على واو، وانظر قوله تعالى: ﴿فليؤد الذي اؤتمن أمانته﴾ سورة البقرة /٢٨٣.
(٩) انظر الإعراب في: التبيان ١/١٤٤ ـ ١٤٥ والمشكل ١/١١٨ والبيان ١/١٤٠ وفتح القدير ١/١٧٣.
(١٠) في (د): الفقراء.... عطفاً.
(١١) انظر الفراء ١/١٠٥ وغرائبَ النيسابوري ٢/١٣٥ عن أبي علي الفارسي.
(١٢) انظر الكتاب لسيبويه ١/٨٤، ٢١٠، ٢١٣ والطبري ١/٣٢٩ والبحر ١/٢٠٤، والكامل للمبرد ٣/٤٠ والخزانة ٥/٤١ ومجاز القرآن ١/٦٥ ـ ٦٦، والفراء ١/١٠٥، ٤٥٣، والأخفش ١/٣٤٩ والبيان ١/٢٧٥ ـ ٢٧٦ وفتح القدير ١/١٧٣، ٥٣٧، وديوان الخرنق ص ٢٩ انظر ترجمة الشاعرة في مقدمة ديوانها وفي الخزانة ٥/٥٥.
«ومعنى لا يبعدن: لا يهلكن وهو دعاء جاء بلفظ النهي والفعل مبني بنون التوكيد الخفيفة، وموضعه الجزم بلا الدعائية، والآفة: العلة. والجزر: جمع جزور، ومعاقد: جمع معقد والأزر: جمع إزار، وهذان البيتان من قصيدة لخِرنِق بنت هِفّان ترثي بها زوجها بشرَ بن عمرو وبن مرثد الضبعي وابنها علقمة بن بشر وأخويه حسان وشرحبيل ومن قتل معه من قومه». (الخزانة ٥/٥٠ ـ ٥١).
(١٣) في (د): وإن كان صفة لا يكن مرفوع.

قال الخليل:[١] المدح والذم ينصبان على معنى: أعني، فكأنه قال ـ بعد قوله وآفة الجزر ـ أعني النازلين بكل معترك.

قوله[٢] ﴿وحين البأس﴾ يعني: وقت القتال في سبيل الله، و«البأس» اسم للحرب لما فيها من الشدة،[٣] ﴿أولئك﴾ أي: أهل هذه الأوصاف، ومن قام بواحدة منها لم يستحق الوصف بالبر.

أخبرنا أبو بكر الحرث[٤]، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ[٥]، حدثنا محمد بن الحسين الطبركي[٦]، حدثنا محمد بن مهران[٧]، حدثنا وكيع، عن علي بن صالح[٨] عن أبي ميسُرة[٩]، قال[١٠]:

من عمل بهذه الآية فقد استكمل الإيمان ﴿ليس البر (أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب)﴾ إلى قوله ﴿أولئك هم المتقون﴾[١١].

(*) (أخبرنا أبو سعيد الفضل بن أحمد بن إبراهيم[١٢]، حدثنا أبو علي بن أبي كريب الفقيه أخبرنا أبو جعفر العنبري الأرحامي[١٣] حدثنا علي بن حجر[١٤] حدثنا عتاب[١٥]، عن المسعودي[١٦]، عن القاسم[١٧] قال:

---

(١) انظر الخزانة ٤٣/٥ عن الخليل وغيره والرازي ٤٥/٥ عن الخليل.
(٢) في غير (أ) وقوله.
(٣) في (د): قوله.
(٤) سبق.
(٥) في المطبوعة: أبو الشيخ بن الحافظ سبق.
(٦) في (حـ): الطبري وفي (د): أبو الحسن: وهو: أبو عبد الله محمد بن الحسين بن علي الطبركي الرازي من أهل الري حدث عن حسان بن حسان كتابه روى عنه أبو بكر محمد بن عبد الله بن يزداد الرازي نزيل بخارى. (الأنساب ٢٠٤/٨).
(٧) محمد بن مهران الجمال أبو جعفر الرازي الحافظ قال أبو حاتم: صدوق وقال مسلمة بن قاسم: ثقة توفي سنة ٢٣٩ هـ (تهذيب التهذيب ٤٧٨/٩ ـ ٤٧٩).
(٨) علي بن صالح بن صالح بن مسلم بن حيان الهمذاني أبو الحسن سمع سلمة بن كهيل وعنه وكيع قال عمرو بن علي: مات سنة ١٥١ (كتاب الجمع ٣٥٩/١).
(٩) أبو ميسرة: عمرو بن شرحبيل: سبق.
(١٠) انظر الدر ١٧٠/١ عن أبي ميسرة.
(١١) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).
(*) ما بين المعقوفتين من (د) فقط.
(١٢) أبو سعيد الفضل بن أحمد بن محمد يعرف بابن أبي الخير الميهني كان صاحب كرامات وآيات يروي عن أبي علي زاهر بن أحمد الفقيه السرخسي وغيره، توفي سنة ٤٤٠ هـ (اللباب ٢٨٥/٣).
(١٣) الشيخ المعمر أبو جعفر محمد بن معاذ بن فره ـ وقيل ابن فرج ـ الهروي المالنيي حدث عن الحسين بن الحسن المروزي وغيره، توفي سنة ٣١٦ هـ وله نيف وتسعون سنة (سير الأعلام ٤٨٤/١٤ ـ ٤٨٥).
(١٤) علي بن حُجْر بن إياس بن مقاتل بن شموخ أبو الحسن السعدي سمع إسماعيل بن عُلَيَّة وعيسى بن يونس، توفي سنة ٢٤٤ هـ (كتاب الجمع ٣٥٤/١).
(١٥) عتاب بن بشير أبو الحسن عن خصيف وثابت بن عجلان وعدة وعنه ابن راهويه وعلي بن حجر قال أحمد أحاديثه عن خصيف منكرة وقال ابن معين ثقة مات سنة ١٨٨ هـ. (الكاشف ٢٤٣/٢).
(١٦) المسعودي: عبد الرحمن بن عبد الله بن عتيبة بن عبد الله بن مسعود الهذلي المسعودي الكوفي أحد الأعلام وهو أخو أبي العميس عتبة، حدث عنه ابن المبارك وعبد الرحمن بن مهدي ويزيد بن هارون وغيرهم وثقه أحمد وابن المديني توفي سنة ١٦٠ هـ (تذكرة الحفاظ ١٩٧/١).
(١٧) القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود المسعودي أبو عبد الرحمن الكوفي القاضي روى عن أبيه وجده مرسلاً، وعن ابن عمر=

جاء رجل إلى أبي ذر [(١)] فسأله عن الإيمان، فقرأ عليه ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم...﴾ حتى فرغ من الآية، فقال: ليس عن البر سألتك، إنما سألتك عن الإيمان فقال: ادن مني، فدنا منه فقال:

سأل رجل رسول الله ﷺ عن مثل الذي سألتني، فقرأ عليه مثل الذي قرأت عليك، فأبى أن يرضى كما أبيت أن ترضى، فقال: ادن فدنا[(٢)] منه، فقال:

«المؤمن إذا عمل حسنة سرته ورجا ثوابها وإذا عمل سيئة ساءته وخاف عقابها»[(٣)(٤)]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَـٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾﴾

قوله عز وجل[(٥)] ﴿يأيها الذين ءامنوا كتب عليكم القصاص في القتلى﴾ «كتب» ها هنا بمعنى: فرض وأوجب، كقوله ﴿كتب عليكم الصيام﴾[(٦)] و«القصاص» فعال من المقاصة، يقال: قاصصته مقاصة وقصاصاً، إذا أقدته[(٧)] من أخيه.

وقال الليث[(٨)]: القصاص والتقاص[(٩)]: في الجراحات والحقوق شيء بشيء.

وقوله ﴿الحُرُّ بالحُرِّ﴾ قال المفسرون[(١٠)]: نزلت[(١١)] الآية في حيين من العرب لأحدهما طول[(١٢)] على الآخر،

= وجابر وسمرة وأرسل عن أبي ذر، روى عنه عبد الرحمن وأبو العميس عتبة ابنا عبد الله المسعوديان وأخوه معن بن عبد الرحمن وأبو إسحاق السبيعي وغيرهم قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث ووثقه ابن معين وغيره توفي سنة ١٢٠ هـ (تهذيب التهذيب ٨/ ٣٢١ - ٣٢٢).

(١) أبو ذر: جندب بن جنادة الغِفَاري أحد السابقين الأولين أسلم في أول المبعث وكان رأساً في العلم والزهد والجهاد وصدق اللهجة والإخلاص توفي سنة ٣٢ هـ (تذكرة الحفاظ ١/ ١٧ - ١٩).

(٢) في المطبوعة: ودنا.

(٣) الحديث رواه: الحاكم - كتاب التفسير - بألفاظ قريبة عن أبي ذر، وقال صحيح قال الذهبي: كيف وهو منقطع؟ ٢/ ٢٧٢.
والطبراني في الكبير بروايتين متقاربتين عن أبي أمامة الباهلي ٨/ ١٣٨.
وانظر الدر ١/ ١٦٩ عن أبي ذر، وابن كثير ١/ ٢٠٧ «رواه ابن مردويه وهذا منقطع» وفتح القدير ١/ ١٧٣ «أخرجه عبد بن حميد وابن مردويه عن القاسم بن عبد الرحمن».

(٤) إلى هنا ينتهي ما انفردت به النسخة (د).

(٥) في (د، هـ): قوله تعالى.

(٦) سورة البقرة / ١٨٣.

(٧) من الإقادة وهو أخذ القصاص (حاشية (أ)).

(٨) انظر البغوي ١/ ١٤٥ والخازن ١/ ١٤٦.

(٩) في (د): قال الليث والتقاص في الجراحات، وفي (حـ): القصاص والمقاص.

(١٠) انظر الزجاج ١/ ١٣٣ والطبري ٣/ ٣٥٩ عن الشعبي وقتادة ٣/ ٣٦١ عن أبي مالك وأسباب النزول للواحدي ص ٣٣ وأسباب النزول للسيوطي ص ٢٩ - ٣٠ والفراء ١/ ١٠٨ - ١٠٩، والدر ١/ ١٧٢ - ١٧٣ عن سعيد بن جبير والشعبي وأبي مالك وقتادة وابن كثير ١/ ٢٠٩ عن سعيد وفتح القدير ١/ ١٧٦ عن سعيد والشعبي وأبي مالك وأحكام القرآن لابن العربي ١/ ٦١ عن الشعبي وقتادة وغيرهم.

(١١) في (د): نزلت هذه الآية.

(١٢) طول: أي فضل وزيادة (حاشية (أ)).

فكانوا يتزوجون نساءهم بغير مهر، فقتل الأوضع منهما [١] من الشريف قتلى، فحلف الشريف: ليقتلن الحر بالعبد، والذكر بالأنثى وليضاعفن الجراح، فأنزل الله هذه الآية يعلم أن الحر المسلم كفؤ للحر المسلم، وكذلك العبد للعبد، والذكر للذكر، والأنثى للأنثى.

ولم تدل الآية على أن الذكر لا يقتل بالأنثى، وقتل الذكر بالأنثى مستفاد من إجماع الأمة، لأنهما تساويا [٢] في الحرمة والميراث، وحد الزنى والقذف وغير ذلك فوجب أن يستويا في القصاص [٣].

وقوله ﴿فمن عفي له من أخيه شيء﴾ معنى «العفو» ها هنا: ترك الواجب من أرش جناية (أو عقوبة ذنب أو ما استوجبه الإنسان بما ارتكبه من جناية) [٤] فصفح عنه وترك له من الواجب عليه [٥].

وقوله ﴿من أخيه﴾ أراد: من دم أخيه، فحذف المضاف للعلم به، وأراد بالأخ المقتول، سماه أخاً للقاتل، فدل على أن أخوة الإسلام بينهما لم تنقطع، وأن القاتل لم يخرج عن الإيمان بقتله.

وفي قوله ﴿شيء﴾: دليل على أن بعض الأولياء إذا عفا سقط القود، لأن شيئاً من الدم قد بطل[٦] بعفو البعض، والله تعالى قال ﴿فمن عفي له من أخيه شيء﴾ والكنايتان في قوله «له» و«أخيه»: ترجعاه إلى «من» وهو القاتل[٧].

وقوله ﴿فاتِّبَاعٌ بالمعروف﴾ أي: فعلى ولي المقتول اتباع بالمعروف في المطالبة بالدية وهو ترك التشديد[٨] على القاتل في طلب الدية.

وقوله ﴿وأداء إليه باحسان﴾[٩] وعلى القاتل تأدية المال إلى العافي بإحسان أمر الله تعالى الطالب أن يطلب بالمعروف، ويتبع الحق الواجب له من غير أن يطالبه بالزيادة أو يكلفه ما لم يوجبه الله، أو يشدد عليه كل هذا تفسير «المعروف» وأمر المطلوب منه بالإحسان في الأداء، وهو ترك المطل والتسويف[١٠].

وقوله ﴿ذلك تخفيف من ربكم ورحمة﴾ قال ابن عباس[١١]: يريد: حيث جعل الدية لأمتك يامحمد قال قتادة[١٢] لم تحل الدية لأحد غير هذه الأمة.

قال المفسرون[١٣]: إن الله تعالى كتب على أهل التوراة أن يقيدوا[١٤] ولا يأخذوا الدية (ولا يعفوا، وعلى أهل

---

(١) في (د): منهم.

(٢) في (د): يتسويان.

(٣) انظر تفسير ابن كثير ١/٢٠٩ وفيه «هذه الآية منسوخة، نسختها (النفس بالنفس)» عن سعيد بن جبير وابن عباس وأبي مالك.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (هـ).

(٥) انظر هذا المعنى في مجاز القرآن ١/٦٦.

(٦) في (د): قد يبطل بعفو البعض، وفي المطبوعة: «قد يبطل البعض» وهو تحريف.

(٧) انظر المشكل ١/١١٩ والتبيان ١/١٤٥ والبيان ١/١٤٠ والدر ١/١٧٣ عن ابن عباس.

(٨) في المطبوعة: التشدد.

(٩) في (د) أي: وعلى القاتل.

(١٠) المطل والتسويف: ترك الدفع والتأخير (حاشية (أ)) وانظر تفسير الطبري ٣/٣٦٧ وابن كثير ١/٢١٠ كلاهما عن ابن عباس.

(١١) انظر فتح الباري ٨/١٤٢ والدر ١/١٧٣ وابن كثير ١/٢١٠ كلها عن ابن عباس.

(١٢) انظر الطبري ٣/٣٧٤ والبحر ٢/١٢ والدر ١/١٧٢، ١٧٣ وابن كثير ١/٢١٠، وفتح القدير ١/١٧٧ كلها عن قتادة.

(١٣) انظر الزجاج ١/٢٣٤ وغريب القرآن ص ٧١ ومسند الشافعي ص ١٩٩ والدر ١/١٧٣ عن ابن عباس وقتادة، والرازي ٥/٥٥، والبحر ٢/١٢ وابن كثير ١/٢٢٠ وفتح القدير ١/١٧٧ عن قتادة.

(١٤) يقيدوا ـ بضم أوله ـ أي يقتلوا القاتل بالقتيل (اللسان / قود).

الإنجيل أن يعفوا[١] ولا يقيدوا، ولا يأخذوا الدية)[٢] وخيّر هذه الأمة بين القصاص والدية والعفو، فقال ﴿**ذلك تخفيف من ربكم ورحمة**﴾ أي: هذا التخيير بين هذه الأشياء.

أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري، حدثنا محمد بن يعقوب العقلي أخبرنا الربيع أخبرنا الشافعي أخبرنا سفيان بن عيينة[٣]، حدثنا عمرو بن دينار[٤]، أخبرني مجاهد قال: سمعت ابن عباس يقول:

كان في بني إسرائيل القصاص ولم يكن فيهم الدية، فقال الله لهذه الأمة: ﴿**كتب عليكم القصاص**﴾ إلى قوله ﴿**فمن عفي له من أخيه شيء**﴾ قال: «العفو» أن تقبل الدية في العمد ﴿**فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان**﴾ قال: أمر هذا أن يطلب بمعروف[٥]، ويؤدي هذا بإحسان ﴿**ذلك تخفيف من ربكم**﴾ مما كتب على من كان قبلكم[٦].

أخبرنا أبو بكر بن الحرث التميمي أخبرنا عبد الله بن محمد بن حيان أخبرنا أحمد بن جعفر بن نصر الجمال[٧] حدثنا عبد الرحمن بن سلمة[٨] حدثنا أبو سعيد الصغاني[٩] حدثنا جرول بن عبد الله[١٠]، عن أبي حازم عن ابن عباس قال:

لو أكفر[١١] الله أحداً من أهل التوحيد بذنب لأكفر الذين سفكوا الدم الحرام، وقال الله تعالى ﴿**يا أيها الذين ءامنوا كتب عليكم القصاص**﴾ ثم قال ﴿**فمن عفي له من أخيه شيء**﴾ ثم قال ﴿**ذلك تخفيف من ربكم ورحمة**﴾ قال ابن عباس: فسمى القاتل في أول الآية مؤمنا وفي وسطها أخاً، ولم يؤيسه في آخرها من التخفيف والرحمة[١٢].

وقوله[١٣] ﴿**فمن اعتدى بعد ذلك**﴾ يعني: قتل بعد أخذ الدية والعفو ﴿**فله عذاب أليم**﴾.

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الأصبهاني، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن جعفر الأصبهاني، حدثنا أبو يحيى

---

(١) في (حـ): يعفووا.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (د). (٣) سبق.

(٤) في (هـ): عمرو.

(٥) في المطبوعة: بالمعروف.

(٦) ذكره ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٧١ ومسند الشافعي ص ١٩٩ والنسائي ٣٧/٨، وابن كثير ٢١٠/١، والطبري ٣٧٣/٣ - ٣٧٥ وفتح القدير ١٧٦/١ كلها عن ابن عباس.

(٧) أحمد بن جعفر بن نصر الجمال الرازي أبو العباس، حدث عنه أبو محمد عبد الله بن محمد بن زر الخواري وأبو محمد عبد الملك بن علي الشامي (الأنساب ٢٩٤/٣).

(٨) لم أقف عليه.

(٩) في (د): أبو سعد، وهو محمد بن ميسر الصغاني البلخي الضرير حدث ببغداد عن هشام بن عروة وأبي حنيفة وعنه أحمد وأبو كريب، قال يحيى: كان جهمياً شيطاناً ليس بشيء وقال النسائي: متروك وقال الدارقطني: ضعيف وقال البخاري فيه اضطراب، (الميزان ٥٢/٤).

(١٠) جرول بن جيفل أبو توبة النميري الحراني عن خليد بن دعلج، صدوق، وقال ابن المديني روى مناكير (الميزان ٣٩١/١ المغني في الضعفاء ١٢٩/١).

(١١) في (د): لو كفر. «أكفرت الرجل: دعوته كافراً، وكفر الرجل: نسبه إلى الكفر» (اللسان / كفر).

(١٢) انظر غرائب النيسابوري ١٣٢/١ - ١٣٣ بنحوه عن ابن عباس والخازن ١٤٧/١ بنحوه، والبغوي ١٤٨/١ بنحوه والرازي ٥٤/٥ عن ابن عباس بنحوه.

(١٣) في (د): قوله.

الرازي، حدثنا سهل بن عثمان العسكري أخبرنا[١] أبو خالد[٢]، وعبد الرحيم[٣]، عن محمد بن إسحاق[٤]، عن الحرث بن فضيل[٥]، عن سفيان بن أبي العوجاء السلمي[٦]، عن أبي شريح الخزاعي[٧] قال:

قال رسول الله ﷺ: «من أصيب بدم أو بخبل[٨] - والخبل: الجراحة[٩] - فهو بالخيار بين إحدى ثلاث، فإن أراد الرابعة فخذوا على يديه، بين أن يقتص أو يعفو، أو يأخذ الدية، فإن فعل شيئاً من ذلك ثم تعدى فإن له نار جهنم خالداً فيها مخلداً»[١٠].

قوله تعالى:[١١] ﴿ولكم في القصاص حيوة[١٢]﴾ قال مقاتل[١٣]: حياة بما ينتهي بعضكم عن دماء بعض مخافة أن يقتل، وقال قتادة[١٤]: جعل الله هذا القصاص حياة وعبرة لأهل السفه والجهل من الناس، وكم[١٥] من رجل قد هَمَّ بداهية لولا مخافة القصاص لوقع فيها[١٦]، ولكن الله حجز بالقصاص عبادة بعضهم عن بعض.

---

(١) في (د): حدثنا.

(٢) أبو خالد الأحمر: سليمان بن حيان الجعفري الكوفي سمع داود بن أبي هند والأعمش وهشام بن حسان وغيرهم روى له البخاري ومسلم مات سنة ١٨٩ هـ (الجمع ١/١٨١).

(٣) عبد الرحيم بن سليمان الإمام الحافظ المصنف أبو علي الرازي نزيل الكوفة قال يحيى وغيره ثقة وقال أبو حاتم صالح الحديث صنف الكتب توفي ١٨٧ هـ. (سير الأعلام ٧/٣٥٧ - ٣٥٨).

(٤) محمد بن إسحاق بن يسار الإمام الحافظ أبو بكر المطلبي المدني مصنف المغازي رأى أنس بن مالك وحدث عن أبيه وعمه موسى والقاسم وعطاء والأعرج والزهري، قال يحيى: هو ثقة وليس بحجة وقال أحمد: حسن الحديث، وقال ابن المديني حديثه صحيح وقال النسائي ليس بالقوي وقال الدارقطني: لا يحتج به، وقال شعبة: هو أمير المؤمنين في الحديث مات سنة ١٥١ هـ (تذكرة الحفاظ ٢/١٧٢ - ١٧٣).

(٥) الحرث بن فضيل الأنصاري الخطمي أبو عبد الله المدني قال النسائي وابن معين: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات. (تهذيب التهذيب ٢/١٥٤).

(٦) سفيان بن أبي العوجاء السلمي أبو ليلى الحجازي عن أبي شريح قال البخاري: في حديثه نظر يعني «من أصيب بدم أو خبل..» الحديث أخرجه أبو داود وابن ماجه من طريق ابن إسحاق عن الحارث بن فضيل عن هذا الرجل ولا يعرف بغير هذا الحديث وهو حديث منكر (الميزان ٢/١٦٩ - ١٧٠).

(٧) أبو شريح الخزاعي: خويلد بن عمرو بن صخر بن عبد العزى بن معاوية بن عمرو بن ربيعة أسلم يوم الفتح توفي سنة ٦٨ هـ (تهذيب التهذيب ١٢/١٢٥ - ١٢٦ الجمع ٢/١٢٦).

(٨) في (د): أو خبل. (٩) في (جـ، د) الجرح.

(١٠) الحديث رواه أبو داود في السنن - كتاب الديات - باب الإمام يأمر بالعفو في الدم رقم ٤٤٩٦، (٤/١٦٩). بألفاظ متقاربة. وابن ماجة - كتاب الديات - باب من قتل له قتيل فهو بالخيار بين إحدى ثلاث رقم ٢٦٢٣، (٢/٨٧٦).
والدارقطني - كتاب الحدود والديات رقم ٥٩ - (٣/٩٦).
ومسند أحمد ٤/٣١ والطبراني في الكبير - بروايات متعددة - ٢٢/١٨٩ - ١٩٠ كلهم من حديث أبي شريح الخزاعي، «وهو ضعيف لضعف سفيان بن أبي العوجاء».

(١١) في (د): قوله تعالى.

(١٢) في غير (أ): حياة.

(١٣) انظر تفسير ابن كثير ١/٢١١ عن مقاتل وغيره والزجاج ١/٢٣٥.

(١٤) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٥، والطبري ٣/٣٨٢، والدر ١/١٧٣، وفتح القدير ١/١٧٧ كلها عن قتادة.

(١٥) في (د): فكم.

(١٦) في (حـ): لوقع بها.

وهذا قول أكثر أهل التفسير، قالوا: إن القاتل إذا قُتل قصاصاً أمسك عن القتل من كان يهم به مخافة أن يقتل، فكان في القصاص حياة للذي همّ بالقتل[١] وللذي هم بقتله[٢].

وقال السدي: كانوا يقتلون بالواحد الاثنين والعشرة والمائة، فلما قصروا على الواحد كان في ذلك حياة، وهذا قول ابن مسعود، قال[٣]: لا يقتل إلا القاتل بجنايته[٤].

وقوله ﴿يا أولي الألباب﴾ يعني: يا ذوي العقول و«أولي»: بمعنى[٥] ذوي. وقوله﴿لعلكم تتقون﴾ يعني: إراقة الدماء مخافة القصاص.

كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾

قوله ﴿كتب عليكم﴾ أي: فرض وأوجب ﴿إذا حضر أحدكم الموت﴾ يريد: أسباب الموت ومقدماته، من العلل[٦] والأمراض ﴿إن ترك خيراً﴾ أي: مالاً، و«الخير»: اسم جامع للمال في كثير من القرآن، كقوله ﴿وما تنفقوا من خير﴾[٧]، ﴿وإنه لحب الخير لشديد﴾[٨] و﴿من خير فقير﴾[٩] ﴿الوصية[١٠] للوالدين والأقربين بالمعروف﴾ أي: بالعدل الذي لا ينكر، يعني: لا يزيد عن الثلث ﴿حقاً﴾ يعني[١١]: حق ذلك عليكم حقاً، أي: وجب ﴿على المتقين﴾ المؤمنين الذين يتقون الشرك.

وكان السبب في نزول هذه الآية[١٢]: أن أهل الجاهلية كانوا يوصون بما لهم للبعداء رياء وسمعة، فصرف الله تعالى بهذه الآية ما كان يصرف إلى البعداء إلى الأهل والأقرباء، فعمل بها ما كان العمل ثم نسختها[١٣] آية المواريث

---

(١) في (د): للذي يهم.
(٢) انظر غريب القرآن ص ٧٢ والفراء ١/١١٠، والدر ١/١٧٤ عن مجاهد وسعيد بن جبير وابن كثير ١/٢١١.
(٣) في (جـ، د): وقال.
(٤) انظر الطبري ٣/٣٨٣ والدر ١/١٧٤ كلاهما عن السدي.
(٥) في (د): يعني ذوي.
(٦) في (د): من العقل.
(٧) سورة البقرة / ٢٧٢، ٢٧٣.
(٨) سورة العاديات /٨، وفي (جـ، د): (وإنه لحب الخير).
(٩) سورة القصص /٢٤.
وانظر في معنى (الخير: غرائب النيسابوري ٢/١٥٥ والدر ١/١٧٤ وعن ابن عباس ومجاهد وفتح القدير ١/١٧٨، عنهما).
(١٠) (الوصية) مرفوعة على الاستئناف (الأخفش ١/٣٥٠) أو بقوله (كتب) (البيان ١/١٤١).
(١١) في (د): قوله (حقاً) أي.
(١٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٥ والزجاج ١/٣٣٦ والفراء ١/١١٠ والدر ١/١٧٥ عن شريح والرازي ٥/٦٠ عن الأصم.
(١٣) من هنا سقط كبير في النسخة (د) حتى أول قوله تعالى: ﴿مثل الذي عليهن بالمعروف﴾ الآية ٢٢٨ وسأشير إليه عند اللحوق به إن شاء الله.

في سورة النساء[1] وكانت الوصية للوالدين والأقربين فرضاً على من مات وله مال، حتى نسخ حكم الآية، ولا يجب على أحد وصية لأحد قريب ولا بعيد، وإذا أوصى، فله أن يوصي لكل من يشاء من الأقارب والأباعد إلا الوارث.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الواعظ[2]، أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي[3]، حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله[4]، حدثنا مسلم بن إبراهيم[5]، حدثنا أبو بكر الهذلي [6] عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم [7] عن عمرو بن خارجة [8] قال:

كنت تحت ناقة رسول الله ﷺ ـ وهي تقصع بجِرتها[9] ولعابها ينوس[10] بين كتفي فسمعته يقول: «ألا إن الله أعطى كل ذي حق حقه، فلا يجوز للوارث[11] وصية»[12].

أخبرنا أبو منصور المنصوري، أخبرنا علي بن عمر الحافظ حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، حدثنا داود بن رشيد[13]، حدثنا إسماعيل بن علية[14]،

---

(١) وهي الآية ١١ وانظر الزجاج ١/ ٢٣٥، ٢٣٦ وغريب القرآن ص ٧٢ والدر ١/ ١٧٤، ١٧٥ عن ابن عباس وابن عمر ومجاهد.

(٢) إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن أبو محمد السرخسي مقرىء له علم بالفقه والأدب، ألف كتاباً في مناقب الشافعي وكان إماماً في علوم كثيرة زاهداً ورعاً توفي سنة ٤١٤ هـ (الأعلام ١/ ٣٠١ وغاية النهاية ١/ ١٦٠).

(٣) أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن شبيب بن عبد الله القطيعي أبو بكر راوي مسند أحمد عن ابنه عبد الله كان ثقة كثير الحديث توفي سنة ٣٦٨ هـ.
(البداية والنهاية ١١/ ٢٩٣).

(٤) إبراهيم بن عبد الله بن مسلم بن ماعز البصري أبو مسلم الكجي الحافظ المسند وثقه الدارقطني وغيره توفي سنة ٢٩٢ هـ (تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٢٠ ـ ٦٢١).

(٥) مسلم بن إبراهيم الأزدي الفراهيدي أبو عمرو البصري الحافظ، قال ابن أبي خيثمة عن ابن معين ثقة مأمون وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: ثقة صدوق توفي سنة ٢٢٢ هـ.
(تهذيب التهذيب ٤/ ١٢١ ـ ١٢٣).

(٦) سلمى بن عبد الله سبق.

(٧) عبد الرحمن بن غُنْم الأشعري الشامي ـ يقال له صحبة ـ سمع أبا مالك الأشجعي وأبا عامر الأشعري وعنه عطية بن قيس قال أبو عيسى: يقال انه قد أدرك النبي ﷺ ورآه، توفي سنة ٧٨ هـ (كتاب الجمع ١/ ٢٩١).

(٨) عمرو بن خارجة بن المنتفق الأشعري ـ ويقال الأنصاري ويقال الأسدي حليف أبي سفيان بن حرب ـ روى عن النبي ﷺ «إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه...» الحديث (تهذيب التهذيب ٨/ ٢٥).

(٩) «الجرة بالكسر ـ: ما يخرجه البعير للاجترار». (حاشية (أ)).

(١٠) أي يتحرم (حاشية أ).

(١١) في (هـ): لوارث.

(١٢) الحديث: رواه الترمذي ـ أبواب الوصايا ـ باب ما جاء: لا وصية لوارث رقم ٢٢٠٤ وقال: هذا حديث حسن صحيح (٣/ ٢٩٤)، والنسائي في السنن ـ كتاب الوصايا ـ باب إبطال الوصية للوارث (٦/ ٢٤٧). والطبراني في الكبير ١٧/ ٣٣، وشرح السنة للبغوي ٥/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩.
وأحمد في المسند ٤/ ١٨٦، ١٨٧، ٢٣٨ كلهم من حديث عمرو بن خارجة.

(١٣) داود بن رشيد الهاشمي مولاهم الخوارزمي سكن بغداد وكف بصره سمع الوليد بن مسلم وصالح بن عمرو ويحيى بن سعيد وهشيماً وإسماعيل بن علية توفي سنة ٢٣٩ هـ (تهذيب التهذيب ٣/ ١٨٤ ـ ١٨٥، الجمع ١/ ١٣٠).

(١٤) إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن سهم بن مقسم الأسدي البصري مولى بني أسد بن خزيمة، يكنى أبا بشر ـ وأمه علية مولاة لبني=

حدثنا أيوب[(١)]، عن نافع[(٢)]، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال:

«ما حق أمرىء[(٣)] يبيت ليلتين وله مال يريد أن يوصي فيه إلا ووصيته مكتوبة عنده». رواه مسلم عن زهير بن حرب[(٤)] عن ابن علية[(٥)].

و«الخير» في هذه الآية: محمول على المال الكثير، قال ابن عباس: من لم يترك ستين ديناراً لم يترك خيراً[(٦)]، وقال طاووس[(٧)]: من لم يترك ثمانين ديناراً لم يترك خيراً.

قوله ﴿فمن بدله﴾ الكناية تعود إلى الإيصاء، لأن الوصية بمعنى الإيصاء[(٨)]، كقوله ﴿فمن جاءه موعظة﴾[(٩)] أي: وعظ ﴿بعد ما سمعه﴾ من الميت، قال المفسرون[(١٠)]: أي: فمن غير الوصية من الأوصياء والأولياء والشهود بعد ما سمعه من الميت ﴿فإنما إثمه﴾ إثم التبديل ﴿على الذين يبدلونه﴾ أي: على من بدل الوصية، وبرىء الميت ﴿إن الله سميع﴾ سميع ما قاله الموصي ﴿عليكم﴾ بنيته وما أراد وعليه بما فعله الموصى.

قال الكلبي[(١١)]: كان الأولياء والأوصياء يمضون وصية الميت بعد نزول هذه الآية وإن كانت مستغرقة للمال، فأنزل الله قوله:

﴿فمن خـــاف من مـوص﴾ أي: علم، و«الخـــوف» يستعمل بمعنى العلم، لأن في الخوف طرقاً من العلم وذلك أن القائل إذا قال: أخاف أن يقع أمر كذا، كأنه يقول: أعلم، وإنما يخاف لعلمه بوقوعه، فاستعمل الخوف في العلم، ومنه قوله تعالى:[(١٢)] ﴿وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا﴾[(١٣)] وقوله ﴿إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله﴾[(١٤)].

= أسد ـ سمع أيوب وعبد العزيز وروح بن القاسم ولد سنة ١١٠ هـ قال النسائي ثقة ثبت وقال ابن سعد: ثقة ثبت حجة توفي سنة ١٩٣ هـ (تهذيب التهذيب ١/٢٧٥ ـ ٢٧٩ والجمع ١/٢٣).

(١) أيوب بن أبي تميمة ـ كيسان ـ الإمام أبو بكر السَّخْتِياني أحد الأعلام سمع عمرو بن سلمة الجرمي وأبا العالية وسعيد بن جبير وأبا قلابة وعبد الله بن شقيق وغيرهم وعنه شعبة والحمادان قال شعبة: كان أيوب سيد العلماء، وقال ابن عيينة: لم ألق مثله توفي سنة ١٣١ هـ (تذكرة الحفاظ ١/١٣٠ ـ ١٣٢).

(٢) نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي يكنى أبا عبد الله سمع مولاه وأبا هريرة وأبا سعيد الخدري، قال البخاري: أصح الأسانيد: مالك، عن نافع، عن ابن عمر توفي سنة ١١٧ هـ (تهذيب التهذيب ١٠/٤١٢ ـ ٤١٤، الجمع ٢/٥٢٨).

(٣) في (جـ، هـ): أن يبيت.

(٤) زهير بن حرب بن شداد الشامي النسائي سكن بغداد سمع جرير بن عبد الحميد ويعقوب بن إبراهيم بن سعد ووهب بن جرير وابن علية وابن عيينة روى له البخاري ومسلم توفي سنة ٢٣٤ هـ عن ٧٤ سنة (كتاب الجمع ١/١٥٣ ـ ١٥٤).

(٥) الحديث: رواه مسلم ـ كتاب الوصية ـ الحديث الأول ٢/١١.
والبخاري في الصحيح ـ كتاب الوصايا ـ باب ما جاء فيما يؤمر به من الوصية رقم ٨٢٦٢،(٣/١١٢) كلهم من حديث ابن عمر.

(٦) انظر الدر ١/١٧٤ وابن كثير ١/٢١٢ كلاهما عن ابن عباس.

(٧) انظر تفسير ابن كثير ١/٢١٢ عن طاووس.

(٨) انظر البحر ٢/٢٢، والبيان ١/١٤٢.

(٩) سورة البقرة / ٢٧٥.

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٥، وغرائب النيسابوري ٢/١٦٠ والدر ١/١٧٥ عن ابن عباس وسعيد بن جبير.

(١١) انظر تفسير البغوي ١/١٥٠ عن الكلبي.

(١٢) في غير (أ) ومنه قوله.

(١٣) سورة الأنعام /٥١.

(١٤) سورة البقرة /٢٢٩ وانظر في هذا المعنى: غريب القرآن ص ٧٣.

قوله ﴿جنفا (أو إثما)﴾، أي: ميلا، يقال: جنف يجنَف جنفا [١]: إذا مال وكذلك تجانف، ومنه قوله تعالى: ﴿غير متجانف لإثم﴾[٢].

قال ابن عباس[٣]: يريد: خطأ من غير تعمد، وقال السدي وعكرمة والربيع وعطية[٤]: «الجنف»: الخطأ، و«الإثم» العمد.

قال مجاهد[٥]: هذا حين يحضر الرجل وهو يموت، فإذا أسرف أمروه[٦] بالعدل وإذا قصر عن حق قالوا: افعل كذا، أعط فلانا كذا[٧].

ومعنى الآية: أن الميت إذا أخطأ في وصيته أو خاف فيها متعمداً فلا حرج على من علم ذلك أن يغيره، ويصلح بعد موته بين ورثته وبين الموصى لهم، ومن ولي أو وصي أو والى أمر المسلمين، ويرد الوصية إلى العدل.

قوله ﴿فأصلح بينهم﴾ يعني: بين الورثة والمختلفين في الوصية وهم الموصى لهم.

قوله[٨] ﴿فلا إثم عليه﴾ لأنه متوسط للإصلاح، وليس بمبدل بإثم.

أخبرنا أبو سعيد النضروي، أخبرنا عبد الله بن محمد بن علي بن زياد[٩]، أخبرنا إبراهيم بن إسحاق الأنماطي[١٠]، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي حدثنا عبد الله بن عصمة[١١]، حدثنا بشر بن حكيم عن سالم بن كثير، عن معاوية بن قرة[١٢] عن أبيه[١٣] عن رسول الله ﷺ قال:

«من حضره الموت فوضع وصيته على كتاب الله كان ذلك كفارة لما ضيع من زكاته في حياته»[١٤].

---

(١) جنف ـ بكسر النون ـ يجنف ـ بفتحها ـ جنفاً فهو جنف ـ بكسر النون ـ وأجنف والأنثى جنفاء. والجنف: الميل والجور (اللسان / جنف) وانظر غريب القرآن ص ٧٣ ومجاز القرآن ١/ ٦٦ والزاهر ١/ ١٢١.

(٢) سورة المائدة / ٣.

(٣) انظر الدر ١/ ١٧٥ وابن كثير ١/ ٢١٢ كلاهما عن ابن عباس.

(٤) انظر تفسير الطبري ٣/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧ عن السدي والربيع بن أنس وعطية وإبراهيم والضحاك وعطاء، والثوري ص ٥٦ والدر ١/ ١٧٥ عن ابن عباس ومجاهد، وابن كثير ١/ ٢١٢ ـ عن أبي العالية والسدي ومجاهد والضحاك والربيع.

(٥) انظر تفسير مجاهد ص ٩٦، والطبري ٣/ ٤٠٠ والدر ١/ ١٧٥ كلاهما عن مجاهد.

(٦) في (أ): أمروا.

(٧) في (أ): اعط كذا فلاناً كذا.

(٨) في غير (أ) وقوله.

(٩) في (أ) والمطبوعة: علي بن عبيد الله بن محمد.. والمثبت من (جـ، د) وكتب التراجم وهو: عبد الله بن محمد بن علي بن زياد السمذي النيسابوري أبو محمد سمع مسدد بن قطن، وصار من المعدلين المحدثين ثم صار ابناه أبو علي وأبو محمد من أجل العدول روى عنه الحاكم أبو عبد الله، توفي سنة ٣٦٦ هـ عن ٨٣ سنة.
(الأنساب ٧/ ١٣٥، وشذرات الذهب ٣/ ٥٦).

(١٠) إبراهيم بن إسحق الأنماطي النيسابوري الحافظ الثبت مصنف التفسير الكبير من كبار الرحالة سمع إسحاق بن راهويه ومحمد بن حميد الرازي توفي سنة ٣٠٣ هـ. (تذكرة الحفاظ ٢/ ٧٠١).

(١١) عبد الله بن عصمة النصيبي عن حماد بن سلمة وغيره قال ابن عدي: رأيت له مناكير ولم أر للمتقدمين فيه كلاماً وذكر له العقيلي حديثاً أنكره في ذكره يأجوج ومأجوج (الميزان ٢/ ٤٦٠ ـ ٤٦١).

(١٢) معاوية بن قرة بن إياس بن هلال بن رئاب أبو إياس المدني البصري سمع أنس بن مالك وعبد الله بن مُغَفَّل ومعقل بن يسار وغيرهم، وعنه شعبة وعوف وسِماك وغيرهم روى له البخاري ومسلم. (كتاب الجمع ٢/ ٤٩٠).

(١٣) قرة بن إياس بن هلال بن رئاب المزني أبو معاوية البصري له صحبة روى عن النبي ﷺ وعنه ابنه معاوية توفي سنة ٦٤ هـ (تهذيب التهذيب ٨/ ٣٧٠).

(١٤) الحديث: رواه ابن ماجة في السنن ـ كتاب الوصايا ـ باب الحيف في الوصية رقم ٢٧٠٥ بلفظ «من حضرته الوفاة فأوصى وكانت=

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣
أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٤
شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥﴾

قوله عز وجل ﴿**يا أيها الذين ءامنوا كتب عليكم الصيام**..﴾ الآية «الصيام» مصدر من صام كالقيام من قام، وأصله في اللغة: الإمساك عن الشيء والترك له ومنه قيل للصمت: صوم، لأنه إمساك عن الكلام، قال الله تعالى ﴿إني نذرت للرحمن صوما﴾[(١)] وصام النهار: إذا قام قائم الظهيرة، وصامت الريح: إذا ركدت وصام الفرس: إذا قام على غير إعلاف، هذا أصله في اللغة[(٢)].

وفي الشريعة: هو الإمساك عن الطعام والشراب والجماع، مع اقتران النية به.

وإجماع المفسرين[(٣)]: على أن المراد بهذا الصيام: صيام شهر رمضان، وكان الفرض في ابتداء الإسلام: هو صوم يوم عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر، فنسخ ذلك بصيام رمضان، قبل قتال بدر بشهرين.

وقوله ﴿**كما كتب على الذين من قبلكم**﴾: أي: كما فرض على الأمم من أهل الكتابين قبلكم، أي: أنتم متعبدون بالصيام كما تعبد الذين كانوا[(٤)] من قبلكم.

وقوله ﴿**لعلكم تتقون**﴾ قال السدي[(٥)]: كي تتقوا الأكل والشرب والجماع[(٦)] وقت وجوب الصوم. وقال الزجاج[(٧)]: لتتقوا المعاصي، فإن الصيام وصلة إلى التقى لأنه يكف الإنسان عن كثير مما تطمع إليه[(٨)] النفس من المعاصي.

= وصيته على كتاب الله كانت كفارة لما ترك من تركاته في حياته». (٢/ ٩٠٢).
والطبراني في الكبير ١٩/ ٣٣ وقال الدولابي ـ في الكنى والأسماء ـ «هذا حديث معضل يكاد أن يكون باطلاً» (١/ ١٥٦) وذكره ابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ٢٢١ وانظر اللالىء ٢/ ٤١٧ وتنزيه الشريعة المرفوعة ٢/ ٣٦٥، كلهم من حديث معاوية بن قرة عن أبيه.

(١) سورة مريم/ ٢٦.

(٢) انظر في معنى الصوم: الزاهر ١/ ١٣٩ ـ ١٤٠ وغرائب النيسابوري ٢/ ١٦٨ البحر ٢/ ٦٨ واللسان/ صوم.

(٣) انظر فتح الباري ٨/ ١٤٣ والفتح الرباني ١٨/ ٨٠ والدر ١/ ١٧٦، ١٧٧ عن معاذ بن جبل وابن عمر والحسن وقتادة والضحاك وعطاء وابن عباس، والطبري ٣/ ٤١٤ عن ابن عباس، وابن كثير ١/ ٢١٣ عن معاذ، وابن مسعود وابن عباس والضحاك وغيرهم وفتح القدير ١/ ١٨١ عن معاذ.

(٤) في (حـ): الذين قبلكم.

(٥) انظر البحر ٢/ ٣٠ والدر ١/ ١٧٦ وفتح القدير ١/ ١٨١ كلها عن السدي.

(٦) ساقطة من (هـ).

(٧) انظر الزجاج ١/ ٢٣٨ والبحر ٢/ ٣٠ عن الزجاج.

(٨) في (حـ): تطمع فيه النفس، وفي المطبوعة: تطلع عليه النفس. تحريف.

وقوله ﴿أياماً معدودات﴾ قال الزجاج[١] : «أياماً» : ظرف لكتب، كأنه قال[٢] كتب عليكم الصيام في هذه الأيام[٣]، وقال الفراء[٤]: هي نصب على خبر ما لم يسم فاعله وهو قوله ﴿كتب﴾ كما تقول: أعطى عبد الله المال.

وأراد بـ «الأيام المعدودات» أيام رمضان.

وقوله ﴿فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فَعِدَّة[٥]﴾ أي: فأفطر[٦] فعدة، أي: فعليه عدة ما أفطر ﴿من أيام أخر﴾ سوى أيام مرضه وسفره، و«العدة» فِعله من العد[٧]، وهي بمعنى المعدودة[٨] كالطحن بمعنى المطحون[٩].

والمرض الذي يبيح الإفطار هو: كل مرض كان الأغلب من أمر صاحبه بالصوم الزيادة في علته زيادة لا يحتملها.

وحد السفر الذي يبيح الإفطار، ستة عشر فرسخاً[١٠] فصاعداً، والإفطار رخصة من الله عز وجل[١١] للمسافر، فمن أفطر فبرخصة الله أخذ، ومن صام ففرضه أدى[١٢].

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن[١٣] القاضي، وحدثنا محمد بن يعقوب حدثنا بحر بن نصر[١٤]، قال: قرىء عَلَى ابن وهب[١٥] : أخبرك عمرو بن الحرث[١٦]، عن أبي الأسود[١٧] عن عروة بن الزبير عن أبي مراوح[١٨] عن حمزة بن عمرو[١٩] أنه قال:

---

(١) انظر الزجاج ١/٢٣٨.

(٢) في (هـ): كأنه كتب.

(٣) في (حـ): في هذه الآية.

(٤) انظر الفراء ١/١١٢ وفتح القدير ١/١٨٠ عن الفراء والتبيان ١/١٤٩ والبحر ٢/٣١، عن الفراء والزجاج ١/٢٣٨ وقال «وليس هذا بشيء لأن الأيام ـ هاهنا ـ معلقة بالصوم وعبد الله والمال: مفعولان لأعطى، فلك أن تقيم أيهما شئت مقام الفاعل وليس في هذا إلا نصب الأيام بالصيام».

(٥) في (أ): (من أيام آخر).

(٦) أي فأفطره.

(٧) في (حـ): من العدد.

(٨) في المطبوعة: بمعنى المعدود.

(٩) في (هـ): المطون.

(١٠) الفرسخ: السكون وفراسخ الليل والنهار: ساعاتهما وأوقاتهما، وفراسخ الأيام كذلك والفرسخ من المسافة المعلومة ثلاثة أميال وقيل ستة وهو واحد الفراسخ. (اللسان / فرس).
والميل: القطعة من الأرض وما بين العلمين، وقيل هو مد البصر (اللسان / ميل).

(١١) في (هـ): من الله تعالى.

(١٢) في (حـ): فبرضه أدى.

(١٣) في (هـ) الحيري القاضي.

(١٤) سبق وقد ذكر في المطبوعة ـ فيما سبق ـ باسم «يحيى بن نصر» وهنا «بحر بن نصر».

(١٥) سبق وفي و (جـ، هـ) ما يوهم أن اسمه: علي بن وهب، وذلك لعدم ذكر ألف الابن وفي (حـ) قرأ، وهي في النسختين هكذا: علي ابن وهب فوضع الألف يزيل الإيهام.

(١٦) في (هـ):عمر، وهو:عمرو بن الحرث بن يعقوب الأنصاري مولاهم المصري يكنى أبا أمية المؤدب سمع هشام بن عروة وغيره، وعنه ابن وهب وغيره، قال أبو حاتم كان أحفظ أهل زمانه وقال ابن وهب: ما رأيت أحفظ منه توفي سنة ١٤٨ هـ.
(كتاب الجمع ١/٣٦٤، وحسن المحاضرة ١/٣٠٠).

(١٧) أبو الأسود:محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن الأسود بن خويلد بن أسد الأسدي القرشي المدني ـ يتيم عروة ـ سمع عروة وعكرمة والنعمان بن أبي العباس وعنه مالك وعمرو بن الحارث وحيوة بن شريح توفي سنة ١١٩ هـ. (كتاب الجمع ٢/٤٤٢).

(١٨) أبو مراوح الليثي سمع أبا ذر وحمزة بن عمرو وعنه عروة بن الزيد روى له البخاري ومسلم. (كتاب الجمع ٢/٦٠٠).

(١٩) حمزة بن عمرو الأسلمي من ولد أسلم بن قصي بن حارثة بن عمرو بن عامر أبو صالح ـ ويقال أبو محمد ـ صحابي جليل وذكرت عائشة=

يا رسول الله، أجد بي قوة على الصيام في السفر، فهل علي جناح؟ فقال رسول الله ﷺ: «هي رخصة من الله، فمن أخذ بها فحسن، ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه». رواه مسلم عن أبي الطاهر [(١)] عن ابن وهب [(٢)].

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، أخبرنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر حدثنا عبدان[(٣)]، حدثنا الحسين بن محمد الذارع[(٤)] أخبرنا أبو محسن حصين بن نسير[(٥)]، حدثنا هشام بن حسان، عن عكرمة، عن ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه»[(٦)] قوله[(٧)] **﴿وعلى الذين يطيقونه﴾** أي: يطيقون الصيام، يقال: أطاق يطيق إطاقة وطاقة، كما يقال: أطاع يُطيع إطاعة وطاعة،والطاقة والطاعة: [(٨)] اسمان يوضعان موضع المصدر.

وقوله **﴿فدية طعام مسكين﴾** هذه قراءة أهل المدينة والشام [(٩)]، والمعنى: وعلى الذين يطيقونه فأفطروا فدية طعام.

و«الفدية» البدل ـ وقد مر ذكره[(١٠)] ـ وأضيفت الفدية إلى الطعام لأنها اسم للقدر الواجب، و«الطعام»: اسم يعم

= رضي الله عنها أنه سأل النبي ﷺ عن الصوم في السفر «الحرث» وهو الذي بشر كعب بن مالك بالتوبة توفي سنة ٦١ هـ. (البداية والنهاية ٨/٢٣٠، والجمع ١/١٠٦).

(١) في (هـ): عن أبي طاهر. وهو أحمد بن عمرو سبق.

(٢) الحديث: رواه مسلم ـ كتاب الصيام ـ باب التخيير في الصوم والفطر في السفر عن حمزة بن عمرو الأسلمي (١/٤٥٥).

(٣) عبدان: عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد الجواليقي المعروف بعبدان الأهوازي، ولد سنة ٢١٦ هـ وكان أحد الحفاظ الأثبات يحفظ مائة ألف حديث، روى عن هدبة وكامل بن طلحة وعنه ابن صاعد والمحاملي والطبقة توفي سنة ٣٠٦ هـ. (البداية والنهاية ١١/١٢٩).

(٤) الحسين بن محمد بن أيوب الذارع السعدي أبو علي البصري قدم بغداد وروى عن يزيد بن زريع وفضيل بن سليمان وخالد بن الحارث وغيرهم وعنه الترمذي والنسائي والبزار، قال أبو حاتم: صدوق وقال النسائي ثقة مات سنة ٢٤٧ هـ. (تهذيب التهذيب ٢/٣٦٦).

(٥) في (هـ) أبو محصن حسين، وهو: حصين غير أبي محصن الواسطي سمع حصين بن عبد الرحمن السلمي وروى عنه مسدد. (كتاب الجمع ١/١٠٩).

(٦) الحديث: رواه أبو نعيم في الحلية ٦/٢٧٦ عن ابن عباس، ٢/١٠١ عن علقمة بن عبد الله والطبراني في الكبير ١١/٣٢٣ عن ابن عباس، ١٠/١٠٣ عن ابن مسعود، ومجمع الزوائد ـ كتاب الصوم ـ باب الصيام في السفر «رواه الطبراني في الكبير والبزار ورجالهما ثقات». عن ابن عباس (٣/١٦٢).
وكشف الأستار عن زوائد البزار ـ كتاب الصيام ـ باب إن الله يحب أن تؤتى رخصه ـ عن ابن عباس وابن عمر رقم ٩٨٩. (١/٤٦٩).

(٧) في غير (أ) وقوله.

(٨) في غير (أ) والطاعة والطاقة.

(٩) قرأ نافع وابن عامر (فدية طعام مسكين) بغير تنوين «فدية» وخفض «طعام» بالإضافة وحجتهم أن الفدية غير الطعام وأن الطعام إنما هو للمفدي وهو الصوم.
وقرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي بالتنوين ورفع (طعام) وحجتهم أن الطعام هو الفدية.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٢٤ ـ ١٣٥، والسبعة ١٧٦ والنشر ٢/٢٢٦ والتبيان ١/١٥٠ والأخفش ١/٣٥١، والحجة لابن خالويه ٩٣، والبحر ٢/٣٧).

(١٠) انظر تفسير الآية ٨٥ من سورة البقرة.

الفدية وغيرها فهذا كقولك: ثوب خز وخاتم حديد، وجمعوا «المساكين» لأن الذين يطيقونه فاضطروا جماعة، وكل واحد منهم يلزمه طعام مسكين.

وقرأ الباقون ﴿**فدية**﴾ منونة ﴿**طعام مسكين**﴾ على واحد، جعلوا ما بعد الفدية تفسيراً لها، ووحدوا «المسكين» لأن المعنى: على كل واحد لكل يوم طعام(١) مسكين ومثل هذا قوله تعالى: ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة﴾ (٢)، وليس جميع القاذفين يفرق فيهم جلد ثمانين، إنما على كل واحد منهم ذلك.

وقال أبو زيد: يقال: أتينا الأمير فكسانا كلنا(٣) حلة، وأعطانا كلنا مائة، معناه: كسا كل واحد منا حلة، وأعطى كل واحد منا مائة.

فأما حكم الآية، فقال ابن عباس والمفسرون(٤): كان في ابتداء إيجاب الصوم: من شاء صام ومن شاء أفطر وافتدى بالطعام وهو من واحد، ثم نسخ الله تعالى ذلك بقوله ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾(٥).

وقوله ﴿**فمن تطوع خيراً فهو خير له**﴾ قال ابن عباس(٦): زاد في الصدقة على الواحد ﴿**وأن تصوموا خير لكم**﴾ أي: الصوم خير لكم من الإفطار والفدية، وهذا إنما كان خيراً لهم قبل النسخ، وبعد النسخ: لا يجوز أي يقال الصوم خير من الإفطار والفدية(٧).

وقوله ﴿**شهر رمضان**﴾(٨) قال الفراء(٩): ارتفع على البدل من «الصيام» كأن المعنى: كتب عليكم شهر رمضان، وقال الأخفش(١٠): ارتفع على أنه خبر ابتداء محذوف، والمعنى: هي شهر رمضان، لأن قوله ﴿**شهر رمضان**﴾: تفسير للأيام المعدودات.

و«رمضان» لا يتصرف للتعريف وزيادة الألف والنون، مثل عثمان وسعدان واختلفوا في اشتقاقه فقال قوم(١١): هو

---

(١) في (حـ): إطعام مسكين.
(٢) سورة النور / ٤.
(٣) في (حـ): وكسانا كلنا.... ومعناه.
(٤) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٥، والزجاج ١/ ٢٣٩، وغريب القرآن ٧٣ وصحيح مسلم بشرح النووي ٨/ ٢٠ ـ ٢١ وفتح الباري ٤/ ١٥٢ والفتح الرباني ١٩/ ١٤٠ ـ ١٤١ والطبراني في الكبير ١٢/ ١٩٥ والدر ١/ ١٧٧ كلها عن ابن عباس.
(٥) سورة البقرة / ١٨٥ وهي التالية لهذه الآية.
(٦) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٥ ومجاهد ص ٩٦ والطبري ٣/ ٤١١ عن ابن عباس والبحر ٢/ ٣٧ عنه، والطبراني في الكبير ١١/ ١٦٨ عنه وابن كثير ١/ ٢١٥ عنه وفتح القدير ١/ ١٨٠ عن مجاهد.
(٧) انظر الزجاج ١/ ٢٣٩.
(٨) في (هـ): شهر رمضان الذي.
(٩) انظر الفراء ١/ ٣٥٢ والبحر ٢/ ٣٩ عن الأخفش والزجاج ١/ ٢٤٠ والبيان ١/ ١٤٤.
(١٠) انظر الأخفش ١/ ٣٥٢ والبحر ٢/ ٣٩. عن الأخفش والزجاج ١/ ٢٤٠ والمشكل ١/ ١٢١ والتبيان ١/ ١٥١. قال الزجاج «في رفع شهر» ثلاثة أوجه:
١ ـ الاستئناف.
٢ ـ البدل.
٣ ـ الابتداء. ويجوز النصب على وجهين:
١ ـ على البدل من «أيام».
٢ ـ «الإغراء». (الزجاج ١/ ٢٤٠).
(١١) في (جـ، د): فقال بعضهم.

مأخوذ من الرمض، وهو حر الحجارة من شدة حر الشمس، والاسم: الرمضاء، والأرض رمضة، وسمي هذا الشهر رمضان لأن وجوب صومه وافق شدة الحر، وهذا القول حكاه الأصمعي عن أبي عمرو[١].

ويحكى عن الخليل أنه قال[٢]: مأخذه من الرمضى وهو من السحاب والمطر ما كان في آخر القيظ[٣] وأول الخريف، وسمي هذا الشهر رمضان، لأنه يغسل الأبدان من الآثام.

أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن محمد النضروي أخبرنا إبراهيم بن أحمد بن رجاء، أخبرنا الحسن بن محمد بن شعبة [٤] الأنصاري، حدثنا عبد الله بن شبيب المكي[٥]، حدثنا إسحاق بن محمد الفروي[٦] حدثنا يزيد بن عبد الملك[٧]، عن صفوان بن سليم[٨]، عن عطاء بن يسار[٩] عن أبي سعيد الخدري قال:

قال رسول الله ﷺ: «شهر رمضان سيد الشهور، وأعظمها حرمة ذو الحجة[١٠]» وأخبرنا عبد الرحمن[١١]، أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك القطيعي حدثنا إسحاق بن الحسن الحربي[١٢]، حدثنا مسلم بن إبراهيم أخبرنا عمرو بن حمزة القيسي[١٣] حدثنا خلف أبو الربيع[١٤] عن أنس بن مالك: أن النبي ﷺ ـ لما حضره شهر رمضان ـ قال:

---

(١) انظر الزاهر ٢/٣٦٨ والطبري ٣/٤٤٤ والبحر ٢/٢٦ وغرائب النيسابوري ٢/١٨٠.

(٢) انظر غرائب النيسابوري ٢/١٨٠ عن الخليل والدر ١/١٨٣ عن ابن عمر وأنس وعائشة واللسان / رمض.

(٣) القيظ: صميم الصيف والجمع أقياظ وقد قاظ يومنا: اشتد حره (اللسان / قيظ).

(٤) في جميع النسخ الحسين، وهو الحسين بن محمد بن شعبة الأنصاري، بغدادي معروف قال الدارقطني: تكلم فيه جماعة، وفي تاريخ بغداد قال الدارقطني: لا بأس به، وقال الخطيب: كان ثقة روى عن إسحاق بن شاهين وطبقته وعنه ابن المظفر. (الميزان ١/٥٢٠).

(٥) عبد الله بن شبيب الربعي المكثر أبو سعيد المدني الأخباري أحد أوعية العلم على ضعفه روى عن إسحاق الفروي وأبي جابر محمد بن عبد الملك وأبي أيوب سليمان وغيرهم قال أبو أحمد الحاكم: ذاهب الحديث، وقال غيره: يحل ضرب عنقه مات قبل الستين ومائتين. (تذكرة الحفاظ ٢/٦١٣ ـ ٦١٤).

(٦) إسحاق بن محمد الفروي المدني الفقيه روى عن مالك وطبقته مات سنة ٢٢٦ هـ. (شذرات الذهب ٢/٥٨).

(٧) يزيد بن عبد الملك بن المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم النوفلي أبو خالد المدني. قال أبو زرعة: ضعيف الحديث وقال مرة: واهي الحديث وضعفه البخاري وتركه النسائي توفي سنة ١٦٧ هـ.
(تهذيب التهذيب ١١/٣٤٧ ـ ٣٤٨).

(٨) الإمام أبو عبد الله ـ وقيل أبو الحارث ـ الزهري مولاهم المدني الفقيه روى عن ابن عمر وجابر وأنس ومولاه حميد بن عبد الرحمن وعدة، وكان ثقة حجة من أعلام الهدى توفي سنة ١٣٢ هـ. (تذكرة الحفاظ ١/١٣٤).

(٩) سبق.

(١٠) الحديث: زوائد البزار ـ كتاب الصيام ـ باب فضل شهر رمضان ـ رقم ٩٦٠ (١/٤٥٧) ومجمع الزوائد ـ كتاب الصوم ـ باب في شهور البركة وفضل شهر رمضان رواه البزار وفيه «يزيد بن عبد الملك النوفلي» بلفظ «سيد الشهور رمضان وأعظمها حرمة ذو الحجة» (٣/١٤٠). وانظر المقاصد الحسنة ص ٢٤٤، والجامع الصغير ٢/٣٥ ورمز له بالحسن، كلهم من حديث أبي سعيد.

(١١) في (أ، هـ): عبد الرحمن بن أحمد، وهي ساقطة من (حـ): وهو: عبد الرحمن بن حمدان أبو سعد النصروي سبق.

(١٢) إسحاق بن الحسن الحربي أبو يعقوب سمع أبا نعيم الفضل بن دكين والقعنبي وكان ثقة صاحب حديث توفي سنة ٢٨٤ هـ. (شذرات الذهب ٢/١٨٦).

(١٣) عمرو بن حمزة القيسي بصري عن صالح المري قال الدارقطني: ضعيف، وقال ابن عدي مقدار ما يرويه غير محفوظ، وقال البخاري: لا يتابع على حديثه.
(الميزان ٣/٢٥٥).

(١٤) خلف بن مهران العدوي أبو الربيع البصري إمام مسجد سعيد بن أبي عروبة، روى عن أنس بن مالك وعنه عمرو بن حمزة القيسي وكان=

«سبحان الله ماذا تستقبلون وماذا يستقبلكم؟ ـ قالها ثلاثاً ـ فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، وحي نزل، أو عدو حضر؟ قال لا، ولكن الله يغفر في أول ليلة من رمضان لكل أهل هذه القبلة»[١]

وأخبرنا عبد الرحمن، أخبرنا اسماعيل بن نجيد أخبرنا جعفر بن محمد بن سوا[٢] حدثنا علي بن حجر، حدثنا يوسف بن زياد[٣] عن همام بن يحيى[٤]، عن علي بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيب، عن سلمان الفارسي [٥] قال:

خطبنا رسول الله ﷺ آخر يوم من شعبان، فقال: «يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعاً، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر[٦] الصبر، والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد فيه رزق المؤمن، من فطر فيه صائماً كان له مغفرة لذنوبه، وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينتقص[٧] من أجره شيء.

قالوا[٨] يا رسول الله: ليس كلنا نجد ما يفطر الصائم فقال: يعطي الله هذا الثواب من فطر صائماً على مذقة[٩] لبن، أو تمرة، أو شربة ماء، ومن أشبع صائماً سقاه الله من الحوض شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة، وهو شهر أوله رحمة، ووسطه[١٠] مغفرة، وآخره عتق من النار، فاستكثروا فيه من أربع خصال:

خصلتان ترضون بها ربكم، وخصلتان لا غنى بكم عنهما.

أما الخصلتان اللتان ترضون بها ربكم: فشهادة أن لا إله إلا الله، وتستغفرونه، وأما الخصلتان [١١] اللتان لا غنى بكم عنهما[١٢]: فتسألون الجنة، وتعوذون من النار»[١٣].

= ثقة صدوقاً خيراً مرضياً وذكره ابن حبان في الثقات. (تهذيب التهذيب ٣/١٥٤ ـ ١٥٥).

(١) الحديث: رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ـ كتاب الصوم ـ باب في شهور البركة «رواه الطبراني في الأوسط وفيه: خلف أبو الربيع ولم أجد له راو غير عمرو بن حمزة» (٣/١٤٣).
والضعفاء الكبير. في ترجمة عمرو بن حمزة القيسي وهو يتابع على حديثه (٣/٢٦٦).

(٢) جعفر بن محمد بن سوار أبو محمد النيسابوري حدث عن علي بن حجر وقتيبة بن سعيد وأحمد بن حفص السلمي وغيرهم وعنه إسماعيل بن نجيد وغيره وكان ثقة توفي سنة ٢٨٨ هـ. (تاريخ بغداد ٧/١٩١).

(٣) يوسف بن زياد البصري أبو عبد الله عن ابن أنعم الأفريقي وابن أبي خالد قال البخاري: منكر الحديث وقال الدارقطني: مشهور بالبواطيل. (الميزان ٤/٤٦٥).

(٤) همام بن يحيى بن دينار العوذي مولى بني عوذ الأزدي المحملي الشيباني البصري يكنى أبا بكر سمع قتادة ويحيى بن أبي كثير وثابتاً البناني ونافعاً توفي سنة ١٦٣ هـ (الجمع ٢/٥٥٣).

(٥) سلمان الخير الفارسي أبو عبد الله ابن الإسلام أصله من أصبهان ـ وقيل من رامهرمز ـ أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة، توفي سنة ٣٦ هـ.
(تهذيب التهذيب ٤/١٣٧ ـ ١٣٨).

(٦) في (هـ): الشهر الصبر.

(٧) في (حـ): ينقص.

(٨) في (هـ): قال.

(٩) المذيق: اللبن الممزوج بالماء والمذقة: الطائفة منه (اللسان / مذق).

(١٠) في (حـ): وأوسطه.

(١١) في (جـ، هـ): وأما اللتان.

(١٢) في (حـ): عنها.

(١٣) الحديث: ذكره السيوطي في الجامع الكبير ١/٩٥٤ «رواه ابن خزيمة وقال: إن صح هذا الخبر، والبيهقي الشعب والأصبهاني في=

أخبرنا الحسن[1] بن محمد الفارسي، أخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون أخبرنا أحمد بن الحسين الحافظ، حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر، عن الزهري عن نافع[2] بن أبي أنس، عن أبيه[3] عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين».

رواه البخاري عن أبي بكير[4]، عن الليث، عن عقيل[5]، عن الزهري[6] ـ أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الخشاب، أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري أخبرنا الحسن بن سفيان حدثنا محمد بن عبد الله الأزرقي[7]، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء أخبرنا الهيثم بن أبي الحواري[8]، عن زيد العمي[9]، عن أبي نضرة[10]، عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال:

= الترغيب عن سلمان قال الحافظ ابن حجر في أطرافه: مداره على عليّ بن زيد بن جدعان وهو ضعيف ويوسف بن زياد الراوي عنه ضعيف جداً».

وانظر علل الحديث للرازي ذكره بإسناده عن سلمان وقال: هذا حديث منكر.

وانظر بغية الوعاة، ذكره بإسناد الرازي عن سلمان (٢/ ٤١٠).

وأمالي ابن الشجري ١/ ٢٦٧، ٢/ ١٢ عن سلمان.

(١) وفي (أ) والمطبوعة: الحسين.

(٢) نافع بن مالك بن أبي عامر يكنى أبا سهل عم مالك بن أنس وأخو الربيع بن مالك وأنس بن مالك سمع أباه وعنه الزهري وابن أخيه مالك بن أنس وإسماعيل بن جعفر توفي سنة ١٣٠ هـ (كتاب الجمع ٢/ ٥٢٨).

(٣) أبوه: مالك بن أبي عامر أبو أنس الأصبحي جد مالك بن أنس سمع طلحة بن عبيد الله وأبا هريرة وعائشة وعنه ابنه أبو سهل نافع، وسالم أبو النضر وسليمان بن يسار توفي سنة ١١٢ هـ وهو ابن ٧٠ أو ٧٢ سنة. (الجمع ٢/ ٤٧٩).

وقال الذهبي انه توفي عن ٧٤ سنة لأنه قد سمع من عثمان وعمر.

(الكاشف ٣/ ١١٤، العبر ١/ ٦٢).

(٤) في (أ، هـ) والمطبوعة: عن أبي بكير والثابت من صحيح البخاري وكتب التراجم وهو: الحافظ الثقة: يحيى بن عبد الله بن بكير أبو زكريا المخزومي المصري، سمع الليث بن سعد ويعقوب بن عبد الرحمن ومالك بن أنس وغيرهم وعنه البخاري وبواسطة رجل ومسلم بواسطة توفي سنة ٢٣١ هـ. قال الذهبي: وأين مثل ابن بكير في أمانته وبصره بالفتوى وغزارة علمه.

(كتاب الجمع ٢/ ٥٦٣ ـ وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٢٠).

(٥) عقيل بن خالد بن عقيل مولى عثمان بن عفان الحافظ الحجة أبو خالد الأموي الأيلي أكثر عن الزهري وجود وحدث عن القاسم وسالم وعكرمة وعنه الليث والمصريون، وثقه ابن معين وغير واحد واحتج به أرباب الصحاح توفي بمصر سنة ١٤٤ هـ وقيل سنة ١٤٢ هـ (تذكرة الحفاظ ١/ ١٦١ ـ ١٦٢).

(٦) الحديث: رواه البخاري في الصحيح ـ كتاب الصيام ـ باب هل يقال رمضان أو شهر رمضان (١/ ٣٢٥) وفي كتاب بدء الخلق ـ باب صفة إبليس وجنوده (٢/ ٢٢١).

عن يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن الزهري عن ابن أبي أنس عن أبيه عن أبي هريرة.

(٧) في (جـ، هـ) والمطبوعة: الأروني، والثابت من هامش (أ) مصححاً وكتب التراجم سبق.

(٨) هكذا في جميع النسخ، ولم أجد هذا الاسم فيما اطلعت عليه من كتب التراجم، ولعل هنا خطأ فقد يكون: «أخبرنا الهيثم عن أبي الحواري زيد العمي» وعليه يستقيم الإسناد فيما أرى.

أما الهيثم فهو: الهيثم بن حميد الدمشقي الحافظ الغساني عن يحيى الذماري وداود بن أبي هند، وعنه علي بن حجر وطائفة وقال دحيم: كان أعلم الأولين والآخرين بقول مكحول، وقال أبو داود: ثقة قدري، وقال أبو مسهر: ضعيف قدري. (الميزان ٤/ ٣٢١).

(٩) زيد بن الحواري العَمِيّ أبو الحواري البصري قاضي هراة عن أنس وسعيد بن المسيب وطائفة، وعنه ابناه عبد الرحيم وعبد الرحمن وشعبة وهشيم قال ابن معين: صالح وقال مرة: لا شيء وقال مرة ضعيف يكتب حديثه وقال الدارقطني: صالح. (الميزان ٢/ ١٠٢).

(١٠) أبو نضرة المنذر بن مالك بن قطعة العوقي ـ ويقال العبدي ـ البصري ـ والعوقة بطن من عبد القيس ـ سمع أبا سعيد الخدري وجابر بن =

«أعطيت أمتي في رمضان خمساً لم يعطهن أحد من قبلي[١] أما واحدة: فإذا كان أول ليلة من شهر رمضان نظر إليهم، ومن نظر الله إليه لم يعذبْه أبداً، وأما الثانية: فإنهم يُمسون وخلوف[٢] أفـواههم أطيب عند الله من ريـح المسك، وأما الثالثة: فإن الملائكة تستغفر لهم في ليلهم ونهارهم، وأما الرابعة: فإن الله يأمر جنته أن استعدي وتزيني لعبادي، فيوشك أن يذهب عنهم نصب الدنيا وأذاها ويصيرون إلى جنتي وكرامتي، وأما الخامسة: فإذا كان آخر ليلة غفر الله لهم جميعاً فقال قائل: أهي ليلة القدر يا رسول الله؟ قال: ألم تر إلى العمال إذا فرغوا من أعمالهم وفوا»[٣].

أخبرنا المفضل بن إسماعيل الإسماعيلي بجرجان[٤]، أخبرنا الإمام: جدي أبو بكر الإسماعيلي[٥]، أخبرنـا يوسف بن الحكم بن سعيد أبو علي المعروف بدبيس[٦]، حدثنا عمار بـن عمرو بن هاشم[٧] حدثنا أبو داوود الأحمر[٨] عن عبد الملك بن عمير[٩] عن ابن أبي أوفى[١٠] قال:

قال رسول الله ﷺ: «نوم الصائم عبادة، وصمته تسبيح، ودعاؤه مستجاب، وعمله مضاعف»[١١].

= عبد الله وابن عباس وابن عمر توفي سنة ١٠٩ هـ (كتاب الجمع ٢/٥٠٤).

(١) في (حـ): لم يعطهن من قبل.

(٢) «قال أبو عبيد: الخُلُوف: تغير طعم الفم لتأخر الطعام» (اللسان / خلف).

(٣) الحديث: في زوائد البزار ـ كتاب الصيام ـ باب فضل شهر رمضان ـ رقم ٩٦٣ (١/٤٥٨) مع تغاير في الألفاظ عن جابر. ومسند أحمد ٢/٢٩٢ عن أبي هريرة والجامع الكبير للسيوطي ١/١٢٢ «رواه البيهقي في الشعب عن جابر».

(٤) في (هـ): الفضيل بن إسماعيل إسماعيلي، وهو: المفضل بن إسماعيل بن أبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي الجرجاني المعمر الشافعي مفتي جرجان ورئيسها ومسندها كان من أذكياء زمانه روى عن جده وطائفة توفي سنة ٤٣١ هـ. (شذرات الذهب ٣/٣٤٩).

(٥) الإمام الحافظ الثبت شيخ الإسلام أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الجرجاني كبير الشافعية ولد سنة ٢٧٧ هـ وصنف الصحيح ومعجمه ومسند عمر قال الحاكم: كان واحد عصره وشيخ المحدثين والفقهاء توفي سنة ٣٧١ هـ. (طبقات الحفاظ ٣٨٢ ـ ٣٨٣).

(٦) يوسف بن الحكم بن سعيد أبو علي الضبي الخياط المعروف بدُبَيْس حدث عن بشر بن الوليد وعمر بن إسماعيل بن مجالد والربيع بن ثعلب وغيرهم قال الدارقطني: صدوق. مات سنة ٢٩٩ هـ. (تاريخ بغداد ١٤/٣١٢).

(٧) في (أ): بن هشام، وهو عمار بن أبي مالك بن هاشم الجنبي، ضعفه الأزدي. (الميزان ٣/١٦٧ والمغني في الضعفاء ٢/٤٥٩).

(٨) لعله جعفر بن زياد الأحمر الكوفي عن بيان بن بشر وعطاء بن السائب وجماعة، وثقه ابن معين وقال أحمد: صالح الحديث، وقال ابن عدي: هو صالح شيعي مات سنة ١٦٧ هـ (الميزان ١/٤٠٧).

(٩) عبد الملك بن عمير اللخمي الكوفي الثقة أبو عمر القبطي عرف بذلك لفرس له كان اسمه قبطي رأى علياً وروى عن جابر بن سمرة وجندب البجلي وخلق وكان من أوعية العلم قال النسائي: لا بأس به، وقال أحمد ضعيف يغلط وقال أبو حاتم: تغير حفظه ووثقه العجلي توفي سنة ١٣٦ هـ (الميزان ٢/٦٦٠ ـ ٦٦١).

(١٠) عبد الله بن أبي أوفى ـ واسمه علقمة ـ بن أبي الحارث بن أبي سعيد بن رفاعة بن ثعلبة بن هوازن أخو زيد له صحبة وكان من أصحاب الشجرة وكنيته أبو إبراهيم سمع النبي ﷺ وآخر من مات من الصحابة بالكوفة سنة ٨٧ هـ. (كتاب الجمع ١/٢٤٢ ـ ٢٤٣).

(١١) الحديث: رواه أبو نُعَيْم في الحلية من حديث ابن مسعود (٥/٨٣).
وانظر الجامع الصغير ٢/١٨٨ «رواه البيهقي في الشعب عن عبد الله بن أبي أوفى» ورمز له بالضعيف وكشف الخفاء ٢/٣٢٥ ـ ٣٢٩ «رواه البيهقي في الشعب والديلمي في مسند الفردوس وفيه سليمان بن عمرو النخعي أحد الكذابين».
وأمالي بن الشجري ١/٢٨١ بلفظ «نوم الصائم عبادة ونعسه تسبيح».
وكنوز الحقائق ٢/١٣٢ «رواه الديلمي».

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد الميداني حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر عن الزهري عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله[١] ﷺ: يقول الله: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام[٢]، فإن الصيام لي وأنا أجزي به، وخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك»[٣].

رواه مسلم عن حرملة، عن ابن وهب، عن يونس، عن الزهري وقوله ﴿الذي أنزل فيه القرآن﴾:

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد النضروي، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن إبراهيم[٤] بن ماسي، حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد[٥] الله، أخبرنا عبد الله بن رجاء بن الهيثم الغداني[٦] أخبرنا عمران[٧]، عن قتادة عن أبي[٨] المليح، عن واثلة[٩]: أن النبي ﷺ قال:

«أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل الزبور لثماني عشرة خلت من رمضان وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان»[١٠].

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد التميمي، أخبرنا عبد الله بن جعفر بن حيان، أخبرنا عبد الرحمن بن محمد الرازي أخبرنا سهل بن عثمان العسكري أخبرنا يحيى بن أبي زائدة، عن إسرائيل، عن السدي، وعن محمد بن أبي

---

(١) في (هـ): قال الرسول.

(٢) في (هـ): يقول الله فالصيام.

(٣) الحديث: رواه مسلم ـ كتاب الصيام ـ باب فضل الصيام ـ عن أبي هريرة (٤٦٥/١).

(٤) عبد الله بن إبراهيم بن أيوب بن موسى أبو محمد البزار أسند الكثير وكان ثقة ثبتاً توفي سنة ٣٦٩ عن ٩٥ سنة. (البداية والنهاية ٢٩٦/١١).

(٥) سبق.

(٦) عبد الله بن رجاء بن عمر الغداني ـ ثقة من شيوخ البخاري بصري قال عمرو بن علي صدوق كثير الغلط والتصحيف ليس بحجة، وقال النسائي: ليس به بأس وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ٢١٥ هـ (تهذيب التهذيب ٥/٢٠٩ ـ ٢١٠).

(٧) عمران بن داود العمي أبو العوام القطان البصري الإمام المحدث سمع يحيى بن أبي كثير وغيره وعنه عبد الله بن رجاء روى له البخاري وأصحاب السنن مات في حدود سنة ١٦٠ هـ. (كتاب الجمع ٣٨٩/١ ـ سير الأعلام ٢٨٠/٧).

(٨) أبو المليح: عامر بن أسامة بن عمر ـ ويقال زيد بن أسامة ـ الهذلي البصري سمع ابن عمر وبريدة بن الحصيب ومعقل بن يسار وعنه أبو قلابة وقتادة وخالد الحذاء وغيرهم توفي سنة ٩٨ هـ. وفي التقريب: عامر بن حنيف بن ناجية الهذلي: ثقة. (تقريب التهذيب ٤٧٦/٢، الجمع ٣٧٧/١).

(٩) واثلة ـ بالثاء المثلثة ـ هو ابن الأسقع بن عبد العزيز بن عبد ياليل الليثي صحابي مشهور توفي سنة ٨٣ هـ وله ١٠٥ سنة وقال الذهبي توفي سنة ٨٥ هـ وله ٩٨ سنة.
تقريب التهذيب ٣٢٨/٢ والطبراني في الكبير ٥٢/٢٢ ـ ٥٣ والعبر ٧٣/١).

(١٠) الحديث: رواه البيهقي في السنن ـ كتاب الجزية ـ باب ذكر كتب أنزلها الله قبل نزول القرآن ـ (١٨٨/٩) ومسند أحمد ١٠٧/٤ بلفظ «أنزلت. . .» والطبري ٤٤٦/٣ ومجمع الزوائد ـ كتاب العلم ـ باب التاريخ «رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط وفيه عمران بن داود القطان ضعفه يحيى ووثقه ابن حبان وقال أحمد: أرجو أن يكون صالح الحديث، وبقية رجاله ثقات» ١٩٧/١.
والطبراني في الكبير ٧٥/٢٢ «أنزلت. .» والجامع الصغير ١٠٩/١ ورمز له بالحسن، كلهم من حديث واثلة.

المجالد[١] عن مقسم[٢] قال: قال عطية الأزرق [٣] لابن عباس:

﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ و﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾ [٤] و﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾[٥] وقد أنزل في سائر الشهور، فقال: أنه أنزل في رمضان وفي ليلة القدر وفي ليلة مباركة جملة واحدة، ثم أنزل على مواقع النجوم [٦] أرسالاً في الشهور والأيام [٧].

وقوله ﴿هدى للناس﴾ أي: هاديا، يعني القرآن ﴿وبينات﴾ جمع بينة، يقال بان الشيء يبين بياناً فهو بيِّن، مثل: بيع بمعنى: بايع، والبينات: الواضحات.

قال عطاء عن ابن عباس ﴿وبينات من الهدى﴾ يريد: من الرشاد إلى مرضاة الله[٨]. ﴿والفرقان﴾ يريد: فرق فيه بين الحق والباطل، وبين لكم ما تأتون وما تذرون.

قوله ﴿فمن شهد منكم الشهر﴾ أي: حضر، و«الشهود» في اللغة: الحضور[٩]، ومفعول «شهد» محذوف، لأن المعنى: فمن شهد منكم البلد، أو بيته في الشهر وانتصاب «الشهر» على الظرف[١٠].

قوله[١١] ﴿فليصمه﴾ قال ابن عباس وأكثر المفسرين [١٢]: معناه: فليصم ما شهد منه لأنه إن سافر في خلال الشهر كان له الإفطار.

وقوله ﴿ومن كان مريضاً أو على سفر﴾ أعاد تخيير المريض والمسافر وترخيصهما في الإفطار لأن الله تعالى ذكر في الآية الأولى تخيير المقيم والمسافر والمريض، ونسخ في الثانية تخيير المقيم بقوله ﴿فليصمه﴾ فلو اقتصر على هذا[١٣] احتمل أن يعود النسخ إلى التخير الجميع، فأعاد بعد النسخ ترخيص المسافر والمريض، ليعلم أنه باق على ما كان.

(١) محمد بن أبي المجالد الكوفي سمع عبد الله بن أبي أوفى وعبد الرحمن بن أبزى وعنه أبو إسحاق الشيباني وشعبة. (كتاب الجمع ٢/٤٦٥ ـ ٤٦٦).

(٢) مقسم بن نجدة مولى ابن عباس صدوق من مشاهير التابعين ضعفه ابن حزم وقد وثقه غير واحد قال أبو حاتم: صالح الحديث لا بأس به ـ وقال العجلي والدارقطني: ثقة توفي سنة ١٠١ هـ. (الميزان ٤/١٧٦، تهذيب التهذيب ١٠/٢٨٨، ٢٨٩).

(٣) لم أقف فيما رجعت إليه على هذا الاسم يروي عن ابن عباس، وإنما الذي يروي عن ابن عباس: نافع الأزرق المتوفى سنة ٦٥ هـ وعطية بن الأسود. كما جاء في كتب الأثر.

(٤) سورة الدخان /٣.

(٥) سورة القدر / ١.

(٦) القرآن المنجم: المنزل قدراً فقدراً. (مفردات الراغب / نجم ص ٤٨٣).

(٧) أرسالاً: جمع رسل ـ بفتح الراء ـ وهو التتابع (حاشية (أ)).
والأثر: في مجمع الزوائد ـ كتاب التفسير ٦/٣١٦، والدر ١/١٨٩ وابن كثير ١/٢١٦ وفتح القدير ١/١٨٣ ـ ١٨٤ كلها عن ابن عباس.

(٨) انظر تفسير الطبري ٣/٤٤٨ بنحوه، والقرطبي ١/١٦٠ وابن كثير ١/٢١٦.

(٩) انظر الكامل للمبرد ٤/١٢٧.

(١٠) انظر غريب القرآن ٧٣ ـ ٧٤ والمشكل ١/١٢٢ والتبيان ١/١٥٢ والبيان ١/١٤٤ وفتح القدير ١/١٨٢.

(١١) في غير (أ) وقوله.

(١٢) انظر الزجاج ١/٢٤٠ والدر ١/١٩٠ عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعلي وابن عمر، والفرّاء ١/١١٣ وفتح القدير ١/١٨٢.

(١٣) في (هـ): هذا محتمل.

وقوله ﴿**يريد الله بكم اليسر**﴾ «اليسر» السهولة، يقال: تيسر الأمر إذا سهل ولان.

والمعنى ﴿**يريد الله بكم اليسر**﴾ بالرخصة للمسافر والمريض ﴿**ولا يريد بكم العسر**﴾ لأنه لم يشدد ولم يضيق عليكم وقال الشعبي(١): إذا اختلف عليكم أمران، فإن أيسرهما: أقربهما إلى الحق، لأن الله تعالى يقول ﴿**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**﴾.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازي(٢)، أخبرنا علي بن محمد بن أحمد بـن عطية الحضرمي، أخبرنا الحرث بن أبي أسامة(٣)، حدثنا أبو يونس سعيد بن يونس حدثنا حماد، عن الجريري(٤) عن عبد الله بن شقيق(٥)، عن محجن بن الأدرع(٦) أن رسول الله ﷺ بلغه أن رجلاً في المسجد يطيل الصلاة فأتاه فأخذ بمنكبه(٧) ثم قال:

«إن الله رضي لهذه الأمة اليسر، وكره لهم العسر ـ قالها ثلاث مرات ـ وإن هذا أخذ بالعسر وترك اليسر» (٨).

وقوله (٩) ﴿**ولتكملوا العدة**﴾ يعني: عدة ما أفطرتم إذا أقمتم وبرأتم فصوموا للقضاء بعدد (٩) أيام الإفطار بالعذر. قال الفراء(١٠): معنى الآية: ولتكملوا العدة في قضاء ما أفطرتم.

و«الواو» واو استئناف، و«اللام» من صلة فعل مضمر بعدها، والتقدير: ولتكملوا العدة شرع الرخصة، ومثله قوله ﴿**وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين**﴾(١١): أي: وليكون من الموقنين أريناه ذلك.

---

(١) انظر تفسير البغوي ١٥٦/١ عن الشعبي والخازن ١٥٦/١.

(٢) ابن باكوين الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبيد الله الشيرازي الصوفي أحد المشايخ الكبار وصاحب محمد بن خفيف رحل وعني بالحديث وكتب بفارس والبصرة وجرجان وخراسان وبخارى ودمشق والكوفة وأصبهان فأكثر وحدث توفي سنة ٤٢٨ هـ.
(شذرات الذهب ٢٤٢/٣).

(٣) الحارث بن محمد بن أبي أسامة أبو محمد التميمي وثقه إبراهيم الحربي وقال الدارقطني: صدوق وقال أبو الفتح الأزدي وابن خراش: ضعيف توفي سنة ٢٨٢ هـ.
(تذكرة الحفاظ ٦١٩/٢ ـ ٦٢٠).

(٤) الجريري: سعيد بن إياس أبو مسعود الجريري البصري من بني قيس بن بكر بن وائل سمع عبد الرحمن بن أبي بكرة وعبد الله بن بريدة توفي سنة ١٤٤ هـ. (الجمع ١٦٣/١).

(٥) عبد الله بن شقيق العقيلي البصري ـ من عقيل بن كعب بن عامر بن ربيعة بن صعصعة بـن معاوية بن بكر يكنى أبا عبد الرحمن سمع من عثمان وعلي وأبي هريرة وابن عباس وعائشة وابن عمر وغيرهم وعنه سعيد الجريري وخالد الحذاء وحميد الطويل توفي سنة ١٠٨ هـ.
(الجمع ٢٧٣/١ ـ ٢٧٤).

(٦) محجن بن الأدرع الأسلمي صحابي جليل روى عن النبي ﷺ وعنه عبد الله بن شقيق وحنظلة بن علي الأسلمي ورجاء بن أبي رجاء سكن البصرة وتوفي سنة ٦٠ هـ.
(تهذيب التهذيب ٤٥/١٠ والأعلام ١٧٠/٦).

(٧) في (هـ): بمنكبيه.

(٨) الحديث: رواه الطبراني في الكبير ٢٩٨/٢٠، والجامع الصغير ٧٠/١ ورمز له بالصحيح وكنوز الحقائق ٥٥/١ كلهم من حديث محجن.

(٩) في (حـ): قوله ..... عدد.

(١٠) انظر معاني القرآن للفراء ١١٣/١.

(١١) سورة الأنعام / ٧٥.

وقرىء ﴿ولتكملوا﴾ بالتشديد[١]، وفعل وأفعل: يتعاقبان في أكثر الأحوال، كما ذكرنا في «وصى» «وأوصى»[٢].

وقوله[٣] ﴿ولتكبروا الله على ما هداكم﴾ قال ابن عباس[٤]: لتعظموا الله على ما أرشدكم له من شرائع الدين، وقال كثير من العلماء[٥]: أراد به[٦] التكبير ليلة الفطر.

وكان أبو سلمة وعروة وسعيد بن المسيب: يجهرون بالتكبير ليلة الفطر لقول الله تعالى ﴿ولتكبروا الله على ما هداكم﴾[٧] وقال زيد بن أسلم في هذه الآية: يعني التكبير يوم الفطر[٨].

﴿ولعلكم تشكرون﴾ يعني: الرخصة.

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦) أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٨٧)﴾

قوله تعالى: ﴿وإذا سألك عبادي عني...﴾ الآية: قال الضحاك: سأل بعض الصحابة النبي ﷺ: أقريب ربنا فنناجيه، أم بعيد فنناديه؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية[٩].

---

(١) قرأ يعقوب وأبو بكر (ولتكملوا) بتشديد الميم وحجتهما: قول الناس: تكملة الثلاثين، وعن أبي بكر قال: شددتها لقوله (ولتكبروا الله)، وقرأ الباقون بالتخفيف.

(انظر الحجة لأبي زرعة ١٢٦، والسبعة ١٧٧، والنشر ٢/٢٢٦ والحجة لابن خالويه ٩٣، والزجاج ١/٢٤١).

(٢) انظر تفسير الآية ١٣٣ من سورة البقرة.

(٣) في غير (أ) قوله.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٥.

(٥) انظر الطبري ٣/٤٧٩ عن ابن عباس وسفيان وابن زيد والدر ١/١٩٤ عن ابن عباس وأنس وأبي عبد الرحمن السلمي والزهري، وابن مسعود وعطاء وابن كثير ١/٢١٨.

(٦) في (حـ): أراته.

(٧) انظر البحر ٢/٤٤، والقرطبي ٢/٣٠٦ عن الشافعي.

(٨) انظر تفسير الطبري ٣/٤٧٨ ـ ٤٧٩ والدر ١/١٩٤ كلاهما عن زيد.

(٩) انظر الدر ١/١٩٤، وابن كثير ١/٢١٨، وفتح القدير ١/١٨٥، والطبري ٣/٤٨٠ كلها عن الصلت بن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري عن أبيه عن جده، أن أعرابياً قال يا رسول الله: أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ فسكت النبي ﷺ فأنزل الله تعالى ﴿وإذا سألك عبادي عني...﴾ الآية.

وانظر أسباب النزول للسيوطي ص ٣٠ وغرائب النيسابوري ٢/١٩٢ والبحر ٢/٤٥ عن الحسن والرازي ٥/٩٤ والبغوي ١/١٥٩ عن الضحاك.

وقوله ﴿فإني قريب﴾ قال عطاء عن ابن عباس(١): قريب من أوليائي وأهل طاعتي.

وقال أهل المعاني:(٢) يريد: قربة بالعلم، كما قال ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم﴾(٣)وقال ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾(٤) يريد: بالعلم.

وقوله ﴿أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾(٥) قال السدي:(٦) ما من مؤمن يدعو الله إلا استجاب له، فإما إن عجل له في الدنيا، وإما إن ادخر له في الآخرة، أو دفع به عنه مكروهاً، ويدل على صحة هذا التفسير ما أخبرنا:

أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الصوفي أخبرنا محمد بن أحمد بن أيوب(٧) أخبرنا عبد الله بن رستم الدينوري(٨)، أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن (٩)، أخبرنا عمي عبد الله بن وهب(١٠)، أخبرني طلحة بن عمرو، عن عطاء، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال:

«ما قال عبد قط: يا رب يا رب يا رب(١١) ـ ثلاثا ـ إلا قال الله عز وجل: لبيك عبدي فيعجل من ذلك ما يشاء، ويؤخر ما يشاء»(١٢).

وما أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري، أخبرنا محمد بن يعقوب، أخبرنا أحمد بن حازم الغفاري (١٣)، حدثنا أبو غسان(١٤) عن جعفر ـ يعني الأحمر(١٥) ـ عن بيان(١٦)عن أنس بن مالك قال:

---

(١) انظر تفسير الطبري ٤٨٣/٣ بمعناه.

(٢) انظر تفسير البغوي ١/١٥٩ والخازن ١/١٥٩ وفتح القدير ١/١٨٤.

(٣) سورة المجادلة /٧.

(٤) سورة الحديد /٤.

(٥) في جميع (النسخ) ﴿أجيب دعوة الداعي إذا دعاني﴾ والمثبت من المصحف الشريف.

(٦) انظر تفسير الطبري ٤٨٢/٣ عن السدي، وابن كثير ٢١٨/١ عن عبادة مرفوعاً.

(٧) محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت أبو الحسن المقري المعروف بابن شنبوذ روى عن أبي مسلم الكجي وبشر بن موسى وخلف وكانت له حروف في القراءات أنكرت عليه فرجع عنها وكانت قراءات شاذة أنكرها عليه أهل عصره توفي سنة ٣٢٨ هـ.
(البداية والنهاية ١١/١٩٤).

(٨) لم أقف عليه.

(٩) أحمد بن عبد الرحمن بن وهب القرشي أبو عبد الله المصري عن عمه ابن وهب والشافعي وعنه أبو داود ضعفه النسائي حدث عنه مسلم في الصحيح وأبو حاتم الرازي وابن خزيمة وابن جرير توفي سنة ٢٦٤ هـ (طبقات الشافعية ٢/٢٦ وحسن المحاضرة ١/٢٩١).

(١٠) في (أ، هـ) والمطبوعة: عمر بن عبد الله: تحريف والمثبت من كتب التراجم والنسخة (حـ) وعبد الله بن وهب هو الذي روى عنه ابن أخيه أحمد بن عبد الرحمن سبق.

(١١) في (حـ): يا رب يا رب، وفي (هـ): يا رب.

(١٢) الحديث: رواه الحاكم في المستدرك ـ كتاب الدعاء ـ وصححه عن أبي هريرة بنحوه (٤٩٧/١)، والجامع الكبير ٧٠٨/١ «رواه الديلمي عن أبي هريرة».

(١٣) أحمد بن حازم بن عزرة الغفاري أبو عمرو الحافظ محدث الكوفة قال ابن حبان: كان متقناً وقال ابن ناصر الدين: كان ثقة توفي سنة ٢٧٦ هـ. (شذرات الذهب ١٦٨/٢ ـ ١٦٩).

(١٤) أبو غسان: مالك بن إسماعيل بن درهم ـ ويقال ابن زياد بن درهم ـ أبو غسان،النهدي: مولاهم الكوفي الحافظ ابن بنت حماد بن أبي سلمة روى عن جعفر بن زياد الأحمر وغيره وعنه البخاري وأبو حاتم وأبو زرعة الرازي. وقال عثمان بن أبي شيبة: صدوق ثبت متقن إمام توفي سنة ٢١٩ هـ (تهذيب التهذيب ٣/١٠ ـ ٤).

(١٥) جعفر بن زياد الأحمر أبو عبد الله ـ ويقال أبو عبد الرحمن ـ عن بيان بن بشر والأعمش ومغيرة بن مقسم وغيرهم وعنه أبو غسان وابن إسحاق وابن عيينة وغيرهم قال أحمد: صالح الحديث، وقال ابن معين: ثقة توفي سنة ١٦٧ هـ.
(تهذيب التهذيب ٩٢/٢ ـ ٩٣).

(١٦) بيان بن بشر الأحمسي المعلم الكوفي يكنى أبا بشر سمع قيس بن أبي حازم والشعبي ووبرة بن عبد الرحمن وأنس بن مالك وإبراهيم=

قال أصحاب رسول الله ﷺ: إنا ندعو بدعاء كثير منه ما نرى إجابته ومنه ما لا نرى إجابته، فقال: «والذي نفس محمد بيده، ما منكم من أحد يدعو بدعوة إلا استجيب له، أو صرف عنه مثلهاسوءاً، إذا لم يدع بمأثم أو قطيعة رحم «قالوا يا رسول الله: إذاً نكثر، قال: فالله أكثر وأطيب ـ ثلاث مرات ـ»[1].

قال ابن الأنباري[2] ﴿أجيب﴾ ها هنا بمعنى: أسمع لأنه أخبر عن قربه وظاهر القرب يدل على السماع، لا على الإجابة، والإجابة: قد تكون في بعض المواضع بمعنى السماع، لأنها تترتب على السماع، فسمى السماع إجابة، كما تقول: دعوت من لا يجيب، أي:[3] من لا يسمع قال الشاعر:

منزلة صم صداها وعفت أرسمها إن سئلت لم تجب[4]

أراد: لم تسمع فنفى الإجابة، لأن نفيها يدل على نفي السماع.

وقوله ﴿فليستجيبوا لي[5]﴾ أي: فليجيبوني[6] بالطاعة وتصديق الرسل [7] وأجاب واستجاب بمعنى واحد، وإجابة العبد لله[8]: الطاعة.

وقوله ﴿لعلهم يرشدون﴾: ليكونوا على رجاء من إصابة الرشد، وهو نقيض الغي

وقوله تعالى:[9] ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾ قال المفسرون[10]: كان الجماع في أول فرض الصيام محرماً في ليالي الصيام، والأكل والشرب بعدالعشاء الآخرة، فأحل الله تعالى[11] ذلك كله إلى طلوع الفجر.

= التيمي، وعنه سفيان بن عيينة وأبو عوانة وزهير وجرير وغيرهم روى له البخاري ومسلم. (كتاب الجمع ١/٥٩).

(١) الحديث: رواه عبد الرزاق في المصنف ١٠/٤٤٣ عن أنس.
والمستدرك ـ كتاب الدعاء ـ عن أبي سعيد الخدري بألفاظ متقاربة ١/٤٩٣
والترمذي ـ كتاب الدعاء ـ باب في انتظار الفرج ـ عن عبادة رقم ٣٦٣٣ بنحوه وقال حسن غريب صحيح من هذا الوجه. ومصنف ابن أبي شيبة ١٠/٢٠١ عن أبي سعيد والطبراني في الأوسط ١/١٣٠ عن عبادة والحلية ٥/١٣٧ عن عبادة ٦/٣١١ عن أبي سعيد والجامع الكبير ١/٧١١ «رواه أحمد والترمذي عن جابر».

(٢) انظر الزاهر ١/١٥٤ والرازي ٥/١٠٠ ـ ١٠١ عن ابن الأنباري والبحر ٢/٤٧، ٤٧.

(٣) في (حـ): أي دعوت.

(٤) عفت: درست، أرسمها: أعلامها. (حاشية (أ)).
والصدى: ما يرجع عليك من صوت الجبل ومنه قول امرىء القيس:
صم صداها وعفار سمها. (اللسان / صدى، صمم). وصم صداه: أي هلك.

(٥) في (حـ): (فليستجيبوا).

(٦) في (أ، هـ): فليجيبواني.

(٧) انظر في هذا المعنى: مجاز القرآن ١/٦٧ والطبري ٣/٤٨٣.

(٨) في (حـ، هـ): لله تعالى.

(٩) في (جـ، هـ): قوله تعالى.

(١٠) انظر الزجاج ١/٢٤٣ وفتح الباري ٤/١٠٣ وما بعدها ٨/١٤٦، والفتح الرباني ١٨/٨٠ ـ ٨١ والترمذي ـ كتاب التفسير ـ باب من سورة البقرة رقم ٤٠٤٨ عن البراء وقال حسن صحيح ٤/٢٧٨ ـ ٢٧٩ والدر ١/١٩٧ عن البراء وكعب بن مالك وأبي هريرة وابن عباس. وقوله (ليلة الصيام) مجازها: ليل الصيام والعرب تضع الواحد الواحد في موضع الجمع (مجاز القرآن ١/٦٧).

(١١) في غير (أ) فأحل الله ذلك.

وقال الوالبي عن ابن عباس [(١)]: كان المسلمون في شهر رمضان إذا صلوا العشاء الآخرة حرم عليهم النساء والطعام إلى مثلها من القابلة ثم إن ناساً من المسلمين أصابوا من الطعام والنساء في شهر رمضان بعد العشاء، منهم: عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى هذه الآية.

و«الرفث» ها هنا: كناية عن الجماع [(٢)]، قال ابن عباس: [(٣)] إن الله حيي يكني بما يشاء، إن الرفث واللماس [(٤)] والمباشرة والإفضاء: هو الجماع.

وقال الزجاج[(٥)]: «الرفث»: كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة.

وقال الأخفش[(٦)]: إنما عداه بإلى، لأنه بمعنى الإفضاء.

وقوله ﴿**هن لباس لكم وأنتم لباس لهن**﴾ أصل «اللباس»: ما يلبسه الإنسان مما يواري جسده، ثم المرأة تسمى لباس الرجل، والرجل[(٧)] لباس المرأة، لانضمام جسد كل واحد منهما إلى جسد صاحبه حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه فلما كانا يتلابسان عند الجماع سمي كل واحد منهما لباساً للآخر.

قال الربيع[(٨)]: هن فراش لكم وأنتم لحاف لهن، والمفسرون يقولون[(٩)]: هن سكن لكم وأنتم سكن لهن، وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة.

والمعنى: إنكم تلابسونهن، وتخالطونهن بالمساكنة، وهن كذلك، أي: قلّ ما يصبر أحد الزوجين عن الآخر، فمن فضل الله أن رخص في إتيانهن ليالي الصيام.

وقوله ﴿**علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم**﴾ يقال: خانه واختانه: إذا لم يف له والمعنى: علم الله أنكم كنتم تخونون أنفسكم بالمعصية، أي: لا تؤدون الأمانة في الامتناع عن المباشرة ﴿**فتاب عليكم**﴾ أي: عاد عليكم بالرخصة ﴿**وعفا عنكم**﴾ ما فعلتم قبل هذا ﴿**فالآن باشروهن**﴾: أمر إباحة.

و«المباشرة»: المجامعة لتلاصق البشرتين ﴿**وابتغوا ما كتب الله لكم**﴾ أي: اطلبوا ما قضى الله لكم من الولد، وهذا قول أكثر المفسرين[(١٠)].

---

(١) رواه أحمد في المسند ٣/٤٦٠ عن كعب بن مالك والبحر ٢/٤٨ والدر ١/١٩٧ عن ابن عباس وأسباب النزول للواحدي ص ٣٣ وفتح القدير ١/١٨٧ عن ابن عباس وأبو داود في السنن ـ كتاب الصوم ـ باب مبدأ فرض الصوم ـ رقم ٢٣١٣ عن ابن عباس. (٢/٢٩٥).

(٢) انظر الكامل للمبرد ٢/١٣١ والبحر ٢/٤٨.

(٣) انظر تفسير الطبري ٣/٤٨٧ والدر ١/١٩٨، ٢٠١ كلاهما عن ابن عباس وتفسير مجاهد ص ٩٧.

(٤) في (جـ، هـ): اللباس، وهي مفسرة في هامش (أ): «من اللمس».

(٥) انظر الزجاج ١/٢٤٢، ٢٥٩ والبحر ٢/٢٧ عن الزجاج وابن عباس وفتح القدير ١/١٨٥ عن الزجاج.

(٦) انظر الأخفش ١/٣١٥ ـ ٣١٦ والبحر ٢/٤٨ وحاشية (أ).

(٧) في (هـ): والرجل يسمى لباس. . .

(٨) انظر تفسير ابن كثير ١/٢٢٠ عن الربيع بن أنس «هن لحاف لكم وأنتم لحاف لهن».

(٩) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٦ ومجاهد ص ٩٧ والزجاج ١/٢٤٣ والطبري ٣/٤٩٢ عن قتادة والسدي وابن عباس والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ وصححه عن ابن عباس ٢/٢٧٥ والدر ١/١٩٨ عن ابن عباس وابن كثير ١/٢٢٠ عن ابن عباس ،ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن وغيرهم، وفتح القدير ١/١٨٧ عن ابن عباس.

(١٠) انظر الفراء ١/١١٤، والدر ١/١٩٨عن ابن عباس وتفسير ابن عباس ص ٢٦ والبحر ٥٠٢ عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والزجاج =

﴿وكلوا واشربوا﴾: أمر إباحة ﴿حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود﴾ فسر النبي ﷺ هذا ببياض النهار وسواد الليل.

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر بن الهيثم الأنباري(1)، أخبرنا محمد بن أبي العوام(2) حدثنا الأسود بن عامر(3) حدثنا شريك عن حصين(4)، عن عامر(5) عن عدي بن حاتم قال:

قلت للنبي ﷺ: إني وضعت تحت رأسي خيطين، فلم يتبين لي شيء، قال «إنك لعريض الوساد، إنما ذلك الليل والنهار، أو النهار والليل»

رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن عبد الله بن إدريس (6) عن حصين (7).

قال سهل بن سعد(8): كان الرجل إذا أراد الصوم ربط في رجليه خيطين: أسود وأبيض فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له زيهما(9) فأنزل الله عز وجل (من الفجر) فعلموا أنه يعني: الليل والنهار(10).

= ١/٢٤٤ وقال «ويجوز أن يكون - وهو الصحيح عندي والله أعلم - ﴿وابتغوا ما كتب الله لكم﴾: اتبعوا القرآن فيما أبيح لكم فيه وأمرتم به فهو المبتغى» وانظر فتح القدير ١/١٨٦.

(١) محمد بن جعفر بن محمد بن الهيثم بن عمران بن يزيد أبو بكر بن المنذر أصله أنباري سمع أحمد البرجلاني ومحمد بن العوام الرياحي وجعفر بن محمد الصائغ، قال ابن الجوزي: وهو آخر من روى عنهم، قالوا: وكانت أصوله جياداً بخط أبيه وسماعه صحيحاً توفي سنة ٣٦٠ هـ (البداية والنهاية ١١/ ٢٧٠).

(٢) المحدث الإمام أبو بكر وأبو جعفر: محمد بن أحمد بن يزيد بن أبي العوام سمع يزيد بن هارون وعبد الوهاب بن عطاء وجماعة وعنه ابن الهيثم الأنباري وإسماعيل الصفار وأبو بكر الشافعي قال الدارقطني: صدوق توفي سنة ٢٧٦ هـ (سير الأعلام ١٣/ ٧).

(٣) في (هـ) أسود وهو: الأسود بن عامر أبو عبد الرحمن الحافظ شاذان أحد الأثبات حدث عن هشام بن حسان وطلحة بن عمرو وشعبة والثوري وطبقتهم وثقه غير واحد توفي سنة ٢٠٨ هـ (تذكرة الحفاظ ١/٣٦٩).

(٤) حصين بن عبد الرحمن السلمي الكوفي الحافظ أبو الهذيل ابن عم منصور بن المعتمر حدث عند شعبة والثوري وأبو عوانة وغيرهم وكان ثقة حجة حافظاً قال أحمد: حصين ثقة مأمون من كبار أصحاب الحديث توفي سنة ١٣٦ هـ عن ٩٣ سنة (تذكرة الحفاظ ١/١٤٣ - ١٤٤).

(٥) هو الشعبي.

(٦) عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن بن الأسود الأودي الكوفي أبو محمد سمع إسماعيل بن أبي خالد وغيره توفي سنة ١٩٢ هـ.
(كتاب الجمع ١/٢٤٦ - ٢٤٧).

(٧) الحديث: رواه مسلم - كتاب الصوم - باب أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر ١/٤٤١، وأبو داود - كتاب الصوم - باب وقت السحور. رقم ٢٣٤٩ (٢/٣٠٤) كلاهما من حديث عدي بن حاتم.
«والوساد والوسادة: المخدة، والجمع: وسائد ووسد» (اللسان / وسد).
وهنا «كناية عن عريض القفا، كناية عن الأحمق» (حاشية (أ)).

(٨) سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة الإمام الفاضل المعمر بقية أصحاب رسول الله ﷺ أبو العباس الخزرجي الأنصاري الساعدي حدث عنه ابنه عباس وأبو حازم والأعرج والزهري وغيرهم وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة توفي سنة ٩١ هـ وكان من أبناء المائة. (سير الأعلام ٣/٤٢٢ - ٤٢٣).

(٩) زيهما أي: لونهما (حاشية (أ))، وفي حاشية (هـ) الزيّ: اللباس والهيئة.

(١٠) انظر فتح الباري٤/١٠٧ - ١٠٨ وصحيح مسلم بشرح النووي ٧/٢٠١ - ٢٠٢ والدر ١/١٩٩ وابن كثير ١/٢٢١ وأسباب النزول للواحدي ٣٤ - ٣٥ وأسباب النزول للسيوطي ص ٣٢ كلها عن سهل.

وقوله ﴿**ثم أتموا الصيام إلى الليل**﴾.

أخبرنا أبو نصر بن إبراهيم[١] الأسفراييني أخبرنا ابن بطة أخبرنا البغوي، أخبرنا الحكم بن موسى[٢]، حدثنا الهيثم بن حميد حدثنا ثور بن يزيد[٣] عن علي بن أبي طلحة عن عبد الله بن زيد[٤]:

«أن رسول الله ﷺ واصل بين يومين وليلة، فأتاه جبريل[٥] فقال: قبلت مواصلتك ولاتحل لأمتك من بعدك[٦]، فإن الله تعالى يقول ﴿**ثم أتموا الصيام إلى الليل**﴾ فلا صيام بعد الليل»[٧] وقوله ﴿**ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد**﴾ قال المفسرون[٨]: كان الرجل يخرج من المسجد وهو معتكف فيجامع أهله[٩] ثم يعود، فنهوا عن ذلك مادامو معتكفين، فالجماع يفسد الاعتكاف.

وقوله ﴿**تلك حدود الله**﴾ أشار إلى الأحكام التي ذكرها في هذه الآية و﴿**حدود الله**﴾ ما منع الله من مخالفتها، ومعنى «الحد» في اللغة: المنع، ومنه يقال للبواب حداد، لمنعه الناس من الدخول إلا بالإذن[١٠].

وقوله ﴿**فلا[١١] تقربوها**﴾ أي: لا تأتوها ﴿**كذلك يبين الله ءاياته للناس**﴾ أي: مثل هذا البيان الذي ذكر ﴿**لعلهم يتقون**﴾ لكي يتقوا ما حرم الله ومنع منه.

---

(١) في (أ) والمطبوعة: أبو نصر إبراهيم والذي روى عن ابن بطة ـ كما تقدم ـ أبو نصر أحمد بن إبراهيم.

(٢) الحكم بن موسى بن شيرزاد الحافظ الزاهد العابد رأى الإمام مالكاً وروى عن ابن المبارك وإسماعيل بن عياش والهيثم بن حميد وعنه البخاري ومسلم وأبو داود وثقه ابن معين والعجلي وقال أبو حاتم: صدوق وقال ابن سعد ثقة كثير الحديث بزار صالح ثبت توفي سنة ٢٣٢ هـ (تذكرة الحفاظ ٢/٤٧٤).

(٣) ثور بن يزيد الكلاعي أبو خالد الحمصي قال ابن معين ومحمد بن عوف والنسائي والعجلي ثقة وقال أبو حاتم صدوق حافظ توفي سنة ١٥٣ (تهذيب التهذيب ٣/٣٣ ـ ٣٥).

(٤) في (أ) والمطبوعة: عبد الله بن ذر، ولا أدري من هو الذي روى عنه علي بن أبي طلحة والثابت من (حـ) وهو: عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي البصري أبو قلابة ابن أخي المهلب تابعي ثقة سمع أنس بن مالك وثابت بن الضحاك وعمه أبا المهلب وعائشة وغيرهم وعنه أيوب وخالد الحذاء ويحيى بن أبي كثير وغيرهم أرسل عن حذيفة وعائشة وطائفة توفي سنة ١٠٧ هـ. (تذكرة الحفاظ ١/ ٩٤ ـ الجمع ١/٢٥١).

(٥) في (هـ): فأتاه جبريل فأتاه جبريل.

(٦) في (حـ): ولا تحل ولأمتك من بعد.

(٧) الحديث: رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ـ كتاب الصوم ـ باب في الوصال «رواه الطبراني في الأوسط عن عبد الملك عن أبي ذر، ولم أعرف عبد الملك، وبقية رجاله رجال الصحيح» (٣/١٥٨) وفي علل الحديث للرازي «سألت أبي زرعة عن حديث رواه يحيى بن حمزة عن ثور عن علي بن أبي طلحة عن علي بن أبي ذر» أن النبي ﷺ واصل بين يومين. . . الحديث «قال أبو محمد: وقد روى هذا الحديث الوليد عن ثور عن علي بن أبي طلحة عن من لا يتهم عن عبد الملك بن أبي ذر عن النبي ﷺ، فأيهما أصح عنده؟ قال: حديث الوليد أصح»(١/٢٥٢).

وانظر الفتح الرباني ١٠/٨٦ بنحو ما قاله الهيثمي في مجمع الزوائد. ومسند أحمد ٦/١٢٦ عن أبي ذر.

(٨) انظر الزجاج ١/٢٤٤ وتفسير ابن عباس ص ٢٦ والدر ١/٢٠١ عن ابن عباس والضحاك وقتادة والربيع وابن كثير ١/٢٢٤ عنهم ومجاهد والحسن وفتح القدير ١/١٨٧ ـ ١٨٨ عنهم.

(٩) في (هـ): فيجامع ثم يعود.

(١٠) في (حـ): إلا بإذنه ـ وانظر معنى «الحد» في معاني القرآن للزجاج ١/٢٤٤ ـ ٢٤٥.

(١١) في (حـ) ولا تقربوها، «والفاء»: عاطفة على شيء محذوف تقديره: تنبهوا فلا تقربوها (التبيان ١/١٥٥).

﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ١٨٨﴾

قوله ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾ أي: لا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل قال ابن عباس[١]: يعني: باليمين الباطلة والكاذبة يقطع الرجل بها مال أخيه المسلم.

والأكل بالباطل على وجهين: أحدهما: أن يكون على جهة الظلم، من نحو الغضب والخيانة والسرقة والثاني: على جهة الهزء[٢]، واللعب، كالذي يؤخذ[٣] في القمار والملاهي ونحو ذلك.

قوله ﴿وتدلوا بها[٤]﴾ أي: لا تدلوا بأموالكم ﴿إلى الحكام﴾ أي: لا تصانعوهم بها، ولا ترشوهم ليقتطعوا لكم حقاً لغيركم ﴿وأنتم تعلمون﴾ أنه لا يحل لكم. ومعنى «الإدلاء» في اللغة: إرسال الدلو وإلقاؤها في البئر، ومنه قوله تعالى: ﴿فأدلى دلوه﴾ [٥] ثم جُعل كل[٦] إلقاء قول أو فعل إدلاء[٧]. يقال للمحتج: أدلى بحجته، كأنه يرسلها إلى مراده إدلاء المستقي الدلو ليصل إلى مطلوبه من الماء، وفلان يدلي إلى الميت بقرابة أو رحم، إذا كان يمت[٨] إليه.

فمعنى ﴿وتدلوا بها إلى الحكام﴾: تتقربون وتتوصلون بتلك الأموال إليهم ليحموا لكم، وهو قوله ﴿لتأكلوا فريقاً﴾ أي: طائفة ﴿من أموال الناس بالإثم﴾ قال ابن عباس: باليمين الكاذبة. وقال غيره[٩]: بالباطل يعني، بأن ترشوا الحاكم ليقضي لكم ﴿وأنتم تعلمون﴾ أنكم مبطلون وأنه لا يحل لكم.

﴿۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ١٨٩﴾

قوله[١٠]﴿يسئلونك عن الأهلة...﴾ الآية: «الأهلة» جمع هلال[١١]وهو غرة القمر حين يراها الناس، سميت هلالاً لأن الناس يهلون بذكر الله، ويذكرها - حين يرون - أي: يرفعون أصواتهم.

قال معاذ بن جبل[١٢]: يا رسول الله إن اليهود تغشانا ويكثرون مسألتنا عن الأهلة، فأنزل الله تعالى هذه الآية[١٣].

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٦ وأسباب النزول للسيوطي ص ٣٢ وابن كثير ١/ ٢٢٥ عن ابن عباس.
(٢) في (جـ، هـ): الهزوء.
(٣) في (هـ): يدخر.
(٤) «في محل الجزم بتكرير حرف النهي، معناه: ولا تدلوا»(حاشية (أ)).
(٥) سورة يوسف / ١٩.
(٦) في (حـ): ثم جعل كل إدلاء.
(٧) انظر الزاهر ١/ ٤٤١ والزجاج ١/ ٢٤٥ والطبري ٣/ ٥٥١.
(٨) أي «ينتمي، ويمت: من المت وهو التقرب، والمت توصل بقرابة، والمآتة: الحرمة والوسيلة تقول: فلان يمت إليك بقرابة». (حاشية (أ)).
(٩) انظر غريب القرآن ص ٧٥ والدر ١/ ٢٠٣ عن قتادة وابن كثير ١/ ٢٢٥ عن قتادة.
(١٠) في (جـ، هـ): قوله تعالى.
(١١) في المطبوعة: جمع الهلال. وانظر معنى «الأهلة» في معاني القرآن للزجاج ١/ ٢٤٦ - ٢٤٧، والبحر ٢/ ٥٩.
(١٢) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس - ويقال ابن أويس - الأنصاري الخزرجي المدني نزل الشام يكنى أبا عبد الرحمن - ويقال أبو عبد الله - شهد بدراً والعقبة سمع النبي ﷺ توفي في طاعون عمواس سنة ١٧ أو ١٨ هـ. (الجمع ٢/ ٤٨٧).
(١٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٦ والدر ١/ ٢٠٣ وفتح القدير ١/ ١٨٩ وغرائب النيسابوري ٢/ ٢٢٢، والقرطبي ٢/ ٣٤١ كلها عن معاذ، والبحر ٢/ ٦١ عن معاذ وثعلبة بن غنم، والرازي ٥/ ١٢٠ عنهما.

وقال قتادة[١] ذكر لنا أنهم سألوا نبي الله ﷺ: لم خلقت هذه الأهلة؟ فأنزل الله تعالى: ﴿قل هي مواقيت للناس والحج﴾.

أخبر الله تعالى أن الحكمة في زيادة القمر ونقصانه: زوال الالتباس عن أوقات الناس في حجهم وحل ديونهم، وعدد نسائهم، وأجور أجرائهم، ووقت صومهم وإفطارهم.

حدثنا الشيخ أبو معمر المفضل بن إسماعيل - إملاء - بجرجان سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة حدثنا جدي: أبو بكر الاسماعيلي أخبرني الحسن بن سفيان، حدثنا حبان[٢] بن موسى، أخبرنا عبد الله بن المبارك، أخبرنا يحيى بن عبيد الله[٣]، أنه سمع أباه[٤] يقول: سمعت أبا هريرة يقول:

قال رسول الله ﷺ: «إن الله جعل الأهلة مواقيت للناس فلا تقدموا الشهر بالصيام، فإذا رأيتموه فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا، فإن غم عليكم فأتموا ثلاثين»[٥].

و«المواقيت»: جمع الميقات، بمعنى: الوقت، كالميعاد بمعنى الوعد[٦].

وقوله ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾ قال عامة المفسرين[٧]: كان أهل الجاهلية وفي أول الإسلام إذا أحرم الرجل منهم نقب في بيته نقباً من مؤخره، يخرج منه ويدخل، فأعلمهم الله أن ذلك ليس ببر ﴿ولكن البر من

---

(١) انظر الدر ١/٢٠٣ عن ابن عباس وقتادة وأبي العالية وكذا فتح القدير ١/١٨٩ عنهم والطبري ٣/٥٥٣ - ٥٥٤ عن ابن عباس وقتادة والربيع وابن جريج، وأحكام القرآن لابن العربي ١/٩٩ عن قتادة وابن كثير ١/٢٢٥ عن أبي العالية وقتادة والربيع بن أنس وعطاء والضحاك والسدي، ومعاني القرآن للفراء ١/١١٥.

(٢) في المطبوعة: حباب ونسبه إلى عمدة القوي والضعيف.
والذي في عمدة القوي «حبان بحاء مكسورة وباء معجمة بواحدة» فقط ولم يتكلم عن الحرف الأخير أهو باء أو نون.
وهو: حبان - بكسر الحاء وآخره نون - ابن موسى بن سوار يكنى أبا محمد السلمي المروزي سمع ابن المبارك روى عنه البخاري ومسلم وأكثر عنه البخاري وهو ثقة توفي سنة ٢٣٣ هـ (تقريب التهذيب ١/١٤٧، الجمع ١/١١٦).،

(٣) يحيى بن عبيد الله بن موهب التيمي القرشي من أهل المدينة يروي عن أبيه وعنه ابن المبارك ويعلى بن عبيد، وكان من خيار عباد الله يروي عن أبيه ما لا أصل له وأبوه ثقة وكان ابن عيينة شديد الحمل عليه. (المجروحين ٣/١٢١).

(٤) عبيد الله بن موهب الهمذاني أبو خالد الشامي قاضي فلسطين لعمر بن عبد العزيز ثقة من الثالثة (تهذيب التهذيب ٦/٤٧ وتاريخ الثقات ص ٢٨١، تقريب التهذيب ١/٤٥٥).

(٥) الحديث: رواه الطبراني في الكبير عن طلق بن علي (٨/٣٩٧).
والترمذي: كتاب الصيام - باب ما جاء لا تقدموا الشهر بصوم رقم ٦٧٩ عن أبي هريرة بألفاظ متقاربة وبروايات متعددة وقال الترمذي حسن صحيح (٢/٩٦).
ومجمع الزوائد - كتاب الصوم - باب في الأهلة - عن طلق بن علي بنحوه (٣/١٤٥).
والمستدرك - كتاب الصوم - عن ابن عمر «صحيح الإسناد على شرط الشيخين» (١/٤٢٣).
ومصنف ابن أبي شيبة ٣/٢١ عن أبي هريرة.
وانظر صحيح البخاري - كتاب الصوم - باب قول النبي ﷺ إذا رأيتم الهلال فصوموا - بروايات متعددة بنحوه ٢/٣٢٧.

(٦) انظر البحر ٢/٥٩.

(٧) انظر الزجاج ١/٢٥١ وفتح الباري ٨/١٤٧، والدر ١/٢٠٤ عن البراء وجابر وابن عباس والزهري والسدي والنخعي وعطاء والحسن، وابن كثير ١/٢٢٥ عن البخاري عن البراء والفراء ١/١١٦ - ١١٧ والطبري ٣/٥٥٦ - ٥٥٨ عن البراء ومجاهد والنخعي والزهري والبحر ٢/٦٢ - ٦٣ عن البراء والزهري وقتادة، والرازي ٥/١٢٥.

اتقى﴾ أي: بر من اتقى مخالفة[1] الله، وأمرهم بترك سنة الجاهلية[2] فقال **﴿وأتوا البيوت من أبوابها﴾**،

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، أخبرنا أبو عمرو بن مطر حدثنا أبو خليفة الجمحي[3]، حدثنا أبو الوليد[4]، والحوضي[5] قالا: حدثنا شعبة[6]، أنبأنا أبو اسحاق[7] قال: سمعت البراء[8] يقول:

كانت الأنصار إذا حجوا فجاءوا لا يدخلون من أبواب بيوتهم ولكن من ظهورها، فجاء رجل فدخل من قبل بابه، فكأنه غير بذلك، فنزلت هذه الآية **﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾**. رواه البخاري عن أبي الوليد، ورواه مسلم عن بندار[9] عن غندر[10] عن شعبة[11].

واختلفوا في «البيوت» وأخواتها، فقرؤوا بضم أولها وكسرة، فمن ضم فهو الأصل لأن فعل يجمع على فعول، ومن كسر فلأجل موافقة الياء فإن الكسرة أشد موافقة للياء من الضمة[12]، ولا يستقبح ذلك، وإن لم يكن فعل، لأن الحركة إذا كانت للتقريب من الحرف لم تكره[13].

ألا ترى أنه لم يجيء في الكلام عند سيبويه على فِعِل إلا إبل[14] وقد استعملوا هذا البناء بقصد تقريب الحركة من الحرف، نحو قولهم: مـاضِغ لِهِم[15] ورجل ضِحِك، وقالوا في الفعل: شِهِد ولِعِب وقالوا - أيضاً - شِعِير، ورِغِيف وشِهِيد، وليس في الكلام شيء على وزن فِعِيل.

﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠ وَٱقۡتُلُوهُمۡ

---

(١) في (هـ): أي مخالفة الله.

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ١/ ٢٥١.

(٣) أبو خليفة الجمحي: الفضل بن الحباب - واسم الحباب عمرو - بن محمد بن شعيب الجمحي الإمام الثقة محدث البصرة وكان صادقاً مكثراً ولد سنة ٢٠٦ هـ توفي سنة ٣٠٥ هـ (سير الأعلام ١٤/ ٧ - ١١ التذكرة ٢/ ٦٧٠ - ٦٧١).

(٤) أبو الوليد الطيالسي: هشام بن عبد الملك البصري الحافظ أحد الأعلام ولد سنة ١٣٣ حدث عن شعبة وعكرمة بن عمار وهشام الدستوائي وعنه البخاري وأبو داود والدارمي وعبد بن حميد، قال أحمد أبو الوليد: شيخ الإسلام ما أقدم عليه أحداً من المحدثين وقال العجلي: ثقة ثبت توفي سنة ٢٢٧ هـ (تذكرة الحفاظ ١/ ٣٨٢).

(٥) الحوضي: حفص بن عمر بن الحارث بن سخبرة الأزدي أبو عمرو الحوضي البصري قال أبو طالب عن أحمد: ثبت متقن لا يؤخذ عليه حرف واحد، ووثقه ابن قانع ومسلم وابن وضاح توفي سنة ٢٥٥ هـ (تهذيب التهذيب ٢/ ٤٠٥ - ٤٠٦).

(٦) سبق.

(٧، ٨) سبق.

(٩، ١٠) سبق.

(١١) الحديث: رواه البخاري - كتاب الحج - باب **﴿وأتوا البيوت من أبوابها﴾** (١/ ٣٠٩ - ٣١٠). وكتاب التفسير - باب (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها. . .) (٣/ ١٠٤).

ومسلم - كتاب التفسير - باب ٢٧ - (٢/ ٦٠٩) كلاهما عن البراء.

(١٢) قرأ نافع - في رواية إسماعيل - وورش وأبو عمرو وحفص (البيوت) بضم الياء، وقرأ الباقون بالكسر، وحجتهم: أنهم استثقلوا ضم الباء وبعدها ياء مضمومة بعدها واو ساكنة بمنزلة الضم الثالث.

(انظر الحجة لأبي زرعة ١٢٧ والسبعة ١٧٨ - ١٧٩ والنشر ٢/ ٢٢٦ والتبيان ١/ ٥٧، والحجة لابن خالويه ٩٣ - ٩٤).

(١٣) ساقطة من (هـ).

(١٤) انظر الكتاب ٣/ ٥٧٤ وأدب الكاتب ٤٧٤ عن سيبويه وشرح القصائد السبع ص ٥٧.

(١٥) «اللهم: الابتلاع، والصفة منه: لَهِم - بفتح اللام وكسر الهاء» (حاشية (أ)).

حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾

وقوله[١] ﴿**وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم**﴾ قال الربيع وابن زيد: هذه[٢] أول آية نزلت في القتال، فلما نزلت كان رسول الله ﷺ يقاتل من قاتله، ويكف عمن كف عنه[٣].

﴿**ولا تعتدوا**﴾ أي: لا تبدأوهم ولا تفجأوهم بالقتال قبل تقديم الدعوة ﴿**إن الله لا يحب المعتدين**﴾ وقال ابن عباس[٤]: لا تقتلوا النساء والصبيان والشيخ والكبير ولا من ألقى إليكم السلم وكف يده، فإن فعلتم ذلك فقد اعتديتم.

قوله ﴿**واقتلوهم حيث ثقفتموهم**﴾ أي: حيث وجدتموهم وأخذتموهم، يقال: ثقفنا فلانا في موضع كذا، أي: أخذناه. قال الفراء[٥]: ثقِف يثقَف ثقْفا وثَقَفا.

﴿**وأخرجوهم من حيث أخرجوكم**﴾ يعني: مكة[٦] ﴿**والفتنة أشد من القتل**﴾: وشركهم بالله أعظم من قتلكم إياهم[٧] ﴿**ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه**﴾ نهوا عن ابتدائهم بقتل أو قتال في الحرم حتى يبتدىء المشركون[٨] ﴿**كذلك جزاء الكافرين**﴾ أن يقتلوا حيثما[٩] وجدوا.

﴿**فإن انتهوا**﴾ عن الكفر وأسلموا ﴿**فإن الله غفور رحيم**﴾ يغفر ما كان في شركهم إذا أسلموا.

قوله ﴿**وقاتلوهم**[١٠] **حتى لا تكون فتنة**﴾ أي: شرك، يعني: قاتلوهم حتى يسلموا فليس يقبل من المشرك الوثني جزية ﴿ **ويكون الدين**﴾: الطاعة والعبادة ﴿**لله**﴾ وحده فلا يعبد دونه شيء، ﴿**فإن انتهوا**﴾ من الكفر ﴿**فلا عدوان**﴾ أي: لا نهب ولا قتل ولا استرقاق ﴿**إلا على الظالمين**﴾: الكافرين الذين وضعوا العبادة في غير موضعها وسمى ما عليهم عدوانا، لأن ما يكون منهم من الكفر عدوان[١١]، فسمى جزاء ذلك عدوانا، كقوله ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾[١٢].

---

(١) في (جـ، هـ): قوله.

(٢) في (أ) هو وفي المطبوعة: هي.

(٣) انظر تفسير الطبري ٣/٥٦١ ـ ٥٦٢ عن الربيع بن أنس وابن زيد والزجاج ١/٢٥١، وغرائب النيسابوري ٢/٢٢٧ عن الربيع وابن كثير ١/٢٢٦ عن أبي العالية وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم والربيع بن أنس.

(٤) انظر تفسير الطبري ٣/٥٦٣ عن ابن عباس والبحر ٢/٦٥ عن ابن عباس ومجاهد وعمر بن عبد العزيز وفتح القدير ١/١٩١ عن ابن عباس وعمر بن عبد العزيز.

(٥) انظر القرطبي ٢/٣٥١ وفتح القدير ١/١٩٠ واللسان / ثقف.
وانظر معنى «ثقف» في تفسير الرازي ٥/١٢٩.

(٦) انظر غريب القرآن ص ٧٦ وتفسير ابن عباس ص ٩٢ والبحر ٢/٦٦.

(٧) انظر غريب القرآن ص ٧٦ وتفسير ابن عباس ص ٢٦ ومجاز القرآن ١/٦٨ والبحر ٢/٦٦.

(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ١/٢٥٢ والدر ١/٢٠٥ عن قتادة.

(٩) في جميع النسخ: «حيث ما»، والوصل أولى.

(١٠) في (هـ): وقاتلوا هم.

(١١) في (جـ، هـ): عدواناً.

(١٢) سورة الشورى / ٤٠.

وقوله[1] ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء[2]: يريد إن قاتلوكم في الشهر الحرام فقاتلوهم في مثله، قال الزجاج [3]: معناه: قتال الشهر الحرام بقتال الشهر الحرام. ﴿والحرمات قصاص﴾ قال ابن عباس: يريد: إن انتهكوا لكم حرمة فانتهكوا منهم مثل ذلك.

أعلم الله أن أمر هذه الحرمات قصاص لا يكون للمسلمين أن ينتهكوها على سبيل الاعتداء، ولكن على سبيل القصاص، كقوله ﴿ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه﴾[4] ويدل على هذا المعنى قوله ﴿فمن اعتدى عليكم﴾ أي: ظلم فقاتل ﴿فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ أي: جازوه باعتدائه وقاتلوه فسمى الثاني اعتداء لأنه مجازاة اعتداء[5]، ﴿واتقوا الله﴾ بطاعته واجتناب معاصيه ﴿واعلموا أن الله مع المتقين﴾ بالعون والنصرة.

﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾

قوله ﴿وأنفقوا في سبيل الله[6]﴾ كل ما أمر الله به من الخير فهو في سبيل الله وأكثر ما يستعمل في الجهاد، لأنه السبيل الذي يقاتل فيه[7].

قوله[8] ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ الباء في بأيديكم[9]: زائدة، يقال لكل من أخذ في عمل قد ألقى يديه[10] إليه وفيه، ومنه قول لبيد[11]:

حتى إذا ألقت يداً في كافر

يعني: الشمس إذا[12] بدأت في المغيب.

و «التهلكة»: الهلاك، يقال: هلك يهلك هلاكا وهَلْكا وهُلْكا وتهلكة[13]، ومعنى «الهلاك» الضياع، وهو مصير الشيء بحيث لا يدرى أين هو[14]، والمعنى ولا تقربوا مما يهلككم لأن من ألقى يده إلى الشيء فقد قرب منه.

وهذا مبالغة في الزجر، وتأكيد في النهي، وكأنه المعنى: لا تقربوا من ترك الإنفاق في سبيل الله، أي لا تمسكوا ولا تبخلوا، وهذا نهي عن ترك النفقة في الجهاد.

---

(١) في (جـ، هـ): قوله.
(٢) انظر الدر ١/٢٠٦ وابن كثير ١/٢٢٨ عن ابن عباس وغيره وفتح القدير ١/١٩٢.
(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ١/٢٥٣.
(٤) سورة البقرة / ١٩١.
(٥) ساقطة من (حـ).
(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ١/٢٥٣ ـ ٢٥٤.
(٧) انظر معاني القرآن للزجاج ١/٢٥٤.
(٨) في غير (أ) وقوله.
(٩) في (حـ): أيديكم إلى التهلكة زائدة.
(١٠) في (هـ): بيده.
(١١) البيت في ديوانه ص ١٧٦ من معلقته (قصيدة رقم ٥١) وهي من بحر الكامل.
وانظر إصلاح المنطق ص ١٢٧، ٣٣٩ والبحر ٢/٧١ والزاهر ١/٢١٦ واللسان / كفر وتكملة البيت: وأجن عورات الثغور ظلامها.
ألقت: يعني الشمس، ألقت يداً في كافر: بدأ في المغيب، الكافر: الليل لأنه يغطي ما حوله، أجن: ستر، عورات الثغور: المواضع التي تأتي منها المخافة.
(١٢) في (جـ، هـ): أي بدأت.
(١٣) «قيل: التهلكة: ما يمكن الاحتراز عنه، والهلاك: ما لا يمكن الاحتراز عنه أي لا يأخذوا في ذلك» (حاشية (أ)).
(١٤) انظر معنى «الهلاك» في مجاز القرآن ١/٦٨ والزجاج ١/٢٥٥ ومعنى «التهلكة»: ذكره الرازي بتمامه ٥/١٢٩.

قال ابن عباس: [١] أنفق في سبيل الله وإن لم يكن لك إلا سهم، أو مشقص [٢] ولا يقولن أحدكم: لا أجد شيئا.

وقال السدي[٣]: أنفق في سبيل الله ولو عقالا، ولا تقل ليس عندي شيء.

قال الزجاج[٤]: معناه: [٥] إنكم إن لم تنفقوا في سبيل الله هلكتم بالمعصية، وجائز أن يكون: هلكتم بتقوي عدوكم عليكم.

وقال أبو أيوب الأنصاري[٦]: إنها نزلت فينا معشر الأنصار لما أعز الله دينه ونصر رسوله، قلنا: لو أقمنا في أموالنا، فأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله تعالى هذه الآية[٧].

وعلى هذا، معنى الآية: لا تتركوا الجهاد فتهلكوا ﴿وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾ قال ابن عباس[٨]: أحسنوا الظن بالله فإنه يضاعف الثواب، ويخلف لكم النفقة.

وعلى قول أبي أيوب، معنى «وأحسنوا» أي جاهدوا في سبيل الله والمجاهد: محسن.

﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾

قوله ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ قال ابن عباس ومجاهد[٩]: أتموهما بمناسكهما وحدودهما وسننهما،

(١) انظر تفسير الثوري ص ٥٩، والدر ١/ ٢٠٧ عن ابن عباس والطبري ٣/ ٥٨٤ عنه ومصنف ابن أبي شيبة ٥/ ٣٣١ عنه.

(٢) المشقص: النصل. (حاشية (أ) واللسان / شقص).

(٣) انظر تفسير الطبري ٣/ ٥٨٦ عن السدي.

(٤) انظر معاني القرآن للزجاج ١/ ٢٥٥.

(٥) ساقطة من (حـ).

(٦) أبو أيوب الأنصاري: خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عمرو بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار، حضر العقبة ونزل عليه الرسول ﷺ حين قدم المدينة في الهجرة وشهد بدراً وغيرها توفي سنة ٥١ هـ (تاريخ بغداد ١/ ١٥٣ - ١٥٤، والكاشف ١/ ٢٦٨ - ٢٦٩، والطبراني في الكبير ٤/ ١١٧ - ١١٨).

(٧) رواه الترمذي كتاب التفسير - من سورة البقرة - رقم ٤٠٥٣ (٤/ ٢٨٠).
والطبراني في الكبير ٤/ ١٧٦ - ١٧٧ وأبو داود الطيالسي ٢/ ٨١ - ٨٢.
والمستدرك - كتاب الجهاد ٢/ ٨٤ - ٨٥ وكتاب التفسير ٢/ ٢٧٥ وصححه.
والدر ١/ ٢٠٧ - ٢٠٨ وابن كثير ١/ ٢٢٨ وأسباب النزول للواحدي ص ٣٨ - ٣٩، وأسباب النزول للسيوطي ص ٣٠ وغرائب النيسابوري ٢/ ٢٣٤ والرازي ٥/ ١٣٧، وأحكام القرآن لابن العربي ١/ ١١٦، كلها عن أبي أيوب.

(٨) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٧والثوري ص ٥٦والطبري ٣/ ٥٩٥ عن عكرمة والدر ١/ ٢٠٨ عن عكرمة وابن كثير ١/ ٢٣٠ عن ابن عباس، والبحر ٢/ ٧١ عن عكرمة والوجيز للواحدي ١/ ٥١. وأحكام القرآن لابن العربي ١/ ١١٦ عن عكرمة.

(٩) أحكام القرآن لابن العربي ١/ ١١٧ عن مجاهد، وتفسير ابن عباس ص ٢٧.

وتأدية كل ما فيهما. وقال علي وابن مسعود[١]: إتمامهما: أن تحرم بهما من دويرة أهلك مؤتنفين[٢].

و«العمرة» واجبة في قول علي وابن عباس وهو قول الشافعي في الجديد[٣]، وقال ابن عباس[٤]: والله إن العمرة لقرينة الحج في كتاب الله، قال الله تعالى: ﴿وأتموا الحج والعمرة﴾.

أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد الطوسي، أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر الحافظ حدثنا محمد بن القاسم بن زكريا[٥] حدثنا عباد بن يعقوب، حدثنا إبراهيم بن أبي يحيى[٦]، عن داود[٧]، عن عكرمة، عن ابن عباس قال:

العمرة واجبة كوجوب الحج، وهو الحج الأصغر[٨].

أخبرنا محمد[٩]، أخبرنا علي، حدثنا علي بن الحسن بن رستم، حدثنا محمد بن سعيد أبو يحيى العطار[١٠]، حدثنا محمد بن كثير الكوفي[١١]، حدثنا إسماعيل بن مسلم[١٢]، عن محمد بن سيزين عن زيد بن ثابت[١٣] قال:

---

(١) انظر الزجاج ١/٢٥٥ والدر ١/٢٠٨ كلاهما عن علي وابن مسعود والطبري ٤/٨ عن علي وسعيد بن جبير والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ وصححه على شرط الشيخين ٢/٢٧٦ وغرائب النيسابوري ٢/٣٢٩ عن علي وابن مسعود وابن عباس، وابن كثير ١/٢٣٠ عن علي وابن عباس وسعيد بن جبير وطاووس، وفتح القدير ١/١٩٨، عن علي وأبي هريرة، وانظر تفسير الثوري ص ٦٠.

(٢) «من الائتناف: وهو الاستئناف بمعنى الابتداء» (حاشية (أ)).

(٣) انظر فتح القدير ١/١٩٥ عن الشافعي وغيره، والأم للشافعي ٢/١١٣.

(٤) انظر صحيح البخاري ـ كتاب الحج ـ باب العمرة ـ عن ابن عباس (١/٣٠٤).
والدارقطني ـ كتاب الحج رقم ٢١٩ عن ابن عباس (٢/٢٨٥).
والدر ١/١٠٩ عن ابن عباس، والأم للشافعي ٢/١١٣ عن ابن عباس.

(٥) محمد بن القاسم بن زكريا المحاربي الكوفي تكلم فيه، وقيل: كان يؤمن بالرجعة وقد حدث بكتاب النهي عن حسين بن نصر بن مزاحم، ولم يكن له فيه سماع حدث عنه الدارقطني وغيره توفي سنة ٣٢٦ هـ. (الميزان ٤/١٤).

(٦) إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الفقيه المحدث أبو إسحاق الأسلمي المدني أحد الأعلام روى عن الزهري وابن المنكدر وخلق وعنه الشافعي وابن جريج وهو من شيوخه قال الشافعي: كان قدرياً وقال أحمد: قدري جهمي كل بلاء فيه وقال ابن معين وأبو داود: رافضي كذاب، وقال ابن عدي: لم أجد له حديثاً منكراً إلا عن شيوخ يحتملون، وقد حدث عنه الكبار توفي سنة ١٨٤ (تذكرة الحفاظ ١/٢٤٦ ـ ٢٤٧).

(٧) هو داود بن أبي هند سبق.

(٨) الخبر: رواه الدارقطني ـ كتاب الجمع رقم ٢٢٠ عن ابن عباس (٢/٢٨٥). والدر ١/٢٠٩ عن ابن عباس.

(٩) علي بن الحسن بن هارون بن رستم أبو الحسن السقطي سمع أبا يحيى محمد بن سعيد العطار والحسن بن عرفة، والحسن بن محمد الصباح الزعفراني وغيرهم، قال الدارقطني: صدوق وقال يوسف القواسي: ثقة.
(تاريخ بغداد ١١/٣٨١).

(١٠) محمد بن سعيد بن غالب البغدادي أبو يحيى العطار الضرير قال ابن أبي حاتم كتبت عنه مع أبي وهو صدوق ثقة وقال الخطيب: كان ثقة وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ٢٦١ هـ. (تهذيب التهذيب ٩/١٨٩).

(١١) محمد بن كثير الكوفي أبو إسحاق عن ليث والحارث بن حصيرة قال أحمد: مزقنا حديثه وقال البخاري: كوفي منكر الحديث، وقال ابن المديني: كتبنا عنه عجائب وخططت على حديثه، ومشاه ابن معين، وقال: شيعي ولم يكن به بأس وقال ابن عدي: الضعف على حديثه بين. (الميزان ٤/١٧ ـ ١٨).

(١٢) إسماعيل بن مسلم المكي أبو إسحاق البصري سكن مكة ـ ولكثرة مجاورته لها قيل له مكي ـ وكان فقيهاً مفتياً حدث عن الحسن البصري والشعبي وحماد بن سلمة وغيرهم وعنه الأعمش وابن المبارك والسفيانان وخلق، قال عمرو بن علي: كان يحيى وعبد الرحمن لا يحدثان عنه، وقال إسحاق عن ابن عيينة: كان يخطىء أسأله عن الحديث فما كان يدري شيئاً، وقال أبو طالب عن أحمد: منكر. (تهذيب التهذيب ١/٣٣١ ـ ٣٣٢).

(١٣) زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد مناف بن غنم بن مالك بن النجار أبو خارجة وأبو سعيد ـ ويقال أبو=

قال رسول الله ﷺ: «إن الحج والعمرة فريضتان، لا يضرك بأيهما بدأت»[1].

أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد الماوردي، حدثنا إسماعيل بن نجيد، حدثنا أبو محمد بن نعيم[2]، حدثنا قتيبة ابن سعيد، حدثنا ابن لهيعة، عن عطاء عن جابر:

أن رسول الله ﷺ: قال: «الحج والعمرة فريضتان واجبتان»[3].

أخبرنا أبو طاهر الزيادي، أخبرنا محمد بن الحسن المحمد أباذي[4]، حدثنا أحمد بن يوسف السلمي[5]، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا الثوري، عن سمي[6] عن أبي صالح[7]، عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله (ص): «العمرتان تكفران ما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».

رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف[8] عن مالك[9]، عن سمي[10].

= عبد الرحمن - كاتب الوحي لرسول الله ﷺ مات سنة ٥١ هـ.
(كتاب الجمع ١/١٤٢).

(١) الحديث: رواه الدارقطني - كتاب الحج - رقم ٢١٧ (٢/٢٨٤).
والمستدرك - كتاب المناسك - باب الحج والعمرة فريضتان - وصححه - قال الذهبي: الصحيح أنه موقوف (١/٤٧١) كلاهما عن زيد بن ثابت.
والجامع الصغير ١/١٥١ - «رواه الحاكم في المستدرك عن زيد» ورمز له بالصحيح.
والفتح الرباني ١١/٦١ «وفيه إسماعيل بن مسلم المكي وهو ضعيف وفي الحديث انقطاع».

(٢) محمد بن نعيم الجرمي الحموي نزيل حماة يروي عن أبي اليمان الحكم بن نافع وأحمد بن شبّويه المروزي قال ابن أبي حاتم: محمد بن نعيم كتب عنه أبي.
(الأنساب ٤/٢٣٠).

(٣) الحديث: رواه البيهقي في السنن - كتاب الحج - باب من قال بوجوب العمرة استدلالاً بقوله تعالى: ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ عن جابر. (٤/٣٥٠). والمستدرك - كتاب الحج عن ابن عباس بلفظ «الحج والعمرة فريضتان على الناس كلهم إلا أهل مكة» وصححه على شرط مسلم. (١/٤٧١).
والفتح الرباني ١١/٦٠ عن جابر «رواه البيهقي في السنن وقال: ابن لهيعة غير محتج به».

(٤) محمد بن الحسن بن محمد المحمد أباذي أبو طاهر اللغوي - أباذ محلة بنيسابور - قال الحاكم - كان من كبار الثقات العالمين بمعاني القرآن والأدب، وكان كثير الحديث توفي سنة ٣٣٦ هـ.
(بغية الوعاة ١/٨٦ تاريخ الإسلام جزء من أثناء ٣٢٨/٣٤٥ ص ١٦٨).

(٥) أحمد بن يوسف بن خالد الإمام الحافظ محدث نيسابور أبو الحسن السلمي النيسابوري حمدان سمع حفص بن عبيد الله وعبد الرزاق ومحمد بن عبيد الطنافسي وغيرهم وعنه مسلم وأبو داود والنسائي وابن خزيمة وغيرهم متفق على عدالته وجلالته توفي سنة ٢٦٤ هـ عن ٨٢ سنة. (تذكرة الحفاظ ٢/٥٦٥).

(٦) سمي مولى أبي بكر عبد الرحمن بن الحارث بن هشام القرشي المخزومي المدني سمع أبا صالح ومولاه أبا بكر بن عبد الرحمن وعنه مالك بن أنس وسفيان بن عيينة توفي سنة ١٣٠ هـ (كتاب الجمع ١/٢٠٧).

(٧) سبق.

(٨) عبد الله بن يوسف أبو محمد التنيسي أصله من دمشق سمع مالكاً والليث ويحيى بن حمزة وغيرهم. قال البخاري: لقيته بمصر سنة ٢١٧ هـ وقال: قال لي الحسن بن عبد العزيز توفي سنة ٢١٧ هـ أو ٢١٨ هـ (كتاب الجمع ١/٢٦٨).

(٩) الإمام مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي أبو عبد الله المدني الفقيه أحد أعلام الإسلام روى عن نافع والزهري وعنه ابن مهدي وابن القاسم وأبو مصعب وغيرهم ولد سنة ٩٣ هـ وتوفي سنة ١٧٩ هـ (الكاشف ٣/١١٢).

(١٠) الحديث: رواه البخاري - كتاب الحج - باب العمرة - وجوب العمرة وفضلها عن أبي هريرة «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما..» (١/٣٠٤ - ٣٠٥) ولم أجد فيما اطلعت عليه من كتب الحديث رواية بلفظ «العمرتان تكفران...».

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد العدل، حدثنا محمد بن محمد بن إسحاق الحافظ[١] حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد[٢]، حدثنا سليمان بن سيف الحراني[٣]، حدثنا أبو عتاب سهل بن حماد[٤]، حدثنا عزرة بن ثابت[٥]، عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ: «تابعوا بين الحج والعمرة ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكير خبث الحديد»[٦].

وقوله ﴿فإن أحصرتم﴾ أي: حبستم ومنعتم عن إتمام الحج.

وأصل «الحصر، والإحصار»: الحبس[٧] يقال: من حصرك هاهنا، ومن أحصرك؟ وكل من أحرم بحج أو عمرة وجب عليه الإتمام، فإن أحصره عدُو أوْ سلطان نحر هديا لإحصاره حيث أُحصر، وحل من إحرامه، وهو قوله تعالى: ﴿فما استيسر من الهدي﴾. قال ابن عباس وقتادة[٨]: أعلاه بدنة[٩]، وأوسطه بقرة، وأدناه[١٠] شاة، فعليه ما تيسر من هذه الأجناس.

و «الهدْي» ما يهدى إلى بيت الله[١١]، جمع هدْية، هذه لغة أهل الحجاز[١٢]، وتيم تقول: هديَّة وهِدًى مثل:

---

(١) أبو أحمد الحاكم: محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري الكرابيسي الحافظ الثقة المأمون أحد أئمة الحديث وصاحب التصانيف روى عن ابن خزيمة وعبد الله بن زيدان البجلي ومحمد بن الفيض الغساني وطبقتهم وأكثر الترحال توفي سنة ٣٧٨ هـ (شذرات الذهب ٣/٩٣).

(٢) الإمام الحافظ يحيى بن محمد بن صاعد بن كاتب مولى أبي جعفر المنصور أبو محمد الهاشمي البغدادي قال الدارقطني ثقة ثبت حافظ ولد سنة ٢٢٨ هـ وتوفي سنة ٣١٨ هـ (تذكرة الحفاظ ٢/٧٧٦ - ٧٧٧).

(٣) في المطبوعة: سليمان بن يوسف، وهو: سليمان بن سيف الحافظ الثقة أبو داود الحراني محدث حران سمع يزيد بن هارون وجعفر بن عون وسعيد الضبعي وطبقتهم وعن النسائي ووثقه وأخرج له حديث «تابعوا بين الحج والعمرة...» توفي سنة ٢٧٢ هـ. (تذكرة الحافظ ٢/٥٩٣ - ٥٩٤).

(٤) في (هـ): سهيل، وهو سهل - مكبراً - ابن حماد أبو عتاب الدلال البصري سمع شعبة وغيره عنه حجاج بن الشاعر توفي سنة ٢٠٨ هـ. (تهذيب التهذيب ٤/٢٤٩ - ٢٥٠، الجمع ١/١٨٧).

(٥) في (حـ): والمطبوعة: عروة، وهو: عزرة بن ثابت بن أبي زيد - واسمه عمرو - بن أخطب البصري الأنصاري أخو محمد وعلي سمع ثمامة بن عبد الله بن أنس وأبا الزبير ويحيى بن عقيل، وعنه وكيع وعثمان بن عمر وأبو نعيم وأبو عاصم وهو تابعي ثقة روى له البخاري ومسلم. (تاريخ الثقات ص ٣٣١، الجمع ١/٤٠٢).

(٦) الحديث رواه النسائي في السنن - كتاب الحج - باب فضل المتابعة بين الحج والعمرة عن ابن عباس. (٥/١١٥).
ومجمع الزوائد - كتاب الحج - باب المتابعة بين الحج والعمرة عن جابر.
والطبراني في الكبير ١١/١٠٧ - ١٨١ عن ابن عباس، ١٠/٢٣٠ عن ابن مسعود والترمذي - كتاب الحج - باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة رقم ٨٠٧ عن ابن مسعود (٢/١٥٣) وقال: حسن صحيح غريب وفيه عن عمر وجابر وغيرهم.

(٧) انظر غريب القرآن ٧٨ ومجاز القرآن ١/٦٩ والأخفش ١/٣٥٥ والقرطبي ٢/٢٧٢ عن ابن السكيت وفتح القدير ١/١٩٥.

(٨) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٧ والدر ١/٢١٣ عن ابن عباس وابن كثير ١/٢٣٢ عن ابن عباس والزجاج ١/٢٥٦ والفراء ١/١١٨ وفتح القدير ١/١٩٦ عن الحسن والبحر ٢/٧٣ عن الحسن وقتادة والطبري ٤/٢٨ عن قتادة، ٤/٣٠ عن ابن عباس.

(٩) في البحر ٤/٧٣ عن ابن عمر وعائشة والقاسم وعروة: هو جمل دون جمل، وبقرة دون بقرة ولا يكون الهدي إلا من هذين وعليه فالمراد بالبدنة هاهنا: الجمل.

(١٠) في (جـ، هـ): وأخسه، وهي تفسير «أدناه» في حاشية (أ).

(١١) انظر اللسان / هدى، والبحر ٢/٦٠.

(١٢) وهو جمع سماعي، قال الفراء: أهل الحجاز وبنو أسد يخففون الهدي وسفلي قيس يثقلون وقد قرىء بالتشديد (حتى يبلغ=

مطية ومطى - بالتشديد - قال الفرزدق: [١]

حلفت برب مكة والمصلى … وأعناق الهدي مقلدات

وقوله ﴿ولا[٢] تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله﴾ أي: لا تتحللوا من إحرامكم حتى ينحر[٣] الهدي، و«محمله»: حيث يحل ذبحه ونحره [٤].

وهكذا [٥] فعل النبي ﷺ وأصحابه حين صُدوا عن البيت نحروا هديهم بالحديبية والحديبية ليست من الحرم [٦].

وقوله ﴿فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية﴾.

المحرم إذا تأذى بهوام رأسه أو بالمرض، أبيح له الحلق والمداواة بشرط الفدية وهو قوله ﴿ففدية من صيام﴾ وهو صيام ثلاثة أيام يصوم حيث شاء ﴿أو صدقة﴾ وهو إطعام ستة مساكين لكل مسكين مدان[٧] ﴿أو نسك﴾ جمع نسيكة وهي الذبيحة[٨]، أعلاها بدنة وأوسطها بقرة وأدناها شاة، وهذه الفدية على التخيير، أيها شاء فعل كما دل عليه ظاهر الآية.

أخبرنا أبو نصر أحمد بن عَبيد الله المخلدي، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن الحسن السراج[٩]، أخبرنا محمد بن يحيى بن سليمان المروزي[١٠] حدثنا عاصم بن علي[١١] حدثنا شعبة، أخبرني عبد الرحمن الأصفهاني[١٢] سمعت عبد الله بن معقل[١٣] قال:

= الهدي محله) واحده هدية ثم يخفف فيقال هدْيَة. (انظر فتح القدير ١/١٩٦، وغريب القرآن ٧٨ ومجاز القرآن ١/٦٩ واللسان / هدى).

(١) انظر البيت في ديوان الفرزدق ١/١٠٨ تحت عنوان «مواسم من جهنم» وفيها يهجو جريراً. والمصلى: المسجد، والهدي: البدن التي تهدي إلى مكة ومقلدات: معلمات بالنعال لأن البدن كانت تقلد بنعل أو تشعر في سنامها حتى يسيل منها الدم ليعلم أنها هدية. وانظر فتح القدير ١/١٩٦ والقرطبي ٢/٣٧٨، واللسان / هدى، قلد «للفرزدق» والرازي ٥/١٤٨.

(٢) في (حـ): لا تحلقوا.

(٣) في (هـ): ينهر.

(٤) «قالوا في «محله»: من كان حاجاً محله يوم النحر، ولمن كان معتمراً يوم يدخل مكة» (الزجاج ١/٢٥٧).

(٥) في (حـ): وهذا، وفي (هـ): وهكذى.

(٦) انظر صحيح البخاري - كتاب المغازي - باب غزوة الحديبية - عن مروان والمسور بن مخرمة (٣/٤٣). والطبري ٤/٢٤، ٣٧ عن أنس، والدر ١/٢١٣ عن المسور بن مخرمة.

(٧) «المد: مكيال، وهو رطل وثلث عند أهل الحجاز والشافعي ورطلان عند أهل العراق وأبي حنيفة». (اللسان / مدد).

(٨) انظر مجاز القرآن ١/٧٠.

(٩) في (هـ): أحمد الحسن، وفي المطبوعة: أبو الحسن السراج.

(١٠) محمد بن يحيى بن سليمان بن زيد المروزي - أبو بكر الوراق - قال الدارقطني: صدوق، وقال الخطيب: ثقة توفي سنة ٢٩٨ هـ (تهذيب التهذيب ٩/٥١٠).

(١١) عاصم بن علي الواسطي شيخ البخاري محله الصدق يكنى أبا الحسن كان عالماً صاحب حديث، روي عن ابن معين: ليس بشيء، وقال أحمد: صدوق وكان من أئمة السنة قوالاً بالحق احتج به البخاري (الميزان ٢/٣٥٤ - ٣٥٥).

(١٢) عبد الرحمن بن عبد الله بن الأصفهاني الكوفي سمع عبد الله بن معقل وذكوان أبا صالح وعنه شعبة وأبو عوانة وابن عيينة روى له البخاري ومسلم.
(كتاب الجمع ١/٢٨٥).

(١٣) في (أ) المغفل وهو: عبد الله بن معقل بن مقرن المزني الكوفي أبو الوليد سمع عدي بن حاتم وكعب بن عجرة وثابت بن الضحاك=

قعدت إلى كعب بن عجرة [١] في هذا المسجد ـ مسجد الكوفة ـ فسألته عن هذه الآية: ﴿**ففدية من صيام أو صدقة أو نسك**﴾ قال: حملت إلى رسول الله ﷺ والقمل يتناثر على وجهي، فقال:

«ما كنت أرى[٢] أن الجهد بلغ منك هذا، أما تجد شاة؟ فقلت: لا، فنزلت هذه الآية ﴿**ففديه من صيام أو صدقة أو نسك**﴾ قال: صم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين، لكل مسكين نصف صاع من طعام» فنزلت فيَّ خاصة ولكم عامة.

رواه البخاري ـ في التفسير ـ عن أبي الوليد[٣] وآدم بن أبي إياس[٤]، عن شعبة ورواه مسلم عن بندار، عن غندر، عن شعبة[٥].

وقوله ﴿**فإذا أمنتم**﴾ قال ابن عباس[٦]: أي من العدو، أو كان حج ليس فيه عدو، ﴿**فمن تمتع بالعمرة إلى الحج**﴾: هو أن يقدم مكة محرما فيعتمر في أشهر الحج، ثم يقيم حلالا بمكة حتى ينشىء منها الحج، فيحج من عامه ذلك، ويكون مستمتعا بمحظورات الاحرام لأنه حل بالعمرة إلى حرامه بالحج، فإذا فعل ذلك وجب عليه دم وهو قوله ﴿**فما استيسر من الهدي**﴾ فإن كان معسرا فعليه صوم عشرة أيام وهو قوله ﴿**فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج**﴾ أي: في أشهر الحج، يصوم ثلاثة أيام قبل يوم النحر، إن شاء متفرقة، وإن شاء متتابعة.

وقوله ﴿**وسبعة إذا رجعتم**﴾ له أن يصومها بعد الفراغ من الحج أين شاء ومتى شاء، ﴿**تلك عشرة كاملة**﴾ يعني: الثلاثة والسبعة، وهذا ذكرى على طريق التأكيد[٧]، كقول الفرزدق:

ثلاث واثنتان فهن خمس[٨]

وقوله ﴿**ذلك**﴾: أي: ذلك الفرض الذي[٩] أمرنا به من الهدي والصيام ﴿**لمن لم يكن أهله حاضري المسجد**

= وعلي بن أبي طالب توفي سنة ٨٨ هـ. (سير الأعلام ٤/٢٠٦، الجمع ١/٢٥٩).

(١) كعب بن عجرة الأنصاري السالمي أبو محمد من بني سالم بن عوف سمع النبي ﷺ وبلالاً، وعنه عبد الرحمن بن أبي ليلى وعبد الله بن معقل توفي سنة ٥٢ هـ عن ٩٢ سنة. (كتاب الجمع ٢/٤٢٩ ـ ٤٣٠).

(٢) في (هـ): آرا.

(٣) أبو الوليد الطيالسي سبق.

(٤) آدم بن أبي إياس ـ واسمه عبد الرحمن ـ بن محمد بن شعيب الخراساني أبو الحسن العسقلاني نشأ ببغداد وارتحل في الحديث وسكن عسقلان إلى أن مات روى عنه البخاري وغيره، قال أحمد: مكين كان من الستة الذين يضبطون الحديث، وقال أبو داود: ثقة، وقال أبو حاتم: ثقة مأمون توفي سنة ٢٢١ هـ (تهذيب التهذيب ١/١٩٦).

(٥) الحديث: رواه البخاري ـ كتاب التفسير ـ باب (فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه) (٣/١٠٥).
ومسلم ـ كتاب الحج ـ باب جواز حلق الرأس للمحرم (١/٤٩٦).
كلاهما عن عبد الله بن معقل.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٧ وفتح القدير ١/١٩٨ عن ابن عباس.

(٧) انظر مجاز القرآن ١/١٢، ٧٠.

(٨) انظر البحر ١/٧٩ ـ ٨٠ قال الفرزدق: ثلاث واثنتان وهي خمس وسادسة تميل إلى شمام.
والقرطبي ٢/٤٠٣ قال الفرزدق: ثلاث وإثنتان وهن خمس وسادسة تميل شمامي.
والخازن ١/١٧٩ قال الفرزدق: ثلاث واثنتان وهن خمس وسادسة تميل سهام.
وفتح القدير ١/١٩٧ قال الفرزدق: ثلاث واثنتان فهن خمس وسادسة تميل سهامي.

(٩) في المطبوعة: والذي أمرنا به.

الحرام﴾ أي: لمن كان من الغرباء من غير أهل مكة[١].

قال الفراء[٢]: واللام في قوله ﴿**لمن**﴾ معناها: على، وذكر الله تعالى حضور الأهل والمراد به حضور المحرم، ولكن الغالب أن يسكن الرجل حيث أهله ساكنون، وكل من كانت داره على مسافة لا يقصر إليها الصلاة فهو من حاضري المسجد الحرام لأنه يقرب من مكة.

وقوله ﴿**واتقوا الله**[٣]﴾ قال ابن عباس[٤]: يريد: فيما افترضه عليكم ﴿**واعلموا أن الله شديد العقاب**﴾ لمن تهاون بحدوده.

وقوله تعالى: ﴿**الحج أشهر معلومات**﴾ (تقدير الآية: أشهر الحج أشهر معلومات)[٥] وهي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة[٦].

قال ابن عباس[٧]: جعلهن الله سبحانه للحج، فلا يصلح لأحد أن يحرم بالحج إلا في أشهر الحج، فإن أحرم في غير أشهر الحج انعقد احرامه عمرة.

وسمى الله تعالى شهرين وبعض الثالث أشهرا، لأن العرب توقع لفظ الجمع على الاثنين، كقوله تعالى: ﴿أولئك مبرءون﴾[٨] يعني: عائشة وصفوان[٩] قال: ﴿وكنا لحكمهم شاهدين﴾[١٠] يعني: داود وسليمان، وقال ﴿فقد صغت قلوبكما﴾[١١]، وقال الشاعر:

ظهراهما مثل ظهور الترسين[١٢]

---

(١) قال ابن عباس في تفسيره ص ٢٧ «لأنه ليس على أهل الحرم هدي التمتع».
وانظر الدر ٢١٧/١، والفراء ١١٨/١ والطبري ١٠٩/٤ ـ ١١٠ عن الربيع والسدي وقتادة ومجاهد وابن عباس وابن كثير ٢٣٤/١ ـ ٢٣٥.

(٢) انظر الفراء ١١٨/١ والزجاج ٢٥٨/١، والتبيان ١٦٠/١ وقال أيضاً: «اللام على أصلها، أي: ذلك جائز لمن»، وانظر البحر ٨١/٢ وضعفه، والرازي ١٦٠/٥ عن الفراء.

(٣) في (هـ): ما كانت.... مصافه.... (واتقوا الله).

(٤) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٧ بنحوه، والرازي ١٦٠/٥ عن ابن عباس، والطبري ١١٤/٤، والخازن ١٨٠/١، وفتح القدير ١٩٧/١ بتمامه.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ).
وانظر تقدير الآية: التبيان ١٦١/١ وغرائب النيسابوري ٢٥٥/٢ والمشكل ١٢٣/١ والبيان ١٤٦/١.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٧ والطبري ١١٥/٤ عن ابن عباس وابن كثير ٢٣٦/١ عن علي وابن مسعود وابن عباس، والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ وصححه ٢٧٦/٢، والفراء ١١٩/١، وأحكام القرآن لابن العربي ١٣١/١ عن ابن عباس.

(٧) انظر الدر ٢١٨/١ وابن كثير ٢٣٥/١ كلاهما عن ابن عباس.

(٨) سورة النور / ٢٦.

(٩) صفوان بن المعطل بن رحضة السلمي الذكواني أبو عمرو صحابي شهد المشاهد كلها وهو الذي قال أهل الإفك فيه وفي عائشة ما قالوا، روى عن النبي ﷺ توفي سنة ١٩ هـ (الأعلام ٢٩٦/٣).

(١٠) سورة الأنبياء / ٧٨.

(١١) سورة التحريم / ٤، وانظر معاني القرآن للفراء ١١٩/١.

(١٢) انظر الكتاب لسيبويه ٤٨/٢ وفيه «قال الراجز هو خطام المجاشعي» والخزانة ٣١٤/٢ والبيان ٤٤٦/٢ وصدره: ومهمهين قذفين مرتين =

وقوله ﴿فمن فرض فيهن الحج﴾ أي: من أوجب على نفسه الحج بالإحرام والتلبية ﴿فلا رفث﴾ قال المفسرون[١]: لا جماع ﴿ولا فسوق﴾ يعني: المعاصي [٢] كلها ﴿ولا جدال في الحج﴾ هو: أن يجادل صاحبه ويماريه حتى يغضبه، نهي المحرم عن هذا. وذكرنا وجه انتصاب قوله ﴿فلا رفث﴾ عند قوله ﴿لا ريب فيه﴾ [٣].

ومن قرأ بالرفع شبه[٤] «لا» بـ «ليس» كقول الشاعر:

من صد عن نيرانها فأنا ابن قيس لا براح[٥]

ولم يختلفوا في نصب ﴿ولا جدال﴾ وذلك أن معنى الأولين: النهي، كأنه قال: لا ترفثوا ولا تفسقوا، ومعنى الثالث: الخبر[٦]، لأن معناه: لا جدال في أن الحج في ذي الحجة، وهذا قول مجاهد وأبي عبيدة[٧]، قالا: معناه: ولا شك في الحج أنه في ذي الحجة[٨]، إبطالا للنسيء الذي كان يفعله أهل الجاهلية، وأرادوا[٩] الفرق بين اللفظين، ليكون مخالفة ما بينهما في اللفظ كمخالفة ما بينهما[١٠] في المعنى.

حدثنا الأستاذ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الاسفراييني [١١]- إملاء في مسجد عقيل سنة سبع عشرة وأربعمائه -

---

= ظهراهما مثل ظهور الترسين وهو من شواهد سيبويه، والترس - بالضم - ما يتقى به الضرب من السلاح، والمرت: التي لا تنبت، والمهمه: القفر، والقذف: البعيد (وهو من بحر السريع).
يصف الشاعر فلاتين لا نبت فيهما، ولا شخص يستدل به، فشبههما بالترسين.

(١) انظر الزجاج ١/٢٥٩، والفراء ١/١٢٠ وغريب القرآن ٧٩، والطبري ٤/٢٩ عن مقسم وابن عباس والدر ١/٢١٩، ٢٢٠ وابن كثير ١/٢٣٦ واللسان / مرت.

(٢) انظر تفسير الطبري ٤/١٣٥ عن ابن عباس والحسن وعطاء ومجاهد وطاووس.

(٣) سورة البقرة / ٣.

(٤) قرأ ابن كثير وأبو عمرو (فلا رفث ولا فسوق) بالرفع والتنوين (ولا جدال) نصباً، قال أبو عبيد: وإنما افترقت الحروف عندهم، لأنهم جعلوا الأولين بمعنى النهي، أي لا يكون ذلك وتأولوا الثالث أنه لا شك في الحج بلا خلاف، وكذا قول ابن عباس ولا جدال في الحج بلا خلاف، وكذا قول ابن عباس: ولا جدال في الحج.
وقرأ الباقون بالفتح، وحجتهم: أنه أبلغ للمعنى المقصود، ألا ترى أنه إذا فتح فقد نفى جميع «الرفث والفسوق» الجنس - وإذا رفع ونون: فكأن النفي لواحد.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٢٨ - ١٢٩ والسبعة ١٨٠، والنشر ٢/٢١١ والزجاج ١/٢٥٩ - ٢٦٠ والتبيان ١/١٦١ والزاهر ١/١٠٥ والحجة لابن خالويه ٩٤).

(٥) انظر البيت في الزاهر ١/١٠٦ وديوان الحماسة ١/١٩٢ - ١٩٤ والخزانة ١/٤٧٦، ٢/١٧٢ والكتاب ١/٥٨، ٢/٢٩٦ والبحر ٢/٨٨ والزجاج ١/٢٦٠ واللسان /برح لسعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة قالها في حرب البسوس التي هاجت بين بكر وتغلب، نيرانها: نيران الحرب وشدتها، لا براح: لا مفر، أي: لا هرب.

(٦) في (حـ): لا جدال. . . الجر.

(٧) انظر مجاز القرآن ١/٧٠ والفراء ١/١٢٠ عن مجاهد والدر ١/٢٢٠ عن مجاهد.

(٨) في (حـ): أنه في الحجة.

(٩) في (هـ): وأراد.

(١٠) ما بين المعقوفتين مكرر في (هـ).

(١١) أبو إسحاق الإسفراييني: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الأصولي المتكلم الشافعي أحد الأعلام وصاحب التصانيف كان شيخ خراسان في زمانه، يقال: إنه بلغ مرتبة الاجتهاد توفي سنة ٤١٨ هـ (شذرات ٣/٢٠٩).

حدثنا أبو بكر محمد بن داود بن مسعود(١) حدثنا محمد بن أيوب (٢) حدثنا أبو عمر (٣)، حدثنا أبو عوانة، حدثنا منصور عن أبي حازم، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:

«من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق فرجع كان كمن ولدته أمه».

رواه مسلم عن سعيد بن منصور، عن أبي عوانة(٤).

وقوله ﴿وما تفعلوا من خير يعلمه الله﴾ وفي هذا حث على فعل الخير(٥)، وإخبار أن الله تعالى ليس بغافل عن فعلهم، فهو مجازيهم بذلك.

قوله ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾،

أخبرنا عمرو بن أبي عمرو المزكي(٦)، أخبرنا محمد بن مكي(٧) أخبرنا محمد بن إسماعيل الجعفي(٨)، حدثني يحيى بن بشر(٩) حدثنا شبابه(١٠)، عن ورقاء(١١)، عن عمرو بن دينار عن عكرمة، عن ابن عباس قال:

كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون، ويقولون: نحن المتوكلون، فإذا قدموا مكة سألوا الناس، فأنزل الله عز وجل ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾(١٢).

---

(١) في (هـ): محمد بن يزداد، وكذا في عمدة القوي والضعيف ص ٦ وهو:
محمد بن داود أبو بكر الصوفي ويعرف بالدقي أصله من الدينَور أقام ببغداد ثم ارتحل إلى دمشق وقرأ على ابن مجاهد وسمع الحديث توفي سنة ٣٦٠ وقد جاوز المائة (البداية والنهاية ١١/٢٧١).

(٢) محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس البجلي أبو عبد الله الرازي وثقه ابن أبي حاتم والخليل، مصنف كتاب فضائل القرآن ولد سنة ٢٠٠ هـ وتوفي سنة ٢٩٤ هـ (تذكرة الحفاظ ٢/٦٤٣).

(٣) في (هـ): أبو عمرو، وهو: أبو عمرو الدوري شيخ المقرئين في عصره: حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان المقرىء قرأ على الكسائي وإسماعيل بن جعفر ويحيى اليزيدي، وحدث عن طائفة وصنف في القراءات وكان صدوقاً توفي سنة ٢٤٦ هـ. (شذرات ٢/١١١).

(٤) الحديث: رواه مسلم في الصحيح ـ كتاب الجمع ـ باب فضل الحج والعمرة عن أبي هريرة (١/٥٦٦ ـ ٥٦٧).

(٥) في (حـ): الخيرات.

(٦، ٧) سبق.

(٨) هو البخاري.

(٩) قال الحضرمي في عمدة القوي والضعيف ص ٦: يحيى بن بشر بباء موحدة وشين معجمة وراء مهملة وهو الحريري من شيوخ مسلم، وهو: يحيى بن بشر بن كثير الجريري أبو زكريا البخاري البيكندي سمع شبابة وروح بن عبادة ومعاوية بن سلام وعنه البخاري ومسلم توفي سنة ٢٣٢ هـ وثقه الدارقطني. (كتاب الجمع ٢/٥٥٨).
وقال ابن سعد: توفي بالكوفة سنة ٢٢٩ (سير الأعلام ١٠/٦٤٧ ـ ٦٤٨).

(١٠) شبابة بن سوار الفزاري أبو عمرو المدائني ثقة حافظ سمع شعبة وورقاء وإسرائيل والليث بن سعد وعنه علي بن المديني توفي سنة ٢٠٦ هـ (كتاب الجمع ١/٢١٨ ـ ٢١٩).

(١١) ورقاء بن عمر بن كليب اليشكري صدوق عالم من ثقات الكوفيين نزل المدائن وروى عن عمرو بن دينار ومنصور قال أحمد: ثقة صاحب سنة، وقال أبو داود: قال لي شعبة: عليك بورقاء فإنك لم تلق مثله. (الميزان ٤/٣٣٢).

(١٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٧ والدر ١/٢٢٠ عن ابن عباس وابن كثير ١/٢٣٩ عن عكرمة عن ابن عباس وفتح الباري ـ كتاب الحج ـ باب قول الله تعالى: ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ (٣/٢٩٩).

قال المفسرون: (١) نزلت في ناس من أهل اليمن كانوا يحجون بغير زاد، ويقولون: نحن متوكلون، ثم كانوا يسألون الناس، وربما ظلموهم وغصبوهم، فأمرهم الله أن يتزودوا، فقال ﴿**وتزودوا**﴾ (٢).

قال سعيد بن جبير(٣): يعني: الكعك والسويق ﴿**فإن خير الزاد التقوى**﴾(٤) يعني ما تكفون به وجوهكم عن سؤال، وأنفسكم عن الظلم فهذا نوع تقوى(٥).

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَـٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾

قوله تعالى: ﴿**ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم**﴾ قال أبو أمامة التيمي(٦) سألت ابن عمر فقلت: إنا قوم نكري في هذا الوجه(٧)، وإن قوما يزعمون أنه(٨) لا حج لنا قال: ألستم تلبُّون، ألستم تطوفون، ألستم؟ قلت: بلى، قال: إن رجلا سأل النبي ﷺ عما سألت عنه، فلم يدر ما يرد عليه حتى نزلت ﴿**ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم**﴾

وقال ابن عباس(٩): كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز(١٠) أسواقا في الجاهلية فلما كان الإسلام كأنهم تأثموا أن

---

(١) انظر تفسير الثوري ص ٦٤ والزجاج ١/٢٦٠ والدر ١/٢٢٠ ـ ٢٢١ وأسباب النزول للواحدي ص ٤١ وأسباب النزول للسيوطي ص ٣٧ والطبري ٤/١٥٦ عن عكرمة عن ابن عباس.

(٢) في (هـ): فأنزل الله تعالى.

(٣) في (هـ): وهذا تقوى.

(٤) انظر تفسير الطبري ٤/١٥٦ ـ ١٥٧ عن ابن عمر وسعيد بن جبير، والدر ١/٢٢١ عن سعيد وابن كثير ١/٢٣٩ عنه.

(٥) أبو أمامة ـ ويقال أبو أمية ـ التيمي الكوفي روى عن ابن عمر، عنه العلاء بن المسيب وشعبة قال إسحاق بن منصور عن ابن معين: ثقة لا يعرف اسمه وقال أبو زرعة لا بأس به. (تهذيب التهذيب ١٢/١٤).

(٦) «أي: نؤجر الدابة في التوجه إلى الكعبة» (حاشية(أ)).

(٧) في (جـ، هـ): أن لا.

(٨) رواه أبو داود في السنن ـ كتاب الحج ـ باب الكرى ـ (٢/١٤٢).
والمستدرك ـ كتاب الحج ـ وصححه (١/٤٤٩) والطبري ٤/١٦٤ والدر ١/٢٢٢، وابن كثير ١/٢٤٠ وأسباب النزول للواحدي ٤١ وأسباب النزول للسيوطي ص ٣٧ ومسند أحمد ٢/٥٥ ـ كلها عن أبي أمامة.

(٩) انظر المستدرك ـ كتاب التفسير ـ وصححه (٢/٢٧٧) وأبو داود ـ كتاب الحج ـ باب الكرى (٢/١٤٢) وصحيح البخاري ـ كتاب الحج ـ باب التجارة أيام الموسم والبيع في أسواق الجاهلية (١/٣٠٤) وكتاب البيوع ـ الباب الأول ـ (٢/٣).
والطبري ٤/١٦٥ والدر ١/٢٢ وابن كثير ١/٢٣٩ وأسباب النزول للواحدي ٤١ ـ ٤٢ وأسباب النزول للسيوطي ص ٣٧ وأحكام القرآن لابن العربي ١/١٣٥ ـ ١٣٦ كلها عن ابن عباس.

(١٠) عكاظ: وراء قرن المنازل بمرحلة على طريق صنعاء في عمل الطائف على بريد منها، مجنة: سوق أسفل مكة ـ على بريد منها ـ وهو سوق لكنانة وأرضها من أرض كنانة، ذو المجاز: سوق الهذيل على يمين الموقف من عرفة على فرسخ من عرفة. (عمدة القوي والضعيف ص ٦).

يتجروا في الحج، فسألوا رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى ﴿**ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم**﴾ في مواسم الحج، وكذلك كان يقرؤها ابن عباس[١].

قوله ﴿**فإذا أفضتم من عرفات**﴾ معنى «الإفاضة» في اللغة: دفع الشيء حتى يتفرق، ومعنى «أفضتم»: دفعتم بكثرة[٢]، يعني دفع بعضكم[٣] بعضا، (لأن الناس إذا انصرفوا مزدحمين دفع بعضهم بعضا)[٤].

و«عرفات» اسم لبقعة معروفة[٥]، قال عطاء[٦]: إن جبريل كان يري إبراهيم المناسك، فيقول: عرفت عرفت فسميت عرفات.

وقوله ﴿**فاذكروا الله**﴾ بالدعاء والتلبية ﴿**عند المشعر الحرام**﴾ يعني المزدلفة سميت مشعرا، لأنه مَعلَم للحج، والصلاة، والمقام، والمبيت به، والدعاء عنده من سنن الحج ﴿**واذكروه كما هداكم**﴾ أي: اذكروه ذكرا مثل هدايته إياكم، أي: يكون جزاء لهدايته.

﴿**وإن كنتم من قبله لمن الضالين**﴾[٧] وما كنتم من قبل هداه إلا ضالين[٨] وقال سفيان الثوري[٩]: ﴿**من قبله**﴾ يعني: من قبل القرآن، ذكر الله منته عليهم بالهدى والقرآن.

وقوله ﴿**ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس**﴾ ذكرنا معنى «الإفاضة».

وقال عامة المفسرين[١٠] كانت الحمس[١١] لا يخرجون من الحرم إلى عرفات، إنما يقفون بالمزدلفة ويقولون: نحن أهل الله وسكان حرمه، فلا نخرج من الحرم ولسنا كسائر الناس فأمرهم الله أن يقفوا بعرفات كما يقف سائر الناس حتى تكون الإفاضة معهم منها.

و«الناس» في هذه الآية: هم العرب كلها غير الحمس.

---

(١) انظر فتح الباري ٢٣٢/٤ ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص ١٢ والدر ٢٢٢/١ كلها عن ابن عباس والبحر ٩٤/٢ عن ابن عباس وابن مسعود وابن الزبير.

(٢) انظر الزجاج ٢٦١/١ وغريب القرآن ص ٧٩ والوجيز للواحدي ٥٢/١ واللسان / فيض.

(٣) في (حـ): دفع بعضهم.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ).

(٥) «عرفات»: جمع سمي به موضع واحد وهو عرفة، وأجمع القراء على تنوينه لأنه اسم لبقعة، انظر المشكل ١٢٤/١، والتبيان ١٦٢/١ - ١٦٣ والطبري ١٧١/٤ وابن كثير ٢٤٠/١ والبيان ١٤٨/١.

(٦) انظر الطبري ١٧٣/٤ - ١٧٤ عن ابن عباس وعطاء والدر ١٣٧/١ - ١٣٨ عن مجاهد وابن عباس ٢٢٢/١ عن ابن عباس وعلي وابن عمر، وابن كثير ٢٤١/١ عن عطاء وغيره، وفتح القدير ٢٠٣/١ عن ابن عباس وعلي وابن عمر.

(٧) من و (حـ).

(٨) في (أ): الضالين.

(٩) انظر الدر ٢٢٥/١ عن الثوري وفي تفسير ابن عباس ص ٢٧ «وإن كنتم من قبل القرآن ومحمد والإسلام» وانظر البحر ٩٨/٢ وابن كثير ٢٤٢/١.

(١٠) انظر الزجاج ٢٦١/١ والبحر ٩٨/٢ عن عائشة.

(١١) الحمس: قوم من قريش وبنو عامر وبنو صعصعة وثقيف وخزاعة كانوا إذا أحرموا يتحاشون مظاهر الترف وسموا بذلك لأنهم تشددوا في دينهم (انظر معاني القرآن للزجاج ٢٥١/١ وغريب القرآن ٧٩ وتفسير ابن عباس ص ٢٨).

وقتال قتادة[١] : كانت قريش وكل ابن أخت [٢] وحليف لهم لا يفيضون من الناس من عرفات، إنما يفيضون من المغمس[٣]، وكانوا يقولون: نحن أهل حرم الله فلا نخرج من حرمه، فأمرهم الله أن يفيضوا من حيث أفاض الناس (من عرفات)[٤].

١ أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن محمويه، أخبرنا أبو عمرو بن مطر حدثنا أحمد بن إسحاق بن بهلول[٥]، حدثنا أحمد بن سليمان الواسطي[٦] حدثنا أبو الوليد الطيالسي، حدثنا عبد القاهر بن السري، [٧] حدثني ابن الكنانة بن عباس بن مرداس[٨] (عن أبيه) [٩]، عن جده عباس بن مرداس[١٠]:

«أن النبي ﷺ دعا عشية عرفة لأمته بالمغفرة والرحمة، فأكثر[١١] الدعاء، فأجابه: قد فعلت، إلا ظلم بعضهم بعضا، فأما ذنوبهم فيما بيني وبينهم فقد غفرتها، فقال يا رب أنت قادر على أن تثيب هذا المظلوم خيراً من مظلمته، وتغفر لهذا الظالم، فلم يجبه تلك العشية، فلما كان غداة المزدلفة أعاد عليه الدعاء، فأجابه: اني قد غفرت لهم، قال: ثم تبسم رسول الله ﷺ فقال له أصحابه: تبسمت في ساعة لم تكن تتبسم فيها، فقال: تبسمت من عدو الله إبليس، إنه لما علم أن الله استجاب لي في أمتي أهوى[١٢] يدعو[١٣] بالويل والثبور، ويحثو[١٣] التراب على رأسه»[١٤].

(١) انظر تفسير الطبري ٤/١٨٧ والدر ١/٢٢٧ كلاهما عن قتادة، وفتح الباري ٨/١٥٠ ـ ١٥١ ومسلم بشرح النووي ٨/١٩٦ ـ ١٩٧ ومسند أحمد ١/٣٩ ـ ٤٠ والترمذي ـ كتاب الحج ـ باب الوقوف بعرفة رقم ٨٨٥ (٢/١٨٤ ـ ١٨٥).
وأبو داود ـ كتاب الحج ـ باب الوقوف بعرفة رقم ١٩١٠ (٢/١٨٧). كلهم عن عائشة.

(٢) «يعني: من ولد من بناتهم اللاتي زوجها قوم من غير قريش» (حاشية (أ)).

(٣) موضع موقف بمكة. (حاشية (أ) واللسان / غمس).

(٤) من (أ).

(٥) أحمد بن إسحاق بن بهلول بن حسان بن أبي سفيان أبو جعفر التنوخي القاضي الحنفي العدل الثقة الرضي، كان فقيهاً نبيلاً سمع الحديث الكثير توفي سنة ٣١٨ هـ وقد جاوز الثمانين (البداية والنهاية ١١/١٦٥).

(٦) هكذا في جميع النسخ، ولعله: أحمد بن سنان بن أسد بن حيان الحافظ الحجة أبو جعفر الواسطي القطان صاحب المسند سمع أبا معاوية الضرير ووكيعا وعبد الرحمن بن مهدي وطبقتهم وعنه الجماعة سوى الترمذي. وروى عنه ولد جعفر وابن خزيمة وابن صاعد قال أبو حاتم: ثقة صدوق وقال ابن أبي حاتم هو إمام أهل زمانه توفي سنة ٢٥٩ هـ (تذكرة الحفاظ ٢/٥٢٥١، الجمع ١/٧).

(٧) عبد القاهر بن السري السلمي البصري قال ابن معين: صالح له في سنن أبي داود والترمذي حديث واحد، روى عن عبد الله بن كنانة وحميد الطويل (الميزان ٢/٦٤٢).

(٨) في المطبوعة: ابن كنانة، وهو: عبد الله بن كنانة بن العباس بن مرداس الأسلمي عن أبيه عن جده في الدعاء عشية عرفة لأمته. وعنه عبد القاهر بن السري فقط قال البخاري: لم يصح حديثه (الكاشف ٣/١٢١، والميزان ٢/٤٧٤).

(٩) إضافة من كتب التراجم، وانظر الميزان ٢/٤٧٤، ٣/٤١٥ فإن ابن كنانة لم يرو هذا الحديث عن جده إنما رواه عن أبيه عن جده. وكنانة بن العباس بن مرداس السلمي عن أبيه في يوم عرفة قال البخاري: «لم يصح حديثه، قلت رواه أبو الوليد الطيالسي عن عبد القاهر بن السري حدثني ابن كنانة عن أبيه عن جده: أن النبي ﷺ دعا عشية عرفة لأمته بالمغفرة. . . .» الحديث. . (الميزان ٣/٤١٥).

(١٠) العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي أبو الهيثم ـ ويقال أبو الفضل ـ له صحبة، أسلم قبل الفتح وشهد فتح مكة وهو من المؤلفة قلوبهم وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية نزل البصرة روى عن النبي ﷺ وعنه ابنه كنانة وعبد الرحمن السلمي توفي في خلافة عثمان رضيَ الله عنه (تهذيب التهذيب ٥/١٣٠).

(١١) في (حـ): فأعاد الدعاء. (١٢) في (حـ) أهوا، وفي (هـ): أهو. (١٣) في (جـ، هـ) يدعوا ويحثوا.

(١٤) الحديث: رواه ابن ماجة ـ كتاب المناسك ـ باب الدعاء بعرفة رقم ٣٠١٣ ـ (٢/١٠٠٢) والطبري ٤/١٩٢، والدر ١/٢٣٠ ومسند=

فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ
ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ
ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ
وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ ۞ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ
وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾

قوله ﴿**فإذا قضيتم مناسككم**﴾ أي: أديتم وفرغتم من عباداتكم التي أمرتم بها في الحج ﴿**فاذكروا**[1] **الله كذكركم ءاباءكم**﴾ (قال جماعة من المفسرين)[2]: كانت العرب إذا فرغوا من حجهم ذكروا مآثر آبائهم ومفاخرهم، فأمرهم الله عز وجل بذكره، فقال: فاذكروني فأنا الذي فعلت ذلك بكم وبآبائكم، وأحسنت إليكم وإليهم[3].

وقوله ﴿**أو أشد ذكراً**﴾ يعني: وأشد[4]، أي: وأبلغ مما تذكرون آباءكم وأتم. وقال السدي[5]: كانت العرب إذا قضت مناسكها ـ أي فرغت من إراقة الدماء ـ قاموا بمنى[6]، فيقوم الرجل فيقول[7]: اللهم إن أبي كان عظيم الجفنة، عظيم القبَّة[8] كثير المال، فأعطني مثل ما أعطيت أبي، ليس يذكر الله، إنما يذكر أباه ويسأل أن يعطى [9] في الدنيا.

وهو قوله ﴿**فمن الناس من يقول ربنا ءاتنا في الدنيا**﴾ قال ابن عباس[10]: هم المشركون، كانوا يسألون المال من[11] الإبل والغنم وكانوا يقولون: اللهم اسقنا المطر وأعطنا على عدونا الظفر، ولا يسألون حظاً في الآخرة، لأنهم

= أحمد ٤/١٤ ـ ١٥، كلهم من حديث العباس بن مرداس ـ وذكر العقيلي في الضعفاء الكبير ٤/١٠ في ترجمة كنانة بن عباس بن مرداس قال البخاري: لم يصح ـ ورواه ابن الجوزي في الموضوعات ٢/٢١٤ ـ ٢١٦ «حدثنا عبد الله بن كنانة بن عباس بن مرداس السلمي أن أباه حدثه عن أبيه العباس بن مرداس. . الحديث، قال ابن حبان: كان منكر الحديث جداً فلا أدري التخليط منه أو من ابنه، ومن أيهما كان: فقد سقط الاحتجاج به».

(١) في (هـ): فاذكرا.

(٢) ما بين المعقوفتين من (حـ).

(٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٨ والزجاج ١/٢٦٢ والبحر ٢/١٠٢ والدر ١/٢٣٢ عن مجاهد وابن عباس وعبد الله بن الزبير وأنس وسعيد بن جبير وعكرمة وعطاء، وابن كثير ١/٢٤٣ عن ابن جرير، والفراء ١/١٢٢ وفتح القدير ١/٢٠٦ وغرائب النيسابوري ٢/٢٧٥ عن ابن عباس وأسباب النزول للواحدي ٤٢ ـ ٤٣ وأسباب النزول للسيوطي ٣٧ ـ ٣٨ والرازي ٥/١٨٣ عن ابن عباس.

(٤) «أشار بهذا الكلام إلى أن «أو» بمعنى «الواو»» (حاشية (أ)).

(٥) انظر تفسير الطبري ٤/١٩٩ والبحر ٢/١٠٢ وابن كثير ١/٢٤٣ والرازي ٥/١٨٣ كلها عن السدي وذكره ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٧٩ والزجاج ١/٢٦٤، أسباب النزول للسيوطي ص ٣٨.

(٦) في (هـ): بمنا.

(٧) في (حـ، هـ): ويقول.

(٨) «الجفنة: الكأس، أي كان مضيافاً، والقبة ـ بالضم ـ من البناء» (حاشية (أ)).

(٩) في (أ): يعطا.

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٨ والزجاج ١/٢٦٤ والطبري ٤/٢٠١ عن أبي بكر بن عياش، وغرائب النيسابوري ٢/٢٧٨ عن ابن عباس وأنس، والدر ١/٢٣٢ عن ابن عباس وغيره وابن كثير ١/٢٤٣ عن ابن عباس وغيره وفتح القدير ١/٢٠٦ عن ابن عباس وابن الزبير ومعاني الفراء ١/١٢٢.

(١١) من (د).

كانوا غير مؤمنين بالآخرة، وذلك قوله ﴿وما له في الآخرة من خلاق﴾ أي: حظ ونصيب.

﴿ومنهم من يقول...﴾ الآية، هؤلاء المسلمون يسألون الحظ في الدنيا والآخرة قال عطاء عن ابن عباس[١]: لما أمر رسول الله ﷺ أبا بكر على الموسم عام الفتح وبعث علياً بفاتحة سورة براءة، كان أول من قال ﴿ربنا ءاتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ أبو بكر رضي الله عنه، ثم اتبعه عليّ والناس أجمعون.

قال الحسن[٢]: الحسنة في هذه الآية: العلم والعبادة في الدنيا والجنة في الآخرة. وقال علي بن أبي طالب[٣]: الحسنة في الدنيا: المرأة الصالحة وفي الآخرة: الجنة. وروى أبو الدرداء[٤]: أن رسول الله ﷺ قال: «من أوتي في الدنيا قلباً شاكراً، ولساناً ذاكراً، وزوجة مؤمنة تعينه على أمر دنياه وآخرته، فقد أوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ووقي عذاب النار»[٥].

أخبرنا الأستاذ أبو الحسن علي بن محمد الفارسي[٦]، أخبرنا الحسين بن علي بن محمد الدارمي أخبرنا أبو القاسم البغوي حدثنا هدبة بن خالد، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس:

ان النبي ﷺ عاد رجلاً قد صار مثل الفرخ، فقال: هل دعوت بشيء؟ فقال: نعم قلت:[٧] اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا، فقال رسول الله ﷺ سبحان الله لا طاقة لك بعذاب الله ـ ثلاثاً ـ هلا قلت: اللهم ﴿آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾»؟

رواه مسلم عن زهير عن عفان[٨] عن حماد[٩].

أخبرنا عمرو بن أبي عمرو المزكي أخبرنا محمد بن مكي، أخبرنا محمد بن يوسف، أخبرنا محمد بن

(١) انظر البحر ١٠٥/٢ والبغوي ٥٨/٣ ـ ٥٩.

(٢) انظر تفسير الطبري ٢٠٥/٤ عن الحسن والثوري والبحر ١٠٥/٢ والبغوي ١٨٨/١، وغرائب النيسابوري ٢٨٠/٢ والدر ٢٣٤/١ والقرطبي ٤٣٢/٢ والرازي ١٨٩/٥ كلها عن الحسن.

(٣) انظر تفسير البغوي ١٨٨/١، والبحر ١٠٥/٢ وغرائب النيسابوري ٢٧٩/٢ كلها عن علي، والدر ٢٣٤/١ عن محمد بن كعب.

(٤) أبو الدرداء: عويمر بن زيد رضي الله عنه ويقال: عويمر بن عبد الله ويقال ابن ثعلبة الأنصاري الخزرجي الإمام الرباني وكان يقال: هو حكيم هذه الأمة حفظ القرآن عن رسول الله ﷺ وكان من الذين أوتوا العلم توفي سنة ٣٢ هـ (تذكرة الحفاظ ٢٤/١ ـ ٢٥).

(٥) الحديث: روى أبو نعيم في الحلية ١٨٢/١ عن ثوبان بنحوه، ٦٥/٣ عن ابن عباس بنحوه ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ـ كتاب النكاح ـ باب في المرأة الصالحة ـ عن ابن عباس بلفظ «أربع من أعطيهن فقد أعطي خير الدنيا والآخرة: قلباً شاكراً ولساناً ذاكراً، وبدنا على البلاء صابراً، وزوجة لا تبغيه خوفاً في نفسها وماله». رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجال الأوسط رجال الصحيح (٢٧٣/٤).

(٦) أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن ميلة الأصبهاني الفرضي شيخ أصبهان الفقيه القدوة توفي سنة ٤١٤ هـ. (تذكرة الحفاظ ١٠٥٧/٣).

(٧) في (خـ): قال قلت.

(٨) عفان بن مسلم الصفار مولى عزرة بن ثابت الأنصاري أبو عثمان روى عنه البخاري ومسلم توفي سنة ٢٢٠ هـ وهو ابن ٨٦ سنة. (كتاب الجمع ٤٠٧/١).

(٩) الحديث: رواه مسلم ـ كتاب الذكر والدعاء ـ باب كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا ـ (٤٧٠/٢).
والترمذي: كتاب الدعوات باب ما جاء في عقد التسبيح باليد رقم ٣٥٥٤ (١٨٣/٥ ـ ١٨٤).
كلاهما عن أنس.

اسماعيل، حدثنا مسدد حدثنا عبد الوارث[١]، عن عبد العزيز[٢]، عن أنس قال:

كان أكثر دعاء النبي: اللهم ﴿ءاتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾[٣].

قوله ﴿أولئك لهم نصيب مما كسبوا﴾ قال ابن عباس[٤]: يريد: ثواب ما عملوا وقال الزجاج[٥]: أي: دعاؤهم مستجاب، لأن كسبهم ـ ها هنا ـ الدعاء.

﴿والله سريع الحساب﴾ «سريع» فاعل من السرعة: يقال: سرع يسرع سرعاً وسرعة فهو سريع، و«الحساب» مصدر كالمحاسبة.

قال ابن عباس[٦]: يريد: أنه لا حساب على هؤلاء، إنما يعطون كتبهم بأيمانهم، فيقال لهم: هذه سيئاتكم قد تجاوزتها عنكم، وهذه حسناتكم قد ضعفتها لكم.

وقال[٧] ابن الأنباري: معناه: سريع المجازاة للعباد على أعمالهم، وإن كان قد أمهلهم مدة من الدهر، فإن وقت الجزاء عنده قريب[٨].

قوله تعالى: ﴿واذكروا الله في أيام معدودات﴾ يعني: أيام التشريق[٩]، أيام منى ورمي الجمار، سماها «معدودات»: لقلتها، كقوله ﴿دراهم معدودة﴾[١٠] وهي ثلاثة أيام بعد النحر، أولها: يوم القَر[١١]، وهو اليوم الحادي عشر من ذي الحجة يستقر الناس فيه بِمِنى، والثاني: يوم النفر الأول، لأن الناس ينفرون في هذا اليوم من منى، والثالث: هو يوم الثالث عشر، وهو يوم النفر الثاني، وهذه الأيام الثلاثة من يوم النحر كلها أيام[١٢] النحر وأيام رمي

---

(١) عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التميمي العنبري أبو عبيدة البصري، قال أبو حاتم صدوق، وقال أبو زرعة والنسائي ثقة، زاد النسائي ثبت توفي سنة ١٨٠ هـ.
(تهذيب التهذيب ٦/٤٤١ ـ ٤٤٣).

(٢) عبد العزيز بن صهيب البناني مولاهم البصري الأعمى روى عن أنس بن مالك وغيره وعنه عبد الوارث وطائفة قال القطان عن شعبة: عبد العزيز أثبت من قتادة وقال هو أحب إلي منه، وقال أحمد: ثقة ثقة وهو أوثق من يحيى بن أبي إسحاق توفي سنة ١٣٠ هـ.
(تهذيب التهذيب ٦/٣٤١ ـ ٣٤٢).

(٣) الحديث: رواه البخاري ـ كتاب الدعوات ـ باب قول النبي ﷺ (ربنا آتنا في الدنيا حسنة...) (٤/١١١).
ومسلم ـ كتاب الذكر والدعاء ـ باب فضل الدعاء بـ «اللهم آتنا في الدنيا حسنة». (١/٤٧١)، وأبو داود ـ كتاب الصلاة ـ باب في الاستغفار رقم ٢٥١٩ (٢/٨٥) كلهم من حديث أنس.

(٤) عند ابن عباس في تفسيره ص ٢٨ «حظ وافر في الجنة» وانظر فتح القدير ١/٢٠٦ عن عطاء.

(٥) انظر الزجاج ١/٢٦٥.

(٦) انظر غرائب النيسابوري ٢/٢٨٠ ـ ٢٨١ عن ابن عباس.

(٧) في (حـ): قال بن.

(٨) انظر الزاهر ١/٩٧ ـ ٩٨، والبحر ٢/١٠٦ ـ ١٩٧ والخازن ٤/٣٠ ابن عباس.

(٩) قال ابن عباس: الأيام المعدودات: أيام التشريق، والأيام المعلومات: أيام العشر (ابن كثير ١/٢٤٤، والفراء ١/١٢٢) وسميت بذلك: لأن لحوم الأضاحي كانت تشرق فيها بمنى للشمس.. (اللسان / شرق).

(١٠) سورة يوسف / ٢٠.

(١١) في (حـ): المقر.

(١٢) في (هـ): أيايام.

الجمار، وهذه الأيام الأربعة مع يوم عرفة: أيام التكبير أدبار الصلوات، يبتدأ مع الصبح يوم عرفة، ويختم مع العصر يوم الثالث عشر[١].

والمراد بـ «الذكر» في هذه الأيام: التكبير أدبار الصلوات، وعند الجمرات يكبر عند كل حصاة.

أخبرنا محمد بن محمد بن منصور، أخبرنا علي بن عمر بن مهدي حدثنا عثمان بن السمّاك[٢] حدثنا أبو قلابة[٣] حدثنا نايل بن نجيح[٤] عن عمرو بن شِمْر[٥] عن جابر[٦] عن أبي جعفر[٧] وعبد الرحمن بن سابط[٨] عن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله ﷺ: إذا صلى الصبح من غداة عرفة يقبل على أصحابه فيقول: على مكانكم، ويقول: الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد، ويكبر من غداة عرفة إلى صلاة العصر من آخر أيام التشريق[٩].

وقوله ﴿فمن تعجل في يومين﴾ قال ابن عباس:[١٠] يقول: من نفر من منى في يومين بعد النحر ﴿فلا إثم عليه ومن تأخر﴾ فلا حرج، يعني: من تأخر عن النفر إلى اليوم الثالث حتى نفر فيه)[١١] ﴿فلا إثم عليه﴾ في تأخره.

---

(١) انظر أحكام القرآن لابن العربي ١/١٤٢ عن علي رضي الله عنه وأبي يوسف وصاحب محمد.

(٢) عثمان بن السماك أبو عمرو بن أحمد بن عبد الله بن يزيد الرقاق المعروف بابن السماك قال الخطيب: ثقة ثبت وقال ابن الفضل القطان: ثقة صدوق صالح توفي سنة ٣٤٤ هـ (تاريخ بغداد ١١/٣٠٢ ـ ٣٠٣).

(٣) عبد الملك بن محمد بن عبد الله أبو قلابة الرقاشي أحد الحفاظ كان يكنى أبا محمد ولكن غلب عليه أبو قلابة سمع يزيد بن هارون وروح بن عبادة وأبا داود الطيالسي وعنه ابن صاعد والمحاملي روى من حفظه ستين ألف حديث توفي سنة ٢٧٦ هـ.
(البداية والنهاية ١١/٥٧).

(٤) في (هـ): نايلة، وهو: نائل بن نجيح عن سفيان الثوري تكلم فيه الدارقطني وقال ابن عدي: أحاديثه مظلمة يكنى أبا سهل البصري (الميزان ٤/٢٤٤ ـ ٢٤٥).

(٥) في المطبوعة: عمرو بن شهيب، وهو: عمرو بن شمر الجُعفي أبو عبد الله الكوفي الشيعي يروي عن جابر الجعفي عداده في أهل الكوفة روى عنه أهلها كان رافضياً يشتم أصحاب رسول الله ﷺ ويروي الموضوعات عن الثقات قال البخاري: منكر الحديث مات سنة ١٥٧ هـ (الميزان ٣/٢٦٨ ـ ٢٦٩ المجروحين ٢/٧٥، والموضوعات لابن الجوزي ٣/٩).

(٦) ساقط من المطبوعة وهو: جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي أحد علماء الشيعة قال ابن مهدي: كان جابر الجعفي ورعاً في الحديث ما رأيت أورع منه في الحديث وقال شعبة صدوق وقال وكيع: ثقة وأثنى عليه الثوري وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ترك يحيى القطان من حديث جابر الجعفي، وكذبه أبو حنيفة وليث بن أبي سليم، وقال النسائي وابن عيينة متروك وقال الجوزجاني كذاب مات سنة ١٦٧ هـ (الميزان ١/٣٧٩ ـ ٣٨٤).
وقال السمعاني وابن حبان مات سنة ١٢٨ هـ (الأنساب ٣/٢٧٠ المجروحين ١/٢٠٨).

(٧) ذكر ابن حبان هذا الإسناد فقال: «عن عمرو بن شمر، عن جابر ـ الجعفي ـ عن ابن سابط، عن جابر بن عبد الله. الحديث ـ ولم يذكر أبا جعفر هذا. (المجروحين ١/١٨٩). وأبو جعفر: محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (أبو جعفر الباقر) سبق.

(٨) «قال ابن معين: عبد الرحمن بن سابط لم يسمع من جابر ولا من أبي أمامة» (الكاشف ٢/١٦٥).

(٩) الحديث: رواه الدارقطني ـ كتاب العيدين ـ رقم ٢٧ ـ عن جابر ٢/٥٠.

ومجمع الزوائد ـ كتاب الحج ـ باب التكبير أيام منى ـ عن ابن مسعود «رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح إلا أن أبا إسحاق لم يسم من حدثه (٣/٢٦٣)، والمستدرك ـ كتاب العيدين ـ تكبيرات التشريق ـ عن جابر» صحيح الإسناد» (١/٢٢٩) والجامع الصغير ٢/١٢٠ عن جابر ورمز له بالحسن.

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٨ والطبري ٤/٢١٥ ـ ٢١٧ عن ابن عباس وغيره والوجيز للواحدي ١/٥٣ والقرطبي ٣/١٣.

(١١) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ).

وقوله ﴿لمن اتقى﴾ أي: طرح المأثم عن المتعجل والمتأخر يكون إذا اتقيا في حجّهما تضييع شيء مما حده الله وأمر به، حتى لا يظن أن من تعجل أو تأخر خرج عن الآثام دون أن تبقى.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾﴾

قوله عز وجل[(١)] ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا﴾ نزلت هذه الآية واللتان بعدها في الأخنس بن شريق[(٢)]، وكان حلو الكلام، حلو المنظر، يأتي رسول الله ﷺ فيجالسه ويظهر الإسلام، ويخبره أنه يحبه، وكان يعجب النبي ﷺ كلامه[(٣)].

قوله ﴿ويشهد الله على ما في قلبه﴾ كان يقول للنبي ﷺ: والله إني بك مؤمن ولك محب (يحلف بالله)[(٤)] ويشهده على أنه مضمر ما يقول، وهو كاذب في ذلك ﴿وهو ألد الخصام﴾: «الألد»: الشديد الخصومة[(٥)]، يقال: لددت، فأنت تَلُدّ لدَدا ولَدَادة. و«الخصام» مصدر كالمخاصمة[(٦)].

قال ابن عباس[(٧)]: يريد: أنه يدع الحق ويخاصم في الباطل.

قوله ﴿وإذا تولى﴾ أي: أعرض وأدبر (﴿سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل﴾)[(٨)] وذلك: أنه انصرف من بدر ببني زهرة راجعاً إلى مكة، وكان بينه وبين ثقيف خصومة، فبيتهم ليلاً، وأهلك مواشيهم، وأحرق زرعهم. قال السدي[(٩)]: مر بزرع للمسلمين وحمر، فأحرق الزرع وعقر الحمر، وقال الضحاك ومجاهد[(١٠)]: «تولى»: بمعنى تملك وولى وصار[(١١)] والياً، ومعناه: إذا ولي سلطاناً جار.

---

(١) في (هـ): قوله تعالى.

(٢) واسمه أبي بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى الثقفي يكنى أبا ثعلبة كان حليفاً لبني زهرة، فلما رجع بهم في وقعة بدر إلى مكة قيل خنس بهم، فسمي الأخنس، أعطاه النبي ﷺ مع المؤلفة قلوبهم، مات في أول خلافة عمر رضي الله عنه (أسد الغابة ١/ ٦٠).

(٣) انظر تفسير الرازي ٥/ ١٩٧، وأحكام القرآن لابن العربي ١/ ١٤٣ والوجيز للواحدي ١/ ٥٣ والطبري ٤/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠ عن السدي وغرائب النيسابوري ٢/ ٢٨٧ عن السدي والبحر ٢/ ١١٣ والزجاج ١/ ٢٦٧ والدر ١/ ٢٣٨ عن السدي والكلبي وابن كثير ١/ ٢٤٥ وأسباب النزول للواحدي ٤٤، وأسباب النزول للسيوطي ٣٨ والفراء ١/ ١٢٣.

(٤) ساقطة من المطبوعة.

(٥) انظر غريب القرآن ص ٨٠ ومجاز القرآن ١/ ٧١ والكامل للمبرد ١/ ٣٨ وفتح القدير ١/ ٣٠٨ واللسان / لدد.

(٦) «الخصام» جمع خصم نحو كعب وكعاب، ويجوز أن يكون مصدراً. (انظر التبيان ١/ ١٦٦ وغرائب القرآن ص ٨٠، والمشكل ١/ ١٢٥ والأخفش ١/ ٣٥٩ والبحر ٢/ ١١٤ عن الزجاج والبيان ١/ ١٤٨).

(٧) انظر الدر ١/ ٢٣٩ عن ابن عباس.

(٨) من هامش (حـ) وهو الأوفق لما يأتي بعده من التفسير، وحيث أنها لم تذكر بعد.

(٩) انظر الطبري ٤/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠ والدر ١/ ٢٣٨ وفتح القدير ١/ ٢٠٩ وغرائب النيسابوري ٢/ ٢٨٧ كلها عن السدي.

(١٠) انظر البحر ٢/ ١١٥ والدر ١/ ٢٣٩، وفتح القدير ١/ ٢٠٩ كلها عن مجاهد، والبغوي ١/ ١٩٢ عن الضحاك.

(١١) في المطبوعة: بمعنى إذا صار والياً.

وأراد بـ «الحرث» الزرع والنبات، وبـ «النسل» نسل الدواب[١] ، على ما روي أنه أهلك المواشي وأحرق الزرع.

﴿والله لا يحب الفساد﴾ قال الكلبي عن ابن عباس[٢]: لا يرضى بالفساد والعمل بالمعاصي.

وذكر في تفسير «الفساد[٣]» ها هنا، الخراب، وقطع الدراهم[٤] وشق الثياب، لا على وجه المصلحة.

وقوله ﴿وإذا قيل له اتق الله﴾ وذلك أن رسول الله ﷺ: دعاه إلى إجابة الله في ظاهره وباطنه فدعاه الأنفة والكبر إلى الإثم والظلم وهو قوله ﴿أخذته العزة بالإثم[٥]﴾ معنى «العزة» ها هنا: المنعة والقوة[٦].

قال قتادة[٧]: إذا قيل له مهلاً مهلاً ازداد[٨] إقداماً على المعصية.

والمعنى: حملته العزة وحمية الجاهلية(على الفعل بالإثم ﴿فحسبه جهنم﴾ كافيه الجحيم جزاء له وعذاباً)[٩]

يقال: حسبك كذا، أي: كفاك، وحسبنا الله أي: كافينا الله، قال امرؤ القيس[١٠]:

وحسبك من غِنى شِبع وري

أي يكفيك والري.

﴿ولبئس المهاد﴾ جهنم، على معنى: بئس الموضع وبئس المقر، و«المهاد»: جمع المهد، وهو الموضع المهيأ للنوم[١١] .

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠٧﴾

قوله ﴿ومن الناس من يشري[١٢] نفسه...﴾ الآية، قال سعيد بن المسيب[١٣] أقبل صهيب[١٤] مهاجراً نحو

---

(١) انظر فتح الباري ٨/١٥١ عن عطاء، والدر ١/٢٣٩ عن ابن عباس ومجاهد وفتح القدير ١/٢٠٩ عن ابن عباس والوجيز للواحدي ١/٥٤.

(٢) انظر البحر ٢/١١٦ عن ابن عباس والطبري ٤/٢٤٣ بنحوه، والدر ١/٢٣٩ عن عكرمة.

(٣) في (هـ): التفسير الفسال.

(٤) «أي جعل الدرهم قطعتين وهذا فساد، لأنه يصير قراضة» (حاشية (أ)).

(٥) ساقطة من (هـ).

(٦) انظر القرطبي ٣/١٩ والبحر ٢/١١٧ واللسان / عزز.

(٧) انظر القرطبي ٣/١٩ عن قتادة والطبري ٤/٢٤٤ بنحوه، والوجيز للواحدي ١/٥٤.

(٨) في (حـ): أراد.

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ).

(١٠) البيت في ديوان امرىء القيس ص ١٣٧ من القصيدة رقم ٢٢.

فتوسع أهلها أقطا وسمناً وحسبك من غنى شبع وري

والأقط: شيء يصنع من اللبن المخيض على هيئة الجبن.

وانظر الزاهر ١/٩٦ واللسان / وسع، والبيت من بحر الوافر.

(١١) انظر البحر ٢/١١٨ واللسان / مهد.

(١٢) في (هـ): يشتري.

(١٣) انظر الزجاج ١/٢٦٩ والدر ١/٢٤٠ عن سعيد، وابن كثير ١/٢٤٧ عن ابن عباس وسعيد وعكرمة، وفتح القدير ١/٢١٠ عن سعيد، وأسباب النزول للواحدي ص ٤٣، وأسباب النزول للسيوطي ص ٣٩، والطبري ٤/٢٨٤ عن عكرمة والربيع وغرائب النيسابوري ٢/٢٩٠ عن سعيد والقرطبي ٣/٢٠ عن سعيد وسير أعلام النبلاء ٢/٢٣ عن سعيد والحلية ١/١٥١، ١٥٢ عن سعيد والمستدرك - كتاب معرفة الصحابة باب مناقب صهيب بن سنان مولى رسول الله ﷺ وقال صحيح على شرط مسلم ٣/٣٩٨ وفي رواية أخرى قال: صحيح الإسناد ٣/٤٠٠.

(١٤) صهيب بن سنان أبو يحيى النمري من النمر بن قاسط ويعرف بالرومي لأنه أقام في الروم مدة كان من كبار السابقين البدريين توفي سنة ٣٨ هـ (سير الأعلام ٢/١٧ ـ ١٨).

النبي ﷺ فأتبعه نفر من قريش من المشركين[١] فنزل عن راحلته، ونثر ما في كنانته[٢] وأخذ قوسه[٣] ثم قال: يا معشر قريش، إني من أرماكم رجلاً، وإيمُ الله[٤]: لا تصلون إليَّ حتى أرمى ما في كنانتي، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء، ثم إفعلوا ما شئتم، فقالوا: دلنا على بيتك ومالك بمكة ونخلي عنك، وعاهدوه إن دلهم أن يدعوه، ففعل فلما قدم على النبي ﷺ قال:

«أبا يحيى ربح البيع، ربح البيع أيا يحيى» وأنزل الله تعالى ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾.

و«الشرى[٥]» من الأضداد، يقال شرى: إذا باع، وشرى: إذا اشترى قال الله تعالى ﴿وشروه بثمن بخس﴾[٦] أي: باعوه.

ومعنى «بيع النفس» ها هنا: بذلها لأوامر الله وما يرضاه.

ونصب ﴿ابتغاء مرضات الله﴾ على المفعول له، أي: لابتغاء مرضات الله ثم نزع اللام منه، و«المرضاة»: الرضا[٧] يقال: رضي رضا[٨] ومرضاة.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾

قوله[٩] ﴿يا أيها الذين ءامنوا ادخلوا في السلم كافة﴾ قال المفسرون[١٠]: نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه، وذلك: أنهم حين آمنوا بالنبي ﷺ قاموا بشرائعه وشرائع موسى، فعظموا السبت، وكرهوا لحم الإبل وألبانها بعدما أسلموا فأنكر ذلك عليهم المسلمون، فقالوا: إنا نقوى على هذا وعلى هذا، فقالوا[١١] للنبي ﷺ: إن

---

(١) في (حـ): نفر من المشركين من قريش، وفي (هـ): نفر من قريش فنزل.

(٢) «الكنانة: جعبة السهام وقال الليث: الكنانة كالجعبة غير أنها صغيرة تتخذ للنبل» (اللسان / كنن).

(٣) «القوس: التي يرمى بها وجمعها: أقواس وأقواس وأقياس والتصغير قويس» (اللسان / قوس).

(٤) «أيم» محذوف النون من آخره وأصله «أيمن» وقيل إيمُ الله وربما حذفوا الياء فقالوا: «أمُ الله» وربما أبقوا الميم وحدها مضمومة، قالوا «مِ الله» ثم يكسرونها لأنها صارت حرفاً واحداً فيشبهونها بالباء فيقولون (مِ الله) وربما قالوا «مُنُ الله» بضم الميم والنون، و «مَنَ الله» بفتحهما وكسرهما». (اللسان /يمن).

(٥) في (حـ): والشرا.... شراً.

(٦) سورة يوسف / ٢٠، وانظر معنى (يشري) في غريب القرآن، ٨٠ - ٨١ ومجاز القرآن ١/ ٧١ والأخفش ١/ ٣٦٠ والبحر ٢/ ١١٨ - ١١٩.

(٧) في (جـ، هـ): الرضي.

(٨) في (حـ): رضى.

(٩) في (حـ):قوله تعالى.

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٨والطبري ٤/ ٢٥٥ - ٢٥٦ عن عكرمة والبحر ١/ ١٢٠، وأسباب النزول للواحدي ص ٤٤ وأسباب النزول للسيوطي ص ٣٩ وفتح القدير ١/ ٢١١ عن عكرمة والدر ١/ ٢٤١ عن ابن عباس وعكرمة، وابن عباس ١/ ٢٤٨ عن عكرمة قال ابن كثير «وفي ذكر عبد الله بن سلام مع هؤلاء نظر، إذ يبعد أن يستأذن في إقامة البيت، وهو مع تمام إيمانه نسخه، ورفعه وبطلانه، والتعويض عنه بأعياد الإسلام».

(١١) في (جـ، هـ): وقالوا.

التوراة كتاب الله، فدعنا فلنقم بها في صلاتنا، فأنزل الله هذه الآية.

و«السلم» ـ بكسر السين ـ الإسلام[١]، وهو اسم جعل بمنزلة المصدر، كالعطاء من أعطيت، والنبات من أنبت، والفتح لغة[١] ويجوز أن يكون بالفتح والكسر: الصلح والمراد بالصلح: الإسلام، لأن الإسلام صلح، ألا ترى أن القتال من أهله موضوع[٢] وأنهم أهل اعتقاد واحد ويد واحدة في نصرة بعضهم لبعض فسمي الإسلام صلحاً لما ذكرنا.

وقوله ﴿**كافة**﴾ «الكافة» اسم للجملة الجامعة لأنها تمنع من الشذوذ والتفرق، والمعنى: ادخلوا في شرائع الإسلام جملة مانعة من شريعة لم تدخلوا فيها.

و«الكافة» في اللغة: الحاجزة المانعة، يقال: كففت فلاناً عن السوء فكف يكف كفا، سواء لفظ اللازم، والمجاوز[٣] ﴿**ولا تتبعوا خطوات الشيطان**﴾: آثاره، ونزغاته فيما زين لكم من تحريم السبت ولحم الجمل ﴿**إنه لكم عدو مبين**﴾ ظاهر العداوة أخرج أباكم من الجنة، وقال ﴿**لأحتنكن**[٤] **ذريته**﴾[٥].

وقوله ﴿**فإن زللتم**﴾ يقال: زلت قدمه تزل زلَلَا وزلّا وزليلا[٦]، إذا دحضت، ومعنى «زللتم»: تنحيتم عن القصد والشرائع في تحريم السبت ولحوم الإبل ﴿**من بعد ما جاءتكم البينات**﴾ يعني: القرآن ومواعظ،[٧] ﴿**فاعلموا أن الله عزيز**﴾ في انتقامه لا تعجزونه ﴿**حكيم**﴾ فيما شرع لكم من دينه.

قوله ﴿**هل ينظرون...**﴾ الآية، «هل» ـ ها هنا ـ استفهام يراد به النفي والإنكار[٨] كما يقال: هل يفعل هذا إلا مائق[٩]، أي: ما يفعل، ﴿**وينظرون**﴾ بمعنى ينتظرون، يقال: نظرته وانتظرته، ومنه قوله تعالى: ﴿انظرونا نقتبس من نوركم﴾[١٠] وقوله ﴿فناظرة بم يرجع المرسلون﴾[١١] ـ والمعنى: ما ينتظر التاركون الدخول في السلم والمتبعون خطوات الشيطان إلا العذاب (يوم القيامة، يريد: أنه لا ثواب لهم فلا ينتظرون إلا العذاب)[١٢] [١٣] وهو قوله ﴿**إلا أن يأتيهم الله**﴾ أي: يأتيهم عذاب الله، أو أمر الله فحذف المضاف ومثل هذا قوله ﴿**فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا**﴾[١٤] أي: عذاب الله.

---

(١) انظر التبيان ١٦٨/١ وغريب القرآن ص ٨١، والأخفش ٣٦١/١ والطبري ٢٥٢/٤ عن ابن عباس وابن كثير والكسائي (ادخلوا في السلم كافة) ـ بالفتح ـ أي في المسالمة والمصالحة، وقرأ الباقون (في السلم) بالكسر ـ أي في الإسلام، وقال قوم: هما لغتان انظر الحجة لأبي زرعة ١٣٠ والسبعة ١٨٠ ـ ١٨١.

(٢) أي: متروك (حاشية (أ)).

(٣) «أي المتعدي» (حاشية (أ)).

(٤) أي لأستأصلنهم ولأستولين عليهم ولأضلنهم، (حاشية (أ) وابن كثير ٤٩/٣ والوجيز للواحدي ٢٨٣/١).

(٥) سورة الإسراء / ٦٢.

(٦) في (جـ، هـ): زلّا وزللًا وزلولاً.

والزل والدحض معناهما: الزلق. (اللسان / دحض، زلل).

(٧) ساقطة من (هـ).

(٨) انظر التبيان ١٦٩/١.

(٩) أي أحمق (حاشية (أ)، واللسان / موق).

(١٠) سورة الحديد / ١٣.

(١١) سورة النمل / ٣٥.

(١٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ) وفي (هـ): ينتظرون إلا وهو قوله.

(١٣) في (حـ): ومنه قوله.

(١٤) سورة الحشر / ٢، وانظر فتح القدير ٢١٠/١ ـ ٢١١ عن الأخفش، والطبري ٢٦٦/٤.

وقوله ﴿في ظلل من الغمام﴾ «الظلل» جمع ظلة مثل: حلة وحلل، وهي ما يستظل به من الشمس، ويسمى السحاب ظلة لأنه يستظل بها، ومنه قوله ﴿عذاب يوم الظلة﴾[١] أراد: غيما تحته سموم، والمعنى: أن العذاب يأتي فيها ويكون أهول وقوله ﴿والملائكة﴾ يعني: الذين وكلوا بتعذيبهم ﴿وقضي الأمر﴾ أي: فرغ لهم مما يوعدون به، بأن قدر ذلك عليهم وأعد لهم ﴿وإلى الله ترجع الأمور﴾ أي: في الجزاء من الثواب والعقاب وذلك أن العباد في الدنيا لا يجازون على أعمالهم ثم إليه يصيرون فيعذب من يشاء ويرحم من يشاء، وهذا كقوله ﴿ألا إلى الله تصير الأمور﴾[٢].

وقرىء ﴿ترجع الأمور﴾ ـ بضم التاء وفتح الجيم ـ أي: ترد إليه الأمور[٣].

سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾

قوله ﴿سل بني إسرائيل (كم ءاتيناهم من ءاية بينة)﴾ معنى «السؤال» ـ ها هنا ـ: تبكيت للمسئول عنه وتقريع له، لا تعرف منه، كما يقال: سله كم أنعمت عليه فكفر نعمتي؟.

كذلك هؤلاء أنعم الله عليهم نعما، فلق البحر لهم، وأنجاهم من عدوهم وأنزل عليهم المن والسلوى فكفروا بهذه النعم حير[٤] لم يؤمنوا بمحمد ﷺ ولم يبينوا نعته ﴿ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته﴾ «التبديل» تصيير الشيء على غير ما كان علي.[٥].

يريد: من يجعلها نقمة بالكفران وترك الشكر لها ﴿فإن الله شديد العقاب﴾ يعني: لمن فعل ذلك. و«العقاب»: عذاب يعقب الجرم.

زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾

قوله ﴿زين للذين كفروا الحياة الدنيا﴾ فهي همهم وطلبتهم ونيتهم[٦] فهم لا يريدون غيرها، كقوله ﴿فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا﴾[٧].

وإنما قيل ﴿زين﴾ على التذكير لأن الحياة: مصدر فذهب إلى تذكير المصدر كقوله ﴿فمن جاءه موعظة من ربه﴾[٨]. وهذا قول الفرا.[٩] وقال الزجاج[١٠]: تأنيث الحياة ليس بحقيقي، لأن معنى الحياة والبقاء والعيش واحد.

---

(١) سورة الشعراء / ١٨٩.

(٢) سورة الشورى / ٥٣.

(٣) قرأ ابن عامر والكسائي وحمزة (ترجع) ـ بفتح التاء في جميع القرآن ـ وحجتهم (ألا إلى الله تصير الأمور) ولم يقل: تصار فلما أسند الفعل إليها بإجماع القراء ردوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو، ونافع وعاصم ـ بالضم ـ وحجتهم (إليه تحشرون) و(تقلبون). انظر الحجة لأبي زرعة ١٣٠ ـ ١٣١ والسبعة ١٨١ والنشر ٢٠٩/١ والحجة لابن خالويه ٩٥، والزجاج ٢٧٢/١.

(٤) في (هـ): حيث.

(٥) ساقطة من (حـ، هـ).

(٦) انظر الدر ٢٤٢/١.

(٧) سورة النجم / ٢٩.

(٨) سورة البقرة / ٢٧٥.

(٩) انظر معاني القرآن للفراء ١٢٥/١، والرازي ٤/٦ عن الفراء.

(١٠) انظر معاني القرآن للزجاج ٢٧٢/١ والبيان ١٤٩/١ والتبيان ١٧٠/١ ومجاز القرآن ٨٣/١، والرازي ٤/٦ عن الزجاج.

قوله ﴿ويسخرون من الذين ءامنوا﴾ أي: يسخرون من فقراء المؤمنين ويعيرونهم بالفقر ﴿والذين اتقوا﴾ الشرك وهم هؤلاء الفقراء ﴿فوقهم يوم القيامة﴾: لأنهم في الجنة وهي عالية والكافرين في النار وهي هاوية[١] ﴿والله يرزق من يشاء بغير حساب﴾ قال ابن عباس[٢]: يريد: ان أموال قريظة والنضير تصير إليهم بغير حساب ولا قتال، بأسهل شيء وأيسره. وقال مقاتل[٣]: يرزق من يشاء حين بسط للكافرين وقتر[٤] على المؤمنين ﴿بغير حساب﴾ يعني ليس فوقه من يحسابه، فهو الملك يعطي من يشاء بغير حساب، وهذا معنى قول الحسن، لأن الله قال[٥]: ﴿والله يرزق من يشاء بغير حساب﴾ لا يسأل عما يفعل.

كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾

قوله تعالى: ﴿كان الناس أمة واحدة﴾ قال ابن عباس[٦]: يعني على عهد إبراهيم كفاراً كلهم. وقال الحسن وعطاء[٧]: ﴿كان الناس﴾ بعد وفاة آدم إلى مبعث نوح ﴿أمة واحدة﴾: على ملة واحدة وهي الكفر، كانوا

---

(١) (والذين اتقوا فوقهم) أي: أفضل منهم (مجاز القرآن ١/٧٢) (والذين اتقوا فوقهم) في الجنة (انظر الطبري ٤/٢٧٤ عن قتادة).

(٢) انظر البحر ١/١٢٩ عن عطاء، ١/١٣١ عن ابن عباس وغرائب النيسابوري ٢/٣٠١ والوجيز للواحدي ١/٥٥.

(٣) انظر الزجاج ١/٢٧٣ ومجاز القرآن ١/٧٢ وفتح القدير ١/٢١٤ وغرائب النيسابوري ٢/٣٠١ والبحر ٢/١٢٩ عن مقاتل.

(٤) قتر: ضيق الرزق (حاشية (أ)).

(٥) انظر البحر ٢/١٣١ وغرائب النيسابوري ٢/٣٠١.

(٦) انظر تفسير الرازي ٦/١٣ عن ابن عباس وتفسير ابن عباس ص ٢٢٩ وغريب القرآن ص ٩١ والبغوي ١/٢٠١ عن ابن عباس والقرطبي ٣/٣١ عنه.

قال الطبري: «فإن دليل القرآن واضح على أن الذين أخبر الله عنهم أنهم كانوا أمة واحدة، إنما كانوا أمة واحدة على الإيمان ودين الحق، دون الكفر بالله والشرك، وذلك: أن الله عز وجل قال في سورة يونس **﴿وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون﴾** ـ يونس /١٩ ـ فتوعد عز وجل ذكره على الاختلاف لا على الاجتماع، ولا على كونهم أمة واحدة، ولو كان اجتماعهم قبل الاختلاف على الكفر ثم كان الاختلاف بعد ذلك، لم يكن إلا بانتقال بعضهم إلى الإيمان، ولو كان ذلك كذلك لكان الوعد أولى بحكمته جل ثناؤه في ذلك الحال من الوعيد، لأنها حال إنابة بعضهم إلى طاعته، ومحال أن يتوعد في حال التوبة والإنابة ويترك ذلك في حال اجتماع الجميع على الكفر والشرك» [انظر تفسير الطبري ٤/٢٨٠] وانظر الدر ١/٢٤٢ عن ابن عباس وفي رواية بسند صحيح قال (كان الناس أمة واحدة) على الإسلام كلهم في رواية أخرى: كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق، وعن قتادة ١/٢٤٣ وكذا ذكر ابن كثير ١/٢٥٠ عن ابن عباس: كان بين آدم ونوح. . . «وصححه الحاكم وذكر رواية العوفي عن ابن عباس: أنهم كانوا كفاراً كلهم» قال ابن كثير: «والقول الأول عن ابن عباس أصح سنداً ومعنى، لأن الناس كانوا على ملة آدم حتى عبدوا الأصنام فبعث الله إليهم نوحاً عليه السلام». ومثل ذلك في غريب النيسابوري ٢/٣٠٢ ـ ٣٣٣ عن ابن عباس.

(٧) انظر تفسير الرازي ٦/١٣ وغرائب النيسابوري ٢/٣٠٣ والبغوي ١/٢٠١ كلها عن الحسن وعطاء.

كفاراً كلهم أمثال البهائم ﴿فبعث الله (النبين مبشرين ومنذرين)﴾ نوحاً وإبراهيم وغيرهما من النبيين ﴿وأنزل معهم الكتاب﴾ يعني: الكتب، و«الكتاب» اسم جنس[1] أريد به الجمع ﴿بالحق﴾ يريد: بالعدل والصدق ﴿ليحكم﴾ أي: الكتاب ﴿بين الناس﴾ بما فيه من البيان ﴿فيما اختلفوا فيه﴾ من الأحكام ﴿وما اختلف فيه﴾ الكناية راجعة إلى الكتاب. والمراد بالكتاب المختلف فيه: التوراة.

قوله ﴿إلا الذين أوتوه﴾ يعني: اليهود، واختلافهم في التوراة: تبديل بعضهم وتحريفهم ﴿من بعد ما جاءتهم البينات﴾: الدلالات الواضحات في شأن محمد ﷺ وصحة نبوته ﴿بغيا بينهم﴾ حسداً منهم وطلباً للرياسة ﴿فهدى الله الذين ءامنوا لما اختلفوا فيه﴾ (أي: إلى ما اختلفوا)[2] فيه ﴿من الحق﴾ والمعنى: لمعرفة ما اختلفوا فيه، يقال: هديته إلى الشيء وللشيء.

قال ابن زيد[3]: اختلفوا في القبلة، فصلت اليهود إلى بيت المقدس، وصلت[4] النصارى إلى المشرق، فهدانا الله[5] للكعبة، واختلفوا في الصيام، وهدانا[6] الله لشهر رمضان، واختلفوا في يوم الجمعة، فأخذت اليهود السبت، والنصارى الأحد فهدانا الله له. واختلفوا في إبراهيم[7]، فقالت اليهود: كان يهودياً، وقالت النصارى: كان نصرانياً، فهدانا الله تعالى للحق من ذلك، واختلفوا في عيسى فجعلته اليهودية لفرية[8]، وجعلته النصارى رباً، فهدانا الله عز وجل للحق من ذلك.

أخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن بن الحسن الحافظ[9]، أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عمر بن مسرور[10]، حدثنا عبد الله (بن محمد بن عبد العزيز، حدثنا عبد الله بن عون حدثنا أبو سفيان محمد بن حميد[11]، حدثنا معمر بن راشد)[12]، عن الأعمش عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ في قوله الله عز وجل ﴿فهدى[13] الله الذين ءامنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه﴾ قال «نحن الآخرون[13] السابقون يوم القيامة بيد[14] أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، وأوتيناه من بعدهم، فهدانا الله لما اختلفوا فيه، فاليوم لنا، وغداً لليهود، وبعد غد للنصارى»[15].

---

(١) في (جـ، هـ): اسم الجنس.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ).

(٣) انظر تفسير الطبري ٣/٢٨٤ والبغوي ١/٢٠٢ والرازي ٦/١٦ كلها عن ابن زيد والقرطبي ٣/٣٢، والدر ١/٢٤٣، وابن كثير ١/٢٥٠ عن عبد الرحمن بن زيد عن أبيه.

(٤) في (هـ): والصلت.

(٥) في (حـ): فهدانا للكعبة.

(٦) في (حـ، هـ): فهدانا.

(٧) في (هـ): إبراهيم عليه السلام.

(٨) في (حـ): فجعلته اليهود ابنا.

(٩) في (حـ، هـ): أبو سعد.

(١٠) يوسف بن عمر بن مسرور أبو الفتح القواسي سمع النبوي وابن أبي داود وابن صاعد وغيرهم وعنه الخلال والعشاري والبغدادي والتنوخي وغيرهم وكان ثقة ثبتاً يعد من الأبدال، قال الدارقطني: كنا نتبرك به وهو صغير توفي سنة ٣٨٥ هـ عن ٨٥ سنة (البداية والنهاية ١١/٣١٩).

(١١) أبو سفيان محمد بن حميد المعمري اليشكري البصري سمع سفيان ومعمر بن راشد وعنه زهير بن حرب وعبد الله بن عون الهلالي روى له مسلم.

(١٢) وما بين المعقوفتين ساقط من (حـ).

(١٣) في (هـ): فهدآ... السابقون السابقون... أتوا... فهدنا.

(١٤) «بيد»: أي غير (حاشية أ، حـ).

(١٥) الحديث: رواه البخاري ـ كتاب الجمعة ـ باب فرض الجمعة. ١/١٥٧.

=

وقول[١] ﴿بإذنه﴾ أي: بعلمه وإرادته فيهم، قال ابن عباس[٢]: يريد: كان[٣] في قضائي وقدري.

قوله تعالى: ﴿أم حسبتم...﴾ الآية قال عطاء عن ابن عباس[٤]. لما دخل رسول الله ﷺ المدينة اشتد الضر عليهم لأنهم خرجوا بلا مال، وتركوا ديارهم وأموالهم بأيدي المشركين، وأظهرت اليهود العداوة لرسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل[٥] تطييباً لقلوبهم ﴿أم حسبتم﴾.

معناه: بل أحسبتم[٦] ﴿أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم﴾[٧] أي: ولم يأتكم و«ما» صلة ﴿مثل الذين﴾ أي: شبه الذين ﴿خلوا[٧]﴾ مضوا ﴿من قبلكم﴾ من النبيين والمؤمنين وفي الكلام حذف تقديره: مثل محنة الذين، أو مثل مصيبة الذين من قبلكم، و«المَثَل، والمِثْل»: واحد.

ثم ذكرما أصابهم فقال ﴿مستهم البأساء﴾ قال عطاء[٨]: يريد: الفقر الشديد[٩] ﴿والضراء﴾ المرض والجوع ﴿وزلزلوا﴾: حركوا بأنواع البلايا والرزايا[١٠] ﴿حتى يقول الرسول﴾[١١] إلى أن يقول الرسول ﴿والذين ءامنوا معه متى نصر الله﴾؟ أي: بلغ منهم الجهد إلى أن استبطأوا النصر، فقال الله تعالى ﴿ألا إن نصر الله قريب﴾ أي: أنا ناصر أوليائي لا محالة، ونصري قريب منهم.

وقرىء (حتى يقول الرسول) رفعاً[١٢]، كما تقول: سرت حتى أدخلها بمعنى: سرت فأدخلها، بمنزلة: سرت فدخلتها، و«حتى» ها هنا ـ مما لا يعمل في الفعل شيئاً، لأنها تلي الجمل، تقول: سرت حتى إني كال[١٣]، وكقول الفرزدق[١٤]

فيا عجبا حتى كليب تسبني

= وباب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم ١/١٦٠.
وفي كتاب بدء الخلق ـ حديث الغار ـ باب منه ٢/٢٦٣.
ومسلم ـ كتاب الجمعة ـ باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة ١/٣٤٠.
ومسند أحمد ٢/٢٧٤. كلهم من حديث أبي هريرة.

(١) في (جـ، هـ): قوله.
(٢) في تفسير ابن عباس ص ٢٩ «بكرامته وإرادته».
(٣) في (هـ) كان ذلك.
(٤) انظر غرائب النيسابوري ٢/٣٠٦ عن ابن عباس وفتح القدير ١/٢١٥ عنه وأسباب النزول للواحدي ص ٤٤ وعند الطبري ٤/٢٨٩ عن السدي وقتادة حيث يرجعان سبب النزول إلى غزوة الأحزاب. وكذا في غرائب النيسابوري ـ في رأي آخر له ـ عنهما ٢/٣٠٦.
(٥) في (هـ): لرسول الله فأنزل الله تعالى.
(٦) في (حـ، هـ): بل حسبتم.
(٧) في (هـ) يأتيكم.. خلد.
(٨) ساقطة من (هـ).
(٩) انظر فتح القدير ١/١٧٤ عن ابن مسعود وقتادة.
(١٠) غرائب النيسابوري ٢/٣٠٦.
(١١) في (حـ، هـ): أي إلى أن يقول.
(١٢) قرأ نافع بالرفع وحجته: أنها بمعنى قال، وليست على المستقبل، وإنما ينصب ما كان مستقبلاً، وقرأ الباقون بالنصب، وحجتهم أنها بمعنى الانتظار.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٣١ ـ ١٣٢ والسبعة ١٨١، والنشر ٢/٢٢٧، والتبيان ١/١٧٢ والزجاج ١/٢٧٧ والرازي ٦/٢٠ والفراء ١/١٣٢ ـ ١٣٣ والحجة لابن خالويه ٩٥ ـ ٩٦ والمشكل ١/١٢٦ ـ ١٢٧).
(١٣) الكال: المعيي، وكَلَّ الرجل: إذا تعب. (اللسان/ كلل).
(١٤) انظر ديوان الفرزدق ١/١٤٩. ٢/٣١٧.

=

فعملها في الجمل يكون في معناها لا في لفظها، وعلى هذا وجه الآية.

﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾﴾

قوله ﴿يسئلونك ماذا ينفقون...﴾ قال الكلبي عن ابن عباس[1]: نزلت هذه الآية في عمرو بن الجموح الأنصاري[2]، وكان شيخاً كبيراً، وعنده مال عظيم فقال: ماذا ننفق من أموالنا، وأين نضعها؟ فنزلت هذه الآية.

وقوله ﴿قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين[3]﴾ إلى قوله ﴿وما تفعلوا﴾ قال ابن الأنباري[4]: إن عمرو بن الجموح سأل رسول الله ﷺ عن الصدقة، أين يخص بها عند موته؟ فأنزل الله هذه الآية، فلما نزلت آية الموارث نسخت من هذه الآية التصدق على الوالدين[5].

ويقال: إن الإنفاق في هذه الآية لا يراد به الصدقة عند الموت، إنما يراد به النفع في الدنيا، والإيثار بما يتقرب به الإنسان إلى الله تعالى، فأخبر الله تعالى: أن من قصد ذلك ينبغي له أن يبر بذلك المذكورين في هذه الآية.

وعلى هذا الآية محكمة لم ينسخ منها شيء، وهذا معنى قول مقاتل بن حيان[6] وقال كثير من أهل التفسير[7]: هذا كان قبل فرض الزكاة، فلما فرضت الزكاة بالآية التي في البراءة[8].

وقوله ﴿وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم﴾ أي: أنه يحصيه ويجازي عليه.

= فيا عجبا حتى كليب تسبني ... كأن أباها نهشل أو مجاشع

فيا عجباً حتى كليب تسبني ... وكانت كليب مدرجا للمشاتم

والبيت الأول ضمن قصيدة: «أولئك آبائي» والثاني «المؤمن فكاك كل قيد» وهو آخر القصيدة.

وانظر الزجاج ٢٧٨/١، والفراء ١٣٨/١ والخزانة ١٦٩/٣، ٤٠٤/٥ والكتاب ١٨/٣ والبحر ٤٠١/١ والقرطبي ٣٥/٣ وهو من بحر الطويل.

والشاهد: عمل حتى في الجمل في معناها لا في لفظها.

(١) انظر الدر ٢٥٣/١ والرازي ٢٢/٦ - ٢٣ وغرائب النيسابوري ٣١٠/٢ والبحر ١٤١/٢ كلها عن ابن عباس وأسباب النزول للواحدي ص ٤٤ - ٤٥ وأسباب النزول للسيوطي ص ٤٠ وفتح القدير ٢١٦/١.

(٢) عمرو بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي الغَنْمي كان سيد بني سلمة، أسلم حين قدم مصعب بن عمير المدينة واستشهد في غزوة أحد. (سير الأعلام ٢٥٢/١ - ٢٥٣).

(٣) من (أ) وبعده: ﴿واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾.

(٤) انظر الزجاج ٢٧٨/١، والطبري ٢٩٤/٤ عن السدي وابن جريج وابن نجيح، والقرطبي ٣٦/٣، والدر ٢٤٣/١.

(٥) في (حـ): على الوارث.

(٦) مقاتل بن حيان النبطي أبو بسطام البلخي الخراز مولى بكر بن وائل روى عن سعيد بن المسيب وأبي بردة وعكرمة وسالم بن عبد الله بن عمر وشهر بن حوشب وقتادة والضحاك بن مزاحم وغيرهم، قال النسائي ليس به بأس، وقال الدارقطني: صالح وذكره ابن حبان في الثقات توفي قبل الخمسين ومائة.

(تهذيب التهذيب ٢٧٧/١٠ - ٢٧٩).

وانظر تفسير ابن كثير ٢٥١/١ عن مقاتل وغرائب النيسابوري ٣١١/٢ عن الحسن والبحر ١٤١/٢ عن الحسن.

(٧) انظر تفسير الطبري ٢٩٤/٤ وغرائب النيسابوري ٣١١/٢ وابن كثير ٢٥١/١ وفتح القدير ٢١٦/١ والبحر ١٤١/٢ كلها عن السدي والدر ٢٤٣/١ عن السدي وابن جريج.

(٨) في (حـ، هـ): التي في سورة براءة. وهي قوله تعالى: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾ آية ٦٠.

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦) يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢١٧) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢١٨)﴾

قوله تعالى: **﴿كتب عليكم القتال﴾** قال عطاء[١]: يعني بهذا: أصحاب رسول الله ﷺ خاصة[٢] لأن القتال مع النبي ﷺ كان فريضة، وما كان يجوز القعود عنه إذا خرج لجهاد عدو.

والإجماع اليوم على أنه من فروض الكفاية.

وقوله **﴿وهو﴾** أي: القتال **﴿كُره لكم﴾** قال الفراء[٣]: «الكره»: المشقة قمت على كره أي: على مشقة، و«الكَره» ـ بفتح الكاف ـ: الإجبار، يقال: أقامني على كره، إذا أكرهك عليه، ولهذا المعنى لم يقرأ ـ ها هنا ـ كره ـ بالفتح ـ كما قرىء في سائر المواضع بالضم والفتح، لأن المشقة ها هنا أليق من الاجبار، وهذا الكره من حيث المشقة الداخلة على النفس وعلى المال من المؤنة، لا أنهم كانوا يكرهون فرض الله.

وقوله **﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم﴾** لأن في الغزو إحدى[٤] الحسنيين إما الظفر والغنيمة وإما الشهادة والجنة **﴿وعسى أن تحبوا شيئاً﴾** يعني: التعود على الغزو **﴿وهو شر لكم﴾** لما فيه من الذل والفقر وحرمان الغنيمة والأجر.

وقال ابن عباس: كنت ردف النبي[٥] ﷺ فقال: يا ابن عباس، ارض عن الله بما قدر وإن كان خلاف[٥] هواك، إنه لمثبت[٦] في كتاب الله عز وجل[٧] فقلت يا رسول الله أين وقد قرأت القرآن؟ فقال **﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم﴾**[٨].

---

(١) انظر تفسير الطبري ٤/٢٩٥ والدر ١/٢٤٤ والبحر ٢/١٤٣ وأحكام القرآن لابن العربي ١/١٤٦ كلها عن عطاء.

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) انظر تفسير الرازي ٦/٢٧، ١٠/١٠ ـ ١١ عن الفراء، وإصلاح المنطق ص ٩٠ عن الفراء، وأدب الكاتب ص ٢٣٩ والبحر ٢/١٣٤ وغرائب النيسابوري ٢/٣١٢ والطبري ٤/٢٩٧ عن معاذ بن مسلم، واللسان / كره، والحجة لأبي زرعة ١٩٥ ـ ١٩٦ وسيأتي الكلام عن القراءة عند تفسير الآية ١٩ من سورة النساء.

(٤) في (هـ): أحد.

(٥) في (هـ): رسول الله . . بخلاف.

(٦) أي أن هذا المعنى في كتاب الله تعالى (حاشية (أ)).

(٧) في (هـ): الله تعالى.

(٨) الحديث: رواه الطبري في تفسيره ٤/٢٩٨ ـ ٢٩٩ عن ابن عباس، قال المحقق «هذا إسناد مظلم، والمتن منكر، لم أجد ترجمة=

وقوله ﴿**والله يعلم وأنتم لا تعلمون**﴾ أي: يعلم ما فيه مصالحكم ومنافعكم فبادروا إلى ما يأمركم به وإن شق عليكم.

قوله عز وجل ﴿**يسئلونك عن الشهر الحرام...**﴾ الآية:

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازي بقراءتي عليه، قلت: حدثكم أبو الفضل محمد بن عبد الله بن خميرويه الهروي[(١)]، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الخزاعي الجكاني[(٢)]. حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع أخبرني شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري، أخبرني عروة بن الزبير:

أن النبي ﷺ بعث سرية من المسلمين[(٣)]. وأمر عليهم عبد الله بن جحش الأسدي[(٤)]، فانطلقوا حتى هبطوا[(٥)] نخلة، فوجدوا بها عمرو بن الحضرمي[(٦)]، في عير تجارة لقريش، في يوم بقي من الشهر الحرام[(٧)] فاختصم المسلمون، فقال قائل منهم: غِرَّة هذه[(٨)] من عدد وغنم رزقتموه، ولا ندري أمن الشهر الحرام هذا اليوم أم لا[(٩)]؟. وقال قائل منهم: لا نسلم هذا اليوم إلا من الشهر الحرام، ولا نرى أن تستحلوه لطمع أشفيتم[(١٠)] عليه. فغلب على الأمر[(١١)] الذين يريدون عرض الدنيا[(١٢)]. فشدوا على ابن الحضرمي فقتلوه وغنموا غيره، فبلغ ذلك كفار قريش ـ وكان ابن الحضرمي أول قتيل قتل بين المسلمين والمشركين ـ فركب وفد من[(١٢)] كفار قريش حتى قدموا على رسول الله ﷺ فقالوا[(١٣)]: أيحل القتال في شهر الحرام؟ فأنزل الله تعالى ﴿**يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه....**﴾ إلى آخر الآية[(١٤)].

= «يحيى بن محمد بن مجاهد» ولا «عبيد الله بن أبي هاشم» ـ يريد المذكورين في إسناد الحديث عند الطبري ـ ولا أدري ما هما، ولفظ الحديث لم أجده، ولا نقله أحد ممن ينقل عن الطبري».
وانظر الدر ١/ ٢٤٤ «رواه ابن جرير عن ابن عباس».

(١) ابن خميرويه العدل أبو الفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن خميرويه بن سيار الهروي محدث هراة روى عن الجكاني وأحمد بن نجدة وجماعة توفي سنة ٣٧٢ هـ (شذرات الذهب ٣/ ٧٩).

(٢) الشيخ المحدث الثقة مسند هراة أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى الخزاعي الهروي الجكاني ـ وجكان ـ محلة على باب مدينة هراة ـ رحل وسمع من أبي اليمان وآدم بن أبي إياس، وعنه محمد بن عبد الله بن خميرويه والكثير توفي سنة ٢٩٢ هـ (سير الأعلام ٣/ ٤٥٤).

(٣) «في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين» (حاشية (أ)).

(٤) عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صَبِرة بن مرة بن كثير بن غنم بن داود بن أسد بن خزيمة أبو محمد الأسدي أمه أميمة بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ على سرية وغنيمته أول غنيمة غنمها المسلمون شهد بدراً وقتل يوم أحد ودفن مع خاله حمزة في قبر واحد وصلى عليهما النبي ﷺ وعمر نيفاً وأربعين سنة. (أسد الغابة ٣/ ١٩٤ ـ ١٩٥).

(٥) في (هـ): حبطوا نخلة، ونخلة: موضع بين مكة والطائف (البداية والنهاية ٢/ ٢٤٩).

(٦) عمرو بن الحضرمي ـ واسم الحضرمي عبد الله ـ بن عباد أحد الصدف ـ بطن من حضرموت ـ قتله واقد بن عبد الله التيمي، وهو أول قتيل بين المسلمين والمشركين قتله المسلمون. (البداية والنهاية ٣/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠).

(٧) «وهو شهر رجب» (حاشية (أ)).

(٨) في (حـ، هـ): هذه غرة.

(٩) في (هـ): أملا «وإنما قالوا هذه لأنه يجوز أن يكون الشهر تسعة وعشرين يوماً» (حاشية (أ)).

(١٠) «من الإشفاء وهو الاطلاع على الشيء» (حاشية (أ)). (١٢) ساقطة من (حـ).

(١١) في (هـ): أمر. (١٣) في (حـ): على النبي ﷺ وقالوا، وفي (هـ): على النبي فقالوا.

(١٤) انظر مجمع الزوائد ـ كتاب المغازي ـ سرية عبد الله بن جحش «رواه الطبراني ورجاله ثقات (٦/ ١٩٨)، والدلائل للبيهقي ٣/ ١٧ عن =

فحدثهم الله[١] في كتابه: أن القتال في الشهر الحرام، وأن الذي[٢] يستحلون من المؤمنين هو أكبر من ذلك، من صدهم عن سبيل الله حين يسجنونهم ويعذبونهم ويحبسونهم أن يهاجروا إلى رسول الله ﷺ وكفرهم بالله وصد المسلمين عن المسجد الحرام في الحج[٣] والعمرة والصلاة فيه، وإخراجهم أهل المسجد الحرام منه، وهم سكانه من المسلمين، وفتنتهم اياهم عن الدين. فبلغنا أن رسول الله ﷺ عقل[٤] ابن الحضرمي، وحرم الشهر الحرام، كما كان يحرمه حتى أنزل الله عز وجل[٥] ﴿براءة من الله ورسوله﴾[٦].

فقوله ﴿يسئلونك عن الشهر الحرام﴾ يعني: أهل الشرك يسألون عن ذلك على جهة العيب للمسلمين، باستحلالهم القتال في الشهر الحرام.

وقوله ﴿قتال فيه﴾ تقديره: عن قتال[٧] فيه، وكذا هو في قراءة ابن مسعود[٨].

﴿قل﴾[٩] لهم يا محمد ﴿قتال﴾ في الشهر الحرام ﴿كبير﴾ أي: عظيم في الإثم، وتم الكلام ها هنا، ثم قال ﴿وصد عن سبيل الله﴾ يعني: صد[٩] المشركين رسول الله ﷺ وأصحابه عن البيت عام الحديبية[١٠]. ﴿وكفر به﴾ أي: بالله ﴿والمسجد الحرام﴾: ينخفض بالعطف على «سبيل الله» تقديره وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام ﴿وإخراج أهله﴾ أهل المسجد ﴿منه أكبر﴾ أعظم وزرا ﴿عند الله والفتنة﴾ الشرك والكفر ﴿أكبر من القتل﴾ يعني: قتل ابن الحضرمي.

ولما نزلت هذه الآية كتب عبد الله بن جحش ـ صاحب هذه السرية ـ إلى مؤمني مكة: إذا عيّركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام، فعيروهم أنتم بالكفر وإخراج الرسول من مكة، ومنع المؤمنين[١١] عن البيت[١٢].

= عروة، وسنن البيهقي ـ كتاب السير باب ما جاء في نسخ العفو عن المشركين ٩/١٢ ـ ١٣ عن عروة، ومسند أحمد ٥/٢٨٩ عن عقبة بن مالك.

والدر ١/٢٥٠ ـ ٢٥٢، وابن كثير ١/٢٥٢ ـ ٢٥٤ عن جندب بن عبد الله وابن عباس، وابن مسعود، وعبد الملك بن هشام، والطبري ٤/٣٠٢ ـ ٣١٢ عن عروة والسدي ومجاهد وابن عباس وأبي مالك الغفاري وعطاء والضحاك وأسباب النزول للواحدي ص ٤٥ ـ ٤٨ وأسباب النزول للسيوطي ص ٤٠.

(١) في (حـ، هـ): الله عز وجل.

(٢) في (حـ): وأن الذين.

(٣) في (حـ): والحج.

(٤) «أي أعطى الدين» (حاشية (أ)).

(٥) في (حـ): حتى أنزل الله على نبيه وفي (هـ): حتى أنزل الله تعالى.

(٦) سورة براءة / ١، وانظر الدر ١/٢٥٢ «سئل سفيان الثوري عن هذه الآية فقال: هذا شيء منسوخ، ولا بأس بالقتال في الشهر الحرام» وكذا عن ابن عباس وعطاء وانظر الزجاج ١/٢٥٣.

(٧) في (حـ): عن مال فيه، وفي (هـ): وعن قتال فيه.

(٨) انظر الدر ١/٢٥٢ عن ابن مسعود والربيع ومختصر شواذ القرآن لابن خالويه ص ١٣ والمصاحف لابن أبي داود ص ٥٨ والفراء ١/١٤١.

(٩) في (حـ): قال يعني المشركين أهله منه وأعظم.

(١٠) كيف هـذا وهذه السرية كانت قبل غزوة بدر، وعام الحديبية متأخر جداً.

فالأولى أن يراد بذلك: مطلق الصد عن الدخول في سبيل الله ـ لا في منع المسلمين من دخول البيت عام الحديبية.

(١١) في (حـ) من البيت.

(١٢) انظر تفسير مجاهد ص ١٠٤ ـ ١٠٥ والطبري ٤/٣١٠ ـ ٣١١ عن الضحاك وقتادة وغرائب النيسابوري ٢/٣٠٧ ومنتخب كنز العمال=

وقوله ﴿ولا يزالون﴾ يعني: المشركين ﴿يقاتلوكم﴾ أيها المؤمنون ﴿حتى يردوكم عن دينكم﴾ الإسلام إلى الكفر ﴿إن استطاعوا﴾.

ثم ذكر حكم من يرجع عن الإسلام إلى الكفر فقال ﴿ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر﴾ يعني: يبقى على الردة إلى أن يموت ﴿فأولئك حبطت أعمالهم﴾ أي: بطلت[١] يقال: حبط عمله، يحبط حبطا وحبوطا، وأحبطه الله أحباطا.

والمسلم إذا ارتد ومات على الردة حبط عمله الذي عمله في الإسلام، وبقي في النار خالدا، وهو قوله عز وجل[٢] ﴿وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾.

قال الزهري[٣]: ولما فرج الله على[٤] أهل تلك السرية بهذه الآية ما كانوا فيه من غم بقتالهم في الشهر[٥] الحرام، طمعوا فيما عند الله من ثوابه. فقالوا[٦] يا نبي الله، أنطمع[٦] أن تكون هذه الغزوة نعطى فيها أجر المجاهدين في سبيل الله؟ فأنزل الله تعالى[٧] فيهم:

قوله ﴿إن الذين ءامنوا﴾ بمحمد والقرآن ﴿والذين هاجروا﴾ فارقوا عشائرهم وأوطانهم ﴿وجاهدوا﴾ المشركين، أي؛ حملوا أنفسهم على الجهد والمشقة في قتالهم ﴿أولئك يرجون رحمت الله﴾ أي: أنهم بما فعلوا على[٧] رجاء رحمة الله ﴿والله غفور رحيم﴾ غفر لعبدالله بن جحش وأصحابه ما لم يعملوا ورحمهم.

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾

قوله ﴿يسئلونك عن الخمر والميسر...﴾ الآية، نزلت في جماعة من الصحابة، أتوا رسول الله ﷺ[٨] فقالوا: أفتنا في الخمر والميسر، فإنهما مذهبة للعقل مسلبة للمال، فنزلت هذه الآية[٩].

و ﴿الخمر﴾ إنما سميت خمرا، لأنها تخامر العقل، أي: تخالطه، يقال: خامره الداء، إذا خالطه، قال كثير[١٠]:

= ٤٢٣/١ عن علي، وانظر تفسير ابن عباس ص ٣٠ والرازي ٦/ ٣٥.

(١) انظر مجاز القرآن ١/ ٧٣ والطبري ٤/ ٣١٧.

(٢) في (هـ): قوله تعالى (أولئك).

(٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٠ والطبري ٤/ ٣١٩ عن عروة والبحر ٢/ ١٥١، والبداية والنهاية ٣/ ٢٥٠ وابن كثير ١/ ٢٥٤ عن الزهري، وأسباب النزول للواحدي ص ٤٦، عن الزهري، والوجيز للواحدي ١/ ٥٨.

(٤) في (جـ، هـ): فرج الله تعالى عن.

(٥) في (هـ): شهر.

(٦) في (حـ): قالوا... أنا نطمع.

(٧) ساقطة من (هـ).

(٨) ساقطة من (خـ).

(٩) رواه أبو داود ـ كتاب الأشربة ـ باب في تحريم الخمر رقم ٣٦٧٠، ٣/ ٣٢٥.
والدر ١/ ٢٥٢، وابن كثير ١/ ٢٥٥ كلها عن عمر، والبحر ٢/ ١٥٦، غرائب النيسابوري ٢/ ٣٢٢، كلاهما عن عمر ومعاذ، وأسباب النزول للواحدي ٤٨ ـ ٤٩ والدر ٢/ ٣١٤ ـ ٣١٥ عن أبي هريرة وعمر.

(١٠) كُثيِّر ـ بضم الكاف وفتح المثلثة وكسر الباء المشددة ـ ابن عبد الرحمن بن أبي جمعة بن الأسود بن عامر وهو خزاعي شاعر حجازي من=

هنيئـاً مـريئـاً غيـر داء مخـامـر (لعـزة من أعراضنا ما استحلت)[١]

وهي كل شراب مسكر مغط للعقل، سواء كان عصيراً أو نقيعاً مطبوخاً كان أو نياً. و «الميسر»: القمار والياسر واليسر[٢]: المقامر، وتجمع اليسر: أيساراً.

وقوله ﴿ قل فيهما إثم كبير[٣]﴾ أراد: الإثم بسببهما ـ من المخاصمة والمشاتمة، وقول الفحش والزور، وزوال العقل، والمنع من الصلاة، والقمار يورث العداوة، بأن يصير مال الإنسان إلى غيره بغير جزاء يأخذ عليه.

وقراءة العامة ﴿كبير﴾ ـ بالباء ـ لأن الذنب يوصف بالكبر والعظم، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿كبائر الإثم والفواحش﴾[٤]، ﴿كبائر ما تنهون عنه﴾[٥] كذلك[٦] ها هنا ينبغي أن يكون بالباء، ألا ترى أن شرب الخمر والميسر من الكبيرة[٦].

وقرأ حمزة والكسائي[٧] ـ بالثاء ـ لأنه قد جاء فيها ما يقوي وصف الإثم فيهما بالكثرة، دون الكبر وهو قوله ﴿إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة﴾[٨] فذكر عددا من الذنوب فيهما[٩].

ولأن النبي ﷺ لعن عشرة في سبب[١٠] الخمر[١١] فدل على كثرة الإثم فيهما.

= شعراء الدولة الأموية وكنيته أبو صخر واشتهر بكثير عزة ـ بالإضافة إلى عزة ـ وهي محبوبته، وغالب شعره تشبيب بها توفي كثير وعكرمة مولى ابن عباس في يوم واحد سنة ١٠٥ هـ.
(الخزانة ٥/٢٢١ ـ ٢٢٤، البداية والنهاية ٩/٢٨١).

(١) ما بين المعقوفتين من (حـ) وحاشية (أ).
وانظر البيت في ديوان جرير ص ١٠٩ تحت عنوان «أسيئي أو أحسني» البيت الأول وفي الخزانة ٥/٥١٤ والكامل للمبرد ٢/٥ والبداية والنهاية ٩/٢٨٦ كلها منسوبة لكثير عزة. والهنيء والمريء: صفتان من هنوء الطعام ومروئه إذا كان سائغاً لا تنغيص فيه، والمخامر: المخالط.

(٢) في (حـ): والمياسر والميسر.
وانظر معنى (الميسر) في مجاز القرآن ١/٧٣ والطبري ٤/٣٢١ ـ ٣٢٢ وتفسير ابن عباس ص ٣٠ والدر ١/٢٥٢ ـ ٢٥٣ عن ابن عباس ومجاهد وابن عباس.

(٣) في (هـ): كبير ومنافع.

(٤) سورة النجم / ٣٢.

(٥) سورة النساء / ٣١.

(٦) في (حـ): ولذلك. . . الكبائر.

(٧) في (هـ): والكساء.

(٨) سورة المائدة / ٩١.

(٩) وحجة من قرأ (كبير) ـ بالباء ـ قوله تعالى ﴿وإثمهما أكبر﴾ ولم يقل أكثر. وحجة من قرأ بالثاء: أن الإثم واحد يراد به الآثام، فوحد في اللفظ ومعناه الجمع والذي يدل عليه (ومنافع للناس) فعودل الإثم بالمنافع، فلما عودل بها حسن أن يوصف بالكثير. (انظر الحجة لأبي زرعة ١٣٢ ـ ١٣٣ ـ والسبعة ١٨٢ والنشر ٢/٢٢٧ وشرح الشاطبية ص ١٦٠ والتبيان ١/١٧٦ والحجة (لابن خالويه ٩٦).

(١٠) في (حـ): بسبب.

(١١) انظر المستدرك ـ كتاب البيوع ـ عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال «لعن الله الخمر، ولعن ساقيها، وشاربها، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها والمحمولة إليه، وبائعها، ومبتاعها، وآكل ثمنها» وصححه. (٣٢/١) وكتاب الأشربة وصححه ووافقه الذهبي عن ابن عباس (١٤٥/٤). =

قوله[١] ﴿ومنافع للناس﴾ منفعة الخمر: ما كانوا يصيبونه من المال في بيعها والتجارة فيها، واللذة عند شربها، والتقوي[٢] بها. ومنفعة الميسر: ما يصاب من القمار، ويـرتفق به الفقراء.

وليست هذه الآية المحرمة للخمر، إنما المحرمة التي في المائدة[٣].

قال قتادة[٤]: في هذه الآية ذمها، ولم يحرمها، وهي يومئذ حلال وقال ابن عباس[٥]: كل شيء فيه قمار[٦] فهو ميسر حتى لعب الصبيان بالجوز، والكعاب[٧].

وقوله[١] ﴿وإثمهما﴾ أي: الإثم الحاصل ﴿أكبر من نفعهما﴾، لأن نفعهما في الدينا، وما يحصل من الإثم بسببهما يضر بالآخرة.

وقوله ﴿ويسئلونك ماذا ينفقون﴾ نزلت في سؤال عمرو بن الجموح، لما نزل قوله ﴿فللـوالدين والأقربين﴾[٨] في سؤاله، أعاد السؤال، وسأل عن مقدار ما ينفق، فنزل قوله ﴿قل العفو﴾[٩]:

قال ابن عباس: ما فضل من المال والعيال، وهو قول السدي وقتادة وعطاء[١٠].

وأصل «العفو» في اللغة: الزيادة، قال الله تعالى ﴿حتى عفوا﴾[١١] أي زادوا على ما كانوا عليه من العدد.

وقال أهل التفسير[١٢]: أمروا أن ينفقوا الفضل، وكان أهل المكاسب يأخذ الرجل من كسبه ما يكفيه في عامه، وينفق باقيه، إلى أن فرضت الزكاة، فنسخت آية الزكاة المفروضة هذه الآية، وكل صدقة أمروا بها قبل نزول الزكاة.

= والطبراني في الكبير ١٢/٢٣٣ عن ابن عباس، ومصنف ابن أبي شيبة ٥٦/٤٤٧ ـ ٤٤٨ عن ابن عمر ـ والترمذي ـ كتاب البيوع ـ باب ما جاء في بيع الخمر والنهي عن ذلك ـ رقم ١٣١٣ عن أنس «وهو غريب من حديث أنس، وفي الباب عن ابن عباس وابن مسعود وابن عمر» ٢/٣٨٠ ومسند أحمد ٢/٢٥ عن ابن عمر.

(١) في (جـ، هـ): وقوله.

(٢) في (هـ): وتقوى.

(٣) وهو قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين ءامنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾ (٩١ ـ ٩٢).

(٤) انظر الدر ١/٣١٦ والفتح الرباني ١٨/٨٥ والبحر ٢/١٥٦ والقرطبي ٣/٦٠ ـ ٦١، كلها عن قتادة.

(٥) انظر الدر ١/٣١٩ عن ابن عباس ومجاهد والطبري ٤/٣٢٢ ـ ٣٢٤ عن مجاهد وابن سيرين وطاووس وعطاء وسعيد بن جبير.

(٦) في (هـ): القمار.

(٧) الكعاب: فصوص النرد (اللسان / كعب).

(٨) سورة البقرة / ٢١٥.

(٩) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٠ والبحر ٢/١٥٨، وأسباب النزول للسيوطي ص ٤ والدر ١/٢٥٣ عن ابن عباس.

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٠ والدر ١/٢٥٣ والبحر ٢/١٥٨ كلها عن ابن عباس والطبري ٤/٣٣٧ عن ابن عباس وقتادة والسدي وعطاء، ومجمع الزوائد كتاب التفسير (٦/٢١٩) وأحكام القرآن لابن العربي ١/١٥٣ عن ابن عباس، وابن كثير ١/٢٥٦ عن ابن عباس وابن عمرو ومجاهد وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبير ومحمد بن كعب وقتادة وعطاء والخراساني والربيع بن أنس وغيرهم.

(١١) سورة الأحزاب / ٩٥.

(١٢) انظر الزجاج١/٢٨٥ ـ ٢٨٦ وغريب القرآن ٨٢ ـ ٨٣ والدر ١/٢٥٣ عن ابن عباس ومعاذ وثعلبة والسدي، والفراء ١/١٤١، وأحكام القرآن لابن العربي ١/١٥٤ عن ابن عباس، وابن كثير ١/٢٥٦ عن ابن عباس وعطاء الخراساني والسدي. «وقيل: مبينة بآية الزكاة، قاله مجاهد وهو أوجه».

واختلف القراء في رفع ﴿العفو﴾ ونصبه[1]، فمن نصب: جعل «ماذا» اسما واحدا في موضع نصب، وجواب هذا ﴿العفو﴾ بالنصب، كما تقول في جواب ما أنفقت درهماً، أي: أنفقت درهما، ومن رفع: جعل «ذا» بعد «ما» بمنزلة الذي، ورد ﴿العفو﴾ عليه، فرفع كأنه قال: ما الذي ينفقون؟ فقال: العفو أي: الذي ينفقون العفو، فيضمر المبتدأ الذي كان خبراً في سؤال السائل، كما تقول في جواب ما الذي أنفقته؟ مال زيد، أي: الذي أنفقته مال زيد.

وقوله ﴿كذلك يبين الله لكم الآيات﴾ أشار إلى ما بين في الإنفاق، كأنه قال: مثل الذي بينه لكم في الإنفاق يبين لكم الآيات، لتتفكروا في أمر الدنيا والآخرة فتعرفوا فضل الآخرة على الدنيا.

قال المفسرون[2]: ﴿لعلكم تتفكرون﴾ في زوال الدنيا وفنائها فتزهدوا فيها وفي إقبال الآخرة، وبقائها فترغبوا فيها.

قال قتادة[3]: من تفكر في الدنيا والآخرة عرف ذلك[4] فضل إحداهما على الأخرى، عرف أن الدنيا دار بلاء، ثم دار فناء، وعرف أن الآخرة دار جزاء ثم دار بقاء.

﴿فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٢٢٠﴾ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْۚ وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡۗ أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾﴾

وقوله ﴿ويسئلونك عن اليتامى﴾ قال ابن عباس[5]: لما أنزل الله تعالى قوله ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن﴾[6] و﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما﴾[7] انطلق من كان عنده مال ليتيم فعزل طعامه عن طعامه

---

(١) قرأ أبو عمرو (قل العفو) بالرفع، والباقون بالنصب.
انظر الحجة لأبي زرعة ١٣٣ - ١٣٤ والسبعة ١٨٢، والنشر ٢/٢٢٧، والتبيان ١/١٧٦ وشرح الشاطبية ١٦١ والأخفش ١/٣٦٧ - ٣٦٨ والحجة لابن خالويه ٩٦.

(٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٠ والطبري ٣/٣٤٨ عن ابن عباس وقتادة وابن جريج والدر ١/٢٥٥ عن ابن عباس وقتادة والحسن وابن كثير ١/٢٥٦ عن ابن عباس والبحر ٢/١٦٠ عنه والقرطبي ٣/٦٢.

(٣) انظر الطبري ٤/٣٤٩ والدر ١/٢٥٥ وابن كثير ١/٢٥٦ كلها عن قتادة.

(٤) في (جـ، هـ) :عرف فضل.

(٥) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٠ والطبري ٤/٣٤٩، ٣٥٠ وابن كثير ١/٢٥٦ وفتح القدير ١/٢٢٣ كلها عن ابن عباس. والمستدرك - كتاب الجهاد - ٢/١٠٣، وكتاب التفسير ٢/٢٧٨ - ٢٧٩ عن ابن عباس وصححه وغرائب النيسابوري ٢/٣٣٣ عن ابن عباس وسعيد بن جبير، والدر ١/٢٥٥ عن ابن عباس وعطاء وسعيد بن جبير وأسباب النزول للواحدي ص ٤٩ وأسباب النزول للسيوطي ص ٤١ وأحكام القرآن ١/١٥٤.

(٦) سورة الأنعام /١٥٢، والإسراء /٣٤.

(٧) سورة النساء / ١٠.

وشرابه عن شرابه وجعل يفضل الشيء من طعامه، فيحبس له، حتى يأكله أو يفسد، واشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى: ﴿ويسئلونك عن اليتامى[١] قل اصلاح لهم خير﴾ يعني: الإصلاح لأموالهم من غير أجرة ولا أخذ عون منهم خير وأعظم أجراً ﴿وإن تخالطوهم﴾ أي: تشاركوهم في أموالهم وتخالطوها بأموالكم[٢] فتصيبوا من أموالهم عوضا من قيامكم بأمورهم.

قال الضحاك[٣]: مخالطتهم: ركوب الدابة، وخدمة الخادم، وشرب اللبن، هذا إذا قام[٤] على مال اليتيم.

وقوله ﴿فإخوانكم﴾ أي: فهم إخوانكم، والاخوان يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم من مال بعض.

وقوله ﴿والله يعلم المفسد﴾ أي: لأموالهم[٥] ﴿من المصلح﴾ لها، فاتقوا الله في مال اليتامى ولا تجعلوا مخالطتكم إياهم ذريعة إلى إفساد أموالهم وأكلها بغير حق.

وقوله﴿ولو شاء الله لأعنتكم﴾ معنى «الإعنات»: الحمل على المشقة التي لا تطاق، يقال: أعنَت فلان فلانا، أي: أوقعه فيما لا يستطيع الخروج منه.

قال ابن عباس[٦]:لو شاء الله لجعل ما أصبتم من أموال اليتامى موبقا،وقال آخرون[٧]: ولوشاء الله لكلفكم[٨] ما يشتد عليكم، وأثمكم في مخالطتهم، ومعناه: التذكير بالنعمة في التوسعة. ﴿إن الله عزيز﴾ في ملكه ﴿حكيم﴾ فيما أمركم به.

قوله تعالى: ﴿ولا تنْكحوا المشركات حتى يؤمن﴾ نزلت في مرثد الغنوي[٩] كانت له خليلة مشركة في الجاهلية يقال لها «عناق» فلما أسلم قالت له: تزوج بي فسأل رسول الله ﷺ وقال: أيحل لي أن أتزوجها؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية، وحرم نكاح المشركات[١٠].

---

(١) «اليتيم» في اللغة: عبارة عن المنفرد عن أبيه قبل البلوغ لأن من فقد أباه عدم النصرة. (أحكام القرآن لابن العربي ١/١٥٤).

(٢) في (هـ): في أموالكم.

(٣) انظر تفسير الطبري ٤/٣٥٤ عن الضحاك، وفتح القدير ١/٢٢٣ عن ابن عباس.

(٤) في (هـ): إذا أقام.

(٥) في (ح): (والله يعلم المفسد) أي لأموالكم، وفي (هـ): (والله يعلم المفسد من المصلح) لها أي في أموالهم فاتقوه.

(٦) انظر الطبري ٤/٣٥٩ ـ ٣٦٠، وغرائب النيسابوري ٢/٣٣٥ والدر ١/٢٥٥ وفتح القدير ١/٢٢٣ كلها عن ابن عباس.

(٧) انظر تفسير الطبري ٤/٣٥٩ عن قتادة والربيع وابن زيد، والزاهر ١/٤٣٦ وابن كثير ١/٣٥٧، وفتح القدير ١/٢٢٣ والبحر ٢/١٦٣ عن الزجاج وابن جرير.

(٨) في (هـ): لكلكفكم.

(٩) في جميع النسخ: أبي مرثد الغنوي، والثابت من كتب التراجم والآثار ـ مرثد بن أبي مرثد ـ كناز ـ بن الحصين الغنوي له ولأبيه صحبة شهد بدراً وكانا حليفي حمزة بن عبد المطلب وكان يحمل الأسارى من مكة إلى المدينة وكانت له صديقة في الجاهلية اسمها «عناق» قتل يوم الرجيع في حياة الرسول ﷺ سنة ٣ هـ.

(أسد الغابة ٤/١٢٧ ـ ١٢٨ والعقد الثمين ٧/١٦٣ ـ ١٦٥ والأعلام ٨/٨٦).

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٠،والدر ١/٥٦ وفتح القدير ١/٢٢٤ والبحر ٢/١٦٣،والبغوي ٢/٢١٤، كلها عن مقاتل بن حيان، وأسباب النزول للواحدي ٤٩ ـ ٥٠ وأسباب النزول للسيوطي ص ٤١، والمستدرك ـ كتاب النكاح وذكر أن الآية نزلت في مرثد الغنوي وصححه ٢/١٦٦، والرازي ٦/٥٤ عن ابن عباس وأنها نزلت في مرثد الغنوي.

ثم استثنى الحرائر الكتابيات بالآية في المائدة وهي قوله ﴿والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾[(١)].

وقوله ﴿**ولأمة مؤمنة خير من مشركة**﴾ «الأمة»: المملوكة.

قال السدي[(٢)]: كانت لعبد الله بن رواحة[(٣)] أمة سوداء، فغضب عليها ولطمها ثم أخبر النبي ﷺ بذلك، فقال له: «وما هي يا عبد الله؟ فقال: تشهد أن لا اله إلا الله وأنك رسوله[(٣)]. فقال: هذه مؤمنة، قال عبد الله: فوالذي بعثك بالحق نبيا لأعتقنها ولأتزوجن بها، ففعل، فطعن[(٤)] عليه ناس من المسلمين، وعرضوا عليه حرة مشركة، فأنزل الله هذه الآية. وقوله ﴿**لو أعجبتكم**﴾ يعني: المشركة بمالها وجمالها.

وقوله ﴿**ولا تُنكحوا المشركين حتى يؤمنوا**﴾ لا يجوز تزويج المسلمة من المشرك بحال[(٥)]، وقوله ﴿**أولئك**﴾ يعني: المشركين ﴿**يدعون**[(٦)] **إلى النار**﴾ أي: إلى الأعمال الموجبة للنار.

﴿**والله يدعو إلى الجنة والمغفرة**﴾ يقول: إلى التوبة[(٧)] والتوحيد والعمل الموجب لهما ﴿ **بإذنه** ﴾ أي : بأمره، يعني: أنه بأوامره يدعوكم.

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾

قوله ﴿**ويسئلونك عن المحيض**﴾ قال أنس بن مالك[(٨)]: ان اليهود كانت إذا حاضت منهم امرأة أخرجوها من البيت، فلم يؤاكلوها ولم يشاربوها، فسئل رسول الله ﷺ[(٩)] عن ذلك فأنزل الله هذه الآية.

و «المحيض»: الحيض، يقال: حاضت المرأة تحيض حيضاً ومحاضاً ومحيضاً[(١٠)].

---

(١) سورة المائدة / ٥.

(٢) انظر تفسير الطبري ٣٦٨/٤ ـ ٣٦٩ والدر ٢٥٦/١ ـ ٢٥٧ وابن كثير ٢٥٨/١، وفتح القدير ٢٢٥/١ كلها عن السدي وأسباب النزول للواحدي ص ٥٠ وأسباب النزول للسيوطي ص ٤١ ـ ٤٢.

(٣) عبد الله بن رواحة الأنصاري الأمير بدري نقيب، استشهد بمؤتة سنة ٨ هـ. (الكاشف ٩٦/٢).

(٤) في (هـ): وإنك محمد رسوله... وطعن.

(٥) في (حـ): بحال من الأحوال.

(٦) في المطبوعة (يُدْعَوْن) بضم أوله على البناء للمفعول.

(٧) في (هـ): التورية.

(٨) رواه مسلم ـ كتاب الطهارة ـ باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله (١٣٨/١ ـ ١٣٩) والترمذي ـ كتاب التفسير ـ باب من سورة البقرة رقم ٤٠٦ وقال حسن صحيح (٢٨٢/٤ ـ ٢٨٣) وأبو داود ـ كتاب الطهارة ـ باب في مؤاكلة الحائض ومجامعتها رقم ٢٥٨ (٦٧/١ ـ ٦٨). ومسند أحمد ١٣٢/٣، كلهم من حديث أنس.

(٩) «والسائل هو أبو الدحداح سأل وقال: كيف نصنع بالنساء إذا حضن» (حاشية (أ)).

(١٠) انظر الزجاج ٢٨٩/١، والأخفش ٣٦٨/١، «الحيض: معروف، والمحيض: يكون اسماً ويكون مصدراً وجمع الحائض حوائض وحيض، يقال: حاضت ونفِسَت ونفُست ودرست وطمثت وضحكت وكادت وأكبرت وصامت وقال المبرد: سمي الحيض حيضاً من=

قوله ﴿هو أذى﴾ قال عطاء وقتادة والسدي[١]: أي: قذر وقال مجاهد والكلبي[٢]: دم و«الأذى»: ما يغم ويكره من كل شيء ﴿فاعتزلوا النساء في المحيض﴾ أي: تنحوا عنهن ودعوا مجامعتهن إذا حضن ﴿ولا تقربوهن﴾ لا تجامعوهن، يقال: قرب الرجل امرأته، إذا جامعها قربانا[٣].

وقوله ﴿حتى يطهرن﴾: أي: يتطهرن[٤]، ومعناه: يغتسلن بالماء بعد النقاء من الدم، فأدغمت التاء في الطاء، ومن قرأ «يطهرن» ـ بالتخفيف[٥] ـ فهو من طهرت المرأة تطهر طهرا وطهارة[٦]، ومعناه: حتى يفعلن الطهارة التي هي الغسل.

﴿فإذا تطهرن﴾ اغتسلن ﴿فأتوهن من حيث أمركم الله﴾ بتجنبه في الحيض وهو الفرج، قاله مجاهد وإبراهيم وقتادة وعكرمة[٧]. وقال ابن عباس ـ في رواية الوالبي[٨] يقول: طأوهن في الفرج، ولا تعدوه إلى غيره ﴿إن الله يحب التوابين﴾ من الذنوب ﴿ويحب المتطهرين﴾ بالماء من الأحداث والنجاسات[٩].

قوله تعالى: ﴿نساؤكم حرث لكم﴾:

أخبرنا محمد بن إبراهيم المزكي، أخبرنا محمد بن يزيد الجوزي[١٠]، حدثنا إبراهيم بن شريك[١١] حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس[١٢]، حدثنا مالك، عن محمد بن المنكدر، عن جابر:

= قولهم: حاض السيل إذا فاض، إذا سال الدم منها في أوقات معلومة، فإذا سال في غير أيام معلومة ومن غير عرق المحيض فهو استحاضة». (اللسان / حيض).

(١) انظر تفسير ابن عباس ص ٣١ والزجاج ١/ ٢٩٠، والطبري ٤/ ٣٧٤ عن السدي وقتادة والرازي ٦/ ٦٤، عن عطاء وقتادة والسدي.

(٢) انظر تفسير الثوري ص ٦٦ وتفسير ابن عباس ص ٣٠ والطبري ٤/ ٣٧٥، والدر ١/ ٢٥٩ وفتح القدير ١/ ٢٢٧ كلها عن مجاهد.

(٣) «إذا قيل: لا تقرب ـ بفتح الراء ـ كان معناه: لا تلبَّس، وإذا كان ـ بضم الراء ـ كان معناه: لا تدن منه». (أحكام القرآن لابن العربي ١/ ١٦٤).

(٤) انظر الزجاج ١/ ٢٩٠ والدر ١/ ٢٦٠ عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وعطاء.

(٥) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر (يطهرن) خفيفة، وحجتهم: أن معنى ذلك حتى ينقطع الدم، والباقون بالتشديد، وحجتهم: ما جاء في التفسير: حتى يغتسلن بالماء بعد انقطاع الدم وقوله (فإذا تطهرن).
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٣٤ ـ ١٣٥، والسبعة ١٨٢ والنشر ٢/ ٢٢٧ والزجاج ١/ ٢٩٠ والفراء ١/ ١٤٣ والتبيان ١/ ١٦٧ والحجة لابن خالويه ٩٦ والبيان ١/ ١٥٥).

(٦) قال ابن قتيبة «(يطهرن) أي ينقطع الدم يقال طهرت وطهرت إذا رأت الطهر وإن لم تغتسل بالماء» (غريب القرآن ٨٤ والدر ١/ ٢٦٠ عن ابن عباس.

(٧) انظر الدر ١/ ٢٦٠ ـ ٢٦١ عن قتادة وعكرمة ومجاهد وابن كثير ١/ ٢٦٠ عن ابن عباس ومجاهد.

(٨) انظر تفسير الطبري ٤/ ٣٨٨ والدر ١/ ٢٦١ وابن كثير ١/ ٢٦٠ وفتح القدير ١/ ٢٢٧ كلها عن ابن عباس.

(٩) وهو قول عطاء انظر الدر ١/ ٢٦١، والطبري ٤/ ٣٩٥ عن عطاء.

(١٠) محمد بن يزيد محمد المعدل الجوزي النيسابوري حدث عن أحمد بن محمد بن بشار بن أبي العجوز البغدادي وحدث عنه أبو سعد أحمد بن محمد الماليني الصوفي وغيره (الأنساب ٣/ ٣٥٩، ٣٦٧ ـ ٣٦٨).
والجوزي: بالزاي (عمدة القوي ص ٦).

(١١) إبراهيم بن شريك بن الفضل أبو إسحاق الأسدي الإمام المحدث الكوفي قال الدارقطني :ثقة، وقال ابن الزيات سمعت أبا العباس بن عقدة يقول: «ما دخل عليكم أحد أوثق من إبراهيم بن شريك توفي سنة ٣٠٢ هـ (سير الأعلام ١٤/ ١٢٠).

(١٢) أحمد بن عبد الله بن يونس الحافظ أبو عبد الله اليربوعي الكوفي ولد سنة ١٣٢ هـ وسمع من سفيان وإسرائيل وعاصم بن محمد العمري وغيرهم وعنه أبو زرعة والبخاري ومسلم وأبو داود وغيرهم قال أبو حاتم: كان ثقة متقناً توفي سنة ٢٢٧ هـ.
(تذكرة الحفاظ ١/ ٤٠٠ ـ ٤٠١).

أن اليهود قالوا للمسلمين: من أتى امرأته وهي مدبرة جاء ولدها أحول فأنزل الله عز وجل ﴿**نساؤكم حرث لكم..**﴾ الآية.

رواه البخاري عن أبي نعيم، ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة كلاهما عن سفيان[1]، عن محمد بن المنكدر[2].

ومعنى ﴿**نساؤكم حرث**[3] **لكم**﴾ أي: مزرع ومنبت للولد، قال أهل المعاني[4] معناه: ذوات حرث لكم، فيهن تحرثون الولد، فحذف المضاف، وقال الأزهري[6] حرث الرجل: امرأته، وأنشد المبرد[5]:

إذا أكل الجراد حروث قوم فحرثي همه أكل الجراد[7]

وقوله ﴿**فأتوا حرثكم أنى شئتم**﴾ أي: ائتوا مواضع حرثكم[8] كيف شئتم مقبلة ومدبرة، بعد أن يكون في صمام[9] واحد. قال ابن عباس في هذه الآية[10]: ائتها كيف شئت في الفرج ﴿**وقدموا لأنفسكم**﴾[11] قال عطاء عن ابن عباس[12]: يريد: العمل لله بما يحب ويرضى.

وقال مقاتل[13]: يقول: قدموا طاعة الله وأحسنوا عبادته ﴿**واتقوا الله**﴾ فيما حد لكم من الجماع، وأمر الحيض ﴿**واعلموا أنكم ملاقوه**﴾ راجعون إليه، والمعنى ملاقو جزائه، إن ثوابا وإن عقابا ﴿**وبشر المؤمنين**﴾ الذين خافوا وحذروا معصيته.

وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾

---

(١) هو الثوري.

(٢) الحديث: رواه البخاري ـ كتاب التفسير ـ باب ﴿**فأتوا حرثكم أنى شئتم**﴾ ٣/١٠٦ ومسلم ـ كتاب الطلاق ـ باب جواز جماع المرأة في قبلها من قدامها ومن ورائها من غير تعرض للدبر ١/٦٠٦ ـ كلاهما من حديث جابر.

(٣) (نساؤكم حرث لكم) «إنما أفرد الخبر والمبتدأ جمع، لأن الحرث مصدر وصف به وهو في المعنى مفعول، أي) محروثات» (التبيان ١/١٧٨).

(٤) انظر (اللسان / حرث) عن الزجاج والرازي ٦/٧١.

(٥) انظر (اللسان / حرث) عن الأزهري والطبري ٤/٣٩٧.

(٦) المبرد: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري النحوي الإخباري صاحب الكامل إمام النحو أبو العباس، كان إماماً علامة وسيماً فصيحاً موثقاً صاحب نوادر وطرف مات سنة ٢٨٦ هـ (سير الأعلام ١٣/٥٧٦ ـ ٥٧٧).

(٧) البيت في اللسان / حرث منسوب للمبرد، والبحر ٣/١٧٠.

(٨) في (هـ): ائتو مواضع الحرثكم.

(٩) «أي في فم واحد» (حاشية (أ)).

(١٠) روى الترمذي في جامعه ـ كتاب التفسير رقم ٤٠٦٣ عن أم سلمة عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿**نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم**﴾ يعني صماماً واحداً ويروى في صمام واحد «حسين صحيح» (٤/٢٨٤). قال الحضرمي «طلبته في الصحاح فلم يذكر الصمام ـ بالصاد المهملة ـ إلا للقاذورة» (عمدة القوي والضعيف ص ٦).

(١١) انظر تفسير ابن عباس ص ٣١ وابن كثير ١/٢٦٠ عن ابن عباس وغريب القرآن ص ٨٥ والتبيان ١/١٧٨ والطبري ٤/٢٩٨ عن ابن عباس.

(١٢) انظر تفسير البغوي ١/٢٢٠ عن السدي.

(١٣) انظر البحر ٢/١٧٢ وابن كثير ١/٢٦٥.

﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَـٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾﴾

قوله ﴿**ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم**﴾ قال الكلبي [١]: نزلت في عبد الله بن رواحة ينهاه عن قطيعة ختنه [٢] على أخته بشير بن النعمان [٣]، حلف أن لا يكلمه، ولا يدخل بيته وبيت خصم له، وجعل يقول: قد حلف بالله أن لا أفعل فلا يحل لي، فأنزل الله هذه الآية. و«العرضة» المانع من الشيء وتقول العرب: هو له دونه عرضة: إذا كان[٤] يمنعه من الوصول إليه[٥]. قال الحسن وطاوس وقتادة[٦]: ولا تجعلوا اليمين بالله علة مانعة من البر والتقوى من حيث تتعمدون اليمين لتعتلوا بها.

و «الأيمان»: جمع يمين، وهو القسم.

وقوله ﴿**أن تبروا**﴾ قال الزجاج[٧]: تقديره: لا تعترضوا باليمين بالله في أن تبروا، فسقط «في» ووصل الفعل إليه، وقال أبو عبيدة[٨]: معناه أن[٩] لا تبروا، فحذفت «لا» كقوله ﴿يبين الله لكم أن تضلوا﴾[١٠] وكقوله ﴿ رواسي أن تميد بكم﴾[١١] ، والمعنى: لئلا تضلوا ولئلا تميد بكم.

وقال أبو العباس: تقديره، لدفع أن تبروا، فحذف المضاف.

ومعنى ﴿**أن تبروا**﴾: أن تصنعوا الخير، وتصلوا الرحم، وتأمروا بالمعروف ﴿**والله سميع عليم**﴾ يسمع أيمانكم ويعلم ما تقصدون بها كقوله ﴿**لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم**﴾ «اللغو»: الكلام الذي لا فائدة فيه ولا يعتد به، يقال: لغا يلغو لغوا، قال ابن الأنباري[١٢]: «اللغو» ما يطرح من الكلام استغناء عنه، ولا يفترق إليه، وقال الزجاج[١٣] وكل ما لا خير فيه مما يؤثم فيه، أو يكون غير محتاج إليه من الكلام، فهو لغو ولغا.

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ص ٣١، والبحر ١٧٦/٢ عن ابن عباس، والبغوي ٢٢٠/١، والقرطبي ٩٧/٣ وأسباب النزول للواحدي ص ٥٤ والوجيز للواحدي ٦١/١.

(٢) «ختن الرجل: المتزوج بابنته أو بأخته» (اللسان / ختن).

(٣) بشير بن النعمان بن عبيد ـ ويقال ابن مقرن ـ بن أوس بن مالك الأنصاري الأوسي قال ابن القداح: قتل يوم الحرة وقتل أبوه يوم اليمامة (الإصابة ٢٦٥/١).

(٤) في (هـ) : كانت.

(٥) انظر (اللسان / عرض).

(٦) انظر تفسير ابن عباس ص ٣١ والزجاج ٢٩٢/١ وابن كثير ٢٦٦/١ عن الحسن وطاووس وقتادة وغيرهم والفراء ١٤٤/١ والطبري ٤٢٠/٤ عن طاووس وقتادة والدر ٤٦٨/١ عن طاووس.

(٧) انظر الزجاج ٢٩١/١، والبيان ١٥٥/١ (واللسان / عرض) عن الزجاج.

(٨) في (أ) والمطبوعة: أبو عبيد، والمثبت من (حـ، هـ) ومجاز القرآن.

(٩) في (هـ): لا تبروا.

(١٠) سورة النساء / ١٧٦.

(١١) سورة النحل / ١٥، ولقمان / ١٠.
وانظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ٣٥٧/١، والطبري ٤٢٥/٤، والبيان ١٥٥/١.

(١٢) انظر البحر ١٧٥/٢ عن ابن الأنباري، والبغوي ٢٢١/١، والطبري ٤٤٦/٤، وغرائب النيسابوري ٣٢٩/٢ وفتح القدير ٢٣٠/١.

(١٣) انظر الزجاج ٢٩٢/١ وعنده «فهو لغو ولغي» وانظر أحكام القرآن لابن العربي ١٧٦/١.

قال مجاهد وعكرمة والشعبي: لغو اليمين: ما يسبق به اللسان من غير عقد ولا قصد، ويكون كالصلة من الكلام، مثل قول القائل: لا والله وبلى والله، وكلا والله، ونحو هذا ولا كفارة فيه ولا إثم، هذا قول عائشة رضي الله عنها[١].

وقال ابن عباس ـ في رواية الوالبي ـ لغو اليمين: أن يحلف الإنسان يرى أنه صادق فيه، ثم يتبين له خلاف ذلك فهو خطأ منه غير عمد، ولا كفارة عليه فيه، ولا إثم، وهو قول الحسن والنخعي والزهري وقتادة والربيع والسدي[٢].

وقال في رواية وسيم[٣]: اللغو: اليمين في حالة الغضب والضجر، من غير عقد ولا عزم، وهو قول علي رضي الله عنه وطاووس[٤].

وقوله ﴿**ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم**﴾ أي: عزمتم وقصدتم لأن كسب القلب: العقد والنية ﴿**والله غفور حليم**﴾ معنى «الحليم في صفة الله»: الذي لا يعجل بالعقوبة، بل يؤخر عقوبة الكافرين والعصاة[٥]. و«الحلم» في كلام العرب معناه: الأناة والسكون[٦].

قوله عز وجل ﴿**للذين يؤلون من نسائهم..**﴾ الآية يقال: آلى يولي إيلاء: إذا حلف، ويقال لليمين: الألية[٧].

قال ابن عباس[٨]: هو أن يحلف بالله لا ينكح امرأته، فحكمه: ما ذكره الله تعالى وهو قوله ﴿**تربص أربعة أشهر**﴾ و«التربص»: التلبث والانتظار فإن جامع قبل مضي أربعة أشهر لزمته الكفارة والنكاح ثابت، وإن لم يجامع حتى انقضت أربعة أشهر، فإن عفت المرأة ولم تطلب حقها من الجماع (فلا شيء، ولا يقع به طلاق، وإن طلبت

---

(١) انظر أحكام القرآن لابن العربي ١٧٦/١ عن عائشة والشافعي، والطبري ٤٢٨/٤ ـ ٤٣٢ عن عائشة والشعبي وأبي قلابة وأبي صالح وعطاء وعكرمة ومجاهد والدر ٢٦٩/١ وابن كثير ٢٦٦/١ ـ ٢٦٧ وفتح القدير ٢٣٠/١ ـ ٢٣١ والفراء ١٤٤/١ كلها عن عائشة، وانظر مجاز القرآن ٧٣/١، وغريب القرآن ص ٨٥ وغرائب النيسابوري ٣٤٩/٢ عن عائشة والشعبي والشافعي وعكرمة.

(٢) انظر تفسير الطبري ٤٣٢/٤ عن ابن عباس وأبي هريرة والحسن والزهري ومجاهد وابن أبي نجيح والنخعي وأبي مالك وزياد والسدي والربيع ومكحول، وغرائب النيسابوري ٣٤٩/٢ ـ ٣٥٠ عن ابن عباس والحسن ومجاهد ومكحول والنخعي والزهري وسليمان بن يسار وقتادة والسدي. وغريب القرآن ص ٨٥ والدر ٢٦٩/١ ـ ٢٧٠ عن ابن عباس والنخعي وقتادة وابن كثير ٢٦٧/١ عنهم.

(٣) لم أقف على أحد روى عن ابن عباس بهذا الاسم، وإنما وجدت من المتأخرين:
وسيم بن أحمد بن محمد بن ناصر أبو بكر الأندلسي القرطبي أخذ القراءة عن أبي الحسن الأنطاكي وغيره وكتب في الفقه، والحديث والقراءات وحدث بقرطبة إلى أن مات سنة ٤٠٤ هـ (غاية النهاية ٣٥٩/٢).

(٤) انظر تفسير الطبري ٤٣٨/٤ عن ابن عباس وطاووس، وابن كثير ٢٦٨/١ عن ابن عباس، وفتح القدير ٢٣١/١ ـ ٢٣٢ عن ابن عباس وطاووس ومكحول ومالك والدر ٢٦٩/١ عن طاووس والبحر ١٧٩/٢ عن ابن عباس وعلي وطاووس.

(٥) انظر (اللسان / حلم) بنحوه.

(٦) «الحلم ـ بكسر الحاء ـ الأناة والعقل» (اللسان / حلم).

(٧) انظر غريب القرآن ٨٥ ـ ٨٦، والتبيان ١٨٠/١، ومجاز القرآن ٧٣/١.

(٨) انظر تفسير ابن عباس ص ٣١، والطبري ٤٧٦/٤ عن ابن عباس، والدر ٢٧٠/١ عن طاووس عن عطاء، وفتح القدير ٢٣٣/١ عن ابن عباس.

حقها) وقف الحاكم زوجها، فإما أن يطلق وإما أن يطأ، فإن أباهما جميعا طلق الحاكم عليه بالقهر والجبر وهو قوله ﴿فإن فاءوا﴾ أي: رجعوا[١] يعني: بالجماع.

﴿وإن عزموا الطلاق[٢]﴾ أي: طلقوا بعد مضي أربعة أشهر ﴿فإن الله سميع﴾ يسمع ما قاله المطلق ﴿عليم﴾ بما في قلبه.

وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾

قوله ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن...﴾ الآية، يعني: المطلقات المدخول بهن البالغات غير الحوامل، لأن في الآية بيان عدتهن، ومعنى ﴿يتربصن بأنفسهن﴾: ينتظرن انقضاء ﴿ثلاثة قروء﴾ لا يتزوجن، لفظه خبر ومعناه: الأمر[٣].

و«القروء»: جمع قرء، وجمعه القليل: أقرؤ، وأقراء، والكثير: قروء، وهذا الحرف من الأضداد، يقال للحيض: قرء، وللأطهار: قروء، وأقرأت المرأة في الأمرين جميعاً[٤].

والمراد بالتي في الآية: الأطهار، في قول عائشة رضي الله عنها وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك والشافعي وأهل المدينة[٥]، قال ابن شهاب: ما رأيت أحدا من أهل بلدنا إلا يقول: «الاقراء»: الأطهار، إلا سعيد بن المسيب. وأكثر المفسرين: على أنها الحيض، وهو قول فقهاء الكوفة[٦].

قوله[٧] ﴿ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن﴾ قال ابن عباس وقتادة ومقاتل[٨]:

---

(١) انظر مجاز القرآن ١/٧٣، والطبري ٤/٤٦٥، وابن كثير ١/٢٦٨.
(٢) الطلاق: اسم للمصدر، والمصدر: التطليق. (التبيان ١/١٨٠).
(٣) انظر التبيان ١/١٨٠.
(٤) أي «الطهر والحيض» (حاشية (أ)).
(٥) انظر تفسير الطبري ٤/٥٠٦ ـ ٥٠٩ عن عائشة وابن عمرو وزيد بن ثابت والدر ١/٢٧٤ ـ ٢٧٥ عن عائشة وابن شهاب وابن عمر وزيد بن ثابت وابن كثير ١/٢٦٩ ـ ٢٧٠ عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة وتفسير مجاهد ص ١٠٨.
(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ١/٢٩٦ وما بعدها ففيه ذكر القولين، ومجاز القرآن ١/٧٤، وفتح القدير ١/٢٣٥، والدر ١/٢٧٤ عن عمرو بن دينار ومجاهد وابن عباس وقتادة والطبري ٤/٥٠٠ ـ ٥٠١ عن ابن عباس ومجاهد والربيع وقتادة، والضحاك وعمرو بن دينار وعكرمة والسدي.
وأعجبني كلام ابن العربي في ذلك حيث يقول:
«كلمة «القرء» كلمة محتملة للطهر والحيض احتمالاً واحداً وبه تشاغل الناس قديماً وحديثاً من فقهاء ولغويين في تقديم أحدهما على الآخر. وأوصيكم ألا تشتغلوا الآن بذلك لوجوه: أقربها أن أهل اللغة قد اتفقوا على أن «القرء»: الوقت يكفيك هذا فيصلاً بين المشتغبين، وحسماً لداء المختلفين فإذا أرحت نفسك من هذا وقلت: المعنى والمطلقات يتربعن بأنفسهن ثلاثة أوقات، صارت الآية مفسرة في العدد محتملة في المعدود (أحكام القرآن ١/١٨٤).
(٧) في (حـ، هـ): وقوله.
(٨) انظر تفسير ابن عباس ص ٣١ ومجاهد ص ١٠٨ والزجاج ١/٢٩٩ والدر ٢٧٥١ ـ ٢٧٦ عن قتادة وابن عباس وابن كثير ١/٢٧٠ عن ابن عباس وغيره.

يعني: الحبل والولد، ومعنى الآية: لا يحل لهن أن يكتمن الحمل ليطلن حق الزوج من الرجعة. قال ابن عباس[١]: وذلك أن المرأة السوء تكتم الحمل شوقا منها إلى الزوج وتستبطىء العدة، لأن عدة ذات الحمل أن تضع حملها، فيجب عليهن إظهار ما يخلق الله في أرحامهن من الولد، إذ لا مرجع إلى غيرهن فيه.

وقد أغلظ الله القول عليهن حيث قال **﴿إن كُنَّ يؤمنَّ بالله واليوم الآخر﴾**.

وقوله **﴿وبعولتهن﴾** هي جمع بعل، يعني: الزوج[٢] **﴿أحق بردهن﴾** أي: إلى النكاح والزوجية، يعني: أحق بمراجعتهن **﴿في ذلك﴾** أي: في الأجل الذي أمرن أن يتربصن فيه[٣] **﴿إن أرادوا إصلاحا﴾** لا إضرارا، وذلك: أن الرجل في الجاهلية كان إذا أراد الإضرار بامرأته طلقها واحدة وتركها حتى إذا قرب انقضاء عدتها راجعها، ثم طلقها ثم راجعها. يضارها بذلك فجعل الله الزوج أحق بالرجعة على وجه الإصلاح لا على وجه الإضرار[٤].

وقوله[٥] **﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف﴾** أي: للنساء على الرجال مثل الذي للرجال على النساء من الحق بالمعروف، أي: بما أمر الله به من حق الرجل على المرأة.

أخبرنا أبو بكر الحارثي، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ، حدثنا أبو يحيى الرازي، حدثنا سهل بن عثمان العسكري، حدثنا وكيع، عن بشير بن سلمان[٦]، عن عكرمة، عن ابن عباس قال[٧]:

إني لأحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لي، لأن الله تعالى يقول **﴿ولهن مثل[٨] الذي عليهن بالمعروف﴾**.

وقوله **﴿للرجال عليهن درجة﴾** قال ابن عباس[٩]: بما ساق إليها من المهر وأنفق عليها من المال. وقال مجاهد[١٠]: بالجهاد والميراث. وقال الزجاج[١١]: المعنى أن المرأة تنال من اللذة كما ينال الرجل، وله الفضل بنفقته، وقيامه عليها.

---

(١) انظر تفسير الطبري ٤/٥٢٢ ـ ٥٢٣ عن قتادة والسدي وابن كثير ١/٢٧٠ ـ ٢٧١ بنحوه وفتح القدير ١/٢٣٧ عن ابن عباس.

(٢) انظر مجاز القرآن ١/٧٤ والطبري ٤/٥٢٦ وابن كثير ١/٢٧١.

(٣) انظر معاني الزجاج ١/٣٠٠.

(٤) انظر الدر ١/٢٧٨ عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة وعن الثوري.

(٥) في (حـ): قوله تعالى.

(٦) في جميع النسخ: سليمان. «بشير بن سَلْمان ـ من غير ياء في سلمان وهو الصواب» (عمدة القوي ص ٧) وهو: «بشير بن سليمان الكندي أبو إسماعيل الكوفي روى عن أبي حازم الأشجعي وخيثمة وعكرمة ومجاهد وغيرهم وعنه ابنه الحكم والسفيانان ووكيع وابن المبارك قال أحمد وابن معين والعجلي: ثقة وقال أبو حاتم: صالح الحديث. (تهذيب التهذيب ١/٤٦٥).

(٧) انظر تفسير الطبري ٤/٥٣٢ وغرائب النيسابوري ٢/٣٦٠ والدر ١/٢٧٦ وابن كثير ١/٢٧١ والرازي ٦/٩٤ كلها عن ابن عباس.

(٨) إلى هنا ينتهي السقط الكبير من النسخة (د) والذي بدأ عنه قوله (آية المواريث في سورة النساء).

(٩) انظر التفسير البغوي ١/٢٢٧ عن ابن عباس وفتح القدير ١/٢٣٦ والطبري ٤/٥٣٤ عن الشعبي والبحر ٢/١٩٠ عن الشعبي وابن عباس.

(١٠) انظر تفسير الطبري ٤/٥٣٣، والدر ١/٢٧٦ ـ ٢٧٧ وفتح القدير ١/٢٣٧ كلها عن مجاهد.

(١١) انظر الزجاج ١/٣٠١.

أخبرنا سعد بن محمد الزاهد(١)، أخبرنا أبو عمور محمد بن أحمد الحيري، أخبرنا الحسن بن سفيان، حدثنا عباس النرسي(٢)، حدثنا خالد(٣)، عن حسين بن قيس (٤)، عن عكرمة، عن ابن عباس:

أن امرأة من خثعم (٥)، أتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إني امرأة أيم، فأخبرني ما حق الزوج (٦) على الزوجة؟ فإن استطعت ذلك تزوجت، وإلا جلست أيما، فقال (٧):

«من حق الزوج على الزوجة: إن سألها نفسها وهي على ظهر بعير (٨) لا تمنعه نفسها، ومن حق الزوج على الزوجة: أن لا (٨) تصوم تطوعا إلا باذنه، فإن فعلت جاعت وعطشت ولم يقبل منها، ومن حق الزوج على الزوجة: ألا تخرج من بيته شيئا إلا باذنه فإن فعلت كان الأجر لغيرها والإصر (٩) عليها، ومن حق الزوج على الزوجة: أن لا تخرج من بيتها إلا بإذنه، فإن فعلت لعنتها ملائكة السماء(١٠) وملائكة الرحمة وملائكة العذاب»(١١).

أخبرنا أبو طاهر الزيادي أخبرنا أبو حامد البلالي، أخبرنا أحمد بن منصور المروزي(١٢)، أخبرنا النضر بن شميل(١٣) أخبرنا محمد بن عمرو(١٤)، عن أبي سلمة(١٥)، عن أبي هريرة قال:

---

(١) في (هـ): أبو سعيد الزاهدي.

(٢) عباس بن الوليد بن نصر النرسي ـ بنون مفتوحة وراء ساكنة وسين مهملة ـ يكنى أبا الفضل ابن عم عبد الأعلى بن حماد مولى باهلة البصري، سمع عبد الواحد بن زياد ومعتمر بن سليمان ويزيد بن زريع، روى عنه البخاري ومسلم وثقه ابن معين وغيره توفي سنة ٢٣٨ (كتاب الجمع ١/٣٦١، الميزان ٢/٣٨٦، والكاشف ٢/٦٩).

(٣) خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد الطحان المزني الواسطي يكنى أبا الهيثم ـ ويقال أبو محمد ـ من الصالحين يقال إنه اشترى نفسه من الله ثلاث مرات وهو مولى النعمان بن مقرن توفي سنة ١٧٧ هـ (كتاب الجمع ١/١١٩).

(٤) الحسين بن قيس الرحبي أبو علي الواسطي ولقبه حنش روى عن عطاء بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وعنه خالد الواسطي وعلي بن عاصم وحصين بن نمير الهمداني وغيرهم، قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: متروك الحديث وقال الجوزجاني: أحاديثه منكرة. (تهذيب التهذيب ٢/٣٦٤ ـ ٣٦٥).

(٥) خثعم: اسم جبل، فمن نزله فهم خثعميون، وخثعم: اسم قبيلة أيضاً وهو خثعم بن أنمار من اليمن. (اللسان / خثعم).

(٦) ساقطة من (د).

(٧) في (جـ، د): قال.

(٨) في (د): فإن من حق... بعيره... ألا.

(٩) الإصر: الإثم والعقوبة. (اللسان /أصر).

(١٠) في (حـ): مليكة السماء، وهي ساقطة من (هـ).

(١١) الحديث: رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ـ كتاب النكاح ـ باب في حق الزوج على المرأة «رواه البزار وفيه حسين بن قيس المعروف بحنش وهو ضعيف وقد وثقه حصين بن نمير وبقية رجاله ثقات» (٤/٣٠٦ ـ ٣٠٧)، وكشف الأستار عن زوائد البزار ـ كتاب النكاح ـ باب في حق الزوج على المرأة رقم ١٤٦٤، والترغيب والترهيب ٣/٧٧ «رواه الطبراني بإسناد جيد» كلهم من حديث ابن عباس.

(١٢) أحمد بن منصور بن راشد الحنظلي أبو صالح المروزي الملقب بزاج، روى عن النضر بن شميل فأكثر وأبي عامر العقدي وعمر بن يونس وغيرهم وعنه مسلم والحسن بن سفيان وطائفة ذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ٢٥٧، وقيل سنة ٢٦٠ هـ. (تهذيب التهذيب ١/٨٢).

(١٣) في (د) بن سهيل، وهو: النضر بن شميل الإمام الحافظ العلامة أبو الحسن المازني البصري اللغوي عالم أهل مرو روى عن هشام بن عروة وحميد الطويل وهشام بن حسان وغيرهم قال أبو حاتم: ثقة صاحب سنة وقال العباس بن معصب: كان إماماً في العربية والحديث، وهو أول من أظهر السنة بمرو خراسان توفي أول سنة ٢٠٤ هـ. (تذكرة الحفاظ ١/٣١٤ ـ ٣١٥).

(١٤) محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي المدني روى عن أبي سلمة وطائفة وكان حسن الحديث كثير العلم مشهوراً أخرج له البخاري مقروناً بآخر توفي سنة ١٤٥ هـ. (شذرات الذهب ١/٢١٧).

(١٥) سبق.

قال رسول الله ﷺ: «لو كنت آمراً لأحد أن يسجد لأحد، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، لما عظم[١] الله من [٢] حقه عليها» [٣].

وقوله ﴿والله عزيز حكيم﴾ أي: أنه يأمر كما أراد، ويمتحن كما أحب، ولا يكون هذا إلا عن حكمة بالغة.

﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٢٩ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٢٣٠﴾

قوله تعالى: ﴿الطلاق مرتان﴾ قال عروة بن الزبير وغيره[٤]: كان الرجل إذا طلق امرأته ثم ارتجعها قبل أن تنقضي عدتها كان ذلك له، وإن طلقها ألف مرة، فأنزل الله عز وجل[٥] ﴿الطلاق مرتان﴾ فحصر الطلاق وجعل حده ثلاثة، فذكر في هذه الآية طلقتين، وذكر الثالثة في الآية الأخرى وهي قوله ﴿فإن طلقها فلا تحل له من بعد﴾[٦].

والآية مختصرة، لأن المعنى: الطلاق الذي يملك فيه الرجعة مرتان[٧].

وقوله ﴿فإمساك بمعروف﴾«الإمساك»: خلاف الإطلاق وهو مرتفع لأنه خبر ابتداء محذوف على تقدير: فالواجب إذا راجعها بعد الطلقتين إمساك بمعروف أي: بما يعرف شرعاً من إقامة الحق في إمساك المرأة.

وقوله ﴿أو تسريح بإحسان﴾ قال عطاء والسدي والضحاك[٨]: هو ترك المعتدة حتى تَبين بانقضاء العدة، قال ابن عباس[٩]: إذا طلق امرأته طلقتين فليتق الله في التطليقة الثالثة. فإما أن[١٠] يمسكها بمعروف ويحسن صحبتها، أو

---

(١) في (هـ): أعظم.

(٢) في (د): لما عظم من حقه.

(٣) الحديث رواه الترمذي ـ كتاب النكاح ـ باب ما جاء في حق الزوج على المرأة رقم ١١٦٩ عن أبي هريرة «حسن غريب» وفي الباب عن غير أبي هريرة (٢/ ٣١٤).
وأبو داود ـ كتاب النكاح ـ باب في حق الزوج على المرأة رقم ٢١٤٠ (٢/ ٢٤٤).
وابن ماجة ـ كتاب النكاح ـ باب حق الزوج على المرأة رقم ١٨٥٢ (١/ ٥٩٥).
والمستدرك ـ كتاب البر والصلة ـ عن أبي هريرة بنحوه وعن معاذ بلفظه وصححه (٤/ ١٧٢).

(٤) انظر تفسير الثوري ص ٦٧، وسنن أبي داود ـ كتاب الطلاق ـ باب نسخ المراجعة بعد الثلاث عن ابن عباس رقم ٢١٩٥ (٢/ ٢٥٩) والطبري ٤/ ٥٣٩ وابن كثير ١/ ٢٧٢ وأحكام القرآن ١/ ١٨٩ وفتح القدير ١/ ٢٣٩ والدر ١/ ٢٧٨ كلها عن عروة.

(٥) في (د، هـ): الله تعالى.

(٦) الآية التالية رقم ٢٣٠.

(٧) انظر غريب القرآن ص ٨٨ والتبيان ١/ ١٨٢ والمشكل ١/ ١٣٠ والبيان ١/ ١٥٧ وأحكام القرآن لابن العربي ١/ ١٩٠ تفسيراً لتعريف «الطلاق» بالألف واللام.

(٨) انظر تفسير الطبري ٤/ ٥٤٦ ـ ٥٤٧ عن السدي والضحاك، والدر ١/ ٢٧٨ عن السدي وفتح القدير ١/ ٢٣٨، ٢٤٠ عن السدي وابن عباس والبحر ٢/ ١٩٣.

(٩) انظر تفسير الطبري ٤/ ٥٤٨ وابن كثير ١/ ٢٧٢ والدر ١/ ٢٧٨ وفتح القدير ١/ ٢٤٠ كلها عن ابن عباس.

(١٠) من (أ).

يسرحها بإحسان ولا يظلمها من حقها شيئا، وهو قوله ﴿ولا يحل لكم أن تأخذوا مما ءاتيتموهن شيئا﴾ لا يجوز للزوج أن يأخذ من امرأته شيئا مما أعطاها من المهر إلا في الخلع وهو قوله ﴿إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله﴾ أي: يعلما ويوقنا.

و«الخوف»: يكون بمعنى العلم[1]، وذلك أن في الخوف طرفاً من العلم، لأنك تخاف ما تعلم،وما لا تعلم لا تخافه، كما أن «الظن» لما كان فيه طرف من العلم جاز أن يكون علماً.

ومعنى الآية: أن المرأة إذا خافت أن تعصي الله في أمر زوجها بغضاً له وخاف الزوج إذا لم تطعه امرأته أن يعتدي عليها، حل له أن يأخذ الفدية منها إذا دعت إلى ذلك.

وقرأ[2] حمزة: ﴿إلا أن يُخافا﴾ - بضم الياء[3] - لأنه بني للمفعول[4] بهما وهما الزوجان والمعنى: إلا أن يعلما أنهما لا يقيمان حدود الله.

﴿فإن خفتم﴾ أيها الولاة والحكام، أي: علمتم وغلب على ظنكم أن الزوجين لا يقيمان حدود الله في حسن العشرة وجميل الصحبة ﴿فلا جناح عليهما فيما افتدت به﴾ المرأة نفسها من الزوج، أي: لا جناح على الرجل فيما يأخذ من المرأة، ولا عليها فيما تفتدي به للخلع.

قوله[5] ﴿تلك حدود الله﴾ يريد: ما حده من شرائع الدين ﴿فلا تعتدوها﴾ أي: لا تتجاوزوها إلى غيرها ﴿ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون﴾ أنفسهم بترك ما أمر الله به.

وقوله ﴿فإن طلقها﴾ يعني: الزوج المطلق ثنتين[6] ﴿فلا تحل له﴾ المطلقة ﴿من بعد﴾ أي: من بعد التطليقة الثالثة ﴿حتى تنكح زوجا غيره﴾ أي: غير المطلق.

و«النكاح» لفظ يتناول العقد والوطء[7] جميعاً، فلا تحل للأول ما لم يصبها الثاني.

وقد ثبتت السنة بهذا عن رسول الله ﷺ:

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، حدثنا محمد بن يعقوب أخبرنا الربيع أخبرنا الشافعي أخبرنا سفيان عن الزهري، عن عروة عن عائشة - رضي الله عنها، أنه سمعها تقول:

جاءت امرأة[8] رفاعة القرظي [9] إلى رسول الله ﷺ فقالت: إني كنت عند رفاعة فطلقني، فبت طلاقي،

---

(١) انظر مجاز القرآن ١/٧٤، والطبري ٤/٥٥٠.

(٢) في (هـ): وقرء... المفعول.

(٣) قرأ حمزة بضم الياء، وحجته: قوله - بعدها (فإن خفتم) فجعل الخوف لغيرهما ولم يقل فإن خافا، وقرأ الباقون بالفتح، وحجتهم: ما جاء في التفسير: إلا أن يخاف الزوج والمرأة (ألا يقيما حدود الله) فيما يجب لكل واحد منهما على صاحبه من الحق والعشرة.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٣٥ والسبعة ١٨٢، والنشر ٢/٢٧٧، والزجاج ١/٣٠١ - ٣٠٢ والتبيان ١/١٨٢ - والحجة لابن خالويه ٩٧).

(٤) في (د): الولاية.

(٥) في (جـ، هـ): وقوله.

(٦) «وتقول للمؤنث، اثنتان، وإن شئت: ثنتان لأن الألف إنما اجتلبت لسكون الثاء فلما تحركت سقطت». (اللسان / ثنى).

(٧) في جميع النسخ: والوطى.

(٨) هي: تميمة بنت وهب بن عبيد من بني النضير (الدر ١/٢٨٤).

(٩) في (هـ): القرضي، وهو:

=

فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزَّبير [١]، وإن ما [٢] معه مثل هدبة الثوب، فتبسم رسول الله ﷺ وقال: تريدين أن ترجعي إلى رفاعة؟ لا، حتى يذوق عسيلتك، وتذوقي عسيلته «وأبو بكر عند النبي ﷺ وخالد بن سعيد بن العاص [٣] بالباب ينتظر أن يؤذن له، فنادى: يا أبا بكر ألا تسمع ما تجهر به هذه المرأة عند النبي ﷺ»؟ [٤]

وقوله ﴿فإن طلقها﴾ يعني: الزوج الثاني الذي تزوجها بعد الطلقة الثالثة ﴿فلا جناح عليهما﴾ على المرأة ولا على الزوج الأول ﴿أن يتراجعا﴾ إلى ما كانا عليه من النكاح بعقد جديد ﴿إن ظنا﴾ أي: علما وأيقنا ﴿أن يقيما حدود الله﴾ أي: ما بين الله من حق أحدهما على الآخر ﴿وتلك حدود الله يبيّنها لقوم يعلمون﴾ خص «العالمين» بالذكر، لأنهم الذين ينتفعون ببيان الآيات.

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُواْۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًاۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾﴾

وقوله [٥] ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهـن﴾ قاربن انقضاء العدة، و«البلوغ» ها هنا: بلوغ مقاربة، كما تقول: قد بلغت البلد، إذا قربت منه، و«الأجل» آخر المدة ﴿فأمسكوهن بمعروف﴾ أي: راجعوهن بما يتعارفه [٦] الناس بينهم مما تقبله النفوس، ولا تنكره العقول.

= رفاعة بن سموأل القرظي ـ وقيل رفاعة بن رفاعة ـ من بني قريظة وهو خال صفية بنت حيي بن أخطب أم المؤمنين ـ وهو الذي طلق امرأته ثلاثاً على عهد النبي ﷺ فتزوجها عبد الرحمن بن الزبير، وطلقها قبل أن يدخل بها. (أسد الغابة ٢/٢٢٨).

(١) عبد الرحمن بن الزبير ـ بفتح الزاي وكسر الباء ـ ابن باطا القرظي المدني له صحبة روى حديثه ابن وهب عن مالك عن المسور بن رفاعة عن الزبير بن عبد الرحمن بن الزبير عن رفاعة بن سموأل طلق امرأته ثلاثاً ـ ولم يقولوا: عن أبيه ـ وهو المحفوظ (تهذيب التهذيب ٦/١٧٠).

(٢) في جميع النسخ: وإنما، وفي المطبوعة: وإنما أنا معه. وهو تحريف.
«الهدْبة والهدُبة»: الشعرة النابتة على شفر العين، وهدبة الثوب: خمله وفي حديث امرأة رفاعة: «إن ما معه مثل هدبة الثوب» أرادت: متاعه وأنه رخو مثل طرف الثوب، لا يغني عنها شيئاً».
(اللسان / هدب).

(٣) خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي السيد الكبير أبو سعيد القرشي الأموي أحد السابقين الأولين، هاجر إلى الحبشة وقتل يوم أجنادين. (سير الأعلام ١/٢٥٩ ـ ٢٦٠).

(٤) الحديث: رواه البخاري ـ كتاب الشهادات ـ باب شهادة المختبىء (٢/٩٩) ومسلم ـ كتاب الطلاق ـ باب لا تحل المطلقة ثلاثاً لمطلقها حتى تنكح زوجاً غيره (١/٦٠٥) ومسند أحمد ٦/٣٤ ـ ٣٧ ـ ٣٨ ـ والطبري ٤/٥٩١.
والترمذي ـ كتاب النكاح ـ باب فيمن يطلق زوجته ثلاثاً فيتزوجها آخر فيطلقها قبل أن يدخل بها رقم ١١٢٧ (٢/٢٩٣).
كلهم من حديث عائشة.

(٥) في غير (أ) وقوله.

(٦) مكررة في (هـ).

قال ابن جرير[1]: أي بإشهاد على الرجعة وعقد لها، لا بالوطء، كما يجوز عند أبي حنيفة. ﴿**أو سرحوهن بمعروف**﴾ أي: اتركوهن حتى تنقضي عدتهن، ويكنَّ أَمْلَكَ بأنفسهن ﴿**ولا تمسكوهن ضرارا**﴾ لا تراجعوهن مضارة، وأنتم لا حاجة بكم إليهن، وكانوا يفعلون ذلك إضراراً بالمرأة.

﴿**لتعتدوا**﴾[2] أي: عليهن بتطويل العدة ﴿**ومن يفعل ذلك**﴾ الاعتداء ﴿**فقد ظلم نفسه**﴾ أي: ضرها وأثم فيما بينه وبين الله[2] ﴿**ولا تتخذوا ءايات الله هزوا**﴾ قال أبو الدرداء: كان الرجل في الجاهلية يقول: إنما طلقت وأنا لاعب، فيرجع فيها وينكح[2] فيقول مثل ذلك، ويعتق[2] فيقول مثل ذلك فيها، فأنزل الله هذه الآية فقرأها رسول الله ﷺ وقال:

«من طلق أو حرر أو نكح أو أنكح، فزعم أنه لاعب فهو جد»[3].

وقوله ﴿**واذكروا نعمة الله عليكم**﴾ قال عطاء: بالإسلام ﴿**وما أنزل عليكم من الكتاب**﴾ يعني: القرآن ﴿**والحكمة**﴾ يعني: مواعظ القرآن ﴿**يعظكم به**﴾ يدعوكم[4] به إلى دينه ﴿**واعلموا أن الله بكل شيء عليم**﴾ أي: أنه يجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، فعلمه بما أتيا وعملا، لأنه لا يخفى عليه شيء من أعمال العباد.

قوله ﴿**وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن**﴾ أي: انقضت عدتهن وبلوغ الأجل[5] ها هنا: انقضاء العدة لا بلوغ المقاربة.

قوله[6] ﴿**فلا تعضلوهن**﴾ «العضل» المنع: يقال: عضل فلان أمته، إذا منعها من التزوج[7] فهو يعضلها ويعضلها أنشد الأخفش:

وإن قصائدي لك فاصطنعي ... كرائم قد عضلن عن النكاح[8]

---

(١) ابن جرير: الحبر البحر الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ والمصنفات الكثيرة، سمع إسحاق بن أبي إسرائيل ومحمد بن حميد الرازي والطبقة وكان مجتهداً لا يقلد أحداً ولد سنة ٢١٤ هـ وتوفي سنة ٣١٠ هـ ببغداد. (العبر ١/٤٦٠). انظر الزجاج ١/٣٠٤ وغريب القرآن ص ٨٨ والفراء ١/١٤٨ والدر ١/٢٨٥ عن ابن عباس وثور بن يزيد والسدي ومجاهد ومسروق والحسن وعطية وفتح القدير ١/٢٤٢ عن ابن عباس وثور.

(٢) في (د): قوله... الله تعالى... ويعتق... وينكح.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنف ٥/١٠٦ عن الحسن.

والطبري ٥/١٣ عن الحسن قال المحقق: «وهذا الحديث ضعيف لإرساله إلى ضعف راويه سليمان بن أرقم، والمشهور ما روي عن أبي هريرة: في رواية أبي داود والترمذي وابن ماجة».

ورواه أبو داود ـ كتاب الطلاق ـ باب في الطلاق على الهزل رقم ٢١٩٤ عن أبي هريرة بلفظ «ثلاث جدهن جدّ وهزلهن جد، النكاح والطلاق والرجعة» ٢/٢٥٩ وانظر تفسير الرازي ٦/١١٠ وغرائب النيسابوري ٢/٣٦٧ ـ ٣٦٨ ـ والبحر ٢/٢٠٨. وابن كثير ١/٢٨١ والدر ١/٢٨٦ كلها عن أبي الدرداء. والزجاج (١/٣٠٤).

(٤) في (د): أي يدعوكم.

(٥) في (حـ): الآجال.

(٦) في (جـ، هـ): وقوله.

(٧) في (د) والمطبوعة: التزويج... فإن.

(٨) انظر تفسير الرازي ٦/١١١ عن الأخفش، والبحر ٢/٢٠٦ وعزاه إلى ابن هرمة برواية «وإن قضاء يدي...».

والشاهد فيه هنا: أن العضل بمعنى: المنع، وانظر (اللسان / عضل) ومجاز القرآن ١/٧٥ والزاهر ١/٥٦١ والطبري ٥/٢٤، والأخفش ١/٣٧١، والبحر ٢/٢٠٦.

نزلت الآية في أخت معقل بن يسار [١]، وذلك ما:

أخبرنا به محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن جعفر النحوي أخبرنا محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق، أخبرني أحمد بن محمد بن الحسين [٢]، حدثنا أحمد بن حفص بن عبد الله [٣] حدثنا أبي [٤]، حدثنا إبراهيم ابن طهمان [٥]، عن يونس بن عبيد [٦]، عن الحسن [٧] أنه قال في هذه الآية:

حدثني معقل بن يسار [٨] أنها نزلت فيه قال: «كنت زوجت أختاً لي من رجل [٩] فطلقها حتى انقضت عدتها جاء يخطبها، فقلت له: زوجتك [١٠] وأكرمتك [١١] وأفرشتك طلقتها [١٢]، ثم جئت تخطبها، لا والله لا تعود إليها أبداً، قال: وكان رجلاً لا بأس به، وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه، فأنزل الله عز وجل هذه الآية، فقلت: الآن أفعل يا رسول الله، فزوجتها إياه». رواه البخاري عن أحمد بن حفص [١٣].

وقوله ﴿**أن ينكحن أزواجهن**﴾ يريد: الذين كانوا أزواجاً لهن ﴿**إذا تراضوا بينهم بالمعروف**﴾ يعني: بعقد حلال، ومهر جائز.

---

(١) أخت معقل بن يسار: اسمها جميل بنت يسار المزنية.
(أسد الغابة ٧/ ٥٠ ـ ٥١، ٤١٣ ـ ٤١٤).

(٢) الإمام المحدث العالم الثقة أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسين بن عيسى الماسرجسي سمع من جده لأمه الحسن بن عيسى بن ماسرجس وإسحاق بن شيبان بن فروخ توفي سنة ٣١٣ وهو في عشر المائة.
(سير الأعلام ١٦/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦ وشذرات ٢/ ٢٦٦).

(٣) أحمد بن حفص بن عبد الله بن راشد السلمي أبو علي بن أبي عمرو النيسابوري قال النسائي: لا بأس به صدوق قليل الحديث. وقال أيضاً في أسماء شيوخه: ثقة توفي سنة ٢٥٨ هـ.
(تهذيب التهذيب ١/ ٢٤ ـ ٢٥).

(٤) حفص بن عبد الله بن راشد أبو عمرو السلمي مولاهم النيسابوري سمع إبراهيم بن طَهمان روى عنه ابنه أحمد وروى له البخاري.
(كتاب الجمع ١/ ٩٣).

(٥) إبراهيم بن طهمان الهروي أبو سعيد سكن نيسابور ثم مكة سمع من محمد بن زياد ويونس بن عبيد وأبي حمزة وحسين المعلم وأبي الزبير وأبي حصين توفي سنة ١٦٠ هـ. (كتاب الجمع ١/ ١٦).

(٦) يونس بن عبيد بن دينار العبدي أبو عبيدة البصري قال ابن سعد وأحمد وابن معين والنسائي: ثقة زاد ابن سعد: كثير الحديث توفي سنة ١٤٠ هـ (تهذيب التهذيب ١١/ ٤٤٢ ـ ٤٤٥).

(٧) الحسن البصري.

(٨) معقل بن يسار بن عبد الله بن معين المزني أبو علي صحابي جليل كان ممن بايع تحت الشجرة توفي في خلافة معاوية ـ ذكر الزركلي وفاته سنة ٦٥ هـ.
(تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٣٥، الأعلام ٨/ ١٨٨).

(٩) هو البداح ابن عم معقل بن يسار (أسد الغابة ٧/ ٥٠).

(١٠) في (جـ، د): زوجتكها.

(١١) في (حـ): فأكرمتك.

(١٢) في (هـ): وطلقتها.

(١٣) الحديث: رواه البخاري ـ كتاب التفسير ـ باب ﴿**وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن**﴾ ٣/ ١٠٦، وفي كتاب النكاح ـ باب من قال لا نكاح إلا بولي لقول الله تعالى ﴿**فلا تعضلوهن**﴾ (٣/ ٢٤٩).
وأبو داود ـ كتاب النكاح ـ باب في العضل رقم ٢٠٨٧ (٢/ ٢٣٠).
والمستدرك ـ كتاب النكاح ـ «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجه مسلم» (٢/ ١٧٤) كلهم من حديث معقل.

ونظم الآية: أن ينكحن أزواجهن بالمعروف إذا تراضوا بينهم. وفي الآية: ما يقطع به على صحة قول من قال: لا نكاح إلا بولي، لإجماع المفسرين: أن الخطاب للأولياء، لو صح نكاح بدون ولي لم يتصور عضل، ولم يكن لنهي الله عن العضل معنى.

وقوله ﴿**ذلك يوعظ به**﴾ «ذلك: إشارة إلى ما سبق، أي: أمر الله الذي تلي عليكم من ترك العضل يوعظ به ﴿**من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر**﴾ خص المؤمنين لأنهم أهل الانتفاع به ﴿**ذلكم أزكى لكم**﴾ خير لكم وأفضل ﴿**وأطهر**﴾ لقلوبكم من الريبة. وذلك أنهما إن كان في نفس كل واحد منهما علاقة حب يؤمن أن يتجاوز ذلك إلى غير ما أحل الله.

﴿**والله**﴾ تعالى ﴿**يعلم**[١]﴾ ما لكم فيه من الصلاح في العاجل والآجل (﴿**وأنتم لا تعلمون**﴾ أي)[٢] وأنتم غير عالمين إلا بما أعلمكم الله[٣].

﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾﴾

وقوله[٤] ﴿**والوالـــدات**﴾ يعني: الأمهـــات ﴿**يرضعن أولادهن**﴾ لفظه لفظ الخبر ومعناه: الأمر[٥]، كما تقول[٦]: حسبك درهم، أي: اكتف به، وهو أمر استحباب لا أمر إيجاب، يريد: إنهن أحق بالإرضاع من غيرهن إذا أردن ذلك ولو وجب عليهن الإرضاع ما وجب[٧] لهن الأجرة، وقد أوجب الله لهن الأجرة في سورة الطلاق[٨].

---

(١) في (د) إلى غير ما أحل الله تعالى والله يعلم.
(٢) من (د).
(٣) ليست في (جـ، د).
(٤) في (د): قوله تعالى.
(٥) انظر البيان ١/١٥٨، والبحر ٢/٢١١ ـ ٢١٢.
(٦) في (د): يقال.
(٧) في(جـ، د): وجبت.
(٨) يعني قوله تعالى: ﴿**أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم فـآتوهـن أجـورهن وأتمروا بينكم بمعروف وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى**﴾ الآية ٦ من سورة الطلاق.

وقوله[1] ﴿حولين كاملين﴾ أي: سنتين، وذكر الكمال لرفع التوهم من أنه على مثل قولهم: أقام فلان بمكان كذا حولين أو شهرين، وإنما أقام حولا وبعض الآخر،ويقولون [2]: اليوم يومان مذ لم أره، وأنما يعنون يوماً وبعض آخر [3].

وهذا تحديد لقطع التنازع بين الزوجين إذا اشتجرا[4] في مدة الرضاع فجعل الحولين ميقاتا لهما يرجعان إليه عند الاختلاف، وليس هذا تحديد إيجاب.

وقوله ﴿لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾ يقال: رضع المولود يرضع رضاعة ورضاعا[5]، والمعنى: ان هذا التقدير والبيان لمريدي[6] إتمام الرضاعة من الأب والأم، وليس فيما دون ذلك وقت محدود ﴿وعلى المولود له﴾ يعني: الأب ﴿رزقهن وكسوتهن﴾ «الكسوة»: اللباس، يقال: كسوت[7] فلانا أكسوه كسوة: إذا ألبسته ثوباً.

قال المفسرون[8]: وعلى الزوج رزق المرأة المطلقة وكسوتها إذا أرضعت الولد[9].

﴿بالمعروف﴾ أي: بما تعرفون أنه عدل على قدر الإمكان[9] ﴿لا تكلف نفس﴾ أي: لا تلزم ﴿إلا وسعها﴾ ما يسعها فتطيقه.

وقوله[10] ﴿لا[11] **تضار والدة بولدها**﴾ الاختيار: فتح الراء من «تضار» وموضعه: جزم على النهي، والأصل: لا تضارر، فأدغمت الراء الأولى في الثانية وفتحت الثانية لالتقاء الساكنين،وهذا الاختيار في التضعيف: إذا كان قبله[11] فتح أو ألف، تقول في الأمر:

عض يا رجل، وضار زيدا يا رجل.

والمعنى: لا ينزع الولد منها إلى غيرها بعد أن رضيت بإرضاعه وألفها الصبي ولا تلقيه هي إلى أبيه بعدما عرفها، **تضاره** بذلك[12].

---

(١) في (د): وقوله تعالى.
(٢) في (أ): ويقول.
(٣) في (د) الآخر: وانظر معنى الكلام في (اللسان / شهر).
فقوله (حولين) ظرف و(كاملين) صفة له، وفائدة هذه الصفة: اعتبار الحولين من غير نقص ولولا ذكر الصفة لجاز أن يحمل على ما دون الحولين بالشهر والشهرين.
(انظر التبيان ١/١٨٤ ـ ١٨٥ والطبري ٥/٣٢ ـ ٣٣).
(٤) «أي اختلفا» (حاشية (أ)) وفي (د): إذا اشتجرا مدة...
(٥) انظر اللسان / رضع وفيه أيضاً: «رضع يرضع مثال ضرب يضرب...».
(٦) في (د، هـ): لمريد.
(٧) في (هـ): كسوة.
(٨) انظر الزجاج ١/٣٠٧، والطبري ٥/٤٤ عن الضحاك والربيع وابن كثير ١/٢٨٣ عن الضحاك وفتح القدير ١/٢٤٢، ٢٤٧ عن الضحاك.
(٩) في (د): ولده... قوله.
(١٠) في (جـ، د) قوله.
(١١) في (د): ولا تضار... فيه فتح.
(١٢) انظر غريب القرآن ٨٩ والطبري٥/٤٩ ـ ٥٠ عن مجاهد وقتادة والحسن والضحاك والسدي وابن زيد والدر ١/٢٨٧ ـ ٢٨٨ عن سعيد بن جبير ومجاهد وزيد بن أسلم، وابن كثير ١/٢٨٤، والفراء ١/١٤٩ ـ ١٥٠، والبيان ١/١٦٠.

وقيل معناه: لا تضار والدة فتكره على إرضاع الصبي إذا قبل من غيرها وكرهت هي رضاعه[1]، لأن ذلك ليس بواجب عليها.

﴿ولا مولود له بولده﴾ فيكلف أن يعطي الأم إذا لم يرتضع[1] الولد منها أكثر مما يجب لها عليه.

والقولان: على مذهب الفعل المبني للمفعول نهياً.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿لا تضار﴾ برفع الراء على الخبر منسوقاً على قوله ﴿لا تكلف﴾ أتبع ما قبله ليكون أحسن في تشابه اللفظ، وهو خبر بمعنى الأمر والمعنى: ما ذكرنا[2].

قوله ﴿وعلى الوارث مثل ذلك﴾ هذا منسوق على قوله ﴿وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن﴾ المعنى:[3] على وارث الصبي الذي لو مات الصبي وله مال ورثه مثل الذي كان على أبيه في حياته.

وأراد بـ ﴿الوارث﴾: من كان[4] عصبته كائنا من كان من الرجال في قول عمر بن الخطاب والحسن ومجاهد وعطاء وسفيان[5].

وقال آخرون:[6] أراد بـ ﴿الوارث﴾: الصبي نفسه الذي هو وارث أبيه المتوفى، عليه أجر رضاعه من[7] ماله إن كان له مال، فإن لم يكن له مال أجبرت أمه على رضاعه ولا يجبر على نفقة الصبي إلا الوالدان، وهو قول مالك والشافعي.

وقوله ﴿فإن أرادا﴾[8] يعني: الوالدان ﴿فصالاً﴾ فطاما للولد ﴿عن تراض منهما﴾ يعني: قبل الحولين ﴿وتشاور﴾ معنى: «التشاور»: استخراج[9] الرأي، وكذلك: المشُورة والمشورة، ومنه يقال: شرت العسل، إذا استخرجته[10].

والمعنى: انهما إن تشاورا وتراضيا على الفطام قبل الحولين فلا بأس إذا كان الولد قوياً.

---

(١) في (د) إرضاعه. . . يرضع.

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبان عن عاصم (لا تضارُّ) بالرفع على الخبر وحجتهم: قوله ـ قبلها ـ (لا تكلف نفس إلا وسعها) فأتبعوا الرفع الرفع نسقاً عليه.
وقرأ الباقون (لا تضارَّ) بالفتح على النهي وحجتهم، قراءة ابن عباس (لا تضارر) براءين فدل ذلك على أنه نهي محض.
(انظر الحجة لابن أبي زرعة ١٣٦، والسبعة ١٨٣، والنشر ٢/٢٢٧ ـ ٢٢٨ والزجاج ١/٣٠٨، والتبيان ١/١٨٥، والمشكل ١/١٣٠ ـ ١٣١ والحجة لابن خالويه ٩٧).

(٣) في (د) بمعنى على وارث.

(٤) في غير (أ) من كان من عصبته.

(٥) انظر تفسير الثوري ٦٧ ـ ٦٨ وغريب القرآن ٨٩ والدر ١/٢٨٨ عن عطاء وإبراهيم والحسن وعمر، ١/٢٨٩ عن مجاهد، وفتح القدير ١/٢٤١ عن عطاء وإبراهيم والشعبي وقتادة والحسن وابن سيرين، والطبري ٥/٥٥ عن عمرو الحسن.

(٦) انظر الدر ١/١٨٩ عن قبيصة بن ذؤيب وابن عباس، وفتح القدير ١/٢٤٦ ـ ٢٤٧ عن قبيصة وعبد الله بن مغفل والشافعي، والطبري ٥/٥٨ عن قبيصة والضحاك وبشير بن النضر المزني، وفتح القدير ١/٢٤٥ عن مالك والضحاك.

(٧) في غير (أ) في ماله.

(٨) في (د، هـ): أراد.

(٩) في (د): استراح.

(١٠) انظر البحر ٢/٢٠٦ ـ ٢٠٧ واللسان / شور.

وقوله ﴿وإن[(١)] أردتم أن تسترضعوا أولادكم﴾ أي: لأولادكم[(٢)] وحذفت اللام اكتفاء بدلالة الاسترضاع، لأنه لا يكون إلا للأولاد[(٣)].

والمعنى: وإن أردتم أن تسترضعوا لأولادكم مراضع غير الوالدة[(٤)] [﴿فلا جناح عليكم﴾][(٥)] فلا إثم عليكم ﴿إذا سلمتم ما ءاتيتم بالمعروف﴾ قال مجاهد والسدي[(٦)] إذا سلمتم إلى الأم أجرتها بمقدار ما أرضعت.

وقرأ ابن كثير «ما أتيتم» بقصر الألف، ومعناه: ما فعلتم، يقال: أتيت جميلاً أي: فعلته قال زهير[(٧)]:

وما يك من خير أتوه فإنما ... توارثه آباء آبائهم قبل

يعني: فعلوه وقصدوه. ويكون التسليم على هذه القراءة بمعنى: الطاعة والانقياد لا بمعنى تسليم الأجرة، والمعنى ﴿إذا سلمتم﴾ للاسترضاع[(٨)] عن تراض واتفاق.

وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء، قال: إذا سلمت أمه ورضي أبوه، لعل له غنى يشتري له مرضعاً[(٩)].

ثم أوصى بالتقوى فقال ﴿واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير﴾ أي: فلا[(١٠)] يترك جزاء شيء من أعمالكم، لأنه بصير بها.

قوله تعالى: ﴿والذين يتوفون منكم﴾ أي: يموتون ويقبضون، ومعنى «التوفي» أخذ الشيء وافياً، يقال: توفى الشي واستوفاه﴿ويذرون﴾[(١١)] يتركون ولا يستعمل منه الماضي ولا المصدر ومثله ـ أيضاً ـ يَدَع في رفض مصدره وماضيه[(١٢)].

وقوله ﴿أزواجاً﴾ أي: نساء ﴿يتربصن بأنفسهن﴾ أي: ينتظرن ويحبسن أنفسهم عن[(١٣)] التزوج[(١٤)] ﴿أربعة أشهر وعشراً﴾ ومعنى الآية: بيان عدة المتوفى[(١٤)] عنها زوجها، وأنها تعتد من حين وفاة الزوج[(١٥)] أربعة أشهر وعشراً، وذكرت[(١٦)] «العشر» بلفظ التأنيث والمراد بها الأيام: تغليبا لليالي على الأيام، وذلك أن ابتداء الشهر يكون بالليل.

---

(١) في (د): فإن.
(٢) في (هـ) : ولادكم.
(٣) انظر التبيان ١/١٨٦ والبيان ١/١٦٠.
(٤) في (د): غير الوالدة بالمعروف.
(٥) إضافة للبيان.
(٦) قرأ ابن كثير (ما أتيتم) بقصر الألف، أي ما جئتم وفي الكلام حذف والمعنى: إذا سلمتم ما أتيتم به وقرأ الباقون بالمد أي: أعطيتم وحجتهم (إذا سلمتم) لأن التسليم لا يكون إلا مع الإعطاء.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٣٧، والسبعة ١٨٣ والنشر ٢/٢٢٨ والتبيان ١/١٨٦، والحجة لابن خالويه ٩٧).
(٧) زهير بن أبي سلمى ـ ربيعة ـ بن رباح المزني من مضر، حكيم الشعراء في الجاهلية قال ابن الأعرابي: كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره كان أبوه شاعراً وخاله شاعراً وابناه كعب وبجير شاعرين وأخته الخنساء شاعرة مات سنة ١٣ قبل الهجرة (الأعلام ٣/٨٧).
والبيت في ديوانه ص ١١٥ بلفظ «فما بك» ومقدمة ديوانه ص ١٥، والبحر ٢/٢١٨، والقرطبي ٣/١٧٣.
توارثه: يعني ورثه كابر عن كابر، والقصيدة في هرم بن سنان بن أبي حارثة الحارث بن عوف بن أبي حارثة المري.
(٨) في (د): الاسترضاع.
(٩) انظر البحر ٢/٢١٩ والطبري ٥/٧٣ وفتح القدير ١/٢٤٧ كلها عن قتادة والزهري.
(١٠) في (د): ولا يترك.
(١١) في (د): أي يتركون.
(١٢) انظر (اللسان / وذر) عن ابن السكيت والليث وابن سيدة.
(١٣) في (هـ): علي.
(١٤) في (جـ، د): التزويج... المتوفا.
(١٥) في (حـ): الزوج أي ينتظرن ويحبسن أنفسهن عن التزويج أربعة أشهر.
(١٦) في (هـ): وذكر.

قال ابن السكيت [(١)]: يقولون صمنا خمساً من الشهر فيغلبون الليالي على الأيام، لأن ليلة كل يوم قبله.

وهذه الآية ناسخة لقوله ﴿متاعاً إلى الحول﴾[(٢)].

أخبرنا أبو القاسم السراج[(٣)]، حدثنا محمد بن يعقوب المعقلي حدثنا العباسي الدوري[(٤)]، حدثنا شبابة بن سوار، حدثنا شعبة، عن حميد بن نافع[(٥)]، عن زينب بنت أبي سلمة[(٦)]، عن أمها أم سلمة:

«أن امرأة توفي عنها زوجها، واشتكت عينها حتى خشي عليها فسألت النبي ﷺ: أنكتحل؟ فقال: قد كانت إحداكن[(٧)] تمكث في شر أحلاسها[(٨)] في بيتها حولاً كاملاً، فإذا مر كلب رمت ببعرة [(٩)]، ثم خرجت، أفلا أربعة أشهر وعشراً»؟

رواه البخاري عن آدم عن شعبة، ورواه مسلم عن محمد بن المثنى عن غندر عن شعبة[(١٠)].

---

(١) انظر إصلاح المنطق ص ٢٢٨ والفراء ١/١٥١، والرازي ٦/١٢٦ عن ابن السكيت والطبري ٥/٩١ والبحر ٢/٢٢٣.

(٢) سورة البقرة / ٢٤٠ «ذكر سعيد بن المسيب وأبو العالية وغيرهما: أن الحكمة في جعل عدة الوفاة أربعة أشهر وعشراً لاحتمال اشتمال الرحم على حمل انتظرن هذه المدة ظهر إن كان موجوداً، وعن قتادة: سألت سعيد بن المسيب: ما بال العشر؟ قال: فيه ينفخ الروح».
(انظر تفسير ابن كثير ١/٢٨٥ والطبري ٥/٩٢ وغرائب النيسابوري ٢/٣٧٦ وانظر في نسخ الآية: تفسير البحر ٢/٢٢٤ وابن كثير ١/٢٩٦).

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدان أبو القاسم القرشي النيسابوري السراج، روى عن أبي العباس الأصم وأبي منصور محمد بن القاسم الصبغي وأحمد بن عبدوس الطرائفي وجماعة وكان إماماً جليلاً توفي سنة ٤١٨ هـ.
(طبقات الشافعية ٥/١١٦).

(٤) في (أ) والمطبوعة: أبو العباس المروزي، وهو:
العباس بن محمد بن حاتم الحافظ الإمام أبو الفضل الهاشمي مولاهم الدوري صاحب يحيى بن معين ولد سنة ١٨٥ هـ وسمع عبد الوهاب بن عطاء وشبابة ويحيى بن بكير وغيرهم حدث عنه أهل السنن الأربعة وأبو العباس الأصم وخلق، قال النسائي: ثقة وقال الأصم: لم أر في مشايخي أحسن حديثاً منه، له كتاب في الرجال توفي سنة ٢٧١ هـ.
(تذكرة الحفاظ ٢/٥٧٩).

(٥) حميد بن نافع المدني أبو الأفلح الأنصاري مولى صفوان بن خالد ـ ويقال مولى أبي أيوب ـ سمع زينب بنت أبي سلمة، روى عنه شعبة وغيره روى له البخاري ومسلم. (كتاب الجمع ١/٩٠ ـ ٩١).

(٦) زينب بنت أبي سلمة ـ عبد الله ـ بن عبد الأسد المخزومي وكان اسمها برة فسماها النبي ﷺ زينب وهي بنت أم سلمة، سمعت النبي ﷺ وأمها وأم حبيبة وعائشة وزينب بنت جحش. (كتاب الجمع ٢/٦٠٧).

(٧) في (د): أحداً يكن.

(٨) الحلس: كساء يكون على ظهر البعير تحت البرذعة، ويبسط في البيت تحت الثياب وجمعه أحلاس. (انظر غريب الحديث ٢/٩٦، اللسان / حلس).

(٩) قال حميد: فقلت لزينب: وما ترمي بالبعرة عند رأس الحول؟ فقالت زينب: كانت المرأة إذا توفي عنها زوجها دخلت حفشاً ولبست شر ثيابها ولم تمس طيباً ولا شيئاً حتى تمر بها سنة، ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي بها، ثم تراجع بعد ذلك ما شاءت من الطيب أو غيره. والحفش: بيت صغير.
(انظر الدر ١/٢٩٠، وغريب الحديث ٢/٩٦ وسنن أبي داود ـ كتاب الطلاق باب إحداد المتوفى عنها زوجها ٢/٢٩٠).

(١٠) الحديث رواه البخاري ـ كتاب الطلاق ـ باب الكحل للحادة (٣/٢٨٤) وفي ـ كتاب الطب ـ باب الإثمد والكحل من الرمد (٤/١٢). ومسلم ـ كتاب الطلاق ـ باب وجوب الإحداد في عدة الوفاة (١/٦٤٥) كلاهما عن حديث أم سلمة.

أخبرنا أبو طاهر الزيادي، قال: حدثنا[1] أبو الطيب محمد بن المبارك الشعيري[2]، حدثنا محمد بن أشرس السلمي[3]، حدثنا إبراهيم بن سليمان الزيات[4] عن بحر بن كنيز السقاء[5] عن الزهري عن عبد الرحمن بن القاسم[6] عن أبيه[7] عن عائشة رضي الله عنها:

عن النبي ﷺ: قال: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد فوق ثلاثة أيام إلا على زوج، فإنها تحد على الزوج أربعة أشهر وعشراً»[8].

وقوله ﴿[فإذا بلغن أجلهن] فلا جناح عليكم﴾ يخاطب الأولياء، لأن الرجال قوامون على النساء فذكر أنهن إذا انقضت عدتهن لا جناح على الأولياء في تخلية سبيلهن ﴿[فيما فعلن]﴾ ليفعلن ﴿في أنفسهن بالمعروف﴾ ما يرون من تزوج الأكفاء بإذن الأولياء، وهذا تفسير «المعروف» لأن التي تزوج نفسها سماها النبي ﷺ زانية[9].

قوله ﴿ولا جناح عليكـــم فيما عرضتـــم به من خطبة النساء﴾ «التعريض»: ضد التصريح وهو أن تضمن الكلام دلالة على ما تريد. و«الخطبة»: التماس النكاح يقال خطب فلان فلانة، إذا أراد أن يتزوجها[10].

---

(١) في (د): الزيادي أخبرنا أبو الطيب.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) في المطبوعة: أشرف، وهو:
محمد بن أشرس السلمي نيسابوري عن مكي بن إبراهيم وإبراهيم بن رستم وطائفة منهم في الحديث وتركه أبو عبد الله بن الأخرم الحافظ وغيره، قال أبو الفضل السليماني: محمد بـن أشرس لا بأس به (الميزان ٣/ ٤٨٥ ـ ٤٨٦).

(٤) إبراهيم بن سليمان البلخي الزيات عن سفيان الثوري قال ابن عدي: ليس بالقوي. (المغني في الضعفاء ١/ ١٦).

(٥) في (د): بحر السقا، وفي المطبوعة: بحر بن كثير، وهو:
بحر بن كنيز ـ بالنون والزاي في آخره ـ الباهلي أبو الفضل البصري المعروف بالسقاء روى عن الحسن البصري والزهري وقتادة وغيرهم وعنه الثوري وابن عيينة ويزيد بن هارون قال أبو حاتم: ضعيف، وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي وقال الدارقطني: متروك توفي سنة ١٦٠ هـ.
(تهذيب التهذيب ١/ ٤١٨ ـ ٤١٩).

(٦) عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي أبو محمد المدني كان ثقة إماماً ورعاً كبير القدر وهو خال جعفر الصادق قال ابن عيينة: كان من أفضل أهل زمانه توفي سنة ١٢٦. (تذكرة الحفاظ ١/ ١٢٦).

(٧) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق الإمام القدوة أبو عبد الرحمن القرشي التيمي المدني الفقيه سمع عمته عائشة وابن عباس ومعاوية وابن عمر وطائفة وعنه ابنه عبد الرحمن والزهري وأبو المنكدر وغيرهم قال ابن سعد: كان إماماً فقيهاً ثقة رفيعاً ورعاً كثير الحديث توفي سنة ١٠٧ هـ (تذكرة الحفاظ ١/ ٩٦ ـ ٩٧).

(٨) الحديث رواه: مسلم ـ كتاب الطلاق ـ باب وجوب الإحداد في عدة الوفاة عن أم حبيبة (١/ ٦٤٦). والترمذي ـ كتاب الطلاق ـ باب ما جاء في عدة المتوفى عنها زوجها رقم ١٢١٠ «حسن صحيح» ٢/ ٣٣٣.
ومسند أحمد ٦/ ٣٧ عن عائشة.

(٩) روى ابن ماجة ـ في كتاب النكاح ـ باب لا نكاح إلا بولي ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزوج المرأة المرأة، ولا تزوج المرأة نفسها فإن الزانية هي التي تزوج نفسها». (١/ ٦٠٦).
وانظر الجامع الصغير ١/ ١٢٠ عن معاذ، ١/ ١٢٨ عن ابن عباس «رواه الترمذي وصححه». ومصنف ابن أبي شيبة ٤/ ١٣٥ عن أبي هريرة وابن عباس.

(١٠) انظر اللسان / عرَّض، خطب.

قال المفسرون[١]: معنى التعريض بالخطبة: أن يقول لها ـ وهي في عدة الوفاة ـ إنك لجميلة، وإنك لصالحة، وإنك لنافقة[٢]، وإن من[٣] عزمي أن أتزوج وإني فيك لراغب، وما أشبه هذا الكلام.

قوله **﴿أو أكننتم في أنفسكم﴾** أي: أسررتم وأضمرتم من خطبتهن. قال مجاهد[٤]: هو إسرار العزم على النكاح دون إظهار، وقال السدي[٥]: هو أن يدخل فيسلم[٦] ويهدي إن شاء ولا يتكلم بشيء.

ومعنى (الاكتنان): الإخفاء والستر، يقال أكننت الشيء وكننته إذا سترته لغتان[٧].

وقوله **﴿علم الله أنكم ستذكرونهن﴾** يعني: الخطبة **﴿ولكن لا تواعدوهن سرآ﴾** قال الشعبي والسدي[٨]: لا يأخذ ميثاقها أن لا تنكحح غيره وقال الحسن وقتادة والضحاك والربيع وعطية[٩]: «السر» هو الزنا، وكان الرجل يدخل[١٠] على المرأة للريبة[١١] وهو يعرض بالنكاح ويقول لها: دعيني فإذا وفيت عدتك أظهرت نكاحك، فنهى الله[١٢] عن ذلك.

وقوله **﴿إلا أن تقولوا قولاً معروفاً﴾** يعني: التعريض بالخطبة كما ذكرناه.

قوله **﴿ولا تعزموا عقدة النكاح﴾** أي: لا تصححوا[١٣] عقد النكاح، يعني لا تتزوجوا المعتدة **﴿حتى يبلغ الكتاب أجله﴾** أي: حتى تنقضي عدتها. و«الكتاب»: هو القرآن.

﴿واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم﴾ مطلع على ضمائركم **﴿فاحذروه﴾** فخافوه **﴿(واعلموا أن الله غفور رحيم)﴾**[١٤].

---

(١) انظر الزجاج ١/٣١٢ وغريب القرآن ٨٩ ـ ٩٠، والدر ١/٢٩٠ ـ ٢٩١ عن ابن عباس والقاسم ومجاز القرآن ١/٧٥ وفتح القدير ١/٢٥١ عن ابن عباس والطبري ٥/٩٥ ـ ٩٩ وعن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والقاسم بن محمد وإبراهيم وسفيان، وغرائب النيسابوري ٢/٣٧٨ عن الشافعي والبحر ٢/٢٢٥ عن ابن عباس والشعبي.

(٢) نفاق السلعة: رواجها (انظر اللسان / نفق، وحاشية أ).

(٣) في (د): وإن في عزمي.

(٤) انظر تفسير مجاهد ص ١١٠ بمعناه.

(٥) انظر الدر ١/٢٩١ عن السدي.

(٦) في (د): هو أن يسلم إذا دخل.

(٧) انظر الزجاج ١/٣١٢ والفراء ١/١٥٢ ـ ١٥٣ وأدب الكاتب ٢٧٣ والبحر ٢/٢٢١ واللسان / كنن.

(٨) انظر تفسير مجاهد ص ١١٠ والثوري ص ٦٩ والدر ١/٢٩١ عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وأبي مالك ومجاز القرآن ١/٧٥، والطبري ٥/٩٩ عن الشعبي ٥/١٠٨ عن مجاهد وعكرمة والشعبي والسدي، وابن كثير ١/٢٨٧ عن الشعبي.

(٩) انظر تفسير الطبري ٥/١٠٥ ـ ١٠٦ عن جابر بن زيد وأبي مجلز والحسن وإبراهيم وقتادة، والضحاك، والدر ١/٢٩١ عن ابن عباس والحسن وأبي مجلز وإبراهيم، ومجاز القرآن ١/٧٦، والزاهر ٢/٣٢٤ وابن كثير ١/٢٨٧ عن الحسن وقتادة والضحاك والربيع بن أنس وغيرهم الثوري ص ٦٩.

(١٠) في (د): إذا دخل.

(١١) في (حـ): للزنية.

(١٢) في (جـ، هـ) الله عز وجل وفي (د): الله تعالى.

(١٣) أي: لا تحققوا (حاشية أ).

(١٤) «أرشدهم إلى إضمار الخير دون الشر، ثم لم يويسهم من رحمته، ولم يقنطهم من عائدته، فقال **﴿واعلموا أن الله غفور رحيم﴾**» (ابن كثير ١/٢٨٧).

لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾

وقوله ﴿ولا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن...﴾ الآية، قال الزجاج[١]: أعلم الله تعالى [٢] في هذه الآية: أن عقد التزويج بغير مهر جائز، وأنه لا إثم [٣] على من طلق من تزوج بها [بغير مهر، كما أنه لا إثم على من طلق من تزوج بها] [٤] بمهر.

قال ابن عباس في رواية الوالبي في قوله ﴿ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة﴾: قال[٥]: «المس» النكاح، و«الفريضة»: الصداق ومعنى [٦] ﴿تفرضوا لهن فريضة﴾: توجبوا[٧] لهن صداقا.

و«أو» ها هنا: بمعنى «الواو» كقوله ﴿إلى مائة ألف أو يزيدون﴾[٨] وقال عطاء بن يسار عن ابن عباس - في الرجل يطلق امرأته قبل أن يدخل بها ولم يفرض لها قال: ليس[٩] لها إلا المتاع، وهو قوله ﴿ومتعوهن﴾ أي: أعطوهن ما يتمتعن[١٠] به[١١]. والمطلقة قبل الجماع وقبل تسمية المهر: مستحقة للمتعة بالإجماع من العلماء ولا مهر لها[١٢].

وقوله ﴿على الموسع[١٣]﴾ وهو الذي في سعة من غناه، يقال: أوسع الرجل إذا كثر ماله واتسعت حاله ﴿قدره﴾ أي: قدر إمكانه وطاقته ﴿وعلى المقتر﴾ وهو المقل الفقير[١٤]، يقال: أقتر الرجل، إذا افتقر.

﴿قدره﴾ وقرىء بتحريك الدال[١٥]، وهما لغتان، يقال: هذا قَدَر هذا وقدْره، واحمل قَدْر ما تطيق، وقَدَر ما تطيق.

---

(١) انظر الزجاج ١/٣١٤ والبحر ١/٢٣٢ عن الزجاج وأبي بكر الأصم.

(٢) من (أ).

(٣) في (د): لا يأثم.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (هـ).

(٥) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٣ والدر ١/٢٩١ عن ابن عباس وابن كثير ١/٢٨٧ عنه وغيره والطبري ٥/١٢٠ عنه.

(٦) في (د): والمعنى.

(٧) في (هـ): توجب.

(٨) سورة الصافات /١٤٧، وانظر معنى «أو» في تفسير البحر ٢/٢٣١ وفتح القدير ١/٢٥٢ قال الشوكاني «أو» على بابها لا بمعنى «الواو» لأن الله تعالى رفع الجناح عن المطلقتين ما لم يقع أحد الأمرين فإن وجد المسيس وجب المسمى أو مهر المثل وإن وجد الفرض وجب نصفه مع عدم المسيس وكل واحد منهما جناح ويوضحه ما بعده (وقد فرضتم لهن فريضة) وفي النوع الثاني للمطلقة قبل الدخول».

(٩) في (د): مالها.

(١٠) في (هـ): يمتعون.

(١١) انظر الدر ١/٢٩١ عن ابن عباس.

(١٢) انظر في ذلك تفسير الطبري ٥/١٢٠ والبحر ٢/٢٣٢ - ٢٣٣ وابن كثير ١/٢٨٧ - ٢٨٨.

(١٣) في (هـ): قدره.

(١٤) انظر مجاز القرآن ١/٧٦ واللسان / قتر.

(١٥) قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص (قدره) بفتح الدال في الموضعين وحجتهم أن القدر أن تقدر الشيء بالشيء فيقال: ثوبي على قدر ثوبك فكأنه اسم، والتأويل على ذي السعة ما هو قادر عليه من المتاع، وعلى ذي الإقتار ما هو قادر عليه من ذلك ويقوي هذه القراءة قوله (فسالت أودية بقدرها) (الرعد /١٩).
وقرأ الباقون (قدره) بالسكون وحجتهم: أن القدر مصدر مثل الوسع وفي معناه كقولك: قدر فلان ألف درهم أي: وسعه.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٣٧ والسبعة ١٨٤ والتبيان ١/١٨٩).

و «المتعة» غير مقدرة، وهي كما قال الله[١] تعالى: على الغني قدر إمكانه وعلى الفقير قدر طاقته.

قال ابن عباس والزهري والشعبي والربيع[٢]: أعلاها خادم وأوسطها ثلاثة أثواب، درع وخمار وإزار ودون ذلك وقاية[٣]، أو شيء من الورق، وهذا مذهب الشافعي رحمه الله[٤] قال: أعلاها - على الموسع - خادم، وأوسطها: ثوب وأقلها: أقل ما له ثمن، قال: وحسن ثلاثون درهماً.

وقوله[٥] ﴿**متاعا بالمعروف**﴾ أي: متعوهن متاعاً بما تعرفون أنه القصد وقدر الإمكان. وقوله ﴿**حقاً على المحسنين**﴾ أي: حق ذلك عليهم حقاً بمعنى: وجب.

وقوله تعالى: ﴿**وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن...**﴾ الآية المرأة إذا طلقت بعد تسمية المهر وقبل الدخول فالواجب لها نصف المهر، لقوله تعالى:[٦] ﴿**فنصف ما فرضتم**﴾ قال ابن عباس في هذه الآية[٧]: لها نصف صداقها ليس لها أكثر من ذلك.

وقال ابن مسعود[٨]: لها نصف الصداق ما لم يجامعها، وإن جلس بين رجليها. وقوله ﴿**إلا أن يعفون**﴾ يعني: النساء يتركن ذلك النصف الواجب لهن فلا يطالبن الأزواج به.

وقوله ﴿**أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح**﴾ يعني: الزوج في قول علي ومجاهد والضحاك والحسن ومقاتل بن حيان وابن سيرين وشريح، وابن عباس في رواية عمار بن أبي عمار[٩]. وعفو الزوج: أن يعطيها الصداق كاملاً[١٠].

---

(١) في (د): كما قال تعالى.

(٢) انظر تفسير الطبري ٥/١٢١ - ١٢٣ عن ابن عباس والشعبي والربيع والزهري وغيرهم والدر ١/٢٩١ عن ابن عباس وفي رواية ابن عمر: أوفى ما يكون من المتعة ثلاثون درهماً، وابن كثير ١/٢٨٧ عن ابن عباس.
قال الشافعي - في الجديد: لا يجبر الزوج على قدر معلوم إلا على أقل ما يقع عليه اسم المتعة وأحب ذلك إلي: أن يكون أقله ما تجزىء فيه الصلاة.
وقال - في القديم - لا أعرف في المتعة قدراً إلا أني أستحسن ثلاثين درهماً (تفسير ابن كثير ١/٢٨٨ وانظر غرائب النيسابوري ٢/٣٨١ عن الشافعي).

(٣) الوِقاية والوَقاية والوُقاية والوَقاء والوِقاء والواقية: كل ما وقيت به شيئاً. والوقاية: التي للنساء.
(انظر اللسان / وقى).

(٤) ساقطة من (د) وفي (هـ): رحمة الله عليه.

(٥) في (د): قوله تعالى.

(٦) في (أ) والمطبوعة: كقوله؛ ولماذا التشبيه والنص من الآية التي معنا؟

(٧) انظر تفسير الطبري ٥/١٤٢، والدر ١/٢٩٢ وابن كثير ١/٢٨٨ كلها عن ابن عباس.

(٨) انظر الدر ١/٢٩٢.

(٩) في (هـ) في رواية عمار، وهو: عمار بن أبي عمار مولى بني هاشم عن أبي هريرة وابن عباس وعنه حميد وشعبة وحماد بن سلمة وخلق، وثقوه توفي سنة ١٢٠ (الكاشف ٢/٣٠٠، وتقريب التهذيب ٢/٤٨).

(١٠) انظر غريب القرآن ص ٩١ وتفسير ابن عباس ص ٣٣ ومجاهد ص ١١٠ والفراء ١/١٥٥ والدر ١/٢٩٢ عن ابن عباس وابن عمر وعلي وسعيد بن جبير ومجاهد والضحاك وشريح وابن المسيب والشعبي ونافع ومحمد بن كعب وفي رواية عن عطاء والحسن وعلقمة والزهري: (الذي بيده عقدة النكاح). هو الولي. وانظر أحكام القرآن لابن العربي ١/٢١٩ عن علي وشريح وابن المسيب وجبير بن مطعم ومجاهد والثوري وأبي حنيفة والشافعي، يعني الزوج.
ومنهم من قال إنه الولي، قاله ابن عباس والحسن وعكرمة وطاووس وعطاء وأبو الزناد وزيد بن أسلم.

ولما ذكر الله تعالى عفو المرأة عن النصف الواجب، ذكر عفو الزوج عن النصف الساقط فيستحسن لها أن تعفو ولا تطالبه بشيء، وللرجل أن يعفو ويوفي لها المهر كاملاً.

أخبرنا أبو بكر الحارثي، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ حدثنا أبو يحيى الرازي، حدثنا سهل بن عثمان العسكري، حدثنا يحيى بن أبي زائدة، عن محمد بن عمرو، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب[١]، قال:

طلق جبير بن مطعم[٢] امرأته قبل أن يدخل بها، فأعطاها الصداق كاملاً وقال: أنا أحق بالعفو منها [٣].

وقوله ﴿وأن تعفوا أقرب للتقوى﴾ هذا خطاب للرجال والنساء جميعاً، ومعناه [٤]: وعفو بعضكم عن بعض [٥] أدعى إلى اتقاء معاصي الله، لأن هذا العفو ندب، فإذا انتدب إليه علم إنه لما كان فرضاً [كان] [٦] أشد استعمالاً.

وقوله ﴿ولا تنسوا الفضل بينكم﴾ قال ابن عباس[٧]: لا تتركو أن يتفضل بعضكم على بعض وهذا حث من الله تعالى للزوج والمرأة على الفضل والإحسان، وأمر لهما جميعاً أن يستبقا إلى العفو.

﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ۝٢٣٨ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ۝٢٣٩﴾

قوله عز وجل[٨] ﴿حافظوا على الصلوات﴾ قال مسروق[٩]: الحفاظ[١٠] عليها: الحفاظ [١٠] على وقتها، والسهو عنها: ترك وقتها.

أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الخشاب، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله الأصبهاني، أخبرنا محمد بن إسحاق

---

(١) يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة اللخمي عن أسامة وعائشة وعنه زيد بن أسلم ومحمد بن عمرو، ثقة رفيع القدر توفي سنة ١٠٤ هـ (الكاشف ٣/٢٦١).

(٢) جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي أبو محمد المدني أسلم قبل الفتح وسمع النبي ﷺ وعنه سليمان بن صرد وابنه محمد بن جبير وسعيد بن المسيب ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب توفي سنة ٥٩ هـ وقيل سنة ٥٨ هـ (سير الأعلام ٣/٩٩، كتاب الجمع ١/٧٦).

(٣) انظر الطبري ٥/١٥٢ - ١٥٣ والدر ١/٢٩٣ وغرائب النيسابوري ٢/ ٣٨٢، وأحكام القرآن لابن العربي ١/٢١٩ كلها عن جبير بن مطعم.

(٤) في (د): ومعنا وعفو.

(٥) في (هـ): وعفو بعضكم أدعى.

(٦) ما بين المعقوفتين من الوجيز للواحدي ١/٦٦.

(٧) في انظر تفسير ابن عباس ٣٣، والوجيز للواحدي ١/٦٦.

(٨) في (د، هـ): قوله تعالى.

(٩) مسروق بن الأجدع الإمام أبو عائشة الهمداني الكوفي الفقيه أحد الأعلام وكان أبوه فارس أهل اليمن في زمانه وهو ابن أخت عمرو بن معديكرب أخذ عن عمر وعلي وابن مسعود وأبي وعنه إبراهيم والشعبي وأبو الضحى وأبو إسحاق وخلق، قال ابن المديني: ما أقدم على مسروق أحداً من أصحاب عبد الله وقد صلى خلف أبي بكر توفي سنة ٦٣ هـ (تذكرة الحفاظ ١/٤٩ - ٥٠).

(١٠) في المطبوعة: المحافظة. وقد ورد في تفسير الطبري بلفظي «الحفاظ، والمحافظة» عن مسروق وانظر الأثر في تفسير الطبري ٥/١٦٨ والدر ١/٢٩٣ كلاهما عن مسروق.

الثقفي، حدثنا قتيبة حدثنا جرير عن منصور عن مالك بن الحرث [١]، عن مسروق، قال:

لا يحافظ إنسان على الصلوات الخمس فيكتب بعدهن من الغافلين، وفي تركهن الهلكة [٢]،

أخبرنا أبو منصور البغدادي، أخبرنا محمد بن عبد الله بن علي بن زياد [٣] حدثنا محمد بن إبراهيم البوشنجي [٤]،

أخبرنا النفيلي[٥]، حدثنا زهير بن معاوية، حدثنا إبراهيم بن مسلم الهجري[٦] عن أبي الأحوص[٧] عن عبد الله ابن مسعود قال:

من سره أن يلقى[٨] الله غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات المكتوبات حيث ينادى بهن، وما من رجل يتطهر فيحسن طهوره ثم يعمد إلى مسجد من المساجد[٩] فيصلي فيه إلا كتب الله له بكل خطوة حسنة، أو حط عنه بها خطيئة، أو رفع له بها درجة حتى إنْ كنا لنقارب بين الخطا[٩] وإن صلاة الرجل في الجماعة تزيد على صلاة وحده خمساً وعشرين درجة[١٠].

قوله ﴿والصلاة الوسطى﴾ اختلفوا فيها، فقال معاذ وابن عباس وابن عمر وعلي وطاووس وعكرمة ومجاهد: هي صلاة الفجر، وهو اختيار مالك[١١] والشافعي، لأنها وسطت فكانت بين الليل والنهار، تصلى في سواد من الليل وبياض من النهار وهي أكثر صلاة[١٢] تفوت الناس، ولأنها بين صلاتي ليل وصلاتي نهار[١٣].

---

(١) مالك بن الحرث السلمي الكوفي سمع أبا الأحوص وعبد الرحمن بن يزيد وعلقمة وأبي سعيد وعنه الأعمش ومنصور توفي سنة ٩٤ هـ (الكاشف ٣/١١٣، الجمع ٢/٤٨٢).

(٢) انظر الدر ١/٢٩٦ عن مسروق.

(٣) لم أقف عليه، ولعله: عبد الله بن محمد بن علي بن زياد السمذي أبو محمد المتوفى سنة ٣٦٦ هـ وقد سبقت ترجمته.

(٤) الإمام العلامة الحافظ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعيد العبدي البوشنجي الفقيه المالكي صاحب التصانيف والرحلة الواسعة ولد سنة ٢٠٤ هـ وتوفي سنة ٢٩٠.
(تذكرة الحفاظ ٢/٦٥٧ - ٦٥٩).

(٥) النفيلي: عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل بن زراع القضاعي الحراني لقي مالكاً وزهير بن أبي معاوية ومحمد بن عمران الحجبي، وعنه البوشنجي وأحمد وابن معين وأبو داود روى له البخاري، قال الآجري: سمعت أبا داود يقول: ما رأيت أحفظ من النفيلي توفي سنة ٢٣٤ هـ.
(تذكرة الحفاظ ٢/٤٤٠ - ٤٤١).

(٦) إبراهيم بن مسلم العبدي أبو إسحاق الكوفي الهجري عن عبد الله بن أبي أوفى وأبي الأحوص ضعفه ابن معين والنسائي، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي وقال ابن عدي: إنما أنكروا عليه أكثر روايته عن أبي الأحوص عن عبد الله وعامتها مستقيمة (تهذيب التهذيب ١/١٦٥ - ١٦٦ والميزان ١/٦٥ - ٦٦).

(٧) أبو الأحوص: عوف بن مالك بن نضلة بن خديج الجشمي سمع عبد الله بن مسعود وأبا موسى الأشعري وأبا مسعود البدري وعنه أبو إسحاق السبيعي وعبد الملك بن عمير. (كتاب الجمع ١/٣٩٨).

(٨) في (أ): يلقا.

(٩) في (هـ): مساجد... الخطى.

(١٠) ذكره الطبراني في الكبير ٩/١٢٢ - ١٢٣ ومسند أحمد ١/٤١٤ - ٤١٥، ٤١٩ والدر ١/٢٩٦ كلهم عن ابن مسعود.

(١١) ساقطة من (أ، هـ).

(١٢) في (د): أكثر الصلاة.

(١٣) انظر أحكام القرآن لابن العربي ١/٢٢٥ عن ابن عباس وابن عمرو وعلي وأبي أمامة، والدر ١/٣٠١ عن علي وابن عباس وعكرمة=

وقال زيد بن ثابت وأسامة بن زيد وأبو سعيد الخدري وعائشة: إنها الظهر لأنها وسط النهار[١].

وقال ابن مسعود وأبو هريرة والنخعي وقتادة والحسن والضحاك والكلبي ومقاتل: إنها العصر، وروي ذلك مرفوعا، ولأنها بين صلاتي نهار وصلاتي ليل[٢].

وقال قبيصة بن ذؤيب[٣]: إنها المغرب، لأنها وسط في الطول والقصر من بين الصلوات[٤].

أخبرنا أبو بكر التميمي، أخبرنا أبو محمد بن حيان[٥] الحافظ حدثنا أبو يحيى الرازي، [٦]حدثنا سهل بن عثمان حدثنا جعفر بن عون [٧]، عن أبي حيان التيمي [٨]، عن أبيه [٩]: أن سائلا سأل الربيع بن خيثم عن الصلاة الوسطى، أي الصلاة هي؟ فقال له الربيع [١٠]:

أكنت محافظا عليها لو علمتها؟ قال: وما يمنعني يا أبا يزيد وقد أمر الله بالمحافظة عليها وحث عليها؟ قال الربيع: قال الله تعالى ﴿**حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى**﴾ فإنك إن تفعل تصبها، إنما هي واحدة منهن [١١].

= وجابر وأبي العالية وابن عمر وأبي أمامة وطاووس وانظر تفسير مجاهد ص ١١١ والفتح الرباني ٢/٢٦٣ عن مالك والشافعي.

(١) انظر الفتح الرباني ١٨/٨٩ عن زيد وأسامة، ومسند أحمد ٥/١٨٣ عن زيد ومسند أحمد ١/٣٩٢ عن ابن مسعود ومصنف عبد الرزاق ١/٥٧٧ - ٥٧٨ والدر ١/٣٠١ عن زيد، ١/٣٠٢ عن أبي سعيد وزيد وعائشة وعلي وابن عمر وعكرمة، وأحكام القرآن لابن العربي ١/٢٢٥ عن زيد والترمذي ٢/١١٧، والطبري ٥/١٦٨.

(٢) انظر غريب القرآن ص ٩١ والترمذي ٤/٢٨٦ عن قتادة وابن مسعود وأبي هريرة والدر ١/٣٠١ - ٣٠٤ عن أبي هريرة، وعلي والحسن وابن مسعود وابن عباس وأبي مالك الأشعري.

روى البخاري بسنده عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال يوم الخندق: «حبسونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس، ملأ الله قبورهم وبيوتهم - أو أجوافهم - ناراً» شك يحيى. (فتح الباري ٨/١٥٧ - ١٥٩).

(٣) قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة بن عمرو بن كليب بن أصرم الخزاعي أبو إسحاق - وقيل أبو سعيد - ولد في عهد النبي ﷺ وكان من فقهاء المدينة سمع أبا هريرة وأم سلمة وعنه مكحول وقال: ما رأيت أعلم منه توفي سنة ٨٦ هـ. (تذكرة الحفاظ ١/٦٠ - ٦١، والجمع ٢/٤٢٢).

(٤) في (د): من لا بين إلى الصلوات، وانظر الفتح الرباني ٢/٢٦٣ والدر ١/٣٠٥، والطبري ٥/٢١٤ والبغوي ١/٢٤٦ كلها عن قبيصة.

(٥) العلامة شيخ الشافعية بخراسان الإمام أبو الطيب سهل ابن الإمام أبي سهل محمد بن سليمان بن محمد العجلي الحنفي ثم الصعلوكي النيسابوري الفقيه الشافعي تفقه على والده، قال الحاكم: هو من أنظر من رأينا تخرج به جماعة وحدث وأملى توفي سنة ٤٠٤ هـ (سير الأعلام ١٧/٢٠٧ - ٢٠٩).

(٦) انظر الفتح الرباني ٢/٢٦٣ وابن كثير ١/١٩٤ قال ابن كثير «اختاره علي بن أحمد الواحدي في تفسيره المشهور».

(٧) جعفر بن عون بن حريث أبو عون المخزومي القرشي الكوفي سمع الثوري والأعمش وهشام بن سعد وهشام بن عروة وغيرهم توفي سنة ٢٠٧ هـ وهو ابن ٩٧ سنة. (كتاب الجمع ١/٧٠).

(٨) في (د، هـ) والمطبوعة: التميمي، وهو: يحيى بن سعيد بن حيان أبو حيان التيمي - تيم الرباب - الكوفي سمع أبا زرعة والشعبي وعنه إسماعيل بن علية وابن المبارك وأبو أسامة روى له البخاري ومسلم. (كتاب الجمع ٢/٥٦١).

(٩) سعيد بن حيان التيمي - تيم الرباب الكوفي - روى عن علي وأبي هريرة وشريح القاضي وغيرهم وعنه ابنه أبو حيان ذكره ابن حبان في الثقات وقال العجلي كوفي ثقة. (تهذيب التهذيب ٤/١٩).

(١٠) في (د): فقال الربيع.

(١١) انظر تفسير الطبري ٥/٢٢٠، والدر ١/٣٠٥، وفتح القدير ١/٢٥٨ كلها عن الربيع.

وقوله[١] ﴿وقوموا لله قانتين﴾ قال الزجاج[٢]: «القنوت»: العبادة[٣] والدعاء لله في حال القيام، ويجوز أن يقع في سائر الطاعة، لأنه إن لم يكن قيام، بالرجلين فهو قيام بالشيء بالنية[٤].

قال ابن عباس والحسن وقتادة والشعبي: ﴿قانتين﴾: مطيعين[٥] وقال مقاتل والكلبي[٦]:

ولكل أهل دين صلاة يقومون فيها عاصين[٧] فقوموا أنتم لله في صلاتكم مطيعين.

وروى أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال:

«كل حرف في القرآن يذكر فيه القنوت فهو طاعة»[٨].

وقال مجاهد[٩]: من طول القنوت: الخشوع والركود، وغض البصر وخفض الجناح من رهبة الله[١٠]، قال: وكانت العلماء إذا قام أحدهم إلى الصلاة هاب الرحمن أن يشذ بصره إلى شيء أو يلتفت، أو يقلب الحصى[١١]، أو يعبث بشيء، أو يحدث نفسه بشيء من الدنيا ـ إلا ناسيا ـ ما دام في صلاته.

قوله ﴿فإن خفتم﴾ يعني[١٢]: عدوا أو سبعا، وما[١٣] الأغلب من شأنه الهلاك ﴿فرجالا﴾ جمع راجل، مثل: تاجر وتجار، وصاحب وصِحاب ﴿أو ركبانا﴾ جمع راكب، مثل: فارس وفرسان.

ومعنى الآية: فإن لم يمكنكم أن تصلوا قانتين موفين للصلاة حقها، فصلوا مشاة على أرجلكم، وركبانا على ظهور دوابكم، وهذا في حال المسايفة[١٤]، والمطاردة.

---

(١) في (د، هـ) قوله.

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ١/٣١٦.

(٣) في (د): والمطبوعة: العبادة لله والدعاء لله.

(٤) في (حـ): فهو قيام بالنية.

(٥) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٤ ومجاهد ص ١١١ والزجاج ١/٣١٦ وفتح الباري ٨/١٥٩ ـ ١٦٠ والدر ١/٣٠٦ عن مجاهد والضحاك والطبري ٥/٢٢٨ ـ ٢٣٠ عن الشعبي وجابر بن زيد وسعيد بن جبير وعطاء والضحاك وابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة، وعطية، وغرائب النيسابوري ٢/٣٨٦ عن الحسن والشعبي وقتادة وسعيد بن جبير ومقاتل والضحاك وطاووس وفتح القدير ١/٢٥٨ عن جابر بن زيد وعطاء وسعيد بن جبير والضحاك والشافعي.

(٦) انظر تفسير البغوي ١/٢٤٦ عن الكلبي ومقاتل، والطبري ٥/٢٣٠ عن ابن عباس والدر ١/٣٠٦ عنه، وفتح القدير ١/٢٥٨ ـ ٢٥٩ عن ابن عباس والضحاك.

(٧) في (هـ) والمطبوعة: عاصين لله.

(٨) انظر تفسير الطبري ٥/٢٣٠ ـ ٢٣١ ومسند أحمد ٣/٧٥ والجامع الصغير ٢/٩٢، والحلية لأبي نعيم ٨/٣٢٥ «تفرد به عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث» ومجمع الزوائد ـ كتاب التفسير «رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الأوسط وفي إسناد أحمد وأبي يعلى: ابن لهيعة، وهو ضعيف» ٦/٣٢٠ كلهم من حديث أبي سعيد.

(٩) انظر تفسير مجاهد ص ١١١، والطبري ٥/٢٣٤ ـ ٢٣٥ والدر ١/٣٠٦ وفتح القدير ١/٢٥٩ وغرائب النيسابوري ٢/٣٨٦ وشرح معاني الآثار ١/١٧١ كلها عن مجاهد.

(١٠) في (د): الله تعالى.

(١١) في (أ، حـ): الحصا.

(١٢) في (د): أي.

(١٣) في (د، هـ) أو.

(١٤) «أي في حالة الحرب» (حاشية (أ)) وفي (جـ، د، هـ): المسابقة.
وانظر الوجيز ١/٦٧ واللسان / سيف.

وقوله ﴿فإذا أمنتم فاذكروا الله﴾[(١)]: فصلوا الصلوات الخمس تامة بحقوقها[(٢)] ﴿كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾ يريد: كما افترض عليكم في مواقيتها.

﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾﴾

قوله[(٣)] ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم﴾ قال المفسرون[(٤)]: كان في ابتداء الإسلام إذا مات الرجل لم يكن لامرأته في[(٥)] الميراث شيء إلا السكنى والنفقة سنة[(٦)]، ما لم تخرج من بيت زوجها، وكان المتوفى يوصي بذلك لها. فإن خرجت من بيت زوجها لم يكن لها نفقة، وكان الحول واجبا عليها في الصبر عن التزوج[(٦)]، ثم نسخت هذه الآية بالربع والثمن[(٧)]، وتقدير لمدة الوفاة بأربعة أشهر وعشر[(٨)].

واختلفوا في رفع الوصية، ونصبها، فمن رفع: تقدير: فعليهم وصية، يضمر خبر المبتدأ، ومن نصب: فعلى تقدير: فيوصوا وصية[(٩)].

وقوله ﴿متاعا إلى الحول﴾ أي: متعوهن متاعا بالإنفاق عليهن إلى الحول من ﴿غير إخراج﴾ لها من بيت الزوج ﴿فإن خرجن﴾ من قِبَل أنفسهن قبْل الحول ﴿فلا جناح عليكم﴾ يا أولياء الميت ﴿في ما[(١٠)] فعلن في أنفسهن من معروف﴾ يعني: التشوف للنكاح[(١١)]، والتصنع للأزواج.

---

(١) في (جـ، د، هـ): أي فصلوا.

(٢) في (د): حقوقها. وانظر تفسير ابن كثير ١/٢٩٦.

(٣) في (د): قوله تعالى.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٤ وفتح الباري ٨/١٥٥ ـ ١٥٦ والدر ١/٢٠٩ عن ابن عباس وعطاء وعكرمة وزيد بن أسلم وقتادة وابن كثير ١/٢٩٦ ـ ٢٩٧ والطبري ٥/٢٥٤ ـ ٢٥٦ عن ابن عباس وعطاء وقتادة والربيع والضحاك وابن زيد.

(٥) في (د): من الميراث.

(٦) في (د): لسنة... التزويج.

(٧) وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد، فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم﴾ من الآية ١٢ من سورة النساء.

(٨) انظر أحكام القرآن لابن العربي ١/٢٠٧ والناسخ والمنسوخ لأبي القاسم بن سلامة ٩٣ ـ ٩٦ والبحر ٢/٢٤٤ وابن كثير ١/٢٩٦، والطبري ٥/٢٥٤ ـ ٢٥٩.

(٩) قرأ ابن كثير ونافع وعاصم والكسائي بالرفع وحجتهم: قراءة أبي «الوصية لأزواجهم».
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٣٨ والسبعة ١٨٤ والنشر ٢/٢٢٨ والتبيان ١/١٩٢، والزجاج ١/٣١٧ والفراء ١/١٥٦ والحجة لابن خالويه ٩٨ والبيان ١/١٦٣ والبحر ٢/٢٤٥).

(١٠) في جميع النسخ: فيما.

(١١) في (د): إلى النكاح.

قوله ﴿وللمطلقات متاع بالمعروف﴾ قال أبو العالية [١]: في هذه الآية لكل مطلقة متعة، وقال ابن زيد [٢]: لما نزل قوله ﴿ومتعوهن على الموسع قدره﴾ إلى قوله ﴿حقاً على المحسنين﴾ [٣] قال رجل من المسلمين: إن أحسنت فعلت، وإن لم أرد ذلك لم أفعل، فأنزل الله تعالى ﴿وللمطلقات﴾ إلى قوله ﴿حقاً على المحسنين﴾ يعني: المتقين[٤] الشرك، فبين أن لكل[٤] مطلقة متاعا.

وقد ذكرنا الكلام في المتعة عند قوله ﴿ومتعوهن﴾[٥].

وقوله[٤] ﴿كذلك يبين الله[٦] لكم ءاياته﴾ أي: مثل البيان الذي تقدم فيما ذكر من الأحكام يبين الله[٧] آياته.

قال عطاء:[٨] يريد: يفسر لكم فرائضه لتعملوا بها حتى تفقهوا، وهو قوله ﴿لعلكم تعقلون﴾ أي: يثبت لكم صفة العقلاء باستعمال ما بينا لكم.

﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾﴾

[٩] ﴿ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم﴾ أي[١٠]: ألم تعلم، ألم ينته علمك إلى هؤلاء؟ ومعنى «الرؤية» ها هنا: رؤية القلب وهو بمعنى العلم[١١].

قال ابن عباس ـ في رواية سعيد بن جبير[١٢] ـ يعني قوما خرجوا فرارا من الطاعون، وقالوا: نأتي أرضا ليس بها

(١) انظر الدر ١/٣١٠ عن أبي العالية وفتح القدير ١/٢٦٠ عن أبي العالية والطبري ٥/١٢٥ ـ ١٢٦ عن أبي العالية والحسن وسعيد بن جبير، ٥/٢٦٣ عن سعيد بن جبير، وغرائب النيسابوري ٢/٣٩٠ عن أبي العالية وسعيد بن جبير والزهري والرازي ٦/١٦١ عنهم.

(٢) انظر الدر ١/٣١٠، والطبري ٥/٢٦٤ وابن كثير ١/٢٩٧ وفتح القدير ١/٢٦٠ كلها عن ابن زيد والرازي ٦/١٦١.

(٣) سورة البقرة / ٢٣٦.

(٤) في (د): المتقى... أن كل... قوله.

(٥) انظر ذلك عند تفسير الآية ٢٣٦.

(٦) ساقطة من (هـ).

(٧) في غير (أ) يبين آياته.

(٨) انظر تفسير الطبري ٥/٢٦٥ ـ ٢٦٦ وابن كثير ١/٢٩٨.

(٩) في (د): قوله تعالى.

(١٠) ساقطة من (حـ).

(١١) «وعدي (ترى) بإلى لأن معناه: ألم ينته علمك إلى كذا والرؤية بمعنى العلم. (التبيان ١/١٩٣).

(١٢) انظر تفسير مجاهد ١١١ ـ ١١٣والدر ١/٣١٠ عن سعيد وفيه «كانوا أربعة آلاف»، وكذا من طريق عكرمة «من أهل قرية يقال لها ذاوردان». وكذا من طريق السدي «ذاوردان قريب من واسط» ثم مر بهم نبي يقال له حزقيل، وانظر ابن كثير ١/٢٩٨ وفتح القدير ١/٢٦٢ وغرائب النيسابوري ٢/٣٩٠ ـ ٣٩١، والطبري ٥/٢٦٦ ـ ٢٧٦٧ والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ وصححه على شرط الشيخين ٢/٢٨١ كلها عن ابن عباس.

موت، فخرجوا حتى إذا كانوا بموضع كذا، قال لهم الله موتوا، فماتوا، فمر بهم نبي [١] من الأنبياء فدعا ربه أن يحييهم، فأحياهم، فهو هذه الآية ﴿**وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم**﴾.

وقوله ﴿**إن الله لذو فضل على الناس**﴾[٢] تفضل على هؤلاء بأن أحياهم بعد موتهم ﴿**ولكن أكثر الناس لا يشكرون**﴾ إنعام الله عليهم بفضله.

قوله ﴿**وقاتلوا في سبيل الله**﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء[٣]: يحرض المؤمنين على القتال ﴿**واعلموا أن الله سميع**﴾[٤] لما يقوله المتعلل ﴿**عليم**﴾ بما يضمره.

قوله تعالى: ﴿**من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً**﴾ «القرض» اسم لكل ما يلتمس عليه الجزاء، يقال: أقرض فلان فلانا، إذا أعطاه ما يتجازاه، منه والاسم منه «القرض» وهو ما أعطيته لتكافىء[٥] عليه.

شبه الله تعالى[٦] عمل المؤمنين لله على ما يرجون من ثوابه بالقرض لأنهم إنما يعطون ما ينفقون ابتغاء ما وعدهم الله من جزيل الثواب.

وقوله ﴿**قرضاً حسناً**﴾ قال عطاء[٧]: يعني: حلالا، وقال الواقدي[٨]: طيبة به نفسه.[٩].

وقوله[١٠] ﴿**فيضاعفه له أضعافا كثيرة**﴾ قرىء بالتشديد[١١] والتخفيف، والرفع والنصب، أما[١١] التشديد والتخفيف: فهما لغتان.

ومعنى «التضعيف» والاضعاف، والمضاعفة «واحد»، وهو الزيادة على أصل الشيء حتى يصير مثلين أو أكثر.

والرفع: بالنسق على «يقرض» أو الاستئناف، وأما النصب: فعلى جواب الاستفهام بالفاء، لأن المعنى: أيكون قرض[١٢] فيضاعفه؟[١٣].

---

(١) وهو حزقيل بن بوري، وهو ابن العجوز (انظر الدر ١/ ٣١٤) عن ابن وهب.
(٢) في (د): أي تفضل..
(٣) انظر تفسير الطبري ٥/ ٢٦٨ عن ابن عباس والبحر ٢/ ٢٥١ وفتح القدير ١/ ٢٦١.
(٤) في (حـ): سميع عليم.
(٥) هكذا في جميع النسخ وفي تفسير البحر على البناء للفاعل والأولى أن يكون للمفعول وانظر المعنى في البحر ٢/ ٢٤٨ عن الليث، وفي اللسان / قرض «ولكن قرضاً ههنا اسم لكل ما يلتمس عليه الجزاء».
(٦) في (جـ، هـ): الله عز وجل.
(٧) انظر غرائب النيسابوري ٢/ ٣٩٣ والبغوي ١/ ٢٥٢ عن ابن المبارك والرازي ٦/ ١٦٨.
(٨) محمد بن عمر بن واقد الواقدي، الأسلمي أبو عبد الله المدني القاضي أحد الأعلام روى عن الأوزاعي وابن جريج ومالك والثوري وأسامة بن زيد وخلائق قال البخاري متروك الحديث. وقال ابن سعد: كان عالماً بالمغازي والسيرة والفتوح واختلاف الناس في الحديث، وقال إبراهيم الحربي عن مصعب بن الزبير: ثقة مأمون وقال الدراوردي: الواقدي أمير المؤمنين في الحديث ولد سنة ١٣٠ هـ وتوفي سنة ٢٠٧ هـ. (تهذيب التهذيب ٩/ ٢٦٣ ـ ٣٦٦).
(٩) انظر البغوي ١/ ٢٥١ ـ ٢٥٢ عن الواقدي، والقرطبي ٣/ ٢٤٢ عنه، والدر ١/ ٣١٣ عن ابن زيد والرازي ٦/ ١٦٨.
(١٠) في (د): قوله تعالى.
(١١) في (هـ): بالتشر.. وأما.
(١٢) في (د): قرضاً.
(١٣) قرأ ابن كثير (فيضعفه) بالرفع والتشديد وقرأ ابن عامر بالنصب والتشديد وقرأ عاصم (فيضاعفه) بالنصب والتخفيف، وقرأ الباقون بالرفع=

وقال الحسن والسدي[١]: هذا التضعيف لا يعلمه إلا الله، وهو مثل قوله ﴿ويؤت من لدنه أجرا عظيماً﴾[٢].

وقوله ﴿والله يقبض ويبسط﴾ يعني: يمسك الرزق عمن[٣] يشاء ويضيق عليه ويوسع على من يشاء.

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾

قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الملإ من بني إسرائيل﴾ «الملأ» الأشراف من الناس وهو اسم[٤] للجماعة، كالقوم والرهط[٥] ﴿(من بعد موسى) إذ قالوا لنبي لهم﴾ وهو أشمويل[٦]، وذلك أن الأحداث كثرت في بني إسرائيل، وعظمت فيهم الخطايا، وغلب عليهم عدد لهم فسبوا كثيرا من ذراريهم فسألوا نبيهم ملكا يجتمع[٧] به أمرهم، وتستقيم به[٨] حالهم في جهاد عدوهم وهو قوله ﴿ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله﴾ فقال لهم ذلك النبي[٩] ﴿هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا[١٠] تقاتلوا﴾ في سبيل[١١] الله، يقول: لعلكم أن تجبنوا عن القتال.

وقرأ نافع ﴿عسيتم﴾ بكسر السين[١٢] - (وهي لغة، يقال: عَسِي - بكسر السين -)[١٣].

= والتخفيف. وحجة من خفف أنهم قالوا: إن الله أسرع من تكرير الفعل إنما هو (كن فكان) (انظر الحجة لأبي زرعة ١٣٨ - ١٣٩ - والسبعة ١٨٤ - ١٨٥ والنشر ٢٢٨/٢ والزجاج ٣٢٠/١، والتبيان ١٩٤/١ - ١٩٥، والفراء ١٥٧/١، والحجة لابن خالويه ٩٨).

(١) انظر الدر ٣١٢/١ - ٣١٣ والطبري ٢٨٦/٥ وفتح القدير ٢٦٢/١ وغرائب النيسابوري ٣٩٣/٢ كلها عن السدي والبحر ٢٥٢/٢ عن الحسن والسدي وابن عباس والقرطبي ٣٤٢/٣ عن الحسن والسدي.

(٢) سورة النساء / ٤٠.

(٣) في (د، هـ): عن من.

(٤) في (هـ): وهم.

(٥) «ليس الملأ من باب رهط وإن كانا اسمين للجمع لأن رهطاً لا واحد له من لفظه» (اللسان / ملأ) و «قال الجوهري: القوم: الرجال دون النساء لا واحد له من لفظه» (اللسان / قوم).

(٦) أشمويل بن يار بن علقمة ويعرف بابن العجوز وهو من ولد يعقوب، وقيل من نسل هارون (انظر فتح القدير ٢٦٤/١) وقال ابن جرير «هو شمويل بن بالي بن علقمة بن ترخام بن إليهو. إلى يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم» وكذا عنه ابن كثير في تفسيره ٣٠٠/١ ذكره عن مجاهد ووهب بن منبه.

(٧) في (د): يجمع.

(٨) في غير (أ) وتستقيم حالهم.

(٩) في (حـ): النبي ﷺ.

(١٠) في (أ، جـ، هـ) أن لا والمثبت في المصحف.

(١١) في (د): (ألا تقاتلوا) يقول.

(١٢) انظر الحجة لأبي زرعة ١٣٩ - ١٤٠ والسبعة ١٨٦، والزجاج ٣٢٢/١، والتبيان ١٩٦/١، والنشر ٢٣٠/٢، وفتح القدير ٢٦٤/١.

(١٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).

فقال الملأ لذلك النبي ﴿وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله﴾؛ أي شيء لنا في ترك القتال ﴿وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا﴾ أي: بالسبي[١] والقهر على نواحينا.

والمعنى: أنهم أجابوا نبيهم بأن قالوا: إنما كنا نزهد في الجهاد إذ كنا[١] ممنوعين في بلادنا لا يظهر علينا عدونا، فأما إذ[١] بلغ الأمر هذا فلا بد من الجهاد.

وقال الله تعالى: ﴿فلما كتب عليهم القتال﴾ فرض عليهم الجهاد ﴿تولوا﴾[١] أعرضوا عن القيام به ﴿إلا قليلا منهم[٢]﴾ وهم الذين عبروا النهر، ويأتي ذكرهم بعد هذا ﴿والله عليم بالظالمين﴾ يعني: المشركين والمنافقين.

قوله[٣] ﴿وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً﴾ أي: قد أجابكم إلى ما سألتم من بعث الملك يقاتل وتقاتلون معه ﴿قالوا أنى يكون له الملك علينا﴾ أنكروا ملكه وقالوا: كيف يكون ملكنا؟ ﴿ونحن أحق بالملك منه﴾ لأنا[٤] من سبط الملوك، ولم يكن طالوت من سبط النبوة ولا من سبط المملكة[٥].

﴿ولم يؤت سعة من المال﴾ أي: ليس بذي مال كثير فيمتلك به ﴿قال﴾ ذلك النبي ﴿إن الله اصطفاه عليكم﴾[٦] اختصه بالملك ﴿وزاده بسطة في العلم والجسم﴾ قال ابن عباس[٧]: كان طالوت يومئذ أعلم رجل في بني إسرائيل وأجمله[٨] وأتمه.

و«البسطة» الزيادة في كل شيء[٩]، قال الكلبي[١٠]: زاده بسطة في العلم بالحرب، والجسم بالطول، وكان يفوق الناس برأسه ومنكبيه[١١]، وإنما سمي «طالوت»: لطوله.

﴿والله يؤتي ملكه من يشاء﴾ يريد: أن الملك ليس بالوراثة، وإنما هو بايتاء الله تعالى واختياره ﴿والله واسع﴾ أي: واسع الرزق والفضل والرحمة وسعت رحمته كل شيء، وهذا كما يقال: فلان كبير عظيم، يراد[١٢]: أنه كبير القدر، كذلك هو واسع بمعنى: أنه واسع الفضل.

ثم انهم سألوا نبيهم آية على تمليك طالوت:

---

(١) في (د): السبي... إذا ممنوعين... إذا بلغ... أي أعرضوا.
(٢) ساقطة من (هـ).
(٣) في (د): وقوله.
(٤) في (د): ولأنا.
(٥) انظر تفسير الطبري ٥/٣٠٩ ـ ٣١١ عن السدي وقتادة والضحاك والربيع وابن عباس «والنبوة كانت في سبط لاوي بن يعقوب ومنه موسى وهارون، والملك كان في سبط يهوذا ومنه داود وسليمان» (غرائب النيسابوري ٢/٣٩٦).
(٦) في (د): أي اختصه.
(٧) انظر البحر ٢/٢٥٨ والدر ١/٣١٦ كلاهما عن ابن عباس.
(٨) «أي في الجسم» (حاشية (أ)).
(٩) انظر مجاز القرآن ١/٧٧.
(١٠) انظر تفسير البغوي ١/٢٥٦ عن الكلبي، والطبري ٥/٣١٣ عن وهب والسدي وغرائب النيسابوري ٢/٣٩٦ والبحر ٢/٢٥٨ والدر ١/٣١٦ عن وهب وفتح القدير ١/٢٦٦ ـ ٢٦٧ عن ابن عباس ووهب.
(١١) في (د): رأسه ومنكبه.
(١٢) في (جـ، هـ): يرادا به. وفي المطبوعة: يراد به.

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾

﴿وقال[١] لهم نبيهم إن ءاية ملكه أن يأتيكم التابوت[٢]﴾ وكان ذلك تابوتاً أنزله الله على آدم فيه صور الأنبياء فتوارثه أولاد آدم، وكان في بني إسرائيل يستفتحون به على عدوهم فغلبتهم العمالقة[٣] عليه، فرد الله ذلك[٤] التابوت على طالوت، فلما رأوه عنده علموا أن ذلك أمارة ملكه عليهم[٥].

وقوله ﴿فيه سكينة من ربكم﴾ أي: طمأنينه، وفي أي مكان كان التابوت اطمأنوا إليه وسكنوا، قال الزجاج[٦]: أي فيه ما تسكنون إليه إذا أتاكم. وقال الحسن[٧]: جعل الله لهم في التابوت سكينة تطمئن[٨] قلوبهم إليه.

وقوله[٨] ﴿وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون﴾ قال المفسرون: هي لوحان[٨] من التوراة، ورضاض[٩] الألواح التي تكسرت[٨] لما ألقى موسى الألواح، وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم ونعلا موسى وعصاه، وعمامة هارون وعصاه[١٠].

وأراد بـ «آل موسى[١١] وآل هارون». موسى وهارون، والعرب تقول: آل فلان، يريد: نفسه، وأنشد أبو عبيدة[١٢]:

ولا تبك ميتا بعد ميت أجنه ... علي وعباس وآل أبي بكر

(١) في جميع النسخ (فقال...).
(٢) «قال أبو بكر بن مجاهد: «التابوت» بالتاء: قراءة الناس جميعاً ولغة الأنصار: «التابوه» بالهاء (اللسان / توب).
(٣) «العماليق والعمالقة: قوم من ولد عمليق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح وهم أمم تفرقوا في البلاد» (حاشية (أ)).
وانظر تفسير الطبري ٥/٣٢١ - ٣٢٢ عن ابن عباس والدر ١/٣١٤ عن ابن عباس ووهب بن منبه، وغرائب النيسابوري ٢/٣٩٧.
(٤) في المطبوعة: فرد الله التابوت.
(٥) في (حـ): أمارة ملكه.
(٦) انظر الزجاج ١/٣٢٥ والبحر ٢/٢٦٢ عن الزجاج وعطاء والطبري ٥/٢٢٩ عن عطاء ورجحه.
(٧) انظر الدر ١/٣١٧ وابن كثير ١/٣٠١ كلاهما عن الحسن.
(٨) في (د): وتطمئن... قوله... لوحا... انكسرت.
(٩) «رضاض الشيء: فتاته». (اللسان / رضض).
(١٠) انظر الزجاج ١/٣٢٥ وتفسير ابن عباس ص ٣٥ وغريب القرآن ٩٢، والدر ١/٣١٤ عن ابن عباس ١/٣١٧ عن ابن عباس وأبي صالح وابن كثير ١/٣٠١ عن ابن عباس وغيره، وفتح القدير ١/٢٦٥، ٢٦٧ عن ابن عباس والطبري ٥/٣٣١ عن عكرمة وابن عباس وقتادة ٥/٣٣٣ عن ابن عباس والثوري وعطية بن سعد.
(١١) في المطبوعة: وأراد بـ «آل هارون».
(١٢) البيت في الكامل للمبرد ٤/٢٦ وانظر ٤/٢٥ «ذكر بعض الرواة أن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب - وكان عاملاً لعلي بن أبي=

يريد: أبا بكر نفسه.

وقوله[١]: ﴿تحمله الملائكة﴾ قال المفسرون[٢]: كانت الملائكة تحمل تابوت بني إسرائيل فوق العسكر وهم يقاتلون العدو، فإذا سمعوا من التابوت صيحة استيقنوا النصر.

وقوله ﴿إن في ذلك لآية لكم﴾ أي: في رجوع التابوت إليكم علامة أن الله قد ملك طالوت عليكم[٣] ﴿إن كنتم مؤمنين﴾[٤] مصدقين بتمليكه عليكم.

قوله[٥] ﴿فلما فصل طالوت بالجنود﴾ أي: سار بهم وقطعهم عن موضعهم ﴿قال إن الله مبتليكم بنهر[٦]﴾ وهو نهر بين الأردن وفلسطين، وإنما وقع الابتلاء ليتميز الكاذب من الصادق، والمحقق[٧] من المقصر ﴿فمن شرب منه فليس مني﴾ أي: من أهل ديني وطاعتي ﴿ومن لم يطعمه فإنه مني﴾ وطعم كل شيء ذوقه، يقال: طعمت الماء أطعمه بمعنى: ذقته، وأنشد أبو العباس العرجي[٨]:

فإن شئت حرمت النساء سواكم وإن شئت لم أطعم نقاخا ولا بردا

أراد: لم أذق[٩]، و «النقاخ»: الماء العذب.

(قوله[٩] ﴿إلا من اغترف غرفة بيده﴾ «الاغتراف» الأخذ من[١٠] الشيء باليد أو بآلة، و«المغرفة»: الآلة التي يغرف بها، و«المغرفة»: المرة الواحدة، وهي مصدره، و«الغُرْفة» - بالضم - الشيء المغترف والماء المغروف)[١١].

وقوله[١٢]﴿ فشربوا منه إلا قليلا منهم[١٣]﴾ قال المفسرون[١٤]: قال لهم طالوت من شرب من النهر وأكثر فقد عصى الله وخالف أمره، وتعرض لعقابه، ومن اغترف غرفة: أقنعته، فهجموا على النهر بعد عطش شديد أضرّ بهم فوقع

= طالب على اليمن - فشخص إليه علي، واستخلف على اليمن عمرو بن أراكة الثقفي فوجه معاوية إلى اليمن بُسر بن أرطأة - أحد بني عامر بن لؤي - فقتل عمرو بن أراكة - فجزع عليه عبد الله أخوه جزعاً شديداً فقال أبو عبيدة هذا العشر» والبيت من بحر الطويل. وانظر تفسير القرطبي ٤/٦٣.

(١، ٣) في (د): قوله.

(٢) انظر غرائب النيسابوري ٢/٣٩٧ وابن كثير ١/٣٠١ - ٣٠٢ عن ابن عباس والثوري وفتح القدير ١/٢٦٧ عن قتادة.

(٤) في (د): أي مصدقين.

(٥) في (جـ، هـ)؛ قوله تعالى.

(٦) «(نهر) بفتح الهاء وسكونها لغتان والمشهور في القراء: فتحها وأصل النهر والنهار: الاتساع ومنه: أنهر الدم. (انظر التبيان ١/١٩٩ - وفتح القدير ١/٢٦٥).

(٧) في (د): والمحق.

(٨) في (د): للعرجي، وفي (هـ): للعرجي شعر. والعرجي هو: عبد الله بن عمر بن عفان الأموي القرشي من أعيان الشعراء وكان بطلاً شجاعاً مجاهداً - لقب بالعرجي لسكناه قرية العرج قرب الطائف - توفي سنة ١٢٠ هـ.
(اللسان / نقخ، وسير الأعلام ٥/٢٦٨، الأعلام ٤/٢٤٦).
وانظر البيت في الزاهر ١/١٩٨، والبحر ٢/٢٦٤، واللسان / نقخ، برد. والبرد: النوم، أو الريق.

(٩) في (حـ): يريد أطعم: أزق. . . وقوله.

(١٠) في (أ): عن الشيء.

(١١) ما بين المعقوفتين ساقط من (هـ).

(١٢) في (جـ، د) قوله.

(١٣) ساقطة من (هـ).

(١٤) انظر الدر ١/٣١٧ عن ابن عباس والحسن وقتادة وسعيد بن جبير وغرائب النيسابوري ٢/٤٠٠ والبحر ٢/٢٦٦.

أكثرهم في النهر، وأكثروا الشرب، وأطاع قوم قليل عددهم، لم يزيدوا على الاغتراف، فأما من اغترف قوي قلبه، وصح إيمانه، وعبر النهر سالماً وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه ودوابه، والذين شربوا وخالفوا أمر الله اسودت شفاههم، وغلبهم العطش لم يردوا، وبقوا على شط النهر وجبنوا عن لقاء العدو، ولم يشهدوا الفتح.

وتلك الغرفة لم تكن ملء[1] الكف، ولكن المراد بـ«الغرفة» أن يغترف مرة واحدة بِقِربة أو جرة، وما أشبه ذلك، تكفيه وتكفي دابته.[2]

وهؤلاء القليل الذين لزموا الاغتراف، كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا، لأن النبي ﷺ قال لأصحابه يوم بدر: «أنتم اليوم على عدة[3] أصحاب طالوت حين عبروا النهر، وما جاز معه إلا مؤمن»[4].

قال البراء بن عازب: وكنا[5] يومئذ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا.

وقوله[6] ﴿فلما جاوزه هو﴾ جاوز النهر طالوت ﴿والذين ءامنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت[7] وجنوده﴾ قال ابن عباس والسدي[8] يعني: هؤلاء الذين شربوا وخالفوا أمر الله عز وجل[9]، وكانوا أهل شك ونفاق وانصرفوا[10] عن طالوت، ولم يشهدوا قتال جالوت. ﴿قال الذين يظنون[11]﴾[12]: يستيقنون ويعلمون ﴿أنهم ملاقوا الله﴾[12]: راجعون إليه، يعني: القليل الذين اغترفوا ﴿كم من فئة﴾ جماعة ﴿قليلة﴾ في العدد ﴿غلبت فئة كثيرة﴾ عددهم ﴿بإذن الله﴾ بإرادته[13] كذلك ﴿والله مع الصابرين﴾ على قتال أعدائه بالنصرة والمعونة. يعني: ان النصر مع الصبر.

﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ

---

(١) في (أ): ملاء.

(٢) انظر غرائب النيسابوري ٢/٣٩٩ عن ابن عباس.

(٣) في (هـ): عدد.

(٤) الحديث: رواه البخاري في الصحيح ـ كتاب المغازي ـ باب عدة أصحاب بدر ـ عن البراء (٣/٤) ودلائل النبوة للبيهقي ٣/٣٦، ومسند أحمد ٤/٢٩٠، والدر ١/٣١٨ كلها عن البراء.

(٥) في (هـ): كنا.

(٦) في (د): قوله تعالى.

(٧) جالوت ملك الكنعانيين كان ملكه ما بين مصر وفلسطين استعبد بني إسرائيل وضرب عليهم الجزية وأخذ منهم التوراة وكانت العمالقة مع ملكهم جالوت قد عظمت نكايتهم في بني إسرائيل حتى كادوا يهلكونهم فقال بنو إسرائيل لنبيهم أشمويل: ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله (الكامل لابن الأثير ١/٢١٧ ـ ٢١٨).

(٨) انظر تفسير الطبري ٥/٣٤٨ عن ابن عباس والسدي ٥/٣٥٠ عنهما، والدر ١/٣١٨ عن ابن عباس.

(٩) في (د): الله تعالى.

(١٠) في غير (أ) انصرفوا.

(١١) في (أ): يظنون أنهم وفي (حـ) أنهم ملاقوا.

(١٢) في (د): أي.

(١٣) في (د): أي بإرادته الله.

وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾

قوله ﴿**ولما برزوا لجالوت**[1] ﴾أي: خرجوا لقتال جالوت ﴿**وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا**﴾.

«الإفراغ» الصب ـ يقال: أفرغت الإناء إذا صببت ما فيه، والمعنى: اصبب علينا الصبر أتم صب وأبلغه ﴿**وثبت أقدامنا**﴾ بتقوية قلوبنا ﴿**وانصرنا**﴾ وأحسن معونتنا ﴿**على القوم الكافرين**﴾ يريدون: جالوت وجنوده.

قوله ﴿**فهزموهم**﴾ هذه الآية تتصل [2] بما قبلها بتقدير محذوف، كأنه قيل: فأنزل الله صبرا ونصراً فهزموهم أي: كسروهم، ومعنى «الهزم» في اللغة: الكسر، يقال: هزمت العظم القصبة هزما: إذا كسرته [3].

﴿**وقتل داوود جالوت**﴾ [4] وكان عبر النهر مع طالوت، رمى جالوت بحجر من مقلاعه فوقع بين عيني، فخرج من قفاه فخر قتيلاً [5] ﴿**وءاتاه الله الملك والحكمة**﴾ جمع له بين الملك والنبوة، قال ابن عباس [6]:

يعني: بعد طالوت ﴿**وعَلَّمه مما يشاء**﴾ يعني: صنعة الدروع، والتقدير في السرد[7] ﴿**ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض**﴾ قال ابن عباس ومجاهد[8]: ولولا [9] دفع الله بجنود المسلمين وسراياهم ومرابطهم لغلب المشركون على الأرض فقتلوا المؤمنين، وخربوا البلاد والمساجد.

وقال سائر المفسرين: لولا دفع الله بالمؤمنين والأبرار عن الكفار والفجار لفسدت الأرض بمن فيها. يدل على هـذا ماأخبرنا منصور بن عبد الوهاب البزاز،حدثنا[10] أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري حدثنا محمدبن المسيب [11]

---

(١) من (جـ، د).
(٢) في (حـ): متصلة.
(٣) انظر (اللسان / هزم).
(٤) في (د): قوله تعالى.
(٥) انظر تفسير الطبري ٥/٣٥٥ وما بعدها عن وهب بن منبه، وابن كثير ١/٣٠٣ وعدَّه ابن كثير من الإسرائيليات وقال أبو حيان في البحر ٢/٢٦٨ «طول المفسرون في قصة كيفية قتل داوود لجالوت ولم ينص الله على شيء من الكيفية» ثم ذكر مثل هذا الكلام.
(٦) انظر الزجاج ١/٣٢٩ والدر ١/٣١٩ عن السدي والبحر ٢/٢٦٩ عن الضحاك والكلبي والطبري ٥/٣٧٢ عن السدي وغرائب النيسابوري ٢/٤٠٢ وابن كثير ١/٣٠٣ وفيه «بعد شمويل» والبغوي ١/٢٦٤ عن الكلبي والضحاك والقرطبي ٣/٢٥٨ عن ابن عباس.
(٧) انظر تفسير الطبري (وعلمه مما يشاء) يعني علمه صنعة الدروع والتقدير في السرد كما قال الله تعالى ذكره ﴿**وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم**﴾ ـ سورة الأنبياء / ٨٠، (٥/٣٧١ ـ ٢٧٢).
(٨) انظر تفسير ابن عباس ١/٣٠٣ بنحوه والبحر ٢/٢٦٩ عن ابن عباس والقرطبي ٣/٢٦٠، عن ابن عباس والوجيز للواحدي ١/٧٢.
(٩) في (د): لولا.
(١٠) في (د): أخبرنا.
(١١) محمد بن المسيب الأرغياني الحافظ الجوال الزاهد المفضال شيخ نيسابور الأسفنجي قال الحاكم: كان دقيق الخط وكان هـذا كالمشهور من شأنه وعاش ٩٢ سنة وقال ابن ناصر الدين: حدث عن خلق وعنه خلق وكان من العباد المجتهدين والزهاد البكائين توفي سنة ٣١٥ هـ (شذرات الذهب ٢/٢٧١).

حدثنا أبو حميد الحمصي(١) حدثنا يحيى بن سعيد(٢)، حدثنا حفص بن سليمان (٣) عن محمد بن سوقة (٤)، عن وبرة بن عبد الرحمن (٥)، عن ابن عمر قال:

قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء» ثم قرأ ابن عمر ﴿ولولا (٦) دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾ (٧).

قوله(٨) ﴿ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾ حيث لم يهلكهم بكفرهم ولم يؤخذهم(٩) عاجلا بعقوبة جناياتهم.

قوله(١٠) ﴿تلك ءايات الله﴾ أي: هذه الآيات التي أنبأتك بها آيات الله، أي: علاماته التي تدل على توحيده(١١): ﴿نتلوها عليك﴾(١٢) نقرأها عليك على لسان جبريل ﴿بالحق(١٣)﴾ أي: بالصدق ﴿وإنك لمن المرسلين﴾ أي: أنت من هؤلاء الذين قصصت آياتهم، لأنك قد أعطيت مثل ما أعطوا وزيادة(١٤).

﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ

---

(١) أحمد بن محمد بن المغيرة بن سيار نسب إلى جده أبي حميد الحمصي شيخ الطبري روى عنه النسائي ووثقه وقال ابن أبي حاتم: كتبت عنه وهو صدوق ثقة.
(حاشية الطبري ٥/٣٧٤)

(٢) يحيى بن سعيد الحمصي العطار الأنصاري كان صاحب حديث ورحلات إلى مصر والعراق والحرمين قال ابن مصفى: ثقة وقال ابن معين: ضعيف وقال أبو داود جائز الحديث وقال ابن خزيمة: لا يحتج به «يحيى بن سعيد، حدثنا حفص بن سليمان عن محمد بن سوقة عن وبرة عن ابن عمر ـ مرفوعاً ـ «إن الله ليدفع بالمسلم. .» الحديث» (الميزان ٤/٣٧٩ ـ ٣٨٠).

(٣) حفص بن سليمان المعافري الكوفي قاضي الكوفة وتلميذ عاصم، حدث عن علقمة بن مرثد وجماعة وعاش تسعين سنة وهو متروك الحديث حجة في القراءات توفي سنة ١٨٠ هـ. (شذرات ١/٢٩٣).

(٤) محمد بن سوقة أبو بكر الغنوي الكوفي سمع سعيد بن جبير وإسماعيل بن زكريا ومروان بن معاوية وغيرهم روى له البخاري ومسلم. (كتاب الجمع ٢/٤٣٩).

(٥) وبرة بن عبد الرحمن السلمي ـ ويقال الحارثي ـ من مذحج يكنى أبا خزيمة ويقال أبو العباس ـ يعد في الكوفيين سمع ابن عمر وسعيد بن جبير وهمام بن الحارث. (كتاب الجمع ٢/٥٤٥).

(٦) في (د): لولا.

(٧) الحديث: انظر الدر ١/٣٢٠ «أخرجه ابن جرير وابن عدي بسند ضعيف وكذا في فتح القدير ١/٢٦٨ والجامع الصغير ١/٧٢ ـ ٧٣» رواه الطبراني عن ابن عمر ورمز له بالضعيف وتفسير الطبري ٥/٣٧٤ قال المحقق: «الحديث ذكره ابن كثير وقال: هذا إسناد ضعيف وذكره السيوطي في الدر ١/٣٢٠ وعزاه لابن عدي بسند ضعيف، وذكره الذهبي في الميزان في ترجمة يحيى بن سعيد العطار بهذا الإسناد».
وانظر تفسير ابن كثير ١/٣٠٣ عن ابن عمر نقلاً عن ابن جرير وقال «وهذا إسناد ضعيف فإن يحيى هذا هو ابن العطار الحمصي وهو ضعيف جداً».
وانظر الضعفاء الكبير ٤/٤٠٣ ـ ٤٠٤ في ترجمة يحيى العطار ـ ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ـ كتاب الأدب ـ باب ما جاء في الجار ـ عن ابن عمر «رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه يحيى بن سعيد العطار وهو ضعيف» (٨/١٦٣ ـ ١٦٤).

(٨) ساقطة من (هـ).
(٩) في (د): يأخذهم.
(١٠) في (د): قوله تعالى.
(١١) انظر الزجاج ١/٣٢٩.
(١٢) في (د): أي.
(١٣) في (د): جبريل بالصدق.
(١٤) قاله الزجاج ١/٣٣٠.

ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ
وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ
هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾

قوله[1] ﴿تلك الرسل﴾ يعني: جماعتهم ﴿فضلنا بعضهم على بعض﴾ أي: أنهم لا يسوى بينهم في الفضيلة وإن استووا في القيام بالرسالة.

وروى أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ: قال «لا تخيروا بين الأنبياء»[2] وفي هذا نهي عن الخوض في تفضيل بعض الأنبياء على بعض، فنستفيد من الآية معرفة أنهم متفاوتون في الفضيلة، وننتهي عن الكلام في ذلك لنهيه ﷺ.

وقوله ﴿منهم من كلم الله﴾ يعني: موسى[3] ﴿ورفع بعضهم درجات﴾ قال مجاهد[4] أرسل الله محمداً إلى الناس كافة وقال الزجاج[5]: ليس شيء من الآيات التي أعطاها الأنبياء إلا وقد[6] أعطى محمداً عليه السلام[7] وأكثر، وقال الربيع بن خيثم[8]: لا نفضل على نبينا أحدا ولا نفضل على خليل الله[9] أحداً.

وقوله ﴿وءاتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس﴾ تقدم فيما سبق تفسير[10] هذا ﴿ولوشاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم﴾ يعني: من بعد الرسل ﴿من بعد ما جاءتهم البينات﴾ يعني: من بعدما وضحت لهم البراهين ﴿ولكن اختلفوا فمنهم من ءامن﴾[11] ثبت على إيمانه ﴿ومنهم من كفر﴾ كالنصارى بعد المسيح، اختلفوا فصاروا فرقا ثم تحاربوا ﴿ولو شاء الله ما اقتتلوا﴾ كرر المشيئة باقتتالهم[12] تأكيدا للأمر، وتكذيبا لمن زعم أنهم فعلوا ذلك من عند أنفسهم لم يجر به قضاء من الله تعالى ولا قدر[13]، ثم قال ﴿ولكن الله يفعل ما يريد﴾ فيوفق من يشاء فضلا، ويخذل من يشاء عدلا.

كقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين ءامنوا أنفقوا مما رزقناكم﴾ قال الحسن[14]: أراد الزكاة المفروضة وقال أبو

---

(١) في (د): قوله تعالى.
(٢) الحديث: رواه البخاري في الصحيح ـ كتاب الخصومات ـ باب ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهودي (٢/ ٦٠).
وأبو داوود ـ كتاب السنة ـ باب في التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام رقم ٤٦٦٨، (٤/ ٢١٧) كلاهما من حديث أبي سعيد.
(٣) ونبينا وآدم (انظر فتح القدير ١/ ٢٦٩).
(٤) انظر تفسير الطبري ٥/ ٣٧٨ والدر ١/ ٣٢٢ كلاهما عن مجاهد والزجاج ١/ ٣٣٠.
(٥) انظر الزجاج ١/ ٣٣٠.
(٦) في (د): إلا والذي.
(٧) في غير (أ) محمداً ﷺ أكثر.
(٨) انظر الدر ١/ ٣٢٢ عن الربيع.
(٩) في (د): خليل الله إبراهيم أحداً، قوله.
(١٠) في (د): تقدم قبل تفسير هذا.
انظر تفسير الآية ٨٧ من سورة البقرة.
(١١) في (د): فمنهم من ثبت على إيمانه.
(١٢) في (حـ): بأمثالهم.
(١٣) «قال الفاضل في المعالم: سأل رجل علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر، فقال: طريق مظلم لا تسلكه، فأعاد السؤال فقال: بحر عميق فلا تلجه، فأعاد السؤال فقال سر الله قد خفي عليك فلا تفتشه» (حاشية أ).
(١٤) انظر غرائب النيسابوري ٣/ ١٠ والبحر ٢/ ٢٧٥ كلاهما عن الحسن، وانظر الوجيز للواحدي ١/ ٧٣ والطبري ٥/ ٣٨٢ عن ابن جريج =

إسحاق [١]: أي أنفقوا في الجهاد وليعن بعضكم بعضاً ﴿من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه﴾ يعني: يوم القيامة، يريد: لا يؤخذ في ذلك اليوم بدل ولا فداء. فذكر لفظ البيع لما فيه من المعاوضة، وأخذ البدل ﴿ولا خلة﴾ «والخلة» [٢]: مصدر الخليل [٣]،والخلة تنقطع يوم القيامة بين الأخلاء الا المتقين، كقوله [٤] ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾ [٥].

وقوله ﴿ولا شفاعة﴾ إنما نفى الشفاعة عاما، لأنه أراد الكافرين، بأن هذه الأشياء لا تنفعهم، ألا ترى أنه قال ﴿والكافرون هم الظالمون﴾ أي: هم الذين وضعوا أمر الله غير موضعه [٦].

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾

قوله [٧] ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾:

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المهرجاني. أخبرنا عبيد الله بن محمد بن محمد الزاهد، أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، حدثنا [٨]، هارون بن إسحاق [٩] حدثنا محمد بن عبد الوهاب السكري [١٠] عن سفيان [١١] عن

= «قال: من الزكاة والتطوع» وانظر فتح القدير ١/ ٢٧٠ «قال ابن عطية: ما تقدم من الآيات في ذكر القتال... يترجح منه أن هذا الندب إنما هو في سبيل الله» وكذا في البحر ٢/ ٢٧٥ عنه.

(١) انظر الزجاج ١/ ٣٣٢ والبحر ٢/ ٢٧٥ عن الأصم.

(٢) في (د): والخلة.

(٣) انظر مجاز القرآن ١/ ٧٨ وفي (اللسان / خلل) قال الزجاج: والخلة الصداقة يقال: «خاللت الرجل خلالاً».

(٤) في (هـ): لقوله.

(٥) سورة الزخرف / ٦٧ وفي (د): (.. بعضهم لبعض) الآية، قوله.

(٦) «روى ابن أبي حاتم عن عطاء بن دينار أنه قال: الحمد لله الذي قال (والكافرون هم الظالمون) ولم يقل: والظالمون هم الكافرون» (انظر تفسير ابن كثير ١/ ٣٠٤ والطبري ٥/ ٣٨٥ والبحر ٢/ ٧٦ وغرائب النيسابوري ٣/ ١٠).

(٧) في (حـ، هـ): قوله عز وجل، وفي (د): قوله تعالى.

(٨) في (د): أخبرنا.

(٩) هارون بن إسحاق بن محمد بن زبيد الهمداني أبو القاسم الكوفي الحافظ روي عن أبيه وحفص بن غياث وابن عيينة والمحاربي ومعتمر بن سليمان وعبد الرزاق وغيرهم وعنه البخاري والترمذي والنسائي ذكره ابن حبان في الثقات قال التلمساني: نعم الشيخ توفي سنة ٢٥٨ (تهذيب ـ التهذيب ١١/ ٢ ـ ٣ والكاشف ٣/ ٢١٣).

(١٠) محمد بن عبد الوهاب القناد السكري أبو يحيى الكوفي مولى قيس بن ثعلبة أصبهاني الأصل روى عن أبي حنيفة ومسعر والثوري وغيرهم وعنه هارون بن إسحاق الهمداني وغيره وثقه أحمد وأبو حاتم وقال الترمذي: شيخ ثقة توفي سنة ٢١٢ هـ. (تهذيب التهذيب ٩/ ٣٢٠ ـ ٣٢١).

(١١) سبق.

سعيد بن اياس الجرير، عن أبي السليل [(١)] عن عبد الله بن رباح [(٢)] عن أبي بن كعب [(٣)] أن النبي ﷺ قال له [(٤)]:

«أي آية من كتاب [(٥)] الله أعظم؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم، حتى أعادها ثلاثا، ثم قلت ﴿**الله لا آله إلا هو الحي القيوم**﴾ قال: فضرب على صدري، ثم قال: ليهنك العلم أبا المنذر».

رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي بن شيبة [(٦)] عن عبد الأعلى [(٧)]، عن الجريري [(٨)].

أخبرنا مسعود بن علي بن معاذ[(٩)]، أخبرنا محمد بن حمدويه القاضي[(١٠)] أخبرنا خلف بن محمد [(١١)]، حدثنا محمد بن حريث[(١٢)] حدثنا إسحاق بن حمزة[(١٣)] حدثنا عيسى بن موسى الفنجار[(١٤)]، عن ابن كيسان[(١٥)]، حدثني يحيى بن عقيل[(١٦)] عن يحيى بن يعمر[(١٧)]، عن ابن عمر: أنه خرج - يعني عمر - ذات يوم والناس سماطان[(١٨)]،

---

(١) في (حـ): أبو السنابل، وهو: أبو السليل ضريب بين نفير بن سمير القيسي البصري سمع عبد الله بن رباح الأنصاري وروى عنه الجريري وسليمان التيمي (كتاب الجمع ١/ ٢٢٩).

(٢) عبد الله بن رباح الأنصاري البصري أبو خالد كانت الأنصار تفقهه سمع أبا قتادة وعمران بن حصين وأبي بن كعب وأبا هريرة وعبد الله بن عمر وعنه وأبو عمران الجوني وأبو السليل ضريب بن نفير وثابت البناني (كتاب الجامع ١/ ٢٧٢).

(٣) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الخزرجي الأنصاري أبو المنذر سيد القراء شهد العقبة الثانية وبدراً وما بعدهما، قال أنس جمع القرآن أربعة - يعني من الأنصار - أبي بن كعب ومعاذ بن جبل - وزيد بن ثابت وأبو زيد، قرأ عليه النبي ﷺ بأمر الله وتسميته، وهو أول من كتب الوحي بين يدي رسول الله ﷺ توفي سنة ٢٠ وقيل سنة ٢٣ هـ (البداية والنهاية ٥/ ٣٤٠ - ٣٤١).

(٤) في (هـ): أن النبي ﷺ قال. (٥) في كتاب الله. (٦) سبق.

(٧) عبد الأعلى بن عبد الأعلى بن حماد أبو محمد السامي البصري ولقبه أبو همام من بني سامة بن لؤي - سمع من سعيد بن أبي عروبة وعبيد الله بن عمر وسعيد الجريري وحميد الطويل ومعمر توفي سنة ٢١٨ هـ (الجمع ١/ ٣٢١).

(٨) الحديث: رواه مسلم في الصحيح - كتاب الصلاة - باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي (١/ ٣٢٣) وأبو داود - كتاب الصلاة - باب ما جاء في آية الكرسي رقم ١٤٦٠، (٢/ ٧٢) والمستدرك - كتاب معرفة الصحابة - باب فضائل أبي بن كعب وصححه (٣/ ٣٠٤) كلهم من حديث أبي بن كعب.

(٩) مسعود بن علي بن معاذ بن محمد بن معاذ الحافظ المفيد الإمام أبو سعيد السجزي ثم النيسابوري الوكيل تلميذ أبي عبد الله الحاكم توفي سنة ٤٣٨ هـ وقيل سنة ٤٣٩ هـ (تذكرة الحافظ ٣/ ١١١٨).

(١٠) سبق.

(١١) في (جـ، هـ): خلف بن محمد الخيام ببخاري: وهو: خلف بن محمد الخيام البخاري أبو صالح مشهور أكثر عنه ابن منده قال الحاكم: سقط حديثه، وقال أبو يعلى: خلط وهو ضعيف جداً توفي سنة ٣٥٠ هـ (الميزان ١/ ٦٦٢).

(١٢، ١٣) لم أقف عليهما.

(١٤) عيسى غنجار أبو أحمد البخاري محدث ما وراء النهر، رحل وحمل عن سفيان الثوري وطبقته قال الحاكم: هو إمام عصره طلب العلم على كبر السنّ وطوف يروي عن مائة شيخ وحديثه عن الثقات مستقيم توفي سنة ٨٦ هـ (شذرات ١/ ٣١٠).

(١٥) ابن كيسان: صالح بن كيسان المروزي محمد - ويقال أبو الحارث - الغفاري مولاهم مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز سمع من الزهري وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وعروة ونافع والأعرج وغيرهم توفي بعد الأربعين ومائة (كتاب الجمع ١/ ٢٢٠ - ٢٢١).

(١٦) يحيى بن عقيل البصري الخزاعي سمع يحيى بن يعمر وروى عنه واصل مولى ابن عيينة وعزرة بن ثابت روى له مسلم. (كتاب الجمع ٢/ ٥٧٢).

(١٧) يحيى بن يعمر القاضي أبو سليمان - ويقال أبو عدي - العدواني البصري الفقيه قاضي مرو. رَوى عن أبي ذر وعائشة وأبي هريرة وابن عمر وعنه يحيى بن عقيل وعبد الله بن بريدة وقتادة وغيرهم، أول من نقط المصاحف وكان أحد الفصحاء والفقهاء متفق على توثيقه قيل مات سنة ١٢٨. (تذكرة الحفاظ ١/ ٧٥ - ٧٦، والجمع ٢/ ٥٦٥).

(١٨) «سماطان: جانبان أو فريقان (حاشية أ، هـ) وانظر اللسان / سمط».

فقال: يا أيها الناس أيكم يخبرني بأعظم آية في القرآن؟ فسكت القوم، فقال: هل فيكم ابن أم عبد [١]؟ قالوا: نعم، وكان قد [٢] جاء في آخريات الناس، فأومأ [٣] إليه وقال: ها هنا يا أبا عبد الرحمن [٤] فدنا منه، قال: هل أنت مخبري بأعظم آية في القرآن؟ فقال: على الخبير سقطت [٥]، سمعت رسول الله ﷺ يقول:

إن أعظم آية في القرآن ﴿الله لا إله آله إلا هو الحي القيوم...﴾ إلى آخرها [٦].

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم النصر أباذي أخبرنا الإمام أبو بكر محمد بن علي القفال حدثنا الحسين بن موسى بن خلف [٧]، حدثنا إسحاق بن رزيق [٨] حدثنا إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمي [٩] حدثنا ابن جريج، عن أبي الزبير [١٠] عن جابر بن عبد الله قال:

قال رسول الله ﷺ: «من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة خرقت [١١] سبع سموات فلم يلتئم خرقها حتى ينظر الله إلى قائلها فيغفر له، ثم يبعث الله [١٢] إليه ملكا فيكتب حسناته ويمحو سيئاته إلى الغد من تلك الساعة» [١٣].

وقوله ﴿الله﴾: رفع بالابتداء، وما بعده خبره ﴿لا إله إلا هو﴾ نفي إله سواه توكيد وتحقيق لإلهيته، لأن قولك: لا كريم إلا زيد أبلغ من قولك: زيد كريم.

---

(١) «عبد الله بن مسعود» (حاشية أ).

(٢) في (أ، هـ): وكان جاء.

(٣) في (جـ، هـ): فاومى.

(٤) في (د): هاهنا أبا، وفي المطبوعة: ها هنا يا عبد الرحمن.

(٥) على الخبير سقطت أي: على العارف به وقعت، وهو مثل سائر للعرب. (اللسان / سقط، وحاشية (أ)).

(٦) الحديث: رواه الطبراني في الكبير ٩/١٤٢ ـ ١٤٣ عن ابن مسعود موقوفاً والهيثمي في مجمع الزوائد ـ كتاب التفسير «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح (٧/ ٣٢٣)» والدر ١/ ٣٢٣ أخرجه سعيد بن منصور وابن المنذر والطبراني وابن الضريس والبيهقي في الشعب والهروي في فضائله. تفسير ابن كثير ١/ ٣٥٧.

(٧) الحسين بن موسى بن ناصح بن يزيد الخفاف الرسعني أبو سعيد، قدم بغداد وحدث بها روى عنه محمد بن خلف بن حيان ووكيع ويحيى بن صاعد ومحمد بن مخلد وأبو ذر القراطيسي (الأنساب ٦/ ١١٩).

(٨) إسحاق بن رزيق الرسعني من أهل رأس العين يروي عن أبي نعيم الملائي وكان راويا لإبراهيم بن خالد توفي سنة ٢٥٩ هـ (الأنساب ٦/ ١١٩).

(٩) إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله أبو يحيى التيمي عن أبي سنان الشيباني وابن جريج وطائفة قال ابن عدي: يحدث عن الثقات بالبواطيل وقال غيره: كذاب (المغني في الضعفاء ١/ ٨٩).

(١٠) محمد بن مسلم بن تدرس أبو الزبير المكي القرشي مولى حكيم بن حزام سمع جابر بن عبد الله وعنه ابن جريج مقروناً بعطاء بن أبي رباح توفي سنة ١٢٨ هـ. (كتاب الجمع ٢/ ٤٤٩).

(١١) في (هـ) فرقت.

(١٢) في (جـ، د): ثم يبعث الله ملكاً وفي (هـ): ثم يبعث إليه ملكاً.

(١٣) الحديث: ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وأعله بقوله: «قال ابن عدي: هذا حديث باطل لا يرويه عن ابن جريج إلا إسماعيل بن يحيى كان يحدث عن الثقات الأباطيل، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الثقات وما لا أصل له عن الاثبات لا تحل الرواية عنه بحال، وقال الدارقطني: كذاب متروك وقال أبو الفتح الأزدي ركن من أركان الكذب». (انظر الموضوعات ١/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤). وانظر تنزيه الشريعة المرفوعة ١/ ٢٨٦ واللآلىء ١/ ٢٣٢ والفوائد ٢٩٩ ـ ٣٠٠.

و﴿الحي﴾ من له الحياة، وهي صفة تخالف الموت وذا الجمادية ومعنى [١] ﴿الحي﴾ في صفة الله [٢]: الدائم البقاء [٣]. و ﴿القيوم﴾: مبالغة من القائم قال مجاهد [٤]: ﴿القيوم﴾: القائم على كل شيء وتأويله: أنه قائم بتدبير أمر الخلق في إنشائهم، وأرزاقهم، وقال الضحاك[٥]: ﴿القيوم﴾ الدائم الوجود وقال أبو عبيدة[٦] الذي لا يزول الاستقامة وصف بالوجود حيث لا يجوز عليه التغير بوجه من الوجوه.

وقوله[٧] ﴿لا تأخذه سنة ولا نوم﴾ «السنة»: ثقل النعاس، وهو مصدر، يقال[٨]: وسِن يَوْسِن سنة ووسنا[٩]، و ﴿النوم﴾: الغشية الثقيلة التي تهجم على القلب فتقطعه عن معرفة الأمور.

وقال الفضل[١٠] السنة في الرأس والنوم في القلب. والمعنى: أنه لا يغفل عن تدبير الخلق والعلم بالأشياء.

وقوله ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بأذنه﴾ استفهام معناه: الإنكار والنفي أي: لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه وأمره[١١]، وذلك: أن المشركين كانوا يزعمون أن الأصنام تشفع لهم[١٢]، فأخبر الله تعالى أنه لا شفاعة عنده لأحد إلا بإذنه، يعني: شفاعة النبي ﷺ وشفاعة بعض المؤمنين لبعض.

وقوله ﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم﴾ قال مجاهد وعطاء والسدي[١٣]: ﴿ما بين أيديهم﴾ من أمر الدنيا ﴿وما خلفهم﴾ من أمر الآخرة. وقال الضحاك والكلبي[١٤]: ﴿ما بين أيديهم﴾ يعني الآخرة لأنهم يقدمون عليها ﴿وما خلفهم﴾ الدنيا، لأنهم يخلفونها وراء ظهورهم.

وقوله[١٥] ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه﴾ قال الليث[١٦]: يقال لكل من أحرز شيئا أو بلغ علمه أقصاه: قد أحاط به.

---

(١) في (هـ): ومنى.
(٢) في (د): الله تعالى.
(٣) انظر الزجاج ١/٣٣٣ والطبري ٥/٣٨٦ ـ ٣٨٧.
(٤) انظر تفسير مجاهد ص ١١١ والدر ١/٣٢٧ والزاهر ١/١٨٦ وفتح القدير ١/٢٧٣.
(٥) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٦ والطبري ٥/٣٨٩ عن الضحاك.
(٦) انظر مجاز القرآن ١/٧٨ والدر ١/٣٢٧ وفتح القدير ١/٢٧٣ كلاهما عن الحسن.
(٧) في (د): قوله.
(٨) ساقطة من (د).
(٩) «قال الضحاك: «السنة»: الوسنة وهو دون النوم و«النوم»: الاستثقال» (الطبري ٥/٣٩١) و«السنة»: النعاس من غير نوم، نعاس يبدأ في الرأس فإذا صار إلى القلب فهو نوم والسنة: ثقلة النوم وقيل: النعاس، وهو أول النوم (اللسان / وسن).
(١٠) انظر فتح القدير ١/٢٧١ عن المفضل وزاد: «والنعاس في العين» وكذا في القرطبي ٣/٢٧٢ والدر ١/٣٢٧.
(١١) في (د): أي بأمره.
(١٢) في (جـ، هـ): أن المشركين كانوا يعبدون الأصنام ويزعمون أنها شفيع. انظر هذا المعنى في معاني القرآن للزجاج ١/٣٣٤ وغرائب النيسابوري ٣/١٧.
(١٣) انظر الدر ١/٣٢٧ وفتح القدير ١/٢٧٣ كلاهما عن مجاهد، والطبري ٥/٣٩٦ عن مجاهد والسدي وابن جريج، وغرائب النيسابوري ٣/١٧ عن مجاهد والسدي والوجيز للواحدي ١/٧٣.
(١٤) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٦ وغرائب النيسابوري ٣/١٧ ـ ١٨ عن الضحاك والكلبي.
(١٥) في (د): قوله.
(١٦) انظر تفسير الرازي ٧/١١ عن الليث والطبري ٥/٣٩٦ واللسان / حوط.

﴿من علمه﴾ أي: من معلومه، والمفعول يسمى[١] بالمصدر.

وقوله ﴿إلا بما شاء﴾ إلا بما أنبأ به الأنبياء ليكون دليلا على ثبوت نبوتهم قال ابن عباس[٢]: يريد: ما[٣] أطلعتهم على علمه.

وقوله ﴿وسع كرسيه السموات والأرض﴾ يقال: وسع فلان الشيء يسعه سعة إذا احتمله وأطاقه وأمكنه القيام به. ويقال: لا يسعك هذا أي: لا تطيقه ولا تحتمله[٤].

وأما «الكرسي» فقال ابن عباس في رواية عطاء والسدي[٥]: إنه الكرسي بعينه وهو لؤلؤ، وما السماوات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس

والمعنى: ان كرسيه مشتمل بعظمه على السماوات والأرض.

قال أبو إسحاق الزجاج[٦]: وهذا القول بيِّن لأن الذي نعرفه من الكرسي في اللغة هو[٧] الشيء الذي يعتمد[٨] عليه ويجلس عليه، وهذا[٩] يدل على أن الكرسي عظيم عليه السماوات والأرضون[١٠]. وقال بعضهم[١١]: ﴿كرسيه﴾: سلطانه وملكه ويكنى عن الملك بالكرسي[١٢].

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال[١٣]: وسع علمه السماوات والأرض، وقال أبو إسحاق الزجاج[١٤]:

الله أعلم بحقيقة الكرسي إلا أن جملته: انه[١٥] أمر عظيم من أمره. وقوله ﴿ولا يئوده حفظهما﴾ أي لا يثقله ولا يجهده يقال: آده يؤوده أوداً إذا اثقله[١٦].

وقوله ﴿وهو العلي العظيم﴾ يقال: علا يعلو علوا فهو عال «وَعَلِيّ» مثل: عالم وعليم وسامع وسميع، فالله[١٧] تعالى علي بالاقتدار، ونفوذ السلطان، وعلي عن الأشباه والأمثال[١٨]، يقال: علا فلان عن هذا، إذا كان أرفع محلا عن

---

(١) في (د): باسم المصدر.

(٢) انظر الدر ١/٣٢٩ عن ابن عباس وابن كثير ١/٣٠٩.

(٣) في (جـ، د) مما اطلعهم وفي (هـ): بما اطلعهم.

(٤) انظر غرائب النيسابوري ٣/١٨ واللسان / وسع.

(٥) انظر الدر ١/٣٢٨ ـ ٣٢٩ عن ابن عباس وعلي والطبري ٥/٣٩٩ عن ابن زيد وابن كثير ١/٣٠٩ عن ابن زيد.

(٦) انظر الزجاج ١/٣٣٤.

(٧) من (د).

(٨) في (د): يتعمد.

(٩) في (هـ): فهذا.

(١٠) في (د): والأرض.

(١١) في (هـ): قال بعضهم.

(١٢) انظر فتح القدير ١/٢٧٢.

(١٣) انظر الدر ١/٣٢٧ وابن كثير ١/٣٠٩ وفتح القدير ١/٢٧٣ والوجيز للواحدي ١/٧٣ والطبري ٥/٣٧ كلها عن ابن عباس ورجحه الطبري. وانظر الزجاج ١/٣٣٥ والثوري ص ٧١ وفتح الباري ٨/١٦٠.

(١٤) انظر الزجاج ١/٣٣٥.

(١٥) في المطبوعة: جملته أمر.

(١٦) «(ولا يؤوده) أي: لا يثقله، يقال: آده الشيء يؤوده، وآده يئيده والوأد. الثقل» (انظر غريب القرآن ص ٩٣ والزاهر ١/٥٠٥ والأخفش ٢/٣٧٩، ومجاز القرآن ١/٧٨، ٢/١٢٢).

(١٧) في (د) والله.

(١٨) انظر اللسان / علا.

الوصف به، فمعنى العلو في وصف الله تعالى: اقتداره وقهره واستحقاقه صفات المدح.

و﴿العظيم﴾ معناه: أنه عظيم الشأن لا يعجزه شيء ولا نهاية لمقدوره ومعلومه.

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦) اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥٧)﴾

قوله ﴿لا إكراه في الدين﴾ قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم[١]: معنى الآية: لا إكراه في الدين بعد إسلام العرب، وذلك: أن العرب كانت أمة أمية لم يكن لهم دين ولا كتاب فلم يقبل منهم إلا الإسلام أو[٢] السيف، وأكرهوا على الإسلام، ولم تقبل منهم الجزية، فلما أسلموا ولم يبق منهم أحد إلا دخل في الإسلام طوعاً أو كرهاً أنزل[٣] الله هذه الآية، فلا يكره على الإسلام أهل الكتاب فإذا أقروا بالجزية تركوا.

وقوله ﴿قد تبين الرشد من الغي﴾ أي: ظهر الإيمان من الكفر والهدى من الضلالة بكثرة الحجج والآيات الدالة.

و﴿الرشد﴾: إصابة الحق ويراد ها هنا: الإيمان ﴿[من الغي]﴾ يقال غوى يغوي غيا وغواية، إذا سلك خلاف طريق الرشد[٤]. قوله[٥] ﴿فمن يكفر بالطاغوت﴾ قال جميع أهل اللغة: «الطاغوت» كل[٦] ما عبد من دون الله يكون واحداً وجمعاً، ومؤنثاً ومذكراً[٧]، وهو في الأصل مصدر نحو الرغبوت والرهبوت.

قال ابن عباس والمفسرون[٨]: «الطاغوت»: الشيطان، وقيل: الأصنام[٩] وقوله ﴿فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ استمسك[١٠] بالشيء: إذا تمسك به والعروة: جمعها عرى، وهي نحو عروة الدلو الكوز، و«الوثقى» تأنيث[١١] الأوثق.

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٧ والطبري ٥/٤١٣ ـ ٤١٤ عن قتادة والضحاك وابن عباس والدر ١/٣٣٠ عن قتادة والحسن والبحر ٢/٢٨١ عن الكلبي وفتح القدير ١/٢٧٥.

(٢) في (هـ): الإسلام والسيف.

(٣) في (د): فأنزل.

(٤) انظر المعنى في فتح القدير ١/٢٧٥، واللسان / غوى.

(٥) في (جـ، هـ): وقوله.

(٦) في (هـ): كلما.

(٧) انظر التبيان ١/٣٠٥ والمشكل ١/١٣٧، والبيان ١/١٦٩ ومجاز القرآن ١/١٢٩، وانظر الدر ١/٣٣٠ عن مالك بن أنس وكذا فتح القدير ١/٢٧٦ ـ ٢٧٧ والطبري ٥/٤١٩ وابن كثير ١/٣١١.

(٨) في (جـ، هـ): أن الطاغوت.

وانظر تفسير ابن عباس ص ٣٦ والزجاج ١/٣٣٦ والدر ١/٣٣٠ عن عمر ومجاهد وفتح القدير ١/٢٧٦ عن عمر والطبري ٥/٤١٧ عن عمر ومجاهد والشعبي والضحاك وقتادة، والسدي وكذا في البحر ٢/٢٨٢ وغرائب النيسابوري ٣/٢٠ عن عمر، والرازي ٧/١٦ عن عمر ومجاهد وقتادة.

(٩) انظر مجاز القرآن ١/٧٩ والطبري ٨/٤٦١ عن عكرمة وغرائب النيسابوري ٣/٢٠ عن أبي العالية والبحر ٢/٢٨٢.

(١٠) ساقطة من (هـ).

(١١) في (حـ): تأنيثه.

قال عطاء عن ابن عباس: العروة الوثقى[١] شهادة أن لا إله إلا الله وأن ما جاء به محمد ﷺ حق وصدق وقال مجاهد[٢]: هي الإيمان.

وقوله ﴿لا انفصام لها﴾ «الفصم»: كسر الشيء من غير إبانة، يقال: فصمته فانفصم[٣] قال ابن عباس[٤]: لا انقطاع لها دون رضا الله ودخول الجنة ﴿والله سميع﴾ لدعائك يا محمد بإسلام أهل الكتاب ﴿عليم﴾ بحرصك واجتهادك.

قوله ﴿الله ولي الذين ءامنوا﴾ أي: معينهم وناصرهم ومتولي أمورهم، والذي يقرب منهم بالعون والنصرة. وقوله[٥] ﴿يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾ أي: من الكفر والضلال إلى الإيمان والهداية ﴿والذين كفروا أولياؤهم[٦] الطاغوت﴾ يعني: رؤساء الضلالة، مثل كعب بن الأشرف[٧] وحُيَيّ بن أخطب[٨] ﴿يخرجونهم من النور إلى الظلمات﴾ يعني اليهود وكانوا مؤمنين بمحمد[٩] ﷺ قبل أن بعث، لما يجدونه في كتابهم فلما بعث جحدوه وكفروا به.

وروى مجاهد عن ابن عباس في هذه الآية قال[١٠]: كان قوم آمنوا بعيسى وقوم كفروا به، فلما بعث الله محمداً[١١] آمن به الذين كفروا بعيسى وكفر به الذين آمنوا بعيسى، فقال الله تعالى: ﴿الله ولي الذين ءامنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾ من كفر بعيسى إلى إيمان بمحمد ﷺ[١٢] ﴿والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات﴾ قال: من إيمان بعيسى إلى كفر بمحمد ﷺ.

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ

(١) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٦ والدر ١/ ٣٣٠ عن ابن عباس وابن كثير ١/ ٣١١ عن سعيد بن جبير والضحاك وكذا الطبري ٥/ ٤٢١ - ٤٢٢ وفتح القدير ١/ ١٧٧ عن ابن عباس.

(٢) انظر تفسير مجاهد ١١٥ والدر ١/ ٣٣٠ وابن كثير ١/ ٣١١ وفتح القدير ١/ ٢٧٧ والطبري ٥/ ٤٢١ كلها عن مجاهد.

(٣) انظر غريب القرآن ٩٣ ومجاز القرآن ١/ ٧٩.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٦، والدر ١/ ٣٣٠ عن معاذ بن جبل وفتح القدير ١/ ٢٧٧ عن معاذ.

(٥) في (د) قوله.

(٦) في (أ، د، هـ): أولياءهم.

(٧) كعب بن الأشرف الطائي من بني نبهان شاعر جاهلي كانت أمه من بني النضير فدان باليهودية وكان سيداً في أخواله يقيم في حصن له قريب من المدينة وما يزال باقياً إلى اليوم أدرك الإسلام ولم يسلم وأكثر من هجو النبي ﷺ وأصحابه وتحريض القبائل عليهم أمر النبي ﷺ بقتله سنة ٣ هـ (الأعلام ٧٩ - ٨٠).

(٨) حيي بن أخطب النضري جاهلي من الأشداء العتاة كان ينعت بسيد الحاضر والبادي، أدرك الإسلام وأذى المسلمين فأسروه يوم قريظة ثم قتلوه سنة ٥ هـ.
(الأعلام ٢/ ٣٢٠).

(٩) في (حـ): بمحمد عليه السلام، وفي (هـ): برسول الله ﷺ.

(١٠) انظر الدر ١/ ٣٣٠ عن ابن عباس ومجاهد ومقسم، وفتح القدير ١/ ٢٧٧عن ابن عباس والطبري ٥/ ٤٢٦ عن مجاهد ومقسم، ومجمع الزوائد - كتاب التفسير - عن ابن عباس رواه الطبراني وفيه أبو بلال الأشعري وهو ضعيف ٦/ ٣٢٣.

(١١) في (هـ): محمداً ﷺ.

(١٢) ساقطة من (جـ، هـ).

قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾

قوله ﴿**ألم تر إلى الذي حاج [إبراهيم في ربه]**[1]﴾ أي: هل انتهت رؤيتك يا محمد إلى من هذه صفته؟ وفي هذا تعجيب للمخاطب و«حاج» جادل وخاصم، وهو نمروذ بن كنعان [2].

وقوله ﴿**أن ءاتاه الله الملك**[3]﴾ أي: لأن آتاه الله، يريد: بطر الملك حمله على محاجة إبراهيم.

قال ابن عباس[4]: إن إبراهيم دخل بلدة نمروذ ليمتار[5]، فأرسل[6] إليه نمروذ، وقال: من ربك؟ ﴿**قال [إبراهيم] ربي الذي يحيي ويميت قال**﴾ نمروذ ﴿**أنا أحيي وأميت**﴾ أقتل من شئت، وأستحيي من شئت، فسمى ترك القتل إحياء وعارضه في الحجة بالعبارة دون فعل حياة أو موت على سبيل الاختراع.

وقرأ نافع ﴿**أنا**﴾ بإثبات ألف بعد النون[7] وذلك إنما يجوز في الوقف دون الوصل ولكنه أجرى الوصل مجرى الوقف، وأثبت الألف كما أنشد الكسائي:

أنا سيف العشيرة فاعرفوني حميد قد تَذَرَّيْت السناما[8]

فاحتج إبراهيم بحجة مسكتة لا يمكنه أن يقول أنا أفعل ذلك وهو قوله ﴿**قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر**﴾ أي: تحير أوسكت وانقطعت حجته يقال: بهت الرجل فهو مبهوت، إذا تحير قال عروة[9]:

فما هو إلا أن رآها فجاءة فأبهت حتى ما أكاد أجيب

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ) وفي (د): حاج إبراهيم إلى ربه.

(٢) انظر الدر ١/٣٣١ عن ابن عباس وقتادة وعلي ومجاهد والربيع والسدي وكذا في فتح القدير ١/٢٧٨ والطبري وهو نمروذ بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح ملك بابل الجبار وهو أول من وضع التاج على رأسه وتجبر في الأرض وادعى الربوبية.
(انظر تفسير ابن كثير ١/٣١٣ والطبري ٥/٤٣٠ والبحر ٢/٢٦٨ وحاشية (أ)).

(٣) في موضع نصب مفعول لأجله ـ عند سيبويه ـ والعامل فيه (حاج). (التبيان ١/٣٠٦، والبيان ١/١٦٩).

(٤) انظر الدر ١/٣٣١ عن زيد بن أسلم والسدي، وكذا كنز العمال ٢/٣٦٤ وابن كثير ١/٣١٣ عن زيد وفتح القدير ١/٢٧٨ عن زيد والطبري ٥/٤٣٣ ـ ٤٣٥ عن زيد.

(٥) «الميرة: الطعام يمتاره الإنسان والميرة: جلب الطعام وهم يمتارون لأنفسهم ويميرون غيرهم ميراً وقد مار عياله وأهله يميرهم ميراً وامتار لهم» (اللسان / مير، وحاشية أ).

(٦) في (د): فأرسل الله إليه نمروذ.

(٧) وقرأ غير نافع بطرح الألف بعد النون من (أنا) إذا وصلوا في كل القرآن وحجتهم أنها زائد للوقف. (انظر الحجة لأبي زرعة ١٣٢ والسبعة ١٨٧ ـ ١٨٨ والنشر ٢/٢٣٠ ـ ٢٣١ والتبيان ١/١٠٧ والحجة لابن خالويه ص ٩٩ والبيان ١/١٧٠).

(٨) انظر البيت في تفسير القرطبي ٣/٢٨٧، وفتح القدير ١/٢٧٧ برواية «أنا شيخ. . . حميداً. . . .» واللسان / أنن، والخزانة ٥/٢٤٢ «حميداً» نسب ياقوت هذا البيت ـ في حاشية الصحاح ـ إلى حميد بن بحدل وهو حميد بن حريث بن بحدل من بني كلب بن وبرة وينتهي نسبه إلى قضاعة وهو شاعر إسلامي وعمته ميسون بنت بحدل أم يزيد بن معاوية (انظر الخزانة ٥/٢٤٣).

(٩) عروة بن حزام بن مهاجر أبو سعيد العذري كان شاعراً مغرماً في ابنة عمه وهي عفراء بنت مهاجر واشتهر بحبها فارتحل أهلها من الحجاز إلى الشام فتبعهم عروة فخطبها فامتنع عمه فهلك عروة في حبها وقال هذا البيت ضمن قصيدته، توفي في زمن عثمان رضي الله عنه سنة ٣٠ هـ (الأعلام ٥/١٧، البداية والنهاية ٧/٢٤٠).

=

﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ لا يجعل جزاءهم على ظلمهم أن يهديهم(١).

أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾

قوله تعالى: ﴿أو كالذي مر على قرية﴾ قال أكثر المفسرين: هو عزير(٢)، والقرية هي إيليا وهي بيت المقدس أتى عليها عزير بعد أن(٣) خربها بخت نصر البابلي(٤).

وقوله(٥) ﴿وهي خاوية(٦)﴾ أي: ساقطة متهدمة، يقال: خوى الحائط إذا تهدم(٧) وهو أن ينقلع(٨) من أصله، ومنه قوله تعالى: ﴿أعجاز نخل خاوية﴾ (٩) أي: منقلعة من أصولها(١٠).

وقوله ﴿على عروشها﴾ أي: على سقوفها، وذلك أن الحيطان كانت قائمة وقد تهدمت سقوفها، ثم انقلعت الحيطان فتساقطت على السقوف(١١).

وقوله ﴿أنى(١٢) يحيي هذه الله بعد موتها﴾ أي: أنى يعمرها بعد خرابها؟ استبعد أن يفعل الله ذلك، على معنى

= انظر البيت في معاني القرآن للزجاج ١/٣٣٩ والأخفش ١/٣٣٣ والكتاب ٣/٥٤ وديوان الحماسة ٢/٦٧ برواية: قال أبو صخر الهذلي:

وما هو إلا أن رآها فجاءه فأبهت لا عرف لدي ولا نكر

والخزانة ٢/١٧، والرازي ٧/٢٧ والشاهد فيه: أن أبهت بمعنى تحير والبيت من بحر الطويل.

(١) في (هـ): أن يهديهم الله تعالى.

(٢) عزير بن جروة ـ ويقال ابن سويق ـ بن عديا بن أيوب.. وينتهي إلى هارون بن عمران. وكان يحفظ التوراة فلما بلغ الأربعين أعطاه الله الحكمة.

(الدر ١/٣٣٢ والبداية والنهاية ٢/٤٣).

(٣) في (حـ): بعد أن خربه، وفي (د): بعد ما خربها.

(٤) بخت نصَّر البابلي كان في ابتداء أمره مسكيناً صعلوكاً مريضاً عالجه رجل كان يقرأ الكتب من بني إسرائيل أرسله ملك الفرس في عسكر إلى الشام وأمَّره عليهم فساروا وغنموا وعادوا سالمين، فلما كثرت في بني إسرائيل الأحداث والمعاصي دخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس فقتل بني إسرائيل وخرب بيت المقدس وعاد إلى بابل وأقام في سلطانه إلى ما شاء الله. (الكامل لابن الأثير ١/٢٦١ - ٢٦٦).

وانظر أقوال المفسرين: في تفسير الثوري ص ٧١ والدر ١/٣٣١ - ٣٣٣ عن علي وابن عباس وعكرمة وقتادة وسليمان بن بريدة والضحاك والسدي وعبد الله بن سلام وكعب والحسن ووهب. والطبري ٥/٤٣٩ عنهم وكنز العمال ٢/٢٦٤ وابن كثير ١/٣١٤ عن علي وغيره وفتح القدير ١/٢٧٩.

(٥) في غير (أ): وهو قوله.

(٦) في (حـ): (وهي خاوية على عروشها).

(٧) في (د) إذا انهدم.

(٨) في (حـ) ينقطع.

(٩) سورة الحاقة / ٧.

(١٠) انظر اللسان / خوا

(١١) انظر غريب القرآن ٩٤، والدر ١/٣٣٣ عن السدي وفتح القدير ١/٢٧٩ عن السدي.

(١٢) «(أنى): في موضع نصب بـ (يحيى) وهي بمعنى «متى» فعلى هذا تكون ظرفاً. ويجوز أن تكون بمعنى «كيف» فيكون موضعها حالاً=

أنه لا يفعله، فأحب الله تعالى أن يريه آية في نفسه وفي إحياء القرية ﴿فأماته الله مائة عام﴾ وذلك: أنه نام فنزع الله منه الروح مائة عام، وكان معه حمار وتين وعصير، فأمات الله حماره أيضاً، فلما مضت مائة سنة أحيا[١] الله تعالى منه عينيه، وسائر جسده ميت، ثم أحيا[١] جسده وهو ينظر ثم نظر إلى حماره فإذا عظامه[٢] بيض تلوح، فسمع صوتاً من السماء: أيتها العظام البالية إن الله يأمرك[٣] أن تكتسي لحماً وجلداً، فكان كذلك، ثم قام بإذن الله ونهق[٤] فذلك قوله ﴿ثم بعثه قال كم لبثت﴾ أي: كم أقمت ومكثت ها هنا؟ ﴿قال لبثت يوماً أو بعض يوم﴾ وذلك: أن الله تعالى أماته ضحى في أول النهار، وأحياه بعد مائة عام في آخر النهار قبل أن تغيب الشمس، فقال ﴿لبثت يوماً﴾ وهو يرى أن الشمس قد غربت، ثم التفت فرأى[٥] بقية من الشمس فقال ﴿أو بعض يوم﴾ بمعنى: بل بعض يوم ﴿قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك﴾ يعني: التين ﴿وشرابك﴾ يعني: العصير ﴿لم يَتَسَنَّهْ﴾ لم يتغير ولم ينتن بعد مائة سنة[٦] و«التسنه»: التغير[٧].

وقال قرأ (لم يتسن) بغير هاء[٨]، أخذه من التسني وهو التغير أيضاً بمر السنين عليه.

قال ابن عباس[٩]: نظر إلى التين فإذا هو كما اجتناه ونظر إلى العصير فإذا هو كهيئته لم يتغير.

وقوله ﴿وانظر إلى حمارك﴾ أراه الله علامة مكثه مائة سنة ببلى عظام حماره.

قوله[١٠] ﴿ولنجعلك ءاية للناس﴾ قال المفسرون[١١]: جعله الله آية للناس بأن بعثه شاباً أسود الرأس واللحية، وبنو بنيه شيب.

= من «هذه» لما فيه من الاستفهام.
(انظر التبيان ١/٢٠٨، وفتح القدير ١/٢٧٩).

(١) في (حـ): أحيي.
(٢) في (هـ): عضامه.
(٣) في (هـ): يأمركم.
(٤) في (حـ): فنهق.
(٥) في (هـ): فرى.
(٦) انظر المستدرك ـ كتاب التفسير ـ عن علي رضي الله عنه «صحيح على شرط الشيخين» والسدي، ٥/٤٧١ ـ ٤٧٢ عن الربيع وابن زيد ووهب وغرائب النيسابوري ٣/٣٥ عن قتادة والربيع وابن زيد.
(٧) انظر غريب القرآن ٩٤ ـ ٩٥ وفتح الباري ٨/١٦٠ ومجاز القرآن ١/٨٠ والفراء ١/١٨٢ والبيان ١/١٧١.
(٨) قرأ حمزة والكسائي بحذف الهاء في الوصل، وحجتهم: أن العرب تقول في جميع السنة: سنوات، وفي تصغيرها: سنية، تقول: سانيت مساناة، فالهاء زيدت لبيان حركة في حال الوقف، وتحذف في الوصل لزوال السبب، وكان الفراء يقول (لم يتسن): لم يتغير من قوله (من حمأ مسنون) وكان الأصل لم يتسنن فقلبت النون الأخيرة ياء استثقالاً لثلاث نونات متواليات، وعند الجزم تسقط الياء، ثم يلحق الفعل الهاء للوقف، فإذا وصل: حذفت لزوال العلة.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٤٢ ـ ١٤٣ والسبعة ١٨٨ ـ ١٨٩ والنشر ٢/١٤٢، والزجاج ١/٣٤٠ ـ ٣٤١ والتبيان ١/٢٠٩ والأخفش ١/٣٨١ والمصاحف لابن أبي داود ص ٤٩ والحجة لابن خالويه ص ١٠٠).
(٩) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٧، وابن كثير ١/٣١٤.
(١٠) من (د).
(١١) انظر الدر ١/٣٣٣ عن عكرمة وتفسير ابن عباس ص ٣٧ والفراء ١/١٧٣ والطبري ٥/٤٧٤ عن الأعمش وغرائب النيسابوري ٣/٣٤ وفتح القدير ١/٢٨٠ عن الأعمش.

وقوله ﴿وانظر إلى العظام﴾ يعني: عظام حمارك «كيف ننشرها» أي: نحييها، يقال: أنشر الله الميت، قال الله تعالى: ﴿ثم إذا شاء أنشره﴾[1]، وقرأ حمزة والكسائي ﴿ننشزها﴾ بالزاي[2] من الإنشاز وهو الرفع[3].

يقال: أنشزته فنشز، أي: رفعته فارتفع ويقال لما ارتفع من الأرض: نشز ومعنى الآية: كيف نرفعها من الأرض فنردها إلى أمكانها من الجسد ونركب بعضها على بعض.

وقوله[4] ﴿قال أعلم أن الله على كل شيء قدير﴾ أي: قد علمت مشاهدة ما كنت أعلمه غيباً. وقرأ حمزة (قال اعلم)مجزوماً موصولاً على لفظ الأمر[5] كأنه أمر نفسه بذلك. ويجوز أن يكون الله تعالى قال له: اعلم أن الله على كل شيء قدير.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾

قوله[6] ﴿وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى﴾ قال أكثر المفسرين: رأى إبراهيم جيفة بساحل البحر تتناولها[7] السباع والطير ودواب البحر، ففكر كيف يجتمع ما قد تفرق من تلك الجيفة، وتطلعت نفسه إلى مشاهدة ميت يحييه ربه فقال ﴿رب[8] أرني كيف تحيي الموتى﴾ فقال الله عز وجل[9] ﴿أو لم تؤمن﴾ وهذه الألف للإيجاب والتقرير، يعني[10]: أو لست قد آمنت ﴿قال بلى ولكن ليطمئن[10] قلبي﴾ برؤية ما أحب وأشتهي مشاهدته[11]،

---

(١) سورة عبس /٢٢ وانظر المعنى في غريب القرآن ٩٥، والتبيان ١/٢١٠، ومجاز القرآن ١/٨٠، والفراء ١/١٧٣.

(٢) ساقطة من (هـ).

(٣) قرأ عاصم وحمزة والكسائي (ننشزها: بالزاي، وقرأ الباقون بالراء).
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٤٤ والسبعة ١٨٩ والنشر ٢/٢٣١ والزجاج ١/٢٤١، والتبيان ١/٢١٠).

(٤) ساقطة من (حـ).

(٥) قرأ حمزة والكسائي بالجزم على الأمر وحجتهما: قراءة ابن مسعود (قيل أعلم) وكان ابن عباس يقرأها (قال أعلم) ويقول: أهو خير أم إبراهيم إذ قيل له (وأعلم أن الله عزيز حكيم)؟ وأيضاً ما تقدم (فانظر، وانظر، وانظر) فيكون هنا أيضاً (وأعلم).
وقرأ الباقون بالرفع وحجتهم: ما جاء في التفسير قالوا: لما عاين من قدرة الله ما عاين ﴿قال أعلم أن الله على كل شيء قدير﴾ وقالوا: فلا وجه لأن يؤمر بأن الله على كل شيء قدير وقد عاين وشاهد ما كان يستفهم عنه (انظر الحجة لأبي زرعة ١٤٤ - ١٤٥ والسبعة ١٨٩ والنشر ٢/٢٣١ - ٢٣٢ والزجاج ١/٣٤٢ والتبيان ١/٢١١ والفراء ١/١٧٣ - ١٧٤ والأخفش ١/٣٧٢ والمصاحف لابن أبي داوود ٥٨).

(٦) في (د، هـ): قوله تعالى.

(٧) في (جـ، د): تتناوله.

(٨) في (هـ): فقارب.

(٩)في (د، هـ): الله تعالى.

(١٠) في (د): بمعنى.. يلطمن.

(١١) انظر الدر ١/٣٣٤ وفتح القدير ١/٢٨٣ كلاهما عن ابن عباس والزجاج ١/٣٤٣، وأسباب النزول للواحدي ٥٩ - ٦٠ والطبري=

قال الحسن[١]: كان إبراهيم موقناً بأن الله عز وجل يحيي الموتى، ولكن لا يكون الخبر عند ابن آدم كالمعاينة[٢] [وقال سعيد بن جبير[٣] ليطمئن قلبي: لأزداد[٤] إيماناً.

﴿قال﴾ الله تعالى: [﴿فخذ أربعة من الطير﴾][٥] قال ابن عباس[٦]: أخذ طاووساً ونسراً وديكاً وغراباً[٧] ﴿فصرهن إليك﴾ قال أكثر أهل اللغة والتفسير[٨]:

وقال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد[٩]: قطعهن، يقال: صار الشيء يصوره صوراً، إذا قطعه. وقرأ حمزة بكسر الصاد[١٠]، قال الأخفش[١١]: يقال: صاره يصيره، إذا قطعه وتقدير الآية: خذ إليك أربعة من الطير فصرهن.

﴿ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا﴾ قال المفسرون[١٢]: أمره الله تعالى[١٣] أن يذبح تلك الطيور وينتف ريشها ويقطعها ويفرق أجزاءها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها بعضها ببعض، ثم يجزئهن أربعة أجزاء على أربعة أجبل ففعل

= ٥/ ٤٨٥ ـ ٤٨٦ عن قتادة والضحاك وابن جريج وابن زيد، وغرائب النيسابوري ٣/ ٣٦ ـ ٣٧ عن الحسن والضحاك وقتادة وعطاء وابن جريج.

(١) انظر الدر ١/ ٣٣٦ عن الحسن.

(٢) في (جـ، د): كالعيان.

(٣) انظر الدر ١/ ٣٣٥ عن مجاهد والنخعي، والطبري ٥/ ٤٩٢ ـ ٤٩٣ عن سعيد بن جبير والضحاك وقتادة والربيع ومجاهد والبحر ٢/ ٣٩٩ ـ عن ابن جبير والنخعي وقتادة.
قال ابن قتيبة (ليطمئن قلبي) بالنظر (غريب القرآن ص ٩٦).
«قال الأخفش: لم يرد رؤية القلب وإنما رؤية العين» (فتح القدير ١/ ٢٨١).

(٤) في (د): ليزداد.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (هـ).

(٦) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٧ وعنده وبطا، بدل «ونسراً» وفي الدر ١/ ٣٣٤ «وزوال وديك وطاووس». قال ابن كثير: «اختلف المفسرون في هذه الأربعة ما هي وإن كان لا طائل تحت تعيينها إذ لو كان في ذلك مهم لنص عليه القرآن» تفسير ابن كثير ١/ ٣١٥ وغرائب النيسابوري ٣/ ٣٨ عن ابن عباس والرازي ٧/ ٤٠ عن ابن عباس. و«الطير»: مصدر طار يطير، ثم سمي الجنس بالمصدر، ويجوز أن يكون أصله طيراً مثل سيد، ثم خفف كما خفف سيد» (التبيان ١/ ٢١١).

(٧) في (د): قوله.

(٨) انظر الزجاج ١/ ٣٤٣ وغريب القرآن ٩٦ والتبيان ١/ ٢١٢ والدر ١/ ٣٣٦ عن عطاء ومجاز القرآن ١/ ٨٠ والفراء ١/ ١٧٤ واللسان / صير والطبري ٥/ ٤٩٥ ـ ٤٩٦.

(٩) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٧ ومجاهد ص ١١٦ والزجاج ١/ ٣٤٣، ٣٤٤ والتبيان ١/ ٢١٢، وفتح الباري ٨/ ١٦١ والدر ١/ ٣٣٦ عن ابن عباس وعكرمة وقتادة ووهب والفراء ١/ ١٧٤ ومجاز القرآن ١/ ١٨٠ والطبري ٥/ ٤٩٧ ـ ٥٠٤ والرازي ٧/ ٤١ عن ابن عباس وسعيد والحسن ومجاهد.

(١٠) قرأ حمزة بكسر الصاد أي قطعهن وشققهن ومزقهن وقرأ الباقون برفع الصاد أي أملهن واجمعهن والعرب تقول: صُر وجهك إليَّ أي: أقبل عليّ.
(انظر الحجة ١٤٥ والسبعة ١٩٠، والنشر ٢/ ٢٣٢ والزجاج ١/ ٣٤٣، والتبيان ١/ ٢١٢ والحجة لابن خالويه ص ١٠١).

(١١) انظر الأخفش ١/ ٣٨٤، والزجاج ١/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤، والتبيان ١/ ٢١٢، والرازي ٧/ ٤١ عن الأخفش.

(١٢) انظر الدر ١/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥ عن ابن عباس وقتادة والحسن وطاووس والربيع وغرائب النيسابوري ٣/ ٣٨ ـ ٣٩.

(١٣) في (هـ): أمره أن يذبح.

ذلك إبراهيم وأمسك رؤوسهن عنده،ثم دعاهن: تعالين بإذن الله فجعلت أجزاء الطيور يطير بعضها إلى بعض، ثم أتينه سعياً(١) على أرجلهن وتلقى كل طائر رأسه(٢)، فذلك قوله ﴿ثم ادعهن يأتينك سعياً واعلم أن الله عزيز﴾ لا يمتنع عليه ما يريد ﴿حكيم﴾ فيما يدبر ويفعل.

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾﴾

قوله(٣) ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله...﴾ الآية، هذا حث على الإنفاق في الجهاد، ووعد من الله تعالى لمن أنفق في سبيله: أن الواحد يضاعف له بسبعمائة [وهو قوله(٤) ﴿كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة﴾](٥).

أخبرنا أبو سعيد بن أبي رشيد العدل، أخبرنا عمر بن أحمد الواعظ(٦)، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، حدثنا أبو عمر الدوري(٧)، أخبرنا أبو إسماعيل المؤدب(٨)، عن عيسى بن المسيب(٩) عن نافع عن ابن عمر قال:

لما نزلت ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة﴾ قال النبي(١٠) ﷺ: رب زد أمتي، فنزل ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة﴾(١١) فقال رسول الله ﷺ: «رب زد أمتي، فنزل(١٢) قوله ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾(١٣).

---

(١) «(سعياً) أي: عدواً، مشياً على الأقدام»، (انظر حاشية أ).

(٢) في (د): برأسه.

(٣) في (د): قوله تعالى.

(٤) في (هـ): فهو قوله.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).

(٦) عمر بن أحمد بن عثمان بن محمد بن زاذان أبو حفص المشهور ـ ابن شاهين ـ سمع الكثير وحدث عن الباغندي وأبي بكر بن أبي داوود والبغوي وابن صاعد وخلق وكان ثقة أميناً سكن بغداد وله مصنفات عديدة ولد سنة ٢٧٧ وتوفي سنة ٣٨٥ وقد قارب التسعين رحمه الله.

(البداية والنهاية ١/٣١٦ ـ ٣١٧، وطبقات المفسرين للداودي ٢/٤).

(٧) وفي (هـ): عمرو بن الدوري.

(٨) إبراهيم بن سليمان أبو إسماعيل المؤدب وهو مشهور بكنيته ضعفه يحيى بن معين مرة وقال أخرى: ليس بذاك، وقال هو وأحمد: ليس به بأس، ووثقه الدارقطني. (الميزان ١/٣٦).

(٩) عيسى بن المسيب البجلي الكوفي عن الشعبي قال يحيى والنسائي والدارقطني: ضعيف وقال أبو حاتم وأبو زرعة: ليس بالقوي، وقال أبو داوود: هو قاضي الكوفة ضعيف. (الميزان ٣/٣٢٣).

(١٠) في غير (أ) قال رسول الله ﷺ.

(١١) سورة البقرة /٢٤٥، وانظر سورة الحديد /١١.

(١٢) في (هـ): فنزلت إنما.

(١٣) سورة الزمر / ١٠.

الحديث انظر الدر ١/٣١٣ وابن كثير ١/٣٠٠ وفتح القدير ١/٢٦٢ ـ ٢٦٣ كلها عن ابن عمر.

وقوله [١] ﴿والله يضاعف لمن يشاء﴾ أي: من أهل النفقة في طاعة الله [٢] ﴿والله واسع﴾ جواد لا ينقصه ما يتفضل به ﴿عليم﴾ بمن ينفق.

قوله ﴿الذين ينفقـــون أموالهـــم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منًّا ولا أذى[٣]﴾ «المن»: الاعتداء بالصنيعة وذكرها. قال المفسرون[٤]:

«المن» المذكور في هذه الآية: هو أن يقول: قد أحسنت[٥] إلى فلان ونعشته، وجبرت حاله وأغنيته، يمن بما فعل.

و«الأذى» هو أن يذكر إحسانه لمن لا يحب الذي أحسن إليه وقوفه عليه وما أشبه ذلك من القول الذي يؤذيه.

قال قتادة[٣]: علم الله أن ناسا يَمنُّون بعطائهم فكره ذلك وتقدم فيه فمنَّ فقال:

﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾﴾

﴿قول معـــروف﴾ أي: كـــلام حسن ورد على السائل جميل، وقال عطاء[٦]: عِدَة حسنة، ﴿ومغفرة﴾ أي[٧]: تجاوز عن السائل إذا استطال عليه عند رده ﴿خير من صدقة يتبعها أذى[٨]﴾ أي: منّ [٩] وتعيير للسائل بالسؤال ﴿والله غني﴾ عن صدقة العباد ﴿حليم﴾ إذ لم يعجل بالعقوبة على من يمن ويؤذي بصدقته.

قوله تعـــالى:[١٠]﴿يا أيهـــا الذين ءامنوا لا تبطلوا صدقاتكم﴾ [أي: ثواب صدقاتكم][١١] ﴿بالمن﴾ هو أن يمن بما أعطى، وقال الكلبي[١٢]: بالمن على الله في صدقته ﴿والأذى﴾[١٣] لصاحبها ﴿كالذي ينفق[١٤]﴾ أي: كإبطال الذين ينفق[١٥] ﴿ماله﴾ وهو المنافق، أنفق ماله من[١٦] غير إيمان ولا احتساب ﴿رئاء الناس﴾ يرائي الناس بصدقته ولا

(١) في (د): قوله....
(٢) في غير (أ) في طاعته.
(٣) في (د): إذا.
(٤) انظر البحر ٢/٣٠٦ والدر ١/٣٣٧ عن الحسن والطبري ٥/٥١٧ وابن كثير ١/٣١٧ وفتح القدير ١/٢٨٤ وغرائب النيسابوري ٣/٥٤.
(٥) انظر الطبري ٥/٥١٨ والدر ١/٣٣٧ كلاهما عن قتادة، وفتح القدير ١/٢٨٧ عن الحسن وقتادة.
(٦) في (حـ):يقول أحسنت.
(٧) في (د) وقال عدة... انظر البحر ٣/١٧٦ عند تفسير قوله تعالى: ﴿وقولوا لهم قولاً معروفاً﴾ سورة النساء الآية ٨، وغرائب النيسابوري ٣/٤٩.
(٨) في (هـ) من تجاوز تجاوز.
(٩) في (د): أي بتعيير.
(١٠) في (جـ، هـ): قوله.
(١١) ما بين المعقوفتين ساقط من (هـ).
(١٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٨ وغرائب النيسابوري ٣/٥٠ والبحر٢/٣٠٨ والبغوي١/٢٨٤ والرازي ٧/٥٣ كلها عن ابن عباس.
(١٣) في (د): وأذى.
(١٤) في (أ): ينفق ماله.
(١٥) ساقطة من (هـ).
(١٦) في (د): في غير إيمان.

يرجو ثواباً لها. و «الرئاء» فعال[١] من المراءاة[١]، كما يقال: قتال ومقاتلة، والهمزة فيه عين الفعل[٣] ﴿فمثله[٤]﴾ أي[٥]: مثل هذا المنافق المرائي ﴿كمثل صفوان﴾ وهو الحجر الأملس[٦] ﴿عليه تراب فأصابه وابل﴾ وهو المطر الشديد يقال: وبلت السماء تبل وبلا[٧].

﴿فتركه صلدا﴾ وهو الأملس اليابس[٨] يقال: حجر صلد، وجبين صلد إذا كان براقاً أملس.

وهذا مثل[٩] ضربه الله لعمل المرائي، وعمل المان المؤذي يُري الناس في الظاهر أن له عملاً، كما يُرى التراب على هذا الحجر فإذا كان يوم القيامة بطل عمله، لأنه لم يكن لله، كما أذهب المطر ما كان على الحجر من التراب فلا يقدر أحد على ذلك التراب الذي أزاله المطر عن الحجر، وهو قوله ﴿لا يقدرون على شيء﴾ أي: على ثواب شيء ﴿مما كسبوا﴾ أي لا يؤجرون[١٠] على ما أنفقوا ولا يجدون ثواب ما عملوا ﴿والله لا يهدي القوم الكافرين﴾ أي: لا يجعل جزاءهم على كفرهم أن يهديهم.

ثم ضرب مثلاً لمن ينفق يريد[١١] ما عند الله ولا يمن ولا يؤذي فقال:

وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾

﴿ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات[١٢] الله﴾[١٣]: طلباً لرضا الله ﴿وتثبيتا من أنفسهم﴾ قال

---

(١) ساقطة من (هـ).

(٢) في (أ، حـ) المراآة، وفي (د): المراة، وفي (هـ): المرآآت.

(٣) (رئاء) مفعول لأجله ويجوز أن يكون مصدراً أي ينفق مرائياً.
والهمزة الأولى عين الكلمة، والأخيرة بدل من الياء لوقوعها طرفاً بعد ألف زائدة. (انظر التبيان ١/٢١٤، والمشكل ١/١٣٩).
وفي (د): والهمزة فيه عين الفعل كما يقال قتال ومقاتلة.

(٤) ساقطة من (هـ).

(٥) ساقطة من (د).

(٦) انظر مجاز القرآن ١/٨٢ والأخفش ١/٣٨٥ والتبيان ١/٢١٥ وفتح القدير ١/٢٨٥، عن الأخفش والنحاس.

(٧) انظر اللسان / وبل.

(٨) انظر مجاز القرآن ١/٨٢ و(اللسان / صلد) عن الليث.

(٩) انظر تفسير الطبري ٥/٥٢٦ ـ ٥٢٧ عن قتادة والضحاك والربيع والدر ١/٣٣٩ عن قتادة والضحاك.

(١٠) في (هـ): يؤجر.

(١١) في (هـ): يريد بها.

(١٢) في (أ): مرضاة... لرضي.

(١٣) في (د): أي طلباً.

السدي وابن زيد[١]: يقينا: وقال الشعبي والكلبي[٢]: يعني: تصديقاً من أنفسهم، قال الزجاج[٣]: ينفقونها مقرين بأنها مما يثيب الله عليها ﴿كمثل جنة بربوة﴾ وهي ما ارتفع من الأرض[٤].

وقرىء بفتح الراء، وهما لغتان[٥].

﴿أصابها وابل﴾ وهو المطر الشديد[٦] ﴿فآتت﴾ أدت وأعطت ﴿أكلها﴾ ما يؤكل منها، ومنه قوله تعالى: ﴿تؤتي أكلها كل حين﴾[٧] والضم والتخفيف: لغتان[٨]، قال المفسرون: ﴿أكلها﴾: ثمرها[٩].

وقوله ﴿ضعفين﴾ قال ابن عباس[١٠]: حملت في سنة من الريع[١١] ما تحمل غيرها في سنتين. وقوله ﴿فإن لم يصبها وابل فطل﴾ أي: وأصابها طل، وهو المطر اللين الصغر القطر[١٢].

يقال: طلت السماء تطل طلا[١٣] فهي طلة، وطُلت الأرض فهي مطلولة. والمعنى: فأصابها طل، فتلك حالها في إيتاء الثمر وتضاعفه[١٤] لا ينقص بالطل عن مقداره بالوابل، يقول: كما أن هذه الجنة تثمر في كل حين، ولا تخيب صاحبها قل المطر أو كثر، كذلك يضعف الله صدقة المؤمن المخلص قلت نفقته أو كثرت..

قال قتادة[١٥] هذا مثل ضربه الله لعمل المؤمن، يقول: ليس لخيره خلف كما ليس لخير الجنة خلف علي أي حال، إن أصابها وابل وإن أصابها طل.

---

(١) انظر فتح القدير ١/٢٨٥ عن السدي وابن زيد وأبي صالح والشعبي، والطبري ٥/٥٣٢ عن قتادة وأبي صالح والدر ١/٣٣٩ عن أبي صالح وابن كثير ١/٣١٩ عن قتادة وابن زيد وأبي صالح.

(٢) انظر الدر ١/٣٣٩ وابن كثير ١/٣١٩ والطبري ٥/٥٣١ كلها عن الشعبي والبغوي ١/٢٨٥ - ٢٨٦ عن الشعبي والكلبي والبحر ٢/٣١١ عن الشعبي والضحاك والكلبي.

(٣) انظر الزجاج ١/٣٤٦ (واللسان / ثبت) عن الزجاج، والبحر ٢/٣١١ عن الزجاج.

(٤) انظر اللسان / ربا، ومجاز القرآن ١/٨٢ والزاهر ١/٤٤٨ والأخفش ١/٣٨٤ - ٣٨٥.

(٥) قرأ ابن عامر وعاصم بفتح الراء وهي لغة بني تميم، وقرأ الباقون بضمها وهي أكثر اللغاة (انظر الحجة لأبي زرعة ١٤٦، والسبعة ١٩٠، والنشر ٢/٢٣٢ والزجاج ١/٣٤٦ والتبيان ١/٢١٦ والزاهر ١/٤٤٨ والحجة لابن خالويه ص١٠٢ والمستدرك - كتاب التفسير - عن ابن عباس وصححه ٢/٢٨٣).

(٦) في غير (أ) وهو أشد المطر. وانظر غريب القرآن ٩٧ والزاهر ١/٥٨٠ والأخفش ١/٣٨٦.

(٧) سورة إبراهيم / ٢٥.

(٨) «أي: ضم الكاف، والتخفيف: إسكان الكاف» (حاشية أ).
قرأ نافع وابن كثير وابن عمرو: بسكون الكاف وحجتهم: أنهم استثقلوا الضمات في اسم واحد فأسكنوا الحرف الثاني، وقرأ الباقون بالضم وحجتهم: إجماعهم على قوله (هذا نزلهم) وقد اجتمعت في كلمة ثلاث ضمات (انظر الحجة لأبي زرعة ١٤٦، والسبعة ١٩٠).

(٩) انظر غريب القرآن ص ٩٧ وتفسير ابن عباس ص ٣٨ والدر ١/٣٣٩ عن مجاهد والسدي.

(١٠) انظر الطبري ٥/٣٨، والبحر ٢/٣١٢ عن عكرمة وعطاء، والبغوي ١/٢٨٦، عنهما والرازي ٧/٥٧ عن عطاء.

(١١) الريع: النماء والزيادة، وأراعت الشجرة: كثر حملها (اللسان / ريع).

(١٢) انظر غريب القرآن ٩٧ والزاهر ١/٥٨٠ واللسان / طلل.

(١٣) في (د): تطل طلالة.

(١٤) في (د): في أثناء الثمر فيضاعفه...

(١٥) انظر الدر ١/٣٣٩ - ٣٤٠ عن الربيع وقتادة وفتح القدير ١/٢٨٧ عن قتادة والطبري ٥/٤٠ عنه.

قوله[١] ﴿أيود أحدكم . .﴾ الآية، قال مجاهد[٢]: هذا مثل للمفرط في طاعة الله تعالى المشتغل بملاذ الدنيا، يحصل في الآخرة على الحسرة العظمى.

وقال ابن عباس[٣]: هذا مثل للذي[٤] يختم عمله بفساد وكان يعمل عملاً صالحاً فمثله كمثل رجل كانت له جنة ﴿فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر﴾ فضعف عن الكسب، وله أطفال صغار لا ينفعونه، وهو قوله ﴿وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار[٥]﴾ وهي ريح ترتفع وتستدير نحو السماء كأنها عمود[٦] ﴿فيه نار فاحترقت﴾ جنته، أحوج ما كان إليها عند كبر سنه[٧] وضعف الحيلة، وكثرة العيال، وطفولة الولد، فبقي هو وأولاده عجزة[٨] متحيرين، لا يقدرون على حيلة، كذلك يبطل الله عمل المنافق والمرائي، حين لا توبة لهما، ولا إقالة من ذنوبهما[٩].

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الحارثي، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا أبو يحيى الرازي حدثنا سهل ابن عثمان حدثنا علي بن مسهر[١٠]، عن عبد الملك، عن عطاء، قال:

قال عمر بن الخطاب[١١]: ما وجدت أحداً يشفيني من هذه الآية ﴿أيود أحدكم أن تكون له جنة . . .﴾ إلى آخر الآية، وابن عباس خلفه، فقال له ابن عباس: أني لأجد في نفسي منها شيئاً، فالتفت إليه عمر فقال، لم تحقر نفسك؟ تحول ها هنا، فقام فأجلسه، فقال:

هذا مثل ضربه الله[١٢]، فقال: أيود أحدكم أن يكون عمره كله لله يعمل بعمل[١٣]، أهل الخير، وعمل أهل السعادة، حتى إذا كان أحوج ما يكون إلى أن يختم عمله بخير ـ حين فني عمره، واقترب أجله ـ عمل بعمل أهل الشقاوة، وعمل أهل النار، فختم به عمله، فأفسد ذلك عمله كله، كما لو كان لأحدكم جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار، فأتتها نار فأحرقتها، فهذا مثل ضربه الله لهذا[١٤].

---

(١) في (د، هـ): قوله تعالى.
(٢) انظر تفسير مجاهد ص ١١٦ والدر ١/٣٤٠ والطبري ٥/٥٤٤ كلها عن مجاهد والبحر ٢/٣١٣ عن مجاهد وقتادة والربيع.
(٣) انظر الدر ١/٣٤٠ والطبري ٥/٥٤٥ والبحر ٢/٣١٣ كلها عن ابن عباس.
(٤) في (هـ): الذي.
(٥) في (هـ): أعصار فيه نار.
(٦) انظر غريب القرآن ص ٩٧ ومجاز القرآن ١/٨٢ وابن كثير.
(٧) في (د): كبر السن وصف.
(٨) في (د): عجز.
(٩) «أي: لا رجوع ولا مغيث لهما» (حاشية أ).
(١٠) علي بن مسهر القرشي أبو الحسن، قال أبو زرعة: صدوق ثقة، وقال النسائي ثقة وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ١٨١ هـ. (تهذيب التهذيب ٢/٣٨٣ ـ ٤٨٤).
(١١) في (د) رضي الله عنه، وفي (هـ): قال.
(١٢) في (د): الله تعالى.
(١٣) في (د): بعمل أهل الجنة أهل الخير.
(١٤) انظر المستدرك ـ كتاب التفسير ـ عن ابن عباس ـ صحيح على شرط الشيخين (٢/٢٨٣)، وفي كتاب معرفة الصحابة ـ عن ابن عباس (٣/٥٤٢ ـ ٥٤٣).
والطبري ٥/٥٤٤ ـ ٥٤٥ عن عطاء. والقرطبي ٣/٣١٨ ـ ٣١٩ عن ابن عباس وفتح الباري ٨/١٦٢ وتفسير الثوري ص ٧٢ والدر ١/٣٤٠ عن ابن عباس وعطاء. وكنز العمال ٢/٢٥٥ ـ ٢٥٦ عن عمر، وابن كثير ١/٣١٩.
وصحيح البخاري ـ كتاب التفسير ـ باب قول الله تعالى ﴿أيود أحدكم أن تكون له جنة . . .﴾ عن ابن عباس. (٣/١٠٨).

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾

قوله[1] ﴿يا أيها الذين ءامنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم﴾ قال مجاهد[2]: يعني: التجارة والمعنى ﴿أنفقوا﴾ أي: أدوا[3] الزكاة ﴿ما كسبتم﴾ بالتجارة والصناعة من الذهب والفضة ﴿ومما أخرجنا لكم من الأرض﴾ يعني: الحبوب مما تجب فيه[4] الزكاة ﴿ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون﴾ «التيمم»: القصد والتعمد[5]، يقال: أممته وتيممته ويممته، أي: قصدته.

قال المفسرون[6]: كانوا يتصدقون بشرار ثمارهم، ورذالة أموالهم (فأنزل الله تعالى: ﴿ولا تيمموا الخبيث﴾ يقول: لا تقصدوا إلى الرديء من أموالكم)[7] فتنفقونه في سبيل الله.

وقراءة[8] العامة: (ولا[9] تيمموا) مخففة التاء، وعلى حذف إحدى[10] التاءين، لأن الأصل: لا تتيمموا، وقرأ ابن كثير: مشددة التاء على الإدغام[11].

وقوله ﴿ولستم بآخذيه﴾ أي: يأخذ ذلك الرديء الخبيث لو كان لكم على انسان حق ﴿إلا أن تغمضوا فيه﴾ و«الإغماض»[12] في اللغة: غض البصر وإطباق جَفْن على جفن، ثم صار عبارة عن التسامح والتساهل في البيع وغيره.

يقول: أنتم لا تأخذونه إلا بتساهل، فكيف تعطونه في الصدقة؟

---

(١) في (د): قوله تعالى.

(٢) انظر تفسير الطبري ٥/٥٥٦ والبحر ٢/٣١٦ وابن كثير ١/٣٢٠ والدر ١/٣٤١ وفتح القدير ١/٢٩١ كلها عن مجاهد والزجاج ١/٣٤٨ وغريب القرآن ٩٧ ـ ٩٨.

(٣) في (د): أنفقوا وأدوا زكاة.

(٤) في (د): مما تجب فيها.

(٥) انظر مجاز القرآن ١/٨٢ والزاهر ١/١٣٥ والبحر ٢/٣١٥ عن الخليل.

(٦) انظر صحيح الترمذي ـ كتاب التفسير ـ باب من سورة البقرة ـ عن أبي مالك الغفاري عن البراء رقم ٤٠٧٢ «حسن غريب» (٤/٢٨٧). والدر ١/٣٤٥ عن البراء وقتادة والضحاك وجابر وابن عباس وعلي ومجاهد والحسن، وابن كثير ١/٣٢٠ عن ابن عباس والبراء، والمستدرك ١/٤٠٢، ٢/٢٨٥، والطبري ٥/٥٦٠ ـ ٥٦٢ عن البراء وعبيدة السلماني ومجاهد وقتادة والحسن، وغرائب النيسابوري ٣/٥٨ عن علي والحسن ومجاهد.

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).

(٨) في (حـ): وقرأت، وفي (د): وقرأ.

(٩) في (أ، حـ، هـ) والمطبوعة: (لا تيمموا).

(١٠) في (د): أحد.

(١١) انظر الحجة لأبي زرعة ١٤٦ والنشر ٢/٢٣٢ والتبيان ١/٢١٩ والبيان ١/١٧٦، والبحر ٢/٣١٧.

(١٢) في غير (أ) الإغماض. وانظر المعنى في مجاز القرآن ١/٨٣.

وفي هذا بيان أن الفقراء شركاء رب[١] المال في ماله، فإذا كان ماله جيداً فهم شركاؤه في الجيد، والشريك لا يأخذ الرديء من الجيد إلا بالتساهل[٢].

أخبرنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الصوفي أخبرنا أبو عمرو بن مطر[٣] أخبرنا أحمد بن الحسين بن نصر الحَذّاء[٤]، أخبرنا علي بن المديني[٥] حدثنا يحيى بن سعيد، حدثنا عبد الحميد بن جعفر حدثني صالح بن أبي عريب[٦] عن كثير بن مرة[٧]، عن عوف بن مالك الأشجعي[٨] قال:

خرج علينا رسول الله ﷺ ـ ونحن في المسجد ـ وبيده عصا، وقد علق رجل منا قنو حشف[٩] فجعل رسول الله ﷺ[١٠] يطعن[١١] القنو بالعصا ويقول:

«لو أن صاحب هذا ـ أو قال: رب هذا ـ تصدق بصدقة أطيب من هذا، ثم قال: إن صاحب هذا[١٢] يأكل الحشف يوم القيامة»[١٣].

---

(١) في (د): ذي المال.

(٢) «هذا إن كان كله جيداً فليس له إعطاء الرديء، فإن كان ماله رديئاً فلا بأس بإعطاء الرديء» (حاشية (أ)).

(٣) في (أ) والمطبوعة: عمرو، سبق.

(٤) أحمد بن الحسين بن نصر أبو جعفر الحذاء قال حمزة بن يوسف السهمي: سألت الدارقطني عنه فقال: ثقة توفي سنة ٢٩٩ هـ. (تاريخ بغداد ٤/٩٧ ـ ٩٨).

(٥) في المطبوعة: علي المديني. وهو:
علي بن المديني حافظ عصره وقدوة أرباب هذا الشأن أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي مولاهم المديني ثم البصري صاحب التصانيف ولد سنة ١٦١ هـ وسمع أباه وحماد بن زيد وهشيماً وابن عيينة وعنه الذهلي والبخاري وأبو داود قال أبو حاتم: كان ابن المديني عَلماً في الناس في معرفة الحديث والعلل توفي سنة ٢٣٤ هـ (تذكرة الحفاظ ٢/٤٢٨ ـ ٤٢٩).

(٦) صالح بن أبي عريب عن كثير بن مرة قال ابن القطان لا يعرف حاله روى عنه عبد الحميد بن جعفر وغيره وثقه ابن حبان (حسن المحاضرة ١/٢٦٨، والميزان ٢/٢٩٨).

(٧) كثير بن مرة الحضرمي الحمصي الفقيه عالم أهل حمص كان إماماً عالماً طلابة للعلم أدرك سبعين بدرياً حدث عن معاذ وأبي الدرداء وعبادة بن الصامت وطبقتهم قال النسائي: لا بأس به. (تذكرة الحفاظ ١/٥١ ـ ٥٢).

(٨) عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي الغطفاني صحابي جليل شهد مؤتة مع خالد بن الوليد وشهد الفتح وكانت معه راية قومه يومئذ روى عن النبي ﷺ توفي سنة ٧٣ هـ (البداية والنهاية ٨/٣٧١).

(٩) في (د): قنوا حشف.
«القنو: العذق بما فيه من الرطب والجمع أقناء وقنوان وقنيان» (اللسان / قنا) والحشف: من التمر ما لم ينمو فإذا يبس صلب وفسد ولا طعم له ولا حلاوة، قال الجوهري: الحشف: أردأ التمر. (اللسان / حشف).

(١٠) ساقطة من (هـ).

(١١) في (هـ): يطعنو.

(١٢) في (د): هذا القنو.

(١٣) الحديث: رواه ابن ماجة ـ كتاب الزكاة ـ باب النهي أن يخرج في الصدقة شر ماله ـ رقم ١٨٢١، (١/٥٨٣).
وأبو داود ـ كتاب الصلاة ـ باب ما لا يجوز من الثمرة في الصدقة رقم ٦٠٨، (٢/١١١) والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ «صحيح الإسناد» ٢/٢٨٥. والمستدرك ـ كتاب الفتن ـ «صحيح الإسناد» (٤/٤٢٥ ـ ٤٢٦).
والطبراني في الكبير ١٣/٥٥ ومسند أحمد ٦/٢٣.
كلهم من حديث عوف بن مالك.

وقوله[١] ﴿واعلموا أن الله[٢] غني﴾ أي: عن صدقات الناس ﴿حميد﴾ على إحسانه وإنعامه.

قوله[٣] ﴿الشيطان يعدكم الفقر﴾ أي: يخوفكم بالفقر على إنفاق المال والتصدق[٤] به[٥]. يقول: أمسك مالك فإنك إن تصدقت افتقرت ﴿ويأمركم بالفحشاء﴾ أي: البخل[٦] ومنع الزكاة[٧].

﴿والله يعدكم﴾ أي: يجازيكم على صدقاتكم ﴿مغفرة منه﴾ لذنوبكم ﴿وفضلا﴾ وهو أي يخلف عليكم ما أنفقتم ﴿والله واسع[٨]﴾ الفضل لمن أنفق ﴿عليم﴾ بمن ينفق ومن لا ينفق.

قوله تعالى:[٩] ﴿يؤتي الحكمة من يشاء﴾ قال ابن عباس والمفسرون[١٠]: يعني القرآن والفهم فيه، وقال الحسن[١١]: يعني: الورع[١٢] في دين الله[١٣] ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾قال مجاهد[١٤]: ليست بالنبوة، ولكنه القرآن والعلم والفقه، ﴿وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾ أي: ما يتعظ إلا ذوو العقول.

﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾﴾

قوله[١٥] ﴿وما أنفقتم من نفقة﴾ يعني: ما أديتم من زكاة مفروضة ﴿أو نذرتم من نذر﴾ يعني: تطوعتم بصدقة.

و«النذر»:ما يلتزمه[١٦] الإنسان لله بإيجابه على نفسه، وكل ما نوى الإنسان أن يتطوع به فهو نذر.

وقوله[١٧] ﴿فإن الله يعلمه﴾ أي: يجازي به، فدل بذكر العلم على تحقيق الجزاء وعادت الكناية في قوله ﴿يعلمه﴾ إلى «ما» في قوله ﴿وما أنفقتم﴾ لأنها اسم.

---

(١) في (د): قوله.
(٢) في غير (أ) (والله غني).
(٣) في غير (أ) قوله تعالى.
(٤) في (هـ): (الشيطا).
(٥) في (د): والصدقة به.
(٦) في غير (أ) بالبخل.
(٧) انظر تفسير الرازي ٦٤/٧، وفي حاشية (أ) «وقال الكلبي: كل فحشاء في القرآن فهو الزنى إلا هذا».
(٨) في (جـ، هـ): واسع عليم.
(٩) في (حـ): قوله.
(١٠) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٩ ومجاهد ص ١١٦ والزجاج ٣٥٠/١ عن ابن مسعود، الدر ٣٤٨/١ عن ابن عباس وأبي الدرداء وأبي العالية والضحاك وقتادة وابن كثير ٣٢٢/١ عن ابن عباس والطبري ٥٧٦/٥ ـ ٥٧٧ عن ابن عباس وقتادة وأبي العالية وفتح القدير ٢٩١/١ عن ابن عباس وأبي العالية والنخعي.
(١١) انظر تفسير البغوي ٢٩١/١ والقرطبي ٣٣٠/٣ والبحر ٣٢٠/٢ كلها عن الحسن والطبري ٥٧٨/٥ عن ابن زيد ومالك وفتح القدير ٢٩١/١.
(١٢) في (هـ) وقال الحسن: يعني ورع.
(١٣) في (د): أي (ومن...).
(١٤) انظر الدر ٣٤٨/١ وابن كثير ٣٢٢/١ كلاهما عن مجاهد.
(١٥) في غير (أ) قوله تعالى.
(١٦) في (د): ما يلزمه.
(١٧) في (د): قوله.

وقوله ﴿وما للظالمين من أنصار﴾: وعيد لمن أنفق في غير الوجه الذي يجوز له من رياء[١] أو معصية أو من مال مغصوب مأخوذ من غير وجهه.

و«الأنصار» جمع نصير بمعنى ناصر، يعني: لا أحد[٢] ينصرهم من عذاب الله.

قوله ﴿إنْ تُبدوا الصدقات﴾ قال ابن عباس[٣]: نزلت لما سألوا رسول الله ﷺ فقالوا: صدقة السر أفضل أم صدقة العلانية؟

قوله[٤] ﴿فنعما[٥] هي﴾ أي: فنعم شيئاً أبداؤها[٦]، وقراءة العامة (فنَعِما)[٧] ـ بفتح النون وكسر العين ـ لأن أصل «نعيم»: نعم كما قال طرفة[٨]:

نعم الساعون في الأمر المبر

وقرأ نافع (فنعما) ـ بكسر النون والعين ـ أتبع العين النون في الكسر حذاراً[٩] من الجمع بين ساكنين.

وقرأ أبو عمرو: بكسر النون وجزم العين، واختاره أبو عبيد[١٠] وقال: هي لغة النبي ﷺ في قوله لعمرو بن العاص[١١]:

---

(١) في (هـ): الرياء.

(٢) في (هـ): لأحد.

(٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٩ وغرائب النيسابوري ٣/٦٦ والرازي ٧/٧١ وأحكام القرآن لابن العربي ١/٢٣٦ عن ابن عباس والوجيز للواحدي ١/٧٩ وأسباب النزول للواحدي ص ٦٢.

(٤) في (جـ، هـ): وقوله.

(٥) في (هـ): (منعماً).

(٦) في (جـ، هـ): أبدوها.

(٧) قرأ حمزة والكسائي وابن عامر بفتح النون وكسر العين، وقرأ نافع وابن كثير وعاصم ونافع في رواية ورش بكسر النون والعين. وقرأ نافع في غير رواية ورش وأبو عمرو وعاصم والمفضل بكسر النون وسكون العين.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٤٦ ـ ١٤٧ والسبعة ١٩٠ والنشر ٢/٢٣٥ والزجاج ٢/٣٥٢ والتبيان ١/٢٢١ والمشكل ١/١٤١ والحجة لابن خالويه ص ١٠٢).

(٨) البيت في ديوان طرفة ص ٥٨ تحت عنوان: «اصبري إنك من قوم صبر»، برواية:
خالتي والنفس قدما إنهم نعم الساعون في القوم المبر
وفي الكتاب ٤/٤٤٠ والقرطبي ٣/٣٣٥ وصدره:
ما أقلت قدماي إنهم نعم الساعون في الأمر المبر
وانظر غرائب النيسابوري ٣/٦٦ والرازي ٧/٧٢ واللسان / نعم.

(٩) في (د): فراراً.

(١٠) أبو عبيد: الإمام المجتهد البحر القاسم بن سلام البغدادي اللغوي الفقيه صاحب المصنفات، سمع إسماعيل بن جعفر وشريكا القاضي وهشيماً وابن عيينة وطبقتهم قال أحمد بن حنبل: أبو عبيد أستاذ وهو يزداد كل يوم خيراً، وقال أبو داود: ثقة مأمون كان حافظاً للحديث وعلله وعارفاً بالفقه ورأساً في اللغة وإماماً في القراءات توفي سنة ٢٢٤ هـ. (تذكرة الحفاظ ٢/٤١٧).

(١١) عمرو بن العاص بن وائل الإمام أبو عبد الله ـ ويقال أبو محمد ـ السهمي واهبة قريش، ومن يضرب به المثل في الفطنة والحزم ـ هاجر إلى رسول الله ﷺ مسلماً في أوائل سنة ٨ هـ وحاجب الكعبة عثمان بن طلحة ومرافقاً لخالد بن الوليد ففرح النبي ﷺ بقدومهم وإسلامهم توفي سنة ٤٣ هـ.
(سير الأعلام ٣/٥٤ ـ ٥٧).

«نعما بالمال الصالح للرجل الصالح[1]»[2]. هكذا روي الحديث بسكون العين.

وجمهور المفسرين على أن المراد بـ (الصدقات) في هذه الآية: التطوع لا الفرض لأن الفرض إظهاره أفضل من كتمانه، والتطوع كتمانه أفضل، وهو قوله ﴿**وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم**﴾[3].

قال ابن عباس في رواية الوالبي[4]: جعل الله صدقة السر في التطوع تفضل علانيتها يقال بسبعين ضعفاً، وجعل صدقة[5] الفريضة علانيتها أفضل من سرها بخمسة وعشرين[6] ضعفا، وكذلك جميع الفرائض والنوافل في الأشياء كلها.

وقال قتادة[7]: كل مقبول إذا كانت النية صالحة، وصدقة السر أفضل، وقوله[8] ﴿**وكفر عنكم من سيئاتكم**﴾ «التكفير» معناه: التغطية والستر، يقال كفر عن يمينه، أي: ستر ذنب الحنث بما بذل من الصدقة. و«الكفارة» الساترة لما حصل من الذنب.

وقرىء (ونكفر)[9] بالجزم عطفا على قوله ﴿**من سيئاتكم**﴾ «من» ها هنا: صلة للكلام[10]، يريد: جميع سيئاتكم[11].

﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ لِلْفُقَرَآءِ

---

(١) في (هـ): نعما بالمال الصالح للرجل.

(٢) الحديث: رواه الحاكم في المستدرك ـ كتاب البيوع ـ أول حديث «صحيح على شرط مسلم» (٢/٢) وفي كتاب التفسير ـ (إن الله نعما يعظكم به) (٢/٢٣٦).
ومسند أحمد ١٩٧/٤، ٢٠٢/٤ والحجة لأبي زرعة ١٤٦ ـ ١٤٧. كلهم من حديث عمرو.

(٣) انظر الزجاج ٣٥٣/١، وغرائب النيسابوري ٦٦/٣ وفتح القدير ٢٩٠/١ عن الجمهور.

(٤) انظر تفسير الطبري ٨٣/٥، والدر ٣٥٣/١ وغرائب النيسابوري ٦٧/٣، وابن كثير ٣٢٣/١ وفتح القدير ٢٩٢/١ كلها عن ابن عباس.

(٥) في (هـ): صد الفريضة.

(٦) في (د): من سرها وعشرين، وفي (هـ): بخمسة وعشر.

(٧) انظر الدر ٣٥٣/١ عن قتادة والطبري ٥٨٢/٥ عن قتادة والربيع.

(٨) في (جـ، د): قوله.

(٩) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر (نكفر) بالنون ورفع الراء على الاستئناف وحجتهم قوله (فهو خير لكم) لما كان جواب الجزاء في الفاء ولم يكن فعلاً مجزوماً لم يستجيزوا أن ينسقوا على غير جنسه.
وقرأ نافع وحمزة والكسائي بالجزم وحجتهم: ان الجزم أولى ليخلص معنى الجزاء ويعلم بأن تكفير السيئات إنما هو ثواب للمتصدق على صدقته وجزاء له.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٤٧ ـ ١٤٨ والسبعة ١٩١ والنشر ٢٣٦/٢، والزجاج ٣٥٥/١، والتبيان ٢٢١/١ والمشكل ١٤١/١ والحجة لابن خالويه ص ١٠٢).

(١٠) في (د): صلة الكلام.

(١١) انظر تفسير الطبري ٥٨٦/٥ عن بعض نحويي البصرة، والبحر ٣٢٦/٢ «وفيه الطبري عن فرقة قالت: (من) زائدة في هذا الموضع قال ابن عطية: وذلك منهم خطأ» وانظر فتح القدير ٢٩٠/١ عن الأخفش وابن عطية.

﴿ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ ضَرۡبٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ٢٧٣﴾

قوله[١] ﴿**ليس عليكم هداهم**﴾[٢].

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد بن الحرث، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا أبو يحيى عبد الرحمن بن محمد الرازي، حدثنا سهل بن عثمان العسكري، حدثنا جرير عن أشعث بن إسحاق[٣]، عن جعفر بن أبي المغيرة[٤]، عن سعيد بن جبير قال:

قال رسول الله ﷺ: «لا تصدقوا إلا على أهل دينكم» فأنزل الله (ليس عليك هداهم) فقال رسول الله ﷺ: «تصدقوا على أهل الأديان»[٥].

وبهذا الإسناد، عن سهل، حدثنا ابن نمير[٦]، عن الحجاج[٧]، عن سالم المكي[٨] عن ابن الحنفية[٩] قال:

كان المسلمون يكرهون أن يتصدقوا على فقراء المشركين حتى نزلت هذه الآية ﴿**ليس عليك هداهم**﴾ فأمروا أن يتصدقوا عليهم[١٠].

---

(١) في غير (أ) قوله تعالى. (٢) في (د): الآية.

(٣) في (هـ): أشعب، وهو: أشعث بن إسحاق بن سعد بن مالك بن هانىء أبو عامر الأشعري القمي روى عن الحسن البصري وجعفر بن أبي المغيرة وعدة، وعنه جرير بن عبد الحميد، وغيره: قال أحمد: صالح الحديث: وقال ابن معين: ثقة. (تهذيب التهذيب ٣٥٠/١).

(٤) جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي القمي روى عن سعيد بن جبير وعكرمة وشهر بن حوشب وأبي الزناد، وعنه ابنه الخطاب وحسان بن علي العنزي، وذكره ابن حبان في الثقات، وذكر عن أحمد: أنه ثقة وقال أبو نعيم: واسم أبي المغيرة: دينار. (تهذيب التهذيب ١٠٨/٢).

(٥) الحديث: رواه الحاكم في المستدرك ـ كتاب التفسير ـ عن سعيد عن ابن عباس «صحيح الإسناد» ٢٨٥/٢ وفي كتاب البر والصلة ١٥٦/٤. والطبراني في الكبير ٥٤/١٢ عن سعيد عن ابن عباس موقوفاً.
وغرائب النيسابوري ٦٩/٣ وأسباب النزول للسيوطي ص ٥١.
والطبري ٥٨٩/٥ عن سعيد، والدر ٣٥٧/١، وابن كثير ٣٢٣/١ ـ ٣٢٤.

(٦) عبد الله بن نمير أبو هشام الخارفي ـ من خارف ـ الهمذاني سمع إسماعيل بن أبي خالد وغيره وعنه ابنه محمد وأبو كريب وأحمد بن حنبل وغيرهم وثقه ابن معين توفي سنة ١٩٩ هـ (تهذيب التهذيب ٥٧/٦، كتاب الجمع ٢٦٠/١).

(٧) الحجاج بن أرطأة بن ثور بن هبيرة بن شراحيل بن كعب النخعي أبو أرطأة الكوفي القاضي روى عنه عبد الله بن عمر وغيره أثنى عليه السفيانان وحماد بن زيد، وقال أحمد: كان من الحفاظ توفي سنة ١٤٥ هـ (تهذيب التهذيب ١٩٦/٢ ـ ١٩٨، وتهذيب الكمال ٤٢٠/٥ ـ ٤٢٨).

(٨) سالم المكي تفرد عنه ابن إسحاق. (الميزان ١١٤/٢).

(٩) ابن الحنفية: محمد بن علي بن أبي طالب أبو القاسم المعروف بابن الحنفية وكانت أمه من سبي اليمامة اسمها خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة والد عبد الله والحسن سمع أباه وعثمان بن عفان توفي سنة ٨١ هـ وهو ابن ٦٥ سنة (كتاب الجمع ٤٤٥/٢ ـ ٤٤٦).

(١٠) انظر الدر ٣٠٧/١، وفتح القدير ٢٩٣/١ عن ابن الحنفية، والطبري ٥٨٧/٥ ـ ٥٨٨ ـ عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة، وابن كثير ٣٢٣/١ عن ابن عباس.

قال المفسرون[١]: نزلت هذه الآية حين جاءت قتيلة[٢] أم أسماء بنت أبي بكر[٣] رضي الله عنه[٤] إليها تسألها وكذلك جدتها وهما مشركتان فقالت: لا أعطيكما حتى أستأمر رسول الله ﷺ، فإنكما لستما[٥] على ديني، فاستأمرته[٦] في ذلك فأنزل الله هذه الآية، فأمرها[٧] رسول الله[٨] ﷺ أن تتصدق عليهما.

وهذا في صدقة التطوع، أباح الله أن يتصدق على المِلّي[٩] والذمي، فأما[١٠] الفرض فلا يجوز أن يتصدق به إلا على المسلمين.

ومعنى الآية: ليس عليك هدى من خالفك[١١] فتمنعهم الصدقة، ليدخلوا في الإسلام، حاجة منهم إليها.

[١٢] وأراد بالهدى ها هنا: هدى التوفيق، وخلق الهداية، لأنه كان على رسول الله ﷺ هدى البيان والدعوة لجميع الخلق.

وقوله[١٣] ﴿**ولكن الله يهدي من يشاء**﴾ قال ابن عباس: يريد أولياءه[١٤] ﴿**وما تنفقوا من خير**﴾[١٥] من مال، وهو شرط، وجوابه ﴿**فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله**﴾ ظاهر خبر، وتأويله: نهي، أي[١٦] ولا[١٧] تنفقوا إلا ابتغاء وجه الله كقوله تعالى: ﴿لا يمسه إلا المطهرون﴾[١٨] و ﴿لا تضار والدة بولدها﴾[١٩].

وفي ذكر «الوجه» في قوله تعالى: ﴿**إلا ابتغاء وجه الله**﴾ قولان: أحدهما: أن المراد منه تحقيق الإضافة لأن ذكر الوجه يرفع الإيهام أنه له ولغيره[٢٠] وذلك أنك لما ذكرت الوجه - ومعناه: النفس - دل على أنك تصرف الوهم عن الاشتراك إلى تحقيق الاختصاص فكنت بذلك محققا للإضافة ومزيلاً لإيهام الشركة.

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٩ وغرائب النيسابوري ٣/٦٩ عن الكلبي والطبراني في الكبير ٢٤/٧٨ عن أسماء ومسند أحمد ٦/٣٤٧، ٣٥٥.
وصحيح البخاري - كتاب الهبة - باب الهدية للمشركين - (٢/٩٦).
وصحيح مسلم - كتاب الزكاة - باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين - عن أسماء (١/٤٠٢).

(٢) قتيلة بنت سعد من بني عامر بن لؤي امرأة أبي بكر الصديق وهي أم أسماء وعبد الله اختلف في إسلامها قال ابن الأثير: وفي جميع الروايات أنها مشركة.
(أسد الغابة ٧/٢٣٩).

(٣) أسماء بنت أبي بكر الصديق أم عبد الله القرشية التيمية المكية ثم المدنية والدة الخليفة عبد الله بن الزبير وأخت أم المؤمنين عائشة وآخر المهاجرات وفاة توفيت سنة ٧٣ هـ (سير الأعلام ٢/٢٨٧ - ٢٩٥).

(٤) في (د): رضي الله عنها. والجملة ساقطة من (حـ).

(٥) في (د): ليستما.

(٦) في (حـ): واستأمرته.

(٧) في غير (أ) وأمرها.

(٨) في (د): وأمرها النبي ﷺ.

(٩) «الملي»: أي الكافر الذي لا يكون معه عقد ذمة» (حاشية (أ)).
وفي (هـ): على الحربي الملي.

(١٠) في (د): وأما.

(١١) في (هـ): خالفك في دينك.

(١٢) في (د): أو أراد.

(١٣) في (حـ): قوله.

(١٤) في (د) قوله.

(١٥) في (جـ، د): أي من مال.

(١٦) ساقطة من (حـ).

(١٧) في (د): فلا.

(١٨) سورة الواقعة / ٧٩.

(١٩) سورة البقرة / ٢٣٣.

(٢٠) «أي الإنفاق لله تعالى» (حاشية (أ)).

القول الثاني: أنك إذا قلت: فعلته لوجه زيد[١] كان أشرف في الذكر من [٢]: فعلته له، لأن وجه الشيء في الأصل، أشرف ما فيه، ثم كثر حتى صار يدل على أشرف الذكر من غير تحقيق وجه، ألا ترى أنك تقول: وجه الدليل ووجه الرأي ووجه الأمر[٣] فلا تريد تحقيق الوجه، وإنما تريد أشرف ما فيه من جهة شدة ظهوره وحسن بيانه[٤].

قوله[٥] ﴿وما تنفقوا من خير يوف إليكم﴾ يوف لكم جزاؤه، و«التوفية» إكمال الشيء قال ابن عباس:[٦] يجازيكم به في الآخرة، وإنما حسن ﴿إليكم﴾ مع التوفية، لأنها تضمنت معنى التأدية ﴿وأنتم لا تظلمون﴾ لا تنقصون من ثواب أعمالكم شيئا، كقوله ﴿ءاتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً﴾[٧] يريد: لم تنقص.

كقوله[٨] ﴿للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله..﴾ الآية، قال ابن عباس في رواية الكلبي[٩]: هم أهل الصُّفة، صفة مسجد رسول الله ﷺ وهم نحو من أربعمائة[١٠] رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر يأوون إليهم فجعلوا أنفسهم في المسجد وقالوا: نخرج في كل سرية يبعثها رسول الله ﷺ في سبيل الله، فحث الله الناس على (الصدقة)[١١] عليهم، وكان[١٢] الرجل إذا أكل وعنده فضل أتاهم به إذا أمسى.

و«اللام» في قوله ﴿للفقراء﴾ متعلق بمحذوف، وتأويله: هذه الصدقات أو النفقة[١٣] للفقراء، وقد تقدم ما يدل عليه لأنه سبق ذكر الإنفاق والصدقات.

قال ابن الأنباري[١٤]: وهذا كما تقول: عاقل لبيب، إذا تقدم وصف رجل. والمعنى: الموصوف عاقل لبيب.

وقوله ﴿الذين أحصروا في سبيل الله﴾ تفسير «الإحصار» قد تقدم عند قوله ﴿فإن أحصرتم﴾[١٥] قال قتادة:[١٦] صبروا أنفسهم في سبيل الله، أي: في طاعته للغزو، فلا يتفرغون إلى طلب المعاش، وقال سعيد بن المسيب[١٧]: هؤلاء قوم أصابتهم[١٨] جراحات مع رسول الله ﷺ وصاروا زمنى فأحصرهم المرض والزمانة عن الضرب في الأرض.

وقال ابن عباس في رواية عطاء[١٩]: هؤلاء قوم من المهاجرين حبسهم الفقر عن الجهاد في سبيل الله فعذرهم الله[٢٠] فقال ﴿لا يستطيعون ضربا[٢١] في الأرض﴾ يريد: الجهاد.

---

(١) في (هـ): لوجه ربي.
(٢) في (حـ): من قول فعلته.
(٣) في (د): ووجه الأمر ووجه الرأي ولا.
(٤) في (د): وحسن ثناية.
(٥) في (جـ، د): وقوله.
(٦) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٩ وغرائب النيسابوري ٣/ ٧١ وفتح القدير ١/ ٢٩٢.
(٧) سورة الكهف / ٣٣.
(٨) في (د): قوله تعالى (الفقراء...).
(٩) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٩ والدر ١/ ٣٥٨ عن ابن عباس والقرظي وفتح القدير ١/ ٢٩٣ عنهما، وغرائب النيسابوري ٣/ ٧١، والبحر ٢/ ٣٢٨ عن ابن عباس ومقاتل.
(١٠) في غير (أ) أربع مائة.
(١١) من (د).
(١٢) في (هـ): فكان.
(١٣) في (د) الصدقات والنفقة.
(١٤) انظر غرائب النيسابوري ٣/ ٧١ بلفظه والبحر ٢/ ٣٢٨ والقرطبي ٣/ ٣٣٩.
(١٥) انظر ذلك عند تفسير الآية ١٩٦ من سورة البقرة.
(١٦) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٩ والدر ١/ ٣٥٨ والطبري ٥/ ٥٩٢ والبحر ٢/ ٣٢٨ كلها عن قتادة، وفتح القدير ١/ ٢٩٣ عن الربيع.
(١٧) انظر الدر ١/ ٣٥٨ وغرائب النيسابوري ٣/ ٧١ وفتح القدير ١/ ٢٩٣ والبحر ٢/ ٣٢٨ كلها عن سعيد.
(١٨) في (أ): أصابهم.
(١٩) انظر غرائب النيسابوري ٣/ ٧١ - ٧٢ عن ابن عباس.
(٢٠) في (د): الله تعالى.
(٢١) في (هـ): لا يستطيعون في الأرض.

يقال: ضربت في الأرض ضربا، إذا سرت فيها، ومنه قوله تعالى: ﴿وإذا ضربتم في الأرض﴾[(١)] . وهؤلاء إنما لا يستطيعون الضرب في الأرض لأن الفقر منعهم عن جهاد العدو[(٢)] على قول ابن عباس.

وعلى قول سعيد بن المسيب: الزمانة[(٣)] ، وعلى قول قتادة: لأنهم ألزموا أنفسهم أمر الجهاد، فمنعهم ذلك عن التصرف للمعاش[(٤)] .

وقوله ﴿**يحسبهم الجاهل**[(٥)]﴾ يقال: حسبت الشيء أحسِبه وأحسَبه ـ بالكسر والفتح ـ وقرىء بالوجهين[(٦)] في القرآن ما كان من مضارع حسب، والفتح أقيس عند أهل اللغة[(٧)]، لأن الماضي إذا كان فعل كان المضارع على يفعل، والكسر شاذ وهو حسن لمجيء السمع به[(٨)].

وقوله ﴿**الجاهل**﴾: لم يرد[(٩)] الجهل الذي هو ضد العلم، وإنما أراد الجهل الذي هو ضد الخبرة، يقول: يحسبهم من لم يختبر أمرهم ﴿**أغنياء من التعفف**﴾ وهو ترك السؤال، يقال: عف عن الشيء، وتعفف عنه، إذا تركه، ومنه قول رؤبة:

فعف عن أسرارها بعد العسق[(١٠)]

أي: تركها.

وقوله ﴿**تعرفهم بسيماهم**﴾ «السيما، والسيماء، والسيمياء»: العلامة[(١١)] التي يعرف بها الشيء، قال مجاهد[(١٢)]: سيماهم التخشع وقال الربيع والسدي[(١٣)]: أثر الجهد من الحاجة والفقر[(١٤)] وقال الضحاك[(١٥)]: صفرة ألوانهم من الجوع، وقال ابن زيد[(١٦)]: رثاثة ثيابهم.

---

(١) سورة النساء / ١٠١، وانظر سورة المائدة /١٠٦.

(٢) في (حـ): من جهاد العدو، وفي (د، هـ) عن الجهاد للعدو وفي (د) وعلى قول. . .

(٣) «يعني الزمانة منعتهم عن الجهاد» (حاشية (أ)).

(٤) في (د): في المعاش وقوله تعالى.

(٥) في (هـ): (. . . الجاهل أغنياء).

(٦) انظر الحجة لأبي زرعة ١٤٨ والسبعة ١٩١ والتبيان ٢٢٢/١ والحجة لابن خالويه ١٠٣ وفي البحر ٣٢٨/٢ «قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ـ بفتح السين وهو القياس لأن ماضيه بكسر العين ـ وقرأ باقي السبعة بكسرها وهو مسموع والفتح في السين لغة تميم والكسر لغة الحجاز».

(٧) في (د): قال لأن الماضي.

(٨) «وحسب الشيء يحسِبه ويحسَبه، والكسر أجود اللغتين، وفي الصحاح: يقال أحسِبه بالكسر وهو شاذ. .». (انظر اللسان / حسب).

(٩) في غير (أ) لم يرد به. والمعنى ذكره ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٩٨.

(١٠) انظر ديوان رؤبة ص ١٠٤ من قصيدة رقم ٤٠ «في وصف المفازة».
وانظر الزاهر ٣٢٤/٢، ومجاز القرآن ٧٦/١ والطبري ٥٩٤/٥ والبحر ٣١٦/٢ وإصلاح المنطق ٢١/٨، ٩٨.
«والعسق ـ بالعين والسين المهملتين ـ وعسق بالشيء إذا لزق به».(عمدة القوي والضعيف ص ٧).

(١١) «والسومة والسيماء والسيمياء: العلامة» (اللسان / سوم).

(١٢) انظر تفسير مجاهد ص ١١٧، والدر ٣٥٨/١ والطبري ٥٩٦/٥ وفتح القدير ٢٩٣/١، والبحر ٣٢٩/٢، وغرائب النيسابوري ٧٢/٣ كلها عن مجاهد.

(١٣) انظر الدر ٣٥٨/١ وفتح القدير ٢٩٣/١ كلاهما عن الربيع والطبري ٥٩٦/٥، وغرائب النيسابوري ٧٢/٣ كلاهما عن الربيع والسدي والبحر ٣٢٩/٢ عن السدي.

(١٤) في (د): من الفقر والحاجة.

(١٥) انظر غرائب النيسابوري ٧٢/٣ والبغوي ٢٩٥/١ كلاهما عن الضحاك.

(١٦) انظر غرائب النيسابوري ٧٢/٣ والبحر ٣٢٩/٢ والطبري ٥٩٦/٥ ـ ٢٩٧، والدر ٣٥٨/١ وفتح القدير ٢٩٣/١ كلها عن ابن زيد.

وقوله ﴿لا يسئلون الناس إلحافاً﴾ «الإلحاف»: هو الإلحاح في المسألة قال الزجاج[١]: معنى «ألحف»: شمل[٢] بالمسألة.

و« اللحاف» سمي لحافا: لأنه يشمل الإنسان، فالملحف الذي يشمل سؤاله كل أحد، ويشمل وجوه الطلب، هذا هو الأصل، ثم يسمى من[٣] سأل مع الاستغناء ملحفا.

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، أخبرنا إسماعيل بن نجيد أخبرنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله، حدثنا أبو عاصم النبيل، عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار (عن رجل من بني أسد[٤]) قال:

قال رسول الله ﷺ: «من سأل وله أوقية فقد سأل إلحافاً» [٥] .

قال ابن عباس في قوله ﴿لا يسئلون الناس إلحافاً﴾ يقول: إذا كان عنده غداء لم يسأل عشاء. وإذا كان عنده عشاء لم يسأل غداء[٦] .

وأكثر أهل المعاني، الفراء والزجاج وابن الأنباري قالوا[٧] : هذا نفي للسؤال أصلا، فهم لا يسألون الناس إلحافا، ولا غير إلحافا، لما وصفوا به من التعفف، قالوا: والمعنى: ليس منهم سؤال فيكون إلحافا كما قال الأعمش[٨] :

لا يغمز الساق من أين ولا وصب ولا يعض على شرسوفه الصفر

معناه: ليس بساقه أين ولا وصب فيغمزها، ليس أن هناك أينا ولا يغمز.

أخبرنا الأستاذ أبو منصور البغدادي، أخبرنا محمد بن عبد الله بن علي بن زياد حدثنا محمد بن إبراهيم البوشنجي، حدثنا علي بن الجعد، أخبرني حماد بن سلمة عن محمد بن زياد[٩]، عن أبي هريرة قال:

---

(١) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٥٧/١ وغريب القرآن ص ٩٨.
وانظر معنى «الإلحاف» في مجاز القرآن ٨٣/١ وفتح الباري ١٦٣/٨ واللسان / لحف.

(٢) في (هـ): شمل بالشملة بالمسئلة.

(٣) في (د): ثم سمي كل سال.

(٤) الإضافة من الفتح الرباني ٩٢/٩ ومسند أحمد ٣٦/٤ وسنن أبي داود ١١٦/٢، والدر ٣٥٩/١.

(٥) الحديث: رواه أبو داود ـ كتاب الزكاة ـ باب من يعطى من الصدقة وحد الغنى رقم ١٦٢٧ عن عطاء عن رجل من بني أسد. (١١٦/٢).
ومسند أحمد ٣٦/٥، ٧/٣ عن أبي سعيد برواية «من سأل وله أوقية فقد ألحف».
«والحديث سنده جيد وجهالة الصحابي لا تضر ويقويه حديث أبي سعيد».
(الفتح الرباني ٩٢/٩).

(٦) انظر تفسير البغوي ٢٩٥/١ عن عطاء.

(٧) انظر الزجاج ٣٥٧/١ والفراء ١٨١/١، والقرطبي ٣٤٢/٣ عن الطبري والزجاج والبيان ١٧٩/١ وفتح القدير ٢٩٣/١ عن الطبري والزجاج والجمهور.

(٨) انظر البيت في غريب الحديث ٢٦/١ والكامل للمبرد ٦٥/٤، ١٩٦/٣ والخزانة ١٩٧/١ واللسان / صفر، «لا يغمز الساق»: لا يجسها، يصف جلده وتحمله المشاق، «والأين»: الاعياء، «والوصب»: الوجع «والشرسوف»: العظم الزائد فوق القلب وأطراف الأضلاع: شراسيف، «والصفر»: دابة تعض مع الجوع على الشرسوف (والبيت من بحر البسيط).

(٩) محمد بن زياد أبو الحارث القرشي مولى عثمان بن مظعون سمع أبا هريرة وعبد الله بن الزبير وعنه شعبة وإبراهيم بن طهمان وحماد بن=

سمعت رسول الله ﷺ[١] يقول: «إن المسكين ليس الطواف الذي ترده التمرة والتمرتان، والأكلة والأكلتان، ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه، ولا يسأل الناس إلحافاً»[٢].

أخبرنا أبو بكر أحمد الحيري حدثنا محمد بن يعقوب، أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم[٣]، أخبرنا أنس بن عياض[٤]، عن هشام بن عروة[٥] عن أبيه عن الزبير بن العوام[٦] قال:

قال رسول الله ﷺ: «لأن يأخذ أحدكم حبلة فيأتي بحُزمة الحطب[٧] على ظهره (فيبيعها)[٨] فيكف[٩] (الله)[٨] بها وجهه خير له من أن يسأل الناس (أعطوه أو منعوه)[٨]»[١٠].

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾﴾

قوله تعالى: ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار..﴾ الآية، قال ابن عباس في رواية الكلبي وفي رواية مجاهد عنه[١١]: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب رضي الله[١٢] عنه، لم يكن يملك غير أربعة دراهم[١٣]،

= سلمة قال أحمد: من الثقات أثنى عليه أبو داود، ووثقه النسائي والترمذي توفي سنة نيف وعشرين ومائة. (كتاب الجمع ٢/٤٣٨ وتهذيب التهذيب ٩/١٦٩ ـ ١٧٠ سير الأعلام ٥/٢٦٢).

(١) في (هـ) سمعت رسول الله أن المسكين.

(٢) الحديث رواه البخاري ـ كتاب الزكاة ـ (باب وجوب الزكاة) ـ باب قول الله تعالى (لا يسألون الناس إلحافاً) وكم الغنى.. (١/٢٥٨).
وفي كتاب التفسير ـ باب (لا يسألون الناس إلحافاً) (٣/١٠٩).
وأبو داود ـ كتاب الزكاة ـ باب من يعطى من الصدقة وحد الغنى رقم ١٦٣١، (٢/١١٨) ومسند أحمد (٢/٣٩٥) كلهم من حديث أبي هريرة.

(٣) محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث أبو عبد الله المصري قال النسائي ثقة وقال مرة: صدوق لا بأس به وقال ابن أبي حاتم كتبت عنه وهو صدوق ثقة توفي سنة ٢٦٨ هـ (تهذيب التهذيب ٩/٢٦٠ ـ ٢٦١ وحسن المحاضرة ١/٣٠٩).

(٤) في (د): عياش، وهو: أنس بن عياش الإمام الثقة محدث المدينة النبوية أبو ضمرة الليثي المدني ولد سنة ١٠٤ هـ وحدث عن هشام بن عروة وغيره وانتهى إليه علو الإسناد ببلده توفي سنة ٢٠٠ هـ (تذكرة الحفاظ ١/٣٢٣ ـ ٣٢٤).

(٥) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي المدني أبو المنذر ـ ويقال أبو بكر وأبو عبد الله ـ سمع أباه وأخاه عبد الله وفاطمة بنت المنذر ولد سنة ٦١ هـ توفي سنة ١٤٧ هـ (كتاب الجمع ٢/٥٤٧).

(٦) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد الأسدي أبو عبد الله حواري رسول الله ﷺ وأحد العشرة المبشرين بالجنة توفي سنة ٣٦ هـ (تهذيب التهذيب ٣/٣١٨ ـ ٣١٩).

(٧) في جميع النسخ: حطب والمثبت من صحيح البخاري.

(٨) زيادة من صحيح البخاري.

(٩) في (أ): فكف وفي (د، هـ): يكف.

(١٠) الحديث رواه البخاري ـ كتاب الزكاة ـ باب وجوب الزكاة ـ باب الاستعفاف عن المسألة (١/٢٥٧) والترمذي ـ كتاب الزكاة ـ باب ما جاء في النهي عن المسألة ـ رقم ٦٧٥، (٢/٩٤) ومسند أحمد ١/١٦٤ ـ ١٦٧ والطبراني في الكبير ١/١٢٥ كلهم من حديث الزبير.

(١١) انظر الدر ١/٣٦٣ وأسباب النزول للواحدي ص ٦٤ وفتح القدير ١/٢٩٤ وغرائب النيسابوري ٣/٧٤ وأسباب النزول للسيوطي ص ٥١ كلها عن ابن عباس قال السيوطي: «سنده ضعيف».

(١٢) ساقطة من (حـ) وفي (هـ): كرم الله وجهه.

(١٣) في (د): درهم.

فتصدق بدرهم ليلا، وبدرهم نهارا، وبدرهم سرا، وبدرهم علانية، فأنزل الله هذه الآية.

أخبرنا أبو بكر التيمي، أخبرنا أبو محمد بن حيان، حدثنا محمد بن يحيى بن مالك الضبي(١)، حدثنا محمد بن سهل الجرجاني(٢)، حدثنا عبد الرزاق حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد(٣) عن أبيه، عن ابن عباس في قوله (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) قال: نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كان عنده أربعة دراهم، فأنفق بالليل واحداً، وبالنهار واحداً، وفي السر واحداً، وفي العلانية واحداً(٤).

وروى حنش بن عبد الله الصنعاني(٥) عن ابن عباس: أن هذه الآية نزلت في الذين يرتبطون الخيل في سبيل الله، ينفقون عليها بالليل والنهار سرا وعلانية(٦). وروي ذلك مرفوعا:

أخبرنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الصوفي، أخبرنا إسماعيل بن نجيد أخبرنا محمد بن الحسن الخليل، حدثنا هشام بن عمار(٧)، حدثنا محمد بن شعيب(٨) عن أبي مهدي(٩) عن ابن عريب(١٠) عن أبيه(١١) عن جده(١٢)، عن رسول الله ﷺ قال:

«نزلت هذه الآية ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ في أصحاب الخيل».

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) محمد بن سهل بن عسكر بن عمارة بن دويد ـ ويقال ابن عسكر ـ التميمي مولاهم أبو بكر البخاري الحافظ الجوال روى عن عبد الرزاق والفريابي والقاسم بن كثير وغيرهم وعنه مسلم والترمذي والنسائي وأبو حاتم قال النسائي وابن عدي: ثقة توفي سنة ٢٥١ هـ (تهذيب التهذيب ٩/٢٠٧) وذكر في أسباب النزول: محمد بن إسماعيل الجرجاني.

(٣) عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر المكي، روى ابن أبي مريم عن يحيى قال: ليس يكتب حديثه وروى عثمان بن سعيد عن يحيى: ليس بشيء وقال أحمد: ليس بشيء ضعيف قال البخاري: قال وكيع لم يسمع من أبيه. (الميزان ٢/٦٨٢).

(٤) في (د): فأنفق واحداً بالليل، وواحداً بالنهار، وواحداً في السر، وواحداً في العلانية انظر الدر ١/٣٦٣ وابن كثير ١/٣٢٦ عن عبد الوهاب بن مجاهد عن ابن جبير عن أبيه، وأسباب النزول للواحدي ص ٦٤ والبحر ٢/٣٣٠ ـ ٣٣١ كلها عن ابن عباس.

(٥) حنش بن عبد الله بن عمرو بن حنظلة السبئي الصنعاني تابعي شجاع من القادة كان من أصحاب علي وشهد معه الوقائع توفي سنة ١٠٠ هـ (الأعلام ٢/٢٢٢).

(٦) انظر تفسير ابن كثير ١/٣٢٦ والدر ١/٣٦٣ وفتح القدير ١/٣٩٤ وأسباب النزول للواحدي ص ٦٤ كلها عن ابن عباس.

(٧) هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة أبو الوليد السلمي ـ ويقال الظفري ـ الدمشقي روى له البخاري توفي سنة ٢٤٥ هـ (كتاب الجمع ٢/٥٤٨ ـ ٥٤٩).

(٨) محمد بن شعيب بن شابور الإمام المحدث أبو عبد الله الدمشقي نزيل بيروت من موالي بني أمية حدث عن الأوزاعي وطبقته وعنه محمد بن مصفى ودحيم، وثقه دحيم وقال أحمد ما أرى به بأساً توفي سنة ١٩٨ هـ (تذكرة الحفاظ ١/٣١٥ ـ ٣١٦).

(٩) في أسباب النزول للواحدي ص ٦٢: ابن مهدي، فلعله الحافظ الكبير عبد الرحمن بن مهدي أبو سعيد البصري [١٣٥ ـ ١٩٨ هـ] (تذكرة الحفاظ ١/٣٢٩ ـ ٣٣٠).

(١٠) هو يزيد بن عبد الله بن عريب المليكي روى عن أبيه عن جده.

(١١) أبوه: عبد الله بن عريب المليكي عن أبيه ـ قال السيوطي في أسباب النزول بعد ذكر الحديث «يزيد وأبوه مجهولان» وكذا في الدر ١/٣٦٣.

(١٢) عريب أبو عبد الله المليكي عداده في أهل الشام قال البخاري: قيل له صحبة «عن يزيد بن عبد الله بن عريب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: «إن هذه الآية. . . . .» الحديث. (أسد الغابة ٤/٣٤).

وقال رسول الله ﷺ «إن الشيطان لا يخبل أحداً[1] في بيته فرس عتيق من الخيل»[2].

ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ
إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ
إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ
وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ
لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا
بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ
أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ
لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ
وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾

قوله تعالى: ﴿**الذين يأكلون الربا**[3]﴾ يريد: الذين يعاملون به[4]، فنبه بالأكل على ما سواه، كما قال ﴿الذين يأكلون أموال اليتامى﴾[5].

و«الربا» في اللغة: الزيادة، يقال: ربا الشيء يربو رباً، وأربى الرجل إذا عامل في الربا ومنه الحديث «من أجبى فقد أربى»[6] أي: عامل بالربا هذا معنى الربا في اللغة.

وأما[7] في الشرع: فهو اسم للزيادة على أصل المال من غير بيع.

(١) في (د): لأحد.

(٢) الحديث: رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ـ كتاب التفسير ـ وقال «رواه الطبراني في الكبير والأوسط ويزيد بن عبد الله وأبوه لا يعرفان» (٣٢٤/٦).
وأسباب النزول للسيوطي ص ٥١ والدر ٣٦٣/١ أخرجه ابن سعد في الطبقات وأبو بكر أحمد بن أبي عاصم في الجهاد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عدي والطبراني وأبو الشيخ في العظمة والواحدي عن يزيد بن عبد الله بن عريب عن أبيه عن جده وابن كثير ٣٢٦/١.
والطبقات الكبرى لابن سعد ٤٣٣/٧.

(٣) في جميع النسخ: الربا.

(٤) في (د): يعاملونه.

(٥) سورة النساء / ١٠.

(٦) الحديث رواه الطبراني في الكبير ٣٣٦/٢٠ عن النعمان بن سعد ضمن كتاب رسول الله ﷺ لمسروق بن وائل الحضرمي، ٤٨/٢٢ عن وائل بن جحر.
وفي الصغير ١٤٣/٢ ـ ١٤٦ عن وائل. وفي غرائب الحديث ٢١١/١ فيما كتب لوائل بن حجر، والفائق ١٤/١. وانظر معنى «الربا» في الزاهر ٤٤٧/١ ـ ٤٤٨، واللسان / ربا.

(٧) في (جـ، هـ): فأما.

وقوله[١] ﴿لا يقومون﴾ يعني[٢]: يوم القيامة من قبورهم ﴿إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان﴾ «التخبط» معناه: الضرب على غير استواء، ويقال للذي يتصرف في أمر ولا يهتدي فيه: يخبط خبط عشواء[٣]، ومنه قول زهير:

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطىء يعمر فيهرم[٤]

وتخبطه[٥] الشيطان: إذا مسه بخبل أو جنون، يقال: به خبطة من جنون.

وقوله[٦] ﴿من المس﴾ «المس»: الجنون، يقال: مس الرجل فهو ممسوس وبه مس وألْس، وأصله من المس باليد، كأن الشيطان يمس الإنسان فيجنه، ثم سمي الجنون مسا، كما أن الشيطان يتخبطه برجله فيخبله، فسمي الجنون خبطة[٧].

قال قتادة[٨]: إن آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونا، وذلك علَم لأكله الربا يعرفهم به أهل الوقف.

وقوله[٩] ﴿ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا﴾ أي: ذلك الذي نزل بهم بقولهم هذا[١٠]، واستحلالهم إياه، وذلك أن المشركين قالوا: الزيادة على رأس المال بعد محل الدين كالزيادة بالربح في أول البيع، وكان أحدهم إذا حل له مال على إنسان قال لغريمه: زدني في المال حتى أزيدك في الأجل.

فكذبهم[١١] الله عز وجل[١٢] فقال ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه[١٣] موعظة من ربه﴾ أي: وعظ، قال السدي[١٤]: يعني: القرآن ﴿فانتهى﴾ عن أكل الربا ﴿فله ما سلف﴾ أي: ما أكل من الربا، ليس عليه رده[١٥].

ومعنى «سلف»: تقدم ومضى، والسلوف[١٦]: التقدم[١٧].

---

(١) في (د): قوله.

(٢) ساقطة من (هـ).

(٣) خبط عشواء: وهي الناقة التي في بصرها ضعف تخبط إذا مشت لا تتوقى شيئاً اللسان / خبط».

(٤) البيت في ديوان زهير ص ٢٩ أول القصيدة، واللسان / خبط لزهير.

(٥) في (د): وتخبط.

(٦) في (د): قوله.

(٧) انظر معنى «المس» في غريب القرآن ٩٨ والتبيان ١/ ٢٢٣ وفتح الباري ٨/ ١٦٣ ومجاز القرآن ١/ ٨٣، واللسان / مسس، «والألس، والألس: ذهاب العقل وتذهيله، قال أبو عبيد: الألس: هو اختلاط العقل وألس الرجل ألساً فهو مألوس أي مجنون ذهب عقله» (اللسان / ألس).

(٨) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٠ والزجاج ١/ ٣٥٧ وابن كثير ١/ ٣٢٦ عن ابن عباس وقتادة ومقاتل والدر ١/ ٣٦٥ عن ابن عباس والطبري ٦/ ١٠ عن قتادة والربيع والضحاك وابن زيد، وغرائب النيسابوري ٣/ ٨٢ ومصنف ابن أبي شيبة ٦/ ٥٦٢ عن سعيد بن جبير وفتح القدير ١/ ٢٩٦ عن ابن عباس.

(٩) في (د): قوله.

(١٠) أي: العذاب النازل بهم بسبب قولهم هذا أي: (إنما البيع مثل الربوا) (حاشية أ).

(١١) في (هـ): وكذبهم.

(١٢) في (د): الله تعالى.

(١٣) «إنما ذكّر جاء لثلاثة أوجه: الحمل على المعنى ولأن التأنيث ليس بحقيقي والفصل بالهاء». (انظر البيان ١/ ١٨٠).

(١٤) انظر تفسير الطبري ٦/ ١٤ عن السدي وفتح القدير ١/ ٢٩٧ عن سعيد بن جبير.

(١٥) في (د): ليس عليه زيادة.

(١٦) في (د): والسلف. وفي (هـ): والسلوف هو.

(١٧) «سلف يسلف سلفاً وسلوفاً: تقدم والسالف: المتقدم» (اللسان / سلف).

﴿وأمره إلى الله[١]﴾ أي: بعد النهي، إن شاء عصمه حتى يثبت على الانتهاء، وإن شاء خذله حتى يعود ﴿ومن عاد﴾ إلى استحلال الربا ﴿فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾.

قال أبو إسحاق الزجاج[٢]: هؤلاء الذين (قالوا إنما البيع مثل الربا) ومن اعتقد هذا فهو كافر.

أخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن بن الحسن الحافظ حدثنا[٣] أبو الفضل الشيباني[٤] حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى بن صفوان[٥] حدثنا محفوظ بن يحيى[٦] حدثنا خالد بن يزيد البجلي[٧] حدثنا بيان بن بشر حدثنا إسماعيل بن أبي خالد[٨]، عن عامر[٩] عن الحرث[١٠]، عن علي رضي الله[١١] عنه قال:

«لعن النبي ﷺ في الربا خمسا[١٢]: آكله، وموكله،وشاهديه، وكاتبه[١٣]».

قوله ﴿يمحق الله الربا﴾ «المحق» نقصان[١٤] الشيء حالا بعد حال ومنه المحاق في الهلاك، يقال: محقه الله فانمحق وامتحق.

قال المفسرون[١٥] ﴿يمحق الله الربا﴾ أي: ينقصه ويذهب بركته، وإن كان كثيراً كما يمحق القمر، وقال ابن

---

(١) في (هـ): إلى الله تعالى.
(٢) انظر الزجاج ١/٣٥٨.
(٣) في (د): أخبرنا.
(٤) أبو الفضل الشيباني: محمد بن عبد الله الشيباني الكوفي عن البغوي وابن جرير وخلائق له رحلة إلى مصر والشام قال الخطيب كتبوا عنه بانتخاب الدارقطني ثم بان كذبه فمزقوا حديثه وكان يضع الأحاديث للرافضة توفي سنة ٣٨٧ هـ. (الميزان ٣/٦٠٦ ـ ٦٠٨).
(٥) محمد بن أحمد بن يحيى بن صفوان الأنطاكي كان إمام الجامع بأنطاكية يروي عن أبي أيوب سليمان بن عبد الحميد البهراني، ومحمد بن أحمد بن الوليد الأنطاكي وطائفة توفي سنة ٣٠٦ هـ. (الأنساب ١/٣٧١).
(٦) في (د): محفوظ بن بحير.
لعله: محفوظ بن محمود من أصحاب أبي حفص النيسابوري وهو من قدماء مشايخ نيسابور وجلتهم ومن أورعهم وألزمهم لطريقتهم توفي سنة ٣٠٣ هـ (طبقات الصوفية ٢٧٣).
(٧) خالد بن يزيد ابن أمير العراق خالد بن عبد الله بن أسد البجلي الدمشقي روى عن هشام بن عروة ومحمدبن سوقة وعمار الدهني وغيرهم وكان صاحب حديث ومعرفة وليس بالمتقن يتفرّد بالمناكير قال أبو حاتم: ليس بقوي وقال ابن عدي: أحاديثه لا يتابع عليها. (سير الأعلام ٩/٤١٠ ـ ٤١١).
(٨) إسماعيل بن أبي خالد الإمام الحافظ أبو عبد الله البجلي الأحمسي مولاهم الكوفي أحد الأعلام سمع ابن أبي أوفى وطارق بن شهاب وطائفة وكان حجة متقناً مكثراً عالماً توفي سنة ١٤٥ هـ. (تذكرة الحفاظ ١/١٥٣ ـ ١٥٤).
(٩) هو الشعبي.
(١٠) الحرث بن سويد التميمي الكوفي ـ تيم الرباب ـ أبو عائشة سمع علي بن أبي طالب وابن مسعود قال ابن سعد مات في آخر ولاية عبد الله بن الزبير (الجمع ١/٩٥).
(١١) في (د): عن علي قال.
(١٢) في (حـ، د، هـ): خمسة.
(١٣) الحديث: رواه مسلم ـ كتاب البيوع ـ باب لعن الله آكل الربا وموكله عن عبد الله وجابر (١/٦٩٧).
والترمذي ـ كتاب البيوع ـ باب ما جاء في ترك الشبهات رقم ١٢٢٣ عن علي «حسن صحيح» (٢/٣٤٠).
(١٤) في (د): النقصان في الشيء.
(١٥) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٠ وفتح الباري ٨/١٦٤ ومجاز القرآن ١/٨٣ والدر ١/٨٣ وابن كثير ١/٣٢٨ والبحر ٢/٣٣٦ عن ابن عباس وابن مسعود وابن جبير وفتح القدير ١/٢٩٦.

عباس في رواية الضحاك[١] : يعني لا يقبل الله منه صدقة ولا جهدا ولا حجا، ولا صلاة[٢] .

﴿ويربي الصدقات﴾ أي: يزيد فيها ويبارك عليها قال عطاء عن ابن عباس: ويربي الصدقات لصاحبها كما يربي أحدكم فصيله[٣].

أخبرنا الأستاذ أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم، أخبرنا عبد الله بن حامد[٤] أخبرنا محمد بن الحسن بن الخليل حدثنا سهل بن عمار[٥] حدثنا يزيد بن هارون حدثنا عباد بن منصور الناجي[٦] قال: سمعت القاسم بن محمد يقول سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يقبل الصدقات ولا يقبل منها إلا الطيب، ويأخذها بيمينه فيربيها كما يربي أحدكم مهره - أو فلوه - حتى إن اللقمة لتصير مثل أحد».

وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل[٧] ﴿ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات﴾[٨] و ﴿يمحق الله الربـا ويربي[٩] الصدقات﴾[١٠] .

وقوله ﴿والله لا يحب كل كفار﴾ أي: بتحريم الربا لا يصدق الله ورسوله في ذلك ﴿أثيم﴾ أي: فاجر بأكله، ومعنى لا يحبه الله: لا يثني عليه، ولا يثيبه، ولا يرضى فعله.

قوله ﴿إن الذين ءامنوا وعملوا الصالحات﴾ تفسير هذه الآية قد[١١] تقدم فيما مضى.

قوله ﴿يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا﴾[١٢]:

---

(١) انظر تفسير الطبري ١٥/٦ وغرائب النيسابوري ٨٥/٣ والبغوي ٣٠٠/١ والقرطبي ٣٦٢/٣ والبحر ٣٣٦/٢ كلها عن ابن عباس.
(٢) في (د): ولا صلة.
(٣) انظر الوجيز للواحدي ٨١/١ وفي حاشية أ «وفي الحديث: ما نقصت زكاة من مال قط» «والفصيل: ولد الناقة إذا فصل عن أمه، وأكثر ما يطلق في الإبل وقد يقال في البقر» (اللسان / فصل).
(٤) عبد الله بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن رستم بن ماهان أبو محمد الماهاني الأصبهاني الواعظ روى عنه الحاكم وغيره توفي سنة ٣٨٩ هـ وهو ابن ٨٣ سنة (طبقات الشافعية ٣٠٦/٤ - ٣٠٧).
(٥) سهل بن عمار النيسابوري عن يزيد بن هارون وغيره متهم، كذَّبه الحاكم فقال في تاريخه سهل بن عمار العتكي قاضي هراة وكان قاضي طرسوس وهو شيخ أهل الري في عصره قلت لمحمد بن صالح بن هارون: لم لا تكتبون حديثه؟ فقال: كانوا يمنعون من السماع منه توفي سنة ٢٦٧ هـ (الميزان ٢٤٠/٢ وسير الأعلام ٣٣/١٣).
(٦) عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري عن عكرمة وجماعة لم يرضه يحيى بن سعيد وقال ابن معين ليس بشيء وضعفه النسائي وقال أبو حاتم: ضعيف يكتب حديثه وقال ابن الجيد: متروك قدري. مات سنة ١٥٢ هـ (الميزان ٣٧٦/٢ - ٣٧٨).
(٧) في (د، هـ): كتاب الله تعالى.
(٨) سورة التوبة /١٠٤.
(٩) في (د): الربى.
(١٠) الحديث رواه مسلم - كتاب الزكاة - باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها - عن أبي هريرة بلفظ «ما تصدق أحد بصدقة من طيب ولا يقبل الله إلا الطيب إلا أخذها الرحمن بيمينه وإن كانت ثمرة، فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل، كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله» وبرواية أخرى قريبة منها. (٤٠٥/١).
والترمذي - كتاب الزكاة - باب فضل الصدقة - عن أبي هريرة رقم ٦٥٦ بلفظ مسلم وأورده العقيلي ترجمة «عباد بن منصور الناجي» (الضعفاء الكبير ١٣٥/٣ - ١٣٧).
والطبراني في الصغير ١١٩/١ عن عباد عن القاسم بن محمد عن أبي هريرة.
(١١) في (حـ، هـ): الآية تقدم. وانظر ذلك عند تفسير الآية ٤٣ وكذلك ٨٢ من سورة البقرة.
(١٢) في (د): (.. الربى) الآية.

أخبرنا أبو بكر التيمي، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ، حدثنا عبد الرحمن بن محمد الرازي، حدثنا سهل بن عثمان، حدثني داود[١] عن ابن جريج عن مجاهد قال:

كانت ثقيف[٢] قد صالحوا النبي ﷺ على أن لهم رباهم على الناس وما كان عليهم من ربا فهو موضوع[٣]. وكان بنو عمرو بن عمير يأخذون الربا على بني المغيرة[٤] فجاء الإسلام ولهم عليهم[٥] مال كثير، فجاءوا يطلبون الربا من[٦] بني المغيرة فرفع ذلك بنو المغيرة، إلى عتاب بن أسيد[٧] ـ وكان النبي ﷺ قد استعمل عتابا على مكة، فكتب في ذلك إلى النبي ﷺ فنزلت ﴿**يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربـا**﴾ إلى قوله(فأذنوا[٨] بحرب من الله ورسوله) فكتب بها النبي ﷺ إلى عتاب ففعلوا[٩].

ومعنى الآية: تحريم ما بقي دَيْنا[١٠] من الربا، وإيجاب أخذ المال دون الزيادة على جهة الربا. وقوله ﴿**إن كنتم مؤمنين**﴾ معناه: أن من كان مؤمنا فهذا حكمه كما تقول: إن كنت أخي فأكثر مني معناه: أن من كان أخا أكرم أخاه.

قال الزجاج[١١]: أعلم الله أن من كان مؤمنا قبل عن الله تعالى أمره، ومن أبى فهو حرب أي: كافر[١٢].

وقال[١٣] ﴿**فإن لم تفعلـــوا**﴾ أي: فإن لم تـــذروا ما بقي من الربا ﴿**فأذنوا بحرب من الله ورسوله**﴾ يقال: أذن بالشيء، إذا علم به، يأذن أذنا وأذانة، قال أبو عبيدة: يقال: آذنته بالشيء فأذن به أي: علم[١٤].

والمعنى: فإن لم تضعوا الربا الذي قد أمر الله بوضعه عن الناس فاعلموا بحرب من الله ورسوله، وهي القتل في الدنيا والنار في الآخرة، أي: فأيقنوا أنكم تستحقون القتل والعقوبة بمخالفة أمر الله ورسوله.

---

(١) داود بن عبد الرحمن العطار العبدي أبو سليمان المكي روى عن هشام بن عروة وابن جريج ومعمر وغيرهم وثقه ابن معين وذكره ابن حبان في الثقات ولد سنة ١٠٠ هـ وتوفي سنة ١٧٥ هـ (تهذيب التهذيب ٣/١٩٢).

(٢) ثقيف: حي من قيس، وقد يكون اسماً للقبيلة. (اللسان / ثقف).

(٣) أي يأخذون ما لهم على الناس ولا يعطون ما للناس عليهم.

(٤) بنو عمرو بن عمير من ثقيف، وبنو المغيرة من بني مخزوم (ابن كثر ١/٣٣٠ وأسباب النزول للواحدي ص ٦٥).

(٥) في المطبوعة: ولهم مال كثير.

(٦) في (د): عن بني.

(٧) عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس أبو عبد الرحمن وال أموي قرشي من الصحابة أسلم يوم فتح مكة، واستعمله النبي ﷺ عند مخرجه إلى حنين عليها سنة ٨ هـ وظل عليها حتى مات سنة ١٣ هـ ومن المؤرخين من يقول انه توفي سنة ٢٣ هـ. (الأعلام ٤/٣٥٨).

(٨) ساقطة من (هـ).

(٩) انظر تفسير الطبري ٦/٣٣ عن ابن جريج وغرائب النيسابوري ٣/٨٨ عن ابن عباس والدر ١/٣٦٤ عن ابن عباس ١/٣٦٦ عن ابن جريج ومقاتل وابن كثير ١/٣٣٠ عن زيد بن أسلم وابن جريج ومقاتل والسدي والفراء ١/١٨٢، وفتح القدير ١/٢٩٨ عن ابن جريج.

(١٠) في (هـ): دين.

(١١) في (د): قال أعلم.

(١٢) انظر معاني القرآن للزجاج ١/٣٥٩.

(١٣) في (د): فقال.

(١٤) انظر مجاز القرآن ١/٨٣، والزجاج ١/٣٥٩ والفراء ١/١٨٩ واللسان / أذن.

وقرأ حمزة وعاصم[١] ـ في بعض الروايات ـ (فآذنوا) ممدودا، أي: فاعلموا من قوله ﴿فقل آذنتكم على سواء﴾[٢].

والمعنى: فاعلموا من لم ينته عن ذلك بحرب، وإذا أمروا بإعلام غيرهم علموا هم لا محالة.

قال سعيد بن جبير[٣]: يقال يوم القيامة لآكل الربا: خذ سلاحك للحرب.

وقوله ﴿وإن تبتم﴾ أي: عن الربا ﴿فلكم رؤوس أموالكم﴾ وإنما شرط التوبة، لأنهم إن لم يتوبوا كفروا برد حكم الله، وصار مالهم فيئا للمسلمين، فلا يكون لهم رؤوس أموالهم[٤].

وقوله ﴿لا تظلمون﴾ أي: بطلب الزيادة ﴿ولا تظلمون﴾ بالنقصان عن رأس المال. قال المفسرون[٥]: لما نزلت هذه الآية قال الإخوة[٦] المربون ـ يعني: ثقيفا[٧] ـ بل نتوب إلى الله عز وجل، فإنه لا يدان لنا[٨] بحرب[٩] الله ورسوله فرضوا برأس المال، وسلموا لأمر الله عز وجل، فشكا[١٠] بنو المغيرة العسرة وقالوا: أخّرونا[١١] إلى أن تدرك الغلات، فأبوا أن يؤخروا، فأنزل الله تعالى قوله[١٢]:

﴿وإن كان ذو عسرة﴾ و«كان» ها هنا: بمعنى وقع[١٣] وحدث، أي: إن وقع غريم ذو عسرة، و«العسرة» اسم[١٤] من الإعسار وهو تعذر الموجود من المال.

وقوله ﴿فنظرة﴾ «النظرة: اسم من الإنظار، وهو الإمهال، يقال: بعته بنظرة وبإنظار[١٥]. والمعنى: فالذي تعاملونه به نظرة، أي: تأخير ﴿إلى ميسرة﴾ وهي مفعلة من اليسر الذي هو ضد العسر، وهو تيسر الموجود من المال، يقال: ميسرة وميسرة وميسور[١٦].

ومهما علم الإنسان أن غريمه معسر حرم عليه حبسه وملازمته ومطالبته بماله عليه ووجب عليه الإنظار[١٧] إلى وقت يساره

---

(١) قرأ حمزة وأبو بكر وعاصم (فآذنوا) ممدوداً مكسور الذال وقرأ الباقون بسكون الهمزة وفتح الذال، أي: فاعلموا أنتم.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٤٨، والسبعة ١٩١ ـ ١٩٢، والنشر ٢/٢٢٦، والتبيان ١/٢٢٤ والزجاج ١/٣٥٩ وغريب القرآن ٩٨، والزاهر ٢/٧ والحجة لابن خالويه ١٠٣).
وعاصم: هو: عاصم بن أبي النجود بن بهدلة الكوفي الأسدي بالولاء أبو بكر أحد القراء السبعة، تابعي من أهل الكوفة، كان ثقة في القراءات وله اشتغال بالحديث توفي سنة ١٢٧ هـ. (الأعلام ٤/١٢).
(٢) سورة الأنبياء/١٠٩.
(٣) تفسير الطبري ٦/٢٥ عن سعيد وابن عباس وكذا ابن كثير ١/٣٣٠ والدر ١/٣٦٦، عن ابن عباس والبحر ١/٣٣٩ عن ابن عباس.
(٤) انظر البحر ٢/٣٣٩.
(٥) انظر البحر ٢/٣٣٩ وابن كثير ١/٣٣٠.
(٦) في (حـ، د): الأخذة.
(٧) ما بين العارضتين ساقط من (د).
(٨) «أي: لا طاقة ولا قوة لنا» (حاشية أ).
(٩) في (حـ): بحرب من الله.
(١٠) في (أ): فشكوا.
(١١) في (حـ): أخروا.
(١٢) ساقطة من (د).
انظر معنى «كان»: في التبيان ١/٢٢٥ والمشكل ١٤٣ والأخفش ١/٣٨٩ والبيان ١/١٨١.
(١٣) في (حـ): حدث ووقع.
(١٤) في (د): الاسم.
(١٥) انظر غريب القرآن ٩٩ والتبيان ١/٢٢٥ والمشكل ١/١٤٣ ـ ١٤٤.
(١٦) انظر التبيان ١/٢٢٥ ـ ٢٢٦ ـ والبيان ١/١٨١.
(١٧) في (هـ): الأنصار.

اخبرنا ابو عبد الله محمد إبراهيم المزكي، أخبر أبو سهل محمد بن أحمد[١] بن الحسين الزجاج، أخبرنا[٢] محمد بن أيوب، أخبرنا القعنبي[٣]، حدثنا عبد الله بن زيد بن أسلم[٤] عن أبيه، عن أبي اليسر[٥] قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أنظر معسراً أو وضع له أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله»[٦].

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا بحر بن نصر، حدثنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب أن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة[٧] حدثه، أنه سمع أبو هريرة يقول:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كان رجل يداين[٨] الناس، فإذا أعسر[٩] المعسرة قال لفتاه: تجاوز عنه، فلعل[١٠] الله يتجاوز عنا، فلقي الله فتجاوز عنه».

رواه مسلم عن حرملة وعن ابن وهب[١١].

وقوله[١٢] ﴿وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ أعلم الله تعالى أن الصدقة برأس المال على المعسر خير وأفضل من انتظار يسره[١٣].

قوله تعالى: ﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله﴾ انتصب «يوماً» على المفعول به لا [١٤]على الظرف، لأنه ليس المعنى: اتقوا في هذا اليوم، ولكن المعنى تأهبوا للقاء هذا اليوم بما تقدمون من العمل الصالح.

﴿ثم توفى كل نفس ما كسبت﴾[١٥] أي: جزاء ما كسبت من الأعمال، قال ابن عباس[١٦]: يريد ثواب عملها خيراً بخير وشراً بشر.

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) في (د): حدثنا.

(٣) عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي التيمي المدني سكن البصرة يكنى أبا عبد الرحمن سمع مالك بن أنس وإبراهيم بن سعد وطائفة روى عنه البخاري ومسلم توفي سنة ٢٢١ هـ (كتاب الجمع ١/ ٢٦٠).

(٤) عبد الله بن زيد بن أسلم عن أبيه ضعفه يحيى وأبو زرعة ووثقه أحمد وغيره وقال النسائي ليس بالقوي ووثقه معن القزاز وصححه البخاري (الميزان ٢/ ٤٢٥).

(٥) أبو اليَسَر بفتح الياء والسين ـ كعب بن عمرو الأنصاري السلمي من أهل الصفة ممن شهد بدراً والعقبة وأسر العباس بن عبد المطلب في بدر وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وهو آخر من مات من أهل بدر بالمدينة سنة ٥٥ هـ (البداية والنهاية ٨/ ٨٥).

(٦) الحديث: رواه مسلم ـ كتاب الزهد والرقائق ـ باب حديث جابر وقصة أبي اليسر (٢/ ٦٠٠) والترمذي ـ كتاب البيوع ـ باب ما جاء في إنظار المعسر والرفق به ـ رقم ١٣٢١ وما بعده عن أبي هريرة وأبي اليسر وغيرهما «حسن صحيح غريب» (٢/ ٣٨٥) والمستدرك ـ كتاب البيوع ـ عن أبي اليسر «صحيح على شرط الشيخين» (٢/ ٢٨ ـ ٢٩).

(٧) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة مسعود أبو عبد الله الهذلي حليف بني زهرة أحد الفقهاء السبعة سمع عبد الله بن عباس وأبا هريرة وأبا سعيد الخدري وعائشة وكان إماماً حجة وهو مؤدب عمر بن عبد العزيز توفي سنة ٩٨ (البداية والنهاية ١٩٨/٩ والجمع ١/ ٣٠١ ـ ٣٠٢).

(٨) في (هـ): بدان.. عسر المعسر.

(٩) في (د): فإذا عسر عنه.

(١٠) في (د): ولعل.

(١١) الحديث: رواه مسلم ـ كتاب البيوع ـ باب فضل إنظار المعسر. عن أبي هريرة (١/ ٦٨٣) بلفظ «كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه إذا أتيت معسراً فتجاوز عنه لعل الله يتجاوز عنا، فلقي الله فتجاوز عنه» وكذا البخاري في صحيحه ـ كتاب بدء الخلق ـ (حديث الغار) عن أبي هريرة (٢/ ٢٦٣).

(١٢) في (د): قوله تعالى.

(١٣) في (د): الانتظار يسره.

(١٤) في (د): المفعول به على الظرف.

(١٥) في (د): قوله.

(١٦) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٠ والدر ١/ ٣٧٠ عن سعيد بن جبير.

﴿وهم لا يظلمون﴾ يريد: وهم لا ينقصون لا أهل الثواب ولا أهل العقاب، قال: وهذه الآية لجميع(١) الخلق البر والفاجر.

أخبرنا أبو بكر التميمي(٢)، أخبرنا أبو محمد الحياني، حدثنا أبو يحيى الرازي حدثنا سهل بن عثمان حدثنا عبد الله بن المبارك عن جويبر عن الضحاك، عن ابن عباس قال:

آخر آية نزلت ﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله﴾(٣) قال ابن جريج(٤): وعاش رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية تسع ليال وقال سعيد بن جبير ومقاتل: سبع ليال(٥). قال ابن عباس: قال جبريل للنبي ﷺ: ضعها على رأس ثمانين ومائتين من سورة البقرة(٦).

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٨٢﴾ ۞وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم

---

(١) في (د): تجمع الخلق.

(٢) في (د): أبو بكر يحيى التميمي وفي (د) سهل بن عثمان بن عبد الله أخبرنا.

(٣) انظر تفسير الثوري ٧٣ والزجاج ١/٣٦٠ وفتح الباري ٨/١٦٤ والدر ١/٣٧٠ عن ابن عباس والسدي وعطية وأبي صالح وسعيد بن جبير ومسند أحمد ١/٣٦ وكنز العمال ٢/٣٧١ وابن كثير ١/٣٣٣ عن ابن عباس والطبري ٦/٤٠ عنه وفتح القدير ١/٢٩٩ عنه والرازي ٧/١٠٤ عنه ومجمع الزوائد ـ كتاب التفسير ـ عن ابن عباس «رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات» (٦/٣٢٤).
وصحيح البخاري ـ كتاب البيوع ـ باب موكل الربا ـ عن ابن عباس (٢/٨).

(٤) انظر تفسير الطبري ٦/٤١ وابن كثير ١/١٣٣ كلاهما عن ابن جريج والدر ١/٣٧٠ عن سعيد بن جبير.

(٥) انظر القرطبي ٣/٣٧٥ عن سعيد ومقاتل والبغوي ١/٣٠٤ عن سعيد، وفي تفسير ابن كثير ١/٣٣٣، والدر ١/٣٧٠ وفتح القدير ١/٢٩٩ عن سعيد «تسع ليال»

(٦) انظر البحر ١/٣٤١، والرازي ٧/١٠٤ والبغوي ١/٣٠٤ وغرائب النيسابوري ٣/٩٢ والفراء ١/١٨٣ كلها عن ابن عباس.
و «رأس كل شيء أعلاه، قال ابن عقيل: القافية: رأس البيت» (اللسان / رأس).
فالمراد وضع هذه الآية بعد آية ٢٨٠ لتكون الآية رقم ٢٨١.

بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾

قوله[١] ﴿يا أيها الذين ءامنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه﴾: قال ابن عباس[٢]: لما حرم الله تعالى الربا أباح السلم بهذه الآية. و«التداين» تفاعل من الدين، ومعناه: تبايعتم بدين، و«الأجل» معناه: الوقت المضروب لانقضاء الأمر، وأصله من التأخير، يقال: أجِل الشيء يأجَل أجولا، إذا تأخر، والآجل: نقيض العاجل[٣].

قال ابن عباس[٤]: أشهد أن السلف المضمون إلى أجل مسمى قد أحله الله في كتابه وأذن فيه، ثم قرأ (إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه).

أمر الله تعالى في الحقوق المؤجلة بالكتابة والإشهاد، وهو قوله ﴿وأشهدوا إذا تبايعتم﴾ حفظاً منه للأموال، وذلك أن الذي عليه الدين إذا كانت عليه الشهود والبينة قلَّ[٥] تحدثه نفسه بالطمع في إذهابه[٦]، وهذا أمر ندب وإباحة، فإن كتب فحسن، وإن لم يكتب فلا بأس.

أخبرنا أحمد بن الحسن القاضي[٧]، حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا بحر بن نصر، حدثنا ابن وهب، أخبرني الحرث بن نبهان[٨]، عن يزيد بن أبي خالد[٩]، عن أبي أيوب[١٠]، عن أنس بن مالك:

أن رسول الله ﷺ: قال: «إياكم والدَّيْن فإنه هم بالليل ومذلة بالنهار[١١]»

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم النصر أباذي، أخبرنا محمد بن الحسن[١٢] السراج، حدثنا محمد بن حبان بن

---

(١) في غير (أ) قوله تعالى.

(٢) انظر فتح الباري ٣٣٩/٤ ـ ٣٤٠ وغرائب النيسابوري ٩٦/٣، والبحر ٣٤٣/٢ كلها عن ابن عباس.

(٣) انظر (اللسان / أجل) «أجل من باب فرح».

(٤) انظر المستدرك ـ كتاب التفسير ـ عن ابن عباس صحيح على شرط الشيخين ٢٨٦/٢ والطبري ٤٥/٦ وابن كثير ٣٣٤/٢ والدر ٣٧٠/١ وفتح القدير ٣٠٤/١ كلها ابن عباس.

(٥) في (هـ): قل ما تحدثه.

(٦) في (د): بإذهابه.

(٧) في (د): أحمد بن أحمد بن الحسن القاضي

(٨) الحرث بن نبهان أبو محمد البصري روى عنه ابن وهب ومسلم بن إبراهيم وجعفر بن سليمان وغيرهم قال أحمد: رجل صالح لم يكن يعرف الحديث ولا يحفظ منكر الحديث، وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث وقال أبو حاتم: متروك مات ما بين الخمسين والستين ومائة. (تهذيب التهذيب ١٥٨/٢ ـ ١٥٩).

(٩) لم أقف عليه.

(١٠) أبو أيوب: ميمون بن مهران الإمام القدوة أبو أيوب الرقي عالم أهل الجزيرة روى عن عائشة وأبي هريرة وابن عمر وطائفة، وأرسل عن عمر والزبير وغيرهما قال النسائي: ثقة توفي سنة ١١٧ هـ وهو من أبناء الثمانين.
(تذكر الحفاظ ٩٨/١ ـ ٩٩).

(١١) الحديث: انظر كشف الخفاء ٢٧١/١ «رواه الديلمي عن أنس» وكذا في كنوز الحقائق ١٣٣/١، وكنز العمال ٢٣٣/٦ والجامع الصغير ١١٧/١ «رواه البيهقي في الشعب عن أنس» ورمز له بالضعيف.

(١٢) في (أ): الحسين.

الأزهر[١]، حدثنا عمرو بن مرزوق[٢] أخبرنا شعبة، عن فراس[٣]، عن الشعبي، عن سمرة بن جندب[٤]:

أن رسول الله ﷺ صلى الصبح، فقال: «ها هنا أحد من بني فلان إن صاحبكم محبوس بباب الجنة بدين عليه»[٥].

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد السراج، أخبرنا حامد بن محمد الهروي[٦]، حدثنا بشر بن موسى الأسدي[٧]، حدثنا أبو عبد الرحمن المقري[٨] حدثنا سعيد بن أبي أيوب أخبرنا عياش بن عباس[٩]، عن عبد الرحمن الحبلي[١٠] عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال:

«القتل في سبيل الله يكفر كل شيء إلا الدَّيْن»

رواه مسلم عن زهير بن حرب عن أبي عبد الرحمن المقري[١١].

قوله[١٢] ﴿وليكتب بينكم كاتب بالعدل﴾ أي: ليكتب كتاب الدين بين المستدين والمدين كاتب بالعدل،

---

(١) محمد بن حبان بن الأزهر أبو بكر الباهلي البصري حدث ببغداد عن عمرو بن مرزوق وأبي عاصم النبيل وطائفة قال ابن مندة: ليس بذاك وقال أبو عبد الله الصدري: ضعيف وقال أبو القاسم الأبنودي، لا بأس به توفي سنة ٣٠١ هـ.
(الميزان ٣/٥٠٨ وتاريخ بغداد ٥/٢٣١ - ٢٣٢).

(٢) عمرو بن مرزوق الباهلي أبو عثمان البصري قال أبو حاتم: كان ثقة من العباد وقال الحاكم عن الدارقطني: صدوق كثير الوهم، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: ربما أخطأ توفي سنة ٢٢٤ هـ (تهذيب التهذيب ٨/٩٩ - ١٠٠).

(٣) فراس بن يحيى الهمذاني صاحب الشعبي وثقه أحمد وابن معين والنسائي توفي سنة ١٢٩ هـ (الميزان ٣/٣٤٣).

(٤) سمرة بن جندب الفزاري حليف الأنصار أبو عبد الرحمن - ويقال أبو عبد الله وأبو سعيد - سمع النبي ﷺ نزل الكوفى وولي البصرة توفي سنة ٥٩ هـ. (كتاب الجمع ١/٢٠٢ - ٢٠٣).

(٥) الحديث: رواه أبو داود في السنن - كتاب البيوع - باب في التشديد في الدين ٣٣٤، (٣/٢٤٦).
والنسائي في السنن - كتاب البيوع - باب التغليظ في الدين (٧/ ٣١٥).
ومجمع الزوائد - كتاب البيوع - باب ما جاء في الدين «رجاله ثقات».
والمستدرك - كتاب البيوع - «صحيح على شرط الشيخين» (٢/٢٥).
وزوائد البزار - كتاب البيوع - باب ما جاء في الدين - رقم ١٣٣٩ - (٢/١١٧ - ١١٨) وانظر علل الحديث للرازي «رواه أبو داود الطيالسي عن شعبة عن فراس عن الشعبي قال سمعت سمرة.. الحديث» والشعبي لم يسمع عن سمرة، روى سعيد بن مسروق عن الشعبي عن سمعان بن مشيخ عن سمرة عن النبي ﷺ» (حديث رقم ٥٥٠ - ١/١٩٢).

(٦) حامد بن محمد بن عبد الله بن معاذ الرّفاء الهروي قال الخطيب ثقة كوفي توفي سنة ٣٥٦ هـ (تاريخ بغداد ٨/١٧٢ - ١٧٤).

(٧) في (هـ) بشير، وهو: بشر بن موسى الأسدي أبو علي البغدادي المحدث الإمام الثبت قال الدارقطني ثقة نبيل توفي سنة ٢٨٨ هـ (تذكرة الحفاظ ٢/٦١١).

(٨) في (حـ) عبد الرحمن، وهو: عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن المقرىء مولى آل عمر بن الخطاب، أصله من البصرة وسكن مكة سمع سعيد بن أبي أيوب وحيوة بن شريح والليث روى له البخاري ومسلم توفي سنة ٢١٣ هـ (كتاب الجمع ١/٢٦٢ - ٢٦٣).

(٩) عياش بن عباس أبو عبد الرحمن القتباني المصري سمع أبا عبد الرحمن الحبلي وغيره وعنه سعيد بن أبي أيوب وغيره روى له البخاري ومسلم (تذكرة الحفاظ ١/٤٠٣).

(١٠) أبو عبد الرحمن الحبلي: عبد الله بن يزيد المعافري حديثه في المصريين سمع عبد الله بن عمرو وأبا أيوب وأبا سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وعنه عياش بن عباس وغيره. (الجمع ١/٢٨١).

(١١) الحديث: رواه مسلم - كتاب الإمارة - باب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياه إلا الدين - عن عبد الله بن عمرو. (٢/١٤٩).

(١٢) في (د): قوله تعالى.

أي: بالحق والإنصاف[١] لا يكتب لصاحب الدين فضلاً على الذي عليه. ولا ينقصه من حقه، ولا يقدم الأجل ولا يؤخره، ولا يكتب شيئاً يبطل به حقاً لأحدهما هذا هو العدل.

قوله ﴿ولا يأب كاتب أن يكتب﴾ أي: لا يمتنع، يقال: أبى[٢] فلان الشيء يأباه، إذا امتنع عنه.

قال مجاهد والربيع[٣]: واجب على الكاتب أن يكتب إذا أمر، لأن الله تعالى أمره أن لا يأبى[٤]. وقال الضحاك:[٥] كانت هذه عزيمة واجبة على الكاتب والشاهد فنسخها قوله ﴿ولا يضار كاتب ولا شهيد﴾.

وقوله ﴿كما علمه الله فليكتب﴾ أي: لا يأب أن يكتب كما أمره الله عز وجل[٦] من العدل.

وقوله[٧] ﴿وليملل[٨] الذي عليه الحق﴾ «الإملال، والإملاء»: لغتان قال الفراء[٩]: أمللت: لغة الحجاز وبني أسد، وأمليت: لغة بني تميم وقيس، نزل القرآن باللغتين، قال الله تعالى في اللغة الثانية ﴿فهي تملى عليه﴾[١٠].

ومعنى الآية: أن الذي عليه الدين يملي[١١]، لأنه المشهود عليه، فيقر على نفسه بلسانه ليعلم ما عليه.

وقوله ﴿ولا يبخس منه شيئاً﴾ «البخس»: النقصان، يقال[١٢]: بخسه حقه أي: نقصه[١٣] أمر من عليه الحق أن يقر بمبلغ المال الذي عليه[١٤] ولا ينقص شيئاً.

وقوله[١٥] ﴿فإن كان الذي عليه الحق سفيهاً[١٦]﴾ قال مجاهد[١٧]: جاهلاً بالإملاء وقال الضحاك والسدي[١٨]: طفلاً صغيراً[١٩] ﴿أو ضعيفاً﴾ قال السدي وابن زيد[٢٠]: يعني: عاجزاً أحمق ﴿أو لا يستطيع أن يمل﴾ لخرس، أو عَيّ أو جهل بماله وعليه ﴿فليملل وليه﴾ أي: ولي السفيهَ والعاجز والطفل يعني: قيمة أو واريه، أو من يقوم مقامه في حقه ﴿بالعدل﴾ بالصدق[٢١] والحق والإنصاف.

---

(١) في (جـ، هـ): بالعدل بالحق.

(٢) في (أ، د، هـ): أبا، وانظر معنى «الإباء»: (اللسان / أبى).

(٣) انظر تفسير مجاهد ١١٨، والدر ١/ ٣٧٠ عن مجاهد وابن كثير ١/ ٣٣٥ عن مجاهد وعطاء والطبري ٦/ ٥٢ - ٥٣ عن مجاهد وعطاء والربيع وفتح القدير ١/ ٣٠٤ عن الربيع.

(٤) في (د): ألا يأبا.

(٥) انظر تفسير الطبري ٦/ ٥٣ والدر ١/ ٣٧٠ وفتح القدير ١/ ٣٠٤ كلها عن الضحاك والوجيز للواحدي ١/ ٨٢.

(٦) في (د، هـ): الله تعالى.

(٧) في (د): قوله.

(٨) في (هـ): فليملل.

(٩) انظر الفراء ١/ ١٨٣ وغرائب النيسابوري ٣/ ٩٩ عن الفراء والبحر ٢/ ٣٤٢ وفتح القدير ١/ ٣٠٠.

(١٠) سورة الفرقان/ ٥.

(١١) في (د): أن الذي الدين يملى عليه..

(١٢) من (د).

(١٣) في (د): بخسته حقه، أي نقصه.

(١٤) في (أ، هـ) والمطبوعة الذي عليه الحق.

(١٥) في (د): قوله تعالى.

(١٦) في (هـ): أو ضعيفاً.

(١٧) انظر تفسير مجاهد ١١٨ وابن عباس ٤١، والدر ١/ ٣٧١ والطبري ٦/ ٥٧ والبحر ٢/ ٢٤٤ كلها عن مجاهد والفراء ١/ ١٨٣.

(١٨) انظر تفسير الطبري ٦/ ٥٧ والدر ١/ ٣٧١ وفتح القدير ١/ ٣٠٤ والبحر ٢/ ٣٤٤، كلها عن الضحاك والسدي.

(١٩) في (د) قوله.

(٢٠) انظر تفسير ابن عباس ٤١، ومجاهد ١١٨، والطبري ٦/ ٦٠ عن مجاهد والسدي وابن زيد والدر ١/ ٣٧٠ - ٣٧١ عن سعيد بن جبير، والبحر ٢/ ٣٤٤ والوجيز للواحدي ١/ ٨٢.

(٢١) في (د) والصدق.

وقوله[١] ﴿واستشهدوا﴾ أي: أشهدوا[٢] ﴿شهيدين من رجالكم﴾[٣] من أهل ملتكم من الأحرار البالغين دون الصبيان والعبيد ﴿فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان﴾ قال الأخفش والفراء[٤]: فليكن رجل وامرأتان[٥].

والإجماع[٦]: أن شهادة النساء جائزة[٧] في الأموال[٨].

وقوله[٩] ﴿ممن ترضون من الشهداء﴾ قال ابن عباس[١٠] يريد: من أهل الفضل والدين.

وقوله[٩] ﴿أن تضل إحداهما﴾ أصل «الضلالة»[١١] في اللغة: الغيبوبة يقال: ضل الماء في اللبن، إذا غاب.

ومعنى ﴿أن تضل إحداهما﴾: أي تغيب عن حفظها، أو يغيب حفظها عنها يعني إحدى المرأتين ﴿فتذكر إحداهما الأخرى﴾[١٢] هذا من التذكير بعد النسيان تقول لها: هل تذكرين يوم شهدنا في موضع كذا، وبحضرتنا فلان أو فلانة؟ حتى تذكر الشهادة.

والتقدير: فتذكر إحداهما الأخرى الشهادة التي احتملتاها.

ومن قرأ (فتذكر[١٣]) من الإذكار، فهو بهذا المعنى أيضاً، يقال: أذكره الشيء وذكره مثل: فرحه وأفرحه، وهو كثير.

وقرأ حمزة (إنْ تضل) ـ بكسر الألف ـ (فتذكرُ) بالرفع، وجعل (إنْ) للجزاء و(تضل) في موضع جزم، وحركت بالفتح لالتقاء الساكنين كقوله ﴿من يرتد﴾[١٤] والفاء في قوله (فتذكر) جواب الجزاء، كقوله ﴿ومن عاد فينتقم الله منه﴾[١٥].

---

(١) في (جـ، د): قوله.

(٢) في (خـ): واستشهدوا شهيدين من رجالكم.

(٣) في (د): أي من أهل.

(٤) ساقطة من (أ).

(٥) انظر معاني القرآن للأخفش ١/٣٩٠ والفراء ١/١٨٤ والطبري ٦/٦١ والبيان ١/١٨٢.

(٦) في (د، هـ): وإجماع.

(٧) في (أ): جايز.

(٨) «مع الرجال» (حاشية أ) وانظر الدر ١/٣٧١ عن الزهري ومكحول والبحر ٢/٣٤٦ عن الشافعي. وانظر أقوال العلماء في شهادة النساء (البحر ٢/٣٤٦ ـ ٣٤٧).

(٩) في (د): قوله.

(١٠) انظر البحر ٢/٣٤٧ عن ابن عباس والطبري ٦/٦٢ عن الربيع والضحاك والوجيز للواحدي ١/٨٣.

(١١) في (د): أصل الإضلال، وانظر المعنى في (اللسان / ضلل).

(١٢) في (د): الآخر.

(١٣) قرأ حمزة وحده (إن تضل) بكسر الهمزة (فتذكّر) بالرفع وتشديد الكاف فجعل (إنْ) للشرط و(تضل) جزم بالشرط و(تذكر) فعل مستأنف مثل (ومن عاد فينتقم الله منه) المائدة /٥٤ ـ وقرأ الباقون (أنْ) بالفتح (فتذكَر) بالنصب والتشديد وحجتهم: أنهما لغتان. وقرأ أبو عمرو وابن كثير (فتذكر) بالتخفيف وحجتهما: أن المرأة مع المرأة تصيران كذكر.

(انظر الحجة لأبي زرعة ١٥٠ ـ ١٥١ والسبعة ١٩٣، والبحر ٢/٣٤٩ والنشر ٢/٢٢٦ ـ ٢٢٧، والزجاج ١/٣٦٤ والتبيان ١/٢٢٩).

(١٤) سورة المائدة / ٥٤.

(١٥) سورة المائدة / ٩٥.

قوله[١] ﴿**ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا**﴾ هذا في تحمل الشهادة وكل من دعي ليتحمل الشهادة وجب عليه ترك الإباء في قول قتادة والربيع[٢].

وقال الشعبي[٣]: هذا إذا لم يوجد غيره، فيتعين عليه الإجابة فإن وجد غيره ممن يتحمل الشهادة فهو مخير. وقال آخرون[٤]: هذا في إقامة الشهادة، قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد إذا استودعته[٥] ثم احتجت إلى شهادته فلا ينبغي له أن يتخلف عنك حتى يأتي معك إلى الحاكم فيؤديها. وهذا قول مجاهد والسدي وسعيد بن جبير وعكرمة[٦].

وقوله[٧] ﴿**ولا تسئموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً [إلى أجله]**[٨]﴾ «السآمة»: الملال والضجر يقال: سئمت الشيء أسأمه سأماً وسآمة[٩].

يقول: لا يمنعكم الضجر والملالة أن تكتبوا ما شهدتم عليه من الحق صغر أو كبر، قل أو كثر.

﴿**ذلكم**﴾ أي: الكتاب ﴿**أقسط**﴾: أعدل[١٠] ﴿**عند الله**﴾ لأن الله أمر به واتباع أمره أعدل من تركه ﴿**وأقوم للشهادة**﴾ أي: أبلغ في الاستقامة، لأن الكتاب يذكر الشهود فتكون شهادتهم أقوم من لو شهدوا على ظن ومخيلة[١١].

قوله[١٢] ﴿**وأدنى ألا**[١٣] **ترتابوا**﴾ أي: أقرب إلى أن[١٤] لا تشكوا في مبلغ الحق والأجل. وقوله[١٥] ﴿**إلا أن تكون تجارة حاضرة [تديرونها بينكم**﴾ أي: إلا أن تقع تجارة حاضرة][١٦] ﴿**[فليس عليكم جناح ألا تكتبوها]**﴾[١٧] فلا جناح في ترك الإشهاد والكتابة فيه لأن ما يخاف في النساء والتأجيل يؤمن في البيع يداً بيد.

وقرأ عاصم (تجارة حاضرة) بالنصب[١٨]، على تقدير: إلا أن تكون التجارة تجارة حاضرة، فأضمر الاسم لدلالة الخبر عليه، ومثله ما أنشد الفراء[١٩]:

---

(١) في (جـ، هـ): وقوله.

(٢) انظر تفسير الطبري ٦/٦٨- ٦٩ عن قتادة والربيع وابن كثير ١/٣٣٥ عنهما والدر ١/٣٧١ - ٣٧٢ عنهما وابن عباس.

(٣) انظر تفسير الطبري ٦/٦٩ عن الشعبي وتفسير الثوري ٧٣، وفتح القدير ١/٣٠٠ عن عطاء والشعبي.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ص ٤١ والزجاج ١/٣٦٥ والطبري ٦/٦٩ - ٧٢ عن الحسن ومجاهد وعكرمة وعطاء وسعيد بن جبير، والدر ١/٣٧٢ عن الحسن.

(٥) في (د): إذا استودعته الشهادة.

(٦) انظر تفسير الطبري ٦/٧٠ وفتح القدير ١/٣٠٤ كلاهما عن ابن عباس وتفسير مجاهد ١١٩ والدر ١/٣٧٢ عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن ومجاز القرآن ١/٨٣ وابن كثير ١/٣٣٥ عن مجاهد وأبي مجلز وغيرهما.

(٧) في (د): قوله.

(٨) من (حـ).

(٩) انظر (اللسان / سأم).

(١٠) في (حـ): العدل وفي (د) أي أعدل.

(١١) المخيلة: الظن. (اللسان / خيل).

(١٢) من (أ).

(١٣) في (أ، حـ، هـ): أن لا.

(١٤) في (د): أي أقرب أي لا تشكو.

(١٥) في (جـ، د): قوله.

(١٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ).

(١٧) إضافة للبيان وتتمة للنص.

(١٨) انظر الحجة لأبي زرعة ١٥١ والسبعة ١٩٣ والنشر ٢/٢٢٧ والزجاج ١/٣٦٦، والتبيان ١/٢٣١ والحجة لابن خالويه ١٠٣.

(١٩) انظر البيت في الكتاب لسيبويه ١/٤٧ لمقاس العائذي وانظر الرازي ٧/١٢٠ واللسان / شهب، والطبري ٦/٨١ وغرائب النيسابوري ٣/١٠٣ والفراء ١/١٨٦ وشرح ديوان جرير ٤١١ رقم ٦١ بروايات مختلفة... و«ذا كواكب»: ذا شدائد. (وهو من بحر الطويل).

فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي إذا كان يوماً ذا كواكب أشهبا

أي: إذا كان اليوم يوماً.

(وقوله ﴿وأشهدوا إذا تبايعتم﴾ ذكرنا أن هذا أمر ندب، وليس بواجب)[١].

وقوله[٢] ﴿ولا يضار كاتب ولا شهيد﴾ نهى الله[٣] الكاتب والشهيد[٤] عن المضارة وهو أن يزيد الكاتب، أو ينقص منه، أو يحرف، وأن[٥] يشهد الشاهد بما لا يستشهد عليه أو يمتنع عن إقامة الشهادة، وهذا قول طاووس والحسن وقتادة وابن زيد[٦]، وعلى هذا أصله يضارِر.

قال ابن عباس[٧]: هو أن يمتنع الكاتب أن يكتب والشاهد أن يشهد، وقال عكرمة[٨]: هو أن يدعى الكاتب والشاهد وهما مشغولان وقيل[٩]: هو أن يدعى الكاتب ليكتب الباطل ويدعى الشاهد ليشهد الزور[١٠] فعلى هذه الأقوال أصله: لا يضارَر[١١].

﴿وإن تفعلوا﴾[١٢] يعني: ما ذكر الله[١٣] من المضارة ﴿فإنه فسوق بكم﴾ أخبر الله تعالى أن مضارة الكاتب والشاهد فسق[١٤]، أي: خروج عما أمر[١٥] الله تعالى به.

قوله ﴿وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً﴾ أمر الله تعالى عند عدم الكاتب في حال السفر بأخذ الرهون، ليكون وثيقة بالأموال، وهو قوله ﴿فرهان مقبوضة﴾ أي: فالوثيقة رهان، وهو جمع رهن، مثل: كلب وكلاب، وكعب وكعاب.

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (د) وانظر تفسير الطبري ٨٣/٦ عن الحسن والشعبي.

(٢) في (د): قوله.

(٣) في (جـ، هـ) الله تعالى.

(٤) في (د): والشاهد.

(٥) في (جـ، هـ): يشهد.

(٦) انظر تفسير الطبري ٨٥/٦ - ٨٦ عن طاووس والحسن وابن زيد وقتادة وغرائب النيسابوري ١٠٤/٣ عن طاووس والحسن وقتادة والدر ٣٧٠/١ - ٣٧٢ - عن الحسن وقتادة وطاووس، وابن كثير ٣٣٦/١ عن الحسن وغيرهما، وفتح القدير ٣٠٤/١ عن طاووس والزجاج ٣٦٧/١ وغريب القرآن ص ١٠٠.

(٧) انظر الدر ٣٧/١ عن ابن عباس وغريب القرآن ص ١٠٠.

(٨) انظر تفسير الطبري ٨٨/٦ عن عكرمة وابن كثير ٣٣٧/١ عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وغيرهم، والزجاج ٣٦٧/١ وغريب القرآن ١٠٠ والفراء ١٨٧/١ والدر ٣٧٢/١ عن مجاهد والربيع.

(٩) انظر فتح القدير ٣٠٣/١.

(١٠) في غير (أ) بالزور.

(١١) القول الأول بكسر الراء على البناء للفاعل وهذا بفتح الراء على البناء للمفعول، أي: أن الضرر في الأول واقع من الكاتب والشاهد، والثاني واقع عليهما.

(١٢) في (د): قوله..

(١٣) في (د): ما ذكر من المضارة.

(١٤) في (د): فسوق.

(١٥) في (د): عما أمره الله.

وقرأ أبو عمرو (فرهن مقبوضة)[1] وهو أيضاً جمع رهن مثل سقف وسقف، وأنشد أبو عمرو حجة لقراءته قول قعنب[2]:

بانت سعاد وأمسى دونها عدن وغلقت عندها من قبلك الرهن

والقبض شرط في صحة الرهن، حتى لو رهنه شيئاً ولم يقبضه لم يحكم بصحته[3]. قوله ﴿فإن أمن بعضكم بعضاً﴾ أي: لم يخف خيانته وجحوده الحق، فلم يشهد عليه ﴿فليؤد[4] الذي اؤتمن أمانته﴾ «اؤتمن»: افتعل من الأمانة يقال: أمنته وائتمنته فهو مأمون ومؤتمن.

أمر الله تعالى المؤتمن بأداء الأمانة وتقوى الله فيما أمن فيه من الحق وهو قوله ﴿وليتق الله ربه﴾.

قوله[5] ﴿ولا تكتموا الشهادة﴾ نهي لمن كانت عنده شهادة أن يكتمها ويمتنع من إقامتها ثم أوعد على ذلك فقال[6] ﴿ومن يكتمها فإنه ءاثم قلبه﴾ قال ابن عباس[7] يريد: قد أثم قلبه وفجر.

قال المفسرون[8]: ذكر الله تعالى على كتمان الشهادة نوعاً من الوعيد لم يذكره في سائر الكبائر وهو إثم القلب.

ويقال: إثم القلب سبب مسخه، والله تعالى إذا مسخ قلباً جعله منافقاً وطبع عليه ـ نعوذ[9] بالله من ذلك ـ.

﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾﴾

قوله عز وجل[10] ﴿لله ما في السموات وما في الأرض﴾ ملكاً، وهو مالك أعيانه يملك تصريفه وتدبيره[11]

---

(١) قرأ ابن كثير وابن عمرو (فَرُهُن) ـ بضم الراء وهاء ونون ـ وحجتهما: الفصل بين الرهان في الخيل وبين جمع «رهن» وقال الفراء: الرهن: جمع الجمع وقرأ الباقون (فرهان) قالوا: إن هذا أقيس في العربية أن يجمع «فعل» على «فعال» مثل بحر وبحار. (انظر الحجة لأبي زرعة ص ١٥٢ والسبعة ١٩٤ والنشر ٢٣٧/٤ والزجاج ٣٦٧/١ ـ ٣٦٨ والتبيان ٢٣٢/١ والمشكل ١٤٦/١ وغريب القرآن ١٠٠، والفراء ١٨٨/١ والأخفش /٣٩١ ومجاز القرآن ٨٤/١ والحجة لابن خالويه ١٠٤ والمستدرك ٢٣٥/٢).

(٢) انظر البيت في مجاز القرآن ٨٤/١، ٢٠٣ والطبري ٩٧/٦ والرازي ١٢٠/٧ واللسان / رهن.
والشاعر هو: قعنب بن ضمرة ابن أم صاحب من بني عبد الله بن غطفان كان في أيام الوليد بن عبد الملك وله هجاء فيه (الأعلام ٢٠٢/٥).

(٣) في (د، هـ): بصحة ذلك الرهن.
وانظر البحر ٣٥٥/٢ عن عطاء وقتادة والشافعي وغيرهم والدر ٣٧٣/١ عن سعيد بن جبير.

(٤) في (أ): فليؤدي.

(٥) ساقطة من (جـ، هـ).

(٦) في (هـ): قال.

(٧) انظر تفسير الطبري ٩٩/٦ ـ ١٠٠ والدر ٣٧٣/١ وابن كثير ٣٣٧/١ وفتح القدير ٣٠٥/١ كلها عن السدي وانظر تفسير ابن عباس ص ٤٢.

(٨) انظر تفسير ابن كثير ٣٣٧/١ عن ابن عباس.

(٩) في (هـ): فنعوذ.

(١٠) في (د): قوله، وفي (هـ) قوله تعالى (ما في . .).

(١١) في (حـ): تصريفه وتدبيره كأنه يقول: ما كان له ما في السموات والأرض مدعي فله أن يكلفهم ما يعلم أيشق عليهم عدلاً منه، فإن رفعه ففضلاً منه.

﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ قال ابن عباس: في رواية سعيد بن جبير وعطاء: هذه الآية منسوخة وذلك أنها لما نزلت جاء أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف[1] ومعاذ بن جبل وناس إلى النبي[2] ﷺ وقالوا: كلفنا من العمل ما لا نطيق، إن أحدنا ليحدث نفسه بما لا يحب أن يثبت في قلبه، وأن له الدنيا. فقال النبي ﷺ: «فلعلكم تقولون كما قالت بنو إسرائيل: سمعنا وعصينا[3]، قولوا: سمعنا وأطعنا» فقالوا: سمعنا وأطعنا، واشتد ذلك عليهم ومكثوا حولا فأنزل الله تعالى الفرج والرحمة بقوله ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ فنسخت هذه الآية ما قبلها، فقال النبي ﷺ: «إن الله تجاوز لأمتي ما حدثوا به أنفسهم[4] مالم يعملوا أو يتكلموا به»[5]. وهذا قول ابن مسعود وأبي هريرة والقرظي وابن سيرين والكلبي وقتادة[6]. وقوله ﴿فيغفر لمن يشاء﴾ قرىء رفعاً وجزماً[7] فمن جزم: فالعطف على ما قبله على معنى جواب الشرط، وهو قوله ﴿يحاسبكم به الله﴾ ومن رفع فتقديره: فهو يغفر لمن يشاء.

﴿ويعذب من يشاء﴾ أي: الأمر إليه في المغفرة والعذاب.

ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ

(١) عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهير بن كلاب أبو محمد القرشي الزهري المدني شهد بدراً، وكان اسمه عبد عمرو فسماه النبي ﷺ عبد الرحمن وأمه الشفاء بنت عوف شهد له النبي ﷺ بالجنة توفي سنة ٣٢ هـ (كتاب الجمع ١/ ٢٨١).

(٢) في (د): إلى رسول الله ﷺ.

(٣) كما قال تعالى: ﴿وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما ءاتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا..﴾ سورة البقرة / ٩٣.

(٤) في (د): نفوسهم.

(٥) انظر صحيح البخاري ـ كتاب العتق ـ باب الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق ونحوه (٢/ ٨٠) وصحيح مسلم ـ كتاب الإيمان ـ باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر عن أبي هريرة (١/ ٦٥ ـ ٦٦).
وفي باب بيان قوله: ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه﴾ عن أبي هريرة وابن عباس ١/ ٦٥ والترمذي ـ أبواب الطلاق ـ باب ما جاء فيمن يحدث نفسه بطلاق امرأته رقم ١١٩٤ عن أبي هريرة «حسن صحيح» (٢/ ٣٢٨) وفي أبواب التفسير ـ باب ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه﴾ رقم ٤٠٧٦ عن ابن عباس «حسن صحيح» ٤/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠.
وأبو داود ـ كتاب الطلاق ـ باب في الوسوسة بالطلاق رقم ٢٢٠٩ عن أبي هريرة (٢/ ٢٦٤) والطبري ٦/ ١٠٥ عن ابن عباس ومسند أحمد ١/ ٢٣٣ عن ابن عباس.
والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ عن ابن عباس «صحيح الإسناد» (٢/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧).

(٦) انظر الدر ١/ ٣٧٥ عن القرظي وابن كثير ١/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩ عن أبي هريرة وابن عباس وابن عمر وابن مسعود وعلي وفتح القدير ١/ ٣٠٥ عنهم وغيرهم.

(٧) قرأ عاصم وابن عامر (فيغفر) بالرفع والياء وحجتهما ـ أن قوله (إن تبدوا): شرط و (يحاسبكم) جزم لأنه جوابه وقد تم الكلام، فيرفع (يغفر) (ويعذب) أي: فهو يغفر ويعذب وقرأ الباقون بالجزم. (انظر الحجة لأبي زرعة ص ١٥٢ والسبعة ١٩٥، والنشر ٢/ ٢٣٧ والتبيان ١/ ٢٢٣ والمشكل ١/ ١٤٦ ـ ١٤٧ والبحر ٣/ ٣٦٠).

عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

قوله تعـــالى: ﴿ءامن الرسول [بما أنـــزل إليه من ربه والمؤمنون]﴾ قال الزجاج[١]: لما ذكر الله عز وجل[٢] في هذه السورة فرض الصلاة والزكاة والطلاق والإيلاء[٣]، والجهاد ختم السورة بذكر تصديق نبيه ﷺ والمؤمنين بجميع ذلك وهو قوله ﴿كل ءامن بالله وملائكته وكتبه ورسله﴾ وقرأ حمزة «وكـتابه» على التوحيد[٤]، أراد إسم الجنس، كقولهم: كثر الدرهم في أيدي الناس، يراد به الجمع وإن أفرد.

وقوله ﴿لا نفرق[٥]﴾ أي: يقولون: لا نفرق ﴿بين أحد[٦] من رسله﴾. ومعناه: لا نفعل كما فعل أهل الكتاب، حيث آمنوا ببعض الرسل وكفروا ببعض بل نجمع بين الرسل كلهم في الإيمان بهم.

﴿وقالوا سمعنا وأطعنا﴾ أي: سمعنا قوله، وأطعنا أمره ﴿غفرانك ربنا﴾ أي اغفر غفرانك[٧]، ويستغنى بالمصدر عن الفعل في الدعاء[٨] نحو: سقيا ورعيا[٩] ﴿وإليك المصير﴾ هذا إقرار منهم بالبعث.

قوله ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ «الوسع»: اسم لما يسع الإنسان ولا يضيق عنه، وهذه الآية نسخت قوله ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم...﴾ الآية[١٠].

والمعنى: لا يكلفها إلا يسرها ولا عسرها[١١].

﴿لها ما كسبت﴾ من العمل بالطاعة ﴿وعليها ما اكتسبت﴾ من العمل بالإثم والكسب والاكتساب: بمعنى واحد[١٢].

---

(١) انظر الزجاج ١/٣٦٩ وفتح القدير ١/٣٠٧ عن الزجاج.
(٢) في (د، هـ): الله تعالى.
(٣) في (حـ) والإيلاء والطلاق.
(٤) قرأ حمزة والكسائي (وكتابه) وحجتهما: أن الكتاب هو القرآن فلا وجه لجمعه قال أبو عبيدة: أراد الجنس وقرأ الباقون بالجمع وحجتهم: ما تقدم ـ اللفظة ـ وما تأخر (وملائكته.. ورسله) فجمع ليأتلف الكلام.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٥٢ ـ ١٥٣ والسبعة ١٩٥ والنشر ٢/٢٣٧ والزجاج ١/٣٦٩ والتبيان ١/٢٣٤ والحجة لابن خالويه ١٠٥).
(٥) في (د): لا نفرق بين أحد من رسله.
(٦) «(أحد) في معنى الجمع كأنه قال: «لا نفرق بين رسله فنؤمن بواحد ونكفر بواحد».
(انظر غريب القرآن ص ١٠٠، والتبيان ١/٢٣٤).
(٧) انظر مجاز القرآن ١/٨٤ والفراء ١/١٨٨ والأخفش ١/٣٩٣ وفتح القدير ١/٣٠٧ عن الزجاج وغيره، والبيان ١/١٨٨ والطبري ٦/١٢٧.
(٨) في (د): بالدعاء.
(٩) «سقاه سقياً وسقّاه وأسقاه، وفي الدعاء: سقياً له ورعياً، وسقّاه ورعّاه، قال له سقياً ورعياً». (اللسان / سقى).
(١٠) قد تقدم الكلام في ذلك في حديث ابن عباس عند تفسير الآية السابقة.
(١١) في (د): لا يكلفها إلا وسعها أي إلا يسرها لا عسرها.
(١٢) «قال سيبويه: كسب: أصاب، واكتسب: تصرف واجتهد وقال ابن جني: عبر عن السيئة بـ «كسب» وعن السيئة بـ «اكتسب» لأن معنى كسب دون معنى اكتسب». (انظر اللسان / كسب).

﴿ربنا لا تؤاخذنا﴾ قال الحسن[١]: معناه: قولوا ربنا، على التعليم للدعاء[٢] ومعنى **﴿لا تؤاخذنا﴾** لا تعاقبنا **﴿إن نسينا﴾** أي: تركنا شيئاً من اللازم لنا **﴿أو أخطأنا﴾** قال أبو عبيدة[٣]: يقال: أخطأ[٤] وخطىء لغتان، ومعنى[٥] **﴿أخطأنا﴾** ها هنا: أثمنا وتعمدنا الإثم.

﴿ربنا ولا تحمل علينا إصْرا﴾ أي: عهداً وميثاقاً لا نطيقه ولا نستطيع القيام به **﴿كما حملته [على الذين من قبلنا﴾** أي:][٦] على اليهود فلم يقوموا به، وهذا قول قتادة ومجاهد[٧] والسدي[٨][٩].

قوله **﴿ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به﴾** أي: من العذاب، كأنهم سألوا الله أن لا يعذبهم بالنار، فإنه لا طاقة لأحد مع عذاب الله تعالى. (**﴿واعف عنا﴾** أي: تجاوز عنا **﴿واغفر لنا﴾** أي: استر ذنوبنا **﴿وارحمنا﴾** أي: تلطف بنا)[١٠] **﴿أنت مولانا﴾** أي: ناصرنا[١١] والذي يلي علينا أمورنا **﴿فانصرنا على القوم الكافرين﴾** في إقامة الحجة عليهم وفي غلبتنا إياهم، حتى يظهر ديننا على الدين كله كما وعدتنا.

أخبرنا أحمد بن محمد بن الحرث التميمي[١٢]، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر[١٣] حدثنا أبو يحيى الرازي[١٤]، حدثنا سهل بن عثمان[١٥]، حدثنا محبوب[١٦]، عن طلحة، عن عطاء، عن ابن عباس قال:

لما نزل جبريل[١٧] بهذه الآية **﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا...﴾** حتى ختم السورة، فكلما قالها جبريل قالهن النبي ﷺ قال «ربَّ العالمين قد فعلت»[١٨].

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٢، والطبري ١٣٢/٦ والبحر ٣٦٧/٢، وابن كثير ٣٤٢/١.

(٢) «يعني تعليم للدعاء من الله تعالى لأمة محمد ﷺ» (حاشية (أ)).

(٣) انظر مجاز القرآن ٣١٨/١، ٣٧٦/١ «قال المحقق: «وأما قول أبي عبيدة ـ الذي تبعه فيه البخاري ـ حيث قال خطئت بمعنى أخطئت ففيه نظر، فإن المعروف عند أهل اللغة: أن خطىء بمعنى: أثم، وأخطأ: إذا لم يتعمد أو إذا لم يصب».
«وأخطأ يخطىء: إذا سلك سبيل الخطأ عمداً وسهواً، ويقال: خطىء بمعنى أخطأ، ويقال لمن أراد شيئاً ففعل غيره وأو فعل غير الصواب: أخطأ». (اللسان/ خطأ).

(٤) في (د): أخطىء وخطأ.

(٥) في (هـ): ومعناه.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ).

(٧) في (د): والمطبوعة: مجاهد وقتادة.

(٨) في (جـ، د) ومقاتل والسدي.

(٩) انظر معنى «الإصر» في فتح الباري ١٦٦/٨ عن ابن عباس والفراء ١٨٩/١ والطبري ١٣٦/٦ ـ ١٣٧ عن قتادة وابن عباس وابن جريج والربيع واللسان / أصر، والدر ٣٧٧/١ عن ابن عباس ومجاهد وابن جريج وقتادة والربيع والبحر ٣٦٩/٢ عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقتادة وغيرهم.

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ).

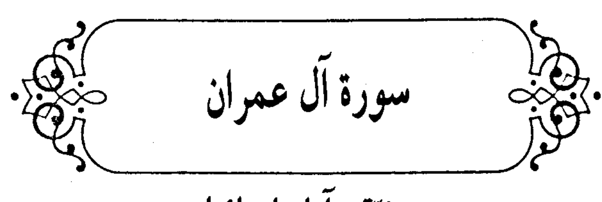
(١١) في (د): أي انصرنا.

(١٢، ١٣، ١٤، ١٥) سبق.

(١٦) محبوب بن محرز التميمي القواريري العطار أبو محرز الكوفي روي عن الأعمش وأسامة بن زيد وطلحة بن عمرو وأبي جعفر الرازي وغيرهم قال أبو حاتم عن أبيه يكتب حديثه، قلت: يحتج به، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الدارقطني ضعيف. (تهذيب التهذيب ٥٢/١٠).

(١٧) في (د): لما أنزل الله جبريل.

(١٨) انظر صحيح مسلم ـ كتاب الإيمان ـ باب قول الله تعالى **﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾** عن ابن عباس. (٦٥/١).
والترمذي ـ كتاب التفسير ـ آخر سورة البقرة ـ رقم ٣٠٧٦ عن ابن عباس «حسن صحيح». (٢٨٩/٤ ـ ٢٩٠).
والحلية ١٠٤/٧ ـ ١٠٥ عن ابن عباس.
والطبري ١٤٤/٦.



سورة آل عمران

مدنيّة وآياتها مائتان

أخبرنا أبو سعد محمد بن علي بن أحمد الخفاف[1]، أخبرنا أبو عمرو محمد بن جعفر الحيري، حدثنا إبراهيم بن شريك، حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا سلام بن سليم[2]، حدثنا هارون بن كثير[3]، عن زيد بن أسلم، عن أبيه[4] عن أبي كعب قال:

قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة آل عمران أعطي بكل آية منها أماناً على جسر جهنم»[5].

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى أخبرنا محمد بن جعفر بن مطر حدثنا محمد بن جعفر القرشي [6]، أخبرنا أبو نعيم، حدثنا بشير بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال:

قال رسول الله ﷺ: «تعلموا سورة البقرة وسورة آل عمران، فإنهما الزهراوان وإنهما يظلان صاحبهما يوم القيامة، كأنهما غمامتان ـ أو غيابتان ـ أو فرقان [7] من طير صواف» [8].

---

(١) في (د): أبو سعيد، ولعله: محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حبيب أبو سعيد الخشاب النيسابوري الصفار كان محدثاً مفيداً توفي سنة ٤٥٦.

(الوافي بالوفيات ٤/١٣٦).

(٢) سلام بن سليم التميمي السعدي الخراساني ثم المدائني الطويل قال البخاري تركوه وقال ابن معين: لا يكتب حديثه وقال أحمد: منكر الحديث وقال النسائي: متروك توفي سنة ١٧٧ هـ. (الميزان ٢/١٧٥ ـ ١٧٦).

(٣) هارون بن كثير عن زيد بن أسلم: مجهول. (الميزان ٤/٢٨٦).

(٤) أسلم العدوي مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبو خالد روى عنه ابنه زيد بن أسلم توفي سنة ٨٠ هـ وهو ابن ١١٤ سنة.

(كتاب الجمع ١/٤٤ ـ والكاشف ١/١١٧).

(٥) الحديث: انظر الموضوعات لابن الجوزي ١/٢٣٩ ـ ٢٤٠ قال ابن الجوزي «وقد فرق هذا الحديث أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره فذكر عند كل سورة منه ما يخصها وتبعه أبو الحسن الواحدي في ذلك ولا أعجب منهما لأنهما ليسا من أصحاب الحديث وإنما عجبت من أبي بكر بن أبي داود كيف فرقه في كتابه الذي صنفه في فضائل القرآن وهو يعلم أنه حديث محال..».

وانظر الضعفاء الكبير ١/١٥٦ ـ ١٥٧ عن أبي بن كعب «فذكر فضل القرآن سورة سورة إلى آخر القرآن ـ قال ابن المبارك ـ أظن الزنادقة وضعته».

وانظر اللآلىء المصنوعة ١/٢٢٦ ـ ٢٢٧ والفوائد المجموعة ص ٢٩٦، وتنزيه الشريعة المرفوعة ١/٢٨٥.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) في (د): فراق.

(٨) الحديث / رواه مسلم في الصحيح ـ كتاب الصلاة ـ باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة عن أبي أمامة. والمستدرك ـ كتاب فضائل القرآن ـ عن عبد الله بن بريدة عن أبيه صحيح على شرط مسلم (١/٥٦٠).

ومجمع الزوائد ـ كتاب التفسير ـ باب فضل القرآن ومن قرأه ـ عن بريدة، «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح» (٧/١٥٩) ومسند أحمد ٥/٣٤٨، ٣٦١، عن بريدة، والزهراوان: النيرتان والغيابة: ما أظلك من فوقك والفرقة: القطعة من الشيء والصواف: المصطفة المتصافّة (انظر تفسير ابن كثير ١/٣٤).

الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٦﴾

﴿**بسم الله الرحمن**[١]**الرحيم**﴾. ﴿**الم**﴾ وتفسير الم قد تقدم[٢]، وكذلك تفسير ـ ﴿**الله لاإله إلا هو الحي القيوم**﴾[٣].

وقوله﴿**نَزَّل عليك الكتاب**[٤]﴾ يعني: القرآن، وإنما قال: نزل ثم قال ﴿**وأنزل التوارة**﴾ لأن التنزيل للتكثير، والقرآن نزل نجوماً شيئاً بعد[٥]شيء والتوراة والإنجيل نزلا دفعة واحدة[٦].

وقوله[٧]﴿**بالحق**﴾ أي: بالصدق في أخباره وجميع دلالاته﴿**مصدقاً لما بين يديه**﴾[٨]: موافقاً لما تقدم الخبر به في سائر الكتب، وفي ذلك دليل على صحة نبوة محمد ﷺ.

وقوله﴿**لما بين يديه**﴾ من مجاز الكلام، وذلك أن ما بين يديك فهو أمامك، فقيل لكل ما تقدم على الشيء هو بين يديه.

﴿**وأنزل التوراة**﴾ وهي اسم لكتاب موسى﴿**والإنجيل**﴾[٩] اسم لكتاب عيسى.

﴿**من قبل**﴾ من قبل القرآن[١٠] ﴿**هدى للناس**﴾ هاديين لمن آمن بهما إلى طريق الحق ﴿**وأنزل الفرقان**﴾ يعني: كتاب محمد ﷺ الذي فرق بين الحق والباطل.

قال السدي [١١]: في الآية تقديم وتأخير، لأن التقدير: وأنزل التوراة والإنجيل وأنزل الفرقان هدى للناس.

﴿**إن الذين كفروا بآيات الله**﴾ بمحمد ﷺ والقرآن ﴿**لهم عذاب شديد**[١٢]﴾ في النار ﴿**والله عزيز**﴾[١٣] غالب قوي ﴿**ذو انتقام**﴾ ممن كفر به، يقال: انتقم منه انتقاماً إذا كافأه عقوبة بما صنع.

﴿**إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء**﴾ لايغيب عن علمه شيء فيهما.

﴿**هو الذي يصوركم في الأرحام**﴾ جمع رحم، وهي مستقر الولد في بطن الأم [١٤] ﴿**كيف يشاء**﴾ ذكراً أو

---

(١) في (جـ، د): بسم الله الرحيم.
انظر تفسير الآية الأولى من سورة البقرة.
(٢) في (د): الم الله قد تقدم تفسيره.
(٣) انظر تفسير الآية ٢٥٥ من سورة البقرة.
(٤) في (هـ): الكتاب بالحق.
(٥) في (أ): شيء بعد شيء.
(٦) انظر البحر ٢/٣٧٨ عن الزمخشري.
(٧) في (جـ، د): قوله.
(٨) في (د): أي.
(٩) سيأتي الكلام عن معنى التوراة والإنجيل واشتقاقهما عند تفسير الآية ٦٥ من سورة آل عمران حسب تفسير المصنف.
(١٠) في (حـ، د): قوله.
(١١) انظر تفسير البغوي ١/٣١٨ والخازن ١/٣١٨ كلاهما عن السدي.
(١٢) في (د): أي.
(١٣) في (جـ، د) أي.
(١٤) في (د): قوله.

أنثى[١]، قصيراً أو طويلاً، أسود أو أبيض سعيداً أو شقياً ﴿لا إله إلا هو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في خلقه.

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿٩﴾﴾

قوله تعالى[٢] ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء[٣]: «المحكمات» هي الثلاث آيات في آخر سورة الأنعام ﴿قل تعالوا أتل..﴾[٤] إلى آخر الآيات الثلاث.

وهذه الآيات محكمات لأنها لا تحتمل من التأويل غير وجه واحد[٥].

قال ابن الأنباري[٦]: الآية المحكمة: التي منعت كثرة التأويلات لأنها لا تحتمل إلا تفسيراً واحداً.

﴿هن أم الكتاب﴾ أي: أصل الكتاب الذي يعمل عليه، والآيات الثلاث في الأنعام هن أم كل كتاب[٧] أنزله الله على النبي، فيهن كل ما أحل وفيهن كل ما حرم[٨].

ووحد «الأم» بعد قوله ﴿هن﴾ لأنهن بكمالهن أم وليست كل واحدة[٩]، منهن أم الكتاب على انفرادها.[١٠].

---

(١) في (حـ) ذكراً وأنثى قصيراً وطويلاً أسود وأبيض، سعيداً وشقياً.

(٢) في (د): قوله.

(٣) انظر تفسير ابن عباس ٤٣ والزجاج ١/٣٧٦ والدر ٢/٤ عن ابن عباس وابن كثير ١/٣٤٤ عنه والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ عن ابن عباس (صحيح) ٢/٢٨٨.
والطبري ٦/١٤٧ وقال الشوكاني في فتح القدير «وأقول: رحم الله ابن عباس، ما أقل جدوى هذا الكلام المنقول عنه فإن تعيين ثلاث آيات أو عشر أو مائة من جميع آيات القرآن ووصفها بأنها محكمة ليس تحته من الفائدة شيء، فالمحكمات هي أكثر القرآن على جميع الأقوال حتى على قوله المنقول عنه من أن المحكمات: ناسخه ومنسوخه وحلاله وحرامه.. الخ فما معنى تعيين تلك الآيات من آخر سورة الأنعام»؟ (فتح القدير ١/٣١٨).

(٤) سورة الأنعام /١٥١ ـ ١٥٣.

(٥) في (د): إلا وجهاً وحداً.

(٦) انظر تفسير القرطبي ١/٢٨٧ ـ ٢٨٨ عن ابن الأنباري، والزجاج ١/٣٧٦، والطبري ٦/١٧٠، ١٧٧ عن محمد بن جعفر بن الزبير والبحر ٢/٣٨١ عن جعفر بن محمد، ومحمد بن جعفر بن الزبير، والشافعي.

(٧) في (د): الكتاب.

(٨) انظر فتح الباري عن مجاهد (منه آيات محكمات) قال الحلال والحرام (وأخر متشابهات) يصدق بعضه بعضاً ٨/١٦٨، وانظر الفراء ١/١٩٠ والطبري ٦/١٧٧ عن مجاهد والبحر ٢/٣٨١ عن مجاهد وعكرمة.

(٩) في (هـ): كل واحد.

(١٠) إنما أفرد (أم) وهو خبر عن جميع لأن المعنى: إن جميع الآيات بمنزلة آية واحدة فأفرد على المعنى.
ويجوز أن يكون أفرد وهو في موضع الجمع ويجوز أن يكون المعنى: كل منهن أم الكتاب. (انظر التبيان ١/٢٣٨، والأخفش ١/٣٩٤، والبحر ٢/٣٨٢، والطبري ٦/١٧٠ ـ ١٧١).

وقوله[١] ﴿وأخر﴾ جمع أخرى ﴿متشابهات﴾ يريد[٢]: التي تشابهت على اليهود وهي حروف التهجي في أوائل السور، وذلك لأنهم أولوها على حساب الجمل وطلبوا أن يستخرجوا منها مدة بقاء هذه الأمة، فاختلط عليهم واشتبه[٣].

والمتشابه من القرآن: ما احتمل من التأويل أوجهاً، وسمي متشابهاً: لأن لفظه يشبه لفظ غيره، ومعناه يخالف معناه قال الله تعالى في وصف ثمار الجنة ﴿وأتوا به متشابهاً﴾[٤] أي: متفق المناظر مختلف الطعوم[٥].

ثم يقال لكل ما غمض ودق متشابه، وإن لم تقع الحيرة فيه من جهة الشبه بغيره ألا ترى أنه قيل للحروف المقطعة في أوائل السور متشابه، وليس الشك فيها لمشاكلتها غيرها والتباسها به.

وقوله[٦] ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ﴾ أي: ميل عن الحق وهم اليهود طلبوا علم أجل هذه الأمة واستخراجه من الحروف المقطعة وهو قوله ﴿فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة﴾ قال مجاهد[٧]: طلب اللبس ليضلوا به جهالهم.

﴿وابتغاء تأويله﴾«التأويل»: التفسير ومعناه: ما يؤول إليه الشيء أي: يرجع قال ابن عباس[٨]: ﴿وابتغاء تأويله﴾: طلب مدة أجل أمة محمد ﷺ قال الله تعالى ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾[٩] يريد: ما يعلم انقضاء مدة ملك أمة محمد ﷺ إلا الله، لأن انقضاء ملك هذه الأمة مع قيام الساعة، ولا يعلم ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل.

ثم ابتدأ وقال[١٠]﴿والراسخون في العلم﴾ أي[١١]: الثابتون فيه و«الرسوخ» في اللغة: الثبوت في الشيء.

وعند أكثر المفسرين[١٢]: المراد بالراسخين: علماء[١٣] مؤمني أهل الكتاب قال ابن عباس ومجاهد والسدي:

---

(١) في (د): قوله.

(٢) في (د): يعني.

(٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٣ والفراء ١/ ١٩٠ والدر ٢/ ٥ عن جابر بن عبد الله بن رئاب وابن عباس والطبري ٦/ ١٧٩ ـ ١٨٠ عن جابر والوجيز للواحدي ١/ ٨٧.

«وحساب الجمل ـ بتشديد الميم ـ الحروف المقطعة على أبجد وأجملت الحساب: إذا جمعت آحاده وكملت أفراده» (اللسان/ جمل).

(٤) سورة البقرة/ ٢٥.

(٥) في (د): المطعوم ثم يقال لكما.

(٦) في (د): قوله.

(٧) انظر تفسير الطبري ٦/ ١٩٧ ـ ١٩٨ عن مجاهد وابن عباس ومحمد بن جعفر والبحر ٢/ ٣٨٤ عن مجاهد والوجيز للواحدي ١/ ٨٨.

(٨) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٣ والطبري ٦/ ١٩٩ والبحر ٢/ ٣٨٣ كلاهما عن ابن عباس والدر ٢/ ٥ عن ابن عباس وجابر.

(٩) في (د): والراسخون.

(١٠) في (د): فقال.

(١١) ساقطة من (د).

(١٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٣ والطبري ٦/ ٢٠٢ ـ ٢٠٨ عن ابن عباس وعائشة وعروة ومالك وعمر بن عبد العزيز وكذا في الدر ٢/ ٦ ـ ٧.

وجاء في تفسير الطبري ٦/ ٢٠٣ عن ابن عباس ومجاهد والربيع ومحمد بن جعفر «أن الراسخين في العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنا به» وانظر ٦/ ٢٠٨ عن ابن عباس.

(١٣) في (حـ): حكماء.

بقولهم ﴿ءامنا به﴾ سماهم الله تعالى راسخين[١] في العلم، فرسوخهم في العلم قولهم ﴿ءامنا به﴾ أي: بالمتشابه ﴿كل من عند ربنا﴾ المحكم والمتشابه وما علمناه وما لم نعلمه[٢].

أخبرنا سعيد بن محمد القري، أخبرنا أبو عمرو بن مطر، أخبرنا إبراهيم بن محمد بن يوسف الهسنجاني[٣]، حدثنا عمرو بن عثمان[٤] حدثنا محمد بن حرب[٥]، عن أبي سلمة[٦]، عن أبي حسين[٧] عن أبي صالح عن ابن عباس قال:

نزل القرآن على أربعة وجوه: فوجه حلال وحرام لا يسع أحداً جهالتهما[٨]، ووجه عربي تعرفه العرب، ووجه تأويل يعلمه العلماء، ووجه تأويل لا يعلمه إلا الله فمن انتحل فيه علماً فقد كذب[٩].

وقوله[١٠] ﴿وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾ أي: ما يتعظ بالقرآن إلا ذوو العقول.

قوله ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا﴾ أي: ويقول الراسخون: ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا﴾.

لا تملها عن الهوى والقصد، كما أزغت قلوب اليهود والنصارى والذين في قلوبهم زيغ ﴿بعد إذ هديتنا﴾ للإيمان[١١] بالمحكم والمتشابه من كتابك.

وروت أم سلمة أن النبي ﷺ كان يقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، ثم قرأ ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذا هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب﴾[١٢].

---

(١) في (جـ، د): راسخون.

(٢) في (جـ، هـ): نعلم.

(٣) إبراهيم بن يوسف بن خالد أبو إسحاق الرازي الهسنجاني ـ نسبة إلى هسنجان قرية بالري ـ كان إماماً عالماً محدثاً ثقة توفي سنة ٣٠١ (شذرات الذهب ٢/٢٣٥).

(٤) عمرو بن عثمان بن سعد بن كثير الحمصي الحافظ الثقة محدث حمص عن إسماعيل بن عباس وسفيان بن عيينة وبقية وعنه أبو بكر بن أبي داود وغيره وكان ممن اجتمع له علو الأسانيد إلى المعرفة والإتقان توفي سنة ٢٥٠ هـ (تذكرة الحفاظ ٢/٥٠٩).

(٥) محمد بن حرب بن حرمان النشائي أبو عبد الله الواسطي قال أبو حاتم صدوق ووثقه الطبراني توفي سنة ٢٥٥ هـ (تهذيب التهذيب ٩/١٠٨ ـ ١٠٩).

(٦) منصور بن سلمة أبو سلمة الخزاعي روى له البخاري ومسلم توفي سنة ٢٠٧ هـ. (كتاب الجمع ٢/٤٩٦).

(٧) أبو حصين: عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي الكوفي سمع أبا صالح وأبا الضحى وغيرهم وعنه شعبة والثوري وطائفة روى له البخاري ومسلم توفي سنة ١٢٨ هـ. (كتاب الجمع ١/٣٤٨ ـ ٣٤٩).

(٨) في (حـ) جهالتها.

(٩) انظر مقدمة تفسير الثوري ص ١٤، ومقدمة تفسير الطبري ١/٧٥ وابن كثير ١/٦ والدر ٢/٧ وغرائب النيسابوري ٢/٢٩٤ وفتح القدير ١/٣١٩ كلها عن ابن عباس.

(١٠) في (جـ، هـ) وفي (د) قوله، قوله تعالى.

(١١) في (د): بالإيمان.

(١٢) الحديث: رواه الترمذي ـ كتاب القدر ـ باب ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن (٣/٣٠٣) وفي أبواب الدعوات ـ باب ٩٥ رقم ٣٥٨٨. (٥/١٩٩).

ومجمع الزوائد ـ كتاب القدر ـ باب ما جاء في القلب (٧/٢١٠ ـ ٢١١).

وفي كتاب الدعوات ـ باب الأدعية المأثورة عن رسول الله «رواه أحمد وإسناده حسن» (١٠/١٧٦) ومسند أحمد ٦/٢٩٤، ٣٠٢ كلهم من حديث أم سلمة.

قوله ﴿ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه﴾ يعني: يوم القيامة يجمعهم الله للجزاء في ذلك اليوم، وهذا إقرار من المؤمنين بالبعث ﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾ يعني: ميعاد الجمع والبعث.

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴿١٠﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾

قوله ﴿إن الذين كفروا﴾ قال ابن عباس[(١)]: يعني: قريظة والنضير ﴿لن تغني عنهم أموالهم﴾ لن تنفع ولن تدفع عنهم أموالهم ﴿ولا أولادهم من الله﴾ قال الكلبي[(٢)]: من عذاب الله ﴿شيئاً وأولئك[(٣)] هم وقود النار﴾ أي: هم الذين توقد بهم النار.

﴿كدأب آل فرعون﴾ قال ابن عباس ومجاهد والسدي[(٤)]: كفعل آل فرعون وصنيعهم في الكفر والتكذيب، يريد: إن اليهود كفرت بمحمد ﷺ كعادة آل فرعون في تكذيب موسى بعد ما عرفوا صدقه.

والمعنى: دأبهم في الكفر كدأب آل فرعون، و«الدأب» معناه في اللغة: الأمر والشأن والعادة.

﴿والذين من قبلهم﴾ يعني كفار الأمم الخالية ﴿[كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب]﴾.

﴿قل للذين كفروا﴾ قال ابن عباس[(٥)]: يعني يهود المدينة، وقال مقاتل[(٦)]: يعني: مشركي مكة ﴿ستغلبون﴾ ستصيرون مغلوبين بنصرة الله المؤمنين عليكم، وقد فعل ذلك، فاليهود غلبوا بوضع الجزية عليهم والمشركون غلبوا بالسيف.

قوله ﴿وتحشرون[(٧)] إلى جهنم﴾ وعيد لهم بالنار.

---

(١) انظر البحر ٣٨٧/٢ وابن عباس، والوجيز للواحدي ٨٩/١.
(٢) انظر تفسير ابن عباس ٤٣ وفتح القدير ٣٢٠/١ والبحر ٣٨٧/٢، ٣٨٨ عن المبرد والكلبي والبغوي ٣٢٣/١ عن الكلبي.
(٣) في (د): أولئك.
(٤) انظر تفسير ابن عباس ٤٣ ومجاهد ١٢٢ والطبري ٢٢٤/٦ عن مجاهد وابن زيد وابن كثير ٣٤٩/١ عن ابن عباس ومجاهد وكذا الدر ٩/٢ وفتح القدير ٣٢٢/١، عنهما والبغوي ٣٢٣/١ عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة.
«والدأب» بالتسكين والتحريك أيضاً كنهر ونهر هو: الصنيع والحال والشأن والأمر والعادة كما يقال: «هذا دأبي ودأبك» (انظر مجاز القرآن ٨٧/١ وابن كثير ٣٤٩/١ وفتح القدير ٣٢١/١، واللسان /دأب/).
(٥) انظر تفسير ابن عباس ٤٣ والدر ٩/٢ والطبري ٢٢٧/٦ وابن كثير ٣٥٠/١، وغرائب النيسابوري ١٥٨/٣ كلها عن ابن عباس.
(٦) انظر تفسير ابن عباس ٤٣ يقول «يعني كفار مكة» وانظر البحر ٣٩٢/٢ وغرائب النيسابوري ١٥٨/٣ والبغوي ٣٢٤/١ عن مقاتل والوجيز للواحدي ٨٩/١.
(٧) في (د): تحشرون.

وقرىء بالتاء والياء[١]، قال الفراء[٢]: يجوز في مثل هذا التاء والياء، لأنك تقول في الكلام: قل لعبد الله انه قائم وانك قائم.

وفي حرف عبد الله ﴿قل للذين كفروا إن تنتهوا يغفر لكم[٣] ما قد سلف﴾ [٤] قوله[٥] ﴿وبئس المهاد﴾ قال ابن عباس:[٦] بئس ما قد مهد لكم وبئس ما مهدتم لأنفسكم.

قوله ﴿قد كان لكـم ءاية﴾ يخاطب الذين ذكرهم في قوله ﴿قل للذين كفروا﴾ وأراد بـ «الآية»: علامة تدل على صدق محمد ﷺ [٧].

﴿في فئتين﴾ يعني: رسول الله ﷺ وأصحابه يوم بدر ومشركي مكة حين خرجوا لقتاله ﴿التقتا﴾ اجتمعتا ﴿فئة تقاتل في سبيل الله﴾ وهم المؤمنون[٨] ﴿وأخرى كافرة﴾ يعني: المشركين ﴿يرونهم﴾ ترى الفئة المسلمة الفئة الكافرة ﴿مثليهم﴾ وهم كانوا ثلاثة أمثالهم[٩].

ولٰكن الله أرى المسلمين أن المشركين لا يزيدون عن مثليهم، وذلك أن الله كان قد أعلم المسلمين أن المائة منهم تغلب المائتين من الكفار فأراهم المشركين على قدر ما أعلمهم أنهم يغلبونهم لتقوى قلوبهم.

ومن قرأ ﴿ترونهم﴾ بالتاء[١٠]: فلأن ما قبله خطاب لليهود والمعنى: ترون أيها اليهود المشركين ضعفي المؤمنين، على ما ذكرنا من تقليل الله المشركين في الأعين.

وقوله ﴿رأي العين﴾ يجوز أن تكون مصدراً[١١] يقال: رأيته رأيا ورؤية، ويجوز أن تكون ظرفاً للمكان، كما تقول: ترونهم أمامكم.

﴿والله يؤيد﴾ يقوي ﴿بنصره من يشاء﴾ يعني: المؤمنين نصرهم[١٢] يوم بدر على قلتهم ﴿إن في ذلك﴾ أي[١٣]:

---

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم ـ بالتاء ـ على الخطاب ـ وحجتهم: (قل للذين كفروا) أمره أن يخاطبهم وقرأ حمزة والكسائي ـ بالياء ـ وحجتهما: إجماع القراء على قوله ﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف﴾ سورة الأنفال /٣٨.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٥٣ ـ ١٥٤ ـ والسبعة ٢٠١ ـ ٢٠٢ والنشر ٢/٢٣٨ والتبيان ١/٣٤٣ والزجاج ١/٣٨١ والأخفش ١/٣٩٥ ـ ٣٩٦ والحجة لابن خالويه ١٠٦).

(٢) انظر الفراء ١/٥٤، ١٩١.

(٣) في (حـ): لهم.

(٤) انظر مختصر الشواذ لابن خالويه ٥١ عن ابن مسعود والنص من سورة الأنفال /٣٨.

(٥) في غير (أ) وقوله.

(٦) انظر تفسير مجاهد ١٢٢ والطبري ٦/٢٢٩ والبحر ٢/٣٩٣ والقرطبي ٤/٢٤ كلها عن مجاهد.

(٧) انظر مجاز القرآن ١/٨٧.

(٨) في (د): المؤمنين.

(٩) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٤، والفراء ١/١٩٤، وابن كثير ١/٣٥٠، والدر ٢/١٠ عن عكرمة.

(١٠) قرأ نافع ويعقوب وسهل (ترونهم) بالتاء على الخطاب.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٥٤ والسبعة ٢٠٢ والنشر ٢/٢٣٨ والتبيان ١/٢٤٣ والمشكل ١/١٥٠ والبحر ٢/٣٩٤).

(١١) قال أبو عبيدة: «(رأي العين) مصدر، تقول: فعل فلان كذا رأي عيني وسمع أذني» (مجاز القرآن ١/٨٨).

(١٢) في (د): بنصرهم.

(١٣) ساقطة من (د).

فيما فعل من نصرة[١] المؤمنين ﴿لعبرة﴾ «العبرة»: الاعتبار، وهي الآية التي يعبر[٢] بها من منزلة الجهل إلى العلم وأصله من العبور وهو النفوذ من جانب إلى جانب[٣]، لأن المعتبر بالشيء تارك جهله وواصل إلى علمه بما رأى [٤].

وقوله [٥] ﴿لأولي الأبصار﴾ أي: لأولي العقول، يقال لفلان بصر بهذا الأمر، أي: علم ومعرفة.

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾﴾

قوله ﴿زين للناس حب الشهوات﴾ أي: بما جعل[٦] في طباعهم من الميل إلى هذه الأشياء محنة كما قال عز وجل ﴿إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم﴾[٧].

و ﴿الشهوات﴾: جمع الشهوة وهي توقان النفس إلى الشيء ميلا إليه.

و ﴿القناطر﴾: جمع قنطار وهو المال الكثير، حكى أبو عبيدة عن العرب[٨]: أنهم يقولون: هو وزن لا يحد، قال مجاهد[٩]: هو سبعون ألف دينار[١٠]، وقال معاذ بن جبل [١١]: القنطار ألف ومائتا أوقية، وقال الضحاك[١٢]: اثنا عشر ألف درهم أو ألف دينار، وقال أبو نضرة[١٣]: هو ملء مسك ثور ذهبا[١٤].

و ﴿المقنطرة﴾ قال قتادة: المال الكثير بعضه على بعض[١٥]. وقوله[١٦] ﴿والخيل[١٧] المسومة﴾ «الخيل[١٨]»: جمع لا واحد له من لفظه كالقوم والنساء والرهط. فأما [١٩]«المسومة» فقال ابن عباس في رواية

---

(١) في (د): نصر.
(٢) في (د): يعتبر.
(٣) في (د): إلى جانب منزلة العلم إلى الجهل.
(٤) انظر مجاز القرآن ١/٨٨ واللسان / عبر.
(٥) في (د) قوله.
(٦) في (هـ): بما جعل الله.
(٧) سورة الكهف / ٧.
(٨) انظر مجاز القرآن ١/٨٨ ـ ٨٩ والزاهر ١/٤٣٢ وغرائب النيسابوري ٣/١٦٢، واللسان / قنطر، كلها عن أبي عبيدة.
(٩) في (د) هذا هو.
(١٠) انظر الدر ٢/١١ وكنز العمال ٢/٥ وسنن الدارمي ٢/٤٦٨ كلها عن مجاهد.
(١١) انظر اللسان/ قنطر عن أبي عبيد، والدر ٢/١٠ ـ ١١ عن أبي بن كعب ومعاذ وابن عمر وابن عباس وأبي هريرة وسنن الدارمي ٢/٤٦٨ عن معاذ.
(١٢) انظر الزجاج ١/٣٨٥ وسنن الدارمي ٢/٤٦٧ عن أبي هريرة والدر ٢/١٠ عن أبي هريرة وأنس، ٢/١١ عن ابن عباس والزاهر ١/٤٣٢ عن أبي هريرة وابن كثير ١/٣٥٢ عن الضحاك وابن ماجة في السنن ـ كتاب الأدب ـ باب بر الوالدين رقم ٣٦٦٠ عن أبي هريرة مرفوعاً. (٢/١٢٠٧).
(١٣) هو المنذر بن مالك سبق.
(١٤) انظر تفسير ابن كثير ١/٢٢٢ عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري واللسان / قنطر، والزجاج ١/٨٤ وغريب القرآن ص ١٠٢ وسنن الدارمي ٢/٤٦٧ عن أبي نضرة والفراء ١/١٩٥ والدر ٢/١١ عن أبي سعيد والزاهر ١/٤٣٢ عن أبي نضرة.
(١٥) انظر تفسير الطبري ٦/٢٤٩ عن قتادة والربيع من أنس والدر ٢/١١ عن الربيع.
(١٦) في (د): قوله تعالى.
(١٧) في (حـ): الخيل.
(١٨) في (د): والخيل.
(١٩) في غير (أ) وأما.

عطاء [١]: هي الراعية يقال: أسمت الماشية وسومتها إذا رعيتها فهي مسامة ومسومة، ومنه قوله تعالى: ﴿فيه تسيمون﴾ [٢]. وقال في رواية الوالبي [٣]: هي المعلمة [٤] من السيما التي هي العلامة.

ومعنى «العلامة» ها هنا: الكي في قول المؤرج [٥] والبلق في قول ابن كيسان [٦] والشية في قول قتادة [٧].

قوله[٨] ﴿والأنعام﴾ جمع نَعَم، والنعم من الإبل والبقر والغنم[٩] ﴿والحرث﴾[١٠]: الأرض المهيأة للزراعة قوله[١١] ﴿ذلك متاع الحياة الدنيا﴾ يعني: ما ذكر من هذه الاشياء وهي مما يتمتع به في الدنيا ﴿والله عنده حسن المآب﴾ أي: المرجع يقال آب الرجل ويؤوب أوبة وأيبة وإياباً[١٢].

وفي هذا ترغيب فيما عند الله من الجنة والثواب إذ ذكر أن عنده حسن المآب. ثم أعلم أن خبراً من جميع ما في الدنيا ما أعده لأوليائه فقال:

﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (١٥) الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٦) الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ (١٧)﴾

﴿قل أؤنبئكم﴾ قل لهم يا محمد: أأخبركم ﴿بخير من ذلكم﴾ الذي ذكرت ﴿للذين اتقوا﴾ قال ابن عباس[١٣]: يريد المهاجرين والأنصار أراد الله أن يعزيهم[١٤] ويشوقهم إلى المعاد، ويدخل في هذا كل من آمن بالله واتقى الشرك.

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ٤٤ وغريب القرآن ١٠٢ والدر ٢/١١ عن ابن عباس ومجاز القرآن ١/٨٩ والطبري ٦/٢٥٤ عن ابن عباس وغيره والبحر ٣/٢٩٧ عن ابن عباس.

(٢) سورة النحل / ١٠.

(٣) انظر البحر ٢/٣٩٧ والدر ٢/١١ وفتح الباري ٨/١٦٧ كلها عن ابن عباس والزجاج ١/٣٨٥ ومجاز القرآن ١/٨٩.

(٤) في (حـ): المعلومة.

(٥) مؤرج بن عمر بن الحارث بن ثور بن حرملة بن علقمة بن عمرو بن سدوس بن شيبان أبو فيد السدوسي صاحب العربية من أصحاب الخليل بن أحمد وقد أسند الحديث عن شعبة بن الحجاج وأبي عمرو بن العلاء. (تاريخ بغداد ١٣/٢٥٨) وانظر غرائب النيسابوري ٣/١٦٢ والبغوي ١/٣٢٧.

(٦) انظر البحر ٢/٣٩٨ وفتح القدير ١/٣٢٣ كلاهما عن ابن كيسان وغرائب النيسابوري ٣/١٦٢ عن الأصم.

(٧) انظر تفسير الطبري ٦/٢٥٤ وغرائب النيسابوري ٣/١٦٢ كلاهما عن قتادة.

(٨) من (د).

(٩) انظر معنى «الأنعام» في تفسير الطبري ٦/٢٥٧ وغريب القرآن ١٠٢ ومجاز القرآن ١/٨٩ والزاهر ٢/٢٩٢ ـ ٢٩٣.

(١٠) «(والحرث) لم يجمع لأنه مصدر بمعنى المفعول» (التبيان «١/٢٤٥).

(١١) في (جـ، هـ): وقوله.

(١٢) انظر مجاز القرآن ١/٨٩ والتبيان ١/٢٤٥ وغريب القرآن ١٠٢ والأخفش ١/٣٩٩ ـ ٤٠٠.

(١٣) انظر تفسير الخازن ١/٣٢٧ عن ابن عباس.

(١٤) في (د): يعرفهم.

وما بعد هذا[١] قد تقدم تفسيره إلى قوله ﴿ورضوان من الله﴾ وقرئ بضم الراء[٢] وهي لغة قيس وتميم قال الفراء[٣]: يقال: رضيت رِضاً ورِضواناً[٤] ورُضوانا ومرضاة. ﴿والله بصير بالعباد﴾ عالم بهم وإذا كان عالما بهم جازاهم بما يستحقون.

ثم وصفهم فقال ﴿الذين يقولون ربنا إننا ءامنا. . .﴾ الآية.

ثم زاد في وصفهم فقال ﴿الصابرين﴾ قال[٥] ابن عباس[٦]: على دينهم وعلى ما أصابهم. ﴿والصادقين﴾ قال قتادة[٧]: هم قوم صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم وألسنتهم، فصدقوا في السر والعلانية ﴿والقانتين﴾ الطائعين لله[٨] ﴿والمنفقين﴾ قال ابن عباس[٩]: الذين ينفقون الحلال في طاعة الله[١٠]. ﴿والمستغفرين بالأسحار﴾ قال مجاهد وقتادة[١١]: يعني: المصلين بالاسحار، جمع سحر، وهو الوقت قبيل[١١] طلوع الفجر.

قال الزجاج[١٢] وصف الله[١٣] هؤلاء بما وصف ثم بين أنهم مع ذلك لشدة خوفهم يستغفرون بالأسحار.

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (١٨) إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ (١٩) فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ (٢٠)﴾

قوله تعالى: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو﴾ قال الزجاج[١٤]: معنى «شهد الله» بين وأظهر لأن الشاهد هو العالم الذي يبين ما علمه والله عز وجل[١٥] قد دل على توحيده بجميع ما خلق، فبين أنه لا يقدر أحد أن ينشئ شيئا واحداً مما أنشا[١٦].

---

(١) وهو قوله تعالى: ﴿عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة﴾ انظر تفسير الآية ٥٢ من سورة البقرة.

(٢) قرأ عاصم ـ في رواية أبي بكر ـ بالضم في جميع القرآن إلا في سورة المائدة ـ الآية الثانية ـ وقرأ فيها بالضم في رواية الأعشى وحجته: أنه فرق بين الاسم «رضوان خازن الجنة» والمصدر وقرأ الباقون بالكسر وحجتهم: أنهما لغتان معروفتان.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٥٧ والسبعة ٢٠٢ والنشر ٢/٢٣٨، والتبيان ١/٢٤٦، والزجاج ١/٣٨٦ والبحر ٢/٣٣٩ واللسان / رضى).

(٣) انظر الحجة لابن خالويه ١٠٦ والطبري ٦/٢٦٢ واللسان /رضى.

(٤) ساقطة من (د).

(٥) في (حـ): فقال.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٤.

(٧) انظر تفسير الطبري ٦/٢٦٥ والدر ٢/١١ وفتح القدير ١/٣٢٤ كلها عن قتادة، والبحر ٢/٤٠٠.

(٨) انظر مجاز القرآن ١/٨٩ وابن كثير ١/٣٥٣ والوجيز للواحدي ١/٩٠.

(٩) انظر تفسير الطبري ٦/٢٦٥ والبغوي ١/٣٢٨ وابن كثير ١/٣٥٣ والوجيز للواحدي ١/٩١.

(١٠) في (هـ): الله تعالى.

(١١) في (هـ): قيل.

(١٢) انظر معاني القرآن للزجاج ١/٣٨٧.

(١٣) في (هـ) الله تعالى.

(١٤) في (د، هـ): والله تعالى.

(١٥) انظر الزجاج ١/٣٨٧ وفتح القدير ١/٣٢٥ وعن الزجاج والزاهر ١/١٢٥.

(١٦) في (جـ، د): أنشأه.

وقوله [١] ﴿وأولوا [٢] العلم﴾ أي: وشهد بتوحيده أولو[٢] العلم بما ثبت عندهم قال مقاتل[٣]: هم مؤمنو أهل الكتاب وقال عطاء عن ابن عباس[٤]: يعني المهاجرين والانصار. وقال السدي والكلبي [٥] يعني علماء المؤمنين كلهم.

وقوله[٦] ﴿قائما بالقسط﴾ أي: بالعدل، كما يقال: فلان قائم بهذا الأمر، أي: يجريه[٧] على الاستقامة في جميع الأمور، والله تعالى يجري التدبير على الاستقامة في جميع الأمور.

أخبرنا الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر أخبرنا إبراهيم بن محمد بن رجا، أخبرنا الحسن بن سفيان حدثنا عمار بن عمر[٨] بن المختار، عن أبيه[٩] عن غالب القطان[١٠] قال: أتيت الكوفة في تجارة، فنزلت قريبا من الأعشى، فكنت أختلف إليه فلما كانت ليلة أردت أن انحدر إلى البصرة قام من الليل يتهجد، فمر بهذه ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾.

ثم قال الأعشى: وأنا أشهد بما شهد الله به، وأستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ قالها مراراً.

قلت: لقد سمع فيها شيئاً، فصليت معه وودعته، ثم قلت: آية سمعتك ترددها قال: أوما بلغك ما فيها؟ قلت: أنا[١١] عندك منذ سنتين لم تحدثني. قال: والله لا أحدثك بها سنة، فكتبت على بابه ذلك اليوم، وأقمت سنة، فلما مضت السنة قلت: يا أبا[١٢] محمد قد مضت السنة، فقال: حدثني أبو وائل عن عبد الله، قال:

قال رسول الله ﷺ: «يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله: إن لعبدي هذا عني عهداً، وأنا أحق من وفى[١٣] بالعهد أدخلوا عبدي الجنة»[١٤].

---

(١) في (د): قوله.
(٢) في (هـ)(وأولو. . .) أولوا، وكان الأولى أن يتبع الألف في الأولى حسب المصحف ويحذف من الثانية حسب القواعد الإملائية والألف لا تزاد في الأسماء.
(٣) انظر فتح القدير ١/٣٢٥ عن مقاتل والبحر ٢/٤٠٢.
(٤) انظر فتح القدير ١/٣٢٥ عن ابن كيسان والبحر ٢/٤٠٢.
(٥) انظر تفسير الطبري ٦/٢٦٩ والدر ٢/١٢ كلاهما عن السدي وفتح القدير ١/٣٢٥ عن السدي والكلبي قال الشوكاني «وهو الحق، إذ لا وجه للتخصيص».
(٦) في (د، هـ): قوله. (٧) في (هـ): يجزيه.
(٨) في (د): عمار بن عمرو، وهو: عمار بن عمر بن المختار عن أبيه فيه كلام لكن الراوي عنه محمد بن زكريا الغلابي كذاب. (الميزان ٣/١٦٦).
(٩) عمر بن المختار البصري، قال ابن عدي: روى الأباطيل عن يونس بن عبيد. (المغني في الضعفاء ٢/٤٧٣).
(١٠) غالب بن خطاف القطان عن سعيد بن جبير والحسن وعنه شعبة وابن علية وطائفة ثقة مشهور ذكر ابن الجوزي حديثاً لغالب بن خطاف القطان عن الأعمش في (شهد الله. .) قال: وهو معضل. (الكاشف ٢/٣٧٤).
(١١) في (هـ): أن.
(١٢) في (أ، حـ، هـ): يأبا. (١٣) في (د): وفاء.
(١٤) الحديث: رواه الطبراني في الكبير ١٠/٢٤٥ والدر ٢/١٢ وابن كثير ١/٣٥٤ وفتح القدير ١/٢٢٧ والبغوي في تفسيره ١/٣٣٠ والبحر ٢/٤٠٧.

=

قوله ﴿إن الدين عند الله الإســـلام﴾ الأحسن كسر ألف «إن» لأن الكلام الذي قبله قد تم، ووجه قراءة من قرأ بالفتح: أن تكون الشهادة واقعة على «أن»، على أن يكون بدلاً من الأولى[١] فكأن التقدير: شهد الله أن الدين عند الله الإسلام[٢] دين الله الذي شرع لنفسه وبعث به رسله ودل عليه أولياءه ولا يقبل غيره ولا يجزي إلا به[٣].

ومعنى «الإسلام» في اللغة: الدخول في السلم، أي: في[٤] الانقياد والمتابعة، ثم من الإسلام ما هو متابعة وانقياد باللسان دون القلب، وهو قوله ﴿قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا﴾[٥].

ومنه ما هو متابعة وانقياد باللســان والقلب وهو قوله ﴿قال أسلمت لرب العالمين﴾[٦] روى الحسن عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«تعرض الأعمال يوم القيامة فتجيء الصلاة فتقول: أي رب إني الصلاة فيقول الله عز وجل[٧]: إنك على خير، ثم تجيء الصدقة فتقول: أي رب إني الصدقة، فيقول إنك على خير، ويجيء الصيام، وتجيء الأعمال كذلك، ويجيء أحسبه قال الإسلام، فيقول أي رب أنت السلام وأنا الإسلام، فيقول الله: إنك على خير، بك آخذ اليوم وبك أعطي».

ثم قال الحسن ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾[٨].

= ومجمع الزوائد - كتاب التفسير «رواه الطبراني وفيه عمر بن المختار وهو ضعيف». (٦/٣٢٥ - ٣٢٦) والحلية لأبي نعيم «غريب تفرد به عمر بن المختار عن غالب» (٦/١٨٧ - ١٨٨).

والعلل المتناهية ١/١١٠ «ذكره الخطيب في تاريخه وابن عدي في الكامل والعقيلي والبيهقي في الشعب والطبراني في الزوائد وأبو الشيخ في كتاب الثواب كما هو في المغني للعراقي «والضعفاء الكبير ٣/٣٢٥ ذكر الحديث في ترجمة عمار بن عمر بن المختار» وهو لا يتابع على حديثه ولا يعرف إلا به».

(١) في (د): الأول.

(٢) قرأ الكسائي وابن عباس محمد بن عيسى الأصبهاني بالفتح وقرأ الجمهور بالكسر وحجة من فتح: قوله قبلها (شهد الله..) فجعل الشهادة واقعة عليها.

(انظر الحجة لأبي زرعة ١٥٧ - ١٥٨ والسبعة ٢٠٢ - ٢٠٣ والنشر ٢/٢٣٨ والتبيان ١/٣٤٨ والزجاج ١/٣٨٦ والفراء ١/١٩٩ - ٢٠٠ والمشكل ١/١٥٢ والبيان ١/١٩٥ والبحر ٢/٤٠٧ والحجة لابن خالويه ١٠٧).

(٣) انظر تفسير الطبري ٦/٢٧٥ والبغوي ١/٣٣٠ والدر ٢/١٢ وفتح القدير ١/٢٢٦ كلها عن قتادة.

(٤) في (د): أي الانقياد.

(٥) سورة الحجرات / ١٤.

(٦) سورة البقرة / ١٣١.

(٧) في (حـ،د): فيقول الله إنك، وفي (هـ): فيقول إنك.

(٨) الحديث رواه الهيثمي في مجمع الزوائد - كتاب البعث - باب ما جاء في الحساب رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الأوسط «وفيه عباد بن راشد وثقه أبو حاتم وغيره وضعفه جماعة وبقية رجال أحمد رجال الصحيح». (١٠/٣٤٥).

ومسند أحمد ٢/٣٦٢ وقول الحسن مذكور أيضاً وليس من قول أبي هريرة وإنما ذكر عن الحسن وهو لم يسمع من أبي هريرة.

وانظر تفسير ابن كثير ١/٣٧٩ «تفرد به أحمد قال أبو عبد الرحمن عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل: عباد بن راشد ثقة ولكن الحسن لم يسمع من أبي هريرة» والنص الكريم من سورة آل عمران /٨٥.

قوله[١] ﴿**وما اختلف الذين أوتوا الكتاب**﴾ قال ابن عباس[٢]: يعني قريظة والنضير وأتباعهم، يقول: لم تختلف اليهود في صدق نبوة محمد ﷺ لما كانوا يجدونه في كتابهم من نعته. ﴿**إلا من بعد ما جاءهم العلم**﴾ يعني: النبي ﷺ وسمي علماً: لأنه كان معلوماً عندهم.

والمعنى: إنهم كانوا يصدقونه بنعته وصفته قبل بعثه، فلما جاءهم اختلفوا فآمن بعضهم وكفر آخرون فقالوا: لست الذي وعدنا به، كقوله تعالى[٣]: ﴿**فلما جاءهم ما عرفوا**[٤] **كفروا به**﴾[٥]. وقوله ﴿**ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب**﴾ هذا شرط وجواب يتضمن وعيدا لليهود الذين كفروا بمحمد ﷺ. وذكر معنى ﴿**سريع الحساب**﴾ في سورة البقرة[٦].

قوله ﴿**فإن حاجوك**﴾ أي جادلوك، يعنى: اليهود والنصارى ﴿**فقل أسلمت وجهي لله**﴾ قال الفراء[٧]: أخلصت عملي لله.

ومعنى الوجه ها هنا: العمل وتقدم الكلام في هذا عند قوله ﴿**بلى من أسلم وجهه لله**﴾[٨].

وقوله[٩] ﴿**ومن اتبعن**[١٠]﴾ يريد: المهاجرين والأنصار. ﴿**وقل للذين أوتوا الكتاب**﴾ يعني اليهود[١١] ﴿**والأميين**﴾: يعني العرب. ﴿**أأسلمتم**﴾ قال الفراء والزجاج[١٢]: معناه الأمر، أي: أسلموا ومثله قول ﴿**فهل أنتم منتهون**﴾ [١٣] أي: انتهوا ﴿**فإن أسلموا**﴾ أي انقادوا للقرآن صدقوا[١٤] بما جئت به ﴿**فقد اهتدوا**﴾ صاروا مهتدين ﴿**وإن تولوا**﴾ أعرضوا عنك ﴿**فإنما عليك البلاغ**﴾ فليس عليك إلا أن تبلغ الرسالة ﴿**والله بصير بالعباد**﴾ قال ابن عباس[١٥]: يريد بمن آمن بك وصدقك[١٦] وبمن كفر بك وكذبك.

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾

قوله ﴿**إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق**﴾ تقدم تفسيره في سورة البقرة[١٧].

---

(١) في غير (أ) قوله تعالى.
(٢) انظر تفسير الطبري ٦/٢٢٧ ـ ٢٢٨ والبحر ٢/٤١٠ والقرطبي ٤/٤٤ كلها عن الربيع بن أنس.
(٣) ليست في (هـ).
(٤) في (د): فلما جاءهم كفروا به.
(٥) سورة البقرة / ٨٩.
(٦) انظر تفسير الآية ٢٠٢ من سورة البقرة.
(٧) انظر تفسير الرازي ٧/٢١٢ وغرائب النيسابوري ٣/١٦٨ والبغوي ١/٣٣١ كلها عن الفراء والزاهر ١/٢٠٣ وابن كثير ١/٣٥٤.
(٨) سورة البقرة / ١١٢.
(٩) في (د، هـ): قوله.
(١٠) في (أ، د، هـ): ومن اتبعني.
(١١) عند الزجاج ١/٣٩١ «اليهود والنصارى» وكذا في تفسير ابن عباس ٤٤، والدر ٢/١٣ عن ابن عباس وفتح القدير ١/٣٢٧ عن ابن عباس والطبري ٦/٢٨١.
(١٢) انظر الفراء ١/٢٠٢ والزجاج ١/٣٩٢ والتبيان ١/٢٤٩ والبيان ١/١٩٦ وغرائب النيسابوري ٣/١٦٩.
(١٣) سورة المائدة / ٩١.
(١٤) في (د): تصدقوا.
(١٥) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٤.
(١٦) في (هـ): أو من كفر.
(١٧) انظر تفسير الآيتين ٦١، ٨٧ من سورة البقرة.

وقوله ﴿ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس﴾ روى أبو عبيدة بن الجراح[١] أن النبي ﷺ قال: «قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا من أول النهار في ساعة واحدة، فقام مائة واثنا عشر من عباد بنى إسرائيل فأمروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار، فهم الذين ذكرهم الله في كتابه وأنزل الآية فيهم»[٢]

وأخبر ببطلان عملهم فقال ﴿أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة﴾ يريد بـ «أعمالهم» ما هم عليه من ادعائهم التمسك بالتوراة وإقامة شريعة موسى، وأراد ببطلانها في الدنيا: أنها لم تحقن دماءهم[٣] وأموالهم وفي الآخرة: لم يستحقوا بها مثوبة فصارت كأنها لم تكن.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَـٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَـٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾

قوله تعالى[٤]: ﴿ألم تر[٥] إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب﴾ يعني: علماء اليهود من قريظة والنضير، أعطوا حظا من التوراة لأنهم كانوا يعلمون بعضها ﴿يدعون إلى كتاب الله﴾ قال ابن عباس في رواية الضحاك[٦]: المراد بـ ﴿كتاب الله﴾ ها هنا القرآن وهو قول قتادة، قال[٧]: دعوا إلى القرآن بعد أن ثبت أنه كتاب الله حيث لم يقدر بشر أن يعارضه.

وقوله ﴿ليحكم بينهم﴾ جعل الله تعالى[٨] القرآن حكما بين اليهود وبين النبي ﷺ[٩] فحكم القرآن عليهم بالضلالة فأعرضوا عنه وهو قوله ﴿ثم يتولى فريق منهم﴾ يعني: من أعرض عن حكم القرآن فلم يؤمن به من رؤساء اليهود.

وقوله ﴿وهم معرضون﴾ قال ابن الانباري[١٠]: يجوز أن يكون المعرضون الباقين[١١] من اليهود ويجوز أن يكون

---

(١) أبو عبيدة: عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال الفهري القرشي الأمير القائد فاتح الديار الشامية والصحابي أحد العشرة المبشرين بالجنة وكان لقبه أمين الأمة توفي سنة ١٨ هـ. (الأعلام ٤/٢١).

(٢) انظر الدر ٢/١٣ «أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم» وكذا في فتح القدير ١/٣٢٨ وغرائب النيسابوري ٣/١٧٠ وابن كثير ١/٣٥٥ والطبري ٦/٢٨٥ ـ ٢٨٦ كلهم من حديث أبي عبيدة.

(٣) في (هـ): تحقن دماؤهن، وحقن دم الرجل: حل به القتل فأنقذه ويقال: حقنت له دمه إذا منعت من قتله وإراقته وحقنت دمه: منعت من أن يسفك». (اللسان/حقن).

(٤) في (د): قوله.

(٥) في (هـ): ألم ترى.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٥ وغرائب النيسابوري ٣/١٧٠ والطبري ٦/٢٨٩ كلاهما عن ابن عباس والبحر ٢/٤١٦ عن الحسن وابن جريج.

(٧) انظر تفسير الطبري ٦/٢٨٩ ـ ٢٩٠ عن قتادة وابن جريج وأسباب النزول للواحدي ص ٧٠ وأسباب النزول للسيوطي ص ٥٤.

(٨) في (د): جعل القرآن.

(٩) في (د): رسول الله ﷺ.

(١٠) انظر البحر ٢/٤١٧ عن ابن الأنباري وغرائب النيسابوري ٣/١٧١.

(١١) في (جـ، د): الباقون.

الفريق المتولي هم المعرضون. ثم بين سبب إعراضهم فقال:

﴿ذلك﴾أي: ذلك الإعراض عن حكمك يا محمد ﴿بأنهم﴾ بسبب اغترارهم ومقالتهم حيث ﴿قالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات﴾ ومضى تفسير هذا[1].

وقوله [2] ﴿وغرهم في دينهم﴾ «الغرور»: الاطماع فيما لا يصح.

وقوله ﴿ما كانوا يفترون﴾ يعني: قولهم لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات [3].

قوله ﴿فكيف إذا جمعناهم﴾ «كيف» معناه: السؤال عن الحال[4]، والتقدير: فكيف حالهم إذا جمعناهم ﴿ليوم﴾ أي لجزاء يوم[5] أو لحساب يوم ﴿لا ريب فيه﴾ يعني: يوم القيامة، يجمع الخلق[6] فيه للحساب والجزاء.

وتأويل الكلام: أي حالة تكون حال من اغتر بالدعاوى الباطلة إذا جمعوا ليوم الجزاء؟ قوله[7] ﴿ووفيت كل نفس﴾ أي: وفرت[8] وجوزيت ﴿ما كسبت[9]﴾ أي: جزاء ما كسبت من خير أو شر. يعني أعطيت كل نفس جزاءها كاملا ﴿وهم لا يظلمون﴾ لا ينقص من حسناتهم[10] ولا يزاد على سيئاتهم.

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾﴾

قوله تعالى: ﴿قل اللهم مالك الملك...﴾ الآية، قال ابن عباس [11] لما فتح رسول الله ﷺ مكة ووعد أمته[12] ملك فارس والروم، قالت المنافقون واليهود: هيهات هيهات[13] فارس والروم أعز وأمنع من أن يغلب على بلادهم، فأنزل الله هذه الآية.

ومعنى ﴿اللهم﴾يا الله [14]﴿مالك الملك﴾ مصرفه ومدبره كما يشاء ﴿تؤتي [15] الملك مَن تشاء﴾ محمداً

---

(١) انظر تفسير الآية ٨٠ من سورة البقرة.

(٢) في (د): قوله تعالى.

(٣) انظر البحر ٤١٧/٢ والدر ١٤/٢ كلاهما عن مجاهد وابن كثير ٣٥٦/١.

(٤) انظر البيان ١٦٧/١ واللسان / كيف.

(٥) في (د): لجزاء أو لحساب يوم.

(٦) في (حـ): يجمع فيه الخلائق.

(٧) في (حـ): وقوله...

(٨) في (حـ): أي وفيت.

(٩) في (جـ، د): بما كسبت.

(١٠) في (حـ): حسابهم.

(١١) انظر تفسير ابن عباس ص٤٥ بنحوه، والزجاج ٣٩٥/١ والبغوي ٣٣٣/١، عن ابن عباس والطبري ٣٠٠/٦ عن قتادة، والوجيز للواحدي ٩٣/١ وأسباب النزول للواحدي ص ٧٠ عن ابن عباس وأنس بن مالك. والدر ١٤/٢ بنحوه عن قتادة وكذا فتح القدير ٣٣٠/١ وغرائب النيسابوري ١٧٥/٣ والرازي ٤/٨.

(١٢) في (د): منه.

(١٣) «وهيهات وهيهات: كلمة معناها البعد» (اللسان /هيه).

(١٤) اللهم: الميم المشددة عوض عن ياء النداء (انظر التبيان ٢٥٠/١ وفتح القدير ٣٢٩/١ عن الخليل وسيبويه وجميع البصريين والرازي ٢/٨ عن الخليل وسيبويه وغرائب النيسابوري ١٧٤/٣ عن سيبويه).

(١٥) في (د): قول الملك.

وأصحابه ﴿وتنزع الملك ممن تشاء﴾ الروم والعجم ﴿وتعز من تشاء﴾ قال ابن عباس[(١)] : يريد المهاجرين والأنصار ﴿وتذل من تشاء﴾ يريد الروم وفارس، ﴿بيدك الخير﴾ عز[(٢)] الدنيا والآخرة.

أخبرنا أبو سعيد[(٣)] عبد الرحمن بن محمد الزمجاري، أخبرنا الإمام أبو سهل محمد بن سليمان الحنفي[(٤)] حدثنا محمد بن جمعة بن خلف[(٥)]، حدثنا محمد بن زنبور[(٦)] حدثنا الحرث بن عمير[(٧)] حدثنا جعفر بن محمد[(٨)] عن أبيه عن جده[(٩)] عن علي بن أبي طالب[(١٠)] قال:

قال رسول الله ﷺ: «إن فاتحة الكتاب وآية الكرسي[(١١)] والآيتين من آل عمران ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو﴾[(١٢)] و﴿قل اللهم مالك الملك﴾ إلى قوله ﴿وترزق من تشاء بغير حساب﴾ مشفعات، ما بينهن وبين الله حجاب، لما أراد الله أن ينزلهن تعلقن بالعرش فقلن يا رب: تهبطنا إلى أرضك وإلى من يعصيك، قال الله: بي حلفت لا يقرأكن أحد من عبادي دبر كل صلاة إلا جعلت الجنة مأواه على ما كان فيه، وإلا أسكنته حظيرة القدس، وإلا قضيت له في كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة»[(١٣)].

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٥ والبحر ٢/٤١٩ والبغوي ١/٣٣٤ كلاهما عن عطاء.

(٢) في (حـ): عن الدنيا.

(٣) في (د): أبو سعد سبق.

(٤) الإمام أبو سهل محمد بن سليمان العجلي الصعلوكي النيسابوري الحنفي نسباً والشافعي مذهباً شيخ الشافعية بخراسان قال فيه الحاكم: أبو سهل الصعلوكي الشافعي اللغوي المفسر النحوي المتكلم المفتي الصوفي خير زمانه وبقية أقرانه ولد سنة ٢٩٠ هـ ومات سنة ٣٦٩ هـ. (شذرات ٣/٦٩).

(٥) أبو قريش الحافظ الحجة محمد بن جمعة بن خلف القهستاني الأصم سمع محمد بن حميد الرازي ومحمد بن زنبور وأبا كريب وطبقتهم وكان من العلماء الكبار صنف المسند الكبير وصنف حديث مالك وكان يقظاً فهماً حافظاً مات سنة ٣١٣ هـ. (تذكرة الحفاظ ٢/٧٦٦ ـ ٧٦٧).

(٦) محمد بن زنبور المكي شيخ مشهور وقع لنا من عواليه يروي عنه النسائي والبزار وأبو عروبة وثقه النسائي وابن حبان وغيرهما وقال ابن خزيمة: ضعيف وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالمتين. واسمه: محمد بن جعفر بن أبي الأزهري أبو صالح المكي المعروف بابن زنبور توفي سنة ٢٤٨ هـ (الميزان ٣/٥٥٠ والعقد الثمين ١/٤٤٨).

(٧) الحرث بن عمير أبو عمير البصري نزيل مكة والد حمزة روى عن أيوب السختياني وجعفر بن محمد بن علي وطائفة وعنه ابن عيينة وابن مهدي وابنه حمزة وغيرهم وثقه أبو حاتم وحماد بن زيد وابن معين والنسائي ونقل ابن الجوزي عن ابن خزيمة: كذاب وقال ابن حبان: كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات «وروى هذا الحديث» وقال: موضوع والظاهر أن العلة من غيره. (تهذيب التهذيب ٢/١٥٣ ـ ١٥٤).

(٨) جعفر بن محمد بن علي ابن الشهيد الحسين بن علي بن أبي طالب الإمام أبو عبد الله العلوي المدني الصادق أحد السادة الأعلام وثقه الشافعي وابن معين وقال أبو حاتم: ثقة لا يسأل عن مثله مات سنة ١٤٨ هـ. (١/١٦٦ ـ ١٦٧).

(٩) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسن زين العابدين ـ ويقال أبو الحسين ويقال أبو محمد ـ سمع أباه وصفية بنت حيي والمسور بن مخرمة وعمر بن عثمان وطائفة توفي سنة ٩٤ هـ (تذكرة الحفاظ ١/٧٥ والجمع ١/٣٥٣).

(١٠) في (د، هـ): رضي الله عنه.

(١١) سورة البقرة / ٢٥٥.

(١٢) سورة آل عمران / ١٨.

(١٣) الحديث رواه ابن الجوزي في الموضوعات ١/٢٤٥ وأعله بالحارث بن عمير، قال أبو حاتم الرازي: روى هذا الحديث ولا أصل له. واللآلىء ١/٢٢٨ وذكر أنه موضوع، والفوائد المجموعة ص ٢٩٧، على خلاف في صحته وتنزيه الشريعة المرفوعة ١/٢٨٧ وتذكرة=

قوله[1] ﴿تولج الليل في النهــار وتولج النهــار في الليل﴾ قال جميع المفسرين[2]: تجعل مـا نقص من أحدهما زيادة في الآخر.

و«الإيلاج» الإدخال، يقال: أولجت الشيء في الشيء، إذا أدخلته فيه[3].

﴿وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي﴾ قال أكثر أهل التفسير[4]: تخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن[5].

﴿وترزق من تشاء بغير حساب﴾ قال الزجاج[6]: بغير تقتير وتضييق يقال:

فلان ينفق بغير حساب، إذا كان يوسع في النفقة، وكأنه لا يحسب ما ينفقه.

لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾

قوله ﴿لا يتخذ المؤمنــون الكافــرين أولياء من دون المؤمنين﴾: نزلت[7] الآية في قوم من المؤمنين كانوا يباطنون اليهود ويوالونهم، نهى[8] الله سبحانه [المؤمنين أن يلاطفوا الكفار ويوالونهم.

= الموضوعات ص ٦٦، والميزان ١/ ٤٤٠ في ترجمة الحارث بن عمير قال ابن حبان: موضوع لا أصل له.
والمجروحين لابن حبان ١/ ٢٢٣ في ترجمة الحارث بن عمير «وذكر حديثاً طويلاً موضوعاً لا أصل له».
والعقد الثمين ٤/ ٢٥ في ترجمة الحارث بن عمير، « من أحاديثه الموضوعة التي لا أصل لها».

(١) في (هـ) : وقوله.

(٢) انظر الزجاج ١/ ٣٩٧ وغريب القرآن ١٠٣ والدر ٢/ ١٥ عن ابن عباس وابن مسعود والسدي ومجاهد والضحاك ومجاز القرآن ١/ ٩٠ وابن كثير ١/ ٣٥٦ والفراء ١/ ٢٠٥ وفتح القدير ١/ ٣٣٠ عن ابن عباس والسدي ومجاهد والضحاك، واللسان / ولج.

(٣) انظر اللسان / ولج.

(٤) انظر الزجاج ١/ ٣٩٧ وغريب القرآن ١٠٣ وفتح الباري ٨/ ١٨٦ والدر ٢/ ١٥ عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والفراء ١/ ٢٠٥ عن ابن عباس وفتح القدير ١/ ٣٣٠ عن ابن مسعود وابن عباس ومجاهد، والطبري ٦/ ٣٠٤ ـ ٣٠٦ عن إبراهيم ومجاهد والضحاك والسدي وقتادة وابن زيد.

(٥) انظر تفسير البغوي ١/ ٣٣٥ عن عطاء والحسن والدر ٢/ ١٥ عن الحسن وسلمان ٢/ ١٦ عن عائشة ومجاز القرآن ١/ ٩٠ وابن كثير ١/ ٣٥٦ وفتح القدير ١/ ٣٣١، عن الحسن وسلمان والطبري ٦/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧ عنهما والبحر ٢/ ٤٢١ عنهما.

(٦) انظر الزجاج ١/ ٣٩٨ وغريب القرآن ١٠٣.

(٧) في (هـ): نزله، وانظر الدر ٢/ ١٦ والطبري ٦/ ٢١٣ وغرائب النيسابوري ٣/ ١٧٧، وفتح القدير ١/ ٣٣٢ وأسباب النزول للواحدي ص ٧٢ ـ ٧٣ وأسباب النزول للسيوطي ص ٥٤ ـ ٥٥. كلها عن ابن عباس والرازي ٨/ ١٠ ـ ١١.

(٨) في (د): فنهي.

ثم أوعد على ذلك فقال ﴿ومن[١] يفعل ذلك﴾ أي:] [٢] اتخاذ الأولياء من الكفار ﴿فليس من الله في شيء﴾ أي: من دين الله. والمعنى: أنه قد بريء منه وفارق دينه.

ثم استثنى فقال ﴿إلا أن تتقوا منهم تُقاة﴾ يقال: تقيته[٣] تقاه وتقى وتقية[٤] وهذا في المؤمن إذا كان في قوم كفار ليس فيهم غيره، وخافهم على نفسه وماله فله أن يداريهم باللسان وقلبه مطمئن بالإيمان دفعا عن نفسه.

قال ابن عباس[٥]: يعني مداراة ظاهرة.

﴿ويحذركم الله نفسه﴾[٦] يخوفكم الله على موالاة الكفار عذاب نفسه. قال الزجاج[٧]: معنى ﴿نفسه﴾: إياه، كأنه قال: وحذركم الله إياه ﴿وإلى الله المصير﴾ أي: إليه يرجع الخلق كلهم بعد الموت.

قوله [٨] ﴿قل إنْ تُخفوا ما في صدوركم﴾ يعني: من مودة الكفار وموالاتهم ﴿أو تبدوه﴾ أي: تظهروه ﴿يعلمه الله﴾ أي: يجازيكم على ذلك، لأنه عالم به ﴿ويعلم ما في السموات وما في الأرض﴾ إتمام التحذير[٩]، لأنه إذا كان لا يخفى عليه شيء فكيف عليه الضمير؟

وقوله[١٠] ﴿والله على كل شيء قدير﴾ تحذير من عقاب من لا يعجزه شيء.

قوله [١١] ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً﴾ يريد: بيان[١٢] ما عملت بما ترى من صحائف الحسنات ويجوز أن يكون المعنى: جزاء ما عملت بما ترى[١٣]، من الثواب ﴿وماعملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً﴾ قال مقاتل[١٤]: كما بين المشرق والمغرب. وقال الحسن[١٥]: يسر أحد أن لا يلقى عمله أبدا.

و«الأمد» الغاية التي ينتهى إليها[١٦].

﴿والله رؤوف بالعباد﴾ قال الحسن[١٧]: من رأفته بهم أن حذرهم نفسه ولم يهلكهم من غير تحذير.

---

(١) في (د): من يفعل.
(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ).
(٣) في (حـ): تقيه.
(٤) «وتوقي واتقى بمعنى وقد توقيت واتقيت الشيء وتقيته أتقيه وأتقيه تقى وتقية وتقاء: حذرته والاسم: التقوى». (اللسان / وقى).
(٥) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٥ بنحوه والدر ٢/١٦ وابن كثير ١/٣٥٧ وفتح القدير ١/٢٣٢ والوجيز ١/٩٤ والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ «صحيح الإسناد» ٢/٢٩١ كلها عن ابن عباس.
(٦) في (د): قوله.
(٧) انظر الزجاج ١/٣٩٩ والبحر ٢/٤٢٥ وفتح القدير ١/٣٣١ كلاهما عن الزجاج.
(٨) في (جـ، هـ): قوله تعالى.
(٩) في (أ): إتمام التحذير.
(١٠) في (د): قوله.
(١١) ليست في (أ).
(١٢) في (هـ): يريد ما عملت.
(١٣) في (د): بما ترا، وفي (هـ): مما ترى.
(١٤) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٥ والبغوي ١/٣٣٧ عن مقاتل والبحر ٢/٤٢٠ والوجيز للواحدي ١/٩٥.
(١٥) انظر الدر ٢/١٦ ـ ١٧ وفتح القدير ١/٢٣٢ والطبري ٦/٣٢١ والبحر ٢/٤٣٠ كلها عن الحسن.
(١٦) انظر مجاز القرآن ١/٩٠ والطبري ٦/٣٢٠ والوجيز للواحدي ١/٩٥ واللسان / أمد، ومفردات الراغب / أمد.
(١٧) انظر الدر ٢/١٧ وابن كثير ١/٣٥٧ ـ ٣٥٨ وفتح القدير ١/٣٣٣ والطبري ٦/٣٢١، وغرائب النيسابوري ٣/١٨٠ والبحر ٢/٤٣١ وأسباب النزول للواحدي ص ٧٣ كلها عن الحسن.

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾

قوله عز وجل [1] ﴿قل إن كنتم تحبون الله. .﴾ الآية، قال ابن عباس في رواية الضحاك [2]: وقف النبي ﷺ على قريش ـ وهم في المسجد الحرام يسجدون للأصنام ـ فقال: «يا معشر قريش، والله لقد خالفتم ملة أبيكم إبراهيم» فقالت قريش: إنما نعبد هذه حباً لله ليقربونا إلى الله [3] فقال الله: ﴿قل﴾ يا محمد ﴿إن كنتم تحبون الله﴾ وتعبدون الأصنام بتقربكم إلى الله [3] ﴿فاتبعوني يحببكم الله﴾ فأنا رسوله إليكم، وحجته عليكم، وأنا أولى بالتعظيم من أصنامكم.

ومعنى: «محبة العبد لله» [3] إرادته [4] طاعته، وإيثاره أمره ورضاه بشرائعه. ومعنى «محبة الله للعبد» إرادته لثوابه وعفوه عنه وإنعامه عليه[5]. ومعنى الآية: إن كنتم تحبون طاعة الله وتريدون[6] رضاه وثوابه فاتبعوني وأطيعوا أمري يثبكم الله ﴿ويغفر لكم ذنوبكم [والله غفور رحيم]﴾.

ثم بين أن طاعة الله معلقة بطاعة الرسول[7] فلا يتم لأحد طاعة الله مع عصيان الرسول[8] فقال:

﴿قل أطيعوا الله ورسوله﴾ قال ابن عباس [9] يريد محمداً ﷺ فإن طاعتكم له طاعة لي ﴿فإن تولوا﴾ أعرضوا عن طاعتك[10] ﴿فإن الله لا يحب الكافرين﴾ لا يغفر لهم ولا يثني عليهم.

﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً. . .﴾ الآية، أي: جعلهم صفوة خلقة واختارهم بالنبوة والرسالة.

﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ﴾

(١) في (د): قوله.
(٢) انظر الدر ٢/١٧ عن الحسن وعباد بن منصور ويحيى بن أبي كثير وابن جريج، وفتح القدير ٣٣/٣ عنهم، وغرائب النيسابوري ٣/١٨٠ عن الضحاك عن ابن عباس والبحر ٢/٤٣١ عن ابن عباس والوجيز للواحدي ١/٩٥، والطبري ٦/٣٢٢ ـ ٣٢٤ عن الحسن وابن جريج وضعفه ورجح أن يكون الخطاب لوفد نجران.
(٣) في (هـ): إلى الله تعالى فقال الله تعالى قل. .
(٤) في (أ): إرادة.
(٥) انظر فتح القدير ١/٣٣٣ بنحوه عن الأزهري والوجيز للواحدي ١/٩٥.
(٦) في (هـ): وتريدن.
(٧) في (د) الرسول ﷺ.
(٨) في غير (أ) رسول وفي (د): رسول ﷺ.
(٩) انظر البحر ٢/٤٣١ والخازن ١/٣٣٨ كلاهما عن ابن عباس والطبري ٦/٣٢٥.
(١٠) قال أبو عبيدة: «(فإن تولوا) في هذا الموضع: فإن كفروا» (مجاز القرآن ١/٩٠).

كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾

وأراد بـ «آل إبراهيم» إسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وبـ «آل عمران[1]» موسى وهارون وإنما خص هؤلاء بالذكر: لأن الأنبياء بأسرهم من نسلهم.

وقوله ﴿ **على العالمين**﴾ يعني[2]: عالمي زمانهم.

[3] ﴿**ذرية**﴾: نصب على البدل من الذين اصطفاهم ﴿**بعضها من بعض**﴾ أي: من ولد بعض، لأن الجميع ذرية آدم ثم ذرية نوح ﴿**والله سميع**﴾ لما تقوله الذرية المصطفاة ﴿**عليم**﴾ بما تضمره فلذلك[4] فضلها على غيرها.

قوله تعالى[5]: ﴿**إذْ قالت امرأة عمران**﴾ أي: اذكر يا محمد لقومك هذه القصة وهي: إذ قالت امرأة عمران، يعني حنة[6] أم مريم جدة عيسى عليه السلام ﴿**إني نذرت لك ما في بطني**﴾ معنى ﴿**نذرت**﴾: أوجبت والنذر: ما يوجبه الإنسان على نفسه.

وقوله ﴿**محرراً**﴾ أي: عتيقاً خالصاً لله خادماً للكنيسة، مفرغاً للعبادة ولخدمة الكنيسة[7] وكل ما أخلص فهو محرر، يقال: حررت[8] العبد، إذا أعتقته.

قال ابن عباس[9]: ولم يكن يحرر في ذلك الوقت إلا الغلمان فحررت ما في بطنها قبل أن تعلم ما هو، حتى وضعت.

﴿**فلما وضعتها**[10]﴾ إذا هي جارية فـ ﴿**قالت**﴾ عند ذلك ﴿**رب**[11] **إني وضعتها أنثى**﴾ اعتذرت إلى الله حين فعلت ما لا يجوز من تحرير الأنثى للكنيسة ﴿**والله أعلم بما وضعت**﴾ هذا من كلام الله، لا من كلام حنة، ولو كان من كلامها لكان: وأنت أعلم بما وضعت لأنها تخاطب الله تعالى[12].

ومن ضم[13] التاء: جعل هذا من كلام أم مريم قالت ﴿**والله أعلم بما وضعت**﴾ بعد قولها ﴿**رب إني وضعتها أنثى**﴾[14].

---

(١) المراد بعمران هذا: هو والد مريم بنت عمران أم عيسى عليه السلام (ابن كثير ١/٣٥٨ وهو: عمران بن باشم بن آمون بن منشا بن حزقيا بن أخريق بن يوثم بن عزاريا. . . . وينتهي إلى سليمان بن داوود عليهما السلام).
(تفسير الطبري ٦/٣٢٨ - ٣٢٩ والبداية والنهاية ٢/٥٦).

(٢) ساقطة من (د). (٣) في (د): قوله. (٤) في (حـ): بما يضمروه فكذلك. (٥) في (د): قوله.

(٦) حنة بنت فاقوذ بن قبيل امرأة عمران. (انظر الدر ٢/١٨ عن ابن عباس وابن كثير ١/٣٥٩، والطبري ٦/٣٢٨ والبداية والنهاية ٢/٥٦ وفتح القدير ١/٣٣٤).

(٧) انظر غريب القرآن ١٠٣ ومجاز القرآن ١/٩٠ والطبري ٦/٢٣١ والدر ٢/١٨ عن ابن عباس وأحكام القرآن لابن العربي ١/٢٧٠.

(٨) في (هـ): حررة.

(٩) انظر الدر ٢/١٨ عن ابن عباس والطبري ٦/٣٣٢ عن قتادة والسدي والربيع والزجاج ١/٤٠٤ والتبيان ١/٢٥٤ وغريب القرآن ١٠٤.

(١٠) في جميع النسخ فلما وضعت. (١١) ساقطة من (حـ). (١٢) ساقطة من (د). (١٣) في (هـ): فلم.

(١٤) قرأ ابن عامر وأبو بكر وعاصم بضم التاء وإسكان العين - (انظر الحجة لأبي زرعة ص ١٦٠ والسبعة ص ٢٠٤ والنشر ٢/٢٣٩ والتبيان ١/٢٥٤ والمشكل ١/١٥٦ وغريب القرآن ١٠٤ والحجة لابن خالويه ١٠٨).

قوله[1] ﴿وليس الذكر كالأنثى﴾ أي: [2] في خدمة الكنيسة والعباد الذين فيها [3] لما يلحق الأنثى من الحيض والنفاس.

[4] ﴿وإني أعيذها بك [5]﴾ أي: أمنعها وأجيرها بك [﴿وذريتها﴾ يعني: عيسى] [6] ﴿من الشيطان الرجيم﴾ [7]: المطرود المرمي بالشهب.

أخبرنا أبو عبد الله[8] محمد بن عبد الله الشيرازي، حدثنا أبو الفضل محمد بن عبد الله بن خميرويه الهروي أخبرنا علي بن محمد الخزاعي حدثنا أبو اليمان أخبرني شعيب عن الزهري قال: حدثني سعيد بن المسيب قال: قال أبو هريرة: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ما من بني آدم[9] مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم بنت عمران وابنها عيسى»[10]

ثم يقول أبو هريرة: اقرأوا إن شئتم «وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم».

﴿فتقبلها ربها بقبول حسن﴾ أي رضيها، وكان المحرر الذي نذرته حنة، ولم يقبل قبلها أنثى في ذلك المعنى ﴿وأنبتها نباتاً حسناً﴾ (قال ابن الأنباري والزجاج)[11]: وأنبتها فنبتت نباتاً حسناً[12].

قال ابن عباس[13]: يريد في صلاح ومعرفة بالله وطاعة له وخدمة للمسجد ﴿وكفلها زكريا﴾ أي ضمها إلى نفسه، وقام بأمرها[14] قال الزجاج[15]: ضمن القيام بأمرها يقال: كفل يكفل كفالة فهو كافل، وهو الذي كفل انساناً يعوله وينفق عليه.

---

(١) في (جـ، هـ): وقوله.
(٢) في (حـ): أي من.
(٣) في (حـ) والغبار الذي فيهما وفي (د): والعباد الذي فيهما وفي (هـ): والعباد الذي فيهما لما يخلق.
(٤) في (د): قوله.
(٥) في (د): .. بك وذريتها من الشيطان الرجيم.
(٦) ما بين المعقوفتين من (أ).
(٧) في (د): أي المطرود.
(٨) في (د): أبو عبد الله بن محمد. سبق.
(٩) في غير (د) ما بين بني آدم من مولود.
(١٠) الحديث: رواه البخاري ـ كتاب بدء الخلق ـ باب (واذكر في الكتاب مريم) ٢/٢٥٣ ومسلم والبخاري ـ كتاب التفسير ـ باب (وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) ٣/١١٠.
ومسلم ـ كتاب الفضائل ـ باب فضائل عيسى عليه السلام ـ بألفاظ متقاربة (٢/٣٤١) ومسند أحمد ٢/٢٣٣ ـ ٢٧٤ ـ ٢٧٥ ـ ٢٨٨ بروايات متقاربة.
كلهم من حديث أبي هريرة.
(١١) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).
(١٢) انظر تفسير الرازي ٨/٢٩ عن ابن الأنباري والزجاج ١/٤٠٥ والتبيان ١/٢٥٤، والقرطبي ٤/٦٩ عن المفضل وفتح القدير ١/٣٣٥ والطبري ٦/٣٤٤.
(١٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٦ بنحوه والدر ٢/١٨ عن ابن عباس.
(١٤) انظر غريب القرآن ١٠٤ والطبري ٦/٣٤٥ والدر ٢/٢٠ عن الربيع ومجاز القرآن ١/٩١ وفتح القدير ١/٣٣٥.
(١٥) انظر الزجاج ١/٣٠٥ وفتح القدير ١/٣٣٥ عن أبي عبيدة والبحر ٢/٤٤١ ـ ٤٤٢ عن أبي عبيدة.

وفي ﴿زكريا﴾ قراءتان: القصر والمد وهما لغتان، كقولهم: الهيجاء والهيجا. وقرأ حمزة ﴿وكفلها﴾ مشددة، و﴿زكريا﴾ على هذه القراءة منصوب لأنه المفعول الثاني للتكفيل ومعناه: ضمنها الله زكريا فضمنها إليه [(١)].

وقوله[(٢)] ﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب﴾ لما ضم زكريا مريم إلى نفسه بنى لها محرابا في المسجد لا يرقى إليه إلا بسُلم ولا يصعد إليها غيره[(٣)].

قال الأصمعي: ﴿المحراب﴾ الغرفة، قال عمر بن أبي ربيعة:[(٤)]

ربة محراب إذ جئتها   لم أدن[(٥)] حتى أرتقي سلما[(٦)]

أي: ربة بيت.

قال ابن عباس[(٧)]: صارت عنده لها غرفة تصعد إليها تصلي فيها الليل والنهار. وقوله ﴿وجد عندها رزقاً﴾ كان زكريا كلما دخل عليها غرفتها وجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء تأتيها بها الملائكة من الجنة[(٨)].

﴿قال يا مريم أنَّى[(٩)] لك هذا﴾ من أين لك هذا؟ ﴿قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب﴾.

فقال زكريا[(١٠)]: إن الذي رزقك العنب في غير حينه، قادر على أن يرزقني من العقيم الولد فدعا[(١١)] زكريا: أن يهب الله له ولداً، فذلك قوله:

---

(١) قرأ عاصم وحمزة والكسائي (وكفلها) بالتشديد و(زكريا) مقصوراً: وقرأ أبو بكر (زكرياءَ) بالهمزة والنصب أي: وكفلها الله زكرياء.

وحجتهم: أن الكلام تقدمه بإسناد الأفعال إلى الله وهو قوله ـ قبلها ـ (فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً) فكذلك أيضاً (وكفلها) ليكون معطوفاً على ما تقدمه من أفعال الله. وقرأ الباقون (وكفلها) بالتخفيف، و(«زكرياءُ» بالمد والرفع قال أبو عبيد (كفلها) أي: ضمنها ومعناه في هذا: ضمن القيام بأمرها.

وحجتهم: قوله ﴿إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم﴾ آية ٤٤/آل عمران ـ ولم يقل «يكفّل» فالكفالة مسندة إليهم وكذلك في هذا الموضع.

(انظر الحجة لأبي زرعة ١٦١ والسبعة ٢٠٤ ـ ٢٠٥ والنشر ٢/٢٣٩ والزجاج ١/٤٠٥ ـ ٤٠٦ والتبيان ١/٢٥٥ والفراء ١/٢٠٨ والأخفش ١/٤٠٣ ـ ٤٠٤، والحجة لابن خالويه ١٠٧ والبحر ٢/٤٤٢ والبيان ١/٢٠١).

(٢) في (د): قوله.

(٣) انظر الدر ٢/١٨ عن ابن عباس.

(٤) عمر بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم الشاعر المشهور، يقال إنه ولد يوم توفي عمر بن الخطاب وختن يوم مقتل عثمان وتزوج يوم مقتل علي وكان مشهوراً بالتغزل المليح البليغ توفي سنة ٩٣ هـ (البداية والنهاية ٩/١٠٣).

(٥) في (حـ): لم أدر.

(٦) انظر البيت في معاني القرآن للزجاج ١/٤٠٦ واللسان / حرب ومجاز القرآن ٢/١٤٤ والرازي ٨/٢٩ ـ ٣٠ والفراء ١/٤٣٢ والزاهر ١/٥٤١ وديوان ابن قيس الرقيات ص ١٢٥ وفيه «قال الأصمعي: المحراب: الغرفة وأنشد: البيت» والقرطبي ٤/٧١ وعزاه إلى بعضهم لوضاح اليمن: وهو عبد الرحمن بن إسماعيل بن كلال ـ سمي الوضاح لجماله ـ له قصص تروى مع أم العنين بنت عبد العزيز بن مروان زوجة الوليد بن عبد الملك فقتله.

(وانظر قول الأصمعي في الزاهر ١/٥٤١ وابن الرقيات ١٢٥ والبحر ٢/٤٣٣ والرازي ٨/٣٠).

(٧) انظر تفسير الطبري ٦/٣٥١ والدر ٢/١٨ كلاهما عن ابن عباس.

(٨) انظر تفسير ابن كثير ١/٣٦٠ عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والنخعي وغيرهم وفيه دلالة على كرامات الأولياء.

(٩) في (د): (.. أنا لك هذا) أي.

(١٠) انظر المستدرك ـ كتاب التفسير ـ «صحيح الإسناد عن ابن عباس» (٢/٢٩٢ ـ ٢٩٣) وفتح القدير ١/٣٣٩ عن ابن عباس.

(١١) في (هـ): فدعي.

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ
قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ
الصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا
يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا
وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾

﴿هنالك﴾ أي: عند ذلك[1] **﴿دعا زكريا ربه قال رب[2] هب لي من لدنك﴾** أي من عندك **﴿ذرية طيبة﴾** نسلا مباركاً تقياً **﴿إنك سميع الدعاء﴾** قال ابن عباس: يريد لأوليائك وأهل طاعتك.

﴿فنادته الملائكة﴾ وقرأ حمزة **﴿فناداه الملائكة﴾** بالتذكير[3].

قال الزجاج[4]: «الجماعة» يلحقها التأنيث للفظ الجماعة، ويجوز أن يعبر عنها بلفظ التذكير، لأنه[5] يقال: جمع الملائكة، وهذا كقوله **﴿وقال نسوة في المدينة﴾**[6].

وقوله **﴿إن الله يبشرك [بيحيى]﴾** قرئ بفتح «إن» وكسرها[7] فمن فتح كان المعنى: فنادته الملائكة بأن الله، ثم حذف الجار، ومن كسر: أضمر القول كأنه يقول: نادته الملائكة فقالت: إن الله، واضمار القول في القرآن كثير، كقوله **﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم﴾** [8] أي: يقولون سلام عليكم.

وقرأ حمزة والكسائي **﴿يبشرك﴾** مخففاً من البشر بمعنى التبشير [9]، يقال بشره يبشره بشراً.

وقوله[10] **﴿مصدقاً بكلمة من الله﴾** قال ابن عباس[11]: يريد: مصدقاً بعيسى أنه روح الله وكلمته، وسمي عيسى

---

(١) «هنالك»: أكثر ما يقع «هنا»: ظرف مكان، وهو أصلها وقد وقعت هنا زماناً فهي في ذلك مثل «عند» فإنك تجعلها زماناً وأصلها المكان.

(انظر التبيان ١/٢٥٦، والمشكل ١/١٥٧).

(٢) في (حـ): قال هب لي.

(٣) قرأ حمزة والكسائي (فناداه) بألف ممالة وبدون تاء، وحجتهما: أن الذي ناداه جبريل والباقون بالتاء وحجتهم: إجماع القراء على قوله (تحمله الملائكة) ـ البقرة/٢٤٨ ـ (انظر الحجة لأبي زرعة ١٦٢ والسبعة ٢٠٥ والنشر ٢/٢٣٩، والتبيان ١/٢٥٦ ؛ ٢٥٧ والزجاج ١/٤٠٨ والفراء ١/٢١٠ والحجة لابن خالويه١٠٧).

(٤) انظر الزجاج ١/٤٠٨. (٥) في (حـ): لأنه لا يقال. (٦) سورة يوسف / ٣٠.

(٧) قرأ حمزة وابن عامر (إن) بكسر الألف وقرأ الباقون بالفتح (انظر الحجة لأبي زرعة ٢٦٢ ـ ١٦٣ والسبعة ٢٠٥ والتبيان ١/٢٥٧ والفراء ١/٢١٠ ـ ٢١١ والبيان ١/٢٠٢).

(٨) سورة الرعد / ٢٣ ـ ٢٤.

(٩) وقرأ الباقون بالتشديد وحجتهم (فبشرناها بإسحاق) ـ سورة هود /٧١ ـ قال الكسائي وأبو عبيدة هما لغتان.

(انظر الحجة لأبي زرعة ص ١٦٣ والسبعة ٢٠٥ ـ ٢٠٦ والنشر ٢/٢٣٩، والتبيان ١/٢٥٧ والزجاج ١/٤٠٨ ـ ٤٠٩ والفراء ١/٢١٢، والحجة لابن خالويه ١٠٧ ـ ١٠٨).

(١٠) في (د): قوله.

(١١) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٦، ومجاهد ص ١٢٦ والطبري ٦/٣٧٣ والدر ٢/٢١ كلاهما عن ابن عباس.

«كلمة الله» لأنه حدث عند قوله «كن» فوقع عليه اسم الكلمة، لأنه بها كان. وكان يحيى أول من آمن بعيسى وصدقه.[1]

قوله[2] ﴿وسيداً﴾ قال الضحاك والربيع[3]: «السيد»: الحليم، وقال أبو صالح وسعيد بن جبير[4]: «السيد» التقي، وقال عكرمة[5]: «السيد»: الذي لا يغلبه غضبه وقال الزجاج: «السيد» الذي يفوق في الخير قومه.[6].

وقوله[7]﴿وحصوراً﴾ وهو الذي لا يأتي النساء ولا يقربهن قال ابن قتيبة[8]: هو فعول بمعنى مفعول، كأنه محصور عنهن، أي: مأخوذ محبوس، ويجوز أن يكون بمعنى فاعل ،كأنه حصر نفسه عن الشهوات[9].

﴿قال رب أنى[10] يكون لي غلام﴾ لما بشر[11] زكريا بالولد على كبر سنه استخبر الله تعالى عند ذلك فقال ﴿أنى يكون لي غلام﴾ أي: على أي حال يكون ذلك، أتردني[12] إلى حال الشباب وامرأتي؟ أم مع حال الكبر؟.

﴿وقد بلغني الكِبَرُ﴾ وهو مصدر «كبر الرجل» : إذا أسن.

قال ابن عباس[13]: كان زكريا يوم بشر بالولد ابن عشرين ومائة سنة، وكانت امرأته[14] بنت ثمان[15] وتسعين سنة.

قوله[16] ﴿وامرأتي عاقر﴾ أي ذات عقر لا تلد[17]، قيل له ﴿كذلك﴾ أي: مثل ذلك من الأمر، وهو هبة الولد على

---

(١) «فرض على يحيى أن يصدق بعيسى وأن يبشر الناس برسالته فهذا معنى التصديق أما اتباعه فغير ممكن ـ لأن عيسى لم يبدأ رسالته إلا بعد قتل يحيى».
(انظر هامش الزجاج ١/٤١٠ وابن كثير ١/٣٦١ عن الربيع بن أنس والدر ٢/٢١ عن الضحاك ومجاهد وابن عباس وقتادة والسدي).

(٢) في (جـ، هـ) : وقوله.

(٣) انظر تفسير ابن عباس ٤٦ والثوري ٧٦ وغريب القرآن ٢٠٤ وابن كثير ١/٣٦١ عن الضحاك والربيع وغيرهما، والزاهر ١/٢٢٠ عن الضحاك والطبري ٦/٣٧٥ عن قتادة والضحاك وسفيان.

(٤) انظر تفسير الطبري ٦/٣٧٥ عن سعيد في إحدى روايتيه والثوري ٧٦، وابن كثير ١/٣٦١ عن ابن عباس والثوري.

(٥) انظر تفسير الطبري ٦/٣٧٦ وابن كثير ١/٣٦١ والدر ٢/٢٢ كلها عن عكرمة.

(٦) انظر الزجاج ١/٤١٠ وفتح القدير ١/٣٧٧ عن الزجاج والزاهر ١/٢٢١.

(٧) في (د) : قوله.

(٨) في (د): القتيبي، وهو:
عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري الإمام الورع أبو محمد صاحب التصانيف في فنون العلم والأدب روى عن إسحاق بن راهويه وغيره قال الخطيب: كان ثقة ديناً فاضلاً توفي سنة ٢٧٦ وله ٦٣ سنة (العبر ١/٣٩٧، والميزان ٢/٤١٦ ـ ٤١٧).

(٩) انظر غريب القرآن ٢٠٥ والزجاج ١/٤١٠ وفتح الباري ٨/١٦٧ ومجاز القرآن ١/٩٢ وابن كثير ١/٣٦١ عن ابن عباس وابن المسيب ومجاهد وابن مسعود وكذا في الدر ٢/٢٢.

(١٠) في (د): أن يكون.

(١١) انظر العبارة في معاني القرآن للزجاج ١/٤١٢.

(١٢) في (د): لتردني.

(١٣) انظر البحر ٢/٤٤٩ عن ابن عباس وغرائب النيسابوري ٣/١٩٢ وفتح القدير ١/٣٣٨ والوجيز للواحدي ١/٩٧.

(١٤) امرأته: أشيع أم يحيى. (الدر ٢/٢٢ عن شعيب الجبائي).

(١٥) في (هـ): ثماني، وكلاهما حسن. (انظر اللسان / ثمن).

(١٦) في (حـ، هـ): قوله.

(١٧) العاقر: التي لا تلد، والرجل العاقر: الذي لا يولد له (مجاز القرآن ١/٩٢).

الكبر ﴿**يفعل الله ما يشاء**﴾ فسبحان من لا يعجزه شيء. فسأل الله علامة يعرف بها وقت حمل امرأته ليزيد في العبادة شكراً على هبة الولد وهو قوله:

﴿**قال رب اجعل لي ءاية**﴾ قال المفسرون[1]: إن زكريا لما بشر بالولد سأل الله علامة يعرف بها وقت حمل امرأته ليزيد في العبادة شكراً لله على هبة الولد فـ ﴿**قال**﴾ الله تعالى: ﴿**ءايتك ألا**[2] **تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً**﴾ أي: علامة ذلك أن يمسك لسانك عن الكلام وأنت صحيح سوي، كما قال ﴿**ءايتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سوياً**﴾[3].

قال الحسن وقتادة:[4] أمسك لسانه ثلاثة أيام فلم يقدر أن يكلم الناس إلا إيماء وجعل ذلك علامة حمل امرأته.

و«الرمز»: الإيماء بالشفتين والحاجبين والعينين يقال: رمز يرمز ويرمز[5] وإنما حبس لسانه عن التكلم بأمور الدنيا وما يدور بين الناس ولم يحبس لسانه عن التسبيح وذكر الله[6]، وهو قوله ﴿**واذكر ربك كثيراً وسبح بالعشي والإبكار**﴾.

و«العشي»: جمع عشية، وهي آخر النهار، و«الإبكار» مصدر أبكر إذا صار في وقت البكرة ثم يسمى ما بين طلوع الفجر إلى الضحى إبكاراً كما يسمى إصباحاً.[7].

وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾

وقوله[8] ﴿**وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاكِ**[9] **وطهركِ**﴾ قال ابن عباس[10] من ملامسة الرجال، وقيل[11]: من الحيض والنفاس.

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ٣٦٢/١، والدر ٢٢/٢ عن السدي وابن جريج وفتح القدير ٣٣٨/١.

(٢) في (أ، حـ): أن لا.

(٣) سورة مريم / ١٠.

(٤) انظر تفسير الطبري ٣٨٦/٦ عن قتادة وغيره ٣٩٠/٦ عن الحسن وغرائب النيسابوري ١٩٢/٣ عن قتادة.

(٥) انظر اللسان / رمز، والزجاج ٤١٣/١ ومجاز القرآن ٩٣/١ والفراء ٢١٣/١ والأخفش ٤٠٥/١ ـ ٤٠٦ والطبري ٣٨٩/٦ ـ ٣٩٠ عن مجاهد والضحاك وابن عباس وغيرهم.

(٦) في (د) الله تعالى.

(٧) انظر معنى ذلك في تفسير الطبري ٣٩١/٦ ـ ٣٩٢ واللسان / عشا وبكر. والبحر ٤٥٣/٢ ومفردات الرغب / بكر، عشا. وعنده «العشي: من زوال الشمس إلى الصباح».

(٨) في (د): قوله.

(٩) في (د): اصطفيك.

(١٠) انظر الدر ٢٤/٢ عن ابن عباس، البحر ٤٥٥/٢ عنه.

(١١) انظر الزجاج ٤١٤/١ والبحر ٤٤٥/٢ عن ابن عباس والسدي وغيرهما والدر ٢٣/٢.

﴿واصطفاك[١] على نساء العالمين﴾قال الاكثرون[٢] : معناهعلى عالمي زمانها فضلت عليهن. قال الزجاج[٣] : وجائز أن تكون على نساء العالمين كلهن، لأنه ليس في النساء امرأة ولـدت مـن غيـر أب غير مريم، ولأنها قبلت في التحرير[٤] للمسجد ولم يكن التحرير في الإناث، فهي مختارة على النسوان كلهن بما لها من الخصائص.

﴿يا مريم اقنتي لربك﴾ قال ابن عباس[٥] قومي للصلاة بين يدي ربك وقال مجاهد: أطلبي[٦] القيام في الصلاة[٧] وقال قتادة: [٨]أطيعي ربك.

﴿واسجدي واركعي﴾ قدم السجود لفظا وهو مؤخر في المعنى[٩] ، و«الواو»: لا توجب ترتيباً عند النحويين.

وقوله ﴿مع الراكعين﴾ ولم يقل مع الراكعات لأن الراكعين أعم، لوقوعه على الرجال والنساء إذا اجتمعوا.

قال المفسرون[١٠]: كلمت الملائكة مريم بهذا شفاها فقامت في الصلاة حتى ورمت قدماها وسالت دما وقيحا.

قوله [١١] ﴿ذلك﴾ يعني : ما قص من حديث مريم وزكريا [١٢] ويحيى ﴿من أنباء الغيب﴾ أخبار ما غاب عنك وعن قومك[١٣] ﴿نوحيه إليك﴾ نلقيه إليك بإرسال جبريل بها[١٤]، ﴿وما كنت لديهم[١٥] إذْ يُلقون أقلامهم [١٦]أيهم يكفل مريم﴾ فيه إضمار والمعنى: أيهم أرفق بكفالتها.

قال ابن عباس في رواية عطاء[١٧] : هؤلاءجماعة كانوا من الأنبياء اختصموا في مريم كل واحد يقول: أنا أولى بها، فقال زكريا: هي بنت عمي، وخالتها عندي قالوا: فتعالوا حتى نستهم، فجمعوا سهامهم ثم أتوا بها إلى الماء

---

(١) «قيل: هذا الاصطفاء الآخر غير الاصطفاء الأول فالأول: من حيث تقبلها يقول حسن والآخر لولادة عيسى» (فتح القدير ١/٣٣٨ والبحر ٢/٤٥٥).

(٢) انظر الزجاج ١/٤١٤ والدر ٢/٢٣ ـ ٢٤ عن السدي وابن عباس والطبري ٦/٣٩٣ وتفسير ابن عباس ص ٤٨.

(٣) انظر الزجاج ١/٤١٤ وفتح القدير ١/٣٣٨ وعن الزجاج، والبحر ٢/٤٥٦.

(٤) في (د): من التحرير.

(٥) انظر الدر ٢/٢٤ عن ابن عباس والبحر ٢/٤٥٦.

(٦) في (د): أطيل.

(٧) انظر تفسير مجاهد ص ١٢٧ وتفسير ابن عباس ٤٧ والثوري ٧٧، والدر ٢/٢٤ وفتح القدير ١/٣٤٠، والطبري ٦/٤٠١ ـ ٤٠٢ كلها عن مجاهد، والبحر ٢/٤٥٦ عن مجاهد وابن جريج والربيع.

(٨) انظر تفسير ابن عباس ٤٧ والدر ٢/٢٤ وفتح القدير ١/٣٤٠ كلاهما عن قتادة والطبري ٦/٤٠٣ عن قتادة والسدي.

(٩) انظر الزجاج ١/٤١٤ والبحر ٢/٤٥٦.

(١٠) انظر الزجاج ٦/٤٠٢ عن مجاهد والـدر ٢/٢٤ ـ ٢٥ عن وهب وقتادة والوجيز للواحدي ١/٩٧.

(١١) في (د): وقوله.

(١٢) في (د): زكريا ومريم.

(١٣) انظر مجاز القرآن ١/٩٣.

(١٤) ساقطة من (د).

(١٥) (لديهم) أي: عندهم (مجاز القرآن ١/٩٣).

(١٦) «أي قداحهم» (انظر البحر ٢/٤٥٨ واللسان / قلم عن الزجاج وحاشية (أ) ومجاز القرآن ١/٩٣).

(١٧) انظر تفسير الطبري ٦/٣٤٨ ـ ٣٤٩عن عكرمة والربيع والسدي٦/٤٠٩ عن ابن عباس والدر ٢/١٨ عن ابن عباس وفيه «أنهم كانوا قراء من ولد هارون».

وقالوا: اللهم من كان أولى بها فليقم سهمه وليغرق البقية، وألقوا سهامهم فارتز[١] قلم زكريا وانحدرت أقلام الباقين، فقرعهم زكريا.

قال قتادة[٢]: كانت مريم بنت إمامهم وسيدهم عمران بن ماثان، كانوا أهل بيت صالح من الله بمكان، فتشاح[٣] عليها بنو إسرائيل فاقترعوا بسهامهم أيهم يكفلها فقرعهم زكريا، فكفلها زكريا.

إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾

قوله تعالى[٤]: ﴿إِذْ قالت الملائكة﴾ قال ابن عباس: يريد[٥] جبريل[٦] ﴿يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه﴾ يعني: عيسى عليه السلام قال الحسن وقتادة[٧]: إنما قيل لعيسى «كلمة الله» لأنه كان بكلمه الله، وهي[٨] (كن).

والمعنى: انه كان أوجده بالكلمة وكونه بها، من غير توليد من فحل.

وقوله ﴿اسمه المسيح﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء والضحاك[٩]: إنما سمي عيسى «مسيحاً» لأنه كان لا يمسح

(١) «أي وقف على الماء» (حاشية أ) وفي اللسان / أرز «أرز يأرز أروزا: تقبض وتجمع وثبت فهو آرز وأروز، ورجل أروز: ثابت مجتمع».

(٢) انظر فتح القدير ١/ ٣٣٦ عن قتادة، والدر ٢/ ١٨ ـ ١٩ عن ابن عباس وعكرمة والطبري ٦/ ٣٥٠ عن قتادة.

(٣) في (جـ، د): فتشاجر، و«التشاح: الحرص» (حاشية (أ)) واللسان / شح.

(٤) في (حـ): قوله (إذ قالت الملائكة) يريد..

(٥) في (هـ): يعني.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ٤٥ والدر ٢/ ٢٤ عن ابن عباس والوجيز للواحدي ١/ ٩٨.

(٧) انظر تفسير ابن عباس ٤٧ والطبري ٦/ ٤١١ والبحر ٢/ ٤٥٩ كلاهما عن قتادة ٢/ ٤٤٧ عن الحسن وقتادة وابن عباس ومجاهد والسدي وتقدم مثل هذا الكلام عند تفسير الآية ٣٩ من هذه السورة.

(٨) في (جـ، د): وهو.

(٩) انظر تفسير الرازي ٨/ ٤٩ والبحر ٢/ ٤٦٠ والزاهر ١/ ٤٩٣ وغرائب النيسابوري ٣/ ١٩٨ والبغوي ١/ ٣٤٧ «كلها عن ابن عباس والدر ٢/ ٢٥ عن سعيد وابن كثير ١/ ٣٦٤.

بيده ذا عاهة إلا برأ وقال إبراهيم النخعي [١]: «المسيح»: الصديق [٢].

وقال أبو عبيدة[٣]: هو بالسريانية مشيحا، فعربته العرب.

وقوله ﴿وجيهاً في الدنيا والآخرة﴾ يعني: «الوجيه»: ذو الجاه والشرف والقدر يقال: وجه الرجل يوجه فهو وجيه إذا صارت له منزلة رفيعة عند الناس[٤].

وقوله[٥] ﴿ومن المقربين﴾[٦]: إلى ثواب الله وكرامته.

وقوله ﴿ويكلم الناس في المهد﴾ يعني: صغيراً، و«المهد»: الموضع الذي مهد لنوم الصبي[٧].

ويعني بكلامه في المهد: تبرئته أمه مما قُرفت[٨] به، حين ﴿قال إني عبد الله ءاتاني الكتاب...﴾ الآية[٩].

وقوله ﴿وكهلاً﴾ «الكهل»: الذي اجتمع قوته وتم شبابه[١٠].

وقال ابن عباس[١١]: يريد أنه يتكلم بكلام النبوة كهلا ﴿ومن الصالحين﴾ قال: يريد مثل: موسى وإسرائيل وإسحاق وإبراهيم.

قوله[١٢] ﴿قالت ربي أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر﴾ تعجبت حين بشرت بولد من غير أب، لخروج ذلك عن العادة، و«البشر»: الخلق واحده وجمعه سواء[١٣].

﴿قال كذلك الله يخلق ما يشاء﴾ أي: يخلق الله ما يشاء مثل ذلك من الأمر وهو خلق الولد من غير مسيس[١٤].

وقوله[١٥] ﴿ويعلمه الكتاب﴾ يعني: الكتابة ﴿والحكمة﴾ العلم ﴿والتوراة والإنجيل﴾.

﴿ورسولا إلى بني إسرائيل﴾ قال الزجاج[١٦]: وتجعله رسولا ﴿أني[١٧] قد جئتكم بآية من ربكم﴾. ثم ذكر

(١) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود أبو عمران من مذحج من أكابر التابعين صلاحاً وصدق رواية وحفظاً للحديث من أهل الكوفة ولد سنة ٤٦ هـ وتوفي سنة ٩٦ هـ (الأعلام ١/٧٦).

(٢) انظر تفسير الرازي ٨/٤٩ والبحر ٢/٤٦٠ والدر ٢/٢٥ والزاهر ١/٤٩٣ والطبري ٦/٤١٤ كلها عن النخعي وتفسير الثوري ص ٨٨.

(٣) هكذا في جميع النسخ «أبو عبيدة» والمثبت عن أبي عبيد القاسم بن سلام، انظر الزاهر ١/٤٩٣ ـ ٤٩٤، والقرطبي ٤/٨٩، والبحر ٢/٤٦٠ وفتح القدير ١/٣٤١ كلها عن أبي عبيدة. وفي تفسير الرازي ٨/٤٩ عن أبي عبيدة والليث.

(٤) انظر غريب القرآن ١٠٥ ومجاز القرآن ١/٩٣ والبحر ٢/٤٦١ واللسان /وجه.

(٥) في (د): قوله.

(٦) في غير (أ) أي إلى ثواب.

(٧) انظر اللسان / مهد.

(٨) «القرف: التهمة والقذف» (حاشية أ).

(٩) سورة مريم / ٣٠.

(١٠) انظر الزاهر ٢/٢٦٩، «الكهل من الرجال: الذي جاوز الثلاثين ووخطه الشيب» (اللسان /كهل).

(١١) انظر تفسير ابن عباس ٤٧ بنحوه وابن كثير ١/٣٦٤ وفتح القدير ١/٣٤١ عن الزجاج وغرائب النيسابوري ٣/١٩٩ والبحر ٢/٤٦٢ عن ابن عباس والقرطبي ٤/٩٠ ابن عباس.

(١٢) في (د): وقوله.

(١٣) في (د): وإذا قضا.

(١٤) انظر تفسير الآية ١١٧ من سورة البقرة.

(١٥) في (د): قوله.

(١٦) انظر الزجاج ١/٤١٧ والطبري ٦/٤٢٣ والبيان ١/٢٠٤.

(١٧) في (د): أي.

تلك الآية فقال ﴿أني أخلق لكم من الطين﴾ أي: أقدر وأصور، و«الخلق» معناه: التقدير في اللغة(١).

﴿كهيئة الطير﴾ «الهيئة»: الصورة المهيأة(٢) من قولهم: هيأت الشيء إذا قدرته ﴿فأنفخ فيه﴾ أي: في الطين ﴿فيكون طيرا بإذن الله﴾.

وقرأ نافع(٣) ﴿طائرا﴾ على معنى: يكون ما أنفخ فيه طائراً.

قال ابن عباس(٤): أخذ طيناً فجعل منه خفاشاً، ثم نفخ فيه، فإذا هو يطير ﴿وأبرىء الأكمه﴾ أي: أجعله بصيراً بعد الكمه، وهو الذي يولد أعمى(٥).

﴿والأبرص﴾ وهو الذي به وضح(٦) ﴿وأحيي(٧) الموتى بإذن الله﴾ أحيا عازر(٨) وكان صديقا له، ودعا سام ابن(٩) نوح من قبره، فخرج حيا، ومر عليه بابن عجوز على سرير ميتا فدعا الله عيسى فنزل عن سريره حيا، ورجع إلى أهله، وبقي، ووُلد له(١٠).

﴿وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم﴾ قال مجاهد(١١): بما أكلتم البارحة، وما خبأتم منه، وقال قتادة(١٢): بما تأكلون من المائدة، وما تدخرون منها.

وقوله(١٣) ﴿ومصدقاً﴾ أي: وجئتكم مصدقاً ﴿لما بين يدي﴾ أي: الكتاب الذي أنزل من قبله ﴿ولأحل

---

(١) «خلقه: تقديره، ولم يرد أنه يحدث معدوماً» (اللسان / خلق).

(٢) انظر اللسان /هيأ.

(٣) قرأ نافع (فيكون طائراً) قال الكسائي الطائر واحد على كل حال والطير يكون جمعاً وواحداً وحجته: أن الله أخبر أنه يخلق واحداً ثم واحداً.
وقرأ الباقون (طيراً) وحجتهم: أن الله أذن له أن يخلق طيراً كثيراً ولم يخلق واحداً فقط (انظر الحجة لأبي زرعة ١٦٤ والسبعة ٢٠٦ والنشر ٢/٢٤٠ والتبيان ١/٢٦٣).

(٤) انظر تفسير ابن عباس ٤٨ وفتح القدير ١/٣٤٣ عن ابن عباس والزجاج ١/٤١٨ والطبري ٦/٤٣٥ ـ ٤٣٦ عن ابن إسحاق وابن جريج.
وفي حاشية (أ) «لأنه لم يخلق غير الخفاش وإنما خص الخفاش: لأنه أكمل الطير خلقاً لأن لها ثدياً وأسناناً وهي تحيض قال وهب: كان يطير ما دام الناس ينظرون فإذا غاب عن أعينهم سقط ميتاً، ليتميز فعل الخالق الحقيقي عن فعل غيره وليعلم أن الكمال لله عز وجل».

(٥) انظر تفسير الطبري ٦/٤٢٩ عن ابن عباس وغريب القرآن ١٠٥ ومجاز القرآن ١/٩٣ والزاهر ١/٣٨٠ عن قتادة والدر ٢/٣٢ عن ابن عباس وفتح القدير ١/٣٤٣ عن ابن عباس.

(٦) «الوضح: بياض الصبح والقمر والبرص والغرة والتحجيل في القوائم» (اللسان / وضح).

(٧) في (أ، هـ): أحيي.

(٨) عازر كان صديقاً لعيسى عليه السلام فمرض فأرسلت أخته إلى عيسى أن عازر يموت فسار إليه وبينهما ثلاثة أيام فوصل وقد مات منذ ثلاثة أيام فأتى قبره فدعا فعاش وبقي حتى ولد له. (الكامل لابن الأثير ١/٣١٥).

(٩) سام بن نوح الجد الثالث لهود عليه السلام والابن الأكبر لنوح عليه السلام وعن ابن عباس كان لنوح أربعة من الولد: سام وحام ويافث ويحطون، وإن نوحاً سأل الله أن يبارك في سام أفضل البركة وأن يجعل الملك والنبوة في ولد أرفخشذ بن سام.
(البداية والنهاية ١/١٢٠، وحسن المحاضرة ١/٣٤).

(١٠) انظر الكامل لابن الأثير ١/٣١٥ وغرائب النيسابوري ٣/٢٠١ والبحر ٢/٤٦٧ والدر ٢/٣٣ عن معاوية بن قرة والرازي ٨/٥٧.

(١١) انظر تفسير الطبري ٦/٤٣٤ والبحر ٢/٤٦٧ والدر ٢/٣٥ كلها عن مجاهد.

(١٢) انظر تفسير الطبري ٦/٤٣٥ ـ ٤٣٦ والبحر ٢/٤٦٧ والبغوي ٢/٣٥١ كلها عن قتادة والدر ٢/٣٥ وفتح القدير ١/٣٤٣ كلاهما عن عمار بن ياسر.

(١٣) في (د): قوله.

لكم بعض الذي حُرِّم عليكم﴾ قال المفسرون[١]: أحل لهم على لسان المسيح: لحوم الإبل والثروب[٢]، وأشياء من الطير والحيتان مما كان محرما في شريعة موسى.

قوله ﴿وجئتكم بآية من ربكم﴾ قال الزجاج: أي لم أحل لكم[٣] شيئا بغير برهان فهو حقيق عليكم اتباعي[٤]. وإنما وحد «الآية» وكان قد أتاهم بآيات، لأنها كلها جنس واحد في الدلالة على الرسالة.

وقوله ﴿هذا صراط مستقيم﴾ أي: طريق من طرق الدين مستو.

۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾

قوله تعالى: ﴿فلما أحس عيسى﴾ قال ابن عباس[٥]: «أحس»: علم، وقال مقاتل[٦]: رأى، وقال الزجاج[٧]: «أحس» في اللغة: علم ووجد ورأى.

وقوله ﴿منهم الكفر﴾ يريد: القتل وذلك أنهم أرادوا قتله حين دعاهم الى الله فاستنصر[٨] عليهم و﴿قال من أنصاري إلى الله﴾ و«الأنصار»: جمع نصير، مثل شريف وأشراف.

ومعنى قوله ﴿إلى الله﴾ أي: مع الله[٩].

(١) انظر تفسير الطبري ٦/٢٣٩ عن قتادة والربيع وابن جريج وغرائب النيسابوري ٣/٢٠٢، والبحر ٢/٤٦٨ عن ابن جريج والربيع والدر ٢/٣٥ عن قتادة والربيع والوجيز للواحدي ١/٩٩.

(٢) الثرب: «شحم قد غشي الكرش والأمعاء رقيق» (حاشية (أ)).

(٣) في (حـ): أي أحل.

(٤) انظر الزجاج ١/٤٢٠.

(٥) انظر تفسير ابن عباس ٤٨.

(٦) انظر البحر ٢/٤٧١ والبغوي ١/٣٥٢ كلاهما عن مقاتل واللسان / حسن، عن الليث.

(٧) انظر الزجاج ١/٤٢١، والفراء ١/٢١٦ وفتح القدير ١/٣٤٤ عن الزجاج واللسان / حسن، عن الزجاج.

(٨) في (د): واستنصر.

(٩) «(إلى الله)» إلى «في موضع الحال متعلقة بمحذوف وتقديره: من أنصاري مضافاً إلى الله أو إلى أنصار الله، وقيل: مع الله، قال العكبري: وليس بشيء» فإن إلى «لا تصلح أن تكون بمعنى «مع» ولا قياس يعضده» (انظر التبيان ١/٢٦٤، والفراء ١/٢١٨ والأخفش ١/٢٠٥، ٣١٧) وانظر تفسير الطبري ٧/٤٤٣ ـ ٤٤٤ عن السدي وابن جريج والدر ٢/٣٥ عن السدي وتفسير ابن عباس ص ٤٨، واللسان / ألا.

وقوله[١] ﴿قال الحواريون﴾ قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير[٢]: كانوا صيادين سموا حواريين لبياض ثيابهم، وقال في رواية عطاء[٣]: كانوا قصارين يحورون الثياب، أي يبيضونها، اتبعوا عيسى وصدقوه، وقال قتادة والكلبي[٤]: الحواريون خواص عيسى وأصفياؤه. وقال الزجاج[٥]: الحذاق باللغة يقولون: «الحواريون» صفوة الأنبياء الذين خلصوا في التصديق بهم ونصرتهم ومنه قوله ﷺ:

«... وحواري الزبير بن العوام»[٦]

وقوله[٧] ﴿نحن أنصار الله﴾ أي: أنصار دين الله ﴿ءامنا بالله واشهد﴾ يا عيسى ﴿بأنا مسلمون﴾.

قوله[٨] ﴿ربنا ءامنا بما أنزلت﴾ يعني: ما أنزل الله على عيسى وهو الإنجيل ﴿واتبعنا الرسول﴾ عيسى عليه السلام ﴿فاكتبنا مع الشاهدين﴾ مع الذين شهدوا للأنبياء بالصدق، أي: أثبت أسماءنا مع أسمائهم لنفوز بمثل ما فازوا به من الدرجة والكرامة.

قوله ﴿ومكروا﴾ قال ابن عباس[٩]: إن عامة بني إسرائيل كفروا بعيسى وهموا بقتله، فذلك مكرهم به، حيث أرادوا أن يقتلوه اغتيالا.

وقوله[١٠] ﴿ومكر الله﴾ قال المفسرون:[١١] مكر الله بهم بإلقاء شبه عيسى على من دل عليه فجعله الله في صورة عيسى فأخذ وصلب[١٢][١٣]

وقوله[١٤] ﴿والله خير الماكرين﴾ أي: أفضل المجازين بالسيئة العقوبة.

قوله[١٤] ﴿إذْ قال الله يا عيسى إني متوفيك﴾ أي: قابضك من الأرض وافياً تاماً من غير أن تنال اليهود منك شيئاً وهذا قول الحسن والكلبي وابن جريج[١٥].

---

(١) ساقطة من (د).
(٢) انظر الزجاج ١/٤٢٢ وفتح الباري ٧/٦٤ والدر ٢/٣٥ عن ابن عباس والفراء ١/٢١٨ والطبري ٦/٤٤٩ عن سعيد بن جبير.
(٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٨ والزجاج ١/٤٢٢ والدر ٢/٣٥ عن الضحاك عن ابن عباس والزاهر ١/١٢١ وغريب الحديث ٢/١٥ والبغوي ١/٣٥٣ عن عكرمة والكلبي.
(٤) انظر تفسير الطبري ٦/٤٥٠ عن قتادة والضحاك والقرطبي ٤/٩٧ عن الكلبي وأبي روق والدر ٢/٣٥، ٣٦ عن الضحاك والفراء ١/٢١٨ وفتح القدير ١/٣٤٥ عن الضحاك وابن عباس.
(٥) انظر الزجاج ١/٤٤٢ ومجاز القرآن ١/٩٥.
(٦) الحديث: رواه البخاري ـ كتاب بدء الخلق ـ باب مناقب الزبير بن العوام ـ عن جابر (٢/٣٠٢).
(٧) في (د): قوله. (٩) انظر تفسير ابن عباس ٤٨ والفراء ١/٢١٨ وغرائب النيسابوري ٣/٢٠٥ والبغوي ١/٢٥٥ عن ابن عباس.
(٨) في (د): وقوله. (١٠) في (د): قوله.
(١١) انظر تفسير ابن عباس ٤٨ والزجاج ١/٤٢٤ والدر ٢/٢٦ والطبري ٦/٤٥٤ كلاهما عن السدي وفتح القدير ١/٢٤٤ وغرائب النيسابوري ٣/٢٠٦ والبغوي ١/٢٥٥ عن ابن عباس.
(١٢) انظر تفسير البغوي ١/٢٥٥ وفتح القدير ١/٣٤٥ ـ ٣٤٦ كلاهما عن ابن عباس.
(١٣) في (جـ، د): فصلب.
(١٤) في (هـ): وقوله.
(١٥) انظر غريب القرآن ١٠٦ والدر ٢/٣٦ عن الحسن وابن كثير ١/٣٦٦ عن الحسن والطبري ٦/٤٥٦ عن الحسن وابن جريج وكعب الأحبار ومحمد بن جعفر وابن زيد، والبحر ٢/٤٧٣ عن الحسن وابن جريج والضحاك وغيرهم.

وقال ابن عباس في رواية عطاء[1]: هذا مقدم ومؤخر، يريد إني رافعك إلي ومتوفيك بعد أن أهبطك إلى الأرض حتى تكون فيها وتتزوج ويولد لك حتى تموت.

وهذا اختيار الفراء، قال: يقال[2]: إن هذا مقدم ومؤخر والمعنى: إني رافعك إليَّ ومطهرك من الذين كفروا، ومتوفيك بعد إنزالي إياك إلى الدنيا[3].

وقوله ﴿ورافعك إليّ﴾ أي: إلى سمائي ومحل كرامتي، فجعل ذلك رفعاً إليه للتفخيم والتعظيم.

﴿ومطهرك من الذين كفروا﴾ أي: مخرجك من بينهم لأن كونه في جملتهم التنجيس له بهم.

﴿وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة﴾ قال قتادة والربيع والكلبي ومقاتل[4]: هم أهل الإسلام من أمة محمد ﷺ، اتبعوا دين المسيح وصدقوه بأنه رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، فوالله ما اتبعه من دعاه رباً، ومعنى ﴿فوق الذين كفروا﴾ بالبرهان والحجة، ومحتمل بالعز والغلبة.

ثم رجع عن الغيبة إلى الخطاب فقال ﴿ثم إليّ مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون﴾ من الدين وأمر عيسى. ثم بيّـن ذلك الحكم فقال:

﴿فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا﴾ يعني بالقتل وسبي الذراري وأخذ الجزية ﴿[والآخرة]﴾ وفي الآخرة بالنار ﴿وما لهم من ناصرين﴾[5]: ما لهم من يمنعهم من عذاب الله.

[6]﴿وأما الذين ءامنوا﴾ بمحمد وعيسى ﴿فيوفيهم أجورهم﴾ يتم لهم جزاءهم[7] من الثواب ﴿والله لا يحب الظالمين﴾ لا يرحمهم، ولا يثني عليهم وهم الذين لا يطيعون الله فيما أمرهم به من الإيمان بالرسل والكتب.

وقوله[8] ﴿ذلك﴾ إشارة إلى ما تقدم من الخبر عن عيسى ومريم والحواريين ﴿نتلوه عليك﴾ قال[9] ابن عباس[10]: نخبرك به بتلاوة جبريل عليك، وتلاوته بأمر الله ومثله قوله ﴿نحن نقص عليك﴾[11].

وقوله[12] ﴿من الآيات﴾ أي: العلامات الدالة على نبوتك، لأنها أخبار لا يعلمها إلا قارىء كتاب، أو من يوحى إليه، وأنت أمي لا تقرأ.

وقوله[12] ﴿والذكر الحكيم﴾ يعني: القرآن الحكيم، أي: المانع[13] من الفساد وكل ما يقبح ويجوز أن يكون بمعنى المحكم، أي: الممنوع من الباطل.

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ٤٨ والدر ٢/ ٣٦ عن الحسن والضحاك عن ابن عباس وابن كثير ١/ ٣٦٦ عن قتادة وغيره وفتح القدير ١/ ٣٤٦ عن قتادة.

(٢) ساقطة من (د).

(٣) انظر الفراء ١/ ٢١٩ وفتح القدير ١/ ٣٤٤ عن الفراء والزجاج ١/ ٤٢٥.

(٤) انظر تفسير البغوي ١/ ٣٥٧ عن قتادة والربيع والكلبي ومقاتل والشعبي والدر ٢/ ٣٧ عن قتادة والحسن والطبري ٦/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣ عن قتادة والربيع وابن جريج والسدي والحسن، وفتح القدير ١/ ٣٤٦ عن قتادة وابن جريج والحسن والزجاج ١/ ٤٢٦ والتبيان ١/ ٢٦٥ والمشكل ١/ ١٦١.

(٥) في (د): أي ما لهم.

(٦) في (د): قوله.

(٧) في (د): جزاؤهم.

(٨) في (هـ): قوله.

(٩) في (هـ): وقال.

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٨ والطبري ٦/ ٤٦٦.

(١١) سورة يوسف / ٣، والكهف / ١٣.

(١٢) في (د): قوله.

(١٣) في (هـ): نافع.

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾﴾

قوله تعالى: ﴿**إن مثل عيسى عند الله**. .﴾الآية:

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد التميمي أخبرنا أبو الشيخ الحافظ حدثنا عبد الرحمن بن محمد الرازي حدثنا سهل بن عثمان العسكري حدثنا وكيع عن مبارك [1]، عن الحسن قال: جاء راهبا نجران[2] إلى رسول الله ﷺ فعرض عليهما الإسلام فقال أحدهما: إنا قد أسلمنا قبلك، فقال: كذبتما، إنه يمنعكم من الإسلام ثلاثة: عبادتكم الصليب، وأكلكم الخنزير، وقولكم: لله ولد، قالا: من أبو عيسى؟ فانزل الله عز وجل [3]﴿**إن مثل عيسى عند الله**. . .﴾ الآية

والمعنى: أن قياس خلق عيسى من غير ذَكَر كقياس خلق آدم.

ومعنى: ﴿**عند الله**﴾: أي: في الخلق والإنشاء.

ثم ذكر خلق آدم فقال ﴿**خلقه من تراب**﴾ يعني: قالباً من تراب لا روح فيه ﴿**ثم قال له كن**﴾ بشراً ﴿**فيكون**﴾ بمعنى: فكان وهذا مما أريد بمثال المستقبل فيه الماضي كقوله ﴿**تتلوا الشياطين**﴾[4].

وقوله[5] ﴿**الحق من ربك**﴾ قال الفراء والزجاج [6]﴿**الحق**﴾ مرفوع بخبر ابتداء محذوف، على تقدير: الذي أنبأتك به من قصة عيسى الحق، فحذف لتقدم ذكره.

وقال أبو عبيدة[7]: هو ابتداء وخبره ﴿**من ربك**﴾ كما تقول: الحق من ربك والباطل من الشيطان. وقوله[8] ﴿**فلا تكن من الممترين**﴾ الخطاب للنبي ﷺ والمراد به: نهي غيره عن الشك، كما قال ﴿**يا أيها النبي إذا طلقتم النساء**﴾[9].

---

(١) مبارك بن حسان السلمي أبو يونس ـ ويقال أبو عبد الله ـ البصري ثم المكي روى عن عطاء بن أبي رباح والحسن ونافع مولى ابن عمر قال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات وقال أبو داوود: منكر الحديث وقال النسائي: ليس بالقوي. (تهذيب التهذيب ١٠/٢٦ ـ ٢٧).

(٢) هما: السيد والعاقب كما في الدر ٢/٣٧ عن ابن عباس وقتادة والسدي وعكرمة وابن جريج وكذا في البحر ٢/٤٧٧.

(٣) في (د، هـ) الله تعالى.

(٤) انظر الدر ٢/٣ أخرجه ابن إسحاق وابن جريج وابن المنذر عن محمد بن جعفر بن الزبير ـ مطولاً ـ ٢/٣٧ عن الحسن «أخرجه ابن أبي حاتم»، وابن كثير ١/٣٦٨ «رواه ابن إسحاق في السيرة». وفي فتح القدير ١/٣٤٧ عن جابر «أخرجه الحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل»، والدلائل لأبي نعيم ٢/٢٩٧ ـ ٢٩٩ والطبري ٦/٤٦٨ ـ ٤٧١ عن عامر وابن عباس وقتادة والسدي وعكرمة ومحمد بن جعفر وابن زيد وانظر ٦/١٥١ ـ ١٥٣. وسيرة ابن هشام ٢/٢٠٦ وما بعدها، وأسباب النزول للسيوطي ٥٦ وللواحدي ٧٤ والوجيز للواحدي ١/١٠١.

(٥) سورة البقرة /١٠٢ وفي حاشية (أ) «أي تلت الشياطين».

(٦) انظر الفراء ١/٢٢٠ والزجاج ١/٤٢٨ والمشكل ١/١٦١ وفتح القدير ١/٣٤٦ عن الفراء.

(٧) انظر مجاز القرآن ١/٩٥ وفتح القدير ١/٣٤٦ عن أبي عبيدة.

(٨) في (د): قوله.

(٩) سورة الطلاق الآية الأولى.

و«الامتراء» الشك، والممتري: الشاك يقال للشك: المرية.

وقوله ﴿فمن حاجك﴾ أي: جادلك وخاصمك ﴿فيه﴾ في عيسى ﴿.. فقل تعالوا﴾ أي: ائتوا وهلموا ﴿ندع أبناءنا وأبناءكم﴾ قال المفسرون: لما احتج الله تعالى على النصارى من طريق القياس بقوله ﴿إن مثل عيسى...﴾ [1]الآية، أمر النبي ﷺ أن يحتج عليهم من طريق الإعجاز وهو المباهلة.

ومعنى «المباهلة»: الدعاء على الظالم من الفريقين.

فلما نزلت هذه الآية دعا رسول الله ﷺ وفد نجران إلى المباهلة، وخرج رسول الله ﷺ محتضنا الحسين [2] آخذاً بيد الحسن[3] وفاطمة[4] تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول: «إذا دعوت فأمنوا».

فقال أسقف[5] نجران: يا معشر النصارى أني لأرى[6] وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله، فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة.

ثم قبلوا الجزية وانصرفوا فقال رسول الله[7] ﷺ:

«والذي نفسي بيده إن العذاب قد تدلى على أهل نجران ولو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم الوادي عليهم ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله[8] حتى الطير على الشجر ولما حال الحول على النصارى حتى هلكوا»[9] .

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد الزعفراني، حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى حدثنا محمد بن إسحاق

---

(١) سورة آل عمران / ٥٩.

(٢) الحسن بن علي بن أبي طالب أبو محمد القرشي الهاشمي سبط رسول الله ﷺ وابن فاطمة الزهراء ولد سنة ٣ هـ فحنكه الرسول ﷺ بريقه وسماه حسناً وهو أكبر ولد أبويه أشبه الناس برسول الله ﷺ وجهاً اختلف في وفاته من سنة ٤٩ هـ إلى سنة ٥٨ هـ. (البداية والنهاية ٨/ ٣٦ ـ ٤٩).

(٣) الحسين بن علي بن أبي طالب ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أبو عبد الله سمع أباه أمير المؤمنين وروى عنه ابنه علي بن الحسين ولد سنة ٤ هـ وقتل سنة ٦١ هـ وهو ابن ٥٥ سنة. (كتاب الجمع ١/ ٨٦).

(٤) فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء المؤمنين روت عنها أم المؤمنين عائشة توفيت بعد أبيها ﷺ بستة أشهر وليس له عليه السلام نسل إلا من جهتها، تزوجت ابن عمها علي بن أبي طالب بعد بدر وهي بنت خمس عشرة سنة وخمسة أشهر (البداية والنهاية ٦/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥).

(٥) «أسقف: بسين مهملة بعد همزة مضمومة وبعد قاف مضمومة وفاء مشددة: رئيس النصارى». (عمدة القوي والضعيف ص ٨).

(٦) في (د): أرى.

(٧) في (هـ): فقال النبي ﷺ.

(٨) في (د): وأهلها.

(٩) انظر المستدرك ـ كتاب التاريخ ـ عن جابر «صحيح على شرط مسلم» (٢/ ٥٩٤). والدلائل لأبي نعيم (٢/ ٢٩٨).
والطبري ٦/ ٤٧٨ ـ ٤٨٢ عن عامر الشعبي ومحمد بن جعفر والسدي وقتادة وابن جريج والدر ٢/ ٣٨ ـ ٣٩ عن جابر وابن عباس وقتادة والشعبي والأزرق بن قيس وسلمة بن عبد يشوع عن أبيه عن جده وحذيفة وجابر.
وابن كثير ١/ ٣٦٨ وما بعدها، وأسباب النزول للواحدي ٧٤ ـ ٧٥ وغرائب النيسابوري ٣/ ٢١٣ وكنز العمال ٢/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠ عن الشعبي.

الثقفي، حدثنا قتيبة حدثنا حاتم بن إسماعيل[١]، عن بكير بن مسمار[٢]، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص[٣] عن أبيه[٤] قال:

لما نزل قوله تعالى: ﴿ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم﴾ دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقال: «هؤلاء أهلي» رواه أحمد [٥] في مسنده [٦] عن قتيبة [٧].

وأراد بـ «الأنفس»: بني العم، والعرب تخبر عن ابن العم بأنه نفس، وقد تعالى: ﴿ولا تلمزوا أنفسكم﴾[٨] أراد: إخوانكم من المؤمنين.

وقيل[٩][١٠] ﴿ثم نبتهل﴾ «الابتهال» في اللغة على معنيين، أحدهما: التضرع إلى الله، والثاني الالتعان والدعاء بالبهلة وهي اللعنة[١١]، يقال: عليه بهلة الله أي: لعنته [١٢]. وكلا القولين مروي عن ابن عباس، [١٣] قال ـ في رواية الكلبي ـ في قوله (نبتهل) أي: نجتهد في الدعاء وقال في رواية عطاء: ندع الله باللعنة على الكاذبين [١٤].

وقوله [١٥] ﴿إنَّ هذا لهو القصص الحق﴾ أي: هذا الذي أوحيناه[١٦] إليك من الآيات والحُجج، و ﴿القصص﴾: مصدر، من قولك قص فلان الحديث يقصّه قصا وقصصا.

---

(١) حاتم بن إسماعيل المدني أبو إسماعيل الحارثي قال النسائي: ليس به بأس وقال ابن سعيد: كان ثقة مأموناً كثير الحديث توفي سنة ١٨٦ هـ.
(كتاب الجمع ١/١٠٧ ـ ١٠٨ وتهذيب التهذيب ٢/١٢٨ ـ ١٢٩).

(٢) بكير بن مسمار القرشي المدني الزهري أخو مهاجر مولى سعد بن أبي وقاص يكنى أبا محمد سمع عامر بن سعد بن أبي وقاص. روى عنه حاتم بن إسماعيل وأبو بكر الحنفي توفي سنة ١٥٣ هـ. (كتاب الجمع ١/٥٩، والكاشف ١/١٦٤).

(٣) عامر بن سعد بن أبي وقاص واسمه مالك بن وهيب القرشي الزهري أخو إبراهيم وإسحاق وعمر ومصعب ومحمد ويحيى ويعقوب سمع أباه وأبا سعيد الخدري توفي سنة ١٠٤ هـ (كتاب الجمع ١/٣٧٦).

(٤) سعد بن أبي وقاص واسمه مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب أبو إسحاق القرشي المدني الزهري صحابي جليل شهد بدراً وشهد له النبي ﷺ بالجنة توفي سنة ٥٥ هـ وقيل سنة ٥٨ وهو ابن ٧٤ سنة.
(كتاب الجمع ١/١٥٧).

(٥) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي شيخ الإسلام وسيد المسلمين في عصره، أبو عبد الله ولد سنة ١٦٤ هـ قال إبراهيم الحربي رأيت أحمد كأن الله قد جمع له علم الأولين والآخرين وقال أبو زرعة: كان يحفظ ألف ألف حديث توفي سنة ٢٤١ هـ. (تذكرة الحفاظ ٢/٤٣١ ـ ٤٣٢).

(٦) «المسند: اسم كتاب صنفه الإمام أحمد في الأحاديث» (حاشية (أ)).

(٧) الحديث رواه أحمد في مسنده ١/١٨٥.
ومسلم في صحيحه ـ كتاب الفضائل ـ باب في فضائل علي بن أبي طالب (٢/٣٦٠).
والمستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة صحيح على شرط الشيخين (٣/١٥٠). والدلائل لأبي نعيم (٢/٢٩٨).
والترمذي ـ كتاب التفسير ـ باب سورة آل عمران ـ رقم ٤٠٨٥ وصححه (٤/٢٩٣ ـ ٢٩٤) كلهم من حديث سعد بن أبي وقاص.

(٨) سورة الحجرات /١١. وانظر البحر ٢/٤٧٩ عن ابن قتيبة، ٢/٤٨١.

(٩) انظر البحر ٢/٤٧٩ عن الواحدي.

(١٠) في (د): قوله.

(١١) انظر مجاز القرآن ١/٦٩ والزاهر ١/٢١٩ واللسان / بهل.

(١٢) في (حـ): أي لعنه.

(١٣) انظر تفسير ابن عباس ٤٨ والدر ٢/٤٠ وفتح القدير ١/٣٤٨ كلاهما عن ابن عباس والبحر ٢/٤٧٩ عن الكلبي.

(١٤) انظر البحر ٢/٤٧٩ والدر ٢/٤٠ كلاهما عن ابن عباس وغريب القرآن ١٠٦.

(١٥) في (جـ، هـ): قوله، وفي (د): قوله تعالى.

(١٦) في (د) أوحينا.

﴿القصص الحق﴾: القرآن الصادق فيما أخبر به.

﴿وما من إله إلا الله﴾ نفي لجميع ما [١] ادعى المشركون أنهم آلهة، أي أن عيسى ليس بإله كما زعموا.

قوله [٢] ﴿وإن الله لهو العزيز الحكيم﴾ أي: لا أحد يستحق إطلاق هذه الصفة إلا هو.

﴿فإن تولوا فإن الله عليم بالمفسدين﴾ أي: فإن أعرضوا عما أتيت به من البيان فإن الله يعلم من يفسد خلقه فيجازيه على ذلك.

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾

قوله تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب﴾ يعني: اليهود والنصارى ﴿تعالَوْا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم﴾ يريد بـ «السواء» العدل، وكذلك في قراءة عبد الله ﴿إلى كلمة عدل﴾ [٣].

والمعنى: إلى كلمة عادلة مستقيمة مستوية، إذا أتيناها نحن وأنتم كنا على السواء والاستقامة.

ثم فسر الكلمة فقال[٤] ﴿ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً﴾[٥]: لا نعبد معه غيره ﴿ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله﴾ قال ابن عباس[٦]: يريد كما اتخذت النصارى عيسى ربا، واتخذت بنو إسرائيل عزيراً.

وقال الزجاج[٧]: أي نرجع إلى أن معبودنا الله عز وجل[٨] وأن عيسى بشر كما أننا بشر، فلا نتخذه[٩] رباً.

---

(١) في غير (أ) من ادعى.

(٢) ساقطة من (حـ) وفي (د، هـ): وقوله.

(٣) انظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٢٣ عن ابن مسعود، والفراء ١/ ٢٢٠ والطبري ٦/ ٤٨٧ عن ابن مسعود.

(٤) في (حـ) وقال أن لا..

(٥) في (د): أي لا.

(٦) انظر البحر ٢/ ٤٨٤ عن مقاتل وعكرمة والزجاج.

(٧) انظر الزجاج ١/ ٤٣٢.

(٨) في (د): الله تعالى.

والأولى أن يراد به العموم كما قال ابن جريج يقول: لا يطع بعضنا بعضاً في معصية الله ويقال: إن تلك الربوبية: أن يطيع الناس سادتهم وقادتهم في غير عبادة الله وإن لم يصلوا لهم، ويقوي هذا قوله تعالى: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾ سورة التوبة /٣١. (انظر البحر ٢/ ٤٨٤، والطبري ٦/ ٤٨٨).

(٩) في غير (أ) تتخذوه.

﴿فإن تولوا﴾ أعرضوا عن الإجابة فخالفوهم أنتم إنكارا عليهم ﴿فقولوا[(١)] اشهدوا بأنا مسلمون﴾ أي: مقرون بالتوحيد منقادون لما أتتنا به الأنبياء.

قوله تعالى:[(٢)] ﴿[(٣)] يا أهل الكتاب لم[(٤)] تحاجون في إبراهيم﴾ قال ابن عباس والسدي وقتادة:[(٥)] اجتمعت اليهود ونصارى نجران عند رسول الله ﷺ فتنازعوا في إبراهيم فقالت اليهود: ما كان إلا يهوديا وقالت النصارى ما كان إلا نصرانياً فنزلت هذه الآية.

وقوله[(٦)] ﴿وما أنزلت التوراة والإنجيل [إلا من بعده﴾ يريد: ان اليهودية حدثت بعد نزول التوراة، والنصرانية بعد نزول الإنجيل][(٧)] وإنما أنزل الكتابان بعد مهلك إبراهيم[(٨)] بزمن طويل، وليس فيهما اسمه بواحد من دين اليهود والنصارى.

واختلفوا في اشتقاق «التوراة» ووزنها من الفعل[(٩)].

فقال الفراء[(١٠)]: هي في الأصل تورية[(١١)] على وزن تفعلة، فصارت[(١٢)] الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها.

وقال الخليل[(١٣)]: وزنها فوعلة، وأصلها وورية، ولكن الواو الأولى قلبت تاء كما قالوا: تولج، وهو فوعل ولجت، وقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت[(١٤)] تورية[(١٥)] وكتبت بالياء على أصل الكلمة.

وأما اشتقاقها: فحكى ابن الأنباري[(١٦)] عن الفراء، قال: التوراة معناها الضياء والنور من قول العرب: وري الزند[(١٧)] يرى ويورى إذا أظهر النار، فالتوراة سميت لظهور الحق بها[(١٨)].

---

(١) في جميع النسخ: وقولوا.
(٢) في (د): قوله.
(٣) في (جـ، د، هـ): قل يا أهل..
(٤) (لم) أصلها «لما» وحذفت الألف من «ما» مع حروف الجر للفرق بين الاستفهامية والخبرية. (انظر التبيان ١/٩٣، ٢٦٩ واللسان /لم، ٥/٤٠٨١).
(٥) انظر تفسير الطبري ٦/٤٩٠ وابن كثير ١/٣٧٢ والدر ٢/٤٠ وفتح القدير ١/٣٥٠ كلها عن ابن عباس والفراء ١/٢٢١، والدر ٢/٤١ عن قتادة والسدي، وأسباب النزول للسيوطي ٥٧ والوجيز للواحدي ١/١٠٣.
(٦) في (د): قوله.
(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (هـ).
(٨) في (د): إبراهيم عليه السلام.
(٩) كان الأولى بهذا الكلام أن يكون في أول موضع ذكرت فيه التوراة والإنجيل (سورة آل عمران /٣).
(١٠) انظر الزاهر ١/١٦٨ واللسان / ورى، والبحر ٢/٣٧ وغرائب النيسابوري ٣/١٣٣ ـ ١٣٤ كلها عن الفراء والزجاج ١/٣٧٤ ـ ٣٧٥ وعزاه إلى الكوفيين.
(١١) في (د): توراة.
(١٢) في (د): نصار.
(١٣) انظر البحر ٢/٣٧١ وغرائب النيسابوري ٣/١٣٤ كلاهما عن الخليل وسيبويه والزجاج ١/٣٧٥، والتبيان ١/٣٣٦، والمشكل ١/١٤٩ واللسان / وري، والزاهر ١/١٦٨ كلها عن البصريين.
(١٤) في (هـ): فصارة.
(١٥) في (جـ، د): توراة.
(١٦) في (هـ): ابن الأعرابي.
(١٧) في (هـ): زند.
(١٨) انظر الزجاج ١/٣٧٤ والزاهر ١/١٦٨ «قال أبو بكر بن الأنباري: ولم يتكلم في معنى «التوراة» غير الفراء، وغرائب النيسابوري ٣/١٣٣ عن الفراء واللسان / ورى.

وقال المؤرج[١]: هو من التورية وهو التعريض بالشيء وكان أكثر التوراة معاريض وتلويحاً من غير إيضاح وتصريح.

وأما «الإنجيل» فقال الزجاج[٢]: هو إفعيل من النجل وهو الأصل. وقال ابن الأنباري[٣] «إنجيل» أصل للقوم الذين[٤] نزل عليهم، لأنهم يعملون[٥] بما فيه. وقال قوم[٦]: «الإنجيل»: مأخوذ من قول العرب: نجلت الشيء: إذا استخرجته وأظهرته، يقال للماء الذي يخرج من النز[٧]: نجل واستنجل الوادي إذا أخرج الماء، فسمي كتاب عيسى «إنجيلاً» لأن الله تعالى أظهره للناس بعد طموس الحق ودروسه.

وقال جماعة[٨]: التوراة والإنجيل والزبور: أسماء عربت من السريانية والعبرية وليس يطرد فيها قياس الاسماء العربية، ألا تراهم يقولون لها بالسريانية «توري إنكليون زفوتا»[٩].

وقوله[١٠] ﴿أفلا تعقلون﴾ أي: فساد هذه الدعوى إذ العقل يزجر عن الإقامة على دعوى بغير حجة.

قوله ﴿هاأنتم﴾ «ها» حرف للتنبيه، كأنه قيل[١١]: انتبهوا عن غفلتكم ﴿هؤلاء﴾ أي: يا هؤلاء[١٢] جادلتم وخاصمتم ﴿فيما لكم به علم﴾ وهو ما وجدوه في كتابهم وأنزل عليهم بيانه وقصته ﴿فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم﴾ أي: لم تجادلون في شأن إبراهيم، وليس في كتابكم أنه كان يهودياً أو نصرانياً؟ ﴿والله يعلم﴾ شأن إبراهيم ﴿وأنتم لا تعلمون﴾.

ثم بين حال إبراهيم فقال:

﴿ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً﴾ برأه الله تعالى ونزهه عن الدينين ووصفه بدين الإسلام فقال ﴿ولكن كان حنيفاً مسلماً..﴾ الآية، وذكرنا معنى «الحنيف» فيما تقدم[١٣].

قوله تعالى[١٤]: ﴿إنَّ أولى الناس بإبراهيم﴾ أي: أقرب الناس إليه وأحقهم به ﴿للذين اتبعوه﴾ على دينه وملته ﴿وهذا النبي﴾ يعني: محمداً ﷺ[١٥] ﴿والذين ءامنوا﴾ يعني: المهاجرين والأنصار والتابعين ممن آمن بمحمد ﷺ.

---

(١) انظر الزاهر ١/٤٣٤ والبحر ٢/٣٧١ كلاهما عن مؤرج السدوسي واللسان / ورى بنحوه.
(٢) انظر الزجاج ١/٣٧٥ والبحر ٢/٣٧١، وغرائب النيسابوري ٣/١٣٤ كلاهما عن الزجاج والتبيان ١/٢٣٦ واللسان / نجل.
(٣) انظر الزاهر ١/١٦٨ ـ ١٦٩ والبحر ٢/٣٧١ عن الخليل وغيره.
(٤) في (د): الذي.
(٥) في (د، هـ) يعلمون وفي (جـ، د): ما فيه.
(٦) انظر التبيان ١/٣٣٦ والزاهر ١/١٦٩ واللسان /نجل.
(٧) في (جـ، د) من البئر، و«النز»: بكسر النون وفتحهما والكسر أجود: ما تحلب من الأرض نبع منها النز (انظر اللسان / نزز، وحاشية (أ)).
(٨) انظر الزاهر ١/١٦٨ ـ ١٦٩ وغرائب النيسابوري ٣/١٣٣ والبحر ٢/٣٧١ عن الزمخشري.
(٩) «توري يعني: التوراة وأنكليون يعني: الإنجيل، وزفوتا يعني: الزبور».
(عمدة القوي والضعيف ص ٨).
(١٠) في (د): قوله.
(١١) في (د): قال.
(١٢) في (د): هاولا يا هلولا قوله حاجتم.
(١٣) انظر تفسير الآية ١٣٥ من سورة البقرة.
(١٤) في (د): قوله.
(١٥) في (حـ): محمداً عليه السلام.

قال الزجاج(١) : أي فهم الذين ينبغي أن يقولوا: إنا على دين إبراهيم. ﴿والله وليّ المؤمنين﴾ أي: ناصرهم ومعينهم.

﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾

قوله ﴿ودت طائفة من أهل الكتاب﴾ أي: تمنت جماعة من اليهود والنصارى، قال ابن عباس(٢): هم قريظة والنضير وبنو قينقاع، أرادوا أن يستزلوا(٣) المسلمين عن دينهم ويردوهم إلى الكفر، وهو قوله ﴿لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم﴾ لأن المؤمنين لا يقبلون قولهم وما يدعونهم إليه، فيحصل عليهم الإثم بتمنيهم إضلال المؤمنين ﴿وما يشعرون﴾(٤) وما يعلمون أن هذا يضرهم ولا يضر المؤمنين.

قوله(٥) ﴿يا أهل الكتاب﴾ يعني: اليهود ﴿لمَ تكفرون بآيات الله﴾(٦): بالقرآن ﴿وأنتم تشهدون﴾ بما يدل على صحة القرآن من كتابكم، لأن فيه نعت محمد ﷺ وذكره(٧).

قوله(٨) ﴿يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل﴾ تقدم تفسيره عند قوله ﴿ولا تلبسوا الحق بالباطل﴾(٩).

قوله(١٠)﴿وقالت طائفة من أهل الكتاب...﴾ الآية، أن أحبار اليهود قالوا لمن دونهم: ائتوا محمداً وأصحابه أول النهار فقولوا: إنا على دينكم فإذا كان آخر النهار فقولوا: إنا كفرنا بدينكم ونحن على ديننا الأول، فإنه أحرى أن ينقلب أصحابه عن دينهم ويشكوا فيه إذا قلتم: نظرنا في كتبنا فوجدنا محمداً ليس بذلك(١١) الذي وعدنا به(١٢).

---

(١) انظر الزجاج ١/٤٣٣.
(٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٩ وفيه «كعب بن الأشرف وأصحابه» وفتح القدير ١/٣٥١ وأسباب النزول للواحدي ص ٧٩ والطبري ٦/٥٠٠ والبحر ٢/٤٨٨ عن ابن عباس والمفسرين والقرطبي ٤/١١٠.
(٣) في (د): يستنزلوا.
(٤) في (د): أي وما.
(٥) في (د): قوله تعالى.
(٦) في (د): يعني بالقرآن.
(٧) انظر تفسير الطبري ٦/٥٠٢ ـ ٥٠٣ عن قتادة والربيع والسدي.
(٨) انظر تفسير الطبري ٦/٥٠٧ ـ ٥١٠ عن قتادة وأبي مالك والسدي وغيرهم والفراء ١/٢٢٢ وسيرة ابن هشام ٢/١٨٠ ـ ١٨١، والزجاج ١/٤٣٧ وغريب القرآن ١٠٦، والدر ٢/٤٢ ـ ٤٣ عن ابن عباس والسدي، وأسباب النزول للواحدي ٧٩ ـ ٨٠ وأسباب النزول للسيوطي ٥٧ والوجيز للواحدي ١/١٠٤.
(٩) ساقطة من (جـ، هـ).
(١٠) انظر تفسير الآية ٤٢ من سورة البقرة.
(١١) في (حـ): قوله تعالى، وفي (هـ): وقوله.
(١٢) في (جـ، د): بذاك.

وهو قوله ﴿ءامنوا﴾ أي: أظهروا الإيمان ﴿بالذي أنزل على الذين ءامنوا﴾ يعني: القرآن المنزل على المؤمنين ﴿وجه النهار﴾ أول النهار [١] ﴿واكفروا آخره﴾ أي: اكفروا به آخر النهار [٢] ﴿لعلهم يرجعون﴾ عن دينهم إلى دينكم.

وقوله [٣] ﴿ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم﴾ هذا من [٤] كلام اليهود بعضهم لبعض والمعنى: لا تصدقوا إلا لمن تبع دينكم اليهودية وقام بشرائعكم [٥].

وقوله[٦] ﴿قل إن الهدى هدى الله﴾ كلام معترض بين المفعول وفعله وهو من كلام الله لا من كلام اليهود[٧].

ومعناه: إن الدين دين الله كقوله ﴿قل إن هدى الله هو الهدى﴾ [٨]. وقوله[٩] ﴿ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم﴾ هذا من كلام[١٠]اليهود بعضهم لبعض. والمعنى: لا تصدقوا إلا لمن تبع دينكم اليهودية وقام بشرائعكم ﴿أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم﴾ من العلم والحكمة والكتاب والحجة والمن والسلوى والفضائل والكرامات.

أي: لا تقروا بـ ﴿أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم﴾ ﴿إلا لمن تبع دينكم﴾. قوله[١١]﴿أو يحاجوكم﴾ عطف على قوله ﴿أن يؤتى أحد﴾ المعنى: ولا تؤمنوا بأن يحاجوكم ﴿عند ربكم﴾ لأنكم أصح ديناً منهم، فلا يكون لهم عليكم الحجة عند الله وقوله[١٢]﴿قل إن الفضل بيد الله﴾ قال ابن عباس[١٣]: يريد ما تفضل به عليك وعلى أمتك ﴿يؤتيه من يشاء﴾ يعني: هذه الأمة.

وقوله[١٤]﴿يختص برحمته من يشاء﴾ قال الحسن ومجاهد والربيع[١٥]: بنبوته وقال ابن عباس[١٦]: بدينه وقال ابن جريج[١٧]: بالقرآن والإسلام.

قال عطاء: يريد اختصك وتفضل عليك وعلى أمتك بدينه ورحمته.

﴿والله ذو الفضل[١٨]﴾ على أوليائه وأهل طاعته ﴿العظيم﴾ لأنه لا شيء أعظم عند الله من الإسلام.

---

(١) انظر مجاز القرآن ٩٦/١ والدر ٤٣/٢ عن قتادة والربيع، واللسان / وجه.
(٢) في جميع النسخ: أول النهار وكفروا به آخر النهار.
(٣) في (د): قوله.
(٤) في (د): هذا كلام..
(٥) قدم المصنف تفسير قوله تعالى: ﴿أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم﴾ ورتبتها حسب النظم الكريم.
(٦) في (د): قوله.
(٧) قال الفراء: «انقطع الكلام عند قوله (دينكم) ثم قال لمحمد عليه السلام ﴿قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم﴾. (انظر الفراء ٢٢٢/١، والمشكل ١٦٢/١، وفتح القدير ٣٥١/١ عن الفراء).
(٨) سورة البقرة /١٢٠ والأنعام /٧١ وفي (هـ): قل إن هدى هو الهدى.
(٩) في (د): قوله.
(١٠) في (د): هذا كلام.
(١١) في غير (أ): قوله.
(١٢) في (د): قوله.
(١٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٥٠ وعنده «بالنبوة والإسلام وقبلة إبراهيم» والوجيز للواحدي ١٠٥/١.
(١٤) في (د): قوله.
(١٥) انظر تفسير مجاهد ١٢٩ والطبري ٥١٧/٦ ـ ٥١٨ عن مجاهد والربيع والبحر ٤٩٧/٢ عن الحسن ومجاهد والربيع والدر ٤٣/٢ عن مجاهد وفتح القدير ٣٥٣/١، عن مجاهد.
(١٦) انظر تفسير ابن عباس ص ٥٠ والبحر ٤٩٧/٢ عن ابن عباس.
(١٧) انظر تفسير الطبري ١٨/٦، والبحر ٤٩٧/٢، والدر ٤٣/٢ وفتح القدير ٣٥٣/١ كلها عن ابن جريج.
(١٨) في (د): ذو الفضل العظيم.

۞ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾

قوله تعالى[١]: ﴿ومن أهل الكتاب مَنْ إنْ تأمنه...﴾ الآية قال المفسرون[٢]: أخبرنا الله تعالى في هذه الآية عن اختلاف أحوال أهل الكتاب في الأمانة والخيانة ليكون المؤمنون على بصيرة في ترك الركون إليهم لاستحلالهم أموال المسلمين[٣].

وقال ابن عباس في رواية الضحاك[٤]: أودع رجل عند عبد الله بن سلام ألفا ومائتي أوقية من ذهب فأداه إليه فمدحه الله تعالى[٥]، وأودع رجل فنحاص بن عازوراء[٦] ديناراً فخانه، وذلك قوله ﴿من إن تأمنه بقنطار[٧] يؤده إليك﴾ يعني: عبد الله بن سلام ﴿ومنهم من إن تأمنه بدينار[٨] لا يؤده إليك﴾ يعني: فنحاص.

وقوله[٩] ﴿إلا ما دمت عليه قائماً﴾ أي: بالإلحاح والخصومة في التقاضي[١٠]، والمطالبة، عن ابن عباس وقتادة ومجاهد[١١].

قال القتيبي[١٢]: وأصله أن المطالب[١٣] بالشيء يقوم فيه ويتصرف، والتارك له يقعد عنه، ثم قيل لكل من واظب[١٤] على مطالبة أمر قام به وإن لم يكن ثم قيام.

---

(١) في (د): قوله، وفي (هـ): وقوله.

(٢) انظر تفسير الطبري ٦/٥١٩ والفراء ١/٢٢٤ والبحر ٢/٤٩٨ وابن كثير ١/٣٧٤.

(٣) في غير (أ) أموال المؤمنين، وفي (حـ) كأموالهم وفي (هـ) أموالهم.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ص ٥٠ وغرائب النيسابوري ٣/٢٢٥ والبحر ٢/٤٩٩ عن ابن عباس والوجيز للواحدي ١/١٠٥.

(٥) في (حـ): الله عز وجل.

(٦) فنحاص بن عازوراء من أحبار اليهود الذين كانوا يسألون رسول الله ﷺ ويتعنتونه ويأتونه اللبس ليلبسوا الحق بالباطل، من بني قينقاع وكان من علمائهم وأحبارهم وصاحب بيت مدراسهم وهو الذي نسب الفقر إلى الله ـ تعالى الله عن ذلك ـ والغنى لليهود وفيه نزل ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء﴾ ـ سورة آل عمران /١٨١ ـ (انظر سيرة ابن هشام ٢/١٣٥، ١٣٧، ١٨٧).

(٧) والباء في «قنطار، ودينار» بمعنى على، والتقدير: من إن تأمنه على قنطار أو على دينار. (انظر تفسير الطبري ٦/٥٢٠ والأخفش ١/٢٠٥، ٤١١).

(٨) الدينار ٢٤ قيراطاً والقيراط ٣ حبات من وسط الشعير فوزنه ٧٢ حبة، والدينار: هو المثقال، والقنطار ٤ أرباع والربع ٣٠ رطلاً والرطل ١٢ أوقية والأوقية ١٦ درهماً والدرهم ٣٦ حبة شعير (انظر أحكام القرآن لابن العربي ١/٢٧٥ ومعجم ألفاظ القرآن /دنر).

(٩) في (د): قوله.

(١٠) في (هـ): بالإلحاح والتقاضي.

(١١) انظر تفسير ابن عباس ٥٠، والطبري ٦/٥٢٠ عن قتادة ومجاهد، والبحر ٢/٥٠٠ عن قتادة والزجاج ومجاهد والفراء، وابن كثير ١/٣٧٤.

(١٢) انظر غرائب النيسابوري ٣/٢٢٦ والبحر ٢/٥٠٠ عن ابن قتيبة.

(١٣) في (حـ): أن المطالبة.

(١٤) في (هـ): واصب.

وقال السدي[١]: يعني إلا ما دمت قائماً على رأسه بالاجتماع معه والملازمة والمطالبة له، فإن أنظرته وأخرته أنكر وذهب به.

وقوله[٢] ﴿ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل﴾ أي: ذلك الاستحلال والخيانة بأنهم يقولون: ليس عندنا فيما أصبنا من أموال العرب سبيل، لأنهم مشركون. والمراد بـ «الأميين» ها هنا: العرب[٣].

ثم كذبهم الله تعالى فيما قالوا، فقال الله تعالى[٤]: ﴿ويقولون على الله الكذب﴾ لأنه ليس في كتابهم استحلال [الأمانة ﴿وهم يعلمون﴾ أنهم كاذبون، يعني لم [٥] يقولوا ذلك عن جهالة فيعذروا][٦].

قوله[٧] ﴿بلى[٨]﴾ رد لقولهم ﴿ليس علينا في الأميين سبيل﴾ أي: بلى يكون عليهم سبيل في ذلك.

وقوله ﴿من أوفى بعهده﴾ أي: بما عاهد الله إليه في التوراة وآمن الإيمان بمحمد ﷺ والقرآن وأداء الأمانة ﴿واتقى[٩]﴾ الكفر والخيانة ونقض العهد ﴿فإن الله يحب المتقين﴾ يعني: من كانت هذه صفته.

قوله عز وجل[١٠] ﴿إن الذين يشترون بعهد الله..﴾ الآية، نزلت في رجلين اختصما إلى النبي ﷺ في ضيعة فهم المدعى[١١] عليه أن يحلف، فنزلت الآية فنكل المدعى[١١] عليه عن اليمين، وآثر للمدعي حقه.

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، أخبرنا حاجب بن أحمد، حدثنا محمد بن حماد الأبيوردي، حدثنا أبو معاوية[١٢] عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله قال:

قال رسول الله ﷺ: «من حلف على يمين ـ وهو فيها فاجر ـ ليقتطع[١٣] بها مال امرىء[١٤] مسلم لقي الله وهو عليه غضبان».

فقال الأشعث[١٥]: فيَّ والله ذاك، كان بيني وبين رجل من اليهود أرض، فجحدني، فقدمته إلى النبي[١٦] ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «ألك بينة؟» قلت: لا، فقال لليهودي: احلف، فقلت يا رسول الله: إذن[١٧] يحلف فيذهب

---

(١) انظر تفسير الطبري ٦/٥٢٠ ـ ٥٢١ والدر ٢/٤٤ والبحر ٢/٥٠٠ وغرائب النيسابوري ٣/٢٢٦ كلها عن السدي وانظر تفسير مجاهد ١٢٩ والوجيز للواحدي ١/١٠٥.
(٢) في (د): قوله.
(٣) انظر غريب القرآن ١٠٦، والطبري ٦/٥٢٢ وفتح القدير ١/٣٥٤ كلاهما عن قتادة والسدي، وابن كثير ١/٣٧٤.
(٤) في (د): فقال (ويقولون...).
(٥) في (حـ): ما يقولوا.
(٦) ما بين المعقوفتين مكرر في (حـ).
(٧) في (د، هـ): قوله تعالى.
(٨) في (جـ، هـ): (بلى من أوفى) رداً.
(٩) في (د): واثقاً.
(١٠) في (د، هـ): قوله تعالى.
(١١) في (أ، هـ): المدعا عليه.
(١٢) أبو معاوية: الحافظ الثبت محدث الكوفة محمد بن خازم الكوفي الضرير ولد سنة ١١٣ هـ قال ابن المديني: كتبت عن أبي معاوية ألفاً وخمسمائة حديث توفي سنة ١٩٥ هـ. (تذكرة الحفاظ ١/٢٩٤ ـ ٢٩٥).
(١٣) في (د): ليقطع.
(١٤) في (أ، حـ): امرء.
(١٥) الأشعث بن قيس بن معد يكرب الكندي أبو محمد الصحابي الجليل نزل الكوفة وروى عن النبي ﷺ وعن عمر، وعنه أبو وائل والشعبي وقيس بن أبي حازم وغيرهم توفي سنة ٤٠ هـ. (تهذيب التهذيب ١/٣٥٩).
(١٦) في (هـ): إلى رسول الله ﷺ.
(١٧) في (هـ): إذا.

بمالي، فأنزل الله تعالى ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً..﴾ الآية رواه البخاري عن عبدان عن أبي حمزة[١]، ورواه مسلم عن ابن نمير[٢] أبي معاوية، كلاهما عن الأعمش[٣].

ومعنى ﴿يشترون﴾: يستبدلون ويأخذون ﴿بعهد الله﴾ أي بما عهد الله إليهم من أداء الأمانة ﴿وأيمانهم﴾ الكاذبة ﴿ثمنا قليلا﴾ عرضاً يسيراً من الدنيا وهو ما يحلفون عليه. كاذبين ﴿أولئك لاخلاق لهم [٤]﴾ لا نصيب لهم من الخير ﴿في الآخرة ولا يكلمهم الله﴾ أي: بكلام يسرهم ﴿ولا ينظر إليهم﴾ نظراً يسرهم يعني: نظر الرحمة ﴿ولا يزكيهم﴾ [٥]لا يزيدهم خيراً، ولا يثني عليهم.

أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي[٦]، أخبرنا محمد بن عيسى بن عمرويه[٧]، حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان[٨]، حدثنا مسلم، حدثنا ابن أبي عمر[٩]، حدثنا سفيان عن جامع بن أبي راشد[١٠] أنه سمع شقيق بن سلمة يقول: سمعت ابن[١١] مسعود يقول:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حلف على مال امرىء مسلم بغير حقه لقي[١٢] الله وهو عليه غضبان» قال

---

(١) وفي (د): عبد الله.

(٢) محمد بن عبد الله بن نمير الهمذاني أبو عبد الرحمن الكوفي الحافظ: قال العجلي وأبو حاتم والنسائي: ثقة زاد أبو حاتم يحتج بحديثه، وزاد النسائي: مأمون توفي سنة ٢٣٤ هـ. (تهذيب التهذيب ٢٨٢/٩ ـ ٢٨٣).

(٣) الحديث: رواه البخاري في الصحيح ـ كتاب المساقاة ـ باب الخصومة في البئر ٥١/٢ ومسلم في الصحيح ـ كتاب الإيمان ـ باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار (٦٩/١). كلاهما من حديث عبد الله بن مسعود.
وانظر تفسير ابن عباس ٥٠، وأسباب النزول للواحدي ٥٧ وأسباب النزول للسيوطي ٨٠ ـ ٨١ والوجيز للواحدي ١٠٥/١ ـ ١٠٦ وابن كثير ٣٧٥/١ والطبري ٥٢٩/٦ على خلاف في سبب الآية وأنها نزلت في اليهود كما في البحر ٥٠١/٢ وابن كثير ٣٧٥/١ والطبري ٥٢٨ ـ ٥٢٩.

(٤) في (د): لا خلاق لهم في الآخرة.

(٥) في (د): أي لا.

(٦) محمد بن إبراهيم الفارسي البلخي أبو بكر، حدث بنيسابور عن أبي عمرو بن مطر ومحمد بن الحسن السراج والطبقة، روى عنه أبو بكر البيهقي.
(تاريخ الإسلام جزء من سنة ٤١٧ إلى سنة ٤٣٦ هـ ص ٦٦).

(٧) محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن بن عمرويه الجلودي أبو أحمد النيسابوري روى صحيح مسلم عن إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه وكان شيخاً ورعاً زاهداً وكان ثوري المذهب روى عنه الحاكم أبو عبد الله وأبو الحسين عبد الغفار الفارسي توفي سنة ٣٦٨ هـ وهو ابن ثمانين سنة.
(الأنساب ٢٨٣/٣ ـ ٢٨٥، شذرات ٦٧/٣ والبداية والنهاية ٢٩٤/١١، وعمدة القوي والضعيف ص ١٠).

(٨) إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه أبو إسحاق النيسابوري الرجل الصالح راوي صحيح مسلم وعنه محمد بن رافع وغيره ورحل وسمع ببغداد والكوفة والحجاز توفي سنة ٣٠٨ هـ (شذرات ٢٥٢/٢).

(٩) محمد بن يحيى بن أبي عمر أبو عبد الله العدني الحافظ صاحب المسند روى عن الفضيل بن عياض والدراوردي وخلق وكان عبداً صالحاً خيراً، قال مسلم وغيره: حجة صدوق توفي سنة ٢٤٣ هـ. (شذرات ١٠٤/٢).

(١٠) جامع بن أبي راشد أخو الربيع بن أبي راشد الصيرفي الكوفي سمع أبا وائل ومنذراً الثوري وأبا يعلى وعنه ابن عيينة والثوري روى له البخاري ومسلم. (الجمع ٧٨/١).

(١١) في (د، هـ): عبد الله بن مسعود.

(١٢) في (د): أتى الله.

عبد الله: ثم قرأ علينا رسول الله ﷺ مصداقه من كتاب الله **﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً . . .﴾** إلى آخر الآية [١].

أخبرنا محمد بن أحمد بن جعفر، أخبرنا محمد بن بشر بن العباس البصري [٢] [٣] أخبرنا محمد بن إدريس السامي [٤]، [٥] حدثنا سويد بن سعيد [٦] حدثنا حفص بن ميسرة [٧]، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن معبد بن كعب [٨]، عن أخيه عبد الله بن كعب [٩]، عن أبي أمامة[١٠] قال:

كنا عند رسول الله فقال: «من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه فقد أوجب له النار، وحرم عليه الجنة»، فقال رجل: يا رسول، وإن كان شيئاً يسيراً؟ قال: «وإن كان قضيباً من أراك».

قال حفص بن ميسرة: ما أشهد هذا الحديث، فقال: أليس في كتاب الله **﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً . .﴾**.

رواه مسلم عن علي بن حجر، عن إسماعيل بن جعفر[١١]، عن العلاء[١٢].

---

(١) الحديث: رواه مسلم ـ كتاب الإيمان ـ باب وعيد من اقتطع مال مسلم بيمين فاجرة في النار (١/ ٦٩ ـ ٧٠) والترمذي ـ كتاب التفسير ـ من سورة آل عمران رقم (٥٠٠٠) (٤/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠) والطبراني في الكبير ـ بروايات متقاربة (١/ ٢٣٤) ومسند أحمد ١/ ٣٧٧ كلهم من حديث ابن مسعود.

(٢) الشيخ الصالح المسند أبو سعيد محمد بن بشر البصري ثم النيسابوري الكرابيسي نسبه إلى بيع الكرابيس وهي الثياب، المحدث الفاضل روى عن أبي لبيد السامي وابن خزيمة والبغوي وكان ثقة صالحاً توفي سنة ٣٧٨ هـ عن ٨١ سنة.
(سير الأعلام ١٦/ ٤١٥ ـ ٤١٦ وشذرات ٣/ ٩٢).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ).

(٤) أبو الوليد محمد بن إدريس بن إياس السامي الإمام المحدث الرحال الصادق سمع سويد بن سعيد وأبا مصعب الزهري وأبا كريب وطبقتهم. (سير الأعلام ١٤/ ٤٦٤ ـ ٤٦٥).
«والسامي: بسين مهملة» (عمدة القوي والضعيف ص ٨).

(٥) في (د) قال حدثنا.

(٦) سويد بن سعيد بن سهل بن شهريار الهروي أبو محمد سمع مروان بن معاوية وعلي بن مسهر وحفص بن ميسرة روى له مسلم (كتاب الجمع ١/ ٢٠٠).

(٧) حفص بن ميسرة الصنعاني ـ صنعاء الشام ـ العسقلاني أبو عمر سمع زيد بن أسلم وموسى بن عقبة وهشام بن عروة والعلاء بن عبد الرحمن توفي سنة ١٨١ هـ. (كتاب الجمع ١/ ٩٢).

(٨) معبد بن كعب بن مالك الأنصاري السلمي المدني سمع أخاه عبد الله وأبا قتادة ربعي وعنه العلاء بن عبد الرحمن والوليد بن كثير وطائفة توفي سنة ١٠١ هـ (كتاب الجمع ٢/ ٤٩٨ وشذرات ١/ ١٢٢).

(٩) عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري السلمي المدني سمع أباه وابن عباس وأبا أمامة الحارثي وعنه الزهري وأخواه معبد ومحمد وغيرهم توفي سنة ٩٧ هـ.
(كتاب الجمعغ ١/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨ الكاشف ٢/ ١٢١).

(١٠) أبو أمامة الحارثي: إياس بن ثعلبة الأنصاري له صحبة وهو ابن أخت أبي بردة بن نيار أمره الرسول ﷺ بالمقام على أمه يوم بدر، روى عنه عبد الله بن كعب بن مالك. (كتاب الجمع ١/ ٤٧).

(١١) إسماعيل بن جعفر مولاهم المدني قارىء المدينة بعد نافع، ومحدثها بعد مالك روى عن عبد الله بن دينار والعلاء بن عبد الرحمن وطائفة قال ابن ناصر الدين: كان إماماً مقرئاً أميناً عالماً ثقة مأموناً توفي سنة ١٨٠ هـ. (شذرات ١/ ٢٩٣).

(١٢) الحديث: رواه مسلم ـ كتاب الإيمان ـ باب وعيد من اقتطع مال مسلم بيمين فاجرة في النار (١/ ٦٩).
ومسند أحمد ٥/ ٢٦٠ والدر ٢/ ٤٥ كلهم عن حديث أبي أمامة.

أخبرنا أبو سعيد النضروي، أخبرنا إسماعيل بن نجيد، أخبرناعبد الله بن أحمد بن حنبل[١]، حدثنا يحيى بن عبد الله مولى بني هاشم[٢]، حدثنا شعبة عن علي بن مدرك[٣] عن ابن زرعة[٤]، عن خرشة بن الحر[٥] عن أبي ذر:

عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم، قال: فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات، فقال أبو ذر: خابوا وخسروا يا رسول الله، من هم[٦]؟

قال: المسبل، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب».

رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن غندر، عن شعبة [٧].

﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝٧٨﴾

قوله [٨] **﴿وإن منهم﴾** يعني: من اليهود[٩] **﴿لفريقاً﴾** جماعة **﴿يلوُونَ ألسنتهم بالكتاب﴾** قال مجاهد والربيع وقتادة[١٠]: يحرفونه بالتغيير والتبديل وذلك: أنهم يلوون ألسنتهم عن سنن[١١] الصواب بما يأتون به من عند أنفسهم.

وقوله[١٢] **﴿لتحسبوه من الكتاب﴾** أي: لتحسبوا ما لووا ألسنتهم به مما حرفوه وبدلوه من الكتاب، قال الله تعالى: **﴿وما هو من الكتاب﴾**[١٣].

---

(١) عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني أبو عبد الرحمن البغدادي قال الخطيب والنسائي: ثقة، زاد الخطيب: ثبت توفي سنة ٢٩٠ هـ (تهذيب التهذيب ٥/١٤١ ـ ١٤٣).

(٢) يحيى بن عبد الله بن بكير المصري مولى بني مخزوم صاحب مالك والليث وأكثر عنهما روى عنه البخاري وأبو زرعة وأبو حاتم وروى مسلم عن رجل عنه. كان من أوعية العلم مع الصدق والأمانة توفي سنة ٢٣١ هـ. (تذكرة الحفاظ ٢/٢٤٠).

(٣) علي بن مدرك النخعي الكوفي أبو مدرك سمع أبا زرعة هرم بن عمرو بن جرير وعنه شعبة توفي سنة ١٢٠ هـ. (كتاب الجمع ١/٣٥٤ ـ ٣٥٥).

(٤) هرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله أبو زرعة البجلي الكوفي سمع أبا هريرة وجده جرير بن عبد الله وخرشة بن الحر وابن عمر، وعنه علي بن مدرك وفضيل بن غزوان وطائفة (كتاب الجمع ١/٥٥٥).

(٥) خرشة بن الحر الفزاري الكوفي كان في حجر عمر، سمع أبا ذر وغيره، روى عنه أبو زرعة بن عمر وسليمان مات في ولاية بشر بن مروان على الكوفة.
(كتاب الجمع ١/١٢٧).

(٦) في (هـ): من هم يا رسول الله.

(٧) الحديث: رواه مسلم ـ كتاب الإيمان ـ باب غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية عن أبي ذر. ١/٥٧.
و«أسبل إزاره: أرخاه، قال ابن الأعرابي وغيره: المسبل: الذي يطول ثوبه إلى الأرض إذا مشى، وإنما يفعل ذلك كِبراً واختيالاً» (اللسان / سبل).

(٨) في غير (أ) قوله تعالى.

(٩) في (هـ): يعني اليهود.

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ٥٠ ومجاهد ١٢٩ والزجاج ١/٤٤٣ والدر ٢/٤٦ عن مجاهد وابن كثير ١/٣٧٦ والطبري ٦/٥٣٦ كلاهما عن مجاهد وقتادة والربيع بن أنس وغيرهم.

(١١) في (حـ) تبيين، وفي (هـ) السنن.

(١٢) في (د) قوله.

(١٣) في (حـ): الآية وتمامها **﴿ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾**.

مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾

قوله ﴿**ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب**...﴾ الآية، قال ابن عباس في رواية الكلبي: إن اليهود والنصارى احتجوا بأنهم أولى بإبراهيم وبدينه فذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «كلا[1] الفريقين منه ومن دينه بريء» فغضبوا وقالوا يا محمد: والله ما تريد إلا أن نتخذك رباً، فأنزل الله عز وجل[2] هذه الآية[3].

قال قتادة[4]: يقول: ما ينبغي ﴿**لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم**﴾ يعني الفقه والعلم﴿**والنبوة**﴾ ثم يأمر عباد الله أن يتخذوه رباً من دون الله.

والمعنى: ما كان لبشر أن يجمع بين هذين، بين النبوة وبين دعاء الخلق إلى عبادة غير الله [وهو قوله ﴿**ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله**﴾][5].

﴿**ولكن كونوا**﴾ أي: ولكن يقول: كونوا ﴿**ربانيين**﴾ قال ابن عباس[6]: معلمين، وقال قتادة وسعيد بن جبير[7] فقهاء علماء حكماء.

قال سيبويه[8]: زادوا ألفا ونوناً في «الرباني» إذا أرادوا تخصيصاً بعلم الرب كما قالوا شعراني ولحياني.

فـ «الرباني» على هذا القول: منسوب إلى الرب على معنى التخصيص بعلم الرب أي: يعلم الشريعة وصفات الرب.

وقال المبرد[9] «الرباني»: الذي يرب العلم ويرب الناس، أي: يعلمهم ويصلحهم. وعلى هذا القول «الرباني»: من الرب الذي هو بمعنى التربية.

---

(١) في (جـ، د، هـ): كلي.

(٢) في (د): الله تعالى وهي ساقطة من (هـ).

(٣) انظر تفسير ابن عباس ٥٠، وفتح القدير ١/٣٥٥ ـ ٣٥٦ عن ابن عباس وابن كثير ١/٣٧٧والطبري ٦/٥٣٩ وسيرة ابن هشام ٢/١٨١ والوجيز للواحدي ١/١٠٦ ـ ١١٧ وأسباب النزول للواحدي ص ٨٢، ٨٣ والدر ٢/٤٠ ـ ٤١، ٦٢ والبحر ٢/٥١٤ وأسباب النزول للسيوطي ص ٥٨.

(٤) انظر تفسير الطبري ٦/٥٣٩ ـ ٥٤٠ عن قتادة وابن كثير ١/٣٧٧ عن الحسن.

(٥) إضافة للبيان.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ٥٠ وغريب القرآن ١٠٧ والبحر ٢/٥٠٦ والدر ٢/٤٧ والبغوي ١/٣٧٢ كلها عن ابن عباس.

(٧) انظر تفسير ابن عباس ٥٠، ومجاهد ١٣٠، والثوري ٧٩ والزجاج ١/٤٤٤، والدر ٢/٤٧ عن ابن عباس وابن مسعود وابن جبير، ٢/٢٨٦ عن قتادة والطبري ٦/٥٤٠ ـ ٥٤٢ عن قتادة وسعيد بن جبير والحسن وغيرهم والبحر ٢/٥٠٦ عن قتادة وأبي رزين.

(٨) انظر الكتاب ٣/٣٨٠ واللسان /ربب، وغرائب النيسابوري ٣/٢٣٠ والرازي ٨/١١١، كلها عن سيبويه، والزجاج ١/٤٤٣ ـ ٤٤٤ والزاهر ١/٢٧٩ وفتح القدير ١/٣٥٥.

والشعراني: كثير الشعر، واللحياني: عظم اللحية.

(٩) انظر فتح القدير ١/٣٥٥ والبحر ٢/٢٠٦ والبغوي ١/٣٧٢ وغرائب النيسابوري ٣/٢٣٠ كلها عن المبرد، والطبري ٦/٥٤٣ والدر ٢/٤٧ عن ابن زيد.

وقوله[١] ﴿بما كنتم تعلمون الكتاب﴾ أي: بكونكم عالمين بالكتاب ﴿وبما كنتم تدرسون﴾ وبما كنتم دارسين للكتاب.

قال الزجاج[٢]: كونوا معلمي الناس بعلمكم ودرسكم علموا الناس[٣] وبينوا لهم. ومن قرأ ﴿تعلمون﴾ بالتشديد[٤]، فالمعنى: بكونكم معلمين، أي: علموا الناس الكتاب وبينوا لهم صفة محمد ﷺ وما فيه من الحق والصواب، حتى تستحقوا هذه الصفة وتكونوا معلمين.

ومعنى ﴿تدرسون﴾: تقرأون، ومنه قوله ﴿ودرسوا ما فيه﴾[٥].

وقوله[٦] ﴿ولا يأمركم﴾ من قرأ بالرفع، قطعه مما[٧] قبله. قال ابن جريج [٨]: ولا يأمركم محمد [٩].

ومن نصب: كان المعنى: ما كان[١٠] لبشر أن يأمركم فيكون نصباً بالنسق على قوله ﴿أن يؤتيه﴾[١١] قال الزجاج[١٢]: معنى الآية: ولا يأمركم أن تعبدوا الملائكة والنبيين لأن الذين قالوا إن عيسى إلّه عبدوه واتخذوه رباً، وقال قوم من الكفار: إن الملائكة أربابنا يقال لهم[١٣]: الصابئون.

وقوله ﴿أيأمركم بالكفر﴾ استفهام معناه الإنكار، أي: لا يفعل ذلك ﴿بعد إذْ أنتم مسلمون﴾ أي: بعد إسلامكم.

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ

---

(١) في (د): قوله.
(٢) انظر الزجاج ١/٤٤٤.
(٣) في (حـ) علموا الناس الكتاب.
(٤) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (تَعْلَمون) بفتح التاء وتخفيف اللام المفتوحة وإسكان العين وحجتهم: قال أبو عمرو: قوله ﴿بما كنتم تَدْرُسُون﴾ ولم يقل تدرسون بالتشديد.
وقرأ الباقون بضم التاء وفتح العين وكسر اللام المشددة وحجتهم: أنها أبلغ في المدح لأن المعلم لا يكون معلماً حتى يكون عالماً، وما روي عن مجاهد: وما علّموه حتى عِلموه.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٦٧ - ١٦٨ - والسبعة ٢١٣ والنشر ٢/٢٤٠ والزجاج ١/٤٤٤ والتبيان ١/٢٧٤ والفراء ١/٢٢٤ والحجة لابن خالويه ١١٢).
(٥) سورة الأعراف / ١٦٩.
(٦) في (د): قوله.
(٧) في (حـ):عما قبله.
قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بالنصب وحجتهم أنها نسق على قول (ما كان لبشر أن يؤتيه). (ثم يقول للناس). . (ولا أن يأمركم). وقرأ الباقون بالرفع على الاستئناف.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٦٨ والسبعة ٢١٣ والنشر ٢/٢٤٠ والتبيان ١/٢٧٥، والزجاج ١/٤٤٤ والمشكل ١/١٦٤ - ١٦٥ والفراء ١/٢٢٤ والأخفش ١/٤١٢، والتبيان ١/٢٠٨ والحجة لابن خالويه ١١١).
(٨) انظر تفسير الرازي ٨/١١٣ والدر ٢/٤٧ وفتح القدير ١/٣٥٦ كلها عن ابن جريج.
(٩) في (هـ):ولا يأمركم.
(١٠) في جميع النسخ: وما كان. تحريف.
(١١) في (د):أن يؤتيه الله.
(١٢) انظر الزجاج ١/٤٤، والرازي ٨/١١٣ عن الزجاج.
(١٣) في (جـ، هـ): يقال انهم.

ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴿٨٣﴾

قوله ﴿وإذْ أخذ الله ميثاق النبيين . .﴾الآية، قال قتادة(١): هذا ميثاق قد أخذه(٢) الله من النبيين أن يصدق بعضهم بعضاً، وأن يبلغوا كتاب الله ورسالاته إلى عباده، فبلغت الأنبياء وأخذوا مواثيق أهل الكتاب في كتابهم أن يؤمنوا بمحمد ﷺ ويصدقوه وينصروه، وذلك قوله ﴿لما (٣)ءاتيتكم من كتاب وحكمة﴾ «ما» ها هنا: بمعنى الشرط والجزاء والمعنى: لئن آتيتكم ومهما آتيتكم من كتاب وحكمة.

وقرأ حمزة ﴿لما﴾ ـ بكسر اللام(٤) ـ وهي متعلقة(٥) بالأخذ، لأن المعنى: أخذ الله ميثاقهم لما أوتوا من الكتاب والحكمة، أي: لأنهم الأفاضل وأصحاب الكتب والشرائع.

وقرأ نافع(٦) «ءاتيناكم» بالمد، وحجته ﴿ءاتينا داوود زبوراً﴾(٧) ﴿وءاتيناه الحكم صبيا﴾(٨) ﴿وءاتيناهما الكتاب المستبين﴾(٩).

وقوله(١٠)﴿ثم جاءكم﴾[يعني :ثم جاء أممكم(١١)وأتباعكم وخرج الكلام على النبيين لأن ما لزمهم لزم أممهم(١٢) وقوله](١٣) ﴿رسول مصدق لما معكم﴾ يعني :محمداً ﷺ(١٤) جاء بالقرآن بصدق التوراة في الأخبار والأقاصيص.

قوله(١٥)﴿لتؤمنن به ولتنصرنه﴾ يريد: إن أدركتموه ﴿قال ءأقررتم﴾ أي :قال الله للنبيين أأقررتم بالإيمان والنصرة له ﴿وأخذتم على ذلكم إصري﴾ أي: قبلتم ﴿قالوا أقررنا قال فاشهدوا﴾ أي: قال الله للنبيين: اشهدوا أنتم على أنفسكم وعلى أتباعكم ﴿وأنا معكم من الشاهدين﴾ عليكم وعليهم.

قوله ﴿فمن تولى بعد ذلك﴾ قال ابن عباس(١٦) فمن أعرض عما جئت به وأنكر ما عاهد الله عليه. وقال الزجاج(١٧): فمن أعرض عن الإيمان بعد أخذ الميثاق وظهور آيات النبي ﷺ ﴿فأولئك هم الفاسقون﴾ أي: الخارجون عن العهد والإيمان.

---

(١) انظر تفسير الطبري ٦/٥٥٥ والدر ٢/٤٧ كلاهما عن قتادة وفتح القدير ١/٣٥٦، عن قتادة وسعيد بن جبير والحسن وطاووس والسدي.

(٢) في (أ): قد أخذ الله.

(٣) (لَما) من فتح «اللام» فهي «لام» الابتداء، وهو جواب لما دل عليه من معنى القسم لأن أخذ الكتاب إنما يكون بالايمان والعهود، فاللام: جواب قسم و«ما» بمعنى الذي في موضع رفع بالابتداء، والهاء محذوفة تقديره: للذي آتيتموه من كتاب والخبر (من كتاب وحكمة) وقيل (لتؤمنن به). (انظر حاشية (أ) والمشكل ١/١٦٥ والفراء ١/٢٢٥ وفتح القدير ١/٣٥٦).

(٤) انظر الحجة لأبي زرعة ١٦٨ ـ ١٦٩ والسبعة ٢١٣ والنشر ٢/٢٤١ والزجاج ١/٤٤٣ ـ ٤٤٥، والتبيان ١/٢٧٥ والفراء ١/٢٥٥ والمشكل ١/١٦٥ والحجة لابن خالويه ١١١ والبيان ١/٢٠٩).

(٥) في (د): وهو متعلق.

(٦) في (د): وقال نافع.

(٧) سورة النساء / ١٦٣.

(٨) سورة مريم / ١٢.

(٩) سورة الصافات / ١١٧.

(١٠) وانظر الحجة لأبي زرعة ١٦٩ والسبعة ٢١٤ والنشر ٢/٢٤١.

(١١) في (د): قوله.

(١٢) في (هـ): ثم جاء رسول مصدق لما معكم.

(١٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ).

(١٤) في (حـ): محمداً عليه السلام.

(١٥) في (جـ، هـ) وقوله.

(١٦) انظر فتح القدير ١/٣٥٧.

(١٧) في (د): قال الزجاج، وانظر الزجاج ١/٤٤٦ والبحر ٢/٥١٤ عن علي رضي الله عنه وغيره والرازي ٨/١٢١.

قوله ﴿أفغير دين الله يبغـون﴾ أي: أبعد أخـذ الميثاق عليهم بالإيمان بمحمد ﷺ (١) يطلبون ديناً غير دين الله وهو ما جاء به محمد ﷺ(١).

ومن قرأ بالتاء: فلأن ما قبله خطاب، كقوله ﴿ءأقررتم وأخذتم﴾ (٢) والياء: على الأخبار عنهم (٣) وقوله (٤) ﴿وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً﴾ قال ابن عباس في رواية مجاهد(٥): يعني عند أخذ الميثاق وهو قوله ﴿ألست بربكم﴾(٦) وقال قتادة(٧) أما المؤمن فأسلم طوعا فنفعه(٨)، وأما الكافر فأسلم كارها في وقت اليأس فلم ينفعه ذلك.

وقال عطاء عن ابن عباس(٩): يريد بـ «أهل السماوات والأرض»: الملائكة والمهاجرين والأنصار وعبد القيس طوعاً، وسائر الناس أسلموا كرهاً، خوفاً من السيف.

وقوله ﴿وإليه ترجعون﴾ وعيد(١٠) لمن أعرض عن دين الله، والمعنى: أيبغون(١١) غير دين الله مع أن مرجعهم إليه، فيجازيهم على تركهم دينه.

﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾

قوله(١٢) ﴿قل ءامنا بالله...﴾ الآية، في هـذه الآية إنكار على الكفار من(١٣) اليهود والنصارى فيما ذهبوا إليه من الإيمان ببعض النبيين دون بعض، وأمر(١٤) للنبي ﷺ وأمته أن يقولوا: آمنا بالله وبجميع الرسل وما أنزل عليهم لا نفرق بين جميعهم في الإيمان بهم، كما فعلت اليهود والنصارى.

قوله ﴿ومن يبتغ غير الإسـلام ديناً﴾ إلى قولـه ﴿من الخاسرين﴾ قال ابن عباس(١٥) يريد خسر ثواب الله،

---

(١) في (حـ): محمد عليه السلام.
(٢) سورة آل عمران / ٨١.
(٣) قرأ أبو عمرو وحفص وعياش ويعقوب وسهل (يبغون) بالياء وحجتهم: أن الخطاب قد انتهى والباقون بالتاء وحجتهم: قوله قبلها (أأقررتم وأخذتم) فيكون نسقاً عليه أو ابتداء مجدداً. (انظر الحجة لأبي زرعة ١٧٠ والسبعة ٢١٤ والنشر ٢٤١/٢، والتبيان ٢٧٧/١ والبحر ٥١٥/٢، والحجة لابن خالويه ١١٢).
(٤) في (د): قوله.
(٥) انظر تفسير الطبري ٥٦٥/٦، والدر ٤٨/٢، وابن كثير ٣٧٩/١ والبحر ٥١٥/٢، وفتح القدير ٣٥٨/١ كلها عن ابن عباس.
(٦) سورة الأعراف / ١٧٢.
(٧) انظر تفسير الطبري ٥٦٧/٦ والبحر ٥١٥/١ والدر ٤٨/٢ وفتح القدير ٣٥٨/١ كلها عن قتادة.
(٨) في (د) فنفعه إيمانه.
(٩) انظر تفسير الطبري ٦٧/٦، والدر ٤٨/٢ كلاهما عن مطر الوراق والحسن، وابن كثير ٣٧٨/١ ـ ٣٧٩ عن عطاء بن أبي رباح مرفوعاً، قال ابن كثير: «وفيه غرابة»، والفراء ٢٢٥/١.
(١٠) في (د): وعيداً.
(١١) في (هـ): يبغون.
(١٢) ساقطة من (أ).
(١٣) في (هـ): على اليهود.
(١٤) في (د): وأمر النبي، وفي (هـ): دون بعض للنبي.
(١٥) انظر غرائب النيسابوري ٢٤١/٣ والبحر ٥١٧/٢.

وصار إلى عذابه وخسر الحور العين، وقال الزجاج (١): يعني خسر عمله، حيث لم يجاز به الجنة والثواب.

﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝٨٦ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝٨٧ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ۝٨٨ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٨٩﴾

قوله ﴿كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم﴾ قال ابن عباس (٢): يعني اليهود وقريظة والنضير ومن دان بدينهم، كفروا بمحمد ﷺ بعد أن كانوا قبل مبعثه مؤمنين به وكانوا يشهدون له بالنبوة، فلما بعث وجاءهم بالآيات والمعجزات كفروا بغياً وحسداً.

ومعنى ﴿كيف يهدي الله﴾ أي: لا يهديهم الله، كما قال ابن الرقيات(٣):

كيف نومي على الفراش ولما تشمل الشام غارة شعواء

أي: لا نوم لي ولا أنام، ومثله قوله ﴿كيف يكون للمشركين عهد عند الله﴾(٤) أي: لا يكون لهم عهد.

قال الزجاج(٥): أعلم الله تعالى أنه لا جهة لهدايتهم، لأنهم قد(٦) استحقوا أن يضلوا بكفرهم لأنهم قد كفروا بعد البينات.

وقوله(٧) ﴿وجاءهم البينات﴾ يجوز أن يريد ما بين لهم في التوراة والإنجيل، وهو قول ابن عباس(٨). ويجوز أن يريد: ما أتى به النبي ﷺ من الكتاب والآيات والمعجزات.

وقوله(٩) ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ قال ابن عباس(١٠): لا يرشد من نقض عهود(١١) الله وظلم نفسه.

---

(١) انظر الزجاج ١/٤٤٨.

(٢) انظر تفسير الطبري ٦/٥٧٤ ـ ٥٧٥ والدر ٢/٤٩ والبحر ٢/٥١٧ كلها عن ابن عباس والحسن والرازي ٨/١٢٦ ـ ١٢٧ وغرائب النيسابوري ٣/٢٤٢ كلاهما عن ابن عباس، والزجاج ١/٤٤٨.

(٣) عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك من بني عامر بن لؤي شاعر قريش في العصر الأموي أكثر شعره في الغزل وله مدح وفخر ولقب بابن قيس الرقيات لأنه كان يتغزل بثلاث نسوة اسم كل واحدة منهن رقية. مات سنة ٨٥ هـ. (الأعلام ٤/٣٥٢).

وانظر البيت في ديوانه ص ٩٥ من القصيدة رقم ٣٩ وإصلاح ص ٢١١ والطبري ٢/٥١٨ والقرطبي ٤/١٢٩، واللسان / شعا، والفراء ١/٤٣٢، ٣/٣٠٠ وفتح القدير ١/٣٥٩ (والبيت من بحر الخفيف).

وغارة شعواء: فاشية متفرقة، وأشعى القوم الغارة إشعاء: أشعلوها (اللسان / شعا وحاشية (أ)).

(٤) سورة التوبة / ٧.

(٥) انظر الزجاج ١/٤٤٨.

(٦) في (د): لأنهم استحقوا.

(٧) ساقطة من (حـ) وفي (د): قوله.

(٨) انظر تفسير الطبري ٦/٥٧٤ ـ ٥٧٥ والبحر ٢/٥١٧ والدر ٢/٤٩ كلها عن ابن عباس.

(٩) في (د) قوله: (والله لا يهد القوم..).

(١٠) انظر تفسير الطبري ٦/٥٧٦ والخازن ١/٣٧٦ عن ابن عباس والوجيز للواحدي ٢/١٠٩.

(١١) في (د): عهد.

وقوله ﴿إلا الذين تابوا من بعد ذلك﴾ قال ابن عباس: راجعوا [١] الإيمان بالله والتصديق بنبيه [٢] ﴿وأصلحوا﴾ أعمالهم، وقال الزجاج [٣]: معنى «أصلحوا» أظهروا للناس أنهم كانوا على ضلال، وأصلحوا ما كانوا أفسدوه من تغريرهم من تبعهم ممن لا علم عنده.

﴿فإن الله غفور رحيم﴾ أعلم الله تعالى أن من سعة رحمته وتفضله أن يغفر لمن اجترأ[٤] عليه هذا الاجتراء، وذلك أن[٥] الذي فعلوا لا غاية وراءه في الكفر وهو أنهم كفروا بعد تبين الحق لهم.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٩١﴾﴾

قوله ﴿إن الذين كفروا بعد إيمانهم﴾ قال ابن عباس[٦]: نزلت في اليهود، كفروا بمحمد ﷺ قبل بعثه[٧] ﴿ثم ازدادوا كفراً﴾ بالإقامة على كفرهم حتى هلكوا عليه.

وقال قتادة[٨]: إن اليهود كفروا بعيسى والإنجيل بعد إيمانهم بأنبيائهم وكتبهم ﴿ثم ازدادوا كفراً﴾ بكفرهم بمحمد والقرآن.

﴿لن تقبل توبتهم﴾ لأنهم لا يتوبون إلا عند حضور الموت [﴿وأولئك هم الضالون﴾].

وقوله ﴿[إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار] فلن يقبل من أحدهم ملء[٩] الأرض ذهباً﴾ «ملء الشيء» قدر ما يملأه[١٠]، يقال ملء القدح. وانتصب ﴿ذهباً﴾ على التفسير. قال الزجاج:[١١] المعنى لو قدم ملء الأرض ذهباً يتقرب به إلى الله ما ينفعه ذلك مع كفره ولو افتدى[١٢] من العذاب بملء الأرض ذهبا لم يقبل منه.

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر، أخبرنا إبراهيم بن أحمد بن رجاء، أخبرنا أبو الطيب محمد بن القاسم بن جعفر

---

(١) في (أ، د، هـ): راجعوا إلى الإيمان، وفي (حـ): رجعوا إلى الإيمان والمثبت من الوجيز للواحدي ١/١٠٩.
(٢) في (أ): لنبيه، وفي الوجيز وتصديق نبيه، وفي (د): نبيه ﷺ.
(٣) انظر الزجاج ١/٤٤٩.
(٤) في (أ، د، هـ): اجترىء.
(٥) في (د): وذلك لأن.
(٦) انظر غرائب النيسابوري ٢/٢٤٤، والزجاج ١/٤٥٢ والدر ٢/٤٩ عن ابن عباس.
(٧) في (أ): كفروا بمحمد قبل بعثته.
(٨) انظر تفسير الطبري ٦/٥٧٨ ـ ٥٧٩ والدر ٢/٤٩ وفتح القدير ١/٣٦٠ كلها عن قتادة وغرائب النيسابوري ٢/٢٤٥ عن الحسن وقتادة، وأسباب النزول للواحدي ٨٤.
(٩) في (د): بمحمد ﷺ.
(١٠) في (أ): ملاء.
(١١) انظر الزجاج ١/٤٥٠.
(١٢) في (أ): ولو افتدي به.

الكوكبي [(١)]، حدثنا العباس بن يزيد بن أبي حبيب [(٢)] حدثنا يزيد بن زريع [(٣)]، وخالد بن الحرث، [(٤)] قالا: حدثنا سعيد [(٥)] عن قتادة، حدثنا أنس بن مالك قال:

قال رسول الله ﷺ: «يقال للكافر يوم القيامة: أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهبا أكنت مفتدياً به؟ فيقول: نعم، فيقال له: قد[(٦)] سئلت ما هو أيسر من ذلك فلم تفعل[(٧)]».

رواه مسلم عن القواريري[(٨)]، عن معاذ بن هشام[(٩)] عن أبيه[(١٠)] عن قتادة[(١١)].

﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾

قوله عز وجل[(١٢)] ﴿لن تنالوا البر﴾ قال عطاء ومقاتل: ﴿البر﴾: التقوى في هذه الآية[(١٣)]، وقال أبو

---

(١) محمد بن القاسم بن جعفر بن محمد بن خالد بن بشر أبو الطيب المعروف بالكوكبي حدث عن قعنب بن المحرر بن قعنب وإبراهيم ابن عبد الله بن الجند والحسين بن الحكم الحيري وغيرهم وكان ثقة توفي سنة ٣١٧ هـ. (تاريخ بغداد ٣/ ١٨١).

(٢) في (د): أبو العباس وهو: العباس بن يزيد بن أبي حبيب البصري البحراني الحافظ الإمام القاضي أبو الفضل أحد من جمع بين علو الرواية ومعرفة الحديث حدث عن يزيد بن زريع وغندر وابن عيينة وعبدالرزاق وغيرهم قال الدارقطني: ثقة مأمون توفي سنة ٢٥٨ هـ. (تذكرة الحفاظ ٢/٥٠٣ ـ ٥٠٤).

(٣) يزيد بن زريع العيشي أبو معاوية البصري قال أحمد: إليه المنتهى في الثبت بالبصرة وقال ابن معين والنسائي وأبو حاتم: ثقة زاد أبو حاتم: إمام توفي سنة ١٨٢ هـ.
(تهذيب التهذيب ١١/٣٢٥ ـ ٢٢٨).

(٤) خالد بن الحارث أبو عثمان الهجيمي البصري الحافظ أخو سليم، سمع حميداً الطويل وشعبة والثوري والطائفة قال أحمد: إليه المنتهى في الثبت بالبصرة وقال ابن ناصر الدين: كان من الحفاظ الثقات المأمونين توفي سنة ١٨٦ هـ.
(كتاب الجمع ١/١٢١، شذرات ١/٣٠٩).

(٥) سعيد بن أبي عروبة أبو النصر البصري قال ابن معين والنسائي وأبو زرعة ثقة زاد أبو زرعة مأمون توفي سنة ١٥٦ هـ.
(تهذيب التهذيب ٤/٦٣ ـ ٦٤).

(٦) في (د): فقد.

(٧) سقط من (جـ، د): «فلم تفعل».

(٨) القواريري: عبيد الله بن عمر بن ميسرة الإمام الحافظ محدث الإسلام أبو سعيد الجشمي مولاهم البصري القواريري الزجاج نزيل بغداد ولد سنة ١٥٢ هـ حدث عنه البخاري ومسلم وأبو داوود وغيرهم وثقه يحيى وابن سعد توفي سنة ٢٣٥ هـ.
(سير الأعلام ١١/٤٤٢ ـ ٤٤٥).

(٩) معاذ بن هشام بن أبي عبد الله ـ واسمه سنبر ـ الدستوائي البصري سكن اليمن ثم البصرة حدث عن أبيه وابن عون وشعبة وغيرهم وعنه بندار وعبيد الله بن عمر القواريري وأبو هشام الرفاعي وغيرهم قال ابن معين: صدوق وليس بحجة وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ٢٠٠ هـ.
(تهذيب التهذيب ١٠/١٩٦ ـ ١٩٧).

(١٠) هشام بن أبي عبيد الله الدستوائي ـ دستواء من نواحي الأهواز، كان يبيع الثياب التي تجلب فيها فنسب إليها ؛ يكنى أبا بكر الربعي من بكر بن وائل سمع قتادة وغير واحد وعنه ابنه معاذ ويحيى القطان توفي سنة ١٥٣ هـ.
(كتاب الجمع ٢/٥٤٧ ـ ٥٤٨).

(١١) الحديث: رواه مسلم في الصحيح ـ كتاب صفة القيامة ـ باب طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهباً ٢/٥٢٣ عن أنس ومسند أحمد ٢/٥٢٣، ٣/١٢٩، ٢١٨ عن أنس والطبري ٦/٥٨٥ عن أنس.

(١٢) في (د، هـ): قوله تعالى.

(١٣) انظر تفسير ابن عباس ٥٢ وغرائب النيسابوري ٤/٤ والبحر ٢/٥٢٣ عن مقاتل وابن حبان وابن كثير ١/٢٠٧ عن الضحاك.

روق[1] الخير. وقال مسروق وعمرو بن ميمون [2]: ﴿البر﴾: الجنة [3].

وقوله ﴿حتى تنفقوا مما تحبون﴾ قال الضحاك[4]: يعني الزكاة، يقول: حتى تخرجوا زكاة أموالكم وقال الحسن[5]: كل شيء أنفقه المسلم من ماله ويبتغي به وجه الله فإنه من الذي عنى[6] الله سبحانه بقوله ﴿حتى تنفقوا مما تحبون﴾ حتى الثمرة.

أخبرنا أبو نصر أحمد بن إبراهيم المزكى، أخبرنا عبيد الله بن محمد الزاهد أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، أخبرنا عبد الواحد بن غياث، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس قال:

لما نزلت ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ قال أبو طلحة [7]: يا رسول الله: أرى ربنا يسألنا من أموالنا، وإني أشهدك أني قد جعلت أرضي بيرحا [8] لله عز وجل [9]، فقال رسول الله ﷺ: «اجعلها في قرابتك».

فجعلها بين أبي بن كعب، وحسان بن ثابت، رواه مسلم عن محمد بن حاتم[10]، عن بهز[11]، عن حماد[12].

أخبرنا سعيد[13] بن محمد المقرىء، أخبرنا محمد بن جعفر بن مطر، أخبرنا جعفر بن محمد بن الليث[14]، حدثنا موسى بن مسعود[15]، حدثنا شبل[16]، عن ابن أبي نجيح[17]، عن مجاهد في قوله ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ قال:

(١) سبق ٢٦٧ وانظر الأثر: في البحر ٢/٥٢٣ عن أبي روق والزجاج ١/٤٥٢.

(٢) عمرو بن ميمون الأودي أبو عبد الله الكوفي قال العجلي وابن معين والنسائي: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ٧٤ هـ (تهذيب التهذيب ٨/١٠٩ - ١١٠).

(٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٥٢، والطبري ٦/٥٨٧ عن عمرو والحسن والسدي، وابن كثير ١/٣٨١ عن عمرو وفتح القدير ١/٣٦٠ - ٣٦١ عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وعطاء والسدي وعمرو ومسروق، والدر ٢/٥١ عن ابن مسعود وعمرو ومسروق والسدي.

(٤) انظر البحر ٢/٥٢٣ عن الضحاك والحسن وابن كثير ١/٢٠٧ عن الضحاك ومقاتل وابن عباس وغرائب النيسابوري ٤/٤ عن ابن عباس.

(٥) انظر غرائب النيسابوري ٤/٤ عن الحسن.

(٦) في (د): أعني.

(٧) أبو طلحة: زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن النجار الخزرجي الأنصاري شهد بدراً وسمع النبي ﷺ وروى عنه ابن عباس وأنس وابنه عبد الله توفي سنة ٣٤ هـ، وصلى عليه عثمان بن عفان وكان له يوم مات سبعون سنة. (الجمع ١/١٤٢).

(٨) «هذه اللفظة كثيراً ما تختلف ألفاظ المحدثين فيها فيقولون: «بيرحاء - بفتح الياء وكسرها وبفتح الراء وضمها والمد فيها وبفتحهما والقصر - وهو اسم مال وموضع بالمدينة وقال الزمخشري - في الفائق - إنها فيعل من البراح وهي الأرض الظاهرة».

(٩) في (هـ): الله تعالى.

(١٠) محمد بن حاتم بن ميمون المروزي ثم البغدادي القطيعي المؤدب أبو عبد الله سمع يحيى القطان وبهز بن أسد وأسباط وابن عيينة وعنه مسلم وكان إماماً حافظاً من الموثقين توفي سنة ٢٣٥ هـ (كتاب الجمع ٢/٤٧٠، وشذرات ٢/٨٦).

(١١) بهز بن أسد العمي أبو الأسود سمع شعبة وحماد بن سلمة وجرير بن حازم وعنه محمد بن حاتم ومحمد بن بشار روى له البخاري ومسلم توفي سنة ١٩٨ هـ. (الجمع ١/٦٢ - ٦٣).

(١٢) الحديث: رواه مسلم في الصحيح - كتاب الزكاة - باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد عن أنس (١/٤٠١) ومسند أحمد ٣/١١٥، ١٤١ عن أنس.

(١٣) في (أ): إسماعيل، وفي (حـ): سعيد بن محمد المقيري سبق.

(١٤) جعفر بن محمد بن الليث الزيادي ضعفه الدارقطني وقال: كان يتهم في سماعه. (الميزان ١/٤١٥ والمغني في الضعفاء ١/١٣٤)

(١٥) موسى بن مسعود النهدي البصري أبو حذيفة سمع الثوري وزائدة وعنه البخاري توفي سنة ٢٢٠ هـ. (كتاب الجمع ٢/٤٨٤ - ٤٨٥)

(١٦) شبل بن عباد أبو داود المكي مقرىء ثقة ضابط من أجل أصحاب ابن كثير مولده سنة ٧٠ هـ وهو الذي خلفه في القراءة وروى عنه الفراء أبو حذيفة موسى بن مسعود وغيره، توفي قريباً من سنة ١٦٠ هـ. (غاية النهاية ١/٣٣٣ - ٣٣٤).

(١٧) في (أ) عن أبي نجيح وهو: عبد الله بن أبي نجيح المكي صاحب التفسير أخذ عن مجاهد وعطاء وهو من الأئمة الثقات قال ابن =

كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري أن يبتاع له جارية من سبي جلولا[١] ـ ويوم جلولا فتحت مدائن كسرى في قتال سعد بن أبي وقاص ـ فدعا بها عمر فأعتقها، وقال: إن الله تعالى يقول ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾[٢].

﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾

قوله تعالى[٣]: ﴿كل الطعام كان حِلاًّ لبني إسرائيل...﴾ الآية، قال المفسرون[٤]: لما ادعى النبي ﷺ أنه على ملة إبراهيم عليه السلام قالت اليهود كيف وأنت تأكل لحوم الإبل وألبانها؟ فقال النبي ﷺ[٥]: كان ذلك حلالاً[٦] لإبراهيم فنحن نحله، فقالت اليهود: كل شيء أصبحنا اليوم نحرمه فإنه كان محرماً على إبراهيم ونوح، فأنزل الله تعالى تكذيباً لهم ﴿كل الطعام كان حِلاًّ لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه﴾ وهو يعقوب، وذلك أنه مرض مرضا فنذر لئن[٧] عافاه الله ليحرمن[٨] أحب الطعام والشراب إليه، وكان أحبها إليه لحمان الإبل وألبانها[٩] فحرمها الله على ولده، وكان هذا قبل نزول التوراة وذلك قوله ﴿من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها﴾ لتعرفوا أن هذا التحريم إنما كان من جهة[١٠] يعقوب ولم يكن في زمن إبراهيم ولا نوح ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيما تدعون.

= المديني: كان يرى الاعتزال أما الحديث فهو فيه ثقة وأما الرأي فكان قدرياً معتزلياً، قلت في هؤلاء: ثقات وما ثبت عنهم القدر أو لعلهم تابوا. (الميزان ٢/٥١٥).

(١) «جلولا ـ بفتح الجيم ـ قرية بناحية فارس» (عمدة القوي والضعيف ص ٨).

(٢) انظر تفسير مجاهد ص ١٣١ والطبري ٦/٥٨٨ عن مجاهد وغرائب النيسابوري ٤/٤، والدر ٢/٥٠ وفتح القدير ١/٣٦٠ كلاهما عن عمر.

(٣) في (د): قوله تعالى.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ٥٢ وابن كثير ١/٣٨١ ـ ٣٨٢ والطبري ٧/٩ ـ ١١ عن الضحاك وابن عباس وابن جريج وقتادة وأسباب النزول للواحدي ص ٨٤ والبحر ٣/٢، عن أبي روق وابن السائب والدر ٢/٥١ عن ابن عباس والفتح الرباني ١٨/١٠٥ والرازي ٨/١٣٧.

(٥) في (هـ): فقال رسول الله ﷺ.

(٦) حلاً وحلالاً بمعنى واحد (انظر غريب القرآن ١٠٧ وابن عباس ٥٢ والتبيان ١/٢٧٩ والأخفش ١/٤١٤ ـ ٤١٥ واللسان / حلل).

(٧) في (أ): لأن.

(٨) في (د): ليحرمن الله أحب.

(٩) انظر تفسير الطبري ٧/١٤ عن ابن عباس وابن جريج، والزجاج ١/٤٥٣، ومجاهد ١٣٢ والفراء ١/٢٢٦، وغرائب النيسابوري ٤/٦ عن ابن عباس وأبي العالية وعطاء ومقاتل، وفتح القدير ١/٣٦٢ عن ابن عباس.

(١٠) في (هـ): حجة يعقوب ولم يكن في زمان.

فلما ثبتت عليهم الحجه بكتابهم قال الله تعالى:

﴿فمن افترى على الله الكـذب من بعـد ذلك﴾ من بعد ظهور الحجة بأن التحريم كان من جهة يعقوب ولم يكن محرماً[١] قبله ﴿فأولئك هم الظالمون﴾ أنفسهم.

قوله ﴿قل صدق الله﴾ فيما أخبر ﴿فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً﴾ وملة محمد عليه السلام[٢] داخلة في ملته فمن اتبع ملة إبراهيم فقد اتبع ملة محمد عليه السلام [٢].

قوله عز وجـل[٣] ﴿إن أول بيت وضع للنـاس...﴾ الآية روى عطاء عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال[٤]: «إن أول لمعة[٥] وضعت على الأرض موضع البيت ثم مدت [٦] منها الأرض، وإن أول جبل وضعه الله على هذه الأرض أبي قبيس [٧] ثم مدت منها الجبال». [٨]

وهذا قول مجاهد، قال [٩]: خلق الله هذا البيت قبل أن يخلق شيء من الأرض بألفي سنة.

وقال ابن عباس[١٠] هو أول بيت، بناه آدم في الأرض[١١]، وقال علي رضي الله عنه[١٢] هو أول بيت مبارك وهدى وضع للناس.

أخبرنا أبو الحسن الفسوى[١٣]، أخبرنا أحمد بن محمد الفقيه[١٤]، حدثنا إسماعيل بن محمد الصفار[١٥]، حدثنا سعدان بن نصر[١٦]، حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش، عن إبراهيم التيمي [١٧]، عن أبيه[١٨]، عن أبي ذر[١٩] قال:

---

(١) في (د): من قبله. (٣) في (حـ): قوله تعالى. (٥) في (د): كعبة.

(٢) في (د، هـ): محمد ﷺ. (٤) من (د). (٦) في (د): جذب. (٧) في (أ): جبل أبي قبيس.

(٨) ذكره العقيلي في ترجمة عبد الرحمن بن علي بن عجلان القرشي وذكر الحديث «عن أحمد بن إبراهيم القرشي قال حدثنا سليمان بن عبد الرحمن قال حدثنا عبد الرحمن بـن عجلان القرشي قال حدثني عبد الملك بن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: إن أول لمـعة من الأرض..» الحديث، قال العقيلي: عبد الرحمن عن ابن جريج: مجهول ينقل الحديث حديثه غير محفوظ. (انظر الضعفاء الكبير ٢/٣٤١).

(٩) انظر الدر ١/١٢٧ ـ ١٢٨ عن مجاهد ٢/٥٢ عن ابن عمرو وأبي هريرة والطبري ٧/٢٠ عن مجاهد، وقال العقيلي: هذه الرواية أولى.
(الضعفاء الكبير ٢/٣٤٢).

(١٠) انظر الدر ١/ ١٢٩ عن ابن عباس، ١/١٣١ عن عطاء.

(١١) في (د): على الأرض. (١٣) في (حـ): القشيري، وفي غير (د) أبو الحسين، سبق.

(١٢) انظر الدر ١/١٢٦ وفتح القدير ١/٣٦٣ كلاهما عن علي والزاهر ٢/١٨٨.

(١٤) أبو حامد أحمد بن محمد بن شادل الفقيه الشافعي مفتي هراة ومحدثها ومفسرها وأديبها رحل الكثير وعني بالحديث وروى عن محمد بن عبد الرحمن السلمي والحسن بن سفيان والطبقة توفي سنة ٣٥٥ هـ وقيل سنة ٣٥٨ هـ. (شذرات ٣/٣٦).

(١٥) إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح أبو علي الصفار النحوي، ولد سنة ٢٤٧ هـ قال ياقوت والذهبي: علامة بالنحو واللغة ثقة أمين وقال الدارقطني: ثقة توفي سنة ٣٤١ هـ (بغية الوعاة ١/٤٥٤).

(١٦) سعدان بن نصر بن منصور أبو عثمان الثقفي البزاز قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: صدوق وسئل عنه الدارقطني فقال: ثقة مأمون توفي سنة ٢٦٥ هـ. (تاريخ بغداد ٩/٢٠٥ ـ ٢٠٦).

(١٧) إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي ـ تيم الرباب ـ أبو أسماء الكوفي كان عابداً سمع أباه والحارث بن سويد وعنه الأعمش ويونس بن عبيد توفي سنة ٩٢ هـ وقيل سنة ٩٤ هـ (كتاب الجمع ١/١٩).

(١٨) يزيد بن شريك بن طارق التيمي والد إبراهيم عداده في أهل الكوفة سمع علي بن أبي طالب وأبا ذر وأبا مسعود الأنصاري وحذيفة روى له البخاري ومسلم (الجمع ٢/٥٧٤).

(١٩) في (هـ): عن أبي زيد.

قلت يا رسول الله [١]: أي مسجد وضع على الأرض أولاً؟ قال: المسجد الحرام، قال: قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى، قال: قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة، ثم الأرض لك [٢] مسجد، فصل أينما أدركتك الصلاة».

رواه مسلم عن أبي كريب عن أبي معاوية [٣].

أخبرنا أبو بكر التميمي، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ حدثنا أبو يحيى الرازي، حدثنا سهل بن عثمان، حدثنا أبو الأحوص، عن سماك عن خالد بن عرعرة[٤]، عن علي رضي الله عنه قال:

قال له رجل: حدثني عن هذا البيت، أهو أول بيت وضع في الأرض؟ فقال لا، ولكنه أول بيت وضعت فيه البركة والهدى ومقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا[٥].

وقوله ﴿للذي ببكة﴾ : «بكة»[٦] هي مكة، فأبدلت [٧] الميم باء كقولهم سمد رأسه وسبده، وضربة لازم ولازب [٨].

وقال أبو مالك وإبراهيم: بكة: موضع البيت، ومكة: القرية [٩].

وقوله:[١٠] ﴿مباركاً﴾ أي: كثير الخير، بأن جعل فيه وعنده البركة ﴿وهدى﴾ قال الزجاج[١١]: المعنى: وذا هدى قال: ويجوز أن يكون على معنى: وهو هدى. ومعنى كونه هدى ﴿للعالمين﴾: أنه قبلة صلاتهم.

---

(١) في (د): برسول ﷺ.

(٢) في (د): لك الأرض.

(٣) الحديث: رواه مسلم في الصحيح ـ كتاب المساجد ـ الباب الأول (١/٢١٢). والبخاري ـ كتاب الأنبياء ـ باب (١٠) ،ومسند أحمد ٥/١٥٦، ١٥٧ كلهم من حديث أبي ذر.

(٤) خالد بن عرعرة التميمي الكوفي تابعي ثقة، روي عن علي بن أبي طالب روى عنه سماك بن حرب والقاسم بن عوف. (تاريخ الثقات ص ١٤٠).

(٥) انظر المستدرك ـ كتاب التفسير ـ «صحيح على شرط مسلم» (٢/٢٩٢ ـ ٢٩٣) والطبري ٧/١٩ والبحر ٣/٥ والدر ٢/١٢٦ والفراء ١/٢٢٧ وابن كثير ١/١٧٨ كلها عن علي رضي الله عنه).

(٦) ساقطة من (حـ).

(٧) في (د): وأبدلت، وفي (هـ) : وأبدل.

(٨) ذكره الراغب في المفردات /بكة.

سبد الرجل شعره إذا سرجه وبله وتركه، وقال أبو عبيد: سبد شعره وسمده: إذا استأصله حتى ألحقه بالجلد، وقال أبو عمرو: سبد شعره وسبده وأسبده وسبته وأسبته وسبته: إذا حلقه وقيل: إذا نبت والتسبيد: ترك الدهن والغسل وبعضهم يقول: التسميد ـ بالميم ـ ومعناهما واحد.

(انظر اللسان / سبد، والزاهر ١/٦٠٣ وأدب الكاتب ٣٧٤ وحاشية (أ)).

(٩) انظر تفسير الطبري ٧/٢٤ عن أبي مالك وإبراهيم وغريب القرآن ١٠٧ ـ ١٠٨ والزجاج ١/٤٥٤ وابن كثير ١/٣٨٣ عن أبي مالك وإبراهيم وعكرمة وميمون بن مهران وغيرهم والدر ٢/٥٣ عن عكرمة وأبي مالك الغفاري والزهري ومجاهد واللسان / بكك عن مجاهد.

(١٠) في (د): قوله.

(١١) انظر الزجاج ١/٤٥٤ وغرائب النيسابوري ٢/١٣ عن الزجاج.

وقوله[1] ﴿فيه ءايات بينات مقام إبراهيم﴾ قال مجاهد[2]: أثر قدميه[3] في المقام آية بينة.

وقال المفسرون[4]: الآيات التي فيها: أمن الخائف، وامتناع الطير من العلوِّ عليه، واستشفاء المريض به، وتعجيل العقوبة لمن انتهك فيه[5] حرمه وإهلاك أصحاب الفيل لما قصدوا إخراجه.

وقال زيد بن أسلم: الآيات البينات: مقام إبراهيم، ومن دخله كان آمنا وهذا اختيار الزجاج، لأنه قال: ومن الآيات أيضاً: أمن من دخله، وقال[6] ومعنى أمن من دخله: أن إبراهيم سأل الله عز وجل أن يؤمن سكان مكة وقال ﴿رب اجعل هذا البلد ءامنا﴾[7]، فجعل الله عز وجل أمن مكة آية لإبراهيم فلم يطمع في أهلها جبار[8]، وكان فيما عطف الله تعالى من قلوب العرب في الجاهلية على من لاذ بالحرم حتى يؤمنوه آية بينة[9].

يدل على هذا قول قتادة في قوله ﴿ومن دخله كان ءامنا﴾ قال[11]: كان ذلك في الجاهلية، فأما اليوم: إن سرق[12] فيه أحد قطع، ولو قتل[13] فيه قتل.

وقوله[14] ﴿ولله على الناس حج البيت﴾ وقرىء (حج البيت) بالكسر[15]، والمفتوح مصدر، وهو لغة أهل الحجاز والمكسور: اسم للعمل، قال سيبويه[16]: ويجوز أن يكون مصدراً كالعلم والذكر.

قوله[17] ﴿من استطاع إليه سبيلاً﴾ قال الزجاج[18]: موضع ﴿من﴾ خفض على البدل من ﴿الناس﴾، والمعنى[19]: ولله على من استطاع من الناس حج البيت.

---

(١) في (د): قوله.
(٢) انظر تفسير مجاهد ١٣٢، وابن كثير ٣٨٤/١، والدر ٥٤/٢ والطبري ٢٨/٧ كلها عن مجاهد.
(٣) في (هـ): القدمية.
(٤) انظر الزجاج ٤٥٥/١ ـ ٤٥٦ وابن كثير ٣٨٤/١ والبحر ٧/٣ وفتح القدير ٣٦٢/١.
(٥) في (جـ، هـ): لمن انتهك حرمة.
(٦) في (د، هـ): قال.. سأل الله تعالى.
(٧) سورة إبراهيم / ٣٥ وانظر سورة البقرة /١٢٦.
(٨) في (د): إجبار.
(٩) انظر الدر ٥٤/٢ عن الحسن وزيد بن أسلم، وفتح القدير ٣٦٤/١ وعن الحسن والزجاج ٤٥٥/١ والطبري ٢٧/٧ عن الحسن.
(١٠) في (د): يدل على قول قتادة.
(١١) انظر تفسير الطبري ٢٩/٧ وفتح القدير ٣٦٤/١ كلاهما عن قتادة، والدر ٥٤/٢ عن قتادة ومجاهد.
(١٢) في (د، هـ): فإن سرق.
(١٣) في (د، هـ): وإن قتل..
(١٤) في (د): قوله.
(١٥) قرأ حمزة والكسائي وحفص ـ بكسر الحاء ـ والباقون بالفتح، وهما لغتان لأهل الحجاز وبني أسد والكسر لغة أهل نجد، وقيل: إن الفتح مصدر، والكسر اسم.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٧٠ والسبعة ٢١٤ والنشر ٢٤١/٢ والزجاج ٤٥٦/١، والتبيان ٢٨١/١ والحجة لابن خالويه ١١٢).
(١٦) انظر الكتاب ١٠/٤ والزاهر ١٩٥/١ والبحر ١٠/٣ كلاهما عن سيبويه والطبري ٤٥/٧ ـ ٤٦.
(١٧) في (جـ، هـ): وقوله.
(١٨) انظر الزجاج ٤٥٦/١ والبيان.
(١٩) في (حـ): والمعنى.

وجمهور أهل العلم على أن معنى الاستطاعة الموجبة للحج: القوة، فمن قوي في نفسه بالكون[1] على الراحلة وجب عليه الحج إذا ملك الزاد[2] والراحلة.

وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد، ومذهب الشافعي وأحمد وإسحاق[3].

أخبرنا منصور بن عبد الوهاب البزاز، أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري حدثني عبدان الأهوازي، حدثنا سهل بن عثمان العسكري، حدثنا يحيى بن أبي زائدة، حدثنا سعد بن طارق[4]، عن سعيد بن عبيدة[5] عن ابن عمر:

أن النبي ﷺ قال: «بني الإسلام على خمس، على أن تعبد الله وتكفر بما دونه وإقام الصلاة المفروضة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصيام رمضان». رواه مسلم عن سهل بن عثمان [6].

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، أخبرنا محمد بن يعقوب المعقلي، أخبرنا الربيع، أخبرنا الشافعي، أخبرنا سعيد بن سالم [7]، عن إبراهيم بن يزيد [8]، عن محمد بن عباد بن جعفر [9]، قال: قعدنا إلى عبد الله بن عمر فسمعته يقول:

«سأل رجل رسول الله ﷺ: قال: ما الحاج؟ قال: الشعث التفل[10] فقام آخر فقال: يا رسول الله، أي الحج أفضل؟ قال: العج الثج، فقام آخر فقال: يا رسول الله ما السبيل؟ قال: الزاد والراحلة »[11].

---

(١) في (د): بالركوب، والمعنى: «فلا تلحقه المشقة» (حاشية أ)، وكان عليه كوناً وكياناً وأكنان وهو من الكفالة (اللسان / كون).

(٢) في (حـ): للزاد.

(٣) انظر تفسير ابن عباس ٥٢ والثوري ٧٨ ـ ٧٩، والدر ٥٦/٢ عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن وعطاء والفتح الرباني ٤٢/١١ وابن كثير ٣٨٥/١ ـ ٣٨٦، والطبري ٣٧/٧ ـ ٣٩ عن عمر وابن عباس وسعيد بن جبير والحسن والأم للشافعي ٩٦/٢ وما بعدها.

(٤) في (د): سعيد سبق.

(٥) سعد بن عبيدة أبو حمزة السلمي ختن أبي عبد الرحمن السلمي سمع ابن عمر والبراء، وأبا عبد الرحمن والمستورد، وثقه النسائي توفي بعد المائة في ولاية عمر بن هبيرة على الكوفة. (كتاب الجمع ١٦٠/١ ـ ١٦١ وسير الأعلام ٩/٥).

(٦) الحديث: رواه مسلم في الصحيح ـ كتاب الإيمان ـ باب قول النبي ﷺ بني الإسلام على خمس، عن ابن عمر (٢٦/١).

(٧) سعيد بن سالم القداح أبو عثمان المكي قال عثمان الدارمي عن ابن معين: ثقة وقال النسائي ليس به بأس وقال الساجي: ضعيف مات قبل المائتين بقليل. (تهذيب التهذيب ٣٥/٤).

(٨) إبراهيم بن يزيد الخوزي المكي عن طاووس وعطاء وعدة وعنه وكيع جماعة قال أحمد والنسائي: متروك وقال ابن معين: ليس بثقة وقال البخاري سكتوا عنه قال ابن سعد: مات سنة ١٥١ وقال ابن عدي: يكتب حديثه (الميزان ٧٥/١).

(٩) في (د): محمد بن عباد عن جعفر، وهو: محمد بن عباد بن جعفر المخزومي القرشي المكي المدني سمع جابر بن عبد الله وعبد الله ابن عباس وابن عمر وابن عمرو وعبد الله بن المسيب روى له البخاري ومسلم قال ابن سعد كان ثقة قليل الحديث ووثقه أبو زرعة وابن معين (الجمع ٤٤٥/٢، والعقد الثمين ٤١/٢).

(١٠) «الشعث: المغبر الرأس، المنتف الشعر، الذي لم يدهن» «التفل: الذي ترك استعمال الطيب من التفل وهي الريح الكريهة».
«العج: عج يعِج ويَعج عجاد وعجيجاً وضج يضج: رفع الصوت بالتلبية».
«الثج: صب الدم، وسيلان ماء الهدي، يعني: الذبح».
(انظر المستدرك ٤٥١/١، والزاهر ٢٧/٢، واللسان / شعث، تفل، عجج، ثجج).

(١١) الحديث: رواه الترمذي ـ كتاب التفسير؛ باب من سورة آل عمران ـ رقم ٤٠٨٤ قال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم بن يزيد الخوزي المكي وقد تكلم بعض أهل العلم في إبراهيم من جهة حفظه. (٣٩٢/٤).
وزوائد البزار ـ كتاب الحج ـ باب الحاج الشعث التفل رقم ١٠٩٩ (١٧/٢). والمستدرك ـ كتاب الحج ـ باب السبيل الزاد والراحلة =

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، أخبرنا أبو عمرو بن مطر حدثنا عبدان الجواليقي، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا صدقة بن يزيد(١)، عن العلاء(٢)، عن أبيه(٣)، عن أبي هريرة:

أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تبارك(٤) وتعالى قال: إن عبداً أصححت له جسمه، وأوسعت عليه في الرزق، لم يفد إلي في كل خمسة أعوام عاماً لمحروم»(٥).

أخبرنا الفضيل بن أحمد الصوفي، أخبرنا أبو علي بن أبي موسى(٦)، حدثنا محمد بن معاذ بن الفرج حدثنا علي بن خشرم(٧)، حدثنا عيسى بن يونس(٨) حدثنا عثمان بن عطاء(٩)، عن أبيه(١٠) عن ابن مسعود:

= «عن أنس قال: قيل يا رسول الله ما السبيل؟ قال: الزاد والراحلة». صحيح على شرط الشيخين. (١/٤٤٢).
وفي رواية عن أبي بكر أن رسول الله ﷺ سئل أي العمل أفضل؟ قال العج والثج «صحيح الإسناد» ١/ ٤٥١).
والدارقطني ـ كتاب الحج ـ في حديثين رقم ١٠، ١١ (٢/٢١٧).
ومصنف ابن أبي شيبة ٤/ ٩٠ كلهم من حديث ابن عمر غير الحاكم.

(١) صدقة بن يزيد الخراساني ثم الشامي عن العلاء بن عبد الرحمن وعنه الوليد بن مسلم ضعفه أحمد وقال أبو حاتم: صالح وقال أبو زرعة الدمشقي: ثقة وقال البخاري: منكر الحديث، وقال الوليد بن مسلم حدثنا صدقة بن يزيد الخراساني... «أن عبداً أصححته...» الحديث. (الميزان ٢/٣١٣).

(٢) العلاء بن المسيب بن رافع التغلبي ـ ويقال الكاهلي ـ من أهل الكوفة، سمع أباه وسهيلاً وفضيل بن عمر وروى له البخاري ومسلم (كتاب الجمع ١/٣٧٩).

(٣) المسيب بن رافع أبو العلاء الكاهلي الأسدي يكنى بابنه العلاء الكوفي التغلبي سمع البراء بن عازب وتميم بن طرفة، وعنه ابنه أبو العلاء ومنصور والأعمش روى له البخاري ومسلم توفي سنة ١٠٥ هـ. (كتاب الجمع ٢/٥٠٥).

(٤) في (أ): أن الله تعالى.

(٥) الحديث: رواه ابن الجوزي في العلل المتناهية قال «ولا يصح والعلاء بن المسيب كثير الغلط، قال الدارقطني: وقد رواه عبد الرزاق عن الثوري عن العلاء عن أبيه ورواه ابن فضيل عن العلاء عن يونس بن حبان عن أبي سعيد ولا يصح منها شيء» (٢/٥٦٦).
والضعفاء الكبير، ذكر الحديث في ترجمة صدقة بن يزيد، قال العقيلي وهو ضعيف وقال البخاري: منكر الحديث (٢/٢٠٧).
ومجمع الزوائد ـ كتاب الحج ـ باب الحث على الحج «رواه الطبراني في الأوسط وأبو يعلى ورجال الجميع رجال الصحيح» (٣/٢٠٦). والجامع الصغير ١/ ٧٧ «رواه أبو يعلى وابن حبان» ورمز له بالضعف.
وانظر علل الرازي: قال ابن أبي حاتم: «سألت أبي عن حديث رواه الوليد عن صدقة عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة... الحديث. قال أبي: هذا عندي وهم وإنما كما رواه خلف بن خليفة عن العلاء بن المسيب عن أبيه عن أبي سعيد عن النبي ﷺ ومنهم من يقفه». (علل ابن أبي حاتم ١/٢٨٦).
وانظر ١/ ٢٩٠ ـ ٢٩١ «سألت أبي وأبا زرعة عن هذا الحديث قالا: هذا عندنا منكر من حديث العلاء بن عبد الرحمن وهو من حديث العلاء بن المسيب أشبه.. وهو مضطرب وعن أبي سعيد موقوف أشبه».

(٦) في (د): أبو علي بن موسى، سبق.

(٧) علي بن خشرم بن عبد الرحمن بن عطاء أبو الحسن المروزي قال النسائي وغيره: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ٢٥٧ هـ. (تهذيب التهذيب ٧/ ٣١٦ ـ ٣١٧).

(٨) عيسى بن يونس ابن الإمام أبي إسحاق السبيعي الكوفي رأى جده وسمع أباه وهشام بن عروة والأعمش وغيرهم وعنه حماد بن سلمة وعلي بن خشرم وخلق قال ابن المديني: ثقة مأمون وقال محمد بن سعد كان ثقة ثبتاً توفي سنة ١٨٧ هـ (تذكرة الحفاظ ١/ ٢٧٩ ـ ٢٨١).

(٩) عثمان بن عطاء بن أبي سليم الخراساني أبو مسعود يروي عن أبيه وغيره وعنه ابنه محمد وابن شعيب وضمرة وابن وهب، ضعفه مسلم وابن معين والدارقطني وقال دحيم: لا بأس به وقال أبو حاتم: يكتب حديثه توفي سنة ١٥٥ هـ (الميزان ٣/ ٤٨ ـ ٤٩).

(١٠) عطاء بن أبي مسلم الخراساني ـ واسم أبي مسلم عبد الله ـ كان من أهل بلخ سكن الشام روى له مسلم ولد سنة ٥٠ هـ ومات سنة =

عن النبي ﷺ قال: «من لم يحج، ولم يوص بحج، ولم يحج عنه لم يقبل له يوم القيامة عمل[١]»[٢].

أخبرنا أبو حسان المزكي، أخبرنا هارون بن محمد الاستراباذي، أخبرنا إسحاق بن أحمد الخزاعي، أخبرنا أبو الوليد الأزرقي، أخبرنا جدي أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي، عن سعيد بن سالم، عن عثمان بن ساج[٣] أخبرني ابن جريج قال:

بلغنا أن اليهود قالت: بيت المقدس أعظم من الكعبة لأنه مهاجر الأنبياء ولأنه في الأرض المقدسة، وقال المسلمون: الكعبة أعظم، فبلغ ذلك للنبي ﷺ فنزل ﴿**إن أول بيت وضع للناس**..﴾ حتى بلغ ﴿**فيه ءايات بينات مقام إبراهيم**﴾ وليس ذلك في بيت المقدس ﴿**ومن دخله كان ءامناً**﴾ وليس ذلك في بيت المقدس[٤] ﴿**ولله على الناس حج البيت**﴾ وليس ذلك في بيت المقدس[٥].

وقوله[٦] ﴿**ومن كفر فإن الله غني عن العالمين**﴾ قال ابن عباس والحسن وعطاء[٧]: جحد فرض الحج وزعم أنه ليس بواجب عليه، وهذا قول جماعة من المفسرين.

قال الضحاك[٨]: لما نزلت آية الحج جمع رسول الله ﷺ أهل الأديان كلهم فخطبهم فقال: «إن الله كتب عليكم الحج فحجوا» فآمن به[٩] المسلمون وكفر الباقون فأنزل الله تعالى قوله[١٠] ﴿**ومن كفر فإن الله غني عن العالمين**﴾.

= ١٣٥ هـ وقيل سنة ١٣٣ هـ. (كتاب الجمع ١/٣٨٧ ـ ٣٨٨).

(١) في (هـ) لم يقبل الله له يوم القيامة عملاً.

(٢) الحديث: قال ابن حاتم سألت أبي عن حديث رواه المحاربي عن عبد الحميد بن جعفر عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ «الدين خمس لا يقبل الله منها شيئاً دون شيء شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والجنة والنار والحياة بعد الموت هذه واحدة، والصلوات الخمس عمود الدين لا يقبل الله الإيمان إلا بالصلاة، والزكاة طهور من الذنوب لا يقبل الله الإيمان ولا الصلاة إلا بالزكاة فمن فعل هؤلاء ثم جاء رمضان فترك صيامه متعمداً لم يقبل الله منه الإيمان ولا الصلاة ولا الزكاة فمن فعل هؤلاء الأربع ثم تيسر له الحج فلم يحج ولم يوص بحجه ولم يحج عنه بعض أهله لم يقبل الله منه الأربع التي قبلها لأن الحج فريضة من فرائض الله تعالى». قال أبي: هذا حديث منكر، يحتمل أن يكون هذا كلام عطاء الخراساني وإنما هو عبد الحميد بن جعفر شيخ كوفي.
(علل الحديث للرازي ٢/٢٩٣ ـ ٢٩٤، ٢/١٥٦).

(٣) أبو ساج عثمان عمرو بن ساج القرشي الجزري روى عن محمد بن إسحاق وموسى بن عقبة وابن جريج والكلبي وغيرهم وعنه سعيد بن سالم القداح ومعتمر بن سليمان وطائفة وكان قاضياً وهو مقرب الحديث لا يتابع توفي حوالي سنة ١٨٠ هـ.
(تاريخ التراث ١/٥٥٢ والميزان ٣/٣٤).

(٤) في (د): قوله.

(٥) انظر أسباب النزول للواحدي ص ٨٤ والدر ٢/٥٢ «أخرجه ابن المنذر والأزرقي عن ابن جريج» وفتح القدير ١/٣٦٤ عن ابن جريج، والبحر ٣/٥ عن مجاهد.

(٦) في (د): قوله فمن كفر..

(٧) انظر تفسير ابن عباس ٥٢ والزجاج ١/٤٥٦ والبغوي ١/٣٨٨ عن ابن عباس وعطاء، والبحر ٣/١٢ عن ابن عباس والضحاك والحسن وعطاء ومجاهد وعمران القطان، والدر ٢/٥٧ عن ابن عباس، وابن كثير ١/٣٨٦ عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما والفراء ١/٢٢٧ والطبري ٧/٤٧ عن عطاء والحسن وابن عباس وغيرهم والوجيز للواحدي ١/١١١.

(٨) انظر تفسير الطبري ٧/٤٩ ـ ٥٠، والدر ٢/٥٧ وفتح القدير ١/٣٦٥ ـ ٣٦٦ كلها عن الضحاك وأسباب النزول للسيوطي ص ٥٩ وابن كثير ١/٣٨٦ بنحوه عن عكرمة.

(٩) في (د): أقام به.

(١٠) في (د): فأنزل الله (ومن كفر..).

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾﴾

قوله[1] ﴿قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله﴾ هذا استفهام معناه التوبيخ. والمراد بـ «الآيات» ما أنزل الله على محمد عليه السلام وما أوتي من المعجزات والعلامات التي تدل على صدقه.

وقوله ﴿والله شهيد على ما تعملون﴾ قال ابن عباس[2]: يريد أنه حاضر لأعمالكم[3] ومعنى الآية: أن الله تعالى وبخهم على كفرهم وأخبر أنه لا ينفعهم الاستمرار به لأنه شهيد على أعمالهم.

قوله تعالى:[4] ﴿قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من ءامن﴾ يعني: بتكذيب النبي ﷺ وأن صفته ليست في كتابهم، ولا تقدمت البشارة عندهم.

وقوله[5] ﴿تبغونها عوجاً﴾[6] أي: تطلبون لسبيل الله الزيغ والتحريف بالشبه التي تلبسون بها على الناس ﴿وأنتم شهداء﴾ بما في التوراة أن دين الله الذي لا يقبل غيره هو الإسلام.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾

قوله تعالى[7]: ﴿يا أيها الذين ءامنوا﴾ يعني: الأوس والخزرج ﴿إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب...﴾ الآية.

قال عكرمة[8]: كان بين هذين الحيين من الأوس والخزرج قتال في الجاهلية، فلما جاء الإسلام اصطلحوا

---

(١) في (هـ): قوله تعالى وفي (حـ) قوله (يا أهل..).

(٢) في (هـ): قال يريد..

(٣) انظر الزجاج ٤٥٧/١ والبحر ١٣/٣ بنحوه.

(٤) في (د): قوله وفي (هـ) وقوله.

(٥) في (د): وقوله.

(٦) العِوج ـ بكسر العين ـ في الدين، وكذا في الكلام والعمل، فإذا كان في شيء قائم نحو الحائط والجذع فهو عوج ـ مفتوح الأول. (مجاز القرآن ٩٨/١ وغرائب النيسابوري ٢١/٤ عن الزجاج (وحاشية (أ)).

(٧) في (د): قوله يا أيها الذين يعني..

(٨) انظر الزجاج ٤٦١/١ والدر ٥٧/٢ ـ ٥٨ عن زيد بن أسلم وعكرمة ومجاهد، وفتح القدير ٣٦٧/١ ـ ٣٦٨ عن زيد والطبري ٥٥/٧ ـ ٨٣ عن زيد والسدي ومجاهد وعكرمة، وأسباب النزول للواحدي ٨٤ ـ ٨٦، وأسباب النزول للسيوطي ٥٩ ـ ٦٠، والرازي ١٥٩/٨ والوجيز للواحدي ١١١/١.

وألف الله بين قلوبهم، فجلس يهودي(١) في مجلس فيه نفر من الأوس والخزرج، فأنشد(٢) شعراً قاله أحد الحيين في حربهم فدخلهم من ذلك شيء، فاجتمعوا وأخذوا السلاح واصطفوا للقتال، فنزلت هذه الآية إلى قوله ﴿**لعلكم تهتدون**﴾.

فجاء النبي ﷺ حتى قام بين الصفين فقرأهن، ورفع صوته(٣)، فلما سمعوا صوت رسول الله ﷺ أنصتوا له وجعلوا يستمعون، فلما فرغ ألقوا السلاح وعانق بعضهم بعضا، وجثوا يبكون.

قوله(٤): ﴿**وكيف تكفرون...**﴾ الآية، قال الزجاج(٥): أي: على أي حال يقع منكم الكفر، وآيات الله التي تدل على توحيده، ونبوة نبيه محمد ﷺ(٦) ﴿**تتلى عليكم وفيكم رسوله**﴾ محمد ﷺ(٧) بين أظهركم ﴿**ومن يعتصم بالله**﴾ يتمسك بحبل الله ويمتنع به ﴿**فقد هدي إلي صراط مستقيم**﴾ يعني: الإسلام.

قوله ﴿**يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله حق تقاته**﴾(٨) قال(٩) ابن مسعود: ﴿**حق تقاته**﴾: أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر(١٠).

وقال الكلبي عن ابن عباس(١١): لما نزلت هذه الآية شق على المسلمين مشقة شديدة ولم يطيقوا ذلك.

و﴿**حق تقاته**﴾: أن يطاع فلا يعصى طرفة عين، وأن يشكر فلا يكفر، وأن يذكر فلا ينسى، فلم يطق ذلك العباد، فأنزل الله على نبيه عليه السلام(١٢) ﴿**فاتقوا الله ما استطعتم**﴾(١٣) يقول: ما أطقتم، فلم يكلف العباد من طاعته وعبادته الا ما استطاعوا فنسخت هذه الآية ما قبلها(١٤).

---

(١) وهو شاس بن قيس اليهودي، وكان شيخاً عظيم الكفر، شديد الطعن على المسلمين (حاشية آ).
(٢) في (د): وأنشد.
(٣) في (حـ): صوت النبي.
(٤) في (هـ): وقوله.
(٥) انظر الزجاج ١/٤٥٨ والوجيز للواحدي ١/١١١.
(٦) في (د) محمد رسول الله.
(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ).
(٨) في (حـ): الآية.
(٩) في (أ): فقال.
(١٠) انظر المستدرك ـ كتاب التفسير ـ «صحيح على شرط الشيخين» (٢/٢٩٤).
ومجمع الزوائد ـ كتاب التفسير ـ «رواه الطبراني بإسنادين أحدهما رجاله رجال الصحيح» (٦/٣٢٦).
والطبراني في الكبير ٩/٩٣ والطبري ٧/٦٥، وفتح القدير ١/٣٦٨ وابن كثير ١/٣٨٧ والدر ٢/٥٩ كلهم عن ابن مسعود، وانظر تفسير ابن عباس ٥٣ والثوري ٧٩ والزجاج ١/٤٥٨.
(١١) انظر تفسير الطبري ٧/٦٩ عن قتادة والربيع بن أنس والسدي وابن زيد، والدر ٢/٥٩ وغرائب النيسابوري ٤/٢٧ وفتح القدير ١/٣٦٨ كلها عن ابن عباس.
(١٢) في (هـ): على نبيه ﷺ (اتقوا...).
(١٣) سورة التغابن / ١٦.
(١٤) انظر الزجاج ١/٤٥٨ ـ ٤٥٩ والدر ٢/٥٩ عن ابن مسعود والربيع بن أنس وقتادة والناسخ والمنسوخ لأبي القاسم بن سلامة ١٠٦ ـ ١٠٨ وابن كثير ١/٣٨٨ عن سعيد بن جبير وأبي العالية والربيع وقتادة ومقاتل وزيد بن أسلم والسدي. وانظر تفسير الطبري ٧/٦٨ وما بعدها عنهم.
وقال بعضهم هي محكمة وليست منسوخة، يروى هذا عن ابن عباس ومعنى (حق تقاته) أن يجاهدوا في الله حق جهاده ولا تأخذهم في الله لومة لائم، ويقوموا لله بالقسط ولو على أنفسهم وآبائهم وأمهاتهم.
(انظر الطبري ٧/٦٧ ـ ٦٨ وفتح القدير ١/٣٦٨ وابن كثير ١/٣٨٨).

وقال قتادة[١]: ﴿حق تقاته﴾: أن يطاع فلا يعصى، ثم أنزل الله التخفيف واليسر بعد ذلك فقال ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾.

أخبرنا أبو بكر الأصبهاني، أخبرنا أبو بكر المقرىء[٢]، حدثنا العباسى بن أحمد البرتي[٣]، حدثنا عبد الأعلى بن حماد حدثنا يعقوب بن عبد الله الأشعري[٤] عن ليث [٥]، عن مجاهد، عن أبي سعيد قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أوصني، قال: عليك بتقوى الله، فإنه جماع كل خير، وعليك بالجهاد، فإنه رهبانية المسلمين، وعليك بذكر الله وتلاوة كتابه فإنه نور لك في الأرض وذكر لك في السماء [٦] واخزن لسانك إلا من خير، فإنك بذلك تغلب الشيطان» [٧].

قوله[٨] ﴿ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ مفسر في سورة البقرة[٩].

قوله عز وجل [١٠] ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾ قال عبد الله[١١]: «حبل الله»: الجماعة وقال الضحاك وقتادة والسدي[١٢]: «حبل الله»: القرآن، وقال أبو عبيدة[١٣] «الاعتصام بحبل الله»: هو ترك الفرقة واتباع القرآن لأن المؤمن إذا اتبع القرآن أمن من العذاب.

---

(١) انظر الزجاج ١/ ٤٥٨ والدر ٢/ ٥٩ عن ابن عباس وسعيد بن جبير وابن كثير ١/ ٣٨٨ عن قتادة وغيره والطبري ٧/ ٦٨ عن قتادة والبحر ٣/ ١١ عن ابن مسعود والربيع وقتادة.

(٢) أحمد بن العباس بن عبيد الله أبو بكر البغدادي المعروف بابن الإمام نزيل خراسان أستاذ ماهر قرأ على أبيه وعلى أحمد بن سهل الأسناني وأبي بكر بن مجاهد وغيرهم وقرأ عليه الحاكم أبو عبد الله والقاضي أبو بكر الحيري وغيرهما توفي سنة ٣٥٥ هـ. (غاية النهاية ١/ ٦٤).

(٣) العباس بن أحمد بن محمد بن عيسى أبو خبيب القاضي البرتي سمع عبد الأعلى بن حماد وعنه أبو بكر الشافعي قال أبو بكر المقرىء: حدثنا عباس بن أحمد بن محمد أبو خبيب (تاريخ بغداد ١٢/ ١٥٢ ـ ١٥٣).

(٤) في (أ) ابن الأشعري وهو: يعقوب بن عبد الله الأشعري القمي عالم أهل قم روى عن جعفر بن أبي المغيرة وليث بن أبي سليم قال النسائي وغيره: ليس به بأس، وقال الدارقطني: ليس بالقوي. قلت: أخرج له البخاري تعليقاً وروى عنه الهيثم بن خارجة وأبو الربيع الزهراني توفي سنة ١٧٤ هـ (الميزان ٤/ ٤٥٢).

(٥) ليث بن أبي سليم بن زنيم القرشي ـ واسم أبي سليم أنس ـ مولى عنبسة بن أبي سفيان الكوفي توفي سنة ١٤٣ هـ. (كتاب الجمع ٢/ ٤٣٣).

(٦) في (د): وذكره لك وأخزن لسانك إلا في خير.

(٧) الحديث: رواه الطبراني في الصغير «عن عبد الأعلى بن حماد النرسي عن يعقوب بن عبد الله القمي عن ليث عن مجاهد عن أبي سعيد، وقال: لا يُرى إلا بهذا الإسناد تفرد به يعقوب القمي» (٢/ ٦٦ ـ ٦٧).

ومجمع الزوائد ـ كتاب الوصايا ـ باب وصية رسول الله ﷺ «رواه أحمد وأبو يعلى ورجال أحمد ثقات وفي إسناد أبي يعلى ليث بن أبي سليم وهو مدلس» (٤/ ٢١٥).

والجامع الصغير ٢/ ٦٢ رواه بلفظه عن أبي سعيد ورمز له بالضعف.

(٨) في (جـ، هـ): قوله.

(٩) انظر تفسير الآية ١٣٢ من سورة البقرة.

(١٠) في (د): قوله، وفي (هـ): قوله تعالى.

(١١) انظر تفسير الطبري ٧/ ٧١ والبغوي ١/ ٣٩١، الدر ٢/ ٦٠ كلها عن ابن مسعود.

(١٢) انظر تفسير الطبري ٧/ ٧١ ـ ٧٢عن قتادة والسدي والضحاك وابن مسعود والبغوي١/ ٣٩١ عن قتادة والسدي، والدر ٢/ ٦٠ وابن كثير ١/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩، وفتح القدير ١/ ٣٦٨ كلها عن ابن مسعود.

(١٣) في (جـ، د): أبو عبيد، وانظر مجاز القرآن ١/ ١٠١والدر ٢/ ٦١ عن أبي العالية وابن كثير ١/ ٣٨٨، والزاهر ٢/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧.

وروى معمر عن قتادة في قوله ﴿واعتصموا بحبل الله﴾ قال: بعهد الله وبأمره[١] قال ابن الأنباري: [٢] سمي عهد الله حبلا، لأنه سبب النجاة، كالحبل الذي يتمسك به للنجاة من بئر ونحوها.

وقوله[٣] ﴿ولا تفرقوا﴾ قال ابن عباس [٤]: أي كما كنتم في الجاهلية مقتتلين على غير دين الله. وقال الزجاج [٥]: أي تناصروا على دين الله ولا تفرقوا.

﴿واذكروا نعمة الله عليكم﴾ بدين الإسلام ﴿إذْ كنتم أعداء﴾ يعني: ما كان بين الأوس [٦] والخزرج من الحرب التي تطاولت عشرين ومائة سنة، إلى أن ألف الله بين قلوبهم بالإسلام، فزالت تلك الأحقاد، وصاروا إخواناً في الإسلام متوادين، وذلك قوله ﴿فأصبحتم بنعمته إخواناً﴾ أي: برحمته، يعني[٧]: الإسلام إخواناً.

قوله[٨] ﴿وكنتم على شفا حفرة من النار﴾ «شفا الشيء»: حرفه، مثل شفاء البئر، والجمع الأشفاء[٩].

قال ابن عباس[١٠]: يريد لو متم على ما كنتم عليه في الجاهلية لكنتم من أهل النار ﴿فأنقذكم منها﴾ أي: خلصكم ونجاكم بدينه الإسلام، ومحمد عليه السلام[١١]، يقال: أنقذته وتنقذته، أي[١٢]: خلصته[١٣].

وقوله[١٤] ﴿كذلك[١٥]﴾ أي: كالبيان الذي ذكر ﴿يبين الله لكم ءاياته لعلكم تهتدون﴾ لكي تهتدوا [١٦].

وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾
وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ
وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ
تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾

قوله ﴿ولتكن منكم أمة﴾ الخطاب للمؤمنين في هذه الآية، أي: كونوا أمة ﴿يدعون إلى الخير﴾ قال

(١) انظر تفسير الطبري ٧/ ٧١ والدر ٢/ ٦١ كلاهما عن قتادة والزجاج ١/ ٤٦٠.
(٢) انظر الزاهر ٢/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧. (٣) في (د): قوله.
(٤) انظر تفسير الطبري ٧/ ٧٧ عن قتادة والخازن ١/ ٣٩١ ـ ٣٩٢.
(٥) أنظر الزجاج ١/ ٤٦٠.
(٦) انظر تفسير الطبري ٧/ ٧٧ ـ ٧٨ والدر ٢/ ٦١ كلاهما عن ابن إسحاق قال: «كانت الحرب بين الأوس والخزرج عشرين ومائة سنة حتى قام الإسلام فأطفأ الله ذلك وألف بينهم».
(٧) في (هـ): وزالت.
(٨) في (د) في الإسلام. (٩) في (د، هـ): وقوله.
(١٠) والتثنية: شفوان ـ بالواو ـ (انظر اللسان / شفي والأخفش ١/ ٤١٦ والطبري ٧/ ٨٥ ومفردات الراغب / شفا، وفيه والجمع أشفاه).
(١١) انظر في الطبري ٧/ ٨٨ وفتح القدير ١/ ٣٦٩ كلاهما عن السدي.
(١٢) في (د): بدين الإسلام ومحمد ﷺ، وفي (هـ) بدينه ومحمد ﷺ.
(١٣) في (هـ): إذا خلصته.
(١٤) «قال الأزهري: تقول: نقذته وأنقذته واستنقذته وتنقذته، أي خلصته ونجيته» (اللسان / نقذ).
(١٥) في (د): قوله.
(١٦) في (جـ، هـ): كذلك يبين الله لكم.

مقاتل [١]: إلى الإسلام ﴿ويأمرون بالمعروف﴾ يقولون بطاعة الله ﴿وينهون عن المنكر﴾ عن معصية الله ﴿وأولئك هم المفلحون﴾ يعني الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

أخبرنا الأستاذ أبو طاهر الزيادي أخبرنا محمد بن إبراهيم بن الفضل المعمري [٢]، حدثنا محمد بن يحيى الذهلي [٣]، حدثنا أبو همام الدلال [٤]، حدثنا هشام بن سعد [٥]، عن (عمرو بن) [٦] عثمان بن هانىء، عن عاصم ابن عمر [٧]، عن عروة [٨]، عن عائشة قالت: دخل علي رسول الله ﷺ فعرفت في وجهه أنه قد حضره شيء فتوضأ [٩] وخرج وما كلم أحداً، فقعد على المنبر فقال:

«أيها الناس إن الله تعالى يقول: مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، من قبل أن تدعوني فلا أجيبكم، وتسألوني فلا أعطيكم، وتستنصروني فلا أنصركم» [١٠].

وقوله [١١] ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا﴾ يعني: اليهود والنصارى تفرقوا بالعداوة والمخالفة ﴿واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات﴾ يعني: صاروا فرقاً مختلفين وكتابهم واحد.

قوله ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء [١٢]: تبيض وجوه المهاجرين وتسود وجوه قريظة والنضير الذين كذبوابمحمد عليه السلام [١٣] وقال في رواية سعيد بن جبير [١٤]: تبيض وجوه أهل السنة

---

(١) انظر الدر ٢/٦٢ عن مقاتل والطبري ٧/٩٠.

(٢) محمد بن إبراهيم بن الفضل الهاشمي المزكي من أكابر شيوخ نيسابور وكان ثقة توفي سنة ٣٤٧ هـ. (تاريخ الإسلام ـ جزء من سنة ٣٤٥ هـ ـ سنة ٣٧٠ هـ ص ٣٢).

(٣) سبق.

(٤) أبو همام الدلال محمد بن محبب بصري مشهور روى عن الثوري وطبقته توفي سنة ٢٢١ هـ (شذرات ٢/٤٩).

(٥) هشام بن سعد القرشي المدني مولى لآل أبي لهب بن عبد المطلب يكنى أبا سعيد وقال أبو عباد سمع زيد بن أسلم وعثمان بن حيان الدمشقي وابن الزبير ونافعاً (كتاب الجمع ١/٥٥٠).

(٦) إضافة من كتب التراجم.

عمرو بن عثمان بن هانىء المدني مولى عثمان روى عن القاسم بن محمد بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن عثمان وقيل ابن قتادة ووهب بن كيسان وغيرهم وعنه هشام بن سعد وغيره ذكره ابن سعد في الطبقة الخامسة من أهل المدينة وقال: روى عن الكوفيين وهو مستور (تهذيب التهذيب ٨/٧٩ تقريب التهذيب ٢/٧٥).

(٧) عاصم بن عمر بن عثمان أحد المجاهيل روى عن عروة عن عائشة حديث «مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم». (تهذيب التهذيب ٥/٥٣).

(٨) سبق. وفي (هـ): عن عاصم بن عروة.

(٩) في (هـ): فتوضى.

(١٠) الحديث: رواه ابن ماجة ـ كتاب الفتن ـ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رقم ٤٠٠٤ الحديث فقط. (٢/١٣٢٧).

وابن حيان في صحيحه كتاب البر والصلة رقم ٢٩٠ (١/٤٤٩) ومجمع الزوائد ـ كتاب الفتن ـ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر «روى ابن ماجة بعضه ورواه أحمد والبزار وفيه عاصم بن عمر أحد المجاهيل» (٧/٢٦٦).

ومسند أحمد ٦/١٥٩ كلهم من حديث عائشة والجامع الصغير ٢/١٥٥ ورمز له بالصحيح.

(١١) في (د): قوله.

(١٢) انظر القرطبي ٤/١٦٧ عن عطاء والبحر ٣/٢٢.

(١٣) في (د، هـ): بمحمد ﷺ.

(١٤) انظر تفسير ابن كثير ١/٣٩٠ وفتح القدير ١/٣٧١ والقرطبي ٤/١٦٧ كلها عن ابن عباس والبحر ٣/٢٢، والدر ٢/٦٣ عن ابن عباس وابن عمر وأبي سعيد الخدري.

وتسود وجوه أهل البدعة ﴿فأما الذين اسودت وجوههم﴾ فقال لهم ﴿أكفرتم بعد إيمانكم﴾ قال ابن عباس[1]

«هم اليهود شهدوا لمحمد عليه السلام بالنبوة، فلما قدم عليهم كذبوه وكفروا به.

وقال قتادة[2]: هم أهل البدع كلهم.

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، أخبرنا مأمون بن أحمد بن مأمون السري[3]، حدثنا إبراهيم بن يوسف الهسنجاني، حدثنا نصر بن علي[4] حدثنا أبي[5]، حدثنا حميد بن مهران، عن أبي غالب[6]، عن أبي أمامة[7] عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ قال: هم الخوارج»[8].

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾﴾

قوله ﴿تلك ءايــات﴾ قال ابن عباس[9]: يعني القــرآن ﴿نتلوها عليك﴾ نعرفك إياها ونبينها[10] ﴿بالحق﴾ بأنها حق ﴿وما الله يريد ظلماً للعالمين﴾ فيعاقبهم بلا جرم.

قال الزجاج[11]: أعلم الله تعالى أنه يعذب من يعذبه باستحقاقه.

---

(١) انظر تفسير البغوي ١/٤٠٢ والقرطبي ٤/١٦٧ كلاهما عن عكرمة، والدر ٢/٦٣ عن الضحاك وغرائب النيسابوري ٤/٣٦ عن عكرمة والزجاج والأصم، وكذلك الرازي ٨/١٧٢، وانظر الزجاج ١/٤٦٥.

(٢) انظر تفسير الطبري ٧/٩٤ والبغوي ١/٤٠٢ كلاهما عن قتادة وفتح القدير ١/٣٧٠.

(٣) مأمون بن أحمد السلمي الهروي حدث عن هشام بن عمار وعنه الجويباري أتى بطامات وفضائح قال ابن حبان: دجال، سألته: متى دخلت الشام؟ قال: سنة ٢٥٠ هـ قلت: فإن هشاماً الذي تروي عنه مات سنة ٢٤٥ هـ فقال: هذا هشام بن عمار آخر. (الميزان ٣/٤٢٩).

(٤) نصر بن علي بن نصر بن علي الجهضمي الأزدي البصري أبو عمرو والد علي سمع أباه وغيره وعنه البخاري ومسلم قال النسائي ثقة ووثقه أبو حاتم توفي سنة ٢٥٠ هـ، (تذكرة الحفاظ ٢/٥١٩، الجمع ٢/٥٣١).

(٥) علي بن نصر بن علي الجهضمي أبو الحسن البصري سمع قرة بن خالد والمثنى بن سعيد وشعبة وخالد بن قيس والليث بن سعيد، وعنه ابنه نصر بن علي. (كتاب الجمع ١/٣٥٥).

(٦) اسمه حزور وقيل سعد بن الحزور وقيل نافع مولى خالد بن عبد الله القسري - وقيل غير ذلك - أبو غالب صاحب أبي أمامة الباهلي روى عنه وعن أنس بن مالك وأم الدرداء قال ابن معين: صالح الحديث وقال النسائي: ضعيف، وقال الدارقطني: ثقة وقال ابن حبان: «منكر الحديث على قلته لا يجوز الاحتجاج به إلا بما يوافق الثقات وهو صاحب حديث الخوارج» (تهذيب التهذيب ١٢/١٩٧، المجروحين ١/٢٦٧).

(٧) أبو أمامة الباهلي صدي بن عجلان بن وهب بن عمرو بن عامر بن رباح. . من بني غيلان سمع النبي ﷺ توفي سنة ٨٦ هـ وهو ابن ٩١ سنة (كتاب الجمع ١/٢٢٦).

(٨) الحديث: رواه الترمذي - كتاب التفسير - من سورة آل عمران - رقم ٤٠٨٦ «حديث حسن» (٤/٢٩٤). والطبراني في الكبير ٨/٣٢٥ والطبري ٧/٩٤ ومسند أحمد ٥/٢٦٢ والدر ٢/٦٣ كلهم من حديث أبي أمامة.

(٩) انظر تفسير ابن عباس ص ٥٣.

(١٠) في (هـ): ونبينها لك.

(١١) انظر الزجاج ١/٤٦٦.

كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾

قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة[1]﴾ قال الفراء والزجاج[2]: كنتم خير أمة عند الله في اللوح المحفوظ قالا[3]: ويجوز أن يكون معنى[3] ﴿كنتم خير أمة﴾ أنتم خير أمة، كقوله ﴿واذكرو إذ كنتم قليلاً فكثركم﴾[4] وقال في موضع آخر ﴿واذكروا إذ أنتم قليل﴾[5].

قال ابن عباس[6]: يريد أمة محمد عليه السلام [7]، وقال الزجاج: أصل هذا الخطاب لأصحاب رسول الله ﷺ وهو يعم سائر أمته[8].

وقوله[9] ﴿أخرجت للناس﴾ قال أبو هريرة[10]: خير الناس للناس يأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا[11] في دين الإسلام.

وقال عكرمة ومجاهد[12]: خير الناس[13] لأنه لم يؤمر أحد بالقتال غير محمد ﷺ فأنتم تسبون الروم وفارس تدخلونهم في دينكم.

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر[14]، أخبرنا محمد بن يزيد الجوري[15]، أخبرنا إبراهيم بن شريك، حدثنا

---

(١) في (أ): خير أمة أخرجت.

(٢) انظر الفراء ١/ ٢٢٩ والزجاج ١/ ٤٦٦ ـ ٤٦٧ والتبيان ١/ ٢٨٤ والطبري ٧/ ١٠٦ وفتح القدير ١/ ٣٧١.

(٣) في (د): ولا يجوز أن يكون مع كنتم.

(٤) سورة الأعراف / ٨٦.

(٥) سورة الأنفال / ٢٦ وفي (د): إذا كنتم، وإذا أنتم.

(٦) انظر الدر ٢/ ٦٤ عن ابن عباس والزجاج ١/ ٤٦٦.

(٧) في (د، هـ): أمة محمد ﷺ.

(٨) انظر الزجاج ١/ ٤٦٧.

(٩) في (د): قوله.

(١٠) انظر صحيح البخاري ـ كتاب التفسير ـ من سورة آل عمران (٣/ ١١٣).
وفتح الباري ٨/ ١٨١، والدر ٢/ ٦٤، والطبري ٧/ ١٠٣.
والمستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ فضائل هذه الأمة «صحيح الإسناد» ٤/ ٨٤ وسنن أبي داود ـ كتاب الجهاد ـ باب في الأسير يوثق رقم ٢٦٧٧ (٣/ ٥٦) كلهم عن أبي هريرة.

(١١) في (د): حتى يدخلون.

(١٢) انظر تفسير مجاهد ص ١٣٣ والدر ٢/ ٦٤ عن عكرمة.

(١٣) في (د): خير الناس للناس.

(١٤) سبق.

(١٥) في (د): محمد بن يزيد عن الجوزي سبق.

شهاب بن عباد [١]، حدثنا حماد بن زيد [٢]، عن بهز بن حكيم [٣] ، عن أبيه [٤]، عن جده [٥]:

عن النبي ﷺ أنه قال: «أنتم وفيتم سبعين أمة، وأنتم خيرها وأكرمها على الله» [٦].

وأخبرنا عبد القاهر، أخبرنا أبو الحسن السراج، حدثنا الحسن بن المثنى [٧]، حدثنا أبو حذيفة، حدثنا سفيان الثوري، عن موسى الجهني [٨]، عن الشعبي قال:

قال رسول الله ﷺ: «أهل الجنة عشرون ومائة صف، ثمانون من أمتي، وأربعون من سائر الناس» [٩].

---

(١) شهاب بن عباد العبدي الكوفي يكنى أبا عمرو سمع إبراهيم بن حميد الرواسي وعنه البخاري ومسلم توفي سنة ٢٢٤ هـ. (كتاب الجمع ٢١٩/١).

(٢) حماد بن زيد بن درهم الأزرق الأزدي الجهضمي مولى آل جرير بن حازم البصري أبو إسماعيل وكان ضريراً يحفظ حديثه كله ولد في ولاية سليمان سنة ٩٦ هـ وتوفي سنة ١٧٩. (كتاب الجمع ١٠٢/١ ـ ١٠٣).

(٣) بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة أبو عبد الملك القشيري روي عن أبيه وهشام بن عروة وعنه الحمادان وسليمان التيمي وغيرهم وثقه ابن معين وقال صحيح الإسناد وقال أبو زرعة صالح وقال أبو حاتم: هو شيخ يكتب حديثه ولا يحتج به وقال النسائي ثقة. (تهذيب التهذيب ٤٩٨/١).

(٤) حكيم بن معاوية أبو بهز تابعي ثقة. (تاريخ الثقات ١٣٠).

(٥) معاوية بن حيدة بن معاوية بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة القشيري روى عن النبي ﷺ وعنه ابنه حكيم وغيره (تهذيب التهذيب ٢٠٥/١٠ ـ ٢٠٦).

(٦) الحديث: رواه الترمذي ـ كتاب التفسير ـ من سورة آل عمران رقم ٤٠٨٧ بلفظ «إنكم تتمون...» حديث حسن ٢٩٤/٤.
والمستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ باب فضائل هذه الأمة «صحيح الإسناد» ٨٤/٤ ومسند أحمد ٤٤٧/٤، ٣/٥، ٥/٥.
وابن ماجة ـ كتاب الزهد ـ باب صفة أمة محمد ﷺ رقم ٤٢٨٨ (١٤٣٣/٢).
والطبراني في الكبير ٤٢٢/١٩، كلهم من حديث بهز عن أبيه بن معاوية البهزي عن أبيه معاوية بن حيدة، والدر ٦٤/٢ وفيه «صححه الحاكم» والجامع الصغير ١٠١/١ ورمز له بالحسن.

(٧) الحسن بن المثنى بن معاذ العنبري أبو محمد من نبلاء الثقات سمع عفان وأبا حذيفة النهدي وعدة ولد سنة ٢٠٠ هـ وتوفي سنة ٢٩٤ هـ (سير الأعلام ٥٢٦/١٣ ـ ٥٢٧).

(٨) موسى بن عبد الله الجهني من ثقات الكوفيين وعبادهم حدث عن شعبة والقطان ومجاهد وثقه أحمد وابن معين وتوفي سنة ١٤٤ هـ. (تهذيب التهذيب ٣٥٤/١٠ ـ ٣٥٥ والميزان ٢٠٩/٤).

(٩) الحديث: رواه الترمذي ـ كتاب صفة الجنة ـ باب ما جاء في كم صف أهل الجنة رقم ٢٦٧٠ عن بريدة «حديث حسن» (٨٨/٤ ـ ٨٩).
وابن ماجة ـ كتاب الزهد ـ باب صفة أمة محمد ﷺ رقم ٤٢٨٩ عن بريدة (١٤٣٤/٢) ومجمع الزوائد ـ كتاب الزهد ـ باب ما جاء في فضل الأمة «رواه الطبراني وفيه القاسم بن غصن وهو ضعيف» عن ابن عباس. (٧٠/١٠).
وفي كتاب أهل الجنة ـ باب في كثرة من يدخل الجنة من أمة نبينا محمد ﷺ ـ «رواه الطبراني في الأوسط والكبير وفيه سويد بن عبد العزيز وهو ضعيف جداً» عن أبي موسى. وعن ابن مسعود «رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني في الثلاثة ورجالهم رجال الصحيح غير الحارث بن حصيرة وقد وثق».
وعن ابن عباس «رواه الطبراني وفيه خالد بن يزيد الدمشقي وهو ضعيف وقد وثق».
وعن معاوية بن حيدة «رواه الطبراني وفيه حماد بن عيسى الجهني وهو ضعيف» (٤٠٣/١٠) والطبراني ٤١٩/١٩ عن بهز عن أبيه عن جده، ٢٢٧/١٠ عن ابن مسعود ٣٤٨/١٠ ـ ٣٤٩ عن ابن عباس وفي الصغير ٣٤/١ عن ابن مسعود.
والمستدرك ـ كتاب الإيمان ـ بعدة روايات ـ عن ابن بريدة عن أبيه «صحيح على شرط مسلم» وفي رواية: أنه مرسل. وعن ابن مسعود، وفيه «عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه في أكثر الأقاويل» ٨٢/١.
ومسند أحمد ٣٤٧/٥ عن بريدة.

=

أخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن بن الحسن التاجر، أخبرنا أبو يعقوب يوسف بن أحمد بن يوسف[١]، حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله المقري[٢]، حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي[٣]، حدثنا محمد بن بشر العبدي[٤]، حدثنا مسعر[٥]، عن علي بن مدرك عن أبي بردة[٦]، عن أبيه أنه:

سمع رسول الله ﷺ يقول: «أمتي مرحومة، لا حساب عليها في الآخرة ولا عذاب»[٧].

وذكر عيسى ابن مريم أمة محمد عليه السلام [٨] فقال: أخف الناس [٩] أحلاماً وأثقلهم ميزاناً، فأما خفة أحلامهم: فلعنهم البهائم[١٠] وأما ثقل موازينهم: فذلت[١١] السنتهم بكلمة ثقلت على من كان قبلهم، لا إلّه إلا الله[١٢].

= وانظر علل الحديث للرازي، قال ابن أبي حاتم: سألت أبي وأبا زرعة عن حديث رواه القاسم بن غصن عن موسى الجهني عن أبي بردة عن أبيه عن النبي ﷺ قال: «أهل الجنة عشرون ومائة صف..» قالا: هذا خطأ إنما هو موسى الجهني عن الشعبي مرسلاً. قال: والخطأ من القاسم قلت: ما حال القاسم؟ قالا: ليس بقوي (علل الحديث ٢/٢١٥).

(١) في (د): أبو يعقوب بن يوسف حدثنا عبد الرحمن حدثنا أحمد بن يوسف بن عبد الله المقري. يوسف بن أحمد بن يوسف بن الدخيل الصيدلاني أبو يعقوب المكي روى عن أبي جعفر العقيلي كتابه في الضعفاء ورواه عنه، وروى عنه أبو عبد الله محمد بن أحمد القزويني توفي سنة ٣٨٨ هـ. (العقد الثمين ٧/٤٨٢).

(٢) محدث دمشق أبو الميمون عبد الرحمن بن عبد الله بن راشد البجلي توفي سنة ٣٤٧ هـ. (تذكرة الحفاظ ٣/٧٩٨ ـ ٧٩٩).

(٣) أحمد بن يحيى بن زكريا الأودي أبو جعفر الكوفي الصوفي العابد روى عن حماد بن سلمة وزيد بن الحباب ومحمد بن بشر العبدي ومحمد بن عبيد الطنافسي وغيرهم وعنه النسائي وزكريا بن يحيى الساجي وعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي قال أبو حاتم: ثقة «قال النسائي: لا بأس به» توفي سنة ٢٦٤ هـ.
(تهذيب الكمال ١/٥١٧ ـ ٥١٨).

(٤) في جميع النسخ: عمر بن بشر العبدي، والمثبت من كتب التراجم.
محمد بن بشر الحافظ الثقة أبو عبد الله العبدي الكوفي حدث عن هشام بن عروة وخلق، قال أبو داود: هو أحفظ من كان بالكوفة، وعن أبي نعيم قال: ذاكرني محمد بن بشر بأحاديث مسعر وقال ابن معين ثقة توفي سنة ٢٠٣ هـ.
(تذكرة الحفاظ ١/٣٢٢).

(٥) في (أ): محمد بن مسعر. مسعر بن كدام بن زهير بن عبيدة بن الحارث الهلالي العامري من قيس غيلان الكوفي أبو سلمة سمع قتادة وطائفة وعنه سفيان بن عيينة وغيره توفي سنة ١٥٥ هـ. (كتاب الجمع ٢/٥١٩).

(٦) أبو بردة: هو ابن أبي موسى الأشعري الفقيه، قيل اسمه الحارث وقيل عامر قال ابن سعد والعجلي ثقة وقال ابن خراش صدوق توفي سنة ١٠٤ هـ.
(تهذيب التهذيب ١٢/١٨).

(٧) الحديث: رواه أبو داود ـ كتاب الفتن والملاحم ـ باب ما يرجى في القتل رقم ٤٢٧٨ بألفاظ متقاربة. (٤/١٠٥).
وكذا في المستدرك ـ كتاب الفتن ـ «صحيح الإسناد» (٤/٤٤٤).
وفي كتاب التوبة ـ «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه إنما أخرج مسلم وحده حديث طلحة بن يحيى عن أبي بردة عن أبي موسى: أمتي أمة مرحومة» (٤/٢٥٤).
ومسند أحمد ٤/٤١٠، ٤١٨ والطبراني في الأوسط ١/٢٨.
والجامع الصغير ١/٦٥ ورمز له بالصحيح. كلهم من حديث أبي موسى.

(٨) في غير (أ) محمد ﷺ. (٩) في (د): أخف أحلاماً.

(١٠) «وتلك اللعنة للبهائم لا تكون إلا من خفة عقولهم» (حاشية (أ)).

(١١) «والذل ـ بالكسر ـ اللين وهو ضد الصعوبة والذل والذِل: ضد الصعوبة ذل يذل ذلاً وذلاً فهو ذلول» (اللسان / ذلل).

(١٢) روى أبو نعيم «عن أشعص بن عبد الرحمن بن زبيد، عن أبيه عن جده زبيد بن الحارث: سئل عيسى ابن مريم عن أشراط الساعة، =

ثم مدحهم[(١)] بما فيهم من الخصال الحميدة، وأخبر بها عنهم فقال ﴿تأمرون[(٢)] بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾.

قوله[(٣)] ﴿لن يضروكم إلا أذى﴾ أي: ضرراً يسيراً باللسان مثل الوعيد والبهت ﴿وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار﴾ أي: ينهزمون فيجعلون مآخيرهم[(٤)] مما يليكم.

وهذا وعد من الله تعالى لنبيه[(٥)] والمؤمنين بالنصرة على أهل الكتاب وهزيمتهم عند القتال[(٦)]، فلم يقاتل يهود المدينة رسول الله ﷺ والمسلمين إلا ولوا[(٧)] منهزمين.

قوله ﴿ضربت عليهم الذلة﴾ فسرناه في سورة البقرة[(٨)].

﴿أينما ثقفوا﴾ صودفوا ووجدوا ﴿إلا بحبل من الله وحبل من الناس﴾ أي: بعهد من الله وعهد من[(٩)] المؤمنين، يعني: الذمة والأمان الذي يأخذونه من المؤمنين بإذن الله، فيحقن دماءهم، ويمنع فروجهم وأموالهم عن الاغتنام والسبي وباقي الآية تقدم تفسيره في سورة البقرة[(١٠)].

﴿ لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾

قوله ﴿ليسوا[(١١)] سواء﴾ أخبر الله تعالى أن أهل الكتاب غير متساوين، ثم أخبر بافترائهم[(١٢)] فقال ﴿من

= قال: من أشراطها إذا كان أمة محمد ﷺ أخف الناس أحلاماً وأقربهم من الله عز وجل، قالوا يا نبي الله وما خفة أحلامهم وقربهم من الله؟ قال: أما خفة أحلامهم فإن أحدهم يلعن البهيمة، وأما قربهم من الله، فإن خوان أحدهم يوضع فما يرفع حتى يغفر له لقوله بسم الله والحمد لله. (الحلية ٥/٣٢ ـ ٣٣).

(١) في (د): مدحهم الله.

(٢) في (أ): أتأمرون.

(٣) في (د): قوله تعالى.. ضرر يسير.

(٤) في (أ، حـ): ما أخبرهم.

(٥) في (د): نبيه ﷺ.

(٦) انظر الزجاج ١/٤٦٧ ـ ٤٦٨ والوجيز للواحدي ١/١١٤.

(٧) في (د): رسول الله رسول الله والمسلمين إلا ولّوا منهزمين.

(٨) راجع تفسير الآية ٦١ من سورة البقرة.

(٩) في (د): أي بعهد من الناس.

(١٠) باقي الآية وهو ﴿وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾ وانظر تفسير الآية ٦١ من سورة البقرة.

(١١) العرب تجوز مثل هذا، أن يقولوا: أكلوني البراغيث، قال أبو عبيدة: سمعتها من أبي عمرو الهذلي وكان وجه الكلام أن يقول: أكلني البراغيث. (انظر مجاز القرآن ١/١٠١، وانظر البحر ٣/٤٣ عن أبي عبيدة وضعفها بأنها لغة رديئة).

(١٢) في (د): ثم أخبرنا فراقهم.

أهل الكتاب أمة قائمة﴾ قال ابن عباس [(١)]: أي: على الحق [(٢)] وعلى أمر الله، لم يتركوه كما تركه [(٣)] الآخرون، وقال السدي [(٤)]: قائمة بطاعة الله.

﴿يتلون ءايات الله﴾ [(٥)] يقرأون كتاب الله **﴿ءاناء الليل﴾** [(٦)] ساعاته، الواحد إنى، مقصور و«إني» مثل نِحْي [(٧)].

أراد: مؤمني أهل الكتاب **﴿وهم يسجدون﴾** أي: يصلون.

وقوله **﴿ويأمرون بالمعروف﴾** قال ابن عباس[(٨)]: بتوحيد الله **﴿وينهون عن المنكر﴾** عن الشرك بالله. وقال الزجاج[(٩)]: يأمرون [(١٠)] باتباع النبي عليه السلام [(١١)] وينهون عن الإقامة على مشاقته.

﴿ويسارعون في الخيرات﴾[(١٢)] يبادرونها خوف الفوت بالموت، ويجوز أن يكون المعنى: يعملونها غير متثاقلين فيها.

[(١٣)]**﴿وما يفعلوا من خير فلن يكفروه[(١٤)]﴾** لن يعدموا ثوابه، ولن يجحدوا جزاءه[(١٥)] ومن قرأ بالياء فهو كناية وإخبار عن الأمة القائمة.

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۚ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾

قوله **﴿إن الذين كفروا﴾** يعني اليهود **﴿لن تغني عنهم﴾** لن تدفع عنهم الضرر إذا نزل بهم **﴿أموالهم ولا**

---

(١) انظر تفسير الطبري ٧/١٢٣، والدر ٢/٦٥ وفتح القدير ١/٣٧٥ كلها عن ابن عباس وغريب القرآن ١٠٨.
(٢) في (هـ): يعني الحق.
(٣) في (هـ): كما ترك.
(٤) انظر تفسير الطبري ٧/١٢٣ والبحر ٣/٣٤ كلاهما عن السدي.
(٥) في (حـ): أي يقرؤن.
(٦) في (د): أي آناء الليل أي ساعاته.
وانظر معنى (آناء) في مجاز القرآن ١/١٠٢ والطبري ٧/١٢٦ عن قتادة والربيع وابن جريج، والبحر ٣/٣٤ عن قتادة والربيع.
(٧) «النحي: زق السمن، جرة فخار يجعل فيها اللبن ليمخض» (اللسان / نحا وحاشية (أ، هـ).
(٨) انظر تفسير ابن عباس ص ٥٤.
(٩) انظر الزجاج ١/٤٧١.
(١٠) في (د): يأمرو.
(١١) في غير (أ) النبي ﷺ.
(١٢) في (د): أي يبادرونها.
(١٣) في (جـ، د): وقوله، وفي (هـ): قوله.
(١٤) في جميع النسخ (وما تفعلوا من خير فلن تكفروه) بتاء الخطاب، وكذا في الوجيز ١/١١٥.
قرأ حمزة والكسائي وحفص ـ بالياء ـ وحجتهم قوله ـ قبلها ـ (من أهل الكتاب. .) وقرأ الباقون ـ بالتاء ـ وحجتهم (كنتم خير أمة تأمرون. . .).
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٧٠ ـ ١٧١ والسبعة ٢١٥ والنشر ٢/٢٤١ والتبيان ١/٢٨٧ والزجاج ١/٤٧١ والحجة لابن خالويه ١١٣).
(١٥) في (أ) جزاؤه.

أولادهم﴾ المعنى[١]: لن تغني عنهم أموالهم في الصدقات ولا أولادهم في الشافعات بخلاف المؤمن[٢] فإن المؤمن ينفعه ماله في الكفارات والصدقات، وأولاده في الشفاعة، ثم ذكر بطلان نفقاتهم فقال:

﴿مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا﴾ قال مجاهد[٣]: يعني جميع نفقات الكفار في الدنيا وصدقاتهم وقال مقاتل[٤]: يعني نفقة سفلة اليهود على علمائهم.

وقوله[٥] **﴿كمثل ريح فيها صر﴾** «الصر»: البرد الشديد[٦].

قال الزجاج[٧]: أعلم الله تعالى أن ضرر نفقتهم عليهم كضرر هذه الريح على هذا الزرع، وهو قوله **﴿أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم﴾** بالكفر والمعصية **﴿فأهلكته الريح وما ظلمهم الله﴾** لأن كل ما فعله[٨] بخلقه فهو منه عدل **﴿ولكن أنفسهم يظلمون﴾** بالكفر والعصيان.

والمعنى: ان هؤلاء رجوا فائدة نفقاتهم، فعادت عليهم بالمضرة، كما رجا أصحاب الزرع عائدة زروعهم[٩] فضرتها الريح فأهلكتها.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَـٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾

قوله[١٠] **﴿يا أيها الذين ءامنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم﴾** نزلت[١١] في النهي عن مداخلة اليهود[١٢]

(١) في (حـ): ولا أولاهم لن تغني.. وفي (د): (ولا أولادهم) المعنى: تغني.

(٢) في (د): المؤمنين.

(٣) انظر تفسير مجاهد ١٣٣، والدر ٢/ ٦٥ والطبري ٧/ ١٣٥ كلاهما عن مجاهد.

(٤) انظر البحر ٣/ ٣٧ عن مقاتل وغرائب النيسابوري ٤/ ٥١.

(٥) في (د): قوله.

(٦) انظر غريب القرآن ١٠٩ وفتح الباري ٨/ ١٦٦ ومجاز القرآن ١/ ١٠٢ والطبري ٧/ ١٣٦ عن ابن عباس وقتادة وعكرمة والسدي والدر ٢/ ٦٥ عن ابن عباس.

(٧) انظر الزجاج ١/ ٤٧٢.

(٨) في (هـ): فعل الله.

(٩) في (حـ): فائدة زروعهم، وفي (د) فائدة زرعهم والعائدة: الفائدة (حاشية (أ)).

(١٠) في (د): قوله تعالى.

(١١) انظر تفسير ابن عباس ٥٥ ومجاهد ١٣٤ والدر ٢/ ٦٦ وفتح القدير ١/ ٣٧٧ وأسباب النزول للسيوطي ٦١ وأسباب النزول للواحدي ٨٨ كلها عن ابن عباس ومجاهد، والطبري ٧/ ١٤١ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة، والبحر ٣/ ٣٨ عن ابن عباس وقتادة والسدي والربيع.

(١٢) «المراد بالمداخلة: أن يخالطوهم بالمحبة والمودة، يدخلوا محبتهم في الباطن؛ أي دخل كل واحد من المسلمين واليهود في بيت الآخر لأن تلك المداخلة علامة الخلوص في المحبة» (حاشية أ).

والمنافقين و«بطانة الرجل» خاصته الذين يستبطنون أمره، وأصله من البطن.

وقوله ﴿من دونكم﴾ أي: من دون المسلمين ومن غير أهل ملتكم.

وقوله[١] ﴿لا يألونكم خبالاً﴾ يقال: ألا يألو، إذا فتر وضعف وقصر، و«الألو» التقصير[٢] و«الخبال»: الفساد والشر.[٣].

والمعنى: لا يدعون جهدهم في مضرتكم وفسادتكم.

قال الزجاج[٤]: أي لا يبقون غاية في إلقائكم فيما يضركم.

وقوله[٥] ﴿ودوا ما عنتم﴾ «ما» ها هنا «ما[٦]» المصدر، والمعنى ودوا عنتكم، وهو دخول المشقة على الإنسان، ووقوعه فيما لا يستطيع الخروج منه[٧] قال السدي[٨]: تمنوا ضلالكم عن دينكم.

وقوله[٩] ﴿قد بدت البغضاء[١٠] من أفواههم﴾ قد ظهرت عداوتهم بالشتيمة والوقيعة في المسلمين وإطلاع المشركين على أسرارهم ﴿وما تخفي صدورهم﴾ من العداوة، والخيانة ﴿أكبر﴾ أعظم مما أظهروا ﴿قد بينا لكم الآيات﴾ قال السدي[١١]: قد بينا آياتهم لتعرفوهم بها ﴿إن كنتم تعقلون﴾ موقع نفع البيان.

﴿ها أنتم أولاء تحبونهم﴾ قال الزجاج[١٢]: «ها» تنبيه دخل على «أنتم»، و«أولاء» في معنى الذين، كأنه قيل: ها أنتم الذين تحبونهم ﴿ولا يحبونكم﴾ أي: تريدون لهم الإسلام، وهو خير الأشياء، وهم يريدونكم على الكفر، وهو الهلاك.

﴿وتؤمنون بالكتاب كله﴾ قال ابن عباس[١٣]: يريد بالذي أنزل على محمد والذي أنزل على عيسى والذي أنزل على موسى.

وقوله[١٤] ﴿وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ﴾ أي: عضوا الأنامل من الغيظ عليكم، ففيه تقديم وتأخير.

و«الغيظ» الاغضاب، يقال: غاظه[١٥]، أي: أغضبه[١٦].

و«الأنامل» أطراف الأصابع، الواحدة[١٧]: أنملة. وعض الأصابع واليد من فعل المغضب الذي فاته ما لا يقدر

---

(١) في (د): قوله. (٢) انظر اللسان / ألا، ومفردات الراغب / إلى، والبحر ٣/ ٣٨ ـ ٣٩.
(٣) انظر اللسان / خبل، ومفردات الراغب / خبل، ومجاز القرآن ١/١٠٣، والبحر ٣/٣٩.
(٤) انظر الزجاج ١/ ٤٧٣. (٥) في (د): قوله. (٦) في (جـ، د): بمنزلة المصدر.
(٧) انظر معنى (عنتم) في اللسان / عنت، والبحر ٣/ ٣٩ وفي حاشية (أ) «العنت: شدة الضرر».
(٨) انظر تفسير الطبري ٧/ ١٤٣ والدر ٢/ ٦٦ كلاهما عن السدي.
(٩) في (د، هـ): قوله. (١٠) في (هـ) قد بدت من أفواههم. (١١) انظر تفسير الطبري ٧/ ١٤٨.
(١٢) انظر الزجاج ١/ ٤٧٥ والفراء ١/ ٢٣١ ـ ٢٣٢ والزاهر ٢/ ٢٧٩.
(١٣) انظر تفسير الطبري ٧/ ١٤٩ والدر ٢/ ٦٦ كلاهما عن ابن عباس والزجاج ١/ ٤٧٥.
(١٤) في (د): قوله. (١٥) في (د): غاضه.
(١٦) «الغيظ: الغضب وقيل: الغيظ غضب كامن للعاجز وقيل: هو أشد الغضب» (اللسان / غيظ).
(١٧) في (د): الوحدة. وانظر تفسير الطبري ٧/ ١٥٣ واللسان / نمل. ومفردات الراغب / نمل.

على[١] أن يتداركه أو يرى شيئا يكرهه ولا يقدر أن يغيره.

قال المفسرون[٢]: وإنما[٣] ذلك لما يرون من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم، وصلاح ذات بينهم، وقوله **﴿قل موتوا بغيظكم﴾** أمر الله نبيه أن يدعو عليهم بهذا، وهو أن يدوم غيظهم إلى أن يموتوا **﴿إن الله عليم بذات الصدور﴾** بما فيها من خير وشر. وقال ابن الأنباري[٤]: معناه ما تخفيه[٥] القلوب من المضمرات.

قوله **﴿إن تمسسكم[٦] حسنة تسؤهم﴾** أي: إن نالكم نصر[٧] وغنيمة وخصب تسؤهم، وتحزنهم، يقال: ساءه كذا: إذا أحزنه، يسوؤه مساءة[٨].

﴿وإن تصبكم سيئة﴾ أي: نالكم ضد ذلك **﴿يفرحوا[٩] بها وإن تصبروا﴾** على ما تسمعون[١٠] من أذاهم **﴿وتتقوا﴾** مقاربتهم في دينهم، والمحبة لهم **﴿لايضركم كيدهم شيئاً﴾**.

ضمن الله للمؤمنين النصر إن صبروا، وأعلمهم أن عداوتهم وكيدهم غير ضار لهم. وقرىء «لا يضركم» من ضاره إذا أضره[١١].

﴿إن الله بما يعملون محيط﴾ أي: عالم به، لا يخفى عليه شيء من ذلك. قال قتادة في هذه الآية: إذا رأوا من أهل الإسلام ألفة وجماعة وظهروا على عدوهم غاظهم ذلك وساءهم، وإذا رأوا فرقة واختلافا، أو أصيب المسلمون سرهم وأعجبوا به[١٢].

وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ

---

(١) في (د) ما لا يقدر أن..

(٢) انظر تفسير الطبري ٧/١٥١ ـ ١٥٢ والدر ٢/٦٦ عن قتادة وغرائب النيسابوري ٤/٥٥.

(٣) في (د): إنما.

(٤) انظر مجاز القرآن ١/١٠٣ والبحر ٣/٤٢ وغرائب النيسابوري ٤/٥٥.

(٥) في (حـ): معناه تخفيه، وفي (د) معناه ما تخفي، وفي (هـ): معناه بحقيقه.

(٦) في (د): تمسسهم.

(٧) في (د): إن ناليكم نصرة.

(٨) «ساءه يسؤهن سُوءاًوسَوْءاًوَسَواء وسواءة وسواية وسوائية وساءة ومساية ومساء ومسائية: فعل به ما يكرهه، نقيض سره، والاسم: السوء ـ بالضم ـ» (اللسان / سوأ).

(٩) في (د): فرحوا.

(١٠) في (أ): تستمعون.

(١١) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (لا يضِركم) بكسر الضاد وسكون الراء وحجتهم: قوله **﴿لا ضير إنّا إلى ربنا لمنقلبون﴾** ـ سورة الشعراء/ ٥٠ ـ وكانت في الأصل: يضيركم فاستثقلت الكسرة على الياء فنقلت حركة الكسرة إلى الضاد فصارت يضيركم ودخل الجزم على الراء فالتقى ساكنان فطرحت الياء فصارت يضركم.
وقرأ الباقون (يضركم) بضم الضاد وتشديد الراء وضمها من ضر يضر، وحجتهم: أن ضر في القرآن أكثر من ضار من ذلك (ضراً ولا نفعاً) ـ سورة الفرقان /٣.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٧١ والسبعة ٢١٥ والنشر ٢/٢٤٢، والتبيان ١/٢٨٨ ـ ٢٨٩ والزجاج ١/٤٧٦ ـ ٤٧٧ والفراء ١/٢٣٢ والزاهر ٢/١٧٤ والأخفش ١/٤١٩ ـ ٤٢٠ والحجة لابن خالويه ١١٣، والبحر ٣/٤٣ والرازي ٨/٢٠٣).

(١٢) انظر تفسير الطبري ٧/١٥٥ ـ ١٥٦ والدر ٢/٦٦ كلاهما عن قتادة.

أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ
إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا
جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا
مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ
ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾

قوله تعالى[١]: ﴿وإذْ غدوت من أهلك..﴾ الآية، قال المفسرون[٢]: هذا كان يوم أحد، غدا رسول الله ﷺ من منزل عائشة إلى أحد، فجعل يصف أصحابه للقتال[٣].

وقوله[٤] ﴿تبوىء المؤمنين﴾ يقال: بوأته منزلاً وبوأت له منزلاً. أي: أنزلته إياه، و«المباءة» المنزل[٥]، وقوله[٦] ﴿مقاعد للقتال﴾ أي: مراكز ومثابّت قال ابن عباس[٧]: كل رجل لمقعده.

﴿والله سميع عليم﴾ يسمع قولكم ويعلم ما في ضمائركم، وذلك أن رسول الله ﷺ استشار أصحابه[٨] في الخروج إلى أحد. فمنهم من أشار عليه بالمقام في المدينة، ومنهم من أشار عليه بالخروج إليهم[٩] فقال الله تعالى[١٠]: أنا أسمع ما يقوله المشيرون، وأعلم ما يضمرون.

قال المسور بن مخرمة[١١]: قلت لعبد الرحمن بن عوف: أي خال، أخبرني عن قصتكم يوم أحد قال: اقرأ

---

(١) في (جـ، هـ): قوله تعالى.

(٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٥٥ ومجاهد ١٣٤، وابن كثير ١/٣٩٩ والدر ٢/٦٧ عن ابن عباس وفتح القدير ١/٣٧٧ والطبري ٧/١٦٠ عن قتادة وابن عباس والربيع والسدي وابن إسحاق، والرازي ٨/٢٠٤ عن ابن عباس والسدي وابن إسحاق والربيع والأصم وأبي مسلم ـ «وأحد: جبل بالمدينة» (اللسان / أحد).

(٣) في (هـ): القتال، «وكانت يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثلاث من الهجرة وكان المسلمون ٧٠٠ والمشركون ٢٠٠٠».

(انظر البحر ٣/٤٥ وابن كثير ١/٣٩٩ وغرائب النيسابوري ٤/٥٩ والطبري ٧/١٦٢ والدر ٢/٦٧).

(٤) في (د): قوله (تبوىء المؤمنين مقاعد).

(٥) انظر اللسان /بدأ، والبحر ٣/٤٥، والطبري ٧/١٦٤.

(٦) في (حـ): قوله.

(٧) انظر غرائب النيسابوري ٤/٦٠، والبحر ٣/٤٥ عن ابن عطية، والقرطبي ٤/٢٣٧، ٢٣٨ عن ابن عباس والرازي ٨/٢٠٥.

(٨) في (د): الصحابة.

(٩) انظر الفتح الرباني ٢١/٥١ ـ ٥٢ ومجمع الزوائد ٦/١٠٧ كلاهما عن جابر والدر ٢/٦٧ ـ ٦٨ عن الزهري وابن حبان وعاصم بن عمر وقتادة والحصين بن عبد الرحمن بن سعد بن معاذ والسدي.

(١٠) في (د): فقال تعالى.

(١١) المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري أبو عبد الرحمن روي عن النبي ﷺ وعن أبيه وخاله عبد الرحمن بن عوف وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية وغيرهم توفي سنة ٦٤ هـ (تهذيب التهذيب ١٠/١٥١).

العشرين ومائة من آل عمران، تجد قصتنا ﴿وإذ غدوت من أهلك تبوىء المؤمنين﴾ إلى قوله ﴿ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة﴾ (١).

قوله ﴿إذْ همت طائفتـــان منكم أن تفشـــلا﴾ أي: تجبنا، يعني: بني سلمة وبني حارثة، هما بالانصراف مع عبد الله بن أبي (٢) المنافق، فعصمهما الله، وهو قوله ﴿والله وليهما﴾ أي: ناصرهما.

وقال جابر بن عبد الله (٣): فينا نزلت ﴿إذ همت طائفتان﴾ نحن الطائفتان بنو سلمة وبنو حارثة، وما نحب أنها لم تنزل لقول الله تعالى: ﴿والله وليهما﴾.

قوله تعـــالى: (٤) ﴿ولقد نصـــركم الله ببدر. . .﴾ (٥) الآية، «بدر»: اسم موضع نُصر هناك رسول الله ﷺ.

وقوله تعالى (٦): ﴿وأنتم أذلة﴾ جمع ذليل، أي: بقلة العدد، وضعف الحال بقلة السلاح والمال.

أخبرنا أبو سعد النضروي، أخبرنا أبو بكر القطيعي، أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثنا أبي، حدثنـا يحيى، عن شعبة حدثني أبو إسحاق عن حارثه (٧) قال: سمعت علياً يقول:

لم يكن فارساً يوم بدر غير المقداد (٨).

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المهرجاني، أخبرنا عبيد الله بن محمد بـن محمد بن بطة، أخبرنا أبو القاسم المنيعي، حدثنا سويد بن سعيد حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زر (٩) قال: أول من قاتل على فرس في سبيل الله، المقدادُ بن الأسود.

---

(١) سورة آل عمران /١٥٤ وانظر البحر ٤٤/٣ والدر ٦٧/٢ وأسباب النزول للواحدي ٨٨ ـ ٨٩ وأسباب النزول للسيوطي ٦١ كلها عن مسور.

(٢) عبد الله بن أُبَيٍّ بن مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجي المشهور بابن سلول ـ وسلول جدته لأبيه ـ رأس المنافقين مات سنة ٩ هـ وصلى عليه رسول الله ﷺ وألبسه قميصه وفيه نزل (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً. .) سورة التوبة /٨٤.
(الأعلام ١٨٨/٤ ـ والعبر ١٠/١).

(٣) انظر صحيح البخاري ـ كتاب التفسير ـ من سورة آل عمران (إذ همت طائفتان. .) عن جابر (١١٣/٣).
ومسند الحميدي ٥٢٨/٢، وفتح الباري ٢٨٦/٧، ١٨١/٨، وصحيح مسلم بشرح النـووي ٦٦/١٦ ـ ٦٧، والدر ٦٨/٢ وابن كثير ٤٠٠/١ وأسباب النزول للسيوطي ٦١ ـ كلها عن جابر.

(٤) في (حـ): وقوله، وفي (د): قوله.

(٥) بدر: بئر لرجل من جهينة يقال له بدر بن النارين فسميت به، عن يمين طريق مكة، بين مكة والمدينة.
(انظر الدر ٦٩/٢، وابن كثير ٤٠١/١، والطبري ١٧٠/٧، ١٧١).

(٦) في غير (أ) وقوله.

(٧) حارثة بن مضرب العبدي الكوفي روى عن عمر وعلي وابن مسعود وغيرهم وعنه أبو إسحاق السبيعي قال الجوزقاني عن أحمد: حسن الحديث وقال عثمان الدارمي عن ابن معين: ثقة (تهذيب التهذيب ١٦٦/٢ ـ ١٦٧).

(٨) المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن عمرو بن سعد الكندي كان في حجر الأسود بن عبد يغوث الزهري فنسب إليه من المهاجرين الأولين وذو المقال المحمود يوم بدر وأحد الفرسان توفي سنة ٣٣ هـ وهو ابن ٧٠ سنة (كتاب الجمع ٥١٥/٢، والبداية والنهاية ٢٦٢/٣ ـ ٢٦٤).
وانظر مسند أحمد ١٢٥/١، ومنتخب الكنز ٩٩/٥ والدلائل للبيهقي ٣٨/٣، كلهم عن علي رضي الله عنه والسيرة الحلبية ١٥٩/٢ قال: ولا ينافي وجود غيره، كالزبير ومرثد.

(٩) زر بن حبيش الإمام القدوة أبو مريم الأسدي الكوفي عاش ١٢٠ سنة وحدث عن عمر وأُبيٍّ وعبد الله وعلي وحذيفة وعنه عاصم بن بهدلة وقرأ عليه القرآن وأثنى عليه توفي سنة ٨٢ هـ (تذكرة الحفاظ ٥٧/١).

أخبرنا أحمد، أخبرنا عبيد الله، أخبرنا المنيعي ، حدثنا وهب بن بقية[١] أخبرنا خالد بن عبد الله عن عمرو بن يحيى[٢]، عن عامر بن عبد الله بن الزبير[٣]، عن عبد الله بن الزبير[٤]، عن عامر بن ربيعة[٥] ـ وكان من أصحاب بدر ـ قال:

كان يوم بدر الاثنين صبيحة سبعة عشر[٦] من رمضان[٧].

أخبرنا أبو منصور البغدادي، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن الحسن السراج حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، أخبرنا سلمة بن الفضل الأبرش[٨]، عن إسحاق بن راشد، عن كثير بن سليمان[٩]، عن مِقسم[١٠]، عن ابن عباس قال:

كان عدد أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً.

---

(١) وهب بن بقية الواسطي ولقبه وهبان يكنى أبا محمد سمع خالد بن عبد الله روى عنه مسلم توفي سنة ٢٣٩ هـ (كتاب الجمع ٢/٥٤٢).

(٢) في (هـ) عمر، وهو: عمرو بن يحيى بن عمارة بن أبي الحسن المازني الأنصاري المدني سمع أباه وعباد بن تميم وعباس بن سهل وسعيد بن يسار وغيرهم وعنه خالد بن عبد الله ويحيى الأنصاري ويحيى بن أبي كثير وغيرهم (كتاب الجمع ١/٣٧٠).

(٣) عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام الإمام الرباني أبو الحارث الأسدي المدني أحد العباد سمع أباه وعمرو بن سليم وعنه ابن جريج ومالك وطائفة مجمع على ثقته توفي سنة ١٢١. (سير الأعلام ٥/٢١٩ ـ ٢٢٠ والكامل لابن الأثير ٥/٢٤٠).

(٤) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد الأسدي أمير المؤمنين أبو بكر وأبو خبيب القرشي المكي ثم المدني أحد الأعلام أول مولود للمهاجرين بالمدينة وله صحبة ورواية حدث عنه أخوه عروة وابناه عامر وعباد وغيرهم توفي سنة ٧٣ هـ. (سير الأعلام ٣/٣٦٣ ـ ٣٧٩).

(٥) عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك أبو عبد الله العنزي ـ عنز وائل ـ من حلفاء آل عمر بن الخطاب العدوي من السابقين الأولين أسلم قبل عمر وهاجر الهجرتين وشهد بدراً حدث عنه ولده عبد الله وابن عمرو وابن الزبير وأبو أمامة بن سهل وغيرهم توفي سنة ٣٥ هـ (سير الأعلام ٢/٣٣٣ ـ ٣٣٤).

أثبت هذا الإسناد من مصنف ابن أبي شيبة فقد أورده هكذا: «حدثنا عفان قال حدثنا خالد بن عبد الله قال أخبرنا عمرو بن يحيى عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن عامر بن ربيعة البدري قال: كانت بدر يوم الاثنين لسبع عشرة من رمضان». (المصنف ١٤/٣٥٣ ـ ٣٥٤).

والذي ورد في نسخ «وهب بن بقية، خالد بن عبد الله، عمرو بن يحيى عن عمرو بن عامر عن عامر بن عبد الله عن عامر بن ربيعة» مع اختلاف بين النسخ.

(٦) في (حـ): سبع عشرة، وفي (د، هـ): سبع عشر.

(٧) انظر البحر ٣/٤٨ وعلل الحديث للرازي ١/٣٣٠ عن هشام بن عروة عن أبيه، وابن كثير ١/٤٠٠ والبداية والنهاية ٣/٢٦٩ ومصنف ابن أبي شيبة ١٤/٣٥٣ ـ ٣٥٤.

(٨) سلمة بن الفضل الأبرش قاضي الرِي وراوي المغازي عن ابن إسحاق يكنى أبا عبد الله ضعفه ابن راهويه وقال البخاري: في حديثه بعض المناكير وقال النسائي: ضعيف وقال ابن المديني ما خرجنا من الري حتى رمينا بحديث سلمة توفي سنة ١٦١ هـ. (الميزان ٢/١٩٢).

(٩) إسحاق بن راشد الجزري أبو سليمان الحراني ـ وقيل الرقي ـ مولى بني أمية وقيل مولى عمر ـ روى عن الزهري وميمون بن مهران وعدة وعنه عتاب بن بشير ومعمر ومسعر وغيرهم وثقه ابن معين وقال أبو حاتم شيخ وقال النسائي: ليس به بأس وقال العجلي ثقة وذكره ابن حبان في الثقات توفي في خلافة أبي جعفر (تهذيب التهذيب ١/٢٣٠ ـ ٢٣١).

(١٠) كثير بن سليمان أبو الحسن البجلي الأحمسي يعد في الكوفيين سمع علي بن أبي طالب وزيد بن أرقم وحضر مع علي الحرب بالنهروان.

(تاريخ بغداد ١٢/٤٨٠).

وقوله [١] ﴿فاتقوا الله لعلكم تشكرون﴾ أي: اتقوا عقاب الله بالعمل بطاعته لتقوموا بشكر نعمته.

قوله ﴿إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم...﴾ الآية قال الشعبي [٢] بلغ المؤمنين أن كرز بن جابر الحنفي [٣] يريد أن يمد المشركين، فشق ذلك عليهم، فأنزل الله ﴿ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم﴾ الآية.

قوله[٤] ﴿بلى﴾ تصديق لوعد الله بالإمداد والكفاية ﴿إنْ تصبروا﴾على لقاء العدو[٥]﴿وتتقوا﴾ معصية الله ومخالفة نبيه[٦] ﴿ويأتوكم من فورهم هذا﴾.

وأصل «الفور» غليان القدر، يقال: فارت القدر تفور فوراً، ثم يقال للغضبان فار فائره، إذا اشتد غضبه[٧].

قال ابن عباس وقتادة والربيع[٨]: من وجههم، وقال مجاهد[٩]: من غضبهم.

وقوله[١٠]﴿يمددكم ربكم﴾ أصل «المد والامداد» في اللغة: الزيادة يقال مد النهر، ومد الماء، إذا زاد ومده نهر آخر، ومنه قوله تعالى:﴿والبحر يمده من بعده سبعة أبحر﴾[١١] أي: يزيد منه، وأكثر ما يستعمل الإمداد في الخير ومنه قوله ﴿ويمددكم بأموال وبنين﴾[١٢][١٣]﴿أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين﴾[١٤]، ﴿وأمددناهم بفاكهة ولحم﴾[١٥].

وقوله ﴿يمددكم ربكم بخمسة ءالاف من الملائكة مسومين﴾ أي[١٦]: يزد في عددكم بهذا العدد من الملائكة.

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ٥٥ والطبري ٧/١٧١ ـ ١٧٢ عن قتادة والحسن وابن كثير ١/٤٠٠، والدر ٢/٦٩ عن قتادة، وغرائب النيسابوري ٢/٤٠٠ ومسند أحمد ٤/٢٩٠ وصحيح البخاري ـ كتاب المغازي ـ باب عدة أصحاب بدر ـ عن البراء ٤/٣، وراجع تفسير الآية ٢٤٩ من سورة البقرة.

(٢) في (د): قوله.

(٣) انظر تفسير الطبري ٧/١٧٣ ـ ١٧٤ وابن كثير ١/٤٠١ والدر ٢/٦٩ وفتح القدير ١/٣٧٩ وأسباب النزول للسيوطي ٦١ كلها عن الشعبي.
في الدر ٢/٦٩ كرز بن جابر المحاربي ـ وهكذا عند الطبري ٧/١٧٤. كرز بن جابر بن حسيل بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر بن مالك القرشي الفهري أسلم بعد الهجرة وقتل يوم الفتح.
(أسد الغابة ٤/٤٦٨).

(٤) في (د): قولوا.

(٥) في (د): العدوا.

(٦) في (د): نبيه ﷺ.

(٧) انظر اللسان / فور، والطبري ٧/١٨٢ وما بعدها عن عكرمة وأبي صالح ومجاهد والضحاك.

(٨) انظر تفسير الطبري ٧/١٨١ عن عكرمة وقتادة والحسن وغيرهم وتفسير ابن عباس ٥٥، والزجاج ١/٤٧٩ وابن كثير ١/٤٠١ عن الحسن وقتادة والربيع والسدي، والدر ٢/٦٩ عنهم، وفتح القدير ١/٣٧٩ عنهم و(اللسان / فور) عن الزجاج.
وفي النسخة (هـ) قلب: قدم ذكر الأثر ثم ذكر: أصل الفور.

(٩) انظر تفسير مجاهد ١٣٥، والطبري ٧/١٨٢ والدر ٢/٦٩ وابن كثير ١/٤٠١ وفتح القدير ١/١٧٩ كلها عن مجاهد.

(١٠) في (د) : قوله.

(١١) سورة لقمان /٢٧.

(١٢) سورة نوح / ١١.

(١٣) في (د) : قوله.

(١٤) سورة المؤمنون / ٥٥.

(١٥) سورة الطور / ٢٢.
وانظر في ذلك (اللسان / مدد، ومفردات الراغب / مد).

(١٦) في (حـ): مسومين: يزد، وفي (د) مسومين: أي يزيد.

ومن فتح الواو من «المسومين» فمعناه: معلمين، قد سوموا، فهم مسومون و«السومة» العلامة، ومن كسر الواو: نسب الفعل اليهم[١]، لما روي أن[٢] النبي ﷺ قال يوم بدر:

«سوموا[٣] فإن الملائكة قد سومت»[٤].

قال ابن عباس[٥]: كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض، قد أرسلوها في ظهورهم.

وقال الحسن[٦]: مسومين بالصوف في نواصي الخيل وأذنابها.

وقال عباد بن عبد الله بن الزبير[٧]: كانت على الزبير يوم بدر عمامة صفراء معتجرا[٨]، فنزلت الملائكة عليها[٩] عمائم صفر[١٠].

قوله ﴿وما جعله الله[١١]﴾ أي: ما جعل الله ذكر المدد ﴿إلا بشرى لكم﴾ و«البشرى»: اسم من الإبشار والتبشير.

﴿ولتطمئن قلوبكم به﴾ فلا تجزع من كثرة العدو وقلة عدوكم.

وقوله[١٢] ﴿وما النصر إلا من عند الله﴾ أراد الله أن لا يركن المؤمنون إلى الملائكة، وأعلمهم أنهم وإن حضروا

---

(١) قرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي ـ بفتح الواو ـ وحجتهم (منزلين) ـ بفتح الزاي مجمعاً عليه إذ كانوا مفعولين ردوا قوله (مسومين) إذ كانت صفة مثل معنى الأول. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ـ بالكسر ـ وحجتهم: ما جاء في التفسير عن مجاهد قال: كانوا سوموا نواصي خيولهم بالصوف الأبيض، وما ورد أنهم نزلوا معتمين بعمائم صفر.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٧٣ والسبعة ٢١٦ والنشر ٢/٢٤٢ والتبيان ٢/٢٩١، والزجاج ١/١٧٩ والحجة لابن خالويه ١١٣ ـ ١١٤).

(٢) في (هـ): عن النبي ﷺ.

(٣) في (د): تسوموا. . . تسومت».

(٤) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن عمير بن إسحاق ١٤/٣٥٨. وسنن سعيد بن منصور عن عمير بن إسحاق ٢/٣ ص ٣١٠ والطبري في تفسيره بلفظ «تسوموا فإن الملائكة قد تسومت» عن عمير بن إسحاق القرشي أبو محمد مولى بني هاشم. قال المحقق: فهذا الحديث مرسل، وعن رجل يكتب حديثه ولا يحتج به (٧/١٨٦).
والدر ٢/٧٠ «أخرجه ابن أبي شيبة وابن جرير عن عمير بن إسحاق».
وكنوز الحقائق ١/١٠٦ «رواه ابن أبي شيبة».

(٥) انظر تفسير ابن كثير ١/٤٠٢، والدر ٢/٧٠ وفتح القدير ١/٣٧٩ كلها عن ابن عباس.

(٦) انظر تفسير مجاهد ١٣٥، وابن كثير ١/٤٠١ عن علي والدر ٢/٧٠ عن علي وقتادة.

(٧) في (د) عباد بن الزبير وهو:
عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام الإمام الكبير القاضي أبو يحيى القرشي الأسدي حدث عن أبيه وجدته أسماء وخالة أبيه عائشة وعنه ابنه يحيى وابن عمه هشام بن عروة وابن أبي مليكة وغيرهم (سير الأعلام ٤/٢١٧).

(٨) «والمعجر والعجار: ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها، الاعتجار: العمامة دون التلحي».
(اللسان / عجر، حاشية (أ)).

(٩) في (هـ) : وعليها.

(١٠) انظر غريب القرآن ١٠٩ والدر ٢/٧٠، وابن كثير ١/٤٠٢ وفتح القدير ١/٣٧٩ والطبري ٧/١٨٨ عن عباد وعبد الله بن الزبير.

(١١) في (أ، جـ، هـ) : إلا بشرى.

(١٢) في (د) : قوله.

وقاتلوا، فما النصر[1] إلا من عند الله ليستعينوا به ويتوكلوا عليه.

والإمداد بالملائكة: بشرى لهم، وطمأنينة لقلوبهم، لما في البشر من الضعف فأما حقيقة النصر فهو من عند الله ﴿العزيز الحكيم﴾.

وقوله[2] ﴿ليقطع طرفا من الذين كفروا﴾ أي: ليهلك طائفة، وليقتل قطعة[3].

قال السدي[4] ليهدم ركنا من أركان الشرك بالقتل والأسر، فقُتل من قادتهم وسادتهم يوم بدر سبعون وأُسر سبعون.

وقوله[5] ﴿أو يكبتهم﴾ «الكبت» في اللغة: صرع الشيء على وجهه، يقال كبته فانكبت، ثم يذكر والمراد به: الإخزاء والهلاك واللعن والهزيمة والإذلال.. هذا ما ذكره المفسرون في تفسير «الكبت»[6].

وقوله[7] ﴿فينقلبوا خائبين﴾ أي: يرجعوا وينصرفوا ولم يدركوا ما أملوا.

قوله تعالى: ﴿ليس لك من الأمر شيء...﴾ الآية:

أخبرنا أبو صادق محمد بن شاذان[8]، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن هشام بن ملاس النميري[9]، حدثنا مروان بن معاوية الفزاري، عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك قال:

رمي رسول الله ﷺ يوم أحد، فكسرت رباعيته، وأدمي وجهه، وجعل الدم يسيل على وجهه، فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول:

«كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم» فأنزل الله تعالى: ﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون﴾[10].

---

(١) في (هـ): نصر.

(٢) في (د): قوله.

(٣) انظر مجاز القرآن ١٠٣/١.

(٤) انظر تفسير الطبري ١٩٣/٧، والبحر ٥٢/٣ والبغوي ٤١٦/١ كلها عن السدي وغريب القرآن ص ١١٠،.

(٥) في (د) قوله.

(٦) انظر الزجاج ٤٨٠/١ وغريب القرآن ١١٠ ـ ١١١، وتفسير ابن عباس ٥٥، والطبري ١٩٣/٧ والدر ٧٠/٢ عن مجاهد وقتادة والربيع، واللسان / كبت، والرازي ٢١٧/٨ والتاء في «كبت» أصل، وقيل هي مبدلة من «الدال» وهو من كبدته: أصبت كبده (انظر التبيان ٢٩١/١ وغريب القرآن ١١٠ ـ ١١١، ومجاز القرآن ١٠٣/١، والمشكل ١٧٤/١ واللسان /كبت).

(٧) في (د): قوله.

(٨) الشيخ الفقيه الإمام الأديب المسند أبو صادق محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن شاذان النيسابوري الصيدلاني سمع من أبي العباس الأصم وغيره توفي سنة ٤١٥ هـ. (سير الأعلام ٤٠١/١٧).

(٩) محمد بن هشام بن ملاس أبو جعفر النميري الدمشقي روى عن مروان بن معاوية الفزاري وغيره وكان صدوقاً توفي سنة ٢٧٠ هـ عن ٩٧ سنة (شذرات ١٦٠/٢).

(١٠) الحديث: رواه مسلم ـ كتاب الجهاد ـ باب غزوة أحد (١٠٢/٢).
والترمذي ـ كتاب التفسير ـ (من سورة آل عمران) رقم ٤٠٨٨، ٤٠٨٩ «حسن صحيح» (٢٩٤/٤ ـ ٢٩٥) كلاهما من حديث أنس.

ومعنى «أو» في قوله ﴿أو يتوب﴾ معنى «حتى»[١] و«إلى أن»[٢] . قال الفراء: ومثل هذا في الكلام[٣]: لألزمنك أو تعطيني حقي، على معنى: إلى[٢] أن تعطيني وحتى تعطيني[٤].

ولما نفى الأمر عن نبيه، ذكر أن جميع الأمر له، فقال:

﴿ولله ما في السموات وما في الأرض يغفر لمن يشاء﴾ قال ابن عباس[٥]: الذنب العظيم للموحدين ﴿ويعذب من يشاء﴾ قال: يريد المشركين على الذنب الصغير ﴿والله غفور﴾ لأوليائه ﴿رحيم﴾ بهم.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾

قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين ءامنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة﴾ قال المفسرون[٦] إنهم[٧] كانوا يزيدون على المال ويؤخرون الأجل، كلما أخر عن أجل إلى غيره زيد زيادة، قال مجاهد[٨]: يعني ربا الجاهلية.

﴿واتقوا الله﴾ بطاعته ﴿لعلكم تفلحون﴾ كي تسعدوا وتبقوا في الجنة، قال الزجاج[٩]: «المفلح»: الذي أدرك ما أمل من الخير.

قوله[١٠] ﴿واتقوا النار التي أعدت للكافرين﴾ قال ابن عباس[١١]: يهدد المؤمنين إن استحلوا ما حرم الله عليهم من الربا مما أوجب به النار، وقال الزجاج[١٢] اتقوا أن تحلوا ما حرم الله، فإن من أحل شيئاً مما حرم الله فهو كافر بالإجماع.

﴿وأطيعوا الله والرسول﴾ فيما يأمران به من النهي عن أكل الربا ﴿لعلكم ترحمون﴾.

۞ ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ

---

(١) في (أ، د): واستصلاحهم والمثبت من (جـ، هـ) والوجيز.
(٢) في (جـ، د): إلا أن.
(٣) في (حـ): في كلام.
(٤) انظر الفراء ١/٢٣٤ وفتح القدير ١/٣٧٨ عن الفراء والطبري ٧/١٩٤ والزجاج ١/٤٨٠ والبيان ١/٢٢١.
(٥) انظر غرائب النيسابوري ٤/٧٠ والبحر ٣/٥٤ كلاهما عن ابن عباس.
(٦) انظر تفسير ابن عباس ٥٦، والثوري ٨٠، والزجاج ١/٤٨١، وغريب القرآن ١١١، والدر ١/٣٦٦ عن مجاهد وزيد بن أسلم، ٢/٧١ عن مجاهد وسعيد بن جبير وفتح القدير ١/٣٨٢ عن مجاهد وأسباب النزول للسيوطي ٦٣ والطبري ٧/٢٠٤ ـ ٢٠٥ عن عطاء وابن زيد، والرازي ٩/٢.
(٧) في غير (أ) هو أنهم كانوا.
(٨) انظر تفسير الطبري ٧/٢٠٤ والدر ٣٦٥ كلاهما عن مجاهد.
(٩) انظر الزجاج ١/٣٩، ٤٨١.
(١٠) من (أ) وفي (هـ): وقوله.
(١١) انظر تفسير ابن عباس ص ٥٦.
(١٢) انظر الزجاج ١/٤٨١ والبحر ٣/٥٥ عن الزجاج.

﴿يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾
وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا
ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن
تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾

قوله ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم﴾ قال عطاء عن ابن عباس[١]: لا تصروا على الذنب، إذا أذنب أحد فليسرع الرجوع، يغفر الله له.

وقال في رواية الكلبي[٢]: إلى التوبة من الزنا وشرب الخمر.

وفي الكلام محذوف على تقدير: وسارعوا إلى[٣] موجب مغفرة من ربكم.

﴿وجنة عرضها السموات والأرض﴾ قال ابن عباس: يريد لرجل واحد من أوليائه[٤]. وقال كريب: أرسلني ابن عباس إلى رجل من أهل الكتاب أسأله عن هذه الآية فأخرج أسفار[٥] موسى فنظر فقال: يلفق[٦] كما يلفق الثوب، فأما طولها فلا يقدر أحد قدره[٧].

وقال في رواية أبي صالح: الجنان[٨] أربع: جنة عدن، وهي الدرجة العليا[٩] وجنة الفردوس، وجنة النعيم، وجنة المأوى، وكل جنة منها كعرض السماوات والأرض لو وصل بعضها إلى بعض[١٠].

﴿أعدت﴾ في الآخرة ﴿للمتقين﴾ الشرك والفواحش. ثم وصفهم فقال:

﴿الذين ينفقون في السراء والضراء﴾ قال ابن عباس[١١]: في اليسر والعسر. وسمى «اليسر» سراء، لأنه يسر الإنسان، وسمى «العسر» ضراء لأنه يضر الإنسان.

﴿والكاظمين الغيظ﴾ يقال[١٢]: كظم غيظه، إذا سكت عليه ولم يظهره بقول أو فعل، قال المبرد[١٣]: تأويله أنه كتمه على امتلائه منه.

---

(١) انظر تفسير الطبري ٧/٢٠٧ بنحوه.
(٢) انظر تفسير القرطبي ٤/٢٠٣ عن الكلبي، وعند ابن عباس في تفسيره ص ٥٦ بادروا بالتوبة من الربا وسائر الذنوب.
(٣) في (هـ): وسارعوا على.
(٤) انظر غرائب النيسابوري ٤/٧٤ والوجيز للواحدي ١/١١٩.
(٥) «الأسفار جمع سفر وهو الكتاب» (حاشية أ).
(٦) «لفقت الثوب ألفقه لفقاً: وهو أن تضم شقة إلى أخرى» (اللسان / لفق وحاشية (أ)).
(٧) انظر الدر ٢/٧٢.
(٨) الجِنان ـ بكسر الجيم ـ جمع الجنة وأما الجَنان ـ بفتح الجيم ـ فهو القلب، وليس له معنى هاهنا» (حاشية (أ)).
(٩) في (أ، هـ): درجة العليا.
(١٠) انظر البحر ٣/٥٨ والقرطبي ٤/٢٠٤ كلاهما عن الكلبي.
(١١) انظر تفسير ابن عباس ٥٦ والدر ٢/٧٢ والطبري ٧/٢١٤ وفتح القدير ١/٣٨٢ كلها عن ابن عباس.
(١٢) في (أ): فقال.
(١٣) انظر تفسير الطبري ٧/٢١٤ والبحر ٣/٥٦ وغرائب النيسابوري ٤/٧٥ والبغوي ١/٤٢٠ واللسان / كظم.

والمعنى: الكافين غضبهم عن إمضائه، يردون غيظهم في أجوافهم ويصبرون فلا يظهرون.

أخبرنا الأستاذ أبو منصور البغدادي، أخبرنا محمد بن عبد الله بن علي بن زياد، حدثنا محمد بن إبراهيم البوشنجي، حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا سعيد بن عبد الله المعاذي[1]، عن يحيى بن أيوب[2] عن زبان بن فائد[3] عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني[4] عن أبيه[5]:

عن رسول الله ﷺ قال: «من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذه، دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق فيخيره في الحور العين، يزوجه منهن أيها شاء»[6].

وقوله[7] ﴿والعافين عن الناس﴾ قال ابن عباس[8]: عن المماليك إذا أذنب واحد منهم ذنباً عفواً[9] عنه لما يرجون[10] من ثواب الله، وقال زيد بن أسلم ومقاتل[11]: أي ممن ظلمهم وأساء إليهم.

وقوله[12] ﴿والله يحب المحسنين﴾ قال ابن عباس[13]: يريد الموحدين الذين هذه الخصال فيهم.

قوله ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء[14]: نزلت الآية في نبهان التمار[15]، أتته

---

(١) سعيد بن عبد الله بن أسعد المعافري المصري من كبار أصحاب مالك تفقه بابن وهب وابن القاسم مات سنة ١٧٣ هـ (حسن المحاضرة ٤٤٦/١).

(٢) يحيى بن أيوب الغافقي المصري عن بكير بن الأشج ويزيد بن أبي حبيب قال الذهبي في العبر: كان كثير العلم فقيه النفس توفي سنة ١٦٣ هـ (حسن المحاضرة ٤٠٠/١).

(٣) زبان بن فائد المصري أبو جوين الحمزاوي عن سهل بن معاذ عن أبيه وعنه الليث ورشد بن سعد وجماعة ضعفه ابن معين وقال أحمد أحاديثه مناكير، وقال أبو حاتم صالح، وقال ابن يونس: كان على مظالم وكان من أعدل ولاتهم مات سنة ١٥٥ هـ (حسن المحاضرة ٢٧٤/١، والميزان ٦٥/٢).

(٤) سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه ضعفه ابن معين وذكره ابن حبان في الثقات وقال: لست أدري أوقع التخليط منه أو من صاحبه زبان بن فائد. (الميزان ٢٤١/٢).

(٥) معاذ بن أنس الجهني الأنصاري نزل مصر روى عن النبي ﷺ وعن أبي الدرداء وكعب الأحبار وعنه ابنه سهل ولم يرو عنه غيره وهو لين الحديث إلا أن أحاديثه حسان في الفضائل والرغائب. (تهذيب التهذيب ١٨٦/١٠).

(٦) الحديث: رواه أبو داود ـ كتاب الأدب ـ باب من كظم غيظاً رقم ٤٧٧٧ (٢٤٨/٤) والترمذي ـ كتاب البر والصلة ـ باب في كظم الغيظ رقم ٢٠٩ (٢٥١/٣).
وفي كتاب صفة القيامة ـ باب ١٥ ـ رقم ٢٦١١ «حسن غريب» ٦٧/٤.
والطبراني في الكبير ١٨٨/٢٠ ومسند أحمد ٤٣٨/٣، ٤٤٠.
والطبراني في الصغير ١٢٢/٢، والدر ٧٣/٢ «رواه البيهقي وأحمد وعبد بن حميد وحسنه الترمذي».
كلهم من حديث سهل بن معاذ عن أبيه.

(٧) في (د، هـ): قوله.

(٨) انظر تفسير ابن عباس ٥٦ والدر ٧٢/٢ عن أبي العالية وفتح القدير ٣٨١/١ عن الزجاج وغيره، والبغوي ٤٢١/١ عن الكلبي.

(٩) في (جـ، هـ) عفوت.

(١٠) في (أ، حـ، د): يرجوا.

(١١) انظر تفسير الطبري ٢١٥/٧ ـ ٢١٦ عن زيد بن أسلم والبغوي ٤٢١/١ عن زيد ومقاتل.

(١٢) في (د): قوله.

(١٣) انظر تفسير البغوي ١٩/٥ والخازن ١٩/٥ كلاهما عن ابن عباس.

(١٤) انظر تفسير ابن عباس ٥٦ وأسباب النزول للواحدي ٩٠، وأسد الغابة ٣٠٩/٥ والبحر ٥٩/٣.

(١٥) نبهان التمار أبو مقبل، «عن ابن عباس في قوله عز وجل﴿والذين إذا فعلوا فاحشة﴾ وقوله ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار﴾ سورة هود/١١٤ ـ قال: «يريد نبهان التمار أتته امرأة حسناء. . . القصة». (أسد الغابة ٣٠٩/٥).

امرأة حسناء تبتاع منه تمراً، فضمها إلى نفسه وقبلها، ثم ندم على ذلك، فأتى (١) النبي عليه السلام (٢) فذكر له ذلك فنزلت هذه الآية.

ومعنى «الفاحشة» ها هنا: الزنا.

وقوله ﴿أو ظلموا أنفسهم﴾ قال الكلبي ومقاتل (٣): هو ما دون الزنا من قبلة أو لمسة أو نظر فيما لا يحل، مثل الذي فعل نبهان.

وقوله (٤) ﴿ذكروا الله﴾ قال الضحاك (٥): ذكروا العرض الأكبر على الله عز وجل (٦).
وقال مقاتل والواقدي (٧): تفكروا أن الله سائلهم عنه.

وقوله ﴿فاستغفروا لذنوبهم﴾ أي: قالوا اللهم (٨) أغفر لنا ذنوبنا فإنا تبنا إليك وندمنا ﴿ولم يصروا على ما فعلوا﴾ لم يقوموا ولم يدوموا، بل تابوا وأقروا واستغفروا.

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر، أخبرنا أبو عمرو بن مطر، حدثنا إبراهيم بن علي الذهلي، حدثنا يحيى بن يحيى، أخبرنا عبد الحميد بن عبد الرحمن(٩) عن عثمان بن واقد(١٠)، عن أبي نصيرة(١١)، قال:

لقيت مولى(١٢) لأبي بكر الصديق، فقلت: سمعت من أبي بكر شيئاً؟ قال: نعم، سمعته يقول:

قال رسول الله ﷺ: «لم يصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة»(١٣).

---

(١) في (د): فأتا.
(٢) في غير (أ) فأتى النبي ﷺ وذكر له.
(٣) انظر تفسير ابن عباس ٥٦ وغرائب النيسابوري ٧٨/٤ عن الكلبي ومقاتل والبحر ٥٩/٣ عنهما والبغوي ٤٢٢/١ عنهما.
(٤) في (د، هـ): قوله.
(٥) انظر غرائب النيسابوري ٧٨/٤ والبحر ٥٩/٣ والرازي ١٠/٩ كلها عن الضحاك.
(٦) في (د، هـ): على الله تعالى.
(٧) انظر غرائب النيسابوري ٧٨/٤ والبحر ٥٩/٣ والرازي ١٠/٩ كلها عن مقاتل والواقدي.
(٨) في (د): ربنا.
(٩) عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني الكوفي أبو يحيى مولاهم التميمي روى عن الأعمش وجماعة، قال أبو داود: كان داعية إلى الإرجاء وقال النسائي: ليس بالقوي روى له البخاري توفي سنة ٢٠٢ هـ. (شذرات ٢/٣، والجمع ٣١٨/١).
(١٠) عثمان بن واقد بن محمد العمري عن نافع بن جبير وسعيد مولى المهدي ووكيع وزيد بن الحباب وجماعة وثقه ابن معين وضعفه أبو داوود. (الميزان ٥٩/٣).
(١١) أبو نصيرة: مسلم بن عبيد الواسطي روى عن أنس بن مالك وأبي عسيب مولى رسول الله ﷺ وعن مولى لأبي بكر ـ أبي رجاء ـ وعنه ابن واقد العمري ويزيد بن هارون وثقه أحمد وقال البزار: مولى أبي بكر مجهول، قال الذهبي: قد عرف أنه يقال له أبو رجاء. (الميزان ١٠٥/٤ وتهذيب التهذيب ٢٥٦/١٢، ٣٩٥).
(١٢) هو أبو رجاء العطاردي مولى أبي بكر الصديق وهو مقل خرج له أبو داود والترمذي قال البزار: مجهول، قلت: قد عرف. (المصدر السابق في ترجمة أبي نصيرة).
(١٣) الحديث: رواه أبو داود ـ كتاب الصلاة ـ باب في الاستغفار رقم ١٥١٤(٨٤/٢) والترمذي ـ كتاب الدعوات ـ الباب الأول رقم ٣٦٣٠ قال الترمذي «هذا حديث غريب إنما نعرفه من حديث أبي نصيرة وليس إسناده بالقوي» (٢١٨/٥).
وشرح السنة للبغوي ٧٩/٥ ـ ٨٠ والمقاصد الحسنة ٣٥٩ والجامع الصغير ١٤٣/٢ ورمز له بالضعيف، والدر ٧٨/٢ والطبري ٢٢٥/٧ ـ ٢٢٦ قال المحقق «حديث حسن».

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الفارسي، أخبرنا علي بن أحمد [١] محمد بن عطية، حدثنا الحرث بن أبي أسامة، حدثنا عبد العزيز بن أبان [٢] حدثنا شعبة، عن عثمان بن المغيرة [٣]، سمعت علي بن ربيعة ـ من بني أسد ـ يحدث عن أسماء ـ أو ابن أسماء ـ من بني فزارة[٤]، قال (قال علي بن أبي طالب)[٥] حدثني أبو بكر ـ وصدق أبو بكر ـ قال:

قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يذنب ذنباً ثم يتوضأ فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله لذلك الذنب إلا غفر له»، وقرأ هاتين الآيتين ﴿ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً﴾[٦]، ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم﴾[٧].

وقوله[٨] ﴿وهم يعلمون﴾ قال مجاهد[٩]: يعلمون أنه[١٠] يغفر لمن استغفر ويتوب على من تاب إليه[١١].

ويدل على صحة هذا التأويل ما روي عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: «من علم أني ذو قدرة على أن أغفر له[١٢] غفرت له ولا أبالي[١٣]».

---

(١) في (د): حدثنا محمد بن عطية، سبق.

(٢) أبو خالد الأموي الكوفي أحد المتروكين هو عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاصي القرشي حدث عن مسعر وطائفة وعنه ابن أبي أسامة قال أحمد: متروك وقال يحيى: كذاب خبيث حدث بأحاديث موضوعة مات سنة ٢٠٧ هـ. (الميزان ٦٢٢/٢).

(٣) في (د): عن عثمان عن المغيرة، وهو: عثمان بن المغيرة الثقفي أبو المغيرة الكوفي قال أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي والعجلي ثقة.
(تهذيب التهذيب ١٥٥/٧ ـ ١٥٦).

(٤) أسماء بن الحكم الفزاري يروي عن علي بن أبي طالب وغيره وعنه علي بن ربيعة الوالبي قال أبو حاتم وابن حبان: يخطىء. (الأنساب ٢٩٨/٩).
وقال العجلي: كوفي تابعي ثقة. (تاريخ الثقات ص ٦٣).
وقال الذهبي: أسماء قد وثق وما له سوى هذا الحديث وهذا حديث حسن.
(الميزان ١/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).

(٦) سورة النساء / ١١٠.

(٧) الحديث: رواه أبو داود ـ كتاب الصلاة ـ باب في الاستغفار رقم ١٥٢١ (٨٦/٢) والترمذي ـ كتاب التفسير ـ باب من سورة آل عمران رقم ١٠٩٢ قال الترمذي: «هذا حديث رواه شعبة وغير واحد عن عثمان بن المغيرة فرفعوه، ورواه مسعر وسفيان عن عثمان بن المغيرة فلم يرفعاه، ولا نعرف لأسماء غير هذا الحديث» (٢٩٦/٤).
وأخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير ١٠٦/١.
وابن ماجة ـ كتاب إقامة الصلاة ـ باب ما جاء في أن الصلاة كفارة رقم ١٣٩٥ (٤٤٦/١).
ومسند أحمد ٢/١، ٩ والطبراني في الأوسط ٣٤٨/١ ـ ٣٤٩.
كلهم من حديث أسماء عن علي رضي الله عنه.

(٨) في (د، هـ) قوله.

(٩) انظر تفسير مجاهد ١٣٦، وابن كثير ٤٠٨/١ عن مجاهد وغيره.

(١٠) في (د، هـ): يعلمون أنه غفور رحيم يغفر. . .

(١١) في (د): تاب عليه.

(١٢) في (د): أن أغفر غفرت.

(١٣) انظر الجامع الصغير ٨٣/٢ «رواه الطبراني والحاكم عن ابن عباس» ورمز له بالضعيف وابن كثير ٥١٠/١ عنه والطبراني في الكبير ٢٤١/١١ عن ابن عباس.
والمستدرك ـ كتاب التوبة ـ عن ابن عباس «حديث صحيح الإسناد» قال الذهبي العدني واه (٢٦٢/٤).

ثم ذكر جزاء المستغفرين من الذنب فقال:

﴿أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم﴾ إلى قوله[1] ﴿ونعم أجر العاملين﴾ أي: نعم أجر العاملين المغفرة.

قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾

قوله ﴿قد خلت من قبلكم سنن﴾ «السنن»: جمع السنة، وهي المثال المتبع والإمام المؤتم به، وسنة الله: أمره ونهيه، وسنة النبي عليه السلام[2]: طريقته. يقول الله تعالى: قد مضت مني فيمن كان قبلكم من الأمم[3] الماضية المكذبة الكافرة سنن بإمهالي واستدراجي إياهم، حتى يبلغ الكتاب فيهم أجلي الذي أجلته في إهلاكهم، وبقيت لهم آثار في الدنيا، فيها أعظم الاعتبار.

﴿فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة[4]﴾ آخر أمر ﴿المكذبين﴾ منهم.

وقوله[5] ﴿هذا بيان للناس﴾ يعني: القرآن بيان من العمى ﴿وهدى﴾ من الضلال ﴿وموعظة﴾ من الجهل[6] ﴿للمتقين﴾ يعني: هذه الأمة.

قوله ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا﴾ هذه الآية تسلية للنبي ﷺ وللمسلمين من الله تعالى، لما نالهم يوم أحد من القتل والجرح[7].

ومعنى ﴿ولا تهنوا﴾: لا تضعفوا[8] يقال: وهن يهن وهنا فهو واهن، إذا ضعف في العمل[9].

قال المفسرون[10]: لا تهنوا عن جهاد عدوكم، ولا تحزنوا، على ما فاتكم من الغنيمة، فإنكم أنتم الأعلون، أي: لكم تكون العافية بالنصر والظفر.

قوله[11] ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ يعني: إن الإيمان يوجب ما ذكر من ترك الوهن والحزن، أي: من كان مؤمناً يجب أن لا يهن ولا يحزن لثقته بالله عز وجل[12].

وقوله[13] ﴿إن يمسسكم قرح﴾ أي: يصيبكم يقال: مسه أمر كذا، ومسته الحاجة إذا أصابته.

---

(١) وتمامها ﴿وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها﴾.
(٢) في غير (أ) النبي ﷺ.
(٣) في (د). المم.
(٤) ساقطة من (د).
(٥) في غير (أ) قوله.
(٦) في (هـ): وموعظة للمتقين.
(٧) في (حـ): والجزع.
(٨) في (د): لا تضعوا.
(٩) انظر غريب القرآن ١١٢ ومجاز القرآن ١/ ١٠٤ والدر ٢/ ٧٩ عن مجاهد.
(١٠) انظر تفسير ابن عباس ٥٧ والطبري ٧/ ٢٣٤ والدر ٢/ ٧٨ ـ ٧٩ عن الزهري وابن جريج.
(١١) في (جـ، د): وقوله.
(١٢) في (د، هـ): بالله تعالى.
(١٣) في (جـ، هـ): قوله وفي (د): قوله تعالى.

و «القرح» قرىء بضم القاف وفتحه[١]، وهما لغتان في غض السلاح ونحوه مما يجرح الجسد، مثل: الضَعف والضُعف.

يقول: إن أصابكم جرح يوم أحد فقد أصاب المشركين مثله يوم بدر، وهو قوله ﴿فقد مس القوم قرح مثله﴾.

وقوله[٢] ﴿وتلك الأيام﴾ قال ابن عباس[٣]: يعني أيام الدنيا ﴿نداولها بين الناس[٤]﴾ قال الحسن وقتادة والسدي والربيع[٥]: نصرفها مرة لفرقة ومرة لفرقة.

و «الدولة»: الكرة، يريد: أنه أدال المسلمين من المشركين يوم بدر، وأدال المشركين من المسلمين يوم أحد.

﴿وليعلم الله الذين ءامنوا﴾[٦] أي: ليعلمهم مميزين[٧] بالإيمان ومن غيرهم أي: إنما يجعل الدولة للكفار على المسلمين ليميز المؤمن المخلص ممن يرتد عن الدين إذا أصابته نكبة[٨].

والمعنى: ليقع ما علمه غيباً مشاهدة للناس، وليعلم ذلك كائناً موجوداً كما علمه غيباً. المجازاة إنما تقع بما يعلمه موجوداً، لا بما علمه غيباً.

وقوله[٩] ﴿ويتخذ منكم شهداء﴾ أي: وليكرم قوماً بالشهادة ﴿والله لا يحب الظالمين﴾ قال ابن عباس[١٠]: يعني المشركين.

وفي هذا إشارة إلى أنه إنما يديل[١١] الكافرين على المؤمنين لما ذكر، لا لأنه يحبهم. وإذا أدال[١٢] المؤمنين أدالهم نصرة لهم ومحبة[١٣] منه إياهم.

قوله[١٤] ﴿وليمحص الله الذين ءامنوا﴾ أي: ليطهرهم من ذنوبهم ويسقطها عنهم. قال المبرد: تأويل قول الناس «محص عنا ذنوبنا»: أذهب ما تعلق بنا من الذنوب[١٥]

فمعنى قوله ﴿وليمحص الله الذين ءامنوا﴾ ليخلصهم من ذنوبهم قال الزجاج[١٦] معنى الآية: جعل الله الأيام

---

(١) قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم (قُرح) بضم القاف وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بالفتح قال الفراء: كأن القرح بالضم: ألم الجراح وبالفتح الجراح بأعيانها، وقال الكسائي: هما لغتان مثل الضعف والضعف وقول الفراء أولى بالصواب لتصييرهما لمعنيين والدليل قوله ﴿ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون﴾ ـ سورة النساء/١٠٤ ـ فدل على أنه أراد: إن يمسسكم ألم من أيدي القوم فإن بهم مثل ما بكم. (انظر الحجة لأبي زرعة ١٧٤ والسبعة ٢١٦ والنشر ٢/٢٤١ والتبيان ١/٢٩٤، والفراء ١/٢٣٤، والزجاج ١/٤٨٣ والمشكل ١/١٧٤ وغريب القرآن ١١٢، والأخفش ١/٤٢١، والحجة لابن خالويه ١١٤).

(٢) في (د): وقوله.

(٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٥٧.

(٤) في (د): (نداولها).

(٥) انظر تفسير الطبري ٧/٢٣٩ ـ ٢٤٠ عن الحسن وقتادة والربيع وابن عباس والدر ٢/٧٩ عن الحسن وقتادة والسدي.

(٦) في (د): قوله تعالى.

(٧) في (د): ممترين.

(٨) انظر الزجاج ١/٤٨٤ والفراء ١/٣٣٤.

(٩) في (د): قوله تعالى (ويتخذ منكم).

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ٥٧.

(١١) في (د، هـ): يريد.

(١٢) أدل.

(١٣) في (حـ): ومحنة.

(١٤) في (جـ، هـ): وقوله.

(١٥) ذكره ابن منظور في اللسان / محص، والزجاج ١/٤٨٤، والبحر ٣/٧٣ كلها عن المبرد، والزاهر ١/١٠٧ عن المبرد.

(١٦) انظر الزجاج ١/٤٨٤ والرازي ٩/١٨ وغرائب النيسابوري ٤/٨٥ كلاهما عن الزجاج.

مداولة بين الناس ليمحص المؤمنين إذا أدال عليهم ﴿ويمحق الكافرين﴾ ويستأصلهم إذا أدال عليهم، فقابل تمحيص المؤمنين بمحق الكافرين لأن تمحيص هؤلاء هو بإهلاك ذنوبهم، نظير محق الكافرين بإهلاك أنفسهم.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾﴾

قوله ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة...﴾ الآية، خطاب للذين انهزموا يوم أحد، فقيل لهم: أم حسبتم أن تدخلوا الجنة كما دخل الذين قتلوا وبذلوا مهجتهم[1]، وثبتوا على ألم الجراح والضرب، من غير أن تسلكوا[2] طريقهم وتصبروا صبرهم وهو قوله ﴿ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم﴾ أي: ولما تجاهدوا فيقع العلم به.

والمعنى: ولما يعلم الله ذلك واقعاً منكم، لأنه يعلمه غيباً.

قوله[3] ﴿ويعلمَ الصابرين﴾ انتصب على الصرف عن العطف، قال ابن الأنباري [4] هذه «الواو» يسميها أهل النحو «واو الصرف» والذي بعدها ينصب على خلاف ما قبلها، كما تقول العرب: لا تأكل السمك وتشرب اللبن، أي: لا تجمع بينهما، ولا تأكل السمك في حال شربك اللبن» [5].

قوله ﴿ولقد كنتم تمنون الموت...﴾ الآية، قال المفسرون[6]: كانوا[7] يتأسفون على ما فاتهم من بدر، ويتمنون يوماً مع رسول الله ﷺ ثم انهزموا يوم أحد فاستحقوا[8] العقاب.

قوله ﴿من قبل أن تلقوه﴾ يعني: من قبل يوم أحد.

وقوله[9] ﴿فقد رأيتموه﴾ أي: رأيتم أسباب الموت، وما يتولد منه الموت كالسيف والأسنة[10] ﴿وأنتم

---

(١) «المهجة: دم القلب، ولا بقاء للنفس بعدما تراق مهجتها، ويقال: خرجت مهجته أي روحه، وقيل المهجة: خالص النفس» (اللسان / مهج، وحاشية أ).

(٢) في (د): سلكوا.

(٣) في غير (أ) وقوله.

(٤) انظر الفراء ٢٣٥/١ - ٢٣٦ والبيان ٢٢٣/١ والرازي ١٩/٩ والبحر ٦٦/٣ عن مذهب الكوفيين والطبري ٢٤٧/٧ وفيه: ونصب (ويعلم الصابرين) على الصرف، و«الصرف» أن يجتمع فعلان ببعض حروف النسق، وفي أوله ما لا يحسن إعادته مع حرف النسق، فينصب الذي بعد حرف العطف على الصرف، لأنه مصروف عن معنى الأول، ولكن يكون مع جحد أو استفهام أو نهي في أول الكلام وذلك كقولهم: لا يسعني شيء ويضيق عنك لأن (لا التي مع «يسعني» لا يحسن إعادتها مع قوله» ويضيق عنك) فلذلك نصب. والقراءة في هذا الحرف على النصب.

(٥) في (د): شرب اللبن.

(٦) انظر تفسير مجاهد ١٣٧ بنحوه، والطبري ٢٤٨/٧ - ٢٤٩ عن مجاهد وقتادة والربيع وغيرهم والدر ٧٩/٢ - ٨٠ عن ابن عباس والضحاك ومجاهد والربيع والحسن والسدي وفتح القدير ٣٨٧/١ عن ابن عباس وأسباب النزول للسيوطي ٦٣ والوجيز للواحدي ١٢٢/١.

(٧) في (جـ، هـ): كانوا يتمنون ويتأسفون.

(٨) في (حـ): واستحقوا.

(٩) في (د): قوله.

(١٠) انظر غريب القرآن ١١٣ والفراء ٢٣٦/١ والبيان ٢٢٣/١.

تنظرون﴾ أي: وأنتم بصراء تتأملون الحال في ذلك كيف هي، فلم انهزمتم؟ وهذا محذوف، وهو مراد، لأنه موضع العتاب(١).

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى اللَّهُ الشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَسَنَجْزِى الشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْءَاخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾

قوله **﴿وما محمد إلا رسول..﴾** الآية، لما نعي رسول الله ﷺ وأشيع(٢) أنه قد قتل، قال بعض المسلمين: ليت لنا من يأخذ أماناً من أبي سفيان. وقال ناس من أهل النفاق: إن كان محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الأول، فأنزل الله تعالى هذه الآية(٣).

وقوله(٤) **﴿قد خلت من قبله الرسل﴾** معناه: أنه يموت كما ماتت الرسل من قبله **﴿أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾** أي: أتنقلبون (٥) على أعقابكم إن مات محمد أو قتل؟

ويقال لكل من عاد إلى ما كان عليه ورجع وراءه: انقلب على عقبيه (٦).

وقوله (٧) **﴿ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً﴾** فيه معنى الوعيد، أي: فإنما (٨) يضر نفسه (٩) باستحقاق العقاب(١٠).

---

(١) «فإن قيل: ما معنى قوله (وأنتم تنظرون) بعد قوله (فقد رأيتموه)؟ قيل: ذكره تأكيداً، وقيل: لأن الرؤية قد تكون بمعنى العلم، فقال (وأنتم تنظرون) ليعلم أن المراد بالرؤية النظر». (حاشية أ).

(٢) في (د): وقيل (حاشية أ).

(٣) انظر تفسير مجاهد ١٣٧ ـ ١٣٨ والدر ٢/ ٨٠ ـ ٨١ عن ابن عباس والضحاك وابن جريج والسدي وعطية، وفتح القدير ١/ ٣٨٨ عن الضحاك وأسباب النزول للواحدي ٩٢، وللسيوطي ٦٤ وغرائب النيسابوري ٤/ ٩١ والطبري ٧/ ٢٥٣ عن قتادة والربيع.

وهناك رأي ثالث لم يذكره المصنف وهو «وقال أناس من عليه أصحاب النبي ﷺ قاتلوا على ما قاتل عليه محمد نبيكم حتى يفتح الله لكم أو تلحقوا به».

ذكره الطبري ٧/ ٢٥٣ وما بعدها عن قتادة والربيع وأنس بن النضر وأبي نجيح وانظر الدر ٢/ ٨٠ ولعل اقتصار المصنف على ما تقدم لمناسبة العتاب في قوله تعالى: **﴿أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم...﴾**.

(٤) في (د): قوله.

(٥) في (د) أي: تنقلبون.

(٦) في (جـ، د): عقبه.

وانظر مجاز القرآن ١/ ١٠٤ ومفردات الراغب/ قلب، واللسان/ قلب.

(٧) في (د) قوله ومن ينقلب على عقبه.

(٨) في (أ): إنما.

(٩) في (د): بنفسه.

(١٠) في (جـ، هـ): العذاب.

﴿وسيجزي الله الشاكرين﴾ قال ابن عباس[١]: يريد الطائعين لله من المهاجرين والأنصار. وقال عبد الرحمن بن عوف في قوله ﴿أفئن مات أو قتل﴾[٢]: هو صياح الشيطان يوم أحد: قتل محمد[٣].

قوله ﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله﴾ قال الزجاج[٤]: «اللام» في «النفس» معناها: النقل[٥]، بتقدير: وما كانت[٦] نفس لتموت إلا بإذن الله قال ابن عباس: يريد بقضائه وقدره[٧].

والمراد بهذا: الحض على الجهاد من حيث لا يموت أحد فيه إلا بإذن الله. قال ابن الأنباري:[٨] عاتب الله بهذا المنهزمين يوم أحد رغبة في الدنيا وضنا بالحياة[٩] وأخبرهم أن الحياة لا تزيد ولا تنقص وأن الموت بأجل عنده لا يتقدم ولا يتأخر.

وقوله[١٠] ﴿كتاباً مؤجلاً﴾ أي: كتب الله ذلك كتاباً إلى أجله في اللوح المحفوظ[١١].

﴿ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها﴾ أي: من يرد بطاعته وعمله زينة الدنيا وزخرفها نؤته منها ما نشاء مما قدرناه له، كقوله ﴿من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء﴾[١٢].

وعني بهذا: الذين تركوا المركز[١٣] يوم أحد طلباً للغنيمة ورغبة في الدنيا. ﴿ومن يرد ثواب الآخرة﴾ أي: من كان قصده بعمله ثواب الآخرة ﴿نؤته منها﴾ يعني: الذين ثبتوا يوم أحد حتى قتلوا.

أعلم الله أنه يجازي كلا على قصده وإرادته، كما روي عنه النبي[١٤] ﷺ في قوله: «الأعمال بالنيات»[١٥].

قوله تعالى: ﴿وكأين من نبي...﴾ الآية، معنى «كأين»: كم[١٦]، وتأويله الكثير لعدد الأنبياء الذين هذه صفتهم.

---

(١) انظر تفسير الطبري ٧/٢٥٢ والبحر ٣/٦٩.
(٢) في (د): انقلبتم على أعقابكم.
(٣) انظر الدر ٢/٦٧ عن عبد الرحمن بن عوف.
(٤) انظر الزجاج ١/٣٨٨ والتبيان ١/٣٩٧ ومجاز القرآن ١/١٠٤ وغرائب النيسابوري ٤/٩١ عن الزجاج والأخفش، والبغوي ١/٤٤٠ عن الأخفش.
(٥) «أي منقولة من خبر كان إلى اسمه» (حاشية أ).
(٦) في (جـ، د): كان.
(٧) انظر تفسير ابن عباس ٥٧ وفتح القدير ١/٣٨٦ والقرطبي ٤/٢٢٦ وغرائب النيسابوري ٤/٩١ عن ابن عباس والوجيز للواحدي ١/١٢٣ والرازي ٩/٢٣ عن ابن عباس.
(٨) انظر تفسير الطبري ٧/٢٥١ والبحر ٣/٧٢ وفتح القدير ١/٣٨٦.
(٩) في (هـ): بالحياة الدنيا.
(١٠) في (د): قوله.
(١١) انظر تفسير الطبري ٧/٢٦١ والأخفش ٢/٤٢٢.
(١٢) سورة الإسراء /١٦.
(١٣) في (حـ): المشركين.
(١٤) في (د): عن رسول الله.
(١٥) الحديث: رواه البخاري في الصحيح ـ كتاب بدء الوحي ـ الحديث الأول (١/٥ ـ ٦) والترمذي ـ كتاب الجهاد ـ باب ما جاء من يقاتل رياء وللدنيا رقم ١٦٩٨ (٣/١٠٠) كلاهما من حديث عمر.
(١٦) أصل (كأين) أي: دخلت عليها «كاف التشبيه» وصار في معنى «كم» التي للتكثير كما جعلت «الكاف» مع «ذا» في قولهم «كذا» لمعنى لم يكن لكل منهما.
وثبت في المصاحف بنون بعد الياء لأنها كلمة نقلت من أصلها فالوقف عليها بالنون اتباعاً للمصحف (انظر التبيان ١/٢٩٧، والمشكل ١/١٧٥، واللسان / كين).

وقرأ ابن كثير ﴿وكائن﴾[١] بوزن كاعن[٢] وهما لغتان بمعنى واحد، وأكثر ما جاء في الشعر على هذه اللغة، قال جرير:

وكائن[٣] بالأباطح من صديق يراني لو أصبت هو المصابا[٤]

قوله[٥] ﴿قاتل معه ربيون كثير﴾ يجوز أن يكون القتل مسنداً[٦] إلى ﴿نبي﴾، ويجوز أن يكون مسنداً إلى ﴿ربيون﴾، وكذلك الوجهان من قراءة من قرأ ﴿قاتل﴾[٧] و«الربيون»: الجماعات الكثيرة، الواحد[٨]: رِبِّيّ وهو قول جميع المفسرين[٩].

قوله[١٠] ﴿فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا﴾ قال الزجاج[١١]: ما جبنوا عن[١٢] قتال عدوهم، وما فتروا[١٣] ﴿وما استكانوا﴾ وما خضعوا لعدوهم.

والآية احتجاج على المنهزمين يوم أحد، وذلك أن صائحاً صاح: قد قتل محمد فاضطرب أمر المسلمين واختلفوا فيما بينهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية يعاتبهم على ما كان من فعلهم، ويحضهم على الجهاد بسلوك طريقة صحابة الأنبياء[١٤].

قال ابن الأنباري: أي فقد كان واجباً عليكم أن تقاتلوا على أمر نبيكم لو قتل كما قاتل أمم الأنبياء بعد قتلهم، ولم يرجعوا عن دينهم.

---

(١) انظر الحجة ١٧٤ ـ ١٧٥، والسبعة ٢١٦ والنشر ٢٤٢/٢، والتبيان ٢٩٧/١ ـ ٢٩٨، والمشكل ١٧٥/١ ـ ١٧٦ والحجة لابن خالويه ١١٤.

(٢) في (هـ): عاعن.

(٣) في (د): وكائن من.

(٤) انظر البيت في ديوانه ص ٣١ من بائية له في مدح الحجاج، والزجاج ٤٨٩/١، والبيان ٢٢٥/١، والحجة لأبي زرعة ١٧٤، وفتح القدير ٣٨٦/١، والخزانة ٣٩٧/٥ والقرطبي ٢٢٩/٤ والرازي ٢٥/٩.
يقول: إن ثمة صحباً له يشاطرونه ويقاسمونه أحزانه، كأنهم أصيبوا بمثل ما أصيب به. و«الأباطح» جمع أبطح، وهو كل مكان متسع، ويقصد به منشؤه بالصحراء.

(٥) في (جـ، هـ): وقوله.

(٦) في (هـ): مستنداً.

(٧) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (قتل معه) أي: وكم من نبي قتل قبل محمد ﷺ ومعه ربيون كثير وحجتهم: أن ذلك أنزل معاتبة لمن أدبر عن القتال يوم أحد إذ صاح الصائح: قتل محمد ﷺ وقرأ الباقون (قاتل معه) وحجتهم: قوله (فما وهنوا) قالوا: لأنهم لو قتلوا لم يكن لقوله (فما وهنوا) وجه معروف لأنه يستحيل أن يوصفوا بأنهم لم يهنوا بعدما قتلوا.
وأن (قاتل) أبلغ في مدح الجميع من معنى (قتل).
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٧٥ ـ ١٧٦، والسبعة ٢١٧، والنشر ٢٤١/٢ والتبيان ٢٩٩/١، والمشكل ١٧٦/١ ـ ١٧٧، والأخفش ٤٢٣/١، والحجة لابن خالويه ١١٤).

(٨) في (حـ): الواحدة.

(٩) انظر الزجاج ٤٩٠/١ والتبيان ٢٩٩/١ وغريب القرآن ١١٣ ومجاز القرآن ١٠٤/١، وفتح القدير ٣٨٦/١ عن الزجاج، والطبري ٣٦٥/٧ وغرائب النيسابوري ٩٤/٤ عن الزجاج والفراء.

(١٠) في (حـ): وقوله، وليست في (د).

(١١) انظر الزجاج ٤٩٠/١.

(١٢) في (د، هـ): على قتال.

(١٣) في (د): افتروا.

(١٤) في (د): صلى الله على نبينا وعليهم أجمعين.

قوله ﴿وما كان قولهم﴾ أي: عند لقاء العدو ﴿إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا﴾ أي[١]: تجاوزنا الحد في المعاصي ﴿وثبت أقدامنا﴾ بالقوة من عندك والنصرة[٢].

قال الزجاج[٣]: أي ثبتنا على دينك، وإذا ثبتوا على [٤] دينهم ثبتوا في حربهم.

﴿وانصرنا على القوم الكافرين﴾ هذا تعليم من الله تعالى، دعاء الاستفتاح والنصرة على الكافرين عند لقائهم في الحرب.

قوله[٥] ﴿فأتاهم الله ثواب الدنيا﴾ النصر والظفر والغنيمة ﴿وحسن ثواب الآخرة﴾ يعني: الأجر والمغفرة ﴿[والله يحب المحسنين]﴾[٦].

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَـٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّـٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾

قوله ﴿يا أيها الذين ءامنوا إن تطيعوا الذين كفروا﴾ قال ابن عباس[٧]: يعني: اليهود، وقال السدي[٨]: يعني أبا سفيان وأصحابه، وقال عليّ رضي الله عنه[٩]: يعني المنافقين في قولهم للمؤمنين عند الهزيمة: ارجعوا إلى دين آبائكم.

وقوله ﴿يردوكم على أعقابكم﴾ أي: يرجعوكم إلى أول أمركم الشرك بالله ﴿فتنقلبوا خاسرين﴾ فتصيروا خائبين[١٠] من المغفرة والجنة.

﴿بل الله مولاهم﴾ ناصركم ومعينكم، أي: استغنوا عن موالاة الكفار، فلا تستنصروهم فإني وليكم وناصركم.

ثم وعدهم خذلان أعدائهم فقال:

---

(١) انظر الفراء ١/٢٣٧، والطبري ٧/٢٦٩، ٢٧٣ عن ابن زيد، وفتح القدير ٢/٣٨٧.
(٢) من (د، هـ).
(٣) انظر الزجاج ١/٤٩١.
(٤) في (جـ، هـ): هي دينهم.
(٥) ساقطة من (جـ، د).
(٦) من (هـ).
(٧) انظر تفسير ابن عباس ٥٨، والطبري ٧/٢٧٧، والدر ٢/٨٣ كلاهما عن ابن جريج.
(٨) انظر تفسير الطبري ٧/٢٧٧ وغرائب النيسابوري ٤/٩٦ والدر ٢/٨٣ وفتح القدير ١/٣٩٠ كلها عن السدي.
أبو سفيان: صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف والد معاوية كان رئيس المشركين يوم أحد ورئيس الأحزاب يوم الخندق أسلم زمن الفتح وشهد حنيناً والطائف توفي سنة ٣١ هـ. (تهذيب التهذيب ٤/٤١١).
(٩) انظر غرائب النيسابوري ٤/٩٦ عن علي، وفتح القدير ١/٣٨٨.
(١٠) أول ص ١٢٤ من النسخة (هـ) وهي مكررة في الرقم العددي مع سابقتها.

﴿سنلقي في قلـوب الذين كفـروا الرعب﴾ قال السدي(١): لما انصرف أبو سفيان وأصحابه من أحد إلى مكة، هموا بالرجوع لاستئصال المسلمين، فألقى الله في قلوبهم الرعب، فمضوا ولم يرجعوا.

و﴿الرعب﴾: الخوف الذي يحصل في القلب والتخفيف والتثقيل فيه لغتان كالكتب والرسل(٢).

وقوله(٣) ﴿بما أشركوا بالله﴾ أي: بإشراكهم، و«ما» ها هنا: للمصدر، والمعنى: بما عدلوا بالله ومن عدل بالله شيئاً من خلقه فهو كافر.

قوله ﴿ما لم ينزل به سلطاناً﴾ أي: حجة وبرهاناً في قول جميع المفسرين (٤) يعني: الأوثان التي عبدوها مع الله.

﴿ومأواهم﴾ أي: مرجعهم ومصيرهم إلى ﴿النار (٥) وبئس مثوى الظالمين﴾ هي و «المثوى»: المكان الذي يقيم به (٦)، وهذا ذم لمكانهم من النار.

وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ
وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ
ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى
ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ
أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ
خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ
أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ
ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل
لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ
وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا
ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾

قوله عز وجل(٧) ﴿ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه﴾ أي: تقتلونهم قتلاً شديداً كثيراً.

---

(١) انظر تفسير الطبري ٧/ ٢٨٠ والدر ٢/ ٨٣ وأسباب النزول للواحدي ٩٢ ـ ٩٣ وغرائب النيسابوري ٤/ ١٠١ كلها عن السدي.

(٢) قرأ ابن عامر والكسائي (الرعب) بضم العين، وقرأ ابن كثير وعاصم ونافع وأبو عمرو وحمزة بإسكان العين وهما لغتان.

(انظر الحجة لأبي زرعة ١٧٦، والسبعة ٢١٧ والتبيان ١/ ٣٠٠ والنشر ٢/ ٢١٥ ـ ٢١٦).

(٣) في (د، هـ): قوله.

(٤) انظر الزجاج ١/ ٤٩٢ والطبري ٧/ ٢٧٩.

(٥) في (د): للنار.

(٦) ذكره ابن منظور (اللسان / ثوا).

(٧) في (د): قوله، وفي (هـ): قوله تعالى.

قال أبو عبيدة والزجاج(١): «الـحَسّ» الاستئصال بالقتل، يقال: جراد محسوس، إذا قتله البرد.

قال المفسرون(٢): كان المسلمون يوم أحد يقتلون المشركين قتلاً ذريعاً حتى ولوا هاربين، وانكشفوا منهزمين، فذلك قوله ﴿ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه﴾ أي: بعلمه وإرادته.

ثم أخل الرماة بالمكان الذي ألزمهم رسول الله ﷺ إياه، فحمل حينئذ خالد بن الوليد(٣) من وراء المسلمين وتراجع المشركون وقتل من المسلمين سبعون رجلاً ثم هزموا.

وقوله(٤) ﴿حتى إذا فشلتم﴾ أي: جبنتم عن عدوكم، يقال: فشل الرجل عن الحرب يفشل إذا ضعف وذهبت قوته وإنه لفشِل وفشْل(٥).

وقوله ﴿وتنازعتم في الأمر﴾ أي: اختلفتم وكان اختلافهم أن المشركين لما انهزموا في أول الأمر قال بعض الرماة(٦) الذين كانوا عند المركز: ما مقامنا ها هنا وقد انهزم القوم، وقال بعضهم: لا نجاوز(٧) أمر رسول الله ﷺ.

وقوله ﴿وعصيتم﴾ أي: بترك المركز ﴿من بعدما أراكم ما تحبون﴾ من الظفر والنصر والفتح ﴿منكم من يريد الدنيا﴾ يعني: الذين تركوا المركز وأقبلوا إلى النهب ﴿ومنكم من يريد الآخرة﴾ يعني: الـذين ثبتـوا حتى قتلوا.

أخبرنا الإمام أبو طاهر الزيادي، أخبرنا أبو الحسن عليّ بن إبراهيم العدل(٨) حدثنا محمد بن مسلم بن وارة(٩)، حدثنا أحمد بن المفضل(١٠)، حدثنا أسباط(١١) عن السدي، عن عبد خير(١٢)، عن ابن مسعود، قال:

---

(١) انظر مجاز القرآن ١/ ١٠٤ وفتح القدير ١/ ٣٨٩ عن أبي عبيدة والقرطبي ٤/ ٢٣٥ عن أبي عبيدة، والزجاج ١/ ٤٩٢ والطبري ٧/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨ عن الحسن وغيره، والزاهر ١/ ٣٣١ وغريب القرآن ١١٣ والدر ٢/ ٨٥ ـ ٨٦ عن عبد الرحمن بن عوف وابن عباس ومجاهد والضحاك.

(٢) انظر المستدرك ـ كتاب التفسير ـ عن ابن عباس «صحيح الإسناد»(٢/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧) والطبري ٧/ ٢٨١ ـ ٢٨٥ عن السدي والبراء وابن عباس وابن إسحاق والدر ٢/ ٨٣ عن عروة وابن عباس وفتح القدير ١/ ٣٨٩.

(٣) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي أبو سليمان سيف الله، أسلم قبل غزوة مؤتة بشهرين وكان النصر على يده يومئذ، روى عنه ابن خالته ابن عباس وعلقمة وجبير بن نضير توفي سنة ٢١ هـ. (الكاشف ١/ ٢٧٥).

(٤) في (د): قوله. (٥) انظر اللسان / فشل. (٦) في (هـ): الرمات. (٧) في (حـ): لا تجاوزوا.

(٨) في (د) أبو يحيى: وهو: علي بن إبراهيم بن سلمة الحافظ العلامة الثقة الجامع أبو الحسن القزويني القطان الذي روى عن ابن ماجه سننه ولد سنة ٢٥٤ هـ رحل وروى عن أبي حاتم الرازي وطبقته توفي سنة ٣٤٥ هـ عن ٩١ سنة.
(النجوم الزاهرة ٣/ ٣١٦ والشذرات ٢/ ٣٧٠).

(٩) الحافظ الثبت الكبير أبو عبد الله محمد بن مسلم بن عثمان بن وارة الرازي روى عنه النسائي والبخاري خارج صحيحه ومحمد بن المسيب الأرغياني وابن مجاهد وابن أبي حاتم وقال هو ثقة صدوق، وقال النسائي: ثقة صاحب حديث توفي سنة ٣٧٠ هـ.
(تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٧٥ ـ ٥٧٦).

(١٠) في (د) المظفر وهو: أحمد بن المفضل القرشي الأموي أبو علي الكوفي الحضري روى عن الثوري وأسباط وإسرائيل وغيرهم وعنه ابنا أبي شيبة وأبو زرعة وأبو حاتم، أثنى عليه أبو بكر بـن أبي شيبة توفي سنة ٢١٥ هـ (تهذيب التهذيب ١/ ٨١).

(١١) أسباط بن نصر الهمذاني أبو يوسف ـ ويقال أبو نصر ـ روى عن إسماعيل السدي وسماك بن حرب ومنصور بن المعتمر وغيرهم وعنه أحمد بن المفضل الحضري وطائفة قال النسائي ليس بالقوي وقال البخاري صدوق وذكره ابن حبان في الثقات.
(تهذيب التهذيب ١/ ٢١١ ـ ٢١٢).

(١٢) عبد خير بن يزيد بن بجيد بن جوني بن عبد عمرو بن عبد يعرب بن الصائد الهمذاني الكوفي أبو عمارة أدرك الجاهلية وروى عن أبي =

ما كنت أدري أن أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ يريد الدنيا، حتى نزل فينا ما نزل يوم أحد ﴿**منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة**﴾[1].

قوله[2] ﴿**ثم صرفكم عنهم**﴾ أي: ردكم عنهم بالهزيمة على معنى صرف وجوهكم عنهم وهذا صريح [3] في أن المعصية مخلوقة لله، حيث أضاف انهزامهم إلى نفسه فقال ﴿**صرفكم عنهم**﴾ ولم يقل: انصرفتم.

قوله [4] ﴿**ليبتليكم**﴾ أي: ليختبركم بما جعل عليكم من الدبرة والهزيمة فتبين الصابر من الجازع، والمخلص من المنافق ﴿**ولقد عفا عنكم**﴾ ذنبكم بعصيان الرسول والانهزام ﴿**والله ذو فضل على المؤمنين**﴾ قال ابن عباس: يريد المغفرة.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الصوفي، أخبرنا إسماعيل بن نجيد، أخبرنا محمد بن الحسن بن الخليل، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم [5]، عن أبيه [6]، عن سهل بن سعد قال:

جرح رسول الله ﷺ يوم أحد، وكسرت رباعيته [7] وهشمت البيضة [8] على رأسه وكانت فاطمة بنته تغسل الدم عنه، وعليّ بن أبي طالب يسكب عليها الماء[9] بالمجن فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة حصير فأحرقته، حتى إذا صار رماداً ألزمته الجرح، فاستمسك الدم[10].

قوله ﴿**إذْ تصعدون**﴾ يقال: أصعد في البلاد، إذا سار ومضى، ومعنى ﴿**تصعدون**﴾: تبعدون في الهزيمة[11].

= بكر وابن مسعود وعلي وزيد بن أرقم وعائشة وعنه ابنه المسيب وأبو إسحاق السبيعي والشعبي وغيرهم وثقه ابن معين والعجلي عاش ١٢٠ سنة (تهذيب التهذيب ٦/١٢٤).

(١) انظر مجمع الزوائد ـ كتاب التفسير ـ رواه الطبراني في الأوسط وأحمد ورجال الطبراني ثقات عن ابن مسعود (٦/٣٢٨). والطبري ٧/٢٩٥ ـ ٢٩٦، وابن كثير ١/٤١٣ والدر ٢/٨٤، ٨٦ كلهم عن ابن مسعود.

(٢) في (جـ، هـ): وقوله.

(٣) في (د): تصريح.

(٤) في غير (أ) وقوله.

(٥) عبد العزيز بن أبي حازم ـ واسمه سلمة ـ بن دينار أبو تمام الأسلمي مولاهم المدني سمع أباه ويزيد بن الهاد وهشام بن عروة وعنه علي بن المديني وغيره توفي سنة ١٨٤ هـ (الجمع ١/٣٠٨).

(٦) سلمة بن دينار أبو حازم الأعرج المخزومي سمع سهل بن سعد وعبد الله بن أبي قتادة ويزيد بن رومان وغيرهم توفي سنة ١٣٣ هـ وقيل سنة ١٣٥ وقيل سنة ١٤٠ هـ (الجمع ١/١٩١).

(٧) «والرباعية» مثل الثمانية: إحدى الأسنان الأربع التي تلي الثنايا، بين الثنية والناب قال الأصمعي: للإنسان من فوق ثنيتان ورباعيتان بعدهما ونابان وضاحكان وستة أرجاء من كل جانب وناجذان، وكذلك من أسفل (اللسان / ربع).

(٨) «والبيضة: من السلاح، سميت بذلك لأنها على شكل بيضة النعام». (اللسان / بيض).

(٩) في (جـ، د): يسكب عليها بالمجن، و«المجن» الترس (اللسان / جن، مجن، وفتح الباري ١/٢٨٣).

(١٠) أخرجه مسلم في الصحيح ـ كتاب الجهاد ـ باب غزوة أحد وفيه «ألصقته بالجرح» (٢/١٠١ ـ ١٠٢). والبخاري ـ كتاب المغازي ـ باب ما أصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أحد (٣/ ٢٦)، والطبراني في الكبير ٦/٢١١، وفتح الباري ١/٢٨٢ ـ ٢٨٣، ٦/٧١ ـ ٧٣. كلهم من حديث سهل بن سعد.

(١١) انظر المعنى في مجاز القرآن ١/١٠٥ وغريب القرآن ١١٤، والفراء ١/٢٣٩ والأخفش ١/٤٢٤.

﴿ولا تلوون على أحد﴾ لا تعرجون ولا تقيمون، يقال: مضى فلم يلو على شيء، أي: لم يعرج، وأصله من لي العنق في الالتفات ثم استعمل في ترك التعريج[1].

﴿والرسول يدعوكم في أخراكم﴾ أي: من خلفكم يقول: إليَّ عباد الله إليَّ عباد الله[2].

يقال: جاء فلان في آخر الناس وآخرة الناس، وأخرى الناس إذا جاء خلفهم[3]. وقوله[4] ﴿فأثابكم غماً بغم﴾ «الباء» بمعنى «اللام»، أي: جعل مكان ما ترجعون[5] من الثواب أن غمكم بالهزيمة، وظفر[6] المشركين (بغم[7]) أي: بغمكم رسول الله ﷺ إذ عصيتموه فعصيتم[8] أمره، فالغم الأول لهم، والثاني للنبي عليه السلام وهذا القول اختيار الزجاج[9].

قوله[10] ﴿والله خبير بما تعملون﴾ تذكير للتحذير[11].

قوله[12] ﴿ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنةً نعاساً﴾ قال المفسرون[13]: إن المشركين لما انصرفوا يوم أحد كانوا يتوعدون[14] المسلمين بالرجوع، ولم يأمن المسلمون كرتهم، وكانوا تحت الحَجَف[15] متأهبين للقتال، فأنزل الله تعالى عليهم دون المنافقين أمنة، فأخذهم النعاس.

قال ابن عباس[16]: آمنهم يومئذ بنعاس يغشاهم بعد خوف، وإنما ينعس من أمن[17] والخائف لا ينام.

قال أبو طلحة: رفعت رأسي يوم أحد فجعلت لا أرى أحداً من القوم إلا وهو[18] يميد تحت حجفته من النعاس، قال: وكنت[19] ممن ألقي عليه النعاس يومئذ فكان السيف يسقط من يدي، فآخذه، ثم يسقط السوط من يدي، فآخذه[20].

---

(١) انظر في ذلك: اللسان / لوى، ومفردات الراغب / لوى.

(٢) انظر مسند الإمام أحمد ٣٧٦/٣ عن جابر، والطبري ٣٠١/٧، ٣٠٢ ـ ٣٠٣ عن قتادة والسدي «قال المحقق» انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٠٥/١ ومعاني القرآن للفراء ٣٣٩/١ وسيرة ابن هشام ١٢١/٣». والدر ٨٧/٢ عن ابن عباس، وابن كثير ٤١٤/١، وفتح القدير ٣٩٠/١ «أخرجه ابن جرير وابن المنذر».

(٣) انظر الفراء ٢٣٩/١.

(٤) في (د): قوله.

(٥) في (جـ، د): ترجعون.

(٦) في (د): وأظفر وفي حاشية (أ) وظفر: مصدر».

(٧) في غير (أ) بكم.

(٨) في (جـ، هـ): وضيعتم، وفي (د): عصيتم.

(٩) انظر الزجاج ٤٩٣/١ والرازي ٤٠/٩ عن الزجاج والطبري ٣١٣/٧ وفتح القدير ٣٩٠/١ عن عبد الرحمن بن عوف.

(١٠) في (جـ، هـ): وقوله.

(١١) في (هـ): لتحذير.

(١٢) في (حـ): وقوله.

(١٣) انظر تفسير الطبري ٣١٢/٧ ـ ٣١٣ والدر ٨٧/٢ عن السدي.

(١٤) في (هـ): يتواعدون.

(١٥) «الحَجَف: ضرب من الترسة، واحدتها حجفة، وقيل: من الجلود» (اللسان / حجف).

(١٦) انظر تفسير الطبري ٣١٧/٧ والدر ٨٧/٢ وفتح القدير ٣٩٢/١ كلها عن ابن عباس.

(١٧) في (د): يأمن، وفي (هـ): يمن.

(١٨) في (حـ): من القوم يميد.

(١٩) في (د): فكنت.

(٢٠) انظر صحيح البخاري ـ كتاب التفسير ـ باب(أمنة نعاساً) عن أنس (١١٤/٣) والترمذي ـ كتاب التفسير ـ باب من سورة آل عمران رقم ٤٠٩٣، ٤٠٩٥ عن أنس عن أبي طلحة (٢٩٧/٤)، والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ (٢٩٧/٢). ودلائل أبي نعيم. (٤٢١/٢).

و «الأمنة» مصدر كالأمن، يقال: أمن فلان يأمن أمنا وأمنة وأمانا [١]. و «النعاس» بدل [٢] من الأمنة.

قوله [٣] ﴿يغشى طائفة منكم﴾ قرىء بالياء والتاء [٤] فمن قرأ بالياء، فلأن النعاس هو الغاش، والعرب تقول: غشيني النعاس، وقل ما غشيني الأمن.

ومن قرأ بالتاء، جعل الأمنة هي الغاشية، لأن الأصل الأمنة، والنعاس بدل، والأمنة هي المقصود، وإذا حصلت الأمنة حصل النعاس.

وقوله[٥] ﴿وطائفة قد أهمتهم أنفسهم﴾ يعني: المنافقين، عبد الله بن أبي، ومعتب بن قشير[٦] وأصحابهما، كان همهم خلاص أنفسهم[٧].

يقال: أهمني[٨] الشيء، أي: كان من همي وقصدي.

قوله[٩] ﴿يظنون بالله غير الحق﴾ أي: يظنون أن أمر محمد ﷺ مضمحل، وأنه لا ينصر ﴿ظن الجاهلية﴾ وهي زمان الفترة قبل الإسلام.

والتقدير: ظن أهل الجاهلية، أي: أنهم كانوا على جهالتهم في ظنهم هذا. ﴿يقولون هل لنا من الأمر من[١٠] شيء﴾ هذا استفهام معناه الجحد، أي: ليس لنا من النصر والظفر شيء كما وعدنا، بل هو للمشركين، يقولون ذلك على جهة التكذيب فقال[١١] الله تعالى: ﴿قل إن الأمر كله لله﴾ قال ابن عباس[١٢]: يريد القضاء والقدر والنصرة والشهادة وقرأ أبو عمرو ﴿كله﴾ بالرفع على الابتداء و«لله» الخبر[١٣].

---

(١) انظر غريب القرآن ١١٤ والتبيان ١/٣٠٢.

(٢) في (هـ): بدلاً.

(٣) في غير (أ) وقوله.

(٤) قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر (يغشى) بالياء وحجتهم ـ أيضاً ـ أن الجميع أسندوا الفعل في قوله (إذ يغشيكم النعاس) إلى النعاس.
وقرأ حمزة والكسائي بالتاء والإمالة رداً على (أمنة) وحجتهما: قوله (وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) فذكر من غشيته الأمنة ثم أتبعه وبعضهم خائف لم تغشه.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٧٦ ـ ١٧٧ والسبعة ٢١٧ والنشر ٢/٢٤٢ والزجاج، ١/٤٩٤، والتبيان ١/٣٠٣، والفراء ١/٢٤٠ والحجة لابن خالويه ١١٤ ـ ١١٥).

(٥) في (د): قوله.

(٦) معتب بن قشير بن مليل بن زيد بن العطاف بن ضبيعة بن زيد بن مالك الأنصاري الأوسي، شهد العقبة وبدراً وأحداً، لا عقب له. (أسد الغابة ٥/٢٢٥).

(٧) انظر تفسير ابن عباس ٥٨ والزجاج ١/٤٩٤ والطبري ٧/٣٢٠ ـ ٣٢٢ عن قتادة والربيع وابن إسحاق وابن زيد وابن جريج والدر ٢/٨٨ عن ابن جريج وابن عباس والحسن.

(٨) في (حـ): همني، وانظر اللسان / همم.

(٩) في (جـ، هـ): وقوله.

(١٠) في (د، هـ): من الأمر شيء.

(١١) في (د): وقال الله.

(١٢) انظر تفسير القرطبي ٤/٢٤٢ والبغوي ١/٤٣٧ كلاهما عن ابن عباس، وغرائب النيسابوري ٤/١١٠ والخازن ١/٤٣٦.

(١٣) انظر الحجة لأبي زرعة ١٧٧ والسبعة ٢١٧ والنشر ٢/٢٤٢ والتبيان ١/٣٠٣ والزجاج ١/٤٩٥ والبيان ١/٢٢٦ والحجة لابن خالويه ١١٥).

قال الفراء [١]: ومثله مما قطع مما قبله قوله [٢] ﴿ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة﴾ [٣] ومن هذا أيضاً: ما أجازه [٤] سيبويه من قولهم: أين [٥] تظن زيد ذاهب [٦].

وقوله [٧] ﴿يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك﴾ من الشك والنفاق، وتكذيب الوعد بالنصرة ﴿يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا﴾ [٨] يعنون: أنهم خرجوا كرهاً ولو كان الأمر بيدهم لم يخرجوا.

أخبرنا أبو نصر أحمد بن محمد المزكي، أخبرنا عبيد الله بن بطة الزاهد، أخبرنا أبو القاسم البغوي، حدثنا [٩] ابن الأموي [١٠] حدثني أبي [١١] عن ابن إسحاق [١٢] حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير [١٣]، عن أبيه عن عبد الله عن الزبير [١٤] قال:

والله إني لمع رسول الله ﷺ، وإن النعاس ليغشانا بعد الغم والكرب الذي كنا فيه إذ سمعت معتب بن قشير ـ وما أسمعها [١٥] إلا كالحلم ـ يقول: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا» [١٦].

ثم رد الله تعالى عليهم هذا الكلام بقوله تعالى: ﴿قل لو كنتم في بيوتكم﴾ أيها المنافقون ولم تخرجوا إلى أحد ﴿لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم﴾ يعني: لو تخلفوا عن القتال لخرج الذين كتب عليهم القتل، ولم يكن لينجيهم قعودهم.

ويريد بـ «المضاجع»: مصارعهم للقتل إلى حيث يسقطون هناك قتلى.

وقوله [١٧] ﴿وليبتلي الله ما في صدوركم﴾ قال الزجاج [١٨]: أي ليختبر ما في صدوركم ليعلمه مشاهدة كما علمه غيباً، لأن المجازاة إنما تقع على ما علمه مشاهدة.

---

(١) انظر الفراء ١/٢٤٣.
(٢) في (حـ): وقوله، وهي ساقطة من (هـ).
(٣) سورة الزمر / ٦٠.
(٤) في (د): اختيار.
(٥) في (د): أي تظن.
(٦) انظر الكتاب ١/١٢٤.
(٧) في (جـ، د): قوله.
(٨) في (جـ، د): ها هنا.
(٩) في (د): أخبرنا.
(١٠) ابن الأموي: سعيد بن يحيى بن أبان بن سعيد بن العاصي بن أمية بن عبد شمس القرشي، أبو عثمان البغدادي سمع أباه وعنه البخاري ومسلم توفي سنة ٢٤٩ هـ. (كتاب الجمع ١/١٧١).
(١١) يحيى بن أبان بن سعيد بن العاصي بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي الكوفي أبو أيوب أخو عنبة وعبيد وعبد الله، سمع الأعمش وابن جريج وطائفة، وعنه ابنه سعيد ومخلد بن مالك وداود بن رشيد توفي سنة ١٩٤ هـ وثقه ابن معين. (كتاب الجمع ٢/٥٦٢، وتهذيب التهذيب ١١/٢١٣ ـ ٢١٤).
(١٢) ابن إسحاق صاحب السيرة سبق.
(١٣) يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه وعن جده وعنه هشام بن عروة وابن إسحاق وثقه ابن معين ومات شاباً. (الميزان ٤/٣٨٨).
(١٤) عن عبد الله بن الزبير.
(١٥) في (د): سمعتها.
(١٦) انظر تفسير الطبري ٧/٣٢٣ وأسد الغابة ٥/٢٢٥ والدر ٢/٨٨ وفتح القدير ١/٣٩٢ والدلائل لأبي نعيم ٢/٤٢١ وأسباب النزول للسيوطي ٦٤ ـ ٦٥ والبداية والنهاية ٣/٣١١ كلها عن الزبير.
(١٧) في (د): قوله.
(١٨) انظر الزجاج ١/٤٩٥ وتفسير ابن عباس ٥٨.

وتقدير الآية: وليبتلي الله ما في صدوركم فعل ما فعل يوم أحد.

وقوله ﴿**وليمحص ما في قلوبكم**﴾ قال قتادة[١]: ليطهرها من الشك والارتياب بما يريكم من عجائب صنعه في القاء الأمنة، وصرف العدو، وإعلان سرائر المنافقين.

وهذا التمحيص خاص للمؤمنين دون المنافقين ﴿**والله عليم بذات الصدور**﴾ أي: بما فيها من خير وشر.

قوله ﴿**إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان**﴾ يعني: الذين انهزموا يوم أحد ﴿**إنما استزلهم الشيطان**﴾ أي: حملهم على الزلة، وكسبهم[٢] الزلة ﴿**ببعض ما كسبوا**﴾ قال مقاتل[٣]: يعني معصيتهم النبي عليه السلام وتركهم المركز ﴿**ولقد عفا الله عنهم**﴾ غفر لهم تلك الخطيئة، قال قتادة في هذه الآية[٤]: تولى أناس من أصحاب النبي ﷺ[٥] يوم أحد عن القتال وعن نبي الله، وكان ذلك من أمر الشيطان فأنزل الله ما تسمعون أنه قد تجاوز عن ذلك وعفا عنهم[٦].

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن حيان[٧]، أخبرنا عبد الله بن محمد بن الحسن المروزي[٨]، حدثنا أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب[٩]، حدثنا محمد بن الليث[١٠]، حدثنا علي بن الحكم[١١] حدثنا سلام القاري[١٢] عن عليّ بن زيد عن سعيد بن المسيب:

أن عثمان بن عفان[١٣] رفع صوته على عبد الرحمن بن عوف ـ وهو يومئذ خليفة ـ فقال له عبد الرحمن:

---

(١) انظر الخازن ٤٣٧/١ عن قتادة والزاهر ١٠٧/١ ـ ١٠٨ وغرائب النيسابوري ١١٢/٤.
(٢) «كسبهم ـ بتشديد السين ـ أي: حملهم» (عمدة القوي والضعيف ص ٨).
(٣) انظر تفسير ابن عباس ٥٩ والدر ٥٩/٢ عن قتادة وسعيد بن جبير، وغرائب النيسابوري ١١٤/٤ والبحر ٩١/٣ والخازن ٤٣٧/١ والقرطبي ٢٤٤/٤ والرازي ٥٢/٩.
(٤) انظر تفسير ابن عباس ٥٩ والطبري ٣٢٨/٧ والدر ٨٩/٢ كلاهما عن قتادة.
(٥) في غير (أ) أصحاب رسول الله.
(٦) في (هـ): تجاوز عنهم وعفا عن ذلك.
(٧) في (أ): سعيد بن أحمد.
(٨) في (هـ): محمد بن الحسن، وهو: عبد الله بن محمد بن الحسن الكاتب أبو الحسين البغدادي زعم أنه سمع علي بن المديني وكان يعرف بالنبيل قل من روى عنه وبقي إلى سنة ٣٢٦ هـ لا يفرح به. (الميزان ٤٩٤/٢).
(٩) محمد بن أحمد بن محبوب التاجر المحبوبي أبو العباسي محدث مرو وشيخها ورئيسها روى جامع الترمذي عن مؤلفه توفي سنة ٣٤٦ هـ (شذرات ٣٧٣/٢).
(١٠) محمد بن الليث بن محمد بن يزيد أبو بكر الجوهري روى عنه أبو بكر بن مقسم وعبد الباقي بن قانع وأبو بكر القطعي وغيرهم وكان ثقة توفي سنة ٢٩٩ هـ.
(تاريخ بغداد ١٩٦/٣).
(١١) علي بن الحكم الأنصاري المروزي من قرية تدعى غراء سمع أبا عوانة وغيره وعنه البخاري توفي سنة ٢٢٦ هـ (كتاب الجمع ٣٥٦/١).
(١٢) أبو المنذر سلام بن سليم المزني مولاهم البصري ثم الكوفي النحوي المقرىء أخذ عن عاصم بن أبي النجود وأبي عمرو وحدث عن ثابت البناني وهو شيخ يعقوب الحضرمي المقرىء قال ابن معين لا بأس به وفي رواية لا شيء، وقال أبو حاتم صدوق صالح الحديث توفي سنة ١٧١ هـ (العبر ٢٠٠/١، والميزان ١٧٧/٢).
(١٣) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب أبو عبد الله يكنى بابنه من رقية بنت رسول الله =

بأيش[١] ترفع صوتك عليّ ولقد شهدت بدراً ولم تشهد، وبايعت رسول الله ﷺ ولم تبايع ـ يعنى بيعة الرضوان ـ وفررت يوم أحد ولم أفر.

فقال له عثمان[٢]: أما قولك شهدت بدراً ولم تشهد، فإن رسول الله ﷺ خلفني على ابنته، وأما ما ذكرت أنك[٣] بايعت رسول الله ﷺ ولم أبايع فإن رسول الله ﷺ بعثني إلى أناس من المشركين، فلما أبطأت عليه ضرب بيمينه على شماله فقال: هذه لعثمان، فشمال[٤] رسول الله ﷺ خير من يميني، ولقد علمت ذلك[٥] أنت، وأما قولك فررت يوم أحد، فلمت بذنب عفا الله لي[٦] عنه[٧].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْۗ وَٱللَّهُ يُحْيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾

قوله ﴿يا أيها الذين ءامنوا لا تكونوا كالذين كفروا...﴾ الآية، قال ابن عباس[٨] يريد قوماً من المنافقين قالوا فيمن بعثه رسول الله ﷺ من السرايا إلى بئر معونة[٩] وإلى الرجيع، فأصيبوا: لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا.

= ﷺ شهد له النبي ﷺ بالجنة استخلف في أول المحرم سنة ٢٤ هـ واستشهد يوم الجمعة ٨ من ذي الحجة سنة ٣٥ هـ (كتاب الجمع ١/٣٤٧).

(١) «وقالوا: أي شيء ثم خففت الياء وحذفت الهمزة تخفيفاً وجعلا كلمة واحدة فقيل أيْش قاله الفارابي» (المصباح المنير / شيأ).

(٢) في (د): فقال عثمان.

(٣) في (هـ): بأنك.

(٤) في (د): وشمال.

(٥) في (جـ، د): ذاك.

(٦) في (د): عفا الله عنه.

(٧) انظر فتح الباري ـ باب مناقب عثمان ـ عن عبد الله بن عمر (٧/٤٧ ـ ٣٨).

وفي كتاب المغازي ـ باب قوله الله تعالى ﴿إن الذين تولوا منكم...﴾ عن ابن عمر ٧/٢٩١ والفتح الرباني ٢٣/١٠٤ ـ ١٠٥ ومسند أحمد ١/٦٨، ٧٥.

والترمذي ـ كتاب المناقب ـ باب ٧٩ رقم ٣٧٩٢ «حسن صحيح» ٥/٢٩٣ ـ ٢٩٤.

ومجمع الزوائد ٩/٨٤ ـ ٨٥ عن سعيد بن المسيب، والدر ٢/٨٩ عن شقيق والقرطبي ٤/٢٤٤ والبحر ٣/٩١ والمطالب العالية ٤/٥٢ ـ ٥٣ عن سعيد بن المسيب.

(٨) انظر البحر ٣/٩٣ عن بكر بن سهل الدمياطي.

(٩) «بئر معونة: وهي بين أرض بني عامر وحرة بني سليم كلا البلدين منها قريب وهي إلى حمرة بني سليم أقرب «وهي من أرض نجد» (سيرة ابن هشام ٣/١٣٧ ـ ١٣٨).

وفي (سيرة ابن هشام ٣/١٣٦) «بعث رسول الله ﷺ أصحاب بئر معونة في صفر على أربعة أشهر من أحد».

والرجيع: ماء لهذيل بناحية الحجاز على رأس الهدأة ـ بين عسفان ومكة على سبعة أميال من عسفان ـ ويوم الرجيع في سنة ثلاث من الهجرة.

(سيرة ابن هشام ٣/١٢٠ ـ ١٢١).

وقوله[١] ﴿وقالوا لإخوانهم﴾ أي: في النفاق ﴿إذا ضربوا في الأرض﴾ أي: ساروا وسافروا فيها ﴿أو كانوا[٢] غُزًّى﴾ جمع غاز، مثل: صائم وصُوَّم ونائم ونُوَّم[٣].

وفي الآية محذوف يدل[٤] عليه الكلام والتقدير: إذا ضربوا في الأرض فماتوا، أو كانوا[٥] غزى فقتلوا. ﴿لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا﴾ وهذا[٦] الظاهر يدل على موتهم وقتلهم.

وقوله تعالى: ﴿ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم﴾ أي: ليجعل ظنهم أنهم لو لم يحضروا الحرب اندفع عنهم القتل، حسرة في قلوبهم وحسرتهم في مقالتهم التي كانوا كاذبين فيها على القضاء والقدر أشد عليهم مما نازلهم في قتل إخواتهم وموتهم.

وتقدير معنى الآية: لا تكونوا كهؤلاء، الكفار عن هذا القول منهم ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم دونكم.

﴿والله يحيي ويميت﴾ أي: ليس ينفع الإنسان تحرزه من إتيان أجله على ما سبق في علم الله ﴿والله بما تعملون بصير﴾ ـ بالياء والتاء ـ، فمن قرأ بالتاء فلأن الآية خطاب وهو قوله ﴿ولا تكونوا﴾ ومن قرأ بالياء فللغيبة التي قبلها وهي قوله ﴿وقالوا لإخوانهم﴾[٧].

قوله ﴿ولئن قتلتم في سبيل الله﴾ «اللام» في «لئن»: لام القسم بتقدير: والله لئن قتلتم في سبيل الله أيها المؤمنون ﴿أو متم﴾ في سبيل الله.

وقرىء «مِتُّم» ـ بكسر الميم ـ[٨] وهو شاذ، ونظيره في الصحيح: فضِل يفضُل.

والخطاب للمؤمنين، يقول الله[٩] تعالى ﴿ولئن قتلتم﴾ في الجهاد ﴿أو متم﴾ ليغفرن لكم، وهو قوله ﴿لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون﴾ من أعراض الدنيا التي تتركون القتال في سبيل الله للاشتغال بجمعها.

وقرأ حفص ﴿يجمعون﴾ بالياء[١٠]، ويكون المعنى: لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعه غيركم مما تركوا القتال لجمعه.

---

(١) في (د): قوله.

(٢) في (حـ): وكانوا.

(٣) في غير (أ) مثل نائم ونوم وصائم وصوم.

(٤) في (د): ويدل.

(٥) في (د): وكانوا.

(٦) في (هـ): وهذه.

(٧) قرأ نافع وعاصم وابن عامر وأبو عمرو ـ بالتاء ـ وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي ـ بالياء ـ وحجتهم أيضاً قوله تعالى ﴿ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم﴾.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٧٧ ـ ١٧٨، والسبعة ٢١٧ والنشر ٢/٢٤٢ والحجة لابن خالويه ١١٥).

(٨) قرأ نافع وحمزة والكسائي ـ بكسر الميم ـ وحجتهم: ذكرها الخليل قال: يقال: مِتَّ تموت ودِمت تدوم فعل يفعل مثل فضِل يفضُل وكان الأصل عنده: موت ثم استثقلت الكسرة على الواو فنقلت إلى الميم فصارت موت ثم حذفت الواو لما اتصلت بها تاء المتكلم لاجتماع الساكنين فصارت مِت وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ـ في رواية أبي بكر وابن عامر ـ بضم الميم ـ وكذلك: متنا ومت في كل القرآن وحجتهم: أنها من مات يموت فعل يفعُل مثل دام يدوم وكان يكون ولا يقال كِنت وأيضاً: قوله (فيها تموتون)، (ويوم أموت) ولو كانت على اللغة الأخرى لكانت تماتون وأمات.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٧٨ ـ ١٧٩ والسبعة ٢١٨ والنشر ٢/٢٤٢ ـ ٢٤٣، والتبيان ١/٣٠٥ والحجة لابن خالويه ١١٥ والبيان ١/٢٢٨).

(٩) في (د): كقول الله.

(١٠) انظر السبعة ٢١٨ والنشر ٢/٢٤٣ وغرائب النيسابوري ٤/١٠٠ عن حفص والمفضل.

﴿ولئن متم﴾ يريد: مقيمين عن الجهاد ﴿أو قتلتم﴾ مجاهدين ﴿لإلى[1] الله تحشرون﴾ يعني: في الحالين، وهذا تهديد بالحشر وتحذير من القيامة.

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾

قوله ﴿فبما رحمة من الله[2]﴾ «ما» ها هنا: صلة لا تمنع «الباء» من عملها فيما عملت فيه، وهي كثيرة في القرآن، كقوله ﴿عما قليل﴾[3] و ﴿جند ما هنالك﴾[4]، ﴿فبما نقضهم ميثاقهم﴾[5].

والمعنى: فبرحمة من الله ﴿لنت لهم﴾ أي: سهلت أخلاقك، وكثر احتمالك. يقال: لان يلين ليناً وليانا إذا رق وحسن خلقه وانقاد[6].

﴿ولو كنت فظاً﴾ «الفظ»: الغليظ[7] الجانب، السيء الخلق، يقال: فظظت تفظ فظاظة، فأنت فظ[8].

وقال الكلبي[9]: لو كنت فظاً في القول ﴿غليظ القلب﴾ في الفعل ﴿لانفضوا[10] من حولك﴾[11] لتفرقوا ونفروا منك. وقوله[12] ﴿فاعف عنهم﴾ أي: عن الشيء يكون[13] منهم ﴿واستغفر لهم﴾ من ذلك الذهب ﴿وشاورهم في الأمر﴾ قال قتادة[14] أمر الله تعالى نبيه أن يشاور أصحابه في الأمور وهو يأتيه وحي السماء[15]، لأنه أطيب لأنفس القوم إذا شاور بعضهم بعضاً.

وقال الضحاك[16] ما أمر الله نبيه بالمشورة إلا لما يعلم «ما»[17] فيها من الفضل. وروى عمرو بن دينار عن ابن

---

(١) في (هـ): إلا إلى.
(٢) في (د، هـ): لنت لهم.
(٣) سورة المؤمنون / ٤٠.
(٤) سورة ص / ١١.
وانظر في معنى «ما»: الزجاج ١/٤٩٧ وتفسير ابن عباس ٥٩ والتبيان ١/٣٥٥ وغريب القرآن ١١٤ والمشكل ١/١٧٨ ومجاز القرآن ١/١٠٧ والفراء ١/٢٤٤ ـ ٢٤٥ والأخفش ١/٤٢٧ والطبري ٧/٣٤٠ والدر ٢/٨٩ وابن كثير ١/٤٢٠ كلاهما عن قتادة وفتح القدير ١/٣٩٣ «قال ابن كيسان: إنها نكرة في موضع جر بالياء و «رحمة» بدل منها».
(٥) سورة النساء / ١٥٥، والمائدة /١٣.
(٦) انظر اللسان / لين، ومفردات الراغب / لين، والمصباح المنير /لان.
(٧) في (حـ): فظاً غليظ الجانب.
(٨) انظر اللسان / فظظ، ومفردات الرغب /فظ، والمصباح المنير /فظ.
(٩) انظر تفسير ابن عباس ٥٩، والبغوي ١/٤٣٨ عن الكلبي والوجيز للواحدي ١/١٢٧.
(١٠) في (د): (لانفضوا من حولك) أي.
(وانظر في معنى (انفضوا): مجاز القرآن ١/١٠٧ والزاهر ١/٢٧٤ والوجيز للواحدي ١/١٢٧).
(١١) في (هـ): من جانبك.
(١٢) في (د): قوله.
(١٣) في (جـ، هـ) الشيء الذي يكون.
(١٤) انظر تفسير الطبري ٧/٣٤٣ ـ ٣٤٤ عن قتادة والربيع والدر ٢/٩٠ عن قتادة.
(١٥) في (د): الوحي من السماء، وفي (هـ): وحي الله من السماء.
(١٦) انظر تفسير الطبري ٧/٣٤٤، والدر ٢/٩٠ عن الضحاك بن مزاحم.
(١٧) من (هـ).

عباس في قوله ﴿وشاورهم في الأمر﴾ قال: يريد أبا بكر وعمر[1].

وقوله تعالى[2]: ﴿فإذا عزمت﴾ أي: على ما تريد إمضاءه ﴿فتوكل على الله﴾ لا على المشاورة. ومعنى «التوكل»: تفويض الأمر إلى الله للثقة بحسن تدبيره.

إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾

وقوله تعالى: ﴿إن ينصركم الله فلا غالب لكم﴾ أي: من الناس[3]

والمعنى: إن ينصركم الله لم يضركم خذلان من خذلكم[4]

﴿وإن يخذلكم﴾ معنى «الخذلان» القعود عن النصرة وقت الحاجة إليها. ﴿فمن ذا الذي ينصركم [من بعده﴾ هذا استفهام بمعنى النفي، أي: لا ينصركم[5]] أحد من بعده.

وقال الكلبي[6] ﴿إن ينصركم الله﴾ يعني أصحاب رسول الله ﷺ كما فعل يوم بدر ﴿فلا غالب لكم وإن يخذلكم﴾ كما كان يوم أحد ﴿فمن ذا الذي ينصركم﴾ أي: يمنعكم من عدوكم.

وقوله ﴿من بعده﴾ ظاهر الكناية[7] يعود إلى اسم الله تعالى. والمعنى: على حذف المضاف بتقدير: من بعد خذلانه.

وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾

قوله عز وجل[8] ﴿وما كان لِنَبِيٍّ أن يَغُلَّ﴾ روى عكرمة عن ابن عباس[9]: فقدت قطيفة حمراء يوم بدر

---

(١) انظر الدر ٢/ ٩٠ وفتح القدير ١/ ٣٩٥ كلاهما عن ابن عباس.
هذا «مع كمال عقله وجزالة رأيه ونزول الوحي عليه، ووجوب طاعته على الخلق فيما أحبوا أو كرهوا، قال بعض العلماء: هو خاص، والمعنى: أي شاورهم فيما ليس عندك فيه من الله عهد أي: نص، وقال الكلبي: ناظرهم من المناظرة في لقاء العدو ومكايد الحرب عند الغزو» (حاشية أ).

(٢) في (د): قوله.

(٣) انظر المصباح المنير / وكل، واللسان / وكل.

(٤) انظر اللسان / خذل، ومفردات الراغب /خذل، والمصباح المنير / خذل.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (هـ).

(٦) انظر تفسير ابن عباس ٥٩ وغرائب النيسابوري ٤/ ١٢٣ والرازي ٩/ ٦٨ كلاهما عن ابن عباس والبغوي والخازن ١/ ٤٣٩.

(٧) في (هـ): الكتاب.

(٨) في (د، هـ) قوله تعالى.

(٩) انظر الترمذي في جامعه ـ كتاب التفسير ـ رقم ٤٠٩٦ عن ابن عباس «حسن غريب» (٤/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨) وتفسير الثوري ٨١ والطبري ٧/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩ وابن كثير ١/ ٤٢١ وأسباب النزول للواحدي ٩٣ ـ ٩٤ وللسيوطي ٦٥ كلها عن ابن عباس، والدر ٢/ ٩١ عن ابن عباس وسعيد بن جبير، والوجيز ١/ ١٢٧ وسنن أبي داود ـ كتاب الحروف والقراءات ـ رقم ٣٩٧١ عن ابن عباس (٤/ ٣١) والرازي =

مما أصيب من المشركين فقال أناس: لعل النبي ﷺ أخذها فأنزل الله تعالى ﴿وما كان لنبي أن يغل﴾ أي: يخون من الغلول، وهو الخيانة وأصله أخذ الشيء في خفية[(١)] يقول: ما كان لنبي أن يخون فيكم الغنيمة من أصحابه.

و «أن» مع الفعل بمنزلة المصدر. كأنه قيل: ما كان لنبي الغلول، أراد: ما غل[(٢)] نبي ينفي عن الأنبياء الغلول.

وقرىء ﴿يغل﴾ - بضم الياء وفتح الغين - من الاغلال، وهو النسبة إلى الغلول[(٣)] قال الفراء[(٤)]: قرأ أصحاب عبد الله ﴿يغل﴾ يريدون: أن يسرق ويخون، وذلك جائز، وإن لم يقل:[(٥)] يغلل، فيكون مثل قوله[(٦)] تعالى: ﴿فإنهم لا يكذبونك﴾ و ﴿لا يكذبونك﴾[(٧)].

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن إبراهيم النجار[(٨)]، حدثنا سليمان بن أيوب الطبراني[(٩)]، حدثنا محمد بن أحمد بن يزيد النرسي[(١٠)]، حدثنا أبو عمر الدوري المقري، عن أبي محمد اليزيدي[(١١)] عن أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد عن ابن عباس:

أنه كان ينكر على من يقرأ ﴿وما كان لنبي أن يغل﴾ ويقول: كيف لا يكون له أن يغل، وقد كان يقتل، قال الله ﴿ويقتلون الأنبياء﴾[(١٢)] ولكن المنافقين اتهموا النبي ﷺ في شيء من الغنيمة، فأنزل الله تعالى: ﴿وما كان لنبي أن يغل﴾[(١٣)].

= ٩/٧٠ عن عكرمة وسعيد بن جبير، وأحكام القرآن لابن العربي ١/٢٩٩.

(١) في (حـ) من خفية وفي (أ): في خيفة.

(٢) في (د): ما غلا.

(٣) قرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو (أن يغل) - بفتح الياء وضم الغين - وحجتهم: أن النبي ﷺ جمع الغنائم في غزاة فجاءه جماعة فقالوا: ألا تقسم لنا؟ فقال ﷺ: لو أن لكم مثل أحد ذهباً ما منعتكم درهماً أترونني أغلكم مغنمكم؟ فنزلت ﴿وما كان لنبي أن يغل﴾ أي: ما ينبغي له أن يجور في القسم. وحجة أخرى: أن المستعمل في الكلام العرب أن يقال لمن فعل ما لا يجوز له أن يفعل: ما كان له أن يفعل كذا وكذا ولا يقال: أن يُفعل.

وقرأ الباقون - بضم الياء وفتح الغين - وتأويله: ما كان لنبي أن يخان، وحجتهم ما ذكر عن قتادة ما كان لنبي أن يغله أصحابه الذين معه من المؤمنين وقال آخرون، معنى ذلك: وما كان لنبي أن يتهم بالغلول.

(انظر الحجة لأبي زرعة ١٧٩ - ١٨١ والسبعة ٢١٨ والنشر ٢/٢٤٣ والتبيان ١/٣٠٦ والزجاج ١/٤٩٨ - ٤٩٩ والمشكل ١/١٧٩ وغريب القرآن ١١٤ - ١١٥، والأخفش ١/٤٢٧ والزاهر ١/٤٦٩ والحجة لابن خالويه ١١٥ - ١١٦).

(٤) انظر الفراء ١/٢٤٦ وغريب القرآن ١١٥ والحجة لأبي زرعة ١٨١ كلاهما عن الفراء.

(٥) في (د): وإن لم يغل، وفي (هـ): وإن لم يكن.

(٦) في غير (أ) مثل قولهم.

(٧) سورة الأنعام / ٣٣ وسيأتي الكلام في قراءتها هناك.

(٨) في (هـ): البخاري.

(٩) في (أ) سليمان بن إبراهيم.

(١٠) في (د): المرسي، وهو: محمد بن أحمد بن يزيد بن النرس حدث عن أبي عمر الدوري المقري وروى عنه أبو القاسم الطبراني «أخبرنا محمد بن عبد الله بن شهريار قال: أنبأنا سليمان بن أحمد الطبراني قال: نبأنا محمد بن أحمد بن يزيد النرسي البغدادي قال: نبأنا أبو عمر حفص بن عمر الدوري المقري عن أبي محمد اليزيدي عن أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد عن ابن عباس: أنه كان ينكر على من يقرأ (وما كان لنبي أن يغل)» (تاريخ بغداد ١/٣٧٢ - ٣٧٣).

(١١) أبو محمد اليزيدي: يحيى بن المبارك اليزيدي المقري النحوي صاحب التصانيف الأدبية وتلميذ أبي عمرو بن العلاء، بصري نزل بغداد أخذ عن الخليل وغيره وحدث عن أبي عمرو بن العلاء وعنه ابنه محمد وأبو عمر الدوري وخلق توفي سنة ٢٠٢ هـ عن ٧٤ سنة. (شذرات ٢/٤).

(١٢) سورة آل عمران /١١٢.

(١٣) انظر تاريخ بغداد ١/٣٧٢ - ٣٧٣ والثوري ٨١ وغرائب النيسابوري ٤/١٢٩ والدر ٢/٩١ عن ابن عباس.

أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبيد الله المخلدي، أخبرنا إبراهيم بن أحمد بن رجاء، أخبرنا عبد الله بن محمد البغوي، حدثنا عبد الواحد بن غياث[١] حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، قال: سمعت أبا حميد الساعدي [٢] يقول:

استعمل رسول الله ﷺ ابن اللتبية [٣] على الصدقة، فلما جاء قال: هذا لكم وهذه الهدية أهديت إليَّ، فقال النبي ﷺ: ألا جلست في بيت أمك وأبيك حتى تأتيك هديتك؟ ثم قال: أما [٤] والذي نفس محمد بيده، ما يأخذ أحدكم شيئاً بغير حقه إلا جاء يوم القيامة وهو يحمله على عنقه، فلا أعرفن[٥] رجلاً يجيء يوم القيامة وهو يحمل على عنقه بعيراً له رغاء[٦]، أو بقرة لها خُوار[٧]، أو شاة تيْعر[٨]، ثم بسط يده حتى رأيت بياض اَبطيه فقال: ألا هل بلغت - ثلاثاً - رواه مسلم عن أبي كريب، عن أبي أسامة عن هشام بن عروة [٩].

وقوله تعالى: ﴿ثم توفي كل نفس ما كسبت﴾ قال ابن عباس[١٠]: يريد تجازى ثواب عملها ﴿وهم لا يظلمون﴾ لا ينقصون من ثواب أعمالهم شيئاً.

﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾﴾

قوله ﴿أفمــن اتبع رضوان الله﴾ يعني: بالعمل بطـــاعته والإيمان به ﴿كمن باء بسخط من الله﴾ في العمل بمعصية الله والكفر به، قال ابن عباس[١١] ﴿أفمن اتبع رضوان الله﴾ يريد: المهاجرين والأنصار ﴿كمن باء بسخط من الله﴾ يريد: المنافقين.

وقال الزجاج[١٢]: يروى أن النبي ﷺ حين أمر المسلمين يوم أحد بالحرب اتبعه المؤمنون وتخلف عنه جماعة

---

(١) في (د): عتاب، وفي (هـ): عثاث، سبق.

(٢) عبد الرحمن بن سعد بن المنذر - ويقال: ابن سعد بن مالك - أبو حميد الساعدي الأنصاري المدني سمع النبي ﷺ مات في آخر خلافة معاوية.
(كتاب الجمع ١/٢٨٢).

(٣) عبد الله بن اللتبية الأزدي استعمله رسول الله ﷺ على بعض الصدقات «الحديث عن أبي حميد الساعدي» (أسد الغابة ٣/٣٧٤). وفي تفسير الطبري ٧/٣٥٩ «ابن الأتبية».

(٤) في (هـ): ثم قال والذي.

(٥) في (د، هـ): فلأعرفن.

(٦) «الرغاء: صوت ذوات الخف، رغا البعير والناقة ترغو رغاً، صوتت فضجت». (اللسان / رغا).

(٧) «الخوار: صوت الثور وما اشتد من صوت البقرة والعجل وقد خار يخور خوارا»: (اللسان / خور).

(٨) يعرت العنز تيعر - بكسر العين - يُعارا - بضم الياء -: صاحت (اللسان / يعر وحاشية أ).

(٩) الحديث: رواه مسلم في الصحيح - كتاب الإمارة - باب تحريم هدايا العمال - عن عروة عن أبيه عن أبي حميد (٢/١٢٨) وأبو داود - كتاب الخراج - باب هدايا العمال رقم ٢٩٤٦ عن أبي حميد (٣/١٣٤ - ١٣٥) وفتح الباري - كتاب الهبة - باب من لم يقبل الهدية لعلة - عن أبي حميد (٥/١٦٨).

(١٠) انظر تفسير الطبري ٧/٣٦٤ والخازن ١/٤٤١.

(١١) انظر غرائب النيسابوري ٤/١٣١ والخازن ١/٤٤٢ والرازي ٩/٧٤.

(١٢) انظر الزجاج ١/٥٠١ وغرائب النيسابوري ٤/١٣١ والرازي ٩/٧٤ كلاهما عن الزجاج.

من المنافقين، فأعلم الله أن من اتبع نبيه اتبع رضوان الله، وأن من تخلف عنه فقد باء بسخط من الله.

ومعنى «باء به [١]»: احتمله ورجع به، وذكرنا هذا في سورة البقرة [٢].

قوله ﴿هم درجات عند الله﴾ أي: أهل درجات، أو ذوو[٣] درجات، فحذف المضاف والمعنى: أن المؤمنين ذوو درجة[٤] رفيعة، والكافرين ذوو درجة[٥] خسيسة.

قال ابن عباس[٦]: يعني أن من اتبع رضوانه ومن باء بسخط منه مختلفو[٧] المنازل عند الله، فلمن اتبع رضوانه الكرامة والثواب، ولمن باء بسخط منه المهانة والعذاب.

وهذا قول الكلبي، قال[٨] أهل الجنة بعضهم أفضل من بعض، وكلّ في فضل وكرامة، وأهل النار بعضهم أشد عذاباً من بعض، وكل في عذاب وهوان.

﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ١٦٤﴾

قوله ﴿لقد منَّ الله على المؤمنين﴾ أي: أنعم عليهم وأحسن إليهم ﴿إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم﴾ هذا[٩] خاص للعرب لأن النبي ﷺ كان من العرب، ولم يكن حي من أحياء العرب إلا وقد ولده وله فيهم نسب، غير بني تغلب، لأنهم كانوا نصارى فطهره الله منهم[١٠].

ومعنى ﴿من أنفسهم﴾ من نسبهم، قال ابن عباس[١١]: يريد من نسبهم وهو من ولد إسماعيل وهذا قول عائشة، رضي الله عنها، لأنها قالت: هذا للعرب خاصة[١٢].

وقال آخرون: المراد به[١٣] المؤمنون كلهم، ومعنى ﴿من أنفسهم﴾ أنه واحد منهم يعرفونه ويعرفون نسبه وليس بملك ولا أحد من غير بني آدم، وهذا القول اختيار الزجاج، قال: لو كانت المنة فيه أنه من العرب لكان العجم لا منة عليهم ولكن المنة فيه أنه قد خبر أمره وشأنه، وعلم صدقه بعد أن علموا أنه كان واحداً منهم فكان أيسر عليهم معرفة أحواله من الصدق والأمانة[١٤].

---

(١) في (د): ومعنى ياء.
(٢) انظر تفسير الآية ٦١ من سورة البقرة.
(٣) في (أ): أو ذو، وفي (حـ): وذوو، وفي (د): أو ذووا، وفي (هـ): أي ذو.
(٤) في (أ، حـ، هـ): ذو، وفي (د): ذووا، وفي (هـ): ذو درجات.
(٥) في (هـ) دركة درجة.
(٦) انظر تفسير ابن عباس ٦٠ والبغوي ١/٤٤٢ والخازن ١/٤٤٣ كلاهما عن ابن عباس والوجيز ١/١٢٨.
(٧) في (أ، حـ، د): مختلفوا وفي (هـ): مختلفي.
(٨) انظر تفسير القرطبي ٤/٢٦٣ والبغوي ٧/٣٢ بنحوه عن عطاء.
(٩) في (أ): وهو.
(١٠) انظر البحر ٣/١٠٣.
(١١) انظر البحر ٣/١٠٣ عن ابن عباس وقتادة وغرائب النيسابوري ٤/١٣٣.
(١٢) انظر تفسير القرطبي ٤/٢٦٤ والدر ٢/٩٣ كلاهما عن عائشة وفتح القدير ١/٣٩٥.
(١٣) في (حـ): أراد به المؤمنين، وفي (د): أراد المؤمنين.
(١٤) انظر الزجاج ١/٥٠٢ ـ ٥٠٣ وابن كثير ١/٤٢٤.

وقوله تعالى: ﴿وإن كانوا من قبل لفي ضلال [مبين﴾ أي: وما كانوا من قبل محمد إلا في ضلالة] [١] كقوله ﴿وإن كنتم من قبله لمن الظالمين﴾[٢].

﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٦٥ وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٦٦ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۗ هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ ١٦٧ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٦٨﴾

قوله[٣] ﴿أولما أصابتكم مصيبة﴾ يعني: أو حين أصابتكم، ألف الاستفهام دخلت على واو العطف، وأراد بـ «المصيبة»: ما أصابهم يوم أحد. وقوله[٤] ﴿قد أصبتم مثليها﴾ يعني: يوم بدر، وذلك أن المشركين قتلوا من المسلمين يوم أحد سبعين، وقتل المسلمون منهم يوم بدر سبعين وأسروا سبعين[٥] ﴿قلتم أنى هذا﴾ قلتم من أين أصابنا هذا القتل والهزيمة وقد تقدم الوعد بالنصر[٦] ونحن مسلمون ورسول الله ﷺ فينا؟

﴿قل هو من عند أنفسكم﴾ أي: إنكم تركتم المركز، وطلبتم الغنيمة وعصيتم الرسول، فمن قبلكم جاء الشر[٧].

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله ﴿قل هو من عند أنفسكم﴾ أي: بأخذكم الفداء، وذلك أن جبريل عليه السلام جاء إلى النبي ﷺ يوم بدر فقال: يا محمد إن الله قد كره ما صنع قومك في أخذهم الفداء من الأسارى وقد أمرك أن تخيرهم بين أن يقدموا الأسارى فيضربوا أعناقهم وبين أن يأخذوا[٨] الفداء على أن يقتل منهم عدتهم، فذكر ذلك رسول الله ﷺ لقومه.

فقالوا: يا رسول الله عشائرنا وأخواننا، لا، بل تأخذ فداءهم فنقوى به على قتال العدو ويستشهد منا بعددهم فقتل منهم يوم أحد سبعون رجلاً عدد أسارى أهل بدر، فهو[٩] معنى قوله ﴿قل هو من عند أنفسكم﴾ أي: بأخذكم واختياركم القتل[١٠].

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ).
(٢) سورة البقرة / ١٩٨.
(٣) في (د، هـ): وقوله.
(٤) في (حـ): قوله.
(٥) انظر الزجاج ٢/٥٠٣ وغريب القرآن ١١٥ والطبري ٧/٣٧١ ـ ٣٧٢ عن قتادة وغرائب النيسابوري ٤/١٣٤ والبغوي ١/٤٤٣ ـ ٤٤٤ والدر ٢/٩٣ ـ ٩٤ وعن عكرمة وقتادة، وأسباب النزول للواحدي ٩٤ والسيوطي ٦٥، وفتح القدير ١/٣٩٧ عن عكرمة.
(٦) في (د): بالنصر.
(٧) انظر الزجاج ١/٥٠٣ والفراء ١/٢٤٦ وغرائب النيسابوري ٤/١٣٤ والدر ٢/٩٣ عن ابن عباس وابن جريج.
(٨) في (هـ): تأخذ.
(٩) في (د): فهذا.
(١٠) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٢/٨٦ ـ ٨٧، والدر ٢/٩٣ وابن كثير ١/٤٢٥ وفتح القدير ١/٣٩٧ والطبري ٧/٣٧٦ وغرائب النيسابوري ٤/١٣٤ والبحر ٣/١٠٧ ودلائل البيهقي ٣/١٣٧ ومصنف ابن أبي شيبة ١٤/٣٦٦ ـ ٣٦٨.

وقوله ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ أي: من النصر مع الطاعة وترك النصر مع المخالفة.

قوله ﴿وما أصابكم يوم التقى الجمعان﴾ يعني: يوم أحد التقى فيه المشركون والمسلمون ﴿فبإذن الله﴾ وقال ابن عباس[١] فبقضاء الله ﴿وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا﴾ أي: ليظهر إيمان المؤمنين بثبوتهم على ما نالهم ويظهر نفاق المنافقين بفشلهم وقلة صبرهم على ما ينزل بهم.

وذكرنا معنى «علم الله» فيما لا يزال مع سبق علمه بالكائنات فيما لم يزل[٢].

قال ابن عباس[٣]: يريد بالذين نافقوا: عبد الله بن أُبي وأصحابه، وذلك أنهم انصرفوا عن رسول الله ﷺ يوم أحد، فقال لهم عبد الله بن عمرو بن حِرام[٤]: أذكركم الله أن تخذلوا نبيكم وقومكم، ودعاهم إلى القتال في سبيل الله [فذلك[٥] قوله ﴿وقيل لهم تعالوا قاتلوا][٦] في سبيل الله أو ادفعوا﴾.

قال السدي[٧]: ادفعوا عنا العدو بتكثير سوادنا إن لم تقاتلوا معنا. وقال جماعة من المفسرين[٨]: ﴿أو ادفعوا﴾ عن أهلكم وبلدكم وحريمكم[٩] إن لم تقاتلوا في سبيل الله.

﴿قالوا لو نعلم قتالاً لاتبعناكم﴾ أي: لو نعلم أنكم تقاتلون ما أسلمناكم، يعنون: لا يكون اليوم قتال ولو نعلم أنه يكون قتال لاتبعناكم، ونافقوا بهذا القول لأنه كان في قلوبهم خلاف ما تكلموا به، قال الله تعالى ﴿هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان﴾ يريد: إنهم بما أظهروا من خذلان المؤمنين صاروا أقرب [إلى الكفر منهم][١٠] إلى الإيمان[١١] وذلك أنهم قبل هذا كانوا بظاهر حالهم أقرب إلى الإيمان حتى هتكوا أنفسهم بما فعلوا وقالوا مما[١٢] لم يكن في قلوبهم ذلك وهو قوله ﴿يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم[١٣] بما يكتمون﴾ أي: من النفاق.

قوله تعالى: ﴿الذين قالوا لإخوانهم﴾ يعني[١٤]: عبد الله بن أبي وأصحابه قالوا لإخوانهم من المنافقين ﴿وقعدوا﴾ هم[١٥] عن الجهاد مع رسول الله ﷺ «والواو»: للحال ﴿لو أطاعونا﴾ في القعود عن الحرب يعنون:

= والترمذي في جامعه ـ كتاب السير ـ باب ما جاء في قتل الأسارى والفداء رقم ١٦١٤ «قال الترمذي: «حسن غريب من حديث الثوري، لا نعرفه إلا من حديث أبي زائدة» (٣/٦٤) كلهم من حديث علي رضي الله عنه.

(١) انظر تفسير ابن عباس ٦٠ وغرائب النيسابوري ٤/١٣٥ وابن كثير ١/٤٢٥.

(٢) انظر تفسير الآية ١٤٣ من سورة البقرة.

(٣) انظر تفسير ابن عباس ٦٠ وعنده «فقال عبد الله بن جبير» والدر ٢/٩٤ والطبري ٧/٣٧٨ ـ ٣٧٩.

(٤) في (هـ) بن عمر، وهو: عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنيم بن كعب بن سلمة أحد النقباء في بيعة العقبة والد جابر بن عبد الله استشهد يوم أحد سنة ٣ هـ. (البداية والنهاية ٣/١٦١).

(٥) في (حـ): فذلكم.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).

(٧) انظر تفسير الطبري ٧/٣٧٩ ـ ٣٨٠ عن السدي وابن كثير ١/٤٢٥ عن ابن عباس وعكرمة والفراء ١/٢٤٦، والدر ٢/٩٤ عن ابن عباس وغرائب النيسابوري ٤/١٣٥، والرازي ٩/٨٥ كلاهما عن السدي وابن جريج، وفتح القدير ١/٣٩٨ عن ابن عباس والضحاك والوجيز ١/١٢٩.

(٨) انظر تفسير ابن عباس ٦٠ وغرائب النيسابوري ٤/١٣٥ وفتح القدير ١/٣٩٦.

(٩) في (د): وحرمتكم.

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).

(١١) في (حـ): للإيمان.

(١٢) في (د، هـ): ما لم يكن.

(١٣) في (أ): عليم.

(١٤) انظر تفسير مجاهد ١٣٩ والطبري ٧/٣٨٣ عن قتادة والسدي ومجاهد والربيع وابن كثير ١/٤٢٥، وغرائب النيسابوري ٤/١٣٦ والدر ٢/٩٤ عن قتادة والربيع وجابر والسدي وابن جريج.

(١٥) في (د): وقعدوا عن الجهاد.

شهداء أحد ﴿ما قتلوا﴾. فرد الله تعالى عليهم وقال ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿فادرءوا عن أنفسكم الموت إن [كنتم صادقين﴾ أي: إن][١] صدقتم أن الحذر ينفع من القدر[٢].

ومعنى «الدرء» في اللغة: الدفع، ومنه قوله تعالى: ﴿ويدرؤا[٣] عنها العذاب﴾.

وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾

قوله ﴿ولا[٤] تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً...﴾ الآية.

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، أخبرنا إسماعيل بن أحمد الخلالي أخبرنا عبد الله بن زيدان البجلي، حدثنا أبو كريب، حدثنا عبد الله بن إدريس، عن محمد بن إسحاق، عن إسماعيل بن أمية[٥]، عن أبي الزبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ: «لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة، تأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم، قالوا: من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق؟ لئلا يزهدوا في الجهاد ولا يتكلوا عند الحرب[٦]، فقال الله عز وجل: أنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾[٧].

(١) من الوجيز ١/١٢٩.

(٢) في (حـ): مع القدر.

(٣) في (أ): ويدوأء، وفي (حـ) ويدرء، وفي (د، هـ): ويدرأ والتصحيح من المصحف والنص من سورة النور /٨.

(٤) في (هـ): فلا.

(٥) في جميع النسخ وأسباب النزول للواحدي إسماعيل بن أبي أمية خطأ. والمثبت من كتب الحديث.
وانظر في ذلك: سنن أبي داود ٣/١٥ والفتح الرباني ١٨/١٠٩ والطبري ٧/٣٨٥ وهو: إسماعيل بن أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي روى عن ابن المسيب ونافع مولى ابن عمر وعكرمة مولى ابن عباس وأبي الزبير وغيرهم وعنه ابن إسحاق وابن جريج والثوري وغيرهم وثقه ابن معين وأبو حاتم والنسائي وأبو زرعة زاد أبو حاتم: رجل صالح توفي سنة ١٣٩ هـ، وقيل سنة ١٤٤ هـ روى له البخاري ومسلم (تهذيب التهذيب ١/٢٨٣، الجمع ٢/٢٤).

(٦) في (جـ، د): عن الحرب.

(٧) و«نكلَ عنه ينكِل وينكلُ نكولاً ونكل: نكص، يقال: نكل عن العدو وعن اليمين ينكل ـ بالضم ـ أي جبن، ونكله عن الشيء: صرفه عنه..» (اللسان / نكل).
=

أخبرنا أبو بكر بن الحرث، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ، أخبرنا أحمد بن الحسين الحذاء، أخبرنا علي بن المديني، حدثنا موسى بن إبراهيم بن بشير بن الفاكه الأنصاري[١]، أنه سمع طلحة بن خراش[٢]، قال: سمعت[٣] جابر بن عبد الله قال:

نظر إليَّ رسولُ الله ﷺ فقال: ما لي أراك مهتماً[٤]؟ قلت: يا رسول الله قتل أبي وترك دَيْنا وعيالاً، فقال: ألا أخبرك؟ ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب وإنه كلم أباك كفاحاً[٥] فقال: يا عبدي سلني أعطك، قال: أسألك أن تردني إلى الدنيا فأقتل فيك ثانية، فقال: إنه قد سبق مني أنهم إليها لا يرجعون، قال: يا رب فأبلغ من ورائي، فأنزل الله ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً. . .﴾ الآية [٦].

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أخبرنا حاجب بن أحمد، حدثنا محمد بن حماد:

حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة[٧]، عن مسروق قال: سألت عبد الله عن هذه الآية ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً﴾ قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك، إن[٨] أرواحهم كطير خضر تسرح في الجنة في أيها شاءت، ثم تأوي إلى قناديل معلقة بالعرش، فبينا هم كذلك إذ اطلع ربك عليهم اطلاعة، فقال: سلوني ما شئتم، فقالوا: يا ربنا ماذا نسألك، ونحن في الجنة نسرح في أيها شئنا[٩]؟ قال: فلما رأوا أنهم لا يتركون من أن يسألوا، قالوا: يا ربنا نسألك أن ترد أرواحنا إلى أجسادنا في الدنيا حتى نقتل في سبيلك، فلما رأى أنهم لا يسألون إلا هذا تركهم .

= الحديث: رواه أبو داوود ـ كتاب الجهاد ـ باب في فضل الشهادة ـ رقم ٣٥٢٠ (١٥/٣) والمستدرك ـ كتاب الجهاد ـ ٨٨/٢ وفي كتاب التفسير ٢٩٧/٢ ـ ٢٩٨ وصححه، ومصنف ابن أبي شيبة ٢٩٤/٥ ـ ٢٩٥ والطبري ٣٨٥/٧ وأسباب النزول للواحدي ٩٤ ـ ٩٥ وللسيوطي ٦٥ ـ ٦٦ وابن كثير ٤٢٧/١، والفتح الرباني ١٠٩/١٨، ومسند أحمد ٢٦٦/١، والدر ٩٥/٢ كلهم من حديث ابن عباس.

(١) موسى بن إبراهيم بن بشير بن الفاكه الأنصاري الحرامي عن طلحة بن خراش مدني صالح روى عنه يحيى بن حبيب بن عربي ودحيم عبد الرحمن بن إبراهيم (الميزان ١٩٩/٤).

(٢) طلحة بن خراش بن عبد الرحمن بن خراش بن الصمة الأنصاري ثم السلمي عن جابر وغيره وعنه الدراوردي وجماعة قال النسائي: صالح الحديث وقال الأزدي له ما ينكر (الميزان ٣٣٨/٢).

(٣) في (د): قال سمعت حسان بن محمد قال جابر. . وليست في كتب الحديث. انظر ابن كثير ٤٢٧/١.

(٤) «الهم: الحزن وجمعه هموم وهمه الأمر هماً ومهمة وأهمه فاهتم واهتم به. . وأهمني الأمر. . إذا أقلقك وأحزنك. .» (اللسان / همم).

(٥) «المكافحة: مصادفة الوجه بالوجه مفاجأة، كفحه كفحاً وكافحه مكافحة وكفاحاً: لقيه مواجهة». (اللسان / كفح).

(٦) رواه الترمذي ـ كتاب التفسير ـ من سورة آل عمران ـ رقم ٤٠٩٧ «حسن غريب» (٢٩٨/٤) والمستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ «صحيح الإسناد» ٢٠٤/٣، وابن ماجة ـ المقدمة ـ باب فيما أنكرت الجهمية رقم ١٩٠ (٦٨/١). والدر ٩٥/٢ «رواه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه» وابن كثير ٤٢٧/١. كلهم من حديث جابر بن عبد الله.

(٧) عبد الله بن مرة الحارثي الكوفي سمع ابن عمر ومسروقاً والبراء بن عازب وأبا الأحوص وعنه منصور والأعمش توفي سنة ١٠٠ هـ (كتاب الجمع ٢٥٩/١).

وفي تفسير الطبري عن أبي الضحى ٣٨٦/٥.

(٨) عند مسلم: فقال.

(٩) في (هـ): نشأ.

رواه مسلم عن يحيى بن يحيى، عن أبي معاوية[١]. وقوله[٢] ﴿بل أحياء﴾ الأصح في حياة الشهداء ما روينا[٣] عن النبي ﷺ:

أن أرواحهم في أجواف طير، وأنهم يرزقون ويأكلون ويتنعمون. وقيل: إن أرواحهم تركع وتسجد كل ليلة تحت العرش إلى يوم القيامة كأرواح الأحياء من المؤمنين الذين باتوا على الوضوء.

وقوله ﴿عند ربهم﴾ أي في دار كرامته، ومعنى «عنده» معنى القرب والإكرام بحضور دار السلام. وقيل: ﴿عند ربهم﴾ أي: في علمه. وقوله ﴿يرزقون﴾ أي: من ثمار الجنة كما رويناه[٤].

﴿فرحين بما ءاتاهم الله من فضله﴾ أي: بما نالوا من الكرامة ﴿ويستبشرون﴾: «الاستبشار»: السرور بالبشارة يبشر بها.

﴿بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم﴾ أي: أنهم يفرحون بإخوانهم الذين فارقوهم وهم أحياء يقولون: إخواننا يقتلون كما قتلنا، فيصيبون من كرامة الله ما أصابنا[٥]، وهو قوله ﴿ألا[٦] خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

قوله[٧] ﴿يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله﴾ قرىء[٨] بالفتح والكسر، فمن فتحها: فعلى معنى: وبأن الله[٩] فهي معطوفة على «الياء»[١٠]، في ﴿بنعمة﴾ ومن كسرها: استأنف[١١].

قوله[١٢] ﴿الذين استجابوا لله والرسول...﴾ الآية، قال المفسرون[١٣]: لما انصرف أبو سفيان وأصحابه من أحد ندموا وقالوا: قتلتموهم حتى إذا لم يبق[١٤] إلا قليل تركتموهم ارجعوا فاستأصلوهم، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأراد أن يرهب العدو ويريهم من نفسه وأصحابه قوة، فندبهم للخروج في طلب أبي سفيان، فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من الجروح[١٥] فذلك قوله ﴿الذين استجابوا لله والرسول﴾ أي: أجابوهما[١٦] ﴿من بعدما أصابهم القرح﴾ أي: الجراحات وألمها[١٧] ﴿للذين أحسنوا منهم﴾ أي: بطاعة الرسول ﴿واتقوا﴾ معصيته ومخالفته ﴿أجر عظيم﴾.

---

(١) الحديث: رواه مسلم في الصحيح ـ كتاب الإمارة ـ باب في بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون ـ عن ابن مسعود ٢/١٥٠. والترمذي ٤/٢٩٨ ـ ٢٩٩ ومصنف عبد الرزاق ٥/٢٦٣، وابن كثير ١/٤٢٦.

(٢) في (د): قوله.

(٣) في (جـ، د): رويناه.

(٤) في (د): كما روي.

(٥) في (حـ): صابنا.

(٦) في (حـ): لا.

(٧) من (هـ).

(٨) في (د): تقرأ.

(٩) في (حـ): فبأن. وفي (د): بأن.

(١٠) في (د): في الباء في نعمة.

(١١) قرأ الكسائي وحده (وإن) ـ بكسر الهمزة ـ على الاستئناف والباقون ـ بالفتح ـ عطفاً على (بنعمة..).
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٨١، والسبعة ٢١٩، والنشر ٢/٢٤٤، والتبيان ١/٣١٠ والزجاج ١/٥٠٥ والفراء ١/٣٤٧ والبيان ١/٢٣١ والحجة لابن خالويه ١١٦).

(١٢) في (د): قوله تعالى، وفي (هـ): وقوله.

(١٣) انظر تفسير ابن عباس ٦٠ وفتح الباري ٧/٢٩٩ والدر ٢/٨٣ عن السدي، ٢/١٠١ عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن حزم وابن عباس، وابن كثير ١/٤٢٨ ـ ٤٢٩ عن ابن عباس وأسباب النزول للواحدي ٩٦ ـ ٩٧ وللسيوطي ٦٦، والطبري ٧/٤٠١ عن السدي وغرائب النيسابوري ٤/١٤١ والرازي ٩/٩٧ وصححه والدلائل للبيهقي ٣/٢١٧.

(١٤) في (د): يبقا.

(١٥) في (هـ): الجرح.

(١٦) في (د): أجاموا، وانظر فتح الباري ٨/١٨٣ في معنى «استجابوا».

(١٧) في (د): والمهالك، وانظر فتح الباري ٨/١٨٣ في معنى «القرح».

أخبرنا عمرو بن أبي عمرو المزكي، أخبرنا محمد بن مكي أخبرنا محمد بن يوسف، أخبرنا محمد بن إسماعيل [١] حدثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه» عن عائشة:

﴿الذين استجابوا لله والرسول. . .﴾ إلى آخرها، قالت لعروة: يا ابن أختي، كان أبواك منهم، الزبير وأبو بكر، لما أصاب رسول الله ﷺ يوم أحد ما أصاب، وانصرف عنه خاف أن يرجعوا، فقال: من يذهب في أثرهم فانتدب منهم سبعون رجلاً، كان منهم أبو بكر والزبير [٢].

قوله تعالى[٣]: ﴿الذين قال لهم الناس﴾ الآية، قال مجاهد ومقاتل وعكرمة والواقدي والكلبي[٤]: إن أبا سفيان حين أراد أن ينصرف يوم أحد قال: يا محمد إن موعد ما بيننا وبينك موسم بدر الصغرى لقابل فقال رسول الله ﷺ: ذلك بيننا إن شاء الله.

فلما كان العام المقبل[٥] خرج أبو سفيان في أهل مكة، حتى نزل مِجنة، ثم ألقى الله تعالى في قلبه الرعب، فبدا له الرجوع، فلقي نعيم بن مسعود الأشجعي[٦] فبعثه أبو سفيان وقال[٧]: ثبط عنا محمداً وخوفه حتى لا يلقانا ببدر الصغرى ولأن يكون الخلف من قبله أحب إلي، فأتى[٨] نعيم المسلمين فوجدهم يتجهزون لميعاد أبي سفيان، وقال: قد أتوكم في بلدكم وصنعوا بكم ما صنعوا[٩]، فكيف بكم إذا أغرتم عليهم في بلدهم وهم أكثر وأنتم أقل؟

فذلك قوله ﴿الذين قال لهم الناس﴾ يعني: نعيماً، فأطلق لفظ الناس على الواحد، كما تقول: انتظرت قوماً فجاء واحد منهم، قد جاء الناس[١٠].

وقال السدي[١١]: ﴿الناس﴾ ها هنا: المنافقون، قالوا للمسلمين حين تجهزوا للمسير لميعاد أبي سفيان: إن أتيتموهم في ديارهم لا يرجع منكم أحد.

---

(١) هو البخاري.

(٢) انظر فتح الباري ٢٩٩/٧ وصحيح مسلم بشرح النووي ٣٦٦/٢ ـ ٣٦٧ في كتاب الفضائل ـ باب فضائل طلحة والزبير ـ ومسند الحميدي ١٢٨/١ ، والدر ١٠٢/٢ وابن كثير ٤٢٩/١ ، والطبري ٤٠٢/٧ وسنن سعيد بن منصور ٣/٢ ص ٣٢٧ والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ من سورة آل عمران وصححه على شرط الشيخين ٢٩/٣ وأسباب النزول للواحدي ٩٦ ـ ٩٧ والدلائل للبيهقي ٣١٢/٢ كلهم من حديث عائشة.

(٣) في (د): قوله. (٤) في (حـ): القابل.

(٥) انظر الزجاج ٥٠٥/١ ـ ٥٠٦، ومجمع الزوائد ١٢١/٦، عن ابن عباس والدر ١٠١/٢ ـ ١٠٣ عن عكرمة عن ابن عباس والسدي ومجاهد وقتادة، وابن كثير ٤٣١/١ عن مجاهد، والفراء ٣٤٧/١ والطبري ٤١١/٧ عن مجاهد وغرائب النيسابوري ١٤٢/٤، عن ابن عباس وأسباب النزول للواحدي ٦٦ ـ ٦٧.

(٦) نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن هلال بن حلاوة بن سبيع بن بكر بن أشجع أبو سلمة الغطفاني الأشجعي أسلم زمن الخندق وهو الذي خذل الأحزاب ثم سكن المدينة روى عن النبي ﷺ وعنه ابنه سلمة بن نعيم مات سنة ٣٠ هـ في خلافة عثمان. (تهذيب التهذيب ٤٦٦/١٠، والأعلام ١٤/٩).

(٧) في (د): فقال.

(٨) في (د): فأتا. (٩) في (هـ): فقال.. وضعوا ما صنعوا.

(١٠) قال أبو عبيدة: (الذين قال لهم الناس) وقع المعنى على رجل واحد، والعرب تفعل ذلك فيقول الرجل: فعلنا وإنما يعني نفسه، وفي القرآن (إنا كل شيء خلقناه بقدر) والله هو الخالق». (مجاز القرآن ١٠٨/١).

(١١) انظر تفسير الطبري ٤٠٩/٧ ـ ٤١٠ وغرائب النيسابوري ١٤٣/٤ كلاهما عن السدي وفتح القدير ٤٠٠/١.

وقوله[١] ﴿إن الناس قد جمعوا لكم﴾ يعني: أبا[٢] سفيان وأصحابه ﴿فاخشوهم فزادهم إيماناً﴾ زادهم قول الناس لهم إيماناً، أي: تصديقاً ويقيناً.

قال الزجاج[٣]: زادهم ذلك التخويف ثبوتاً في دينهم، وإقامة على نصرة نبيهم ﴿وقالوا حسبنا الله﴾ أي: الذي[٤] يكفينا أمرهم الله ﴿ونعم الوكيل﴾ أي: الموكول إليه الأمور، فعيل بمعنى مفعول.

قال ابن عباس[٥]: آخر كلام إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار: حسبي الله ونعم الوكيل، وقال نبيكم مثلها، ثم قرأ[٦] هذه الآية.

قوله ﴿فانقلبوا بنعمة من الله وفضل﴾ وذلك أن رسول الله ﷺ خرج في أصحابه حتى وافوا بدر الصغرى[٧] ـ وكانت موضع سوق لهم يجتمعون إليها في كل عام ثمانية أيام ـ فلم يلقوا أحداً من المشركين ـ ووافقوا السوق فباعوا واشتروا وربحوا وانصرفوا إلى المدينة سالمين غانمين[٧]، فذلك قوله ﴿فانقلبوا﴾ أي: انصرفوا[٨]، ﴿بنعمة من الله وفضل﴾[٩].

قال السدي ومجاهد[١٠] «والنعمة» ها هنا: العافية و«الفضل» التجارة.

وقوله[١١] ﴿لم يمسسهم سوء﴾ أي: لم يصبهم قتل ولا جراح ﴿واتبعوا رضوان الله﴾ في طاعة رسوله[١٢] ﴿والله ذو فضل عظيم﴾ تفضل على المؤمنين بما تفضل به.

وقوله ﴿إنما ذلكم الشيطان﴾ أي: ذلك الذي يخوفكم أيها المؤمنون هو الشيطان، يوقع في قلوبكم الخوف من الكفار، وهو قوله (﴿يخوف أولياءه﴾ أي)[١٣]: يخوفكم بأوليائه[١٤] وهم المشركون فحذف المفعول الثاني وحرف الجر[١٥]. قال الفراء[١٦] ومثله قوله ﴿لينذر يوم التلاق﴾[١٧] ومعناه: لينذركم بيوم التلاق وقوله ﴿لينذر بأساً شديداً﴾[١٨] أي: لينذركم ببأس شديد.

---

(١) في (د): قوله.

(٢) في (د): أبو سفيان، وفي (هـ): أبي سفيان.

(٣) انظر الزجاج ٥٠٦/١.

(٤) في (د): حسبنا الله الذي، وفي (هـ): الذين يكفينا.

(٥) انظر المستدرك ـ كتاب التفسير ـ عن ابن عباس ـ وصححه على شرط الشيخين ٢٩٨/٢ ـ والقرطبي ٢٨٢/٤، والدر ١٠٣/٢ كلها عن ابن عباس.

(٦) في (د): ثم هذه الآية.

(٧) في (هـ): غالمين.

(٨) في (حـ): فانقلبوا بنعم. .

(٩) انظر تفسير الطبري ٤١٠/٧ ـ ٤١٢ عن عكرمة وابن عباس وقتادة ومجاهد وسنن سعيد بن منصور ٣/٢ ص ٣٢٧ عن عكرمة، ومجمع الزوائد ١٢١/٦ عن ابن عباس، والدر ١٠١/٢ عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم والزهري، وانظر تفسير ابن عباس ص ٦٠.

(١٠) انظر تفسير الطبري ٤١٥/٧ عن مجاهد والسدي، والدر ١٠٣/٢ ـ ١٠٤ عن مجاهد والسدي وعكرمة.

(١١) في (د، هـ): قوله.

(١٢) في (د): رسول الله ﷺ.

(١٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ).

(١٤) في (حـ): أولياه، وفي (د): بأولياه.

(١٥) انظر غريب القرآن ١١٦ وابن عباس ص ٦٠ والتبيان ٣١١/١، والبيان ٢٣١/١، والدر ١٠٤/٢ عن عكرمة وفي مصاحف ابن أبي داود ص ٧٤ قرأ ابن عباس (يخوفكم أولياءه) وانظر ص ٨٨ عن عطاء، والطبري ٤١٦/٧ عن ابن عباس، والبحر ١٢٠/٣.

(١٦) انظر الفراء ١٢٤٨/١ والأخفش ٤٢٨/١ وفتح القدير ٤٠٠/١ عن الفراء والزجاج وأبي علي الفارسي وغرائب النيسابوري ١٤٤/٤ عنهم والطبري ٤١٧/٧.

(١٧) سورة غافر / ١٥.

(١٨) سورة الكهف / ٢.

والذي يدل على هذا قراءة أبي بن كعب ﴿يخوفكم بأوليائه﴾[١].

﴿فلا تخافوهم﴾ أي: لا تخافوا أولياء الشيطان ﴿وخافون[٢] إن كنتم مؤمنين﴾ أي: خافوني في ترك أمري إن كنتم مصدقين بوعدي، وقد أعلمتكم أني أنصركم عليهم فقد سقط عنكم الخوف[٣].

وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾

وقوله[٤] ﴿ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر﴾ أكثر القراء على ﴿يحزنك﴾ بفتح الياء ـ وقرأ نافع ـ بضم الياء[٥] ـ وحزن وأحزن بمعنى واحد، يقال: حزنني الأمر وأحزنني، ذكر ذلك الخليل وسيبويه وأبو زيد الزجاج[٦]

وأراد بـ ﴿الذين يسارعون في الكفر﴾: المنافقين واليهود، وتأويله: يسارعون في نصرة الكفر[٧].

﴿إنهم لن يضروا الله شيئاً﴾ يعني: ان عائد الوبال[٨] في ذلك عليهم، لا على غيرهم.

وقال عطاء[٩]: لن يضروا أولياء الله شيئاً ﴿يريد الله ألا[١٠] يجعل لهم حظاً في الآخرة﴾ أي: نصيباً في الجنة.

إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾

قوله ﴿إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان﴾ أي: اختاروا[١١] الكفر واتخذوه بدلاً من الإيمان ﴿لن يضروا الله شيئاً ولهم عذاب أليم﴾.

قوله ﴿ولا يحسبن الذين كفروا﴾ قال ابن عباس[١٢] يعني المنافقين وقريظة والنضير، وقال مقاتل[١٣] يعني مشركي مكة.

وقوله ﴿أنما نملي لهم خير لأنفسهم﴾ «الإملاء»: الإمهال والتأخير، قال الأصمعي[١٤] يقال أملى[١٥] عليه الزمان، أي: طال[١٦] عليه، وأملى له: أي طول له وأمهله.

---

(١) انظر البحر ١٢٠/٣ عن أبيّ والنخعي. (٢) في (أ، جـ، هـ): وخافوني. (٣) في (هـ) الخوف عنكم. (٤) في غير (أ) قوله.

(٥) قرأ نافع (يُحزنك) ـ بضم الياء ـ في كل القرآن إلا في قوله (لا يَحزنهم الفزع الأكبر) سورة الأنبياء /١٠٣ ـ وحجته: قول العرب: هذا أمر محزن، وقرأ الباقون ـ بالفتح ـ وهما لغتان. قال الأزهري: اللغة الجيدة على ما قرأ به أكثر القراء، وحجة نافع أنهما لغتان. (انظر الحجة لأبي زرعة ١٨١ ـ والسبعة ٢١٩ والنشر ٢٤٤/٢ والتبيان ٣١٢/١، والحجة لابن خالويه ١١٦ والرازي ١٠٣/٩).

(٦) انظر الكتاب ٥٦/٤ ـ ٥٧ عن الخليل، ومجاز القرآن ١٦٦/١ واللسان / حزن عن أبي زيد.

(٧) في (د): الكفرة.

(٨) في (هـ): لوبال.

(٩) انظر البحر ١٢١/٣.

(١٠) في جميع النسخ: أن لا، والمثبت من المصحف.

(١١) في (حـ): اختاروا بدلاً، وفي (د): اختاروه بدلاً.

(١٢) عند ابن عباس في تفسيره ٦١ «اليهود» وانظر البحر ١٢٤/٣ عن ابن عباس وفتح القدير عن مجاهد قال «هم المنافقون» ٤٠٥/١.

(١٣) انظر تفسير ابن عباس ٦١ في رأي له، والبحر ١٢٤/٣ عن مقاتل.

(١٤) انظر الرازي ١٠٧/٩، وغرائب النيسابوري ١٤٨/٤، واللسان / ملاكها عن الأصمعي وانظر غريب القرآن ١١٦، ومجاز القرآن ١٠٨/١، والطبري ٤٢١/٧. (١٥) في (د): أملا. (١٦) في (د): أطال.

قال ابن عباس في قوله ﴿أنما نملي لهم﴾ يريد تماديهم في معاصي الله[١] قوله[٢] ﴿إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً﴾ أي: إنما نطول أعمارهم في الكفر ليزيد إثمهم، فيكون ذلك أشد لعقوبتهم.

قال الزجاج[٣]: هؤلاء قوم أعلم الله نبيه أنهم لا يؤمنون أبداً، وأن بقاءهم يزيدهم إثماً وكفراً[٤].

أخبرنا أحمد بن الحسن القاضي، أخبرنا حاجب بن أحمد حدثنا محمد بن حماد، حدثنا محمد بن الفضيل [٥] عن عبيدة [٦]، عن إبراهيم [٧] قال:

قال عبد الله بن مسعود: ما من عين تطرف [٨] إلا والموت خير لها من الحياة فقيل له: يا أبا عبد الرحمن أليس المؤمن يزداد صلاة ويزيد صوماً ويزداد خيراً؟ فقال: إن الله عز وجل[٩] يقول ﴿وما عند الله خير للأبرار﴾[١٠] فإن كان براً فما عند الله خير للأبرار، فقيل له: أرأيت الكافر أليس إن مات عجل إلى النار، وهو في الدنيا يأكل ويشرب ويلبس؟[١١] فقال: إن الله عز وجل يقول ﴿ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً﴾ ولا يزدادون في الدنيا حياة إلا ازدادوا إثماً[١٢].

﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾﴾

قوله تعالى [١٣]: ﴿ما كان الله ليذر المؤمنين..﴾ الآية: نزلت في المنافقين وتمييزهم عن المؤمنين. ومعنى الآية: وما كان الله ليذركم يا معشر المؤمنين ﴿على ما أنتم عليه﴾ من التباس المنافق[١٤] بالمؤمن، والمؤمن بالمنافق

---

(١) انظر تفسير الطبري ٧/٤٢٣.

(٢) في (هـ): وقوله. وفي (حـ): قوله (ليزدادوا) أي نطول.

(٣) انظر الزجاج ١/٥٠٧ والبحر ٣/١٢٤ عن الزجاج.

(٤) في غير (أ) كفراً وإثماً.

(٥) محمد بن فضيل بن غزوان كوفي صدوق مشهور يكنى أبا عبد الرحمن روى عن أبيه وحصين وبيان بن بشر وعاصم الأحول وعنه أحمد وابن راهويه وكان صاحب حديث ومعرفة وقرأ القرآن على حمزة وثقه ابن معين وقال أحمد حسن الحديث وقال ابن سعد لا يحتج به توفي سنة ١٩٥ هـ. (الميزان ٤/٩ - ١٠).

(٦) عبيدة بن معتب الضبي أبو عبد الكريم الكوفي روى عن إبراهيم النخعي والشعبي وأبي وائل وغيرهم وعنه محمد بن فضيل والثوري وشعبة قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ترك الناس حديثه، وقال الدوري عن يحيى: ليس بشيء وقال النسائي ضعيف. (تهذيب التهذيب ٧/٨٦ - ٨٧).

(٧) هو النخعي.

(٨) في (د): تطرق، «وتطرق: أي تترك» (حاشية أ، واللسان / طرف).

(٩) في (د، هـ): إن الله تعالى.

(١٠) سورة آل عمران / ١٩٨.

(١١) في (هـ): إن الله تعالى ولا تحسبن.

(١٢) انظر الطبراني في الكبير ٩/١٦٥ والبحر ٣/١٢٤ والدر ٢/١٠٤، والطبري ٧/٤٤٣، ٤٩٥، والمستدرك - كتاب التفسير - «صحيح على شرط الشيخين» ٢/٢٩٨.
كلها عن ابن مسعود، وفتح القدير ١/٤٠٥ عن ابن مسعود وأبي الدرداء والقرطبي وأبي برزة.

(١٣) في غير (أ) قوله.

(١٤) في (د): المنافقين.

﴿حتى يميز الخبيث من الطيب﴾ أي[1]: المنافق من المؤمن. قال مجاهد[2]: فميز الله يوم أحد المؤمنين من المنافقين، حيث[3] أظهروا النفاق وتخلفوا عن رسول الله ﷺ.

وفي **﴿يميز﴾** قراءتان: التخفيف والتشديد[4]، وهما لغتان، يقال: مِزت الشيء بعض من بعض فأنا أميزه ميزاً، وميزته تمييزاً، أي فرقته [5] وفصلت بينه ومنه الحديث:

«من ماز أذى من [6] الطريق فهو له صدقة» [7]. **﴿وما كان الله ليطلعكم على الغيب﴾** فتعرفوا[8] المنافق من المؤمن قبل التمييز[9] و«الإطلاع» أن تطلع إنساناً على أمر لم يكن علم به، يقال: أطلعته على كذا أي أعلمته[10][11] **﴿ولكن الله يجتبي﴾** أي: يختار لمعرفة ذلك **﴿من رسله من يشاء﴾**[12] قال ابن عباس[13] يريد أنت يا محمد ممن اصطفيته[14] وأطلعته على هذا الغيب.

ثم أمر بالإيمان بجميع الرسل ووعدهم الأجر العظيم على ذلك فقال ﴿فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم﴾.

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾

قوله **﴿ولا يحسبن الذين يبخلون بما ءاتاهم الله من فضله هو خير لهم﴾** نزله في الباخلين بالزكاة الواجبة عليهم [15]

---

(١) في (حـ): ألا.

(٢) انظر تفسير ابن عباس ٦١ والطبري ٧/٤٢٥، والدر ٢/١٠٤ كلاهما عن مجاهد.
وانظر في سبب نزول الآية: الزجاج ١/٥٠٨ ـ ٥٠٩ والفراء ١/٢٤٨ وأسباب النزول للواحدي ٩٧.

(٣) في (جـ، د): حين.

(٤) قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر ـ بالتخفيف ـ وحجتهم: قوله (الخبيث من الطيب) والتشديد إنما يدخل في الكلام للتكثير، وقرأ حمزة والكسائي بالتشديد من ميزت بين الشيئين أميز تمييزاً إذا خلصته.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٨٢، والسبعة ٢٢٠ والنشر ٢/٢٤٤ والتبيان ١/٣١٤ والحجة لابن خالويه ١١٨).

(٥) في (د) ميزته وفي (هـ): فرعته.

(٦) في (د): من ماز من الطريق، وفي (هـ): من ماز أذى فهو له صدقة «وماز الشيء: أي نحاه وأزاله» (الفتح الرباني ١٩/١٩٧).

(٧) انظر مسند أحمد ١/١٩٦ من حديث أبي عبيدة، وغرائب النيسابوري ٤/١٩٤ مع زيادة «وحجة» والفتح الرباني ١٩/١٩٧ «رواه أحمد والبزار وأبو يعلى وفيه يسار بن أبي سيف ولم أر من وثقه ولا جرحه وبقية رجاله ثقات. والصواب: بشار بن أبي سيف الجرمي الشامي نزل البصرة مقبول، بدل يسار الذي أسند الهيثمي عنه في زوائد البزار».
ومصنف ابن أبي شيبة ٩/٢٨ من حديث أبي عبيدة.

(٨) في (هـ): فتعرف.

(٩) في (هـ): قبل التمييز.

(١٠) في (هـ): كذي أي أعلمته كذي.

(١١) في (د): قوله.

(١٢) في جميع النسخ والوجيز ١/١٣٢ «من يشار من الرسل».

(١٣) انظر تفسير ابن عباس ٦١ والوجيز للواحدي ١/١٣٢.

(١٤) في (د): أطمسه.

(١٥) انظر تفسير الطبري ٧/٤٣٢ عن السدي، والبحر ٣/١٢٧ من السدي وغيره والخازن ١/٤٥٧ عن ابن عباس والشعبي ومجاهد، والدر ٢/١٠٥ عن السدي ومسروق ومجاهد، وأسباب النزول للواحدي ٩٨.

قال ابن عباس ﴿بما ءاتاهم الله من فضله﴾ يريد[1] : من الذهب والفضة والحيوان والثمار [2]، ففسروه بالأشياء التي تجب فيها الزكاة.

وقوله تعالى: ﴿بل هو شر لهم﴾ قال الحسن [3]: لأنهم نالوا به عذاب الله ﴿سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة﴾ يجعل ما بخل به من المال حية يطوقها يوم القيامة في عنقه تنهشه من قرنه [4] إلى قدمه.

أخبرنا أحمد بن الحسن القاضي [5] حدثنا محمد بن يعقوب المعقلي، أخبرنا الربيع أخبرنا الشافعي، أخبرنا سفيان بن عيينة، [6] سمعت جامع بن أبي راشد وعبد الملك بن أعين [7]، أنهما سمعا أبا وائل يخبر عن عبد الله بن مسعود يقول[8]:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله إلا مُثّل له يوم القيامة شجاعاً أقرع [9] يفر منه، وهو يتبعه، حتى يطوقه في عنقه»ثم قرأ علينا رسول الله ﷺ﴿سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة﴾[10] وقوله تعالى[11]: ﴿ولله ميراث السموات والأرض﴾ يعني: أنه يفني أهلهما، وتبقى الأملاك والأموال ولا مالك لها إلا الله عز وجل[12]

وقوله تعالى: ﴿والله بما تعملون خبير﴾ من قرأ بالياء فلأن ما قبله على الغيبة، وذلك قوله ﴿سيطوقون﴾. ﴿والله بما يعملون خبير﴾ من منعهم الحقوق فيجازيهم عليه.

ومن قرأ بالتاء، فلأن ما قبل هذه الآية خطاب وهو قوله ﴿وإن تؤمنوا وتتقوا﴾[13]

---

(١) ساقطة.

(٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٦١، والبحر ٣/١٢٧ عن ابن عباس وابن مسعود وأبي هريرة والشعبي ومجاهد وأحكام القرآن لابن العربي ١/٣٠٣ عن ابن عباس.

(٣) انظر الوجيز للواحدي ١/١٣٢.

(٤) في (هـ): فرقه، «القرن: للثور وغيره، وموضعه من رأس الإنسان قرن وجمعه قرون». (اللسان / قرن).

(٥) في (د): أحمد بن الحسن الحيري، وهو هو.

(٦) في (د): قال.

(٧) عبد الملك بن أعين الكوفي أخو عمران عن أبي عبد الرحمن السلمي وأبي وائل وعنه السفيانان روى له البخاري ومسلم مقروناً بآخر، شيعي صدوق صالح الحديث يكتب حديثه قاله أبو حاتم وقال العجلي كوفي تابعي ثقة وذكره ابن حبان في الثقات. (الكاشف ٢/٢٠٧، وتهذيب التهذيب ٦/٢٨٥).

(٨) ساقطة من (أ).

(٩) «الأقرع من الحيات: الذي قرع السم، أي: جمع في رأسه فذهب شعره» (حاشية أ).

(١٠) الحديث: رواه البخاري في الصحيح ـ كتاب الزكاة ـ إثم مانع الزكاة ـ عن أبي هريرة بنحوه (١/٢٤٤). وكذا في كتاب التفسير ـ باب (ولا يحسبن الذين يبخلون) ـ عن أبي هريرة بنحوه (٣/١١٤).
والترمذي: كتاب التفسير ـ باب (ولا يحسبن الذين يبخلون) رقم ٥٠٠٠ عن ابن مسعود «حسن صحيح» (٤/٢٩٩ ـ ٣٠٠).
وسنن النسائي ـ كتاب الزكاة ـ باب التغليظ في حبس الزكاة ـ عن ابن مسعود (٥/١١).
ومسند أحمد ١/٣٧٧ عن ابن مسعود، والدر ٢/١٠٥ «رواه الترمذي والحاكم وصححاه».

(١١) في (جـ، د):قوله، وفي (هـ): وقوله.

(١٢) (د،هـ): إلا الله تعالى. وانظر الفراء ١/٢٤٩.

(١٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ـ بالياء ـ إخباراً عن الكفرة، والباقون بالتاء.
(انظر الحجة لأبي زرعة ٧١٨٤ والسبعة ٢٢٠، والنشر ٢/٢٤٥).

لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾

قوله تعالى[١]: ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء﴾ قال المفسرون[٢]: نزلت هذه الآية في اليهود، قالوا ـ لما نزل قوله ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً﴾[٣] ـ إن الله فقير يستقرضنا[٤] ونحن أغنياء.

يروى أن قائل هذا رجل من اليهود يقال له فنحاص، قال: لو كان الله غنياً لما[٥] استقرضنا أموالنا، فقال الله تعالى[٦] ﴿سنكتب ما قالوا﴾ أي: نأمر الحفظة بإثبات قولهم في صحائف أعمالهم. وذلك أظهر في الحجة عليهم.

وقرأ حمزة (سيكتب)[٧] ـ بضم الياء ـ اعتباراً بقراءة عبد الله (ويقال ذوقوا عذاب الحريق)[٨]. وهو اسم للنار الملتهبة، وهو بمعنى المحرق.

﴿ذلك بما قدمت أيديكم﴾ أي: ذلك العذاب بما سلف لكم من الإجرام ﴿وأن الله﴾ أي: وبأن الله ﴿ليس بظلام للعبيد﴾ فيعاقبهم بلا جرم[٩].

قوله تعالى: ﴿الذين قالوا إن[١٠] الله عهد إلينا...﴾ الآية، قال السدي[١١]: إن الله أمر بني إسرائيل في

---

(١) في غير (أ) قوله.

(٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٦١، والزجاج ١/٥١١، والدر ٢/١٠٥ ـ ١٠٦ عن عكرمة والسدي ومجاهد وابن عباس، وكذا الطبري ٧/٤٤١ ـ ٤٤٣، وابن كثير ١/٤٣٣ ـ ٤٣٤ وفتح القدير ١/٤٠٧ كلاهما عن ابن عباس، وغرائب النيسابوري ٤/١٥٣ عن عكرمة ومحمد بن إسحاق والسدي ومقاتل وغريب القرآن ١١٦، وأسباب النزول للواحدي ٩٨ ـ ٩٩ وللسيوطي ص ٦٧. والوجيز للواحدي ١/١٣٢.

(٣) سورة البقرة /٢٤٥، والحديد /١١. (٤) في (د): سيقرضنا. (٥) في غير (أ) ما.

(٦) في (د): فقال تعالى.

قرأ حمزة (سيكتب) ـ الياء المضمومة ـ (وقتلهم الأنبياء) بالرفع على ما لم يسم فاعله (ويقول) وقرأ الباقون (سنكتب) ـ بالنون ونصب (وقتلَهم الأنبياء) (ونقول) ـ بالنون.. (انظر الحجة لأبي زرعة ١٨٤ ـ ١٨٥ والسبعة ٢٢١ والنشر ٢/٢٤٥ والتبيان ١/٣١٥، والفراء ١/٢٤٩ والحجة لابن خالويه ١١٧ والبحر ٣/١٣١).

(٧) في (د): سيكتب ما قالوا اعتباراً.

(٨) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٣/١٣١ والطبري ٧/٤٤٥ قال أبو جعفر «فأغفل قارىء ذلك وجه الصواب فيما قصد إليه من تأويل القراءة التي تنسب إلى عبد الله وخالف الحجة من قراءة الإسلام، وذلك: أن الذي ينبغي لمن قرأ (سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء) على وجه ما لم يسم فاعله أن يقرأ (ويقال) لأن قوله (ونقول) عطف على قوله (سنكتب) فالصواب من القراءة أن يوفق بينهما في المعنى بأن يقرأ جميعاً على مذهب ما لم يسم فاعله، أو على مذهب ما يسم فاعله.

فأما أن يقرأ أحدهما على مذهب ما لم يسم فاعله والآخر على وجه ما قد سمي فاعله من غير معنى ألجأه على ذلك فاختيار خارج عن الفصيح من كلام العرب».

(٩) انظر مجاز القرآن ١/١١٠ والبحر ٣/١٣٠ ـ ١٣١ والطبري ٧/٤٤٦. (١٠) في (د): قوله أن الله عهد..

(١١) انظر تفسير الرازي ٩/١٢١ والبغوي ١/٤٦٠ وغرائب النيسابوري ٤/١٥٥ وأسباب النزول للواحدي ص ٩٩ كلها عن السدي.

التوراة: من جاءكم يزعم أنه رسول الله فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقربان تأكله النار إلا المسيح ومحمداً[١]، فإنهما يأتيان بغير قربان.

و«القربان»: البر الذي يتقرب به إلى الله، وأصله المصدر من قولك: قرب [٢] قربانا ومثل الكفران والرجحان والخسران، ثم سمي به نفس المتقرب به.

قال عطاء [٣] كانت [٤] بنو إسرائيل يذبحون لله، فيأخذون الشروب وأطايب اللحم فيضعونها وسط البيت، والسقف مكشوف، فيقوم النبي ويناجي ربه، وبنو إسرائيل خارجون حول البيت، فتنزل نار بيضاء لها حفيف[٥] ولا دخان لها، فتأكل ذلك القربان، فقال الله تعالى إقامة للحجة عليهم ﴿**قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات**﴾ المعجزات الظاهرات[٦] ﴿**وبالذي قلتم**﴾ يعني: أكل النار القربان ﴿**فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين**﴾ فيما ذكرتم؟

قوله تعالى[٧]: ﴿**فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك**﴾ هذه الآية تعزية للنبي ﷺ في تكذيب اليهود إياه، وبيان أنهم إن كذبوه فالتكذيب عادة للأمم، وسائر الرسل فقد كذبوا كما كذب.

وقوله ﴿**جاءوا بالبينات**﴾ أي: جاءوا[٨] أممهم بالمعجزات الظاهرة ﴿**والزبر**﴾ أي: الكتب وهو جميع زبور و«الزبور»: الكتاب بمعنى المزبور، أي: المكتوب يقال: زبرت الكتاب أي كتبته [٩].

وقرأ ابن عامر (وبالزبر) أعاد الباء وإن كان مستغنى[١٠] عنه لضرب من التأكيد[١١] ﴿**والكتاب المنير**﴾ الهادي إلى الحق من قولك: أنرت الشيء أنيره[١٢] إنارة أي بينته وأوضحته[١٣].

---

(١) في (د، هـ): ومحمد.
(٢) في (هـ): قربت، وانظر اللسان /قرب، ومفردات الراغب / قرب.
(٣) انظر غرائب النيسابوري ٤/١٥٥ والخازن ١/٤٦٠ كلاهما عن عطاء والدر ٢/١٠٦ عن ابن جريج وابن عباس، وفتح القدير ١/٤٠٧ عن ابن عباس.
(٤) في (د): كان بنوا.
(٥) «أي صوت» (حاشية أ).
(٦) في (د): والمعجزات الظاهرة.
(٧) في غير (أ) قوله.
(٨) في (أ): جآوا بالبينات أي جآؤا.
(٩) انظر مجاز القرآن ١/٣٥٩ والزاهر ١/١٦٩ ـ ١٧٠ «قال الزجاج: كل كتاب أي حكمة» (غرائب النيسابوري ٤/١٥٦ عن الزجاج وكذا البحر ٣/١٣٣ عن الزجاج والمصباح المنير / زبر).
(١٠) في (حـ): مستغن وفي (د): مستغناً.
(١١) قرأ ابن عامر (وبالزبر) بالباء، وكذلك هي في مصاحف أهل الشام، وقرأ الباقون (والزبر) بغير باء قال قوم من أهل النحو: هما سواء، وقال الخليل: مررت بزيد وعمرو مروراً واحداً، كأنك مررت بهما في حال واحد، فكذلك: جاء الرسل بالبينات والزبر في حال وفي وقت واحد.
ومررت بزيد وبعمرو مرورين، هذا لا يكون في وقت واحد، فكذلك قوله (جاءوا بالبينات) ثم جاءوا بالزبر، وأراد بالبينات: المعجزات ثم جاءوا بعد ذلك بالزبر أي بالكتب.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٨٥ والسبعة ٢٢١ والنشر ٢/٢٤٥ ـ ٢٤٦ والتبيان ١/٣١٧ والحجة لابن خالويه ١١٨).
(١٢) في (حـ): أنرت أنيره، وفي (د): أنزت الشيء أنزه.
(١٣) انظر اللسان / نور.

كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾

وقوله [١] ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ ذائقة: فاعلة من الذوق، وهذا وعد من الله تعالى بالموت، ووعيد للمكذبين بالقرآن، لأنهم إذا ماتوا حصلوا على خسران [٢] وحسرة وهو قوله ﴿وإنما توفون أجوركم يوم القيامة﴾ فمن عمل صالحاً وفي[٣] وأكمل أجره بدخول الجنة والتبعيد من النار، وهو قوله[٤] ﴿فمن زحزح عن النار﴾ أي: بعد عنها ﴿وأدخل الجنة فقد فاز﴾ أي: ظفر بالخير ونجا من الشر.

قال الزجاج[٥]: يقال لكل من نجا من هلكة وظفر بما يغتبط[٦] به فاز. وتأويل «فاز» تباعد عن المكروه، ولقي ما يحب[٧].

وقوله[٨] ﴿وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾ يريد العيش في هذه الدار[٩] الفانية يغر الإنسان بما يمنيه من طول البقاء وسينقطع عن قريب.

۞ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًاۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾

قوله تعالى: ﴿لتبلَوُنَّ في أموالكم وأنفسكم﴾ أي: لتختبرن في أموالكم بالخسران [١٠] والنقصان حتى يتبين الجازع من الصابر، والمخلص من المنافق، وأنفسكم بالأمراض.

والخطاب للمهاجرين، أخذ المشركون أموالهم بمكة، وباعوا رباعهم[١١] وعذبوهم ﴿ولتسمعن من الذي أوتوا الكتاب من قبلكم﴾ يعني: اليهود ﴿ومن الذين أشركوا أذى كثيراً﴾

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي، أخبرنا محمد بن عبد الله بن الفضل التاجر، أخبرنا أحمد بن الحسن الحافظ، حدثنا محمد بن يحيى حدثنا أبو اليمان، حدثنا شعيب، عن الزهري، أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك، عن أبيه[١٢]:

أن كعب بن الأشرف اليهودي كان شاعراً، وكان يهجو النبي ﷺ ويحرض عليه كفار قريش في شعره، وكان المشركون واليهود من أهل المدينة حين قدم رسول الله ﷺ يؤذون النبي ﷺ وأصحابه أشد الأذى، فأمر الله[١٣] نبيه

---

(١) في غير (أ) قوله.
(٢) في (د): حسرات.
(٣) في (د): وافى.
(٤) في (د): من النار قوله.
(٥) انظر الزجاج ١/٥١٣.
(٦) في (د): يغتبطه.
(٧) انظر اللسان / فوز.
(٨) في (جـ، هـ): وقوله.
(٩) في (هـ): الدنيا.
(١٠) في (د): بالحسرات.
(١١) «والربْع: المنزل والدار بعينها والوطن متى كان وبأي مكان كان، وجمعه أربُع ورِباع ورُبُوع وأرباع» (اللسان / ربع).
(١٢) عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري أبو الخطاب المدني سمع جده كعباً وأباه وعمه عبد الله روى عنه الزهري توفي في خلافة هشام بن عبد الملك.
(كتاب الجمع ١/٢٨٥، وتهذيب التهذيب ٦/٢١٤ ـ ٢١٥).
(١٣) في (د): فأمر الله تعالى إلى.

بالصبر على ذلك وفيهم أنزل الله تعالى: ﴿ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم. . .﴾ الآية [(١)].

وقوله[(٢)] ﴿وإن تصبروا﴾ على الأذى الذي ينالكم[(٣)] ﴿وتتقوا﴾ بترك المعارضة[(٤)] ﴿فإن ذلك من عزم الأمور﴾ أي: مما يعزم عليه من الأمر، لظهور رشده[(٥)]، وكان هذا قبل نزول آية السيف.

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾

قوله ﴿وإذ أخذ الله ميثـاق الذين أوتوا الكتـاب﴾ الآية نزلت في يهود المدينة أخذ الله ميثاقهم في التوراة ليبينن شأن محمد ونعته ومبعثه ولا يخفونه، وهو قوله ﴿لتبيننه للناس ولا تكتمونه﴾.

قال الحسن[(٦)]: هذا مثال ميثاق الله تعالى على علماء أهل الكتاب أن يبينوا للناس ما في كتابهم، وفيه ذكر رسول الله ﷺ والإسلام.

وتقرأ هذه الآية بالياء على الغيبة، وبالتاء على حكاية المخاطبة التي كانت في وقت أخذ الميثاق[(٧)] ومثله قوله تعالى: ﴿وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون﴾ [(٨)] بالياء والتاء.

وقوله[(٩)] ﴿فنبذوه وراء ظهورهم﴾ قال ابن عباس[(١٠)]: أي ألقوا ذلك الميثاق خلف ظهورهم ﴿واشتروا به ثمناً قليلاً﴾ يعني: ما كانوا يأخذونه[(١١)] من سفلتهم برئاستهم في العلم.

وقوله ﴿فبئس ما يشترون﴾ قال ابن عباس: قبح شراؤهم وخسروا.

﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ﴾

---

(١) انظر سنن أبي داود ـ كتاب الخراج ـ باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة رقم ٣٠٠٠ (١٥٤/٣) والطبري ٤٥٦/٧ ـ ٤٥٨ والدلائل للبيهقي ٩٨/٣ ومجمع الزوائد ١٩٥/٦ ـ ١٩٦ والدر ١٠٧/٢ وفتح القدير ٤٠٩/١، وأسباب النزول للواحدي ٩٩ ـ ١٠٠ وللسيوطي ٦٧.

(٢) في (د): قوله.

(٣) في (د): ينالهم.

(٤) في (د): بترك المعصية والمعارضة.

(٥) في (د): شدة.

(٦) انظر غرائب النيسابوري ١٥٩/٤ عن الحسن وقتادة والطبري ٤٦٠/٧ عن ابن جريج. وانظر في سبب نزول الآية: الزجاج ٥١٤/١ والطبري ٤٦٠/٧ عن ابن عباس والسدي وغرائب النيسابوري ١٥٩/٤ عن سعيد بن جبير والسدي والدر ١٠٧/٢ ـ ١٠٨ عن ابن عباس والسدي.

(٧) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم ـ بالياء ـ وحجتهم (فنبذوه) ولم يقل: فنبذتموه وقرأ الباقون ـ بالتاء ـ وحجتهم: أنه يحكي اللفظ الذي خوطبوا به في وقت أخذ الميثاق عليهم.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٨٥ ـ ١٨٦ والسبعة ٢٢١ والنشر ٢٤٦/٢ والتبيان ٣١٨/١ والزجاج ٥١٤/١).

(٨) سورة البقرة / ٨٣.

(٩) في (د): قوله.

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ص ٦٢.

(١١) في (د): يأخودون من سفلتهم برياستهم العلم قوله وبئس.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١٨٨ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١٨٩﴾

قوله ﴿لا تحسبن الذين يفرحون...﴾ الآية، قال أبو سعيد الخدري [١]: نزلت في رجال من المنافقين كانوا يتخلفون عن رسول الله ﷺ في الغزو، ويفرحون بقعودهم عنه، فإذا قدم [٢] اعتذروا إليه، فيقبل عذرهم، وأحبوا أن يحمدوا بما ليسوا عليه من الإيمان.

وقال عكرمة ومجاهد[٣]: اليهود فرحوا بإضلال الناس وبنسبة الناس إياهم إلى العلم، وليسوا كذلك.

وقوله ﴿بما أتوا[٤]﴾ قال الفراء[٥]: بما[٦] فعلوا، كما قال ﴿لقد جئت شيئاً فرياً﴾[٧] أي: فعلت فعلاً[٨].

وقوله[٩] ﴿بمفازة﴾[١٠] أي: بمنجاة من النار[١١]، والمعنى: لا تحسبن هؤلاء أنهم ينجون من العذاب.

قوله ﴿ولله ملك السموات والأرض﴾ أي: يملك تدبيرهما وتصريفهما على ما يشاء. وهذا تكذيب للذين قالوا: ﴿إن الله فقير ونحن أغنياء﴾[١٢].

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۝١٩٠ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۝١٩١ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ۝١٩٢ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ۚ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ۝١٩٣ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ۝١٩٤ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ ۖ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ۖ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا

---

(١) انظر صحيح البخاري ـ كتاب التفسير ـ باب (لا تحسبن الذين يفرحون) ٣/ ١١٥ وصحيح مسلم ـ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ـ الباب العاشر ـ ٢/ ٥١٢.
والطبري ٧/ ٤٦٥ وابن كثير ١/ ٤٣٧ وأسباب النزول للواحدي ١٠١ وللسيوطي ٦٨.

(٢) في (هـ): قام.

(٣) انظر تفسير الطبري ٧/ ٤٦٦ عن عكرمة ٧/ ٤٦٩ عن مجاهد والدر ٢/ ١٠٩ عن عكرمة وابن عباس ومجاهد والمستدرك ـ كتاب التفسير وصححه عن ابن عباس (٢/ ٢٩٩).

(٤) في (د): أوتوا.

(٥) انظر الفراء ١/ ٢٥٠ والبغوي ١/ ٤٦٥ عن الفراء وغرائب النيسابوري ٤/ ١٦٠.

(٦) في (د): لما فعلوا.

(٧) سورة مريم / ٢٧.

(٨) ساقطة من (د).

(٩) في (جـ، د): قوله.

(١٠) في (د) بمفازة من العذاب.

(١١) انظر اللسان / فوز عن الزجاج.

(١٢) سورة آل عمران / ١٨١.

وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَـٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾

قوله [(١)] ﴿إن في خلق السموات﴾ قال ابن عباس: بت في بيت ميمونة [(٢)] فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله ساعة [(٣)] ثم رقد، فلما كان ثلث الليل الآخر قعد فنظر في السماء فقال: ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾ ثم قام فتوضأ واستن فصلى إحدى عشرة [(٤)] ركعة [(٥)]. وتفسير الآية قد تقدم في سورة البقرة [(٦)].

قوله ﴿الذين يذكرون الله قياماً﴾ أي: قائمين ﴿وقعوداً﴾ قاعدين ﴿وعلى جنوبهم﴾ مضطجعين. والمعنى: أنهم يصلون في جميع هذه الأحوال على قدر إمكانهم في صحتهم وسقمهم. قال عمران بن حصين[(٧)]: كانت بي بواسير، فسألت النبي[(٨)] ﷺ فقال:

«صل[(٩)] قائماً، فإن لم تستطع فقاعدا، فإن لم تستطع فعلى جَنب»[(١٠)]

وقوله[(١١)] ﴿ويتفكرون في خلق السموات والأرض﴾ ليدلهم ذلك على قدرة الصانع وتوحيده وحكمته ﴿ربنا ما خلقت هذا[(١٢)]﴾ أي:[(١٣)] ويقولون ربنا ما خلقت هذا الخلق ﴿باطلاً﴾ لغير[(١٤)] شيء، خلقته دليلاً على حكمتك وكمال قدرتك.

---

(١) في (د): قوله تعالى.

(٢) ميمونة بنت الحارث الهلالية أم المؤمنين رضي الله عنها روى عنها ابن أختها ابن عباس وابن أختها عبد الله بن شداد وابن أختها يزيد بن الأصم وابن أختها خالد بن الوليد توفيت سنة ٥١ هـ. (سير الأعلام ٢/٢٢٨ والكاشف ٣/٤٨٢).

(٣) في (هـ): فتحدث رسول الله ساعة مع أهله.

(٤) في (د): إحدى عشر.

(٥) الحديث: رواه البخاري في الصحيح ـ كتاب التفسير ـ باب (إن في خلق السماوات...) ٣/١١٦، وأبو داود ـ كتاب الطهارة ـ باب السواك لمن قام من الليل رقم ٥٨ (١/١٥)، والطبراني في الكبير ١١/٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩ وابن كثير ١/٤٣٩ ـ ٤٤٠ والدر ٢/١١٠ وفتح القدير ١/٤١٢ كلهم عن ابن عباس.

(٦) انظر تفسير الآية ١٦٤.

(٧) عمران بن حصين بن عبيد بن خلف عبد تميم بن سالم بن غاضرة بن سلول الخزاعي أبو نجيد سمع النبي ﷺ ونزل البصرة، توفي سنة ٥٢ هـ. (كتاب الجمع ١/٣٨٨). من هنا سقط من (أ) إلى قوله «فيما بينكم حوائجكم وحقوقكم به» في تفسير الآية الأولى من سورة النساء.

(٨) في (د): فسألت رسول الله ﷺ.

(٩) في (د، هـ): صلى.

(١٠) الحديث: رواه البخاري في الصحيح في كتاب الصلاة ـ باب ما جاء في التقصير وكم يقيم حتى يقصر ـ باب صلاة القاعد (٣/١٩٥). والمستدرك ـ كتاب صلاة التطوع «صحيح على شرط الشيخين» وأخرجه البخاري مختصراً (١/٣١٥)، وأبو داود ـ كتاب الصلاة ـ باب في صلاة القاعد رقم ٩٥٢ (١/٢٥٠) وابن ماجة ـ كتاب إقامة الصلاة ـ باب ما جاء في صلاة المريض رقم ١٢٢٣ (١/٣٨٦). كلهم من حديث عمران بن حصين.

(١١) في (د): قوله.

(١٢) في (د): هذا باطلاً.

(١٣) انظر مجاز القرآن ١/١١١ وفيه «العرب تختصر الكلام ليخففوه، لعلم المستمع بتمامه فكأنه في تمام القول: ويقولون: «ربنا ما خلقت هذا باطلاً». وانظر الوجيز للواحدي ١/١٣٦.

(١٤) في (هـ): بغير.

﴿سبحانك﴾ تنزيهاً لك عما لا يجوز في[1] وصفه ﴿فقنا عذاب النار﴾ أي: قد اعترفنا بوحدانيتك فلا تعذبنا بالنار.

قوله ﴿ربنا إنك من تدخل النار﴾ قال قتادة [2]: إنك من تخلد في النار ﴿فقد أخزيته﴾ قال شمر بن حمدويه [3]: فضحته. وقال المفضل [4]: أهلكته.

قال عمرو بن دينار: قدم علينا جابر بن عبد الله في عمرة [5] فسألته عن هذه الآية فقال: أليس قد أخزاه حين أهلكه بالنار، إن دون ذلك لخزيا [6].

﴿ما للظالمين﴾ يريد الكافرين ﴿من أنصار﴾ أعوان يمنعونهم من عذاب الله.

قوله ﴿ربنا إننا سمعنا منادياً﴾ المنادي محمد ﷺ من قول ابن عباس والأكثرين.

قال قتادة: ينبئكم الله عن مؤمني الإنس كيف قالوا، وعن مؤمني الجنة كيف قالوا، أما مؤمنو الجنة (فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجباً) وأما مؤمنو الإنس فقالوا (إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان).

وقال محمد بن كعب القرظي: هو كتاب الله ليس كل أحد لقي رسول الله ﷺ.

قوله ﴿ينادي للإيمان﴾ قال أبو عبيدة: هذا على التقديم والتأخير أي سمعنا منادياً للإيمان ينادي ﴿أن ءامنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا﴾.

وقوله ﴿وكفر عنا سيئاتنا﴾ أي غطها عنا حتى لا نراها وجمع بين غفران الذنوب وتكفير السيئات، لأن غفران الذنوب بفضله ورحمته وتكفير السيئات بالطاعات كتكفير الحنث بالصوم والظهار بالإعتاق فالمغفرة بفضله من غير سبب والتكفير بسبب طاعة.

والسيئات: الأعمال القبيحة يقال: سوأت الرجل فعله أي قبحته عليه وعبته بما صنع.

وقوله[7] ﴿وتوفنا مع الأبرار﴾ قال ابن عباس[8]: مع الأنبياء والمعنى: توفنا في جملتهم.

قوله[9] ﴿ربنا وءاتنا ما وعدتنا على رسلك﴾ قال الكلبي[10] على لسان رسلك، والمعنى: أن المؤمنين

---

(١) في (د): من وصفك.

(٢) في (د): قوله.

(٣) في (د): والمغفرة، وفي (هـ): فالمغفرة من تفضله، وفي (حـ): بفضله ورحمته.

(٤) في (حـ) سبب طاعته.

(٥) في (د): سوأ.

(٦) «ساءه يسوؤه سَوْءاً وسوءاً وسَواء وسواءة وسواية وسوائية ومساءة ومساية ومساء ومسائية»: فعل به ما يكره نقيض سره، ويقال: ساء ما فعل فلان صنيعاً يسوء، أي: قبح صنيعه صنيعاً». (اللسان/ سوأ).

(٧) في (د) قوله.

(٨) انظر تفسير ابن عباس ص ٦٣.

(٩) ساقطة من (حـ).

(١٠) انظر تفسير الطبري ٧/٤٨٣ والزجاج ٢/٥١٧ والرازي ٩/١٤٧ والبيان ١/٢٣٦ وفتح القدير ١/٤١١ والبحر ٣/١٤٢ عن الطبري وابن عطية.

يدعون الله تعالى بأن ينجز لهم ما وعدهم(١) من الثواب على لسان الرسل.

وقوله(٢) ﴿ولا تخزنا يوم القيامة﴾ أي: لا تفضحنا ولا تهنا(٣) ولا تهلكنا.

قوله ﴿فاستجاب لهم ربهم﴾ أي: دعاءهم.

وقوله ﴿أني لا أضيع عمل عاملٍ منكم﴾ يعني: لا يضيع لأحد عندي(٤) عمل رجلاً كان أو امرأة وهو قوله ﴿من ذكر(٥) أو أنثى بعضكم من بعض﴾ أي: حكم جميعكم (٦) حكم واحد منكم فيما أفعل بكم من مجازاتكم على أعمالكم وترك تضييعها لكم.

﴿فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي (٧)﴾ يعني: المؤمنين الذين أخرجوا من مكة وآذاهم المشركون فهاجروا منها إلى المدينة.

﴿وقاتلوا﴾ المشركين ﴿وقتلوا﴾ وقرأ ابن عباس ـ مشدداً ـ لتكرر القتل فيهم والتخفيف يقع على القليل والكثير، وقرأ حمزة ﴿وقتلوا (٨) وقاتلوا﴾ وهو كقراءة العامة، لأن «الواو» لا توجب ترتيباً (٩) ﴿[لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار]﴾.

وقوله(١٠) ﴿ثواباً من عند الله﴾ قال الزجاج(١١): هو مصدر مؤكد لما قبله لأن معنى لأدخلنهم جنات: لأثيبنهم(١٢)

لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا

---

(١) في (حـ): ما وعد لهم.

(٢) في (د): قوله.

(٣) في (حـ): لا تفضحنا ولا تهلكنا (فاستجاب لهم) دعاهم.

(٤) في (د): عنده عمل رجل.

(٥) في (هـ): قوله أو أنثى.

(٦) في (حـ): جميعهم.

(٧) في (هـ): سبيل.

(٨) في (حـ): قتلوا وقاتلوا وهو كقراء غير العامة.

(٩) قرأ ابن كثير وابن عامر (وقاتلوا وقتلوا) ـ مشددة ـ وقرأ نافع وعاصم وأبو عمرو (وقاتلوا وقتلوا) ـ مخففة ـ وقرأ حمزة والكسائي (وقتلوا وقاتلوا) يبدأ بالمفعولين قبل الفاعلين على معنى: يقتل بعضهم فيقتل الباقون الباقين، قال أحمد بن يحيى: هذه القراءة أبلغ في المدح، لأنهم يقاتلون بعد أن يقتل منهم.

(انظر الحجة لأبي زرعة ١٨٧ والسبعة ٢٢١ والنشر ٢/٢٤٦ والبيان ١/٢٣٧).

(١٠) في (د): قوله.

(١١) انظر الزجاج ١/٥١٨ والبيان ١/٢٣٧ وفتح القدير ١/٤١٣ عن البصريين.

(١٢) في (د): لأثيبهم.

يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

قوله ﴿**لا يغرنك تقلب الذين كفروا**[١]﴾ نزلت في مشركي مكة[٢]، وذلك أنهم كانوا يتجرون ويتنعمون، ومعنى تقلبهم ﴿**في البلاد**﴾: تصرفهم للتجارات. أعلم الله تعالى أن ذلك مما لا ينبغي أن يغتبطوا به لأن مصيرهم بكفرهم إلى النار[٣] ولا يمتعون بما جمعوا، وهو قوله:

﴿**متاع قليل ثم مأواهم جهنم**﴾ قال الزجاج[٤] ذلك الكسب والربح متاع قليل. ثم ذكر المؤمنين فقال:

﴿**لكن الذين اتقوا ربهم**﴾ إلى قوله[٥] ﴿**نزلا من عند الله**﴾.

«النزل» ما يهيأ للضيف أو القوم[٦] إذا نزلوا موضعاً. قال الكلبي[٧]: جزاء وثواباً. ﴿**وما عند الله خير للأبرار**﴾ مما يتقلب فيه الكفار في دار الدنيا.

قوله[٨] ﴿**وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله...**﴾ الآية.

أخبرنا أبو الفضل أحمد بن محمد بن يوسف العروضي [٩]، حدثنا أبو عمرو بن مطر ـ إملاء ـ أخبرنا جعفر بن أحمد بن سنان الواسطي [١٠]، حدثنا محمد بن بكار الباهلي[١١]، حدثنا المعتمر بن سليمان، عن حميد عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: قوموا فصلوا على أخيكم النجاشي[١٢]فقال بعضهم يأمرنا أن نصلي على علج[١٣]

---

(١) في (د): في البلاد.

(٢) انظر تفسير ابن عباس ٦٣ وغريب القرآن ١١٧ والزجاج ١/٥١٨ والدر ٢/١١٣ عن عكرمة والسدي.

(٣) في (حـ): أن يغبطوا لأن مصيرهم إلى النار.

(٤) انظر الزجاج ١/٥١٩ وفي البيان ١/٢٣٨ «تقلبهم متاع قليل».

(٥) وتمامها ﴿**لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها**﴾.

(٦) في (د): لقوم، وانظر اللسان / نزل، ومفردات الراغب / نزل، والمصباح المنير / نزل.

(٧) انظر تفسير ابن عباس ٦٣ ومجاز القرآن ١/١١٢ والبحر ٣/١٤٧ عن ابن عباس والقرطبي ٤/٣٢٢ عن الهروي.

(٨) في (هـ): وقوله.

(٩) الشيخ أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف النهشلي النيسابوري الأديب العروضي الصفار الشافعي شيخ النحو حدث عن أبي العباس الأصم وأبي الوليد الفقيه وأبي الفضل المزكي روى عنه أبو الحسن الواحدي وبه تأدب ولد سنة ٣٣٤ هـ وتوفي سنة ٤٢٠ هـ (بغية الوعاة ١/٣٦٩ وسير الأعلام ١٧/٣٨٩).

(١٠) جعفر بن أحمد بن سنان بن أسد الواسطي القطان الحافظ أبو محمد سمع أباه وأبا كريب وبندار وطبقتهم وعنه ابن عدي أبو عمرو بن حمدان أبو بكر المقرىء وخلق توفي سنة ٣٠٧ هـ (سير الأعلام ١٤/٣٠٨).

(١١) محمد بن بكار بن الزبير العيشي الصيرفي البصري، روى عن يزيد بن زريع ومعتمر بن سليمان ويحيى القطان وغيرهم وعنه مسلم وأبو داود وجمع غير واحد بينه وبين محمد بن بكار بن الريان والكلام محتمل لأن أكثرهم أطلقوا القول في محمد بن بكار من غير نسبة. (تهذيب التهذيب ٩/٧٦ ـ ٧٧).

(١٢) النجاشي: أصحمة بن أبحر ملك الحبشة، والنجاشي: اسم الملك، مات بعد فتح خيبر سنة ٩ هـ وصلى عليه النبي ﷺ صلاة الغائب وكان ممن حسن إسلامه ولم يهاجر ولا رؤية له. (البداية والنهاية ٣/٧٧ ـ ٧٨).

(١٣) «العلج: الرجل من كفار العجم» (اللسان / علج، والمصباح المنير / علج).

من الحبشة، فأنزل الله تعالى ﴿وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله﴾[١].

وهذا قول ابن عباس وجابر وقتادة، إن الآية نزلت في النجاشي حين مات وصلى عليه رسول الله ﷺ بالمدينة، فقال المنافقين: إنه يصلي على نصراني لم يره قط[٢].

وقال ابن جريج وابن زيد: نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه[٣]، وقال مجاهد: نزلت في مؤمني أهل الكتاب كلهم[٤]. قوله ﴿وما أنزل إليكم﴾ يعني القرآن ﴿وما أنزل إليهم﴾ يعني: التوراة ﴿خاشعين لله﴾ قال الزجاج[٥]: لما ذكر[٦] الذين كفروا من أهل الكتاب في قوله ﴿فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً﴾[٧] ذكر حال من آمن من أهل الكتاب وأخبر أنهم صدقوا في حال خشوعهم [٨] فقال ﴿خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً﴾ أي: عرضاً من الدنيا كفعل اليهود الذين غيروا التوراة.

ثم وعدهم الأجر مع ذلك فقال[٩] ﴿أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب﴾ ومضى الكلام في «سرعة الحساب»[١٠]

قوله[١١] ﴿يا أيها الذين ءامنوا اصبروا[١٢]﴾ قال الحسن: على دينكم فلا تدعوه لشدة[١٣].

وقال زيد بن أسلم[١٤] اصبروا على الجهاد ـ ﴿وصابروا﴾ عدوكم [فلا يكون أصبر منكم ﴿ورابطوا﴾ أقيموا على جهاد عدوكم][١٥] بالحرب.

---

(١) انظر صحيح مسلم ـ كتاب الجنائز ـ باب التكبير على الجنازة عن أبي هريرة وجابر وعمران بن حصين (١/ ٣٨٠).
ومجمع الزوائد ـ كتاب الجنائز ـ باب الصلاة ـ على الغائب «رواه الطبراني والبزار ورجال الطبراني ثقات» (٣٨/٣). وزوائد البزار ـ كتاب الجنائز ـ باب الصلاة على الغائب ـ رقم ٨٣٢ عن أنس (١/ ٣٩٢).
والترمذي ـ كتاب الجنائز ـ باب ما جاء في الصلاة على القبر رقم ١٠٤٤ «عن أبي هريرة وجابر وعمران بن حصين حسن صحيح».
(٢/ ٢٥٢) وفتح الباري ـ كتاب الجنائز ـ باب الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه (٣/ ٩٠) وباب الصفوف على الجنازة ٣/ ١٤٥ ـ ١٤٦، وباب الصلاة على الجنائز بالمصلى والمسجد ٣/ ١٥٥، وباب التكبير على الجنازة أربعاً ٣/ ١٥٧.

(٢) انظر الدر ٢/ ١١٣ عن جابر وقتادة وأنس والحسن وغرائب النيسابوري ٤/ ١٧٢ عنهم وأسباب النزول للواحدي ١٠٣ ـ ١٠٤ وللسيوطي ٦٩.

(٣) انظر تفسير الطبري ٧/ ٤٩٩، وغرائب النيسابوري ٤/ ١٧٢ كلاهما عن ابن جريج وابن زيد والبحر ٣/ ١٤٨ عن ابن جريج وابن زيد ومقاتل والدر ٢/ ١١٣.

(٤) انظر تفسير الطبري ٧/ ٤٩٩، وغرائب النيسابوري ٤/ ١٧٢ والدر ٢/ ١١٣ كلها عن مجاهد.

(٥) انظر الزجاج ١/ ٥١٩.

(٦) في (هـ): لما ذكر الله.

(٧) سورة آل عمران / ١٨٧.

(٨) في (هـ): فأخبر أنهم صدقوا في حال خشوع.

(٩) في (د): الأجر بقوله.

(١٠) في (د): قوله تعالى.

(١١) انظر تفسير الآية ٢٠٢ من سورة البقرة.

(١٢) في (د): وصابروا.

(١٣) انظر تفسير ابن عباس ٦٤ ومجاهد ١٤١ والزجاج ١/ ٥٢٠ وابن كثير ١/ ٤٤٤ عن الحسن والدر ٢/ ١١٤ عن الحسن والقرطبي والطبري ٧/ ٥٠٢ عن الحسن، وغرائب النيسابوري ٤/ ١٧٣ عن الحسن والرازي ٩/ ١٥٦ عن الحسن.

(١٤) انظر تفسير ابن عباس ٦٤ والطبري ٧/ ٥٠٣ والدر ٢/ ١١٤ كلاهما عن زيد وغرائب النيسابوري ٤/ ١٧٣ عن الفراء.

(١٥) ما بين المعقوفتين ساقط من(د) وفي (هـ) تكرار: ورابطوا أقيموا على جهاد عدوكم فلا يكون أصبر منكم ورابطوا أقيموا على جهاد عدوكم بالحرب.

وأصله من مرابطة الخيل، وهو ارتباطها[1] بإزاء العدو في بعض الثغور ثم سمي ملازمة الجهاد رباطاً ومرابطة[2] هذا قول أكثر المفسرين [3] وفيه قول آخر.

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد الزاهد، أخبرنا أبو علي بن أبي بكر الفقيه حدثنا محمد بن معاذ الماليني، حدثنا الحسين بن الحسن بن حرب المروزي [4]، حدثنا ابن المبارك، أخبرنا مصعب بن ثابت [5] حدثني (داود بن صالح [6] قال: قال أبو سلمة) [7] بن عبد الرحمن يا ابن أخي هل تدري في أي شيء نزلت هذه الآية ﴿يا أيها الذين ءامنوا اصبروا وصابروا ورابطوا﴾؟ قلت: لا. قال: إنه لم يكن في زمان النبي[8] ﷺ غزو يرابطوا فيه ولكن انتظار الصلاة خلف الصلاة.

رواه الحاكم أبو عبد الله في صحيحه، عن أبي محمد المزني[9]، عن أحمد بن نجدة.

ودليل صحة هذا القول: الحديث الصحيح الذي أخبرنا أبو نصر محمد بن محمد بن عبد الله بن زكريا الجوزقي، أخبرنا بشر بن أحمد المهرجاني، أخبرنا محمد بن يحيى بن سليمان المروزي، حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام، حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة:

أن رسول الله ﷺ قال[10]: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع الدرجات؟ قالوا بلى يا رسول الله، قال: إسباغ[11] الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة إلى الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط فذلكم الرباط[12]»

---

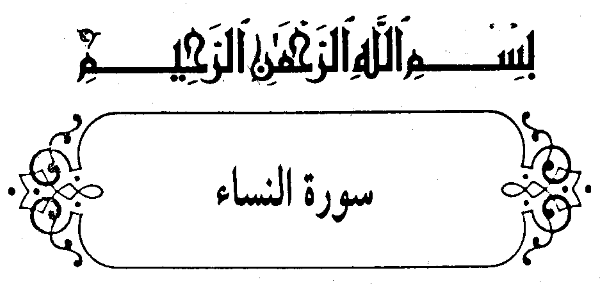
(١) في (هـ): ارتباتها.
(٢) انظر اللسان / ربط.
(٣) انظر غريب القرآن ١١٧، ومجاز القرآن ١/١١٢ والطبري ٧/٥٠٨ ـ ٥٠٩.
(٤) الحسين بن الحسن بن حرب المروزي الحافظ صاحب ابن المبارك بمكة سمع من هشيم والكبار توفي سنة ٢٤٦ هـ. (شذرات ٢/١١١).
(٥) مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوان عن أبيه وعطاء ونافع وعنه وابنه عبد الله وعبد الرزاق ضعفه يحيى وأحمد وقال أبو حاتم لا يحتج به وقال النسائي ليس بالقوي (الميزان ٤/١١٨ ـ ١١٩).
(٦) داود بن صالح بن دينار النمار المدني مولى الأنصار روى عن أبي أمامة بن سهل والقاسم وسالم وأبيه وعنه هشام بن عروة وابن جريج وطائفة قال حرب عن أحمد لا أعلم به بأساً، وذكره ابن حبان في الثقات (تهذيب التهذيب ٣/١٨٨).
(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).
(٨) في (هـ): رسول الله ﷺ.
(٩) أبو محمد المزني عبد الله بن محمد بن عثمان بن المختار المزني الواسطي كان ثقة توفي بواسط سنة ٣٧٣ هـ (النجوم الزاهرة ٤/١٤٤).
والأثر: رواه الحاكم في المستدرك ـ كتاب التفسير ـ «صحيح الإسناد» ٢/٣٠١، والرازي ٥/١٥٦ والدر ٢/١١٣ وابن كثير ١/٤٤٤ وفتح القدير ١/٤١٥ والطبري ٧/٥٠٤ والبحر ٣/١٤٩ وأسباب النزول للواحدي ١٠٤ كلها عن أبي سلمة بن عبد الرحمن.
(١٠) ساقطة من (د).
(١١) في (د): إصباغ. . . وكثرة الرواح.
(١٢) في (هـ): ثلثاً.

رواه مسلم عن قتيبة وعلي بن حجر كلاهما عن إسماعيل بن جعفر [1] وإنما سمي انتظار الصلاة رباطاً [2] لأن كل من صبر على أمر وإنما سمي انتظار بعد الصلاة رباطاً[3]، لأن كل من صبر على أمر يقال: ربط قلبه عليه[4]، وربط نفسه، وقال لبيد: رابط الجأش على كل وجل أي: صابر ثابت [5]

ولهذا قال أبو عبيدة وابن الأنباري في قوله ﴿ورابطوا﴾: اثبتوا وداوموا[6] ﴿واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾

---

(١) الحديث: رواه مسلم في الصحيح ـ كتاب الطهارة ـ باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره (١/١٢٣)، والترمذي في جامعه ـ كتاب الطهارة ـ باب ما جاء في إسباغ الوضوء رقم ٥١ (١/٣٦).
والطبري ٧/٥٠٦ ـ ٥٠٧، ومسند أحمد ٢/٢٧٧ ـ ٤٣٨ كلهم من حديث أبي هريرة.
«وإسباغ الوضوء: المبالغة في إتمامه» (اللسان / سبغ).
«وإسباغ الوضوء على المكاره: ابن الأثير: جمع مكره وهو ما يكرهه الإنسان ويشق عليه والكره ـ بالضم والفتح ـ المشقة، المعنى: أن يتوضأ مع البرد الشديد والعلل التي يتأذى معها بمس الماء، ومع إعوازه، والحاجة إلى طلبه، والسعي في تحصيله، أو ابتياعه بالثمن الغالي، وما أشبه ذلك من الأسباب الشاقة» (اللسان / كره).
(٢) في (هـ): رباط.
(٣) في (هـ): رباط.
(٤) ساقطة من (د).
(٥) تكملة البيت:
يئدّ السير عليها راكب رابط الجأش على كل وجل
ويئد: يغذ السير ويعمله وأكثر ما يكون ذلك ليلاً، والوجل: الخوف.
انظر ديوان لبيد ص ١٤٠ «ورابط الجأش، وربيط الجأش أي: شديد القلب» (اللسان / ربط).
(٦) انظر مجاز القرآن ١/١١٢، والبغوي ١/٤٧٢ عن أبي عبيدة.



مدنيّة وآياتها سبعون ومائة

أخبرنا الأستاذ أبو عثمان سعيد بن محمد بن المقري الزعفراني، أخبرني أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر، حدثنا إبراهيم بن شريك حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا سلام بن سليم المدايني، حدثنا هارون بن كثير، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن أبي أمامة، عن أبي بن كعب قال:

قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة النساء فكأنما تصدق على كل من ورث ميراثاً وأعطي من الأجر كمن اشترى محرراً، وبريء من الشرك، وكان في مشيئة الله عز وجل الذين يتجاوز عنهم»[(١)].

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي، أخبرنا محمد بن عبد الله بن الفضل أخبرنا أحمد بن الحسن الحافظ، حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا عثمان بن صالح السهمي[(٢)]، حدثني ابن وهب، أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب حدثني حميد بن عبد الرحمن[(٣)] عن المسور بن مخرمة، أنه سمع عمر بن الخطاب يقول: تعلموا سورة البقرة وسورة النساء وسورة المائدة وسورة الحج وسورة النور فإن فيهن الفرائض.[(٤)]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ۝١ وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا ۝٢ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ۝٣ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ۝٤﴾

قوله[(٥)] ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم﴾ قال ابن عباس[(٦)]: الخطاب لأهل مكة.

---

(١) الحديث: انظر ما سبق نظير هذا الحديث عند افتتاح تفسير سورة آل عمران.

(٢) عثمان بن صالح بن صفوان السهمي أبو يحيى المصري، قال ابن أبي حاتم عن أبيه: كان شيخاً صالحاً وقال الحاكم عن الدارقطني: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ٢١٩.
(تهذيب التهذيب ٧/١٢٢ ـ ١٢٣).

(٣) حميد بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة القرشي أبو إبراهيم ـ ويقال أبو عبد الرحمن ـ سمع أبا هريرة وأبا سعيد الخدري وعبد الله بن عمرو ومعاوية وعبد الله بن عمر وأم سلمة وأبا بكرة والنعمان بن بشير توفي سنة ١٠٥ هـ وهو ابن ٩٣ سنة، (كتاب الجمع ١/٨٨ ـ ٨٩).

(٤) انظر كنز العمال ٢/٣١٣ عن السور، والدر ٢/٢١ «رواه الحاكم وصححه والبيهقي في الشعب» والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ سورة النور ـ «صحيح على شرط الشيخين». (٢/٣٩٥).

(٥) ساقطة من (د).

(٦) الذي في تفسير ابن عباس ص ٦٤ أنه عام وقد يكون خاصاً، وانظر الدر ١/٣٣ «كل ما في القرآن (يا أيها الناس) فهو مكي، وكل ما فيه =

﴿الذي خلقكم من نفس واحدة﴾ يعني: آدم ﴿وخلق منها زوجها﴾ حواء(١) خلقت من ضلع من أضلاع آدم(٢). ولذلك قال النبي ﷺ.

«إن المرأة خلقت من ضلع(٣) فإن ذهبت تقيمها(٤) كسرتها وإن تركتها وفيها عوج(٥) استمتعت بها»(٦).

وقوله ﴿وبث﴾ أي: فرق ونشر، و«البث» التفريق، ومنه قوله ﴿وزرابي مبثوثة﴾(٧) أي: متفرقة في المجالس(٨) وخلق الله الخلق فبثهم في الأرض.

وقوله ﴿منهما﴾ أي: من آدم وحواء، وهما أبو البشر، وفي هذا بيان قدرة الله تعالى، حيث خلق آدم وكان نفساً واحدة، ثم خلق منه حواء(٩) ثم خلق منهما الرجال والنساء على كثرتهم.

قوله ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به(١٠)﴾ أي: تتساءلون(١١)، فأدغم التاء في السين ومن خفف حذف ولم يدغم(١٢). والمعنى: تتساءلون(١٣) فيما بينكم حوائجكم وحقوقكم به، فتقولون: أسألك بالله وأنشدك بالله، ونشدتك الله(١٤)، وكذا كانت العرب تقول له(١٥).

= (يا أيها الذين آمنوا) فمدني» عن ابن مسعود والضحاك وعلقمة وميمون وعكرمة، وانظر البحر ٣/١٥٣ وفتح القدير ١/٤١٦ والوجيز للواحدي ١/١٣٨.

(١) في (د): يعني حواً وكذلك. . .

(٢) انظر الزجاج ٢/١ والطبري ٧/٥١٥ عن قتادة ومجاهد وابن كثير ١/٤٤٨.

(٣) في (د): طلح أعوج.

(٤) في (هـ): تقومها.

(٥) في (د): اعوجاج.

(٦) الحديث: انظر صحيح البخاري ـ كتاب بدء الخلق ـ باب قوله الله تعالى: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة . .﴾ بألفاظ متقاربة. (٢/٢٢٩).

وصحيح مسلم ـ كتاب الرضاع ـ باب الوصية بالنساء (١/٦٢٥).

والترمذي ـ كتاب الطلاق ـ باب ما جاء في مداراة النساء رقم ١٢٠٠ (٢/٣٣٠).

والمستدرك ـ كتاب البر والصلة ـ «صحيح على شرط الشيخين» (٤/١٧٤).

ومصنف ابن أبي شيبة ٥/ ٢٧٥ كلها بألفاظ متقاربة عن أبي هريرة وسمرة.

(٧) سورة الغاشية / ١٦.

وانظر غريب القرآن ١١٨ والفراء ١/٢٥٢، والطبري ٧/٥١٦.

(٨) في (د): مفرقة في المجلس.

(٩) انظر الدر ٢/١١٦ عن ابن عباس ومجاهد وابن عمر والضحاك «أن حواء خلقت من شخص آدم».

(١٠) ساقطة من (هـ).

(١١) في (د): تساءلون به فأدغم.

(١٢) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر (تساءلون) ـ مشددة السين ـ وقرأ عاصم والكسائي وحمزة ـ بالتخفيف.

(انظر الحجة لابن خالويه ١١٨، والسبعة ٢٢٦ والنشر ٢/٢٤٧، والتبيان ١/٢٢٦ والفراء ١/٢٥٣ والأخفش ١/٤٣٠ والبيان ١/٢٤٠).

(١٣) في (د): فأدغم التاء في السين فيما بينكم وحوائجكم ومن هنا عودة النسخة (أ).

(١٤) في (د): نشدتك الله وأنشدك بالله.

(١٥) انظر اللسان / نشد «وقولهم: نشدتك بالله وبالرحم معناه: طلبت إليك بالله وبحق الرحم. . وقال أبو العباس: نشدتك الله قال: النشيد الصوت أي سألتك بالله بالرفع نشيدي، أي: صوتي» وانظر الدر ٢/١١٧ عن مجاهد والفراء ١/٢٥٢.

وقوله[1] ﴿والأرحام﴾ قال قتادة ومجاهد والسدي والضحاك وابن زيد[2] والفراء والزجاج[3]: واتقوا الأرحام أن تقطعوها[4] فهي عطف على اسم الله في قوله ﴿واتقوا الله﴾.

والمعنى: واتقوا الأرحام فصلوها ولا تقطعوها وهذا ينبيء بوجوب صلة الرحم أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، أخبرنا أبو علي الميداني، حدثنا محمد بن يحيى الذهلي حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر عن الزهري حدثني أبو عبد الرحمن [5]، أن رَدَّاداً الليثي [6] أخبره، عن عبد الرحمن بن عوف.

أنه سمع رسول الله ﷺ يقول «قال الله تعالى: أنا الرحمن [7] خلقت الرحم وشققت لها إسماً من اسمي فمن وصلها وصلته، ومن قطعها بتته» [8].

أخبرنا[9] أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الصوفي أخبرنا محمد بن علي القفال الشاشي أخبرنا الحسين بن موسى بن خلف الرسغي[10] حدثنا إسحاق بن سيار[11]، حدثني عمران بن هارون الرملي [12]، حدثني سليمان بن حيان حدثني داود بن أبي هند عن الشعبي عن ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليعمر بالقوم الديار ويكثر لهم الأموال، وما نظر إليهم مذ خلقهم بغضاً، قيل: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: بصلتهم أرحامهم»[13].

---

(١) في (د): قوله.

(٢) في (هـ): وابن الزيد.

(٣) في (د): والزجاج والفراء.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ٦٤ ومجاهد ١٤٣ والثوري ٨٥ والزجاج ٢/٢ والدر ١١٧/٢، عن ابن عباس وقتادة والضحاك ومجاهد وعكرمة، والطبري ٥٢١/٧ ـ ٥٢٢ عن السدي وقتادة وابن عباس وعكرمة ومجاهد والضحاك والربيع وابن زيد، ومجاز القرآن ١١٣/١ والفراء ٢٥٢/١ والأخفش ٤٣٠/١، وغرائب النيسابوري ١٧٨/٤ عن مجاهد وقتادة والسدي والضحاك والفراء وابن زيد والزجاج، وابن كثير ٤٤٨/١ عن الحسن والربيع وعكرمة وغيرهم.

(٥) وفي (أ): أبو سليمن.

(٦) رداد الليثي ما حدث عنه سوى أبي سلمة فحدثه عن عبد الرحمن والده في صلة الرحم (الميزان ٤٧/٢).

(٧) في (د) قال الله تعالى خلقت، وفي (هـ): إني.

(٨) الحديث: رواه الترمذي ـ كتاب البر والصلة ـ باب ما جاء في قطيعة الرحم رقم ١٩٧٢ وصححه (٢١٠/٣ ـ ٢١١).
وأبو داود ـ كتاب الزكاة ـ باب في صلة الرحم رقم ١٦٩٤ (١٣٣/٢).
والمستدرك ـ كتاب البر والصلة «روي بأسانيد واضحة، صحيح على شرط مسلم» ١٥٧/٤ ـ ١٥٨ ومسند أحمد ١٩١/١ ـ ١٩٤ كلهم من حديث عبد الرحمن بن عوف.

(٩) في (د): قال.

(١٠) في (د): الرسعني سبق.

(١١) إسحاق بن سيار محدث نصيبين توفي سنة ٢٧٣ هـ (تذكرة الحفاظ ٦٣٦/٢).

(١٢) عمران بن أبي عمران الرملي عن بقية بن الوليد أتى بخبر كذب هو آفته (الميزان ٢٤٠/٣).

(١٣) الحديث: رواه أبو نعيم في الحلية بألفاظ متقاربة وقال «هذا حديث غريب من حديث داود والشعبي تفرد به عمران الرملي عن أبي حاتم» (الحلية ٣٣١/٤).
ومجمع الزوائد ـ كتاب الأدب ـ باب صلة الرحم وقطعها «رواه الطبراني وإسناده حسن» (١٥٢/٨).
والمستدرك ـ كتاب البر والصلة ـ قال الذهبي «تفرد به عمران بن موسى الرملي الزاهد عن أبي خالد، قال: وإن كان حفظه فهو صحيح» وقال الحاكم «غريب صحيح» ١٦١/٤ والجامع الكبير للسيوطي ١٧٧/١ «رواه الطبراني والحاكم عن ابن عباس» والطبراني في الكبير ٨٦/١٢ عن ابن عباس.

وقرأ حمزة ﴿والأرحامِ﴾ بالخفض [1]، وضعف النحويون كلهم هذه القراءة واستقبحوها.

قال الزجاج[2]: إجماع النحويين أنه يقبح باسم ظاهر على اسم مضمر[3] في حال الخفض إلا بإظهار الخافض[4] كقوله ﴿فخسفنا به وبداره الأرض[5]﴾ ويستقبح[6] النحويون: مررت به وزيد لأن المكني المخفوض حرف متصل غير منفصل، فكأنه[7] كالتنوين في الاسم، فقبح أن يعطف بإسم يقوم بنفسه على إسم لا يقوم بنفسه.

وقال سيبويه[8]: لا يجوز عطف الظاهر على المكني المخفوض من غير إعادة الخافض إلا في ضرورة الشعر وأنشد[9]:

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا ... فاذهب فما بك والأيام[10] من عجب

وقوله[11] ﴿إن الله كان عليكم رقيباً﴾ «الرقيب»: الحافظ: يقال: رقب يرقب رقبة ورقباً[12] ومعناه: أنه يرقب عليكم أعمالكم، فاتقوه فيما نهاكم عنه.

قوله[13] ﴿وءاتوا اليتامى أموالهم﴾ الخطاب[14] للأوصياء وأولياء اليتامى أي: أعطوهم أموالهم إذا بلغوا ﴿ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب﴾ يقال: تبدل الشيء بالشيء، إذا أخذه مكانه.

---

(١) انظر الحجة لأبي زرعة ١٩٠ وقد أجاد أبو زرعة في الدفاع عن قراءة حمزة، قال: ومن قرأ (والأرحامِ) ـ بالكسر ـ فالمعنى: تساءلون به وبالأرحام، وقال أهل التفسير: هو قوله: أسألك بالله وبالرحم وقد أنكروا هذا وليس بمنكر، لأن الأئمة أسندوا قراءتهم إلى النبي ﷺ، وأنكروا ـ أيضاً ـ أن الظاهر لا يعطف على المضمر المجرور إلا بإظهار الخافض وليس بمنكر وإنما المنكر أن يعطف الظاهر على المضمر الذي لم يجر له ذكر فنقول: مررت به وزيد، وليس هذا بحسن، فأما أن يتقدم لها وذكر فهو حسن، وذلك: عمرو مررت به وزيد، فكذلك الهاء في قوله (تساءلون به) وتقدم ذكرها وهو قوله (واتقوا الله). ومثله قول الشاعر:

فاليوم أصبحت تهجونا وتشتمنا ... فاذهب فما بك والأيام من عجب

(وانظر السبعة ٢٢٦، والنشر ٢/٢٤٧ والتبيان ١/٣٢٦ ـ ٣٢٧ والمشكل ١/١٨٧ وغريب القرآن ١١٨، والحجة لابن خالويه ١١٨ ـ ١١٩، والبيان ١/٢٤٠ والبحر ٣/١٥٧ ـ ١٥٩ والرازي ٩/١٦٤).

(٢) انظر الزجاج ٢/٢.

(٣) في (هـ): مظمر.

(٤) في (د): الحافظ بقوله فخسفنا به وبداره.

(٥) سورة القصص / ٨١.

(٦) في (هـ): واستقبح.

(٧) في (جـ، هـ): وكأنه.

(٨) انظر الكتاب ٢/٣٨٢ والخزانة ٥/١٢٣ عن سيبويه والزجاج ٢/٣ والمشكل ١/١٨٧ ـ ١٨٨.

(٩) البيت للأعشى وينسب لعمرو بن معديكرب ولخفاف بن ندبة ـ ولغيرهم ـ وقربت: من التقريب في السير وهو الإسراع، أي أسرعت إلى شتمنا وهجونا في زمن سيىء فلا عجب منكما. والشاهد: عطف الأيام على الكاف، والبيت من شواهد النحو الشائعة في باب الجر.
وانظر البيت في تفسير الرازي ٩/١٦٤ قال الرازي: «والعجب من هؤلاء النحويين أنهم يستحسنون إثبات هذه اللغة بهذين البيتين المجهولين ولا يستحسنون إثباتها بقراءة حمزة ومجاهد مع أنهما من أكابر علماء السلف في علم القرآن».
وانظر فتح القدير ١/٤١٨ والحجة لابن خالويه ١١٩ والكتاب ٢/٣٨٣ والبحر ٢/١٢٨، ٣/١٥٨ والخزانة ٥/١٢٣ والقرطبي ٥/٣ والزجاج ٢/٣ (والحاشية) والحجة لأبي زرعة ١٩٠ (والحاشية).
والبيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف قائلها (الخزانة ٥/١٢٩).
وهو من بحر البسيط، و«هجاه يهجوه هجواً وهجاء وتهجاء ـ ممدود ـ شتمه بالشعر» و الشتم: قبيح الكلام وليس فيه قذف، والشتم السب). (اللسان / هجا، اللسان / شتم).

(١٠) في (د): في الأيام.

(١١) في (د): قوله.

(١٢) انظر مجاز القرآن ٢/١١٣ والأخفش ١/٤٣١ والطبري ٧/٥٢٣.

(١٣) في (هـ): قوله تعالى.

(١٤) في (د) والخطاب.

قال المفسرون[١]: كان ولي اليتيم يأخذ الجيد من ماله ويجعل الرديء مكانه فيجعل الزائف[٢] بدل الجيد والمهزول بدل السمين[٣] فنهى الله تعالى عن ذلك.

قال السدي[٤]: لا تضع بعيراً مهزولاً مكان بعير سمين، تقول[٥]: بعير ببعير، وشاة مهزولة مكان شاة سمينة، وثوباً خلقاً مكان ثوب جديد، تقول[٥] ثوب بثوب وشاة بشاة.

وأراد بـ «الخبيث»: الحرام، وهو ما يأخذه من مال اليتيم بدل ماله الحلال. قوله[٦] ﴿**ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم**﴾ أي: لا تضيفوها في الأكل إلى أموالكم وقال السدي[٧]: يقول: ولا تخلطوها بأموالكم ثم تأكلوها جميعاً.

﴿**إنه**﴾ يعني: إن أكل أموالهم ﴿**كان حوباً كبيراً**﴾ «الحوب والحوب والحاب»: الإثم الكبير[٨].

وقوله[٩]: ﴿**وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى**﴾ «الإقساط»: العدل، يقال أقسط الرجل، إذا عدل[١٠] ومنه قوله ﴿**وأقسطوا إن الله يحب المقسطين**﴾[١١].

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازي أخبرنا أبو الفضل محمد بن عبد الله بن خميرويه، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الخزاعي حدثنا أبو اليمان بن نافع، أخبرني شعيب عن الزهري قال:

كان عروة بن الزبير يحدث أنه سأل عائشة رضي الله عنها عن قول الله عز وجل ﴿**وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى**﴾ **قالت عائشة**: هي اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في مالها وجمالها ويريد أن يتزوجها بأدنى من سنة[١٢] نسائها، فنهوا عن نكاحهن إلا أن يقسطوا لهن في إكمال الصداق، وأمروا بنكاح من سواهن من النساء، رواه البخاري عن أبي اليمان[١٣]. وعلى هذا التفسير تقدير الآية: [١٤] وإن خفتم ألا تقسطوا في نكاح اليتامى فحذف المضاف وقوله[١٥]

---

(١) انظر تفسير الثوري ٨٦، والطبري ٧/٥٢٥ عن إبراهيم الضحاك، وابن كثير ١/٤٤٩ عن سعيد بن المسيب والزهري والدر ٢/١١٧ عن سعيد والضحاك والزهري وإبراهيم والسدي.

(٢) في (حـ): الزيف، وفي (د): الزليف.

(٣) في (هـ) مكان السمين.

(٤) انظر تفسير الطبري ٧/٥٢٥ عن السدي والزهري، وابن كثير ١/٤٤٩ والدر ٢/١١٧ كلاهما عن السدي، والثوري ٨٦.

(٥) في (د): تقال.

(٦) في (جـ، هـ): وقوله، وفي (د): قوله تعالى.

(٧) انظر تفسير ابن عباس ٦٤ والثوري ٨٦ حاشية، والطبري ٧/٥٢٨ وابن كثير ١/٤٤٩ كلاهما عن السدي.

(٨) انظر مجاز القرآن ١/١١٣ والزاهر ١/٩٧ ـ ٩٨ والفراء ١/٢٥٣ والطبري ٧/٥٢٩ وفتح الباري ٨/١٩٧ وابن كثير ١/٤٤٩.

(٩) في (د) قوله.

(١٠) انظر غريب القرآن ١١٩، والأخفش ١/٤٣١.

(١١) سورة الحجرات /٩.

(١٢) «أي أدنى من صداقها» حاشية أ.

(١٣) الحديث: رواه البخاري في صحيحه ـ كتاب المظالم ـ باب شركة اليتيم وأهل الميراث (٢/٧٥)، وفي كتاب التفسير ـ سورة النساء ـ (٣/١١٧).
ومسلم في الصحيح ـ أبواب التفسير ـ (٢/٦٠٦).
والطبري ٧/٥٣١ ـ ٥٣٣ وأسباب النزول للواحدي ١٠٥، وابن كثير ١/٤٤٩، ٤٥٠ ـ وكلهم من حديث عائشة.

(١٤) انظر البيان ١/٢٤١.

(١٥) في (حـ): وقوله تعالى، وفي (هـ، د): قوله.

﴿فانكحوا ما طاب لكم﴾ أي: من غيرهن وقال أكثر المفسرين[١]: يقول: فإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى وهمكم ذلك، فكذلك خافوا في النساء أن لا[٢] تعدلوا فيهن، فلا تتزوجوا أكثر ما يمكنكم إمساكهن والقيام بحقهن لأن النساء كاليتامى في الضعف والعجز.

وهذا قول ابن عباس ـ في رواية الوالبي ـ وسعيد بن جبير وقتادة والربيع والضحاك والسدي.

وقوله[٣] ﴿ماب طاب لكم﴾ أي[٤]: حل لكم ﴿من النساء﴾ يعني: من اللاتي يحل نكاحهن، دون المحرمات اللاتي ذكرن في قوله ﴿حرمت عليكم أمهاتكم. . .﴾ الآية[٥].

و «ما» ها هنا: بمعنى «من» كقوله ﴿والسماء وما بناها﴾ [٦] وقال مجاهد[٧]: معناه فانكحوا النكاح الذي طاب لكم من النساء، فـ «ما» على هذا عبارة عن النكاح.

وقوله[٨] ﴿مثنى وثلاث ورباع﴾ معناه: اثنتين اثنتين، وثلاثاً ثلاثاً، وأربعاً أربعاً. على اختلاف الأحوال لأن الأربع إنما يحل نكاحهن إذا لم يتقدمها ثلاث وكذلك الثلاث إذا لم يتقدمها اثنتان[٩].

ولا تدل الآية على إباحة التسع، وإن كان مجموع هذه الأعداد تسعاً[١٠] لأن الله تعالى خاطب العرب بأفصح اللغات، وليس من شأن البليغ أن يعبر في العدد عن التسعة باثنين وثلاثة وأربعة فمن قال: أعط زيداً اثنين وثلاثة وأربعة وهو يريد تسعة كان ذلك أعيا[١١] كلام.

قوله[١٢] ﴿فإن خفتم ألا تعدلوا﴾ أي: في الأربع[١٣] بالحُب والجماع[١٤] ﴿فواحدة﴾ أي: فلينكح كل واحد منكم واحدة من الحرائر ﴿أو ما ملكت أيمانكم﴾ من الجواري لأنه لا يلزم فيهن من الحقوق كالذي[١٥] يلزم في الحرائر من التسوية بينهن في القسمة.

---

(١) انظر الزجاج ٢/ ٤ والتبيان ١/ ٣٢٨ والطبري ٧/ ٥٣٦ والدر ٢/ ١١٨ عن سعيد بن جبير وابن عباس والضحاك ومجاهد والفراء ١/ ٢٥٣ وفتح القدير ١/ ٤٢٣ عن مجاهد وأبي موسى وسعيد بن جبير.

(٢) في (د): إلا أن.

(٣) في (د): قوله.

(٤) في (د، هـ): أي ما حل لكم.

(٥) سورة النساء/ ٢٣ وانظر الدر ٢/ ١١٩ عن أبي مالك وعائشة والحسن وسعيد بن جبير.

(٦) سورة الشمس/ ٥.

(٧) انظر تفسير مجاهد ١٤٤ والفراء ١/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤ والدر ٢/ ١١٨ ـ ١١٩ عن مجاهد.

(٨) في (د) قوله.

(٩) (مثنى وثلاث ورباع) «الواو» ليست للعطف الموجب للجمع في زمن واحد لأنه لو كان كذلك لكان عياً، إذ من إدراك الكلام أن تفصل التسعة هذا التفصيل ولأن الجمع غير صحيح أيضاً، لأن مثنى ليست عبارة عن ثنتين بل ثنتين ثنتين وثلاث عن ثلاث ثلاث، وهذا المعنى يدل على أن المراد: التخير لا الجمع وهو متصور على البدل من «ما» للعدل والوصف، و «مثنى»: لا ينون لأنه مصروف عن حده، والحد أن يقولوا اثنين وكذلك ثلاث ورباع لا تنوين فيهما.
(انظر مجاز القرآن ١/ ١١٥ والأخفش ١/ ٤٣١ والبيان ١/ ٢٤١).

(١٠) في (هـ): تسعة.

(١١) في (هـ): أعيي.
«عَيَّ بالأمر عِيًّا وعَيِي وتعايا واستعيا وهو عي وعيي وعيان: عجز عنه ولم يطق إحكامه». (اللسان / عيا).

(١٢) في غير (أ) وقوله.

(١٣) في (حـ): ألا تعدلوا في الأربع بالتسوية بينهن في القيام بحقوقهن (فواحدة) أي فلينكح كل واحد منكم واحدة بالحب والجماع (فواحدة أو ما ملكت).

(١٤) انظر تفسير الطبري ٧/ ٥٤٨ والدر ٢/ ١١٩ كلاهما عن الضحاك.

(١٥) في (د): كما كذي.

وقوله[١] ﴿ذلك أدنى ألا تعولوا[٢]﴾ أي: نكاح الأربع على قلة عددهن[٣] أقرب إلى العدل وأبعد من الظلم.

ومعنى ﴿تعولوا﴾[٤]: تميلوا وتجوروا عن جميع[٥] المفسرين: و«العول»: الميل في الحكم إلى الجور.

قال الفراء: عال الرجل يعول عولاً، إذا مال وجار، وهذا قول ابن عباس والحسن وإبراهيم وقتادة والربيع وعكرمة والفراء والزجاج وابن الأنباري [٦].

وقوله ﴿وءاتوا النساءَ صَدُقَاتِهِــــن نِحْلة﴾ «الصدقات»: المهور، واحدتها صدُقة [٧]، «النحلة» معناها في اللغة: الديانة والملة والشريعة، يقال: فلان ينتحل كذا، إذا كان يتدين به، ونحلته كذا، أي دينه [٨].

ولهذا قال ابن عباس وقتادة وابن جريج وابن زيد في قوله ﴿نحلة﴾ أي: فريضة [٩].

والخطاب للأزواج، أمروا بإيتاء النساء مهورهن تدينا، لأنه مما أوجبه الله لهن.

وقال الكلبي: ﴿نحلة﴾ هبة وعطية، يقال: نحلت فلاناً شيئاً أنحله نحلة أي أعطيه[١٠]. والمعنى: أن الله جعل الصداق نحلة للنساء، فأمر الأزواج بإعطاء مهور النساء من غير مطالبة منهن، ولا مخاصمة فيه، لأن ما يأخذ بالمحاكمة لا يقال له نحلة.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المزكي، أخبرنا أبو سهل أحمد بن الحسين القاضي[١١]، حدثنا محمد بن أيوب الرازي، أخبرنا القعنبي، حدثنا عبد الله بن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب[١٢]، عن أبي الخير[١٣]، عن عقبة[١٤] قال:

---

(١) في (د): قوله.
(٢) في (حـ): أن لا تعدلوا وفي (د) تعلوا.
(٣) في (حـ): عددهم.
(٤) في (جـ) تعدلوا.
(٥) في (حـ): وهذا قول جميع المفسرين والعدل.
(٦) انظر مجاز القرآن ١/ ١١٧ وتفسير ابن عباس ٦٤ ومجاهد ١٤٤ والثوري ٨٧، والزجاج ٢/ ٧، وغريب القرآن ١١٩، وفتح الباري ٨/ ١٩٧ والفراء ١/ ٢٥٥، والدر ٢/ ١١٩ عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد وأبي رزين وأبي مالك والضحاك. والطبري ٧/ ٥٤٩ - ٥٥١ عن الحسن ومجاهد وعكرمة وإبراهيم وأبي مالك وقتادة والربيع والسدي وابن عباس والزاهر ١/ ٢٣٩.
(٧) انظر غريب القرآن ١١٩، ومجاز القرآن ١/ ١١٧ والأخفش ١/ ٤٣٣.
(٨) انظر اللسان / نحل.
(٩) انظر تفسير ابن عباس ٦٤ والزجاج ٢/ ٨ والطبري ٧/ ٥٥٣ عن قتادة وابن جريج وابن زيد، والرازي ٩/ ١٨٠ عن ابن عباس وقتادة وابن زيد، وابن كثير ١/ ٤٥١ عن الزهري عن عروة عن عائشة وقتادة وابن جريج، والدر ٢/ ١٢٠ عن ابن جريج وابن زيد وقتادة.
(١٠) انظر تفسير البغوي ١/ ٤٧٧ وغرائب النيسابوري ٤/ ١٨٨ والرازي ٩/ ١٨٠ كلها عن الكلبي وانظر غريب القرآن ١٢٠ والفراء ١/ ٢٥٦ والزاهر ٢/ ٢٦٦.
(١١) أحمد بن الحسين بن علي أبو حامد المروزي المعروف بابن الطميري من حفاظ الحديث من أهل طبرستان عارف بالتاريخ تفقه ببغداد وبلخ وتولى قضاء القضاة بخراسان توفي سنة ٣٧٦ هـ (الأعلام ١/ ١١١ - ١١٢).
(١٢) يزيد بن أبي حبيب - واسمه سويد - الأزدي أبو رجاء المصري فقيه مصر وشيخها لقي عبد الله بن الحارث بن جزء وروى عن سالم ونافع وعكرمة وعطاء وخلق وثقه أبو زرعة وابن سعد وقال كان ثقة كثير الحديث توفي سنة ١٢٨ هـ.
(تهذيب التهذيب ١١/ ٣١٨ - ٣١٩ وحسن المحاضرة ١/ ٢٩٩).
(١٣) أبو الخير المصري: مرثد بن عبد الله اليزني المصري الفقيه مفتي أهل مصر تفقه بعقبة بن عامر - ويزن: بطن من حمير - سمع عقبة بن عامر وعنه يزيد بن أبي حبيب توفي سنة ٩٠ هـ (تذكرة الحفاظ ١/ ٧٣).
(١٤) عقبة بن عامر الجهني أبو حماد صحابي مشهور توفي سنة ٦٠ هـ (تقريب التهذيب ٢/ ٢٧).

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أحق الشرط أن يوفى به ما استحللتم به الفروج» رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف، عن الليث، ورواه مسلم عن محمد بن المثنى، عن يحيى القطان، عن عبد الحميد بن جعفر [١]، كلاهما عن يزيد بن أبي حبيب [٢].

أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل [٣]، حدثنا محمد بن يعقوب [٤] حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني، حدثنا سعيد بن سليمان [٥]، حدثنا يوسف بن محمد بن يزيد بن صيفي بن صهيب [٦]، حدثني أبي [٧]، عن عمه عبد الحميد [٨]، عن جده صهيب قال:

قال رسول الله ﷺ: «من أصدق امرأة صداقاً وهو [٩] مجمع على أن لا يوفيها إياه، ثم مات ولم يعطها إياه، لقي الله زانياً» [١٠].

وقوله [١١] ﴿فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً﴾ قال الفراء والزجاج [١٢] فإن طابت أنفسهن لكم عن شيء [١٣] من

(١) وفي (حـ): عبد الحميد عن جعفر.

(٢) الحديث: رواه البخاري في الصحيح ـ كتاب الشروط ـ باب الشروط في المهر عند عقدة النكاح (١١٧/٢) ومسلم في الصحيح ـ كتاب النكاح ـ باب الوفاء بالشروط في النكاح (٥٩٣/١) كلاهما من حديث عقبة بن عامر.

(٣) في (د): محمد بن يونس، وهو: الشيخ الثقة المأمون أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان الصيرفي ابن أبي عمرو النيسابوري سمع من والده وأبي عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني وأبي حامد أحمد بن محمد بن شعيب وعنه البيهقي والخطيب وخلق توفي سنة ٤٢١ هـ (سير الأعلام ١٧/٣٤٩ ـ ٣٥٠).

(٤) ابن الأخرم الإمام الحافظ الكبير أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف الشيباني النيسابوري ويعرف أبوه بابن الكرماني ولد سنة ٢٥٠ هـ وصلى على جنازة محمد بن يحيى الذهلي روى عنه الحاكم أبو عبد الله ويحيى بن إبراهيم المزكي وابن منده وكان من أئمة هذا الشأن قال الحاكم: كان صدر أهل الحديث ببلدنا يحفظ ويفهم صنف مستخرجاً على الصحيحين والمسند الكبير وكتاباً على صحيح مسلم توفي سنة ٣٤٤ هـ. (تذكرة الحفاظ ٣/٨٦٤ ـ ٨٦٥).

(٥) سعيد بن سليمان الحافظ المسند أبو عثمان الضبي البزاز سعدويه الواسطي سمع حماد بن سلمة وطبقته وعنه البخاري وأبو داود وإبراهيم الحربي قال أبو حاتم ثقة مأمون توفي سنة ٣٢٥ هـ. (تذكرة الحفاظ ١/٣٩٨ ـ ٣٩٩).

(٦) يوسف بن محمد بن يزيد بن صيفي بن صهيب بن سنان قال البخاري فيه نظر، وقال أبو حاتم لا بأس به وذكره ابن حبان في الثقات روى حديث «من أصدق امرأة صداقاً». الحديث (الميزان ٤/٤٧٣ ـ ٤٧٤).

(٧) محمد بن يزيد بن صيفي بن صهيب عن أبيه عن جده، قال البخاري: مختلف في حديثه. (الميزان ٤/٦٦).

(٨) عبد الحميد بن زياد ـ ويقال ابن زيد ـ بن صيفي بن صهيب بن سنان التيمي مولاهم روى عن أبيه زياد بن صيفي وشعيب بن عمرو بن صهيب وعنه ابن عمه ـ ويقال ابن أخيه ـ يوسف بن محمد بن صيفي، قال أبو حاتم: شيخ روى له ابن ماجه وذكره ابن حبان في الثقات (تهذيب التهذيب ٦/١١٤ ـ ١١٥، وانظر ٦/١١٨).

(٩) في (د): صداقاً ومجمع.

(١٠) الحديث: رواه الطبراني في الكبير ٨/٤٠ ومسند أحمد ٤/٣٣٢ والجامع الصغير ١/١١٨ ورمز له بالضعيف. ومجمع الزوائد ـ كتاب النكاح ـ باب فيمن نوى أن لا يؤدي صداق امرأته «رواه أحمد والطبراني، وفي إسناد أحمد رجل لم يسم وبقية رجاله ثقات، وفي إسناد الطبراني من لم أعرفهم» (٤/٢٨٤).

وانظر العلل المتناهية ٢/٦٢٣ ـ ٦٢٤ روي بثلاث طرق قال المؤلف «هذا حديث لا يصح ففي الطريق الأول: عثمان بن خالد قال ابن حبان: يروي عن الثقات ما لا يشبه حديثهم ولا يجوز الاحتجاج بإفراده والثاني: فيه يوسف بن محمد قال العقيلي: لا يتابع على حديثه. والثالث: فيه محمد بن أبان ترك الناس حديثه وقال يحيى لا يكتب حديثه» والضعفاء الكبير ٤/٤٥١ في ترجمة يوسف بن محمد بن يزيد بن صيفي ولا يتابع على حديثه قال البخاري فيه نظر.

(١١) في (د): قوله.

(١٢) انظر الفراء ١/٢٥٦، ٢/١٦٦ والزجاج ٢/٩.

(١٣) في (د): بشيء.

الصداق ﴿فكلوه هنيئاً مريئاً﴾ معنى «الهنيء»: الطيب المساغ الذي لا ينقصه شيء و«المريء» المحمود العاقبة التام الهضم الذي لا يضر ولا يؤذي(١).

قال المفسرون(٢): يقول: لا تخافون به في الدنيا مطالبة ولا في الآخرة تبعة(٣) أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد التميمي أخبرنا أبو الشيخ الحافظ، حدثنا أبو يحيى الرازي، حدثنا سهل بن عثمان العسكري حدثنا أبو مالك عن جويبر(٤)، عن الضحاك عن ابن عباس:

عن النبي ﷺ: أنه سئل عن هذه الآية ﴿فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً﴾ قال: «إذا جادت المرأة لزوجها بالعطية غير مكرهة لا يقضي به عليه سلطان، ولا يؤاخذ الله به(٥) في الآخرة»(٦).

﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾﴾

قوله تعالى(٧): ﴿ولا تؤتوا السفهاء﴾ قال ابن عباس في رواية الوالبي: يقول لا تعمد إلى مالك الذي خولك الله، وجعله لك معيشة فتعطيه امرأتك وبنيك فيكونوا هم الذين يقومون عليك، ثم تنظر إلى ما في أيديهم، ولكن أمسك مالك وأصلحه، وكن(٨) أنت الذي تنفق عليهم في كسوتهم، ورزقهم ومؤنتهم. فـ«السفهاء» هم النساء والصبيان، هذا قول الحسن وقتادة وسعيد بن جبير والسدي(٩).

وقوله ﴿التي جعل الله لكم قياماً﴾ قال عطاء عن ابن عباس(١٠): قياماً لمعايشكم وصلاح دنياكم، قال الزجاج(١١) التي جعلها الله تقيمكم(١٢) فتقومون بها قياماً.

---

(١) انظر الزجاج ٢/٩ وغرائب النيسابوري ٤/١٨٩ واللسان / هنأ، والبحر ٣/١٦٧، والطبري ٧/٥٦٠.

(٢) في (هـ): المفسرين. وفي (أ) قال المفسرون يقولون. ١٢) وفي (هـ): جبير.

(٣) انظر البحر ٣/١٦٦، ١٦٩ والطبري ٧/٥٥٦ ـ ٥٥٧ عن حضرمي وقتادة والوجيز للواحدي ١/١٣٩. ١٣) ساقطة من (أ).

(٦) انظر تفسير الطبري ٧/٥٥٦ عن ابن عباس وقتادة وغرائب النيسابوري ٤/١٨٩ عن ابن عباس ومصنف ابن أبي شيبة ٦/١٩٢ عن إبراهيم النخعي.

(٧) في (د): «ولا تؤتوا السفهاء أموالهم».

(٨) في (د): ولكن.

(٩) انظر تفسير مجاهد ١٤٤، والزجاج ٢/١٠، وغريب القرآن ١٢٠، والبغوي ١/٤٧٨ عن ابن عباس والدر ٢/١٢٠ ـ ١٢١ عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وسعيد بن جبير وقتادة، وابن كثير ١/٤٥٢ عنهم والفراء ١/٢٥٦ والرازي ٩/١٨٥ عن ابن عباس والحسن وقتادة وسعيد بن جبير، والطبري ٧/٥٦١ ـ ٥٦٣، ٥٧٠ عن ابن عباس والحسن والسدي والضحاك وقتادة ومجاهد وأبي مالك والوجيز للواحدي ١/١٤٠.

(١٠) انظر تفسير مجاهد ١٤٥ والطبري ٧/٥٧٠ وفتح الباري ٨/١٩١ كلاهما عن ابن عباس.

(١١) انظر الزجاج ٢/١٠ ومجاز القرآن ١/١١٧. (١٢) في (د): جعل الله لكم فتقومون.

قال الكسائي: «القيام» ها هنا: إسم بمعنى القوام وهو ما يقوم به الشيء[١].

قال ابن قتيبة[٢] يقال: هذا قوام أمرك وقيام أمرك، أي ما يقوم به أمرك.

وقرأ نافع «قيماً»[٣] قال الأخفش: قياماً وقواماً وقيماً وقوماً: واحداً، فـ«القيم» عنده مصدر في معنى القيام[٤].

وقال غيره: «القيم»: جمع قيمة، والدنانير والدرهم قيم الأشياء، واختار الزجاج هذا الوجه فقال: من[٥] قرأ «قيماً» فالمعنى: أموالكم التي جعلها الله قيماً للأشياء فَبها تقوم أموركم[٦].

وقوله [٧] ﴿وارزقوهم فيها واكسوهم﴾ «الرزق من العباد»: هو الأجر الموظف يقال: رزق فلان عياله كذا وكذا، أي [٨]: أجرى عليهم.

وإنما قال ﴿فيها﴾ ولم يقل «منها» لأنه أراد: اجعلوا لهم فيها رزقاً، كأنه أوجب ذلك لهم في المال [٩] قال ابن عباس[١٠] يريد أنفقوا عليهم منها.

ومعنى ﴿واكسوهم﴾: ألبسوهم الثياب يقال: كسوت فلاناً ثوباً فاكتساه، أي: لبسه و«الكسوة»: ما يكتسي[١١] من الثياب.

وقوله[١٢] ﴿وقولوا لهم قولاً معروفاً﴾ أي: عِدَة جميلة من البر والصلة[١٣] تقول: إذا ربحت في سفرتي هذه[١٤] أحسنت إليكم، وإن غنمت في غزاتي أعطيتكم[١٥].

قوله تعالى: ﴿وابتلوا اليتامى﴾ قال الحسن وقتادة ومجاهد:[١٦] إختبروهم في عقولهم وأديانهم.

وكيفية هذا الابتلاء: أن يرد إليه الأمر في نفقته عند مراهقة[١٧] الحلم ليعرف[١٨] كيف تدبيره وتصرفه.

وإن كانت جارية يرد إليها ما يرد إلى النساء من أمور البيت وتدبير الغزل والقطن. ﴿حتى إذا بلغوا النكاح﴾ أي:

---

(١) انظر فتح القدير ١/٤٢٥ عن الكسائي والفراء، والتبيان ١/٣٣١ والحجة لأبي زرعة ١٩١ عن الكسائي.

(٢) انظر غريب القرآن ص ١٢٠.

(٣) قرأ نافع وابن عامر (قيما) ـ بغير ألف، والباقون بالألف.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٩٠ ـ ١٩١ والسبعة ٢٢٦ والنشر ٢/٢٤٧ والتبيان ١/٣٣٠ ـ ٣٣١، والزجاج ٢/١٠، والمشكل ١/١٨٨ ـ ١٨٩ والحجة لابن خالويه ١١٩).

(٤) انظر البيان ١/٢٤٣ عن الأخفش، وغريب القرآن ١٢٠ والطبري ٧/٥٦٨ ـ ٥٦٩.

(٥) في (د، هـ): ومن.

(٦) انظر الزجاج ٢/١٠ وغريب القرآن، والتبيان ١/٣٣٠ والبيان ١/٢٤٣ وفتح القدير ١/٤٢٦ عن البصريين.

(٧) في (د): قوله.

(٨) في (هـ): كذا وكذى إذا.

(٩) انظر التبيان ١/٣٣١ وغرائب النيسابوري ٤/١٩٢.

(١٠) انظر تفسير الطبري ٧/٥٧١ والدر ٢/١٢١ كلاهما عن ابن عباس.

(١١) في (د): ما يكسا.

(١٢) في (حـ): وقوله لهم قولاً، وفي (د): قوله وقولوا.

(١٣) في (د): وأصله.

(١٤) في (هـ): سفري هذا.

(١٥) في (حـ): أعطيتك.

(١٦) انظر تفسير ابن عباس ٦٥ ومجاهد ١٤٥ والطبري ٧/٥٧٤ عن الحسن وقتادة ومجاهد ومجاز القرآن ١/١١٧ وابن كثير ١/٤٥٢ عن ابن عباس والحسن ومجاهد والسدي ومقاتل والدر ٢/١٢١ عن مجاهد وابن عباس والحسن.

(١٧) في (هـ): مراهقته «وراهق الغلام فهو مراهق إذا قارب الاحتلام» (اللسان / رهق).

(١٨) في (د): فيعْرف.

حال النكاح من الاحتلام[١] وإنزال الماء ﴿**فإن ءانستم**﴾ أي: عرفتم ورأيتم و«الإيناس» الإبصار، ومنه قوله ﴿**ءانس من جانب الطور ناراً**﴾[٢].

وقوله[٣] ﴿**منهم رشداً**﴾ قال ابن عباس والسدي[٤]: هو الصلاح في العقل وحفظ المال. وقال الشافعي[٥]: الرشيد من يكون صالحاً في دينه مصلحاً لماله.

وقوله[٦] ﴿**ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أن يكبروا**﴾ يقول: لا تبادروا بأكل أموالهم قبل كبرهم[٧] ورشدهم حذراً أن يبلغوا، فيلزمكم تسليم المال إليهم ﴿**ومن كان غنياً**﴾ من الأوصياء وأولياء التيامى ﴿**فليستعفف**﴾ أي: عن مال اليتيم وليتركه.

يقال: استعف عن الشيء، وعف عنه، إذا امتنع منه وتركه[٨].

﴿**ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف**﴾ وهو أن يأخذ من ماله بقدر قيامه وأجرة عمله والغني يستعف كما أمره الله، فإن أخذ الأجرة حلت له في مقابلة عمله.

أخبرنا الأستاذ أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أخبرنا شعيب بن محمد البيهقي[٩]، أخبرنا مكي بن عبدان[١٠]، حدثنا أبو الأزهري[١١]، حدثنا روح[١٢]، حدثنا ابن جريج، أخبرني بكير بن عبد الله الأشجعي[١٣]، أنه سمع القاسم بن محمد يقول[١٤]:

(١) في (د): الأحلام وتدبير. (٢) سورة القصص / ٢٩ وانظر فتح القدير ٤٢٦/١ عن الأزهري. (٣) في (د): قوله.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ٦٥ والطبري ٥٧٦/٧ عن ابن عباس وابن كثير ٤٥٣/١ عن ابن عباس وسعيد بن جبير، والدر ١٢١/٢ عن ابن عباس والسدي.

(٥) انظر غرائب النيسابوري ١٩٢/٤ ـ ١٩٣ عن الشافعي والطبري ٥٧٦/٧ عن الحسن، وأحكام القرآن لابن العربي ٣٢٢/١ عن الشافعي والحسن وابن كثير ٤٥٣/١.

(٦) ساقطة من (د).

(٧) في (د): ما لهم كبرهم.

وانظر معنى «بدارا» في مجاز القرآن ١١٧/١ والطبري ٥٨٠/٧ والأخفش ٤٣٤/١، وفتح الباري ١٩٤/٨ والدر ١٢١/٢ عن الحسن، وأحكام القرآن لابن العربي ٣٢٣/١.

(٨) انظر اللسان / عفف، ومفردات الراغب / عف، والمصباح المنير / عف.

(٩) شعيب بن محمد بن شعيب بن محمد بن إبراهيم العجلي أبو صالح البيهقي ولد سنة ٣٠٩ وسمع بخراسان أبا نعيم عبد الملك ومكي بن عبدان وأبا بكر بن الأنباري بالعراق وعنه الحاكم أبو عبد الله وغيره توفي سنة ٣٩٦ هـ (طبقات الشافعية ٣٠٣/٣).

(١٠) مكي بن عبدان أبو حامد التميمي النيسابوري الثقة الحجة روى عن عبد الله بن هاشم والذهلي وطائفة توفي سنة ٣٢٥ هـ (شذرات ٣٠٧/٢).

(١١) أحمد بن الأزهري بن منيع بن سليط بن إبراهيم العبدي النيسابوري أبو الأزهر قال صالح جزرة: صدوق وقال النسائي والدارقطني: لا بأس به وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ٢٦٣ هـ (تهذيب التهذيب ١١/١ ـ ١٣).

(١٢) روح بن عبادة بن العلاء بن حسان بن عمرو بن مرثد أبو محمد القيسي البصري سمع عبد الملك بن جريج وشعبة وسعيد بن أبي عمرو ومالك بن أنس توفي سنة ٣٠٥ هـ (كتاب الجمع ١٣٧/١ ـ ١٣٨).

(١٣) بكير بن عبد الله الأشجعي ـ ويقال المخزومي، ويقال الزهري ـ أبو يوسف ـ ويقال أبو عبد الله ـ كان من صلحاء المدينة قال ابن المديني: لم يكن بعد كبار التابعين أعلم من ابن شهاب ويحيى الأنصاري وبكير الأشج وقال ابن حبان: من ثقات مصر وقرائهم توفي سنة بضع وعشرين ومائة (الجمع ٥٨/١ ـ ٥٩ وحسن المحاضرة ٢٩٨/١).

(١٤) ساقطة من (ح).

حضرت ابن عباس فاستفتاه رجل فقال: أيتام لي [١]، لهم لقاح، أفأشرب من فضل ألبانها؟ فقال: ألست ترد نادتها، وتلوط حوضها، وتكفي مهنتها [٢]؟ قال: بلى، قال: فاشرب من فضل ألبانها غير مضر بأولادها، ولا ناهك في الحلب [٣] [٤].

وقوله [٥] ﴿فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم﴾ هذا وصية من الله تعالى للأولياء بالإشهاد عليهم على دفع المال إذا دفعوه إلى الأيتام، لكي إن وقع اختلاف أمكن أن يقيم البينة على أنه رد المال إليه.

قوله ﴿وكفى بالله حسيباً﴾ قال ابن عباس [٦]: مجازياً للمحسن والمسيء [٧]، و«الحسيب» بمعنى المحاسب، و«الباء» في ﴿بالله﴾ زيادة، و«حسيباً» منصوب [٨] على الحال. والمعنى: وكفى بالله في حال الحساب.

قوله ﴿للرجال نصيب. . .﴾ الآية قال ابن عباس في رواية الكلبي: إن أوس بن ثابت الأنصارى [٩] توفي وترك ثلاث بنات وامرأته يقال لها أم كحة [١٠]، فقام رجلان من بني عمه فأخذا ماله ولم يعطيا امرأته ولا بناته شيئاً، فجاءت أم كحة إلى رسول الله ﷺ وذكرت له ذلك فنزلت هذه الآية [١١].

قال المفسرون [١٢]: كانت العرب في الجاهلية لا تورث النساء ولا الصغار شيئاً وإن كانوا ذكوراً، وإنما كانت

---

(١) في (د): أيتام لهم لقاح. «الجوهري: اللقاح ـ بكسر اللام ـ الإبل بأعيانها الواحدة لقوح وهي الحلوب». (اللسان / لقح).

(٢) نادتها: من ند البعير، إذا نفر وذهب على وجهه، ولاط الحوض، إذا أصلحه بالطين والمهنة: الخدمة. (عمدة القوي والضعيف ص ٩).

(٣) «ونهكت الناقة حلباً أنهكها، إذا نقصتها فلم يبق في ضرعها لبن» (اللسان / نهك).

(٤) انظر تفسير الطبري ٧/٥٨٨ ـ ٥٨٩ وابن كثير ١/٤٥٣ والدر ٢/١٢٢ كلها عن القاسم والثوري ص ٩١.

(٥) في (د) قوله.

(٦) انظر الزاهر ١/٩٧ والبغوي ١/٤٨٢ والوجيز للواحدي ١/١٤١.

(٧) ساقطة من (د).

(٨) في (هـ) منسوب على الحال (وانظر التبيان ١/٣٣٢، والبيان ١/٢٤٣).

(٩) أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة الأنصاري الخزرجي النجاري أخو حسان بن ثابت الشاعر شهد العقبة وبدراً توفي يوم أحد وفيه نزل وفي امرأته (للرجال نصيب مما ترك الوالدان. .) (أسد الغابة ١/١٦٥ ـ ١٦٦).

(١٠) أم كُحة: بضم الكاف والحاء المهملة ـ زوج أوس بن ثابت نزلت فيها آية المواريث. (أسد الغابة ٧/٣٨١، وعمدة القوي والضعيف ص ٩).

(١١) انظر تفسير الطبري ٧/٥٩٨ عن عكرمة «نزلت في أم كحة وابنة كحة وثعلبة وأوس بن سويد، كان أحدهما زوجها والآخر عم ولدها، فقالت يا رسول الله توفي زوجي وتركني وابنته. . . .».
وانظر ٨/٣١ عن السدي «كان أهل الجاهلية لا يورثون الجواري ولا الصغار من الغلمان، لا يرث الرجل من ولده إلا من أطاق القتال، فمات عبد الرحمن أخو حسان بن ثابت وترك امرأة يقال لها أم كجة ـ بالجيم ـ وترك خمس أخوات فجاء الورثة يأخذون المال فشكت أم كجة ذلك إلى النبي ﷺ فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿يوصيكم الله في أولادكم. .﴾.
وانظر تفسير الرازي ٩/١٩٤ عن ابن عباس والرجلان هما: سويد وعرفجة.
وكذا عنه البغوي ٤/١٩٥ عن ابن عباس والرجلان هما: سويد وعرفجة.
وأسد الغابة ٧/٣٨١ ـ ٣٨٢ عن ابن عباس.
قال ابن كثير «سيأتي هذا الحديث بسياق آخر عند آيتي المواريث، والله علم» (١/٤٥٥).

(١٢) انظر الزجاج ٢/١٢ وغريب القرآن ١٢١ وتفسير ابن عباس ٦٥ والطبري ٧/٥٩٧، ٥٩٩ عن قتادة وابن زيد، ٨/٣١ عن السدي، وابن كثير ١/٤٥٤، والدر ٢/١٢٢ ـ ١٢٣ عن ابن عباس وسعيد بن جبير، وأحكام القرآن ١/٣٢٧ عن قتادة.

تورث الكبار ومن طاعن بالرماح وحاز الغنيمة فأبطل الله ذلك عليهم، وأعلم أن حق الميراث على ما ذكر من الفرض.

وقوله ﴿نصيباً مفروضاً﴾ قال الأخفش[1]: هو نصب على معنى: جعل لهم نصيباً، والآية تدل على هذا لأن قوله ﴿للرجال نصيب﴾، ﴿وللنساء نصيب﴾ يدل على معنى: جعل لهم نصيباً.

وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾

قوله ﴿وإذا حضر القسمة﴾ يعني: قسمة المال بين الورثة ﴿أولوا القربى﴾[2] ذوو القرابات الذين يحزنون ولا يرثون ﴿واليتامى والمساكين فارزقوهم منه[3]﴾ هذا على الندب والاستحباب يستحب للوارث أن يرضخ[4] لهؤلاء بشيء من التركة بقدر ما تطيب به نفسه[5] من الذهب والورق، ويقول لهم عند قسمة العقار والرقيق [﴿وقولوا لهم] قولاً معروفاً﴾ وهو أن يقول: بورك فيكم[6].

قال ابن عباس في رواية عطاء والكلبي[7]: هذه الآية منسوخة بآية المواريث وإباحة الثلث للميت يجعله حيث يشاء من القرابات واليتامى والمساكين.

قوله[8] ﴿وليخش الذين لو تركوا...﴾ الآية، قال ابن عباس في رواية عطاء [9] كان الرجل إذا حضرته الوفاة قعد عنده أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا له: أنظر لنفسك فإن ولدك لا[10] يغنون عنك من الله شيئاً، فيقدم الرجل ماله، ويحجب ولده.

وهذا قبل أن تكون الوصية في الثلث، فكره الله تعالى ذلك[11] منهم وأنزل﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم

---

(١) انظر الأخفش ١/٤٢٢، ٤٣٤، والبيان ١/٢٤٤.
(٢) في (هـ): أولي القربى يعني ذو القربات.
(٣) «الهاء» في (منه) تعود إلى القسمة، وإن كانت مؤنثة لأنها بمعنى المقسوم. (البيان ١/٢٤٤).
(٤) في (د): يوضح، ورضخ له من ماله يرضخ رضخاً: أعطاه وقيل: الرضخ والرضخة العطية (اللسان / رضخ).
(٥) في (د): النفس.
(٦) انظر الزجاج ٢/١٣.
(٧) انظر أحكام القرآن لابن العربي ١/٣٢٩ عن ابن عباس وسعيد وقتادة والزجاج ٢/١٣ والطبري ٨/٧ ـ ١١ وابن كثير ١/٤٥٥ والدر ٢/١٢٣ عن عكرمة عن ابن عباس هي محكمة «وعن مقسم عن ابن عباس» هي قائمة بعمل بها وقضى بها أبو موسى وهي محكمة عند يحيى بن يعمر وسعيد بن جبير وعائشة. وهي منسوخة من طريق عطاء عن ابن عباس والعوفي عن ابن عباس ومجاهد عن ابن عباس وقال بالنسخ سعيد بن المسيب وأبو مالك وأبو صالح، وصحيح البخاري ـ كتاب التفسير ـ عن ابن عباس وهي محكمة وليست بمنسوخة ٣/١١٨ وانظر الناسخ والمنسوخ لابن سلامة ذكر القولين ص ١١٢ ـ ١١٣.
(٨) في (د): قوله تعالى.
(٩) انظر تفسير ابن عباس ٦٥ والطبري ٨/١٩ عن ابن عباس والرازي ٩/١٩٨، والدر ٢/١٢٣ ـ ١٢٤ عن ابن عباس.
(١٠) في (حـ): ولدك لا يغني.
(١١) في (د): فكره الله تعالى منهم فأنزل الله.

ذرية ضعافاً﴾ أي: أولاداً صغاراً **﴿خافوا عليهم﴾** الفقر **﴿فليتقوا الله﴾** فليخافوا الله إذا قعدوا عند أحد من إخوانهم وهو في الموت **﴿وليقولوا قولاً سديداً﴾** عدلاً، وهو أن يأمره أن يخلف ماله لولده، ويتصدق بما دون الثلث، وهذا قول سعيد بن جبير والحسن وقتادة والسدي(١).

و«السديد»: العدل والصواب من القول، يقال: سدداً وسداداً وسديداً(٢).

قوله(٣) **﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً﴾** سماه بما يؤول إليه في العاقبة، كقوله **﴿أعصر خمراً﴾** (٤) ومنه قوله عليه السلام في الشارب من آنية الذهب والفضة:

«إنما يجرجر في بطنه نار جهنم»(٥).

أخبرنا أحمد بن عبيد الله بن أحمد المخلدي، أخبرنا الحسين بن علي بن يحيى الدارمي، حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسين الماسرجسي أخبرنا شيبان بن فروخ (٦)، حدثنا حماد بن سلمة (٧)، عن أبي هارون العبدي (٨) عن أبي سعيد الخدري:

أن رسول الله ﷺ قال في حديث المعراج: «فإذا أنا برجال قد وكل بهم رجال يفكون لحاهم، وآخرون يجيئون بالصخور من النار فيقذفونها في أفواههم فتخرج من أدبارهم، فقلت يا جبريل: من هؤلاء؟ قال: **﴿الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً﴾**(٩).

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن جعفر(١٠)، أخبرنا أبو عمرو محمد أحمد الحيري، أخبرنا أحمد بن

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ٦٥ والطبري ٨/ ٢٠ ـ ٢١ عن الحسن وقتادة والسدي وسعيد وغيرهم وابن كثير ١/ ٤٥٦ عن ابن عباس ومجاهد وفتح القدير ١/ ٤٣٠ عن ابن عباس.

(٢) انظر اللسان / سدد، والمصباح المنير / سدد، وغريب القرآن ١٢١.

(٣) في (جـ، هـ) : قوله تعالى.

(٤) سورة يوسف / ٣٦.

(٥) انظر صحيح مسلم ـ كتاب الأشربة ـ باب تحريم استعمال أواني الذهب والفضة ٢/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨ وسنن البيهقي ٤/ ١٤٦ وابن ماجة ٢/ ١١٣٠ ومسند أحمد ٦/ ٣٠٤ ـ ٣٠٦. كلهم من حديث أم سلمة. والطبراني في الصغير ١/ ١١٥ عن ابن عباس. والجامع الصغير ١/ ٨٤ ورمز له بالصحيح.

(٦) شيبان بن فروخ الحيطي أبو محمد الأيلي وفروخ يكنى أبا شيبة سمع سليمان بن المغيرة ومهدي بن ميمون وعبد الوارث وحماد بن سلمة وغيرهم توفي سنة ٢٣٧ هـ.
(الجمع ١/ ٢١٥).

(٧) في (د) : أحمد.

(٨) أبو هارون العبدي: عمارة بن جوين روى عن أبي سعيد الخدري وابن عمر تابعي لين بمرة، كذبه حماد بن زيد وقال شعبة: لئن أقدم فتضرب عنقي أحب إليَّ من أنْ أحدث عن أبي هارون، وقال أحمد: ليس بشيء، وقال ابن معين ضعيف لا يصدق في حديثه وقال النسائي متروك مات سنة ١٣٤ هـ (الميزان ٣/ ١٧٣ ـ ١٧٤).

(٩) في (أ، هـ): رواه مسلم عن شيبان بن فروخ. وانظر الدر ٢/ ١٢٤ «رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي سعيد» وكذا في فتح القدير ١/ ٤٣٠ وابن كثير ١/ ٤٥٦، وغرائب النيسابوري ٤/ ١٩٨. والطبري ٨/ ٢٧ قال المحقق «والأثر: أخرجه ابن كثير، والسيوطي في الدر نسبه لابن جرير وابن أبي حاتم».

(١٠) في (هـ): أحمد بن محمد بن عبد الرحمن.

علي بن المثنى، حدثنا عقبة بن مكرم[١]، حدثنا يونس بن بكير[٢]، أخبرنا زياد بن المنذر[٣]، عن نافع بن الحرث[٤]، عن أبي برزة[٥]:

أن رسول الله ﷺ قال يبعث الله عز وجل [٦] قوماً من قبورهم تأجج [٧] أفواههم ناراً، فقيل: من هم يا رسول الله؟ فقال: ألم تر أن الله يقول (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً)؟ [٨].

وقوله ﴿وسيصلون سعيراً﴾ يقال: صلي[٩] الكافر النار يصلاها صلا وصلاء وهو صال[١٠] النار، إذا قاسى حرها وشدتها، ومنه قوله ﴿إلا من هو صال[١١] الجحيم[١٢]﴾ ومن ضم الياء[١٣] فهو من قولهم: أصلاه الله حر النار إصلاءً، قال الله تعالى: ﴿فسوف نصليه ناراً﴾[١٤].

و «السعير» النار المستعرة[١٥] يقال: سعرت النار أسعرها سعراً[١٦] وهي مسعورة وسعير.

﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن

(١) عقبة بن مكرم الضبي الكوفي روى عن ابن عيينة ويونس بن بكير ولم تقع له رواية في الكتب الستة توفي سنة ٢٤٣ هـ. (العبر ٣٤٦/١).

(٢) يونس بن بكير بن واصل الشيباني أبو بكر الجمال وثقه ابن معين وقال النسائي ليس بالقوي وفي موضع آخر: ضعيف وذكره ابن حيان في الثقات توفي ١٩٩ هـ.
(تهذيب التهذيب ٤٣٤/١١ ـ ٤٣٥).

(٣) زياد بن المنذر الهمذاني ـ وقيل الثقفي ويقال النهدي ـ أبو الجارود الكوفي الأعمى عن أبي برزة والحسن وعنه مروان بن معاوية ومحمد بن سنان العوفي وعدة قال ابن معين كذاب وقال النسائي وغيره متروك وقال ابن حيان كان رافضياً يضع وقال الدارقطني متروك توفي سنة ١٥٠ هـ (الميزان ٩٣/٢، الأعلام ٩٣/٣).

(٤) نفيع بن الحارث أبو داود الأعمى الهمذاني الدارمي ويقال السبيعي ـ الكوفي القاضي ويقال اسمه نافع ـ روى عن عمران بن حصين ومعقل بن يسار وأبي برزة الأسلمي وابن عباس وغيرهم قال ابن معين: وضاع وقال أبو حاتم منكر الحديث وقال النسائي متروك (تهذيب التهذيب ٤٧٠/١٠ ـ ٤٧٢).

(٥) في (هـ) بريدة وهو: نضلة بن عبيد بن الحارث أبو برزة الأسلمي سكن البصرة سمع النبي ﷺ وتوفي في إمارة يزيد بن معاوية (الجمع ٥٣٤/٢).

(٦) في (د): بعث الله قوماً.

(٧) في (د): تأجج من، وفي (حـ): أفواههم فقيل.

(٨) الحديث: انظر فتح القدير ٤٣٠/١ أخرجه ابن أبي شيبة وأبو يعلى والطبراني وابن حبان في صحيحه وكذا في الجامع الكبير للسيوطي ٩٨٩/١. ومجمع الزوائد كتاب التفسير ـ من سورة النساء ـ «رواه أبو يعلى والطبراني وفيه زياد بن المنذر وهو كذاب» وابن كثير ٤٥٦/١ والدر ١٢٤/٢ كلهم من حديث أبي برزة.

(٩) في (حـ): صل.

(١٠) في (أ، د، هـ): صالى.

(١١) في (د): قاسا.
وانظر اللسان / صلا.

(١٢) في (د): النار، والنص من سورة الصافات / ١٦٣.

(١٣) قرأ ابن عامر وأبو بكر (وسيُصلون سعيراً) ـ بضم الياء ـ أي يُفعل بهم على ما لم يسم فاعله، وحجتهما: قوله (سأصليه سقر) سورة المدثر /٢٦ ـ وقال قوم (سيصلون) يحرقون. وقرأ الباقون ـ بفتح الياء ـ وحجتهم (لا يصلاها إلا الأشقى) سورة الليل /١٥. (انظر الحجة لأبي زرعة ١٩١، والسبعة ٢٢٧ والنشر ٢٤٧/٢ والزجاج ١٤/٢ والتبيان ٣٣٤/١ والحجة لابن خالويه ١٢٠ ومفردات الراغب / صلا).

(١٤) سورة النساء / ٣٠.

(١٥) في (د): المسعرة.

(١٦) في (حـ): سعيراً، وانظر اللسان /سعر «وسعر النار والحرب يسعرهما سعراً، وأسعرهما وسعرهما أوقدهما وهيجهما، واستعرت وتسعرت: استوقدت، ونار سعير: مسعورة»

كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ
وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ
ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾
۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ
مِمَّا تَرَكْنَ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن
لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ
دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ فَإِن
كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ
وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ
جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾
وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ
مُّهِينٌ ﴿١٤﴾

قوله ﴿يوصيكم الله في أولادكم . .﴾ الآية، أخبرنا محمد بن محمد بن أحمد المنصوري، أخبرنا علي بن عمر الحافظ حدثنا يحيى بن صاعد، حدثنا أحمد بن المقدام [١]، حدثنا بشر بن المفضل [٢]، حدثنا عبد الله بن محمد بن عقيل [٣]، عن جابر بن عبد الله قال:

جاءت امرأة [٤] بابنتين لها، فقالت: يا رسول الله هاتان بنتا ثابت بن قيس [٥] أو قالت [٦] سعد بن الربيع [٧] قتل

(١) أحمد بن المقدام أبو الأشعث البصري العجلي المحدث سمع حماد بن زيد وطائفة وقال الذهبي في المغني ثقة ثبت توفي سنة ٢٥٣ هـ (شذرات ٢/١٢٧).

(٢) بشر بن المفضل بن لاحق الإمام المحدث الثقة أبو إسماعيل الرقاشي مولاهم البصري الحافظ العابد حدث عن حميد الطويل وخالد الحذاء وسهيل بن أبي صالح والجريري وعنه أحمد بن المقدام، وابن حنبل، وابن المديني وغيرهم إليه المنتهى في الثبت بالبصرة توفي سنة ١٨٧ هـ (تذكرة الحفاظ ١/٣٠٩ ـ ٣١٠).

(٣) عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب الهاشمي ضعفه ابن معين وقال ابن المديني لم يدخله مالك في كتبه واحتج به أحمد وإسحاق وقال أبو حاتم وغيره: لين الحديث. وقال الترمذي صدوق (الميزان ٢/٤٨٤ ـ ٤٨٥).

(٤) هي حبرية بنت سهل بن ثعلب بن الحارث بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الأنصارية كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس (تهذيب التهذيب ١٢/٤٠٨) وبنتا سعد بن الربيع: لم يعرف بهما (أسد الغابة ٧/٤١٧).

(٥) ثابت بن قيس له أولاد ذكور وقتل باليمامة (الكاشف ١/١٧١).
ولم يذكره ابن إسحاق فيمن استشهد يوم أحد وإنما ذكر سعد بن الربيع (سيرة ابن هشام ٣/٦٣ وما بعدها).

(٦) في (د): قال.

(٧) سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرىء القيس الأنصاري الخزرجي الحارثي البدري النقيب الشهيد يوم أحد سنة ٣ هـ (سير الأعلام ١/٣١٨).

معك يوم أحد، وقد استفاء(١) عمهما مالهما وميراثهما فلم(٢) يدع لهما مالاً إلا أخذه، فما ترى يا رسول الله؟ فوالله ما ينكحان أبداً إلا ولهما مال، قال:

فقال: «يقضي الله في ذلك، فنزلت سورة فيها ﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين﴾ إلى آخر الآية، فقال لي رسول الله ﷺ ادع لي المرأة وصاحبها، فقال لعمها: أعطهما الثلثين وأعط أمهما الثمن، وما بقي فلك»(٣).

ومعنى ﴿يوصيكم الله﴾ قال الزجاج(٤) يفرض عليكم، لأن الوصية من الله فرض، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به﴾(٥) وهذا من الفرض المحكم علينا.

ثم بين ما أوصى فقال ﴿للذكر مثل حظ الأنثيين﴾ يعني: [للابن من الميراث مثل حظ الأنثيين](٦).

ثم ذكر نصيب الإناث من الأولاد فقال ﴿فإن كُنَّ﴾ يعني الأولاد(٧) ﴿نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك﴾ وأجمعت الأمة على أن: للبنتين الثلثين إلا ما روي عن ابن عباس: أنه ذهب إلى ظاهر الآية وقال: الثلثان فرض الثلاث من البنات لأن الله تعالى قال ﴿فإن كن نساء فوق اثنتين﴾(٨) فجعل الثلثين للنساء إذا زدن على الثنتين(٩) وهذا غير مأخوذ به(١٠).

---

(١) «أي استرجع حقهما من الميراث وجعله فيئاً له، والفيء: الغنيمة». (اللسان / فيأ، وحاشية أ).

(٢) في (جـ، هـ): ولم يدع.

(٣) الحديث: رواه الترمذي ـ كتاب الفرائض ـ باب ما جاء في ميراث البنات رقم ٢١٧٢ «حسن صحيح» (٣/٢٨٠). والحاكم في المستدرك ـ كتاب الفرائض ـ وصححه ٤/٣٣٤، ٣٤٢.
وأبو داود ـ كتاب الفرائض ـ باب ما جاء في ميراث الصلب رقم ٢٨٩١ (٣/١٢٠ ـ ١٢١) وسير أعلام النبلاء ـ في ترجمة سعد بن الربيع ـ (١/٣١٩).
وأسد الغابة ـ في ترجمة ابنتي سعد بن الربيع ـ (٧/٤١٧).
ومسند أحمد ٣/٣٥٢ كلهم من حديث جابر.

(٤) انظر الزجاج ٢/١٥ والتبيان ١/٣٣٤.

(٥) سورة الأنعام / ١٥١.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).

(٧) في (حـ): يعني أولاد، وفي (د): يعني الأولاد للابن من الميراث مثل نصيب البنتين.

(٨) في (حـ): فلن فجعل.

(٩) في (د): اثنتين.

(١٠) في تفسير ابن عباس ص ٦٥ قال «ابنتين أو أكثر» وهو خلاف ما نسب إليه هنا.
ويقول الزجاج: «فإن قال قائل: إنما ذكر لنا ما فوق الثنتين وذكرت واحدة، فلمَ أعطيت البنتان الثلثين فسوى بين الثنتين والجماعة؟ فقد قال الناس في هذا غير قول، قال بعضهم: أعطيت البنتان الثلثين بدليل: لا تفرض لهما مسمى والدليل هو قوله ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك ليس لو ولد وله أخت فلها نصف ما ترك﴾ النساء /١٧٦. فقد صار للأخت النصف، كما أن للابنة النصف ﴿فإن كانتا إثنتين فلهما الثلثان﴾ فأعطيت البنتان الثلثين كما أعطيت الأختان. وأعطي جملة الأخوات الثلثين قياساً على ما ذكر الله عز وجل في جملة البنات.
وفي الآية نفسها دليل على أن للبنتين الثلثين، لأنه إذا قال (للذكر مثل حظ الأنثيين) وكان أول العدد ـ أي أقل العدد ـ ذكر وأنثى فللذكر الثلثان وللأنثى الثلث، فقد بان من هذا أن للبنتين الثلثين، والله قد أعلم أن ما فوق الثنتين لهما الثلثان. وجميع هذه الأقوال التي ذكرنا حسن جميل بين، فأما ما ذكر عن ابن عباس من أن البنتين بمنزلة البنت فهذا لا أحسبه صحيحاً عن ابن عباس وهو يستحيل في القياس لأن منزلة الاثنين منزله الجمع، فالواحد خارج عن الاثنين.
(معاني القرآن للزجاج ٢/١٦ ـ ١٧).
وانظر فتح القدير ١/٤٣١ ـ ٤٣٢ وغرائب النيسابوري ٤/٢٠٤ ـ ٢٠٥ والخازن ١/٤٩٠.

ووجه الآية، أن ﴿فوق﴾ ها هنا: صلة لا معنى له، كقوله ﴿فاضربوا فوق الأعناق﴾ [١]، يريد: فاضربوا الأعناق.

وسمى البنتين جماعة، لأن الاثنين جماعة عند العرب، والله تعالى يقول ﴿فقد صغت قلوبكما﴾ [٢] وقال ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما﴾ [٣]. فسمى التثنية باسم الجمع، فثبت بهذا البيان أن ثلثي التركة للبنتين، وأن نصفها للواحدة، وهو قوله ﴿وإن كانت واحدة فلها النصف﴾.

وقرأ نافع ﴿واحدة﴾ ـ بالرفع ـ على معنى: وإن وقعت واحدة[٤]. وتم بيان ميراث الأولاد.

ثم ذكر ميراث الوالدين فقال ﴿ولأبويه﴾ يعني: أبوي الميت، ولم يجر له ذكر فكنى عن غير مذكور ﴿لكل واحدٍ منهما﴾ من الأبوين ﴿السدس إن كان له﴾ للميت ﴿ولد﴾ أو ولد ابن[٥]. واسم «الولد» يقع على ما ولد الابن[٦] ﴿فإن لم يكن له ولد وورثه[٧] أبواه فلأمه الثلث﴾ إذا مات ولم يخلف غير أبويه كان ثلث المال للأم، والباقي للأب.

وقرأ حمزة[٨] ـ بكسر الهمزة إذا وليتها كسرة أو ياء ـ نحو: فلأمه ﴿أو بيوت أمهاتكم﴾[٩] وفي أمها (أتبع) الهمزة ما قبلها من الياء والكسرة[١٠].

قال أبو إسحاق الزجاج[١١] إنهم استثقلوا الضمة بعد الكسرة في قوله ﴿فلأمه﴾ وليس من كلام العرب مثل: فِعل ـ بكسر الفاء وضم العين.

فإن كان للميت أخوان عاد نصيب الأم من الثلث إلى السدس وهو قوله ﴿فإن كان له إخوة فلأمه السدس﴾.

وأجمعت الأمة على أن الأخوين[١٢] يحجبان الأم من الثلث إلى السدس والأخ الواحد لا يحجب.

---

(١) سورة الأنفال / ١٢.
(٢) سورة التحريم / ٤.
(٣) سورة المائدة / ٣٨.
(٤) (انظر الحجة لأبي زرعة ١٩٢، والسبعة ٢٢٧ والنشر ٢٤٧/٢ ـ ٢٤٨ والتبيان والزجاج ١٥/٢ والحجة لابن خالويه ١٢٠).
(٥) في (حـ): ولد ابن وفي (هـ): أولد ابن.
(٦) في (هـ): الولدين.
(٧) من هنا صحيفة مكررة في (أ) وتنتهي بقوله «والمراد بالكلام..» وتزيد الصفحة التالية المكررة سطراً وتنتهي بقوله «قال ابن عباس» وأعلاها إشارة بالتكرار.
(٨) قرأ حمزة والكسائي ـ بكسر الهمزة ـ إذا كانت قبلها كسرة أو ياء ساكنة، وحجتهما أنهما استثقلا ضم الألف بعد كسرة أو ياء فكسر الكسرة والياء ليكون عمل اللسان من جهة واحدة. وقرأ الباقون ـ بالضم ـ على الأصل.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٩٢ والسبعة ٢٢٧ ـ ٢٢٨ والنشر ٢٤٨/٢ والتبيان ٣٣٤/١ والزجاج ٢١/٢ والبيان ٢٤٤/١ والحجة لابن خالويه ١٢٠).
(٩) سورة النور /٦١ وفي جميع النسخ: وبيوت أمهاتكم.
(١٠) انظر شرح الشاطبية بشرح علي محمد الضباع ص ١٨٠:
وفي أم مع في أمها فلأمه ... لدى الوصل ضم الهمز بالكسر شمللا
وفي أمهات النحل والنور والزمر ... مع النجم شف واكسر الميم فيصلا
(١١) انظر الزجاج ١٧/٢.
(١٢) في (هـ): أخوين.

وابن عباس يخالف في هذه المسألة وهي ما أخبرناه:

أبو إسحاق أحمد بن محمد المفسر، [١] أخبرنا شعيب بن محمد أخبرنا مكي بن عبدان حدثنا أبو الأزهري، حدثنا ورح [٢] حدثنا ابن جريج، قال حدثت عن ابن أبي ذيب [٣] عن شعبة[٤]:

عن ابن عباس أنه دخل على عثمان بن عفان فقال: إن الأخوين لا يردان الأم إلى السدس، إنما قال الله تعالى: ﴿فإن[٥] كان له إخوة فلأمه السدس﴾والأخوان في لسان قومك وكلام العرب ليسا بإخوة، [٦] فقال عثمان: لا أستطيع أن أنقض أمراً كان قبلي وتوارثه الناس وجرى في الأمصار[٧].

قال العلماء: هذا غلط من ابن عباس لأن الاثنين[٨] يسميان بالجمع في كثير من الكلام حكى سيبويه: أن العرب تقول: قد وضعا[٩] رحالهما، يريدون: رحلي راحلتيهما[١٠].

وقال ابن الأنباري[١١]: التثنية عند العرب أول الجمع، ومشهور في كلامهم إيقاع الجمع على التثنية ومن ذلك[١٢] قوله تعالى: ﴿وكنا لحكمهم شاهدين﴾ [١٣] يعني حكم داود وسليمان عليهما السلام.

---

(١) في (د): قال.
(٢) ساقطة من (أ).
(٣) في (حـ): عن أبي نيب، وهو: محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب ـ واسمه هشام ـ بن شعبة أبو الحارث سمع الزهري وسعيداً المقبري ونافعاً توفي سنة ١٥٩ هـ (كتاب الجمع ٢/٤٤٤).
(٤) قال الحضرمي «وقع في نسخة في سند حديث ابن جريج: أنا ابن جريج قال حدثت عن ابن أبي ذيب عن شعبة عن ابن عباس. وهو خطأ.
والصواب: سعيد بدل شعبة ـ وهو سعيد بن أبي سعيد المقبري، فإن سعيد بن أبي سعيد روى عن الصحابة عن أبي هريرة وأبي شريح وغيرهم وهو من التابعين وعاش حتى مات بخلافة هشام بن عبد الملك وأما شعبة فلم يدرك ابن عباس لأنه ولد سنة ٨٣ وتوفي سنة ١٨٠ هـ وابن عباس توفي سنة ٦٩ هـ قبل ولادة شعبة بأربع عشرة سنة (عمدة القوي والضعيف ص ٩).
ولكني وافقت النسخ وأثبت «شعبة» لتضعيف الرواية، لا لتقويتها.
(٥) في (حـ، د، هـ): إن كان.
(٦) هذا خلاف ما جاء في تفسير ابن عباس حيث أثبت عنده ما عليه الأمة، انظر ص ٦٥ ـ ٦٦.
(٧) ويقول الزجاج «والإجماع على خلاف ما روي عنه...» (معاني القرآن للزجاج ٢/١٨ ـ ١٩).
وانظر ابن كثير ١/٤٥٦ وفتح القدير ١/٤٣٣ ومنتخب الكنز ٤/٢١١ ـ ٢٢٥.
والمستدرك ـ كتاب الفرائض «وصححه» عن ابن عباس ٤/٣٣٥.
والطبري ٨/٤٠ عن ابن عباس، قال المحقق: «وقد عقب ابن كثير عليه بقوله وفي صحة هذا الأثر نظر فإن شعبة هذا ـ أي مولى ابن عباس ـ تكلم فيه مالك بن أنس ولو كان هذا صحيحاً عن ابن عباس لذهب إليه أصحابه الأخصاء به، والمنقول عنهم خلافه» وانظر البغوي ١/٤٩٠ ـ ٤٩١ عن ابن عباس.
(٨) في (هـ): لاثنين.
(٩) في (د): وضع.
(١٠) انظر الكتاب ٢/٤٩ والزجاج ٢/٢٠.
(١١) انظر تفسير الخازن ١/٤٩١ عن ابن الأنباري ومجاز القرآن ١/١١٨ والطبري ٨/٤٣، والأخفش ١/٤٣٦.
(١٢) في (أ): وذلك وفي (حـ): فذلك.
(١٣) سورة الأنبياء / ٧٨.

قوله ﴿من بعد وصية يوصي بها أو دين﴾ أي: هذه الأنصبة إنما تقسم بعد قضاء الدَّيْن وإنفاذ وصية الميت في ثلثه.

وقرىء ﴿يوصي﴾ بفتح الصاد وكسرها[١] ـ فمن كسر: فلأن المعنى من بعد وصية يوصيها الميت ومن فتح الصاد: فإنه يؤول في المعنى إلى يوصى، ألا ترى أن الموصي هو الميت.

وقوله ﴿ءاباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً﴾ أي: إنكم لا تدرون أي هؤلاء أنفع لكم في الدنيا فتعطونه من الميراث ما يستحق، ولكن الله تعالى قد فرض الفرائض على ما هو عنده حكمه منه، ولو وكل ذلك إليكم لم تعلموا أيهم أنفع لكم فأفسدتم وضيعتم، وهذا معنى قوله ﴿فريضة من الله إن الله كان عليماً حكيماً﴾.

قال عطاء ﴿كان عليماً﴾ بخلقه قبل أن يخلقهم ﴿حكيماً﴾ حيث فرض للصغار مع الكبار[٢].

أخبرنا أبو منصور المنصوري، حدثنا علي بن عمر بن مهدي، حدثنا الحسين بن إسماعيل[٣]، حدثنا يوسف بن موسى[٤]، حدثنا عمرو بن حمران[٥]، عن عوف عن سليمان بن جابر الهجري[٦]، قال: قال عبد الله بن مسعود:

قال لي رسول الله ﷺ: «تعلموا القرآن وعلموه الناس[٧] [وتعلموا العلم وعلموه الناس، وتعلموا الفرائض وعلموها الناس][٨] فإني امرؤ مقبوض، وإن العلم سيقبض وتظهر الفتن، حتى يختلف اثنان في الفريضة، ولا يجدان من يفصل بينهما[٩]».

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم النصر أباذي، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي بجرجان، أخبرنا

---

(١) انظر الحجة لأبي زرعة ١٩٣، والسبعة ٢٢٨ والنشر ٢/٢٤٨ والأخفش ١/٤٣٨ والحجة لابن خالويه ص ١٢٠.

(٢) انظر تفسير الطبري ٨/٥١ والخازن ١/٤٩١ وابن كثير ١/٤٥٩ بنحوه عن ابن عباس، والبحر ٣/١٨٧ وفتح القدير ١/٤٣٤ عن الزجاج.

(٣) الحسين بن إسماعيل بن محمد العنبي أبو عبد الله المحاملي ثقة مأمون توفي سنة ٣٣٠ هـ. (شذرات ٢/٣٢٦).

(٤) يوسف بن موسى بن عبد الله أبو يعقوب القطان المروي المروروذي رحل إلى الآفاق البعيدة في طلب الحديث وحدث عن ابن راهويه وعلي بن حجر وأبي كريب وكان ثقة صدوقاً توفي سنة ٢٩٦ وثقه الخطيب.
(سير الأعلام ١٤/٥١، والمنتظم ٦/٨٩).

(٥) لم أقف عليه.

(٦) سليمان بن جابر الهجري روى عن ابن مسعود ـ وقيل عن أبي الأحوص عن ابن مسعود وعنه عوف الأعرابي روى له الترمذي والنسائي حديثاً واحداً في تعليم الفرائض «الحديث» ولم يعرف سليمان (تهذيب التهذيب ٤/١٧٧، والميزان ٢/١٩٨).

(٧) في (د): للناس.
وفي (جـ،هـ): وتعلموا الفرائض وعلموها الناس وتعلموا العلم وعلموه الناس.

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).

(٩) الحديث: رواه الترمذي ـ كتاب الفرائض ـ باب ما جاء في تعليم الفرائض رقم ٢١٧٠، بألفاظ متقاربة وقال «فيه اضطراب» (٣/٢٧٩).
وسنن البيهقي ـ كتاب الفرائض ـ باب الحث على تعليم الفرائض (٦/٢٠٨).
والمستدرك ـ كتاب الفرائض ـ «وصححه» (٤/٣٣٣).
ومجمع الزوائد ـ كتاب الفرائض ـ باب في علم الفرائض «رواه أبو يعلى والبزار وفي إسناده من لم أعرفه» (٤/٢٢٣). كلهم من حديث ابن مسعود.

محمد بن عبد الله الحضرمي، حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي[١]، حدثنا حفص بن أبي العطاف[٢]، حدثني أبو الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ: «تعلموا الفرض[٣] وعلموه الناس، فإنه نصف العلم وهو ينسى، وهو أول شيء ينزع من أمتي»[٤]. ثم بين الله تعالى ميراث الأزواج فقال:

﴿ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد﴾ كل امرأة ماتت ولا ولد لها كان لزوجها نصف ميراثها، فإن كان لها ولد كان للزوج الربع وهو قوله **﴿فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين﴾** يعين: أن الميراث إنما يستحق بعد إنفاذ الوصية، وقضاء الدين.

وقوله[٥] **﴿ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد﴾** يعني: للمرأة ربع المال إذا لم يكن للزوج ولد، فإن كان للزوج[٦] ولد[٧] كان للمرأة الثمن وهو قوله **﴿فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين﴾** إلى ها هنا بيان ميراث الأزواج والزوجات.[٨]

ثم بين ميراث ولد الأم فقال[٩] **﴿وإن كان رجل يُورَث كلالةً أو امرأةٌ﴾** كل من مات ولا ولد له ولا والد فهو كلالة ورثته، وكل وارث ليس بوالد للميت فهو كلالة مورثة. فـ«الكلالة»: اسم يقع على الوارث والموروث، إذا كانا بالصفة التي ذكرنا. يقال: رجل كلالة، وامرأة كلالة، وقوم كلالة، لا تثنى ولا تجمع لأنه مصدر كالدلالة والوكالة.

يقال: كل الرجل يكل كلالة، أي: صار كلاًّ، وهو الذي لا ولد له ولا والد[١٠] والمراد بـ«الكلالة» في هذه الآية الأخ للأم إذا مات.

---

(١) إبراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام بن خويلد بن أسد الأسدي أبو إسحاق الحزامي المدني سمع الوليد بن مسلم وأنس بن عياض وعنه البخاري قال أبو حاتم صدوق توفي سنة ٢٣٦ هـ.
(كتاب الجمع ١/ ٢٠ وتهذيب التهذيب ١/ ١٦٦ والتقريب ١/ ٤٤).

(٢) حفص بن عمر بن أبي العطاف ـ مولى بني سهم ـ روى عن أبي الزناد وعنه إبراهيم بن المنذر الحزامي قال البخاري: منكر الحديث وقال أبو حاتم: منكر الحديث يكتب حديثه على الضعف الشديد مات سنة ١٩٠ هـ.
(تهذيب التهذيب ٢/ ٤٠٩).

(٣) في (د، هـ): الفرائض.

(٤) الحديث: رواه البيهقي في السنن ـ كتاب الفرائض ـ باب الحث على تعليم الفرائض (٦/ ٢٠٩) والمستدرك ـ كتاب الفرائض ـ «وصححه» قال الذهبي حفص بن عمر: واهٍ بمرة (٤/ ٣٣٢).
وانظر العلل لابن الجوزي، قال المصنف: هذا حديث لا يصح وقال البخاري حفص بن عمر: منكر الحديث (١/ ١٣٧).
وفي الضعفاء الكبير قال البخاري: حفص بن عمر بن أبي العطاف المديني عن أبي الزناد: منكر الحديث (١/ ٢٧١).
وكذا في الميزان ١/ ٥٦٠، والحديث رواه ابن ماجة ٢/ ٩٠٨ والدارقطني ٤/ ٦٧.

(٥) في (د): قوله.

(٦) في (حـ): فإن كان ولد، وفي (د): فإن كان له ولد.

(٧) في (حـ): ولد الأم فإن.

(٨) في (د): ذكرناها.

(٩) في (جـ، هـ): ويقال وفي (د): وقال.

(١٠) انظر التبيان ١/ ٣٣٦ والمشكل ١/ ١٩٢ والبيان ١/ ٢٤٥ واللسان / كلل، والبحر ٣/ ١٨٨.

قوله ﴿وله أخ أو أخت﴾ يعني: من الأم بإجماع المفسرين[١]، وكذلك في قراءة سعد بن أبي وقاص «وله أخ أو أخت من أمه»[٢].

﴿فلكل واحد منهما السدس﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: وله أخ أو أخت من أمه فلكل واحد منهما السدس، وفرض[٣] الواحد من ولد الأم السدس، فإن كانوا أكثر من واحد اشتركوا في الثلث، الذكر والأنثى فيه سواء، وهو قوله ﴿فإن[٤] كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يُوصَى بها أو دَيْن غير مضار﴾ أي: غير مدخل الضرر على الورثة، وهو أن يوصي بدين ليس عليه، يريد بذلك ضرر الورثة، فمنع الله منه.

وقوله ﴿وصية من الله﴾ قال ابن عباس[٥]: فريضة من الله ﴿والله عليم﴾ بما دبر من هذه الفرائض ﴿حليم﴾ عمن عصاه بأن أخَّر عقوبته[٦] وقبل توبته.

قوله جل جلاله[٧] ﴿تلك حدود الله﴾ قال ابن عباس[٨]: يريد ما حد الله من فرائضه في الميراث ﴿ومن يطع الله ورسوله﴾ في شأن المواريث ﴿يدخله جنات[٩]﴾ وقرأ نافع ـ بالنون ـ والمعنى فيه كالمعنى بالياء[١٠].

﴿ومن يعص الله ورسوله﴾ قال مجاهد[١١]: فيما افترض[١٢] من المواريث، وقال عكرمة عن ابن عباس[١٣]: من لم يرض بقسم الله ويتعد[١٤] ما قال الله يدخله ناراً خالداً فيها ﴿[وله عذاب مهين][١٥]﴾.

وَٱلَّـٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَـٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةً مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ

---

(١) انظر غريب القرآن ١٢١ ومجاز القرآن ١/١١٨ والفراء ١/١٥٧ وتفسير ابن عباس ص ٥٦٦ يقول الزجاج: «وإنما استدل على أن الكلالة هاهنا الإخوة للأم دون الأب بما ذكر في آخر السورة أن للأختين الثلثين، وأن للإخوة كل المال.
فعلم هاهنا ـ لما جعل للواحد السدس وللاثنين الثلث ولم يزدادوا على الثلث شيئاً ما كانوا ـ علم أنه يعني بهم الإخوة للأم» (معاني القرآن للزجاج ٢/٢٤).
«وإخوة الأم يخالفون بقية الورثة من وجوه:
١ ـ أنهم يرثون مع من أدلوا به وهي الأم.
٢ ـ لا يرثون إلا في الكلالة.
٣ ـ أن ذكورهم وإناثهم في الميراث سواء.
٤ ـ لا يزادون على الثلث.
(انظر تفسير ابن كثير ١/٤٦٠).
(٢) انظر تفسير الطبري ٨/٦١ ـ ٦٢ وابن كثير ١/٤٦٠ والدر ٢/١٢٦ والبحر ٣/١٦٠ كلها عن سعد بن أبي وقاص.
(٣) في (حـ): نفرض الواحد من ولد للأم.
(٤) في (د): وإن.
(٥) انظر تفسير ابن عباس ص ٦٦.
(٦) في (د): بأن آخره.
(٧) في (جـ، هـ): وقوله، وفي (د): قوله.
(٨) انظر تفسير الطبري ٨/٦٩ والدر ٢/١٢٨ كلاهما عن ابن عباس ومجاز القرآن ١/١١٩ والطبري ٨/٧١ عن مجاهد وقتادة.
(٩) في (جـ، د): يدخله.
(١٠) قرأ نافع وابن عامر (ندخله) بالنون إخباراً لله عن نفسه وقرأ الباقون ـ بالياء ـ وحجتهم سياق الآية (ومن يطع الله ورسوله) فيكون كلاماً واحداً.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٩٣ والسبعة ٢٢٩ والنشر ٢/٢٤٨ والتبيان ١/٤٣٧ والحجة لابن خالويه ١٢٠ والبحر ٣/١٩٢).
(١١) انظر تفسير الطبري ٧٨/٧١ والدر ٢/١٢٨ كلاهما عن مجاهد.
(١٢) في (أ): اقتص وفي (د): فرض.
(١٣) انظر الخازن ١/٤٩٥ والدر ٢/١٢٨ كلاهما عن ابن عباس.
(١٤) في غير (أ) ويتعدى.
(١٥) انظر الخازن ١/٤٩٥ عن الكلبي والدر ٢/١٢٨ عن سعيد بن جبير.

فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا
مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ إِنَّمَا
ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ
ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ
ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾

قوله جل جلاله[١] ﴿**والللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم**﴾ أي: يفعلن الزنا ﴿**فاستشهدوا عليهن أربعة منكم**﴾ أي: من المسلمين ﴿**فإن شهدوا**﴾ عليها[٢]، بالزنا ﴿**فأمسكوهن في البيوت**﴾[٣] احبسوهن في السجون ﴿**حتى يتوفاهن**[٤] **الموت**﴾ وكان هذا في ابتداء الإسلام، المرأة إذا زنت حبست في البيت حتى تموت، والرجل إذا زنى أوذي بالتعيير والضرب بالنعال فنزلت[٥] ﴿الزانية والزاني فاجلدوا . . .﴾ الآية[٦] هذا حكم البكر.

فإن كانا محصنين رجما بسنة[٧] **رسول الله ﷺ وهو سبيلهما الذي جعله**[٨] **الله لهما في قوله ﴿أو يجعل الله لهن سبيلاً﴾.**

أخبرنا سعيد بن محمد الزاهد[٩]، أخبرنا أبو علي بن أحمد الفقيه، أخبرنا أبو القاسم البغوي، حدثنا علي بن الجعد، أخبرنا شعبة، عن قتادة، عن الحسن عن حطان بن عبد الله[١٠]، عن عبادة بن الصامت[١١]:

عن النبي ﷺ قال: «خذوا عني خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً والبكر يجلد وينفى، والثيب يجلد ويرجم».

---

(١) في (حـ): قوله عز وجل، وفي (د): قوله، وفي (هـ): قوله تعالى.
(٢) في (حـ): عليهن.
(٣) في (جـ، د): أي احبسوهن.
(٤) في (د): يتوفهن.
(٥) في (هـ) فنزلت الآية ﴿**الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة**﴾ وتغريب عام.
(٦) سورة النور / ٢.
وانظر الزجاج ٢/ ٢٧ والطبري ٨/ ٧٤ ـ ٧٥ عن مجاهد وابن عباس وقتادة وابن كثير ١/ ٤٦٢ والفراء ١/ ٢٥٨، والدر ٢/ ٢٩٣ عن ابن عباس والوجيز للواحدي ١/ ١٤٣.
(٧) في (جـ، د): لسنة.
(٨) في (جـ): جعل.
(٩) في (هـ): محمد بن الزاهد.
(١٠) حطان بن عبد الله الرقاشي البصري صاحب زهد وورع وعلم قرأ على أبي موسى الأشعري عرضاً وقرأ عليه الحسن البصري روى عن أبي موسى وعبادة بن الصامت وهو ثقة روى له مسلم والأربعة توفي سنة نيف وسبعين، قاله الذهبي تخميناً.
(غاية النهاية ١/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤ والكاشف ١/ ٢٣٩ والجمع ١/ ١٢٨).
(١١) عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن نهد بن غنم الخزرجي أبو الوليد الأنصاري المدني شهد بدراً توفي سنة ٣٤ هـ وله ٧٢ سنة (الجمع ١/ ٣٣٤).

رواه مسلم عن بندار، عن غندر عن شعبة [(١)].

أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري حدثنا محمد بن يعقوب أخبرنا الربيع أخبرنا الشافعي أخبرنا عبد الوهاب عن يونس عن الحسن، عن عبادة بن الصامت:

أن النبي ﷺ قال: «خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً، البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم» [(٢)].

قوله ﴿**واللذان**﴾ قرأ ابن كثير ـ بالتشديد ـ[(٣)] وكذلك «هـذان وهاتين» جعل التشديد عوضاً من الحذف الذي لحق الكلمة ألا ترى أن قولهم «ذا» قد حذف «لامها» وقد حذفت الياء من «اللذان» «وهذان» وكان حقهما في التثنية اللذيان وهذيان فجعل التشديد ففيه عوضاً من الحرف المحذوف عنه في التثنية.

وقوله ﴿**يأتيانها منكم**﴾ يعني: الفاحشة، والمعنى: يفعلان الزنا ﴿**فآذوهما**﴾ يعني التعيير باللسان والتوبيخ كما ذكرنا.

قوله[(٤)] ﴿**فإن تابا**﴾ من الفاحشة ﴿**وأصلحا**﴾ العمل فيما بعد ﴿[**فأعرضوا عنهما**]﴾ فاتركوا أذاهما وقد ذكرنا حكم هذه الآية في التي قبلها[(٥)].

وقوله[(٦)] ﴿**إن الله كان تواباً رحيماً**﴾ معنى «التواب في صفة الله تعالى»: أنه يتوب على عبده بفضله ومغفرته إذا تاب إليه من ذنبه[(٧)].

قوله تعـالى[(٨)]: ﴿**إنما التوبـة على الله**﴾ أي: التوبة التي أوجب الله ـ بفضله ـ على نفسه ﴿**للذين يعملون السوءبجهالة**﴾ قال ابن عباس[(٩)]: يريد أن ذنب المؤمن جهل منه،وقال السدي[(١٠)]: كل من عصى الله تعالى فهو جهالة

---

(١) الحديث: رواه مسلم في الصحيح كتاب الحدود ـ باب حد الزاني -عن عبادة بلفظ «البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم» (٢/٤٨).

(٢) الحديث أشبه بما ذكره مسلم الذي عزاه المصنف إليه قبله.
ورواه أبو داود ـ كتاب الحدود ـ باب في الرجم ـ رقم ٤٤١٥ عن عبادة بتغاير يسير ٤/١٤٤ و«نسخ الجلد، فلا يجمع بين الجلد والرجم والصواب: إن الجلد والرجم مجهولان على حالين، فالمعنى: يجلد إن لم يجتمع فيه شرائط الرجم وهي الحرية والتكليف والإصابة في النكاح الصحيح، ويرجم إن اجتمع فيه الشرائط» (حاشية أ).

(٣) انظر الحجة لأبي زرعة ١٩٣ ـ ١٩٤ والسبعة ٢٢٩ والنشر ٢/٢٤٨ والتبيان ١/٣٣٩، والبيان ١/٢٤٦ والحجة لابن خالويه ١٢١.

(٤) من (جـ، د).

(٥) أي «وهذا كان في أول الإسلام ثم نسخه قوله ﴿**الزانية والزاني فاجلدوا**...﴾ الآية، من الوجيز ١/١٤٤ وانظر تفسير ابن عباس ص ٦٧ والدر ٢/١٣٠.

(٦) في (جـ، د) قوله وليست في (هـ).

(٧) ذكره ابن منظور في اللسان / توب.

(٨) في (حـ): قوله عز وجل، وفي (د): وقوله.

(٩) انظر تفسير ابن عباس ٦٧ والطبري ٨/٩٠ وابن كثير ١/٤٦٣ والدر ٢/١٣٠ كلها عن ابن عباس والوجيز ١/١٤٤.

(١٠) انظر تفسير مجاهد ١٤٩والثوري ٩٢،والطبري ٨/٨٩ وابن كثير ١/٤٦٣ والدر ٢/١٣٠ كلها عن مجاهد وفتح القدير ١/٤٤٠ عن ابن عباس والقرطبي ٥/٩٢ عن السدي والرازي ١٠/٤، ١٣، ٥ عن الحسن.

عمداً كان أو غير[١] ذلك قال الزجاج[٢] معنى «الجهالة» ها هنا: أنهم في اختيارهم اللذة الفانية على اللذة الباقية جهال.

وقوله ﴿ثم يتوبون من [٣] قريب﴾ قال ابن عباس في رواية الوالبي [٤]: «القريب»: ما بينه وبين أن ينظر إلى ملك الموت، وقال في رواية عطاء[٥]: ولو قبل الموت بفواق ناقة[٦].

أخبرنا أبو بكر التميمي، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ، حدثنا أبو يحيى الرازي حدثنا سهل بن عثمان، حدثنا عبيدة، عن خارجة بن مصعب[٧]، عن زيد بن أسلم، عن عبد الرحمن بن البيلماني [٨] قال:

سمعت رجلاً من أصحاب النبي ﷺ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«من تاب قبل أن يموت بيوم قبل الله توبته» فحدثت بها رجلاً آخر من أصحاب رسول الله ﷺ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من تاب قبل أن يموت بنصف يوم قبل الله توبته» فحدثت بها رجلاً آخر من أصحاب رسول الله ﷺ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من تاب قبل أن يموت بضحوة قبل الله منه توبته» فحدثت بها رجلاً آخر من أصحاب رسول الله ﷺ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من تاب قبل أن يغرغر بنفسه قبل الله منه توبته» [٩].

قوله عز وجل[١٠] ﴿وليست التوبة للذين يعملون السيئات﴾ قال عطاء عن ابن عباس[١١] يريد الشرك.

---

(١) انظر تفسير الطبري ٨/٨٩ والبغوي ١/٤٩٧ وفتح القدير ١/٤٣٨ ـ ٤٤٠ كلها عن قتادة وابن كثير ١/٤٦٣ والدر ٢/١٣٠ كلاهما عن قتادة وأبي العالية والقرطبي ٥/٩٢ عن قتادة وغيره.

(٢) انظر الزجاج ٢/٢٨ والقرطبي ٥/٩٢ وفتح القدير ١/٤٣٩ كلاهما عن الزجاج.

(٣) في (هـ): ثم يتوبون قريب.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ٦٧ والطبري ٨/٩٤ وفتح القدير ١/٤٤٠ وابن كثير ١/٤٦٣ كلها عن ابن عباس والزجاج ٢/٢٨ والفراء ١/٢٥٩ والدر ٢/١٣٠ عن ابن عباس والضحاك.

(٥) انظر تفسير الرازي ١٠/٧ عن عطاء والبحر ٣/١٩٨ عن ابن عباس والدر ٢/١٣١ عن ابن عمر، وفتح القدير ١/٤٤٠ عن الحسن.

(٦) «والفُواق والفَواق: ما بين الحلبتين من الوقت، وفواق الناقة: رجوع اللبن في ضرعها بعد حلبها» (اللسان / فوق، ومفردات الراغب / فوق).

(٧) خارجة بن مصعب أبو الحجاج السرخسي الفقيه عن بكير بن الأشجّ وزيد بن أسلم وأيوب وطائفة وهاه أحمد، وقال ابن معين: ليس بثقة وقال أيضاً: كذاب، وقال البخاري: تركه ابن المبارك ووكيع وقال الدارقطني وغيره: ضعيف، وقال ابن عدي: هو ممن يكتب حديثه توفي سنة ١٦٨ هـ.

(الميزان ١/٦٢٥ ـ ٦٢٦ والمغني في الضعفاء ١/٢٠٠).

(٨) عبد الرحمن بن البيلماني من مشاهير التابعين يروي عن ابن عمرو لينه أبو حاتم وقال الدارقطني ضعيف لا تقوم به حجة وذكره ابن حبان في الثقات فقال روى عنه زيد بن أسلم وسماك بن الفضل وابنه محمد وغيرهم وقيل: كان من كبار الشعراء توفي سنة ٩٠ هـ.

(الميزان ٢/٥٥١ والأعلام ٤/٧٩).

(٩) الحديث: رواه الحاكم في المستدرك ـ كتاب التوبة ـ (٤/٢٥٧ ـ ٢٥٨).

ومجمع الزوائد ـ كتاب التوبة ـ باب إلى متى تقبل توبة العبد «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير عبد الرحمن وهو ثقة» (١٠/١٩٧).

ومسند أحمد ٣/٤٢٥، ٥/٣٦٢ والفتح الرباني ١٩/٣٣٩ «يعضده أحاديث الباب» كلهم من حديث عبد الرحمن به البيلماني.

(١٠) في غير (أ) قوله.

(١١) انظر الدر ٢/١٣١ عن ابن عباس.

وقال عكرمة عنه في هذه الآية: هم أهل الشرك[(١)]. وقال سعيد بن جبير[(٢)]: نزلت الأولى في المؤمنين يعني قوله ﴿إنما التوبة على الله...﴾ الآية، والوسطى في المنافقين يعني قوله ﴿وليست التوبة...[(٣)]﴾ والأخرى في الكافرين يعني ﴿ولا الذين يموتون وهم كفار﴾.

ومعنى الآية: لا توب لمشرك ولا لمنافق إذا تاب عند حضور الموت، وهو النظر إلى ملك الموت، ولا لمن مات كافراً، لأن التوبة لا تقبل في الآخرة.

﴿أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً﴾ أي: هياناً وأعددنا[(٤)]، يقال: أعتدت الشرع[(٥)] فهو معتد وعتيد[(٦)].

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾

قوله عز وجل[(٧)] ﴿يا أيها الذين ءامنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً...﴾ الآية، قال ابن عباس والمفسرون[(٨)]: كان الرجل في الجاهلية إذا مات كان أولياؤه أحق بإمرأته إن شاء تزوجها، وإن شاءوا زوجوها، وإن شاءوا لم يزوجوها فنزلت هذه الآية.

وأعلم الله أن ذلك حرام، وأن الرجل لا يرث المرأة من الميت. وقرىء ﴿كَرهاً﴾ ـ بفتح الكاف وضمها[(٩)] ـ

---

(١) انظر الدر ٢/١٣١ عن عكرمة.
(٢) انظر تفسير الخازن ١/٤٩٨ عن سعيد بن جبير والطبري ٨/١٠٠ عن الربيع وابن كثير ١/٤٦٤ عن ابن عباس وأبي العالية والربيع بن أنس والدر ٢/١٣٠ وفتح القدير ١/٤٣٩ كلاهما عن أبي العالية والربيع.
(٣) في (أ): للذين.
(٤) في (هـ): واعتدنا.
(٥) في (د): للشيء.
(٦) انظر اللسان / عتد، ومفردات الراغب / عتد، والمصباح المنير /عتد.
(٧) في غير (أ) قوله تعالى.
(٨) انظر تفسير مجاهد ١٥٠ والثوري ٩٢ والزجاج ٢/٢٩ وغريب القرآن ١٢٢ وفتح الباري ٨/١٩٨ ـ ١٩٩، ١٢/٢٧٠ عن عطاء عن ابن عباس والرازي ١٠/١٠ وأحكام القرآن لابن العربي ١/٣٦١ عن ابن عباس والطبري ٨/١٠٤ ـ ١٠٥ عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن كثير ١/٤٦٥ والفراء ١/٢٥٩ والدر ٢/١٣١ ـ ١٣٢ عن ابن عباس وأبي أمامة وعكرمة وأبي مالك والزهري وزيد بن أسلم، وأسباب النزول للواحدي ١٠٧ ـ ١٠٨ وللسيوطي ٧٢، وصحيح البخاري ـ كتاب التفسير ـ ﴿لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً﴾ عن ابن عباس ٣/١١٨.
(٩) قرأ حمزة والكسائي ـ بالضم ـ والباقون بالفتح قال ابن عباس: من قرأ بالضم أي بمشقة ومن قرأ بالفتح أي إجهاراً. (انظر الحجة لأبي زرعة ١٩٥ ـ ١٩٦ والسبعة ٢٢٩ والنشر ٢/٢٤٨ والتبيان ١/٣٤٠ وغريب القرآن ١٢٢ والحجة لابن خالويه ١٢٢).

وهما لغتان كالفقر والفُقر والضَّعف والضُّعف ﴿ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما ءاتيتموهن﴾ المنهي عن العضل ها هنا الأزواج [١] نهوا أن يمسكوهن إذا لم يكن لهم فيهن حاجة إضراراً بهن حتى يفتدين ببعض مهورهن.

وقوله ﴿إلا أن يأتين بفاحشةٍ مبينةٍ﴾ يعني: الزنا في قول عطاء والحسن والسدي [٢].

وقال ابن مسعود وقتادة[٣]: هي النشوز. فإذا زنت امرأة تحت رجل، أو نشزت عليه حل له أن يسألها الخلع وأن يضارها ويسيء معاشرتها لتفتدي منه بالمهر.

ثم قال ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾ يعني: قبل الإتيان بالفاحشة.

قال ابن عباس[٤]: يريد اصحبوهن بما يجب لهن عليكم من الحق، قال الزجاج[٥]: هو النصفة في المبيت[٦] والنفقة، والإجمال في القول[٧].

وقوله[٨] ﴿فإن كرهتموهن﴾ إلى قوله[٩] ﴿خيراً كثيراً﴾ قال عطاء[١٠] يريد فيما كرهتم مما هو لله رضا خير كثير وثواب عظيم.

قال المفسرون: الخير الكثير في المرأة المكروهة: الولد الصالح، وربما يكون فرطاً.

قوله جل جلاله[١١] ﴿وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج﴾ قال الوالبي عن ابن عباس[١٢]: إن كرهت امرأتك وأعجبك غيرها، فأردت أن تطلق هذه وتتزوج تلك، فلا يحل لك أن تأخذ من مهر التي كرهت شيئاً، وإن كثر، وهو قوله تعالى: ﴿وءاتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً﴾ أي: لا ترجعوا فيما أعطيتموهن من المهر إذا كرهتموهن، وأردتم طلاقهن [١٣]

---

(١) في (جـ): النهي، وفي (د): للأزواج وفي (هـ): المنهي هاهنا عن الفصل...

(٢) انظر تفسير ابن عباس ٦٧ والزجاج ٢/٣٠ والطبري ٨/١١٥ ـ ١١٦ وابن كثير ١/٤٦٦ كلاهما عن الحسن وعطاء والسدي والدر ٢/١٣٢ عن الحسن وفتح القدير ١/٤٤٢ عن الحسن وأبي قلابة وابن سيرين.

(٣) انظر تفسير الطبري ٨/١١٦ ـ ١١٧ عن ابن عباس وابن مسعود وقتادة والضحاك والبغوي ١/٤٩٩ عن ابن مسعود وقتادة وابن كثير ١/٤٦٦ عن ابن عباس وعكرمة والضحاك، والدر ٢/١٣٢ عن ابن عباس وقتادة والضحاك وابن مسعود وفتح القدير ١/٤٤٢ عن ابن عباس وقتادة والضحاك.

(٤) انظر تفسير الطبري ٨/١٢١ وابن كثير ١/٤٦٦ وفتح القدير ١/٤٤٢ عن عكرمة ومقاتل.

(٥) انظر الزجاج ١/٣٠ والرازي ١٠/١٢ عن الزجاج.

(٦) في (د): البيت.

(٧) في (هـ): في قول.

(٨) في (جـ، د): قوله.

(٩) وتمامه ﴿فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه﴾.

(١٠) انظر تفسير الطبري ٨/١٢٢ عن مجاهد.

(١١) انظر تفسير ابن عباس ٦٧، والطبري ٨/١٢٢ ـ ١٢٣ والدر ٢/١٣٣ وفتح القدير ١/٤٤٢ كلها عن ابن عباس والسدي وابن كثير ١/٤٦٦ عن ابن عباس.

(١٢) في غير (أ) قوله.

(١٣) انظر الدر ٢/١٣٣ وفتح القدير ١/٤٤٢ كلاهما عن ابن عباس.

وقوله [(١)] ﴿أتأخذونه بهتاناً﴾ أي: ظلماً [(٢)] وهذا استفهام إنكار، قال ابن عباس [(٣)]: يريد أن أخذك إياه بعدما دخلت بها بهتان وإثم عظيم.

ثم قال على وجه الإنكار والتوبيخ:

﴿وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعضٍ﴾ أي: وصل بعضكم إلى بعض بالجماع. ولا يجوز للزوج الرجوع في شيء من المهر بعد المسيس.

و«الإفضاء» معناه الوصول، يقال: أفضى إليه، أي: وصل إليه بالملامسة معه[(٤)].

وقوله ﴿وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً﴾ قال أكثر المفسرين[(٥)]: هو قولهم عند العقد: زوجتكها على ما أخذ الله للنساء[(٦)]، من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان.

وقال أبو العالية: أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله[(٧)].

وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم

(١) في (د): قوله.
(٢) انظر مجاز القرآن ١/١٢٠.
(٣) انظر غرائب النيسابوري ٤/٢٢٠ عن ابن عباس وغيره.
(٤) انظر الفراء ١/٢٥٩، وفتح القدير ١/٤٤٣ عن الفراء والطبري ٨/١٢٥ واللسان / فضا والمصباح المنير / فضا.
(٥) انظر تفسير مجاهد ١٥١، وغريب القرآن ١٢٣ عن ابن عباس والطبري ٨/١٢٧ ـ ١٢٨ عن قتادة والضحاك والسدي وابن سيرين والرازي ١٠/١٦ عن السدي وعكرمة والفراء وكذا غرائب النيسابوري ٤/٢٢١ عنهم والفراء ١/٢٥٩ والدر ٢/١٣٣ عن ابن عباس وقتادة وابن أبي مليكة وأنس والضحاك ومجاهد.
(٦) في (حـ): النساء.
(٧) انظر تفسير البحر ٣/٢٠٧ عن مجاهد وابن زيد وعكرمة الطبري ٨/١٢٩ ـ ١٣٠ عن جابر وعكرمة والربيع وابن كثير ١/٤٦٧ عن الربيع والدر ٢/١٣٤ عن مجاهد وعكرمة وكذا فتح القدير ١/٤٤٣ عنهما وغرائب النيسابوري ٤/٢٢١ عن ابن عباس ومجاهد وكذا الرازي ١٠/١٦ عنهما.

بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ
ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ
بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ
وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ
ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ
لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ
أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ
عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾

قوله عز وجل(١) ﴿ولا تنكحوا ما نكح ءاباؤكم من النساء﴾ كانت العرب يتزوج الرجل امرأة أبيه من بعد موته التي ليست بأمه، فنهى الله تعالى عنه وحرمه(٢).

وقوله(٣) ﴿إلا ما قد سلف﴾ يعني: لكم ما قد سلف فإن الله تجاوز عنه(٤). و«سلف» معناه: تقدم ومضى، يقال: سلف يسلف سلوفاً فهو سالف(٥).

وقوله (٦) ﴿إنه﴾ أي: أن ذلك النكاح ﴿كان فاحشةً﴾ قبيحاً ﴿ومقتاً﴾ وهو أشد البغض، يقال: مقته يمقته مقتاً.

وهذا إخبار عما كان في الجاهلية، أعلموا أن هذا الذي حرم عليهم لم يزل منكراً في قلوبهم، ممقوتاً عندهم.

وقوله (٧) ﴿وساء سبيلاً﴾ أي: قبح هذا الفعل طريقاً، يقال: ساء الشيء يسوء فهو سيّىء إذا قبح (٨).

قوله جل جلاله(٩) ﴿حرمت عليكم أمهاتكم﴾ كل امرأة يرجع نسبك بالولادة إليها من جهة أبيك، أو من جهة أمك بإناث(١٠) رجعت إليها، أو بذكور(١١) فهي أمك.

وقوله ﴿وبناتكم﴾ كل أنثى رجع نسبها إليك بالولادة بدرجة أو بدرجات بإناث أو ذكور فهي بنتك.

وقوله ﴿وأخواتكم﴾ كل أنثى ولدها شيء ولدك في الدرجة الأولى فهي أختك. وقوله ﴿وعماتكم﴾ هي جمع العمة وكل ذكر رجع نسبك إليه فأخته عمتك وقد تكون العمة من جهة الأم وهي أخت أبي أمك.

---

(١) في (د): قوله تعالى، وفي (هـ): قوله.
(٢) انظر تفسير ابن عباس ٦٧ والزجاج ٢/٢٩ والرازي ١٠/١٧ والدر ٢/١٣٤ والطبري ٨/١٣٣.
(٣) في (د): قوله إلا ما قد سلف فإن الله.
(٤) قال أبو عبيدة: «نهاهم أن ينكحوا نساء آبائهم ولم يحل لهم ما سلف ـ أي ما مضى ولكنه يقول: إلا ما فعلتم» (مجاز القرآن ١/١٤٠).
(٥) انظر اللسان / سلف.
(٦) في (د): قوله.
(٧) في (جـ، د): قوله.
(٨) «إذا قبح» ساقط من (حـ) وانظر اللسان / سوأ.
(٩) في (د): قوله تعالى.
(١٠) في (د): وبإناث.
(١١) في (حـ): ذكور، وفي (د): ذكوراً.

وقوله ﴿وخالاتكم﴾ كل أنثى رجع نسبك إليها بالولادة فأختها خالتك وقد تكون الخالة من جهة الأب وهي أخت أم أبيك[١].

وقوله ﴿وبنات الأخ﴾ التحديد[٢] في هؤلات كالتحديد في بنت الصلب. وهؤلاء النسوة اللاتي ذكرن من محرمات بالنسب.

ثم ذكر المحرمات بسبب حدث فقال ﴿وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم﴾ وهؤلات سميت[٣] أمهات: للحرمة ـ كأزواج النبي ﷺ سماهن الله تعالى أمهات المؤمنين ـ فكل أنثى انتسبت إليها باللبن فهي أمك فالتي أرضعتك أو أرضعت امرأة أرضعتك أو رجلاً أرضعك فهي أمك.

وقوله ﴿وأخواتكم من الرضاعة﴾ أخوات الرضاعة[٤] ثلاث: وهي الصغيرة الأجنبية التي أرضعتها أمك بلبان[٥] أبيك، سواء أرضعتها معك أو مع ولد قبلك أو بعدك. وأم الرضاعة وأخت الرضاعة لم تحرما، فكان الرضاع سبب تحريمهما.

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري الجرشي[٦] في دار السنة إملاء سنة سبع عشرة وأربعمائة، أخبرنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني[٧]، حدثنا أحمد بن حازم الغفاري، حدثنا قبيصة بن عقبة[٨]، عن سفيان، عن علي بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيب عن علي رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى حرم من الرضاعة ما حرم من النسب»[٩] فثبت بهذا الحديث أن السبع المحرمات بالنسب على التفصيل الذي ذكره الله محرمات باللبن.

وقوله[١٠] ﴿وأمهات نسائكم﴾ حد[١١] أم امرأتك كحد أمك سواء كانت من اللبن أو من النسب، وهي تحرم بنفس

---

(١) «العمة: كل امرأة شاركت أباك ما علا في أصليه.
والخالة: كل امرأة شاركت أمك ما علت في أصليها أو أحدهما» (أحكام القرآن ١/٣٧٢).

(٢) في (هـ) التهديد. أراد بالتحديد: التعريف يعني: الأخت تعريفها يعلم مما ذكرنا في تعريف بنت الصلب فتعريف بنت الأخت أن يقال: كل أنثى رجع نسبها إلى أخيك بالولادة إلى آخر التعريف المذكور في تعريف بنت الصلب (حاشية أ).

(٣) في (هـ): سمين.

(٤) في (حـ): الرضاع.

(٥) في (د): أرضعتها بلبان.

(٦) في (د): الحسين وفي (جـ، د، هـ): الجرشي.

(٧) أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني الكوفي محدث الكوفة ثقة صدوق توفي سنة ٣٥١ (تذكرة الحفاظ ٣/٨٨٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ٢٠/٢٥٩).

(٨) أبو عامر قبيصة بن عقبة بن محمد بن سعيد بن سفيان بن عقبة بن ربيعة بن حبيب الكوفي السوائي روى عنه أحمد بن حنبل وأبو بكر بن أبي شيبة والبخاري، وغيرهم، كان ثقة صالحاً مكثراً من الحديث توفي سنة ٢٢٥ هـ. (الأنساب ٧/١٨٢ ـ ١٨٣).

(٩) الحديث: رواه الترمذي ـ كتاب الرضاع ـ باب ما جاء يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب رقم ١١٥٦ «حديث صحيح» (٢/٣٠٧).
ومسند أحمد ١/١٣٢ كلاهما من حديث علي.
وسنن أبي داود ـ كتاب النكاح ـ باب يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب رقم ٢٠٥٥ عن عائشة (٢/٢٢١).

(١٠) في (د): قال الله تعالى.

(١١) في (د): حرمه.

العقد على زوج بنتها لأن الله تعالى أطلق التحريم ولم يقيده[١] بالدخول. وقوله[٢] ﴿وربائبكم﴾ جمع الربيبة وهي بنت امرأة الرجل من غيره[٣].

وقوله ﴿اللاتي في حجوركم﴾ يعني: اللاتي ربيتموهن في حجوركم، وهي جمع حجر الإنسان. والمعنى: في ضمانكم وتربيتكم.

والربيبة لا تحرم بمجرد العقد على الأم، وإنما تحرم بالدخول بالأم لقوله تعالى: ﴿**من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم**﴾ أي: في نكاح الربائب إذا لم تدخلوا بالأمهات.

وقوله ﴿**وحلائل أبنائكم**﴾ «الحليل والحليلة»: الزوج والمرأة، سميا بذلك لأنهما يحلان في موضع واحد.

وقوله ﴿**الذين من أصلابكم**﴾ إحترازاً[٤] عن المتبنَّى، وكان المتبنى في صدر الإسلام بمنزلة الابن. وقوله ﴿**وأن تجمعوا بين الأختين**﴾ يحرم على الرجل أن يجمع في النكاح بين أختين في النسب أو باللبن.

وقوله[٥] ﴿**إلا ما قد سلف**﴾ قال الكلبي[٦]: مضى في الجاهلية فإنكم لا تؤاخذون[٧] به في الإسلام، وهم كانوا يجمعون في الجاهلية بين الأختين، فحرم الله تعالى ذلك رحمة لهذه الأمة، إذ علم شدة غيرة النساء بعضهن على بعض.

قال ابن عباس[٨]: كان أهل الجاهلية يحرمون ما حرم الله إلا امرأة الأب والجمع بين الأختين.

قوله عز وجل[٩] ﴿**والمحصنات من النساء**﴾ يعني: ذوات الأزواج وهن محرمات على كل أحد إلا على أزواجهن لذلك عطفن[١٠] على المحرمات في الآية التي قبلها.

و«الإحصان» يقع على معان[١١] منها: الحرية كقوله ﴿والذين يرمون المحصنات﴾[١٢] يعني الحرائر، ومنها: العفاف كقوله ﴿**محصنات غير مسافحات**﴾[١٣] يعني: عفائف ومنها: الإسلام، من ذلك قوله ﴿**فإذا أحصن**﴾[١٤] أي: أسلمن، ومنها: كون المرأة ذات زوج من ذلك قوله ﴿**والمحصنات من النساء**﴾[١٥].

ثم استثنى من ذوات الأزواج فقال ﴿**إلا ما ملكت أيمانكم**﴾ يريد: إلا ما ملكتموهن بالسبي من دار الحرب، فإنها تحل لمالكها، ولا عدة عليها فتستبرأ بحيضة وتوطأ.

أخبرنا أحمد بن محمد بن الحرث، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان حدثنا أبو يحيى الرازي، حدثنا

---

(١) في (د): يقيد.
(٢) في (د): قوله.
(٣) انظر مجاز القرآن ١/١٢١، والزاهر ١/٢٨٦ والزجاج ٢/٣٤.
(٤) في (جـ، هـ): احترازاً.
(٥) في (د): قوله.
(٦) انظر تفسير الطبري ٨/١٣٧ والرازي ١٠/٣٨ والبحر ٣/٢١٣ وتفسير ابن عباس ٦٧ والدر ٢/١٣٤ عن قتادة والضحاك.
(٧) في (أ، هـ): تؤخذون.
(٨) انظر تفسير القرطبي ٥/١١٩ عن محمد بن الحسن، والدر ٢/١٣٤ عن ابن عباس ٢/١٣٧ وعن مقاتل وفتح القدير ١/٤٥٤ عن مقاتل بن سليمان.
(٩) في (جـ، هـ): قوله، وفي (د): قوله تعالى.
(١٠) في (هـ): عطفهن.
(١١) في (جـ، هـ): معاني.
(١٢) سورة النور / ٤.
(١٣) و (١٤) سورة النساء / ٢٥.
(١٥) انظر في ذلك: مجاز القرآن ١/١٢٢ والفراء ١/٢٦٠ والدر ٢/١٣٩.

سهل بن عثمان العسكري، حدثنا عبد الرحيم عن أشعث بن سوار [١] عن عثمان البتي [٢]، عن أبي الخليل [٣]، عن أبي سعيد الخدري قال:

لما سبى رسول الله ﷺ أهل أوطاس [٤]، قلنا: يا رسول الله كيف نقع [٥] على نساء قد عرفنا أنسابهن وأزواجهن، فأنزل الله هذه الآية ﴿والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم﴾ [٦].

وإذا وقع السباء على الزوجين الحربيين أو على أحدهما انقطع النكاح بينهما وكان من سبي أوطاس خلق كثير وقع السبي عليهن مع نسائهم، ونادى منادي رسول الله ﷺ ـ ألا لا توطا حامل حتى تضع ولا حائل حتى تحيض حيضة[٧] فأباح وطأهن بعد الاستبراء لانفساخ نكاحهن

قوله ﴿كتاب الله عليكم﴾ قال ابن عباس يريد هذا ما حرم، يعني كتب تحريم ما ذكر من النساء عليكم.

قوله ﴿وأحل لكم ما وراء ذلك﴾ وقرىء بضم الألف ـ والفتح أشبه بما قبله، لأن معنى ﴿كتاب الله عليكم﴾ كتب الله عليكم كتاباً، وأحل لكم فبناء الفعل للفاعل هنا.

ومن بنى[٨] الفعل للمفعول به، فقال[٩]: واحل لكم فهو في المعنى يؤول إلى الأولى وذلك مراعاة ما قبله وهو قوله ﴿حرمت عليكم أمهاتكم[١٠]﴾[١١]. ومعنى ﴿ما وراء ذلكم﴾ ما سوى هذه النساء اللاتي حرمت[١٢].

---

(١) أشعث بن سوار الكندي الأفرق النجار بالكوفة لقي الشعبي وغيره وهو من الضعفاء الذين روى لهم مسلم متابعة ضعفه أحمد وابن معين والدارقطني وقد وثقه بعضهم وقال الثوري: هو أثبت في مجالد توفي سنة ١٣٦. (شذرات ١/١٩٣).

(٢) عثمان بن مسلم بن هرمز البصري البتي ـ بفتح الباء الموحدة وتشديد التاء المثناة نسبة إلى البت اسم موضع ـ روى عن أنس بن مالك والشعبي وصالح بن أبي مريم أبي الخليل وعنه شعبة وغيره وثقه أحمد وابن معين وابن سعد وغيرهم (الأنساب ٢/٧٨ ـ والميزان ٣/٥٩ ـ ٦٠).

(٣) أبو الخليل صالح بن أبي مريم الضبعي البصري سمع عبد الله بن الحارث بن نوفل وروى عن أبي سعيد الخدري وعنه قتادة وأيوب وأبو علقمة الهاشمي روى له البخاري ومسلم. (كتاب الجمع ١/٢٢٢).

(٤) «أوطاس: موضع عند الطائف وفي القاموس: وادٍ بديار هوازن».
(الفتح الرباني ١٧/٥٥).

(٥) «أي نسقط عليها، أي من أجل الجماع» (حاشية أ).

(٦) الحديث: رواه مسلم ـ كتاب الرضاع ـ باب جواز وطء المسبية بعد الاستبراء، (١/١٦٨ ـ ٦١٩) والترمذي: كتاب النكاح ـ باب ما جاء في الرجل يسبي الأمة ولها زوج وهل يحل له وطؤها رقم ١٢٤١ (٢/٣٠٠). وفي أبواب التفسير ـ سورة النساء ـ رقمي ٥٠٠٥، ٥٠٠٦ «حديث حسن» ٤/٣٠١ ـ ٣٠٢ وأبو داود ـ كتاب النكاح ـ باب في وطء السبايا رقم ٢١٥٥ (٢/٢٤٧). كلهم من حديث أبي سعيد.

(٧) الحاكم (٢/١٩٥) في المستدرك في كتاب النكاح وأبو داود (٢/٢٤٨) (٢١٥٧) والترمذي (٣/٦٣) في السير وأحمد (٣/٢٨) (٨٧).

(٨) في (د): بنا. (٩) في (هـ): قال. (١٠) في (أ، هـ): حرمت.

(١١) قرأ حمزة والكسائي وحفص (وأُحِل) ـ بضم الألف وكسر الحاء ـ على ما لم يسم فاعله وحجتهم: أن ابتداء التحريم ـ في الآية الأولى ـ أجرى على تلك تسمية الفاعل وهو قوله ﴿حرمت عليكم أمهاتكم﴾ وما ذكر بعده، فأجرى التحليل عقيب التحريم وعلى لفظه فكأنه قال: حرم عليكم كذا، وأحل لكم كذا. وقرأ الباقون ـ بالفتح ـ.
وحجتهم: قربه من ذكر «الله» فجعلوا الفعل مسنداً إليه.

(١٢) (انظر الحجة لأبي زرعة ١٩٨ والسبعة ٢٣١ والنشر ٢/٢٤٩، والزجاج ٢/٣٦ والتبيان ١/٣٤٦ والحجة لابن خالويه ١٢٢).
في غير (أ) التي حرمت وانظر المعنى في: مجاز القرآن ١/١٢٣ والفراء ١/٢٦١ والدر ٢/١٣٩ عن أبي مالك وتفسير ابن عباس ص ٦٨.

وقوله[١] ﴿ان تبتغوا﴾ أي: تطلبوا ﴿بأموالكم﴾ اما بنكاح وصداق، أو بملك وثمن ﴿محصنين﴾ متعففين عن الزنا ﴿غير مسافحين﴾ غير زانين، و «السفاح، والمسافحة»: الزنا.[٢]

وقوله ﴿فما استمتعتم به منهن﴾ يعني: فما استمتعتم وتلذذتم من النساء بالنكاح الصحيح ﴿فآتوهن أجورهن﴾ مهورهن. ﴿فريضة﴾ فإن استمتع بالدخول بها آتى المهر تاماً، وإن استمتع بعقد النكاح آتى نصف المهر.

وقوله[٣] ﴿ولا جناح عليكم فيماتراضيتم به من بعد الفريضة﴾ قال الزجاج[٤]: لا إثم عليكم في أن تهب المرأة للزوج مهرها، أو يهب الرجل للمرأة تمام المهر إذا طلقها قبل الدخول.

﴿إن الله كان عليماً﴾ بما يصلح أمر العباد ﴿حكيماً﴾ فيما بين لهم من عقد النكاح.

ـ قوله جل جلاله[٥] ﴿ومن لم يستطع منكم طولاً﴾ «الطول» الغناء[٦] والسعة والقدر، يقال: فلان ذو طول أي: ذو قدرة في ماله يراد بالقدرة هاهنا: القدرة على المهر.

وقوله ﴿أن ينكح المحصنات المؤمنات﴾ يريد الحرائر. فمن فتح الصاد أراد: أنهن أحصن لحريتهن ولم تبتذلن كالإماء[٧] **فهن محصنات، ومن كسر الصاد أراد: أنهن أحصن أنفسهن لحريتهن ولم يبرزن بروز الأمة فهن محصنات[٨].**

وقوله[٩] ﴿فمما ملكت أيمانكم﴾ أي: فليتزوج مما ملكت أيمانكم. قال ابن عباس[١٠]: يريد جارية أخيك في الإسلام وهو أن يتزوج الرجل بمن[١١] يملك غيره ممن تكون على مثل[١٢] حاله في الإسلام وهو قوله ﴿من فتياتكم المؤمنات﴾.

«الفتيات»: المملوكات والإماء جمع، قتادة تقول العرب للأمة: فتاة وللعبد فتى[١٣] وأفاد التقييد

---

(١) في (د): قوله.
(٢) انظر مجاز القرآن ١/١٢٣ وفي حاشية «أ» أي مأخوذ من سفح الماء وصبه وهو المني» والزاهر ٢/١٧٦.
(٣) في (حـ): وقوله فلا، وفي (د): قوله ولا.
(٤) انظر الزجاج ٢/٣٨ وغرائب النيسابوري ٥/١٩ عن الزجاج ومجاز القرآن ١/١٢٣، والطبري ٨/١٨ عن ابن زيد.
(٥) في غير (أ) قوله.
(٦) في (جـ، د): الغني.
وانظر المعنى في: مجاز القرآن ١/١٢٣ والزاهر ١/٥٣٣ ـ ٥٣٤، والطبري ٨/١٨٢.
(٧) في (حـ): لحرمتهن ولم تبتذلن وفي (د): لحرمتهن ولم تبتذل كالأمة، وفي (هـ): ولم تبتذلن كأمة.
(٨) اتفق القراء على فتح الصاد في قوله (والمحصنات من النساء).
وقرأ الكسائي ـ بكسر الصاد ـ في جميع القرآن وحجته أنهن أحصن أنفسهن بالإسلام والعفة، وقرأ الباقون ـ بفتح الصاد ـ أي: أحصنهن أزواجهن أو إسلامهن.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٩٦ ـ ١٩٧ والسبعة ٢٣٠ والنشر ٢/٢٤٩ والحجة لابن خالويه ١٢٢).
(٩) في (د): قوله (فمما ملكت أيمانكم) فليتزوج.
(١٠) انظر تفسير ابن عباس ٦٨ وابن كثير ١/٤٧٥ والدر ٢/١٤١ ـ ١٤٢ والطبري ٨/١٨٦، وغرائب النيسابوري ٥/٢٠ كلها عن ابن عباس.
(١١) في (جـ، هـ): بما، وفي (د): ما.
(١٢) في (حـ): مثال.
(١٣) في (د): فتا، وانظر مجاز القرآن ١/١٢٣.

بـ ﴿المؤمنات﴾: انه لا يجوز التزوج بالأمة الكتابية، وهو قول مجاهد وسعيد والحسن ومذهب مالك والشافعي[١].

وعند أبي حنيفة يجوز التزوج بالأمة الكتابية[٢] والآية حجة عليه.

وقوله[٣] ﴿والله أعلم بإيمانكم﴾ قال الزجاج[٤]: أي: اعملوا[٥] على الظاهر من الإيمان فإنكم محاسبون بما ظهر، والله يتولى السرائر والحقائق.

وقوله [٦] ﴿بعضكم من بعض﴾ أي: في النسب كلكم بنو آدم فلا يتداخلنكم الأنفة من تزوج الإماء عند الضرورة.

وقوله جل جلاله [٧] ﴿فانكحوهن بإذن أهلهن﴾ قال ابن عباس [٨]: يريد آخطبها إلى سيدها. ونكاح الأمة دون إذن السيد باطل.

وقوله[٩] ﴿وءاتوهن أجورهن﴾ أي: مهورهن ﴿بالمعروف﴾ من غير مطل ولا إضرار.

وقوله ﴿محصناتٍ﴾ يريد: عفائف ﴿غير مسافحات﴾ غير زوان ﴿ولا متخذات أخدان﴾ جمع خدن وهو الذي يخادنك[١٠].

قال قتادة والضحاك[١١]: (المسافحة): هي التي تؤجر نفسها معلنة بالزنا، والتي تتخذ الخدن: هي التي تزني سراً.

وكانت العرب في الجاهلية يعيبون الزنا العلانية[١٢]، ولا يعيبون اتخاذ الأخدان فجاء الله تعالى بالإسلام فهدم ذلك وقال ﴿قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن﴾[١٣].

قال قتادة[١٤]: نهى الله تعالى عن نكاح المسافحة وذات الخدن.

وقوله: ﴿فإذا أحصن﴾ أي: الأزواج على معنى تزوجن، ومن فتح الألف[١٥]، فمعناه أسلمن. و «الإحصان»

---

(١) انظر تفسير الطبري ٨/١٨٨ ـ ١٨٩ عن مجاهد ومالك بن أنس وغيرهما ورجح الطبري قول من قال: هو دلالة على تحريم نكاح إماء أهل الكتاب فإنهن لا يحللن إلا بملك اليمين (٨/١٩٠) وانظر غرائب النيسابوري ٥/٢٠ عن الشافعي ومجاهد وسعيد والحسن وفتح القدير ١/٤٥٠ عن أهل الحجاز قال الشوكاني «وجوزه أهل العراق»، ١/٤٥٥ ـ ٤٥٦ عن مجاهد، والدر ٢/١٤٢ عن مجاهد قال «لا يصلح نكاح إماء أهل الكتاب، وفي رواية أخرى لمجاهد قال: ومما وسع الله به على هذه الأمة نكاح الأمة واليهودية والنصرانية وإن كان موسراً».

(٢) انظر غرائب النيسابوري ٥/٢٠ ـ ٢١ عن أبي حنيفة.

(٣) في (د، هـ): قوله.

(٤) انظر الزجاج ٢/٤٠ وغرائب النيسابوري ٥/٢١ عن الزجاج.

(٥) في (هـ): أعلم.

(٦) في (د): قوله.

(٧) في (حـ): قوله، وفي (د، هـ): وقوله.

(٨) انظر البحر ٣/٢٢٢ عن الحسن وعطاء بـن المسيب وغيرهم، وغرائب النيسابوري ٥/٢١ وفتح القدير ١/٤٥١، والرازي ١٠/٦١.

(٩) في (د): قوله.

(١٠) في (د): يخادن.

(١١) انظر تفسير الطبري ٨/١٩٤، عن قتادة والضحاك، وابن كثير ١/٤٧٥ عن ابن عباس والضحاك وأبي هريرة والسدي وغيرهم وغرائب النيسابوري ٥/٢٣.

(١٢) في (د): علانية.

(١٣) سورة الأعراف / ٣٣، وانظر الطبري ٨/١٩٣، والدر ٢/١٤٢، وفتح القدير ١/٤٥٦ كلها عن ابن عباس.

(١٤) انظر تفسير الطبري ٨/١٩٤ عن قتادة، وفتح القدير ١/٤٥١.

(١٥) انظر الحجة لأبي زرعة ١٩٦ ـ ١٩٧ والسبعة ٢٣٠، والنشر ٢/٢٤٩، والتبيان ١/٣٤٩.

مغناه في اللغة: المنع، ومنه قوله ﴿أحصنت فرجها﴾[1] أي منعته عن الزنا.

وقوله[2] ﴿فإن أتين بفاحشة﴾ أي: زنا ﴿فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب﴾ أي: عليهن نصف الحد، و «المحصنات» ها هنا: الأبكار اللاتي أحصنهن العفاف وحدهن مائة، ويتنصف في حق الأمة إذا زنت[3].

وقوله[2] ﴿ذلك﴾ يعني: نكاح الأمة عند عدم الطول[4] ﴿لمن خشي العنت منكم﴾ يعني: الزنا وهو أن يخاف شدة الشبق[5] والغلمة على الزنا، فيلقى العذاب في الآخرة، أو الحد[6] في الدنيا.

أباح الله نكاح الأمة بشرطين: أحدهما في أول الآية، وهو عدم الطول، والثاني في آخر الآية وهو خوف العنت.

ثم قال ﴿وأن تصبروا﴾ أي: عن تزوج الإماء[7] ﴿خير لكم﴾ لئلا يصير الولد عبداً ﴿[والله غفور رحيم]﴾[8].

ـ قوله جلّ جلاله[9] ﴿يريد الله ليبين لكم[10]﴾ قال ابن عباس: ليبين لكم ما يقربكم إلى طاعته[11]. وقال غيره: ليبين لكم شرائع دينكم، ومصالح أموركم[12] ﴿ويهديكم سنن الذين من قبلكم﴾ يريد: دين إبراهيم وإسماعيل، دين الحنيفية ﴿ويتوب عليكم﴾ يرجع بكم من معصيته التي كنتم عليها قبل هذا إلى طاعته التي أمركم بها ﴿والله عليم﴾ بما يصلحكم ﴿حكيم﴾ في تدبيره فيكم.

ـ ﴿والله يريد أن يتوب عليكم﴾ يخرجكم من كل ما يكره إلى ما يحب ويرضى ﴿ويريد الذين يتبعون الشهوات﴾ قال مجاهد[13]: هم الزناة يريدون أن يزني أهل الإسلام وهو قوله ﴿أن تميلوا ميلاً عظيماً﴾.

وقال ابن زيد[14]: هم جميع أهل الباطل في دينهم، يريدون أن تميلوا ميلاً عظيماً عن الحق وقصد السبيل بالمعصية فتكونوا مثلهم.

ـ ﴿يريد الله أن يخفف عنكم﴾ يعني: في أحكام الشرع، وفي جميع ما يسره الله لنا وسهله علينا، ولم يثقل التكليف كما ثقل على بني إسرائيل.

---

(١) سورة التحريم /١٢.

(١) في (د) قوله.

(٣) قال الزجاج «أي عليهن نصف الحد، والحد مائة جلدة على الحر والحرة غير المحصنين، وعلى المحصنين الرجم إلا أن الرجم قتل والقتل لا نصف له فإنما عليهن نصف الشيء الذي له نصف وهو الجلد» (معاني الزجاج ٤١/٢ ومجاز القرآن ١٢٣/١ وغرائب النيسابوري ٢٤/٥).

(٤) في (جـ) ذلك.

(٥) «الشبق: شدة الغلمة وطلب النكاح، والغلمة: شهوة الضراب، الغلمة: هيجان شهوة النكاح». اللسان/ شبق، غلم، وحاشية (أ).

(٦) في (د) والحد.

(٧) انظر غرائب النيسابوري ٢٥/٥ والدر ١٤٢/٢ ـ ١٤٣ عن ابن مسعود وابن عباس ومجاهد.

(٨) من (هـ). (٩) في غير (أ) قوله. (١٠) في (د) (يريد الله).

(١١) انظر البحر ٢٢٥/٣ والبغوي ٥١١/١ كلاهما عن عطاء.

(١٢) انظر البحر ٢٢٥/٣ والطبري ٢٠٩/٨ وغرائب النيسابوري ٢٥/٥ وابن كثير ٤٧٩/١.

(١٣) انظر تفسير مجاهد ١٥٣ وابن عباس ٦٩ والطبري ٢١٣/٨ والدر ١٤٣/٢ كلاهما عن مجاهد.

(١٤) انظر تفسير الطبري ٢١٤/٨ عن ابن زيد، وابن كثير ٤٧٩/١.

﴿وخلق الإنسان ضعيفاً﴾ قال ابن عباس والأكثرون[١]: يضعف عن الصبر عن الجماع، ولا يصبر عن النساء، فلذلك أباح الله[٢] له نكاح الأمة.

قال الزجاج[٣]: أي يستميله هواه وشهوته فهو ضعيف في ذلك.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾﴾

- قوله عز وجل[٤]: ﴿يا أيها الذين ءامنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾ أي: بما لا يحل لكم في الشرع، كالربا والغصب والسرقة والخيانة.

و «الباطل»: اسم جامع لكل ما لا يحل.

نهى الله تعالى بهذه الآية عن جميع المكاسب الباطلة بالشرع، ثم قال ﴿إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم﴾ أي: إلا أن تقع تجارة برضاء البيعين، يرضى كل واحد منهما بما في يده.

وقرىء «تجارة» - بالنصب[٥] - على تقدير: إلا أن تكون التجارة تجارة، كما قال: إذا كان يوماً ذا كواكب أشنعا. أي: إذا كان اليوم يوماً.

وقوله[٦] ﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾ أي: لا يقتل[٧] بعضكم بعضاً، لأنكم أهل دين واحد، فأنتم كنفس واحدة، هذا قول ابن عباس والأكثرين[٨].

وذهب قوم إلى أن هذا نهي عن قتل الإنسان نفسه ويدل على صحة هذا التأويل[٩] ما أخبرنا:

أبو منصور محمد بن محمد المنصوري، أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر الحافظ، حدثنا أبو بكر بن أبي داود[١٠]، حدثنا محمد بن بشار، حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبي[١١]، قال: سمعت يحيى بن أيوب، يحدث عن

(١) انظر تفسير ابن عباس ٦٩، والثوري ٩٣ والطبري ٢١٦/٨ وابن كثير ٤٧٩/١ كلاهما عن طاووس والدر ١٤٣/٢ عن ابن عباس وطاووس، والوجيز للواحدي ١٤٨/١.

(٢) من (هـ).
(٣) انظر الزجاج ٤٤/٢، والبغوي ٥١٢/١ عن ابن كيسان.
(٤) في غير (أ) قوله.

(٥) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر - بالرفع - جعلوا (تكون) بمعنى الحدوث والوقوع وقرأ عاصم وحمزة والكسائي - بالنصب - على إضمار اسم كان وهي خبرها.

(انظر الحجة لأبي زرعة ١٩٩ والسبعة ٢٣١ والنشر ٢٤٩/٢ والزجاج ٤٤/٢ والتبيان ٣٥١/١ والأخفش ٤٤١/١) وتقدم نظير ذلك في سورة البقرة عند تفسير الآية ٢٨٢.

(٦) ساقطة من (د).
(٧) في (هـ) يقتلوا.

(٨) انظر تفسير ابن عباس ٦٩ والزجاج ٤٥/٢ وغريب القرآن ١٢٥ والدر ١٤٤/٢ عن أبي صالح وعكرمة ومجاهد وعطاء والسدي.

(٩) في (هـ) على صحة ما أخبرنا.

(١٠) أبو بكر بن أبي داود: عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني الحافظ صاحب التصانيف وثقه الدارقطني فقال ثقة إلا أنه كثير الخطأ وقال الخليلي: حافظ إمام وقته عالم متقن توفي سنة ٣١٦ هـ. (لسان الميزان ٢٩٣/٣ - ٢٩٧).

(١١) جرير بن حازم بن زيد أبو النصر الأزدي العتكي البصري سمع الحسن البصري وأبا رجاء العطاردي ومحمد بن سيرين وروى عنه ابنه =

يزيد بن أبي حبيب عن عمران بن أبي أنس[(١)] ، عن عبد الرحمن بن جبير[(٢)] ، عن عمرو بن العاص قال:

احتلمت في ليلة باردة - وأنا في غزوة ذات السلاسل - فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك فتيممت، ثم صليت بأصحابي الصبح، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب؟ فأخبرته بالذي منعني من الاغتسال، فقلت: إني سمعت الله يقول ﴿ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً﴾ فضحك رسول الله ﷺ ولم يقل شيئاً [(٣)].

فدل هذا الحديث على أن عمراً [(٤)] تأول في الآية إهلاك نفسه، لا نفس غيره ولم ينكر ذلك عليه النبي ﷺ.

- قوله جل جلاله[(٥)] ﴿ومن يفعل ذلك﴾ كان ابن عباس يقول: الإشارة تعود إلى كل ما نهي عنه من أول السورة إلى هذا الموضع[(٦)].

وقال قوم: الوعيد راجع إلى أكل المال بالباطل وقتل النفس المحرمة[(٧)].

وقوله ﴿عدواناً وظلماً﴾ معنى «العدوان»: أن يعدوا ما أمر الله تعالى به[(٨)] ﴿وكان ذلك على الله يسيراً﴾ أي: إنه قادر على إيقاع ما توعد به من إدخال النار.

- قوله عز وجل[(٩)] ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تُنهون عنه...﴾ الآية، «الاجتناب»: المباعدة عن الشيء وتركه جانباً. واختلفوا في الكبائر ما هي؟

فأخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المرزكي، حدثنا أبي، حدثنا محمد بن إسحاق الثقفي، حدثنا يعقوب بن

= وهب وعبد الله بن وهب وأبو عاصم النبيل وخلق ولد سنة ٨٥ وتوفي سنة ١٧٠ هـ.
(كتاب الجمع ١/ ٧٤).

(١) عمران بن أبي أنس العامري المصري عن سليمان الأغر وابن المسيب وعنه ابنه عبد الحميد ويزيد بن أبي حبيب صدوق توفي سنة ١١٧ هـ (حسن المحاضرة ١/ ٢٧٠، والميزان ٣/ ٢٣٤).

(٢) عبد الرحمن بن جبير المصري الفقيه الفرضي المؤذن العامري روى عن عمرو بن العاص وعقبة بن نافع وأبي الدرداء والمستورد بن شداد وغيرهم قال النسائي ثقة وذكره ابن حبان في الثقات شهد فتح مصر توفي سنة ٩٧ هـ
(تهذيب التهذيب ٦/ ١٥٤ - ١٥٥).

(٣) الحديث: رواه البخاري في الصحيح - كتاب التيمم - باب إذا خاف الجنب على نفسه المرض أو الموت ١/ ٧٢.
وأبو داود في السنن - كتاب الطهارة - باب إذا خاف الجنب البرد أيتيمم رقم ٣٣٤ (١/ ٩٢). والمستدرك - كتاب الطهارة - وصححه (١/ ١٧٧ - ١٧٨). كلهم من حديث عمرو بن العاص.

(٤) في (جـ، هـ) عمروا.

(٥) في (جـ) قوله، وفي (د، هـ) وقوله.

(٦) انظر تفسير الطبري ٨/ ٢٣٠ وغرائب النيسابوري ٥/ ٢٩ والمستدرك ١/ ٥٩ عن ابن عباس.

(٧) ذكره ابن عباس في تفسيره ٦٩ والطبري ٨/ ٢٣٠ والزجاج ٢/ ٤٥ وغرائب النيسابوري ٥/ ٢٩ عن الزجاج والدر ٢/ ١٤٥ عن سعيد بن جبير وابن جريج.

(٨) في (جـ) ما أمر الله به، وفي (د) ما أمر به، وفي (هـ) أن يعدو ما مر الله به.

(٩) في (جـ، هـ) قوله تعالى وفي (د) وقوله تعالى.

إبراهيم[١]، حدثنا إسماعيل بن علية، أخبرنا سعيد الجريري [٢]، حدثنا عبد الرحمن بن أبي بكرة [٣]، عن أبيه [٤] قال:

كنا عند النبي ﷺ فقال: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئاً فاستوى جالساً قال: وشهادة الزور وقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت».

رواه البخاري عن قيس بن حفص [٥]، ورواه مسلم عن عمر بن الناقد [٦] كلاهما عن إسماعيل بن علية [٧].

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم النصر أباذي، أخبرنا أبو عمرو بن مطر، أخبرنا محمد بن أيوب، أخبرنا العباس بن الفضل البصري، [٨] حدثنا حرب بن شداد[٩]، حدثنا عبد الله بن عمير الليثي[١٠]، عن أبيه، عن جده[١١] قال:

كنت مع النبي ﷺ في حجة الوداع فسمعته يقول: «الكبائر سبع، أعظمهن إشراك[١٢] بالله وقتل النفس المؤمنة[١٣]، وأكل الربا وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وعقوق الوالدين، والفرار من الزحف، فمن لقي الله وهو بريء منهن كان معي في بحبوحة الجنة[١٤]، مصاريعها من ذهب» [١٥].

---

(١) يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري أبو يوسف المدني قال ابن معين وابن سعد والعجلي ثقة زاد ابن سعد مأمون روى له البخاري توفي سنة ٢٠٨ هـ (كتاب الجمع ٢/٥٨٨، وتهذيب التهذيب ١١/٣٨٠ - ٣٨١).

(٢) في (هـ) سعيد بن الجريري.

(٣) عبد الرحمن عبد الرحمن بن أبي بكرة - نفيع - بن الحارث بن كلدة بن عمرو عن علاج البصري هو أول مولود للإسلام بالبصرة يكنى أبا بحر - ويقال أبو حاتم - سمع أباه وعنه سعيد الجريري ومحمد بن سيرين وغيرهما قال المدائني توفي سنة ٩٦ هـ.

(٤) أبو بكرة - نفيع - بن الحارث بن كلدة بن عمرو الثقفي الصحابي المشهور توفي سنة ٥٢ هـ (تقريب التهذيب ٢/٣٠٦).

(٥) قيس بن حفص أبو محمد الدارمي مولاهم البصري سمع عبد الواحد بن زياد وابن علية وخالد بن الحرث روى عنه البخاري توفي سنة ٢٢٩ هـ (الجمع ٢/٤١٨).

(٦) الحافظ الكبير أبو عثمان عمرو بن محمد بن بكير بن شابور البغدادي نزيل الرقة روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وأبو يعلى والبغوي والفريابي وخلق وقال أحمد: كان يتحرّى الصدق وقال أبو حاتم: ثقة أمين توفي سنة ٢٣٢ هـ. (تذكرة الحفاظ ٢/٤٤٥ - ٤٤٦).

(٧) الحديث: رواه البخاري - كتاب الشهادات - باب ما قيل في شهادة الزور (٢/١٠٢) وفي كتاب الأدب - باب عقوق الوالدين من الكبائر - ٤/٤٨. ومسلم - كتاب الأيمان - باب بيان الكبائر وأكبرها (١/٥٠ - ٥١). كلاهما من حديث أبي بكرة.

(٨) العباس بن الفضل أبو عثمان الأزرق البصري روى عن حرب بن شداد وهمام بن يحيى وعنه عباس الدوري ومحمد بن العتريس قال البخاري: ذهب حديثه قال إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد: سمعت يحيى وسئل عن عباس الأزرق فقال: كذاب خبيث وقال ابن معين: ضعيف (الميزان ٢/٣٨٥ - ٣٨٦ وتهذيب التهذيب ٥/١٢٨).

(٩) حرب بن شداد اليشكري القطان البصري وهو القصار كنيته أبو الخطاب سمع يحيى بن أبي كثير وعنه عبد الرحمن بن مهدي وأبو داود الطيالسي توفي سنة ١٦١ هـ. (كتاب الجمع ١/١١١ وتهذيب التهذيب ٢/٢٢٤).

(١٠) عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي أبو هاشم يروي عن عائشة وابن عباس وابن عمر وثقه ابن أبي حاتم توفي سنة ١١٣ هـ (سير الأعلام ٤/١٥٧ - ١٥٨).

(١١) اعمير بن قتادة بن سعد بن عامر بن جندع بن ليث بن بكر بن عبد مناة الليثي الجندعي الكوفي روى عن النبي ﷺ وعنه ابنه عبيد وحده. (تهذيب التهذيب ٨/١٤٨).

(١٢) في (أ) الإشراك. (١٣) في (أ) المؤمن، وهي ساقطة من (د).

(١٤) في (جـ، د) جنة «وبحبوحة الجنة: أي في وسط الجنة» (حاشية أ).

(١٥) الحديث: رواه الطبراني في الكبير ١٧/٤٨ وإسناده العباس بن الفضل الأزرق، عن حرب بن شداد عن يحيى بن أبي كثير عن عبد الحميد بن سنان عن عبيد بن عمير عن أبيه. وفي إسناد آخر: «عن يحيى بن أبي كثير عن عبيد بن عمير الليثي عن أبيه (١٧/٤٧ - =

وقال ابن عباس في رواية الوالبي[١]: «الكبائر» كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب ، وقال في رواية ابن سيرين[٢]: كل ما نهي عنه فهو كبيرة.

وقال الحسن وسعيد بن جبير والضحاك[٣]: كل ما جاء في القرآن مقروناً بذكر الوعيد فهو كبيرة[٤] نحو: قتل النفس وقذف المحصنة والربا والزنا وأكل مال اليتيم والفرار من الزحف.

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر، أخبرنا أبو عمرو بن مطر، أخبرنا جعفر بن محمد بن الليث الزيادي، حدثنا أبو حذيفة، حدثنا سهل، عن قيس بن سعد [٥] عن سعيد بن جبير:

أن رجلاً قال لابن عباس: يا ابن عباس، كم الكبائر سبع هي؟ قال: هي سبعمائة [٦] أقرب منها إلى سبع، غير أنه لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع إصرار [٧].

إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ وَلَا
تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا
ٱكْتَسَبْنَ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا
تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ
أَمْوَٰلِهِمْ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ

= ٤٨). ومجمع الزوائد ـ كتاب الإيمان ـ باب فيما بني عليه الإسلام، رواه الطبري في الكبير ورجاله موثقون (١/٤٨). والمستدرك ـ كتاب الإيمان ـ «وعدها تسعاً بدل سبع» (١/٥٩).

وانظر الضعفاء الكبير« حدثنا محمد بن أيوب قال أخبرنا العباس بن الفضل الأزرق قال حدثنا حرب بن شداد قال حدثني يحيى بن أبي كثير عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ» الحديث وفي الكبائر أحاديث صالحة وأسانيد من غير الوجه. (٣/٤٥).

(١) انظر تفسير ابن كثير ١/٤٨٦ والدر ٢/١٤٦ وفتح القدير ١/٤٥٨ والطبري ٨/٢٤٦، كلها عن ابن عباس.

(٢) انظر تفسير ابن كثير ١/٤٨٦ والدر ٢/١٤٥ ـ ١٤٦ وفتح القدير ١/٤٥٨ والطبري ٨/٢٤٤ وغرائب النيسابوري ٥/٣٣ كلها عن ابن عباس.

(٣) انظر الزجاج ٢/٤٥ والطبري ٨/٢٤٧ عن سعيد والحسن ومجاهد والضحاك وغرائب النيسابوري ٥/٣٤ عن ابن عباس والدر ٢/١٤٦ عن سعيد والضحاك.

(٤) في (جـ، هـ) كبير.

(٥) في (د) قيس بن سعيد وهو: قيس بن سعد الحبشي المكي يكنى أبا عبد الله ويقال إنه مولى نافع بن علقمة وقيل: مولى أم علقمة سمع عطاء بن أبي رباح وطاووساً وعمرو بن دينار توفي سنة ١١٩ هـ (الجمع ٢/٤١٩).

(٦) في غير (أ) سبع مائة.

(٧) انظر الزجاج ٢/٤٦ والطبري ٨/٢٤٥ والدر ٢/١٤٦ كلاهما عن سعيد بن جبير وابن كثير ١/٤٨٦ وفتح القدير ١/٤٥٨ كلاهما عن ابن عباس.

فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾

وقوله ﴿نكفّر عنكم سيئاتكم﴾ يعني: ما دون الكبائر ومثل النظر والكذبة واللمسة والقبلة[١]. وهذه تقع مكفّرة بالصلوات الخمس.

أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي، حدثنا محمد بن عيسى بن عمرويه أخبرنا إبراهيم بن محمد، حدثنا مسلم[٢]، حدثني هارون بن سعيد الأبلي[٣]، حدثنا ابن وهب، عن أبي صخر[٤]، أن عمر بن إسحاق[٥] ـ مولى زائدة[٦] ـ حدثه عن أبيه [٧] عن أبي هريرة:

أن رسول الله ﷺ كان يقول: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفّرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر» [٨].

أخبرنا أبو منصور البغدادي أخبرنا القاسم بن غانم بن حمويه الطويل [٩] حدثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد البوشنجي العبدي حدثنا عبد الله بن أبي بكر المقدمي[١٠] حدثنا جعفر بن سليمان [١١] سمعت مالك بن دينار[١٢] يقول: سمعت أنس بن مالك يقول:

---

(١) انظر غريب القرآن ١٢٥ والوجيز للواحدي ١/١٤٨.

(٢) هو الإمام مسلم القشيري.

(٣) هارون بن سعيد بن الهيثم الأبلي سمع ابن وهب ـ روى عنه مسلم توفي سنة ٢٦٣ هـ. (كتاب الجمع ٢/٥٥٢. وتذكرة الحفاظ ٢/٥٤٨).

(٤) أبو صخر: حميد بن زياد ـ ويقال حميد بن صخر ـ ويقال حماد بن زيد ـ الخراط المدني سمع عمر بن إسحاق مولى زائدة وأبا سلمة بن عبد الرحمن وأبا حازم بن دينار وعنه ابن وهب وحيدة ويحيى القطان وغيرهم روى له مسلم. (الجمع ١/٩١).

(٥) عمر بن إسحاق المدني مولى زائدة عن أبيه وعنه أبو صخر حميد بن زياد وأسامة بن زيد صدوق. (كتاب الجمع ١/٣٤٣ ـ ٣٤٤، والميزان ٣/١٨٢).

(٦) زائدة: هو ابن قدامة أبو الصلت الثقفي البكري الكوفي روى له البخاري ومسلم توفي سنة ١٦٢. (كتاب الجمع ١/١٥٥ ـ ١٥٦).

(٧) إسحاق أبو عبد الله مولى زائدة المدني سمع أبا هريرة روى له مسلم. (كتاب الجمع ١/٣٣).

(٨) الحديث: رواه مسلم في الصحيح ـ كتاب الطهارة ـ باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر (١/١١٧). ومسند أحمد ٢/٤٠٠ كلاهما من حديث أبي هريرة.

(٩) لم أقف عليه.

(١٠) عبد الله بن أبي بكر المقدمي أخو محمد يروي عن جعفر بن سليمان وحماد قال ابن عدي: ضعيف وله عن جعفر عن مالك بن دينار عن أنس مرفوعاً «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» قال أبو حاتم: هذا حديث منكر (الميزان ٢/٣٩٨ ـ ٣٩٩).

(١١) جعفر بن سليمان الإمام أبو سليمان الضبعي البصري من ثقات الشيعة وزهادهم حدث عن ثابت البناني ومالك بن دينار وأبي عمران الجوني وغيرهم وثقه ابن معين وقال ابن سعد كان ثقة فيه ضعف وقد روى له الجماعة سوى البخاري توفي سنة ٧٨ هـ. (تذكرة الحفاظ ١/٢٤١).

(١٢) مالك بن دينار من علماء البصرة وزهادها المشهورين وكان ينسخ المصاحف وثقه النسائي وغيره وقال بعضهم: صالح الحديث. وقال الأزدي: يعرف وينكر قلت استشهد به البخاري واحتج به النسائي وذكره ابن حبان في الثقات يكنى أبا يحيى يروي عن أنس بن مالك توفي سنة ١٣٠. (الميزان ٣/٤٢٦).

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تحدثوا بهذا الحديث شاباً حدثاً[1]، ولا شيخاً مارقاً، [2] ألا إن الشفاعة لأهل الكبائر من أمتي» قال: ثم تلا هذه الآية ﴿**إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً**﴾[3].

وقرىء «مَدخلاً» ـ بفتح الميم ـ على تقدير: وندخلكم فتدخلون مدخلاً، ومن قرأ ـ بضم الميم ـ[4] جاز أن يكون مصدراً، وجاز أن يكون مكاناً[5]، والأولى أن يكون مكاناً لأن المفسرين قالوا في قوله ﴿**مدخلاً كريماً**﴾ هو الجنة[6].

ـ قوله عز وجل[7] ﴿**ولا تتمنوا ما فضل الله به...**﴾ الآية، قال مجاهد: قالت أم سلمة: يغزو الرجال ولا نغزو، وإنما لنا نصف الميراث، فليتنا كنا رجالاً، فجاهدنا وغزونا وكان لنا مثل أجر الرجال، فنزلت هذه الآية[8].

وفي هذه الآية نهي أن يتمنى أحد مال غيره، فإن ذلك هو الحسد، وقد جاء في الحديث: «لا يتمنين أحدكم مال أخيه، ولكن ليقل: اللهم ارزقني، اللهم أعطني مثله»[9].

وقوله[10] ﴿**للرجال نصيب ممّا اكتسبوا**﴾ أي: من الجهاد[11] ﴿**وللنساء نصيب ممّا اكتسبن**﴾ حفظ فروجهن،

---

(١) «ورجال أحداث السن، وحدثانها، وحدثاؤها، ويقال: هؤلاء قوم حدثان: جمع حدث، وهو الفتي السن، ورجل حدث: أي شاب، وكل فتى من الناس والدواب والإبل: حدث». (اللسان/حدث).

(٢) «المارق: وهو الخارج من السنة» (حاشية (أ) .

(٣) الحديث: رواه الإمام أحمد في مسنده ٣/٢١٣.

وانظر كشف الخفاء رواه أحمد وابن خزيمة بلفظ «الشفاعة لأهل الكبائر من أمتي» ولأحمد عن مالك بن دينار عن أنس بزيادة ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه...﴾ الآية (٢/١٠) والمقاصد الحسنة، عن أنس مرفوعاً وصححه ابن خزيمة (٢٥٢).

وانظر علل الحديث للرازي «سألت أبي عن حديث رواه عبد الله بن بكر المقدمي، عن جعفر بن سليم الضبعي عن مالك بن دينار عن أنس أن رسول الله ﷺ قال شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ثم قرأ ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفّر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً﴾. سمعت أبي يقول: هذا حديث منكر».

(٤) قرأ نافع (مدخلاً) ـ بفتح الميم ـ وقرأ غيره ـ بالضم ـ وحجتهم قوله (وقل رب أدخلني مدخل صدق) الإسراء /٨٠.

(انظر الحجة لأبي زرعة ١٩٩ ـ ٢٠٠ والسبعة ٢٣٢ والنشر ٢/٢٤٩ والزجاج ٢/٤٦ والتبيان ١/٣٥١ ـ ٣٥٢ والبيان ١/٢٥١ والحجة لابن خالويه ١٢٢ ـ ١٢٣).

(٥) في (جـ) يكون موضعاً، وفي (د) يكون كله مكاناً.

(٦) انظر تفسير الطبري ٨/٢٦٠ عن السدي والدر ٢/١٤٨ ـ ١٤٩ عن السدي وقتادة والوجيز ١/١٤٨.

(٧) في (جـ) قوله تعالى، وفي (د، هـ) قوله.

(٨) انظر تفسير مجاهد ١٥٤ عن ابن عباس ٦٩، وابن كثير ١/٤٨٧ ـ ٤٨٨ عن مجاهد والفراء ١/٢٦٤ ـ ٢٦٥ والدر ٢/١٤٩ عن مجاهد وعكرمة والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ «صحيح على شرط الشيخين إن كان مجاهد سمع من أم سلمة» (٢/٣٠٥ ـ ٣٠٦) والطبري ٨/٢٦١، وغرائب النيسابوري ٥/٣٧ وأسباب النزول للواحدي ١١٠ وللسيوطي ٧٣ ـ ٧٤. والترمذي ـ كتاب التفسير ـ من سورة النساء رقم ٥٠١١ «حديث مرسل» (٤/٣٠٣ ـ ٣٠٤).

(٩) انظر تفسير الطبري ٨/٢٦٣ ـ ٢٦٤ عن الحسن وعطاء والبغوي ٥٦١١ والقرطبي ٥/١٦٤ كلاهما عن الكلبي، والطبري ٨/٢٦١ وابن كثير ١/٤٨٨، وفتح القدير ١/٤٦١، والدر ٢/١٤٩ كلها عن ابن عباس. قال السيوطي في الدر «رواه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس».

(١٠) في (د) قوله وللرجال.

(١١) في (جـ) أي.

وطاعة أزواجهن، أي: لكل واحد من الفريقين حظ من الثواب ﴿واسئلوا الله من فضله﴾ أي: إن احتجتم إلى مال غيركم، وأعجبكم أن يكون لكم مثل ماله، فسلوا الله أن يعطيكم مثل ذلك من فضله.

أخبرنا أبو سعد النضروي، أخبرنا إسماعيل بن نجيد، أخبرنا محمد بن عبدوس بن كامل(١) أخبرنا محمد بن عبد الله الرازي(٢)، حدثنا حماد بن واقد(٣) قال: سمعت إسرائيل بن يونس، عن أبي إسحاق الهمذاني، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود(٤) قال:

قال رسول الله ﷺ: «سلوا الله من فضله، فإنه يحب أن يسأل، وأفضل العبادة انتظار الفرج»(٥).

ـ قوله عز وجل(٦) ﴿ولكل﴾ أي: ولكل واحد من الرجال والنساء ﴿جعلنا موالي﴾ قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد(٧): عصبة، وقال السدي: ورثة(٨).

﴿مما ترك الوالدان والأقربون﴾ أي: يرثون، أو يعطون ما ترك والداه وأقربوه(٩) من ميراثهم له ﴿والذين عاقدت(١٠) أيمانكم﴾ يعني: الحلفاء في قول جميع المفسرين(١١).

وكان الرجل في الجاهلية يعاقد الرجل ويقول له: دمي دمك، وناري نارك، وحربي حربك، وسلمي سلمك، وترثني وأرثك، فلما قام الإسلام جعل للحليف السدس وهو قوله ﴿فآتوهم نصيبهم﴾ ثم نسخ ذلك بقوله ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض﴾(١٢).

---

(١) الحافظ الثبت المأمون محمد بن عبدوس بن كامل السلمي البغدادي السراج أبو أحمد صديق عبد الله بن أحمد بن حنبل، وأكثر الناس عنه لثقته وضبطه توفي سنة ٢٩٣ هـ. (تذكر الحفاظ ٢/٦٨٣ ـ ٦٨٤).

(٢) محمد بن عبد الله الكوفي ثم الرازي المقري ولقبه داهر حدث عن ليث بن أبي سليم والأعمش وعنه ابنه عبد الله وحميد بن زنيج تكلم فيه أبو حاتم ولم يُترك. (الميزان ٣/٦٠٣).

(٣) حماد بن واقد العيشي أبو عمرو الصغار روى عن إسرائيل بن يونس وغيره قال ابن معين: ضعيف وقال البخاري: منكر الحديث له عند الترمذي حديث واحد وهو «انتظار الفرج» واعلمه. (تهذيب التهذيب ٣/٢١).

(٤) في (د) عن أبي مسعود.

(٥) الحديث: رواه الترمذي: ـ في جامعه ـ كتاب الدعوات باب في انتظار الفرج رقم ٣٦٤٢ قال الترمذي «هكذا روى حماد بن واقد هذا الحديث وحماد ليس بالحافظ» وروى أبو نعيم هذا الحديث عن إسرائيل عن حكيم بن جبير عن رجل عن النبي ﷺ «وحديث أبي نعيم أشبه أن يكون أصح» (٥/٢٢٥ ـ ٢٢٦).

والطبراني في الكبير ١٠/١٢٥ والطبري ٨/٢٦٨ وابن كثير ١/٤٨٨، كلهم من حديث ابن مسعود.

(٦) في غير (أ) قوله.

(٧) انظر تفسير مجاهد ١٥٤ والثوري ٩٣ وغريب القرآن ١٢٥، والطبري ٨/٢٧٠ ـ ٢٧١، عن مجاهد وقتادة وابن زيد، وابن كثير ١/٤٨٩، وفتح القدير ١/٤٦٢ كلاهما عن ابن عباس والدر ٢/١٥٠ عن ابن عباس وابن زيد ومجاهد.

(٨) ذكره ابن عباس في تفسيره ص ٦٩، والطبري ٨/٢٧٠ ـ ٢٧١ عن ابن عباس والسدي وابن كثير ١/٤٨٨ ـ ٤٨٩ عن ابن عباس وفتح الباري ٨/١٩٩ عن ابن عباس.

(٩) في (د) أو أقربوه.

(١٠) في جميع النسخ (عاقدت) وهي قراءة وستأتي.

(١١) انظر تفسير مجاهد ١٥٥ والثوري ٩٤ والزجاج ٢/٤٦ وغريب القرآن ١٢٦ وفتح الباري ٨/٢٠٠ والطبري ٨/٢٧٤ ـ ٢٧٥ عن عكرمة والحسن وسعيد بن جبير وابن عباس، وقتادة وتفسير قتادة ـ ١٠٠ والدر ٢/١٥٠ عن ابن عباس وسعيد وقتادة ومجاز القرآن ١/١٢٥ والناسخ لابن سلامة ١٣٢ ـ ١٣٤.

(١٢) سورة الأحزاب/ ٦.

وقريء «عقدت[(١)]» وكلا القرائتين معناهما واحد، أي: أحكمت أيمانكم[(٢)] و«الأيمان»: يحتمل أن يكون جمع يمين من اليد، ويحتمل أن يكون من القسم وذلك أنهم كانوا يضربون صفقة البيعة بأيمانهم، ويأخذ بعضهم بيد بعض على الوفاء والتمسك بالعهد، ويتحالفون عليه أيضاً.

وقوله ﴿إن الله كان على كل شيء شهيداً﴾ [(٣)] قال عطاء [(٤)]: يريد لم يغب عنه علم ما خلق وبرأ [(٥)].

ـ قوله جـل جلاله [(٦)] ﴿الرجال قوامون على النساء...﴾ الآية، قال المفسرون لطـم رجل امرأته فجاءت إلى النبي [(٧)] ﷺ تطلب القصاص، فنزلت هذه الآية [(٨)].

ومعنى قوله ﴿قوّامون على النساء﴾ مسلطون على تأديبهن، والأخذ فوق أيديهن فعلى المرأة أن تطيع زوجها في طاعة الله.

و«القوام»: المبالغ في القيام، يقال: هذا قيم المرأة وقوامها للذي يقوم بأمرها ويحفظها. قال المفسرون: وليس بين المرأة وزوجها قصاص إلا في النفس والجروح وكان النبي ﷺ قد أوجب القصاص في اللطم، فلما نزلت هذه الآية قال:

«أردنا أمراً، وأراد الله أمراً، والذي أراد الله خير» ورفع القصاص[(٩)].

وقوله[(١٠)] ﴿بما فضل الله بعضهم على بعض﴾ يعني: بما فضل الله الرجال على النساء بالعقل والجسم والعلم والعزم والجهاد والشهادة والميراث.

وقوله ﴿وبما أنفقوا من أموالهم﴾ يعني: المهر والإنفاق عليهن.

أخبرنا الأستاذ الإمام أبو طاهر الزيادي، أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال، أخبرنا[(١١)] أحمد بن منصور المروزي، أخبرنا النضر بن شميل أخبرنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ: «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، لما عظم الله من حقه عليها»[(١٢)].

---

(١) في (جـ) وعقدت وكلي، وفي (د) عقدت وكلي وفي (هـ) وعقدت وكلي.
(٢) قرأ عاصم وحمزة والكسائي (عقدت) ـ بغير ألف ـ وحجتهم أن الأيمان عقدت بينهم لأن في قوله (أيمانكم) حجة على أن أيمان الطائفتين هي عقدت ما بينهما وفي إسناد الفعل إلى الأيمان كفاية في الحجة.
وقرأ الباقون (عاقدت) بالألف ـ وحجتهم: أن العقد كان من الفريقين. (انظر الحجة لأبي زرعة ٢٠١ ـ ٢٠٢، والسبعة ٢٣٣، والنشر ٢/٢٤٩، والتبيان ١/٣٥٣ والحجة لابن خالويه ١٢٣).
(٣) في (د) الآية.
(٤) انظر تفسير الخازن ١/٥١٨ عن عطاء والبحر ٣/٢٣٨ وغرائب النيسابوري ٥/٤٠.
(٥) في (جـ) وبري.
(٦) في غير (أ) قوله.
(٧) في (د) رسول الله ﷺ.
(٨) انظر تفسير مجاهد ١٥٥ ومسند أحمد ٥/٤٤٤ عن سويد بن مقرن ومنتخب الكنز ١/٤٣٠ عن علي والدر ٢/١٥١ عن الحسن وابن كثير ١/٤٩١ عن علي والحسن وفتح القدير ١/٤٦٢، والطبري ٨/٢٩١ عن الحسن وقتادة وفي غرائب النيسابوري «عن مقاتل أن سعد بن الربيع ـ وكان من نقباء الأنصار ـ نشزت عليه امرأته حبيبة بنت سويد بن أبي زهير فلطمها». ٥/٤١، وكنز العمال ٢/٣٨٧ ـ ٣٨٨، عن علي، والرازي ١٠/٨٨ عن ابن عباس وأحكام القرآن لابن العربي ١/٤١٥ عن الحسن.
(٩) المصادر السابقة.
(١٠) في (د) قوله.
(١١) في (د) حدثنا.
(١٢) الحديث: تقدم عند تفسير الآية ٢٢٨ من سورة البقرة.

أخبرنا أبو إبراهيم أبي القاسم الصوفي، أخبرنا بشر بن أحمد المهرجاني، أخبرنا محمد بن يحيى بن سليمان المروزي، حدثنا خلف بن هشام [١] حدثنا حماد بن زيد، عن يحيى بن سعيد [٢]، عن بشير بن يسار [٣] عن حصين بن محصن[٤]، أن عمته[٥] أتت النبي ﷺ فقال:

«ألك بعل؟ فقالت[٦]: نعم، قال: فكيف أنت له؟ قالت: ما آنوه[٧] إلا ما أعجز عنه، فقال لها: اعلمي أنه جنتك ونارك»[٨].

وقوله[٩] ﴿**فالصالحات**﴾ يعني النساء الصالحات ﴿**قانتات**﴾ مطيعات لأزواجهن ﴿**حافظات للغيب**﴾ قال مجاهد وقتادة: لغيب[١٠] أزواجهن،وقال أبو روق: يحفظن فروجهن في غيبة أزواجهن[١١]. ﴿**بما حفظ الله**﴾ أي: بما حفظهن الله[١٢] في إيجاب المهر والنفقة وإيصاء الزوج بهن.

[١٣] ﴿**واللاتي تخافون نشوزهن**﴾ «والنشوز» ها هنا: معصية الزوج وهو الترفع عليه بالخلاف[١٤]، قال عطاء[١٥]: هي أن لا تتعطر له، وتمنعه نفسها وتتغير عما كانت تفعله من الطواعية. ﴿**فعظوهن**﴾ بكتاب الله وذكروهن الله وما أمرهن به ﴿**واهجروهن في المضاجع**﴾ قال ابن عباس[١٦]: هو أن يوليها ظهره على الفراش ولا يكلمها، وقال

---

(١) الإمام أبو محمد خلف بن هشام البزار شيخ القراء والمحدثين ببغداد سمع من مالك بن أنس وطبقته وله اختيار خالف فيه حمزة في أماكن وكان عابداً صالحاً كثير العلم صاحب سنّة توفي سنة ٢٢٩ هـ (شذرات الذهب ٢/٦٧، والعبر ١/٣١٨).

(٢) يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو بن ثعلبة أبو سعد المدني القاضي قال ابن سعد والعجلي والنسائي: ثقة زاد ابن سعد: ثبت حجة وزاد النسائي: مأمون توفي سنة ١٤٦ (كتاب الجمع ٢/٥٦١ وتهذيب التهذيب ١١/٢٢١ ـ ٢٢٣).

(٣) بشير بن يسار المدني ـ مولى الأنصار ـ سمع رافع بن خديج وأنس بن مالك وسويد بن النعمان، وعنه يحيى بن سعيد الأنصاري وغيره (كتاب الجمع ١/٥٥).

(٤) حصين بن محصن الأنصاري المدني روى عن عمة له لها صحبة وعن هرمي بن عمرو الواقفي وعنه بشير بن يسار وغيره ذكره ابن حبان في الثقات روى له النسائي ويقال له صحبة.
(تهذيب التهذيب ٢/٣٨٩).

(٥) يقال اسمها: أسماء وهي صحابية لها حديث (تهذيب التهذيب ١٢/٤٨٨). وعن الطبراني في الكبير (نساء غير مسميات ممن لهن صحبة) (٢٥/١٨٣).

(٦) في غير (أ) قالت.

(٧) «من الألو، وهو التقصير» (حاشية ١).

(٨) الحديث: رواه الطبري في الأوسط ١/٣٢١ ومسند أحمد ٤/٣٤١ ومسند الحميدي ١/١٧٢ والمستدرك ـ كتاب النكاح ـ باب حق الزوج على زوجته «وصححه» ٢/١٨٩ ومجمع الزوائد ـ كتاب النكاح ـ باب حق الزوج على المرأة «رواه أحمد والطبراني ورجاله رجال الصحيح» ٤/٣٠٦، والدر ٢/١٥٢. كلهم من حديث حصين.

(٩) في (د) قوله والصالحات.

(١٠) في (د) للغيب، وانظر تفسير ابن عباس ٦٩ وغريب القرآن ١٢٦ والدر ٢/٥١ وفتح القدير ١/٤٦٢ كلاهما عن مجاهد وقتادة والفراء ١/٢٦٥ والطبري ٨/٢٩٥ عن قتادة.

(١١) انظر تفسير الطبري ٨/٢٩٥ عن السدي وسفيان والدر ٢/١٥١ عن مقاتل وفتح القدير ٢١/٤٦٢.

(١٢) في (هـ) بما حفظ الله لهن. (١٣) في (د) قوله.

(١٤) انظر تفسير الطبري ٨/٢٩٩ وحاشية أ.

(١٥) ذكره أبو حيان في البحر ٣/٢٤١ عن عطاء والطبري ٨/٣٠٠ عن عطاء.

(١٦) انظر تفسير ابن كثير ١/٤٩٢ والدر ٢/١٥٥، وأحكام القرآن ١/٤١٨ كلها عن ابن عباس والطبري ٨/٣٠٢ ـ ٣٠٣ عن السدي والضحاك.

الشعبي ومجاهد [١]: هو أن يهجر مضاجعتها فلا يضاجعها [٢].

﴿**واضربوهن**﴾ يعني: ضرباً غير مبرح[٣]، قال ابن عباس[٤]: أدباً مثل اللكزة. وللزوج أن يتلافى نشوز امرأته بما أذن الله له[٥] فيه، ومما ذكر في هذه الآية.

﴿**فإن أطعنكم**﴾[٦] أي: فيما يلتمس منهن[٧] ﴿**فلا تبغوا عليهن سبيلاً**﴾ قال ابن عباس: لا تتجنوا عليهن العلل[٨].

وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾

ـ قوله جل جلاله[٩] ﴿**وإن خفتم**﴾ أي: علمتم ﴿**شقاق بينهما**﴾ أي: عداوة وخلاف ما [١٠] بينهما ﴿**فابعثوا حكماً من أهله**﴾ المأمور ببعث الحكمين السلطان الذي يترافع الزوجان[١١] فيما شجر بينهما إليه. و«الحكم»: بمعنى الحاكم وهو المانع من الظلم.

وقوله ﴿**من أهله وحكماً من أهلها**﴾ أي: من أقارب هذا وأقارب تلك ﴿**إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما**﴾ قال عامة المفسرين[١٢]: إن أراد الحكمان إصلاحاً يوفق الله بين الزوج والمرأة حتى يصطلحا.

---

(١) في (د) مجاهد والشعبي.

(٢) انظر تفسير مجاهد ١٥٦ والطبري ٨/٣٠٤ عن مجاهد والشعبي وإبراهيم، وابن كثير ١/٤٩٢ عن مجاهد والشعبي وقتادة وغيرهم، وأحكام القرآن ٤١٨ عن الشعبي وقتادة والحسن وإبراهيم وغيرهم.

(٣) «البرح: الشر والعذاب الشديد وضربه ضرباً مبرحاً: شديداً، وضرباً غير مبرح: أي غير شاق» (اللسان/برح).

(٤) انظر تفسير الطبري ٨/٣١٤ عن ابن عباس.
لكزه يلكزه لكزاً: وهو الضرب بالجمع في جميع الجسد، أي ضربه بجُمْع كَفِّه. (اللسان/ لكز، والمصباح/ لكز).

(٥) في (أ) بما أذن الله فيه، وفي (جـ، هـ) بما أذن الله له. (٦) في (أ) قال. (٧) ساقطة من (أ).

(٨) انظر تفسير الطبري ٨/٣١٧، والدر ٢/١٥٥ كلاهما عن ابن عباس وغريب القرآن ١٢٦ ومجاز القرآن ١/١٢٥، والفراء ١/٢٦٥، والوجيز للواحدي ١/١٥٠.

(٩) في (جـ، د) قوله، وفي (هـ) وقوله.

(١٠) في (جـ) عداوة وخلافاً. وفي (د) قوله فابعثوا. (١١) في (د) الزوجات.

(١٢) انظر تفسير ابن عباس ٧٠ ومجاهد ١٥٦، وأحكام القرآن لابن العربي ١/٤٢٦ عن ابن عباس ومجاهد والزجاج ٢/٥٠ والطبري ٨/٣٢٠ ـ ٣٢١ عن علي ٨/٣٣٢ عن مجاهد وسعيد بن جبير وابن عباس والسدي وغيرهم، والدر ٢/١٥٦ ـ ١٥٧ عن ابن عباس والحسن وقتادة وعلي ومجاهد

﴿إن الله كان عليماً﴾ بما في قلب الزوجين من المودة ﴿خبيراً﴾ بما يكون منهما.

ـ قوله عز [١] وجـل ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً﴾.

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المهرجاني [٢]، أخبرنا عبيد الله بن محمد الزاهد [٣]، أخبرنا أبو القاسم البغوي [٤]، أخبرنا عبيد الله بن محمد العبسي [٥] حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي المليح [٦]، عن روح بن عائذ[٧]، عن أبي العوام[٨] عن معاذ بن جبل قال:

كنت رديفاً للنبي ﷺ على جمل أحمر فقال: «يا معاذ، قلت: لبيك[٩]، قال: هل تدري ما حق الله على العباد؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإن حق الله عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً [١٠]، هل تدري ما حق العباد على الله إذا هم فعلوا ذلك؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإن حقهم على الله إذا هم فعلوا ذلك أن يغفر لهم وأن يدخلهم الجنة»[١١].

أخبرنا المفضل بن إسماعيل بن أحمد الإسماعيلي، أخبرنا جدي الإمام أبو بكر الإسماعيلي، حدثنا عبد الله بن الصقر السكري[١٢]، حدثنا أحمد بن المقدام، حدثنا عبد الله بن خراش[١٣]، حـدثنا العـوام بن حوشب[١٤]، عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن ابن مسعود قال:

أتى النبي ﷺ أعرابي فقال: يا نبي الله أوصني، قال «لا تشرك بالله شيئاً، وإن قطعت أو حرقت، ولا تدع الصلاة لوقتها، فإنها ذمة الله تعالى[١٥]، ولا تشرب الخمر فإنها مفتاح كل شر[١٦]»[١٧].

---

(١) في (جـ) قوله وفي (د، هـ) قوله تعالى. (٢، ٣، ٤) سبق.

(٥) عبيد الله بن محمد أبو محمد العبسي الحافظ الثبت الكوفي المقرىء قال ابن معين وأبو حاتم: ثقة زاد حاتم: صدوق توفي سنة ٢١٣ هـ. (تذكرة الحفاظ ١/٣٥٣ ـ ٣٥٤).

(٦) أبو المليح: عامر بن أسامة.

(٧، ٨) لم أقف عليهما.

(٩) في (جـ، هـ) فقلت.

(١٠) في (د) قال.

(١١) الحديث: رواه البخاري في الصحيح ـ كتاب الجهاد ـ باب اسم الفرس والحمار (٢/١٤٦) ومسلم ـ كتاب الايمان ـ باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار (١/٣٣، ٣٤) والترمذي ـ كتاب الايمان ـ باب افتراق هذه الأمة ـ رقم ٢٧٨١ «حسن صحيح» (٤/١٣٥ ـ ١٣٦) ومسند أحمد ٥/٢٣٤، كلهم عن حديث معاذ بألفاظ متقاربة.

(١٢) عبد الله بن الصقر بن نصر بن موسى بن هلال بن عيسى بن عبد الله بن راشد أبو العباس السكري كان ثقة وقال الدارقطني: صدوق توفي سنة ٣٠٢ هـ. (تاريخ بغداد ٩/٤٨٢ ـ ٤٨٣).

(١٣) عبد الله بن خراش بن حوشب عن عمه العوام بن حوشب ضعفه الدارقطني وغيره وقال النسائي: ليس بالقوي وقال أبو زرعة ليس بشيء وقال أبو حاتم ذاهب الحديث وهو أخو شهاب قال البخاري: منكر الحديث ذكره البخاري فيمن مات بين الستين والسبعين ومائة (الميزان ٢/٤١٣، وتهذيب التهذيب ٥/١٩٨).

(١٤) العوام بن حوشب بن يزيد الشيباني أبو عيسى الواسطي قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ثقة وقال ابن معين وأبو زرعة ثقة توفي سنة ١٤٨ هـ.

(١٥) في (جـ، هـ) الله عز وجل.

(١٦) في (هـ) شيء.

(١٧) الحديث: رواه ابن ماجة في السنن ـ كتاب الفتن ـ باب الصبر على البلاء رقم ٤٠٣٤ عن أبي الدرداء (٢/١٣٣٩).

ومجمع الزوائد ـ كتاب الوصايا ـ باب وصية رسول الله رواه الطبراني وفيه شهر بن حوشب وحديثه حسن وبقية رجاله ثقات «عن أبي الدرداء» (٤/٢١٦، ٢١٧)، والفتح الرباني ١٩/٢٩٨ عن معاذ والترغيب والترهيب ١/١٩٥ عن أبي الدرداء، ١/١٩٦ عن معاذ وعن أميمة مولاة رسول الله ﷺ، كلها بألفاظ متقاربة.

قوله[١] ﴿وبالوالدين إحساناً﴾ قال ابن عباس[٢]: براً بهما مع اللطف ولين الجانب ولا يغلظ لهما في الجواب، ولا يحد النظر إليهما، ولا يرفع صوته عليهما يكون بين أيديهما مثل العبد بين يدي السيد تذللاً لهما.

﴿وبذي القربى﴾ قال[٣]: يصله ويتعطف عليه ﴿واليتامى﴾ يرفق بهم ويدنيهم ويمسح رأسهم[٤] ﴿والمساكين﴾ يبذل يسير[٥]، أو ردّ جميل ﴿والجار ذي القربى﴾ يعني: الذي بينك وبينه قرابة، فله حق القرابة وحق الجوار وحق الإسلام ﴿والجار الجنب﴾ هو الذي ليس بينك وبينه قرابة، يقال: رجل جنب إذا كان غريباً متباعداً عن أهله، وقوم[٦] أجناب، والجنابة: البعد.

أخبرنا أبو طاهر الزيادي أخبرنا أحمد بن يعقوب الثقفي[٧]، أخبرنا الحسن المثنى، حدثنا عفان بن مسلم حدثنا محمد بن طلحة[٨]، عن زبيد[٩] عن مجاهد، عن عائشة:

أن النبي ﷺ قال: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»[١٠].

أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق[١١]، حدثنا محمد بن الحسن السراج، حدثنا يوسف بن يعقوب القاضي[١٢]، حدثنا سليمان بن حرب[١٣]، حدثنا شعبة، حدثنا أبو عمران الجوني، قال: سمعت طلحة[١٤]، يقول[١٥]: إن عائشة

---

(١) في (د) وقوله.

(٢) انظر تفسير ابن عباس ٧٠ والطبري ٣٣٤/٨ والرازي ٩٥/١٠ وغرائب النيسابوري ٣٢٤/١ والخازن ٥٢٢/١.

(٣) في (د) أي ومن (أ).

(٤) انظر غرائب النيسابوري ٣٢٥/١ عن ابن عباس.

(٥) في (د) بشير.

(٦) في (جـ) وقومه، (وانظر المصباح المنير/ جنب، ومفردات الراغب/ جنب واللسان / جنب).

(٧) أحمد بن يعقوب بن أحمد بن مهران الثقفي النيسابوري الزاهد، أبو سعيد العابد الثقة توفي سنة ٣٤٠ هـ. (تاريخ الإسلام جزء من ستة ٣٢٨ ـ ٣٤٥ ص ٢٠٦).

(٨) محمد بن طلحة بن مصرف اليامي الكوفي قال النسائي ليس بالقوي وقال العجلي ثقة وقال العقيلي عن أحمد ثقة قال ابن معين: ضعيف صدوق وله أوهام توفي سنة ١٧٦ وقيل سنة ١٦٦ هـ (تقريب التهذيب ١٧٣/٢ وتهذيب التهذيب ٢٣٨/٩ ـ ٢٣٩، وشذرات الذهب ١٦٤/١).

(٩) زبيد بن الحارث بن عبد الكريم اليامي الكوفي من بني يام بن رافع بن مالك بن همذان يكنى أبا عبد الرحمن ـ ويقال أبو عبد الله ـ سمع أبا وائل والشعبي وإبراهيم ومجاهداً وعنه محمد بن طلحة وغيره قال يحيى القطان: زبيد ثبت وقال أبو حاتم وغيره ثقة توفي سنة ١٢٤هـ (سير الأعلام ٢٩٦/٥ ـ ٢٩٨ والجمع ١٥٥/١).

(١٠) الحديث: رواه البخاري في الصحيح ـ كتاب الأدب ـ باب الوصاة بالجار (٥٣/٤) ومسلم ـ كتاب البر والصلة ـ باب الوصية بالجار والإحسان إليه ٤٤٥/٢ والترمذي ـ كتاب البر والصلة ـ باب ما جاء في حق الجوار رقم (٢٠٠٨) ٢٢٤/٣ كلهم من حديث عائشة.

(١١) في (هـ) أبو عبد الله بن إسحاق.

(١٢) يوسف بن يعقوب القاضي أبو محمد الأزدي ولي قضاء البصرة وواسط ثم الجانب الشرقي ولد سنة ٢٠٨هـ وسمع مسلم بن إبراهيم وسليمان بن حرب وطبقتهما وصنف السنن وكان حافظاً ديناً عفيفاً مهيباً قال ابن ناصر الدين ثقة توفي سنة ٢٩٧ هـ. (شذرات الذهب ٢٢٧/٢).

(١٣) سليمان بن حرب الحافظ أبو أيوب الواشحي الأزدي البصري قاضي مكة سمع شعبة والحمادين وطبقتهم وعنه أحمد وإسحاق وأبو زرعة وأبو حاتم وأبو داود والبخاري توفي سنة ٢٢٤ هـ (تذكرة الحفاظ ٣٩٣/١).

(١٤) طلحة بن عبد الله بن عثمان بن عبيد الله بن معمر التيمي القرشي سمع عائشة وعنه أبو عمران الجوني روى له البخاري في «الشفعة» وحديث «إن لي جارين» (الجمع ٢٣٢/١ ـ ٢٣٣).

(١٥) من (د).

قالت: يا رسول الله إن لي جارين فبأيهما أبدأ؟ فقال: بأقربهما منكم باباً». رواه البخاري عن حجاج بن منهال[١]، عن شعبة[٢].

أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري، أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن معقل، حدثنا محمد بن يحيى الذهلي، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذين جاره».

رواه مسلم عن حرملة، عن ابن وهب، عن يونس عن الزهري [٣].

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد الزمجاري، حدثنا عبد الله بن بيان الحريري [٤] حدثنا علي بن حسنويه القطان [٥]، حدثنا محمد بن عبد الله المنادي[٦]، حدثنا أبو هدبة[٧]، عن أنس بن مالك قال:

قال رسول الله ﷺ: «إن الجار ليتعلق بالجار يوم القيامة يقول[٨]: يا رب أوسعت على أخي وقترت عليّ، أمسى طاوياً بطني، ويمسي هذا شبعان، سله لم أغلق بابه عني وحرمني ما قد أوسعت عليه، فالجار متعلق بالجار يوم القيامة»[٩].

وقوله[١٠] ﴿والصاحب بالجنب﴾ قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والحسن والسدي والضحاك[١١]هو الرفيق في السفر، له حق الجوار وحق الصحبة.

﴿وابن السبيل﴾ هو الضيف يجب قِراه[١٢]إلى أن يبلغ حيث يريد، قال ابن عباس: هو عابر السبيل تؤويه وتطعمه حتى يرحل عنك[١٣].

---

(١) حجاج بن منهال السلمي مولاهم الأنماطي البصري أبو محمد سمع شعبة وجرير بن حازم وابن عيينة وعنه البخاري توفي سنة ٢١٧ هـ. (كتاب الجمع ١/ ٩٩).

(٢) الحديث: رواه البخاري في الصحيح ـ كتاب الأدب ـ باب حق الجوار في قرب الأبواب، عن عائشة (٤/ ٥٤).

(٣) الحديث: رواه مسلم في الصحيح ـ كتاب الإيمان ـ باب الحث على إكرام الجار والضيف من حديث أبي هريرة (١/ ٣٨ ـ ٣٩).

(٤) لم أقف عليه.

(٥) علي بن حسنويه أبو الحسن القطان حدث عن محمد بن زياد الزيادي وإسحاق الشهيدي ويحيى بن حكيم وغيرهم وكان ثقة توفي سنة ٣٠٠ هـ. (تاريخ بغداد ١١/ ٤٢١ ـ ٤٢٢).

(٦) في (جـ) محمد بن محمد بن عبد الله. . .، وهو: محمد بن عبد الله بن يزيد بن أبي داود المنادي أبو جعفر البغدادي قال أبو حاتم صدوق وقال عبد الله بن أحمد ومحمد بن عبدوس بن كامل: ثقة توفي سنة ٢٧٢ هـ (تهذيب التهذيب ٩/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦).

(٧) أبو هدبة: إبراهيم بن هدبة الفارسي ثم البصري حدث ببغداد وغيرها بالأباطيل قال عباس عن ابن معين: قدم أبو هدبة فاجتمع عليه الخلق فقالوا: أخرج رجلك، كانوا يخافون أن تكون رجله رجل حمار أو شيطان وقيل: كان رقاصاً بالبصرة يدعى إلى العرائس فيرقص لهم قال النسائي وغيره: متروك توفي بعد المائتين (الميزان ١/ ٧١ ـ ٧٢).

«وقد كذبه ابن معين وعلي وقال أبو حاتم بن حبان هو دجال لا يحل لمسلم أن يكتب حديثه» (الموضوعات لابن الجوزي ٣/ ٢٣٥).

(٨) في (جـ، د) فيقول.

(٩) انظر كنز العمال ٩/ ٥٧ عن أنس، وذكره الذهبي في الميزان في ترجمة بشير بن زياد الخراساني «قال ابن عدي له ما ينكر» ثم ذكر الحديث (الميزان ١/ ٣٢٨).

(١٠) في (د) قوله.

(١١) انظر تفسير ابن عباس ٧٠ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وعكرمة والضحاك والسدي، ومجاز القرآن ١/ ١٢٦ والزاهر ٢/ ٣٠٤. وابن كثير ١/ ٤٩٥ عن مجاهد وابن عباس وعكرمة وقتادة، والدر ٢/ ١٥٩ عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير.

(١٢) في (هـ) قراوه، «وقرى الضيف: أضافه، وأحسن إليه» (اللسان / قرا). وانظر غريب القرآن ١٢٧، والزاهر ٢/ ٣٠٤.

(١٣) في (هـ) يرتحل عنك، وانظر تفسير ابن كثير ١/ ٤٩٥ عن ابن عباس، والطبري ٨/ ٣٤٦ عن مجاهد والربيع.

﴿وما ملكت أيمانكم﴾ يريد: المملوك، تحسن رزقه، وتعفو عنه فيما يخطىء. وقوله ﴿إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً﴾ قال ابن عباس: يريد بـ«المختال»: العظيم في نفسه الذي لا يقوم بحقوق الله، و«الفخور»: الذي يفخر على عباد الله بما خوله الله من كرامته وما أعطاه من نعمته[1].

أخبرنا أحمد بن الحسن الحرشي، أخبرنا حاجب بن أحمد، حدثنا عبد الرحيم بن منيب، أخبرنا النضر بن شميل، أخبرنا عوف، عن خلاس بن عمرو[2]، عن أبي هريرة:

أن رسول الله ﷺ قال «بينما رجل شاب ممن كان قبلكم يمشي في حلة مختالاً فخوراً، إذ ابتلعته الأرض، فهو يتجلجل فيها إلى يوم تقوم الساعة[3]»[4].

أخبرنا أبو طاهر الزيادي، حدثنا أبو حامد البلالي، حدثنا عبد الرحمن بن بشر[5]، حدثنا بشر بن السري[6]، حدثنا حنظلة بن أبي سفيان[7]، عن سالم[8] قال: سمعت[9] ابن عمر يقول:

سمعت رسول الله ﷺ يقول «من جر ثوبه من الخيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة»[10].

أخبرنا المفضل بن إسماعيل الإسماعيلي، أخبرني جدي الإمام أبو بكر الإسماعيلي، أخبرني إسحاق بن إبراهيم بن أبي حسان الأنماطي[11]، حدثنا هشام بن عمار عن سعيد بن يحيى اللخمي[12]، حدثنا عبد الله بن أبي

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ص ٧٠ بنحوه، والطبري ٨/ ٣٥٠ وغرائب النيسابوري ٥/٤٧ عن ابن عباس.

(٢) خلاس بن عمرو الهجري البصري سمع أبا هريرة وأبا رافع روى عنه عوف الأعرابي وقتادة، قال أحمد ثقة ثقة وقال أبو داود ثقة لم يسمع من علي وقال ابن معين ثقة مات قبل المائة (الجمع ١/ ١٢٨، والميزان ١/ ٦٥٨).

(٣) في (د، هـ) القيامة.

(٤) الحديث: رواه البخاري في الصحيح ـ كتاب اللباس ـ باب من جرّ ثوبه من الخيلاء (٤/ ٢٤) ومسلم ـ كتاب اللباس والزينة ـ باب تحريم التبختر في المشي مع إعجابه بثيابه (٢/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩). ومسند أحمد ٢/ ٢٦٧ كلهم من حديث أبي هريرة بروايات متقاربة.

(٥) عبد الرحمن بن بشير بن الحكم بن حبيب بن مهران العبدي أبو محمد النيسابوري قال ابن أبي حاتم: صدوق توفي سنة ٢٦٠ (تهذيب التهذيب ٦/ ١٤٤ ـ ١٤٥).

(٦) بشر بن السري الأفوه العصري سكن مكة وكان صاحب مواعظ يتكلم بها، فسمي الأفوه يكنى أبا عمرو سمع حماد بن سلمة وسفيان الثوري وطائفة وعنه علي بن المديني وغيره روى له البخاري ومسلم توفي سنة ١٩٥ (كتاب الجمع ١/ ٥٢).

(٧) حنظلة بن أبي سفيان الجمحي القرشي من أهل مكة ـ واسم أبي سفيان ـ الأسود ـ سمع سالماً وعكرمة بن خالد والقاسم ورافعاً، وعنه إسحاق بن سليمان الرازي وأبو عاصم ومكي بن إبراهيم وعبد الله بن نمير ووكيع توفي سنة ١٥١ هـ. (كتاب الجمع ١/ ١١٠).

(٨) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عمر العدوي سمع أباه وأبا هريرة وغيرهما وعنه حنظلة بن أبي سفيان وطائفة قال العجلي وابن سعد: ثقة توفي سنة ١٠٦ هـ. (كتاب الجمع ١/ ١٨٨ وتهذيب التهذيب ٣/ ٤٣٦ ـ ٤٣٨).

(٩) في (جـ، هـ) عن سالم سمعت ابن عمر، وفي (د) عن سالم قال ابن عمر.

(١٠) الحديث: رواه البخاري ـ كتاب بدء الخلق ـ باب مناقب المهاجرين ٢/ ٢٩٠ وفي كتاب اللباس ـ باب من جر إزاره من غير خيلاء، وباب من جر ثوبه من الخيلاء ٤/ ٢٣ ـ ٢٤.

ومسلم في الصحيح ـ كتاب اللباس والزينة ـ باب تحريم جر الثوب خيلاء ٢/ ٢٣٧. والترمذي ـ كتاب اللباس ـ باب ما جاء في كراهية جر الإزار ـ رقم ١٧٨٤ وفي باب ما جاء في جر ذيول النساء ـ رقم ١٧٨٥ (٣/ ١٣٧) وأبو داود ـ كتاب اللباس ـ باب في قدر موضع الإزار ـ رقم ٤٠٩٤ (٤/ ٦٠) ومصنف ابن أبي شيبة ٨/ ١٩٩ كلهم من حديث ابن عمر بروايات متقاربة.

(١١) في (أ، هـ) إسحاق بن إبراهيم وهو: إسحاق بن إبراهيم بن أبي حسان أبو يعقوب الأنماطي سمع من هشام وغيره وثقه الدارقطني توفي سنة ٣٠٢ هـ. (تاريخ بغداد ٦/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥).

(١٢) سعيد بن يحيى اللخمي سعدان أبو يحيى الكوفي نزيل دمشق عن الأعمش وابن أبي خالد وعنه هشام بن عمار وعلي بن حجر وعدة=

حميد[1]، عن أبي المليح، عن عباد بن حصين[2]، قال:

إنطلقنا حاجين فمررنا على أبي ذر، فقلنا: حدثنا عن النبي ﷺ قال:

ثلاثة لا خلاق لهم: المختال الفخور، ثم قرأ ﴿إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً﴾، والمنان الذي لا يفعل خيراً إلا منّ به، ثم قرأ ﴿يا أيها الذين ءامنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى﴾[3]، والذي يشتري بيمينه ثمناً قليلاً، ثم قرأ ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة﴾ [4].

ـ قوله عز وجل[5] ﴿الذين يبخلون﴾ نزلت في اليهود، قال قتادة[6]: هم أعداء الله أهل الكتاب، بخلوا بحق الله عليهم، وكتموا الإسلام ومحمداً، وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة. قال الكلبي[7]: هم اليهود بخلوا أن يصدقوا من أتاهم صفة محمد ﷺ ونعته، وأمروا قومهم بالبخل وهو كتمان أمره، وذلك قوله ﴿ويأمرون الناس بالبخل﴾.

وقرىء «بالبَخَل» وهما لغتان[8]، مثل: الثكلى والثكل[9].

قال[10]: يأمرون سفلتهم بكتمان نعت محمد ﷺ ﴿ويكتمون ما ءاتاهم الله من فضله﴾ قال ابن عباس[11]: يريد العلم بما في التوراة مما عظم الله به أمر محمد ﷺ وأمته.

ثم أوعدهم بالنار فقال ﴿وأعتدنا للكافرين[12] عذاباً مهيناً﴾ وهو النار يذلهم الله فيها ويخزيهم.

وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ

= وثقه ابن حبان فقال: ثقة مأمون وقال أبو حاتم: محله الصدق وقال الدارقطني: ليس بذاك (الميزان ٢/١٦٢ ـ ١٦٣).

(١) في (أ، جـ، د) عبيد، وهو: عبد الله بن أبي حميد أبو الخطاب عن أبي المليح الهذلي ضعفه محمد بن المثنى وقال البخاري منكر الحديث وقال النسائي متروك وقال أحمد: ترك حديثه. (الميزان ٣/٥).

(٢) في (د) عباد بن الحسن وهو: عباد بن حصين بن يزيد بن عمرو الحبطي التميمي أبو جهضم فارس تميم في عصره توفي سنة ٨٥ هـ. (الأعلام ٤/٢٨).

(٣) سورة البقرة/ ٢٦٤.

(٤) سورة آل عمران/ ٧٧.

الحديث: انظر المستدرك ـ كتاب الجهاد ـ بنحوه عن أبي ذر ٢/٨٨ ـ ٨٩. والفتح الرباني ١٩/ ١٨٨ ـ ١٨٩ بنحوه عن أبي ذر.

(٥) في (جـ، هـ) قوله تعالى، وفي (د) قوله.

(٦) انظر تفسير الطبري ٨/٣٥٢ والدر ٢/١٦٢ كلاهما عن قتادة والزجاج ٢/٥٣.

(٧) انظر تفسير الرازي ١٠/٩٨، وغرائب النيسابوري ٥/٤٨، وفتح القدير ١/٤٦٧ والبغوي ١/٤٥٨ كلها عن ابن عباس والخازن ١/٤٥٨ عن ابن عباس ومجاهد وابن جريج، وابن كثير ١/٤٩٦ عن ابن عباس والخازن ١/٤٥٨ عن ابن عباس ومجاهد والدر ٢/١٦٢ عن سعيد بن جبير والبحر ٣/٣٤٦ عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد.

(٨) قرأ حمزة والكسائي ـ بفتح الباء والخاء ـ وقرأ الباقون ـ بضم الباء وسكون الخاء ـ وهما لغتان. (انظر الحجة لأبي زرعة ٢٠٣ والسبعة ٢٣٣ والنشر ٢/٢٤٩ والزجاج ٢/٥٣، والتبيان ١/٣٥٦ والحجة لابن خالويه ١٢٣).

(٩) «الثُكل: الموت والهلاك، والثَكلى: فقدان الحبيب، والثُكلى: فقدان الولد» (اللسان/ ثكلى).

(١٠) في (جـ، د) أي.

(١١) انظر تفسير ابن عباس ٧٠ ومجاهد ١٥٨.

(١٢) في (د) واعتدنا لهم.

قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ
عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾
فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾

ـ قوله جل جلاله(١) ﴿**والذين** (٢) **ينفقون أموالهم رئاء الناس**﴾ نزلت في المنافقين (٣) كانوا ينفقون أموالهم رياء (٤) لا لوجه الله ﴿**ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قريناً**﴾ (٥)، قال الكلبي (٦): هذا في الآخرة، يجعل الله الشياطين قرناءهم في النار، يقرن مع كل كافر.

يقول الله: ﴿**ومن يكن الشيطان له قريناً**﴾ [صاحباً ﴿**فساء قريناً**﴾ يقول: بئس الصاحب الشيطان] (٧).

ـ قوله (٨) ﴿**وماذا عليهم لو ءامنوا بالله...**﴾ الآية، هذا احتجاج على هؤلاء المنافقين الذين ذكرهم الله بأنهم لا يؤمنون بالله وذلك أن الإنسان يحاسب نفسه فيما عليه وله، فإذا ظهر لها عليه في فعل شيء من استحقاق العقاب(٩) تركه، وإذا ظهر ما يستحق من الثواب في عمل شيء عمله، ولزم ذلك الشيء، يقول الله: ليتفكروا ولينظروا ماذا عليهم في الإيمان لو آمنوا(١٠).

وهذا حث من الله تعالى لهم على الإيمان والنظر في شأن محمد ﷺ وصدقه والإنفاق في سبيل الله وهو قوله ﴿**وأنفقوا مما رزقهم الله**﴾ قال ابن عباس: تصدقوا مما(١١) تفضل الله به عليهم ﴿**وكان الله بهم عليماً**﴾ يعلم ما ينفقون(١٢) رياء.

ـ قوله جل جلاله(١٣) ﴿**إن الله لا يظلم مثقال ذرة**﴾ قال عطاء عن ابن عباس (١٤): لا ينقص مثقال ذرة (١٥) من عمل منافق إلا جازاه ﴿**وإن تك**(١٦) **حسنة**﴾ أي: وإن تكن الذرة حسنة.

ومن قرأ بالرفع(١٧) كان المعنى: وإن تحدث حسنة، أو إن تقع حسنة.

---

(١) في (جـ، هـ) وقوله، وفي (د) قوله.
(٢) في (أ) الذين.
(٣) انظر تفسير ابن عباس ٧٠ والزجاج ٢/٥٣ والطبري ٨/٣٥٦ عن مجاهد، والبحر ٣/٢٤٧ عن السدي والزجاج وغيرهما.
(٤) في (جـ) أموالهم لا لوجه الله.
(٥) في (د) صاحبا فساء قرينا يقول: بئس الصاحب الشيطان.
(٦) انظر غرائب النيسابوري ٥/٤٨ والبحر ٣/٢٤٨ عن الزمخشري وغيره والخازن ١/٥٢٦.
(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).
(٨) في (جـ، هـ) قوله تعالى.
(٩) في (جـ، هـ) العذاب.
(١٠) في (د) آمنوا بالله.
(١١) في (أ) بما تفضل.
(١٢) في (د، هـ) ينفقونه.
(١٣) في غير (أ) قوله.
(١٤) انظر تفسير ابن عباس ٧٠ بنحوه، وابن كثير ١/٤٩٧ عن عطاء بن دينار عن سعيد بـن جبير، والزاهر ١/٦١٣.
(١٥) في (هـ) لا ينقص من عمل.
(١٦) في (هـ) وإن ترك حسنه.
(١٧) قرأ نافع وابن كثير (حسنة) بالرفع ـ على معنى وإن تحدث أو تقع، والباقون ـ بالنصب ـ على الخبر (انظر الحجة لأبي زرعة ٢٠٣، والسبعة ٢٣٣ والنشر ٢/٢٤٩ والزجاج ٢/٥٤ ـ ٥٥، والتبيان ١/٣٥٨، والفراء ١/٢٦٩، والحجة لابن خالويه ١٢٣).

قال ابن عباس [١]: ﴿وإن تك [٢] حسنة﴾ يريد: من مؤمن ﴿يضاعفها﴾ بعشرة أضعافها، وقال السدي [٣]: هذا عن الحساب والقصاص، فمن بقي له من الحساب [٤] مثقال ذرة يضاعفها [٥] الله إلى سبعمائة ضعف، وإلى الأجر العظيم وهو قوله ﴿ويؤت من لدنه أجراً عظيماً﴾ يعني: تفضل عليه بأكثر من العشرة الأضعاف وقال الكلبي: «الأجر العظيم»: الجنة [٦].

ـ قوله جل جلاله [٧] ﴿فكيف إذا جئنا. . .﴾ الآية، قال الزجاج [٨] أي: فكيف [٩] يكون حال هؤلاء القوم الذين ذكرهم الله من المنافقين والمشركين يوم القيامة وهو قوله ﴿إذا جئنا من كل أمةٍ بشهيدٍ﴾؟ قال المفسرون: يؤتى [١٠] بنبي كل أمة يشهد عليها ولها [١١].

﴿وجئنا بك﴾ يا محمد ﴿على هؤلاء﴾ المنافقين والمشركين ﴿شهيداً﴾ [١٢] تشهد عليهم بما فعلوا.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المزكي، أخبرنا محمد بن جعفر بن مطر، حدثنا إبراهيم بن علي الذهلي، حدثنا يحيى بن يحيى، حدثنا أبو الأحوص، عن سعيد بن مسروق [١٣] عن أبي الضحى قال: قال عبد الله بن مسعود:

قال لي رسول الله ﷺ: اقرأ، قال: قلت: كيف أقرأ عليك، وعليك أنزل؟ قال [١٤] إني أحب أن أسمعه من غيري، قال: فافتتحت سورة النساء فقرأت [١٥] حتى بلغت ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمةٍ بشهيدٍ وجئنا بك على هؤلاء شهيداً﴾ قال: فغمرني بيده وقال: حسبك، فنظرت إليه وعيناه تدمعان» [١٦].

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المزكي، أخبرنا عبيد الله بن محمد بن محمد بن بطة، [١٧] أخبرنا عبد الله بن

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ٧٠، والوجيز للواحدي ١/١٥١.
(٢) في (هـ) وإنه تكن.
(٣) انظر تفسير الطبري ٨/٣٦٢ ـ ٣٦٣ عن ابن مسعود والخازن ٥٢٧١.
(٤) في (جـ، هـ) من الحسنات.
(٥) في (جـ) ضاعفها وفي (د) ضاعفها الله له.
(٦) انظر تفسير ابن عباس ٧٠ والطبري ٨/٣٦٨ عن ابن مسعود وابن زيد وسعيد بن جبير، وابن كثير ١/٤٩٨ عن أبي هريرة والحسن وقتادة والضحاك والدر ٢/١٦٣ عن أبي هريرة وابن مسعود.
(٧) في (جـ، هـ) قوله، وفي (د) وقوله.
(٨) انظر الزجاج ٢/٥٥.
(٩) في (د) كيف.
(١٠) في (د) يؤتا.
(١١) انظر تفسير ابن عباس ٧٠ والزجاج ٢/٥٥، وابن كثير ١/٤٩٨ والدر ٢/١٦٣ ـ ١٦٤ عن ابن جريج.
(١٢) في (جـ، د) أي شهد.
(١٣) سعيد بن مسروق بن عدي والد سفيان الثوري ـ من ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة ـ التيمي الكوفي سمع عبدالرحمن بن أبي نعيم وأبا الضحى والشعبي وغيرهم وعنه ابنه سفيان وشعبة وأبو الأحوص وأبو عوان وخلق وتوفي سنة ١٢٨ هـ (كتاب الجمع ١/١٦٩).
(١٤) في (د) فقال.
(١٥) في (جـ) النساء حتى بلغت، وفي (د) فافتتحت فقرأت سورة النساء حتى بلغت وفي (هـ) حتى إذا بلغت.
(١٦) الحديث: رواه البخاري في الصحيح ـ كتاب التفسير ـ باب قوله تعالى (فكيف إذا جئنا. . .) (٣/١١٩) ومسلم ـ كتاب الصلاة ـ باب فضل استماع القرآن وطلب القراءة من حافظ للاستماع والبكاء عند القراءة والتدبر (١/٣٢٠). وأبو داود ـ كتاب العلم ـ باب في القصص رقم ٣٦٦٨ (٣/٣٢٤). كلهم من حديث ابن مسعود.
(١٧) في (د) ابن نصر.

عبد العزيز، حدثنا أبو الكامل الفضيل بن الحسين الجحدري [١]، حدثنا فضيل بن سليمان [٢]، حدثني يونس بن محمد بن فضالة[٣]، عن أبيه[٤] ـ وكان أبوه ممن صحب النبي ﷺ [هو وجده[٥] أن رسول الله ﷺ][٦] أتاهم في بني ظفر، فجلس على الصخرة التي في مسجد بني ظفر، ومعه عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وناس من أصحابه فأمر رسول الله ﷺ قارئاً فقرأ حتى[٧] انتهى إلى هذه الآية ﴿**فكيف إذا جئنا من كل أمةٍ بشهيدٍ وجئنا بك على هؤلاء شهيداً**﴾ بكى رسول الله ﷺ حتى اضطرب لحياة وجنباه، وقال يا رب هذا شهدت على من أنا[٨] بين ظهريه فكيف بمن[٩] لم أره»؟[١٠].

ـ قوله عز وجل[١١] ﴿**يومئذ**﴾ يعني يوم إذ ذاك، يعني يوم القيامة، وهو إذا جئنا من كل أمةٍ بشهيدٍ ﴿**يود الذين كفروا**[١٢]﴾ يتمنون ﴿**وعصوا**[١٣] **الرسول**﴾ في الدنيا. و«الواو» ها هنا: للحال التي كانوا عليها من معصية الرسول في الدنيا.

﴿**لو تسوى بهم الأرض**﴾ قال قتادة[١٤]: ودوا لو تخرقت بهم الأرض فساخوا فيها. وقال الزجاج[١٥]: يودون أنهم كانوا والأرض سواء. وقال ابن الأنباري[١٦]: ودوا[١٧] أنهم يستوون مع تراب الأرض ويدخلون في جملتها.

---

(١) في (د) الحجازي، وهو: الفضيل بن الحسين أبو كامل الجحدري البصري سمع حماد بن زيد وأبا عوانة وعبد الواحد بن زياد وعنه مسلم توفي سنة ٢٣٧ هـ. (الجمع ٢/٤١٤، ٤١٥ وتهذيب التهذيب ٨/٢٩٠ ـ ٢٩١).

(٢) فضيل بن سليمان سمع موسى بن عقبة وعمرو بن أبي عمرو ومسلم بن أبي مريم وأبا حازم بن سلمة وعنه محمد بن أبي بكر وأحمد بن المقدام وابن المديني وغيرهم وحديثه في الكتب الستة وهو صدوق، قال أبو حاتم: ليس بالقوي وقال ابن معين: ليس بثقة (كتاب الجمع ٢/٤١٤ والميزان ٣/٣٦١).

(٣) يونس بن محمد بن فضالة الأنصاري ثم الظفري أبو محمد من الأنصار ثم من الأوس بعد في أهل المدينة (أسد الغابة ٥/٥٣٠، والطبراني في الكبير ٣/٢٤٤).

(٤) محمد بن فضالة الأنصاري الظفري صحابي جليل، ويقال: محمد بن أنس بن فضالة ولأبيه صحبة ولجده أيضاً، روى فضيل بن سليمان عن يونس بن محمد بن فضالة: «أن رسول الله ﷺ أتاهم..» الحديث (أسد الغابة ٥/٨٠ ـ ٨١ والطبراني في الكبير ١٩/٢٤٣).

(٥) فضالة الأنصاري ثم الظفري صحابي جليل (أسد لغابة ٤/٣٦٢).

(٦) في (هـ) ممن صحب رسول الله ﷺ أتاهم في بني ظفر.

(٧) في (د) حتى إذا.

(٨) في (هـ) إنما بين.

(٩) في (د) من لم أره.

(١٠) الحديث: رواه الطبري في الكبير (١٩/٢٤٣ ـ ٢٤٤)، ومجمع الزوائد ـ كتاب التفسير ـ من سورة النساء ـ «رواه الطبراني ورجاله ثقات» (٤/٧). وابن كثير ١/٤٩٨ ـ كلهم من حديث محمد بن فضالة. وانظر الدر ٢/١٦٣ «أخرجه ابن أبي حاتم، والبغوي في معجمه، والطبراني بسند حسن عن محمد بن فضالة الأنصاري وكان من صحب النبي ﷺ».

(١١) في غير (أ) قوله.

(١٢) في (جـ) يومئذ يود..

(١٣) في (د) وعصوا وجئنا بك على هؤلاء شهيداً يوم يود الذين كفروا يتمنون وعصوا الرسول أي في الدنيا.

(١٤) انظر الدر ٢/١٦٤ وفتح القدير ١/٤٦٨ كلاهما عن قتادة، والبغوي ١/٥٢٩ عن قتادة وأبي عبيدة.

(١٥) انظر الزجاج ٢/٥٦.

(١٦) انظر غريب القرآن ١٢٧ ومجاز القرآن ١/١٢٨ والطبري ٨/٣٧٢ والبحر ٣/٢٥٣.

(١٧) في (د) يودون.

وقرأ نافع «تسوى»[١] من التسوي، يقال[٢]: سويته فتسوى، والمعنى: تتسوى فأدغم التاء في السين لقربه منها.

وحذف حمزة[٣] التاء، ولم يدغمها فقرأ «تَسَوى» ـ مفتوحة[٤] التاء خفيفة السين[٥].

وقوله[٦] ﴿ولا يكتمون الله حديثاً﴾ إستئناف كلام في الإخبار عن الكفار، أنهم[٧] لا يكتمون الله حديثاً في القيامة لأن ما عملوه ظاهر[٨] عند الله لا يقدرون على كتمانه.

وقال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير: هذا حين يختم على أفواههم وتتكلم أيديهم وأرجلهم فحينئذ لا يكتمون الله حديثاً.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾

ـ قوله جل جلاله[٩] ﴿يا أيها الذين ءامنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى﴾ قال المفسرون[١٠]: صنع عبد الرحمن بن عوف طعاماً ودعا أناساً من أصحاب محمد[١١] ﷺ فطعموا وشربوا، وحضرت[١٢] صلاة المغرب فتقدم بعض القوم فصلى بهم المغرب فقرأ ﴿قل يا أيها الكافرون﴾[١٣] فلم يقمها[١٤]، فأنزل الله تعالى ﴿لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى﴾ أي: لا تصلوا إذا كنتم سكارى.[١٥]

---

(١) في (أ) لو تسرى، في (د) يتسوى.

(٢) مكررة في (أ).

(٣) في (جـ) همزة وحرف التاى وفي (د) حره.

(٤) في (د) مفتوحاً لها.

(٥) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم (تُسَوى) ـ بضم التاء على ما لم يسم فاعله وحجتهم: أن المعنى يود الذين كفروا أن يجعلهم الله تراباً فيسوي بهم الأرض كما فعل بالبهائم ثم رد إلى ما لم يسم فاعله، وقرأ نافع وابن عامر (تسوى) ـ بتشديد السين والواو ـ والأصل تتسوى ثم أدغمت التاء في السين أي يودون لو صاروا تراباً فكانوا سواءهم والأرض. وقرأ حمزة والكسائي (تسوى) بفتح التاء وتخفيف السين ـ أسند الفعل إلى الأرض (انظر الحجة لأبي زرعة ٢٠٣ ـ ٢٠٤ والسبعة ٢٣٤ والنشر ٢/٢٤٩ والتبيان ١/٣٥٩ ـ ٣٦٠ والأخفش ١/٤٤٧ والحجة لابن خالويه ١٢٤ والبيان ١/٢٥٤ ـ ٢٥٥).

(٦) في (د) قوله.

(٧) في (جـ، هـ) وأنهم.

(٨) في (د) ظاهراً.

(٩) في (جـ، هـ) قوله تعالى، وفي (د) قوله.

(١٠) انظر تفسير الثوري ٩٦، والزجاج ٢/٥٦ وكنز العمال ٢/٣٨٦ والدر ٢/١٦٤ ـ ١٦٥ عن علي وعكرمة وابن كثير ١/٥٠٠، والمستدرك ـ كتاب التفسير «وصححه» ٢/٣٠٧ والترمذي ـ كتاب التفسير ـ من سورة النساء رقم ٥٠١٦ «حسن غريب صحيح» ٤/٣٠٥ وأسباب النزول للسيوطي ٧٥ ـ ٧٦ وللواحدي ١١٢ ـ ١١٣ والطبري ٨/٣٧٦ عن علي. والرازي ١٠/١٠٧ وأحكام القرآن لابن العربي ١/٤٣٣ عن علي.

(١١) في (د، هـ) رسول الله.

(١٢) في (د) فلم يتمها.

(١٣) المراد سورة الكافرون.

(١٤) في (د) فلم يتمها.

(١٥) في (هـ) (لا تقربوا الصلوة).

﴿حتى تعلموا ما تقولون﴾ قال ابن عباس[١]: يريد ما تقرأون وتثبتوا حدود الصلاة وتكبيرها وخشوعها. فكان المسلمون بعد نزول هذه الآية يجتنبون السكر والشراب أوقات الصلاة[٢] فإذا صلوا العشاء شربوها[٣].

وقوله[٤] ﴿ولا جنباً﴾ «الجنب» الذي يجب عليه الغسل لا يؤنث ولا يثنى ولا يجمع يقال: جنب الرجل يجنب جنباً وجنابة، فهو جنب وأجنب مثله[٥].

﴿إلا عابري سبيل﴾ «العابر» فاعل من العبور وهو قطع الطريق يقال: عبرت النهر والطريق عبوراً، إذا قطعته من هذا الجانب إلى الجانب الآخر[٦].

روى[٧] الليث عن يزيد بن أبي حبيب[٨]: أن رجالاً من الأنصار كانت أبوابهم في المسجد فتصيبهم جنابة ولا ماء عندهم، فيريدون[٩] الماء ولا يجدون ممراً إلا في المسجد فأنزل الله تعالى هذه الآية.

قال عطاء بن يسار عن ابن عباس[١٠] في قوله ﴿إلا عابري سبيل﴾ لا تقرب المسجد وأنت جنب إلا أن يكون طريقك فيه فتمر ماراً ولا تجلس[١١] وقال سعيد بن جبير[١٢]: الجنب يمر في المسجد ولا يجلس فيه، وهذا قول سعيد بن المسيب والحسن والضحاك وعكرمة والزهري ومذهب الشافعي ـ وعند هؤلاء: يجوز للجنب المرور بالمسجد إذا كان طريقه إلى الماء.

ومعنى الآية: نهي الجنب عن دخول المسجد حتى يغتسل وهو قوله ﴿حتى تغتسلوا﴾ إلا إذا كان ماراً بالمسجد.

وقوله[١٣] ﴿وإن كنتم مرضى﴾ جمع مريض، وعُني به: المريض الذي يضره مس الماء كصاحب الجدري[١٤] والجروح والحروق، ومن يتضرر باستعمال الماء.

---

(١) انظر البحر ٣/٢٥٦ عن ابن عباس والثوري بنحوه، والدر ٢/١٦٥ عن سعيد بن جبير بنحوه.
(٢) في (حـ) الصلوات.
(٣) انظر تفسير ابن عباس ١/ ٥٠٠ عن قتادة والوجيز للواحدي ١/ ١٥٢.
(٤) في (د) قوله.
(٥) انظر التبيان ١/٣٦١ وفتح القدير ١/٤٦٨ والمصباح المنير (جنب).
(٦) انظر اللسان/ عبر والمصباح المنير/ عبر.
(٧) في (أ) وروى.
(٨) انظر تفسير الطبري ٨/٣٨٤ وابن كثير ١/٥٠١ والدر ٢/١٦٦ كلها عن يزيد أبي حبيب.
(٩) في (د) فيردون.
(١٠) في (أ) قال عطاء بن يسار في قوله وفي (جـ) في هـذه الآية وفي (د) قال عطاء عن ابن عباس.
(١١) انظر تفسير مجاهد ١٥٨ والطبري ٨/٣٨٢ وابن كثير ١/٥٠١ كلاهما عن عطاء عن ابن عباس والدر ٢/١٦٦عن عطاء ومجاز القرآن ١/١٢٨.
(١٢) انظر تفسير الطبري ٨/٣٨٢ عن سعيد بن جبير وابن عباس والحسن وعكرمة والزهري وغيرهم، والدر ٢/١٦٦، وابن كثير ١/٥٠١ كلاهما عن ابن عباس وأبي عبيدة وعطاء وابن مسعود وأنس وجابر، ١/٥٠٢ عن الأئمة الثلاثة مالك وأبي حنيفة والشافعي.
(١٣) في (د) قوله وإن كنتم مرضى جمع مرض.
(١٤) «والجُدَري والجَدَري ـ بضم الجيم وفتح الدال وبفتحهما ـ لغتان: قروح في البدن وتنقط عن الجلد ممتلئة ماء ثم تنتفح» (اللسان/ جدر، والمصباح المنير / جدر).

﴿أو على سفر﴾ المسافر إذا أعوزه الماء تيمم، طال سفره أو قصر لهذه الآية[١]. قوله[٢] ﴿أو جاء أحد منكم من الغائط﴾ يعني الذي أحدث بالتبرز إلى الغائط وهو المطمئن من الأرض[٣]، وكانوا يتبرزون هناك ليغيبوا عن أعين الناس، ثم قيل للحدث غائط[٤]، إذا كان سبباً له.

وقوله[٥] ﴿أو لامستم النساء﴾ وقرىء «لمستم»[٥].

فمعنى «اللمس» في اللغة: طلب الشيء باليد ها هنا وها هنا، قال لبيد:

يلمس الأحلاس في منزله … بيديه كاليهودي المصل[٦]

واختلف المفسرون في «اللمس» المذكور ها هنا على قولين:

أحدهما: أن المراد به الجماع وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة، وهؤلاء لا يحكمون بانتقاض الطهر باللمس، وهو مذهب الكوفيين[٧].

والقول الثاني: أن المراد باللمس ها هنا: التقاء البشرتين سواء كان بجماع أو غيره، وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبي وإبراهيم ومنصور ومذهب الشافعي وهؤلاء يوجبون الطهارة على من أفضى بشيء من بدنه إلى عضو من أعضاء المرأة[٨].

وهذا القول أولى، لأن حقيقة اللمس في اللغة باليد، وحمل الآية على الحقيقة أولى.

وقوله[٩] ﴿فتيمموا صعيداً طيباً﴾ قال ابن عباس: فتعمدوا الأرض وتربتها[١٠]. والمراد بـ«التيمم» ها هنا:

---

(١) قال ابن كثير «والسفر معروف ولا فرق فيه بين الطويل والقصير» (تفسير ابن كثير ١/٥٠٢) وقال أبو حيان «وظاهر قوله تعالى (أو على سفر) مطلق السفر فلو لم يجد الماء في الحضر جاز له التيمم عند مالك وأبي حنيفة ومحمد» (البحر ٣/٢٥٨).

(٢) في (جـ، هـ) وقوله.

(٣) انظر معنى «الغائط» في غريب الحديث ١/١٥٦ وابن كثير ١/٥٠٢ والدر ٢/١٦٦ عن مجاهد وفتح القدير ١/٤٧٠.

(٤) في (جـ) غائطاً، وفي (هـ) إذا كان.

(٥) قرأ حمزة والكسائي (لمستم) ـ بغير ألف ـ جعلا الفعل للرجال دون النساء وحجتهما: أن اللمس ما دون الجماع كالقبلة والغمزة.
وقرأ الباقون ـ بالألف ـ (لامستم) أي: جامعتم والملامسة لا تكون إلا من اثنين وحجتهم ما روي في التفسير بمعنى الجماع.
(انظر الحجة لأبي زرعة ٢٠٤ ـ ٢٠٦ والسبعة ٢٣٤، والنشر ٢/٢٥٠ والتبيان ١/٣٦١ والحجة لابن خالويه ١٢٤).

(٦) انظر البيت في ديوانه ص ١٢٤ والخزانة ٣/٣٦٨، والدر ٢/١٦٧. ومعنى يلمس: يطلب والأحلاس: جمع حلس وهو كساء رقيق يوضع على ظهر البعير، ومنزله: مكان نزوله، والمصل: المصلي، يعني: أنه لا يعقل من غلبة النعاس فهو يطلب الأحلاس بيديه مائلاً كأنه يهودي يصلي على شق وجهه (والبيت من بحر الرمل).

(٧) انظر تفسير ابن عباس ٧٠ ومجاهد ١٥٩، وفتح الباري ٨/٢١٩، والدر ٢/١٦٦ عن علي وابن عباس ٢/١٦٧ عن الحسن، ومجاز القرآن ١/١٢٨، وابن كثير ١/٥٠٢ عن ابن عباس ومجاهد وعلي وأبي بن كعب وطاووس والحسن وغيرهم.

(٨) انظر الدر ٢/١٦٦ ـ ١٦٧ عن ابن مسعود وابن عمرو والشافعي ومحمد بن سيرين وعبيدة والشعبي، وغرائب النيسابوري ٥/٥٨ عن ابن عمر وابن مسعود والشعبي وإبراهيم والشافعي، والحجة لأبي زرعة ٢٠٤ عن ابن عمر، والطبراني في الكبير ٩/٢٨٦ عن ابن مسعود، وابن كثير ١/٥٠٣ عن ابن مسعود وابن عمر والشعبي وإبراهيم وزيد بن أسلم والشافعي والمشهور عن أحمد.
ثم عقب ابن كثير بقوله «قال ابن جرير» وأولى القولين ـ في ذلك بالصواب ـ قول من قال: عنى الله بقوله (أو لامستم النساء) الجماع دون غيره من معاني المس ولصحة الخبر عن رسول الله ﷺ «أنه قبّل بعض نسائه ثم صلى ولم يتوضأ». (انظر رأي ابن جرير في تفسيره ٨/٣٩٦).

(٩) في (د) قوله. (١٠) انظر تفسير ابن عباس ٧١ وفتح الباري ٨/٢١٩ وابن كثير ١/٥٠٤ عن ابن عباس والدر ٢/١٦٧ عن الثوري.

التمسح بالتراب، وذكرنا معناه في اللغة في سورة البقرة[١] وأما «الصعيد» فقال أبو عبيدة والفراء[٢]: الصعيد: التراب. وقال ابن الأعرابي[٣]: الصعيد: الأرض بعينها، وقال الزجاج[٤]: الصعيد: وجه الأرض، وقال الشافعي[٥]: لا يقع اسم صعيد إلا على تراب ذي غبار.

و «الطيب من الأرض»: اسم لما ينبت، بدليل قوله ﴿والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه﴾[٦].

وقوله[٧] **﴿فامسحوا بوجوهكم وأيديكم﴾** قال ابن عباس[٨]: تضرب بكفيك[٩] على وجه الأرض، ثم تردهما إلى وجهك، ثم تضرب الثانية بكفيك فتمسح[١٠] واحدة بالأخرى إلى المرفقين.

والتيمم من خصائص هذه الأمة ومما أكرمهم الله تعالى به، وأما ابتداء التيمم، فهو ما أخبرنا أبو منصور بن طاهر التيمي، أخبرنا أبو عبد الله بن يزيد الجوزي، حدثنا علي بن الحسن الصفار[١١]، حدثنا يحيى بن يحيى، قال: قرأت على مالك بن أنس عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه:

«عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء[١٢]، ـ أو بذات الجيش ـ انقطع عقد لي، فأقام رسول الله ﷺ، على التماسه وأقام الناس معه ـ وليسوا على ماء، وليس معهم ماء ـ فأتى الناس إلى أبي بكر فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة؟ أقامت[١٣] برسول الله ﷺ وبالناس معه وليسوا على ماء، وليس معهم ماء، قالت: فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ رأسه على فخذي قد نام فقال: أحبست رسول الله ﷺ والناس معه، وليسوا على ماء وليس معهم ماء؟ قالت: فعاتبني أبو بكر، وجعل يطعن بيده في خاصرتي[١٤] فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي، فقام رسول الله ﷺ حتى أصبح على غير ماء، فأنزل الله آية التيمم، فتيمموا.

فقال أسيد بن حضير[١٥] ـ وهو أحد النقباء ـ ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر، فقالت عائشة: فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد».

---

(١) انظر ذلك عند تفسير الآية ٢٦٧/ البقرة.

(٢) انظر مجاز القرآن ١٢٨/١، ٣٩٣ والزاهر ٨٣/٢ عن أبي عبيدة، والفراء ٢٧٠/١، ١٣٤٢، وغريب القرآن ١٢٧، والدر ١٦٧/٢ عن عمرو بن قيس الملائي.

(٣) انظر فتح القدير ٤٧٢/١ عن ابن الأعرابي وغيره.

(٤) انظر الزجاج ٥٨/٢ وفتح الباري ٢٠٢/٨ والزاهر ١٣٥/١.

(٥) انظر تفسير ابن كثير ٥٠٤/١، وفتح القدير ٤٧٢/١ كلاهما عن الشافعي، والطبري ٤٠٨/٨.

(٦) سورة الأعراف/٥٨.

(٧) في (د) قوله.

(٨) انظر تفسير ابن عباس ٧١ بنحوه والزجاج ٥٨/٢ وابن كثير ٥٠٤/١ وشرح معاني الآثار ١١٠/١.

(٩) في (د) بكفيه.

(١٠) في (هـ) وتمسح كل واحدة.

(١١) علي بن الحسن الصفار روى عن وكيع بن الجراح وغيره قال ابن معين وغيره: ثقة قلت: هو المتهم بحديث «من حفظ على أمتي أربعين حديثاً» (الميزان ١٢١/٣).

(١٢) «والبيداء: الفلاة، والمفازة المستوية يجري فيها الخيل» (اللسان/ بيد).

(١٣) في (أ) قامت.

(١٤) «الخصر: وسط الإنسان وجمعه: خصور والخصران والخاصرتان: ما بين الحرقفة والقصيرى وهو المستدق فوق الوركين» (المصباح المنير/ خصر، واللسان/ خصر).

(١٥) أسيد بن الحضير بن سماك بن عتيك الأوسي أبو يحيى صحابي كان شريفاً في الجاهلية والإسلام مقدماً في قبيلته الأوس من أهل المدينة شهد العقبة الثانية وكان أحد النقباء الاثني عشر توفي سنة ٢٠ هـ (الأعلام ٣٣٠/١).

رواه مسلم عن يحيى بن يحيى، ورواه البخاري عن إسماعيل بن أبي أويس[١]، كلاهما عن مالك[٢].

وأخبرنا أبو منصور، أخبرنا القاسم بن غانم بن حمويه، حدثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد، حدثنا مسلم[٣]، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا الثوري، عن خالد الحذاء[٤]، عن أبي قلابة، عن عمرو بن بجدان[٥] عن أبي ذر قال:

قال رسول الله ﷺ: «التيمم طهور المسلم ولو إلى عشر سنين، فإذا وجدت الماء فأمسسه بشرتك فإنه طهور»[٦].

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾

- قوله عز وجل[٧] ﴿**ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب**﴾ قال ابن عباس[٨] يعني اليهود ﴿**يشترون الضلالة**﴾ قال الزجاج[٩]: يؤثرون[١٠] التكذيب بالنبي[١١]، ﷺ ليأخذوا على ذلك الرشى[١٢]﴿**ويريدون أن تضلوا السبيل**﴾ أي: تضلوا طريق الهدى.

- ﴿**والله أعلم بأعدائكم**﴾ أي: أعرف بهم فهو يعلمكم ما هم عليه ﴿**وكفى بالله ولياً**﴾ أي: كفى الله ولياً لكم. و«الياء»: زائدة للتوكيد.

---

(١) إسماعيل بن أبي أويس ـ واسمه عبد الله ـ بن عبد الله بن أويس بن مالك بن عامر أبو عبد الله بن أبي أويس الأصبحي المدني ابن أخت مالك بن أنس سمع مالكاً وأخاه عبد الحميد وعنه البخاري ومسلم توفي سنة ٢٢٦ هـ (كتاب الجمع ١/ ٢٥ ـ ٢٦).

(٢) الحديث: رواه مسلم في الصحيح ـ كتاب الحيض ـ باب التيمم (١/ ١٥٨). والبخاري في الصحيح ـ كتاب التيمم ـ الباب الأول (١/ ٦٩ ـ ٧٠) وفي كتاب بدء الخلق ـ باب فضل أبي بكر (٢/ ٢٩١ ـ ٢٩٢) كلاهما من حديث عائشة

(٣) هو الإمام أبو الحجاج القشيري.

(٤) خالد بن مهران الحذاء البصري المجاشعي مولاهم ـ ويقال القرشي ويقال مولى بني عامر ـ من بني مجاشع سمع أبا قلابة عبد الله بن زيد وسيار بن سلامة أبا المنهال وحفصة بنت سيرين وعكرمة والوليد بن مسلم وعنه الثوري وشعبة وهشيم وغيرهم توفي سنة ١٤٢ هـ (كتاب الجمع ١/ ١٢٠ ـ ١٢١).

(٥) عمرو بن بجدان العامري ذكره ابن حبان في الثقات وقال العجلي: بصري تابعي ثقة وقال ابن القطان لا يعرف وقال الذهبي: عمرو بن بجدان عن أبي ذر مرفوعاً «الصعيد وضوء المسلم...» الحديث، حسنه الترمذي ـ روى عنه أبو قلابة وقد وثق عمرو مع جهالته (تهذيب التهذيب ٨/ ٧ والميزان ٣/ ٢٤٧).

(٦) الحديث: رواه الترمذي ـ كتاب الطهارة ـ باب ما جاء في التيمم للجنب رقم ١٢٤ «حسن صحيح» (١/ ٨١). والدارقطني ـ كتاب الطهارة ـ باب في جواز التيمم لمن لم يجد الماء سنين كثيرة أرقام من ١ ـ ٦ (١/ ١٨٦ ـ ١٨٧). وزوائد البزار ـ كتاب الطهارة ـ باب التيمم ـ رقم ٣١٠ (١/ ١٥٧). وعلل الحديث للرازي ١/ ١١ وصححه بسنده المذكور، ومسند أحمد ٥/ ١٨٠، والمستدرك ـ كتاب الطهارة «هذا حديث على شرط الشيخين ولم يخرجاه» (١/ ١٧٧). كلهم من حديث أبي ذر بألفاظ متقاربة.

(٧) في غير (أ) قوله تعالى.

(٨) انظر تفسير ابن عباس ٧١ والطبري ٨/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨ عن قتادة وعكرمة وابن عباس والدر ٢/ ١٦٥٨ عن ابن عباس وعكرمة.

(٩) انظر الزجاج ٢/ ٥٩ وغرائب النيسابوري ٥/ ٦٠ عن الزجاج.

(١٠) في (هـ) يورثون.

(١١) في (د) لمحمد ﷺ.

(١٢) في (د) الرشا ويريدون أن تضل.

ومعنى الآية: أن ولاية الله ونصرته إياكم تغنيكم عن غيره من هؤلاء اليهود ومن جرى مجراهم ممن تطمعون في نصرته.

قال الزجاج[1]: أعلمهم الله تعالى أن عداوة اليهود وغيرهم من الكفار لا تضرهم شيئاً، إذ ضمن لهم النصرة والولاية في قوله ﴿وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً﴾.

﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾﴾

- قوله جل جلاله[2] ﴿من الذين هادوا يحرفون الكلم﴾ أي: قوم أو فريق يحرفون الكلم، وهو جمع الكلمة[3].

قال الكلبي ومقاتل: هم اليهود يغيرون صفة محمد ﷺ وزمانه ونبوته في كتابهم [4] ﴿ويقولون سمعنا﴾ قولك ﴿وعصينا﴾ أمرك ﴿واسمع غير مسمع﴾ كانوا يقولون للنبي ﷺ: اسمع، ويقولون في أنفسهم لا سمعت [5].

وقوله ﴿وراعنا [6]﴾ ذكرنا في سورة البقرة: أن هذا كان سباً بلغتهم [7]. ومعنى [8] ﴿لَيّاً بألسنتهم﴾ أي: قلباً للكلام بها، وهو أنهم كانوا يحرفون «راعناً» عن طريق [9] المراعاة إلى السب بالرعونة.

﴿ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا﴾ مكان قولهم سمعنا وعصينا ﴿واسمع[10] وانظرنا﴾ بدل راعنا ﴿لكان خيراً لهم﴾ عند الله ﴿وأقوم﴾ أي: أعدل وأصوب ﴿ولكن لعنهم الله﴾ أي: أبعدهم الله عن رحمته مجازاة لهم ﴿بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً﴾ يعني بـ «القليل» عبد الله بن سلام وأصحابه[11].

وقال السدي: «القليل» قولهم: الله ربنا والجنة حق، والنار حق، فهذا قليل من إيمانهم[12]. قال الزجاج[13]: والتقدير على هذا القول: فلا يؤمنون إلا إيماناً قليلاً لا يجب أن يسموا مؤمنين.

---

(١) انظر معاني القرآن للزجاج ١/٤٦٧ - ٤٦٨ عند تفسير قوله تعالى (لن يضروكم إلا أذى) من الآية ١١١ من سورة آل عمران، وانظر أيضاً عند تفسير قوله (وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً) من الآية ١٢٠.

(٢) في غير (أ) قوله.

(٣) في (حـ) الكلم وانظر مجاز القرآن ١/١٢٩.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ٧١ والرازي ١٠/١١٧٧.

(٥) انظر الزجاج ٢/٦١ وغريب القرآن ١٢٨ والتبيان ١/٣٦٣، والطبري ٨/٤٣٤، وابن كثير ١/٥٠٧ والدر ٢/١٦٨ كلها عن ابن عباس.

(٦) في (د) قوله راعنا ذكرناه في سورة البقرة.

(٧) انظر ذلك عند تفسير الآية ١٠٤ من سورة البقرة.

(٨) في (د) وقوله.

(٩) في (ج، هـ) من طريق.

(١٠) في (د) وعصينا (واسمع).

(١١) انظر تفسير ابن عباس ٧١ وابن كثير ١/١٢٣ عن قتادة.

(١٢) انظر البحر ٣/٢٦٤ وفتح القدير ١/٤٧٥ وابن كثير ١/١٢٤ والطبري ٢/٣٣١ ورجحه والرازي ١٠/١٢٠ ورجحه أبو علي الفارسي.

(١٣) انظر الزجاج ٢/٦١ والبيان ١/٢٥٧ وغرائب النيسابوري ٥/٦٣ والطبري ٨/٤٣٩ عن قتادة.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ
أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ
مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ
يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمْ تَرَ
إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ
أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ
نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ
ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ
وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾

ـ قوله عز وجل[1] ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب﴾ يخاطب اليهود ﴿ءامنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم﴾ يعني القرآن ﴿من قبل أن نطمس وجوهاً﴾.

«الطمس»: المحو، يقال: طمسته تطمس، أي: درس[2].

قال ابن عباس[3]: نجعلها كخف البعير، أو كحافر الفرس، على معنى: نمحو ما فيها من عين وفم وأنف وحاجب.

﴿فنردها على أدبارها﴾ قال قتادة[4]: نحول وجوههم قبل ظهورهم.

يقال: لما نزلت هذه الآية أتى عبد الله بن سلام رسول الله ﷺ قبل أن يأتي أهله وأسلم[5] وقال: يا رسول الله! ما كنت أرى أن أصل إليك حتى يتحول وجهي في قفاي[6].

وقال النخعي: أقبل كعب[7] من اليمن يحج بيت المقدس، فذهب إليه، فبينا هو فيه سمع رجلاً من المهاجرين

(١) في غير (أ) قوله.

(٢) انظر اللسان/ طمس، والمصباح المنير/ طمس، ومفردات الراغب/ طمس، ومجاز القرآن ١/ ١٢٩ والبحر ٣/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦.

(٣) انظر البحر ٣/ ٢٦٧ والبغوي ١/ ٥٤٢ كلاهما عن ابن عباس وغريب القرآن ١٢٨، والطبري ٨/ ٤٤٤.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ٧١ بنحوه، والطبري ٨/ ٤٤٠ ـ ٤٤١ وابن كثير ١/ ٥٠٧ كلاهما عن ابن عباس وقتادة وعطية العوفي، والفراء ١/ ٢٧٢ وفتح القدير.

(٥) في (د) فأسلم.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ٧١ وغرائب النيسابوري ٥/ ٦٤.

(٧) كعب الأحبار: كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري، أبو إسحاق تابعي كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود وأسلم في زمن أبي بكر وقدم المدينة في دولة عمر وأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيراً من أخبار الأمم الغابرة توفي سنة ٣٢ هـ عن مائة وأربع سنين. (الأعلام ٦/ ٨٥).

يقرأ في جوف الليل هذه الآية، فأتى عمر رضي الله عنه فأسلم. ويروى أن عمر قرأ هذه الآية عليه، فقال كعب: يا رب آمنت، يا رب، أسلمت، مخافة أن يصيبه هذا الوعيد[١].

وقوله[٢] ﴿أو نلعنهم كما لعنّا أصحاب السبت﴾ أي: نمسخهم قردة، كما فعلنا بأوائلهم[٣]. ﴿وكان أمر الله مفعولاً﴾ قال ابن عباس: لا راد لحكمه، ولا ناقض لأمره[٤].

ـ قوله عز وجل[٥] ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به. . .﴾ الآية: هذه الآية دليل قاطع في مسألتين كبيرتين من الأصول:

إحديهما[٦]: أن من ارتكب الكبائر من المسلمين إذا مات على الإيمان لم يخلده الله في النار، وإنما يخلد المشرك في النار دون المسلم. والثانية: أن الله تعالى وعد المغفرة لما دون الشرك فيعفو عمن يشاء ويغفر لمن يشاء، لا حجر عليه في شيء من ذلك ولا حكم عليه لأحد، تكذيباً للقدرية حيث قالوا: لا يجوز أن يغفر الكبيرة ويعفو عن المعاصي[٧].

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد الزمجاري، أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب المفيد[٨] حدثنا أحمد بن عبد الرحمن السقطي[٩] حدثنا يزيدبن هارون، أخبرنا إسرائيل، عن ثوير[١٠]، عن أبيه[١١] عن علي رضي الله عنه، قال: ما في القرآن آية أرجى عندي من هذه الآية ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾[١٢].

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد التميمي، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ حدثنا محمد بن

---

(١) انظر تفسير الطبري ٨/٤٤٦ وابن كثير ١/٥٠٨ والدر ٢/١٦٨ ـ١٦٩ كلها عن إبراهيم.

(٢) في (د) قوله.

(٣) انظر تفسير الطبري ٨/٤٤٧ ـ ٤٤٨ عن قتادة والحسن والسدي.

(٤) انظر تفسير الرازي ١٠/١٢٣ عن ابن عباس والخازن ١/٥٤٣ وغرائب النيسابوري ٥/٦٤، والوجيز ١/١٥٣.

(٥) في (د) قوله وفي (هـ) قوله تعالى.

(٦) في (ج، د) إحداهما. وكل صواب.

(٧) انظر في ذلك فتح القدير ١/٤٧٥ ـ ٤٧٦ والوجيز للواحدي ١/١٥٣.

(٨) محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب أبو بكر المفيد ولد سنة ٢٨٤ هـ وكان من الحفاظ وسافر الكثير وحدث عن أبي يعلى الموصلي وأحمد بن عبد الرحمن السقطي وعفان وروى مناكير وعن أشياخ مجهولين توفي سنة ٣٧٨ هـ (المنتظم ٧/١٤٤ ـ ١٤٥).

(٩) أحمد بن عبد الرحمن السقطي أبو العباس روى عن يزيد بن هارون وعنه أبو بكر المفيد قال الذهبي: شيخ لا يعرف إلا من جهة المفيد (تاريخ بغداد ٤/٣٤٤ والميزان ١/١١٦).

(١٠) ثوير بن أبي فاختة ـ سعيد بن علاقة الهاشمي أبو الجهم الكوفي مولى أم هانيء روى عن أبيه وابن عمرو وزيد بن أرقم وابن الزبير ومجاهد وغيرهم وعنه الأعمش وإسرائيل والثوري وغيرهم قال عمرو بن علي: كان يحيى وعبد الرحمن لا يحدثان عنه وكان سفيان يحدث عنه وقال أبو حاتم: ضعيف وقال الدارقطني: متروك. (تهذيب التهذيب ٢/٣٦).

(١١) سعيد بن علاقة أبو فاختة الهاشمي مولى أم هانيء قدم الشام وروى عن علي وأم هانيء وعائشة وابن مسعود وغيرهم وعنه ابنه ثوير وغيره قال العجلي والدارقطني: ثقة وذكرة ابن حبان في الثقات شهد مع علي مشاهده (تهذيب التهذيب ٤/٧٠ ـ ٧١).

(١٢) رواه الترمذي ـ كتاب التفسير ـ من سورة النساء ـ عن علي رضي الله عنه (٤/٣١٣). والبحر ٣/٢٦٩، والدر ٢/١٦٩ «رواه الفريابي والترمذي وحسنه» وفتح القدير ١/٤٧٦ كلها عن علي رضي الله عنه.

عبد الله بن رسته[١]، حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا حرب بن سريج[٢] حدثنا أيوب السختياني، عن نافع، عن ابن عمر قال:

كنا نمسك عن الاستغفار لأهل الكبائر حتى سمعنا نبينا ﷺ يقول: ﴿**إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**﴾.

وقال النبي ﷺ «إني ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي». فأمسكنا عن كثير مما كان في أنفسنا ورجونا»[٣].

أخبرنا عمرو بن أبي عمرو المزكي، أخبرنا محمد بن مكي، أخبرنا محمد بن يوسف، أخبرنا محمد بن إسماعيل[٤]، حدثنا موسى بن إسماعيل[٥]، حدثنا مهدي بن ميمون[٦]، حدثنا واصل الأحدب[٧]، عن المعرور بن سويد[٨]، عن أبي ذر قال:

قال رسول الله ﷺ: «أتاني آت من ربي فأخبرني ـ أو قال بشرني ـ أنه[٩] من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال وإن زنى وإن سرق»[١٠].

---

(١) الحافظ المحدث الصدوق أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن رسته بن الحسن بن عمرو بن زيد الضبي المديني من كبراء أصبهان كتب الكثير وروى عن شيبان بن فروخ وغيره وعنه الطبراني وأبو الشيخ وآخرون توفي سنة ٣٠١ هـ. (سير الأعلام ١٤/١٦٣، وتاريخ الإسلام جزء من سنة ١٠٣ ـ ٣١٣ ص ٤٩).

(٢) حرب بن سريج ـ بالسين المهملة والجيم المعجمة ـ المنقري البصري البزار أبو سفيان روى عن ابن أبي مليكة وأيوب السختياني وثقه ابن معين ولينه غيره، قال ابن عدي في حديثه غرائب أرجو أنه لا بأس به وقال ابن حبان يخطىء كثيراً توفي سنة ١٦٢ هـ. (شذرات ١/٢٥٦، والميزان ١/٤٦٩ ـ ٤٧٠، وعمدة القوي والضعيف ص ٩).

(٣) الحديث: رواه الترمذي ـ كتاب صفة القيامة ـ رقم ٢٥٥٢ «حسن صحيح غريب» ٤/٤٥ ومجمع الزوائد ـ كتاب التفسير ـ من سورة النساء ـ «رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير حرب بن سريج وهو ثقة» عن ابن عمر (٧/٥). وفي كتاب البعث ـ باب الشفاعة ـ عن ابن عباس «بلفظه» (١٠/٣٧٨) وفي كتاب التوبة ـ باب الاستغفار لأهل الكبائر من المسلمين «رواه البزار وإسناده جيد» (١٠/٢١٠ ـ ٢١١). والميزان في ترجمة حرب بن سريج «بسنده ومتنه» (١/٤٦٩). والدرّ ٢/١٦٩ وابن كثير ١/٥١١ وفتح الباري ١/٤٧٦ والطبري ٨/٤٥٠. والجامع الصغير ١/٤٠ ومسند أحمد ٣/٢١٣. كلهم من حديث ابن عمر.

(٤) هو الإمام البخاري.

(٥) موسى بن إسماعيل أبو سلمة المنقري التبوذكي البصري الحافظ الحجة أحد الأعلام سمع من شعبة وحماد بن سلمة وعنه البخاري وأبو حاتم وابن الضريس قال ابن المديني: من لم يكتب عن أبي سلمة لم يكتب عن رجل وقال أبو حاتم: لا أعلم بالبصرة ممن أدركنا أحسن حديثاً من أبي سلمة توفي سنة ٢٢٣ هـ (تذكرة الحفاظ ١/٣٩٤ ـ ٣٩٥).

(٦) مهدي بن ميمون المعولي الأزدي الحافظ أبو يحيى المعولي مولاهم البصري حدث عن ابن سيرين وأبي رجاء العطاردي والحسن البصري وواصل الأحدب وخلق وعنه أبو سلمة المنقري وغيره وثقه أحمد وشعبة توفي سنة ١٧٢ هـ.

(٧) واصل بن حيان الأحدب الأسدي الكوفي سمع المعرور بن سويد وأبا وائل وإبراهيم النخعي روى عنه شعبة ومهدي بن ميمون والثوري توفي سنة ١٢٠ هـ (الجمع ٢/٥٤٣).

(٨) المعرور بن سويد أبو أمية الأسدي الكوفي سمع أبا ذر وعبد الله بن مسعود ـ روى عنه الأعمش وواصل والمغيرة بن عبد الله اليشكري وروى له البخاري ومسلم (الجمع ٢/٥١٧).

(٩) في جميع النسخ: أن من مات، والمثبت من صحيح البخاري.

(١٠) الحديث: رواه البخاري في الصحيح ـ باب في الجنائز ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله (١/٢١٥).

ومسلم ـ كتاب الإيمان ـ باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ١/٥٢. والترمذي: ـ كتاب الإيمان ـ باب افتراق هذه الأمة رقم ٢٧٨٢ (٤/١٣٦). ومسند أحمد ٥/١٥٢.. كلهم من حديث أبي ذر.

وقوله [1] ﴿ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾ أي: اختلق ذنباً غير مغفور. قال الزجاج [2]: يقال: افترى فلان الكذب، إذا اعتمله واختلقه، وأصله من الفري وهو بمعنى القطع.

ـ قوله عز وجل [3] ﴿ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم﴾ قال ابن عباس في رواية الكلبي [4]: نزلت في اليهود، أتوا بأطفالهم إلى النبي ﷺ فقالوا: يا محمد هل على هؤلاء من ذنب؟ فقال: لا، فقالوا: والله ما نحن إلا كهيئتهم، ما عملناه[5] بالنهار كفر عنا بالليل، وما عملناه[6] بالليل كفر عنا بالنهار فكذبهم الله تعالى.

ومعنى ﴿يزكون أنفسهم﴾: يزعمون أنهم أزكياء، وتفسير «التزكية» قد مر[7].

وقوله ﴿بل الله يزكي من يشاء﴾ يجعل من يشاء زاكياً، قال ابن عباس: يريد: أهل التوحيد[8] ﴿ولا[9] يظلمون فتيلاً﴾ قال ابن عباس: يريد [10] ولا ينقصون من الثواب قدر فتيل النواة، يريد: القشرة [11] التي حول النواة فيما بينها وبين البسرة[12].

قال الفراء: «الفتيل»: ما فتلت بين أصبعيك من الوسخ، وهو قول السدي[13] وقال ابن السكيت[14]: «القِطمير»: القشرة الرقيقة على النواة، و«الفتيل»: ما كان في شق النواة، و«النقير»: النكتة في ظهر النواة.

قال الأزهري[15]: وهذه الأشياء كلها تضرب أمثالاً للشيء التافه الحقير القدر أي: لا يظلمون قدرها، قال النابغة:

---

(١) في (د) قوله.

(٢) انظر الزجاج ٢/ ٦٢ ومجاز القرآن ١/ ١٢٩.

(٣) في غير (أ) قوله.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ٧١ ومجاهد ١٦١ والزجاج ٢/ ٦٢ ـ ٦٣، وابن كثير ١/ ٥١١، عن مجاهد وابن عباس والسدي، والدر ٢/ ١٧٠ عن ابن عباس ومجاهد وأبي مالك وعكرمة والسدي والفراء ١/ ٢٧٢ وفتح القدير ١/ ٤٧٨، وغرائب النيسابوري ٥/ ٦٦ كلاهما عن ابن عباس وانظر أسباب النزول للواحدي ١١٤، وللسيوطي ٧٨.

(٥) في (جـ)، وما، وفي (هـ) وما عملنا.

(٦) في (د، هـ) وما عملنا.

(٧) في (د) وقد مر تفسير «التزكية» وانظر تفسير الآيتين ١٢٩، ١٧٤ من سورة البقرة.

(٨) انظر تفسير ابن عباس ٧١.

(٩) في (د) لا يظلمون.

(١٠) في (حـ) قال: أي ولا... وفي (د) قال: لا..

(١١) في (د) القشر الذي.

(١٢) في (حـ) التمرة. انظر الأثر: في تفسير ابن عباس ٧١، والطبري ٨/ ٤٥٨، والدر ٢/ ١٧١ كلها عن ابن عباس «والبسر: ما لوّن ولم ينضج وإذا نضج فقد أرطب، البسر: أوله طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر، الواحد بُسْرة وجمعها بُسرات وبُسر» (اللسان/ بسر).

(١٣) انظر الفراء ١/ ٢٧٣ وتفسير ابن عباس ٧١، والطبري ٨/ ٤٥٧ ـ ٤٥٨ عن ابن عباس والسدي وابن كثير ١/ ٥١٢ والدر ٢/ ١٧١ وفتح القدير ١/ ٤٧٨ كلها عن ابن عباس، وغريب القرآن ١٢٩، والزجاج ٢/ ٦٣.

(١٤) انظر تفسير الرازي ١٠/ ١٢٧ واللسان/ فتل، نقر وغرائب النيسابوري ٥/ ٦٦ كلها عن ابن السكيت ومجاز القرآن ١/ ١٢٩ والزاهر ١/ ٣٥٨ وغريب القرآن ١١٩، وتفسير ابن عباس ٧١ ومجاهد ١٦١ والدر ٢/ ١٧١ عن ابن عباس ومجاهد وعطية وفتح القدير ١/ ٤٧٨ عن ابن عباس.

(١٥) انظر (اللسان/ فتل) عن أبي منصور والخازن ١/ ٥٤٥، والرازي ١٠/ ١٢٧.

يجمع الجيش ذا الألوف ويغزو ثم لا يرزأ العدو فتيلا [١]

ـ قوله جل جلاله [٢] ﴿انظر كيف يفترون على الله الكذب﴾ هذا تعجيب للنبي ﷺ وهي قولهم: يكفر عنا ما نعمله[٣] ﴿وكفى به﴾ أي: كفى هو، يعني افتراءهم ﴿إثماً مبيناً﴾ وتأويل هذا: تعظيم إثمهم.

ـ قوله عز وجل[٤] ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب﴾ يعني: علماء اليهود الذين أعطوا علم أمر النبي[٥] ﷺ ﴿يؤمنون بالجِبْت والطاغوت﴾ كل معبود من دون الله فهو جبت[٦].

قال ابن عباس في رواية عطية: «الجبت»: الأصنام و«الطاغوت» تراجمة الأصنام الذين يكونون بين أيديهم يعبرون عنها الكذب ليضلوا الناس[٧].

وفي رواية الوالبي «الجبت»: الكاهن، و«الطاغوت» الساحر[٨]. وقال الكلبي «الجبت» في هذه الآية: حيي بن أخطب و«الطاغوت» كعب بن الأشرف، سميا بذلك لإغوائهما الناس ولطاعة اليهود لهما في معصية الله تعالى[٩].

وقوله ﴿ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين ءامنوا سبيلاً﴾ وذلك أن حييا وكعباً لقيا قريشاً بالموسم فقال[١٠] لهما المشركون: أنحن أهدى طريقاً أم محمد وأصحابه؟ فقالا: بل أنتم أهدى سبيلاً، وأقوم طريقاً وأحسن من الذين آمنوا ديناً، وهما يعلمان أنها كاذبان، حملهما على ذلك حسد محمد وأصحابه[١١].

قال الزجاج[١٢]: وهذا دليل على معاندة اليهود لأنهم زعموا أن المشركين الذين لا يصدقون بشيء من الكتب وعبدوا الأصنام أهدى طريقاً من الذين يوافقونهم على كثير مما يصدقون به. ثم أنزل الله فيهم قوله:

ـ ﴿أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً﴾[١٣] ناصراً ينصره، ومانعاً من عذاب الله. ثم وصفهم بالبخل فقال:

---

(١) انظر البيت في ديوان النابغة ص ١٣٥ في هجاء النعمان من قصيدته «وارث الصائغ الجبان» والدر ٢/١٧١ للنابغة برواية «ثم لا يرزأ الأعادي فتيلاً». يرزأ: يصيب بضرر، فتيلاً: شيئاً بقدر الفتيل يقول: إنه يجمع الجيش ألوفاً للغزو ولكنه لا يصيب من العدو شيئاً.

(٢) في غي (أ) قوله.

(٣) في (حـ) نعلمه.

(٤) في (جـ، هـ) وقوله، وفي (د) قوله.

(٥) في (هـ) محمد ﷺ.

(٦) هذا قول الزجاج ٢/٦٤ وغريب القرآن ١٢٨ ومجاز القرآن ١/١٢٩ وابن كثير ١/٥١٢ عن مالك.

(٧) انظر تفسير الطبري ٨/٤٦١ والرازي ١٠/١٢٨ وابن كثير ١/٥١٢ والدر ٢/١٧٢ وفتح القدير ١/٤٧٩ كلها عن ابن عباس.

(٨) انظر تفسير الرازي ١٠/١٢٨ عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس والطبري ٨/٤٦٤ عن سعيد بن جبير وفتح الباري ٨/٢٠٢ عن جابر والدر ٢/١٧٢ عن أبي العالية، والبحر ٣/٢٧١ والبغوي ١/٥٤٥ كلاهما عن ابن سيرين.

(٩) انظر تفسير ابن عباس ٧١ والدر ٢/١٧٢ وفتح القدير ١/٤٧٩ كلاهما عن ابن عباس والرازي ١٠/١٢٨ وغرائب النيسابوري ٥/٦٧ كلاهما عن الكلبي والزجاج ٢/٦٤، وغريب القرآن ١٢٨.

(١٠) في (حـ) قال.

(١١) انظر تفسير الطبري ٨/٤٦٦ ـ ٤٦٩ عن ابن عباس وعكرمة والسدي ومجاهد، وأسباب النزول للواحدي ١١٤ ـ ١١٥، وللسيوطي ٧٨ وابن كثير ١/٥١٣ عن عكرمة وابن عباس، وفتح القدير ١/٤٧٨ ـ ٤٧٩ عن ابن عباس.

(١٢) انظر الزجاج ٢/٦٤.

(١٣) في (د) أي ناصراً.

- ﴿أم لهم[١]﴾ على معنى: بل ألهم ﴿نصيب من الملك﴾ وهذا استفهام معناه الإنكار، أي: ليس لهم ذلك.

وقوله[٢] ﴿فإذاً لا يؤتون الناس نقيراً﴾قال الفراء[٣]: هذا جواب لجزاء مضمر كأنك قلت: ولئن كان لهم نصيب لا يؤتون الناس نقيراً إذاً.

قال الزجاج[٤]: وتأويل[٥] «إذاً»: إن كان الأمر كما جرى، أو كما ذكرت، يقول القائل: زيد يصير إليك فتقول: إذاً أكرمه، أي: إن كان الأمر على ما تصف وقع إكرامه[٦].

قال ابن عباس «النقير»: نقرة في ظهر[٧] النواة، منها تنبت النخلة[٨].

قال الزجاج[٩]: وذكر «النقير» ها هنا: تمثيل، المعنى لبخلوا بالقليل.

- قوله عز وجل[١٠] ﴿أم يحسدون الناس...﴾ الآية،حسدت اليهود محمداً ﷺعلى ما آتاه الله[١١]من النبوة، فقال الله تعالى ﴿أم يحسدون الناس﴾ على معنى: بل أيحسدون[١٢] الناس، يعني: محمد ﷺ[١٣] وإنما جاز أن يقع عليه لفظ «الناس» وهو واحد، لأنه اجتمع عنده من خلال الخير ما يكون في جماعة ومثله قوله ﴿إن إبراهيم كان أمة﴾[١٤].

وقوله ﴿على ما ءاتاهم الله من فضله﴾ يعني: النبوة، وقد علموا أن النبوة كانت في آله ﴿فقد ءاتينا ءال إبراهيم الكتاب والحكمة﴾ يعني: النبوة، يريد ما كان في بني إسرائيل من الكتاب والنبوة. وكانوا[١٥] من آل إبراهيم لأنهم كانوا أولاد إسحاق بن إبراهيم، ومحمد ﷺ كان ولد إسماعيل بن إبراهيم.

وهذا الذي ذكرنا قول الحسن وابن جريج وقتادة واختيار الزجاج[١٦].

وقوله[١٧] ﴿وءاتيناهم ملكاً عظيماً﴾ قال مجاهد[١٨]: يعني النبوة، لأن الملك لمن له الأمر والطاعة. والأنبياء لهم الطاعة والأمر[١٩].

(١) في (ج، د) أم لهم نصيب من الملك.
(٢) في (د) قوله.
(٣) انظر الفراء ١/٢٧٣.
(٤) انظر الزجاج ٢/٦٦.
(٥) في (د) في تأويل.
(٦) في (هـ) الكرامة.
(٧) في (هـ) ظهور.
(٨) انظر تفسير ابن عباس ٧٢ والطبري ٨/٤٧٣ وفتح القدير ١/٤٧٨ كلاهما عن ابن عباس والقرطبي ٥/٢٩٤ عن ابن عباس وقتادة وغريب القرآن ١١٩ ومجاز القرآن ١/١٣٠ والفراء ١/٢٧٣.
(٩) انظر الزجاج ٢/٦٥.
(١٠) في (جـ، هـ) وقوله وفي (د) قوله.
(١١) في (حـ) حسدت محمداً عليه السلام على ما أتاهم.
(١٢) في (حـ) بل يحسدون، وفي (د) بل يحسدون يعني.
(١٣) انظر تفسير ابن عباس ٧٢ ومجاهد ١٦٢ والزجاج ٢/٦٧ وابن كثير ١/٥١٣.
(١٤) سورة النحل /١٢٠.
(١٥) في (ح) وكان، وفي (د) فكانوا.
(١٦) انظر الزجاج ٢/٦٧ والدر ٢/١٧٣ عن قتادة وأبي مالك وابن جريج.
(١٧) في (د) قوله تعالى.
(١٨) انظر تفسير مجاهد ١٦٢ وابن عباس ٧٢ والطبري ٨/٤٨٠ عن مجاهد، والدر ٢/١٧٣ عن مجاهد والحسن.
(١٩) في (د) لهم الأمر والطاعة.

- قوله عز وجل[١] ﴿فمنهم من ءامن به﴾ قال ابن عباس والأكثرون[٢]: من أهل الكتاب من آمن بمحمد ﷺ ﴿ومنهم من صَدَّ عنه﴾ أعرض[٣] ولم يؤمن ﴿وكفى بجهنم سعيراً﴾، عذاباً لمن لا يؤمن.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾﴾

- قوله عز وجل[٤] ﴿إن الذين كفروا بآياتنا﴾ يعني: بمحمد ﷺ والقرآن ﴿سوف نصليهم ناراً﴾ ندخلهم ناراً[٥] ﴿كلما نضجت﴾ لانت بحرارتها ﴿جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها[٦]﴾، قال ابن عباس[٧]: يبدلون جلوداً بيضاء كأمثال القراطيس، وقال الحسن[٨]: بلغنا، أنهم[٩] تنضجهم كل يوم سبعين ألف مرة، تأكل جلودهم ولحومهم، قال: وغلظ لحوم أهل النار أربعون ذراعاً وما بين منكبي أحدهم مسيرة ثلاثة أيام[١٠].

أخبرنا أبو نصر المهرجاني، أخبرنا ابن بطة[١١]، أخبرنا أبو القاسم البغوي، حدثنا داود بن رشيد، حدثنا مروان بن معاوية[١٢] حدثنا يزيد بن سنان[١٣]، حدثنا أبو يحيى الكلاعي[١٤]، عن المقدام بن معدي كرب[١٥]، قال:

(١) في (حـ) قوله، وفي (د) قوله تعالى، وفي (هـ) وقوله.
(٢) انظر تفسير مجاهد ١٦٢ والزجاج ٢/٦٨ والبحر ٣/٢٧٤ وابن كثير ١/٥١٤ والدر ٢/١٧٣ كلاهما عن مجاهد.
(٣) في (د) أي أعرض، وفي (هـ) ومنهم من صد أعرض عنه.
(٤) في (ج، هـ) قوله تعالى وفي (د) قوله.
(٥) من (د، هـ).
(٦) في (د) بغيرها.
(٧) انظر البحر ٣/٢٧٤، وفتح القدير ١/٤٨٠ كلاهما عن ابن عباس، وابن كثير ١/٥١٤ والدر ٢/١٧٤ والطبري ٨/٤٨٤ كلها عن ابن عمر.
(٨) انظر تفسير الطبري ٨/٤٨٥ عن الحسن والربيع بن أنس، وابن كثير ١/٥١٤ عن الحسن والدر ٢/١٧٤ عن الحسن والربيع وابن عمر.
(٩) في (هـ) أنها.
(١٠) قال الزجاج: «فإن قال قائل: بدل الجلد الذي عصى بالجلد الذي غير العاصي، فذلك غلط من القول لأن العاصي والآثم هو الإنسان لا الجلد. وجائز أن يكون بدل الجلد النضج وأعيد كما كان جلده الأول كما تقول: صنعت من خاتمي خاتماً آخر فأنت وإن غيرت الصوغ فالفضة أصل واحد، وقد كان الجلد قد بلي بعد البعث فإنشاؤه بعد النضج كإنشائه بعد البعث». (الزجاج ٢/٦٨ - ٦٩ والأخفش ١/٤٤٩، والطبري ٨/٤٨٥ - ٤٨٦).
(١١) في (د) أبو بطير، سبق.
(١٢) في (جـ، د) هارون سبق.
(١٣) يزيد بن سنان أبو فروة الرهاوي مولى بني تميم عن ميمون بن مهران وزيد بن أبي أنيسة وعنه ابنه محمد ووكيع، ضعفه ابن معين وأحمد وابن المديني وقال البخاري مقارب الحديث حدث بالكوفة توفي سنة ١٥٥ (الميزان ٤/٢٢٧).
(١٤) سليم بن عامر أبو يحيى الكلاعي الشامي سمع المقداد بن الأسود وهو كوفي تابعي ثقة وثقه يعقوب بن سفيان والنسائي وابن حبان وغيرهم. (تاريخ الثقات ١٩٩، والجمع ١/٢٠١ والطبراني في الكبير ٢٠/٢٥٤، ٢٨١ وتهذيب التهذيب ٤/١٦٦).
(١٥) المقدام بن معدي كرب أبو كريمة الكندي الشامي سمع النبي ﷺ وروى عنه خالد بن معدان وغيره توفي سنة ٨٧ وهو ابن ٩١ سنة (الجمع ٢/٥٠٨ والطبراني في الكبير ٢٠/٢٦١)

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر[1] من بين السقط إلى الشيخ الفاني يوم القيامة أبناء ثلاث وثلاثين[2] سنة، المؤمنون منهم في خلق آدم، وقلب أيوب، وحسن يوسف، مرداً مكحلين، قلنا: يا رسول الله فكيف بالكافر[3]؟ قال: يعظم للنار حتى يصير غلظ جلده أربعين ذراعاً[4]، وحتى يصير الناب مثل أحد»[5].

وعن جابر بن عبد الله قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية **﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها﴾** فبكى[6] واشتد بكاؤه، فبكينا لبكائه، فلما أفاق قال: تبدل ليجدد عليهم العذاب، وهو قوله **﴿ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزاً حكيماً﴾** أي: هو قوي لا يغلبه شيء، وهو مع ذلك حكيم فيما دبر.

ولما ذكر ما أعد[5] للكافرين من العذاب ذكر ثواب المؤمنين فقال:

- **﴿والذين ءامنوا وعملوا الصالحات﴾** إلى قوله **﴿وندخلهم ظلاً ظليلاً﴾** أي: دائماً لا تنسخه الشمس، كما تنسخ ظلال الدنيا.

وقال الحسن[6] **﴿ظلاً ظليلاً[7]﴾** لا يدخله الحر والسمائم[8]، قال الزجاج[9] معنى «ظليل» يظل من الريح والحر، وليس كل ظل كذلك أعلم الله تعالى أن ظل الجنة ظليل لا حر فيه ولا برد. وقال مقاتل **﴿ظلاً ظليلاً﴾** يعني أكتان القصور لا فرجة فيها ولا خلل.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾

- قوله عز وجل[10] **﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾** أجمع المفسرون على[11] أن الآية نازلة[12] في شأن مفتاح الكعبة، وذلك أن رسول الله ﷺ لما فتح مكة طلب المفتاح، فقيل: إنه مع عثمان بن طلحة الحجبي[13] وكان من بني عبد الدار وكان يلي سدانة[14] الكعبة، فوجه إليه علياً رضي الله عنه فأبى دفعه إليه، وقال: لو

---

(١) في (د) الحشر ما بين السقط والشيخ. «والسقط: الولد الذي يسقط من بطن أمه قبل تمامه» (اللسان/سقط).
(٢) في غير (أ) أبناء ثلاثين.
(٣) في (د) فكيف الكافر.
(٤) في غير (أ) عاماً.
(٥) الحديث: رواه الهيثمي في مجمع الزوائد - كتاب البعث - باب كيف يحشر الناس «رواه الطبراني بإسنادين أحدهما حسن» وليس في الرواية الأولى «أبناء ثلاث وثلاثين» وقال في الرواية الثانية «رواه الطبراني وفيه يزيد بن سنان أبو فروة الرهاوي وهو ضعيف» (١٠/٣٣٣ - ٣٣٤) ورواه الطبراني في الكبير عن المقداد بن الأسود ٢٠/٢٥٦ وعن المقدام بن معدي كرب ٢٠/٢٨١ بألفاظ متقاربة.
(٦) في (د) فبكا.
(٧) في (حـ) أعد الله.
(٨) انظر تفسير القرطبي ٥/٢٥٥ والبحر ٣/٢٧٥ كلاهما عن الحسن، والزجاج ٢/٦٩ وغرائب النيسابوري ٥/٧٢ وفتح القدير ١/٤٨٠.
(٩) في غير (أ) ظل ظليل.
(١٠) «السمائم: جمع السموم، وهو الريح الحارة» (حاشية).
(١١) انظر الزجاج ٢/٦٩.
(١٢) في (جـ، هـ) قوله وفي (د) قوله تعالى.
(١٣) ساقطة من (حـ هـ).
(١٤) ساقطة من (هـ).
(١٥) عثمان بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عبد الدار العبدري الحجمي أسلم هو وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص سنة ٨ وهو صاحب مفتاح الكعبة توفي في أول خلافة معاوية. (البداية والنهاية ٨/٢٥ - ٢٦).
(١٦) «السادن: خادم الكعبة وبيت الأصنام وسدانة الكعبة: خدمتها وتولي أمرها». (اللسان سدن).

علمت أنه رسول الله لم أمنعه المفتاح، فلوى[١] عليّ يده، وأخذه منه قسراً[٢] حتى دخل رسول الله ﷺ البيت وصلى فيه فلما خرج قال له العباس: بأبي أنت اجمع لي السدانة مع السقاية، وسأله أن يعطيه المفتاح، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

فأمر رسول الله ﷺ علياً برده إليه، فرده[٣] إليه عليّ وألطف في القول، فقال أخذته مني قهراً ورددته عليَّ باللطف، قال: لأن[٤] الله تعالى أمرنا برده عليك وقرأ عليه الآية، فأتى للنبي ﷺ وأسلم [٥].

ثم إنه هاجر ودفع المفتاح إلى أخيه شيبة [٦] فهو في ولده إلى اليوم [٧].

أخبرنا أبو حسان المزكي، أخبرنا هارون بن محمد الإستراباذي، حدثنا أبو محمد الخزاعي، حدثنا أبو الوليد الأزرقي، حدثنا جدي عن سعيد بن سالم، عن ابن جريج، عن مجاهد في هذه الآية قال [٨]: نزلت في عثمان بن طلحة:

قبض النبي ﷺ مفتاح الكعبة فدخل الكعبة يوم الفتح، فخرج وهو يتلو هذه الآية فدعا عثمان فدفع إليه المفتاح وقال: «خذوها يا بني طلحة بأمانة الله لا ينزعها منكم إلا ظالم»[٩].

قال ابن عباس[١٠]: هذه الآية عامة في كل أمانة، تؤدى الأمانة إلى البرّ والفاجر، والرحم توصل برة كانت أو فاجرة. وقال ابن عمر وابن مسعود[١١]: الفرج أمانة، والبصر أمانة والأمانة[١٢] في كل شيء: في الوضوء والصلاة والزكاة والجنابة والصوم وفي الكيل والوزن وأعظم من ذلك الودائع، ولا إيمان لمن لا أمانة له.

و «الأمانة»: مصدر سُمّي به المفعول، ولذلك[١٣] جمع أمانات لأنه أخلص إسماً، قال الشاعر[١٤]:

فأخلفن ميعادي وخن أمانتي   وليس لمن خان الأمانة دين

---

(١) في (د) فلول.
(٢) في (أ) وأخذ قسرا وفي (حـ) وأخذ منه قسراً، وفي (د) قهراً.
(٣) في (هـ) فرد.
(٤) في (حـ) إن.
(٥) انظر تفسير ابن عباس ٧٢ والزجاج ٢/٦٩-٧٠ والفتح الرباني ٢١/١٥٢ والدر ٢/١٧٤ عن ابن عباس وابن جريج، وابن كثير ١/٥١٥ - ٥١٦ وأسباب النزول للواحدي ١١٦ - ١١٧ وللسيوطي ٧٩ وغرائب النيسابوري ٥/٧٦ - ٧٧ وأحكام القرآن لابن العربي ١/٤٤٩ ٤٥٠ والطبري ٨/٤٩١ - ٤٩٢ عن ابن جريج.
(٦) شيبة بن عثمان أبي طلحة بن عبد العزى القرشي العبدري المكي الحجبي كان مشاركاً لابن عمه عثمان الحجبي في سدانة البيت وخاله مصعب بن عمير وحجبة البيت بنو شيبة من ذريته توفي سنة ٥٩ هـ (سير الأعلام ٣/١٢ - ١٣، والكاشف ٢/١٧).
(٧) في (د) إلى الآن.
(٨) انظر الدر ٢/١٧٤ - ١٧٥ عن ابن جريج، وفتح القدير ١/٤٨٠ - ٤٨١ عن ابن عباس وابن جريج وأسباب النزول للواحدي ١١٧ وللسيوطي ٧٩، وكنز العمال ٢/٣٨٣.
(٩) رواه الطبراني في الكبير ١١/١٢٠ عن ابن عباس وفي الأوسط ١/٣٠١ عن ابن عباس والهيثمي في مجمع الزوائد - كتاب الحج - باب في أمر مكة من الأذان والحجابة «رواه الطبراني في الكبير والأوسط» وأعله بعبد الله بن المثمل وقد وثقه ابن حبان وابن معين في رواية ٣/١٢، ومصنف عبد الرازق ٥/٨٥ عن ابن جريج عن أبي مليكة والدر ٢/١٧٥ عن ابن عباس.
(١٠) انظر تفسير الطبري ٨/٤٩٢ - ٤٩٣ والدر ٢/١٧٥ كلاهما عن ابن عباس وابن زيد، وابن كثير ١/٥١٥ عن ابن عباس.
(١١) انظر الدر ٢/١٧٥ عن ابن عمر.
(١٢) ساقطة من (هـ).
(١٣) في (د) وكذلك.
(١٤) لم أقف عليه.

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن جعفر النحوي، أخبرنا محمد بن أحمد بن سنان، أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى[١]، حدثنا وهب، حدثنا خالد عن حسين، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال: «يا أيها الناس إنه لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له»[٢].

وقوله[٣] ﴿إن الله نِعِما يعظكم به﴾ أي: نعم شيئاً يعظكم به الله، يعني: أداء الأمانة والحكم بالعدل ﴿إن الله كان سميعاً﴾ لما تقولون في الأمانة والحكم ﴿بصيراً﴾ بما تعملون فيهما.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٞ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ٥٩﴾

ـ وقوله عز وجل[٤] ﴿يا أيها الذين ءامنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾ قال الحسن وعطاء[٥]: اتباع الكتاب والسنة[٦] ﴿وأولي الأمر منكم﴾ قال ابن عباس في رواية الوالبي[٧]: هم الفقهاء والعلماء وأهل الدين الذين يعلّمون الناس معالم دينهم، وأوجب الله تعالى[٨] طاعتهم، وهذا قول مجاهد والحسن والضحاك.

وفي رواية عطاء: هم الولاة. وهو قول ابن زيد، قال: هم الأمراء والسلاطين لما أمروا بأداء الأمانة في الرعية في قوله[٩] ﴿إن الله يأمركم. . .﴾ الآية، أمرت الرعية بحسن الطاعة لهم فيما يوافق الحق[١٠].

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، حدثنا إبراهيم بن أحمد بن رجاء حدثنا مسدد بن قطن[١١]، حدثنا داود بن رشيد، حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر[١٢]، أخبرني زريق ـ مولى بني

(١) في (د) مثنى، سبق.

(٢) الحديث: في مجمع الزوائد ـ كتاب العلم ـ باب اتباع الكتاب والسنة «رواه الطبراني في الكبير وفيه حسن بن قيس الملقب بحنش وهو متروك الحديث» عن ابن عباس (١٧٢/١) والطبراني في الكبير ٢٨٠/١٠ عن ابن مسعود، ٢١٣/١١ عن ابن عباس ومسند أحمد ١٥٤/٣ عن أنس. وزوائد البزار ـ كتاب الإيمان ـ باب لا إيمان لمن لا أمانة له رقم ١٠٠ عن أنس ٦٨/١. والجامع الصغير ١٨٩/٢ عن أنس ورمز له بالصحيح.

(٣) في (د، هـ) قوله.

(٤) في (جـ، هـ) قوله، وفي (د) قوله تعالى.

(٥) في غير (أ) عطاء والحسن.

(٦) انظر تفسير الطبري ٤٩٦/٨ والدر ١٧٦/٢ كلاهما عن عطاء.

(٧) انظر تفسير ابن عباس ٧٢ ومجاهد ١٦٢ ـ ١٦٣ والطبري ٥٠٠/٨ ـ ٥٠١ عن مجاهد وابن عباس والحسن وغيرهم وغرائب النيسابوري ٨٠/٥ عن ابن عباس والحسن ومجاهد والضحاك والدر ١٧٦/٢ ـ ١٧٧ وابن كثير ٥١٨/١ كلاهما عن ابن عباس وجابر ومجاهد والضحاك والمستدرك ـ كتاب العلم ـ عن ابن عباس ١٢٣/١.

(٨) في غير (أ) أوجب الله.

(٩) في غير (أ) بقوله.

(١٠) انظر تفسير الطبري ٤٩٧/٨ ـ ٤٩٨ عن ابن عباس وابن زيد وأبي هريرة والدر ١٧٦/٢ عن أبي هريرة وابن زيد والزجاج ٧٠/٢.

(١١) مسدد بن قطن النيسابوري روى عن جده لأمه بشر بن الحكم وطبقته بخراسان والعراق قال الحاكم: مزكى عصره وكان المقدم في الزهد والورع توفي سنة ٣٠١ هـ. (شذرات ٢٣٦/٢ ـ ٢٣٧).

(١٢) عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي الشامي سمع زريق بن حيان وبسر بن سعيد وعمير بن هانىء وعنه الوليد بن مسلم وابن المبارك توفي سنة ١٥٣ هـ (الجمع ٢٨٩/١).

فزارة ـ [(١)] أنه سمع مسلم بن قرظة [(٢)]، يحدث عن عوف بن مالك الأشجعي يقول:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا من ولي عليه والٍ فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يداً من طاعة الله [(٣)]» رواه مسلم عن داود بن رشيد [(٤)].

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الواعظ، أخبرنا عبد الله بن أحمد المروزي [(٥)]، أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبي داره [(٦)] حدثنا محمد بن عبد الله بن قهزاد [(٧)] حدثنا سلمة بن سليمان [(٨)] عن عبد الله بن المبارك أخبرنا الحسن بن عياش [(٩)]، عن عمرو بن ميمون [(١٠)] عن أبيه قال:

قال مسلمة بن عبد الملك [(١١)]: أليس قد أمرتم بطاعتنا يعني **﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾** قال: قلت: إن الله قد انتزعه منكم إذْ خالفتم الحق، قال الله تعالى **﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾** قال: فأين الله؟ قلت: الكتاب، قال: فأين الرسول؟ قلت: السنة» [(١٢)].

والمعنى: فإن [(١٣)] تنازعتم في شيء وأنتم وأمراؤكم فردوا الحكم فيما تنازعتم فيه إلى كتاب الله وسنة رسوله.

﴿ذلك خير﴾ أي: ردكم ما اختلفتم فيه إلى الكتاب والسنة وترككم التجادل خير **﴿وأحسن تأويلاً﴾** قال قتادة والسدي [(١٤)] وأحمد: عاقبة.

---

(١) زريق بن حيان الفزاري مولاهم أبو المقدام كان على جواز مصر زمن الوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز سمع مسلم بن قرظة الأشجعي الشامي روى عنه يزيد بن جابر، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر وعبد الله بن يزيد بن جابر. (كتاب الجمع ١/١٤١).

(٢) مسلم بن قرظة الأشجعي ابن عم عوف بن مالك الأشجعي سمع منه وروى عنه زريق بن حيان وربيعة بن زيد (الجمع ٢/٤٩٣ - ٤٩٤).

(٣) عند مسلم: ولا ينزعن يداً من طاعة.

(٤) الحديث: رواه مسلم في الصحيح ـ كتاب الإمارة ـ باب خيار الأئمة وشرارهم ـ ضمن حديث عوف بن مالك الأشجعي. (٢/١٣٨).

(٥) لعله: عبد الله بن محمد المروزي، سبق.

(٦) أبو عبد الرحمن عبد الله بن أبي داره توفي سنة ٢٩٥ هـ (الكامل لابن الأثير ٨/١٣).

(٧) في (د) مهرار وهو: محمد بن عبد الله بن قهزاد من أهل مرو سمع سلمة بن سليمان وعبد الله بن عثمان عبدان وعلي بن الحسن بن شقيق روى عنه مسلم توفي سنة ٢٦٢ هـ (كتاب الجمع ٢/٤٧٣).

(٨) سلمة بن سليمان المروزي سمع عبد الله بن المبارك وغيره وعنه أحمد بن أبي رجاء ومحمد بن عبد الله بن قهزاد وروى له البخاري ومسلم (كتاب الجمع ١/١٩٢).

(٩) الحسن بن عياش أخو أبي بكر بن عياش يكنى أبا محمد من أهل الكوفة سمع جعفر بن محمد وروى عنه يحيى بن آدم روى له مسلم (كتاب الجمع ١/٨٥).

(١٠) عمرو بن ميمون بن مهران أبو عبد الله الجزري سمع أباه وسليمان بن يسار وعمر بن عبد العزيز بن مروان وعنه الثوري وزهير بن معاوية وشريك بن عبد الله وابن المبارك قال ابن معين ثقة وقال ابن خراش صدوق توفي سنة ١٤٥ روى له البخاري ومسلم. (تاريخ بغداد ١٢/١٨٩ - ١٩٠، والجمع ١/٣٦٩).

(١١) مسلمة بن عبد الملك بن مروان القرشي الأموي أبو سعيد وأبو الأصبع الدمشقي روى عن عمر بن عبد العزيز وعنه عبد الملك بن أبي عثمان وعبيد الله بن قزعة وعيينة وولده سفيان بن عيينة وغيرهم توفي سنة ١٢٠ هـ (البداية والنهاية ٩/٣٦٩ - ٣٧٠).

(١٢) انظر تفسير الطبري ٨/٥٠٥ والدر ٢/١٧٨ كلاهما عن ميمون والبحر ٣/٢٧٨ عن أبي حازم.

(١٣) في (هـ) أن.

(١٤) في (د) أي أحمد، وانظر تفسير ابن عباس ٧٢، والزجاج ٢/٧١ وغريب القرآن ١٣٠ ،والدر ٢/١٧٨ والطبري ٨/٥٠٦ كلاهما عن قتادة والسدي وابن كثير ١/٥١٨ عن السدي.

و «العاقبة» تسمى «تأويلاً» لأنها مآل[١] الأمر، يقال: إلى هذا مآل[٢] الأمر وتأويله أي: عاقبته[٣].

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّـٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَـٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾﴾

ـ قوله جل جلاله[٤] ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون...﴾ الآية، «الزَعم والزُعم»: لغتان وأكثر ما يستعمل «الزَعم» بمعنى القول فيما لا يتحقق، يقال: زعم فلان إذا لم يدر لعله كذب أو باطل، ومنه قوله تعالى: ﴿هذا لله بزعمهم﴾[٥] أي: بقولهم الكذب[٦].

قال المفسرون[٧]: وقع نزاع بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين[٨] فقال اليهودي: بيني وبينك أبو القاسم، يعني النبي ﷺ وعلم أنه لا يقبل الرشوة وقال المنافق: بيني وبينك كعب بن الأشرف، لأنه علم أنه يأخذ الرشوة، فأنزل الله **﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم ءامنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك﴾** يعني المنافقين **﴿يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت﴾** يعني: كعب بن الأشرف[٩]، وقال عطاء: يعني: حيي بن أخطب. **﴿وقد أمروا أن يكفروا به﴾** قال ابن عباس[١٠]: أمروا أن لا يوالوا غير أهل دينهم **﴿ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً﴾** أي: ضلالاً لا يرجعون عنه إلى دين الله أبداً.

---

(١) في (د) ما آل.

(٢) في (هـ) ما آل.

(٣) انظر اللسان /أول، والمصباح/أول، ومفردات الراغب/ أول.

(٤) في (جـ، د) قوله وفي (هـ) قوله تعالى.

(٥) سورة الأنعام/ ١٣٦.

(٦) الزَعم والزُعم والزِعم: ثلاث لغات: القول، وقيل: هو القول يكون حقاً ويكون باطلاً قال الليث: إذا شك فلم يُدْر لعله كذب أو باطل قيل: زَعم فلان... (اللسان/زعم).

(٧) انظر الزجاج ٢/ ٧٢ ومجاهد ١٦٣ ـ ١٦٤ والدر ٢/ ١٧٨ ـ ١٧٩ عن ابن عباس وقتادة والربيع وتفسير ابن عباس ٧٢ وابن كثير ١/ ٥١٩ والطبري ٨/ ٥٠٨ عن الشعبي وغرائب النيسابوري ٥/ ٨٣ عن ابن عباس والرازي ١٠/ ١٥٣ ـ ١٥٤ وأحكام القرآن ١/ ٤٥٥ مع اختلاف في الروايات.

(٨) في (هـ) بين رجل من المنافقين وبين يهودي.

(٩) انظر تفسير الطبري ٨/ ٥١١ ـ ٥١٣ عن ابن عباس والضحاك والربيع ومجاهد، وكذا في الدر ٢/ ١٧٩ وانظر مثل ذلك عند تفسير الآية ٢٥٧ من سورة البقرة.

(١٠) انظر تفسير الطبري ٨/ ٥١١ والخازن ١/ ٥٥٢ ـ ٥٥٣ عن ابن عباس بنحوه والوجيز للواحدي ١/ ١٥٦.

ومعنى الآية: تعجيب للنبي ﷺ من جهل من يعدل عن حكم الله إلى حكم الطاغوت مع زعمه بأنه مؤمن[١]، بالله ورسوله وما أنزل إليه من قبله[٢].

- قوله جل جلاله[٣] ﴿وإذا قيل لهم﴾ أي: لهؤلاء المنافقين ﴿تعالَوْا إلى ما أنزل الله﴾ يعني[٤] في القرآن من الأحكام ﴿وإلى الرسول﴾ إلى حكمه ﴿رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً﴾ أي: يعرضون عنك إلى غيرك.

- قوله عز وجل[٣] ﴿فكيف﴾ أي: فكيف يحتالون ويصنعون ﴿إذا أصابتهم مصيبة﴾ عقوبة من الله مجازاة على ما صنعوا وهو قوله ﴿بما قدمت أيديهم﴾ أي: من التكذيب والكفر بالقرآن والرسول؟ ثم عاد الكلام إلى ما سبق من القصة فقال ﴿ثم جاءوك يحلفون بالله﴾ وذلك أن المنافقين أتوا نبي[٥] الله ﷺ: وحلفوا أنهم ما أرادوا بالعدول عنه في المحاكمة [﴿إلا إحساناً وتوفيقاً﴾ أي][٦]: إلا توفيقاً بين الخصوم أي: جمعاً وتأليفاً، وإحساناً بالتقريب في الحكم دون الحمل على مر الحق، وكل ذلك كذب، منهم لأن الله تعالى قال:

- ﴿أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم﴾ من الكذب والخيانة والشرك والنفاق، ﴿فأعرض عنهم﴾ أي: لا تعاقبهم ﴿وعظهم﴾ بلسانك ﴿وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً﴾ قال ابن عباس: خوفهم بالله[٧]، وقال الحسن[٨]: قل لهم: إن أظهرتم ما في قلوبكم من النفاق قتلتم، فهذا القول البليغ، لأنه[٩] يبلغ من نفوسهم كل مبلغ، وقال الزجاج[١٠]: أعلمهم أنهم إن ظهر منهم رد لحكمك وكفر[١١] فالقتل.

وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾

- قوله جل جلاله ﴿وما أرسلنا من رسولٍ﴾«من»: دخلت للتأكيد والمعنى: وما أرسلنا رسولاً ﴿إلا ليطاع بإذن الله﴾ أي: بأمر الله، يعني إن طاعة الرسول وجبت بأمر الله الذي دل على وجوب طاعته.

قال الزجاج[١٢]: أي[١٣]: إلا ليطاع لأن الله تعالى قد أذن في ذلك وأمر به قوله تعالى[١٤] ﴿ولو أنهم إذْ ظلموا أنفسهم﴾ بعصيانك وموالاتهم الكفار حتى يحكموهم ﴿جاءوك فاستغفروا الله﴾ أي: تابوا إلى الله ونزعوا عما هم عليه ﴿واستغفر لهم الرسول﴾ سأل الله لهم أن يغفر لهم ما تقدم من تكذيبهم ﴿لوجدوا[١٥] الله تواباً رحيماً﴾.

فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا

---

(١) في (جـ، د) لمؤمن، وفي (هـ) يؤمن.
(٢) في (د) قبل.
(٣) في غير (أ) قوله.
(٤) في (حـ) الله تعالى في القرآن.
(٥) في (هـ) أتو نبي ﷺ.
(٦) إضافة للبيان.
(٧) انظر تفسير الطبري ٨/٥١٥ والبحر ٣/٢٨١ والبغوي ١/٥٥٤.
(٨) انظر تفسير القرطبي ٥/٢٦٥ والبحر ٣/٢٨١ والبغوي ١/٥٥٤ كلها عن الحسن.
(٩) في (د) لا.
(١٠) انظر الزجاج ٢/٧٣.
(١١) في (هـ) أو كفر.
(١٢) انظر الزجاج ٢/٧٤.
(١٣) ساقطة من (د).
(١٤) في غير (أ) قوله.
(١٥) في (هـ) لوجد، وفي (د) لوجدوا الله ثواباً.

قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُوا۟ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾

ـ قوله عز وجل(١) ﴿فلا﴾ أي: ليس الأمر كما يزعمون أنهم آمنوا وهم يخالفون حكمك، ثم استأنف القسم فقال ﴿**وربك لا يؤمنون**(٢)﴾ وهذا قول عطاء ومجاهد والشعبي: إن الآية نازلة في قصة اليهودي والمنافق، وهي متصلة بما قبلها(٣). وقال آخرون: هذه مستأنفة نازلة في قصة أخرى وهي ما أخبرنا:

عبد الرحمن بن حمدان العدل، أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك القطيعي أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، حدثنا أبو اليمان، حدثنا شعيب عن الزهري، أخبرني عروة بن الزبير، عن أبيه، أنه كان يحدث أنه خاصم رجلاً من الأنصار (٤) إلى النبي ﷺ في شراج الحرة (٥)، كانا يسقيان بهما كلأهما، فقال النبي ﷺ: إسق ثم أرسل إلى جارك، فغضب الأنصاري وقال يا رسول الله أن كان ابن عمتك (٦)، فتلون وجه رسول الله ﷺ ثم قال: إسق ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر (٧) فاستوعى (٨) رسول الله ﷺ للزبير حقه وكان النبي ﷺ قبل ذلك أشار على الزبير برأي أراد فيه سعةً له وللأنصاري فلما أحفظ (٩) الأنصاري رسول الله ﷺ استوعى للزبير حقه في صريح الحكم.

قال عروة: قال الزبير: والله ما أحسب هذه الآية أنزلت إلا في ذلك ﴿**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك..**﴾الآية.

رواه البخاري عن علي بن عبد الله، عن محمد بن جعفر عن معمر ورواه مسلم عن قتيبة عن الليث كلاهما عن الزهري(١٠).

وقوله(١١) ﴿**فيما شجر بينهم**﴾ أي: اختلف واختلط، يقال: شجر يشجر شجوراً وشجراً ومشاجرة في الأمر، إذا

---

(١) في (حـ، د) قوله، وفي (هـ) وقوله.
(٢) في (د) فلا وربك.
(٣) انظر تفسير الطبري ٨/٥٢٣ ـ ٥٢٤ والدر ٢/١٨٠ كلاهما عن مجاهد والشعبي وعكرمة.
(٤) قيل هو حاطب بن أبي بلتعة «انظر فتح الباري نقلاً عن الواحدي وغيره» (٥/٢٧).
(٥) شراج: سيل الماء وإنما أضيف إلى الحرة: لكونها فيها والحرة: موضع معروف بالمدينة. (المصدر السابق ٥/٢٨).
(٦) بفتح همزة (أن) وهي للتعليل كأنه قال: «حكمت له بالتقديم لأجل أنه ابن عمتك» وقيل إن شرطية والجواب محذوف.
(٧) والجدر ـ بفتح الجيم وسكون الدال ـ الحواجز التي تحبس الماء وهو جمع جدار، (المصدر السابق ٥/٢٨).
(٨) فاستوعى: استحفظ.
(٩) أحفظ: أغضب (حاشية أ).
(١٠) الحديث: رواه البخاري في الصحيح ـ كتاب الصلح ـ باب إذا أشار الإمام بالصلح فأبى حكم عليه بالحكم البين (٢/١١٤ ـ ١٢٥). رواه البخاري في الصحيح ـ كتاب المساقاة ـ باب سكر الأنهار ٢/٥١ ـ ٥٢. رواه البخاري في الصحيح ـ كتاب التفسير ـ سورة النساء (فلا وربك). ٢/١٢٠ ومسلم في الصحيح ـ كتاب الفضائل ـ باب وجوب إتباعه ﷺ ٢/٣٣٧. وغرائب النيسابوري ٥/٨٨ ـ ٨٩ «والقصة بين الزبير وحاطب بن أبي بلتعة» والدر ٢/١٨٠، والطبري ٨/٥١٩ ـ ٥٢٠، ومسند أحمد ١/١٦٥ ـ ١٦٦.
(١١) في (د) قوله.

نازعه مشاجرة، وتشاجروا وتشاجرا، واشتجروا، ولك ذلك لتداخل[١] كلام بعضهم في بعض[٢].

وقوله[٣] ﴿ثم لا يجدوا[٤] في أنفسهم حرجاً مما قضيت﴾ قال ابن عباس: يعني[٥] ضيقاً مما قضيت، يعني: يرضون بقضائك[٦]، وقال الزجاج[٧]: لا تضيق صدورهم بقضيتك ﴿ويسلموا تسليماً﴾ لما يأتي من حكمك لا يعارضون بشيء، أي: يبذلون الرضا لحكمك[٨]، ويتركون السخط والمنازعة.

ـ قوله عز وجل[٩] ﴿ولو أنا كتبنا عليهم﴾ أي: فرضنا وأوجبنا، قال المفسرون[١٠]: كتب الله تعالى على بني إسرائيل أن يقتلوا أنفسهم وكتب على المهاجرين أن يخرجوا من ديارهم فقال الله تعالى ولو أنا كتبنا على هؤلاء ما كتبنا على غيرهم وهو قوله ﴿أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم﴾ كسرهما[١١]عاصم وحمزة، لالتقاء الساكنين ومن ضمهما: فلأنهما حلا محل الهمزة المضمومة فضمتا كما ضمت هي، وإن كانتا منفصلتين.

قال الزجاج: وللكسرة[١٢] والضمة في هذه الحروف وجهان جيدان، ولست أعرف لفصل أبي عمرو بين هذين الحرفين خاصية، إلا أن يكون رواية[١٣].

قوله[١٤] ﴿ما فعلوه إلا قليل[١٥] منهم﴾ قال الحسن[١٦]: أخبر عن علمه فيهم، يعني ما يفعل ذلك إلا من قد علم الله منه ذلك، وهم قليل.

وارتفع[١٧] ﴿قليلٌ﴾ على البدل من «الواو» في (فعلوه) كقولك: ما أتاني أحد إلا[١٨] زيد ترفع[١٩] زيداً على البدل من أحد.

ومن نصب (إلا قليلاً) فإنه جعل النفي[٢٠] بمنزلة الإيجاب، وذلك أن قولك: «ما جاءني أحد» كلام تام، كما أن

---

(١) في (أ) الكلام.
(٢) انظر مجاز القرآن ١/١٣١ والبحر ٣/٢٨٢ واللسان/ شجر.
(٣) في (د) قوله.
(٤) في (هـ) يجدون.
(٥) في غير (أ) يريد.
(٦) انظر تفسير الخازن ١/٥٥٦ والبحر ٣/٢٨٤ عن ابن عباس والطبري ٨/٥١٨ وغرائب النيسابوري ٥/٨٩ وغريب القرآن ١٣٠.
(٧) انظر الزجاج ٢/٧٤، والرازي ١٠/١٦٥ عن الزجاج.
(٨) في (د) الرضى وفي (هـ) الرضا بحكمك.
(٩) في (جـ، هـ) وقوله، وفي (د) قوله.
(١٠) انظر تفسير مجاهد ١٦٤ والطبري ٨/٥٢٦ عن مجاهد والدر ٢/١٨١ عن مجاهد والسدي.
(١١) «أي النون في (أن اقتلوا) والواو في (أو اخرجوا)» (حاشية أ). قرأ عاصم وحمزة (أنِ اقتلوا) وكذا (أوِ اخرجوا) بكسر النون والواو، وقرأ ابن عامر وابن كثير والكسائي بضمهما. (وانظر الحجة لأبي زرعة ١٢٢ ـ ١٢٣ والسبعة ٢٣٤ والنشر ٢/٢٢٥ والتبيان ١/٣٧٠ والزجاج ٢/٧٥ ـ ٧٦ والحجة لابن خالويه ٩٢.
(١٢) في (جـ، د) والكسرة.
(١٣) انظر الزجاج ٢/٧٦ وانظر الحجة لأبي زرعة ١٢٢ ـ ١٢٣ عن أبي عمرو، وكذا السبعة ص ٢٣٤ «أي النون والواو، فإنه كسر النون وضم الواو، وقوله: إلا إن يكون رواية وقع في الموضع لأن أبا عمرو إنما فصل بينهما للرواية، يعني لأنه نقل إليه النون مكسوراً والواو مضموماً وهذا دليل على أن القراء لم يقرءوا القرآن بمجرد الاستقامة على القواعد العربية بل بالنقل إليهم». (حاشية أ).
(١٤) في غير (أ) وقوله.
(١٥) في (هـ) قليلاً، وهي قراءة ستأتي.
(١٦) انظر تفسير البغوي ١/٥٦ عن الحسن ومقاتل وابن كثير ١/٥٢١ ـ ٥٢٢.
(١٧) في (هـ) ورفع.
(١٨) في (هـ) إلى زيد.
(١٩) في (د) فيرفع.
(٢٠) في (د) النفس.

«جاءني القوم[1]»كذلك فنصب [2] مع النفي كما نصب مع الإيجاب، من حيث اجتماعهما في أن كل واحد منهما كلام تام [3].

﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به﴾ أي: ما يؤمرون به [4] ﴿لكان خيراً [5] لهم﴾ في دينهم وفي الآخرة ﴿وأشد تثبيتاً﴾ تصديقاً بأمر الله، أي: ذلك أشد تثبيتاً منهم لأنفسهم في الدين.

﴿وإذاً [6] لأتيناهم﴾ أي: لو فعلوا ما وعظوا [7] به لأتيناهم ﴿من لدنا﴾ مما لا يقدر عليه غيرنا ﴿أجراً [8] عظيماً﴾ وهو الجنة.

- ﴿ولهديناهم صراطاً مستقيماً﴾ قال ابن عباس[9]: أرشدناهم إلى دين مستقيم يريد: دين الحنيفية لا دين اليهودية.

وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾

- قوله عز وجل[10] ﴿ومن يطع الله والرسول...﴾الآية،قال السدي[11]: إن ناساًمن الأنصار قالوا يا رسول الله إنك تسكن الجنة في أعلاها، ونحن نشتاق إليك فكيف نصنع؟ فنزلت الآية.

وقال الشعبي: جاء رجل من الأنصار إلى رسول الله ﷺ - وهو يبكي فقال[12]: ما يبكيك يا فلان؟فقال: يا رسول الله: بالله الذي لا إله إلا هو لأنت أحب إليَّ من نفسي وأهلي ومالي وولدي وإني لأذكرك وأنا في أهلي فيأخذني مثل الجنون حتى أراك[13]، وذكرت موتي وأنك ترفع مع النبيين، وإني إن دخلت الجنة كنت في منزلة أدنى من منزلتك، فلم يرد عليه النبي ﷺ شيئاً فأنزل الله ﴿ومن يطع الله﴾ أي: في الفرائض ﴿والرسول﴾ أي: في السنن ﴿فأولئك﴾ يعني المطيعين ﴿مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين﴾ أي: أنه يستمتع برؤية النبيين وزيارتهم والحضور معهم، فلا يتوهمن من أجل أنهم في أعلى[14] عليين أنه لا يراهم[15].

---

(١) في (هـ) القول.
(٢) في (د) فتنصب.
(٣) قرأ ابن عامر (ما فعلوه إلا قليلًا) بالنصب - وكذا هو في مصاحف الشام وقرأ الباقون - بالرفع - (انظر الحجة لأبي زرعة ٢٠٦ - ٢٠٧ والسبعة ٢٣٥ والنشر ٢/٢٥٠، والتبيان ١/٣٧٠ والزجاج ٢/٧٦ - ٧٧ ومجاز القرآن ١/١٣١ والأخفش ١/٤٤٩ والبيان ١/٢٥٨ والمصاحف لابن أبي داود ص ٤٥ والحجة لابن خالويه ١٢٤ - ١٢٥).
(٤) انظر مجاز القرآن ١/١٣١.
(٥) في (هـ) خيراً.
(٦) في (د) (لآتيناهم).
(٧) في (د) ما يوعظون.
(٨) في (هـ) أجراً.
(٩) كثيراً ما يفسر ابن عباس «الهدى» بمعنى «الرشاد» انظر تفسيره ٧٦، وانظر الخازن ١/٥٥٧ عن ابن عباس.
(١٠) في غير (أ) قوله.
(١١) انظر تفسير الطبري ٨/٥٣٤ - ٥٣٥ والدر ٢/١٨٢ كلاهما عن السدي والربيع ومسروق وقتادة وغرائب النيسابوري٥/٩٢ عن السدي وأسباب النزول للسيوطي ٨٣.
(١٢) في (هـ) قال وفي (أ، د) وما.
(١٣) في (أ) حتى أريك.
(١٤) في (د) أعلا.
(١٥) انظر المعجم الصغير للطبراني١/٢٦والأوسط ١/٢٩٦ كلاهما عن عائشة، والكبير ١٢/٨٦ -٨٧ عن الشعبي عن ابن عباس، والحلية لأبي نعيم ٤/٢٣٩ -٢٤٠ والدر ٢/١٨٢ عن عائشة وفتح القدير ١/٤٨٥ «رواه الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والضياء=

وقوله[١] ﴿والصديقين﴾: كل من صدق بكل ما أمر الله، لا يدخله شك، وصدق الأنبياء فهو صديق وهو قول الله تعالى ﴿والذين ءامنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون﴾[٢].

وقال [٣] الكلبي[٤]: الصديقون: أفاضل أصحاب النبي [٥] ﷺ وقال مقاتل [٦]: الصديقون أول من صدقوا الأنبياء حين عاينوهم[٧].

وقوله[٨] ﴿والشهداء﴾ يعني: القتلى في سبيل الله ﴿والصالحين﴾ هم سائر المسلمين ﴿وحسن أولئك[٩]﴾ يعني: الأنبياء وهؤلاء ﴿رفيقاً﴾ صاحباً.

وسمي الصاحب رفيقاً، لارتفاقك به وبصحبته ويقال للجماعة في السفر «رفقة» لارتفاق بعضهم ببعض.

ووحد «الرفيق» لأن الواحد في التمييز ينوب عن الجماعة، نحو قولك: هو أجمل فتى، المعنى: هو أجمل الفتيان[١٠].

ـ قوله ﴿ذلك﴾ أي: ذلك الثواب وهو الكون مع النبيين والصديقين ﴿الفضل[١١] من الله﴾ تفضل به على من أطاعه ﴿وكفى بالله عليماً﴾ أي: أنه لا يضيع عنده عمل عامل لأنه لا يخفى عليه شيء.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَـٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ۞ فَلْيُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ

= المقدسي في صفة الجنة وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس بنحوه» والطبري ٨/٥٣٤ عن سعيد بن جبير وغرائب النيسابوري ٥/٩٢ عن الكلبي وذكر اسم ذلك الصحابي صاحب القصة فقال هو ثوبان مولى رسول الله ﷺ. وعن مقاتل أنه رجل من الأنصار. ومجمع الزوائد ـ كتاب التفسير ـ من سورة النساء ـ عن عائشة «رواه الطبراني في الصغير الأوسط ورجاله من رجال الصحيح غير عبد الله بن عمران العابدي وهو ثقة» (٧/٧) وانظر أسباب النزول للواحدي ١٢٢ ـ ١٢٣.

(١) في (د) قوله.
(٢) سورة الحديد/١٩.
(٣) في غير (أ) قال.
(٤) انظر تفسير ابن عباس ٧٤ والبحر ٣/٢٨٧ وغرائب النيسابوري ٥/٩٣ وفتح القدير ١/٤٨٥.
(٥) في (جـ، هـ) رسول الله.
(٦) في (د) وقال الصديقون.
(٧) انظر تفسير الطبري ٨/٥٣٠ والبحر ٣/٢٨٧ وغرائب النيسابوري ٥/٩٣.
(٨) في (د) قوله.
(٩) في (جـ، هـ) رفيقاً.
(١٠) انظر الفراء ١/١٦٨ والأخفش ١/٤٥٠ والبيان ١/٢٥٨ واللسان/ رفق، والمصباح المنير/ رفق.
(١١) في جميع النسخ: فضل.

﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾

ـ قوله عز وجل[1] ﴿يا أيها الذين ءامنوا خذوا حذركم[2]﴾ هذه الآية حث من الله على الجهاد. و«الحِذْر» بمعنى الحَذَر، كالمثل وتقول العرب: خذ حذرك أي: احذر[3]. والمعنى: إحذروا عدوكم بأخذ العدة والسلاح.

وقوله[4] ﴿فانفروا ثباتٍ﴾ [5] يقال: نفر القوم ينفرون نفْراً، إذا نهضوا لقتال عدو وخرجوا لحرب [6].

و «الثبات» [7] جماعات متفرقة، واحدها «ثبة» قال قتادة [8]: الثبات: الفرق وقال مقاتل: عصباً متفرقين [9].

[10]﴿أو انفروا جميعاً﴾ خيرهم الله تعالى بين أن يقاتلوا جميعاً وبين أن يقاتل بعضهم دون بعض، فدل على أن الجهاد ليس من فروض الأعيان[11].

ـ قوله عز وجل[12] ﴿وإنَّ منكم لمن لَيُبَطِّئَنَّ﴾ يعني: عبد الله بن أبي، كان[13]، يتخلف عن رسول الله ﷺ إذا خرج لغزو، والخطاب للمؤمنين وجعله منهم من حيث الظاهر[14] وهو حقن الدم والموارثة. و«التبطئة»: التأخر عن الأمر تقول العرب: ما بطأ بك عنا، أي: ما أخرك، يقال: بطوء بُطْأً وأبطأ إبطاء وبطَّأ تبطئة، بمعنى واحد[15]

قال مقاتل ﴿ليبطئن﴾ أي: ليتخلفن عن الجهاد [16] وقال الكلبي: ليتثاقلن[17] ﴿فإن أصابتكم مصيبة﴾ من القتل وجهد من العيش ﴿قال قد أنعم الله عليَّ﴾ بالقعود ﴿إذْ لم أكن معهم شهيداً﴾ أي: لم أحضر معهم فيصيبني ما أصابهم من البلاء والشدة.

---

(١) في (جـ، د) قوله تعالى وفي (هـ) قوله.

(٢) في (هـ) حذرهم.

(٣) انظر اللسان/ حذر، وفتح القدير ١/٤٨٦ عن الفراء والبحر ٣/٢٩٠.

(٤) في (د) قوله.

(٥) في غير (جـ) (فانفروا).

(٦) في (أ) وخرجوا الحرب. وانظر اللسان/نفر، ومفردات الراغب/ نفر، والمصباح المنير/ نفر، وأصل نفر: التفرق.

(٧) في (د) الثبات هو.

(٨) انظر تفسير ابن عباس ٧٤ ومجاهد ١٦٥ والدر ٢/١٨٣ عن مجاهد والطبري ٨/٥٣٧ عن قتادة ومجاهد.

(٩) انظر تفسير الطبري ٨/٥٣٧ ـ ٥٣٨ عن ابن عباس والسدي والضحاك والفراء ١/٢٧٥ وابن كثير ١/٥٢٤ عن مقاتل وغيره والدر ٢/١٨٣ عن ابن عباس والسدي وفتح القدير ١/٤٨٧ عن ابن عباس.

(١٠) في (حـ) قوله وفي (د) قوله وانظروا.

(١١) «و» «أو» في (أو انفروا) للتخيير وقال ابن عباس: هـذه الآية نسختها (وما كـان المؤمنون لينفـروا كافـة) ـ سورة التـوبة/١٢٢ ـ (البحر٣/٢٩٠).

(١٢) في (جـ، هـ) وقوله وفي (د) قوله. (١٣) في (جـ) وكان.

(١٤) في (هـ) ومن حيث. وانظر تفسير ابن عباس ٧٤ وابن كثير ١/٥٢٤ عن ابن جريج وابن جرير، والدر ٢/١٨٣ عن مقاتل بن حيان.

(١٥) انظر اللسان/ بطأ ومفردات الراغب /بطؤ، والمصباح/ أبطأ.

(١٦) انظر تفسير ابن كثير ١/٥٢٤ والدر ٢/١٨٣ كلاهما عن مقاتل بن حيان.

(١٧) انظر تفسير ابن عباس ٧٤، والزجاج ٢/٧٩.

- ﴿ولئن أصابكم فضل من الله﴾ فتح ونصر وغنيمة ﴿ليقولن﴾ هذا المنافق قول نادم حاسد ﴿يا ليتني كنت معهم﴾ لأسعد بمثل[١] ما سعدوا به من الغنيمة.

وقوله ﴿كأن لم تكن بينكم وبينه مودة﴾ متصل في النظم بقوله ﴿قد أنعم الله عليَّ إذ[٢] لم أكن معهم﴾ كأن لم تكن بينكم وبينه مودة.

قال ابن الأنباري [٣]: كأن لم يعاقدكم على الإسلام ولم يبايعكم على الصبر والثبات فيه على ما ساء وسر.

وقرىء (تكن) بالياء والتاء [٤] فالتأنيث على الأصل والتذكير يحسن إذا كان التأنيث غير حقيقي سيما إذا وقع فاصل بين الفعل والفاعل.

وقوله[٥]﴿فأفوز فوزاً عظيماً﴾ قال مقاتل[٦]: آخذ نصيباً وافراً، وإنما قال هذا: حرصاً على الدنيا وميلاً إليها ولا رغبة في الثواب. ولما ذم الله تعالى المنافق بالاحتباس عن الجهاد، أمر المؤمنين بالقتال فقال سبحانه.

- ﴿فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون[٧] الحيوة الدنيا بالآخرة﴾ أي: يبيعون يقال: شريت بمعنى بعت[٨].

والمعنى: أنهم يختارون الجنة على البقاء في الدنيا فيجاهدون طلباً للشهادة[٩] في سبيل الله. ﴿ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل﴾ شهيداً ﴿أو يغلب﴾ فينظر[١٠] ويقتل هو، فكلاهما سواء في الثواب، وهو قوله ﴿فسوف نؤتيه أجراً عظيماً﴾ قال ابن عباس: ثواباً لا صفة له[١١].

- قوله جل جلاله[١٢]﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله﴾ قال المفسرون: هذا حض من الله تعالى على الجهاد في سبيله لاستنقاذ المؤمنين من أيدي المشركين[١٣].

والمعنى: لا عذر لكم في ترك القتال في سبيل الله ﴿و﴾ في ﴿المستضعفين[١٤] من الرجال والنساء والولدان﴾

---

(١) في (د) مثل.
(٢) في (د) إذا.
(٣) انظر الزجاج ٢/ ٨٠ والبحر ٣/ ٢٩٣ عن ابن عطية ومقاتل، والقرطبي ٥/ ٢٧٦، والوجيز للواحدي ١/ ١٦٠ وابن كثير ١/ ٥٢٤ وفتح القدير ١/ ٤٨٦.
(٤) قرأ ابن كثير وحفص ـ بالتاء ـ لتأنيث المودة كقوله (ولا تقبل منها شفاعة) سورة البقرة/ ٤٨ ـ وقرأ الباقون ـ بالياء ـ وحجتهم: أن المودة والود: بمعنى واحد، كما أن الموعظة بمعنى الوعظ كقوله (فمن جاءه موعظه) ـ سورة البقرة/ ٢٧٥. (انظر الحجة لأبي زرعة ٢٠٨، والسبعة ٢٣٥، والنشر ٢/ ٥٠، والتبيان ١/ ٣٧٢ والحجة لابن خالويه ١٢٥).
(٥) في (د) قوله.
(٦) انظر الدر ٢/ ١٨٣ عن مقاتل.
(٧) في (د، هـ) يشترون.
(٨) انظر تفسير الطبري ٨/ ٥٤٢ عن السدي وابن زيد، والأخفش ١/ ٤٥٠ والدر ٢/ ١٨٣ عن السدي.
(٩) في (د) الشهادة.
(١٠) في (هـ) فليطفر.
(١١) انظر تفسير ابن عباس ٧٤ وعنده «ثواباً وافراً في الجنة»، والدر ٢/ ١٨٣ عن سعيد بن جبير، وفتح القدير ١/ ٤٨٧ عن ابن عباس.
(١٢) في غير (أ) قوله.
(١٣) انظر تفسير ابن عباس ٧٤ وابن كثير ١/ ٥٢٥ والدر ١٨ ـ ١٨٤ عن مجاهد وابن عباس.
(١٤) (والمستضعفين) عطف على اسم الله، أي: وفي سبيل المستضعفين. (انظر التبيان ١/ ٣٧٣ وغريب القرآن ١٣٠ والمشكل ١/ ٢٠٣).

قال ابن عباس [(١)]: يريد: قوماً بمكة قد استضعفوا فحبسوا وعذبوا، قال: وكنت أنا وأمي من المستضعفين، ولم يكن لهم قوة يمتنعون بها من المشركين، ولم يقدروا أن يهاجروا إلى المدينة فكانوا يدعون الله ويقولون ﴿ربنا أخرجنا﴾ إلى المدينة دار الهجرة ﴿من هذه القرية﴾ يعني: مكة ﴿الظالم أهلها﴾ يريد: جعلوا لله شركاء.

قال الزجاج [(٢)] ﴿الظالم أهلها﴾: نعت للقرية. وإنما وحد ﴿الظالم﴾ لأنه صفة يقع موضع الفعل، يقال: مررت بالقرية الصالح أهلها، أي: التي صلح أهلها ﴿واجعل لنا من لدنك ولياً﴾ ول[(٣)] علينا رجلاً من المؤمنين يوالينا ويقوم بأمورنا ﴿واجعل لنا من لدنك نصيراً﴾ ينصرنا على عدونا ويمنعنا منهم.

فاستجاب الله دعاءهم، وولي عليهم رسول الله ﷺ ـ لما فتحت مكة ـ عَتاب بن أسيد فكان ينصف المظلوم من الظالم، والضعيف من الشديد.

ـ قوله عز وجل[(٤)] ﴿الذين ءامنوا يقاتلون في سبيل الله﴾ في نصرة دين الله وهو سبيله الذي يؤدي إلى ثوابه ورحمته ﴿والذين كفروا﴾ يعني: المشركين واليهود والنصارى ﴿يقاتلون في سبيل الطاغوت﴾ في طاعة الشيطان ﴿فقاتلوا أولياء الشيطان﴾ قال ابن عباس[(٥)]: يعني: عبدة الأصنام[(٦)] ﴿إن كيد الشيطان﴾ سعيه في إيقاع الضرر بالمؤمنين على جهة الاحتيال ﴿كان ضعيفاً﴾[(٧)] يعني: خذلانه إياهم يوم قتلوا ببدر.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾﴾

ـ قوله عز وجل[(٨)] ﴿ألم تر إلى الذين قيل لهم كفُّوا أيديكم . .﴾ الآية، نزلت الآية في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ منهم: عبد الرحمن بن عوف، والمقداد بن الأسود، وقدامة بن مظعون[(٩)]، وسعد بن أبي وقاص، كانوا يقولون

(١) انظر فتح الباري ٨/٢٠٥ والتبيان ١/٣٧٣ والمشكل ١/٢٠٣ والأخفش ١/٤٥٠).
(٢) انظر الزجاج ٢/٨٢ والتبيان ١/٣٧٣ والمشكل ١/٢٠٣ والأخفش ١/٤٥٠.
(٣) في (حـ) ولي.
(٤) في غير (أ) قوله.
(٥) انظر تفسير ابن عباس صـ ٣٦.
(٦) في (د) الأوثان.
(٧) في (هـ) يعني ضعيفاً.
(٨) في (حـ، هـ) قوله تعالى وفي (د) قوله.
(٩) قدامة بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي أبو عمرو وهو أخو عثمان بن مظعون وخال حفصة وعبد الله ابني عمر بن الخطاب وكان تحته صفية بنت الخطاب وهو من السابقين للإسلام هاجر إلى الحبشة وشهد بدراً وغيرها توفي سنة ٣٦ هـ (أسد الغابة ٤/٣٩٤ ـ ٣٩٦).

للنبي ﷺ ائذن لنا في قتال المشركين، فيقول لهم: كفوا أيديكم فإني لم أومر بقتالهم.

فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وأمروا بالقتال كرهه بعضهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية[1].

وقوله[2] ﴿كفوا أيديكم﴾ قال ابن عباس: عن قتال عبدة الأصنام لأن الله تعالى لم يأمر بقتالهم[3].

قال الزجاج[4]: كان المسلمون قبل أن يؤمروا بالقتال قالوا للنبي ﷺ: لو أذنت لنا أن نقاتل المشركين، فأمروا بالكف وأداء ما افترض عليهم من غير القتال، وهو قوله ﴿وأقيموا الصلوة وءاتوا الزكوة فلما كتب﴾ فرض ﴿عليهم القتال إذا فريق منهم[5]﴾ يعني: جماعة منهم ﴿يخشون الناس﴾ المشركين ﴿كخشية الله﴾ كما يخشون[6] الله ﴿أو أشد خشية﴾ قال الحسن[7]: هذا كان منهم لما في طبع البشر من المخافة لا على كراهة[8] أمر الله بالقتال.

﴿وقالوا﴾ جزعاً من الموت وحرصاً على الحياة ﴿[لم كتبت علينا القتال] لولا أخرتنا إلى أجل قريب﴾ أن: هلا[9] تركتنا حتى نموت بأجالنا وعافيتنا من القتل؟ ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿متاع الدنيا قليل[10]﴾ أي: ما تمتعون به من الدنيا وعيشها قليل ﴿والآخرة خير﴾ يعني: الجنة ﴿لمن اتقى﴾ الله ولم يشرك به شيئاً.

أخبرنا الأستاذ أبو الحسن علي بن محمد الفارسي حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق حدثني محمد بن إسحاق بن خزيمة[11]، قال: حدثنا عتبة بن عبد الله اليحمدي[12]، حدثنا ابن المبارك، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم[13] عن المستورد بن شداد الفهري[14] قال: سمعت رسول الله ﷺ

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ٧٤ والزجاج ٢/٨٣ والدر ٢/١٨٤ عن ابن عباس وقتادة وابن كثير ١/٥٢٥ ـ٥٢٦ والرازي ١٠/١٨٤ ـ١٨٥ وفتح القدير ١/ ٤٨٨ والطبري ٨/٥٤٩ ـ٥٥٠ عن ابن عباس وقتادة والسدي وأسباب النزول للواحدي١٢٣ ـ ١٢٤ وللسيوطي ٨٣ والبحر ٣/٢٩٧ عن ابن عباس والمستدرك ـ كتاب الجهاد ٢/٦٦ ـ ٦٧ وفي كتاب التفسير ٢/٣٠٧ «صحيح على شرط البخاري» عن ابن عباس. هذا وقد ذكر ابن جرير عن مجاهد وابن عباس أن الآية في صنيع اليهود. عن ابن عباس (فلما كتبت عليهم القتال إذا فريق منهم) إلى قوله (لم كتبت علينا القتال): نهى الله تبارك وتعالى هذه الامة ان يصنعوا صنيعهم (تفسير الطبري ٨/٥٥٨ والبحر ٣/٢٩٧).

(٢) في (د) قوله.

(٣) انظر الدر ٢/١٨٤ عن ابن عباس وقتادة.

(٤) انظر الزجاج٢/٨٣.

(٥) في (جـ) إذا فريق منهم جماعة وفي (د) إذا فريق أي جماعة وفي (هـ) إذا فريق جماعة.

(٦) في (أ) يخشون من الله.

(٧) انظر تفسير القرطبي ٥/٢٨١ عن الحسن وغرائب النيسابوري ٥/١٠٢ والوجيز للواحدي ١/١٦١ «قرأ الحسن (قل متاع الدنيا قليل) قال: رحم الله عبداً صحبها على حسب ذلك وما الدنيا كلها أولها وآخرها إلا كرجل نام نومة فرأى في منامه بعض ما يحب ثم استيقظ (تفسير ابن كثير ١/٥٢٦).

(٨) في (هـ) كراهته.

(٩) في (خـ) هل لا تركتنا نموت.

(١٠) ساقطه من(حـ).

(١١) الحافظ الكبير إمام الأئمة شيخ الإسلام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري ولد سنة ٢٢٣ هـ وعني بهذا الشأن في الحداثة سمع من عتبة بن عبد الله اليحمدي المروزي والطبقة فأكثر وجود وصنف واشتهر اسمه وانتهت إليه الإمامة والحفظ في عصره بخراسان توفي سنة ٣١١ هـ. (تذكرة الحفاظ ٢/٧٢٠ ـ٧٣٠).

(١٢) عتبة بن عبد الله اليحمدي الأزدي خزيمة أبو عبد الله المروزي روى عن مالك وابن المبارك وابن عيينة وغيرهم وعنه النسائي والترمذي وابن خزيمة وغيرهم قال النسائي: ثقة وقال في موضع آخر: لا بأس به توفي سنة ٢٤٤ هـ (التهذيب ٧/٩٧ ـ٩٨).

(١٣) قيس بن أبي خازم عوف بن الحارث الأحمسي البجلي تابعي جليل أدرك الجاهلية ورحل إلى النبي ﷺ ليبايعه فقبض وهو في الطريق سكن الكوفة وروى عن الأصحاب العشرة وهو أجود الناس إسناداً توفي سنة ٨٤ هـ. (الأعلام ٦/٥٨ تاريخ بغداد ١٢/٤٥٢ ـ٤٥٥، والجمع ٢/٤١٧ ـ٤١٨).

(١٤) المستورد بن شداد بن عمرو بن حنبل بن الأحنف بن حبيب بن عمرو بن سفيان بـن محارب بن دثار القرشي الفهري الحجازي له ولأبيه صحبة روى عن النبي ﷺ وعن أبيه وعنه قيس بن أبي حازم وغيره توفي بمصر سنة ٤٥ هـ (تهذيب التهذيب ١٠/١٠٦ ـ١٠٧)

يقول: «والله ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل أحدكم أصبعه في اليم[١] فلينظر بم يرجع»[٢]

وقوله ﴿ولا تظلمون فتيلاً﴾ قال ابن عباس: لا ينقصون[٣] من ثواب أعمالهم فتيل النواة[٤]. ثم أعلمهم أن آجالهم لاتخطئهم ولو تحصنوا[٥] بأمنع الحصون فقال:

- ﴿أينما[٦] تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة﴾ أي: في حصون وقصور مطولة رفيعة[٧]، وقال السدي وقتادة[٨]: يعني بروج السماء الأثني [٩] عشر، يقال: شاد بناءه وأشاده وشيده، إذا رفعه.

وقوله [١٠] ﴿وإن تصبهم حسنة﴾ إلى قوله ﴿من عندك﴾ هذا من قول اليهود والمنافقين عند مقدم النبي ﷺ المدينة، وكان قد بسط عليهم الرزق، فلما كفروا أمسك عنهم بعض الإمساك، فقالوا: ما رأينا أعظم شؤماً[١١] من هذا، نقصت ثمارنا وغلت أسعارنا، منذ قدم علينا هذا الرجل وأصحابه[١٢] فذلك قوله ﴿وإن تصبهم حسنة﴾ يعني الخصب ورخص الأسعار ﴿يقولوا هذه [١٣] من عند الله وإن تصبهم سيئة﴾ [١٤] جدب وغلاء الأسعار قالوا هذه ﴿من عندك﴾ من شؤم محمد[١٥] ﴿قل كل من عند الله﴾.

قال ابن عباس[١٦]: أما الحسنة فأنعم الله بها[١٧] عليك وأما السيئة فابتلاك بها ﴿فمال هؤلاء[١٨] القوم لا يكادون يفقهون حديثاً﴾ لا يفهمون القرآن وتأويله فيؤمنوا ويعلمون أن الحسنة والسيئة من عند الله.

- قوله عز وجل [١٩] ﴿ما أصابك من حسنة[٢٠]﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء[٢١]: ما أصابك من حسنة يوم بدر من النصر والغنيمة ﴿فمن الله وما أصابك من سيئة﴾ يوم أحد من القتل والهزيمة ﴿فمن نفسك﴾ فبذنبك.

---

(١) اليم: البحر (حاشية (أ)).

(٢) الحديث: رواه مسلم في الصحيح ـ كتاب الجنة وصفة نعيمها ـ باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة ٢/٥٤٠. والترمذي ـ كتاب الزهد ـ باب ما جاء في هوان الدنيا على الله ـ رقم ٢٤٢٥ (٣/٣٨٤) ومسند أحمد ٤/٢٢٨ ـ٢٢٩ والطبراني في الصغير ١/١٩٨ ـ وفي الكبير ٢٠/٣٠١ ـ كلهم من حديث المستورد.

(٣) في (د) مؤمن.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ٧٥.

(٥) في (هـ) تمنعوا.

(٦) في (جـ،د) أين ما.

(٧) انظر غريب القرآن ٢/١٣٢، ومجاز القرآن ٢/١٣٢، والفراء ١/٢٧٧ وغريب الحديث ٢/٧٣ واللسان/ شيد.

(٨) انظر الدر ٢/١٨٤ عن السدي وأبي العالية وسفيان، وابن كثير ١/٥٢٦ عن السدي «وضعفه»، والقرطبي ٥/٢٨٣ عن السدي «قال ابن عطية: وهذا لا يعطيه ظاهر اللفظ»، والبغوي ٥/١٠٦ عن عطاء عن ابن عباس وأحكام القرآن لابن العربي ١/٤٦١ عن مالك.

(٩) في (هـ) الأثنا.

(١٠) في (د) قوله.

(١١) في (حـ) شر.

(١٢) انظر الزجاج ٢/٨٤ والفراء ١/٢٧٨ وتفسير ابن عباس ٧٥ وغرائب النيسابوري ٥/١٠٤.

(١٣) في (هـ) هذا.

(١٤) في (د) أي جدب.

(١٥) انظر غريب القرآن ١٣٠.

(١٦) انظر تفسير الطبري ٨/٥٥٧ والدر ٢/١٨٥ كلاهما عن ابن عباس.

(١٧) في (د) به.

(١٨) في (أ، د، هـ) فما لهؤلاء قال الفراء « (فمال) كثرت في الكلام حتى توهموا اللام متصلة ب (ما) وأنها حرف في بعضه، ولاتصال القراءة لا يجوز الوقف على اللام، لأنها خافضة» (معاني الفراء ١/٢٧٨).

(١٩) في غير (أ) قوله.

(٢٠) في (د) فمن الله.

(٢١) انظر تفسير الطبرى ٨/٥٥٨ عن ابن عباس والدر ٢/١٨٥ عن ابن عباس وابن زيد.

قال: وهذا مخاطبة من الله(١) تعالى للنبي ﷺ والمراد به أصحابه والنبي من ذلك(٢) بريء. قال الزجاج(٣): هذا خطاب للنبي ﷺ يراد(٤) به الخلق ومخاطبة النبي ﷺ تكون للناس جميعاً، لأنه ﷺ لسانهم(٥).

ومعنى ﴿ما أصابك من حسنة فمن الله﴾ أي: ما أصبتم من غنيمة أو أتاكم من خصب فمن تفضل الله عليك(٦) ﴿وما أصابك من سيئة﴾ أي: من جدب وهزيمة في حرب(٧) ﴿فمن نفسك﴾ أي: أصابكم ذلك بما كسبت أيديكم(٨).

وقال قتادة(٩) ﴿فمن نفسك﴾ عقوبة لذنبك يا ابن آدم، وكذلك قال الحسن والسدي وابن جريج والضحاك ﴿فمن نفسك﴾ فبذنبك، وهذا كقوله ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم(١٠)﴾ والحسنة تكون بمعنى الخصب والسيئة(١١): بمعنى الجدب، قال الله تعالى ﴿وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون﴾(١٢) يعني: الخصب والجدب.

ولا تعلق للقدرية بهذه الآية، لأن الحسنة والسيئة المذكورتين(١٣) ها هنا لا ترجعان إلى الطاعة والمعصية واكتساب العباد بحال، لأن الحسنة التي يراد بها الخير والطاعة لا يقال فيها: أصابتني، إنما يقال: أصبتها وليس في كلام العرب أصابت فلاناً حسنة، على معنى عمل خيراً، وكذلك أصابته سيئة، على معنى عمل معصية، غير موجود في كلامهم، إنما يقولون: أصاب سيئة إذا عملها واكتسبها.

قوله(١٤) ﴿وأرسلناك للناس رسولاً﴾ قال ابن عباس(١٥): يريد أنك قد بلغت رسالاتي ﴿وكفى بالله شهيداً﴾ على ما بلغت [من رسالات ربك](١٦).

ـ قوله جل جلاله(١٧) ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ قال ابن عباس(١٨): يريد إن طاعتكم لمحمد ﷺ طاعة لله. وقال الحسن: جعل الله طاعة رسوله طاعته وقامت به الحجة على المسلمين(١٩).

وذكر الشافعي ـ في الرسالة ـ في باب فرض طاعة الرسول ـ هذه الآية وقال: إن كل فريضة فرضها الله في كتابه كالحج والصلاة والزكاة، لولا بيان رسول الله ﷺ ما كنا نعرف كيف نأتيها ولا كيف(٢٠) يمكننا أداء شيء من العبادات(٢١)

---

(١) في (هـ) وهذا من الله مخاطبة.

(٢) في (د) والذي برى من ذلك برى.

(٣) في (حـ، هـ) قال أبو إسحاق. وفي (د) قال أبو إسحاق الزجاج

(٤) في (حـ) ويراد.

(٥) انظر الزجاج ٢/٨٤ وغريب القرآن ١٣١ وابن كثير ١/٥٢٨.

(٦) في غير (أ) عليكم.

(٧) في (د) من حرب، وفي (هـ) في هرب.

(٨) انظر تفسير ابن عباس ٧٥ والزجاج ٢/٨٤ والبيان ١/٢٦١.

(٩) انظر تفسير الطبري ٨/٥٥٨ عن قتادة وابن كثير ١/٥٢٨ عن قتادة والحسن والسدي وابن جريج والزجاج ٢/٨٤ والدر ٢/١٨٥ عن قتادة وابن عباس وابن زيد.

(١٠) سورة الشورى/٣٠.

(١١) في (د) تكون بمعنى.

(١٢) سورة الأعراف/٦٨.

(١٣) في (هـ) المذكورين.

(١٤) من (جـ، د).

(١٥) انظر تفسير ابن عباس ص ٧٥.

(١٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).

(١٧) في (جـ، د) قوله وفي (هـ) وقوله.

(١٨) انظر تفسير الطبري ٨/٥٦١.

(١٩) انظر تفسير الخازن ١/٥٦٣ عن الحسن.

(٢٠) في (جـ، هـ) ولا كان، وفي (د) ولا يمكننا.

(٢١) في (هـ) العباداة.

وإذا كـان الرسول ﷺ من الشريعة بهذه المنزلة، كانت طاعته على الحقيقة طاعة لله عز وجل (١).

وأخبرنا الأمام أبو طاهر الزيـادي، أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر بن حفص الزاهد (٢)، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله العبسي (٣)، أخبرنا وكيع، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن أطاع الإمام فقد أطاعني ومن عصاني فقد عصى الله ومن عصى الإمام فقد عصاني»(٤).

وقوله (٥) ﴿ومن تولى﴾ قال ابن عباس ومقاتل (٦): أعرض عن طاعتك (٧) يا محمد ﴿فما أرسلناك عليهم حفيظاً﴾ حافظاً من التولي والإعراض (٨). ثم أمر بعد ذلك بالجهاد والإكراه على الدين بالسيف.

وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾

- قوله عز وجل(٩) ﴿ويقولون طاعة﴾ يعني: المنافقين كانوا يقولون للنبي ﷺ: طاعة لأمرك(١٠)، قال مقاتل(١١) كـانوا إذا دخـلوا على النبي ﷺ قالوا: مرنا بما شئت فأمرك طاعة[وقال النحويون (١٢): معناه أمرنا طاعة] (١٣) أي: أمرنا وشأننا أن نطيعك.

﴿فإذا برزوا﴾ خرجوا (١٤) ﴿من عندك بيَّتَ طائفة منهم﴾ قال الزجاج (١٥) كل أمر فكر فيه بليل فقد بيت، ومنه

---

(١) ذكره الخازن في تفسيره/١/٥٦٣ عن الشافعي والرازي.١٠/١٩٣ ـ١٩٤ عن الشافعي.

(٢) في (هـ) أبو بكر بن محمد وهو الإمام الزاهد المعمر أبو بكر محمد بن عمر بن حفص النيسابوري السمسار العابد سمع منه أبو طاهر الزيادي وأبو إسحاق المزكي وطائفة أثنى عليه الحاكم وقال توفي سنة ٣٥هـ وله ٩٢ سنة (سير الأعلام ١٥/٣٧٦).

(٣) إبراهيم بن عبد الله بن عمر العبسي الكوفي القصار المسند خاتمة أصحاب وكيع توفي سنة ٢٧٩ هـ. (تذكرة الحفاظ ٢/٦٣٥). و «العبسي» بعين مهملة وباء موحدة ساكنة وسين مهملة (عمدة القوي والضعيف ٩)

(٤) الحديث: رواه البخاري في الصحيح ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى به (٢/١٦٣) وفي كتاب الأحكام ـ الحديث الأول قول الله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) (٤/٢٣٣). ومسلم في الصحيح ـ كتاب الامارة ـ باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية (٢/١٢٩) وابن ماجة في السنن ـ كتاب الجهاد ـ باب طاعة الإمام ـ رقم ٢٨٥٩ (٢/٩٥٤). وشرح السنة للبغوي «بلفظه وسنده» وقال «حديث متفق على صحته» (١١٠/٤٠ ـ ٤١) وكذا أحمد في المسند ٢/٤٧١ كلهم من حديث أبي هريرة.

(٥) في (د) قوله.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ص ٧٥.

(٧) في (جـ، د) طاعة محمد ﷺ.

(٨) في (د) الإعراض والتولي.

(٩) في غير (أ) قوله.

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ٧٥ والطبري ٨/٥٦٢، وابن كثير ١/٥٢٩، والدر ٢/١٨٥ ـ ١٨٦ عن ابن عباس والسدي.

(١١) انظر البحر ٣/٣٠٤ وفتح القدير ١/٤٩٠ كلاهما عن ابن عباس، والبغوي ١/٥٦٣ والرازي ١٠/١٩٤.

(١٢) انظر الزجاج ٢/٨٥ والتبيان ١/٣٧٥ والفراء ١/١٧٨ والأخفش ١/٤٥١ والمشكل ١/٢٠٤ والبغوي ١/٥٦٣عن النحويين،والبيان ١/٢٦١.

(١٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (هـ).

(١٤) ليست في (د).

(١٥) انظر الزجاج ٢/٨٦، والرازي ١٠/١٩٥ عن الزجاج ومجاز القرآن ١/١٣٢ ـ ١٣٣.

قوله ﴿إذ يبيتون ما لا يرضى من القول﴾ [١] وقال ابن عباس: يريد ما أضمر في قلوبهم غير ما يقولون [٢].

وقال ابن قتيبة [٣]: ﴿ويقولون طاعة﴾ بحضرتك (فإذا خرجوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي يقول) أي: قالوا وقدروا ليلاً غير ما أعطوه نهاراً.

﴿والله يكتب ما يبيتون﴾ أي: يحفظ عليهم ليجازوا به[٤]. ﴿فأعرض عنهم﴾ قال ابن عباس [٥]: فاصفح عنهم وذلك أن الله تعالى نهى عن قتل المنافقين ﴿وتوكل على الله﴾ [٦] إعتمد بأمرك عليه ﴿وكفى بالله وكيلا﴾ معتمداً وملجأ.

ـ قوله جل جلاله [٧] ﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾ يعني: المنافقين، ومعنى [٨] «تدبرت الشيء»: نظرت في عاقبته يقول: أفلا يتأملون القرآن ويتفكرون فيه؟ ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ قال ابن عباس[٩]: لو كان من عند مخلوق لكان فيه كذب وباطل واختلاف [١٠].

وقال الزجاج [١١]: لولا أنه من عند الله لكان ما فيه من الأخبار عن الغيب مما يسره المنافقون وما يبيتونه مختلفاً، بعضه حق وبعضه باطل لأن الغيب لا يعلمه إلا الله.

وقال أهل المعاني [١٢]: ﴿لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ أي: لو كان من عند مخلوق لكان على قياس كلام العباد، بعضه بليغ حسن وبعضه مرذول فاسد، فلما كان جميع القرآن بليغاً ولم يختلف، عرف أنه من عند الله، وليس ـ بحمد الله ـ في القرآن اختلاف تناقض، ولا اختلاف تفاوت.

فأما اختلاف القراءات، واختلاف مقادير الآيات والسور، واختلاف الأحكام في الناسخ والمنسوخ فكل حسن وحق، وليس ذلك اختلافاً يؤدي إلى فساد وتناقض»[١٣].

---

(١) سورة النساء/ ١٠٨.

(٢) انظر تفسير الطبري ٨/٥٦٥ وفتح القدير ١/٤٩٠ كلاهما عن ابن عباس.

(٣) انظر غريب القرآن ١٣١، والبغوي ١/٥٦٣ عن ابن قتيبة وأبي عبيدة.

(٤) في (د) قوله.

(٥) انظر الوجيز للواحدي ١/١٦٣ «وصفح عنه يصفح صفحاً: أعرض عن ذنبه» (اللسان/ صفح).

(٦) في (جـ، د) أي اعتمد.

(٧) في غير (أ) قوله.

(٨) ساقطه من (أ).

(٩) انظر تفسير الخازن ١/٥٦٤، والبغوي ١/٥٦٤ كلاهما عن ابن عباس، وفتح القدير ١/٤٩١ عن قتادة.

(١٠) في غير (أ) كذب واختلاف وباطل.

(١١) انظر الزجاج ٢/٨٧.

(١٢) انظر تفسير الطبري ٨/٥٦٧ عن قتادة وابن زيد، والرازي ١٠/١٩٧ والبغوي ١/٥٦٤ والخازن ١/٥٦٤، وغرائب النيسابوري ٥/١١٣ وفتح القدير ١/٤٩١.

(١٣) اختلاف التناقض: ما ضاده من كل جهة، ولا يوجد في الكتاب والسنة شيء من ذلك أبداً... قال القاضي أبو بكر: لا يجوز تعارض آي القرآن والآثار وما يوجهه العقل.. وقال الكرماني: الاختلاف على وجهين: اختلاف تناقض: وهو ما يدعو فيه أحد الشيئين إلى خلاف الآخر وهذا هو الممتنع على القرآن. واختلاف تلازم: وهو ما يوافق الجانبين، وكاختلاف وجوه القراءات واختلاف مقادير السور والآيات واختلاف الأحكام.. (انظر الإتقان ٢/٣٠ ـ ٣١). «قال ابن زيد: إن القرآن لا يكذب بعضه بعضاً، ولا ينقض بعضه بعضاً ما جهل الناس من أمره فإنما هو من تقصير عقولهم وجهالتهم وقرأ (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً). قال: فحق على المؤمن أن يقول: كل من عند الله، يؤمن بالمتشابه، ولا يضرب بعضه ببعض، إذا جهل أمراً ولم يعرفه أن يقول: الذي قال الله حق، ويعرف أن الله لم يقل قولاً وينقضه، ينبغي أن يؤمن بحقيقة ما جاء من الله». (انظر الدر ٢/١٨٦، والطبري ٨/٥٦٧).

﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣﴾

- قوله جل جلاله [١] **﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف. . .[٢]﴾** الآية، نزلت في قوم كانوا يرجفون بسرايا رسول الله ﷺ ويخبرون بما وقع بها[٣] من هزيمة، وبما أدركت من غنيمة قبل أن يخبر بها النبي ﷺ [٤] فيضعفون قلوب المؤمنين ويؤذون النبي ﷺ بسبقهم إياه بالأخبار، فأنزل الله تعالى **﴿وإذا جاءهم﴾** يعني المنافقين وأصحاب الأراجيف **﴿أمر من الأمن﴾** حديث فيه أمن **﴿أو الخوف[٥]﴾** يعني الهزيمة **﴿أذاعوا به﴾** أفشوه وأظهروه [٦]، ولو سكتوا عنه حتى يكون الرسول هو الذي يفشيه وأولو [٧] الأمر مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي **﴿لعلمه الذين يستنبطونه [٨]﴾** يتبعونه [٩] ويطلبون علم ذلك **﴿منهم﴾**.

ومعنى «الاستنباط» في اللغة: الاستخراج [١٠].

وقوله [١١] **﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته﴾** قال ابن عباس **﴿فضل الله﴾**: الإسلام **﴿ورحمته﴾**: القرآن [١٢]. **﴿لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً﴾** قال ابن عباس في رواية الوالبي: تم الكلام عند قوله **﴿لاتبعتم الشيطان﴾** ثم استثنى «القليل» من قوله **﴿أذاعوا به﴾** أي: أذاعوا به إلا قليلاً، يعني بـ «القليل» المؤمنين.

وهذا القول اختيار الكسائي [١٣]، والفراء [١٤].

قال في رواية عطاء: **﴿لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً﴾** ممن عصم الله [١٥].

---

(١) في (حـ) وقول، وفي (د،هـ) قوله.

(٢) في (أ) أمر من الأمن الآية، وفي (د) أو الخوف نزلت.

(٣) في (د) بما وقع وبما.

(٤) في غير (أ) رسول الله ﷺ. وانظر في سبب النزول: تفسير الطبري ٨/٥٦٨ - ٥٧٠ عن السدي وابن جريج، والفراء ٢٧٩، والدر ٢/١٨٦ عن ابن جريج وابن عباس وفتح القدير ١/٤٩١ - ٤٩٢ عن ابن عباس والوجيز للواحدي ١/١٦٣.

(٥) في جميع النسخ: أو خوف.

(٦) انظر مجاز القرآن ١/٣٣ والفراء ١/٢٧٩.

(٧) في (حـ) أو أولي.

(٨) في (د) منكم.

(٩) في (حـ) فيتبعونه، وفي (هـ) يتطبعونه.

(١٠) انظر غريب القرآن ١٣٢، ومجاز القرآن ١/١٣٤ والزاهر ١/٢٩١ والطبري ٨/٥٧١ وفتح الباري ٨/٢٠٧.

(١١) في (د) قوله.

(١٢) انظر البحر ١/٢٤٤ عن أبي العالية والبغوي ١/٥٦٥ والوجيز للواحدي ١/١٦٣.

(١٣) في (جـ، د) الكلبي.

(١٤) انظر تفسير ابن عباس ٧٦ والطبري ٨/٥٧٥ والدر ٢/١٨٧ وابن كثير ١/٥٣٠ كلها عن ابن عباس والبحر ٣/٣٠٨ عن ابن عباس وابن زيد والكسائي والفراء وغيرهم، وفتح القدير ١/٤٩١ - ٤٩٢ - عن ابن عباس - والكسائي والفراء والأخفش وأبي عبيدة وابن جرير، والفراء ١/٢٧٩ - ٢٨٠ والأخفش ١/٤٥١، والزجاج ٢/٨٩، والتبيان ١/٣٧٦، والمشكل ١١/٢٠٤ والبيان ١/٢٦٢ وغرائب النيسابوري ٥/١١٦ عن الفراء والمبرد، والخازن ١/٥٦٥ عن ابن عباس والفراء والطبري، والبغوي ١/٥٦٥ عن الكلبي والفراء.

(١٥) انظر تفسير الطبري ٨/٥٧٦ - ٥٧٧ عن الضحاك وغيره، والبيان ١/٢٦٢، والتبيان ١/٣٧٦.

قال ابن الأنباري [١]: وهم الذين اهتدوا بعقولهم لترك عبادة الأوثان [٢] والاشراك بالله بغير رسول الله ولا كتاب، مثل: زيد بن عمرو بن نفيل [٣]، وورقة بن نوفل، والبراء الشني [٤] وأبي ذر الغفاري، وطلاب الدين.

فَقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾

وقوله عز وجل[٥] ﴿فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك﴾ أمر الله نبيه عليه السلام بالجهاد، ولو كان وحده لأنه قد ضمن له النصر[٦].

ومعنى، ﴿لا تكلف إلا نفسك﴾ لا ضرر عليك في فعل غيرك، ولا تهتم بتخلف من يتخلف عن الجهاد فعليهم ضرر ذلك.

﴿وحرض المؤمنين﴾ حضهم [٧] على القتال ﴿عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا﴾. «عسى» معناها الإطماع والإطماع من الله واجب، لأن إطماع الكريم إيجاب[٨].

و «البأس»: الشدة في كل شيء، ومعنى ﴿بأس الذين كفروا﴾: شدة حربهم، وقد أنجز الله وعده بكف بأس هؤلاء الذين ذكرهم الله [٩].

﴿والله أشد بأساً﴾ أشد[١٠] عذاباً، «والعذاب» يسمى بأساً لما فيها من الشدة، ومنه قوله ﴿فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا﴾[١١] ﴿فلما أحسوا بأسنا﴾[١٢].

﴿وأشد تنكيلاً﴾ يقال: نكلت بفلان [١٣]، إذا عاقبته عقوبة تنكل غيره عن ارتكاب مثله، أي تجنبه[١٤].
وقال الحسن وقتادة: ﴿أشد تنكيلاً﴾ عقوبة[١٥].

مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ

(١) انظر غرائب النيسابوري ٥/١١٦ والبحر ٣/٣٠٧ والبغوي ١/٥٦٥ والخازن ١/٥٦٥ والرازي ١٠/٢٠٢ والقرطبي ٥/٢٩٢.
(٢) في (هـ) أوثان، وفي (أ) والأشتراك.
(٣) زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن كعب بن لؤي القرشي العدوي وكان الخطاب والد عمر عمه وأخاه لأمه وكان زيد قد ترك عبادة الأوثان وفارق دينهم وكان لايأكل إلا ما ذبح على اسم الله وحده وكان على دين إبراهيم. توفي سنة١٧ قبل الهجرة. (الأعلام ٣/١٠٠، والبداية والنهاية ٢/٢٣٧).
(٤) لم أقف عليه.
(٥) في (جـ، د) قوله تعالى، وفي (هـ) قوله.
(٦) في (د. هـ) النصرة.
(٧) في (جـ، د) وحضضهم، وانظر المعنى في مجاز القرآن ١١/١٣٤.
(٨) انظر مجاز القرآن ١/١٣٤ وغرائب النيسابوري ٥/١١٧.
(٩) ليست في (د).
(١٠) ساقطه من (حـ).
(١١) في (د) (.. من بأس الله)، سورة غافر/ ٢٩.
(١٢) سورة الأنبياء/ ١٢.
(١٣) في (د) فلان.
(١٤) انظر اللسان/ نكلى، ومفردات الراغب/ نكلى.
(١٥) وهو قول ابن عباس في تفسيره صـ ٧٦، والبحر ٣/٣٠٩ عن الحسن وقتادة، والطبري ٨/٥٨٠، والدر ٢/١٨٧ كلاهما عن قتادة.

﴿كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾﴾

- قوله جل جلاله[١] ﴿من يشفع شفاعةً حسنةً﴾ قال الكلبي[٢]: يصلح بين اثنين ﴿يكن له [نصيب﴾ أي][٣] أجر ﴿منها ومن يشفع شفاعةً سيئةً﴾ يمشي بالنميمة ﴿يكن له [كفل]﴾ إثم ﴿منها﴾.

وقال [٤]مجاهد: شفاعة حسنة وشفاعة سيئة: شفاعة الناس بعضهم لبعض[٥].

قال الحسن[٦]: ما يجوز في الدين أن يشفع فيه فهو شفاعة حسنة، وما لا يجوز أن يشفع فيه فهو شفاعة سيئة.

قال: ومن يشفع شفاعةً حسنةً كان له فيها أجر وإن لم يشفع، لأن الله تعالى قال ﴿من يشفع﴾ ولم يقل: من يشفَّع.

ويؤيد هذا قول النبي [٧] ﷺ: «اشفعوا تؤجروا» [٨].

أخبرنا أبو صادق محمد بن أحمد بن شاذان الصيدلاني [٩]، حدثنا محمد بن يعقوب المعقلي [١٠]، حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني، أخبرنا حفص بن عمر [١١]، حدثني ابن جريج، عن عطاء، عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في ملكه، ومن أعان على خصومة بغير علم كان في سخط الله حتى ينزع»[١٢]

وأما الكفل فقال أبو عبيدة والفراء وجميع أهل اللغة: الكفل الحظ والنصيب، وهو قول مجاهد والسدي، والربيع وابن زيد.

وقوله [١٣]﴿وكان الله على كل شيء مقيتاً﴾ قال الفراء وابن قتيبة: المقيت: المقتدر يقال: أقات على الشيء إذا قدر عليه

---

(١) في غير (أ) قوله تعالى.

(٢) قاله ابن عباس في تفسيره ٧٦، والبحر ٣٠٩/٣ عن مقاتل والكلبي وغرائب النيسابوري ١١٨/٥ - ١١٩ عن الحسن ومجاهد والكلبي وابن زيد.

(٣) ما بين المعقوفين من (د).

(٤) في (د) قال.

(٥) انظر تفسير مجاهد ١٦٧ والطبري ٥٨١/٨ وابن كثير ٥٣١/١ والدر ١٨٧/٢ وفتح القدير ٩٤٣/١ - ٤٩٤ كلها عن مجاهد.

(٦) انظر تفسير الطبرى ٥٨١/٨ - ٥٨٢ والدر ١٨٧/٢ كلاهما عن الحسن.

(٧) في غير (أ) قوله.

(٨) الحديث: رواه البخارى في الصحيح - كتاب بدء الخلق - باب التحريض على الصدقة والشفاعة فيها (٢٤٩/١). ومسلم - كتاب البر والصلة - باب استحباب الشفاعة فيما ليس بحرام (٤٤٦/٢) كلاهما من حديث أبي موسى.

(٩) في (هـ) أخبرنا أحمد بن شاذان الصيدلاني وفي باقي النسخ أحمد بن محمد. وقد سبق تحت اسم: محمد بن أحمد. .

(١٠) في (د) محمد بن يعقوب - في رواية - المعقلي.

(١١) حفص بن عمر بن أبي القاسم الحبطي الرملي نزل بغداد وحدث عن عبد الملك بن جريج وغيره وعنه محمد بن إسحاق الصاغانى وغيره - ثم روى الخطيب بسنده هذه الحديث قال ابن معين: ليس بشيء وقال علي بن الحسن بن حبان وجدت في كتاب أبي: لم يكن بثقة ولا مأمون أحاديثه أحاديث كذب (تاريخ بغداد ٢٠٠/٨ - ٢٠١)

(١٢) الحديث: رواه أبو داود - كتاب الأقضية - باب فيمن يعين على خصومه من غير أن يعلم أمرها - رقم ٣٥٩٧، ٣٥٩٨ (٣٠٥/٣). ومجمع الزوائد - كتاب الأحكام - باب في الشهود «رواه الطبراني في الأوسط وفيه رجاء السقطي ضعفه ابن معين ووثقه ابن حبان» ٢٠١/٤ وفي باب فيمن أعان في خصومة.

(١٣) في (حـ) قوله وفي (د، هـ) قوله تعالى.

وهو قول السدي ،وابن زيد واختيار الكسائي . وقال آخرون : المقيت الحافظ وهو قول ابن عباس وقتادة واختيار الزجاج قال: معنى المقيت الحفيظ الذي يعطي الشيء قدر الحاجة من الحفظ، وقال مجاهد (المقيت) الشهيد.

قوله جل جلاله ﴿وإذا حييتم بتحية﴾ التحية :السلام يقال :حيا يحيي(١) تحية إذا سلم : قال ابن عباس : ﴿وإذا حييتم بتحية﴾ يريد السلام ﴿فحيوا بأحسن منها﴾ وهو الزيادة على التحية إذا كان المسلم من أهل الإسلام،(٢) يريد ورحمة الله وبركاته، وإذا كان من غير أهل دين الإسلام يقول وعليكم، لا يزيد على ذلك وهو قوله: ﴿أو ردوها﴾ قال الضحاك: إذا قال: السلام عليكم فقلت وعليكم [السلام](٣) ورحمة الله وإذا قال السلام عليكم ورحمة الله فقلت وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقد حييته بأحسن منها وهنا منتهى السلام(٤).

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم النصر أباذي ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي أخبرني الحسن بن سفيان حدثنا عبدالله بن عمر(٥) الحفص حدثنا أبو أسامة حدثني موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد(٦)، عن أبي أمامة، عن مالك بن التيهان(٧) قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات، ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتب له عشرون حسنة، ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلاثون حسنة»(٨).

قوله(٩) ﴿إن الله كان على كل شيء حسيباً﴾ قال ابن عباس(١٠) مجازياً، وقال الزجاج(١١): أي يعطي كل شيء من العلم والحفظ والجزاء مقدار ما يحسبه أي يكفيه.

ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ

---

(١) في غير (د) حيي.
(٢) في (د) يعني، وانظر تفسير ابن عباس صـ ٧٦ والزجاج ٢/٩٢ والفراء ١/٢٨٠.
(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ).
(٤) انظر تفسير الطبرى ٨/٥٨٦ عن السدي وابن جريج والنخعي والدر ٢/١٨٨ عن الحسن والرازي ١٠/٢١٢
(٥) عبد الله بن عمر بن محمد بن أبان الأموي أبو عبد الرحمن الجعفي قال أبو حاتم صدوق وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ٢٣٨هـ. (كتاب الجمع ١/٢٦٩، تهذيب التهذيب ٥/٣٣٢ - ٣٣٣).
(٦) أيوب بن خالد بن صفوان بن أوس بن جابر الأنصاري روى عن أبيه وعبد الله بن رافع مولى أم سلمة وجابر بن زيد الجهني وعنه إسماعيل بن أبي أمية وموسى بن عبيدة ويزيد بن أبي حبيب ذكره ابن حبان في الثقات (تهذيب التهذيب ١/٤٠١).
(٧) مالك بن التيهان بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة الأنصاري أبو الهيثم حليف بني عبد الأشهل، كان يكره الأصنام في الجاهلية ويقول بالتوحيد هو وأسعد بن زرارة ، وكانا من أول من أسلم من الأنصار بمكة من الستة وفي أهل العقبة الأولى الاثني عشر وفي السبعين توفي سنة ٢٠ هـ. (سير الأعلام ١/١٨٩ - ١٩٠).
(٨) الحديث: رواه الطبراني في الكبير ٦/٩٢ «عن أبي أمامة عن أبيه وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف،» ١٩/٢٥٩ «عن أبي أمامة عن مالك بن التيهان». ومجمع الزوائد - كتاب الأدب - باب أجر السلام. «رواه الطبراني وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف» ٨/٣١ وانظر العلل المتناهية لابن الجوزي ٢/٧١٩ قال المؤلف: «هذا حديث لا يثبت ، قال أحمد: لا يحل عندي الرواية عن موسى بن عبيدة، وقال يحيى: ليس بشيء».
(٩) في (جـ،هـ) وقوله
(١٠) انظر تفسير ابن عباس ٧٦.
(١١) انظر الزجاج ٢/٩٣.

سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ
فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ
إِلَىٰ قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُواْ قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ
لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ
سَبِيلًا ﴿٩٠﴾

ـ قوله عز وجل [1] ﴿**الله لا إله إلا هو ليجمعنكم**﴾هذه «لام» القسم، كأنه قال: والله ليجمعنكم في الموت أو في القبور ﴿ **إلى يوم القيامة** ﴾ سميت «القيامة» لأن الناس يقومون من قبورهم. ﴿**ومن أصدق من الله حديثاً**﴾ قال ابن عباس [2] : يريد موعداً لا خلف لوعده، وقال مقاتل [3] : لا أحد أصدق من الله في أمر البعث.

ـ قوله جل جلاله [4] ﴿**فما لكم في المنافقين فئتين**﴾ نزلت في قوم قدموا المدينة يزعمون أنهم مهاجرون، ثم ارتدوا بعد ذلك، واستأذنوا رسول الله ﷺ أن يرجعوا إلى مكة ليأتوا ببضائع لهم يتجرون فيها، فاختلف المسلمون فيهم، فقائل: يقول: هم منافقون، وقائل يقول: هم مؤمنون [5]، فبين الله تعالى نفاقهم [6].

ومعنى الآية: فما لكم مختلفين في هؤلاء المنافقين ﴿**والله أركسهم بما كسبوا**﴾ أي: ردهم إلى الكفر. يقال: ركست الشيء وأركسته [7] : لغتان إذا رددته وقلبت آخره على أوله[8].

قال الزجاج [9] : تأويل ﴿**أركسهم** ﴾ نكسهم وردهم إلى حكم الكفار من الذلّ والصغار والسبي والقتل ﴿**بما كسبوا**﴾ بما أظهروا من الارتداد.

وقوله [10] ﴿**أتريدون أن تهدوا من أضل الله**﴾ قال ابن عباس: ترشدوا من لم يرشده [11]الله، أي: أتقولون: هؤلاء مهتدون والله قد أضلهم ﴿**ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلاً**﴾ طريقاً إلى الجنة.

ـ قوله جل جلاله[12]﴿**ودوا لو تكفرون كما كفروا**﴾ أي :أنهم يودون لكم الكفر كما فعلوا هم فتكونون أنتم وهو

---

(١) في غير (أ) قوله.
المصدر السابق ٢/٩٣، واللسان/ قوم، والرازي ١٠/٢١٧ عن الزجاج.
(٢) تفسير الطبري ٨/٩٥٣ والخازن ١/٥٦٩ والوجيز للواحدي ١/١٦٤.
(٣) تفسير الطبري ٨/٥٩٣.
(٤) في (حـ) وقوله (د، هـ) قوله.
(٥) في (د) مؤمنين.
(٦) انظر نفسير ابن عباس ٧٦ ومجاهد ١٦٨ والزجاج ٢/٩٣ ـ ٩٤ بنحوه وفتح الباري، ٨/٢٠٦ والفتح الرباني ١٨/١١٥ والدر ٢/١٩٠ عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة، والطبري ٩/٩ ـ ١٠ عن مجاهد ـ والترمذي ٤/٣٠٦ عن زيد بن ثابت، ومسند أحمد ٥/١٨٤، ١٨٧، ١٨٨ وأسباب النزول للواحدي ١٢٥، وأحكام القرآن لابن العربي ١/٤٦٨ ـ ٤٦٩ عن مجاهد وابن عباس.
(٧) في (د) أركسه.
(٨) انظر الفراء ١/٢٨١ وفتح القدير ١/٤٩٥ عن الفراء والنضر بن شميل والكسائي، واللسان/ ركس.
(٩) انظر الزجاج ٢/٩٤ وغريب القرآن ١٣٣ ومجاز القرآن ١/١٣٦ والدر ٢/١٩١ عن ابن عباس.
(١٠) في (د) قوله.
(١١) من لم يرشد.
(١٢) في (ج، هـ) وقوله، وفي (د) قوله.

سواء في الكفر ﴿فلا تتخذوا منهم أولياء﴾ أي: لا [١] توالوهم فإنهم أعداء لكم ﴿حتى يهاجروا [٢] في سبيل الله﴾ حتى يرجعوا إلى النبي ﷺ ودار الهجرة ثانياً.

﴿فإن تولوا﴾ أعرضوا عن الهجرة وقبول حكم الإسلام ﴿فخذوهم﴾ بالأسر ﴿ولا تتخذوا منهم ولياً ولا نصيراً﴾ قال ابن عباس [٣]: ولا تستنصروا بهم على عدوكم.

ـ قوله عز وجل [٤] ﴿إلا الذين يصلون إلى قوم..﴾ الآية، هذا الاستثناء راجع إلى القتل، لا إلى الموالاة[٥] لأن موالاة [٦] المشركين والمنافقين حرام بكل حال.

ومعنى ﴿يصلون إلى قوم﴾ يتصلون بهم، ويدخلون فيما بينهم بالحلف والجوار قال ابن عباس: يريد: يلجأون إلى قوم ﴿بينكم وبينهم ميثاق﴾ وهم: بنو مدلج [٧] في قول الحسن [٨]. وقال الضحاك [٩]: بنو بكر بن زيد مناة، وقال مقاتل: هم خزاعة وجذيمة بن عبد مناف [١٠].

وقوله [١١] ﴿أو جاءوكم حصرت صدورهم﴾ معنى «حصرت»[١٢]: ضاقت، وكل من ضاق صدره بأمر فقد حصر. وهؤلاء الذين وصفوا بضيق الصدر عن القتال هم بنو مدلج، كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد أن لا يقاتلوه[١٣] فنهى الله تعالى عن قتال هؤلاء المرتدين إن اتصلوا بأهل عهد المسلمين، إما بحلف أو بجوار، لأن من انضم إلى قوم ذوي عهد مع النبي ﷺ فلهم حكمهم في حقن الدم والمال.

وقوله[١٤] ﴿أن يقاتلوكم أويقاتلوا قومهم﴾ كان بنو[١٥] مدلج قد عاهدوا أن لا يقاتلوا المسلمين وعاهدوا قريشاً أن لا يقاتلوهم أيضاً، فهو قوله ﴿أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم﴾ يعني: قريشاً.

ثم من الله تعالى على المسلمين بكف بأس المعاهدين فقال ﴿ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم﴾ يعني: إن ضيق صدروهم عن قتالكم إنما هو لقذف الله الرعب في قلوبهم.

---

(١) في (د) أولياء توالوهم.

(٢) في (د) تهاجروا.

(٣) انظر تفسير ابن عباس ٧٦ بنحوه، وابن كثير ١/٥٣٣ عن ابن عباس.

(٤) في غير (أ) قوله.

(٥) في (د) المودة.

(٦) في (هـ) الموالاة ـ وانظر التبيان ١/٣٧٨ والمشكل ١/٢٠٥، والفراء ١/٢٨١، والبيان ١/٢٦٣ والبغوي ١/٥٧١ في معنى «الاستثناء».

(٧) بنو مدلج: قبيلة من كنانة، ومنهم القافة ـ مدلج بضم الميم ـ (اللسان/ دلج).

(٨) انظر تفسير ابن كثير ١/٥٣٣ والدر ٢/١٩١ كلاهما عن الحسن والزجاج ٢/٩٥.

(٩) انظر غرائب النيسابوري ٥/١٢٨ والخازن ١/٥٧١ كلاهما عن ابن عباس وفتح القدير ١/٤٩٦ والبغوي ١/٥٧١ عن ابن عباس والضحاك.

(١٠) انظر غرائب النيسابوري ٥/١٢٨ والبغوي ١/٥٧١ كلاهما عن مقاتل والبحر ٣/٣١٥، وفتح القدير ١/٤٩٧ كلاهما عن ابن عباس، والطبري ٩/١٩ عن عكرمة.

(١١) في (د) قوله.

(١٢) في (د) أي ضاقت. وانظر غريب القرآن ٣٤ ومجاز القرآن ١/١٣٦ وفتح الباري ٨/٢٠٦ والزاهر ١١/٥٢٥ والدر ٢/١٩١ عن السدي.

(١٣) انظر تفسير ابن عباس ٧٦ والزجاج ٢/٩٥ والفراء ١/٢٨٢ وغرائب النيسابوري ٥/١١٢٩ عن الجمهور ومنتخب الكنز ١/٤٣٤.

(١٤) في (حـ) وهو قوله وفي (د) قوله.

(١٥) في (د) كانوا بنوا.. الا يقاتلون.

﴿فإن اعتزلوكم﴾ أي: اعتزلوا قتالكم ﴿وألقوا إليكم السلم﴾: أي المقادة [١] والاستسلام ﴿فما جعل الله لكم عليهم سبيلا﴾ في قتالهم وسفك دمائهم.

سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا ۚ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾

ـ قوله جل جلاله [٢] ﴿ستجدون ءاخرين﴾ قال ابن عباس [٣]: هم بنو عبد الدار وقال الكلبي [٤]: هم أسد وغطفان وقال الحسن [٥]، هم قوم من المنافقين كانوا يظهرون الإسلام ليأمنوا المسلمين ويظهرون [٦] لقومهم الموافقة لهم ليأمنوهم، وهو قوله ﴿يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم﴾ أطلع الله نبيه على نفاقهم ﴿كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها﴾ كلما ردوا إلى الشرك وخلوا فيه ﴿فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم﴾ لم يتركوا قتالكم، ولم ينقادوا لكم بعهد أو صلح، ولم يقبضوا أيديهم عن قتالكم ﴿فخذوهم﴾ بالأسر ﴿واقتلوهم حيث ثقفتموهم﴾ وجدتموهم ﴿وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً﴾ حجة بينة في قتلهم ولأنه ليس لهم عهد ولا ميثاق.

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾

ـ قوله جل جلاله [٧] ﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً..﴾ الآية نزلت في عياش بن أبي ربيعة [٨] حين قتل

---

(١) «وأعطاه مقادته: انقاد له، والانقياد: الخضوع تقول: قدته فانقاد واستقاد لي إذا أعطاك مقادته» (اللسان قود) وفي حاشية أ «مصدر ميمي بمعنى الإنقياد».

(٢) في غير (أ) قوله.

(٣) انظر تفسير البغوي ٥٧٢/١ عن الضحاك عن ابن عباس.

(٤) انظر تفسير البغوي ٥٧٢/١ عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وتفسير ابن عباس ٧٦ وغرائب النيسابوري ١١٣٠/٥ والبحر ٣١٨/٣ عن مقاتل.

(٥) انظر البحر ٣١٩/٣ عن الحسن والزجاج ٩٦/٢ بنحوه والطبري ٢٧/٩ وفتح القدير ٤٩٧/١ كلاهما عن مجاهد وغريب القرآن ١٣٤ وابن كثير ٥٣٣/١.

(٦) في (حـ) فيظهرون.

(٧) في (حـ) قوله عز وجل، وفي (د) قوله، وفي (هـ) قوله تعالى.

(٨) عياش بن أبي ربيعة المخزومي ـ واسمه عمرو ـ ذو الرمحين بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشي كان أحد المستضعفين =

الحارث بن زيد [١] ظنه كافراً ولم يشعر بإسلامه فقتله [٢].

قال قتادة[٣]: ﴿وما كان لمؤمن﴾ أي: ما كان له ذلك فيما أتاه الله من ربه وأمره به.

وقوله [٤]﴿إلاّ خطئاً﴾ جميع أهل النحو والمعاني [٥]: على أن هذا إستثناء منقطع من الأول، على معنى: ما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً البتة إلا أن يخطىء المؤمن فكفارة خطئه [٦] ما ذكر من بعد. وصفة قتل الخطأ: هو أن يرمي إلى عرض أو إلى صيد فيخطىء فيصيب إنساناً فيقتله. وكذلك لو قتل رجلا ظنه كافراً، كما ظن عياش بـن أبي ربيعة، وكان مسلماً، كان قتل خطأ.

والواجب فيه الدية والكفارة، وهو قوله ﴿ومن قتل مؤمناً خطئاً فتحرير رقبة مؤمنة﴾ قال المفسرون[٧]: هي المصلية المدركة عند عامة الفقهاء[٨]: يجوز وإن كانت صغيرة إذا كان أبواها[٩] مسلمين أو أحدهما. وقوله ﴿ودية مسلمة إلى أهله﴾ يعني: جميع ورثته.

وصفة الدية في قتل الخطأ: أن تكون مخففة، مائة من الإبل: عشرون بنت مخاض وعشـرون بنت لبون، وعشرون ابن لبون، وعشرون حقة، وعشرون جذعة[١٠].

وظاهر القرآن أوجب أن تكون الدية على القاتل في الخـطأ [١١]، غير أن النبي ﷺ بين [١٢] أن تكون الدية في

= بمكة وهاجر الهجرتين وكان النبي ﷺ يدعو له بالنجاة في القنوت، إستشهد في وقعه اليرموك سنة١٥ هـ. (شذرات ١/٢٨ وتهذيب التهذيب ٨/١٩٧).

(١) الحارث بن زيد بن أبي انيسة ـ أخو بني معيص ـ نزل فيه (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ) كان يؤذي المسلمين بمكة وهو على شركه، فأسلم ولم يعلم أصحاب النبي ﷺ إسلامه حتى كان في هجرته قتله عياش بن أبي ربيعة ولا يظن أنه أسلم (أسد الغابة ١/٣٩٤).

(٢) انظر تفسير ابن عباس ٧٧ ومجاهد ١٦٩ ـ ٧٠ والطبري ٩/٣٢ ـ ٣٤ عن مجاهد وعكرمة والسدي وكذا الدر ٢/١٩٢ ـ ١٩٣ وابن كثير ١/٥٣٤ عن مجاهد وأسباب النزول للواحدي ١٢٥ ـ ١٢٦ وللسيوطي ٨٦ والرازي ١٠/٢٢٧.

(٣) انظر تفسير الطبري ٩/٣٠ والدر ٢/١٩٢ كلاهما عن قتادة.

(٤) في (د) قوله.

(٥) في (حـ) والمتكلمين. وانظر الزجاج ٢/٩٧، ومجاز القرآن ١/١٣٦ ـ ١٣٧ والتبيان ١/٣٨٠ والبيان ١/٢٦٤ والمشكل ١/٢٠٥ وغرائب النيسابوري ٥/١٣٢ ـ ١٣٣ والطبري ٩/٣١ وابن كثير ١/٥٣٤.

(٦) في (أ) خطاءه وفي (جـ،هـ) خطائه وفي (د) ما ذكر بعد.

(٧) انظر تفسير الطبري ٩/٣٥ ـ ٣٦ عن الشعبي وابن عباس وإبراهيم والحسن وقتادة، والفراء ١/٢٨٢ والدر ٢/١٩٣ عن ابن عباس.

(٨) انظر تفسير الطبري ٩/٣٦ عن عطاء وابن كثير ١/٥٣٤ عن ابن جرير والجمهور.

(٩) في (د،هـ) أبواه.

(١٠) انظر أحكام القرآن لابن العربي ١/٤٧٥ «فإن عدمت فقيمتها» والطبري ٩/٤٧ وابن كثير ١/٥٣٥ والدر ٢/١٩٣ كلها عن ابن مسعود مرفوعاً. بنت المخاض: الحوامل من النوق وقال ثعلب: العشار التي أتى عليها من حملها عشرة أشهر وابن المخاض: إذا استكمل سنة من يوم ولد ودخل في الثانية لأن أمه لحقت بالمخاض من الإبل (اللسان/ مخض). وبنت لبـون: ذات اللبن، وابن لبون: ولد الناقة إذا كان في العام الثاني وصار لها لبن (اللسان/ لبن). والحقة: وهي التي دخلت في السنة الرابعة (اللسان/ حقق). والجذعة: وهي التي دخلت في الخامسة. (اللسان/ جذع).

(١١) في (د) في الخطأ على القاتل.

(١٢) في (جـ،د) سن.

الخطأ على العاقلة وهم الأخوة وبنو الأخوة والأعمام وبنو الأعمام (١).

وقوله (٢) ﴿إلا أن يصدقوا﴾ أصله: يتصدقوا، فأدغمت التاء في الصاد ومعنى «التصدق» الإعطاء والمعنى: إلا أن يتصدقوا بالدية، فيعفوا ويتركوا (٣) الدية فتسقط.

وقوله ﴿فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة﴾ يعني: إن كان المقتول خطأ مؤمناً وقومه كفار، فعلى قاتله تحرير رقبة مؤمنة، وليس فيه دية، لأن ورثته كفار فلا يرثونه (٤).

وقوله (٥) ﴿وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة﴾ هذا في الذمي الذي يقتل خطأ، فيجب فيه الدية والكفارة.

قال ابن عباس (٦): هذا الرجل يكون معاهداً ويكون قومه أهل عهد، فتسلم إليهم دية ويعتق الذي أصابه رقبة.

وقوله (٧) ﴿فمن لم يجد﴾ يعني: الرقبة أو ثمنها ﴿فصيام شهرين متتابعين﴾ أي: فعليه ذلك به بدلا عن الرقبة، والتتابع واجب، حتى لو أفطر يوماً استأنف.

وقوله (٨) ﴿توبة من الله﴾ أي: اعملوا بما أوجبه (٩) للتوبة من الله، أي: ليقبل الله توبتكم فيما اقترفتموه من ذنوبكم.

- قوله عز وجلّ (١٠) ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً﴾ صورة القتل (١١) العمد: أن يقصد القتل بالسيف أو غيره من الالآت التي بها يقصد القتل غالباً، جرح أو لم يجرح، كالحجر الثقيل، والحديد الثقيل، وكذلك التخنيق والتغريق والتحريق، وما أشبهها.

والآية نزلت في كافر قتل مؤمناً وهو أن مقيس بن صبابة (١٢) كان قد أسلم هو وأخوه هشام (١٣) فقتل بنو النجار أخاه

---

(١) روى أبو داود في سننه ـ كتاب الديات ـ باب دية الجنين عن جابر: أن امرأتين من هذيل قتلت إحداهما الأخرى ولكل منهما زوج وولد، فجعل رسول الله ﷺ دية المقتولة على عاقلة القاتلة، وبرأ زوجها وولدها وقال: فقال عاقلة المقتولة: ميراثها لنا؟ قال: فقال رسول الله ﷺ لا ميراثها لزوجها وولدها رقم ٤٥٧٥، (١٩٢/٤) وانظر الزجاج ٩٧/٢ ومسند أحمد ٢٤٦/٤، ٢٤٩ عن المغيرة بن شعبة.

(٢) في (جـ،د) قوله.

(٣) في (أ) ويترك.

(٤) انظر الفراء ٢٨٢/١ ـ والدر ١١٩٤/٢ عن إبراهيم وابن عباس، والطبري ٣٩/٩ ـ ٤٠. والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ وصححه عن ابن عباس ٣٠٧/٢ ـ ٣٠٨.

(٥) في (حـ) قوله.

(٦) انظر تفسير ابن عباس صـ ٧٦، والطبري ٤/٩ والدر ١٩٤/٢ كلاهما عن ابن عباس.

(٧) في (د) قوله.

(٨) في (حـ) قوله.

(٩) في (هـ) أوجب، وفي (د) أوجب التوبة.

(١٠) في (جـ، هـ) قوله تعالى وفي (د) وقوله.

(١١) في (د) قتل.

(١٢) مقيس ـ بكسر الميم وسكون القاف وفتح الياء وسين مهملة ـ ابن صبابة الفهري ـ والأشهر السهمي ـ من بني سهم بن عمرو بن عصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ـ «ذكر ابن الأثير قصة أخيه هشام وقتله لزهير» قتله النبي ﷺ يوم فتح مكة سنة ٨هـ. (الأعلام ٢١٠/٨ ـ وأسد الغابة/ ٤٠٠ وعمدة القوي والضعيف ص ٩).

(١٣) هشام بن صبابة بن سيار بن عبد الله بن كلب الكناني الليثي أخو مقيس بن صبابة «وذكر القصة عن ابن عباس» قال أبو عمر: قتل سنة ست مسلماً في غزوة ذي قرد وقال ابن منده: قتل في غزوة بني المصطلق سنة ست. (أسد الغابة ٤٠٠/٥ ـ ٤٠١).

هشاماً[١] خطأً، فأرسل رسول الله ﷺ مقيساً ومعه زهير بن عياض الفهري [٢] ـ وكان من المهاجرين من أهل بدر ـ إلى بني النجار ليدفعوا إلى مقيس قاتل أخيه إن علموه، أو يجمعوا له دية أخيه إن لم يعلموا القاتل، فجمعوا لمقيس دية أخيه، فلما صارت إليه وثب على زهير فقتله وارتد إلى الشرك، وقال في ذلك أبياتاً منها:

فأدركت ثأري واضطجعت مؤسرا وكنت إلى الأوثان أول راجع[٣]

وقوله [٤]﴿فجزاؤه جهنم خالداً فيها﴾ إلى آخر الآية [٥] وعيد شديد لمن قتل مؤمناً متعمداً حرم الله به قتله، وحظر به سفك دمه، وقد وردت في قتل المؤمن أخبار شداد. أخبرنا أبو بكر الحارثي، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ، حدثنا عبد الرحمن بن محمد الرازي، حدثنا سهل بن عثمان العسكري، حدثنا عبيدة، عن عمار الدهني[٦]، عن سالم بن أبي الجعد[٧]، قال:

كنت عند ابن عباس فسأله رجل فقال: رجل قتل مؤمناً متعمداً، فقال ابن عباس جزاؤه جهنم خالداً فيها ـ إلى آخر الآية ـ قال: فإن تاب وآمن وعمل صالحاً فقال ابن عباس وأنّى له التوبة وقد سمعت نبيكم ﷺ يقول:

«ويح [٨] له قاتل المؤمن يجيء يوم القيامة حامل رأسه بيمينه ـ أو بيساره ـ وفي يده الأخرى قاتله، يقول: يا رب هذا قتلني».

فوالذي نفسي بيده لقد نزلت على نبيكم فما نسخت حتى قبض، يعني: هذه الآية **﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً﴾**[٩].

---

(١) في (د) هاشماً.

(٢) في (د) زهيراً، وهو: زهير بن عياض الفهري من بني الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانه القرشي الفهري «عن ابن عباس: أرسل رسول الله ﷺ مقيس بن صبابة ومعه زهير بن عياض الفهري من المهاجرين ـ وكان من أهل بدر وحضر أحداً ـ إلى بني النجار، فجمعوا لمقيس دية أخيه، فلما صارت الدية إليه وثب على زهير بن عياض فقتله وارتد إلى الشرك».

(٣) انظر الدر ١٩٥/٢ والبحر ٣٢٦/٣ وأسد الغابة ٤٠١١/٥ والكامل لابن الأثير ١٩٤/٢ وأحكام القرآن لابن العربي ٤٧٣/١.

(٤) في (د) قوله فجزاه.

(٥) وتمامها (غضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً).

(٦) عمار بن معاوية الدهني والد معاوية بن عمار عن سالم بن أبي الجعد وأبي الطفيل وسعيد بن جبير وأبي الزبير وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم والناس وما علمت أحداً تكلم فيه إلا العقيلي توفي سنة ١٣٣ هـ. (الميزان ٣/ ١٧٠ ـ ١٧٢).

(٧) سالم بي أبي الجعد، واسمه رافع ـ الأشجعي مولاهم الكوفي وهو أخو عبيد وزياد وعمران ومسلم بنو أبي الجعد سمع جابر عبد الله والنعمان بن بشير وأنس بن مالك. وعبد الله بن عمرو وغيرهم توفي سنة ٩٨ هـ. (كتاب الجمع ١٨٨/١).

(٨) ويح: كلمة رحمة، تقول: ويح لزيد، ترفع على الابتداء ولك أن تقول: ويحا منصوب بإضمار فعل كأنك قلت: ألزمه الله ويحا، هذا على تقدير عدم الإضمار ويجوز أن تقول: ويح زيدٍ بالإضافة فمنصوب ـ أيضاً ـ بإضمار فعل كما مر (حاشية أ).

(٩) ذكره الحميدى في مسنده ٢٢٨/١ عن سالم والأثر بكامله ذكره الطبري ٦٣/٩ ـ ٦٤ والدر ١٩٦/٢ والترمذي ـ كتاب التفسير ـ باب من سورة النساء ـ رقم ٥٠٢٠ وحسنه وقال: «وقد روي عن عمرو بن دينار عن ابن عباس موقوفاً» (٣٠٦/٤ ـ ٣٠٧) وابن ماجة في السنن ـ كتاب الديات ـ باب هل لقاتل المؤمن توبة رقم ٢٦٢١ (٨٧٤/٢) وسنن النسائي ـ كتاب تحريم الدم ـ باب تعظيم الدم (٨٥/٧ ـ ٨٦). وفي كتاب القسامة ـ باب ما جاء في كتاب القصاص من المجتبى مما ليس في السنن تأويل قول الله عز وجل (ومن يقتل مؤمناً متعمداً...) (٦٢/٨ ـ ٦٣). ومسند أحمد ٢٢/١، ٢٤٠، وانظر سنن البيقهي ١٥/٧ وفتح الباري ٢٠٧/٨ وصحيح البخاري ـ كتاب التفسير ـ (من يقتل مؤمناً متعمداً...) عن ابن عباس ١٢٠/٣ ـ ١٢١

أخبرنا أبو القاسم السراج، أخبرنا محمد بن محمد بن الحسن الكارزي [١] أخبرنا علي بن عبد العزيز [٢]، أخبرنا أبو عبيدة، حدثنا حجاج [٣]، عن ابن جرير، أخبرني القاسم بن أبي بزة، [٤] أنه سأل سعيداً: هل لمن قتل مؤمناً توبة؟ فقال: لا، فقرأ عليه هذه الآية ﴿والذين [٥] لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾ إلى قوله ﴿إلا من تاب﴾.. فقال سعيد: قرأتها على ابن عباس كما قرأتها عليّ، فقال: هذه آية مكية نسختها آية مدنية التي في سورة النساء [٦].

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم، أخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري، أخبرنا يحيى بن ساسويه [٧]، حدثنا سويد بن نصر [٨]، أخبرنا عبد الله بن المبارك، عن سالم التيمي [٩] عن حميد عن أنس:

عن النبي ﷺ قال: «أبى الله أن يجعل لقاتل المؤمن توبة» [١٠].

أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق [١١]، أخبرنا أبو عمرو بن مطر، أخبرنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار، أخبرنا

---

(١) محمد بن محمد بن الحسن بن الحارث الكارزي كان صحيح السماع مقبولاً في الرواية قال الحاكم: وجدته طلب الحديث إلى العراق والشام والحجاز، وحدث بنيسابور غير مرة توفي بمكة سنة ٣٦٢ هـ. (معجم البلدان ٧/٢٠٤، وغاية النهاية ٢/٢٣٩).

(٢) علي بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور الحافظ الصدوق أبو الحسن البغوي شيخ الحرم ومصنف المسند سمع أبا عبيد والقعنبي وعفان ومسلم بن إبراهيم وخلائق وعنه ابن أخيه أبو القاسم البغوي قال الدارقطني: ثقة مأمون وقال ابن أبي حاتم صدوق توفي سنة ٢٨٦هـ وعاش بضعا وتسعين عاماً. (تذكرة الحفاظ ٢/٦٢٢ ـ ٦٢٣).

(٣) حجاج بن محمد الحافظ أبو محمد المصيصي الأعور أحد الأثبات ترمذي الأصل سمع ابن جريج والطبقة قال ابن معين: أثبت أصحاب ابن جريج وقال أحمد ما كان أضبط وأصح حديثه وأشد تعهده للحروف توفي سنة ٢٠٦هـ. (تذكرة الحفاظ ١/٣٤٥).

(٤) في (هـ) برزة، وهو: القاسم بن أبي بزة وهو ابن نافع بن أبي بزة واسم أبي بزة يسار المكي فارسي من همذان، ويقال: إن نافعاً مولى لبعض أهل مكة وقال أبو حاتم الرازي: هو مولى عبد الله بن السائب بن صيفي المخزومي سمع سعيد بن جبير وعنه ابن جريج توفي سنة ١٢٤ هـ (الجمع ٢/٤٢٠).

(٥) في (حـ) الذين، سورة الفرقان/ ٦٨ ـ ٧٠ وتمامها (ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً).

(٦) انظر سنن أبي داود ـ كتاب الفتن والملاحم ـ باب في تعظيم قتل المؤمن رقم ٤٢٧٣ عن سعيد بن جبير وانظر رقم ٤٢٧٢ عن زيد بن ثابت ورقم ٤٢٧٤، ٤٢٧٥ عن ابن عباس (٤/١٠٤ ـ ١٠٥) وانظر صحيح مسلم ٢/٦٠٨ وسنن النسائي ٧/٨٥ ـ ٨٦، ٨/٦٣ ومسند أحمد ١/٢٤٠ وسنن البيهقي ٧/١٦ والمستدرك ٢/٤٠٣، والدر ٢/١٩٦ كلها عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

(٧) يحيى بن ساسويه بسينين مهملتين الأولى مفتوحة بعد ألف والثانية مضمومة بعد واو ثم ياء معجم باثنتين من تحت وهاء. (عمدة القوي والضعيف صـ ١٠).

(٨) سويد بن نصر المروزي، رحل وكتب عن ابن المبارك وابن عيينة وعمر تسعين سنة توفي سنة ٢٤٠ هـ (شذرات الذهب ٢/٩٤).

(٩) سالم أبو النضر وهو ابن أبي أمية مولى عمر بن عبيد بن معمر القرشي التيمي المدني سمع أبا مرة مولى أم هانىء وسليمان بن يسار وعميراً مولى ابن عباس ونافعاً مولى أبي قتادة وعامر بن سعد وطائفة وعنه مالك وابن عيينة وموسى بن عقبة مات في زمن مروان. (كتاب الجمع ١/١٨٨ ـ ١٨٩).

(١٠) الحديث: رواه الحاكم في المستدرك ـ كتاب الإيمان ـ بلفظ «إن الله عز وجل أبى على من قتل مؤمناً ـ قالها ثلاثاً» عن عقبة بن مالك (١/١٨ ـ ١٩). وكشف الخفاء «رواه الطبراني والضياء في المختارة عن أنس» (١١/٣٦) وكذا الجامع الصغير ورمز له بالصحيح (١/٥).

(١١) في (د) أبو عبد الله بن إسحاق.

الحكم بن موسى [١]، حدثنا محمد بـن سلمة [٢]، عن محمد بن إسحاق، عن إبراهيم بن المهاجر [٣]، عن إسماعيل ـ مولى عبد الله بن عمرو [٤] ـ عن عبد الله بن عمرو [٥] قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لقتل المؤمن أعظم [٦] عند الله من زوال الدنيا» [٧] ومذهب أهل السنة: أن قاتل المؤمن عمداً له توبة.

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى [٨]، أخبرنا[٩] أبو عمـرو بن نجيد أخبـرنا أبـو مسلم إبراهيم بن عبد الله، حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري [١٠]، حدثنا هشام بن حسان، قال: كنا عند محمد بن سيرين فقال له رجل من القوم ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه [١١] جهنم﴾ حتى ختم الآية، فقال محمد: أين أنت من هذه الآية ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾[١٢] أخبرنا أبو بكر التميمي، أخبرنا عبد الله بن محمد الحافظ، أخبرنا العباس بـن حمدان [١٣]، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الشهيدي [١٤]، قال: سمعت قريش بـن أنس [١٥] يقول:

---

(١) وقع في جميع النسخ: الحسن بن موسى، والمثبت في كتب السنة وانظر علل الحديث للرازي ٢/٣٤٠ قال ابن أبي حاتم «حدثنا أبو زرعة عن الحكم بن موسى عن محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق عن إبراهيم بن مهاجر عن إسماعيل مولى عبد الله بن عمرو عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ أنه قال: «والذي نفسي بيده لقتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا» فقال أبو زرعة: هكذا حدثنا الحكم.

(٢) محمد بن سلمة بن عبد الله الإمام المفتي أبو عبد الله الحراني روى عن خاله أبي عبد الرحيم خالد بن أبي يزيد وابن إسحاق وطائفة وعنه أحمد بن حنبل وغيره قال ابن سعد: كان ثقة فاضلاً توفي سنة ١٩٢ (تذكرة الحفاظ ١/٣١٦).

(٣) إبراهيم بن المهاجـر بـن جابر البجلي الكوفي أبو إسحاق سمع صفية بنت شيبة وأبا الشعثاء سليمان وعنه شعبة وأبو الأحوص روى له مسلم. (كتاب الجمع ١/٢٣ وتهذيب التهذيب١/١٦٧ ـ ١٦٨).

(٤) إسماعيل السهمي ـ مولى عبد الله بن عمرو بن العاص ـ روى عن مولاه حديث «لقتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا» وعنه إبراهيم بن المهاجر روى له النسائي هذا الحديث الواحد وذكره ابن حبان في الثقات. (تهذيب التهذيب ١/٣٣٧).

(٥) في (أ) عمر، وفي (هـ) عمر.

(٦) في (حـ) عند الله أعظم.

(٧) الحديث: رواه الترمذي ـ كتاب الديات ـ باب ما جاء في تشديد قتل المؤمن ـ رقم ١٤١٤ برواية «لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم» قال وروي موقوفاً وهو أصح (٢/٤٢٦) والطبراني في الصغير ١/٢١٤ بلفظه «ولم يروه عن إبراهيم إلا محمد بن إسحاق تفرد به محمد بن سلمة». وعـلل الحديث للرازي ٢/٣٤٠ بإسناده ولفظه وفيه «الحكم بن موسى» بدل الحسن بن موسى. والجامع الصغير «رواه الترمذي والنسائي» ورمز له بالصحيح. (٢/ ١٢٣) كلهم من حديث عبد الله بن عمرو.

(٨) في (جـ،د) محمد بن إبراهيم بن يحيى.

(٩) في (د) حدثنا.

(١٠) في (جـ،هـ) إبراهيم بن عبد الله الأنصاري حدثنا هشام. محمد بن عبد الله بن المثنى الأنصاري البخاري الأنس البصري الفقيه قاضي البصرة ثم قاضي بغداد ولد سنة ١١٨ هـ روى عنه البخاري وأبو حاتم وأبو مسلم الكجي وخلق وثقه ابن معين وغيره وقال النسائي ليس به بأس وقال أبو داود تغير تغيراً شديداً توفي سنة ٥١٢ هـ.

(١١) في (أ) (ومن يقتل مؤمناً متعمداً).

(١٢) سورة النساء/ ٤٨، ١١٦ وانظر الدر ٢/١٩٧ عن هشام بن حسان.

(١٣) لم أقف عليه.

(١٤) في (د) الشهيد: وهو: إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد الشهيدي أبو يعقوب البصري روى عنه الترمذي والنسائي وابن ماجة وغيرهم قال النسائي: ثقة، وقال الدارقطني: ثقة مأمون وقال: هو وأبوه وجده ثقات توفي سنة ٢٥٧ هـ. (تهذيب التهذيب ١/٢١٣).

(١٥) قريش بن أنس عن ابن عون وجماعة صدوق مشهور وثقه يحيى بن معين والنسائي وابن المديني وقال النسائي تغير قبل موته بست سنين، وقال البخاري: اختلط ست سنين في البيت (الميزان ٣/٣٨٩).

كنت عند عمرو بن عبيد [١] في بيته، فأنشأ يقول: يؤتى بي يوم القيامة فأقام بين يدي الله تعالى، فيقول [٢]: قلت: إن القاتل في النار؟ فأقول: أنت قلت، ثم تلا هذه الآية ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً﴾ حتى فرغ منها. فقلت ـ وما في البيت أصغر مني ـ: أرأيت أن قال [٣] لك: فإني قلت ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ من أين علمت أني لا أشاء أن أغفر لهذا؟ قال: فما استطاع أن يرد عليّ شيئاً [٤].

وأما ما روي عن ابن عباس وغيره من السلف، أنهم قالوا: لا توبة للقاتل فإن الأولى لأهل الفتوى سلوك سبيل التغليظ، سيما في القتل. يدل على ذلك ما روي: أن سفيان سئل عن عقوبة القاتل قال: كان أهل العلم إذا سئلوا قالوا: لا توبة له وإذا ابتلي الرجل قالوا له: تب [٥].

أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد العزيز المروزي [٦]، فيما أذن لي [٧] روايته عنه قال أخبرنا محمد بن الحسين [٨]، أخبرنا محمد بن يحيى، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا أبو داود الحفري [٩]، حدثنا سفيان، عن أبي سعيد عن عطاء:

عن ابن عباس، أن رجلاً سأله: ألقاتل المؤمن توبة؟ فقال: لا وسأله آخر: ألقاتل المؤمن توبة؟ فقال: نعم، فقيل له: قلت لذلك: لا توبة لك، ولذلك: لك توبة قال: جاءني ذلك ولم يكن قتل، فقلت: لا توبة لك لكي لا يقتل، وجاءني هذا وقد قتل، فقلت: لك توبة لكي لا يلقي بيده إلى التهلكة [١٠].

فأما [١١] تأويل قوله تعالى ﴿فجزاؤه جهنم﴾ فقد روي مرفوعاً عن النبي ﷺ أنه قال: «هو جزاؤه أن جازاه [١٢] [١٣]»

---

(١) في (حـ) عمر، وهو: عمرو بن عبيد بن باب البصرى أبو عثمان المعتزلي القدري مع زهده وتألهه روى عن الحسن وأبي قلابة وعنه الحمـادان وعبد الوارث ويحيـى القطان وطائفة وكان أبوه من شرط الحجاج قال ابن معين: لا يكتب حديثه وقال النسائي: متروك الحديث مات سنة ١٤٣ هـ. (الميزان ٣/٢٧٣ - ٢٧٩).

(٢) في (حـ) فيقول الله، وفي (هـ) فيقول لي.

(٣) في (أ) كان لك.

(٤) انظر الدر ٢/١٩٧ - ١٩٨ عن قريش بن أنس، والميزان ٣/٢٧٣ - ٢٧٩ في ترجمة عمرو بن عبيد وكذا الضعفاء الكبير ٣/٢٨١ - ٢٨٢ في ترجمته وكذا تهذيب التهذيب ٨/٧١ - ٧٢ «قال يونس: كان عمرو يكذب في الحديث وقال يحيى بن معين: كان يدعو إلى بدعة ٣/٢٧٧ - ٢٨١.

(٥) انظر تفسير الثوري ٩٦، وغرائب النيسابوري ٥/١٤٢ عن ابن عباس.

(٦) لم أقف عليه. وقد ورد محدث بأسم محمد بن عبد العزيز الفقيه أبي عبد الرحمن فلعله هو وسيأتي.

(٧) في غير (أ) فيما أجازه له.

(٨) في (د) الحسن وهو: محمد بن الحسين بن محمد بن مهران المروزي الحدادي أبو الفضل شيخ مرو القاضي الكبير قال الحاكم: كان شيخ مرو في الحديث والفقة والتصوف والفتيا توفي سنة ٣٨٨هـ وكان من أبناء التسعين (سير الأعلام ١٦/٤٧٠).

(٩) عمر بن سعد بن عبيد الكوفي أبو داود الحفري قال الدارمي عن ابن معين: ثقة وقال أبو حاتم: صدوق وكان رجلاً صالحاً توفي سنة ٢٠٣ هـ. (تهذيب التهذيب ٧/٤٥٢ - ٤٥٣).

(١٠) انظر الدر ٢/١٩٨ عن ابن عباس.

(١١) في (حـ) وأما تأويل قوله فجزاؤه.

(١٢) في (حـ) إن جازا.

(١٣) الحديث: انظر الدر ٢/١٩٧ «رواه ابن أبي حاتم والطبراني وأبو القاسم بن بشر بسند ضعيف عن أبي هريرة، وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في البعث عن أبي مجلز. وأبو داود في السنن - كتاب الفتن والملاحم - باب في تعظيم قتل المؤمن رقم ٤٢٧٦ عن أبي مجلز في قوله تعالى (.. فجزاؤه جهنم) قال: هي جزاؤه فإن شاء الله أن يتجاوز عنه فعل (٤/١٠٥). والطبري ٩/٦١ عن أبي مجلز وأبي صالح والحلية لأبي نعيم ٢/٢٨١ عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة وذكره العقيلي في ترجمة =

وروى [١] عاصم بن أبي النجود عن ابن عباس في قوله ﴿جزاؤه جهنم﴾ قال: هي جزاؤه، فإن شاء عذبه، وإن شاء غفر له [٢].

وبهذا قال عون بن عبد الله [٣]، وبكر بن عبد الله [٤] وأبو صالح، وقد يقول الإنسان لمن يزجره عن أمر: إن فعلته فجزاؤك القتل والضرب، ثم [إن لم يجازه بذلك] [٥] لم يكن ذلك منه كذباً.

والأصل في هذا: أن الله تعالى يجوز أن يخلف الوعيد، وإن كان لا يجوز أن يخلف الوعد، بهذا وردت السنة عن رسول الله ﷺ فيما:

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الأصبهاني [٦] [أخبرنا عبد الله بن محمد الأصبهاني [٧]] حدثنا زكريا بن يحيى الساجي [٨] وأبو حفص السلمي [٩] وأبو يعلى الموصلي، قالوا [١٠]: حدثنا هدبة بن خالد، حدثنا سهيل بن أبي حزم، حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: «من وعده الله على عمله ثواباً فهو منجزه له، ومن أوعده على عمله عقاباً فهو بالخيار» [١١].

أخبرنا أبو بكر، أخبرنا عبد الله، أخبرنا محمد بن حمزة [١٢]، حدثنا أحمد بن الخليل [١٣]، حدثنا الأصمعي، قال: جاء عمرو بن عبيد إلى أبي عمرو بن العلاء فقال [١٤]: يا أبا عمرو، يخلف [١٥] الله ما وعد؟ قال: لا، قال:

= العلاء بن ميمون ـ وهو لا يتابع على حديثه، ولا يعرف إلا به ـ قال المحقق ضعفه الذهبي نقلاً عن المصنف. (الضعفاء الكبير ٣/٣٤٦).

(١) في (هـ) عن عاصم.

(٢) انظر الدر ٢/١٩٧ عن عاصم وعون بن عبد الله وأبي صالح.

(٣) عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي خطيب راوية شاعر كان من آدب أهل المدينة وسكن الكوفة فاشتهر فيها بالعبادة والقراءة توفي نحو سنة ١٥ هـ. (الأعلام ٥/٢٨٠).

(٤) بكر بن عبد الله بن عمرو الإمام القدوة الواعظ الحجة أبو عبد الله المزني البصري أحد الأعلام يذكر مع الحسن وابن سيرين حدث عن المغيرة بن شعبة وابن عباس وابن عمر وأنس وكان ثقة ثبتاً كثير الحديث حجة فقيها توفي سنة ١٠٦ هـ (الأعلام/ ٥٣٢ ـ ٥٣٥).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من و(حـ).

(٦) في (حـ) الأصفهاني وفي (هـ) الأصبحاني سبق.

(٧) ساقطة من (هـ).

(٨) زكريا بن يحيى بن داود الحافظ أبو يحيى الساجي أحد الأثبات ما علمت فيه جرحاً أصلاً وقال أبو الحسن القطان مختلف فيه في الحديث وثقه قوم وضعفه آخرون توفي سنة ٣٠٧ هـ. (الميزان ٢/٧٩).

(٩) لم أقف عليه. (١٠) في (حـ) قال.

(١١) الحديث: رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ـ كتاب التوبة ـ باب ما جاء في وعد الله ووعيده «رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط وفيه سهيل بن أبي حزم وقد وثق على ضعفه، وبقية رجاله رجال الصحيح» عن أنس (١٠/٢١١). والدر ٢/١٧٠ وكنوز الحقائق ٢/١٢٢، كلهم من حديث أنس.

(١٢) محمد بن حمزة بن عمارة بن حمزة بن يسار الأصبهاني الفقيه أبو عبد الله والد الحافظ أبي إسحاق توفي سنة ٣٢١ (الوافي بالوفيات ٣/٢٥ ـ ٢٦).

(١٣) أحمد بن الخليل البغدادي جور ـ المعروف بجور ـ يروي عن الأصمعي وأبي بكر بن عياش، قال الدارقطني ضعيف لا يحتج به بقي إلى بعد سنة ٢٦٠ هـ. (الميزان ١/٩٦).

(١٤) وفي (أ) أبي عمرو بن أبي العلاء قال.

(١٥) يخلف: «أيخلف فهمزة الاستفهام محذوفة» (حاشية أ).

أفرأيت من أوعده الله على عمل عقاباً، أيخلف الله وعده فيه؟ فقال أبو عمرو بن العلاء من العجمة أتيت يا أبا عثمان؟ إن الوعد غير الوعيد، إن العرب لا تعد عاراً ولا خلفاً أن تعد شراً ثم لا تفعله، ترى ذلك كرماً وفضلاً، وإنما الخلف أن تعد خيراً ثم لا تفعله.

قال: فأوجدني هذا في العرب، قال: أما سمعت قول الأول:

وإني وإن أوعدته أو عدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي[1]

والذي ذكره أبو عمرو بن العلاء ـ رحمه الله ـ مذهب الكرام، ويستحسن عند كل أحد خلف الوعيد كما قال السري الموصلي [2]:

إذا وعد السر أنجز وعده وإن أوعد الشر فالعفو مانعه

وأحسن يحيى بن معاذ [3] في هذا الفصل حيث قال: الوعد والوعيد حق، فالوعد حق العباد على الله، ضمن لهم إذا فعلوا كذا أن يعطيهم كذا. ومن أولى بالوفاء من الله؟.

والوعيد حقه على العباد، قال: لا تفعلوا كذا فأعذبكم ففعلوا فإن شاء عفا وإن شاء أخذ، لأنه حقه، وأولاهما[4] بربنا الكرم والعفو إنه غفور رحيم[5].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾﴾

ـ قوله عز وجل [6] ﴿يا أيها الذين ءامنوا إذا ضربتم في سبيل الله﴾ أي: سرتم وغزوتم نزلت في أسامة بن زيد وأصحابه، بعثهم رسول الله ﷺ سرية، فلقوا رجلاً كان قد انحاز بغنم له إلى جبل ـ وكان قد أسلم ـ فقال لهم: السلام عليكم لا إله إلا الله محمد رسول الله، فبدر إليه أسامة فقتله واستاقوا غنمه[7].

---

(١) انظر الحوار: في تفسير الرازي ١٨٣/٧ ـ ١٨٤ نقلاً عن الواحدي، وعيون الأخبار ١٤٢/٤ والبغوي ٥٧٨/١ والميزان ٢٧٣/٣ ـ ٣٧٩ وكذا البيت وسير الأعلام ٤٠٨/٦ ـ ٤٠٩ في ترجمة أبي عمرو بن العلاء، والبيت لعامر بن الطفيل (انظر ترجمته في الأعلام ٢٠/٤) والزاهر ١٣٦/٢ واللسان/ وعد، وديوان عامر بن الطفيل صـ ٥٨ تحت عنوان «أخلف إيعادي وأنجز موعدي»، وينجوه في ديوان السري الموصلي صـ ٩٣.

(٢) الرفا الشاعر أبو الحسن السري بن أحمد الكندي الموصلي صاحب الديوان المشهور مدح سيف الدولة بن حمدان والكبار قال ابن خلكان: كان في صباه يرفو ويطرز ويتولع بالأدب وينظم الشعر توفي سنة ٣٦٢ هـ. (شذرات الذهب ٧٣/٣، والبداية والنهاية ٢٧٤/١١). وانظر البيت في ديوانه صـ ١٦٩ في مدح سيف الدولة وتفسير الرازي ١٨٣/٧.

(٣) يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي الزاهد حكيم زمانه وواعظ عصره روى عن إسحاق بن سليمان الرازي وغيره تكلم في علم الكلام فأحسن الكلام فيه توفي سنة ٢٥٨ هـ. (شذرات ١٣٨/٢).

(٤) في (هـ) وأوليهما.

(٥) انظر غرائب النيسابوري ١٤٧/٣ ـ ١٤٨ بنحوه. من هنا تبدأ النسخة (ر) تبدأ بالبسلمة أعلا الصفحة ويبدأ السطر الأول بقوله: بسم الله الرحمن الرحيم، قوله تعالى.

(٦) في غير (أ) قوله تعالى.

(٧) انظر صحيح البخاري ـ كتاب المغازي ـ باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات (٥٩/٣) ومسلم ـ كتاب الإيمان ـ باب تحريم=

قوله [١] ﴿فتبينوا﴾ يقال: تبينت الأمر، أي: تأملته وتثبت فيه ومنه قوله ﷺ: «ألا إن التبين من الله، والعجلة من الشيطان، فتبينوا [٢]». وقرىء (فتثبتوا)، والمعنيان متقاربان [٣].

﴿ولا تقولوا لمن ألقي إليكم السلم [٤]﴾ أي: لاتقولوا لمن حياكم بهذه التحية ﴿لست مؤمناً﴾ فتقتلوه وتأخذوا ماله.

ومن قرأ(السلم)[٥] أراد الانقياد والاستسلام للمسلمين ومنه قوله ﴿وألقوا إلى الله يومئذ السلم [٦]﴾ أي: استسلموا لأمره وقوله [٧] ﴿تبتغون عرض الحيوة الدنيا﴾ [جميع متاع الدنيا عرض] [٨]، يقال: إن الدنيا حاضر، قال ابن عباس [٩]: يعني الغنائم ﴿فعند الله مغانم كثيرة﴾ يعني ثواباً كثيراً لمن ترك قتل من ألقى إليه السلام [١٠] ﴿كذلك كنتم من قبل فمنَّ الله عليكم﴾ [قال سعيد بن جبير] [٨]: كنتم تكتمون إيمانكم في المشركين، فمن الله عليكم بإظهار الإسلام [١١].

[وقال قتادة: كنتم ضلالا فمن الله عليكم بالإسلام] [٨] وهداكم له [١٢].

ثم أعاد الأمر بالتبين فقال ﴿فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيراً﴾ قال عطية العوفي: هو خبير أنكم قتلتموه على ماله [١٣].

قال ابن عباس: ثم استغفر رسول الله ﷺ لأسامة بن زيد وأمره أن يعتق رقبة [١٤].

= قتل المؤمن بعد أن قال لا إله إلا الله (١/٥٤) والترمذي - كتاب التفسير - من سورة النساء - رقم ٥٠٢١ (٤/٣٠٧) والمستدرك - كتاب معرفة الصحابة ١١٦/٣ وشرح السنة للبغوي (١٠/٢٤١ - ٢٤٢)، وسنن أبي داود - كتاب الجهاد - باب على ما يقاتل المشركون رقم ٢٦٤٣ (٣/٤٤ - ٤٥) والبداية والنهاية ٤/٢٢٤ - ٢٢٥، والدر ١٩٩/٢ - ٢٠٢ وابن كثير ٥٣٨/١ - ٥٣٩ والطبري ٧٢/٩ - ٨٠ بروايات متعددة مع اختلاف في اسم القاتل واسم المقتول. وتفسير ابن عباس٧٧، والزجاج ٩٩/٢، ومسند أحمد ٢٢٩/١وأحكام القرآن لابن العربي ٤٨٠/١.

(١) في (جـ، هـ، و) وقوله.

(٢) الحديث: رواه الطبراني في الكبير - عن سهل بن سعد برواية «الأناة من الله والعجلة من الشيطان فتبينوا» (١٤٨/٦) وغريب الحديث ٣٢/٢ بلفظه والمقاصد الحسنة عن الحسن مرسلاً «رفعه» صـ ١٥١ كشف الخفاء « رواه العسكري عن الحسن البصري مرسلاً» (٢٩٥/١) والجامع الصغير ١٢٤/١ عن سهل - كما ذكره الطبراني - ورمز له بالصحيح.

(٣) قرأ حمزة والكسائي وخلف (فتثبتوا) - بالثاء المثلثة، وكذلك في الحجرات - أي فتأنوا وتوقفوا حتى تتيقنوا صحة الخبر، وقرأ الباقون - بالتاء المثناة - أي: فأفصحوا وأكشفوا، وحجتهم: الحديث (انظر الحجة لأبي زرعة ٢٠٩ والسبعة ٢٣٦ والنشر ٢٥١/٢ والزجاج ٩٨/٢ والتبيان ٣٨٢/١ والفراء٤٥٢/١ - ٤٥٣ والحجة لابن خالويه ١٢٦).

(٤) في (و) لست مؤمناً.

(٥) في (د) السلام - قرأ نافع وابن عامر وحمزة (السلم) - بغير ألف - وقرأ الباقون (السلام) بالألف - أي: التحية وحجتهم: أن المقتول قال لهم: السلام عليكم.

(٦) سورة النحل/ ٨٧.

(٧) في (د) قوله.

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (و).

(٩) انظر تفسير ابن عباس صـ ٧٧.

(١٠) في (د، هـ، و) السلام.

(١١) انظر غرائب النيسابوري ١٤٤/٥، والرازي ٥/١١ وابن كثير ٥٤٠/١، والدر ٢٠١/٢ والفتح القدير ٥٠٢/١ كلها عن سعيد.

(١٢) انظر تفسير البغوي ٥٧٩/١ والدر ٢٠١/٢ كلاهما عن قتادة.

(١٣) انظر الوجيز للواحدي ١١٦٨/١.

(١٤) انظر تفسير البغوي ٥٧٨/١- ٥٧٩ والخازن ٥٧٨/١ كلاهما عن ابن عباس. وانظر الترمذي - كتاب المناقب - مناقب زيد بن حارثة رقم ٣٩٠٤ «عن ابن عمر حسن صحيح» «أنه كان من أحب الناس إلى رسول الله ﷺ» ٣٤١/٥ - ٥٤٢.

﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾

ـ قوله عز وجل (١) ﴿**لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر**﴾ «الضرر»: النقصان وهو كل ما يضرك وينقصك من عمى ومرض وعلة (٢).

قال زيد بن ثابت: كنت عند النبي ﷺ حين نزلت عليه ﴿**لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله**﴾ ولم يذكر ﴿**غير أولي الضرر**﴾ فقال ابن أم مكتوم (٣) فكيف وأنا أعمى لا أبصر؟ فتغشى النبي ﷺ الوحي ثم سري (٤) عنه فقال: اكتب ﴿**لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر**﴾ فكتبتها(٥).

وقرىء (غير) رفعاً ونصباً، فمن رفع، فهو صفة للقاعدين، والمعنى: لا يستوي القاعدون الذين هم غير أولي الضرر، أي: لا يستوي القاعدون من الأصحاء والمجاهدون وإن كانوا كلهم مؤمنين.

ومن نصب (غير) جعله استثناء من القاعدين، يعني: لايستوي القاعدون إلا أولو الضرر، وهذا الوجه اختيار الأخفش، قال: لأنه استثني بها قوم لم يقدروا على الخروج (٦)، وهو أيضاً قراءة النبي ﷺ فيما أخبرنا: أحمد بن عبيد الله المخلدي(٧)، أخبرنا محمد بن محمد بن يعقوب الحافظ حدثنا محمد بن إسحاق الثقفي، حدثنا أبو عمر الدوري، حدثنا علي بن حمزة الكسائي، حدثنا ابن أبي الزناد، (٨) عن أبيه، عن خارجة بن زيد (٩) عن أبيه:

(١) في (جـ، د، هـ) قوله، وفي (و) قوله تعالى.

(٢) انظر اللسان/ ضرر، والمصباح المنير/ ضرر، ومفردات الراغب/ ضر.

(٣) ابن أم مكتوم: مختلف في اسمه، فأهل المدينة يقولون: عبد الله بن قيس بن زائدة بن الأصم بن رواحة القرشي العامري، وأهل العراق يسمونه: عمراً، كان ضريراً مؤذناً لرسول الله ﷺ مع بلال وسعد القرظ وأبي محذورة هاجر إلى المدينة وكان النبي ﷺ يستخلفه عليها، استشهد يوم القادسية أو بعدها. (سير الأعلام ١/ ٣٦٠ ـ ٣٦٥).

(٤) ثم سُري عنه: بتشديد الراء أي: كشف عنه (عمدة القوي والضعيف صـ ١٠).

(٥) انظر صحيح البخاري ـ كتاب التفسير ـ (لا يستوي القاعدون. .) ٣/ ١٢١. والترمذي ـ كتاب الجهاد ـ باب الأول رقم ١٧٢١ «حسن صحيح » ٣/ ١١٠ وفي كتاب التفسير ـ من سورة النساء ـ برقم ٥٠٢٤ (٤/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩). وسنن أبي داود ـ كتاب الجهاد ـ باب في الرخصة في القعود من العذر رقم ٢٥٠٧، (٣/ ١١) والمستدرك ـ كتاب الجهاد ـ «صحيح الإسناد» ٢/ ٨١ ـ ٨٢ كلهم من حديث زيد.

(٦) قرأ نافع والكسائي وابن عامر (غير) ـ بالنصب ـ وقرأ ابن كثير ـ في رواية ـ بالنصب وقرأ الباقون ـ بالضم ـ. (انظر الحجة لأبي زرعة ٢١٠ ـ ٢١١ والسبعة ٢٣٧ والنشر ٢/ ٢٥١ والتبيان ١/ ٣٨٣ والزجاج ٢/ ٩٩ والمشكل ١/ ٢٠٦ والطبري ٩/ ٨٥ ـ ٨٦ والحجة لابن خالويه ١٢٦ . .) وانظر الأخفش ١/ ٤٥٣ والرازي ١١/ ٧ عن الأخفش).

(٧) في (د) عبد الله.

(٨) في (د) ابن أبي زيادة، وهو: عبد الرحمن بن أبي الزناد ـ عبد الله ـ بن ذكوان المدني أبو محمد أحد العلماء الكبار وآخر المحدثين لهشام بن عروة ضعفه ابن معين فقال مرة: ليس بشيء، وقال أخرى: لا يحتج به، وكذا قال أبو حاتم وضعفه النسائي وقال أحمد: مضطرب الحديث، ووثقه مالك. قلت: قد مشاه جماعة وعدلوه وكان من الحفاظ المكثرين لاسيما عن أبيه وهشام بن عروة حتى قال ابن معين: هو أثبت الناس في هشام بن عروة توفي سنة ١٧٤ هـ (الميزان ٢/ ٥٧٥ ـ ٥٧٦).

(٩) خارجة بن عبد بن ثابت أبو زيد الأنصاري النجاري المدني أخو إسماعيل سمع أباه وغيره وعنه الزهري وعبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن هشام مات سنة ٩٩ هـ (كتاب الجمع ١/ ١٢٦).

أن النبي ﷺ قرأ ﴿غير أولي الضرر﴾ ـ نصباً ـ [١] وقوله [٢] ﴿والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم﴾ عطف على قوله (القاعدون [٣]) والمعنى : ليس المؤمنون [٤] القاعدون عن الجهاد من غير عذر والمؤمنين المجاهدون سواء، إلا أولي الضرر، فإنهم يساوون المجاهدون، لأن الضرر أقعدهم عن الجهاد.

وقوله ﴿فضَّل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين﴾ يعني من أهل العذر ﴿درجة﴾ وذلك أن المجاهدين مباشرون للطاعة فلهم فضيلة على القاعدين من أهل العذر، وإن كانوا هم على نية الجهاد وقصده.

وقوله ﴿وُكلاًّ وعد الله الحسنى﴾ قال مقاتل [٥]: يعني المجاهد والقاعد [المقدور والحسنى: الجنة. قوله ﴿وفضل الله المجاهدين على القاعدين] [٦] أجراً عظيماً﴾ يعني : القاعدين من غير عذر، والمجاهدون مفضلون عليهم بدرجات. قال ابن محيريز [٧]: هي سبعون درجة، ما بين كل درجتين عَدْوُ الفرس الجواد المضمر سبعين [٨] خريفاً [٩].

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المزكي أخبرنا أبو عمرو بن مطر أخبرنا إبراهيم بن علي الذهلي، حدثنا يحيى بن يحيى، أخبرنا المغيرة بن عبد الرحمن الحزامي، عن أبي الزناد، عن الأعرج عن أبي هريرة: عن النبي ﷺ قال: «تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرج من بيته إلا جهاداً [١٠] في سبيله، وتصديق كلمته، بأن يدخله الجنة، أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر وغنيمة».

رواه مسلم عن يحيى بن يحيى [١١].

ـ قوله ﴿درجات منه﴾ يعني: منازل بعضها أعلى من بعض من منازل الكرامة قال السدي: فضلوا بسبعمائة درجة.

---

(١) روى أبو داود في سننه ـ كتاب الحروف والقراءات ـ الحديث السابع رقم ٣٩٧٥ بسنده «وعنده (غير) ـ بالرفع ـ».
(٢) في (د) قوله.
(٣) في (د) والقاعدون.
(٤) في (د) ليس المؤمنين.
(٥) انظر تفسير ابن عباس ٧٧ والبغوي /٥٨١ عن مقاتل والطبري ٩٦/٩ والبحر ٣٣٢/٣ ـ ٣٣٣ وغرائب النيسابوري ١٤٦/٥.
(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).
(٧) عبد الله بن محيريز بن جناد بن وهب القرشي الجمحي أبو محيريز المكي أحد الأعلام سكن بيت المقدس وحدث عن عبادة بن الصامت ومعاوية وأبي سعيد وجماعة قال الأوزاعي: من كان مقتدياً فليقتد بمثل ابن محيريز توفي سنة ٩٩ هـ. (تذكرة الحفاظ ٦٨/١ ـ ٦٩).
(٨) في (حـ) سبعون خريفاً.
(٩) انظر تفسير الطبري ٩٨/٩ والدر ٢٠٥/٢ وفتح القدير ٥٠٤/١ كلها عن ابن محيريز وفرس جواد: بين الجودة، والانثى: جواد أيضاً، وجاد الفرس: أي صار رائعاً يجود جودة، فهو جواد للذكر والانثى وتضمير الفرس: أن تشد عليها سروجها وتضميرها: أن تشد عليها سروجها وتجلل بالأجلة، وعلفها قبل أن يسابق عليه (اللسان/ جود، ضمر).
(١٠) في (و) مجاهداً.
(١١) الحديث: رواه مسلم في الصحيح ـ كتاب الإمارة ـ باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله عن أبي هريرة برواية «لا يخرجه من بيته إلا جهاداً، .. من أجر أو غنيمة» (٢/ ١٤٦) والبخاري في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب قول النبي ﷺ أحلت لكم الغنائم عن أبي هريرة (١٩٢/٢).

وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله، بين الدرجتين كما بين السماء والأرض[١]».

وقوله[٢] ﴿وكان الله غفوراً رحيماً﴾ يريد: للفريقين جميعاً، للمجاهدين[٣] والقاعدين.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ ۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾﴾

ـ قوله عزّ وجل[٤] ﴿إن الذين توفاهم الملائكة﴾ قال الفراء[٥]: إن شئت جعلت ﴿توفاهم﴾ ماضياً، وإن شئت كان على الاستقبال، يريد: تتوفاهم، فحذفت إحدى التاءين.

وقوله[٢] ﴿ظالمي أنفسهم﴾ أي: بالمقام في دار الشرك. نزلت الآية[٦] في قوم كانوا قد أسلموا ولم يهاجروا، حتى خرج المشركون إلى بدر فخرجوا معهم فقتلوا يوم بدر، فضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم وقالوا لهم: ما ذكر الله سبحانه وهو قوله ﴿قالوا فيم[٧] كنتم﴾ أي: أكنتم في المشركين أم في المسلمين؟ وهذا سؤال توبيخ وتعيير.

فاعتذروا بالضعف عن مقاومة أهل الشرك وهو قوله ﴿قالوا كنا مستضعفين في الأرض﴾ يعني: أرض مكة، فحاجتهم الملائكة بالهجرة عن دارهم، وهو قوله ﴿قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها﴾ يعني: المهاجرة إلى المدينة مع المسلمين. وذلك أن الله تعالى لم يرض بإسلام أهل مكة حتى يهاجروا[٨]، ولذلك قال ﴿فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً﴾ وذلك أنهم خرجوا مع المشركين يكثرون سوادهم فقتلوا معهم.

ثم ذكر أهل العذر في التخلف عن الجهاد فقال:

---

(١) الحديث: رواه البخاري في الصحيح ـ كتاب التوحيد ـ باب وكان عرشه على الماء ـ ضمن حديث أبي هريرة ٤/٢٨١ ومصنف ابن أبي شيبة ٥/٣٠٤ وشرح السنة للبغوي ١٠/٢٤٦ ومسند أحمد ٢/٣٣٥ كلهم من حديث أبي هريرة.

(٢) في (د) قوله.

(٣) في (و) المجاهدين.

(٤) في غير (أ) قوله تعالى.

(٥) انظر الفراء ١/٢٨٤ والرازي ١١/١١ عن الفراء وذكره الزجاج بتمامه ٢/١٠٢ والتبيان ١/٣٨٤ وغرائب النيسابوري ٥/١٤٨.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ٧٨ وفتح الباري ٨/٢١١ ـ٢١٢ وغرائب النيسابوري ٥/١٤٨، والطبري ٩/١٠٢ ـ١٠٣، والطبراني في الكبير ١١/٢٧٢، وابن كثير ١/٥٤٢ كلها عن ابن عباس والدر ٢/١٠٥ ـ١٠٦ عن ابن عباس وعكرمة وقتادة وابن زيد وأسباب النزول للواحدي ١٣١ ـ ١٣٢ وللسيوطي ٨٨ ـ ٠٨٩

(٧) في (د) فيما.

(٨) انظر غرائب النيسابوري ٥/١٢٧ «وكانت الهجرة واجبة إلى أن فتحت مكة» وفي ٥/١٢٩ «قال أبو مسلم: إنه تعالى لما أوجب الهجرة على كل من أسلم استثنى من له عذر».

ـ ﴿إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان﴾ يريد: الذين أقعدهم عن الهجرة الضعف وقال ابن عباس[١]: هم ناس من المسلمين كانوا بمكة لا يستطيعون أن يخرجوا[٢] منها فيها جروا، فعذرهم الله، فهم أولئك قال: كنت أنا وأمي ممن عذر الله. وقوله[٣] ﴿لا يستطيعون حيلة﴾ أي: لا يقدرون على حيلة في الخروج من مكة، ولا على نفقة، ولا قوة ﴿ولا يهتدون سبيلاً﴾[٤]: لا يعرفون طريقاً إلى المدينة دار الهجرة.

ـ ﴿فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم...﴾ الآية، قال الزجاج: اعلم الله أن هؤلاء راجون العفو كما يرجو المؤمنون.

و «عسى»: كلمة ترجي[٥]، وما أمر الله أن يرجى[٦] من رحمته فمنزلة الواقع، وكذلك الظن بأرحم الراحمين.

ـ قوله ﴿ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً﴾[٧] قال الزجاج: المعنى: يجد في الأرض مهاجراً، لأن المهاجر لقومه والمراغم بمنزلة واحدة وإن اختلف اللفظان، وهو مأخوذ من الرغام وهو التراب، يقال: راغمت فلاناً أي هجرته وعاديته ولم أبال رغم أنفه، وإن لصق أنفه بالتراب[٨].

وقال أبو عمرو بن العلاء في قوله ﴿مراغماً﴾ الخروج عن العدو برغم أنفه[٩] وقال ابن قتيبة[١٠]: المراغمة والمهاجرة واحدة يقال: راغمت وهاجرت وذلك أن الرجل كان إذا أسلم خرج عن قومه مراغماً، أي: مغاضباً لهم، فقيل للمذهب[١١] مراغم. قال ابن عباس في رواية[١٢] الوالبي: منحولاً من أرض إلى أرض وقال مجاهد[١٣] متزحزحاً[١٤] عما يكره وقال ابن زيد[١٥] مهاجراً.

وقوله ﴿وسعة﴾ أي: من الرزق وقال قتادة ﴿وسعة﴾ من العيلة إلى الغنى[١٦].

---

(١) انظر الطبري ١٠٢/٩، ١٠٩ والطبراني ٢٧٢/١١ وصحيح البخاري ـ كتاب التفسير قوله تعالى (إلا المستضعفين...) ١٢٢/٣ وفتح الباري ١٧٢/٢، ٢١٢/٨، والدر ٢٠٦/٢ وابن كثير ٥٤٢/١ كلها عن ابن عباس.
(٢) في (و) الخروج.
(٣) في (د) قوله.
(٤) في (هـ) أي يعرفون وفي (د) أي لا يعرفون
(٥) في (جـ، د) ترجى.
(٦) في (هـ) يرجا.
(٧) في (حـ) وسعه.
(٨) انظر الزجاج ١٠٤/٢ والخازن ٥٨٣/١، واللسان/ رغم، عن الزجاج
(٩) انظر البحر ٣٢٧/٣ والخازن ٥٨٣/١ واللسان/ رغم.
(١٠) انظر غريب القرآن ١٣٤ ومجاز القرآن ١٣٨/١ والزاهر ٦٢٣/١ عن أبي عبيدة.
(١١) «للمذهب: أي الطريق «(حاشية ١).
(١٢) انظر تفسير ابن عباس ٧٨ والدر ٢٠٧/٢ وفتح القدير ٥٠٦/١ كلاهما عن ابن عباس والطبري ١١٩/٩ ـ ١٢٠ وابن كثير ٥٤٣/١ كلاهما عن ابن عباس والضحاك والحسن.
(١٣) انظر تفسير مجاهد ١٧١ والطبري ١٢٠/٩ وابن كثير ٥٤٣/١ والدر ٢٠٧/٢ وفتح القدير ٥٠٦/١ كلها عن مجاهد.
(١٤) في (حـ) مزحزحا، وهي رواية أخرى لمجاهد عند الطبري ١٢٠/٩.
(١٥) في (جـ،د) أبو زيد ـ وانظر تفسير الطبري ١٢٠/٩ ـ ١٢١، والدر ٢٠٧/٢ كلاهما عن ابن زيد وفتح القدير ٥٠٥/١ عن ابن زيد وأبي عبيدة.
(١٦) قال ابن عباس ٧٨ «في المعيشة» وانظر الطبري ١٢٢/٩ وابن كثير ٥٤٣/١، والدر ٢٠٧/٢ كلها عن قتادة.

وقال أهل المعنى: ﴿وسعة﴾ في إظهار الدين، وذلك أن المشركين كانوا قد ضيقوا عليهم في أمر دينهم حتى منعوهم[١] من إظهاره.

قوله عزّ وجل[٢] ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله...﴾ الآية، قال ابن عباس في رواية عطاء: كان عبد الرحمن بن عوف يخبر أهل مكة بما ينزل فيهم من القرآن فكتب بالآية التي نزلت ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم...﴾ فلما قرأها المسلمون قال ضمرة بن جندب[٣] الليثي لبنيه ـ وكان شيخاً كبيراً ـ احملوني فإني لست من المستضعفين، وإني لأهتدي إلى الطريق، فحملوه على سرير متوجهاً إلى المدينة، فلما بلغ التنعيم[٤] أشرف على الموت، فصفق بيمينه على شماله، وقال: اللهم هذه لك وهذه لرسولك، أبايعك على ما بايعك[٥] به رسول الله ﷺ فمات حميداً فبلغ خبره[٦] أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا[٧]: لو وافى المدينة لكان أتم أجراً فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية، وهذا قول جماعة المفسرين[٨].

ومعنى ﴿وقع أجره على الله﴾: وجب ثوابه[٩]، والمؤمن إذا قصد طاعة ثم أعجزه العذر عن إتمامها كتب الله له ثواب تمام تلك الطاعة. وهذا معنى قوله ﴿ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله﴾.

وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةًۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْۖ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟

(١) في (و) يمنعوهم. وانظر تفسير الطبري ٩/١٢٢ والبغوي ١/٥٨٣، وغرائب النيسابوري ٥/١٥١.
(٢) ليست في (جـ، هـ، و) وفي (د) قوله.
(٣) في جميع النسخ حبيب بن ضمرة وفي «مجمع الزوائد، والطبراني في الكبير، وابن كثير والدر، وأسد الغابة، وغيرها وهو: ضمرة بن عمرو الخزاعي ـ وقيل ضمرة ـ بن جندب، وقيل ضمضم ـ عن ابن عباس: أن عبد الرحمن بن عوف كتب إلى أهل مكة (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم..) الآية (اسد الغابة ٣/٦١). وترجم له مرة أخرى تحت اسم: جندب بن ضمرة الليثي (المصدر السابق ١/٣٥٩).
(٤) «التنعيم: مكان بين مكة والمدينة، بقرب من مكة» (اللسان/ نعم).
(٥) في (و) بايع.
(٦) في (و) حديثه.
(٧) ليست في (حـ).
(٨) انظر تفسير ابن عباس ٧٨، والطبراني ١١/٢٧٢ وأسد الغابة ٣/٦١ وغرائب النيسابوري ٥/١٥٠ وفتح القدير ١/٥٠٦ كلها عن ابن عباس وتفسير مجاهد ١٧٠ وابن كثير ١/٥٤٣ عن ابن عباس وسعيد بن جبير، والدر ٢/٢٠٧ ـ ٢٠٨ عن ابن عباس وسعيد وقتادة وعكرمة والسدي والطبري ٩/١١٧ ـ ١١٨ عنهم والوجيز للواحدي ١/١٦٩.
(٩) انظر مجاز القرآن ١/١٣٨.

ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾

ـ قوله جل جلاله[1] ﴿وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصَّلوٰة...﴾ الآية، يقال: قصر الصلاة وأقصرها وقصرها، كل ذلك جائز[2].

وفرضُ المسافر أربع، إلاَّ إن رخص له في القصر، إن شاء أخذ بالرخصة وإن شاء أتم على أصل الفرض لأن الله تعالى قال ﴿فليس عليكم جناح أن تقصروا﴾ وهذا اللفظ للإباحة، لا للإيجاب.

وقوله[3] ﴿إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا﴾ قال ابن عباس[4]: يريد أن يقتلكم ومثل هذا قوله ﴿على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم﴾[5] أي: يقتلهم.

وظاهر قوله ﴿إن خفتم﴾ يوجب أن القصر لا يجوز إلا عند الخوف، وليس الأمر على ذلك، فإن القصر مباح في السفر عند الأمن، ولكن الآية نزلت على غالب أسفار النبي ﷺ وأكثرها لم تخل عن خوف العدو، والقصر في الأمن جائز.

أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري، حدثنا محمد بن يعقوب المعقلي أخبرنا الربيع، أخبرنا الشافعي، أخبرنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن ابن جريج قال: حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار[6] عن عبد الله بن أمية[7] قال:

قلت لعمر بن الخطاب: فيم إقصار الناس للصلاة اليوم، وإنما قال الله ﴿إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا﴾ وقد ذهب ذلك اليوم؟ فقال: عجبت منه فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته»[8] أخبرنا الأستاذ أبو طاهر الزيادي، أخبرنا أبو النصر محمد بن محمد بن يوسف[9] حدثنا الفضل بن

---

(١) في غير (أ) وقوله، وفي (د) قوله تعالى.

(٢) انظر اللسان/ قصر، والمصباح المنير/ قصر.

(٣) في (د) قوله.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ٧٨.

(٥) سورة يونس/ ٨٣.

(٦) عبد الرحمن بن عبد الله بن عمار المكي القرشي روى عن أبي هريرة. وابن عمر وابن الزبير وعبد الله بابيه وعنه ابن جريج وغيره قال ابن سعد وأبو سعد وأبو زرعة والنسائي ثقة. (تهذيب التهذيب ٦/٣١٣).

(٧) يعلى بن امية بن أبي عبيدة التميمي المكي ـ ويقال يعلى بن منية ومنية أمة نسب إليها، وهي أخت عتبة بن غزوان ـ روى عن النبيﷺ وعنه ابن عمر وبنوه صفوان وعثمان ومحمد وأخوه عبد الرحمن وعبد الله بن بابيه ومجاهد وعطاء وعكرمة توفي سنة ٣٧ هـ (سير الأعلام ٣/١٠٠ ـ ١٠١ والأعلام ٩/٢٦٩).

(٨) الحديث: رواه مسلم في الصحيح ـ كتاب المساجد ـ باب صلاة المسافر وقصرها (١/٢٧٧) والترمذي كتاب التفسير ـ من سورة النساء رقم ٥٠٢٥ حسن صحيح (٤/٣٠٩) وابو داود ـ كتاب الصلاة ـ باب صلاة المسافر رقم ١١٩٩ (٢/٣) وشرح السنة للبغوي ٤/١٦٨ وقال هذا حديث صحيح، ومسند احمد ١/٢٥، ٢٦، ومصنف عبد الرزاق ٢/٥١٧ والطبري ٩/١٢٤ ـ ١٢٥ كلهم من حديث يعلى بن امية.

(٩) محمد بن محمد بن يوسف بن الحجاج ابو النضر الفقية الطوسي كان عالما ثقة عابداً له رحلة في طلب الحديث وكان من ائمة خراسان توفي سنة ٣٤٤ هـ عن تسعين سنة (البداية والنهاية ١١/٢٢٩، وسير الأعلام ١٥/٤٩٠ ـ ٤٩١).

عبد الله بن مسعود اليشكري[١]، حدثنا مالك بن سليمان الهروي[٢]، حدثنا يزيد بن إبراهيم التستري[٣]، عن محمد بن سيرين، عن ابن عباس قال:

«سافر رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة لا يخاف إلا الله يصلي ركعتين»[٤]

ـ قوله عزّ وجل ﴿وإذا كنت فيهم. . .﴾ الآية أخبرنا الأستاذ أبو عثمان سعيد بن محمد المقرىء[٥] ـ قراءة عليه في داره بالحيرة سنة خمس وعشرين وأربعمائه ـ حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن زياد السمندي[٦] ـ سنة ثلاث وستين ـ أخبرنا المفضل بن محمد الجندي ـ بمكة في المسجد الحرام سنة أربع وثلاثمائة ـ أخبرنا علي بن زياد اللحجي [٧]، حدثنا أبو قرة موسى بن طارق [٨] قال: ذكر سفيان، عن منصور، عن مجاهد قال: حدثنا أبو عياش الزرقي [٩] قال: صلينا مع رسول الله ﷺ الظهر، فقال المشركون: قد كانوا على حال، لو كنا[١٠] أصبنا منهم غرة[١١] فقالوا: تأتي عليهم صلاة هي أحب إليهم من آبائهم، فقال:[١٢] وهي العصر، قال: فنزل جبريل بهؤلاء الآيات بين الأولى[١٣] والعصر ﴿وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلوٰة فلتقم طائفة منهم معك﴾ وهم بعسفان [١٤]، وعلى المشركين خالد بن الوليد[١٥].

---

(١) الفضل بن عبد الله بن مسعود اليشكري الهروي عن مالك بن سليمان يروي العجائب قال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به بحال، شهرته عند من كتب من أصحابنا حديثه تغني من التطويل في أمره، فلا ادري أكان يقبلها او تدخل عليه (الميزان ٣/٣٥٣).

(٢) مالك بن سليمان الهروي قاضي هراة عن إسرائيل وشعبة وغيرهما قال العقيلي: فيه نظر وكذا قال السليماني وضعفه الدارقطني (الميزان ٣/٤٢٧).

(٣) يزيد بن ابراهيم التستري ابو سعيد البصري التميمي قال عبد الله بن احمد عن أبيه ثقة وقال أبو زرعة والنسائي ثقة توفي سنة ١٦٣ (تهذيب التهذيب ١١/٣١١ ـ ٣١٢).

(٤) الحديث: رواه الترمذي ـ كتاب السفر باب التقصير في السفر ـ رقم ٢٤٥ وصححه (٢/٢٦) والطبراني في الكبير ١١/١١٨، ١٢/١٩٢ وفي الصغير ١/٣١ ومسند احمد ١/٢٢٦ ومصنف عبد الرزاق ٢/٥١٦ كلهم من حديث ابن عباس

(٥) في (جـ،د) سعد.

(٦) في (د) السيدي.

(٧) ابو الحسن علي بن زياد اللحجي سمع ابن عيينة وغيره وعنه المفضل بن محمد الجندي وكان مستقيم الحديث (الأنساب ٣/٣٢١، واللباب ٣/١٢٩). «علي بن زياد اللخمي هكذا وقع بالخاء المعجمة والميم نسبة إلى لخم وهو خطأ حسن وصوابه اللحجي نسبة إلى اللبلد المعروف باليمن قريباً من عدن، وهذا الرجل كان مشهوراً بلحج وهو كتاني النسب مات سنة ٢٣٥ هـ وشيخه ابو قرة موسى بن طارق» (عمدة القوي والضعيف صـ ١٠).

(٨) في (د) ابو مرة، وهو موسى بن طارق ابو قرة الزبيدي صاحب ابن جريج صدوق قال ابو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به ووثقه ابن حبان وهو شيخ علي بن زياد اللحجي مات سنة ٢٠٣ هـ (الميزان ٤/٢٠٧ عمدة القوي والضعيف ٢٠).

(٩) ابو عياش الزرقي زيد بن الصامت ـ وقيل ابن النعمان وقيل عبد الرحمن بن معاوية بن الصامت ـ ابن زيد خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق بن عبد بن حارثة بن عضب بن جشم بن الخزرج روى عن النبيﷺ حديث صلاة الخوف بعسفان وعنه مجاهد وأبو صالح الزيات مات في خلافة معاوية. (تهذيب التهذيب ١٢/١٩٣).

(١٠) في (د) فلو كنا.

(١١) «الغرة: الغفلة، أي كانوا غافلين عن حفظ مقامهم وما هم فيه من مقابلة العدو». (اللسان/ غرر).

(١٢) في (د) قال وهي صلاة العصر.

(١٣) الأولى: الظهر (حاشية أ).

(١٤) عُسْفان ـ بضم اوله وسكون السين ـ قربة جامعة بين مكة والمدينة (اللسان/ عسف).

(١٥) الحديث: رواه ابو داود ـ كتاب الصلاة ـ باب صلاة الخوف ـ رقم١٢٣٦ (٢/١١ ـ١٢) والترمذي ـ كتاب التفسير ـ من سورة النساء رقم=

قال الزجاج[١]: «الهاء والميم» في ﴿**فيهم**﴾[٢] يعودان على المؤمنين، أي: ﴿**وإذا كنت**﴾ أيها النبي مع المؤمنين في غزواتهم وخوفهم ﴿**فأقمت الصلاة**﴾، أي: أقمتها، «وإقامة الصلاة»: الابتداء في تأديتها ﴿**فلتقم طائفة منهم معك**﴾ أي: فلتقف، يقال: قام الرجل إذا وقف ومنه قوله ﴿وإذا أظلم عليهم قاموا﴾[٣] أي: وقفوا قال ابن عباس [٤]: تصفهم يصلون معك.

﴿**وليأخذوا أسلحتهم**﴾ أي: وليأخذ الباقون[٥] أسلحتهم ﴿**فإذا سجدوا**﴾ أي: فإذا سجدت[٦] الطائفة التي قامت معك ﴿**فليكونوا من ورائكم**﴾ أي: الذين أمروا بأخذ السلاح.

قوله[٧] ﴿**ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك**﴾ قال ابن‌عباس[٨]: يريد الذين كانوا من ورائهم من لم يكونوا صلوا فليصلوا معك[٩] وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم يريد: الذين صلوا أولاً[١٠].

﴿**ود الذين كفروا لو تغفلون**﴾ أي: يتمنى الكفار لو كنتم مشتغلين كلكم بالصلاة غافلين ﴿**عن أسلحتكم وأمتعتكم**[١١] **فيميلون عليكم ميلة واحدة**﴾ فيقصدونكم بالقتال ﴿**ولا جناح عليكم إن كان أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم**﴾ قال ابن‌عباس[١٢]: يريد: ثقل السلاح على المريض وفي المطرة فرخص لهم في وضع الأسلحة[١٣].

وقوله ﴿**وخذوا حذركم**﴾ أي: راعوا العدو وراقبوهم بقلوبكم كيلا يغفلون.

ـ قوله جل جلاله[١٤] ﴿**فإذا قضيتم الصلوة**﴾ يعني: صلاة الخوف ﴿**فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم**﴾ يعني[١٥] المرضى الذين لا يستطيعون الجلوس[١٦] ﴿**فإذا اطمأننتم**﴾ أي: في بلادكم وزالت حركة السفر ﴿**فأقيموا الصلوة**﴾ فأتموها[١٧]. ﴿**إن الصلوة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً**﴾[١٨] فرضاً مؤقتاً، قال ابن عباس[١٩]: فريضة بأوقاتها. والمراد بالمصدر ها هنا: المفعول، يقال وقته بمعنى وقته[٢٠].

= ٥٠٢٦ حسن صحيح (٤/٣٠٩ ـ ٣١٠) والمستدرك كتاب صلاة الخوف وصححه (١/٣٣٧ ـ ٣٣٨) والطبراني في الكبير ٥/٣٤٣ والطبري ٩/١٣١ ومصنف عبد الرزاق ٢/٥٠٥ ومسند احمد ٤/٥٩ كلهم من حديث ابي عياش

(١) انظر الزجاج ٢/١٠٥.
(٢) في (هـ) هم.
(٣) سورة البقرة/٢٠
(٤) انظر الدر ٢/٢١٢ عن ابن عباس.
(٥) في (د) وليأخذوا الواقفين.
(٦) في (د) إذا.
(٧) في (د) قوله.
(٨) انظر تفسير الطبري ٩/١٤٩ والدر ٢/٢١٤ كلاهما عن ابن عباس.
(٩) في (د) أول
(١٠) في جميع النسخ/ عن امتعتكم واسلحتكم.
(١١) في (د) مرضا.
(١٢) انظر تفسير الطبري ٩/١٦٣ والدر ٢/٢١٤ كلاهما عن ابن عباس.
(١٣) من (أ،د).
(١٤) في (جـ،د) قوله وفي (هـ) وقوله، وفي (و) قوله تعالى.
(١٥) في غير (أ) هم المرضى.
(١٦) في (هـ) بالجلوس.
(١٧) انظر غريب القرآن ١٣٥ ومجاز القرآن ١/١٣٨ والدر ٢/٢١٣ عن مجاهد وقتادة.
(١٨) في (د) قال ابن عباس.
(١٩) انظر تفسير ابن كثير ١/٥٥٠، والدر ٢/٢١٥ كلاهما عن ابن عباس والزجاج ٢/١٠٨ بنحوه.
(٢٠) انظر مجاز القرآن ١/١٣٩.

وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾

ـ قوله جل جلاله [1] ﴿ولا تهنوا في ابتغاء القوم﴾[2]: لا تضعفوا عن طلب العدو يعني: أبا [3] سفيان وأصحابه، وذلك أنهم لما انصرفوا من أحد أمر الله نبيه ﷺ أن يسير في آثارهم، فندب النبي ﷺ الناس، فاشتكوا ما بهم من الجراحات، فأنزل الله هذه الآية[4].

وقوله[5] ﴿إن تكونوا تألمون [فإنهم يألمون كما تألمون]﴾ و«الألم»: الوجع وقد ألم الرجل يألم ألماً فهو آلم[6].

وقال قتادة[7]: إن كنتم تتوجعون فإنهم يتوجعون كما تتوجعون، أي: أن ألمتم جراحكم، فهم أيضاً في مثل حالكم من ألم الجراح.

﴿وترجون من الله﴾[8] من الأجر والثواب والنصرة ﴿ما لا يرجون﴾ هم ﴿وكان الله عليماً﴾ بخلقه ﴿حكيماً﴾ فيما حكم لأوليائه بالثواب ولأعدائه بالعقاب.

إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَـٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ جَـٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَـٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾

ـ قوله عز وجل[9] ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق﴾ نزلت في رجل يقال له طعمة بن أُبَيْرِق[10]، سرق درعاً،

---

(١) في (حـ) وقوله، وغير (أ) قوله.
(٢) في (جـ،د) أي لا.
(٣) في (د) ابو سفيان.
(٤) انظر تفسير ابن عباس ٧٩ والطبري ١٧٣/٩ عن ابن عباس والوجيز للواحدي ١٧١/١.
(٥) في (د) قوله.
(٦) انظر الاخفش ٤٥٤/١ واللسان/ ألم، ومفردات الراغب/ ألم.
(٧) انظر الدر ٢١٥/٢ عن قتادة وتفسير ابن عباس ٧٩، والزجاج ١٠٨/٢.
(٨) في (د) قوله وترجون من الله اي الأجر.
(٩) في (د) قوله، وفي (هـ، و) وقوله تعالى
(١٠) طعمة بن ابيرق بن عمرو بن حارثة بن ظفر بن الخزرج بن عمرو شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ إلا بدرا، وطعمة يتكلم في إيمانه (اسد الغابة ٧٥/٣).

فاستودعها يهودياً، فوجدت عنده، فقال: استودعنيها طعمة بن أبيرق، فأنكر وقال: إنما سرقها اليهودي، فاجتمع قوم طعمة وقوم اليهودي، فانطلقوا إلى النبي ﷺ وكان هوى رسول الله ﷺ مع طعمة فنزل قوله[١] تعالى ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب﴾[٢] القرآن ﴿بالحق﴾ لا بالتعدي في الحكم ﴿لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾ بما علمك الله ﴿ولا تكن للخائنين خصيماً﴾. «الخصيم»: الذي يخاصمك.

أي لا تكن[٣] مخاصماً، ولا دافعاً عن خائن، يعني: طعمة وقومه.

ـ ﴿واستغفر الله﴾ قال السدي: مما أردت من الجدال عن طعمة، وقال ابن عباس: من همك يقطع اليهودي.

ـ ﴿ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم﴾ يعني: طعمة ومن عاونه من قومه وهم يعلمون أنه سارق.

و «الاختيان» كالخيانة، يقال: خانه واختانه وقد ذكرنا ذلك عند قوله ﴿علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم﴾[٤].

ومعنى [﴿يختانون أنفسهم﴾]:[٥] يخونونها بالمعصية، والعاصي خائن لأنه مؤتمن على دينه.

وقد صرحت الآية بالنهي عن المجادلة عن الظالمين، ألا ترى أن رسول الله ﷺ قد جادل عن طعمة على غير بصيرة فعاتبه الله[٦] بهذا، وأمره بالاستغفار، ونهاه عن المعاودة إلى مثله[٧].

فما ظنك بمن يعلم ظلم الظالم ثم يستجيز معاونته؟

وقوله[٨] ﴿إن الله لا يحب من كان خواناً أثيماً﴾ أي: خائناً فاجراً، وذلك أن طعمة خان في الدرع وأثم في رميه[٩] اليهودي.

ـ قوله جل جلاله[١٠]﴿يستخفون من الناس﴾«الاستخفاء» الاستتار، يقال استخفيت من فلان، أي: تواريت منه، قال الله تعالى ﴿ومن هو مستخف بالليل﴾[١١] أي: مستتر[١٢] ـ والمعنى: يستترون من الناس، يعني: طعمة وقومه كيلا يطلعوا على كذبهم وخيانتهم [﴿ولا يستخفون﴾] ولا يستترون ﴿من الله وهو معهم﴾ أي: عالم بما يخفون وما

(١) في غير (أ) فنزلت. وانظر في سبب النزول: تفسير ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ والحاكم وصححه «عن قتادة بن النعمان قال: كان اهل بيت منا يقال لهم بنو ابيرق ـ بشر وبشير ومبشر ـ وكان بشير رجلاً منافقاً يقول الشعر يهجو به اصحاب رسول اللهﷺ ثم ينحله بعض العرب... فابتاع عمي رفاعة بن زر جملاً من الدرمك فجعله في مشربة له وفي المشربة سلاح له درعان وسيفاهما وما يصلحهما فعدا عديّ من تحت الليل فنقب المشربة وأخذ الطعام والسلاح واسم اليهودي: لبيد بن سهل أو زيد بن السمين هكذا في الدر ٢/٢١٦ ـ٢١٧، وابن كثير ١/٥٥٠ ـ٥٥١ والطبري ٩/١٧٧ ـ١٨١ والطبراني في الكبير ١٩/٩ ـ٢١ والمستدرك ٤/٣٨٥ ـ٣٨٨، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٢) في (حـ) الكتاب بالحق أي القرآن وفي (د) الكتاب أي القرآن، وفي (و) الكتاب بالحق لا بالتعدي.

(٣) في (د) أي تكن.

(٤) سورة البقرة/ ١٨٧.

(٥) ليست في (و).

(٦) في (د) فعاتبه الله تعالى هذا.

(٧) انظر الدر ٢/٢١٧ عن ابن زيد.

(٨) في (د) قوله تعالى.

(٩) في (د) أي يرمي.

(١٠) في غير (أ) وقوله.

(١١) سورة الرعد/ ١٠.

(١٢) انظر اللسان/ خفا، والمصباح المنير/ خفى، ومفردات الراغب/ خفى

يعلنون ﴿إذ يبيتون﴾ يهيئون ويقدرون [﴿ما لا يرضى﴾] ما لا يرضاه الله ﴿من القول﴾ وهو أن طعمة قال: أرمي اليهودي بأنه سارق الدرع، وأحلف أني لم أسرقها، فتقبل يميني، لأني على دينهم ولا تقبل يمين اليهودي [١].

﴿وكان الله بما يعملون محيطاً﴾ أحاط بسرائرهم [٢].

ثم خاطب قوم طعمة فقال:

- ﴿ها أنتم هؤلاء جادلتم﴾ خاصمتم ﴿عنهم﴾ عن طعمة وقومه، يعني: جماعة من الأنصار من قرابة طعمة جادلوا عنه عن قومه ﴿فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة﴾ أي: لا أحد يفعل ذلك ﴿أم مَن[٣] يكون وكيلا﴾ أي: لا يكون عليهم يوم القيامة وكيل[٤] يقوم بأمرهم ويخاصم عنهم.

ثم عرض التوبة على طعمة بقوله:

- ﴿ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله...﴾[٥] الآية:

[أخبرنا أبو نصر محمد بن محمد بن علي بن عبدش[٦]][٧] أخبرنا الحسين بن علي الدارمي، أخبرنا أبو بكر أحمد بن نصر بن سندوية[٨]، حدثنا إبراهيم بن راشد[٩]، حدثنا داود بن مهران[١٠]،حدثني عمر بن يزيد الفأفاء[١١]، عن أبي إسحاق، عن عبد خير، عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - [قال رأيته على المنبر - يعني: علياً][١٢] وهو يقول: سمعت أبا بكر الصدّيق: رضي الله عنه، وهو الصدوق - يقول:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد أذنب ذنباً فقام فتوضأ[١٣] فأحسن الوضوء ثم قام يصلي فاستغفر الله إلا كان حقاً على الله أن يغفر له».

ينادي على المنبر: صدق أبو بكر صدق[١٤] أبو بكر، ذلك بأن الله قال ﴿ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً﴾[١٥].

-[قوله جل جلاله[١٦] ﴿ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه﴾ أي: إنما ضر بما فعل نفسه، لأنه لا يؤخذ غير الآثم

(١) انظر الزجاج ٢/١١٢، والطبري ٩/١٨٦ عن السدي.

(٢) في (د) سرائرهم.

(٣) في جميع النسخ: أمن.

(٤) في (د) وكيلا.

(٥) وتمامها (يجد الله غفوراً رحيماً)

(٦) لم أقف عليه.

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (و).

(٨) احمد بن نصر بن سندويه بن يعقوب بن حسان ابو بكر المعروف بحبشون البندار سمع يوسف القطان والحسن بن عرفة وطائفة وعنه الدارقطني وغيره قال أبو القاسم الأزهري عن الدارقطني: صدوق كتبنا عنه توفي سنة ٣٢١ هـ (تاريخ بغداد ٥/١٨٢).

(٩) إبراهيم بن راشد الآدمي شيخ لمحمد بن مخلد، وثقه الخطيب واتهمه ابن عدي. (الميزان ١/٣٠).

(١٠) داود بن مهران أبو سليمان الدباغ سمع داود بن عبد الرحمن العطار وسفيان بن عيينة وطائفة وعنه إبراهيم بن راشد الآدمي وغيره قال وثقه العجلي وغيره توفي سنة ٢١٧ هـ (تاريخ بغداد ٨/٣٦٢ - ٣٦٣).

(١١) لم أقف عليه.

(١٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (جـ).

(١٣) في (د) وتوضأ وفي (هـ) فتوضى.

(١٤) في (هـ) مرتين.

(١٥) رواه ابن ماجة في السنن - كتاب إقامة الصلاة - باب ما جاء في أن الصلاة كفارة رقم ١٣٩٥ (١/٤٤٦) ومسند أحمد ١/٢، ٩، ١٠ عن علي، وتقدم مثله عند تفسير الآية ١٣٥ من سورة آل عمران.

(١٦) في غير (أ) قوله.

بإثمه﴿وكان الله عليماً﴾بالسارق ﴿حكيماً﴾حكم بالقطع على طعمة في السرقة[1]] [2]

ـ قوله تعالى﴿ومن يكسب خطيئة﴾قال الكلبي [3]: لما نزلت هذه الآيات[4] عرف قوم طعمة أنه الظالم فأقبلوا عليه وقالوا[5]: بؤ بالذنب واتق الله، فقال: لا والذي يُحلف به ما سرقها إلا اليهودي، فأنزل الله تعالى﴿ومن يكسب خطيئة﴾يقول: بيمينه الكاذبة﴿أو إثماً﴾يعني سرقه الدرع ورميه بها اليهودي﴿فقد احتمل بهتانا﴾برميه اليهودي البرىء﴿وإثماً مبيناً﴾يعني: يمينه الكاذبة.

وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾

ـ قوله جل جلاله[6] ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته﴾ قال ابن عباس[7]: بالنبوة والعصمة ﴿لهمت﴾ قال الفراء والزجاج[8]: المعنى لقد همت﴿طائفة منهم إن يضلوك﴾ يخطئوك في الحكم، وذلك: أنهم سألوا النبي ﷺ أن يجادل عن طعمة ويرمي بسرقته اليهودي.

﴿وما يضلون الا أنفسهم﴾لأنهم يعملون عمل الضالين [9] بتعاونهم على الإثم والعدوان، وشهادتهم بالزور والبهتان﴿وما يضرونك[10] من شيء﴾لأن الضرر على من شهد بغير حق. ثم ذكر منته عليه فقال ﴿وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة﴾قال الزجاج [11]: بين لك في كتابه ما فيه الحكمة التي لا يقع معها ضلال ﴿وعلمك ما لم تكن تعلم﴾يعني: من أحكام الدين﴿وكان فضل الله عليك [12]﴾بالنبوة والعصمة﴿عظيماً﴾.

۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ

(١) في (د) سرقه.
(٢) ما بين المعقوفتين ساقطة من (و).
(٣) انظر الدر ٢/١١٧ عن ابن زيد والخازن ١/٥٩٦.
(٤) في (أ، هـ) الآية.
(٥) في (د) وقالوا له أبو.
(٦) في غير (أ) قوله تعالى، في (د) قوله.
(٧) انظر تفسير ابن عباس ٨٠ وغرائب النيسابوري ٥/١٧٠ والوجيز للواحدي ١/١٧٣.
(٨) انظر الفراء ١/٢٨٧ والزجاج ٢/١١٣ والمستدرك ٤/٣٨٦ ـ ٣٨٧.
(٩) في (و) الضلال.
(١٠) في (هـ) يضرنك.
(١١) انظر الزجاج ٢/١١٣.
(١٢) ليست في (و).

فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا
مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا
يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ
ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ
أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾
وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾

ـ قوله عز وجل [(1)] ﴿لا خير في كثير من نجواهم﴾ «النجوى» سر بين اثنين ومنه قوله ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم﴾ [(2)] قال مجاهد [(3)]: هذه الآية عامة بين الناس، يريد: أنه لا خير فيما يتناجى فيه الناس ويخوضون فيه من الحديث، إلا ما كان من أعمال الخير، وهو قوله ﴿إلا من أمر بصدقة﴾ قال أبو عبيدة [(4)]: إلا في نجوى من أمر بصدقة، ثم حذف المضاف.

﴿أو معروف﴾ قال ابن عباس: [(5)] بصلة رحم أو بطاعة لله، ويقال لأعمال البر كلها: معروف، لأن العقول تعرفها.

وقوله [(6)] ﴿أو إصلاح بين الناس﴾ هذا مما حث عليه رسول الله، فقال لأبي أيوب الأنصاري: «ألا أدلك على صدقة هي خير لك من حمر النعم [(7)]؟ قال: نعم [(8)] يا رسول الله، قال: تصلح بين الناس اذا تفاسدوا وتقرب بينهم

(١) في غير (أ) قوله.
(٢) ليست في (جـ، د) والآية من سورة المجادلة /٧.
(٣) انظر تفسير البغوي ١/٥٩٧ عن مجاهد وغرائب النيسابوري ٥/١٧٣، الدر ٢/٢١٨ عن عكرمة.
(٤) انظر مجاز القرآن ١/١٣٩ وغرائب النيسابوري ٥/١٧٤، والرازي ١١/٤١ كلاهما عن أبي عبيدة، والزجاج ٢/١١٥ والأخفش ١/٤٥٤.
وانظر التبيان ١/٣٨٩ والمشكل ١/٢٠٨ والبيان ١/٢٦٧.
(٥) ذكره الخازن ١/٥٩٧، والبغوي ١/٥٩٧.
(٦) في (د) قوله وإصلاح.
(٧) والعرب تقول: خير الإبل حُمْرُها وصهبها وبعير أحمر: لونه مثل لون الزعفران، وقيل إذا لم يخالط حمرته شيء وحمر النعم: كرائمها وهو مثل في كل نفيس. (المصباح /الحمر، واللسان/حمر).
(٨) في (د) فقال نعم، وفي (هـ) فقال بلى.

اذا تباعدوا»[١] وروت أم حبيبة[٢] أن النبي ﷺ قال: «كلام ابن آدم كله عليه لا له، إلا ما كان من أمر[٣] بمعروف، أو نهي عن المنكر، أو ذكر الله»[٤].

وروي أن رجلاً قال لسفيان: ما أشد هذا الحديث، فقال سفيان: ألم تسمع قول الله ﴿**لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة...**﴾ فهذا هو بعينه[٥] ثم أعلم الله أن ذلك إنما ينفع من ابتغى ما عند الله، فقال ﴿**ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات**[٦] **الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً**﴾ ثوابا لا حدّ له.

ـ قوله جل جلاله[٧] ﴿**ومن يشاقق الرسول..**﴾ الآية، قال ابن عباس[٨]: ثم حكم رسول الله ﷺ على طعمة بالقطع، فهرب ولحق بالمشركين[٩]، فنزل قوله ﴿**ومن يشاقق الرسول**﴾ أي: خالفه ﴿**من بعد ما تبين له الهدى**﴾ ظهر له أن دين الله الإسلام[١٠]، وأن ما أتى به محمد ﷺ حق وصدق ﴿**ويتبع غير سبيلِ المؤمنين**﴾ غير دين الموحدين.

وذلك أن طعمة ترك دين الإسلام، وخالف المسلمين.[١١] ﴿**نوله ما تولى**﴾ ندعه وما[١٢] اختار لنفسه ﴿**ونصله جنهم**﴾ ندخله إياها[١٣] ﴿**وساءت مصيراً**﴾ ساءت جهنم موضعاً يصار اليه.

ـ قوله عز وجل[١٤] ﴿**إن الله لا يغفر أن يشرك به...**﴾ مضى الكلام في هذه الآية في هذه السورة[١٥].

---

(١) الحديث: رواه البزار في الزوائد ـ كتاب الأدب ـ باب الإصلاح بين الناس رقم ٢٠٦٠ عن أنس ٢/٤٤١، والطبراني في الكبير ٤/١٣٨ عن أبي أيوب «وفي إسناده موسى بن عبيدة وهو متروك». ٨/٣٠٧ عن أبي أمامة الباهلي.
ومجمع الزوائد ـ كتاب الأدب ـ باب ما جاء في الإصلاح بين الناس ـ عن أبي أمامة «رواه الطبراني وفيه عبد الله بن حفص صاحب أبي أمامة لم أعرفه وبقية رجاله ثقات» وعن أنس «رواه البزار وفيه عبد الرحمن بن عبد الله العمري وهو متروك» ٨/٧٩ ـ ٨٠.

(٢) أم حبيبة: رملة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف زوج النبي ﷺ هاجرت إلى الحبشة مع جعفر بن أبي طالب وزوجها عبيد الله بن جحش بن رئاب مات بأرض الحبشة نصرانياً فخلف عليها رسول الله ﷺ أنكحه إياها عثمان بن عفان بأرض الحبشة ولدت قبل الهجرة بخمس وعشرين سنة وماتت سنة ٤٤ هـ.
(الأعلام ٣/٦٠ والطبراني في الكبير ٢٣/٢١٨).

(٣) في (د) إلا من كان في أمر.

(٤) الحديث: رواه الترمذي ـ كتاب الزهد ـ باب ما جاء في حفظ اللفظ رقم ٢٥٢٥ «حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن يزيد بن خنيس» (٣/٣٢ ـ ٣٣). والطبراني في الكبير ٢٣/٢٤٣ قال المحقق: «ومحمد بن يزيد قال الحافظ: مقبول أي عند المتابعة ولا متابع له ـ فيما يعلم ـ فالحديث ضعيف».
وابن ماجة في السنن ـ كتاب الفتن ـ باب كف اللسان في الفتنة رقم ٣٩٧٤ (٢/١٣١٥) والجامع الصغير ٢/٩٧ ورمز له بالصحيح، كلهم من حديث أم حبيبة.

(٥) انظر الطبراني في الكبير ٢٣/٢٤٣ وابن كثير ١/٥٥٤ والبحر ٣/٣٤٩ كلها عن سفيان والسائل هو: سعيد بن حسان.

(٦) في (حـ، د) ابتغا. (٣) في (أ، و) مرضاة.

(٧) في غير (أ) قوله، وفي (هـ) قوله تعالى: ﴿**ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى**﴾. وفي (د) أي يخالفه.

(٨) انظر الزجاج ٢/١١٦ وابن كثير ١/٥٥٢ والطبري ٩/١٨٥ ـ ١٨٩ عن ابن زيد والسدي والضحاك، ٩/٢٠٥ عن ابن جرير، والمستدرك ٤/٣٨٧.
والترمذي ـ كتاب التفسير ـ من سورة النساء رقم ٥٠٢٧ «حديث غريب ويروى عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلاً» في قصة طعمة عن قتادة بن النعمان (٤/٣١٠ ـ ٣١٣).

(٩) في (د) وهرب ولحق المشركين، وفي (هـ) والتحق بالمشركين.

(١٠) في (حـ) أن الإسلام دين الله.

(١١) في (د) قوله.

(١٢) في (حـ) فيما اختار.

(١٣) في (هـ) جهنم.

(١٤) في غير (أ) قوله.

(١٥) انظر ذلك عند تفسير الآية ٤٨ من سورة النساء.

ـ قوله جل جلاله [1] ﴿إن يدعون من دونه [2] ﴾قال ابن عباس [3] : يعني عبادتهم الأوثان «اللات والعزى ومناة» وأشباهها من الآلهة التي كانو يعبدونها وقال الحسن[4] : لم يكن حي من أحياء العرب إلا ولهم صنم يعبدونه[5] فيسمونه « أنثى بني فلان» فأنزل الله ﴿إلا اناثاً﴾.

وقال مقاتل وقتادة والضحاك[6]: ﴿إلا اناثاً﴾إلا مواتاً لا روح فيه[7]. وقوله [8] ﴿وإن يدعون إلا شيطاناً مريداً﴾[أي: ما يعبدون بعبادتهم لها إلا شيطاناً مريداً] [9] بطاعتهم له في عبادتها، فتلك العبادة إذاً ليست للأوثان بل هي للشيطان.

قال الزجاج[10]: يعني بـ«الشيطان» ها هنا: إبليس وهم إذا أطاعوه فيما سول لهم، فقد عبدوه، و«المريد» الخبيث الشرير، وشيطان مريد ومارد واحد[11] قال الزجاج: ومعنى «مريد» خارج عن الطاعة[12].

ـ وقوله [13] ﴿لعنه الله﴾قال ابن عباس: دحره [14] الله وأخرجه من الجنة ﴿وقال﴾يعني: إبليس﴿لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً﴾قال ابن عباس يعني من اتبعه وأطاعه[15] وقال الكلبي [16] : ﴿نصيباً مفروضاً﴾: معلوماً. وكل من أطاع إبليس [17] فيما يزينه له فهو من نصيبه المفروض.

ـ قوله تعالى [18] ﴿ ولأضلنهم﴾ قال ابن عباس [19]: عن [20] سبيل الهدى وطرق الحق. و «إضلاله»: وسواس ودعاء إلى الباطل ولو كان إليه شيء من الضلالة سوى الدعاء إليها لأضل جميع الخلق ولكنه كما قال رسول الله ﷺ: «خلق إبليس مزيناً وليس إليه من الضلالة شيء »[21] يعني [22] انه يزين للناس الباطل وركوب الشهوات ولا يخلق لهم الضلالة.

---

(١) في غير (أ) وقوله، وفي (د) قوله. (٢) في (أ) إلا إناثاً، و«إن» هاهنا: نافية (حاشية أ).
(٣) انظر تفسير ابن عباس ٨٠ والزجاج ٢/١٢٠ والفراء ١/٢٨٨ وغريب القرآن ١٣٥، والطبري ٩/٢٠٧ عن أبي مالك والسدي وابن زيد.
(٤) انظر تفسير الطبري ٩/٢٠٩ وغرائب النيسابوري ٥/١٧٦ والرازي ١١/٤٦ والدر ٢/٢٢٣ وفتح القدير ١/٥١٨ كلها عن الحسن.
(٥) في (جـ) يعبدونها تسمى.
(٦) انظر تفسير مجاهد ١٧٤ والزجاج ٢/١٢٠ والطبري ٩/٢٠٨ عن قتادة وابن عباس، والحسن، ومجاز القرآن ١/١٤٠ والدر ٢/٢٢٣ عن الحسن وقتادة.
(٧) في (و) فيها. (٨) في (د) قوله. (٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (و). (١٠) انظر الزجاج ٢/١١٧ وابن كثير ١/٥٥٦.
(١١) انظر اللسان / مرد، والمصباح المنير / مرد، ومفردات الراغب / مرد.
(١٢) انظر الزجاج ٢/١١٨. (١٤) «دحره: أي أبعده» (حاشية أ).
(١٣) في غير (أ) قوله. (١٥) انظر البحر ٣/٣٥٢ بنحوه عن ابن عطية.
(١٦) في (جـ، د) الكلبي محمد بن السائب. وانظر الدر ٢/٢٢٣ عن الكلبي.
(١٧) ساقطة من (هـ). (١٨) في غير (أ) وقوله وفي (د) قوله. (١٩) انظر تفسير ابن عباس ٨٠. (٢٠) في (د) من سبيل.
(٢١) الحديث: انظر تنزيه الشريعة المرفوعة ١/٣١٥، والميزان ١/٦٣٤ وتذكرة الموضوعات ص ٦٨ والمجروحين ١/٢٨١ كلها في ترجمة خالد بن عبد الرحمن العطار العبدي أبو الهيثم ليس بمعروف بالنقل وحديثه غير محفوظ ترك حديثه لأجل هذا الحديث، وانظر اللآلىء ١/٢٥٤ والموضوعات لابن الجوزي ١/٢٧٢ ـ ٢٧٣» قال العقيلي: خالد بن عبد الرحمن ليس بمعروف بالنقل ولا يعرف لهذا الحديث أصل وقال الدارقطني: خالد هذا مجهول لا أعلمه روى شيئاً غير هذا الحديث، وانظر الضعفاء الكبير ٢/٨ ـ ٩ في ترجمة خالد بن عبد الرحمن العبدي أبي الهيثم العطار.
(٢٢) في (د، هـ) قوله.

وقوله ﴿ولأمنينهم ﴾[١] التمنية: تسهيل سبيل إدراك المنية وهو ما يتمناه الإنسان[٢]، والشيطان يمني الإنسان بأن يخيل إليه إدراك ما يتمناه من المال وطول العمر.

قال ابن عباس[٣]: يريد تسويف التوبة وتأخيرها وقال الكلبي [٤]: ولأمنيهم أنه لا جنة ولا نار ولا بعث وقال الزجاج [٥]: أجمع لهم مع الإضلال أن أوهمهم أنهم ينالون من الآخرة حظاً.

وقوله [٦] ﴿ولآمرنهم فليبتكن ءاذان الأنعام﴾ «البتك» القطع [٧]، و «التبتيك»: التقطيع وهو في هذا الموضع: قطع آذان البحيرة عند جميع أهل التفسير [٨].

وقوله ﴿ولآمرنهم فليغيرن خلق الله﴾قال ابن عباس [٩]: يريد دين الله وهو قول مجاهد والحسن والضحاك وقتادة والسدي وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير. ومعنى: «تغيير دين الله»: تبديل الحرام حلالاً، والحلال حراماً ومن ارتكب محظوراً أو أتى منهياً فقد غير دين الله.

[١٠] ﴿ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله﴾[١١]: من يطعه فيما يدعوه إليه من الضلال ﴿فقد خسر خسراناً مبيناً﴾خسر الجنة ونعيمها.

ـ قوله جل جلاله[١٢] ﴿يعدهم ويمنيهم﴾معنى «وعد الشيطان وتمنيته»: ما يصل إلى قلب الإنسان من نحو ما يجده من أنه سيطول عمرك وتنال من الدنيا لذتك وتعلو على أعدائك. وكل هذا غرور وتمنية، وستهجم عن قريب على الأجل[١٣]، وقد أبطل أيام عمره في رجاء ما لم يدرك منه شيئاً. فالعاقل من لم يعرج على هذا، وجد في الطاعة، وعلم أنه[١٤] سينقطع عن الدنيا قريباً، وصدق الله في قوله ﴿وما يعدهم الشيطان إلا غروراً﴾ أي: إلا ما يغرهم بايهام [١٥] النفع فيما فيه الضر.

ـ قوله تعالى ﴿أولئك﴾يعني: الذين اتخذوا الشيطان ولياً ﴿مأواهم جهنم﴾مرجعهم ومصيرهم إليها ﴿ولا[١٦] يجدون عنها محيصاً﴾يقال: حاص عن الأمر إذا عدل عنه[١٧]. والمعنى: أنهم لا بد لهم من ورودها والخلود فيها فلا معدل لهم عنها.

---

(١) في (حـ) والمنية.
(٢) انظر اللسان/ منى.
(٣) انظر تفسير الخازن ١/٥٩٩ عن ابن عباس والبحر ٣/٣٥٣ وابن كثير ١/٥٥٦.
(٤) انظر تفسير الخازن ١/٥٩٩ عن الكلبي وتفسير ابن عباس ٨٠ والبحر ٣/٣٥٣.
(٥) انظر الزجاج ٢/١١٩.
(٦) في (د) قوله.
(٧) انظر مجاز القرآن ١/١٤٠.
(٨) انظر تفسير ابن عباس ٨٠ والزجاج ٢/١١٩ وغريب القرآن ١٣٦ والطبري ٩/٢٢٤ عن قتادة والسدي، والدر ٢/٢٢٣ عن قتادة والسدي والضحاك.
(٩) انظر تفسير ابن عباس ٨٠ ومجاهد ١٧٤ والثوري ٩٧ والزجاج ٢/١١٩ وغريب القرآن ١٣٥ والطبري ٩/٢١٨ ـ ٢١٩ والدر ٢/٢٢٤ كلاهما عن ابن عباس والضحاك، وإبراهيم وسعيد بن جبير ومجاهد والحسن وقتادة والسدي وابن كثير ١/٥٥٦ عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن وغيرهم.
(١٠) في (حـ، د) قوله.
(١١) في (د) أي، وفي (حـ) من يطيعه.
(١٢) في غير (أ) قوله.
(١٣) في (هـ) أجل.
(١٤) في (د) وعلم أن.
(١٥) في (د) بإلهام.
(١٦) في (أ) لا يجدون.
(١٧) وهو رأي أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/١٤٠ والطبري ٩/٢٢٦ واللسان /حيص، والمصباح المنير/حاص.

ـ قوله عز وجل[1] ﴿والذين ءامنوا وعملوا الصالحات﴾ظاهر إلى قوله [2]:

ـ ﴿ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب﴾أكثر المفسرين[3]: على أن هذا في المسلمين وأهل الكتاب وذلك أن المسلمين قالوا: نحن أهدى منكم وقال أهل الكتاب: نحن أهدى منكم، فأنزل الله هذه الآية، يقول: ليس ثواب الله بالأمنية ﴿من يعمل سوءاً يجز به﴾.

قال الحسن [4] هذا في الكفار خاصة لأنهم يجازون بالعقاب على الصغير والكبير، والمؤمن يجازى بأحسن عمله، ويتجاوز عن سيئاته ثم قرأ ﴿ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا..﴾الآية [5].

وقال آخرون: هذا عام في كل من عمل سوءاً من مسلم وكافر ولكن المؤمن يجزى به في الدنيا[6].

أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن محمد الزمجاري، وأخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب المفيد، حدثنا أحمد بن عبد الرحمن السقطي حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد عن أبي بكر بن أبي زهير الثقفي[7]، عن أبي بكر الصديق، قال: قلت: كيف الصلاح يا رسول الله بعد هذه الآية ﴿من يعمل سوءاً يجزبه﴾ فقال: «غفر الله لك يا أبا بكر، ألست تمرض؟ ألست تنصب؟ ألست تصيبك اللأواء[8]؟ قلت: بلى، قال: فذلك ما تجزون»[9].

أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد الواعظ[10]، أخبرنا أبو صالح البيهقي حدثنا مكي بن عبدان حدثنا أبو الأزهري، حدثنا روح، حدثنا إبراهيم بن يزيد حدثنا عبد الله بن إبراهيم[11]، قال: سمعت أبا هريرة يقول:

لما نزلت ﴿ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به﴾ بكينا وحزنا وقلنا: يا رسول الله ما أبقت هذه الآية من شيء قال:

«أما والذي نفسي بيده إنها لكما أنزلت ولكن أبشروا وقاربوا وسددوا إنه لا يصيب أحداً منكم مصيبة إلا كفر الله تعالى بها خطيئة، حتى الشوكة يشاكها أحدكم في قدمه»[12].

---

(١) في (جـ،هـ) قوله وفي (د، و) قوله تعالى.

(٢) وتمامه ﴿سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً وعد الله حقاً ومن أصدق من الله قيلاً﴾.

(٣) انظر تفسير الطبري ٢٢٨/٩ ـ ٢٢٩ وابن كثير ٥٥٧/١ والدر ٢٢٥/٢ ـ ٢٢٦ ، كلها عن ابن عباس ومسروق وقتادة والسدي والضحاك وأبي صالح، وأسباب النزول للسيوطي ٩٤ وللواحدي ١٣٤ ـ ١٣٥ وأسد الغابة ٤٤٤/٦ عن بعض الصحابة والرازي ٥٢/١١.

(٤) في (د) وقال الحسن، وانظر تفسير الطبري ٢٣٧/٩ ـ ٢٣٨ عن الحسن والضحاك وابن زيد، والدر ٢٢٨/٢، ٢٣٠ عن الحسن.

(٥) سورة الزمر/ ٣٥، وتمامها ﴿ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون﴾.

(٦) انظر تفسير الطبري ٢٣٦/٩ عن قتادة وعائشة ومجاهد والدر ٢٢٧/٢ ـ ٢٢٨ عن عائشة ومحمد بن المنتشر والربيع وابن مسعود.

(٧) أبو بكر بن أبي زهير الثقفي ـ واسم أبيه معاذ ـ بن رباح روى عن أبيه وله صحبة وأنس بن مالك وأرسل عن أبي بكر الصديق وعنه إسماعيل بن أبي خالد وغيره مقبول من الثالثة. (تهذيب التهذيب ٢٤/١٢، والتقريب ٣٩٦/٢).

(٨) «النصب: التعب» و«اللأواء: الشدة» (حاشية أ).

(٩) الحديث رواه الحاكم في المستدرك كتاب معرفة الصحابة «صحيح الإسناد» عن أبي بكر ووافقه الذهبي ومسند أحمد ١١/١ والطبري ٢٤١/٩ ـ ٢٤٣ بستة أسانيد وابن كثير ٥٥٧/١ والدر ٢٢٦/٢ كلهم من حديث أبي بكر والحديث مرسل.

(١٠) في (هـ) الواعد.

(١١) عبد الله بن إبراهيم بن قارظ الزهري من أهل المدينة سمع أبا هريرة وغيره، روى عنه عمر بن عبد العزيز وأبو سلمة بن عبد الرحمن وأبو صالح السمان روى له مسلم. (الجمع ٢٧١/١).

(١٢) الحديث: رواه مسلم في الصحيح ـ كتاب البر والصلة ـ باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن (بنحوه) ٤٢٨/٢ والترمذي ـ =

أخبرنا أحمد بن الحسن القاضي حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا بحر بن نصر، حدثنا ابن وهب، أخبرني عمرو ابن الحرث عن بكر بن سوادة[١] عن عبيد بن عمير، عن عائشة - رضي الله عنها -:

أن رجلاً تلا هذه الآية ﴿من يعمل سوءاً يجزبه﴾ فقال: إنا لنجزى بما عملنا هلكنا فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «نعم يجزى به في الدنيا بمصيبة في جسده وماله وما يؤذيه»[٢].

وقوله[٣] ﴿ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً﴾ قال ابن عباس[٤] ﴿ولياً﴾ يمنعه ﴿ولا نصيراً﴾[٥] ينصره، وتأويل هذه الآية ظاهر في الكفار، وأما في المسلمين فإنه ناصر لأحد في القيامة دون الله تعالى ولا ولي للمسلمين غير الله، وشفاعة الشافعين تكون بإذن الله.

قال قتادة: ثم أفلج[٦] الله حجة المسلمين على من ناوأهم من أهل الأديان بقوله:

- ﴿ومن يعمل من الصالحات...﴾ الآية، قال المفسرون[٧]: بين الله تعالى بهذه[٨] الآية فضيلة المؤمنين على غيرهم.

قال مسروق[٩] لما نزل قوله تعالى ﴿من يعمل سوءاً يجز به﴾[١٠] قال أهل الكتاب للمسلمين: نحن وأنتم سواء فنزل ﴿ومن يعمل من الصالحات﴾ وما بعده من قوله ﴿ومن أحسن ديناً...﴾ الآية.

وقوله[١١] ﴿ولا يظلمون نقيراً﴾ قال ابن عباس[١٢]: «النقير»: النقرة التي تكون[١٣] في ظهر النواة، ينبت الله منها[١٤] النخلة، يريد: لا ينقصون قدر منبت النواة.

- قوله عز وجل[١٥] ﴿ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله﴾ يعني: توجه بعبادته إلى الله خاضعاً له ﴿وهو محسن﴾ قال ابن عباس[١٦]: موحد لله لا يشرك به شيئاً ﴿واتبع ملة إبراهيم حنيفاً﴾، ملة إبراهيم: داخلة في ملتنا،

= كتاب التفسير - من سورة النساء رقم ٥٠٢٩ «حديث حسن غريب» (٣١٤/٤) ومسند الحميدي ٢/٤٨٥ كلهم من حديث أبي هريرة. والطبري ٩/٢٤٠.

(١) بكر بن سوادة بن ثمامة الجذامي الفقيه عداده في أهل مصر سمع عبد الرحمن وجبير وغيره وعنه عمرو بن الحرث وغيره توفي سنة ١٢٨ هـ (الجمع ١/٥٨ حسن المحاضرة ١/٢٩٨).

(٢) الحديث: رواه السيوطي في الدر ٢/٢٢٧ «أخرجه أحمد والبخاري في تاريخه وأبو يعلى وابن جرير والبيهقي في شعب الإيمان بسند صحيح عن عائشة»، والطبري ٩/٢٣٦ - ٢٣٧، ومسند أحمد ٦/٦٦ وأبو داود - كتاب الجنائز - باب عيادة النساء رقم ٣٠٩٣ (بنحوه) (١٨٤/٣) ومجمع الزوائد - كتاب التفسير - من سورة النساء - رواه أحمد وأبو يعلى ورجالها رجال الصحيح (١٢/٧) - كلهم من حديث عائشة.

(٣) في (د) قوله.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ص ٨١.

(٥) في (د، و) ناصر.

(٦) «أفلج الله حجته: أظهرها وقومها» (اللسان / فلج وحاشية أ).

(٧) وانظر تفسير ابن كثير ١/٥٥٧ عن قتادة والدر ٢/٢٢٥ - ٢٢٦ عن السدي والضحاك. وانظر الدر ٢/٢٣٠ عن عكرمة وقتادة ومسروق.

(٨) في (د) هذه الآية.

(٩) انظر تفسير الطبري ٩/٢٢٨ والرازي ١١/٥٥ والدر ٢/٢٣٠ كلها عن مسروق.

(١٠) في (د) من يعمل.

(١١) في (د، هـ، و) وقوله.

(١٢) انظر الدر ٢/١٧١ عن ابن عباس وغريب القرآن ١٢٩، والطبري ٩/٢٤٩ عن مجاهد وابن عطية، واللسان /نقر.

(١٣) في (د) النقرة تكون.

(١٤) في (أ) منه وفي (و) فيها.

(١٥) في (جـ، و) وقوله، وفي (د، هـ) قوله.

(١٦) انظر تفسير ابن عباس ٨١.

وفي ملتنا زيادة على ملة إبراهيم، فمن[١] اتبع الإسلام فقد اتبع ملة إبراهيم، وذكرنا[٢] معنى «الحنيف»[٣].

وقوله [٤] ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾ قال الزجاج [٥]: «الخليل» المحب، والمحب الذي ليس في محبته خلل [٥]. فجائز أن يكون إبراهيم [٦] سمي خليل الله لأنه الذي أحبه الله محبة تامة، وأحب الله هو محبة تامة، قال: وقيل [٧]:

«الخليل»: الفقير، فجائز أن يكون سمي فقيراً لله، أي: الذي يجعل فقره وفاقته إلى الله و«الخلة»: الحاجة، و«الخلة»: الصداقة [٨].

قال ابن عباس ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾ صفياً بالرسالة والنبوة [٩]. أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المزكي، أخبرنا محمد بن يزيد الجوري حدثنا إبراهيم بن شريك، حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي المهلب الكناني[١٠] عن عبيد الله بن زحر[١١]، عن علي بن يزيد[١٢]، عن القاسم، عن أبي أمامة قال:

قال رسول الله ﷺ: «إن الله اتخذني خليلاً،كما اتخذ إبراهيم خليلاً[١٣] وإنه لم يكن نبي إلا له [١٤] في أمته خليل، ألا وإن خليلي أبو بكر»[١٥].

أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن محمد النضروي، أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسن السراج، أخبرنا محمد

---

(١) في (و) ذلك من اتبع.

(٢) في (و) وذكرنا فيما مضى.

(٣) انظر ذلك عند تفسير الآية ١٣٥ من سورة البقرة.

(٤) في (د، و) قوله.

(٥) انظر الزجاج ١٢٢/٢ والقرطبي ٤٠٠/٥ عن الزجاج، والزاهر ٦٠٤/١.

(٦) في (د) إنما سمي.
وانظر الزجاج ١٢٢/٢، والزاهر ٦٠٥/١.

(٧) في (حـ) قبل، وفي (د) قد قيل.

(٨) انظر الزجاج ١٢٣/٢ والزاهر ٦٠٤/١ واللسان / خلل «والخَلة ـ بفتح الخاء ـ الحاجة».

(٩) انظر تفسير ابن عباس ٨١.

(١٠) في (د) عن المهلب. . وهو: أبو المهلب الكناني: مطرح بن يزيد الأسدي الكوفي عداده في الشاميين روى عن عبيد الله بن زحر وبشر بن نمير وجماعة وعنه أبو بكر بن عياش وعاصم بن أبي النجود وخلق قال الدوري عن ابن معين: ليس بشيء وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث. (تهذيب التهذيب ١٧١/١٠).

(١١) عبيد الله بن زحر الضمري الإفريقي ضعفه ابن معين وقال الحاكم: لين الحديث روى عن علي بن يزيد الألهاني وخالد بن أبي عمران والأعمش وجماعة قال ابن حبان يروي الموضوعات فإذا روى عن علي بن يزيد أتى بالطامات.
(تهذيب التهذيب ١٢/٧ ـ ١٣، والموضوعات ٢٢٤/١).

(١٢) علي بن يزيد بن أبي هلال الألهاني ـ ويقال الهلالي ـ أبو عبد الملك .. ويقال أبو الحسن ـ الدمشقي روى عن القاسم بن عبد الرحمن صاحب أبي أمامة نسخة كبيرة وعنه عبيد الله بن زهر وغيره ضعفه أحمد وابن معين وقال البخاري: منكر الحديث ضعيف مات في العشر الثاني بعد المائة.
(تهذيب التهذيب ٣٩٦/٧ ـ ٣٩٧). وقال النسائي متروك (الموضوعات لابن الجوزي ٢٢٤/١).
وفي أسباب النزول للواحدي «عن القاسم بن أبي أمامة» خطأ.

(١٣) ليست في (و).

(١٤) في (هـ) وله.

(١٥) الحديث: رواه الطبراني ٢٣٧/٨ عن أبي أمامة الباهلي. ومجمع الزوائد ـ كتاب المناقب ـ باب جامع في فضل أبي بكر ـ «رواه الطبراني وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو ضعيف» عن أبي أمامة (٤٥/٩) والجامع الصغير ٦٦/١ «رواه الطبراني عن أبي أمامة» ورمز له بالضعيف.

ابن عبد الله الحضرمي، حدثنا موسى بن إبراهيم المروزي[١] حدثنا ابن لهيعة، عن أبي قبيل[٢] عن عبد الله بن عمرو قال:

قال رسول الله ﷺ: «يا جبريل لم اتخذ الله إبراهيم خليلاً؟ قال: لإطعامه الطعام يا محمد»[٣].

ـ قوله جلّ جلاله[٤] ﴿ولله ما في السموات وما في الأرض﴾ إخبار عن سعة قدرته وكثرة مملوكاته ليرغب إليه بالطاعة ﴿وكان الله بكل شيء محيطاً﴾ علم إحاطة وهو العلم بالشيء من كل وجه حتى لا يشذ عنه شيء.

وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي
لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ
بِٱلْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا
جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟
فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا
تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾
وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي
ٱلْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ
وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ
ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟
قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ
بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾

---

(١) موسى بن إبراهيم أبو عمران المروزي عن ابن لهيعة كذبه يحيى وقال الدارقطني وغيره: متروك (الميزان ٤/١٩٩).

(٢) في (أ) أبو خليل، «أبو قبيل: بقاف مفتوحة وباء موحدة من تحت مكسورة وياء ـ معجمة بنقطتين من تحت ولام واسمه: حيي بن هانىء المعافري»(عمدة القوي والضعيف ص ١).

أبو قبيل: حيي بن هانىء بن ناضر المعافري المصري وثقه أحمد وابن معين وأبو زرعة وقال أبو حاتم: صالح الحديث وكان له علم بالملاحم والفتن روى عن عقبة بن عامر وابن عمرو توفي بالأندلس سنة ١٢٨ هـ.

(الميزان ١/٦٢٤ وحسن المحاضرة ١/٢٩٨).

(٣) الحديث: رواه الطبري في تفسيره بنحوه ٩/٢٥٢ ـ وكذا ابن كثير ١/٥٥٩ ـ ٥٦٠ والدر ١/ ٢٣٠ ـ ٢٣١ ورواه أبو حيان في البحر ٣/٣٥٦ بلفظه وكذا في أسباب النزول للواحدي ١٣٥.

(٤) في غير (أ) قوله.

ـ قوله عز وجل[١] ﴿ويستفتونك في النساء﴾ يطلبون منك الفتوى، وهو[٢] تبين المشكل من الأحكام.

﴿قل الله يفتيكم فيهن﴾ يبين لكم الحكم فيهن، أي: في توريثهن، وكانت العرب لا تورث النساء والصبيان شيئاً من الميراث ـ كما ذكرنا أول السورة ـ فنزلت الآية في توريث اليتامى.

وقوله[٣] ﴿وما يتلى عليكم﴾ موضع «ما» رفع، لأن المعنى: الله يفتيكم والكتاب يفتيكم، يعني آية المواريث في أول هذه السورة[٤].

وقوله[٥] ﴿في يتامى النساء﴾ يعني: في النساء اليتامى، فأضيفت الصفة إلى الاسم كما تقول: كتاب الكامل، ويوم الجمعة، وهذا قول الكوفيين، وعند البصريين لا يجوز إضافة الصفة إلى الموصوف[٦].

والمراد بـ«النساء» ها هنا: أمهات اليتامى، أضيفت إليهن أولادهن اليتامى وقوله[٧] ﴿اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن﴾ قال ابن عباس[٨]: يريد: ما فرض لهن من الميراث ﴿وترغبون﴾ عن ﴿أن تنكحوهن﴾ لدمامتهن[٩].

قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: نزلت في اليتيمة، يرغب وليها نكاحها ولا ينكحها فيعضلها[١٠] طمعاً في ميراثها، فنهي[١١] عن ذلك.

وقوله[١٢] ﴿والمستضعفين من الولدان﴾ يعني: الصغار من الصبيان قال ابن عباس[١٣] يريد: انهم لم يكونوا يورثون صغيراً[١٤] من الغلمان ولا من الجواري، وهو عطف على ﴿يتامى النساء﴾.

---

(١) في (جـ، هـ) قوله وفي (د، و) قوله تعالى.
(٢) في (د، هـ، و) وهي: «والفتيا والفتوى: ما أفتى به الفقيه ـ الفتح في «الفتوى» لأهل المدينة، والفتيا: تبيين المشكل من الأحكام» (اللسان / فتا).
(٣) في (د) قوله ما يتلى.
وفي إعراب «ما» وجوه: الجر عطفاً على الضمير المجرور بـ«في»، والنصب على معنى: نبين لكم ما يتلى، والرفع عطفاً على ضمير المتكلم في (يفتيكم) أو على اسم على الله، أو مبتدأ وخبر محذوف، تقديره: وما يتلى عليكم في الكتاب يبين لكم.
(انظر التبيان ١/٣٩٣، والمشكل ١/٢٠٩، والبيان ١/٢٦٧).
(٤) انظر تفسير الآية السابعة من سورة النساء، وانظر في سبب النزول: تفسير الطبري ٩/٢٥٣ ـ ٢٥٤ عن ابن عباس وسعيد بن جبير وشعبة والدر ٢/٢٣١ ـ ٢٣٢ عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة.
(٥) في (د) قوله في يتامى النساء يعني النساء.
(٦) انظر البحر ٣/٣٦٢ والبيان ١/٢٦٧.
(٧) في (د، و) قوله.
(٨) انظر تفسير ابن عباس ٧١ والوجيز للواحدي ١/١٧٦،
(٩) «لدمامتهن: أي لقبحهن» حاشية (أ).
(١٠) في (هـ) فيعظلها.
(١١) في (و) فنهى الله عن ذلك. انظر صحيح البخاري ـ كتاب التفسير (ويستفتونك في النساء) ٣/١٢٢، والطبري ٩/٢٥٤ وابن كثير ١/٥٦١ والدر ٢/٢٣١ ومسلم بشرح النووي ١٨/١٥٢ ـ ١٥٦ كلهم من حديث عائشة.
(١٢) في (د) قوله.
(١٣) انظر تفسير الطبري ٩/٢٦٥ ـ ٢٦٦ وابن كثير ١/٥٦١ والدر ٢/٢٣١ والمستدرك ٢/٣٠٨ عن ابن عباس وغيره.
(١٤) في (و) صغار.

والمعنى: يفتيكم في المستضعفين أن تعطوهم حقوقهم لأن ما يتلى عليكم في باب اليتامى[١] من قوله ﴿وءاتوا اليتامى أموالهم﴾ يدل على الفتيا في إعطاء حقوق الصغار من الميراث.

وقوله ﴿وأن تقوموا لليتامى بالقسط﴾ قال الفراء[٢]: «أن» في موضع خفض على معنى: ويفتيكم في أن تقوموا لليتامى بالقسط.

قال ابن عباس: يريد بالعدل في مهورهن، وفي مواريثهن[٣].

﴿وما تفعلوا من خير﴾[٤] يريد: من حسن فيما أمرتكم به ﴿فإن الله كان به عليماً﴾ يجازيكم عليه ولا يضيع لكم شيئاً منه[٥].

ـ قوله تعالى ﴿وإن امرأة خافت. . .﴾[٦] الآية.

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، حدثنا محمد بن يعقوب أخبرنا الربيع أخبرنا الشافعي أخبرنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن ابن المسيب، أن ابنة محمد بن مسلمة [٧] كانت عند رافع بن خديج [٨]، فكره منها أمراً، إما كبراً وإما غيرة، فأراد طلاقها فقالت: لا تطلقني وأمسكني واقسم لي ما بدا لك، فأنزل الله تعالى ﴿وإن امرأة خافت﴾ أي: علمت ﴿من بعلها﴾ زوجها ﴿نشوزاً﴾ ترفعا عليها لبغضها ﴿أو إعراضاً﴾ عنها لموجدة أو أثرة[٩].

قال مقاتل[١٠]: ﴿نشوزاً﴾: عصياناً يعني الأثرة وهو قول ابن عباس ﴿أو إعراضاً﴾ عنها لما به من الميل إلى أخرى[١١].

وقوله ﴿فلا جناح عليهما أن يصلحا[١٢] بينهما صلحاً﴾ جعل الله تعالى الصلح جائزاً بين الرجل والمرأة إذا رضيت منه بإيثار غيرها عليها.

---

(١) في (جـ، د) عليكم من باب، وفي (د) في يتامى النساء.

(٢) انظر الفراء ١/٢٩٠، والزجاج ٢/١٢٥، والتبيان ١/٣٩٤، والمشكل ١/٢٠٩ والبيان ١/٢٦٨.

(٣) انظر تفسير الطبري ٩/٢٦٦ وغرائب النيسابوري ٥/١٩٧ والخازن ١/٦٠٥ كلها عن ابن عباس والبحر ٣/٣٦٢ عن ابن عباس ومجاهد.

(٤) في (د) قوله.

(٥) في غير (أ) شيء منه وفي (د) منه شيئاً.

(٦) في غير (أ) قوله.

(٧) لم أقف عليه. وأبوها: محمد بن سلمة بن خالد الأنصاري الصحابي مذكور في الطبقة الأولى من الأنصار أسلم على يد مصعب بن عمير وآخى الرسول ﷺ بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح شهد بدراً والمشاهد كلها توفي سنة ٤٣ هـ.
(النجوم الزاهرة ١/١٢٥).

(٨) رافع بن خديج بن عدي بن يزيد بن جشم بن حارثة بن الحارث الأنصاري الحارثي أبو عبد الله سمع النبي ﷺ توفي سنة ٧٣ (كتاب الجمع ١/١٣٩).

(٩) انظر في سبب النزول: المستدرك ـ كتاب التفسير ـ «صحيح على شرط الشيخين» ٢/٣٠٨ ـ ٣٠٩ ـ والطبري ٩/٢٧٥ وابن كثير ١/٥٦٣ والدر ٢/٢٣٢ وأسباب النزول للواحدي ١٣٧ وللسيوطي ٩٥ كلها عن سعيد بن المسيب وغيره.

(١٠) انظر الفراء ١/٢٩٠ وابن كثير ١/٥٦٣ عن سعيد بن المسيب.

(١١) انظر تفسير الطبري ٩/٢٧٢ وابن كثير ١/٥٦٣ كلاهما عن ابن عباس.

(١٢) في (أ) يصلحا وهي قراءة سيأتي الكلام عنها.

قال المفسرون[١]: هذا الصلح في القسمة وهو أن يقول الرجل لامرأته: إنك دميمة أو قد دخلتِ في السن، وأريد أن أتزوج عليك شابة جميلة وأوثرها عليك في القسم بالليل والنهار، فإن رضيتِ فأقيمي، وإما كرهت خليت سبيلك، فإن رضيت بذلك وإلا كان الواجب على الزوج تمام[٢] حقها من المقام عندها، أو تسريحها بإحسان.

وكل[٣] ما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز وهو أن تترك له من مهرها[٤] أو بعض أيامها، ومعنى ﴿يصلحا﴾ يتصالحا فأدغم[٥] التاء في الصاد.

وقرىء ﴿يصلحا﴾ من الإصلاح عند التنازع، كقوله ﴿فمن خاف من موص جنفاً أو إثماً فأصلح بينهم﴾ [٦].

وقوله ﴿والصلح خير﴾ من النشوز والإعراض والفرقة يقول: إن يصالحا على شيء خير من أن يتفرقا أو يقيما على النشوز والإعراض.

وقوله: ﴿وأحضرت الأنفس الشح﴾ أي ألزمت البخل قال المفسرون: أحضرت نفس كل واحد من الرجل والمرأة شحاً بحقه قبل صاحبه فالمرأة تشح على مكانها من زوجها. والرجل يشح على المرأة بنفسه إذا كان غيرها أحب إليه منها.

وقوله: ﴿وإن تحسنوا﴾ أن تصلحوا ﴿وتتقوا﴾ الجور والميل ﴿فإن الله كان بما تعملون خبيراً﴾.

ـ قوله عز وجل ﴿ولن تستطيعوا. . . .﴾ الآية قال المفسرون لن تقدروا على التسوية بينهن في المحبة التي هي ميل الطباع، لأن ذلك مما لا تقدرون عليه ﴿ولو حرصتم﴾ أي اجتهدتم ﴿فلا تميلوا كل الميل﴾ إلى التي تحبون في النفقة والقسمة.

قال أبو عبيدة: لا يقدر أحد على العدل بين الضرائر بقلبه وليس يؤاخذ به، لأنه لا يستطيع ولا يملكه، لكن عليه أن لا يميل بنفسه وهو الذي وقع عليه النهي قال الشافعي: بلغنا أن رسول الله ﷺ كان يقسم فيقول «اللهم هذا قسمي فيما أملك[٧] وأنت أعلم فيما لا أملك» يعني: محبته لعائشة.

وقوله﴿فتذروها كالمعلقة﴾قال ابن عباس لا أيما ولا ذات بعل.

---

(١) انظر غريب القرآن ١٣٦، وابن كثير ١/٥٦٢ ـ ٥٦٣ عن عائشة وعلي وابن عباس وعبيدة السلماني ومجاهد والشعبي، والدر ٢/٢٣٢ ـ ٢٣٣ عن عائشة وسعيد بن المسيب وعمر وعلي وابن عباس.

(٢) في (و) إتمام.

(٣) في (جـ، و) وكلما.

(٤) في (و) المهر.

(٥) في غير (أ) فأدغمت.

(٦) سورة البقرة / ١٨٢.

قرأ عاصم وحمزة والكسائي (أن يُصْلحا) بضم الياء وسكون الصاد وكسر اللام ـ وحجتهم في ذلك: أن العرب إذا جاءت مع الصلح بـ «بين» قالت: أصلح القوم بينهم وأصلح الرجلان بينهما قال الله عز وجل (فأصلحوا بينهما) وإذا لم تأت بـ «بين» قالوا: تصالح الرجلان، وأيضاً: مجيء المصدر (صلحاً) على غير بناء الفعل ولو كان (يصالحا) لكان المصدر «تصالحا». وقرأ ابن كثير وابن نافع وابن عامر وأبو عمرو (يصالحا) بفتح الياء والتشديد وفتح اللام ـ أي: يتصالحا وحجتهم: أن المعروف من كلام العرب إذا كان بين إثنين مشاجرة أن يقولوا: تصالح القوم فهم يتصالحون.

(٧) رواه الترمذي في النكاح (٢/٣٠٤) (١١٤٩) وأبو داود في النكاح (٢/٢٤٢) (٢١٣٤) والحاكم في المستدرك (٢/٢٤٢).

قال المفسرون: يقول: لا تميلوا إلى الشابة كل الميل فتدعوا الأخرى كالمنوطة لا في الأرض وفي السماءِ كذلك هذه لا تكون مخلاة فتزوج ولا ذات بعل يحسن عشرتها.

﴿وإن تصلحوا﴾ بالعدل في القسم ﴿وتتقوا﴾ الجور ﴿فإن الله كان غفوراً رحيماً﴾ لما ملت إلى التي تحبها.

ـ قوله تعالى ﴿وإن يتفرقا..﴾ الآية ذكر الله تعالى جواز الصلح بين الزوجين إن أحبا أن يجتمعا ويتآلفا فإن أبت الكبيرة الصلح وأبت إلا التسوية بينها وبين الشابة فتفرقا بالطلاق،فقد وعد الله لهما أن يغني كل واحد منهما عن صاحبه بعد الطلاق، وهو قوله ﴿يغن الله كلاً من سعته﴾ قال الكلبي أمر الله المرأة بزوج أو الزوج بامرأة.

﴿وكان الله واسعاً﴾ الجميع خلقه في الرزق والرحمة ﴿حكيماً﴾ فيما حكم ووعظ وعلم ذكر ما يوجب الرغبة إليه في طلب الخير منه فقال:

﴿ولله ما في السموات وما في الأرض﴾ أي: هو مالك ما فيها ﴿ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾ يعني: اليهود والنصارى ﴿وإياكم﴾ أوصى ﴿أن اتقوا الله وإن تكفروا﴾ بما أوصاكم به ﴿فإن لله ما في السموات وما في الأرض﴾ يعني أن له ملائكة من السماوات والأرض هم أطوع له منكم. ﴿وكان الله غنياً﴾ لا حاجة له. والله تعالى غني بذاته لأنه قادر على ما يريد ﴿حميداً﴾ محموداً على نعمه.

قوله جلّ جلاله ﴿إن يشأ يذهبكم أيها الناس﴾ قال ابن عباس يريد المشركين والمنافقين ﴿ويأت بآخرين﴾ قال مقاتل: يخلق غيركم أمثل وأطوع له منكم.

ـ ﴿من كان يريد ثواب الدنيا﴾ قال ابن عباس: يريد متاع الدنيا ﴿فعند الله ثواب الآخرة﴾ قال الزجاج: كان مشركو العرب لا يؤمنون بالبعث والحساب وكانوا مقرين بأن الله خالقهم فكان تقربهم إلى الله تعالى إنما هو ليعطيهم من خير الدنيا ويصرف عنهم شرها فأعلم الله تعالى أن خير الدنيا والآخرة عنده فينبغي أن يطلب من عنده ثواب الدنيا والآخرة.

ـ قوله عز وجل[١] ﴿يا أيها الذين ءامنوا كونوا قوامين بالقسط﴾[٢] قوام: مبالغة من قائم. قال ابن عباس: كونوا قوالين[٣] بالعدل في الشهادة على من كانت[٤] ﴿ولو على أنفسكم﴾ وقال الزجاج[٥]: قوموا بالعدل، واشهدوا لله بالحق، وإن كان الحق على نفس الشاهد أو على[٦] والديه أو أقربيه.

وشهادة الإنسان على نفسه: إقراره بما عليه من الحق فكأنه قيل: ولو كان لأحد عليكم حق فأقروا على أنفسكم.

وقوله[٧] ﴿إن يكن غنياً أو فقيراً﴾ أي: أن يكن[٨] المشهود غنياً أو فقيراً، قال ابن عباس: يقول[٩]: لا تحابوا غنياً لغناه، ولا ترحموا فقيراً لفقره[١٠] وقال عطاء: لا تحيفوا على الفقير، ولا تعظموا الغني فتمسكوا على القول فيه.

---

(١) في غير (أ) قوله وفي (حـ) قوله تعالى.
(٢) في (هـ) شهداء.
(٣) في (د) قوامين.
(٤) انظر تفسير ابن عباس ٨٢، والطبري ٩/٣٠٤ والبغوي ١/٦٠٩ والبحر ٣/٣٦٩ كلها عن ابن عباس.
(٥) انظر الزجاج ٢/١٢٩.
(٦) في(و) وعلى والديه وأقربيه.
(٧) في (جـ، د) قوله.
(٨) في (د) كان.
(٩) ساقطة من (و).
(١٠) انظر تفسير الطبري ٩/٣٠٤ والدر ٢/٢٣٤ وفتح القدير ١/٥٢٤ ـ ٥٢٥ كلها عن ابن عباس.

وقوله [١] ﴿فالله أولى بهما﴾ أي: أعلم بهما لأنه يتولى علم أحوالهما من الغنى والفقر، وهذا معنى قول الحسن: الله أعلم بغناهم وفقرهم.

وقوله [٢] ﴿فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا﴾ [قالت مقاتل [٣]: فلا تتبعوا الهوى في الشهادة واتقوا الله] [٤] أن تعدلوا عن الحق إلى الهوى، وهذا من العدول الذي هو الميل والجور، قال ابن عباس [٥]: تميلوا عن الحق.

وقوله[٢] ﴿وإن تلووا أو تعرضوا﴾ قال مجاهد [٦]: ﴿وإن [٧] تلووا﴾ تبدلوا الشهادة ﴿أو تعرضوا﴾ تكتموها فلا تقيموها وهذا من لي اللسان، كأنه لواها من الحق إلى الباطل. وقال السدي[٨]: «اللي» دفع الشهادة و«الإعراض»: الجحود. وقرىء ﴿تلوا﴾ - بواو واحدة[٩] من ولاية الشيء، وهو الإقبال[١٠] عليه، وخلاف الإعراض عنه. والمعنى: إن تقبلوا أو تعرضوا.

﴿فإن الله كان بما تعملون خبيراً﴾ فيجازي المقبل المحسن بإحسانه والمسيء المعرض بإعراضه. وقال قطرب[١١] ﴿وإن تلوا﴾ من الولاية، يريد: إن تلوا القيام بالحق وتتولوه[١٢]، وتعرضوا عنه فلا تقوموا به.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ سَبِيلَۢا ﴿١٣٧﴾

- قوله عز وجل[١٣] ﴿يا أيها الذين ءامنوا ءامِنُوا . .﴾[١٤] الآية، قال ابن عباس في رواية الكلبي [١٥]: نزلت في مؤمني أهل الكتاب، قالوا: يا رسول الله إنا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة، ونكفر بما سواه من الكتب والرسل[١٦].

---

(١) في (د) قوله فالله أولى بهما وفي (و) أي أعلم بما.
(٢) في (د) قوله.
(٣) انظر تفسير ابن عباس ٨٢.
(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (و).
(٥) انظر فتح القدير ١/٥٢٥ عن ابن عباس.
(٦) انظر تفسير مجاهد ١٧٨ والطبري ٩/٣٠٨ وابن كثير ١/٥٦٥ والدر ٢/٢٣٤ كلها عن مجاهد.
(٧) في (هـ) فإن.
(٨) انظر تفسير الطبري ٩/٣٠٨ عن السدي والزجاج ٢/١٢٩.
(٩) قرأ حمزة وابن عامر (تلوا) بضم اللام - وفيه وجهان - أحدهما: أن يكون أصله تلووا فأبدل من الواو المضمومة همزة فصار تلؤوا - بإسكان اللام - ثم طرحت الهمزة وطرحت حركتها على اللام. ويجوز أن يكون من الولاية. وقرأ الباقون (تلووا) - بواوين من لويت فلاناً حقه لياً، أي: دافعته وماطلته يقال: لوى فلان غريمه.
(انظر الحجة لأبي زرعة ٢١٥ - ٢١٦ والسبعة ٢٣٩ والنشر ٢/٢٥٢ والزجاج ٢/١٢٩ والتبيان ١/٣٩٨، والمشكل ١/٢١٠ والفراء ١/٢٩١ والأخفش ١/٤٥٦ والحجة لابن خالويه ١٢٧).
(١٠) في غير (أ) وهي إقبال.
(١١) انظر الزجاج ٢/١٢٩ والطبري ٩/٣١٠ وضعفه.
(١٢) في (أ) أو تعرضوا وفي (حـ) أي تعرضوا.
(١٣) في (جـ، هـ) قوله وفي (د، و) قوله تعالى.
(١٤) ليست في (د، هـ).
(١٥) في (د) قال ابن عباس نزلت.
(١٦) انظر تفسير ابن عباس ٨٢، والدر ٢/٢٣٤ وفتح القدير ١/٥٢٥ كلاهما عن ابن عباس وغرائب النيسابوري ٥/٢٠٨ وأسباب النزول للواحدي ١٣٨ كلاهما عن الكلبي.

وقال الضحاك: [١] الخطاب لليهود والنصارى يقول: ﴿**يا أيها الذين ءامنوا**﴾ بموسى والتوراة وعيسى والإنجيل ﴿**ءامنوا**﴾ بمحمد ﷺ والقرآن.

وقال جماعة من المفسرين[٢]: الخطاب للمؤمنين وتأويل ﴿**ءامنوا بالله**﴾[٣] أقيموا واثبتوا ودوموا عليه. وقال مجاهد [٤]: الآية خطاب للمنافقين وذلك أنهم آمنوا في الظاهر بألسنتهم وكفروا بقلوبهم فقال الله تعالى: ﴿**ءامنوا**﴾ بقلوبكم [﴿**بالله ورسوله**﴾].

وقوله [٥] ﴿**والكتاب الذي على رسوله**﴾ قال ابن عباس [٦]: يريد القرآن ﴿**والكتاب الذي أنزل من قبل**﴾ يريد: كل كتاب نزل على النبيين، وذلك أنه اسم الجنس [٧] فصلح للعموم.

- قوله عز وجل [٨] ﴿**إن الذين ءامنوا ثم كفروا...**﴾ الآية، أكثر المفسرين على أن هذه الآية نزلت في اليهود [٩].

قال قتادة[١٠]: آمنت اليهود بالتوراة ثم كفرت بمخالفتها، ثم آمنت بالإنجيل ثم كفرت بمخالفته ﴿**ثم ازدادوا كفراً**﴾ بمحمد ﷺ والقرآن[١١] ﴿**لم يكن الله ليغفر لهم**﴾ ما أقاموا على ذلك لأن الله أخبر أنه يغفر كفر الكافر إذا انتهى، فإذا أطلق القول بأنه لا يغفر لهم، علم أن المراد به: ما أقاموا عليه.

﴿**ولا ليهديهم سبيلا**﴾ طريق[١٢] هدى. وهذا إخبار عمن في معلوم الله أنه لا يؤمن.

﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾﴾

- قوله جلّ جلاله[١٣] ﴿**بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً**﴾ قال المفسرون[١٤]: إن المنافقين كانوا يتولون اليهود، فألحقوهم بالتبشير في العذاب، ومعنى «بشرهم»: أخبرهم. ثم وصفهم فقال:

---

(١) انظر الدر ٢/٢٣٤ وفتح القدير ١/٥٢٥ كلاهما عن الضحاك.
(٢) انظر الزجاج ٢/١٢٩ - ١٣٠ وغرائب النيسابوري ٥/٢٠٨ وابن كثير ١/٥٦٦ وفتح القدير ١/٥٢٤.
(٣) ليست في (و).
(٤) انظر الدر ٢/٢٣٥ عن مجاهد والزجاج ٢/١٣٠ وفتح القدير ١/٥٢٤.
(٥) في (د) قوله.
(٦) انظر تفسير ابن عباس ٨٢ والطبري ٩/٣١٢.
(٧) في (د) اسم للجنس.
(٨) في غير (أ) وقوله، وفي (د) قوله.
(٩) انظر تفسير ابن عباس ٨٣، والزجاج ٢/١٣٠ والفراء ١/٢٩٢، وفتح القدير ١/٥٢٨ عن قتادة.
(١٠) انظر تفسير الطبري ٩/٣١٥، والدر ٢/٢٣٤ وفتح القدير ١/٥٢٨ كلها عن قتادة والفراء ١/٢٩٢.
(١١) في (جـ، د) قوله.
(١٢) في (د) طريقاً.
(١٣) في غير(أ) قوله وفي (حـ) قوله تعالى.
(١٤) انظر تفسير ابن عباس ٨٣ وفتح القدير ١/٥٢٦.

ـ ﴿الذين يتخذون الكافرين﴾ يعني: اليهود ﴿أولياء من دون المؤمنين﴾ كان المنافقون يوالون اليهود ويتوهمون أن لهم القوة والمنعة وذلك قوله ﴿أيبتغون عندهم العزة﴾ أي: القوة بالظهور على محمد ﷺ وأصحابه. والمعنى: أيطلبون أن يتقووا[١] بهم فيظهروا على المسلمين؟

وقوله[٢] ﴿فإن العزة لله جميعاً﴾[٣] أي: الغلبة والقوة لأنه عزيز بعزه ومعز من عز من عباده بما خلق من العزة، فله العزة جميعاً من كل وجه.

﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾﴾

ـ قوله تعالى[٤] ﴿وقد نزل عليكم في الكتاب...﴾ الآية، قال المفسرون[٥]: الذي نزل عليهم في الكتاب[٦]: النهي عن مجالستهم، وهو قوله ﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في ءاياتنا فأعرض[٧] عنهم...﴾ الآية.

وكان المنافقون يجلسون إلى أحبار اليهود فيسخرون من القرآن ويكذبون به فنهى الله المسلمين عن مجالستهم.

وقوله ﴿أن إذا سمعتم ءايات الله يكفر بها ويستهزأ[٨] بها﴾ أي: إذا سمعتم المكفر بآيات الله والاستهزاء بها ﴿فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره﴾ أي يأخذوا في حديث غير الكفر والاستهزاء.

﴿إنكم إذاً مثلهم[٩]﴾ [أي: إنكم كافرون مثلهم][١٠] لأن من رضي بالكفر فهو كافر. وهذا يدل على أنّ من

---

(١) في (د) يتقوا. (٢) في (د) قوله، وفي (هـ) وهو قوله.

(٣) «(جميعاً): بالتذكير لأن (العزة) في المعنى (العز) ولذا لم يقل: جمعاء» (البيان ١/ ٢٧٠).

(٤) في غير (أ) قوله، وفي (حـ) وقوله.

(٥) انظر الزجاج ٢/ ١٣٢، والدر ٢/ ٢٣٥ عن إبراهيم النخعي والسدي وفتح القدير ١/ ٥٦١ والوجيز ١/ ١٧٩.

(٦) من (د).

(٧) في (حـ) في آياتنا.. الآية وتمامها ﴿حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين﴾ سورة الأنعام /٦٨.

(٨) في (د) ويستهزوا.

(٩) «أي: أمثالهم وقد يأتي» مثل «ـ أيضاً ـ للاثنين والجماعة كما يأتي للواحد». (البيان ١/ ٢٧١).

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من (و).

رضي بمنكر يراه، خالط أهله[١] كان في الإثم بمنزلة المباشر[٢]. وقد ورد النهي في هذه الآية عن القعود مع الذين يخوضون في آيات الله بالباطل فلا يجوز القعود عند من يتكلم في القرآن وتفسيره بالباطل.

وقوله[٣] ﴿**إن الله جامع المنافقين...**﴾ الآية، يريد: أنهم كما اجتمعوا على الاستهزاء يجتمعون في جهنم على العقاب.

ـ قوله تعالى[٤] ﴿**الذين يتربصون بكم...**﴾ هذه الآية ـ أيضاً ـ من صفة المنافقين قال الكلبي[٥]: ينتظرون بكم الدوائر والأحداث ﴿**فإن كان لكم فتح من الله**﴾ أي: ظهور على اليهود ﴿**قالوا**﴾ للمؤمنين ﴿**ألم نكن معكم**﴾ فأعطونا من الغنيمة ﴿**وإن كان للكافرين نصيب**﴾ قال ابن عباس[٦]: ظفر على المسلمين ﴿**قالوا ألم نستحوذ عليكم**﴾ ألم نغلب عليكم.

و «الاستحواذ»: الاستيلاء على الشيء[٧] ومنه قوله ﴿**استحوذ عليهم الشيطان**﴾[٨] أي: غلب. قال المبرد[٩]: معناه: ألم نغلبكم على رأيكم[١٠] ونصرفكم عن الدخول في جملة المؤمنين.

وقوله ﴿**ونمنعكم من المؤمنين**﴾ أي: بتخذيلهم عنكم ومراسلتنا إياكم بأخبارهم، ومراد المنافقين بهذا الكلام: إظهار المنة على الكافرين، أي: فاعرفوا لنا الحق هذا عليكم ﴿**فالله يحكم بينكم يوم القيامة**﴾ بين المؤمنين والمنافقين، قال ابن عباس[١١] يريد أنه أخر عقاب المنافقين إلى الموت، ووضع عنهم السيف في الدنيا.

وقوله[٣] ﴿**ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً**﴾ قال ابن عباس والسدي: حجة يوم القيامة[١٢].

أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الحشاب أخبرنا إبراهيم بن عبد الله الأصبهاني أخبرنا محمد بن إسحاق الثقفي، حدثنا قتيبة، حدثنا جرير عن الأعمش عن ذر[١٣]، عن يسيع[١٤] قال: كنت عند علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ فقال رجل: يا أمير المؤمنين أرأيت قول الله تعالى ﴿**ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا**﴾ وهم يقاتلوننهم

---

(١) في (هـ) وخالة أهلها.
(٢) انظر غرائب النيسابوري ٥/٢١٤ ـ ٢١٥ عن أهل العلم، والبحر ٣/٣٧٤.
(٣) في (د) قوله.
(٤) في غير (أ) قوله.
(٥) انظر تفسير ابن عباس ٨٣.
(٦) المصدر السابق ص ٨٣.
(٧) انظر غريب القرآن ١٣٦ ومجاز القرآن ١/١٤١.
(٨) سورة المجادلة /١٩ وانظر مفردات الراغب /حوذ، واللسان /حوذ.
(٩) انظر تفسير البغوي ١/٦١٢ عن المبرد والبحر ٣/٣٧٥ وابن كثير ١/٥٥٧ وفتح القدير ١/٥٢٧، ٥٢٨ كلاهما عن السدي.
(١٠) في (هـ) ألم نغلبكم ونصرفكم..
(١١) انظر غرائب النيسابوري ٥/٢١٦ وفتح القدير ١/٥٢٧ والرازي ١١/٨٣ والوجيز للواحدي ١/١٨٠.
(١٢) انظر تفسير الطبري ٩/٣٢٨ وابن كثير ١/٥٦٧ كلاهما عن ابن عباس والسدي والبحر ٣/٣٧٦ عن علي وابن عباس والدر ٢/٢٣٥ عن ابن عباس وأبي مالك والسدي وأحكام القرآن لابن العربي ١/٥٠٩.
(١٣) ذر بن عبد الله بن زرارة المرهبي الكوفي الهمذاني تابعي ثقة قال أحمد: لا بأس به هو أول من تكلم في الإرجاء وقال الأزدي: يتكلمون فيه كان مرجئاً وقال أبو داود: كان مرجئاً وقال ابن معين والنسائي ثقة وروى له البخاري ومسلم (تقريب الميزان ٢/٣٢، وكتاب الجمع ١/١٣٣).
(١٤) يسيع بن معدان الحضرمي والكندي ـ ويقال له أسيع ـ كوفي تابعي ثقة من الطبقة الثالثة (تقريب التهذيب ٢/٣٨٠، وعمدة القوي والضعيف ص ١٠).

فيظهرون عليهم، فقال علي ـ رضي الله عنه ـ ادنه ادنه، ثم قال: ﴿فالله[1] **يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين**﴾ يوم القيامة ﴿**على المؤمنين سبيلا**﴾[2] قال أهل المعاني[3]: وذلك أن الله يظهر ثمـرة إيمان المؤمنين، ويصدق موعدهم[4] ولم يشركهم الكفار في شيء من اللذات وكما شاركوهم اليوم حتى يعلموا أن الحق معهم دونهم.

ـ قوله عزّ وجل[5] ﴿**إن المنافقين يخادعون الله**﴾ يعملون على المخادع بما يظهرونه من الإيمان ويبطنون خلافه من الكفر، ﴿**وهو خادعهم**﴾ مجازيهم على خداعهم وذلك أنهم يعطون نورا كما يعطى المؤمنون فإذا مضوا على الصراط طفىء نورهم وبقوا في الظلمة[6].

﴿**وإذا قاموا إلى الصلٰوة**﴾[7] أي: مع المؤمنون ﴿**قاموا كسالى**﴾[8] متثاقلين لأنهم لا يرجون لها[9] ثواباً ولا يخافون على تركها عقاباً ﴿**يراءون الناس**﴾ بصلاتهم لكي يراهم الناس مصلين[10] لا يريدون بها وجه الله. قال قتادة[11]: والله لولا الناس ما صلى المنافقون، وما يصلون إلا رياء وسمعة.

أخبرنا الأستاذ أبو منصور البغدادي أخبرنا إبراهيم بن أحمد بن رجاء، حدثنا مسدد بن قطن حدثنا عمرو بن زرارة حدثنا أبو جنادة عن الأعمش عن خيثمة عن عدي قال:

قال رسول الله ﷺ «يؤمر يوم القيامة بناس من الناس إلى الجنة حتى إذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا إلى قصورها، وإلى ما أعد الله لأهلها فيها نودوا: أن اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها، فيرجعون بحسرة ما رجع الأولون[12] بمثلها، فيقولون يا ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أريتنا من ثوابك وما أعددت فيها لأوليائك كان أهون علينا، قال: ذلك أردت بكم، كنتم إذا خلوتم بارزتموني بالعظائم وإذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين، تراءون الناس بخلاف ما تعطونني[13] من قلوبكم، هبتم الناس ولم تهابوني، أجللتم الناس ولم تجلوني، وتركتم للناس ولم تتركوا لي، فاليوم أذيقكم العذاب[14]، مع حرمتكم من الثواب»[15].

وقوله[16] ﴿**ولا يذكرون الله إلا قليلاً**﴾ قال الحسن[17]: إنما قلَّ ذلك لأنهم يعملونه رياء، ولو أرادوا به وجه الله لكان كثيراً. وقال قتادة[18]: إنما قل لأن الله لم يقبله وما رد الله فهو قليل وما قبله فهو كثير.

---

(١) في (د) الله يحكم.

(٢) انظر تفسير الثوري ٩٨ وكنز العمال ٢/٣٩٠ والدر ٢/٢٣٥ وابن كثير ١/٥٦٧ وفتح القدير ١/٥٢٨ والبحر ٣/٣٧٦ والطبري ٩/٣٢٧ والرازي ١١/٨٣ والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ «صحيح الإسناد» ٢/٣٠٩. كلهم عن علي رضي الله عنه.

(٣) انظر فتح القدير ١/٥٢٧ ذكره ابن عطية عن أهل التأويل.

(٤) في (حـ) موعدهم.

(٥) في غير (أ) قوله، وفي (و) قوله تعالى.

(٦) تقدم مثل ذلك وعند تفسير الآية ١٥ من سورة البقرة.
وانظر غرائب النيسابوري ٦/٣ عن ابن عباس والدر ٢/٣٣٥ عن الحسن والسدي وفتح القدير ١/٥٣٠ عن الحسن والسدي ومجاهد وسعيد بن جبير.

(٧) في (حـ) قوله.

(٨) في (د) كسلى.

(٩) في (د) لا يرجون ثواباً ولا يخافون على تركهم.

(١٠) في (و) يصلون.

(١١) انظر تفسير الطبري ٩/٣٣١ والدر ٢/٢٣٦ كلاهما عن قتادة.

(١٢) في (د) بها أحد قط.

(١٣) في الحديث المتقدم: بخلاف ما في قلوبكم.

(١٤) في الحديث المتقدم: العذاب الأليم.

(١٥) الحديث: تقدم عند تفسير الآية ١٥ من سورة البقرة.

(١٦) في (د) قوله.

(١٧) انظر تفسير الطبري ٩/٣٣٢ والدر ٢/٢٣٦ كلاهما عن الحسن.

(١٨) انظر تفسير الطبري ٩/٣٣٢، والدر ٢/٢٣٦ وغرائب النيسابوري ٦/٤ والرازي ١١/٨٥ كلها عن قتادة.

ـ قوله عز وجل[١] ﴿مذبذبين بين ذلك﴾ يقال: ذبذبه فتذبذب أي: حركة فتحرك، وهو كتحريك شيء ما معلق بين السماء والأرض[٢].

ومعنى ﴿بين ذلك﴾: بين الكافرين والمؤمنين، يعني: أنهم مرددون[٣] بين الكفر والإيمان.

قال السدي وقتادة[٤]: ليسوا بمشركين مصرحين بالشرك، وليسوا[٥]، بمؤمنين ﴿لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء﴾ قال ابن عباس[٦]: لا من الأنصار ولا من اليهود.

أخبرنا الأستاذ أبو طاهر الزيادي، أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن بلال، أخبرنا محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي[٧]، حدثنا أبو معاوية عن محمد بن سوقة عن أبي جعفر[٨] عن ابن عمر قال:

قال رسول الله ﷺ: «مثل المنافق مثل الشاة بين الربضين[٩]، إن جاءت إلى هذه نطحتها، وإن جاءت إلى هذه نطحتها»[١٠].

وقوله ﴿ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلاً﴾ قال ابن عباس[١١]: من أضله[١٢] الله فلن تجد له دينا.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾

(١) في غير (أ) قوله، وفي (و) وقوله.

(٢) انظر اللسان / ذبب، ومفردات الراغب /ذب.

(٣) في (حـ) مترددون. وفي (د) مردودون.

(٤) انظر تفسير الطبري ٣٣٤/٩ عن السدي وقتادة والرازي ٨٥/١١ وابن كثير ٥٦٩/١، والدر ٢٣٦/٢ كلها عن قتادة.

(٥) في (جـ، د) ولا بمؤمنين.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ٨٣ والطبري ٣٣٥/٩ وابن كثير ٥٦٨/١ والدر ٢٣٦/٢ وفتح القدير ٥٣٠/١ كلها عن مجاهد.

(٧) محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي أبو جعفر الكوفي السراج روى عن أبي معاوية وابن عيينة وطائفة وعنه الترمذي والنسائي وابن ماجة وغيرهم قال ابن أبي حاتم: سئل عنه أبي فقال: صدوق، وسمعت منه مع أبي وهو ثقة توفي سنة ٢٦٠ هـ. (تهذيب التهذيب ٥٨/٩ ـ ٥٩).

(٨) أبو جعفر القارىء المدني المخزومي مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ـ اسمه ـ يزيد بن القعقاع، وقيل غير ذلك ـ روى عن مولاه وأبي هريرة وابن عمر وغيرهم قال ابن معين والنسائي ثقة وقال أبو حاتم صالح الحديث. مات في ولاية مروان. (تهذيب التهذيب ٥٨/١٢).

(٩) «بين الربضين: مربض غنمين، وروي بين الربيضين»، الربيض: الغنم نفسها و«الربض/ موضعها الذي تربض فيه» (اللسان / ربض). وفي (هـ) مثل الشاتين الربضتين.

(١٠) الحديث: رواه الطبراني في الصغير ٢١١/١ ومسند أحمد ٣٢/٢، ٤٧، ٦٨... وسنن الدارمي ٩٣/١ ومسند الحميدي ٣٠٢/٢ ـ ٣٠٣ والجامع الصغير ١٥٥/٢ ورمز له بالصحيح، كلهم من حديث ابن عمر.

(١١) انظر تفسير ابن عباس ٨٣.

(١٢) في (و) من أضل.

ـ قوله جل جلاله[١] ﴿يا أيها الذين ءامنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين﴾ قال المفسرون[٢]: نهى الله المؤمنين أن يوالوا اليهود من قريظة والنضير، وأوعدهم على ذلك بقوله ﴿أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطاناً مبيناً﴾ حجة بينة[٣] في عقابكم بموالاة الكفار؟ أي: إنكم إذا واليتموهم صارت الحجة عليكم في عقابكم.

ـ قوله عز وجل[٤] ﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾ قال ابن عباس[٥] في أسفل النار. قال الأخفش وأبو عبيدة[٦]: جهنم أدراك، أي: منازل، وكل منزل منها درك.

وقال الضحاك[٧]: «الدرج»: إذا كان بعضها فوق بعض، و«الدرك»: إذا كان بعضها أسفل من بعض. وقرىء ﴿الدرك﴾ ـ بفتح الراء وجزمه ـ وهما لغتان[٨].

قال الزجاج[٩]: الاختيار فتح الراء لأنه أكثر في الاستعمال[١٠]. وقوله[١١] ﴿ولن تجد لهم نصيراً﴾ أي: مانعاً يمنعهم من عذاب الله من جهة شافعة أو غير ذلك.

ـ ﴿إلا الذين تابوا﴾ من النفاق ﴿وأصلحوا﴾ العمل لله ﴿واعتصموا بالله﴾ وثقوا[١٢] به والتجأوا إليه ﴿وأخلصوا دينهم لله﴾ من شائب الرياء[١٣].

قال علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ المنافقون[١٤] شر من كفر بالله وأولاهم بمقته، وأبعدهم من الإنابة إليه لأنه شرط عليهم في التوبة: الإصلاح والاعتصام ولم يشرط ذلك على غيرهم ثم شرط الإخلاص لأن النفاق ذنب القلب والإخلاص توبة القلب.

ثم قال ﴿فأولئك مع المؤمنين﴾ ولم يقل: فأولئك المؤمنون[١٥]، أو من المؤمنين، غيظاً عليهم. ثم أوقع أجر المؤمنين في التسويق لانضمام المنافقين إليهم فقال ﴿وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً﴾.

ـ قوله جل جلاله[١٦] ﴿ما يفعل الله بعذابكم. . .﴾ الآية «ما» استفهام معناه التقرير، أي: إن الله لايعذب الشاكر المؤمن.

---

(١) في غير (أ) قوله وفي (و) قوله تعالى.
(٢) في (جـ، د) وابن عباس، وانظر تفسير الطبري ٩/ ٣٣٦ وابن كثير ١/ ٥٧٠.
(٣) انظر تفسير الطبري ٩/ ٣٣٧ عن عكرمة وابن كثير ١/ ٥٧٠ عن ابن عباس وغيره والدر ٢/ ٢٣٦ وفتح القدير ١/ ٥٣٠ كلاهما عن ابن عباس، قال «كل سلطان في القرآن فهو حجة».
(٤) في غير (أ) قوله.
(٥) انظر تفسير الطبري ٩/ ٣٣٩ وفتح الباري ٨/ ٢١٤ وابن كثير ١/ ٥٧٠ والدر ٢/ ٢٣٦ كلها عن ابن عباس.
(٦) انظر مجاز القرآن ١/ ١٤٢ والزجاج ٢/ ١٣٥ واللسان / درك كلاهما عن أبي عبيدة.
(٧) انظر تفسير الرازي ١١/ ٨٧ عن الضحاك والبحر ٣/ ٣٨٠ عن ابن عباس ومفردات الراغب /درك.
(٨) قرأ حمزة والكسائي وعاصم ـ بسكون الراء ـ وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر بفتحها ـ وهما لغتان (انظر الحجة لأبي زرعة ٢١٨ والسبعة ٢٣٩ والنشر ٢/ ٢٥٣، والزجاج ٢/ ١٣٥ ـ ١٣٦ والتبيان ١/ ٤٠١ والفراء ١/ ٢٩٢، والحجة لابن خالويه ١٢٧).
(٩) انظر الزجاج ٢/ ١٣٦.
(١٠) في (هـ) أكثر استعمالاً.
(١١) في (جـ، د) قوله.
(١٢) في (و) وتقووا.
وانظر اللسان / شوب «والشائبة: واحدة الشوائب وهي الأقذار والأدناس».
(١٣) في (د) سائر الرياء.
(١٤) انظر البحر ٣/ ٣٨٠.
(١٥) في (د) المؤمنين.
(١٦) في غير (أ) قوله.

قال ابن عباس في رواية عطاء: ما يريد الله بعذاب خلقه ﴿إن شكرتم﴾[1] اعترفتم بإحسانه ﴿وءامنتم﴾ بنبيه، وهذا على التقديم والتأخير، أي: إن آمنتم وشكرتم لأن الإيمان يقدم على سائر الطاعات، ولا تنفع طاعة دون الإيمان.

أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي، أخبرنا محمد بن عيسى بن عمرويه أخبرنا إبراهيم بن محمد، أخبرنا مسلم، حدثنا هداب بن خالد حدثنا همام، حدثنا قتادة، حدثنا أنس بن مالك، عن معاذ بـن جبل قال:

«كنت ردف رسول الله ﷺ ليس بيني وبينه إلا مؤخرة الرحل، فقال: يا معاذ بـن جبل، قلت: لبيك يا رسول الله وسعديك، قال: هل تدري ما حق الله على العباد؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، ثم سار ساعة، ثم قال[2]: يا معاذ بن جبل قلت: لبيك يا رسول الله وسعديك، قال: هل تدري ما حق العباد على الله، إذا فعلوا ذلك؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: ألا يعذبهم»[3].

وقال قتادة في هذه الآية: إن الله لا يعذب شاكراً ولا مؤمناً[4].

﴿وكان الله شاكراً﴾ شاكراً للقليل من أعمالكم ﴿عليماً﴾ بنياتكم.

﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾﴾

ـ قوله عز وجل[5] ﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول﴾ قال عطاء عن ابن عباس[6] نزلت الآية في الضيافة ينزل الرجل بالرجل عنده سعة فلا يضيفه فإن تناوله بلسانه فقد عذره الله، وهو قوله ﴿إلا من ظلم﴾ معنى: لا يحب الله أن يجهر بالقبيح في القول، لكن المظلوم يجهر بشكواه.

وقال قتادة والحسن والسدي وابن زيد: هذه الآية عامة في كل مظلوم وله أن ينتصر من ظالمه[7] بالدعاء عليه بما لا يعتدي فيه[8].

---

(١) في (د) المؤمنين.

(٢) في (أ) ساعة وقال، وفي (د) ساعة قال. (٣) الحديث: تقدم.

(٤) انظر تفسير الطبري ٩/٣٤٣ والدر ٢/٢٣٧ وفتح القدير ١/٥٣٠ كلها عن قتادة.

(٥) في (جـ، هـ) قوله وفي (د، و) قوله تعالى.

(٦) انظر تفسير مجاهد ١٧٩ والزجاج ٢/١٣٧ وغريب القرآن ١٣٦ والدر ٢/٢٣٧ والطبري ٩/٣٤٦ ـ ٣٤٧ وأسباب النزول للواحدي ١٣٨ وللسيوطي ٩٦ كلها عن مجاهد، والفراء ١/٢٩٣.

(٧) في (د) ممن ظلمه.

(٨) انظر تفسير الطبري ٩/٣٤٤ ـ ٣٤٨ والدر ٢/٢٣٧ كلاهما عن ابن عباس والحسن وقتادة والسدي وابن زيد، وفتح القدير ١/٥٣١ عن ابن عباس.

وقوله ﴿وكان الله سميعاً﴾ أي: لقول المظلوم ﴿عليماً﴾ بما في قلبه فليتق الله ولا يقل إلا الحق.

- قوله جل جلاله[١] ﴿إن تبدوا خيراً﴾ قال ابن عباس[٢]: يريد من أعمال البر مثل الصدقة والضيافة ﴿أو تعفوا عن سوء﴾ يأتيك من أخيك المسلم ﴿فإن الله كان عفواً﴾ لمن عفا ﴿قديراً﴾ على ثوابه.

- قوله جل جلاله[١] ﴿إن الذين يكفرون بالله ورسله﴾ يعني: اليهود كفروا بعيسى والإنجيل ومحمد ﷺ والقرآن ﴿ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله﴾ أي: بين الإيمان بالله ورسله.

ولا يصح الإيمان بالله والتكذيب برسله أو ببعض منهم، وذلك قوله ﴿ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض﴾ لا يصح التصديق ببعض الأنبياء دون بعض لأن كل نبي قد دعا إلى تصديق من بعده من الأنبياء فإذا كذبوهم فقد كذبوا من تقدم منهم.

وقوله[٣] ﴿ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً﴾ بين إيمان ببعض الرسل[٤] وكفر ببعض مذهبا يذهبون إليه.

- ﴿أولئك الكافرون حقاً﴾ ذكر «حق[٥]» ها هنا: تأكيد لكفرهم، إزالة لتوهم من يتوهم أن إيمانهم ببعض الرسل يزيل عنهم اسم الكفر. ثم نزل في المؤمنين قوله تعالى:

- ﴿والذين ءامنوا بالله ورسله[٦] ولم يفرقوا بين أحد منهم...﴾ إلى آخر الآية[٧].

﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾﴾

- قوله جل جلاله[٨] ﴿يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء﴾ قال المفسرون[٩]: إن اليهود قالوا للنبي ﷺ إن كنت صادقاً أنك نبي فأتنا بكتاب جملة من السماء كما أتي به موسى فأنزل الله هذه الآية.

وقوله ﴿فقد سألوا موسى أكبر من ذلك﴾ يعني: السبعين الذين ذكرنا قصتهم عند قوله ﴿لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾[١٠].

(١) في غير (أ) قوله.
(٢) انظر البحر ٣/٣٨٥ عن ابن عباس.
(٣) في (د) قوله.
(٤) في (هـ) بين إيمان ببعض وكفر ببعض الرسل.
(٥) في (جـ، د) حقاً.
(٦) في (هـ) ورسوله.
(٧) وتمامها ﴿أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفوراً رحيماً﴾.

(٨) في غير (أ) قوله وفي (و) قوله تعالى.
(٩) انظر تفسير ابن عباس ٨٤ والزجاج ٢/١٣٨ وابن كثير ١/٥٧٢ عن القرظي والسدي وقتادة والطبري ٩/٣٥٦ عن القرظي والسدي وكذا الدر ٢/٢٣٨ عنهما وفتح القدير ١/٥٣٥ عن القرظي وابن جريج وأسباب النزول للواحدي ١٣٨ وللسيوطي ٩٦.
(١٠) سورة البقرة / ٥٥.

وقوله[1] ﴿ثم اتخذوا العجل﴾ يعني: الذين خلفهم موسى مع هارون حين خرج لميقات ربه. وقوله ﴿من بعد ما جاءتهم البينات﴾ يعني: العصا واليد وفلق البحر ﴿فعفونا عن ذلك﴾ ولم نستأصل عبدة العجل ﴿وءاتينا موسى سلطاناً مبيناً﴾ حجة بينة قوي بها على من ناواه[2].

ـ قوله جل جلاله[3] ﴿ورفعنا فوقهم الطور﴾ مفسر في سورة البقرة إلى قوله[4] ﴿وقلنا لهم لا تعتدوا في السبت﴾ أي: لا تعتدوا باقتناص السمك فيه. يقال: عدا عُدوا وعَدْوا وعَدَاء وعُدْوانا، أي: ظلم وجاوز الحد[5].

وقرأ نافع (لا تعْدُّوا) ـ ساكنة العين مشددة الدال ـ أراد: لا تعتدوا ثم أدغم التاء في الدال لتقاربهم، وروى ورش[6] (لا تعَدوا) ـ فتح العين ـ وذلك أنه لما أدغم التاء في الداخل نقل حركتها إلى العين.

وقوله ﴿وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً﴾ قال ابن عباس[7]: عهداً مؤكداً في النبي ﷺ.

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾

ـ قوله تعالى[8] ﴿فبما نقضهم ميثاقهم﴾ «ما» ها هنا: صلة مؤكدة والآية تفسيرها ظاهر إلى قوله ﴿بل طبع الله عليها بكفرهم﴾ يقال: طبع الله على قلب الكافر، أي: ختم عليه فلا يعي وعظاً ولا يوفق للخير[9]. قال الزجاج: جعل الله مجازاتهم على كفرهم أن طبع على قلوبهم[10].

وقوله[11] ﴿فلا يؤمنون إلا قليلاً﴾ قد مر[12] في هذه السورة.

---

(١) في (د) قوله.

(٢) «ناوأه: عاداه» (حاشية أ).

(٣) في غير (أ) وقوله (وفي (د) قوله.

(٤) في (و) وقوله.

(٥) وانظر تفسير الآية ٥٨ من سورة البقرة. «وعدا عليه عَدْواً وعَدَاء وعَدَوَاناً وعُدْواناً وعُدْوى وتعدى واعتدى كله: ظلم» (المصباح المنير / عدا، واللسان / عدا، ومفردات الراغب / عدا).

(٦) ورش: شيخ الإقراء بالديار المصرية أبو سعيد عثمان بن سعيد القيرواني ثم المصري صاحب نافع ولد سنة ١١٠ هـ وأخذ القراءة عن نافع وهو الذي لقبه بورش لشدة بياض انتهت إليه رياسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه وكان ماهراً بالعربية توفي سنة ١٩٧ هـ. (شذرات ١/٣٤٩ والأعلام ٤/٣٦٦).

قرأ نافع (لا تعدوا) بإسكان العين وتشديد الدال ـ وحجته قوله تعالى: ﴿وكانوا يعتدون﴾ ـ سورة البقرة /٦١ ـ وقرأ ورش (لا تعدوا) ـ بفتح العين ـ نقل فتحة التاء إلى العين مثل «يهدي». وقرأ الباقون (لا تعدوا) ـ خفيفة الدال ـ من عدا يعدو إذا جاوز الحد، وحجتهم قوله تعالى ﴿إذ يعدون في السبت﴾ سورة الأعراف /١٢٦.

(انظر الحجة لأبي زرعة ٢١٨، والسبعة ٢٤٠ والنشر ٢/٢٥٣ والتبيان ١/٤٠٣، والحجة لابن خالويه ١٢٨).

(٧) انظر تفسير ابن عباس ٨٥.

(٨) في غير (أ) قوله وفي (و) وقوله.

(٩) ذكره ابن منظور في اللسان / طبع «فلا يعي وعظاً ولا يوفق للخير».

(١٠) انظر الزجاج ٢/١٣٩، والطبري ٩/٣٦٥ عن قتادة.

(١١) في (د، هـ) قوله.

(١٢) في (د) قدم وفي (و) تقدم وانظر ذلك عند تفسير الآية ٤٦.

ـ قوله عز وجل ﴿وبكفرهم﴾ يعني: بالمسيح وجحدوا أنه نبي ﴿وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً﴾ حين رموها بالزنا، وزعموا أن عيسى لغير رِشْدَة[1].

﴿وقولهم إنا قتلنا المسيح [عيسى ابن مريم]﴾ اليهود تدعي أنهم قتلوا المسيح، وكذبوا في ذلك، قال[2] الله تعالى ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾ أي: ألقى شبهه على غيره حتى ظنوا لما رأوه أنه المسيح. وذلك أن عيسى ـ عليه السلام ـ لما أراد الله تعالى رفعه إلى السماء قال لأصحابه: أيكم يرضى أن يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة؟ فقال رجل منهم: أنا، فألقي عليه شبهه فقتل وصلب وهم يظنون أنهم قتلوا عيسى[3].

وقوله[4] ﴿وإن الذين اختلفوا فيه﴾ أي: في قتله، وكان اختلافهم فيه أنهم لما قتلوا الشخص المشبه به، كان الشبه قد ألقي على وجهه، ولم يلق عليه[5] شبه جسد عيسى، فلما قتلوه ونظروا إليه قالوا: الوجه وجه عيسى، والجسد جسد غيره، فذلك اختلافهم فيه.

وقوله[6] ﴿لفي شك منه﴾ أي: من قتله ﴿ما لهم به﴾ بعيسى ﴿من علم﴾ قُتل أو لم يقتل ﴿إلا اتباع الظن﴾ لكنهم[7] يتبعون الظن في قتله ﴿وما قتلوه يقيناً﴾ وما قتلوا المسيح على يقين من أنه المسيح.

ـ ﴿بل رفعه الله إليه﴾ أي: إلى الموضع الذي لا يجري لأحد سوى الله فيه حكم، فكان رفعه إلى ذلك الموضع رفعاً لأنه رفع عن أن يجري عليه حكم العباد.

يؤكد هذا أن الحسن قال[8] ﴿بل رفعه الله إليه﴾ أي: إلى السماء، كما قال ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله﴾[9] وكانت الهجرة إلى المدينة.

﴿وكان الله عزيزاً﴾ في اقتداره على نجاة من يشاء من عباده ﴿حكيماً﴾ في تدبيره في نجاة عيسى.

ـ قوله جل جلاله[10] ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾ قال الزجاج[11]: المعنى: وما منهم أحد إلا ليؤمنن به، أي: بعيسى قبل موت عيسى وذلك عند نزوله من السماء في آخر الزمان لا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا آمن به، حتى تكون الملة[12] واحدة ملة الإسلام.

قال عطاء عن ابن عباس: إذا نزل عيسى[13] إلى الأرض لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا أحد ممن يعبد غير الله

---

(١) «لغير رشدة» ـ بكسر الراء وإسكان الشين المعجمة وفتح الدال المهملة يقال: هو لغير رشدة ولِغِية ـ بكسر اللام والغين المعجمة ـ إذا كان لغير نكاح (عمدة القوي والضعيف ص ١٠) وانظر تفسير ابن عباس ٨٥ والزجاج ٢/ ١٣٩ والطبري ٩/ ٣٦٧ عن ابن عباس والسدي وجويبر، وابن كثير ١/ ٥٧٣ عن السدي وابن عباس.

(٢) في (د) قول الله.

(٣) انظر تفسير ابن عباس ٨٥ والزجاج ٢/ ١٤٠ والطبري ٩/ ٣٦٨ ـ ٣٧٠ عن وهب وقتادة وابن كثير ١/ ٥٧٤ وفتح القدير ١/ ٥٣٥ كلاهما عن ابن عباس والدر ٢/ ٢٣٨ عن ابن عباس وقتادة ومجاهد.

(٤) في (د) قوله تعالى.

(٥) في (د) على شبه.

(٦) في (د) قوله.

(٧) في (د) أي لكنهم.

(٨) وهو قول ابن عباس في تفسيره ص ٨٥ وفتح القدير ١/ ٣٤٦ عن الحسن.

(٩) سورة النساء/ ١٠٠.

(١٠) في غير (أ) قوله وفي (و) قوله تعالى.

(١١) انظر الزجاج ٢/ ١٤١ ـ ١٤٢ والفراء ١/ ٢٩٤.

(١٢) في (جـ، د) ملة.

(١٣) من (أ، د).

إلا آمن به وصدقه وشهد أنه روح الله وكلمته وعبده ونبيه، وهذا قول الحسن وقتادة وسعيد بن جبير(١).

أخبرنا محمد بن إبراهيم الفارسي أخبرنا أبو أحمد محمد بن عيسى الثوري أخبرنا إبراهيم بن محمد بن سفيان أخبرنا مسلم حدثنا عبد بن حميد (٢) عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، حدثنا أبي (٣)، عن صالح عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يقول:

قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً فيكسر(٤) الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد».

ثم يقول أبو هريرة: إقرءوا ـ إن شئتم ـ ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾(٥). قوله ﴿ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً﴾ على أن قد بلغ رسالة ربه وأقر بالعبودية على نفسه(٦).

﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَّٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ ۚ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾﴾

ـ قوله تعالى (٧) ﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم﴾ قال مقاتل(٨): كان الله عز وجل حرم على أهل التوراة أن يأكلوا الربا، ونهاهم أن يأكلوا أموال الناس ظلماً، فأكلوا الربا وأكلوا أموال الناس بالباطل

---

(١) انظر تفسير ابن عباس٨٥ والدر ٢٤١/٢عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وأبي مالك والحسن وكذلك الطبري ٢٨١/٩ وابن كثير ٥٧٧/١ وللزجاج رأي آخر وهو: «ما من أحد إلا ليؤمنن بعيسى ممن كفر به قبل موته لأن الميت قبل موته يعاين عمله فيعلم صالحه من طالحه، وكل كافر إذا عاين آمن بكل نبي كفر به قبل موته».
(الزجاج ١٤٢/٢، والفراء ٢٩٥/١).
وعن ابن عباس «ما من يهودي إلا ليؤمنن بعيسى قبل موته» ـ أي اليهودي ـ (الدر ٢٤١/٢) وعن محمد بن الحنفية: الهاء راجعة إلى أهل الكتاب كلهم. وعن شهر بن حوشب: الهاء راجعة إلى «النصارى».

(٢) عبد بن حميد الحافظ أبو محمد الكشي صاحب المسند والتفسير ـ واسمه عبد الحميد فخفف ـ سمع يزيد بن هارون والطبقة وكان ثقة ثبتاً توفي سنة ٢٤٩ هـ. (شذرات ١٢٠/٢).

(٣) إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الحافظ الإمام أبو إسحاق الزهري المدني سمع أباه قاضي المدينة والزهري وصالح بن كيسان وغيرهم وعنه ابنه يعقوب وسعد وأحمد بن حنبل وغيره مات سنة ١٨٤ هـ.
(تذكرة الحفاظ ٢٥٢/١ ـ ٢٥٣).

(٤) في (د) يكسر.

(٥) الحديث: رواه البخاري ـ كتاب بدء الخلق ـ باب نزول عيسى ابن مريم ٢٥٦/٢ ومسلم ـ كتاب الإيمان ـ باب نزول عيسى ابن مريم حكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ (٧٦/١) والترمذي ـ كتاب القدر ـ باب ما جاء في نزول عيسى ابن مريم رقم ٢٣٣٤ (٣٤٤/٣) ومسند أحمد ٢٤٠/٢.. كلهم من حديث أبي هريرة.

(٦) ذكره الطبري ٣٩٠/٩ عن قتادة.

(٧) في (جـ، هـ، و) قوله.

(٨) انظر تفسير الطبري ٣٩١/٩ والدر ٢٤٦/٢ كلاهما عن قتادة وتفسير مجاهد ١٨١ وابن كثير ٥٨٤/١، والخازن ٦٢١/١ عن مقاتل.

وصدوا عن دين الله وعن الإيمان بمحمد ﷺ فحرم الله عليهم عقوبة لهم ما ذكر في قوله ﴿وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر. . .﴾ الآية[١].

ـ قوله[٢] ﴿وأكلهم أموال الناس بالباطل﴾ يعني: ما أخذوه من الرشى في الحكم وغير ذلك. قوله ﴿وأعتدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً﴾ خص «الكافرين منهم» لأنه علم أن منهم من يؤمن فيأمن العذاب.

ـ قوله جل جلاله[٣] ﴿لكن الراسخون في العلم منهم﴾ هذا استثناء لمؤمني أهل الكتاب. وعني بـ «الراسخين»: المبالغين في علم الكتاب، كعبد الله بن سلام وعدة نفر. قال الزجاج [٤]: يعني أنهم بعلمهم وبصيرتهم وثبوتهم في علمهم آمنوا بالنبي ﷺ.

وقوله ﴿والمؤمنون﴾ قال ابن عباس [٥] ﴿والمؤمنون﴾ من أمة محمد [٦] ﷺ.

قوله[٧] ﴿والمقيمين الصلوة﴾ نص سيبويه على أن ﴿والمقيمين [٨]﴾: نصب على المدح والعرب تقول: جاءني قومك المطعمين في المحل والمغيثون في الشدائد، على معنى: أذكر المطعمين وهم المغيثون وكذلك هذه الآية هنا معناها: اذكر المقيمين[٩] وهم المؤتون الزكاة.

﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿١٦٥﴾

ـ قوله جل جلاله[١٠] ﴿إنا أوحينا إليك. . .﴾ الآية قال ابن عباس[١١]: إن جماعة من اليهود قالوا للنبي ﷺ:

---

(١) سورة الأنعام / ١٤٦.

(٢) في (د) قوله.

(٣) في غير (أ) قوله، وفي (و) قوله تعالى.

(٤) انظر الزجاج ٢/١٤٢.

(٥) انظر تفسير ابن كثير ١/٥٨٤ عن ابن عباس.

(٦) في (و) من أمة رسول الله ﷺ.

(٧) في (جـ، هـ، و) وقوله.

(٨) في (د) المقيمين.

(٩) (جـ، هـ) المقيمن الصلاة.

وانظر الكتاب ٢/٦٣، ٦٦ والزجاج ٢/١٤٤ وفتح القدير ١/٥٣٧ عن سيبويه والفراء ١/١٠٦ ـ ١٠٧ والطبري ٩/٣٩٥ وضعفه حيث قال: «وأما من وجه ذلك إلى النصب على وجه المدح لـ «الراسخين في العلم» ـ وإن كان ذلك قد يحتمل على بعد من كلام العرب لما ذكرت قبله من العلة وهو أن العرب لا تعدل عن إعراب الاسم المنعوت بنعت في نعته إلا بعد تمام خبره ـ وكلام الله جل ثناؤه أفصح الكلام فغير جائز توجيهه إلا إلى الذي هو أولى به من الفصاحة».

واختار أن يكون «المقيمين» في موضع خفض نسقاً على «ما» التي في قوله ﴿بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك﴾ وأن يوجه معنى «المقيمين الصلاة» إلى الملائكة. وانظر غرائب النيسابوري ٦/٢٣ ـ ٢٤ عن البصريين ثم طعن الكسائي في قولهم ـ كما ذهب الطبري ـ. وانظر التبيان ١/٤٠٧ والمشكل ١/٢١٢ والبيان ١/٢٧٥ ومجاز القرآن ١/١٤٢.

(١٠) في غير (أ) قوله وفي (و) قوله تعالى.

(١١) انظر تفسير الطبري ٩/٤٠٠ وأسباب النزول للسيوطي ٩٧، وابن كثير ١/٥٨٥ والدر ٢/٢٤٦ وفتح القدير ١/٥٣٩ كلها عن ابن عباس.

ما أوحى الله ولا إلى أحد من بعد موسى فكذبهم الله وأنزل ﴿إنا أوحينا إليك﴾ الآية.

وقوله[١] ﴿وءاتينا داود زبوراً﴾ «الزبور»: الكتاب وكل كتاب زبور، وهو فعول بمعنى مفعول، كالرسول والركوب والحلوب، وأصله من زَبرت الكتاب[٢] بمعنى كتبت. وقرأ حمزة (زُبوراً[٣]) - بضم الزاي - على أنه جمع «زبر» وهو الكتاب سمي المفعول باسم المصدر، ثم جمعه كما يسمى المكتوب كتاباً، ثم يجمع على كتب.

- قوله تعالى[٤] ﴿ورسلاً قدقصصناهم عليك. . .﴾ الآية، قال الكلبي[٥]: يقول من الرسل من قدسميناهم لك في القرآن وعرفناكهم إلى من بعثوا وما رد عليهم قومهم ومنهم من لم نسمه لك.

وقوله[٦] ﴿وكلم الله موسى تكليماً﴾ أي: مخاطبة من غير واسطة، وتأكيد «كلم»[٧] بالمصدر: يدل على أنه سمع كلام الله حقيقة، لا كما تقول القدرية: إن الله تعالى خلق كلاماً في محل فسمع موسى ذلك الكلام[٨] لأنه لا يكون ذلك كلام الله.

قال أحمد بن يحيى[٩]: لو قال: وكلم الله من غير أن يؤكد بالمصدر لاحتمل كما قالوا فلما قال ﴿تكليماً﴾ سقط الشك الذي كان يدخل في الكلام لأن أفعال المجاز لا تؤكد بذكر المصادر، لا يقال: أراد الحائط أن يسقط إرادة.

- قوله جل جلاله[١٠] ﴿رسلاً مبشرين﴾ أي: بالجنة لمن أطاع ﴿ومنذرين﴾ بالنار لمن عصى ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ لأنه لو لم يبعث الرسل لكان للناس حجة في ترك الطاعة والتوحيد والمعرفة لأن هذه الأشياء إنما وجبت ببعث الرسل، وقد قال في آية أخرى ﴿ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً﴾[١١] فبين أنهم كانوا يحتجون بعدم الرسل[١٢] لو لم تبعث إليهم ﴿وكان الله عزيزاً﴾ في اقتداره على إنجاز موعوده على ألسنة رسله ﴿حكيماً﴾ في إرساله الرسل.

لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّوا۟ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾

---

(١) في (د) وقوله تعالى.

(٢) من (أ)، وانظر الزاهر ١/١٦٩ - ١٧٠ ومجاز القرآن ١/٣٥٩ وفتح القدير ١/٥٣٨ وقد تقدم مثل ذلك عند تفسير الآية ١٨٤ من سورة آل عمران.

(٣) قرأ حمزة (زُبوراً) - بضم الزاي - حيث وقع هذا الحرف أي كتباً وصحفاً جمع زبر وزبور كبيت وبيوت وقرأ الباقون - بالفتح - وحجتهم: أن الآثار كذا جاءت، «زبور داود» كما جاء توراة موسى وإنجيل عيسى. (انظر الحجة لأبي زرعة ٢٢٩ والسبعة ٢٤٠ والنشر ٢٥٣/١ والبيان ٤٠٩/١ والزجاج ١٤٥/٢ والحجة لابن خالويه ١٢٨).

(٤) في غير (أ) وقوله وفي (د) قوله.

(٥) انظر تفسير ابن عباس ٨٦ والخازن ٦٢٤/١.

(٦) في (د) قوله.

(٧) ليست في (د).

(٨) في (د) كلام أنه لا يكون.

(٩) انظر الزجاج ١٤٦/٢ بنحوه وفتح القدير ٥٣٨/١ عن الفراء والنحاس والتبيان ٤٠٩/١، والبيان ٢٧٧/١، والبحر ٣٩٨/٣ عن ثعلب.

(١٠) في غير (أ) قوله.

(١١) سورة طه / ١٣٤.

(١٢) في غير (أ) الرسول.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾﴾

ـ قوله عز وجل [١] ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك﴾ قال المفسرون [٢]: إن رؤساء مكة قالوا: يا محمد سألنا اليهود عنك وعن صفتك فزعموا أنهم لا يعرفونك في كتابهم فائتنا بمن يشهد لك أن الله بعثك إلينا رسولاً، فنزل ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك﴾ قال الزجاج [٣] «الشاهد»: هو المبين لما يشهد به والله عز وجل يبين ما أنزل إليه بنصب المعجزة له وبين صدق نبيه بما يغني عن بيان أهل الكتاب [٤]. وقوله ﴿أنزله بعلمه﴾ أي: أنزله وفيه علمه قال الزجاج [٥]: أنزل القرآن الذي فيه علمه ﴿والملائكة يشهدون﴾ من قامت له المعجزة شهدت له الملائكة بصدقه ﴿وكفى بالله [٦] شهيداً﴾ تسلية للنبي [٧] ﷺ عن شهادة أهل الكتاب بشهادة الله والملائكة[٨].

ـ قوله جل جلاله[٩] ﴿إن الذين كفروا﴾ يعني اليهود ﴿وصدوا عن سبيل الله﴾ دين الإسلام بقولهم: ما نعرف صفة محمد في كتابنا ﴿قد ضلوا ضلالاً بعيداً﴾ بعدوا عن سبيل الخير، فلا يهتدون.

ـ قوله ﴿إن الذين كفروا﴾ يعني: اليهود ﴿وظلموا﴾ محمداً ﷺ بكتمانه نعته ﴿لم يكن الله ليغفر لهم﴾ [يعني: من مات منهم على الكفر][١٠] ﴿ولا ليهديهم[١١] طريقاً﴾ يعني: دين الإسلام.

ـ ﴿إلا طريق جهنم[١٢]﴾ يعني طريق اليهودية وهو طريق جهنم ﴿خالدين فيها أبداً وكان ذلك على الله يسيراً﴾ لأنه قادر على أن يخلق لهم العذاب والألم شيئاً بعد شيء إلى ما لا يتناهى.

ـ قوله جل جلاله[١٣] ﴿يا أيها الناس﴾ قال ابن عباس: يريد المشركين ﴿قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم﴾ أي بالهدى والصدق وشهادة أن لا إله إلا الله ﴿فآمنوا خيراً لكم﴾ قال الزجاج[١٤]: قال الخليل وجميع

---

(١) في غير (أ) قوله وفي (و) قوله تعالى.
(٢) انظر تفسير ابن عباس ٨٦ والطبري ٩/٤٠٩ وأسباب النزول للواحدي ١٣٨ وابن كثير ١/٥٨٩ كلها عن ابن عباس.
(٣) انظر الزجاج ٢/١٤٦ والزاهر ١/١٢٥، ١٢٧.
(٤) في (و) أهل مكة وقوله بعلمه.
(٥) انظر الزجاج ٢/١٤٦.
(٦) في (د) وكفا وفي (هـ) شهيدٌ.
(٧) في (د) النبي.
(٨) في (د) وملائكته.
(٩) في غير (أ) قوله.
(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من (و).
(١١) في (و) سبيلاً طريقاً.
(١٢) «(إلا طريق جهنم): استثناء من جنس الأول لأن الأول في معنى العموم إذ كان في سياق النفي» (انظر التبيان ١/٤١١).
(١٣) انظر تفسير ابن عباس ٨٦ والطبري ٩/٤١٢ والبحر ٣/٤٠٠ عن ابن عباس.
(١٤) ذكره الزجاج عن الخليل والبصريين ٢/١٤٧ مع إيضاح أكثر فيقول: «لأنك إذا قلت: انته خيراً لك، فأنت تدفعه عن أمر وتدخله في غيره.=

البصريين: هذا محمول على المعنى كأن معنى قوله «ءامنوا خيراً لكم» [(١)]: ائتوا خيراً لكم.

وقوله [(٢)] ﴿وإن تكفروا﴾ أي: بتكذيب محمد ﷺ ﴿فإن لله ما في السموات والأرض﴾ ملكاً واقتداراً عليه، أي: أنه غني عنكم وعن إيمانكم ﴿وكان الله عليماً﴾ بما يكون منكم من إيمان وكفر ﴿حكيماً﴾ في تكليفكم مع علمه بما يكون منكم.

ـ قوله جل جلاله [(٣)] ﴿يا أهل الكتاب﴾ يريد: النصارى ﴿لا تغلوا في دينكم﴾ أي: لا تتجاوزوا حد الحق. يقال: غلا يغلو غلواً إذا جاوز الحق [(٤)].

والنصارى غلت في المسيح، فجاوزوا به منزلة الأنبياء حتى جعلوه إلٓها. وذلك أن الماريعقوبية ـ نصارى أهل نجران ـ قالوا: عيسى هو الله، وقالت النسطورية: هو ابن الله، وقال المرقوسية: هو ثالث ثلاثة.

فأنزل الله تعالى ﴿يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم﴾[(٥)].

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن أحمد المطوعي[(٦)]، أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري، أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى، حدثنا محمد بن عبد الرحمن[(٧)]، حدثنا عبد الله بن المبارك، عن عوف الأعرابي، عن زياد بن حصين[(٨)]، عن أبي العالية عن ابن عباس قال:

قال رسول الله: «إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»[(٩)].

= كأنك قلت: انته وائت ما هو خير لك وادخل فيما هو خير لك. وانظر التبيان ١/ ٤١١ وفتح القدير ١/ ٥٤٠ كلاهما عن الخليل وسيبويه، والمشكل ١/٢١٣ عن سيبويه والطبري ٩/٤١٤ عن البصريين والبيان ١/ ٢٧٨. وقال أبو عبيدة «نصب على ضمير جواب: يكن خيراً لكم» (مجاز القرآن ١/١٤٣).

(١) في (د) قال الزجاج.

(٢) في (د) قوله.

(٣) في غير (أ) قوله وفي (و) قوله تعالى.

(٤) انظر مجاز القرآن ١/١٤٣ واللسان / غلا، ومفردات الراغب / غلا.

(٥) عن ابن عباس قال «وافترقوا ثلاث فرق، قالت طائفة: كان الله فينا ما شاء ثم صعد إلى السماء، فهؤلاء اليعقوبية وقالت فرقة: كان فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه الله إليه، وهؤلاء النسطورية، وقالت فرقة: كان فينا عبد الله ورسوله وهؤلاء المسلمون، فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها» (الدر ٢/ ٢٣٨).

وفي تفسير ابن عباس: «ثم نزل في نصارى نجران؛ النسطورية ـ وهم الذين قالوا عيسى ابن الله، والماريعقوبية وهم الذين قالوا: عيسى هو الله، والمرقوسية: وهم الذين قالوا: ثالث ثلاثة والملكانية: وهم الذين قالوا: عيسى والرب شريكان فأنزل الله فيهم ﴿قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم..﴾» (تفسير ابن عباس ٨٦).

(٦) أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن بالويه المزكي لحق أبا بكر القطان توفي سنة ٤١٠ هـ (تذكرة الحفاظ ٣/١٠٥١).

(٧) محمد بن عبد الرحمن بن سهم بن حكيم الأنطاكي روى عن ابن المبارك وبقية ومعتمر بن سليمان وغيرهم وعنه أبو يعلى الموصلي ومسلم وأبو القاسم البغوي ذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ٢٤٣ هـ (تهذيب التهذيب ٩/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧).

(٨) زياد بن الحصين بن قيس الرياحي اليربوعي البصري أبو جهمة سمع أبا العالية الرياحي وعنه الأعمش وغيره روى له مسلم. (كتاب الجمع ١/ ١٤٩).

(٩) الحديث: رواه الحاكم في المستدرك وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ١/ ٤٦٦، والطبراني في الكبير ١٢/ ١٥٦ ومسند أحمد ٣/ ٣٤٧ والحلية ٢/ ٢٢٣ وابن ماجة ـ كتاب المناسك ـ باب قدر حصى الرمل ـ رقم ٣٠٢٩ (٢/ ١٠٠٨) وعلل الحديث للرازي ١/ ٢٧٦ وصححه بهذا السند ـ ضمن حديث ابن عباس بلفظ «إياكم والغلواء فإنما هلك من كان قبلكم بالغلواء» والجامع الصغير ١/ ١١٦ ورمز له بالصحيح. كلهم من حديث ابن عباس.

وقوله[١] ﴿ولا تقولوا على الله إلا الحق﴾ أي: فليس لله ولد ولا زوجة ولا شريك هذا هو الحق. ثم أخبر عن عيسى فقال ﴿إنما المسيح عيسى ابن[٢] مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم﴾ ذكرنا تفسير هذا في سورة آل عمران[٣]. قال الكلبي: يعني قوله (كن) فكان من غير أب[٤].

وقوله ﴿وروح منه﴾ أي: من خلقه وإحداثه وذلك أن الله تعالى لما أخرج الأرواح من ظهر آدم لأخذ الميثاق عليهم ثم ردها إلى صلبه أمسك عنده روح عيسى إلى أن أراد خلقه، ثم أرسل ذلك الروح إلى مريم فدخل فيها فكان منه عيسى وهذا قول أبي بن كعب[٥].

أخبرنا أبو إبراهيم بن أبي القاسم الواعظ[٦]، حدثنا أبو عمرو بن نجيد، أخبرنا محمد بن الحسن بن الخليل، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا صدقة [٧] حدثنا ابن جابر عم عمير بن هانيء [٨]، عن جنادة بن أبي أمية [٩] عن عبادة بن الصامت، عن النبي ﷺ قال «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله[١٠]، وأن عيسى عبد الله وابن أمته، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، وأن الجنة حق، والنار حق، والبعث حق، أدخله الله من أي أبواب الجنة شاء».

رواه مسلم عن داود بن رشيد عن الوليد بن مسلم عن ابن[١١] جابر[١٢].

وقوله[١٣] ﴿ولا تقولوا ثلاثة﴾ قال الزجاج[١٤]: لا تقولوا آلهتنا[١٥] ثلاثة، يعني: قولهم الله وصاحبته وابنه.

---

(١) في (د، و) قوله. (٢) (ابن) ليست في (هـ). (٣) انظر تفسير الآية ٣٩ من سورة آل عمران.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ٨٦ والبغوي ١/٦٢٧ وابن كثير ١/٥٩٠، والطبري ٩/٤١٩ والدر ٢/٢٤٨ كلاهما عن قتادة وسبق مثل هذا عند تفسير الآية ٣٩، ٤٥ من سورة آل عمران.

(٥) انظر المستدرك ٢/٣٢٣ ـ ٣٢٤، ٢/٣٧٣ والطبري ٩/٤٢١ ـ ٤٢٢ والقرطبي ٦/٢٢ كلها عن أبي بن كعب.

(٦) في (د، هـ) إبراهيم بن أبي . . وفي (د) بن أبو القاسم.

(٧) صدقة بن خالد أبو العباس مولى أم البنين بنت أبي سفيان بن حرب أخت معاوية الأموي القرشي سمع زيد بن واقد وعنه هشام بن عمار روى له البخاري (الجمع ١/٢٢٥).

(٨) عمير بن هانيء العنسي الداراني تابعي روى عن معاوية وابن عمر وجماعة وعنه معاوية بن صالح والأوزاعي وطائفة وثقه العجلي وقال الفسوي: لا بأس به وقال أبو داود كان قدرياً قتل سنة ١٢٧ هـ. (الميزان ٣/٢٩٧).

(٩) جنادة بن أبي أمية ـ واسم أبي أمية كثير ـ الدوسي ـ والصواب السدوسي ـ سمع عبادة بن الصامت وعنه عمير بن هانيء وغيره توفي سنة ٦٧ هـ روى له البخاري ومسلم (كتاب الجمع ١/٧٩).

(١٠) ليست في (هـ).

(١١) في (د) عن أبي جابر، وفي (و) عن جابر.

(١٢) الحديث: رواه مسلم في الصحيح ـ كتاب الإيمان ـ باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار عن عبادة بلفظ «من قال أشهد. . . من أي أبواب الجنة الثمانية شاء» (١/٣٣).

والبخاري في الصحيح ـ كتاب بدء الخلق ـ باب قوله تعالى ﴿إذ قالت الملائكة يا مريم﴾ إلى قوله ﴿فإنما يقول له كن فيكون﴾ عن عبادة بلفظ «من شهد. .» (٢/٢٥٤).

(١٣) في (جـ، د) قوله.

(١٤) انظر الزجاج ٢/١٤٨ وفتح القدير ١/٥٤١ والزجاج وتفسير ابن عباس ٨٦، والفراء ١/٢٩٦ والبيان ١/٢٧٩ وقال أبو عبيدة: «لا تقولوا هم ثلاثة» (مجاز القرآن ١/١٤٤، وفتح القدير ١/٥٤١ عن أبي عبيدة والفراء).

(١٥) في (د) إلهنا.

﴿انتهوا خيراً لكم﴾ أي: ائتوا بالانتهاء عن قولكم [خيراً لكم مما تقولون ﴿إنما الله إله واحد سبحانه﴾ نزه نفسه](1) ﴿أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً من غير شريك في ذلك، وإذا استحال الشرك في وصفه استحال الولد ﴿وكفى بالله وكيلاً﴾ أي: مفوضاً إليه القيام بتدبير ملكه الذي لا ملك أوسع منه.

لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾

ـ قوله تعالى(2) ﴿لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله﴾ المفسرون يقولون: «الاستنكاف والاستكبار» واحد(3).

قال الكلبي(4): لن يتعظم وقال الأخفش ومقاتل(5): لن يأنف وقال الزجاج(6): أي: ليس (7) يستنكف الذي (8) يزعمون أنه إله أن يكون عبداً لله ﴿ولا الملائكة المقربون﴾ من كرامة الله والمواطن الشريفة وهم أكبر من البشر.

ثم أوعد من استكبر عن عبادة الله تعالى فقال ﴿ومن يستنكف عن عبادته..﴾ الآية.

ـ قوله عز وجل (9) ﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم﴾ قال ابن عباس(10): يريد بـ «البرهان» النبي ﷺ وما جاء من البيان. (11) وإنما قيل للنبي ﷺ برهان، لما معه من المعجزة التي تشهد بصدقه.

وقوله(12) ﴿وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً﴾ يريد: القرآن، سماه نوراً، لأنه يتبين به الأحكام، كما تتبين الأشياء بالنور(13).

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).
(٢) في (جـ، د، هـ) قوله.
(٣) انظر تفسير الطبري ٤٢٤/٩ وابن كثير ٥٩١/١ وفتح القدير ٥٤٣/١ كلاهما عن ابن عباس، واللسان / نكف، عن المفسرين.
(٤) انظر تفسير الطبري ٤٢٧/٩ والبغوي ٦٢٨/١.
(٥) وهو قول الزجاج ١٤٩/٢ وابن عباس ٨٦ وغريب القرآن ٣٧ ومجاز القرآن ١٤٤/١، وفتح القدير ٥٤٢/١ عن الزجاج.
(٦) انظر الزجاج ١٤٨/٢ واللسان / نكف عن الزجاج والوجيز للواحدي ١٨٧/١.
(٧)) في (د) أي لن.
(٨) في (جـ، و) الذين.
(٩) في غير (أ) قوله.
(١٠) انظر تفسير ابن عباس ٨٧ والثوري ٩٨ والطبري ٤٢٧/٩.
(١١) في (جـ، د، خـ) البينات.
(١٢) في (د) قوله
(١٣) في (جـ، د، و) كما يتبين بالنور.

ـ قوله[١] ﴿فأما الذين ءامنوا بالله واعتصموا به﴾ امتنعوا به من زيغ الشيطان [٢] ﴿فسيدخلهم في رحمة منه﴾ قال ابن عباس[٣] : يريد: الجنة ﴿وفضل﴾ يتفضل عليهم بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ﴿ويهديهم إليه صراطاً مستقيماً﴾ ديناً مستقيماً.

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾

ـ قوله جل جلاله[٤] ﴿يستفتونك...﴾ الآية أنزل الله تعالى في الكلالة آيتين، إحديهما[٥]: في الشتاء وهي التي في أول السورة، والأخرى في الصيف وهي هذه الآية [ولهذا[٦] تسمى هذه الآية][٧] آية الصيف.

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، أخبرنا أبو عمرو بن مطر، أخبرنا أبو خليفة، حدثنا أبو الوليد، حدثنا شعبة حدثنا أبو إسحاق، قال: سمعت البراء بن عازب يقول:

آخر آية نزلت ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة﴾ وآخر سورة أنزلت «براءة» رواه البخاري عن أبي الوليد، ورواه مسلم عن بندار عن غندر كلاهما عن شعبة [٨].

أخبرنا أبو بكر الفارسي، أخبرنا محمد بن عيسى بن عمرويه حدثنا إبراهيم بن محمد حدثنا مسلم حدثنا عمرو الناقد، حدثنا سفيان عن محمد بن المنكدر أنه سمع جابر بن عبد الله يقول [٩]:

مرضت فأتاني رسول الله ﷺ وأبو بكر يعوداني ماشيين، فأغمي علي، فتوضأ ثم صب عليّ من وضوئه فأفقت، فقلت: يا رسول الله كيف أقضي في مالي؟ فلم يرد على شيئاً حتى نزلت آية الميراث ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة﴾[١٠].

---

(١) من (أ) وفي (هـ) وقوله.
(٢) امتنعوا عن زيغ.
(٣) انظر تفسير ابن عباس ٨٧ وغرائب النيسابوري ٣٤/٦ عن ابن عباس.
(٤) في غير (أ) قوله وفي (و) قوله تعالى.
(٥) في (جـ، د) أحدهما وفي (و) إحداهما.
(٦) في (هـ) ولهذي.
(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (د) والآية الأولى رقم ١٢ من سورة النساء.
(٨) رواه البخاري في الصحيح ـ كتاب التفسير ـ ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة..﴾ (١٢٣/٣) ومسلم ـ كتاب الفرائض ـ باب آخر آية أنزلت آية الكلالة (٤/٢) والطبري ٤٣٣/٩، وابن كثير ٥٩٢/١ كلهم من حديث البراء.
(٩) في (د) قال أتاني رسول الله.
(١٠) انظر صحيح البخاري ـ كتاب المرضى ـ باب عيادة المغمى عليه (٣/٤). ومسلم ـ كتاب الفرائض ـ باب ميراث الكلالة ـ الباب الأول (٢/٢ ـ ٣).
والترمذي ـ كتاب الفرائض ـ باب ما جاء في ميراث الأخوات رقم ٢١٧٨ (٢٨٢/٣). وفي كتاب التفسير ـ (يستفتونك...) رقم ٥٠٠٢ (٣٠١/٤).
وسنن أبي داود ـ كتاب الفرائض ـ باب في الكلالة رقم ٢٨٨٦ (١١٩/٣). كلهم من حديث جابر.

قال ابن عباس[١] يريد: من ليس له ولد ولا والد[٢] ﴿إن امرؤ هلك ليس له ولد﴾ أراد: ولا والد فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر، ودل[٣] على المحذوف: أن الفتيا في الكلالة، والكلالة من ليس له ولد ولا والد، فإن كان له أحدهما لم يسم كلالة.

وقوله[٤] ﴿وله أخت﴾ أراد: من أبيه وأمه، لأن ذكر أولاد الأم قد سبق في أول السورة ﴿فلها نصف ما ترك﴾ هذا بيان فرضها عند الانفراد، ولها نصف المال بالتسمية.

وقوله[٥] ﴿وهو يرثها إن لم يكن لها ولد﴾ يعني: أن الأخ يستغرق ميراث الأخت إذا لم يكن للأخت ولد، وهذا في الأخ من الأب والأم، أو من الأب.

وقوله ﴿فإن كانتا اثنتين﴾ ظاهر إلى قوله ﴿يبين الله لكم أن تضلوا﴾.

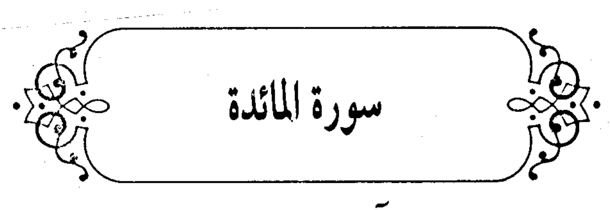
وروي أن أبا بكر الصديق قال في خطبته: ألا إن الآية التي أنزل الله تعالى في أول سورة النساء في شأن الفرائض أنزلها الله في الولد والوالد[٦]، والآية الثانية أنزلها في الزوج والزوجة والإخوة من الأم[٧]، والآية التي ختم بها سورة النساء أنزلها في الإخوة والأخوات من الأب والأم، والآية التي ختم بها سورة الأنفال أنزلها في أولي الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله مما جرت به الرحم من العصبة[٨].

وقوله ﴿يبين الله لكم أن تضلوا﴾ أي: لئلا تضلوا، أو: أن لا تضلوا وهذا كقوله تعالى ﴿إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا﴾[٩] أي: لئلا تزولا. هذا قول الفراء والكسائي[١٠].

وقال البصريون: المحذوف ها هنا: مضاف، على تقدير: يبين الله لكم كراهة أن تضلوا فحذف المضاف[١١].

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ٨٧ والدر ٢/ ٢٥٠ عن ابن عباس والزجاج ٢/ ٢٤.
(٢) في (جـ، د) قال.
(٣) في (د) دل.
(٤) في (د) قوله تعالى، وفي (هـ) قوله.
(٥) في (د) قوله.
(٦) آية ١١.
(٧) آية ١٢.
(٨) انظر الدر ٢/ ٢٥١ والطبري ٩/ ٤٣١ ومنتخب الكنز ٤/ ٢٠٦ كلها عن أبي بكر الصديق.
(٩) سورة فاطر/ ٤١.
(١٠) انظر الفراء ١/ ٣٨٣ والبحر ٣/ ٤٠٩ عن الفراء والكسائي والزجاج، والطبري ٩/ ٤٤٥ والزجاج ٢/ ١٤٩، والبيان ١/ ٢٨١ وفتح القدير ١/ ٥٤٤ عن الفراء والكسائي.
(١١) ذكره الزجاج ٢/ ١٤٩ - ١٥٠ وفتح القدير ١/ ٥٤٤ عن البصريين، والبيان ١/ ٢٨١. وقال العكبري «(أن تضلوا) فيه ثلاثة أوجه: أحدها: أنه مفعول يبين أي: يبين لكم ضلالكم لتعرفوا الهدى، والثاني: هو مفعول له تقديره: مخافة أن تضلوا. والثالث: تقديره: لئلا تضلوا - وهو قول الكوفيين - ومفعول يبين على هذا الوجه محذوف أي يبين لكم الحق.
(التبيان ١/ ٤١٤، والمشكل ١/ ٢١٥ - ٢١٦).



سورة المائدة

مدنيّة وآياتها عشرون ومائة

أخبرنا أبو سعد محمد بن علي بن أحمد الخفاف[1]، أخبرنا محمد بن جعفر بن مطر حدثنا إبراهيم بن شريك، حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس حدثنا سلام بن سليم، حدثنا هارون بن كثير، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن أبي أمامة، عن أبي بن كعب قال:

قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة المائدة أعطي من الأجر بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في دار الدنيا عشر حسنات، ومحي عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات»[2].

«بسم الله الرحمن الرحيم»

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَـٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ۝١ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًاۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٢﴾

﴿يا أيها الذين ءامنوا أوفوا بالعقود﴾[3] قال ابن عباس في رواية الوالبي: بالعهود[4]، يعني: ما أحل وما حرم، وما فرض وما حد في القرآن[5]، وقال مجاهد[6]: ما عقد الله على العباد وما أحل لهم وحرم عليهم، وقال الضحاك[7]: بالعهود التي أخذ الله على هذه الأمة أن يوفوا بها مما أحل وحرم، ومما فرض من الصلاة وسائر الفرائض.

---

(١) في (جـ، و) أبو سعيد.

(٢) الحديث: سبق الكلام في مثل ذلك الحديث في أوائل السور المتقدمة.
وانظر الموضوعات لابن الجوزي ٢/٢٣٩ ـ ٢٤٠، واللآلىء المصنوعة ١/٢٢٦ ـ ٢٢٧ والفوائد المجموعة ١/٢٩٦، وتنزيه الشريعة المرفوعة ١/٢٨٥.

(٣) في (د) قوله تعالى.

(٤) في (جـ) بالعقود، وفي (د) العقود.

(٥) انظر تفسير الطبري ٦/٣٢ (طبعة دار المعرفة /لبنان ط ٤/١٩٨٠)، والبحر ٣/٤١١، وابن كثير ٢/٣، وفتح القدير ٢/٧، والدر ٢/٢٥٣، وأحكام القرآن لابن العربي ٢/٥٢٤ كلها عن ابن عباس.

(٦) انظر تفسير مجاهد ١٨٣ والطبري ٦/٣٣، والبحر ٣/٤١١ كلها عن مجاهد.

(٧) انظر تفسير ابن كثير ٢/٣ عن الضحاك، والطبري ٦/٣٣ عن ابن جريج.

و «العقود»: أوكد العهود، جمع العقد، بمعنى المعقود، وهو الذي أحكم وما فرضه الله علينا فقد أحكم ذلك ولا سبيل إلى نقضه بحال [١].

وقال مقاتل بن حيان ﴿أوفوا بالعقود﴾ بالعهود التي عهد الله[٢] إليكم في القرآن مما أمركم من طاعته[٣] أن تعملوا بها، ونهيكم الذي نهاكم عنه، وبالعهد الذي بينكم وبين المشركين، وفيما يكون من العهد بين الناس[٤].

ثم ابتدأ كلاماً آخر فقال ﴿أحلت لكم بهيمة الأنعام﴾ و «البهيمة» اسم لكل ذي أربع من دواب البر والبحر[٥]، وقال الزجاج[٦]: كل حي لا يميز فهو بهيمة[٧]. و «الأنعام» جمع النعم، وهي الإبل والبقر والغنم وأجناسها[٨].

والمراد بـ ﴿بهيمة الأنعام﴾: الأنعام، وزاد ذكر «البهيمة» للتأكيد، كما يقال نفس الإنسان وهذا قول الحسن والربيع والضحاك[٩] والسدي وابن عباس في رواية عطاء قالوا: هي الأنعام كلها.

وقال في رواية الكلبي: ﴿بهيمة الأنعام﴾: وحشها، كالظباء[١٠] وحمر الوحش.

وقوله ﴿إلا ما يتلى عليكم﴾ أي: إلا ما يقرأ عليكم في القرآن مما حرم عليكم، وهو قوله ﴿حرمت عليكم الميتة.......﴾ الآية[١١].

وقوله[١٢] ﴿غير محلي الصيد وأنتم حرم﴾ يقال: رجل حرام وقوم حرم أي: محرمون[١٣] والمعنى: إلا أن تحلوا الصيد في حال الإحرام فإنه لا يحل لكم إذا كنتم محرمين.

وقوله ﴿إن الله يحكم ما يريد﴾ قال الزجاج[١٤]: أي: الخلق له، يحل منه ما يشاء لمن يشاء، ويحرم ما يريد[١٥].

ـ قوله عز وجل[١٦] ﴿يا أيها الذين ءامنوا لا تحلّوا شعائر الله﴾ قال أبو عبيدة[١٧] «الشعائر» في كلام العرب: الهدايا المشعرة، أي المعلمة. وقال الزجاج: هي ما أشعر أي أعلم، ليهدى إلى بيت الله الحرام[١٨].

---

(١) انظر اللسان / عقد.
(٢) في (د) أعهد.
(٣) في (هـ) من طاعة.
(٤) انظر الدر ٢/٢٥٣ عن مقاتل.
(٥) انظر اللسان / بهم، والمصباح المنير / بهم.
(٦) انظر الزجاج ٢/١٥٣ واللسان / بهم عن الزجاج والمصباح /بهم.
(٧) في (د) كل من لا يميز وهو حي.
(٨) انظر اللسان: نعم، ومفردات الراغب / نعم، والمصباح المنير / نعم «والأنعام: تطلق على الأنواع الثلاثة، فإذا انفردت الإبل فهي «نعم» وإن انفردت البقر والغنم لم تسم «نعماً».
(٩) في (د) والسدي والضحاك، وانظر غريب القرآن ١٣٨، والطبري ٦/٣٣ عن الحسن وقتادة والربيع بن أنس والسدي والضحاك، وكذا ابن كثير ٢/٣، والدر ٢/٢٥٣ عن ابن عباس والحسن وقتادة والربيع وأحكام القرآن ٢/٥٢٩ عن السدي والربيع والضحاك.
(١٠) في (جـ) كالظبي، وفي (هـ) كالظباء.
وانظر تفسير ابن عباس ٨٧، والزجاج ٢/١٥٣ ـ ١٥٤، والفراء ١/٢٩٨، والطبري ٦/٣٤، وأحكام القرآن ٢/٥٢٩ والبغوي ٢/٣ عن الكلبي.
(١١) سورة المائدة / ٣.
(١٢) في (د) قوله.
(١٣) انظر مجاز القرآن ١/١٤٥، وفتح الباري ٨/٢١٦.
(١٤) انظر الزجاج ٢/١٥٥، وابن عباس ٨٧.
(١٥) في (د) يحل منه ما يشاء ويحرم ما يشاء.
(١٦) في غير (أ) قوله، وفي (هـ) وقوله وفي (جـ) وقوله.
(١٧) انظر مجاز القرآن ١/١٥٦، وغرائب النيسابوري ٦/٤٦ والرازي ١١/١٢٨ كلاهما عن أبي عبيدة.
(١٨) انظر معاني الزجاج ٢/١٥٥.

نزلت في الحطيم بن ضبيعة[1]، أتى النبي ﷺ من اليمامة إلى المدينة، فعرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام فلم يسلم، فلما خرج مرّ بسرح [2] المدينة فاستاق الإبل فطلبوه فعجزوا عنه، فلما خرج رسول الله ﷺ عام القضية [3] سمع تلبية حجاج اليمامة، فقال [4] لأصحابه: هذا الحطيم وأصحابه فدونكم ـ وكان قد قلد ما نهب من سرح النبي [5] ﷺ وأهداه إلى الكعبة ـ فلما توجهوا في طلبه أنزل الله تعالى هذه الآية[6].

والمعنى: لا تحلوها بإباحتها والإغارة عليها. وقوله [7] ﴿ولا الشهر الحرام﴾ أي: بالقتال فيه ﴿ولا الهدي﴾ وهي كل ما [8] أهدي إلى بيت الله من ناقة أو بقرة وشاة ﴿ولا القلائد﴾ هي جمع قلادة، وأراد: ولا ذوات القلائد، يعني: الهدايا المقلدة. وعلى قول ابن عباس: أراد ولا أصحاب القلائد وهم الذين قلدوا بعيرهم ليأمنوا [9].

وكانت الحرب في الجاهلية قائمة بين العرب إلا في الأشهر الحرم[10]، فمن وجد في غير الأشهر الحرم أصيب منه، إلا أن يكون مشعراً بدنة[11]، أو سائقاً هدياً أو مقلداً نفسه وبعيره من لحاء شجر الحرم، أو محرماً بعمرة إلى البيت، فلا يتعرض لهؤلاء. فأمر الله المسلمين بإقرار هذه الأمنة على ما كانت عليه في الجاهلية، لضرب من المصلحة إلى أن نسخها[12].

وقوله[13] ﴿ولا ءامّين البيت الحرام﴾ أي: قاصديه[14]، يعني: الذين يريدون الحج ﴿يبتغون فضلاً من ربهم﴾ يعني: التجارة ﴿ورضواناً﴾ بزعمهم وفيما يظنون.

وهذ الآية من أولها إلى ها هنا منسوخة بقوله ﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾[15]. وقوله ﴿وإذا حللتم

---

(١) في (جـ، هـ، و) حطيم، قال الحضرمي: «ذكره السهيلي في شرح السيرة فقال فيه «الحطم» واسمه شريح بن ضبعية، فلعل الذي وقع في كتاب الواحدي تصغيره، (عمدة القوي والضعيف ص ١٠). وهو: الحطم بن ضبعية أخو بني عبد القيس بن ثعلبة خرج في بكر بن وائل واجتمع إليه المشركون واشتد حصاره على المسلمين شهراً كاملاً، وذلك في حرب ردة أهل البحرين، قتله قيس بن عاصم سنة ١٢ هـ. (الكامل لابن الأثير ٢/٣٦٩ ـ ٣٧٠).

(٢) السرح: القطيع (حاشية «أ»).

(٣) أي عام قضاء العمرة التي أحصر عنها في العام الماضي (حاشية أ).

(٤) في (أ) وقال.

(٥) في (هـ) رسول الله.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ٨٨ وعنده «شريح بن ضبعية» والطبري (٦/٣٨ ـ ٣٩) عن السدي وعكرمة، والدر ٢/٢٥٤ عنهما وفيهما «الحطيم بن هند البكري» وكذا ابن كثير ٢/٥ عن ابن عباس وفيه «الحطم بن هند البكري» وأحكام القرآن لابن العربي ٢/٥٣٧.

(٧) في (د) قوله.

(٨) في (د) وهو كلما.

(٩) انظر تفسير ابن كثير ٢/٤ ـ ٥، والدر ٢/٢٥٤ كلاهما عن ابن عباس، وتفسير مجاهد ١٨٣، وغريب القرآن ١٣٩، والتبيان ١/٤١٥.

(١٠) في (د) الشهر الحرام، وفي (هـ) أشهر الحرم.

(١١) في (هـ) البدنة.

(١٢) انظر الزجاج ٢/١٥٦، والطبري ٦/٣٩ ـ ٤٠ عن ابن زيد وقتادة والضحاك وغيرهم والدر ٢/٢٥٤ عن قتادة ومجاهد والضحاك.

(١٣) في (د) قوله.

(١٤) «أي» ساقطة من (جـ، د، و) وفي (د) قاصدين.

(١٥) سورة التوبة /٥ وفي جميع النسخ «اقتلوا» وانظر الزجاج ٢/١٥٦ وابن كثير ٢/٥ عن ابن عباس، والطبري ٦/٤٠ عن قتادة والسدي والدر ٢/٢٥٤ عن قتادة.

فاصطادوا﴾ أي: إذا خرجتم من إحرامكم حل لكم الصيد، قال الزجاج [١]: هذا لفظ أمر معناه الإباحة، لأن الله تعالى حرم الصيد على المحرم وأباحه إذا حل من إحرامه، وليس أنه واجب عليه إذا حل أن يصطاد.

وقوله ﴿ولا يجرمنكم [شنئان قوم]﴾ «الجرم» معناه في اللغة: الكسب، والجارم الكاسب [٢].

«والشنئان»: البغض [يقال: شنئْت الرجل أشنؤه [٣]، شنئاً وشنآناً، إذا بغضته ويجوز شنآناً ـ بسكون النون] [٤].

﴿أن صدوكم﴾ أي: لأن صدوكم ﴿عن المسجد الحرام﴾ ومن أجل أن صدوكم. ومن قرأ «إن صدّوكم» ـ بكسر (إن) جعله للجزاء على معنى: «إن صدوكم عن المسجد الحرام» فلا تكسبوا عدواناً [٥].

ومعنى الآية: لا يحملنكم بغض كفار مكة [﴿أن صدوكم ﴾ يوم الحديبية ﴿عن المسجد الحرام أن تعتدوا﴾ على حجاج اليمامة، فتستحلوا منهم محرماً، وتمنعوهم عن المسجد الحرام كما منعكم كفار مكة] [٦]، أو تعرضوا للهدي [٧].

وقوله [٨] ﴿وتعاونوا﴾ قال الفراء [٩] ليعن بعضكم بعضاً ﴿على البر﴾ وهو ما أمرت به ﴿والتقوى﴾ ترك ما نهيت عنه.

قال الزجاج [١٠]: ما مضى من هذه الآية كله منسوخ، إلا تعاون المسلمين على التقوى. وقوله [١١] ﴿ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ قال عطاء: يريد: معاصي الله والتعدي في حدوده [١٢].

ثم حذرهم فقال ﴿واتقوا الله﴾ فلا [١٣] تستحلوا ما حرم ﴿إن الله شديد العقاب﴾ إذا عاقب.

---

(١) انظر الزجاج ٢/١٥٦ وغريب القرآن ١٣٩.

(٢) انظر غريب القرآن ١٣٩، والزاهر ١/٣٧٥، والأخفش ٢/٤٦٠ واللسان / جرم.

(٣) في (أ) اشنآوه، وفي باقي النسخ: اشناه.
وانظر غريب القرآن ١٤٠، ومجاز القرآن ١/١٤٧، والزاهر ١/٣٧٥، والأخفش ٢/٤٥٩، واللسان / شنأ، وقرأ نافع (شنئان) ـ بإسكان النون ـ وكذا عاصم وابن عامر وأبو بكر، وقرأ الباقون ـ بالفتح ـ فمن سكن فقد يكون مصدراً كلياً ويكون صفة كسكران، أي: مبغض قوم، قال الجوهري: وهو شاذ في اللغة لأن لم يجىء من المصادر عليه ـ والفتح هو الاختيار لأن المصادر مما أوله مفتوح جاء أكثرها محركاً مثل: غليان من غلي وضربان من ضرب، قال الفراء «الشنئان» بالإسكان ـ الاسم ـ وبالفتح المصدر (انظر الحجة لأبي زرعة ٢١٩ ـ ٢٢٠، والسبعة ٢٤٢، والنشر ٢/٢٥٣، والزجاج ٢/١٥٦، والتبيان ١/٤١٦، والبيان ١/٢٨٣، واللسان شنأ، والبحر ٣/٤٢٢).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (و).

(٥) قرأ ابن كثير وأبو عمرو (إن صدوكم) ـ بكسرة الهمزة ـ وحجتها: أن الآية نزلت قبل فعلهم وصدهم، قال اليزيدي: معناه: لا يحملنكم بغض قوم أن تعتدوا إن صدوكم. وقرأ الباقون ـ بالفتح ـ لأن صدوكم وحجتهم: أن الصد قد وقع من الكفار وسورة المائدة في آخر ما نزل من القرآن.
(انظر الحجة لأبي زرعة ٢٢٠، والسبعة ٢٤٢، والنشر ٢/٢٥٤، والتبيان ١/٤١٧، والزجاج ٢/١٥٧ والمشكل ١/٢١٧ ـ ٢١٨، والفراء ١/٣٠٠، والحجة لابن خالويه ١٤٩).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (هـ).

(٧) انظر أسباب النزول للسيوطي ص ٩٩.

(٨) في (د، هـ) قوله.

(٩) انظر الفراء ١/٣٠٠، والطبري ٦/٤٣، وفتح القدير ٢/٧.

(١٠) انظر الزجاج ٢/١٥٧.

(١١) في (د) قوله تعالى.

(١٢) انظر تفسير ابن عباس ٨٨، والبحر ٣/٤٢٣ عن عطاء.

(١٣) في (د) أن لا

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾

- قوله عز وجل (١) **﴿حرمت عليكم الميتة﴾** مفسر في سورة البقرة، إلى قوله: **﴿والمنخنقة﴾** (٢) وهي التي تنخنق فتموت، و«الانخناق»: إنعصار الحلق، يقال خنقه فانخنق (٣).

قال قتادة (٤): كان أهل الجاهلية يخنقون الشاة، حتى إذا ماتت أكلوها، قال الزجاج (٥): وبأي وجه اختنقت فهي حرام.

﴿والمَوْقُوذَةُ﴾: المضروبة حتى تموت ولم تذك، قال الزجاج (٦): هي التي تقتل ضرباً يقال: وقذتها أقذها وقذاً.

﴿والمتردية﴾ هي التي تقع من جبل أو من موضع مشرف فتموت، يقال: تردى، إذا سقط في قلِيب أو من جبل، ومنه قوله **﴿إذا تردى﴾** (٧) أي: سقط في النار (٨).

﴿والنطيحة﴾ التي تنطحها شاة (٩) أو كبش فتموت.

وقوله (١٠) **﴿وما أكل السبع﴾** قال قتادة (١١): كان أهل الجاهلية إذا جرح السبع شيئاً (١٢) فقتله وأكل منه أكلوا ما بقي، فحرمه الله، والتقدير: وما أكل منه السبع.

وقوله **﴿إلا ما ذكيتم﴾** (١٣) أي: إلا ما أدركتم ذكاته وهي الذبح، يقال: ذكى فلان الشاة إذا ذبحها الذبح التام يجوز معه الأكل ولا يحرم (١٤).

---

(١) في غير (أ) قوله، وفي (و) قوله تعالى. وانظر تفسير الآية ١٧٣ من سورة البقرة.
(٢) في (د) والمنخنقة إلى قوله وهي التي.
(٣) «الخنِق» بكسر النون: مصدر قولك: خنَقه يخنُقه خَنْقاً وخِنقاً فهو مخنوق وخنيق..» (اللسان / خنق) وانظر مجاز القرآن ١/١٥١، والفراء ١/٣٠١، والزاهر ١/٣٨٦ والطبري ٦/٤٤ عن ابن عباس.
(٤) انظر تفسير الطبري ٦/٤٥، وابن كثير ٢/٨، وفتح القدير ٢/٩ كلها عن قتادة والدر ٢/٢٥٦ عن ابن عباس.
(٥) انظر الزجاج ٢/١٥٨.
(٦) انظر الزجاج ٢/١٥٨، وغريب القرآن ١٤٠، والطبري ٦/٤٥ عن ابن عباس وقتادة والمصباح المنير / وقذ واللسان: وقذ، ومفردات الراغب: وقذ، ومجاز القرآن ١/١٥١، والفراء ١/٣٠١، والزاهر ١/٣٨٦.
(٧) سورة الليل / ١١.
(٨) انظر غريب القرآن ١٤٠، ومجاز القرآن ١/١٥١، والفراء ١/٣٠١، والزاهر ١/٣٨٦ والطبري ٦/٤٥ عن ابن عباس والسدي.
(٩) في (جـ) نطحها كبش أو شاة، وفي (د، هـ) تنطحها كبش أو شاة، وفي (و) نطحتها شاة أو كبش.
(١٠) في (د) قوله.
(١١) في (أ) شاه.
(١٢) انظر تفسير الطبري ٦/٤٦، وغرائب النيسابوري ٦/٥١ كلاهما عن قتادة وأحكام القرآن لابن العربي ٢/٥٣٩ عن ابن عباس وقتادة ومجاز القرآن ١/١٥١، وابن كثير ٢/١٠، وفتح القدير ٢/٩.
(١٣) في (جـ) إلا ما ذكيتم بالتشديد.
(١٤) انظر اللسان / ذكاه والمصباح / ذكى.

وهذا إستثناء من جميع هذه المحرمات التي ذكرت.

قال ابن عباس [(١)] يقول: ما أدركت من هذا كله وفيه روح فأذبحه فهو حلال وإدراك حياته أن توجد له عين تطرف، أو ذنب يتحرك، فأكله جائز إذا ذكي.

وقوله [(٢)] ﴿وما ذبح على النصب﴾ قال ابن عباس [(٣)]: يريد: الأصنام التي تنصب وتعبد [(٤)] من دون الله.

وقال الفراء [(٥)]: ﴿النصب﴾: الآلة التي تعبد من أحجار، قال الزجاج: ﴿النصب﴾ حجارة كانت لهم يعبدونها، وهي الأوثان [(٦)].. وتقدير الآية على هذا القول: وما ذبح على اسم النصب.

وقال مجاهد وقتادة وابن جريج [(٧)]: كانت حول البيت أحجار كان أهل الجاهلية يذبحون عليها، وكانوا يعظمون هذه الحجارة ويعبدونها.

وقوله ﴿وأن تستقسموا بالأزلام﴾ أي: تطلبوا علم ما قسم لكم [(٨)] من الخير والشر بالأزلام قال المفسرون: [(٩)] كان أهل الجاهلية إذا أراد أحدهم سفراً أو غزواً أو تجارة أو غير ذلك طلب من الأزلام، وهي قدام كانت في الكعبة عند سدنة البيت مكتوب على بعضها أمرني ربي، وعلى بعضها: نهاني ربي، فإن خرج السهم الأمر مضى لحاجته، وإن خرج السهم الناهي لم يمض، وواحد الأزلام: زُلَم وَزلَم [(١٠)].

قال الزجاج[(١١)]: أخبر الله تعالى أن الأستقسام بالأزلام حرام، ولا فرق بين ذلك وبين قول المنجمين: لا تخرج من أجل نجم كذا، وأخرج من أجل طلوع نجم كذا لأن الله تعالى يقول ﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غداً﴾[(١٢)] وذلك دخول في علم الله الذي هو غيب، فهو حرام كالإزلام التي ذكرها الله تعالى.

وقد روى أبو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من تكهن أو استقسم، أو تطيِّر ترده عن سفره لم ينظر إلى الدرجات العلى من الجنة يوم القيامة[(١٣)]».

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ٨٨، والطبري ٦/٤٦، وابن كثير ٢/١١ كلاهما عن ابن عباس وقتادة والزجاج ٢/١٥٩، وغريب القرآن ١٤٠، وأحكام القرآن لابن العربي ٢/٥٤٠ عن ابن عباس وزيد بن ثابت.

(٢) في (د، هـ) قوله.

(٣) انظر تفسير ابن عباس ٨٨، وغريب القرآن ١٤٠ ـ ١٤١، والتبيان ١/٤١٨، وفتح الباري ٨/٢٢٣، والدر ٢/٢٥٦.

(٤) في (جـ، د، و) تعبد.

(٥) انظر الفراء ١/٣٠١، وابن عباس ٨٨، وغريب القرآن ١٤٦.

(٦) انظر الزجاج ٢/١٦٠ ومجاز القرآن ١/١٥٢.

(٧) انظر تفسير مجاهد ١٨٥، والطبري ٦/٤٨ عنه، والدر ٢/٢٥٧ عن مجاهد، وابن كثير ٢/١١ عن مجاهد وابن جريج.

(٨) في (د) ما قسم من الخير.

(٩) انظر تفسير ابن عباس ٨٨، ومجاهد ١٨٥، والزجاج ٢/١٦٠، وغريب القرآن ١٤١، وفتح الباري ٨/٣٢٣، والفراء ١/٣٠١، والطبري ٦/٤٩، والدر ٢/٣٥٦، وابن كثير ٢/١١ كلها عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد.

(١٠) انظر معنى (الأزلام) في مجاز القرآن ١/١٥٣، والتبيان ١/٤١٨، وفتح الباري ٨/٣٢٣، وعمدة القوي والضعيف ص ١٠، والمصباح: زلم، واللسان / زلم.

(١١) انظر الزجاج ٢/١٦٠ ـ ١٦١.

(١٢) سورة لقمان / ٣٤.

(١٣) الحديث: رواه أبو نعيم في الحلية ٥/١٧٤ عن أبي الدرداء. ومجمع الزوائد ـ كتاب الطب باب ـ فيمن أتى كاهناً أو عَرافاً «رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما ثقات» عن أبي الدرداء. (٥/١١٨).

وقوله [١] ﴿ذلكم فسق﴾ أي: الاستقسام بالأزلام فسق، وهو كل ما يخرج به من الحلال [٢] إلى الحرام.

وقوله [٣] ﴿اليوم يئس الذين كفروا من دينكم﴾ قال الكلبي [٤]: نزلت لما دخل رسول الله ﷺ مكة في حجة الوداع، يئس أهل مكة أن يرتد المسلمون راجعين إلى دينهم.

﴿فلا تخشوهم﴾ أن يظهروا على دينكم ﴿واخشون﴾ [٥] في مخالفة أمري.

وقوله ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ أجمعوا على أن المراد بـ ﴿اليوم﴾: يوم عرفة، وهذه الآية نزلت يوم الجمعة يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع سنة عشر والنبي ﷺ واقف بعرفات على ناقته العضباء [٦]. ومعنى ﴿أكملت لكم دينكم﴾ أي: ببيان الفرائض والسنن والحدود والأحكام والحلال والحرام، فلم ينزل بعد هذه الآية شيء من الفرائض.

قال ابن عباس في رواية الوالبي [٧]: بعث الله نبيه ﷺ بشهادة أن لا إله إلا الله، فلما صدق به المؤمنون زادهم الصلاة، فلما صدقوا به زادهم الزكاة، فلما صدقوا به زادهم الصيام، فلما صدقوا به زادهم الحج، فلما صدقوا به زادهم الجهاد ثم أكمل لهم الدين، فقال ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ [٨].

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد الزمجاري بها أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثنا أبي، حدثنا جعفر بن عون [٩]، قال أخبرني أبو عميس [١٠]، عن قيس بن سالم [١١]، عن طارق بن شهاب [١٢] قال: جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فقال: يا أمير المؤمنين إنكم تقرؤون آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، قال: وأي آية هي؟ قال: قوله عز وجل ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾. قال [١٣]: فقال عمر ـ رضي الله عنه ـ والله إني لأعلم اليوم الذي نزلت على رسول الله ﷺ،

---

(١) في (د) قوله.

(٢) في غير (أ) عن الحلال.

(٣) في (جـ، د) قوله تعالى، وفي (د) قوله، وفي (هـ) وقوله تعالى.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ٨٨، والطبري ٦/٥١، عن مجاهد وابن زيد، والقرطبي ٦/٦٠ عن الضحاك، وفتح القدير ٢/١٢ عن ابن عباس، والرازي ١١/١٣٧.

(٥) في غير (جـ) واخشوني.

(٦) انظر صحيح البخاري ـ كتاب التفسير ـ من سورة المائدة ـ ٣/١٢٣، وفتح الباري ٨/٢١٧ ـ ٢١٨، وتفسير الثوري ٩٩، والفتح الرباني ١٨/١٢٥ ـ ١٢٦ وصحيح مسلم ٢/٦٠٥، وابن كثير ٢/١٢، ١٣ والدر ٢/٢٥٧ ـ ٢٥٨.

(٧) في (هـ) في الدالبي، وفي (د) بعث الله النبي ﷺ.

(٨) انظر تفسير البغوي ٦/١٨٩، والخازن ٦/١٨٩ كلاهما عن ابن عباس. و«بها: أي بزمجاره» (حاشية أ، هـ).

(٩) في (و) جعفر بن محمد بن عون.

(١٠) أبو عميس: عتبة بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أخو عبد الرحمن المسعودي الهذلي الكوفي سمع إياس بن سلمة وقيس بن مسلم وابن أبي مليكة وغيرهم وعنه جعفر بن عون وأبو أسامة، وأبو معاوية الضرير وأبو نعيم. (كتاب الجمع ١/٣٩٩).

(١١) قيس بن مسلم الجدلي ـ من قيس عيلان ـ الكوفي أبو عمرو سمع طارق بن شهاب وعنه الثوري وشعبة توفي سنة ١٢٠هـ. (كتاب الجمع ٢/٤١٨).

(١٢) طارق بن شهاب بن عبد شمس بن سلمة بن هلال بن عوف بن جشم بن زفر بن عمرو بن لؤي بن درهم بن معاوية بن أحمس البجلي الأحمسي أبو عبد الله رأى النبي ﷺ وغزا في خلافة أبي بكر وعمر وثلاثاً وثلاثين غزوة وسمع عمر وأبا موسى وأبا بكر وابن مسعود توفي سنة ٨٣ هـ. (كتاب الجمع ١/٢٣٤).

(١٣) ساقط من (د).

والساعة التي نزلت على رسول الله ﷺ عشية عرفة يوم الجمعة.

رواه البخاري عن الحسن بن الصباح [١]، ورواه مسلم عن عبد بن حميد كلاهما عن جعفر بن عون.

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد بن الحرث[٢]، أخبرنا عبد الله بن محمد الحافظ، حدثنا أبو يحيى الرازي، حدثنا سهل بن عثمان، حدثنا ابن فضيل، عن هارون بن أبي وكيع[٣]، عن أبيه[٤]، قال:

لما نزلت هذه الآية ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ - وهو يوم الحج الأكبر[٥]- بكى عمر بن الخطاب، فقال له رسول الله ﷺ: ما يبكيك؟ فقال: يا رسول الله إنا كنا في زيادة من ديننا، فأما إذا كمل فإنه لا يكمل شيء إلا نقص، فقال: صدقت [٦].

وقوله [٧] ﴿وأتممت عليكم نعمتي﴾ يريد: أنه أنجز لهم ما وعدهم في قوله ﴿ولأتـم نعمتي عليكم﴾ [٨] وكان من تمام نعمته أن دخلوا [٩] مكة آمنين مطمئنين لم يخالطهم أحد من المشركين.

وقوله ﴿ورضيت لكم الإسلام دينا﴾.

أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي، أخبرنا أبو عمرو بن مطر، حدثنا عبدوس بن أحمد الحافظ[١٠]، حدثنا الحسين بن عبد الله بن حمران الرقي[١١]، حدثنا عصمة بن فضالة[١٢]، حدثنا موسى بن عقبة[١٣]، عن القسم بن محمد،

---

(١) الحسن بن الصباح البزار أبو علي الواسطي ثم البغدادي سمع ابن عيينة وإسحاق الأزرق وروح بن عبادة وجعفر بن عون وغيرهم روى له البخاري توفي سنة ٢٤٩ هـ. (كتاب الجمع ١/٨٣).

(٢) الحديث: رواه البخاري في الصحيح - كتاب التفسير - أول سورة المائدة - ٣/١٢٣، ومسلم - كتاب التفسير - الحديث الخامس ٢/٦٠٥ كلاهما عن طارق بن شهاب عن عمر.

(٣) هارون بن عنترة بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن بن أبي وكيع الكوفي روى عن أبيه ومحارب بن دثار وسعيد بن جبير وغيرهم وعنه ابنه عبد الملك وغيره قال ابن معين وأبو زرعة لا بأس به مستقيم وقال البرقاني: سألت الدارقطني عنه فقال يحتج به وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ١٤٢ هـ (تهذيب التهذيب ١١/٩ - ١٠).

(٤) عنترة بن عبد الرحمن الكوفي الشيباني روى عن عمر وعلي وابن عباس وأبي الدرداء وعنه ابنه هارون وغيره ذكره ابن حبان في الثقات روى له النسائي حديثاً واحداً عن ابن عباس وثقه أبو زرعة وأبو حاتم. (تهذيب التهذيب ٨/١٦٢ - ١٦٣).

(٥) في (هـ) أكبر بكا، وفي (د) بكا.

(٦) الحديث: رواه ابن جرير في تفسيره ٦/٥٢ عن هارون بن عنترة عن أبيه، وكذا ابن كثير ٢/١٣، والبحر ٣/٤٢٦، والدر ٢/٢٥٨.

(٧) في (د) قوله.

(٨) سورة البقرة / ١٥٠.

(٩) في (د) نعمته عليهم أن أدخلهم وفي (هـ) نعمه.

(١٠) عبدوس بن أحمد بن عباد الثقفي الهمذاني الحافظ المجود أبو محمد - واسمه عبد الرحمن - قال شيرويه - في تاريخ همذان - روى عنه عامة أهل الحديث ببلدنا وكان يحسن هذا الشأن ثقة متقناً، قال صالح بن أحمد الحافظ سمعت أبي يقول كان عبدوس ميزان بلدنا في الحديث توفي سنة ٣١٢. (تذكرة الحفاظ ٢/٧٧٣).

(١١) في (جـ،هـ) حمدان، وهو الحافظ المسند أبو علي الحسين بن عبد الله بن يزيد بن الأزرق الرقي المالكي القطان الجصاص رحل وصنف وثقه الدارقطني توفي سنة ٣١٠ هـ (سير الأعلام ١٤/٢٨٦ - ٢٨٧).

(١٢) عصمة بن محمد بن فضالة بن محمد بن فضالة بن محمد بن شريك بن جميع بن مسعود الأنصاري الخزرجي حدث عن موسى بن عقبة وغيره قال ابن معين: يروي أحاديث كذباً كان كذاباً قد رأيته كان شيخاً له هيئة ومنظر من أكذب الناس، وقال مرة: كان يضع الحديث قال الدارقطني: متروك. (تاريخ بغداد ١٢/٢٨٦).

(١٣) موسى بن عقبة بن أبي عياش الأسدي المدني أبو محمد مولى الزبير بن العوام أخو إبراهيم ومحمد، سمع نافعاً وكريباً وعنه أنس بن=

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: عن رسول الله ﷺ قال: قال عز وجل: «إني نظرت في الأديان فارتضيت لكم الإسلام ديناً، فأحسنوا صحبته بالسخاء وحسن الخلق، فإن البخيل بعيد عن الله بعيد عن الجنة بعيد عن الناس قريب من النار»[1].

وقوله[2] ﴿فمن اضطر في مخمصة﴾ قال الزجاج[3]: من دعته الضرورة في مجاعة. و«المخمصة»: خلاء البطن من الطعام جوعاً[4].

﴿غير متجانفٍ لإثم﴾ قال قتادة[5]: غير متعرض لمعصية وأصله من «الجنف» الذي هو الميل ﴿غير متجانف﴾ غير مائل ﴿لإثم﴾ وهو أن يأكل من الميتة فوق الشبع تلذذاً[6] وقوله ﴿فإن الله غفور رحيم﴾ قال ابن عباس[7]: غفر الله له ما أكل مما حرم عليه حين اضطر إليه ورحيم بأوليائه حيث أحل لهم ما حرم عليهم في المخمصة إذا اضطروا إلى أكلها.

﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾﴾

ـ قوله جل جلاله[8] ﴿يسئلونك ماذا أحل لهم. . .﴾ الآية.

= عياض، ويحيى الأنصاري ومالك وابن جريج مات سنة ١٤١. (كتاب الجمع ٢/٤٨٣).

(١) الحديث: انظر مجمع الزوائد ـ كتاب الزكاة ـ باب في السخاء «رواه الطبراني في الأوسط عن عمران بن حصين ـ بنحوه ـ وفيه عمرو بن الحصين العقيلي، وهو متروك». وبنحوه عن عائشة «رواه الطبراني في الأوسط وفيه سعيد بن محمد الوراق وهو ضعيف (٣/١٢٧)، وفي كتاب الأدب ـ باب ما جاء في حسن الخلق عن جابر رواه الطبراني في الأوسط وفيه إبراهيم بن أبي بكر بن المنكدر وهو ضعيف وكذلك مقدام بن داود.» وعن عمران بن الحصين ـ بنحوه ـ «رواه الطبراني وفيه عمرو بن الحصين وهو متروك. (٨/٢٠). والجامع الصغير ١/٦٧ عن عمران» ورمز له بالضعيف.

وانظر المجروحين لابن حبان ٢/١٣٤ «عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ قال جبريل: قال الله تبارك وتعالى: «إن الدين ارتضيته لنفسي ولم يصلحه إلا السخاء وحسن الخلق، فأكرموه بهما ما صحبتموه» ذكره عند ترجمة عبد الملك بن مسلمة ـ وهو شيخ يروي المناكير الكثيرة ـ وانظر علل الحديث للرازي ٢/٣٤٣.

(٢) في (د) قوله.

(٣) انظر الزجاج ٢/١٦٢.

(٤) ذكره ابن منظور في اللسان: خمص، وانظر غريب القرآن ١٤١، ومجاز القرآن ١/١٥٣ والأخفش ٢/٤٦١، والطبري ٦/٥٥.

(٥) انظر تفسير ابن عباس ٨٨، وغريب القرآن ١٤١، والفراء ١/٣٠١، والطبري ٦/٥٥، والدر ٢/٢٥٩ كلاهما عن قتادة.

(٦) انظر مجاز القرآن ١/١٥٣، والزاهر ١/١٢١.

(٧) انظر تفسير ابن عباس ٨٨ بنحوه، والطبري ٦/٥٦.

(٨) في (جـ، و) قوله تعالى، وفي (د، هـ) قوله.

روي أن عدي بن حاتم وزيد الخيل[(١)] جاءا إلى رسول الله ﷺ فقالا: يا رسول الله إنا قوم نصيد الصيد بالكلاب والبزاة[(٢)] وقد حرم الله عز وجل الميتة، فماذا لنا منها؟ فنزلت هذه الآية[(٣)].

وقوله ﴿قل أحل لكم الطيبات﴾[(٤)] قال المفسرون: أحل الله للعرب[(٥)] ما استطاعوا مما لم ينزل بتحريمه تلاوة مثل: الضباب واليرابيع والأرانب وغيرها، فكل حيوان استطابته العرب فهو حلال، وكل حيوان استخبثته العرب فهو حرام، وهو قوله ﴿ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث﴾[(٦)].

و «الطيب» في اللغة: المستلذ، والحلال المأذون فيه يسمى ـ أيضاً ـ طيباً تشبيهاً بما هو مستلذ[(٧)].

وقوله[(٨)] ﴿وما علمتم من الجوارح﴾ يريد: وصيد ما علمتم[(٩)]، فحذفه. و «الجوارح»: الكواسب من الطير والسباع، الواحدة: جارحة، سميت جوارح لأنها تكسب أربابها الطعام بصيدها، وهي الكلاب والفهود والبزاة والصقور والزمج والعقاب[(١٠)] فما اصطادت من هذه الجوارح صيداً فقتلته[(١١)] فهو حلال.

وقوله ﴿مكلبين﴾ «المكلِّب» الذي يُعلِّم الكلاب أَخْذ الصيد، يقال للصائد: مكلب، ومعنى ﴿مكلبين﴾: مؤدبين[(١٢)].

---

(١) في (هـ) زيد بن الخليل، وهو: زيد بن مهلهل بن زيد بن منهب أبو منكف الطائي كان من أحسن العرب وأطوله رجلاً يسمى زيد الخيل لخمس أفراس كن له، قدم على رسول الله ﷺ في وفد طيّىء ـ وهو سيدهم ـ فأسلم وحسن إسلامه ثم سماه الرسول ﷺ زيد الخير توفي سنة ٩ هـ (البداية والنهاية ٦٣/٥، والأعلام ١٠١/٣).

(٢) البزاة: جمع البازي والباز: لغة في البازي والجمع أبواز وبيزان. (اللسان: بأز، بوز).

(٣) ذكره ابن كثير ١٥/٢ وعزاه إلى ابن أبي حاتم وكذا الدر ٢٦٠/٢، وكذا فتح القدير ١٦/٢، وأسباب النزول للواحدي ١٤٢، وللسيوطي ١٠٠ ـ ١٠١.
وصحيح البخاري ـ كتاب الوضوء ـ باب الماء الذي يغسل به شعر الإنسان وسؤر الكلاب ٤٤/١. وأبو داود ـ كتاب الصيد ـ باب في الصيد رقم ٢٨٤٧ ١٠٨/٣ كلاهما عن عدي.

(٤) في (د) قوله.

(٥) في (د) ما.

(٦) سورة الأعراف /١٥٧، وانظر غرائب النيسابوري ٥٨/٦، والبحر ٤٢٨/٣، والبغوي ١٢/٢، والخازن ١٢/٢، وابن كثير ١٥/٢ عن مقاتل، وفتح القدير ١٢/٢، واللسان / طيب.
و «الضب»: دويبة من الحشرات معروف وهو يشبه الورل تشبه الجرذون وهي أنواع فمنها ما هو على قدر الجرذون ومنها ما هو أكبر منه، ومنها دون العنز وهو أعظمها (اللسان/ ضبب. والمصباح / الضب) واليرابيع ـ والعامة تقول: جربوع ـ جمع يربوع: دويبة نحو الفأرة لكن ذنبه واذناه أطول منها ورجلاه أطول من يديه عكس الزرافة. (المصباح/ ربع، واللسان / ربع).

(٧) في (د) المستلذ الحلال من المأذون. انظر اللسان / طيب.

(٨) في (د) قوله تعالى.

(٩) في (د) ما علمتم من الجوارح.

(١٠) انظر غريب القرآن ١٤١، ومجاز القرآن ١٥٤/١، والزاهر ٣٧٠/١ والأخفش ٤٦٤/٢ و «الزُمَّج» بضم الزاي وتشديد الميم المفتوحة وجيم ـ طائر دون العقاب (عمدة القوي والضعيف ص ١٠) و «العقاب: طائر من الجوارح» (اللسان: عقب، والمصباح: عقب).

(١١) في غير (أ) في اصطيادات هذه الجوارح، وفي (جـ، د) فقتله.

(١٢) «المكلب: الذي يغري الكلب على الصيد، ويقال للذي يعلمها أيضاً مكلب، ونصب (مكلبين) على الحال، أي: في حال مكلبين هذه الجوارح، أي: إغرائكم إياها على الصيد، وذكر الكلاب، لأنها أكثر وأهم، والمراد: جميع جوارح الصيد (حاشية أ).

﴿تعلمونهن مما علمكم الله﴾ تؤدبونهن لطلب الصيد، وأن لا يأكلن الصيد كما أدبكم الله ﴿فكلوا مما أمسكن عليكم﴾ إذا كان الضاري معلماً ثم صاد صيداً فجرحه وقتله وأدركه الصائد ميتاً فهو حلال إذا لم يأكل منه.

فإن أكل منه، فعند ابن عباس وطاووس والشعبي والسدي: لم يحل أكله وهو الأظهر من مذهب الشافعي[1] وعند جماعة من الصحابة: يحل وإن أكل، وهو أحد قولي الشافعي[2].

وقوله[3] ﴿واذكروا اسم الله عليه﴾ إذا أرسلتم الكلاب واطلقتموها على الصيد والأولى للصائد[4] أن يرسل الجارحة على اسم الله، فإن نسي حل أكل صيده كالذابح من المسلمين إن نسي اسم الله على ذبيحته حل أكلها.

ـ قوله جل جلاله[5] ﴿اليوم أحل لكم الطيبات﴾ كرر إحلال الطيبات تأكيداً ﴿وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم﴾ يعني: ذبائح اليهود والنصارى، وإن لم يذكروا اسم الله وذكروا عيسى وعزيراً.

قال الشعبي وعطاء[6]: في النصراني يذبح فيقول: باسم المسيح، فالأكل يحل منه[7]، فإن الله تعالى قد أحل ذبائحهم وهو يعلم ما يقولون.

وقوله ﴿وطعامكم حل لهم﴾ يريد: ذبائحنا لهم حلال[8]، فإذا اشتروها منا كان الثمن لنا حلالاً، واللحم لهم حلال، قال الزجاج ﴿وطعامكم حل لهم﴾ تأويله: حل لكم أن تطعموهم[9].

وقوله[10] ﴿والمحصنات من المؤمنات﴾ قال مجاهد[11]: يعني الحرائر، وقال ابن عباس[12]: يريد العفائف من المؤمنات.

وقوله ﴿والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾ قال ابن عباس[13] يريد الحرائر وإماء أهل الكتاب حرام نكاحهن[14].

---

(١) انظر تفسير الطبري ٦/ ٥٩ ـ ٦٠ عن ابن عباس والشعبي وطاووس وسعيد بن جبير وإبراهيم والسدي، وابن كثير ٢/ ١٠ عن أبي هريرة وابن عباس والحسن والشعبي وأبي حنيفة وأحمد والشافعي ـ في المشهور ـ وكذا ٢/ ١٦ عن الشافعي وطائفة، قال ابن كثير «وهو الصحيح من مذهب الشافعي وهو أنه إذا أكل الكلب من الصيد يحرم مطلقاً» والفراء ١/ ٣٠٢.

(٢) انظر تفسير الطبري ٦/ ٦١ عن سلمان وقتادة وسعيد بن المسيب وشعبة، والزجاج ٢/ ١٦٤، وابن كثير ٢/ ١٠ عن علي وسعيد وسلمان وأبي هريرة وابن عمر وابن عباس «أن الصيد يؤكل وإن أكل منه الكلب» حتى قال سعيد وسلمان وأبو هريرة وغيرهم: يؤكل ولم لم يبق منه إلا بضعة، وإلى ذلك ذهب مالك والشافعي في القديم.

وانظر فتح القدير ٢/ ١٤ عن بعض الشافعية، وأحكام القرآن ٢/ ٥٤٧ عن الشافعي.

(٣) في (د، هـ) قوله. (٤) في (د) فالأولى. (٥) في غير (أ) قوله تعالى، وفي (د) قوله.

(٦) انظر تفسير الطبري ٦/ ٦٥ عن الشعبي وعطاء وغيرهم وأحكام القرآن لابن العربي ٢/ ٥٥٥ عن الشعبي والشافعي، وفتح القدير ٢/ ١٤ ـ ١٥. عن الشعبي وغيره.

(٧) في (جـ) حلال. (٨) في (و) حلال لهم. (٩) انظر الزجاج ٢/ ٦٥. (١٠) في (د) قوله.

(١١) انظر تفسير مجاهد ١٨٦، والطبري ٦/ ٦٧، وابن كثير ٢/ ٢٠ والدر ٢/ ٢٦١ كلها عن مجاهد، وابن عباس ٨٨ والزجاج ٢/ ١٦٥.

(١٢) انظر تفسير ابن عباس ٨٨، والزجاج ٢/ ١٦٥، والدر ٢/ ٢٦١ عن الضحاك.

(١٣) في (د) قال ابن عباس في رواية مجاهد، وانظر تفسير ابن عباس ٨٨ ومجاهد ١٨٦ والزجاج ٢/ ٣٩، ١٦٥، والطبري ٦/ ٦٧ عن مجاهد وسفيان والسدي.

(١٤) انظر تفسير ابن عباس ٨٩، وقال الزجاج: والكتاب يدل على أن الأمة إذا كانت غير مؤمنة لم يجز التزوج بها لقوله ﴿ومن لم يستطع منكم طولاً...﴾ سورة النساء ٢٥ (الزجاج ٢/ ١٦٥ ـ ١٦٦).

واختلفوا في الحربيات من أهل الكتاب، فعن ابن عباس: لا يحل نكاحهن، وإنما يحل نكاح الذميات[١].

وعن الحسن وسعيد بن المسيب: يحل نكاح الكتابيات ذميات كن أو حربيات[٢].

وقوله[٣] ﴿إذا ءاتيتموهن أجورهن﴾ يعني: مهورهن، وتقييداً التحليل بإيتاء المهور يدل على تأكيد وجوبه.

وقوله ﴿محصنين غير مسافحين﴾ يعني: تنكحوهن بالمهر والبينة غير معالنين بالزنا ﴿ولا متخذي[٤] أخدانٍ﴾ تسرون بالزنا.

قال الزجاج [٥]: حرم الله الجماع على جهة السفاح وعلى جهة اتخاذ الصديقة وأحله على جهة الإحصان وهو التزويج [٦].

وقوله ﴿ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله﴾ قال ابن عباس ومجاهد[٧]: بالله الذي يجب الإيمان به وقال الكلبي[٨]: بشهادة إن لا إله إلا الله، فجعل كلمة التوحيد إيماناً.

وقال مقاتل[٩]: يقول بما أنزل على محمد ﷺ[١٠] فسمى القرآن إيماناً لأنه يجب الإيمان به.

وقال الزجاج ﴿ومن يكفر[١١] بالإيمان فقد حبط عمله﴾ أي: من بدَّل شيئاً مما أحل الله فجعله حراماً، أو أحل شيئاً مما حرم الله فهو كافر بالإجماع وقد حبط جميع ما تقرب به إلى الله[١٢].

وقوله[١٣] ﴿وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ قال ابن عباس: خسر الثواب[١٤].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٦ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَـٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٧﴾

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ٢/ ٢٠ عن ابن عباس.

(٢) انظر تفسير الطبري ٦/ ٦٩ عن الحسن وابن المسيب.

(٣) في (د) قوله تعالى.

(٤) في (د) ومتخذي.

(٥) انظر الزجاج ٢/ ١٦٦.

(٦) في (د) الزوج.

(٧) انظر تفسير الطبري ٦/ ٧٠، والبحر ٣/ ٤٣٣، وغرائب النيسابوري ٦/ ٦٤ والرازي ١١/ ١٤٩ كلها عن ابن عباس ومجاهد وانظر تفسير ابن عباس ٨٩ والثوري ١٠٠.

(٨) وهو قول ابن عباس في تفسيره ص ٨٩ والبحر ٣/ ٤٣٣، والبغوي ٢/ ١٦، والرازي ١١/ ١٤٩ كلها عن النبي.

(٩) انظر تفسير البغوي ٢/ ١٦ عن مقاتل، والبحر ٣/ ٤٣٣ عنه وغرائب النيسابوري ٦/ ٦٤ عن قتادة.

(١٠) في (جـ) محمد عليه السلام وسمي.

(١١) في (هـ) من يكفر.

(١٢) انظر الزجاج ٢/ ١٦٦، والبحر ٣/ ٤٣٣ عن الزجاج.

(١٣) في (د) قوله.

(١٤) انظر البغوي ٢/ ١٦ عن ابن عباس والطبري ٦/ ٧٠.

ـ قوله عز وجل[١] ﴿يا أيها الذين ءامنوا إذا قمتم إلى الصلٰوة فاغسلوا وجوهكم﴾ قال زيد بن أسلم[٢]: يعني إذا قمتم من النوم. قال الزجاج: المعنى: إذا أردتم القيام إلى الصلاة كقوله ﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله﴾ [٣] المعنى: إذا أردت أن تقرأ قال ابن الأنباري [٤]: وهذا كما تقول: إذا اتجرت فاتجر في البز[٥]، وإذا آخيت فآخِ أهل الحسب، يريد: إذا أردت التجارة، وإذا أردت مؤاخاة الناس.

وقوله ﴿وأيديكم إلى المرافق﴾ هي جمع مرفق، وهو المكان الذي يرتفق به أي: يتكأ عليه من اليد، وكثير من النحويين يجعلون ﴿إلى﴾ ها هنا: بمعنى «مع»، ويوجبون غسل المرفق، وهو مذهب أكثر العلماء[٦].

وقوله ﴿وامسحوا برءوسكم﴾ «المسح» مسحك شيئاً بيدك كمسح العرق عن جبينك وكمسحك رأسك في وضوئك[٧].

وظاهر الآية: لا يوجب التعميم في مسح الرأس، لأنه إذا مسح البعض فقد حصل ماسحاً[٨]، ولا يلتفت إلى قول من قال: إن «الباء» توجب التعميم، لأن ذلك لا يعرفه أهل النحو[٩].

وقوله[١٠] ﴿وأرجلكم إلى الكعبين﴾ في «الأرجل» قراءتان: النصب والخفض أما النصب فهو ظاهر إلا أنه عطف على المغسول، لوجوب[١١] غسل الرجلين بإجماع لا يقدح فيه قول من خالف.

وأما الكسر: فقال أبو حاتم وابن الأنباري: الكسر بالعطف على المسح غير أن المراد بالمسح في الأرجل الغسل، روي ذلك عن ابن زيد أنه قال: المسح خفيف الغسل، قالوا: تمسحت للصلاة في معنى توضأت. قال أبو حاتم وذلك أن المتوضىء لا يرضى بصب الماء على أعضائه حتى يمسحها مع الغسل فسمي الغسل مسحاً.

وعلى هذا: الرأس والرجل ممسوحان، إلا أن المسح في الرجل المراد به الغسل، يدل على ذلك ذكر التحديد

---

(١) في (د، هـ، و) قوله تعالى.

(٢) انظر تفسير الطبري ٦/٧٢ وأحكام القرآن لابن العربي ٢/٥٥٩، وابن كثير ٢/٢١ والدر ٢/٢٦٢، وفتح القدير ٢/١٩ كلها عن زيد. وانظر الزجاج ٢/١٦٦، والبحر ٣/٤٣٤، وغرائب النيسابوري ١/١٣.

(٣) سورة النحل / ٩٨.

(٤) ذكره الخازن ٢/١٦.

(٥) البز: الثياب، وقيل: ضرب من الثياب، وقيل: البز من الثياب أمتعة البزاز، وقيل البز: متاع البيت خاصة، والبزاز: بائع البز وحرفته البزازة (اللسان / بزز وحاشية أ).

(٦) انظر الزجاج ٢/١٦٧ وفتح القدير ٢/١٧، واللسان /إلى «عن العباس وجماعة من النحويين. قال العكبري: قيل (إلى) بمعنى «مع» كقوله ﴿ويزدكم قوة إلى قوتكم﴾ ـ سورة هود /٥٢ ـ وليس هذا بالمختار، والصحيح: أنها على بابها وأنها لانتهاء الغاية، وإنما وجب غسل المرافق بالسنة، وليس بينهما تناقض لأن (إلى) تدل على انتهاء الفعل، ولا يتعرض بنفي المحدود إليه ولا بإثباته ألا ترى انك إذا قلت سرت إلى الكوفة، فغير ممتنع أن تكون بلغت أول حدودها ولم تدخلها وأن تكون دخلتها فلقد قام الدليل على أنك دخلتها لم يكن متناقضاً لقولك: سرت إلى الكوفة، فعلى هذا تكون (إلى) متصلة بـ «اغسلوا» ويجوز أن تكون في موضع الحال، وتتعلق بمحذوف والتقدير: وأيديكم مضافة إلى المرافق. (التبيان ١/٤٢١، واللسان / إلى عن المبرد والزجاج).

(٧) «والمسح: «إمرارك يدك على الشيء السائل أو المتطلخ تريد إذهابه بذلك كمسحك رأسك من الماء وجبينك من الرشح مسحه يمسحه مسحاً وتمسَّح منه وجه» (اللسان / مسح).

(٨) هكذا بالنصب في جميع النسخ على أن «حصل» بمعنى «صار».

(٩) انظر التبيان ١/٤٤٢ وابن كثير ٢/٢٤ وفتح القدير ٢/١٧ وشرح معاني الآثار ١/٣٠ ـ ٣١.

(١٠) في (د) قوله.

(١١) في (هـ) المفصول غسل فوجوب الرجلين إجماع.

وهو قوله ﴿إلى العكبين﴾ والتحديد إنما جاء في المغسول لا في الممسوح[١].

وقال جماعة من أهل المعاني[٢]: «الأرجل» معطوفة على الرؤوس في الظاهر لا في المعنى، قد ينسق بالشيء على غيره والحكم فيها مختلف، كما قال[٣]:

يا ليت بعلك قد غدا متقلداً سيفاً ورمحا

المعنى: وحاملاً رمحا. وكذلك قول الآخر: علفتها تبناً وماء بارداً[٤] المعنى: وسقيتها ماء.

فكذلك المعنى في الآية وامسحوا برؤوسكم واغسلوا أرجلكم، فلما لم يذكر الغسل عطف «الأرجل» على «الرؤوس» في الظاهر.

و «كعب الإنسان» ما أشرف من فوق رسغه عند قدمه، وقال الأصمعي: الكعبان: الناشزان من جانبي القدم[٥].

والأخبار متواترة بوجوب الغسل والوعيد لمن ترك من قدمه لمعة لم يصبها الماء.

أخبرنا أبو صالح منصور بن عبد الوهاب البزار، أخبرنا محمد بن أحمد بن سنان المقري، حدثنا علي بن حمدويه[٦]، حدثنا سلمة بن شبيب[٧]، حدثنا الحسن بن محمد بن أعين[٨]، حدثنا معقل بن عُبيد الله[٩]، عن أبي

---

(١) قرأ نافع وابن عامر والكسائي وحفص (وأرجلكم) - بالفتح - ومن حجتهم: ذكر التحديد وهو للمغسول وعن ابن مسعود قال: خللوا بين الأصابع بالماء لا تلحتها النار. وقال ابن جريج: قلت لعطاء: هل علمت أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ مسح على القدمين؟ فقال: والله ما أعلمه. وقال الفراء: وقد يعطف بالاسم على الاسم ومعناه كما قال عز وجل ﴿يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين﴾ ثم قال ﴿وحور عين﴾ - سورة الواقعة /١٧ - ٢٢ - وهن لا يطاف بهن على أزواجهن.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة، وأبو بكر وعاصم (وأرجلكم) بالكسر عطفاً على الرؤوس وحجتهم: ما روي عن ابن عباس أنه قال: الوضوء غسلتان ومسحتان.

وقال الشعبي: نزل جبريل عليه السلام بالمسح، ألا ترى أنه أهمل ما كان مسحاً ومسح ما كان غسلاً في التيمم.

(انظر الحجة لأبي زرعة ٢٢١ - ٢٢٣، والسبعة ٢٤٦ - ٢٤٧، والنشر ٢/٢٥٤، والزجاج ٢/١٦٧، والتبيان ١/٤٢٢ - ٤٢٤، والمشكل ١/٢١٩ - ٢٢٠، والحجة لابن خالويه ١٢٩، والبيان ١/٢٨٥، عن أبي زيد الأنصاري والجر ٣/٤٣٧ عن داود واللسان / كعب).

(٢) انظر التبيان ١/٤٢٢ - ٤٢٤ والمشكل ١/٢٢٠ والحجة لأبي زرعة ٢٢٣ عن الفراء والبغوي ٢/١٩ والخازن ٢/١٩.

(٣) انظر البيت: معاني الفراء ١/١٢١، ١٢٣، ٤٧٣، والزاهر ١/١٤٧ ومجاز القرآن ٢/٦٨، والزجاج ٢/١٦٨، والأخفش ٢/٤٦٦، والكامل للمبرد ١/٣٣٤، ٣٧١، والخزانة ٢/٢٣١، ٣/١٤٢، والطبري ١/١٤٠، والحجة لأبي زرعة ٢٢٢ وأحكام القرآن لابن العربي ٢/٥٧٨. والشاعر هو: عبد الله بن الزبعري.

(٤) انظر الفراء ١/١٤ «أنشد بعض بني أسد يصف فرسه»:

علفتها تبناً وماء بارداً حتى شتت همالة عيناها

والزجاج ٢/١٦٨، والخازن ٢/١٣١، ٣/١٤٠ «ولا يعرف قائله» وأحكام القرآن لابن العربي ٢/٧٨.

(٥) انظر اللسان / كعب، والقرطبي ٦/٩٦ عن الأصمعي والجمهور، والزجاج ٢/١٦٨ والخازن ٢/١٩، والطبري ٦/٨٧، وغرائب النيسابوري ٦/٧٤، والبحر ٢/٤٢٧.

(٦) في (د) علي بن أحمد، وهو: علي بن الحسن بن محمد بن حمدون بن سنجان السنجاني كان أحد فقهاء الشافعيين، ورد نيسابور قاضياً بها سنة ٣١٦ هـ. (طبقات الشافعية ٣/٤٤٤).

(٧) سلمة بن شبيب أبو عبد الرحمن الحجري النيسابوري السمعي قال النسائي: ما علمنا به بأساً وقال الحاكم: هو محدث أهل مكة والمتفق على إتقانه وصدقه توفي سنة ٢٤٧ هـ (تهذيب التهذيب ٤/١٤٦ - ١٤٧).

(٨) الحسن بن محمد بن أعين القرشي الحراني - مولى أم عبد الملك بنت محمد بن مروان أبو علي سمع معقل بن عبيد الله وزهير بن معاوية وطائفة وعنه سلمة بن شبيب وغيره توفي سنة ٢١٠ هـ (كتاب الجمع ١/٨٢).

(٩) معقل بن عبيد الله الجزري أبو عبد الله عن عطاء ونافع وميمون بن مهران وأبي الزبير وعنه الحسن بن محمد بن أعين وهي نسخة رواها =

الزبير، عن جابر قال: أخبرني عمر بن الخطاب: أن رجلاً توضأ فترك موضع ظفر على قدمه، فأبصره النبي ﷺ فقال له: ارجع فأحسن وضوءك، فرجع فتوضأ ثم صلى. رواه مسلم عن سلمة بن شبيب[١].

أخبرنا محمد بن أحمد بن جعفر العدل، أخبرنا محمد بن عبد الله بن زكريا الحافظ[٢]، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الفقيه[٣]، حدثني عبيد بن شريك القطعي[٤] حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث، عن حيوة بن شريح[٥]، عن عقبة بن مسلم[٦]، عن عبيد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي[٧] قال: قال رسول الله ﷺ: «ويل للأعقابِ بطون الأقدام من النار»[٨].

أخبرنا الأستاذ أبو طاهر الزيادي، أخبرنا عمرو بن عبد الله البصري[٩]، حدثنا أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب[١٠]، أخبرنا خالد بن مخلد[١١]، حدثنا محمد بن جعفر، سمعت زيد بن أسلم، قال: أخبرني عطاء بن

= مسلم عن سلمة بن شبيب قال أحمد صالح الحديث، ولابن معين فيه قولان أحدهما ضعيف والآخر لا بأس به وروي الكوسج عن ابن معين: ثقة توفي سنة ١٦٦ هـ.
(الميزان ٤/١٤٦، وكتاب الجمع ٢/٥١٣).

(١) الحديث: رواه مسلم في الصحيح ـ كتاب الطهارة ـ باب وجوب استيعاب جمع أجزاء محل الطهارة ـ عن جابر ١/١٢١.

(٢) أبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيوية النيسابوري ثم المصري القاضي سمع بكر بن سهل الدمياطي والنسائي وطائفة توفي سنة ٣٦٦ هـ وله تسعون سنة. (شذرات ٣/٥٧).

(٣) أبو العباس الدغولي محمد بن عبد الرحمن الحافظ الفقيه روى عن عبد الرحمن بن بشر بـن الحكم ومحمد بن إسماعيل الأحمسي وطبقتهما وكان من كبار الحفاظ توفي سنة ٣٢٥ هـ (العبر ٢/٢٥).

(٤) عبيد بن عبد الواحد بن شريك أبو محمد البزار حدث عن آدم بن أبي إياس ويحيى بن بكير وسعيد بن أبي مريم المصريين ونعيم بن حماد المروزي وغيرهم قال الدارقطني صدوق، وقال أبو مزاحم: كان أحد الثقات توفي سنة ٢٨٨ هـ (تاريخ بغداد ١١/٩٩ ـ ١٠٠).

(٥) حيوة بن شريح بن صفوان التجيبي أبو زرعة المصري الفقيه الزاهد أحد الزهاد والعلماء السادة قال حرب عن أحمد: ثقة ثقة، وقال ابن معين: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ١٥٨ هـ. (تهذيب التهذيب ٣/٦٩ ـ ٧٠).

(٦) عقبة بن مسلم التجيبي أبو محمد القاضي المصري إمام جامعها عن ابن عمر وابن عمرو وعنه حيوة بن شريح وثقه العجلي توفي قريباً من سنة ١٢٠ هـ. (حسن المحاضرة ١/٢٦٩).

(٧) عبد الله بن الحارث بن جزء بن عبد الله بن معدي كرب بن عمرو بن عصم بن عمرو بن عويج بن عمرو بن زيد أبو الحارث الزبيدي نزيل مصر صحابي مشهور روى عن النبي ﷺ وشهد فتح مصر ذكر أبو جعفر الطحاوي أن وفاته كانت بـ «سفط القدور» قرية أسفل مصر وكان اسمه العاصي فسماه النبي ﷺ عبد الله وهو آخر من توفي من الصحابة بمصر سنة ٨٦ هـ (تهذيب التهذيب ٥/١٧٨ ـ ١٧٩، والتقريب ١/٤٠٧، والبداية والنهاية ٩/٦٧). ويتشرف المحقق بالانتساب لجواره ومن خدام مسجده وراثة عن آبائه بقرية «صفط تراب» ـ الآن من قرى مركز «المحلة الكبرى».

(٨) الحديث رواه الترمذي ـ كتاب الطهارة ـ باب ما جاء «ويل للأعقاب من النار» رقم ٤١ «حديث حسن صحيح». (١/٣٠).
والمستدرك ـ كتاب الطهارة ـ هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ١/١٦٢ ومجمع الزوائد ـ كتاب الطهارة ـ باب فيمن لم يحسن الوضوء رواه أحمد والطبري ورجاله ثقات ١/٢٤٠. ومسند أحمد ٤/١٩١. كلهم من حديث عبد الله بن الحارث.

وصحيح البخاري ـ كتاب الوضوء ـ باب غسل الأعقاب ـ عن أبي هريرة «ويل للأعقاب من النار» ١/٤٣.

(٩) الإمام القدوة والزاهد الصالح أبو عثمان عمرو بن عبد الله بن درهم النيسابوري المطوعي الغازي المعروف بالبصري سمع محمد بن عبد الوهاب الفراء وغيره وعنه أبو طاهر الزيادي وغيره أثنى عليه الحاكم توفي سنة ٣٣٤ هـ (سير الأعلام ١٥/٣٦٤ ـ ٣٦٥).

(١٠) محمد بن عبد الوهاب بن حبيب بن مهران العبدي أبو محمد الفراء النيسابوري قال النسائي: ثقة وقال مسلمة بن الحجاج ثقة صدوق توفي سنة ٢٧٢ هـ (تهذيب التهذيب ٩/٣١٩ ـ ٣٢٠، وسير الأعلام ١٢/٦٠٧).

(١١) خالد بن مخلد الإمام المحدث أبو الهيثم القطواني الكوفي سمع مالكاً وسليمان بن بلال وعدّة وعنه البخاري والجماعة والدارمي وهو=

يسار، عن عبد الله الصنابحي[١]، قال:

«سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا توضأ المسلم فتمضمض خرجت الخطايا من فيه، فإذا استنثر خرجت الخطايا من أنفه، فإذا غسل وجهه خرجت من وجهه، فإذا[٢] غسل يديه خرجت من يديه حتى تخرج من بين أظافره، فإذا[٢] مسح رأسه خرجت من رأسه حتى تخرج من أذنيه، فإذا غسل رجليه خرجت من رجليه حتى تخرج من تحت أظفاره، فإذا عمد إلى الصلاة كان مشيه إلى المسجد وصلاته نافلة له»[٣].

أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري، حدثنا محمد بن يعقوب، حدثنا بحر بن نصر، قال: قرىء علي بن وهب: أخبرك مالك بن أنس، عن سهل بن أبي صالح[٤]، عن أبيه، عن أبي هريرة:

أن رسول الله ﷺ قال: «إذا توضأ العبد المسلم ـ أو المؤمن ـ فغسل وجهه خرج[٥] من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء أو مع آخر قطر الماء ـ فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشها يداه مع الماء ـ أو مع آخر قطر الماء ـ فإذا[٦] غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء ـ أو مع آخر قطر الماء ـ حتى يخرج نقياً من الذنوب».

رواه مسلم عن أبي الطاهر، عن ابن وهب[٧].

أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن التاجر، حدثنا محمد بن عبد بن الحسين القطراني[٨] حدثنا أبو مليك محمد بن عبد العزيز الكلابي[٩]، حدثنا سفيان بن وكيع[١٠]، حدثنا سفيان بن عيينه، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت:

= شيعي صدوق يأتي بغرائب وبمناكير مات سنة ٢١٣ هـ وقال ابن معين: ما به بأس. (تذكرة الحفاظ ١/٤٠٦ ـ ٤٠٧).

(١) عبد الله الصنابحي مختلف في صحبته روى عن النبي ﷺ وعنه عبادة بن الصامت وعطاء بن يسار قال الدوري قال ابن عبد الله الصنابحي روى عنه المؤمنون يشبه أن يكون له صحبة ـ وفيه ذكر حديث «إذا توضأ العبد المسلم..» (تهذيب التهذيب ٦/٩٠ ـ ٩١). وترجم له الذهبي في سير الأعلام (٣/٥٠٥ ـ ٥٠٧) تحت اسم عبد الرحمن وقال «وبعضهم يهم فيه فيقول: عبد الله وبعضهم يقول أبو عبد الرحمن».

(٢) في (هـ) وإذا.

(٣) الحديث رواه ـ الترمذي ـ كتاب الطهارة ـ باب ما جاء في فضل الطهور: «حسن صحيح»(١/ ٤) وابن ماجة ـ كتاب الطهارة ـ باب ثواب الطهور رقم ٢٨١ (١/ ١٠٣ ـ ١٠٤) ومسند أحمد ٤/ ٣٤٨.
والمستدرك ـ كتاب الطهارة ـ خروج الخطايا بالوضوء «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» (١/ ١٢٩ ـ ١٣٠).

(٤) سهل بن أبي صالح ـ واسمه ذكوان ـ السمان أبو يزيد المدني قال أحمد: ما أصلح حديثه روى له البخاري ومسلم توفي سنة ١٣٨ هـ. (كتاب الجمع ١/٢٠٧ ـ ٢٠٨، وتهذيب التهذيب ٤/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤).

(٥) في (د) خرجت.

(٦) في (هـ) وإذا.

(٧) الحديث: رواه مسلم في الصحيح ـ كتاب الطهارة ـ باب خروج الخطايا مع ماء الوضوء ـ عن أبي هريرة ١/١٢١.

(٨) محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ويعرف بالشيخ الصدوق محدث إمامي كبير لم ير في القميين مثله نزل بالسند وارتفع شأنه في خراسان له نحو ثلاثمائة مصنف توفي سنة ٣٨١ هـ (الأعلام ٧/ ١٥٩) والقطراني: منسوب إلى القطران. (عمدة القوي والضعيف ص ١٠).

(٩) لم أقف عليه.

(١٠) سفيان بن وكيع بن الجراح أبو محمد الرؤاس قال البخاري: يتكلمون فيه لأشياء لقنوه إياها، وقال أبو زرعة يتهم بالكذب وبلاؤه ممن يلقنه. (الميزان ٢/ ٧٣).

قال رسول الله ﷺ: «تحشر أمتي يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء، فيقال هؤلاء أمة محمد ﷺ فيتمنى الخلائق أنهم كانوا أمة محمد ﷺ [١]».

وقوله[٢] ﴿وإن كنتم جنباً فَاطَّهَّرُوا﴾[٣]، فأدغمت التاء في الطاء، لأنهما من مكان واحد.

قال مقاتل: فاغتسلوا[٤]. وباقي الآية مشروح في سورة النساء[٥]، إلى قوله ﴿ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج﴾ يعني: من ضيق في الدين، ولكنه جعله واسعاً حين[٦] رخص في التيمم ﴿ولكن يريد ليطهركم﴾ من الأحداث والجنابات والذنوب والخطيئات، لأن الوضوء يكفر الذنوب.

روى أبو أمامة أن النبي ﷺ قال: «الطهور يكفر ما قبله ويصير الصلاة نافلة»[٧]. وقوله[٨] ﴿وليتم نعمته عليكم﴾ أي: ببيان الشرائع، وقال محمد بن كعب القرظي: بغفران الذنوب.

أخبرنا سعيد بن محمد العدل، أخبرنا أبو علي بن أبي بكر الفقيه حدثنا محمد بن معاذ الماليني، حدثنا الحسين بن الحسن بن حرب المروزي [٩]، أخبرنا عبد الله بن المبارك، أخبرنا أبو معشر المدني[١٠] حدثني محمد بن كعب حدثني عبد الله بن واره[١١]، عن حمران[١٢] ـ مولى عثمان ـ قال:

مرت على عثمان[١٣] فخارة من ماء[١٤]، فدعا به فتوضأ فأسبغ[١٥] وضوءه، ثم قال: لو لم أسمعه من رسول الله ﷺ إلا مرة أو مرتين أو ثلاثاً ما حدثتكم به، سمعت رسول الله ﷺ يقول:

---

(١) الحديث: انظر كنوز الحقائق ٢/٢٢ «رواه الطبراني» ٢/٢٣ «رواه ابن ماجة» والمتفق عليه من حديث أبي هريرة.
وانظر صحيح البخاري ـ كتاب الطهارة ـ باب فضل الوضوء والغر المحجلون ـ عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «إن أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل». ١/٣٨.

(٢) في (د) قوله.

(٣) «جنباً: للمفرد والمثنى والجمع، والذكر والأنثى ـ بلفظ واحد» (مجاز القرآن ١/١٥٥).

(٤) انظر تفسير ابن عباس ٨٩، والدر ٢/٢٦٣ عن قتادة، وفتح القدير ٢/١٨.

(٥) في (د) مشروح في النساء، وانظر تفسير الآية ٤٣.

(٦) في (د) حتى.

(٧) الحديث: رواه الإمام أحمد في المسند برواية «ما من عبد يسمع أذان صلاة فقام إلى وضوئه إلا غفر له ما سلف من ذنوبه وقام إلى صلاته وهي نافلة». ٥/٢٥٤.
وبرواية «إن الوضوء يكفر ما قبله ثم تصير الصلاة نافلة» ٥/٢٦١.
ومجمع الزوائد ـ كتاب الطهارة ـ باب فضل الوضوء «رواه أحمد من طريق صحيحة» ١/٢٢٣ والطبراني في الكبير ٧/١٤٧. كلهم من حديث أبي أمامة.

(٨) في (د، و) قوله.

(٩) في (د) المقري سبق.

(١٠) في (د) أبو مشعر، سبق.

(١١) في (د) عبد بن داود، وهو: عبد الله بن وارة كان في حياة النبي ﷺ روى عنه محمد بن كعب القرظي عن حمران مولى عثمان أنه توضأ فأسبغ الوضوء «الحديث» (أسد الغابة ٣/٢٢٦).

(١٢) حمران بن أبان ـ مولى عثمان بن عفان ـ سمع عثمان ومعاوية وعنه عطاء بن أبي رباح وأبو التياح والوليد بن مسلم أبو بشر وعروة بن الزبير وزيد بن أسلم وغيرهم طال عمره وتوفي سنة نيف وثمانين روى له البخاري ومسلم (كتاب الجمع ١/١١٥، وسير الأعلام ٤/١٨٣).

(١٣) في (هـ) مرة.

(١٤) في (د) فخارة ماء.

(١٥) في (و) وأسبغ.

«ما توضأ عبد[١] فأسبغ وضوءه ثم قام إلى الصلاة إلا غفر له ما بينه وبين الصلاة الأخرى[٢]».

وقال محمد بن كعب: وكنت إذا سمعت الحديث من رجل من أصحاب رسول الله ﷺ التمسته في القرآن، فالتمست هذا فوجدته ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك﴾[٣] فعلمت أن الله لم يتم النعمة عليه حتى غفر ذنوبه ثم قرأت الآية التي في سورة المائدة ﴿إذا قمتم إلى الصلاة﴾ حتى بلغت[٤] ﴿ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم﴾ فعرفت [٥] أن الله لم يتم عليهم النعمة حتى غفر لهم [٦].

وقوله [٧] ﴿لعلكم تشكرون﴾ قال عطاء: [٨] لكي تشكروا نعمتي، وتطيعوا أمري [٩].

ـ قوله عز وجل[١٠] ﴿واذكروا نعمة الله عليكم﴾ قال مقاتل: يعني بـ «النعمة» الإسلام ﴿وميثاقه الذي واثقكم به﴾ قال مجاهد والكلبي ومقاتل[١١]: هو ما أخذ عليهم حين أخرجهم من ظهر آدم، وأشهدهم على أنفسهم: ألست بربكم؟ قالوا: بلى.

وقال جماعة من المفسرين[١٢]: يعني بالميثاق حين بايعوا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في كل ما أمر ونهى والأيمان التي أخذت عليهم يوم بيعة العقبة، ويوم بيعة الرضوان.

قال السدي[١٣] وكل مؤمن آمن بالله ورسله فهذا داخل في هذا الميثاق. وقوله[١٤] ﴿إن الله عليم بذات الصدور﴾[١٥] قال ابن عباس: بخفيات القلوب والضمير[١٦] والنيات.

---

(١) في (د) عبداً.
(٢) الحديث: رواه الإمام أحمد في المسند ١/٥٧، ٥٩، ٦٨، ومجمع الزوائد ـ كتاب الطهارة ـ باب ما جاء في الوضوء «رواه أحمد وهو في الصحيح ورجاله موثوقون» ١/٢٢٩. وانظر صحيح البخاري ـ كتاب الوضوء ـ باب الوضوء ثلاثاً ثلاثاً ـ بنحوه ـ ١/٤٢. ومسلم ـ كتاب الطهارة ـ باب فضل الوضوء والصلاة عقبه ـ بنحوه ـ ١/١١٥. وعلل الحديث للرازي رواه بإسناده وصححه برواية «ما من عبد توضأ وأسبغ وضوءه...» ١/١٥٣. كلهم من حديث حمران عن عثمان.
(٣) سورة الفتح / ١ ـ ٢.
(٤) في غير (د) بلغ.
(٥) في (د) فعلمت.
(٦) انظر تفسير البغوي ٢/٢٢، والدر ٢/٢٦٤ كلاهما عن محمد بن كعب.
(٧) في (د) قوله.
(٨) انظر تفسير الطبري ٦/٨٩، والقرطبي ٦/١٠٨.
(٩) في (د، هـ) قوله، وفي (جـ) قوله، وليست في (جـ).
(١٠) انظر تفسير ابن عباس ٨٩، والطبري ٦/٩٠ عن ابن عباس، وفتح القدير ٢/١٩.
(١١) انظر تفسير ابن عباس ٧٩، ومجاهد ١٨٧، والطبري ٦/٩٠، والدر ٢/٢٦٥، وفتح القدير ٢/١٩ ـ ٢٠ كلها عن مجاهد وابن كثير ٢/٢٠ عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل والسدي وغرائب النيسابوري ٦/٨٤ عن الكلبي ومقاتل.
(١٢) انظر تفسير الطبري ٦/٩٠ عن ابن عباس، والقرطبي ٦/١٠٨ ـ ١٠٩ عن ابن عباس والسدي، وابن كثير ٢/٣٠، وفتح القدير ٢/١٩ عن جمهور المفسرين.
(١٣) انظر تفسير الطبري ٦/٩٠ بنحوه عن السدي، والبحر ٣/٤٤٠.
(١٤) في (د) قوله.
(١٥) في (أ) بما يصنعون.
(١٦) في (هـ) في الضمير، وانظر تفسير ابن عباس ٧٩ قال «بما في القلوب»، والطبري ٦/٩٠ ـ ٩١.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ۙ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

ـ قوله جل جلاله[١] ﴿يا أيها الذي ءامنوا كونوا قوامين لله﴾ معنى القيام لله أن تقوم لله بالحق في كل ما يلزم القيام به من الأمر بالمعروف والعمل به، والنهي عن المنكر وتجنبه.

﴿شهداء لله﴾ تشهدون بالعدل ﴿ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا﴾ أي: لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل ﴿اعدلوا﴾ في الولي والعدو ﴿هو أقرب للتقوى﴾ أي: هو أقرب لاتقاء النار.

ـ قوله جل جلاله[٢] ﴿يا أيها الذين ءامنوا اذكروا نعمة الله عليكم....﴾ الآية، قال المفسرون: دخل رسول الله ﷺ ومعه جماعة من أصحابه على بني النضير ـ وكانوا قد عاهدوا النبي ﷺ على ترك القتال وعلى أن يعينوه في الديات ـ فقال النبي ﷺ: رجل من أصحابي أصاب[٣] رجلين معهما أمام متى فلزمني ديتها فأريد أن تعينوني، فقالوا: اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا، وهموا باغتيالهم والفتك بهم، فأذن الله تعالى به حتى فاتوا بأنفسهم، فهو قوله ﴿إذ هَمَّ قوم﴾ يعني :يهود بني النضير﴿أن يبسطوا إليكم أيديهم﴾ بالقتل والاغتيال ﴿فكف أيديهم عنكم﴾ بأن أخبركم حتى خرجتم من عندهم.

ثم أخبر الله تعالى عن نقض بني إسرائيل عهد الله، كما نقضت هذه الطبقة فقال:

۞ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ لَعَنَّـٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَـٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ

(١) في غير (أ) قوله، وفي (جـ) قوله تعالى.
(٢) في غير «أ» قوله.
(٣) في (هـ) أصحاب. وانظر في ذلك: الزجاج ١٧١/٢، والطبري ٩٢/٦ ـ ٩٤ عن عاصم بن عمرو وقتادة ومجاهد ويزيد بن أبي زياد وعكرمة وغيرهم، وابن كثير ٣١/٢ عن ابن إسحاق ومجاهد وعكرمة، وفتح القدير ٢٠/٢ عن ابن عباس وأسباب النزول للواحدي ١٤٣ ـ ١٤٤، والسيوطي ١٠٣. ودلائل النبوة لأبي نعيم ٤٢٢/٢ ـ ٤٢٣، والدلائل للبيهقي ٣٥٤/٣ ـ ٣٥٥.
والرازي ١٨٢/١١ ـ ١٨٣ عن ابن عباس والكلبي ومقاتل، والقاتل هو: عمرو بن أمية الضمري، والمقتولان رجلان من بني سليم.

تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوٓا إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَٰمَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَهْلَ الْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾

ـ ﴿ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل﴾ قال الكلبي ومقاتل[١]: أخذ الله ميثاقهم على أن يعملوا بما في التوراة ﴿وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً﴾ «النقيب» الأمين الكفيل [٢] على قومه.

أخذ من كل سبط منهم نقيب فبعثوا إلى مدينة الجبارين الذين أمر موسى بالقتال معهم ليقفوا على أحوالهم ويرجعوا بذلك إلى قومهم، فرجعوا ينهـون عن قتالهم، وكانوا قد تواثقوا بينهم أن لا يفعلوا، فنكثوا العهد إلا رجلين: كالب بن يوفنا[٣]، ويوشع بن نون[٤].

﴿وقال الله إني معكم﴾ بالعون والنصرة والدفع عنكم بهذه الشرائط، وهي[٥] قوله ﴿لئن أقمتم الصلوٰة وآتيتم الزكوٰة وءامنتم برسلي وعزرتموهم﴾ «التعزير»: التوقير، والتعزير النصر باللسان والسيف.

قال عطاء[٦]: يريد: وقرتموهم، وقال السدي[٧]: نصرتموهم بالسيف، وقال مقاتل: أعنتموهم[٨].

﴿وأقرضتم الله﴾[٩] قال ابن عباس[١٠] يعني الصدقات للفقراء والمساكين ﴿قرضاً حسناً﴾ قال الضحاك[١١]:

(١) انظر تفسير الطبري ٩٥/٦ عن أبي العالية وفتح القدير ٢٢/٢ ـ ٢٣ عن أبي العالية وابن عباس، والبحر ٤٤٧/٣، والخازن ٢٥/٢.

(٢) في غير (أ) الكفيل الأمين، وانظر مجاز القرآن ١٥٦/١ في معنى «النقيب».

(٣) كالب ـ بفتح الكاف واللام وياء معجمة بواحدة ـ ابن يوفنا ـ بياء معجمة باثنتين من تحت مضمومة وفاء مفتوحة ونون مشددة بعدها ألف.
ختن موسى على أخته مريم بنت عمران، وهو من سبط يهوذا.
(البحر ٤٥٥/٤، وعمدة القوي والضعيف ص ١٠).

(٤) يوشع بن نون بن أفرائيم بن يوسف وهو ابن أخت موسى وقد كان نبي بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام وهو الذي خرج من مصر ودخل بهم بيت المقدس، وهو الذي حبست عليه الشمس حتى دخلها. (البداية والنهاية ٣١٨/٦ ـ ٣١٩).
وانظر تفسير مجاهد ١٨٨ ـ ١٨٩، والطبري ٩٦/٦ عن الربيع والسدي ومجاهد وغرائب النيسابوري ٩٣/٦ عن مجاهد والسدي والكلبي، والدر ٢٦٧/٢، وفتح القدير ٢١/٢، ٢٢ كلاهما عن مجاهد.

(٥) في (د) وهو.

(٦) انظر مجاز القرآن ١٥٦/١، ٢١٧/٢، وفتح القدير ٢١/٢ عن أبي عبيدة، والطبري ٩٨/٦ عن أبي عبيدة، وابن زيد. «قال الرازي» لو كان التعزير هو التوقير لكان قوله تعالى (وتعزروه وتوقروه) تكراراً (الرازي ١٨٦/١١).

(٧) انظر تفسير الطبري ٦٨/٦ عن السدي، وتفسير مجاهد ص ١٩٠، والدر ٢٦٧/٢ وفتح القدير ٢٢/٢ كلاهما عن مجاهد وتفسير ابن عباس ٩٠، وغريب القرآن ١٤١، واللسان: عزر «ورجح هذا المعنى».

(٨) انظر تفسير ابن عباس ٩٠، والدر ٢٦٧/٢، وفتح القدير ٢٢/٢ كلاهما عن ابن عباس.

(٩) في (هـ) قرضاً حسناً.
وانظر تفسير القرطبي ١١٤/٦، والبغوي ٢٦/٢، والرازي ١٨٦/١١ ورشحه «لأنه قد سبق إيتاء الزكاة الواجبة».

(١٠) في (و) قال مقاتل.

(١١) وانظر تفسير القرطبي ١١٤/٦، وفتح القدير ٢١/٢.

تبتغون به وجه الله، وقال ابن المبارك: حلالاً طيباً من أموالكم [١]. وقوله [٢] ﴿فمن كفر بعد ذلك منكم﴾ أي: بعد العهد والميثاق ﴿فقد ضل سواء السبيل﴾ أخطأ قصد الطريق، ثم أخبر عن نقضهم فقال [٣]:

- ﴿فبما نقضهم ميثاقهم﴾ «ما»: صلة مؤكدة، يريد: فبنقضهم، كما قال ﴿فبما رحمة من الله﴾ [٤].

قال قتادة [٥]: انهم كذبوا الرسل بعد موسى، وقتلوا الأنبياء، ونبذوا كتاب الله، وضيعوا فرائضه.

وقوله ﴿لعناهم﴾ قال ابن عباس[٦]: عذبناهم بالجزية، وقال مقاتل[٧]: عذبناهم بالمسخ، وقاء عطاء أخرجناهم من رحمتنا، وهو اختيار الزجاج قال: باعدناهم من الرحمة.

﴿وجعلنا قلوبهم قاسية﴾ «القسوة»: الصلابة والشدة في كل شيء، يقال قسا يقسو قسوة فهو قاس وحجر قاس[٨]. وقرأ حمزة (قسية) على وزن فعيلة بمعنى قاسية مثل عالم وعليم[٩].

قال ابن عباس ﴿وجعلنا قلوبهم قاسية﴾ يابسة عن الإيمان[١٠] ﴿يحرفون الكلم عن مواضعه﴾ يعني: صفة محمد ﷺ وآية الرجم﴿ونسوا حظاً مما ذكروا به﴾ قال ابن عباس[١١]: تركوا نصيباً مما أمروا به في كتابهم من اتباع محمد والإيمان به [١٢]

﴿ولا تزال تَطَّلِعُ على خائنة منهم﴾ أي: على خيانة، قال مقاتل: يعني بـ«الخيانة»: الغش للنبي ﷺ، وقال يمان بن زباب[١٣]: على كذب وفجور، وقال عطاء: على خيانة منهم مثلما خانوك حين هموا بقتلك[١٤]:

---

(١) انظر تفسير البغوي ٢٥٢/١ عن ابن المبارك، وانظر معنى «القرض الحسن» عند تفسير الآية ٢٤٥ من سورة البقرة.
(٢) في (د) قوله.
(٣) ساقطة من (د).
(٤) سورة آل عمران: ١٥٩، وانظر فتح الباري ٢١٦/٨.
(٥) انظر الدر ٢٦٨/٢ بنحوه عن قتادة.
(٦) انظر تفسير ابن عباس ٩٠، والرازي ١٨٦/١١، وغرائب النيسابوري كلاهما عن ابن عباس.
(٧) انظر غرائب النيسابوري ٩٥/٦، والرازي ١٨٦/١١، والبحر ٤٤٥/٣ كلها عن الحسن ومقاتل.
(٨) انظر غرائب النيسابوري ٩٥/٦، والرازي ١٨٦/١١، والبحر ٤٤٥/٣ كلها عن عطاء والزجاج ١٧٤/٢.
(٩) انظر مجاز القرآن ١٥٨/١، والزاهر ٤٤٣/١ ـ ٤٤٤، وغرائب النيسابوري ٩٥/٦.
(١٠) قرأ حمزة والكسائي (قسية) ـ بغير ألف مشددة ـ وحجتهما: أن فعيلاً أبلغ في الذم والمدح من فاعل وقال آخرون: بل معنى قسية غير معنى القسوة، وإن معنى القسية التي ليست بخالصة الإيمان، أي التي قد خالطها كفر فهي فاسدة، ولذا قال للدرهم الذي قد خالطه شيء من نحاس وغيره قسية. وقرأ الباقون (قاسية) وحجتهم إجماعهم على قوله تعالى ﴿فويل للقاسية قلوبهم﴾ ـ سورة الزمر /٢٢ ـ (انظر الحجة لأبي زرعة ٢٢٣ ـ ٢٢٤ والسبعة ٢٤٣ والنشر ٢٥٤/٢ والتبيان ٤٢٧/١، والزجاج ١٧٤/٢ والحجة لابن خالويه ١٢٩).
(١١) انظر تفسير ابن عباس ٩٠، والزجاج ١٧٤/٢، وغريب القرآن ١٤٢ والطبري ٩٩/٦.
(١٢) انظر تفسير ابن عباس ٩٠، والزجاج ١٧٤/٢، وغريب القرآن ١٤٢، ومجاز القرآن ١٥٨/١والرازي ١٨٧/١١ وغرائب النيسابوري ٩٦/٦ كلاهما عن ابن عباس.
(١٣) يمان بن زباب خراساني مفسر له «معاني القرآن» قال الدارقطني ضعيف من الخوارج (عمدة القوي والضعيف ص ١٠، والميزان ٤٦٠/٤). وانظر تفسير الطبري ١٠٠/٦ وفتح القدير ٢٣/٢ كلاهما عن قتادة والقرطبي ١١٦/٦ والدر ٢٦٨/٢ عن مجاهد.
(١٤) انظر تفسير الطبري ١٠٠/٦ ـ ١٠١ عن مجاهد وعكرمة وابن كثير ٣٢/٢ عن مجاهد وغيره، والدر ٢٦٨/٢ عن مجاهد.

وقوله ﴿إلا قليلاً منهم﴾ يعني: من أسلم منهم ولم ينقضوا العهد ﴿فاعف عنهم واصفح﴾ منسوخ بآية السيف[١] ﴿إن الله يحب المحسنين﴾ يعني: المعافين المتجاوزين. قال ابن عباس: إذا عفوت فأنت محسن[٢].

ـ قوله عز وجل[٣] ﴿ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم﴾ قال مقاتل[٤] أخذ عليهم الميثاق كما أخذ على أهل التوراة أن يؤمنوا بمحمد ﷺ ويتبعوه، وهو مكتوب عندهم في الإنجيل.

﴿فنسوا حظاً مما ذكروا به﴾ فتركوا ما أمروا به من الإيمان بمحمد ﷺ فكان ذلك الحظ ﴿فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة﴾ قال المؤرج[٥]: حرشنا بعضهم على بعض، وقال النضر[٦]: هيجنا، وقال الكلبي[٧]: ألقينا بينهم العداوة والبغضاء.

قال مجاهد وقتادة والسدي[٨]: يعني: بين اليهود والنصارى، وقال الربيع[٩] يعني: بين النصارى خاصة وذلك ما بين فرق النصارى من الاختلاف والعداوة، وهذا اختيار الزجاج قال: تأويل ﴿فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء﴾ أي: صاروا فرقاً يكفر بعضهم بعضاً. ﴿وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون﴾ وعيد لهم[١٠].

قال قتادة[١١]: لما ذكر نقضهم العهد وتركهم ما أمروا به دعاهم على إثر ذلك إلى الإيمان بمحمد ﷺ فقال:

ـ ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب﴾ قال عطاء عن ابن عباس[١٢]: يريد: تكتمون [مما في التوراة والإنجيل، لأنهم أخفوا منه آية الرجم وأمر][١٣] محمد ﷺ وصفته. ﴿ويعفو عن كثير﴾ يتجاوز عن كثير مما كتموه فلا يخبرهم بكتمانه.

وقوله ﴿قد جاءكم من الله نور﴾ ضياء من الضلالة وهدى، يعني: الإسلام، وقال قتادة[١٤] يعني: النبي ﷺ وهو

---

(١) انظر تفسير الطبري ٦/١٠١، وابن كثير ٢/٣٣، وفتح القدير ٢/٢٣ كلها عن قتادة والدر ٢/٢٦٨ عن مجاهد، والناسخ والمنسوخ لابن سلامة ص ١٥٠.

(٢) انظر غرائب النيسابوري ٦/٩٦، والرازي ١١/١٨٨ كلاهما عن ابن عباس.

(٣) في غير (أ) قوله وفي (و) قوله تعالى.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ٩٠، والرازي ١١/١٨٨، والبحر ٣/٤٤٧ عن قتادة وابن كثير ٢/٣٣.

(٥) في (و) مؤرج وانظر البحر ٣/٤٤٣ عن مؤرج، والطبري ٦/١٠٢.

(٦) في (جـ، د) النضر بن شميل، وانظر البحر ٣/٤٤٣ عن النضر ومجاز القرآن ١/١٥٩.

(٧) وهو قول ابن عباس وتفسيره ص ٩٠ وابن كثير ٢/٣٣.

(٨) انظر تفسير ابن عباس ٩٠، والطبري ٦/١٠٢ ـ ١٠٣ عن مجاهد وقتادة والسدي وغيرهم والبحر ٣/٤٤٧ عنهم.

(٩) انظر تفسير الطبري ٦/١٠٣، والبحر ٣/٤٤٧، والدر ٢/٢٦٨ وابن كثير ٢/٣٣ كلها عن الربيع، قال الزجاج: «وتأويل (فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء) أنهم صاروا فرقاً يكفر بعضهم بعضاً، ومنهم النسطورية واليعقوبية والملكانية ـ وهم الروم ـ فكل فرقة منهم تعادي الأخرى» (الزجاج ٢/١٧٦).

(١٠) في (هـ) وعيداً.

(١١) انظر تفسير الطبري ٦/١٠٢ ـ ١٠٣ عن قتادة.

(١٢) انظر تفسير ابن عباس ٩٠، والطبري ٦/١٠٣، وأسباب النزول للسيوطي ١٠٤ كلاهما عن ابن عباس.

(١٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (و) وبعدها: محمداً.

(١٤) وهو قول ابن عباس في تفسيره ص ٩٠، والطبري ٦/١٠٣، والدر ٢/٢٦٨ كلاهما عن قتادة والزجاج ٢/١٧٦، وفتح القدير ٢/٢٣ عن الزجاج.

اختيار الزجاج. قال: «النور» محمد ﷺ وهو الذي يبين ﴿وكتاب مبين﴾ يعني: القرآن فيه بيان[1] ما يختلفون فيه.

يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ
بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ
ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ
وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم
بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ
ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ
وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾

ـ قوله جل جلاله[2] ﴿يهدي به الله﴾ أي بالكتاب المبين ﴿من اتبع[3] رضوانه﴾ اتبع ما رضيه الله تعالى مما مدحه وأثنى عليه، وهو دين الإسلام ﴿سبل السلام﴾ قال ابن عباس[4]: يريد: دين الإسلام دين الله، والسلام: اسم من أسماء الله تعالى.

وقال الزجاج[5]: جائز أن يكون أراد طريق السلام، أي: طرق[6] السلامة التي من سلكها سلم في دينه، ويجوز أن يكون أراد: سبل دار السلام، كما قال ﴿لهم دار السلام [7]﴾ ويراد بها طرق الجنة، ولكنه على حذف المضاف.

وقوله [8] ﴿ويخرجهم من الظلمات إلى النور [9]﴾ قال ابن عباس[10]: من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان ﴿بإذنه﴾ أي بتوفيقه وإرادته ﴿ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾.

قال الحسن: هو الذي يأخذ بصاحبه حتى يؤديه إلى الجنة: يعني: الإسلام. ثم أخبر بكفر النصارى فقال:[11]

ـ ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم﴾ وذلك أنهم اتخذوه رباً ومعبوداً وجعلوه إلّهاً ﴿قل فمن يملك من الله شيئاً﴾ فمن يقدر أن يدفع من عذاب الله شيئاً ﴿إن أراد أن يهلك المسيحَ ابن مريم﴾ وهذا احتجاج على

(١) في (جـ، و) يعني في بيان ما يختلفون فيه.
(٢) في غير (أ) وقوله، وفي (د) قوله.
(٣) في (هـ) التبع.
(٤) انظر تفسير ابن عباس ٩٠، والخازن ٢٨/٢ عن ابن عباس والطبري ١٠٤/٦ عن السدي.
(٥) انظر الزجاج ١٧٦/٢ والطبري ١٠٤/٦ وغرائب النيسابوري ٩٨/٦.
(٦) في (د) طريق السلامة وهي ساقطة من (و).
(٧) سورة الأنعام / ١٢٧.
(٨) في (د) قوله تعالى.
(٩) في (د) بإذنه.
(١٠) انظر تفسير ابن عباس ٩٠، والطبري ١٠٤/٦.
(١١) انظر البحر ٤٤٨/٣ عن الحسن.

النصارى وهو: لو كان المسيح إلّهاً لقدر على دفع أمر الله إذا أتى بإهلاكه وإهلاك غيره.

ـ قوله جل جلاله[١] ﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه﴾ قال ابن قتيبة[٢]: يعنون أنه من حدبه وعطفه[٣] علينا كالأب المشفق، وقيل إن هذا من باب حذف المضاف، معناه: نحن أبناء رسل الله.

قال ابن عباس[٤]: إنما قالوا هذا حين حذرهم النبي ﷺ عقوبة الله.

وقوله[٥] ﴿قل فلم يعذبكم بذنوبكم﴾ أي: لم عذب من قبلكم من اليهود والنصارى بذنوبهم، وهم الذين مسخهم الله تعالى قردة وخنازير من أصحاب السبت وأصحاب المائدة.

وهذا احتجاج عليهم [٦]، وتكذيب لقولهم ﴿نحن أبناء الله وأحباؤه﴾ لأن الوالد لايعذب ولده والحبيب لا تطيب نفسه بتعذيب حبيبه.

ثم صرح بتكذيبهم فقال ﴿بل أنتم بشر ممن خلق﴾ كسائر بني آدم مجزيون بالإحسان والإساءة ﴿يغفر لمن يشاء﴾ قال عطاء[٧]: لمن يوحد ﴿ويعذب من يشاء﴾ من لا يوحد، وقال السدي[٨]: يهدي منكم من يشاء فيغفر له، ويميت منكم[٩] من يشاء على كفره فيعذبه.

﴿ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما﴾ أي: أنه [يملك ذلك لا شريك له فيعارضه[١٠]] وهو يملك المغفرة لمن يشاء والتعذيب لمن يشاء ﴿وإليه المصير﴾ وإليه يؤول أمر العباد في الآخرة.

ـ قوله عز وجل[١١] ﴿[يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم] على فترة من الرسل﴾ قال ابن عباس[١٢]: على انقطاع من الأنبياء. يقال: فتر الشيء يفتر فتوراً، إذا سكنت حدته وانقطع عما كان عليه[١٣].

والنبي ﷺ بعث بعد انقطاع الرسل، لأن الرسل كانت متواترة بعضها في إثر بعض إلى وقت رفع الله عيسى عليه السلام.

وقوله[١٤] ﴿أن تقولوا﴾ أي: لئلا تقولوا ﴿ما جاءنا من بشير ولا نذير [فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير]﴾.

---

(١) في غير (أ) قوله تعالى، وفي (د) قوله.
(٢) انظر تفسير البغوي ٢/ ٢٨، والخازن ٢/ ٢٩.
(٣) والحدب: الشفقة، (حاشية(أ)).
(٤) انظر تفسير الطبري ٦/ ١٠٥ ـ ١٠٦، والرازي ١١/ ١٩٢، وابن كثير ٢/ ٣٥، والدر ٢/ ٢٦٩ كلها عن ابن عباس.
(٥) في (د، هـ) قوله.
(٦) في (و) لهم.
(٧) انظر تفسير الطبري ٦/ ١٠٦.
(٨) انظر تفسير الطبري ٦/ ١٠٦، والدر ٢/ ٢٦٩، وفتح القدير ٢/ ٢٥ كلها عن السدي.
(٩) في (و) ويميت منهم.
(١٠) ما بين المعقوفتين مكرر في (هـ).
(١١) في غير (أ) وقوله، وفي (د) قوله.
(١٢) انظر تفسير ابن عباس ٩١، والرازي ١١/ ١٩٤، وغرائب النيسابوري ٦/ ١٠٠، والخازن ٢/ ٢٩ كلها عن ابن عباس والزجاج ٢/ ١٧٧، والطبري ٦/ ١٠٧ عن قتادة.
(١٣) انظر اللسان: فتر، والمصباح / فتر، ومفردات الراغب: فتر.
(١٤) في (د) قوله.

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم
مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ
فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن
يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ
ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن
نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ
إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً
يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾

ـ قوله تعالى[1] ﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء﴾ قال الكلبي[2]: جعل منكم أنبياء على عهد موسى بن عمران وهم السبعون الذين اختارهم موسى من قومه، فانطلقوا معه إلى الجبل.

﴿وجعلكم ملوكاً﴾ قال ابن عباس[3]: جعل لهم الخدم والحشم، وقال مجاهد[4]: كل من لا يدخل عليه إلا بإذنه فهو ملك، وقال قتادة [5]: كانوا أول من ملك الخدم وسخر لهم[6] من بني آدم، وقال السدي يعني: وجعلكم أحراراً تملكون أنفسكم بعدما كنتم في أيدي القبط[7] بمنزلة العبيد وأهل الجزية[8].

أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري حدثنا محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني، حدثنا محمد بن أبي مريم[9]، حدثنا ابن لهيعة[10]، عن دراج[11]، عن أبي الهيثم[12]، عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ

(١) في غير س(أ) قوله وفي (هـ) وقوله.
(٢) انظر تفسير الخازن ٢/٣٠ عن الكلبي، والفراء ١/٣٠٣، والطبري ٦/١٠٨، والبحر ٣/٤٥٢ عن مقاتل والكلبي.
(٣) انظر تفسير الثوري ١٠١، وابن كثير ٢/٣٦ عن ابن عباس، والدر ٢/٢٦٩ عن ابن عباس وقتادة.
(٤) ذكره القرطبي ٦/١٢٤ عن ابن عباس، وانظر الزجاج ٢/١٧٧، والرازي ١١/١٩٦ وغرائب النيسابوري ٦/١٠٤ كلاهما عن الزجاج، والفراء ١/٣٠٣، والطبري ٦/١٠٩ عن مجاهد.
(٥) انظر تفسير الطبري ٦/١٠٨ ـ ١٠٩، وابن كثير ٢/٣٧، والدر ٢/٢٦٩، وفتح القدير ٢/٢٨ كلها عن قتادة.
(٦) في (و) الخدم من بني آدم.
(٧) في (د) أيد القط.
(٨) انظر تفسير الطبري ٦/١٠٩، والرازي ١١/١٩٦، وابن كثير ٢/٣٧، وغرائب النيسابوري ٦/١٠٤ وفتح القدير ٢/٢٧ كلها عن السدي.
(٩) في غير (د) ابن أبي مريم، ولم أقف عليه.
(١٠) في (هـ) ابن أبي لهيعة.
(١١) دراج بن سمعان بن التجيبي بن أسامة التجيبي أبو السمح المصري القاضي مولى عبد الله بن عمرو بن العاص ـ يقال اسمه عبد الرحمن ودراج لقب ـ ولد سنة ١٢٥ هـ يروي عن أبي الهيثم العتواري قال أحمد: أحاديثه مناكير ولينة، وقال عباس عن يحيى ليس به بأس، وقال عثمان بن سعيد عن يحيى: ثقة، وقال النسائي: منكر الحديث وقال أبو حاتم: ضعيف مات سنة ١٨٢ هـ. (الأنساب ٣/٢٥ ـ ٢٦، الميزان ٢/٢٤ ـ ٢٥، وحسن المحاضرة ١/٢٦٦).
(١٢) أبو الهيثم العتواري: سليمان بن عمرو ـ نسبه إلى عتوارة بطن من كنانة ـ يروي عن أبي سعيد وعنه دراج وغيره وثقه ابن معين. =

قال: كان بنو إسرائيل إذا كان لأحدهم خادم وامرأة ودابة كتب ملكاً[١].

أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي، أخبرنا (أبو أحمد بن عيسى)، أخبرنا إبراهيم بن محمد، حدثنا أبو الحسن القشيري[٢]، حدثنا أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب، حدثني أبو هانيء، أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلي يقول: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وسأله رجل فقال: ألسنا من[٣] فقراء المهاجرين؟

فقال له عبد الله: ألك امرأة تأوي إليها؟

قال: نعم، قال: ألك مسكن تسكنه؟ قال: نعم، قال: فأنت من الأغنياء، قال: فإن لي خادماً، قال: فأنت من الملوك[٤].

وروي أن الحسن تلا هذه الآية فقال: وهل الملك[٥] إلا مركب وخادم ودار؟ وقوله **﴿وءاتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين﴾** قال مجاهد والكلبي[٦]: بأن ظلل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المن والسلوى، وفلق لهم البحر، وأنجاهم من عدوهم.

ـ قوله تعالى[٧] **﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة﴾** قال قتادة[٨]: هي الشام كلها، وقال عكرمة والسدي[٩]: هي أريط، وقال الكلبي[١٠]: دمشق وفلسطين. ومعنى **﴿المقدسة﴾**: المطهرة[١١]، وتلك الأرض طهرت من الشرك، وجعلت مسكناً وقراراً للأنبياء.

= (الكاشف ١/٣٩٩، وحسن المحاضرة ١/٣٥٨ ـ ٣٥٩).

(١) الحديث: رواه الطبري ٦/١٠٩ موقوفاً، والدر ٢/٢٦٩ عن ابن عباس ٢/٢٦٩ ـ ٢٧٠ عن أبي سعيد «أخرجه ابن أبي حاتم»، وابن كثير ٢/٣٧، قال ابن أبي حاتم: ذكر عن ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ «الحديث وهذا حديث غريب» وفتح القدير ٢/٣٨ عن ابن عباس. وما بين المعقوفتين مكرر في (جـ).

(٢) هو الإمام مسلم.

(٣) في (هـ) ألسنا فقراء من المهاجرين.

(٤) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٨/١١٠، والطبري ٦/١٠٨، وابن كثير ٢/٣٦، والدر ٢/٢٧٠، وفتح القدير ٢/٢٧، وصحيح مسلم ٢/٥٩٠.

(٥) في (أ) الملوك، وانظر تفسير الطبري ٦/١٠٩، وابن كثير ٢/٣٦، والدر ٢/٢٧٠ كلها عن الحسن.

(٦) انظر تفسير الطبري ٦/١٠٩، والدر ٢/٢٧٠ كلاهما عن مجاهد، والزجاج ٢/١٧٧، والفراء ١/٣٠٣، وابن كثير ٢/٣٧، وفتح القدير ٢/٢٩ عن مجاهـد وابن عباس.

(٧) في (د) قوله.

(٨) انظر تفسير الطبري ٦/١١٠، والدر ٢/٢٧٠، وفتح القدير ٢/٢٧، ٢٩ كلها عن قتادة.

(٩) انظر تفسير الطبري ٦/١١٠ عن السدي وابن عباس وابن زيد، والرازي ١١/١٩٧ عن عكرمة والسدي وابن زيد، والدر ٢/٢٧٠ عن ابن عباس، وفتح القدير ٢/٢٧ عن ابن عباس والسدي، وابن كثير ٢/٣٧٦ عن عكرمة عن ابن عباس.

قال ابن كثير: «وفي ذلك نظر، لأن أريحا ليست هي المقصودة بالفتح ولا كانت في طريقهم إلى بيت المقدس، وقد قدموا من بلاد مصر.. إلا أن يكون المراد بأريحا: أرض بيت المقدس».

(١٠) في (أ، هـ) قال الكلبي والسدي، وفي (د). قال: والسدي.

وانظر تفسير ابن عباس ٩١، والرازي ١١/١٩٧ عن الكلبي، والزجاج ٢/١٧٨، وفتح القدير ٢/٢٧ عن الزجاج وغريب القرآن ١٤٢، والفراء ١/٣٠٤، واللسان / قدسي.

(١١) انظر مجاز القرآن ١/١٦٠، واللسان / قدسي، ومفردات الراغب / قدسي.

وقوله[١] ﴿**التي كتب الله لكم**﴾ قال ابن عباس والسدي[٢]: أمركم بدخولها، وفرض عليكم دخولها ﴿**ولا ترتدوا على أدباركم**﴾ لا ترجعوا إلى دينكم الشرك بـالله وإلى معصيته[٣] ﴿**فتنقلبوا خاسرين**﴾.

ـ ﴿**قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين**﴾ قال المفسرون[٤]: هم العمالقة فرقة من عاد. وأراد بـ «الجبارين»: الطوال الأقوياء العظام، من قولهم: رجل جبار، إذا كان طويلاً عظيماً، تشبيهاً بالجبار[٥] من النخل، وهو الذي فات الأيدي بطوله[٦]. قال قتادة[٧]: كانت لهم أجسام وخلق عجب ليس لغيرهم.

أخبر الله تعالى أنهم أبَوْا على موسى دخول تلك القرية، واعتلوا بأن فيها قوماً جساماً[٨] أقوياء لا يطيقونهم، وأنهم لا يدخلونها حتى يخرج منها هؤلاء القوم، فذلك قوله ﴿**فإن يخرجوا منها فإنا داخلون**﴾.

ـ قوله عز وجل[٩] ﴿**قال رجلان**﴾ قال ابن عباس ومجاهد وقتادة[١٠]: هما يوشع بن نون وكالب ﴿**من الذين يخافون**﴾ الله في مخالفة أمره ﴿**أنعم الله عليهما**﴾ بالإسلام، قال عطاء[١١]: بالصلاح والفضل واليقين.

﴿**ادخلوا عليهم الباب...**﴾ الآية، قال المفسرون[١٢]: إنهما قالا لبني إسرائيل: نحن أعلم بالقوم، إنهم قد مُلِئوا منا رعباً، إنا رأيناهم فكانت أجسامهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة وإنكم تغلبونهم، وذلك قوله ﴿**فإذا**[١٣] **دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا**﴾ في نصره[١٤] إياكم على الجبارين ﴿**إن كنتم مؤمنين**﴾. مصدقين بما أتاكم به رسوله.

ـ ﴿**قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها**﴾ قال المفسرون[١٥]: إن عشرة من النقباء نقضوا العهد وقالوا لبني إسرائيل: رأينا حصوناً منيعة[١٦]، وجبابرة، ولا يدان لكم بهم، فجبن القوم وخافوا، ولم يثقوا بنصر الله، وقالوا لموسى ﴿**فاذهب**[١٧] **أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون**﴾. قال الحسن: هذا القول كفر منهم بالله[١٨].

---

(١) في (د) قوله.

(٢) انظر تفسير الطبري ١١١/٦، والدر ٢٧٠/٢، وفتح القدير ٢٩/٢ كلها عن السدي، وابن كثير ٣٧/٢ عن ابن عباس.

(٣) في (د) ومعصيته.

(٤) انظر تفسير ابن كثير ٣٧/٢، والدر ٢٧٠/٢ عن زيد بن أسلم وابن عباس، وفتح القدير ٢٧/٢.

(٥) في (د) شبهاً بالجبار من الفقل.

(٦) انظر اللسان / جبر، والزاهر ١٧٧/١.

(٧) انظر الدر ٢٧٠/٢ عن قتادة.

(٨) في (و) عظاماً أقوياء.

(٩) في (حـ، هـ) قوله تعالى، وفي (د، و) قوله.

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ٩١، ومجاهد ١٨٩، والطبري ١١١/٦ عن مجاهد، وابن كثير ٣٨/٢ عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وعطية والسدي والربيع بن أنس، والدر ٢٧٠/٢ عن ابن عباس وعطية، وفتح القدير ٢٩/٢ عن ابن عباس.

(١١) انظر تفسير القرطبي ١٢٧/٦، وفتح القدير ٢٨/٢.

(١٢) انظر الدر ٢٧١/٢ عن قتادة، وفتح القدير ٢٢/٢، ٢٨ عن مجاهد.

(١٣) في (د) وإذا.

(١٤) في (د، و) نصرته.

(١٥) انظر تفسير الطبري ١١٦/٦ عن الضحاك وابن عباس، والدر ٢٧٠/٢، وفتح القدير ٢٩/٢ كلاهما عن ابن عباس.

(١٦) في (هـ) مانعة.

(١٧) في (د) يا موسى اذهب.

(١٨) انظر تفسير القرطبي ١٢٨/٦، والبحر ٤٥٦/٣ كلاهما عن الحسن، وغرائب النيسابوري ١٠٨/٦، وفتح القدير ٢٨/٢.

وقال المفسرون[١]: إنما قالوا هذا جهلاً منهم، وفسقوا بذلك، لأن الله تعالى سماهم فاسقين في هذه القصة، وكذلك موسى سماهم فاسقين، وهو قوله ﴿فافرق[٢] بيننا وبين القوم الفاسقين﴾[٣]، وقوله ﴿فلا تأس على القوم الفاسقين﴾[٤].

قال الزجاج[٥]: أعلم الله أن أهل الكتاب لم يزالوا غير قابلين من الأنبياء قبل النبي ﷺ وأن الخلاف شأنهم.

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد الزاهد[٦]، أخبرنا أبو علي بن أحمد الفقيه، حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن أسد الهروي[٧]، حدثنا حمدان بن عمر[٨]، حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم[٩]، حدثنا الأشجعي[١٠] عبيد الله، عن سفيان، عن مخارق[١١]، عن طارق بن شهاب، عن ابن مسعود قال: قال المقداد ـ وهو على فرس يوم بدر ـ: يا رسول الله، إنا لا نقول كما قال بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون، ولكن امض[١٢] ونحن معك، فكأنه سري عن رسول الله ﷺ. رواه البخاري عن حمدان بن عمر[١٣].

أخبرنا أبو سعد بن أبي رشيد العدل، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر القطيعي، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثنا أبي، حدثنا محمد بن أبي عدي[١٤]، عن حميد، عن أنس:

أن النبي ﷺ يوم خرج إلى بدر استشار الناس، فأشار عليه أبو بكر، ثم استشارهم[١٥] فأشار عليه عمر، فسكت، فقال رجل من الأنصار: إنما يريدكم، قالوا: يا رسول الله، لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذهب

---

(١) انظر تفسير القرطبي ٦/١٢٨، والبحر ٣/٤٥٦، والرازي ١١/٢٠٠ عن المفسرين.
(٢) في (د) ففرق.
(٣) سورة المائدة / ٢٥.
(٤) سورة المائدة / ٢٦.
(٥) انظر الزجاج ٢/١٧٩.
(٦) في (د) سعد، وفي (هـ) شعيب.
(٧) الحافظ محمد بن أحمد بن أسد الهروي الأصل السلامي البغدادي أبو بكر كان إماماً ثقة ثبتاً توفي سنة ٣٢٣ هـ (شذرات ٢/٣٠٠).
(٨) حمدان بن عمر: هو أحمد بن عمر ـ لقبه حمدان ـ أبو جعفر البغدادي سمع أبا النضر هاشم بن القاسم وغيره وعنه البخاري في تفسيره سورة المائدة حديثاً واحداً توفي سنة ٢٥٨ هـ (كتاب الجمع ١/١١، تاريخ بغداد ٨/١٧٤ ـ ١٧٥).
(٩) هاشم بن القاسم أبو النضر الكناني من بني ليث بن كنانة من أنفسهم خراساني الأصل سمع شعبة بن الحجاج وعبد الرحمن المسعودي وعبيد الله الأشجعي وغيرهم وعنه أحمد وابن معين وآخرون قال أحمد: أبو النضر شيخنا من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ووثقه ابن معين ولد سنة ١٣٤ وتوفي سنة ٢٠٧ هـ (تاريخ بغداد ١٤/٦٣ ـ ٦٥).
(١٠) الأشجعي الإمام الحافظ الثبت أبو عبد الرحمن عبيد الله بن عبد الرحمن الكوفي سمع إسماعيل بن أبي خالد وهاشم بن عروة وغيرهما ثم لزم سفيان الثوري وعنه أبو النضر وابن معين: صالح ثقة توفي سنة ١٨٢ هـ (تذكرة الحفاظ ١/٣١١ ـ ٣١٢).
في جميع النسخ الأشجعي عن عبيد الله والأشجعي هو عبيد الله الراوي عن الثوري وانظر الإسناد عند البخاري ١/١٢٤.
(١١) مخارق بن عبد الله بن جابر ـ ويقال ابن خليفة ـ ويقال مخارق بن عبد الرحمن ـ الأحمسي الكوفي سمع طارق بن شهاب وغيره وعنه سفيان الثوري وإسرائيل ـ في تفسير سورة المائدة عند البخاري ـ (كتاب الجمع ٢/٥٢٢).
(١٢) في (د) امضي.
(١٣) الحديث: رواه البخاري في الصحيح ـ كتاب التفسير ـ (فاذهب أنت وربك فقاتلا..) ٣/١٢٤ والطبراني في الكبير ١٠/٢٦٢ كلاهما عن ابن مسعود.
(١٤) وفي (حـ، د) محمد بن عدي.
(١٥) في (و) استشار الناس.

أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون، ولكن والله لو ضربت أكبادها حتى تبلغ برك الغماد [١] لكنا معك [٢].

ـ قوله تعالى [٣] ﴿قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي [٤]﴾قال الكلبي [٥]: لما قالوا: إذهب[٦] أنت وربك غضب موسى، وكان رجلاً حديداً[٧]، فـ﴿قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي﴾ يقول: لم يطعني منهم إلا نفسي وأخي [والمعنى: لا أملك إلا طاعة نفسي وأخي][٨].

﴿فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين﴾ فاقض واحكم بيننا وبين القوم العاصين.

ـ ﴿قال فإنها﴾[٩] فإن الأرض المقدسة ﴿محرمة عليهم﴾ ممنوعة منهم دخولها ﴿أربعين سنة﴾ قال ابن عباس[١٠]: حرم الله على الذين عصوا دخول بيت المقدس[١١] فماتوا في التيه، ولم يدخل بيت المقدس ممن خرج من مصر أحد، لا موسى ولا هارون إلا الرجلان اللذان قالا (ادخلوا عليهم الباب) يوشع وكالب، دخلا بأبناء الذين خرجوا من مصر بعدما تاهوا أربعين سنة.

وقال الكلبي[١٢]: قال الله تعالى لموسى: إذ سميتهم فاسقين فإنها محرمة عليهم. وقوله[١٣] ﴿يتيهون في الأرض﴾ يقال: تاه يتيه تَوْهاً وتَيْهاً إذا تحير ولم يهتد، وأرض تيه، وتيهاء ومتيهة: يتيه فيها الإنسان[١٤].

قال مجاهد والحسن[١٥]: كانوا يصبحون حيث أمسوا، ويمسون حيث أصبحوا. وقوله[١٦] ﴿فلا تأس على القوم الفاسقين﴾ قال ابن عباس: يريد: لا تحزن على القوم الذين عصوك وعصوني.

---

(١) «بِرك الغماد ـ بباء مكسورة في أوله ـ: موضع باليمن، وقيل: مدينة النجاشي» (عمدة القوي والضعيف ص ١١).
(٢) الحديث: رواه مسلم في الصحيح ـ كتاب الجهاد ـ باب غزوة بدر ـ ٢/٩٥. ومسند أحمد ٣/١٠٥، ١٨٨، ومصنف عبد الرزاق ٥/٣٥٠ كلهم من حديث أنس.
(٣) في (د) قوله.
(٤) في (و) فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين.
(٥) انظر تفسير الطبري ٦/١١٦، والدر ٢/٢٧١ كلاهما عن السدي، والبحر ٣/٤٥٩ عن ابن عباس.
(٦) في (هـ) فاذهب.
(٧) ليست في (د). «ورجل حديد وحُدَاد من قوم أحدَّاء وأحدَّة وحِدَاد: يكون في اللسان والفهم والغضب.. واستحد: غضب» (اللسان / حدد).
(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (و). (٩) في غير (أ) فإنها محرمة عليهم.
(١٠) انظر تفسير الطبري ٦/١١٧ عن ابن عباس والسدي، وابن كثير ٢/٤٠، والدر ٢/٢٧١ ـ ٢٧٢ كلاهما عن ابن عباس، والمشكل ١/٢٢٣.
(١١) في (و) البيت المقدس.
(١٢) انظر تفسير ابن عباس ٩٢، والطبري ٦/١١٩ عن ابن عباس، والبغوي ٢/٣٣، والخازن ٢/٣٣.
(١٣) في (د) قوله.
(١٤) انظر اللسان / تيه، ومفردات الراغب / تيه.
(١٥) انظر تفسير الطبري ٦/١١٩، والدر ٢/٢٧٢، وفتح القدير ٢/٢٢ كلها عن مجاهد.
(١٦) انظر تفسير ابن عباس ٩٢، والطبري ٦/١١٩، والدر ٢/٢٧٢ كلاهما عن ابن عباس، وغريب القرآن ١٤٢، قال الأخفش «فهي من آسى يأسى أسى شديداً، وهو الحزن، ويئس من اليأس وهو انقطاع الرجاء، وهو من يئست، وأما أسوت تأسو أسواً، فهذا الدواء للجراحة، وأست أؤوس أوساً، فهو في معنى أعطيت» (الأخفش ٢/٤٦٧ ـ ٤٦٨) وانظر التبيان ١/٤٣١، ومجاز القرآن ١/١٦١، وغريب القرآن ١٤٢).

۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْـَٔاخَرِ قَالَ
لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ
لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ
وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ
غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا
ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن
قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ
أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ
لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾

ـ قوله عز وجل [١] **﴿واتل عليهم﴾** واقرأ على قومك **﴿نبأ﴾** خبر [٢] **﴿ابني ءادم﴾** قابيل وهابيل **﴿بالحق﴾** كما كان **﴿إذ قربا [٣] قربانا﴾** كان هابيل صاحب غنم، فنظر إلى خير كثير فتقرب إلى الله تعالى، ونظر[٤] قابيل إلى شر قمحه فتقرب به إلى الله تعالى، فنزلت نار من السماء فاحتملت قربان هابيل، ولم تحمل قربان قابيل، فعلم أن الله تعالى قد قبل من أخيه ولم يقبل منه فحسده، وهو قوله **﴿فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال﴾** هابيل[٥] **﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾** قال ابن عباس: قال له هابيل: إنما يتقبل الله ممن كان زاكي القلب[٦].

والمعنى: من المتقين للمعاصي.

ـ قوله جل جلاله[٧] **﴿لئن بسطت إليَّ يدك لتقتلني [ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك]﴾** يقول هابيل لأخيه: لئن بدأتني بالقتل فما أنا بالذي أبدؤك بالقتل **﴿إني أخاف الله رب العالمين﴾** في قتلك.

---

(١) في (حـ، هـ) قوله وفي (د، و) قوله تعالى.
(٢) ليست في (أ) وفي (د) أي خبر.
(٣) في (هـ) إذا.
(٤) في (حـ) فنظر.
(٥) ليست في (حـ، د).
(٦) انظر تفسير ابن عباس ٩٢.
«لما أهبط آدم إلى الأرض كان له ولدان: هابيل وقابيل، فقرب كل واحد منهما قرباناً، وكان قربان هابيل خيراً من قربان قابيل، فتقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربان قابيل، فحسده على ذلك، وقتل قابيل هابيل» (انظر تتمة المختصر ١/١٨، وتفسير مجاهد ١٩٣، والزجاج ٢/١٨٢، والطبري ٦/١٢٠ عن ابن عمرو وابن عباس ومجاهد وغيرهم، والدر ٢/٢٧٣ عنهم، والكامل لابن الأثير ١/٤٢ ـ ٤٣).
(٧) في (حـ، و) قوله تعالى، وفي (د، هـ) قوله.

ـ ﴿إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك﴾ قال ابن عباس والحسن وقتادة[١]: تحتمل إثم قتلي[٢] وإثمك الذي كان منك قبل قتلي.

وقال الزجاج[٣]: ترجع إلى الله بإثم قتلي وإثمك الذي من أجله لم يتقبل قربانك. ﴿فتكون من أصحاب النار﴾ بالإثمين ﴿وذلك جزاء الظالمين﴾ قال ابن عباس: يريد: ان جهنم جزاء من قتل أخاه ظلماً[٤].

ـ قوله جل[٥] جلاله ﴿فطوعت له نفسه قتل أخيه﴾ قال مجاهد[٦]: [شجعته نفسه على قتل أخيه، وقال قتادة[٧]، زينت[٨] له نفسه[٩]، وقال ابن زباب[١٠] سهلت له ذلك، واختاره الأزهري فقال: المعنى: سهلت له نفسه قتل أخيه، أي: جعلته سهلاً وهونته[١١]. وتقدير الكلام: فصورت له نفسه أن قتل أخيه طوع له سهل عليه.

﴿فأصبح من الخاسرين﴾ قال ابن عباس: خسر دنياه[١٢] وآخرته، أما الدنيا فأسخط[١٣] والديه وبقي بلا أخ، وأما الآخرة فأسخط ربه وصار إلى النار[١٤].

أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، أخبرنا حاجب بن أحمد حدثنا محمد بن حماد، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق[١٥]، عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ[١٦] قال: «لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم كفل من دمها، لأنه أول من سن القتل».

رواه مسلم عن ابن نمير عن أبي معاوية، ورواه البخاري عن عمر بن حفص بن غياث عن أبيه، كلاهما عن الأعمش[١٧]، أخبرنا أبو نصر أحمد بن علي القاضي[١٨] حدثنا محمد بن يعقوب[١٩]، حدثنا محمد بن إسحاق

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ٩٢، وغرائب النيسابوري ٦/١١٦، والرازي ١١/٢٠٧ كلاهما عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وقتادة، ومجاهد ١٩٣، وغريب القرآن ١٤٢، والدر ٢/٢٧٤، والطبري ٦/١٢٤، وابن كثير ٢/٤٤ كلها عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك.

(٢) في (و) إثم القتل.

(٣) انظر الزجاج ٢/١٨٢ ـ ١٨٣، والرازي ١١/٢٠٧، وغرائب النيسابوري ٦/١١٦ كلاهما عن الزجاج.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ٩٢.

(٥) في غير (أ) قوله.

(٦) انظر تفسير مجاهد ١٩٣، والطبري ٦/١٢٦، وفتح القدير ٢/٣٢ كلاهما عن مجاهد، ومجاز القرآن ١/١٦٢.

(٧) في (و) سخابة يعني قتل لعن وقال مجاهد.

(٨) في (د) تزينت.

(٩) انظر تفسير الطبري ٦/١٢٦، والدر ٢/٢٧٥، وفتح القدير ٢/٣٢ كلها عن قتادة والتبيان ١/٤٣٢.

(١٠) في (د) يمان بن ديان: تسهلت، وفي (هـ، و) يمان: سهلت.

(١١) انظر تفسير الرازي ١١/٢٠٨ عن المفسرين، وفتح ٢/٣١، واللسان / طوع عن الأزهري.

(١٢) في غير (أ) خسر آخرته ودنياه.

(١٣) في (د) فسخط.

(١٤) انظر البحر ٣/٤٦٥، والخازن ٢/٤٠ كلاهما عن ابن عباس، والطبري ٦/١٢٦، وغرائب النيسابوري ٦/١١٨.

(١٥) في (د) مشروق.

(١٦) في (حـ) عن عبد الله بن مسعود قال لا تقتل..

(١٧) الحديث: رواه مسلم في الصحيح ـ كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات ـ باب إثم من سن القتل ٢/٤١. والبخاري في الصحيح ـ كتاب بدء الخلق ـ باب (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) ٢/٢٢٩، وفي كتاب الديات ـ باب قول الله تعالى ﴿ومن أحياها..﴾ ٤/١٨٦ كلاهما من حديث ابن مسعود.

(١٨) في (د، و) العافي، لم أقف عليه.

(١٩) سبق.

الصغاني، حدثنا عفان، حدثنا همام، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «ابن آدم الذي قتل أخاه عليه نصف عذاب أهل النار»[١].

أخبرنا أبو سعد بن أبي بكر الغازي[٢]، أخبرنا محمد بن محمد بن إسحاق الحافظ[٣]، حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الرفاء[٤]، حدثنا محمد بن حميد[٥]، حدثنا سلمة بن الفضل، عن ابن إسحاق[٦]، عن حكيم بن جبير[٧] عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عمرو قال:

قال رسول الله ﷺ: «أشقى الناس رجلان: عاقر ناقة ثمود، وابن آدم الذي قتل أخاه، ما يسفك على الأرض دم إلا لحقه منه شيء لأنه أول من سن القتل»[٨].

ـ قوله عز وجل[٩] ﴿فبعث الله غراباً يبحث في الأرض﴾ قال المفسرون[١٠]: إن قابيل لما قتل أخاه تركه بالعراء، ولم يدر ما يصنع به، لأنه كان أول ميت على وجه الأرض من بني آدم، فحمله في جراب على ظهره حتى أروح[١١] ﴿فبعث الله غراباً يبحث في الأرض﴾ يثير التراب من الأرض.

قال ابن عباس[١٢]: وكانا غرابين اقتتلا، فقتل أحدهما صاحبه، وقابيل ينظر، ثم بحث في الأرض حتى جعل له حفرة فدفنه فيها، ففعل قابيل مثلما فعل الغراب.

---

(١) الحديث: انظر الدر ٢/ ٢٧٦ «أخرجه ابن جرير والبيهقي في الشعب عن ابن عمرو» وكشف الأستار عن زوائد البزار ـ كتاب العلم ـ باب في من سن سنة سيئة رقم ١٩٠ عن ابن عمرو بلفظ «ابن آدم الذي قتل أخاه ليقاسم أهل النار نصف عذابهم قسمة صحاحاً» ١/ ١٠٧، والطبري «قال عبد الله بن عمرو: إنا لنجد ابن آدم القاتل يقاسم أهل النار قسمة صحيحة العذاب عليه شطر عذابهم» وقد روي عن النبي ﷺ بنحو ما روي عن ابن عمرو. ٦/ ١٢٥.

(٢) ذكر في موضع آخر باسم: محمد بن عبد الرحمن بن محمد الغازي، لم أقف عليه.

(٣) في (حـ) محمد بن أحمد بن إسحاق، وفي (و) أحمد بن محمد بن محمد بن إسحاق.

(٤) محمد بن إبراهيم الرفاء حدث عن إبراهيم بن سعيد الجوهري وروى عنه أبو بكر بن مسلم الختلي (تاريخ بغداد ١/ ٤٠٠).

(٥) محمد بن حميد الرازي أبو عبد الله الحافظ روى عن جرير بن عبد الحميد ويعقوب القمي وخلق وكان من أوعية العلم أثنى عليه أحمد، وقال ابن خزيمة: لو عرفه أحمد لما أثنى عليه خرج له الترمذي وأبو داود وقال ابن أبي شيبة: كثير المناكير، قال البخاري فيه نظر مات ـ سنة ٢٤٨ هـ (شذرات ٢/ ١١٨).

(٦) في (حـ) بين أبي إسحاق.

(٧) حكيم بن جبير الأسدي ـ ويقال مولى الحكيم بن أبي العاصي ـ الثقفي الكوفي ؛ـ روى عن أبي وائل والنخعي وأبي صالح السمان وغيرهم قال أحمد: ضعيف الحديث مضطرب وقال ابن معين: ليس بشيء وقال الدارقطني: متروك (تهذيب التهذيب ٢/ ٤٤٥ ـ ٤٤٦).

(٨) الحديث: رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ـ كتاب التفسير ـ سورة المائدة ـ برواية «أشقى الناس ثلاثة.. ثم ذكر الحديث» ولم يذكر الثالث، قال الهيثمي: «قلت سقط من الأصل الثالث، والظاهر أنه قاتل علي رضي الله عنه وفيه ابن إسحاق وهو مدلس» ٧/ ١٤. وفي كتاب الفتن ـ باب فيمن سن القتل ـ عن ابن عمرو ٧/ ٢٩٩ والطبري في التفسير ٦/ ١٢٥ عن ابن عمرو، والجامع الصغير ١/ ٤٣ عن ابن عمر ورمز له بالصحيح.

(٩) في غير (أ) قوله.

(١٠) انظر تفسير الطبري ٦/ ١٢٧ عن ابن عباس، وابن كثير ٢/ ٤٥ ـ ٤٦ عن السدي وابن عباس ومجاهد وعطية وابن إسحاق، والدر ٢/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦ عن ابن مسعود وابن جريج ومجاهد وابن عباس، وفتح القدير ٢/ ٣٢ عن ابن مسعود وناس من الصحابة.

(١١) «أروح اللحم: تغيرت رائحته» (اللسان / روح).

(١٢) انظر تفسير ابن عباس ٩٢، ومجاهد ١٩٤، والطبري ٦/ ١٢٧، والدر ٢/ ٢٧٦ كلاهما عن ابن عباس.

وتقدير الكلام: يبحث في الأرض على غراب ميت ﴿ليريه كيف يواري سوءة[(١)] أخيه﴾ كيف يستر جيفة أخيه، ﴿قال﴾ قابيل ﴿يا ويلتي﴾[(٢)] أي: قد لزمني الويل بحملي[(٣)] جيفة ميت ﴿أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين﴾ على حمله والتطواف به حين رأى الغراب فعل ذلك.

ـ قوله تعالى[(٤)] ﴿من أجل ذلك﴾ أي: بسبب قتل قابيل أخاه ﴿كتبنا[(٥)] على بني إسرائيل﴾ قال عطاء: قضينا، وقال الكلبي[(٦)]: فرضنا على بني إسرائيل ﴿أنه من قتل نفساً بغير نفس﴾ وجب عليه[(٧)] القصاص ﴿أو فساد في الأرض﴾ يعني: الإشراك بالله ﴿فكأنما قتل الناس جميعاً﴾ قال مجاهد: من[(٨)] قتل نفساً محرمة يصلى النار بقتلها، كما يصلاها لو قتل الناس جميعاً.

وقال المحسن [(٩)]: يجب عليه القصاص بقتلها مثل الذي يجب عليه القتل لو قتل الناس جميعاً.

وقال سعيد بن جبير[(١٠)] من استحل قتل نفس فهو كذلك في دماء الناس[(١١)] كلهم [لا يتحرج [(١٢)] لها. ﴿ومن أحياها﴾ مخافة من الله، وتحرجاً[(١٣)] من قتلها فكذلك يرى دماء الناس كلهم][(١٤)] حراماً.

وهذا كما يروى[(١٥)] عن قتادة والضحاك، أنهما قالا[(١٦)]: عظم الله أجرها، وعظم وزرها، فمن استحل قتل مسلم بغير حق فكأنما قتل الناس جميعاً، لأنهم لا يسلمون منه، ﴿ومن أحياها﴾ فحرمها وتورع عن قتلها ﴿فكأنما أحيا الناس جميعاً﴾ لسلامتهم عنه.

قال مجاهد[(١٧)]: ومن يقتلها فقد أحياها.

قوله[(١٨)] ﴿ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات﴾ قال ابن عباس[(١٩)]: بأن لهم صدق ماجاءوا به من الفرائض والحلال والحرام[(٢٠)] ﴿ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون﴾ مجاوزون حد الحق.

إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي

(١) في (أ) سوأة.
(٢) في (هـ) يا ويلتا.
(٣) في (هـ) بحمل.
(٤) في غير (أ) قوله.
(٥) انظر معنى «كتب» في تفسير الآية ١٧٨، ١٨٣ من سورة البقرة.
(٦) وانظر مجاز القرآن ١/٦٦، والفراء ١/١١٠، والبحر ٢/٩، واللسان / كتب.
(٧) في (و) عليها.
(٨) في (حـ) وقال مجاهد، وفي (هـ) قال مجاهد، وانظر تفسير مجاهد ١٩٤، وابن كثير ٢/٤٧، وفتح القدير ٢/٣٣ كلاهما عن مجاهد، وغريب القرآن ١٤٣.
(٩) انظر تفسير ابن كثير ٢/٤٧، وفتح القدير ٢/٣٤ كلاهما عن ابن زيد.
(١٠) انظر تفسير ابن كثير ٢/٤٧ عن سعيد بن جبير والحسن.
(١١) في (و) المسلمين.
(١٢) في (د، و) يتحرم.
(١٣) في (د) وتحرجها.
(١٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ).
(١٥) في (د) روي.
(١٦) انظر تفسير قتادة ١١٨، وتفسير الطبري ٦/١٣١، وابن كثير ٢/٤٧ كلاهما عن قتادة.
(١٧) انظر تفسير مجاهد ١٩٤، والطبري ٦/١٣٠، وابن كثير ٢/٤٧ كلاهما عن مجاهد.
(١٨) في (حـ، هـ) قوله تعالى.
(١٩) انظر تفسير الطبري ٦/١٣٢.
(٢٠) في (حـ) ثم إن كثيراً منهم في الأرض.

ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَـٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ
عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم
بِخَـٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾

ـ قوله عز وجل [(١)] ﴿**إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله...**﴾ الآية، نزلت في قصة العرنيين، وهي ما أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبد الله الشيباني [(٢)]، أخبرنا إسماعيل بن نجيد، أخبرنا أبو مسلم الكجي، حدثنا عبد الرحمن بن حماد[(٣)]:

حدثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس: أن رهطاً من عكل وعرينة[(٤)] أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله إنا كنا أهل ضرع ولم نكن أهل ريف[(٥)]، فاستوخمنا المدينة، فأمر لهم رسول الله ﷺ بذود أن يخرجوا فيها فيشربوا من ألبانها وأبوالها[(٦)]، فقتلوا راعي رسول الله ﷺ واستاقوا الزود، فبعث رسول الله ﷺ في آثارهم، فأتي بهم، فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم، وتركهم في الحرة حتى ماتوا على حالهم.

قال قتادة: ذكر لنا أن الآية نزلت فيهم ﴿**إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله...**﴾ الآية رواه مسلم عن ابن المثنى[(٧)]، عن عبد الأعلى، عن سعيد، إلى قوله قتادة[(٨)].

---

(١) في غير (أ) قوله، وفي (و) قوله تعالى.

(٢) في (د) ابن الشيباني وفي أسباب النزول: أبو نصر أحمد بن عبيد الله المخلدي وهو: أحمد بن عبيد بن أحمد بن ثابت أبو نصر البخاري الفقيه المعروف بالثابتي قدم بغداد وهو حدث فسمع من أبي القاسم بن حبابة وأبي طاهر المخلص وأبي القاسم الصيدلاني وغيرهم ودرس فقه الشافعي على أبي حامد الأسفراييني، كان ليناً توفي سنة ٤٤٧ هـ (تاريخ بغداد ٤/٢٣٩ ـ ٢٤٠).

(٣) عبد الرحمن بن حماد بن شعيب ـ ويقال ابن عمارة ـ أبو سلمة الشعيثي البصري ـ ويقال العنبري ـ سمع ابن عون وغيره وعنه البخاري وطائفة توفي سنة ٢١٢ هـ، (تهذيب التهذيب ٦/١٦٤، كتاب الجمع ١/٢٩١).

(٤) «عكل ـ بضم المهملة وإسكان الكاف ـ قبيلة من تيم الرباب، وعُرَينة ـ بالعين والراء المهملتين والنون مصغراً ـ: حي من قضاعة وحي من بجيلة، والمراد الثاني» (فتح الباري ١/٢٦٨).

(٥) «والريف: أرض فيها زرع» واستوخمنا: استثقلنا من الوخامة، أي: نحن أهل ماشية من ذوات الضرع، والمعنى: أنهم من أهل البادية لا من أهل المدن، والزود: من الإبل ما بين الثنتين إلى التسع ـ وكانت سنة ست ـ» (الفتح الرباني ١٦/١٢٤، وحاشية أ). «وسمل أعينهم»: السمل: أن تفقأ العين بحديد أو بغير ذلك.

وأما قطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم، فيروى ـ والله أعلم ـ أن هذا كان في أول الإسلام قبل أن تنزل الحدود، فنسخ بالنهي عن المثلة» (غريب الحديث ١/١٧٣ ـ ١٧٥).

(٦) في (هـ) ففعلوا ذلك فصحوا.

(٧) في جميع النسخ «عن المثنى».

(٨) الحديث: رواه مسلم في الصحيح ـ كتاب القسامة ـ باب حكم المحاربين والمرتدين ـ عن أنس ٢/٣٨.

وانظر تفسير الطبري ٦/١٣٣، وأسباب النزول للواحدي ١٤٤ كلاهما عن قتادة.

وانظر الحديث ـ صحيح البخاري ـ كتاب ـ الوضوء ـ باب أبوال الإبل والدواب والغنم ومرابضها ـ عن أنس بألفاظ متقاربة ١/٥٣ ـ ٥٤. وفي مواضع أخرى من صحيح البخاري.

ومعنى ﴿يحاربون الله ورسوله﴾: يعصونهما ولا يطيعونهما، وكل من عصاك فهو حرب لك.

﴿ويسعون في الأرض فساداً﴾ أي: بالقتل[١] والسرقة وأخذ الأموال، فكل من أخذ السلاح على المسلمين فهو محارب لله ولرسوله، وإن كان في بلد كالمكابر في البلاد، وهذا قول مالك والأوزاعي ومذهب الشافعي[٢].

وقوله تعالى[٣] ﴿أن يقتلوا..﴾ إلى قوله ﴿أو ينفوا من الأرض﴾ قال الوالبي عن ابن عباس: «أو»: دخلت للتخيير ومعناها: الإباحة، إن شاء الإمام قتل، وإن شاء صلب، وإن شاء نفى، وهذا قول الحسن وسعيد بن المسيب ومجاهد[٤].

وقال ابن عباس ـ في رواية ـ عطية ـ: «أو»: ليست للإباحة، إنما هي مرتبة للحكم[٥] باختلاف الجناية، فمن قتل وأخذ المال صلب وقتل، ومن أخذ المال ولم يقتل قطع، ومن سفك الدماء وكف عن الأموال قتل، ومن أخاف[٦] السبيل ولم يقتل نفي، وهذا قول قتادة والسدي ومذهب الشافعي[٧].

قال الشافعي[٨]: ويحد كل واحد بقدر فعله، فمن وجب عليه القتل والصلب قتل قبل صلبه كراهية تعذيبه ويصلب ثلاثاً ثم ينزل، ومن وجب عليه القتل دون الصلب قتل ودفع إلى أهله يدفنونه، ومن وجب عليه القطع دون القتل قطعت يده اليمنى، ثم حسمت[٩]، ثم رجله اليسرى ثم حسمت، وذلك معنى قوله ﴿من خلاف﴾.

وقوله ﴿أو ينفوا من الأرض﴾ قال ابن عباس[١٠]: هو أن يهدر الإمام دمه، فيقول[١١]: من لقيه فليقتله هذا فيمن لم يقدر عليه.

فأما المقبوض عليه فنفيه من الأرض بالحبس[١٢] والسجن، لأنه إذا سجن وضع من التقلب في البلاد فقد نفي منها أنشد ابن قتيبة وابن الأنباري قول بعض المسجونين:

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها فلسنا من الأحياء فيها ولا موتى

---

(١) في (د) القتل.

(٢) انظر تفسير ابن عباس ٩٣، وابن كثير ٢/ ٥٠ عن مالك والليث والأوزاعي وأحمد بن حنبل، والدر ٢/ ٢٧٩ عن الشعبي والأشعث وقتادة وعطاء، وفتح القدير ٢/ ٣٤ عن مالك، والشافعي وأبي ثور.

(٣) في غير (أ) قوله، وفي (هـ) قوله.

(٤) انظر تفسير مجاهد ١٩٥، والطبري ٦/ ١٣٨ عنهم، وكذا الدر ٢/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩، وابن كثير ٢/ ٥٠ ـ ٥١ عنهم، وانظر أحكام القرآن ٢/ ٦٠٠ عن ابن المسيب ومالك.

(٥) في (د) الحكم.

(٦) في (د) خاف.

(٧) انظر تفسير ابن عباس ٩٣، والطبري ٦/ ١٣٦ ـ ١٣٧ عن ابن عباس وقتادة والسدي، وسعيد بن جبير، والدر ٢/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩ عن قتادة وعطاء وسعيد بن المسيب وابن عباس، وابن كثير ٢/ ٥١ عن ابن عباس وقتادة والسدي وغيرهم، وأحكام القرآن لابن العربي ٢/ ٥٩٩ عن الحسن وقتادة وابن عباس والشافعي وجماعة.

(٨) انظر غرائب النيسابوري ٦/ ١٢٤، وفتح القدير ٢/ ٣٥ ـ ٣٦ كلاهما عن الشافعي.

(٩) «والحسم: المنع، وحسمه الشيء يحسمه حسماً: منعه إياه» (اللسان / حسم).

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ٩٣، والزجاج ٢/ ١٨٦، وابن كثير ٢/ ٥١ عن ابن عباس.

(١١) في (د) فليقول.

(١٢) في (د) فأما المقبوض فنفيه من الأرض الحبس.

إذا جاءنا السجان يوماً لحاجة عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا[١]

وقوله[٢] ﴿ذلك لهم خزي في الدنيا﴾ أي: فضيحة وهوان ﴿ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ وهذا للكفار الذين نزلت فيهم الآية.

ثم جرى حكم هذه الآية على المحاربين من المسلمين، فبقي العذاب العظيم في الآخرة للكافرين. والمسلم إذا عوقب بجنايته[٣] في الدنيا، كانت عقوبته كفارة له[٤].

ـ قوله تعالى[٥] ﴿إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم﴾ أكثر أهل التفسير: على أن المراد بهذا الاستثناء المشرك المحارب إذا آمن وأصلح قبل القدرة عليه سقط عنه جميع الحدود التي ذكرها[٦] الله تعالى، ولا يطالب بشيء مما أصاب، لا مال ولا دم، وكذلك لو آمن من بعد القدرة عليه لم يطالب[٧] بشيء.

قال الزجاج[٨]: جعل الله التوبة للكفار تدرأ عنهم الحدود التي وجبت عليهم في كفرهم ليكون ذلك أدعى إلى الدخول في الإسلام.

فأما المسلم المحارب إذا تاب واستأمن من قبل القدرة عليه، فقال السدي[٩]:هو كالكافر إذا آمن لا يطالب[١٠] بشيء إلا إذا أصيب عنده مال بعينه فإنه يرد إلى أهله.

وبهذا حكم علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ في حارثة بن[١١] بدر، وكان قد خرج محارباً وذلك ما:

---

(١) انظر غرائب النيسابوري ٦/١٢٦ «قال صالح بن عبد القدوس حين حبسه على تهمة الزندقة وطال حبسه» وكذا تفسير الرازي ١١/٢١٧، والبحر ٣/٤٧١، وعيون الأخبار ١/٨١ ـ ٨٢.
وقبلهما: إلى الله أشكو إنه موضع الشكوى وفي يده كشف المصيبة والبلوى...
وبعدها: وتعجبنا الرؤيا بحل حديثنا إذا نحن أصبحنا الحديث عن الرؤيا

(٢) في (د) قوله.

(٣) ساقطة من (د).

(٤) روى أبو داود في السنن ـ كتاب الحدود ـ باب ما جاء في المحاربة ـ عن محمد بن سيرين، قال: كان هذا قبل أن تنزل الحدود ـ يعني: حديث أنس. رقم ٤٣٧١.
وعن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في المشركين رقم ٤٣٧٢ ٤/١٣٢.

(٥) في (د، هـ، حـ) قوله.

(٦) في (د) التي ذكره الله ولا يطلب.

(٧) في (د) لم يطلب بشيء.
وانظر تفسير ابن عباس ٩٣، والطبري ٦/١٤٢ عن عكرمة والحسن ومجاهد، وابن كثير ٢/٥٢، والدر ٢/٢٧٧ عن ابن عباس ٢/٢٧٩ عن قتادة وعطاء، والبيان ١/٢٩٠.

(٨) انظر الزجاج ٢/١٨٧.

(٩) انظر تفسير الطبري ٦/١٤٣ ـ ١٤٤، والدر ٢/٢٧٩ ـ ٢٨٠ كلاهما عن السدي.

(١٠) في (د) لا يطلب.

(١١) حارثة بن بدر بن حصين التميمي الغداني تابعي من أهل البصرة ـ وقيل أدرك النبي ﷺ له أخبار في الفتوح وقصة مع عمر وعلي، أمّره عليّ على قتال الخوارج توفي سنة ٦٤. (الأعلام ٢/١٦٢).

أخبرنا أبو بكر الحارثي، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ، حدثنا أبو يحيى الرازي حدثنا سهل بن عثمان، حدثنا يحيى، حدثنا خالد [١]، عن عامر [٢] قال:

كان حارثة بن بدر التميمي أفسد [٣] في الأرض وحارب، فأتى سعيد بن قيس [٤] فانطلق سعيد إلى علي ـ رضي الله عنه ـ فقال يا أمير المؤمنين، ما جزاء من حارب وسعى في الأرض فساداً؟ قال: أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض، قال: فإن تاب قبل أن يقدر عليه، قال: تقبل توبته، قال: فإنه حارثة بن بدر، فأتاه به فأمنه، وكتب له كتاباً[٥].

وقال الشافعي[٦]: يسقط عنه بتوبته قبل القدرة عليه حد الله، ولا تسقط حقوق بني آدم ما كان قصاصاً أو مظلمة في مال.

ـ قوله عز وجل[٧] ﴿يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله﴾ أي: اتقوا عقابه بطاعته ﴿وابتغوا﴾ أطلبوا ﴿إليه الوسيلة﴾ ومعنى «الوسيلة»[٨] الوصلة والقربة من وسل إليه، إذا تقرب إليه[٩].

[قال ابن عباس[١٠]: «وابتغوا إليه الوسيلة» القربة، وقال قتادة][١١]: تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه[١٢]، وقال الكلبي: اطلبوا إليه[١٣] القربة بالأعمال الصالحة[١٤].

﴿وجاهدوا في سبيله﴾ في طاعته ﴿لعلكم تفلحون﴾ كي تسعدوا وتبقوا في الجنة.

ـ قوله تعالى[١٥] ﴿إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعاً...﴾ الآية[١٦]، أخبرنا الله تعالى أن

(١) مجالد بن سعيد بن عمير بن بسطام بن ذي مران بن شرحبيل بن ربيعة الكوفي روى عن الشعبي وغيره وعنه ابنه إسماعيل وإسماعيل بن أبي خالد ويحيى القطان وجرير بن حازم وخلق ضعفه ابن معين، وقال النسائي ليس بالقوي، وقال مرة: ثقة توفي سنة ١٤٤ هـ. (تهذيب التهذيب ١٠/٣٩ ـ ٤٠).

(٢) في (جـ، و) عن الشعبي، وفي (د) ابن الشعبي.

(٣) ساقطة من (د).

(٤) سعيد بن قيس بن زيد من بني زيد بن مريب فارسي من سلالة ملوك همذان كان خاصاً بالإمام علي بن أبي طالب وقاتل معه يوم صفين توفي سنة ٥٠ هـ.
(الأعلام ٣/١٥٣).

(٥) انظر تفسير الطبري ٦/١٤٣، وابن كثير ٢/٥٢، والدر ٢/٢٧٩، وفتح القدير ٢/٣٧، ومنتخب الكنز ١/٤٣٨ كلها عن الشعبي.

(٦) انظر الأم ٤/١٣٩ وما بعدها، وأحكام القرآن لابن العربي ٢/٦٠٣، وغرائب النيسابوري ٦/١٢٦، وذلك بعد القدرة عليه، وفتح القدير ٢/٣٦ كلها عن الشافعي، وضعفه الشوكاني.

(٧) في (جـ، هـ، و) قوله تعالى، وفي (د) قوله.

(٨) في (هـ) الوصيلة، وفي (و) يعني الوسيلة.

(٩) انظر اللسان / وسل، والمصباح المنير: وسل، ومفردات الراغب: وسل.

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ٩٣، والزجاج ٢/١٨٧، ومجاز القرآن ١/١٦٤، وابن كثير ٢/٥٢ عن ابن عباس، والمستدرك ٢/٣١٢ عن حذيفة، وفتح القدير ٢/٣٨ عن ابن عباس وحذيفة.

(١١) ما بين المعقوفتين ساقط من (و).

(١٢) في (د) أطلبوا القربة.

(١٣) انظر تفسير الطبري ٦/١٤٧، وابن كثير ٢/٥٢، والدر ٢/٢٨٠ وفتح القدير ٢/٣٨ كلها عن قتادة.

(١٤) انظر تفسير ابن عباس ٩٣، ومجاهد ١٩٥، وغريب القرآن ١٤٣، والطبري ٦/١٤٦ عن أبي وائل، والدر ٢/٢٨٠.

(١٥) في غير (أ) قوله.

(١٦) وتمامها ﴿ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم﴾.

الكافر يوم القيامة لو ملك الدنيا كلها ومثلها معها، ثم[١] فدى بذلك نفسه من العذاب لم يقبل منه ذلك الفداء، ثم أخبر أنهم خالدون في النار لا يخرجون فقال:

- ﴿**يريدون أن يخرجوا من النار**﴾ وإراداتهم الخروج يحتمل وجهين: أحدهما: أنهم يقصدون ذلك ويطلبون المخرج[٢] منها، كما قال الله تعالى: ﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها﴾[٣].

والثاني[٤]: أنهم يتمنون ذلك ويردونه بقلوبهم، كقوله تعالى ﴿ربنا أخرجنا منها﴾[٥] قال الله تعالى ﴿**وما هم بخارجين منها**﴾.

أخبرنا محمد بن أحمد بن جعفر المزكي، أخبرنا أبو علي بن أبي موسى[٦] أخبرنا الحسين بن محمد بن مصعب[٧]، حدثنا يحيى بن حكيم، حدثنا أبو داود[٨]، حدثنا المسعودي، عن يزيد الفقير[٩] عن جابر قال: يخرج قوم من النار بعد أن احترقوا، قال: قلت: أليس الله يقول[١٠]: ﴿**يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها**﴾؟ قال: اقرأ ما قبلها، إنما هذه للكفار ﴿**إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه...**﴾ الآية كلها[١١].

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوٓا أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾

- قوله عز وجل[١٢] ﴿**والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما**﴾ قال الحسن والسدي والشعبي: أراد الأيمان[١٣].

---

(١) في (د) ثم قال فدي.

(٢) في (و) الخروج.

(٣) سورة السجدة / ٢٠.

(٤) في (د) للثاني.

(٥) سورة المؤمنون / ١٠٧.

(٦) في (هـ) أبو علي بن موسى.

(٧) في (د) الحسن.

(٨) أبو داود الطيالسي: الحافظ الكبير سليمان بن داود بن الجارود الفارسي الأصل مولى آل الزبير البصري أحد الأعلام الحفاظ قال الفلاس وابن المديني: ما رأيت أحفظ منه، وقال رفيقه ابن مهدي: هو أصدق الناس توفي سنة ٢٠٤ هـ. (تذكرة الحفاظ ١/٣٥١ ـ ٣٥٢).

(٩) سمي فقيراً، لوجع كان بفقار ظهره، وهو يزيد بن صهيب (عمدة القوي والضعيف ص ١٩) وهو يزيد بن صهيب الفقير أبو عثمان الكوفي قال ابن معين وأبو زرعة والنسائي: ثقة وقال أبو حاتم وابن خراش صدوق سمع جابر بن عبد الله وغيره (كتاب الجمع ٢/٥٧٤ ـ ٥٧٥، وتهذيب التهذيب ١١/٣٣٨).

(١٠) في (أ) يقول الله تعالى.

(١١) انظر الدر ٢/٢٨٠، وفتح القدير ٢/٣٨ كلاهما عن يزيد الفقير، وانظر تفسير الطبري ٦/١٤٧ عن يزيد النحوي عن عكرمة أن نافع بن الأزرق قال لابن عباس...

(١٢) في غير (أ) قوله تعالى، وفي (جـ) قوله.

(١٣) وهو قول ابن عباس في تفسيره ص ٩٢ والخازن ٢/٤٧ عن الحسن والسدي والشعبي، والطبري عن ابن مسعود وإبراهيم والسدي ٦/١٤٨.

وكذلك في قراءة عبد الله ﴿فاقطعوا أيمانهما﴾[١] وأراد: يميناً من هذا ويميناً من هذه فجمع قال الفراء والزجاج[٢]: كل شيء موحد من خلق الإنسان إذا ذكر مضافاً إلى اثنين فصاعدا جمع فقيل قد هشمت رؤوسهما وملئت ظهورهما وبطونهما ضرباً، ومثله قوله تعالى ﴿إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما﴾[٣] وذلك أن الإضافة تبين أن المراد بالجمع التثنية، فإذا قلت: شبعت بطونهما، علم أن للاثنين بطنين والتثنية في «هما» أغنتك عن التثنية في «بطن».

وهذه الآية مجملة في إيجاب القطع على السارق، وتفصيل ذلك مأخوذ من السنة وقوله[٤] ﴿جزاء بما كسبا﴾ قال الزجاج: نصب لأنه مفعول له، والمعنى فاقطعوهما لجزاء فعلهما، وكذلك ﴿نكالا من الله﴾.

قال ابن شهاب نكل الله بالقطع في السرقة عن أموال الناس.

﴿والله عزيز﴾ في انتقامه من السارق ﴿حكيم﴾ فيما أوجبه من قطع يده.

قال الأصمعي: كنت أقرأ سورة المائدة وبجنبي أعرابي، فقرات هذه الآية فقلت: نكالاً من الله والله غفور رحيم ـ سهواً ـ فقال الأعرابي: كلام من هذا؟ قلت كلام الله، قال أعد، فأعدت «والله غفور رحيم» فقال ليس هذا كلام الله، فتنبهت وقرأت «والله عزيز حكيم» فقال: أصبت هذا كلام الله، قلت له: أتقرأ القرآن؟ قال: لا قلت: فمن أين علمت أني أخطأت؟ قال: يا هذا، عز فحكم فقطع، ولو غفر ورحم لما قطع.[٥]

ـ قوله عز وجل[٦] ﴿فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه﴾ قال ابن عباس[٧]: أي تاب بنية صادقة وترك ظلم الناس فإن الله يتجاوز عنه [ولا يسقط عنه القطع بالتوبة. قال مجاهد (فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح) تاب الله عليه والحد كفارة له[٨].

وقال الكلبي[٩]: ﴿فمن تاب بعد ظلمه وأصلح﴾ العمل بعد القطع والسرقة فإن الله يتجاوز عنه][١٠].

ـ قوله تعالى[١١] ﴿ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض يعذب من يشاء﴾ قال الضحاك[١٢]: يعذب من يشاء على الذنب الصغير إذا قام عليه ﴿ويغفر لمن يشاء﴾ الذنب الكبير إذا نزع عنه.

وقال السدي[١٣]: يهدي من يشاء فيغفر له، ويعذب من يشاء فيميته على كفره.

---

(١) انظر الزجاج ٢/١٨٩، والرازي ١١/٢٢٧ وهي قراءة شاذة والتبيان ١/٤٣٥ والدر ٢/٢٨٠ والفراء ١/٣٠٦ ومختصر الشواذ لابن خالويه ٣٣ كلها عن ابن مسعود.

(٢) انظر الفراء ١/٣٠٦ ـ ٣٠٧، والخزانة ٧/٥٣٥ عن الفراء والزجاج ٢/١٨٩ والبيان ١/٢٩٠ وقال أبو عبيدة: «ومن مجاز ما جاء لفظه لفظ الجمع موقع هذا الجمع على الاثنين» (مجاز القرآن ١/٩ ـ ١٠).

(٣) سورة التحريم / ٤.

(٤) في (د، هـ) قوله.

(٥) انظر الزجاج ٢/١٩٠ والرازي ١١/٢٢٩ عن الزجاج.

(٦) انظر البحر ٣/٣٨٣ والرازي ١١/٢٢٩ عن الأصمعي.

(٧) انظر تفسير ابن عباس ٩٣ والقرطبي ٦/١٧٤ والرازي ١١/٢٣٠.

(٨) انظر تفسير الطبري ٦/١٤٩ والدر ٢/٢٨١ وفتح القدير ٢/٤٠ كلها عن مجاهد.

(٩) انظر تفسير ابن عباس ٩٣، والطبري ٦/١٤٩ عن ابن عباس.

(١٠) ما بين المعقوفتين مكرر في (د).

(١١) في غير س(أ) قوله.

(١٢) انظر البحر ٣/٤٨٥ عن ابن عباس والضحاك، والبغوي ٢/٥٠ عن ابن عباس والطبري ٦/١٠٦.

(١٣) تقدم مثل ذلك عن السدي عند تفسير الآية ١٨ من السورة.

﴿۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّـٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَـٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾

- قوله جل جلاله[١] ﴿**يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر**﴾ قال الزجاج[٢]: أي لا يحزنك مسارعتهم في نصرة الكفر إذ كنت موعوداً النصر[٣] عليهم.

وقوله ﴿**من الذين قالوا ءامنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم**﴾ قال ابن عباس[٤]: هم المنافقون ﴿**ومن الذين هادوا**﴾ يعني يهود المدينة ﴿**سماعون للكذب**﴾ [أي: فريق سماعون للكذب][٥] يسمعون منك ليكذبوا عليك[٦]، أي: إنما يجالسونك ويسمعون منك ليكذبوا عليك، ويقولوا إذا خرجوا من عندك: سمعنا منه كذا وكذا ولم يسمعوا ذلك منك.

﴿**سماعون لقوم آخرين لم يأتوك**﴾ يعني: يهود خيبر.

قال الزجاج: أي: هؤلاء عيون لأولئك الغُيَّب، ينقلون إليهم أخبارك[٧].

﴿**يحرفون الكلم من بعد مواضعه**﴾ [من بعد أن وضعه الله مواضعه][٨] يعني: آية الرجم ﴿**يقولون**﴾ يعني يهود

---

(١) في غير (أ) قوله تعالى، وفي (د) قوله.

(٢) انظر الزجاج ٢/١٩٠. (٣) في (جـ) إذا كنت، وفي (د) إذا كنت موعوداً، وفي (و) بالنصر..

(٤) انظر تفسير ابن عباس ٩٣، والدر ٢/٢٨١. وفتح القدير ٢/٤٣ كلاهما عن ابن عباس، والزجاج ٢/١٩١.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (جـ).

(٦) في (د) منكم ليكذبوا عليكم.

(٧) انظر الزجاج ٢/١٩١.

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (هـ).

خيبر ليهود المدينة ﴿إن أوتيتم هذا فخذوه﴾ قال المفسرون[١]: إن رجلاً وامرأة من أشرف أهل خيبر زنيا فكان حدهما الرجم، فكرهت اليهود رجمهما لشرفهما، فبعثوا الزانيين إلى بني قريظة ليسألوا محمداً ﷺ عن قضائه في الزانيين إذا أحصنا، ما حدهما، قالوا: إن أفتاكم بالجلد فخذوه واجلدو الزانيين وإن أفتاكم بالرجم فلا تعملوا به، فذلك قوله تعالى ﴿إن أوتيتم هذا﴾[٢] يعني: الجلد ﴿فخذوه﴾ فاقبلوه واعملوا به ﴿وإن لم تؤتوه﴾ يعني: الجلد ﴿فاحذروا﴾ أن تعملوا بغير الجلد.

حدثنا[٣] القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري ـ إملاءً سنة عشر وأربعمائة أخبرنا حاجب بن أحمد الطوسي، حدثنا محمد بن حماد الأبيوردي، حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن البراء بن عازب قال:

مُر على النبي[٤] ﷺ بيهودي محمماً[٥] مجلوداً، فدعاهم، فقال: هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟ قالوا[٦]: نعم، فدعا رجلاً من أشرافهم فقال أنشدك بالله[٧] الذي أنزل التوراة على موسى هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قال: لا، ولولا أنك نشدتني لم أخبرك، نجد حد الزاني في كتاب الرجم، ولكنه كثر[٨] في أشرافنا، فكنا إذا أخذنا[٩] [الشريف تركناه[١٠]، وإذا أخذنا الوضيع أقمنا عليه حد الله، فقلنا تعالوا نجتمع على شيء نقيمه على[١١]] الشريف والوضيع، فاجتمعنا[١٢] على التحميم والجلد مكان الرجم، فقال رسول الله ﷺ: اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه، فأمر به فرجم، فأنزل الله عز وجل ﴿يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر﴾ إلى قوله ﴿إن أوتيتم هذا فخذوه﴾. يقولون: ائتوا محمداً ﷺ فإن أفتاكم بالتحميم والجلد فخذوا به، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا.

رواه مسلم عن يحيى بن يحيى، عن أبي معاوية[١٣].

وقوله[١٤] ﴿ومن يرد الله فتنته﴾ قال ابن عباس ومجاهد: ضلالته[١٥]، وقال الحسن وقتادة[١٦]: عذابه، وقال

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ٩٤، والزجاج ٢/١٩٢ ـ ١٩٣ والفتح الرباني ١٨/١٢٩ والدر ٢/٢٨١ ـ ٢٨٣ عن أبي هريرة وابن عباس وجابر، وابن كثير ٢/٥٩، وفتح القدير ٢/٤٣ ـ ٤٤ عن أبي هريرة وابن عمر، والطبري ٦/١٥٠ عن أبي هريرة والرازي ١١/٢٣٢ ـ ٢٣٣ عن المفسرين وأحكام القرآن لابن العربي ٢/٦١٩ ـ ٦٢٠.

(٢) في (جـ، هـ، و) هذا فخذوه يعني الجلد فاقبلوه.

(٣) في (د، و) أخبرنا.

(٤) في (د) رسول الله يهودي.

(٥) «محمماً» وهو تسويد الوجه بالفحم (حاشية أ).

(٦) في (جـ) فقالوا.

(٧) في (د) أنشدك الله.

(٨) في (جـ) لما كبير وفي (د) لما كبير من.

(٩) في (جـ) وجدنا.

(١٠) في (د) تركاه.

(١١) ما بين المعقوفتين ساقط من (جـ).

(١٢) في (و) فأجمعنا، وعند مسلم: فجعلنا.

(١٣) الحديث: رواه مسلم في الصحيح ـ كتاب الحدود ـ باب رجم اليهود وأهل الذمة في الزنى ٢/٥٤ ـ ٥٥. وأبو داود في السنن ـ كتاب الحدود ـ باب في رجم اليهوديين رقم ٤٤٤٨ ٤/١٥٤. ومسند أحمد ٤/٢٨٦، وأسباب النزول للواحدي ١٤٥، وللسيوطي /١٠٦، والطبري ٦/١٥٠. كلهم من حديث البراء بن عازب مع تغاير في بعض الألفاظ.

(١٤) في (جـ، هـ، د) وقوله في (و) ضلاله.

(١٥) انظر البحر ٣/٤٨٨ عن ابن عباس ومجاهد والدر ٢/٢٨٣ عن ابن عباس، والطبري ٦/١٥٤، وغرائب النيسابوري ٦/١٤٣، وفتح القدير ٢/٤١.

(١٦) انظر البحر ٣/٤٨٨ عن الحسن وقتادة.

الزجاج: قيل فضيحته وقيل: كفره[١].

﴿فلن تملك من الله شيئاً﴾ لن تغني عنه، ولن تدفع عذاب الله عنه ﴿أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم﴾.

وقال ابن عباس[٢]: أن يخلص نياتهم، وقال الزجاج: أن يهديهم[٣]. ودلت هذه الآية على أن الله تعالى غير مريد إسلام الكافر، وأنه لم يطهر قلبه من الشك والشرك، ولو فعل ذلك لآمن، فهذه الآية من أشد الآيات على القدرية.

وقوله[٤] ﴿لهم في الدنيا خزي﴾ خزي المنافقين: هتك سترهم بإطلاع النبي ﷺ على كفرهم، وخزي اليهود: فضيحتهم بظهورهم وكذبهم في كتابه الرجم وأخذ الجزية منهم.

﴿ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ وهو الخلود في النار.

ـ قوله جل جلاله[٥] ﴿سماعون للكذب﴾ قال الحسن[٦]: يعني حكام اليهود يسمعون الكذب ممن يكذب عندهم في دعواهم ويأتيهم برشوة فيأخذونها ويأكلونها، فسمعوا كذبه وأكلوا رشوته فهو قوله ﴿أكالون للسحت﴾ وهو كل حرام قبيح الذكر يلزم منه العار[٧]، والمراد بـ «السحت» ها هنا: الرشوة في الحكم.

قال مسروق: كنت جالساً عند عبد الله[٨] بن مسعود فقال له رجل: ما السحت قال: الرشى في الحكم[٩].

أخبرنا الفضل بن أحمد بن محمد بن إبراهيم[١٠]، أخبرنا أبو علي بن أبي موسى، أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن نيروز الأنماطي[١١]، حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن نافع[١٢]، حدثنا علي بن الحسن السامي[١٣]،

---

(١) انظر الزجاج ٢/١٩٣، والبحر ٣/ ٤٨٨ عن الزجاج ومجاز القرآن ١/١٦٦ وتفسير ابن عباس ص ٩٤.

(٢) انظر تفسير الخازن ٢/٥٤ عن ابن عباس.

(٣) انظر الزجاج ٢/١٩٣.

(٤) في (د، هـ) قوله.

(٥) في غير (أ) قوله.

(٦) انظر تفسير الرازي ١١/٢٣٥، والبحر ٣/٤٨٨ كلاهما عن الحسن، والطبري ٦/١٥٤ ـ ١٥٥ عن الحسن وقتادة والدر ٢/١٨٣ عن ابن عباس والحسن.

(٧) انظر مجاز القرآن ١/١٦٦، وغريب القرآن ١٤٣، واللسان / سحت ومفردات الراغب / سحت.

(٨) في (د) عند ابن مسعود.

(٩) انظر تفسير الطبري ٦/١٥٤ ـ ١٥٥، والدر ٢/٢٨٢ ـ ٢٨٣، وفي كليهما: «الرشي في الدين قال سفيان: يعني في الحكم»، ومنتخب الكنز ١/٤٣٨ عن مسروق، وذكر الطبري «قيل لعبد الله: ما السحت؟ قال الرشوة قالوا: في الحكم؟ قال: ذلك الكفر» وروى الأثر عن الضحاك وابن عباس ٦/١٥٥.

(١٠) في (أ، هـ، و) الفضيل، وفي الفضيل بن محمد، سبق ٣٠٣.

(١١) في (د) سرور الأنماطي، وهو: محمد بن إبراهيم بن نيروز أبو بكر سمع محمد بن عمرو بن نافع ويزيد بن محمد الرمادي وأبا حفصة وغيرهم وعنه الدارقطني وجماعة ذكره يوسف القواس في جملة شيوخه توفي سنة ٣١٨ هـ.
(شذرات ٢/٢٨٠، وتاريخ بغداد ١/٤٠٨).

(١٢) في (د) رافع وهو: محمد بن عمرو بن نافع المصري حدث عنه محمد بن إبراهيم بن نيروز الأنماطي. (تاريخ بغداد ١/٤٠٨ في ترجمة ابن نيروز).

(١٣) علي بن الحسن بن يعمر السامي عن سعيد بن أبي عروبة ومالك وعنه الربيع بن سليمان المرادي وجماعة قال ابن حبان: لا يحل كتب حديثه إلا على جهة التعجب.
(الميزان ٣/١١٩).

حدثنا خليد بن دعلج [١] عن قتادة، عن أنس قال:

قال رسول الله ﷺ: من أخذ رشوة في الحكم كانت ستراً بينه وبين الجنة[٢] وقوله[٣] ﴿فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم﴾ هذا تخيير للنبي ﷺ في الحكم بين أهل الكتاب إذا تحاكموا إليه، إن شاء حكم وإن شاء ترك .

قال إبراهيم والشعبي وعطاء وقتادة[٤]: هذا التخيير ثابت[٥] اليوم لحكام المسلمين، إن شاءوا حكموا بينهم بحكم الإسلام، وإن شاءوا أعرضوا.

وقال الحسن وعكرمة والسدي[٦] : هذا التخيير منسوخ بقوله ﴿وأن احكم بما أنزل الله﴾ ومذهب الشافعي - رضي الله عنه - أنه يجب على الحاكم منا أن يحكم بين أهل الذمة الذين قبلوا الجزية ورضوا بجريان أحكامنا عليهم إذا تحاكموا إليه، لأن في إمضاء حكم الإسلام عليهم صغاراً لهم[٧] .

وقوله[٨] ﴿وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط﴾ قال عكرمة عن ابن عباس[٩]: كان النضير أشرف من قريظة، فكان إذا قتل رجل النضير[١٠] رجلاً من قريظة أدى مائة وسق من تمر، وإذا قتل رجل من قريظة رجلاً من النضير قتل، فلما بعث النبي ﷺ قتل رجل من النضير رجلاً من قريظة فقالوا: ادفعوه إلينا نقتله[١١]، فقالوا: بيننا وبينكم النبي ﷺ فأتوه فنزلت ﴿وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط﴾ النفس بالنفس.

- قوله عز وجل[١٢] ﴿وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله﴾ هذا تعجيب[١٣] من الله تعالى لنبيه ﷺ

---

(١) في (د) دحلج، وهو: خليد بن دعلج السدوسي سكن الموصل ثم حدث بدمشق ثم سكن بيت المقدس روى عن قتادة وعطاء وثابت البناني وعن سخبرة وضمرة بن ربيعة والوليد بن سليم وغيرهم قال أحمد وابن معين ضعيف وقال أبو حاتم: صالح ليس بالمتين حدث عن قتادة أحاديث منكرة، وقد عده الدارقطني في المتروكين ولم يخرج له أحد من الستة، وقال أبو عروبة: كذاب يضع الحديث كذب كذباً فاحشاً.

(تهذيب التهذيب ٣/١٥٨، الميزان ١/٦٦٤، والموضوعات ١/١٤٤).

(٢) الحديث: انظر كنز العمال ٦/١٢٠ عن أنس بلفظ «لعن آخذ الرشوة في الحكم كانت ستراً بينه وبين الجنة». بدون عزو.

(٣) في (جـ، د) قوله.

(٤) انظر تفسير الطبري ٦/١٥٨، والرازي ١١/١٣٥ كلاهما عن الشعبي وعطاء وقتادة وغيرهم، والدر ٢/٢٨٥ عن الشعبي والزهري وعطاء.

(٥) في (هـ) تخيير اليوم.

(٦) في (و) وقتادة، وانظر الطبري ٦/١٥٨ عنهم وكذا الرازي١/٢٣٥والزجاج٢/١٩٤ - ١٩٥، والدر ٢/٢٨٤ - ٢٨٥ عن ابن عباس وعكرمة والسدي، ٢/٢٩٠ عن مجاهد وقتادة وابن عباس، وابن كثير ٢/٦٠ عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والسدي وغيرهم والمستدرك - كتاب التفسير «صحيح الإسناد» عن ابن عباس ٢/٣١٢.

(٧) انظر غرائب النيسابوري ٦/١٤٥، وفتح القدير ٢/٤٢ كلاهما عن الشافعي وغيره والرازي ١١/٢٣٥.

(٨) في غير (أ) قوله.

(٩) انظر مجمع الزوائد ٧/١٥ - ١٦، والفتح الرباني ١٨/١٣٠، والدارقطني ٣/١٩٨ وزوائد ابن حبان ٤٣٠ والنسائي ٨/١٨ - ١٩ وابن كثير ٢/٦٠ والدر ٢/٢٨٤ - ٢٨٥ رقم ٤٤٩٤ عن ابن عباس ٤/١٦٨.

(١٠) في (د) من بني النضير.

(١١) في (د) ادفعوه إليه بقتله.

(١٢) في (جـ، هـ) وقوله، وفي (د) قوله، وفي (هـ) قوله (وكيف يحكونك) هذا.

(١٣) في (د) تعجب، وفي (أ، جـ، د، هـ) نبيه.

من تحكيم اليهود إياه بعد علمهم بما في التوراة من حكم الزاني وحده، ثم إعراضهم وتركهم القبول لحكمه، فعدلوا عما يعتقدونه حكماً إلى ما يجحدون أنه من عند الله، طلباً للرخصة، فظهر جهلهم في هذه القصة.

وقوله[١] ﴿فيها حكم الله﴾ قال ابن عباس: يريد[٢]: الرجم ﴿ثم يتولون من بعد ذلك﴾ أي: يعرضون عما في التوراة من الحكم ﴿وما أولئك بالمؤمنين﴾[٣] وما أولئك الذين[٤] يعرضون عن الرجم بالمؤمنين[٥].

ـ قوله تعالى[٦] ﴿إنا أنزلنا التوراة فيها هدى﴾ بيان الحكم الذي جاءوا يستفتون فيه النبي ﷺ ﴿ونور﴾ بيان أن أمر محمد ﷺ حق ﴿يحكم بها النبيون﴾ من لدن موسى إلى عيسى.

قال ابن عباس[٧]: وذلك أن الله بعث في بني إسرائيل ألوفاً من الأنبياء ليس معهم كتاب، إنما بعثهم بإقامة التوراة، وهو قوله ﴿الذين أسلموا﴾ أي: الذين انقادوا لحكم التوراة.

﴿للذين هادوا﴾ قال ابن عباس[٨]: تابعوا من الكفر، أي يحكمون بالتوراة لهم وفيما بينهم.

﴿والربانيون والأحبار﴾ فقهاء اليهود وعلماؤهم، واحدها حَبْر وحِبْر ﴿بما استحفظوا من كتاب الله﴾.

قال ابن عباس[٩]: بما استودعوا وكلفوا حفظه من كتاب الله ﴿وكانوا عليه شهداء﴾ كانوا شهداء على الكتاب أنه من عند الله ﴿فلا تخشوا الناس﴾ في إظهار صفة محمد ﷺ.

﴿واخشون﴾[١٠] في كتمان ذلك والخطاب لعلماء اليهود ﴿ولا تشتروا﴾ ولا تستبدلوا ﴿بآياتي﴾[١١] بأحكامي وفرائضي ﴿ثمناً قليلاً﴾ يعني: متاع[١٢] الدنيا، وهو قليل، لأنه ينقطع ويذهب.

﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ [اختلفوا في هذا وفيما بعده من قوله ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم][١٣] الظالمون﴾، ﴿فأولئك هم الفاسقون﴾.

فقال جماعة[١٤] إن الآيات الثلاث نزلت في الكفار ومن غيَّر حكم الله من اليهود وليس في أهل الإسلام منها شيء، لأن المسلم ـ وإن ارتكب كبيرة ـ لا يقال له كافر وهذا قول قتادة والضحاك وأبي صالح ورواية البراء عن النبي ﷺ.

---

(١) في (و) قوله.
(٢) نظر تفسير ابن عباس ٩٤، والطبري ٦/١٠٦ عن السدي.
(٣) في (د) المؤمنين.
(٤) في (جـ) الذين أي.
(٥) في (د) بمؤمنين.
(٦) في (جـ، د) قوله.
(٧) انظر تفسير ابن عباس ٩٤.
(٨) انظر الزجاج ٢/١٩٥ والقرطبي ٦/١٨٩ والزاهر ٢/٢٢٥ ـ ٢٢٦.
(٩) انظر غريب القرآن ١١٤ والزجاج ٢/١٩٥.
(١٠) في غير (د) واخشوني.
(١١) ليست في (و)، وفي (جـ، د) بآياتي أي.
(١٢) في (و) متاع الحياة الدنيا.
(١٣) ما بين المعقوفتين مكرر في (أ).
(١٤) انظر مسند أحمد ١/٢٤٦، والفتح الرباني ١٨/١٣٠ ـ ١٣١، والطبري ٦/١٦٣ ـ ١٦٤ عن أبي صالح والضحاك وعكرمة وغيرهم، وابن كثير ٢/١٦٠ ـ ١٦١ عن ابن عباس وقتادة ومقاتل، والدر ٢/٢٨١ عن ابن عباس، ٢/٢٨١ عن ابن عباس وأبي صالح والضحاك.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المزكي[١]، أخبرنا أبو الهيثم أحمد بن محمد بن غوث الكندي[٢]، حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة عن البراء بن عازب:

عن النبي ﷺ: أنه رجم يهودياً ويهودية ثم قال ﴿**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**﴾، [﴿**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون**﴾][٣]، ﴿**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون**﴾ قال: نزلت كلها في الكفار.

رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي[٤] شيبة[٥].

قال قتادة في الآيات الثلاث[٦]: ليست والله كما تأولها أهل الشبهات وأهل البدع وأهل الفرى على الله وعلى كتابه، وإنما أنزل ما تسمعون في أهل الكتاب حينما نبذوا كتاب الله، وعطلوا حدوده، وتركوا أمره، وقتلوا رسله.

وقال الوالبي عن ابن عباس[٧]: من جحد شيئاً من حدود الله فقد كفر، ومن أقرها ولم يحكم بها فهو ظالم فاسق.

وقال طاووس[٨]: قلت لابن عباس، ومن لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر؟قال هو به كفر وليس كمن كفر بالله واليوم الآخر وملائكته وكتبه ورسله.

وقال عبد العزيز بن يحيى[٩]: إنها تقع على جميع ما أنزل الله،لا على بعضه وكل من لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر ظالم فاسق، وأما من حكم بما أنزل الله من التوحيد وترك الشرك، ثم لم يحكم بما أنزل الله من الشرائع فليس هو من أهل هذه الآية.

وقال ابن مسعود والحسن والسدي[١٠] هذه الآيات عامة في اليهود وفي هذه الأمة[١١] فكل من ارتشى وبدل الحكم فحكم بغير حكم الله فقد كفر.

---

(١) في (د) أبو محمد، وفي (و) عبد الله بن محمد.
(٢) في (د) بن عون الكندي، لم أقف عليه.
(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).
(٤) في (هـ) بكر بن شيبة.
(٥) الحديث: رواه مسلم في الصحيح ـ كتاب الحدود ـ باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى ـ عن البراء (٢/ ٥٤ ـ ٥٥).
(٦) انظر تفسير الطبري ٦/ ١٦٤، والدر ٢/ ٢٨٨ كلاهما عن قتادة.
(٧) انظر تفسير الطبري ٦/ ١٦٦، وابن كثير ٢/ ٦١، والدر ٢/ ٢٨٦، وفتح القدير ٢/ ٤٥ كلها عن ابن عباس.
(٨) انظر الطبري ٦/ ١٦٦، وابن كثير ٢/ ٦١، والدر ٢/ ٢٨٦، وفتح القدير ٢/ ٤٥ وأحكام القرآن ٢/ ٦٢٥ كلها عن طاووس عن ابن عباس والمستدرك ـ كتاب التفسير «صحيح الإسناد» عن ابن عباس ٢/ ٣١٣.
(٩) عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن مسلم بن ميمون الكناني المكي سمع عبد الله بن معاذ الصنعائي ومروان بن معاوية وابن عيينة والشافعي وغيرهم قدم بغداد في أيام المأمون وجرى بينه وبين بشر المريسي مناظرة في القرآن وكان من أهل الفضل والعلم وله مصنفات توفي سنة ٢٤٠ هـ (تاريخ بغداد ١٠/ ٤٤٩، والعبر ١/ ٣٤١) وانظر الأثر في تفسير الرازي ١٢/ ٦، وغرائب النيسابوري ٦/ ١٤٩ كلاهما عن عبد العزيز بن يحيى الكناني.
(١٠) انظر تفسير الطبري ٦/ ١٦٦ عنهم، وابن كثير ٢/ ٦١ عنهم والدر ٢/ ٢٨٣، ٢٨٦ عن ابن مسعود والحسن والنخعي.
(١١) في (و) هذه الآية.

أخبرنا أبو بكر الحارثي [١]، أخبرنا عبد الله بن محمد بن حيان [٢]، حدثنا أبو يحيى الرازي [٣]، حدثنا سهل بن عثمان العسكري [٤]، حدثنا أبو عبيدة [٥] عن عمار، عن مسلم بن صبيح، عن مسروق، عن ابن مسعود قال: ومن لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر، ومن لم يحكم بما أنزل الله فهو ظالم، ومن لم يحكم بما أنزل الله فهو فاسق [٦].

﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾

- قوله عز وجل [٧] **﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس﴾** قال الوالبي عن ابن عباس [٨]: أخبر الله بحكمه في التوراة وهو أن النفس تقتل بالنفس، إلى قوله **﴿والجروح قصاص﴾** فما بالهم يخالفون فيقتلون بالنفس النفسين ويفقؤون بالعين [٩] العينين.

وقال مجاهد عن ابن عباس: ان [الله كتب] [١٠] على بني إسرائيل القصاص في القتل، ليس بينهم دية في نفس ولا جرح، وذلك قوله تعالى **﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس﴾** تقتل **﴿بالنفس والعين﴾** تفقأ **﴿بالعين﴾**.

ومن رفع [١١] «العين» فإنه عطف جملة على جملة، ولم يجعل الواو للاشتراك في الناصب كما جعله من نصب.

وقوله **﴿والجروح قصاص﴾** تعميم بعد التخصيص، لأنه ذكر العين بالعين والأنف بالأنف وما بعدهما، وهذا من

(١، ٢، ٣، ٤) سبق.

(٥) في (جـ، د، هـ) عبيده.

(٦) انظر تفسير ابن كثير ٢/٦١ عن مسروق وعلقمة عن ابن مسعود والدر ٢/٢٨٣ عن مسروق عن ابن مسعود.

(٧) في غير (أ) قوله، وفي (د) قوله تعالى.

(٨) انظر تفسير الطبري ٦/١٦٧، وأحكام القرآن لابن العربي ٢/٦٢٥، وابن كثير ٢/٦٢، والدر ٢/٢٨٨ وفتح القدير ٢/٤٨ كلها عن ابن عباس.

(٩) في (جـ) بالنفس النفس ويفقؤون العين بالعين.

(١٠) من (هـ). وانظر الدارقطني ٣/٩٩٩، والزجاج ١/٢٣٤، والرازي ١٢/٧ وأحكام القرآن ٢/٦٢٥، والطبري ٦/١٦٧ - ١٦٨ والدر ١/١٧٣ كلها عن ابن عباس.

(١١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر (والعينَ بالعين والأنفَ بالأنف والأذنَ بالأذن والسنَ بالسن) كلها بالنصب (والجروحُ) رفعاً وحجتهم ذكرها اليزيدي عن أبي عمر: رفع على الابتداء: يعني: والجروحُ من بعد ذلك قصاص، وحجة أخرى: هي إنما اختيار والانقطاع عن الكلام الأول والاستئناف بـ (الجروح) لأن خبر الجروح يتبين فيه الإعراب.
وقرأ الكسائي - كلها بالرفع - وحجته في ذلك صحة الخبر عن رسول الله ﷺ أنه قرأ (والعينُ بالعين والأنفُ بالأنف) - كلها بالرفع - قال الزجاج: رفعه على العطف على موضع (النفس بالنفس) والعامل فيها المعنى «وكتبنا عليهم» النفس «أي قلنا لهم النفس» ويجوز أن يكون على الاستئناف.
واختار الفراء الرفع، وقد أجمعوا على الرفع في قوله **﴿إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين﴾** - سورة الأعراف/١٢٨ - فكان إلحاق ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه أولى.
وقرأ نافع وعاصم وحمزة - جميع ذلك بالنصب - وحجتهم: أنهم جعلوا الواو للاشتراك في النصب (انظر الحجة لأبي زرعة ٢٢٥ - ٢٢٧، والسبعة ٢٤٤، . والنشر ٢/٢٥٤، والتبيان ١/٤٣٩، والزجاج ٢/١٩٦، والفراء ١/٢٩٠ - ٣١٠).

الجروح أيضاً، والقصاص في الجروح إنما يثبت فيما يمكن أن يقتص فيه[(١)]، مثل الشفتين والذكر والأنثيين والقدمين واليدين، فأما ما لا يمكن القصاص فيه من رضّة[(٢)] لحم أو كسر عظم أو جراحة في البطن ففيه أرش[(٣)].

وقوله ﴿فمن تصدق به﴾ أي: عفا عن القصاص الذي وجب له ﴿فهو كفارة له﴾ قال ابن عباس[(٤)]: مغفرة له عند الله وثواب عظيم، وقال الشعبي[(٥)]: كفارة لمن تصدق به.

أخبرنا الأستاذ أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أخبرنا الحسين بن محمد الدينوري[(٦)]، حدثنا عمر بن الخطاب[(٧)]، حدثنا عبد الله بن الفضل[(٨)]، حدثنا أبو خيثمة، حدثنا جرير، عن مغيرة [(٩)]، عن الشعبي عن عبادة[(١٠)] بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: «من تصدق من جسده بشيء [(١١)] كفر الله عنه بقدره من ذنوبه»[(١٢)].

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾

ـ قوله جل جلاله[(١٣)] ﴿وقفينا على ءاثارهم بعيسى ابن مريم﴾ أي: جعلناه يقفو آثار النبيين الذي كانوا قبله، أي: يتبعهم في شرعهم وكتابهم، وهو قوله ﴿مصدقاً [(١٤)] لما بين يديه من [(١٥)] التوراة﴾ بعث عيسى بتصديقه.

﴿وءاتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة﴾ ليس هذا تكريراً [(١٦)] للأول، لأن الأول

---

(١) في (د) منه فيه.

(٢) و«الرض: الدق الجريش، رض الشيء يرضه رضاً فهو مرضوض ورضيض ورضرضة: لم ينعم دقه وقيل رضه رضاً كسره، ورضاضة: كسارة» (اللسان / رضض).

(٣) والأرش من الجراحات: ليس له قدر معلوم، وقيل: هو دية الجراحات (اللسان / أرش).

(٤) انظر تفسير البحر ٤٩٧/٣ والبغوي ٥٩/٢ كلاهما عن ابن عباس وغيره والفراء ٣١٢/١، وفتح القدير ٤٧/٢.

(٥) انظر تفسير ابن كثير ٦٣/٢ عن الشعبي والدر ٢٨٨/٢ عن جابر وابن عمر والحسن.

(٦) الحسين بن محمد بن حبش أبو علي الدينوري المقرىء صاحب موسى بن جرير الرقي توفي سنة ٣٧٣ هـ (شذرات ٨١/٣).

(٧) في (د) رضي الله عنه، وهو: عمر بن الخطاب السجستاني الحافظ نزيل الأهواز عن أبي عاصم والفريابي وعنه أبو داود وابنه وأبو سعيد بن الأعرابي وخلق توفي سنة ٢٦٤ (الكاشف ٣٠٩/٢).

(٨) عبد الله بن الفضل ـ ويقال أبي الفضل ـ المدني أبو رجاء الخراساني عن هشام ابن حسان، منكر الحديث ذكره البناني، وقال العقيلي: منكر الحديث. (الميزان ٤٧٢/٢).

(٩) مغيرة بن مقسم الفقيه الحافظ أبو هشام الضبي مولاهم الكوفي الأعمى ولد أعمى وكان عجيباً في الذكاء حدث عن أبي وائل والشعبي ومجاهد وخلق، وعنه شعبة والثوري وجرير وغيرهم وثقه أحمد والعجلي. (تذكرة الحفاظ ١٤٣/١).

(١٠) في (د) قتادة.

(١١) في (د) شيء.

(١٢) الحديث: رواه أحمد في المسند ٣٣٠/٥ عن عبادة بلفظ «من تصدق عن جسده بشيء كفر الله تعالى عنه بقدر ذنوبه». ومجمع الزوائد ـ كتاب الديات ـ باب ما جاء في العفو عن الجاني والقاتل عن عبادة ـ «رواه أحمد والطبراني ورجال المسند رجال الصحيح». ٢٠٢/٦.

(١٣) في (حـ) قوله، (د، هـ) وقوله، وفي (و) قوله تعالى.

(١٤) في (حـ) ومصدقاً.

(١٥) في (أ، هـ) لما بين يديه من الكتاب يعني التوراة.

(١٦) في (حـ) بتكرير الأول، وفي (د، هـ) تكرير للأول.

لعيسى، والثاني للإنجيل، لأن الإنجيل[١] أنزل وفيه ذكر التصديق بالتوراة، كما أن عيسى جاء يدعو الناس إلى التصديق بالتوراة.

وقوله ﴿وهدى وموعظة﴾[٢] معناه: هادياً وواعظاً ﴿للمتقين﴾ الذين يتقون الشرك.

ـ قوله جل جلاله[٣] ﴿وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه﴾ هذا إخبار عما فرض عليهم في ذلك الوقت من الحكم بما تضمنه الإنجيل.

والتقدير: قلنا وليحكم أهل الإنجيل، ثم حذف القول، وحذف القول في القرآن كثير. و«اللام» في «ليحكم»[٤]: لام الأمر، ولذلك جزم ﴿وليحكم﴾[٥]. وقرأ حمزة (وليحكمَ) ـ بكسر اللام وفتح الميم[٦] ـ على معنى: آتيناه الإنجيل ليحكم، فيكون كقوله[٧] ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس﴾[٨].

وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾

ـ قوله عز وجل[٩] ﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق...﴾ الآية، قال قتادة[١٠]: لما أخبر الله تعالى بصنيع أهل الكتاب قبلكم وبحكمهم بغير ما أنزل الله، وعظ[١١] نبيه ﷺ والمؤمنين بموعظة بليغة، فقال ﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق﴾، قال مقاتل[١٢]: يعني: القرآن لم ينزل عبثاً.

﴿مصدقاً لما بين يديه من الكتاب﴾ قال ابن عباس[١٣]: يريد: كل كتاب أنزله الله تعالى على الأنبياء.

﴿ومهيمناً عليه﴾ قال الوالبي والسدي وقتادة والحسن[١٤]: أميناً وشاهداً على الكتب التي خلت قبله، فما أخبر

---

(١) ساقطة من (د) وكتبت آخر الجملة.

(٢) في (و) للمتقين.

(٣) في غير (أ) وقوله، وفي (د) قوله.

(٤) في (حـ، د) وليحكم.

(٥) انظر التبيان ١/٤٤٠، والبيان ١/٢٩٤، وابن كثير ٢/٦٤.

(٦) وقرأ الباقون (ولْيحكمْ) ـ ساكنة اللام والميم ـ على الأمر، وحجتهم: أن الله عز وجل أمر بالعمل بما في الإنجيل، كما أمر نبينا ﷺ في الآية التي بعدها بالعمل بما أنزل الله بقوله ﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله﴾ (انظر الحجة لأبي زرعة ٢٢٧ ـ ٢٢٨، والسبعة ٢٤٤، والنشر ٢/٢٥٤، والتبيان ١/٤٤٠، والزجاج ٢/١٩٧ ـ ١٩٨، والفراء ١/٣١٢، والحجة لابن خالويه ١٣١، والبيان ١/١٩٤).

(٧) في (د) قوله.

(٨) سورة النساء / ١٠٥.

(٩) في غير (أ) وقوله، وفي (د) قوله.

(١٠) انظر الدر ٢/٢٨٩ عن قتادة.

(١١) في (و) النبي.

(١٢) انظر الدر ٢/٢٨٩ عن ابن عباس.

(١٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٩٥.

(١٤) انظر تفسير ابن عباس ص ٩٥، والطبري ٦/١٧٢، وابن كثير ٢/٦٥ كلاهما عن الوالبي وابن عباس والسدي وقتادة ومجاهد والحسن، والدر ٢/٢٨٩ عن ابن عباس، وغريب القرآن ١٤٤.

أهل الكتاب بأمر، فإن كان في القرآن فصدقوا، وإلا فكذبوا.

وقال جماعة من أهل اللغة: «المهيمن»: الرقيب الحافظ، يقال: هيمن الرجل يهيمن هيمنة إذا كان رقيباً على الشيء، وهو قول الخليل وأبي عبيدة[١]: قال أبو عبيدة [٢]: «المهيمن»: الشاهد المصدق، واحتج بقول حسان:

إن الكتاب مهيمن لنبينا والحق يعرفه ذوو الألباب [٣]

وقوله[٤] ﴿فاحكم بينهم بما أنزل الله﴾ يعني: بين اليهود بالقرآن، والرجم على الزانيين ﴿ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق﴾ يقول [لا[٥] تتبعهم عما عندك من الحق فتتركه وتتبعهم، كما تقول][٦]: لا تتبع زيداً[٧] عن رأيك، أي: لا تترك رأيك وتتبعه.

وقوله[٤] ﴿لكل جعلنا منكم شرعةً ومنهاجاً﴾ «الشرعة والشريعة»: واحدة[٨]، وهي ما شرع الله للعباد من الصلاة والصوم والنكاح والحج وغيره، معناها[٩] في اللغة: الطريقة، لشروع الناس فيها.

و «المنهاج»: الطريق الواضح، يقال: نهج الأمر وأنهج، لغتان، إذا وضح[١٠] قال ابن عباس والحسن ومجاهد: ﴿شرعةً ومنهاجاً﴾: سبيلاً وسنة[١١].

قال قتادة[١٢]: الخطاب للأمم الثلاث، أمة موسى، وأمة عيسى، وأمة محمد صلوات الله عليهم أجمعين، للتوراة شريعة، وللإنجيل شريعة، وللقرآن شريعة، والدين واحد، لا يقبل الله إلا الإخلاص[١٣].

وقوله[١٤] ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة﴾ على أمر واحد، ملة الإسلام ﴿ولكن ليبلوكم﴾ أي: ليختبركم ﴿في ما [ءاتاكم]﴾ أعطاكم من الكتاب والسنن[١٥] ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ سارعوا في الأعمال الصالحات ﴿إلى الله مرجعكم جميعاً﴾ أنتم وأهل الكتاب ﴿فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾ من الفرائض والدية والسنن.

ـ وقوله[١٦] ﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله﴾ قد[١٧] ذكرنا أن هذا ناسخ للتخيير في قوله ﴿فاحكم بينهم وأعرض عنهم﴾[١٨].

ومعنى ﴿بما أنزل الله﴾: بحدود الله، وما أنزل في كتابه. ﴿ولا تتبع أهواءهم﴾ قال مقاتل[١٩]: إن رؤساء اليهود

---

(١) في (د) وأبو عبيدة. وانظر تفسير الرازي ١٢/١١، وغرائب النيسابوري ٦/١٥٥ كلاهما عن الخليل وأبي عبيدة، والزجاج ٢/١٩٧، والزاهر ١/١٨١ عن أبي عبيدة، وفتح القدير ٢/٤٧.
(٢) في (هـ) وقال أبي عبيدة.
(٣) انظر البيت في تفسير الرازي ١٢/١١، والبحر ٣/٥٠١، والخازن ٢/٥٩، والبغوي ٢/٦٠، والقرطبي ٦/٢١٠.
(٤) في (د) قوله.
(٥) في (د) ولا.
(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (حـ).
(٧) في (حـ) لا تتبع عن رأيك.
(٨) في (د) واحد وهو.
(٩) في (و) ومعناه.
(١٠) انظر اللسان / شرع، وغريب القرآن ١٤٤، وفتح القدير ٢/٤٧ ـ ٤٨، والطبري ٦/١٧٤، والأخفش ٢/٤٧١.
(١١) انظر تفسير الثوري ١٠٣، والطبري ٦/١٧٥ عن ابن عباس ومجاهد، وابن كثير ٢/٦٦ عن ابن عباس ومجاهد والحسن وعكرمة، والدر ٢/٢٩٠ عن ابن عباس وقتادة، وفي تفسير ابن عباس ص ٩٥ «فرائض وسنناً». واللسان / شرع عن ابن عباس.
(١٢) انظر تفسير الطبري ٦/١٧٤، وابن كثير ٢/٦٦، والدر ٢/٢٩٠ كلها عن قتادة.
(١٣) في (حـ) المخلص.
(١٤) في (د، و) قوله.
(١٥) في (د) والسنة.
(١٦) في (د، هـ) قوله، وفي (و) قوله تعالى.
(١٧) في (أ) وقد.
(١٨) انظر تفسير الآية ٤٢ من هذه السورة.
(١٩) انظر تفسير الطبري ٦/١٧٧، وغرائب النيسابوري ٦/١٥٧ ـ ١٥٨، والدر ٢/٢٩٠، وابن كثير ٢/٦٧، وفتح القدير ٢/٤٩ كلها عن =

قال بعضهم لبعض: انطلق بنا إلى محمد لعلنا نفتنه ونرده عما هو عليه، فإنما هو بشر، فأتوه، وقالوا له: قد [١] علمت أنا إن اتبعناك لاتبعك الناس، وإن لنا خصومة، فاقض لنا على خصومنا [٢] إذا تحاكمنا إليك ونحن نؤمن بك ونصدقك، فأنزل الله تعالى ﴿ولا تتبع أهواءهم، واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك﴾ قال ابن عباس: يردوك [٣] إلى أهوائهم.

قال أبو عبيدة[٤]: كل من صرف عن الحق إلى الباطل وأميل عن القصد فقد فتن. وقوله[٥] ﴿فإن تولوا﴾ فإن أعرضوا عن الإيمان والقرآن ﴿فاعلم [أنما يريد الله أن يصيبهم]﴾ إن إعراضهم من أجل أن الله يريد أن يعجل لهم العقوبة في الدنيا بالقتل والجلاء والجزية ﴿ببعض ذنوبهم﴾ ويجازيهم بالباقي في الآخرة ﴿وإن كثيراً من الناس لفاسقون﴾ يعني: اليهود.

ـ قوله جل جلاله[٦] ﴿أفحكم الجاهلية يبغون﴾ قال المفسرون[٧]: معناه: أتطلب اليهود في [حكم][٨] الزانيين حكماً لم يأمر الله تعالى به، وهم أهل كتاب، كما يفعل أهل الجاهلية.

وقرأ ابن عامر[٩] ﴿تبغون﴾ ـ بالتاء ـ على معنى: قل لهم يا محمد أفحكم الجاهلية تبغون؟

﴿ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾ قال الزجاج: أي: من أيقن تبيَّن عدل الله في حكمه[١٠].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾

ـ قوله عز وجل[١١] ﴿يا أيها الذين ءامنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء﴾ قال عطية: جاء عبادة بن الصامت فقال: يا رسول الله، إن لي موالي من اليهود كثير عددهم حاضر نصرهم، وإني أبرأ إلى الله تعالى ورسوله من ولاية اليهود، وآوي إلى الله ورسوله، فقال عبد الله بن أبي: لكن أخاف الدوائر ولا أبرأ من ولاية اليهود، فأنزل الله تعالى فيهما[١٢] هذه الآية والتي بعدها[١٣].

= ابن عباس، والبحر ٣/٥٠٣ ـ ٥٠٤ عن ابن عباس ومقاتل، وأسباب النزول للواحدي ١٤٧ وللسيوطي ١٠٧.

(١) في (أ) لقد.

(٢) في (حـ، د، هـ) يردونك، وانظر تفسير الرازي ١٢/١٤ عن ابن عباس، وغرائب النيسابوري ٦/١٥٨، وفتح القدير ٢/٤٨.

(٣) في (أ) خصومتنا.

(٤) في (حـ، هـ، و) أبو عبيد، وانظر تفسير الرازي ١٢/١٤، وغرائب النيسابوري ٦/١٥٨.

(٥) في (د) قوله.

(٦) في غير (أ) قوله.

(٧) ذكره الزجاج ٢/١٩٨.

(٨) من معاني القرآن للزجاج.

انظر الحجة لأبي زرعة ٢٢٨، والسبعة ٢٤٤، والنشر ٢/٢٥٤، والتبيان ١/٤٤٢، والحجة لابن خالويه ١٣١.

(٩) في (هـ) ابن عباس.

(١٠) انظر الزجاج ١/١٩٨.

(١١) في (حـ، هـ) قوله تعالى، وفي (د، و) قوله.

(١٢) في (و) فيهم.

(١٣) انظر تفسير الطبري ٦/١٧٧ ـ ١٧٨، وأسباب النزول للواحدي ١٤٧ ـ ١٤٨، وللسيوطي ١٠٧، وابن كثير ٢/٦٨ ـ ٦٩، وفتح القدير ٢/٥٢، والدر ٢/٢٩٠ ـ ٢٩١ كلها عن عطية العوفي عن عبادة.

ومعنى «لا تتخذوهم أولياء»: لا تعتمدوا على الاستنصار بهم، ولا توالوهم. أخبرني محمد بن عبد العزيز المروزي ـ فيما أجاز لي ـ أخبرني محمد بن الحسين الحدادي، أخبرنا محمد بن يحيى، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا وكيع، أخبرنا إسرائيل عن سماك، عن عياض الأشعري[(١)].

عن أبي موسى، أنه وفد إلى عمر بن الخطاب فقال: إن عندنا نصرانياً كاتباً من حاله وحاله[(٢)]، فقال: قاتلك الله، أما سمعت قول الله تعالى ﴿لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء﴾ ألا اتخذت حنيفاً؟ قال: قلت: دينه له، ولي كتابته، قال: لا أكرمهم إذ أهانهم الله، ولا أعزهم إذ أذلهم الله، ولا أدنيهم إذ أقصاهم الله[(٣)] ثم أوعد على موالاتهم فقال ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾ قال ابن عباس[(٤)]: كافر مثلهم، وقال الزجاج[(٥)]: من عاضدهم[(٦)] على المسلمين فإنه معهم. ﴿إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ قال ابن عباس[(٧)]: لا يرشد الكافرين ولا المشركين ولا المنافقين.

ـ قوله جل جلاله[(٨)] ﴿فترى الذين في قلوبهم مرض﴾ يعني: عبد الله بن أبي وأصحابه من المنافقين[(٩)] ﴿يسارعون فيهم﴾ قال الكلبي ومجاهد[(١٠)]: يسارعون في موالاة اليهود ومصانعتهم، وقال الزجاج[(١١)]: في معاونتهم على المسلمين.

﴿يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة﴾ نخشى أن يدور الدهر علينا بمكروه من جدب أو قحط ولا يعطوننا الميرة والقرض.

﴿فعسى الله أن يأتي بالفتح﴾ يعني[(١٢)]: فتح مكة في قول الكلبي والسدي[(١٣)]، وقال الضحاك: فتح قـ اليهود[(١٥)]، وقال قتادة ومقاتل[(١٦)]: بالقضاء الفصل من نصر محمد على من خالفه.

---

(١) عياض بن غنم الأشعري شهد اليرموك وحدث عن جماعة من الصحابة وعنه الشعبي وسماك بن حرب وحصين بن عبد الرحمن روى له مسلم وغيره توفي سنة ٧٧ هـ.
(كتاب الجمع ٤٠٢/١، والبداية والنهاية ٢٤/٩، وسير الأعلام ١٣٨/٤ ـ ١٣٩).

(٢) «قوله من حاله وحاله: حكاية ما وقع في كلام أبي موسى، كأنه قال: إنه يكرم المسلمين، ومن حاله أن يعطي عطاء كثيراً» (حاشية أ).

(٣) انظر كنز العمال ٢٠٥/٩، والدر ٢٩١/٢، وابن كثير ٦٨/٢، والرازي ١٦/١٢ كلها عن عياض، وغرائب النيسابوري ١٦٠/٦، وأحكام القرآن لابن العربي ٦٣٤/٢.

(٤) انظر تفسير الطبري ١٧٩/٦، والرازي ١٦/١٢، وغرائب النيسابوري ١٦٠/٦، وفتح القدير ٥٢/٢ كلها عن ابن عباس.

(٥) انظر الزجاج ١٩٨/٢.

(٦) في (حـ) عاهدهم.

(٧) انظر تفسير ابن عباس ٧٦ في معنى «الهدى».

(٨) في غير (أ) قوله تعالى، وفي (د) قوله.

(٩) انظر تفسير ابن عباس ٩٥، والطبري ١٨٠/٦ عن عطية، والدر ٢٩١/٢ عن عطية ومجاهد.

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ٩٦، والطبري ١٨٠/٦ عن مجاهد، وفتح القدير ٥٢/٢ عن عطية.

(١١) انظر غريب القرآن ١٤٤. (١٢) في (و) يريد.

(١٣) وهو قول ابن عباس في تفسيره ص ٩٦ وغريب القرآن ١٤٤، والدر ٢٩٢/٢، وابن كثير ٦٨/٢. والطبري ١٨١/٦ كلها عن السدي، والبغوي ٦٣/٢ عن السدي والكلبي.

(١٤) عن (و) فتح قرض.

(١٥) انظر تفسير البغوي ٦٣/٢ عن الضحاك، وفتح القدير ٥٠/٢، والبحر ٥٠٨/٣.

(١٦) انظر تفسير الطبري ١٨١/٦، والدر ٢٩٢/٢ كلاهما عن قتادة، والبغوي ٦٣/٢ عن قتادة ومقاتل، وابن كثير ٦٨/٢.

﴿أو أمر من عنده﴾ أي: خصب وسعة لمحمد [(١)] وأصحابه، وقال مقاتل: يعني: القتل [(٢)] والجلاء لليهود. ﴿فيصبحوا﴾ يعني: المنافقين ﴿على ما أسروا في أنفسهم﴾ من موالاة اليهود ودس الأخبار إليهم ﴿نادمين﴾.

ـ قوله عز وجل [(٣)] ﴿ويقول الذين ءامنوا﴾، وقرأ أبو عمرو (ويقولَ الذين [(٤)]) ـ نصباً على معنى: وعسى أن يقول الذين آمنوا، وقرأ أهل الحجاز (يقول) بغير واو ـ استغناء عن حرف العطف، لملابسة هذه الآية بما قبلها.

قال الزجاج: ﴿ويقول الذين ءامنوا﴾ في وقت إظهار الله نفاق المنافقين ﴿أهؤلاء﴾ يعني المنافقين ﴿الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم﴾ حلفوا بالله بأغلظ الأيمان انهم مؤمنون ﴿إنهم لمعكم [(٥)]﴾.

أي: إن المؤمنين حينئذ يتعجبون من كفرهم وحلفهم بالباطل، قال الله تعالى ﴿حبطت أعمالهم﴾ بطل [(٦)] كل خير عملوه بكفرهم وغشهم المسلمين ﴿فأصبحوا خاسرين﴾ خسروا الدنيا بافتضاحهم، والآخرة بفوت الثواب والمصير إلى النار.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ

---

(١) في (هـ) بمحمد.

(٢) في (د) بالقتل.

وانظر تفسير ابن عباس ٩٦، والبحر ٣/٥٠٨ عن مقاتل وابن السائب.

(٣) في (أ) قوله، وفي (و) قوله تعالى.

قرأ أبو عمرو (ويقولَ) ـ بالنصب ـ عطفاً على قوله ﴿فعسى الله أن يأتيَ بالفتح﴾ وأن يقول الذين آمنوا وقرأ أهل الحجاز (يقولُ) ـ بالرفع بغير واو ـ وكذلك هي في مصاحفهم، وحجتهم: ما روي عن مجاهد في تفسيره ﴿فعسى الله أن يأتي بالفتح﴾ فتح مكة ﴿أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين﴾ ﴿يقول الذين ءامنوا﴾ أي: حينئذ يقول الذين آمنوا.

وقرأ أهل الكوفة (ويقولُ) ـ بالرفع والواو ـ على الانقطاع، أو عطفاً على قوله ﴿فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم﴾، ﴿ويقول الذين ءامنوا﴾ أي: وترى الذين آمنوا يقولون (انظر الحجة لأبي زرعة ٢٣٠ ـ ٢٣١، والسبعة ٢٤٥، والنشر ٢/٢٥٤، والتبيان ١/٤٤٤ والمشكل ١/٢٢٨ ـ ٢٢٩، والفراء ١/٣١٣، والأخفش ٢/٤٧٢ «ومنع أبو عمر من قراءة النصب»، والمصاحف لابن أبي داود ص ٣٧ والحجة لابن خالويه ١٣١ ـ ١٣٢).

(٤) ليست في (و).

(٥) في غير (أ) إنهم معكم.

(٦) في (د) حبطت أعمالهم بكل خير.

ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٦٤﴾

ـ قوله تعالى[1] ﴿**يا أيها الذين ءامنوا من يرتد منكم عن دينه**﴾ وقرأ أهل الحجاز (يرتدد)[2]، بإظهار دالَيْن، قال الزجاج[3]: وهو الأصل، لأن الثاني إذا سكن من المضاعف ظهر التضعيف نحو (إن يمسسكم) ويجوز في اللغة: إن يمسكم، لأنه يحرك[4] الثاني بالفتح عند الإدغام.

قال الحسن: علم الله أن قوماً يرجعون عن الإسلام بعد موت نبيهم، فأخبر أنه ﴿**[فسوف يأتي الله]**[5] **بقوم يحبهم ويحبونه**﴾ واختلفوا في ذلك القوم من هم؟

فقال علي بن أبي طالب والحسن والضحاك وقتادة وابن جريح: هم أبو بكر وأصحابه الذين قاتلوا أهل الردة ومنكري الزكاة[6].

قال قتادة: لما قبض الله نبيه ﷺ ارتد عامة العرب، إلا أهل مكة وأهل المدينة وأهل البحرين من عبد قيس، فقال المرتدون: أما الصلاة فنصلي، وأما الزكاة فلا تغصب أموالنا، فكُلم أبو بكر في ذلك فقال: والله لا أفرق بين ما جمع الله، قال الله ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾[7] والله لو منعوني عقالاً مما أدوا إلى رسول الله[8] ﷺ لقاتلتهم عليه، فبعث الله عصائب مع أبي بكر، فقاتل على ما قاتل عليه نبي الله ﷺ حتى أقروا بالماعون وهو الزكاة المفروضة.

قال أنس بن مالك[9]: كرهت الصحابة قتال مانعي الزكاة وقالوا: أهل القبلة، فتقلد أبو بكر سيفه وخرج وحده، فلم يجدوا بدا من الخروج على إثره.

---

(١) في (حـ، د) قوله، وفي (و) وقوله.

(٢) قرأ نافع وابن عامر (يرتدد) ـ بدالين ـ وحجتهما: إجماع الجميع في سورة البقرة ﴿**ومن يرتدد منكم عن دينه**﴾ ـ آية ٢١٧ ـ. والإظهار لغة أهل الحجاز وهو الأصل لأن التضعيف إذا سكن الثاني من المضاعفين ظهر التضعيف نحو قوله ﴿**إن يمسسكم قرح**﴾ ـ سورة آل عمران/ ١٤٠ ـ (انظر الحجة لأبي زرعة ٢٣٠، والسبعة ٢٤٥، والنشر ٢/ ٢٥٥، والتبيان ١/ ٤٤٥، والزجاج ٢/ ٢٠٠ والمصاحف لابن أبي داود ٣٧ ـ ٤٣، والحجة لابن خالويه ١٣٢).

(٣) في (و) يتحرك.

(٤) في جميع النسخ أنه سيأتي بقوم، وفي (حـ) يحبونهم.

وانظر تفسير الرازي ١٢/ ١٩، وغرائب النيسابوري ٦/ ١٦٢، وكلاهما عن الحسن، وفتح القدير ٢/ ٥٢ عن الحسن وقتادة.

(٥) انظر تفسير الطبري ٦/ ١٨٢ ـ ١٨٣، والرازي ١٢/ ١٩، وغرائب النيسابوري ٦/ ١٦٥ كلها عن علي والحسن وقتادة والضحاك وابن جريج، وابن كثير ٢/ ٧٠ عن الحسين، والدر ٢/ ٢٩٢ عن الضحاك والحسن وقتادة.

(٦) انظر المستدرك ـ كتاب الزكاة (صحيح الإسناد) ١/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧، والطبري ٦/ ١٨٣، والدر ٢/ ٢٩٢ وفتح القدير ٢/ ٥٢ كلها عن قتادة.

(٧) سورة البقرة/ ٤٣، ٨٣، ١١٠، وسورة النساء/ ٧٧، وسورة النور/ ٥٦ وسورة المزمل/ ٢٠.

(٨) في (و) النبي.

(٩) انظر تفسير البغوي ٢/ ٦٤، والخازن ٢/ ٦٤ كلاهما عن أنس، وفتح القدير ٢/ ٥٢ عن قتادة.

وقال ابن مسعود[١]: كرهنا ذلك في الابتداء وحمدناه في الانتهاء ورأينا ذلك[٢] رشداً.

وقال الحسن: لولا ما فعل أبو بكر لألحد الناس في الزكاة إلى يوم القيامة.

وقال أبو بكر بن عياش[٣]: سمعت أبا حصين يقول: ما ولد لآدم في ذريته بعد النبيين مولود أفضل من أبي بكر، ولقد قام يوم الردة مقام نبي من الأنبياء.

وقال آخرون: المراد بقوله ﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم...﴾ الآية، الأشعريون وهو تفسير النبي ﷺ على[٤] ما:

أخبرنا الأستاذ أبو إبراهيم الواعظ، أخبرنا الإمام أبو بكر الإسماعيلي، أخبرنا أبو خليفة الجمحي، حدثنا أبو عمرو الحوضي، حدثنا شعبة، عن سماك عن عياض الأشعري قال: لما نزلت هذه الآية ﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾ قال رسول الله ﷺ «هم قوم هذا» يعني: أبا موسى الأشعري.

رواه الحاكم أبو عبد الله في صحيحه عن عثمان بن السماك، عن عبد الملك بن محمد، عن وهب بن جرير، عن شعبة[٥].

وقوله[٦] ﴿أذلةٍ على المؤمنين أعزةٍ على الكافرين﴾ قال ابن عباس[٧]: تراهم للمؤمنين كالولد لوالده، وكالعبد لسيده، وهم في الغلظة على الكافر كالسبع على فريسته، وهذا[٨] كقوله ﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾[٩].

قال الزجاج في هذه الآية: يقول[١٠] الله تعالى: إن ارتد أحد عن دينه الذي هو الإيمان فسوف يأتي الله بقوم مؤمنين غير منافقين، أذلة على المؤمنين، أي: جانبهم لين للمؤمنين ليس أنهم أذلة مهانون، أعزة على الكافرين، أي: جانبهم غليظ على الكافرين[١١].

قوله[١٢] ﴿يجاهدون في سبيل الله ولايخافون لومة لائم﴾ لأن المنافقين كانوا ـ يراقبون الكفار[١٣] ويظاهرونهم، ويخافون لومهم، فأعلم الله أن الصحيح الإيمان لا يخاف في نصرة الدين بيده ولسانه[١٤] لومة لائم.

---

(١) انظر تفسير البغوي ٢/٦٤، والخازن ٢/٦٥ كلاهما عن ابن مسعود.

(٢) في (د) ورأيناه رشداً.

(٣) انظر المصدرين السابقين عن أبي بكر بن عياش.

(٤) في (حـ، هـ) وهو تفسير النبي ﷺ ما.

(٥) الحديث: رواه الحاكم في المستدرك ـ كتاب التفسير «صحيح على شرط مسلم» ٢/٢١٣ والطبراني في الكبير ١٧/٣٧١، والدر ٢/٢٩٢، وتاريخ بغداد ٢/٣٩.

ومجمع الزوائد ـ كتاب التفسير ـ من سورة المائدة ـ «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح» ٧/١٦ كلهم عن حديث عياض الأشعري.

(٦) في (د، و) قوله.

(٧) انظر تفسير الخازن ٢/٦٦، والقرطبي ٦/٢٢٠ كلاهما عن ابن عباس، والبغوي ٢/٦٦ عن عطاء.

(٨) في (و) وهو.

(٩) سورة الفتح / ٢٩.

(١٠) في (و) يقول إن ارتد.

(١١) انظر الزجاج ٢/٢٠٠ ـ ٢٠١.

(١٢) من (أ، هـ).

(١٣) ساقطة من (د).

(١٤) في (و) وسانه، والعبارة ذكرها الزجاج ٢/٢٠١.

أخبرنا أبو معمر المفضل بن إسماعيل الإسماعيلي، أخبرنا الإمام جدي أبو بكر الإسماعيلي، حدثنا[١] عبد الله بن الصقر السكري، حدثنا الفضل بن السخيت [٢] حدثني صالح بن بيان [٣]، عن المسعودي، عن القسم بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن ابن مسعود قال:

قال رسول الله ﷺ: «من أراد الجنة لا شك فلا يخف في الله لومة لائم»[٤].

وقوله[٥] ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾ أي: محبتهم لله ولين جانبهم للمؤمنين، وشدتهم على الكافرين، تفضل من الله عليهم، لا توفيق لهم إلا به[٦].

ـ قوله عز وجل[٧] ﴿إنما وليكم الله ورسوله. . .[٨]﴾ الآية، قال ابن عباس في رواية عطية العوفي: نزلت في قصة عبد الله بن أبي وعبادة بن الصامت حين تبرأ من اليهود وقال[٩]: أتولى الله ورسوله والذين آمنوا[١٠].

وقال جابر بن عبد الله[١١]: إن اليهود هجروا من أسلم منهم ولم يجالسوهم، فقال عبد الله بن سلام: يا رسول الله، إن قومنا قد هجرونا، وأقسموا أن لا يجالسونا، فنزلت هذه الآية، فقال: رضينا بالله وبرسوله[١٢] وبالمؤمنين أولياء.

والآية عامة في جميع المؤمنين، فكل مؤمن ولي لكل مؤمن، لقوله تعالى ﴿والمؤمنين[١٣] والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾[١٤]، ونحو هذا روي عن أبي جعفر الباقر، قال: نزلت في الذين آمنوا، فقيل له: إن أناساً[١٥] يقولون: إنها نزلت في علي بن أبي طالب، فقال: علي من الذين آمنوا[١٦].

---

(١) في (و) أخبرنا.

(٢) الفضل بن سخيت عن صالح بن بيان الساحلي وعبد الرزاق وطائفة قال ابن معين: ما سمع عبد الرزاق لعن الله من يكتب عنه وهو أبو العباس السندي كذاب رواها الختلي عن يحيى (الميزان ٣/٣٥١، وتاريخ بغداد ١٢/٣٦٢).

(٣) صالح بن بيان الثقفي ـ ويقال العبدي ـ ويعرف بالساحلي من أهل الأنبار ولي قضاء سيراف وحدث عن شعبة والثوري وعبد الرحمن المسعودي وعنه الفضل بن سخيت وغيره، قال الدارقطني وأبو نعيم الأصفهاني: متروك الحديث.
وقال أبو بكر الخطيب: أحاديثه كلها واهية الإسناد غير محفوظة المتون إلا من طريق لا تثبت به حجة.
(تاريخ بغداد ٩/٣١٠ ـ ٣١١، والميزان ٢/٢٩٠، والموضوعات ٢/٦٩).

(٤) الحديث: روى أبو نعيم في الحلية بسنده عن ابن مسعود قال: ينتهي الإيمان إلى الورع، ومن أفضل الدين أن لا يزال باله غير خال عن ذكر الله عز وجل، ومن رضي بما أنزل الله من السماء إلى الأرض دخل الجنة إن شاء الله، ومن أراد الجنة لا شك فيها فلا يخف في الله لومة لائم.
قال أبو نعيم: الحديث موقوف على ابن عباس (٩/٢٤٩).

(٥) في (حـ، د) قوله.

(٦) العبارة ذكرها الزجاج ٢/٢٠١.

(٧) في (حـ، د) قوله تعالى، وفي (د، و) قوله.

(٨) في (و) والذين ءامنوا.

(٩) في غير (أ) وقال.

(١٠) انظر تفسير الطبري ٦/١٨٦، والبغوي ٢/٦٦، والدر ٢/٢٩١، ٢٩٣ كلها عن عطية وابن عباس.

(١١) انظر غرائب النيسابوري ٦/١٦٦ ـ ١٦٧، والبغوي ٢/٦٦ ـ ٦٧، والخازن ٢/٦٦، وأسباب النزول للواحدي ١٤٨ كلها عن جابر.

(١٢) في (د) ورسوله.

(١٣) في (د) والمؤمنين.

(١٤) سورة التوبة / ٧١.

(١٥) في (هـ، و) ناساً.

(١٦) انظر تفسير الطبري ٦/١٨٦، والبغوي ٢/٦٧، وسير الأعلام ٤/٤٠٦، وابن كثير ٢/٧١، والدر ٢/٢٩٤ كلها عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

وقوله ﴿وهم راكعون﴾ قال ابن عباس[(١)]: يعني صلاة التطوع بالليل والنهار، وإنما أفرد الركوع بالذكر تشريفاً له.

ـ قوله جل جلاله[(٢)] ﴿ومن يتول[(٣)] الله ورسوله والذين ءامنوا﴾ يعني: يتولى القيام بطاعة الله ونصرة رسوله والمؤمنين، قال ابن عباس[(٤)]: يريد المهاجرين والأنصار ﴿فإن حزب الله هم الغالبون﴾.

معنى «الحزب» في اللغة: الجماعة، وحزب الرجل: أصحابه الذين معه على رأيه، والمؤمنون حزب الله، والكافرون حزب الشيطان[(٥)].

قال الحسن[(٦)]: ﴿حزب الله﴾ جند الله، وقال أبو روق: أولياء الله[(٧)] ومعنى ﴿هم الغالبون﴾: أنهم غلبوا[(٨)] اليهود، فقتلوا قريظة، وأجلوا بني النضير من ديارهم، وغلبوهم[(٩)] عليها، وبقي عبد الله بن سلام وأصحابه الذين تولوا الله ورسوله والذين آمنوا[(١٠)].

ـ قوله تعالى[(١١)] ﴿يا أيها الذين ءامنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً﴾[(١٢)] قال ابن عباس: كان رجال من اليهود آمنوا ثم نافقوا وكان ناس من المسلمين يودونهم، فأنزل الله[(١٣)] تعالى هذه الآية.

ومعنى (اتخاذهم الدين هزو ولعبا): تلاعبهم بالدين[(١٤)] وإظهارهم ذلك باللسان واستبطانهم الكفر.

وقوله[(١٥)] ﴿والكفار﴾ يعني: كفار مكة، وهو نسق على قوله﴿من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾ يعني[(١٦)]: اليهود.

ومن نصب: كان نسقاً على قوله ﴿لا تتخذوا الذين اتخذوا﴾ كأنه قال:ولا تتخذوا الكفار[(١٧)] ﴿أولياء واتقوا

---

(١) انظر تفسير البغوي ٢/٦٧ عن ابن عباس، والبحر ٣/٥١٤.

(٢) في غير (أ) وقوله، وفي (د) قوله.

(٣) في (د، و) يتولى.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ٩٦ وعنده «يعني محمداً وأصحابه» وعند ابن كثير ٢/٧١ عن ابن عباس «من أسلم فقد تولى الله ورسوله والذين آمنوا» والبغوي ٢/٦٧، والخازن ٢/٦٧ كلها عن ابن عباس.

(٥) ذكره ابن منظور في اللسان / حزب، وانظر مفردات الراغب /حزب.

(٦) وهو قول ابن عباس في تفسيره ص ٩٦، وغرائب النيسابوري ٦/١٧٠، والرازي ١٢/٣٢ كلاهما عن الحسن.

(٧) انظر غرائب النيسابوري ٦/١٧٠، والرازي ١٢/٣٢ كلاهما عن أبي روق.

(٨) في (د) غلبوا عامة اليهود.

(٩) في (أ) وغلبوا.

(١٠) في غير (أ) والمؤمنين.

(١١) في (حـ، هـ) قوله.

(١٢) ليست في (حـ، و).

(١٣) في (د) فأنزل هذه. .
وانظر تفسير الطبري ٦/١٨٧، والدر ٢/٢٩٤، وأسباب النزول للواحدي ١٤٩، وللسيوطي ١٠٨ وفتح القدير ٢/٥٦ وغرائب النيسابوري ٦/١٧٠ كلها عن ابن عباس زاد النيسابوري: كان رفاعة بن زيد وسويد بن الحرث قد أظهرا الإسلام ثم نافقا. .» والوجيز للواحدي ١/٢١٠، والرازي ١٢/٣٢.

(١٤) في (د) في الدين.

(١٥) في (و) وهو قوله والكفار أولياء.

(١٦) في غير (أ) وهم اليهود.

(١٧) قرأ أبو عمرو والكسائي (من قبلكم والكفار) ـ بالخفض ـ على النسق على (الذين أوتوا الكتاب) المعنى :من الذين أوتوا الكتاب ومن الكفار.

=

﴿الله﴾ بطاعته ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ بوعده، وعيده، أي: فلا توالوهم واتركوا موالاتهم.

ـ قوله عز وجل[(١)] ﴿وإذا ناديتم إلى الصلوٰة اتخذوها[(٢)] هزواً ولعباً﴾ أي: إذا دعوتم الناس إلى الصلاة بالأذان. «والنداء»: الدعاء بأرفع الصوت[(٣)].

قال المفسرون: كان المؤذن إذا أذن للصلاة تضاحكت اليهود فيما بينهم، وتغامزوا على طريق السخف[(٤)] والمجون، استهزاء بالصلاة، وتجهيلاً لأهلها، وتنفيراً للناس عنها، وعن الداعي إليها[(٥)].

﴿ذلك بأنهم قوم لا يعقلون﴾ ما لهم في إجابتهم لو أجابوا إليها، وما عليهم في استهزائهم بها.

ـ قوله جل جلاله[(٦)] ﴿قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن ءامنا بالله﴾ الآية.

يقال: نقمت على الرجل أنقم، إذا أنكرت عليه شيئاً وبالغت في كراهته[(٧)].

قال ابن عباس[(٨)]: إن نفراً من اليهود سألوا رسول الله ﷺ عمن يؤمن به من الرسل فقال: أومـن ﴿بالله وما أنزل إلينا، وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل﴾ إلى قوله: ﴿ونحن له مسلمون﴾[(٩)]، فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا: لا نعلم أهل دين أقل حظاً في الدنيا والآخرة منكم، ولا ديناً شراً من دينكم، فأنزل الله تعالى هذه الآية والتي بعدها.

ومعنى ﴿هل تنقمون منا﴾: هل تكرهون منا وتنكرون علينا[(١٠)] ﴿إلا أن ءامنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل﴾ وهذا مما ينكر أو يعاب به.

وقوله[(١١)] ﴿وإن أكثركم فاسقون﴾ قال الزجاج: المعنى: هل تكرهون[(١٢)] إلا إيماننا وفسقكم [أي: إنما كرهتم

= وقرأ الباقون ـ بالنصب ـ على النسق على قوله ﴿لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً﴾ ولا تتخذوا الكفار (انظر الحجة لأبي زرعة ٢٣٠ ـ ٢٣١، والسبعة ٢٤٥، والنشر ٢/٢٥٥، والتبيان ١/٤٤٦، والزجاج ٢/٢٠٤ والفراء ١/٣١٣، والبيان ١/٢٩٨ والحجة لابن خالويه ١٣٢).

(١) في غير (أ) قوله، وفي (و) قوله تعالى.

(٢) في (د) واتخذوها.

(٣) انظر اللسان / ندى، والمصباح /ندى، ومفردات الراغب /ندا.

(٤) «السُّخف والسَّخف والسخافة: رقة العقل، سخُف ـ بالضم ـ سخافة فهو سخيف. والسَخف ضعف العقل» (اللسان /سخف، وحاشية (أ)).

و«مجن الشيء يمجن مجوناً، إذا صلب وغلظ، ومنه اشتقاق الماجن لصلابة وجهه وقلة استحيائه (اللسان /مجن).

(٥) انظر تفسير ابن عباس ٩٦، والطبري ٦/١٨٨ عن السدي، وأسباب النزول للواحدي ١٤٩، والدر ٢/٢٩٤، وفتح القدير ٢/٥٦ كلها عن ابن عباس، وغرائب النيسابوري ٦/١٧١ عن الكلبي، والرازي ١٢/٣٣، وأحكام القرآن لابن العربي ٢/٦٣٤.

(٦) في غير (أ) قوله.

(٧) انظر اللسان / نقم، ومفردات الراغب: نقم، والمصباح / نقم.

(٨) انظر تفسير الطبري ٦/١٨٩، وغرائب النيسابوري ٦/١٧٩، وأسباب النزول للسيوطي ١٠٨، والرازي ١٢/٣٤ والدر ٢/٢٩٤ ـ ٢٩٥ كلها عن ابن عباس، والوجيز للواحدي ١/٢١١.

(٩) سورة البقرة / ١٣٦.

(١٠) انظر مجاز القرآن ١/١٧٠، والطبري ٦/١٨٨.

(١١) في (د) قوله.

(١٢) في (د) تنكرون.

إيماننا وأنتم تعلمون أننا على حق، لأنكم فسقتم][1] بأن أقمتم على دينكم لمحبتكم الرياسة وكسبكم الأموال، وهذا معنى قول الحسن: لفسقكم نقمتم علينا[2].

ـ قوله جل جلاله ﴿قل هل أنبئكم بشر من ذلك [مثوبة عند الله]﴾ يقول الله تعالى لنبيه ﷺ: قل لليهود: هل أخبركم بشر مما نقمتم من إيماننا [3] ثواباً وجزاءً ﴿من لعنه الله﴾ أي: هو من لعنة الله ﴿وغضب عليه﴾ يعني: اليهود ﴿وجعل منهم القردة والخنازير﴾ يعني بـ «القردة» أصحاب السبت وبـ «الخنازير» كفار مائدة عيسى [4].

وقال الوالبي عن ابن عباس: ان المسخين من أصحاب السبت، لأن شبابهم مسخوا قردة، ومشايخهم خنازير[5].

وقوله[6] ﴿وعبد الطاغوت﴾ قال الزجاج[7]: ﴿عبد﴾ نسق على ﴿لعنه الله﴾ لأن المعنى: لعنه الله وعبد الطاغوت، أي: أطاع الشيطان فيما سول له.

وقرأ حمزة (وعبُد) ـ بضم الباء ـ (الطاغوتِ) ـ بالكسر ـ[8] على تأويل: وجعل منهم عبد الطاغوت، وأراد بـ «العبد»: العبد، فضمت الباء للمبالغة، قال أوس بن حجر[9]:

أبني لبينى إنّ أمكم أمة وإن أباكم عبد

أراد: عبداً، فضم الباء.

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).

(٢) انظر الزجاج ٢/٢٠٥ والفراء ٣١٣/١، وغرائب النيسابوري ١٧٨/٦ عن الحسن.

(٣) في (و) على إيماننا.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ص ٩٦ يقول (وجعل منهم القردة) في زمن داود النبي ﷺ والخنازير بعد أكلهم من المائدة، وانظر غرائب النيسابوري ٦/١٨٠.

(٥) انظر البحر ٥١٨/٣ عن ابن عباس، وغرائب النيسابوري ٦/١٨٠، وفتح القدير ٢/٥٥ ـ ٥٦ عن مجاهد.

(٦) في (د) قوله.

(٧) في (و) قال: عبد نسق على قوله.

(٨) قال الفراء: الباء تضمها العرب للمبالغة في المدح والذم، نحو: رجل حذر ويقظ، فتأويل (عبُد) أنه بلغ الغاية في طاعة الشيطان، وكذا قراءة مجاهد.

قال الزجاج: وكأن اللفظ لفظ واحد يدل على الجميع، كما تقول للقوم: منكم عبد العصا، يريد: إن فيكم عبيد العصا.

وقرأ الباقون (وعبَد) ولهم في ذلك حجتان، إحداهما: النسق على قوله (من لعنه الله) و (عبد الطاغوت)، والثانية: أن ابن مسعود وأبيا قرءا (وعبدوا الطاغوت) حملاً على معنى (من) كما قال (ومنهم من يستمعون إليك) على المعنى ثم قال (ومنهم من ينظر إليك) ـ سورة يونس /٤٢ ـ ٤٣ ـ على اللفظ.

(انظر الحجة لأبي زرعة ٢٣١ ـ ٢٣٢ والسبعة ٢٤٦، والنشر ٢/٢٥٥، والزجاج ٢/٢٠٦ ـ ٢٠٧، والفراء ١/٢١٤، والتبيان ١/٢٤٨، والمشكل ١/٢٣١، والحجة لابن خالويه ١٣٢ ـ ١٣٣).

(٩) أوس بن حجر بن مالك التميمي أبو شريح شاعر تميم في الجاهلية ـ أو من كبار شعرائها وهو زوج أم زهير بن أبي سلمى عمر طويلاً ولم يدرك الإسلام، في شعره حكمة ورقة مات سنة ٢ قبل الهجرة (الأعلام ١/٣٧٤) وانظر البيت في ديوانه ص ٢١ من القصيدة رقم ٨، وكلمة (عبد) ساكنة في ديوانه، وانظر غرائب النيسابوري ٦/١٨٠، والفراء ١/٣١٤ ـ ٣١٥، والزاهر ١/٤٧٩، والحجة لأبي زرعة ٢٣١ واللسان: عبد.

وليس «عبد» لفظ جمع، لأنه ليس في أبنية الجموع[1] شيء على هذا البناء، ولكنه واحد يراد به الكثرة، كقوله ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾[2].

وقوله ﴿أولئك﴾ أي: أهل هذه الصفة ﴿شر مكاناً﴾ من المؤمنين، قال ابن عباس[3]: لأن مكانهم سقر، ولا شر في مكان المؤمنين حتى يقال: اليهود شر مكاناً منهم، ولكن هذا مبني على كلام الخصم وكذلك قوله ﴿قل[4] هل أنبئكم بشر من ذلك﴾ لأنهم قالوا: لا نعرف أهل دين شراً منكم، فقيل لهم [5] شر منهم من كان بهذه الصفة.

وقوله[6] ﴿وأضل عن سواء السبيل﴾ أي: عن[7] قصد الطريق.

ـ قوله عز وجل[8] ﴿وإذا جاءوكم قالوا ءامنا. . .﴾ الآية، قال الكلبي إن جماعة من اليهود دخلوا على رسول الله ﷺ وقالوا: [9] صدقنا أنك رسول الله وهم يسرون الكفر، وهو قوله ﴿وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به﴾ أي: دخلوا وخرجوا كافرين، والكفر معهم في كلتي حالتيهم[10].

﴿والله أعلم بما كانوا يكتمون﴾ أي: من نفاقهم وإبطانهم الكفر.

ـ ﴿وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم والعدوان﴾ قال ابن عباس[11]: يجترئون على الخطأ والتعدي على الناس بما لا يحل ﴿وأكلهم السحت﴾ يعني: الرشي في الحكم ﴿لبئس ما كانوا يعملون﴾[12] ذم لفعلهم.

ـ قوله[13] ﴿لولا﴾ هلا[14] ﴿ينهاهم﴾ عما يرتكبونه من القبيح ﴿الربانيون والأحبار﴾ فقهاء اليهود، وعلماؤهم ﴿لبئس ما كانوا يصنعون﴾.

قال الضحاك[15]: ما في القرآن آية أخوف عندي من هذه الآية، أساء الله الثناء[16] على الفريقين على اليهود وعلى العلماء بترك النكير عليهم فيما صنعوا. ودلت الآيتان على أن: تارك النهي عن المنكر بمنزلة مرتكبه.

ـ قوله عز وجل[17] ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة﴾ قال المفسرون: إن الله تبارك وتعالى كان قد بسط[18] على

---

(١) في (د) المجموع.
(٢) (لا تحصوها) ليست في (جـ، د) والنص من سورتي إبراهيم / ٣٤، والنحل/ ١٨، وانظر الزجاج ٢/ ٢٠٦.
(٣) انظر تفسير الرازي ١٢/ ٣٧، وغرائب النيسابوري ٦/ ١٨١ كلاهما عن ابن عباس، والخازن ٢/ ٦٩.
(٤) ليست في (جـ، د).
(٥) في (د) لا نعرف أهل شر منكم فقيل له.
(٦) في (جـ، هـ) قوله، وليست في (د).
(٧) في (د) أي قصد.
(٨) في غير (أ) قوله.
(٩) انظر تفسير الطبري ٦/ ١٩١ ـ ١٩٢ عن قتادة وابن عباس، والخازن ٢/ ٦٩، والدر ٢/ ٢٩٥، وفتح القدير ٢/ ٥٦. كلها عن قتادة، والرازي ١٢/ ٣٨.
(١٠) في (جـ، د) حالتهم، وفي (و) حاليهم.
(١١) انظر تفسير ابن عباس ص ٩٧ بنحوه.
(١٢) في غير (أ) يفعلون. خطأ.
(١٣) من (جـ، د).
(١٤) في (أ) هل لا، وليست في (و) وفي (د) هلا ينهاكم.
(١٥) انظر تفسير الطبري ٦/ ١٩٣، والرازي ١٢/ ٤٠، وابن كثير ٢/ ٧٤، والدر ٢/ ٢٩٦ كلها عن الضحاك بن مزاحم، وفتح القدير ٢/ ٥٦ ـ ٥٧ عن الضحاك وابن عباس.
(١٦) في (د) إلينا.
(١٧) في (د) قوله، وفي (هـ، و) قوله تعالى.
(١٨) في (د) إن الله بسط.

اليهود حتى كانوا من أكثر الناس مالاً وأخصبهم ناحية، فلما عصوا الله في محمد ﷺ وكذبوا به كف الله عنهم ما بسط عليهم من النعمة فعند ذلك قالت اليهود: يد الله مغلولة، أي: مقبوضة عن العطاء على جهة الصفة بالبخل، وهذا قول قتادة والضحاك وعكرمة والكلبي [١].

وقال الزجاج [٢]: أخبر الله تعالى بعظيم فريتهم فقال ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة﴾ أي: يده ممسكة عن الإسباغ علينا، كما قال عز وجل ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك﴾ [٣] أي: لا تمسكها عن الإنفاق.

وقوله [٤] ﴿غلت أيديهم﴾ أي: جعلوا بخلاء وألزموا البخل، فهم أبخل قوم ولا يلقى يهودي أبداً غير لئيم بخيل [٥].

وقال الحسن [٦]: ﴿غلت أيديهم﴾ في نار جهنم على الحقيقة [٧]، أي: شدت إلى أعناقهم.

وتأويله [٨]: أنهم جوزوا على هذا القول بأن غلت أيديهم في نار جنهم. ﴿ولعنوا بما قالوا﴾ أي [٩]: عذبوا في الدنيا بالجزية، وفي الآخرة بالنار.

أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن عبد العزيز الفقيه [١٠]، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد القزويني [١١]، أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر، حدثنا سهل بن عمار، حدثنا حفص بن عبد الله، حدثنا أبو عصمة نوح بن أبي مريم [١٢] عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ من لعن شيئاً لم يكن للّعنة أهلاً، رجعت اللعنة على اليهود بلعنة الله إياهم [١٣].

---

(١) انظر تفسير الطبري ١٩٤/٦ عن قتادة والضحاك، وابن كثير ٧٥/٢ عن قتادة وابن عباس والضحاك والسدي وعكرمة، والبحر ٥٢٣/٣ عن ابن عباس والكلبي، والرازي ٤٠/١٢ ـ ٤١، والوجيز للواحدي ٢١٢/١.

(٢) في غير (أ) قال الزجاج، وانظر الزجاج ٢٠٨/٢، وعنده «الاتساع» بدل «الإسباغ» وانظر الفراء ٣١٥/١، وغريب القرآن ١٤٤.

(٣) سورة الإسراء /٢٩. (٤) في (د) قوله. (٥) في (جـ) بخيل لئيم.

(٦) انظر تفسير الرازي ٤١/١٢، وغرائب النيسابوري ١٨٧/٦ كلاهما عن الحسن، وفتح القدير ٥٧/٢.

(٧) في (د) وعلى الحقيقة. (٨) في (د) وتأويل هذا. (٩) من (أ).

(١٠) أبو عبد الرحمن النيلي محمد بن عبد العزيز بن عبد الله شيخ الشافعية بخراسان روى عن أبي عمرو بن حمدان وجماعة قال الأسنوي: كان إماماً في المذهب أديباً شاعراً صالحاً زاهداً ورعاً سمع الحديث وأملى وطال عمره ولد سنة ٣٥٧ هـ وتوفي سنة ٤٣٦ هـ (شذرات ٢٥٨/٣).

(١١) علي بن العباس بن محمد بن أحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسن العلوي القزويني، قال الأزهري قدم علينا في سنة نيف وثمانين وثلاثمائة، وقال أبو عبد الله بن بكير: كان هذا العلوي حافظاً (تاريخ بغداد ٢٧/١٢).

(١٢) نوح بن أبي مريم يزيد بن عبد الله أبو عصمة الرازي عالم أهل «مرو» وهو نوح الجامع لأنه أخذ الفقه عن أبي حنيفة وابن أبي ليلى، والحديث عن حجاج بن أرطأة، والتفسير عن الكلبي ومقاتل والمغازي عن ابن إسحاق، وروي عن الزهري وابن المنكدر وعنه نعيم بن حماد وسويد بن نصر، قال أحمد: لم يكن بذاك في الحديث وقال مسلم وغيره متروك الحديث وقال البخاري: منكر الحديث، وقال الحاكم وضع أبو عصمة حديث فضائل القرآن الطويل مات سنة ١٧٣ هـ. (الميزان ٢٧٩/٤ ـ ٢٨٠).

(١٣) الحديث: روى الهيثمي في مجمعة الزوائد ـ كتاب الأدب ـ باب فيمن لعن من ليس بأهل للعنة ـ عن أبي موسى «إن استطعت أن لا تلعن شيئاً فافعل فإن اللعنة إذا خرجت من صاحبها فكان الملعون لها أهلاً أصابته وإن لم يكن لها أهلاً فكان اللاعن لها أهلاً رجعت عليه، وإن لم يكن لها أهلاً أصابت يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً، فإن استطعت أن لا تلعن شيئاً أبداً فافعل».

رواه الطبراني وفيه: علي بن الجعد، وثقة ابن حبان، وقال ابن معين: يضع الحديث، وكذبه، وفيه من لم أعرفه ٧٤/٨.

وقوله[١] ﴿**بل يداه مبسوطتان**﴾ هذا جواب لليهود، ورد لما افتروه وإبطال لما بهتوا فيه، أجيبو على قدر كلامهم لما قالوا ﴿**يدا الله مغلولة**﴾ يريدون به: تبخيل الله، فقيل ﴿**بل يداه مبسوطتان**﴾ أي: هو جواد ﴿**ينفق كيف يشاء**﴾.

ومعنى التثنية في ﴿**يداه**﴾: المبالغة في الجود والإنعام.

ومذهب قوم إلى أن معنى «اليد» في هذه الآية: النعمة، فقالوا في قوله ﴿**يد الله مغلولة**﴾: نعمة الله مقبوضة، وفي قوله ﴿**بل يداه مبسوطتان**﴾ نعمتاه[٢]، أي: نعمة الدنيا والآخرة ﴿**ينفق كيف يشاء**﴾ يرزق كما يريد، إن شاء قتر وإن شاء وسع[٣].

وقوله[٤] ﴿**وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً**﴾ أي: كلما أنزل عليك شيء من القرآن كفروا به فيزيد[٥] كفرهم[٦]، ﴿**وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة**﴾ أي: بين اليهود والنصارى عن الحسن ومجاهد[٧] وقيل: أراد طوائف اليهود، وهو اختيار الزجاج[٨]، قال: جعلهم الله مختلفين في دينهم[٩] متباغضين، وهو أحد الأسباب التي أذهب الله[١٠] بها جدهم وشوكتهم.

﴿**كلما أقدوا ناراً للحرب أطفأها الله**﴾ قال ابن عباس: كلما أرادوا محاربتك ردهم الله تعالى وألزمهم الخوف منك ومن أصحابك، وهذا قول الحسن[١١].

وقال قتادة[١٢]: هـذا عام في كل حرب طلبتها[١٣] اليهود، فلا تلقى اليهود ببلدة إلا وجدتهم[١٤] من أذل الناس.

وقوله ﴿**ويسعون في الأرض فساداً**﴾[١٥] قال الزجاج[١٦]: أي يجتهدون في دفع الإسلام ومحو ذكر النبي ﷺ من كتبهم.

---

(١) في (د، هـ) قوله... هذا جواب اليهود.

(٢) في (هـ) أي نعمتاه: نعمة الدنيا.

(٣) «وقال ابن جني: أكثر ما تستعمل الأيادي في النعم لا في الأعضاء، واليد: النعمة والإحسان تصطنعه والمنة والصنيعة، وفي الحديث «اليد العليا خير من اليد السفلى» العليا: المعطية، والسفلى السائلة..».
(اللسان: يدي، وانظر الأخفش ٢/٤٧٣، وغرائب النيسابوري ٦/١٨٥، والبحر ٣/٥٢٣).

(٤) في (د) قوله.

(٥) في (د) فيزيدهم، وفي (هـ) ويزيد.

(٦) في (جـ، د) قوله وألقينا.

(٧) وهو قول ابن عباس في تفسيره ص ٩٧، والطبري ٦/١٩٥ عن مجاهد، وغرائب النيسابوري ٦/١٩٠ عن الحسن ومجاهد، والدر ٢/٢٩٧ عن الربيع.

(٨) في (أ) وهو اختيار وقال، وانظر الزجاج ٢/٢٠٩.

(٩) في (هـ) دينه.

(١٠) في (جـ) التي أذهب بها جدهم «والجد: البخت والحظ والرزق» (اللسان / جدد).

(١١) انظر تفسير ابن عباس ٩٧، والدر ٢/٢٩٧ عن الحسن، والزجاج ٢/٢٠٩.

(١٢) انظر تفسير الطبري ٦/١٩٦، وغرائب النيسابوري ٦/١٩١ والدر ٢/٢٩٧ كلها عن قتادة.

(١٣) في (جـ، هـ) طلبته.

(١٤) في (د، هـ) وجدتم من أذل الناس قوله.

(١٥) في (أ) يسعون.

(١٦) انظر الزجاج ٢/٢١٠، وفتح القدير ٢/٥٨.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾

ـ قوله جل جلاله[(١)] ﴿**ولو أن أهل الكتاب ءامنوا**﴾ صدقوا محمداً ﷺ ﴿**واتقوا**﴾ اليهودية والنصرانية ﴿**لكفرنا عنهم سيئاتهم**﴾ التي عملوها قبل أن تأتيهم. والمعنى: محونا ذنوبهم التي سلفت بالإيمان بك.

ـ ﴿**ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل**﴾ قال ابن عباس[(٢)]: عملوا بما فيها من التصديق بك، والوفاء[(٣)] لله، وأظهروا ما فيها ﴿**لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم**﴾ قال ابن عباس [(٤)]: لأنزلت عليهم القطر [(٥)]، وأخرجت لهم من نبات الأرض كلما أرادوا.

وقوله [(٦)]، ﴿**منهم أمة مقتصدة**﴾ أي: مؤمنة، وهم العادلة غير الغالية ولا المقصرة، ومعنى الاقتصاد في اللغة: الاعتدال في العمل من غير غلو ولا تقصير [(٧)]. ﴿**وكثير منهم ساء ما يعملون**﴾ بئس شيئاً عملهم، قال ابن عباس: عملوا القبيح وما لا يرضي الله تعالى مع التكذيب للنبي ﷺ[(٨)].

ـ قوله عز وجل ﴿**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك**﴾ قال الحسن: إن رسول الله ﷺ قال: «إن الله بعثني بالرسالة[(٩)] فضقت بها ذرعاً وعرفت[(١٠)] أن الناس مكذبي، فأوعدني[(١١)] فيها: لأبلغها أو ليعذبنني»[(١٢)].

وقال ابن الأنباري[(١٣)] كان النبي ﷺ يجاهر ببعض القرآن أيام كان بمكة ويخفي بعضه، إشفاقاً على نفسه من

---

(١) في غير (أ) قوله، وفي (و) قوله تعالى.

(٢) وهو قول الزجاج ٢/٢١٠، وانظر الدر ٢/٢٩٧، وفتح القدير ٢/٥٨ ـ ٥٩ كلاهما عن مجاهد، والرازي ١٢/٤٦.

(٣) في (د) ولو فالله.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ٩٧، والطبري ٦/١٩٧، والدر ٢/٢٩٧ كلاهما عن ابن عباس، والفراء ١/٣١٥، وغريب القرآن ١٤٤.

(٥) القطر: أي المطر (حاشية (أ).

(٦) في (د) قوله.

(٧) انظر اللسان: قصد، ومفردات الراغب / قصد.

(٨) انظر تفسير البغوي ٢/٧٣، والخازن ٢/٧٣ كلاهما عن ابن عباس والطبري ٦/١٩٨.

(٩) في (جـ، د، و) برسالته.

(١٠) في (و) وعلمت.

(١١) في (د) فأوعدوني.

(١٢) الحديث: روى أبو نعيم في الحلية بسنده عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال «إن الله تعالى أرسلني برسالة فضقت بها ذرعاً، وعلمت أن الناس مكذبي فأوعدني إن لم أبلغها ليعذبني». قال أبو نعيم: «غريب بهذا اللفظ عن أبي هريرة، وعطاء، تفرد به كلثوم في النسخة» ٥/٥٠٢.

وانظر مسند الحميدي ٢/٣٩٠ ـ ٣٩٢ عن عون بن مالك الجشمي عن أبيه، والدر ٢/٢٩٨، وفتح القدير ٢/٦٠، وأسباب النزول للسيوطي ١٠٩، وأسباب النزول للواحدي ١٥٠ كلها عن الحسن.

(١٣) انظر القرطبي ٦/٢٤٢، والوجيز للواحدي ١/٢١٤.

تسرع[1] المشركين إليه وإلى أصحابه، فلما أعزه الله بالمؤمنين[2] قال له ﴿بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾.

والمعنى: بلغ جميع ما أنزل إليك من ربك مجاهراً به، فإن أخفيت منه شيئاً لخوف يلحقك ﴿فما بلغت رسالته﴾ قال ابن عباس[3]: يقول إن كتمت آية مما أنزلت [4] إليك لم تبلغ رسالتي.

يعني: أنه إن ترك إبلاغ البعض كان كمن لم يبلغ، وحاشا [5] لرسول الله ﷺ أن يكتم شيئاً مما أوحي إليه، فقد قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ من زعم أن رسول الله ﷺ كتم شيئاً من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية والله تعالى يقول ﴿بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾ [6].

وقوله[7] ﴿والله يعصمك من الناس﴾ أي: يمنعك[8] أن ينالوك بسوء من قتل أو أسر.

قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ كان النبي[9] ﷺ يحرس حتى نزلت هذه الآية: ﴿والله يعصمك من الناس﴾ فأخرج النبي ﷺ رأسه من القبة فقال: يا أيها الناس انصرفوا عني فقد عصمني الله[10].

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الواعظ، أخبرنا إسماعيل بن نجيد، أخبرنا محمد بن الحسن بن الخليل حدثنا محمد بن العلاء[11]، حدثنا الحِماني، حدثنا النضر[12] عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يحرس وكان عمه أبو طالب يرسل كل يوم رجالاً من بني هاشم يحرسونه، حتى نزلت هذه الآية، فأراد عمه أن يرسل معه من يحرسه، فقال: يا عماه، إن الله قد عصمني من الجن والإنس[13].

---

(١) في (د) اشتقاقاً على نفسه عن شرع.
(٢) في (أ) بعباده المؤمنين.
(٣) انظر تفسير الطبري ٦/١٩٨، والخازن ٢/٧٤، وابن كثير ٢/٧٨ كلها عن ابن عباس.
(٤) في (و) أنزل إليك ولم، وفي (جـ) فلم تبلغ، وفي (د) ثم تبلغ.
(٥) في (و) وحاشى.
(٦) الحديث: رواه مسلم في الصحيح ـ كتاب الإيمان ـ باب معنى قول الله عز وجل ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ ١/٨٩. والترمذي ـ كتاب التفسير ـ باب من سورة الأنعام رقم ٥٠٦٣ «حسن صحيح». ٤/٣٢٨.
وصحيح ابن حبان ـ كتاب الوحي ـ ذكر تعداد عائشة قول ابن عباس: من أعظم الفرية رقم ٦٠ (١/٢٢٩ ـ ٢٣٠).
والبخاري في الصحيح ـ كتاب التفسير ـ باب (يا أيها الرسول بلغ) ٣/١٢٥، وفي كتابه التوحيد، باب (يا أيها الرسول بلغ) ٤/٣٠٥.
(٧) في (د) قوله.
(٨) ليست في (د).
وانظر معنى (يعصمك) في مجاز القرآن ١/١٧١، والزاهر ١/٥٧٩.
(٩) في (د) إن رسول الله، وفي غير (أ) كان رسول الله.
(١٠) الحديث: رواه الترمذي ـ كتاب التفسير ـ باب من سورة المائدة (يا أيها الرسول بلغ..) رقم ٥٠٣٧ «حديث غريب» ٤/٣١٧.
والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ «صحيح الإسناد» ٢/٣١٣.
والطبري ٦/١٩٩، وأسباب النزول للسيوطي ١٠٩، والدلائل للبيهقي ٢/١٨٤ كلهم عن حديث عائشة.
(١١) في (د) أخبرنا ابن العلاء.
(١٢) النضر بن عبد الرحمن أبو عمر الخراز عن عكرمة وغيره وعن وكيع والمحاربي وجماعة ضعفه أحمد والدارقطني، وقال البخاري: ضعيف ذاهب الحديث، وقال النسائي متروك، وقال ابن عدي: يكتب حديثه مع ضعفه. (الميزان ٤/٢٦٠).
(١٣) الحديث: رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ـ كتاب التفسير ـ من سورة المائدة «رواه الطبراني وفيه النضر بن عبد الرحمن وهو ضعيف». ٧/١٧. =

وقوله ﴿إن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾ قال ابن عباس[١]: لا يرشد من كذبك وأعرض عن ذكري.

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾﴾

- وقوله جل جلاله[٢] ﴿يا أهل الكتاب لستم على شيء﴾[٣] قال ابن عباس[٤]: لستم على شيء من الدين، حتى تعلموا بما في الكتابين من الإيمان بمحمد ﷺ وبيان صفته ونعته، وهو قوله ﴿حتى تقيموا التوراة والإنجيل﴾ أي: تقيموا أحكامهما وما يجب عليكم فيها - وقد سبق تفسير هذا إلى قوله ﴿فلا تأس على القوم الكافرين﴾[٥]. وهذا تسلية للنبي ﷺ، يقول: لا تحزن على أهل الكتاب إن كذبوك.

- قوله جل جلاله[٦] ﴿إن الذين ءامنوا والذين هادوا﴾ - سبق تفسير هذه الآية في سورة البقرة[٧] - وارتفع الصابئون في هذه الآية بالابتداء، على التقديم في الكلام والتأخير، على تقدير: إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن منهم بالله[٨] . . . إلى آخر الآية، والصابئون والنصارى كذلك أيضاً كما تقول: إن عبد الله ومحمد قائم، تريد: إن عبد الله قائم ومحمد كذلك، هذا مذهب الخليل وسيبويه[٩].

﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ﴾

= والطبراني في الكبير ١١/٢٥٦ - ٢٥٧، والدر ٢/٢٩٨ كلهم عن ابن عباس. وانظر أسباب النزول للسيوطي ص ١١٠ «ومن غريب ما ورد في سبب نزولها. .»

وقال الحضرمي «وفي هذا الكلام نظر، لأن سورة المائدة مدنية من غير خلاف، وموت أبي طالب كان في مكة قبل الهجرة، فلو لم تذكر «الآية» لزال الإشكال لأن حراسته بمكة» (عمدة القوي والضعيف ١١).

(١) انظر تفسير الخازن ٢/٧٤ عن ابن عباس، والطبري ٦/٢٠٠.

(٢) في غير (أ) قوله تعالى، وفي (د) قوله.

(٣) في (أ) لستم قال ابن عباس.

(٤) انظر تفسير القرطبي ٦/٢٤٤، والطبري ٦/٢٠٠، وفتح القدير ٢/٦٢، ٦٤ كلها عن ابن عباس، وابن كثير ٢/٨٠.

(٥) وهو قوله ﴿وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً﴾ وانظر تفسير الآية ٦٤ من هذه السورة.

(٦) في غير (أ) قوله، وفي (و) قوله تعالى.

(٧) انظر تفسير الآية ٦٢.

(٨) في (د) واليوم الآخر.

(٩) انظر الكتاب ٢/٤٤ - ١٥٥، وفتح القدير ٢/٦٢ عن الخليل وسيبويه، والزجاج ٢/٢١٢، والفراء ١/٣١٠ - ٣١١، ومجاز القرآن ١/١٧٢ - ١٧٣، والتبيان ١/٢٩٩.

ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ
ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ
ثَلَـٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّآ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ
إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ
نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ
لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ
ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾

ـ قوله جل جلاله[1] ﴿**لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل**﴾ ـ مفسر إلى آخر الآية في سورة البقرة[2].

ـ قوله تعالى[3] ﴿**وحسبوا ألا تكون فتنة**﴾ قال ابن عباس: ظنوا أن الله لا يعذبهم[4]، ولا يبتلوا بقتل الأنبياء وتكذيب الرسل.

وقريء (ألا تكون) ـ رفعاً[5] ـ على تقدير: أنه لا تكون، ثم خففت المشددة وحذف الضمير[6].

وقوله[7] ﴿**فعموا وصموا**﴾ أي: عن الهدى فلم يعقلوه، قال الزجاج[8]: تأويله أنهم لم يعملوا بما سمعوا، وربما رأوا من الآيات، فصاروا كالعمي الصم.

﴿**ثم تاب الله عليهم**﴾ بإرساله محمداً ﷺ داعياً إلى الصراط المستقيم، فكانوا بذلك معرضين للتوبة ﴿**ثم عموا وصموا كثير منهم**﴾ بعد تبين الحق، يعني: الذين لم يؤمنوا منهم ﴿**والله بصير بما يعملون**﴾ من قتل الأنبياء وتكذيب الرسل [9].

---

(١) انظر تفسير الآية ٦٢.

(٢) انظر تفسير الآية ٨٧.

(٣) في غير (أ) قوله وفي (جـ) وقوله.

(٤) في (د) أن لا يعذبهم الله، وانظر تفسير ابن عباس ص ٩٨ بنحوه، والخازن ٧٦/٢.

(٥) في (و) بالرفع.

قرأ أبو عمر وحمزة والكسائي ـ بالرفع ـ كما في موضع آخر (ألا يقدرون على شيء) ـ سورة الحديد /٢٩ أي: إنهم لا يقدرون.
وقرأ الباقون (ألا تكونَ) ـ نصباً ـ ونصبه بـ «أن» و«لا»: لا تفصل بين العامل والمعمول فيه وحجتهم: قوله ﴿**وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله**﴾ ـ سورة البقرة /٢٤٦ ـ، ﴿**وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله**﴾ ـ سورة الحديد/١٠ ـ وما أجمعوا عليه يرد المختلف فيه إليه.
(انظر الحجة لأبي زرعة ٢٣٣، والسبعة ٢٤٧، والنشر ٢٥٥/٢، والتبيان ٤٥٢/١، والزجاج ٢١٤/٢، والمشكل ٢٣٣/١، ومجاز القرآن ١٧٤/١ والأخفش ١٠٤/١، والحجة لابن خالويه ١٣٣ ـ ١٣٤).

(٦) في (و) وحذفت الضمة.

(٧) في (د، و) قوله.

(٨) انظر الزجاج ٢١٣/٢.

(٩) في (و) الرسل عليهم السلام.

ـ قوله ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم﴾ إلى قوله ﴿من[1] يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة﴾.

حدثنا[2] إسماعيل بن أحمد الواعظ، أخبرنا عبد الله بن محمد الحافظ، أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن، حدثنا محمد بن يحيى الذهلي، حدثنا محمد بن عبيد[3]، عن الأعمش، عن أبي سفيان[4]، عن جابر قال:

أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله، ما الموجبتان[5]؟ قال: من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار.

رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن أبي معاوية، عن الأعمش [6].

وأخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن الحسن الحافظ، أخبرنا أبو حفص الكتاني [7]، حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عمر التمار [8] حدثنا يحيى بن معين[9]، حدثنا الأنصاري، عن سفيان، عن أبي الزبير عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: ألا أعلمكم ما علم نوح ابنه؟قالوا: بلى، قال[10]: يا بني إني آمرك أن لا تشرك بالله شيئاً، فإنه من يشرك بالله شيئاً فقد حرم الله عليه الجنة، وأنهاك عن الكِبْر، فإنه لا يدخل الجنة من كان قلبه فيه مثقال حبة من خردل من كبر[11]».

---

(١) في غير (و) ومن يشرك: خطأ.

(٢) في (د) أخبرنا.

(٣) محمد بن عبيد بن أبي أمية ـ واسمه عبد الرحمن، ويقال إسماعيل: الطنافسي أبو عبد الله الكوفي الأحدب روى عن الأعمش وغيره وعنه الذهلي وغيره قال العجلي كوفي ثقة وكان عثمانياً وكان حديثه أربعة آلاف يحفظها، وثقه النسائي والدارقطني توفي سنة ٢٠٤ هـ. (تهذيب التهذيب ٩/٣٢٧ ـ ٣٢٨).

(٤) أبو سفيان: طلحة بن نافع القرشي مولاهم المكي سمع جابر بن عبد الله وغيره وعنه الأعمش وحصين وأبو بشر بن المثنى وسعيد وحجاج السلمي توفي سنة ١٢٤. (كتاب الجمع ١/٢٣٢، والعقد الثمين ٥/٧٢).

(٥) «الموجبة»: تكون من الحسنات والسيئات وأوجب الرجل: أتى بموجبه من الحسنات أو السيئات، وأوجب الرجل إذا عمل عملاً يوجب له الجنة أو النار. (اللسان / وجب).

(٦) الحديث: رواه مسلم في الصحيح ـ كتاب الإيمان ـ باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة.. عن جابر ١/٥٢.

(٧) عمر بن إبراهيم بن أحمد بن كثير بن هارون بن مهران أبو حفص المقرىء المعروف بالكتاني سمع أبا القاسم البغوي وأبا بكر بن مجاهد وأبا بكر النيسابوري وغيرهم ولد سنة ٣٠٠ هـ وتوفي سنة ٣٩٠ هـ، مقرىء محدث ثقة آخر من قرأ على ابن مجاهد وثقه الخطيب (غاية النهاية ١/٥٨٧ ـ ٥٨٨ وتاريخ بغداد ١١/٢٦٩).

(٨) أحمد بن محمد بن عبيد الله أبو الحسن التمار المقرىء حدث عن يحيى بن معين وعثمان بن أبي شيبة وأبي همام الوليد بن شجاع وغيرهم وعنه أبو حفص الكتاني وغيره وكان ثقة ـ توفي سنة ٣١٩ هـ.
(تاريخ بغداد ٥/٥٢ ـ ٥٣).

(٩) يحيى بن معين الإمام الفرد سيد الحفاظ أبو زكريا المري مولاهم البغدادي مولده في سنة ١٥٨ هـ روى عنه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود وأبو زرعة وأبو يعلى وأحمد بن الحسن الصوفي وخلائق قال النسائي: أبو زكريا الثقة المأمون أحد الأئمة في الحديث وقال ابن المديني: لا نعلم أحداً من لدن آدم عليه السلام ـ كتب من الحديث ما كتب يحيى بن معين، وقال: انتهى علم الناس إلى يحيى بن معين توفي سنة ٢٣٣ هـ (تذكرة الحفاظ ٢/٤٢٩ ـ ٤٣١).

(١٠) ليست في (أ).

(١١) الحديث: رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ـ كتاب الوصايا ـ باب وصية نوح عليه السلام «رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات» عن=

ـ قوله ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة﴾ قالت النصاري ـ لعنهم الله ـ الإلٓهية مشتركة بين الله ومريم وعيسى، وكل واحد من هؤلاء إلٓه، والله أحد ثلاثة آلهة، يبين هذا قول الله تعالى للمسيح ﴿أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلٓهين من دون الله﴾[1]؟

ولا بد أن يكون في الآية إضمار واختصار، لأن المعنى إنهم قالوا: إن الله ثالث ثلاثة آلهة، فحذف ذكر الآلهة لأن المعنى مفهوم، ولا يكفر من يقول: إن الله ثالث ثلاثة إذا لم يرد[2] به الآلهة، لأنه ما من اثنين إلا والله ثالثهما بالعلم، كقوله تعالى ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم﴾[3]. والذي يبين أنهم أرادوا بالثلاثة: الآلهة، قوله في الرد عليهم ﴿وما من إلٓه إلا إلٓه واحد[4] وإن لم ينتهوا عما يقولون﴾ من الكفر والشرك ﴿ليمسن الذين كفروا منهم﴾ أي: ليصيبن الذين أقاموا على هذا القول ﴿عذاب أليم﴾.

ـ قوله ﴿أفلا يتوبون إلى الله﴾[5] قال الفراء: هذا أمر في لفظ الاستفهام وكقوله ﴿فهل أنتم منتهون﴾[6] أي: انتهوا، والمعنى: إن الله يأمرهم بالتوبة والاستغفار من هذا الذنب العظيم.

ـ قوله ﴿ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾ أي: أنه رسول ليس بإلٓه، كما أن مَن قبله من الرسل لم يكونوا آلهة ﴿وأمه[7] صِدِّيقة﴾ صدقت بآيات الله، كما قال في صفتها ﴿وصدقت بكلمات ربها وكتبه﴾[8].

﴿كانا يأكلان الطعام﴾ كانا يعيشان بالغذاء كما يعيش سائر الآدميين، فكيف يكون إلٓهاً[9] من لا يقيمه إلا أكل الطعام؟

قال ابن عباس: يريد: هما لحم ودم يأكلان ويشربان ويبولان ويتغوطان[10]. قال ابن قتيبة[11]: هذا ألطف ما يكون من الكناية، لأنه عبر عن الحدث بالطعام، وذلك أن من أكل الطعام فلا بد له من أن يحدث[12] فلما ذكر أكل الطعام صار كأنه أخبر عن عاقبته، والطعام والحدث ليسا من أوصاف الآلهة.

قوله ﴿انظر كيف نبين لهم الآيات﴾ قال ابن عباس: نفسر لهم أمر ربوبيتي ﴿ثم انظر أنى يؤفكون﴾ يصرفون عن

= ابن عمر وبألفاظ متقاربة (٤/ ٢١٩ ـ ٢٢٠)، وذكره ابن حبان في ترجمة موسى بن عبيدة الربذي عن عبد الله بن دينار عن جابر بألفاظ متقاربة. (المجروحين ٢/ ٢٣٥).

ورواه أحمد في المسند ٢/ ١٧٠ عن ابن عمر كما ذكر الهيثمي. وكذا الحاكم ـ المستدرك ـ كتاب الإيمان وصححه عن ابن عمر. ١/ ٤٩.

(١) سورة المائدة / ١١٦.

(٢) في (أ، هـ) إذا لم يرد الآلهة.

(٣) سورة المجادلة / ٧.

(٤) في (أ) إلا إلٓه واحد فإن.

(٥) في (د) ويستغفرونه قال الفراء وهذا أمر من لفظ. وانظر الفراء ١/ ٢٠٢ وغرائب النيسابوري ٧/ ٧، والبحر ٣/ ٣٣٦ والبغوي ٢/ ٧٧ والرازي ١٢/ ٦٠ كلها عن الفراء، والتبيان ١/ ٤٥٩.

(٦) سورة المائدة / ٩١.

(٧) في (د) وأما.

(٨) سورة التحريم /١٢.

(٩) في (د) الاها، وفي (هـ) إله.

(١٠) انظر البحر ٣/ ٣٣٧ عن بعض المفسرين.

(١١) انظر غريب القرآن ١٤٥، والكامل للمبرد ٢/ ٢٩١، والخازن ٢/ ٧٨.

(١٢) في (د) وذلك من أكل الطعام لا بد له أن يحدث، وفي (و) وذلك أنه من أكل الطعام لا بد له أن يحدث.

الحق الذي يؤدي إليه تدبر الآيات [١]. يقال: أفكه يأفكه إفكاً، إذا صرفه، وكل من صرف عن شيء، فهو [٢] مأفوك عنه.

ـ ﴿قل﴾ للنصارى ﴿أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضراً ولا نفعاً﴾ لأنه لا يملك النفع والضر إلا الله تعالى ﴿والله هو السميع﴾ لكفركم ﴿العليم﴾ [٣] بضميركم.

ـ قوله [٤] ﴿قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم﴾ ـ تقدم تفسيره في سورة النساء [٥].

قوله [٦] ﴿غير الحق﴾ معناه: مخالفاً للحق، أي: في دينكم المخالف للحق، وذلك أنهم خالفوا الحق في دينهم، ثم غلوا فيه بالإصرار عليه ﴿ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل﴾ يعني: رؤساء الضلالة من فريقي اليهود والنصارى، والآية خطاب للذين كانوا في عصر النبي ﷺ، نهوا أن يتبعوا أسلافهم فيما ابتدعوه بأهوائهم وأن يقلدوهم فيما هووا.

(والأهواء): جمع هوى، والمراد بها [٧]: المذاهب التي تدعو إليها الشهوة دون الحجة.

وقوله [٨] ﴿وأضلوا كثيراً﴾ يعني: من اتبعهم على هواهم ﴿وضلوا عن سواء السبيل﴾ عن قصد الطريق. والمعنى: إنهم ضلوا بإضلال غيرهم.

﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾﴾

ـ قوله [٩] ﴿لُعِن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم﴾ يعني: أصحاب السبت وأصحاب المائدة،أما أصحاب السبت:فإنهم لما اعتدوا [١٠]، قال داود:اللهم العنهم واجعلهم آية ومثلاً لخلقك [١١] فمسخوا قردة.

وأما أصحاب المائدة: فأنهم لما أكلوا من المائدة ولم يؤمنوا قال عيسى: اللهم العنهم كما لعنت أصحاب

---

(١) انظر غريب القرآن ١٤٥، ومجاز القرآن ١/١٧٤ ـ ١٧٥ والطبري ٦/٢٠٣. «أفَك يأفِك، وأفِك يأفَك، وأفِك إفكا وأفوكا وأفْكا وأفَكا، إذا كذب، والأفك ـ بالفتح. مصدر قولك أفِكه عن الشيء يأفِكه أفكا: صرفه عنه وقلبه ورجل مأفوك: مخدوع عن رأيه (اللسان / أفك).

(٢) في غير (هـ) عن شيء: مأفوك عنه.

(٣) في (د) عليم.

(٤) في (و) قوله تعالى.

(٥) انظر تفسير الآية ١٧١.

(٦) في (جـ، و) وقوله.

(٧) في (هـ) والمراد بهذا.

(٨) في (د) قوله.

(٩) في (هـ) وقوله.

(١٠) في (و) في السبت.

(١١) في (هـ) بخلقك.

السبت، فأصبحوا خنازير. . . وهذا قول الحسن وقتادة ومجاهد [١].

قوله [٢] ﴿ذلك بما عصوا﴾ الله والرسل ﴿وكانوا يعتدون﴾ يتجاوزون ما أمر به. أخبرنا الحاكم أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي [٣]، أخبرنا أبو عمر بن مطر، حدثنا آدم بن موسى بن عمران الولاهيجي [٤]، حدثنا أبو محمد جعفر بن علي الخواري [٥]، حدثنا محمد بن إسماعيل العلوي [٦] حدثني عمي موسى بن جعفر [٧] عن مالك بن أنس، عن أبي سهل بن مالك، عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: دوروا مع القرآن حيثما [٨] دار، قالوا: يا رسول الله أرأيت إن لم نطق ذلك؟ قال: كونوا كحواريِّي عيسى ابن مريم، شُقوا بالمناشير في الله وصلبوا في جذوع النخل في الله [٩]، قالوا: يا رسول الله أرأيت إن لم نطق ذلك؟ قال: قتل في طاعة الله خير من حياة في معصية الله، إن بني إسرائيل ملكتهم ملوك بعد أنبيائهم فغيروا سننهم، وعملوا فيهم بغير الحق، فلم يمنعهم ذلك من جورهم أن حابوهم وضاحكوهم وأكلوهم [١٠] وشاربوهم، فلما رأى الله ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض، ولعنوا على لسان داود وعيسى ابن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، لتأمرن [١١] بالمعروف ولتنهوُن عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعوا عليهم خياركم فلا يستجاب لهم [١٢].

ـ وقوله [١٣] ﴿كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه﴾ «التناهي» تفاعل من النهي، أي كانوا لا ينهى بعضهم بعضاً عن المناكير [١٤].

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ٩٩، والطبري ٦/٢٠٥، والدر ٢/٣٠١، وفتح القدير ٢/٦٦ كلها عن قتادة ومجاهد وأبي مالك، وغرائب النيسابوري ٧/١١، والرازي ١٢/٦٣، والبحر ٢/٥٣٩ كلاهما عن أكثر المفسرين.

(٢) من (جـ، د).

(٣) في (و) أبو محمد.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) في (أ) جعفر علي، وفي (د) الخوارزمي وهو: جعفر بن أبي الحسن الخُواري قال الدارقطني: متروك. (الميزان ١/٤٠٥).

(٦) محمد بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الجعفري من أهل المدينة يروي عن حاتم بن إسماعيل وموسى بن جعفر وسفيان بن حمزة، قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: منكر الحديث يتكلمون فيه. (الأنساب ٣/٢٦٧ ـ ٢٦٨).

(٧) موسى بن جعفر بن محمد بن علي العلوي الملقب بالكاظم عن أبيه قال ابن أبي حاتم صدوق إمام، وقال أبو حاتم الرازي: ثقة إمام. (الميزان ٤/٢٠١).

(٨) في (هـ، و) حيث دار.

(٩) في (و) النخل قالوا.

(١٠) في (هـ) وأكلوهم.

(١١) في (د) ليأمرون بالمعروف وينهون.

(١٢) الحديث: انظر الجامع الصغير ٢/١٦ «دوروا مع كتاب الله حيثما دار».
رواه الحاكم عن حذيفة ورمز له السيوطي بالصحيح. وانظر /١٢٢ لتأمرون بالمعروف «رواه الطبراني في الأوسط ورمز له بالحسن» وهذه الجملة في المستدرك ـ كتاب قتال أهل البغي ـ وباقي الحديث مختلف ٢/١٤٨.
وانظر مجمع الزوائد ـ كتاب الفتن ـ باب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ عن أبي هريرة ـ بلفظ «لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعوا خياركم فلا يستجاب لهم» رواه الطبراني في الأوسط والبزار وفيه حيان بن علي وهو متروك وقد وثقه ابن معين في رواية وضعفه في غيرها ٧/٢٢٦. والطبراني في الكبير ٢٠/٩٠ بنحوه عن معاذ بن جبل، والطبري ٦/٢٠٦ عن ابن زيد وأبو نعيم في الحلية ٢/١٦٥ ـ ١٦٦ بنحوه عن معاذ.

(١٣) في (د) قوله، وفي (و) قوله تعالى.

(١٤) في (أ) المنكر.

قال ابن عباس: كان بنو إسرائيل ثلاث فرق، فرقة اعتدت في السبت، وفرقة نهتهم ولكنهم لم يدعوا مجالستهم ولا مواكلتهم، وفرقة لما رأوهم يعتدون ارتحلوا عنهم، وبقيت الفرقتان المعتدية والناهية المخالطة فلعنوا جميعاً.

ولذلك قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، لتأمرن بالمعروف، ولتنهون[١] عن المنكر، ولتأخذن على يد السفيه، ولتأطِرُنّه على[٢] الحق أطراً، أو ليضربن[٣] الله قلوب بعضكم على بعض، ويلعنكم كما لعنهم»[٤]. ثم ذم فعلهم بقوله ﴿لبئس ما كانوا يفعلون﴾.

ـ قوله[٥] ﴿ترى كثيراً منهم﴾ قال ابن عباس ومجاهد والحسن[٦]: يعني من المنافقين ﴿يتولون الذين كفروا﴾ ـ اليهود ﴿لبئس ما قدمت لهم أنفسهم﴾ بئس ما قدموا من العمل لمعادهم ﴿أن سخط الله عليهم﴾ ـ والباقي[٧] ظاهر إلى قوله:

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾﴾

ـ ﴿لتجدن أشد الناس عداوة...﴾ الآية، قال المفسرون: إن اليهود ظاهروا المشركين على المؤمنين حسداً للنبي ﷺ، وكان ينبغي[٨] أن يكونوا أقرب إلى المؤمنين لأنهم يؤمنون بموسى والتوراة والكفار كانوا يكذبون بهما، ولكنهم[٩] حسدوا النبي ﷺ والمؤمنين.

---

(١) في (د) ولتنهن و«الأطر: عطف الشيء تقبض على أحد طرفيه فتعوجه، أطره يأطِره ويأطُره فانأطر انئطاراً وأطَّره فتأطر: عطفه فانعطف، وتأطروه على الحق: تعطفوه عليه» (اللسان / أطر).

(٢) في (هـ) إلى الحق.

(٣) في (د) ليضربن.

(٤) الحديث: رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ـ كتاب الفتن ـ باب وجوب إنكار المنكر عن أبي موسى، رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ٧/٢٦٩.

وانظر الترمذي ـ كتاب ـ باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ عن حذيفة رقم ٢٢٥٩ بألفاظ مختلفة وحسنه. ٣/٣١٦ ـ ٣١٧.

(٥) في (د) قوله تعالى.

(٦) في (و) والشعبي.

(٧) وهو قوله (وفي العذاب هم خالدون ـ ٨١ ـ ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون).

(٨) انظر تفسير ابن عباس ٩٩، والزجاج ٢/٢١٩ عن عكرمة، والوجيز للواحدي ١/٢١٧، والدر ٢/٢٩١.

(٩) في (د) لكنهم حسدوا النبي ﷺ والمؤمنون.

قوله[1] ﴿ولتجدن أقربهم مودة للذين ءامنوا الذين قالوا إنا نصارى﴾ قال ابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء والسدي: يعني: النجاشي ووفده الذين قدموا من الحبشة على رسول الله ﷺ وآمنوا به[2] ولم يرد جميع النصارى، مع ظهور عداوتهم للدين[3].

وقوله[4] ﴿ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً﴾ قال الزجاج[5]: «القس والقسيس»: من رؤساء النصارى، ويجمع القسيس: قسيسين[6]، وقال قطرب: القسيس: العالم بلغة الروم[7].

و«الرهبان» جمع راهب، مثل فارس وفرسان، و«الرهبانية» مصدر: الراهب والترهب: التعبد في صومعة[8].

قال ابن الأنباري[9]: مدحهم الله تعالى بالتمسك بدين عيسى، وأنهم استعملوا في أمر محمد ﷺ ما أخذ عليهم[10] في التوراة والإنجيل.

فتأويل قوله ﴿ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً﴾: ذلك بأن منهم علماء بوصاة[11] عيسى عليه السلام.

الدليل على ذلك قوله ﴿وأنهم لا يستكبرون﴾ أي: عن اتباع الحق والإذعان إليه كما استكبر اليهود وعبدة الأوثان.

ـ قوله ﴿وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول...﴾ الآية، قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد: النجاشي وأصحابه، قرأ عليهم جعفر الطيار ـ بالحبشة ـ (كهيعص)[12] فما زالوا يبكون حتى فرغ من القراءة فذلك قوله ﴿ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق﴾: يريد الذي نزل على محمد ﷺ وهو الحق.

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي، أخبرنا محمد بن عبد الله بن الفضل التاجر، أخبرنا أحمد بن محمد بن

---

(١) في (جـ، د، هـ) وقوله.

(٢) انظر تفسير ابن عباس ٩٩، والطبري ٧/٢ ـ ٣ عنهم، وابن كثير ٨٥/٢ عن ابن عباس وعطاء بن أبي رباح والسدي، والزجاج ٢٢٠/٢، والفراء ٣١٨/١، وأسباب النزول للواحدي ١٥٢، وللسيوطي ١١١، والدر ٣٠٢/٢ ـ ٣٠٣ عن عطاء ومجاهد وعبد الله بن الزبير وسعيد بن جبير وعروة وقتادة والسدي وابن عباس وفتح القدير ٦٨/٢ ـ ٦٩ عن مجاهد وعطاء وابن الزبير، واللسان / قسس عن الفراء.

(٣) قال أبو بكر الرازي: من الجهال من يظن أن في هذه الآية مدحاً للنصارى وإخباراً بأنهم خير من اليهود وليس كذلك لأن ما في الآية من ذلك إنما هو صفة قوم قد آمنوا بالله وبالرسول ﷺ يدل عليه ما ذكره في نسق التلاوة من إخبارهم في مقالتي الطائفين: أن مقالة النصارى أقبح وأشد استحالة وأظهر فساداً من مقالة اليهود، لأن اليهود تقر بالتوحيد في الجملة، وإن كان فيها مشبه ببعض ما اعتقدته في الجملة من التوحيد بالتشبيه. (انظر البحر ٤/٤).

(٤) في(جـ، هـ، و) وقوله.

(٥) انظر الزجاج ٢٢٠/٢، واللسان: قسس، والبحر ٣/٤.

(٦) «يجمع القسيس قسيسين» ساقطة من (و).

(٧) انظر تفسير الرازي ٦٧/١٢ وغرائب النيسابوري ١٤/٧ والبغوي ٨١/٢ وفتح القدير ٦٧/٢ كلها عن قطرب.

(٨) انظر اللسان: رهب، والمصباح: رهب.

(٩) انظر تفسير الخازن ٨١/٢، ٨٣ عن قتادة، والقرطبي ٢٥٨/٦.

(١٠) في (و) ما أخذ في التوراة.

(١١) «أي بوصية» (حاشية (أ)).

(١٢) المراد من أول سورة مريم.

الحسن الحافظ، حدثنا محمد بن يحيى حدثنا أبو صالح ـ كاتب الليث[١]، حدثني الليث، حدثني يونس، عن ابن شهاب، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام[٢]، وسعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، قالوا:

لما كانت وقعة بدر وقتل فيها صناديد الكفار، قال[٣] كفار قريش: إن ثأركم بأرض الحبشة فبعثوا عمرو[٤] بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة[٥]، وأهدوا للنجاشي، وسمع[٦] رسول الله ﷺ ببعث قريش عمرو بن العاص[٧]، وابن أبي ربيعة، فبعث عمرو بن أمية الضمري[٨] وكتب معه إلى النجاشي، فقرأ كتاب رسول الله ﷺ، ثم دعا جعفر[٩] أن يقرأ عليهم القرآن، فقرأ عليهم سورة مريم فآمنوا بالقرآن وفاضت أعينهم من الدمع، وهم الذين أنزل الله فيهم **﴿ولتجدن أقربهم مودة للذين ءامنوا الذين قالوا إنا نصارى﴾** إلى قوله **﴿ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا ءامنا فاكتبنا مع الشاهدين﴾**[١٠].

قال ابن عباس[١١]: مع أمة محمد ﷺ الذين يشهدون بالحق. وقال الزجاج[١٢]: مع من شهد من أنبيائك ومؤمني عبادك بأنك لا إله غيرك.

ـ وقوله[١٣] **﴿وما لنا لا نؤمن بالله....﴾** الآية، قال المفسرون[١٤]: إن هؤلاء الوفد لما رجعوا إلى قومهم لامُوهم على ترك دينهم، فأجابوهم بهذا.

---

(١) عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني المصري أبو صالح ـ كاتب الليث بن سعد على أمواله، وهو صاحب حديث وعلم مكثر وله مناكير حدث عن معاوية بن صالح والليث وموسى بن علي وخلق، قال عبد الملك بن شعيب بن الليث: ثقة مأمون توفي سنة ٢٢٢ هـ. (الميزان ٢/٤٤٠، وحسن المحاضرة ١/٣٤٦).

(٢) أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي المدني الفقيه أحد الفقهاء السبعة، يقال اسمه محمد والأصح أن اسمه كنيته روي عن أبيه وعن عمار بن ياسر وعائشة وأبي هريرة وجماعة استصغر يوم الجمل فرد هو وعروة بن الزبير وكان ثقة حجة فقيهاً إماماً وكان يقال له: راهب قريش توفي سنة ٩٤ هـ (تذكرة الحفاظ ١/٦٣ ـ ٦٤، والعبر ١/٨٣).

(٣) في (د، و) قالت.

(٤) في (هـ) عمر.

(٥) عبد الله بن أبي ربيعة ـ واسمه عمرو ـ بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم المخزومي أبو عبد الرحمن المكي والد عمر الشاعر له صحبة ولاه النبي ﷺ الجند ومخاليفها فلم يزل عليها حتى مات في أيام عثمان توفي سنة ٣٥ هـ.
(تهذيب التهذيب ٥/٣٠٨، والعقد الثمين ٥/١٣٦).

(٦) في (د) فسمع.

(٧) في (د) عمرا وابن.

(٨) عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله الضمري الكناني من أبطال الصحابة أسلم بعد أحد وأسر يوم بئر معونة بعثه النبي ﷺ رسولاً إلى النجاشي روى عنه بنوه والشعبي وأبو قلابة وعدة توفي زمن معاوية نحو سنة ٥٥.
(الأعلام ٥/٢٣٨ ـ الكاشف ٢/٣٢٤، وسير الأعلام ٣/١٧٩).

(٩) في (جـ، د) بجعفر.. ثم أمر جعفرَ.

(١٠) انظر مسند أحمد ١/٢٠١ ـ ٢٠٣ عن جعفر، ٥/٢٩٠ ـ ٢٩٢ عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام عن أم سلمة. والدر ٢/٣٠٢ «أخرجه ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية والواحدي من طريق طارق بن شهاب» وكذا في فتح القدير ٢/٦٩، وانظر الطبري ٧/٥ عن عروة، والمستدرك ـ كتاب التفسير «صحيح الإسناد» عن أبي موسى ٢/٣٠٩ ـ ٣١٠.

(١١) انظر تفسير ابن عباس ١٠٠، والطبري ٧/٥، وابن كثير ٢/٨٦، وفتح القدير ٢/٦٩ كلها عن ابن عباس.

(١٢) انظر الزجاج ٢/٢٢٠، والبحر ٤/٦ عن الزجاج.

(١٣) في (د) قوله، وفي (و) قوله تعالى.

(١٤) انظر الزجاج ٢/٢٢١، وغرائب النيسابوري ٧/١٦، وفتح القدير ٢/٦٩ عن سعيد بن جبير، والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ عن ابن عباس. «صحيح الإسناد» ٢/٣١٣، والخازن ٢/٨٣ عن ابن عباس.

وقوله[1] ﴿ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين﴾ يعني: أمة محمد ﷺ، دليله قوله تعالى ﴿يرثها عبادي الصالحون﴾[2].

- قوله ﴿فأثابهم الله بما قالوا...﴾ الآية إنما علق الثواب بمجرد القول لأنه سبق من وصفهم ما يدل على إخلاصهم فيما قالوا[3]، وهو المعرفة[4] في قوله ﴿مما عرفوا من الحق﴾ والبكاء المؤذن بحقيقة الإخلاص، واستكانة القلب ومعرفته إذا اقترن به القول فهو الإيمان الحقيقي الموعود عليه الثواب.

وقال ابن عباس في قوله ﴿بما قالوا﴾ يعني[5]: بما سألوا من قولهم فاكتبنا مع الشاهدين وقولهم ﴿ونطمع[6] أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين﴾، وهذا يدل على مسألتهم الجنة.

وعلى هذا التفسير «القول»: معناه المسألة.

وقوله ﴿[جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها] وذلك جزاء المحسنين﴾ يعني: الموحدين[7] المؤمنين.

ولما ذكر الله الوعد لمؤمني أهل الكتاب، ذكر الوعيد لمن كفر منهم وكذب فقال:

- ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم﴾.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَـٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾

- قوله[8] ﴿يا أيها الذين ءامنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم﴾ «الطيبات» اللذيذات التي تشتهيها النفوس، وتميل إليها القلوب.

قال المفسرون: همَّ[9] قوم من أصحاب النبي ﷺ أن يرفضوا الدنيا ويحرموا على أنفسهم المطاعم الطيبة، والمشارب اللذيذة، وأن يصوموا النهار ويقوموا[10] الليل ويخصوا أنفسهم، فأنزل الله هذه الآية[11].

واعلم أن الطيبات لا ينبغي أن تجتنب، وسمى الخصاء اعتداء فقال ﴿ولا تعتدوا﴾ أي: لا تجبوا أنفسكم، «هذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وإبراهيم»[12].

---

(١) في (د) قوله.

(٢) سورة الأنبياء /١٠٥ وفي (أ) إن الأرض يرثها عبادي الصالحون، وفي (د) إنما الأرض.. وفي (هـ) يرثه.

(٣) في (د) بما قالوا.

(٤) في (هـ) المغفرة.

(٥) ساقطة من (جـ، د).

(٦) في (هـ) نطع، وفي (جـ، هـ) (ونطمع أن يدخلنا ربنا). وانظر غرائب النيسابوري ٧/١٦ عن ابن عباس.

(٧) في (هـ) موحدين.

(٨) في (د) وقوله، وفي (و) قوله تعالى.

(٩) في (د) هم.... هموا أن يرفضوا.

(١٠) في (هـ) ويقوم.

(١١) انظر تفسير ابن عباس ١٠٠، والزجاج ٢/٢٢١، والترمذي ٤/٣١٩ عن ابن عباس والطبري ٧/٧، والدر ٢/٣٠٧ - ٣٠٨ كلاهما عن ابن عباس، وأبي مالك وعكرمة وقتادة وإبراهيم وأبي قلابة وعائشة، وابن كثير ٢/٨٧ - ٨٨ عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والسدي، والفراء ١/٣١٨، وأسباب النزول للواحدي ١٥٢ - ١٥٣ وللسيوطي ١١١ - ١١٢ والرازي ١٢/٧٠، وأحكام القرآن لابن العربي ٢/٦٣٧ عن ابن عباس.

(١٢) انظر تفسير ابن عباس ١٠٠، والطبري ٨/٨ عن ابن عباس، والدر ٢/٣٠٨ عن السدي ومجاهد وابن عباس.

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، أخبرنا حاجب بن أحمد[١]، حدثنا عبد الرحيم بن منيب، حدثنا الفضل بن موسى[٢]، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، قال: سمعت قيساً يذكر قال: قال عبد الله بن مسعود:

كنا نغزو مع رسول الله ﷺ ليس لنا نساء، فقلنا له: ألا نستخصي؟ فنهانا عن ذلك، ثم قرأ هذه الآية ﴿**لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين**﴾.

رواه البخاري عن عمرو بن عون[٣]، عن خالد، ورواه مسلم عن ابن نمير، عن أبيه، كلاهما عن إسماعيل بن أبي خالد[٤].

ثم أمرهم أن يأكلوا مما أحل[٥] لهم فقال:

- ﴿**وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً**﴾ قال ابن عباس[٦]: يريد من طيبات الرزق اللحم وغيره.

لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾

- قوله تعالى[٧] ﴿**لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم**﴾ قال المفسرون: إن القوم لما حرموا الطيبات من المآكل والمناكح حلفوا على ذلك، فلما نزل قوله[٨]: ﴿**لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم**[٩]﴾ قالوا يا رسول الله، وكيف نصنع بأيماننا فأنزل الله تعالى هذه الآية[١٠].

وتقدم الكلام في معنى «لغو اليمين» في سورة البقرة[١١].

وقوله[١٢] ﴿**ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان**﴾ وقرىء بالتشديد والتخفيف وبالألف[١٣] يقال: عقد فلان

---

(١) في (جـ، د) الطوسي.

(٢) السيناني الحافظ الإمام الحجة أبو عبد الله الفضل بن موسى المروزي أحد أئمة خراسان - وسينان من قرى مَرْو - رحل وسمع قال أبو نعيم: ثبت وقال وكيع: ثقة صاحب سنة ولد سنة ١١٥ هـ وتوفي سنة ١٩٢ هـ (تذكرة الحفاظ ١/٢٩٦ - ٢٩٧).

(٣) عمرو بن عون الحافظ الثبت أبو عثمان السلمي الواسطي البزاز روى عنه البخاري وأبو داود وأبو زرعة وخلق وثقه جماعة. قال أبو زرعة: قل من رأيت أثبت منه وقال أبو حاتم ثقة حجة توفي سنة ٢٢٥ هـ (تذكرة الحفاظ ٢/٤٢٦).

(٤) الحديث: رواه البخاري في الصحيح - كتاب التفسير - (لا تحرموا ما أحل الله لكم) ٣/١٢٥، ومسلم - كتاب النكاح - باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيح ثم نسخ ١/٥٨٥ كلاهما عن حديث ابن مسعود.

(٥) في (هـ) أحل الله لهم.

(٦) رواه الترمذي في كتاب التفسير - من سورة المائدة: عن ابن عباس ٤/٣١٩.

(٧) في (د) قال لا يؤاخذكم.

(٨) من (أ).

(٩) في (د) ما أحل لكم.

(١٠) انظر تفسير الطبري ٧/١٠، وأحكام القرآن ٢/٦٣٨، والدر ٢/٣١١ - ٣١٢، وفتح القدير ٢/٧٢ كلها عن ابن عباس - وابن كثير ٢/٨٨.

(١١) انظر تفسير الآية ٢٢٥.

(١٢) في (د، هـ) وقوله.

(١٣) قرأ حمزة والكسائي وعاصم (عَقَدتم) - بتخفيف القاف - أي أوجبتم، وحجتهم: أن الكفارة تلزم الحانث إذا عقد يميناً بحلف مرة=

اليمين والعهد، إذا وكده وأحكمه، وعقد وعاقد[١]. قال مجاهد: هو ما عقد عليه قلبك وتعمدته[٢].

وقوله[٣] ﴿فكفارته إطعام عشرة مساكين﴾ لكل مسكين مد، وهو ثلثا[٤] مَنٍّ وهذا قول ابن عباس وزيد بن ثابت والحسن[٥] ومذهب الشافعي.

وقوله ﴿من أوسط ما تطعمون أهليكم﴾ قال ابن عباس[٦]: كان الرجل يقوت أهله قوتاً فيه سعة وقوتاً وسط وقوتاً دون ذلك، فأمروا بالوسط، وهو يعود إلى ما ذكرنا من قدر المد، لأنه وسط في طعام الواحد، ليس بسرف ولا تقتير.

وقوله ﴿أو كسوتهم﴾ «الكسوة» معناها: اللباس، وهي[٧] كل ما يكتسى به والتي تجزىء في الكفارة أقل ما يقع عليه اسم الكسوة، إذا رأوا رداء[٨]، أو قميص أو سراويل أو عمامة أو مقنعة، ثوب واحد لكل مسكين[٩].

وقوله ﴿أو تحرير رقبة﴾ يعني: اعتاق رقبة، ويجب أن تكون سليمة من عيب يمنع من العمل، ولا يجوز إعتاق الرقبة الكافرة في شيء في الكفارات. والحالف مخير بين هذه الثلاثة.

وقوله[١٠] ﴿فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام﴾ قال قتادة[١١]: من ليس عنده ما يفضل عن قوته وقوت عياله يومه وليلته فهو غير واجد، وجاز له الصيام.

قال الشافعي[١٢]: إذا كان عنده قوته وقوت عياله يومه وليلته ومن الفضل ما يطعم عشرة مساكين لزمته الكفارة

= واحدة، كما يلزم بحلف مرات كثيرة إن كان ذلك على الشيء الواحد.

ولأن «فعّلت» يراد به رددت الفعل مرة بعد مرة، وإذا شددت القاف سبق إلى وهم السامع أن الكفارة لا تجب على الحانث العاقد على نفسه يميناً بحلف مرة واحدة حتى يكرر الحلف وهذا خلاف جميع الأمة فإذا خففت زال الإشكال. وقرأ أبو عامر (عاقدتم) أي تحالفتم.

وقرأ الباقون (عقدتم) بالتشديد وحجتهم ذكرها أبو عمرو فقال: (عقدتم) أي وكدتم وتصديقها. قوله ﴿ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها﴾ - سورة النحل/٩١ - والتوكيد هو ضد اللغو في اليمين، واللغو ما لم يكن باعتقاد.

وأيضاً: أن الأيمان جمع يمين فكأنهم أسندوا الفعل إلى كل حالف عقد على نفسه يميناً (انظر الحجة لأبي زرعة ٢٣٤، والسبعة ٢٤٧، والنشر ٢/٢٥٥ والتبيان ١/٤٥٧ والحجة لابن خالويه ١٣٤).

(١) انظر اللسان: عقد والمصباح المنير: عقد.

(٢) انظر تفسير الطبري ٧/١٠، وفتح القدير ٢/٧٢ كلاهما عن مجاهد والدر ٢/٣١٢ وأحكام القرآن ٢/٦٤٤ كلاهما عن مجاهد.

(٣) في (د) قوله.

(٤) في (أ، د، هـ) ثلثاً منا. وانظر غرائب النيسابوري ٧/٢٤، وابن كثير ٢/٩٠ كلاهما عن ابن عباس وزيد بن ثابت والحسن وسعيد ابن المسيب والشافعي والدر ٢/٣١٢ عن ابن عباس وزيد وابن عمر وأبي هريرة وأسماء بنت أبي بكر.

(٥) ليست في (و).

(٦) انظر تفسير الطبري ٧/١٥ وابن كثير ٢/٨٩ والدر ٢/٣١٣ كلها عن ابن عباس.

(٧) في (أ) والكسوة معناه اللباس وهي، وفي (د) وهو، وفي (هـ) أو كسوتهم معناه: اللباس كل.

(٨) في (جـ) رداً أو قميصاً وفي (هـ) قميس.

(٩) انظر تفسير ابن كثير ٢/٩٠ عن الشافعي وآخرين.

(١٠) ساقطة من (د).

(١١) انظر تفسير الطبري ٧/١٩ وابن كثير ٢/٩١ والدر ٤/١٣٤ كلها عن قتادة.

(١٢) انظر تفسير الطبري ٧/١٩، والرازي ١٢/٧٧، وغرائب النيسابوري ٧/٢٧ كلها عن الشافعي.

بالإطعام، وإن[١] لم يكن عنده هذا القدر[٢]، فله الصيام، وهو[٣] صيام ثلاثة أيـام متتابعات في قول ابن عباس والحسن وقتادة[٤].

وقال مجاهد: هو مخير في التتابع والتفريق[٥].

وقوله[٦] ﴿ذلك كفارة أيمانكم﴾ أي: ذلك الذي يغطي على آثامكم وحنث أيمانكم [﴿واحفظوا أيمانكم﴾][٧] عن الحنث فلا تحنثوا، وقال ابن عباس: لا تحلفوا[٨].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ٩١ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٩٢ لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٣﴾

ـ قوله تعالى ﴿يا أيها الذين ءامنوا إنما الخمر والميسر...﴾ الآية، أخبرنا القاضي أبو بكر الحيري، حدثنا محمد بن يعقوب، أخبرنا محمد بـن عبد الله بن عبد الحكم[٩]، أخبرنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحرث[١٠] أن ابن شهاب حدثه عن سالم بن عبد الله:

أن أول ما حرمت الخمر، أن سعد بن أبي وقاص وأصحاباً له شربوا فاقتتلوا، فكسر أنف سعد فأنزل الله تعالى ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه﴾[١١].

أخبرنا أحمد بن محمد بن[الحرث، أخبرنـا عبد الله بن محمـد بن][١٢] جعفر بـن حيان، حدثـنا أبو يحيى

(١) في (د) ولم.
(٢) في (هـ) القد.
(٣) في (د) والصيام.
(٤) انظر تفسير ابن عباس ١٠٠، والطبري ٧/ ٢٠ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وأبي وإبراهيم، والدر ٢/ ٣١٤ عن ابن عباس ومجاهد والحسن وأبي وابن مسعود، والفراء ١/ ٣١٨.
(٥) انظر الدر ٢/ ٣١٤ عن مجاهد قال «كل صوم في القرآن فهو متتابع إلا قضاء رمضان فإنه عدة من أيام أخر»، وانظر الطبري ٧/ ٢٠.
(٦) في (د) قوله.
(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (هـ).
(٨) انظر تفسير ابن عباس ١٠٠. والقرطبي ٦/ ٢٨٥.
(٩) في (أ) عبد محمد بن عبد الله بن الحكم.
(١٠) في (أ) عمر.
وانظر صحيح مسلم ـ كتاب الفضائل ـ باب في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ٢/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥ والطبري ٧/ ٣٧، والدر ٢/ ٣١٥، والفتح الرباني ١٨/ ١٣٢ ـ ١٣٣ كلهم عن سالم.
(١١) في (د) لعلكم تفلحون.
(١٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (و).

عبد الرحمن بن محمد الرازي، حدثنا سهل بـن عثمان العسكري، حدثنا عبد الرحيم، عن زكريا بن أبي زائدة[(١)]، عن أبي إسحاق، عن أبي ميسرة قال:

قال عمر بن الخطاب: اللهم بين لنا في الخمر، فإنها تذهب المال والعقل، فأنزلت الآية التي في سورة البقرة ﴿يسئلونك عن الخمر والميسر﴾ [(٢)]، فدعي [(٣)] عمر فقرأت عليه، فلم ير فيها ذلك البيان فقال: اللهم بين لنا في الخمر فإنها تذهب المال والعقل، فأنزلت الآية التي في سورة النساء ﴿لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى﴾ [(٤)] فدعي عمر فقرئت عليه، فلم ير فيها ذلك البيان، فقال: اللهم بين لنا في الخمر فإنها تذهب المال والعقل فأنزلت الآية ﴿**إنما الخمر والميسر...**﴾ حتى بلغ إلى قوله ﴿**فهل أنتم منتهون**﴾ فقال عمر: انتهينا يا رب [(٥)].

قال ابن عباس في قوله ﴿**إنما الخمر**﴾: يريد الخمر من جميع الأشربة التي تخمر حتى تشتد وتسكر [(٦)].

أخبرنا أحمد بن عبيد الله بن أحمد الشيباني، أخبرنا محمد بن محمد بن يعقوب الحافظ، أخبرنا محمد بن زمان وحبيب الحضرمي أن محمد بن رمح حدثهم، أخبرنا الليث عند يزيد بن أبي حبيب أن خالد بـن كثير، حدثهم أن السري بن إسماعيل حدثهم أن الشعبي حدثه أنه سمع النعمان بن بشير يقول قال رسول الله ﷺ إن من الحنطة خمـراً ومن الشعير خمراً ومن الزبيب خمراً ومن العسل خمراً وأنا أنهى عن كل مسكر[(٧)].

أخبرنا الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الإسفرايني ـ إملاءً في مسجد عقيل سنة ست عشرة [(٨)] وأربعمائة ـ أخبرنا أبو جعفر محمد بن علي الجوسقاني [(٩)]، أخبرنا الحسن بن سفيان[(١٠)]، حدثنا علي بن حجر، حدثنا سلمة بن صالح[(١١)]، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله قال:

قال رسول الله ﷺ: ما أسكر كثيره، فقليله حرام[(١٢)].

---

(١) زكريا بن أبي زائدة بن ميمون بن فيروز الهمذاني الأعمى الكوفي أبو يحيى مولى عمرو بن عبد الله الوادعي ـ واسم أبي زائدة خالد، ويقال هبيرة ـ سمع الشعبي وخالد بن سلمة توفي سنة ١٤٨ هـ. (كتاب الجمع ٢/٥٣٠).

(٢) سورة البقرة / ٢١٩. (٣) في (و) فدعا. (٤) سورة النساء / ٤٣.

(٥) الحديث: رواه الترمذي ـ كتاب التفسير ـ باب سورة المائدة رقم ٥٠٤٣ وصححه عن عمر ٤/٣٢٠ ـ ٣٢١.
وأبو داود ـ كتاب الأشربة ـ باب في تحريم الخمر ـ رقم ٣٦٧٠ ٣/٣٢٥. ومسند أحمد ١/٥٣، والطبري ٧/٢٢ كلهم عن حديث عمر.

(٦) انظر البحر ٢/١٥٤.

(٧) أخرجه أبو داود في الأشربة باب الخمر (٣٦٧٦) (٣٦٧٧) والترمذي في الأشربة ٣/١٩٧ (١٩٣٤) والحاكم (١٤٨/٤) في الأشربة وصححه ووافقه الذهبي.

(٨) في (د) ستة.

(٩) أبو جعفر محمد بن علي الجوسقاني من أهل أسفرايين روى عنه أبو إسحاق إبراهيم بـن محمد الأسفراييني توفي سنة ٣٥٠ هـ (الأنساب ٣٠/٣٧٠).

(١٠) في (جـ، د) الحسين.

(١١) سلمة بن صالح الأحمر واسطي عن ابن المنكدر وغيره يكنى أبا إسحاق كان قاضي واسط روى عن ابن معين: ليس بثقة، وقال مرة: ليس بشيء كتبت عنه وقال النسائي ضعيف يروي حديث «ما أسكـر كثيره قليله حرام» (الميزان ٢/١٩٠ ـ ١٩١).

(١٢) الحديث: رواه الترمذي ـ كتاب الأشربة ـ باب ما أسكر كثيره فقليله حرام رقم ١٩٢٧ «حسن غريب عن جابر» وفي الباب عن غيره. ٣/١٩٤.

=

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، أخبرنا أبو عمرو بن مطر، حدثنا إبراهيم بن علي، حدثنا يحيى بن يحيى، أخبرنا سفيان بـن عيينه، عن الزهري، عن عائشة، عن النبي ﷺ قال: «كل شراب أسكر فهو حرام».

رواه البخاري عن علي بن المديني، ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن سفيان بـن عيينة(١).

أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري، حدثنا محمد بن يعقوب، أخبرنا محمد بن عبدالله بن عبد الحكم، أخبرنا ابن وهب، حدثني حميد بن زياد أبو صخر(٢)، أن رجلا حدثه عن عمارة بن حزم(٣)، أنه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص ـ وهو في الحجر بمكة(٤)، وسئل عن الخمر ـ فقال: والله إن عظيماً عند(٥)الله الشيخ مثلي ـ وأخذ بلحيته ـ يكذب في هذا المقام على نبي الله ﷺ، جاءني رجل ـ وأنا في هذا المقام ـ فسألني عن الخمر، فقلت: ذاك رسول الله ﷺ، اذهب فسله(٦) وارجع إليَّ فأخبرني ما قال لك، فنظرت إليه حتى قعد إلى رسول الله ﷺ ثم رجع إلي فقال لي: سألته عن الخمر، فقال:

«هي أكبر الكبائر، وأم الفواحش، من شرب الخمر ترك الصلاة ووقع أمه وخالته وعمته» (٧).

أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن الحافظ، أخبرنا أحمد بن شاذان، حدثنا أبو القسم البغوي، حدثنا أبو نصر التمار (٨)، حدثنا كوثر بن حكيم (٩) عن نافع، عن ابن عمر، أن رسـول الله ﷺ قال: إن الله لعن الخمر وعاصـرها والمعتصر والجالب والمجلوب إليه والبائع والمشتري والساقي والشارب، وحرم ثمنها على المسلمين(١٠)

= وأبو داود ـ كتاب الأشربة ـ باب النهي عن المسكر رقم ٣٦٨١ ٣/٣٢٧.
والبيهقي في السنن ـ كتاب الأشربة ـ باب ما أسكر كثيره فقليله حرام ٨/٢٩٦ ومسند أحمد ٣/٣٤٣، وشرح السنة للبغوي ١١/٢٥١ «هذا حديث حسن غريب من حديث جابر». كلهم من حديث جابر.

(١) الحديث: رواه البخاري في الصحيح ـ كتاب الأشربة ـ باب الخمر من العسل وهو البتع ٣/٣٢١.
ومسلم ـ كتاب الأشربة ـ باب بيان أن كل مسكر خمر وكل خمر حرام ٢/١٩٩ كلاهما من حديث عائشة.

(٢) في (د) ابن صخر سبق.

(٣) عمارة بن عمرو بن حزم النجاري الأنصاري تابعي شريف سيد من أهل المدينة روى عن أبي بن كعب وغيره وعنه سلمة بن دينار، وعمر بن كثير وطائفة وثق توفي سنة ٧٣ هـ (الأعلام ٥/١٩٤ والكاشف ٢/٣٠٣).

(٤) في (هـ) وهجر مكة.

(٥) في (د) عظم الله عند الشيخ.

(٦) في (د، هـ) فساله.

(٧) الحديث: رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ـ كتاب الأشربة ـ باب ما جاء في الخمر ومن يشربها «رواه الطبراني وعتاب لم أعرفه وابن لهيعة حديثه حسن وفيه ضعف» عن ابن عمرو ٥/٦٨، والدارقطني ـ كتاب الأشربة ـ رقم ٣ «لفظ الحديث» عن ابن عباس ٤/٢٤٧، والجامع الصغير ٢/١٢ عن ابن عباس، ٢/١٢ ـ ١٣ عن ابن عمر ورمز لهما بالصحيح.

(٨) عبد الملك بن عبد العزيز أبو نصر التمار سمع مالك بن أنس وكوثر بن حكيم والحمادين وغيرهم وعنه مسلم وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيان وغيرهم قال النسائي: ثقة توفي سنة ٢٢٨ هـ (تاريخ بغداد ١٠/٤٢٠ ـ ٤٢٢).

(٩) كوثر بن حكيم عن عطاء ومكحول وهو كوفي نزل حلب وحدث عنه مبشر بن إسماعيل وأبو نصر التمار قال أبو زرعة: ضعيف وقال ابن معين: ليس بشيء وقال أحمد أحاديثه بواطيل ليس بشيء، وقال الدارقطني وغيره: متروك وقال البخاري: منكر الحديث. (الميزان ٣/٤١٦).

(١٠) الحديث: رواه الحاكم في المستدرك ـ كتاب البيوع وصححه ٢/٣٢. ومسند أحمد ٢/٢٥ ومصنف ابن أبي شيبة ٦/٤٤٧ ـ ٤٤٨ كلهم من حديث ابن عمر بألفاظ متقاربة وانظر مثل ذلك تفسير الآية ٢١٩ من سورة البقرة والحديث ذكره ابن حبان ـ في ترجمة كوثر بن حكيم. (المجروحين ٢/٢٢٨).

أخبرنا محمد بن محمد[1] بن أحمد المنصوري، أخبرنا أخبرنا علي بن عمر الحافظ حدثنا أبو عمر القاضي حدثنا علي بن اشكاب[2] حدثنا علي بن ربيعة[3]، حدثنا الحكم بن عبد الرحمن بن أبي نعم[4]، عن الوليد بن عبادة[5]، قال: سمعت عبد الله بن عمرو[6] يقول:

قال رسول الله ﷺ «الخمر أم الخبائث، ومن شربها لم يقبل الله منه صلاة [7] أربعين يوما، فإن مات وهي في بطنه مات ميتة جاهلية [8]. أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الغازي[9]، أخبرنا محمد بن بشر بن العباس البصري [10]، أخبرنا محمد بن إدريس السامي، حدثنا سويد بن سعيد، حدثنامحمد بن عبيد بن واقد، حدثنا محمد بن سليمان الأصبهاني [11]، عن سهيل بن أبي صالح[12]، عن أبيه، عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ «مدمن الخمر كعابد وثن»[13].

(١) القاضي أبو عمر المالكي محمد بن يوسف بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم القاضي ببغداد ومعاملاتها في سائر البلاد وكان من أئمة الإسلام علماً ومعرفة وفصاحة وبلاغة وعقلاً ورياسة روى الكثير عن المشايخ وعنه الدارقطني وغيره من الحفاظ وله مصنفات توفي سنة ٣٢٠ هـ عن ٧٨ سنة (البداية والنهاية ١١/١٧١ ـ ١٧٢).

(٢) في (د) علي بـن ساكار، وهو: علي بن الحسين بن إبراهيم بن الحربة إشكاب المحدث أبو الحسن قال ابن أبي حاتم: كتبت عنه مع أبي وهو صدوق ثقة توفي سنة ٢٦١ هـ (تذكرة الحفاظ ٢/٥٥٩ وتهذيب التهذيب ٧/٣٠٢).

(٣) محمد بن ربيعة الكلابي عن الأعمش قال ابن معين: لا بأس به وقال مرة: ثقة وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال الأزدي: فيه لين ونظر، وقال عثمان بن أبي شيبة: كذاب. (الميزان ٣/٥٤٥).

(٤) في (أ، د، هـ) نعيم، وهو: الحكم بن عبد الرحمن بن أبي نُعْم ـ بضم النون وسكون المهملة ـ البجلي الكوفي روى عن أبيه وفاطمة بنت علي بن أبي طالب وعبادة بـن الوليد وغيرهم وعنه محمد بن ربيعة وطائفة قال ابن معين: ضعيف وقال أبو حاتم: صالح الحديث وذكره ابن حبان في الثقات (تهذيب التهذيب ٢/٤٣١)

(٥) الوليد بن عبادة بن الصامت المدني الأنصاري أبو عبادة، يقال إنه ولد في آخر زمن النبي ﷺ سمع أباه وروى عنه ابنه عبادة توفي في خلافة سليمان بن عبد الملك، وهو أخو يحيى بن عبادة. (كتاب الجمع ٢/٥٣٦).

(٦) في (أ، هـ) عمر، وفي (د، و) عمر.

(٧) ليست في (د).

(٨) الحديث: رواه الدارقطني ـ كتاب الأشربة ـ الحديث الأول ٤/٢٤٧ ومجمع الزوائد ـ كتاب الأشربة ـ باب ما جاء في الخمر ومن يشربها «رواه الطبراني في الأوسط» عن شيخه سباب بن صالح ولم أعرفه ٦/٧٢، وذكره الرازي في علل الحديث وصحح إسناده ٢/٢٨، ومسند أحمد ٢/٣٥ والجامع الصغير ٢/١٣ «طس» ورمز له بالصحيح وكذا في كشف الخفاء ١/٣٨٢ كلهم من حديث ابن عمرو.

(٩) في (هـ) الرازي.

(١٠) في (د، هـ) بشير.

(١١) محمد بن سليمان الأصبهاني عن سهيل بن أبي صالح وعطاء بن السائب قال أبو حاتم لا بأس به يكتب حديثه ولا يحتج بـه وقال النسائي: ضعيف وقال ابن عدي: هو قليل الحديث: أخطأ في غير شيء ذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ١٨١ هـ (الميزان ٣/٥٦٩، وتهذيب التهذيب ٩/٢٠١).

(١٢) في (د) سهل بن صالح.

(١٣) الحديث: رواه ابن ماجة في السنن ـ كتاب الأشربة ـ باب مدمن الخمر رقم ٣٣٧٥ ٢/١١٢٠، وانظر كشف الخفاء ٢/٢٠٠ ـ ٢٠١ والدر ٢/٣٢٣ «وقال البخاري ولا يصح من حديث أبي هريرة» والعلل المتناهية لابن الجوزي ٢/٦٧١ قال المؤلف: لا يصح تفرد به محمد بن سليمان الأصبهاني وانظر تذكرة الموضوعات ١٠٧. ومسند أحمد ١/٢٧٢ عن ابن عباس.
وانظر الحديث للرازي «سألت أبي عن حديث رواه الحسن بن عطية وعبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «من لقي الله وهو مدمن خمر كان كعابد وثن» ورواه أحمد بن يونس فقال: عن إسرائيل عن=

أخبرنا أبو سعيد فضيل بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن نيروز الأنماطي،[(١)] حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن نافع العصري، حدثنا علي بن الحسن الشامي، حدثنا عبيد الله بن عمر العمري[(٢)]، عن نافع، عن ابن عمر قال:

قال رسول الله ﷺ: لا تجالسوا شربة[(٣)] الخمر، ولا تشيعوا جنائزهم، ولا تزوجوهم ولا تتزوجوا إليهم، فإن شارب الخمر يبعث يوم القيامة مسوداً وجهه مزرقة عيناه، يدلع لسانه[(٤)] على صدره يسيل لعابه على بطنه، يقذره من يراه[(٥)].

﴿والميسر﴾: القمار كله، وتقدم معنى الكلام فيه[(٦)].

﴿والأنصاب﴾ قال ابن عباس[(٧)]: آلهتهم التي نصبوها يعبدونها، واحدها: نصب. والأزلام سهام مكتوب عليها: خير وشر ـ ومعنى الكلام فيه الانصاب والأزلام[(٨)]. وقوله[(٩)] ﴿رجس من عمل الشيطان﴾ أي: قبيح مستقذر، يقال: رَجَس الرجل رَجَساً، ورجُس إذا عمل قبيحاً[(١٠)].

قال الزجاج[(١١)]، بالغ الله تعالى في ذم هذه الأشياء فسماها رجساً، وأعلم أن الشيطان يسول ذلك لبني آدم، وقد قرن الله تعالى تحريم الخمر بتحريم عبادة الأوثان تغليظاً وابلاغاً في النهي عن شربها.

لذلك قال ابن عباس[(١٢)]: لما حرمت الخمر مشى أصحاب رسول الله ﷺ بعضهم إلى بعض فقالوا: حرمت الخمر، وجعلت[(١٣)] عدلاً للشرك.

وقوله[(١٤)] ﴿فاجتنبوه﴾ أي كونوا جانباً[(١٥)] منه ﴿لعلكم تفلحون﴾.

ـ قوله تعالى[(١٦)] ﴿إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر﴾ أما الخمر فقال

= ثوير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال أبي: حديث حكيم عندي أصح، قلت لأبي فحكيم بن جبير أحب إليك أو ثوير؟ فقال ما فيهما إلا ضعيف غال في التشيع، قلت فأيهما أحب إليك؟ قال هما متقاربان.

وسألت أبي عن حديث رواه المؤمل بن إسماعيل عن سفيان عن محمد بن المنكدر عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ «مدمن الخمر كعابد وثن» سمعت أبي يقول هذا خطأ إنما هو كما رواه حسن بن صالح عن محمد بن المنكدر قال حدثت عن ابن عباس عن النبي ﷺ ٢/ ٣٧.

(١) في (د) أخبرنا الشيخ.

(٢) عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب أبو عثمان العدوي القرشي المدني سمع نافعاً وغيره توفي سنة ١٤٤ هـ روى له البخاري ومسلم.
(كتاب الجمع ١/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣).

(٣) «شربة: جمع شارب ككفرة: جمع كافر» (حاشية (أ).

(٤) «يدلع لسانه: يخرجه» (عمدة القوي ص ١١).

(٥) الحديث: أورده ابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ٤٢ وقال: هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ وفيه جماعة ضعفاء ـ يعني في إسناده المذكور عنده ـ وانظر تنزيه الشريعة ٢/ ٢٣٠، واللآلىء المصنوعة ٢/ ٢٠٥.

(٦) انظر تفسير الآية ٢١٩ من سورة البقرة.

(٧) انظر تفسير ابن عباس ٨٨ وغريب القرآن ١٤٦.

(٨) انظر تفسير الآية ٣ من سورة المائدة.

(٩) في (د) قوله.

(١٠) انظر اللسان / رجس، والمصباح / رجس.

(١١) انظر الزجاج ٢/ ٢٢٤.

(١٢) انظر فتح الباري ٨/ ٢٢٤.

(١٣) ساقطة من (د).

(١٤) في (د) قوله تعالى.

(١٥) في (حـ) أي كنتم، وفي (و) منه جانباً.

(١٦) في (حـ، د) قوله.

ابن عباس [١]: إن رجلاً من الأنصار كان مؤاخياً لسعد بن أبي وقاص، فدعاه إلى الطعام وشربوا مسكراً، فوقع بين الأنصاري وبين سعد [٢] مراء ومفاخرة فأخذ الأنصاري لحي بعير فضرب به وجه سعد حتى أثر في وجه سعد.

وأما الميسر فقال قتادة [٣]: كان الرجل يقامر على أهله وماله، فيقمر ويبقى حريباً [٤] سليباً، فيكسبه ذلك العداوة والبغضاء إلى مالهِ في يدي [٥] غيره.

وقوله [٦] ﴿ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة﴾ وذلك أن من اشتغل بشرب الخمر أو القمار ألهاه ذلك [٧] عن ذكر الله وعبادته.

ثم أمر بالانتهاء عن هذه الأشياء فقال ﴿فهل أنتم منتهون﴾ قال ابن عباس [٨]: قالوا: انتهينا ربنا.

قال ابن الأنباري [٩]: بين [١٠] تحريم الخمر في قوله ﴿فهل أنتم منتهون﴾ إذ [١١] كان معناه فانتهوا.

قال الفراء [١٢]: ردد عليَّ أعرابي: هل أنت ساكت، هل أنت ساكت، وهو يريد: اسكت اسكت، ولما ذكر الأمر باجتناب الخمر وما بعدها، أمر بالطاعة فقال:

- ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾ فيما يأمركم ﴿واحذروا﴾ المحارم والمناهي ﴿فإن توليتم﴾ أعرضتم عما أمرتم ﴿فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين﴾ معناه: الوعيد، كأنه قيل: فاعلموا أنكم قد استحققتم العقاب [١٣] لتوليكم عما بلغ رسولنا. و «البلاغ» معناه: التبليغ، و «المبين»: الظاهر، أي: ليس على رسولنا إلا أن يبلغ ويبين.

- وقوله [١٤] ﴿ليس على الذين ءامنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا..﴾ الآية، قال المفسرون: لما نزل تحريم الخمر والميسر قالوا: يا رسول الله [١٥]، ما نقول في إخواننا الذين مضوا وهم يشربون ويأكلون الميسر؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية [١٦] وقوله [١٧] ﴿فيما طعموا﴾ يعني: من الخمر والميسر.

---

(١) انظر الدر ٢/٣١٥، والفتح الرباني ١٨/١٣٢، وصحيح مسلم ٢/٣٦٤ ـ ٣٦٥، وانظر ما تقدم في تفسير الآية السابقة.

(٢) في (د) وسعد.

(٣) انظر تفسير الطبري ٧/٢٣، والدر ٢/٣٣٠ كلاهما عن قتادة.

(٤) «فيبقى حريباً ـ بحاء مهملة وراء مهملة مكسورة بعد ياء معجمة باثنتين وباء موحدة ـ يقال: حربه يحربه إذا أخذ ماله وتركه بلا شيء» (عمدة القوي والضعيف ص ١١).

(٥) في (حـ، د، و) يد غيره.

(٦) في (د) قوله.

(٧) في (د) ألهاه عن ذكره.

(٨) انظر الدر ٢/٣١٤ عن أبي هريرة، ٢/٣١٥ عن بريدة، ٢/٣١٨ عن محمد بن قيس.

(٩) انظر البحر ٤/١٥، والخازن ٢/٩٠.

(١٠) ساقطة من (د).

(١١) في (أ، هـ) إذا.

(١٢) ذكره ابن منظور في اللسان / هلل عن الفراء.

(١٣) في (هـ) العذاب.

(١٤) في (حـ، هـ، و) قوله تعالى، وفي (د) قوله.

(١٥) في (د) ﷺ.

(١٦) انظر تفسير ابن عباس ١٠١ وفتح الباري ٨/١٢٤ ـ ١٢٥، والفتح الرباني ١٨/١٣٢ ـ ١٣٣ ومسلم بشرح النووي ١٣/١٤٨ ـ ١٤٩، ومسند أحمد ١/٢٣٤، والطبري ٧/٢٤ ـ ٢٥، وصحيح البخاري ـ كتاب المظالم ـ باب صب الخمر في الطريق ٢/٦٩. والترمذي ـ كتاب التفسير ـ رقم ٥٠٤٤، ٥٠٤٥، ٤/٣٢٠ ـ ٣٢١.
والمستدرك ـ كتاب الأشربة ـ «صحيح على شرط مسلم» ٤/٢٤١ ـ ١٤٢.

(١٧) في (د) قوله.

وقوله[1] ﴿إذا ما اتقوا﴾ [يعني: المعاصي والشرك ﴿ثم اتقوا﴾] [2] داموا على الاتقاء ﴿ثم اتقوا وأحسنوا﴾ اتقوا ظلم العباد مع ضم الإحسان إليه.

أخبرنا أبو إسحاق الثعالبي، أخبرنا شعيب بن محمد البيهقي، أخبرنا مكي بن عبدان، حدثنا أبو الأزهر [3]، حدثنا روح، حدثنا سعيد عن قتادة قال:

لما أنزل الله تحريم الخمر في «المائدة» ـ بعد غزوة الأحزاب ـ قال في ذلك رجال من أصحاب رسول الله ﷺ: أصيب فلان يوم بدر، وفلان يوم أحد وهم يشربونها، ونحن نشهد أنهم في الجنة. فأنزل الله تعالى ﴿ليس على الذين ءامنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا..﴾ الآية.

يقول: [4] شربها القوم على تقوى من الله وإحسان، وهي يومئذ حلال، ثم حرمت فيما بعد [5].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾﴾

ـ قوله تعالى [6] ﴿يا أيها الذين ءامنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد..﴾ الآية، أي: ليختبرن طاعتكم من معصيتكم [7] بصيد البر خاصة، وكان هذا عام الحديبية، كانت الوحش والطير [8] تغشاهم في رحالهم كثيرة وهم محرمون، فنهوا عنها ابتلاءً[9] قوله [10] ﴿تناله أيديكم﴾ يعني: الفراخ [11] وصغار الوحش ﴿ورماحكم﴾ [12] يعني: الكبار ﴿ليعلم الله﴾ ليرى الله ﴿من يخافه بالغيب﴾ من يخاف الله ولم يره، كقوله ﴿من خشي الرحمن بالغيب﴾ [13].

﴿فمن اعتدى بعد ذلك﴾ بعد النهي ﴿فله عذاب أليم﴾ قال ابن عباس: يوسع ظهره وبطنه جلداً، ويسلب ثيابه[14].

---

(١) في (د، و) قوله.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (و).

(٣) في (د) حدثنا الأزهر.

(٤) في (حـ) يقول الله.

(٥) انظر تفسير الطبري ٧/٢٥، والدر ٢/٣٢١ كلاهما عن قتادة.

(٦) في (حـ، د) قوله.

(٧) في (و) معصيته.

(٨) في (د، و) الطير والوحش.

(٩) انظر غرائب النيسابوري ٧/٣٥، وابن كثير ٢/٩٧، والرازي ١٢/٨٥، والدر ٢/٣٢٧ كلها عن مقاتل.

(١٠) في (حـ، هـ) وقوله.

(١١) في (و) يعني الصغار من الوحش والفرخ.

(١٢) في (د) وبواحكم.

(١٣) سورة ق / ٣٣.

(١٤) انظر تفسير ابن عباس ١٠١ بنحوه، والرازي ١٢/٨٦، والدر ٢/٣٢٧، وغرائب النيسابوري ٧/٣٥ كلها عن ابن عباس.

ـ قوله تعالى [(١)] ﴿يا أيها الذين ءامنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم﴾ حرم الله تعالى قتل الصيد على المحرم فليس له أن يتعرض للصيد ما دام محرماً.

قوله [(٢)] ﴿ومن قتله منكم متعمداً﴾ قال الزهري: [(٣)]: نزل القرآن بالعمد، وجرت السنة في الخطأ، يعني: أن المخطىء في قتل الصيد ألحق بالمتعمد في وجوب الجزاء عليه بالسنة.

وهذا مذهب عامة الفقهاء. قال ابن جريج: قلت لعطاء: ﴿ومن قتله منكم متعمداً﴾ فمن قتله خطأ يغرم، وإنما جعل الغرم على من قتله متعمداً، قال: يعظم بذلك حرمات الله، ومضت به السنن[(٤)]. وقوله [(٥)] ﴿فجزاءه مثل ما قتل من النعم﴾ أي: فعليه جزاء مماثل للمقتول. ففي النعامة: بدنة، وفي حمار الوحش: بقرة، وفي الضبع: كبش، وفي [الظبي: شاة، وفي الغزال]: [(٦)] جمل.

ومن قرأ ﴿فجزاء مثل ما قتل﴾ على الإضافة إلى «مثل» [(٧)]، كان معناه: فجزاء ما قتل، ويكون «المثل»: صلة، كما تقول: أنا أكرم مثلك، أي: أكرمك، ومعنى القراءتين [(٨)] سواء.

وقوله [(٩)] ﴿يحكم به ذوا عدل منكم﴾ قال ابن عباس: يريد: يحكم في الصيد بالجزاء رجلان صالحان منكم من أهل ملتكم ودينكم، فقيهان عدلان، فينظران إلى أشبه الأشياء به من النعم فيحكمان به.[(١٠)]

﴿هدياً بالغ الكعبة﴾ قال ابن عباس[(١١)]: يريد: إذا أتى مكة ذبحه وتصدق به ﴿أو كفارة طعام مساكين﴾ يعني: أو عليه ـ بدل الجزاء ـ الكفارة، وهي طعام مساكين.

---

(١) في (د) قوله.

(٢) في (حـ، هـ، و) وقوله.

(٣) في (د) الأزهري.. وجرت السنة في بالخطأ.
وانظر تفسير الطبري ٧/٢٨، وأحكام القرآن ٢/٦٦٨، وابن كثير ٢/٩٨، والدر ٢/٣٢٧ كلها عن الزهري.

(٤) انظر تفسير الطبري ٧/٢٨ عن ابن جريج، وأحكام القرآن ٢/٦٦٨ عن ابن عباس وعمر وعطاء والحسن والنخعي والدر ٢/٣٢٧ عن الشافعي وعمرو بن دينار وسعيد بن جبير وعمر وعطاء ومجاهد، وفتح القدير ٢/٧٩ عن ابن عباس.

(٥) في (د، و) قوله، وفي (د) فجزاء من قتل.
والصيد المحظور: «قال الشافعي: إنه البري المتوحش المأكول اللحم، أما الأول فلقوله بعد ذلك (أحل لكم صيد البحر) وأما المتوحش: فيدخل فيه نحو الظبي وإن صار مستأنساً، ويخرج الإنس وإن صار متوحشاً إبقاء لحكم الأصل، وأما كونه مأكولاً: فلقوله تعالى: ﴿وحرم عليكم صيد البر ما دمت حرماً﴾ فيعلم منه أن مما يحل أكله في غير الإحرام» (غرائب النيسابوري ٧/٣٥ ـ ٣٦).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).
وانظر الدر ٢/٣٢٨ عن المفسرين بتوسع.

(٧) في (د) إلى المثل.

(٨) في (حـ) القولين.
قرأ عاصم وحمزة والكسائي (فجزاءٌ) ـ منون ـ (مثلُ) ـ بالرفع ـ على معنى: فعليه جزاء مثل الذي قتل، فتكون (مثل) من نعت للجزاء.
وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر (فجزاءُ) ـ مضموم ـ(مثلِ): ـ مضافة ـ فكأنه قال: فجزاء مثل المقتول واجب عليه، أي فداؤه.
(انظر الحجة لأبي زرعة ٢٣٥ ـ ٢٣٦، والسبعة ٢٤٧ ـ ٢٤٨، والنشر ٢/٢٥٥، والتبيان ١/٤٦٠، والزجاج ٢/٢٢٨، والحجة لابن خالويه ١٣٤).

(٩) في (حـ، هـ، د) وقوله.

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ص ١٠١ بنحوه، والزجاج ٢/٢٢٨، وابن كثير ٢/٩٩، وفتح القدير ٢/٧٨، والطبري ٧/٣١، وغرائب النيسابوري ٧/٤٠ عن ابن عباس بلفظه.

(١١) انظر تفسير الطبري ٧/٣٠، وابن كثير ٢/١٠٠ كلاهما عن ابن عباس، والدر ٢/٣٣٠ عن مجاهد وعطاء وابن عباس.

وقرىء بإضافة كفارة إلى طعام [١]، وذلك أنه لما خير المكفر بين ثلاثة أشياء: الهدي والطعام والصيام، استجيزت الإضافة لذلك، كأنه قيل: كفارة طعام لا كفارة هدي ولا كفارة صيام.

قال الشافعي: إذا قتل صيداً فإن شاء جزاه بمثله، وإن شاء قوم المثل دراهم ثم [يشتري] [٢] بالدراهم طعاماً، ثم يتصدق به، وإن شاء صام عن كل مد [٣] يوماً، وهو قوله ﴿أو عدل ذلك صياماً﴾.

قال الفراء [٤]: «العَدل»: ما عادل الشيء من غير جنسه، و «العِدل»: المثل.

قال ابن الأعرابي: [٥] عَدل الشيء وعِدله سواء: مثله.

والجزاء إنما يجب فيما يؤكل لحمه من الدواب والطيور، فأما ما لا يؤكل لحمه فلا جزاء في قتله، أخبرنا القاضي أبو بكر الحبري، حدثنا محمد بن يعقوب، أخبرنا الربيع، أخبرنا [٦] الشافعي، أخبرنا مالك، عن نافع عن ابن عمر [٧]:

أن رسول الله ﷺ قال: «خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح، الغراب، والحدأة، والعقرب، والفأرة، والكلب العقور» [٨].

قوله [٩] ﴿ومن عاد فينتقم الله منه﴾ قال عطاء وإبراهيم وسعيد بن جبير: إذا عاد إلى قتل الصيد محرماً بعدما حكم عليه في المرة الأولى [١٠] حكم عليه ثانياً فهو بصدد الوعيد، لقوله ﴿فينتقم الله منه﴾ أي: يكافئه عقوبة بما صنع ﴿والله عزيز﴾ منيع ﴿ذو انتقام﴾ من أهل معصيته، أي: ذو مكافأة لهم بالعقوبة.

---

(١) قرأ نافع وابن عامر (أو كفارة) غير منون (طعامِ) خفض، وحجتهما: قوله (إن هذا لهو حق اليقين) ـ سورة الواقعة/ ٩٥ ـ فأضاف الحق إلى اليقين وهما واحد، وقوله (ولدار الآخرة) سورة يوسف/ ١١٠ ـ وقال الفراء: إنما جاز أن تضاف الكفارة إلى الطعام، لاختلاف اللفظين. وقرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي (أو كفارةٌ) منوناً ـ (طعامُ) رفعاً، وحجتهم: أن الطعام هو الكفارة، فلا يضاف الشيء إلى نفسه.

(انظر الحجة لأبي زرعة ٢٣٧، والسبعة ٢٤٨، والنشر ٢/ ٢٥٥، والتبيان ١/ ٤٦١ ـ ٤٦٢، والمشكل ١/ ٢٣٨، والأخفش ٢/ ٤٧٦ ـ ٤٧٧، والحجة لابن خالويه ١٣٤ ـ ١٣٥).

(٢) من (د).

(٣) في (أ) عن كل يوم مداً.

وانظر تفسير الرازي ١٢/ ٩٥، وابن كثير ٢/ ١٠٠ كلاهما عن الشافعي، والطبري ٧/ ٣٥ عن عطاء وابن عباس ومجاهد وعكرمة، والدر ٢/ ٣٢٨ عن ابن عباس والضحاك.

(٤) انظر الفراء ١/ ٣٢٠، والرازي ١٢/ ٩٥، والزاهر ١/ ٢٤٥، والبغوي ٢/ ٩٣، وفتح القدير ٢/ ٧٨ كلها عن الفراء.

(٥) انظر تفسير الرازي ١٢/ ٩٥ عن ابن الأعرابي والزجاج، والزجاج ٢/ ٢٢٩، والزاهر ١/ ٢٤٥، وفتح القدير ٢/ ٧٨ كلها عن البصريين.

(٦) في (و) أخبرنا.

(٧) في (و) عن ابن عمر قال: قال رسول الله.

(٨) الحديث: رواه البخاري في الصحيح ـ كتاب الحج ـ باب ما يقتل المحرم من الدواب ١/ ٣١٤ ومسلم ـ كتاب الحج ـ باب ما يندب للمحرم وغيره قتله من الدواب في الحل والحرم ١/ ٤٩٤ والترمذي ـ كتاب الحج ؛ـ باب ما جاء ما يقتل المحرم من الدواب رقم ٨٣٩ ٢/ ١٦٦ وأبو داود ـ كتاب الحج ـ باب ما يقتل المحرم من الدواب رقم ١٨٤٦ ٢/ ١٦٩ ـ ١٧٠ كلهم من حديث ابن عمر.

(٩) ساقطة من (هـ، و).

(١٠) انظر الطبري ٧/ ٣٩ عنهم، والدر ٢/ ٣٣١ عنهم وابن عباس.

ـ قوله [١] ﴿أحل لكم صيد البحر﴾ قال ابن عباس: [٢]: يريد: ما أصيب من داخل البحر، وعني بـ «البحر» جميع المياه والأنهار داخلة في هذا.

وقوله [٣] ﴿وطعامه﴾ يعني: ما لفظه البحر أو حسر عنه الماء [٤] ﴿متاعاً لكم وللسيارة﴾ منفعة للمقيم والمسافر، تأكلون وتبيعون، ويتزود منه عابر السبيل.

﴿وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً﴾ كل صيد صاده المحرم من البر أو صيد له بأمره لم يحل له أكله ﴿واتقوا الله﴾ فلا تستحلوا الصيد في الإحرام، ثم حذرهم بقوله ﴿الذي إليه تحشرون﴾ فيجزيكم بأعمالكم[٥].

۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْيَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾

ـ قوله تعالى ﴿جعل الله الكعبة﴾ [٦] قال مجاهد: [٧] سمي البيت كعبة لتربيعها، وقال ابن أبي نجيح [٨]: إنما سميت الكعبة لأنها مربعة مكعبة على عمل الكعب. و﴿البيت الحرام﴾ معناه: أن الله تعالى قد حرم أن يصاد عنده، وأن يختلي ما عنده من الخلاء، وأن يعضد [٩] شجره، وما عظم من حرمته.

قوله[١٠] ﴿قياماً للناس﴾ أي: سبباً لقيام الناس إليها بالحج وقضاء النسك، فيصلح بذلك دينهم، لأنه يحط عنهم الذنوب والأوزار عندها، ويغفر لهم ما اقترفوه قبل حجها.

وقال جماعة من المفسرين: [١١] ﴿جعل الله﴾ حج ﴿الكعبة البيت الحرام قياماً﴾ لمعاش الناس ومكاسبهم بما يحصل لهم في زيارتهم من التجارة وأنواع البركة.

قال سعيد بن جبير: من أتى هذا البيت يريد شيئاً للدنيا والآخرة أصابه[١٢]. وقوله[١٣] ﴿والشهر الحرام﴾ يريد:

---

(١) في (د) بعد حكم.
(٢) في (د) قوله تعالى.
(٣) انظر الدر ٢/٣٣٢ عن ابن عباس.
(٤) في (د) قوله.
(٥) انظر تفسير ابن كثير ٢/١٠١ عن ابن عباس وابن جرير وأبي بكر الصديق وزيد بن ثابت وخلق.
(٦) في (حـ) البيت، وفي (هـ، و) البيت الحرام.
(٧) انظر أحكام القرآن لابن العربي ٢/٦٩٢، والدر ٢/٣٣٣ كلاهما عن مجاهد وعكرمة، والطبري ٧/٤٩ عن عكرمة، وقال مجاهد «لأنها مربعة».
(٨) انظر تفسير الطبري ٧/٤٩ عن ابن أبي نجيح.
(٩) «وأن يعضد شجره: يقطع» (حاشية أ).
(١٠) في (حـ، هـ، و) وقوله.
(١١) انظر الدر ١/٢٢٢ عن ابن عباس وابن عمر وأبي الزبير ومجاهد وقتادة، ٢/٣٣٤ عن زيد بن أسلم وانظر تفسير الآية ١٩٨ من سورة البقرة.
(١٢) في (د) الكعبة الحرام، وفي (د) الكعبة قيا.
(١٣) انظر الدر ٢/٢١٢ عن سعيد بن جبير.

الأشهر الحرم، وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يتغاورون ويسكفون الدماء بغير حقها، فإذا دخل الشهر الحرام أمنوا على أموالهم وأنفسهم وانبسطوا في متاجرهم، وكذلك إذا أهدى الرجل هدياً، أو قلد بعيره من لحاء شجر الحرم أمن كيف تصرف، وذلك قوله ﴿**والهدي والقلائد**﴾ ولو لم يؤمن الله العرب بهذه الأشياء لفسدت الأرض وفني الناس.

وقوله [1] ﴿**ذلك** [2] **لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض**﴾ قال ابن قتيبة [3]: فعل الله ذلك لعلمه بما فيه صلاح شؤونهم ليعلموا أنه كما علم ما فيه الخير لهم أنه يعلم أيضاً ما في السموات وما في الأرض.

قال ابن [4] الأنباري: ذكر الله في هذه السورة غيوباً كثيرة من أخبار الأنبياء ـ عليهم السلام وتباعهم [5] وأشياء من أحوال المنافقين واليهود كانت مستورة عن النبي ﷺ والمسلمين، فلما دل عليها قال ﴿**ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض**﴾ أي: ذلك يدلكم على أنه يعلم ما في السماوات وما في الأرض، وأنه لا تخفى عليه خافية.

ـ قوله ﴿**إعلموا أن الله شديد العقاب**﴾ قال الكلبي [6]: لمن استحل الحرام ﴿**وأن الله غفور رحيم**﴾ لمن تاب.

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر البغدادي، أخبرنا أبو عمرو بن مطر، حدثنا إبراهيم بن علي الذهلي، حدثنا يحيى بن يحيى، أخبرنا خارجة، عن العلاء عن أبيه، عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ: «لو يعلم [7] المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ولو يعلم [7] الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته [8] أحد» [9].

ولما أنذر الله بشدة العقاب، أخبر أنه ليس على الرسول إلا التبليغ [10] فقال:

مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾

ـ ﴿**ما على الرسول إلا البلاغ**﴾ [11] أي: فقد بلغ وأنذر وبشر ﴿**والله يعلم ما تبدون وما تكتمون**﴾ أي: لا يخفى عليه شيء مما تظهرون وما تسرون.

---

(١) في (د) قوله.

(٢) ليست في (أ).

(٣) انظر تفسير الطبري ٧/ ٥٠ ـ ٥١، والقرطبي ٦/ ٣٢٦، والبحر ٤/ ٢٦، والبغوي ٢/ ٩٧، وفتح القدير ٢/ ٧٩.

(٤) في (د، هـ) قال، وانظر الزجاج ٢/ ٢٣٢ ذكره ثم عقب بقوله «ودليل هذا القول: قوله عز وجل ﴿**ما على الرسول إلا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون**﴾.

وانظر البحر ٤/ ٢٦، والبغوي ٢/ ٩٧ كلاهما عن الزجاج.

(٥) في غير (أ) وأتباعهم، وفي (د) وأشياعهم.

(٦) وهو قول ابن عباس في تفسيره ص ١٠١.

(٧) في (هـ) يعلموا المؤمنوا . . . يعلموا الكفار.

(٨) في (و) من رحمته.

(٩) الحديث: رواه مسلم في الصحيح ـ كتاب التوبة ـ باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه ٢/ ٤٩٤ والترمذي ـ كتاب الدعوات ـ باب ما جاء في فضل التوبة والاستغفار رقم ١٠ ٥/ ٢٠٩ كلاهما من حديث أبي هريرة.

(١٠) في (و) البلاغ.

(١١) في (هـ) بلاغ.

قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَـٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَـٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾

ـ قوله تعالى ﴿قل لا يستوي الخبيث [١] والطيب﴾ روى جابر أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن الخمر كانت تجارتي، وإني اعتقدت [٢] من بيعها مالاً فهل ينفعني ذلك المال إن عملت فيه بطاعة [٣] الله؟. فقال النبي ﷺ: إن أنفقته في حج، أو جهاد، أو صدقة، لم يعدل عند الله جناح بعوضة، إن الله لا يقبل إلا الطيب [٤].

وأنزل الله تصديقاً لقول رسوله ﴿قل لا يستوي الخبيث والطيب﴾ قال عطاء والحسن: الحرام [٥] والحلال. ﴿ولو أعجبك كثرة الخبيث﴾ معنى «الإعجاب»: السرور بما يتعجب منه، تقول: يعجبني المال والغنى أي: يسرني، قال عطاء عن ابن عباس [٦]: يريد: أن أهل الدنيا يعجبهم كثرة المال وزينة الدنيا، وما عند الله خير وأبقى.

ثم أمر بالتقوى فقال ﴿فاتقوا [٧] الله يا أولي الألباب...﴾ الآية.

ـ قوله تعالى[٨] ﴿يا أيها الذين ءامنوا لا تسئلوا عن أشياء أن تبد لكم تسؤكم﴾ قال المفسرون إن رسول الله ﷺ سئل حتى أحفوه [٩] بالمسألة، فقام مغضباً خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: لا تسألوني عن شيء في مقامي هذا إلا أخبرتكموه، فقام رجل من بني سهم كان يطعن في نسبه وهو عبد الله بن حذافة [١٠] فقال: يا نبي الله من أبي؟

---

(١) في (هـ) خبيث.

(٢) في (و) اعتقلت.

واعتقدت: أي جمعت (حاشية أ).

(٣) في (هـ) بطاعت.

(٤) الحديث: رواه السيوطي في أسباب النزول نقلاً عن الواحدي ص ١١٤، وأسباب النزول للواحدي ١٥٧، وغرائب النيسابوري ٧/٤٩ - ٥٠، والبحر ٤/٢٧ كلهم من حديث جابر.

(٥) في (حـ، د، و) الحلال والحرام،

وانظر تفسير ابن عباس ١٠٢، والبحر ٤/٢٧ عن ابن عباس والحسن، والدر ٢/٣٣٤ عن أبي هريرة، وفتح القدير ٢/٨١.

(٦) ذكره الخازن ٢/٩٧.

(٧) في (حـ، د) واتقوا.

(٨) في (د) قوله.

(٩) «أحفاه: ألح عليه في المسألة، وأحفى السؤال: ردد» (اللسان / حفا، المصباح / حفي).

(١٠) في (حـ، د) أبي قيس، وهو: عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سعد بن عمرو القرشي السهمي أبو حذافة أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة مع أخيه قيس روى عن النبي ﷺ توفي نحو سنة ٣٣ هـ. (تهذيب التهذيب ٥/ ١٨٥).

فقال: أبوك حذافة بن قيس، وقام آخر فقال: يا رسول الله أين أبي؟ فقال: في النار وقام آخر فقال: يا رسول الله، الحج علينا في كل عام؟ فقال رسول الله ﷺ: ويحك، وما يؤمنك أن أقول نعم، والله لو قلت نعم لوجبت، ولو وجبت ما استطعتم، فاتركوني ما تركتكم فإنما هلك من كان من قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم. فأنزل الله هذه الآية [١].

وسأل عن موضع أبيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في النار فهو مما يسوء السائل بيانه.

وأما من سأل عن نسبه، فإنه لم يأمن من أن يلحقه النبي ﷺ بغير أبيه فيفتضح فضيحة تبقى عليه بسؤال لم يكلف ذلك.

وأما السائل عن الحج، فقد سأل عما كان مرفوعاً عنه، لأنه كان ظاهر ما نزل من فرض الحج كفاية، فلو كان العدد في الوجوب مراراً لبين في التنزيل أو على لسان الرسول، فسؤاله إذاً عن شيء عفا الله وهو قوله ﴿عفا الله عنها﴾.

وهذا مؤخر في النظم مقدم في المعنى: لأن التقدير: لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم عفا الله عنها.

ومعنى ﴿عفا الله عنها﴾: أي: كف وأمسك عن ذكرها، فلم يوجب فيها حكماً. قال الزجاج [٢]: أعلم الله أن السؤال عن مثل هذا الجنس لا ينبغي أن يقع، فإذا ظهر فيه الجواب ساء ذلك، ولا وجه في المسألة عما عفا الله عنه [٣] ولا فيما فيه إن ظهر فضيحة على السائل.

وقوله [٤] ﴿وإن تسئلوا عنها﴾ أي: عن أشياء ﴿حين ينزل القرآن﴾ فيها من فرض أو إيجاب أو نهي أو حكم ومست حاجتكم إلى ما هو من جملة ما نزل فيه القرآن وليس في ظاهرها دليل على شرح ما بكم إليه حاجة، فإذا سألتم [٥] عنها حينئذ ﴿تبد لكم﴾.

ـ قوله [٦] ﴿قد سألها قوم من قبلكم﴾ أي: [٧] سأل الآيات التي بهم غنى عنها فتكلفوا سألتها، كقوم عيسى سألوا المائدة ثم كفروا بها، وقوم صالح سألوا الناقة ثم عقروها وكفروا بها.

ـ قوله تعالى [٨] ﴿ما جعل الله من بحيرة﴾ أي: ما أوجبها [٩] ولا أمر بها. و «البحيرة»: فعيلة من البحر وهو الشق، يقال: بحر ناقته، أي شق أذنها، وهي بمعنى المفعولة.

قال المفسرون [١٠]: البحيرة: الناقة إذا نتجت خمسة أبطن شقوا أذنها، وامتنعوا عن ركوبها [١١] وذبحها ولا يجز

---

(١) انظر صحيح البخاري ـ كتاب الصلاة ـ باب وقت الظهر عند الزوال ١٠٤/١. وكتاب التفسير ـ من سورة المائدة (لا تسئلوا عن أشياء...) ١٢٦/٣. ومسلم ـ كتاب الفضائل ـ باب توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله عمّا لا ضرورة إليه أو لا يتعلق به تكليف وما يقع ونحو ذلك ٣٣٨/٢ ـ ٣٣٩، والطبري ٥٢/٧ ـ ٥٣، وابن كثير ١٠٤/٢ ـ ١٠٥، والزجاج ٢٣٢/٢ ـ ٢٣٣، وفتح الباري ١٥١/١ ـ ١٥٢، ٢٢٦/٨ ـ ٢٢٧، ومسلم بشرح النووي ١١٢/١٥، وما بعدها، والفتح الرباني ١٥٩/١، ١٤/١١ ـ ١٩.

(٢) انظر الزجاج ٣٣٣/٢.

(٣) في (د) عفا الله إن ظهر.

(٤) في (د) قوله.

(٥) في (هـ) ستتم.

(٦) في (حـ، و) قوله تعالى.

(٧) في (د) أي قد سأل، وفي (و) أي الآيات.

(٨) في (د) قوله.

(٩) في (د) ووسمها وما أمر.

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ١٠٢، والزجاج ٢٣٤/٢ ـ ٢٣٥، وغريب القرآن ١٤٧، وابن كثير ١٠٧/٢ ـ ١٠٨، والدر ٣٣٧/٢ كلاهما عن ابن عباس، ومجاز القرآن ١٧٩/١ ـ ١٨٠.

(١١) في (هـ) كركوبها.

لها وبر، ولا يحمل على ظهرها، ولا تمنع من ماء ولا مرعى [١].

وقوله ﴿ولا سائبة﴾ قال أبو عبيدة [٢] : كان الرجل إذا مرض أو قدم من سفر نذر نذراً ، أو شكر نعمة ، سيب بعيراً، فكان بمنزلة [٣] البحيرة في جميع ما حكموا لها.

وقال الفراء [٤]: إذا ولدت الناقة عشرة أبطن كلها إناث سيبت فلم تركب [٥] . وقال ابن عباس: [٦] هي التي تسيب للأصنام، أي: تعتق لها، وقال سعيد بن المسيب: السائبة من الإبل، كانوا يسيبونها لطواغيتهم [٧].

وقوله [٨] ﴿ولا وصيلة﴾ [٩] الوصيلة من الغنم: كانت الشاة إذا ولدت أنثى فهي لهم، وإن ولدت ذكراً جعلوه لآلهتهم، فإن ولدت ذكراً وأنثى قالوا وصلت [١٠] أخاه فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم[١١].

وقوله[١٢] ﴿ولا حامٍ﴾ قال ابن عباس وابن مسعود: إذا[١٣] نتجت من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا: قد حمى ظهره[١٤] وسيب لأصنامهم فلا يحمل عليه.

قال قتادة: كان هذا كله تشديد شدده الشيطان على أهل الجاهلية في أموالهم وتغليظاً[١٥].

وإن أول من فعل ذلك عمرو بن لحى[١٦].

أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبي حامد المزكي، أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد الشيباني[١٧]، أخبرنا

---

(١) في (حـ، و) عن ماء، وفي (هـ) ولا تمنعوا عن ماء ولا مرعاً.

(٢) في (أ) وقال أبو عبيدة.
وانظر مجاز القرآن ١/ ١٨٠، والزجاج ٢/ ٢٣٥، وغريب القرآن ١٤٧، وابن كثير ٢/ ١٠٨ عن أبي روق والسدي.

(٣) في (هـ) بمن زلة.

(٤) انظر الفراء ١/ ٣٢٢، والزاهر ٢/ ١١٧، وابن كثير ٢/ ١٠٨ عن محمد بن إسحاق.

(٥) في (هـ) تركبوا.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ١٠٢، وغرائب النيسابوري ٧/ ٦٢ عن ابن عباس، وفتح الباري ٨/ ٢٢٨، والزاهر ٢/ ١١٧.

(٧) انظر تفسير الطبري ٧/ ٦٠، وابن كثير ٢/ ١٠٧، والدر ٢/ ٣٣٧ كلها عن سعيد.

(٨) في (هـ) ولا وصيلة ولا حام.

(٩) في (أ) جعلوها.

(١٠) في (هـ) وصلة، وفي (و) وصلت أخاها فلا.

(١١) انظر تفسير ابن عباس ١٠٢، والزجاج ٢/ ٢٣٥، ومجاز القرآن ١/ ١٨٠، وغريب القرآن ١٤٧، وابن كثير ٢/ ١٠٨ عن ابن عباس، والدر ٢/ ٣٣٧، والزاهر ٢/ ١١٧.

(١٢) في (د) قوله.

(١٣) في (حـ) وإذا، وفي (هـ) إذا نتجه.

(١٤) في (هـ) حما ذهره.
انظر تفسير ابن عباس ١٠٢، والدر ٢/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨ عن أبي الأحوص عن أبيه وابن عباس ومجاز القرآن ١/ ١٧٩ والزجاج ٢/ ٢٣٥، وغريب القرآن ١٤٨، وفتح الباري ٨/ ٢٢٩، وأحكام القرآن لابن العربي ٢/ ٧٠١.

(١٥) في (د) تغليظاً، وانظر الدر ٢/ ٣٣٩ بنحوه عن قتادة.

(١٦) عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف الأزدي من قحطان أول من بحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي وغير دين إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ودعا العرب إلى عبادة الأوثان. (تاريخ بغداد ٥/ ١٧٣، والأعلام ٥/ ٢٥٧).

(١٧) محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا الشيباني أبو بكر الجوزقي ـ نسبة إلى جوزق قرية بنيسابور ـ الحافظ المعدل شيخ نيسابور=

محمد بن عبد الرحمن السرخسي [(١)]، أخبرنا أبو بكر بن أبي خيثمة [(٢)]، أن الفضل بن غانم [(٣)] حدثهم، حدثنا سلمة [(٤)]، عن أبي إسحاق [(٥)]، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي [(٦)] أن أبا صالح السمان حدثه، أنه سمع أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار، وانه كان[(٧)] أول من غير دين إسماعيل، ونصب[(٨)] الأوثان، وسيَّب السائبة، وبحر البحيرة، ووصل الوصيلة وحمى الحامي»[(٩)].

وقوله ﴿ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب﴾ قال ابن عباس[(١٠)]: يريد عمرو بن لحي وأصحابه يتقولون على الله الأباطيل في تحريم هذه الأنعام[(١١)]، وهم جعلوها محرمة لا[(١٢)] الله عز وجل [حرمها][(١٣)].

وقوله[(١٤)] ﴿وأكثرهم لا يعقلون﴾ قال الشعبي وقتادة[(١٥)]: يعني: الأتباع لا يعقلون أن ذلك كذب وافتراء على الله من الرؤساء الذين حرموا هذه الأنعام.

ـ قوله تعالى ﴿وإذا قيل لهم﴾ يعني: لهؤلاء المشركين الذين يحرمون على أنفسهم هذه الأنعام ﴿تعالوا إلى ما أنزل الله﴾ في القرآن من [(١٦)] تحليل ما حرمتم على أنفسكم ﴿قالوا حسبنا ما وجدنا عليه ءاباءنا﴾ من الدين والمنهاج

= ومحدثها ومصنف الصحيح روى عن السراج وأبي حامد الشرقي والطبقة توفي سنة ٣٨٨ هـ عن ٨٢ سنة (شذرات ٣/١٢٩ ـ ١٣٠).

(١) محمد بن عبد الرحمن بن محمد السرخسي الدغولي أبو العباس الإمام الحافظ الفقيه ـ الثبت كان من أئمة هذا الشأن ومن كبار الحفاظ أثنى عليه ابن عدي وابن خزيمة وغيرهما توفي سنة ٣٢٥ هـ (شذرات ٢/٣٠٧).

(٢) في (د) خيثمت، وهو: أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب الحافظ الحجة أبو بكر بن الحافظ النسائي ثم البغدادي صاحب التاريخ الكبير سمع أباه وأبا نعيم وعفان بن مسلم وخلقاً قال الدارقطني: ثقة مأمون، وقال الخطيب: ثقة عالم متقن حافظ أخذ علم الحديث عن أحمد بن حنبل وابن معين توفي سنة ٢٧٩ هـ عن ٩٤ سنة (تذكرة الحفاظ ٢/٥٩٦).

(٣) الفضل بن غانم الخزاعي عن مالك قال يحيى: ليس بشيء، وقال الدارقطني: ليس بالقوي وقال الخطيب: ضعيف (الميزان ٣/٣٥٧).

(٤) في (د) بن سلمة، سبق ٥٧٨.

(٥) أبو إسحاق الشيباني الإمام سليمان بن فيروز الكوفي الحافظ مولى بني شيبان متفق على ثقته توفي سنة ١٤١ هـ (تذكرة الحفاظ ١/١٥٣).

(٦) محمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد بن صخر بن عامر بن كعب بن سعيد بن تيم أبو عبد الله التيمي القرشي المدني توفي سنة ١٢٠ هـ. (كتاب الجمع ٢/٤٣٤، وتهذيب التهذيب ٩/٦٥).

(٧) ليست في (جـ، هـ).

(٨) في (و) فنصب.

(٩) الحديث: صحيح البخاري ـ كتاب بدء الخلق ـ باب قصة خزاعة ٢/٢٦٨ ـ ٢٦٩. وصحيح مسلم ـ كتاب صفة الجنة ـ باب النار يدخلها الجبارون ٢/٥٣٩.

ومسند أحمد ٢/٢٧٥. كلهم من حديث أبي هريرة.

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ١٠٢، وغرائب النيسابوري ٧/٦٣ عن ابن عباس.

(١١) في (د) يقولون.

(١٢) في (أ) إلا الله.

(١٣) من الوجيز.

(١٤) في (د) قوله.

(١٥) انظر تفسير الطبري ٧/٦٠ ـ ٦١ عن الشعبي وقتادة، والدر ٢/٣٣٩ عن الشعبي.

(١٦) في (جـ) في تحليل.

﴿أو لو كان ءاباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون﴾ مضى تفسيره [١].

ـ قوله تعالى ﴿يا أيها الذين ءامنوا عليكم أنفسكم﴾ قال الفراء وابن الأنباري[٢]: هذا أمر من الله، تأويله[٣] احفظوا أنفسكم من ملابسة المعاصي.

قال الزجاج [٤]: إذا قلت: عليك زيداً، فتأويله: إلزم زيداً، وعليكم أنفسكم معناه: الزموا أمر أنفسكم، فإنما ألزمكم الله أمرها.

﴿لايضركم من ضل﴾ من أهل الكتاب ﴿إذا اهتديتم﴾ ولا تدل الآية على جواز ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بأن يتأول فيقال: إذا حفظ المرء نفسه عن المعاصي وكان مهتدياً لم يضره ضلال غيره من أهل دينه، ولا يجب عليه الأمر بالمعروف، وقد صرح أبو بكر الصديق رض الله عنه بهذا فيما:

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد [الزعفراني، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب] [٥] المفيد، حدثنا [٦] أحمد بن عبد الرحمن السقطي، حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ قال:

يا أيها[٧] الناس إنكم تقرؤون هذه الآية تضعونها على غير موضعها ﴿يا أيها الذين ءامنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾ وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب»[٨].

قال أبو عبيدة [٩]: خاف الصديق أن يتأول الناس الآية على غير متأولها فيدعوهم إلى ترك الأمر بالمعروف فأراد أن يعلمهم أنها ليست كذلك، وأنه لو كان وجهها ذلك ما[١٠] تكلم رسول الله ﷺ بخلافها.

والذي أذن الله في الإمساك عن تغييره من المنكر: الشرك الذي ينطق به المعاهدون من أجل أنهم أهل ملل يتدينون بها، ثم قد صولحوا على أن شرطهم ذلك. فأما الفسوق والعصيان والريب من أهل الإسلام فلا تدخل في هذه

---

(١) انظر تفسير الآية ١٧٠ من سورة البقرة.
(٢) انظر الفراء ١/٣٢٢ ـ ٣٢٣، والبيان ١/٣٠٧، وانظر تفسير ابن عباس ١٠٢.
(٣) في (جـ، د) معناه.
(٤) انظر الزجاج ٢/٢٣٥.
(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (و).
(٦) في (د) أخبرنا.
(٧) في (هـ) أيها.
(٨) الحديث: رواه الترمذي ـ كتاب الفتن ـ باب ما جاء في نزول العذاب إذا لم يغير المنكر رقم ٢٢٥٧، روي بطرق كثيرة عن إسماعيل ورفعه بعضهم ووقفه بعضهم ٣/٣١٦.
وفي كتاب التفسير ـ من سورة المائدة رقم ٥٠٥٠ «حسن صحيح» ٤/٣٢٢. وأبو داود في السنن ـ كتاب الملاحم ـ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رقم ٤٣٣٨. ٤/١٢٢.
ومسند أحمد ١/٢، ٥، ٧، ٩ كلهم عن أبي بكر.
وانظر علل الحديث للرازي «سمعت وأبا زرعة وسئل عن حديث رواه شعيب عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي بكر عن النبي ﷺ «الحديث» قال أبو زرعة: وقد وقفه ابن عيينة ووكيع ويحيى القطان عن إسماعيل ويونس بن أبي إسحاق ورواه يونس عن طارق بن بيان بن بشر بن قيس عن أبي بكر موقوف، ورواه الحكم عن قيس عن أبي بكر موقوف قال أبو زرعة: وأحسب إسماعيل بن أبي خالد كان يرفعه مرة ويوقفه مرة. (٢/٩٨).
(٩) انظر تفسير الطبري ٧/٦٤ عن السدي، والبحر ٤/٣٦.
(١٠) في (أ) جاء تكلم.

الآية، والذي يدل على صحة هذه الجملة ما أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، [أخبرنا أبو بكر عبد الله بن يحيى][١] الطلحي، حدثنا[٢] أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أسيد الأصبهاني، حدثنا محمد بن عامر بن[٣] إبراهيم[٤] حدثنا أبي[٥] عن عمر بن خليفة الأنصاري[٦]، عن كثير بن أبي كثير[٧]، قال: حدثنا ابن عباس وهو يومئذ ضرير في بصره ـ وذكر عتيق بن عثمان فقال رحمه الله:

قعد على منبر رسول الله ﷺ ـ يوم سمي [٨] خليفة رسول الله ﷺ ـ فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ، ثم مد يده فوضعها على المجلس الذي كان رسول الله ﷺ يجلس عليها [٩] من منبره، ثم قال: سمعت الحبيب ـ وهو جالس في هذا المجلس ـ إذ [١٠] تأول ﴿**يا أيها الذين ءامنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم**﴾ فسرها[١١] وكان تفسيره لها أن قال: نعم، ليس من قوم عمل فيهم بمنكر وسن فيهم بقبيح، فلم يغيروه ولم ينكروه إلا وحق على الله أن يعمهم بالعقوبة جميعاً ثم لا يستجاب لهم.

ثم أدخل أصبعيه في أذنيه فقال: إلا أكن سمعتها من الحبيب قصمتُها[١٢] ولابن مسعود ـ رضي الله عنه في هذه الآية طريقة أخرى وهي ما: أخبرنا أبو بكر الحارثي، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ، حدثنا أبو يحيى الرازي، حدثنا سهل بن عثمان، حدثنا عبد الله، عن أبي جعفر[١٣]، عن الربيع، عن أبي العالية قال:

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ).

(٢) في (د) أخبرنا.

(٣) الإمام المجود والحافظ الرحال صاحب المسند الكبير أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أسيد الأصبهاني سمع نصر بن علي الجهضمي وابن الفرات وغيرها وعنه أبو بكر الطلحي وعثمان بن السماك وآخرون توفي سنة ٣١٠ هـ. (سير الأعلام ١٤/٤١٦ ـ ٤١٧).

(٤) محمد بن عامر بن إبراهيم الإمام العلامة أبو عبد الله الأشعري مولاهم الأصبهاني سمع أباه وأبا داود والطيالسي قال ابن أبي حاتم: صدوق توفي سنة ٢٦٧ هـ وكان من أبناء الثمانين (سير الأعلام ١٢/٥٩٤ ـ ٥٩٥).

(٥) عامر بن إبراهيم بن واقد بن عبد الله الأصبهاني المؤذن مولى أبي موسى الأشعري روى عن مالك بن أنس وحماد بن سلمة وإسماعيل بن خليفة، وعنه ابناه محمد وإبراهيم ويونس بن حبيب وغيرهم قال عمر بن علي: حدثنا عامر بن إبراهيم وكان ثقة من خيار الناس توفي سنة ٢٠١ هـ. (تهذيب التهذيب ٥/٦١).

(٦) عمر بن خليفة ـ ويقال ابن أبي خليفة ـ عن هشام بن حسان قال العقيلي: منكر الحديث (الميزان ٣/١٩٢).

(٧) في (و) عن كثير: وهو كثير بن أبي كثير المزني خادم ابن عباس روى عنه وعنه عمر بن خليفة وهشام بن حسان. (تهذيب التهذيب ٨/٤٢٧).

(٨) في (د) يوم خليفة.

(٩) في (جـ، د) يجلس عليها من منبره.

(١٠) في (أ، هـ) إذا، وفي (جـ، د) فإذا.

(١١) في (و) ثم فسرها.

(١٢) الحديث: رواه أبو داود في السنن ـ كتاب الملاحم ـ باب الأمر والنهي ـ رقم ٤٣٣٦، ٤٣٣٧ (٤/١٢١ ـ ١٢٢) بنحوه عن ابن مسعود، وكنز العمال ٢/٦٨١ ـ ٢٨٢ عن ابن عباس.

(١٣) أبو جعفر الرازي التميمي يقال اسمه عيسى بن أبي عيسى عبد الله بن ماهان مروزي الأصل سكن الري روى عن الربيع بن أنس وحميد الطويل وعاصم بن أبي النجود والأعمش وعطاء بن السائب وكثير بن أبي سليم وغيرهم قال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه: ليس بقوي وقال حنبل عن أحمد: صالح الحديث، وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين: ثقة قال ابن عبد البر: ثقة عالم بتفسير القرآن. (تهذيب التهذيب ١٢/٥٦ ـ ٥٧).

كانوا عند ابن مسعود فوقع بين رجلين ما يكون بين الناس حتى قام كل منهما إلى صاحبه، فقال بعضهم ألا أقوم إليهما فآمرهما [١] بالمعروف وأنهاهما عن المنكر؟ فقال بعضهم: عليك نفسك، إن الله تعالى يقول [٢] ﴿**يا أيها الذين ءامنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم**﴾ فسمعها ابن مسعود فقال: مه، لم يجيء تأويل هذه الآية بعد، إن القرآن حين نزل [٣] كان منه آي مضي تأويلها من قبل أن ينزل، ومنه آي وقع تأويلها على عهد رسول الله ﷺ، ومنه آي وقع تأويلها بعد رسول الله ﷺ بسنين ومنه آي يقع [٤] تأويلها عند الساعة [٥] ما ذكر من أمر الساعة، ومنه [٦] أي يقع ما ذكر من الحساب والجنة والنار، فما دامت قلوبكم واحدة، ولم تلبسوا شيعاً، ولم يذق بعضكم بأس بعض فمروا وانهوا، فإذا اختلفت القلوب والأهواء وألبستم شيعاً وذاق بعضكم بأس بعض فامرؤ ونفسه[٧].

ويدل على صحة ما ذهب إليه ابن مسعود في تأويل هذه الآية ما أخبرنا أحمد بن الحسن القاضي، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أخبرنا العباس بن الوليد بن مزيد[٨]، أخبرني محمد بن شعيب، أخبرنا عقبة بن أبي حكيم[٩] حدثني عمرو بن جارية[١٠]، عن أبي أمية[١١] قال: أتينا أبا ثعلبة الخشني[١٢] فقلنا[١٣]: كيف نصنع بهذه الآية؟ قال: أية[١٤] آية؟ فقلت ﴿**يا أيها الذين ءامنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم**﴾فقال أما والله لقد سألت عنها خبيراً، سألت عنها رسول الله ﷺ فقال:

---

(١) في (جـ) ألا أقوم فآمرهما، وفي (د) ألا أقوم آمرهما.

(٢) في (جـ، د) قال.

(٣) في (د) حين نزل منه.

(٤) في ؛هـ) وقع.

(٥) في (و) وما ذكر.

(٦) في (جـ) فمنه أي يقع وفي (أ، هـ) وقع.

(٧) انظر تفسير الطبري ٦١/٧ ـ ٦٢ عن ابن مسعود، وابن كثير ١٠٩/٢ ـ ١١٠، والدر ٣٣٩/٢ ـ ٣٤٠ كلاهما عن أبي العالية وسنن البيهقي ٩٢/١٠ عن ابن مسعود ومجمع الزوائد ـ كتاب التفسير ـ من سورة المائدة ـ «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح» عن ابن مسعود ١٩/٧.

(٨) العباس بن الوليد بن مزيد العذري البيروتي المحدث العابد، روى عن أبيه ومحمد بن شعيب وجماعة قال أبو داود كان صاحب ليل توفي سنة ٢٧٠ هـ وله مائة سنة (شذرات ١٦٠/٢).

(٩) عتبة بن أبي حكيم الهمذاني الأردني روى عن عمرو بن جارية اللخمي وقتادة ومكحول قال أبو حاتم صالح وقال ابن معين: ضعيف وقال مرة: ثقة ولينه أحمد وهو متوسط حسن الحديث قال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به توفي سنة ١٤٧ هـ.
(الميزان ٢٨/٣، وتهذيب التهذيب ٩٤/٧ ـ ٩٥).

(١٠) عمرو بن جارية ـ بجيم وراء مهملة بعدها ياء معجم مثناة من تحت ـ هو اللخمي يقال: إنه عم عتبة بن أبي حكيم روى عن أبي أمية الشيباني وعروة بن محمد بن عمار بـن ياسر وعنه عتبة بن أبي حكيم ذكره ابن حبان في الثقات.
(عمدة القوي ص ١١، وتهذيب التهذيب ١١/٨).

(١١) أبو أمية الشيباني الدمشقي اسمه يحمد ـ وقيل اسمه عبد الله ـ بن آخامر روى عن معاذ بن جبل وأبي ثعلبة الخشني وكعب الأحبار وعنه عمرو بن جارية اللخمي وغيره ذكره ابن حبان في الثقات وقال أبو حاتم أدرك الجاهلية.
(تهذيب التهذيب ١٥/١٢).

(١٢) أبو ثعلبة الخشني صحابي جليل شهد بيعة الرضوان وغزا حنيناً واختلف في اسمه واسم أبيه والأشهر منها: جرثوم بن ناشر روى عن النبي ﷺ وعن جماعة من الصحابة توفي سنة ٨٥ هـ وقيل في أول إمرة معاوية. (البداية والنهاية ١٣/٨).

(١٣) في (د، و) فقلنا له.

(١٤) في (و) أي آية.

«نعم ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، ورأيت الأمر لا يدان لك به، فعليك نفسك ودع أمر العوام، وذكر الحديث [1]. وقوله ﴿إلى الله مرجعكم جميعاً﴾ قال عطاء [2]: مصيركم من خالقكم ﴿فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ قال: يجازيكم بأعمالكم.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَـٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَـٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَـٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾﴾

ـ قوله عز وجل [3] ﴿يا أيها الذين ءامنوا شهادة بينكم. . .﴾ الآية قال المفسرون: إن تميماً الداري [4] وأخاه عدياً [5] ـ كانا نصرانيين ـ خرجا إلى الشام ومعهما بديل [6] مولى عمرو بن العاص ـ وكان مسلماً مهاجراً، خرجوا [7] تجاراً، فلما قدموا الشام مرض بديل، فكتب كتاباً فيه نسخة جميع ما معه، وطرحه في جُوالقه [8] ولم يخبر صاحبيه بذلك، وأوصى إليهما وأمرهما أن يدفعا متاعه إذا رجعا إلى أهله، ومات بديل ـ رحمه الله ـ فأخذا من متاعه إناء من فضة منقوشاً بالذهب، ودفعا باقي المتاع إلى أهله لما قدما [9]، ففتشوا فأصابوا الصحيفة بذكر ما كان معه وفيه ذكر الإناء، فقالوا لتميم وعدي: إنا فقدنا من متاعه إناء من فضة فيه ثلاثمائة مثقال، فقالا: ما ندري إنما أوصى إلينا بشيء

---

(١) الحديث: رواه الترمذي في كتاب التفسير ـ من سورة المائدة ـ رقم ٥٠٥١ «حسن غريب» ٣٢٣/٤، وأبو داود ـ كتاب الملاحم ـ باب الأمر والنهي رقم ٤٣٤١ ١٢٣/٤.
والمستدرك ـ كتاب الرقاق ـ «صحيح الإسناد». ووافقه الذهبي ٤٢٢/٤ والطبراني في الكبير ٢٢: ٢٢٠، والحلية ٣٠/٢ وشرح السنة للبغوي ٣٤٧/١٤ ـ ٣٤٨ كلهم من حديث أبي ثعلبة وفي آخره «فإن من ورائكم أيام الصبر فيه مثل قبض على الجمر للعامل فيهم مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله. . ».

(٢) انظر تفسير الطبري ٦٥/٧، والبحر ٣٧/٤.

(٣) في (جـ، د) قوله، وفي (و) قوله تعالى.

(٤) في (أ) إن تميم، وهو: تميم بن أوس بن خارجة الداري الصحابي أسلم سنة تسع روى عنه أنس وشهر وقبيصة بن ذؤيب توفي سنة ٤٠ هـ روى له البخاري ومسلم ١٨ حديثاً. (الكاشف ١٦٧/١ ـ ١٦٨ وتهذيب التهذيب ٧١/٦).

(٥) عدي بن بداء كان نصرانياً قال أبو نعيم: لا يعرف لعدي إسلام (أسد الغابة ٥/٤ ـ ٦).

(٦) بديل أبي مريم: بديل بن مارية مولى عمر بن العاص السهمي روى عنه المطلب بن أبي وداعة وابن عباس قصة الجام ـ إناء من فضة ـ لما سافر هو وتميم الداري وعدي بن بداء (أسد الغابة ٢٠٣/١).

(٧) في (هـ) خرج.

(٨) «الجُوالَق والجُوالِق وعاء والجمع جَوالِق ـ بفتح الجيم» (اللسان / جلق).

(٩) في (د) لما قدموا.

وأمرنا أن ندفعه إليكم فدفعناه، وما لنا بالإناء من علم، فرفعوهما إلى رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل هذه الآية والتي بعدها[١].

فقوله ﴿شهادة بينكم﴾ قال الفراء [٢]: أي ليشهدكم اثنان ﴿إذا حضر أحدكم الموت﴾ أي: أسبابه ومقدماته ﴿حين الوصية﴾ وقت وصيته ﴿اثنان﴾ ذوا عدل منكم من أهل دينكم وملتكم ﴿أو ءاخران من غيركم﴾ من غير أهل ملتكم في قول عامة المفسرين.

قال شريح[٣]: إذا كان الرجل بأرض غربة ولم يجد مسلماً يشهده على وصيته فأشهد يهودياً أو نصرانياً أو أي كافر فشهادته جائزة.

وقال آخرون [٤]: لا تجوز شهادة أهل الذمة في شيء من أحكام المسلمين، ولا يقبل قولهم، ولا يثبت بشهادتهم حكم، وعليه الناس اليوم.

وقالوا في قوله ﴿ذوا عدل منكم﴾ أي: من حيكم وقبيلتكم ﴿أو ءاخران من غيركم﴾ أي: من غير قبيلتكم ورفقتكم، هو قول الحسن والسدي وابن موسى، قالوا ﴿ذوا عدل منكم أو ءاخران من غيركم﴾ قال: [٥] كلهم مسلمون.

قوله ﴿إن أنتم ضربتم في الأرض﴾ إن سافرتم وسرتم فيها ﴿فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة﴾ قال عامة المفسرين [٦]: من بعد صلاة العصر، وأهل الأديان يعظمون ذلك الوقت ويتجنبون فيه الأكاذيب والحلف الكاذب [٧] ﴿فيقسمان﴾ فيحلفان ﴿بالله إن ارتبتم﴾ شككتم في قول الآخرين [٨] الذين ليسا من أهل ملتكم.

وقوله ﴿لانشتري به ثمناً﴾ أي: لا نبيع عهد الله بعرض نأخذه من الدنيا ﴿ولو كان ذا قربى﴾ ولو كان المشهود له[٩] ذا قربى، والمعنى لا نحابي في شهادتنا أحداً ولو كان ذا قربى ﴿ولا نكتم شهادة الله﴾ أضيف الشهادة إلى الله،

---

(١) انظر صحيح البخاري ـ كتاب الوصايا ـ باب قول الله عز وجل ﴿يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت..﴾ ٢/١٣٣ ـ ١٣٤.
والترمذي ـ كتاب التفسير ـ باب من سورة المائدة ـ رقم ٥٠٥٣. ٣/٣٢٥.
وسنن أبي داود ـ كتاب الأقضية ـ باب شهادة أهل الذمة وفي الوصية في السفر رقم ٣٦٠٦ (٣/٣٠٧ ـ ٣٠٨).
والطبري ٧/٧٥، وابن كثير ٢/١١٢، والدر ٢/٣٤١ ـ ٣٤٢، وفتح القدير ٢/٨٨ ـ ٨٩.

(٢) انظر الفراء ١/٣٢٣. وفي (د) أي يشهدكم.

(٣) انظر تفسير الطبري ٧/٦٧، وابن كثير ٢/١١١، والدر ٢/٣٤٣ كلها عن شريح وانظر الزجاج ٢/٢٣٧ ـ ٢٣٨ والفراء ١/٣٢٤، والطبري ٧/٦٧ عن سعيد بن المسيب وسليمان التيمي وإبراهيم، والدر ٢/٣٤٢ ـ ٣٤٣ عن ابن عباس وسعيد بن المسيب.

(٤) انظر الزجاج ٢/٢٣٧ ـ ٢٣٨ والطبري ٧/٦٨ ـ ٦٩ عن الزهري والحسن وعكرمة وعبيدة والدر ٢/٣٤٣ عن الزبير وعكرمة وابن شهاب؛

(٥) في (و) قالوا.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ١٠٣ والزجاج ٢/٢٣٨ والطبري ٧/٧٢ وأحكام القرآن ٢/٧٢٤ عن شريح والشعبي وابن جبير وقتادة وابن كثير ٢/١١٢ عن ابن عباس وابن جبير وإبراهيم وقتادة وعكرمة والدر ٢/٣٤٢ عن عكرمة، ٢/٣٤٤ عن عبيدة وفتح القدير ٢/٩٠ عن عبيدة.

(٧) في (هـ، د) الكاذبة.

(٨) في (د) الآخر من الذين ليسنا... قوله.

(٩) في (أ) المشهود له عليه وفي (حـ) عليه، وفي (و) عليه له.

لأمره بإقامتها والنهي عن كتمانها ﴿إنا إذاً لمن الآثمين﴾ أي [١]: إن كتمناها لكنا من الآثمين.

ولما رفعوهما إلى رسول الله ﷺ ونزلت الآية أمرهم [٢] رسول الله ﷺ «أن يستحلفوهما بالله الذي لا إله إلا هو ما قبضنا [٣] له غير هذا ولا كتمنا، فحلفا على ذلك وخلي سبيلهما. ثم اطلع على إناء من فضة معهما فارتفعوا إلى النبي ﷺ فنزل قوله:

ـ ﴿فإن عثر على أنهما استحقا إثماً﴾ أي: فإن اطلع على أنهما أتيا خيانة واستوجبا إثماً بيمينهما الكاذبة ﴿فآخران يقومان مقامهما﴾ أي: مقام الشاهدين اللذين من غيركم ﴿من الذين استحق عليهما﴾ أي: من ورثة الميت وهم الذين استحق [٤] عليهم الوصية ﴿الأوليان﴾ [٥] أي: الأقربان للميت.

وقرأ حمزة [٦] ﴿الأولين﴾ وهو نعت لجميع الورثة المذكورين في هذه الآية في قوله ﴿من الذين استحق عليهم﴾ [وتقديره من الأولين الذين استحق عليهم] [٧] الإيصاء.

وإنما قيل لهم الأولين، لتقدم ذكرهم في قوله ﴿يا أيها الذين ءامنوا شهادة بينكم﴾ وكذلك ﴿اثنان ذوا عدل منكم﴾ وذكر [٨] في اللفظ قبل قوله﴿أو ءاخران من غيركم﴾وقرأ حفص (استحق) ـ بفتح الحاء والتاء ـ بمعنى وجب، والمعنى: فآخران من الذين وجب عليهم الإيصاء بتوصية ميتهم وهم ورثته.

وقوله [٩] ﴿فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما﴾ قال ابن عباس[١٠]: ليميننا أحق من يمينهما.

وسميت اليمين هاهنا شهادة، لأن اليمين كالشهادة على ما يجب عليه أنه كذلك. ﴿وما اعتدينا﴾ فيما قلنا من أن شهادتنا أحق من شهادتهما.

فلما نزلت هذه الآية قام[١١] عمرو بن العاص والمطلب بن أبي وداعة[١٢] السهميان فحلفا بالله أنهما[١٣] ما خانا

---

(١) في (د) أي كتمانها.

(٢) في (د) أمرها.

(٣) في (أ، د، و) قبضنا.

(٤) في (د) استحقوا.

(٥) في (جـ) للأوليان.

(٦) قرأ حمزة وعاصم ـ في رواية أبي بكر (استُحق) بضم التاء (الأولين) جمعاً، قال الفراء: كان ابن عباس أيضاً يقرأ (الأولين) يجعله نعتاً للذين، وحجة ما قاله ابن عباس قال: أرأيت إن كان الأوليان صغيرين كيف يقومان مقامهما.

وقرأ الباقون (استُحق) بضم التاء (الأولياء) وتأويلها: الأولى فالأولى، قال الفراء: أراد وليي المورث يقومان مقام النصرانيين إذا اتُّهما أنهما قد خانا. وقرأ حفص (استَحق) بفتح التاء (الأوليان) على التثنية، ورفع بـ (استحق).

(انظر الحجة لأبي زرعة ٢٣٨ ـ ٢٣٩ والسبعة ٢٤٨ ـ ٢٤٩ والنشر ٢٥٦/٢، والتبيان ٤٦٩/١، والزجاج ٢٣٩/٢، والحجة لابن خالويه ١٣٥).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).

(٨) في (د) ذكر.

(٩) في (د) قوله.

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ١٠٣.

(١١) في (هـ) قوم.

(١٢) المطلب بن أبي وداعة الحارث بن صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر أسلم يوم الفتح، أسر والده في بدر وهو أول من فدى أسيراً فدى والده بأربعة آلاف درهم. (أسد الغابة ١٩٠/٥ والطبراني في الكبير ٢٨٨/٢٠).

(١٣) في (د) إن هما.

وكذبا، فدفع [(١)] الإناء إليهما وإلى أولياء الميت [(٢)].

ـ قوله ﴿ذلك أدنى [(٣)] [أن يأتوا بالشهادة على وجهها]﴾ أي: ذلك الذي حكمنا به من رد اليمين أدنى إلى الإتيان بالشهادة [(٤)] على ما كُتب ﴿أو يخافوا﴾ أي أقرب إلى أن يخافوا ﴿أن ترد أيمان﴾ على أولياء الميت ﴿بعد أيمانهم﴾ فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا ويغرموا فلا يحلفون كاذبين إذا خافوا ذلك الحكم.

﴿واتقوا الله﴾ أن تحلفوا أيماناً كاذبة، أو تخونوا أمانة ﴿واسمعوا﴾ الموعظة ﴿والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ وعيد لهم بحرمان الهداية.

۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى
ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا
وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى
فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى وَإِذْ
كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ
مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّۦنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ
قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن
كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ
ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا
وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا
لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ
مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى
وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ
وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن

---

(١) في (د) فدفعا.

(٢) انظر تفسير الطبري ٧/٧٥، والدر ٢/٣٤٢ كلاهما عن عكرمة، ثم إن تميماً الداري أسلم وبايع النبي ﷺ وكان يقول: صدق الله ورسوله أنا أخذت الإناء.

(٣) في (هـ) أدنا.

(٤) في (هـ) بالشهادة على وجهها أي.

تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۢ ﴿١٢٠﴾

ـ قوله عز وجل [١] ﴿يوم يجمع الله الرسل﴾ الآية انتصب [٢] «اليوم» بفعل محذوف على تقدير: احذروا واذكروا يوم [٣] يجمع الله الرسل ﴿فيقول ماذا أجبتم﴾ قال الكلبي: ماذا أجابكم قومكم في التوحيد [٤].

ومعنى المسألة من الله للرسل: التوبيخ للذين أرسلوا إليهم. ﴿قالوا لا علم لنا﴾ قال ابن عباس: إن للقيامة زلازل وأهوالا حتى تزول القلوب عن مواضعها فإذا رجعت القلوب شهدوا لمن صدقهم وعلى من كذبهم وهذا قول الحسن ومجاهد والسدي، قالوا: من هول ذلك اليوم يفزعون ويذهلون عن الجواب، ثم يجيبون بعدما تثوب إليهم عقولهم[٥].

وحكى ابن الانباري[٦] عن جماعة من أهل التفسير أنهم قالوا: معنى الآية لا حقيقة لعلمنا إذ كنا نعلم جوابهم وما كان من أفعالهم وقت حياتنا[٧]، ولا نعلم ما كان منهم بعد وفاتنا، وإنما الجزاء يستحق بما يقع به الخاتمة مما[٨] يموتون عليه، فلما خفي[٩] عليهم الذي ماتت عليه الأمم لم يكن لعلمهم حقيقة فقالوا (لا علم لنا).

يدل على صحة هذا التأويل قوله﴿إنك أنت علام الغيوب﴾ أي: أنت الذي يعلم ما غاب[١٠]ونحن نعلم ما نشاهد، ولا نعلم ما في البواطن.

---

(١) في (د، و) قوله تعالى.

(٢) في (جـ، د) انتصاب.

(٣) في (هـ) يوماً.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ١٠٣، والطبري ٨١/٧.

(٥) انظر الزجاج ١٤٠/٢، والفراء ٣٢٤/١، والدر ٣٤٤/٢ ـ ٣٤٥ عن ابن عباس والبغوي ١٠٨/٢ عن ابن عباس والحسن ومجاهد والسدي والرازي ١٢٢/١٢ ـ ١٢٣ عن ابن عباس وضعفه يقول الله تعالى في صفة أهل الثواب (لا يحزنهم الفزع الأكبر) وذكر عن ابن عباس قولاً آخر «إنهم (قالوا لا علم لنا) لأنك تعلم ما أظهروا وما أضمروا، ونحن لا نعلم إلا ما أظهروا، فعلمك فيهم أنفذ من علمنا، فلهذا المعنى نفوا العلم عن أنفسهم، لأن علمهم عند الله كلا علم».

(انظر غريب القرآن ١٤٨، والطبري ٨٢/٧، وابن كثير ١١٤/٢، والدر ٣٤٤/٢ كلها عن الحسن ومجاهد والسدي).

(٦) في (هـ) ابن الأعرابي.

وانظر الزجاج ٢٤١/٢، والبحر ٤٨/٤ عن ابن جريج، والرازي ١٢٣/١٢، وفتح القدير ٩٠/٢ والخازن ١٠٧/٢، والطبري ٨٢/٧ عن ابن جريج، قال ابن جرير: «وأما الذي قاله ابن جريج من أن معناه ماذا عملت الأمم بعدكم وماذا أحدثوا؟ فتأويل لا معنى له، لأن الأنبياء لم يكن عندها من العلم بما يحدث بعدها إلا بما أعلمها الله من ذلك. . وظاهر خبر الله تعالى ذكره عن مسألتهم إياه يدل على غير ذلك».

(٧) في (أ) حيوتنا.

(٨) في (أ) فما يموتون.

(٩) في (د) خفيت.

(١٠) في (د) ما يجاب.

ـ قوله[١] ﴿إذْ قال الله يا عيسى ابن مريم﴾ مفسر في سورة البقرة وآل عمران[٢] إلى قوله ﴿وإذْ كففت بني إسرائيل عنك﴾ أي: منعتهم عن قتلك ﴿إذ جئتهم بالبينات﴾ يعني: ما ذكر في هذه الآية من معجزات عيسى ـ عليه السلام ـ ﴿فقال الذين كفروا منهم إن هذا الا سحر مبين﴾ أي: ما هذا الذي جئت به إلا سحر. ومن قرأ ﴿إلا ساحر﴾ أشار به إلى الشخص، يعني: عيسى[٣]

ـ قوله[٤] ﴿وإذْ أوحيت إلى الحواريين﴾[٥] قال عامة المفسرين[٦] أي: ألهمتهم، كما قال ﴿وأوحى ربك إلى النحل[٧]﴾أي: ألهمها وقذف في قلوبها ـ وباقي الآية ظاهر.

ـ قوله[٨] ﴿إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك﴾ قال ابن الأنبارى[٩]: لا يجوز لأحد أن يتوهم على الحواريين أنهم شكوا في قدرة الله، ولا يدل قولهم ﴿هل يستطيع ربك﴾ على أنهم شكوا في استطاعته، وهذا كما يقول الإنسان لصاحبه هل تستطيع أن تقوم معي، وهو يعلم أنه مستطيع للقيام، لكنه يريد: هل يسهل عليك وهل يخف عليك، وكذلك في الآية: هل يقبل ربك دعاءك وهل يسهل عليك[١٠] إنزال المائدة.

وقرأ الكسائي (تستطيع) ـ بالتاء ـ (ربك) نصباً[١١] ـ على معنى: هل تستطيع سؤال ربك ومرادهم بالاستفهام: التلفظ في استدعاء السؤال، كما تقول لصاحبك هل تستطيع كذا؟ وأنت عالم أنه يستطيع، ولكن قصدك بالاستفهام التلفظ.

---

(١) في (د، هـ) قوله تعالى.

(٢) انظر تفسير الآيات ٧٨، ٢٥٣ من سورة البقرة، و٤٨، ٤٩ من سورة آل عمران.

(٣) قرأ حمزة والكسائي (إلا ساحراً) ـ بالألف ـ وحجتهما: الإجماع في قوله (فقالوا ساحر كذاب) سورة غافر / ٢٤.
وقرأ الباقون (إلا سحر) وحجتهم قوله (إن هذا إلا سحر يؤثر) سورة المدثر/٢٤ ـ و ـ وقوله (سحر مستمر) سورة القمر /٣ وأخرى ذكرها اليزيدي عن أبي عمرو فقال: ما كان في القرآن (مبين) فهو سحر ـ بغير ألف ـ وما كان (عليم) فهو ساحر. (انظر الحجة لأبي زرعة ٢٣٩ ـ ٢٤٠، والسبعة ٢٤٩ والنشر ٢٥٦/٢ والتبيان ٤٧٢/١، والحجة لابن خالويه ١٣٥).

(٤) في (جـ، هـ، د) قوله تعالى.

(٥) في (هـ) حوارين.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ١٠٤ والزجاج ٣٤٢/٢، وغريب القرآن ١٤٨ ـ ١٤٩ ومجاز القرآن ١٨٢/١، والفراء ٣٢٥/١، والزاهر ٣٥٣/٢، والطبري ٨٣/٧، وابن كثير ١١٥/٢ عن الحسن والسدي، والدر ٣٤٦/٢ وفتح القدير ٩٢/٢ كلاهما عن السدي وقتادة.

(٧) سورة النحل / ٦٨.

(٨) في (جـ، د) قوله تعالى.

(٩) انظر البحر ٥٣/٤ عن ابن الأنباري والأخفش ٤٨١/٢، والطبري ٨٤/٧. ، وفتح القدير ٩٢/٢.

(١٠) في (و) يسهل عليه.

(١١) قرأ الكسائي(هل تستطيع) بالتاء (ربَّك) بنصب الياء مع إدغام اللام في التاء أي: هل تقدر يا عيسى أن تسأل ربك لأنهم كانوا مؤمنين، وكانت عائشة رضي الله عنها تقول: كان القوم أعلم بالله من أن يقولوا (هل يستطيع ربك) إنما قالوا: هل تستطيع ربك، وحجته: قبلها (وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا) قال أهل البصرة: المعنى هل تستطيع سؤال ربك مثل (واسأل القرية). وقرأ الباقون (هل يستطيع ربُّك): فعل وفاعل أي: هل يستجيب ربك لك إن سألته وإنما أرادوا بذلك أن يأتيهم بآية يستدلون بها على صدقه.

وحجة: قول عيسى لهم: (اتقوا الله إن كنتم مؤمنين) استعظاماً لما قالوه، فقالوا (نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا).

(انظر الحجة لأبي زرعة ٢٤٠ ـ ٢٤١ ـ والسبعة ٢٤٩، والنشر ٢٥٦/٢، والتبيان ٤٧٣/١، والزجاج ١٢٤٣/٢ والفراء ٣٢٥/١، والترمذي ٢٥٨/٤ والمستدرك كتاب التفسير «صحيح الإسناد» ٢٣٨/٢.

قال ابن عباس(١): قال عيسى لأصحابه: هل لكم أن تصوموا لله ثلاثين يوماً ثم لا تسألون(٢) شيئاً إلا أعطاكم(٣) فصاموا ثلاثين يوماً ثم قالوا: يا معلم الخير قد فعلنا الذي أمرتنا فسل من أمرتنا أن نصوم له أن يطعمنا، فذلك قوله ﴿هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء﴾.

«والمائدة»(٤): الخوان بما عليه من الطعام». ﴿قال﴾ عيسى ﴿اتقوا الله إن كنتم مؤمنين﴾ أي اتقوا الله أن تسألوه شيئاً لم تسأله الأمم قبلكم.

- قوله(٥)﴿قالوا نريد أن نأكل منها﴾أي: نريد سؤال المائدة من أجل هذا﴿وتطمئن قلوبنا﴾تزداد يقيناً، وذلك أن الدلائل كلما كثرت قويت المعرفة في النفس﴿ونعلم أن قد صدقتنا﴾في أنا إذا صمنا ثلاثين لا نسأل الله شيئاً إلا أعطانا.

وقوله(٦)﴿ونكون عليها من الشاهدين﴾أي: نقر لله بالوحدانية ولك بالنبوة من جهة ذلك الدليل الذي نراه في المائدة، فدعا عيسى وقال:

- ﴿اللهم [ربنا]أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وءاخرنا﴾ أي: نتخذ ذلك اليوم الذي تنزل(٧) فيه عيداً، نعظمه نحن ومن يأتي بعدنا.(٨)

﴿وءاية منك﴾ دلالة على توحيدك وصحة نبوة نبيك﴿وارزقنا﴾عليها طعاماً نأكله﴿وأنت خير الرازقين﴾

- ﴿قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم﴾أي: بعد إنزال المائدة﴿فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين﴾يعني: جنساً من العذاب لا يعذب به غيرهم.

قال الزجاج(٩): فهذا العذاب جائز أن يعجل لهم في الدنيا، وجائز أن يكون لهم في الدنيا، وجائز أن يكون في الآخرة.

واختلف العلماء في نزول المائدة، فقال الحسن(١٠): والله ما نزلت المائدة، وإن القوم لما سمعوا الشرط في

---

(١) انظر تفسير الطبري ٧/٨٥، وابن كثير ٢/١١٦، والدر ٢/٣٤٨، وفتح القدير ٢/٩٤ كلها عن ابن عباس.

(٢) في (جـ، د، و) تسلوه، وفي (هـ) تسلونه.

(٣) في (د) أعطاكموه.

(٤) في (هـ) المائدة: الخوان مما عليه. قال أبو عبيدة: أصلها أن تكون مفعولة فجاءت فاعلة كما يقولون: تطليقة بائنة وعيشة راضية، وإنما ميد صاحبها بما عليها من الطعام، فيقال: مادني يميدني (مجاز القرآن ١/١٨٢، واللسان / ميد عن أبي عبيدة) وانظر الزاهر ١/٤٧٧ والطبري ٧/٨٥، وابن كثير ٢/١١٦، والدر ٢/٢٤٦ عن سعيد بن جبير وفتح القدير ٢/٩٣ عن قطرب.

(٥) من (أ، د).

(٦) في (د، و) قوله.

(٧) في (د) نتخذ يوماً تنزل فيه عيداً.

«مجاز «العيد» هاهنا: عائدة من الله علينا وحجة وبرهان (مجاز القرآن ١/١٨٣).

(٨) قال الزجاج: وقيل في التفسير: إنها نزلت عليهم في يوم الأحد وكان عليها خبز وسمك فالنصارى تجعل الأحد عيداً فيما قيل لذلك (الزجاج ٢/٢٤٣، والفراء ١/٣٢٥ ـ ٣٢٦).

(٩) انظر الزجاج ٢/٢٤٤، والرازي ١٢/١٣٢ عن الزجاج.

(١٠) انظر تفسير الطبري ٧/٨٧، وابن كثير ٢/١١٩ والدر ٢/٣٤٨ ـ ٣٤٩ والرازي ١٢/١٣٢ ـ ١٣٣ كلها عن الحسن ومجاهد.

قوله﴿فمن يكفر بعد منكم﴾استعفوا، وقالوا: لا نريدها وهذا أيضاً قول مجاهد. والصحيح أنها نزلت، قال ابن عباس[١]: نزلت الملائكة بمائدة من السماء عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات، فأكلوا منها حتى شبعوا، وقال الكلبي: نزلت وعليها خبز ورز وبقل[٢].

أخبرنا أبو منصور البغدادي، أخبرنا أبوالحسن محمد بن الحسن السراج حدثنا محمد بن عبدالله الحضرمي، حدثنا الحسن بن قزعة[٣]، حدثنا سفيان بن حبيب[٤]، عن سعيد، عن قتادة، وعن خلاس بن عمرو، عن عمار بن ياسر[٥] قال:

قال رسول الله ﷺ: أنزلت المائدة من السماء خبزاً ولحماً، وأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا لغد[٦]، فخافوا وادخروا ورفعوا، فمسخوا قردة وخنازير[٧].

ـ ﴿وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءَأنت قلت للناس..﴾ الآية هذا استفهام معناه التوبيخ لمن ادعى ذلك على المسيح[٨]، ويكذبهم[٩] المسيح فيكون ذلك توبيخاً لهم، وهو قوله ﴿قال سبحانك﴾ أي: برأتك من السوء ﴿ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق﴾أي: لست استحق العبادة فأدعو الناس إليها﴿إن كنت قلته فقد علمته﴾لأنه لا يخفى عليك علم[١٠] شيء﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾قال ابن عباس[١١]: تعلم ما في غيبي ولا أعلم ما في غيبك.

---

(١) انظر تفسير الطبري ٧/٨٦ عن ابن عباس والزجاج ٢/٢٤٣، وابن كثير ٢/١١٤ ـ ١١٥ عن ابن عباس وأبي عبد الرحمن السلمي وعطية، والدر ٢/٣٤٦ ـ ٣٤٨ عن سلمان وابن عباس وأبي عبد الرحمن السلمي وابن جبير وابن الأنباري عن وهب وعطية وقتادة، وفتح القدير ٢/٩٤ عن ابن عباس وعمار.

(٢) انظر تفسير البغوي ٢/١١١ عن الكلبي، وابن كثير ٢/١١٧، وفتح القدير ٢/٩٤ كلاهما عن عكرمة والرز والرنز: لغة في الأرز (اللسان / رزز).

(٣) الحسن بن قزعة بن عبيد الهاشمي أبو علي ـ ويقال أبو محمد ـ الخلقاني البصري روى عن سفيان بن حبيب وغيره وعنه الترمذي والنسائي وابن ماجة والبزار وغيرهم قال يعقوب بن شيبة وأبو حاتم: صدوق وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ٢٥٠ هـ (تهذيب التهذيب ٢/٢١٦).

(٤) سفيان بن حبيب البصري البزار روى عن عاصم الأحول وطائفة قال أبو حاتم: ثقة أعلم الناس بحديث سعيد بن أبي عروبة توفي سنة ١٨٦ هـ (شذرات ١/٣٠٩).

(٥) عمار بن ياسر بن مالك بن كنانة بن الحصين بن ثعلبة المخزومي حليف لهم ـ ويقال مولاهم يكنى أبا اليقظان شهد بدراً وسمع النبي ﷺ شهد صفين مع علي بن أبي طالب سنة ٣٧ هـ وهو ابن نيف وتسعين سنة. (كتاب الجمع ١/٣٩٩ ـ ٤٠٠).

(٦) ليست في (أ).

(٧) الحديث: رواه الترمذي ـ كتاب التفسير ـ من سورة المائدة رقم ٥٠٥٤ قال الترمذي «هذا حديث غريب ورواه أبو عاصم وغير واحد عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن خلاس عن عمار موقوفاً ولا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث الحسن بن قزعة» ثم ذكر نحوه رقم ٥٠٥٥ عن سعيد ولم يرفعه وقال: «وهذا أصح من حديث الحسن بن قزعة ولا نعلم للحديث المرفوع أصلا» (٤/٣٢٦).
وكذا قال ابن كثير بعد ذكر حديث عمار: الموقوف أصح وهو الصواب وخلاس عن عمار منقطع (البداية والنهاية ٣/٨٦ ـ ٨٧) وانظر الميزان في ترجمة خلاس بن عمرو (الميزان ١/٦٥٨).

(٨) انظر غرائب النيسابوري ٧/٨٣ والدر ٢/٣٤٩ عن ابن جريج وفتح القدير ٢/٩٤.

(٩) في (د، و) وتكذيبهم.

(١٠) في (د) لا يخفى عليك شيء.

(١١) انظر تفسير البغوي ٢/١١٤ والخازن ٢/١١٤ كلاهما عن ابن عباس وفتح القدير ٢/٩٥ واللسان: نفس.

والمعنى: تعلم ما أخفيه من سري وغيبي ولا أعلم ما تخفيه أنت ولم تطلعنا عليه فلما كان سر عيسى يخفيه في نفسه، جعل أيضاً سر الله مما يخفيه الله في نفسه ليزدوج الكلام ويحسن النظم.

وقال الزجاج[١]: «النفس» في اللغة تقع عبارة عن حقيقة الشيء، فمعنى﴿تعلم ما في نفسي﴾أي: تعلم ما أضمره﴿ولا أعلم ما في نفسك﴾أي: لا أعلم ما في حقيقتك وما عندي[٢] علمه.

والتأويل: إنك تعلم ما أعلم، ولا أعلم ما تعلم، يدل على هذا قوله﴿إنك أنت علام الغيوب﴾. ثم ذكر ما قال لقومه فقال:

ـ ﴿ما قلت لهم إلا ما أمرتني به﴾ فسر ذلك فقال﴿أن الله ربي وربكم﴾أي: أمرتهم بعبادتك لأنك ربي وربهم﴿وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم﴾كنت أشهد على ما يفعلون ما كنت مقيماً فيهم﴿فلما توفيتني﴾يعني: وفاة الرفع إلى السماء من قوله ﴿إني متوفيك ورافعك إليَّ﴾ [٣]، ﴿كنت أنت الرقيب عليهم ﴾الحفيظ عليهم تحفظ أعمالهم﴿وأنت على كل شيء شهيد﴾قال ابن عباس[٤]: شهدت مقالتي فيهم وبعد ما رفعتني إليك شهدت ما يقولون بعدي.

ـ قوله﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك. . ﴾الآية قال الحسن وأبو العالية﴿إن تعذبهم﴾فبإقامتهم على كفرهم ﴿وإن تغفر لهم﴾فبتوبة كانت منهم[٥].

وقال ابن الانباري[٦]: هذا على التبعيض، أي إن تعذب بعضهم الذين أقاموا على الكفر فهم عبادك، وإن تغفر لبعضهم الذين انتقلوا عن الكفر إلى الإسلام فأنت في ذلك قاهر غالب عادل[٧] لا يعترض عليك معترض.

وهذا اختيار الزجاج، لأنه قال: والذي عندي: أن عيسى عليه السلام قد علم أن منهم من آمن ومنهم من أقام على الكفر، فقال عيسى في جميعهم: إن تعذب من كفر بك فإنهم عبادك أنت[٨] العادل فيهم، وإن تغفر لهم لمن أقلع منهم وآمن فأنت في مغفرتك لهم عزيز لا يمتنع عليك ما تريد حكيم في ذلك.

ـ قوله[٩]﴿قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم﴾أي: ينفع الصادقين في الدنيا صدقهم في هذا اليوم، ولأنه يوم الجزاء، وما تقدم في الدنيا الصدق[١٠] إنما يتبين نفعه في هذا اليوم.

قال المفسرون[١١]: هذا تصديق لعيسى فيما قال،وذلك أنه كان صادقاً في الدنيا ولم يقل للنصارى: اتخذوني إلٰها فنفعه صدقه.

---

(١) انظر الزجاج ٢/٢٤٥ ـ ٢٤٦، واللسان: نفس عن الزجاج.
(٢) في جميع النسخ وما عندك علمه وهي ساقطة من (هـ)، والمثبت من معاني الزجاج.
(٣) سورة آل عمران / ٥٥.
(٤) انظر تفسير ابن عباس ١٠٥.
(٥) انظر تفسير الرازي ١٢/١٣٧، والخازن ٢/١١٥، وفتح القدير ٢/٩٦ عن ابن عباس.
(٦) انظر الزجاج ٢/٢٤٦ ـ ٢٤٧ وغرائب النيسابوري ٧/٨٤ والبحر ٤/٦٢ والبغوي ١/١١٤.
(٧) ساقطة من (د).
(٨) في (جـ، د) وأنت العادل.
(٩) من (أ، د) وفي (د) قوله تعالى.
(١٠) في (د) صدقهم، وفي (و) فإنما.
(١١) انظر تفسير البغوي ٢/١١٥ ـ ١١٦ عن قتادة والدر ٢/٣٥٠ عن قتادة والسدي.

ومن قرأ (هذا يومُ) ـ بالرفع ـ فعلى الابتداء والخبر جعل «اليوم» خبر المبتدأ الذي هو «هذا» والمعنى: قال الله: هذا اليوم يوم منفعة الصادقين.

ومن قرأ ـ بالنصب ـ فعلى الظرف على تقدير[﴿قال الله هذا﴾يعني: ما تقدم ذكره في يوم ينفع الصادقين صدقهم أي[1]]: قال الله هذا في يوم القيامة[2].

وقوله ﴿رضي الله عنهم﴾أي: بطاعتهم[3] ﴿ورضوا عنه﴾بثوابه﴿ذلك الفوز العظيم﴾قال الحسن[4]: فازوا بالجنة ونجوا من النار. قال مقاتل[5]: ثم عظم نفسه عما قالت النصارى من أن معه إلها[6] فقال:

- ﴿لله ملك السموات والأرض﴾قال الحسن[7]: يريد خزائن السماوات[8] وهي المطر وخزائن الأرض وهي النبات.

قوله﴿وما فيهن وهو على كل شيء قدير﴾إشارة إلى أن الآمال[9] يجب أن تتعلق بالله تعالى لعظيم ملكه وسعة قدرته.

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (جـ).

(٢) قرأ نافع (هذا يومَ) بالنصب والمعنى: هذه الأشياء تقع في يوم ينفع الصادقين.. وقرأ الباقون (يومُ) بالرفع على الخبر (وهذا) مبتدأ فإن سأل وقال: لم أضفت اليوم إلى الفعل، والفعل لا يدخله الجر، وعلامة الإضافة سقوط التنوين من (يوم)؟
فالجواب عنه: أن إضافة أسماء الزمان إلى الأفعال في المعنى ومعناه أنك تضيف إلى المصادر والتقدير: هذا يوم نفع الصادقين، وكذلك قوله (يوم تبيض وجوه) سورة آل عمران /١٠٦ أي يوم ابيضاض الوجوه واسوداد الوجوه، وإنما أضيفت إلى المصادر. (انظر الحجة لأبي زرعة ٢٤٢ والسبعة ٢٥٠ والنشر ٢/٢٥٦ والتبيان ١/٤٧٧ والزجاج ٢/٢٤٧، والحجة لابن خالويه ١٣٦).

(٣) في (و) بطاعته.

(٤) وهو قوله ابن عباس في تفسيره ص ١٠٥ والخازن ٢/١١٦.

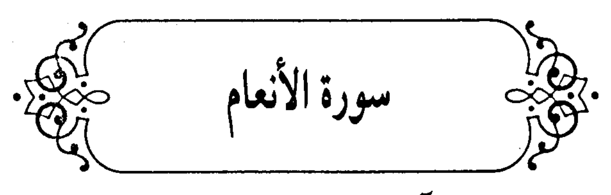
(٥) انظر تفسير الطبري ٧/٩٢ والبحر ٤/٦٤ والخازن ٢/١١٦ وفتح القدير ٢/٩٥ ـ ٩٦.

(٦) في (د) الاها.

(٧) انظر تفسير ابن عباس ص ١٠٥ وسبق مثل هذا عن الحسن.

(٨) في (أ) خزائن السماوات والأرض.

(٩) في (و) إشارة الآمال.



سورة الأنعام

مكيّة وآياتها خمس وستون ومائة

عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود قال: أنزلت سورة الأنعام ومعها سبعون ألف ملك(1).

أخبرنا أبو سعد محمد بن علي الخفاف، أخبرنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر، حدثنا إبراهيم بن شريك الأسدي، حدثنا أحمد بن يونس حدثنا سلام بن سليم المدائني، حدثنا هارون بن كثير، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن أبي أمامة، عن أبي بن كعب قال:

قال رسول الله ﷺ: «أنزلت عليَّ سورة الأنعام جملة واحدة، وتبعها (2) سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل، (3) ومن قرأ سورة الأنعام صلى الله عليه، واستغفر له أولئك السبعون ألف ملك بعدد كل حرف في سورة الأنعام يوماً وليلة» (4).

أخبرنا أبو عبدالله محمد بن إبراهيم المزكي (5)، أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي الوراق (6)، حدثنا جعفر بن محمد بن سوار، حدثنا محمد بن عبيد الأسدي (7) حدثنا بشير بن زاذان (8)، حدثني أبو الحجاج رشدين بن سعد (9)، عن محمد بن مسلم، عن أبي صالح - رفع الحديث الى النبي ﷺ - قال: « من قرأ ثلاث آيات من أول

---

(1) انظر الزجاج ٢/٢٤٩، والدر ٣/٢ - ٤ عن ابن مسعود وعطاء ومجاهد، وابن كثير ٢/١٢٢ عن ابن عباس وابن مسعود.

(2) في (جـ، و) ومعها.

(3) في (أ) بالتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير.

(4) الحديث: رواه الطبراني في الصغير ١/٨١ عن ابن عمر، والدر ٣/٢ عن ابن عباس وابن عمر، ٣/٣ عن أبي بن كعب، والحلية ٣/٤٤ عن ابن عمر.
ومجمع الزوائد - كتاب التفسير - سورة الأنعام - عن ابن عمر «رواه الطبراني في الصغير وفيه يوسف بن عطية الصفار وهو ضعيف».
وانظر الموضوعات لابن الجوزي ١/٢٤٠، وتنزيه الشريعة المرفوعة ١/٢٨٥، والفوائد المجموعة ٢٩٦، واللآلىء المصنوعة ١/٢٢٦ - ٢٢٧.

(5) في (د) أبو عبيد.

(6) في (د) بن عبد الرزاق، وهو: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن حسنوب الزاهد الوراق الحسنوبي البكاء من أهل نيسابور سمع ابن خزيمة ومحمد بن البوشنجي وجعفر بن محمد بن سوار وغيرهم وعنه الحاكم أبو عبد الله وأثنى عليه توفي سنة ٣٦٢ هـ، وهو ابن ٩٥ سنة (الأنساب ٢/٢٦٧ - ٢٦٨).

(7) في (د) عبيد الله، وهو: محمد بن عبيد الله بن عبد الملك الأسدي الهمذاني الجلاب عن ابن عيينة وجماعة وعنه أبو حاتم والترمذي وأبو بشر الدولابي وخلق، صالح عابد توفي سنة ٢٤٣ هـ (الكاشف ٣/٧٤).

(8) بشير بن زاذان ضعفه الدارقطني وغيره واتهمه ابن الجوزي (المغني في الضعفاء ١/١٠٨ والميزان ١/٣٢٨).

(9) رشدين بن سعد المهري المصري أبو الحجاج عن زهرة بن معبد ويونس بن يزيد وعنه قتيبة وأبو كريب وخلقه، قال أحمد: لا يبالي =

سورة الأنعام حين يصبح وكل الله به سبعين ألف ملك [يحفظونه، وكتب له مثل أعمالهم إلى يوم القيامة، ونزل ملك] من السماء السابعة معه مرزبة من حديد كلما أراد الشيطان أن يلقي في قلبه شيئاً من الشر ضربه بها، وجعل بينه وبين الشيطان سبعين ألف حجاب، فإذا كان يوم القيامة قال الله تعالى: ابن آدم، ابْقَ تحت ظلي، وكل من ثمار جنتي، واشرب من ماء الكوثر، واغتسل من ماء السلسبيل، فأنت عبدي وأنا ربك، لا حساب عليك ولا عذاب».

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل، أخبرنا أبو جعفر محمد بن محمد بن الحسين هارون، حدثنا إسحاق بن محمد بن مروان، وحدثنا أبي، حدثنا نصر بن مزاحم، عن محمد بن عبيد الله، عن أبي إسحاق الشيباني:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾﴾

ـ [١] ﴿الحمد لله﴾ قال ابن عباس[٢]: يريد على كل فعال، وبكل لسان، وعلى نعم الإسلام، وعلى صحة الأبدان.

وقوله[٣] ﴿الذي خلق السموات والأرض﴾ قال الزجاج[٤]: ذكر أعظم الأشياء المخلوقة، لأن السماء بغير عمد ترونها، والأرض غير مائدة بنا ﴿وجعل الظلمات والنور﴾ «جعل» هاهنا: بمعنى خلق، كقوله ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾[٥] وقال الحسن[٦]: أراد بـ «الظلمات»: الكفر و «النور»: الإيمان، وقال السدي: يعني[٧]: الليل والنهار، وقوله[٣] ﴿ثم الذين كفروا﴾ يعني عبدة الأوثان ﴿بربهم يعدلون﴾ قال مجاهد: يشركون به غيره[٨].

يقال: عدل الكافر بربه عدلاً وعدولاً، إذا سوى به غيره فعبده، و «العدل»: التسوية، عدل الشي بالشيء، إذا سواه به [٩].

= عمن روى وليس به بأس، وقال: أرجو أنه صالح الحديث، وقال ابن معين: ليس بشيء، قلت: كان صالحاً عابداً سيىء الحفظ غير متعمد توفي سنة ١٨٨ هـ (الميزان ٢/ ٥٩ ـ ٥١).

(١) في (د، و) قوله تعالى.

(٢) انظر الدر ١/ ١١ بنحوه عن ابن عباس، والبحر ٤/ ٦٧.

(٣) في (د) قوله.

(٤) انظر الزجاج ٢/ ٢٤٩.

(٥) سورة الأنبياء / ٣٠، وانظر مجاز القرآن ١/ ١٨٥، والبيان ١/ ٣١٣.

(٦) في (د) قال ابن عباس، وانظر تفسير ابن عباس ١٠٥، والدر ٣/ ٤ عن ابن عباس، وفتح القدير ٢/ ٩٨ ـ ٩٩ عن ابن عباس والحسن، والبحر ٤/ ٦٨ عن الحسن.

(٧) في (د) بمعنى، وبه قال الزجاج ٢/ ٢٤٩، والطبري ٧/ ٩٢، والدر ٣/ ٤ كلاهما عن السدي.

(٨) انظر تفسير الطبري ٧/ ٩٣، والدر ٣/ ٣٤ كلاهما عن مجاهد.

(٩) انظر اللسان / عدل، والمصباح المنير / عدل، ومفردات الراغب / عدل.

قال الزجاج: [١] أعلم الله تعالى أنه خالق ما ذكر [٢] في هذه الآية، وأن خالقها لا شيء مثله، ثم أعلم أن الكفار يجعلون له عدلاً فيعبدون الحجارة والموات.

ـ قوله [٣] ﴿هو الذي خلقكم من طين﴾ قال ابن عباس [٤]: يعني: آدم، والخلق من نسله ﴿ثم قضى أجلاً﴾ يعني: أجل الحياة [٥] إلى الموت ﴿وأجل مسمى عنده﴾ [٦] يعني: أجل الموت إلى البعث وقيام الساعة. وهذا قول ابن عباس والحسن وسعيد بن المسيب وقتادة والضحاك ومقاتل.

قال ابن عباس [٧]: إن الله تعالى قضى لكل نفس أجلين، من مولده إلى موته ومن موته إلى مبعثه، فإذا كان الرجل صالحاً واصلاً لرحمه زاد الله له [٨] في أجل الحياة من أجل الممات إلى البعث، وإذا كان غير صالح ولا واصل لرحمه [٩] نقصه الله من أجل الحياة وزاد في أجل البعث، وذلك قوله﴿وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب﴾ [١٠].

[١١] ﴿ثم أنتم﴾ يا معشر المشركين بعد هذا البيان﴿تمترون﴾ تشكون وتكذبون بالبعث.

ـ قوله [١٢] ﴿وهو الله في السموات وفي الأرض﴾ قال الزجاج وابن الأنباري [١٣]: هو المعبود في السموات والأرض، كما تقول: هو الخليفة في الشرق والغرب.

﴿يعلم سركم﴾ ما تسرون مما لا يطلع عليه غيركم ﴿وجهركم﴾ ما تجهرون به وتعلنونه ﴿ويعلم ما تكسبون﴾ معنى: «الكسب» الفعل لاجتلاب نفع أو دفع ضر [١٤] ولهذا لا يوصف فعل الله سبحانه بأنه كسب.

وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ

(١) انظر الزجاج ٢/ ٢٤٩.
(٢) في (د) ما في ذكر هذه.
(٣) في (حـ، و) وقوله.
(٤) انظر تفسير ابن عباس ١٠٥، والدر ٣/ ٤، وفتح القدير ٢/ ٩٩ كلاهما عن ابن عباس، والطبري ٧/ ٩٤ عن مجاهد والضحاك والسدي، وابن كثير ٢/ ١٢٣.
(٥) في (و) الحياة الدنيا.
(٦) «أي وقت مؤقت» (مجاز القرآن ١/ ١٨٥) (وأجل): مرفوع بالابتداء (الأخفش ٢/ ٤٨٢).
(٧) انظر تفسير الطبري ٧/ ٩٤ عن الحسن وقتادة والضحاك، وغريب القرآن ١٥٠، وابن كثير ٢/ ١٢٣، وفتح القدير ٢/ ٩٨ ـ ٩٩ كلاهما عن ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك، وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة ومقاتل وزيد بن أسلم وعطية، والدر ٣/ ٤ عن ابن عباس وقتادة ومجاهد.
(٨) في (د) زاد الله في أجل.
(٩) في (جـ، د) للرحم.
(١٠) سورة فاطر/ ١١.
(١١) في (حـ، د) قوله.
(١٢) في (و) قوله تعالى.
(١٣) انظر الزجاج ٢/ ٢٥٠، والقرطبي ٦/ ٣٩٠، وفتح القدير ٢/ ٩٩، والبحر ٤/ ٧٢ عن الزجاج.
(١٤) في (د) ضرر.

﴿نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾

ـ قوله ﴿وما تأتيهم من ءاية من ءايات ربهم﴾ قال عطاء [1]: يريد: القرآن ﴿إلا كانوا عنها معرضين﴾ تاركين التفكر فيها.

ـ [2] ﴿فقد كذبوا﴾ يعني: مشركي مكة ﴿بالحق لما جاءهم﴾ قال ابن عباس[3]: بما جاءهم به الصادق الأمين عن الله تعالى ﴿فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا يستهزؤون﴾ أي: أخبار استهزائهم وجزاؤه فهذا وعيد لهم على استهزائهم بالقرآن. والمعنى: سيعلمون عاقبة استهزائهم إذا عذبناهم.

ـ قوله: ﴿ألم يروا﴾ يعني: مشركي مكة ﴿كم أهلكنا من قبلهم من قرن﴾ من أمة وجماعة يعني: من أهلك من الأمم الماضية بتكذيبهم الرسل. والقرن: الأمة من الناس، وأهل كل مدة قرن[4].

قوله[5] ﴿مكناهم في الأرض ما لم نمكن[6]﴾ قال ابن عباس[7]: أعطيناهم ما لم نعطيكم يعني: وسعنا عليهم في كثرة العبيد والمال والأنعام.

يقال: مكنته ومكنت له، إذا أقدرته على الشيء بإعطاء ما يصح به الفعل من العدة[8] وفي هذا رجوع من الخبر إلى الخطاب. ﴿وأرسلنا السماء﴾ يعني: المطر ﴿عليهم مدراراً﴾ كثير الدر[9].

يقال: سحاب مدرار وغيث مدرار، إذا تتابع منه المطر. ﴿فأهلكناهم بذنوبهم﴾ بكفرهم وتكذيبهم ﴿وأنشأنا﴾ خلقنا[10] وأوجدنا ﴿من بعدهم قرناً ءاخرين﴾.

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾

ـ قوله[11] ﴿ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس﴾ قال الكلبي: قال مشركون مكة[12]: لن نؤمن لك يا محمد حتى

---

(١) انظر تفسير الطبري ٢/١١٩ عن عطاء، وفتح القدير ٢/١٠٢ عن قتادة.

(٢) في (حـ، د) قوله.

(٣) انظر تفسير البغوي ٢/١١٩ عن عطاء، والبحر ٤/٧٤.

(٤) انظر مجاز القرآن ١/١٨٥، وفتح القدير ٢/١٠٢، واللسان / قرن، والمصباح / قرن، ومفردات الراغب / قرن.

(٥) في (حـ، و) وقوله.

(٦) في (د) يكن.

(٧) انظر تفسير الطبري ٧/٩٦، والدر ٣/٥، وفتح القدير ٢/١٠٢ كلها عن قتادة.

(٨) انظر مفردات الراغب / مكن، والمصباح / مكن.

(٩) انظر اللسان / درر.

(١٠) في (د) أي خلقنا، وفي (د) خلقنا.

(١١) في (حـ) وقوله، وفي (و) قوله تعالى.

(١٢) في (أ) مشركو العرب.

وانظر أسباب النزول للواحدي ١٥٩، وغرائب النيسابوري ٧/١٠٥ ـ ١٠٦ كلاهما عن الكلبي والبغوي ٢/١١٩ ـ ١٢٠ عن الكلبي ومقاتل.

تأتينا بكتاب من عند الله معه أربعة من الملائكة يشهدون أنه من عند الله وأنك رسوله، فنزلت هذه الآية.
و «القرطاس»: كأنه يتخذ من بردى يكون بمصر، وكل كاغد قرطاس[١].

قوله ﴿فلمسوه بأيديهم﴾ قال قتادة[٢]: فعاينوا ذلك معاينة ومسوه[٣] بأيديهم ﴿لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين﴾ قال الزجاج[٤]: لو رأوا الكتاب ينزل من السماء لقالوا سحر، أخبر الله سبحانه أنهم يدفعون[٥] الدليل حتى لو أتاهم الدليل مدركاً بالحس لنسبوه إلى السحر.

- قوله[٦] ﴿وقالوا لولا أنزل عليه ملك﴾ قال المفسرون[٧]: طلبوا ملكاً يرونه يشهد فقال الله تعالى ﴿ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر﴾ لأهلكوا بعذاب الاستئصال، وقال مجاهد وعكرمة: لقامت الساعة[٨] ﴿ثم لا ينظرون﴾ قال ابن عباس[٩]: لا يؤخرون لتوبة، لأنه يجب أن يجروا على سنة من قبلهم ممن طلبوا[١٠] الآيات فلم يؤمنوا فأهلكوا، كعاد وثمود.

- قوله[١١]﴿ولو جعلناه ملكاً﴾ أي: لو جعلنا الرسول ملكاً كما يطلبون ﴿لجعلناه رجلاً﴾ لأنهم لا يستطيعون أن يروا الملك في صورته، ولذلك كانت الملائكة تأتي الأنبياء في صورة الإنس.[١٢]﴿وللبسنا عليهم ما يلبسون﴾ يقال: لبست الأمر ألبسه لبساً، إذا شبهته وجعلته مشكلاً[١٣]. قال الضحاك[١٤]: ولخلطنا عليهم ما يخلطون حتى يشكوا فلا يدروا أملك هو أم آدمي؟. ثم عزى نبيهﷺ عن تكذيب المشركين فقال:

- ﴿ولقد استهزىء برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم[١٥]﴾ قال عطاء: فحل وقال الربيع[١٦]: نزل، [وقال الضحاك: أحاط][١٧] وقال الفراء: يقال حاق بهم يحيق حيقاً وحيوقاً[١٨] وقال الزجاج[١٩]: أحاط بهم العذاب

---

(١) ذكره ابن منظور في اللسان / قرطس، «والبردى ـ بالفتح ـ نبت معروف، واحدته بردية» (اللسان / برد) والكاغد: معروف، وهو فارسي معرب» (اللسان / كغد).
(٢) انظر تفسير الطبري ٧/٩٦ ـ ٩٧، والدر ٣/٥ كلاهما عن قتادة.
(٣) في (حـ، و) ولمسوه.
(٤) انظر الزجاج ٢/٢٥٢.
(٥) في (و) يبتغون.
(٦) في (حـ، و) قوله تعالى، وفي (د) قوله قالوا.
(٧) انظر تفسير ابن عباس ١٠٦، وابن كثير ٢/٦٣، ٣/٣١٠، والدر ٣/٥، وفتح القدير ٢/١٠٢ كلاهما عن محمد بن إسحاق.
(٨) انظر تفسير الطبري ٧/٩٧ عن مجاهد وعكرمة، والدر ٣/٥٥ وفتح القدير ٢/١٠٢ كلاهما عن مجاهد، وتفسير الثوري ص ١٠٦.
(٩) انظر تفسير الطبري ٧/٩٧، وفتح القدير ٢/١٠٢ كلاهما عن ابن عباس.
(١٠) في (د) طلب الآيات لا يؤمنوا، وفي (و) طلب...
(١١) في (حـ، و) وقوله.
(١٢) في (حـ، د) قوله.
(١٣) انظر اللسان / لبس، والمصباح / لبس.
(١٤) انظر تفسير ابن عباس ١٠٦، والدر ٣/٥، وفتح القدير ٢/١٠٢ كلاهما عن ابن عباس، وابن كثير ٢/١٢٤ عن ابن عباس والضحاك.
(١٥) في (حـ) بالذين سخروا بهم قال عطاء: فحل بالذين سخروا منهم، وفي (د، و) قال عطاء: فحل بالذين سخروا منهم. وانظر تفسير الطبري ٢/١٢٠ عن عطاء، والبحر ٤/٦٦.
(١٦) انظر تفسير البغوي ٢/١٢٠ عن الربيع بن أنس، وتفسير ابن عباس ١٠٦، والطبري ٧/٩٨ والبحر ٤/٦٦.
(١٧) ما بين المعقوفتين مكرر في (أ)، وانظر البحر ٤/٦٦، والبغوي ٢/١٢٠ كلاهما عن الضحاك والطبري ٧/٩٨.
(١٨) انظر غرائب النيسابوري ٧/١٠٨ عن الفراء، واللسان / حيق عن الفراء، والطبري ٧/٩٨، والبحر ٤/٦٦ والقرطبي ٦/٣٩٤، وفتح القدير ٢/١٠١.
(١٩) انظر الزجاج ٢/٢٥٤، والرازي ١٢/١٦٣، واللسان / حيق كلاهما عن الزجاج.

الذي هو جزاء استهزائهم. كما تقول: أحاط بفلان عمله، وأهلكه كسب، أي: جزاء كسبه. ثم حذر كفار مكة عذاب الأمم الخالية فقال:[١]

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾﴾

- ﴿قل سيروا﴾ سافروا ﴿في الأرض ثم انظروا﴾ اعتبروا ﴿كيف كان عاقبة المكذبين﴾ مكذبي الرسل، قال قتادة: دمر الله عليهم، ثم صيرهم إلى النار.

﴿قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾

- قوله[٢] ﴿قل لمن ما في السموات والأرض﴾ هذا أمر من الله تعالى لنبيه ﷺ بسؤال قومه، [ثم أمره بالجواب فقال][٣] ﴿قل لله﴾ جاء السؤال والجواب من جهة واحدة، وهذا[٤] إخبار عن عظم ملكه.

ثم أخبر أنه أوجب على نفسه الرحمة تلطفاً في الاستدعاء إلى الإنابة فقال﴿كتب﴾ ربكم[٥] ﴿على نفسه الرحمة﴾ قال ابن عباس[٦]: قضى لنفسه أنه أرحم الراحمين.

أخبرنا أبو الحارث محمد بن عبد الرحيم الأثري بجرجان[٧]. أخبرنا أبو الحسن علي بن المثنى[٨]. أخبرنا

(١) انظر تفسير الطبري ٧/٩٩، والدر ٣/٥ ـ ٦ كلاهما عن قتادة.
(٢) في (حـ) قوله تعالى.
(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ).
(٤) في (د) وهو إخبار.
(٥) ليست في (د).
(٦) انظر تفسير الطبري ٧/٩٩، والبحر ٤/٨١.
(٧) أبو الحارث محمد بن عبد الرحيم بن الحسن بن سليمان الأثري الخبوشاني الاستوائي كان قد رحل وسمع الكثير وكان قديماً صاحب حديث طاف في أكناف خراسان وحصل الكثير وكانت وفاته سنة نيف وثلاثين وأربعمائة. (الأنساب ٥/٤٣).
(٨) علي بن المثنى الكوفي عن أبي إسحاق، ضعفه الأزدي (الميزان ٣/١٥٢).

محمد بن إسحاق الرملي [(١)]. حدثنا هشام بن عمار حدثنا مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال رسول الله ﷺ: «لما قضى الله الخلق كتب كتاباً فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي غلبت غضبي» رواه مسلم عن زهير بن حرب عن سفيان بن عيينة، عن أبي الزناد [(٢)].

وقوله [(٣)] ﴿ليجمعنكم إلى يوم القيامة﴾ هذا ابتداء كلام، و «اللام» فيه: لام القسم، كأنه قال: والله ليجمعنكم إلى يوم القيامة[(٤)].

قال الزجاج[(٥)]: معناه: ليجمعنكم إلى اليوم الذي أنكرتموه، وهو اليوم الذي لا ريب فيه ﴿الذين خسروا أنفسهم﴾ أي: بالشرك بالله تعالى أوبقوا أنفسهم ﴿فهم لا يؤمنون﴾ لما سبق لهم من القضاء بالشقاوة والخسران.

ـ قوله[(٦)] ﴿وله ما سكن في الليل والنهار﴾ قال ابن عباس[(٧)]: له ما استقر في الليل والنهار ممن خلق. وهذا عام في كل مخلوق، لأن كل ما طلعت عليه الشمس وما غربت[(٨)] فهو من ساكني الليل والنهار. ولهذا قال ابن الأعرابي[(٩)]: وله ما حل في الليل والنهار.

وقال أهل المعاني[(١٠)] في الآية محذوف، والتقدير: وله[(١١)] ما سكن وتحرك في الليل، والنهار، فحذف ذكر الحركة واكتفى بذكر السكون، كقوله ﴿سرابيل تقيكم الحر﴾[(١٢)] يعني: الحر والبرد.

ـ قوله[(١٣)] ﴿قل أغير الله أتخذ ولياً﴾ هذا استفهام معناه الإنكار، أي: لا أتخذ ولياً غير الله ولا أعبد سواه ﴿فاطر السموات والأرض﴾ خالقهما ابتداء لا على مثال سبق. و «الفطرة»: ابتداء الخلقة. قال ابن عباس: كنت لا أدري ما ﴿فاطر السموات والأرض﴾ حتى أحتكم إليّ أعرابيان في بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها، أي: أنا ابتدأت حفرها.

وقال ابن الأعرابي: يقال[(١٤)] هو أول من فطر هذا، أي: ابتدأه[(١٥)] قوله[(١٦)] ﴿وهو يطعم ولا يطعم﴾ قال السدي

---

(١) في (حـ) الديلي، سبق.
(٢) الحديث: صحيح مسلم ـ كتاب التوبة ـ باب في سعة رحمة الله وأنها سبقت غضبه عن أبي هريرة ٢/٤٩٣. وصحيح البخاري ـ كتاب التوحيد ـ باب (وكان عرشه على الماء) عن أبي هريرة ٤/٢٨١.
(٣) في (د) قوله.
(٤) انظر الأخفش ٢/٤٨٢، وفتح القدير ٢/١٠٣ عن الفراء.
(٥) انظر الزجاج ٢/٢٥٤.
(٦) في (حـ، و) قوله تعالى.
(٧) انظر تفسير ابن عباس ١٠٦، والطبري ٧/١٠١، والدر ٣/٦، وفتح القدير ٢/١٠٦ كلها عن السدي.
(٨) ساقط من (و).
(٩) انظر اللسان / سكن عن ابن الأعرابي، وغرائب النيسابوري ٧/١١٤، والرازي ١٢/١٦٨.
(١٠) انظر تفسير البغوي ٢/١١٢، والبحر ٤/٨٣، وغرائب النيسابوري ٧/١١٤، وفتح القدير ٢/١٠٤، والرازي ١٢/١٦٨.
(١١) ساقط من (و).
(١٢) سورة النحل / ٨١.
(١٣) في غير (أ) قوله تعالى.
(١٤) في (حـ، و) وقوله.
(١٥) ذكره ابن منظور في اللسان / فطر عن ابن عباس وابن الأعرابي، وانظر الطبري ٧/١٠١، وابن كثير ٣/٤٦، والبحر ٤/٨٤، والرازي ١٢/١٦٨ والدر ٣/٧، وفتح القدير ٢/١٠٦ كلها عن ابن عباس.
(١٦) في (حـ، و) وقوله.

والكلبي[١]: يرزق ولا يرزق ﴿قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم﴾ من هذه الأمة[٢]، أي: قيل لي: كن أول المسلمين ﴿ولا تكونن من المشركين﴾ أي: أمرت بدين الحنفية، ونهيت عن الشرك.

ـ ﴿قل﴾ للمشركين﴿إني أخاف إن عصيت ربي﴾ فيما أمرت به ونهيت عنه ﴿عذاب يوم عظيم﴾ وهو يوم القيامة.

ـ ﴿من يصرف عنه﴾ العذاب ﴿يومئذ فقد رحمه﴾ فقد أوجب الله له الرحمة لا محالة أي: له مع صرف العذاب عنه الرحمة. وقرأ حمزة (يَصْرِف) ـ بفتح الياء وكسر الراء ـ أي: يصرف الله عنه العذاب يومئذ، يعني: يوم القيامة فقد رحمه[٣]. ﴿وذلك الفوز المبين﴾ لأنه فاز بالرحمة ونجا من العذاب.

ـ وقوله[٤] ﴿وإن يمسسك الله بضرّ﴾ أي؛ إن جعل الضر يمسسك ويصيبك، وهو اسم جامع لكل ما يتضرر به الإنسان من فقر ومرض وزمانة، كما أن الخير: اسم جامع لكل ما ينتفع به الإنسان[٥]. قوله[٦] ﴿فلا كاشف له إلا هو﴾ أي: لا يكشف ذلك الضر الذي أصابك غير الله، ولا يصرفه عنك غيره. وقوله[٧] ﴿وإن يمسسك بخير﴾ يصبك بغنى وسعة في الرزق وصحة في الجسم ﴿فهو على كل شيء قدير﴾ من الغنى والفقر.

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن محمد البغدادي . حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن شيبان الرملي[٨]، حدثنا عبد الله بن ميمون القداح[٩]، عن شهاب بن خراش[١٠]، عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الله بن عباس أنه قال:

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ١٠٦، وغريب القرآن ١٥١، وابن كثير ١٥٢/٢، والطبري ١٠٢/٧ عن السدي، وكذا الدر ٧/٣، وفتح القدير ١٠٦/٢.

(٢) انظر تفسير ابن كثير ١٢٥/٢.

(٣) قرأ حمزة والكسائي وعاصم ـ في رواية أبي بكر ـ (من يَصرف) مفتوحة الياء مكسورة الراء، وحجتهم: قوله قبلها ﴿قل لمن ما في السموات والأرض قل لله﴾ وأيضاً فقد ختم الكلام بمثل معنى يصرف فقال (فقد رحمه) ولم يقل، فقد رُحم، فيكون على نظير مما لم يسم فاعله. وقرأ الباقون (يُصرف) بضم الياء وفتح الراء، وحجتهم: أن هذا الوجه أقل إضماراً لأنه إذا قال ﴿من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه﴾ أي: فقد رحمه الله لأنه تقدمه (إن عصيت ربي) وفي يصرف ذكر العذاب وإذا قال (يَصرف) أضمر ذكر العذاب، وفي قراءتهم ذكر العذاب في (يصرف) فحسب، أي: إن (يَصرف) ـ بالفتح ـ لا يفهم المصروف إلا بتقدير و(يصرف) بالضم فيها معنى المصروف المستفاد مما سبق (انظر الحجة لأبي زرعة ٢٤٣، والسبعة ٢٥٤ والنشر ٢٥٧/٢، والتبيان ٤٨٤/١ ـ ٤٨٥، والزجاج ٢٥٦/٢ والمشكل ٢٤٧/١، والحجة لابن خالويه ١٣٧).

(٤) في غير (أ) قوله.

(٥) انظر اللسان / ضرر.

(٦) في (حـ، و) وقوله.

(٧) من (أ). الشيخ الكبير مسند خراسان علي بن محمد بن محمد بن أحمد بن عثمان البغدادي الطرازي الحنبلي الأديب من كبار النيسابوريين حدث عن أبي العباس الأصم وغيره وعنه الخطيب، وغيره توفي سنة ٤٢٢ هـ (سير الأعلام ٤٠٩/١٧).

(٨) أحمد بن شيبان الرملي أبو عبد المؤمن روى عن ابن عيينة وجماعة وثقه الحاكم وقال ابن حبان: يخطىء وقال صالح الطرابلسي ثقة مأمون أخطأ في حديث واحد توفي سنة ٢٧٥ وقيل سنة ٢٦٨ هـ (شذرات ١٥٤/٢، وتهذيب التهذيب ٣٩/١، وسير الأعلام ٣٤٦/١٢).

(٩) عبد الله بن ميمون القداح المكي قال أبو حاتم: متروك، وقال البخاري: ذاهب الحديث، وقال أبو زرعة: واهي الحديث، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج بما انفرد به توفي سنة ١٨٠ هـ (الميزان ٥١٢/٢، والأعلام ٢٨٦/٤).

(١٠) شهاب بن خراش بن حوشب بن يزيد بن الحارث الشيباني الحوشبي أبو الصلت الواسطي ابن أخي العوام روى عن أبيه وعمه وقتادة =

«أهدي إلى رسول[1] الله ﷺ بغلة، أهداها له كسرى[2] فركبها بحبل من شعر ثم أردفني خلفه، ثم سار ملياً[3] ثم التفت إلي فقال: يا غلام، فقلت: لبيك يا رسول الله، قال: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، فقد مضى القلم بما هو كائن، فلو جهد الناس أن ينفعوك بما لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه، ولو جهد الناس أن يضروك بما لم يكتبه الله عليك لم يقدروا، واعلم أن مع الصبر النصر، وأن مع الكرب الفرج، وأن مع العسر اليسر»[4].

ـ قوله[5] ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾ «القهر»: الغلبة، والله القاهر[6] القهار قهر خلقه بقدرته وسلطانه فصرفهم على ما أراد طوعاً وكرهاً، يقال: أخذت الشيء قهراً، إذا أخذته دون رضا صاحبه، ومعنى «القاهر[7] في صفة الله تعالى»: يعود إلى أنه القادر الذي لا يعجزه شيء.

ومعنى ﴿فوق﴾ هاهنا: أن قهره قد استعلى عليهم فهم تحت التسخير والتذليل بما علاهم من الاقتدار الذي لا ينفك عنه أحد،[8] ﴿و[هو الحكيم] الخبير﴾ العالم بالشيء.

ـ قوله ﴿قل أي شيء أكبر شهادة﴾ قال المفسرون[9]: قال أهل مكة للنبي ﷺ: ائتنا بمن يشهد لك بالنبوة فإن اليهود والنصارى ينكرونك، فنزلت هذه الآية قال مجاهد: [10] أمر محمد ﷺ أن يسأل قريشاً، ثم أمر أن يخبرهم فيقول[11] ﴿الله شهيد بيني وبينكم﴾.

= وغيرهم وعنه عبد الرحمن بن مهدي وآدم بن أبي إياس والهيثم ابن خارجة قال ابن المبارك والمدائني وابن عمار: ثقة وقال ابن معين: لا بأس به، وقال مرة: ثقة توفي سنة ١٧٤ هـ (تهذيب التهذيب ٤/٣٦٦ ـ ٣٦٧).

(١) في (حـ، و) النبي ﷺ.

(٢) آخر الأكاسرة مطلقاً يزوجه بن شهريار بن برويز بن هرمز أنوشروان المجوسي الفارسي انهزم من جيش عمر فاستولوا على العراق وهرب إلى مرو وولت أيامه ثم ثار عليه أمراء دولته وقتلوه سنة ٣٠ هـ، وكان ملكه ضعيفاً وضعفت مملكة فارس وزال ملكهم بالإسلام إلى الأبد.

(سير الأعلام ٢/٢٠٩، وتتمة المختصر ١/٧٦).

(٣) «ملياً: أي طويلاً، أي ساعة طويلة» (اللسان / ملا).

(٤) الحديث: رواه الطبراني في الكبير ١١/١٢٣، ١١/٢٢٣، والحلية ١/٤١٣، والترمذي كتاب صفة القيامة ـ باب ٢٢ ـ رقم ٢٦٣٥ بنحوه «حسن صحيح» ٤/٧٦، والمستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ «هذا حديث كبير عال من حديث عبد الملك بن عمير عن ابن عباس، إلا أن الشيخين رضي الله عنهما لم يخرجا شهاب بن خراش ولا القداح في الصحيحين ـ وقد روى الحديث بأسانيد عن ابن عباس غير هذا».

قال الذهبي: قلت: لأن القداح قال أبو حاتم: متروك، والآخر: مختلف فيه، وعبد الملك لم يسمع من ابن عباس ـ فيما أرى ـ ٣/٥٤١ ـ ٥٤٢.

وقال الحضرمي: «وقع في حديث ابن عباس قال أهدى إلي النبي ﷺ بغلة أهداها له كسرى، هكذا وقع وسيط الواحدي وغيره. ولم يصح ذلك، والمعروف أنه لم يكن بينه وبين كسرى مهاداة، وأنه مزق كتابه فدعا ﷺ بتمزيق ملكه فكان، والمعروف أن المهدي للبغلة وغيرها هو المقوقس ملك مصر ـ والله أعلم (عمدة القوي والضعيف ص ١١ ـ ١٢).

(٥) في (حـ، و) قوله تعالى.

(٦) في (حـ) القهار القاهر، وفي (د) يقهر.

(٧) في (حـ) القهر، ذكره ابن منظور في اللسان / قهر.

(٨) انظر التبيان ١/٤٨٥ ـ ٤٨٦، والبحر ٤/٨٩، والوجيز للواحدي ١/٢٣٤

(٩) انظر تفسير ابن عباس ١٠٧، وأسباب النزول للواحدي ١٦٠. وغرائب النيسابوري ٧/١١٩ عن الكلبي، والرازي ١٢/١٧٥ ـ ١٧٦ عن ابن عباس.

(١٠) انظر تفسير الطبري ٧/١٠٣، والدر ٣/٧ كلاهما عن مجاهد.

(١١) في (حـ) بأن يقول.

قال الزجاج: أمر الله نبيه[١] ﷺ أن يحتج عليهم بأن شهادة الله في نبوة نبيه أكبر شهادة، وأن القرآن الذي أتى به يشهد له أنه رسول الله ﷺ، وهو قوله ﴿وأوصي إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ﴾ يريد: من أمتي إلى يوم القيامة.

قال الفراء: المعنى ومن بلغه[٢] القرآن من بعدكم، وكان مجاهد يقول: حيثما يأتي القرآن فهو داع[٣] ونذير، ثم قرأ هذه الآية، وقال القرظي: من بلغه القرآن فكأنما رأى النبي ﷺ وكلمه[٤].

قوله ﴿أئنكم لتشهدون أن مع الله ءالهة أخرى﴾ هذا استفهام معناه الجحد والإنكار عليهم بهذه الشهادة، ثم أمر رسوله ﷺ بنفي هذه الشهادة عن نفسه بقوله ﴿قل لا أشهد﴾ ثم أمره بتوحيده والتبري مما سوى الإسلام فقال ﴿قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون﴾.

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾

ـ قوله ﴿الذين ءاتيناهم الكتاب﴾ يعني: اليهود والنصارى ﴿يعرفونه﴾ يعرفون محمداً بالنبوة والصدق بما يجدونه مكتوباً عندهم في[٥] صفته ونعته ﴿كما يعرفون أبناءهم﴾.

ـ وقد تقدم تفسير هذا في سورة البقرة ـ وباقي الآية مفسر في هذه السورة[٦].

ـ قوله ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً﴾ قال ابن عباس:[٧] ومن أكفر ممن اختلق على الله كذباً فأشرك به الآلهة، والمعنى: لا أحد أظلم منه.

﴿أو كذب بآياته﴾ يعني: القرآن، وهم اليهود والنصارى كذبوا القرآن ومعجزاته ﴿إنه لا يفلح الظالمون﴾ قال ابن عباس[٨]: لا يسعد من جحد ربوبية ربه وكذب رسله[٩].

---

(١) في (د) أمر الله أن يحتج.
وانظر الزجاج ٢/٢٥٦ ـ ٢٥٧.

(٢) في (أ) بلغ، وانظر الفراء ١/٣٢٩، والطبري ٧/١٠٤، عن ابن عباس والسدي، والدر ٣/٧، وفتح القدير ٢/١٠٦ كلاهما عن ابن عباس.

(٣) في (حـ، د) داعي، وانظر تفسير الطبري ٧/١٠٤، والدر ٣/٧ كلاهما عن مجاهد.

(٤) انظر تفسير الطبري ٧/١٠٤، وابن كثير ٢/١٢٦، والدر ٣/٧، وفتح القدير ٢/١٠٦ كلها عن القرظي وغرائب النيسابوري ٧/١٢١ عن سعيد بن جبير.

(٥) في (حـ، د) من صفته.

(٦) انظر تفسير الآية ١٤٦ من سورة البقرة. وباقي الآية هو ﴿الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون﴾ انظر تفسير الآية ١٢ من هذه السورة.

(٧) انظر تفسير ابن عباس ١٠٧، والطبري ٧/١٠٥.

(٨) انظر تفسير البغوي ٢/١٨٧، والخازن ٢/١٨٧ كلاهما عن ابن عباس، والبحر ٤/٢٦٦ عن عطاء.

(٩) في (و) رسوله وقوله.

ـ قوله: ﴿ويوم نحشرهم جميعاً﴾ انتصب «يوم» بمحذوف تقديره: واذكر يوم نحشرهم، يعني: يوم القيامة يجمع الله فيه الكفار والمشركين ثم يسألهم سؤال توبيخ عما أشركوا بالله من الأوثان وهو قوله ﴿ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون﴾ قال المفسرون[١]: إن المشركين كانوا يزعمون أن آلهتهم تشفع لهم عند الله فقيل لهم يوم القيامة: أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون أنها تشفع لكم؟.

ـ قوله ﴿ثم لم تكن فتنتهم﴾ وقرىء بالياء، لأن الفتنة بمعنى الافتتان فجاز تذكيره، وقرىء (فتنتهم) رفعاً ونصباً، فمن رفع جعله اسم كان وجعل ﴿إلا أن قالوا﴾ الخبر، ومن نصب جعل ﴿إلا أن قالوا﴾ الاسم و ﴿فتنتهم﴾ الخبر[٢].

قال الزجاج[٣]: تأويل هذه الآية تأويل حسن لطيف، وذلك أن الله تعالى ذكر فيما[٤] تقدم أمر المشركين وأنهم مفتونون بشركهم، ثم أعلم أنه لم يكن افتتانهم بشركهم وإقامتهم عليه إلا أن تبرؤوا منه وانتفوا عنه، وهو قولهم ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾. قرىء (ربنا) بالخفض على نعت (الله) ومن نصب جعله منادى مضافاً[٥].

ـ قال الله عز وجل[٦] ﴿وانظر﴾ يا محمد ﴿كيف كذبوا على أنفسهم﴾ باعتذارهم بالباطل وجحد شركهم في الآخرة، قاله قتادة وعطاء[٧].

قوله[٨] ﴿وضل عنهم﴾ أي: زال وبطل ﴿ما كنوا يفترون﴾ بعبادته[٩] من الأصنام فلم تغن عنهم شيئاً، وذلك

(١) انظر تفسير ابن عباس ١٠٧ وابن كثير ٤٥/٤ عن قتادة والسدي ومالك وابن زيد وزيد بن أسلم، والدر ٨/٣، وفتح القدير ١٠٦/٢ كلاهما عن عكرمة.

(٢) قرأ ابن كثير وحفص (ثم لم تكن) بالتاء (فتنتُهم) بالرفع اسماً لكان والخبر (إلا أن قالوا) وقرأ نافع وأبو عمرو وأبو بكر (ثم لم تكن) بالتاء(فتنتَهم) بالنصب خبراً لكان والاسم (إلا أن قالوا) وأنث الفعل لأنه جاء ملاصقاً للفتنة، وإنما جاز ذلك لأن الفتنة هي القول والقول هو الفتنة فجاز أن تحل محله.

وأيضاً: إن المصدر قد يقدر مذكراً ومؤنثاً، والتقدير ثم لم تكن فتنتهم إلا مقالتهم.

وقرأ حمزة والكسائي (ثم لم يكن) بالياء (فتنتَهم) بالنصب على الخبر وحجتهما: إجماع القراء في قوله ﴿فما كان جواب قومه إلا أن قالوا﴾ سورة النمل /٥٦.

وفي حرف عبد الله (فما كان فتنتهم) فهذا دليل على التذكير.

(انظر الحجة لأبي زرعة ٢٤٣ ـ ٢٤٤، والسبعة ٢٥٤ ـ ٢٥٥، والنشر ٢٥٧/٢، والتبيان ٤٨٧/١، والزجاج ٢٥٨/٢، والمشكل ٢٤٨/١، والحجة لابن خالويه ١٣٦ ـ ١٣٧، ومجاز القرآن ١٨٨/١).

(٣) انظر الزجاج ٢٥٨/٢ ـ ٢٥٩، والرازي ١٨٢/١٢، وغرائب النيسابوري ١٢٣/٧، وفتح القدير ١٠٧/٢ كلها عن الزجاج.

(٤) في (حـ) فيما تقدم من أمر، وفي (د) فيها تقدم.

(٥) قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر (والله ربِنا) بالكسر فيهما على النعت والثناء، وحجتهم: أنك إذا قلت: أحلف بالله ربي كان أحسن من أن تقول: أحلف بالله يا رب وقرأ حمزة والكسائي (واللهِ) بالكسر (ربَنا) بالنصب أي: يا ربنا على النداء، وحجتهما أن الآية ابتدئت بمخاطبة الله إياهم إذ قال للذين أشركوا (أين شركاؤكم) فجرى جوابهم إياه على نحو سؤاله لمخاطبتهم إياه فقالوا: (والله ربنا) بمعنى: والله يا ربنا (ما كنا مشركين) فأجابوه مخاطبين له، كما سألهم مخاطبين.

(انظر الحجة لأبي زرعة ٢٤٤، والسبعة ٢٥٥، والنشر ٢٥٧/٢، والتبيان ٤٨٧/١ والزجاج ٢٥٩/٢، والفراء ٣٣٠/١، والأخفش ٤٨٣/٢، والحجة لابن خالويه ١٣٧أ، والدر ٨/٣).

(٦) في (حـ، و) قال الله تعالى، وفي (د) قوله تعالى.

(٧) انظر تفسير الطبري ١٠٦/٧، والدر ٨/٣، وفتح القدير ١٠٩/٢ كلها عن قتادة، وابن كثير ١٢٧/٢ عن عطاء.

(٨) في (حـ) وقوله، وفي (و) قوله تعالى.

(٩) في غير (أ) بعبادتهم ـ وفي (د، و) فلم تغني.

أنهم كانوا يرجون شفاعتها ونصرتها لهم، فبطل ذلك في ذلك اليوم.

﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾﴾

ـ وقوله[١] ﴿ومنهم من يستمع إليك..﴾ الآية نزلت في نفر من المشركين منهم النضر بن الحرث[٢]، جلسوا إلى رسول الله ﷺ وهو يقرأ القرآن، فقالوا للنضر: ما يقول محمد؟ فقال: أساطير الأولين مثلما كنت أحدثكم عن القرون الماضية[٣].

وقوله[٤] ﴿وجعلنا على قلوبهم أكنة﴾ «الأكنة»، هو ما ستر الشيء يقال: كننت الشيء وأكننته: سترته[٥]. قال ابن عباس ﴿ومنهم من يستمع إليك﴾ يعني: القرآن ﴿وجعلنا على قلوبهم﴾ غطاءأن يفهموه[٦] ويعوه. قال الزجاج: والتقدير: كراهة أن يفقهوه، فحذف المضاف[٧]. ﴿وفي آذانهم وقراً﴾ «الوقر»: الثقل في الأذن، قال ابن عباس[٨]: صمما، وقال الضحاك: ثقلا[٩].

وليس المعنى أنهم لم يعلموا ولم يسمعوا، ولكنهم حرموا الانتفاع به، فكانوا بمنزلة من لم يعلم ولم يسمع. وهذه الآية دلالة صريحة على أن الله تعالى يقلب القلوب، فيشرح بعضها للهدى، ويجعل بعضها في أكنة فلا يفقه صاحبها[١٠] كلام الله تعالى ولا يؤمن به، وهو قوله ﴿وإن يروا كل ءاية لا يؤمنوا بها﴾ أي: كل علامة تدلهم على نبوتك لا يصدقوا بها هذا حالهم في البعد عن الإيمان[١١] ﴿حتى إذا جاؤوك يجادلونك﴾ يخاصمونك في الدين﴿يقول الذين كفروا[١٢] إن هذا إلا أساطير الأولين﴾[١٣] ما هذا القرآن إلا ما سطره الأولون، أي: كتبوه من أحاديثهم وواحد «الأساطير»: أسطورة، مثل أحدوثة وأحاديث. وقال أبو زيد الأخفش: لا واحد لها مثل عبابيد وأبابيل[١٤].

---

(١) في (حـ، و) وقوله تعالى، وفي (د) قوله.

(٢) في (حـ) الحرث بن النضر، وهو: النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي الرهيني قتله علي بن أبي طالب بالصفراء صبراً يوم بدر وكان شديد العداوة لرسول الله ﷺ وهو ابن خالة النبي ﷺ (الأنساب ١٩٧/٦، والأعلام ٣٥٧/٨).

(٣) انظر تفسير ابن عباس ١٠٧، وأسباب النزول للواحدي ١٦٠، وغرائب النيسابوري ١٢٨/٧، والرازي ١٢/١٨٥ ـ ١٨٦ كلاهما عن ابن عباس، وهؤلاء النفر هم: أبو سفيان والوليد بن المغيرة، وعقبة وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأمية وأبي ابنا خلف، والحرث بن عامر وأبو جهل والنضر بن الحرث..

(٤) في (د) قوله.

(٥) انظر مجاز القرآن ١٨٨/١، والمشكل ٢٤٨/١، والأخفش ٤٨٥/٢، واللسان / كنن.

(٦) في (د، و) يفقهوه، وانظر تفسير ابن عباس ص ١٠٧.

(٧) انظر الزجاج ٢٥٩/٢، والبيان ٣١٧/١.

(٨) انظر تفسير ابن عباس ١٠٧، وغريب القرآن ١٥٢، ومجاز القرآن ١٨٩/١، والدر ٨/٣ عن السدي.

(٩) وبه قال الزجاج ٢٥٩/٢، واللسان / وقر.

(١٠) في (أ، د) صاحبه.

(١١) في (حـ، د) قوله.

(١٢) في غير (أ) كفروا منهم أن هذا.

(١٣) في (د) أي ما هذا.

(١٤) «قال الزجاج: واحد الأساطير أسطورة، كما قالوا: أحدوثة وأحاديث.

=

ـ قوله[1] ﴿وهم ينهون عنه﴾ يعني: المشركين ينهون الناس عن اتباع محمد ﷺ ﴿وينأون[2] عنه﴾ يتباعدون عنه فلا يؤمنون، [3] وهذا قول الكلبي والحسن والسدي[4]. و «النأي»: البعد، نأي ينأى[5] نأياً.

وقال ابن عباس وعمرو بن دينار وسعيد بن جبير: نزلت في أبي طالب كان ينهى المشركين أن يؤذوا رسول الله ﷺ ويتباعد عما جاء به[6]. وقوله[7] ﴿وإن يهلكون﴾ أي؛ وما يهلكون بالتباعد عنه ﴿إلا أنفسهم وما يشعرون﴾ أنهم يهلكونها.

ـ قوله ﴿ولو ترى﴾ يا محمد المشركين ﴿إذ وقفوا على النار﴾ أي: عاينوها ووقفوا عندها، فهم موقوفون على أن يدخلوها[8] ﴿فقالوا يا ليتنا نرد﴾ إلى الدنيا، يتمنون الرد لكي يؤمنوا ويصدقوا وهو قوله ﴿ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين﴾ فقد شاهدنا وعاينا ما لا نكذب معه أبداً.

ومن نصب ﴿ولا نكذب﴾ ﴿ونكون﴾ قال الزجاج: نصب على الجواب بالواو[9] في التمني، كما تقول: ليتك

= والأساطير: الأباطيل، والأساطير: أحاديث لا نظام لها، واحدتها إسطار وإسطارة وأسطير وأسطيرة وأسطور وأسطورة، وقال قوم: أساطير جمع أسطار وأسطار جمع سطر.
وقال أبو الحسن ـ الأخفشي ـ لا واحد له. (اللسان / سطر).
وانظر الأخفش ٤٨٦/٢، والطبري ١٠٩/٧ عن الأخفش، والرازي ١٨٨/١٢، وغرائب النيسابوري ١٢٩/٧ كلاهما عن أبي زيد، وفتح القدير ١٠٨/٢ ذكر الأقوال كلها.
والعبابيد: الخيل المتفرقة في ذهابها ومجيئها، (اللسان / عبد). والأبابيل: جماعة في تفرقة. (اللسان / أبل).

(١) في (حـ، و) قوله.
(٢) في (و) وينون.
(٣) في (حـ، د) أي.
(٤) انظر تفسير ابن عباس ١٠٧، والزجاج ٢٦١/٢، والطبري ١٠٩/٧، والدر ٨/٣ ـ ٩ كلاهما عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي، وابن كثير ١٢٧/٣ عن ابن عباس ومحمد بن الحنفية ومجاهد وقتادة والضحاك.
(٥) ساقطة من (د)، وانظر غريب القرآن ١٥٢، ومجاز القرآن ١٨٩/١، واللسان / نأى.
(٦) انظر تفسير ابن عباس ١٠٧، والثوري ١٠٦ ـ ١٠٧، والزجاج ٢٦٢/٢ ورجح الرأي الأول، وابن كثير ١٢٧/٢ عن ابن عباس وعطاء بن دينار وجماعة، والدر ٨/٣ عن ابن عباس وابن دينار والقاسم، وأسباب النزول للواحدي ١٦٠، وللسيوطي ١١٧، والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ «صحيح على شرط الشيخين» عن ابن عباس ٣١٥/٢.
(٧) في (د) قوله.
(٨) في (د) على يدخلوها.
(٩) في (د) قالوا في التمني كما تقول ليت تصير إلينا ونكرمك.
قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي وعاصم ـ في رواية أبي بكر ـ (ولا نكذبُ) (ونكونُ) بالرفع فيهما، جعلوا الكلام منقطعاً عن الأول، قال الزجاج: المعنى: أنهم تمنوا الرد وضمنوا أنهم لا يكذبون، المعنى: يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب بآيات ربنا ونكون من المذنبين، أو يا ليتنا نرد ويا ليتنا لا نكذب.
وقرأ ابن عامر وحمزة وعاصم ـ في رواية حفص ـ (ولا نكذبَ) (ونكونَ) بالنصب فيهما جعلاه جواب التمني، لأن الجواب بالواو ينصب كما ينصب بالفاء.
وفي رواية ابن ذكوان قرأ ابن عامر (ولا نكذبُ) بالرفع (ونكونَ) بالنصب، جعل الأول نسقاً، والثاني جواباً. المعنى: يا ليتنا نرد فنكون من المؤمنين، وحجته: قوله ﴿لو أن لي كرة فأكون من المحسنين﴾ سورة الزمر/٥٨ ـ (انظر الحجة لأبي زرعة ٢٤٥، والسبعة ٢٥٥، والنشر ٢٥٧/٢، والتبيان ٤٨٩/١، والزجاج ٢٦٢/٢ ـ ٢٦٣، والمشكل ٢٤٩/١، ٢٥٠، والحجة لابن خالويه ١٣٧ ـ ١٣٨).

تصير إلينا ونكرمك، المعنى: ليت مصيرك يقع وإكرامنا. والمعنى[١]: ليت ردنا وقع وأن[٢] لا نكذب ونكون من المؤمنين.

ـ قوله[٣] **﴿بل بدا لهم﴾**[٤] «بل» هاهنا: رد[٥] لكلامهم، يقول الله تعالى: ليس على ما قالوا من أنهم ردوا لآمنوا[٦] **بدا لهم ﴿ما كانوا يخفون من قبل﴾** فلذلك اعتذروا وتمنوا الرد، وذلك أن المشركين كانوا يجحدون الشرك في بعض المواقف كما أخبر عنهم بقوله ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾[٧] فينطق الله جوارحهم فتشهد عليهم بالكفر، فذلك حين بدا لهم أي: ظهر لهم ما كانوا يخفون: يكتمون ويسترون[٨] من الشرك. **﴿ولو ردوا﴾** إلى الدنيا **﴿لعادوا لما نهوا عنه﴾**. قال ابن عباس: إلى[٩] **ما نهوا** عنه من الشرك. **﴿وإنهم لكاذبون﴾** في قولهم **﴿ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين﴾**.

وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ قَالَ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿٣٠﴾

ـ **﴿وقالوا﴾** يعني: منكري البعث **﴿إن هي إلا حياتنا الدنيا﴾** ما الحياة إلا هذه الحياة التي نحن فيها ولا حياة بعدها، وهو قوله **﴿وما نحن بمبعوثين﴾**.

ـ قوله[١٠] **﴿ولو ترى إذ وقفوا على ربهم﴾** أي: على مسألة ربهم وتوبيخه إياهم بكفرهم وهو قوله **﴿قال أليس هذا بالحق﴾** يقول الله لهم: أليس هذا البعث حقاً؟ فيقرون حين لا ينفعهم ذلك ويقولون **﴿بلى وربنا﴾** فيقول الله تعالى **﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾** أي: بكفركم بالبعث.

قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٣٢﴾

ـ قوله **﴿قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله﴾** إنما وصفوا بالخسران، لأنهم باعوا الإيمان بالكفر، فعظم خسرانهم في ذلك البيع. ومعنى **﴿بلقاء الله﴾**: بالبعث والثواب والعقاب والمصير إلى الله.

قوله[١١] **﴿حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة﴾** يعني: الوقت الذي تقوم فيه القيامة. و «البغته»: الفجأة[١٢]، يعني:

---

(١) في غير (أ) والمعنى في الآية.
(٢) في (د) أن ولا نكذب أي إن رددنا لا نكذب.
(٣) في (حـ) قوله تعالى.
(٤) في (د) ما كانوا يخفون من قبل.
(٥) في (و) رداً.
(٦) بل بدا لهم.
(٧) سورة الأنعام / ٢٣.
(٨) في (حـ، د) ويسرون.
(٩) في (أ) أي ما نهوا، وانظر تفسير ابن عباس ١٠٨.
(١٠) في غير (أ) قوله تعالى.
(١١) في (حـ، د) وقوله.
(١٢) انظر مجاز القرآن ١/١٩١، والزاهر ٢/٨.
قال الزجاج: «إن قال قائل: ما معنى دعاء الحسرة وهي لا تعقل ولا تجيب؟ =

إنها تأتي فجأة لا يعلمها أحد فينتظرها. و ﴿قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها﴾ التفريط: التضييع والترك[١]. أي: على تركنا وضيعنا من عمل الآخرة في الدنيا. ﴿وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم﴾ «الأوزار»: الأثقال من الإثم[٢] قال ابن عباس: يريد: آثامهم وخطاياهم[٣].

قال المفسرون[٤]: إن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله أحسن شيء صورة وأطيبه ريحاً فيقول: أنا عملك الصالح طالما ركبتك في الدنيا فاركبني أنت اليوم، فذلك قوله ﴿يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا﴾[٥]، أي: ركبانا.

وإن الكافر إذا خرج من قبره استقبله أقبح شيء صورة وأخبثه ريحاً فيقول: أنا عملك السيّىء طالما ركبتني في الدنيا فأنا أركبك اليوم، وذلك قوله ﴿وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم﴾ وهذا قول قتادة والسدي.

وقوله[٦] ﴿ألا ساء ما يزرون﴾ يقال: وزرت الشيء آزره وزرا، إذا حملته[٧]. قال ابن عباس: بئس الحمل[٨] حملوا.

ـ قوله[٩] ﴿وما الحياة الدنيا﴾ يعني: الحياة في هذه الدار ﴿إلا لعب ولهو﴾ أي: باطل وغرور لأنها تنقضي وتفني، كاللعب واللهو لذة فانية عن قرب. ﴿وللدار الآخرة﴾ يعني: الجنة ﴿خير للذين يتقون﴾ الشرك ﴿أفلا يعقلون﴾ أنها كذلك فيصلوا لها.

وقرأ ابن عامر «ولدار الآخرة» بالإضافة[١٠]، قال الفراء: يضاف الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان، كقولهم: بارحة الأولى، ويوم الخميس، وحق اليقين.

= فالجواب عن ذلك: أن العرب إذا اجتهدت في الإخبار عن عظيم تقع فيه جملته نداء فلفظه ما ينبه والمنبه غيره..» (الزجاج ٢/٢٦٤).

(١) انظر مجاز القرآن ١/١٩٠، والرازي ١٢/١٩٨ عن أبي عبيدة.

(٢) (أوزارهم): واحدها وِزر ـ مكسورة الأول ـ ومجازها: آثامهم، والوِزر والوَزر: واحد، يبسط الرجل ثوبَه فيجعل فيه المتاع فيقال له: احمل وِزرك ووَزرَكَ ووزرتك ـ (مجاز القرآن ١/١٩٠).

(٣) انظر تفسير ابن عباس ١٠٨، والرازي ١٢/١٩٩ عن ابن عباس، وغريب القرآن ١٥٢.

(٤) انظر تفسير الطبري ٧/١١٤، والدر ٣/٩ كلاهما عن السدي وعمرو بن قيس الملائي، والرازي ١٢/١٩٩، وغريب النيسابوري ٧/١٣٤، كلاهما عن المفسرين، وابن كثير ٢/١٢٩ عن ابن أبي حاتم عن عمرو بن قيس والسدي.

(٥) سورة مريم / ٨٥.

(٦) في (د) قوله، وفي (و) وقوله تعالى.

(٧) انظر مجاز القرآن ٢/٢٦٤، والأخفش ٢/٤٨٧.

(٨) في (حـ، د) ما حملوا. وانظر تفسير ابن عباس ص ١٠٨.

(٩) في (و) وقوله.

قرأ ابن عامر (ولدار الآخرة) بلام واحدة مع الإضافة وحجته قوله ﴿كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة﴾ ـ سورة يوسف/١٠٩ ـ وإجماع القراء على ذلك فردوا ما اختلف فيه إلى ما اتفق عليه.

وقرأ الباقون (وللدار الآخرةُ) بلامين مع الرفع نعتاً للدار وحجتهم قوله ﴿والدار الآخرة خير للذين يتقون﴾ ـ سورة الأعراف/١٦٨ ـ وقرأ نافع وابن عامر وحفص (أفلا تعقلون) بالتاء ـ أي قل لهم: أفلا تعقلون. وقرأ الباقون بالياء وحجتهم: أن صدر الآية خبر.

(انظر الحجة لأبي زرعة ٢٤٦، والسبعة ٢٥٦، والنشر ٢/٢٥٧، والتبيان ١/٤٩٠، والمشكل ١/٢٥١ والمصاحف لابن أبي داود ص ٤٥).

(١٠) في (و) مضاف.

﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ ۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾﴾

ـ قوله[1] ﴿**قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون**﴾ هذا تسلية للنبي ﷺ وتعزية عما يواجهه به قومه من التكذيب.

ـ قال أبو ميسرة: «مر النبي ﷺ بأبي جهل وأصحابه فقالوا: يا محمد، إنا والله لا نكذبك[2]، وإنك عندنا صادق، ولكن نكذب ما جئت به» فنزلت هذه الآية[3].

ـ وقوله[4] ﴿**فإنهم لا يكذبونك**﴾ قال ابن عباس وقتادة والسدي ومقاتل[5]: هذا في المعاندين الذين عرفوا صدق محمد ﷺ وأنه غير ذلك كاذب فيما يقول، ولكنهم عاندوا وجحدوا فأنزل الله تعالى فيهم ﴿**قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون**﴾ في العلانية إنك كذاب مفتر ﴿**فإنهم لا يكذبونك**﴾ في السر يعلمون أنك صادق، وقد[6] عرفوا صدقك فيما مضى ﴿**ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون**﴾ بالقرآن بعد المعرفة.

وقال قتادة:[7] يعلمون أنك رسول الله، ولكن يجحدون، كقوله ﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً﴾[8] وقرأ الكسائي ﴿لا يكذبوك﴾ مخففاً[9]، واحتج بأن العرب تقول: كذبت الرجل إذا نسبته إلى الكذب وإلى[10] صنعة الأباطيل من القول، وأكذبته[11]، إذا أخبرت أن الذي تحدث به كذب ليس هو الصانع له.

---

(١) في (حـ، و) قوله تعالى.

(٢) في (حـ) ما نكذبك.

(٣) الحديث: رواه الترمذي ـ كتاب التفسير ـ من سورة الأنعام ـ رقم ٥٠٥٨ عن علي، ورقم ٥٠٥٩ عن ناجية بن كعب ٤/٣٢٦ ـ ٣٢٧، والمستدرك ـ كتاب التفسير «صحيح على شرط الشيخين» قال الذهبي: ما خرجا لناجية شيئاً ٢/٣١٥ وأسباب النزول للواحدي ١٦١، والسيوطي ١١٧، وابن كثير ٢/١٢٩، والدر ٣/٩ عن علي.

(٤) في (د، و) قوله.

(٥) ساقطة من (د) وفي (حـ) قد.

(٦) انظر تفسير الطبري ٧/١١٥ ـ ١١٦ عن السدي وغرائب النيسابوري ٧/١٣٦ عن السدي ومقاتل، وابن كثير ٢/١٢٩ عن أبي صالح وقتادة والزهري، والدر ٣/١٠ عن قتادة والحسن وأبي صالح.

(٧) انظر تفسير ابن كثير ٢/١٢٩ عن قتادة وأبي صالح، والدر ٣/١٠، وفتح القدير ٢/١١٣ كلاهما عن قتادة.

(٨) سورة النمل / ١٤.

(٩) في (د) مخفف.

(١٠) في (حـ، و) صيغة.

(١١) في (د) وأكذبته أنا.

قرأ نافع والكسائي (لا يكْذِبونك) بإسكان الكاف وتخفيف الذال، وقرأ الباقون (لا يكَذِّبونك) بفتح الكاف وتشديد الذال، قال ابن عباس: لا يسمونك كذاباً ولكن ينكرون آيات الله بألسنتهم، وقلوبهم موقنة بأنها من عند الله.

وحجتهم قوله ﴿ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا﴾ سورة الأنعام/ ٣٤ ـ قال الزجاج: وتفسير (لا يكذبونك) أي: لا =

وقال الفراء: معنى التخفيف، لا يجعلونك كذاباً، ولكن يقالون: إن ما جئت به باطل. [(١)].

ويجوز أن يكون معنى القراءتين سواء، يقال كذبته وأكذبته، إذا نسبته إلى الكذب. ثم أخبر الله تعالى أن الرسل قبله قد كذبتهم الأمم فقال:

ـ ﴿**ولقد كذبت رسل من قبلك**﴾ قال ابن عباس: من لدن نوح إليك ﴿**فصبروا على ما كذبوا**﴾ رجاء ثوابي ﴿**وأوذوا**﴾ حتى نشروا بالمناشير وحرقوا بالنار ﴿**حتى أتاهم نصرنا**﴾ بتعذيب من كذبهم ﴿**ولا مبدل لكلمات الله**﴾ لا ناقض لما[(٢)] حكم به، وقد حكم في كتابه بنصر أنبيائه كقوله ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي﴾، [(٣)] وكقوله[(٤)] ﴿ولقد سبقت كلمتنا..﴾ الآيات[(٥)]. ﴿**ولقد جاءك من نبإى المرسلين**﴾ أي خبرهم في القرآن، وكيف أنجيناهم ودمرنا قومهم.

ـ قوله ﴿**وإن كان كبر عليك إعراضهم**﴾ أي: عظم عليك وشق أن أعرضوا عن الإيمان بك[(٦)] وبالقرآن.

وكان رسول الله ﷺ يحرص على إيمان قومه أشد الحرص، وكانوا إذا سألوه آية أراد أن يريهم الله ذلك طمعاً في إيمانهم، فقال الله عز وجل ﴿**فإن استطعت أن تبتغي نفقاً في الأرض**﴾ وهو السَّرَب له مخلص إلى مكان آخر[(٧)] ﴿**أو سلماً في السماء فتأتيهم بآية**﴾ يقول الله تعالى: إن أستطعت أن تغوص في الأرض، أو ترقى في السماء فتأتي قومك بآية فافعل[(٨)].

قال الزجاج[(٩)]: أعلم الله أنه بشر لا يقدر على الإتيان بالآيات، وفي تعجيزه عن الإتيان بما سألوا أمر له بالصبر إلى أن يدخل وقت العقاب.

قوله[(١٠)] ﴿**فلو شاء الله لجمعهم على الهدى**﴾. أخبر الله تعالى أنهم إنما تركوا الإيمان بمشيئة الله[(١١)]، ونافذ قضائه[(١٢)] فيهم، ولو شاء الله لاجتمعوا على الإيمان، كما قال ﴿فلوا شاء لآمن من في الأرض كلهم جميعاً﴾[(١٣)].

قوله[(١٤)] ﴿**فلا تكونن من الجاهلين**﴾ فإنه يؤمن بك بعضهم دون بعض، وإنهم لا يجتمعون على الهدى ثم ذكر من يؤمن فقال:

= يقدرون أن يقولوا لك فيما أنبأت به مما في كتبهم كذبت. ووجه آخر: إنهم لا يكذبونك بقلوبهم، أي: يعلمون أنك صادق بدليل قوله ﴿**ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون**﴾ (انظر الحجة لأبي زرعة ٢٤٧ ـ ٢٤٩، والسبعة ٢٥٧، والنشر ٢/٢٥٧ ـ ٢٥٨، والتبيان ١/٤٩١، والزجاج ٢/٢٦٦. وغريب القرآن ١٥٣، والمشكل ١/٢٥١، والفراء ١/٣٣١، والحجة لابن خالويه ١٣٨).

(١) انظر الفراء ١/٣٣١، والحجة لأبي زرعة ٢٤٧ نقلاً عن الفراء.

(٢) في (أ) بما حكم.

(٣) سورة المجادلة /٢١.

(٤) ساقطة من (د) وفي (حـ، و) وقوله.

(٥) سورة الصافات /١٧١ ـ ١٧٣ وهي ﴿**لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون**﴾.

(٦) في (د) به والقرآن.

(٧) ذكره ابن منظور في اللسان / نفق، وانظر غريب القرآن ١٥٣، والزاهر ١/٢٣٠ ـ والطبري ٧/١١٧، وابن كثير ٢/١٣٠ عن ابن عباس، والدر ٣/١٠ عن ابن عباس وقتادة.

(٨) انظر الأخفش ٢/٤٨٨، والبيان ١/٣٢٠، والطبري ٧/١١٧ عن ابن عباس.

(٩) انظر الزجاج ٢/٢٦٧.

(١٠) في (د) وقوله.

(١١) في (و) بمشيئته.

(١٢) في (أ) قضائهم.

(١٣) سورة يونس / ٩٩.

(١٤) من (أ، د).

- ﴿إنما يستجيب الذين يسمعون﴾ قال مجاهد وقتادة:[١] يعني المؤمنين الذين يسمعون الذكر فينتفعون به، وقال الزجاج[٢]: يعني الذين يسمعون سماع قابلين. ﴿والموتى يبعثهم الله﴾ يعني: الكفار، يقول الله سبحانه وتعالى: إنما يستجيب للحق المؤمنون، فأما الموتى وهم الكفار فإن الله يبعثهم في الآخرة ﴿ثم إليه[يرجعون]﴾ يرجعون فيجزيهم بأعمالهم.

وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾

- ﴿وقالوا﴾ يعني: رؤساء قريش ﴿لولا﴾ هلا ﴿أنزل عليه ءاية من ربه﴾ يعنون نزول ملك[٣] يشهد بالنبوة ﴿قل إن الله قادر على أن ينزل ءاية ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ ما عليهم في الآية من البلاء في إنزالها.

- قوله[٤] ﴿وما من دابةٍ في الأرض﴾ قال ابن عباس: يريد: كل ما دب[٥] على الأرض وجميع البهائم.

وقال الزجاج:[٦] جميع ما خلق الله في الأرض من حيوان لا يخلو إما أن يدب وإما أن يطير، وهو قوله ﴿ولا طائر يطير بجناحيه﴾ وذكر «الجناح» تأكيد، كقولك[٧] نعجة أنثى، وكلمته بفمي، ومشيت برجلي.

وقوله[٨] ﴿إلا أمم أمثالكم﴾ قال مجاهد[٩]: أصناف مصنفة تعرف بأسمائها. يريد: أن كل جنس من الحيوان أمة تعرف باسمها، كالطير والظباء[١٠] والذئاب والأسود مثل بني آدم يعرفون بالإنس والناس.

وقال الزجاج[١١]: يعني أمثالكم في أنهم يبعثون، لأنه قال ﴿والموتى يبعثهم الله﴾ ثم أعلم أنه ما من دابة ولا طائر إلا أمثالكم[١٢] في الخلق والموت والبعث[١٣].

---

(١) انظر تفسير الطبري ٧/١١٨، والدر ٣/١٠ كلاهما عن مجاهد وقتادة.
(٢) انظر الزجاج ٢/٢٦٨.
(٣) في غير (أ) الملك.
(٤) في(حـ، و) قوله تعالى.
(٥) في (د) كلما.
وانظر تفسير الخازن ١/١٣٥ عن ابن عباس، والطبري ٣/٢٧٥، ٧/١١٩، والبحر ١/٤٥٥، ٤/١١٩، وانظر تفسير الآية ١٦٤ من سورة البقرة.
(٦) انظر الزجاج ٢/٢٦٩.
(٧) في (حـ، د) كقوله.
(٨) في (د) قوله.
(٩) انظر تفسير الطبري ٧/١١٩، وابن كثير ٢/١٣١، والدر ٣/١٠ كلها عن مجاهد.
(١٠) في (حـ) الظبي.
(١١) انظر الزجاج ٢/٢٦٩، والبحر ٤/١٢٠ عن الزجاج.
(١٢) في (د) قال مجاهد: أصناف مصنفة.
(١٣) في (و) في الخلق والبعث والموتى.

يدل على صحة هذا التأويل ما: أخبرنا أبو القاسم بن عبدان[(١)]، حدثنا محمد بن عبدالله بن محمد الضبي، أخبرني أبو عبدالله محمد بن عبدالله الصنعاني[(٢)]، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بـن عباد[(٣)]، أخبرنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن جعفر الجزري[(٤)] عن يزيد بن الأصم[(٥)]، عن أبي هريرة في قوله عز وجل ﴿أمم أمثالكم﴾ قال: يحشر الخلق كلهم يوم القيامة، البهائم والدواب والطير وكل شيء، فيبلغ من عدل الله أن يأخذ[(٦)] للجماء من القرناء، ثم يقول: كوني تراباً، فذلك حين يقول الكافر: يا ليتني كنت تراباً [(٧)].

وقال القتيبي [(٨)]: يريد أنهما مثلنا في طلب الغذاء وابتغاء الرزق وتوقي المهالك.

وقـوله[(٩)] ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء[(١٠)]: ما تركنا من شيء إلا وقد بيناه لكم وهذا من العام الذي أُريد به الخاص، لأن المعنى: ما فرطنا في الكتاب من شيء بالعباد إليه حاجة إلا وقد بيناه، إما نصاً، وإما دلالة، وإما مجملا، وإما مفصلا، كقوله ﴿ونزلنا[(١١)] عليك الكتاب تبيانا لكل شيء﴾ أي: لكل شيء يحتاج إليه في أمر الدين. وقال في رواية الوالبي:[(١٢)] ما تركنا شيئاً إلا وقد كتبناه في أم الكتاب. وعلى هذا القول المـراد بـ ﴿الكتاب﴾: اللوح المحفوظ المشتمل على ما كان ويكون، كما روي في الخبر[(١٣)]: «جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة».

---

(١) أبو القاسم عبد الحميد بن عبد الرحمن بن أحمد العبداني من أهل ريكنز عبدان كان إماماً فاضلاً يروي عن أبي بكر بن أبي الهيثم الترابي وأبي محمد مكي بن عبد الرزاق ـ الكشيبي وخاله القاضي أبو الحسن علي بن الحسـن الدهقاني. (الأنساب ٨/٣٤٨).

(٢) في جميع النسخ: محمد بن علي، وهو:
محمد بن عبد الله الصنعاني أبو عبد الله آخر من روى في الدنيا عن إسحاق بن إبراهيم رحل المحدثون إليه في سنة ٣٦٧ هـ، وتوفي سنة ٣٧٠ هـ (شذرات ٣/٧٥).

(٣) الشيخ العالم المسند الصدوق أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عباد الصنعاني الدبري راوية عبد الـرزاق سمع تصـانيفه منه سنة ٢١٠ هـ، وسماعه صحيح ولد سنة ١٩٥ هـ. قال الحاكم سألت الدارقطني عنه. فقال: صـدوق ما رأيت فيـه خلافـاً توفي سنـة ٢٨٥ هـ. (سير الأعلام ٣/٤١٦ ـ ٤١٧).

(٤) جعفر بن برهان مفتي الجزيرة ومحدثها الإمام أبو عبد الله الكلابي مولاهم الرقي حدث عن يزيد بن الأصم وميمون بن مهران وعطاء بن أبي رباح وابن شهاب وعنه السفيانان ومعمر وزهير بن معاوية وآخرون، عن الثوري قال: ما رأيت أفضل منه، وقال أحمد: لم يسمع من الزهري وهو لين فيه خـاصة، وقال النسائي وغيره: ليس به بأس توفي سنة ١٥٤ هـ (تذكرة الحفاظ ١/ ١٧١ ـ ١٧٢).

(٥) يزيد بن الأصم ـ والأصم اسمه عبد عمرو ـ بن عدس بن معاوية يكنى أبا عوف وأمه برزة بنت الحارث أخت ميمونة الهلالية زوج النبي ﷺ سمع أبا هريرة وغيره توفي سنة ١٠٣ هـ (كتاب الجمع ٢/٥٧٩).

(٦) في (و) أنه يأخذ.

(٧) انظر الدر ٣/١١، وابن كثير ٢/١٣١، وفتح القدير ٢/١١٥، والطبري ٧/١٢٠، والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ «صحيح الإسناد» ٢/٣١٦ كلهم عن أبي هريرة.

(٨) في (حـ، و) ابن قتيبة، وانظر تفسير الطبري ٢/١٣٢ عن ابن قتيبة، وغرائب النيسابوري ٧/١٤١ عن المفسرين، والبحر ٤/١٢٠ عن ابن عطية.

(٩) في (د) قوله تعالى.

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ١٠٩، وغريب القرآن ١٥٣.

(١١) في (د) وأنزلنا، سورة النحل /٨٩.

(١٢) انظر تفسير ابن عباس ١٠٩، والطبري ٧/١١٩، والدر ٣/١١ كلاهما عن ابن عباس.

(١٣) في غير (أ) كما روي في الحديث.

=

وقوله[1] ﴿ثم إلى ربهم يحشرون﴾ أي: مع الخلق إلى الموقف للحساب[2] والجزاء كما روينا عن أبي هريرة. وقد قال الله تعالى ﴿وإذا الوحوش حشرت﴾[3].

ـ قوله[4] ﴿والذين كذبوا بآياتنا﴾ يعني: بما جاء [5] به محمد ﷺ ﴿صُمٌّ﴾ عن القرآن لا يسمعونه ﴿وبُكْمٌ﴾ عن القرآن لا ينطقون به ﴿في الظلمات﴾ يعني: ظلمات الشرك والكفر. ثم أخبر أنهم صاروا كذلك بمشيئة الله تعالى فقال ﴿من يشأ الله يضلله..﴾ [6] الآية.

﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾﴾

ـ وقوله[7] ﴿قل أرأيتكم﴾ قال الفراء: العرب[8] تقول: أرأيتك وهم يريدون: أخبرني، كما تقول: أرأيتك إن فعلت كذا ماذا تفعل؟ أي أخبرني، وتترك التاء إذا أردت هذا المعنى موحدة[9] على كل حال، تقول: أرأيتك[10]، وأرأيتكما، وأرأيتكن[11].

وحذف الكسائي همزة الرؤية فقرأ «أرأيتكم» [12]. بالتخفيف كما قالوا: ويلمه[13] وقرأ نافع بتليين الهمزة ولم يحذفها[14].

= رواه الطبراني في الكبير ـ ضمن حديث ابن عباس «.. فجرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة» ١٠/٣٠٣ والترمذي ـ كتاب التفسير ـ سورة ن ـ رقم ٣٣٧٥ «حسن صحيح غريب» ٥/٩٦، ومجمع الزوائد ـ كتاب القدر ـ باب جف القلم بما هو كائن «رواه الطبراني ورجاله ثقات» ٧/١٨٩ ـ ١٩٠، وفي باب سبب الهداية ـ عن ابن عمرو «رواه أحمد بإسنادين والبزار والطبراني ورجال أحد إسنادي أحمد ثقات» ٧/١٩٣ ـ ١٩٤.

(١) في (د) وقوله تعالى ـ وفي (و) قوله.

(٢) في (و) للجزاء والحساب.

(٣) سورة التكوير /٥.

(٤) في (و) قوله تعالى.

(٥) في (حـ، و) ما جاء.

(٦) في (د) (ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم).

أخرج أبو الشيخ عن أبي يوسف المدني قال: كل مشيئة في القرآن إلى ابن آدم منسوخة نسختها ﴿من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم﴾ (الدر ٣/١١).

(٧) في (حـ، د) قوله، وفي (و) قوله تعالى.

(٨) في (د) يقول العرب، وفي (حـ) أرأيتك كذا.

(٩) في (د) موجودة.

(١٠) ساقطة من (و).

(١١) في (أ، د)أريتكن، وانظر الفراء ١/٣٣٣، والرازي ١٢/٢٢٢،واللسان / رأى كلاهما عن الفراء، والزجاج ٢/٢٧٠، والأخفش ٢/٤٨٩.

(١٢) في (حـ، د) أرأيتكم.

(١٣) «ورجل وَيْلِمّه ووَيْلُمه: كقولهم في المستجاد ويلمه، يريدون: ويلَ أمه، كما يقولون لأب لك، يريدون: لا أب لك، فركبوه وجعلوه كالشيء الواحد» (اللسان / ويل).

(١٤) قرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر وبو سمرو (أرأيتكم،أرأيتم،أرأيت) في كل القرآن بالهمز وحجتهم: أنهم لم يختلفوا فيما كان من غير استفهام، فكذلك إذا دخل حرف الاستفهام فالحرف على أصله.

وقرأ نافع (أرايتكم، ارايتم) بالألف من غير همز، وحجته: أنه كره اجتماع همزتين، وقرأ الكسائي (أرايتكم) بغير همز، وحجته: إجماع العرب على ترك الهمز في المستقبل في قولهم ترى ونرى فبني الماضي على المستقبل مع زيادة الهمزة في أولها، فإذا لم تكن في أولها همزة الاستفهام لم يترك الهمزة مثل رأيت. =

قال ابن عباس: [١] ﴿قل﴾ يا محمد لهؤلاء المشركين ﴿أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله﴾ يريد: الموت ﴿أو أتتكم الساعة﴾ القيامة ﴿أغير الله تدعون﴾ يريد: إلى من تتضرعون؟ إلى هذه الأصنام.

يريد: إنكم عند العذاب وعند الموت والشدائد تخلصون وتوحدون، وأنتم اليوم لا تصدقونني، احتج الله عليهم بما لا يدفعون، لأنهم كانوا إذا مسهم الضر دعوا الله ولم يلجأوا في كشفه إلا إليه، لأنه لا يملك كشف البلاء إلا هو.

وقوله [٢] ﴿إن كنتم صادقين﴾ جواب قوله ﴿أرأيتكم﴾ لأنه بمعنى أخبروني، كأنه قيل لهم: إن كنتم صادقين أخبروني من تدعون عند نزول البلاء بكم؟

ـ ﴿بل[٣] إياه تدعون﴾ نفى دعاءهم غير الله في الشدائد، وأثبت دعاءهم إياه ﴿فيكشف ما تدعون إليه﴾ أي: فيكشف الضر الذي من أجله دعوتموه[٤] ﴿إن شاء وتنسون ما تشركون﴾ تتركونهم فلا تدعونهم لأنه ليس عندهم نفع ولا ضر.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾

ـ قوله[٥] ﴿ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم . .﴾ في الآية محذوف تقديره: ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك رسلاً فخالفوهم ﴿بالبأساء﴾ يعني: الشدة والفقر ﴿والضراء﴾ [٦] وهي الأمراض والأوجاع ﴿لعلهم يتضرعون﴾ لكي يتضرعوا[٧]، ومعنى «التضرع»: التذلل والانقياد للطاعة.

ـ ﴿فلولا﴾ فهلا ﴿إذ جاءهم بأسنا﴾ عذابنا ﴿تضرعوا[٨]﴾ . قال الزجاج: أعلم الله نبيه أنه قد أرسل قبله[٩] إلى قوم بلغوا من القسوة إلى أن أخذوا بالشدة في أنفسهم وأموالهم فلم يخضعوا ولم يتضرعوا، وهو قوله ﴿ولكن قست قلوبهم﴾ فأقاموا على كفرهم ﴿وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون﴾ قال ابن عباس[١٠]: زين لهم الشيطان [١١] الضلالة التي هم عليها، فأصروا على معاصي الله.

= (انظر الحجة لأبي زرعة ٢٥٠، والسبعة ٢٥٧، والنشر ١/٣٩٧ ـ ٣٩٨، والتبيان ١/٤٩٤ ـ ٤٩٥، والزجاج ٢/٢٧٠، والحجة لابن خالويه ١٣٩).

(١) انظر تفسير ابن عباس ١٠٩ بنحوه.
(٢) في (د) قوله.
(٣) في (د) بلى.
(٤) في (د) دعتموه.
(٥) في (حـ، و) قوله تعالى.
(٦) في (د) والإضراء.
(٧) في (د) يتضرعون.
(٨) ليست في (و).
(٩) في (د) أرسل إلى قوم.
وانظر الزجاج ٢/٢٧١ ـ ٢٧٢.
(١٠) انظر تفسير الخازن ٢/٣٣ عن ابن عباس، والطبري ٧/١٢٣، وفتح القدير ٢/١١٦.
(١١) من (أ).

ـ قوله ﴿فلما نسوا ما ذكروا به﴾ قال ابن عباس [(١)] : تركوا ما وعظوا به، وقال مقاتل [(٢)] : تركوا ما دعاهم إليه الرسل. ﴿فتحنا عليهم أبواب كل شيء﴾ .

قال ابن عباس ومقاتل والسدي[(٣)]: رخاء الدنيا ويسرها وسرورها. وقال الزجاج[(٤)]: أبواب كل شيء كان مغلقاً عنهم من الخير.

وقوله[(٥)] ﴿حتى إذا فرحوا بما أوتوا﴾ حتى ظنوا أن ذلك باستحقاقهم ففرحوا بذلك الرخاء والنعمة. ﴿أخذناهم بغتة﴾ فاجأهم عذابنا من حيث لا يشعرون. قال الحسن: من وُسع عليه فلم[(٦)] ير أنه يمكر به فلا رأي له، ومن قتر[(٧)] عليه فلم ير أنه ينظر إليه فلا رأي له، ثم قرأ هذه الآية وقال: مكر بالقوم ورب الكعبة، أعطوا حاجاتهم ثم أخذوا.

أخبرنا أبو صادق محمد بن أحمد بن شاذف، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني، حدثنا عبدالله بن صالح، حدثني حرملة بن عمران [(٨)] عن عقبة بن مسلم، عن عقبة بن عامر، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا رأيت الله يعطي للعبد ما يحب[(٩)] وهو مقيم على معصية فإنما ذلك منه استدراج، ثم تلا ﴿فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء. .﴾ إلى آخر الآيتين»[(١٠)].

وقوله[(١١)] ﴿فإذا هم مبلسون﴾ «الإبلاس» :البأس من النجاة عند ورود [(١٢)] الهلكة قال ابن عباس[(١٣)] :آيسون من كل خير، وقال الزجاج[(١٤)] : «المبلس» :الشديد الحسرة البائس الحزين.

ـ قوله ﴿فقطع دابر القوم الذين ظلموا﴾ «دابر القوم» : آخرهم الذي يدبرهم، ودابر الرجل: عقبه، ويقال:

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ١٠٩، والطبري ١٢٣/٧، والدر ١١/٣، وفتح القدير ١١٦/٢ ـ ١١٧ كلها عن ابن عباس.

(٢) انظر تفسير الطبري ١٢٣/٧، والدر ١١/٣، وفتح القدير ١١٧/٢ كلها عن ابن جريج.

(٣) انظر تفسير ابن عباس ١٠٩، والطبري ١٢٣/٧ عن مجاهد وقتادة وابن جريج والسدي والفراء ٢٣٥/١، وابن كثير ١٣٢/٢ عن الزهري، والدر ١١/٣، وفتح القدير ١١٧/٢ كلاهما عن مجاهد وقتادة.

(٤) انظر الزجاج ٢٧٢/٢.

(٥) في (د) قوله.

(٦) في (د) برا.

(٧) في (د) قرا.

انظر تفسير الرازي ٢٢٦/١٢، وابن كثير ١٣٢/٢، والدر ١٢/٣ كلها عن الحسن.

(٨) حرملة بن عمران بن قراد التجيبي أبو حفص المصري جد حرملة صاحب الشافعي سمع ـ عبد الرحمن بن شماسة وعنه ابن وهب وجرير بن حازم وثقه أحمد ويحيى توفي سنة ١٦٠ هـ (حسن المحاضرة ٢٧٢/١، كتاب الجمع ١١٢/١، والكاشف ٢١٣/١).

(٩) في (و) ما أحب.

(١٠) الحديث: رواه أحمد في مسنده ١٤٥/٤، والطبراني في الكبير ٣٣٠/١٧ ـ ٣٣١، والطبري ١٢٤/٧ ومجمع الزوائد ـ كتاب التفسير ـ من سورة الأنعام ـ «رواه أحمد والطبراني». ٢٠/٧، وفي كتاب الزهد «رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه الوليد بن العباس المصري وهو ضعيف» ٢٤٥/١٠، والجامع الصغير ٢٦/١ «أحمد والطبراني والبيهقي في الشعب» ورمز له بالحسن.

(١١) في (د، و) قوله.

(١٢) انظر غريب القرآن ١٥٤، ومجاز القرآن ١٩٢/١، والفراء ٣٣٥/١.

(١٣) انظر تفسير ابن عباس ١٠٩.

(١٤) في (د) وقال: المبلسي، انظر الزجاج ٢٧٣/٢، والرازي ٢٢٦/١٢، وغريب النيسابوري ١٤٦/٧ كلاهما عن الزجاج، والزاهر ١٨٣/١.

دبر فلان القوم يدبرهم دبراً ودبوراً، إذا كان آخرهم. قال الكلبي ﴿دابر القوم﴾: دابرهم الذي يختلف في آخر القوم[١]. والمعنى: أنهم استؤصلوا بالعذاب فلم تبق منهم باقية.

قوله[٢] ﴿والحمد لله رب العالمين﴾ قال الزجاج[٣]: حمد الله نفسه على أن قطع دابرهم، لأن ذلك نعمة على الرسل[٤] الذين كذبوهم، فذكر الحمد ها هنا تعليم لهم ولمن آمن بهم أن يحمدوا الله على كفايته شر الذين ظلموا، وليحمد محمد وأصحابه ربهم إذا أهلك المشركين المكذبين.

قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾

- قوله[٥] ﴿قل أرأيتم﴾ أيها المشركون ﴿إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم﴾ أي: أذهبها أصلا حتى لا تبصروا ولا تسمعوا ﴿وختم على قلوبكم﴾ حتى لا تعرفوا شيئاً مما تعرفون من أمور الدنيا ﴿مَنْ إله غير الله يأتيكم به﴾ أي: بما أخذ منكم، يعني: هل يقدر أحد على رد هذه الأعضاء عليكم غير الله؟ وهذا كقوله ﴿ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم﴾ [٦].

وقوله [٧] ﴿انظر كيف نصرف الآيات﴾ نبين لهم في القرآن العلامات التي تدل على توحيد الله ونبوة نبيه ﷺ ﴿ثم هم يصدفون﴾ قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة: ثم هم يعرضون [٨]. و«الصدوف»: الميل عن الشيء، يقال: صدف، إذا عدل ومال[٩].

- ﴿قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة﴾ قال ابن عباس والحسن: ليلاً أو نهاراً[١٠]. ﴿هل يهلك إلا القوم الظالمون﴾ قال الزجاج[١١]: هل يهلك إلا أنتم ومن أشبهكم، لأنكم كفرتم وعاندتم، فقد علمتم أنكم ظالمون.

---

(١) انظر غريب القرآن ١٥٤، ومجاز القرآن ١/١٩٢، والزاهر ١/٥٧٣، والبحر ٤/١٣١، والطبري ٧/١٢٤ عن ابن زيد، والرازي ١٢/٢٢٦، واللسان / دبر.

(٢) في (حـ، و) وقوله.

(٣) انظر الزجاج ٢/٢٧٣، والخازن ٢/١٣٤ عن الزجاج.

(٤) في (د) الرسول.

(٥) ليست في (و).

(٦) سورة البقرة / ٢٠.

(٧) في (د) قوله.

(٨) انظر تفسير ابن عباس ١٠٩، والزجاج ٢/٢٧٣، وغريب القرآن ١٥٤، والطبري ٧/١٢٥، وابن كثير ٢/١٣٣ كلاهما عن مجاهد وقتادة، والدر ٣/١٢ عن ابن عباس، وفتح القدير ٢/١١٨ عن مجاهد.

(٩) انظر اللسان / صدف، والمصباح / صدف، ومفردات الراغب / صدف.

(١٠) انظر تفسير البغوي ٢/١٣٤ عن ابن عباس والحسن، والرازي ١٢/٢٢٨، وغرائب النيسابوري ٧/١٤٧، والبحر ٤/١٣٢ كلها عن الحسن، وقال ابن عباس في تفسيره ص ١٠٩ (بغتة) فجأة (أو جهرة) معاينة، وكذا في مجاز القرآن ١/١٩٣، وانظر الطبري ٧/١٢٦ عن مجاهد وفتح القدير ٢/١١٧.

(١١) انظر الزجاج ٢/٢٧٤، وفتح القدير ٢/١١٧ عن الزجاج.

﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾﴾

ـ وقوله[1] ﴿وما نرسل المرسلين إلا مبشرين﴾ بالثواب لمن آمن ﴿ومنذرين﴾ بالنار لمن كفر، أي: إنما قصدهم التبشير والإنذار، لا أن يأتوا بما يُقترح عليهم من الآيات. ثم ذكر ثواب من صدق فقال﴿فمن ءامن وأصلح﴾ العمل ﴿فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ وذكر عقاب المكذبين فقال:

ـ ﴿والذين كذبوا بآياتنا. .﴾ الآية

﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾

ـ وقوله[2] ﴿قل لا أقول لكم عندي خزائن الله﴾ «الخزائن» جمع الخزانة، وهي اسم للمكان الذي يخزن فيه الشيء.

قال الزجاج: أعلمهم النبي ﷺ أنه لا يملك خزائن الله التي[3] منها يرزق ويعطي ولا الغيب فيخبرهم بما غاب عنه مما مضى وما سيكون، وليس بملك يشاهد من أمور الله ما لا يشاهده البشر، وهو قوله ﴿ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحَى إليَّ﴾ أي: ما أنبأتكم من غيب[4] فيما مضى وفيما سيكون فهو بوحي من الله. ﴿قل هل يستوي الأعمى والبصير﴾ . قال قتادة[5]: الكافر والمؤمن، وقال سعيد بن جبير ومجاهد والضحاك[6]: الضال والمهتدي ﴿أفلا تتفكرون﴾ أنهما لا يستويان[7].

﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَـٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ

(١) في (حـ، د) قوله، وفي (و) قوله تعالى.
(٢) في غير (أ) قوله.
(٣) في (و) الذي منها يرزق ولا يعلم، وانظر الزجاج ٢/٢٧٤.
(٤) في (د) الغيب.
(٥) في (و) قوله تعالى وأنذر به الذين.
(٦) انظر تفسير ابن عباس ١١٠، والطبري ٧/١٢٧، والدر ٣/١٢، وفتح القدير ٢/١٢٠ كلها عن قتادة.
(٧) انظر تفسير الطبري ٧/١٢٧، والدر ٣/١٢ كلاهما عن مجاهد، وفتح القدير ٢/١١٩.

وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾

ـ قوله[1] ﴿وأنذر به﴾ قال ابن عباس[2]: خوف بالقرآن ﴿الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم﴾ يريد: المؤمنين يخافون يوم القيامة وما فيها من الأهوال علماً بأنه سيكون ﴿ليس لهم من دونه﴾ أي: غير الله ﴿وليٌّ ولا شفيع﴾ لأن شفاعة الرسل والملائكة للمؤمنين إنما تكون بإذن الله تعالى ﴿لعلهم يتقون﴾ كي يخافوا فينتهوا عما نهيتهم.

ـ قوله ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم...﴾ [3] الآية.

أخبرنا[4] سعيد بن محمد المقرىء، [أخبرنا أبو الحسين(أحمد) محمد بن أحمد بن جعفر، أخبرنا أبو عمرو أحمد بن محمد الحيري] [5] حدثنا أحمد بن يوسف، حدثنا أحمد بن المفضل، حدثنا أسباط عن السدي، عن أبي سعيد الأزدي [6]، عن أبي الكنود [7]، عن خباب بن الأرت [8] قال:

جاء الأقرع بن حابس التميمي[9] وعيينة بن حصن الفزاري [10] فوجدا[11] النبي ﷺ قاعداً مع بلال[12] وعمار وصهيب وخباب في ناس من فقراء المؤمنين، فلما رأوهم حوله[13] حقروهم فأتوه فخلوا به فقالوا: إنا نحب أن تجعل لنا منك مجلساً تعرف لنا به العرب[14] فضلنا، فإن وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترانا العرب قعوداً مع هؤلاء الأعبد، فإذا نحن

---

(١) في (و) قوله تعالى وأنذر به الذين.

(٢) انظر تفسير ابن عباس ١١٠، والزجاج ٢/٢٧٥، وغرائب النيسابوري ٧/١٥١ عن ابن عباس والزجاج.

(٣) في (أ) بالغداة والعشي.

(٤) في (د) أخبرني.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).

(٦) أبو سعد الأرحبي الكوفي قارىء الأزد ويقال أبو سعيد روى عن زيد بن أرقم وأبي الكنود وعنه إسماعيل بن عبد الرحمن السدي وغيره ذكره ابن حبان في الثقات (تهذيب التهذيب ١٢/١٠٦).

(٧) أبو الكنود الأزدي الكوفي قيل اسمه عبد الله بن عامر وقيل عبد الله بن عمران وقيل غير ذلك روى عن علي وخباب وابن مسعود وابن عمر وعنه أبو سعد الأزدي ذكره ابن حبان في الثقات روي له ابن ماجة حديثه عن خباب في سبب نزول قوله تعالى (ولا تطرد..) (تهذيب التهذيب ١٢/٢١٣).

(٨) خباب بن الأرت يكنى أبا يحيى وقيل أبو عبد الله مولى عتبة بن غزوان وقيل مولى ثابت بن الأرت ابن أم أنمار الخزاعية شهد بدراً مع النبي ﷺ توفي سنة ٣٧ هـ (كتاب الجمع ١/١٢٤).

(٩) الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان المجاشعي الدارمي التميمي صحابي من سادات العرب في الجاهلية أسلم مع وفد تميم وشهد حنيناً وفتح مكة والطائف وكان من المؤلفة قلوبهم توفي سنة ٣١ هـ (الأعلام ١/٣٤٣).

(١٠) عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جويه بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة بن ذبيان الفزاري أبو مالك أسلم قبل الفتح ـ وقيل بعده ـ وشهد حنيناً والطائف وكان من المؤلفة قلوبهم ومن الأعراب الجفاة ارتد سنة ١١ هـ فأسره خالد بن الوليد وحمله إلى أبي بكر فأعلن إسلامه فأطلقه (أسد الغابة ٤/٣٣١).

(١١) في غير (د) فوجدوا.

(١٢) بلال بن رباح التيمي مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وهو مؤذن النبي ﷺ يكنى أبا عبد الله ويقال أبو عبد الكريم ويقال أبو عمرو سمع النبي ﷺ توفي سنة ٢٠ وهو ابن بضع وستين سنة (كتاب الجمع ١/٦٠).

(١٣) في (د) فلما رأوهم حقروهم.

(١٤) ساقطة من (د).

جئناك فأقمهم عنا، فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت، قال: نعم، فأنزل الله تعالى هذه الآية وما بعدها.

ومعنى قوله ﴿يدعون ربهم بالغداة والعشي﴾: يعبدون الله تعالى بالصلوات المكتوبة في قول عامة المفسرين[(١)]. وقال قتادة: يعني: صلاة الصبح وصلاة العصر[(٢)].

وقوله[(٣)] ﴿يريدون وجهه﴾ قال ابن عباس: يطلبون ثواب الله، ويعملون ابتغاء مرضاة الله[(٤)]. والمعنى: يريدون الله بطاعتهم، ويذكر لفظ «الوجه» للتعظيم، كما تقول: هذا وجه الرأي. قال الزجاج: أي لا يقصدون بعبادتهم إلا إياه[(٥)].

أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبي حامد العدل[(٦)]، حدثنا أبو علي بن أحمد الفقيه أخبرنا[(٧)] أبو يعلي محمد بن زهير الأيلي[(٨)]، حدثنا عمر بن يحيى بن نافع[(٩)]، حدثنا الحرث بن غسان[(١٠)]، حدثنا أبو عمران الجوني، عن أنس بن مالك:

عن النبي ﷺ قال: «تعرض أعمال بني آدم في صحف مختمة، فيقول الله تعالى إقبلوا هذا ودعوا هذا، فتقول الملائكة: ما علمنا إلا خيراً، فيقول الله: هذا ما أريد به وجهي [وهذا ما لم يرد به وجهي][(١١)] ولا أقبل إلا ما أريد به وجهي»[(١٢)].

= الحديث: رواه ابن ماجة ـ كتاب الزهد ـ باب مجالسة الفقراء ـ رقم ٤١٢٧ ٢/١٣٨٢ ـ ١٣٨٣ ومجمع الزوائد ـ كتاب التفسير ـ من سورة الأنعام ـ «رواه أحمد والطبراني ورجال الصحيح غير كردوس وهو ثقة» ٧/٢٠ ـ ٢١.
والطبراني في الكبير ٤/٧٦ ـ ٧٧، والحلية لأبي نعيم ١/١٤٦ ـ ١٤٧، ١/٣٤٤ ـ ٣٤٥ والدلائل للبيهقي ١/٣٥٢ ـ ٣٥٣، وأسباب النزول للسيوطي ١١٨ ـ ١١٩، وابن كثير ٢/١٣٤ ـ ١٣٥ قال ابن كثير: «وهذا حديث غريب فإن هذه الآية مكية والأقرع بن حابس وعيينة إنما أسلما بعد الهجرة بدهر». وأي غرابة في هذا فقد وقع ذلك قبل إسلامهما، أكان يقع ذلك منهما بعد إسلامهما أم ظن ابن كثير أن الحادثة وقعت عليهما لا منهما؟

(١) انظر تفسير ابن عباس ١١٠، والدر ٣/١٤، وفتح القدير ٢/١٢١ كلاهما عن ابن عباس، والطبري ٧/١٢٩ ـ ١٣٠ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وإبراهيم والحسن، وابن كثير ٢/١٣٤ عن مجاهد وقتادة وابن المسيب والحسن.
(٢) انظر تفسير الطبري ٧/١٢٩، والدر ٣/١٤، وفتح القدير ٢/١٢١ كلها عن مجاهد.
(٣) من (حـ، و) وفي (د) قوله.
(٤) انظر تفسير البغوي ٢/١٣٦ ـ ١٣٧، والبحر ٤/١٣٦ كلاهما عن ابن عباس.
(٥) انظر الزجاج ٢/٢٧٦ بنحوه.
(٦) في (د، و) أخبرنا عبد الرحمن.
(٧) في (د) حدثنا.
(٨) محمد بن زهير الأبلي حدث عنه زاهر بن أحمد السرخسي وغيره، قال الدارقطني: أخطأ في أحاديث ما به بأس، وقال ابن غلام الزهري: اختلط قبل موته بسنين توفي سنة ٣١٨ هـ (الميزان ٣/٥٥١).
(٩) لم أقف عليه، ولعله محمد بن عمرو بن نافع.
(١٠) الحرث بن غسان البصري حدث عن أبي عمران الجوني عن أنس مرفوعاً «يجاء يوم القيامة بصحف مختمة... الحديث» وله عن ابن جريج قال العقيلي: حدثنا بمناكير (الميزان ١/٤٤١، والمغني في الضعفاء ١/١٤٣).
(١١) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).
(١٢) الحديث: رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ـ كتاب البعث ـ باب ما جاء في الحساب.
«رواه الطبراني في الأوسط بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح» ١٠/٣٥٠.
وانظر الضعفاء الكبير ١/٢١٨ ـ ٢١٩ في ترجمة الحارث بن غسان المري، ذكر الحديث بنحوه ثم قال العقيلي: وقد حدث هذا الشيخ=

قوله[١] ﴿ما عليك من حسابهم من شيء﴾ أي: من حساب رزقهم من شيء فتملهم وتطردهم[٢] ﴿وما من حسابك عليهم من شيء﴾ أي: ليس رزقك عليهم ولا رزقهم عليك، وإنما يرزقك وإياهم الله، فدعهم يدنوا منك ولا تطردهم ﴿فتكون من الظالمين﴾ .

قال الأنباري: عظم الأمر في هذا على النبي ﷺ وخوف بالدخول في جملة الظالمين، لأنه كان قد هم بتقديم الرؤساء وأولي الأموال على الضعفاء وذوي المسكنة، فأعلمه الله أن ذلك غير جائز.

ـ قوله[٣] ﴿وكذلك فتنا بعضهم ببعض﴾ أي كما ابتلينا قبلك الغني بالفقير، ابتلينا أيضاً هؤلاء بعضهم ببعض، كما قال ﴿وجعلنا بعضكم لبعض فتنة﴾ [٤].

قال الكلبي[٥]: ابتلى هؤلاء الرؤساء من قريش بالموالي، فإذا نظر الشريف إلى الوضيع قد آمن قبله أنف أن يسلم ويقول: سبقني هذا بالإسلام فلا يسلم، وهو قوله ﴿ليقولوا أهؤلاء مَنَّ الله عليهم من بيننا﴾ يريدون الفقراء والضعفاء.

والاستفهام ها هنا معناه الإنكار[٦]، كأنهم أنكروا أن يكونوا سبقوهم بفضيلة أو خصوا بمنة، فقال الله تعالى ﴿أليس الله بأعلم بالشاكرين﴾ أي: بالذين يشكرون نعمته إذا من عليهم بالهداية. أي إنما يهدي الله إلى دينه من يعلم أنه يشكر نعمته.

والاستفهام في قوله ﴿أليس الله﴾ معناه التقرير، أي: أنه كذلك.

ـ قوله[٧] ﴿وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا. .﴾ الآية.

قال الحسن وعكرمة[٨]: نزلت في الذين سأل المشركون طردهم، فكان النبي ﷺ إذا رآهم بدأهم بالسلام ويقول: «الحمد لله الذي جعل في أمتي مَن أمرني أن أبدأهم بالسلام» وهو قوله ﴿فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة﴾ .

قال ابن عباس: قضى لكم[٩] ربكم على نفسه الرحمة.

= بمناكير، والحديث بغير هذا اللفظ في معنى الرياء. وكذا ذكره الذهبي في ترجمة الحارث نقلاً عن العقيلي (الميزان ١/٤٤١) كلهم من حديث أنس.

(١) في (و) وقوله.

(٢) في غير س(أ) فتطردهم.

(٣) في (و) قوله تعالى.

(٤) سورة الفرقان / ٢٠.

(٥) انظر تفسير ابن عباس ١١٠، والطبري ٧/١٣٢ عن ابن عباس، والخازن ٢/١٣٨.

(٦) انظر فتح القدير ٢/١١٩ ـ ١٢٠ عن النحاس.

(٧) في (حـ) قوله عز وجل، وفي (و) قوله تعالى.

(٨) انظر تفسير الطبري ٧/١٣٢ ـ ١٣٣ وابن كثير ٢/١٣٥، وأسباب النزول للواحدي ١٦٣ وغرائب النيسابوري ٧/١٥٤ كلها عن عكرمة، والرازي ١٣/٢، وفي الدلائل للبيهقي ١/٣٥١ عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال «الحمد لله الذي جعل من أمتي من أمرت أن أصبر نفسي معهم».

(٩) في غير (أ) قضى ربكم لكم.

وقال الزجاج: معنى «كتب»: أوجب ذلك إيجاباً مؤكداً[١].

قوله[٢] ﴿أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة﴾ يعني: أنه بجهله آثر العاجل القليل على الآجل الكثير، كقوله ﴿للذين يعملون السوءبجهالة﴾ [٣].

وقوله[٤] ﴿ثم تاب من بعده﴾ أي: رجع عن ذنبه ولم يصر على ما فعل ﴿وأصلح﴾ عمله ﴿فأنه غفور رحيم﴾

واختلفوا في قوله ﴿أنه﴾ و« ﴿فأنه﴾ [٥]، فمن فتحهما، جعل الأولى تفسيراً للرحمة كأنه قيل: كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم، ثم جعل الثانية بدلاً من الأولى كقوله ﴿أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون﴾ [٦].

ومن كسرها[٧]، كسر الأولى على الحكاية، كأنه لما قال ﴿كتب ربكم على نفسه الرحمة﴾ قال إنه من عمل منكم سوءاً بجهالة، وكسر الثانية لأنها دخلت على ابتداء[٨] وخبر وهي مستأنفة.

وأما نافع، فإنه أبدل الأولى من «الرحمة» ففتحها، واستأنـف ما بعد الفاء [٩].

ـ قوله[١٠] ﴿وكذلك نفصل الآيات﴾ يقول: وكما فصلنا ذلك في هذه السورة دلائلنا[١١] وأعلامـنا على المشركين، كذلك نميز ونبين لك حجتنا في كل حق ينكره أهل الباطل. ومعنى «التفصيل»: التمييز للبيان.

قوله[١٢] ﴿ولتستبين﴾ عطف على المعنى، كأنه قيل: ليظهر الحق وليستبين. و«السبيل»: يذكر ويؤنث، فلذلك قرىء ﴿ولتستبين﴾ بالتاء والياء، هذا فيمن رفع السبيل، ومن نصب السبيل، كانت التاء للخطاب، أي ﴿ولتستبين﴾ يا محمد[١٣] ﴿سبيل المجرمين﴾ يقال: استبان الشيء واستبنته.

---

(١) انظر الزجاج ٢/٢٧٩، وهو قول ابن عباس في تفسيره ص ١١٠.
(٢) في (حـ، و) وقوله.
(٣) سورة النساء / ١٧.
(٤) في (د) قوله.
(٥) ساقطة من (د) وفي (و) ومن، وفي (حـ، د) فمن فتحها.
(٦) سورة المؤمنون / ٣٥.
(٧) في (حـ) ومن كسرها.
(٨) في (حـ، د) الابتداء والخبر.
(٩) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي (إنه، فإنه) ـ بالكسر فيهما ـ على الحكاية.. وقرأ عاصم وابن عامر (أنه ـ فأنه) بالفتح فيهما. وقرأ نافع (أنه، فإنه) بالفتح في الأولى والكسر في الثانيـة.
(انـظر الحجـة لأبي زرعـة ٢٥٢ ـ ٢٥٣، والسبعـة ٢٥٨، والنشـر ٢/٢٥٨، والـزجـاج ٢/٢٧٨، والتبيـان ١/٥٠٠، والمشكـل ١/٢٥٣ ـ٢٥٤، والفراء ١/٣٣٦ ـ ٣٣٧ والأخفش ٢/٤٩٠، والحجة لابن خالويه ١٣٩ ـ ١٤٠).
(١٠) في (و) قوله تعالى.
(١١) في (أ) ودلائلنا.
(١٢) في (حـ) وقوله.
(١٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر (ولتستبين) بالتاء (سبيلُ) رفعاً، وكذلك قرأ حفص وعاصم وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر (وليستبين) بالياء (سبيلُ) رفعاً، والسبيل يذكر ويؤنث، وقرأ نافع (ولتستبين) بالتاء (سبيلَ) نصباً، أي ولتستبين أنت يا محمد، والمراد الأمة.
(انظر الحجة لأبي زرعة ٢٥٣، والسبعة ٢٥٨، والنشر ٢/٢٥٨، والزجاج ٢/٢٧٩ ـ ٢٨٠ والتبيان ١/٥٠١، والفراء ١/٣٣٧، والزاهر ٢/٢٠٩، والأخفش ٢/٤٩٠، والحجة لابن خالويه ١٤١).

قال ابن عباس[١]: ﴿ولتستبين﴾ يا محمد ﴿سبيل المجرمين﴾ فيما جعلوا لله من الشركاء، وما بينت[٢] من سبيلهم يوم القيامة ومصيرهم إلى الخزي.

﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قُل لَّا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾ ۞ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿٦٢﴾﴾

ـ قوله ﴿قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله﴾ يعني: الأصنام نهيت عن عبادتها ﴿قل لا أتبع أهواءكم﴾. قال ابن عباس[٣]: يريد: دينكم.

قال الزجاج[٤]: أي إنما عبدتموها على طريق الهوى، لا على طريق البينة والبرهان، فأنا لا أتبعكم على ذلك.

﴿قد ضللت إذاً[٥]﴾ إن عبدتها ﴿وما أنا من المهتدين﴾ الذين سلكوا سبيل الهدى.

ـ قوله[٦] ﴿قل إني على بينة من ربي﴾ «البينة»: الدلالة التي تفصل بين الحق والباطل.

قال ابن عباس[٧]: يريد: على يقين من ربي، وقال الزجاج: أنا على أمر بين لا متبع لهوى[٨].

﴿وكذبتم به﴾ أي: بالبيان الذي أتيتكم به وهو القرآن، والبينة والبيان بمعنى واحد. ﴿ما عندي ما تستعجلون

(١) انظر الزجاج ٢/ ٢٧٩، والفراء ١/ ٣٣٧، والطبري ٧/ ١٣٤، وابن كثير ٢/ ١٣٦.
(٢) في (د) يكتب، وفي (و) تبينت.
(٣) انظر فتح القدير ٢/ ١٢٢.
(٤) انظر الزجاج ٢/ ٢٨٠.
(٥) «معنى (إذاً) معنى الشرط، المعنى: «قد ضللت إن عبدتها» (الزجاج ٢/ ٢٨٠).
(٦) في (د) قوله تعالى.
(٧) عند ابن عباس في تفسيره ص ١١٠ «على بيان من ربي».
(٨) انظر الزجاج ٢/ ٢٨١.

به﴾، قال ابن عباس والحسن[1]: يعني العذاب، كانوا يقولون: يا محمد ائتنا بالذي تعدنا، كقوله ﴿ويستعجلونك بالعذاب﴾[2].

﴿إن الحكم إلا لله﴾ ما الحكم الذي يفصل به بين المختلفين بإيجاب الثواب والعقاب إلا لله ﴿يقص الحق﴾ أي: يقول الحق، ومعناه: إن جميع ما أنبأ به وأمر به فهو من أقاصيص الحق وقرىء «يقضي الحق»[3] ومعناه: يقضي القضاء الحق.

﴿وهو خير الفاصلين﴾ خير من يفصل بين الحق والباطل.

ـ قوله ﴿قل لو أن عندي ما تستعجلون به[4]﴾.

[قال ابن عباس: يقول لمحمد ﷺ: قل[5] لو أن عندي ما تستعجلونه به][6] من العذاب لم أمهلكم ساعة، وهو قوله ﴿لقضي الأمر بيني وبينكم﴾ [أي: لو كان الأمر بيدي لأنبأتكم بما[7] تستعجلون به من العذاب ولفصل الأمر بيني وبينكم][8] ﴿والله أعلم بالظالمين﴾ يعني: أنتم ظلمتم إذ كذبتموني[9] بعد علمكم بصدقي وأمانتي، والله أعلم بكم إن شاء عاجلكم بالعقوبة، وإن شاء أخرها.

ـ قوله[10]﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾ قال ابن عباس والضحاك ومقاتل والحسن والسدي: مفاتح الغيب: خزائن الغيب[11].

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، أخبرنا أبو عمرو بن مطر، أخبرنا محمد بن عثمان بن أبي سويد[12]،

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ١١٠، والطبري ٧/١٣٥، وأسباب النزول للواحدي ١٦٤، وغرائب النيسابوري ٧/١٥٦ عن الكلبي.

(٢) سورة الحج /٤٧، والعنكبوت /٥٣، ٥٤.

(٣) قرأ نافع وابن كثير وعاصم (يقص) بضم القاف والصاد المهملة والمعنى: ان جميع ما أنبأ الله به أو أمر به فهو من أقاصيص الحق، واحتج ابن عباس لهذه القراءة بقوله (نحن نقص عليك) ـ سورة يوسف/٣ ـ وقال (إن هذا القرآن يقص) ـ سورة النمل /٧٦ ـ وأخرى قال مجاهد: لو كان (يقضي) لكانت يقضي بالحق بإثبات الباء، والباء مع القضاء، والعرب تقول: قضيت بالحق، قال تعالى ﴿والله يقضي بالحق﴾ ـ سورة غافر/٢٠ ـ وقرأ الباقون (يقضي) بالضاد المعجمة وسكون القاف من قضى يقضي إذا حكم وفصل. وحجتهم: قوله (وهو خير الفاصلين) والفصل يكون في القضاء لا في القصص، وكان أبو عمرو يعتبر بهذه وقال: إنما الفصل في القضاء لا في القصص.

وكان الكسائي يعتبرها بقراءة ابن مسعود، قال: وفي قراءته (يقضي بالحق).

(انظر الحجة لأبي زرعة ٢٥٤، والسبعة ٢٥٩، والنشر ٢/٢٥٨، والتبيان ١/٥٠١ والزجاج ٢/٢٨١ ـ ٢٨٢ والفراء ١/٣٣٧ ـ ٣٣٨، والحجة لابن خالويه ١٤٠ ـ ١٤١).

(٤) في (حـ) لقضي الأمر بيني وبينكم.

(٥) ساقطة من (حـ).

انظر تفسير ابن عباس ١١٠، والطبري ٧/١٣٦.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).

(٧) في (حـ، و) ما.

(٨) ما بين المعقوفتين عليه خط في (أ).

(٩) في (د) وكذبتموني.

(١٠) في (حـ، و) قوله تعالى.

(١١) في (د) خزائن الله.

وانظر تفسير ابن عباس ١١١، والطبري ٧/١٣٦، والدر ٣/١٥، وفتح القدير ٢/١٢٣ وأحكام القرآن ٢/٧٣٨ كلها عن السدي والبغوي ٢/١٤٠ عن الضحاك ومقاتل، والبحر ٤/١٤٤ ـ ١٤٥ عن السدي وابن عباس.

(١٢) محمد بن عثمان بن أبي سويد الذراع بصري معمر روى عن عثمان بن أبي الهيثم ومسلمة بن إبراهيم وعنه ابن عدي وضعفه وقال: أصيب بكتبه فكان يشتبه عليه وأرجو ألا يتعمد الكذب توفي قبل ثلاثمائة عن بضع وتسعين سنة. (الميزان ٣/٦٤١ ـ ٦٤٢، وسير الأعلام ١٤/٤٩).

حدثنا أبو حذيفة حدثنا سفيان، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر قال:

قال رسول الله ﷺ: «مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله [لا يعلم متى تقوم [١] الساعة إلا الله، ولا يعلم ما تغيض [٢] الأرحام إلا الله] [٣] ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا تعلم نفس[٤] بأي أرض تموت إلا الله ولا يعلم متى ينزل الغيث إلا الله». رواه البخاري عن[٥] محمد، عن سفيان[٦].

وقوله[٧] ﴿ويعلم ما في البر والبحر﴾ قال مجاهد[٨]: البر: القفار، والبحر: كل قرية فيها[٩] ماء، لا يحدث فيهما شيء إلا بعلم[٩] الله ﴿وما تسقط من ورقة إلا يعلمها﴾.

قال الزجاج[١٠]: المعنى: أنه يعلمها ساقطة وثابتة. كما تقول: ما يجيئك أحد إلا وأنا أعرفه، ليس تأويله إلا وأنا أعرفه في حال مجيئه فقط.

وقوله ﴿ولا حبة في ظلمات الأرض﴾ يعني: في الثرى [١١] تحت الأرض ﴿ولا رطب ولا يابس﴾.

قال ابن عباس[١٢]: يريد ما ينبت وما لا ينبت ﴿إلا في كتاب مبين﴾.

قال الزجاج[١٣]: يجوز أن يكون الله أثبت ذلك في كتاب[١٤] من قبل أن يخلق الخلق، كما قال ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها﴾[١٥] فأعلم الله أنه أثبت ما خلق[١٦] من خلقه.

---

(١) في (أ) تقع.
(٢) في (و) ما في الأرحام.
(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).
(٤) في (حـ) ولا تعلم ماذا تكسب غداً وما تدري.
(٥) محمد بن يوسف بن واقد أبو عبد الله الفريابي سمع الأوزاعي والثوري وإسرائيل وغيرهم، وعنه البخاري ومسلم ولد سنة ١٢٦ هـ. قال البخاري: حدثنا محمد بن يوسف وكان من أفضل أهل زمانه، وقال النسائي: ثقة توفي سنة ٢١٢ هـ (كتاب الجمع ٢/٤٥٢ ـ ٤٥٣، وتهذيب التهذيب ٩/٥٣٥ ـ ٥٣٧).
(٦) الحديث: رواه البخاري بروايات.
كتاب الاستسقاء ـ باب لا يدري متى يجيء المطر إلا الله، عن ابن عمر ١/١٨٣ ـ ١٨٤.
وفي كتاب التفسير ـ (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو) عن ابن عمر ٣/١٢٨.
وفي كتاب التوحيد ـ باب قول الله تعالى ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ عن ابن عمر ٤/٢٧٤، والرواية الأخيرة أقرب إلى ما ذكره المصنف مع التقديم والتأخير.
(٧) في (د، و) قوله.
(٨) انظر تفسير البغوي ٢/١٤١، والبحر ٤/١٤٥ كلاهما عن مجاهد.
(٩) في (د) كل قربة ماء... يعلمه الله.
(١٠) انظر الزجاج ٢/٢٨٢.
(١١) في (د) البر.
(١٢) انظر الدر ٣/١٥، وفتح القدير ٢/١٢٤ كلاهما عن ابن عباس، والبغوي ٢/١٤١ عن عطاء، والبحر ٤/١٤٦.
(١٣) انظر الزجاج ٢/٢٨٢، والرازي ١٣/١١ عن الزجاج.
(١٤) في (د) كتاب مبين.
(١٥) في (د) من قبل نبرأها، سورة الحديد/٢٢.
(١٦) في (حـ،و) من قبل خلقه.

أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن حمدان العدل، أخبرنا القاسم بن غانم بن حمويه الطويل، [حدثني حمويه بن الحسين الطويل][1] حدثني أحمد بن الخليل البغدادي[2]، حدثنا يزيد بن هارون، عن محمد بن إسحاق عن نافع، عن ابن عمر:

أن النبي ﷺ قال: «ما من زرع على الأرض ، ولا ثمار على أشجار ، إلا عليها مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم هذا رزق فلان ابن فلان، وذلك قول الله عز وجل في محكم كتابه ﴿**وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين**﴾[3].

ـ قوله [4] ﴿**وهو الذي يتوفاكم بالليل**﴾ قال ابن عباس [5]: يقبض أرواحكم في منامكم ﴿**ويعلم ما جرحتم**﴾ ما كسبتم من العمل ﴿**بالنهار ثم يبعثكم فيه**﴾ يرد [6] إليكم أرواحكم. قال قتادة [7]: البعث ها هنا: اليقظة.

﴿**ليقضى أجل مسمى**﴾ أي: أعماركم المكتوبة، قال السدي [8]: يعني أجل الحياة إلى الموت ﴿**ثم إليه مرجعكم**﴾ بعد الموت ﴿**ثم ينبئكم بما كنتم تعملون**﴾ يخبركم بأعمالكم التي عملتموها في الدنيا.

ـ ﴿**وهو القاهر فوق عباده**﴾ ـ تقدم تفسيره[9] ﴿**ويرسل عليكم حفظة**﴾ قال ابن عباس[10] من الملائكة يحصون أعمالكم ،كقوله ﴿وإن عليكم لحافظين﴾[11] وقال قتادة [12] يحفظون يا ابن آدم رزقك وعملك وأجلك، فإذا وفيت ذلك قبضت إلى ربك.

﴿**حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا**﴾ يعني: أعوان ملك الموت ﴿**وهم لا يفرطون**﴾ لا يضيعون ولا يغفلون ولا يتوانون.

ـ ﴿**ثم رُدوا إلى الله**﴾[13] يعني: العباد يردون بالموت إلى الله ﴿**مولاهم الحق**﴾ الذي يتولى أمورهم ﴿**ألا له**

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ)، وهو: حمويه بن الحسين عن أحمد بن الخليل معاصر لابن صاعد لا يوثق به وخبره باطل، قال: حدثنا يزيد بن هارون عن ابن إسحاق عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً «ما من زرع. . الحديث» حدث بحديث كذب لا يعرف .
(الميزان١/ ٦٠٩، والمغني في الضعفاء١/١٩٣).

(٢) أحمد بن الخليل أبو علي التاجر البغدادي روى عن يزيد بن هارون وحجاج بن محمد وروح بن عبادة وغيرهم. قال النسائي والحاكم وأبو يحيى الخفاف: ثقة زاد الحاكم مأمون توفي سنة ٣٤٨ هـ (تهذيب التهذيب ١/ ٢٧ ـ ٢٨).

(٣) الحديث: انظر الدر ٣/ ١٥ «أخرجه الخطيب في تاريخه بسند ضعيف عن ابن عمر» وفتح القدير ٢/ ١٢٣ ـ ١٢٤، والعلل المتناهية ١/ ١٥٣. قال المصنف: هذا حديث غريب، واللآلىء المصنوعة ٢/ ٢٦٤، والفوائد المجموعة ٣١٧.

(٤) في (و) قوله تعالى.

(٥) انظر تفسير ابن عباس ١١١، وفتح القدير ٢/ ١٢٤.

(٦) في (حـ) برده، وفي (د) أي برده.

(٧) انظر تفسير الطبري ٧/ ١٣٨، والدر ٣/ ١٦ كلاهما عن قتادة.

(٨) انظر تفسير الطبري ٧/ ١٣٨، وفتح القدير ٢/ ٩٨ كلاهما عن السدي.

(٩) راجع تفسير الآية ١٨ من هذه السورة.

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ١١١.

(١١) سورة الانفطار/ ١٠.

(١٢) انظر تفسير الطبري ٧/ ١٣٩، والدر ٣/ ١٦ وكلاهما عن قتادة.

(١٣) في (حـ، د) قوله.

﴿الحكم﴾ أي: القضاء فيهم[1] ﴿وهو أسرع الحاسبين﴾ إذا حاسب فحسابه سريع، كقوله ﴿والله سريع الحساب﴾[2]. وقد مضى.

﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾

ـ قوله ﴿قل من ينجيكم﴾[3] وقرىء بالتخفيف، وهما لغتان، يقال: نجاه وأنجاه، قال الله تعالى ﴿فأنجاه الله من النار﴾[4] وقال ﴿ونجينا الذين ءامنوا﴾[5] وقوله[6] ﴿من ظلمات البر والبحر﴾ قال ابن عباس: من أهوالهما وكرباتهما، قال[7]: وكانت قريش تسافر في البر والبحر، فإذا ضلها الطريق وخافوا الهلاك دعوا الله مخلصين[8]، فأنجاهم.

قال الزجاج ﴿ظلمات البر والبحر﴾[9]: شدائدهما، والعرب تعبر عن الشدة بالظلمة يقولون لليوم[10] الشديد يوم مظلم.

وقوله ﴿تدعونه تضرعاً﴾ أي: تظهرون إليه الضراعة في الدعاء، وهو شدة الفقر إلى الشيء والحاجة إليه ﴿وخفيةً﴾ سراً بالنية، أي: تضمرون فقركم وحاجتكم إليه كما تظهرون.

وقرىء ﴿وخفية﴾[11] ـ بكسر الخاء ـ وهما لغتان.

---

(١) في (حـ. و) بينهم.

(٢) سورة البقرة/٢٠٢، والنور/٣٩، وراجع تفسير الآية الأولى.

(٣) في (حـ) قل ينجيكم.

(٤) سورة العنكبوت/٢٤.

(٥) في (د) ونجيناه، وفي غير (أ) الذين آمنوا معه، سورة فصلت/١٨.
قرأ عاصم وحمزة والكسائي (ينجيكم) بالتشديد من نجى ينجي، وحجتهم: قوله (قل من ينجيكم) وإجماعهم على التشديد فيها فكان إلحاق نظير لفظه به أولى من المخالفة بين اللفظين. وقرأ الباقون بالتخفيف وحجتهم: قوله (لئن أنجيتنا من هذه) ولم يقل نجيتنا(الحجة لأبي زرعة ٢٥٥، والسبعة ٢٥٩، والنشر ٢/٢٥٩، والتبيان ١/٥٠٤، والزجاج ٢/٢٨٣، والحجة لابن خالويه ١٤١)

(٦) في (د) قوله.

(٧) في (د) وكرباتهما قريش.

(٨) في (د) مخلصين له فأنجاهم الله. انظر تفسير ابن عباس ١١١، والدر ٣/١٦، والطبري ٧/١٤١ كلاهما عن قتادة.

(٩) لست في (د).

(١٠) في (د) اليوم وانظر الزجاج ٢/٢٨٤.

(١١) في جميع النسخ خيفة بدون واو.
قرأ عاصم ـ في رواية أبي بكر ـ (وخيفة) ـ بكسر الخاء ـ وقرأ الباقون بالضم وهما لغتان (انظر الحجة لأبي زرعة ٢٥٥، والسبعة ٢٥٩، والنشر ٢/٢٥٩، والتبيان ١/٥٠٤، والزجاج ٢/٢٨٤ والفراء ١/٣٣٨ والحجة لابن خالويه١٤١).
«والخُفية ـ بالضم ـ الإخفاء ـ والخِيفة بالكسر ـ من الخوف والرهبة» (الأخفش ٢/٤٩٠)

﴿لئن أنجيتنا من هذه﴾[(١)] الظلمات والشدائد ﴿لنكونن من الشاكرين﴾ من المؤمنين الطائعين لله.

وقرأ أهل الكوفة (لئن أنجانا) حملوه على الغيبة، لقوله قبله ﴿تدعونه﴾[(٢)].

ـ قوله[(٣)] ﴿قل الله ينجيكم منها﴾ أي: من تلك الشدائد التي دعوتموه لينجيكم منها ﴿ومن كل كربٍ﴾ وهو الغم الذي يأخذ بالنفس، يقال: كربه الغم، وإنه لمكروب[(٤)].

قال الزجاج[(٥)]: أعلمهم[(٦)] الله أن الذي دعوه وأقروا به هو ينجيهم، ثم هم يشركون معه الأصنام التي قد علموا أنها[(٧)] لا تنفع ولا تضر.

ثم أعلمهم أنه قادر على تعذيبهم فقال:

ـ ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم﴾[(٨)] قال ابن عباس: يريد من السماء كما حصب قوم لوط[(٩)] وكما رمى أصحاب الفيل ﴿أو من تحت أرجلكم﴾ يريد: كما خسف بقارون[(١٠)].

وهو قول السدي وابن جريج ومقاتل، قالوا: ﴿عذاباً من فوقكم﴾ الصيحة والحجارة والريح والغرق بالطوفان ﴿أو من تحت أرجلكم﴾ الرجفة والخسف[(١١)].

وقوله[(١٢)] ﴿أو يلبسكم شيعاً﴾.

---

(١) في (د) قوله.

(٢) قرأ الكوفيون عاصم وحمزة والكسائي (لئن أنجانا) بالألف ـ وحجتهم أنها في مصاحفهم بغير تاء. وقرأ الباقون (لئن أنجيتنا) بالتاء على الخطاب لله، وحجتهم: قوله(لئن أنجيتنا من هذه) ـ سورة يونس/٢٢ ـ وهو مجمع عليه فردوا عليه ما اختلفوا فيه، قرأ بهذا الحجازيان ابن كثير ونافع وأهل الشام وابن عامر وأبو عمرو. (انظر الحجة لأبي زرعة ٢٥٥، والسبعة ٢٥٩، والنشر ٢/٢٥٩، والتبيان ١/٥٠٥، والفراء ١/٣٣٨، والحجة لابن خالويه ١٤١ ـ ١٤٢، والمصاحف لابن أبي داود ٣٩، ٤٨).

(٣) ليست في (و) وفي (أ) قوله ينجيكم منها.

(٤) ذكره ابن منظور في اللسان/ كرب.

(٥) انظر الزجاج ٢/٢٨٤ ـ ٢٨٥.

(٦) في (أ) أعلم.

(٧) في (أ) أنه لا تنفع.

(٨) في (و) أو من تحت أرجلكم.

(٩) لوط ابن أخي إبراهيم الخليل أبو هارون بن آزر وهو تارح آمن لوط بعمه إبراهيم وهاجر معه إلى مصر وعاد إلى الشام وأرسله الله إلى أهل سدوم أهل كفر وفاحشة فدعاهم ونهاهم فلم يلتفتوا، كانوا يأتون الرجال ويقطعون السبيل ويأتون في ناديهم المنكر فأهلكهم الله (تتمة المختصر ١/٢٦ ـ ٢٧).

(١٠) قارون ابن عم موسى رزقه الله مالاً عظيماً قيل إن مفتاح خزائنه كانت حمل أربعين بغلاً وبنى داراً صفحها بالذهب فتكبر بماله على موسى وبغى في الأرض واتهم موسى بالسرقة والفجور فدعا عليهم الأرض بأن تأخذهم فابتلعتهم ثم خسف بقارون وبداره وقومه. (تتمة المختصر ١/٢٢).

(١١) انظر تفسير ابن عباس ١١١، والزجاج ٢/٢٨٥، وغريب القرآن ١٥٤، وغرائب القرآن ٧/١٦٤ والطبري ٧/١٤١ عن السدي ومجاهد، وابن كثير ٢/١٤٣ عن السدي ومجاهد وأبي مالك وابن زيد وسعيد بن جبير والدر ٣/١٦ عن ابن عباس ومجاهد، والرازي ١٣/٢٢.

(١٢) في (د) قوله.

قال الزجاج[(١)]: بمعنى «يلبسكم» يخلط أمركم خلط اضطراب، لا خلط اتفاق. و(الشيع): جمع شيعة، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، والجمع شيع وأشياع[(٢)].

قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل والسدي[(٣)]: يبث فيكم الأهواء المختلفة فتصيرون فرقاً يقاتل بعضكم بعضاً ويخالف بعضكم بعضاً، وهو معنى قوله ﴿ويذيق بعضكم بأس بعضٍ﴾ أي: بالخلاف والقتال.

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، أخبرنا محمد بن علي بن دحيم، حدثنا أحمد بن حازم الغفاري أخبرنا يعلى بن عبيد[(٤)]، حدثنا عثمان بن حكيم، عن عامر بن سعد، عن أبيه قال:

أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى مررنا على مسجد بني معاوية، فدخل فصلى[(٥)] ركعتين وصلينا، فناجى ربه طويلاً، ثم قال: «سألت ربي ثلاثاً، سألته ألا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، وسألته ألا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها، وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها».

رواه مسلم عن ابن نصير، عن أبيه، عن عثمان بن حكيم[(٦)].

وقال أبي بن كعب[(٧)] في هذه الآية: هي[(٨)] أربع خلال كلهن عذاب فجاء منهن[(٩)] اثنتان بعد وفاة رسول الله ﷺ بخمس وعشرين سنة، لبسوا شيعاً وذاق بعضهم بأس بعض.

وقوله[(١٠)] ﴿انظر كيف نصرف﴾ أي: نبين لهم ﴿الآيات﴾ في القرآن ﴿لعلهم يفقهون﴾ يعلمون.

وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ

---

(١) انظر الزجاج ٢/٢٨٥، والخازن ٢/١٤٣ عن الزجاج، وانظر مجاز القرآن ١/١٩٤، والأخفش ٢/٤٩٢.

(٢) ذكره ابن منظور في اللسان/ شيع.

(٣) انظر تفسير الطبري ٧/١٤٢ ـ ١٤٣ عن ابن عباس ومجاهد والسدي، وابن زيد وابن كثير ٢/١٤٣، والدر ٣/١٦ ـ ١٧ كلاهما عن ابن عباس ومجاهد، وفتح القدير ٢/١٢٦ عن ابن عباس، والزجاج ٢/٢٨٥.

(٤) يعلى بن عبيد بن أبي أمية الإيادي أبو يوسف الطنافسي الحنفي مولاهم الكوفي سمع الأعمش وإسماعيل بن أبي خالد وعبد العزيز وسفيان العصفري وطائفة قال أحمد: صحيح الحديث وكان صالحاً في نفسه ووثقه ابن معين توفي سنة ٢٠٩ هـ (كتاب الجمع ٢/٥٨٧، وتهذيب التهذيب ١١/٤٠٢ ـ ٤٠٣)

(٥) في (أ) وصلى.

(٦) الحديث رواه مسلم في الصحيح ـ كتاب الفتن ـ باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض عن عامر بن سعد عن أبيه باختلاف يسير.

(٧) في (د) أبيّ بن أبي كعب، انظر تفسير الطبري ٧/١٤٣ عن أبي العالية ٧٥/١٤٦ ـ ١٤٧ عن أبيّ، والبحر ٤/١٥١ عن أبي وأبي العالية، والدر ٣/١٧، وابن كثير ٢/١٤٢، وفتح القدير ٢/١٢٧ كلها عن أبيّ، ومجمع الزوائد ـ كتاب التفسير ـ باب من سورة الأنعام «رواه أحمد ورجاله ثقات» عن أبي ٧/٢١.

(٨) في (حـ) هن أربع.

(٩) ساقطة من (حـ).

(١٠) في (د) قوله، وفي (حـ). . نصرف الآيات.

مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾

ـ قوله **﴿وكذب به قومك﴾** يعني: بالقرآن **﴿وهو الحق قل لست عليكم بوكيل﴾**. قال الحسن[١]: لست عليكم بحافظ حتى أجازيكم على تكذيبكم وأعمالكم، إنما أنا منذر والله المجازي بأعمالكم.

والمعنى: لم أوكل بحفظكم ومنعكم من الكفر، وهذا مما نسخته آية القتال.

ـ **﴿لكل نبإٍ مستقر﴾** لكل خبر يخبره الله تعالى وقت ومكان يقع فيه من غير خلف ولا تأخير.

قال مجاهد[٢]: لكل نبأ حقيقة إما في الدنيا وإما في الآخرة.

﴿وسوف تعلمون﴾ ما كان[٣] في الدنيا فسوف ترونه، وما كان في الآخرة فسوف يبدو لكم.

ـ قوله[٤] **﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في ءاياتنا﴾** قال المفسرون: كان المشركون إذا جالسوا المؤمنين وقعوا في رسول الله ﷺ والقرآن، فشتموا واستهزؤوا، فأمرهم الله تعالى ألا يقعدوا معهم فقال **﴿فأعرض عنهم﴾** حتى يخوضوا في حديث غيره[٥].

وقال ابن عباس[٦]: أمر الله تعالى رسول ﷺ فقال: إذا رأيت المشركين يكذبون بالقرآن وبك ويستهزؤون فاترك مجالستهم حتى يكون خوضهم في غير القرآن. **﴿وإما ينسينك الشيطان﴾**[٧] وقرأ ابن عامر **﴿ينسِّينك﴾** ـ بالتشديد ـ وأفعل وفعَّل يجريان مجرى واحداً[٨].

قال ابن عباس[٩]: يريد: إن نسيت فقعدت **﴿فلا تقعد بعد الذكرى﴾** وقم إذا ذكرت.

﴿مع القوم الظالمين﴾[١٠] يعني: المشركين.

ـ قوله **﴿وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء﴾** قال ابن عباس[١١]: قال المسلمون لئن كنا كلما استهزأ

---

(١) انظر البحر ١٩٧/٤ عن الحسن، وغرائب النيسابوري ١٦٥/٧، وفتح القدير ١٢٨/٢.

(٢) انظر تفسير ابن عباس ١١١، والطبري ١٤٧/٧ عن ابن عباس، وابن كثير ١٤٣/٢ عن مجاهد، والدر ٢٠/٣ عن ابن عباس ومجاهد.

(٣) في (د) أي لم يكن.

(٤) في (و) قوله تعالى.

(٥) انظر تفسير ابن عباس ١١٢، والطبري ١٤٨/٧ ـ ١٤٩ عن السدي وابن جريج، والدر ٢٠/٣ ـ ٢١ عن مجاهد وقتادة والسدي وابن جريج ومقاتل.

وقال السدي: نسختها هذه الآية التي في سورة النساء (وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها..) الآية، ثم أنزل بعد ذلك (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) (الدر٢١/٣) .وانظر تفسير ابن كثير ١٤٤/٢ عن مجاهد والسدي وابن جريج.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ١١٢، والطبرى ١٤٨/٧ عن مجاهد.

(٧) في (حـ،د) قوله.

(٨) انظر الحجة لأبي زرعة ٢٥٦، والسبعة ٢٦٠، والنشر ٢٥٩/٢، والبيان ٥٠٦/٢، والحجة لابن خالويه ١٤٢).

(٩) انظر تفسير الطبري ١٤٩/٧ عن السدي عن أبي مالك، وابن كثير ١٤٤/٢ عنهما وسعيد بن جبير، والدر ٢٠/٣ عنهم وقتادة، وذكره الرازي ٢٥/١٣.

(١٠) في (د) قوله.

(١١) انظر تفسير ابن عباس ١١٢، والرازي ٢٦/١٣، وغرائب النيسابوري ١٦٦/٧، والبغوي ١٤٥/٢ كلها عن ابن عباس.

المشركون[١] بالقرآن وخاضوا فيه قمنا عنهم لم نستطع أن نجلس في المسجد الحرام وأن نطوف بالبيت، فنزل ﴿وما على الذين يتقون﴾ أي: الشرك، والكبائر[٢] والفواحش ﴿من حسابهم﴾ من آثامهم ﴿من شيء ولكن ذكرى﴾ يقول: ذكروهم بالقرآن، فرخص لهم في مجالستهم على ما أمروا به من المواعظ لهم ﴿لعلهم يتقون﴾ الاستهزاء والخوض.

﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ٧٠﴾

- قوله ﴿وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً﴾ يعني: الكفار الذين إذا سمعوا بآيات الله استهزؤوا بها وتلاعبوا عن ذكرها ﴿وذكر به﴾ وعظ بالقرآن ﴿أن تُبْسَل نفس بما كسبت﴾ قال الحسن ومجاهد وعكرمة[٣]: تسلم للهلكة.

و «الإبسال»: أن يبسل الرجل فيخذل، يقال: أبسلته بجنايته[٤]، أي: أسلمته بها، وهو الترك[٥].

ومعنى الآية: وذكرهم بالقرآن إسلام الجانين بجناياتهم لعلهم يخافون فيتقون. وقوله[٦] ﴿ليس لها﴾ أي: للنفس المبسلة ﴿من دون الله ولي ولا شفيع﴾ يعني في الآخرة[٧]. ﴿وإن تعدل كل عدلٍ﴾ وإن تفد كل فداء ﴿لا يؤخذ منها﴾ قال ابن عباس [٨]: إن تفد بالدنيا وما فيها لا يؤخذ منها.

وقال قتادة: لو جاءت بملء الأرض ذهباً لم يقبل منها [٩].

﴿أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا﴾[١٠] أسلموا للهلاك ﴿لهم شراب من حميم﴾ وهو الماء الحار ﴿وعذاب أليم﴾ موجع[١١] مؤلم ﴿بما كانوا يكفرون﴾ بكفرهم بالله والقرآن.

﴿قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا

(١) في (د) المشركين.
(٢) في غير (أ) أي الكبائر والشرك.
(٣) انظر تفسير الطبري ٧/١٥٠ عن الحسن ومجاهد وعكرمة والرازي ١٣/٢٨ عن الحسن ومجاهد والبحر ٤/١٥٥ عن الحسن وعكرمة وابن كثير ٢/١٤٤ عن ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة والدر ٣/٢١ عن ابن عباس والزجاج ٢/٢٨٧، ومجاز القرآن ١/١٩٤، وغريب القرآن ١٥٥.
(٤) في (و) بما جني.
(٥) انظر اللسان/ بسل.
(٦) في (د) قوله.
(٧) انظر تفسير ابن عباس ١١٢ بنحوه، والطبري ٧/ ١٥١ عن ابن زيد.
(٨) انظر تفسير الطبري ٧/١٥١ عن قتادة والسدي، والدر ٣/٢١ عن قتادة.
(٩) في (حـ،د) قوله.
(١٠) في غير (أ) مؤلم موجع.

لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾

ـ قوله[1] ﴿**قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا**﴾ قال ابن عباس[2]: يقول: أنعبد من دون الله ما ليس عنده منفعة لنا إن عبدناه، وإن عصيناه لم يكن عنده لنا مضرة[3].

والمعنى: أنه جماد لا يقدر على فعل شيء.

وقوله[4] ﴿**ونرد على أعقابنا بعد إذْ هدانا الله**﴾.

قال الكلبي[5]: نرد وراءنا إلى الشرك بالله ﴿**كالذي استهوته**﴾ استمالته وزينت له هواه ﴿**الشياطين**﴾ يقال: إستهواه الشيطان بكيده، إذا استغواه[6] ﴿**[في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا]**﴾.

قال ابن عباس[7]: هذا مثل ضربه الله تعالى للآلهة ومن يدعو إليها وللدعاة الذين [8] يدعون إلى الله، كمثل رجل ضل عن الطريق [9] إذ نادى منادٍ: يا فلان ابن فلان، هلم[10] إلى الطريق [وله أصحاب يدعونه يا فلان هلم إلى الطريق][11] فإن اتبع الداعي الأول انطلق به حتى يلقيه إلى الهلكة، وإن أجاب من يدعوه إلى الهدى اهتدى إلى الطريق.

قوله[12] ﴿**قل إن هدى الله هو الهدى**﴾ رد على من دعا إلى عبادة الأصنام[13]، وزجر عن إجابته، كأنه قيل: لا تفعل ذلك لأن هدى الله هو الهدى لا هدى غيره.

﴿**وأمرنا لنسلم لرب العالمين**﴾ قال الزجاج[14] العرب تقول: أمرتك[15] لتفعل وأن تفعل وبأن تفعل. والمعنى: أمرنا لننقاد ونطيع لرب العالمين.

ـ قوله ﴿**وأن أقيموا الصلوٰة واتقوه**﴾[16] أي: أمرنا أيضاً بإقامة الصلاة والاتقاء ﴿**وهو الذي إليه تحشرون**﴾ تجمعون إلى الموقف للحساب.

ـ قوله[17] ﴿**وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق**﴾ «الباء» ها هنا بمعنى «اللام» أي: خلقها للحق[18]

---

(١) في (و) وقوله.

(٢) انظر تفسير ابن عباس ١١٢.

(٣) في (و) لم يكن لنا منه مضرة.

(٤) في (د) قوله، وفي (و) قوله عز وجل.

(٥) وهو قول ابن عباس ص ١١٢، وبنحوه قال الزجاج ٢/٢٨٧، والبحر ٤/١٥٦.

(٦) انظر اللسان/ هوى، ومفردات الراغب/ هوى.

(٧) انظر تفسير الطبري ٧/١٥٣، وابن كثير ٢/١٤٥، وفتح القدير ٢/١٣٢ كلها عن ابن عباس، والدر ٣/٢١ ـ ٢٢ عن ابن عباس وقتادة.

(٨) في (د) والذين.

(٩) في (أ،حـ) إذا نادى.

(١٠) في (د) لهم.

(١١) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ، و).

(١٢) في (حـ، و) وقوله.

(١٣) في (أ) الأوثان.

(١٤) انظر الزجاج ٢/٢٨٨، والقرطبي ٧/١٩ عن الفراء.

(١٥) في (أ) أمرتكم.

(١٦) ليست في (أ، و)، وفي (د) وأمرنا.

(١٧) من (أ، د).

(١٨) في (حـ،د) أي ما خلقها إلا للحق.

أي: لإظهار الحق، وهو إظهار صنعه وقدرته[١] ووحدانيته قوله[٢] ﴿ويوم يقول﴾ أي: وقدر وقضى يوم يقول ﴿كن فيكون﴾ أي: جميع ما يخلق في ذلك الوقت.

المعنى: ويوم يقول للشيء كن فيكون، وهذا يدل على سرعة أمر البعث والساعة كأنه قال: ويوم يقول للخلق: موتوا فيموتون، وانتشروا فينتشرون.

﴿قوله الحق﴾ ابتداء وخبر، أي: قوله الصدق الكائن[٣] الواقع لا محالة، أي: إن ما وعده الله حق كائن.

﴿وله الملك يوم ينفخ في الصور﴾ كقوله ﴿مالك[٤] يوم الدين﴾ والمعنى: إن الملوك يومئذ ملكهم زائل [٥]، فتكون حقيقة الملك [٦] لله وحده، كما قال ﴿والأمر يومئذ لله﴾ [٧] وله الأمر في كل وقت، ولكن لا أمر لأحد في ذلك اليوم مع أمر الله تعالى.

و«الصور»: قرن ينفخ فيه في قول جميع المفسرين [٨].

﴿عالم الغيب والشهادة﴾ يعلم ما غاب عن العباد وما يشاهدونه، فليس يغيب عن علمه شيء. ﴿وهو الحكيم الخبير﴾.

۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾

ـ قوله[٩] ﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه ءازر﴾ قال جماعة من المفسرين: آزر أبو إبراهيم قال الفراء[١٠] والزجاج: ليس بين النسابين اختلاف أن اسم أبي إبراهيم تارح، والذي في القرآن يدل على أن اسمه آزر، فكأن آزر لقب[١١] له.

---

(١) ليست في (أ).

(٢) في (حـ،و) وقوله.

(٣) في (حـ) والكافر.

(٤) في غير (أ) ملك، سورة الفاتحة/٤.

(٥) في (حـ،د) يزول.

(٦) في (د) يوم لله.

(٧) سورة الانفطار/١٩.

(٨) انظر معاني الزجاج ٢/٢٩٠، وغرائب النيسابوري ،/١٦٩، والدر ٢٢/٣ عن ابن عمر وابن مسعود ومجاهد.

(٩) في (و) قوله تعالى.

(١٠) في (د،و) الزجاج والفراء.

(١١) في (د) لقباً.

وانظر الفراء ١/٣٤٠، والزجاج ٢/٢٩٠، وفتح القدير ١٣٣/٢ عن الفراء والزجاج وغرائب النيسابوري ١٧١/٧، والرازي ٣٧/١٣ كلاهما عن الزجاج.

=

قال ابن الأنباري[١]: قد يغلب على اسم الرجل لقبه حتى يكون به أشهر منه باسمه، فجائز أن يكون آزر لقباً أبطل الاسم لشهرته، فخبر الله تعالى بأشهر اسميه[٢]، لأن اللقب مضارع للاسم.

وقوله[٣] ﴿**أتتخذ أصناماً ءالهة**﴾ هذا استفهام معناه الإنكار والتوبيخ لمن عبد الصنم [﴿**إني أراك وقومك في ضلال مبين**﴾].

ـ وقوله[٤] ﴿**وكذلك نري إبراهيم**﴾ قال الزجاج[٥]: ومثل ما وصفنا من قول إبراهيم لأبيه نريه ﴿**ملكوت السموات والأرض**﴾ للاعتبار والاستدلال.

و «الملكوت» بمنزلة الملك، لأن التاء زيدت للمبالغة كالرغبوت[٦] والرهبوت.

قال مجاهد وسعيد بن جبير[٧]: كشف له عن السماوات[٨] والأرض حتى العرش، وأسفل الأرض[٩].

أخبرنا أبو بكر الحارثي، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ، حدثنا أبو يحيى الرازي، حدثنا سهل بن عثمان، حدثنا زياد[١٠]، عن ليث[١١]، عن شهر بن حوشب، عن سلمان قال:

لما رأى[١٢] إبراهيم ملكوت السماوات والأرض أبصر رجلاً على فاحشة فدعا عليه، ثم أبصر آخر على فاحشة[١٣] فدعا عليه، فقال له[١٤] الرب تعالى: لا تفعل فإنك عبد مستجاب الدعوة[١٥]، وإنما أنا من[١٦] عبدي على ثلاث خلال، إما أن يتوب في آخر زمانه فأقبل منه، وإما أن أخرج منه ذرية طيبة تعبدني[١٧]، وإما أن يتولى فإن[١٨] جهنم من ورائه[١٩].

وقال قتادة[٢٠]: ملكوت السماوات: الشمس والقمر والنجوم، وملكوت الأرض: الجبال والشجر والبحار، وذلك

= «وتارح: بالتاء المثناة من فوق بعدها ألف وراء مفتوحة مهملة وحاء مهملة» (عمدة القوي والضعيف ١٢) وآزر: هو تارح بن ناحور بن ساروغ بن أرغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح كان يصنع الأصنام ويعطيها إبراهيم ليبيعها فيقول إبراهيم: من يشتري ما يضره ولا ينفعه، ولما أمر إبراهيم بدعاء قومه إلى التوحيد دعا أباه فلم يجبه (تتمة المختصر ١/٢٣ ـ ٢٤).

(١) انظر تفسير الطبري ٧/١٥٩، والرازي ١٣/٣٧ ـ ٣٨.

(٢) في (د) أسمائه.

(٣) في (حـ، د) قوله.

(٤) في (د) قوله.

(٥) في (د) قوله.

(٦) انظر الزجاج ٢/٢٩١.

(٧) في (حـ) وكذلك نريه.

(٨) في (د) كالرغوب والرهوب.

(٩) انظر تفسير ابن عباس ١١٣، وابن كثير ٢/١٥٠ عن مجاهد وسعيد وعطاء والسدي، والدر ٣/٢٣ ـ ٢٤ عن ابن عباس ومجاهد والسدي.

(١٠) زياد بن عبد الله بن الطفيل البكائي العامري أبو محمد الكوفي روى عن عبد الملك بن عمرو وحميد الطويل والأعشى وغيرهم وعنه سهل بن عثمان وأحمد بن حنبل وعبد الملك بن هشام صاحب السيرة وغيرهم قال أحمد: ليس به بأس وضعفه ابن المديني توفي سنة ١٨٣ هـ. (تهذيب التهذيب ٣/٣٧٦ ـ ٣٧٧).

(١١) في (و) الليث، سبق صـ ٤٨.

(١٢) في (د) رأى.

(١٣) ساقطة من (و).

(١٤) في (و) فقال الرب.

(١٥) في (و) الدعاء.

(١٦) في (د) مع عبدي.

(١٧) في (و) يعبدوني.

(١٨) في (د) في جهنم.

(١٩) انظر تفسير الطبري ٧/١٦١ عن سلمان وعطاء، ومصنف ابن أبي شيبة ١٣/١٨٠ ـ ١٨١ والبغوي ٢/١٤٨ كلاهما عن سلمان، وغرائب النيسابوري ٧/١٧٣ عن ابن عباس، والدر ٣/٢٤ ـ ٢٥ عن علي وعطاء وشهر ومعاذ وسلمان الفارسي.

(٢٠) انظر تفسير الطبري ٧/١٦١، والخازن ٢/١٤٩، والدر ٣/٢٥ كلها عن قتادة.

أن الله تعالى أراه هذه الأشياء حتى نظر إليها مستدلاً بها على خالقها، وهو قوله [١] ﴿وليكون من الموقنين﴾ عطف على المعنى، لأن معنى الآية: نريه ملكوت السماوات والأرض، أي: ليستدل [٢] بها وليكون من الموقنين [٣].

ـ وقوله[٤] ﴿فلما جن عليه الليل﴾ يقال: جن عليه الليل، إذا ستره بظلمته جناً وجناناً وجنوناً وأجنهُ الليل أيضاً، إذا أظلم عليه[٥].

وقوله[٦] ﴿رءا كوكباً﴾ قال المفسرون[٧]: لما شب إبراهيم في السَرب الذي ولد فيه قال لأبويه: أخرجاني، فأخرجاه من السرب وانطلقا به حين[٨] غابت الشمس فنظر إبراهيم إلى الإبل[٩] والخيل والغنم فقال: ما لهذه بد من أن يكون لها رب وخالق.

ثم تفكر ونظر في خلق السماوات والأرض فقال: إن الذي خلقني ورزقني ربي، ما لي إلّه غيره. ثم نظر فإذا المشتري قد طلع ـ ويقال الزهرة ـ وكانت تلك[١٠] الليلة في آخر الشهر، فرأى الكوكب قبل القمر، فـ ﴿قال هذا ربي﴾ أي: تقولون: هذا ربي، وإضمار القول في القرآن كثير، كقوله ﴿ربنا تقبل منا﴾[١١] أي: يقولان[١٢] ربنا.

وكأن[١٣] إبراهيم قال لقومه: تقولان هذا ربي، أي هذا الذي يدبرني، لأنهم كانوا أصحاب نجوم، يرون التدبير في الخليقة لها.

وقيل: إنه قال: هذا ربي على جهة الاحتجاج على قومه، كأنه قال: هذا ربي عندكم وفيما تظنون وفي زعمكم، كقوله ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾[١٤] أي عند نفسك. والوجهان ذكرهما الزجاج وابن الأنباري[١٥].

وفي قوله ﴿[فلما أفل قال] لا أحب الآفلين﴾ دلالة على أن ما غاب بعد ظهوره فليس برب، لأن ما ظهر وأفل كان حادثاً مدبَّراً مسخراً مصرفاً، وذلك ينافي صفة الإلّه المعظم[١٦].

ـ قوله ﴿فلما رءا القمر بازغاً﴾ يقال: بزغ القمر إذا ابتدأ في الطلوع[١٧].

اعتبر إبراهيم في القمر والشمس، كما اعتبر في النجم، وكانت حجته فيها على قومه كالحجة في الكواكب، وهو قوله ﴿هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين﴾.

---

(١) في (حـ،و) وقوله، وفي (د) قوله.
(٢) في (د) استدل به.
(٣) انظر البيان ١/٣٢٨.
(٤) ساقطة من (د) وفي (و) قوله.
(٥) انظر اللسان/ جنن «وقال الزجاج: يقال: جن عليه الليل وأجنه الليل إذا أظلم حتى يستره بظلمته».
(٦) في (د) قوله.
(٧) انظر تفسير ابن عباس ١١٣، والطبري ٧/١٦٣ عن ابن إسحاق، والدر ٣/٢٥ عن قتادة والسدي، و «السرب: ما للرجل من أهل ومال» (اللسان/ سرب).
(٨) في (د) حتى غابت.
(٩) في (و) الخيل والإبل.
(١٠) في (د) كانت في آخر الشهر.
(١١) سورة البقرة/ ١٢٧.
(١٢) في (د، و) يقولون.
(١٣) في (حـ) فكأن. . وفي (و) وكان إبراهيم يقول.
(١٤) سورة الدخان/ ٤٩.
(١٥) انظر الزجاج ٢/٢٩٢، وفتح القدير ٢/١٣٣، والبحر ٤/١٦٦ عن ابن الأنباري، والفراء ١/٣٤١، والأخفش ٢/٤٩٦.
(١٦) في (و) العظيم، وانظر معنى (أفل) في غريب القرآن ١٥٦ ومجاز القرآن ١/٩٩، وابن كثير ٢/١٥١.
(١٧) انظر مجاز القرآن ١/٢٠٠، واللسان/ بزغ.

ومعنى ﴿لئن لم يهدني ربي﴾[1]: لئن لم يثبتني على الهدى[2]، ليس أنه لم يكن مهتدياً، والأنبياء لم يزالوا يسألون الله عز وجل الثبات على الإيمان، وإبراهيم يقول ﴿واجنبني وبني أن نعبد الأصنام﴾[3].

ـ قوله ﴿فلما رءا الشمس بازغة قال هذا ربي﴾ قال ابن الأنباري[4]: إنما قال ﴿هذا﴾[5] والشمس مؤنثة لأن الشمس بمعنى الضياء والنور، فحمل الكلام على التأويل، وأعان[6] على التذكير أيضاً: أن[7] الشمس ليس فيها علامة التأنيث، وأنشد قول الأعشى:

فــلا مزنــة ودقــت ودقــهـــا ولا أرض أبــقـــل أبقـــالهـــا[8]

فذكر أبقل إذ كانت الأرض عارية من علامات التأنيث.

وقوله ﴿هذا أكبر﴾ أي: من الكوكب والقمر، فلما توجهت الحجة على قومه ﴿قال [يا قوم] إني بريء مما تشركون﴾.

ـ ﴿إني وجهت وجهي﴾ قال الزجاج[9]: جعلت قصدي بعبادتي وتوحيدي لله عز وجل ـ وباقي الآية مفسر فيما تقدم[10].

وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ قَالَ أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَـٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَـٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾

ـ قوله عز وجل ﴿وحاجَّهُ قومه﴾ قال ابن عباس[11]: خاصموه وجادلوه في آلهتهم، وخوفوه بها، فقال منكراً عليهم ﴿أتحاجُّونِّي في الله﴾ أي: في توحيد الله ﴿وقد هدان﴾[12] أي: بين لي ما به اهتديت والتشديد على «النون»

---

(١) ليست في (حـ، و).
(٢) في (د) الهداية.
(٣) سورة إبراهيم/ ٣٥.
(٤) انظر المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١/١٤٥ ـ ١٤٦، وفتح القدير ٢/١٣٤.
(٥) في (و) هذا ربي.
(٦) في (د) وأحاد.
(٧) في (أ) فإن، وفي (د، و) لأن.
(٨) انظر الكتاب ٢/٤٦ لعامر بن جوين، واللسان/ بقل، ومجاز القرآن ٢/٦٧، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ١/٣٦٣، والكامل للمبرد ٢/٢٧٩، والطبري ١/٤٣٢، والفراء ١/١٢٧، ٢/٤٠٨، والخزانة ١/٤٥ «وهو من شواهد سيبويه ـ الشاهد الثاني ـ» ١/٥٠ وعزاه لعامر، وانظر ترجمته ١/٥٣ (والبيت من بحر المتقارب).
(٩) انظر الزجاج ٢/٢٩٤.
(١٠) باقي الآية هو (للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين).
وانظر معنى «فطر» في تفسير الآية ١٤ من هذه السورة، ومعنى «حنيفاً» في تفسير الآية ١٣٥ من سورة البقرة.
(١١) انظر تفسير ابن عباس ١١٣، والدر ٣/٢٦ عن ابن عباس والربيع، وفتح القدير ٢/١٣٥ عن ابن عباس.
(١٢) في جميع النسخ: هداني.

لاجتماع النونين وإدغام أحدهما في الآخر، وحذف نافع إحدى النونين تخفيفاً[١].

قوله ﴿ولا أخاف ما تشركون به﴾ أي: هذه الأشياء التي تعبدونها لا تضر ولا تنفع ولا أخافها ﴿إلا أن يشاء ربي شيئاً﴾ لكن أخاف مشيئة ربي أن يعذبني ﴿وسع ربي كل شيء علماً﴾ علمه علماً تاماً وتعلق به علمه ﴿أفلا تتذكرون﴾ أفلا تتعظون فتتركون عبادة الأصنام.

ثم أنكر خوفه آلهتهم[٢] فقال:

- ﴿وكيف أخاف ما أشركتم﴾؟ وهذا سؤال تعجيز عن تصحيح الخوف ﴿ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً﴾.

قال ابن عباس[٣]: يريد: ما ليس لكم في إشراكه بالله حجة.

﴿فأي الفريقين أحق بالأمن﴾ أحق بأن يأمن من[٤] العذاب، الموحد أو المشرك؟ ﴿[إن كنتم تعلمون]﴾.

ثم بين أن الأحق[٥] بالأمن هو، فقال:

- ﴿الذين ءامنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلمٍ﴾ قال جماعة المفسرين[٦]: لم يخلطوا إيمانهم بشرك، ونحو هذا روي مرفوعاً.

أخبرنا الحاكم أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي[٧]، أخبرنا أبو عمر ومحمد بن جعفر بن مطر، حدثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة، والقاسم بن زكريا المطرز[٨]، ويوسف بن موسى المروروذي، وعبد الله بن زيدان البجلي، وأبو الحسين السمناني قالوا: حدثنا أبو كريب، حدثنا عبد الله بن إدريس، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة[٩]، عن عبد الله بـن مسعود قال:

---

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي (أتحاجوني) ـ بالتشديد ـ والأصل: أتحاجونني بنونين الأولى علامة الرفع والثانية مع ياء المتكلم في موضع النصب، فاجتمع حرفان من جنس واحد، فأدغموا الأولى في الثانية(أفغير الله تأمروني) ـ سورة الزمر/ ٦٤ ـ وقرأ نافع وابن عامر (أتحاجوني) ـ بالتخفيف ـ لكراهة الجمع بين نونين، فحذفت إحدى النونين طلباً للتخفيف.
(انظر الحجة لأبي زرعة ٢٥٧ ـ ٢٥٨، والسبعة ٢٦١، والنشر ٢/٢٥٩، والتبيان ١/٥١٢ ـ ٥١٣، والحجة لابن خالويه ١٤٣، والبيان ١/٣٢٨).

(٢) في (د) اللهتهم.

(٣) انظر تفسير ابن عباس ١١٣، وابن كثير ٢/١٥٢ عن ابن عباس وغيره.

(٤) في (د) أي أحق بأن يأمن العذاب.

(٥) في (د) ثم بين الأحق.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ١١٤، وغريب القرآن ١٥٦، وابن كثير ٢/١٥٣ عن أبي بكر وعمر وأبيّ بن كعب وسلمان وحذيفة وابن عباس وابن عمر ومجاهد وعكرمة والنخعي وقتادة والضحاك والسدي. والدر ٣/٢٧ عن أبيّ وابن عباس وابن جبير.

(٧) في (د) محمد بن الفارسي.

(٨) القاسم بن زكريا بن يحيى البغدادي أبو بكر الحافظ الثقة المقرىء ويعرف بالمطرز قال الخطيب ثقة ثبت توفي سنة ٣٠٥ هـ (تذكرة الحفاظ ٢/٧١٧).

(٩) علقمة بن قيس بن عبد الله فقيه العراق الإمام أبو شبل النخعي الكوفي خال إبراهيم النخعي وعم الأسود ولد في حياة النبي ﷺ ولحق الجاهلية وسمع من عمر وعثمان وابن مسعود وعلي وأبي الدرداء وجود القرآن على ابن مسعود وتفقه به وكان من أنبل أصحابه، وكان فقيها بارعاً إماماً ثبتاً فيما ينقل صاحب خير وورع توفي سنة ٦٢ هـ، (تذكرة الحفاظ ١/٤٨).

لما نزلت ﴿الذين ءامنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلمٍ﴾ شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، وأينا لم يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: ألا ترون إلى قول لقمان (١) لابنه ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾ (٢). رواه مسلم عن أبي كريب (٣).

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، حدثنا محمد بن إسحاق الثقفي حدثنا إسحاق الحنظلي، حدثنا جرير، وأبو معاوية، ووكيع، جميعاً على الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود وقال:

لما نزلت ﴿الذين ءامنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلمٍ﴾ شق ذلك على المسلمين، فقالوا: يا رسول الله، وأينا ذلك؟

قال: ليس ذلك، إنما هو الشرك، ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه (يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم). رواه البخاري عن إسحاق عن وكيع عن قتيبة عن جرير، ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن أبي معاوية ووكيع (٤).

وقوله (٥) ﴿أولئك لهم الأمن﴾ قال ابن عباس (٦): من العذاب ﴿وهم مهتدون﴾ قال: أرشد إلى دين الله.

أخبرنا الشيخ أبو معمر المفضل بن إسماعيل، أخبرنا الإمام حيري أبو بكر الإسماعيلي، أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز حدثنا محمد بن حميد، حدثنا محمد بن المعلى (٧)، حدثنا زياد بن خيثمة (٨)، عن أبي داود، عن عبد الله بن سخبرة (٩)، عن سخبرة (١٠) قال:

قال رسول الله ﷺ: «من ابْتُلِي فصبر، وأُعْطِي فشكر، وَظَلم فاستغفر، وظُلِم فغفر، ثم سكت.

فقالوا: ماذا يا رسول الله؟

---

(١) عن ابن عباس: كان لقمان عبداً حبشياً نجاراً، وقال سعيد بن المسيب: كان لقمان من سودان مصر أعطاه الله الحكمة ومنعه النبوة. (تفسير ابن كثير ٣/٤٤٣).

(٢) سورة لقمان/ ١٣.

(٣) الحديث: رواه مسلم في الصحيح ـ كتاب الإيمان ـ باب صدق الإيمان وإخلاصه ـ عن ابن مسعود ١/٦٤.

(٤) الحديث: رواه البخاري في الصحيح ـ كتاب الإيمان ـ باب ظلم دون ظلم ١/١٥ وفي كتاب بدء الخلق ـ باب (واتخذ الله إبراهيم خليلًا) آخر حديث ٢/٢٣٥ وفي كتاب التفسير ـ (ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) ٣/١٢٨ وفي كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ـ الحديث الأول ٤/١٩٥ ومسلم في الصحيح ـ كتاب الإيمان ـ باب صدق الإيمان وإخلاصه ١/٦٤ كلاهما من حديث ابن مسعود.

(٥) في (د) قوله.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ١١٤، والزجاج ٢/٢٩٥.

(٧) محمد بن المعلى الرازي عن ابن إسحاق وعنه مهران الجمال ذكر له العقيلي حديثاً وما تعرض إلى تضعيفه (الميزان ٤/٤٥).

(٨) زياد بن خيثمة الجعفي الكوفي سمع سماك بن حرب وعنه شجاع بن الوليد قال ابن معين وأبو زرعة: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات روى له مسلم (كتاب الجمع ١/١٤٩، وتهذيب التهذيب ٣/٣٦٤).

(٩) عبد الله بن سخبرة عن أبيه عن أبي داود الأعمى روى له الترمذي حديثاً واحداً وضعفه. (تهذيب التهذيب ٥/٢٣١).

(١٠) سخبرة الأزدي ـ ويقال الأسدي ـ والد عبد الله بن سخبرة له صحبة روى عنه ابنه عبد الله روى حديثه أبو داود الأعمى عن عبد الله بن سخبرة ـ وليس بالأزدي ـ عن النبي ﷺ «من ابتلي فصبر وأعطي فشكر. . » الحديث، روى الترمذي بعضه، وقال البخاري؛ هو الأزدي.

قال: أولئك لهم الأمن وهم مهتدون»[١].

ـ قوله[٢] ﴿وتلك حجتنا ءاتيناها إبراهيم على قومه..﴾ الآية، يعني: ما جرى بينه وبين قومه من المجادلة وإلزامه إياهم الحجة.

قال ابن عباس: يريد: ألهمناها إبراهيم وأرشدناه إليها[٣].

﴿نرفع درجاتٍ من نشاء﴾ أي: بالعلم والفهم والفضيلة والعقل، كما رفعنا درجة إبراهيم حتى اهتدى وحاج قومه في التوحيد [﴿إن ربك حكيم عليم﴾].

وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾

ـ ﴿ووهبنا له﴾ لإبراهيم ﴿إسحاق﴾ ولداً لصلبه[٤] ﴿ويعقوب﴾ ولداً لإسحاق، كما قال ﴿ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة﴾[٥].

﴿كُلًّا﴾ من هؤلاء المذكورين ﴿هدينا﴾ أرشدنا إلى ديننا ﴿ونوحا هدينا من قبل﴾ هؤلاء ﴿ومن ذريته﴾ قال عطاء[٦]: يريد من ذرية إبراهيم، وقال الفراء[٧]: «الهاء» في ﴿ذريته﴾: لنوح.

قال الزجاج[٨]: كلا القولين جائز، لأن ذكرهما جميعاً قد جرى.

---

(١) الحديث: انظر الدر ٣/٢٧ ـ ٢٨ عن سخبرة «أخرجه البغوي في معجمه وابن أبي حاتم وابن نافع والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الشعب» والجامع الصغير ٢/١٥٩ ورمز له بالحسن، ومجمع الزوائد ـ كتاب الزهد ـ باب ما جاء في الشكر والصبر «رواه الطبراني وفيه أبو داود الأعمى وهو متروك» ٢٠/٢٨٤، والطبراني في الكبير ٧/١٦٣.

(٢) في (و) قوله تعالى.

(٣) انظر تفسير ابن عباس ١١٤.

(٤) في (د) ولد الصلب.. ولد اسحق.

(٥) سورة الأنبياء/٧٢.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ١١٤ في رأي له، والقرطبي ٧/٣١ عن ابن عباس.

(٧) انظر الفراء ١/٣٤٢، وفتح القدير ٢/١٣٦ عن الفراء، والطبري ٧/١٧٢، والتبيان ١/٥١٥، وابن كثير ٢/١٥٥، وتفسير ابن عباس ١١٤ في رأي آخر له.

(٨) انظر الزجاج ٢/٢٩٦.

والعلماء بالنسب يقولون: الكناية تعود إلى نوح، لأنه ذكر في جملة من عد من هذه الذرية يونس[1] ولوطاً، ولا شك أنهما لم يكونا من ذرية إبراهيم[2].

[﴿ومن ذريته داود وسليمان وأيوب وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين﴾].

- [﴿وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين﴾].

- وقوله[3] ﴿[وإسماعيل] واليسع﴾ وقرأ حمزة (والليسع) - بتشديد اللام، وتخفيفها - وكلاهما واحد في أنه اسم لنبي معروف، واللام الواحدة أشهر في اسمه.

قال الزجاج[4]: يقال فيه اليسع والليسع - بتشديد اللام وتخفيفها - وكلاهما خارج عما عليه الأسماء الأعجمية في حال التعريف، نحو إبراهيم وإسماعيل[5]، ألا ترى أنه لم يجيء شيء منها على هذا النحو وإذا كان كذلك يقضي على السلام بالزيادة، كما أنشده الفراء[6]:

وجدنا الوليد بن اليزيد مباركاً شديـــداً بأعباء الخلافة كاهله

وقوله ﴿[ويونس ولوطاً] وكلاً فضلنا على العالمين﴾ يعني: وكلاً من المذكورين ها هنا فضلنا على عـالمي زمانهم.

---

(١) يونس بن متى كان من قرية من قرى الموصل يقال لها نينوى وكان قومه يعبدون الأصنام فبعثه الله إليهم بالنهي عن عبادتها والأمر بالتوحيد فأقام فيهم ثلاثاً وثلاثين يدعوهم فلم يؤمن غير رجلين فلما أيقنوا الهلاك رجعوا إلى الله وأخلصوا النية فكشف الله عنهم العذاب ولم تكن قرية رد الله عنهم العذاب بعدمـا غشيهم إلا قوم يونس (الكامل لابن الأثير ١/٣٦٠ ـ ٣٦١).

(٢) انظر التبيان ١/٥١٥، والمشكل ١/٢٥٩.

(٣) في (د) قوله.

قرأ حمزة والكسائي (والليسع) بلامين وحجتهما: أنه أشبه بالأسماء الأعجمية، ودخول الألف واللام في (اليسع) قبيح، لأنك لا تقول: اليحيى، وتشديد اللام أشبه بالأسماء الأعجمية. وقرأ الباقون (اليسع) بلام واحدة ـ وحجتهم: عن أبي عمرو: هو مثل اليسر، وإنما هو يسر ويسع فردت الألف واللام، فقال: اليسع مثل اليحمد ـ قبيلة من العرب ـ واليرمع ـ الحجارة.

قال الأصمعي: كان الكسائي يقرأ (الليسع) ويقول: لا يكون اليفعل كما لا يكون اليحيى قال: فقلت له: اليرمع واليحمد: حي من اليمن، فسكت.

(انظر الحجة لأبي زرعة ٢٥٩ ـ ٢٦٠ ـ والسبعة ٢٦٢، والنشر ٢/٢٦٠، والتبيان ١/٥١٦، والزجاج ٢/٢٩٦، والمشكل ١/٢٥٩ ـ ٢٦٠، والفراء ١/٣٤٢، والأخفش ٢/٤٩٦ ـ ٤٩٧، والحجة لابن خالويه ١٤٤، والبيان ١/٢٣٠، والرازي ١٣/٦٦).

(٤) انظر الزجاج: ٢/٢٩٦، والرازي ١٣/٦٦ عن الزجاج.

واليسع: هو ابن أخطوب بن العجوز، قال ابن الأثير: لما انقطع إلياس عن بني إسرائيل بعث الله تعالى اليسـع. (تفسير الـطبري ٧/١٧٣، والكامل لابن الأثير ١/٢١٤).

(٥) في غير (أ) إسماعيل وإبراهيم.

(٦) انظر الفراء ١/٣٤٢، ٣/٤٠٨ والبيت من قصيدة لابن ميادة الرماح بن أبرد والشاهد دخول «أل» على الاسم الذي لا ينصرف في ضرورة الشعر.

وانظر فتح القدير ٢/١٣٧، والحجة لابن خالويه ١٤٤، والطبري ٧/١٧٣، والقرطبي والخزانة ٢/٢٢٦، والبداية والنهاية ٦/٢٧١ برواية: رأيت اليزيد بن الوليد.. وليس الوليد بن اليزيد.

والوليد هو ابن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم أبو العباس الأموي الدمشقي ولد سنة ٩٠، وبويع بالخلافة بعد عمه هشام سنة ١٢٥ هـ، وقتل سنة ١٢٦هـ. (البداية والنهاية ١٠/٦).

ـ قوله[١] ﴿ومن ءابائهم﴾ قال الزجاج[٢]: أي هدينا هؤلاء الذين ذكرناهم[٣] وهدينا بعض آبائهم ﴿وذرياتهم وإخوانهم﴾ فـ «مِن» ها هنا: للتبعيض ـ ﴿واجتبيناهم﴾ واصطفيناهم ﴿وهديناهم إلى صراط مستقيم﴾ يعني: التوحيد دين الله.

ـ ﴿ذلك هدى الله﴾ قال ابن عباس[٤]: يريد ذلك دين الله الذي هم عليه ﴿يهدي به من يشاء [من عباده]﴾: [يهدي بذلك الدين من يشاء][٥] إلى صراط[٦] مستقيم.

﴿ولو أشركوا﴾[٧] قال: يريد: لو عبدوا غيري ﴿لحبط﴾ لبطل وزال عنهم ﴿ما كانوا يعملون﴾ لأن العمل لا يقبل مع الشرك.

ـ ﴿أولئك الذين ءاتيناهم الكتاب﴾ يعني: الكتب التي أنزلها عليهم ﴿والحكم﴾ يعني: العلم[٨] والفقه ﴿فإن يكفر بها﴾ بآياتنا ﴿هؤلاء﴾ يعني: أهل مكة ﴿فقد وكلنا بها قوماً﴾ أرصدنا لها قوماً ووفّقناهم للإيمان، وهم المهاجرون والأنصار، وهو قوله ﴿ليسوا بها بكافرين﴾.

ـ ﴿أولئك الذين هدى الله﴾ يعني: النبيين الذين ذكرهم الله ﴿فبهداهم اقتده﴾ قال الكلبي[٩]: بشرائعهم وسننهم اعمل.

وقال الزجاج: أي أصبر كما صبروا على تكذيب قومهم[١٠].

وأكثر القراء أثبتوا «الهاء» في ﴿اقتده﴾ ساكنة في الوصل والوقف موافقة للمصحف والوجه عند النحويين: الإثبات في الوقف، والحذف في الوصل، لأن هذه الهاء للسكت، فلا تثبت في الإدراج.

وقرأ ابن عامر ـ بكسر الهاء[١١] ـ وخطأه ابن مجاهد[١٢] وقال: هذه هاء وقف لا تحرك في حال من الأحوال، وقال أبو علي الفارسي[١٣]: جعل ابن عامر «الهاء» كناية عن المصدر لا «هاء» الوقف، كأنه قال: فبهداهم اقتد الاقتداء[١٤]

---

(١) في (و) وقوله.
(٢) انظر الزجاج ٢/٢٩٦.
(٣) في (أ) ذكرهم، وفي (حـ) ذكرناهم وهديناهم.
(٤) انظر تفسير ابن عباس ١١٤.
(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).
(٦) في (و) من شاء إلى الصراط المستقيم.
(٧) في (د) قوله.
(٨) في غير (أ) الفقه والعلم.
(٩) ذكره الخازن ٢/١٥٧، والطبري ٧/١٧٥.
(١٠) انظر الزجاج ٢/٢٩٧.
(١١) قرأ حمزة والكسائي ويعقوب وخلف (اقتد) ـ بغير هاء ـ في الوصل وإثباتها في الوقف للرسم.
وحجتهم: أن الهاء إنما دخلت للوقف ولبيان الحركة في حال الوقف، فإذا وصل القارىء قراءته اتصلت الدال بما بعدها فاستغني عن الهاء لزوال السبب الذي أدخلها من أجله فطرحها.
وقرأ الباقون (اقتده) في الوصل والوقف، وحجتهم: أنها مثبتة في المصاحف، فكرهوا إسقاط حرف من المصحف.
وقرأ ابن عامر (اقتدِهِ) ـ بكسر الدال وإشمام الهاء الكسر ـ في رواية هشام ـ والإشباع ـ في رواية ابن ذكوان (اقتد هي) جعلها اسماً.
(انظر الحجة لأبي زرعة ٢٦٠، والسبعة ٢٦٢، والنشر ٢/١٤٢، والتبيان ١/٥١٧ والزجاج ٢/٢٩٧ والحجة لابن خالويه ١٤٥، وهامش السبعة ص ٢٦٢ عن أبي علي الفارسي).
(١٢) مقرىء العراق أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، روى عن سعدان بن نصر الرماد وخلق وقرأ على قنبل وأبي الزعراء وجماعة وكان ثقة بصيراً بالقراءات وعللها عديم النظير توفي سنة ٣٢٤ هـ عن ٨٠ سنة (شذرات الذهب ٢/٣٠٢).
(١٣) أبو علي الفارسي: الحسن بن محمد بن عبد الغفار النحوي صاحب التصانيف ببغداد قال ابن خلكان: كان إمام وقته في علم النحو صنف كتال الإيضاح والتكملة والمقصور والممدود والحجة في القراءات وغيرها، ولد سنة ٢٨٨ هـ، وتوفي سنة ٣٧٧ هـ (شذرات الذهب ٣/٨٨ ـ ٨٩).
(١٤) في (د) اقتدا قتدا والفعل على المصدر.

والفعل يدل على المصدر، فكنى عنه كما حكى سيبويه من قولهم: من كذب كان شراً له، أي: كان الكذب شراً له[١].

وقوله[٢] ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً﴾ أي: على القرآن، لا أطلب مالاً تعطونيه ولا جعلاً ﴿إن هو﴾ يعني القرآن ﴿إلا ذكرى للعالمين﴾ قال ابن عباس[٣]: موعظة للخلق أجمعين.

وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾

- قوله[٤] ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ قال ابن عباس[٥]: ما عظموا الله حق تعظيمه وقال أبو العالية[٦]: ما وصفوه[٧] حق صفته، وقال أبو عبيدة[٨] ما عرفوه حق معرفته.

﴿إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء﴾ قال ابن عباس في رواية الوالبي [٩]: قالت اليهود: يا محمد أنزل الله عليك كتاباً؟

قال: نعم.

قالوا: والله ما أنزل الله من السماء كتاباً، فأنزل الله تعالى ﴿قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى﴾ يعني: التوراة ﴿نوراً﴾ ضياء ﴿وهدى﴾ هادياً للناس ﴿تجعلونه قراطيس﴾.

قال المفسرون[١٠]: تكتبونه في قراطيس مقطعة حتى لا تكون مجموعة[١١] لتخفوا منها ما شئتم، وهو[١٢] قوله

---

(١) انظر الكتاب ٢/٣٩١.
وانظر كلام النحويين في التبيان ١/٥١٧، والمشكل ١/٢٦٠.
«كل شيء من بنات الياء والواو في موضع الجزم فالوقف عليها بالهاء ليلفظ به» (الأخفش ٢/٤٩٧).

(٢) في (حـ) إلى قوله، وفي (د) قوله.

(٣) انظر تفسير ابن عباس ١١٤.

(٤) في (حـ، و) قوله عز وجل، وفي (د) قوله تعالى.

(٥) انظر تفسير ابن عباس ١١٤، والزجاج ٢/٢٩٧، والرازي ١٣/٧٣، وغرائب النيسابوري ٧/١٨٧ كلاهما عن ابن عباس، والفراء ١/٣٤٣ والدر ٣/٢٩ عن السدي وأبي مالك.

(٦) انظر تفسير الرازي ١٣/٧٢، وغرائب النيسابوري ٧/١٨٧، والخازن ٢/١٥٧ كلها عن أبي العالية، وغريب القرآن ١٥٦.

(٧) في (و) وصفوا الله.

(٨) انظر مجاز القرآن ١/٢٠٠، والرازي ١٣/٧٢، وغرائب النيسابوري ٧/١٨٧، والخازن ٢/١٥٧ كلها عن الأخفش وغريب القرآن ١٥٦.

(٩) انظر تفسير ابن عباس ١١٤، والطبري ٧/١٧٧، وفتح القدير ٢/١٤١ كلاهما عن ابن عباس والدر ٣/٢٩ عن ابن عباس والسدي وعكرمة وابن جبير والقرظي، وأسباب النزول للسيوطي ١٢٠، وللواحدي ١٦٤.

(١٠) انظر تفسير الطبري ٧/١٧٩ عن عكرمة، والدر ٣/٢٩ عن ابن جريج، وابن كثير ٢/١٥٦ وفتح القدير ٢/١٣٩.

(١١) في (د) مجموعا.

(١٢) ساقطة من (و).

﴿تبدونها وتخفون كثيراً﴾ قال الفراء[١]: تبدون ما تحبون وتكتمون صفة محمد ﷺ.

وقرأ أبو عمرو ﴿يجعلونه﴾ وما بعده بالياء ـ على الغيبة ـ لقوله ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾[٢].

[وقوله[٣] ﴿وعُلِّمتم ما لم تعلموا أنتم ولا ءاباؤكم﴾ الأكثرون على: أن هذا خطاب لليهود.

يقول: علمتم على لسان محمد ﷺ ما لم تعلموا][٤].

قال الحسن[٥]: جعل لهم ما جاء به محمد ﷺ فضيعوه ولم ينتفعوا به.

وقال مجاهد[٦]: هذا خطاب للمسلمين يذكرهم النعمة[٧] مما علمهم على لسان محمد ﷺ.

قوله[٨] ﴿قل الله﴾ جواب لقوله[٩] ﴿من أنزل الكتاب﴾؟ ﴿قل الله﴾ أي: الله أنزله ﴿ثم ذرهم في خوضهم﴾ في باطلهم وما يخوضون فيه من الكذب ﴿يلعبون﴾ يعملون ما لا يجدي[١٠] عليهم، والعرب تقول لمن كان عمل عملاً لا ينتفع به[١١]: إنما أنت لاعب. وحقيقة هذا الكلام التهديد.

ثم ذكر القرآن فقال:

ـ ﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك﴾ معنى «المبارك»: الكثير الخير، ومعنى «البركة» ثبوت الخير على الازدياد والنماء، وأصلها في اللغة: الثبوت[١٢].

قال الكلبي: المبارك: فيه مغفرة لذنوبهم، وتوبة من أعمالهم[١٣].

---

(١) انظر الفراء ١/٣٤٣، وتفسير ابن عباس ١١٥، والبحر ٤/١٧٨.

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو (يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيراً) ـ بالياء جميعاً ـ قال أبو عمرو: يعني أهل الكتاب (وعلمتم ما لم تعلموا) يعني المسلمين، لأن العرب لم يكن لها قبل ذلك كتاب، وحجته: قوله تعالى ﴿جاء به موسى نوراً وهدى للناس﴾ أي يجعله الناس قراطيس يعني اليهود، فلما قرب الفعل منهم جعل الفعل لهم.

وقرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي وابن عامر بالتاء قال أبو عبيد: «التاء» تختار للمخاطبة قبلها، وبعدها والتي قبلها قوله (قل من أنزل الكتاب) والتي بعدها قوله (وعلمتهم ما لم تعلموا) فكأن قراءتهم ما توسط بين الخطابين من الكلام على لفظ ما قبله وما بعده ليأتلف نظام الكلام على سياق واحد.

(انظر الحجة لأبي زرعة ٢٦٠ ـ ٢٦١، والسبعة ٢٦٢ ـ ٢٦٣، والنشر ٢/٢٦٠ والتبيان ١/٥١٨ ـ ٥١٩، والحجة لابن خالويه ١٤٥).

(٣) ليست في (حـ) وفي (د) قوله.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من و (و).

(٥) انظر تفسير البغوي ٢/١٥٩ عن الحسن، وفتح القدير ٢/١٤١ بنحوه عن قتادة، والوجيز للواحدي ١/٢٥٠.

(٦) انظر تفسير الطبري ٧/١٧٩، وابن كثير ٢/١٥٦، وفتح القدير ٢/١٤١ كلها عن مجاهد.

(٧) في (د،و) فيما علمهم، وفي (حـ) فلما.

(٨) في (حـ،و) وقوله.

(٩) في غير (أ) لقولهم.

(١٠) في (أ) مما لا يجدي، وفي (د) ما لا يجري.

(١١) في (و) لا يجدي.

وانظر الزجاج ٢/٢٩٨، وغرائب النيسابوري ٧/١٩١، واللسان/لعب.

(١٢) انظر اللسان/ برك، والمصباح/ برك، ومفردات الراغب/ برك.

(١٣) انظر تفسير ابن عباس ١١٥.

وقال أهل المعاني[١]: معنى قوله للقرآن ﴿مبارك﴾ أنه كثير خيره، دائم منفعته، يبشر[٢] بالثواب والمغفرة، ويزجر عن القبيح والمعصية، إلى ما لا يعد من بركاته.

وقوله ﴿مصدق الذي بين يديه﴾ موافق لما تقدمه من الكتب.

وقوله ﴿ولتنذر أم القرى﴾ قال الزجاج: المعنى: أنزلناه للبركة والإنذار[٣].

و «أم القرى»: مكة، سميت أم القرى، لأن الأرض كلها دحيت من تحتها، فهي أصل الأرض كلها[٤].

والمعنى: ولتنذر أهل أم القرى، فحذف المضاف.

﴿ومن حولها﴾ قال ابن عباس[٥]: يريد: جميع الآفاق.

ومن قرأ (ولينذر) ـ بالياء ـ جعل الفعل للكتاب[٦].

وقوله ﴿والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به﴾ أي: من آمن بالآخرة حقيقة آمن بالقرآن، فأما من آمن بالآخرة ولم يؤمن بالقرآن فإنه لم يؤمن بالآخرة إيماناً حقيقياً فلم يعتد[٧] بإيمانه مع كفره بالقرآن، ألا ترى أنه قال ﴿وهم على صلوٰتهم يحافظون﴾ فدل على أنه أراد المؤمنين الذي يحافظون على الصلوات.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾

ـ قوله[٨] ﴿وَمن أظلم ممن افترى على الله كذباً﴾ ـ تقدم تفسيره في هذه السورة[٩] ـ ﴿أو قال أوحي إليَّ ولم يوح[١٠] إليه شيء﴾.

---

(١) انظر تفسير الرازي ١٣/٨٠ عن أهل المعاني، وغرائب النيسابوري ٧/١٩١، والبحر ٤/١٧٩ والخازن ٢/١٥٩، واللسان/ برك عن الزجاج.

(٢) في (د) مبشر.

(٣) انظر الزجاج ٢/٢٩٨.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ١١٥، وغريب القرآن ١٥٦، والطبري ٧/١٨٠ عن قتادة، وفتح القدير ٢/١٤١ عن قتادة وعطاء، وغرائب النيسابوري ٧/١٩١، والخازن ٢/١٥٩ ـ كلاهما عن ابن عباس، والدر ٣/٢٩ عن ابن عباس وقتادة.

(٥) انظر تفسير الطبري ٧/١٨٠، والدر ٣/٢٩، وفتح القدير ٢/١٤١ كلها عن ابن عباس.

(٦) قرأ عاصم ـ في رواية أبي بكر ـ (ولينذر) ـ بالياء ـ وحجته: قوله (وهذا كتاب أنزلناه مبارك) أي: لينذر الكتاب أهل مكة ومن حولها، وقرأ الباقون ـ بالتاء ـ وحجتهم، قوله ﴿إنما أنت منذر﴾ سورة الرعد/٧ ـ (انظر الحجة لأبي زرعة ٢٦١، والسبعة ٢٦٣، والنشر ٢/٢٦٠، والزجاج ٢/٢٩٨، والتبيان ١/٥١٩ ـ ٥٢٠، والحجة لابن خالويه ١٤٥).

(٧) في (و) يعتدوا.

(٨) في (و) قوله تعالى.

(٩) انظر تفسير الآية ٢١.

(١٠) في (د) بوحي.

قال قتادة[١]: يعني مسيلمة الكذاب[٢] ﴿ومَن قال سأنزل مثل ما أنزل الله﴾ قال ابن عباس[٣]: يريد: المستهزئين، وهو[٤] اختيار الزجاج، قال: هذا جواب لقولهم ﴿لو نشاء لقلنا مثل هذا﴾[٥].

وقوله[٦] ﴿ولو ترى إذ الظالمون﴾ يعني: الذين ذكرهم من المفترين والمدعين الوحي إليهم كذباً والقائلين سأنزل مثل ما أنزل الله ﴿في غمرات الموت﴾ شدائده ومكارهه، جمع غمرة، وهي[٧] ما تغشى الإنسان مما يكرهه. ﴿والملائكة﴾ يعني: ملائكة العذاب[٨] ﴿باسطوا أيديهم﴾ بالتعذيب يضربونهم ويعذبونهم[٩] ﴿أخرجوا أنفسكم﴾ أي: يقولون لهم: أخرجوا أنفسكم.

قال المفسرون[١٠]: إن نفس المؤمن تنشط في الخروج للقاء ربه، ونفس الكافر تكره ذلك ويشق عليها الخروج، لأنها تصير إلى أشد العذاب، فهؤلاء الكفار[١١] تكرههم الملائكة على نزع الروح كرهاً.

وجواب «لو» مضمر على تقدير: ولو رأيت ذلك لرأيت عجباً، أو أمراً فظيعاً. وقوله[١٢] ﴿اليوم تجزون عذاب الهون﴾ «الهون»: الهوان[١٣]، ومنه قوله ﴿أيمسكه على هون﴾[١٤].

قال الزجاج[١٥]: يعني العذاب الذي يقع به الهوان الشديد. ثم ذكر أن هذا العذاب جزاء كذبهم على الله فقال ﴿بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن ءاياته تستكبرون﴾ عن الإيمان بالقرآن لا تصدقونه ولا تؤمنون به.

- وقوله[١٦] ﴿ولقد جئتمونا فرادى﴾ قال الفراء[١٧]: «فرادى» جمع وإحداها فرد وفرد وفريد وفردان. قال ابن عباس[١٨]: يريد: بلا مال ولا ولد قال ابن كيسان[١٩]: جئتمونا مفردين مما كنتم تعبدون ومن المظاهرين[٢٠] لكم.

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ١١٥، والزجاج ٢/٢٩٨، والطبري ٧/٢٨١ عن قتادة وعكرمة، وكذا ابن كثير ٢/١٥٧، والفراء ١/٣٤٤، والدر ٣/٣٠ عن قتادة وعكرمة وابن جريج، والبغوي ٢/١٦٠ عن قتادة وأسباب النزول للواحدي ١٦٤ وللسيوطي ١٢٠.

(٢) مسيلمة الكذاب: هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي - أو ثمامة - ولد ونشأ باليمامة في القرية المسماة اليوم بالجبيلة ولقب في الجاهلية بالرحمان - وعرف برحمان اليمامة - قتله خالد بن الوليد سنة ١٢ هـ. في خلافة أبي بكر (شذرات الذهب ١/٢٣)

(٣) انظر تفسير ابن عباس ١١٥، والزجاج ٢/٢٩٨، والبغوي ٢/٢٦١، عن ابن عباس، والطبري ٧/١٨٢ وأسباب النزول للواحدي ١٦٥، وللسيوطي ١٢٠ - ١٢١.

(٤) في (د) وهما.

(٥) سورة الأنفال/ ٣١.

(٦) في (د) قوله تعالى.

(٧) في (د) وهو.

(٨) في (و) التعذيب.

(٩) انظر الدر ٣/٣٢ عن ابن عباس والضحاك.

(١٠) انظر تفسير ابن كثير ٢/١٥٧، والبغوي ٢/١٦١، والدر ٣/٣٠ - ٣١ عن ابن عباس.

(١١) ساقطة من (و).

(١٢) في (د) قوله.

(١٣) في (د) الهون.

(١٤) سورة النحل/٥٩، وانظر معنى (الهون) في غريب القرآن ١٥٦، ومجاز القرآن ١/٢٠٠، والدر ٣/٣٢ عن ابن عباس ومجاهد.

(١٥) انظر الزجاج ٢/٢٩٩.

(١٦) في (د،و) قوله تعالى.

(١٧) انظر الفراء ١/٣٤٥، والرازي ١٣/٨٧ عن الفراء واللسان/ فرد عن الفراء.

(١٨) انظر تفسير ابن عباس ١١٥، والبحر ٤/١٨٢ عن ابن عباس.

(١٩) انظر البحر ٤/١٨٢ عن ابن كيسان، وفتح القدير ٢/١٤٠.

(٢٠) في (د) المصاهرين.

قولهِ [١] ﴿كما خلقناكم أول مرة﴾ حفاة عراة [٢] كما خرجتم من بطون أمهاتكم ﴿وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم﴾ أي: ما ملكناكم، يقال: خوله الشيء، أي: ملكه إياه [٣] قال ابن عباس[٤]: ﴿وتركتم ما خولناكم﴾ يريد: من النعيم والمال والعبيد والرباع[٥] والمواشي.

﴿وما[٦] نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء﴾ قال المفسرون[٧]: إن المشركين زعموا أنهم يعبدون الأصنام لأنهم شركاء الله وشفعاءهم عنده والمعنى: أنهم شركاء لي في عبادتكم.

وقوله[٨] ﴿لقد تقطع بينكم﴾ قال الزجاج[٩]: الرفع أجود، ومعناه: لقد تقطع وصلكم، والنصب جائز على معنى: لقد تقطع ما كنتم فيه من الشركة بينكم.

وقال ابن الأنباري[١٠]: التقدير: لقد تقطع ما بينكم، فحذف «ما» لوضوح معناه. وقال ابن عباس[١١]: لقد تقطع بينكم، يريد وصلكم ومودتكم، وقال الحسن[١٢]: لقد تقطع الأمر بينكم وقال قتادة[١٣]: ما بينكم من الوصل. ﴿وضل عنكم ما كنتم تزعمون﴾ ذهب عنكم ما كنتم تكذبون في الدنيا.

۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ

(١) من (أ، د).

(٢) في (و) عراة حفاة.

(٣) انظر غريب القرآن ١٥٧، واللسان/ خول.

(٤) انظر تفسير الطبري ٧/ ١٨٥، والدر ٣/ ٣٢، وفتح القدير ٢/ ١٤٢ كلها عن السدي.

(٥) «الرباع: الدار» (اللسان/ ربع، وحاشية أ).

(٦) في (د) ما نرى.

(٧) انظر تفسير الطبري ٧/ ١٨٥ عن السدي، والدر ٣/ ٣٢، وفتح القدير ٢/ ١٤٢ كلاهما عن عكرمة، وأسباب النزول للسيوطي ١٢١.

(٨) في (د) قال.

(٩) انظر الزجاج ٢/ ٣٠٠، والدر ٣/ ٣٢ عن يحيى بن يعمر والأعرج.

(١٠) انظر البيان ١/ ٣٣٢.

(١١) انظر تفسير ابن عباس ١١٥، والطبري ٧/ ١٨٥ عن ابن عباس، والفراء ١/ ٣٤٥، مجاز القرآن ١/ ٢٠٠.

(١٢) انظر الدر ٣/ ٣٢ عن الحسن.

(١٣) انظر تفسير الطبري ٧/ ١٨٥، والدر ٣/ ٣٢، وفتح القدير ٢/ ١٤٢ كلها عن قتادة.

قرأ نافع والكسائي وحفص (بينكم) ـ بالفتح ـ أي: لقد تقطع ما بينكم كذا قال أهل الكوفة واستدلوا بقراءة عبد الله لأن قراءته (لقد تقطع ما بينكم) و «ما» موصولة و «بين» صلة وحذفوا الموصول وهو «ما» وبقيت الصلة وهي (بينكم).

وعند أهل البصرة غير جائز هذا لأن الصلة والموصول اسم واحد، ومحال أن يحذف صدر الاسم ويبقى آخره، ولكن التقدير: لقد تقطع الأمر بينكم، و «بين» نصب على الظرف عند الجميع، وإنما الخلاف في تقدير الكلام.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ـ في رواية أبي بكر ـ وابن عامر وحمزة (بينكم) ـ بالضم.

(انظر الحجة لأبي زرعة ٢٦١ ـ ٢٦٢، والسبعة ٢٦٣، والنشر ٢/ ٢٦٠، والتبيان ١/ ٥٢٢ والزجاج ٢/ ٣٠٠، والفراء ١/ ٣٤٥، والمشكل ١/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣، والمستدرك ٢/ ٢٣٨، والحجة لابن خالويه ١٤٥).

يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾

ـ قوله تعالى [١] ﴿إن الله فالق الحب والنوى﴾ قال الكلبي [٢] : الحب: ما لم يكن له نوى مثل البر والشعير. والنوى: مثل نوى التمر والخوخ وغيرهما، فلقهما الله تعالى بالنبات. وقال الحسن وقتادة والسدي[٣]: فلق الحبة عن السنبلة، والنواة عن النخلة. وقال الزجاج[٤]: يشق الحبة اليابسة والنواة واليابسة فيخرج منها ورقاً أخضر وقال مجاهد[٥]: يعني: الشقين اللذين فيهما[٦] وقوله ﴿يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي﴾ قال ابن عباس[٧]: يخرج من النطفة بشراً حياً، ثم يخرج النطفة الميتة من الحي.

وقال عطاء[٨]: يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن[٩]. قال الزجاج[١٠]: يخرج النبات الغض الطري من الحب اليابس، ويخرج الحب اليابس من النبات الحي النامي. ﴿ذلكم الله فأنى تؤفكون﴾ قال ابن عباس[١١]: يريد: الله وحده يفعل هذا، فكيف تكذبون؟ والمعنى: كيف تصرفون عن الحق بعد هذا البيان؟.

ـ قوله ﴿فالق الإصباح﴾ «الصبح والصباح والإصباح»: أول ما يبدو من النهار، يقال: فلق الله الصبح، أي أبداه وأوضحه. ومعنى ﴿فالق الإصباح﴾ مبديه وموضحه، وذلك أن الفلق معناه في اللغة: الشق، وذلك راجع إلى الإبداء والإيضاح[١٢]. وقوله[١٣] ﴿وجاعل الليل سكناً﴾ «السكن»: ما سكنت إليه، يريد: أن الناس يسكنون في الليل سكون الراحة، بأن جعل الله لهم ذلك سكناً[١٤].

---

(١) في (حـ) قوله عز وجل.
(٢) انظر تفسير ابن عباس ١١٥ بنحوه، والرازي ١٣/ ٩٠، وغريب القرآن ١٥٧، والبحر ٤/ ١٨٤ عن إسماعيل الضرير.
(٣) انظر تفسير ابن عباس ١١٥، والطبري ٧/ ١٨٦، والدر ٣/ ٣٣ كلاهما عن قتادة والسدى والبغوي ٢/ ١٦٢ عن الحسن وقتادة والسدي.
(٤) انظر الزجاج ٢/ ٣٠٠، والبغوي ٢/ ١٦٢ عن الزجاج، وتفسير ابن عباس في رأي له ١١٥.
(٥) انظر تفسير الطبري ٧/ ١٨٦، والدر ٣/ ٣٣ كلاهما عن مجاهد، وفتح القدير ٢/ ١٤٥ عن مجاهد وأبي مالك.
(٦) في (د) فيها قوله.
(٧) انظر تفسير ابن عباس ١١٥، والطبري ٧/ ١٨٧، والرازي ١٣/ ٩٢، والفراء ١٠/ ٣٠٥ ـ كلها عن ابن عباس، وفتح القدير ٢/ ١٤٥ عن مجاهد ١٥/ ٣٣٠ عن ابن عباس وابن مسعود.
(٨) انظر تفسير البغوي ١/ ٣٣٥ عن الحسن وعطاء والرازي ١٣/ ٩٢ عن ابن عباس والخازن ٢/ ١٦٢ عن ابن عباس والحسن وراجع تفسير الآية ٢٧ من سورة آل عمران.
(٩) في (و) تخرج الكافر من المؤمن والمؤمن من الكافر.
(١٠) انظر الزجاج ٢/ ٣٠٠، وتفسير ابن عباس ١١٥،
(١١) انظر تفسير ابن عباس ١١٥، وبنحوه قال الزجاج ٢/ ٣٠٠.
(١٢) انظر اللسان/ صبح، فلق، والمصباح/ صبح، فلق، ومفردات الراغب/ صبح، فلق.
(١٣) في (د) قوله.
(١٤) انظر تفسير الطبري ٧/ ١٨٨، والخازن ٢/ ١٦٣ عن ابن عباس، والدر ٣/ ٣٣، وفتح القدير ٢/ ١٤٥ كلاهما عن قتادة.

قال الكلبي: يسكن فيه الخلق ويرجعونه إلى أوطانهم، وهو مثل قوله ﴿وهو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه﴾ [(١)] وقرأ أهل الكوفة﴿وجعل الليل﴾ لأن اسم الفاعل الذي قبله بمعنى الماضي فلما كان فاعل بمنزلة فعل عطف عليه فعل لموافقته له[(٢)] في المعنى، ويدلك أنه بمنزلة فعل قوله ﴿**والشمس والقمر**﴾ بالنصب، ألا ترى أنه لما كان المعنى في (جاعل) جعل نصب الشمس والقمر، لأن الليل في موضع نصب في المعنى، فرد الشمس والقمر على معناه[(٣)] وأما «الحسبان»: فهو مصدر كالحساب، يقال: حسبت أحسب حساباً وحسباناً[(٤)] وقال الأخفش وأبو عبيدة[(٥)] والمبرد: هو جمع حساب كركاب وركبان، وشهاب، وشهبان. ومعنى ﴿**والشمس والقمر حسباناً**﴾ أي: بحساب لا يتجاوزانه حتى ينتهيا إلى أقصى منازلهما[(٦)] ﴿**وذلك تقدير العزيز**﴾ في ملكه يصنع ما أراد ﴿**العليم**﴾ بما قدر من خلقهما.

- قوله[(٧)] ﴿**وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر**﴾ وذلك أن راكبي البحار وسالكي[(٨)] القفار إنما يهتدون في الليل لمقاصدهم بالنجوم لولاها لضلوا ولم يهتدوا. ﴿**قد فصلنا الآيات**﴾ بينا الدلائل على قدرتنا ﴿**لقوم يعلمون**﴾.

- ﴿**وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة**﴾ يعني :آدم ﴿**فمستقر ومستودع**﴾ قال ابن الأنباري[(٩)]: أراد[(١٠)] فلكم مستقر ومستودع. قال ابن عباس: مستقر في الرحم، ومستودع في الصلب[(١١)]. وقال كريب: كتب حبر تيماء إلى ابن عباس يسأله عن هذه الآية، فكتب إليه: المستودع: الصلب، والمستقر: الرحم[(١٢)].

---

(١) سورة يونس/ ٦٧.

(٢) في (د) لموافقته في المعنى.

(٣) قرأ عاصم وحمزة والكسائي (وجعل) وحجتهم: أن الأفعال التي عطفت عليه جاءت بلفظ الماضي، وهو قوله ـ بعدها ـ ﴿**وهو الذي جعل لكم النجوم**﴾، ﴿**وهو الذي أنشاكم**﴾ ﴿**وهو الذي أنزل**﴾ فلأن تكون معطوفة على شبهها ويكون ما تقدمها جرى بلفظها أولى.
وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر (وجاعل) ـ بالألف ـ (الليل) ـ بالكسر ـ وحجتهم: قوله (فالق الإصباح) فأجروا (جاعل الليل) على لفظ ما تقدمه إذا أتى في سياقه.
ونصبوا (والشمس والقمر) على تأويل: وجعل الشمس والقمر حسباناً.
(انظر الحجة لأبي زرعة ٢٦٢، والسبعة ٢٦٣، والنشر ٢/ ٢٦٠، والتبيان ١/ ٥٢٣ والزجاج ٢/ ٢٠١، والحجة لابن خالويه ١٤٦).

(٤) انظر اللسان/ حسب عن التهذيب للأزهري، واللسان/ حسب عن أبي العباس.

(٥) في (و) أبو عبيد، وانظر الأخفش ٢/ ٤٩٨، وفتح القدير ٢/ ١٤٢ عن الأخفش، ومجاز القرآن ١/ ٢٠١، ٢/ ٢٤٢ واللسان/ حسب عن الأخفش وأبي الهيثم، والرازي ١٣/ ٩٩. عن أبي الهيثم، والزاهر ٢/ ٨٢ ـ ٨٣.

(٦) في (د) قوله.

(٧) في (د) قوله تعالى.

(٨) في (و) وساكني.

(٩) انظر الزاهر ١/ ٢٧٦، والزجاج ٢/ ٣٠٢، وفتح القدير ٢/ ١٤٣، والحجة لأبي زرعة ٢٦٢ عن الزجاج.

(١٠) ساقطة من (و).

(١١) انظر تفسير ابن عباس ١١٦، والرازي ١٣/ ١٠٣، والطبري ٧/ ١٩١، والدر ٣/ ٣٦، وابن كثير ٢/ ١٥٩، وفتح القدير ٢/ ١٤٦، والمستدرك ـ كتاب التفسير وصححه ـ ٢/ ٣١٦ كلها عن ابن عباس.

(١٢) انظر تفسير الطبري ٧/ ١٩٢، والرازي ١٣/ ١٠٣ كلاهما عن كريب.

وأما من كسر القاف[١]، فقال العوفي: كل مخلوق قد فرغ من خلقه فهو المستقر الذي قد خلق واستقر[٢] في الرحم، والمستودع: قد استودع في الصلب. [وقال عكرمة[٣] : المستقر: الذي قد خلق واستقر في الرحم، والمستودع: الذي قد استودع في الصلب[٤]].

والتقدير على هذه القراءة: فمنكم مستقر ومستودع، والمستقر ـ بفتح القاف ـ اسم للمكان، وهو بمعنى المقر، وبكسر القاف بمعنى القار، يقال: قر مكانه واستقر. والمستودع مثل المودع، يقال: استودعته الشيء وأودعته، وهو الإنسان المودع في الصلب.

أخبرنا الإمام أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أخبرنا شعيب بن محمد البيهقي، أخبرنا مكي بن عبدان، حدثنا أبو الأزهر، حدثنا روح، حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق، وأبي بشر، عن سعيد بن جبير قال: قال لي ابن عباس[٥] : هل تزوجت؟ قلت: لا. قال: أما إنه ما كان من مستودع في ظهرك فسيخرجه الله تعالى.

ـ قوله ﴿**وهو الذي أنزل من السماء ماءً**﴾ يعني: المطر ﴿**فأخرجنا به نبات كل شيء**﴾ لأن كل ما ينبت فنباته بالماء ﴿**فأخرجنا منه خضراً**﴾ «الخضر»؛ مثل الأخضر، كالعور مثل الأعور. يعني: ما كان رطباً أخضر مما ينبت من القمح والشعير وغيرهما. ﴿**نخرج منه**﴾ من الخضر﴿**حباً متراكباً**﴾ بعضه على بعض في سنبلة واحدة. قوله [٦] ﴿**ومن النخل من طلعها**﴾ وهو أول منها من العذق [٧] ﴿**قِنوان دانية**﴾ قال قتادة[٨]: عذوق متدلية، وهي جمع قنو، وإذا ثنيت قلت: قنوان ـ بكسر النون ـ قاله أبو عبيدة، ثم جاء جمعه على لفظ الاثنين، مثل صنِو وصِنوان[٩]، والإعراب في النون للجمع، وليس لهما في كلام العرب نظير، ومعنى ﴿**دانية**﴾: تدنو[١٠] ممن يجتنيها.

---

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو (فمستقِر) ـ بكسر القاف ـ جعلا الفعل له، أي: فمنكم مستقر ومنكم مستودع، تقول: قر الشيء يقر واستقر يستقر بمعنى واحد، وحجتهم ذكرها اليزيدي ـ بقوله: فمستقر في الرحم، يعني الولد، ومستودع في أصلاب الرجال.
وعن الحسن البصري قال: مستقر في القبر ومستودع في الدنيا يوشك أن يلحق بصاحبه.
وقال الزجاج: وجائز أن يكون (فمستقر) أي فمنكم مستقر في الأحياء ومنكم مستودع في الثرى فجعل أبو عمرو «المستقر» فاعلا و«المستودع» مفعولاً.
وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي (فمستقَر) ـ بفتح القاف ـ وحجتهم: إجماع الجميع على فتح الدال في «مستودع» على معنى: أن الله استودعه، فكذلك «مستقر» موجه إلى أن الله أستقره في مقره فهو مستقر كما هو مستودع في مستودعه، وقوله (ويعلم مستقرها ومستودعها) يشهد بالفتح. (وانظر الحجة لأبي زرعة ٢٦٢ ـ ٢٦٣، والسبعة ٢٦٣، والنشر ٢/٢٦٠، والتبيان ٢/٥٢٣ ـ ٥٢٤، والزجاج ٢/٣٠١ ـ ٣٠٢، والفراء ١/٣٤٧، والمشكل ١/٢٦٣، والحجة لابن خالويه ١٤٦).
(٢) في (و) فاستقر.
(٣) انظر تفسير الطبري ٧/١٩١ عن عكرمة.
(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ،و).
(٥) انظر تفسير الطبري ٧/١٩١، ١٩٣، والمستدرك ٢/١٦٠، والدر ٣/٣٦ كلها عن سعيد.
(٦) في (و) وقوله.
(٧) ذكره ابن منظور في اللسان/ طلع
(٨) انظر تفسير ابن عباس ١١٦، والطبرى ٧/١٩٥، والدر ٣/٣٦ كلاهما عن قتادة، والزجاج ٢/٣٠٢ ـ ٣٠٣.
(٩) انظر مجاز القرآن ١/٢٠٢، والزجاج ٢/٣٠٢ والأخفش ٢/٤٩٩، والطبري ٧/١٩٤ وغريب القرآن ١٥٧، وفي اللسان/قنو «وفي الحديث: أنه خرج فرأى أقناء معلقة، منها قنو حشف، القنو: العذق بما فيه من الرطب وجمعه أقناء.. عن أبي حنيفة: والجمع أقناء وقنوان وقنيان.. ومن قال قنو فإنه يقول للاثنين قِنوان ـ بالكسر ـ والجمع قُنوان ـ بالضم ـ ومثله صنو وصنوان».
(١٠) في (د) تدنوا ومن.

قال الزجاج[١]: ولم يقل: منها قنوان بعيدة اكتفاء[٢] بذكر القريبة، كما قال: ﴿سرابيل[٣] تقيكم الحر﴾ قال ابن عباس في رواية الوالبي ﴿قنوان دانية﴾ يعني: قصار النخل اللاصقة عذوقها بالأرض[٤].

وقوله ﴿وجنات من أعناب﴾ الوجه كسر التاء، لأنها في موضع نصب نسقاً على قوله ﴿خضراً﴾ أي: فأخرجنا خضراً وجنات من أعناب، ومن رفع فقال[٥] ابن الأنباري: رفعت بمضمر بعدها تأويله: وجنات من أعناب[٦] أخرجناها، فجرى مجرى قول العرب أكرمت عبد الله وأخوه، يريدون: وأخوه أكرمته أيضاً [٧].

وقوله[٨] ﴿والزيتون والرمان﴾ يعني: وشجر الزيتون وشجر الرمان ﴿مشتبهاً وغير متشابه﴾ قال المفسرون: مشتبهاً ورقهما[٩] مختلفاً ثمرهما[١٠] ﴿انظروا إلى ثمره إذا أثمر﴾ انظروا إليه أول ما يعقد نظر استدلال واعتبار، و «الثمر» جمع ثمرة، ويجمع على ثمار[١١] أيضاً وثمر مثل خشبة وخُشب وأكمة وأكم. [﴿وينعه]﴾ و «الينع»: النضج، يقال: ينع ينيع ـ بالفتح في الماضي والكسر في المستقبل ـ ويقال أيضاً ـ بالكسر في الماضي والفتح في المستقبل[١٢]. وقوله ﴿إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون﴾ قال ابن عباس[١٣]: يصدقون أن الذي يخرج هذا النبات قادر على أن يحيي الموتى.

﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا

(١) انظر الزجاج ٢/٣٠٣، وغرائب النيسابوري ٧/٢٠٠ ـ ٢٠١، وفتح القدير ٢/١٤٤ كلاهما عن الزجاج.

(٢) في (و) اكتفى.

(٣) سورة النحل/٨١، وفي (حـ) وسرابيل.

(٤) انظر تفسير الطبري ٧/١٩٥، والدر ٣/٣٦، وفتح القدير ٢/١٤٦ كلها عن ابن عباس.

(٥) في (د) قال ابن الأنباري.

(٦) في (د) من أعناب ومن رفع قال أي آخر جناها.

(٧) قرأ محمد بن أبي ليلى والأعمش وأبو بكر في رواية عنه عن عاصم (وجناتٌ) ـ بالرفع ـ قال الفراء: ولو رفعت «الجنات» تتبع «القنوان» كان صواباً.. وجهت على أنه مبتدأ محذوف الخبر.
وقرأ الباقون ـ بالنصب ـ نسقاً على قوله (خضرا).. (انظر الحجة لأبي زرعة ٤٦٤، والتبيان ١/٥٢٥، والبحر ٤/١٩٠، والحجة لابن خالويه ١٤٦، واختار الزجاج ـ النصب ٢/٣٠٣ وكذا الطبري ٧/١٩٥ وانظر القرطبي ٧/٤٩. وانظر الطبري ٧/١٩٥ عن الكسائي، والبحر ٤/١٩٠ وفتح القدير ٢/١٤٤ كلاهما عن سيبويه والكسائي والفراء).

(٨) في (د) قوله.

(٩) في(حـ،د) ورقها.. وثمرها، وفي (و)مشتبهاً ثمرهما مختلفاً ورقهما، وانظر تفسير الطبري ٧/١٩٥، والدر ٣/٣٦، وفتح القدير ٢/١٤٤، ١٤٦ كلها عن قتادة، وابن كثير ٢/١٥٩ عن قتادة وغيره.

(١٠) في (حـ،د) قوله.

(١١) في (د) أثمار.
انظر اللسان:/ ثمر، والمصباح/ ثمر ـ ومفردات الراغب/ ثمر «والجمع ثمار وثمرات وثمر».

(١٢) وانظر اللسان/ ينع، والمصباح/ ينع، ومفردات الراغب/ ينع، ومجاز القرآن ١/ ٢٠٢، ١/٢٠٧ وابن كثير ٢/١٥٩.

(١٣) ذكره الخازن ٢/١٦٥، وانظر الطبري ٧/١٩٧، وابن كثير ٢/١٦٠.

تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾

ـ قوله **﴿وجعلوا لله شركاء الجن﴾** المراد بـ «الجن» هاهنا: الشياطين قال الحسن[١]: أطاعوا الشياطين في عبادة الأوثان فيجعلوهم شركاء لله. وتقدير الآية: وجعلوا الجن شركاء لله. ويجوز أن يكون «الجن» بدلاً من الشركاء مفسراً لها.

وقوله **﴿وخلقهم﴾** يجوز أن تكون الكناية عن هؤلاء الذين جعلوا لله شركاء، والمعنى إن الله خلقهم ثم جعلوا له شركاء لا يخلقون ويجوز أن تعود الكناية على «الجن» فيكون المعنى: والله خلق الجن فكيف يكون شركاء لله[٢]؟.

وقوله **﴿وخرقوا له بنين وبنات﴾** قال الفراء[٣]: معنى «خرقوا»: افتعلوا ذلك كذباً وكفرا وخرقوا واخترقوا، وخلقوا واختلقوا بمعنى واحد، يقال: خلق فلان الكلمة واختلقها، وخرقها واخترقها، إذا افتعلها وابتدعها كذباً[٤].

وقرأ نافع (وخرّقوا) ـ مشددة ـ والتشديد للمبالغة والتكثير[٥]. قال المفسرون:[٦] إن كفار العرب قالوا: الملائكة[٧] بنات الله، وزعمت النصارى بأن المسيح ابن الله، واليهود أن عزيراً ابن الله، فأعلم الله أنهم اختلقوا ذلك **﴿بغير علم﴾** أي: لم يذكروه، وإنما تكذباً[٨].

ـ قوله **﴿بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد﴾** من أين يكون له ولد، ولا يكون الولد إلا من صاحبة؟[٩] **﴿ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء﴾** أي: أنه خالق كل شيء، وخالق الأشياء لا مثل له، والولد لا يصح إلا مع المماثلة، ومن لا يصح أن يكون له مثل لا يصح أن يكون له ولد. **﴿وهو بكل شيء عليم﴾** لأنه هو الخالق له.

ـ وقوله[١٠] **﴿ذلكم الله﴾** أي: ذلك الذي خلق كل شيء وعلم كل شيء **﴿ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه﴾** قال ابن عباس[١١]: فأطيعوه **﴿وهو على كل شيء وكيل﴾** بالحفظ له والتدبير فيه.

ـ قوله **﴿لا تدركه الأبصار﴾** «الإدراك»: الإحاطة بكنه الشيء وحقيقته، وهو غير الرؤية، لأنه يصح أن يقال: رآه وما أدركه[١٢]. فالأبصار[١٣] ترى الباري ـ عز وجل ـ ولا تحيط به، كما أن القلوب تعرفه ولا تحيط به قال تعالى **﴿ولا يحيطون به علماً﴾**[١٤].

---

(١) انظر تفسير البغوي ١٦٥/٢ وغريب النيسابوري ٢٠٣/٧ كلاهما عن الحسن وغيره، والزجاج ٣٠٤/٢، وفتح القدير ١٤٧/٢، والبحر ١٩٣/٤ عن الحسن.

(٢) في (و) له. وانظر في ذلك معاني الزجاج ٣٠٤/٢، وغرائب النيسابوري ٢٠٣/٧ ـ ٢٠٤، والبحر ١٩٣/٤.

(٣) انظر الفراء ٣٤٨/١، والرازي ١٣/ ١١٧ عن الفراء، والزجاج ٣٠٥/٢، وغريب القرآن ١٥٧، ومجاز القرآن ٢٠٣/١، والطبري ١٩٧/٧، واللسان/ خرق عن الفراء.

(٤) انظر اللسان/ خرق.

(٥) انظر الحجة لأبي زرعة ٢٦٤، والسبعة ٢٦٤، والنشر ١٦١/٢، والتبيان ٥٢٦/١، والحجة لابن خالويه ١٤٧، واللسان/ خرق.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ١٤٧، والزجاج ٣٠٥/٢، وابن كثير ١٦٠/٢، والدر ٣٧/٣ عن السدي وقتادة والبحر ١٩٣/٤.

(٧) في (حـ) للمليكة، وفي (د) للملايكة بنات الله وزعموا.

(٨) في (حـ،د) كذباً.

(٩) في (د) الصاحبة.

(١٠) في (حـ،د) قوله، وفي (و) قوله تعالى.

(١١) انظر تفسير الطبري ١٦٦/٢، واللسان/ عبد.

(١٢) في (د) وما أدركه الأبصار، وانظر البحر ١٩٥/٤، واللسان/ بصر.

(١٣) في (حـ) والأبصار.

(١٤) سورة طه/ ١١٠.

قال ابن عباس في رواية عطاء: كلَّت أبصار المخلوقين عن الإحاطة به[١] وقال سعيد بن المسيب: لا تحيط به الأبصار.

وعلى هذا التفسير نقول: إن الباري سبحانه يُرى ولا يُدرك، لأن معنى الإدراك: الإحاطة بالمرئي، وإنما يجوز ذلك على من كان محدود وله جهات.

وذهب جماعة من أهل التفسير إلى تخصيص هذه الآية، قال ابن عباس في رواية أبي صالح:[٢] تنقطع عنه الأبصار في الدنيا. وقال مقاتل: لا تراه الأبصار في الدنيا وهو يرى في الآخرة[٣].

والدليل على أن هذه[٤] الآية مخصوصة بالدنيا: قوله تعالى ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾[٥] فقيد[٦] النظر إليه بيوم القيامة وأطلق في هذه، والمطلق يحمل على المقيد.

أخبرنا أبو بكر الحارثي، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ، حدثنا أبو بشر محمد بن عمران بن الجنيد [٧]، حدثنا أبو بكر الصفّار [٨]، حدثنا عباد بن صهيب [٩]، عن عمرو، عن الحسن في قوله ﴿**لا تدركه الأبصار**﴾ قال: في الدنيا[١٠].

وقال الحسن[١١]: يراه أهل الجنة في الجنة، واحتج بقوله تعالى﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ قال: ينظرون إلى وجه الله عز وجل[١٢]. وقوله ﴿**وهو يدرك الأبصار**﴾ أي: يراها وهي لا تراه مع رؤيته إياها، وهذا الله تعالى لأنه[١٣] يَرى ولا يُرى.

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ٢/٢٦١ عن ابن عباس، والبغوي ٢/١٦٨ عن عطاء.
انظر تفسير البغوي ٢/١٦٨، والخازن ٢/١٦٦، والبحر ٤/١٩٥ كلها عن سعيد، والزجاج ٢/٣٠٦ والطبري ٧/١٩٩ عن ابن عباس وعطية، وابن كثير ٢/١٦١ عن عطية وعكرمة، والدر ٣/٣٧ عن ابن عباس.
(٢) انظر تفسير ابن عباس ١١٦، والبغوي ٢/١٦٨ عن ابن عباس، وابن كثير ٢/١٦١ عن إسماعيل بن علية.
(٣) انظر تفسير البغوي ٢/١٦٨ عن مقاتل.
(٤) في (د) الدليل على هذه.
(٥) سورة القيامة/ ٢٢ ـ ٢٣ وفي (د) ناضرة.
(٦) في (د) فقيدوا.
(٧) في (د) أبو بشير، لم أقف عليه.
(٨) في (حـ،و) أبو بكر البصري الصفار، وفي (د) النصري.
ولعله: أبو حفص عمر بن يزيد السياري البصري الصفار المتوفي سنة ٢٤٠هـ. روى عن عباد بن العوام وعبد الوهاب الثقفي وابن أبي عدي وطائفة وعنه أبو داود وعبدان الأهوازي وبقي بن مخلد وكثيرون وثقه أهل الحديث (تهذيب التهذيب ٧/٥٠٥).
(٩) عباد بن صهيب البصري أحد المتروكين عن هشام بن عروة والأعمى قال ابن المديني: ذهب حديثه وقال البخاري والنسائي وغيرهما: متروك وقال ابن حبان: كان قدريا داعية. (الميزان ٢/٢٦٧).
(١٠) انظر تفسير ابن كثير ٢/١٦١ عن إسماعيل بن علية وهشام بن عبد الله، والدر ٣/٣٧، وفتح القدير ٢/١٤٩ كلاهما عن الحسن وإسماعيل بن علية.
(١١) انظر الدر ٣/٣٧ عن الحسن.
(١٢) في (د) وقال ينظرون إلى وجه الله تعالى، قوله.
(١٣) في (د) لا.

وإنما خص ﴿الأبصار﴾ بإدراكه إياها مع أنه يدرك كل شيء للمعنى الذي ذكرنا، لأن غير الله تعالى لا يجوز أن يرى البصر ولا يراه البصر.

وقوله[١] ﴿وهو اللطيف الخبير﴾ قال الأزهري[٢]: معناه الرفيق بعباده. وروى عمرو بن أبي عمرو[٣] عن أبيه قال: اللطيف: الذي يوصل إليك إربك في رفق، يقال: لطف الله لك، أي: أوصل إليك ما تحب برفق قال ابن عباس ﴿وهو اللطيف﴾ بأوليائه ﴿الخبير﴾ بهم[٤].

﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾﴾

ـ قوله[٥] ﴿قد جاءكم بصائر من ربكم﴾ «البصائر»: جمع البصيرة، وهي الدلالة التي توجب البصر بالشيء والعلم به[٦]. قال الكلبي[٧]: يعني بينات القرآن[٨] ﴿فمن أبصر فلنفسه﴾ فمن صدق القرآن وآمن بمحمد ﷺ فلنفسه عمل ﴿ومن عمي﴾ عن الحق ولم يصدق ﴿فعليها﴾ فعلى نفسه جنى العذاب، لأن الله غني عن خلقه ﴿وما أنا عليكم بحفيظ﴾ قال الحسن: أي برقيب[٩] على أعمالكم حتى أجازيكم بها. قال الزجاج[١٠]: أي لست آخذكم بالإيمان أخذ الحفيظ عليكم. وهذا قبل الأمر بالقتال، فلما أمر بالقتال صار حفيظاً عليهم.

ـ قوله ﴿وكذلك نصرف الآيات﴾ قال ابن عباس[١١]: نبين الآيات في القرآن في كل وجه يدعوهم بها ويخوفهم. ﴿وليقولوا درست﴾ قال ابن الأنباري[١٢]: هذا عطف على مضمر في المعنى، التقدير: يصرف الآيات ليلزمهم الحجة وليقولوا درست[١٣]. و «اللام» في ﴿وليقولوا﴾ لام العاقبة والصيرورة، لأن عاقبة تصريف الآيات أدت إلى هذا القول الذي قالوه، كقوله ﴿فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً﴾[١٤].

---

(١) في (د) قوله.

(٢) انظر البحر ٤/١٨٤ عن الأزهري، واللسان/ لطف، والبغوي ٢/١٦٨، والخازن ٢/١٦٨ كلاهما عن الزهري، وفتح القدير ٢/١٤٨.

(٣) عمرو بن أبي عمرو الشيباني ذكره الزبيدي في الطبقة الثالثة من اللغويين، وقال توفي سنة ٢٣١ هـ (بغية الوعاة ٢/٢٢٨).
وانظر اللسان/ لطف عن أبي عمرو، والبحر ٤/١٤٨ عن ابن الأعرابي.

(٤) انظر تفسير البغوي ٢/١٦٨، والخازن ٢/١٦٨ كلاهما عن ابن عباس.

(٥) في (و) قوله تعالى.

(٦) انظر اللسان/ بصر.

(٧) قاله ابن عباس في تفسيره ص ١١٦، والبحر ٤/١٩٦ عن الكلبي.

(٨) في (ح،د) قوله.

(٩) أي رقيب، وانظر البحر ٤/١٩٧ عن الحسن.

(١٠) انظر الزجاج ٢/٣٠٧، وانظر البحر ٤/١٩٧، وفتح القدير ٢/١٤٩ كلاهما عن الزجاج.

(١١) ساقطة من (حـ،د).

(١٢) انظر تفسير ابن عباس ١١٦، والخازن ٢/١٦٨، واللسان/ درس عن ابن عباس.

(١٣) انظر تفسير الرازي ١٣/ ١٣٥، والبحر ٢/١٩٨، والقرطبي ٧/٥٨، وغرائب النيسابوري ٧/٢١١، والبيان ١/٣٣٤، وفتح القدير ٢/١١٤٩، والوجيز للواحدي ١/٢٥٥.

(١٤) سورة القصص /٨، وانظر الزجاج ٢/٣٠٧ ـ ٣٠٨، والتبيان ١/٥٢٨، والوجيز ١/٢٥٥.

ومعنى ﴿درست﴾: قرأت على غيرك، يقال: درست الكتاب أدرسه درساً ودراسة. قال ابن عباس ﴿وليقولوا﴾ يعني: أهل مكة حين يقرأ عليهم القرآن ﴿درست﴾ تعلمت من يسار[1] وجبر[2] وقرأت علينا تزعم أنه من عند الله. وقال الفراء[3]: تعلمت من يهود، وقال الزجاج[4]: قرأت كتب أهل الكتاب.

ومن قرأ «دارسْتَ» فمعناه: قرأت على اليهود، وقرأوا عليك، وذاكرتهم حتى تعلمت منهم. وقرأ ابن عامر «دَرَسَتْ» أي: هذه الأخبار التي تتلوها علينا قديمة قد درست تقادمت وانمحت[5] من قولهم: درس الأثر يدرس دروساً.

وقوله[6] ﴿ولنبيّنه لقوم يعلمون﴾ قال ابن عباس[7]: يريد: أولياءه الذين هداهم إلى سبيل الرشاد. قال ابن الأنباري[8]: يعني: ان تصريف الآيات ليشقى[9] بها قوم ويسعد آخرون فمن قال: درست ودارست فهو شقي، ومن تبين الحق فهو سعيد.

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾

ـ ﴿ولو شاء الله ما أشركوا﴾ أي: لو شاء الله لجعلهم مؤمنين ﴿وما جعلناك عليهم حفيظاً﴾ أي: لم تبعث

---

(١) يسار أبو فكيهة مولى صفوان بن أمية وكان النبي ﷺ إذا جلس مع المستضعفين خباب وعمار وأبي فكيهة يسار مولى صفوان وأشباههم هزئت منهم قريش (أسد الغابة ٥/٥١٨).

(٢) جبر: غلام نصراني عبد لابن الحضرمي، كان رسول الله ﷺ كثيراً ما يجلس عند المروة عند مبيعة هذا الغلام وكان كفار مكة يقولون: والله ما يعلم محمداً مما يأتي به إلا جبر النصراني غلام ابن الحضرمي فأنزل الله في ذلك ﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر...﴾ سورة النحل/ ١٠٣ ـ (سيرة ابن هشام ١/٤٢٠).
انظر تفسير ابن عباس ١١٦، والبغوى ٢/١٦٨ ـ ١٦٩ عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والضحاك، والبحر ٤/١٩٧ عن الضحاك.

(٣) انظر الفراء ١/٣٤٩، والبغوي ٢/١٦٩ عن الفراء.

(٤) انظر الزجاج ٢/٣٠٧.

(٥) في (حـ،و) انمحت وتقادمت، وفي (د) تقادمت ونمحت.
وقرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي (درسْت) ـ ساكنة السين بغير ألف ـ أي: قرأت، وتعلمت، أي: درست أنت يا محمد كتب الأولين وتعلمت من اليهود والنصارى، ـ وحجتهم: قراءة عبد الله (وليقولوا درس) دل على أن الفعل له وحده.
وقرأ أبو عمرو وابن كثير (دارست) ـ بألف ـ أي: ذاكرت أهل الكتاب.
وقرأ ابن عامر درسَت ـ بفتح السين وتسكين التاء ـ أي: درست هذه الأخبار التي تتلوها علينا، أي مضت وامحت.
(انظر الحجة لأبي زرعة ٢٦٤ ـ ٢٦٥، والنشر ٢/٢٦١، والتبيان ١/٢٥٨، والزجاج ٢/٣٠٧، والفراء ١/٣٤٩، والأخفش ٢/٤٩٩، والمشكل ١/٢٦٤، والمصاحف لابن أبي داود ٨٢، والمستدرك ٢/١٣٩، والحجة لابن خالويه ١٤٧).

(٦) في (د) قوله.

(٧) انظر تفسير البغوي ٢/١٦٩، والبحر ٤/١٩٨ كلاهما عن ابن عباس.

(٨) ذكره الخازن ٢/١٦٩، والبغوي ٢/١٦٩.

(٩) في (د) ليشقا، وفي (أ) ليشقى بها قوماً.

لتحفظ المشركين من العذاب، إنما بعثت مبلغاً، فلا تهتم لشركهم، فإن ذلك بمشيئة الله تعالى.

ـ قوله[١] ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله..﴾ الآية، قال قتادة[٢]: كان المسلمون يسبون أوثان الكفار فيردون ذلك عليهم[٣]، فنهاهم الله أن يستسبوا لربهم قوماً جهلة لا علم لهم بالله. وقال الوالبي عن ابن عباس[٤]: قالوا يا محمد لتنتهين عن سبك آلهتنا أو لنهجون ربك، فنهاهم الله تعالى أن يسبوا أوثانهم ﴿فيسبوا الله عدواً بغير علم﴾ أي: ظلماً بالجهل، يقال: عدا فلان عدواً وعدواناً، أي: ظلم ظلماً جاوز القدر[٥].

وقال السدي وغيره[٦]: معناه لا تسبوا الأصنام فيسبوا من أمركم بما أنتم عليه من عيبها فيعود ذلك إلى الله، لأنهم [كان يصرحون بسب الله تعالى، لأنهم][٧] كانوا يقرون بأن الله خالقهم وإن أشركوا.

قوله[٨] ﴿كذلك زينا لكل أمة عملهم﴾ يعني: كما زينا[٩] لهؤلاء المشركين عبادة الأوثان وطاعة الشيطان بالحرمان والخذلان، وكذلك زينا لكل أمة عملهم من الخير والشر والطاعة والمعصية.

قال ابن عباس: يريد؛ زينت لأوليائي وأهل طاعتي محبتي وعبادتي، وزينت لأعدائي وأهل معصيتي كفر نعمتي وخذلتهم حتى أشركوا[١٠].

﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَـٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ ۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾﴾

ـ قوله ﴿وأقسموا بالله [جهد أيمانهم﴾قال الكلبي ومقاتل[١١]: إذا حلف الرجل بالله[١٢]] فهو جهد يمينه. والمعنى: اجتهدوا في المبالغة في اليمين. ﴿لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها﴾ سألت[١٣] قريش رسول الله ﷺ أن يأتيهم

(١) في (و) قوله تعالى.
(٢) انظر تفسير الطبري ٧/٢٠٧، وابن كثير ٢/١٦٤، والدر ٣/٣٨، واسباب النزول للواحدي ١٦٦ وللسيوطي ١٢١ كلها عن قتادة.
(٣) في (أ) عليهم ذلك.
(٤) انظر تفسير ابن كثير ٢/١٦٤، والدر ٣/٣٨، وفتح القدير ٢/١٥١، وأسباب النزول للواحدي ١٦٥ كلها عن ابن عباس.
(٥) في (و) الحد. وانظر الزاهر ١/٥٢٧، ومفردات الراغب/ عدا، واللسان/ عدا.
(٦) انظر تفسير ابن كثير ٢/١٦٤، والدر ٣/٣٨ كلاهما عن السدي.
(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ).
(٨) في (حـ،و) وقوله.
(٩) في (حـ،د) يعني زيناً.
(١٠) انظر تفسير القرطبي ٧/٦١ ـ ٦٢ عن ابن عباس.
(١١) انظر تفسير ابن عباس ١١٧، وغرائب النيسابوري ٧/٢١٣، والخازن ٢/١٧١ كلاهما عن الكلبي ومقاتل والبغوي ٢/١٧١ عن الكلبي ومجاهد.
(١٢) ما بين المعقوفتين مكرر في (د).
(١٣) في (و) وسألت.

=

بآية وحلفوا ليؤمنن بها، وسأل [١] المسلمون رسول الله ﷺ ذلك، وعلم الله أنهم لا يؤمنون، فقال تعالى ﴿**قل إنما الآيات عند الله**﴾ أي: إنه هو القادر على الإتيان بها متى شاء ﴿**وما يشعركم**﴾ أي: وما يدريكم إيمانهم، فحذف مفعول يشعركم. قال الزجاج[٢]: أي لستم تعلمون الغيب، ولا تدرون أنهم يؤمنون.

ثم استأنف فقال ﴿**أنها إذا جاءت لا يؤمنون**﴾ ومن قرأ ﴿**أنها**﴾ ـ بالفتح ـ فهو بمعنى لعلها [كأنه قال: لعلها[٣] إذا جاءت لا يؤمنون[٤]، و «أن» بمعنى «لعل» كثير في كلامهم. تقول العرب: ائت السوق أنك تشتري لنا شيئاً، أي: لعلك، ذكر ذلك الخليل والفراء. قال الفراء[٥]: ويجوز على هذه القراءة أن تجعل ﴿**لا**﴾ صلة فيكون[٦] التقدير: وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون. والمعنى على هذا أنها إذا جاءت لم يؤمنوا، والخطاب للمؤمنين.

وقرأ حمزة ﴿**تؤمنون**﴾ ـ بالتاء ـ والخطاب على هذه القراءة في قوله ﴿**وما يشعركم**﴾ للكفار الذين أقسموا. وهو قول مجاهد، قال: وما يدريكم أنكم تؤمنون إذا جاءت[٧].

ـ قوله ﴿**ونقلب أفئدتهم وأبصارهم**﴾ «التقليب والقلب»: واحد، وهو تحويلك الشيء عن وجهه ومعنى تقليب الأفئدة والأبصار: هو أن الواجب من مقتضى الآية أن يؤمنوا إذا جاءتهم الآية فعرفوها بقلوبهم ورأوها بأبصارهم، فإذا لم يؤمنوا كان ذلك بتقليب الله قلوبهم وأبصارهم عن وجهها الذي يجب أن يكون عليه، وهو معنى ما قاله المفسرون: نحول بينهم وبين الإيمان لو جاءتهم الآية فلا يؤمنون كما حلنا بينهم وبين الإيمان أول مرة مثل انشقاق القمر وغيره من الآيات[٨]. وفي الآية محذوف تقديره: فلا[٩] يؤمنون كما لم يؤمنوا به أول مرة. والكناية في ﴿**به**﴾ يجوز أن تعود على القرآن، ويجوز أن تعود على النبي ﷺ. ﴿**ونذرهم**[١٠] **في طغيانهم يعمهون**﴾ قال عطاء: أخذلهم وأدعهم في ضلالتهم يتمادون[١١].

= انظر تفسير ابن عباس ١١٧، والزجاج ٢/٣٠٩ ـ ٣١٠، والطبري ٧/٢٠٩ ـ ٢١٠، والدر ٣/٣٩ كلاهما عن مجاهد ومحمد بن كعب، والفراء ١/٣٤٩ ـ ٣٥٠ وابن كثير ٢/١٦٤ عن محمد بن كعب، وأسباب النزول للواحدي ١٦٧، وللسيوطي ١٢١.

(١) في (د) وسألوا

(٢) انظر الزجاج ٢/٣١٠.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).

(٤) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر (إنها إذا جاءت) ـ بكسر الألف ـ على الاستئناف، وقر الباقون (أنها..) ـ بالفتح ـ قال الخليل: «إن» معناها «لعل».

(انظر الحجة لأبي زرعة ٢٦٥ ـ ٢٦٦، والسبعة ٢٦٥، والنشر ٢/٢٦١، والتبيان ١/٥٣٠ ـ ٥٣١، والزجاج ٢/٣١٠، ومجاز القرآن ١/٢٠٤، والفراء ١/٣٥٠، والأخفش ٢/٥٠١، والبيان ١/٣٣٤ ـ ٣٣٥ والحجة لابن خالويه ١٤٧).

(٥) انظر الزجاج ٢/٣١٠، والحجة لأبي زرعة، وغرائب النيسابوري ٧/٢١٣ كلها عن الخليل والفراء ١/٣٥٠، وفتح القدير ٢/١٥٢ عن الخليل والفراء.

(٦) من هنا سقط كبير في النسخة (و) ينتهي عند قوله: بالجر على تقدير: زين لكثير من المشركين(في تفسير الآية ١٣٧).

(٧) وقرأ الباقون (يؤمنون) إخباراً عنهم، وحجتهم قوله (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم) ولم يقل: أفئدتكم (انظر الحجة لأبي زرعة ٢٦٧، والسبعة ٢٦٥، والنشر ٢/٢٦١ ـ والحجة لابن خالويه ١٤٧) عن حمزة وابن عامر، وعن مجاهد.

(٨) انظر تفسير الطبري ٧/٢١٤ عن ابن زيد ومجاهد، والبغوي ٢/١٧٢ عن ابن عباس، وابن كثير ٢/١٦٥، والدر ٣/٣٩ كلاهما عن مجاهد، وفتح القدير ٢/١٥٢.

(٩) في (د) لا.

(١٠) في (د) وذرهم.

(١١) انظر تفسير البغوي ٢/١٧٢ عن عطاء، والدر ٣/٣٩ عن ابن عباس.

- قوله[1] ﴿ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة﴾ كان المشركون يقولون للنبي ﷺ: أرنا الملائكة يشهدون[2] لك بالنبوة، أو ابعث لنا بعض موتانا حتى[3] نسألهم أحق ما تقول أم باطل، فقال الله عز وجل ﴿ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة﴾ كما سألوا[4] ورأوهم عياناً ﴿وكلمهم الموتى﴾ فشهدوا لك بالنبوة ﴿وحشرنا[5]﴾ جمعنا ﴿عليهم كل شيء﴾ في الدنيا ﴿قبلاً﴾ وقبلا أي: معاينة، يقال: لقيت فلاناً قُبُلا وقبِلا وقبيلاً[6] ومقابلة، أي: مواجهة. قال أبو عبيدة والفراء والزجاج: أي معاينة [7].

﴿وما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله﴾ أخبر الله نبيه ﷺ بما سبق في علمه وقضائه من الشقوة عليهم وأنهم لا يؤمنون بالله تعالى، إلا أن يهديهم الله ويسهل ذلك عليهم، وهو معنى قوله﴿إلا أن يشاء الله [8] ولكن أكثرهم يجهلون﴾ لا يعلمون أنهم لو أوتوا[9] بكل آية ما آمنوا.

وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾

- وقوله[10] ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً﴾ الآية، وقال المفسرون[11] هذا تعزية للنبي ﷺ يقول: كما ابتليناك بهؤلاء القوم فكذلك جعلنا لكل نبي قبلك[12] عدواً ليعظم ثوابه على ما يقاس آذاه. و﴿عدواً﴾ في معنى أعداء.

---

(١) في (د) قوله تعالى.

(٢) في (حـ،د) تشهد.

(٣) في (حـ) نسألهم حتى نسألهم.

(٤) في (حـ،د) شاؤا، وفي (أ) ورآهم انظر تفسير ابن عباس ١١٧، وغرائب النيسابوري ٣/٨، وفتح القدير ١٥٢/٢.

(٥) في (حـ،د) وحشرنا عليهم.

(٦) ساقطة من (د).

(٧) انظر مجاز القرآن ٢٠٤/١، والفراء ١/ ٥٠١، والزجاج ٣١١/٢، والرازي ١٥٠/١٣ وغرائب النيسابوري ٤/٨ كلاهما عنهم، والأخفش ٥٠١/٢، وغريب القرآن ١٥٨، والمشكل ٢٦٥/١، والتبيان ٥٣٢/١.

وقرأ عاصم وحمزة والكسائي (قُبُلا) - مضمومة القاف والباء - جمع قبيل، قال الزجاج: ويجوز أن يكون قبلا جمع قبيل ومعناه الكفيل، وقال الفراء: ويجوز أن يكون قبلا من قبل وجوههم أي ما يقابلهم، والمعنى: لو حشرنا عليهم كل شيء فقابلهم.

وقرأ نافع وابن عامر (قِبَلا) - بكسر القاف وفتح الباء - أي عياناً.

(وانظر الحجة لأبي زرعة ٢٦٧ - ٢٦٨، والسبعة ٢٦٦، والنشر ٢٦٢/٢، والتبيان ١/ ٥٣٢، والزجاج ٣١١/٢ والمشكل ٢٦٥/١، والفراء ٣٥١/١، والأخفش ٥٠١/٢).

(٨) ﴿إلا أن يشاء الله﴾، استثناء منقطع. (انظر التبيان ٥٣٢/١، والمشكل ٢٦٦/١).

(٩) في (د) أتو.

(١٠) في (حـ) قوله تعالى، وفي (د) قوله.

(١١) انظر الزجاج ٣١٢/٢، والطبري ٣/٨ - ٤، وفتح القدير ١٥٣/٢.

(١٢) في (د) ملك.

ثم فسر[١] العدو فقال ﴿شياطين الإنس والجن﴾ يعني: مردة الإنس والجن. و «الشيطان»: كل عات متمرد من الجن والإنس[٢]. قال قتادة ومجاهد والحسن[٣]: إن من الجن شياطين ومن الإنس شياطين، وإن ـ الشيطان من الجن إذا أعياه المؤمن وعجز عن إغوائه ذهب إلى متمرد من الإنس ـ وهو شيطان الإنس ـ فأغواه بالمؤمن ليفتنه. يدل على هذا ما روي أن النبي قال لأبي ذر: «هل تعوذت بالله من شر شياطين[٤] الجن والإنس؟ قال: قلت: وهل للإنس من شياطين؟ قال: نعم، هم شر من شياطين الجن»[٥]. [وقال مالك بن دينار[٦]: إن شيطان الإنس أشد علي من شيطان الجن][٧]. وذلك أني إذا تعوذت بالله من شيطان الجن ذهب عني، وشيطان الإنس يجيئني فيجرني إلى المعاصي عياناً.

وقوله[٨] ﴿يوحي بعضهم إلى بعض﴾ أي: يلقي ويسر إليه[٩] ﴿زخرف القول﴾ باطله وكذبه، و «الزخرف»: الباطل من الكلام الذي زين بالكذب، يقال: فلان يزخرف كلامه، إذا زينه بالباطل والكذب[١٠].

والمعنى: ان هؤلاء الشياطين يزينون الأعمال القبيحة لبني آدم ويغرونهم[١١] ﴿غروراً ولو شاء ربك ما فعلوه﴾ ولو[١٢] شاء لمنعهم من الوسوسة ﴿فذرهم وما يفترون﴾ قال ابن عباس[١٣]: يريد ما زين لهم إبليس وغرهم به.

ـ قوله ﴿ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ «الصغو»: الميل، يقال:[١٤] صغا إلى كذا يصغو، إذا مال إليه. وقال ابن الأنباري[١٥]: فعلنا بهم ذلك لكي تصغى إلى الباطل أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة.

﴿وليرضَوْه﴾ وليرضوا الباطل من القول فيحبوه ﴿وليقترفوا ما هم مقترفون﴾ أي: ليكتسبوا وليعملوا ما هم عاملون. والاقتراف: الكسب، يقال: إقترف ذنباً، أي: عمله[١٦].

---

(١) في (د) يحشر.

(٢) في (حـ،د) الإنس والجن، انظر تفسير الطبري ١/١١١، وغرائب النيسابوري ٨/٥ عن ابن عباس.

(٣) انظر غرائب النيسابوري ٨/٥ عنهم، وابن كثير ٢/١٦٦، والدر ٣/٤٠ كلاهما عن قتادة والفراء ١/٣٥١ وفتح القدير ٢/١٥٤ عن ابن عباس وقتادة.

(٤) في (أ) شيطان.

(٥) الحديث: سنن النسائي ـ كتاب الاستعاذة ـ باب الاستعاذة من شر شياطين الإنس ٨/٢٧٥ وزوائد البزار ـ كتاب العلم ـ باب اغتنام خلوة العالم رقم ١٦٠ ١/٩٣ ومسند أحمد ٥/١٧٩، ٢٦٥، والطبراني في الكبير ٨/٢٥٨ ـ ٢٥٩، ومجمع الزوائد ـ كتاب العلم ـ باب السؤال للانتفاع وإن كثر «رواه أحمد والطبراني في الكبير، ومداره على علي بن يزيد وهو ضعيف» ١/١٥٩.

وفي رواية أخرى «رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط وعند النسائي طرف منه، وفيه ـ المسعودي وهو ثقة ولكنه اختلط» ١/١٦٠.

(٦) انظر غرائب النيسابوري ٨/٥، والبحر ٤/٢٠٧ كلاهما عن مالك.

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).

(٨) في (د) قوله.

(٩) في (د) يلقي إليه ويسر، وانظر الزاهر ٢/٣٥٣.

(١٠) انظر مجاز القرآن ١/٢٠٥، واللسان/ زخرف.

(١١) في (د) ويعرفهم.

(١٢) في (حـ) لو شاء، وفي (د) أي لو شاء.

(١٣) انظر تفسير ابن عباس ١١٧، وغرائب النيسابوري ٨/٦ عن ابن عباس.

(١٤) في (أ) صغى، وفي (د) صغا كذا، وانظر اللسان/ صغا، ومجاز القرآن ١/٢٠٥، وغرائب النيسابوري ٨/٦، وابن كثير ٢/١٦٧، وفتح القدير ٢/١٥٤ كلاهما عن ابن عباس.

(١٥) انظر تفسير الخازن ٢/١٧٤ عن ابن الأنباري، وتفسير ابن عباس ١١٧، والطبري ٨/٦، وفتح القدير ٢/١٥٤.

(١٦) انظر غريب القرآن ١٥٨، والفراء ١/٣٥١، وفتح القدير ١٥٣ ـ ١٥٤ عن ابن عباس.

أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ
أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ
لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ
إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾
فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ
وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟
يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ
لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾

ـ قوله [(١)] ﴿أفغير الله أبتغي حكماً﴾ «الحكم، والحاكم» واحد، قال الكلبي والعوفي: قل لأهل مكة أفغير الله أطلب قاضياً بيني وبينكم ﴿وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلاً﴾ مبيناً فيه أمره ونهيه ﴿والذين ءاتيناهم الكتاب﴾ يعني: علماء أهل الكتاب ﴿يعلمون أنه﴾ أن القرآن ﴿منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين﴾ من الشاكين أنهم [(٢)] يعلمون ذلك.

ـ قوله[(٣)] ﴿وتمت كلمة ربك﴾ يعني: ما ذكر من وعد ووعيد وثواب وعقاب ومن قرأ على الواحد أراد الجمع أيضاً، و «الكلمة» تقع على الكثير، تقول العرب: قال زهير في كلمته يعنون قصيدته[(٤)].

وقوله[(٥)] ﴿صدقاً وعدلاً﴾ قال ابن عباس[(٦)]: يريد لا خلف لمواعيده، لا في أهل طاعته ولا في أهل معصيته وقال قتادة ومقاتل[(٧)] ﴿صدقاً﴾ فيما وعد ﴿وعدلاً﴾ فيما حكم. ﴿لا مبدل لكلماته﴾ قال ابن عباس[(٨)]: لاراد لقضائه،

---

(١) في (حـ،د) قوله تعالى.

(٢) انظر تفسير ابن كثير ٢/١٦٧، والخازن ٢/١٧٤، وفتح القدير ٢/١٥٥، والرازي ١٣/١٥٩.

(٣) في (د) قوله تعالى.

(٤) قرأ عاصم وحمزة والكسائي (وتمت كلمة ربك) ـ على التوحيد ـ وحجتهم: إجماع الجميع على التوحيد في قوله (وتمت كلمة ربك الحسنى) سورة الأعراف/ ١٣٧ ـ (وتمت كلمة ربك لأملان جهنم) سورة الأنعام/ ١١٥ ـ وقرأ الباقون ـ على الجمع ـ وحجتهم: أنها مكتوبة بالتاء فدل ذلك على الجمع وعلى أن الألف التي قبل التاء اختصرت في المصحف.

وأخرى: أن الكلمات جاءت بعدها بلفظ الجمع فقال (لا مبدل لكلماته) وفيها إجماع فكان الجمع في الأول أشبه بالصواب للتوفيق بينهما إذ كانا بمعنى واحد.

(انظر الحجة لأبي زرعة ٢٦٨، والسبعة ٢٦٦، والنشر ٢/٢٦٢، والحجة لابن خالويه ١٤٨).

(٥) في (د) قوله.

(٦) انظر تفسير القرطبي ٧/٧١ عن ابن عباس، وغرائب النيسابوري ٨/٨، وفتح القدير ٢/١٥٥.

(٧) انظر تفسير الطبري ٨/٨، وابن كثير ٢/١٦٧، والدر ٣/٤٠، وفتح القدير ٢/١٥٦ كلها عن قتادة، والبغوي ٢/١٧٥ عن قتادة ومقاتل.

(٨) انظر تفسير البغوي ٢/١٧٥ عن ابن عباس، والخازن ٢/١٧٥.

ولا مغير لحكمه، ولا خلف لموعده ﴿وهو السميع﴾ لتضرع أوليائه ولقول أعدائه ﴿العليم﴾ بما في قلوب الفريقين.

ـ قوله[١] ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض﴾ قال ابن عباس[٢]: يريد: الذين لبسوا على دينك، وهم أكثر من المؤمنين، إن تطعهم في أكل الميتة ﴿يضلوك عن سبيل الله﴾ دين الله الذي رضيه لك. ذلك أن المشركين جادلوا رسول الله ﷺ والمؤمنين في أكل الميتة، وقالوا: تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل ربكم؟[٣] ﴿إن يتبعون إلا الظن﴾ يريد: دينهم الذي هم عليه ظن وهوى لم يأخذوه عن بصيرة وحجة ﴿وإن هم إلا يخرصون﴾ يكذبون ويفترون.

ـ قوله ﴿إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله﴾ قال الزجاج: موضع «من» رفع بالابتداء ولفظها لفظ الاستفهام[٤]. المعنى: إن ربك هو أعلم أي الناس يضل عن سبيله، وهذا قول الكسائي والفراء والمبرد أخبر الله تعالى أنه أعلم بالفريقين بالضالين عن سبيله والمهتدين، فيجازي كلاً بما يستحق.

ـ قوله ﴿فكلوا مما ذكر اسم الله عليه﴾ جواب لقول المشركين: تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل ربكم؟ والمعنى: كلوا مما ذكر على اسم الله، والميتة لم تذبح على اسم الله، فلا يجوز أكلها. وقوله ﴿إن كنتم بآياته مؤمنين﴾ تأكيد أن ما أباحه الشرع فهو طيب يحل تناوله.

ـ [٥] ﴿وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه﴾ وأي شيء يقع لكم في ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه ﴿وقد فصل لكم ما حرم عليكم﴾ يعني: في قوله ﴿حرمت عليكم الميتة[٦]﴾ أي: بينت لكم المحرمات مفصلة مبينة فاتركوها وكلوا مما ذبح على اسم الله.

وقوله[٥] ﴿إلا ما اضطررتم إليه﴾ أي دعتكم الضرورة لشدة المجاعة إلى أكله مما حرم. [٧] ﴿وإن كثيراً ليضلون بأهوائهم بغير علم﴾ أي: يضلون باتباع أهوائهم والمعنى: يضلون بامتناعهم من أكل ما ذكر اسم الله عليه وغير ذلك مما لا شيء يوجبه في شرع، نحو السائبة والبحيرة ومما كان يفعله[٨] أهل الجاهلية.

ومن قرأ (ليضلون)[٩] ـ بضم الياء ـ أراد: عمرو بن لحي فمن دونه من المشركين الذين اتخذوا البحائر

(١) في (حـ) وقوله.

(٢) انظر تفسير ابن عباس ١١٨.

(٣) انظر تفسير ابن عباس ١١٨، والزجاج ٢/٣١٤، والفراء ١/٣٠٢، والدر ٣/٤١ ـ ٤٢، وفتح القدير ٢/١٥٧ كلاهما عن ابن عباس، وأسباب النزول للواحدي ١٦٧، وللسيوطي ١٢٢.

(٤) انظر الزجاج ٢/٣١٤، والبحر ٤/٢١٠ عن الكسائي والمبرد والزجاج، والفراء ١/٣٥٢، والطبري ٨/٩، وفي (مَن) وجهان: أحدهما: هي بمعنى الذي، أو نكرة موصوفة بمعنى فريق، فعلى هذا تكون في موضع نصب بفعل دل عليه أعلم لا بنفس أعلم، لأن أفعل لا يعمل في الاسم الظاهر النصب، والتقدير: يعلم من يضل.
والوجه الثاني: أن (مَن) استفهام في موضع رفع مبتدأ و (يضل) الخبر والجملة نصب بـ (يعلم) المقدرة (انظر التبيان ١/٥٣٤ ـ ٥٣٥، والمشكل ١/٢٦٦ ـ ٢٦٧، وغرائب النيسابوري ٨/٩، والبحر ٤/٢١٠).

(٥) في (د) قوله.

(٦) سورة المائدة/ ٣.

(٧) في (حـ،د) قوله.

(٨) في (أ) ومما تأكلون بفعله.

(٩) في (د) ليضلوا.
قرأ حمزة وعاصم والكسائي (لَيُضلون) ـ بفتح اللام وضم الياء ـ وحجتهم في وصفهم بالإضلال أن الذين أخبر الله عنهم بذلك قد ثبت لهم أنهم ضالون بما تقدم من وصفه جل وعز إياهم بالكفر به قبل أن يصفهم بالإضلال، فلا معنى إذا لوصفهم بالضلال وقد تقدم أنهم=

والسوائب. قال الزجاج[١]: يعني الذين يحلون الميتة ويناظرونكم في إحلالها. **﴿إن ربك هو أعلم بالمعتدين﴾** يعني: المجاوزين الحلال إلى الحرام.

ـ قوله **﴿وذروا ظاهر الإثم وباطنه﴾** أكثر المفسرين[٢]: على أن **﴿ظاهر الإثم﴾** الإعلان بالزنا، **﴿وباطنه﴾** الاستسرار به. قال ابن عباس: كانت العرب يحبون الزنا، وكان الشريف يتشرف أن يزني فيستر ذلك، فحرم الله الزنا فقال **﴿وذروا ظاهر الإثم وباطنه﴾**[٣].

وقال آخرون: هذا عام في كل إثم، قال مجاهد: يعني: معصية الله في السر والعلانية وهذا قول قتادة. وقال ابن الأنباري: يريد: وذروا الإثم من جميع جهاته، وقال الزجاج: الذي يدل عليه الكلام: اتركوا الإثم ظهر أو بطن، أي: لا تقربوا ما حرم عليكم سراً ولا جهراً[٤]. ثم أوعد على فعل الإثم[٥] بالجزاء فقال **﴿إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقترفون﴾**.

ـ قوله **﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه﴾** قال ابن عباس: يريد الميتة والمنخنقة. إلى قوله **﴿وما ذبح على النصب﴾**[٦]. وقال الكلبي: يعني ما لم يذك، أو ذبح[٧] لغير الله، وقال عطاء: نهى عن ذبائح كانت تذبحها قريش والعرب على الأوثان[٨].

قوله **﴿وإنه لفسق﴾** يعني: وإن أكل مما لم يذكر اسم الله عليه من الميتة لفسق، أي: خروج عن الحق والدين **﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوهم﴾** أي: يوسوس الشيطان لوليه فيلقي في قلبه الجدال بالباطل وهو ما ذكر من أن المشركين جادلوا المؤمنين في الميتة. قال ابن عباس[٩]: أوحى الشياطين إلى أوليائهم من الإنس: كيف

= ضالون فكان وصفهم بأنهم يضلون يأتي بفائدة غير ما تقدم من وصفهم في الكلام الأول. وأخرى: جاء في التفسير أنها نزلت في قوم مشركين. وقرأ أهل الحجاز والشام والبصرة (لَيَضلون) ـ بفتح الياء ـ أي ليضلون هم، وحجتهم: قوله **﴿إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله﴾** ـ سورة النحل/ ١٢٥ ـ وقوله **﴿وأولئك هم الضالون﴾** ـ سورة آل عمران/ ٩٠ ـ وصفهم بالضلال لا بالإضلال. (انظر الحجة لأبي زرعة ٢٦٩ ـ ٢٧٠، والسبعة ٢٦٧، والنشر ٢٦٢، والحجة لابن خالويه ١٤٨).

(١) انظر الزجاج ٢/٣١٥، وغرائب النيسابوري ٨/١٠ عن الزجاج، وتفسير ابن عباس ١١٨.

(٢) انظر تفسير ابن عباس ١١٨، والزجاج ٢/٣١٥، والطبري ٨/١١ عن الضحاك، وغريب القرآن ١٥٩، والفراء ١/٣٥٢، وابن كثير ٢/١٦٨ عن السدي.

(٣) انظر تفسير ابن عباس ١٢٢، والدر ٣/٥٥ عن ابن عباس.

(٤) انظر تفسير الطبري ٨/١١، والدر ٣/٤٢ كلاهما عن مجاهد وقتادة والربيع، وابن كثير ٢/١٦٨ عن مجاهد وقتادة وغرائب النيسابوري ٨/١٠ عن ابن الأنباري، والزجاج ٢/٣١٥ ـ ورجحه.

(٥) في (د) على فعل ذلك بالجزاء وقال.

(٦) سورة المائدة/٣.

وانظر تفسير البغوي ٢/١٧٧، والدر ٣/٤٢ كلاهما عن ابن عباس.

(٧) في (د) يذبح، وانظر تفسير القرطبي ٧/٧٤، وابن كثير ٢/١٦٩ كلاهما عن ابن عباس، والزجاج ٢/٣١٥.

(٨) انظر تفسير الطبري ٨/١٥، وابن كثير ٢/١٦٩، والدر ٣/٤٢، والبحر ٤/٢١٢ كلها عن عطاء.

(٩) رواه الترمذي ـ كتاب التفسير ـ باب من سورة الأنعام ـ رقم ٥٠٦٤ «حسن غريب» ٤/٣٢٨ ـ ٣٢٩ وسنن البيهقي ـ كتاب الصيد والذبائح ـ باب سبب نزول قوله (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) ٩/ ٢٤٠ ـ ٢٤١، والمستدرك ٤/ ١١٣، ٢٣١، والطبري ٨/ ١٣، والدر ٣/٤٢، والزجاج ٢/٣١٦ كلهم عن ابن عباس.

تعبدون شيئاً لا تأكلون ما يقتل، وأنتم تأكلون ما قتلتم؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية **﴿وإن أطعتموهم﴾** يعني: في استحلال الميتة **﴿إنكم لمشركون﴾**

قال الزجاج[١] وفي هذا دليل على أن كل من أحل شيئاً مما حرم الله، أو حرم شيئاً مما أحلّ الله فهو مشرك.

فإن قيل: كيف أبحتم ذبيحة المسلم إذا ترك التسمية والآية كالنص في التحريم؟ قلنا: إن المفسرين فسروا **﴿ما لم يذكر اسم الله عليه﴾** في هذه الآية بالميتة، ولم يحمله أحد على ذبيحة المسلم [إذا ترك التسمية. وفي الآية أشياء تدل على أن الآية في تحريم الميتة منها قوله **﴿وإنه لفسق﴾** ولا يفسق أكل ذبيحة المسلم] [٢] التارك للتسمية، ومنها قوله**﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم[٣]﴾** والمناظرة إنما كانت في الميتة بإجماع من المفسرين، لا في ذبيحة تارك التسمية من المسلمين، ومنها قوله **﴿وإن أطعتموهم إنكم لمشركون﴾** والشرك: استحلال الذبيحة التي لم يذكر اسم الله عليها[٤].

وقد أخبرنا أبو منصور المنصوري[٥]، أخبرنا علي بن عمر الحافظ، حدثنا عبد الباقي بن قانع[٦]، حدثنا محمد بن نوح العسكري[٧]، حدثنا يحيى بن يزيد الأهوازي[٨]، حدثنا أبو همام[٩].عن مروان بن سالم[١٠]، عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: «سأل رجل رسول الله ﷺ فقال: أرأيت الرجل منا يذبح وينسى أن يسمي الله، فقال النبي ﷺ اسم الله على فم[١١] كل مسلم»[١٢].

وأخبرنا أبو منصور، أخبرنا علي ،حدثنا[١٣] الحسين بن إسماعيل المحاملي ،حدثنا أبو حاتم الرازي[١٤]، حدثنا

---

(١) انظر الزجاج ٢/٣١٦، وغرائب النيسابوري ٨/١١، والبغوي ٢/١٧٨ كلاهما عن الزجاج.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).

(٣) في (د) ليجادلوهم.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ١١٨، وابن كثير ٢/١٧١ عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، والدر ٣/٤٢ عن ابن عباس، والبحر ٤/٢١٢.

(٥) في (د) منصور سبق.

(٦) عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الحافظ العالم المصنف أبو الحسين الأموي مولاهم البغدادي صاحب معجم الصحابة كان واسع الرحلة كثير الحديث قال البرقاني: البغداديون يوثقونه وهو عندي ضعيف قال الدارقطني كان يحفظ ولكنه يخطىء ويصر (٢٦٥ ـ ٣٥١هـ) (تذكرة الحفاظ ٣/٨٨٣).

(٧) محمد بن نوح الحافظ أبو الحسن الجنديسابوري روى عن الحسن بن عرفة وغيره وعنه الدارقطني وغيره توفي سنة ٣٣١هـ (شذرات الذهب ٢/٢٩١).

(٨) يحيى بن يزيد الأهوازي محمد بن الزبرقان ـ روى حديثاً في أكل الطين لم يصح، والرجل لا يعرف. (الميزان ٤/٤١٤).

(٩) أبو همام الأهوازي: محمد بن الزبرقان روى عن سليمان التيمي وموسى بن عبيدة وعبد الله بن عون ويونس بن عبيد وغيرهم وعنه ابن المديني وبندار قال ابن المديني: ثقة وقال البخاري: معروف الحديث (تهذيب التهذيب ٩/١٦٦).

(١٠) مروان بن سالم الغفاري أبو عبد الله الشامي الجزري مولى بني أميه روى عن الأعمش والأوزاعي وابن جريج وغيرهم وعنه أبو همام محمد بن الزبرقان وغيره قال أحمد والعقيلي: ليس بثقة، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال الساجي: كان يضع الحديث أبو همام عن رواية ابن سالم عن مروان بن سالم عن الأوزاعي عن يحيى عن أبي سلمة عن أبي هريرة «الحديث» (تهذيب التهذيب ١٠/٩٣ ـ ٩٤، والميزان ٤/٩٠ ـ ٩١).

(١١) لم أطلع على هذه الكلمة فيما راجعت من كتب الحديث.

(١٢) الحديث: سنن البيهقي ـ كتاب الصيد والذبائح ـ باب من ترك التسمية وهو ممن تحل ذبيحته ٩/٢٤٠، والدارقطني ٤/٢٩٥، ومجمع الزوائد «رواه الطبراني» وفيه مروان بن سالم وهو متروك ٤/٣٠ كلهم من حديث أبي هريرة.

(١٣) في (أ) علي بن الحسن.

(١٤) أبو حاتم الرازي: محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي الحافظ الكبير قال النسائي: ثقة، قال الخطيب: كان أحد =

محمد بن يزيد، حدثنا معقل عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن النبي ﷺ قال: «المسلم يكفيه اسمه وإن نسي أن يسمي حين يذبح فليسم وليذكر اسم الله ثم ليأكل»[١].

وأخبرنا عمرو بن أبي عمرو، أخبرنا محمد بن مكي، أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسماعيل[٢]، حدثنا أحمد بن المقدام، حدثنا محمد عبد الرحمن الطفاوي[٣]، حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: «أن قوماً قالوا: يا رسول الله[٤]، إن قوماً يأتوننا باللحم لا ندري أذكروا اسم الله عليه أم لا، فقال النبي ﷺ: سموا الله عليه وكلوا»[٥].

أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾

ـ قوله[٦] **﴿أومن كان ميتاً فأحييناه﴾** يعني: كافراً ضالاً[٧] فهديناه **﴿وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس﴾** يعني: ديناً وهدى وإيماناً، قال قتادة: «النور» هاهنا كتاب الله بينة من الله عز وجل مع المؤمن بها يعمل وبها يأخذ وإليها ينتهي[٨]. [٩] **﴿كمن مثله في الظلمات﴾** أي: كمن هو في الظلمات، و «المثل» صلة، يعني: الكافر يكون في

= الأئمة الحفاظ الأثبات توفي سنة ٢٧٧ هـ، (تهذيب التهذيب ٩/٣١ ـ ٣٢).

(١) الحديث: سنن البيهقي ـ كتاب الصيد والذبائح ـ باب من ترك التسمية وهو ممن تحل ذبيحته ٩/٢٣٩، ومصنف عبد الرزاق ٤/٤٧٩.

(٢) الإمام البخاري.

(٣) محمد بن عبد الرحمن الطفاوي شيخ مشهور ثقة روى عنه أحمد بن حنبل والناس قال ابن معين ما به بأس، وقال أبو حاتم: منكر الحديث، وكذا قال أبو زرعة، ووثقه ابن معين توفي سنة ١٨٧ (الميزان ٣/٦١٨).

(٤) في (د) يا رسول الله ﷺ . . . أذكر.

(٥) الحديث: رواه البخاري في الصحيح ـ كتاب البيوع ـ باب من لم يـر الوساوس ونحوها من الشبهات ٢/٤، وأبو داود ـ كتاب الأضاحي ـ باب ما جاء في أكل اللحم لا يدري أذكر اسم الله عليه أم لا ٢٨٢٩ ـ ٣/١٠٤ وسنن البيهقي ـ كتاب الصيد والذبائح ـ باب من ترك التسمية وهو ممن تحل ذبيحته ٩/٢٣٩.

(٦) في (حـ) وقوله.

(٧) في (حـ،د) ضالا وكافرا.

انظر فتح القدير ٢/١٥٩ عن ابن عباس قال: كان كافرا ضالا فهديناه.

(٨) انظر تفسير الطبري ٨/١٨، والدر ٣/٤٣ ـ ٤٤ كلاهما عن قتادة.

(٩) في (د) قوله.

ظلمات الكفر والضلالة ﴿ليس بخارج منها﴾ ليس بمؤمن أبداً. وقال زيد بن أسلم[(١)]: نزلت في عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه[(٢)] ـ وأبي جهل ـ لعنه الله ـ.

وقال الحسن[(٣)] الآية عامة في كل مؤمن وكافر، وهو اختيار الزجاج، قال: الآية عامة في كل من هداه الله وكل من أضله[(٤)]، فأعلم الله تعالى أن مثل المهتدي مثل الميت الذي أحيي وجعل مستضيئاً في الناس بنور الحكمة والإيمان، ومثل الكافر مثل من هو[(٥)] في الظلمات التي لا يخلص منها.

وقوله ﴿كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون﴾ قال ابن عباس: يريد: زين ـ لهم [(٦)] الشيطان عبادة الأصنام.

ـ قوله ﴿وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها﴾ يعني: كما أن فساق مكة أكابرها، كذلك جعلنا فساق كل قرية أكابرها. قال ابن عباس: أكابر مجرمي مكة: المستهزؤون[(٧)] وأراد بـ «الأكابر»: الرؤساء المترفين. قال الزجاج [(٨)]: وإنما جعل الأكابر فساق كل قرية، لأنهم بما [(٩)] أعطوا من الرياسة والسعة أقرب[(١٠)] إلى المكر والكفر بدليل قوله ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض﴾[(١١)].

وقوله[(١٢)] ﴿ليمكروا فيها﴾قال مجاهد: هو أنهم أجلسوا[(١٣)] على كل طريق من طرق مكة أربعة ليصرفوا الناس عن الإيمان بمحمد ﷺ ويخبروهم أنه شاعر كاهن[(١٤)] ﴿وما يمكرون إلا بأنفسهم[(١٥)]﴾ لأن وبال مكرهم يعود عليهم، كأنه قيل: وما يضرون بذلك المكر إلا أنفسهم، قال ابن عباس[(١٦)] لأنهم يقتلون ويصيرون إلى أشد العذاب ﴿وما يشعرون﴾ أنهم يمكرون بها.

ـ قوله[(١٧)]﴿وإذا جاءتهم ءاية قالوا لن نؤمن﴾ لك، لن نصدقك ﴿حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله﴾ قال ابن عباس[(١٨)] حتى يوحى إلينا ويأتينا جبريل فيخبرنا أن محمداً صادق، كما قالوا ﴿أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً﴾[(١٩)].

---

(١) انظر تفسير الطبري ٨/١٧ عن الضحاك، وابن كثير ٢/١٧٢، والدر ٣/٤٣ عن زيد، وابن عباس والضحاك، وفتح القدير ٢/١٦٠ عن زيد وابن عباس، وأسباب النزول للسيوطي ١٢٢، وللواحدي ١٦٨.

(٢) من (د).

(٣) انظر تفسير الخازن ٢/١٧٩ عن الحسن، وابن كثير ٢/١٧٢، والزجاج ٢/٣١٦.

(٤) في (د) أظله.

(٥) في (د) هوى.

(٦) في (حـ،د) زين الشيطان لهم. وانظر تفسير البغوي ٢/١٧٩ عن ابن عباس، والبحر ٤/٢١٤ عن الحسن.

(٧) انظر تفسير ابن عباس ١١٨، والطبري ٨/١٩، والدر ٣/٤٤ كلاهما عن عكرمة.

(٨) انظر الزجاج ٢/٣١٧، والرازي ١٣/١٧٤، وغرائب النيسابوري ٨/١٥ كلاهما عن الزجاج.

(٩) في (حـ،د) لما أعطوا.

(١٠) في (حـ) قرب إلى الكفر والكره.

(١١) سورة الشورى/ ٢٧.

(١٢) في (حـ،د) قوله.

(١٣) في (حـ) جلسوا.

(١٤) انظر تفسير الخازن ٢/١٧٩ عن مجاهد، والبحر ٤/٢١٥.

(١٥) في (د) أنفسهم.

(١٦) انظر تفسير ابن عباس ١١٨ بنحوه.

(١٧) في (حـ،د) قوله تعالى.

(١٨) انظر غرائب النيسابوري ٨/٢٥ ـ ١٦ عن ابن عباس والحسن.

(١٩) سورة الإسراء/ ٩٢.

وقال الضحاك [١]: سأل كل واحد من القوم أن يخص بالرسالة والوحي، كما أخبر الله تعالى عنهم في قوله ﴿بل يريد كل امرىء منهم أن يؤتى صحفاً منشرة﴾ [٢]. وقوله [٣] ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾ يعني: إنهم ليسوا لها بأهل، وذلك أن الوليد بن المغيرة [٤] قال: والله لئن كانت النبوة حقاً لكنت أولى بها منك، لأني أكبر منك سناً وأكثر منك مالاً، فأنزل الله هذه الآية [٥].

قال أهل المعاني[٦]: الأبلغ في تصديق الرسل أن لا يكونوا قبل مبعثهم مطاعين[٧] في قومهم، لأن الطعن كان يتوجه إليهم فيقال: إنما كانوا أكابر ورؤساء فاتبعوا، فكان الله أعلم حيث يجعل الرسالة ليتيم أبي طالب دون أبي جهل والوليد بن المغيرة وأكابر مكة.

وقوله[٨] ﴿سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله﴾ قال الزجاج[٩]: أي هم وإن كانوا أكابر في الدنيا فسيصيبهم عند الله صغار ومذلة. «والصغار»: المذلة، يقال منه صغر يصغر صُغراً وصغاراً فهو صاغر[١٠].

ـ قوله[١١] ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾ يقال: شرح الله صدره فانشرح أي وسع صدره لقبول الخير فتوسع[١٢]. وقال ابن الأعرابي: «الشرح»: الفتح و«الشرح»: البيان، وقوله ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام﴾[١٣]. أي فتحه ووسع له.

«روي أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية فقال: إن النور إذا دخل القلب انشرح وانفسح. فقيل له: وهل لذلك من علامة؟ قال: نعم، التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزول الموت»[١٤].

وقوله[١٥] ﴿ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً﴾ وقرأ ابن كثير (ضيْقاً) ـ ساكنة الياء ـ وهو من باب «الميّت والميْت» في أن المخفف مثل المشدد في المعنى[١٦].

---

(١) انظر غرائب النيسابوري ٨/١٥ عن الضحاك، وفتح القدير ٢/١٦٠ عن ابن جريج.
(٢) سورة المدثر/ ٥٢.
(٣) في (د) قوله.
(٤) الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم أبو عبد شمس من قضاة العرب في الجاهلية ومن زعماء قريش وزنادقتها أدرك الإسلام وهو شيخ هرم فعاداه وقاوم دعوته وهو والد سيف الله خالد بن الوليد ولد سنة ٩٥ قبل الهجرة ومات سنة ١ هـ بعد الهجرة بثلاثة أشهر. (الأعلام ٩/١٤٤).
(٥) انظر غرائب النيسابوري ٨/١٥ عن الوليد بن المغيرة، والبغوي ٢/١٧٩ ـ ١٨٠، والرازي ٣/١٧٥.
(٦) انظر الزجاج ٢/٣١٨، والخازن ٢/١٨٠ عن أهل المعاني بلفظه، والبحر ٤/٢١٦
(٧) «أي ينبغي أن لا يكون النبي مطاع قوم، بل يكون من أوسط الناس» (حاشية أ).
(٨) في (ح،د) قوله.
(٩) انظر الزجاج ٢/٣١٨، واللسان/صغر.
(١٠) انظر غريب القرآن ١٥٩، ومجاز القرآن ١/٢٠٦، ومفردات الراغب/صغر، واللسان/صغر
(١١) في (ح) قوله تعالى.
(١٢) انظر اللسان/شرح، والمصباح/شرح.
(١٣) سورة الزمر/٢٢ وانظر اللسان/شرح، والبحر ٤/٢٠٥ كلاهما عن ابن الأعرابي، وغريب القرآن ص ١٥٩.
(١٤) انظر العلل المتناهية ٢/٨٠٣ «تفرد به عبد الله بن محمد بن المغيرة، وروي عن طرق كلها وهم، وهو الصواب عن عمرو بن مرة عن أبي جعفر عبد الله بن المسور مرسلا عن النبي ﷺ، كذلك قاله الثوري، وابن المسور: متروك». ومصنف ابن أبي شيبة ١٣/٢٢١ ـ٢٢٢ عن أبي جعفر وابن مسعود. والمستدرك ـ كتاب الرقاق «قال الذهبي: عدي ساقط» عن ابن مسعود ٤/٣١١، وانظر الزجاج ٢/٣١٨، والدر ٣/٤٤، ٤٥، وعيون الأخبار ٢/٣٢٨ عن عمرو بن مرة.
(١٥) في (ح،د) قوله.
(١٦) قرأ ابن كثير وحده (ضيْقا) ـ خفيفة بحذف الياء الثانية ـ وقرأ الباقون بالادغام (انظر الحجة لأبي زرعة ٢٧١، والسبعة ٢٦٨، والنشر ٢/٢٦٢، والتبيان ١/٥٣٧).

و «الحرج»:الشديد الضيق،وقد حرج صدره، إذا ضاق. وقرىء (حرِجاً)[(١)] ـ بكسر الراء ـ فمن فتح الراء كان وصفاً بالمقدر، والمعنى: ذا حرج، كما قالوا: رجل دنَف[(٢)]، أي ذو دنف، ومن كسر فهو نعت مثل دنِف وفرق[(٣)]. والمعنى: أن قلبه[(٤)] غير مشروح للإيمان، قال ابن عباس[(٥)]: إذا سمع ذكر الله اشمأز قلبه، وإذا ذكر شيئاً من عبادة الأوثان ارتاح إلى ذلك.

قوله ﴿كأنما يصعد في السماء﴾ أي: يتصعد في السماء، فأدغمت التاء في الصاد. وقرأ أبو بكر (يصاعد) وهو مثل يتصعد في المعنى، وقرأ ابن كثير (يصْعد) من الصعود[(٦)]. والمعنى: أنه في نفوره عن الإسلام وثقله عليه بمنزلة من يكلف ما لا يطيقه كما أن صعود السماء لا يستطاع. قال الزجاج[(٧)]: كأنه قد كلف أن يتصعد إلى السماء يجد من ثقل ذلك مثلما يجد من الصعود إلى السماء إذا دعي إلى الإسلام من ضيق صدره عنه. قال ابن عباس[(٨)]: يقول: فكما لا يستطيع ابن آدم أن يبلغ السماء، فكذلك لا يقدر على أن يدخل التوحيد والإيمان قلبه حتى يدخله الله في قلبه.

قوله ﴿كذلك﴾ أي: مثل ما قصصنا عليك ﴿يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون﴾ قال ابن عباس[(٩)]: هو الشيطان، أي يسلطه عليهم، وقال عطاء وابن زيد[(١٠)]: «الرجس»: العذاب،وقال الزجاج: «الرجس»: اللعنة في الدنيا،والعذاب في الآخرة[(١١)]. وانقطع كلام القدرية ـ لعنهم الله[(١٢)] ـ عند[(١٣)] هذه الآية،وخرست ألسنتهم،فإنها قد صرحت بتعلق إرادة الله بالهداية والإضلال وتهيئة أسبابهما.

---

(١) قرأ نافع وأبو بكر (حرِجاً) بكسر الراء ـ وقرأ الباقون بالفتح وهما لغتان، وحجة من فتح قوله (وما جعل عليكم في الدين من حرَج) ـ سورة الحج/٧٨ ـ (انظر الحجة لأبي زرعة ٢٧١، والسبعة ٢٦٨، والنشر ٢/٢٦٢، والتبيان ١/٥٣٧، والزجاج ٢/٣١٩ والفراء ١/٣٥٣ ـ ٣٥٤، والحجة لابن خالويه ١٤٩).

(٢) «رجل دنَف ودنِف ومدنف ومدنَف: براه المرض حتى أشفى على الموت» (اللسان/دنف)

(٣) «ورجل فَرِق وفَرَق وفَروق وفروقة وفرّوق وفرّوقة وفاروق وفارقة: فزع شديد الفرق «الهاء» في كل ذلك ليست لتأنيث الموصوف بما هي فيه، إنما هي إشعار بما أريد من تأنيث الغاية والمبالغة (اللسان/فرق).

(٤) في (د) قلد.

(٥) انظر تفسير البغوي ٢/١٨١، والخازن ٢/١٨١ كلاهما عن ابن عباس.

(٦) قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي (يصَّعَّد) الأصل: يتصعد فأدغموا التاء في الصاد وقرأ ابن كثير ـ وحده ـ (يصْعد) ـ خفيفاً ـ من صعد يصعد، وحجته قوله ـ ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ ـ سورة فاطر/١٠ ـ، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر (يصَّاعد) الأصل يتصاعد فأدغم التاء في الصاد والمعنى واحد في كل (انظر الحجة لأبي زرعة والسبعة ٢٦٨ ـ ٢٦٩ والنشر ٢/٢٦٢، والزجاج ٢/٣١٩، والتبيان ١/٥٣٨، والحجة لابن خالويه ١٤٩).

(٧) انظر الزجاج ٢/٣١٩.

(٨) انظر تفسير ابن كثير ٢/١٧٥، والدر ٣/٤٥، وفتح القدير ٢/١٦٢ كلها عن ابن عباس.

(٩) انظر تفسير ابن كثير ٢/١٧٥، والطبري ٨/٢٤، والرازي ١٣/١٨٤، وغرائب النيسابوري ٨/١٧ كلها عن ابن عباس.

(١٠) انظر تفسير ابن كثير ٢/١٧٥، والطبري ٨/٢٤ كلاهما عن ابن زيد، والرازي ٣/١٨٤، والبغوي ٢/١٨١وغرائب النيسابوري ٨/٢٧ كلها عن عطاء، ومجاز القرآن ١/٢٠٦، ـ والزاهر ٢/٢١٣ ـ ٢١٤.

(١١) انظر الزجاج ٢/٣١٩، والرازي ١٣/١٨٤، وغرائب النيسابوري ٨/١٧ كلاهما عن الزجاج.

(١٢) من (جـ).

(١٣) في (د) عن.

﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ۞ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾﴾

ـ قوله ﴿وهذا صراط ربك مستقيماً﴾ قال ابن عباس[1]: يعني التوحيد، وقال ابن مسعود[1]: يعني القرآن وقال عطاء[2]: يريد: هذا[3] الذي أنت عليه يا محمد دين ربك مستقيماً. ومعنى[4] استقامة صراط الله: أنه يؤدي سالكه إلى دار الخلود في النعيم.

وقوله [5] ﴿قد فصلنا الآيات لقوم يذَّكَّرون﴾ قال عطاء: يريد أصحاب النبي ﷺ قبلوا مواعظ الله تعالى وانتهوا عما نهاهم [6] الله عنه.

ـ قوله [7] ﴿لهم دار السلام﴾ قال الحسن والسدي [8]: السلام: هو الله عز وجل، وداره: الجنة. ومعنى «السلام» في اسم الله تعالى: ذو السلام أي السلامة من الآفات والنقائص [9].

قال الزجاج[10]: يجوز أن تكون الجنة سميت دار السلام، لأنها دار السلامة الدائمة التي لا تنقطع.

وقوله[11] ﴿عند ربهم﴾ أي: مضمونة لهم عند ربهم حتى يدخلوها[12]. وقوله ﴿وهو وليهم﴾ أي: يتولى إيصال النافع ودفع المضار عنهم ﴿بما كانوا يعملون﴾ في الدنيا من الطاعات.

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾﴾

ـ قوله[13] ﴿ويوم يحشرهم جميعاً﴾ يعني: الجن والإنس يجمعون في موقف القيامة فيقال لهم ﴿يا معشر

(١) انظر تفسير الآية ٦ من سورة الفاتحة.
(٢) ذكره القرطبي ٧/٨٣، والبغوي ٢/١٨٢، وغرائب النيسابوري ٨/٢١، والرازي ١٣/١٨٧ كلاهما عن ابن عباس.
(٣) في (د) يريد الذي.
(٤) في (د) فمعنى.
(٥) في (د) قوله تعالى.
(٦) في (أ) نهيهم، وفي (حـ) نهى. وانظر تفسير الخازن ٢/١٨٢ عن عطاء.
(٧) في (حـ، د) قوله تعالى.
(٨) وهو قول ابن عباس في تفسيره ص ١١٩، والزجاج ٢/٣٢٠، وغريب القرآن ١٦٠، والخازن ٢/١٨٢ عن الحسن والسدي والطبري ٨/٢٥، والدر ٣/٤٥، وفتح القدير ٢/١٦٢ كلها ـ عن السدي
(٩) انظر اللسان/سلم.
(١٠) انظر الزجاج ٢/٣٢٠، واللسان/سلم عن الزجاج.
(١١) في (د) قوله.
(١٢) في (د) يدخلوها.
(١٣) في (حـ) قوله تعالى.

الجن قد استكثرتم من الإنس﴾ أي: من إغواء الإنس وإضلالهم **﴿وقال أولياؤهم﴾** يعني: الذين أضلهم الجن **﴿من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض﴾** ومعنى[1] استمتاع الجن بالإنس: طاعتهم لهم فيما يغرونهم به من الضلالة والكفر والمعاصي.

واستمتاع الإنس بالجن: أن الجن زينت لهم الأمور التي يهوونها حتى يسهل عليهم فعلها ويشهُّونها[2]، وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء، واختيار الزجاج[3] والمراد بـ «الجن» في هذه الآية: الشياطين.

قوله[4] **﴿وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا﴾** يعني: أجل البعث والنشور **﴿قال النار مثواكم﴾** قال ابن عباس[5]: يريد: فيها مقامكم **﴿خالدين فيها إلا ما شاء الله﴾** قال ابن عباس[6]: استثنى الله تعالى قوماً قد سبق في علمه[7] أنهم يسلمون ويصدقون النبي ﷺ. و«ما» على هذا القول[8] بمعنى «مَن».

وقوله **﴿إن ربك حكيم عليم﴾** حكم للذي[9] استثنى بالتصديق، وعلم ما في قلوبهم من البر والتقوى.

ـ قوله **﴿وكذلك﴾** أي: وكما خذلنا عصاة الجن والإنس حتى استمتع بعضهم ببعض **﴿نولي بعض الظالمين بعضاً﴾** نسلط بعضهم على بعض حتى كان منهم ما كان **﴿بما كانوا يكسبون﴾** من المعاصي.

ـ قوله **﴿يا معشر الجن والإنس﴾** «المعشر»: كل جماعة أمرهم واحد، والجمع[10]: المعاشر.

﴿ألم يأتكم[11] رسل منكم﴾ قال مجاهد[12]: الرسل من الإنس، والنذر من الجن، وهم قوم يسمعون كلام الرسل فيبلغون الجن ما سمعوا وينذرونهم، كما قال الله تعالى **﴿وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن﴾**[13].

وقوله **﴿يقصون عليكم ءاياتي﴾** يقرؤون عليكم كتبي **﴿وينذرونكم لقاء يومكم هذا﴾** يخبرونكم ويخوفونكم بيوم القيامة **﴿قالوا شهدنا على أنفسنا﴾** شهدنا أنهم قد بلغوا، يقول الله تعالى **﴿وغرتهم الحيوٰة الدنيا﴾** حين[14] لم

---

(١) في (حـ، د) قوله.

(٢) «الشهوة: معرفة.. وهذا شيء يشهِّي الطعام: أي يحمل على اشتهائه» (اللسان/شها).

(٣) انظر تفسير ابن كثير ٢/١٧٦ عن ابن عباس والحسن، والدر ٣/٤٥ عن الحسن، والزجاج ٢/٣٢٠، والفراء ١/٣٥٤.

(٤) في (حـ) قوله. (٥) انظر تفسير ابن عباس ١١٩.

(٦) انظر تفسير الطبري ٨/٢٦، وغرائب النيسابوري ٨/٢٣، والدر ٣/٤٥، والخازن ٢/١٨٣ والبغوي ٢/١٨٣ كلها عن ابن عباس.

(٧) في (د) في علم الله.

(٨) في (د) على هذا المعنى من قوله.

(٩) في (د) حكم الذي

(إلا ما شاء الله) استثناء منقطع، لأنه من غير جنسه. ويجوز أن يكون من جنسه على وجهين، أحدهما: أن يكون استثناء من الزمان، والمعنى يدل عليه، لأن الخلود يدل على الأبد، فكأنه قال: خالدين فيها في كل زمان إلا زمن مشيئة الله. والثاني «ما» بمعنى «من» (انظر التبيان ١/٥٣٨ ـ ٥٣٩، والمشكل ١/٢٧٠، والبيان ١/٣٤٠)

(١٠) في (حـ، د) والجميع المعاشر، وانظر غرائب النيسابوري ٨/٢٤ عن أهل اللغة، واللسان/عشر عن الليث.

(١١) في (د) ألم يأتيكم.

(١٢) انظر تفسير البغوي ٢/١٨٤، والدر ٣/٤٦ كلاهما عن مجاهد، وتفسير ابن عباس ١١٩ بنحوه وابن كثير ٢/١٧٧ عن ابن عباس، والزجاج ٢/٣٢١، والطبري ٨/٢٧، والوجيز للواحدي ١/٢٦١.

(١٣) سورة الأحقاف/٢٩

(١٤) في (حـ، د) حتى لم يؤمنوا

يؤمنوا ولم يصدقوا الرسل ﴿وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين﴾ قال مقاتل[١]: يعني: حين شهدت عليهم الجوارح بالشرك والكفر.

ـ قوله ﴿ذلك أن لم يكن ربك﴾ أي ذلك الذي قصصنا عليك من أمر الرسل وأمر عذاب من كذبهم لأنه لم يكن ربك ﴿مهلك القرى بظلم﴾ قال الكلبي[٢]: لم يكن ليهلكهم بذنوبهم من قبل أن تأتيهم الرسل.

وقوله ﴿بظلم﴾ يعني: بظلمهم الذي هو ذنوبهم ومعاصيهم. وقوله ﴿وأهلها غافلون﴾ يعني: أهل القرى غافلون لم ينذروا ولم تبلغهم الرسل.

ـ وقوله[٣] ﴿ولكل درجات مما عملوا﴾ أي: ولكل عامل بطاعة الله درجات جزاء من أجل ما عملوا ﴿وما ربك بغافل عما يعملون﴾ قال ابن عباس: يريد: عمل المشركين وهذا وعيد لهم بالجزاء على أعمالهم.

وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَـَٔاتٍ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾

ـ ﴿وربك الغني﴾[٤] عن عباده[٥] خلقه ﴿ذو الرحمة﴾ [قال ابن عباس[٦]: بأوليائه وأهل طاعته وقال الكلبي[٧]: ذو الرحمة][٨] وذو التجاوز. ﴿إن يشأ يذهبكم﴾ وعيد لأهل مكة بالإهلاك ﴿ويستخلف من بعدكم ما يشاء﴾ وينشىء من بعدكم خلقاً آخر ﴿كما أنشأكم﴾ خلقكم ابتداء ﴿من ذرية قوم ءاخرين﴾ يعني: آباءهم الماضين.

ـ ﴿إنَّ[٩] ما توعدون﴾ من مجيء الساعة والحشر والنشر ﴿لآت وما أنتم بمعجزين﴾ بفائتين[١٠]. يقال: أعجزني فلان، أي فاتني فلم أقدر عليه[١١].

قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾

ـ وقوله[١٢] ﴿قل يا قوم إعملوا على مكانتكم﴾ قال الزجاج[١٣]: إعملوا على ما أنتم عليه يقال للرجل إذا

---

(١) انظر تفسير البغوي ٢/١٨٥، والقرطبي ٧/٨٧ كلاهما عن مقاتل، والبحر ٤/٢٢٣، وغرائب النيسابوري ٨/٢٥.
(٢) انظر تفسير البغوي ٢/١٨٥ عن الكلبي، والزجاج ٢/٣٢٢، والبحر ٤/٢٢٤ عن الزجاج والقشيري، والفراء ١/٣٥٥.
(٣) في (د) قوله لكل.
(٤) في (ح) قوله، وفي (د) قوله تعالى.
(٥) في (أ) وربك الغني ذو الرحمة قال ابن عباس..
(٦) انظر تفسير البغوي ٢/١٨٦، والخازن ٢/١٨٦، والبحر ٤/٢٢٥ كلها عن ابن عباس.
(٧) انظر تفسير البغوي ٢/١٨٦، والخازن ٢/١٨٦، والبحر ٤/٢٢٥ كلها عن الكلبي.
(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (ح).
(٩) في (ح،د) إنما، وفي (د) إنما توعدون أي..
(١٠) في (د) فائتين.
(١١) انظر مجاز القرآن ١/٢٠٦ واللسان/عجز.
(١٢) في (ح،د) قوله.
(١٣) انظر الزجاج ٢/٣٢٣، والبغوي ٢/١٨٦ عن الزجاج.

=

أمرته أن يثبت على حاله: على مكانتك يا فلان، أي اثبت على ما أنت عليه. ومعنى هذا الأمر: هو المبالغة في الوعيد.

وقرىء ﴿مكاناتكم﴾ والوجه: الإفراد، لأنه مصدر، والمصادر في أكثر الأمر مفردة وقد يجمع في بعض الأحوال[١].

ومعنى الآية: اعملوا ما أنتم عليه[٢] عاملون ﴿إني عامل﴾ ما أمرني ربي ﴿**فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار**﴾ قال ابن عباس[٣]: يعني الجنة ألكم أم لنا.

وقرىء (يكون) ـ بالياء[٤] ـ «العاقبة» غير حقيقي، فهو كقوله ﴿فمن جاءه موعظة﴾[٥]. وقوله ﴿**إنه لا يفلح الظالمون**﴾ قال ابن عباس[٦]: يريد: لا يسعد من كفر نعمتي وأشرك بي[٧].

وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ

= قال الزجاج: «فإن قال قائل: فكيف يجوز أن يأمرهم النبي ﷺ أن يقيموا على الكفر فيقول لهم (اعملوا على مكانتكم)؟ فإنما معنى هذا الأمر المبالغة في الوعيد، لأن قوله ﴿**فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون**﴾ قد أعلمهم أن من عمل بعملهم فإلى النار مصيره، فقال لهم: أقيموا على ما أنتم عليه إن رضيتم العذاب بالنار (الزجاج ٢/٣٢٣، وانظر الحجة لابن خالويه ١٥٠، والخازن ٢/١٨٧).

(١) قرأ عاصم ـ وحده ـ في رواية أبي بكر (مكاناتكم) على الجمع في كل الجمع في كل القرآن، ويروى عنه (مكانتكم) وقرأ الباقون (مكانتكم) على التوحيد، وهو الأوجه لأن الواحد ينوب عن الجمع، ولا ينوب الجمع عن الواحد (انظر الحجة لابي زرعة ٢٧٢، والسبعة ٢٦٩، والنشر ٢/٢٦٣، والزجاج ٢/٣٢٣، والحجة لابن خالويه ١٤٩ ـ ١٥٠).

(٢) ساقطة من (حـ، د).

(٣) انظر تفسير ابن عباس ١٢٠، وابن كثير ٢/١٧٨ عن ابن عباس.

(٤) وهي قراءة حمزة والكسائي (انظر الحجة لأبي زرعة ٢٧٢، والسبعة ٢٧١، والنشر ٢/٢٦٣ والفراء ١/٣٥٦ والحجة لابن خالويه ١٥٠).

(٥) سورة البقرة/٢٧٥.

(٦) انظر تفسير البغوي ٢/١٨٧، والخازن ٢/١٨٧ كلاهما عن ابن عباس، والبحر ٤/٢٢٦ عن عطاء.

(٧) في (حـ) زيادة: لا يسعد من كذب أنبياء الله ورسله.

أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾

ـ قوله **﴿وجعلوا لله مما ذَرأ من الحرث والأنعام نصيباً﴾** قال ابن عباس وجماعة من المفسرين[(١)]: كان المشركون يجعلون لله تعالى من حروثهم وثمارهم وأنعامهم[(٢)] نصيباً وللأوثان نصيباً، فما كان للأوثان أنفق عليها وما [(٣)] كان لله أطعم الضيفان والمساكين ولا يأكلوا من ذلك كله شيئاً، فما سقط مما جعلوه لله في نصيب الأوثان تركوه وقالوا: إن الله غني عن هذا، وإن سقط مما جعلوه للأوثان في نصيب الله التقطوه وردوه إلى نصيب الصنم وقالوا: إنه فقير، فذلك قوله **﴿وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام [(٤)]﴾**.

قال ابن عباس [(٥)]: مما خلق من الثمر والقمح والضأن والمعز والإبل والبقر **﴿نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم﴾** بكذبهم واعتقادهم الفاسد **﴿وهذا لشركائنا﴾** يعني: ما جعلوه لآلهتهم من أموالهم. والآلهة كانواشركاءهم [(٦)] في أموالهم حيث جعلوا لها نصيباً.

قوله **﴿فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم﴾**. قال الحسن والسدي[(٧)]: هو أنه إذا هلك الذي لأوثانهم أخذوا بدله مما لله، ولا يفعلون مثل ذلك فيما لله.

وقال قتادة[(٨)]: كانوا إذا أصابتهم السنة استعانوا[(٩)] بما جزءوا لله ووفروا ما جزءوا لشركائهم، فذلك قوله **﴿فما كان لشركائهم﴾** يعني: من تمام الحرث والأنعام **﴿فلا يصل إلى الله﴾** يعني: إلى المساكين، وإنما قال **﴿إلى الله﴾** لأنهم كانوا يفرزونه لله ويسمونه نصيباً لله[(١٠)]، وما كان لله من التمام فهو يصل إلى آلهتهم.

ثم ذم فعلهم فقال **﴿ساء ما يحكمون﴾** بئس الحكم حكمهم حيث صرفوا ما جعلوا لله على جهة التبرر إلى الأوثان.

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ١٢٠، والطبري ٨/ ٣٠ عن ابن عباس، وابن كثير ٢/ ١٧٩ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وغيرهم والدر ٣/ ٤٧، وفتح القدير ٢/ ١٦٦ كلاهما عن ابن عباس ومجاهد، وغريب القرآن ١٦٠ ـ ١٦١، والرازي ١٣/ ٢٠٤ عن ابن عباس والحسن

(٢) في (ح،د) وأنعامهم وثمارهم.

(٣) في (د) ما كان لله.

(٤) في (ح،د) نصيباً.

(٥) انظر تفسير ابن عباس ١٢٠، وابن كثير ٢/ ١٧٩ عن ابن عباس.

(٦) في (د) شركاؤهم.

(٧) انظر تفسير الرازي ١٣/ ٢٠٤، وغرائب النيسابوري ٨/ ٣٠ كلاهما عن الحسن والسدي، وابن كثير ٢/ ١٧٩ عن ابن عباس والسدي ومجاهد، والطبري ٨/ ٣١ عن السدي.

(٨) انظر تفسير الطبري ٨/ ٣١، والرازي ١٣/ ٢٠٤، وغرائب النيسابوري ٨/ ٣٠ كلها عن قتادة.

(٩) في (د) استغلوا.

(١٠) في (د) نصيب الله.

ـ قوله ﴿وكذلك﴾ أي: ومثل ذلك الفعل القبيح ﴿زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم﴾. قال مجاهد[(١)]: ﴿شركاؤهم﴾: شياطينهم أمروهم بأن يئدوا[(٢)] أولادهم ـ خشية العَيْلة. وسميت الشياطين «شركاء» لأنهم أطاعوهم في معصية الله تعالى، وأضيفت الشركاء إليهم لأنهم اتخذوها، كقوله تعالى ﴿أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون﴾[(٣)].

وقرأ ابن عامر (زُين) بضم الزاي ـ (قتلُ) ـ رفعاً ـ (أولادَهم) ـ بالنصب (شركائِهم[(٤)]) ـ بالجر ـ على تقدير: زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم ولكنه فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول به وهو الأولاد، والمفعول به: مفعول المصدر[(٥)].

قال أبو علي الفارسي: وهو قبيح قليل الاستعمال، ولكنه قد جاء في الشعر كما أنشده أبو الحسن الأخفشي[(٦)]:

فـــزججتهـــا متمكنـــاً زج القلـــوص أبـــي مـــزاده

وأضيف القتل ـ في هذه القراءة ـ إلى الشركاء وإن لم يتولوا ذلك، لأنهم هم الذين زينوا ودعوا إليه[(٧)] فكأنهم فعلوا ذلك. وقوله[(٨)] ﴿لِيُرْدُوهم﴾ قال ابن عباس[(٩)]: يريد في النار. و«الإرداء»: الإهلاك، ومنه قوله ﴿إن كدت لتُرْدين[(١٠)]﴾

(١) انظر تفسير الطبري ٨/٣٢، وابن كثير ٢/١٧٩، والدر ٣/٤٧ كلها عن مجاهد، وابن عباس ١٢٠، والفراء ١/٣٥٧.

(٢) في (حـ، د) يادوا، وكذا في هامش (أ) «من الوأد وهو دفن الحي»

(٣) في (أ) ﴿تدعون من دون الله﴾ وفي (حـ، د) ﴿تزعمون من دون الله﴾ والنص من الآية ٢٢ من سورة الأنعام، أما زيادة ﴿من دون الله﴾ فهي من الآية ٤٠ من سورة فاطر ـ ﴿قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله..﴾

(٤) إلى هنا ينتهي السقط من النسخة (و).

(٥) انظر الحجة لأبي زرعة ٢٧٣ ـ ٢٧٤، والسبعة ٢٧٠، والنشر ٢/٢٦٣ ـ ٢٦٥، والتبيان ١/٥٤٠ ـ ٥٤١، والمشكل ١/٢٧١ ـ ٢٧٢، والفراء ١/٣٥٧ ـ ٣٥٨، والمصاحف لابن أبي داود ٤٥، والحجة لابن خالويه ١٥٠ ـ ١٥١، والطبري ٨/٣٣ عن بعض قراء الشام).

(٦) انظر الفراء ١/٣٥٨، والرازي ١٣/٢٠٦، والكتاب ١/١٧٦، وفتح القدير ٢/١٦٦، والبيان ١/٣٤٢، والطبري ٨/٣٣، وغرائب النيسابوري ٨/٣١، والخزانة ٤/٤١٥، ٤١٦، والبحر ٤/٢٢٩ ـ ٤٣٠ عن الأخفش وأبي علي الفارسي.

زججتها: دفعتها، والقلوص: الناقة الفتية، وأبي مزادة: كنية رجل، والشاعر: قال أبو الحسن: سمعت عيسى بن عمر ينشد، وفي الحجة لابي زرعة ص ٢٧٣ والخزانة ٢/٢٥١ القائل غير معروف.

والشاهد فيه: أنه فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول به، خفض «أبي مزادة» في ضرورة الشعر وكان الأولى أن يفتح (والبيت من مجزوء الكامل).

قال النيسابوري في غرائب القرآن: «والحق عندي في هذا المقام أن القرآن حجة على غيره وليس غيره حجة عليه، والقراءات السبع كلها متواترة، فكيف يمكن تخطئة بعضها؟ فإذا ورد في القرآن المعجز مثل هذا التركيب لزم القول بصحته وفصاحته، وألا يلتفت إلى أنه هل ورد له نظير في أشعار العرب وتراكيبهم أم لا، وإن ورد فكثير أم لا..» (غرائب النيسابوري ٨/ ٣١).

«قال السمين: قراءة ابن عامر متواترة صحيحة، وقد تجرأ كثير من الناس على قارئها بما لا ينبغي وهو أعلى القراء السبعة سنداً وأقدمهم هجرة... وقال أبو علي الفارسي..» (الخزانة ٤/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣).

قال ابن خلف: هذا البيت يروى لبعض المدنيين المولدين، وقيل: هو لبعض المخنثين ممن لا يحتج بشعره. (الخزانة ٤/٤١٥).

(٧) في (د) ودعوا الله.

(٨) في (د) قوله.

(٩) انظر غرائب النيسابوري ٨/٣١، والخازن ٢/١٨٨ كلاهما عن ابن عباس.

(١٠) في (أ، د) لترديني، والنص من سورة الصافات /٥٦، وانظر اللسان / ردى.

وقوله ﴿وليلبسوا عليهم دينهم﴾ قال ابن عباس[١] : يدخلوا عليهم الشك في دينهم وكانوا على دين إسماعيل فرجعوا عنه بلبس الشياطين وتزيينها لهم القبائح.

ثم أخذ أن جميع ما فعلوا كان بمشيئته فقال ﴿ولو شاء الله ما فعلوه﴾ ثم أوعدهم ﴿فذرهم وما يفترون﴾ يتقولون على الله الكذب.

ـ قوله[٢] ﴿وقالوا هذه أنعام وحرث حجر﴾ «الحجر» في اللغة: الحرام[٣].

والمعنى: أنهم حرموا أنعاماً وحرثاً وجعلوه لأصنامهم فقالوا ﴿لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم﴾ أعلم الله تعالى أن هذا التحريم زعم منهم، لا حجة لهم فيه ولا برهان.

﴿وأنعام حرمت ظهورها﴾ نحو البحيرة والسائبة[٤] والحامي ﴿وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها﴾ يذبحـونها لآلهتهم ولا يذكرون إسم الله عليها ﴿افتراء عليه﴾ ـ للافتراء[٥] على الله، وهو أنهم زعموا أن الله تعالى أمرهم بذلك.

ـ ﴿وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا﴾ يعني: أجنة البحائر والسوائب ما ولد منها حياً فهو خالص للرجال دون النساء، وما ولد[٦] ميتاً أكله الرجال والنساء، وهو قوله ﴿خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا﴾ يعني: النساء. وإنما قيل ﴿خالصة﴾ لأن «ما» في قوله ﴿ما في بطون هذه الأنعام﴾: عبارة عن الأجنة، فجاء تأنيث ﴿خالصة﴾ لتأنيث معنى «ما»، وجاء تذكير «محرم» على لفظ «ما»[٧].

وقوله[٨] ﴿وإن يكن ميتةً﴾ قرأ ابن كثير ـ بالياء ـ ﴿ميتة[٩]﴾ ـ بالرفع ـ لأن المراد بـ «الميتة» الميت. والميتة: تقع على المذكر والمؤنث كالدابة والشاة.

وابن عامر يلحق الفعل علامة التأنيث لأن الميتة في اللفظ مؤنثة.

وقرأ عاصم (تكن) ـ بالتاء ـ (ميتة) ـ بالنصب[١٠] ـ على معنى: وإن تكن الأجنة ميتة. ومن قرأ ـ بالياء ـ (ميتة) ـ بالنصب ـ كان التقدير: وإن يكن ما في بطون الأنعام ميتة، ولفظ «ما» مذكر[١١].

وقوله ﴿فهم فيه شركاء﴾ يعني: الرجال والنساء ﴿سيجزيهم وصفهم﴾ سيجزيهم الله تعالى جزاء وصفهم الذي

---

(١) انظر تفسير البغوي ٢/١٨٨ عن ابن عباس، والبحر ٤/٢٣٠.

(٢) في (حـ، و) قوله تعالى.

(٣) انظر تفسير ابن عباس ١٢٠، وغريب القرآن ١٦١، والأخفش ٢/٥٠٤، ومجاز القرآن ١/٢٠٧، وابن كثير ٢/١٨٠ عن ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي.. والدر ٣/٤٧ عن ابن عباس وقتادة.

(٤) في (و) والوصيلة.

(٥) في (حـ، و) الافتراء، وفي (د) أي للافتراء.

(٦) في (حـ) وما ولد منها، وفي (د) وجاولد.

(٧) انظر تفسير الطبري ٨/٣٦، والبيان ١/٣٤٣.

(٨) في (د، و) قوله.

(٩) ليست في (د)، وفي غير (أ) رفعاً.

(١٠) في (و) نصب.

(١١) قرأ ابن عامر (وإن تكن) بالتاء، (ميتةٌ) رفع، و (تكن) بمعنى الحدوث والوقوع أي: وإن تقع أو تحدث ميتة. وقرأ ابن كثير (وإن يكن) بالياء، (ميتةٌ) رفع، ذكر الفعل لأن تأنيث الميتة غير حقيقي، وقرأ أبو بكر (وإن تكن) بالتاء، (ميتةً) نصب وقرأ نافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص (وإن يكن) بالياء، (ميتةً) نصب. (انظر الحجة لأبي زرعة ٢٧٤ ـ ٢٧٥، والسبعة ٢٧٠ ـ ٢٧١، والنشر ٢/٢٦٦، والتبيان ١/٥٤٢ ـ ٥٤٣، والزجاج ٢/٣٢٤ ـ ٣٢٥، والحجة لابن خالويه ٢٥١، والأخفش ٢/٥٠٥ ـ ٥٠٦، والمشكل ١/٢٧٣).

هو كذب، وهو أنهم أحلوا ما حرم الله، وحرموا ما أحل الله، ونسبوا ذلك إلى الله والله أحكم وأعلم[١] [من أن يفعل ذلك، وهو قوله ﴿إنه حكيم عليم﴾][٢].

ـ قوله[٣] ﴿قد خسر الذين قتلوا أولادهم﴾ يعني: الذين كانوا يدفنون بناتهم أحياء. قال قتادة[٤]: هذا صنيع أهل الجاهلية، كان أحدهم يقتل بنته مخافة السبي عليها والفاقة، ويغذو كلبه.

﴿سفهاً بغير علم﴾ أي: كانوا يفعلون ذلك للسفه والجهل من غير أن أتاهم في ذلك علم ﴿وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله﴾ يعني: حرموا على أنفسهم من الأنعام والحرث وقالوا: إن الله أمرنا به.

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّـٰتٍ مَّعْرُوشَـٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَـٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَـٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَـٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ وَمِنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾ ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾

ـ وقوله[٥] ﴿وهو الذي أنشأ﴾ أي: أظهر وأبدع[٦] ﴿جناتٍ معروشاتٍ﴾ يعني ما يعرش له من الكروم[٧] ﴿وغير معروشاتٍ﴾ ما قام على ساق، كالشجر والزرع[٨]، ﴿والنخل والزرع مختلفاً أكله﴾ يعني: ثمر النخل وحب الزرع لكل واحد[٩] منهما طعم غير طعم الآخر، فمن ثمر النخل: الحامض والمر والحلو والجيد والرديء، وكل حب من الحبوب له طعم آخر. ﴿والزيتونَ والرمانَ متشابهاً وغير متشابهٍ﴾ ـ تقدم تفسيره[١٠].

﴿كلوا من ثمره إذا أثمر﴾ أمر إباحة ﴿وءاتوا حقه يوم حَصاده﴾ وحِصاده وهما لغتان كالجزاز والجِزاز، والقطاف والقِطاف[١١].

---

(١) في (حـ، و) أعلم وأحكم.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (و).

(٣) في (و) قوله تعالى.

(٤) انظر تفسير الطبري ٣٨/٨، والدر ٤٨/٣ كلاهما عن قتادة، ومجاز القرآن ٣٧٥/١.

(٥) في (حـ، و) قوله تعالى، وفي (د) قوله.

(٦) في غير (أ) أبدع وأظهر.

(٧) في (د) وله من الكرم.

(٨) انظر مجاز القرآن ٢٠٧/١، والفراء ٣٥٩/١.

(٩) في (حـ، د) لكل شيء منها، وفي (و) لكل شيء منهما.

(١٠) انظر تفسير الآية ٩٩ من هذه السورة.

(١١) قرأ ابن عامر وأبو عمرو وعاصم (يوم حصاده) ـ بفتح الحاء ـ وقرأ الباقون ـ بالكسر ـ وهما نعتان. قال الفراء: بالكسر: حجازية، وأهل نجد وتميم بالفتح. (انظر الحجة لأبي زرعة ٢٧٥، والسبعة ٢٧١).

«والجز: جز الشعر والصوف والحشيش ونحوه، وجز النخلة يجزها جزاً وجِزازاً وجَزازاً». (اللسان/ جزر) «قطف الشيء يقطفه قطفاً:

قال ابن عباس والحسن وسعيد بن المسيب [١]: يعني العشر ونصف العشر، وهذا في النخيل، لأن ثمارها إذا حصدت وجب إخراج ما يجب منها من الصدقة.

والزرع محمول عليه في وجوب الإخراج، إلا أنه لا [٢] يمكن ذلك عند الحصاد فيؤخر ذلك إلى زمان التنقية.

وقوله[٣] ﴿ولا تسرفوا﴾ قال ابن عباس في رواية الكلبي[٤]: عن ثابت بن قيس الأنصاري[٥] فصرم خمسمائة نخلة وقسمها[٦] في يوم واحد ولم يترك لأهله شيئاً فكره الله ذلك له وأنزل ﴿ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين[٧]﴾ أسرف حين لم يترك لأهله شيئاً.

قال الزجاج[٨]: والتأويل على هذا أن الإنسان إذا أعطى كل ماله ولم يوصل إلى عياله شيئاً فقد أسرف لأنه قد جاء في الخبر «ابدأ بمن تعول»[٩] فهذا مجاوزة حد الإعطاء.

قال سعيد بن المسيب[١٠]: معناه لا تمنعوا الصدقة، وتأويل هذا: لا تتجاوزوا الحد في البخل والإمساك حتى تمنعوا الواجب من الصدقة.

ـ قوله [﴿ومن الأنعام حمولة وفرشاً﴾ أي: وأنشأ من الأنعام حمولة: وهي ما أطاق العمل من الإبل، وفرشاً: وهو الصغار][١١] من الإبل التي لا تحمل[١٢]. ﴿كلوا مما رزقكم الله﴾ قال الزجاج[١٣]: لا تحرموا ما حرمتم مما جرى ذكره ﴿ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾ لا تسلكوا طريقه ﴿إنه لكم عدو مبين﴾ ظاهر العداوة أخرج أباكم من الجنة، وقال ﴿لأحتنكن ذريته﴾[١٤].

= وقطفاناً وقطافاً (عن اللحياني): قطعه» (اللسان/ قطف).

(١) انظر تفسير الطبري ٣٩/٨ ـ ٤٠ عن ابن عباس وابن الحنفية، ٤٢/٨ ـ ٤٣ عن ابن عمر وإبراهيم والسدي، والرازي ٢١٣/١٣ عن ابن عباس وابن المسيب والحسن وطاووس والضحاك، وابن كثير ١٨٢/٢ عن ابن عباس والسدي وإبراهيم والحسن وغيرهم والدر ٤٩/٣ عن ابن عباس وعطية والسدي.

(٢) في (أ) إلا أنه يمكن.

(٣) في (د) قوله.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ١٢١، والثوري ١٠٩ ـ ١١٠، والزجاج ٣٢٧/٢، وابن كثير ١٨٢/٢، والدر ٤٩/٣ كلاهما عن ابن جريج، والرازي ٢١٤/١٣، وأسباب النزول للسيوطي ١٢٢.

(٥) ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري خطيب الأنصار ومن شهد له الرسول ﷺ بالجنة روى عن النبي ﷺ وعنه بنوه وأنس بن مالك قتل باليمامة (الكاشف ١٧١/١).

(٦) في غير (أ) فسمها. . فكره الله له ذلك.

(٧) في (د) المفسرين.

(٨) انظر الزجاج ٣٢٧/٢.

(٩) الحديث: رواه مسلم في الصحيح ـ كتاب الزكاة ـ باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى ـ من حديث حكيم بن حزام. (٤١٣/١). وأبو داود في السنن ـ كتاب الزكاة ـ باب الرجل يخرج من ماله ـ عن أبي هريرة رقم ١٦٧٦ ١٢٩/٢.

(١٠) انظر تفسير الطبري ٤٦/٨، والدر ٤٩/٣ كلاهما عن سعيد، وابن كثير ١٨٢/٢ عن سعيد والقرظي.

(١١) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).

(١٢) انظر غريب القرآن ١٦٢، ومجاز القرآن ٢٠٧/١، والفراء ٣٥٩/١، والطبري ٤٦/٨.

(١٣) انظر الزجاج ٣٢٨/٢.

(١٤) سورة الإسراء/ ٦٢.

ـ قوله[١] ﴿ثمانية أزواج﴾ وهي الضأن والمعز والإبل والبقر، وجعلها ثمانية وهي أربعة، لأنه أراد ذكراً وأنثى من كل صنف، فالذكر زوج والأنثى زوج، قال الله تعالى ﴿وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى﴾[٢].

[وهو قوله ﴿ من الضأن اثنين﴾[٣] يعني: الذكر والأنثى][٤]. والضأن: ذوات الصوف من الغنم. ﴿ومن المعز إثنين﴾ وقرىء بفتح العين، وهما لغتان[٥]، والمعز: ذوات ـ الشعر من الغنم.

وقوله[٦] ﴿قل ءآلذكرين حرم أم الأنثيين﴾ كان المشركون[٧] يحرمون أجناساً من النعم بعضها على الرجال والنساء، وبعضها على النساء دون الرجال، فاحتج الله عليهم بهذه الآية والتي بعدها فقال ﴿قل آلذكرين﴾ من الضأن والمعز ﴿حرم﴾ الله عليكم ﴿أم الأنثيين﴾ فإن حرم الذكرين منهما فكل ذكورهما حرام، وإن حرم الأنثيين منهما فكل الإناث حرام.

وقوله[٨] ﴿أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين﴾ يقول: وإن كان قد حرم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين من الضأن والمعز فقد حرم الأولاد، وكلها أولاد، فكلها حرام.

وقوله[٦] ﴿نبئوني بعلم﴾ قال الزجاج: أي فسروا ما حرمتم[٩] بعلم ﴿إن كنتم صادقين﴾ أن الله حرم ذلك.

ـ وقوله[١٠] ﴿ومن الإبل اثنين﴾ ـ مفسر إلى قوله ـ ﴿أم كنتم شهداء إذْ وصاكم الله بهذا﴾ أي: هل شاهدتم الله حرم هذا إذ كنتم لا تؤمنون برسول. ثم بين أنهم فعلوا ذلك كذباً على الله فقال ﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم﴾.

قال ابن عباس[١١] يريد: عمرو بن لحي ومن جاء بعده ﴿إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ قال: يريد المشركين. ثم أعلم أن التحريم والتحليل إنما يثبت بالوحي والتنزيل فقال:

قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ

(١) في غير «أ» قوله تعالى. وانظر الزاهر ٢/٢١٠، والأخفش ٢/٥٠٦ ـ ٥٠٧، والفراء ١/٣٥٩، والدر ٣/٥٠ عن ابن عباس والسدي وقتادة.

(٢) سورة النجم /٤٥.

(٣) في (أ) الإثنين: تحريف.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ، و).

(٥) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر (المعَز) بفتح العين، وقرأ الباقون ـ ساكنة العين ـ وهما لغتان. والأصل تسكين العين، لأنه جمع ماعز مثل تاجر وتجر وصاحب وصحْب، وحجتهم: إجماع الجميع على تسكين الهمزة في «الضأن» وهو جمع ضائن، كماعز، والهمزة والعين من حروف الحلق، فردوا ما اختلفوا إلى ما أجمعوا عليه. والعرب تفتح إذا كان فيها حرف من حروف الحلق مثل نهْر ونهَر. (انظر الحجة لأبي زرعة ٢٧٥ ـ ٢٧٦، والسبعة ٢٧١، والنشر ٢/٢٦٦، والتبيان ١/٥٤٤، والحجة لابن خالويه ١٥٢).

(٦) في (د) قوله.

(٧) انظر الزجاج ٢/٣٢٩، وابن كثير ٢/١٨٣، والدر ٣/٥٠ عن طاووس.

(٨) في (د) قوله أم.

(٩) في (و) أي فسروا بعلم ما حرمتم، وانظر الزجاج ٢/٣٢٩.

(١٠) في (د، و) قوله.

(١١) انظر تفسير ابن عباس ١٢١.

خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾
وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا
حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾ فَإِن
كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾

ـ **﴿قل لا أجد في ما أوحي إليَّ محرماً على طاعمٍ يطعمه﴾** على آكل يأكله **﴿إلا أن يكون ميتةً﴾** أي: إلا أن يكون المأكول ميتة[1].

ومن قرأ (تكون) ـ بالتاء ـ كان التقدير عنده اسماً مؤنثاً، كأنه قيل: إلا أن تكون العين أو النفس أو الجثة ميتة. وقرأ ابن عامر (إلا أن تكون) بالتاء (ميتةٌ) ـ بالرفع ـ على معنى: إلا أن تقع أو تحدث ميتة.

وقوله[2] **﴿أو دماً مسفوحاً﴾** يقال: سفح الدم، والدم سفحاً، إذا صبه، وسفح هو سفحاً، إذا سال[3]. قال ابن عباس[4]: يريد: ما خرج من الأنعام وهي أحياء، وما يخرج من الأوداج عند الذبح، ولا يدخل في هذا الكبد والطحال لجمودهما، ولا ما يختلط باللحم من الدم فإنه غير سائل.

أخبرنا أحمد بن الحسن القاضي، حدثنا محمد بن يعقوب المعقلي أخبرنا الربيع، أخبرنا الشافعي أخبرنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن ابن عمر قال:

قال رسول الله ﷺ: «أحلت ميتتان ودمان، الميتتان: الحوت والجراد، والدمان: الكبد والطحال»[5] وقوله[6] **﴿أو فسقاً أهل لغير الله به[7]﴾** قال ابن عباس[8]: يريد: ما ذبح على النصب. والمحرمات من المطعومات أكثر من هذا، ولكن الذي حرم بوحي القرآن هو ما ذكره[9] في هذه الآية، والباقي حرم بالسنة.

ـ قوله **﴿وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفرٍ﴾** قال ابن عباس[10]: هو البعير والنعامة. **﴿ومن البقر والغنم**

---

(١) قرأ نافع وأبو عمرو والكسائي وعاصم (إلا أن يكون) ـ بالياء ـ (ميتةً) ـ بالنصب ـ هذا هو الوجه، لأن الاسم المضمر في (يكون) مذكرة وهو قوله(قل لا أجد في ما أوحي إليّ محرماً) ولم يقل: محرمة، وقال الزجاج: تقديره إلا أن يكون المأكول ميتة. وقرأ ابن كثير وحمزة (تكون) ـ بالتاء ـ (ميتةً) بالنصب. وقرأ ابن عامر ـ وحده ـ (تكون) ـ بالتاء ـ (ميتةٌ) ـ رفعاً ـ تكون: بمعنى الوقوع والحدوث. (انظر الحجة لأبي زرعة ٢٧٦، والسبعة ٢٧٢، والنشر ٢/٢٦٦، والتبيان ١/٥٤٥، والمشكل ١/٢٧٥ ـ ٢٧٦، والفراء ١/٣٦٠ ـ ٣٦١).

(٢) في (د) قوله.

(٣) انظر غريب القرآن ١٦٢، والزاهر ٢/١٧٦، ومجاز القرآن ١/٢٠٧، واللسان /سفح.

(٤) انظر غرائب النيسابوري ٨/٣٨، والدر ٣/٥١ كلاهما عن ابن عباس.

(٥) الحديث: تقدم عند تفسير الآية ١٧٣ من سورة البقرة.

(٦) في (د) قوله.

(٧) ليست في (أ).

(٨) انظر تفسير ابن عباس ١٢١.

(٩) في (حـ) ما ذكرنا، وفي (د، و) ما ذكر.

(١٠) انظر تفسير الطبري ٨/٥٤، وابن كثير ٢/١٨٥، والدر ٣/٥٣، وفتح الباري ٨/٢٣٧ كلها عن ابن عباس وغيره والزجاج ٢/٣٣١.

حرمنا عليهم شحومهما﴾ يعني: شحوم الجوف، وهي الثروب وشحم الكليتين[١]. قوله[٢] ﴿إلا ما حملت ظهورهما﴾ قال قتادة: ما علق[٣] بالظهر والجنب من داخل بطونهما.

﴿أو الحوايا﴾ وهي المباعر، واحدتها: حاوية وحوية وحاوياء[٤]. يعني: وما حملت من الشحم. ﴿أو[٥] ما اختلط بعظم﴾ يعني: شحم الإلية في قول جميعهم[٦].

وقال[٧] ابن جريج: كل شحم في القوائم والجنب والرأس والأذنين[٨] والعينين فهو مما اختلط بعظم، وهو حلال لهم، إنما حرم عليهم الثرب وشحم الكلية.

وقوله[٩] ﴿ذلك جزيناهم ببغيهم﴾ أي: ذلك التحريم عقوبة لهم بقتلهم الأنبياء وأخذهم الربا واستحلالهم أموال الناس بالباطل، فهذا بغيهم، وهذا كقوله ﴿فبظلم من الذين هادوا..﴾ الآية[١٠]. وقوله[٩] ﴿وإنا لصادقون﴾ أي: في الإخبار عن التحريم وعن بغيهم وفي كل شيء.

- ﴿فإن كذبوك﴾ فيما تقول ﴿فقل ربكم ذو رحمةٍ واسعةٍ﴾ لذلك[١١] لا يعجل عليكم بالعقوبة ﴿ولا يُرد بأسه﴾ عذابه إذا جاء الوقت ﴿عن القوم المجرمين﴾ يعني: المكذبين.

سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلۡ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشۡهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَاۖ فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشۡهَدۡ مَعَهُمۡۚ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ ۞قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ

---

(١) انظر تفسير الطبري ٨/٥٥ عن قتادة والسدي وابن زيد، وابن كثير ٢/١٨٥ عن السدي والثرب: الشحم الرقيق الذي يكون على الكرش.

(٢) في (حـ، و) وقوله.

(٣) في (حـ) ما علق بالجنب والظهر وفي (و) إلا ما على الظهر، وانظر تفسير الطبري ٨/٥٥، وابن كثير ٢/١٨٥ كلاهما عن ابن عباس، والدر ٣/٥٣ عن قتادة.

(٤) انظر الزجاج ٢/٣٣١، وغريب القرآن ١٦٣، والدر ٣/٥٣ عن ابن عباس وأبي صالح، ومجاهد، والأخفش ٢/٥٠٨ ـ ٥٠٩، والبيان ١/٣٤٧. «والمباعر: واحدها مبعر بفتح الميم وكسرها ـ وهو حيث يجتمع البعر من الأمعاء» (اللسان/ بعر).

(٥) في (و) وما.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ١٢١، والزجاج ٢/٣٣١، والفراء ١/٢٦٣، والطبري ٨/٥٦، والدر ٣/٥٣ عن ابن عباس.

(٧) في (حـ، د) قال ابن جريج.

(٨) في غير (أ) في العينين والأذنين. وانظر تفسير الطبري ٨/٥٦، وابن كثير ٢/ ١٨٥ كلاهما عن ابن جريج، والزجاج ٢/٣٣١ ـ ٣٣٢ والدر ٣/٥٣ عن ابن عباس.

(٩) في (د) قوله.

(١٠) سورة النساء/ ١٦٠.

(١١) ساقطة من (حـ) وفي (د) كذلك، وفي (و) أي لذلك.

عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾

- ﴿**سيقول الذين أشركوا**﴾[1] إذا لزمتهم الحجة وتيقنوا باطل ما هم عليه من الشرك بالله وتحريم ما لم يحرمه الله ﴿**لو شاء الله ما أشركنا ولا ءاباؤنا ولا حرمنا من شيء**﴾.

قال المفسرون [2]: إن المشركين جعلوا قولهم ﴿**لو شاء الله ما أشركنا**﴾ حجة على إقامتهم على الشرك. فقالوا: إن الله تعالى رضي منا [3] ما نحن عليه وأراده منا وأمرنا به، ولو لم يرض ذلك منا لحال بيننا وبينه.

ولا يكون هذا حجة لهم على أن ما هم عليه من الدين حق، لأن الأشياء كلها تجري بمشيئة الله تعالى، فلو[4] كانوا على صواب لأن ذلك بمشيئة الله لكان من خالفهم وجب أن يكون عندهم أيضاً على صواب، لأنهم أيضاً على ما شاء الله، فينبغي ألا يقولوا: إنهم ضالون، فبان أنه لا حجة لهم في قولهم ﴿**لو شاء الله ما أشركنا**﴾ ولو كان الأمر على ما قالوه، لأنهم تركوا أمر الله تعالى وتعلقوا بمشيئة[5] الله.

وأمر الله بمعزل عن إرادته، لأنه يريد لجميع الكائنات غير آمر بجميع ما يريد، فعلى العبد أن يتبع الأمر، وليس له أن يتعلق بالإرادة[6] بعد ورود الأمر.

قوله[7] ﴿**كذلك كذب الذين من قبلهم**﴾ كما كذب هؤلاء كذب كفار الأمم الخالية أنبياءهم ﴿**حتى ذاقوا بأسنا**﴾ شدة عذابنا ﴿**قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا**﴾.

قال ابن عباس: من كتاب نزل من عند الله في تحريم ما حرمتم. ﴿**إن تتبعون**﴾ ما تتبعون فيما أنتم عليه ﴿**إلا الظن**﴾ لا العلم واليقين ﴿**وإن أنتم إلا تخرصون**﴾ وما أنتم إلا خارصين[8] كاذبين.

- قوله[9] ﴿**قل فلله الحجة البالغة**﴾ قال الزجاج[10]: حجته البالغة: تبيينه أنه الواحد وإرساله الأنبياء بالحجج التي يعجز[11] عنها المخلوقون. وهذا معنى قول المفسرين: ولله[12] الحجة البالغة بالكتاب والرسول والبيان.

---

(١) في (حـ، و) قوله.
(٢) انظر الزجاج ٢/٣٣٢ ـ ٣٣٣، والطبري ٨/٥٧، وابن كثير ٢/١٨٦، والدر ٣/٥٤ عن ابن عباس.
(٣) في (د) رضي عنا.
(٤) في (د) ولو كانوا.
(٥) في (حـ، و) بمشيئته، وهي ساقطة من (د).
(٦) في غير (أ) بالمشيئة.
(٧) في (حـ، د) وقوله.
(٨) في (د) بخارصين، وفي (و) خارصون كاذبون.
(٩) ليست في (و).
(١٠) انظر الزجاج ٢/٣٣٣.
(١١) في (د) عجز.
(١٢) في (د) لله.

﴿فلو شاء لهداكم أجمعين﴾ وهذا يدل على أنه ما شاء إيمان الكافر، ولو شاء لهداه. أخبرنا الأستاذ أبو منصور البغدادي، أخبرنا محمد بن جعفر بن مطر، أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد الفرْيابي [١]، حدثنا إبراهيم بن الحجاج [٢]، حدثنا جويرية بن أسماء[٣] قال:

سمعت علي بن زيد تلا هذه الآية ﴿قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين﴾ فنادى بأعلى صوته: إنقطع والله ها هنا كلام القدرية[٤].

ـ قوله[٥] ﴿قل هلم شهداءكم. .﴾ الآية «هلم»: كلمة دعوة إلى شيء، تقول: هلم يا رجل، وكذلك للاثنين والجمع[٦] والمؤنث موحد، وهذه الكلمة تستعمل تارة بمعنى دعاء المخاطب كقولك: هلم إلي، أي: ادن مني وتعال، وتارة تستعمل بمعنى التعدية كقولك: هلم الطعام. وورد القرآن بالمعنيين، قال الله تعالى ﴿والقائلين لإخوانهم هلم إلينا﴾ [٧]، وقال في هذه الآية﴿قل هلم شهداءكم﴾ [٨].

قال الزجاج[٩]: هاتوا وقربوا شهداءكم ﴿الذين يشهدون أن الله حرم هذا﴾ يعني: ما ذكر من الحرث والأنعام مما حرمه المشركون، يقول: ائتوا بمن يشهد [١٠]لكم أن هذا التحريم جاءكم من الله. ﴿فإن شهدوا﴾ هم وقالوا[١١]: نشهد بذلك ﴿فلا تشهد معهم﴾ لا توافقهم على دينهم ومقالتهم ﴿ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا﴾ يعني: هؤلاء

---

(١) في (أ) أبو بكر بن جعفر، وهو: جعفر بن محمد بن الحسين بن المستفاض التركي أبو بكر الفريابي. قال الخطيب ثقة حجة توفي سنة ٣٠١ هـ. (تذكرة الحفاظ ٢/٦٩٢ ـ ٦٩٤).

(٢) إبراهيم بن الحجاج النيلي أبو إسحاق البصري، وثقه الدارقطني وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ٢٣٢ هـ (تهذيب التهذيب ١/١١٤).

(٣) جويرية بن أسماء بن عبيد بن مخراق الضبعي المصري أبو مخراق سمع نافعاً مولى ابن عمر ومالك بن أنس وعنه عبد الله بن محمد بن أسماء وحبان بن هلال وحجاج بن منهال توفي سنة ١٧٣ هـ (كتاب الجمع ١/٧٨ ـ ٧٩).

(٤) انظر الدر ٣/٥٤، وفتح القدير ٢/١٧٦ كلاهما عن علي بن زيد.

(٥) في (و) قوله تعالى.

(٦) في (حـ) والجميع، وفي (د) الاثنين، وفي (و) والجميع والمؤنث والموحد.

(٧) سورة الأحزاب /٢١٨.

«هلم: للعرب فيها لغتان، إحداهما: أن تكون بلفظ واحد، وعلى هذا فهي إسم للفعل، وبنيت ولوقوعها موقع الأمر المبني، ومعناها: احضروا.

والثانية: تختلف، فتقول: هلما وهلموا وهلمي وهلممن، فعلى هذا هي فعل. واختلف في أصلها، فقال البصريون: أصلها «ها الم» أي: أقصد، فأدغمت الميم في الميم، وتحركت اللام، فاستغني عن همزة الوصل، فبقي «لم» ثم حذفت ألف «ها» التي للتنبيه، لأن اللام في «لم» في تقدير الساكنة إذا كانت حركتها عارضة ولحق حرف التنبيه مثال الأمر كما يلتحق غيره من المثل. ولفتح «الميم» فيها وجهان: أحدهما: أنها حركت لالتقاء الساكنين.

الثاني: أنها فتحت من أجل التركيب كما فتحت خمسة عشر وبابها» (انظر التبيان ١/٥٤٦ ـ ٥٤٧، والمشكل ١/٢٧٧، وفتح الباري ٨/٣٣٨، ومجاز القرآن ١/٢٠٨).

(٨) في غير (أ) الذين يشهدون.

(٩) انظر الزجاج ٢/٣٣٣.

(١٠) في (د) شهد.

(١١) في (د) هم قالوا.

المحرمين ما أحل الله ﴿والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون﴾ يشركون الأصنام [١].

قوله [٢] ﴿قل تعالوا أتل ما حرم ربكم [عليكم..﴾ الآية، يجوز أن يكون ﴿عليكم﴾ من صلة ﴿أتل عليكم﴾ [كأنه قال] [٣]؛ أتل عليكم ما حرم ربكم] [٤]، ويجوز أن تكون من صلة «التحريم».

قال ابن الأنباري: [٥] ويجوز أن يكون ﴿عليكم﴾ إغراء وانقطع عند قوله ﴿ما حرم ربكم﴾ ثم قال: عليكم ألا تشركوا به شيئاً، كما قال ﴿عليكم أنفسكم﴾[٦]. وقوله[٧] ﴿ألا تشركوا به شيئاً﴾ قال الزجاج[٨]: يجوز أن يكون هذا محمولاً على المعنى، فيكون: أتل عليكم ألا تشركوا، والمعنى: أتل عليكم تحريم الشرك. قال: وجائز أن يكون على معنى: أوصيكم ألا تشركوا به شيئاً، لأن قوله ﴿وبالوالدين إحساناً﴾ محمول على معنى: أوصيكم بالوالدين إحساناً.

قوله[٩]﴿ولا تقتلوا أولادكم من إملاق﴾يقال: أملق الرجل فهو مملق، إذا افتقر [١٠] قال ابن عباس: [١١] يريد: مخافة الفقر، وقد صرح بهذا في قوله ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق﴾[١٢].

وهذا في النهي عن الوأد، كانوا يدفنون البنات أحياء خوف الفقر، فضمن الله لهم الرزق فقال ﴿نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن﴾ قال ابن عباس[١٣] كانوا يكرهون أن يزنوا علانية فيفعلون ذلك سراً، فنهاهم الله عن الزنا سراً وعلانية. [١٤] قوله ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾ قال ـ ابن عباس: إلا بالقود[١٥]، يعني: القصاص.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الصوفي[١٦]، أخبرنا علي بن أحمد بن محمد بن كمارويه القاضي[١٧]، حدثنا

---

(١) في (د) أي يشركون للأصنام.

(٢) في غير (أ) قوله تعالى.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).

قال الفراء: أصل «تعال» تفاعل من العلو أي: ارتفع، ثم أكثروا استعماله حتى جعلوه بمنزلة أقبل، يقال للرجل: تعال، وللرجلين: تَعَالَيا، وللرجال: تَعَالَوْا، وللمرأة تَعَالَيْ، وللمرأتين: تَعَالَيَا، وللنسوة: تَعَالَيْنَ» (الزاهر ٢/٢٧٧).

(٥) ذكره أبو حيان وقال: وهذا بعيد لتفكيك الكلام عن ظاهره (البحر ٤/٢٥٠)، وانظر الرازي ١٣/٢٣١ والبيان ١/٣٤٩، والخازن ٢/١٩٩، وغرائب النيسابوري ٨/٤٦، وفتح القدير ٢/١٧٦.

(٦) سورة المائدة /١٠٥.

(٧) في (د) قوله، وفي (ح) وقوله لا تشركوا.

(٨) انظر الزجاج ٢/٣٣٤.

(٩) في (حـ، و) وقوله.

(١٠) انظر غريب القرآن ١٦٣، ومجاز القرآن ١/٢٠٨، وغرائب النيسابوري ٨/٤٦، واللسان / ملق.

(١١) انظر تفسير ابن عباس ١٢٢، والزجاج ٢/٣٣٤، والطبري ٨/٦١، وابن كثير ٢/١٨٨ كلاهما عن ابن عباس.

(١٢) سورة الإسراء /٣١.

(١٣) انظر تفسير ابن عباس ١٢٢، والطبري ٨/٦١، والدر ٣/٥٥ كلها عن ابن عباس.

(١٤) من (أ).

(١٥) في (حـ) بالقول. وانظر تفسير ابن عباس ١٢٢.

(١٦) في (أ) سعيد بن إبراهيم، سبق.

(١٧) علي بن أحمد بن محمد بن يوسف أبو الحسن القاضي السامري من أهل سر من رأى سمع إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي وكان ثقة صدوقاً صالحاً توفي سنة ٤٠٢ هـ (المنتظم ٧/٢٥٩).

محمد بن الحسين الزعفراني[١]، حدثنا محمد بن أحمد بن أبي العوام، حدثنا أبي [٢]، حدثنا يحيى بن سابق [٣] عن خيثمة بن خليفة [٤] عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن [٥]، عن أبي جعفر الباقر، عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كان فيما أعطى الله تعالى موسى في الألواح[٦]: ولا تقتل النفس التي حرمت إلا بالحق فتضيق عليك الأرض برحبها والسماء بأقطارها وتبوء بسخطي في [٧] النار»[٨].

وقوله ﴿ذلكم﴾ يعني: ما ذكر في هذه الآية ﴿وصاكم﴾ أمركم ﴿ به[٩] لعلكم تعقلون﴾ لكي تعرفوا[١٠] ذلك.

ـ قوله﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن﴾ قال عطاء عن ابن عباس:[١١] يريد: إن كنت له وصياً فأصلحت ماله وقمت لله في ضيعته أكلت بالمعروف إن احتجت إليه، وإن كنت غنياً عنه فعف عن أكله. وقال الزجاج:[١٢] التي هي أحسن: هو حفظ ماله عليه، وتثميره بما يوجد السبيل إليه.

وقوله[١٣] ﴿حتى يبلغ أشده﴾ «الأشد»: مبلغ الرجل الحنكة والمعرفة[١٤]. قال الفراء: واحدها «شد» في القياس ولم أسمع[١٥] لها بواحد[١٦]. وفسر بلوغ الأشد في هذه الآية بالاحتلام[١٧]، وقال أبو إسحاق [١٨]: بلوغ أشده، أن

---

(١) محمد بن الحسين بن محمد بن سعيد أبو عبد الله الزعفراني الواسطي سمع أحمد بن الخليل البرجلاني وأحمد بن أبي خيثمة النسائي وزكريا الساجي وكان ثقة توفي سنة ٣٣٧ هـ. (تاريخ بغداد ٢/٢٤٠).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) يحيى بن سابق المديني عن أبي حازم المديني وزيد بن أسلم وجماعة وعنه قتيبة وعلي بن حجر وداود بن رشيد، وعدة، يقال له الخلقاني قال أبو حاتم ليس بالقوي، وقال ابن حبان يروي الموضوعات عن الثقات (الميزان ٤/٣٧٧).

(٤) في (و) خيثمة عن خليفة، وهو: خيثمة بن خليفة عن ربيعة الرأي قال الأزدي: ضعيف وهو كوفي. (المغني في الضعفاء ١/٢١٥، والميزان ١/٦٦٩).

(٥) ربيعة بن أبي عبد الرحمن ـ فروخ ـ المدني الفقيه ربيعة الرأي مولى آل المنكدر التيمي أبو عثمان سمع السائب بن يزيد وأنساً وابن المسيب وعنه شعبة ومالك وثقه أحمد وغيره واحتج به أصحاب الكتب كلها توفي سنة ١٣٦ هـ (الميزان ٢/٤٤).

(٦) في (د) أعطا الله في الألواح.

(٧) في (أ، د) بسخطي والنار.

(٨) الحديث: انظر الدر ٣/١٢٢ «أخرجه ابن مردويه وأبو نعيم في الحلية وابن لال في مكارم الأخلاق عن جابر» وانظر الحلية ٣/٢٦٥ ـ ٢٦٦ ـ رواه بسنده ثم قال: غريب من حديث أبي جعفر، وحديث ربيعة لم نكتبه إلا بهذا الإسناد من هذا الوجه والله أعلم.

(٩) في (د) أمركم لعلكم.

(١٠) في (حـ) لكي تعرفوا.

(١١) انظر تفسير ابن كثير ١/٤٥٣ عن ابن عباس، والدر ٢/١٢١، ١٢٢ عن ابن عباس، ٣/٥٥ عن ابن زيد.

(١٢) انظر الزجاج ٢/٣٣٥.

(١٣) في (د) قوله.

(١٤) ذكره ابن منظور في اللسان/ شدد.

(١٥) في غير (أ) يسمع.

(١٦) ذكره ابن منظور في اللسان/ شدد عن الفراء، والرازي ١٣/٢٣٤، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ١/٥٩٧ ـ ٥٩٩، وغرائب النيسابوري ٨/٤٧ كلها عن الفراء، والبحر ٤/٢٥٣، وفتح القدير ٢/١٧٧.

«أبو الهيثم: واحدة الأنعم نعمة، وواحدة الأشد شدة، قال: والشدة: القوة، ـ والجلادة» (اللسان/ شدد).

(١٧) في (أ) باحتلام، وانظر تفسير ابن كثير ٢/١٨٩ عن الشعبي ومالك وغير واحد من السلف، والبحر ٤/٢٥٢ عن الشعبي وزيد بن أسلم ويحيى بن يعمر وربيعة ومالك وأبي حنيفة.

(١٨) انظر الزجاج ٢/٣٣٥ ـ ٣٣٦.

يؤنس منه الرشد مع أن يكون بالغاً، فحينئذ يجب دفع المال إليه. ﴿وأوفوا الكيل﴾ أتموه ولا تنقصوا منه[1] شيئاً ﴿والميزان﴾ أي: وزن الميزان ﴿بالقسط﴾ بالعدل، لا بخس ولا شطط ﴿لا نكلف نفساً إلا وسعها[2]﴾ إلا ما يسعها ولا تضيق عنه، وذلك أنه لو كلف المعطي الزيادة لضاقت نفسه عنها، وكذلك لو كلف الآخذ الرضا بالنقصان.

﴿وإذا قلتم فاعدلوا﴾ قال ابن عباس[3]: إذا شهدتم أو تكلمتم فقولوا الحق ﴿ولو كان ذا قربى﴾ أي: ولو كان المشهود له وعليه ولدك وقرابتك. ﴿وبعهد الله أوفوا﴾ أي:[4] وبما عاهدتم الله عليه فأوفوا به ﴿ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون﴾ لتتذكروه وتأخذوا به.

ـ قوله ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً﴾ قال الفراء[5]: تفتح «أن» بمعنى[6]: وأتل عليكم[7] أن هذا صراطي مستقيماً، وإن شئت قلت: ذلكم وصاكم به وبأن هذا[8]. وسيبويه يقول: التقدير: ولأن هذا صراطي مستقيم فاتبعوه، كقوله ﴿وأن هذه أمتكم أمة واحدة﴾[9] قال سيبويه: ولأن هذه أمتكم.

وقرأ ابن عامر (وأنْ) ـ مفتوحة مخففة من المشددة ـ والتقدير: وأنه هذا، ثم حذف الضمير وخففت ومن كسر «إن» استأنف بها[10].

قال ابن عباس: يريد: ديني دين الحنيفية أقوم الأديان وأحسنها، وقال مقاتل:[11] الذي ذكر في هذه الآيات من أمره ونهيه صراطي مستقيماً ﴿فاتبعوه ولا تتبعوا السبل﴾ قال ابن عباس: اليهودية والنصرانية والمجوسية وعبادة الأصنام[12]، وقال مجاهد[13]: يعني: البدع والشبهات. وقال مقاتل[14]: يعني طريق الضلالة[15] فيما حرموا على

---

(١) في (د) ولا تنقصوه شيئاً.

(٢) ليست في (د).

(٣) وبمثله قال الزجاج ٢/٣٣٦.

(٤) في (حـ، و) بما، وفي (د) ما.

(٥) انظر الفراء ١/٣٦٤، والبغوي ٢/٢٠٠، والقرطبي ٧/١٣٧، والحجة لأبي زرعة ٢٧٧، كلها عن الفراء، والتبيان ١/٥٤٩، وفتح القدير ٢/١٧٨ عن الفراء والكسائي.

(٦) في (و) معناه.

(٧) ساقطة من (حـ) وفي (د)، (و) عليهم.

(٨) في (و) هذا صراطي.

(٩) سورة المؤمنون /٥٢، وفي (حـ، د) (وإن هذه أمتكم). وانظر الكتاب ٢/١٢٦ ـ ١٢٧ والقرطبي ٧/١٣٧، وفتح القدير ٢/١٨٧ كلاهما عن سيبويه والخليل، والتبيان ١/٥٤٩.

(١٠) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم (وأنَّ هذا صراطي) ـ بفتح الألف وتشديد النون ـ وحجتهم: ذكرها اليزيدي فقال: على معنى: وصاكم به وبأن هذا صراطي، وقال آخرون: نسق على قوله (أتل). وقرأ حمزة والكسائي (وإنَّ) ـ بكسر الألف وتشديد النون ـ على الاستئناف، وحجتهما في أن الكلام هو الاستئناف: قوله (وهذا صراط ربك مستقيماً) سورة الأنعام /١٢٦ ـ على الابتداء والخبر. وقرأ ابن عامر (وأنْ) ـ بفتح الألف وتخفيف النون ـ عطف على قوله (ألا تشركوا به شيئاً) (انظر الحجة لأبي زرعة ٢٧٧، والسبعة ٢٧٣، والنشر ٢/٢٦٦، والتبيان ١/٥٤٩، والحجة لابن خالويه ١٥٢).

(١١) انظر البحر ٤/٢٥٤.

(١٢) في غير (أ) الأوثان، وانظر تفسير ابن عباس ١٢٢، والفراء ١/٢٦٤، والطبري ٨/٦٤.

(١٣) انظر تفسير الطبري ٨/٦٥، والبحر ٤/٢٥٤، والدر ٣/٥٦، كلها عن مجاهد.

(١٤) انظر تفسير الطبري ٨/٦٥ عن ابن عباس، والبحر ٤/٢٥٤ عن مقاتل.

(١٥) في غير (أ) الضلالات.

أنفسهم من الأنعام والحرث. ﴿فتفرق بكم عن سبيله﴾ [١] فتضل وتميل وتخالف بكم عن دينه. قال المفسرون: هذه الآيات محكمات لم ينسخهن شيء، من عمل بهن دخل الجنة، ومن تركهن دخل النار.

﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾

ـ وقوله[٢] ﴿ثم ءاتينا موسى الكتاب﴾ «ثم» أوجب تأخير الخبر بعد الخبر الأول، يريد: ثم أخبركم بعد ما أخبرتكم بنزول التوراة على موسى فدخلت «ثم» لتأخير الخبر، لا لتأخير النزول. ذكر ذلك الزجاج وابن الأنباري[٣].

قوله[٤] ﴿تماماً على الذي أحسن﴾ أي: على الذي أحسنه موسى من العلم وكتب الله القديمة فيكون «أحسن» بمعنى: علم. وأراد بقوله ﴿تماماً﴾ على ذلك: زيادة على ذلك. قال الزجاج[٥]: و ﴿تماماً﴾ منصوب مفعول له، وكذلك ﴿وتفصيلاً﴾. والمعنى: آتينا، للتمام والتفصيل ﴿[لكل شيء وهدى ورحمة]﴾. وقوله [٦] ﴿لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون﴾ قال ابن عباس [٧]: كي يؤمنوا بالبعث ويصدقوا بالثواب والعقاب.

ـ ﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك﴾ يعني: القرآن ﴿فاتبعوه واتقوا﴾ اتبعوا حلاله، واتقوا حرامه ﴿لعلكم ترحمون﴾ لتكونوا راجين للرحمة[٨].

ـ ﴿أن تقولوا﴾ قال الفراء[٩]: «أن» متعلقة بـ «اتقوا» والتأويل[١٠]: اتقوا أن تقولوا. وعند البصريين معناه:

---

(١) انظر تفسير الطبري ٨/٦٤ عن ابن عباس والسدي، وابن كثير ٢/١٨٧، والدر ٢/٤ كلاهما عن ابن عباس. وراجع تفسير الآية ٧ من سورة آل عمران.

(٢) في غير (أ) قوله.

(٣) انظر الزجاج ٢/٣٣٦، والبحر ٤/٢٥٥ عن الزجاج والرازي ١٤/٣، والطبري ٨/٦٦، وابن كثير ٢/١٩١.

(٤) في (حـ، و) وقوله.

(٥) انظر الزجاج ٢/٣٣٧، والبيان ١/٣٥٠.

(٦) في (د، و) قوله.

(٧) انظر تفسير ابن عباس ١٢٢.

(٨) في (د) الرحمة.

(٩) انظر الفراء ١/٣٦٦، والرازي ١٤/٥ عن الفراء، وفتح القدير ٢/١٨٠ عن الفراء، والكسائي، والمشكل ١/٢٧٨، وغريب القرآن ١٦٣.

(١٠) في (د) فاتقوا والتي.

أنزلناه كراهة أن تقولوا، ثم حذف المضاف[1] ﴿إنما أنزل الكتاب﴾ يعني: التوراة والإنجيل ﴿على طائفتين من قبلنا﴾ يعني:[2]: اليهود والنصارى ﴿وإن كنا عن دراستهم لغافلين[3]﴾ وما كنا عن تلاوة كتبهم إلا غافلين.

قال المفسرون:[4] الخطاب لأهل مكة، والمراد: إثبات الحجة عليهم بإنزال القرآن كيلا يقولوا يوم القيامة إن التوراة والإنجيل أنزلا على طائفتين من قبلنا وكنا غافلين عما فيهما[5]، فقطع الله معاذيرهم بإنزال القرآن.

قال الكسائي[6] : ﴿وإن كنا عن دراستهم لغافلين﴾ لا نعلم ما هي، لأن كتابهم لم يكن بلغتنا، فأنزل الله كتاباً بلغتهم كيلا يعتذروا بأن الكتاب لم يأتهم وأن الرسول يبعث إليهم. وهذا معنى قوله:

- ﴿أو تقولوا﴾[7] يا معشر العرب﴿لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم﴾ من اليهود والنصارى﴿ فقد جاءكم بينة من ربكم﴾ رسول من ربكم بلسان عربي مبين حين لم تعرفوا دراسة الطائفتين ﴿وهدى ورحمة﴾ يعني: القرآن ﴿فمن أظلم ممن كذب بآيات الله﴾ بعد هذا البيان ﴿وصدف﴾ [8] أعرض ﴿عنها﴾ ثم أوعدهم فقال ﴿سنجزي الذين يصدفون. . ﴾ الآية.

ـ قوله[9] ﴿هل ينظرون﴾ معنى ينظرون: ينتظرون، و «هل» استفهام معناه النفي، أي: لا ينتظرون ﴿إلا أن تأتيهم الملائكة﴾ عند الموت لقبض أرواحهم وهذا خبر بمعنى النهي، أي: يجب أن لا ينتظروا بعد تكذيبك إلا أن تأتيهم الملائكة عند الموت فيقعوا[10] في العذاب. ﴿أو يأتي ربك﴾ قال ابن عباس: يتنزل [11] أمر ربك فيهم بالقتل، وقال الزجاج[12] المعنى: أو يأتي اهلاك ربك إياهم بعذاب عاجل أو بالقيامة. ﴿أو يأتي بعض ءايات ربك﴾قال عامة المفسرين:[13] يعني: طلوع الشمس من مغربها،وهذا إنما ينتظره من تأخر في الوجود من مكذبي هذه الأمة[14]. ﴿يوم يأتي بعض ءايات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن ءامنت من قبل﴾[15] أي: لا ينفعها الإيمان عند الآية التي تضطرهم إلى الإيمان،لأن الله تعالى لو بعث على كل من لم[16] يؤمن عذاباً لاضطر الناس إلى الإيمان وسقط التكليف والجزاء.

---

(١) انظر الزجاج ٢/٣٣٨، والتبيان ١/٥٥٠، والأخفش ٢/٥٠٩، والطبري ٨/٦٨، وفتح القدير ٢/١٨٠ كلاهما عن البصريين.

(٢) في غير (أ) وهم.

(٣) من (د).

(٤) انظر تفسير ابن عباس ١٢٢، والدر ٣/٥٦ عن قتادة.

(٥) في (د) عما فيما.

(٦) انظر تفسير القرطبي ٧/١٤٤ عن الفراء والكسائي، والرازي ١٤/٥، والطبري ٨/٦٩ عن السدي، والبغوي ٢/٢٠٢.

(٧) في (د) ويقولوا.

(٨) في (حـ) وصدو، وفي (د) وصدف عنها أي أعرض، وانظر غريب القرآن ١٦٤.

(٩) في (و) قوله تعالى.

(١٠) في (د) ويقعوا.

(١١) في غير (أ) ينزل، وانظر البحر ٤/٢٥٨ عن ابن عباس، وفتح القدير ٢/١٨١.

(١٢) انظر الزجاج ٢/٣٣٩، والبحر ٤/٢٥٨ عن الزجاج.

(١٣) انظر الزجاج ٢/٣٣٩،وتفسير ابن عباس ١٢٣، والثوري ١١٠، وغريب القرآن ١٦٤، والفتح الرباني ١٨/١٤٢ ـ ١٤٣، والفراء ١/٣٦٦، والطبري ٨/٧٠ ـ ٧١ عن مجاهد وقتادة والسدي، والدر ٣/٥٧ عن ابن مسعود ومجاهد. .

(١٤) في (د) مكذبي لمدة الآية.

(١٥) ليست في (و).

(١٦) في (د) من لا يؤمن عذاباً لضطر.

أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري، أخبرنا حاجب بن أحمد [١] ، حدثنا أبو صالح، حدثني الليث، حدثني جعفر بن ربيعة [٢] ، عن عبد الرحمن بن هرمز قال: قال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من المغرب، فإذا طلعت من المغرب آمن الناس كلهم، وذلك حين **﴿لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن ءامنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً﴾**[٣] وقوله[٤] **﴿قل انتظروا﴾** قال ابن عباس[٥]: انتظروا يا أهل مكة **﴿إنا منتظرون﴾** بكم العذاب يوم القيامة أو قبلها في الدنيا.

إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾

ـ قوله[٦] **﴿إن الذين فرقوا دينهم﴾** قال مجاهد وقتادة ومقاتل والسدي والكلبي[٧]: هم اليهود والنصارى، وذلك أنهم اختلفوا فصاروا فرقاً يكفر بعضهم بعضاً، وآمنوا ببعض ما في أيديهم وكفروا ببعض، وذلك قوله **﴿وكانوا شيعاً﴾** أي: فرقاً وأحزاباً في الضلالة.

وقرأ حمزة **﴿فارقوا دينهم﴾** أي: باينوه وخرجوا عنه، وهذا يؤول إلى معنى **﴿فرقوا﴾** ألا ترى أنهم لما آمنوا ببعض وكفروا[٨] ببعض فارقوه كله، فخرجوا عنه، ولم يتبعوه[٩]

وروي عن عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قال لعائشة: «يا عائشة **﴿إن الذين فرقوا[١٠] دينهم وكانوا شيعاً﴾**[١١] هم أصحاب البدع وأهل الأهواء وأصحاب ـ الضلالة ـ من هذه [١٢] الأمة»[١٣].

---

(١) في (و) حاجب بن محمد.

(٢) جعفر بن ربيعة بن شرحبيـل بن حسنة القرشي من أهل مصر يكنى أبا نافع سمع أبا الخير مرثد والأعرج وطائفة وعنه الليث وبكر بن نصر توفي سنة ١٣٥ هـ (كتاب الجمع ١/٦٩).

(٣) الحديث: رواه البخاري في الصحيح ـ كتاب التفسير ـ آخر سورة الأنعام ٣/١٢٩ ومسلم ـ كتاب الإيمان ـ باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان ١/٧٧ وأبو داود ـ كتاب الملاحم ـ باب أمارات الساعة ـ رقم ٤٣١٢ ٤/١١٥ كلهم من حديث أبي هريرة.

(٤) في (حـ) قوله قل فانتظروا.

(٥) انظر تفسير ابن عباس ١٢٣.

(٦) في (حـ، و) قوله تعالى.

(٧) انظر تفسير ابن عباس ١٢٣، والزجاج ٢/٣٣٩، والدر ٣/٦٣ عن قتادة، ومجاهد، والسدي وابن عباس، وابن كثير ٢/١٩٦ عن مجاهد وقتادة والسدي والضحاك وابن عباس والطبري ٨/٧٧ عن قتادة والسدي.

(٨) في (د) لما آمنوا ببعض فارقوه.

(٩) قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر (فرقوا) ـ مشددة ـ من التفريق وحجتهم: قوله بعدها (وكانوا شيعاً) أي صاروا فرقاً وأحزاباً، قال عبد الوارث: وتصديقها قوله ـ (كل حزب بما لديهم فرحون) ـ سورة المؤمنون /٥٣ ـ بذلك على أنهم صاروا أحزاباً، وفرقاً. وقرأ حمزة والكسائي (فارقوا) ـ بألف ـ ومعنى فارقوا: أي زايلوا، وقد روي أن رجلاً قرأ عند علي بن أبي طالب كرم الله وجهه (إن الذين فرقوا دينهم. .) فقال علي: لا والله ما فرقوه، ثم قرأ (إن الذين فارقوا دينهم) أي تركوا دينهم الحق الذي أمر الله باتباعه ودعاهم إليه. (وانظر الحجة لأبي زرعة ٢٧٨، والسبعة ٢٧٤، والنشر ٢/٢٦٦، والتبيان ١/٥٥٢ والفراء ١/٣٦٦، ومنتخب الكنز ١/٤٤٠، وكنز العمال ٢/٤٠٧، والحجة لابن خالويه ١٥٢).

(١٠) في غير (أ) فارقوا.

(١١) ليست في (حـ، د).

(١٢) ليست في (حـ).

(١٣) الحديث: رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ـ كتاب التفسير ـ من سورة الأنعام عن أبي هريرة بلفظ «(إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست=

أخبرنا أبو بكر الحارثي، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ، حدثنا عبدان حدثنا ابن مصفى[١]، حدثنا بقية[٢]، عن شعبة، عن مجالد، عن الشعبي، عن شريح، عن عمر:[٣] أن النبي ﷺ قال لعائشة: **﴿إن الذين فرقوا[٤] دينهم وكانوا شيعاً﴾** هم أصحاب الأهواء وأصحاب الضلالة.[٥]

قوله[٦] **﴿لست منهم في شيء﴾** قال المفسرون: يقول[٧] لست من قتالهم في شيء ثم نسخته آية القتال. هذا إذا كان المراد بالآية اليهود والنصارى على ما روي مرفوعاً، معنى قوله **﴿لست منهم في شيء﴾** أي: أنت منهم بريء وهم منك براء، أي: لم تتلبس[٨] بشيء من مذاهبهم، والعرب تقول: إن فعلت كذا فلست مني ولست منك أي: كل واحد منا بريء من صاحبه. قوله **﴿إنما أمرهم إلى الله﴾** يعني: في الجزاء والمكافأة **﴿ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون﴾** إذا وردوا القيامة.

- وقوله[٩] **﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾** قال عطاء عن ابن عباس[١٠] يريد: من عمل من المصدقين حسنة كتبت له عشر حسنات **﴿ومن جاء بالسيئة﴾** يريد: الخطيئة **﴿فلا يجزى إلا مثلها﴾** أي: إلا جزاء مثلها، لا يكون أكثر منها.

أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري، أخبرنا محمد بن علي بن دحيم، حدثنا إبراهيم بن عبد الله العبسي[١١]، حدثنا وكيع عن الأعمش، عن معرور بن سويد عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ «يقول الله تعالى: من جاء بالحسنة فله عشرة أمثالها أو أزيد ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها أو أغفر». رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن وكيع[١٢]

= منهم في شيء) قال: هم أهل البدع والأهواء من هذه الأمة» «رواه الطبري في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير معلل بن نفيل وهو ثقة» ٧/٢٢ - ٢٣. والطبراني في الأوسط ٣٨٤١ عن أبي هريرة.

(١) محمد بن مصفى بن بهلول القرشي أبو عبد الله الحمصي الحافظ قال أبو حاتم: صدوق، وقال النسائي: صالح، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان يخطىء توفي سنة ٢٤٦ هـ (تهذيب التهذيب ٩/٤٦٠ - ٤٦١).

(٢) بقية بن الوليد بن صابر بن كعب بن حمير أبو محمد الكلاعي الحمصي قال أبو حاتم الرازي: سألت أبا مسهر عن حديث لبقية فقال: احذر حديث بقية وكن منها على تقية فإنها غير نقية، وقال ابن المديني: روى أحاديث منكره، وقال ابن معين: إذا حدث عن الثقات فهو صالح وقال مرة: ثقة، وقال مرة ضعيف توفي سنة ١٩٧ هـ. (تاريخ بغداد ٧/١٢٣ - ١٢٧).

(٣) وفي (أ) عن مجاهد.

(٤) في غير (د) فارقوا.

(٥) الحديث: رواه الهيثمي في مجمع الزوائد - كتاب التفسير - من سورة الأنعام - بلفظ «أن رسول الله ﷺ قال لعائشة: (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً) هم أصحاب البدع وأصحاب الأهواء، ليس لهم توبة، أنا منهم بريء وهم مني براء» رواه الطبري في الصغير وإسناده جيد عن عمر ٧٠/٢٢ ورواه في كتاب العلم - باب في البدع، والأهواء - «رواه الطبراني في الصغير وفيه بقية ومجالد بن سعيد وكلاهما ضعيف ١/١٨٨ والطبراني في الصغير ١/٢٠٣ بإسناده عن محمد بن مصفى.. عن عمر».

(٦) في (جـ، و) وقوله.

(٧) ساقطة من (أ)، وفي (د) يقولون وانظر تفسير ابن عباس ١٢٣، والزجاج ٢/٣٣٩، والفراء ١/٣٦٦.

(٨) في (جـ، د) تلتبس.

(٩) في (جـ) قوله عز وجل، وفي (د) قوله، وفي (و) قوله تعالى.

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ١٢٣.

(١١) ساقطة من (أ).

(١٢) الحديث: صحيح مسلم - كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى - عن أبي ذر. ٢/٤٧٠.

حدثنا أبو القاسم السراج ـ إملاء ـ أخبرنا محمد بن المؤمل بن الحسن [١] حدثنا الفضل بن محمد البيهقي [٢]، حدثنا أبو صالح، حدثني بن سليم [٣] عن أنس قال:

قال رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل «الحسنة بعشرة أمثالها إلى الزيادة والسيئة بواحدة، وأنا أغفر لابن آدم إن لم يشرك بي شيئاً، وإن كان عليه قراب الأرض ذنوباً غفرت له، ولا أبالي» [٤].

أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الخشاب، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله الأصفهاني أخبرنا محمد بن إسحاق الثقفي، حدثنا قتيبة، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن شمر بن عطية [٥]، عن أشياخ من التيم، عن أبي ذر قال: قلت يا رسول الله علمني شيئاً ينفعني قال: إذا عملت سيئة فاعمل حسنة فإنها عشر أمثالها، قال: قلت يا رسول الله أمن الحسنات لا إله إلا الله؟ قال نعم، هي [٦] أحسن الحسنات [٧]. قوله [٨] ﴿وهم لا يظلمون﴾ قال ابن عباس [٩]: لا ينقص ثواب أعمالهم.

﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ

---

(١) الإمام رئيس نيسابور أبو بكر محمد بن المؤمل بن الحسين بن عيسى بن ماسرجس النيسابوري سمع الفضل بن محمد الشعراني والحسين بن الفضل وعدة وكان أبو علي الحافظ يقرأ عليه تاريخ أحمد بن حنبل توفي سنة ٣٥٠ هـ. (سير الأعلام ١٦/٢٣ ـ ٢٤).

(٢) الفضل بن محمد البيهقي الشعراني عن سعيد بن أبي مريم قال أبو حاتم: تكلموا فيه وقال الحاكم: كان أديباً فقيهاً عارفاً بالرجال وهو ثقة، لم يطعن فيه بحجة توفي سنة ٢٨٢ هـ. (الميزان ٣/٣٥٨، والمغني ٢/٥١٣).

(٣) كثير بن سليم الضبي البصري المدائني أبو سلمة عن أنس بن مالك وغيره وعنه أبو صالح كاتب الليث وأحمد بن يونس ضعفه ابن المديني وأبو حاتم وقال النسائي: متروك وقال أبو زرعة: واهٍ توفي سنة ١٧٠ هـ. (الميزان ٣/٤٠٥).

(٤) الحديث: رواه أحمد في المسند ٥/١٥٥ بنحوه، وابن ماجة ـ كتاب الأدب ـ باب فضل العمل رقم ٣٨٢١ (٢/١٢٥٥) والمستدرك ـ كتاب التوبة ـ بلفظ «الحسنة بعشر أمثالها أو أزيد والسيئة بواحدة أو أغفرها، ولو لقيتني بقراب الأرض خطايا ما لم تشرك بي لقيتك بقرابها مغفرة» صحيح الإسناد ٤/٢٤١. كلهم من حديث أبي ذر.

(٥) في غير (أ) بشر بن عطية، وهو: شِمْر بن عطية الأسدي الكاهلي الكوفي صدوق ثقة من السادسة. (تاريخ الثقات ٢٢٣، والتقريب ١/٣٤٥).

(٦) في (د) لهي.

(٧) الحديث: انظر الدر ٣/٦٤ «أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي ذر» والجامع الكبير ١/٧٢، رواه أحمد عن أبي ذر.

ومسند أحمد ٥/١٦٩ عن أبي ذر قال: قلت يا رسول الله أوصني قال: إذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها قال: قلت: يا رسول الله أمن الحسنات لا إله إلا الله قال هي أفضل الحسنات. ومجمع الزوائد ـ كتاب الأذكار ـ باب ما جاء في فضل لا إله إلا الله «رواه أحمد ورجاله ثقات إلا شمر بن عطية حدث عن أشياخه عن أبي ذر ولم يسم أحداً منهم» ١٠/٨١ وأبو نعيم في الحلية بسنده عن أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله علمني عملاً يقربني من الجنة ويباعدني من النار قال: إذا عملت سيئة فاعمل حسنة فإنها عشر أمثالها قال: قلت يا رسول الله، لا إله إلا الله من الحسنات؟ قال: هي أحسن الحسنات كفؤاً» جوده يونس بن بكير ٤/٢١٧ ـ ٢١٨. والحديث بلفظه في طبقات الشافعية للسبكي ١/١٤٢» «رواه الطبري في كتاب الدعاء من حديث أبي ذر».

(٨) في (جـ، و) وقوله، وفي (د) قوله تعالى. وانظر تفسير ابن عباس بنحوه ص ١٢٣.

(٩) ليست في (د).

فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾

ـ قوله ﴿قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم ديناً﴾ قال الزجاج[1]: أما نصب ﴿ديناً﴾ فمحمول على المعنى، لأنه لما قال ﴿هداني ربي إلى صراط مستقيم﴾ دل على عرفني، فكأنه قال: عرفني. وقوله[2] ﴿قيماً﴾ قال ابن عباس: مستقيماً[3] ومن قرأ ﴿قيماً﴾ فهو مصدر كالصغر والكبر والشبع[4] وذكرنا معنى ﴿قيماً﴾ في أول سورة النساء[5] وقوله[6] ﴿ملة إبراهيم حنيفاً﴾ «ملة بدل من ديناً قيماً وحنيفاً»[7] منصوب على الحال من إبراهيم، والمعنى: عرفني ملة إبراهيم في حال حنيفيته.

ـ قوله[8] ﴿قل إن صلاتي ونسكي﴾ قال ابن عباس: يريد[9]: ذبيحتي، وقال مقاتل: حججي[10]. وقال الزجّاج: كل ما تقربت[11] به إلى الله تعالى، إلا أن الغالب عليه أمر الذبح. وقوله[12] ﴿ومحياي ومماتي﴾ أي: حياتي وموتي[13] ﴿لله رب العالمين[14]﴾ أي: هو يحييني ويميتني. وقرأ نافع «ومحيايْ» ـ ساكنة الياء ـ وهو شاذ غير مستعمل لأن فيه جمعاً بين الساكنين لا يلتقيان على هذا الوجه[15]. قال الزجاج[16]: أما «ياء» محياي فلا بد من فتحها لأن قبلها

(١) انظر الزجاج ٢/ ٣٤٢ والبيان ١/ ٣٥١ والمشكل ١/ ٢٧٩، والتبيان ١/ ٥٥٣.
(٢) في (د) قوله.
(٣) وبه قال الزجاج ٢/ ٤٣٢ والأخفش ٢/ ٥١٠، والطبري ٨/ ٨٢.
(٤) قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي (قِيَما) ـ مكسورة القاف مفتوحة الياء ـ أي: مستقيماً والأصل «قِوَم» فقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار ـ قام فلما اعتل الفعل اعتل المصدر فقيل قيم. وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو (قَيِّماً) مفتوحة القاف مشددة الياء ـ وحجتهم: قوله ﴿ذلك الدين القيِّم﴾ ـ سورة التوبة ٣٦ ﴿فيها كتب قيِّمة﴾ ـ سورة البينة /٣ ـ قال الفراء: في هذه الكلمة لغات للعرب تقول: هذا قيام أهله وقوام أهله وقيم أهله وقيم أهله. (انظر الحجة لأبي زرعة ٢٧٨ ـ ٢٧٩، والسبعة ٢٧٤، والحجة لابن خالويه ١٥٢).
(٥) راجع تفسير الآية ٥ من سورة النساء.
(٦) في (جـ، و) وقوله.
(٧) ليست في (د).
(٨) ليست في (و) وفي (د) قوله أن صلاتي.
(٩) ليست في (د). وانظر تفسير ابن عباس ١٢٣، وغريب القرآن ١٦٤ والدر ٣/ ٦٦ وابن كثير ٢/ ١٩٨ والطبري ٨/ ٨٣ كلها عن مجاهد وسعيد بن جبير وقتادة والسدي.
(١٠) وهو رأي آخر لابن عباس في تفسيره ١٢٣، والدر ٣/ ٦٦ عن مقاتل وقتادة.
(١١) في (د) كلما يتقرب، وانظر الزجاج ٢/ ٣٤٣، وغريب القرآن ١٦٤.
(١٢) في (د) قوله.
(١٣) في (جـ) ومماتي.
(١٤) في غير (أ) (لله) وفي (د) لله تعالى هو..
(١٥) قرأ نافع (ومحيايْ) ساكنة الياء (ومماتيَ لله) بفتح الياء. وقرأ الباقون (ومحيايَ) مفتوحة الياء (ومماتي لله) ساكنة الياء (انظر الحجة لأبي زرعة ٢٧٩، والسبعة ٢٧٤، والنشر ٢/ ٢٦٧، والتبيان ١/ ٥٥٣، والزجاج ٢/ ٣٤٣). وانظر الحجة لأبي زرعة عند قوله تعالى ﴿قال إني أعلم ما لا تعلمون﴾ ـ الآية ٣٠ من سورة البقرة ـ تراه يقول: فأما مَن فتح «الياء» فعلى أصل الكلمة وذلك أن الياء اسم للمتكلم، والاسم لا يخلو من أن يكون مضمراً أو مظهراً، فإذا كان ظاهراً أعرب، وإذا كان مضمراً بني على حركة كالكاف في «ضربتك» والتاء في «قمت». وكذلك «الياء» وجب أن تكون مبنية على حركة، لأنها علامة إضمار وهي خلف من المعربة، والدليل على ذلك قوله ﴿وما أدراك ماهية﴾ (حسابية) لأن الهاء إنما أتي بها للسكت لتبين بها حركة ما قبلها، وأما من سكن «الياء» فإنه عدل بها عن أصلها استثقالاً للحركة عليها، لأن الياء حرف ثقيل، فإذا حرك ازداد ثقلاً على ثقله. وفي ياءات الإضافة أربع لغات:
١ ـ فتح الياء على أصل الكلمة. ٢ ـ إسكانها تخفيفاً. ٣ ـ إثبات الهاء بعد الياء. ٤ ـ الحذف (انظر الحجة ٩٥ ـ ٩٦).
(١٦) انظر الزجاج ٢/ ٣٤٣ وانظر الكتاب ٣/ ٥٢٧، ٢/ ٣٥٢ والقرطبي ٧/ ١٥٢ وفتح القدير ٢/ ١٨٥ كلاهما عن يونس.

ساكناً ومثل هذا ما جوزه يونس [1] من قوله: اضربنان زيداً، واضربنان زيداً، وسيبويه ينكر لك من قول يونس. ومعنى الآية: أنه يخبر بأنه إنما يتوجه بالصلاة وسائر المناسك إلى الله تعالى لا إلى غيره كما كان المشركون يذبحون لأصنامهم فأعلم أنه لله وحده **﴿لا شريك له﴾** وقوله[2] **﴿وبذلك أمرت﴾** قال ابن عباس: بذلك أوحي إلي **﴿وأنا أول المسلمين﴾** قال قتادة[3] أول المسلمين من هذه الأمة، وقال مقاتل: أول المخلصين[4] من أهل مكة.

[حدثنا محمد بن علي بن حبيب[5]] أخبرنا محمد بن الفضل بن محمد السلمي[6] أخبرنا جدي، حدثنا علي بن حجر، حدثنا النضر بن إسماعيل الكوفي [7]، عن أبي حمزة الثمالي [8]، عن سعيد بن حبير، عن عمران بن حصين: أن رسول الله ﷺ قال: يا فاطمة قومي إلى أضحيتك فاشهديها، فإنه يغفر لك عند أول قطرة من دمها كل ذنب عملتيه [9]، وقولي: إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين. قال عمران: قلت يا رسول الله، هذا لك ولأهل بيتك خاصة، فأهل ذلك أنتم، أم للمسلمين عامة؟ قال: «بل للمسلمين عامة»[10].

ـ قوله **﴿قل أغير الله أبغي رباً [وهو رب كل شيء]﴾** قال ابن عباس[11]: سيداً وإلهاً وهو سيد كل أحد **﴿ولا تكسب كل نفس إلا عليها﴾** لا تجني نفس ذنباً إلا أخذت به وكان إثمه على الجاني نفسه **﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾** قال ابن عباس [12] إن الوليد بن المغيرة كان يقول: اتبعوا سبيلي أحمل أوزاركم، فقيل[13] **﴿ولا تزر وازرة**

---

(١) يونس بن حبيب الضبي ـ بالولاء ـ أبو عبد الرحمن ويعرف بالنحوي، علامة بالأدب كان إمام نحاة البصرة في عصره أخذ عنه سيبويه والكسائي والفراء وغيرهم قال أبو عبيدة اختلفت إلى يونس أربعين سنة أملأ كل يوم ألواحي من حفظه ولد سنة ٩٤ هـ وتوفي سنة ١٨٢ هـ (الأعلام ٩/٣٤٤).

(٢) في (د) قوله.

(٣) انظر تفسير الطبري ٨/٨٣، وابن كثير ٢/١٩٨ وفتح القدير ٢/١٨٥ كلها عن قتادة.

(٤) في (د) المصلحين، وانظر البحر ٤/٢٦٢.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (و).

(٦) أبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري روى الكثير عن جده وأبي العباس السراج وخلق واختلط قبل موته بثلاثة أعوام فتجنبوه توفي سنة ٣٨٧ هـ (شذرات ٣/١٢٦).

(٧) النضر بن إسماعيل أبو المغيرة البجلي الكوفي القاضي عن محمد بن سوقة وأبي حمزة الثمالي والأعمش، قال يحيى ليس بشيء، وقال النسائي وأبو زرعة ليس بالقوي وقال ابن حبان: فحش خطؤه حتى استحق الترك وقال ابن عدى: أرجو أنه لا بأس به وقال العجلي: ثقة مات سنة ١٨٢ هـ (الميزان ٤/٢٥٥).

(٨) أبو حمزة الثمالي: ثابت بن أبي صفية الكوفي عن أنس وعدة، وعنه وكيع وأبو نعيم وخلق، ضعفوه مات سنة ١٥٠. (الكاشف ١/١٧١، والأعلام ٢/٨١).

(٩) في (د) عملته.

(١٠) الحديث: انظر الدر ٣/٦٦ «أخرجه الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن عمران» وكذا في فتح القدير ٢/٢٠٧ والجامع الكبير ١/٩٧٥ «رواه الحاكم والطبراني»، والمستدرك ـ كتاب الأضاحي ـ وصححه، قال الذهبي: أبو حمزة: ضعيف جداً ٤/٢٢٢ ومجمع الزوائد ـ كتاب الأضاحي ـ باب فضل الأضحية وشهود ذبحها «رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه أبو حمزة الثمالي وهو ضعيف» والطبراني في الكبير ١٨/٢٣٩ كلهم من حديث عمران.

(١١) انظر تفسير البغوي ٢/٢٠٧ عن ابن عباس والطبري ٨/٨٣.

(١٢) انظر تفسير البغوي ٢/١٠٨، والخازن ٢/٢٠٨ كلاهما عن ابن عباس والبحر ٤/٢٦٣.

(١٣) في (د) فقيل له.

وزر أخرى﴾ ولا تؤخذ نفس آثمة بإثم أخرى أي: يؤخذ أحد بذنب غيره **﴿ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾**.

ـ وقوله[1] **﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض﴾** هو الذي جعلكم يا أمة محمد خلائف الأمم الماضية في الأرض بأن أهلكهم وأورثكم الأرض بعدهم **﴿ورفع بعضكم فوق بعض درجات﴾** في المعاش، والغنى والرزق، قاله الكلبي ومقاتل والسدي[2] **﴿ليبلوكم في ما ءاتاكم﴾** ليختبركم فيما رزقكم، والمعنى ليظهر منكم ما يكون عليه الثواب والعقاب. **﴿وإن ربك سريع العقاب﴾** لأعدائه، يعد النبي ﷺ بهلاك أعدائه وقتلهم **﴿وإنه لغفور﴾** لأوليائه **﴿رحيم﴾** بهم.

أخبرنا أبو منصور البغدادي، أخبرنا أبو عمرو بن مطر[3]، حدثنا إبراهيم بن علي، حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا أبو معاوية، عن حجاج، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «لو تعلمون قدر سعة رحمة الله تعالى لاتكلتم عليها وما عملتم إلا قليلاً، ولو تعلمون قدر غضب الله تعالى لظننتم أن لا تنجوا وأن لا ينفعكم منه شيء»[4].

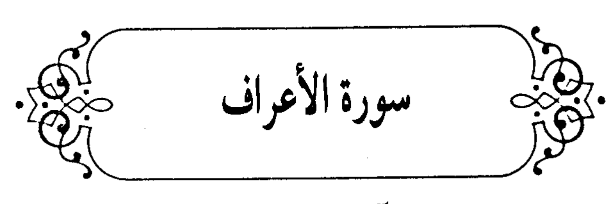
---

(١) في (د) قوله تعالى.

(٢) انظر تفسير ابن عباس ١٢٣، والدر ٦٧/٣ عن مقاتل، والطبري ٨/٨٤، وفتح القدير ٢/١٨٦ كلاهما عن السدي.

(٣) في (جـ) أبو عمر ومحمد بن مطر، وفي (د، و) محمد بن جعفر بن مطر.

(٤) الحديث: رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ـ كتاب التوبة ـ باب في رحمة الله تعالى «رواه البزار وإسناده حسن» عن أبي سعيد (٢١٣/١٠).



سورة الأعراف

مكيّة وآياتها ست ومائتان

أخبرنا الشيخ الإمام، الصالح، الزاهد، أبو عبد الله، محمد بن الحسين بن محمد الفرخاني[1] السمناني، بعد أن قدم حاجاً في شوال، سنة تسع عشرة وخمسمائة قال: أخبرنا الإمام، أبو الحسن، علي بن أحمد الواحدي [رحمة الله عليه في سنة ست وستين وأربعمائة][2] قال:

تفسير سورة الأعراف[3]

أخبرنا أبو سعد: محمد بن علي الحيري[4] أخبرنا أبو عمرو: محمد بن جعفر المؤذن، حدثنا إبراهيم بن شريك، نا أحمد بن يونس[5] نا سلام بن سليم، نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم، عن أبيه[6] عن أبي أمامة عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ «من قرأ سورة الأعراف جعل الله يوم القيامة بينه وبين إبليس ستراً، وكان آدم شفيعاً له يوم القيامة».

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓصٓ ﴿١﴾ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعۡوَىٰهُمۡ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٥﴾ فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ

(١) الفرخاني: بفتح الفاء وضم الراء المشددة وفتح الخاء وفي آخرها النون هذه النسبة إلى فرخان، وهو اسم لبعض أجداد المنتسب انظر الأنساب (٣٦١/٤)٨ .

(٢) ما بين المعكوفين سقط في أ، ج.

(٣) في (ب) سورة آلمص، وسورة الأعراف مكية إلا ثمان آيات وهي قول (واسألهم عن القرية) إلى قوله (وإذ نتقنا الجبل فوقهم)- وقد أخرج ابن الضريس والنحاس في ناسخه، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل من طرق عن ابن عباس قال: سورة الأعراف نزلت بمكة. وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير مثله، وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن قتاده قال: آية من الأعراف مدنية وهي (واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر)- إلى آخر الآية. وسائرها مكية. انظر فتح القدير (١٨٧/٢) وانظر الدر المنثور (٦٧/٣) - تفسير القرطبي (١٠٤/٧) - روح المعاني (٧٤/٨) - تفسير البغوي (١٤٧/٢) - البحر المحيط (٢٦٩/٤) - التحرير والتنوير (٦/٨).

(٤) الحيري: بكسر الحاء المهملة، وسكون الياء المنقوطة باثنتين، وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى الحيرة وهي بالعراق عند الكوفة وبخراسان بنيسابور - انظر الأنساب (٢٩٧/٢).

(٥) أحمد بن عبد الله بن يونس بن عبد الله بن قيس الكوفي التميمي اليربوعي ثقة حافظ من كبار العاشرة مات سنة سبع وعشرين - انظر تقريب التهذيب (١٩/١) - شذرات الذهب (٥٩/٢).

(٦) أسلم العدوي، مولى عمر بن الخطاب ثقة مخضرم - انظر تقريب التهذيب (٦٤/١) - شذرات الذهب (٨٨/١).

أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾

﴿**المٓصٓ**﴾ قال ابن عباس[١]: «أنا الله أعلم وأفصل» [٢] ﴿**كتاب**﴾ أي: هذا كتاب ﴿**أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه**﴾.

قال ابن عباس: «ضيق»[٣]، والمعنى: لا يضيق صدرك بالإبلاغ، وتأدية ما أرسلت به.

وقوله: ﴿**لتنذر به**﴾ قال الفراء: اللام في لتنذر، منظوم بقوله: أنزل، على تقدير: كتاب أنزل إليك لتنذر به [٤]، ﴿**وذكرى للمؤمنين**﴾ ومواعظ للمصدقين [٥]، ﴿**اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم**﴾ اتبعوا القرآن [٦]، قال الحسن: يا ابن آدم، أمرت باتباع كتاب الله، والله ما نزلت آية إلا ويجب أن تعلم فيم أنزلت وما معناها [٧] ﴿**ولا تتبعوا من دونه أولياء**﴾ لا تتخذوا غيره أولياء تطيعونهم في معصية الله، ﴿**قليلاً ما تذكرون**﴾ قليلاً يا معشر المشركين تذكركم، واتعاظكم، والأصل: تتذكرون، فادغمت التاء في الذال، وحذف حمزة التاء، فخفف الذال، وقرأ ابن عامر يتذكرون، بياء وتاء[٨] أي: قليلاً ما يتذكرون هؤلاء الذين ذكروا بهذا الخطاب.

ثم خوفهم بإهلاك من كذب قبلهم فقال: ﴿**وكم قرية أهلكناها**﴾ يعني: أهلكنا أهلها، فحذف المضاف، ﴿**فجاءها بأسنا بياتاً**﴾ عذابنا ليلاً، يقال: بات يبيت بياتاً وبيّتةً، والبيات هنا مصدر يراد به الصفة[٩]، أي: جاءهم

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري (١٢/٢٩٣) رقم (٤٣١٠) ـ (٤٣١١)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/٦٧) وزاد نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي في الأسماء والصفات، وذكره السمرقندي في بحر العلوم في أول سورة الأعراف بتحقيقنا، وذكره الحافظ ابن كثير (٣/٣٨٢) وابن الجوزي في زاد المسير (٣/١٦٤)، تفسير القرطبي (١/١٠٩)، والرازي (١٤/١٣)، والبغوي (١/٤٤)، وأبو حيان (٤/٢٦٦) والألوسي في روح المعاني (٨/ ٧٤).

(٢) قال الواحدي: وعلى هذا التفسير فهذه الحروف واقعة في موضع جمل، والجمل إذا كانت ابتداء وخبراً فقط لا موضع لها من الإعراب فقوله: أنا الله أعلم، لا موضع لها من الإعراب ـ انظر تفسير الرازي (١٤/١٣).

(٣) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/٦٧)، وعزاه لأبي الشيخ عن الضحاك، وذكره البغوي في تفسيره (٢/١٤٨) عن أبي العالية، وأبو حيان في البحر (٤/٢٦٦)، عن الحسن وذكره أيضاً عن الفراء ـ وانظر مجاز القرآن ١/٢١٠ والقرطبي (٧/١٠٤) وفتح القدير (٢/١٣٧)، وبحر العلوم في تفسير الآية وأخرج الطبري في تفسيره (١٢/٢٩٦) عن مجاهد وقتادة والسدي: شك منه.

(٤) انظر معاني القرآن للفراء (١/٣٧٠)، وقال السمرقندي في البحر: (لتنذر به) أي لتخوف بالقرآن أهل مكة.

(٥) نسب الفخر الرازي هذا المعنى لابن عباس (١٤/١٥).

(٦) دلت هذه الآية على ترك اتباع الآراء مع وجود النص ـ انظر تفسير القرطبي (٧/١٠٥).

(٧) ذكره الفخر الرازي في تفسيره (١٤/١٦).

(٨) من خفف حذف إحدى التاءين وهي الثانية، وهما زائدتان إلا أن الأولى تدل على معنى الاستقبال، والثانية إنما دخلت على معنى (فعلت الشيء) على تمهل نحو قولك تفهمت الشيء أي أخذت على مهل ومن شدد أدغم التاء في الذال لقرب مكان هذه من مكان هذه انظر حجة القراءات (٢٧٩)، وانظر النشر (٢/٢٦٧) ـ شرح شعلة على الشاطبية (٣٨٦) وانظر إتحاف فضلاء البشر (٢/٤٤).

(٩) يريد بقوله «الصفة» أي صفة حالهم وليس المراد صفة في الإعراب، لأن (بياتاً) نصب على المصدر في موضع الحال ـ انظر البيان لأبن الأنباري (١/٣٥٤).

بأسنا بائتين نائمين، ﴿أو هم قائلون﴾ القيلولة: الاستراحة نصف النهار إذا اشتد الحر، وإن لم يكن مع ذلك نوم[١]. قال الزجاج: «جاءكم بأسنا مرة ليلاً، ومرة نهاراً، فاعتبروا بهلاك من شئتم منهم»[٢].

ومعنى الآية: إنهم جآءهم بأسنا، وهم غير متوقعين له، إما ليلاً وهم نائمون، أو نهاراً وهم قائلون. ﴿فما كان دعواهم﴾ أي دعاؤهم، وتضرعهم، والدعوى: اسم يقوم مقام الادعاء والدعاء[٣]، حكى سيبويه: «اللهم أشركنا في صالح دعوى المسلمين[٤]» وقوله ﴿إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين﴾ قال ابن الأنباري: يقول لم يكن قولهم أن جاءهم العذاب، إلا الاعتراف بالظلم، والإقرار بالإساءة[٥].

قوله ﴿فلنسألنَّ الذين أرسل إليهم﴾ قال: الضحاك «الذين أرسل إليهم: الأمم الذين أتاهم الرسل، يسألون، هل بلغكم الرسل ما أرسلوا به إليكم»[٦].

﴿ولنسألن المرسلين﴾ يعني الأنبياء، هل بلغتم قومكم ما أرسلتم به؟ وماذا أجابكم قومكم[٧]؟ وقال السدي «تسأل الأمم ماذا عملوا فيما جاءت به الرسل؟ ويسأل الرسل هل بلغوا ما أرسلوا به[٨]».

﴿فلنقصن عليهم بعلم﴾ [أي] [٩]: لنخبرنهم بما عملوا منا ﴿وما كنا غائبين﴾ عن الرسل والأمم، وما بلغت، وما رد عليهم قومهم، قوله تعالى: ﴿والوزن يومئذ الحق﴾ يعني يوم السؤال[١٠].

---

(١) لسان العرب (٥/٣٧٩٦) ـ ترتيب القاموس (٣/٧٢٥) ـ الصحاح (٥/١٨٠٨)، غريب القرآن (١٦٥)، ـ مجاز القرآن (١/٢١٠)، النهاية في غريب الحديث (٤/١٣٣) ـ المصباح المنير (٢/٧١٦).

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج (٢/٣١٧)، ـ تفسير البغوي (٢/١٤٨)، تفسير القرطبي (٧/١٠٦)، تفسير الرازي (١٤/١٩).

(٣) انظر لسان العرب (٢/١٣٨٥)، مجاز القرآن (١/٢١٠)، تفسير البغوي (٢/١٤٨)، تفسير الرازي (١٤/١٩)، تفسير الطبري (٨/٨١، روح المعاني (٨/٨٠).

(٤) انظر الكتاب (٤/٤٠).

(٥) البيان لابن الأنباري (١/٣٥٤) ـ انظر معالم التنزيل للبغوي (٢/١٤٨).

(٦) ذكره السيوطي في الدر المنثور بنحوه عن ابن عباس ٣/٦٧، وعزاه لابن جرير (١٢ ـ ٣٠٦) رقم (٤٣٢٤) وابن المنذر، وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث، وانظر ابن كثير (٣/٣٨٤).

(٧) المراد بالسؤال توبيخ الكفرة وتقريعهم، والذي نفى بقوله تعالى: ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون «سؤال الاستعلام أو الأول في موقف الحساب والثاني في موقف العقاب ـ انظر تفسير أبي السعود ٢/٢١٢، معالم التنزيل للبغوي (٢/١٤٨)، تفسير الرازي ١٤/٢١، البحر المحيط (٤/٢٧٠)، الكشاف (٢/٨٨).

(٨) انظر تخريج الأثر السابق وانظر الدر المنثور ٣/٦٧ ـ الطبري (١٢/٣٠٦).

(٩) سقط في أ، ب.

(١٠) بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن وزنه للأعمال يوم القيامة حق أي: لا جور فيه ولا ظلم فلا يزاد في سيئات مسيء، ولا ينقص من حسنات محسن. وأوضح هذا المعنى في مواضع آخر كقوله: (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً، وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) وقوله: (إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها) الآية إلى غير ذلك من الآيات. قوله تعالى (فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون، ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون) بين تعالى في هذه الآية الكريمة: أن من ثقلت موازينهم افلحوا، ومن خفت موازينهم خسروا بسبب ظلمهم، ولم يفصل الفلاح والخسران هنا. وقد جاء في بعض المواضع ما يدل على أن المراد بالفلاح هنا كونه في عيشة راضية في الجنة، وأن المراد بالخسران هنا كونه في الهاوية من النار، وذلك في قوله: (فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية، وأما من خفت موازينه فأمه هاوية، وما أدراك ما هيه نار حامية). وبين أيضاً خسران من خفت موازينه بقوله: (ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون. تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون) إلى غير ذلك من الآيات. انظرضوء البيان (٢/٢٩١ ـ ٢٩٢).

وعامة المفسرين: على أن المراد بهذا الوزن وزن أعمال العباد [١].

قال ابن عباس: توزن الحسنات والسيئات في ميزان له لسان وكفَّتان، فأما المؤمن فيؤتى بعمله في أحسن صورة، فيوضع في كفه الميزان فتثقل حسناته على سيئاته[٢] فذلك قوله: ﴿فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون﴾ وهذا كقوله: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾[٣] الآية، وإنما قال موازينه على الجمع، لأن «من» في معنى الجمع، ألا ترى أنه قال: ﴿فأولئك هم المفلحون﴾ بالجمع[٤] وبعض المفسرين يذهب إلى أن الوزن يعود إلى الصحف التي فيها أعمال العباد[٥].

قوله: ﴿ومن خفت موازينه﴾ قال ابن عباس: يؤتى بعمل الكافر في أقبح صورة، فيوضع في كفة الميزان، فيخف وزنه[٦]، فذلك قوله: ﴿فأولئك الذين خسروا أنفسهم﴾ أي صاروا إلى العذاب ﴿بما كانوا بآياتنا يظلمون﴾ بجحودهم بما جاء به محمد ﷺ.

أخبرنا منصور بن عبد الوهاب البزاز[٧]، أنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري، أنا أحمد بن محمد بن بشار[٨] أنا عمر بن محمد[٩] أنا أبي أنا[١٠] عصام بن طَلِيق[١١] عن داود[١٢] عن الشعبي عن مسروق عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ،

---

(١) انظر معالم التنزيل للبغوي، (٢/١٤٩)، تفسير القرطبي (٧/١٠٧)، تفسير الرازي (١٤/٢٢)، تفسير الطبري (١٢/٣١٢)، ابن كثير (٣/٣٨٥)، تفسير أبي السعود (٣/٢١٣)، روح المعاني (٨/٨٢ ـ ٨٣)، التحرير والتنوير (٨/٢٩).

(٢) ذكره السيوطي في الدر (٣/٦٩) وعزاه لأبي الشيخ، انظر تفسير الطبري ١٢/٣١١، تفسير القرطبي ٧/١٠٨، والفخر الرازي ٨/١٤.

(٣) الأنبياء «٤٧».

(٤) قال الزجاج: إنما جمع الله الموازين هنا فقال (فمن ثقلت موازينه) ولم يقل ميزانه لوجهين: الأول: أن العرب قد توقع لفظ الجمع على الواحد، فيقولون: خرج فلان من مكة على البغال. والثاني: أن المراد من الموازين ههنا جمع موزون، لا جمع ميزان، وأراد بالموازين الأعمال الموزونة. انظر تفسير الرازي (١٤/٢٣) ـ انظر البحر المحيط (٤/٢٧٠)، تفسير البغوي (٢/١٤٩) الكشاف (٢/٨٩) روح المعاني (٨/٨٤) ـ تفسير أبي السعود (٢/٢١٢).

(٥) تفسير الطبري (١٢/٣١٠) وانظر المراجع السابقة.

(٦) ذكره البغوي في معالم التنزيل ٢/١٤٩، وابن الجوزي في زاد المسير (٣/١٧١)، وتفسير القرطبي ٧/١٠٨، والسمرقندي في بحر العلوم في تفسير الآية.

(٧) البزاز: بفتح الباء المنقوطة بواحدة، والزايين المعجمتين بينهما الف هذه اللفظة تقال لمن يبيع البز وهو الثياب، انظر الأنساب (١/٣٣٨).

(٨) احمد بن محمد بن بشار بن رجاء، ابو بكر، ويعرف بابن ابي العجوز، وثقه الدارقطني، مات في شعبان من سنة إحدى عشرة وثلاثمائة ـ انظر تاريخ بغداد ٤/٤٠٠ ـ ٤٠١

(٩) عمر بن محمد بن الحسن بن الزبير الأسدي، بفتح المهملة، الكوفي، المعروف بابن التل، بفتح المثناة بعدها لام، صدوق، ربما وهم، من الحادية عشرة قال البخاري مات سنة خمس ومائتين. انظر تقريب التهذيب (٢/٦٢) ـ الخلاصة (٢/٢٧٧).

(١٠) محمد بن الحسن بن الزبير الأسدي الكوفي، لقبه التل بفتح المثناة وتشديد اللام صدوق فيه لين، قال أبو حاتم: شيخ، وقال مرة: ليس بشيء، وقال أبو داود: صالح يكتب حديثه، وقال ابن عدي له أفراد ولم أر بحديثه بأساً. قال البخاري مات سنة مائتين ـ انظر الخلاصة (٢/٣٩٣)، تقريب التهذيب (٢/١٥٤).

(١١) عصام بن طليق، بفتح أوله وتخفيف اللام، الطفاوي بضم المهملة بعدها فاء خفيفة ضعيف، من السابعة وقال البخاري: منكر الحديث ـ انظر تقريب التهذيب (٢/٢١) ـ الخلاصة (٢/٢٢٨).

(١٢) داود بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي، الزعافري، بزاء مفتوحة ومهملة وكسر الفاء، أبو يزيد الكوفي، الأعرج، عم عبد الله بن إدريس ضعيف، مات سنة إحدى وخمسين، انظر تقريب التهذيب (١/٢٣٥)، الخلاصة (١/٣٠٧).

قالت: كان رسول الله ﷺ نائماً في حجري، فقطرت دموعي على خده فاستيقظ، فقال: ما يبكيك؟ فقلت: ذكرت القيامة وهولها، فهل تذكرون أهاليكم يا رسول الله؟ قال: أما في ثلاثة مواطن لا يذكر أحد فيها أحداً إلا نفسه، عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل، وعند الصحف حتى يعلم أيأخذ صحيفته بيمينه أم بشماله، وعند الصراط حتى يجاوزه (١).

وقال أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ «إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيامة، باتباعهم في الدنيا الحق، وثقله عليهم، وحُقَّ لميزان لا يوضع فيه إلا الحق أن يكون ثقيلاً، وإنما خفت موازين من خفت موازينهم يوم القيامة، باتباعهم في الدنيا الباطل، وخفته عليهم، وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الباطل أن يخف (٢)».

وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ
قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ
أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ
مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ
صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ
شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ
وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ
لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ
ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا
وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ
لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهْبِطُوا۟

---

(١) أخرجه أبو داود (٤/ ٢٤٠) كتاب السنة باب في ذكر الميزان (٤٧٥٥)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٥٧٨) كتاب الأهوال باب بشارة النبي للمسلمين وقال: هذا حديث صحيح إسناده على شرط الشيخين لولا إرسال فيه بين الحسن وعائشة على أنه قد صحت الروايات أن الحسن كان يدخل وهو صبي منزل عائشة رضي الله عنها ـ وأم سلمة، وأقره الذهبي، وذكره الهيثمي في المجمع مطولاً (١٠/ ٣٦١) عن عائشة رضي الله عنها ـ وعزاه لأحمد، وقال فيه ابن لهيعة، وهو ضعيف، وقد وثق، وبقية رجاله رجال الصحيح. وأما إسناد المصنف ضعيف لضعف داود بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي، قال ابن معين: ليس بشيء، وذكره البخاري في الكبير (٢/ ٢٣٩) فلم يذكر فيه جرحاً، وقال ابن المديني: أنا لا أروي عنه، وقال عنه ابن حبان: يقبل إذا روى عن ثقة، وذكره العقيلي في الضعفاء ٢/ ٤٠ وضعفه الحافظ في التقريب (١/ ٢٣٥) كما اوضحنا في ترجمته.

(٢) ذكر ذلك سيدنا أبو بكر ـ رضي الله عنه حين حضره الموت في وصيته لعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه انظر معالم التنزيل للإمام البغوي (٢/ ١٤٩).

بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾

قوله: ﴿ولقد مكنّاكم في الأرض﴾ قال ابن عباس: ملكناكم في الأرض، يريد ما بين مكة إلى اليمن وما بين مكة إلى الشام ومعنى التمكين في الأرض التمليك والقدرة[١] والخطاب لقريش، وكان الله تعالى قد فضلهم على العرب، وكانوا يتجرون فيما بين مكة والشام واليمن آمنين، ويكسبون الأموال، وهو قوله ﴿وجعلنا لكم فيها معايش﴾ وهي جمع المعيش والمعيشة وهي ما يعاش به[٢] من المكاسب والتجارات[٣]، وقوله ﴿قليلاً ما تشكرون﴾ قال ابن عباس: [يريد][٤] أنكم غير شاكرين لأنعمي، ولا طائعين[٥] ﴿ولقد خلقناكم﴾ يعني آدم، وإنما قال بلفظ الجمع، لأنه أبو البشر، وفي خلقه خلق من يخرج من صلبه، ﴿ثم صورناكم﴾ يعني ذريته في ظهر آدم، كما رُوي «إن الله تعالى أخرج ذرية آدم من ظهره في صورة الذر»[٦].

ويجوز أن يكون المراد بقوله: ﴿ثم صورناكم﴾ آدم، ولا يجوز أن يكون المراد بقوله ﴿ثم صورناكم﴾ تصوير ذريته في الأرحام، لقوله ﴿ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾، لأن هذا كان قبل تصوير ذرية آدم في الأرحام[٧].

قوله عز وجل: ﴿قال ما منعك ألَّا تسجد إذْ أمرتك﴾ معنى هذا السؤال[٨] التوبيخ لإبليس [لعنه الله][٩] وإظهار

(١) أصله مشتق من المكان فمعنى مكنه ومكنه له، وضع له مكانا قال تعالى: «أو لم نمكّن لهم حرماً آمناً» ومثله قولهم: أرض له، ويكنى بالتمكين عن الاقدار وإطلاق التصرف لأن صاحب المكان يتصرف في مكانه وبيته، ثم يطلق على التثبيت والتقوية والاستقلال بالأمر، ويقال هو مكين بمعنى ممكن، فعيل بمعنى مفعول، قال تعالى: (إنك اليوم لدينا مكين أمين) فهو كناية أيضاً بمرتبة ثانية، أو هو مجاز مرسل مرتب على المعنى الكنائي. والتمكين في الأرض تقوية التصرف في منافع الأرض والاستظهار بأسباب الدنيا، بأن يكون في منعه من العدو، وفي سعة في الرزق وفي حسن حال قال تعالى: (إنا مكنا له في الأرض)، وقال: (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة) الآية فمعنى مكنه: جعله متمكناً، ومعنى مكن له: جعله متمكناً لأجله أي: رعياً له مثل حمده وحمد له، فلم تزده اللام ومجرورها إلا إشارة إلى أن الفاعل فعل ذلك رغبة في نفع المفعول، ولكن الاستعمال أزال الفرق بينهما وصير مكنه ومكن له بمعنى واحد، فكانت اللام زائدة كما قال أبو علي الفارسي، ودليل ذلك قوله تعالى هنا: (مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم) فإن المراد بالفعلين هنا شيء واحد لتعين أن يكون معنى الفعلين مستوياً ليظهر وجه فوت القرون الماضية في التمكين على تمكين المخاطبين إذ التفاوت لا يظهر إلا في شيء واحد ولكن كون القرون الماضية أقوى تمكناً من المخاطبين كان يقتضي أن يكون الفعل المقترن بلام الأجل في جانبهم، لا في جانب المخاطبين، وقد عكس هنا. وبهذا البيان يجمع بين قول الراغب باستواء فعل مكنه ومكن له، وقول الزمخشري: بأن: مكن له بمعنى جعل له مكاناً، ومكنه بمعنى أثبته، وكلام الراغب أمكن عربية، وقد أهملت التنبيه على هذين الرأيين كتب اللغة. واستعمال التمكين في معنى التثبيت والتقوية كناية أو مجاز مرسل، لأنه يستلزم التقوية. وقد شاع هذا الاستعمال حتى صار كالصريح أو كالحقيقة. انظر التحرير والتنوير (١٣٧/٧).

(٢) في ب فيه.

(٣) المعائش جمع معيشة، ويحتمل أن يكون وزنها مفعَلة ومفعُلة بكسر العين وضمها قالهما سيبوية. انظر البحر المحيط (٢٧١/٤) وانظر إتحاف فضلاء البشر (٤٤/٢)، وتفسير الطبري (٣١٦/١٢)، وتفسير القرطبي ١٠٩/٧، تفسير ابن كثير (٣٨٦/٣)، وبحر العلوم للسمرقندي في تفسير الآية، وتفسير الرازي (٢٥/١٤)، روح المعاني (٨٥/٨)، تفسير أبي السعود (٢١٤/٣).

(٤) سقط في أ. (٥) ورد معنى هذا في تنوير المقباس لابن عباس (٨٢/٢). (٦) سيأتي بمزيد إيضاح.

(٧) انظر معالم التنزيل للبغوي (١٥٠/٢)، تفسير الطبري (٣٢٠/١٢)، تفسير الرازي (٢٦/١٤)، تفسير القرطبي (١٠٩/٧، وبحر العلوم للسمرقندي في تفسير الآية وتفسير أبي السعود (٢١٤/٣)، تفسير روح المعاني (٨٦/٨).

(٨) في ب القول. (٩) سقط في أ

عناده للأمر، و(لا) في قوله ﴿ألا تسجد﴾ قال الفراء: هي صلة، والمعنى «ما منعك أن تسجد»[١] ونحو هذا قال الكسائي، والزجاج[٢]، وقوله: ﴿قال أنا خير منه﴾ معناه منعني من السجود له فضلي عليه، وأني خير منه، إذ كنت نارياً وكان طينياً وهو قوله ﴿خلقتني من نار وخلقته من طينٍ﴾ قال ابن عباس: «كانت الطاعة أولى بإبليس من القياس، فعصى ربه، وقاس، وأول من قاس إبليس، فكفر بقياسه[٣]، فمن قاس الدين بشيء من رأيه، قرنه الله مع إبليس، وإنما كفر إبليس، لأنه قاس في مخالفة النص[٤]، وإنما يذم من القياس[٥] ما خالف النص».

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء (١/٣٧٤).

(٢) وظاهر الآية يقتضي أنه تعالى طلب من إبليس ما منعه من ترك السجود. وليس الأمر كذلك، فإن المقصود طلب ما منعه من السجود، ولهذا الإشكال حصل في الآية قولان:

القول الأول وهـو المشهور: أن كلمة (لا) صلة والتقدير: مامنعك أن تسجد؟ ـ وله نظائر في القرآن كقوله: (لا أقسم بيوم القيامة) القيامة: (١) معناه: أقسم. وقوله: (وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون) الأنبياء (٩٥) أي يرجعون. وقوله: (لئلا يعلم أهل الكتاب) الحديد: (٢٩) أي: ليعلم أهل الكتاب، وهذا قول الكسائي والفراء والزجاج والأكثرين.

والقول الثاني: أن كلمة (لا) ههنا مفيدة، وليست لغواً، وهذا هو الصحيح، لأن الحكم بأن كلمة من كتاب الله لغو لا فائدة فيها مشكل صعب، وعلى هذا القول ففي تأويل الآية وجهان: الأول: أن يكون التقدير: أي شيء منعك عن ترك السجود؟ ويكون هذا الاستفهام على سبيل الإنكار ومعناه أنه ما منعك عن ترك السجود كقول القائل لمن ضربه ظلماً: ما الذي منعك من ضربي، أدينك، أم عقلك أم حياؤك؟! والمعنى: أنه لم يوجد أحد هذه الأمور وما امتنعت من ضربي. الثاني: قال القاضي: ذكر الله المنع وأراد الداعي، فكأنه قال: ما دعاك إلى أن لا تسجد؟ لأن مخالفة أمر الله تعالى حالة عظيمة يتعجب منها، ويسأل عن الداعي إليها. الرازي (٢٧/١٤) وانظر مجاز القرآن (٢١١/١) معاني القرآن للزجاج (٣٢٢/٢) تفسير الطبري (٩٦/٨)، غريب القرآن لابن قتيبة (١٦٥) تفسير القرطبي (١٠١/٧).

(٣) ذكره البغوي في معالم التنزيل ١٥٠/٢، تفسير القرطبي ١٠١/٧، البحر المحيط ٢٧٣/٤، ذكره السيوطي في الدر المنثور ٧٢/٢ عن الحسن، وعزاه لابن جرير.

(٤) وحجة إبليس لعنه الله في قوله: (أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) هي باطلة، لأنه عارض النص بالقياس، ولهذا قال بعض السلف: أول من قاس إبليس، وما عبدت الشمس والقمر إلا بالمقاييس كما ذكر هنا المصنف رحمه الله. ويظهر فسادها بالعقل من وجوه خمسة.

(أحدها:) أنه ادعى أن النار خير من الطين، وهذا قد يمنع، فإن الطين فيه السكينة والوقار والاستقرار والثبات والإمساك، ونحو ذلك، وفي النار الخفة ـ والحدة والطيش، والطين فيه الماء والتراب. الثاني: أنه وإن كانت النار خيراً من الطين، فلا يجب أن يكون المخلوق من الأفضل أفضل، فإن الفرع قد يختص بما لا يكون في أصله، وهذا التراب يخلق منه الحيوان والمعادن والنبات ما هو خير منه، والاحتجاج على فضل الإنسان على غيره بفضل أصله على أصله حجة فاسدة احتج بها إبليس، وهي حجة الذين يحتجون بأنسابهم، وقد قال النبي ﷺ: من قصر به عمله لم يبلغ به نسبه (ابن ماجه ٢٢٥). والثالث: أنه وإن كان مخلوقاً من طين، فقد حصل له بنفخ الروح المقدسة فيه ما شرف به فلهذا قال: (فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) الحجر (٢٩) فعلق السجود بأن ينفخ فيه من روحه، فالموجب للتفضيل هذا المعنى الشريف الذي ليس لإبليس مثله. الرابع: أنه مخلوق بيدي الله تعالى كما قال تعالى: ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾ (صۤ ٧٥) وهو كالأثر المروي عن النبي ﷺ مرسلاً، وعن عبد الله بن عمرو في تفضيله على الملائكة حيث قالت الملائكة: يا رب! قد خلقت لبني آدم الدنيا يأكلون فيها، ويشربون ويلبسون وينكحون، فاجعل لنا الآخرة كما جعلت لهم الدنيا، فقال: لا أفعل، ثم أعادوا فقال: لا أفعل، ثم أعادوا فقال: وعزتي لا أجعل صالح من خلقت بيدي كمن قلت له: كن فكان. الخامس: أنه لو فرض أنه أفضل فقد يقال: إكرام الأفضل للمفضول ليس بمستنكر. انظر التفسير الكبير للإمام ابن تيمية. (٢٨٢/٤ ـ ٢٨٣) وانظر زاد المسير لابن الجوزي (١٧٤/٣) وتفسير القرطبي (١٠١/٧ ـ ١١١).

(٥) والقياس يطلق في اللغة ويراد به: التسوية، والتقدير، وفي اصطلاح أهل العلم: حمل معلوم على معلوم لمساواة بينهما في علة =

قوله تعالى: ﴿قال فاهبط منها﴾ أي انزل من السماء [(١)] ﴿فما يكون لك أن تتكبر فيها﴾ قال ابن عباس: يريد أن أهلها ملائكة متواضعون خاشعون [(٢)] ﴿فاخرج إنك من الصاغرين﴾ الأذِلَّاء. قال الزجاج: إن إبليس استكبر بإبائه السجود، فأعلمه الله أنه صاغر بذلك [(٣)]، ﴿قال أنظرني﴾ أمهلني وأخرني ﴿إلى يوم يبعثون﴾ إلى يوم البعث، فأبى الله ذلك عليه، وأنظره إلى النفخة الأولى حين يموت الخلق كلهم، لأنه بين مدة المهلة في موضع آخر، وإن لم تبين في هذه السورة وهو قوله ﴿فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم﴾ [(٤)] وهو النفخة الأولى ﴿قال فبما أغويتني﴾ قال ابن عباس: أضللتني [(٥)] وقال ابن الأنباري «أي فيما أوقعت في قلبي من الغي الذي كان سبب هبوطي من السماء [(٦)]» والباء للقسم [(٧)]، أي بإغوائك إياي، والمعنى: بقدرتك عليَّ ونفاذ سلطانك في ﴿لأقعدن لهم صراطك المستقيم﴾ [على الطريق المستقيم] [(٨)] الذي يسلكونه إلى الجنة، وهو دين الله الإسلام، بأن أزين لهم الباطل، وما يكسبهم المأثم.

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد العدل أنا جدي أنا أبو عمرو الجبري، نا علي بن سعيد بن جرير النسائي، نا

= الحكم. أو هو إثبات مثل حكم معلوم في معلوم آخر لاشتراكهما في علة الحكم. أو هو حمل مجهول الحكم على معلوم لمساواة بينهما في علة الحكم. وانظر تفصيل مباحث الأصول في المحصول للرازي (١٨/٢/٢)، الإحكام للآمدي ٢٦١/٣، البرهان ٧٤٥/٢، المستصفى للغزالي ٥/٢، الإبهاج لابن السبكي ٥/٣، أصول الشاشي ص (٣٢٥)، تيسير التحرير (٢٦٣/٣) فواتح الرحموت ٢٤٦/٢، شرح التنقيح ص (٣٨٣)، المنتهى لابن الحاجب ص (١٢٢) نشر البنود (١٠٤/٢)، وانظر نبراس العقول للشيخ عيسى منون ص (٩) وما بعدها. والحق في هذا أن الرأي المذموم والقياس المتكلف المنهي عنه فهو ما لم يكن جارياً على الأصول المذكورة في كتب الفقهاء المعتبرين.

(١) عزا الفخر الرازي لابن عباس أن الهبوط كان من الجنة وعزا أمر الهبوط من السماء لبعض المعتزلة، وأيد هذا البغوي في معالمه (١٥١/٢) وذكر أنه هبط من السماء بكلمة «قيل» والنسبة إلى المعتزلة، وحكى السمرقندي في بحر العلوم والقرطبي في التفسير (١١٢/٧) أن الهبوط كان من السماء وقال ابن عطية: أهبط أولا، وأخرج من الجنة، وصار في السماء، لأن الأخبار تظافرت أنه أغـوى آدم وحواء من خارج الجنة، ثم أمر آخراً بالهبوط من السماء مع آدم وحواء والحية وهذا كله بحسب ألفاظ القصة ـ انظر البحر المحيط (٢٧٤/٤) وقال الزمخشري في الكشاف (٩٠/٢): فأهبط منها من السماء التي هي مكان المطيعين المتواضعين من الملائكة إلى الأرض التي هي مقر العاصين المتكبرين من الثقلين ـ وحكى ابن كثير (٣٣٩/٣)، عن مقاتل بن سليمان أنه أهبط من الجنة، وحكى أبو السعود (٢١٧/٢) أن الهبوط من الجنة، وأما ما قيل من أن المراد الهبوط من السماء فيرده أن وسوسته لآدم عليه السلام كانت بعد هذا الطرد، فلا بد أن يحمل على أحد الوجهين قطعاً، وتكون وسوسته على الوجه الأول بطريق النداء من باب الجنة، كما روي عن الحسن البصري.

(٢) انظر الطبري (٣٢٩/١٢) تفسير الرازي (٣٠/١٤) وذكر ذلك القرطبي هذا القول بلا نسبة (١١٣/٧).

(٣) معاني القرآن للزجاج (٣٢٤/٢/٢).

(٤) سورة الحجر (٣٧ ـ ٣٨)، انظر تفسير البغوي (١٥١/٢)، تفسير الرازي (١٤/٣١)، روح المعاني (٩١/٨)، تفسير أبي السعود (٢١٧/٣)، تفسير القرطبي (١١٢/٧)، تفسير البحر المحيط ٢٧٥/٤، تفسير فتح القدير (١٩٢/٢).

(٥) أخرجه الطبري في التفسير ٣٣٢/١٢ رقم (٤٣٦١) وذكره ابن كثير في التفسير ٣٨٩/٣، وأبو حيان في البحر المحيط ٢٧٥/٤، وزاد السيوطي نسبته في الدر ٧٢/٣ لابن المنذر وابن أبي حاتم واللالكائي في السنة.

(٦) البيان لابن الأنباري ٣٥٥/١، ـ انظر معالم التنزيل للبغوي (١٥١/٢).

(٧) وللباء أربعة عشر معنى انظرها في مغني اللبيب لابن هشام (١٠١/١) وما بعدها، الإتقان في علوم القرآن (١٨٢/٢) وما بعدها.

(٨) سقط في ب.

أبو النضر نا أبو عقيل[١]، نا موسى بن المسيب[٢] أخبرني سالم بن أبي الجعد عن سبرة بن أبي فاكه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام، فقال له أتسلم، وتذر دينك ودين آبائك؟ فعصاه، فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة، فقال له: أتهاجر وتذر أرضك وسماءك؟ وإنما مثل المهاجر مثل الفرس في الطول[٣]، فعصاه، فهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد، فقال: هو جهد النفس والمال، فتقاتل، فَتُقْتَل، وَتُنْكَح المرأة، وَيُقَسَّم المال، فَعَصَاه، فجاهد قال ـ رسول الله ﷺ ـ فمن فعل ذلك منكم، ومات، كان حقاً على الله أن يدخله الجنة[٤]».

قوله: ﴿ثم لآتينهم من بين أيديهم﴾ قال ابن عباس في رواية الوالبي [٥] ـ يعني ـ: من الدنيا، ﴿ومن خلفهم﴾ من الآخرة أتاهم من بين أيديهم، فزين لهم الدنيا ودعاهم إليها ﴿ومن خلفهم﴾ فأخبرهم أنه لا بعث ولا جنة، ولا نار، وقوله: ﴿وعن أيمانهم﴾ قال الوالبي عن ابن عباس: من قبل حسناتهم، ﴿وعن شمائلهم﴾ من قبل سيئاتهم[٦] وهذا قول قتادة[٧] قال ﴿وعن أيمانهم﴾ من قبل حسناتهم أبطئهم عنها ﴿وعن شمائلهم﴾ أزين لهم السيئات والمعاصي، وأدعوهم إليها، وآمرهم بها، أتاك يا ابن آدم، من كل وجه، غير أنه لم يأتك من فوقك، لم يستطع أن يحول بينك وبين رحمة الله تعالى. وقال أهل المعاني[٨]: ذكر الله تعالى هذه الجهات مبالغة في التوكيد، والمعنى: ثم لآتينهم من جميع الجهات، وهو اختيار الزجاج، قال الزجاج الحقيقة ـ والله أعلم ـ أتصرف لهم في الإضلال من جميع جهاتهم[٩]. وقوله: ﴿ولا تجد أكثرهم شاكرين﴾ قال ابن عباس: يريد أن أكثرهم لإبليس طائعون، ولله عاصون، قوله تعالى: ﴿قال اخرج منها﴾ قال الكلبي: «من الجنة»[١٠] ﴿مذءوماً﴾ الذأم: الاحتقار، [يقال][١١] ذأمت الرجل، أذأمه،

---

(١) عبد الله بن عقيل أبو عقيل الثقفي الكوفي، نزيل بغداد صدوق، انظر تقريب التهذيب (١/٤٣٤).

(٢) موسى بن المسيب أو السائب الثقفي، أبو جعفر الكوفي البزاز صدوق لا يلتفت إلى الأزدي في تضعيفه ـ انظر تقريب التهذيب ٢/٢٨٨، الكاشف (٣/١٨٩).

(٣) الطِّوَل والطِّيَل بالكسر: الحَبل الطويل يُشَدُّ أحدُ طَرَفَيه في وتد أو غيره، والطرف الآخر في يد الفرس ليدور فيه ويرعى، ولا يذهب لوجهه. وطَوَّل وأطال بمعنى، أي: شدها في الحبل النهاية في غريب الحديث (٣/١٤٥) ترتيب القاموس (٣/١١٢)، ولسان العرب لابن منظور (٤/٢٧٢٧).

(٤) إسناد المصنف رحمه الله حسن، والحديث أخرجه النسائي (٦/٢١) كتاب الجهاد باب ما لمن أسلم وهاجر وجاهد حديث (٣١٣٤)، وأحمد في المسند (٣/٤٨٣) والطبراني في الكبير (٧/١٣٨) وابن أبي شيبة في المصنف (٥/٢٩٣)، والبخاري في التاريخ (٤/١٨٨) (٢٤٣١)، أورده الهيثمي في موارد الظمآن ص (٣٨٥)، كتاب الجهاد باب في فضل الجهاد (١٦٠١) وذكره العراقي في تخريجه على الاحياء،وعزاه للنسائي،وقال اسناده صحيح (٣/٠٣٢)وذكره الحافظ في تخريجه على الكشاف (٢/٩٣)،وزاد نسبته لأبي يعلى،وقال تنبيهان أحدهما:قوله «بأطرقه» ضبطه ثابت في الدلائل بكسر الراء وبمثناه وبضم الراء وبهاء ثانيهما:قوله «بأطرقة» وقع عند الطيبي،وذكر الحديث الحافظ ابن كثير في التفسير (٢/٣٨٩)،وابن الأثير في أسد الغابة (٢/٣٢٤).

(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٢/١٥٢)، والطبري في التفسير (١٢/٣٣٨)، والسيوطي في الدر ٣/٧٣، وعزاه لابن أبي حاتم، وذكره القرطبي (٧/١١٤) بلا نسبة.

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١٢/٣٣٨)، وذكره السيوطي في الدر في الموضع السابق وعزاه لابن أبي حاتم.

(٧) انظر الطبري (١٢/٣٣٩) رقم (٤٣٧٢) وذكره الحافظ ابن كثير في التفسير (٣/٣٩٠) ، والبغوي في معالم التنزيل (٢/١٥٢) عن قتادة.

(٨) كالفراء والزجاج وابن الأنباري وغيرهم ممن صنفوا في معاني القرآن.

(٩) معاني القرآن للزجاج (٢/٣٢٤)، وانظر تفسير الرازي (١٤/٣٥) بلا نسبة بحر العلوم للسمرقندي في تفسير الآية.

(١٠) ذكره الطبري في التفسير (٢/٣٤٢)، وذكره السمرقندي في تفسير الآية عن الكلبي ومقاتل، وأخرجه البغوي في التفسير (٢/١٥٢)، وذكره القرطبي بلا نسبة ٧/١١٤، وكذلك الألوسي في روح المعاني (٨/٩٦)، وأيضاً أبو السعود في التفسير (٣/٢١٩)، وأبو حيان في التفسير (٤/٢٧٦).

(١١) سقط في ب، ج.

إذا احتقرته وذممته وَعِبْتَه[١]، قال ابن قتيبة[٢]: مذءوماً مذموماً بأبلغ الذم، ﴿مدحوراً﴾ منفياً مطروداً، والدحر: الطرد والإبعاد[٣] وقوله ﴿لمن تبعك منهم﴾ أي من ولد آدم، واللام لام القسم، على تقدير: والله لمن تبعك منهم ﴿لأملأن[٤] جهنم منكم أجمعين﴾ قال ابن عباس: لمن أطاعك منهم ﴿لأملأن جهنم منكم أجمعين﴾ يعني المشركين والمنافقين، والكافرين، وقرناءهم من الشياطين[٥]. ﴿ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة﴾ الآية مفسرة في سورة البقرة[٦] وقوله ﴿فوسوس لهما الشيطان﴾ الوسوسة حديث النفس[٧]، قال الله تعالى: ﴿ونعلم ما توسوس به نفسه﴾[٨] والمعنى حدثهما الشيطان في أنفسهما ﴿ليبدي لهما﴾ هذه لام العاقبة، وذلك أن عاقبة تلك الوسوسة أدت إلى ظهور عورتهما، وإنما كانت الوسوسة للمعصية، لا لظهور العورة، ولكن تأدت العاقبة إلى ذلك [فصار][٩] كقوله ﴿فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً﴾[١٠] وقوله ﴿ما ووري عنهما من سوءاتهما﴾ أي: ما ستر من المواراة، ومنه قوله: ﴿يواري سوْءَة أخيه﴾[١١].

قال ابن عباس: «كانا قد أُلبسا ثوباً يستر العورة منهما، فلما عصيا تهافت عنهما ذلك الثوب»[١٢] ﴿وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا مَلكين﴾ لا تموتان إلى يوم القيامة، كما لا تموت الملائكة، والتقدير: إلا أن لا تكونا، وعند البصريين: إلا كراهة أن تكون ملكين[١٣]. ﴿أو تكونا من الخالدين﴾ أي لا تموتان، فتبقيان أبداً ﴿وقاسمهما﴾ قال ابن عباس وقتادة: «حلف لهما بالله حتى خدعهما، وإنما يخدع المؤمن بالله تعالى قال إبليس: إني خلقت قبلكما، وأنا أعلم منكما، فاتبعاني أرشدكما[١٤].

وكان بعض أهل العلم يقول: «إنه من خادعنا بالله خدعنا»[١٥]. وقوله: ﴿إني لكما لمن الناصحين﴾ أي: إني

---

(١) انظر المفردات للراغب (٢٦٢)، ترتيب القاموس (٢/٢٦٧)، مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/٢١١)، الصحاح (٥/١٩٢٥)، وانظر تفسير الطبري (١٢/٣٤٤).

(٢) تفسير غريب القرآن ص (١٦٦).

(٣) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/٢١٢) المفردات للراغب ص (٢٣٨)، ابن قتيبة غريب القرآن المصدر السابق، ولسان العرب (٢/١٣٣٤)، ترتيب القاموس (٢/١٥٤).

(٤) قرأ الجمهور «لمن» بفتح اللام، والظاهر أنها اللام الموطئة للقسم، ومن شرطية في موضع رفع على الابتداء، وجواب الشرط محذوف يدل عليه جواب القسم المحذوف قبل اللام الموطئة، ويجوز أن تكون اللام لام الابتداء، ومن موصولة، ولأملأن جواب قسم محذوف بعد من تبعك، وذلك، القسم المحذوف وجوابه في موضع خبر من الموصولة. وقرأ الجحدري وعصمة عن أبي بكر عن عاصم لمن تبعك منهم بكسر اللام انظر تخريج هذه القراءة من البحر المحيط (٤/٢٧٧) ـ ٢٧٨).

(٥) انظر تنوير المقباس (٢/٨٤).

(٦) آية رقم «٣٥».

(٧) انظر لسان العرب ٦/٤٨٣٠.

(٨) سورة (ق) ١٦.

(٩) سقط في ب.

(١٠) سورة القصص «٨».

(١١) سورة المائدة «٣١».

(١٢) ذكره البغوي في معالم التنزيل ٢/١٥٣.

(١٣) قال في البحر المحيط (٤/٢٧٩) قوله «إلا أن تكونا ملكين» استثناء مفرغ من المفعول من أجله، أي: ما نهاكما ربكما لشيء إلا كراهة أن تكون ملكين، ويقدره الكوفيون إلا أن تكونا وإضمار الاسم وهو كراهة أحسن من إضمار الحرف وهو «لا» وانظر البيان للعكبري (١/٥٦٠)، ومشكل إعراب القرآن (١/٣٠٨).

(١٤) أخرجه الطبري في تفسيره عن قتادة (١٢/٣٥١) (١٤٣٩٦)، وذكره الحافظ ابن كثير في التفسير (٣/٣٩٣)، وذكره البغوي في تفسيره (٢/١٥٣)، وذكره الفخر الرازي في تفسيره (١٤/٤١)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/٧٥)، وعزاه لعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(١٥) هكذا ذكره السيوطي عن قتادة انظر المصادر السابقة.

أنصح لكما من دعائكما إلى أكل هذه الشجرة، قوله: ﴿فدلاهما بغرور﴾ التدلية إرسال الدلو في البئر، [والمعنى ها هنا: غرهما وأطمعهما][١] قال الأزهري[٢] «أصله تدلية العطشان في البئر، ليروي من الماء، فلا يجد الماء، فيكون مدلي بالغرور ثم وضعت التدلية موضع الإطماع فيما لا يجدي نفعاً، فيقال: دلَّاه إذا أطمعه في غير مطمع قال ابن عباس: غرهما باليمن، وكان آدم لا يظن أن أحداً يحلف بالله كاذباً[٣]، [قوله][٤]: ﴿فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما﴾ قال الكلبي: «فلما أكلا منها تهافت لباسهما عنهما، فأبصر كل واحد منهما عورة صاحبه، فاستحييا[٥] ﴿وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة﴾ يقال: طفق يفعل كذا: إذا أخذ في فعله، ومعنى يخصفان يطبقان على أبدانهما الورق، وقال الزجاج: «يجعلان ورقة على ورقة، ليسترا سوآتهما»[٦] وقال قتادة: «أقبلا، وجعلا يرقعان، ويصلان عليهما من ورق الجنة، وهو ورق التين، حتى صار كهيئة الثوب»[٧] ﴿وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة﴾ قال عطاء: بلغني أن الله تعالى ناداهما أفراراً مني يا آدم؟ قال: [لا][٨]، بل حياء منك يا رب، ما ظننت أن أحداً يحلف باسمك كاذباً[٩] وقوله: ﴿وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين﴾ قال ابن عباس: بين العداوة، حيث أبى السجود لآدم، وقال: ﴿لأقعدن لهم صراطك المستقيم﴾ ثم أقرا على أنفسهما بالظلم[١٠]، ﴿قالا ربنا ظلمنا أنفسنا﴾ الآية، وذكرنا أن هذه الكلمات التي كانت سبب قبول توبتهما، وقوله ﴿قال اهبطوا﴾ إلى آخر الآية مفسر في سورة البقرة قوله تعالى: ﴿قال فيها تحيون وفيها تموتون﴾ الآية قال الكلبي: في الأرض تعيشون، [وفي الأرض قبوركم][١١]، ومن الأرض تخرجون[١٢] من قبوركم للبعث[١٣]. ولما ذكر عري آدم مَنَّ علينا باللباس الذي يستر بها العورة.

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ

---

(١) سقط في ج.

(٢) تهذيب اللغة (١٤/١٧١)، اللسان (٢/١٤١٨)، الصحاح (٦/٢٣٣٩)، وانظر البحر المحيط (٤/٢٧٩).

(٣) ذكره الرازي في التفسير الكبير (١٤/٤١) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/٧٥) عن السدي.

(٤) سقط في أ، ب.

(٥) ذكره البغوي ٢/١٥٣.

(٦) معاني القرآن (٢/٣٢٧)، تفسير البغوي (٢/١٥٣)، ذكره الرازي في تفسيره (١٤/٤١) بلا نسبة.

(٧) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/٧٥) وعزاه لعبد بن حميد، وابن المنذر وابن أبي حاتم، وذكره البغوي بلا نسبة (٢/١٥٣) وقوله «ورق التين» أخرجها الطبري في تفسيره (١٢/٣٥٤) رقم (١٤٤٠٤) عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وأخرج الحاكم في المستدرك (٢/٣١٩) عن عمرو بن قيس الملائي عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن عبال قال: «هو ورق التين» انظر تفسير ابن كثير ٣/٣٩٤.

(٨) سقط في ب، ج.

(٩) أخرجه الطبري (١٢/٣٥٤) رقم (١٤٤٠٣) وقد رواه ابن جرير وابن مردويه من طرق عن الحسن، عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ والموقوف أصح إسناداً وقد ذكر الحافظ ابن كثير هذا الأثر بنحوه عن علي بن الحسن بن إشكاب، عن علي بن عاصم عن سعيد بن أبي عروبة به مرفوعاً، وعزاه لابن أبي حاتم، انظر تفسير ابن كثير (١/١١٤)، وأخرجه البغوي عن أبي بن كعب مرفوعاً (٢/١٥٣) وذكره الرازي (١٤/٤١) وعزاه لعطاء كما هنا، وذكره السمرقندي في بحر العلوم في تفسير الآية.

(١٠) انظر تنوير المقباس (٢/٨٦) تفسير الطبري (١٢/٣٥٥) البحر المحيط (٤/٢٨١) وذكره الفخر الرازي (١٤/٤٢) والبغوي (٢/١٥٤) بلا نسبة.

(١١) سقط في أ.

(١٢) قرأ حمزه والكسائي وابن عامر «ومنها تخرجون» بفتح التاء، وقرأ الباقون «تُخرجون» بالضم على مالم يسم فاعله ـ انظر النشر (٢/٢٦٧)، حجة القراءات (٢٨٠).

(١٣) انظر تنوير المقياس (٢/٨٦) وذكره البغوي في التفسير (٢/١٥٤) وذكره الرازي في التفسير (١٤/٤٢).

يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا
سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُوا۟
فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا
تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ
كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۗ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ
وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾

فقال: ﴿يا بني ءادم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم﴾ قال صاحب النظم[١]: إن الله تعالى أنزل المطر، فأنبت به النبات فاتخذ الناس من النبات اللباس، فأوقع الإنزال على اللباس لما كان يسببه ما ينزل، وهو المطر وقوله ﴿وريشاً﴾[٢] وقرىء ورياشاً[٣]، وهما المال والمعاش قال أبو عبيدة: «الريش والرياش[٤]: ما ظهر من اللباس». وقال الفراء[٥]: «يجوز أن يكون الرياش جمع ريش، كما قالوا: لبس ولباس». وقال زيد بن علي[٦]: «اللباس: هذا الذي تلبسون، يواري سوآتكم، والريش والرياش [الذي][٧] تتجملون به من الثياب[٨].

وقوله: ﴿ولباس التقوى ذلك خير﴾ قرىء: بالنصب والرفع[٩]، فمن قرأ بالنصب حمل على أنزل، من قوله: ﴿قد أنزلنا﴾ والمعنى على هذه القراءة هو أن يتقي الله، فيستر عورته فلا يطوف عارياً كفعل أهل الجاهلية. قال ابن الأنباري[١٠]: «ولباس التقوى هو اللباس الأول، وإنما أعاده لما أخبر عنه بأنه خير من التعري، إذْ كان جماعة من أهل

---

(١) هو أبو علي الجرجاني صاحب «نظم القرآن» انظر هذا القول في بحر العلوم للسمرقندي بلا نسبة، وقد تحدث ابن تيمية عنه بشيء من التفصيل (٤/٢٨٦) انظر البحر المحيط (٤/٢٨٢).

(٢) قرأ نافع وابن عامر والكسائي «وريشا ولباس التقوى» بالنصب عطفوا على الريش وقرأ الباقون بالرفع قال الزجاج: ورفعه على ضربين أحدهما: أن يكون مبتدأ، ويكون ذلك من صفته، ويكون «خبر» خبر الابتداء، والمعنى: ولباس التقوى المشار إليه خبر. ويجوز أن يكون «لباس التقوى» مرفوعاً بإضمار (هو). والمعنى: وهو لباس التقوى، أي: وستر العورة لباس المتقين ـ انظر حجة القراءات (٢٨٠ ـ ٢٨١)، البحر المحيط (٤/٢٩٣ ـ ٢٩٤).

(٣) هي قراءة عثمان وابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والسلمي وعلي بن الحسين وابنه زيد وأبو رجاء، وزر بن حبيش وعاصم في رواية، وأبو عمرو في رواية ـ انظر البحر المحيط (٤/٢٨٢)، والمحتسب لابن جني (١/٢٤٦).

(٤) مجاز القرآن ١/٢١٣، وانظر تفسير بحر العلوم عند تفسير هذه الآية، واختاره ابن جرير الطبري في تفسيره (١٢/٣٦٤).

(٥) معاني القرآن ١/٣٧٥ البحر الحيط (٤/٢٨٢) وذكر هذا القول الرازي بلا نسبة (١٤/٤٣).

(٦) زيد بن علي بن عبد الله الفارسي أبو القاسم الفسوي النحوي اللغوي. قال ابن عساكر في تاريخه وابن العديم في تاريخ حلب: كان فاضلاً عالماً بعلم اللغة والنحو، عارفاً بعلوم كثيرة، ومات بطرابلس في ذي الحجة، وقيل ذي القعدة سنة سبع وستين وأربعمائة ـ انظر بغية الوعاة (١/٥٧٣).

(٧) سقط في أ.

(٨) وفي معالم التنزيل وغيره عن زيد بن علي قال: لباس التقوى الآلات التي يبقى بها في الحرب كالدرع والمغفر والساعد والساقين، وذكر قول زيد الذي ذكره المصنف رحمه الله، ولم ينسبه لأحد وانظر روح المعاني للألوسي (٨/١٠٤)، البحر المحيط (٤/٢٨٣).

(٩) تقدم قبل قليل.

(١٠) انظر البيان لابن الأنباري (١/٣٥٨) والبغوي في التفسير (٢/١٥٥) والرازي في التفسير ١٤/٤٣ وانظر بحر العلوم للسمرقندي عند تفسير هذه الآية.

الجاهلية يتعبدون بالتعري في الطواف بالبيت». ومن رفع: فعلى أنه مبتدأ، ومعناه على هذه القراءة ما قال قتادة والسدي: «لباس التقوى الإيمان»[١]. وقال عطية «العمل الصالح»[٢]. وقال سعيد بن جبير: «السمت الحسن»[٣] وقال الكلبي العفاف[٤].

والمعنى: لباس التقوى خير لصاحبه إذا أخذ به وأقرب له إلى الله تعالى مما خلق له من اللباس والرياش للتجميل، وقوله: ﴿ذلك من ءايات الله﴾ أي إنزاله اللباس، وخلقه إياه مما يدل على التوحيد ﴿لعلهم يذكرون﴾ لكي يتعظوا. قوله: ﴿يا بني ءادم لا يفتننكم الشيطان﴾.

قال ابن عباس: «لا يخدعنكم» وعنه أيضاً: «لا يضلنكم»[٥]. ﴿كما أخرج أبويكم من الجنة﴾ [يعني آدم وحواء][٦] ﴿ينزع عنهما لباسهما﴾ أضاف نزع اللباس إلى الشيطان وإن لم يتول ذلك، لأنه كان بسبب منه، فأسند ذلك إليه ﴿ليريهما سوءاتهما﴾ليري آدم سوءة حواء، ويري حواء سوءة آدم[٧]، واللام في ﴿ليريهما﴾ لام العاقبة[٨]. وقوله: ﴿إنه يراكم هو وقبيله﴾ قال ابن عباس: «هو وولده»[٩]. وقال ابن زيد: «نسله»[١٠] وقال ابن قتيبة «أصحابه

(١) ذكره البغوي في التفسير (٢/ ١٥٥) والحافظ ابن كثير في التفسير (٣/ ٣٩٦)، والرازي في التفسير (١٤/ ٤٣) وأبو حيان في البحر عن ابن جريج (٤/ ٢٨٣) والألوسي في روح المعاني (٨/ ١٠٤) وابو السعود بلا نسبة (٣/ ٢٢٢) وذكره السمرقندي في بحر العلوم عند تفسير الآية بلا نسبة. والسيوطي في الدر (٣/ ٧٦).

(٢) ابن الجوزي في زاد المسير (٣/ ١٨٣) معالم التنزيل للبغوي (٢/ ١٥٥) ذكره الحافظ ابن كثير في التفسير (٣/ ٣٩٦) الرازي في التفسير (١٤/ ٤٣) والألوسي في التفسير (٨/ ١٠٤) وأبو حيان في البحر عن ابن عباس (٤/ ٢٨٣) والقرطبي في التفسير (٧/ ١٨٤).

(٣) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٣/ ١٨٣)، والبغوي عن عثمان بن عفان (٢/ ١٥٥) وذكره الرازي بلا نسبة (١٤/ ٤٣) وذكره أبو حيان في البحر عن عثمان وابن عباس (٤/ ٢٨٣) وذكره الحافظ ابن كثير في التفسير (٣/ ٣٩٦) وانظر القرطبي (٧/ ١٢١)وذكره أبو السعود في التفسير بلا نسبة (٣/ ٢٢٢) ويؤيد هذا، الحديث الذي رواه الحافظ ابن جرير الطبري حيث قال حدثني المثنى، حدثنا إسحاق بن الحجاج، حدثنا إسحاق بن إسماعيل عن سليمان بن أرقم، عن الحسن قال: رأيت عثمان بن عفان رضي الله عنه ـ على منبر رسول الله ﷺ ـ عليه قميص قُوهيّ محلول الزر، وسمعته يأمر بقتل الكلاب وينهى عن اللعب في الحمام، ثم قال: يا أيها الناس، اتقوا الله في هذه السرائر، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: والذي نفس محمد بيده ما عمل أحد قط سراً إلا ألبسه رداء علانية، إن خيراً فخير وإن شراً فشر، ثم تلا هذه الآية «ورياشا» ـ ولم يقرأ: وريشاً ـ ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله، قال السمت الحسن الطبري في التفسير (١٢/ ٣٦٧، ٣٦٨) (١٤٤٤٦) والحافظ ابن كثير (٣/ ٣٩٧) وضعفه، وذكره السيوطي في الدر (٣/ ٧٦) وزاد نسبته لابن أبي حاتم.

(٤) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٣/ ١٨٣) وذكره البغوي في التفسير (٢/ ١٥٥)وذكره أبو حيان عن ابن عباس في البحر (٤/ ٢٨٣) وذكره الرازي بلا نسبة (١٤/ ٤٤) وذكره أيضاً بلا نسبة السمرقندي في بحر العلوم. قال الحافظ ابن كثير (٣/ ٣٩٧) وكل هذه متقاربة. وقال أبو حيان في البحر (٤/ ٢٨٣) والأحسن أن يجعل عاماً فكل ما يحصل به الإتقاء المشروع فهو من لباس التقوى.

(٥) ذكره البغوي بلا نسبة في تفسيره (٢/ ١٥٥) وذكره السمرقندي في بحر العلوم عند تفسير الآية، زاد المسير لابن الجوزي (٣/ ١٨٤) الخازن (٢/ ٢٢٠).

(٦) سقط في أ.

(٧) معالم التنزيل للبغوي (٢/ ١٥٥) وحكى الرازي ما ذهب إليه الواحدي هنا عن ابن عباس انظر التفسير (١٤/ ٤٥) ولكن الأليق بهذا المقام «ليرى كلا منهما عورة نفسه».

(٨) انظر تفسير الفخر الرازي (١٤/ ٤٥).

(٩) ذكره البغوي في التفسير (٢/ ١٥٥) والخازن في التفسير (٢/ ٢٢٠).

(١٠) أخرجه الطبري في التفسير (١٢/ ٣٧٧) وذكره السيوطي في الدر (٣/ ٧٦)،وعزاه لابن أبي حاتم وحكاه الرازي عن «الليث» في التفسير ١٤/ ٤٥.

وجنده»[(١)] وقال مجاهد: قبيله الجن والشياطين[(٢)] «﴿من حيث لا ترونهم﴾ قال ابن عباس: «إن الله تعالى جعلهم يجرون من ابن آدم مجرى الدم[(٣)]، وصدور بني آدم مساكن لهم، كما قال: ﴿الذي يوسوس في صدور الناس﴾[(٤)] فهم يرون بني آدم، وبنو آدم لا يرونهم[(٥)]» وقال قتادة «والله، إن عدواً يراك من حيث لا تراه، لشديد المؤنة، إلا من عصمه الله[(٦)]» وقوله﴿إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون﴾[(٧)] قال الزجّاج: سلطناهم عليهم يزيدون في غيّهم، كما قال: ﴿إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين﴾[(٨)] الآية[(٩)]، وقوله: ﴿وإذا فعلوا فاحشة﴾ قال ابن عباس ومجاهد: يعني طوافهم بالبيت عراة، رجالاً ونساءً[(١٠)]، وقال عطاء: يريد الشرك[(١١)] وقال الزجاج: «الفاحشة ما يشتد قبحه من الذنوب»[(١٢)] قوله ﴿قل أمر ربي بالقسط﴾ قال ابن عباس: «بلا إله إلا الله»[(١٣)] وقال الضحاك: بالتوحيد[(١٤)] وقال السدي: «بالعدل»[(١٥)] وقال الزجاج: هذا رد لقولهم: ﴿والله أمرنا بها﴾[(١٦)] وقوله: ﴿وأقيموا وجوهكم عند كل

---

(١) تفسير غريب القرآن ص(١٦٦)، وانظر البغوي (٢/١٥٥) وانظر تفسير أبي السعود (٣/٢٢٢) وتفسير الفخر الرازي (١٤/٤٥) وبنحوه في البحر (٤/٢٨٤).

(٢) أخرجه الطبري في التفسير (١٢/٣٧٧) والبغوي في التفسير عن قتادة (٢/١٥٥) وانظر زاد المسير (٣/١٨٤).

(٣) كما ثبت في الخبر الصحيح المسند.

(٤) سورة الناس (٥).

(٥) ابن الجوزي في زاد المسير (٣/١٨٤) وانظر البحر المحيط (٤/٢٨٤)، والقرطبي (٧/١٢٠).

(٦) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/٧٦) وعزاه لعبد بن حميد وأبي الشيخ وذكره البغوي في تفسيره (٢/١٥٥) عن مالك بن دينار، وانظر الخازن (٢/٢٢١).

(٧) سورة مريم «٨٣».

(٨) معاني القرآن للزجاج (٢/٣٢٩) البغوي (٢/١٥٥) الرازي (١٤/٤٦).

(٩) أخرجه عنهما البغوي في التفسير (٢/١٥٥) وأخرجه الطبري عن مجاهد (١٢/٣٧٧) أثر (١٤٤٦٢)، وابن كثير في تفسيره (٣/٣٩٨) وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٣/١٨٤) والخازن بالبغوي (٢/٢٢١) والسيوطي في الدر (٣/٧٧) وعزاه لابن جرير الطبري، وابن المنذر، وأبي الشيخ عن ابن عباس، وذكره عن مجاهد، وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم، وقال القرطبي في تفسيره: وهذا القول قول أكثر المفسرين، قال الرازي: اعلم أن في الناس من حمل الفحشاء على ما كانوا يحرمون من البحيرة والسائبة وغيرهما وفيهم من حمل على أنهم كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال والنساء والأولى أن نحكم بالتعميم والفحشاء عبارة عن كل معصية كبيرة، فيدخل فيه جميع الكبائر، واعلم أن ليس المراد منه أن القوم كانوا يسلمون كون تلك الأفعال فواحش ثم كانوا يزعمون أن الله أمرهم بها، فإن ذلك لا يقوله عاقل، بل المراد أن تلك الأشياء كانت في أنفسها فواحش، والقوم كانوا يعتقدون أنها طاعات وأن الله أمرهم بها. الرازي (١٤/٤٦) وانظر القرطبي (٧/١٢٠).

(١٠) ذكره البغوي في تفسيره (٢/١٥٥) وابن الجوزي في زاد المسير (٣/١٨٥) والقرطبي في تفسيره (٧/١٢٠) عن الحسن ـ انظر تفسير الخازن (٢/٢٢١).

(١١) معاني القرآن (٢/٣٣٠) وذكره البغوي في تفسيره (٢/١٥٥) بلا نسبة.

(١٢) ذكره البغوي (٢/١٥٦) والقرطبي في تفسيره (٧/١٢١) والرازي في تفسيره (١٤/٤٨) وانظر تنوير المقباس (٢/٨٨) روح المعاني (٨/١٠٧)، البحر المحيط (٤/٢٨٧).

(١٣) ذكره البغوي (٢/١٥٦) والألوسي في روح المعاني (٨/١٠٧) وأبو حيان في البحر (٤/٢٨٧) والخازن (٢/٢٢٢).

(١٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٢/٣٧٧) وذكره البغوي في تفسيره (٢/١٥٦)، والرازي (١٤/٤٨) والألوسي في روح المعاني (٨/١٠٧) والخازن (٢/٢٢١) وذكره السيوطي في الدر المنثور عن مجاهد (٣/٧٧) وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

(١٥) معاني القرآن (٢/٣٣٠).

(١٦) ذكره البغوي (٢/١٥٦) وأبو حيان في البحر (٤/٢٨٧) وذكره القرطبي في تفسيره (٧/١٢١) بلا نسبة، وابن الجوزي في زاد =

مسجد﴾ قال مجاهد، والسدي: وجهوا وجوهكم حيثما كنتم في الصلاة إلى الكعبة[١] **﴿وادعوه مخلصين له الدين﴾** وحدوه، ولا تشركوا به شيئاً **﴿كما بدأكم تعودون﴾** قال ابن عباس: «يُبعث المؤمنُ مؤمناً والكافر كافراً»[٢]، وقال سعيد بن جبير: «كما كتب عليكم تكونون»[٣] وقال القرظي: «من ابتدأ الله خلقه على الشقاوة، صار إلى ما ابتدأ عليه خلقه، وإن عمل بأعمال أهل السعادة، ومن ابتدأ خلقه على السعادة، صار إلى ما ابتدأ عليه خلقه،وإن عمل بأعمال أهل الشقاء، كإبليس، والسحرة»[٤]، وهذا القول اختيار القفال قال: «بدأكم في الخلق شقياً وسعيداً،وكذلك تعودون على الشقاء، والسعادة»[٥] ويدل على صحة هذه الأقوال ما حدثني إسماعيل بن أحمد الواعظ [شيخ الإسلام][٦] أنا: محمد بن الفضل بن محمد السلمي أنا جدي أنا يوسف [بن موسى][٦] أنا جرير، عن الأعمش عن أبي سفيان، عن جابر، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يبعث كل عبد على ما مات عليه». رواه مسلم[٧] عن قتيبة، عن جرير.

وقال الحسن ومجاهد: «كما بدأكم، فخلقكم في الدنيا ولم تكونوا شيئاً، كذلك تعودون يوم القيامة أحياء»[٨]. وهذا القول اختيار الزجاج، لأنه قال: احتج الله تعالى عليهم في إنكارهم البعث، فقال: **﴿كما بدأكم تعودون﴾**أي: فليس بعثكم بأشد من ابتدائكم[٩] [واختاره أبو علي الفارسي[١٠] وقال: الآية من باب حذف المضاف، والتقدير كما بدأ خلقكم، ثم حذف المضاف، وقيل **﴿كما بدأكم﴾** قوله **﴿تعودون﴾** معناه يعود خلقكم، ثم حذف المضاف وصارت المخاطبة في الفعل، فقيل تعودون][١١] وقوله: **﴿فريقاً هدى﴾** قال ابن عباس: «أرشد إلى دينه وهم أولياؤه»[١٢] **﴿وفريقاً حق عليهم الضلالة﴾** وهم أولياء الشيطان، فخذلهم الله، فصاروا أولياء لإبليس، ومعنى **﴿حق عليهم الضلالة﴾** أي: بالكلمة الأزلية، والإرادة السابقة[١٣].

= المسير (٣/ ١٨٥)، والخازن في تفسيره (٢/ ٢٢٢).

(١) ذكره الطبري في تفسيره (١٢/ ٣٨٢) (١٤٤٨٥) والبغوي في تفسيره (٢/ ١٥٦)، والرازي في تفسيره (١٤/ ٤٩) وذكره السيوطي في الدر (٣/ ٧٧) وزاد نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٢/ ٣٨٨) (١٤٤٨٦)، وابن كثير في تفسيره (٣/ ٣٩٩) والبغوي في تفسيره (٢/ ١٥٦) والخازن (٢/ ٢٢٢)، روح المعاني (٨/ ١٠٨).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٢/ ٣٨٣) (١٤٤٨٣)، وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٣٩٩) والبغوي في تفسيره (٢/ ١٥٦) والبحر (٤/ ٢٨٨) والخازن (٢/ ٢٢٢) والألوسي في روح المعاني (٨/ ١٠٨)، والقرطبي (٧/ ١٢١)، والسيوطي في الدر (٣/ ٧٧) وزاد نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٤) معاني القرآن (١/ ٣٧٦). قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: كما بدأكم أولاً كذلك يعيدكم آخراً، واختار هذا القول ابن جرير وأيده بما رواه من حديث سفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج كلاهما، عن المغيرة بن النعمان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة فقال: «يا أيها الناس، إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلا» كما بدأنا أول خلق نعيده، وعداً علينا إنا كنا فاعلين ـ انظر تفسير الطبري (١٢/ ٣٨٥) (١٤٤٩٩) (١٤٥٠٠ ـ ١٤٥٠٢).

(٥) سقط في أ، ب. (٦) سقط في أ. (٧) أخرجه مسلم (٤/ ٢٢٠٦) (٨٣).

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (١٢/ ٣٨٥) (١٤٤٩٥) وذكره البغوي في تفسيره (٢/ ١٥٦) والرازي (١٤/ ٤٩).

(٩) معاني القرآن (٢/ ٣٣١).

(١٠) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان الإمام أبو علي الفارسي النحوي. المشهور أوحد زمانه في علم العربية، أخذ عن الزجاج وابن السراج، وقال كثير من تلامذته إنه أعلم من المبرد وكان متهماً بالاعتزال وصنف الإيضاح في النحو والتكملة في التصريف. توفي ببغداد سنة سبع وسبعين وثلثمائة، ولم يقل شعراً إلا ثلاثة أبيات. انظر بغية الوعاة (١/ ٤٩٦ ـ ٤٩٧) إنباه الرواة (١/ ٢٧٣).

(١١) سقط في ج. (١٢) زاد المسير (٣/ ١٨٦).

(١٣) قلت: ومعنى: (حق عليهم الضلالة) ثبتت لهم الضلالة ولزموها. ولم يقلعوا عنها، وذلك أن المخاطبين كانوا مشركين كلّهم =

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ٣١ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةٗ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأٓيَٰتِ لِقَوْمٖ يَعْلَمُونَ ٣٢ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٣٣ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٞۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ٣٤﴾

قوله تعالى: ﴿يا بني ءادم خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾.

أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد العطار نا: محمد بن عبد الله بن محمد الضبي نا: محمد بن يعقوب نا ابراهيم بن مرزوق[1] نا: ابو داود الطيالسي نا: شعبة نا سلمة بن كهيل[2]، قال: سمعت مسلم البطين[3]، يحدث عن سعيد بن جبير، عن، ابن عباس قال: كانت المرأة تطوف بالبيت عريانة في الجاهلية، وعلى فرجها خرقة، وهي تقول:

الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ ... وَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أُحِلُّهُ

فنزلت هذه الآية ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجدٍ﴾.

رواه مسلم[4]، عن بندار، عن غندر، عن شعبة، قال ابن عباس: «أمرهم الله تعالى أن يلبسوا ثيابهم ولا

= فلما أمروا بأن يعبدوا الله مخلصين افترقوا فريقين: فريقاً هداه الله إلى التوحيد، وفريقاً لازم الشرك والضلالة، فلم يطرأ عليهم حال جديد وبذلك يظهر حسن موقع لفظ (حق) هنا دون أن يقال أضله الله، لأن ضلالهم قديم مستمر اكتسبوه لأنفسهم، كما قال تعالى في نظيره: ﴿فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة﴾ ـ ثم قال ـ ﴿إن تحرص على هداهم، فإن الله لا يهدي من يضل﴾ فليس تغيير الأسلوب بين (فريقاً هدى) وبين: (فريقاً حق عليهم الضلالة) تحاشياً عن إسناد الإضلال إلى الله، كما توهمه صاحب الكشاف، لأنه قد أسند الإضلال إلى الله في نظير هذه الآية وفي آيات كثيرة، ولكن اختلاف الأسلوب لاختلاف الأحوال.

(١) إبراهيم بن مرزوق بن دينار، الحافظ الحجة أبو إسحاق البصري نزيل مصر سمع أبا داود الطيالسي وعثمان بن عمر وطبقتهم، حدث عنه النسائي فيما ذكر الحافظ ابن عساكر وحده قال النسائي: صالح وقال ابن يونس: كان ثقة ثبتاً، مات في جمادى الآخرة سنة سبعين ومئتين انظر سير أعلام النبلاء (١٢/ ٣٥٤٠ ـ ٣٥٥)، والجرح والتعديل (٢/ ١٣٧)، تهذيب التهذيب (١/ ١٦٣) ميزان الاعتدال (١/ ٦٥).

(٢) سلمة بن كهيل بن حصين الإمام الثبت الحافظ أبو يحيى الحضرمي ثم التّنْعي الكوفي، وتنعة: بطن من حضرموت. دخل على ابن عمر، وعلى زيد بن أرقم، وحدث عن أبي جحيفة السُّوائي وجندب البجلي، وأبي الطفيل، وسويد بن غفلة، وسعيد بن جبير ومجاهد، والشعبي، وعدة، قال علي بن المديني: له مئتان وخمسون حديثاً، وقال أحمد بن حنبل: كان متقناً للحديث، وقال أحمد العجلي: تابعي ثقة ثبت في الحديث قال يحيى بن سلمة: ولد أبي في سنة سبع وأربعين، ومات يوم عاشوراء سنة احدى وعشرين ومئة وقال أحمد بن حنبل: مات سنة إحدى وعشرين في آخرها يوماً. انظر سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩)، طبقات ابن سعد (٦/ ٣١٦)، التاريخ الكبير (٤/ ٧٤)، التاريخ الصغير (١/ ٣١١) الجرح والتعديل (٤/ ١٧٠)، تهذيب التهذيب (٤/ ١٥٥).

(٣) مسلم بن عمران البطين، ويقال ابن أبي عمران، أبو عبد الله الكوفي، ثقة ـ انظر تقريب التهذيب ٢/ ٢٤٦.

(٤) إسناد المصنف حسن، والحديث صحيح أخرجه الطبري في التفسير (١٢/ ٣٩٠) (١٤٥٠٤)، وأخرجه مسلم (٤/ ٢٣٢٠) في كتاب التفسير، باب في قوله تعالى: ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ (٢٥/ ٣٠٢٨)، وأخرجه النسائي (٥/ ٢٣٣) في كتاب مناسك الحج، باب قوله عز وجل: «خذوا زينتكم» (٢٩٥٦) وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٣١٩) في كتاب التفسير سورة =

يتعروا»[1] وقال الكلبي: «الزينة ما وارى العورة عند كل مسجد، كطواف أو صلاة»[2]، وقال طاوس[3]: لم يأمرهم بالحرير ولا الديباج[4]، ولكن كان أهل الجاهلية يطوف أحدهم بالبيت عريان، ففي ذلك يقول: **﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾** وهذا قول جماعة المفسرين[5]، وقوله: **﴿وكلوا واشربوا﴾** كان أهل الجاهلية لا يأكلون من الطعام في أيام حجهم إلا قوتاً، ولا يأكلون دسماً، يعظمون بذلك حجهم، فقال المسلمون: نحن أحق أن نفعل، فقال الله تعالى: **﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾** بتحريم ما أحللت لكم من اللحم والدسم[6] **﴿إنه لا يحب المسرفين﴾** يعني الكافرين الذين فعلوا ذلك[7] قوله: **﴿قل من حرَّم زينة الله التي أخرج لعباده﴾** أي من حرم أن تلبسوا في طوافكم ما يستركم؟ **﴿والطيبات من الرزق﴾** يعني ما حرموه على أنفسهم أيام حجهم من اللحم والدسم. **﴿قل هي للذين ءامنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة﴾** قال الفراء[8]: **﴿قل هي للذين ءامنوا في الحياة الدنيا﴾** مشتركة، وهي لهم في الآخرة خالصة.

= الأعراف، وقال: صحيح الإسناد، ووفقه الذهبي ـ وانظر تفسير ابن كثير (٣/٤٠١) وانظر البغوي (٢/١٥٤، ١٥٧) وأبو حيان في البحر (٤/٢٨٩) وذكره السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن أبي شيبة، ومسلم والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في سننه، عن ابن عباس. وذكره القرطبي في التفسير (٧/١٢٢) وذكره السمرقندي في تفسيره قبل هذا الموضع بقليل. وذكره الألوسي في روح المعاني (٨/١٠٩) وذكره السيوطي في الدر (٣/٧٨) عن سعيد بن جبير وعزاه لعبد بن حميد.

(١) أخرجه الطبري في التفسير (١٢/٣٩١) (١٤٥٠٨) وذكره الحافظ ابن كثير في التفسير (٣/٤٠١) وابن الجوزي في زاد المسير (٣/١٨٦) بنحوه في تنوير المقباس (٢/٨٩) وذكره السيوطي في الدر (٣/٧٨) وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) ذكره البغوي في التفسير (٢/١٥٧) الخازن (٢/٢٢٣).

(٣) طاوس بن كيسان، الفقيه القدوة عالم اليمن، أبو عبد الرحمن الفارسي ثم اليمني الجندي الحافظ، كان من أبناء الفرس الذين جهزهم كسرى لأخذ اليمن له، سمع من زيد بن ثابت، وعائشة، وأبي هريرة، وزيد بن أرقم، وابن عباس، ولازم ابن عباس مدة، وهو معدود في كبراء أصحابه، وروى عن جابر وسراقة بن مالك، وابن عمر وعبد الله بن عمرو وعدة، وهو حجه باتفاق. وروى عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال: إني لأظن طاوساً من أهل الجنة، وتوفي عام ستة ومئة. انظر سير أعلام النبلاء (٥/٣٨)، طبقات ابن سعد (٥/٥٣٧)، التاريخ الكبير (٤/٣٦٥) الجرح والتعديل (٤/٥٠٠) التاريخ الصغير (١/٢٥٢) حلية الأولياء (٤/٣)، تهذيب الأسماء واللغات (١/٢٥١)، تذكرة الحفاظ (١/٩٠) طبقات القراء (١/٣٤١)، شذرات الذهب (١/١٣٣).

(٤) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/٧٨) وعزاه لابن أبي حاتم وأبي الشيخ وروى أيضاً عن طاوس أنه قال: الشملة من الزينة ذكره أيضاً في الدر المصدر السابق، وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد، وابن المنذر وأبي الشيخ. وانظر البحر المحيط (٤/٢٨٩).

(٥) انظر تفسير الطبري (١٢/٣٨٩) البحر المحيط (٤/٢٨٩) تفسير ابن كثير (٣/٤٠١) انظر الدر المنثور (٣/٧٨)، الفخر الرازي (١٤/٥٠) معالم البغوي (٢/١٥٧) روح المعاني (٨/١٠٩) ـ القرطبي (٧/١٢٢) زاد المسير (٣/١٨٦) بحر العلوم للسمرقندي انظر الآية.

(٦) انظر المعالم للبغوي (٢/١٥٧) أسباب النزول للمصنف رحمه الله ﷺ (٢٢٢) روح المعاني للألوسي (٨/١١٠) الرازي (١٤/٥١) البحر المحيط (٤/٢٩٠) ونحو هذا انظر الطبري (١٢/٣٩٤ ـ ٣٩٥) وابن كثير (٣/٤٠٣).

(٧) وهذا نهاية التهديد، لأن كل من لا يحبه الله تعالى بقي محروماً عن الثواب، لأن معنى محبة الله تعالى العبد إيصاله الثواب إليه، فعدم هذه المحبة عبارة عن عدم حصول الثواب، ومتى لم يحصل الثواب فقد حصل العقاب لانعقاد الإجماع على أنه ليس في الوجود مكلف لا يثاب ولا يعاقب. انظر الرازي (١٤/٥٢).

وقال الحافظ ابن كثير (٣/٤٠٣) عند تفسير هذه الآية: إن الله لا يحب المتعدين حده في حلال أو حرام الغالين فيما أحل أو حرم بإحلال الحرام وبتحريم الحلال، ولكنه يحب أن يحلل ما أحل، ويحرم ما حرم، وذلك العدل الذي أمر به.

(٨) انظر معاني القرآن (١/٣٧٧) الرازي (١٤/٥٤) وذكره البغوي في التفسير بلا نسبة (٢/١٥٧).

وهذا معنى قول ابن عباس [(١)] والمفسرين: «شارك المسلمين المشركون في الطيبات في الحياة الدنيا، فأكلوا من طيبات طعامها، ولبسوا من خيار ثيابها، ونكحوا من صالح نسائها ثم يخلص الله تعالى الطيبات في الآخرة للذين آمنوا، وليس للمشركين فيها شيء» وقرأ نافع: «خالصةٌ» رفعاً على أنه خبر بعد خبر كما تقول زيد عاقل لبيب.

والمعنى: قل هي ثابتة للمؤمنين في الحياة الدنيا، خالصة يوم القيامة [(٢)]، قوله: ﴿كذلك نفصل الآيات﴾ نبينها ﴿لقومٍ يعلمون﴾ أني أنا الله لا شريك لي، قوله: ﴿قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن﴾ قال ابن عباس: «يريد سر الزنا، وعلانيته»[(٣)] ﴿والإثم﴾ قال الضحاك: «الذنب الذي لا حد فيه[(٤)]». وقال السدي: «الإثم المعصية»[(٥)] وقال عطاء[(٦)] «يريد الخمر»، قال ابن الأنباري[(٧)]: «الإثم لا يكون من أسماء الخمر، لأن العرب ما سمتها إثماً قط، لا في الجاهلية ولا في الإسلام، ولكن قد تكون الخمر داخلة تحت الإثم كقوله: ﴿قل فيهما إثم كبير﴾»[(٨)] ﴿والبغي﴾ ظلم الناس وهو أن يطلب ما ليس له و ﴿وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً﴾ قال مقاتل «ما لم يُنَزِّلْ به كتاباً فيه حجة بأن معه شريكاً»[(٩)] ﴿وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾ يعني من تحريم الحرث والأنعام في قول مقاتل[(١٠)]، وقال غيره: «هذا عام في تحريم القول في الدين من غير يقين»[(١١)] قوله: ﴿ولكل أمة أجل﴾ قال عطاء،

---

(١) أخرجه الطبري في التفسير (١٢/٣٩٩) البغوي في التفسير (٢/١٥٧) البحر المحيط (٤/٢٩١) الرازي (١٤/٥٣) زاد المسير (٣/١٨٩).

(٢) حجة القراءات (٢٨١) وقرأ الباقون: «خالصة» نصباً على الحال كما نقول: المال لزيد خالصاً، انظر الحجة المصدر السابق، والنشر لابن الجزري (٢/٢٦٩) إتحاف فضلاء البشر (٢/٤٧) البحر المحيط (٤/٢٩١) البغوي (٢/١٥٧) القرطبي (٧/١٢٨) الرازي (١٤/٥٤) انظر الدر المنثور (٣/٨١)، بحر العلوم للسمرقندي عند تفسير الآية.

(٣) تنوير المقباس (٢/٩٠) وذكره البغوي بلا نسبة (٢/١٥٧).

(٤) ذكره البغوي في التفسير (٢/١٥٨) ابن الجوزي (٣/١٩١) الخازن (٢/٢٢٥).

(٥) أخرجه الطبري في التفسير (٢/٤٠٣) (١٤٥٥٢)، والحافظ ابن كثير في التفسير (٣/٤٠٤) وابن الجوزي في زاد المسير (٣/١٩١) والخازن في التفسير (٢/٢٢٥) والبغوي (٢/١٥٨).

(٦) وبه قال ابن عباس والحسن البصري انظر روح المعاني (٨/١١٢) البغوي (٢/١٥٨) البحر المحيط (٤/٢٩٢) الخازن (٢/٢٢٥)، القرطبي (٧/١٢٩) الرازي (١٤/٥٥) أبو السعود (٣/٢٢٤) ابن الجوزي (٣/١٩١).

(٧) البيان (١/٣٦٠).

(٨) سورة البقرة «٢١٩» قلت: وممن ذهب إلى أن الإثم بمعنى الخمر الأصمعي، وقد استشهدوا بالشعر فأنشدوا: شربت الإثم حتى ضل عقلي .... كذاك الإثم يذهب بالعقول وقال آخر: نشرب الإثم بالصواع جهارا... وترى المسك بيننا مستعاراً. وقد أنكر جماعة أن يكون الإثم بمعنى الخمر، فقال الفراء: الإثم ما دون الحد، والاستطالة على الناس. وقال النحاس: فإما أن يكون الإثم الخمر، فلا يعرف ذلك، وحقيقة الإثم أنه جميع المعاصي، كما قال الشاعر:

إني وجدت الأمر أرشده تقوى الإله وشره الإثم

وأنكره ابن العربي أيضاً وقال: «ولا حجة في البيت، لأنه لو قال شربت الذنب، أو شربت الوزر لكان كذلك، ولم يوجب قوله: أن يكون الذنب والوزر اسمان من أسماء الخمر كذلك الإثم والذي أوجب التكلم بمثل هذا الجهل باللغة وبطريق الأدلة في المعاني، وقال أبو حيان: إن هذا التفسير غير صحيح هنا، لأن السورة مكية، ولم تحرم الخمر إلا بالمدينة بعد أحد، وقال عن البيت: وهو مصنوع مختلق، وقال الألوسي والمشهور أن ذلك من باب المجاز، لأن الخمر سبب الإثم ـ البحر المحيط (٤/٢٩٢) ـ القرطبي (٧/١٢٩) ـ روح المعاني (٨/١١٢).

(٩) ابن الجوزي (٣/١٩٢) والبغوي (٢/١٥٨) الخازن (٢/٢٢٥) والسمرقندي في بحر العلوم في تفسير الآية.

(١٠) البغوي (٢/١٥٨)، ابن الجوزي (٣/١٩٢).

(١١) وإليه الإشارة بقوله: «وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون» انظر الفخر الرازي (١٤/٥٦) وانظر البغوي في التفسير (٢/١٥٨) الخازن =

والحسن، وابن عباس «يعني أجل الهلاك والعذاب» (١) ﴿فإذا جاء أجلهم﴾ للعذاب لا يتأخرون ولا يتقدمون، حتى يعذبوا، وذلك حين سألوا النبي ﷺ العذاب، فأنزلت هذه الآية (٢).

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٣٥ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٣٦ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ٣٧ قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ ٣٨ وَقَالَتۡ أُولَىٰهُمۡ لِأُخۡرَىٰهُمۡ فَمَا كَانَ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلٖ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ٣٩﴾

قوله تعالى: ﴿**يا بني ءادم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم ءاياتي**﴾ قال ابن عباس: «فرائضي وأحكامي» (٣) ﴿**فمن اتقى**﴾ قال يريد اتقاني، وخافني، وأصلح ما بيني وبينه(٤) ﴿**فلا خوف عليهم**﴾ إذا خاف الناس ﴿**ولا هم يحزنون**﴾ إذا حزنوا، ثم ذكر المكذبين، فقال: ﴿**والذين كذبوا بآياتنا**﴾ الآية قوله: ﴿**فمن أظلمُ ممن افترى على الله كذباً**﴾ أي ظلم أشنع من الكذب على الله؟ ومعنى ﴿**افترى على الله كذباً**﴾ قال: ابن عباس: «جعل له صاحبة وولداً وشريكاً» (٥)، ﴿**أو كذب بآياته**﴾ بالقرآن ﴿**أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب**﴾ ما كتب لهم من العذاب، وقضي عليهم، وهو سواد الوجه، وزرقة العيون. قال عطية عن ابن عباس: كتب لمن يفتري على الله تعالى أن وجهه مسود (٦) واحتج بقوله: ﴿**ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة**﴾ (٧)، وقال الربيع وابن زيد، والقرظي: نصيبهم من الكتاب: ما كتب لهم من الأرزاق والأعمال والأعمار والآجال (٨) فإذا فنيت ﴿**جاءتهم رسلنا يتوفونهم**﴾ قال ابن عباس: «يعني الملائكة يقبضون

= في التفسير (٢/ ٢٢٥) وابن الجوزي في زاد المسير (٣/ ١٩٢).

(١) ذكره البغوي في التفسير (٢/ ١٥٨) وذكر ذلك السمرقندي عند تفسير هذه الآية بلا نسبة.

(٢) انظر البغوي (٢/ ١٥٨) الألوسي (٨/ ١١٢) زاد المسير (٣/ ١٩٢).

(٣) ذكره البغوي في التفسير (٢/ ١٥٨) وذكره القرطبي في التفسير (٧/ ١٣٠) بلا نسبة، والخازن (٢/ ٢٢٦) وقال الرازي في التفسير (١٤/ ٥٧) قيل: القرآن، وقيل: الدلائل، وقيل: الأحكام والشرائع، والأولى دخول الكل فيه، لأن جميع هذه الأشياء آيات الله تعالى، لأن الرسل إذا جاءوا فلا بد وأن يذكروا جميع هذه الأقسام.

(٤) انظر البغوي (٢/ ١٥٨) الخازن (٢/ ٢٢٦) القرطبي (٧/ ١٣٠) تنوير المقباس (٢/ ٩٢).

(٥) انظر تفسير البغوي (٢/ ١٥٨) والخازن (٢/ ٢٢٦).

(٦) ابن الجوزي (٣/ ١٩٣) والبغوي (٢/ ١٥٩) والسمرقندي في بحر العلوم عند تفسير الآية. الرازي في التفسير (١٤/ ٥٩) تنوير المقباس (٢/ ٩٢) والطبري في التفسير (١٢/ ٤١٣) (١٤٥٨٨) وابن كثير في التفسير (٣/ ٤٠٥).

(٧) سورة الزمر «٦٠».

(٨) الطبري عن محمد بن كعب القرظي (١٢/ ٤١٣) (١٤٥٩٠) وابن كثير (٣/ ٤٠٥) وذكره الأخير أيضاً عن الربيع بن أنس، وابن =

أرواحهم[١]. ﴿قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله﴾ سؤال تبكيت وتقريع ﴿قالوا ضلوا عنا﴾ بطلوا وذهبوا ﴿وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين﴾ إعترفوا عند معاينة الموت، وأقروا على أنفسهم بالكفر. قوله تعالى: ﴿قال ادخلوا في أمم﴾ أي: قال الله لهم ادخلوا في أمم يعني مع أمم كافرة ﴿قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار كلما دخلت أمة﴾ من هذه الأمم النار ﴿لعنت أختها﴾ يعني التي تسبقها إلى النار، وهي أختها في الدين لا في النسب، قال ابن عباس: «يريد يلعنون من كان قبلهم»[٢] وقال الزجاج[٣]: «لعنت أختها، لأنهم ضل بعضهم بأتباع بعض» ﴿حتى إذا اداركوا فيها﴾ تداركوا وتلاحقوا فيها ﴿جميعاً قالت أخراهم﴾ يعني آخرهم دخولاً النار، وهم الأتباع ﴿لأولاهم﴾ دخولاً [النار][٤] وهم القادة والرؤساء ﴿ربنا هؤلاء أضلونا﴾ قال ابن عباس: «لأنهم شرعوا لنا أن نتخذ من دونك إلهاً»[٥] ﴿فآتهم عذاباً ضعفاً من النار﴾ أضعِفْ[٦] عليهم العذاب، بأشد مما تعذبنا به ﴿قال﴾ الله تعالى: ﴿لكل ضعفٌ﴾ أي: للتابع والمتبوع عذاب مضاعف، لأنهم قد دخلوا في الكفر جميعاً ﴿ولكن لا تعلمون﴾ ما لكل فريق [من الكافرين][٧] منكم من العذاب، ﴿وقالت أولاهم لأخراهم﴾ قالت الرؤساء للأتباع ﴿فما كان لكم علينا من فضلٍ﴾ تخفيف من العذاب، لأنكم كفرتم كما كفرنا.

= الجوزي في زاد المسير (٣/١٩٣) والبغوي في التفسير (٢/١٥٩) والخازن في التفسير ٢/٢٢٦ والرازي في التفسير ١٤/٥٩ وانظر البحر المحيط (٤/٢٩٤) الألوسي في التفسير (٨/١١٥) والقرطبي في التفسير (٧/١٣٠) وقال الحافظ ابن كثير في المصدر السابق: وهذا القول قوي في المعنى، والسياق يدل عليه قوله (حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم) ويصير المعنى في هذا الآية كما في قوله: (إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون). يونس (٦٩، ٧٠).

(١) انظر المعالم للبغوي (٢/١٥٩) زاد المسير (٣/١٩٣) تنوير المقباس (٢/٩٢) القرطبي (٧/١٣٠) ـ الألوسي (٨/١١٥) ـ البحر المحيط (٤/٢٩٥) ـ بحر العلوم للسمرقندي عند تفسير الآية ـ أبو السعود (٣/٢٢٦).

(٢) ابن الجوزي زاد المسير (٣/١٩٤) تنوير المقباس (٢/٩٣) القرطبي (٧/١٣١) ـ وانظر البغوي (٢/١٥٩) ـ وانظر البحر المحيط (٤/٢٩٥) ـ وانظر الرازي (١٤/٦١).

(٣) معاني القرآن (٢/٣٣٦). وانظر البحر المحيط (٤/٢٩٥).

(٤) في ج (في النار).

(٥) انظر الطبري (١٢/٤١٧).

(٦) والضعف على ما قال أبو عبيد، ونص عليه الشافعي في الوصايا ـ مثل الشيء مرة واحدة، وعن الأزهري: أن هذا المعنى عرفي، والضعف في كلام العرب وإليه يرد كلام الله تعالى المثل إلى ما زاد، ولا يقتصر على مثلين، بل هو غير محصور واختاره هنا غير واحد وقال الراغب: الضعف بالفتح مصدر، وبالكسر اسم كالثني والثني، وضعف الشيء هو الذي يثنيه، ومتى أضيف إلى عدد اقتضى ذلك العدد مثله، نحو أن يقال: ضعف عشرة، وضعف مائة، فذلك عشرون ومائتان بلا خلاف، وعلى ذلك قول الشاعر:

جـزيتـك ضعف الـود لمـا اشتكيتـه ومـا أن جـزاك الضعف من أحـد قبلي

وإذا قيل: اعطه ضعفي واحد اقتضى ذلك الواحد ومثليه، وذلك ثلاثة، لأن معناه الواحد واللذان يزاوجانه. هذا إذا كان الضعف مضافاً، فإذا لم يكن مضافاً فقلت: الضعفين فقد قيـل: يجري مجرى الزوجين في أن كل واحد منهما يزاوج الآخر فيقتضي ذلك اثنين، لأن كل واحد منهما يضاعف الآخر فلا يخرجان منهما.

انظر الألوسي (٨/١١٦) وانظر لسان العرب (٤/٢٥٨٨) ترتيب القاموس (٣/٢٦ ـ ٢٧) الصحاح (٤/١٣٩٠ ـ ١٣٩١) مفردات الراغب (٤٣٨) وما بعدها ـ مجاز القرآن (١/٢١٤) تنبيه: قرأ أبو بكر (لكل ضِعفٌ ولكنْ لا يعلمون) بالياء إخبار عن غيب، المعنى ولكن لا يعلم كل فريق مقدار عذاب الفريق الآخر. وقرأ الباقون بالتاء أي: ولكن لا تعلمون أيها المخاطبون ما لكل فريق منكم من العذاب حجة القراءات لابن زنجلة (٢٨١) النشر (٢/٢٦٩) إتحاف فضلاء البشر (٢/٤٨).

(٧) سقط في ج.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾

قوله: ﴿**إن الذين كذبوا بآياتنا**﴾ أي: بحججنا وأعلامنا التي تدل على نبوة الأنبياء، وتوحيد الله تعالى ﴿**واستكبروا عنها**﴾ ترفعوا عن الإيمان بها، والانقياد لها ﴿**لا تفتح لهم أبواب السماء**﴾[١] أي لدعائهم، ولا لأعمالهم، ولا لشيءٍ مما يريدون به الله تعالى، وقال الضحاك عن ابن عباس: «لا تفتح لأرواحهم أبوابُ السماء، وتفتح لأرواح المسلمين[٢]»: ﴿**ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط**﴾ الولوج: الدخول[٣]، والسَّم: ثقب الإبرة والخِيَاط:[٤] ما يخاط به، والمعنى: لا يدخلون الجنة أبداً، وذلك: أن الشيء إذا علق كونه بما لا يجوز كونه، استحال كونه، كما يقال: «لا يكون هذا حتى يشيب الغراب ويبيض القار» ﴿**وكذلك نجزي المجرمين**﴾ ومثل ما وصفنا نجزي من كذب بآياتنا واستكبر عن الإيمان بها، قوله: ﴿**لهم من جهنم مهادٌ**﴾ أي

---

(١) قرأ أبو عمرو (لا تُفْتَحُ) بالتاء، والتخفيف، وقرأ حمزة والكسائي بالياء والتخفيف، وقرأ الباقون بالتاء والتشديد وحجة التاء قوله: (وفُتِحَتْ أبوابها) ذهبوا إلى جماعة الأبواب وحجة من قرأ بالياء هي أنه لما فصل بين المؤنث وبين فعله بفاصل صار الفاصل كالعوض من التأنيث والتذكير، والتأنيث في هذا النوع قد جاء بهما التنزيل فمن الأول قوله: ﴿**لن ينالَ الله لحومُها ولا دماؤها**﴾ ومن التأنيث قوله: ﴿**يوم تبيض وجوه وتسود وجوه**﴾ ولو ذكر أو أنث فعل اللحوم كان جائزاً حسناً فأما التشديد فإنه من التفتح مرة بعد مرة أخرى وهذا هو المختار لأنه عن جماعة وحجتهم قوله ﴿**مُفَتَّحَةً لهم الأبوابُ**﴾ ولم يقل: (مفتوحة) وقال: ﴿**وغلِّقت الأبواب**﴾ ومن خفف دل على المرة الواحدة، ومعنى قوله: ﴿**لا تُفَتَّحُ لهم أبوابُ السماء**﴾ أي: لا يستجاب لهم دعاؤهم فتفتح لهم أبواب السماء انظر حجة القراءات (٢٨١ ـ ٢٨٢).

(٢) أخرجه الطبري في التفسير (١٢/٤٢١ ـ ٤٢٢) وبه قال السدي وغير واحد، ويؤيده ما قال ابن جرير حدثنا أبو كريب حدثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن المنهال ـ هو ابن عمرو ـ عن زاذان عن البراء: أن رسول الله ﷺ ذكر قبض روح الفاجر، وأنه يصعد بها إلى السماء قال: فيصعدون بها فلا تمر على ملأ من الملائكة إلا قالوا: (ما هذه الروح الخبيثة؟) فيقولون: (فلان) بأقبح أسمائه التي كان يُدعى بها في الدنيا حتى ينتهوا بها السماء، فيستفتحون بابها له فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله ﷺ (لا تفتح لهم أبواب السماء) الآية. وهكذا رواه وهو قطعة من حديث طويل رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من طرق عن المنهال بن عمرو به

وقد رواه الإمام أحمد بطوله وانظر الطبري (١٢/٤٢٤) (١٤٦٢٤)، وانظر تفسير ابن كثير (٣/٤٠٧ ـ ٤٠٨) وذكره السيوطي في الدر المنثور وعزاه لعبد بن حميد، وابن جرير وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ. وانظر المعالم للبغوي (٢/١٦٠) البحر المحيط (٤/٢٩٧) والقرطبي (٧/١٣٢). الرازي (١٤/٦٣).

(٣) انظر لسان العرب (٦/٤٩١٣) ترتيب القاموس (٤/٦٥٤) المفردات (٨٣٥).

(٤) وكل ثقب من عين أو أنف أو أذن أو غير ذلك، فهو سم، والجميع سموم انظر مجاز القرآن (١/٢١٤) لسان العرب (٣/٢١٠٢) ترتيب القاموس (٢/٦١٨) ـ المفردات (٣٥٢).

فراش، وهو كل ما يمهد[١]: أي يبسط ويفرش ﴿ومن فوقهم غواش﴾ وهي: كل ما يغشاك أي يسترك[٢].

قال المفسرون[٣]: «هذا إخبار عن إحاطة النار بهم من كل جانب، فلهم منها غطاء، ووطاء، وفراش، ولحاف، ﴿وكذلك نجزي الظالمين﴾ قال ابن عباس: «يريد الذين أشركوا به، واتخذوا من دونه إلهاً»[٤] قوله: ﴿والذين ءامنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفساً إلا وُسْعها﴾ وُسْع الإنسان: ما يقدر عليه، وليس معنى الوسع بذل المجهود وأقصى الطاقة، والله تعالى لم يكلف العباد ما يشق ويتعذر عليهم ولكنه كلفهم ما يطيقون، ولا يعجزون عنه، وقد قال معاذ بن جبل[٥] في الآية: «إلا يُسرها، لا عسرها، ولو كلفها طاقتها لبلغت مجهودها» وقوله ﴿لا نكلف نفساً إلا وسعها﴾ فصل بين الابتداء والخبر بما ليس بأجنبي، لأنه لما ذكر عملهم الصالح ذكر أن ذلك العمل مما يسعهم ولا يعسر عليهم، قوله تعالى ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾ النزع[٦] قلع الشيء من مكانه، والغل: الحقد[٧] الكامن في الصدور، والمعنى أذهبنا الأحقاد التي كانت لبعضهم على بعض في الدنيا وإلى هذا أشار عليٌّ رضي الله عنه، فقال: إني لأرجو أن أكون أنا، وعثمان وطلحة، والزبير من الذين قال الله تعالى: ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾[٨].

أخبرنا عمرو بن أبي عمرو المزكي[٩] أخبرنا محمد بن مكي، أنا: محمد بن يوسف عن محمد بن إسماعيل نا: الصلت بن محمد[١٠] نا: يزيد بن زريع في قوله: ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾ قال: حدثنا سعيد عن قتادة، وعن أبي المتوكل، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «يخلص المؤمنون من النار، فيحبسون على

---

(١) انظر مجاز القرآن (١/٢١٤) وقال الأزهري: أصل المهد في اللغة الفرش يقال للفراش مهاد لمواتاته. لسان العرب (٦/٤٢٨٦) ترتيب القاموس (٤/٢٩٠) المفردات (٧٢٣).

(٢) مجاز القرآن (١/٢١٤) لسان العرب (٥/٣٢٦١) المفردات (٥٤١) ترتيب القاموس (٣/٣٦٩).

(٣) البغوي (٢/١٦٠) الخازن (٢/٢٢٩) البحر المحيط (٤/٢٩٨) روح المعاني للألوسي (٨/١١٩) الرازي (١٤/٦٤).

(٤) ابن الجوزي في زاده (٣/١٩٩) والرازي في التفسير (١٤/٦٥) تنوير المقباس (٢/٩٥) وعبر عنهم بالمجرمين تارة، وبالظالمين أخرى إشعاراً بأنهم بتكذيبهم الآيات اتصفوا بكل واحد من ذينك الوصفين القبيحين، وذكر الجرم مع الحرمان من دخول الجنة والظلم مع التعذيب على أنه أعظم الجرائم والجرائر.

(٥) ذكره الفخر الرازي في تفسيره عن معاذ (١٤/٦٥).

(٦) انظر لسان العرب (٦/٤٣٩٥) المفردات (٧٤٣).

(٧) قال أهل اللغة وهو الذي يغل بلطفه إلى حميم القلب، أي: يدخل، ومنه الغلول، وهو الوصول بالحيلة إلى الذنوب الدقيقة، ويقال: انغل في الشيء وتغلل فيه إذا دخل فيه بلطافة كالحب يدخل في حميم الفؤاد. اهـ لسان العرب (٥/٣٢٨٥) الصحاح (٥/١٧٨٣) المفردات (٥٤٤).

(٨) أخرجه الطبري في التفسير (١٢/٤٣٨) (١٤٦٦٢)، (١٤٦٦١)، وابن كثير في التفسير (٣/٤١١)، الرازي في التفسير (١٤/٦٦) القرطبي (٧/١٣٣) البحر المحيط (٤/٢٩٨) ابن الجوزي (٣/١٩٩) البغوي (٢/١٦٠) أبو السعود (٣/٢٢٨) بحر العلوم للسمرقندي عند تفسير هذه الآية الألوسي (٨/١٣٠) وذكره السيوطي في الدر (٣/٨٥) وعزاه لعبد الرزاق وابن جرير، وابن المنذر وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٩) عمرو بن أبي عمرو إسحاق بن مرار الشيباني وقد أخذ علم أبيه وتصدر للقراءة عليه وأبوه حي، مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين وقال الأزهري: مات سنة اثنين وثلاثين ومائتين. انظر معجم الأدباء (١٦/٧٣ ـ ٧٤). بغية الوعاة (٢/٢٢٨).

(١٠) الصَّلْتُ بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي المغيرة المحدث أبو همام الخاركي البصري الثقة. وخارك: ساحل البصرة. قال أبو حاتم: صالح الحديث. وذكره ابن حبان في الثقات. انظر سير أعلام النبلاء (١٠/٤٢٦ ـ ٤٢٧)، التاريخ الكبير (٤/٣٠٤)، الجرح والتعديل (٤/٤٤١)، اللباب (١/٤١٠) الكاشف (٢/٣١)، تهذيب التهذيب (٤/٤٣٥).

قنطرة بين الجنة والنار، فيَقُص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هُذِّبوا ونُقوا، أُذن لهم في دخول الجنة. والذي نفسي بيده لأحدهم أهدى بمنزلة في الجنة منه بمنزلة كان في الدنيا»(١) وقوله: **﴿وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا﴾** إذا استقر أهل الجنة في منازلهم قالوا: **﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا﴾** أي: لهذا الثواب، بما وفقنا له من العمل الذي أدى إلى هذا(٢)، وهذا معنى قول الزجاج(٣) «هدانا لما صبرنا إلى هذا». وقوله: **﴿وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾** دليل على أن المهتدي من هداه الله، وأن من لم يهده الله لم يهتد، وقوله: **﴿لقد جاءت رسل ربنا بالحق﴾** [هذا من قول أهل الجنة حين رأوا ما وعدهم الرسل عياناً، قالوا: لقد جاءت رسل ربنا بالحق](٤) **﴿ونودوا أن تلكم الجنة﴾** قيل لهم هذه تلكم الجنة التي وعدتم بها في الدنيا(٥)، **﴿أورثتموها﴾** أوتيتم ميراثاً من الكفار بإيمانكم وكفرهم، وذلك أنه ما من أحد إلا وله منزل في الجنة، ثم يقال لأهل الكفر يوم القيامة بعد ما يرون منازلهم في الجنة هذه منازلكم لو عملتم بطاعة الله، ثم يقال يا أهل الجنة، رثوهم بما كنتم تعملون، فيقسم بين أهل الجنة منازلهم.

أخبرنا سعيد بن محمد الزاهد المطوعي(٦)، أنا جدي أنا: أبو عمرو أحمد بن محمد الجرشي(٧)، نا: محمد بن علي الوارق(٨)، نا يوسف بن يعقوب الصفار نا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أحد إلا وله منزل في الجنة، ومنزل من النار، فأما الكافر فإنه يرث المؤمن في منزله من النار، والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة»(٩) فذلك قوله: **﴿تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون﴾** قال ابن عباس: «توحدون الله تعالى وتقومون بفرائضه»(١٠).

---

(١) والحديث أخرجه البخاري (١١٥/٦) في كتاب المظالم باب قصاص المظالم (٢٤٤٠) (٦٥٣٥) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه وأخرجه أبو يعلى في مسنده (٤٠٤/٢) (١١٨٦/٢١٢)، وأخرجه أحمد في المسند ١٣/٣، ٥٧، ٦٣، ٧٤، والطبري في التفسير ٣٧/١٤ من طرق عن قتادة به، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان من حديث أبي هريرة باب حشر الناس، ١٨٠/٢ (٣٣٩) وابن منده في كتاب الإيمان (٧٩٣/٣) والبغوي في شرح السنة ١٩٦/١٥ وفي التفسير (١٦٠/٢ - ١٦١).

(٢) في ب، ج (هدانا).

(٣) معاني القرآن ٣٣٩/٢.

(٤) سقط في أ.

(٥) ذكر الزجاج في كلمة (أن) هاهنا وجهين: الأول: أنها مخففة من الثقيلة، والتقدير (أنه) والضمير للشأن، والمعنى: نودوا بأنه تلكم الجنة أي نـودوا بهذا القول والثاني: قال: وهو الأجود عندي أن تكون (أن) في معنى تفسير النداء، والمعنى: ونودوا، أي تلكم الجنة، والمعنى: قيل لهم تلكم الجنة كقوله (وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا) ص (٦) يعني أي امشوا. قال: إنما قال (تلكم) لأنهم وعدوا بها في الدنيا، فكأنه قيل لهم هذه تلكم التي وعدتم بها. انظر الرازي (٦٧/١٤). وانظر البحر المحيط (٣٠٠/٤) روح المعاني (١٢١/٨) وأبو السعود (٢٢٩/٣) القرطبي (١٣٤/٧).

(٦) المطوعي: بضم الميم، وتشديد الطاء المهملة وفتحها، وكسر الواو وفي آخرها العين المهملة، وهذه النسبة إلى المطوعة، وهم جماعة فرغوا أنفسهم للغزو والجهاد ورابطو في الثغور وتطوعوا بالغزو فقصدوا الغزو في بلاد الكفر انظر الأنساب ٣٢٦/٥ ـ ٣٢٧.

(٧) أبو عمرو الحيري الحافظ الإمام الرحال أحمد بن محمد بن أحمد بن حفص بن مسلم النيسابوري، سبط أحمد بن عمرو الحرشي، وكان شيخ نيسابور في الحشمة والثروة والتزكية. مات في ذي القعدة سنة سبع عشرة وثلاث مائة. انظر تذكرة الحفاظ (٧٩٨/٣ - ٧٩٩)، سير أعلام النبلاء (٤٩٢/١٤).

(٨) الوراق: بفتح الواو وتشديد الراء وفي آخرها القاف، هذا اسم لمن يكتب المصاحف وكتب الحديث وغيرها. وقد يقال لمن يبيع الورق ـ هو الكاغد ـ ببغداد: الوراق أيضاً. انظر الأنساب (٥٨٤/٥).

(٩) أخرجه البخاري ١١٥/٥ في كتاب المظالم باب قصاص المظالم (٢٤٤٠، ٦٥٣٥). وأحمد في المسند ٦٣/٣ وانظر ابن الجوزي في الزاد (٢٠٠/٣) والسيوطي في الدر (١٠١/٤).

(١٠) وذهب أهل التفسير أنه بسبب مطلق الأعمال، فبمطلقها نالتهم الرحمة فبلغوا الجنة وقال الحافظ ابن كثير (٤١٢/٣) وإنما وجب =

وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾

قوله: ﴿ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً﴾ قال ابن عباس: «وجدنا ما وعدنا ربنا في الدنيا من الثواب حقاً»[1]. ﴿فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً﴾ وهذا سؤال تعيير وتقرير ﴿قالوا نعم﴾ وقرأ الكسائي: نعم: بكسر العين[2] وهما لغتان في بعض الكلام، والمعروف بفتح العين [3] ﴿فأذن مؤذن بينهم﴾ فنادى مناد أسمع الفريقين ﴿أن لعنةُ الله على الظالمين﴾ وقرىء: مخففاً (أن لعنة الله) رفعاً[4]، على معنى أنه لعنه الله، ثم حذف الإضمار، وخففت، كقوله: ﴿وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين﴾[5] ثم وصف الظالمين فقال: ﴿الذين يصدون عن سبيل الله﴾ يمنعون الناس عن طاعة الله ﴿ويبغونها عوجاً﴾ قال ابن عباس: «يصلون لغير الله ويعظمون ما لم يعظمه الله»[6] ﴿وهم بالآخرة﴾ أي بالدار الآخرة والمصير إلى الله ﴿كافرون﴾.

وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞۚ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ۞ وَإِذَا صُرِفَتۡ أَبۡصَٰرُهُمۡ تِلۡقَآءَ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾

﴿وبينهما﴾ يعني بين أهل الجنة وأهل النار ﴿حجاب﴾ وهو الأعراف التي قال الله تعالى فيها ﴿وعلى

= الحمل على هذا لما ثبت في الصحيحين عن رسول الله ﷺ واعلموا أن أحدكم لن يدخله عمله الجنة. قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل وانظر البحر المحيط (٤/٣٠٠) القرطبي (٧/١٣٤) الرازي (١٤/٦٨).

(١) ذكره البغوي بلا نسبة (٢/١٦١) والرازي في التفسير عن ابن عباس (١٤/٦٩) وانظر تنوير المقباس (٢/٩٦) وانظر الدر المنثور (٣/٨٦).

(٢) وحجته في ذلك ما روي في الحديث: أن رجلاً لقي النبي ﷺ بمنى فقال (أنت الذي يزعم أنه نبي)؟ فقال (نَعِمْ) بكسر العين. وروي أيضاً أن عمر سأل رجلاً شيئاً فقال (نَعَمْ) فقال قل (نَعِمْ) إنما النعَمُ الإبل. وقرأ الباقون نَعَم بالفتح وهما لغتان. الحجة لابن زنجلة (٢٨٢) النشر لابن الجزري (٢/٢٦٩) إتحاف فضلاء البشر (٢/٤٩) البغوي (٢/١٦١) البحر المحيط (٤/٣٠٠) القرطبي (٧/١٣٤) الرازي ـ (١٤/٧٠) الألوسي (٨/١٢٢) أبو السعود (٣/٢٢٩).

(٣) يقصد المصنف رحمه الله المشهور ولا عبرة بمن أنكر الكسر وهي لغة نسبت إلى كنانة وهذيل، وأثبتها أهل اللغة بالنقل الصحيح، أما قول عمر لا أره صحيحاً لما فيه من المخالفة لأصح الفصيح.

(٤) قرأ نافع وأبو عمرو وعاصم ويعقوب بإسكان النون مخففة ورفع لعنه على (أن) مخففة من الثقيلة اسمها ضمير الشأن (لعنة) مبتدأ، والظرف بعده خبره، والجملة خبر (أن) وافقهم اليزيدي وابن محيصن من الفردة وقرأ الأخوان (وهما حمزة والكسائي) وابن عامر والبزي ان لعنة الله بتثقيل ان ونصب لعنة وقرأ عصمة عن الأعمش أن بكسر الهمز والتثقيل، ونصب لعنة على إضمار القول أو اجراء أذّن مجرى قال.

إتحاف فضلاء البشر (٢/٤٩ ـ ٥٠) البحر المحيط (٤/٣٠١) النشر (٢/٢٦٩) حجة القراءات (٢٨٣) البغوي (٢/١٦١) الرازي (١٤/٧١) روح المعاني (٨/١٢٣). القرطبي (٧/١٣٤).

تنبيه: قال الواحدي: من شدد فهو الأصل، ومن خفف أن فهي مخففة من الشديدة على إراده إضمار القصة.

(٥) سورة يونس ١٠ وانظر كلام الواحدي في الرازي (١٤/٧١).

(٦) والعوج: بكسر العين في الدِّين والأمر والأرض وكل ما لم يكن قائماً وبالفتح في كل ما كان قائماً كالحائط والرمح ونحوهما. المعالم للبغوي (٢/١٦٢) روح المعاني (٨/١٢٣) أبو السعود (٣/٢٢٩) والأثر عند البغوي المصدر السابق.

الأعراف﴾ وهي جمع عرف وهو كل عال[١] مرتفع، قال ابن عباس: «يريد سور الجنة» وهو سور بين الجنة والنار[٢] وقوله: **﴿رجال﴾** قال ابن عباس والمفسرون: «هم قوم إستوت حسناتهم وسيئاتهم فمنعتهم حسناتهم من النار ومنعتهم سيئاتهم من الجنة، فيقومون على سور الجنة، ثم يدخلهم الله الجنة برحمته، وهم آخر من يدخل الجنة»[٣] وقوله: **﴿يعرفون كلًّا بسيماهم﴾** يعرفون أصحاب الجنة ببياض وجوههم، وأهل النار بسواد وجوههم، لأن موضعهم مرتفع، فهم يرون الفريقين **﴿ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم﴾** إذ نظروا إلى أهل الجنة سلموا عليهم **﴿لم يدخلوها﴾** لم يدخلوا الجنة **﴿وهم يطمعون﴾** في دخولها، قال حذيفة: «لم يكن الله ليخيب طمعهم»[٤] وقال الحسن: «والله ما جعل الله ذلك الطمع في قلوبهم إلا لكرامة يريدها بهم»[٥] **﴿وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار﴾** التلقاء جهة اللقاء، وهي جهة المقابلة[٦]، يقال: هو تلقاؤك كقولك هو حذاءك[٧]، قال الكلبي: «إذا نظروا إلى أهل النار تعوذوا بالله منها وقالوا: **﴿ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين﴾**»[٨].

---

(١) قال أبو عبيدة: على بناء سور لأن كل مرتفع من الأرض عند العرب أعراف قال:

كل كناز لحمه نياف كالعلم الموفي على الأعرافِ

وقال الشماخ:

وظلّتْ بأعراف تعالى كأنها رماح نحاها وجهة الريح راكزُ

مجاز القرآن (١/ ٢١٥) وانظر اللسان (٤/ ٢٨٩٨) المفردات للراغب (٤٩٧). وانظر الطبري (١٢/ ٤٤٩).

(٢) أخرجه الطبري ١٢/ ٤٥١ (١٤٦٧٩) وذكره ابن كثير ٣/ ٤١٤ وذكره البغوي بلا نسبة في التفسير ٢/ ١٦٢ تنوير المقباس ٢/ ٩٦ الرازي في التفسير ١٤/ ٧٢ وحكاه السمرقندي في تفسيره عن ابن قتيبة انظر بحر العلوم عند هذه الآية.

(٣) الطبري ١٢/ ٤٥٣ (١٤٦٨٦)، ١٢/ ٤٥٤ البغوي ٢/ ١٦٢ القرطبي ٧/ ١٣٥ وانظر بحر العلوم للسمرقندي عند تفسيره للآية. انظر تفسير ابن كثير ٣/ ٤١٤ الرازي ١٤/ ٧٢ البحر المحيط ٤/ ٣٠١ روح المعاني ٨/ ١٢٣ ـ ١٢٤ أبو السعود ٣/ ٢٣٠ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٨٧ وعزاه لعبد الرزاق، وسعيد بن منصور، وهناد بن السري، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، والبيهقي في البعث، قلت وممن نص على هذا القول سيدنا حذيفة وابن عباس وابن مسعود وغير واحد من السلف والخلف رحمهم الله وقد جاء في حديث مرفوع رواه الحافظ أبو بكر بن مردويه حدثنا عبد الله بن إسماعيل حدثنا عبيد بن الحسين، حدثنا سليمان بن داود حدثنا النعمان بن عبد السلام، حدثنا شيخ لنا يقال له: أبو عباد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال: سئل رسول الله ﷺ عمن استوت حسناته وسيئاته فقال: (أولئك أصحاب الأعراف لم يدخلوها وهم يطمعون). وهذا حديث غريب من هذا الوجه، ورواه من وجه آخر عن سعيد بن سلمة بن أبي الحسام عن محمد بن المنكدر عن رجل من مزينة. انظر التفسير لابن كثير (٣/ ٤١٤). وانظر الدر المنثور (٣/ ٨٧).

(٤) انظر الخازن (٢/ ٢٣٤) وبنحوه الرازي ١٣/ ٧٥ وبنحوه عند البغوي (٢/ ١٦٣).

(٥) أخرجه الطبري في التفسير (١٢/ ٤٦٥) (١٤٧٢٩) وابن كثير (٣/ ٤١٧)، والبغوي في التفسير (٢/ ١٦٣) عن أبي العالية، الخازن (٢/ ٢٣٤). وذكره السمرقندي في بحر العلوم عند تفسير الآية. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٨٩) وعزاه لعبد الرزاق، وابن جرير وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٦) ولذلك كان ظرفا من ظروف المكان.

(٧) وهو في الأصل مصدر استعمل ظرفاً، ونقل الواحدي عن ثعلب عن الكوفيين والمبرد عن البصريين أنهما قالا: لم يأت من المصادر على تفعال إلا حرفان تبيان وتلقاء فإذا تركت هذين استوى ذلك القياس، فقلت في كل مصدر تفعال بفتح التاء مثل تسيار وترسال، وقلت في كل اسم تفعال بكسر التاء مثل تمثال وتقصار ومعنى الآية: أنه كلما وقعت أبصار أصحاب الأعراف على أهل النار تضرعوا إلى الله تعالى في أن لا يجعلهم من زمرتهم والمقصود من جميع هذه الآيات التخويف، حتى يقدم المرء على النظر والاستدلال ولا يرضى بالتقليد، ليفوز بالدين الحق، فيصل بسببه إلى الثواب المذكور في هذه الآيات، ويتخلص عن العقاب المذكور فيها. الرازي (١٤/ ٧٥).

(٨) انظر معالم التنزيل (٢/ ١٦٣) الخازن في التفسير (٢/ ٢٣٤) روح المعاني (٨/ ١٢٥).

وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٤٩﴾

قوله: ﴿**ونادى أصحاب الأعراف رجالاًيعرفونهم بسيماهم**﴾ ينادي أصحاب الأعراف قوماً من أهل النار رؤساء المشركين، فيقولون لهم: ﴿**ما أغنى عنكم جمعكم**﴾ الأموال واستكباركم عن عبادة الله ثم يرون في الجنة جماعة من ضعفاء المسلمين وفقراءهم، [وهم][1]: مثل بلال، صهيب، عمار، خباب، فيقولون للمشركين ﴿**أهؤلاء الذين أقسمتم**﴾ حلفتم وأنتم في الدنيا ﴿**لا ينالهم الله برحمة**﴾ وهذا استفهام إنكار، ثم يقول الله تعالى لأصحاب الأعراف ﴿**ادخلوا الجنة لا خوف عليكم**﴾ حين يخاف أهل النار ﴿**ولا أنتم تحزنون**﴾ حين يحزنون.

وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴿٥١﴾

قوله: ﴿**ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة**﴾ الآية قال عطاء: عن ابن عباس: لما صار أصحاب الأعراف إلى الجنة طمع أهل النار بفرج بعد اليأس فقالوا: يا رب إن لنا قرابات من أهل الجنة، فأذن لنا حتى نراهم ونكلمهم فنظروا إلى قرابتهم في الجنة وما هم فيه من النعيم، فعرفوهم، ونظر أهل الجنة إلى قرابتهم من أهل جهنم، فلم يعرفوهم، قد اسودت وجوهم، وصاروا خلقاً آخر، فنادى أصحاب النار أصحاب الجنة بأسمائهم، وأخبروهم بقراباتهم[2] ﴿**أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله**﴾ قال السدي، وابن زيد: «يعني الطعام»[3] قال الزجاج: أعلم الله تعالى أن ابن آدم غير مستغن عن الطعام والشراب وإن كان معذباً، فأعلمهم أهل الجنة أن الله حرم طعامهم وشرابهم على أهل النار بقولهم ﴿**إن الله حرمهما على الكافرين**﴾[4] وهذا تحريم منع[5]، لا تحريم تعبد.

أخبرنا عمر بن محمد بن عمر المارودي أنا: أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن حمدويه، نا: أبو بكر محمد بن

---

(١) سقط في أ.

(٢) البغوي في التفسير (٢/١٦٣ ـ ١٦٤) الخازن (٢/٢٣٥) ابن الجوزي في زاد المسير (٣/٢٠٨)، أبو حيان في البحر (٤/٣٠٤ - ٣٠٥)، القرطبي (٧/١٣٨) الرازي (١٤/٧٦).

(٣) أخرجه الطبري (١٢/٤٧٣) (١٤٧٤٩) وابن كثير (٣/٤١٩) وانظر البغوي (٢/١٦٣) وابن الجوزي في زاد المسير (٣/٢٠٨) الألوسي (٨/١٢٦) البحر المحيط (٤/٣٠٥). وذكره السيوطي في الدر (٣/٩٠) وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

(٤) معاني القرآن ٢/٣٤٤ وذكر قول الزجاج السمرقندي في بحر العلوم عند هذه الآية. وانظر البحر المحيط (٤/٣٠٥).

(٥) كقول القائل:

حرام على عيني أن تطعما الكرى

انظر البحر المحيط (٤/٣٠٥) وقال الألوسي (٨/١٢٦) أي منع كلاً منهما، أو منعهما منع المحرم عن المكلف، فلا سبيل إلى ذلك قطعاً ولا يحمل على معناه الشائع، لأن الدار ليست بدار تكليف.

منصور الشيعي[١]، نا نصر بن علي الجهضمي، نا: موسى بن المغيرة[٢]، نا: أبو موسى الصفار[٣]، قال: سألت ابن عباس: أو سئل أي الصدقة أفضل؟ فقال: قال رسول الله ﷺ «أفضل الصدقة الماء، أما رأيت أهل النار لما استغاثوا بأهل الجنة: قالوا أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله»[٤]. أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبيد الله الشيباني[٥]، أنا إبراهيم بن رجاء، أنا عبد الله بن محمد البغوي[٦]، نا كامل بن طلحة[٧] نا: ابن لهيعة، نا أبو قبيل عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: «من سقى مسلماً شربة من ماء باعده الله بها من النار بقدر شوط[٨] فرس»[٩].

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، أنا: أبو عمرو بن مطر، أنا: أبو الحسن محمد بن الحسين بن سماعة الحضرمي، نا: عبيد الله بن موسى، نا موسى بن عبيدة[١٠]، عن أيوب بن خالد، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ وسلم قال: من سقى شربة من ماء، حيث يقدر على الماء، أعطاه الله بكل شربة سبعين ألف حسنة، وإذا سقاها حيث لا يقدر على الماء، فكأنما أعتق عشر رقاب من ولد إسماعيل[١١].

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله: ﴿أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله﴾ قال: «ينادي الرجل أخاه، يا أخي، قد احترقت فأغثني، فيقول: إن الله حرمهما على الكافرين»[١٢].

---

(١) أبو بكر محمد بن منصور النضر بن إسماعيل، المعروف بابن أبي الجهم الشيعي قال ابن ماكولا: هو من شيعة بني العباس، وقال أبو بكر الخطيب: هو من شيعة المنصور. مات سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة. انظر الأنساب (٣/٥٠٢ ـ ٥٠٣).

(٢) موسى بن المغيرة عن أبي موسى الصفار مجهول، وشيخه لا يعرف. انظر ميزان الاعتدال (٤/٢٢٤).

(٣) أبو موسى الصفار مجهول، انظر ميزان الاعتدال (٤/٥٧٨).

(٤) إسناده ضعيف لجهاله موسى بن المغيرة، وأبو موسى الصفار كما تقدم آنفاً والحديث أخرجه أبو يعلى في مسنده (٥/٧٧ ٢٦٧٣/٣٤٦) وذكره الهيثمي في المجمع (٣/١٣١، ١٣٢) باب سقي الماء، وقال رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط، وفيه موسى بن المغيرة، وهو مجهول. وذكره الذهبي في الميزان ٤/٢٢٤ (٨٩٢٩). وأخرجه ابن كثير في التفسير ٣/٤٢٠ عن ابن أبي حاتم، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/٨٩ ـ ٩٠) وعزاه لابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي في الشعب. وله شواهد عند أحمد من حديث سعد بن عبادة انظر الدر المنثور المصدر السابق.

(٥) هذه النسبة إلى شيبان قبيلة من بكر بن وائل. انظر الأنساب (٣/٤٨٢).

(٦) عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، ابو القاسم البغوي الحافظ الصدوق، مسند عصره، وتكلم قوم فيه، ونسبوه إلى الكذب. مات ليلة الفطر سنة سبع عشر وثلاثمائة رحمه الله. انظر ميزان الاعتدال (٢/٤٩٢ ـ ٤٩٣).

(٧) كامل بن طلحة الجحدري. شيخ مشهور حدث عنه البغوي والناس. قال أبو حاتم وغيره: لا بأس به. وقال أحمد بن حنبل: ما أعْلَم أحداً يدفعه بحجة. حديثُهُ مقارب ولد سنة خمس وأربعين ومائة. وثقه أحمد والدراقطني، وقال يحيى بن معين: ليس بشيء، ومات سنة احدى وثلاثين ومائتين. انظر ميزان الاعتدال (٣/٤٠٠).

(٨) قال ابن منظور قال الأصمعي: شاط يشوط شوطاً إذا عدا شوطاً إلى غاية وقد عدا شوطاً أي طلقاً. انظر لسان العرب (٤/٢٣٦٠)، ترتيب القاموس (٢/٧٥٧).

(٩) والحديث في إسناده ابن لهيعة وفيه مقال انظر الكلام عليه في تحقيقنا على شرح السنة للبغوي.

(١٠) موسى بن عُبيدة بن نشِط الزندي أبو عبد العزيز المدني ضعيف، وكان عابداً مات سنة ثلاث وخمسين ومائة، انظر تقريب التهذيب (٢/٢٨٦)، ميزان الاعتدال (٤/٢١٣). ابن معين (٢/٥٩٣) لسان الميزان (٧/٤٠٤).

(١١) إسناده ضعيف لضعف موسى بن عبيدة الزبدي كما تقدم آنفاً والحديث أخرجه ابن ماجه بنحوه (٢/٨٢٦) في كتاب الرهون باب المسلمون شركاء في ثلاث (٢٤٧٤) وقال البوصيري إسناده ـ يقصد إسناد ابن ماجه ـ ضعيف لضعف علي بن زيد. وذكره الهيثمي في المجمع (٣/١٣٣) وعزاه للطبراني في الأوسط، وذكره المنذري في الترغيب (٢/٧٦) وذكر ابن الجوزي في الموضوعات بنحوه (٢/١٧٠) وانظر الفوائد المجموعة للشوكاني (٧٣، ١٨٦) وابن عراق في تنزيه الشريعة (١/١٣٩).

(١٢) أخرجه الطبري في التفسير (١٢/٤٧٣ ـ ٤٧٤) (١٤٧٥١) وروي من وجه آخر عن سعيد عن ابن عباس مثله ابن كثير (٣/٤١٩) =

نا أبو سعيد بن أبي عمر النيسابوري، أنا حمزة بن شبيب المعمري، أنا عمرو بن عبد الله البصري، نا عبد الوهاب أنا جعفر بن عون، أنا: موسى بن عبيدة، أخبرنا محمد بن كعب القرظي بلغني أنه لما اشتكى أبو طالب[١]، شكواه التي قبض فيها، قالت له قريش يا أبا طالب أرسل إلى ابن أخيك، فيرسل إليك من هذه الجنة التي ذكر شيئاً يكون لك شفاء، فخرج الرسول، حتى وجد رسول الله ﷺ، وأبا بكر جالساً معه، فقال: يا محمد إن عمك يقول لك: يا ابن أخي، إني كبير ضعيف سقيم، فأرسل إلي من جنتك هذه التي تذكر من طعامها وشرابها شيئاً يكون لي فيه شفاء، فقال أبو بكر: إن الله حرمهما على الكافرين، فرجع إليهم الرسول فأخبرهم، فقال: بلغت محمداً الذي أرسلتموني به، فلم يجر إلي شيئاً، وقال: أبو بكر إن الله حرمهما على الكافرين، فحملوا أنفسهم عليه، حتى أرسل رسولاً من عنده فوجده الرسول في مجلسه فقال له مثل ذلك فقال رسول الله ﷺ: «إن الله حرمهما على الكافرين طعامها وشرابها»[٢]. قوله: ﴿الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً﴾ قال ابن عباس: «يريد المستهزئين»[٣].

والمعنى: تلاعبوا بدينهم الذي شرع لهم، واستهزءوا به ﴿فاليوم ننساهم﴾ قال ابن عباس: «نتركهم في جهنم»[٤]. ﴿كما نسوا لقاء يومهم هذا﴾ كما تركوا العمل للقاء يومهم هذا، يعني تركهم العمل بطاعة الله لذلك اليوم ﴿وما كانوا بآياتنا يجحدون﴾ ما: في موضع جر، بالعطف على: ما في قوله كانوا وما بمعنى: المصدر، أي ولجحودهم بآياتنا.

وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾

قوله: ﴿ولقد جئناهم بكتاب﴾ يعني القرآن، ﴿فصلناه على علم﴾ بيناه بعلم لم يقع منا فيه سهو ولا غلط ﴿هدى ورحمة﴾ قال الزجاج[٥]: أي: «فصلناه هادياً وذو رحمة» ﴿لقوم يؤمنون﴾ به وهذا يدل على أن القرآن جعل هدى لقوم أريد به هدايتهم دون غيرهم ممن كذب به، قوله: ﴿هل ينظرون﴾ أي ما ينظرون إلا تأويله، يريد عاقبته، وما وعد الله فيه من البعث والنشور، والعقاب والحساب، والمعنى كأنهم ينتظرون ذلك وإن كانوا جاحدين،

= ابن الجوزي (٣/٢٠٩) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/٩٠) عن ابن عباس، وعزاه لابن أبي شيبة، وعبد بن حميد وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(١) هو عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم عم النبي ﷺ وكافله، ولد سنة خمس وثمانين قبل الهجرة وتوفي سنة ثلاث قبل الهجرة. انظر الأعلام (٤/١٦٦).

(٢) إسناده ضعيف جداً لضعف موسى بن عبيدة الربذي تقدم الكلام عليه. والحديث أخرجه المصنف رحمه الله في أسباب النزول (٢٦٤) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/٩٠) عن أبي صالح، وعزاه لابن أبي شيبه، وابن أبي حاتم. وانظر بحر العلوم للسمرقندي عند تفسيره هذه الآية وذكره الحافظ ابن كثير في التفسير (٣/٤٢٠) ونسبة لابن أبي حاتم.

(٣) ذكره الرازي في التفسير (١٤/٧٧) تنوير المقباس (٢/٩٨).

(٤) الطبري (١٢/٤٧٦) (١٤٧٥٨) وتنوير المقباس (٢/٩٨). ذكره البغوي في التفسير بلا نسبة (٢/١٦٤) والقرطبي أيضاً (٧/١٣٩) وذكره الرازي أيضاً (١٤/٧٧) وعزاه للأكثرين.

(٥) قال الزجاج «هدى» في موضع نصب، انظر معاني القرآن (٢/٣٤١) الرازي (١٤/٧٨) القرطبي (٧/١٣٩) وذكره البغوي بلا نسبة (٢/١٦٤).

لأنه يأتيهم لا محالة، وقوله: ﴿يوم يأتي تأويله﴾ قال ابن عباس: يريد يوم القيامة(١) ﴿يقول الذين نسوا من قبل﴾ أي: تركوا العمل له، والإيمان به، من قبل مجيئه، ﴿قد جاءت رسل ربنا بالحق﴾ آمنوا وصدقوا حين لا ينفعهم ذلك ﴿فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا﴾ يطلبون شافعاً يشفع لهم ﴿أو﴾ هل ﴿نُرَد﴾ إلى الدنيا ﴿فنعمل على غير الذي كنا نعمل﴾ نوحد الله، ونؤمن برسله، قال الله تعالى: ﴿قد خسروا أنفسهم﴾ أهلكوها بالعذاب وصاروا إلى الخزي ﴿وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾ سقط عنهم ما كانوا يقولون من أن مع الله إلهاً آخر.

إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾

قوله عز وجل ﴿إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام﴾ قال المفسرون: «أراد في مقدار ستة أيام لأن اليوم من لدن طلوع الشمس إلى غروبها فكيف يكون يوم ولا شمس ولا سماء، وهذا معنى قول مجاهد: «إن ذلك رتب على الأيام الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة فاجتمع الخلق فيه(٢)».

قال ابن الأنباري: «أراد الله أن يوقع في كل يوم أمراً من خلقه، تستعظمه الملائكة وجميع المشاهدين(٣) له» وقوله: ﴿ثم استوى على العرش﴾ أي أقبل على خلقه، وقصد إلى ذلك بعد خلق السماوات والأرض(٤)، وهذا قول

---

(١) الطبري (١٢/٤٧٩) (١٤٧٦٧) وابن كثير (٣/٤٢١) وبنحوه في تنوير المقباس (٢/٩٩) وذكره القرطبي بلا نسبة في تفسيره (٧/١٣٩) وذكره أبو حيان في البحر ٤/٣٠٦ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٣/٩٠ وعزاه لابن جرير، وابن أبي حاتم، وانظر تفسير أبي السعود ٣/٢٣٢.

(٢) انظر الطبري (١٢/٤٨٢) ابن كثير (٣/٤٢٢) وانظر البغوي ٢/١٦٤ والبحر المحيط (٤/٣٠٧) القرطبي (٧/١٤٠) الخازن (٢/٢٣٦) وانظر الدر المنثور ٣/٩١ الألوسي (٨/١٣٢) تفسير أبي السعود (٣/٢٣٢).

(٣) وبنحوه عند القرطبي في التفسير (٧/١٤٠). وانظر الفخر الرازي (١٤/٨٢).

(٤) أقول وبالله التوفيق وإنما يجب أن يسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح: مالك والأوزاعي، والثوري، والليث بن سعد، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وغيرهم، من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف، ولا تشبيه ولا تعطيل. والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله، فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه، «وليس كمثله شيء وهو السميع البصير» بل الأمر كما قال الأئمة منهم نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري: من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه، فمن أثبت لله تعالى ما وردت بـه الآيات الصريحة، والأخبار الصحيحة، على الوجه الذي يليق بجلال الله تعالى ـ ونفى عن الله تعالى النقائص فقد سلك سبيل الهدى فالاستواء على العرش صفة لله تعالى يجب الإيمان بها بلا كيف ويكل العلم فيه إلى الله عز وجل وسأل رجل مالك بن أنس عن =

الفراء، وأبي العباس[(١)] والزجاج[(٢)]، وقال آخرون: «استوى معناه استولى[(٣)]، واحتجوا بقول البعيث:

ثُمَّ اسْتَوَى بِشْرٌ عَلَى العِرَاقِ مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ أو دَمٍ مُهْرَاقِ

وخص العرش بالإخبار عن الاستيلاء عليه لأنه أعظم المخلوقات.

وقوله: ﴿يغشي الليل النهار﴾وقرىء: بالتشديد[(٤)] والإغشاء والتغشية إلباس الشيء بالشيء، قال الزجاج: والمعنى: أن الليل يأتي على النهار ويغطيه[(٥)] ولم يقل: ويغشي النهار الليل، لأن في الكلام دليلاً عليه، وهذا كما قال: ﴿سرابيل تقيكم الحر﴾[(٦)] ولم يذكر البرد، للعلم به. وقوله: ﴿يطلبه حثيثاً﴾ الحثيث المعجل السريع، يقال: حثثت فلاناً إذا أمرته بالعجلة[(٧)]، قال ابن عباس: «يطلب الليل النهار، لا غفلة[(٨)] له والمعنى أن الليل يستمر في طلب النهار على منهاج من غير فتور يوجب التأخر عن وقته» ﴿والشمس والقمر والنجوم مُسخرات بأمره﴾ أي وخلق هذه الأشياء جاريات في مجاريها بأمر الله تعالى، ومعنى تسخيرهن تذليلهن لما يراد منها [من][(٩)] طلوع وسير وأفول[(١٠)]، على حسب إرادة المدبر فيهم، وقرأ ابن عامر كلها بالرفع على الاستئناف[(١١)]، ﴿ألا له الخلق﴾ لأنه خلقهم ﴿والأمر﴾ له أن يأمر في خلقه بما يشاء ﴿تبارك الله رب العالمين﴾ قال ابن عباس: «تبارك الله أي ارتفع، والمتبارك المرتفع[(١٢)]» وقال ابن الأنباري: «تبارك الله باسمه، يتبرك في كل شيء[(١٣)]».وقال أهل المعاني: «تبارك الله، استحق التعظيم فيما لم يزل، ولا يزال»[(١٤)].

= قوله: «الرحمن على العرش استوى» كيف استوى؟ فأطرق رأسه مليا، وعلاه الرحضاء ثم قال: الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أظنك إلا ضالا، ثم أمر به فأخرج. انظر البغوي (٢/١٦٥).

(١) إمام النحو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزديّ، البصريّ النحوي، الأخباري، صاحب الكامل، وكان إماماً، فصيحا جميلا، وسيماً مفوهاً ثقة، صاحب نوادر وطرف مات المبرد في أول سنة ست وثمانين ومئتين. انظر سير أعلام النبلاء (١٣/٥٧٦ ـ ٥٧٧)، إنباه الرواة: (٣/٢٤١ ـ ٢٥٣) وفيات الأعيان: (٤/٣١٣، ٣٢٢)، بغية الوعاة (١/٢٦٩ ـ ٢٧١)

(٢) انظر تهذيب اللغة للأزهري (١٣/١٢٤)م سوى.

(٣) وهذا قول المعتزلة وجماعة من المتكلمين، انظر البغوي ٢/١٦٥، القرطبي (٧/١٤١) وانظر البحر المحيط ٤/٣٠٨، روح المعاني ٨/١٣٥، وذكره السمرقندي في تفسير بحر العلوم عند تفسير هذه الآية. تفسير أبي السعود (٣/٢٣٢).

(٤) قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر: (يغشي الليل النهار) بالتشديد، وفي الرعد أيضاً من غشّى يغشّي أي: يغشّي الله الليل والنهار. وحجتهم أن هذا فعل يتردد ويتكرر، وذلك أن كل يوم وكل ليلة غير اليوم الآخر وغير الليلة الأخرى، فالتغشية مكررة مرددة لمجيئها يوماً بعد يوم وليلة بعد ليلة، وفي التنزيل: (فغشاها ما غشى). وقرأ الباقون: بالتخفيف. وحجتهم قوله (فأغشيناهم فهم لا يبصرون) وقال: (كأنما أغشيت وجوههم قطعاً) ولم يقل: (غشيت) انظر حجة القراءات (٢٨٤) وانظر النشر (٢/٢٦٩) إتحاف فضلاء البشر (٢/٥١) البحر المحيط (٤/٣٠٨ ـ ٣٠٩)، القرطبي (٧/١٤١) الرازي (١٤/٩٦) البغوي (٢/١٦٥).

(٥) انظر البغوي (٢/١٦٥) زاد المسير (٣/٢١٣) الرازي (١٤/٩٦).

(٦) سورة النحل (٨١).

(٧) انظر لسان العرب (٢/٧٧٣)، ترتيب القاموس (١/٥٨٨).

(٨) أخرجه الطبري في التفسير (١٢/٤٨٣) تنوير المقباس (٢/١٠٠) وانظر القرطبي (٧/١٤٢) البغوي (٢/١٦٥).

(٩) سقط في ب.

(١٠) لسان العرب (١/٩٨) ترتيب القاموس، (١/١٦١) المفردات (٢٣).

(١١) انظر حجة القراءات (٢٨٤) النشر (٢/٢٦٩)، إتحاف فضلاء البشر (٢/٥١) البحر المحيط (٤/٣٠٩) البغوي (٢/١٦٥) القرطبي (٧/١٤٢)، أبو السعود (٣/٢٣٢).

(١٢) ذكره البغوي في التفسير بلا نسبة (٢/١٦٥)، وبنحوه في المقباس (٢/١٠٠). قال الأزهري: تبارك تعالى وتعاظم وارتفع، انظر تهذيب اللغة (١٠/٢٣٠).

(١٣) انظر البغوي (٢/١٦٥)، زاد المسير (٣/٣١٤) تهذيب اللغة (١٠/٢٣٠).

(١٤) التهذيب (١٠/٢٣٠).

وقوله ﴿ادعوا ربكم تضرعاً وخفية﴾ التضرع التذلل والتخشع [1] والخفية خلاف العلانية [2]، ويقال: خِفية [3] بالكسر، والسنة والأدب في الدعاء أن يكون خفياً لهذه الآية، ولما روي:

أن النبي ـ ﷺ ـ قال: «خير الرزق ما يكفي، وخير الذكر الخفي»، [4] وقال الحسن: «بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفاً، ولقد أدركنا أقواماً ما كان [وجه][5] الأرض من عمل، ويقدرون أن يعملوه في السر، فيكون علانية أبداً، ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء، وما يسمع لهم صوت إن كان، إلا همساً بينهم وبين ربهم، وذلك أن الله سبحانه يقول: ﴿ادعوا ربكم تضرعاً وخفية﴾ وأن الله ذكر عبداً صالحاً، ورضي فعله، فقال: ﴿إذ نادى ربه نداء خفياً﴾» [6]، وقوله: ﴿إنه لا يحب المعتدين﴾ أي بالجهر في الدعاء، قاله الكلبي ومعنى المعتدين: [7] المجاوزين ما أمروا به، وقوله ﴿ولا تفسدوا في الأرض﴾ قال المفسرون: «الإفساد في الأرض: العمل فيها بالمعاصي وسفك الدماء». [8] وقوله ﴿بعد إصلاحها﴾ بعد إصلاح الله إياها ببعث الرسول ـ ﷺ ـ وبيان الشريعة، والدعاء إلى طاعة الله تعالى، وهذا معنى قول الحسن والسدي والضحاك، والكلبي[9] وقال عطية: «معناه لا تعصوا في الأرض، فيمسك الله المطر، ويهلك الحرث بمعاصيكم». [10] وعلى هذا معنى قوله ﴿بعد إصلاحها﴾ [11] بعد إصلاح الله إياها بالمطر والخصب، ﴿وادعوه خوفاً وطمعاً﴾ قال ابن عباس: «خوفاً من عقابه، وطمعاً في ثوابه»، ﴿إن رحمت الله قريب من المحسنين﴾ قال الزجاج: إنما قيل قريب، لأن الرحمة والغفران، [والعفو][12] في معنى واحد[13] ونحو هذا قال الأخفش. [14]

---

(١) وهو إظهار ذل النفس من قولهم: ضرع فلان لفلان، وتضرع له: إذا أظهر الذل له في معرض السؤال، لسان العرب (٤/٢٥٨٠)، ترتيب القاموس (٢٣/٣)، النهاية في غريب الحديث (٨٥/٣)، المفردات ص ٤٣٧.

(٢) يقال: أخفيت الشيء: إذا سترته. المفردات ص (٢١٩)، لسان العرب (٢/١٢١٨)، ترتيب القاموس ٨٦/٢.

(٣) قرأ عاصم وحده في رواية أبي بكر عنه بكسر الخاء هاهنا وفي الأنعام والباقون بالضم وهما لغتان. انظر الرازي (١٤/١٠٦)، النشر (١/٢٦٩)، إتحاف فضلاء البشر (٢/٥١).

(٤) أخرجه أحمد في المسند (١/١٧٢) وأبو يعلى (٢/٨١)، وذكره الهيثمي في الموارد (٢٣٢٣)، وابن حجر في المطلب (٣٢٧١)، وفي المجمع للهيثمي (١٠/٨١).

(٥) سقط من أ، ب.

(٦) سورة مريم (٣) وذكره البغوي في التفسير (٢/١٦٦)، والخازن (٢/٢٤٠)، الرازي في التفسير (١٤/١٠٧)، وأخرجه الطبري في التفسير ١٢/٤٨٥ ـ ١٤٧٧٧)، وابن كثير في التفسير (٣/٤٢٤) وابن الجوزي في الزاد (٢١٥/٣)، والقرطبي في التفسير (١٤٣/٧) البحر المحيط (٤/٣١٠ ـ ٣١١)، روح المعاني (١٣٩/٨)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٩٢/٣ ـ ٩٣) وزاد نسبته لابن المبارك وأبي الشيخ.

(٧) انظر البحر المحيط (٤/٣١١) الخازن (٢/٢٤١) وذكره القرطبي بلا نسبة (٧/١٤٤) الرازي في التفسير ١٤/١٠٨.

(٨) انظر البغوي (١/١٦٦) الرازي (١٤/١٠٨) زاد المسير (٢١٥/٣).

(٩) انظر البغوي ١٦٦/٢، الخازن ٢٤٢/٢، زاد المسير (٢١٦/٣)، روح المعاني (٨/١٤٠) البحر المحيط (٤/٣١٢)، القرطبي (١٤٥/٧)، الرازي (١٤/١٠٨ ـ ١٠٩).

(١٠) البغوي (٢/١٦٦)، زاد المسير (٢١٥/٣)، البحر المحيط (٤/٣١٢)، وقال: هذا نهي عن إيقاع الفساد في الأرض، وإدخال ماهيّته في الوجود، فيتعلق بجميع أنواعه من إفساد النفوس والأنساب والأموال والعقول والأديان. وقال: وما روي عن المفسرين من تعيين نوع الإفساد والإصلاح، ينبغي أن يحمل ذلك على التمثيل، إذ ادعاء تخصيص شيء من ذلك لا دليل عليه.

(١١) البغوي في التفسير (٢/١٦٦)، تنوير المقباس (٢/١٠٠)، القرطبي بلا نسبة ١٤٥/٧، ابن كثير (٤٢٥/٣)، روح المعاني (٨/١٤٠)، بحر العلوم عند هذه الآية.

(١٢) سقط من ب. (١٣) معاني القرآن (٢/٤٤)، الرازي (١٤/١١١).

(١٤) هاتان الآيتان مشتملتان على آداب نوعي الدعاء: دعاء العبادة، ودعاء المسألة، فإن الدعاء في القرآن يراد به هذا تارة وهذا تارة، =

[وأما][(١)] الرحمة بمعنى الإنعام، فلذلك ذكّر، وقال سعيد بن جبير: «الرحمة ها هنا الثواب»[(٢)] وقال النضر بن شميل: الرحمة مصدر، ومن حق المصادر التذكير، [(٣)] كقوله: ﴿فمن جاءه موعظة من ربه﴾ [(٤)] قوله: **﴿وهو الذي يرسل الرياح نشراً﴾** جمع نشور، [(٥)] مثل رسول ورسل، والنشور بمعنى المنشر، كالركوب بمعنى المركوب ، يقال: أنشر الله الريح، فنشرت أي أحياها، فحييت، وخفف إبن عامر العين، فقرأ نشراً كما يقال: كتب ورسل وقرأ حمزة نشراً،[(٦)] وهو مصدر نشرت الشيء ضد طويته، والمراد بالمصدر المفعول، أرسلها الله منشورة بعد إنطوائها، وقرأ عاصم بشرا بالباء[(٧)] جمع بشور أي: [(٨)] تبشر بالمطر والرحمة من قوله: ﴿يرسل الرياح بشراً﴾ [(٩)] وقوله: **﴿بين يدي**

= ويراد به مجموعهما وهما متلازمان، فإن دعاء المسألة هو طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره ودفعه، وكل من يملك الضر والنفع، فإنه هو المعبود، لا بد أن يكون مالكاً للنفع والضر، ولهذا أنكر تعالى على من عبد من دونه، ما لا يملك ضرا ولا نفعاً، وذلك كثير في القرآن كقوله تعالى: **﴿ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك﴾**، وقال: **﴿ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم﴾** فنفى سبحانه عن هؤلاء المعبودين الضر، والنفع القاصر والمتعدي، فلا يملكون لأنفسهم ولا لعابديهم، وهذا كثير في القرآن يبين تعالى أن المعبود لا بد أن يكون مالكا للنفع والضر، فهو يدعو للنفع والضر دعاء المسألة، ويدعو خوفا ورجاء دعاء العبادة، فعلم أن النوعين متلازمان، فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة، وعلى هذا فقوله: **﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾** يتناول نوعي الدعاء، وبكل منهما فسرت الآية قيل: أعطيه إذا سألني، وقيل: أثيبه إذا عبدني، والقولان متلازمان، وليس هذا من استعمال اللفظ المشترك في معنيه كليهما، أو استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه، بل هذا استعماله في حقيقته المتضمنة للأمرين جميعاً، فتأمله فإنه موضوع عظيم النفع، وقل من يفطن له، وأكثر آيات القرآن دالة على معنيين فصاعدا، فهي من هذا القبيل. مثال ذلك قوله تعالى: **﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل﴾** فسر (الدلوك) بالزوال وفسر بالغروب وليس بقولين، بل اللفظ يتناولهما معا، فإن الدلوك هو الميل، ودلوك الشمس ميلها، ولهذا الميل مبتدأ ومنتهى، فمبتدأه الزوال ومنتهاه الغروب، واللفظ متناول لهما بهذا الاعتبار ومثاله أيضاً تفسير الغاسق «بالليل وتفسيره بالقمر» فإن ذلك ليس باختلاف بل يتناولهما لتلازمهما فإن القمر آية الليل ونظائره كثيرة ومن ذلك قوله تعالى: **﴿قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم﴾** أي دعاؤكم إياه وقيل: دعاؤه إياكم إلى عبادته، فيكون المصدر مضافاً إلى المفعول، ومحل الأول مضافا إلى الفاعل، وهو الأرجح من القولين وعلى هذا فالمراد به نوعي الدعاء، وهو في دعاء العبادة أظهر، أي ما يعبأ بكم لولا أنكم ترجونه، وعبادته تستلزم مسألته، فالنوعان داخلان فيه، ومن ذلك قوله تعالى: **﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾** فالدعاء يتضمن النوعين، وهو في دعاء العبادة أظهر، ولهذا أعقبه **﴿إن الذين يستكبرون عن عبادتي﴾** الآية ويفسر الدعاء في الآية بهذا وهذا، وروى الترمذي عن النعمان بن بشير ـ قال: ـ سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر: إن الدعاء هو العبادة، ثم قرأ قوله تعالى: **﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾** الآية، قال الترمذي حديث حسن صحيح. انظر تفصيل ذلك عند شيخ الإسلام في تفسيره (٤/ ٢٩٥) وما بعدها صحيح.

(١) سقط من أ، ب. (٢) البغوي في التفسير (٢/ ١٦٦) والبحر المحيط (٤/ ٣١٣) وبنحو عند ابن كثير بلا نسبة (٣/ ٤٢٥).

(٣) وهذا قريب من قول الزجاج، لأن الموعظة بمعنى الوعظ، انظر الرازي (١٤/ ١١١) القرطبي (٧/ ١٤٥) البحر المحيط (٤/ ٣١٣) روح المعاني ٨/ ١٤٣.

(٤) سورة البقرة (٢٧٥).

(٥) انظر لسان العرب (٦/ ٤٤٢٤) المفردات ص/ ٧٥٠، ترتيب القاموس (٤/ ٣٧١) مجاز القرآن (١/ ٢١٧).

(٦) والكسائي بفتح النون وسكون الشين، قال الفراء: النشر من الرياح الطيبة اللينة التي تنشىء السحاب، فكأن الفراء ذهب إلى أن النشر صنف من صنوف الرياح، ونوع من أنواعهـا، حجة القراءات ص (٢٨٥).

(٧) وإسكان الشين الحجة ص (٢٨٦).

(٨) انظر قراءات هؤلاء القراء في الحجة (٢٨٥ ـ ٢٨٦) النشر (٢/ ٢٧٠)، إتحاف فضلاء البشر (٢/ ٥٢)، البحر المحيط (٤/ ٣١٦)، الرازي (١٤/ ١١٣)، الطبري (١٢/ ٤٩٠ ـ ٤٩١) القرطبي (٧/ ١٤٦) البغـوي ٢/ ١٦٧، روح المعاني (٨/ ١٤٥) ابن كثيـر (٣/ ٤٢٥).

(٩) سورة الروم ٤٦.

رحمته﴾ قال الكلبي «قدام مطره والرياح تتقدم المطر، وتؤذن به[1]، ﴿حتى إذا أقلت﴾ أي: حملت هذه الرياح ﴿سحاباً ثقالاً﴾ بما فيها من الماء، يقال: أقل فلان الشيء إذا حمله[2] ﴿سقناه﴾ [سقنا السحاب][3] ﴿لبلدٍ ميتٍ﴾ قال ابن الأنباري: إلى بلد يحتاج إلى المطر، لانقطاعها عنه[4] ﴿فأنزلنا به﴾ بذلك البلد﴿الماء فأخرجنا به﴾ بذلك الماء ﴿من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى﴾ نحيي الموتى مثل ذلك الإحياء الذي وصفناه في البلد الميت فإحياء الأموات كإحياء الأرض بالنبات ﴿لعلكم تذكرون﴾ قال الزجاج: «لعلكم بما بيناه لكم تستدلون على توحيد الله، وأنه قادر على بعث الأموات»[5] قوله ﴿والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه﴾ الآية، قال ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة والسدي: «هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن والكافر بالأرض العذبة التربة، وبالأرض السبخة الملحة، شبه المؤمن الذي إذا سمع القرآن وعاه، وعقله، وانتفع به، فبان أثره عليه بالبلد الطيب، إذْ كان البلد الطيب يمرع، يخصب، ويحسن أثر المطر عليه، وشبه الكافر الذي يسمع القرآن، ولا يؤثر فيه أثراً محموداً بالبلد الخبيث إذ كان لا يمرع، ولا يخصب ولا يتبين أثر المطر فيه[6] «وقوله: ﴿والذي خبث﴾ قال الكلبي: هو السبخة من الأرض»[7] ﴿لا يخرج إلا نكداً﴾ النكد: العسر الممتنع من إعطاء الخير[8]، والمصدر النكد، يقال: نكد نكداً فهو نكد وأنكد قال إبن الأنباري: «النكد العسر البطيء البعيد الخير وأنشد:

لاَ تُنْجِزِ الْوَعْدَ إنْ وَعَدْتَ وَإن أَعْطَيْتَ أَعْطَيْتَ تَافِهاً نَكِدا[9]

لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى

---

(١) انظر البغوي (٢/١٦٧) والخازن في التفسير (٢/٢٤٢) انظر تفسير الفخر الرازي (١٤/١١٤) وانظر ابن كثير في التفسير ٣/٤٢٦).

(٢) قال صاحب الكشاف: واشتقاق الإقلال من القلة، لأن من يرفع شيئاً فإنه يرى ما يرفعه قليلاً وانظر لسان العرب (١/٤٩٤) ترتيب القاموس (١/٤١٢).

(٣) سقط من أ.

(٤) ذكره البغوي في التفسير بلا نسبة (٢/١٦٧)، وبنحوه عند الرازي في - التفسير (١٤/١١٦). وانظر تفسير بحر العلوم للسمرقندي عند هذه الآية.

(٥) معاني القرآن للزجاج (٢/٣٤٦). وبنحو هذا عند الرازي (١٤/١١٧).

(٦) أخرجه الطبري (١٢/٤٩٦، ٤٩٧) (١٤٧٨٦) (١٤٧٨٧)، وابن كثير (٣/٤٢٦)، البغوي في التفسير (٢/١٦٧ ـ ١٦٨) الخازن (٢/٢٤٤)، البحر المحيط ٣١٨/٤، الرازي (١٤/١١٧). بحر العلوم للسمرقندي عند هذه الآية. القرطبي (٧/١٤٧)، وذكره السيوطي في الدر (٣/٩٣) وعزاه لعبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي حاتم وابن المنذر وذكره من وجه آخر وعزاه لأبي الشيخ عن مجاهد، ومن طريق آخر عن قتادة وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ، ومن طريق آخر عن السدي نسبة لابن جرير وابن أبي حاتم وأبي الشيخ، وانظر بقية الروايات في المصدر المتقدم.

(٧) البغوي في التفسير (٢/١٦٨)، والخازن (٢/٢٤٤) وابن الجوزي في الزاد (٣/٢١٩)، الطبري (١٢/٤٩٧).

(٨) على وجه البخل انظر لسان العرب (٦/٤٥٣٨)، ترتيب القاموس (٤/٤٣٦) المفردات ص (٧٧٠)، وقال الليث: النكد: الشؤم واللؤم وقلة العطاء، ورجل أنكد ونكد قال:

وأعط ما أعطيته طيبا لا خير في المنكود والناكد

انظر تفسير الفخر الرازي (١٤/١١٨).

(٩) انظر البيت في مجاز القرآن (١/٢١٧) زاد المسير (٣/٢٣٠) تفسير الطبري (١٢/٤٩٥) البحر المحيط ٣١٥/٤ ، روح المعاني=

رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَ عَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِي ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾

قوله ﴿لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾ قرىء: رفعاً وخفضاً [١] فأما من خفض، فقال الفراء: «يجعل ﴿غيره﴾ نعتاً للإله، وقد يرفع، فيجعل تابعاً للتأويل في ﴿إله﴾ ألا ترى أن الإله لو نزعت منه ﴿من﴾ كان رفعاً»؟[٢] ونحو هذا قال الزجاج: سواء، قال: «الرفع على معنى: [٣] ما لكم إله غيره، ودخلت ﴿من﴾ مؤكدة، ومن خفض جعله صفة لإله، وقوله: ﴿أبلغكم رسالات ربي﴾ وقرأ أبو عمرو[٤]: أبلغكم مخففة من الإبلاغ، وكلاهما قد جاء في التنزيل، فالتخفيف قوله: ﴿فإن تولوا فقد أبلغتكم﴾[٥] والتشديد قوله: ﴿فما بلغت رسالته﴾ [٦]، وقوله ﴿وأنصح لكم﴾[٧] قال ابن عباس: «أدعوكم إلى ما دعاني الله إليه وأحب لكم ما أحب لنفسي»[٨] ﴿وأعلم من الله ما لا تعلمون﴾ وأعلم أن ربي غفور لمن رجع عن معاصيه، وأن عذابه أليم شديد لمن أصر على معاصيه ﴿أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم﴾ قال ابن عباس: «موعظة من الله»[٩] ﴿على رجل منكم﴾ قال الفراء: «على بمعنى مع ها هنا[١٠] وقال ابن قتيبة: «على لسان رجل منكم»[١١] وقوله ﴿إنهم كانوا قوماً عمين﴾ قال ابن عباس: «عميت قلوبُهم عن معرفةِ

= (١٤٧/٨). حاشية الشهاب ١٧٧/٤ اللسان (تفه).

(١) انظر إتحاف فضلاء البشر (٢/ ٥٢) الحجة لابن زنجلة (٢٨٦) النشر (٢/ ٢٧٠) البحر المحيط (٤/ ٣٢٠) الفخر (١٤/ ١٢٠) البغوي ٢/ ١٦٨، القرطبي (٧/ ١٤٩) روح المعاني (٨/ ١٥٠).

(٢) معاني القرآن للفراء (١/ ٣٨٢)، البحر المحيط (٤/ ٣٢٠)، البيان (١/ ٣٦٦) القرطبي (٧/ ١٤٩).

(٣) معاني القرآن للزجاج (٢/ ٣٤٨).

(٤) وحجته قوله تعالى ﴿لقد أبلغتكم رسالات ربي﴾ فرد أبو عمرو ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه، حجة القراءات (٢٨٧)، وقرأ الباقون بالتشديد، انظر المصدر السابق النشر (٢/ ٢٧٠) إتحاف فضلاء البشر (٥٣/٢) البحر المحيط (٣٢١/٣) البغوي (١٦٨/٢) القرطبي (١٤٩/٧). روح المعاني (١٥٢/٨) وانظر كلام الواحدي في الرازي (١٢٣/١٤).

(٥) سورة هود (٥٧).

(٦) سورة المائدة (٦٧).

(٧) قال الفراء: لا تكاد العرب تقول: نصحتك إنما تقول: نصحت لك ويجوز أيضاً نصحتك. قال النابغة:

نصحت بني عوف فلم يتقبلوا رسولي ولم تنجح لديهم رسائلي

وحقيقة النصح الإرسال إلى المصلحة، مع خلوص النية من شوائب المكروه، والمعنى: أني أبلغ إليكم تكاليف الله، ثم أرشدكم إلى الصواب الأصلح. انظر الرازي (١٢٣/١٤)، البحر المحيط (٣٢١/٣).

(٨) ذكره الفخر الرازي بلا نسبة في التفسير (٣٢١/١٤) والبغوي أيضاً (٢/ ١٦٩)، والخازن (٢/ ٢٤٦).

(٩) البغوي في التفسير (١٦٩/٢)، الخازن (٢٤٦/٢) والقرطبي بلا نسبة، وانظر البحر المحيط (٣٢٢/٤)، وانظر أبو السعود (٢٣٦/٣).

(١٠) كما تقول: جاء بالخبر على وجهه ومع وجهه كلاهما جائز، معاني القرآن (١/ ٣٨٣) الرازي (١٤/ ١٢٤) وانظر القرطبي (٧/ ١٥٠) وانظر البحر المحيط (٣٢٢/٤) الألوسي (١٥٣/٨).

(١١) غريب القرآن (١٦٩) الرازي (١٢٤/١٤) البحر المحيط (٣٢٢/٤) القرطبي (١٥٠/٧)، أبو السعود (٢٣٦/٣)، الألوسي (١٥٣/٨).

الله وقدرته وشدة بطشه»(١) وقال الزجاج: «عموا عن الحق والإيمان، يقال: رجل عم إذا كان أعمى القلب، ورجل أعمى في البصر (٢)، قال زهير:

وَلَكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِ (٣)

﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾﴾

وقوله: **﴿وإلى عادٍ أخاهم هوداً﴾** أي: وأرسلنا إلى عاد أخاهم هوداً، يعني ابن أبيهم (٤)، قال الكلبي: «ليس بأخيهم في الدين، ولكن في النسب» (٥). **﴿قال يا قوم اعبدوا الله﴾** قال ابن عباس: «وحدوا الله» (٦) **﴿ما لكم من إله غيره أفلا تتقون﴾** أفلا تخافون نقمته؟ **﴿قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهةٍ﴾** في حمق وجهل، قال

(١) الرازي في التفسير (١٤/١٢٥) البغوي (٢/١٦٩)، الخازن (٢/٢٤٦)، القرطبي (٧/١٥٠)، روح المعاني (٨/١٥٤)، أبو السعود (٣/٢٣٧).

(٢) معاني القرآن (٢/٣٤٧) البغوي (٢/١٦٩)، الرازي (١٤/١٢٥).

(٣) عجز بيت وصدره:

وَأَعْلَمُ عِلْمَ اليَوْمِ والأمسِ قَبْلَهُ ....

وهو لزهير ص (١١٠) انظر شرح القصائد العشر للتبريزي ص (١٥٣) التهذيب ٣/ ٢٤٥ (عمى) تفسير الرازي ١٤/ ١٥٣، معاهد التنصيص ١/ ٣٢٥ اللسان (عمى) شرح القصائد التسع لابن النحاس (١/ ٣٥٥) المعلقات العشر للشقيطي (٧٩) ومعنى البيت: أي أعلم ما مضى في أمس، وما أنا فيه اليوم، لأنه شيء قد رأيته، فأما ما في غد فلا علم لي به، لأني لم أره.

(٤) وهذا منقول عن ابن عباس، انظر القرطبي (٧/١٥٠).

(٥) البغوي (٢/١٦٩) الخازن (٢/٢٤٦)، الرازي (١٤/١٢٦)، بحر العلوم للسمرقندي انظر آية (٦٥) أبو السعود (٣/٢٣٧)، روح المعاني (٨/١٥٤)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/٩٥)، وعزاه لابن المنذر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.

(٦) تنوير المقباس (٢/١٠٣)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/٩٥ - ٩٦) وعزاه لإسحاق بن بشر وابن عساكر من طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس، ومن طريق ابن إسحاق عن رجال سماهم، ومن طريق الكلبي جميعاً. السمرقندي المصدر السابق أبو السعود (٣/٢٣٧) روح المعاني (٨/١٥٥).

إبن عباس: «تدعونا إلى دين لا نعرفه»[(١)] ﴿وإنا لنظنك من الكاذبين﴾ فيما جئت به وقال مقاتل: «فيما تقول من نزول العذاب»[(٢)] وقوله ﴿وأنا لكم ناصح أمين﴾ [قال «الضحاك»:][(٣)] «أمين على الرسالة»[(٤)]، وقال الكلبي: «كنت فيكم قبل اليوم أميناً»[(٥)] وقوله: ﴿واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوحٍ﴾ يذكرهم النعمة عليهم، يقول: اذكروا أن الله أهلك قوم نوح، واستخلفكم بعدهم ﴿وزادكم في الخلق بسطة﴾ فضيلة في الطول، قال إبن عباس: «يريد أنكم أجسم وأتم من آبائكم الذين ولدوكم»، [وكان أطولهم مائة ذراع وأقصرهم ستين ذراعاً[(٦)]][(٧)]، ﴿فاذكروا ءالاء الله﴾[(٨)] نعم الله عليكم، واحدها إلى وأليٌ[(٩)] ﴿لعلكم تفلحون﴾ قال ابن عباس: «كي تسعدوا وتبقوا في الجنة» وقوله: ﴿فائتنا بما تعدنا﴾ من نزول العذاب ﴿إن كنت من الصادقين﴾ في أن العذاب نازل إلينا، وقال عطاء: «إن كنت من الصادقين في نبوتك وإرسالك إلينا»[(١٠)] قوله: ﴿قال قد وقع عليكم﴾ أي وجب، ونزل، ومثله: ﴿ولما وقع عليهم الرجز﴾[(١١)] أي أصابهم ونزل بهم وقوله: ﴿من ربكم رجس وغضب﴾ قال ابن عباس: «عذاب وسخط»[(١٢)] ﴿أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وءاباؤكم﴾ قال المفسرون: «كانت لهم أصنام[(١٣)] يعبدونها، سموها أسماء مختلفة، فلما دعاهم الرسول إلى التوحيد استكبروا»[(١٤)] وقوله: ﴿ما نزل الله بها من سلطان﴾ أي: من حجة وبرهان لكم في عبادتها ﴿فانتظروا﴾ العذاب ﴿إني معكم من المنتظرين﴾ للذي يأتيكم من العذاب[(١٥)]، في تكذيبكم إيّاي وما بعد هذه الآية ظاهر إلى قوله:

---

(١) البغوي في التفسير (٢/١٦٩) الخازن (٢/٢٤٧).

(٢) البغوي (٢/٢٦٩) الخازن، (٢/٢٤٧)، السمرقندي في تفسير الآية.

(٣) سقط في أ.

(٤) البغوي (٢/١٧٠)، الخازن (٢/٢٤٧) وانظر البحر المحيط (٤/٣٢٤).

(٥) البغوي (٢/١٧٠)، الخازن (٢/٢٤٧)، بحر العلوم للسمرقندي الآية (٦٨).

(٦) البغوي في التفسير (٢/١٧٠) الخازن (٢/٢٤٨)، الرازي (١٤/١٢٨) بحر العلوم الآية (٦٩)، القرطبي (٧/١٥١) البحر المحيط لأبي حيان (٤/٣٢٥)، أبو السعود (٣/٢٣٩)، روح المعاني (٨/١٥٦).

(٧) سقط في ب، ج.

(٨) قال الأعشى:

أبيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحماً ولا يخون إلى

قال الواحدي نظير الالآء الآناء، واحدها: أنا وإنى وإنْي، وزاد صاحب الكشاف في الأمثلة فقال: ضلع وأضلاع، وعنب وأعناب. انظر الرازي (١٤/١٢٨).

(٩) بنحوه في تنوير المقباس (٢/١٠٤) وانظر تفسير السمرقندي (٦٩).

(١٠) أبو حيان في البحر (٤/٣٢٥) بحر العلوم الآية (٧٠)، روح المعاني (٨/١٥٧) وانظر الخازن (٢/٢٤٨).

(١١) الأعراف (١٣٤).

(١٢) أبو حيان في البحر (٤/٣٢٥)، ذكره ابن كثير في التفسير (٣/٤٣١)، البغوي (٢/٧٠)، الخازن (٢/٢٤٨)، روح المعاني (٨/١٥٩)، وبحر العلوم آية (٧١). القرطبي (٧/١٥١)، ذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/٩٦)، وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

(١٣) وهي صمود، وصداء، والهباء، والعزة، واللات.

(١٤) البغوي في التفسير (٢/١٧٠) الخازن (٢٤٨٢)، الطبري (١٢/٥٢٣، ١٢/٥٠٧ ـ ٥٠٨) البحر المحيط ٤/٣٢٦، القرطبي (٤/١٥١)، روح المعاني (٨/١٥٩)، الرازي (١٤/١٣٠)، الأصنام لابن الكلبي، التكملة (١١٠ ـ ١١١)، ابن كثير (٣/٤٣١)، بحر العلوم للسمرقندي آية (٧١).

(١٥) في أ، ج العقوبة.

وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾

﴿هذه ناقة الله لكم آية﴾ أي دالة على قدرة الله ورسالته، ولهذا جاز أن يكون آية حالاً لأنها بمعنى دالة، فكانت تلك الناقة آية من سائر النوق، لأنها خرجت من حجر صلد تمخض واضطرب، كاضطراب المرأة عند الولادة، وقوله: **﴿فذروها تأكل في أرض الله﴾** أي سهل الله عليكم أمرها، فليس عليكم رزقها ولا مؤنتها[(١)] ولا تمسوها بسوء ولا تصيبوها بعقر فيأخذكم عذاب أليم وعيد لهم. **﴿واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عادٍ﴾** أي أهلكهم واستخلفكم بعدهم **﴿وبوأكم في الأرض﴾** أعطاكم فيها منازل ومساكن، وهو قوله: **﴿تتخذون من سهولها قصوراً﴾** قال ابن عباس: «تبنون القصور بكل موضع»[(٢)] **﴿وتنحتون الجبال بيوتاً﴾** كانوا يشققون بيوتاً [في الجبال][(٣)] يسكنونها شتاء ويسكنون القصور بالصيف، ويروى: أنهم لطول أعمارهم كانوا يحتاجون إلى أن ينحتوا بيوتاً في الجبال، لأن السقوف والأبنية كانت تبلى قبل (فناء) أعمارهم[(٤)] قوله: **﴿قال الملأ﴾**[(٥)] قال الفراء: «الملأ القوم من الرجال ليس فيهم امرأة»[(٦)] وقال ابن عباس: «يريد الأشراف الذين استكبروا أي عن عبادة الله»[(٧)] **﴿للذين استضعفوا﴾** يريد المساكين **﴿لمن ءامن منهم﴾** بدل من قوله **﴿للذين استضعفوا﴾** لأنهم المؤمنون **﴿أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه﴾** استفهام

---

(١) المؤنة النفقة. لسان العرب (٦/٤٣٠٢)، ترتيب القاموس (٤/٢٩٩).

(٢) تنوير المقباس (٢/١٠٦)، القرطبي (٧/١٥٢)، البحر المحيط (٤/٣٢٩)، الرازي في التفسير (١٤/١٣٣)، روح المعاني (٨/١٦٣).

(٣) سقط في أ.

(٤) القرطبي (٧/١٥٢) البحر المحيط (٤/٣٢٩) البغوي (٢/١٧٤)، روح المعاني (٨/١٦٤).

(٥) قرأ ابن عامر في قصة صالح (وقال الملأ الذين استكبروا من قومه) بزيادة واو وكذلك في مصاحفهم، وقرأ الباقون بغير الواو فمن قرأ بالواو عطفه على ما قبله، ومن قرأ بغير الواو ابتدأ بغير عطف. حجة القراءات لابن زنجلة (٢٨٧)، النشر (٢/٢٧٠)، إتحاف فضلاء البشر (٢/٥٤)، البحر المحيط (٤/٣٢٩).

(٦) معاني القرآن للفراء (١/٣٨٣).

(٧) البغوي (٢/١٧٤)، روح المعاني (٨/١٦٤)، تنوير المقباس (٢/١٠٦).

إنكار ﴿قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون﴾ أقروا بالإيمان بصالح وبما أرسل به، فقال المستكبرون: ﴿إنا بالذي ءامنتم به كافرون فعقروا الناقة﴾ قال الأزهري: «العقر عند العرب قطع عرقوب البعير، ثم جعل النحر عقراً، لأن ناحر البعير يعقره ثم ينحره[١]» وقوله: ﴿وعتوا عن أمر ربهم﴾ يقال: عتا يعتو عتواً إذا استكبر،[٢] ومنه يقال: جبار عاتٍ، قال مجاهد: «العتو الغلو في الباطل»[٣] والمعنى: عصوا الله، وتركوا أمره في الناقة، وكذبوا نبيهم، وقالوا: ﴿يا صالحُ ائتنا بما تعدنا﴾ من العذاب ﴿إن كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة﴾ قال الفراء: والزجاج: «هي الزلزلة الشديدة»[٤] وهو قول الكلبي[٥] يقال[٦]: رجف الشيء يرجف رجفاً ورجفانا[٧] إذا تحرك﴿فأصبحوا في دارهم﴾ يعني بلدهم ﴿جاثمين﴾ قال ابن عباس: «خامدين ميتين لا يتحركون»[٨]، وقال ابن الأنباري: قال المفسرون معنى جاثمين، بعضهم على بعض، أي عند نزول العذاب [بهم][٩]، سقط بعضهم على بعض كما يجثم الطير[١٠].

أخبرنا أبو القاسم بن عبدان: أنا محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه أخبرني محمد بن علي الصنعاني أنا: اسحاق بن إبراهيم بن عباد أنا: عبد الرزاق، أنا معمر، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم[١١]، عن أبي الزبير عن جابر قال: لما مر النبي ﷺ بالحجر[١٢]، قال: لا تسألوا الآيات قد سألها قوم صالح، فكانت الناقة ترد من هذا الفج، وتصدر

(١) تهذيب اللغة (١/٢١٥)، لسان العرب (٤/٣٠٣٣)، ترتيب القاموس (٣/٧٢٢). وانظر قول الأزهري في تفسير البغوي (٢/١٧٤)، والرازي (١٤/١٣٤)، روح المعاني (٨/١٦٥).

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/١٢٨)، لسان العرب (٤/٢٨٠٤).

(٣) ذكره الرازي في التفسير (١٤/١٣٤ ـ ١٣٥) ـ البغوي (٢/١٧٤) الخازن (٢/٢٥٣)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/٩٩)، وعزاه لابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٤) معاني القرآن للفراء (١/٣٨٤)، والزجاج (٢/٣٥١)، وانظر قولهما في تفسير الرازي (١٤/١٣٥)، روح المعاني (٨/١٦٥)، البحر المحيط (٤/٣٣١)، وبنحوه عند البغوي (٢/١٧٥)، والقرطبي (٧/١٥٤)، انظر أبو السعود (٣/٢٤٤)، تنوير المقباس (٢/١٠٨).

(٥) تنوير المقباس (٢/١٠٨)، وانظر المصادر السابقة.

(٦) والقائل الليث كما في التفسير الكبير للفخر الرازي (١٤/١٣٥).

(٧) كرجفان البعير تحت الرحل، وكما يرجف الشجر إذا رجفته الريح، وأصله حركة مع صوت، ومنه قول الله تعالى ﴿يوم ترجف الراجفة﴾ (النازعات: ٦) وقال الشاعر:

ولما رأيت الحج قد آنَ وقتُهُ وظللت مطايا القوم بالقوم تَرْجُفُ

الرازي (١٤/١٣٥) وانظر القرطبي (٧/١٥٤).

(٨) البغوي ٢/١٧٥، تنوير المقباس (٢/١٠٨) القرطبي (٧/١٥٤) ابو السعود ٣/٢٤٤، البحر المحيط (٤/٣٣١) روح المعاني (٨/١٦٥)، وأخرج عبد بن حميد عن قتادة «فأصبحوا في دارهم جاثمين» قال: ميتين، ذكره السيوطي في الدر (٣/٩٩) وذكر مثله عن ابن زيد، وعزاه لابن جرير، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٩) سقط في أ.

(١٠) البغوي ٢/١٧٥، مجاز القرآن (١/٢١٨)، معاني القرآن للزجاج (٢/٣٥١)، بحر العلوم للسمرقندي آية (٧٨)، زاد المسير (٣/٢٢٦)، الرازي (١٤/١٣٥)، قال أبو عبيدة: الجثوم للناس والطير، بمنزلة البروك للإبل فجثوم الطير: هو وقوعه لاطئاً بالأرض في حال سكونه بالليل.

(١١) عبد الله بن عثمان بن خثيم، القارىء المكي، أبو عثمان، صدوق، مات سنة اثنتين وثلاثين. انظر تقريب التهذيب ١/٤٣٢، الكاشف ٢/١٠٨.

(١٢) الحِجْر بكسر ثم السكون، اسم ديار ثمود، بوادي القرى: وهي موضع بين المدينة والشام كانت مساكن ثمود، وهي بيوت منحوتة في الجبال مثل المقابر. معجم البلدان (٢/٢٥٥) مراصد الاطلاع (١/ ٣٨١).

من هذا الفج،، فعتوا عن أمر ربهم، فعقروها، فأخذتهم الصيحة، فأهمد الله تعالى من تحت السماء منهم إلا رجلاً واحداً كان في حرم الله، قيلَ من هو ؟ قال: أبو رغال، فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه»[1]، قوله ﴿فتولى عنهم﴾ لما نزل بهم العذاب، تولى صالح عنهم، ﴿وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم﴾ قال ابن عباس: «خوفتكم من الله ومن عقابه»[2] ﴿ولكن لا تحبون الناصحين﴾ لا تجيبونهم إلى ما يدعونكم إليه، وخطابه إياهم بعد كونهم جاثمين كخطاب النبي ﷺ قتلى بدر، فقيل له: أتكلم هؤلاء الجيف، فقال «ما أنتم بأسمع منهم، لكنهم لا يقدرون على الجواب»[3].

وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًاۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾

«قوله تعالى: ﴿ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة﴾ يعني إتيان الذكران في قول جميع المفسرين[4] ﴿ما سبقكم بها من أحد من العالمين﴾ قالوا: «ما نزا ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط»[5] ﴿إنكم لتأتون الرجال﴾[6]

---

(١) أحمد في المسند (٣/٢٩٦)، وابن حبان ص ٢٦ أورده الهيثمي في الموارد ٢١١٢، والحاكم (٢/٣٤٠)، وأخرجه ابن جرير نحوه في تفسير عن المثنى عن إسحاق، عن عبد الرزاق بإسناده (١٢/٥٣٨) (١٤٨١٨). وقال الحافظ ابن كثير في التفسير (٣/٤٣٦) وهذا الحديث ليس في شيء من الكتب الستة، وهو على شرط مسلم، وذكره الحافظ في البداية (٥/١١)، (١/١٣٧)، وذكره الهيثمي في المجمع (٦/١٩٧)، وعزاه ـ للبزار والطبراني في الأوسط، وأحمد بنحوه، ورجال أحمد رجال الصحيح.

(٢) تنوير المقباس (٢/١٠٨)، بحر العلوم ٧٩، أبو السعود (٣/٢٤٤)، روح المعاني (٨/١٦٦).

(٣) البخاري (٣/٢٧٤) في كتاب الجنائز باب ما جاء في عذاب القبر (١٣٧٠، ٣٩٨٠، ٤٠٢٦) مسلم (٤/٢٢٠٣) في كتاب الجنة باب عرض مقعد الميت عليه (٧٧/٢٨٧٤)، وانظر تفسير ابن كثير (٣/٤١١٢ ـ ٤١٣، ٤٤٠)، السيرة لابن هشام (١/٦٣٨، ٦٣٩)، وانظر تفسير البغوي (٢/١٧٥)، البحر المحيط (٤/٢٣٢)، الرازي (١٤/١٣٦)، روح المعاني ٨/١٦٦، تفسير أبي السعود (٣/٢٤٤)، القرطبي (٧/١٥٥).

(٤) البغوي (٢/١٧٩)، البحر المحيط (٤/٣٣٣). القرطبي (٧/١٥٥) بحر العلوم آية (٨٠)، أبو السعود (٣/٢٤٤)، الألوسي (٨/١٦٩).

(٥) أخرجه الطبري (١٢/٥٤٨) (١٤٨٣٥) وفيه (ما رؤى) وابن كثير في التفسير ٣/٤٤١، معاني القرآن للزجاج ٢/٣٥٢، والبغوي في التفسير (٢/١٧٩)، والبحر المحيط برواية الطبري ٤/٣٣٣، وابو السعود في التفسير (٣/٢٤٥)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/١٠٠)، وزاد نسبته لابن أبي شيبه، وابن أبي الدنيا، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، والبيهقي، وابن عساكر.

(٦) قرأ نافع وحفص «إنكم لتأتون الرجال» بكسر الألف على الخبر وقرأ أبو عمرو «ءاينكم» بهمز ثم بمد بعد الهمز، أصل الكلمة إنكم ثم دخلت همزة الاستفهام وصار أئنكم، فاستثقل الجمع بين الهمزتين، فأدخل بينهما ألفا ليبعد المثل عن المثل ويزول الأجتماع، فيخفف اللفظ فصار: ائنكم، ثم لين الثانية فصار: ءائنّكم. وحجته أن العرب تستثقل الهمزة الواحدة، فتخففها في أخف أحوالها وهي ساكنة نحو ـ كأس وبأس ـ وتقلبها ألفا، فإذا كانت تخففها وهي وحدها، فأن تخففها ومعها مثلها أولى وقرأ ابن كثير: (أيِنّكم) بهمزة واحدة غير مطولة، وهو أن تحقق الأولى وتخفف الثانية، والثانية إذا خففت جعلت بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركة الهمزة، وهو هنا همزة مكسورة، والأصل: إنكم ثم دخلت همزة الاستفهام فصار أئنكم، ثم لين الثانية فصار: أيِنّكم قرأ ابن عامر =

يعني الفاحشة، وهذا استفهام إنكار[١] ﴿شهوة من دون النساء﴾ يقال: شها يشها شهوة إذا اشتهى[٢]، والمعنى تشتهونهم، فتأتونهم وتتركون النساء ﴿بل أنتم قوم مسرفون﴾ مجاوزون ما أمرتم به ﴿وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم﴾ يعني لوطاً وأتباعه من المؤمنين ﴿من قريتكم إنهم أناس يتطهرون﴾ قال ابن عباس ومجاهد وقتادة: «يتنزهون عن أدبار الرجال»[٣] وهذا إخبار عن ربهم على نبيهم بأقبح جواب حين جعلوا تنزههم عن الفاحشة سبباً لإخراجهم إياه من القرية، وهذا معنى قول قتادة عابوهم بغير عيب، وذموهم بغير ذم [٤] ﴿فأنجيناه وأهله﴾ ـ يعني ـ ابنتيه ﴿إلا امرأته﴾ يعني زوجته ﴿كانت من الغابرين﴾ الباقين في عذاب الله ﴿وأمطرنا عليهم مطراً﴾ امطر الله عليهم حجارة من السماء، كما قال في آية أخرى: ﴿وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل﴾[٥].

وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾ ۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ

= في رواية هشام: ءائنكم بهمزتين بينهما مدة وهو أن تزاد الألف بين الهمزتين، ليبعد المثل عن المثل، فيخف اللفظ بالهمزتين مع الحائل بينهما وهو المدة وقرأ ابن عامر وأهل الكوفة: أئنكم بهمزتين. وحجتهم أن الهمزة حرف من حروف المعجم، كغيره من سائر الحروف، جاز الجمع بينهما من غير تغيير كقوله: «أتمدونن بمال» «ولعلكم تتفكرون» فجعلوا الهمزتين كغيرهما من سائر الحروف، فافهم ذلك وقس وابن على هذا جميع ما يأتي في القرآن من هذا النوع، من اختلاف القراء حجة القراءات (٢٨٧ ـ ٢٨٨)، وانظر النشر (٢/ ٢٧٠)، إتحاف فضلاء البشر (٢/ ٥٤).

(١) انظر كلام الواحدي في الرازي (١٤/ ١٣٧).

(٢) انظر المصدر السابق.

(٣) أخرجه الطبري في التفسير (١٢/ ٥٥٠) (١٤٨٣٦، ١٤٨٣٩)، وابن كثير في التفسير (٣/ ٤٤٢)، والبغوي (٢/ ١٨٠)، وأبو حيان في البحر (٤/ ٣٣٥)، وانظر القرطبي (٧/ ١٥٧)، وتنوير المقباس (٢/ ١٠٩)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ١٠٠) وزاد نسبته لعبد الرزاق وابن المنذر، وروي عن مجاهد وقال وأخرج الفريابي، وابن أبي شيبه وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ وذكره. . . .

(٤) أخرجه الطبري (١٢/ ٥٥٠) (١٤٨٤١)، وابن كثير في التفسير (٣/ ٤٤٢)، ابن الجوزي في زاد المسير (٣/ ٢٢٧). وذكره القرطبي (٧/ ١٥٧)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ١٠٠)، وزاد ـ نسبته لعبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) سورة الحجر ٧٤.

وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾

قوله ﴿**وإلى مدين**﴾ وهم قبيلة من ولد إبراهيم، بعث الله إليهم شعيبا وهو قوله ﴿**أخاهم شعيباً**﴾ وهو شعيب بن توبة بن مدين بن إبراهيم الخليل [1] وقوله ﴿**قد جاءتكم بينة من ربكم**﴾ قال عطاء: «موعظة»[2] ﴿**فأوفوا الكيل والميزان**﴾ قال المفسرون: إن قوم شعيب كانوا أهل كفر بالله، وبخس للمكيال والميزان، فأمرهم شعيب بتوحيد الله، وإتمام الكيل والوزن[3]، ﴿**ولا تبخسوا الناس أشياءهم**﴾ يعني. من المكيل والموزون ﴿**ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها**﴾ لا تعملوا فيها بالمعاصي، بعد أن أصلحها الله بالأمر بالعدل وإرسال الرسل ﴿**ولا تقعدوا بكل صراط توعدون**﴾ قال الكلبي والسدي وقتادة: «لا تقعدوا على طريق الناس، تخوفون أهل الإيمان بشعيب»[4] ﴿**وتصدون عن سبيل الله من ءامن به**﴾ قال الوالبي: عن إبن عباس: «كانوا يجلسون في الطريق، فيخبرون من يأتي عليهم أن شعيباً كذاب فلا يفتننكم عن دينكم»[5] ﴿**وتبغونها عوجا**﴾ قال مجاهد: «تلتمسون لها الزيغ»[6] وقال الحسن: «لا تستقيمون على طريق الهدى[7]» وقال الزجاج: «يريد الاعوجاج والعدول عن القصد» وقوله[8]: ﴿**واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم**﴾ قال الكلبي: «كثر عددكم، وذلك أنه كان مدين بن إبراهيم وزوجه بنت لوط فولدت، حتى كثر عدد أولادها»[9] ﴿**وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين**﴾ يعني آخر أمر قوم

---

(١) وهذا قول عطاء، وفي اسمه خلاف، وشعيب عليه السلام رسول لأهل مدين، وهو من أنفسهم اسمه في العربية شعيب ـ عليه السلام ـ واسمه في التوراة (يَثْرُون) ويسمى أيضاً (رَعْوئيلُ) وهو ابن (نويلي) بن (انويب) بن (رعويل) بن عيفا بن مدين، وقد خلط في نسب شعيب جمع عظيم من المفسرين والمؤرخين فتجنبه . . .

(٢) البحر المحيط (٤/٣٣٦)، بنحو هذا ذكره ابن كثير (٣/٤٤٣)، وأنكر الزجاج هذا القول وقال: لا تقبل نبوة بغير معجزة.

(٣) انظر البغوي (٢/١٨٠) الخازن (٢/٢٦١)، ابن الجوزي في زاد المسير (٣/٢٢٨)، تفسير ابن كثير (٣/٤٤٣)، الرازي (١٤/١٤٢)، أبو السعود (٣/٢٤٧)، روح المعاني (٨/١٧٧)، البحر المحيط (٤/٣٣٧). وذكره السيوطي في الدر (٣/١٠٢)، وعزاه لإسحاق بن بشر وابن عساكر.

(٤) الطبري (١٢/٥٥٦، ٥٥٧ ـ ١٤٨٤٦ ـ ١٤٨٥٠)، البغوي (٢/١٨١)، زاد المسير (٣/٢٢٦)، الخازن (٢/٢٦٢) بحر العلوم آية (٨٦) أبو حيان في البحر (٤/٣٣٨)، القرطبي (٧/١٥٩) روح المعاني (٤/١٧٨)، أبو السعود (٣/٢٤٧)، الرازي (١٤/١٤٢ ـ ١٤٣)، وابن كثير (٣/٤٤٤)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/١٠٢) وزاد نسبته لابن أبي حاتم.

(٥) انظر المصادر السابقة، وذكره أيضا السيوطي المصادر السابقة، ونسبه لابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) بحر العلوم للسمرقندي آية (٨٦)، البغوي (٢/١٨١) والخازن (٢/٢٦٢) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/١٠٢) وعزاه لابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٧) بنحوه عند ابن كثير في التفسير (٣/٤٤٤).

(٨) معاني القرآن (٢/٣٥٤) وانظر المعالم للبغوي (٢/١٨١).

(٩) ذكره أبو حيان في البحر (٤/٣٤٠)، والرازي (١٤/١٤٣) روح المعاني (٤/١٧٩).

لوط ﴿وإن كان طائفة منكم ءامنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا﴾ أي إن اختلفتم في رسالتي فصرتم فريقين، مكذبين ومصدقين ﴿فاصبروا حتى يحكم الله بيننا﴾ أي بتعذيب المكذبين وانجاء المصدقين. ﴿وهو خير الحاكمين﴾ لأنه الحكم العدل الذي لا يجور فكان من جواب قومه أن ﴿قال الملأ الذين استكبروا من قومه﴾ عن عبادة الله وتوحيده ﴿لنخرجنك يا شعيب والذين ءامنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا﴾ ولا نقاركم[١] على مخالفتنا فقال شعيب: ﴿أو لو كنا كارهين﴾ يعني أو تجبروننا على ملتكم وإن كرهنا ذلك ﴿قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم﴾ وذلك أنهم كانوا يدعون أن الله أمرهم بما كانوا عليه من الكفر، فقال شعيب: ﴿بعد إذ نجانا الله منها﴾ أي من ملتكم إن عدنا فيها كنا مفترين على الله ﴿وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء ربنا﴾ أي ما كنا لنرجع في ملتكم بعد إذ وقفنا على أنها ضلالة إلا أن يريد الله إهلاكنا، فإن الله يسعد من يشاء بالطاعة، ويشقي من يشاء بالمعصية، قال الزجاج[٢]: «المعنى وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يكون قد سبق في علم الله ومشيئته أن نعود فيها» وتصديق ذلك قوله: ﴿وسع ربنا كل شيء علماً﴾ قال ابن عباس: «يعلم ما يكون قبل أن يكون»[٣] ﴿على الله توكلنا﴾ في كل أمورنا ﴿ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق﴾ قال ابن عباس، والحسن، وقتادة والسدي: «احكم واقض»[٤] وقال الفراء: «وأهل عمان يسمون القاضي الفاتح[٥] لأنه يفتح مواضع الحق»[٦] وقال الزجاج: «المعنى أظهر أمرنا، حتى ينفتح ما بيننا وبين قومنا وينكشف بأن تنزل بهم من العذاب والهلكة ما يظهر أن الحق معنا»[٧] وما بعد هذا ظاهر إلى قوله: ﴿الذين كذبوا شعيباً كأن لم يغنوا فيها﴾ أي كأن لم يقيموا في دارهم ولم يكونوا هناك بعد الإهلاك، يقال غني القوم في مكانهم إذا اقاموا به والمغنى المنزل وقوله: ﴿فكيف آسى على قوم كافرين﴾ أي كيف يشتد حزني عليهم إذا أهلكهم الله؟ يقال: آسيت على الشيء آسى أسًى إذا اشتد[٨] حزنك عليه، وهذا استفهام معناه الإنكار أي لا آسى عليهم.

وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾

---

(١) في ج ولا نفارقكم.

(٢) معاني القرآن (٢/٣٥٥) البغوي (٢/١٨١)، وانظر الرازي (١٤/١٤٥) القرطبي (٧/١٦٠).

(٣) القرطبي (٧/١٦٠)، وبنحوه البغوي (٢/١٨٢)، الرازي (١٤/١٤٦)، أبو السعود (٣/٢٥١)، تنوير المقباس (٢/١١١)، بحر العلوم آية (٨٩).

(٤) الرازي (١٤/١٤٧)، البغوي (٢/١٨٢). بحر العلوم المصدر السابق، تنوير المقباس (٢/١١١)، ابن كثير ٣/٤٤٤، البحر المحيط (٤/٣٤٤)، وذكره السيوطي في الدر بنحوه ٣/١٠٣، وعزاه لابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري في الوقف والابتداء، والبيهقي في الأسماء والصفات، وعزاه من طريق السدي لابن أبي حاتم.

(٥) وهي لغة حمير وقيل مراد، انظر البحر المحيط (٤/٣٤٤) روح المعاني (٩/٥).

(٦) معاني القرآن للفراء (١/٣٨٥)، وانظر قول الفراء في تفسير الرازي (١٤/١٤٧) والبحر المحيط (٤/٣٤٥).

(٧) معاني القرآن للزجاج (٢/٣٥٧) وانظره في البحر المحيط (٤/٣٤٥)، والرازي (١٤/١٤٧).

(٨) مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/٢٢٢) لسان العرب (١/٨٣).

وقوله: ﴿وما أرسلنا في قرية﴾ قال ابن عباس «يريد في مدينة»(١)، والقرى في كتاب الله كله المدائن وقوله: ﴿من نبي﴾ هو محذوف الصفة لأن التقدير من نبي فكذب أو فكذبه أهلها ﴿إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء﴾ يعني الفقر والجوع والأسقام ﴿لعلهم يضرعون﴾ أي يتذللون ويستكينون ﴿ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة﴾ يعني بالسيئة البؤس والمرض، وبالحسنة الغنى والصحة، والمعنى: أنه يعطيهم بدل ما كانوا فيه من البؤس والمرض المال والصحة، أخبر الله أنه يأخذ أهل المعاصي بالشدة تارة وبالرخاء تارة وقوله ﴿حتى عفوا﴾ أي كثروا وزادوا وكثرت أموالهم، يقال: عفا الشعر والوبر إذا كثر(٢) وقال مجاهد: كثرت أموالهم وأولادهم: (٣) ﴿وقالوا قد مس ءاباءنا الضراء والسراء﴾ ـ يعني ـ لما صاروا على الرخاء قالوا قد مس آباءنا من الدهر الشدة والرخاء، وتلك عادة الدهر ولم يكن ما مسنا عقوبة من الله فكونوا على ما أنتم عليه كما كان آباؤكم لم يقلعوا عن دينهم بما مسهم من الضراء، وقوله: ﴿فأخذناهم بغتة﴾ أي لما فسدوا على الأمرين جميعاً أخذناهم بغتة، آمن ما كانوا ليكون أعظم في الحسرة ﴿وهم لا يشعرون﴾ بنزول العذاب وإنما أخبر الله تعالى بهذا عن الأمم السالفة، فليعتبر أولئك المشركون الذين كانوا يكذبون محمداً ﷺ، قوله: ﴿ولو أن أهل القرى ءامنوا واتقوا﴾ قال ابن عباس: «وحدوا الله واتقوا الشرك»(٤) ﴿لفتحنا (٥) عليهم بركات من السماء والأرض﴾ قال: «يريد الأمطار والخصب، وكثرة المواشي والأنعام»(٦) ﴿ولكن كذبوا﴾ الرسل ﴿فأخذناهم﴾ بالجدوبة والقحط ﴿بما كانوا يكسبون﴾ من الكفر والمعصية. ثم خوف كفار مكة فقال:

﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

﴿أفأمن أهل القرى﴾ قال ابن عباس: «يعني مكة وما حولها»(٧) ﴿أن يأتيهم بأسنا﴾ عذابنا ﴿بياتاً﴾ ليلا ﴿وهم نائمون أو أمن﴾ هذه واو العطف دخلت عليه همزة استفهام، وقرأ نافع أو بسكون الواو فيكون المعنى أفأمنوا إحدى هذه العقوبات، (٨) والضحى صدر النهار (٩) وقت انبساط الشمس،

(١) انظر القرطبي (٧/١٦١)، ونحو هذا انظر الرازي (١٤/١٥٠).

(٢) تفسير الرازي (١٤/١٥٠)، القرطبي (٧/١٦١)، البحر المحيط (٤/٣٤٧)، أبو السعود (٣/٢٥٣)، روح المعاني (٩/٩).

(٣) البغوي في التفسير (٢/١٨٣) البحر المحيط ٤/٣٤٧، وحكاه القرطبي عن ابن زيد (٧/١٦١). ذكره السيوطي في الدر (٣/١٠٣)، وعزاه لابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وانظر تفسير ابن كثير (٣/٤٤٦).

(٤) بحر العلوم للسمرقندي آية ٩٦، ونحو هذا القرطبي (٧/١٦١) وانظر تنوير المقباس (٢/١١٤).

(٥) قرأ ابن عامر (لَفَتَّحْنا) بالتشديد أي مرة بعد مرة وحجته قوله: (بركات من السماء) ولم يقل: بركة، وقرأ الباقون بالتخفيف، أرادوا الواحد، حجة القراءات لأبن زنجلة ص (٢٨٨)، إتحاف فضلاء البشر (٢/٥٥)، البحر المحيط (٤/٣٤٨) روح المعاني (٩/١١) أبو السعود (٣/٢٥٣).

(٦) انظر تفسير البغوي (٢/١٨٣) بحر العلوم المصدر السابق، تنوير المقباس (٢/١١٤)، الرازي (١٤/١٥١) تفسير أبي السعود (٣/٢٣٥) البحر المحيط (٤/٣٤٨) وانظر القرطبي (٧/١٦١)، ابن كثير (٣/٤٤٧)، روح المعاني (٩/١٠).

(٧) البغوي (٢/١٨٣)، تنوير المقباس (٢/١١٤) القرطبي (٧/١٦٢)، أبو السعود (٣/٢٥٣)، روح المعاني (٩/١١، ١٢).

(٨) وابن كثير وابن عامر. وجعلوه نسقا في الاستفهام، كما تقول: أقمت أو قعدت؟ وقرأ الباقون (أَوَ أمن) بفتح الواو جعلوا واو عطف دخلت عليها ألف الاستفهام. حجة القراءات (٢٨٩). النشر (٢/٢٧٠)، إتحاف فضلاء البشر ٢/٥٥، البحر المحيط (٤/٣٤٩)، القرطبي (٧/١٦٢)، الرازي (١٤/١٥١) البغوي (٢/١٨٤). روح المعاني (٩/١٢).

(٩) انظر لسان العرب (٤/٢٥٥٩)، ترتيب القاموس (٣/١٤)، المفردات ص (٤٣٤).

قال الحسن:(١) المعنى إنهم لا يجوز لهم أن يؤمنوا ليلاً ولا نهاراً بعد تكذيب الرسل، وقوله: ﴿وهم يلعبون﴾ أي وهم في غير ما ينفعهم ويعود عليهم بنفع، ومن اشتغل بدنياه وأعرض عن آخرته فهو كاللاعب وقوله: ﴿أفأمنوا مكر الله﴾ قال المفسرون: مكر الله استدراجه إياهم بالنعمة والصحة ليبطروا ويتمادوا في المعصية والغي فيكون ذلك في الحقيقة اضراراً بهم من حيث لا يشعرون ﴿أو لم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها﴾ يعني كفار مكة ومن حولهم، يقول: أو لم نبين لهم أنا ﴿لو نشاء أصبناهم بذنوبهم﴾ أي أخذناهم وعاقبناهم كما عاقبنا من قبلهم، وقوله: ﴿ونطبع على قلوبهم﴾ قال: الزجاج(٢): هذا مستأنف منقطع عما قبله لأن قوله أصبنا ماض، ونطبع مستقبل، والمعنى: ونحن نطبع على قلوبهم: قال ابن الأنباري: «ويجوز أن يكون معطوفاً على أصبنا إذا كان بمعنى نصيب»(٣)،

---

(١) تفسير البغوي (١٨٥/٢)، البحر المحيط (٣٤٩/٤)، القرطبي (١٦٢/٧)، روح المعاني (١٢/٩)، الرازي (١٥١/١٤)، تفسير ابن كثير (٤٤٧/٤).

(٢) معاني القرآن (٣٦١/٢)، والفراء (٣٨٦/١)، وانظر الرازي (١٥٣/١٤)، القرطبي (١٦٢/٧)، وانظر أبو السعود (٢٥٤/٣). ثبت في الأصل وغيره هكذا قال الزجاج وابن الأنباري هذا مستأنف والتصحيح من معاني القرآن وغيره.

(٣) فوضع الماضي موضع المستقبل عند وضوح معنى الاستعمال كما قال تعالى ﴿تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك﴾ أي إن يشأ يدل عليه قوله ﴿ويجعل لك قصوراً﴾. قال أبو حيان: جعل لو شرطية بمعنى إن، ولم يجعلها التي هي لما كان سيقع لوقوع غيره ولذلك جعلنا اصبنا بمعنى نصيب، ومثال وقوع لو موقع إن قول الشاعر:

لا يلفك الرجيك إلا مظهرا خلق الكرام ولو تكون عديما

قال أبو حيان: وهذا الذي قاله ابن الأنباري، رده الزمخشري من جهه المعنى، لكن بتقدير أن يكون، ونطبع بمعنى طبعنا، فيكون قد عطف المضارع على الماضي الذي هو جواب لو نشاء، فجعله بمعنى نصيب، فتأول المعطوف عليه وهو الجواب، ورده إلى المستقبل، والزمخشري تأول المعطوف ورده إلى المضيّ، وأنتج رد الزمخشري أن كلا التقدرين لا يصح، قال الزمخشري: فإن قلت: هل يجوز أن يكون ونطبع بمعنى طبعنا، كما كان لو نشاء بمعنى لو شئنا، ويعطف على أصبناهم؟ قلت: لا يساعد هذا المعنى، لأن القوم كان مطبوعا على قلوبهم، موصوفين بصفة من قبلهم من اقتراف الذنوب والإصابة بها وهذا التفسير يؤدي إلى خلوهم عن هذه الصفة، وأن الله تعالى لو شاء لاتّصفوا بها وقال أبو حيان وهذا الرد ظاهره الصحة، وملخصه أن العطوف على الجواب، سواء تأولنا المعطوف عليه أم المعطوف، وجواب لو لم يقع بعد، سواء كانت حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره، أم بمعنى إن الشرطية والإصابة لم تقع، والطبع على القلوب واقع، فلا يصح أن يعطف على الجواب، فإن تأول ونطبع على معنى ونستمر على الطبع على قلوبهم، أمكن التعاطف، لأن الاستمرار لم يقع بعد، وإن كان الطبع قد وقع، وقال أبو عبد الله الرازي: تقرير صاحب الكشاف على أقوى الوجوه هو ضعيف، لأن كونه مطبوعاً عليه في الكفر لم يكن منافيا لصحة العطف، وكان قد قرر أن المعنى أو لم يبين للذين نبقيهم في الأرض بعد إهلاكنا من كان قبلهم فيها أن نهلكم بعدهم، وهو معنى قوله: ﴿أن لو نشاء أصبناهم﴾ أي بعقاب ذنوبهم، ونطبع على قلوبهم أي: لم نهلكهم بالعذاب، نطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون: أي لا يقبلون لا يتعظون ولا ينزجرون، وإنما قلنا: إن المراد إما الإهلاك وإما الطبع على القلب، لأن الإهلاك لا يجتمع مع الطبع على القلب، فإنه إذا أهلكه يستحيل أن يطبع على قلبه والعطف في (ونطبع) بالواو يمنع ما ذكره، لأن جعل المعنى على أنه إما الإهلاك وإما الطبع، وظاهر العطف بالواو ينبو عن الدلالة على هذا المعنى، فإن جعلت الواو بمعنى أو أمكن ذلك وكذلك ينبو عن قوله: «إن لم نهلكهم بالعذاب ونطبع على قلوبهم» العطف بالواو، وأورد أبو عبد الله الرازي من أقوال المفسرين، ما يدل على أن كونه مطبوعا عليه في الكفر لا ينافي صحة العطف، فقال أبو علي: ويعني به والله اعلم الجبائي الطبع سمة في القلب من نكتة سوداء أن صاحبها لا يفلح، وقال الأصم: أي يلزمهم ما هم عليه، فلا يتوبون إلا عند المعاينة فلا تقبل توبتهم، وقال أبو مسلم: الطبع الخذلان أي أنه يخذل الكافر فيرى الآية فلا يؤمن بها، ويختار ما اعتاد وألف، وهذه الأقوال لا يمكن معها العطف إلا على تأويل أن تكون الواو بمعنى أو، وأجاز الزمخشري في عطف (ونطبع) وجهين آخرين: أحدهما ضعيف، والآخر خطأ، قال الزمخشري: فإن =

وفي هذا تكذيب للقدرية [1] وبيان أن الله إذا شاء طبع على قلب، فلا يفقه هدى، ولا يعي خيراً.

تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟
مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ
أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾

قوله: ﴿تلك القرى نقص عليك من أنبائها﴾ يعني القرى التي أهلك أهلها، نتلو عليك من أخبارها، لما فيها من الاعتبار ربما كانوا عليه من الاغترار، حتى أتاهم العذاب ﴿ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات﴾ بالمعجزات والآيات ﴿فما كانوا ليؤمنوا﴾ بعد ما رأوها ﴿بما كذبوا من قبل﴾، رؤيتهم تلك العجائب ﴿كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين﴾ أي: مثل ذلك الذي طبع الله على قلوب كفار الأمم الخالية يطبع الله على قلوب الكافرين الذين كتب عليهم ألا يؤمنوا أبداً، قوله: ﴿وما وجدنا لأكثرهم من عهد﴾ قال ابن عباس: يريد الوفاء بالعهد الذي عاهدهم عليه، حين أخرجهم من صلب آدم، حيث يقول: ﴿ألست بربكم قالوا بلى﴾ [2]، ﴿وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين﴾ عاصين ناقضين للعهد.

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ
ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ
إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ
إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾
قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوٓا۟
أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾

= قلت: بم يتعلق قوله تعالى ﴿ونطبع على قلوبهم﴾؟ قلت: فيه أوجه أن يكون معطوفا على ما دل عليه معنى «أو لم يهد لهم» كأنه قيل: (يغفلون عن الهداية) (ونطبع على قلوبهم) أو على (يرثون الأرض) فقوله: إنه معطوف على مقدر وهو (يغفلون عن الهداية) ضعيف لأنه إضمار، لا يحتاج إليه، إذ قد صح أن يكون على الاستئناف من باب العطف في الجمل، فهو معطوف على مجموع الجملة المصدرة بأداة الاستفهام، وقد قاله الزمخشري وغيره، وقوله: إنه معطوف على (يرثون) خطأ لأنه إذا كان معطوفا على يرثون كان صلة (للذين) لأن المعطوف على الصلة صلة، ويكون قد فصل بين ابعاض الصلة بأجنبي من الصلة، وهو قوله: «أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم» سواء قدرنا أن لو نشاء في موضع الفاعل ليهد، وفي موضع المفعول فهو معمول ليهد، لا تعلق له بشيء من صلة الذين، وهو لا يجوز، ومعنى قوله: «اصبناهم بذنوبهم» بعقاب ذنوبهم، أو يضمن أصبناهم معنى أهلكناهم، فهو من مجاز الإضمار أو التضمين ونفي السماع، والمعنى نفي القبول والاتعاظ المترتب على وجود السماع، جعل انتفاء فائدته انتفاء له. انظر البحر (٣٥١/٤ ـ ٣٥٢).

(١) وهم المعتزلة وهذا لقبهم، ويسمون أصحاب العدل والتوحيد، وانظر تفصيل ضلالتهم في الملل والنحل للشهرستاني (٤٣/١) وما بعدها.

(٢) سورة الأعراف (١٧٢) القرطبي (١٦٣/٧) الرازي (١٥٣/١٤)، البغوي (١٨٥/٢)، البحر المحيط ٣٥٤/٤، تفسير ابن كثير ٤٤٩/٤، روح المعاني ١٦/٩ ـ ١٧، تفسير أبي السعود ٢٥٦/٣، وذكره السيوطي في الدر عن الحسن ١٠٤/٣، وعزاه لابن أبي حاتم وذكره أيضاً عن أبي العالية (١٠٥/٣)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وذكره أيضاً عن أبي بن كعب، وعزاه لابن جرير.

قوله ﴿**ثم بعثنا من بعدهم**﴾ من بعد الأنبياء الذين جرى ذكرهم ﴿**موسى بآياتنا**﴾ بما آتيناه من المعجزات ﴿**إلى فرعون وملئه فظلموا بها**﴾ قال إبن عباس «فكذبوا بها»[١]، قال الزجاج «جعلوا بدل الإيمان بها الكفر»[٢] ﴿**فانظر كيف كان عاقبة المفسدين**﴾ فانظر بعين قلبك كيف فعلنا بهم، وكيف عاقبناهم قوله: ﴿**حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق**﴾ على ههنا بمعنى الباء، قال الفراء[٣]: «العرب تجعل على بمعنى الباء، يقولون رميت على القوس، وبالقوس، وجئت على حال حسنة وبحال حسنة» وفي حرف عبد الله[٤] «حقيق بأن لا أقول»[٥]، [والمعنى أنا حقيق بأن لا أقول][٦] وقرأ نافع عليّ مشددة بالياء[٧] قال الزجاج: المعنى واجب على ترك القول على الله إلا بالحق وهو أنه لا إله غيره[٨] والمعنى أن موسى عليه السلام قال: «واجب عليّ أن لا أقول في وصف الله تعالى إلا ما هو الحق، وهو توحيده، وتنزيهه عن الشريك» [٩] ﴿**قد جئتكم ببينة من ربكم**﴾ قال إبن عباس: «يعني العصا»[١٠]﴿**فأرسل معي بني إسرائيل**﴾ أطلق عنهم وخلهم، وكان فرعون قد استخدمهم في الأعمال الشاقة من نحو ضرب اللبن، ونقل التراب، وقوله: ﴿**فإذا هي ثعبان مبين**﴾.

الثعبان الحية الضخم الذكر،[١١][وهو][١٢] من أعظم الحيات، قال الكلبي: «ملأت الحية دار فرعون، ثم فتحت فاها، فإذا شدقها ثمانون ذراعاً، ثم شدت على فرعون لتبتلعه، فوثب فرعون عن سريره وهرب، وقام به بطنه ذلك اليوم أربعمائة مرة، ولم يستمسك بطنه بعد ذلك اليوم حتى هلك[١٣] ثم أدخل موسى [يده جيب مدرعته ثم أخرجها فإذا][١٤] هي بيضاء للناظرين لها شعاع ساطع يغلب شعاع الشمس، يضيء ما بين السماء والأرض، فذلك قوله: ﴿**ونزع يده**﴾ أي أخرجها من جيبه ﴿**فإذا هي بيضاء للناظرين**﴾ فلما رأو ذلك قالوا ﴿**إن هذا لساحر عليم**﴾ يعنون أنه حاذق بالسحر، نسبوا ذلك إلى السحر ﴿**يريد أن يخرجكم**﴾ يا معشر القبط ﴿**من أرضكم**﴾ ويزيل ملككم

---

(١) انظر البغوي ٢/ ١٨٥، بحر العلوم آية ١٠٣، تفسير ابن كثير ٣/ ٤٤٩، أبو السعود ٣/ ٢٥٧، القرطبي ٧/ ١٦٣.

(٢) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٦٢.

(٣) معاني القرآن للفراء (١/ ٣٨٦) وبه قال أبو الحسن والفارسي، انظر البحر المحيط (٤/ ٣٥٥) وانظر قول الفراء في روح المعاني (٩/ ١٨) الرازي ١٤/ ١٥٦، البغوي ٢/ ١٨٥، وانظر القرطبي ٧/ ١٦٤، أبو السعود (٣/ ٢٥٧) وانظر إتحاف فضلاء البشر (٢/ ٥٥).

(٤) أي: قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ووافقه الأعمش.

(٥) وهذه القراءة شاذة لمخالفتها الرسم العثماني، انظر مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ص ٥٠، وانظر تفسير الرازي (١٤/ ١٥٦) وانظر أبو السعود (٣/ ٢٥٨) والقرطبي (٧/ ١٦٤)، البحر المحيط (٤/ ٣٥٦).

(٦) سقط في أ.

(٧) انظر المصادر السابقة، وانظر حجة القراءات لابن زنجلة (٢٨٩) النشر ٢/ ٢٧٠، إتحاف فضلاء البشر ٢/ ٥٥.

(٨) معاني القرآن للزجاج (٢/ ٣٦٢) وانظر الفخر الرازي (١٤/ ١٥٦) البغوي ٢/ ١٨٥.

(٩) في ب، ج (الشرك).

(١٠) البغوي ٢/ ١٨٥، بحر العلوم آية ١٠٥، البحر المحيط ٣/ ٣٥٦.

(١١) القرطبي (٧/ ١٦٤)، روح المعاني (٩/ ١٩)، الرازي (١٤/ ١٥٩)، البغوي (٢/ ١٨٥).

(١٢) في ج (وهي).

(١٣) انظر هذا في البحر المحيط (٤/ ٣٥٧)، عن ابن عباس روح المعاني (٩/ ١٩)، الرازي ٤/ ١٥٩، وانظر تفسير أبي السعود (٣/ ٢٥٨) وانظر تفسير الطبري (١٣/ ١٥، ١٦)، ابن كثير (٣/ ٤٥١) البغوي (٢/ ١٨٦).

(١٤) سقط في أ.

بتقوية بني إسرائيل عليكم، فقال فرعون لما قال الملأ ذلك: ﴿فماذا تأمرون﴾ [(١)] قال ابن عباس: «ما الذي تشيرون به علي»؟ [(٢)] ﴿قالوا أرجه وأخاه﴾ وقرىء بالهمزة وهما لغتان، يقال أرجأت الأمر وأرجيته إذا أخرته، ومنه قوله تعالى ﴿مرجون لأمر الله﴾ و ﴿ترجي من تشاء﴾ فيهما «القراءتان» [(٣)] «والمعنى أخره، وأخر أمره، ولا تعجل عليه، ثم

---

(١) ذكر الزجاج فيه ثلاثة أوجه: الأول: أن كلام الملأ من قوم فرعون تم عند قوله: (يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره)، ثم عند هذا الكلام قال فرعون مجيبا لهم: (فماذا تأمرون) واحتجوا على صحة هذا القول بوجهين: أحدهما: أن قوله (فماذا تأمرون) خطاب للجمع لا للواحد، فيجب أن يكون هذا كلام فرعون للقوم. أما لو جعلناه كلام القوم مع فرعون، لكانوا قد خاطبوه بخطاب الواحد لا بخطاب الجمع. وأجيب عنه: بأنه يجوز أن يكونوا خاطبوه بخطاب الجمع تفخيما لشانه، لأن العظيم إنما يكنى عنه بكناية الجمع، كما في قوله تعالى ﴿إنا نحن نزلنا الذكر﴾ الحجر: (٩) ﴿إنا أرسلنا نوحا﴾، (نوح: ١)، ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ ـ القدر (١) والحجة الثانية: أنه تعالى لما ذكر قوله (فماذا تأمرون) قال بعده: (قالوا أرجه)، ولا شك أن هذا كلام القوم وجعله جواباً عن قولهم (فماذا تأمرون) فوجب أن يكون القائل لقوله: (فماذا تأمرون) غير الذي قالوا أرجه، وذلك يدل على أن قوله: (فماذا تأمرون) كلام لغير الملاء من قوم فرعون. وأجيب عنه: بأنه لا يبعد أن القوم قالوا: (إن هذا لساحر عليم) ثم قالوا لفرعون ولأكابر خدمه: (فماذا تأمرون) ثم أتبعوه بقولهم: (أرجه وأخاه) فإن الخدم والأتباع يفوضون الأمر والنهي إلى المخدوم والمتبوع أولا، ثم يذكرون ما حضر في خواطرهم من المصلحة.

والقول الثاني: أن قوله (فماذا تأمرون) من بقية كلام القوم، واحتجوا عليه بوجهين: الأول: أنه منسوق على كلام القوم من غير فاصل، فوجب أن يكون ذلك من بقية كلامهم، والثاني: أن الرتبة معتبرة في الأمر، فوجب أن يكون قوله (فماذا تأمرون) خطابا من الأدنى مع الأعلى، وذلك يوجب أن يكون هذا من بقية كلام فرعون معه، وأجيب عن هذا الثاني: بأن الرئيس المخدوم، قد يقول للجمع الحاضر عنده من رهطه ورعيته: ماذا تأمرون؟ ويكون غرضه منه تطييب قلوبهم وإدخال السرور في صدورهم، وأن يظهر من نفسه كونه معظما لهم ومعتقدا فيهم. ثم إن القائلين بأن هذا من بقية كلام قوم فرعون ذكروا وجهين: أحدهما: أن المخاطب بهذا الخطاب هو فرعون وحده، فإنه يقال للرئيس المطاع: ما ترون في هذه الواقعة، أي ما ترى أنت وحدك، والمقصود أنك وحدك قائم مقام الجماعة، والغرض منه التنبيه على كماله ورفعة شأنه وحاله. والثاني: أن يكون المخاطب بهذا الخطاب هو فرعون وأكابر دولته وعظماء حضرته، لأنهم هم المستقلون بالأمر والنهي والله اعلم الرازي (١٤/ ١٦٠ ـ ١٦١).

(٢) البغوي ٢/١٨٦، روح المعاني (٩/ ٢١) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٥٢)، أبو السعود (٣/ ٢٥٩)، البحر المحيط (٤/ ٣٥٩).

(٣) قرأ ابن كثير وهشام عن ابن عامر: (أَرْجِئْهُ) مهموزة بواو بعد الهاء في اللفظ. وأصل هذه الهاء التي للمضمر أن تكون مضمومة بعدها واو كقولك: (ضربتهو يا فتى) و (مررت بهو يا فتى). على الهاء من المذكر كما زيدت، زعم سيبويه: (أن الواو زيدت الألف في المؤنث) كقولك: ضربتها ومررت بها ليستوي المذكر والمؤنث في باب الزيادة وعلامة الأمر في (أرجْئهو) تكون الهمزة وقرأ أبو عمرو (وأرجئهُ) مضمومة الهاء من غير إشباع، اكتفاء بالضمة عن الواو لأنها نابت عن الواو. وأخرى: أن الهاء ليست بحاجز حصين، فكأن الساكن الذي قبلها ملاق للساكن الذي بعدها، فتحذف الواو ـ كما يحذف الساكن عند ملاقاة ساكن وقرأ نافع والكسائي: (أَرْجهي) بغير همزة وبجر الهاء، يصلان بياء. والأصل في هذه الهاء الضمة ولكنهم قلبوا الواء ياء لانكسار ما قبلها ـ أعني كسرة الجيم ـ وإنما اختار الكسرة على الضمة التي هي الأصل، لاستثقال الضمة بعد الكسرة وقرأ الحلواني عن نافع: (أرجهِ) بكسر الهاء من غير إشباع. وحجته هي أن الكسرة تدل على الياء وتنوب، كما قال: (أكرمنِ) و (أهانن) والأصل: أكرمني وأهانني. وقرأ عاصم وحمزة: (أرجِهْ) بترك الهمزة وسكون الهاء. وحجتهما ذكرها الفراء قال: إن من العرب من يسكن الهاء إذا تحرك ما قبلها، فيقول: ضربتْه ضرباً مديداً فيزلون الهاء وأصلها الضمة بمنزلة أنتمْ وأصل الميم الرفع ولم يصلوها بواو. والذي يدل على ما قال أنك تردها إلى الأصل مع المضمر فتقول: رأيتموه قال الله تعالى: ﴿فقد رأيتموه وأنتم تنظرون﴾ فأجريا الهاء من غير اشباع قال أهل النحو: هذا غلط لأن الكسرة لا تجوز في الهاء إذا سكن ما قبلها نحو منهم بكسر الهاء. قال: وإنما يجوز كسر الهاء إذا كان ما قبلها ياء أو كسرة فتكسر الهاء لأجلهما، وله وجه قد ذكره بعض النحويين قال: إن الهمزة لما سكنت للجزم، وبعدها الهاء ساكنة على لغة من يسكن، فكسر الهاء لالتقاء الساكنين وليس هذا كقولهم: منهم، لأن الهاء هنالك لا تكون إلا متحركة انظر ابن زنجلة (٢٨٩ وما بعدها)، وانظر النشر (٢/ ١٠٧) إتحاف فضلاء البشر (٢/ ٥٦)، وانظر البحر المحيط (٤/ ٣٥٩) ـ ٣٦٠).

طلبوا معارضة المعجزة، بالحيلة، فقالوا ﴿وأرسل في المدائن حاشرين﴾ قال ابن عباس: «يريد في مدائن صعيد مصر رجالاً يحشرون إليك من فيها من السحرة»(١) وكان رؤساء السحرة بأقصى مدائن الصعيد ﴿يأتوك بكل ساحرٍ(٢) عليم﴾.

وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُواْۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَآ أَهْلَهَاۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَاۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾

﴿وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجراً﴾ مالاً تعطينا ﴿إن كنا نحن الغالبين﴾ لموسى ﴿قال نعم﴾ أجابهم فرعون إلى ما سألوا من المال على الغلبة، كأنه قال: نعم لكم ذلك ﴿وإنكم لمن المقربين﴾ عندي في المنزلة، قال الزجاج(٣): «أي ولكم مع الأجر المنزلة الرفيعة عندي» فقالت السحرة لموسى ﴿إما أن تلقي﴾ عصاك ﴿وإما أن نكون نحن الملقين﴾ ما معنا من الحبال والعصي ﴿قال﴾ لهم موسى: ﴿ألقوا﴾ [ما أنتم ملقون] (٤) ﴿فلما ألقوا سحروا أعين الناس﴾ قلبوها عن صحة إدراكها بما موهوا، من تلطف الحيلة، حتى رأوا الحبال حيات، ﴿واسترهبوهم﴾ قال المبرد: أرهبوهم والسين زائدة (٥) وقال المؤرج (٦): «أفزعوهم» (٧) وقال الزجاج: «استدعوا رهبة الناس»(٨) ﴿وجاءوا بسحر

---

(١) تفسير البغوي (٢/١٨٦)، روح المعاني (٩/٢٣)، تفسير أبي السعود (٣/٢٥٩)، تفسير الرازي (١٤/١٦٣) البحر المحيط (٤/٣٦٠).

(٢) قرأ حمزة والكسائي «بكل سحار عليم» بالألف بعد الحاء، وكذلك في يونس، وقرأ الباقون «يأتوك بكل ساحر» الألف قبل الحاء، انظر حجة القراءات (٢٩١ ـ ٢٩٢)، النشر (٢/٢٧٠ ـ ٢٧١) إتحاف فضلاء البشر (٢/٥٧).

(٣) معاني القرآن (٢/٣٦٦)، وذكره البغوي في التفسير (٢/١٨٧)، وانظر القرطبي (٧/١٦٥).

(٤) سقط في أ.

(٥) وقوله السين زائدة فيه إساءة أدب مع القرآن الكريم،الأولى أن يعبر عنها بقوله: (صلة) وقول المبرد انظره في الرازي (١٤/١٦٦).

(٦) مؤرج بن عمرو بن الحارث السدوسي النحوي أبو فيد البصري قال الزبيدي: كان عالماً بالعربية إماما في النحو وقال الحاكم: أحد الأئمة من أهل الأدب، سمع من قرة بن خالد وأبي عمرو بن العلاء. وعنه النضر بن شميل، وكان يقول: قدمت من البادية، ولا معرفة لي بالمقياس في العربية، وإنما كانت معرفتي قريحتي، وأول ما تعلمت القياس في حلقة أبي زيد الأنصاري مات سنة خمس وتسعين ـ وقيل: أربع وتسعين ـ ومائة وقيل: عاش إلى بعد المائتين. انظر البغية (٢/٣٠٥) ووفيات الأعيان (٢/١٣٠) إنباه الرواة (٣/٣٢٧) تاريخ بغداد (١٣/٢٥٨) معجم الأدباء (٧/١٩٣) المزهر (٢/٢٣٢).

(٧) ذكره السمرقندي في بحر العلوم بلا نسبة آية (١١٦) وانظر البحر المحيط (٤/٣٦٢)، البغوي (٢/١٨٧).

(٨) معاني القرآن للزجاج (٢/٣٦٦)، انظر الرازي (١٤/١٦٦)، وانظر البحر المحيط (٤/٣٦٢).

عظيم﴾ وذلك أنهم القوا حبالا غلاظا، فإذا هي حيات قد ملأت الوادي، يركب بعضها بعضاً، فأوحى الله تعالى **﴿إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف﴾** تبتلع وتلقم، وقرأ حفص «تلقف» مخففاً،(١) يقال لقفت الشيء ألقفته لقفاً، إذا أخذته، فأكلته وابتلعته، ومثله تلقفته [والتقفته] (٢) قال المفسرون: «لما ألقى موسى العصى صارت حية عظيمة، حتى سدت الأفق ثم فتحت فاها ثمانين ذراعاً وابتلعت ما ألقوا من حبالهم وعصيهم(٣)»، وهو قوله: **﴿ما يأفكون﴾** يأتون بالإفك وهو الكذب(٤)، وذلك أنهم زعموا أن حبالهم حيات، وكذبوا في ذلك، إنما كانوا جعلوا فيها الزئبق، وصوروها بصور الحيات فاضطرب الزئبق، لأنه لا يستقر، قوله **﴿فوقع الحق﴾** قال الحسن ومجاهد: «ظهر»(٥) وقال الفراء: «فتبين الحق من السحر» (٦) وذلك أن السحرة قالوا: لو كان ما صنع موسى سحراً لبقيت حبالنا وعصينا ولم تفقد، فلما فقدت علموا أن ذلك من أمر الله تعالى (٧)، فذلك قوله **﴿وبطل ما يعملون﴾** أي: زال وذهب بأن فقد ما عملوا به السحر من الحبال والعصي **﴿فغلبوا هنالك﴾** أي: غلب فرعون وقومه عند ذلك الجمع، **﴿وانقلبوا﴾** وانصرفوا من ذلك الموضع**﴿صاغرين﴾** ذليلين **﴿وألقي السحرة ساجدين﴾** قال ابن عباس: «خروا لله سامعين مطيعين» (٨) **﴿قالواءامنا برب العالمين﴾** قال فرعون: إياي تعنون؟ قالوا: لا، **﴿رب موسى وهارون قال فرعونءامنتم به قبل أن ءاذن لكم﴾** (٩) أصدقتم موسى من قبل أمري إياكم ؟ **﴿إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة﴾** قال الكلبي:

---

(١) انظر حجة القراءات لابن زنجلة (٢٩٢)، النشر (٢/٢٧١)، إتحاف فضلاء البشر (٢/٥٨) البحر المحيط (٤/٣٦٣)، البغوي (٢/١٨٨)، القرطبي (٧/١٦٦)، الرازي (١٤/١٦٦)، بحر العلوم آية (١١٦)، روح المعاني (٩/٢٥).

(٢) سقط في أ.

(٣) انظر تفسير الرازي (١٤/١٦٧)، وانظر البحر المحيط (٤/٣٦٤) البغوي (٢/١٨٧).

(٤) انظر لسان العرب (١/٩٧)، ترتيب القاموس (١/١٦٠).

(٥) البغوي في التفسير (٢/١٨٨)، وأبو حيان في البحر (٤/٣٦٤)، الرازي (١٤/١٦٧) القرطبي عن مجاهد (٧/١٦٦) وذكره الألوسي عن مجاهد والحسن.، روح المعاني (٩/٢٥) تنوير المقباس (٢/١١٨) بحر العلوم آية (١١٨) وذكره السيوطي في الدر (٣/١٠٧) عن مجاهد وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) معاني الفراء (١/٣٩١) انظر تفسير الرازي (١٤/١٦٧) وانظر روح المعاني (٩/٢٥).

(٧) قال أهل المعاني: الوقوع: ظهور الشيء بوجوده نازلاً إلى مستقره، وسبب هذا الظهور ما ذكره المصنف رحمه الله بقوله: وذلك أن السحرة إلخ. وانظر تفسير الرازي (١٤/١٦٧)، البحر المحيط (٤/٣٦٤).

(٨) انظر روح المعاني (٩/٢٦)، بحر العلوم آية (١٢٠)، وقال الأخفش من سرعة ما سجدوا، كأنهم ألقوا، انظر المصدرين السابقين، وانظر البغوي (٢/١٨٨) الرازي (١٤/١٦٨).

(٩) قرأ ورش عن نافع وحفص: (قال فرعون آمنتم به) على لفظ الخبر بغير استفهام. أي: صدقتم به وقرأ نافع والبزي عن ابن كثير، وأبو عمرو وابن عامر: قال فرعون آمنتم؟ بالهمز والمد على الاستفهام، أي: أجعلتم له الذي أراد؟ في (آمنتم) ثلاث ألفات: ألف الاستفهام بمعنى التوبيخ، والألف الوسطى ألف أَفْعَلَ وهي ألف القطع، والأخيرة فاء الفعل. والأصل أأْمنتم فخفف مثل آدم قرأ ابن كثير في رواية القواس: (قال فرعون وامنتم) بواو اللفظ إذا وصل ولا يهمز، واعلم أن هذه الهمزة إذا خففت لم تكن بين بين بل تنقلب واواً لأن جعلها بين بين هو أن تكون بين الهمزة والألف، والألف لا تقع قبلها ضمة ـ فمنعت ضمة النون في (قال فرعون) أن تجعل الهمزة بين بين وجرت مجرى الهمزة في (جُؤَن) إذا خففت قلبت واواً فتقول: جون وكذلك كل همزة مفتوحة قبلها ضمة، فإنك إذا خففتها قلبتها واواً مثل: (لا يُوَاخذكم الله) (والمُولَفة). وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر (قال فرعون ءآمنتم) بهمزتين وحجتهم أن الهمزة حرف من حروف المعجم كغيرة من سائر الحروف، جاز الجمع بينهما نحو ما يجتمع في الكلمة حرفان، فيؤتي بكل واحد منهما من غير تغيير كقوله: (لعلكم تتفكرون) فجعلوا الهمزتين كغيرهما من سائر الحروف. وانظر النشر (٢/٢٧١)، إتحاف فضلاء البشر (٢/٥٨).

«لصنيع صنعتموه فيما بينكم وبين موسى في مصر، قبل خروجكم إلى هذا الموضع لتستولوا على مصر»[(١)] ﴿لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون﴾ عاقبة ما صنعتم ﴿لأقطعن أيديكم﴾ الأيمان ﴿وأرجلكم﴾ اليسرى وهو قوله ﴿من خلاف﴾ يعني من كل شق طرفاً ﴿ثم لأصلبنكم أجمعين﴾ قالوا: ﴿إنا إلى ربنا منقلبون﴾ قال ابن عباس: «راجعون إلى ربنا بالتوحيد والإخلاص»[(٢)] ﴿وما تنقم منا﴾ وما تكره منا شيئاً، ولا تطعن علينا قال إبن عباس: «ما لنا عندك من ذنب، ولا ركبنا منك مكروها تعذبنا عليه، إلا إيماننا بآيات ربنا»[(٣)]، يعني ما أتى به موسى آمنوا بها أنها من عند الله، لا يقدر على مثلها إلا الله ﴿ربنا أفرغ علينا صبراً﴾ قال مجاهد: «اصبر علينا الصبر عند الصلب والقطع، حتى لا نرجع كفاراً»[(٤)] ﴿وتوفنا مسلمين﴾ مخلصين على دين موسى.

وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾

قوله ﴿وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض﴾ هذا إغراء من الملأ لفرعون على موسى، وإنكار أن يتركه مقيماً على مخالفته، وأرادوا بالإفساد في الأرض دعاءهم الناس إلى مخالفة فرعون في عبادته، وتجهيلهم إياه وقوله ﴿ويذرك﴾ قال ابن الأنباري: «الواو نائبة عن الفاء»[(٥)] وهو قول الزجاج، قال: نصب ويذرك على جواب الاستفهام بالواو،[(٦)] والمعنى أيكون منك أن تذر موسى وأن يذرك[(٧)] موسى وَإلهتك، [وهي][(٨)]: جمع إله، قال الكلبي عن ابن عباس[(٩)]: كان فرعون صنع لقومه

---

(١) ذكره البغوي (٢/١٨٨). وانظر القرطبي (٧/١٦٦) والبحر المحيط (٤/٣٦٥).

(٢) بنحوه عند البغوي (١/١٨٨)، وانظر تنوير المقباس (٢/١١٨).

(٣) الرازي (١٤/١٧٠)، ونسبه البغوي لعطاء (٢/١٨٩) وذكره أبو حيان في البحر ونسبه لعطاء (٤/٣٦٦).

(٤) الرازي في التفسير (١٤/١٧٠)، وذكره القرطبي بلا نسبة (٧/١٦٦) ومعنى الإفراغ: في اللغة الصب. يقال: درهم مفرغ: إذا كان مصبوباً في قالبه وليس بمضروب وأصله من إفراغ الإناء، وهو صب ما فيه حتى يخلو الإناء، وهو من الفراغ، فاستعمل في الصبر على التشبيه بحال إفراغ الإناء وفي الآية فوائد: الفائدة الأولى: (أفرغ علينا صبرا) أكمل من قوله: أنزل علينا صبرا، لأنا ذكرنا أن إفراغ الإناء: هو صب ما فيه بالكلية، فكأنهم طلبوا من الله كل الصبر لا بعضه، الفائدة الثانية: أن قوله: (صبرا) مذكور بصيغة التنكير، وذلك يدل على الكمال والتمام: أي صبرا كاملا تماماً كقوله تعالى: ﴿ولتجدنهم أحرص الناس على حياة﴾ البقرة: (٩٦)، أي على حياة كاملة تامة. والفائدة الثالثة: أن ذلك الصبر من قبلهم ومن أعمالهم، ثم إنهم طلبوه من الله تعالى وذلك يدل على أن فعل العبد لا يحصل إلا بتخليق الله وقضائه. انظر الرازي (١٤/١٧٠ ـ ١٧١).

(٥) انظر معاني القرآن للفراء (١/٣٩١)، والقرطبي (٧/١٦٧)، ونحو هذا عند الرازي (١٤/١٧٢).

(٦) انظر معاني القرآن (٢/٣٦٧)، القرطبي (٧/١٦٧)، الرازي (١٤/١٧٢) روح المعاني (٩/٢٩).

(٧) انظر المعاني المتقدم والرازي المتقدم.

(٨) في ب، ج (وهو).

(٩) الفخر الرازي (١٤/١٧٢)، تفسير البغوي (٢/١٨٩) الزجاج (٢/٣٦٧)، بحر العلوم آية (١٢٧)، روح المعاني (٩/٢٩)، =

أصنام صغاراً، وأمرهم بعبادتها، وقال: أنا ربكم، ورب هذه الأصنام، فذلك قوله: ﴿أنا ربكم الأعلى﴾[(١)] ﴿قال سنقتل أبناهم ونستحيي نساءهم﴾ قال ابن عباس: «كان فرعون قد ترك قتل أبناء بني إسرائيل، فلما كان زمن أمر موسى ما كان، أمر بإعادة القتل عليهم»[(٢)] ﴿وإنا فوقهم قاهرون﴾ وإنا على ذلك قادرون، فشكا بنو إسرائيل إعادة القتل على أبنائهم فقال موسى لقومه﴿ استعينوا بالله واصبروا﴾ على ما يفعل بكم ﴿إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده﴾ أطمعهم موسى أن يعطيهم الله أرض فرعون وقومه بعد إهلاكهم ﴿والعاقبة للمتقين﴾ قال ابن عباس: الجنة لمن إتقى الله»[(٣)] وقال غيره« العاقبة ها هنا النصر والظفر»[(٤)] ﴿قالوا أوذينا﴾ بالقتل الأول ﴿من قبل أن تأتينا﴾ بالرسالة ﴿ومن بعدما جئتنا﴾ بإعادة القتل على أبنائنا ﴿قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم﴾ فرعون [وقومه][(٥)] ﴿ويستخلفكم في الأرض﴾ يملككم ما كان يملك فرعون وقومه، ﴿فينظر كيف تعملون﴾ قال الزجاج «فيرى ذلك بوقوعه منكم، لأن الله تعالى لا يجازي عباده على ما يعلمه منهم، إنما يجازيهم على ما يقع منم»[(٦)].

وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ

= القرطبي (١٦٧/٧) تفسير أبي السعود (٣/ ٢٦٢).

تنبيه: قرأ الجمهور «ويذرك» بالياء، وفتح الراء، عطفاً على «ليفسدوا» وقرأ نعيم بن ميسرة والحسن بخلاف عنه: (ويذرك) بالرفع عطفا على (أتذر) بمعنى أتذره، ويذرك أي: أتطلق له ذلك، أو على الاستئناف أو على الحال على تقدير: وهو يذرك. وقرأ الأشهب العقيلي والحسن بخلاف عنه: (ويذرك) بالجزم عطفاً على التوهم، كأنه توهم النطق يفسدوا جزماً على جواب الإستفهام، كما قال: ﴿فأصدق وأكون من الصالحين﴾، أو على التخفيف من ويذرك. وقرأ أنس بن مالك (ونذرك) بالنون ورفع الراء انظر البحر المحيط (٣٦٧/٤) الرازي (١٧٢/١٤) القرطبي (١٦٧/٧)، روح المعاني (٢٨/٩ - ٢٩)، إتحاف فضلاء البشر (٦٠/٢).

(١) سورة النازعات (٢٤).

(٢) البغوي في التفسير (١٨٩/٢)، بحر العلوم آية (١٢٧)، انظر تفسير ابن كثير (٤٥٧/٣) الألوسي (٢٩/٩)، أبو السعود (٢٦٢/٣). وقوله سنقتل، قرأ نافع وابن كثير بالتخفيف، وقرأ الباقون بالتشديد، لكثرة القتل مرة بعد مرة. حجة القراءات (٢٩٤) إتحاف فضلاء البشر (٦٠/٢)، النشر لابن الجزري (٢٧١/٢).

(٣) انظر تفسير البغوي (١٨٩/٢)، القرطبي (١٦٨/٧)، البحر المحيط (٣٦٨/٤)، تنوير المقباس (١١٩/٢).

(٤) تفسير الرازي (١٧٣/١٤)، البحر المحيط (٣٦٨/٤) تفسير البغوي (١٨٩/٢)، قلت: المراد بالعاقبة هنا: عاقبة أمورهم في الحياة الدنيا، ليناسب قوله: (إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده) وتشمل عاقبة الخير في الآخرة، لأنها أهم ما يلاحظه المؤمنون.

(٥) سقط في ب، ج.

(٦) معاني القرآن (٣٦٧/٢)، وانظر قول الزجاج في تفسير الرازي (١٧٤/١٤)، وانظر القرطبي (١٦٨/٧). ونحو هذا عند الألوسي في روح المعاني (٣٠/٩) وأبي السعود (٣٦٣/٣).

مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلرِّجۡزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾
فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ
كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۖ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ
بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ وَدَمَّرۡنَا مَا كَانَ يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ وَقَوۡمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ ﴿١٣٧﴾

قوله ﴿**ولقد أخذنا ءال فرعون بالسنين**﴾ قال الزجاج: السنين في كلام العرب الجدوب يقال: مستهم السنة، والمعنى السنة، وشدة السنة [1] قال الفراء: «بالسنين بالقحط والجدوبة عاماً فعاماً»[2] قال المفسرون: «والسنين لأهل البوادي ونقص من الثمرات لأهل القرى»[3] ﴿**لعلهم يذكرون**﴾ قال الزجاج: «وذلك أن أحوال الشك ترقق القلب، وترغب فيما عند الله، وفي الرجوع إليه[4] ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿**وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض**﴾ [5]؟ قوله تعالى: ﴿**فإذا جاءتهم الحسنة**﴾ يعني الغيث والخصب والثمار، والمواشي والألبان والسعة في الرزق والعافية والسلامة ﴿**قالوا لنا هذه**﴾ أي إنا مستحقوه على العادة التي جرت لنا في سعة أرزاقنا في بلادنا، ولم يعلموا أنه من الله تعالى، فيشكروا عليه ﴿**وإن تصبهم سيئة**﴾ يعني القحط والجدب ﴿**يطيروا بموسى ومن معه**﴾ يتشاءموا بهم، وقالوا إنما أصابنا هذا الشر بشؤم موسى وقومه قال الله تعالى: ﴿**ألا إنما طائرهم عند الله**﴾ قال ابن عباس: شؤمهم عند الله ومن قبل الله [6] أي: إنما جاءهم الشؤم بكفرهم بالله ﴿**ولكن أكثرهم لا يعلمون**﴾ أن الذي أصابهم من الله تعالى قوله ﴿**وقالوا مهما تأتنا به من ءاية**﴾ مهما: كلمة تستعمل للشرط والجزاء، أصلها: ماما، الأولى للجزاء والثانية زيدت توكيداً، كما يزاد في سائر حروف الجزاء، نحو أما، ومتى ما، ثم أبدلوا من ألف ما الأولى هاء كراهة لتكرار اللفظ فصار مهما، هذا قول «الخليل» وجميع البصريين [7] ومعنى الآية: أنهم قالوا لموسى: متى ما أتيتنا بآية، مثل اليد والعصا، ﴿**لتسحرنا بها**﴾ جعلوا ذلك سحراً فإنا لنا نؤمن بك، ولن نصدقك، فلما كذبوه أرسل الله عليهم أنواع العذاب، وهو قوله تعالى: ﴿**فأرسلنا عليهم الطوفان**﴾ وهو الماء الذي يغشى كل مكان[8].

---

(١) معاني القرآن (٢/٣٦٧)، وانظر قول الزجاج عند الرازي (١٤/١٧٥). وانظر القرطبي (٧/١٦٨) وانظر البحر المحيط (٤/٣٦٩).
(٢) معاني القرآن للفراء (١/٣٩٢) وانظر الرازي (١٤/١٧٥)، روح المعاني (٩/٣١) البحر المحيط (٤/٣٦٩) وانظر القرطبي (٧/١٦٨).
(٣) وبه قال قتادة، انظر تفسير البغوي (٢/١٩٠) وذكره أبو حيان في البحر عن ابن عباس (٤/٣٦٩)، وفي أبي السعود عن ابن عباس (٣/٢٦٣) ونقله الرازي عن قول المفسرين (١٤/١٧٥). وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/١٠٨) عن قتادة وعزاه لعبد بن حميد، وابن جرير وابن المنذر، وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.
(٤) معاني القرآن للزجاج (٢/٣٦٨)، وانظر كلام الزجاج عند الرازي (١٤/١٧٥)، والبغوي (٢/١٩٠).
(٥) سورة فصلت (٥٤).
(٦) تفسير البغوي (٢/١٩٠)، انظر تفسير ابن كثير (٣/٤٥٧) الرازي (١٤/١٧٦) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/١٠٨)، وعزاه لابن جرير وابن المنذر.
(٧) انظر العين (٣/٣٥٨) الكتاب لسيبويه (٣/٥٩) وانظر المفصل لابن يعيش (٤/٨)، وحكى الرازي في تفسيره عن الكسائي أن الأصل (مه) التي بمعنى الكف: أي اكفف دخلت على (ما) التي للجزاء، كأنهم قالوا: اكفف ما تأتنا به من آية فهو كذا وكذا، وانظر بحر العلوم للسمرقندي آية (١٣٢)، والبحر المحيط (٤/٣٧١)، روح المعاني (٩/٣٣)، القرطبي (٧/١٧٠).
(٨) الأكثرون على أن هذا الطوفان: هو المطر الكثير وقد روي عن عطاء أنه قال: الطوفان هو الموت، وروى الواحدي رحمه الله بإسناده خبراً عن النبي ﷺ أنه قال: الطوفان هو الموت، وهذا القول مشكل، لأنهم لو أميتوا لم يكن لإرسال سائر أنواع العذاب عليهم =

قال المفسرون: [(١)] «لما أبى فرعون وقومه الإيمان :عا عليهم موسى فأرسل الله عليهم السماء بالماء، فامتلأت بيوت القبط ماء، حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم [(٢)] من جلس منهم غرق، ولم يدخل بيوت بني إسرائيل من الماء قطرة، ودام ذلك عليهم سبعة أيام فقالوا: ﴿يا موسى ادع لنا ربك﴾ يكشف عنا، فنؤمن لك، فدعا ربه، فرفع عنهم الطوفان، فأنبت الله لهم في تلك السنة ما لم ينبته قبل ذلك من الكلأ والزرع، فقالوا: ما كان ذلك [الماء] [(٣)] إلا نعمة علينا فبعث الله عليهم الجراد فأكلت عامة زروعهم وثمارهم حتى إن كانت لتأكل الأبواب والسقوف» قال عطاء: «بلغني أي الجراد لما سلط على قوم فرعون أكل أبوابهم، حتى أكل مساميرهم وكانت لا تدخل بيوت بني إسرائيل، ولا يصيبهم من ذلك شيء»[(٤)] ومما يذكر من الأخبار في الجراد ما أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد المقري[(٥)] أخبرني الحسين بن محمد الثقفي،[(٦)] أخبرنا الحسن بن إسماعيل بن خلف الخياط،[(٧)] أنا محمد بن الحسين بن الفرج،[(٨)] نا: محمد بن عبيد الله،[(٩)] نا هاشم بن القاسم نا: زياد بن عبد الله بن علاثة[(١٠)] عن موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي[(١١)] عن أبنه عن جابر وأنس بن مالك[(١٢)] عن رسول الله -

= فائدة، بل لو صح هذا الخبر لوجب حمل لفظ الموت على حصول أسباب الموت،مثل المطر الشديد والسيل العظيم،وغيرهما. انظر الرازي (١٤/١٨٧)، وانظر تفسير الطبري (١٣/٥٠) وتفسير ابن كثير (٣/٤٥٨).

(١) انظر تفسير البغوي (٢/١٩١)، القرطبي (٧/١٧١)، وانظر تفسير الطبري (١٣/٥٧)، البحر المحيط (٤/٣٧٢)، وذكره السيوطي بنحوه (٣/١٠٨)، وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم، وانظر تفسير الرازي (١٤/١٧٧).

(٢) وهي عَظْمة مشرِفة بين ثُغرة النحر والعاتق، لسان العرب (١/٤٢٩) الصحاح (٤/١٤٥٣)، المعجم الوسيط (١/٨٤).

(٣) سقط في ب.

(٤) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/١٠٩)، وعزاه لأبي الشيخ. وذكره أيضاً عن مجاهد، وعزاه لابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٥) هذه النسبة إلى قراءة القرآن وإقرائه، اختص بهذه النسبة جماعة من المحدثين.

(٦) بفتح الثاء المثلثة والقاف والفاء،هذه النسبة إلى ثقيف،وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر، وقيل إن اسم ثقيف قسي، ونزلت أكثر هذه القبيلة بالطائف وانتشرت منها في البلاد. انظر الأنساب (١/٥٠٨ ـ ٥٠٩).

(٧) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفي آخرها الطاء المهملة،يقال لمن يخيط الثياب انظر الأنساب (٢/٤٢٥)

(٨) محمد بن الحسين بن الفرج، أبو ميسرة الهمداني، كان أحد من يفهم شأن الحديث، وصنف مسنداً سمع منه، وقدم بغداد وحدث بها عن كامل بن طلحة الجحدري وطبقته. انظر تاريخ بغداد (٢/٢٢٨).

(٩) محمد بن عبيد الله بن يزيد المنادي أبو جعفر بن أبي داود بن المنادي. روى عن حفص بن غياث، وأبي أسامة، وروح بن عبادة، وأبي بدر شجاع بن الوليد، وأبي النضر هاشم بن القاسم، ووضاح بن يحيى النهشلي وإسحاق بن يوسف الأزرق، وعبد الوهاب الخفاف، ويزيد بن هارون، ويونس بن محمد، وعبد الله بن بكر السهمي، وعفان ومكي بن إبراهيم وغيرهم انظر التهذيب (٩/٣٢٥).

(١٠) في ب، ج «زياد بن عبد الله حدثني علاثة» وفي أ (زياد أخو بني علاقة) والصواب ما اثبتناه زياد بن عبد الله بن علاثة العقيلي أبو سهل الحراني كان خليفة أخيه محمد على القضاء وروى عن أبيه وعبد الكريم الجزري وموسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي وغيرهم .وعنه أخوه محمد وأبو النضر، وأبو كامل مظفر بن مدرك وأبو سلمة الخزاعي قال ابن معين ثقة، التهذيب(٣/٣٧٧).

(١١) موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي أبو محمد المدني روى عن أبيه وأبي بكر بن أبي الجهم وإسماعيل بن أبي حكيم وعبد الله بن أبان بن عثمان، وعنه عقبة بن خالد السكوني المجدر ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب، وموسى بن عبيدة الربذي، وزياد بن عبد الله بن علاثة وعبد الله بن نافع الصائغ وغيرهم، ضعفه ابن معين وقال مرة ليس بشيء ولا يكتب حديثه، وقال البخاري عنده مناكير. التهذيب (١٠/٣٦٨) ميزان الاعتدال (٤/٢١٨) التقريب (٢/٢٨٧) الضعفاء للعقيلي (٤/١٦٩) التاريخ الكبير للخازني (٤/١/٢٩٥) ابن معين (٢/٩٥٦).

(١٢) إسناده ضعيف جداً لضعف موسى بن محمد كما تقدم والحديث أخرجه الترمذي (٤/٢٣٧) في كتاب الأطعمة، باب ما جاء في =

ﷺ ـ أنه كان يدعو على الجراد، يقول «اللهم أهلك الجراد، اللهم اقطع دابره، اللهم اقتل كباره، وأهلك صغاره، وأفسد بيضه، وخذ بأفواهه من معايشنا وأرزاقنا، إنك سميع الدعاء».

وأخبرنا أحمد بن محمد أخبرنا الحسين، نا: علي بن محمد لؤلؤ [(١)] جعفر بن مسلم بن عمر الخراز، [(٢)] نا: داود بن بكر التستري [(٣)] حدثني النصر بن واضح نا أبو أمية بن يعلى [(٤)] عن أبي الزناد عن الأعرج، [(٥)] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ـ ﷺ ـ «في صدر الجراد مكتوب جند الله الأعظم [(٦)]».

وروى أبو أمامة الباهلي عن النبي ـ ﷺ ـ قال «إن مريم بنت عمران سألت ربها أن يطعمها لحماً لا دم له، فأطعمها الله الجراد»[(٧)] وقال الأوزاعي: «كان ببيروت رجل يذكر أنه رأى رجلاً راكباً على جرادة، وعليه خفان طويلان، ويقول بيده هكذا فحيثما أشار، انساب الجراد إلى ذلك الموضع، فبلغنا أن ذلك كان ملك الجراد»[(٨)]، حدثنا محمد بن علي بن حبيب الوراق، نا: الحسن بن أحمد الشيباني، [(٩)] أنا: محمد بن حمدون بن خالد نا:

= الدعاء على الجراد (١٨٢٣) وقال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وموسى بن محمد بن إبراهيم التيمي قد تكلم فيه وهو كثير الغرائب والمناكير، وأخرجه ابن ماجه (١٠٧٣/٢) في كتاب الصيد، باب صيد الحيتان والجراد (٣٢٢١) وإسناده كسابقه.

(١) أثنى عليه الطوسي انظر معجم المؤلفين (٢٢٧/٧).

(٢) بفتح الخاء المنقوطة والراء المهملة المشددة، وفي آخرها زاي معجمة، هذه النسبة إلى خرز الأشياء من الجلود كالقرب والسيور وغيرها انظر الأنساب (٣٣٤/٢).

(٣) بالتاء المضمومة المنقوطة من فوق نقطتين، وسكون السين المهملة وفتح التاء المعجمة أيضاً بنقطتين من فوق، والراء المهملة هذه النسبة إلى تستر بلدة من كور الأهواز من بلاد خوزستان يقولها الناس شوشتر وبها قبر البراء ابن مالك رضي الله. انظر الأنساب (٤٦٥/١).

(٤) إسماعيل بن يعلى أبو أمية الثقفي البصري عن نافع وهشام بن عروة وعنه زيد بن الحباب وشيبان قال يحيى: ضعيف ليس حديثه بشيء وقال مرة: متروك الحديث وقال النسائي والدارقطني: متروك، وقد مشاه شعبة وقال: اكتبوا عنه فإنه شريف وقال البخاري سكتوا عنه انظر التهذيب (٢٥٤/١) التاريخ الكبير (٣٧٧/١) (١١٩٨) العقيلي في الضعفاء (٩٥/١) الميزان (٢٥٤/١).

(٥) عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدني مولى ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب. روى عن أبي هريرة وأبي سعيد، وعبد الله بن مالك بن بحينة وابن عباس، ومحمد بن مسلمة الأنصاري ومعاوية بن أبي سفيان ومعاوية بن عبد الله بن جعفر وأبي سلمة بن عبد الرحمن وأسيد بن رافع بن خديج وخلق وعنه زيد بن أسلم وصالح بن كيسان والزهري، وأبو الزبير ويحيى بن سعيد وربيعة وموسى بن عقبة، وعمرو بن أبي عمرو وأبو الزناد عبد الله بن ذكوان وأيوب وجعفر بن ربيعة وسعد بن إبراهيم وخلق التهذيب (٢٩٠/٦).

(٦) إسناده ضعيف جداً وعلته إسماعيل بن يعلى كما تقدم ترجمته والحديث مروي عند الطبراني في الكبير والأوسط ذكره الهيثمي في المجمع (٤٢/٤) عن أبي زهير النيسري وقال وفيه محمد بن إسماعيل بن عياش وهو ضعيف.
وذكره الحافظ ابن كثير في التفسير واستغربه (٤٩٥/٣) فقال غريب جداً.

(٧) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٢٥٨/٩) في كتاب الصيد والذبائح باب ما جاء في أكل الجراد، وأخرجه الطبراني في الكبير (١٦٦/٨) وذكره الهيثمي في المجمع (٤٢/٤) باب ما جاء في الجراد، وقال رواه الطبراني في الكبير وفيه بقية، وهو ثقة، ولكنه مدلس ويزيد العيني لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات، وذكره الذهبي في الميزان (٢٥٩/٤) (٩٠٧١) ضمن ترجمة النفر بن عاصم الهجيمي قال الأزدي متروك.

(٨) ذكره الحافظ ابن كثير في التفسير (٤٦٠/٣) وعزاه لابن عساكر من حديث علي بن زيد الخرائطي عن محمد بن كثير.

(٩) بفتح الشين المعجمة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها، والباء الموحدة بعدها وفي آخرها النون هذه النسبة إلى شيبان الأنساب (٤٨٢/٣).

سليمان بن سيف نا يحيى بن حماد[١] نا عبيد الله بن واقد المسمعي حدثني عيسى بن شبيب الهذلي[٢] حدثني محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قل الجراد في سنة من سني عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فاغتم بذلك، فأرسل راكباً إلى اليمن، وراكباً إلى الشام وراكباً إلى العراق يسألون هل رأى من الجراد شيئاً أم لا؟ فأتاه الراكب الذي دخل اليمن بقبضة من جراد، فألقاه بين يديه، فلما رآه كبر ثلاثاً، ثم قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: خلق الله ألف أمة، منها ستمائة في البحر، وأربعمائة في البر، وأول كل شيء يهلك من هذه الأمم الجراد، فإذا أهلكت تتابعت مثل النظام إذا قطع سلكه[٣]، قال المفسرون «فعجوا من ذلك، وأعطوا موسى عهد الله لئن كشف الله ذلك أن يؤمنوا، فدعا موسى، فكشف الله الجراد، وكان قد بقي من غلاتهم[٤] بقية، فقالوا: قد بقي لنا ما هو كافينا، فما نحن بتاركي ديننا، فبعث الله عليهم القمل، وهو الدبى[٥] الصغار التي لا أجنحة لها» وهذا قول مجاهد والسدي وقتادة وقول ابن عباس في رواية عطاء[٦] وقال في رواية سعيد بن جبير: «القمل: السوس الذي يخرج من الحنطة[٧]» وهو قول الحسن قال: «القمل دواب سود صغار[٨] فتتبع القمل ما بقي من حروثهم، فأكله ولحس الأرض، فجزعوا، وخافوا الهلاك، فقالوا: يا موسى إدع لنا ربك يكشف عنا الدبى، فقالوا: ما نحن لك بمؤمنين ولا مرسلين معك بني إسرائيل فدعا عليهم موسى، فأوحى الله إليه أن يقوم على حافة النيل، ويشير بعصاه إلى أدناه وأقصاه، ففعل ذلك موسى، فتداعت الضفادع بالنقيق من كل جانب حتى أعلم بعضها بعضاً، ثم خرجت مثل الليل الدامس، حتى دخلت بيوتهم بغتة، وامتلأت منها أبنيتهم وأفنيتهم وأطعمتهم فكان لا يكشف أحدهم ثوباً ولا إناء ولا طعاماً ولا شراباً إلا وجد فيه الضفادع وكان الرجل يجلس إلى ذقنه في الضفادع، ويهم أن يتكلم، فيثب الضفدع في فيه، وينام أحدهم فيستيقظ وقد ركبته الضفادع ذراعاً، بعضها فوق بعض، وصارت عليه ركاماً، حتى ما يستطيع أن يتحول بشقه الآخر، وكان أحدهم يفتح فاه لأكلته، فيسبق الضفدع أكلته إلى فيه، وكانوا لا يعجنون عجيناً إلا تشدخت[٩] فيه، ولا يطبخون قدراً إلا امتلأت ضفادع، فضجر آل فرعون من ذلك، وضاق عليهم أمرهم، فبكوا وشكوا إلى موسى، وقالوا: اكشف عنا هذا البلاء، فإنا نتوب هذه المرة، فأخذ بذلك عهودهم، ومواثيقهم ثم دعا

---

(١) يحيى بن حماد بن أبي زياد الشيباني مولاهم أبو بكر، ويقال أبو محمد البصري ختن أبي عوانة. روى عن أبي عوانة وعكرمة بن عمار وشعبة وحماد بن سلمة وهمام بن يحيى وجرير بن حازم وجويرية بن أسماء وغيرهم وثقه أبو حاتم انظر التهذيب (١١/١٩٩).

(٢) ذكره الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (٤/٣٩٧).

(٣) أخرجه الديلمي في المسند (٢/١٨٧) وذكره الحافظ ابن حجر في المطالب (٢/٣١١) كتاب الأطعمة. . باب الجراد (٢٣٣٩) وعزاه الحافظ لأبي يعلى وقال البوصيري: سنده ضعيف، لضعف محمد بن عيسى بن كيسان، وقال رواه الحارث بن أبي أسامة وفيه أيضاً محمد بن عيسى.

(٤) قال ابن منظور (٥/٣٢٨٨) والغلة الدخل من كراء دار وأجرة غلام أو فائدة أرض.

(٥) بفتح الدال المهملة وتخفيف الباء الموحدة الجراد قبل أن يطير، الواحدة دباة، حياة الحيوان (١/٢٩٥). لسان العرب (٢/١٣٢٥)، ترتيب القاموس (٢/١٤٩).

(٦) انظر تفسير الطبري (١٣/٥٤، ٥٥) وابن كثير (٣/٤٦١) البغوي في التفسير (٢/١٩٢) القرطبي (٧/١٧٢)، البحر المحيط (٤/٣٧٣) الرازي (١٤/١٧٨) وانظر الدر المنثور (٣/١١٠) زاد المسير (٣/٢٤٩)، روح المعاني (٩/٣٤).

(٧) انظر المصادر السابقة.

(٨) انظر المصادر السابقة.

(٩) الشدخ: الكسر في شيء رطب، وقيل هو التهشيم لسان العرب (٤/٢٢١٣) وانظر ترتيب القاموس (٢/٦٨٥).

﴿موسى﴾[١] ربه، فكشف عنهم الضفادع ثم نقضوا العهد، فأرسل الله تعالى عليهم الدم فسال النيل عليهم دماً، وصارت مياههم كلها دماً، فما يستقون من الآبار إلا وجدوه دماً[٢] عبيطاً[٣]، قال قتادة: «ذكر لنا أن فرعون كان يجمع بين الرجلين في إناء واحد» القبطي والإسرائيلي، فكان ما يلي الإسرائيلي ماء وما يلي القبطي دماً، وقال مجاهد[٤]: «كان يستقي الإسرائيلي من النيل ماء طيباً ويستقي الفرعوني دماً» فذلك قوله: **﴿ءايات مفصلات﴾** قال المفسرون[٥]: «وكان العذاب يمكث عليهم من السبت إلى السبت، وبين العذاب إلى العذاب شهر» وقوله: **﴿فاستكبروا﴾** أي عن عبادة الله **﴿وكانوا قوماً مجرمين﴾** قوله: **﴿ولما وقع عليهم الرجز﴾** أي نزل بهم العذاب، يعني الجراد وما ذكر بعده **﴿قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك﴾** أي بما أمرك وأوصاك أن تدعوه به **﴿لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه﴾** يعني إلى الأجل الذي غرقهم الله فيه **﴿إذا هم ينكثون﴾** ينقضون العهد **﴿فانتقمنا منهم﴾** كافأناهم عقوبة بما صنعوا **﴿فأغرقناهم في اليم﴾** في البحر **﴿بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين﴾** تاركين الاعتبار بها والتفكير فيها **﴿وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون﴾** يعني بني إسرائيل كان قوم فرعون قد استذلوهم بقتل أبنائهم، واستخدام نسائهم. فأهلكهم الله بالغرق ومكنهم من منازلهم، ومساكنهم، وأعطاهم أرضهم، وهو قوله: **﴿مشارق الأرض ومغاربها﴾** يريد جهات شرق أرض «الشام» و «مصر»[٦]، وجهات غربها **﴿التي باركنا فيها﴾** بإخراج الزروع والثمار، والنبات والأشجار والأنهار **﴿وتمت كلمت ربك الحسنى على بني إسرائيل﴾** قال ابن عباس: «مواعيد ربك التي لا خلف فيها»، ولا ناقض لها[٧] قال الزجاج: «يعني ـ ما وعدهم الله تعالى من إهلاك عدوهم، واستخلافهم في الأرض»[٨] وهو قوله: **﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض﴾** إلى قوله **﴿يحذرون﴾**[٩] وقوله **﴿بما صبروا﴾** أي على عذاب فرعون وصنيعه بهم **﴿ودمرنا ما كان يصنع**

---

(١) سقط في أ، ج.

(٢) بعد أن ذكر الحافظ ابن كثير هذه القصة قال: وروي نحو هذا عن ابن عبـاس والسدي وقتادة وغير واحد من علماء السلف، وانظر القصة في الطبري (١٣/٥٧، ٥٨) (١٥٠١٤) وانظر (١٣/٥٨ ـ ٦٢) وانظر تفسير ابن كثير (٣/٤٦١ ـ ٤٦٢).

(٣) قال ابن الأثير غير النضيج النهاية في غريب الحديث (٣/١٧٢)، لسان العرب (٤/٢٧٨٥).

(٤) البغوي (٢/١٩٢)، القرطبي (٧/١٧٢) الألوسي في روح المعاني (٩/٣٥) البحر المحيط (٤/٣٧٣)، وذكره السيوطي في الدر (٣/١١٠) وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ عن مجاهد وذكره من وجه آخر وعزاه لعبد بن حميد المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة.

(٥) تفسير الرازي (١٤/١٧٨) تفسير البحر المحيط (٤/٣٧٣) البغوي (٢/١٩٣) الطبري (١٣/٦٩) تفسير أبي السعود (٣/٢٦٥) بحر العلوم آية (١٣٣) زاد المسير (٣/٢٥١) وذكره السيوطي في الدر (٣/١١٠) وعزاه لابن أبي حاتم.

(٦) تفسير البغوي (٢/١٩٤) القرطبي (٧/١٧٣) البحر المحيط (٤/٣٧٦)، تفسير الطبري (١٣/٧٦، ٧٧) ابن كثير (٣/٤٦٤) روح المعاني (٩/٣٧) بحر العلوم آية (١٣٧) الرازي (١٤/١٨١)، والسيوطي في الدر (٣/١١١) وعزاه لعبد بن حميد وعبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن عساكر.

(٧) انظر المعنى الآتي.

(٨) معاني القرآن للزجاج (٢/٣٧١) الرازي (١٤/١٨١) الطبري (١٣/٧٧ ـ ٧٨) روح المعاني (٩/٣٩) ابن كثير (٣/٤١٤) بحر العلوم (١٣٧) البغوي (٢/١٩٤) القرطبي (٧/١٧٣).

(٩) والآيتان (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثيـن. ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) (القصص ٥ ـ ٦).

فرعون وقومه وما كانوا يعرشون﴾ قال مقاتل[١]: «أهلكنا ما عمل فرعون وقومه بأهل مصر، وما بنوا من المنازل والبيوت قال ابن عباس: «يعرشون يسقفون من القصور والبيوت[٢]» وقال الزجاج[٣]: «يقال: عَرَشَ يَعْرِشُ وَيَعْرُشُ إذا بنى[٤]».

﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾﴾

وقوله: **﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر﴾** يقال: جاوز الوادي إذا قطعه وجاوز بغيره عبر به **﴿فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم﴾** قال ابن عباس: «يعبدونها مقيمين عليها[٥]» يقال لكل من لزم شيئاً وواظب عليه عكف يعكف ويعكف[٦] قال قتادة: «كان أولئك القومُ نزولاً بالرقة[٧]» فلما رأوا ذلك **﴿قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة﴾** هذا إخبار من عظيم جهل بني إسرائيل حيث توهموا أنه يجوز عبادة غير الله بعد ما رأوا الآيات ولذلك **﴿قال﴾** لهم موسى **﴿إنكم قوم تجهلون﴾** قال ابن عباس[٨]: «جهلتم نعمة ربكم فيما صنع بكم».

أخبرنا أحمد بن محمد بن الحارث[٩] أن عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ نا [«أبو يحيى الرازي[١٠]» نا]:

---

(١) تفسير البغوي (٢/١٩٤) وانظر روح المعاني (٩/٣٩)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/١١٤) عن مجاهد وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

(٢) ابن جرير الطبري (١٣/٧٨، ٧٩) وابن كثير في التفسير (٣/٤٦٤) القرطبي (٧/١٧٤). البغوي في التفسير عن مجاهد (٢/١٩٤) انظر البحر المحيط (٤/٣٧٧) انظر تفسير أبي السعود (٣/٢٦٧) بحر العلوم للسمرقندي آية (١٣٧).
وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/١١٤) وزاد نسبته لابن أبي حاتم.

(٣) معاني القرآن للزجاج (٢/٣٧١)، والرازي (١٤/١٨١) والقرطبي (٧/١٧٤) وانظر مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/٢٢٧).

(٤) قرأ ابن عامر وأبو بكر (يعْرُشون) بضم الراء، وقرأ الباقون بكسر الراء، حجة القراءات لابن زنجلة (٧/٢٩٤) النشر (٢/٢٧١) إتحاف فضلاء البشر (٢/٦١).

(٥) البغوي (٢/١٩٤) الرازي (١٤/١٨٢) البحر المحيط (٤/٣٧٧) روح المعاني (٩/٤٠) بحر العلوم آية (١٣٨) أبو السعود (٣/٢٦٧).

(٦) قرأ حمزة والكسائي (يعكِفون) بكسر الكاف، وقرأ الباقون بالضم وهما لغتان كما حكاهما المصنف رحمه الله. انظر حجة القراءات لابن زنجلة (٢٩٤) النشر (٢/٢٧١) إتحاف فضلاء البشر (٢/٦١).

(٧) الرازي في التفسير (١٤/١٨٢)، البغوي (٢/١٩٤) وأبو حيان في البحر (٤/٣٧٧) القرطبي (٧/١٧٤)، روح المعاني (٩/٤٠) وانظر تفسير أبي السعود (٣/٢٦٧)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/١١٤)، وعزاه لابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وانظر تفسير الطبري (١٣/٨١) وابن كثير (٣/٤٦٤).

(٨) بنحوه انظر البغوي (٢/١٩٤) وابن كثير (٣/٤٦٤).

(٩) أبو بكر الحارثي ترجم له أبو نعيم في تاريخ أصفهان (١/١٦٠).

(١٠) الحافظ الكبير أبو يحيى الرازي إمام جامع أصبهان ومصنف المسند والتفسير، حدث عن سهل بن عثمان وعبد العزيز بن يحيى =

سهل بن عثمان العسكري نا سفيان عن الزهري عن سنان بن أبي سنان عن أبي واقد الليثي (١) ـ رضي الله عنه ـ «أن رسول الله ـ ﷺ ـ حين أتى حنيناً(٢) مر بشجرة يعلق المشركون عليها أسلحتهم وأمتعتهم يقال لها ذات أنواط فقالوا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط (٣) كما لهم ذات أنواط فقال: الله أكبر، هذا كما قال قوم موسى، اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، لتركبن سنن الذين من قبلكم (٤)».

قوله: ﴿إن هؤلاء﴾ يعني الذين كانوا يعبدون الأصنام ﴿متبر ما هم فيه﴾ مهلك ما هم فيه من العبادة والتبار الهلاك والتتبير: الإهلاك(٥) ﴿وباطل ما كانوا يعملون﴾ قال ابن عباس: «يريد أن عملهم للشيطان ليس لله فيه نصيب» (٦).

﴿قال﴾ لهم موسى ﴿أغير الله أبغيكم(٧)﴾ أطلب لكم ﴿إلهاً﴾ معبوداً، وهذا استفهام وإنكار ﴿وهو فضلكم على العالمين﴾ قال ابن عباس: «اكرمكم من بين الخلائق أجمعين(٨)» ﴿وإذ أنجيناكم من ءال فرعون﴾ مفسر إلى آخر الآية في سورة البقرة.

۞ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٤٢ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ

= والحسين بن عيسى الزهري وطبقتهم وحدث عنه أبو أحمد العسال وأبو الشيخ والطبراني وآخرون وكان من الثقات توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين رحمه الله تعالى. انظر تذكرة الحفاظ (٢/ ٦٩٠ ـ ٦٩١).

(١) أبو واقد الليثي صحابي مختلف في اسمه، وله أربعة وعشرون حديثاً اتفقا على حديث وانفرد بآخر. وعنه ابن المسيب وعروة وجماعة مات سنة ثمان وستين. انظر الخلاصة (٣/٢٥٢).

(٢) وهو واد قريب من مكة وقيل: الطائف انظر مراصد الاطلاع ١/ ٤٣٢.

(٣) اسم شجرة بعينها كانت للمشركين قبحهم الله ينوطون بها سلاحهم: أي: يعلقونه بها ويعكفون حولها وأنواط جمع نوط وهو مصدر سمي به المنوط. النهاية لابن الأثير (٥/ ١٢٨) لسان العرب (٦/ ٤٥٧٩).

(٤) أخرجه الترمذي (٤/ ٤١٢) في كتاب الفتن باب ما جاء لتركَبُنّ سنن من كان قبلكم (٢١٨٠) وقال حسن صحيح، وأخرجه أحمد في المسند (٥/ ٢١٨) من طرق، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٣٧) (٧٦).

(٥) قال الليث: التبار: الهلاك يقال: تبر الشيء يتبر تباراً والتتبير الإهلاك ومنه قوله تعالى: ﴿وكلاً تبرنا تتبيراً﴾. (الفرقان: ٣٩) ويقال للذهب المنكر المتفتت التبر. انظر لسان العرب (١/ ٤١٦) ترتيب القاموس (١/ ٣٥٦)، وانظر مجاز القرآن (١/ ٢٢٧) الرازي (١٤/ ١٨٢).

(٦) انظر البحر المحيط (٤/ ٣٧٨).

(٧) قال الواحدي ـ رحمه الله ـ يقال بغيت فلاناً شيئاً، وبغيت له قال تعالى ﴿يبغونكم الفتنة﴾ التوبة: (٤٧) أي: يبغون لكم، وفي انتصاب قوله «إلهاً» وجهان: أحدهما: الحال كأنه قيل: أطلب لكم غير الله معبوداً. ونصب «غير» في هذا الوجه على المفعول به. الثاني أن ينصب «إلهاً» على المفعول به «وغير» على الحال المقدمة التي لو تأخرت كانت صفة كما تقول أبغيكم إلهاً غير الله.

(٨) البغوي (٢/ ١٩٤) الرازي (١٤/ ١٨٣) انظر القرطبي (٧/ ١٧٤) وانظر تفسير أبي السعود (٣/ ٢٦٨) بحر العلوم آية (١٤٠) البحر المحيط (٤/ ٣٧٩) روح المعاني (٩/ ٤١).

ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ
ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ
وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ
بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟
سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا
وَلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾

قوله: ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة﴾ [تقدير الآية][1] واعدناه انقضاء ثلاثين ليلة يترقب بعدها المناجاة[2] قال المفسرون[3]: «كان تلك الثلاثين ذو القعدة أمره الله أن يصوم فيها ليكلمه» قال ابن عباس: «صامهن ليلهن ونهارهن فلما انسلخ الشهر، كره أن يكلم ربه وريح فمه ريح فم الصائم، فتناول شيئاً من نبات الأرض فمضغه، فأوحى الله إليه لا كلمتك، حتى يعود فوك على ما كان عليه، أما علمت أن رائحة فم الصائم أحب إلي من ريح المسك وأمره بصيام من ذي الحجة»[4] فذلك قوله: ﴿واتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة﴾ أي تم الوقت الذي قدره الله لصوم موسى أربعين ﴿وقال موسى لأخيه هارون أخلفني في قومي﴾ لما أراد موسى الانطلاق إلى الجبل للمناجاة استخلف أخاه هارون على قومه: فقال له أصلح قال ابن عباس[5]: «يريد الرفق بهم والإحسان إليهم ومعناه أصلح أمرهم» ﴿ولا تتبع سبيل المفسدين﴾ أي: لا تطع من عصى الله ولا توافقه على أمره ﴿ولما جاء موسى لميقاتنا﴾ أي: في الوقت الذي وقتنا له ﴿وكلمه ربه﴾ خصه الله بأن أسمعه كلامه من غير أن يكون بينهما أحد، قال المفسرون[6]: «لما أراد الله أن يكلم موسى أهبط إلى الأرض ظلمة سبع فراسخ [7].

فلما دنا موسى من الظلمة طرد عنه شيطانه وطرد هوام الأرض ونحى عنه ملكاً، ثم كلمه الله وكشطت [8] له السماء فرأى الملائكة قياماً في الهواء ورأى العرش بارزاً وكان بعد ذلك لا يستطيع أحد أن ينظر إليه لما غشي وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع، حتى مات وقالت له امرأته: أنا أيم[9] منك منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه

---

(١) سقط في أ.

(٢) في ج المناظرة.

(٣) الطبري (١٣/٨٦)، وابن كثير (٣/٤٦٥) البغوي في التفسير (٢/١٩٥) القرطبي (٧/١٧٥) روح المعاني (٩/٤٣) بحر العلوم آية (١٤٢) البحر المحيط (٤/٣٨٠) أبو السعود (٣/٢٦٨) وذكر السيوطي في الدر المنثور عن ابن عباس (٣/١١٤) وعزاه لابن المنذر، وابن أبي حاتم وأبي الشيخ من طرق. وأخرجه أيضاً السيوطي من طرق انظرها في الدر المنثور.

(٤) ذكره القرطبي في التفسير (٧/١٧٥) وذكره السيوطي في الدر (٣/١١٥)، وعزاه للديلمي السمرقندي في بحر العلوم آية (١٤٢).

(٥) البغوي عن ابن عباس (٢/١٩٥)، بحر العلوم المصدر السابق القرطبي (٧/١٧٧).

(٦) وفي البغوي أربع فراسخ (٢/١٩٦)، وانظر الدر المنثور (٣/١١٩).

(٧) وقيمته بالمتر يساوي (٥٥٤٤م).

(٨) والكشط: القلع، انظر لسان العرب (٥/٣٨٨٢)، ترتيب القاموس (٤/٥٤).

(٩) والأيم في الأصل هي التي لا زوج لها، بكرا كانت أو ثيبا، مطلقة كانت أو متوفى عنها، لسان العرب (١/١٩١) ترتيب القاموس (١/٢٠٣).

فأخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها في [وجهه][(١)] وخرت لله ساجدة، وقالت: ادع الله أن يجعلني زوجتك في الجنة قال موسى: لك ذاك إن لم تتزوجي بعد فإن المرأة لآخر أزواجها[(٢)]».

أخبرنا أبو بكر الحارثي[(٣)] نا أبو الشيخ الحافظ نا عبد الرحمن بن داود بن منصور[(٤)] نا عثمان بن خرزاذ[(٥)] نا الحسين بن حماد نا: عمرو بن هاشم عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «إن الله عز وجل ناجي موسى بمائة ألف وأربعين ألف كلمة في ثلاثة أيام وصايا كلها، فكان فيما ناجاه أن قال له: يا موسى لم يتصنع المتصنعون بمثل الزهد في الدنيا ولم يتقرب المتقربون بمثل الورع عما حرمت عليهم، ولم يتعبد المتعبدون بمثل البكاء من خيفتي، قال موسى: يا إله البرية كلها ماذا أعددت لهم قال: أما الزاهدون في الدنيا فأبيحهم جنتي، حتى يتبوّؤوا فيها حيث شاءوا، وأما الورعون عما حرمت عليهم فإنه إذا كان يوم القيامة لم يبق عبد إلا ناقشته الحساب، وأما البكاءون من خيفتي فأولئك لهم الرفيق الأعلى لا يشاركون فيه[(٦)]» وقوله: ﴿قال رب أرني أنظر إليك﴾ قال الزجاج[(٧)]: «المعنى أرني نفسك» أنظر إليك أني قد سمعت كلامك، فإني أحب أن أراك ولو كانت الرؤية لا تصح في وصف الله، ما سأل موسى ذلك لأنه كان أعلم بالله من أن يسأل ما يستحيل في وصفه، وفي وقوله ﴿لن تراني﴾ دليل عى جواز الرؤية لأنه لو كان مستحيل الرؤية لقال: لا أرى، قال ابن عباس في رواية عطاء: «لن تراني في الدنيا[(٨)]» قال مقاتل [(٩)]: «لما قال موسى ﴿أرني أنظر إليك﴾ قال له ربه: ﴿لن تراني﴾ ولكن اجعل بيني وبينك ما هو أقوى منك، وهو الجبل ﴿فإن استقر مكانه﴾ أي سكن وثبت ﴿فسوف تراني﴾ وإن لم يستقر مكانه فإنك لا تطيق رؤيتي ﴿فلما تجلى ربه﴾ أي ظهر وبان[(١٠)] ﴿للجبل﴾ قال الكلبي: «هو أعظم جبل بمدين[(١١)] يقال له زبير» ﴿جعله دكاً﴾ أي مدقوقاً، يقال: دككت الشيء أدكه دكاً إذا دققته قال الأخفش[(١٢)]: كأنه قال: دكه دكاً «ومن قرأ دكاء»[(١٣)] فمعناه: جعله مثل

---

(١) في أ، ج وجهها.

(٢) البغوي في التفسير (٢/ ١٩٥ ـ ١٩٦) وذكر السيوطي في الدر شطرا منه ٣/ ١١٦، وعزاه لأبي الشيخ، وبنحوه أيضاً في نفس المصدر عزاه لابن المنذر.

(٣) هذه النسبة إلى قبائل متعددة انظر الأنساب (٢/ ١٥٠).

(٤) أبو محمد الفارسي عبد الرحمن بن داود بن منصور، كان من أهل الفقه كثير الحديث انظر تاريخ أصفهان (٢/ ١١٥).

(٥) أبو جعفر عثمان بن خرزاذ الأنطاكي، ذكره ابن حبان في الثقات (٨/ ٤٥٥).

(٦) إسناده ضعيف جداً، وعلته عمر بن هشام الجنبي كوفي، قال البخاري: فيه نظر، وذكره ابن حبان في المجروحين التاريخ الكبير (٣/١/٣٨١)، والتهذيب (٨/١١١)، الضعفاء للعقيلي (٣/٢٩٤)، المجروحين لابن حبان ٢/ ٧٧ الميزان ٢/ ٢٩٠ وأيضاً فيه جويبر بن سعيد، قال ابن معين: ليس بشيء، وقال الجوزجاني: لا يشتغل بالحديث، وقال النسائي والدارقطني وغيرهما متروك الميزان (١/ ٤٢٧) المجروحين (١/ ٢١٧) وانظر الضعفاء للعقيلي (١/ ٢٠٥) والتهذيب (٢/ ١٢٣) والحديث أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ١٢٠، وذكره الهيثمي في المجمع (٨/ ٢٠٦) باب ذكر موسى الكليم ﷺ وقال: رواه الطبراني وقال وفيه جويبر وهو ضعيف جداً، وأخرجه الديلمي في مسند الفردوس (١/ ٢١٨).

(٧) معاني القرآن للزجاج (٢/ ٣٧٣) البغوي (٢/ ١٩٦) روح المعاني ٩/ ٤٥، الرازي (١٤/ ١٩٠).

(٨) انظر البغوي (٢/ ١٩٦)، القرطبي (٧/ ١٧٧)، البحر المحيط (٤/ ٣٨٢)، بحر العلوم آية (١٤٣)، تنوير المقباس (٢/ ١٢٥).

(٩) انظر بحر العلوم آية ١٤٣، انظر روح المعاني (٩/ ٤٥).

(١٠) بلا كيف ولا انحصار.

(١١) البغوي (٢/ ١٩٦)، البحر المحيط (٤/ ٣٨٣)، بحر العلوم المصدر السابق.

(١٢) تفسير الرازي (١٤/ ١٩١) انظر البحر المحيط (٤/ ٣٨٥)، وانظر البغوي ٢/ ١٩٧، بحر العلوم (١٤٣)، حجة القراءات لابن زنجلة (٢٩٥).

(١٣) قرأ حمزة والكسائي بالمد والهمز وقرأ الباقون منونا انظر حجة القراءات (٢٩٥). وانظر النشر (٢/ ٢٧١)، إتحاف فضلاء البشر=

دكاء فحذف المضاف[1]، والدكاء الناقة التي لا سنام لها وقال المبرد: «جعله أرضاً دكاء» وهي الأرض التي لا تبلغ أن تكون تلا[2]، قال المفسرون[3]: «ساخ الجبل في الأرض، فهو يذهب حتى الآن».

أخبرنا أبو حسان المزكي أن أبو علي محمد بن أحمد بن بالويه[4] نا: محمد بن صالح الصيمري[5] نا: النضر بن مسلمة نا: محمد بن الحسن بن زبالة عن معاوية الضال[6] عن الخالد بن أيوب[7] عن معاوية بن قرة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ ـ لما تجلى ربه للجبل جعله دكاً صار لعظمته ستة أجبل فوقعت ثلاثة بالمدينة «أحد» و «ورَقَان[8]» و «رَضْوى[9]». ووقع ثلاثة بمكة: «ثور» «وثبير[10]» و «حراء[11]» وقوله: ﴿**وخر موسى صعقاً**﴾ قال ابن عباس والحسن وابن زيد[12]: مغشياً عليه ﴿**فلما أفاق**﴾ من غشيته ﴿**قال سبحانك**﴾ تنزيها لك عن

= (٢/٦٢)، وانظر تفسير الرازي (١٤/١٩١) البحر المحيط (٤/٣٨٤ ـ ٣٨٥)، بحر العلوم المصدر السابق، البغوي (٢/١٩٧) القرطبي (٧/١٧٧) أبو السعود (٣/٢٧٠) روح المعاني (٩/٠٤٥).

(١) كما قال تعالى ﴿**واسأل القرية التي**﴾ يوسف: (٨٢).

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٣٧٣، البيان لابن الأنباري (١/٣٧٤)، وانظر حجة القراءات (٢٩٥).

(٣) ابن جرير الطبري (١٣/٩٨)، وذكره الحافظ ابن كثير (٣/٤٦٨) بصيغة التمريض وعزاه لابن مردويه، وذكر القرطبي في التفسير (٧/١٧٧).

(٤) الإمام المفيد الرئيس أبو بكر، محمد بن احمد بن بالُويَه الجلاَّب النيسابوري من كبراء بلده. ارتحل به ابوه فسمع من: محمد بن غالب تَمْتَام، ومحمد بن ربح البَزَّاز، ومحمد بن يونس الكديمي، وبشر بن موسى، وموسى بن الحسن الجُلاجِليّ. وعنه أبو علي الحافظ، وابن مندة، والحاكم، وعدة. قال الحاكم: سمعته يقول: قال لي ابن خزيمة: بلغني أنك كتبت عن محمد بن جرير الطبري تفسيره. قلت: نعم كتبته كله إملاءً، فاستعاره مني. قال الحاكم: وسمعته يقول: كتبت عن عبد الله بن أحمد بن حنبل ثلاث مئة جزء. قال الحاكم: توفي في رجب سنة أربعين وثلاث مئة انظر السير (١٥/٤١٩).

(٥) بفتح الصاد المهملة، وسكون الباء المنقوطة باثنتين من تحتها، وفتح الميم وفي آخرها الراء. هذه النسبة إلى موضعين: أحدهما: منسوب إلى نهر من أنهار البصرة، يقال له «الصيمر» عليه عدة قرى. وأما الصيمرة: فبلدة بين ديار الجبل، وخوزستان. الأنساب (٣/٥٧٦).

(٦) الضال: بفتح الضاد المشددة المنقوطة، وفي آخرها اللام، وليس هذا من الضلالة في الدين، بل اشتهر بهذه الصفة أبو عبد الرحمن، معاوية بن عبد الكريم الثقفي الضال، من آل أبي بكرة، وإنما سمي «الضال» لأنه ضل في طريق مكة فقيل له: الضال، وكان من عقلاء أهل البصرة، ومتقنيهم وثقاتهم، يروي عن الحسن وابن سيرين. وروى عنه قتيبة بن سعيد، ومحمد بن عبيد بن حسان الأنساب (٤/٥).

(٧) الخالد بن أيوب روى عن أبيه بصري وروى عنه جرير بن حازم قال يحيى: لا شيء. وقال أبو حاتم: منكر الحديث الميزان (١/٦٢٨).

(٨) بالفتح ثم الكسر والقاف وآخر نون بوزن ظربان ويروى بسكون الراء، وهو جبل أسود بين العَرْج والرُّوَيْثة على يمين المصعد من المدينة إلى مكة، وهو من جبال تهامة مراصد الاطلاع (٣/١٤٣٤).

(٩) بفتح أوله وسكون ثانيه: جبل بين مكة والمدينة قرب ينبع، مراصد الاطلاع (٢/٦٢٠).

(١٠) بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة، وراء قيل الأثبرةُ أربعة: ثبير غيني وثبير الأعرج وثبير الأثبرة وثبير منى قال الأصمعي: ثبير الأعرج هو المشرف بمكة، وثبير غيني وثبير الأعرج هما حِراء وثبير مراصد الاطلاع ١/٢٩٢.

(١١) ذكره الحافظ ابن كثير في التفسير ٣/٤٦٨ وعزاه لابن مردويه، وقال: هذا حديث غريب بل منكر.

وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/١١٩) وعزاه لابن أبي حاتم، وأبي الشيخ وابن مردويه، وذكره أيضاً في الدر (٣/١٢٠) وعزاه لأبي نعيم في الحلية. وذكره البغوي في التفسير (٢/١٩٧) وقال (ووقع في بعض التفاسير) ثم ذكره وذكره ابن حيان في البحر عن أنس (٤/٣٨٤).

(١٢) البغوي في التفسير (٢/١٩٨) القرطبي (٧/١٧٧) الرازي (١٤/١٩١) البحر المحيط (٤/٣٨٤) بحر العلوم آية (١٤٣) تفسير أبي =

السوء ﴿تبت إليك﴾ من مسألتي الرؤية (١) وذلك أنه سألها من غير استئذان من الله، فلذلك تاب (٢) ﴿وأنا أول المؤمنين﴾ قال مجاهد والسدي (٣): «أول قومي إيماناً» وقال أبو العالية (٤): «أول من آمن أنه لا يراك أحد قبل يوم القيامة» وقال الزجاج (٥): «أي: أول المؤمنين بأنك لا ترى في الدنيا» قال ﴿يا موسى إني اصطفيتك على الناس﴾ أي اتخذتك صفوة ﴿برسالاتي وبكلامي﴾ (٦) يعني تخصيصه بكلامه من غير واسطة وذلك أن من أخذ العلم عن العالم المعظم كان أجل رتبة ممن أخذه عن واحد أخذه عنه كما تقول في الأسانيد إلى النبي ﷺ فإن أقربها إليه أعزها وأجلها (٧) وقوله: ﴿فخذ ما ءاتيتك﴾ قال ابن عباس (٨): «ما فضلتك به وكرمتك» ﴿وكن من الشاكرين﴾ لأنعمي والطائعين لي، قوله: ﴿وكتبنا له في الألواح﴾ قال ابن عباس (٩): «يريد ألواح التوراة».

وروي عن النبي ﷺ ـ أنه قال: «الألواح التي انزلت على موسى كانت من سدر الجنة وكان طول اللوح اثني عشر

= السعود (٣/ ٢٧٠) روح المعاني (٩/ ٤٦) تنوير المقباس (٢/ ١٢٥).

(١) الرؤية: هي انكشاف المرئي انكشافا تاما بحاسة البصر، وهي مغايرة للعلم.

ومنه أن ينظر بالأبصار ولكن بلا كيف ولا انحصار
للمؤمنين إذ بجائز علقت هذا وللمختار دنيا ثبتت

(٢) انظر الطبري (١٣/ ١٠٢) البغوي ٢/ ١٩٨) روح المعاني ٩/ ٤٦، تفسير أبي السعود (٣/ ٢٧٠) البحر المحيط ٤/ ٣٨٥، الرازي ١٤/ ١٩١ القرطبي ٧/ ١٧٧.

(٣) الطبري ١٣/ ١٠٤ ابن كثير ٤/ ٤٦٩، القرطبي ٧/ ١٧٨، البحر المحيط ٤/ ٣٨٦، البغوي ٢/ ١٩٨ السيوطي في الدر ٣/ ١٢٠ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم وأبي الشيخ ٢/ ١٩٨.

(٤) أبو حيان في البحر ٤/ ٣٨٦ الطبري ١٣/ ١٠٣ القرطبي (٧/ ١٧٨) ابن كثير ٤/ ٤٦٩ وانظر البغوي (٢/ ١٩٨) أبو السعود (٣/ ٢٧٠) الرازي ١٤/ ١٩١ وذكره السيوطي في الدر ٣/ ١٢٠ وعزاه لعبد بن حميد.

(٥) معاني القرآن ٢/ ٣٧٤ وانظر المصادر السابقة.

(٦) قرأ نافع وابن كثير (برسالتي) على التوحيد وحجتهما ما بعده (بكلامي)وقرأ الباقون (برسالاتي) على الجمع، أرسله مراراً حجة القراءات لابن زنجلة ص ٢٩٥ النشر ٢/ ٢٧٢ إتحاف فضلاء البشر ٢/ ٦٢.

(٧) وهذا ما يسمى عند أهل الصناعة الإسناد العالي: وهو ما قرب رجال سنده من رسول الله ﷺ بسبب قلة عددها، بالنسبة إلى سند آخر يرد بذلك الحديث بعينه بعدد كثير، أو بالنسبة لمطلق الأسانيد، وأجله ما كان بإسناد صحيح، ولا التفات إلى العلو مع ضعفه، وإن وقع في بعض المعاجم، ومن العلو القرب من إمام من أئمة الحديث كمالك، وإن كثر بعده إلى رسول الله ﷺ ومنه القرب إلى الصحيحين وأصحاب السنن والمسانيد، والأول العلو الحقيقي، وما بعده العلو النسبي. قال الحافظ في شرح النخبة: «وفي العلو النسبي الموافقة وهي الوصول إلى الشيخ أحد المصنفين من غير طريقة، كأن يروي البخاري عن قتيبة عن مالك حديثاً، فإذا روي من طريق البخاري كان العدد إلى قتيبة ثمانية، وإذا روي من غير طريقه، كان العدد إليه سبعة، فالراوي من الثاني وافق البخاري في شيخه مع علو الإسناد على الإسناد إليه. وفي العلو النسبي البدل، وهو الوصول إلى شيخ شيخه كذلك. وفيه أيضاً المساواة، وهي استواء عدد الإسناد من الراوي إلى آخره مع إسناد أحد المصنفين، وفيه المصافحة وهي الاستواء مع تلميذ ذلك المصنف.

(٨) بنحوه في البغوي ٢/ ١٩٨ وفي البحر ٤/ ٣٨٧ وفي أبي السعود ٣/ ٢٧٠، وتنوير المقباس ٢/ ١٢٦ روح المعاني ٩/ ٥٦ الرازي ١٤/ ١٩٢.

(٩) القرطبي بلا نسبة ٧/ ١٧٩ وأخرجه البغوي عن ابن عباس ٢/ ١٩٩ وذكر السيوطي في الدر عن عكرمة رضي الله عنه (٣/ ١٢٠) وعزاه لعبد بن حميد وابن مردوية وذكره في الدر عن ابن عباس بنحوه (٣/ ١٢١) وعزاه لابن أبي حاتم، وانظر بحر العلوم للسمرقندي آية ١٤٥.

ذراعاً[١]» وقال الكلبي[٢]: «كانت من زبرجدة خضراء» وقال مقاتل[٣]: «وكتبنا له في الألواح كنقش الخاتم» وقال ابن جريج[٤]: «كتبها جبريل بالقلم الذي كتب به الذكر [واستمد][٥] من نهر النور»، وقوله: ﴿من كل شيء﴾ قال السدي[٦]: «مما أمروا به ونهوا عنه» وهذا معنى قول ابن عباس[٧]: «مما افترض وأحل وحرم ونهى وأمر» ﴿موعظة﴾ نهياً عن الجهل ﴿وتفصيلاً لكل شيء﴾ هداية إلى كل أمر هو لله رضا ﴿فخذها بقوة﴾ قال ابن عباس[٨]: «بجد والمعنى بصحة وعزيمة» لأنه لو أخذها بضعف نية لأداه إلى فتور العمل[٩] به، وقوله: ﴿وأمر قومك يأخذوا بأحسنها﴾ قال عطاء عن ابن عباس[١٠]: «يحلوا حلالها ويحرموا حرامها، ويتدبروا أمثالها ويعملوا بمحكمها ويقفوا عند متشابهها» وقال قطرب[١١]: «يأخذوا بأحسنها أي بحسنها وكلها حسن» وقال أهل المعاني[١٢]: «أحسنها الفرائض[١٣] والنوافل[١٤] وهي ما يستحق عليها الثواب، وأدونها في الحسن المباح[١٥] لأنه لا يستحق عليه حمد ولا ثواب» ﴿سأريكم دار الفاسقين﴾ قال عطاء والحسن ومجاهد[١٦]: «هي جهنم» أي: فلتكن منكم على ذكر لتحذروا أن

(١) وذكره البغوي في التفسير (٢/١٩٩)، وذكره الألوسي في التفسير (٩/٥٧) وعزاه لابن أبي حاتم، وذكره الخازن (٢/٢٣٦) وذكره السيوطي في الدر (٣/١٣٠) عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده، وعزاه لابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه.

(٢) البغوي في التفسير (٢/١٩٩) أبو حيان في البحر (٤/٣٨٧)، القرطبي عن مجاهد (٧/١٧٩) الرازي (١٤/١٩٣)، روح المعاني (٩/٥٧)، أبو السعود (٣/٢٧٠)، وذكره السيوطي في الدر (٣/١٢١) عن مجاهد وعزاه لابن أبي حاتم.

(٣) ووهب انظر تفسير البغوي (٢/١٩٩) والقرطبي (٧/١٧٩)، وانظر تفسير أبي السعود (٤/٢٧٠).

(٤) البغوي (٢/١٩٩)، وأبو حيان في البحر (٤/٣٨٧)، والقرطبي (٧/١٧٩) الرازي (١٤/١٩٣)، روح المعاني (٩/٥٧) وذكره السيوطي في الدر (٣/١٢٠ ـ ١٢١) وعزاه لأبي الشيخ.

(٥) سقط في ب.

(٦) انظر القرطبي (٧/١٧٩) البغوي (٢/١٩٩) وذكره السيوطي في الدر (٣/١٢١) وعزاه لأبي الشيخ وذكر مثله عن مجاهد وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٧) البحر المحيط (٤/٣٨٧) وانظر المصادر السابقة.

(٨) أبو حيان في البحر (٤/٣٨٨) البغوي (٢/٢٠٠) الرازي (١٤/١٩٣) القرطبي (٧/٧٩) والألوسي (٩/٥٨)، وبنحوه عند الطبري (١٣/١١٠)، وابن كثير (٤/٤٧١)، بحر العلوم للسمرقندي آية (١٤٥)، وذكره السيوطي في الدر (٣/١٢٦)، وعزاه لابن جرير الطبري.

(٩) انظر المصادر السابقة.

(١٠) البغوي (٢/٢٠٠/)، بحر العلوم للسمرقندي آية (١٤٥)، البحر المحيط (٤/٣٨٨) القرطبي (٧/١٧٩).

(١١) وابن الأنباري البحر المحيط (٤/٣٨٨) تهذيب اللغة للأزهري (٤/٣١٨) الرازي (١٤/١٩٣) البغوي (٢/٢٠٠)، تفسير أبي السعود (٣/٢٧١).

(١٢) معاني الزجاج (٢/٣٧٥)، البغوي (٢/٢٠٠)، الرازي (١٤/١٩٣)، البحر المحيط (٤/٣٨٨)، القرطبي (٧/١٧٩) روح المعاني (٩/٥٩).

(١٣) جمع فريضة: وهو الفعل الذي طلبه الشارع طلبا جازما، سواء كان بدليل قطعي كالقرآن والسنة المتواترة أو كان بدليل ظني كخبر الآحاد والفرض والواجب مترادفان عند الجمهور، خلافاً للأحناف والخلاف بينهم لفظي انظر المستصفى للغزالي (١/٦٦) الأحكام للآمدي (١/٥٠)، وانظر شرح جمع الجوامع (١/٨٨).

(١٤) جمع نافلة وهي الفعل الذي طلبه الشارع طلبا غير جازم. وهي والمندوب والمستحب والتطوع، والمرغب فيه، ألفاظ مترادفة انظر منهاج الأصول (٤) والبزدوي مع كشف الأسرار (٢/٣٨٠) نهاية السول (١/٤٦) والمعتمد (١/٣٦٧) المحصول (١/٢٩) التحصيل (١٥) جمع الجوامع (١/٨٩).

(١٥) انظر المستصفى (١/٦٥) روضة الناظر (١/٩٠) المحصول (١/١/١٠٣) الآمدي (١/٧٣) إرشاد الفحول ٦.

(١٦) الطبري (١٣/١١١) وبنحوه عند ابن كثير (٤/٤٧١) بحر العلوم آية (١٤٥)، القرطبي ١٧٩/٧، روح المعاني (٩/٦٠) أبو حيان=

تكونوا منهم وهذا تهديد لمن خالف أمر الله، وقال قتادة سأدخلكم الشام فأريكم منازل القرون [١] الماضية الذي خالفوا أمر الله، لتعتبروا بها قوله: ﴿**سأصرف عن ءاياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق**﴾ قال ابن عباس [٢]: يريد الذين يتجبرون [٣] على عبادي ويحاربون أوليائي حتى لا يؤمنوا بما جئت به، وشرحه ابن الأنباري والزجاج فقال ابن الأنباري: المعنى سأصرفكم عن قبول آياتي والتصديق بها لعنادهم الحق، وعوقبوا بحرمان الهداية وهذا كقوله ﴿**فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم**﴾ [٤] وقال الزجاج: أي: أجعل جزاءهم الإضلال عن هداية آياتي. قال ومعنى يتكبرون: أنهم يرون أنهم أفضل الخلق وأن لهم من الحق ما ليس لغيرهم وقال ابن جريج[٥]: الآيات خلق السماوات والأرض، يعني أصرفهم عن الاعتبار بما فيها﴿**وإن يروا سبيل الرشد**﴾[٦] يعني الهدى والبيان الذي جاء من الله ﴿**لا يتخذوه سبيلاً**﴾ ديناً ﴿**وإن يروا سبيل الغي**﴾ طاعة الشيطان وضلالته ﴿**يتخذوه سبيلاً**﴾ ديناً ﴿**ذلك بأنهم**﴾ قال الزجاج[٧]: فعل الله ذلك بأنهم ﴿**كذبوا بآياتنا**﴾ جحدوا الإيمان بها﴿**وكانوا عنها**﴾ أي عن النظر فيها والتدبر لها ﴿**غافلين**﴾ قوله: ﴿**والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة**﴾ يعني ولقاء الدار الآخرة التي هي موعد الثواب والعقاب ﴿**حبطت أعمالهم**﴾ صارت كأنها لم تكن، وقوله: ﴿**هل يجزون إلا ما كانوا يعملون**﴾ هذا استفهام تقرير يعني أنهم لا يجزون إلا بما يستحقون من العقاب، وهو قوله: ﴿**إلا ما كانوا يعملون**﴾ أي إلا بما كانوا أو على ما كانوا يعملون.

وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًاۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

قوله تعالى: ﴿**واتخذ قوم موسى من بعده**﴾ أي: من بعد انطلاقه إلى الجبل للميقات ﴿**من حليهم**﴾ الحلي جمع حلي مثل ثَدْي وثُديّ ومن كسر الحاء[٨]...

= في البحر (٤/٣٨٩) الرازي ١٤/١٩٤ والدر المنثور (٣/١٢٦).

(١) ابن كثير ٣/٤٧١ البحر ٤/٣٨٩ القرطبي ٧/١٧٩ الرازي ١٤/١٩٤، روح المعاني ٩/٦٠.

(٢) ذكره البغوي ٢/٢٠٠. (١٩) في ج (يتحيرون عن عبادتي).

(٣) سورة الصف (٥).

القرطبي ٧/١٨٠ بحر العلوم آية (١٤٦) الألوسي روح المعاني (٩/٦٠)، أبو السعود (٣/٢٧١) وأخرج السيوطي في الدر المنثور عن السدي بنحوه (٣/١٢٧) وبنحوه عند الطبري عن سفيان بن عيينة ١٣/١١٢ وابن كثير (٤/٣٧٢).

(٤) معاني القرآن (٢/٣٧٦) البحر المحيط ٤/٣٨٩.

(٥) البغوي (٢/٢٠٠) والسمرقندي في بحر العلوم المصدر السابق، القرطبي ٧/١٨٠ وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/١٢٧) وعزاه لابن المنذر وأبي الشيخ.

(٦) قرأ حمزة والكسائي المَرشَد: بفتح الراء والشين. وقرأ الباقون بضم الراء وسكون السين وهما لغتان مثل السُقْم والسَقَم، والحُزْن والحَزَن، حجة القراءات (٢٩٥ ـ ٢٩٦). النشر ٢/٢٧٢ إتحاف فضلاء البشر ٢/٦٢.

(٧) معاني القرآن للزجاج ٢/٣٧٦. وانظر القرطبي ٧/١٨٠.

(٨) قرأ حمزة والكسائي: (من حِلِيِّهم) بكسر الحاء. وقرأ الباقون: بالضم وحجتهم: أن الضم هو الأصل، وفيه علم الجمع. وذلك أن الحُلي جمع حَلْي مثل حَقْو وحِقي والأصل حُلُوي مثل قلْب وقلوب فلما سبقت الواو الباء، قلب الواو ياءً، فادغمت في الياء فصارت حُلِيٌّ بضم الحاء واللام، فاجتمعت ضمتان وبعدهما ياء مشدّدة، فكان ذلك أشد ثقلاً فكسرت اللام لمجيء الياء فصارت حُلِيّ بضم الحاء وكسر اللام. وحجة من كسر الحاء: هي أنه استثقل ضمة الحاء بعد كسر اللام وبعدها ياء، فكسر الحاء لمجاورة =

فقال الزجاج[١]: «اتبع الحاء كسرة اللام» قال المفسرون[٢]: إن بني إسرائيل كان لهم عيد يتزينون فيه، ويستعيرون من القبط الحلي فاستعاروا حلي القبط لذلك اليوم فلما أخرجهم الله من مصر، وغرقهم الله بقيت تلك الحلي في أيديهم، فجمعها السامري[٣]، فصاغها عجلاً وأعلمهم أن إلههم وإله موسى عنده[٤] فذلك قوله: ﴿عجلاً جسداً له خوار﴾ وأكثر أهل التفسير على أنه صار جسداً ذا لحم ودم[٥]، وقال وهب: «جسداً لحماً ودماً[٦]» وقال قتادة: «جعله الله جسداً لحماً ودماً له خوار» وقال الحسن[٧]: «قبض السامري قبضة من أثر فرس جبريل يوم قطع البحر فقذف ذلك التراب في فم العجل، فتحول لحماً ودماً وخار خورة واحدة» قال الله تعالى منكراً عليهم ﴿ألم يروا أنه لا يكلمهم﴾ أي: لا يستطيع كلاماً، فيدعو إلى رشد أو يصرف عن غي[٨]، ﴿ولا يهديهم سبيلاً﴾ أي: لا يرشدهم إلى دين، وقوله: ﴿اتخذوه﴾ أي: إلهاً ومعبوداً، كقوله: ﴿ثم اتخذتم العجل من بعده﴾[٩] ﴿وكانوا ظالمين﴾ قال ابن عباس[١٠]: «مشركين» قوله تعالى: ﴿ولما سقط في أيديهم﴾ قال ابن عباس والمفسرون[١١]: ندموا على عبادة العجل «قال الفراء[١٢] والزجاج[١٣]: يقال: للنادم على ما فعل المتحسر على ما فرط فيه قد سقط في

= كسرة اللام. وأخرى أنهم قد أجمعوا على قوله: (من عِصِيِّهم) فردوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه. انظر الحجة (٢٩٥ - ٢٩٦) وانظر النشر (٢/٢٧٢) إتحاف فضلاء البشر (٢/٦٢) البغوي (٢/٢٠١) الرازي (١٥/٦) أبو السعود (٣/٢٧٣) روح المعاني (٩/٦٣) البحر المحيط (٤/٣٩٢) القرطبي (٧/١٨٠).

(١) انظر معاني القران (٢/٣٧٦) والقرطبي ٧/١٨١.

(٢) انظر تفسير ابن كثير (٣/٤٧٤) والرازي في التفسير (١٥/١١)، والألوسي في التفسير (٩/٦٧) وذكره السيوطي في الدر (٣/١٢٧) وعزاه لأحمد وعبد بن حميد، والبزار، وابن أبي حاتم، وابن حبان، والطبراني، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) موسى بن ظفر ينسب إلى قرية تدعى سامرة، ولد عام قتل الأبناء، وأخفته أمه في كهف جبل، فغذاه جبريل انظر القرطبي (٧/١٨١).

(٤) وذكره القرطبي ٧/١٨١ والسمرقندي في بحر العلوم آية ١٤٧ وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/١٢٧) وعزاه لعبد الرزاق، وابن المنذر وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ عن قتادة.

(٥) ومعنى اتخذوا عجلا: صورة عجل، وهذا من مجاز الصورة، وهو شائع في الكلام. والجسد: الجسم الذي لا روح فيه فهو خاص بجسم الحيوان إذا كان بلا روح، والمراد أنه كجسم العجل في الصورة والمقدار، إلا أنه ليس بحي وما وقع في القصص: أنه كان لحما ودما ويأكل ويشرب، فهو من وضع القصاصين، وكيف والقرآن يقول من حليهم ويقول له خوار، فلو كان لحماً ودماً لكان ذكره أدخل في التعجيب منه. والخوار بالخاء المعجمة: صوت البقر، وقد جعل صانع العجل في باطنه تجويفا على تقدير من الضيق مخصوص، واتخذ له آلة نافخة خفية، فإذا حركت آلة النفخ انضغط الهواء في باطنه وخرج من المضيق، فكان له صوت كالخوار، وهذه صنعة كصنعة الصفارة والمزمار، وكان الكنعانيون يجعلون مثل ذلك لصنعها المسمى بعلا. انظر التحرير والتنوير (١/١٠٩ - ١١٠) وانظر زاد المسير ٣/٦١ القاسمي ٧/٢٨٥٧ وأبي حيان ٤/٣٩٢ البغوي ٢/٢٠١. ابن كثير ٣/٤٧٣.

(٦) البغوي ٢/٢٠١ روح المعاني ٩/٦٣ أبو السعود ٣/٢٧٣.

(٧) البغوي ٢/٢٠١ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٢/١٢٧ وعزاه لعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

(٨) البغوي ٢/٢٠١ تفسير أبو السعود ٣/٢٧٣ ذكره السيوطي في الدر ٣/١١٥ عن ابن عباس، وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم، وعزاه أيضاً عن مجاهد في نفس المصدر ١/١٢٧ لابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٩) سورة البقرة ٩٢.

(١٠) البغوي ٢/٢٠١ القرطبي ٧/١٨١ بحر العلوم آية (١٤٨).

(١١) بحر العلوم المصدر السابق الرازي ١٥/٨ مجاز القرآن ١/٢٢٨ روح المعاني ٩/٦٤ ابن كثير ٤/٤٧٣ ونحو هذا في البحر ٤/٢٩٣ تفسير أبي السعود ٣/٢٧٣ والقرطبي ٧/١٨٢ البغوي ٢/٢٠١، وذكره السيوطي في الدر ٣/١٢٧ وعزاه لابن المنذر.

(١٢) معاني القرآن ١/٣٩٣ القرطبي ٧/١٨٢.

(١٣) معاني القرآن للزجاج ٢/٣٧٨ الرازي ١٥/٨ روح المعاني ٩/٦٤ أبو السعود ٣/٢٧٣ البحر المحيط ٤/٣٩٣.

يده وأسقط» قال الأزهري[1]: والمراد سقط الندم في يده، ﴿ورأوا أنهم قد ضلوا﴾ وعلموا أنهم قد ابتلوا بمعصية الله ﴿قالوا لئن لم يرحمنا ربنا﴾ الآية، وهذا الندم والاستغفار إنما كان بعد رجوع موسى إليهم.

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾

قوله ﴿ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً﴾ الأسف الشديد الغضب، يقال: آسفني فأسفت، أي أغضبني[2] ومنه قوله: ﴿فلما آسفونا انتقمنا منهم﴾[3] وقال السدي والكلبي: «الأسف الحزين[4]» ﴿قال﴾ موسى لقومه ﴿بئسما خلفتموني من بعدي﴾ يقال: خلفه بما يكره إذا عمل خلفه ذلك العمل، قال ابن عباس: «يريد اتخاذهم العجل وكفرهم بالله[5]» وقوله ﴿أعجلتم أمر ربكم﴾ قال ابن عباس [6]: «يعني ميعاد ربكم فلم تصبروا له» ونحو هذا قال الحسن: «وعد ربكم الذي وعدتم من الأربعين ليلة [7]» وقال الكلبي: «أعجلتم بعبادة العجل قبل أن يأتيكم أمر من ربكم [8]» ﴿وألقى الألواح﴾ التي فيها التوراة.

روى ابن عباس: أن رسول الله ﷺ قال: «ليس الخبر كالمعاينة، إن الله قد أخبر موسى أن قومه قد ضلوا فلم يكسر الألواح فلما عاين ذلك كسر الألواح [9]» وقوله: ﴿وأخذ برأس أخيه يجره إليه﴾ قال الكلبي[10]: «بذؤابة[11] أخيه وشعره بيده اليمنى ولحيته اليسرى لأنه توهم أنه عصى الله بمقامه فيما بينهم وتركه اللحوق به، فقال له هارون يا ﴿ابن أم﴾ أراد أمي، فحذف الياء، وأبقى الكسرة دليلاً على المحذوف كما قالوا: يا غلام أقبل[12]، ومن فتح

---

(١) تهذيب اللغة ٣٩٢/٨ القرطبي ١٨٢/٧.
(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٢٨/١، وانظر تفسير الطبري ١٣/ ١٢٠ ـ ١٢١.
(٣) سورة الزخرف (٥٥)
(٤) البغوي في التفسير ٢٠١/٢ القرطبي ١٨٢/٧ البحر المحيط ٣٩٤/٤. روح المعاني ٦٥/٤.
وذكره السيوطي في الدر ١٢٧/٣ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ، من طرق عن ابن عباس، وأخرجه من وجه آخر عن ابن عباس، وعزاه لابن أبي حاتم.
(٥) انظر تفسير ابن كثير ٤٧٤/٣ البحر المحيط (٣٩٥/٤) بحر العلوم آية ١٥٠ أبو السعود (٢٧٤/٣) روح المعاني ٦٦/٩.
(٦) بحر العلوم آية (١٥٠) البغوي عن الحسن ٢٠٢/٢ القرطبي ١٨٣/٧ الرازي عن ابن عباس ١٠/١٥ البحر المحيط ٣٩٤/٤.
(٧) انظر المصادر السابقة.
(٨) انظر المصادر السابقة.
(٩) أخرجه أحمد في المسند ٢٧١/١ وابن حبان كذا في الموارد (٢٠٧٨) ـ والهيثمي في المجمع ١٥٣/١ والخطيب في التاريخ ٣٦٠/٣ وابن عبد البر في الأستذكار ١٤٩/١ وابن عدي في كامله ٢٠٣/١.
(١٠) البغوي في التفسير ٢٠٢/٢ بحر العلوم آية ١٥٠ القرطبي ١٨٤/٧ فتح القدير ٢٤٨/٢ أبو حيان في البحر المحيط ٣٩٥/٤.
(١١) وهو الشعر المضفور من شعر الرأس، انظر لسان العرب، ترتيب القاموس ٢٤٥/١، النهاية في غريب الحديث ١٥١/٢.
(١٢) وهذا النداء نداء استضعاف وترفق، وعادة العرب تتلطف وتتحنن بذكر الأم كما قال: =

الميم [١]، جعل ابن وأم شيئاً واحداً، نحو خمسة عشر وقوله: ﴿**إن القوم استضعفوني**﴾ قال الكلبي [٢]: «استذلوني وقهروني» ﴿**وكادوا**﴾ وهموا أن يقتلوني ﴿**فلا تشمت بي الأعداء**﴾ يعني أصحاب العجل ﴿**ولا تجعلني**﴾ في موجدتك[٣] علي ﴿**مع القوم الظالمين**﴾ الذين عبدوا العجل قوله: ﴿**قال رب اغفر لي**﴾ أي ما صنعت إلى أخي من الإنكار عليه، وهو بريء مما يوجب العتب عليه ﴿**ولأخي**﴾ إن قصر في الإنكار على عبدة العجل ﴿**وأدخلنا في رحمتك**﴾ قال عطاء[٤]: «في جنتك» ﴿**وأنت أرحم الراحمين**﴾.

أخبرنا محمد بن عبد العزيز الفقيه أنا محمد بن الفضل السلمي أنا أحمد بن حمدون بن رستم[٥] نا عبد الرحمن بن محمد ابن بنت المبارك بن فضالة نا عثمان بن عبد الله الشامي[٦] نا: سلمة بن سليمان البصري[٧] حدثني محمد بن المنكدر عن عبد الله بن عمر قال: رجع رسول الله ﷺ من غداة الحديبية فنزل على ماء لقوم، فقال رسول الله ﷺ: من القوم؟ فقالوا: نحن المسلمون وإذا امرأة تحطب تنوراً[٨] لها، فلما ارتفع الوهج نحت بابن لها عن وهجه، فأتتنا، فقالت: أفيكم محمد رسول الله؟ قلنا لها نعم فأتت النبي ﷺ فقالت: ألست تزعم أنك رسول الله؟ فقال: بلى قالت: ألست تزعم أن الله أرحم الراحمين؟ قال لها بلى، قالت: أي رسول الله أو تزعم أن الله أرحم الراحمين أفلست تزعم أن الله أرحم بالعباد من الأمهات بأولادهن؟ قال لها: بلى، قالت أولست تزعم هذا؟ قال: بلى، قالت: فإن الوالدة لا تطيب نفسها أن تلقي ولدها في النار فبكى رسول الله ﷺ حتى أخضلت لحيته ثم قال: إن الله لا يعذب من عباده إلا المارد المتمرد الذي يتمرد على ربه وأبى أن يقول: لا إله إلا الله[٩] قوله: ﴿**إن الذين اتخذوا العجل**﴾ يعني اليهود الذين كانوا في عصر رسول الله ﷺ عيرهم بصنع آبائهم ونسبه إليهم قوله: ﴿**سينالهم غضب من ربهم**﴾ عذاب في الآخرة ﴿**وذلة في الحياة الدنيا**﴾ يعني الجزية، وقال عطاء[١٠]: «يعني ما أصاب قريظة، والنضير من

= يا ابن أمي ويا شقيق نفسي. وقال آخر:
يا ابن أمي فدتك نفسي ومالي.
انظر البحر المحيط ٤/٣٩٦ القرطبي (٧/١٨٤) فتح القدير (٢/٢٤٨).

(١) انظر الحجة (٢٩٧ ـ ٢٩٨) وانظر النشر (٢/٢٧٢) إتحاف فضلاء البشر ٢/٦٣ البحر المحيط ٤/٣٩٦ القرطبي٧/١٨٤ الرازي ١٥/١١ البغوي ٢/٢٠٢ أبو السعود ٣/٢٧٤ فتح القدير ٢/٢٤٨ روح المعاني ٩/٦٨.

(٢) القرطبي ٧/١٨٥ بحر العلوم آية ١٥٠. روح المعاني ٥/٦٨ أبو السعود ٣/٢٧٤.

(٣) الموجده: الغضب. لسان العرب ٦/٤٧٦٩.

(٤) ذكره السمرقندي بلا نسبة في بحر العلوم آية ١٥١.

(٥) أحمد بن حمدون، أبو حامد الأعمشي، الحافظ النيسابوري. سمع علي بن خشرم قال الحاكم: كان أبو علي الحافظ يقول: حدثنا أحمد بن حمدون إن حلت الرواية عنه وأنكر عليه أحاديث. قال الحاكم: أحاديثه كلها مستقيمة، انظر ميزان الاعتدال ١/٩٤ـ ٩٥.

(٦) عثمان بن عبد الله، الأموي الشامي. عن ابن لهيعة وحماد بن سلمة، وجماعة، هو فيما قيل: عثمان بن عبد الله، بن عمرو، بن عفان. قال ابن عدي: كان يسكن بنصيبين وَدارَ البلاد. يروي الموضوعات عن الثقات. انظر ميزان الاعتدال (٣/٤١).

(٧) بفتح الباء الموحدة، وسكون الصاد المهملة، وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى البصرة. انظر الأنساب ١/٣٦٣.

(٨) هو الذي يخبز فيه، لسان العرب ١/٤٥٠.

(٩) إسناده إلى المصنف رحمه الله ضعيف جداً، وعلته إسماعيل بن يحيى الشيباني قال العقيلي: لا يتابع على حديثه، وقال ابن حبان: لا تحل الرواية عنه كما تقدم والحديث عند ابن ماجه ٢/١٤٣٦ في كتاب الزهد باب ما يرجى من رحمه الله يوم القيامة (٤٢٩٧) وقال الشهاب البوصيري ٣/٣١٩ هذا إسناد فيه إسماعيل بن يحيى وهو متّهم، وعبد الله ضعيف، وأخرجه العقيلي في الضعفاء ١/٩٦، وقال: ولا يتابع على حديثه.

(١٠) أما قول الجزية فقال القرطبي فيه بعد. وانظر أثر عطاء في البغوي ٢/٢٠٢ القرطبي ٧/١٨٦ البحر المحيط ٤/٣٩٧ وانظر الرازي=

الجلاء والنفي» ﴿وكذلك نجزي المفترين﴾ قال ابن عباس[١] : «كذلك أعاقب من أتخذ إلهاً من دوني» وقال سفيان بن عيينة[٢]: «هذا لكل مبتدع ومفتر إلى يوم القيامة» ﴿والذين عملوا السيئات﴾ قال ابن عباس[٣]: «يريد الشرك» ﴿ثم تابوا من بعدها﴾ أي: رجعوا عنها وتركوها ﴿إن ربك من بعدها لغفور﴾ لهم ﴿رحيم﴾ بهم، وقوله:

وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾
وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ
وَإِيَّٰىَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا
وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ قَالَ
عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ
ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا
عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ
وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ
وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى
رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ
وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾

﴿ولما سكت عن موسى الغضب﴾ أي: سكن وذهبت حدته وفورته ﴿أخذ الألواح﴾ التي كان ألقاها ﴿في نسختها﴾ وفي المكتوب فيها وذلك المكتوب انتسخ من أصل فسمي نسخة ﴿هدى﴾ من الضلالة ﴿ورحمة﴾ من العذاب ﴿للذين هم لربهم يرهبون﴾ يريد الخائفين من ربهم واللام في ﴿لربهم﴾ زيادة للتوكيد كقوله: ﴿ردف لكم[٤]﴾ وقد يزاد حرف الجر توكيداً وإن كان مستغنى عنه، يقال: ألقى يده وبيده، وفي القرآن ﴿ألم يعلم بأن الله يرى[٥]﴾ قوله تعالى: ﴿واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا﴾ معناه: من قومه، فخذفت من ووصل الفعل فنصب[٦]، قال

= ١٥/١٢ وانظر فتح القدير ٢/٢٥٠.

(١) البحر المحيط ٣٩٧/٤ بنحوه في روح المعاني ٧٠/٩ وانظر فتح القدير ٢/٢٥٠.

(٢) أخرجه الطبري ١٣٦/١٣ (١٥١٥١) وبنحوه أيضاً عن أبي قلابة الجرمي ١٣٥/١٣ (١٥١٤٩). البحر المحيط ٣٩٧/٤ روح المعاني ٧٠/٩ البغوي ٢٠٢/٢ ونحوه عند القرطبي بلا نسبة ١٨٦/٧.

(٣) بحر العلوم آية ١٥٣ القرطبي ١٨٦/٧ البحر المحيط ٣٩٧/٤ تفسير ابن كثير ٤٧٥/٣ والراجح في هذا العموم أي: أي سيئة كانت لعموم المغفرة، ولا داعي للتخصيص.

(٤) سورة النمل (٧٢).

(٥) سورة العلق (١٤).

(٦) يقال: اخترت من الرجال زيدا، واخترت الرجال زيداً وأنشدوا قول الفرزدق: =

السدي[1]: أمر الله تعالى موسى أن يأتيه في ناس من بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين رجلاً ليعتذروا فلما سمعوا كلام الله، قالوا أرنا الله جهرة فـ ﴿**أخذتهم الرجفة**﴾ وهي: الرعدة والحركة الشديدة حتى كادت أن تبين مفاصلهم، وتنقض ظهورهم، وخاف موسى عليهم الموت فبكى ودعا، وخاف أن يتهمه بنو إسرائيل على السبعين إذا عاد إليهم، ولم يصدقوه بأنهم ماتوا» ﴿**قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل**﴾ خروجنا ﴿**وإياي**﴾ فكان بنو إسرائيل يعاينون ذلك ولا يتهمونني ﴿**أتهلكنا بما فعل السفهاء منا**﴾ هذا استفهام على تأويل الجحد أراد لست تفعل ذلك، أي لا تهلكنا بما فعل عبدة العجل هذا قول «ابن الأنباري[2]» وقال المبرد[3]: «هذا استفهام استعطاف، أي لا تهلكنا» وقوله: ﴿**إن هي إلا فتنتك**﴾ أي تلك الفتنة التي وقع فيها السفهاء لم تكن إلا فتنتك أي اختبارك وابتلاؤك أضللت بها قوماً فافتتنوا وهديت قوماً فعصمتهم، حتى ثبتوا على دينك، فذلك معنى قوله ﴿**تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا**﴾ ناصرنا والذي يتولى أمورنا ﴿**واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة**﴾ قال ابن عباس: «اقبل وفادتنا وردنا بالمغفرة والرحمة[4]» ﴿**وفي الآخرة**﴾ يريد وفي الآخرة حسنة وهي الجنة ﴿**إنّا هدنا إليك**﴾ قال جميع المفسرين «تبنا ورجعنا إليك بتوبتنا»[5] [والهود الرجوع[6]] ﴿**قال عذابي أصيب به من أشاء**﴾ قال ابن عباس: «يريد على الذنب اليسير[7]» ﴿**ورحمتي وسعت كل شيء**﴾ قال الحسن وقتادة «إن رحمته وسعت في الدنيا البر والفاجر وهو يوم القيامة للمتقين خاصة[8]» قال عطية العوفي: «إن الكافر يرزق ويدفع عنه بالمؤمن، فيعيش فيها فإذا صار إلى الآخرة وجبت للمؤمنين خاصة كالمستضيء بنار غيره إذا ذهب صاحب السراج بسراجه[9]».

= ومنا الذي اختار الرجال سماحة وجوداً إذا هب الرياح الزعازع

قال أبو علي: والأصل في هذا الباب أن من الأفعال ما يتعدى إلى المفعول الثاني بحرف واحد، ثم يتسع فيحذف حرف الجر، فيتعدى الفعل إلى المفعول الثاني، من ذلك قولك: اخترت من الرجال زيدا، ثم يتسع فيقال: اخترت الرجال زيدا، وقولك: أستغفر الله من ذنبي، وأستغفر الله ذنبي قال الشاعر:

أستغفر الله ذنباً لست أحصيه

ويقال أمرت زيدا بالخير، وأمرت زيدا الخير قال الشاعر:

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به

انظر الرازي (١٥/١٥) ـ روح المعاني ٧٢/٩.

(١) البغوي في التفسير ٢٠٣/٢ وأخرجه الطبري ١٤٠/١٣ (١٥١٥٢) وابن كثير في التفسير ٤٧٧/٣ والرازي في التفسير ١٧/١٥ تفسير أبي السعود ٢٧٧/٣ بحر العلوم للسمرقندي ١٥٥ روح المعاني ٧٣/٩.

(٢) انظر القرطبي ١٨٨/٧ أبو السعود نقلا عن ابن الأنباري ٢٧٧/٣، الرازي ١٧/١٥ فتح القدير ٢٥٢/٢ روح المعاني نقلا عن ابن الأنباري ٧٤/٩.

(٣) القرطبي ١٨٨/٧ البحر المحيط ٤٠٠/٣ أبو السعود ٢٧٧/٣ الرازي ١٧/١٥ البغوي ٢٤٠/٢ فتح القدير ٢٥٢/٢ روح المعاني ٧٥/٩.

(٤) أبو السعود عن ابن عباس ٢٧٨/٢ والألوسي في روح المعاني ٧٥/٩.

(٥) معاني الزجاج ٣٨٠/٢ الرازي ١٨/١٥ ـ ١٩ بحر العلوم آية (١٥٥). القرطبي ١٨٨/٧ وانظر تفسير الطبري ٤٩/٩ البحر المحيط ٤٠١/٤، تفسير أبي السعود ٢٧٨/٣ فتح القدير ٢٥٢/٢ البغوي ٢٠٤/٢ روح المعاني ٧٥/٩ ـ ٧٦ مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٢٩/١ وانظر الدر المنثور ١٢٩/٣ تفسير سفيان الثوري (١١٤).

(٦) سقط في ب، ج.

(٧) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٤٠١/٤.

(٨) ذكره السمرقندي في بحر العلوم آية (١٥٦) والبغوي في التفسير (٢٠٤/٢) وبنحوه في تفسير أبي السعود ٢٧٨/٣ وتنوير المقباس ١٣١/٢ البحر المحيط ٤٠١/٤.

(٩) ذكره البغوي في التفسير ٢٠٤/٢.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الفارسي(١) أنا محمد بن عبد الله بن خميرويه أنا علي بن محمد الخزاعي أنا: أبو اليمان أخبرني شعيب(٢) عن الزهري أخبرني أبو سلمة عن أبي هريرة قال: «قام رسول الله ﷺ في الصلاة وقمنا معه فقال أعرابي وهو في الصلاة: اللهم ارحمني ومحمداً، ولا ترحم معنا أحداً، فلما سلم رسول الله ﷺ قال للاعرابي لقد تحجرت واسعاً يريد رحمة الله عز وجل» رواه البخاري عن أبي اليمان(٣).

وقال قتادة وسفيان بن عيينة في قوله ﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾ قال: «قال إبليس أنا من ذلك الشيء فأنزل الله ﴿فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة﴾ إلى آخر الآية فتمنتها اليهود والنصارى وقالت: نحن نؤمن «بالتوراة» و «الإنجيل» ونؤدي «الزكاة» فاختلسها الله من إبليس واليهود «والنصارى» فجعلها لهذه الأمة خاصة»(٤) فقال: ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي﴾ وهو نبيكم كان أمياً لا يكتب (٥) ﴿الذي يجدونه مكتوباً عندهم﴾ في التوراة والإنجيل (٦) يجدون نعته ونبوته وأمره (٧).

---

(١) بفتح الفاء بعدها الألف والراء المكسورة، وفي آخرها السين المهملة. هذا الاسم لعدة من المدن الكبيرة انظر الأنساب (٤/٣٣٢).

(٢) شعيب بن أبي حمزة، واسمه دينار الأموي مولاهم أبو بشر الحمصي، روى عن الزهري، وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين، وأبي الزناد، وابن المنكدر ونافع وهشام بن عروة وغيرهم وثقه ابن معين مات سنة اثنتين انظر التهذيب (٤/٣٥١).

(٣) أخرجه البخاري (١٠/٤٥٢) في كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، (٦٠١٠) وأخرجه أبو داود ١/١٠٣ في كتاب الصلاة باب الدعاء في الصلاة (٣٨٠) حجرت بمهملة ثم جيم ثقيلة، ثم راء أي ضيقت وزنا ومعنى، ورحمة الله واسعة، كما قال الله تعالى، واتفقت الروايات على أن حجرت بالراء، لكن نقل ابن التين أنها في رواية أبي ذر بالزاي، وقال: وهما بمعنى، والقائل ـ يريد رحمة الله ـ بعض رواته وكأنه أبو هريرة، قال ابن بطال: أنكر ﷺ على الأعرابي، لكونه بخل برحمة الله على خلقه، وقد أثنى الله تعالى على من فعل خلاف ذلك حيث قال «والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان» وقوله في الرواية الأخرى احتظرت بحاء مهملة وظاء مشالة، بمعنى امتنعت. مأخوذ من الحظار بكسر أوله، وهو الذي يمنع ما وراءه. الفتح (١٠/٤٥٣).

(٤) أخرجه الطبري ١٣/١٥٧ القرطبي ٧/١٨٨ البيهقي في الشعب ١/٢٦٧، البغوي ٢/٢٠٤ السمرقندي في بحر العلوم آية ١٥٦ البحر المحيط ٤/٤٠٢.

(٥) قال الزجاج: معنى «الأمي» الذي هو على صفة أمة العرب، قال عليه الصلاة والسلام «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب» فالعرب أكثرهم ما كانوا يكتبون ولا يقرأون، والنبي عليه الصلاة والسلام كان كذلك، فلهذا السبب وصفه بكونه أميا. قال أهل التحقيق وكونه أمياً بهذا التفسير، كان من جملة معجزاته وبيانه من وجوه: الأول: أنه عليه الصلاة والسلام، كان يقرأ عليهم كتاب الله تعالى منظوماً مرة بعد أخرى من غير تبديل ألفاظه ولا تغيير كلماته، والخطيب من العرب إذا ارتجل خطبة ثم أعادها، فإنه لا بد وأن يزيد فيها وأن ينقص عنها بالقليل والكثير، ثم إنه عليه الصلاة والسلام مع أنه ما كان يكتب وما كان يقرأ كان يتلو كتاب الله من غير زيادة ولا نقصان ولا تغيير، فكان ذلك من المعجزات، وإليه الإشارة بقوله تعالى ﴿سنقرئك فلا تنسى﴾ الأعلى (٦) والثاني: أنه لو كان يحسن الخط والقراءة، لصار منهما في أنه ربما طالع كتب الأولين، فحصل هذه العلوم من تلك المطالعة، فلما أتى بهذا القرآن العظيم المشتمل على العلوم الكثيرة، من غير تعلم ولا مطالعة، كان ذلك من المعجزات، وهذا هو المراد من قوله «وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون» العنكبوت (٤٨). الثالث: أن تعلم الخط شيء سهل، فإن أقل الناس ذكاء وفطنة يتعلمون الخط بأدنى جهد، فعدم تعلمه يدل على نقصان عظيم في الفهم، ثم إنه تعالى آتاه علوم الأولين والآخرين، وأعطاه من العلوم والحقائق ما لم يصل إليه أحد من البشر، ومع تلك القوة العظيمة في العقل والفهم، جعله بحيث لم يتعلم الخط الذي يسهل تعلمه على أقل الخلق عقلا وفهما، فكان الجمع بين هاتين الحالتين المتضادتين جاريا مجرى الجمع بين الضدين، وذلك من الأمور الخارقة للعادة وجار مجرى المعجزات. الرازي (١٥/٢٠).

(٦) سقط في أ، ب.

(٧) لأن ذلك لو لم يكن مكتوباً لكان ذكر هذا الكلام من أعظم المنفرات لليهود والنصارى عن قبول قوله لأن الإصرار على الكذب =

أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق نا: مأمون بن أحمد بن مأمون نـا: علي بن سعيد العسكري [(١)] حدثني محمد بن الضوء عن أبيه الصلصال بن الدلهمس قال: كنا عند النبي ﷺ فقال لنا: إن عبادة بن الصامت عليل امضوا بنا لنعوده فوثب رسول الله ﷺ وأمنا، واتبعناه فاجتاز في طريقه برجل من اليهود يمرض ابناً له فمال إليه فقال «يا يهودي هل تجدونني عندكم مكتوباً في التوراة؟» فأومأ إليه اليهودي برأسه يعلمه انهم لا يجدونه عندهم في التوراة مكتوباً فقال له ابن اليهودي والله يا رسول الله إنهم يجدونك عندهم في التوراة مكتوباً ولقد طلعت وإن في يده لسفراً من التوراة يقرأ فيه صفتك، وصفة أصحابك وذكرك، فلما رآك ستره عنك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، فكانت آخر ما تكلم به الغلام حتى قضى نحبه فقال رسول الله ﷺ أقيموا على أخيكم، حتى تقضوا حقه قال: فحلنا بين اليهودي وبينه وتولينا أمره، حتى واريناه وانصرفنا[(٢)] وقوله ﴿**يأمرهم بالمعروف**﴾ قال ابن عباس: يريد مكارم الأخلاق وصلة الأرحام[(٣)] ﴿**وينهاهم عن المنكر**﴾ عبادة الأوثان وقطع الأرحام[(٤)] ﴿**ويحل لهم الطيبات**﴾ يعني ما كان يحرمه أهل الجاهلية من البحائر والسوائب وغيرها[(٥)] ﴿**ويحرم عليهم الخبائث**﴾ الميتة والدم وما ذكر معهما[(٦)] ﴿**ويضع عنهم إصرهم**﴾ قال الزجاج[(٧)]: «الإصر ما عقدته من عقد ثقيل» قال: سعيد بن جبير[(٨)]: هو شدة العبادة ﴿**والأغلال التي كانت عليهم**﴾ قال المفسرون هي الشدائد التي كانت عليهم كقطع أثر البول، وقتل النفس في التوبة، وقطع الأعضاء الخاطئة ووجوب القصاص دون الدية، وترك العمل بتّة في السبت فشبهت هذه الشدائد بالأغلال التي تجمع اليد إلى العنق تمثيلاً[(٩)] ﴿**فالذين آمنوا به**﴾ بمحمد ﷺ من اليهود ﴿**وعزروه**﴾ ووقروه

= والبهتان من أعظم المنفرات، والعاقل لا يسعى فيما يوجب نقصان حاله، وينفر الناس عن قبول قوله، فلما قال ذلك دل هذا على أن ذلك النعت كان مذكورا في التوارة والإنجيل، وذلك من أعظم الدلائل على صحة نبوته. الرازي (٢١/١٥).

(١) الإمام المحدث الرحال، أبو الحسن، علي بن سعيد بن عبد الله العسكري، نزيل الري. حدث عن: عمرو بن علي الصيرفي، محمد بن المثنى، ويعقوب الدَّوْرقي، والزبير بن بكار وطبقتهم. روى عنه: أبو الشيخ، وأبو بكر القباب، وأبو عمرو بن حمدان، وأبو عمرو بن مطر وآخرون. ومن تآليفه كتاب: السرائر وغير ذلك. توفي سنة خمس وثلاث مئة وقيل: توفي سنة ثلاث عشرة وثلاث مائة بالري. سير أعلام النبلاء ٤٦٣/١٤ الشذرات (٢٤٦/٢) طبقات الحفاظ (٣١٥) الرسالة المستطرفة ص (٥٥).

(٢) إسناد المصنف رحمه الله ضعيف جداً وعلته محمد بن الضوء قال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به، وقال الذهبي: ليس بثقة فان حديثه باطل، وقال: وكان معروفا بالزور وشرب الخمور، ميزان الاعتدال ٩٨٦/٣ (٧٧٠٧) ومن غير طريق المصنف رحمه الله أخرجه أحمد (٤١١/٥) وقال ابن كثير ٤٨١/٣ إسناده جيد قوي.

(٣) حكاه أبو حيان في البحر عن ابن عباس وعطاء ٤٠٣/٤.وحكاه القرطبي في التفسير عن عطاء ١٩٠/٧ ـ ١٩١ وحكاه البغوي عن عطاء ٢٠٥/٢، وانظر فتح القدير ٢٥٢/٢.

(٤) انظر المصادر السابقة.

(٥) الطبري ٦٦/١٣ بحر العلوم ١٥٧ الرازي ٢١/١٥ انظر ابن كثير ٤٨٧/٣ البغوي ٢٠٦/٢ روح المعاني ٨١/٩ فتح القدير ٢٥٢/٢ البحر المحيط ٤٠٤/٤.

(٦) في سورة المائدة الآية الثالثة.

(٧) معاني القرآن للزجاج ١/٢ وانظر تفسير الرازي ٢٢/١٥، انظر فتح القدير ٢٥٢/٢.

(٨) حجة القراءات لابن زنجلة ٢٩٨ البحر المحيط ٤٠٤/٤. وانظر الرازي ٢٢/١٥ وحكاه البغوي عن قتادة في التفسير ٢٠٦/٢.

(٩) انظر معاني الزجاج ٣٨١/٢ الرازي ٢٢/١٥ تفسير البغوي ٢٠٦/٢ تفسير أبي السعود ٢٧٩/٣ ـ ٢٨٠ القرطبي ١٩١/٧، البحر المحيط ٤٠٤/٤ روح المعاني ٨١/٩.

قرأ ابن عامر (ويضع عنهم آصارَهم) على الجمع: أي أثقالهم تقول (إصْر وآصار) مثل (جِذْع وأجذاع). وفي قراءته همزتان: الأولى ألف الجمع والثانية أصلية، فلما اجتمعت همزتان لينوا الثانية، والأصل: (أأْصارهم) ابن زنجلة (٢٩٨) النشر (٢٧٢/٢) إتحاف فضلاء البشر (٦٥/٢) القرطبي (١٩١/٧).

﴿ونصروه﴾ على عدوه ﴿واتبعوا النور الذي أنزل معه﴾ يعني القرآن ﴿أولئك هم المفلحون﴾ [وما يليها ظاهر التفسير][(١)]، قوله ﴿ومن قوم موسى أمة﴾ قال أكثر المفسرين: «انهم قوم وراء الصين، آمنوا بالنبي ﷺ وتركوا تحريم السبت يجمعون ولا يتظالمون»[(٢)] ﴿يهدون بالحق﴾ يدعون إلى الحق ﴿وبه يعدلون﴾ وبالحق يحكمون، وقال قتادة: كان بعض أهل العلم يحدثنا أن موسى لما أخذ الألواح قال رب إني أجد في الألواح أمة، خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر رب فاجعلهم أمتي، قال تلك أمة أحمد، قال: إني أجد في الألواح أمة وهم الآخرون في الخلق والسابقون في دخول الجنة، رب فاجعلهم أمتي، قال: تلك أمة أحمد، قال: إني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم يقرؤونها وكان من قبلهم يقرؤونها نظراً حتى إذا رفعوها لم يحفظوا شيئاً ولم يعوه، رب فاجعلهم أمتي، قال: تلك أمة أحمد. قال: رب إني أجد في الألواح أمة يؤمنون بالكتاب الأول وبالكتاب الآخر يقاتلون أهل الضلالة حتى يقاتلوا الأعور الدجال رب فاجعلهم أمتي. قال: تلك أمة أحمد قال: رب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف رب فاجعلهم أمتي، قال تلك أمة أحمد قال: رب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بسيئة لم يكتب عليه بشيء وإن عملها كتبت له سيئة واحدة، رب فاجعلهم أمتي، قال: تلك أمة أحمد، فذكر لنا أن موسى عليه السلام نبذ الألواح وقال: اللهم اجعلني من أمة أحمد فأعطي موسى اثنتين قال الله تعالى ﴿يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالتي وبكلامي﴾[(٣)].

وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًاۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًاۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾

وقال: ﴿ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ فرضي نبي الله موسى كل الرضا [قال أبو

---

(١) سقط في ج.

(٢) البغوي ٢/٢٠٦ القرطبي ٧/١٩٢ البحر المحيط ٤/٤٠٦ الرازي ١٥/٢٧.

(٣) سورة الأعراف ١٤٤ أخرجه الطبري في التفسير ١٣/١٢٣ وقال الحافظ ابن كثير وروى ابن جرير عن قتادة في هذا قولا غريبا، ولا يصح اسناده إلى حكاية قتادة، وقد رده ابن عطية وغير واحد من العلماء، وهو جدير بالرد، وكأنه تلقاه قتادة عن بعض أهل الكتاب، وفيهم كذابون ووضاعون وأفاكون وزنادقة، ٣/٤٧٤ وأورده ابن كثير ٣/٤٧٦ وقال القرطبي ٧/١٨٣ ولا التفات لما روي عن قتادة إن صح عنه، ولا يصح أن إلقاءه الألواح إنما كان لما رأى فيها من فضيلة أمة محمد ولم يكن ذلك لأمته.

وهذا قول رديء لا ينبغي أن ينسب هنا إلى موسى ﷺ.

العالية وابن جريج والربيع بن أنس: هم قوم موسى تمسكوا بطريقة ولم يزيغوا ولما وقع الاختلاف في القوم اعتزلوا وصاروا إلى أن بلغوا وراء «الصين[(١)]» وقال آخرون: هم عبد الله بن سلام[(٢)] وأصحابه][(٣)] قوله تعالى: ﴿وقطعناهم﴾ يعني قوم موسى يقول: فرقناهم ﴿اثنتي عشرة أسباطاً أمماً﴾ يعني أولاد يعقوب وكانوا اثني عشر ابناً كل واحد [منهم سبطاً فكانوا][(٤)] اثني عشر سبطاً قال الفراء: وإنما قال اثنتي عشرة والسبط مذكر لأن بعده أمماً فذهب التأنيث إلى الأمم[(٥)] وقال الزجاج[(٦)]: «المعنى وقطعناهم اثنتي عشرة فرقة أسباطاً فالأسباط من نعت الفرقة والتأنيث في العدد وإنما وقع لتقدير الفرقة في الكلام، ولهذا جمع الأسباط وإن كان ما فوق العشرة من العدد لا يفسر بالجمع» والأسباط في الحقيقة نعت المفسر المحذوف وهو الفرقة[(٧)]، وقوله ﴿فانبجست﴾ بجس الماء وانبجاسه: انفجاره[(٨)] يقال: بجس الماء يبجس وانبجس وتبجس إذا تفجر وهذه الآية واللتان بعدها مفسرة في سورة البقرة.

﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾

قوله تعالى ﴿واسألهم﴾ يعني أسباط اليهود سؤال تقرير وتوبيخ يقررهم النبي ﷺ قديم كفرهم ومخالفة أسلافهم الأنبياء في ارتكاب المعاصي ويخبرهم بما لا يعلم إلا بوحي، وتلك القرية هي أيلة[(٩)] في قول ابن عباس برواية الوالبي[(١٠)] وقوله:

---

(١) تقدم وقال عنه الحافظ ابن كثير (٤٩١/٣) إنه خبر عجيب، وذكره الطبري في التفسير ١٧٣/١٣ وقال الشيخ شاكر ولا حجة في رواية موقفة على السدي وقال الألوسي ٨٤/٩ بعد حكايتها وضعف هذه الحكاية ابن الخازن، وأنا لا أراها شيئا، ولا أظنك تجد لها سندا يعول عليه ولو اتّبعت نفقا في الأرض أو سلما في السماء.
وانظر تفسير الخازن ٣٠٠/٢، وضعفه الرازي نقلا عن بعض المحققين ٢٧/١٥.

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٤٠٦/٤، وانظر الرازي ٢٧/١٥بحر العلوم آية (١٥٩)وانظر تفسير البغوي ٢٠٦/٢ وانظر فتح القدير ٢٥٥/٢.

(٣) ما بين المعكوفين سقط في ب، ج.

(٤) سقط في أ، ب.

(٥) انظر معاني القرآن للفراء ٣٩٧/١ الرازي ٢٨/١٥ القرطبي ١٩٣/٧ البغوي ٢٠٧/٢.

(٦) معاني القرآن للزجاج ٣٨٣/٢ الرازي ٢٨/١٥ القرطبي ١٩٣/٧ البغوي ٢٠٧/٢.

(٧) وقال أبو علي الفارسي ليس قوله (أسباطاً) تمييزاً، ولكنه بدل من قوله (اثنتي عشرة) الرازي (٢٨/١٥).

(٨) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٣٠/١.

(٩) بالفتح مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، وقيل: هي آخر الحجاز وأول الشام، مراصد الاطلاع ١٣٣/١.

(١٠) الطبري ١٨٠/١٣ (١٥٢٥٢) البغوي ٢٠٨/٢ونسبه في البحر لابن مسعود وأبي صالح عن ابن عباس والحسن وابن جبير وقتادة=

﴿التي كانت حاضرة البحر﴾ أي: التي هي مجاورة البحر ويقربه وعلى شاطئه **﴿إذ يعدون في السبت﴾** أي: يظلمون فيه بصيد السمك قال ابن عباس: «يصيدون الحيتان ويفعلون ما نهوا عنه[١]» **﴿إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً﴾** ظاهرة على الماء جمع شارع وشارعة[٢] قال المفسرون[٣]: إن اليهود أمروا بتعظيم السبت وحرم عليهم فيه الصيد فإذا كان يوم السبت شرعت لهم الحيتان ينظرون إليها فإذا انقضى السبت ذهبت فلم تر إلى السبت المقبل، بلاء ابتلوا به فذلك قوله: **﴿ويوم لا يسبتون لا تأتيهم﴾** أي يوم لا يفعلون سبتهم لا تأتيهم الحيتان وانقطع الكلام [ثم قال][٤]: **﴿كذلك نبلوهم﴾** أي: مثل هذا الاختبار الشديد نختبرهم ويجوز أن يكون تمام الكلام عند قوله: **﴿كذلك﴾** والمعنى: لا تأتيهم الحيتان مثل ذلك الإتيان الذي يأتي يوم السبت، ثم استأنف فقال **﴿نبلوهم بما كانوا يفسقون﴾** أي: نشدد عليهم المحنة بفسقهم وعصيانهم الله تعالى، والوجهان ذكرهما الزجاج وابن الأنباري[٥] قوله تعالى: **﴿وإذ قالت أمة منهم﴾** قال أهل التفسير [٦]: «افترق أهل القرية ثلاث فرق فرقة صادت وأكلت، وفرقة نهت وزجرت، وفرقة أمسكت عن الصيد وقالت للفرقة الأولى الناهية **﴿لم تعظون قوماً الله مهلكهم﴾** لاموهم على موعظة قوم يعلمون أنهم غير مقلعين فقالت الفرقة الناهية **﴿معذرة إلى ربكم﴾** أي موعظتنا إياهم معذرة، والمعنى أن الأمر بالمعروف واجب علينا فعلينا موعظة هؤلاء عذراً إلى الله تعالى، ومن نصب معذرة [٧] فعلى معنى نعتذر معذرة وقوله: **﴿ولعلهم يتقون﴾** أي: وجائز عندنا أن ينتفعوا[٨] بالموعظة فيتقوا الله ويتركوا المعصية قوله: **﴿فلما نسوا ما ذكروا به﴾** قال ابن عباس: «تركوا ما وعظوا به»[٩] **﴿أنجينا الذين ينهون عن السوء﴾** ـ يعني ـ الفرقة الناهية **﴿وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس﴾** قال المفسرون: «بشديد من العذاب[١٠]» يقال: بؤس يبؤس بؤساً إذا اشتد فهو بئيس وقرأ نافع بيئس[١١] جعل بئس الذي

= والسدي وعكرمة (٤١٠/٤) انظر الرازي ٣١/١٥ القرطبي ١٩٤/٧ تفسير ابن كثير ٤٩٢/٣، روح المعاني ٩٠/٩ والشوكاني في الفتح بلا نسبة ٢٥٦/٢.

(١) الطبري ٢٠٨/٢ الرازي ٣١/١٥ البحر المحيط ٤١٠/٤ القرطبي ١٩٤/٧ فتح القدير ٢٥٧/٢ روح المعاني ٩٠/٩.

(٢) وكل شيء دان من شيء فهو شارع، ودار شارعة: أي دنت من الطريق، ونجوم شارعة: أي دنت من المغيب، وقال الليث: حيتان شرع رافعة رؤوسها، مجاز القرآن (٢٣٠/١).

(٣) انظر تفسير الطبري ١٨٣/١٣، ١٨٤ ابن كثير ٤٩٢/٣ الرازي ٣١/١٥ ـ ٣٢ القرطبي ١٩٤/٧ البغوي ٢٠٨/٢ البحر المحيط ٤١٠/٤ ـ ٤١١ فتح القدير ٢٥٧/٢.

(٤) سقط في ب.

(٥) معاني القرآن للزجاج ٣٨٥/٢ وانظر تفسير الرازي ٣٢/١٥ القرطبي ١٩٤/٧.

(٦) البحر المحيط ٤١٢ القرطبي ١٩٥/٧ الرازي ٣٣/١٥ انظر فتح القدير ٢٥٧/٢ وانظر البغوي ٢٠٨/٢.

(٧) (قالو معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون) ١٦٤.

قرأ حفص عن عاصم: (قالوا معذرة) بالنصب على المصدر. وقرأ الباقون: (معذرة) بالرفع. قال سيبويه: معناه موعظتنا إياهم معذرة فالمعنى أنهم قالوا: الأمر بالمعروف واجب علينا، فعلينا موعظة هؤلاء لعلهم يتقون. انظر الحجة لابن زنجلة ص (٣٠٠). وانظر النشر ٢٧٢/٢ إتحاف فضلاء البشر ٦٦/٢ البحر المحيط ٤١٢/٤، القرطبي ١٩٥/٧ فتح القدير ٢٥٧/٢ البغوي ٢٠٨/٢ الرازي ٣٢/١٥، روح المعاني ٩١/٩ تفسير أبي السعود ٢٨٥/٢.

(٨) في ج (أن ينفعوا بالمعذرة).

(٩) بحر العلوم للسمرقندي آية ١٦٥ البغوي ٢٠٩/٢ انظر تفسير الرازي ٣٣/١٥ وانظر البحر المحيط ٤١٢/٤ وانظر تفسير أبي السعود ٢٨٦/٣، وانظر فتح القدير ٢٥٧/٢ وانظر روح المعاني ٩٢/٩.

(١٠) معاني القرآن للزجاج ٣٨٦/٢ البحر المحيط ٤١٢/٤ البغوي ٢٠٩/٢، فتح القدير ٢٥٧/٢، أبو السعود ٢٨٦/٣ القرطبي ١٩٦/٧ الرازي ٣٣/١٥، روح المعاني ٩٢/٩ ـ ٩٣ بحر العلوم آية ١٦٥.

(١١) انظر في هذا وفيما بعدها النشر ٢٧٢/٢ حجة القراءات لابن زنجلة ص٣٠٠ إتحاف فضلاء البشر ٦٦/٢ البحر المحيط ٤١٢/٤ ـ =

هو فعل اسماً فوصف به ومثله ما روي: «أن الله تعالى ينهى عن قيل وقال»[١] وقراءة ابن عامر كقراءة نافع إلا أنه حقق الهمزة وقراءة أبي بكر[٢] بيئس مثل«ضيغم» «وحيدر»[٣] وهو كثير في الصفة ثم فسر ذلك العذاب الشديد [فقال][٤]: ﴿فلما عتوا عما نهوا عنه﴾ المعنى: عتوا عن ترك ما نهوا عنه واستكبروا عن تركه ﴿قلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾ وهذا مفسر في سورة البقرة[٥].

وروى ابن جريج عن عكرمة قال: دخلت على ابن عباس وهو يقرأ في المصحف ويبكي فقلت: ما يبكيك؟ قال: هل تعرف أيلة؟ قلت: وما أيلة؟ قال: قرية كان بها ناس من اليهود حرم الله عليهم صيد الحيتان يوم السبت وكانت تأتيهم يوم سبتهم شرعاً، تأتي واردة إلى الماء بيضاء سماناً كأمثال المخاض [٦] بأفنيتهم وأبنيتهم فإذا كان في غير يوم السبت لم يدركوها ولم يجدوها إلا بمشقة، ثم إن رجلاً منهم أخذ حوتاً يوم السبت فربطه إلى رد [٧] في الساحل، وتركه في الماء حتى إذا كان الغد أخذه فأكله ففعل ذلك أهل بيت منهم حتى فشا ذلك فيهم وكثر، فافترقوا عند ذلك ثلاث فرق وقالت الفرقة الناهية للفرقة الظالمة: والله لا نبايتكم في مكان وفارقوهم فغدوا عليهم يوماً وضربوا باب السور فلم يجبهم أحد فتسور عليهم واحداً فقال: يا عباد الله [قد صاروا] [٨] قردة والله لها أذناب تتعاوى ثم فتح الباب ودخل الناس عليهم فعرفت القرود أنسابها من الأنس فيأتي القرد إلى نسيبه من الأنس فيحتك به ويقول الإنسان: أنت فلان؟ فيشير برأسه أي نعم ويبكي فيقول لهم الإنس: أما إنا حذرناكم غضب الله وعقابه أن يصيبكم بخسف أو مسخ قال ابن عباس فأسمع الله يقول: ﴿أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا﴾ فلا أدري ما فعلت الفرقة الثالثة فقال عكرمة: فقلت له: جعلني الله فداك ألا تراهم قد أنكروا حيث قالوا: ﴿لم تعظون قوماً الله مهلكهم﴾ وإن لم يقل الله: أنجيتهم لم يقل أيضاً أهلكتهم، فأعجبه قولي فرضي وأمر لي ببردين[٩] فكسانيهما[١٠] وهذا أيضاً قول الحسن قال: نجت فرقتان وهلكت فرقة[١١] » وقال ابن زيد[١٢] : نجت الناهية وهلكت الفرقتان» وهذه الآية أشد آية في ترك النهي عن المنكر، قوله: ﴿وإذ تأذن ربك﴾ تأذن بمعنى أذن أي: أعلم وقال ربك ﴿ليبعثن عليهم﴾ على اليهود ﴿إلى يوم

= ٤١٣. القرطبي ٧/١٩٦ البغوي ٢/٢٠٩ تفسير الرازي ١٥/٣٣ فتح القدير ٢/٢٥٧.

(١) أخرجه البخاري ٣/٣٩٨ في كتاب الزكاة باب قول الله تعالى ﴿يسألون الناس إلحافا﴾ (١٤٧٧) وأخرجه مسلم ٣/١٣٤٠ في كتاب الأقضية باب النهي عن كثرة المسائل ١٠/١٧١٥.

(٢) شعبة بن عياش بن سالم، أبو بكر الحناط بالنون الأسدي، النهشلي، الكوفي، الإمام العلم راوي عاصم، اختلف في اسمه على ثلاثة عشر قولا أصحها شعبة، وقيل أحمد وعبد الله وعنترة وسالم وقاسم ومحمد، وغير ذلك، ولد سنة خمس وتسعين. وكان إماما كبيرا عالما عاملا وكان يقول: أنا نصف الإسلام، وكان من أئمة السنة غاية النهاية (١/٣٢٥).

(٣) وهما من أسماء الأسد.

(٤) سقط في أ، ب.

(٥) انظر الآية رقم ٦٥.

(٦) المخاض الحوامل من النوق، لسان العرب ٦/٤١٥٣.

(٧) أي إلى حافة البحر.

(٨) سقط في أ، ب.

(٩) نوع من الثياب معروف، والبردة: الشملة المخططة، وقيل كساء أسود مربع تلبسه الأعراب النهاية في غريب الحديث ١/١١٦.

(١٠) أخرجه الطبري في التفسير ١٣/١٨٨ ـ ١٩٠ (١٥٢٧٢) وابن كثير في التفسير ٣/٤٩٤ ـ ٤٩٥ وذكره الرازي في التفسير ١٥/٣٣ والبغوي ٢/٢٠٩ القرطبي ٧/١٩٥ والشوكاني في فتح القدير ٢/٢٥٩ وعزاه لعبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه وانظر روح المعاني ٩/٩٢ بحر العلوم آية (١٦٥).

(١١) القرطبي ٧/١٩٥ البغوي ٢/٢٠٩.

(١٢) البغوي ٢/٢٠٩ روح المعاني ٩/٩٢ ونقلة الرازي عن ابن عباس ١٥/٣٣. وقال الحافظ ابن كثير ٣/٤٩٦ والروح إلى قول عكرمة في نجاة الساكتين أولى.

القيامة من يسومهم سوء العذاب﴾ قال المفسرون[١]: هم العرب محمد ـ ﷺ ـ وأمته بعثهم الله على اليهود [إلى يوم القيامة][٢] يقاتلونهم حتى يسلموا أو يعطوا الجزية **﴿إن ربك لسريع العقاب﴾** لمن استحق تعجيله لأنه لا يتأخر عن وقت إرادته.

وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾

﴿وقطعناهم في الأرض أمماً﴾ فرقهم الله فتشتت أمرهم ولم تجتمع لهم كلمة **﴿منهم الصالحون﴾** قال «ابن عباس» ومجاهد[٣]: «هم الذين أدركوا النبي ﷺ وآمنوا به» **﴿ومنهم دون ذلك﴾** يريد الذين كفروا **﴿وبلوناهم﴾** عاملناهم معاملة المبتلي المختبر **﴿بالحسنات﴾** وهي: الخصب والعافية **﴿والسيئات﴾** وهي الجدب والشدائد وكل واحد من الحسنات والسيئات يدعوا إلى الطاعة أما النعم فلارتباطها والازدياد منها وأما النقم فلكشفها، والسلامة منها وقوله: **﴿لعلهم يرجعون﴾** قال ابن عباس[٤] «كي يتوبوا» **﴿فخلف﴾** بعد هؤلاء الذين قطعهم الله **﴿خلف﴾** من اليهود وهم أولادهم الذين أتوا بعدهم قال ابن السكيت يقال هذا خلف صدق وهذا خلف سوء، وهؤلاء خلف سوء، جمعه وواحده سواء وأنشد:

وَبقِيتُ في خَلفٍ كَجِلْدِ الأجْرَبِ[٥]

وقال الزجاج «يقال للقرن الذي يجيء في أثر قرن خلف [٦] وقوله: **﴿ورثوا الكتاب﴾** يعني التوراة أخذوها من آبائهم، **﴿يأخذون عرض هذا الأدنى﴾** جميع متاع الدنيا عرض، يقال: «الدنيا عرض حاضر، يأكل منها البر والفاجر» [٧] قال ابن عباس: «ما أشرف لهم من الدنيا أخذوه[٨]» وأراد بالأدنى العالم الأدنى، وهو الدار الفانية

(١) الطبري ١٣/٢٠٥ تفسير ابن كثير ٣/٤٩٧ البحر المحيط ٤/٤١٤ فتح القدير ٢/٢٦٠ القرطبي ٧/١٩٧ الرازي ١٥/٣٥ وانظر روح المعاني ٩/٥٩ وانظر تفسير أبي السعود ٣/٢٨٧.

(٢) سقط في ب، ج.

(٣) القرطبي ٧/١٩٧ الرازي ١٥/٣٦ البحر المحيط ٤/٤١٤ فتح القدير ٢/٢٦٠ تفسير أبي السعود ٣/٢٨٧ روح المعاني ٩/٩٥.

(٤) البغوي ٢/٢١٠ البحر المحيط ٤/٤٥١ انظر القرطبي ٧/١٩٧، وروح المعاني ٩/٩٥.

(٥) عجز بيت للبيد بن ربيعة وصدره:

ذهب الذين يعاش في أكنافهم . . . .

انظر ديوانه ص ٣٦ وانظر البيت في البحر المحيط (٤/٤١٥) والرازي في التفسير (١٥/٣٧) وفي القرطبي (٧/١٩٧) وفتح القدير (٢/٢٦٠) روح المعاني (٩/٠٩٦) وانظر بقية التخريج في تحقيقنا على البحر المحيط.

(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٣٣٨ والفراء ١/٣٩٩ البحر المحيط ٤/٤١٥ الرازي ١٥/٣٦ وحكاه البغوي في التفسير بلا نسبة ٢/٢١٠.

(٧) أخرجه الشافعي في المسند ١/١٤٨ (٤٢٩) وانظر تفسير القرطبي ٥/٣٣٩ ونسبة أبو حيان لأبي عبيدة، انظر البحر ٤/٤١٦ وكذلك الرازي في التفسير ١٥/٣٧.

(٨) الطبري ١٣/٢١٢ وابن كثير ٣/٤٩٨ البغوي ٢/٢١٠ الشوكاني في فتح القدير ٢/٢٦١.

﴿ويقـولون سيغفر لنا﴾ قال المفسرون[١] «هذا إخبار عن حرصهم على الدنيا وإصرارهم على الذنوب، إذا أشرف لهم شيء من الدنيا أخذوه حلالاً كان أو حراماً، ويتمنون على الله المغفرة، وإن وجدوا من الغد مثله أخذوه قال الله تعالى ﴿ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلا الحق﴾ قال ابن عباس[٢]: وكد الله عليهم في التوراة ألا يقولوا على الله إلا الحق. فقالوا الباطل، وهو ما أوجبوا على الله من مغفرة ذنوبهم التي لا يتوبون منها، وليس في التوراة ميعاد المغفرة مع الإصرار ﴿ودرسوا ما فيه﴾ وقرأوا ما فيه فهم ذاكرون لذلك ولو عقلوا لعملوا للدار الآخرة»، وهو قوله: ﴿والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون﴾ قوله: ﴿والذين يمسكون بالكتاب﴾ يقال: مسكت بالشيء وتمسكت به واستمسكت به وامتسكت به، وروى أبو بكر عن عاصم: «يُمْسِكُـون» مخففة[٣]، وهـو رديء[٤] لأنه لا يقـال أمسكت بالشيء [وإنما يقال: أمسكت الشيء][٥]، ومعنى يمسكون بالكتاب يؤمنون به ويحكمون بما فيه، قال عامة المفسرين: «نزلت في [بني إسرائيل][٦] مؤمني أهل الكتاب[٧].

﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾

قوله تعالى ﴿وإذ نتقنا الجبل فوقهم﴾ أي رفعنـاه باقتلاع له من أصله يقال نتقه ينتقه نتقاً إذا قلعه من أصله.

وقوله: ﴿كأنه ظلّة﴾ كل ما أظلك من سقف بيت أو سحابة أو جناح حائط فهو ظلة والجمع ظلل وقوله: ﴿وظنوا أنه واقع بهم﴾ أي: علموا وأيقنوا وذكرنا تفسير هذه الآية في سورة البقرة عند قوله: ﴿ورفعنا فوقكم الطور﴾ الآية[٨].

أخبرنا الأستاذ أبو منصور البغدادي أنا أبو سعيد عبد الله بن محمد بن نصر الميرادي أنا محمد بن أيوب أنـا محمد بن عبد الله بن أبي جعفر الرازي نا نصر بن باب عن داود عن الشعبي عن ابن عباس أنه قال: «إني لأعلم لأي شيء سجدت اليهود على حرف جباهها لما رفع الله الجبل فوقهم كأنه ظلة سجدوا فجعل أحدهم ينظر بشقه وهو ساجد متى يقع عليه الجبل فكانت سجدة رضي الله بها عنهم فاتخذوها سنة[٩]» وباقي الآية مفسرة في سورة البقرة.

---

(١) القرطبي ٧/١٩٨ والزجاج ٢/٣٨٨ الشوكاني في الفتح ٢/٢٦٠. البغوي ٢/٢١٠ الرازي ١٥/٣٧ بحر العلوم آية ١٦٧.

(٢) البحر المحيط ٤/٤١٧ البغوي ٢/٢١٠ القرطبي ٧/١٩٨ أبو السعود ٣/٢٨٨ روح المعاني ٩/٩٦ - ٩٧ فتح القدير ٢/٢٦٠.

(٣) انظر النشر ٢/٢٧٣ حجة القراءات ص ٣٠١ إتحاف فضلاء البشر ٢/٦٨. البحر المحيط ٤/٤١٧ - ٤١٨ البغوي ٢/٢١١ القرطبي ٧/١٩٩، انظر الرازي ١٥/٣٧ ابو السعود ٣/٢٨٨ وروح المعاني ٩/٩٨ فتح القدير ٢/٢٦١.

(٤) وقال في البسيط والتشديد أقوى، وتعبيره هنابالرداءة مردود،لأن القراءة من القراءات العشر المتـواترة التي لا تثبت بـالقياس، والجواب عن قراءة أبي بكر أن العرب تزيد الباء، وفي كتاب الله تعالى ﴿عيناً يشرب بها عباد الله﴾ الإنسان (٦) أي: يشربها، والباء صلة فكذلك تقول أمسكت بالشيء معناه: أمسكت الشيء.

(٥) سقط في أ.

(٦) سقط في أ، ب.

(٧) انظر فتح القدير للشوكاني ٥/٢٦٢ البغوي ٢/٢١١ روح المعاني ٩/٩٨ تفسير أبي السعود ٤/٢٨٨، والعبرة بعمـوم اللفظ لا بخصوص السبب، وهذا هو الأعم عند الأصوليين.

(٨) انظر الآية رقم ٦٣.

(٩) إسناده ضعيف لضعف ناصر بن باب أبو سهل، قال ابن معين: ليس حديثه بشيء، وقال البخاري: يرمونه بالكذب، وقال: ما كان به بأس وإنما أنكر عليه حين حدث عن إبراهيم الصائغ الميزان ٤/٢٥٠ المجروحين ٣/١٥٣ الضعفاء للعقيلي ٤/٣٠٢ (١٩٠٢). =

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾

قوله عز وجل: ﴿وإذ أخذ ربك من بني ءادم﴾ الآية.

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل أنا أحمد بن جعفر بن مالك القطيعي نا عبد الله بن أحمد بن حنبل نا مصعب الزبيري[(١)] حدثني مالك عن زيد ابن أبي أنيسة[(٢)] أن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أخبره عن مسلم بن يسار الجهني[(٣)] أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ سئل عن هذه الآية **﴿وإذ أخذ ربك من بني ءادم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم﴾** الآية. فقال عمر بن الخطاب: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ سئل عنها فقال: «إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريته فقال: خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون، فقال رجل: يا رسول الله ففيم العمل؟ فقال رسول ﷺ: إن الله عز وجل إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به في الجنة وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله به النار» رواه الحاكم أبو عبد الله في صحيحه[(٤)] عن ابن الأخرم عن حامد بن أبي

= وأخرجه الطبري في التفسير ٢١٨/١٣ وذكره السيوطي في الدر المنثور ١٤٠/٣ وعزاه لابن أبي حاتم وأبي الشيخ وذكره الشوكاني في فتح القدير (٢٦٢/٢) وعزاه لابن أبي حاتم.

(١) في أ (مصعب الزهري) وهو خطأ، وصوابه مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، الأسدي أبو عبد الله الزبيري المدني، سكن بغداد. روى عن أبيه ومالك والدراوردي وابن أبي حازم وخلق وثقه الدارقطني وجماعة انظر التهذيب (١٦٢/١٠).

(٢) زيد بن أبي أنيسة، واسمه زيد الجزري أبو أسامة الرهاوي، كوفي الأصل غنوي مولاهم روى عن أبي إسحاق السبيعي وعطاء بن أبي رباح، وعطاء بن السائب، وأبي الزبير وأبي الزناد، والحكم بن عتيبة، وسعيد بن أبي بردة، وطلحة بن مصرف، وأبي زيد عبد الملك بن ميسرة الزراد، وعدي بن ثابت، وعمرو بن مرة، والمنهال بن عمرو ويحيى بن الحصين، ويونس بن خباب، والزهري، وغيرهم. وعنه مالك، ومسعر، ومعقل بن عبيد الله، وأبو عبد الرحيم الحراني، وعبيد الله بن عمرو الرقي وغيرهم. وروى عنه مجالد بن سعيد وهو في عداد شيوخه، قال ابن معين: ثقة، وقال النسائي: ليس به بأس انظر التهذيب (٣٩٧/٣).

(٣) مسلم بن يسار الجهني. عن عمر قوله في تفسير وإذ أخذ ربك. وقيل عن نعيم بن ربيعة عن عمر وعنه عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي ذكره ابن حبان في الثقاة. وقال العجلي: بصري تابعي ثقة. انظر التهذيب ١٤٢/١٠.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢٧/١، ٣٢٤/٢، ٥٤٤ وصححه الحاكم وتعقبه الذهبي في الموضع الأول وقال (فيه إرسال) وأخرجه مالك في الموطأ ٨٩٨/٢ وأخرجه أبو داود في كتاب السنة رقم ٤٧٠٣ (٤٧٠٤) والترمذي في التفسير رقم (٣٠٧٥) وقال حسن وأحمد في المسند ٤٤/١ ـ ٤٥ وابن أبي عاصم في السنة رقم (١٩٦، ٢٠١) وابن حبان في صحيحه أورده الهيثمي في الموارد ١٨٠٤ وذكره السيوطي في الدر ١٤٢/٣ وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والآجري في الشريعة وأبي الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات، وأخرجه البغوي في التفسير ٢١١/٢ وقال: ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم بن يسار وعمر رجلاً، وذكره الرازي في التفسير ٣٩/١٥ والقرطبي في التفسير ٢٠٠/٧ وأخرجه الحافظ ابن كثير في التفسير ٥٠٣/٣ وذكره الشوكاني في فتح القدير ٢٦٣/٢ وعزاه لمالك وأحمد وعبد بن حميد والبخاري في التاريخ، وأبو داود والترمذي وحسنه، والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات والضياء في المختارة.

حامد المقري عن إسحاق بن سليمان[١] عن مالك.

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى أنا أبو بكر محمد بن جعفر بن الهيثم الأنباري جعفر بن محمد بن شاكر[٢] نا الحسين بن محمد المروزي نا جرير وعن كلثوم بن جبر[٣] عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ـ ﷺ ـ أخذ الله عز وجل الميثاق من ظهر آدم بنَعْمان يعني عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرها بين يديه ثم كلمهم قبلاً [معاينة][٤] فقال ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين تلاها إلى قوله ﴿المبطلون﴾[٥] قوله تعالى: ﴿من ظهورهم﴾ قال الزجاج: «هو بدل من بني آدم المعنى: وإذ أخذ ربك من ظهور بني آدم»[٦] وقال الكتاني: «لم يذكر ظهر آدم وإنما أخرجوا جميعاً من ظهره لأن الله تعالى أخرج ذرية آدم بعضهم من ظهور بعض على نحو ما يتوالده الأبناء من الآباء فاستغني عن ذكر آدم لما علم أنهم كلهم بنوه وأخرجوا من ظهره»[٧] قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير: «لما خلق الله آدم مسح ظهره فأخرج من ظهره كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة فقال: ألست بربكم؟ قالوا: بلى، فنودي يومئذ أن القلم جف بما هو كائن إلى يوم القيامة»[٨]، وقال مقاتل: «إن الله مسح صفحة ظهر آدم اليمنى فأخرج منها ذرية بيضاء كهيئة الذر [يتحركون][٩]، ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فأخرج منها ذرية سوداء كهيئة الذر يتحركون فقال يا آدم هؤلاء ذريتك ثم قال لهم: ألست بربكم؟ قالوا: بلى، فقال للبيض: هؤلاء في الجنة برحمتي وهم أصحاب اليمين وقال للسود: هؤلاء في النار ولا أبالي وهم أصحاب الشمال ثم أعادهم جميعاً في صلبه فأهل القبور محبوسون حتى يخرج أهل الميثاق كلهم من أصلاب الرجال وأرحام النساء» قال الله تعالى فيمن نقض العهد الأول ﴿وما وجدنا لأكثرهم من عهد﴾[١٠] وهذا قول جماعة المفسرين[١١] وقالت طائفة

---

(١) إسحاق بن سليمان الرازي أبو يحيى العبدي، كوفي نزل الري. روى عن مالك وابن أبي ذئب، وحريز بن عثمان، وحنظلة بن أبي سفيان، وافلح بن حميد، وداود بن قيس الفراء، ومغيرة بن مسلم السراج، وعنبسة بن سعيد الرازي، وأبي جعفر الرازي، وغيرهم وعنه قتيبةوعمرو الناقدوغيرهم ثقة انظر التهذيب (١/٢٣٤).

(٢) جعفر بن محمد بن شاكر الصائغ أبو محمد البغدادي. روى عن عمرو بن حماد بن طلحة وأبي نعيم وأبي غسان النهدي وحبان بن موسى ومعدويه ومعاوية بن عمرو الأزدي وغيرهم. قال ابو الحسين بن المنادي: كان ذا فضل وعبادة وزهد وانتفع به خلق كثير في الحديث. قال: وتوفي يوم الأحد لإحدى عشرة خلت من ذي الحجة سنة (٢٧٩) أكثر الناس عنه لثقته وصلاحه. انظر التهذيب (٢/١٠٢).

(٣) كلثوم بن جبر أبو محمد، ويقال أبو جبر البصري، روى عن عبد الله بن الزبير وأبي الغادية الجهني، وأنس وأبي الطفيل، وسعيد ابن جبير، وقزعة بن يحيى، ومسلم بن يسار وغيرهم وثقه أحمد وابن معين وقال النسائي ليس بالقوي انظر التهذيب (٨/٤٤٢).

(٤) سقط في ب، ج.

(٥) إسناد المصنف حسن والحديث أخرجه أحمد في المسند ٢٧٢/١، وأخرجه النسائي في التفسير ٥٠٦/١ وأخرجه الطبري في التفسير ٢٢٢/١٣، وابن كثير في التفسير ٥٠١/٣ وابن أبي عاصم في السنة رقم (٢٠٢) والحاكم في المستدرك ٢٧/١، ٥٤٤/٢ وصححه وأقره الذهبي وذكر السيوطي في الدر ١٤٢/٣ وزاد نسبته لأبن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس مرفوعاً وذكره الشوكاني في الفتح ٢٦٣/٢.

(٦) معاني القرآن ٣٩٠/٢ القرطبي ٢٠١/٧ وانظر البغوي ٢١٢/٢ فتح القدير ٢٦٣/٢ بحر العلوم آية ١٧٢ تفسير أبي السعود ٢٨٩/٣.

(٧) القرطبي ٢٠٢/٧ الرازي ٣٩/١٥، ٤٣ وانظر تفسير أبي السعود ٢٨٩/٣ بحر العلوم آية ١٧٢ وانظر تفسير روح المعاني ١٠٠/٩.

(٨) أشار له الحافظ ابن كثير في التفسير ٥٠٦/٣ والرازي في التفسير ٣٩/١٥ بحر العلوم للسمرقندي آية ١٧٢.

(٩) سقط في ب، ج.

(١٠) سورة الأعراف ١٠٢.

(١١) البغوي ٢١٢/٢، الرازي ٣٩/١٥.

منهم[(١)]: إن أهل السعادة من الذرية أقروا طوعاً وإن أهل الشقاوة أقروا تقية وكرها وذلك معنى قوله: ﴿وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً﴾[(٢)] وقال الزجاج: جائز أن يكون الله تعالى جعل لأمثال الذر فهما يعقل به، كما قال: ﴿قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم﴾ [(٣)] وكما قال: ﴿وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطيرَ﴾[(٤)] وقوله: ﴿شهدنا﴾ قال الكلبي [(٥)]: «لما قالت الذرية بلى قال الله للملائكة اشهدوا، فقالوا: شهدنا» وقال السدي[(٦)]: «هو خبر من الله تعالى عن نفسه وملائكته أنهم شهدوا على إقرار بني آدم» ويحسن الوقف على قوله: بلى، لأن كلام الذرية [(٧)] قد انقطع [(٨)] وقوله: ﴿أن تقولوا﴾ معناه لئلا تقولوا، كما قال: ﴿وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم﴾ ويجوز أن يكون التقدير: شهدنا كراهية أن تقولوا وقرأ أبو عمرو[(٩)] بالياء، لأن الذي تقدم من الياء على الغيبة وكلا الوجهين حسن لأن الغيب هم المخاطبون في المعنى قال المفسرون: «وهذه الآية تذكير بما أخذ على جميع المكلفين من الميثاق واحتجاج عليهم لئلا يقول الكفار إنا كنا عن هذا الميثاق غافلين لم نحفظه ولم نذكره[(١٠)]» ونسيانهم لا يسقط الاحتجاج بعد أن أخبر الله بذلك على لسان صاحب المعجزة، وإذا صح ذلك يقول الصادق قام في النفوس مقام الذكر، فالاحتجاج به قائم ثم قطع عذر الكفار بقوله: ﴿أو تقولوا إنما أشرك ءاباؤنا من قبل﴾ [لا يستطيع أحد من الذرية الكافرة أن يقول يوم القيامة: إنما أشرك آباؤنا من قبلنا][(١١)]، ونقضوا العهد ﴿وكنا ذرية من بعدهم﴾ [فاقتدينا بهم][(١٢)] ﴿أفتهلكنا بما فعل المبطلون﴾ أفتعذبنا بما فعل المشركون المكذبون بالتوحيد؟ فلا يمكنهم أن يحتجوا بمثل هذا الكلام بعد تذكير الله بأخذ الميثاق بالتوحيد على كل واحد من الذرية، قوله تعالى ﴿وكذلك نفصل الآيات﴾ أي: وكما بينا في أخذ الميثاق نبين الآيات، ليتدبرها العباد فيرجعوا إلى مدلولها ويعملوا بموجبها، وهو بمعنى قوله: ﴿ولعلهم يرجعون﴾ أي: ولكي يرجعوا عما هم عليه من الكفر إلى التوحيد.

---

(١) البغوي ٢/٢ بحر العلوم آية ١٧٢ الألوسي ٩/١٠٥.

(٢) سورة آل عمران ٨٣.

(٣) سورة النمل ١٨.

(٤) سورة الأنبياء ٧٩ وانظر معاني القرآن للزجاج ٢/٣٩٠ البغوي ٢/٢١٢ الرازي ١٥/٤٠.

(٥) البغوي ٢/٢١٢ وانظر البحر المحيط ٤/٤٢١.

(٦) البغوي ٢/٢١٢ البحر المحيط ٤/٤٢١ وانظر القرطبي ٧/٢٠٢.

(٧) لأن (أن) متعلقة بما قبل بلى من قوله (وأشهدهم على أنفسهم) لئلا يقولوا. القرطبي ٧/٢٠٢.

(٨) قرأ ابن عامر وأبو عمرو: (من ظهورهم ذرياتهم) بالألف وكسر التاء. وحجتهم أن الذريات: الأعقاب المتناسلة وأنها إذا كانت كذلك كانت أكثر من الذرية. وقرأ أهل مكة والكوفة: (ذريتهم) وحجتهم أن الذرية لما في الحجور وما يتناسل بعد، والدلالة على ذلك قوله تعالى (أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم) فلا شيء أكثر من ذرية آدم، والذين لم يرهم آدم من ذريته أكثر من الذين رآهم، وقد أجمعوا هنا على ذرية بلا خلاف بين الأمة، فكان رد ما اختلفوا إلى ما أجمعوا عليه أولى بالصواب انظر الحجة (٣٠١).

(٩) انظر حجة القراءات (٣٠٢) وانظر النشر ٢/٢٧٣ إتحاف فضلاء البشر ٢/٦٩ القرطبي ٧/٢٠٢، الرازي ١٥/٤٤ البحر المحيط ٤/٤٢١.

(١٠) الطبري ١٣/٣٢٠ ابن كثير ٣/٥٠٠ الرازي ١٥/٤٤ البحر المحيط ٤/٤٢٠ ـ ٤٢١، البغوي ٢/٢١٢ ـ ٢١٣ أبو السعود ٣/٢٨٩ ـ ٢٩٠ روح المعاني ٩/١٠٠ ـ ١٠١ فتح القدير ٢/٢٦٣.

(١١) سقط في ب.

(١٢) سقط في ج.

﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾﴾

قوله تعالى: **﴿واتل عليهم نبأ الذي ءاتيناه ءاياتنا﴾** أي: اقرأ وقُصّ على قومك خبر الذي علمناه حجج التوحيد وفهمناه أدلته **﴿فانسلخ منها﴾** أي: خرج منها وفارقها **﴿فاتبعه الشيطان﴾** لحقه وأدركه **﴿فكان من الغاوين﴾** قال ابن عباس: «أطاع الشيطان فكان من الضالين[1]، نزلت الآية في «بلعم ابن باعوراء»، كان عنده اسم الله الأعظم فقصد موسى بلده الذي هو فيه وغزى أهله وكانوا كفاراً، فلم يزل قوم بلعم به حتى دعا عليهم وكان مجاب الدعوى بذلك الإسم الذي كان عنده فاستجيب له، ووقع موسى وبنو إسرائيل في التيه بدعائهم، فقال موسى: يا رب بأي ذنب وقعنا في التيه؟ قال: بدعاء «بلعم» قال موسى: فكما سمعت دعاءه علي، فاسمع دعائي عليه، فدعا موسى عليه أن ينزع منه الاسم الأعظم والإيمان، فنزع الله منه المعرفة وسلخه منها فخرجت من صدره كحمامة بيضاء»[2]، وقال ابن عباس في رواية الوالبي: «هو رجل من مدينة الجبارين يقال له بلعم، وكان يعلم إسم الله الأكبر فلما نزل بهم موسى أتاه بنو عمه وقومه وقالوا: إن موسى رجل حديد، ومعه جنود كثيرة وإنه إن يظهر علينا يهلكنا فادع الله أن يردهم عنا قال: إني إن دعوت عليهم ذهب دنياي وآخرتي فلم يزالوا به حتى دعا عليهم، فسلخه الله مما كان عليه»[3] وقوله: **﴿ولو شئنا لرفعناه بها﴾** وفقناه للعمل بها فكنا نرفع به منزلته **﴿ولكنه أخلد إلى الأرض﴾** سكن إلى الدنيا ومال إليها والأرض في هذه الآية عبارة عن الدنيا، وذلك أن الدنيا هي الأرض، لأن ما فيها من العقار والرياع[4] والضياع[5] كلها أرض وسائر متاعها يستخرج منها، وقوله: **﴿واتبع هواه﴾** إنقاد لما دعاه إليه الهوى، قال ابن زيد[6]: «كان هواه مع القوم» وهذه الآية هي أشد الآي على ذوي العلم[7] وذلك أن الله تعالى أخبر أنه أتاه آياته من إسمه الأعظم، والدعوات المستجابة والعلم والحكمة فاستوجب بالسكون إلى الدنيا

---

(١) بحر العلوم للسمرقندي ١٧٥ والرازي في التفسير ١٥/٤٦ تفسير أبي السعود ٢٩٢/٩ روح المعاني ١١١/٩.

(٢) ذكره الحاكم في المستدرك، دون ذكره القصة عن عبد الله بن مسعود ٣٢٥/٢ والهيثمي في المجمع ٢٥/٧ عن عبد الله بن مسعود وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. وذكره البغوي في التفسير مع ذكر القصة ٢١٣/٢ وبنحوه عند الشوكاني في الفتح ٢٦٥/٢. وذكره السمرقندي في بحر العلوم آية ١٧٥ وذكره الرازي في التفسير ٤٥/٧ وانظر تفسير روح المعاني ١١١/٩ ـ ١١٢. وردت القصة بأن التيه كان روحاً وراحة لموسى عليه السلام وإنما عذب به بنو إسرائيل.

(٣) انظر تفسير الطبري ٢٥٥/١٣، ٢٥٨ القرطبي ٢٠٣/٧، الرازي ٤٥/١٥ روح المعاني ١١١/٩ ـ ١١٢ وانظر تفسير ابن كثير ٥٠٨/٤.

(٤) في أ، ج (الدباغ) بالباء، والرباع المنازل، النهاية في غريب الحديث ١٨٩/٢ لسان العرب ١٥٦٣/٣.

(٥) العيال وأصله مصدر ضاع يضيع ضياعا، فسمي العيال بالمصدر، وفي اللسان المال من النحل والكرم وهي الأرض المغلة، لسان العرب ٢٦٢٤/٤، النهاية ١٠٨/٣.

(٦) البغوي في التفسير ٢١٦/٢ القرطبي ٢٠٤/٧ الشوكاني في فتح القدير ٢٦٥/٢.

(٧) انظر تفسير الرازي ٤٦/١٥ ـ ٤٧ البغوي ٢١٦/٢.

وإتباع الهوى تغيير النعمة عليه والإنسلاخ منها ومن الذي يسلم من هاتين الخلتين إلا من عصمه الله، ثم ضرب [الله][١] له مثلاً فقال: ﴿فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث﴾ يقال: لهث الكلب يَلْهَثُ لَهْثاً وَلُهَاثاً: إذا دلع لسانه، قال مجاهد[٢]: «هذا مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يعمل به والمعنى أن هذا الكافر إن زجرته لم ينزجز، وإن تركته لم يهتد، فالحالتان عنده سواء كحالتي الكلب فإنه إن طرد وحمل عليه بالطرد كان لاهثاً وإن ترك وربض[٣] كان لاهثاً، وذلك أن بلعم زجر ونهي عن الدعاء [على موسى][٤] وخاطبته أتانهُ التي كان يركبها بذلك فلم ينزجر ولم ينتفع بالزجر وهذا التمثيل لم يقع لكل كلب وإنما وقع بالكلب اللاهث وذلك أحسن ما يكون وأبشعه» ثم عم بهذا التمثيل جميع من يكذب بآيات الله فقال: ﴿ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾ وقال ابن عباس[٥] «يريد أهل مكة كانوا يتمنون هادياً يهديهم ويدعوهم إلى طاعة الله فلما جاءهم من لا يشكون في صدقه كذبوه، فلم يهتدوا لما تركوا ولم يهتدوا لما دعوا بالرسول والكتاب» وقوله ﴿فاقصص القصص﴾ قال عطاء: «قصص الذين كفروا وكذبوا أنبياءهم»[٦] ﴿لعلهم يتفكرون﴾ يتعظون قوله: ﴿ساء مثلاً﴾ يقال: ساء الشيء يسوء فهو سيّىء إذا قبح، قال ابن عباس: يريد بأس مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا[٧]، قال الزجاج «وتقدير الكلام ساء مثلاً مثل القوم، ثم حذف المضاف وانتصب مثلاً على التمييز، وساء ها هنا بمنزلة بأس»[٨] ﴿من يهد الله فهو المهتد﴾ من يتول الله هدايته فهو المهتدي ﴿ومن يضلل﴾ من أضله الله وخذله ﴿فأولئك هم الخاسرون﴾ خسروا الآخرة ونعيمها.

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ١٧٩﴾

قوله: ﴿ولقد ذرأنا لجهنم﴾ الآية، أخبر الله تعالى أنه خلق كثيراً من الجن والإنس للنار، وهم الذين حقت عليهم الكلمة الأزلية بالشقاوة، ومن خلقه الله لجهنم فلا حيلة له في الخلاص منها.

أخبرنا الأستاذ أبو طاهر [الزيادي[٩] أنا محمد بن الحسين بن الحسن بن الخليل القطان نا][١٠] محمد بن يزيد

---

(١) سقط في ب، ج.

(٢) البغوي في التفسير ٢/٢١٦ القرطبي ٧/٢٠٥.

(٣) والربض للكلب كالبروك للإبل، لسان العرب ٣/١٥٥٨ النهاية ٢/١٨٥.

(٤) سقط في أ.

(٥) الرازي ١٥/٤٧ بحر العلوم آية ١٧٥ روح المعاني ٩/١١٦ البحر المحيط ٤/٤٢٥.

(٦) انظر البحر المحيط ٤/٤٢٥ وانظر فتح القدير ٢/٢٦٦، روح المعاني ٩/١١٦.

(٧) البغوي في التفسير ٢/٢١٦ انظر تفسير الرازي ١٥/٤٨ البحر المحيط ٤/٤٢٥.

(٨) الرازي ١٥/٤٨ بحر العلوم آية ١٧٦ انظر فتح القدير ٢/٢٦٦، البغوي ٢/٢١٦ القرطبي ٨/٢٠٥ البحر المحيط ٤/٤٢٥ روح المعاني ٩/١١٦.

(٩) بكسر الزاي وفتح الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفي آخرها الدال المهملة، هذه النسبة إلى اسم بعض أجداد المنتسب إليه، أبو طاهر الزيادي الفقيه الأديب الشروطي، ولد سنة سبع عشرة وثلاثمائة، وسمع الحديث سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، وتفقه سنة ثمان وعشرين، وأبوه كان من أعيان العباد المتبرك به وبدعائه، وتوفي بعد سنة أربعمائة. انظر الأنساب (٣/١٨٥).

(١٠) سقط في ج.

السلمي نا مؤمل بن إسماعيل[١] نا سفيان الثوري نا طلحة بن يحيى بن طلحة[٢] عن عمته عائشة بنت طلحة[٣] عن عائشة أم المؤمنين قالت: قال رسول الله ﷺ «إن الله خلق الجنة، فخلق لها أهلاً [خلقهم لها][٤] وهم في أصلاب آبائهم [وخلق النار فخلق لها أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم]» رواه مسلم[٥] عن إسحاق بن منصور[٦] عن محمد بن يوسف عن سفيان أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري نا أبو بكر محمد بن أحمد المفيد [٧] نا علي بن عباد بن محمد نا بكار بن عبد الله السيريني [٨] عن ابن عون عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - ﷺ -

---

(١) مؤمل بن إسماعيل العدوي مولى آل الخطاب، وقيل مولى بني بكر أبو عبد الرحمن البصري نزيل مكة روى عن عكرمة بن عمار وأبي هلال الراسبي ونافع بن عمر الجمحي وشعبة والحمادين والسفيانين وغيرهم وثقه ابن معين وقال البخاري منكر التهذيب (١٠/٣٨٠).

(٢) طلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله التيمي المدني، نزيل الكوفة، روى عن أبيه وأعمامه، وابني عميه إبراهيم بن محمد بن طلحة، ومعاوية بن إسحاق بن طلحة، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، ومجاهد بن جبر، وأبي بردة بن أبي موسى وغيرهم وعنه السفيانان وخلق انظر التهذيب (٥/٢٧).

(٣) عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمية، أم عمران أمها أم كلثوم بنت أبي بكر روت عن خالتها عائشة، وعنها ابنها طلحة بن عبد الله ابن عبد الرحمن وحبيب بن أبي عمرو وابن أخيها طلحة بن يحيى بن طلحة وابن أخيها الآخر معاوية بن إسحاق وابن ابن أخيها موسى بن عبيد الله بن إسحاق والمنهال بن عمرو وفضيل بن عمرو وعطاء بن أبي رباح وعمر بن سعيد وغيرهم. قال ابن أبي مريم عن ابن معين: ثقة حجة، وقال العجلي: مدنية تابعية ثقة، وقال أبو زرعة الدمشقي حدث عنها الناس لفضلها، وأدبها، وذكرها ابن حبان في الثقات. انظر التهذيب ١٢/٤٣٦ - ٤٣٧.

(٤) سقط في أ، ب.

(٥) إسناد المصنف رحمه الله ضعيف جداً، وعلته محمد بن يزيد السلمي متروك، انظر لسان الميزان للحافظ ابن حجر ٥/٤٣٠ والحديث من غير طريق المصنف صحيح أخرجه مسلم ٤/٢٠٥٠ في كتاب القدر باب معنى كل مولود يولد على الفطرة (٣٠- ٣١/ ٢٦٦٢) وأخرجه أبو داود ٤/٢٢٩ في كتاب السنة باب في ذراري المشركين ٤٧١٣ النسائي ٤/٥٧ في الجنائز باب الصلاة على الصبيان ١٩٤٧ وأخرجه البغوي في التفسير ٢/٢١٧.

(٦) الحافظ الإمام الفقيه، أبو يعقوب إسحاق بن منصور المروزي، الفقيه نزيل نيسابور سمع سفيان بن عيينة ويحيى بن سعيد القطان، ووكيع بن الجراح، وعبد الرزاق والفريابي وطبقتهم وتخرج بأحمد وإسحاق.
روى عنه الجماعة سوى أبي داود وأبو العباس السراج وابن خزيمة وأحمد بن حمدون الأعمشي وخلق كثير. قال مسلم: ثقة مأمون. وقال النسائي: ثقة ثبت. توفي في جمادى الأولى سنة إحدى وخمسين ومائتين رحمه الله تعالى. انظر تذكرة الحفاظ (٢/٥٢٤ - ٥٢٥).

(٧) بضم الميم وكسر الفاء وسكون الباء المنقوطة من تحتها بنقطتين وفي آخرها الدال المهملة، هذه اللفظة لمن يفيد الناس الحديث عن المشايخ وأبو بكر محمد بن أحمد بن محمد يعقوب بن عبد الله الجرجرائي المفيد من أهل جرجرايا، وكان مكثرا من الحديث رحّالاً في طلبه وإنما سماه المفيد موسى بن هارون الحافظ. الأنساب (٥/٣٥٧).

(٨) بكسر السين المهملة، وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين بعدها راء وياء أخرى. هذه النسبة إلى والد محمد بن سيرين وهو بكار بن عبد الله بن محمد بن سيرين السيريني، من أهل البصرة. يروي عن ابن عون والعمري أشياء مقلوبة لا يتابع عليها. قال أبو حاتم بن حبان: لا يعجبني الاحتجاج بخبره إذا انفرد، روى عنه إبراهيم بن سعيد الجوهري. انظر الأنساب (٣/٣٥٩ - ٣٦٠) وقال البخاري (١/٢/١٢٢) يتكلمون فيه، وقال أبو زرعة: ذاهب الحديث وروى أحاديث مناكير، وقال يحيى: كتبت عنه ليس به بأس، وعده ابن حبان في المجروحين (١/١٩٧) الضعفاء للعقيلي (١/١٥٠) اسناده ضعيف أخرجه عند أحمد في المسند من طريق عمرو بن العاص ٢/١٦٧ والترمذي في السنن ٤/٣٩١ في كتاب القدير باب ما جاء أن الله كتب كتابا لأهل الجنة والنار، (٢١٤١) وقال حسن غريب صحيح والخطيب في التاريخ ١١/١٠١ وأبو نعيم في تاريخ أصفهان ٢/٥٣، وذكر الهيثمي في المجمع ٧/١٨٨.

«إن الله خلق الجنة وخلق لها أهلاً، خلقهم لها وهم في أصلاب آباءهم وأسماء آباءهم وقبائلهم مجملاً عليهم لا يزاد فيهم، ولا ينقص إلى يوم القيامة [وخلق النار وخلق لها أهلاً وخلقهم لها وهم في أصلاب آباءهم، بأسماءهم وأسماء آباءهم وقبائلهم مجملاً عليهم لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم إلى يوم القيامة]».

وقوله ﴿**لهم قلوب لا يفقهون بها**﴾ قال: «الكلبي»: «لا يعقلون بها الخير والهدى» ﴿**ولهم أعين لا يبصرون بها**﴾ سبيل الهدى والرشاد ﴿**ولهم ءاذان لا يسمعون بها**﴾ مواعظ الله والقرآن والمعنى أنهم في تركهم الحق وإعراضهم عنه بمنزلة من لا يفقه، ولا يبصر، ولا يسمع، وقوله: ﴿**أولئك كالأنعام**﴾ قال مقاتل[١]: يأكلون ويشربون، ولا يلتفتون إلى الآخرة كما تأكل الأنعام وتشرب لا هم لها إلا الأكل كذلك الكافر ﴿**بل هم أضل**﴾ قال الزجاج[٢]: وذلك أن الأنعام تبصر منافعها ومضارها فتلزم بعض ما تبصره وهؤلاء يعلم أكثرهم أنه معاند فيقدم على النار ﴿**أولئك هم الغافلون**﴾ عن أمر الآخرة وما فيها من العذاب.

وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾

قوله تعالى: ﴿**ولله الأسماء الحسنى**﴾ قال المفسرون[٣]: هي ما ذكره أبو هريرة عن رسول الله ـ ﷺ ـ وهو ما أخبرنا الأستاذ أبو طاهر الزيادي أنا محمد بن الحسين بن الحسن بن الخليل نا أحمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق بن همام الحميري نا معمر بن راشد عن همام بن منبه[٤] قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة عن محمد رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «لله تسعة وتسعون اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة، إنه وتر يحب الوتر» رواه مسلم[٥] عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق.

---

(١) البغوي بلا نسبة ٢/٢١٧ القرطبي ٢/٢٠٦ البحر المحيط ٤/٤٢٧.

(٢) معاني القرآن ٢/٣٩٢ الرازي ١٥/٥٤ القرطبي ٢/٢٠٦ البغوي ٢/٢١٧ البحر المحيط ٤/٤٢٧ فتح القدير ٢/٢٦٧ روح المعاني ٩/١٢٠.

(٣) الرازي ١٥/٥٤ وما بعدها البغوي ٢/٢١٧ القرطبي ٢/٢٠٦ تفسير ابن كثير ٣/٥١٥ البحر المحيط ٤/٤٢٩ فتح القدير ٢/٢٦٨ بحر العلوم آية (١٨٠) روح المعاني ٩/١٢٣.

(٤) همام بن منبه بن كامل بن شيخ اليماني، أبو عقبة الصنعاني الأبناوي. روى عن أبي هريرة ومعاوية وابن عباس وابن عمر وابن الزبير. وعنه أخوه وهب بن منبه وابن أخيه عقيل بن معقل بن منبه وعلي بن الحسن بن اتش ومعمر بن راشد وثقه ابن معين وذكره ابن حبان في الثقات التهذيب (١١/٦٧).

(٥) اخرجه مسلم ٤/٢٠٦٣ في كتاب الذكر باب اسماء الله تعالى ٥/٦/٢٦٧٧ وأحمد في المسند ٢/٣١٤ وأخرجه البخاري ٣/٢٥٩، ٩/١٤٥ طبعة دار الفكر والترمذي رقم (٣٥٠٦)، (٣٥٠٧)، (٣٥٠٨) والحميدي (١١٣٠) وابن حبان أورده الهيثمي في الموارد (٢٣٨٤) وأبو نعيم في الحلية والخطيب في التاريخ ١٠/٣٧١. وهنا قد ينشأ سؤال وهو: هل الأسماء محصورة في هذا العدد؟ أجاب الحافظ ابن كثير رحمه الله في التفسير فقال: ثم ليعلم أن الأسماء الحسنى ليست منحصرة في التسعة والتسعين، =

قوله ﴿فادعوه بها﴾ دعاؤه بها تعظيمه بذكرها كقولك: «يا قدير» «يا عليم» «يا عزيز» «يا كريم»[١] ﴿وذروا الذين يلحدون في أسمائه﴾ معنى الإلحاد في اللغة: الميل عن القصد وقال ابن السكيت: «الملحد العادل عن الحق المدخل فيه ما ليس منه»[٢] يقال: قد ألحد في الدين ولحد به وبه قرأ حمزة يلحدون من لحد[٣]، والذين يلحدون في أسمائه هم المشركون عدلوا بأسماء الله تعالى عما هي عليه فسموا بها أوثانهم، وزادوا فيها، ونقصوا منها فاشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان وهذا قول ابن عباس ومجاهد[٤] وقال الكلبي[٥] ويقال: الذين يلحدون [في أسمائه] الذين يكذبون، وعلى هذا فكل من سمى الله بما لم يسم به نفسه ولم ينطق به كتاب ولا ورد به توقيف، فقد كذب في ذلك ومال عن الحق وقوله: ﴿سيجزون ما كانوا يعملون﴾ أي: جزاء ما كانوا يعملون في الآخرة [جزاء ما كانوا في الدنيا][٦] قوله: ﴿وممن خلقنا أمة﴾ الآية قال عطاء عن ابن عباس «يريد [الله][٧] أمة محمد ـ ﷺ ـ وهم المهاجرون والأنصار والتابعون [لهم][٨] بإحسان»[٩] وقال قتادة: «بلغنا أن نبي الله ـ ﷺ ـ (كان إذا قرأ هذه الآية قال هذه لكم، وقد أعطي القوم بين أيديكم مثلها)[١٠] ﴿والذين كذبوا بآياتنا﴾ قال الكلبي: يعني أهل مكة كذبوا بمحمد والقرآن ﴿سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾ قال ابن عباس: «سنمكر بهم»[١١] وقال الضحاك: «كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة»[١٢] وقال الأزهري: «سنأخذهم قليلاً قليلاً من حيث لا يحتسبون»[١٣] وذلك أن الله تعالى يفتح عليهم من النعيم ما يغتبطون به، ويركنون إليه، ثم يأخذهم على غرتهم أغفل ما يكونون ﴿وأملي لهم﴾ الإملاء:

= بدليل ما رواه الإمام أحمد في مسنده (١/٣٩١، ٤٥٢) عن يزيد بن هارون عن فضيل بن مرزوق عن أبي سلمة الجهني عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أعلمته أحدا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني وذهاب همي، إلا أذهب الله همه وحزنه، وأبدله مكانه فرجا فقيل: يا رسول الله أفلا نتعلمها؟ فقال: بلى ينبغي لكل من سمعها أن يتعلمها. وقد أخرجه الإمام أبو حاتم بن حبان البستي في صحيحه بمثله. وذكر الفقيه الإمام أبو بكر بن العربي، أحد أئمة المالكية في كتابه تحفة الأحوذي ١٠/٢٨١ أن بعضهم جمع من الكتاب والسنة من أسماء الله ألف اسم فالله أعلم.

(١) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٢٣٣.

(٢) الرازي ١٥/٥٩ تفسير البغوي ٢/٢١٧.

(٣) انظر النشر ٢/٢٧٣ إتحاف فضلاء البشر ٢/٧٠ الرازي ١٥/٥٩ البحر المحيط ٤/٤٣٠ القرطبي ٧/٢٠٨ البغوي ٢/٢١٧ روح المعاني ٩/١٢١ بحر العلوم ١٨٠ أبو السعود ٣/٢٩٦.

(٤) البغوي ٢/٢١٨ ابن كثير ٣/٥١٧ ـ القرطبي ٧/٢٠٨ الطبري ١٣/٢٨٢ (١٥٤٥٣) بحر العلوم آية ١٨٠ البحر المحيط ٤/٤٣٠ الرازي ١٥/٥٩ فتح القدير ٢/٢٧٠.

(٥) الطبري ١٣/٢٨٣ (١٥٤٥٦) وابن كثير ٣/٥١٧ البغوي ٢/٢١٨ عن ابن عباس وأبو حيان في البحر ٤/٤٣٠ وذكره الشوكاني عن ابن عباس، وعزاه لابن أبي حاتم وابن جرير.

(٦) من ب فقط.

(٧) سقط في ب، ج.

(٨) سقط في أ، ب.

(٩) البغوي ٢/٢١٨ بحر العلوم آية (١٨١) وأبو حيان في البحر ٤/٤٣٠، الرازي ١٥/٦٠ ورفعه القرطبي ٧/٢٠٩.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٨٦ (١٥٤٦٠) وابن كثير ٣/٥١٨ أبو حيان في البحر ٢/٤٣٠ والرازي في التفسير ١٥/٦٠ وذكره السيوطي في الدر ٣/١٤٩ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر.

(١١) ذكره البغوي ٢/٢١٨ عن عطاء في الدر ٣/١٤٩ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر.

(١٢) البغوي في التفسير ٢/٢١٨ بحر العلوم آية ١٨٢ زاد المسير ٣/٢٩٥ ـ القرطبي ٧/٢٠٩. البحر المحيط ٤/٤٣١.

(١٣) تهذيب اللغة (١٠/٦٤٢).

الإمهال وإطالة المدة، وهو نقيض الإعجال، يقول أمهلهم وأطيل لهم مدة عمرهم ليتمادوا في المعاصي ﴿إن كيدي متين﴾ قال ابن عباس إن مكري شديد[١] قوله: ﴿أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة﴾ قال الحسن وقتادة [٢]: إن النبي ﷺ: قام ليلاً على الصفا يدعو قريشاً فخذاً فخذاً فيقول: يا بني فلان، يا بني فلان يحذرهم بأس الله وعقابه فقال قائلهم: إن صاحبكم هذا لمجنون، بات يصوت حتى الصباح فأنزل الله هذه الآية وحثهم على التفكر في أمر الرسول ليعلموا أنه إنما دعا للإنذار لا لما نسبه إليه الجهال، والمعنى: أو لم يتفكروا فيعلموا ما بصاحبهم من جنة، والجنة حالة من الجنون ﴿إن هو﴾ ما محمد ﴿إلا نذير﴾ منذر مخوف إياكم عذاب الله ﴿مبين﴾ يبين لكم الهدى وطريق الرشد، ثم حثهم على النظر المؤدي إلى العلم فقال: ﴿أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض﴾ ليستدلوا على أن لها صانعاً مدبراً دبرها على ما أراد، ومضى تفسير ملكوت السموات والأرض في سورة الأنعام [٣] وقوله: ﴿وما خلق الله من شيء﴾ أي: وفيما خلق الله من الأشياء كلها قال «ابن عباس»: «يريد من جليل وصغير [٤]» ﴿وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم﴾ أي: [وفي أن][٥] لعل آجالهم قريبة فيهلكوا على الكفر ويصيروا إلى النار ﴿فبأي حديث بعده يؤمنون﴾ يعني: بأي كتاب غير ما جاء به محمد ﷺ يصدقون؟ يعني أنه لا نبي بعده ولا كتاب بعد كتابه فإن لم يؤمنوا [بكتابه لم يؤمنوا][٦] بكتاب بعده لأنه لا وحي بعده ثم ذكر سبب إعراضهم عن الإيمان فقال: ﴿من يضلل الله فلا هادي له﴾.

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن يحيى أنا محمد بن جعفر بن مطر أنا جعفر بن محمد بن الليث الزيادي نا عبيد الله بن محمد بن عائشة نا حماد بن سلمة عن خالد الحذاء عن عبد الأعلى [بن عبد الأعلى][٧] عن عبد الله بن الحارث قال: خطبنا عمر بن الخطاب «بالجابية»[٨] فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له فقال نصراني: تركس تركس فقال عمر: ما يقول؟ قالوا: [يقول][٩]: إن الله يهدي ولا يضل قال: كذبت يا عدو الله، الله خلقك وهو أضلك وهو يدخلك النار إن شاء الله لولا قرب [عهد برسول الله ﷺ لضربت عنقك»[١٠] وقوله: ﴿ويذرهم﴾ رفع بالاستئناف والانقطاع][١١] مما قبله، وقرأ أبو عمرو بالياء[١٢] لتقدم اسم الله تعالى وقرأ حمزة بالياء والجزم ووجه ذلك فيما يقول سيبويه[١٣]: أنه عطف على موضع الفاء وما بعدها من قوله: ﴿فلا هادي

---

(١) الرازي في التفسير ١٥/٦١ البغوي في التفسير ٢/٢١٨ وأبو حيان في البحر ٤/٤٣١ القرطبي ٧/٢٠٩ فتح القدير ٢/٢٧١ - ٢٧٢.

(٢) أخرجه الطبري ١٣/٢٨٩ (١٥٤٦١) وابن كثير في التفسير ٢/٥١٩، وأبو حيان في البحر ٤/٤٣١.
وذكره الرازي في التفسير ١٥/٦٢ والبغوي في التفسير ٢/٢١٩ وذكر أبو السعود في التفسير ٣/٢٩٨ وذكره الشوكاني في فتح القدير ٢/٢٧٢، وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ. وذكره السمرقندي في بحر العلوم آية ١٨٤ والقرطبي في التفسير ٧/٢٠٩.

(٣) سورة الأنعام آية رقم (٧٥).

(٤) بنحوه عند القرطبي ٧/٢١٢ والشوكاني في فتح القدير ٢/٢٧١.

(٥) سقط في ب.

(٦) سقط في أ.

(٧) سقط في أ.

(٨) وضع.

(٩) سقط في ب.

(١٠) إسناد المصنف رحمه الله ضعيف لضعف جعفر بن محمد ذكره السيوطي في الدر المنثور ٣/١٥٠ وعزاه لابن أبي حاتم.

(١١) سقط في أ.

(١٢) انظر حجة القراءات ص (٣٠٣) النشر ٢/٢٧٣ إتحاف فضلاء البشر ٢/٧٠، ٧١ ٤/٤٣٣ القرطبي ٧/٢١٢ الرازي ١٥/٦٥ البحر المحيط ٤/٤٣٣ أبو السعود ٣/٣٠٠ فتح القدير ٢/٢٧٢.

(١٣) الكتاب ٣/٩٠ وانظر البحر المحيط ٤/٤٣٣ والرازي ١٥/٦٥.

له﴾ لأن موضعها جزم بجواب الشرط والحمل على الموضع كثير. قوله تعالى: **﴿يسألونك عن الساعة﴾**قال الحسن وقتادة: هم قريش قالت لمحمد ـ ﷺ ـ أسر إلينا متى الساعة [١] ! قال الزجاج [٢] «الساعة ها هنا الساعة التي يموت فيها الخلق» **﴿أيان مرساها﴾** متى يقع إثباتها ومعنى أيان: الاستفهام عن الوقت الذي لم يجيء والمرسى ها هنا مصدر بمعنى الإرساء [وهو الإثبات] [٣] **﴿قل إنما علمها﴾** أي العلم بوقتها [ووقوعها] [٤] **﴿عند ربي لا يجليها لوقتها﴾** لا يظهرها في وقتها **﴿إلا هو﴾** والتجلية إظهار الشيء، وقوله **﴿ثقلت في السموات والأرض﴾** قال ابن عباس: «ثقلت على أهل السمـوات وأهل الأرض[٥] يريد كلهم خائفون منها المحسن والمسيء **﴿لا تأتيكم إلا بغتةً﴾** فجأة على غفلة منكم وذلك أشد لها.

أخبرنا أبو القاسم السراج[٦] أنا عبد الله بن محمد بن مـوسى الكعبي[٧] أنا حمـدان بن صالـح الأشج[٨] نـا عبد الصمد بن حسان[٩] نا إبراهيم بن طهمان عن محمد بن زياد عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ «تقوم الساعة على رجل في فيه لقمة فلا يلوكها ولا يسيغها، وعلى رجلين قد نشرا بينهما ثوباً فلا يتبايعانه ولا يطويانه»[١٠].

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ

---

(١) انظر أسباب النزول للمصنف رحمه الله ٢٢٤ البغوي ٢١٩/٢ الرازي ٦٥/١٥ والقرطبي ٢١٢/٧ ابن كثير ٥٢٠/٣ البحر المحيط ٤٣٣/٤ فتح القدير ٢٧٣/٢.

(٢) معاني القرآن للزجاج ٣٩٣/٢ انظر روح المعاني ١٣١/٩.

(٣) سقط في ب.

(٤) سقط في ب.

(٥) أبو حيان في البحر ٤٣٤/٤ واختار ابن جرير الطبري ٢٩٦/١٣، أن المراد فقل علم وقتها على أهل السماوات والأرض كما قال قتادة.

(٦) عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدان. أبو القاسم القرشي، النيسابوري السراج. روى عن أبي العباس الأصم وأبي منصور محمد بن القاسم الصبغي، وأحمد بن محمد بن عبدوس الطرائفي وجماعة. روى عنه أبو بكر الخطيب، وأبو صالح المؤذن، وفاطمة بنت الدقاق وجماعة. وكان إماما جليلا مات في صفر سنة ثمان عشرة وأربعمائة ابن السبكي (١١٦/٥).

(٧) المحدث العالم الصادق أبو محمد عبد الله بن محمد بن موسى بن كعب الكعبي النيسابوري سمع الفضل بن محمد الشعراني واليسع بن زيد المكي صاحب سفيان بن عيينة واسماعيل بن قتيبة وعلي بن عبد العزيز وتمتاما وعدة. روى عنه: الحاكم وأبو نصر بن قتادة وأبو عبد الرحمن السلمي ومحمد بن محمد بن أبي صادق نزيل مصر وآخرون ذكره الحاكم فقال: محدث كثير الرحلة والسماع، صحيح السماع توفي سنة تسع وأربعين وثلاث مئة انظر السير (٥٣٠/١٥) الأنساب (٤٤٤/١٠).

(٨) بفتح الألف والشين المعجمة، وفي آخرها الجيم الأنساب (١٦٤/١).

(٩) أبو يحيى المروزي قاضي هراة. حدث عن زائدة والثوري وإسرائيل والكوفيين.

وحدث عنه: الذهلي أيضاً، ومحمد بن عبد الوهاب الفراء وأحمد بن يوسف السلمي. مات سنة عشر ومائتين انظر السير(٥١٧/٩) التاريخ الكبير (١٠٥/٦) ميزان الاعتدال (٢٦٠/٢) لسان الميزان (٢٠/٤)

(١٠) أخرجه البخاري ٨٨/١٣ في كتاب الفتن باب ٢٥ (٧١٢١) ومسلم ٢٢٧٠/٤ في كتاب الفتن بـاب قـرب السـاعـة حـديث ٢٩٥٤/١٤٠.

ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٨٨﴾

وقوله: ﴿**يسألونك كأنك حفي عنها**﴾ تقديره: يسألونك عنها كأنك حفي بها ثم حذف الجار والمجرور وحفي من الإحفاء وهو الإلحاح في السؤال والمعنى: كأنك عالم بها، أكثرت المسألة عنها وهذا قول مجاهد والضحاك وابن زيد[١] ﴿**قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون**﴾ أن عند الله حين سألوا محمداً ﷺ عما لم أطلعه عليه، [وقوله][٢]: ﴿**قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً**﴾ الآية قال الكلبي: حين نزلت قال أهل مكة: يا محمد ألا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل أن يغلو فتشتري من الرخيص لتربح عليه عند الغلاء وبالأرض التي تريد أن تجدب فترحل منها، فأنزل الله تعالى: ﴿**قل لا أملك لنفسي نفعاً**﴾ الآية[٣] أي: اجتلاب نفع بأن أربح ﴿**ولا ضراً**﴾ أي دفع ضر بأن ارتحل من الأرض قبل أن تجدب إلا ما شاء الله أن أملكه ﴿**ولو كنت أعلم الغيب**﴾ ما يكون قبل أن يكون ﴿**لاستكثرت من الخير**﴾ لادّخرت في زمان الخصب لزمان الجذب ﴿**وما مسني السوء**﴾ وما أصابني الضرر والفقر ﴿**إن أنا**﴾ ما أنا ﴿**إلا نذير**﴾ قال ابن عباس [٤]: «لمن لا يصدق بما جئت به» ﴿**وبشير**﴾ لمن اتبعني وآمن بي.

۞ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا فَمَرَّتۡ بِهِۦۖ فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ لَهُمۡ نَصۡرٗا وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمۡۚ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾

وقوله تعالى ﴿**هو الذي خلقكم من نفس واحدة**﴾ يعني آدم ﴿**وجعل منها زوجها ليسكن إليها**﴾ ليأنس بها ويأوي إليها ﴿**فلما تغشاها**﴾ جامعها قال الزجاج[٥]: «كنى أحسن الكناية» والغشيان إتيان الرجل امرأته، وقد غشيها وتغشاها إذا علاها وقوله: ﴿**حملت حملاً خفيفاً**﴾ يعني النطفة والمني ﴿**فمرت به**﴾ بذلك الحمل الخفيف أي قامت وقعدت، لم يثقلها ﴿**فلما أثقلت**﴾ صارت إلى حال الثقل ودنت ولادتها ﴿**دعوا الله ربهما**﴾ يعني حواء وآدم ﴿**لئن ءاتيتنا صالحاً**﴾ بشراً سوياً مثلنا ﴿**لنكونن من الشاكرين**﴾ لك على ذلك ﴿**فلما ءاتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما ءاتاهما**﴾ قال المفسرون[٦]: «لما حملت حواء أتاها إبليس في غير صورته التي عرفته فقال لها: ما الذي في بطنك؟ قالت: ما أدري قال: إني أخاف أن يكون بهيمة أو كلباً أو خنزيراً وما يدريك من أين يخرج؟ أمن دبرك فيقتلك؟ أم ينشق بطنك؟ فخافت

(١) البغوي ٢/٢٢٠ أبو حيان في البحر ٤/٤٣٥ القرطبي ٧/٢١٣ فتح القدير ٢/٢٧٣. تفسير أبي السعود ٣/٣٠١ بحر العلوم آية ١٨٧، روح المعاني ٩/١٣٤.

(٢) سقط في ب.

(٣) الطبري في التفسير ١٣/٣٠٢٣ ابن كثير ٣/٥٢٧ المصنف رحمه الله في أسباب النزول ص (٢٢٥) والرازي في التفسير ١٥/٦٨ والبغوي في التفسير ٢/٢٢٠ وأبو حيان في البحر ٤/٤٣٦.

(٤) البغوي في التفسير ٢/٢٢٠.

(٥) معاني القران للزجاج ٢/٣٩٤.

(٦) الرازي في التفسير ١٥/٧٠ والقرطبي ٧/٢١٤ والبغوي ٢/٢٢١، انظر بحر العلوم آية (١٨٩) انظر فتح القدير ٢/٢٧٦.

حواء فذكرت ذلك لآدم فلم يزالا في هم من ذلك ثم أتاهما وقال لها: إن سألت الله أن يجعله خلقاً آخر سوياً مثلك ويسهل عليك خروجه حتى تلقيه من بطنك سهلاً أتسمينه عبد الحارث ولم يزل بها حتى غرّها، فلما ولدت ولداً سوى الخلق سمته عبد الحارث برضا آدم وكان اسم إبليس في الملائكة الحارث فذلك قوله ﴿**فلما ءاتاهما صالحاً جعلا له**﴾ أي لله ﴿**شركاء**﴾ يعني إبليس فأوقع الجميع موقع الواحد، أراد: جعلا له شريكاً إذ سمياه عبد الحارث ولا ينبغي أن يكون عبداً إلا لله»[١].

وقد روي أن النبي ـ ﷺ ـ قال «خدعهما مرتين، خدعهما في الجنة، وخدعهما في الأرض»[٢] قال قتادة[٣]: «أشركا في الاسم ولم يشركا في العبادة» ويعني أنهما لم يذهبا إلى أن الحارث ربهما لكنهما قصدا إلى أن الحارث كان سبب نجاة الولد وسلامة أمه وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد به أنه مملوك كما قال الشاعر[٤]:

وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ ثَاوِياً [٥]

وقرأ نافع (شِركا)[٦] بكسر الشين ووجهه: أنه حذف المضاف بتقدير جعلا له ذا شرك أي شريكاً وتم الكلام ثم عاد إلى الخبر عن الكفار ونزه نفسه عن إشراكهم فقال: ﴿**فتعالى الله عما يشركون**﴾ قال ابن عباس: «يريد أهل مكة»[٧] وهذا قول مقاتل والسدي[٨] ثم أنكر عليهم فقال ﴿**أيشركون**﴾ بالله في العبادة ﴿**ما لا يخلق شيئاً**﴾ يعني الأصنام ﴿**وهم يخلقون**﴾ يريد: وهم مخلوقون ﴿**ولا يستطيعون لهم نصراً**﴾ قال: ابن عباس[٩]: «إن الأصنام لا تنصر من أطاعها»﴿**ولا أنفسهم ينصرون**﴾ قال الحسن[١٠]: «لا يدفعون عن أنفسهم مكروهَ من أرادهم بشرّ أو نحوه» ثم خاطب المؤمنين فقال: ﴿**وإن تدعوهم إلى الهدى**﴾ وإن تدعوا المشركين إلى الإسلام ﴿**لا يتبعوكم**﴾ وقرأ نافع بالتخفيف[١١] وهما لغتان اتبعه وتبعه تبعاً ﴿**سواء عليكم أدعوتموهم**﴾ إلى الدين وعبادة الله ﴿**أم أنتم صامتون**﴾ أي: صمتم عن ذلك الدعاء، لتركهم الانقياد للحق وهذا كقوله ﴿وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم﴾[١٢].

---

(١) وقد روى الترمذي وأحمد حديثاً عن سمرة بن جندب في تسويل الشيطان لحواء، أن تسمي ولدها عبد الحارث، والحارث اسم ابليس قال الترمذي: حسن غريب، وضعفه ابن العربي في أحكام القرآن والقرطبي، والحديث لا يدل على تفسير الآية، لكن الترمذي (٥/٢٦٧) جعله في باب تفسير سورة الأعراف، والحديث معلول من ثلاثة أوجه: أحدها: أن عمر بن إبراهيم هذا، هو البصري، وقد وثقه ابن معين، ولكن قال أبو حاتم الرازي لا يحتج به، ولكن رواه ابن مردويه من حديث المعتمر عن أبيه عن الحسن عن سمرة مرفوعا فالله أعلم. الثاني أنه قد روي من قول سمرة نفسه ليس مرفوعاً، كما قال ابن جرير: حدثنا ابن عبد الأعلى حدثنا المعتمر عن أبيه «و» حدثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن أبي العلاء بن الشخير، عن سمرة بن جندب قال: سمى آدم ابنه عبد الحارث. الثالث: أن الحسن نفسه فسر الآية بغير هذا، فلو كان هذا عنده عن سمرة مرفوعاً، لما عدل عنه. انظر تفسير ابن كثير ٣/٥٢٩، وانظر تفسير القرطبي (٧/٢١٥).

(٢) إسناده صعيف لضعف عبد الرحمن بن زيد، وقد ذكره البغوي في التفسير ٢/٢٢١ الطبري ١٣/٣١٨ وذكر القرطبي ٧/٢١٥ وذكره السيوطي في الدر ١٣/١٥١ وعزاه لابن أبي حاتم.

(٣) الرازي ١٥/٧٢ القرطبي ٧/٢١٥ البغوي ٢/٢٢١.

(٤) سقط في أ، ب.

(٥) صدر بيت انظر القرطبي (٧/ ٢١٥) والرازي (١٥/ ٧٢) وعجزه:

.... وما فيّ إلا تيك من شيمة العبدِ

(٦) حجة القراءات ص (٣٠٤) النشر ٢/٢٧٣ إتحاف فضلاء البشر ٢/٧١ البغوي ٢/٢٢١ الرازي ١٥/٧٣ البحر المحيط ٤/٤٤٠. القرطبي ٧/٢١٥.

(٧) البغوي ٢/٢٢١.

(٨) انظر المصدر السابق.

(٩) انظر المصدر السابق.

(١٠) انظر المصدر السابق.

(١١) حجة القراءات ٣٠٥ النشر ٢/٢٧٣ إتحاف فضلاء البشر ٢/٧١.

(١٢) يس ١٠.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٩٤ أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ١٩٥ إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩٦ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَكُمۡ وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ١٩٧ وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَسۡمَعُواْۖ وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ١٩٨﴾

قوله ﴿**إن الذين تدعون من دون الله**﴾ قال المفسرون[1]: «يعني الأصنام» ﴿**عباد أمثالكم**﴾ قال الكلبي: «مملوكون وقال الأخفش[2] عباد أمثالكم في التسخير أي إنهم مسخرون مذللون لأمر الله ﴿**فادعوهم فليستجيبوا لكم**﴾ قال ابن عباس[3]: «فاعبدوهم هل يثيبونكم أو يجازونكم» ﴿**إن كنتم صادقين**﴾ إن لكم عندهم منفعة وثواباً أو شفاعة ونصرة ثم فضل بني آدم عليهم وقال: ﴿**ألهم أرجل يمشون بها**﴾ مشي بني آدم ﴿**أم لهم أيد**﴾ كما لبني آدم ﴿**يبطشون**﴾ يأخذون ﴿**بها**﴾ ومعنى البطش: التناول والأخذ بشدة عرفهم الله تعالى أنهم مفضلون عليهم بالأرجل الماشية والأيدي الباطشة والأعين البصيرة والآذان السامعة فكيف يعبدون من هم أفضل منه؟ وفي هذا بيان جهالتهم ﴿**قل**﴾ لهم يا محمد ﴿**ادعوا شركاءكم**﴾ الذين تعبدون من دون الله ﴿**ثم كيدون**﴾ أنتم وشركاؤكم ﴿**فلا تنظرون**﴾ لا تمهلوني واعجلوا في كيدي قال الحسن: «إنهم كانوا يخوفونه بآلهتهم فقال الله تعالى: ﴿**قل ادعوا شركاءكم**﴾ الآية» ثم ذكر أن الله يتولى حفظه ونصرته، فقال: ﴿**إن وليّي الله الذي نزل الكتاب**﴾ أي القرآن، أي إنه يتولاني وينصرني كما أيدني بإنزال الكتاب ﴿**وهو يتولى الصالحين**﴾ قال ابن عباس [4]: «يريد الذين لا يعدلون بالله شيئاً» أي إن الله يتولاهم بنصره، فلا يضرهم عداوة من عاداهم وقوله: ﴿**وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا**﴾ قال الحسن[5]: «يعني المشركين» والمعنى: وإن تدعوا أيها المؤمنين المشركين إلى الهدى لا يسمعوا أي لا يعقلوا ذلك بقلوبهم فلا يجيبونكم ﴿**وتراهم ينظرون إليك**﴾ بأعينهم ﴿**وهم لا يبصرون**﴾ بقلوبهم والمفسرون على أن الآية في صفةِ الأصنام وبيان ما هي عليه من النقص[6] ومعنى ﴿**ينظرون إليك**﴾ قال ابن الأنباري[7]: «يخيل إليك أنهم مبصرون لأن لها أعينا مصنوعة مركبة بالجواهر، وهم غير مبصرين في الحقيقة».

﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٠٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ٢٠١﴾

(١) البغوي ٢/٢٢٢ القرطبي ٧/٢١٧ البحر المحيط ٤/٤٤٢ تفسير ابن كثير ٣/٥٣٢ زاد المسير ٣/٣٠٦ أبو السعود ٣/٣٠٦ فتح القدير ٢/٢٧٨.

(٢) البغوي ٢/٢٢٢ روح المعاني ٩/١٣٤ القرطبي ٧/٢١٧ بحر العلوم ١٩٧.

(٣) البغوي ٢/٢٢٢ القرطبي ٧/٢١٧.

(٤) البغوي ٢/٢٢٣ الرازي ١٥/٧٧.

(٥) البغوي ٢/٢٢٣ أبو حيان في البحر ٤/٤٤٧ القرطبي ٧/٢١٨ وانظر الطبري ١٣/٣٢٥ ـ ٣٢٦ وابن كثير ٣/٥٣٤.

(٦) البغوي ٢/٢٢٣ زاد المسير ٣/٣٠٦.

(٧) أبو السعود ٣/٣٠٧ ابن كثير ٣/٥٣٤ فتح القدير ٢/٢٧٨ الرازي ١٥/٧٨ بحر العلوم ١٩٨.

وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّي ۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾

قوله تعالى: ﴿خذ العفو﴾ الآية.

أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الأصبهاني [١] أنا محمد بن أحمد بن علي الحيري أنا: الحسن بن سفيان نا أبو بكر بن أبي شيبة[٢] نا وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال: ما أنزل الله هذه الآية ﴿خذ العفو وأمر بالعرف﴾ إلا في أخلاق الناس رواه البخاري [٣] عن يحيى [٤] عن وكيع.

العفو: ما أُتي بغير كلفة ذكرنا ذلك عند قوله ﴿ماذا ينفقون قل العفو﴾[٥] قال مجاهد والحسن[٦]: «أمر أن يأخذ عفو أخلاق الناس» والمعنى: اقبل الميسور من أخلاق الناس ولا تستقص عليهم فيتولد منه البغضاء ﴿وأمر بالعرف﴾ [العرف] [٧]، والعارفة، والمعروف: ما يعرف كل أحد صوابه وتستحسنه النفوس قال مقاتل وعروة والضحاك: وأمر بالمعروف [٨] ﴿وأعرض عن الجاهلين﴾ صن نفسك عن مقابلتهم، على سفههم، قال قتادة [٩]: في هذه الآية أخلاق[١٠] أمر الله بها نبيه ـ ﷺ ـ ودله عليها: «وهذه الآية أجمع لمكارم الأخلاق».

أخبرنا عمرو بن أبي عمرو المزكي أنا: محمد بن مكي أنا محمد بن يوسف أنا: محمد بن إسماعيل البخاري

---

(١) الحافظ الإمام المجود أبو بكر أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن منجويه اليزدي الأصبهاني نزيل نيسابور من الحفاظ الأثبات المصنفين. حدث عن الإمام أبي بكر الإسماعيلي، وإبراهيم بن عبد الله النيسابوري وإسماعيل بن نجيد وأبي بكر بن المقرىء وأبي مسلم عبد الرحمن بن شَهْدل وأبي عبد الله بن مندة وخلق كثير مات من خامس المحرم سنة ثمان وعشرين وأربعمائة انظر السير (١٧/ ٤٣٨) اللباب (٣/ ٢٦١) تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٨٥) العبر (٣/ ١٦٤) الوافي (٧/ ٢١٧) الشذرات (٣/ ٢٣٣).

(٢) عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي مولاهم أبو بكر الحافظ الكوفي. روى عن أبي الأحوص وعبد الله بن إدريس وابن المبارك وشريك وهشيم وأبي بكر بن عياش وإسماعيل بن عياش وجرير بن عبد الحميد وأبي أسامة وخلق وروى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه وروى له النسائي بواسطة وخلق قال البخاري وغير واحد: مات سنة خمس وثلاثين ومائتين في المحرم.

(٣) أخرجه البخاري ٨/ ١٥٥ في كتاب التفسير سورة الأعراف باب خذ العفو ٤٦٤٢ وأخرجه أبو داود ٤/ ٢٥ في كتاب الأدب باب التجاوز في الأمر ٤٧٨٧ وذكره الحافظ ابن كثير في التفسير ٣/ ٥٣٥ وأخرجه الطبري في التفسير ٣/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧ وذكره السيوطي في الدر ٢/ ١٥٣ وعزاه لسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة والبخاري وأبو داود والنسائي والنحاس في ناسخه، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ، وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.

(٤) يحيى بن موسى بن عبد ربه الحُدَّاني بضم المهملة الأولى، أبو زكريا بفتح المعجمة ثم مثناة البلخي عن الوليد بن مسلم ووكيع ويزيد بن هارون وعنه البخاري والسراج، وقال: ثقة مأمون قال البخاري: مات سنة أربعين ومائتين. انظر الخلاصة ٣/ ١٦١.

(٥) آية (٢١٩).

(٦) أخرجه الطبري في التفسير ٣/ ٣٢٦ (١٥٥٣٥) و (١٥٥٣٩)، (١٥٥٤٢) وابن كثير ٣/ ٥٣٥ والبغوي في التفسير ٢/ ٢٢٣، وانظر روح المعاني ٩/ ١٤٦ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٥٣ وزاد نسبته لعبد بن حميد، وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن مجاهد.

(٧) سقط في ب، ج.

(٨) تفسير الطبري ١٣/ ٣٣١ تفسير ابن كثير ٣/ ٥٣٦ ـ ٥٣٧ وبنحوه عند القرطبي ٧/ ٢١٩.

(٩) أخرجه الطبري في التفسير ١٣/ ٣٣٢ (١٥٥٥٢) وابن كثير ٣/ ٥٣٧، ذكره السيوطي في الدر ٣/ ١٥٤ وعزاه لعبد بن حميد، وابن جرير.

(١٠) وهو قول جعفر الصادق. البغوي ٢/ ٢٢٤ الرازي ١٥/ ٧٨، القرطبي ٧/ ٢١٩ أبو السعود ٣/ ٣٠٨ البحر المحيط ٤/ ٤٤١.

أنا أبو اليمان نا شعيب عن الزهري أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن ابن عباس قال: «قدم عيينة بن حصن على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر، فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي هل لك وجه عند هذا الأمير، فتستأذن لي عليه فاستأذن الحر لعيينة فأذن له عمر فلما دخل عليه قال: ها يا ابن الخطاب والله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر، حتى هم أن يوقع به فقال له الحر: يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل قال لنبيه ـ ﷺ ـ ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ وإن هذا من الجاهلين قال: فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافاً عند كتاب الله تعالى»[١] قال ابن زيد: «لما نزلت هذه الآية قال النبي ـ ﷺ ـ «كيف يا رب والغضب»؟ فنزل قوله: ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ﴾[٢] نزغ الشيطان: وساوسه ونخسه، في القلب بما يسول[٣] للإنسان من المعاصي قال ابن عباس[٤] «يريد يعرض لك من الشيطان عارض» وقال الزجاج: «إن نالك من الشيطان أدنى وسوسة»[٥] ﴿فاستعذ بالله﴾ اطلب النجاة من تلك الوسوسة بالله [أي][٦]: قل أعوذ بالله من الشيطان [الرجيم][٧] ﴿إنه سميع﴾ لدعائك ﴿عليم﴾ بما عرض لك قوله تعالى: ﴿إن الذين اتقوا﴾ قال ابن عباس[٨] «يريد المؤمنين الذين اتقوا الكفر والشرك والفواحش» ﴿إذا مسهم طائف من الشيطان﴾ وقرىء: طيف[٩]، قال الليث: «طائف الشيطان وطيف الشيطان ما يغشى الإنسان من وساوسه»[١٠] وقال الفراء: «الطائف والطيف سواء وهو ما كان كالخيال، والشيء يلم بك»[١١] وقال أبو عمرو[١٢]: «الطائف ما يطوف حول الشيء وهو هنا ما يطوف به من وسوسة الشيطان[١٣] والطيف اللمة والوسوسة» قال ابن عباس: «إذا مسهم عارض من وسوسة الشيطان» وقال مجاهد وسعيد بن جبير[١٤] في هذه الآية: «هو الرجل يغضب الغضبة فيذكر الله فيكظم الغيظ» وروى ليث عن مجاهد[١٥]: «هو الرجل يهم بالذنب فيذكر الله فيدعه» وهو قوله: ﴿تذكروا فإذا هم مبصرون﴾ أي يبصرون مواقع خطئهم بالتذكر والتفكر، قال السدي «إذا زلوا زلة

---

(١) أخرجه البخاري ٨/١٥٥ في كتاب التفسير سورة الأعراف باب خذ العفو ٤٦٤٣، وذكره الحافظ ابن كثير في التفسير ٣/٥٣٦ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٣/١٥٣ وزاد نسبته لابن المنذر، وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن ابن عباس.

(٢) البغوي في التفسير ٢/٢٢٤، والشوكاني في فتح القدير ٢/٢٧٩. والقرطبي في التفسير ٢/٢٢١ والرازي ١٥/٧٩ وأبو السعود في التفسير ٣/٣٠٨ البحر المحيط ٤/٤٤٨.

(٣) انظر لسان العرب ٣/٢١٥٧.

(٤) البغوي ٢/٢٢٤ وبنحوه عند القرطبي ٧/٢٢١

(٥) معاني الزجاج ٢/٣٩٦ البغوي ٢/٢٢٤ القرطبي ٢/٢٢١ فتح القدير ٢/٢٧٩ بحر العلوم آية ٢٠٠.

(٦) سقط في أ، ب.

(٧) سقط في أ، ب.

(٨) البغوي بلا نسبة ٢/٢٢٤ السمرقندي في بحر العلوم آية ٢٠١ القرطبي بلا نسبة ٧/٢٢٢.
ذكره السيوطي في الدر المنثور عن مجاهد ٣/١٥٥ وعزاه لابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

(٩) وهي قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة، انظر حجة القراءات لابن زنجلة ٣٠٥ النشر ٢/ ٢٧٥ إتحاف فضلاء البشر ٢/٧٣ البغوي ٢/٢٢٤، البحر المحيط ٤/٤٤٩ القرطبي ٧/٢٢٢ الرازي ١٥/٨٠ ـ ٨١.

(١٠) بنحوه عند البغوي ٢/٢٢٥.

(١١) معاني القرآن للفراء ١/٤٠٢ الرازي ١٥/٨١.

(١٢) البحر المحيط ٤/٤٤٩ حجة القراءات لابن زنجلة ٣٠٥ انظر البغوي ٢/٢٢٤.

(١٣) انظر تنوير المقباس ٢/١٥٠، وانظر روح المعاني ٥/١٤٨ وانظر أبو السعود ٣/٣٨٠.

(١٤) البغوي في التفسير ٢/٢٢٥ أبو حيان في البحر ٤/٤٥٠ بحر العلوم آية ٢٠٢.

(١٥) البغوي ٢/٢٢٥ أبو حيان في البحر ٤/٤٥٠.

تابوا» وقال مقاتل [١]: «إن المتقي إذاأصابه نزغ من الشيطان تذكر وعرف أنها معصية، فأبصرها فنزع من مخالفة الله» وقوله **﴿وإخوانهم﴾** يعني إخوان المشركين من الشياطين، قال الكلبي[٢]: «لكل كافر أخ من الشياطين» **﴿يمدونهم في الغي﴾** يطولون لهم الإغواء حتى يستمروا عليه كقوله ﴿ويمدهم في طغيانهم﴾[٣] ومن قرأ: بضم الياء[٤] من الإمداد فقد استعمل ما هو للخير في ضده وذلك أن الإمداد إنما جاء فيما لم يحمد كقوله: ﴿وأمددناهم بفاكهة﴾[٥]، ﴿نمدهم به من مال وبنين﴾[٦]، ﴿أتمدونني بمال﴾[٧] وقوله: **﴿ثم لا يقصرون﴾** الإقصار: الكف عن الشيء يقال: أقصر عن الشيء إذا كف عنه وانتهى[٨]، قال الضحاك ومقاتل[٩]: يعني المشركين لا يقصرون عن الضلالةِ ولا يبصرونها بخلاف ما قال في المؤمنين **﴿تذكروا فإذا هم مبصرون﴾** وروي عن ابن عباس[١٠] أنه قال: «لا الإنس يقصرون عما يعملون من السيئات ولا الشياطين يمسكون عنهم» وعلى هذا قوله: **﴿ثم لا يقصرون﴾** من فعل المشركين والشياطين جميعاً.

قوله: **﴿وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها﴾** قال الفراء[١١]: «العرب تقول: اجتبيت الكلام واختلقته وارتجلته إذا افتعلته من قبل نفسك» قال الكلبي[١٢]: «إن أهل مكة كانوا يسألون النبي ﷺ تعنتاً فإذا تأخرت اتهموه وقالوا لولا اجتبيتها، أي هلا أحدثتها وأنشأتها» وقال قتادة[١٣]: «هلا افتعلتها من قبل نفسك» وقال ابن زيد[١٤]: «لولا تقولتها وجئت بها من قبل نفسك؟» فأعلمهم ﷺ أن الآيات من قبل الله تعالى بقوله: **﴿قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي﴾** أي: ليس الأمر إلي إنما أتبع الوحي من الله تعالى قوله **﴿هذا﴾** أي هذا القرآن الذي أتيت به **﴿بصائر من ربكم﴾** دلائلُ تقود إلى الحق وقال المفسرون[١٥]: «حجج وبرهان من ربكم».

---

(١) البغوي ٢/٢٢٥ أبو حيان في البحر ٤/٤٥٠. قال الواحدي رحمه الله: اختلفوا في الطيف فقيل إنه مصدر، وقال أبو زيد يقال: طاف يطوف طوفاً وطوافاً إذا أقبل وأدبر وأطاف يطيف إطافة إذا جعل يستدير بالقوم ويأتيهم من نواحيهم وطاف الخيال يطيف طيفاً إذا ألم في المنام، قال ابن الأنباري: وجائز أن يكون طيف أصله طيّف إلا أنهم استثقلوا التشديد فحذفوا إحدى الياءين وأبقوا ياء ساكنة، فعلى القول الأول هو مصدر، وعلى ما قاله ابن الأنباري هو من باب هين وهين، وميت وميت ويشهد لصحة قول ابن الأنباري قراءة سعيد بن جبير (إذا مسهم طيف) بالتشديد. هذا هو الأصل في الطيف، ثم سمي الجنون والغضب والوسوسة طيفاً لأنه لمة من لمة الشيطان تشبه لمة الخيال قال الأزهري: الطيف في كلام العرب الجنون، ثم قيل للغضب طيف، لأن الغضبان يشبه المجنون. وأما الطائف فيجوز أن يكون بمعنى الطيف مثل العافية والعاقبة ونحو ذلك مما جاء المصدر فيه على فاعل وفاعلة. انظر الرازي (١٥/٨١)

(٢) البغوي ٢/٢٢٥ انظر القرطبي ٧/٢٢٣ وانظر تفسير الرازي ١٥/٨٢. (٣) سورة البقرة ١٥.

(٤) حجة القراءات لابن زنجلة ص (٣٠٦) النشر ٢/٢٧٥ إتحاف فضلاء البشر ٢/٧٣ القرطبي ٧/٢٢٣ البحر المحيط ٤/٤٥١ الرازي (١٥/٨٢)، فتح القدير ٢/٢٨٠.

(٥) سورة الطور ٢٢. (٦) سورة المؤمنون ٥٥.

(٧) سورة النمل ٣٦ وانظر هذه النقول في الرازي عن الواحدي رحمه الله (١٥/٨٢).

(٨) ذكر ذلك الرازي ١٥/٨٢ نقلاً عن الواحدي. (٩) البغوي ٢/٢٢٥.

(١٠) البغوي ٢/٢٢٥ وذكره السيوطي في الدر ٣/١٥٥، وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم، وابن مردويه عن ابن عباس، وانظر الرازي في التفسير ١٥/٨٢.

(١١) الرازي ١٥/٨٢ القرطبي ٧/٢٢٤ البحر المحيط ٤/٤٥١ البغوي ٢/٢٢٥ روح المعاني ٩/١٤٩ فتح القدير ٢/٢٨٠.

(١٢) البغوي ٢/٢٢٥ انظر البحر المحيط ٤/٤٥١.

(١٣) البغوي ٢/٢٢٥ البحر المحيط ٤/٤٥١.

(١٤) روح المعاني ٩/١٤٩ البحر المحيط ٤/٤٥١.

(١٥) البغوي ٢/٢٢٥ البحر المحيط ٤/٤٥١ القرطبي ٧/٢٢٤ تفسير ابن كثير ٤/٥٤٠ فتح القدير ٢/٢٨٠.

وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾

قوله ﴿وإذا قرىء القرآن﴾ الآية نزلت في تحريم الكلام في الصلاة، وكانوا يتكلمون في الصلاة بحوائجهم فأنزل الله تعالى هذه الآية وأمر بالاستماع إلى قراءة القرآن والسكوت للاستماع، وهو قوله: ﴿فاستمعوا له وأنصتوا﴾ [١] وقال قوم: «نزلت في ترك الجهر بالقراءة وراء الإمام» [٢].

أخبرنا أبو منصور المنصوري[٣] أنا علي بن عمر الحافظ[٤] نا عبد الله بن سليمان بن الأشعث[٥] نا العباس بن الوليد بن مزيد[٦] أخبرني أبي أنا الأوزاعي أنا عبد الله بن عامر حدثني زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي هريرة في هذه الآية قال: «نزلت في رفع الأصوات وهم خلف رسول الله ﷺ في الصلاة»[٧] ولا تدل الآية على ترك القراءة خلف الإمام لأن هذا الإنصات المأمور به إنما هو نهي عن الكلام في الصلاة أو عن الجهر كما ذكرنا وعلى هذا فحكم الظاهر ممتثل عند الشافعي لأن السنة عنده أن يسكت الإمام بعد فراغه من الفاتحة فيقرأ المأموم الفاتحة في حال سكتة الإمام على أن قراءة الفاتحة مخصوصة بالسنة لقوله ـ ﷺ ـ «إذا كنتم خلفي فلا تقرأوا إلا بفاتحة الكتاب فإنه لا صلاة إلا بها»[٨]، وقوله ﴿واذكر ربك في نفسك﴾ قال ابن عباس: «يعني بالذكر القراءة في الصلاة[٩]» ﴿تضرعاً وخيفةً﴾ قال ابن زيد[١٠]:

---

(١) أخرجه الطبري في التفسير ١٣/٣٤٥ (١٥٥٨٢) وابن كثير في التفسير ٣/٥٤١. وانظر تفسير البغوي ٢/٢٢٥ والقرطبي ٧/٢٢٥.

(٢) البغوي في التفسير ٢/٢٢٥. روح المعاني ٩/١٥٠. واختلف أهل العلم في القراءة خلف الإمام في الصلاة فذهب جماعة إلى إيجابها سواء جهر الإمام بالقراءة أو أسر. روي ذلك عن عمر وعثمان وعلي وابن عباس ومعاذ، وهو قول الأوزاعي والشافعي. وذهب قوم إلى أنه يقرأ فيما أسر الإمام فيه بالقراءة، ولا يقرأ إذا جهر. روي ذلك عن ابن عمرو وهو قول عروة بن الزبير والقاسم بن محمد، وبه قال الزهري ومالك وابن المبارك وأحمد وإسحاق. وذهب قوم إلى أنه لا يقرأ سواء أسر الإمام أو جهر. يروى ذلك عن جابر وبه قال الثوري وأصحاب الرأي، ويتمسك من لا يرى القراءة خلف الإمام بظاهر هذه الآية. ومن أوجبها قال الآية في غير الفاتحة، وإذا قرأ الفاتحة يتبع سكتات الإمام ولا ينازع الإمام في القراءة. انظر البغوي (٢/٢٢٦).

(٣) أبو منصور السواق محمد بن محمد بن عثمان البغدادي البندار، وثقه الخطيب. انظر الشذرات (٢/٢٦٥).

(٤) بفتح الحاء وكسر الفاء وفي آخرها الظاء المعجمة، هذا لقب جماعة من أئمة الحديث لحفظهم ومعرفته والذب عنه. انظر الأنساب (٢/١٥٤).

(٥) عبد الله بن سليمان بن الأشعث: الإمام العلامة الحافظ شيخ بغداد، أبو بكر السجستاني صاحب التصانيف. ولد بسجستان في سنة ثلاثين ومائتين صنف (السنن و المصاحف وشريعة القارىء والناسخ والمنسوخ والبعث وأشياء) انظر السير (١٣/٢٢١).

(٦) عباس بن الوليد بن مزيد العذري أبو الفضل البيروتي روى عن أبيه وعقبة بن علقمة البيروتي وعبد الحميد بن بكار وقرأ عليه القرآن ومحمد بن شعيب بن شابور، وشعيب بن إسحاق وخلق قال النسائي ليس به بأس انظر التهذيب (٥/١٣١).

(٧) إسناده ضعيف لضعف عبد الله بن عامر الأسلمي، وهو عند الطبري (١٣/٣٤٧) وذكره السيوطي في الدر ٣/١٥٥، وزاد نسبته لابن أبي حاتم وأبي الشيخ، وابن مردويه وابن عساكر.

(٨) بنحوه عند البيهقي في جزء القراءة (٥٤)، وأخرجه الدارقطني ١٢١، وأسانيده ضعيفة. وأخرجه البغوي في التفسير ٢/٢٢٦.

(٩) البغوي في التفسير ٢/٢٢٦، والقرطبي في التفسير ٧/٢٢٥ وذكر الشوكاني في الفتح ٢/٨٢ وعزاه لابن جرير وابن المنذر والبيهقي.

(١٠) البغوي ٢/٢٢٦ وذكره السيوطي في الدر ٣/١٥٧ وعزاه لابن جرير وأبي الشيخ.

«يريد يتضرع إلي ويخاف مني» أمر في صلاة الإسرار أن يقرأ في نفسه وفيما يرفع فيه الصوت بالقراءة: أمر أن يقرأ دون الجهر وهو قوله: ﴿ودون الجهر من القول﴾ والمسنون دون الجهر لقوله في آية أخرى ﴿ولا تجهر بصلاتك﴾ الآية، وقوله ﴿بالغدو والآصال﴾ الغدو جمع غدوة والآصال واحدها أصلُ وواحد الأصلُ أصيل[١] قال الزجاج: «الآصال العشيات جمع الجمع»[٢] قال «ابن عباس»: يريد بكرة وعشيا يعني الصلوات[٣] قال قتادة[٤]: «أمر الله بذكره ونهى عن الغفلة» وهو قوله: ﴿ولا تكن من الغافلين﴾ قوله: ﴿إن الذين عند ربك﴾ يعني الملائكة، قال الزجاج[٥]: «يعني أنهم بالقرب من رحمة الله تعالى ومن فضله» ﴿لا يستكبرون عن عبادته﴾ أي: لا يتعظمون عن عبادته ﴿ويسبحونه﴾ يذكرونه بالتسبيح، كأنه قيل: من هو أكبر منك شأناً أيها الإنسان لا يستكبرون عن عبادة الله وتسبيحه والصلاة له، وهو قوله ﴿وله يسجدون﴾.

أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري أنا حاجب بن أحمد حدثنا عبد الرحيم بن منيب نا يعلى بن عبيد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - ﷺ - «إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد، اعتزل الشيطان يبكي ويقول: يا ويله أمر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فعصيت، فلي النار» رواه مسلم[٦] عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي معاوية عن الأعمش. أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الفارسي أنا محمد بن محمد إسحاق أنا محمد بن محمد بن سليمان الواسطي[٧] نا هشام بن عمار نا هقل بن زياد[٨] نا الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة حدثني ربيعة بن كعب الأسلمي قال: كنت أبيت مع النبي - ﷺ - وأتيه بوضوئه وحاجته، فقال: «سلني، فقلت: مرافقتك في الجنة، فقال: أو غير ذلك؟ فقلت هو ذاك، قال فأعني على نفسك بكثرة السجود» رواه مسلم[٩] عن الحكم بن موسى عن هقل.

---

(١) قال الفراء: واحدها أصل وواحد الأصل الأصيل. قال: يقال جئناهم مؤصلين أي عند الآصال، ويقال الأصيل مأخوذ من الأصل، واليوم بليلته إنما يبتدأ بالشروع من أول الليل وآخر نهار كل يوم متصل بأول ليل اليوم الثاني، فسمي آخر النهار أصيلاً لكونه ملاصقاً لما هو الأصل لليوم الثاني انظر الرازي (١٥/٨٨).

(٢) معاني القرآن للزجاج ٢/٣٩٨، بحر العلوم آية ٢٠٦، القرطبي ٧/٢٢٥.

(٣) انظر تنوير المقباس ٢/١٥١.

(٤) معاني القرآن ٢/٣٩٨.

(٥) ذكره الشوكاني في الفتح ٢/٢٨٢ وعزاه لعبد الرزاق، وعبد بن حميد، روح المعاني ٩/١٥٥ وابن جرير وابن المنذر، وابن أبي حاتم وإسناد المصنف رحمه الله حسن.

(٦) أخرجه مسلم ١/٨٧ في كتاب الإيمان باب بيان إطلاق اسم الكفر على تارك الصلاة ١٣٣/٨١، وأحمد في المسند ٢/٤٤٣ وابن ماجه في السنن ١/٣٣٤ في كتاب الإقامة باب سجود القرآن ١٠٥٢ وأخرجه البغوي في التفسير ٢/٢٢٧.

(٧) محمد بن محمد بن سليمان أبو بكر الباغندي الحافظ المعمر يروي عن شيبان بن فروخ وطبقته وكان مدلساً وفيه شيء. قال ابن عدي: أرجو أنه كان لا يعتمد الكذب، وقال الإسماعيلي: لا أتهمه، ولكنه خبيث التدليس ومصحف أيضاً.

وقال السلمي: سألت الدارقطني عن محمد بن محمد الباغندي فقال: مخلط مدلس، يكتب عن بعض أصحابه ثم يسقط بينه وبين شيخه ثلاثة وهو كثير الخطأ - رحمه الله تعالى - انظر الميزان (٤/٢٦ - ٢٧).

(٨) الهقل بن زياد بن عبيد الله، ويقال ابن عبيد السكسكي مولاهم أبو عبد الله الدمشقي كاتب الأوزاعي سكن بيروت، وهقل لقب واسمه محمد وقيل: عبد الله روى عن الأوزاعي وحريز بن عثمان، وخالد بن دريك، وبكر بن خنيس وطلحة بن عمرو المكي، وعمر ابن قيس، وهشام بن حسان والمثنى بن الصباح، ومعاوية بن يحيى الصدفي وغيرهم. وعنه ابنه محمد والليث بن سعد وهو أكبر منه وأبو مسهر، ومروان بن محمد وخلق وهو ثقة حافظ انظر التهذيب (١١/٦٤ - ٦٥).

(٩) إسناد المصنف ضعيف لضعف محمد بن محمد الواسطي، والحديث صحيح بغير إسناد المصنف، أخرجه مسلم ١/٣٥٣ في كتاب =

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الإسفراييني[(١)] أنا أبو عبد الله بن بطة أنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز حدثني إبراهيم بن هاني[(٢)] نا أبو عبد الرحمن المقري نا ابن لهيعة حدثني الحارث بن يزيد أخبرني كثير الأعرج[(٣)] قال: سمعت أبا فاطمة[(٤)] يقول: قال لي رسول الله ـ ﷺ ـ «أكثر من السجود فإنه لا يسجد عبد لله سجدةً إلا رفعه الله بها درجةً، وحط عنه بها خطيئة»[(٥)].

= الصلاة باب فضل السجود (٢٢٦/٤٨٩). وأخرجه أحمد في المسند ٥٩/٤ وأخرجه أبو داود ٣٥/٢ في كتاب التطوع باب وقت قيام النبيﷺ من الليل ١٣٢٠، والنسائي ٧٧/٢ في كتاب التطبيق باب فضل السجود.

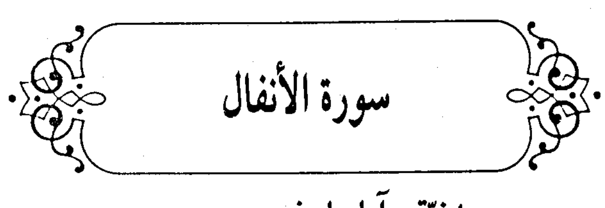
(١) أحمد بن محمد بن أحمد الأسفرايني الشيخ أبو حامد شيخ طريقة العراق حافظ المذهب وإمامه جبل من جبال العلم منيع وحبر من أحبار الأمة رفيع. ولد سنة أربع وأربعين وثلاثمائة. وقدم بغداد شاباً فتفقه على الشيخين: ابن المرزبان والداركي حتى صار أحد أئمة وقته. وحدث عن عبد الله بن عدي وأبي بكر الإسماعيلي وأبي الحسن الدارقطني وإبراهيم بن محمد بن عبدك الاسفرايني وغيرهم. روى عنه سليم الرازي. توفي الشيخ أبو حامد في شوال سنة ست وأربعمائة ودفن بداره ثم نقل سنة عشرة إلى المقبرة. انظر طبقات الشافعية (٦١/٤) وما بعدها.

(٢) إبراهيم بن هانىء النيسابوري أبو إسحاق نزيل بغداد روى عن المقري ومحمد بن كثير المصيصي، وأبي غسان وعبيد الله بن موسى وأبي عاصم النبيل، وأبي نعيم، وعفان وسعيد بن عفير، وحجاج بن نصير ثقة صدوق. الجرح والتعديل ١٤٤/٢.

(٣) كثير بن قليب بن موهب الصدفي المصري الأعرج شهد فتح مصر. روى عن أبي فاطمة الدوسي وكان معه بذات الصواري. التهذيب (٤٢٥/٨).

(٤) أبو فاطمة الليثي، ويقال الأزدي الدوسي له صحبة قيل اسمه أنيس، وقيل عبد الله بن أنيس شهد فتح مصر وسكن الشام روى عن النبيﷺوعنه كثير بن قليب الصدفي،وكثير بن مرة،وأبو عبد الرحمن الحلبي،ومسلمة بن عبد الله الجهني مرسلاً .ذكره ابن السميفع وأبو زرعة الدمشقي فيمن نزل الشام من الصحابة، وقال المفضل الغلابي أبو فاطمة الأزدي قبره بالشام إلى جنب قبر فضالة بن عبيد انظر التهذيب ٢٠١/١٢.

(٥) إسناد المصنف رحمه الله حسن والحديث أخرجه مسلم ٣٥٣/١ في كتاب الصلاة باب فضل السجود ٢٤٥/٤٨٨، وأخرجه أحمد ١٤٨/٥ وأخرجه الترمذي ٢٣٠/٢ في كتاب مواقيت الصلاة باب ما جاء في كثرة الركوع والسجود (٣٨٨)،وقال حسن صحيح والنسائي ٢٢٨/٢ في التطبيق باب ثواب من سجد لله، وأخرجه ابن ماجه ٤٥٧/١ في كتاب إقامة الصلاة باب في كثرة السجود ١٤٢٢.



سورة الأنفال

مدنيّة وآياتها خمس وسبعون

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد الزعفراني [1] أنا عمرو محمد بن جعفر بن مطر نا إبراهيم بن شريك نا أحمد بن عبد الله بن يونس نا سلام بن سليم نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامه عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «من قرأ سورة الأنفال وبراءة فأنا له شفيع وشاهد يوم القيامة أنه بريء من النفاق وأعطي من الأجر بعدد كل منافق ومنافقة في دار الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ويرفع له عشر درجات، وكان العرش وحملته يصلون عليه أيام حياته في دار الدنيا»[2].

بسم الله الرحمن الرحيم

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾

﴿**يسألونك عن الأنفال**﴾ الآية، النَّفْل الغنيمة[3]، وجمعه أنفال قال المفسرون: «اختلف أهل بدر في الغنائم فقال الشبان لنا الغنائم لأنا أبلينا، وقالت الأشياخ: كنا ردءاً[4] لكم ولو انهزمتم لانحزتم إلينا فلا تذهبوا بها دوننا فأنزل الله هذه الآية»[5] ومعنى يسألونك عن الأنفال أي: عن حكمها وعلمها سؤال استفتاء، قال الزجاج[6]: «إنما سألوا عنها لأنها كانت حراماً على من كان قبلهم» وقال صاحب النظم: «معناه يسألونك عن الأنفال لمن هي؟ يدل على هذا قوله: ﴿**قل الأنفال لله والرسول**﴾ يحكمان فيها على ما أرادا ويضعانها حيث شاءا، فلما نزلت هذه الآية قسمها رسول الله

---

(١) بفتح الزاي المنقوطة وسكون العين المهملة وفتح الفاء والراء المهملة. انظر الأنساب ٣/١٥٣.

(٢) قال الفيروز ابادي حديث واهي.

(٣) انظر المغرب (٢/١١٤) الصحاح (١/٦٣) المصباح (٢/٧٤٧) وانظر شرح فتح القدير (٥/٥١٠) المغني لابن قدامة (٩/٢٢٦) حاشية ابن عابدين (٤/١٥٢).

(٤) والردء: العون والنصير لسان العرب ٣/١٦١٩.

(٥) وهو عند أبي داود من حديث طويل ٣/٧٧ في الجهاد باب في النفل ٢٧٣٧، البغوي ٢/٢٢٧، القرطبي ٧/٢٢٩ البحر المحيط ٤/٤٥٥، تفسير الطبري ١٣/٣٦٤ ابن كثير ٣/٥٤٥ فتح القدير ٢/٢٨٢ الرازي ١٥/٩٣ انظر الدر المنثور ٣/١٥٨.

(٦) معاني القرآن للزجاج ٢/٣٩٩ الرازي ١٥/٩٣.

ﷺ بين أهل بدر على السواء»[1] وقوله: ﴿فاتقوا الله﴾ أي بطاعته واجتناب معاصيه ﴿وأصلحوا ذات بينكم﴾ أي المنازعة الواقعة بينكم في الأنفال ﴿وأطيعوا الله ورسوله﴾ قال الزجاج[2]: «اقبلوا ما أمرتم به في الغنائم وغيرها» ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ يعني أن الإيمان يوجب القبول من الله ورسوله وهذه الآية منسوخة بقوله: ﴿فَأَنَّ لله خُمُسه وللرسول﴾[3] الآية، وكانت الغنائم يومئذ خاصة للنبي ـ ﷺ ـ فنسخها الله بالخمس، قوله: ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم﴾ تأويله: إذا ذكرت عظمة الله وقدرته وما خوف به من عصاه، فزعت قلوبهم، يقال: وجل يوجل فهو وجل إذا خاف يقول: إنما المؤمن الذي إذا خوف بالله[4] فرق قلبه وانقاد لأمره خوفاً من عقابه وفيه إشارة إلى إلزام أصحاب بدر بطاعة الرسول ـ ﷺ ـ فيما يرى من قسمة الغنائم، وقوله: ﴿وإذا تُليت عليهم ءاياته زادتهم إيماناً﴾ قال ابن عباس[5]: «تصديقاً ويقيناً» والمعنى أنهم يصدقون بالأولى والثانية والثالثة، وكل ما يأتي من عند الله، فيزيد تصديقهم ﴿وعلى ربهم يتوكلون﴾ قال ابن عباس[6]: يتقون لا يرجون غيره. ثم زاد في وصفهم فقال: ﴿الذين يقيمون الصلاة﴾ الآية، ثم حقق لهم الإيمان فقال ﴿أولئك هم المؤمنون حقاً﴾ قال ابن عباس: «برئوا من الكفر»[7] وقال مقاتل[8]: «أولئك هم المؤمنون لاشك في إيمانهم كشك المنافقين» ﴿لهم درجات عند ربهم﴾ قال عطاء[9]: «يعني درجات الجنة يرتقونها بأعمالهم» ﴿ورزق كريم﴾ يعني ما أعد الله لهم في الجنة.

كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ۝٦ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٨

قوله ﴿كما أخرجك ربك﴾ أي أمرك بالخروج ودعاك إليه ﴿من بيتك﴾ يعني المدينة ﴿بالحق﴾ أي: بالوحي ذلك أن جبريل أتاه وأمره بالخروج، قال المفسرون[10]: «إن الله تعالى أمر نبيه ﷺ بالخروج من المدينة

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٥/٣٢٢ وذكره الحافظ ابن كثير في التفسير (٣/٥٤٨) وذكره السيوطي في الدر المنثور ٣/١٥٩ ونسبه لأحمد وعبد بن حميد، وابن جرير وأبي الشيخ وابن مردويه والحاكم والبيهقي في سننه عن أبي أمامة، قال سألت عبادة بن الصامت. . . . وذكره الشوكاني في فتح القدير ٢/٢٨٣ والبغوي في التفسير ٢/٢٢٨.

(٢) معاني القرآن للزجاج ٢/٤٠٠. القرطبي ٧/٢٣٢ وانظر تفسير البغوي ٢/٢٢٩.

(٣) سورة الأنفال ٤١.

(٤) الفرق الخوف لسان العرب ٥/٣٤٠٠.

(٥) الطبري ١٣/٣٨٦ (١٥٦٨٤) الرازي ١٥/٩٦ ـ ٩٧ القرطبي ٧/٢٣٣ ابن كثير ٣/٥٥١ فتح القدير ٢/٢٨٦ روح المعاني ٩/١٦٥ البغوي ٢/٢٢٩، وذكره السيوطي في الدر ٣/١٦٢ وزاد نسبته لابن أبي حاتم.

(٦) البغوي ٢/٢٢٩ انظر تفسير ابن كثير ٣/٥٥٢، وانظر فتح القدير ٢/٢٨٥ وذكره السيوطي في الدر ٣/١٦٢ وعزاه لابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٧) البغوي ٢/٢٢٩ تفسير ابن كثير ٣/٥٥٢ فتح القدير ٢/٢٨٦ وذكره السيوطي في الدر ٣/١٦٢ وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم. تفسير ابن كثير ٣/٥٥٣.

(٨) البغوي ٢/٢٢٩.

(٩) البغوي ٢/٢٢٩ ـ ٢٣٠.

(١٠) انظر تفسير الطبري ١٣/٣٩٥ تفسير ابن كثير ٣/٥٥٤ تفسير الرازي ١٥/١٠٢، البحر المحيط ٤/٤٦٢ تفسير البغوي ٢/٢٣٠ فتح القدير ٢/٢٧٨ السيوطي في الدر المنثور ٣/١٦٣.

لطلب غير قريش، وكره ذلك طائفة من المؤمنين، لأنهم علموا أنهم لا يظفرون بالعير عفواً دون قتال فذلك قوله ﴿وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون﴾ يعني كراهة الطبع التي تلحق في السفر والقتال، ومعنى الكاف في ﴿كما﴾ قال الفراء والزجاج[١]: «أي: امض لأمر الله في الغنائم كما مضيت لأمره في الخروج وهم له كارهون» قال الزجاج[٢]: «قل الأنفال لله والرسول كما أخرجك ربك من بيتك بالحق» ويكون التأويل نفل من شئت وإن كرهوا، كما أخرجك ربك من بيتك وإن كرهوا، قوله: ﴿يجادلونك في الحق﴾ قال المفسرون: «إن رسول الله ـ ﷺ ـ وأصحابه خرجوا لطلب عير قريش، فمنعت قريش عيرها بالنفير فالتقوا وأمروا بالقتال، ولم يكونوا أعدوا له أهبة فشق ذلك عليهم، وقالوا: هلا أخبرتنا، فكنا نعد له، وجادلوه طلباً للرخصة في ترك القتال، إذ كانوا رجالة ولم يكن فيهم إلا فارسان فخافوا»[٣]، فذلك قوله: ﴿كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون﴾ أي لشدة كراهتهم للقتال كأنهم يساقون إلى الموت عياناً، قوله ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين﴾ يعني العير والنفير، وقال قتادة: الطائفتان إحداهما أبو سفيان أقبل بالعير من الشام والطائفة الأخرى: أبو جهل معه نفير قريش[٤] وقوله: ﴿أنها لكم﴾ يدل على إحدى ﴿وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ أي: تودون أن الطائفة التي ليس فيها حرب ولا سلاح وهي العير تكون لكم، والمراد بالشوكة السلاح ﴿ويريد الله أن يحق الحق﴾ يظهره ويعليه[٥] ﴿بكلماته﴾ بِعِدَاتِهِ التي سبقت من إظهار الدين وإعزازه بقوله ﴿ليظهره على الدين كله﴾[٦] ﴿ويقطع دابر الكافرين﴾ يستأصلهم حتى لا يبقى منهم أحد يعني كفار العرب ﴿ليحق الحق﴾ أي يقطع دابرهم، ليحق الحق بإظهاره وإعلائه أمره ﴿ويبطل الباطل﴾ بإهلاكه وافنائه على كره من المشركين وهو قوله: ﴿ولو كره المجرمون﴾.

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٤﴾

قوله عز وجل ﴿إذ تستغيثون ربكم﴾ أي تطلبون منه المعونة والغوث، قال المفسرون[٧]: «تستجيرون به من عدوكم وتدعونه بالنصر عليهم».

---

(١) انظر معاني الفراء ١/٤٠٣ البغوي نقلاً عن المبرد ٢/٢٣٠ القرطبي ٧/٢٣٣ ـ ٢٣٤، فتح القدير ٢/٢٨٧ روح المعاني ٩/١٦٩.

(٢) الزجاج ٨/٤٠٠ القرطبي ٧/٢٣٤، فتح القدير ٢/٢٨٧ البحر المحيط ٤/٤٦٢.

(٣) الطبري ١٣/٣٩٥، انظر الدر المنثور ٣/١٦٤.

(٤) البغوي ٢/٢٣٢ البحر المحيط ٤/٤٦٣ والسيوطي في الدر ٣/١٦٩، وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن قتادة.

(٥) في أ (ويعلنه)، وفي ب (ويغلب).

(٦) سورة التوبة: ٣٣ وسورة الفتح: ٣٨، وسورة الصف: ٩.

(٧) البحر المحيط ٤/٤٦٥ الرازي ١٥/١٠٤ ـ ١٠٥ انظر البغوي ٢/٢٣٣، انظر تفسير القرطبي ٧/٢٣٥ روح المعاني ٩/١٧٣.

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن جعفر أنا أبو علي بن أبي موسى أنا إبراهيم بن عبد الله الزينبي[١] نا بندار نا عمر بن يونس[٢] نا عكرمة بن عمار[٣] حدثني أبو زميل[٤] حدثني عبد الله بن عباس عن عمر بن الخطاب قال: «نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً فاستقبل القبلة ثم مد يده فجعل يهتف بربه: اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض فما زال يهتف بربه ماداً يديه، مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأنزل الله تعالى: ﴿إذ تستغيثون ربكم﴾ الآية» رواه مسلم[٥] عن هناد بن السري[٦] عن ابن المبارك عن عكرمة.

وقوله ﴿فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين﴾ متتابعين بعضهم في إثر بعض وقال أبو حاتم [٧] ومعناه بألف من الملائكة جاءوا بعد المسلمين على آثارهم، يقال: ردفه وأردفه إذا جاء بعده ومن قرأ بفتح الدال [٨]

---

(١) بفتح الزاي وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وبعدها النون وفي آخرها الباء المنقوطة بواحدة هذه النسبة إلى زينب بنت سليمان بن علي وظني أنها زوجة إبراهيم الإمام أم محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي والمنتسب إليها بيت قديم ببغداد: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الهاشمي الزينبي الإمام يروي عن أبي موسى الزمن روى عنه أبو علي بن حبش المقري. وأبو منصور محمد بن محمد بن علي بن أبي تمام الحسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي الزينبي يروي عن عيسى بن علي الوزير توفي سنة نيف وسبعين وأربعمائة الأنساب (٣/١٩١).

(٢) عمر بن يونس بن القاسم الحنفي أبو حفص اليمامي الجرشي، روى عن أبيه وعكرمة بن عمار وأيوب بن عتبة وأيوب بن النجار وخباب بن فضالة، وجهضم بن عبد الله وعاصم بن محمد بن زيد العمري، ويحيى بن عبد العزيز الأردني ومحمد بن عبد الله بن طاوس وملازم بن عمرو وغيرهم. روى عنه ابن ابنه أحمد بن محمد بن عمر وأبو ثور الكلبي، وعمر والناقد وخلق. وقال أحمد ثقة، ولم أسمع منه، وقال ابن معين والنسائي ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر التهذيب (٧/ ٥٠٦ ـ ٥٠٧).

(٣) عكرمة بن عمار العجلي أبو عمار اليمامي بصري الأصل روى عن الهرماس بن زياد وله صحبة، وإياس بن سلمة بن الأكوع، وسالم بن عبد الله بن عمر، وأبي زميل سماك بن الوليد الحنفي، وضمضم بن جوس، وشداد بن عمر وطائفة وعنه شعبة والثوري ووكيع ويحيى القطان، وابن المبارك، وابن مهدي، ويحيى بن أبي زائدة، وقراد أبو نوح وعمر بن يونس اليمامي، وعلي بن ثابت الجزري، وأبو النضر وخلق فيه ضعف انظر التهذيب (٧/٢٦١).

(٤) سماك بن الوليد الحنفي أبو زميل اليمامي سكن الكوفة، روى عن ابن عباس وابن عمر ومالك بن مرثد، وعروة بن الزبير. وعنه ابنه زميل وابن ابنه عبد ربه بن بارق وشعبة ومسعر وعكرمة بن عمار وغيرهم. قال أحمد وابن معين والعجلي ثقة، وقال أبو حاتم صدوق لا بأس به وقال النسائي ليس به بأس. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الدارقطني وقيل سماك بن زيد. وقال ابن عبد البر أجمعوا على أنه ثقة. انظر التهذيب (٤/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦).

(٥) أخرجه مسلم (٣/١٣٨٣) في كتاب الجهاد باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر ٥٨/١٧٦٣ وهو عند البخاري ٧/٣٣٥ في كتاب المغازي باب قول الله تعالى (إذ تستغيثون ربكم).

(٦) هناد بن السري بن مصعب بن أبي بكر بن شبر بن صعفوق بن عمرو بن زرارة بن عدس بن زائدة بن عبد الله بن دارم التميمي الدارمي أبو السري الكوفي. روى عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، وهشيم وأبي بكر بن عياش، وعبد الله بن إدريس وأبي الأحوص وحفص بن غياث، ويحيى بن زكرياء بن أبي زائدة وأبي معاوية الضرير وإسماعيل بن عياش وشريك وأبي زبيد عبثر بن القاسم وخلق ثقة انظر التهذيب (١١/ ٧٠).

(٧) محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي أبو حاتم: حافظ للحديث من أقران البخاري ومسلم. ولد في الري وإليها نسبته. وتنقل في العراق والشام ومصر وبلاد الروم وتوفي ببغداد. له طبقات التابعين وكتاب الزينة وتفسير القرآن العظيم والأعلام (٦/٢٧).

(٨) قرأ بها نافع: «مُرْدَفين» بفتح الدال مفعول بهم أي: الله أردفهم أي: بعثهم على آثار من تقدمهم.
قال أبو عبيد: تأويله أن الله تبارك وتعالى أردف المسلمين بهم. وكان مجاهد يفسرها: مُمَدِّين وهو تحقيق هذا المعنى. وقرأ=

فمعناه بألف أردف الله المسلمين بهم. قال مجاهد: الإرداف إمداد المسلمين بهم قوله تعالى: ﴿وما جعله الله﴾ الآية مفسرة في سورة آل عمران [١]» وقوله: ﴿إذ يغشيكم النعاس أمنة منه﴾ ذكرنا تفسيره عند قوله: ﴿ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً﴾[٢] الآية والمعنى أن الله أمنهم أمناً حتى غشيهم النعاس ومن قرأ يُغْشيكم أو يُغَشيكم[٣]، أسند الفعل في هذا إلى الله، وقوله: ﴿وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به﴾ قال الوالبي عن ابن عباس: «إن المسلمين لما بايتوا المشركين ببدر، أصابت منهم جماعة جنابات وكان المشركون سبقوهم إلى الماء وغلبوهم عليه فساءهم عدم الماء عند حاجتهم إليه فأنزل الله تعالى مطراً سال منه الوادي، حتى اغتسلوا وتطهروا»[٤] وقوله: ﴿ويذهب عنكم رجز الشيطان﴾ يعني وسوسته التي تكسب عذاب الله وذلك أن الشيطان وسوس إليهم وقال لهم: كيف ترجون الظفر وقد غلبوكم على الماء؟ وأنتم تصلون مجنبين ومحدثين وتزعمون أنكم أولياء الله وفيكم نبيه، وقوله: ﴿وليربط على قلوبكم﴾ الربط معناه الشد، يقال لكل من صبر على أمر: ربط قلبه، وعلى صلة، والمعنى: وليربط قلوبكم بما أنزل من الماء فتثبت ولا تضطرب [بوسوسة الشيطان][٥]، وقوله: ﴿ويثبت به الأقدام﴾ وذلك أن المسلمين كانوا قد نزلوا على كثيب تغوص فيه أرجلهم فلبده[٦] المطر حتى تثبت عليه الأقدام ﴿إذ يوحي ربك إلى الملائكة﴾ يعني الذين أمد بهم المسلمين ﴿أني معكم﴾ بالعون والنصرة ﴿فثبتوا الذين ءامنوا﴾ قال مقاتل[٧]: يعني بشروهم بالنصر فكان الملك يسير أمام الصف في صورة الرجل ويقول: أبشروا فإن الله ناصركم وقال الزجاج[٨]: جائز

= الباقون: مُرْدِفين بكسر الدال أي: جاؤوا بعدهم على آثارهم أي: ردفوا أصحاب رسول الله ﷺ و(أردف) بمعنى ردف قال الشاعر:

إذا الجوزاء أردفت الثريا ظننت بآل فاطمة الظنونا

قال أبو عبيد: أراد بقوله أردفت: ردفت أي: جاءت بعدها. ألا ترى أن الجوزاء تطلع بعد طلوع الثريا وعلى أثرها. وقال ابن عباس: مردفين أي: متتابعين وقال آخرون منهم أبو عمرو: مردفين: أي: أردف بعضهم بعضاً، فالإرداف أن يحمل الرجل صاحبه خلفه. تقول: ردفت الرجل أي: ركبت خلفه، وأردفته إذا أركبته خلفي. وقال آخرون منهم أبو بكر بن مجاهد: مردفين أي: متقدمين لمن وراءهم، كأن من يأتي بعدهم ردف لهم أي أتوا في ظهورهم. فعلى هذا الوجه لا يكون (أردف) بمعنى (ردف)، لأنهم أردفوا خلفهم. انظر حجة القراءات ٣٠٧ ـ ٣٠٨.

وانظر النشر ٢/ ٢٧٥ إتحاف فضلاء البشر ٢/ ٧٧ والبحر المحيط ٤/ ٤٦٥.

(١) انظر الآية (١٢٦).

(٢) سورة آل عمران آية ١٥٤.

(٣) قرأ أبو عمرو وابن كثير: إذ يغشاكم بالألف النعاس رفع. فعل الفعل النعاس. لأنك تقول: غشيني النعاس يغشاني وحجتهما في أن الفاعل هو النعاس قوله: أمنة نعاساً يغشى طائفة منكم ألا ترى أن النعاس هو الذي يغشى فهو الفاعل والقصة واحدة، فلذلك اختارا هذا الوجه. وقرأ ابن عامر وأهل الكوفة: إذ يغشيكم بضم الياء وتشد الشين، النعاس نصب. أي الله يغشيكم النعاس. وحجتهم: أن الفعل أتى عقيب ذلك مسنداً إلى الله وهو قوله (ويُنَزِّل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان). فكان الأولى بما قبله أن يكون خبراً عن الله أنه هو الفاعل له لينتظم الكلام على سياق واحد. وحجة التشديد قوله: (فَغَشَّاها ما غَشَّى). وقرأ أهل المدينة: (إذْ يُغْشِيكم) بضم الياء وسكون الغين. (النعاسَ) نصب أي: يغشيكم الله النعاس. وحجتهم قوله: (فأغْشَيْناهم فهم لا يبصرون) انظر حجة القراءات (٣٠٨) وانظر النشر ٢/ ٢٧٦ إتحاف فضلاء البشر ٢/ ٧٧ البحر المحيط ٤/ ٤٦٧.

(٤) البغوي ٢/ ٣٢٤، القرطبي ٧/ ٢٣٧ الرازي ١٥/ ١٠٧ فتح القدير نقلا عن الزجاج ٢/ ٢٩١، وانظر الدر المنثور ٣/ ١٧١.

(٥) سقط في ب.

(٦) أي: جعله قوياً. انظر لسان العرب ٦/ ٣٩٨٤.

(٧) البغوي ٢/ ٢٣٥ القرطبي ٢/ ٢٤٠ البحر المحيط ٤/ ٤٧٠ روح المعاني ٩/ ١٧٧، الرازي ١٥/ ١٠٩.

(٨) معاني القرآن ٢/ ٤٠٤، البحر المحيط ٤/ ٤٧٠ روح المعاني ٩/ ١٧٧.

أن يكونوا يثبتونهم بأشياء يلقونهم في قلوبهم تقوى بها وقال الحسن[1]: «فثبتوا الذين آمنوا بقتالكم المشركين» وقوله: ﴿سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب﴾ قال عطاء: «يريد الخوف من أوليائي[2]» ﴿فاضربوا فوق الأعناق﴾ يعني الرؤوس لأنها فوق الأعناق قال عطاء[3]: يريد كل هامة وجمجمة وجائز أن يكون هذا أمر للمؤمنين وجائز أن يكون أمراً للملائكة، وهو الظاهر، قال ابن الأنباري[4]: «إن الملائكة حين أمرت بالقتال لم تعلم أين تقصد بالضرب من الناس، فعلمهم الله تعالى أن يضربوا الرؤوس» وقوله: ﴿واضربوا منهم كل بنانٍ﴾ قال ابن عباس وابن جريج والسدي[5]: «يعني الأطراف من اليدين والرجلين» وقال الفراء «يعني الأيدي والأرجل[6]» قال ابن الأنباري[7]: «البنان أطراف الأصابع فاكتفى الله به من جملة اليد والرجل» ﴿ذلك بأنهم﴾ أي: ذلك الضرب بأنهم ﴿شاقوا الله ورسوله﴾ قال ابن عباس[8]: «حاربوا الله وحاربوا رسوله» والمعنى خالفوا أمر الله ورسوله ثم أوعد المخالف لهما بباقي الآية ﴿ذلكم﴾ أي ذلك الضرب ﴿فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار﴾ وعيد للكفار بعذاب النار بعدما نزل بهم من ضرب الأعناق وكل بنان.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٨﴾﴾

قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين ءامنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً﴾ أي متدانين لقتالكم، قال الليث: «الزحف[9] جماعة يزحفون إلى عدو لهم بمرة فهو الزحف وجمعه الزحوف».

قال الزجاج: إذا واقفتموهم للقتال فلا تنهزموا[10]، وهو قوله: ﴿فلا تولوهم الأدبار﴾ أي: لا تجعلوا ظهوركم مما يليهم ﴿ومن يولهم يومئذ﴾ يعني يوم لقاء الكفار ﴿دبره إلا متحرفاً لقتال﴾ أي: منعطفاً كأنه يطلب عودة يمكنه إصابتها ينحرف عن وجهه ويرى أنه منهزم، ثم يكر[11] ﴿أو متحيزاً﴾ أي متنحياً منضماً ﴿إلى فئة﴾ جماعة من المسلمين يريدون العودة إلى القتال، [ومعنى الآية النهي عن الانهزام بين يدي الكفار إلا أن يكون متحرفاً لقتال أو

(١) البغوي ٢/٢٣٤ روح المعاني ٩/١٧٧.
(٢) البغوي في التفسير ٢/٢٣٥.
(٣) الهامة الرأس بنحوه عند الطبري ٣/٤٣٠، الرازي ١٥/١٠٩ وابن كثير في البحر المحيط ٤/٤٧٠، وانظر فتح القدير ٢/٢٩٣، وذكره القرطبي بلفظ المصنف وعزاه لابن عباس ٧/٢٤٠، وذكره الألوسي عن عطاء ٩/١٧٨.
(٤) البغوي ٢/٢٣٥.
(٥) الطبري ١٣/٤٣٢ وابن كثير ٣/٥٦٦ والبغوي ٢/٢٣٥ الرازي ١٥/١٠٩ القرطبي ٧/٢٤٠ فتح القدير ٢/٢٩٣.
(٦) معاني القرآن للفراء ١/٤٠٥ البحر المحيط ٤/٤٧١.
(٧) البغوي ٢/٢٣٥ القرطبي ٧/٢٤٠ روح المعاني ٩/١٧٨.
(٨) بنحوه عند الرازي ١٥/١٠٩ وانظر تفسير أبي السعود ٤/١١.
(٩) البغوي ٢/٢٣٦ انظر القرطبي ٧/٢٤١. البحر المحيط ٤/٤٧٣ فتح القدير ٢/٢٩٣.
(١٠) معاني القرآن ٢/٤٠٥.
(١١) هو الرجوع انظر لسان العرب ٥/٣٨٥١.

منضماً إلى جماعة يعودون للقتال][1] فإذا انهزم ونوى التحيز إلى فئة من المسلمين ليستعين بهم ويعود إلى القتال لم يلحقه هذا الوعيد، وهو قوله: ﴿فقد باء بغضب من الله﴾ وأكثر المفسرين على أن هذا [الوعيد][2] خاص فيمن انهزم يوم بدر ولم يكن لهم أن ينحازوا لأنه لم يكن يومئذ في الأرض فئة للمسلمين فأما بعد ذلك فإن المسلمين بعضهم فئة لبعض وهذا قول أبي سعيد الخدري وابن عباس في رواية الكلبي والحسن وقتادة والضحاك[3].

أخبرنا أحمد بن الحسن الخيري أنا محمد بن يعقوب بن يونس أنا الربيع أنا الشافعي أنا سفيان بن عينية عن يزيد بن أبي زياد [4] عن عبد الرحمن بن أبي ليلى [5] عن ابن عمر قال: بعثنا رسول الله في سرية فلقوا العدو فحاص الناس حيصة فأتينا المدينة فتخبأنا بها وقلنا يا رسول الله نحن الفرّارون قال بل أنتم العكارون وأنا فيئتكم [«رواه» الثعلبي [6] «عن» عبد الله بن محمد الرازي[7] عن علي بن محمد بن عمير عن إسحاق بن إبراهيم عن هشام بن عبيد الله[8] عن كريب عن يزيد بن أبي زياد][9].

---

(١) سقط في أ. (٢) سقط في ب.

(٣) الطبري ١٣/٣٤٨، تفسير ابن كثير ٣/٥٦٩ البغوي ٢/٢٣٦ ـ ٢٣٧، الرازي ١٥/١١١ فتح القدير ٢/٢٩٤. القرطبي ٧/٢٤٢ البحر المحيط ٤/٤٧٤، روح المعاني ٩/١٨٢، قال الألوسي في تفسيره: هذا خطاب للمؤمنين بحكم كلي جار فيما سيقع من الوقائع والحروب جيء به في تضاعيف القصة إظهاراً للاعتناء به وحثاً على المحافظة عليه (٩/١٨٠) وانظر تفسير أبي السعود ٤/١٢.

(٤) يزيد بن زياد، ويقال ابن أبي زياد، ويقال يزيد بن زياد بن أبي زياد المدني، مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، ويقال اسم أبي زياد ميسرة ويقال إنهما اثنان، روى عن محمد بن كعب القرظي، وعبد الله بن رافع مولى أم مسلمة. وعنه ابن إسحاق، ومالك وقال الترمذي: مدني روى عنه مالك وغير واحد وقال النسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات انظر التهذيب ١١/٣٢٨.

(٥) عبد الرحمن بن أبي ليلى، واسمه يسار، ويقال بلال، ويقال داود بن بلال بن بليل بن أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجبا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن أوس الأنصاري الأوسي أبو عيسى الكوفي والد محمد ولد لست بقين من خلافة عمر، روى عن أبيه وعمر وعثمان وعلي وسعد وحذيفة ومعاذ بن جبل وعنه ابنه عيسى وابن ابنه عبد الله بن عيسى، وعمرو بن ميمون الأودي وهو أكبر منه، والشعبي وثابت البناني، والحكم بن عتيبة وحصين بن عبد الرحمن. وقال ابن أبي حاتم قلت: لأبي يصح لابن أبي ليلى سماع من عمر، قال: لا، قال أبو حاتم روى عن عبد الرحمن أنه رأى عمر، وبعض أهل العلم يدخل بينه وبين عمر البراء بن عازب، وبعضهم كعب بن عجرة، انظر التهذيب ٦/٢٦٠ ـ ٢٦١.

(٦) إسناد المصنف ضعيف، وعلته عبد الله بن محمد الرازي والحديث صحيح من غير طريق المصنف، أخرجه أحمد ٢/٧٠، ٢/٨٦، ١٠٠، ١١١ وأخرجه أبو داود ٣/٤٦ في كتاب الجهاد باب في التولي يوم الزحف ٢٦٤٧ وأخرجه الترمذي (٤/١٨٦) في كتاب الجهاد باب الفرار من الزحف (١٧١٦) وقال حديث حسن. وذكره ابن كثير ٣/٥٦٧ وزاد نسبته لابن أبي حاتم، قال ابن كثير قال أهل العلم العكارون أي: المطافون، قلت: والعكار الذي يفر إلى إمامه لينصره ليس يريد الفرار من الزحف. انظر لسان العرب ٤/٣٠٥٥ وذكره السيوطي في الدر ٣/١٧٤ وزاد نسبته لسعيد بن منصور وابن سعد وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، والبخاري في الأدب المفرد، وابن المنذر والنحاس وأبي الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي في شعب الإيمان.

(٧) عبد الله بن داهر بن يحيى بن داهر الرازي، أبو سليمان المعروف بالأحمري عن أبيه وعنه أحمد بن أبي خيثمة. قال أحمد ويحيى: ليس بشيء. قال: وما يكتب حديثه إنسان فيه خير. وقال العقيلي: رافضي خبيث. وقيل: اسمه عبد الله بن محمد. انظر الميزان ٢/٤١٦.

(٨) هشام بن عبيد الله الرازي السِبتي بكسر السين المهملة. روى عن بسر بن سليمان، وعنبسة بن الأزهر، وعبد الوارث بن سعيد، ومالك وعبد العزيز بن المختار، والليث، وحماد بن زيد، وأبي عوانة وغيرهم. روى عنه بقية بن الوليد، وهو أكبر منه والحسن بن عرفة، وأحمد بن أيوب المرادي وطائفة انظر التهذيب (١١/٤٧).

(٩) سقط في ب، ج.

وذهب قوم إلى أن الفرار من الزحف من الكبائر وأن من فرَّ من الزحف إذا لم يزيدوا على ضعف المسلمين لحقه الوعيد. وقوله: ﴿ومأواه جهنم﴾ لا يدل على التخليد ومعناه: أن مرجعه إليها إلى وقت الرحمة والشفاعة، قوله تعالى: ﴿فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم﴾ قال الكلبي: بالملائكة جبريل ومن معه[(١)] وقال أهل المعاني: «لأن الله تعالى تولى نصرهم بأن شجع قلوبهم وألقى الرعب في قلوب المشركين[(٢)]»، ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ قال المفسرون[(٣)] «إن جبريل قال للنبي - ﷺ - يوم بدر: خذ قبضة من تراب فارمهم بها فخرج رسول الله - ﷺ - من العرش فأخذ قبضة من حصبة الوادي فرمى بها في وجه القوم وقال: شاهت الوجوه فلم يبق مشرك إلا دخل عينه منها شيء وشغل بعينه فكان ذلك سبب هزيمتهم» قال الزجاج[(٤)]: «أعلم الله تعالى أن كفاً من حصباء لا يملأ عيون ذلك الجيش الكبير برمية بشر وأنه تعالى تولى إيصال ذلك إلى أبصارهم فقال: ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ ﴿وليبلي المؤمنين منه بلاء حسناً﴾ ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة والأجر والمثوبة ﴿إن الله سميع﴾ لدعائكم ﴿عليم﴾ بنياتكم» قوله ﴿ذلكم﴾ أي: الأمر ذلكم الذي ذكرت ﴿وأن الله موهن كيد الكافرين﴾ بإلقاء الرعب في قلوبهم، وتفريق كلمتهم قال ابن عباس: «يقول: إني قد أوهنت كيد عدوكم حتى قتلت جبابرتهم وأسرت أشرافهم[(٥)]»

إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾

قوله: ﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح﴾ قال ابن عباس[(٦)]: «إن أبا جهل قال يوم بدر قبل القتال: اللهم أنصر أفضل الفريقين، وأكرم الدينين، وأرضاهما عندك فنزلت هذه الآية» قال عبد الله بن ثعلبة: «كان المستفتح أبا جهل، وإنه قال حين التقى القوم: اللهم أينا كان أقطع للرحم وأتانا بما لا يعرف، فافتح عليه الغداة فأنزل الله تعالى: ﴿إن تستفحوا فقد جاءكم الفتح﴾[(٧)] إن تستنصروا لأهدى الفئتين فقد جاءكم النصر» وهذا قول الحسن ومجاهد والسدي والضحاك

---

(١) بنحوه عند البغوي ٢/٢٣٧، والقرطبي ٧/٢٤٤.

(٢) معاني القرآن للزجاج ٢/٤٠٦، وانظر تفسير الرازي ١٥/١١٢.

(٣) الطبري ١٣/٤٤٥ (١٥٨٢٧)، وابن كثير ٣/٥٧١ والرازي في التفسير ١٥/١١٢، وبنحوه عند مسلم ٣/١٣٩٨ في كتاب الجهاد باب في غزوة حنين، وانظر تفسير أبي السعود ٤/١٣.

(٤) معاني القرآن للزجاج ٢/٤٠٧ البغوي ٢/٢٣٨.

(٥) ذكره الرازي في التفسير ١٥/١١٤. وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: (مُوَهِّن) بالتشديد كيد نصب من وَهَنَّ يُوَهِّنُ مثل قَتَّل يُقَتِّل. وحجتهم في ذلك أن التشديد إنما وقع لتكرر الفعل، وذلك ما ذكره الله من تثبيت أقدام المؤمنين بالغيث، وربطه على قلوبهم وتقليله إياهم في أعينهم عند القتال، ذلك منه شيء بعد شيء، وحال بعد حال في وقت بعد وقت، فكان الأولى بالفعل أن يشدد لتردد هذه الأفعال فكأنه أوقع الوهن بكيد الكافرين مرة بعد مرة فوجب أن يقال: موهن لهذه العلة. وقرأ أهل الكوفة وأهل الشام مُوْهِن بإسكان الواو من أَوْهن يُوهِن فهو مُوهن مثل أَيْقَن يُوقِن فهو مُوقِن وهما لغتان مثل كرم وأكرم وكلهم ينصبون (كيدَ) وينونون (موهن). إلا حفصاً عن عاصم فإنه أضافه فقرأ: (موهن كيدِ) ومثله بالغ أمره. فمن نون أراد الحال والاستقبال كقولك: الأمير خارج الآن أو غداً، ومن لم ينون جاز أن يريد الماضي والاستقبال. انظر الحجة ٣٠٩ - ٣١٠، وانظر النشر ٢/٢٧٦ إتحاف فضلاء البشر ٢/٧٨.

(٦) الطبري ١٣/٤٥٣، القرطبي ٧/٢٤٥ البغوي ٢/٢٣٩، الرازي ١٥/١١٤.

(٧) أخرجه الطبري ١٣/٤٥٣، ٤٥٤ (١٥٨٤٦)، وابن كثير ٣/٥٧٢، وأخرجه النسائي ١/٥١٨ والحاكم في المستدرك ٢/٣٢٨، والبيهقي في الدلائل ٣/٧٤ وأحمد ٥/٤٣١.

=

وقوله ﴿وإن تنتهوا﴾ أي عن الشرك بالله ﴿فهو خير لكم وإن تعودوا﴾ لقتال محمد ﴿نعد﴾ عليكم بالقتل والهزيمة ﴿ولن تغني عنكم فئتكم﴾ جماعتكم ﴿شيئاً ولو كثرت﴾ في العدد ﴿وإن الله مع المؤمنين﴾ بالعون والنصر، فمن كسر[1] إن فهو منقطع عما قبله، ومن فتح كان وجهه: ولأن الله مع المؤمنين أي لذلك لن تغني عنكم فئتكم شيئاً.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾

قوله: ﴿يا أيها الذين ءامنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه﴾ ولا تعرضوا عنه ﴿وأنتم تسمعون﴾ موعظتي وما أعددت لأوليائي وأعدائي من الثواب والعقاب وقال ابن عباس[2]: لا تولوا عن رسول الله ﷺ وأنتم تسمعون ما نزل من القرآن».

﴿ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون﴾ [قال ابن عباس[3]: يعني اليهود قريظة والنضير قال الزجاج[4]: «معنى قوله ﴿سمعنا وهم لا يسمعون﴾][5] أنهم سمعوا سماع عداوة وبغضاء فلم يتفقهوا[6] ولم يتفكروا[7] فيما سمعوا فكانوا بمنزلة من لم يسمع» وقال مقاتل[8]: «يعني المنافقين الذين يقولون سمعنا سماع قابل وليسوا كذلك» قوله: ﴿إن شر الدواب عند الله الصم البكم﴾ قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل[9]: «يريد نفراً من بني عبد الدار كانوا صماً عن الحق فلا يسمعونه بكماً عن التكلم به» فكل ما دب على الأرض فهو من جملة الدواب بين الله تعالى أن هؤلاء الكفار شر ما دب على وجه الأرض من الحيوان، وقوله: ﴿الذين لا يعقلون﴾ أي الذين لا يقبلون القرآن ولا يعقلون الموعظة، قوله: ﴿ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم﴾ لو علم أنهم يصلحون بما يورده عليهم من حججه وآياته

= ذكره السيوطي في الدر ٣/١٧٥، وعزاه لابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد، والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ وابن مردويه وابن منده، والحاكم وصححه، والبيهقي في الدلائل. وانظر الشوكاني في الفتح ٢/٢٩٧، البغوي ٢/٢٣٨، وانظر القرطبي ٧/٢٤٥ الرازي ١٥/١١٤.

(١) قرأ نافع وابن عامر وحفص: ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين بفتح الألف أي: ولأنّ الله مع المؤمنين، فلما حذفت اللام جعلت أنّ في محل النصب كأنه قال: ولن تغني عنكم فئتكم لكثرتها، لأن الله مع المؤمنين. وحجتهم في ذلك أنها مردودة على قوله قبلها: (وأن الكافرين) وأن الله موهن و(أن الله مع المؤمنين) فيكون الكلام واحداً يتبع بعضه بعضاً. انظر الحجة ٣١٠، وانظر النشر ٢/٢٧٦ إتحاف فضلاء البشر ٢/٧٨، البحر المحيط ٤/٤٧٩.

(٢) البغوي ٢/٢٤٠.

(٣) أبو حيان في البحر المحيط ٤/٤٧٩ القرطبي ٧/٢٤٦ فتح القدير ٢/٢٩٨.

(٤) معاني القرآن للزجاج ٢/٤٠٨.

(٥) ما بين المعقوفين سقط في ج.

(٦) في أ (فلم يتهموا)، وفي ج (فلم يتفهموا).

(٧) في ب، ج (ولم يتذكروا).

(٨) انظر تفسير الطبري ١٣/٤٥٨، ابن كثير، البحر المحيط ٤/٤٨٠ القرطبي ٧/٢٤٦.

(٩) البغوي ٢/٢٤٠، الطبري ١٣/٤٦٠ ـ ٤٦١، ابن كثير ٣/٥٧٤ البحر المحيط ٤/٤٨٠، القرطبي ٧/٢٤٦، والسيوطي في الدر ٣/١٧٦، وفتح القدير ٢/٢٩٨.

لأسمعهم إياها سماع تفهم وتعليم ﴿ولو أسمعهم﴾ بعد أن علم أن لا خير فيهم ما انتفعوا بذلك، و ﴿لتولوا وهم معرضون﴾ لعنادهم وجحودهم الحق بعد ظهوره.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾

قوله: ﴿يا أيها الذين ءامنوا استجيبوا لله وللرسول﴾ أجيبوهما بالطاعة ﴿إذا دعاكم﴾ الرسول ﴿لما يحييكم﴾ قال السدي[١]: «هو الإيمان وهو حياة القلب، والكفر موته» وقال قتادة[٢]: «يعني القرآن وفيه الحياة والنجاة والعصمة والقرآن سبب الحياة بالعلم» والأكثرون على أن معنى قوله: ﴿لما يحييكم﴾ الجهاد قال الفراء إذا دعاكم إلى إحياء أمركم بالجهاد لأن أمرهم إنما يقوى به[٣] وقال الزجاج[٤]: أي لما يكون سبباً للحياة الدائمة في نعيم الآخرة وهو الجهاد وقال ابن قتيبة[٥]: «يعني الشهادة لأن الشهداء أحياء عند ربهم وسبب الشهادة الجهاد» وقوله: ﴿واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه﴾ يحول بين المؤمن والكفر وبين الكافر والإيمان وهذا قول ابن عباس وسعد بن جبير وعطاء[٦] وقال السدي[٧]: «يحول بين الإنسان وقلبه فلا يستطيع أن يؤمن ولا أن يكفر إلا بإذنه» وقوله: ﴿وأنه إليه تحشرون﴾ أي: للجزاء على الأعمال، قوله: ﴿واتقوا فتنة﴾ قال الزبير بن العوام[٨]: «نزلت هذه الآية ونحن مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وما أرانا من أهلها، وإذا نحن المعنيون بها» يعني ما كان يوم الجمل، قال السدي ومقاتل والضحاك والحسن وقتادة[٩]: «هذا في قوم مخصوصين من أصحاب

---

(١) الطبري ١٣/٤٦٤ و (١٥٨٦٧)، البغوي ٢/٢٤٠، الرازي ١٥/١١٨، وابن كثير ٣/٥٧٥.

(٢) الطبري ١٣/٤٦٤ ـ ٤٦٥ (١٥٨٧٢)، البغوي ٢/٢٤٠، الرازي (١٥/١١٨) وابن كثير ٣/٥٧٥ القرطبي ٧/٢٤٧، وذكره السيوطي في الدر ٣/١٧٦، وعزاه لابن أبي شيبة، وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر، وابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن مجاهد، وانظر فتح القدير ٢/٢٩٩.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/٤٠٧، وانظر الرازي ١٥/١١٩، الطبري ١٣/٤٦٥ سيرة ابن هشام ١/٦٦٩، البغوي ٢/٢٤٠ القرطبي ٩/٢٤٧ البحر المحيط ٤/٤٨١ انظر روح المعاني ٩/١٩٠، فتح القدير ٢/٢٩٩ أبو السعود ٤/١٦.

(٤) معاني القرآن للزجاج، وانظر المصادر السابقة.

(٥) انظر تفسير البغوي ٢/٢٤٠ البحر المحيط ٤/٤٨١ الرازي ١٥/١١٨ روح المعاني ٩/١٩٠.

(٦) أخرجه الطبري ١٣/٤٦٨ (١٥٨٨١)، والبغوي ٢/٢٤١، وابن كثير ٣/٥٧٥، وأخرجه الحاكم موقوفاً ٢/٣٢٨ وصححه ووافقه الذهبي وعزاه ابن كثير لابن مردويه من وجه آخر مرفوعاً، وقال: ولا يصح لضعف إسناده، والموقوف أصح وذكره أبو حيان في البحر ٤/٤٨١، والقرطبي ٧/٢٤٠٧ فتح القدير ٢/٣٠٠.

(٧) أخرجه الطبري ١٣/٤٧١ (١٥٩٠١) البغوي ٢/٢٤١ وابن كثير في التفسير ٣/٥٧٥ أبو حيان في البحر ٤/٤٨١، القرطبي ٧/٢٤٨.

(٨) أخرجه الطبري ١٣/٤٧٣، ٤٧٤(١٥٩٠٣) (١٥٩٠٦) وابن كثير في التفسير ٣/٥٧٨ وذكره الحافظ ابن حجر في المطالب ٣/٣٣٦ وضعفه البوصيري، وانظر فتح القدير ٢/٣٠٠.
وذكره البغوي في التفسير ٢/٢٤١ والرازي في التفسير ١٥/١٢٠ وانظر البحر المحيط ٤/٤٨٣.

(٩) البغوي ٢/٢٤١ انظر تفسير ابن كثير ٣/٥٧٨ القرطبي ٧/٢٤٨ وانظر تفسير الطبري ١٣/٤٧٤ فتح القدير ٢/٣٠٠.

محمد ـ ﷺ ـ أصابتهم الفتنة يوم الجمل» أمر الله تعالى باتقاء الفتنة التي تتعدى المظالم، فتصيب الصالح والطالح جميعاً، ولا تقتصر على الذين ظلموا دون غيرهم قال الكلبي(١) : تصيب الظالم والمظلوم ولا تكون للظلمة وحدهم خاصة دون غيرهم ولكنها عامة وقال ابن زيد (٢) أراد بالفتنة افتراق الكلمة، ومخالفة بعضهم بعضاً، قوله: ﴿**واذكروا إذ أنتم قليل**﴾ قال المفسرون (٣) : يعني النبي ـ ﷺ ـ ومن معه [حين] (٤) كانوا بمكة في ابتداء الإسلام قبل الهجرة مستضعفين ﴿**في الأرض**﴾ قال ابن عباس (٥) : «في أرض مكة» ﴿**تخافون**﴾ إن خرجتم منها ﴿**أن يتخطفكم الناس**﴾ يستلبكم المشركون من العرب ﴿**فآواكم**﴾ يعني جعل لكم مأوى ترجعون إليه، يعني المدينة دار الهجرة ﴿**وأيدكم بنصره**﴾ وقواكم بالأنصار وقال الكلبي (٦) : «يعني يوم بدر قواكم بالملائكة ﴿**ورزقكم من الطيبات**﴾ أحل لكم الغنائم ولم تحل لأحد قبلكم» والمعنى: قابلوا حالكم التي أنتم عليها الآن بتلك الحالة المتقدمة ليتبين لكم موضع النعمة، وتشكروا عليه، وهو قوله: ﴿**لعلكم تشكرون**﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٢٧ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٢٨ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢٩﴾

قوله: ﴿**يا أيها الذين ءامنوا لا تخونوا الله والرسول**﴾ نزلت الآية في «أبي لبابة [ابن عبد المنذر]» (٧) حين بعثه رسول الله ـ ﷺ ـ إلى قريظة لما حاصرهم وكان أهله وولده فيهم فقالوا يا أبا لبابة ما ترى لنا؟ أننزل على حكم سعد فينا؟ فأشار أبو لبابة إلى حلقه أي: إنه الذبح فلا تفعلوا فكانت تلك منه خيانة لله ورسوله ـ قال أبو لبابة: «ما زلت قدماي من مكاني حتى عرفت أني قد خنت الله ورسوله(٨)» وقوله: ﴿ **وتخونوا أماناتكم**﴾ عطف على النهي، المعنى: ولا تخونوا أماناتكم قال ابن عباس في رواية الوالبي: «الأمانات الأعمال التي ائتمن الله عليها العباد»(٩) يقول: لا تنقصوها، يقول الكلبي: «أما خيانة الله ورسوله فعصيتهما وأما خيانة الأمانة فكل أحد مؤتمن على ما افترض الله عليه، إن شاء خانها وإن شاء أداها(١٠) لا يطلع عليه أحد إلا الله تعالى» وقوله: ﴿**وأنتم**

---

(١) البغوي ٢/٢٤١، فتح القدير ٢/٢٩٩.

(٢) البغوي ٢/٢٤١، روح المعاني ٩/١٩٢ أبو السعود ٤/١٦.

(٣) البغوي ٢/٢٤٢، الرازي ١٥/١٢١ فتح القدير ٢/٣٠١، القرطبي ٧/٢٥ أبو السعود ٤/١٧.

(٤) سقط في ب.

(٥) انظر المصادر السابقة.

(٦) البغوي ٢/٢٤٢ القرطبي ٧/٢٥٠ أبو حيان في البحر ٤/٤٨٥، روح المعاني ٩/١٩٥، وانظر تفسير الرازي ٧/١٢١، والشوكاني في فتح القدير ٢/٣٠١.

(٧) سقط في ب، ج.

(٨) أخرجه الطبري في التفسير ١٣/٤٨١ ـ ٤٨٢ (١٥٩٢٣) سيرة ابن هشام ٢/٢٣٦ و ٢٣٧ أسد الغابة ٥/٢٨٤، ٢٨٥ الإصابة للحافظ ابن حجر ٤/١٦٧، تفسير ابن كثير ٣/٥٨١ والبغوي في التفسير ٢/٢٤٢، وأبو حيان في البحر ٤/٤٨٦، والقرطبي في التفسير ٧/٢٥٠ تفسير الرازي ١٥/١٢١ تفسير أبو السعود ٤/١٧ فتح القدير ٢/٣٠٢، وذكره السيوطي في الدر ٣/١٧٨ وزاد نسبته لسعيد.

(٩) أخرجه الطبري ١٣/٤٨٥ (١٥٩٣١)، وابن كثير في التفسير ٣/٥٨٢ البغوي ٢/٢٤٣ القرطبي ٧/٢٥١ وروح المعاني ٢/١٩٦.

(١٠) بنحوه في البحر ٤/٤٨٦، وانظر فتح القدير ٢/٣٠٢.

تعلمون﴾ [أي: تعلمون][1] أنها أمانة من غير شبهة وقال صاحب النظم: «وأنتم تعلمون أن ما فعلتم من الإشارة إلى الخلق خيانة لله ورسوله» وقوله: **﴿واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾** أي: محنة يظهر بها ما في النفس من اتباع الهوى أو تجنبه وكان لأبي لبابة[2] مال وولد وأهل في قريظة لذلك مال إليهم في إطلاعهم على أن حكم سعد فيهم القتل، وقوله **﴿وأن الله عنده أجر عظيم﴾** قال ابن عباس[3]: «يريد لمن نصح لله ولرسوله وأدى أمانته» وقوله تعالى: **﴿يا أيها الذين ءامنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً﴾** إن تتقوه باجتناب المعاصي[4] **﴿يجعل لكم فرقاناً﴾** بين حقكم وباطل من يبغيكم السوء من أعدائكم[5] بنصره إياكم عليهم وهذا قول «مقاتل» وقال عكرمة والسدي[6] فرقاناً نجاة يعني أن الله يفرق بينكم وبين من تخافون، فتنجون والفرقان مصدر لفرق **﴿ويكفر عنكم سيئاتكم﴾** يمحو عنكم ما سلف من ذنوبكم **﴿والله ذو الفضل العظيم﴾** أي: أنه يملك الفضل العظيم فاكتفوا بالطلب من عنده دون غيره.

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾

قوله: **﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا﴾** قال ابن عباس ومجاهد وقتادة[7] إن مشركي قريش تآمروا في دار الندوة في المكر بالنبي ﷺ فقال بعضهم: قيدوه نتربص به ريب المنون وقال بعضهم: أخرجوه عنكم تستريحوا من أذاه وقال أبو جهل ما هذا برأي ولكن اقتلوه بأن يجتمع عليه من كل بطن رجل فيضربون بأسيافهم ضربة رجل واحد فإذا قتلوه تفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلها فيرضون بأخذ الدية فأوحى الله عز وجل إلى نبيه ﷺ بذلك وأمره بالخروج إلى المدينة فخرج إلى الغار[8] فذلك قوله: **﴿ليثبتوك﴾** أي: ليوثقوك ويشدوك وكل من شد فقد أثبت لأنه لا يقدر على الحركة في الذهاب والمجيء وقال السدي: ليحبسوك في بيت[9] **﴿أو يقتلوك﴾** كما قال اللعين أبو جهل **﴿أو يخرجوك﴾** من مكة إلى طرف من أطراف الأرض **﴿ويمكرون ويمكر الله﴾** قال الزجاج: «ومكر الله بهم إنما هو مجازاة ونصر للمؤمنين[10]» **﴿والله خير الماكرين﴾** لأنه أهلك هؤلاء الذين دبروا لنبيه الكيد وخلصه منهم وذكرنا معنى هذا عند قوله: **﴿ومكروا ومكر الله﴾**[11] الآية.

---

(١) سقط في ب.
(٢) انظر مسند الإمام أحمد ٣/٤٥٢، ٤٥٣، ٥٠٢.
(٣) ذكره البغوي في التفسير ٢/٢٤٣.
(٤) في أ، ج (الخيانة).
(٥) بنحوه عند البغوي ٢/٢٤٣ عن أبي إسحاق.
(٦) الطبري ٣/٤٨٨، تفسير ابن كثير ٣/٥٨٣، البغوي ٢/٢٤٣ القرطبي في التفسير ٧/٢٥٢، وأبو حيان في البحر ٣/٤٨٦ وذكره الشوكاني في فتح القدير ٢/٣٠٣، وعزاه لابن جرير.
(٧) أخرجه الطبري في التفسير ١٣/٤٩٤ (١٥٩٦٥)، وابن كثير ٣/٥٨٥، وابن إسحاق كذا في سيرة ابن هشام١/ ٤٨٠ - ٤٨٣ وذكره الشوكاني في فتح القدير ٢/٣٠٤ والرازي في التفسير ١٥/١٢٤ والبغوي في التفسير ٢/٢٤٣ وأبو السعود في التفسير ٤/١٨، وأبو حيان في البحر ٤/٤٨٧.
(٨) انظر المصادر السابقة.
(٩) القرطبي ٧/٢٥٢، البغوي ٢/٢٤٤، الرازي ١٥/١٢٥، روح المعاني ٩/١٩٧.
(١٠) معاني القرآن للزجاج ٢/٤١٠، وانظر روح المعاني ٩/١٩٨، وانظر فتح القدير ٢/٣٠٣.
(١١) سورة آل عمران ٥٤.

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾

قوله: ﴿وإذا تتلى عليهم ءاياتنا﴾ الآية، قال «المفسرون»: كان النضر بن الحارث خرج إلى الحيرة(١) تاجراً فاشترى أحاديث كليلة ودمنة(٢) وكان يقعد مع المستهزئين والمقتسمين وهو منهم فيقرأ عليهم فلما قص رسول الله ﷺ شأن القرون الماضية قال النضر: لو شئت لقلت مثل هذا، إن هذا إلا ما سطر الأولون في كتبهم [فذمهم الله تعالى](٣) بدفعهم الحق كذباً وافتراء وإدعائهم الباطل بعد ما أبان التحدي إفكهم وأنهم عجزوا عن إتيان(٤) سورة مثله، وذكرنا معنى الأساطير في سورة الأنعام(٥).

وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾

وقوله: ﴿وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك﴾ الآية، قال النضر بن الحارث(٦): اللهم إن كان هذا الذي يقوله محمد حقاً من عندك ﴿فأمطر علينا حجارة من السماء﴾ كما أمطرتها على قوم لوط ﴿أو ائتنا بعذاب أليم﴾ أي ببعض ما عذبت به الأمم وإنما قالوا هذا لشبهة تمكنت من نفوسهم ولو عرفوا بطلان ما هم عليه ما قالوا مثل هذا القول مع علمهم بأن الله قادر على ذلك، فطلبوا إمطار الحجارة من السماء إعلاماً أنهم في غاية الثقة في أن أمر محمد ليس بحق وإذا لم يكن حقاً لم يصبهم هذا البلاء الذي طلبوه من عند أنفسهم، لأنهم شرطوا كونه حقاً.

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المقري أنا عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن يحيى(٧) أنا الحسن بن

---

(١) البغوي ٢/٢٤٥، ابن كثير ٣/٥٨٧، القرطبي ٧/٢٥٢، الرازي ١٥/١٢٦.

(٢) بالكسر ثم السكون وراء مدينة كانت على ثلاث أميال من الكوفة على النجف مراصد الاطلاع ١/٤٤١.

(٣) سقط في أ، ب.

(٤) في أ، ب (عن سورة).

(٥) انظر الآية رقم ٢٥.

(٦) الطبري ١٣/٥٠٦، البغوي ٢/٢٤٥، الرازي ١٥/١٢٦، القرطبي ٧/٢٥٢ ابن كثير ٣/٥٨٩، البحر المحيط ٤/٤٨٨، أبو السعود ٤/١٩، روح المعاني ٩/١٩٩ الدر المنثور ٣/١٨٠، واختلف أهل العلم فيمن قال هذه المقالة وسيحكي ذلك المصنف رحمه الله، فقال مجاهد وابن جبير: قائل هذا هو النضر بن الحارث، وقال أنس بن مالك رضي الله عنه قائلـه أبو جهل. وهو مروي عند البخاري ومسلم، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.
قال الحافظ ابن حجر ولا ينافي نسبة القول إلى النضر بن الحارث ما في الصحيح لاحتمال أن يكونا قالاه، ولكن نسبته إلى أبي جهل أولى. وانظر الدر المنثور ٣/١٨٠، وانظر البغوي ٢/٢٤٥. انظر المصادر السابقة.

(٧) عبد الرحمن بن إبراهيم المزكي. سمع أبا حامد بن الشرقي، وأبا حامد بن بلال، ومحمد بن الحسين القطان، وإسماعيل الصفار، ومحمد بن عمر بن حفص، والأصم. وخرجت له العوالي. قال الحاكم: كان من عقلاء الرجال والعباد وثقه الخطيب انظر السير (١٦/٤٩٧).

محمد بن إسحاق نا محمد بن زكريا الغلابي نا العباس بن بكار نا عامر بن عبد الله عن أبي الزناد قال: «قال معاوية لرجل من أهل اليمن أجهل قومك حيث قالوا: ﴿ربنا باعد بين أسفارنا﴾[١] وحيث ملكوا أمرهم امرأة[٢]، فقال: أجهل من قومي قومك، حيث قالوا حين دعاهم النبي ﷺ: **﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء﴾** ألا قالوا: إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له[٣]؟ وجميع المفسرين على أن هذا من قول النضر بن الحارث[٤] وروي في الصحيحين أن هذا من قول أبي جهل لعنه الله.

أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر أنا محمد بن عبد الله بن الحاكم الحافظ[٥] نا محمد بن يعقوب الشيباني نا أحمد بن النضر بن عبد الوهاب[٦] نا عبيد الله بن معاذ[٧] نا أبي[٨] نا شعبة عن عبد الحميد صاحب الزيادي[٩] سمع أنس بن مالك يقول: قال أبو جهل: **﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من**

---

(١) سورة سبأ (١٩).

(٢) وهي بلقيس.

(٣) إسناده واه، فيه محمد بن زكريا الغلابي البصري الأخباري أبو جعفر، قال الذهبي ضعيف وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن منده تكلم فيه، وقال الدارقطني: يضع الحديث، الميزان ٣/ ٥٥٠ (٧٥٣٧) والعباس الضبي قال الدارقطني كذاب، وقال العقيلي الغالب على حديثه الوهم والمناكير الميزان ٢/ ٣٨٢، والأثر ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٤/ ٤٨٩.

(٤) تقدم.

(٥) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الضبي النيسابوري الحاكم، ويعرف أيضاً بابن البيع بكسر الياء المشددة صاحب المستدرك وتاريخ نيسابور وفضائل الشافعي وغيرها. كان فقيهاً حافظاً ثقة حجة، انتهت إليه رياسة أهل الحديث حتى حدث الأئمة عنه في حياته. ولد سنة إحدى وعشرين وثلثمائة وأول سماعه سنة ثلاثين، وشرع في التصنيف سنة سبع وثلاثين وبلغت مصنفاته قريباً من ألف جزء حديثية ثم أطنب عبد الغافر في مدحه إلى أن قال: مضى إلى رحمة الله تعالى، ولم يخلف بعده مثله، في ثامن صفر سنة خمس وأربعمائة، وقد ترجمه الحافظ أبو موسى المديني في مصنف مفرد. طبقات الشافعية للأسنوي (١/ ١٩٥) وفيات الأعيان (٤/ ١٩٣).

(٦) أحمد بن النضر بن عبد الوهاب النيسابوري أبو الفضل. روى عن هدبة بن خالد، وأبي مصعب، وابن أبي عمرو، وعبيد الله بن معاذ العنبري وغيرهم. روى عنه البخاري في تفسير سورة الأنفال، ولم ينسبه، وأبو عبد الله بن الأخرم، وأبو زكريا العنبري وغيرهم. قال الحاكم: هو أحد أركان الحديث. كان البخاري إذا ورد نيسابور ينزل عند الأخوين محمد وأحمد ابني النضر، وقد روى عنهما في الجامع وإسنادهما واحد. انظر التهذيب (١/ ٨٧ ـ ٨٨).

(٧) عبيد الله بن معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان بن الحر بن مالك بن الخشخاش العنبري أبو عمرو البصري الحافظ. روى عن أبيه وأخيه المثنى، ومعتمر بن سليمان، ويحيى القطان وبشر بن المفضل، وخالد بن الحارث ووكيع وغيرهم. وعنه مسلم، وأبو داود وخلق ووثقه ابو حاتم انظر التهذيب (٧/ ٤٨).

(٨) معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان بن الحارث بن مالك بن الخشخاش العنبري أبو المثنى التميمي الحافظ البصري قاضيها. روى عن سليمان التيمي، وحميد الطويل وابن عون وأبي يونس حاتم بن أبي صغيرة وبهز بن حكيم، وعاصم بن محمد بن زيد وعمران بن حدير، وعوف الأعرابي وفرج بن فضالة، وقرة بن خالد، وكهمس بن الحسن، ومحمد بن عمرو بن علقمة وورقاء بن عمرو وسعيد بن أبي عروبة، وشعبة وعبيد الله بن الحسن العنبري وغيرهم. وعنه ابناه عبيد الله والمثنى وعبد الرحمن بن أبي الزناد، وهو من أقرانه، وأحمد وإسحاق وأبو خيثمة، ويحيى بن معين وخلق قال ابن سعد: كان ثقة، ولي قضاء البصرة لهارون، ثم عزل. وتوفي في ربيع الآخر. انظر التهذيب ١٠/ ١٩٤ ـ ١٩٥.

(٩) عبد الحميد بن دينار، وهو ابن كرديد وقيل: ابن واصل البصري صاحب الزيادي ومنهم من جعلهما اثنين. روى عن أنس وأبي رجاء العطاردي، وثابت البناني والحسن البصري وأبي الوليد عبد الله بن الحارث البصري وغيرهم. وعنه شعبة ومهدي بن ميمون، وحماد بن زيد وإسماعيل بن علية وغيرهم، قال أحمد وابن معين ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر التهذيب (٦/ ١١٤).

السماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾ فنزلت: ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ رواه البخاري [١] عن أحمد بن النضر ورواه مسلم [٢] عن عبيد الله بن معاذ.

قال المفسرون [٣]: «ما كان الله ليعذب هؤلاء المشركين وأنت فيهم مقيم بين أظهرهم» قال ابن عباس [٤]: «لم تعذب قرية حتى يخرج النبي منها والذين آمنوا ويلحق بحيث أمر»﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ وما كان الله معذب هؤلاء الكفار وفيهم المؤمنون يستغفرون قال ابن عباس[٥]: «وهم يستغفرون يعني المؤمنين» قال ابن الأنباري[٦]: ﴿وما كان الله معذبهم﴾ والمؤمنون بين أظهرهم يستغفرون فأوقع العموم على الخصوص ووصفوا بصفة بعضهم وقال ابن عباس[٧] في رواية الوالبي وعطاء: وهم يستغفرون أي وفيهم من قد سبق لهم من الله الدخول في الإيمان يريد إن كان معهم قوم كان في علم الله أن يسلموا منهم ابو سفيان بن حرب أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب[٨] والحارث بن هشام[٩] وحكيم بن حزام[١٠] وهذا القول اختيار الزجاج[١١] قال: «وما كان الله معذبهم وفيهم من يؤول أمره

---

(١) ٤/١٦٠ في كتاب التفسير باب قوله: (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) (٤٦٤٩).

(٢) ٤/٢١٥٤ في كتاب صفات المنافقين باب في قوله (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) (٣٧/٢٧٩٦). ابن كثير ٣/٥٩٠.

(٣) الطبري ١٣/٥٠٩، البغوي ٢/٢٤٦، السيوطي في الدر المنثور ٣/١٨١.

(٤) البغوي ٢/٢٤٦ القرطبي ٧/٢٥٣، انظر فتح القدير ٢/٣٠٤.

(٥) الطبري ١٣/٥١٦، البغوي ٢/٢٤٦ البحر المحيط (٤/٤٩٠) ابن كثير ٣/٥٩٠.

(٦) انظر المصادر السابقة.

(٧) الطبري ١٣/٥١٦، البغوي ٢/٢٤٦ أبو حيان في البحر ٤/٤٩٠، ابن كثير ٣/٥٩٠.

(٨) أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة. أرضعتهما حليمة السعدية، قال ابن المبارك وإبراهيم بن المنذر وغيرهما: اسمه المغيرة، وقيل: اسمه كنيته، والمغيرة أخوه وكان ممن يشبه برسول الله ﷺ.
وكان أبو سفيان ممن يؤذي النبي ﷺ ويهجوه، ويؤذي المسلمين، وإلى ذلك أشار حسان بن ثابت في قصيدته المشهورة:

هجوت محمداً فأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء

ويقال: إن علياً علمه لما جاء ليسلم أن يأتي النبي ﷺ من قبل وجهه، فيقول: تالله لقد آثرك الله علينا الآية، ففعل فأجابه لا تثريب عليكم الآية، فأنشده أبو سفيان:

لعمرك إني يوم أحمل راية ... ليغلب خيل اللات خيل محمد
فكالمدلج الحيران أظلم ليلة ... فهذا أواني حين أهدى فأهتدي

الأبيات، وأسلم أبو سفيان في الفتح. الإصابة (٧/٨٦).

(٩) الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أبو عبد الرحمن القرشي المخزومي وأمه: أم الجلاس أسماء بنت مخربة بن جندل بن أبير بن نهشل بن دارم التميمة، وهو أخو أبي جهل لأبويه، وابن عم خالد بن الوليد، وابن عم حنتمة أم عمر بن الخطاب على الصحيح، وقيل: أخوها وشهد بدراً كافراً فانهزم وعير بفراره ذلك. وأسلم يوم الفتح. اسد الغابة (١/٤٢٠).

(١٠) حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي، وأمه وأم أخويه خالد وهشام: صفية، وقيل: فاختة بنت زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى، وحكيم ابن أخي خديجة بنت خويلد، وابن عم الزبير بن العوام. ولد في الكعبة، وذلك أن أمه دخلت الكعبة في نسوة من قريش وهي حامل فأخذها الطلق فولدت حكيماً بها، وهو من مسلمة الفتح، وكان من أشراف قريش، ووجوهها في الجاهلية والإسلام وكان من المؤلفة قلوبهم أعطاه رسول الله ﷺ يوم حنين مائة بعير ثم حسن إسلامه. وشهد بدراً مع الكفار، ونجا منهزماً، فكان إذا اجتهد في اليمين قال: والذي نجاني يوم بدر ولم يصنع شيئاً من المعروف في الجاهلية إلا وصنع في الإسلام مثله. انظر أسد الغابة ٢/٤٥.

(١١) معاني القرآن للزجاج ٢/٤١٢ البغوي ٢/٢٤٦، الرازي ١٥/١٢٧.

إلى الإسلام، والمراد بالتعذيب في هذه الآية تعذيب الاستئصال ثم ذكر المشركين خاصة وأنه معذبهم بالسيف [غير عذاب الاستئصال][(١)]، فقال: ﴿وما لهم ألا يعذبهم الله﴾ أي: لم لا يعذبهم الله بالسيف ﴿وهم يصدون عن المسجد الحرام﴾ يعني المؤمنين يمنعونهم أن يطوفوا بالبيت ﴿وما كانوا أولياءه﴾ قال الحسن[(٢)] إن المشركين قالوا: نحن أولياء المسجد الحرام فرد الله عليهم وقال: ﴿إن أولياؤه إلا المتقون﴾ ليس أولياء المسجد إلا المتقين الكفر، والشرك والفواحش ﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ ذلك، قوله: ﴿وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية﴾ المكاء الصفير يقال: مكاً يمكو مكوا ومكاء إذا جمع يديه ثم صفر فيهما والتصدية: التصفيق وهو ضرب اليد على اليد قال ابن عباس [(٣)]: «كانت قريش يطوفون بالبيت عراة يصفرون ويصفقون» فقال الزجاج[(٤)]: «أعلم الله أنهم كانوا مع صدهم أولياء المسجد الحرام وكان تقربهم إلى الله بالصفير والتصفيق» قال ابن الأنباري [(٥)]: «المكاء والتصدية ليسا بصلاة» ولكن الله تعالى أخبر أنهم جعلوا مكان الصلاة التي أمروا بها المكاء والتصدية فألزمهم ذلك أعظم الأوزار، [وقوله: ﴿فذوقوا العذاب﴾ يعني عذاب السيف يوم بدر ﴿بما كنتم تكفرون﴾ تجحدون توحيد الله] [(٦)].

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾

قوله﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله﴾الآية قال مقاتل والكلبي[(٧)] نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلاً[(٨)]: أبو جهل ابن هشام وأخوه الحارث بن هشام والنضر بن الحارث وحكيم بن حزام وأبي بن خلف[(٩)] وعتبة[(١٠)]

---

(١) سقط في ب.

(٢) البغوي ٢/٢٤٧، انظر تفسير ابن كثير ٣/٥٩٢، البحر المحيط ٤/٤٩١. فتح القدير ٢/٣٥، أبو السعود ٤/٢٠. وذكره السيوطي في الدر ٣/١٨٣ وعزاه لابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه والضياء.

(٣) الرازي ١٥/١٢٨ أبو حيان في البحر ٤/٤٩١، القرطبي ٧/٢٥٤ أبو السعود ٤/٢٠، روح المعاني ٩/٢٠٣ فتح القدير ٢/٣٠٧ انظر البحر المحيط ٤/٤٩١.

(٤) معاني القرآن ٢/٤١٢.

(٥) البيان ١/٣٨٧، والبغوي ٢/٢٤٧، روح المعاني ٩/٢٠٣.

(٦) سقط في ج.

(٧) أبو حيان في البحر ٤/٤٩٢، الرازي ١٥/١٢٩، البغوي ٢/٢٤٧، أبو السعود، ٤/٢٠ روح المعاني ٩/٢٠٤.

(٨) انظر طبقات ابن سعد ٢/١٣.

(٩) أبي بن خلف بن وهيب كان من أسارى بدر، فلما منّ عليه النبيﷺ بالفداء توعد النبيﷺ بالقتل فقتله النبيﷺ يوم أحد انظر نسب قريش (٣٨٧).

(١٠) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس أبو الوليد:كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهلية. كان موصوفاً بالرأي، والحلم والفضل خطيباً نافذ القول. نشأ يتيماً في حجر حرب بن أمية. وأول ما عرف عنه توسطه للصلح في حرب الفجار بين هوازن وكنانة وقد رضي الفريقان بحكمه، وانقضت الحرب على يده. وكان يقال: لم يسد من قريش مملق إلا عتبة وأبو طالب فإنهما سادا بغير مال. أدرك الإسلام وطغى فشهد بدراً مع المشركين. وكان ضخم الجثة عظيم الهامة طلب خوذة يلبسها يوم بدر فلم يجد ما يسع هامته فاعتجر على رأسه بثوب له، وقاتل قتالاً شديداً فأحاط به علي بن أبي طالب والحمزة وعبيدة بن الحارث فقتلوه الأعلام (٤/٢٠٠).

وشيبة[١] ابنا ربيعة ومنبه[٢] ونبيه[٣] ابنا الحجاج وأبو البختري بن هشام[٤] وزمعة بن الأسود[٥] والعباس بن عبد المطلب قوله: ﴿**ليصدوا عن سبيل الله**﴾ أي: ليمنعوا الناس عن الإيمان بتوهين الدين والطعن في الإسلام ثم أخبر بباقي الآية أن عاقبة إنفاقهم الحسرة، وكونهم مغلوبين والحشر إلى النار، وهو قوله: ﴿**والذين كفروا إلى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب**﴾ أي: إنما يحشرون إليها ليميز بين الكافر والمؤمن بأن يجعل الكفار في جهنم وهو قوله: ﴿**ويجعل الخبيث بعضه على بعض**﴾ يعني في جهنم يضيقها عليهم ﴿**فيركمه جميعاً**﴾ الركم جمعك شيئاً فوق شيء حتى يصير مركوماً ركاماً كالرمل والسحاب[٦] أي يجمع الخبيث، حتى يصير كالسحاب المركوم وهو أن بعضهم يكون فوق بعض في النار، مجتمعين فيها وهو قوله: ﴿**فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون**﴾ لأنهم اشتروا بأموالهم عذاب الله في الآخرة.

قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾

قوله: ﴿**قل للذين كفروا**﴾ يعني: «أبا سفيان» وأصحابه ﴿**إن ينتهوا**﴾ عن تكذيب محمد وقتاله والشرك بالله ﴿**يغفر لهم ما قد سلف**﴾ تقدم منهم من الزنا والربا والشرك والقتل وإذا أسلم الكافر الحربي كان كيوم ولدته أمه لا ذنب له، قال يحيى بن معاذ في هذه الآية: إن توحيداً لم يعجز عن هدم ما قبله من كفر أرجو أن لا يعجز عن هدم ما بعده من ذنب[٧]، ﴿**وإن يعودوا**﴾ لقتالك ﴿**فقد مضت سنت الأولين**﴾ بنصر الله رسله ومن آمن على من كفر ﴿**وقاتلوهم**﴾ يقول: قاتلوا كفار مكة ﴿**حتى لا تكون فتنة**﴾ شرك بالله وكفر ﴿**ويكون الدين كله لله**﴾ [ويكون الدين[٨]] خالصاً [لله][٩] وليس فيه شرك [بالله تعالى][١٠] يعني في جزيرة العرب لا يعبد غير الله ﴿**فإن انتهوا**﴾ عن الشرك والقتال ﴿**فإن الله بما يعملون بصير**﴾ عالم بأعمالهم يجازيهم مجازاة البصير ﴿**وإن تولوا**﴾ عن الإيمان وأبوا أن يدعوا الشرك ﴿**فاعلموا أن الله مولاكم**﴾ ناصركم وهذا تطييب لنفوس المؤمنين عند إعراض الكافرين بأن العاقبة لهم لأن الله ناصرهم ومعينهم، وهو [قوله][١١] ﴿**نعم المولى ونعم النصير**﴾

---

(١) شيبة بن ربيعة بن عبد شمس: من زعماء قريش في الجاهلية، أدرك الإسلام، وقتل على الوثنية. ولما كانت وقعة بدر حضرها شيبة مع مشركيهم، ونحر تسع ذبائح لإطعام رجالهم، وقتل فيها. انظر الأعلام ٣/١٨١.

(٢) منبه بن الحجاج السهمي: نديم جاهلي من أشراف قريش في الجاهلية وزنادقتها. قال ابن حبيب: تعلموا الزندقة من نصارى الحيرة. وكان منبه نديماً لطعيمة بن عدي وحضر معه وقعة بدر، ونحر منبه عشراً من الإبل، وقتله أبو قيس الأنصاري في تلك الوقعة. الأعلام (٧/٢٧٩).

(٣) نبيه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة السعدي السهمي القرشي، أبو الرزام: شاعر من ذوي الوجاهة في قريش قبل الإسلام. كان نديماً للنضر بن الحارث. وقتل مع أخيه مشركين في وقعة بدر (بين مكة والمدينة) الأعلام (٨/٨).

(٤) العاص أو العاصي بن هشام بن المغيرة المخزومي: أخو أبي جهل. كان ينادمه في الجاهلية العاص بن سعيد بن العاص بن أمية. ويقال لهما أحمقا قريش وقتلا يوم بدر على الشرك. قتل الأول عمر بن الخطاب، والثاني علي بن أبي طالب. انظر الأعلام ٣/٢٤٧.

(٥) قتل يوم بدر على الشرك انظر نسب قريش ٢١٨.

(٦) انظر لسان العرب ٣/١٧٢١.

(٧) البغوي ٢/٢٤٨، الرازي ١٥/١٣٠، زاد المسير ٣/٣٥٧.

(٨) سقط في أ.

(٩) سقط في أ.

(١٠) سقط في ب، ج.

(١١) سقط في أ.

۞ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَـٰدِ ۙ وَلَـٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَـٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾

قوله تعالى: **﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء﴾** أي أخذتموه من أموال المشركين قسراً **﴿فأن لله خمسه﴾** هذا افتتاح كلام لأن الأشياء كلها لله وقوله **﴿وللرسول﴾** كان لرسول الله ﷺ خمس الخمس من الغنيمة يصنع فيه ماشاء وأما اليوم فإنه يصرف إلى مصالح المسلمين والأهم السلاح والكراع[1]، وقوله: **﴿ولذي القربى﴾** هم: بنو هاشم وبنو المطلب[2] خاصة دون سائر قريش يقسم بينهم خمس الخمس حيث كانوا﴿للذكر مثل حظ الانثيين﴾[3] وهم الذين حرمت عليهم الصدقة المفروضة قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى أغناكم عن أوساخ الناس بهذا الخمس[4]».

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي[5]: نا محمد بن يعقوب أنا الربيع أنا الشافعي أنا مطرف بن

---

(١) لسان العرب ٥/٣٨٥٨.

(٢) انظر القرطبي ٨/١٠....... الطبري ١٣/٥٥٤ تفسير الرازي ١٥/١٢٢ البغوي ٢/٢٤٩ ـ ٢٥٠ فتح القدير ٢/٣١٠. ابن كثير ٤/٦. واختلف العلماء في ذوي القربى على ثلاثة أقوال: قريش كلها قاله بعض السلف لأن النبي ﷺ لما صعد الصفا جعل يهتف: (يا بني فلان، يابني عبد مناف، يابني عبد المطلب، يا بني كعب يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار) الحديث.
وقال الشافعي وأحمد وقتاده وابن جريج ومسلم بن خالد: بنو هاشم وبنو عبد المطلب، لأن النبي ﷺ لما قسم ذوي القربى بين بني هاشم، وبني عبد المطلب قال: (إنهم لم يفارقوني في جاهلية ولا إسلام إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد) وشبك بين أصابعه أخرجه النسائي والبخاري وقال البخاري: قال الليث حدثني يونس وزاد: ولم يقسم النبي ﷺ لبني عبد الشمس ولا لبني نوفل شيئاً. قال ابن إسحاق: وعبد شمس وهاشم والمطلب أخوة لأم وأمهم عاتكة بنت مرة. وكان نوفل أخاهم لأبيهم. قال النسائي: وأسهم النبي ﷺ لذوي القربى، وهم بنو هاشم وبنو المطلب بينهم الغني والفقير. وقد قيل: إنه للفقير، ومنهم دون الغني كاليتامى وابن السبيل ـ وهو أشبه القولين بالصواب عندي والله أعلم والصغير والكبير والذكر والأنثى سواء، لأن الله تعالى جعل ذلك لهم وقسمه رسول الله ﷺ فيهم. وليس في الحديث أنه فضل بعضهم على بعض. الثالث: بنو هاشم خاصة قاله مجاهد، وعلي بن الحسين. وهو قول مالك والثوري والأوزاعي وغيرهم.

(٣) سورة النساء ١١.

(٤) بنحوه عند مسلم ٢/٧٥٢ في كتاب الزكاة باب ترك استعمال آل النبي ﷺ على الصدقة (١٠٧٢/١٦٧).

(٥) أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حفص بن مسلم بن يزيد القاضي أبو بكر بن أبي علي ابن الشيخ المحدث أبي عمرو الحيري. مولده سنة خمس وعشرين وثلاثمائة. تفقه على الأستاذ أبي الوليد النيسابوري. ودرس الكلام والأصول على أصحاب الشيخ أبي الحسن الأشعري. وسمع أبا علي محمد بن أحمد الميداني وحاجب بن أحمد وأبا العباس الأصم وأبا =

مازن[1] عن معمر بن راشد عن ابن شهاب قال : أخبرني محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال : «لما قسم رسول الله ﷺ ذوي القربى بين بني هاشم وبني المطلب، أتيناه أنا، وعثمان بن عفان فقلنا: يا رسول الله هؤلاء إخواننا من بني هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله فيهم أرأيت إخواننا من بني المطلب أعطيتهم وتركتنا وإنما قرباتهم وقرباتنا واحدة فقال رسول الله ﷺ: [إنهم لم يفارقوني في جاهلية ولا إسلام][2] وإنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد هكذا، وشبك بين أصابعه[3]» قوله ﴿واليتامى﴾ هم أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم ﴿والمساكين﴾ قال ابن عباس[4] :«يريد المحتاجين وهم أهل الفاقة والحاجة من المسلمين »﴿وابن السبيل﴾ المنقطع في سفره فلا يترك صنف من هذه الأصناف بغير حظ في قسمة الخمس ويجوز تفضيل بعضهم على بعض بمقدار الحاجة هذا الذي ذكرناه كيفية قسمة الخمس من الغنيمة وهي المذكورة في القرآن، والباقي في أربعة أخماس، وهي للغانمين الذين باشروا القتال للفارس ثلاثة أسهم وللراجل سهم عند الشافعي [5] وعند أبي حنيفة [6] للفارس سهمان وللراجل سهم.

أخبرنا محمد بن إبراهيم المزكي أنا أبو عمرو بن مطر نا إبراهيم بن علي الذهلي[7] نا يحيى بن يحيى[8] أنا

= سهل بن زياد وأبا أحمد بن عدي وغيرهم بنيسابور ومكة وبغداد والكوفة وجرجان. روى عنه أبو عبد الله الحاكم وهو أكبر منه والإمامان أبو بكر الخطيب والبيهقي، وأبو صالح المؤذن، وأسعد بن مسعود العتبي وخلائق، آخرهم موتاً عبد الغفار بن محمد الشيروبي. وكان كبير خراسان رياسة وسوددا وثروة وعلماً وعلو إسناد ومعرفة بمذهب الشافعي. توفي في شهر رمضان سنة إحدى وعشرين وأربعمائة. الطبقات الكبرى (٤/٦).

(١) مطرف بن مازن الصنعاني. حدث عن معمر، وابن جريج وعنه الشافعي، وداود بن رشيد. كذبه يحيى بن معين، وقال النسائي: ليس بثقة وقال آخر: واه. وقال ابن أبي حاتم: توفي بالرقة، ويقال بمنبج فيقال: في سنة إحدى وتسعين ومائة. انظر ميزان الاعتدال ٤/١٢٥ ـ ١٢٦ التاريخ الكبير (٢/٥٧٠) الضعفاء للعقيلي (٤/٢١٦).

(٢) سقط في ب.

(٣) إسناد المصنف ضعيف جداً لضعف مطرف بن مازن كما تقدم آنفاً والحديث من غير طريق المصنف عند البخاري ٦/٦١٦. في كتاب المناقب باب مناقب قريش (٣٥٠٢). وأخرجه أحمد في المسند (٤/١٠)، وأخرجه أبو داود (٣/١٤٥)، في كتاب الخراج باب في مواضع قسم الخمس، وأخرجه النسائي ٧/١٣٠ في كتاب قسم الفيء.

(٤) البغوي ٢/٢٥٠، وانظر تفسير ابن كثير ٤/٨.

(٥) مغني المحتاج ٤/٢٢٧، وانظر روضة الطالبين ١٠/٢٧٥، انظر شرح فتح القدير ٥/٦٩، حاشية ابن عابدين ٤/١٣٧، الكافي ١/٤٧٥، المغني لابن قدامة ٩/٢٥٨، وانظر تفسير البغوي ٤/٢٥٠.

(٦) انظر المصادر السابقة.

(٧) بضم الذال المعجمة وسكون الهاء، وفي آخرها اللام، هذه النسبة إلى قبيلة معروفة وهو ذهل بن ثعلبة وإلى ذهل بن شيبان كان منها جماعة كثيرة من العلماء والكبراء. انظر الأنساب ٣/١٨.

(٨) ابن بكر بن عبد الرحمن شيخ الإسلام، وعالم خراسان أبو زكريا التميمي المنقري النيسابوري الحافظ. كتب ببلده وبالحجاز والعراق والشام ومصر. لقي صغاراً من التابعين منهم كثير بن سليم وأخذ عنه وعن عبد الله بن جعفر المخرمي، ويزيد بن المقدام وزهير بن معاوية، ومالك وشريك القاضي وسعير بن الخمس وأبي عقيل يحيى بن المتوكل، وسليمان بن بلال والليث بن سعد، وعبد الرحمن بن أبي الموال، وعطاف بن خالد وإبراهيم بن سعد وابن أبي الزناد، والمنكدر بن محمد وداود بن عبد الرحمن العطار ومسلم بن خالد ومعاوية بن عبد الكريم، وخلف بن خليفة ويزيد بن زريع وعبثر بن القاسم وأمم سواهم. وعنه: البخاري ومسلم وحميد بن زنجويه، ومحمد بن نصر المروزي وأحمد بن سيار، وعثمان بن سعيد الدارمي ومحمد بن رافع القشيري ومحمد بن يحيى الذهلي وخلق وهو ثقة انظر السير (١٠/٥١٢).

خالد بن عبد الله بن خالد[(١)] عن عبد الله بن شقيق عن رجل من بلقين[(٢)] عن ابن عم له قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو بوادي القرى[(٣)] قلت: ما تقول في هذا المال؟ قال: «لله خمسه وأربعة أخماسه لهؤلاء يعني المسلمين، قلت: فهل أحد أحق به من أحد، قال لا ولو انتزعت سهماً من جنبك لم تكن به أحق من أخيك المسلم»[(٤)] وقوله ﴿إن كنتم ءامنتم بالله﴾ قال الزجاج ـ المعنى ـ أعلموا أن ما غنمتم من شيء فأن لله خمسة وللرسول يأمر أن فيه ما يريد، إن كنتم آمنتم بالله أي فاقبلوا ما أمرتم في الغنيمة إن كنتم آمنتم بالله يعني قوله ﴿يسألونك عن الأنفال﴾ لأن هذا نزل عليه يوم بدر حين اختلفوا في الغنائم وإذا آمنوا بهذا صدروا في أمر الغنيمة عن أمر الرسول ﷺ وإذا صدروا عن أمره عملوا فيها بموجب هذه الآية، وقوله ﴿يوم الفرقان﴾ قال الوالبي عن ابن عباس[(٥)] «يعني يوم بدر فرق الله [فيه][(٦)] بين الحق والباطل» وهو ﴿يوم التقى الجمعان﴾ حزب الله وحزب الشيطان.

أخبرنا سعيد بن محمد الزاهد أنا أبو علي بن أبي بكر الفقيه نا أحمد بن الحسين الجنيد نا زياد بن أيوب[(٧)] نا هشيم نا إسماعيل بن سالم [(٨)] سمعت الشعبي يقول [(٩)]: «ليلة سبع عشرة من رمضان ليلة الفرقان يوم التقى الجمعان» وقوله: ﴿والله على كل شيء قدير﴾ قال ابن عباس[(١٠)]: «قدير على نصركم وأنتم أقله أذلة» وقوله ﴿إذ أنتم بالعدوة الدنيا﴾ قال ابن السكيت[(١١)]: «عدوة الوادي وعدوته جانبه، والجمع عدى وعدى والدنيا تأنيث الأدنى وضدها

---

(١) خالد بن عبد الله بن خالد الأحدب وهو ابن عبد الله بن محرز ابن أخي صفوان بن محرز المازني روى عن الحسن البصري وصفوان بن محرز وزرارة بن أوفى، وربيع بن لوط روى عنه سليمان التيمي، وعوف وعاصم وأبو بشر وإبراهيم بن طهمان انظر الجرح والتعديل (٣/٣٣٩).

(٢) (بلقين) أصله: بنو القين حي من بني أسد كما قالوا: (بلحارث)، (وبلهجيم) يعنون: بني الحارث، وبني الهجيم، تخفف العرب ذلك، فتحذف بعض حروف هذه الإضافة. تاج العروس م (قين).

(٣) وهو وادٍ بين المدينة والشام مراصد الاطلاع ٣/١٤١٧.

(٤) الحديث أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٦/٣٢٤ في كتاب قسم الفيء باب إخراج الخمس من رأس الغنيمة، وذكره الحافظ في ابن كثير في التفسير ٤/٤ وعزاه للبيهقي وقال إسناده صحيح.

(٥) الطبري ١٣/٥٦١ (١٦١٣٠)، (١٦١٣٤) البغوي ٢/٢٥١ وابن كثير ٤/٩ البحر المحيط ٤/٤٩٩ الرازي ١٥/١٣٣ القرطبي ٨/١٥ فتح القدير ٢/٣١٣ روح المعاني ١٠/٥ وذكره السيوطي في الدر ٣/١٨٧ وزاد نسبته لابن أبي حاتم، وأبي الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس، أبو السعود ٤/٢٣.

(٦) سقط في ب، ج.

(٧) زياد بن أيوب بن زياد البغدادي أبو هاشم طوسي الأصل. روى عن عبد الله بن إدريس، وابن علية، وأبي عبيد الحداد، وأبي بكر بن عياش، ومروان بن معاوية، وهشيم، ووكع، وزياد البكائي، ومحمد بن يزيد الواسطي، وعلي بن غراب، وميمون بن سليمان، ويزيد بن هارون وعمر ويعلى ابني عبيد ويحيى بن أبي عيينة وجماعة. وعنه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وخلق ثقة انظر التهذيب (٣/٣٥٥).

(٨) إسماعيل بن سالم الأسدي ابو يحيى الكوفي روى عن الشعبي وحبيب بن أبي ثابت وعلقمة بن وائل، وأبي صالح السمان وسعيد بن المسيب وغيرهم. وعنه ابنه يحيى والعلاء بن المسيب، وهشيم وأبو عوانة والثوري وغيرهم. قال ابن المديني له نحو عشرة أحاديث، وقال ابن سعد ثقة ثبت وقال يعقوب الفسوي: لا بأس به، كوفي ثقة، وقال أبو علي الحافظ: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات. انظر التهذيب (٣٠١ ـ ٣٠٢).

(٩) وذكره أبو حيان عن ابن عباس ومجاهد، ومقسم والحسن وقتادة البحر ٤/٤٩٩، وذكره البغوي في التفسير بلا نسبة ٢/٢٥١، وذكره الطبري عن سيدنا علي ١٣/٥٦٢ (١٦١٣٥)، وقال ابن كثير ٤/٩ إسناده جيد قوي وانظر الدر المنثور ٣/١٨٨.

(١٠) الرازي ١٥/١٣٣، البغوي في التفسير ٢/٢٥١، تفسير أبي السعود ٤/٢٣.

(١١) الرازي نقلاً عن ابن السكيت ١٥/١٣٤. وانظر البحر المحيط ٤/٤٩٩، القرطبي ٨/١٥، وانظر البغوي ٣/٢٥٢، فتح القدير ٢/٣١١، أبو السعود ٤/٢٣، روح المعاني ١٠/٦. البغوي ٢/٢٥٢.

[القصوى] [(١)] وهي تأنيث الأقصى، وما كان من النعوت على فعلى من بنات الواو فإن العرب تحوله إلى الياء، نحو الدنيا من دنوت والعليا من علوت لأنهم يستثقلون الواو مع ضم الأول وليس في هذا اختلاف إلا أن أهل الحجاز قالوا القصوى فأظهروا الواو، وهو نادر وغيرهم يقولون القصيا» قال المفسرون [(٢)]: «إذ أنتم نزول بشفير الوادي الأدنى في المدينة وعدوكم نزول بشفير الوادي الأقصى إلى مكةوكان الجمعان قد نزلا الوادي الذي ببدر على هذه الصفة» والركب [جمع راكب] [(٣)] يعني العير أبا سفيان وأصحابه **﴿أسفل منكم﴾** في موضع أسفل منكم إلى ساحل البحر **﴿ولو تواعدتم﴾** للقتال **﴿لاختلفتم في الميعاد﴾** لكثرتهم وقلتكم **﴿ولكن﴾** جمعكم الله من غير ميعاد **﴿ليقضي الله أمراً كان مفعولاً﴾** أي في علمه وحكمه وهو أنه أراد أن يعز الإسلام وأهله ويذل الشرك وأهله. **﴿ليهلك من هلك عن بينة﴾** أكثر أهل العلم على أن المراد بالهلاك ها هنا الكفر والضلال وبالحياة الاهتداء والدين، والمعنى: ليكفر من كفر بعد حجة قامت عليه فقطعت عذره، ويؤمن من آمن على مثل ذلك وهو قوله: **﴿ويحيى من حي عن بينة وإن الله لسميع﴾** لدعائكم **﴿عليم﴾** بنياتكم قوله: **﴿إذا يريكهم الله في منامك قليلاً﴾** أي في عينك التي هي موضع النوم قال ابن عباس [(٤)]: «إذ يريكهم الله في منامك قليلاً أي لتحتكرهم وتجترىء عليهم» **﴿ولو أراكهم كثيراً لفشلتم﴾** لجبنتم وتأخرتم عن حربهم **﴿ولتنازعتم في الأمر﴾** اختلفتم فيما بينكم **﴿ولكن الله سلم﴾** سلمكم من المخالفة والفشل **﴿إنه عليم بذات الصدور﴾** قال ابن عباس [(٥)]: «علم ما في صدوركم من الحب لله» **﴿وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلاً﴾** قال مقاتل: «لما التقوا قلل الله المشركين في أعين المسلمين» قال ابن مسعود [(٦)]: «لقد قللوا في أعيننا ببدر حتى قلت لرجل إلى جنبي: تراهم سبعين؟ قال: أراهم مائة وأسرنا رجلاً فقلنا: كم أنتم؟ قال: ألف» وقوله: **﴿ويقللكم في أعينهم﴾** قال: ابن عباس [(٧)]: «ليجترئوا عليكم بالقتال ولا تنهزموا» وقال الكلبي [(٨)]: «استقل المؤمنون المشركين ليجترىء بعضهم على بعض» **﴿ليقضي الله أمراً كان مفعولاً﴾** من نصر المسلمين على المشركين **﴿وإلى الله ترجع الأمور﴾** قال ابن عباس [(٩)]: «وبعد هذا مصيركم إلي، فأكرم أوليائي، وأعاقب أعدائي».

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَـٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ

---

(١) سقط في أ.

(٢) القرطبي ٨/١٥، الرازي ١٥/ ١٣٤، ابن كثير ٤/ ١٠، البحر المحيط ٤/ ٥٠٠ الدر المنثور ٣/١٨٨.

(٣) سقط في ب، ج.

(٤) الطبري ١٣/٥٧٢، البغوي ٢/٢٥٣، ابن كثير ٤/١٣، الرازي ١٥/١٣٥ البحر المحيط ٤/٥٠١، الدر المنثور ٣/١٨٨، وانظر تفسير أبي السعود ٢/٢٤، فتح القدير ٢/٣١٣.

(٥) البغوي ٢/٢٥٢.

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير ١٣/٥٧٢ (١٦١٥٦)، وابن كثير ٤/١٣، البغوي ٢/٢٥٣، القرطبي ٨/١٦، وأبو حيان في البحر ٤/٥٠٢، وذكره الشوكاني في فتح القدير ٢/٣١٤، وعزاه لابن جرير،وابن أبي حاتم وابن أبي شيبه،وأبي الشيخ، وابن مردويه، وانظر تفسير أبي السعود ٣/٢٤.

(٧) البغوي ٢/٢٥٣، وانظر روح المعاني ١٠/٩، وانظر تفسير أبي السعود ٤/٢٤.

(٨) ذكر البغوي في التفسير عن الكلبي ٢/٢٥٣، وبنحوه عن عكرمة رضي الله عنه انظر تفسير ابن كثير ٤/١٣، والدر المنثور ٣/١٨٩، وانظر فتح القدير ٢/٣١٤.

(٩) بنحوه عند القرطبي ٨/١٦، وانظر تنوير المقباس ٢/١٦٧، البغوي ٢/٢٥٣.

خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَـٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾

قوله ﴿**يأيها الذي ءامنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا**﴾ قال الكلبي[(١)]: «إذا لقيتم جماعة العدو، فاثبتوا لعدوكم» ﴿**واذكروا الله**﴾ قال قتادة[(٢)]: «أمر الله بذكره، وهم أشغل ما يكونوا عند الضراب بالسيف» وقال غيره[(٣)]: «أراد بالذكر ههنا الدعاء بالنصر والظفر» ﴿**وأطيعوا الله ورسوله**﴾ فيما يأمركم به ﴿**ولا تنازعوا**﴾ لا تختلفوا فيما بينكم ﴿**فتفشلوا**﴾ فتجبنوا عن عدوكم ﴿**وتذهب ريحكم**﴾ جلدكم وجدكم، وقال مجاهد[(٤)]: «نصرتكم» وقال السدي «جرأتكم» وقال الأخفش[(٥)] «دولتكم»، والريح ههنا: كناية عن نفاذ الأمر وجريانه على المراد، والعرب تقول: «هبت ريح فلان، إذا أقبل أمره على ما يريد، وركدت ريحه، إذا أدبر أمره» وقال ابن زيد وقتادة[(٦)] يعني: ريح النصر لم يكن نصر قط، إلا ريح يبعثها الله، يضرب بها وجوه العدو، ومنه قوله ﷺ: «نصرت بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور»[(٧)] قوله تعالى: ﴿**ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً**﴾ الآية قال جماعة المفسرين[(٨)]: يعني قريشاً، خرجوا من مكة ليحموا غيرهم فخرجوا معهم القيان[(٩)] والمعازف يشربون الخمور وتعزف عليهم القيان، فذلك قوله: ﴿**بطراً ورئاء الناس**﴾ قال الزجاج[(١٠)]: «البطر: الطغيان في النعمة وترك شكرها والرياء: إظهار الجميل [ليرى][(١١)] مع إبطان القبيح» يقال: راآى يرئى رياء ومراآة قال قتادة[(١٢)]: «هؤلاء

---

(١) روح المعاني ١٠/١٣.

(٢) روح المعاني ١٠/١٣، القرطبي ٨/١٧، وأبو حيان في البحر ٤/٥٠٣، وذكره السيوطي في الدر ٣/١٨٩، وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وذكره الشوكاني في الفتح ٢/٣١٦.

(٣) البغوي ٢/٢٥٣، أبو حيان في البحر ٤/٥٠٣.

(٤) البغوي ٢/٢٥٣، انظر القرطبي ٨/١٧، وأبو حيان في البحر ٤/٥٠٣، وذكره السيوطي في الدر ٣/١٨٩، وعزاه للفريابي وابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ عن مجاهد، والشوكاني في الفتح ٢/٣١٦.

(٥) ذكره أبو حيان في البحر نقلاً عن الزمخشري ٤/٥٠٣، الرازي ١٥/١٣٨ روح المعاني ١٠/١٤.

(٦) القرطبي ٨/١٨، وأبو حيان في البحر ٤/٥٠٤، الرازي ١٥/١٣٨، روح المعاني ١٠/١٤، ذكره السيوطي في الدر ٣/١٨٩، وعزاه لابن أبي حاتم، وأبي الشيخ عن ابن زيد.

(٧) أخرجه البخاري ٢/٦٠٤ في كتاب الاستسقاء باب قوله ﷺ (نصرت بالصبا) (١٠٣٥، ٣٢٠٥، ٣٣٤٣، ٤١٠٥)، ومسلم ٢/١٦٧ في كتاب الاستسقاء باب ريح الصبا، وأحمد في المسند ١/٢٢٨، ٣٢٤، ٣٤١، ٣٥٥، ٣٧٣، وعبد الرزاق في المصنف ٢٠٠٠٢، والطبراني في الكبير ١١/٦٠، والطحاوي في مشكل الآثار ١/٤٠١ والطبراني في الصغير ٢/١٠٧، والبيهقي في الدلائل ٣/٤٤٨.

(٨) الطبري في التفسير ١٣/٥٨١، وابن كثير ٤/١٦، والبغوي في التفسير ٢/٢٥٤ والقرطبي ٨/١٨، فتح القدير ٢/١٣١٦ وأبو حيان في البحر ٤/٥٠٤، الرازي ١٥/١٣٨، روح المعاني ١٠/١٤، انظر الدر المنثور ٣/١٩٠.

(٩) وهن الإماء المغنيات، انظر لسان العرب ٥/٣٧٩٩.

(١٠) معاني القرآن ٤/١٥٠، والبغوي ٢/٢٥٤، الرازي ١٥/١٣٨.

(١١) سقط في ج.

(١٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/١١٠، باب سياق قصة بدر عن مغازي موسى بن عقبة، وأخرجه الطبري ١٣/٥٨٠، والبغوي في=

أهل مكة خرجوا ولهم بغي وفخر» فقال رسول الله ﷺ: «اللهم إن قريشاً أقبلت بفخرها وخيلائها لتحادك ورسولك» فنهى الله المؤمنين أن يكونوا مثلهم وأمرهم بإخلاص النية والحسبةِ في نصرة الدين وقوله: ﴿ويصدون عن سبيل الله﴾ أي بمعاداة المسلمين وتكذيب الداعي إليها، قال ابن عباس [(١)]: «يضلون عن دين الله» ﴿والله بما يعملون محيط﴾ أي أنه عالم بما يعملون فهو يجازيهم [(٢)] قوله تعالى: ﴿وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم﴾ قال الكلبي [(٣)]: «يعني مسيرهم إلى بدر» ﴿وقال لا غالب لكم اليوم من الناس﴾ وذلك أنهم لما أجمعوا السير خافوا بني كنانة لأنهم كانوا يطلبونهم بدم، فأتاهم إبليس في صورة سراقة بن مالك الكناني [(٤)] وقال: أنا جار لكم على بني كنانة، وذلك قوله ﴿وإني جار لكم﴾ أي حافظ لكم منهم فلا يصل إليكم من جهتهم مكروه ﴿فلما تراءت الفئتان﴾ التقى الجمعان من المسلمين والمشركين، وصارتا بحيث رأى أحدهما الآخر رأى إبليس جبريل ينزل ومعه الملائكة فولى مدبراً، وهو قوله: ﴿نكص على عقبيه﴾ يقال: نكص ينقص نكوصاً: إذا تأخر عن الشيء وجبن، قال ابن عباس «رجع مولياً[(٥)]» وقال ابن قتيبة[(٦)]: «رجع القَهْقَرى» وقال الكلبي[(٧)]: «كان إبليس لعنه الله في صف المشركين على صورة سراقة آخذاً بيد الحارث بن هشام فرأى الملائكة حين نزلت من السماء فنكص على عقبية فقال له الحارث: يا سراقة، أفراراً من غير قتال؟ فقال [له: يا حارث][(٨)] ﴿إني أرى ما ترون إني أخاف الله [والله شديد العقاب][(٩)]﴾ ودفع في صدر الحارث وانطلق وانهزم الناس» قال قتادة[(١٠)]: «صدق عدو الله في قوله: ﴿إني أرى ما لا ترون﴾ وكذب في قوله: ﴿إني

= التفسير ٢/٢٥٤، وذكره الشوكاني في الفتح ٢/٣١٦، وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وذكره أبو حيان ٤/٥٠٤، والرازي في التفسير ١٥/١٣٨، وذكره السيوطي في الدر ٣/١٩٠.

(١) وذكر الواحدي فيه ثلاثة أوجه: الأول: أن يكون قوله (ويصدون عن سبيل الله) بمنزلة صادين. الثاني: أن يكون قوله بطراً ورئاء بمنزلة يبطرون ويراؤون. وأقول: إن شيئاً من هذه الوجوه لا يشفي الغليل، لأنه تارة يقيم الفعل مقام الاسم، وأخرى يقيم الاسم مقام الفعل، ليصبح له كون الكلمة معطوفة على جنسها، وكان من الواجب عليه أن يذكر السبب الذي لأجله عبر عن الأولين بالمصدر، وعن الثالث بالفعل. وأقول: إن الشيخ عبد القاهر الجرجاني ذكر أن الاسم يدل على التمكين والاستمرار، والفعل على التجدد والحدوث، قال: ومثاله في الاسم قوله تعالى (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) الكهف (١٨) وذلك يقتضي كون تلك الحالة ثابتة راسخة، ومثال الفعل قوله تعالى (قل من يرزقكم من السماء والأرض) يونس (٣١) وذلك يدل على أنه تعالى يوصل الرزق إليهم ساعة فساعة هذا ما ذكره الشيخ عبد القاهر. الرازي (١٥/١٣٩) فتح القدير ٢/٣١٥.

(٢) في أ (يجازيكم).

(٣) أخرجه الطبري ١٤/٩، ابن كثير في التفسير ٤/١٦، القرطبي ٨/١٨، البغوي ٢/٢٥٤، وأبو حيان ٤/٥٠٤، وذكره السيوطي في الدر ٣/١٩٠، وعزاه لابن المنذر.

(٤) سراقة بن مالك بن جعشم بن مالك بن عمرو بن تيم بن مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة الكناني المدلجي يكني أبا سفيان. يعد في أهل المدينة ويقال: سكن مكة. روى عنه الصحابة: ابن عباس وجابر ومن التابعين: سعيد بن المسيب وابنه محمد بن سراقة. مات سراقة بن مالك سنة أربع وعشرين أول خلافة عثمان رضي الله عنه وقيل إنه مات بعد عثمان والله أعلم. انظر أسد الغابة ٢/٣٣١ ـ ٣٣٣.

(٥) الطبري ١٤/٩، ابن كثير ٤/١٦.

(٦) ونسبه البغوي للنضر بن شميل، انظر تفسير البغوي ٢/٢٥٤ والألوسي بلا نسبة ١٠/١٥، وأبو السعود بلا نسبة ٤/٢٦.

(٧) الطبري في التفسير ١٤/٧ ابن كثير ٤/١٧، والبغوي ٢/٢٥٤ ـ ٢٥٥، وانظر تفسير القرطبي ٨/١٩، وأبو حيان في البحر ٤/٥٠٥، وانظر تفسير الرازي ١٥/١٤٠، انظر الدر المنثور ٣/١٩٠.

(٨) سقط في أ، ب.

(٩) جملة (والله شديد العقاب) سقط في أ، ب.

(١٠) أخرجه الطبري في التفسير ١٤/٩، وابن كثير ٤/١٨، والبغوي ٢/٢٥٥.

أخاف الله﴾، والله ما به مخافة الله ولكن علم أنه لا قوة له فأوردهم وأسلمهم، وتلك عادة عدو الله لمن أطاعه» وقال عطاء[١]: «إني أخاف الله أن يهلكني فيمن يهلك» قوله: **﴿إذ يقول المنافقون﴾** قال ابن عباس: من الأوس والخزرج وأهل المدينة[٢]» **﴿والذين في قلوبهم مرض﴾** قوم من قريش كانوا قد أسلموا ولم يهاجروا، فخرجوا مع من خرج من مكة لقتال رسول الله ﷺ وقالوا: إن كان محمد في كثرة خرجنا إليه فلما رأوا قلة عدد المسلمين، قالوا: **﴿غر هؤلاء دينهم﴾** إذ خرجوا مع قلة عددهم لحرب قريش مع كثرتهم ولا يشكون في أن قريشاً تغلبهم، قال الله تعالى: **﴿ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم﴾** أي: ومن يسلم أمره إلى الله ويثق به وبقضائه فإن الله قويٌ عزيز يفعل بأعدائه ما شاء، حكيم في خلقه.

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾

قوله **﴿ولو ترى﴾** يا محمد **﴿إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة﴾** يعني الذين قتلوا ببدر **﴿يضربون وجوههم﴾** إذا أقبلوا على المسلمين **﴿وأدبارهم﴾** إذا ولوا **﴿وذوقوا﴾** ويقولون لهم ذوقوا **﴿عذاب الحريق﴾** قال ابن عباس[٣]: «يقولون لهم ذلك بعد الموت» وقال الحسن[٤]: «كان مع الملائكة مقامع كلما ضربوا التهبت النار في الجراحات» فذلك قوله: **﴿وذوقوا عذاب الحريق ذلك﴾** أي ذلك العذاب الذي وقع بكم **﴿بما قدمت أيديكم﴾** بما كسبتم وجنيتم من قبائح أعمالكم **﴿وأن الله ليس بظلام للعبيد﴾** لا يظلم عباده بعقوبتهم على كفرهم وإن كان كفرهم مخلوقاً له لأن له أن يتصرف في مملوكه كما شاء فيستحيل نسبة الظلم إليه، قوله: **﴿كدأب ءال فرعون﴾** قال الزجاج[٥]: «معناه عادة هؤلاء في كفرهم كعادة آل فرعون في كفرهم» قال ابن عباس[٦]: «هو أن آل فرعون أيقنوا أن موسى نبي من الله فكذبوه كذلك هؤلاء جاءهم محمد بالصدق والدين فكذبوه، وجحدوا نبوته فأنزل الله بهم عقوبته كما أنزل بآل فرعون» وذلك قوله: **﴿كذبوا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوي﴾** قادر لا يغلبه شيء **﴿شديد العقاب﴾** لمن كفر به وكذب رسله، قوله: **﴿ذلك لأن الله﴾** أي ذلك الأخذ والعقاب لأن الله لا يغير ما أنعم به على قوم لو لم يغيروا هم بالكفران وترك الشكر، فإذا غيروا هم غيّر الله ما بهم فسلبهم النعمة وأخذهم بالعقاب، قال السدي[٧]

---

(١) البغوي في التفسير ٢/٢٥٥.

(٢) الرازي ١٥/١٤١، وأبو حيان في البحر ٤/٥٠٥، انظر تفسير أبي السعود ٤/٢٦.

(٣) البغوي ٢/٢٥٥، الرازي ١٥/١٤٣، القرطبي ٨/٢٠، أبو حيان في البحر ٤/٥٠٦.

(٤) البغوي ٢/٢٥٦، الرازي ١٥/١٤٢ ـ ١٤٣، القرطبي ٨/٢٠، تفسير أبي السعود ٤/٢٧، روح المعاني ١٠/١٧.

(٥) معاني القرآن للزجاج ٢/٤٢٠، والبغوي ٢/٢٥٦، الرازي ١٥/١٤٤، فتح القدير ٢/٣١٨.

(٦) البغوي ٢/٢٥٦.

(٧) البغوي ٢/٢٥٦، الرازي في التفسير ١٥/٢٠، القرطبي ٨/٢٠، وذكره الشوكاني في الفتح ٢/٣١٨، وعزاه لابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وانظر الدر المنثور ٣/١٩١.

«والنعمة التي أنعم الله عليهم محمد ﷺ أنعم الله به على قريش فكفروا به وكذبوه فنقله إلى الأنصار» ﴿كدأب﴾ أي كصنيع ﴿ءال فرعون كفروا بآيات ربهم﴾ يعني أهل مكة كذبوا بمحمد ﷺ والقرآن، كما كذبوا هم بموسى عليه الصلاة والسلام والتوراة ﴿فأهلكناهم بذنوبهم﴾ يعني أهل مكة أهلكهم الله ببدر ﴿وأغرقنا ءال فرعون﴾ ذكر عقوبة الفريقين لما شبه فعل أحدهما بفعل الآخر ﴿وكل﴾ من الفريقين ﴿كانوا ظالمين﴾ [ثم ذكر اليهود][1].

إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾

فقال: ﴿إن شر الدواب عند الله﴾ أراد بالدواب الإنس خاصة كأنه قال: إن شر الناس عند الله ﴿الذين كفروا﴾ قال مقاتل[2]: «يعني يهود قريظة منهم كعب بن الأشرف وأصحابه» وهم الذين قال الله: ﴿الذين عاهدت منهم﴾ أي من اليهود ﴿ثم ينقضون عهدهم في كل مرة﴾ أي: كلما عاهدتهم نقضوا العهد ولم يفوا به ﴿وهم لا يتقون﴾ نقض العهد ﴿فإما تثقفنهم في الحرب﴾ قال الليث[3]: «يقال: ثقفنا فلانا في موضع كذا، أي أخذناه» قال الزجاج[4]: «ومعناه الإدراك بسرعة» قال الكلبي[5]: «أي أسرتهم في الحرب» وقال مقاتل[6]: «إن أدركتهم في القتال وأسرتهم» ﴿فشرد بهم من خلفهم﴾ التشريد: التنفير والتفريق، والمعنى: فرق بهم جمع كل ناقض، أي: افعل بهم فعلاً من القتل والتنكيل يفرق عنك من خلفهم من أهل مكة، وأهل اليمن قال ابن عباس[7]: «نكل بهم تنكيلاً، يشرد غيرهم من ناقضي العهد» ﴿لعلهم يذكرون﴾ النكال فلا ينقضون العهد، والتأويل فشرد بقتلهم والاتكاء فيهم من بعدهم، يكن ذلك تخويفاً لهم من نقض العهد فلا ينقضوا. قوله: ﴿وإما تخافن﴾ قال ابن عباس[8]: «تعلمن» ﴿من قوم خيانة﴾ نقضاً للعهد ﴿فانبذ إليهم﴾ انبذ عهودهم التي عاهدتهم عليها إليهم، يقول: إن كان بينك وبين قوم هدنة وعهد فخفت منهم خيانة ونقضا فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطت لهم ليكون أنت وهم في العلم بالنقض على استواء، فلا يتوهموا أنك نقضت العهد

(١) سقط في ج.
(٢) البغوي ٢/٢٥٧، القرطبي ٨/٢٠، الرازي ١٥/١٤٦، أبو حيان في البحر ٤/٥٠٨، وذكره السيوطي في الدر ٣/١٩١.
(٣) الرازي ١٥/١٤٦.
(٤) معاني القرآن للزجاج ٢/٤٢٠.
(٥) البغوي ٢/٢٥٧.
(٦) البغوي ٢/٢٥٧.
(٧) البغوي ٢/٢٥٧، الرازي ١٥/١٤٦، انظر تفسير القرطبي ٨/٢١، وأبو حيان ٤/٥٠٩، روح المعاني ١٠/٢٢، وذكره السيوطي في الدر ٣/١٩١، وعزاه لابن جرير.
(٨) انظر تفسير البغوي ٢/٢٥٧، تفسير ابن كثير ٤/٢٢، أبو حيان ٤/٥٠٩.

بنصب الحرب وهذا معنى قوله **﴿على سواء إن الله لا يحب الخائنين﴾** الذين يخونون في عهودهم، وغيرها، قوله **﴿ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا﴾** قال ابن الأنباري[١]: «معنى الآية أن أولئك الذين انهزموا يوم بدر، أشفقوا من هلكة تنزل بهم، فلما لم تنزل طغوا وبغوا فقال الله: لا تحسبن أنهم سبقوا بسلامتهم الآن، فإنهم لا يعجزوننا فيما يستقبل من الأوقات ومن قرأ لا يحسبن بالياء[٢]، فقال الأخفش[٣]: «ولا يحسبن النبي الذين كفروا سبقوا» وقرأ ابن عامر: «أنهم» بفتح الألف على تقدير: لا تحسبنهم سبقوا، لأنهم لا يفوتون قوله **﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾** كل ما يتقوى به على حرب العدو من آلة الجهاد، فهو مماعنىالله بقوله **﴿من قوةٍ﴾**، والمفسرون[٤] يقولون: «يعني السلاح من السيف والرماح والقسي[٥]، والنشاب[٦]».

أخبرنا محمد ابن أبي بكر المطوعي[٧] أنا محمد بن أحمد بن علي المقري أنا أحمد بن علي بن المثنى نا هارون بن معروف[٨] نا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن أبي علي تمامة بن شفيّ[٩] أنه سمع عقبة بن عامر يقول: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي» رواه مسلم[١٠] عن هارون بن معروف. قوله: **﴿ومن رباط الخيل﴾** يعني ربطها، واقتنائها للغزو وهي من أقوى عدد الجهاد **﴿ترهبون به﴾** تخيفون به **﴿عدو الله وعدوكم﴾** يعني مشركي مكة وكفار العرب **﴿وءأخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾** قال مجاهد ومقاتل[١١]: «يعني قريظة» قال «السدي»[١٢]: هم فارس

---

(١) البيان ١/ ٣٩٠.

(٢) النشر ٢/ ٢٧٧، إتحاف فضلاء البشر ٢/ ٨١، وانظر أبو حيان في البحر ٤/ ٥١٠، والقرطبي ٨/ ٢٣، انظر البغوي ٢/ ٢٥٨، روح المعاني ٩/ ٢٣.

(٣) انظر البحر المحيط ٤/ ٥١٠، وروح المعاني ١٠/ ٢٣ ـ ٢٤.

(٤) انظر البغوي ٢/ ٢٥٨، القرطبي ٨/ ٢٤، روح المعاني ١٠/ ٢٤، فتح القدير ٢/ ٣٢٠، الرازي ١٥/ ١٤٨، انظر الدر المنثور ٣/ ١٩٢.

(٥) انظر لسان ٥/ ٣٧٧٣.

(٦) النشاب النبل والسهام قال ابن منظور: ٦/ ٤٤٢٠ والنشاب السهام وقوم نشّابة يرمون بالنشاب.

(٧) تقدم الكلام على نسبة المطوعي.

(٨) هارون بن معروف المروزي أبو علي الخزاز الضرير، نزيل بغداد، وروى عن ابن المبارك، وهشيم، ويحيى ابن أبي زايدة، وابن عيينة، وابن وهب وأبي ضمرة وبشر بن السري، وحاتم بن إسماعيل والوليد بن مسلم، ومروان بن شجاع وغيرهم. روى عنه مسلم وأبو داود. انظر التهذيب ١١/ ١١.

(٩) ثمامة بن شفي الهمداني الأحروجي، ويقال الأصحبي أبو علي المصري. سكن الإسكندرية، روى عن فضالة بن عبيد، وعقبة بن عامر، وأبي ريحانة الأزدي وعبد الله بن زرير الغافقي وقبيصة بن ذويب وعنه عمرو بن الحارث، وعبد الرحمن بن حرملة الأسلمي، وعبد العزيز بن أبي الصعبة، وبكر بن عمرو ويزيد بن أبي حبيب، وابن إسحاق وعدة. قال النسائي ثقة، وقال ابن يونس توفي في خلافة هشام بن عبد الملك قبل العشرين ومائة. وذكره ابن حبان في الثقات. انظر التهذيب ٢/ ٢٨.

(١٠) إسناده المصنف ظاهرة السلامة، والحديث أخرجه مسلم (٣/ ١٥٢٢) في كتاب الإمارة باب فضل الرمي (١٦٧/ ١٩١٧)، وأبو داود رقم (٢٥١٤)، والترمذي (٣٠٨٣) وابن ماجه (٢٨١٣).

(١١) البغوي (٢/ ٢٥٩)، وأخرجه الطبري (١٤/ ٣٦) (١٦٢٣٩، ١٦٢٤٠)، وابن كثير (٤/ ٢٦)، وأبو حيان (٤/ ٥١٣)، وانظر القرطبي (٨/ ٢٦)، انظر روح المعاني (١٠/ ٢٦)، فتح القدير (٢/ ٣٢٣).

(١٢) البغوي ٢/ ٢٥٩، وأخرجه الطبري ١٤/ ٣٦ (١٦٢٤١)، وابن كثير ٤/ ٢٦ وأبو حبان في البحر ٤/ ٥١٣، القرطبي ٨/ ٢٦، انظر روح المعاني ١٠/ ٢٦، فتح القدير ٢/ ٣٢٣.

وقال الحسن وابن زيد[1] هم المنافقون لا تعلمونهم لأنهم معكم يقولون لا إله إلا الله **﴿وما تنفقوا من شيء في سبيل الله﴾** من آلة وسلاح وصفراء وبيضاء في طاعة الله **﴿يوف إليكم﴾** يوفر لكم أجره **﴿وأنتم لا تظلمون﴾** لا تنقصون من الثواب، قوله: **﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها﴾** قال المفسرون[2]: «إن مالوا إلى الصلح فمل إليه» قال الكلبي[3]: يعني قريظة وقال الحسن[4]: «يعني المشركين» وأكثر المفسرين[5] على أن هذا منسوخ بآية السيف[6]، قوله: **﴿وتوكل على الله﴾** أي ثق به **﴿إنه هو السميع﴾** لقولكم **﴿العليم﴾** بما في قلوبكم **﴿وإن يريدوا أن يخدعوك﴾** بالصلح لتكف عنهم **﴿فإن حسبك الله﴾** فإن الذي يتولى كفايتك الله **﴿هو الذي أيدك بنصره﴾** يوم بدر **﴿وبالمؤمنين﴾** يعني الأنصار **﴿وألف بين قلوبهم﴾** يعني بين قلوب الأوس والخزرج وهم الأنصار **﴿لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم﴾** للعداوة التي كانت بينهم في الجاهلية **﴿ولكن الله ألف بينهم﴾** لأن قلوبهم بيده، يؤلفها كيف يشاء قال «الزجاج» [7]: «وهذا من الآيات العظام، وذلك أن النبي ﷺ بعث إلى قوم أنفتهم شديدة ونصرت بعضهم لبعض بحيث لو لطم رجل من قبيلة لطمه قاتل عنه قبيلته حتى يدركوا ثأره، فألف الإيمان بين قلوبهم حتى قتل الرجل أخاه وابنه وأباه» قوله **﴿يا أيها النبي حسبك الله﴾** أي في كفاية كل ما تحتاج إليه **﴿ومن اتبعك من المؤمنين﴾** يعني المهاجرين والأنصار.

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني [8] أنا عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ نا أبو بكر بن أبي عاصم[9] نا صفوان بن المغلس نا إسحاق بن بشر[10] نا خلف بن خليفة[11] عن أبي هاشم الرماني[12] عن سعيد بن جبير

---

(١) البغوي ٢/٢٥٩، وانظر تفسير الرازي ١٥/١٤٩.

(٢) البغوي ٢/٢٦٠، ابن كثير ٤/٢٧، وأبو حيان ٥/٥١٣، الرازي ١٥/١٤٩، القرطبي ٨/٢٦.

(٣) ذكره الطبري عن مجاهد ١٤/٤٣ «١٦٢٥١» وفيه نظر، انظر تفسير ابن كثير ٤/٢٧، روح المعاني ١٠/٢٧، فتح القدير ٢/٣٢٢.

(٤) انظر البحر المحيط ٤/٥١٣.

(٥) انظر الطبري ١٤/٣٦، وابن كثير ٤/٢٧ ـ ٢٨، البغوي ٢/٢٦٠، الرازي ١٥/١٥٠، فتح القدير ٢/٣٢٢، القرطبي ٨/٢٧، البحر المحيط ٤/٥١٣ روح المعاني ١٠/٢٧.

(٦) وهي قوله تعالى (فإذا انسلخ الأشهر الحرم. . . . . .) التوبة ٥.

(٧) الرازي ١٥/١٥١، انظر البحر المحيط ٤/٥١٤، وانظر القرطبي ٨/٢٨.

(٨) بكسر الألف أو فتحها، وسكون الصاد المهملة، وفتح الباء الموحدة، والهاء وفي آخرها النون بعد الألف هذه النسبة إلى أشهر بلدة بالجبال. تسمى بالعجمية سبهان، وسباه العسكر وهان الجمع، وكان جموع عساكر الأكاسرة تجتمع إذا وقعت لهم واقعة في هذا الموضع مثل عسكر فارس وكرمان وكور الأهواز والجبال فعرب وقيل: أصبهان. انظر الأنساب ١/١٧٥.

(٩) حافظ كبير إمام بارع متبع للآثار كثير التصانيف. قدم أصبهان على قضائها، ونشر بها علمه. قال أبو الشيخ: كان من الصيانة والعفة بمحل عجيب. وقال أبو بكر بن مردوية: حافظ كثير الحديث صنف المسند والكتب انظر السير (١٣/٤٣٠).

(١٠) إسحاق بن بشر روى عن سفيان بن عيينة قال الحافظ الذهبي في الميزان صدوق (٨/١٨٨).

(١١) خلف بن خليفة بن صاعد الأشجعي، مولاهم أبو أحمد كان بالكوفة ثم انتقل إلى واسط فسكنها مدة ثم تحول إلى بغداد فأقام بها إلى حين وفاته ورأى عمرو بن حريث صاحب النبي ﷺ قال ابن معين صدوق انظر التهذيب (٣/١٥٠).

(١٢) أبو هشام الرماني الواسطي. اسمه يحيى بن دينار وقيل: ابن الأسود، وقيل: ابن أبي الأسود، وقيل: ابن نافع رأى أنساً. روى عن أبي وائل، وأبي مجلز، وأبي العالية، وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وأبي قلابة، وعبد الله بن بريدة، وحبيب بن أبي ثابت، وزادان بن أبي عمر الكندي، وحماد بن أبي سليمان وغيرهم قال أبو حاتم فقيه صدوق وذكره ابن حبان في الثقات انظر التهذيب ١٢/٢٦١ ـ ٢٦٢، ٢/٣٢٤، الرازي ١٥/١٥٣، القرطبي ٨/٢٩، البغوي ٢/٢٦٠. وقال الحافظ ابن كثير ٤/٣١: وفي هذا نظر، لأن هذه الآية مدنية، وإسلام عمر كان بمكة بعد الهجرة إلى أرض الحبشة، وقبل الهجرة إلى المدينة.

عن ابن عباس قال: أسلم مع رسول الله ﷺ تسعة وثلاثون رجلاً وامرأة ثم إن عمر أسلم فصاروا أربعين فنزل جبريل بقوله:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾

﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾ قال الفراء: المعنى: يكفيك الله ويكفي من اتبعك [من المؤمنين][1] قال: وإن شئت جعلت **﴿من﴾** في موضع رفع وهو أحب[2] إليّ قال الزجاج[3]: «ومن رفع فعلى العطف على الله والمعنى: فإن حسبك الله، وأتباعك من المؤمنين» قوله: **﴿يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال﴾** التحريض الحث على الشيء، قال ابن عباس[4]: «حضهم على نصر دين الله» **﴿إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين﴾** يريد الرجل من المسلمين بعشرة من الكفار في القتال **﴿وإن يكن منكم﴾** أيها المؤمنون **﴿مائة﴾** رجل **﴿يغلبوا ألفاً من الذين كفروا﴾** قرىء يكن بالياء [5] والتاء فمن قرأ بالياء فلأنه يراد بالمائة المذكر لأنهم رجال في المعنى، يدل على ذلك قوله: **﴿يغلبوا﴾** ومن قرأ بالتاء فللتأنيث لفظ المائة، وكان «أبو عمرو» يقرأ هذا، قوله: **﴿فإن يكن منكم مائة صابرة﴾** بالتاء، لأن التأنيث ها هنا أشد مبالغة، حيث وصفت المائة بالصابرة ولم يقل صابرون، وهناك قال يغلبوا فكان إلى التذكير أقرب وقوله: **﴿بأنهم قوم لا يفقهون﴾** أي أن المشركين يقاتلون على غير احتساب، ولا طلب ثواب فلا يثبتون إذا صدقتموهم القتال لأنهم يقاتلون على جهالة قال الوالبي عن ابن عباس: «أمر الله الرجل من المؤمنين أن يقاتل عشرة من الكفار فشق ذلك عليهم فرحمهم وأنزل **﴿الآن خفف الله عنكم﴾**»[6] قال الكلبي [7]: «هون الله عليكم وعلم أن فيكم ضعفاً»، وقرىء «ضُعْفاً» [8] وهما لغتان مثل الفَقْرُ والفُقْرُ **﴿فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين﴾** قال ابن عباس [9]: «صار الرجل برجلين كان كتب عليهم ألا يفر رجل من عشرة، ثم قال: الآن خفف الله عنكم، وكتب عليهم ألا يفر مائة من مائتين» وقوله: **﴿بإذن الله﴾** بيان أنه لا تقع الغلبة، إلا أن يريد الله ذلك **﴿والله مع الصابرين﴾** قال ابن عباس[10]: «يريد الذين صبروا على دينهم وعلى طاعة الله».

---

(١) سقط في ب، ج.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/٤١٧، فتح القدير ٢/٣٢٤، الرازي ١٥/١٥٣.

(٣) معاني القرآن للزجاج ٢/٤٢٣، وانظر المصادر السابقة.

(٤) انظر تفسير البغوي ٢/٢٦٠.

(٥) انظر النشر ٢/١٧٧، وإتحاف فضلاء البشر ٢/٨٣، وانظر البحر المحيط ٤/٥١٧، الرازي ١٥/١٥٤.

(٦) البخاري ٨/١٦٣، في كتاب التفسير باب (الآن خفف الله عنكم) (٤٦٥٣) وزاد الشوكاني نسبته في الفتح للنحاس في ناسخه وابن مردويه، والبيهقي في السنن.

(٧) ومعنى قول الكلبي عند جميع المفسرين.

(٨) النشر ٢/٢٧٧، إتحاف فضلاء البشر ٢/٨٣، البغوي ٢/٢٦١، البحر المحيط ٤/٥١٧ ـ ٥١٨، الرازي ١٥/١٥٦.

(٩) البخاري ٨/١٦٣ في كتاب التفسير، باب (الآن خفف الله عنكم)، وانظر تفسير ابن كثير ٤/٣١، القرطبي ٨/٣٠، فتح القدير ٢/٣٢٥.

(١٠) انظر تفسير الرازي ١٥/١٥٦.

﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَـٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾﴾

قوله: ﴿**ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض**﴾ الآية.

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أنا حاجب بن أحمد الطاووسي نا محمد بن حماد نا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن[1] مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله قال: «لما كان يوم بدر وجيء بالأسرى قال رسول الله ﷺ: **ما تقولون في هؤلاء الأسرى؟** فقال أبو بكر: يا رسول الله قومك وأصلك فاستبقهم واستأن بهم، لعل الله يتوب عليهم، وقال عمر: كذبوه وأخرجوه بدمهم فاضرب أعناقهم وقال عبد الله بن رواحة [يا رسول الله][2] انظر وادياً كثير الحطب فأدخلهم فيه ثم أضرم عليهم ناراً، وقال العباس: قطعت رحمك فسكت رسول الله ﷺ ولم يجبهم ثم دخل فقال ناس: يأخذ بقول أبي بكر وقال ناس يأخذ بقول عمر، وقال ناس يأخذ بقول عبد الله ثم خرج عليهم فقال إن الله عز وجل ليلين قلوب رجال فيه حتى تكون ألين من اللبن، وإن الله ليشدد قلوب رجال فيه حتى تكون أشد من الحجارة وإن مثلك يا أبا بكر كمثل إبراهيم قال: ﴿فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم﴾[3] وإن مثلك يا أبا بكر كمثل عيسى قال: ﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾[4] وإن مثلك يا عمر كمثل موسى: قال ﴿ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم﴾[5] الآية، ومثلك يا عمر كمثل نوح قال: ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً﴾[6] ثم قال رسول الله ﷺ أنتم اليوم عالة، أنتم اليوم عالة، فلا يمتلكن منهم أحد إلا بفداء أو ضرب عنق فأنزل الله تعالى: ﴿**ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض**﴾ إلى آخر الآيات الثلاث[7].

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل أنا أبو بكر أحمد بن جعفر القطيعي نا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي نا أبو نوح قراد[8] نا عكرمة بن عمار نا سماك الحنفي أبو زميل حدثني ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال: لـما كان يوم بدر، استشار رسول الله ﷺ أبا بكر، وعمر، فقال أبو بكر يا نبي الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان، وإني أرى أن تأخذ منهم الفدية، فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار، وعسى أن يهديهم الله، فيكونو لنا عضداً، فقال رسول الله ﷺ: ما ترى يا ابن الخطاب؟ قال: قلت: والله ما أرى ما رأى أبو بكر ولكني أرى أن تمكنني من فلان ـ قريب لعمر ـ فأضرب عنقه، وتمكن علياً من عقيل[9]، فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من فلان أخيه، فيضرب

---

(١) عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق بن الحارث بن سلمة بن كعب بن وائل بن جمل بن كنانة بن ناجية بن مراد الجملي المرادي أبو عبد الله الكوفي الأعمى وثقه ابن معين انظر التهذيب (١٠٢/٨).

(٢) سقط في أ، ب.

(٣) سورة إبراهيم ٣٦.

(٤) سورة المائدة ١١٨.

(٥) سورة يونس ٨٨.

(٦) سورة نوح ٢٦.

(٧) أخرجه أحمد في المسند ٢٢٧/٥، وأخرجه الترمذي في جامعه ٢٧١/٥ في كتاب التفسير سورة الأنفال. وذكره الهيثمي في المجمع ٨٦/٦، وعزاه لأحمد وأبي يعلى والطبراني، وقال: وفيه أبو عبيدة ولم يسمع من أبيه، ولكن رجاله ثقات.

(٨) عبد الرحمن بن عزوان الخزاعي، ويقال الضبي أبو نوح المعروف بقراد. سكن بغداد.

روى عن جرير بن حازم، وشعبة وعكرمة بن عمار، وعوف الأعرابي، والليث بن سعد، ومالك ويونس بن أبي إسحاق وغيرهم وثقه ابن سعد وقال ابن معين صالح انظر التهذيب (٢٤٧/٦ ـ ٢٤٨).

(٩) عقيل بفتح أوله ابن أبي طالب بن عبد مناف القرشي الهاشمي أخو علي وجعفر، وكان الأسن يكنى أبا يزيد. . . تأخر إسلامه إلى =

عنقه حتى يعلم الله أنه ليس في قلوبنا هوادة للمشركين، هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم فهوي رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهو ما قال عمر فأخذ منهم الفداء فلما كان من الغد قال عمر بن الخطاب: غدوت إلى رسول الله ﷺ فإذا هو قاعد وأبو بكر الصديق، وإذا هما يبكيان فقلت: يا رسول الله أخبرني ماذا يبكيك وصاحبك؟ فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما، فقال رسول الله ﷺ: أبكي للذي عرض على أصحابك من الفداء لقد عرض على عذابكم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة وأنزل الله ﴿**ما كان لنبي أن يكون له أسرى**﴾ إلى قوله: ﴿**لولا كتاب من الله سبق**﴾ رواه مسلم[1] عن هناد بن السري عن ابن المبارك عن عكرمة.

قال المفسرون: «يقول: ما كان لنبي أن يحبس كافراً قدر عليه من عبدة الأوثان للفداء وللمن قبل الإثخان في الأرض»، قال قتادة[2]: «كان هذا يوم بدر فاداهم رسول الله بأربعة آلاف ولعمري، ما كان أثخن رسول الله ﷺ يومئذ وكان أول قتال قاتل المشركين» ومعنى (يثخن في الأرض) قال الزجاج[3]: «يبالغ في قتل أعدائه» وقال الفراء: «حتى يغلب على كثير من الأرض»[4] وقال ابن الأعرابي[5]«أثخن إذا غلب وقهر» ﴿**تريدون عرض الدنيا**﴾ تريدون الفداء ﴿**والله يريد الآخرة**﴾ قال ابن عباس[6]: «يريد لكم الجنة» ﴿**لولا كتاب من الله سبق**﴾ ان الغنائم لك ولأمتك حلال ﴿**لمسكم فيما أخذتم**﴾ من الفداء ﴿**عذاب عظيم**﴾ هذا قول سعيد بن جبير وقتادة[7] ورواية الوالبي وأبي الجوزاء[8] عن ابن عباس[9] وقال الحسن[10]: إنهم أخذوا الفداء قبل أن يؤمروا به فعاب الله ذلك عليهم وقال محمد بن إسحاق[11]: «لولا كتاب من الله سبق أني لا أعذب إلا بعد النهي ـ ولم يكن نهاهم ـ لعذبتكم» وهذا قول ابن مسعود ومجاهد[12] وقال ابن زيد وجماعة:[13] سبق من الله العفو عنهم وألا يعذب أحداً منهم شهد بدراً ولم يكن أحد من المؤمنين ممن حضر إلا أحب الغنائم غير عمر جعل لا يلقى أسيراً إلا ضرب عنقه، فقال رسول الله ﷺ: «لو عذبنا في هذا الأمر ما نجا غير عمر»[14]

= عام الفتح، وقيل أسلم بعد الحديبية، وهاجر في أول سنة ثمان، وكان أسيراً يوم بدر ففداه عمه العباس، ووقع ذكره في الصحيح في مواضع، وشهد غزوة مؤتة انظر الإصابة ٤/٢٥٥.

(١) إسناده ظاهره السلامة، والحديث أخرجه مسلم ٣/١٣٨٣، في كتاب الجهاد باب الإمداد بالملائكة ٥٨/١٤٦٣، والبغوي في التفسير ٢/٦١، وأحمد في المسند ٣/٢٤٣، وابن كثير ٤/٣٢.

(٢) انظر تفسير الرازي ١٥/١٥٧، وما بعدها، وفتح القدير ٢/٣٢٥.

(٣) ذكره البغوي عن ابن عباس ٢/٢٦٢، وانظر القرطبي ٨/٣٢.

(٤) معاني القرآن ٢/٤٢٥، البغوي ٢/٢٦٢، الرازي ١٥/١٦٠. (٧) معاني القرآن للفراء ١/٤١٨.

(٥) وقال المصنف أيضاً رحمه الله الإثخان في كل شيء عبارة عن قوته وشدته يقال قد أثخنه المرض إذا اشتد قوة المرض عليه، وكذلك أثخنه الجراح، والثخانة الغلظة فكل شيء غليظ فهو ثخين.

(٦) انظر تفسير البغوي ٢/٢٦٢.

(٧) البغوي ٢/٢٦٢.

(٨) أوس بن عبد الله الربعي أبو الجوزاء البصري من ربيعة الأزد روى عن أبي هريرة وعائشة وابن عباس وعبد الله بن عمرو وصفوان بن عسال وعنه بديل بن ميسرة، وأبو الأشهب، وعمرو بن مالك وقتادة وغيرهم وثقه العجلي. انظر التهذيب (١/٣٨٣).

(٩) البغوي (٢/٢٦٢) البغوي (٢/٢٦٢).

(١٠) انظر البحر المحيط ٤/٥١٩، البغوي ٢/٢٦٢.

(١١) أبو حيان ٤/٥١٩، انظر فتح القدير ٢/٣٢٦، انظر السيرة لابن هشام ١/٦٧٦، ابن كثير ٤/٣٤، والطبري ١٤/٦٩.

(١٢) أبو حيان في البحر ٤/٥١٩، وانظر المصادر السابقة. (١٣) أبو حيان في البحر ٤/٥١٩، وانظر المصادر السابقة.

(١٤) أخرجه الطبري في التفسير بإسناد ضعيف ١٤/٧١، وانظر أبو حيان في البحر ٤/٥١٩، البغوي ٢/٢٦٢، انظر روح المعاني ١٠/٣٥.

وقال ابن عباس: [١] قال رسول الله ﷺ: «لو نزل عذاب ما سلم منه إلا عمر» وقال مجاهد[٢]: قال النبي ﷺ لعمر: «كاد أن يصيبنا في خلافك بلاء» ولما نزل هذا أمسكوا أيديهم عن الغنائم فنزل قوله: ﴿**فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله إن الله غفور رحيم**﴾ قال ابن عباس [٣]: «غفر لكم ما أخذتم من الفداء ورحمكم لأنكم أولياؤه».

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٧٥﴾

قوله: ﴿**يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيراً**﴾ صدقاً وإسلاماً ﴿**يؤتكم خيراً مما أخذ منكم**﴾ من الفداء، نزلت في العباس [٤] وكان أسر يوم بدر ومعه عشرون أوقية من ذهب كان خرج بها ليطعم الناس وكان أحد العشرة الذين ضمنوا طعام أهل بدر ولم يكن بلغته النوبة حتى أسر، فأخذت معه فأخذها رسول الله ﷺ منه، قال: فكلمته أن يجعل ذلك في فدائي فأَبَى عليَّ، وقال: (أما شيء خرجت به تستعين به علينا فلا) قال: فأعطاني الله خيراً مما أخذ مني عشرين عبداً كلهم يضرب بمال كثير وأدناهم يضرب عشرين ألف درهم مكان العشرين أوقية، وأنا أرجو المغفرة من ربي [٥] وهو قوله: ﴿**والله غفور رحيم**﴾ قوله: ﴿**وإن يريدوا خيانتك**﴾ [الآية][٦] نزلت في العباس وأصحابه من الأساري[٧]، قال ابن جريج: «أراد بالخيانة ها هنا الخيانة في الدين وهو الكفر» يعني إن كفروا بك ﴿**فقد خانوا الله من قبل**﴾ أي: كفروا بالله ﴿**فأمكن منهم**﴾ المؤمنين ببدر حتى قتلوهم، وأسروهم وهذا تهديد لهم إن عادوا إلى القتال ومعاداة المؤمنين ﴿**والله عليم**﴾ بخيانة إن خانوها ﴿**حكيم**﴾ في تدبيره عليهم ومجازاتهم أياهم قوله: ﴿**إن الذين ءامنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله**﴾ يعني المهاجرين الذين هجروا ديارهم وأموالهم

(١) هذا موقوف على ابن عباس، والمرفوع قد سبق تخريجه.
(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/٣٢٩، في التفسير وصححه، ووافقه الذهبي.
(٣) الرازي ١٥/١٦٢، انظر البحر المحيط ٤/٥٢٠.
(٤) البغوي ٢/٢٦٣، الرازي ١٥/١٦٢، الطبري ١٤/٧٣، ابن كثير ٤/٣٦، فتح القدير ٢/٣٢٨.
(٥) انظر المصادر السابقة، وانظر البخاري ٦/١٩٤ في كتاب الجهاد باب فداء المشركين.
(٦) سقط في ب.
(٧) انظر المصادر السابقة، وانظر أسباب النزول للمصنف ص (٢٣٨) والحاكم في المستدرك ٣/٣٢٤.

وقومهم في نصرة الدين ﴿والذين ءاووا ونصروا﴾ يعني الأنصار أسكنوا المهاجرين ديارهم ونصروهم على أعدائهم ﴿أولئك بعضهم أولياء بعض﴾ قال المفسرون[١]: «يعني في الميراث كانوا يتوارثون بالهجرة والنصرة وكان الذي آمن ولم يهاجر لا يرث قريبه المهاجر وهو قوله: ﴿والذين ءامنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا﴾» وقرىء من ﴿ولَايتهم﴾ بكسر الواو وفتحه[٢] وهما لغتان من الولي والوالي كالوكالة والوكالة وبابهما، والفتح أجود لأنه أكثر في الدين والكسر في السلطان، قال ابن الأنباري[٣]: «كان الله تعالى تعبدهم في أول الهجرة بأن لا يرث المسلمين المهاجرين إخوانهم الذين لم يهاجروا ولا يرثون هم أخوانهم، ثم نسخ ذلك بقوله: ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض﴾» وقوله: ﴿وإن استنصروكم في الدين﴾ أي: وإن استنصركم المؤمنون الذين لم يهاجروا فلا تخذلوهم [وانصروهم][٤] ﴿إلا﴾ أن يستنصروكم ﴿على قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾عهد فلا تغدروا ولا تنقضوا العهد، قوله: ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض﴾ حض الله المؤمنين على التواصل فجعل المهاجرين والأنصار أهل ولايته في الدين دون من سواهم وجعل الكفار بعضهم أولياء بعض، ثم قال: ﴿إلا تفعلوه﴾ قال ابن عباس[٥]: «إلا تأخذوا في الميراث بما أمرتكم به» وقال ابن جريج[٦]: «يقول: إلا تعاونوا وتناصروا في الدين» ﴿تكن فتنة في الأرض﴾ يعني الشرك ﴿وفساد كبير﴾ وذلك أنه إذا لم يتول المؤمن المؤمن توليا يدعو غيره ممن لا يكون مؤمناً إلى مثل ذلك ولم يتبرأ من الكافر بما يصرفه عن كفره، أدى ذلك إلى الضلال والفساد في الدين فإذا هجر المسلم أقاربه الكفار ونصر أقاربه المسلمين كان ذلك أدعى إلى الإسلام، وترك الكفر لأقاربه الكفار وقوله ﴿والذين ءامنوا﴾ إلى قوله: ﴿هم المؤمنون حقاً﴾ أي هم الذين حققوا إيمانهم بما يقتضيه من الهجرة والنصرة خلاف من أقام بدار الشرك ﴿والذين ءامنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم﴾ قال ابن عباس[٧]: «يريد الذين هاجروا بعد الحديبية، وهي الهجرة الثانية» وقوله: ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض﴾ قال جماعة المفسرين[٨]: «هذا نسخ للميراث بالهجرة ورد للمواريث إلى أولي الأرحام» وذلك أنهم كانوا لا يتوارثون بالرحم إنما يتوارثون بالهجرة كان الأخوان إذا أسلما فهاجر أحدهما، فمات لم يرثه الذي لم يهاجر حتى فتحت مكة فرد الله الميراث إلى أولي الأرحام.

روى عكرمة عن ابن عباس[٩] أن النبي ـ ﷺ ـ آخا بين أصحابه فكانوا يتوارثون بذلك حتى نزلت ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض﴾ فتوارثوا بالنسب وقوله: ﴿في كتاب الله﴾ قال الزجاج[١٠]: «في حكم الله» ويجوز أن يعني بالكتاب ها هنا القرآن أي هم في فرض كتاب الله أولى بأرحامهم ﴿إن الله بكل شيء﴾ مما خلق وفرض وحدّ ﴿عليم﴾.

---

(١) البخاري في التفسير سورة النساء، والطبري ١٤/٧٩ وما بعدها، وابن كثير ٤/٣٩، البغوي ٢/٢٦٤، القرطبي (٨/٣٧) البحر المحيط ٤/٥٢٢، الرازي ١٥/١٦٦، فتح القدير ٢/٣٢٩، روح المعاني ١٠/٣٧ ـ ٣٨.

(٢) النشر ٢/١٧٧، إتحاف فضلاء البشر ٢/٨٤، البحر المحيط ٤/٥٢٢، الرازي ١٥/٢٦٤.

(٣) انظر القرطبي ٨/٣٧، البحر المحيط ٤/٥٢٢، فتح القدير ٢/٣٢٩، البغوي ٢/٢٦٤.

(٤) سقط في ب. (٥) البغوي ٢/٢٦٤، القرطبي ٨/٣٨.

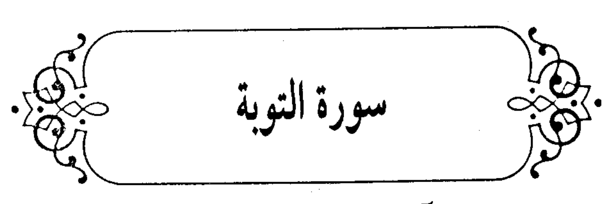
(٦) البغوي ٢/٢٦٤، القرطبي ٨/٣٨. والمعنى: إن لم تجانبوا المشركين وتوالوا المؤمنين، وإلا وقعت الفتنة في الناس، وهو التباس الأمر، واختلاط المؤمن بالكافر فيقع بين الناس فساد منتشر.

(٧) البغوي ٢/٢٦٤، القرطبي ٨/٣٨، أبو حيان ٤/٥٢٣ الرازي ١٥/١٦٩.

(٨) البغوي ٢/٢٦٥، القرطبي ٨/٣٨، البحر المحيط ٤/٥٢٣، الرازي ١٥/١٧٠، فتح القدير ٢/٣٣٠.

(٩) أخرجه أبو داود في السنن (٣/١٢٨) في كتاب الفرائض، باب نسخ ميزان العقد بميراث الرحم ٢٩٢١.

(١٠) انظر معاني القرآن ٢/٤٢٥، والبغوي ٢/٢٦٥.



سورة التوبة

مدنيّة وآياتها تسع وعشرون ومائة

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد الزمجاري نا أحمد بن جعفر بن مالك نا عبد الله بن أحمد بن حنبل نا أبي نا محمد بن جعفر نا عوف[1] عن يزيد الفارسي قال: قال لنا ابن عباس: قلت لعثمان بن عفان: ما حملكم على أن عهدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتوهما في السبع الطوال؟ قال عثمان: إن رسول الله ﷺ كان مما يأتي عليه الزمان ينزل عليه من السور ذوات العدد وكان إذا أنزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده يقول: ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الأنفال من أوائل ما أنزل بالمدينة وبراءة من آخر القرآن، وكانت قصتها شبيهة بقصتها وقبض فيهما رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها، وظننا أنها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتهما في السبع الطوال.[2]

أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن محمد بن يحي أنا أبو عمر بن مطر أنا أبو خليفة الجمحي نا أبو الوليد، نا شعبة نا أبو اسحاق قال سمعت البراء يقول آخر آية نزلت: ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة﴾[3] وآخر سورة نزلت براءة، رواه البخاري [4] عن أبي الوليد.

بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ

---

(١) عوف بن أبي جميلة العبدي الهجري أبو سهل البصري، المعروف بالأعرابي واسم أبي جميلة بندوية، ويقال بل بندوية اسم أمه، واسم أبيه رزينة وقال أبو حاتم صدوق صالح، وقال النسائي ثقة ثبت. انظر التهذيب (٨/١٦٦ - ١٦٧).

(٢) أخرجه الترمذي ٥/٢٥٤ في كتاب التفسير ٣٠٨٦، وابن حبان كما في الإحسان ١/١٢٥، وأخرجه أبو داود ١/٢٠٨، ٢٠٩ في كتاب الصلاة، باب من جهر بها ٧٨٦، وأحمد في المسند ١/٥٧، والحاكم في المستدرك ٢/٣٣٠. أخرجه البغوي في التفسير ٢/٢٦٥، وذكره الحافظ ابن كثير في التفسير، وعزاه لأحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه، والحاكم في مستدركه من طرق أخر عن عوف الأعرابي به، وقال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٣) سورة النساء ١٧٦.

(٤) ٨/١٦٧ في كتاب التفسير سورة النساء براءة من الله ورسوله إلى الذين...... (٤٦٥٤).

﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾

قوله: ﴿براءة من الله﴾ الآية قال المفسرون: [١] «أخذت العرب تنقض عهوداً بينها وبين رسول الله ﷺ فأمره الله أن ينقض عهودهم» قال الزجاج: [٢] «أي: قد برىء الله ورسوله من إعطائهم العهود والوفاء بها إذ نكثوا» والخطاب في ﴿عـاهدتم﴾ لأصحاب رسول الله ﷺ والمتولي للعقد رسول الله ﷺ لكنهم أدخلوا في الخطاب، لأنهم راضون بفعله، وقوله: ﴿فسيحوا في الأرض أربعة أشهر﴾ يقال: ساح يسيح سياحة وسيوحاً، قال الزجاج: [٣] «معناه: اذهبوا فيها، وأقبلوا وأدبروا» وقال المفسرون: [٤] «هذا تأجيل من الله للمشركين أربعة أشهر، فمن كانت مدة عهده أكثر من أربعة أشهر حطه إلى الأربعة ومن كانت مدته أقل من أربعة، رفعه إلى الأربعة» قال الزهري: الأربعة أشهر شوال وذو القعدة، وذو الحجة والمحرم لأن هذه الآية نزلت في شوال قال ابن عباس[٥] في رواية الوالبي: «حد الله للذين عاهدوا رسول الله ﷺ أربعة أشهر يسيحون في الأرض حيث ما شاءوا وأحل من ليس له عهد عند انسلاخ الأشهر الحرم فإذا انسلخ الأشهر الحرم أمره أن يضع السيف فيهم حتى يدخلوا في الإسلام» وقوله: ﴿واعلموا أنكم غير معجزي الله﴾ قال ابن عباس: [٦] «حيثما كنتم وحيثما توجهتم لا يعجز الله عن نقمته فيكم» وقال الزجاج: [٧] «أي: وإن أجلتم هذه الأربعة الأشهر فلن تفوتوا الله» ﴿وأن الله مخزي الكافرين﴾ بالقتل في الدنيا والعذاب في الآخرة والإخزاء الإذلال بما فيه من الفضيحة والعار، قوله: ﴿وأذان من الله ورسوله﴾ الأذان الإعـلام[٨] وهو اسم من الايذان، يقال: آذن إيذاناً [وأذاناً][٩] وقوله ﴿إلى الناس﴾ أي للناس، يقال: هذا إعلام لك وإليك وأراد بالناس المؤمن والمشرك [والكافر][١٠] لأن الكل داخلون في هذا الإعلام، [قوله]: [١١] ﴿يوم الحج الأكبر﴾ اختلفوا فيه، فقال عمر وسعيد بن المسيب وابن الزبير وعطاء وطاوس ومجاهد: انه يوم عرفة [١٢] ونحو هذا روى المسور بن مخرمة عن النبي ﷺ [مرفوعاً] [١٣]

أخبرنا سعيد بن محمد الزاهد أنا محمد بن عبد الله بن الفضل أنـا أحمد بن محمـد بن الحسن الحافظ نـا

(١) انظر تفسير الطبري ١٤/٩٥، وانظر ابن كثير ٤/٤٦، البغوي ٢/٢٢٦.
(٢) معاني القرآن ٢/٤٢٩.
(٣) البغوي ٢/٢٦٦، معاني القرآن للزجاج ٢/٤٢٩.
(٤) الطبري ١٤/١٠١ (١٦٣٦٦)، وابن كثير ٤/٤٦، البغوي ٢/٢٦٦، الرازي ١٥/١٧٥ ـ ١٧٦.
(٥) الطبري ١٤/٩٨ (١٦٣٥٧)، ابن كثير ٤/٤٥.
(٦) انظر تفسير البغوي ٢/٢٦٦، وانظر الرازي ١٥/١٧٦.
(٧) معاني القرآن ٢/٤٢٩.
(٨) انظر أنيس الفقهاء (٧٦).
(٩) سقط في أ.
(١٠) سقط في أ، ب.
(١١) سقط في أ، ب.
(١٢) الطبري ١٤/١١٤، ابن كثير ٤/٥٠، البغوي ٢/٢٦٨، فتح القدير ٢/٣٣٣، الرازي ١٥/١٧٦ ـ ١٧٧، القرطبي ٨/٤٥، روح المعاني ١٠/٤٦.
(١٣) سقط في أ، ب.

محمد بن حيويه [(١)] ويحيى بن محمد بن يحيى، قالا: نا عبد الرحمن بن المبارك العيشي [(٢)] نا عبد الوارث بن سعيد نا ابن جريج عن محمد بن قيس [(٣)] عن المسور بن مخرمة قال: «خطبنا رسول الله ﷺ بعرفات فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد: فإن هذا يوم الحج الأكبر وذكر الحديث» [(٤)] وقال ابن عباس في رواية عطاء: «يوم الحج الأكبر يوم النحر» [(٥)] وهو قول الشعبي والنخعي والسدي وسعيد بن جبير ورواية ابن أبي أوفى [(٦)] عن النبي ﷺ.

أخبرنا محمد بن إبراهيم المزكي أنا أبو بكر بن عبد الله بن يحيى الطلحي نا أحمد بن سعيد بن شاهين [(٧)] نا محمد بن بكار نا حفص بن عمر قاضي حلب عن سليمان الشيباني عن عبد الله بن أبي أوفى: ان النبي ﷺ قال يوم الأضحى هذا يوم الحج الأكبر [(٨)] ومعنى الحج الأكبر الحج بجميع أعماله، والحج الأصغر العمرة، وقال قوم: يوم الحج الأكبر حين الحج، أيامه كلها، كما يقال: «يوم الجمل ويوم صفين ويوم بعاث [(٩)] لأن كل حرب من هذه الحروب دامت أياماً كثيرة» وقوله: ﴿إن الله بريء من المشركين﴾ أي من عهد المشركين فحذف المضاف ﴿ورسوله﴾

---

(١) وهذا النسبة لبعض أجداد المنتسب إليه. الإمام المحدث الثقة المسند أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن يحيى البغدادي الخزاز ابن حيوية من علماء المحدثين. سمع أبا بكر محمد بن محمد الباغندي، ومحمد بن خلف بن المرزبان، وعبد الله بن إسحاق المدائني، وأبا القاسم البغوي وابن أبي داود، وعبيد بن المؤمل وعبيد الله بن عثمان صاحب ابن المديني، وبدر بن الهيثم وأبا حامد الحضرمي ومحمد بن هارون بن المجدر وطبقتهم. حدث عنه: أبو بكر البرقاني، وأبو الفتح بن أبي الفوارس، وأحمد بن محمد العتيقي، وأبو محمد الخلال، وعلي بن المحسن التنوخي، وأبو محمد الجوهري وآخرون. السير (١٦/٤٠٩).

(٢) عبد الرحمن بن المبارك بن عبد الله العيشي الطفاوي، ويقال السدوسي أبو بكر ويقال أبو محمد البصري الخلقاني. انظر التهذيب (٦/٢٦٣).

(٣) محمد بن قيس الأسدي الوالبي من أنفسهم أبو نصر، ويقال أبو قدامة ويقال أبو الحكم الكوفي. روى عن الشعبي ومحارب بن دثار وأبي عون الثقفي، وحميد الطويل، وزياد بن علاقة وعلي بن ربيعة الوالبي، والحكم بن عتيبة وعطاء بن السائب، وأبي الهند الهمداني وغيرهم. روى عنه حفيده وهب بن إسماعيل بن محمد بن قيس والثوري وشعبة وعلي بن مسهر، وحفص بن غياث، ويحيى بن سعيد الأموي، ووكيع وأبو نعيم وآخرون.
ذكره ابن حبان في الثقات وقال كان من المتقنين. انظر التهذيب ٩/٤١٢ ـ ٤١٣.

(٤) أخرجه الطبري في التفسير ١٤/١١٦، وذكره الحافظ ابن كثير في التفسير ٤/٥١، وقال مرسل، وقال عمر بن الوليد الشني: حدثنا شهاب بن عباد العصري عن أبيه قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: هذا يوم عرفة هذا يوم الحج الأكبر فلا يصومنه أحد. قال: فحججت بعد أبي فأتيت المدينة فسألت عن أفضل أهلها فقالوا: سعيد بن المسيب فأتيته فقلت: إني سألت عن أفضل أهل المدينة، فقالوا: سعيد بن المسيب فأخبرني عن صوم يوم عرفة فقال: أخبرك عمن هو أفضل مني مائة ضعف عمر أو ابن عمر كان ينهى عن صومه. ويقول: هو يوم الحج الأكبر. رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وهكذا روي عن ابن عباس وعبد الله بن الزبير ومجاهد وعكرمة وطاوس. أنهم قالوا: يوم عرفة هو يوم الحج الأكبر. انظر تفسير ابن كثير ٤/٥٠ ـ ٥١ والمختار أنه يوم النحر.

(٥) الطبري ١٤/١١٧، وما بعدها، وابن كثير ٤/٥١، والبغوي ٢/٢٦٨ الرازي ١٥/١٧٧، فتح القدير ٢/٣٣٣، القرطبي ٨/٤٥، روح المعاني ١٠/٤٦.

(٦) انظر المصادر السابقة وأثر الطبري ١٦٤٠٠.

(٧) أحمد بن سعيد بن شاهين أبو العباس. سمع شيبان بن فروخ، ويعقوب بن حميد بن كاسب ويحيى بن معين، ومصعب بن عبد الله الزبيري ومسعود بن جويرية. روى عنه عبد الصمد بن علي الطستي، وأبو بكر الشافعي، ودملج بن أحمد، وعبد الله بن يحيى الطلحي الكوفي، وأبو القاسم الطبراني. مات في سنة ثلاث وتسعين ومائتين. انظر تاريخ بغداد ٤/١٧١.

(٨) الحديث أخرجه أبو داود ٢/١٩٥ في كتاب الحج، باب الحج الأكبر.

(٩) ويوم بعاث يوم مشهور من أيام العرب كان بين الأوس والخزرج.

رفع بالابتداء وخبره مضمر على معنى: ورسوله أيضاً بريء قال المفسرون: «لما فتح الله مكة سنة ثمان من الهجرة وخرج رسول الله ﷺ إلى تبوك [١] وأرجف المنافقون الأراجيف جعل المشركون ينقضون عهودهم فأمر الله رسوله ﷺ بإلقاء عهودهم إليهم فلما كانت سنة تسع بعث رسول الله ﷺ أبا بكر أميراً على الموسم، ليقيم للناس الحج وبعث معه بأربعين آية من صدر براءة، ليقرأها على أهل الموسم، فلما سار دعا رسول الله ﷺ علياً فقال: اخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن بذلك في الناس إذا اجتمعوا فخرج علي على ناقة رسول الله ﷺ العضباء حتى أدرك أبا بكر بذي الحليفة فرجع أبو بكر إلى رسول الله ﷺ فقال: بأبي أنت وأمي أنزل في شأني شيء؟ قال: لا ولكن لا يبلغ عني غيري أو رجل مني أما ترضى يا أبا بكر أنك كنت معي في الغار وأنك صاحبي على الحوض؟ قال: بلى يا رسول الله فسار أبو بكر أميراً على الحج وعلي ليؤذن ببراءة»[٢] وذكر الزجاج: [٣] السبب في تولية علي تلاوة براءة قال: «إن العرب جرت عادتها في عقد عهودها ونقضها، أن يتولى ذلك عن القبيلة رجل منها وكان جائزاً أن يقول العرب إذا تلا عليها نقض العهد من الرسول من هو من غير رهطه هذا خلاف ما نعرف فينا في نقض العهود، فأزاح النبي ﷺ العلة في ذلك»، وشرح عمرو بن بحر الجاحظ[٤] هذه القصة فقال: «ان النبي ﷺ بعث أبا بكر أميراً على الحجاج وولاه الموسم وبعث علياً يقرأ على الناس آيات من سورة براءة وكان أبو بكر الإمام، وعلي المؤتم به، وكان أبو بكر الخطيب وعليّ المستمعَ وكان أبو بكر الرافع الموسم ولم يكن لعلي أن يرفع حتى يرفع أبو بكر، وأما قوله ﷺ: لا يبلغ عني إلّا رجل مني فإن هذا ليس بتفضيل منه لعلي على غيره، ولكن عامل العرب على مثل ما كان بعضهم يتعارفه من بعض كعادتهم في عقد الحلف وحل العقد كان لا يتولى ذاك إلا السيد منهم أو رجل من رهطه دنياً، كأخٍ أو عم فلذلك قال النبي ﷺ هذا القول».

ويدل على هذا ما لجملة الحديث الصحيح الذي أخبرنا عمرو بن أبي عمرو المزكي أنا محمد بن مكي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل البخاري أنا عبد الله بن يوسف نا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب أخبرني حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال: «بعثني أبو بكر في تلك الحجة في المؤذنين، بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى، ألّا يحج بعد العام مشركٌ ولا يطوفَ بالبيت عريانٌ قال أبو هريرة: فأذن معنا علي في أهل منى يوم النحر ببراءة وألّا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان» [٥] وقوله: ﴿فإن تُبتُمْ﴾ رجع إلى خطاب المشركين يريد فإن رجعتم عن الشرك إلى توحيد الله ﴿فهو خير لكم﴾ من الإقامة على الشرك ﴿وإن توليتم﴾ عن الإيمان ﴿فاعلموا أنكم

(١) وهي بفتح التاء، وضم الباء وهي في طرف الشام صانه الله تعالى من جهة القبلة، وبينها وبين مدينة النبي ﷺ نحو أربعة عشر مرحلة وبينها وبين دمشق إحدى عشرة مرحلة، وكانت غزوة رسول الله ﷺ تبوك سنة تسع من الهجرة، ومنها راسل عظماء الروم وجاء إليه ﷺ من جاء وهي آخر غزواته بنفسه. قال الأزهري أقام النبي ﷺ بتبوك بضعة عشر يوماً والمشهور ترك صرف تبوك للتأنيث والعلمية ورويته في صحيح البخاري في حديث كعب في أواخر كتاب المغازي عن كعب، ولم يذكر عن رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوكاً هكذا هو في جميع النسخ تبوكاً فيها أيضاً توج بالجيم انظر تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٤٣/٣.

(٢) أخرجه الترمذي ٣٥٧/٥ في كتاب التفسير سورة التوبة ٣٠٩١، وقال: حسن غريب، والطبري في التفسير ١٠٧/١٤ ـ ١٠٨ (١٦٣٧٧) وأحمد في المسند ٢٨٣/٣.

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٤٢٨/٢.

(٤) انظر قول الحافظ في التفسير الفخر الرازي ١٧٥/١٥.

(٥) الحديث أخرجه البخاري ٥٦٩/١ في كتاب الصلاة، باب ما يستر من العورة (٣٦٩، ١٦٢٢، ٣١٧٧، ٤٣٦٣، ٤٦٥٥، ٤٦٥٦، ٤٦٥٧) ومسلم ٩٨٢/٢ في الحج لا يحج البيت مشرك ١٣٤٧/٤٣٥.

غير معجزي الله﴾ لا تعجزونه عن تعذيبكم ولا تفوتون بأنفسكم من أن يحل بكم عذابه في الدنيا ثم أوعدهم بعذاب الآخرة فقال: **﴿وبشر الذين كفروا بعذاب أليم﴾** قوله **﴿إلا الذين عاهدتهم من المشركين﴾** قال المفسرون: (١) «استثنى الله طائفة وهم بنو ضمرة حي من كنانة» أمر النبي ﷺ بإتمام عهودهم، وكان قد بقي لهم من مدة عهدهم تسعة أشهر وقوله: **﴿ثم لم ينقصوهم﴾** أي من شروط العهد **﴿شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً﴾** لم يعاونوا عليكم عدواً **﴿فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم﴾** أي إلى انقضاء مدتهم **﴿إن الله يحب المتقين﴾** يحب من اتقاه بطاعته، واجتناب معاصيه قوله: **﴿فإذا انسلخ الأشهر الحرم﴾** أي: مضى وذهب، وذهابها بانسلاخ المحرم **﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾** أي: في الحل والحرم **﴿وخذوهم﴾** بالأسر **﴿واحصروهم﴾** قال ابن عباس: (٢) «يريد إن تحصنوا فاحصروهم» والحصر ها هنا المنع عن الخروج من محيط **﴿واقعدوا لهم كل مرصد﴾** أي: على كل طريق يأخذون فيه، والمرصد الموضع الذي يرقب فيه العدو **﴿فإن تابوا﴾** من الشرك **﴿وأقاموا الصلاة﴾ ﴿وءاتوا الزكاة﴾** المفروضة من الأموال العين والمواشي والثمار **﴿فخلوا سبيلهم﴾** حتى يذهبوا حيث شاءوا **﴿إن الله غفور﴾** لمن تاب وآمن **﴿رحيم﴾** به **﴿وإن أحد من المشركين﴾** الذين أمرتك بقتلهم **﴿استجارك﴾** طلب منك الأمان والجوار **﴿فأجره﴾** من القتل **﴿حتى يسمع كلام الله﴾** القرآن وما أمر به ونهى عنه **﴿ثم أبلغه مأمنه﴾** الموضع الذي يأمن فيه **﴿ذلك بأنهم قوم لا يعلمون﴾** أي الأمر ذلك، وهو أن يعرفوا، ويجاروا لجهلهم، فربما يعرفون فيسلمون ثم قال على وجه الإنكار

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾ ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾

﴿كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله﴾ أي لا يكون لهم عهد وهم يغدرون وينقضون **﴿إلا الذين عاهدتهم عند المسجد الحرام﴾** وهم بنو ضمرة الذين ذكرنا **﴿فما استقاموا لكم﴾** في وفاء العهد **﴿فاستقيموا لهم﴾** على الوفاء بإتمام أجلهم **﴿إن الله يحب المتقين﴾** من اتقى الله في أداء فرائضه والوفاء بعهده لمن عاهده، قوله: **﴿كيف وإن يظهروا عليكم﴾** أي كيف يكون للمشركين عهد وحالهم أنهم إن يظهروا عليكم، يقدروا عليكم، ويظفروا بكم **﴿لا يرقبوا فيكم﴾** لا يحفظوا فيكم **﴿إلاً﴾** قرابة **﴿ولا ذمة﴾** عهداً **﴿يرضونكم بأفواههم﴾** يقولون كلاماً حلْواً **﴿وتأبى قلوبهم﴾** الوفاء بما يقولون **﴿وأكثرهم فاسقون﴾** كاذبون ناقضون للعهد **﴿اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً﴾** استبدلوا بالقرآن متاع الدنيا **﴿فصدوا عن سبيله﴾** فأعرضوا عن طاعته **﴿إنهم ساء ما كانوا يعملون﴾** من اشترائهم الكفر بالإيمان ثم ذمهم بترك المراقبة للعهد والذمة للمؤمنين بقوله:

---

(١) البغوي ٢/٢٦٩، الدر المنثور ٣/٢١٢، وفتح القدير ٢/٣٣٨.

(٢) البغوي ٢/٢٦٩.

﴿لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون﴾ المجاوزون للحلال إلى الحرام بنقض العهد **﴿فإن تابوا﴾** من الشرك **﴿وأقاموا الصلاة وءاتوا الزكاة﴾** قال ابن مسعود: (١) «أمرتم بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، فمن لم يزك فلا صلاة له» وقال ابن زيد: (٢) «رحم الله أبا بكر ما كان أفقهه، أبى الله أن يقبل الصلاة إلا بالزكاة» وقال المفسرون(٣): المآخاة بين المسلمين موقوفة على فعل الصلاة والزكاة مع الشهادة، لأن الله تعالى قال:

﴿فإن تابوا وأقاموا الصلاة وءاتوا الزكاة فإخوانكم في الدين﴾ أي فهم إخوانكم في الدين **﴿ونفصل الآيات﴾** نبينها **﴿لقوم يعلمون﴾** أنها من عند الله، قوله: **﴿وإن نكثوا أيمانهم﴾** جمع يمين بمعنى القسم يعني مشركي قريش، يقول: إن نقضوا عهودهم يقال نكث العهد إذا نصبه ونكث يمينه إذا خالف موجبها، وقوله: **﴿وطعنوا في دينكم﴾** أي عابوا دينكم، قال الزجاج: (٤) «وهذه الآية توجب قتل الذمي إذا طعن في الإسلام لأن العهد معقود عليه ألا يطعن فإن طعن فقد نكث» وقوله: **﴿فقاتلوا أئمة الكفر﴾** يعني رؤوس قريش (٥) وقادتهم وهم أبو جهل وأمية بن خلف (٦) وعتبة بن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب، وسهيل بن عمرو، (٧) والأصل في أيمة أَأْمِمَة، لأنها جمع إمام مثل: مثال وأمثلة ولكن لما اجتمعت الميمان ادغمت الأولى في الثانية وألقيت حركتها على الهمزة فصارت أئمة فأبدل من الهمزة المكسورة ياء، كراهة لاجتماع الهمزتين، وهذا هو الاختيار عند جميع النحويين ومن قرأ بهمزتين (٨) راعى الأصل وليس بالوجه (٩) وقوله: **﴿إنهم لا أيمان لهم﴾** قال: الفراء: (١٠) لا عهود لهم والمعنى لا أيمان لهم صادقة لأنه قد أثبت لهم الأيمان في قوله: **﴿نكثوا أيمانهم﴾** فالمنفي غير المثبت، ومن قرأ بالكسر، فقال الفراء: (١١) «يريد أنهم كفرة لا إسلام لهم، قال: وقد يكون المعنى لا تؤمنوهم فيكون مصدر قولك: أمنته إيماناً»(١٢) وهذا هو الوجه، لأن المشرك

---

(١) البغوي ٢/ ٢٧١.

(٢) ابن كثير في التفسير ٤/ ٥٤، والقرطبي عن ابن عباس ٨/ ٤٨.

(٣) الرازي ١٥/ ١٨٦.

(٤) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٤٣٤، الرازي ١٥/ ١٨٧.

(٥) الطبري ١٤/ ١٥٤ (١٦٥٢١)، وابن كثير ٤/ ٥٩، الرازي ١٥/ ١٨٧، البغوي ٢/ ٢٧٢، فتح القدير ٢/ ٣٤٢، روح المعاني ١٠/ ٥٩، انظر الدر المنثور ٣/ ٢١٥.

(٦) أمية بن خلف بن وهب من بني لؤي: أحد جبابرة قريش في الجاهلية، ومن سادتهم. أدرك الإسلام ولم يسلم، وهو الذي عذب بلالا الحبشي في بداءة ظهور الإسلام. أسره عبد الرحمن بن عوف يوم بدر فرآه بلال فصاح بالناس يحرضهم على قتله فقتلوه. انظر الأعلام ٢/ ٢٢.

(٧) سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي العامري أمه حبى بنت قيس بن ضبيس بن ثعلبة بن حيان بن غنم بن مليح بن عمرو الخزاعية. يكنى أبا يزيد. أحد أشراف قريش وعقلائهم وخطبائهم وساداتهم. أسر يوم بدر كافراً. وكان الذي أسره يوم بدر مالك بن الدخشم. وأسلم سهيل يوم الفتح. انظر أسد الغابة ٣/ ٤٨٠.

(٨) قرأ ابن عامر وأهل الكوفة: (فقاتِلوا أئمة الكفر) بهمزتين. الهمزة الأولى ألف الجمع: والثانية أصلية لأنها جمع إمام. والأصل أأْمِمة: أَفْعِلة مثل حمار وأحمرة، ولكن الميمين لما اجتمعتا نقلوا كسرة الميم إلى الهمزة فأدغموا الميم في الميم فصارت (أئمة) بهمزتين. قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: (أيمة) بغير مد بهمزة واحدة. كأنهم كرهوا الجمع بين همزتين في بنية واحدة ولا اعتبار بكون الأولى زائدة كما لم يكن بها اعتبار في آدم. انظر الحجة ٣١٥. وانظر النشر ١/ ٣٧٨، إتحاف فضلاء البشر ٢/ ٨٧.

(٩) وهذا قول لا يلتفت إليه، لأن القراءات متواترة فلا عبرة بمن خالف، ولو كان الواحدي.

(١٠) معاني القرآن للفراء ١/ ٤٢٥، والرازي ١٥/ ١٨٧.

(١١) البغوي ٢/ ٢٧٢.

(١٢) انظر المصدر السابق.

لا يقر على دينه فلا يؤمن كما يؤمن أهل الذمة، فالإيمان ههنا يراد به الذي هو ضد التخويف، فإن جعلته الذي هو ضد الكفر كان تكريراً، لأن قوله ﴿أئمة الكفر﴾ يدل على أنه لا إيمان لهم، وقوله: ﴿لعلهم ينتهون﴾ قال ابن عباس[١] «كي ينتهوا عن الشرك بالله» ثم حض المؤمنين على قتالهم، فقال:

أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾

﴿**ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم**﴾ وهذا يدل على أن قتال الناكثين أولى من قتال غيرهم من الكفار ليكون ذلك زجراً لغيرهم عن النكث وأراد بنكث اليمين ههنا أنهم نقضوا عهد الصلح بالحديبية، وأعانوا بني بكر على خزاعة، وهم كانوا حلفاء رسول الله ﷺ ﴿**وهموا بإخراج الرسول**﴾ يعني حين اجتمعوا في دار الندوة للمكر به ﴿**وهم بدأوكم أول مرة**﴾ يعني بالقتال يوم بدر، وذلك أنهم قالوا حين سلم العير: لا ننصرف حتى نستأصل محمداً ومن معه، وقال جماعة من المفسرين[٢] «أراد أنهم قاتلوا حلفاءك خزاعة، فبدأوا بنقض العهد»، وقوله: ﴿**أتخشونهم**﴾ أي أتخافون أن ينالكم من قتالهم مكروه، فتتركون قتالهم ﴿**فالله أحق أن تخشوه**﴾ فمكروه عذاب الله أحق أن يخشى في ترك قتالهم ﴿**إن كنتم مؤمنين**﴾ مصدقين بعقاب الله وثوابه ثم وعدهم النصر بقوله: ﴿**قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم**﴾ أي بقتلهم بسيوفكم ورماحكم ﴿**ويخزهم**﴾ يذلهم بالقهر والأسر ﴿**وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين**﴾ قال ابن عباس والسدي ومجاهد[٣] يعني بني خزاعة وذلك أن قريشاً أعانت بني بكر عليهم حتى نكأوا فيهم فشفى الله صدورهم من بني بكر بالنبي والمؤمنين وذلك أن «الصريخ» أتى رسول الله ﷺ بالمدينة وأنشده:

إنَّ قُريشاً أخلفُوكَ الْموعِدا ... ونَقَضُوا مِيثَاقَك الْمُؤَكَّدَا
وبيَّتُونَا بالحَطِيم هُجَّدا ... وقتَّلُونَا رُكَّعاً وَسُجَّدَا
فانْصُرْ هَدَاكَ الله نَصْراً أعتدا ... وَادْعُ عِبَادَ الله يَأْتُوا مددا

(١) انظر تفسير البغوي ٢/٢٧٢.
(٢) ابن كثير ٤/٦٠، البغوي ٢/٢٧٣، الزجاج ٢/٤٣٦، البحر المحيط ٥/١٧، القرطبي ٨/٥٥، فتح القدير ٢/٣٤٣.
(٣) انظر المصادر السابقة.

فقال رسول الله ﷺ «لا نصرت إن لم أنصركم» (١) وغضب لهم وخرج إلى مكة ونصر الله رسوله ﷺ وشفى صدور خزاعة وهو قوله:

﴿ويذهب غيظ قلوبهم﴾ يعني كربها ووجدها بمعونة قريش بكراً عليهم ﴿ويتوب الله على من يشاء﴾ يعني من المشركين كأبي سفيان بن حرب، وعكرمة ابن أبي جهل، وسهيل بن عمرو، تاب الله عليهم وهداهم للإسلام ﴿والله عليم﴾ بنيات المؤمنين ﴿حكيم﴾ فيما قضى ثم رجع إلى خطاب المنافقين، فقال: ﴿أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم﴾ أي العلم الذي يجازي عليه وهو العلم بالشيء بعد وجوده ﴿ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة﴾ قال الفراء: (٢) الوليجة البطانة من المشركين يتخذونهم فيفشون إليهم أسرارهم ووليجة الرجل من يختص بِدخْلَةِ أمره دون الناس، الواحد والجمع فيه سواء قال ابن عباس: (٣) «ولم يتخذوا أولياء من المشركين» قوله تعالى:

﴿ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله﴾ الآية لما أسر العباس يوم بدر عيره المسلمون بالكفر وقطيعة الرحم، فقال: إنا لنعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج فرد الله ذلك عليه بهذه الآية، ومعنى ما كان لهم ذلك أنه أوجب على المسلمين منعهم من ذلك، وأكثر المفسرين «حملوا العمارة ها هنا على دخول المسجد الحرام والقعود فيه» قال الحسن: «ما كان للمشركين أن يتركوا فيكونوا أهل المسجد الحرام» وذهب آخرون إلى العمارة المعروفة من بناء المسجد ورمه عند الخراب، وهذا أيضاً محذور على الكافر يمنع منه حتى لو أوصى به لم تقبل وصيته، وقرأ أبو عمرو مسجد الله على التوحيد (٤) لقوله: ﴿وعمارة المسجد الحرام﴾ وقال الفراء: (٥) «ربما ذهبت العرب بالواحد إلى الجمع وبالجمع إلى الواحد» وقوله: ﴿شاهدين على أنفسهم بالكفر﴾ قال ابن عباس: (٦) «شهادتهم على أنفسهم

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ١٦١/٤، وعزاه لأبي يعلى. وانظر الأبيات في الاستيعاب لابن عبد البر ١١٧٥/٣، والأبيات هكذا القرطبي (٤٣/٨):

يا ربّ إنيّ ناشد محمدا ... وحلف أبينا وأبيه الأتلدا
كنت لنا أباً وكنا ولَدا ... ثُمّت أسلمنا ولم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصراً عَتَدا ... وادع عباد الله يأتوا مددا
إن سيم خسفاً وجهه تربدا ... في فيلق كالبحر يجري مُزْبدا
إنّ قريشاً أخلفوك الموعدا ... ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وزعموا أن لست تدعو أحدا ... وهم أذلُّ وأقلُّ عددا
وهم بَيَّتُونا بالوتير هجَّدا ... وقتلونا ركعاً وسجدا

(٢) معاني القرآن ٤٢٦/١.

(٣) انظر القرطبي ٥٧/٨.

(٤) قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (ما كان للمشركين أن يعمروا مَسْجد الله) على التوحيد يعني المسجد الحرام وحجتهما قوله: (إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام) قال أبو عمرو: وتصديقها قوله: (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام). قال: والثانية (إنما يعمر مساجد الله) على الجمع في كل مكان (من آمن بالله) على هذا المعنى. وقرأ الباقون: (أن يعمروا مساجد الله) بالألف. وحجتهم إجماع الجميع على قوله: (إنما يعمر مساجد الله) على الجمع فرد ما اختلفوا فيه إلى ما اجمعوا عليه. وأخرى وهي أنه إذا قرىء على الجمع دخل المسجد الحرام فيه، وغير المسجد الحرام. وإذا قرىء على التوحيد لم يدخل فيه غير المسجد الحرام، وإنما عنى به المسجد الحرام فحسب الحجة (٣١٦) النشر (٢٨٧/٢) إتحاف (٨٨/٢).

(٥) معاني الفراء ٤٢٦/١، الرازي ٦/١٦، وانظر القرطبي ٥٧/٨، أبو حيان في البحر ١٨/٥.

(٦) البغوي ٢٧٤/٢، القرطبي ٥٨/٨، الرازي ٨/١٦.

بالكفر سجودهم لأصنامهم» ﴿أولئك حبطت أعمالهم﴾ لأنها لغير الله ،وقال الزجاج: (١) «كفرهم أذهب ثواب أعمالهم» ثم ذكر أهل عمارة المساجد فقال: ﴿إنما يعمر مساجد الله﴾ الآية.

أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا أبو عتبة أحمد بن الفرج (٢) نا بقية نا ابن الحجاج عن عمرو بن الحارث عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان، فإن الله قال: إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر». (٣)

أخبرنا أبو سعد ابن أبي رشيد العدل أنا محمد بن أحمد بن يعقوب المفيد نا أحمد بن عبد الرحمن السقطي نا يزيد بن هارون عن محمد بن مطرف عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من غدا إلى المسجد وراح أعد الله له في الجنة نزلا كلما غدا أو راح». (٤)

أخبرناعبد الرحمن بن الحسن بن علي التاجر أنا أبو الحسن علي بن عمر الحربي (٥) نا أبو عبد الله سلمان بن جابر نا الحسن بن العلاء القشيري (٦) نا عبد الصمد بن حسان نا سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي ﷺ قال: «المساجد سوق من أسواق الآخرة فمن دخلها كان ضيفاً لله فجزاؤه المغفرة وتحيته الكرامة، عليكم بالإرتاع، قال يا رسول الله وما الإرتاع، قال: الدعاء والرغبة إلى الله»(٧).

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل أنا أحمد بن جعفر بن مالك نا عبد الله بن أحمد بن حنبل نا أبي نا عبد

---

(١) معاني القرآن ٢/٤٣٧، وانظر الرازي ١٦/٨، انظر روح المعاني ١٠/٦٥، فتح القدير ٢/٣٤٤.

(٢) أحمد بن الفرج بن سليمان الكندي أبو عتبة الحمصي المعروف بالحجازي المؤذن بجامع حمص. روى عن بقية بن الوليد، وضمرة بن ربيعة، وابن أبي فديك، وأيوب بن سويد، ومحمد بن حميد، وعمر بن عبد الواحد وخلق. قال ابن أبي حاتم كتبنا عنه ومحله الصدق. انظر التهذيب ١٠/٦٧ ـ ٦٨.

(٣) إسناده ضعيف جداً وعلته أحمد بن الفرج بن سليمان أبو عتبه وبقية بن الوليد. قال الحافظ في التقريب صدوق كثير التدليس عن الضعفاء (١/١٠٥).

والحديث من غير طريق المصنف أخرجه الدارمي ١/١٢٢، في الصلاة باب المحافظة على الصلوات والترمذي ٥/٢٥٨ في التفسير سورة التوبة(٣٠٩٣) وقال حسن غريب، وأخرجه ابن حبان أورده الهيثمي في الموارد ٩٩، وأخرجه أحمد في المسند ٣/٦٨، وابن ماجه (١/٢٦٣) في المساجد، باب لزوم المساجد وانتظار الصلاة (٨٠٢) والبيهقي ٣/٦٦ وأبو نعيم في الحلية (٨/٣٢٧)، والحاكم في المستدرك ١/٢١٢، وابن خزيمة في الصحيح (١٥٠٢)، والخطيب في التاريخ ٥/٤٥٦، ٤٥٩.

(٤) إسناد المصنف ضعيف جداً فيه أحمد بن عبد الرحمن السقطي تقدم الكلام عليه، والحديث من غير طريق المصنف أخرجه البخاري ١/١٧٣ في كتاب الأذان باب فضل من غدا إلى المسجد ٦٦٢، ومسلم ١/٤٦٢، في المساجد باب المشي إلى الصلاة (٢٨٥/٦٦٩).

(٥) بفتح الحاء وسكون الراء المهملتين وفي آخرها الباء المعجمة بواحدة هذه النسبة (إلى محلة وإلى رجل فأما النسبة) إلى المحلة فهي الحربية، محلة معروفة بغربي بغداد. وعلي بن عمر أبو الحسن الحربي روى عنه أبو الحسين بن الغريق، وأبو الحسين بن النقور وغيرهما. توفي سنة نيف وثمانين وثلاثمائة. انظر الأنساب ٢/١٩٧.

(٦) بضم القاف وفتح الشين المعجمة، وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفي آخرها الراء. هذه النسبة إلى بني قشير. انظر الأنساب ٤/٥٠١.

(٧) الحديث أخرجه ابن الشجري في الأمالي ١/٢٢٥، وذكره السيوطي في جامعه الكبير، وعزاه للحربي في الفوائد، والحاكم في التاريخ، وسعيد بن منصور في السنن وأخرجه الخطيب في التاريخ ٩/٢٠٨، وانظر كنز العمال (٢٠٣٤٨).

الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي نا عبد الحميد بن جعفر عن أبيه [١] عن محمود بن لبيد [٢] عن عثمان بن عفان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من بنى مسجداً لله بنى الله له مثله في الجنة» رواه مسلم [٣] عن محمد بن المثنى عن الضحاك بن مخلد عن عبد الحميد بن جعفر.

أخبرنا أبو منصور عبد القادر بن طاهر نا محمد بن عبد الله بن علي بن زياد الدقاق نا محمد بن إبراهيم بن سعيد نا سليمان الشرحبيلي [٤] نا مروان بن معاوية نا كثير المؤذن أنه سمع عطاء ابن أبي رباح يقول: قالت عائشة: قال رسول الله ﷺ: «من بنى مسجداً ولو قدر مفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة، قالت يا رسول الله وهذه المساجد التي بطرق مكة؟ قال: وتلك»[٥].

قال أهل المعاني في هذه الآية: «من كان بهذه الصفة التي ذكرها من الإيمان بالله وإقامة الصلاة وما بعدها كان من أهل عمارة المسجد وليس المعنى أن من عمرها كان بهذه الصفة، غير أنه قل من يعمرها إلا وقد جمع هذه الصفات» وقوله: ﴿ولم يخش إلا الله﴾ أي: لم يخف في باب الدين إلا الله، ولم يترك أمراً لله لخشية غيره ﴿فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾ أي: فأولئك هم المهتدون، وعسى من الله واجبة والمهتدون المتمسكون بطاعة الله التي تؤدي إلى الجنة.

۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾

(١) جعفر بن عبد الله بن الحكم بن رافع الأنصاري الأوسي المدني. عن أنس، ومحمد بن لبيد وسليمان بن يسار. وعنه ابنه عبد الحميد ويزيد بن أبي حبيب والليث. موثق، انظر الخلاصة (١/١٦٨).

(٢) محمود بن لبيد بن عقبة بن رافع بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي أبو نعيم من أولاد الصحابة لا يصح له سماع من النبي ﷺ عن عمر وعثمان وعنه محمد بن إبراهيم التيمي والزهري. وثقه ابن سعد. مات سنة ست وتسعين. انظر الخلاصة ٣/١٥.

(٣) أخرجه مسلم ١/٣٧٨ في كتاب المساجد باب فضل بناء المساجد (٢٤/٥٣٣) وهو عند البخاري ١/٦٤٨ في كتاب الصلاة باب من بنى مسجداً (٤٥٠) وأحمد في المسند (١/٦١، ٧٠) والبيهقي في السنن الكبرى (٢/٤٣٧)، (٦/١٦٧)، (٩/١٧٢) وابن حبان أورده الهيثمي في الموارد (٣٠٠).

(٤) بضم الشين المعجمة، وفتح الراء، وسكون الحاء المهملة، وكسر الباء الموحدة، وبعدها الياء الساكنة، آخر الحروف وفي آخرها اللام. هذه النسبة إلى شرحبيل وهو اسم رجل. أبو أيوب، سليمان بن عبد الرحمن، الدمشقي، الشرحبيلي، من أهل دمشق وهو ابن بنت شرحبيل، انتسب إلى جده من قبل أمه. شيخ ثقة مشهور حسن الحديث. انظر الأنساب ٣/٤١٣.

(٥) في إسناده كثير بن عبد الرحمن، ضعفه الأزدي، والعقيلي، الميزان (٣/٤٠٩) التاريخ الكبير (٤/١/٢١٦) الجرح والتعديل (٣/٢/١٥٤) الضعفاء للعقيلي (٤/٣). والحديث أخرجه ابن ماجه ١/٢٤٤ في كتاب المساجد، باب من بنى لله مسجداً (٧٣٨) وقال الشهاب البوصيري في الزوائد (١/٢٦١) وهذا إسناد صحيح رواه ابن حبان في صحيحه وله شاهد من حديث ابن عباس رواه أحمد في المسند والبزار في مسنده أيضاً، والطيالسي والحارث بن أبي أسامة وأبو يعلى الموصلي وهو عنه أحمد (١/٢٤١) وابن حبان أورده الهيثمي (٣٠١) والطبراني في الأوسط (١/٣٠)، (٢/١٢٠) الخطيب في التاريخ (٥/٣٧). وأبو نعيم في الحيلة (٢/١٩٠)، (٤/٢١٧)، (٥/٢٤) والبيهقي (٢/٤٣٧) وابن أبي شيبة (١/٣١٠).

قوله: ﴿أجعلتم سقاية الحاجِّ﴾ الآية.

أخبرنا أبو عبد الرحمن ابن أبي حامد العدل [١] أنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحافظ أنا محمد بن شريك الإسفراييني [٢] نا عثمان بن سعيد [٣] نا أبو توبة [٤] نا معاوية بن سلام [٥] عن زيد بن سلام [٦] أنه سمع أبا سلام [٧] قال: حدثني النعمان بن بشير قال: كنت عند منبر رسول الله ﷺ فقال رجل: ما أبالي ألا أعمل عملاً بعد الإسلام، إلا أن أسقي الحاج وقال آخر: لا أبالي ألا أعمل عملاً بعد الإسلام، إلا أن أعمر المسجد الحرام، وقال آخر: الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم، فزجرهم عمر وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ وهو يوم الجمعة ولكن إذا صليت الجمعة، دخلت فاستفتيت لكم فيما اختلفتم فيه، فأنزل الله عزوجل: ﴿أجعلتم سقاية الحاجِّ وعمارة المسجد الحرام﴾ الآية إلى آخرها، رواه مسلم [٨] عن حسن بن علي الحلواني [٩] عن أبي توبة.

وقال ابن عباس في رواية الوالبي: [١٠] «قال العباس بن عبد المطلب حين أسر يوم بدر: لئن كنتم سبقتمونا بالإسلام والهجرة والجهاد، لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج ونفك العاني [١١]، فأنزل الله هذه الآية» والسقاية مصدر كالسقي وسقاية الحاج سقيهم الشراب.

---

(١) بفتح العين، وسكون الدال المهملة، واللام في آخرها الأنساب (٤/١٦٥).

(٢) بكسر الألف، وسكون السين المهملة، وفتح الفاء والراء، وكسر الياء المنقوطة باثنتين من تحتها، هذه النسبة إلى إسفرايين، وهي بليدة بنواحي نيسابور، على منتصف الطريق من جرجان.

(٣) عثمان بن سعيد بن دينار القرشي، أبو عمرو الحمصي، روى عن حريز بن عثمان وشعيب بن أبي حمزة والليث، وعبد الرحمن بن ثابت، ومحمد بن عبد الرحمن بن عرق الحمصي، وأبي غسان محمد بن مطرف، ومحمد بن مهاجر الأنصاري، ومعاوية بن سلام، وشعيب بن زريق، وشهاب بن خراش، ومحمد بن عمر الطائي، وطائفة. ذكره ابن حبان في الثقات التهذيب (١١٨/٧).

(٤) الربيع بن نافع الحلبي، أبو توبة الطرسوسي. عن معاوية بن سلام، وأبي الأحوص، وإبراهيم بن سعد، وخلق. قال أبو حاتم: حجة. وقال يعقوب بن سفيان: ثقة. مات سنة إحدى وأربعين ومائتين. انظر الخلاصة ١/٣٢٠.

(٥) معاوية بن سلام بن أبي سلام الحُبشي، بضم المهملة أبو سلام الدمشقي. عن أبيه وجده، إن كان محفوظاً، ويحيى بن أبي كثير. وعنه محمد بن شعيب، ولقبه يحيى بن يحيى توفي بعد السبعين ومائة. انظر الخلاصة ٣/٤٠.

(٦) زيد بن سلام بن أبي سلام الحبشي الدمشقي، عن جده ممطور، وعدي بن أرطاة. وعنه أخوه معاوية وحضرمي بن لاحق ويحيى بن أبي كثير. وقيل: لم يسمع منه، بل نسخ كتابه. وثقه النسائي وغيره. انظر الخلاصة (١/٣٥٣).

(٧) أبو سلام الأسود، الحبشي الأعرج الدمشقي. ويقال: النوبي، وقيل: إن الحبشي نسبة إلى حي من حمير. روى عن ثوبان والحارث بن الحارث الأشعري، وأبي مالك الأشعري، وعمرو بن عبسة السلمي، وعبد الرحمن بن غنم الأشعري، وأبي سلمى راعي رسول الله ﷺ، وأبي كبشة السلولي، والنعمان بن بشير، وأبي أمامه، والحكم بن ميناء، وعبد الله بن فروخ، وعبد الله بن معانق الأشعري وغيرهم. انظر التهذيب (١٠/٢٩٦).

(٨) أخرجه مسلم ٣/١٤٩٩ في كتاب الإمارة باب فضل الشهادة في سبيل الله ١١١/١٨٧٩ وأخرجه الطبري في التفسير ١٤/١٧٠ ـ ١٧١ (١٦٥٦٠)، وأخرجه أحمد في المسند، ضمن مسند النعمان بن بشير رضي الله عنه ٤/٢٦٩ وعزاه ابن كثير في التفسير ٤/٦٥ لابن أبي حاتم وابن مردويه في التفسير، وأخرجه البغوي في التفسير ٢/٢٧٥.

(٩) الحسن بن علي، بن محمد، الهذلي، الخلال، أبو علي، وقيل: أبو محمد الحلواني نزيل مكة. روى عن عبد الله بن نمير، وأبي أسامة، ويحيى بن آدم، وزيد بن الحباب، وعبد الصمد بن عبد الوارث، وبشر بن عمر الزهراني، ويعقوب بن إبراهيم بن سعد ومعاذ بن هشام، وأبي معاوية، وأبي عامر العقدي، وأبي صالح كاتب الليث وقال الترمذي: حدثنا الحسن بن علي، وكان حافظاً. قال الخليلي: كان يشبه بأحمد في سمته وديانته. انظر التهذيب (٢/٣٠٢ ـ ٣٠٣).

(١٠) أخرجه الطبري في التفسير ١٤/١٧٢ (١٦٥٦٦) وانظر أثر (١٩٥٥٨) وانظر تفسير ابن كثير ٤/٦٤ الرازي ١٦/١٠ البغوي في التفسير ٢/٢٧٥ والشوكاني في فتح القدير ٢/٣٤٦. وذكره السيوطي في الدر ٣/٢١٨ وزاد نسبته لابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١١) أي: الأسير.

قال الحسن: (١) «وكان نبيذ ذبيب يسقون الحاج في الموسم» وقوله: ﴿**وعمارة المسجد الحرام**﴾ قال ابن عباس: (٢) «يريد تدميره وتخليقه» ﴿**كمن ءامن بالله**﴾ أي: كإيمان من آمن بالله، يقول الله منكراً عليهم: أسويتم بين سقي الحاج وعمارة المسجد، وبين إيمان المؤمنين [بالله] (٣) ﴿**لا يستوون عند الله**﴾ في الثواب، قال ابن عباس: (٤) «أخبر أن عمارتهم المسجد وقيامهم على السقاية لا ينفعهم مع الشرك بالله، وأن الإيمان بالله والجهاد مع نبيه خير مما هم عليه، ﴿**والله لا يهدي القوم الظالمين**﴾ سماهم الله ظالمين بشركهم، ثم نعت المهاجرين فقال:

﴿**الذين ءامنوا**﴾ إلى قوله: ﴿**أعظم درجة عند الله**﴾أي من الذين افتخروا بعمارة البيت، وسقي الحاج، ومن كل أحد ﴿**وأولئك هم الفائزون**﴾ الذين ظفروا بأمنيتهم من الخير ﴿**يبشرهم ربهم برحمة منه**﴾ قال الزجاج: (٥) يعلمهم في الدنيا ما لهم في الآخرة من الرحمة والرضوان، والجنات التي ﴿**لهم فيها نعيم مقيم**﴾ النعيم نقيض البؤس، وهو لين العيش، والمقيم: الدائم لا يزول.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾

قوله: ﴿**يا أيها الذين ءامنوا لا تتخذوا ءاباءكم وإخوانكم أولياء**﴾ الآية قال ابن عباس (٦)«كان قبل فتح مكة من آمن ولم يهاجر لم يقبل الله إيمانه حتى يهجر أقاربه الكفار» والمعنى: لا تتخذوهم أصدقاء تؤثرون المقام بين أظهرهم على الهجرة إلى دار الإسلام ﴿**إن استحبوا**﴾ أي اختاروا وكان الكفر أحب إليهم من الإيمان، ثم أوعدهم على ذلك فقال: ﴿**ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون**﴾ قال ابن عباس: مشركون مثلهم، فلما نزلت هذه الآية قال: يا نبي الله إن نحن اعتزلنا من خالفنا في الدين، نقطع آباءنا وعشيرتنا وتذهب تجارتنا وتخرب ديارنا فأنزل الله: ﴿**قل إن كان ءاباؤكم**﴾ الآية وقوله: ﴿**وعشيرتكم**﴾ عشيرة الرجل: أهله الأدنون، وقرىء: وعشيراتكم، (٧) وهو رديء (٨) قال الأخفش: «لا تكاد العرب تجمع من عشيرة عشيرات إنما يجمعونها عشائر، وقوله: ﴿**وأموال اقترفتموها**﴾ أي كسبتموها والاقتراف الكسب ومنه قوله: ﴿**ومن يقترف حسنة**﴾ (٩) يقول: إن كانت هذه

(١) البغوي ٢/٢٧٦ الرازي ١٦/١١.
(٢) الرازي ١٦/١١.
(٣) سقط في ب، ج.
(٤) انظر الدر المنثور ٣/٢١٨ انظر فتح القدير ٢/٣٤٤.
(٥) أبو حيان في البحر ٥/٢١ وانظر تفسير الرازي ١٦/١٣ انظر فتح القدير ٢/٣٤٥.
(٦) أبو حيان في البحر ٥/٢١ ـ ٢٢ القرطبي ٨/٦٠، روح المعاني ١٠/٧٠.
(٧) قرأ أبو بكر: (وعشيراتكم) بالألف. وقرأ الباقون: (وعشيرتكم) بغير ألف كما تقول: قرابتكم. انظر حجة القراءات ٣١٦ وانظر النشر ٢/٢٧٨ البحر المحيط (٥/٢٢) إتحاف فضلاء البشر ٢/٨٩ فتح القدير ٢/٣٤٦.
(٨) وهذا قول لا يلتفت إليه ولا لمثله، غفر الله لنا وله فالقراءة قراءة متواترة والحمد لله.
(٩) سورة الشورى ٢٣.

الأشياء أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله ﴿فتربصوا﴾ قال ابن عباس: [١] «فتربصوا بما تحبون فليس لكم عند الله ثواب في إيمانكم» وقوله: ﴿حتى يأتي الله بأمره﴾ الأكثرون قالوا: يعني فتح مكة [٢] يقول: بأن كنتم تؤثرون المقام في دوركم وأهليكم، وتتركون الهجرة فأقيموا غير مثابين، حتى يفتح الله مكة فيسقط فرض الهجرة والأمر بالتربص أمر تهديد، قوله:

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾

﴿لقد نصركم الله في مواطن كثيرة﴾ أي في أمكنة ومقامات يخاطب النبي ﷺ والمؤمنين ﴿ويوم حنين﴾ أي وفي يوم حنين وهو واد بين مكة والطائف، قاتل عليه نبي الله ﷺ «هوازن» و «ثقيفا» بعد فتح مكة ﴿إذ أعجبتكم كثرتكم﴾ قال قتادة: [٣] «كانوا اثني عشر ألفاً» وقال مقاتل: [٤] «كانوا أحد عشر ألفاً وخمسمائة»: وقال الكلبي: [٥] «كانوا عشرة آلاف» وقال عطاء عن ابن عباس: [٦] «خرج رسول الله ﷺ من مكة إلى حنين في ستة عشر ألفاً وكان معه رجل من الأنصار يقال له: سلمة بن سلامة بن وقش [٧]، فعجب لكثرة الناس فقال: لن نغلب اليوم من قلة، فساء رسول الله ﷺ كلامه ووكلوا إلى كلمة الرجل» فذلك قوله: ﴿إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً﴾ لم تنفعكم كثرتكم، ولم تدفع عنكم شيئاً ﴿وضاقت عليكم الأرض بما رحبت﴾ أي: برحبها وسعتها ضاقت عليكم، فلم تجدوا فيها موضعاً يصلح لفراركم وهو قوله: ﴿ثم وليتم مدبرين﴾ قال الزجاج[٨]: أعلم الله أنهم ليس بكثرتهم يغلبون، إنما يغلبون بنصر الله إياهم ووكلوا ذلك اليوم إلى كثرتهم فانهزموا ثم تداركهم الله بنصره حتى ظفروا وذلك قوله: ﴿ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين﴾ يعني الأمنة والطمأنينة.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن ابراهيم المزكي أنا محمد بن جعفر بن مطر أنا الفضل بن الحباب نا محمد بن كثير نا سفيان عن أبي إسحاق قال سمعت البراء بن عازب يقول: وجاءه رجل فقال: يا أبا عمارة وليتم يوم حنين؟ قال: أما أنا فأشهد على رسول الله ﷺ أنه لم يول، ولكن عجل سرعان الناس فرشقتهم هوازن وأبو سفيان بن الحارث آخذ برأس بغلته البيضاء وهو يقول:

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ

(١) والتربص الانتظار.
(٢) البغوي ٢/٢٧٧ البحر المحيط ٥/٢٣ القرطبي ٨/٦٢.
(٣) الرازي ١٦/١٨ أبو حيان في البحر ٥/٢٤.
(٤) أبو حيان في البحر ٥/٢٤.
(٥) البغوي ٢/٢٧٧ الرازي ١٦/١٨.
(٦) البغوي ٢/٢٧٧ أبو حيان ٥/٢٤ الرازي ١٦/١٨.
(٧) سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي، وأمه سلمى بنت سلمة بن خالد بن عدي الأنصارية الحارثية، يكنى أبا عوف. شهد العقبتين: الأولى والثانية في قول الجميع، ثم شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ واستعمله عمر على اليمامة وهو أخو سلكان بن سلامة، روى عنه محمود بن لبيد، وجبيرة والد زيد. انظر أسد الغابة (٢/٤٢٨).
(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ١/٤٤٠.

رواه البخاري[١] عن محمد بن كثير. قال الزَّجاج[٢]: «أنزل الله عليهم السكينة، حتى عادوا وظفروا وأراهم في ذلك اليوم من آياته ما زادهم يقيناً في الدين» وهو قوله: ﴿وأنزل جنوداً لم تروها﴾ قال ابن عباس[٣] «يعني الملائكة»، وقال سعيد بن جبير[٤]: «أمدّ الله نبيه عليه السلام بخمسة آلاف من الملائكة» وقال سعيد بن المسيب[٥]: حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال: لما كشفنا المسلمين جعلنا نسوقهم حتى إذا انتهينا إلى صاحب البغلة الشهباء فتلقانا رجال بيض الوجوه حسان فقالوا لنا: شاهت الوجوه ارجعوا فرجعنا، وركبوا أكتافنا وذلك قوله: ﴿وعذب الذين كفروا﴾ بالقتل والأسر وسبي الأولاد، ﴿وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء﴾ [من عباده][٦] فيهديه إلى الإسلام ولا يؤاخذه بما سلف منه، ﴿والله غفور رحيم﴾ [بمن آمن][٧]، قوله:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾

﴿يا أيها الذين ءامنوا إنما المشركون نجس﴾[٨] قال الليث: النجس القذر من الناس ومن كل شيء يقال: رجل نجس وقوم أنجاس ولغة أخرى رجل نجس وقوم نجس ورجلان نجس ومنه قوله تعالى ﴿إنما المشركون نجس﴾ قال ابن عباس [٩]: يريد لا يغتسلون من الجنابة، ولايتوضؤون لله تعالى، ولا يصلون لله ﴿فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾ أي: لا يدخلوا الحرم بعد سنة تسع، أمر المسلمون بمنع المشركين من الحج ودخول الحرم ولما منعوا من دخول الحرم، قال المسلمون: إنهم كانوا يأتون بالميرة[١٠]، ويتبايعون، فالآن تنقطع المتاجر ويضيق العيش، فأنزل الله عز وجل: ﴿وإن خفتم عَيْلة فسوف يغنيكم الله من فضله﴾ قال ابن عباس[١١]: «يتفضل عليكم بما هو أوسع وأكثر» قال مقاتل[١٢]: «ثم أسلم أهل جُدَّة وصنعاء وجرش[١٣] وحملوا الطعام إلى مكة وكفاهم الله ما كانوا يتخوفون»، وقوله: ﴿إن الله عليم حكيم﴾ قال ابن عباس[١٤]: «عليم بما يصلحكم، حكيم فيما حكم من المشركين» قوله:

---

(١) الحديث من غير طريق المصنف أخرجه البخاري ١٠٥/٦ في كتاب الجهاد باب من قاد دابة غيره في الحرب (٢٨٦٤) وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد ١٤٠٠/٣ غزوة حنين (١٧٧٦) قلت: وهذا في غاية ما يكون من الشجاعة التامة، إنه في مثل هذا اليوم في حومة الوغى، وقد انكشف عنه جيشه، هو مع ذلك على بغلة وليست سريعة الجري ولا تصلح لكر ولا لفر ولا لهرب، وهو مع هذا أيضاً يركضها إلى وجوههم، وينوه باسمه ليعرفه من لم يعرفه صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين، وما هذا كله إلا ثقة بالله وتوكلاً عليه، وعلما منه بأنه سينصره، ويتم ما أرسله به، ويظهر دينه على سائر الأديان ولهذا قال تعالى: «ثم أنزل الله سكينته على رسوله». انظر ابن كثير (٧٠/٤).

(٢) انظر معاني القرآن ٤٤٠/٢.

(٣) البغوي ٢٨١/٢ أبو حيان ٢٥/٥ القرطبي ٦٥/٨ الرازي ١٩/١٦، روح المعاني ٧٥/١٠ وذكره الشوكاني في الفتح ٣٤٩/٢ عن السدي وعزاه لابن أبي حاتم.

(٤) الرازي ١٩/١٦ أبو حيان في البحر ٢٥/٥ انظر روح المعاني ٧٥/١٠ وذكره الشوكاني في الفتح ٣٤٩/٢ وعزاه لابن أبي حاتم.

(٥) الرازي ١٩/١٦ أبو حيان في البحر ٢٥/٥.

(٦) سقط في ج.

(٧) سقط في ب.

(٨) الرازي ٢٠/١٦.

(٩) الرازي ٢١/١٦ البغوي ٢٨١/٢ فتح القدير ٣٤٩/٢ روح المعاني ٧٦/١٠.

(١٠) الميرة الطعام كذا في اللسان م (مير).

(١١) انظر تنوير المقباس ١٩٢/٢.

(١٢) البغوي ٢٨٢/٢.

(١٣) بالفتح مدينة من أرض البلقاء بالأردن، مراصد الاطلاع ٣٢٦/١.

(١٤) انظر تفسير ابن كثير ٧٤/٤.

قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾

﴿**قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر**﴾ نزلت في أهل الكتاب[1] من اليهود والنصارى ومعنى لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر أي: كإيمان الموحدين لأنهم لا يؤمنون بالقرآن ومحمد ﷺ ولا يقرون بأن أهل الجنة يأكلون ويشربون، فإذا كان ذلك فإيمانهم غير إيمان من يقر بالحشر وإعادة الأرواح وحشر الأجساد.

﴿**ولا يحرمون ما حرَّم الله ورسوله**﴾ من الميتة والدم ولحم الخنزير، والخمر، قال قتادة[2]: «الحق هو الله ودينه الإسلام» وقال أبو عبيدة[3]: «لا يطيعون طاعة أهل الإسلام والدين الطاعة» وقوله: ﴿**من الذين أوتوا الكتاب**﴾ يعني أهل الكتابيين ﴿**حتى يعطوا الجزية**﴾ وهي ما يعطيه المعاهد على عهده ﴿**عن يدٍ**﴾ قال ابن عباس: «هو أنهم يعطونها بأيديهم» يمشون بها كارهين ولا يجيئون بها ركباناً، ولا يرسلون بها»[4] وهو قوله: ﴿**وهم صاغرون**﴾أي: ذليلون مقهورون يجرون إلى الموضع الذي تقبض منهم فيه بالعنف حتى يؤدوها من يدهم.

وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾ يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾

قوله: ﴿**وقالت اليهود عزير ابن الله**﴾ قال ابن عباس في رواية العوفي[5]: «إن اليهود أضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق، فنسخها الله من صدورهم ورفع التابوت عنهم، فدعا الله عزير وابتهل إليه أن يرد الذي نسخ من صدورهم فنزل نور من السماء فدخل جوفة فعاد إليه الذي كان ذهب من جوفه من التوراة، فنادى في قومه، قد رد الله إلي التوراة وطفق يعلمهم فقالوا: والله ما أوتي عزير إلا لأنه ابن الله» واختلف القراء في عزير فقرىء بالتنوين وبغيره[6]

(١) البغوي ٢/٢٨٢ ابن كثير ٤/٧٤ البحر ٥/٢٩.

(٢) البغوي ٢/٢٨٢ أبو حيان ٥/٢٩ روح المعاني ١٠/٧٨.

(٣) مجاز القرآن ١/٢٥٤ البغوي ٢/٢٨٢ أبو حيان ٥/٢٩.

(٤) البغوي ٢/٢٨٢ أبو حيان في البحر ٤/٣٠ ولهذا لا يجوز إعزاز أهل الذمة ولا رفعهم على المسلمين، بل هم أذلاء أشقياء وانظر إلى شروط سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في تفسير ابن كثير ٤/٧٥ ـ ٧٦.

(٥) الرازي (٢٨١٦).

(٦) قرأ عاصم والكسائي: (وقالت اليهود عزير ابن الله) بالتنوين وحجته أنه اسم خفيف، فوجهه الصرف لخفته وإن كان أعجميا. وقال قوم: يجوز أن تجعله عربيا لأنه على مثال المصغرات من الأسماء العربية وهو يشبه في التصغير نصيراً أو بكيراً فأجرى وإن كان في الأصل أعجمياً. وأخرى أن الكلام عند السكوت على «عزير ابن الله» ناقص وأن قوله «ابن» خبر عن عزير فنون من أجل حاجة الكلام إليه كقولك: يزيد ابن عمنا فلما كانت الفائدة في (ابن) أوقعت التنوين، وإذا تركت التنوين كان الأبن نعتا، وكانت الفائدة =

قال الزجاج[١]: «الوجه إثبات التنوين لأن ابن خبر وإنما يحذف التنوين في الصفة، نحو قولك: جاءني زيد ابن عمرو فيحذف التنوين لالتقاء الساكنين فإذا كان خبراً فالتنوين، وقد يجوز حذفه على ضعف لالتقاء الساكنين» وقد قرئت ﴿قل هو الله أحد الله الصمد﴾[٢] بحذف التنوين لسكونه وسكون اللام، وقوله: ﴿وقالت النصارى المسيح ابن الله﴾ هذا كقولهم (إن الله ثالث ثلاثة)[٣] ﴿ذلك قولهم بأفواههم﴾ أي ليس فيه برهان ولا بيان إنما هو قول بالفم لا معنى تحته ﴿يضاهئون قول الذين كفروا من قبل﴾ المضاهاة المشابهة وقرأ «عاصم» بالهمز وهو لغة، يقال: ضاهيت، وضاهأت قال مجاهد[٤]: «يضاهون قول المشركين حين قالوا: اللات والعزى ومناة بنات الله تعالى» وقال الحسن[٥]: « شبه كفرهم بكفر الذين مضوا من الأمم الكافرة» وقال قتادة والسدي[٦]: «ضاهت النصارى قول اليهود من قبل فقالت النصارى المسيح ابن الله كما قالت اليهود عزير ابن الله»، وقوله: ﴿قاتلهم الله﴾ قال المفسرون[٧]: «معناه لعنهم الله» قال ابن الأنباري[٨]: «المقاتلة أصلها من القتل فإذا أخبر عن الله بها كانت بمعنى اللعنة، لأن من لعنه الله فهو بمنزلة المقتول الهالك» وقوله: ﴿أنى يؤفكون﴾ الإفك الصرف يقال: أفك الرجل عن الخير أي قلب وصرف، يقول: كيف يصرفون عن الحق بعد وضوح الدليل حتى يجعلوا لله الولد؟ وفي هذا تعجيب للنبي ﷺ من تركهم الحق واتيانهم[٩] الباطل، قوله: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾ الأحبار الفقهاء والعلماء واحدها حبر وحبر، والرهبان جمع راهب وهو متمسك النصارى، وقال ابن عباس «فقهاؤهم وعبادهم» وقال الضحاك[١٠]: «علماؤهم وقراؤهم».

أخبرنا أبو صالح منصور بن عبد الوهاب الوصفي أنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري أنا عمران بن موسى بن مجاشع[١١]

= بعد النعت كقولك: زيد ابن عمنا ظريف. وقرأ الباقون: (عزير ابن الله) بغير تنوين. وحجتهم أن التنوين حرف الإعراب مشبه للواو والياء والألف، فكما يسقطن إذا سكن وسكن ما بعدهن، كذلك يسقط التنوين إذا سكن وأتى بعده ساكن. فكأنهم ذهبوا إلى أنه مصروف، وأن التنوين أسقط الساكنين. انظر حجة القراءات لابن زنجلة (٣١٦،٣١٧) وانظر النشر (٢/ ٢٧٩) إتحاف فضلاء البشر (٢/ ٨٩).

(١) معاني القرآن للزَجاج ٢/ ٤٤٢ الرازي ١٦/ ١٩ البحر المحيط ٥/ ٣١.

(٢) سورة الإخلاص.

(٣) انظر إتحاف فضلاء البشر ٢/ ٩٠ النشر ٢/ ٢٧٩ البحر المحيط ٥/ ٣١.

(٤) البغوي ٢/ ٢٨٥ وانظر القرطبي ٨/ ٧٦ فتح القدير ٣/ ٣٥٣.

(٥) البغوي ٢/ ٢٨٥.

(٦) أبو حيان ٥/ ٣١ روح المعاني ١٠/ ٨٣.

(٧) ابن كثير ٤/ ٧٧ البحر المحيط ٥/ ٣١ البغوي ٢/ ٢٨٥ القرطبي ٨/ ٧٦، روح المعاني ١٠/ ٨٣ فتح القدير ٢/ ٣٥٣.

(٨) ذكره السيوطي في الدر أيضاً عن الفضيل بن عياض، وعزاه لابن أبي حاتم. وانظر فتح القدير ٢/ ٣٥٥.

(٩) في ج (وأتباعهم).

(١٠) البغوي ٢/ ٢٨٥ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٣١ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم. وانظر فتح القدير ٢/ ٣٥٥.

(١١) الإمام المحدث، الحجة، الحافظ، أبو إسحاق، عمران بن موسى بن مجاشع الجرجاني السختياني. ولد سنة بضع عشرة ومائتين وسمع من هدبة بن خالد، وشيبان بن فروخ، وإبراهيم بن المنذر الحزامي، وابني أبي شيبة، وسويد بن سعيد، وأبي الربيع الزهراني، وطبقتهم. قال الحاكم: هو محدث ثبت، مقبول، كثير التصنيف والرحلة. مات بجرجان في رجب سنة خمس وثلاث مئة، وهو في عشر المئة. انظر السير (١٤/ ١٣٦) تاريخ جرجان (٣٢٢) تذكرة الحفاظ (٢/ ٧٦٢) البداية والنهاية (١١/ ١٢٨) طبقات الحفاظ (٣٢٠).

نا مسروق بن المرزبان[١] نا عبد السلام بن حرب[٢] عن غطيف بن أعين عن مصعب بن سعد، عن عديّ بن حاتم قال: أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب، فقال: «يا عديّ اطرح هذا الوثن من عنقك، قال: فطرحته ثم انتهيت إليه وهو يقرأ براءة فقرأ هذه الآية ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾ قلت: يا رسول الله إنا لسنا نعبدهم، قال: أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه قلت: بلى قال: فتلك عبادتهم[٣]» وهذا بيان أن مخالف أمر الله في التحليل والتحريم كالمشرك في عبادة الله لأن استحلال ما حرم الله كفر بالاجماع.

وقوله: ﴿والمسيح ابن مريم﴾ قال ابن عباس: «اتخذوه رباً»[٤] ﴿وما أمروا﴾ في التوراة والإنجيل ﴿إلا ليعبدوا إلهاً واحداً﴾ وهو الذي ﴿لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون﴾ تنزيها له عن شركهم، قوله: ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم﴾ قال ابن عباس[٥] يخمدوا دين الله بتكذيبهم يعني أنهم يكذبون به، ويعرضون عنه يريدون إبطاله بذلك ﴿ويأبى الله إلا أن يتم نوره﴾ إلا أن يظهر دينه أي لا يفعل إلا ذلك ولو كرهوا ذلك ﴿هو الذي أرسل رسوله﴾ محمداً ﷺ ﴿بالهدى﴾ أي بالقرآن ﴿ودين الحق﴾ الحنيفية وهي الإسلام ﴿ليظهره على الدين كله﴾ ليعليه على جميع الأديان وذلك عند نزول عيسى عليه السلام وقال أهل المعاني أي: «بالحجة والغلبة» وحجة هذا الدين أقوى الحجج والغلبة لهذا الدين على سائر الأديان.

۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ﴿٣٥﴾

قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين ءامنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان﴾ قال السدي: «أما الاحبار فمن اليهود وأما الرهبان فمن النصارى»[٦] وقوله: ﴿ليأكلون أموال الناس بالباطل﴾ يعني ما كانوا يأخذونه من الرشي

---

(١) مسروق بن المرزبان بن مسروق بن معدان الكندي، أبو سعيد بن أبي النعمان الكوفي روى عن أبيه وأبي الأحوص، وعبد السلام ابن حرب، وأبي بكر بن عياش، وحفص بن غياث وابن المبارك، وعبيد الله الأشجعي، ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة، وابن فضيل وعدة. ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: مات سنة أربعين ومائتين أو قبلها بقليل أو بعدها بقليل.
انظر التهذيب (١٠/١١٢).

(٢) عبد السلام بن حرب النهدي الملائي، أبو بكر الكوفي، الحافظ. عن أيوب وليث بن أبي سليم، وعنه إسحاق السلولي، وابن معين، وقتيبة، وخلق. وثقه أبو حاتم والترمذي، وأنكر أحمد بعض أمره. قال ابن نمير: توفي سنة سبع وثمانين ومائة. انظر الخلاصة (٢/١٦٢).

(٣) الحديث من غير طريق المصنف أخرجه الترمذي ٥/٢٥٩ في كتاب التفسير سورة براءة حديث ٣٠٩٥ وقال غريب وأخرجه الطبري في التفسير ١٤/٢٠٩ وذكره السيوطي في الدر ٣/٢٣٠ وعزاه لابن سعد وعبد بن حميد والترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبي الشيخ وابن مردويه والبيهقي في سننه عن عدي بن حاتم. وانظر فتح القدير ٢/٣٥٥.

(٤) البغوي ١/٢٨٦ فتح القدير ٢/٣٥٣ روح المعاني ١٠/٨٤.

(٥) القرطبي ٨/٧٧ البغوي ٢/٢٨٦.

(٦) أبو حيان ٥/٣٢ انظر تفسير الرازي ١٦/٣٠ ذكره الشوكاني في الفتح ٢/٣٥٥ وعزاه لابن أبي حاتم، وذكر مثله عن ابن جريج وذكره السيوطي في الدر ٣/٢٣١ ونسبه لأبي الشيخ.

في الحكم وما كانوا يصيبونه من المأكل من سفلتهم ﴿ويصدون عن سبيل الله﴾ ويصرفون الناس عن الإيمان بمحمد ﷺ، وقوله: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة﴾ أكثر المفسرين على أنه مستأنف نازل في هذه الأمة، وقال قوم: «إنها لفينا وفيهم» ومعنى الكنز في كلام العرب الجمع وكل شيء جمع بعضه إلى بعض فهو مكنوز والمراد بهذا الكنز جميع المال الذي لا تؤدى زكاته قوله تعالى: ﴿ولا ينفقونها في سبيل الله﴾ قال ابن عباس[١]: «لا يؤدون زكاتها وما أدي زكاته فليس بكنز» قال ابن عمر[٢]: «كل مال تؤدى زكاته فليس بكنز وإن كان مدفوناً وكل مال لا تؤدى زكاته فهو كنز وإن لم يكن مدفوناً» والكناية في ﴿ولا ينفقونها﴾ تعود إلى الفضة وترك الذهب لأنه داخل في الفضة فاكتفي بذكر أحدهما عن صاحبه، وقال ابن الأنباري[٣]: «لأن الفضة أقرب إلى العائد وأعم وأغلب» وقوله: ﴿فبشرهم بعذاب أليم﴾ أي اجعل الوعيد لهم بالعذاب موضع البشرى والنعيم.

أخبرنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم[٤] أنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن حامد العطار أنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار نا الحارث بن سريج نا يزيد بن زريع نا سعيد عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة[٥] عن ثوبان عن النبي ﷺ قال: «من ترك كنزاً مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان يتبعه ويقول: ويلك ما أنت؟ فيقول: أنا كنزك الذي تركته بعدك فلا يزال يتبعه حتى يلقمه يده فَيَقْضَمُها، ثم يتبعه سائر جسده[٦]».

وقوله: ﴿يوم يحمى عليها في نار جنهم﴾ يقال: أحميت الحديدة في النار إحماء، حتى حميت حمياً وذلك إذا أوقدت عليها، وقال ابن عباس[٧]: «يحمى عليها أي على الكنوز، لأن المراد بالذهب والفضة الكنوز» ﴿فتكوى بها جباههم وجنوبهم﴾ قال المفسرون[٨]: «من كان له مال في الدنيا لم يؤد زكاته أحمي على دراهمه ودنانيره في نار

---

(١) الطبري ١٤/٢١٩ البغوي ٢/٢٨٧ ابن كثير ٤/٨١ وذكره السيوطي في الدر ٣/٢٣٢ وعزاه لابن أبي حاتم، وذكره من طريق آخر وعزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وانظر فتح القدير ٢/٣٥٧.

(٢) البغوي ٢/٢٨٧ أبو حيان ٥/٣٦ انظر تفسير القرطبي ٨/٨٠ ابن كثير ٤/٨٠ ذكره السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٣٢ وعزاه لمالك في الموطأ وابن أبي شيبة، وابن المنذر وأبي الشيخ، وابن أبي حاتم، وانظر، فتح القدير ٢/٣٥٧.

(٣) القرطبي ٨/٨١ وانظر تفسير البغوي ٢/٢٨٨.

(٤) الإمام المحدث، القدوة، الواعظ، شيخ الصوفية، أبو القاسم، إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمويه، الخراساني، النصراباذي، النيسابوري، الزاهد، ونصر آباذ: محلة من نيسابور. حدث عنه: الحاكم والسلمي وأبو حازم العبدوي، وأبو العلاء محمد بن علي الواسطي، وأبو علي الدقاق وجماعة. قال أبو عبد الرحمن السلمي: كان شيخ الصوفية بنيسابور. انظر السير (١٦/٢٦٣ - ٢٦٤) طبقات الصوفية (٤٨٤) تاريخ بغداد (٦/١٦٩) المنتظم (٧/٨٩) الشذرات (٣/٥٨) طبقات الأولياء (٢٦).

(٥) معدان بن أبي طلحة، ويقال: ابن طلحة الكناني، اليعمري، الشامي. روى عن عمر بن الخطاب وأبي الدرداء، وثوبان، وعمرو ابن عبسة، وعنه سالم بن أبي الجعد، والسائب بن حبيش، والوليد بن هشام المعيطي، ويعيش بن الوليد، على خلاف فيه قال ابن معين: أهل الشام يقولون ابن طلحة وقتادة، وهؤلاء يقولون: ابن أبي طلحة، وأهل الشام أثبت فيه، وقال ابن سعد والعجلي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر التهذيب (١٠/٢٢٨).

(٦) إسناد المصنف ضعيف جداً لضعف الحارث بن سريج، قال ابن معين: ليس بشيء، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال موسى بن هارون: متهم، وقال ابن عدي: ضعيف يسرق الحديث الميزان ١/٤٣٣. وأخرجه الطبري في التفسير ١٤/٢٣٢ (١٦٦٨٠) عن ثوبان من طريق أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه البخاري ٣/٣١٥ في كتاب الزكاة باب إثم مانع الزكاة (١٤٠٣) ومسلم ٢/٦٨٤ في كتاب الزكاة باب إثم مانع الزكاة (٢٨/٩٨٨).

(٧) البغوي ٢/٢٨٩ انظر تفسير البحر المحيط ٥/٣٧.

(٨) وهذا مروي عن ابن مسعود، انظر تفسير البغوي ٢/٢٨٩ الطبري ١٤/٢٣٣ (٦٦٨٢، ١٦٦٨٣) ابن كثير ٢/٨٣ وقال الحافظ ابن =

جهنم وكويت بها هذه المواضع، لا يوضع دينار مكان دينار ولا درهم مكان درهم ولكن يوسع جلده فيوضع بكل دينار ودرهم كية على جلده» وكان أبو ذر رضي الله عنه يقول[1]: «بشر الكانزين بكي في الجباه وبكي في الجنوب، وبكي في الظهور حتى يلتقي الحر في أجوافهم» ولهذا المعنى الذي أشار إليه أبو ذر خصت هذه المواضع بالكي لأن داخلها جوفاً بخلاف اليد والرجل وكان أبو بكر الوراق [2] يقول: خصت هذه المواضع لأن صاحب المال إذا رأى الفقير قبض جبهته وزوى ما بين عينيه وطوى عنه كشحه وولاه ظهره.

أخبرنا الأستاذ أبو منصور البغدادي أنا أبو عمرو بن نجيد نا محمد بن إبراهيم بن سعيد نا أمية بن بسطام[3] نا يزيد بن زريع نا روح بن القاسم[4] عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «مامن عبد له مال لا يؤدي زكاته إلا جمع له يوم القيامة صفائح يحمى عليها في جهنم، فيكوى بها جبينه وجنباه وظهره حتى يقضي الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة، وإما إلى النار» رواه مسلم[5] عن ابن بزيع[6] عن يزيد بن زريع .

قوله: ﴿هذا ما كنزتم لأنفسكم﴾ أي يقال لهم: هذا الذي تكون به هو ما جمعتم لأنفسكم وبخلتم به عن حق الله ﴿فذوقوا ما كنتم تكنزون﴾ أي ذوقوا عذاب ما كنتم تكنزون.

إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ
أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً
كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ

= كثير وقد رواه ابن مردويه عن أبي هريرة مرفوعاً، ولا يصح رفعه، وذكره السيوطي في الدر ٣/٢٣٣ وعزاه لابن أبي حاتم والطبراني وأبي الشيخ عن ابن مسعود.

(١) أبو حيان في البحر ٥/٣٧ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٣٣ وعزاه لعبد الرزاق في المصنف.

(٢) البغوي ٢/٢٨٩ الرازي ١٦/٣٩ القرطبي ٨/٨٣ البحر ٥/٣٧.

(٣) أميه بن بسطام بن المنتشر العيشي،أبو بكر البصري ابن عم يزيد بن زريع .روى عنه وعن ابن عيينة، ومعتمر بن سليمان، وبشر بن المفضل وغيرهم وعنه الشيخان وروى عنه النسائي بواسطة عثمان بن خرزاذ وروى عنه أبو زرعة، وأبو حاتم، والبوشنجي، وابن أبي عاصم، والدوري والتمتام والحسن بن سفيان، وأبو يعلى وغيرهم. قال أبو حاتم: محله الصدق، ومحمد بن المنهال أحب إلي منه، وذكره ابن حبان في الثقات مات سنة (٢٣١). انظر التهذيب (١/٣٧٠).

(٤) روح بن القاسم التميمي العنبري، أبو غياث البصري. روى عن عبد الله بن محمد بن عقيل، وزيد بن أسلم، وعمرو بن دينار، وقتادة، ومحمد بن المنكدر، ومنصور بن المعتمر، وهشام بن عروة، ومحمد بن عجلان، وأبي الزبير، والعلاء بن عبد الرحمن، وهشام بن عروة، وعبد الله بن طاوس وخلق وروى عنه قتادة حديثاً واحداً وذكره ابن حبان في الثقات التهذيب (٣/٢٩٨).

(٥) مسلم ٢/٦٨٠ في كتاب الزكاة باب إثم مانع الزكاة (٢٤ - ٢٥ - ٢٦/٩٨٧).

(٦) محمد بن عبد الله بن بزيع أبو عبد الله البصري. روى عن عبد الوارث بن سعيد، وفضيل بن سليمان، وعبد الوهاب الثقفي، وعبد الأعلى بن عبد الأعلى، ومعتمر بن سليمان، وابن أبي عدي، ويزيد بن زريع، وعبد الحكم بن منصور، وبشر بن المفضل، وزياد بن الربيع، وغيرهم. روى عنه مسلم، والترمذي، والنسائي، وأبو بكر بن أبي عاصم، وأبو بكر البزار. قال أبو حاتم: ثقة، وقال النسائي: صالح، وقال مرة: لا بأس به. قال ابن أبي عاصم: مات سنة سبع وأربعين ومائتين. انظر التهذيب (٩/٢٤٨ - ٢٤٩).

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾

قوله تعالى: ﴿**إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً**﴾ الآية، قال الزجاج[1]: «أعلم الله تعالى أن عدة شهور المسلمين التي تعبدوا بأن يجعلوها لسنتهم اثنى عشر شهراً على منازل القمر، واستهلال الأهلة» وقوله: ﴿**في كتاب الله**﴾ يعني اللوح المحفوظ، قال ابن عباس[2]: «في الإمام الذي عند الله كتبه يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم، وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم» ومعنى الحرم أنه يعظم انتهاك المحارم فيها باشد مما يعظم في غيرها وقوله: ﴿**ذلك الدين القيم**﴾ ومعنى الدين هاهنا الحساب ومنه يقال: «الكيس من دان نفسه» [3] أي حاسبها والقيم معناه المستقيم قال المفسرون [4] [ذلك الحساب][5] المستقيم الصحيح والعدد المستوي، وقوله: ﴿**فلا تظلموا فيهن أنفسكم**﴾ قال ابن عباس [6]: «يريد تحفظوا على أنفسكم فيها واجتنبوا الخطايا فإن الحسنات فيها تضاعف والسيئات فيها تضاعف» وقال قتادة [7]: «الظلم في الأشهر الحرم أعظم وزراً من الظلم فيما سواها وإن كان الظلم على كل حال عظيماً» وقوله: ﴿**وقاتلوا المشركين كافة**﴾ قال ابن عباس[8]: «جميعا يريد قاتلوهم كلهم ولا تحابوا بعضهم بترك القتال كما أنهم يستحلون قتال جميعكم» وهو قوله: ﴿**كما يقاتلونكم كافة**﴾ قال الزجاج[9]: «كافة نصب على الحال وهو مصدر على فاعله كما قالوا: العافية والعاقبة» ﴿**واعلموا أن الله مع المتقين**﴾ قال: «تأويله: أنه ضامن لهم النصر» قوله: ﴿**إنما النسيء زيادة في الكفر**﴾ النسيء في الشهور تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر ليست له تلك الحرمة وهو مصدر بمعنى الإنساء كالنذير بمعنى الإنذار، والنكير بمعنى الإنكار والإنساء التأخير وكانت العرب تحرم الشهور الأربعة، وذلك مما تمكست به من ملة إبراهيم وإسماعيل وهم كانوا أصحاب حروب وغارات وربما كان يشق عليهم أن ينكثوا ثلاثة أشهر متوالية لا يغيرون فيها فكانوا يؤخرون تحريم المحرم إلى صفر فيحرمونه، ويستحلون المحرم إلى صفر فيحرمونه، ويستحلون المحرم فيمكثون بذلك زماناً ثم يردون التحريم إلى المحرم ولا يفعلون ذلك إلا في ذي الحجة إذا اجتمعت العرب للموسم، فينادي

---

(١) معاني القرآن ٢/٢٤٥ انظر تفسير الرازي ١٦/٤٠.

(٢) انظر تفسير البغوي ٢/٢٨٩ القرطبي ٨/٨٥ فتح القدير ٢/٣٥٨.

(٣) أخرجه الترمذي ٤/٥٥٠ في كتاب صفة القيامة باب قوله ﷺ (الكيس من دان نفسه) من حديث شداد بن أوس (٢٤٥٩) وقال حديث حسن، وأحمد في المسند ٤/١٢٤ وابن ماجة في السنن ٢/١٤٢٣ في كتاب الزاهد باب ذكر الموت والاستعداد (٤٢٦٠) والحاكم ١/٥٧، في كتاب الإيمان. وقال صحيح، وتعقبه الذهبي فقال أبو بكر وهو من رواة الحديث عند الحاكم واهٍ. وأخرجه من طريق آخر (٤/٢٥١) والبيهقي في السنن (٣/٣٦٩)، والطبراني في الكبير ٧/٣٣٨ - ٣٤١ وأبو نعيم في الحلية ١/٢٦٧ والخطيب في التاريخ ١٢/٥٠ وابن عدي في الكامل ٢/٤٧٢ والبغوي في شرح السنة ١٤/٣٠٨ والطبراني في الصغير ٢/٣٦ وقال الترمذي ومعنى قوله: من دان نفسه يقول: حاسب نفسه في الدنيا، قبل أن يحاسب يوم القيامة.

(٤) القرطبي ٨/٧٦ انظر تفسير الرازي ١٦/٤٣ البغوي ٢/٢٨٩ أبو حيان ٥/٣٩.

(٥) سقط في ب.

(٦) الطبري ١٤/٢٣٨ البغوي ٢/٢٨٩ الرازي ١٦/٤٣ ابن كثير ٤/٨٩ القرطبي ٨/٨٦ أبو حيان ٥/٣٩.

(٧) أخرجه الطبري ١٤/٣٣٨ (١٦٦٩٨) وابن كثير ٤/٩٠ البغوي ٢/٢٨٩.

(٨) ابن كثير ٤/٩٠ أبو حيان ٥/٣٩ فتح القدير ٢/٣٥٩ البغوي ٢/٢٨٩.

(٩) الرازي ١٦/٤٤، البحر ٥/٣٩.

مناد أن افعلوا ذلك لحرب أو لحاجة قال ابن عباس[١]: «ومعنى زيادة الكفر أنهم أحلوا ما حرم الله وحرموا ما أحل الله» قوله: ﴿يضل به الذين كفروا﴾ هذه قراءة العامة[٢] وقراءة أهل الكوفة (يُضَل) بضم الياء وفتح الضاد والمعنى أن كبراءهم يضلونهم بحملهم على التأخير وروي عن أبي عمرو يضل به الذين كفروا أي يضلون بذلك تابعهم والأخذين بذلك، وقوله: ﴿يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً﴾ قال ابن عباس[٣]: «إذا قاتلوا فيه احلوه وحرموا مكانه صفرا وإذا لم يقاتلوا فيه حرموه» ﴿ليواطئوا عدة ما حرم الله﴾ وهو أنه لم يحلوا شهراً من الحرم إلا حرموا مكانه شهراً من الحلال، ولم يحرموا شهراً من الحلال إلا أحلوا مكانه شهراً من الحرم لئلا تكون الحرم أكثر من الأربعة، كما حرم الله، فتكون موافقة للعدد» فتلك المواطأة وهي الموافقة يقال: واطأت فلاناً على كذا إذا وافقته، وقوله: ﴿زين لهم سوء أعمالهم﴾ قال ابن عباس[٤]: «يريد زين لهم الشيطان هذا».

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِۚ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَـٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾

وقوله: ﴿يا أيها الذين ءامنوا ما لكم﴾ هذه الآية حث لمن تثاقل عن غزوة تبوك وذلك كان في زمان عسرة من الناس، وجدب في البلاد وشدة من الحر فشق على الناس الخروج إلى القتال فأنزل الله هذه الآية وحرض المسلمين على ذلك، وقوله ﴿ما لكم﴾ استفهام معناه التوبيخ، وقوله: ﴿إذا قيل لكم انفروا في سبيل

---

(١) الطبري ٢٤٥/١٤ انظر تفسير الرازي ٤٧/١٦ ابن كثير ٩٢/٤ أبو حيان ٣٩/٥ البغوي ٢٩/٢ فتح القدير ٣٦٠/٢ الدر المنثور ٢٣٦/٣.

(٢) قرأ حمزة والكسائي وحفص: (إنما النسيء زيادة في الكفر يُضَل) بضم الياء وفتح الضاد على ما لم يسم فاعله: إن الكافرين يُضَلُّون. وحجتهم أن الكلام أتى عقيب ذلك بترك تسمية الفاعل، وهو قوله: (زين لهم سوء أعمالهم) فدل على أن: ما تقدمه من الفعل جرى بلفظه، إذ كان التزين إضلالا في الحقيقة، فجعل ما قبل التزين مشاكلاً للفظة، ليأتلف الكلام على نظام واحد. وقرأ الباقون: (يَضِل) بفتح الياء وكسر الضاد أي هم يضلون: لا يهتدون وحجتهم قوله: (يحلونه عاما ويحرمونه عاما) فجعل الفعل لهم فكذلك: (يضل به الذين كفروا) وكانوا يؤخرون شهر الحج ويقدمون، فضلوا هم بتأخيرهم شهراً وبتقديمهم شهراً. حجة القراءات (٣١٨ ـ ٣١٩) وانظر النشر ٢٧٩/٢، إتحاف فضلاء البشر ٩١/٢. الرازي ٤٧/١٦ البحر المحيط ٤٠/٥ فتح القدير ٣٥٩/٢ القرطبي ٨٩/٨.

(٣) الطبري ٢٤٩/١٤ ابن كثير ٩٢/٢ الرازي ٤٧/١٦ البغوي ٢٩١/٢ انظر فتح القدير /٣٦٠.

(٤) الرازي ٤٧/١٦ البغوي ٢٩١/٢ فتح القدير ٣٦٠/٢.

اثاقلتم إلى الأرض﴾ إذا قيل لكم اخرجوا إلى قتال العدو، تثاقلتم إلى الإقامة بأرضكم وأحببتم المقام بها يقال: نفر القوم ينفرون نفراً ونفيراً إذا خرجوا إلى مكان لأمر أوجب[١] الخروج، وقوله: ﴿أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة﴾ قال ابن عباس[٢]: «يريد قدمتم الدنيا على الجنة» ﴿فما متاع الحياة الدنيا﴾ قال: يريد الدنيا كلها ﴿في الآخرة إلا قليل﴾.

أخبرن محمد بن إبراهيم وعبد القادر بن طاهر قالا: أخبرنا محمد بن جعفر بن مطر نا إبراهيم بن علي نا يحيى بن يحيى أنا موسى بن أعين[٣] عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: سمعت المستورد أخا بني فهر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه في اليم، فينظر بِـمَ يرجع» رواه مسلم[٤] عن يحيى بن يحيى.

ثم توعدهم على ترك الخروج فقال: ﴿إلا تنفروا﴾ قال مقاتل[٥]: «إلا تخرجوا مع نبيكم إلى الجهاد» ﴿يعذبكم عذاباً أليماً﴾ قال الزجاج[٦]: «هذا وعيد شديد في التخلف عن الجهاد» قال المفسرون[٧]: «هذه الآية خاصة فيمن استنفره رسول الله ﷺ فلم ينفر» وقوله: ﴿ويستبدل قوماً غيركم﴾ هذا استعتاب من الله تعالى لأولئك القوم، ووعيد لهم أنهم إن تركوا الغزو من رسول الله ﷺ أتى الله بقوم آخرين ينصر بهم رسوله، وهو قوله: ﴿ولا تضروه شيئاً﴾ لأنه لا يخذله إن تثاقلتم، ثم أعلمهم أنهم إن تركوا نصره فلن يضره [ذلك شيئاً كما لم يضره][٨] قِلة ناصريه حين كان بمكة، وهم به الكفار فتولى الله نصره وهو قوله ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله﴾ أي أعانه الله على أعدائه ﴿إذ أخرجه الذين كفروا﴾ حين قصدوا اهلاكه كما ذكرنا في قوله: ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا﴾ وقوله: ﴿ثاني اثنين﴾ قال الزجاج[٩]: «هو نصب على الحال، المعنى: فقد نصره الله أحد اثنين، أي نصره منفرداً إلا من أبي بكر» وهذا معنى قول الشعبي[١٠]: «عاتب الله عز وجل أهل الأرض جميعاً في هذه الآية، غير أبي بكر» وقال المفسرون[١١]: «ثاني اثنين

---

(١) في ب (وأجب).

(٢) البغوي ٢/٢٩٢ القرطبي ٨/٩٠ ابن كثير ٤/٩٤ فتح القدير ٢/٣٦١.

(٣) موسى بن أعين الجزري أبو سعيد الحراني مولى بني عامر بن لؤي روى عن أبيه وإسماعيل بن أبي خالد، والأوزاعي، ومالك، وعطاء بن السائب وابن إسحاق ومطرف بن طريف، وعمرو بن الحارث، وأبي سنان الشيباني، وعبد الكريم الجزري، ومعمر بن راشد، وإسحاق بن راشد ويحيى بن أيوب المصري، وهشام بن حسان، وجماعة. قال الجوزجاني: رأيت أحمد يحسن الثناء عليه، وقال أبو زرعة وأبو حاتم: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات. قال النفيلي: مات سنة سبع وسبعين ومائة. وقال غيره: مات سنة خمس وسبعين. انظر التهذيب (١٠/ ٣٣٥).

(٤) الحديث أخرجه مسلم ٤/٢١٩٣ في كتاب الجنة باب فناء الدنيا (٥٥/٢٨٥٨) وأخرجه الترمذي في السنن ٤/٤٨٦ في كتاب الزهد باب ما جاء في هوان الدنيا (٢٣٢٣) وابن ماجه ٢/١٣٧٦ في كتاب الزهد باب مثل الدنيا ٤١٠٨. وأخرجه أحمد في المسند ٤/٢٢٨، ٢٢٩ وذكره ابن كثير في التفسير ٤/٩٤.

(٥) وهذا سخط على المتثاقلين عظيم، حيث أوعدهم بعذاب أليم مطلق يتناول عذاب الدارين، وأنه يهلكهم ويستبدل قوماً آخرين خيراً منهم وأطوع.

(٦) معاني القرآن ٢/٤٤٨.

(٧) الطبري ١٤/٢٥٤ ـ ٢٥٥ البغوي ٢/٢٩٢ الرازي ١٦/٤٩ ابن كثير ٤/٩٥ القرطبي ٨/٩١ البحر المحيط ٥/٤٢ فتح القدير ٢/٣٦٣ انظر الدر المنثور ٣/٢٣٩.

(٨) سقط في أ.

(٩) معاني القرآن للزجاج ٢/٤٤٩ الرازي ١٦/٥١ البحر المحيط ٥/٤٣.

(١٠) البغوي ٢/٢٩٣ بنحوه في البحر ٥/٤٣ وانظر القرطبي ٨/٩٢.

(١١) البغوي ٢/٢٩٢ الرازي ١٦/٥١.

هو وابو بكر» ﴿إذ هما في الغار﴾ الغار ثقب في الجبل عظيم، قال قتادة(١): «هو غار في جبل مكة يقال له ثور» وقال مجاهد(٢): مكثا في الغار ثلاثاً.

أخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد العدل أنا أحمد بن جعفر بن مالك نا إبراهيم بن عبد الله أنا محمد بن سنان (٣) العوفي نا همام عن ثابت عن أنس عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ ونحن في الغار: «ياأبا بكر، ماظنك باثنين الله ثالثهما» رواه البخاري(٤) عن عبد الله بن محمد(٥) عن حبان(٦) عن همام.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد الوراق أنا محمد بن عبد الله بن محمد الضبي حدثني أحمد بن عبيد الحافظ (٧) نا محمد بن إبراهيم نا عمرو بن زياد نا غالب بن عبد الله القرقساني عن أبيه عن جده قال: شهدت رسول الله ﷺ قال لحسان بن ثابت: «هل قلت في أبي بكر شيئاً؟ قل حتى أسمع» قال قلت:

وَثَـانِيَ اثْنَيْنِ في الْغَـارِ الْمنيفِ وَقَـدْ طَـافَ العَـدُوُّ بِـهِ إذْ صَـاعَـدَ الْجَبَـلا
وَكَـانَ حِبَّ رَسُـولِ الله قَـدْ علمُـوا مِنَ الْخَـلَائِـقِ لَمْ يَعْـدِلْ بِـهِ بَـدَلاَ (٨)

فتبسم رسول الله ﷺ (٩).

[قوله: ﴿إذ يقول لصاحبه﴾ يعني: يقول النبي ﷺ](١٠) لأبي بكر ﴿لا تحزن إن الله معنا﴾.

---

(١) البغوي ٢/٢٩٢ الرازي ١٦/٥١ القرطبي ٨/٩٢ فتح القدير ٢/٣٦٢.

(٢) الرازي ١٦/٥١ ابن كثير ٤/٩٥. وذكر السيوطي مثله عن ابن عباس مطولا في الدر ٣/٢٤٠ وعزاه لابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل.

(٣) محمد بن سنان الباهلي. أبو بكر البصري المعروف بالعوقي، والعوقة: حي من الأزد نزل فيهم. روى عن إبراهيم بن طهمان، وفليح بن سليمان، ونافع بن عمر الجمحي، وهمام بن يحيى، وسليمان بن حيان، وعبد الله بن الحارث بن أبزى، وجرير بن حازم، وهشيم وغيرهم. روى عنه البخاري وأبو داود. قال أبو حاتم: صدوق. وذكره ابن حبان في الثقات. قال البخاري: مات قريباً من سنة (٢٢) ويقال مات سنة ٣، وقال ابن أبي عاصم: مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين. انظر التهذيب ٩/٢٠٥ ـ ٢٠٦.

(٤) الحديث أخرجه البخاري ٨/١٧٦ ـ ١٧٧ في كتاب التفسير سورة التوبة باب قول الله تعالى ثاني اثنين إذ هما في الغار (٤٦٦٣). ومسلم ٤/١٨٥٤ في فضائل الصحابة باب من فضائل أبي بكر (١/٢٣٨١).

(٥) عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن اليمان بن أخنس بن خنيس الجعفي، أبو جعفر البخاري، الحافظ المعروف بالمسندي، سمي بذلك لأنه كان يطلب المسندات، ويرغب عن المرسلات. انظر التهذيب (٦/٩).

(٦) حبان بن هلال الباهلي أو الكناني، أبو حبيب البصري الحافظ. عن معمر وشعبة، وهمام وجرير بن حازم وخلق. وعنه ابن المديني وإسحاق الكوسج وعبد بن حميد وخلق. قال ابن سعد: كان ثقة ثبتاً حجة، مأمونا، امتنع من التحديث أي تأخر. مات سنة ست عشرة ومائتين. انظر الخلاصة ١/١٨٩.

(٧) أحمد بن عبيد بن إسماعيل، أبو الحسن الصفار. سمع أبا إسماعيل الترمذي، ومحمد بن غالب التمتام، وعبيد بن شريك البزار ومحمد بن الفرج الأزرق، وإسماعيل بن إسحاق القاضي، وأبا العباس الكديمي، والحسين بن عبد الله بن شاكر، ويوسف بن يعقوب القاضي. روى عنه الدارقطني، وكان ثقة ثبتا، صنف المسند وجوده. انظر تاريخ بغداد (٤/٢٦١).

(٨) ورواية الديوان:

والثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به إذ صعد الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلا

انظر الديوان ص ١٧٩.

(٩) ضعيف جداً في إسناده غالب بن عبد الله قال العلائي: لا يعرف انظر لسان الميزان ٤/٤١٣ والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/٧٧ في كتاب معرفة الصحابة. وذكره السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٤١ وعزاه لابن عدي وابن عساكر من طريق الزهري عن أنس.

(١٠) سقط في ب.

أخبرنا أبو بكر التميمي أنا أبو الشيخ الحافظ أنا إبراهيم بن محمد بن الحسن[١] نا يونس[٢] نا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: أيكم يقرأ سورة التوبة؟ قال رجل أنا، فلما بلغ **﴿إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾** بكى أبو بكر وقال: أنا والله صاحبه[٣].

أخبرنا أبو نصر أحمد بن إبراهيم المهرجاني[٤] أنا عبيد الله بن محمد الزاهر انا أبو القاسم البغوي نا وهب بن بقية أنا إسحاق بن الأزرق عن سلمة بن نبيط[٥] عن نعيم بن أبي هند[٦] عن نبيط يعني ابن شريط[٧] عن سالم بن عبيد وكان من أصحاب الصفة، قال: قال رجل من الأنصار: منا أمير، ومنكم أمير فقال عمر ـ وأخذ بيد أبي بكر ـ سيفان في غمد لا يصطلحان، ثم قال: من الذي له هذه الثلاث؟ **﴿إذ هما في الغار﴾** من هما؟ **﴿إذ يقول لصاحبه﴾** من صاحبه؟ **﴿لا تحزن إن الله معنا﴾** مع من؟ قال: فبسط يد أبي بكر وضرب عليها، ثم قال للناس: بايعوا، فبايع الناس أحسن بيعة[٨]، قال المفسرون: «قال أبو بكر لما خاف الطلب: يا رسول الله، إن قتلت فأنا رجل واحد وإن قتلت هلكت الأمة فكان حزن أبي بكر شفقة على رسول الله ﷺ وخوفاً أن يطلع عليه فقال رسول الله ﷺ: «لا تحزن إن الله معنا»[٩]، قال الزجاج[١٠]: «لما أصبح المشركون اجتازوا بالغار فبكى أبو بكر فقال رسول الله ﷺ: ما يبكيك؟ قال: أخاف أن تقتل فلا يعبد الله بعد اليوم فقال رسول الله ﷺ: «لا تحزن إن الله معنا، إن الله يمنعهم منا وينصرنا،

---

(١) الإمام المأمون القدوة، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الحسن ابن متويه الأصبهاني، إمام جامع أصبهان، كان من العباد والسادة، يسرد الصوم، وكان حافظاً حجة من معادن الصدق، ويعرف أيضاً بأبّه، وبابن فِيرَّة الطَّيَّان. قال أبو نعيم: كان من العباد الفضلاء، مات في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاث مئة. انظر السير ١٤/١٤٢ ـ ١٤٣ الإكمال (١/١١) اخبار اصفهان (١/١٨٩) الوافي (٦/١٢٥) الشذرات (٢/١٣٨).

(٢) يونس بن عبد الأعلى، بن ميسرة بن حفص، الصدفي، أبو موسى المصري، أحد الأعلام، عن ابن عيينة، والشافعي، وابن وهب، وطائفة، قال يحيى بن حسان: ركن من أركان الإسلام، وقال حفيده عبد الرحمن أحمد صاحب التاريخ: توفي سنة أربع وستين ومائتين. انظر الخلاصة (٣/١٩٣).

(٣) أخرجه الطبري في التفسير ١٤/٢٦٠ وذكره السويطي في الدر ٣/٢٤٣، وعزاه لابن أبي حاتم عن سالم بن عبيد رضي الله عنه.

(٤) بالكسر وسكون السين وفتح الفاء والراء وكسر التحتية إلى إسفرايين بليدة بنواحي ينسابور اللباب (١/٥٥) الأنساب (١/١٤٣) معجم البلدان (١/١٧٧).

(٥) سلمة بن نبيط بن شريط بن أنس الأشجعي أبو فراس الكوفي. روى عن أبيه وقيل عن رجل عن أبيه، وعن نعيم بن أبي هند وعبيد ابن أبي الجعد، والزبير بن عدي والضحاك بن مزاحم، وعنه الثوري وابن المبارك ووكيع والحربي وحميد بن عبد الرحمن والرواسي وعبيد الله بن موسى وأبو نعيم وغيرهم. قال أبو طالب عن أحمد ثقة، وكان وكيع يفتخر به يقول: ثنا سلمة بن نبيط وكان ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات. انظر التهذيب (٤/١٥٨).

(٦) نعيم بن أبي هند، واسمه النعمان بن أشيم الأشجعي الكوفي. روى عن أبيه وله صحبة، ونبيط بن شريط، وربعي بن حراش، وسويد بن غفلة، وأبي وائل، وأبي حازم الأشجعي، وابن سمرة بن جندب. وعنه ابن عمه أبو مالك، وسعيد بن طارق الأشجعي، وسلمة بن نبيط، وسليمان التيمي، ومغيرة بن مقسم، وزياد بن خيثمة، والزبير بن الخريت، وشعبة وشيبان النحوي، وغيرهم. قال أبو حاتم: صالح الحديث صدوق، وقال النسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر التهذيب (١/٤٦٨).

(٧) سالم بن عبيد الأشجعي، من أهل الصفة، سكن الكوفة، روى عنه هلال بن يساف، ونبيط بن شريط، وخالد بن عرفطة. انظر أسد الغابة (٤/٣١٠).

(٨) ذكره القرطبي ٨/٩٤ ذكره السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٤٣ وعزاه لابن أبي حاتم.

(٩) أخرجه البخاري ٧/١٠ ـ ١١ في فضائل أصحاب النبي ﷺ ٣٦٥٢ ومسلم ٤/٢٣٠٩ في الزهد باب في حديث الهجرة ٧٥/٢٠٠٩.

(١٠) معاني القرآن ٢/٤٤٨ وذكر السيوطي في الدر بنحو ٣/٢٤٥ عن أنس بن مالك، ونسبه لابن مردويه.

قال: هكذا يا رسول الله؟ قال: نعم» فرقأ دمع أبي بكر وسكن.

روى جابر أن رسول الله ﷺ قال: «لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن قولوا كما قال الله صاحبي»[١]، وقال الحسين بن فضل[٢]: من أنكر أن يكون عمر أو عثمان أو أحد من الصحابة كان صاحب رسول الله ﷺ، فهو كذاب مبتدع، ومن أنكر أن يكون أبو بكر صاحب رسول الله ﷺ كان كافراً لأنه رد نص القرآن[٣].

وقوله: ﴿فأنزل الله سكينته عليه﴾ قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير[٤]: على أبي بكر، فأما النبي ﷺ فكانت السكينة عليه قبل ذلك وقوله: ﴿وأيده بجنود لم تروها﴾ قال ابن عباس[٥]: «وقواه بالملائكة يدعون الله له» والهاء عائده على النبي ﷺ، وقال الزجاج[٦]: أيده بملائكة يصرفون وجوه الكفار وأبصارهم عن أن يروه وقال مجاهد، والكلبي[٧]: «قواه وأعانه بالملائكة يوم بدر، أخبر الله أنه صرف عنه كيد أعدائه وهو في الغار ثم أظهر نصره بالملائكة يوم بدر» وقوله: ﴿وجعل كلمة الذين كفروا﴾ يعني كلمة الشرك ﴿السفلى﴾ لأنها سفلت، فبطلت ﴿وكلمةُ الله﴾ وهي لا إله إلا الله كلمة التوحيد ﴿هي العليا﴾ لأنها علت، وظهرت يوم بدر، وهذا قول أكثر المفسرين، وقال ابن كيسان: «كلمة الذين كفروا ما قدر بينهم في الكيد به ليقتلوه، فلم ينالوا أملهم، وكلمة الله: وعد الله أنه ناصره»، وهذا قول ابن عباس[٨] في رواية عطاء ﴿والله عزيز﴾ في انتقامه من أهل الكفر ﴿حكيم﴾ في تدبيره، وقوله: ﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾ قال أكثر «المفسرين»[٩]: «شباباً وكهولاً» وروى عطاء عن ابن عباس[١٠]: «رجالة وركباناً»، وروى عنه أيضاً[١١] خفافاً ـ قال: أهل الميسرة من المال، وثقالا أهل العسرة وهو اختيار الزجاج[١٢] قال: موسرين ومعسرين وعلى العكس من هذا قال أبو صالح[١٣]: «خفافاً من المال أي فقراء، وثقالاً منه أي أغنياء»، واختاره الفراء[١٤] فقال: «الخفاف ذوو العسرة وقلة العيال، والثقال ذوو العيال والميسرة» وقال أهل المعاني: هذا عام في كل أحد لأنه ما من أحد إلا وهو ممن تخف عليه الحركة أو تثقل فهو ممن أمر في هذه الآية بالنفير، وقال عطاء الخراساني[١٥] عن ابن عباس: نسخت هذه الآية

---

(١) أخرجه البخاري ٧/٢١ في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ حديث ٣٦٥٦.
ومسلم ١/٣٧٧ في كتاب المساجد باب النهي عن بناء المساجد على القبور ٥٣٢/٣٣ والترمذي في السنن رقم ٣٦٥٩، ٣٦٦٠ وابن ماجه ٩٣، وأحمد ١/٣٧٧، ٤٣٣، ٤٣٩، ٤٦٣ والطبراني في الكبير ٣/٢٧٨، ١٠/١٢٩، ١٣٠، ١٢/١١٩ والحميدي (١١٣) وابن سعد في الطبقات (٣/١/١٢٤) والطحاوي في المشكل ١/٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣ والخطيب في التاريخ ٣/١٣٤.

(٢) الحسين بن الفضل بن عمير: العلامة المفسر الإمام اللغوي المحدث، أبو علي البجلي الكوفي، ثم النيسابوري، عالم عصره. ولد قبل الثمانين ومئة. قال: وكان يركع في اليوم والليلة ست مائة ركعة، ويقول: لولا الضعف والسن لم أطعم بالنهار. توفي الحسين في شعبان سنة اثنتين وثمانين ومئتين. وهو ابن مائة وأربع سنتين. وصلى عليه محمد بن النضر الجارودي. السير (١٣/٤١٤) العبر (٢/٦٨) لسان الميزان (٢/٣٠٧) طبقات المفسرين (١/١٥٦) الشذرات (٢/١٧٨).

(٣) البغوي ٢/٢٩٣ البحر المحيط ٥/٤٣ والقرطبي ٨/٩٣.

(٤) البغوي ٢/٢٩٦ القرطبي ٨/٩٥ ابن كثير ٤/٩٦ انظر فتح القدير ٢/٣٦٢.

(٥) البغوي ٢/٢٩٦ القرطبي ٨/٩٥ ابن كثير ٢/٩٦ انظر فتح القدير ٢/٣٦٢. ٣٦٤.

(٦) معاني القرآن ٢/٤٤٩.

(٧) البغوي ٢/٢٩٦ البحر المحيط ٥/٤٣. الرازي ١٦/٥٦ انظر فتح القدير ٢/٣٦٢.

(٨) البغوي ٢/٢٩٦ أبو حيان ٥/٤٤.

(٩) البغوي ٢/٢٩٦ البحر المحيط ٥/٤٤ القرطبي ٨/٩٦ الطبري ١٤/٢٦٢ ابن كثير ٤/٩٧ الرازي ١٦/٥٦ فتح القدير ٢/٣٦٢ ـ ٣٦٤. وعزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر عن عكرمة، وانظر الدر المنثور ٣/٢٤٦.

(١٠) البغوي ٢/٢٩٦ الرازي ١٦/٥٦ أبو حيان ٥/٤٤.

(١١) البغوي ٢/٢٩٦ أبو حيان ٥/٤٤ ابن كثير ٤/٩٧.

(١٢) البغوي ٢/٢٩٦.

(١٣) البغوي ٢/٢٩٦.

(١٤) الرازي ١٦/٥٧ البغوي ٢/٢٩٦.

(١٥) البغوي ٢/٢٩٧، القرطبي ٨/٩٦.

[بقوله][١] ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة﴾، وقال السدي[٢]: لما نزلت أشتد شأنها على الناس فنسخها الله وأنزل: ﴿ليس على الضعفاء ولا على المرضى﴾ الآية، قوله: ﴿وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله﴾ هذا يدل على أن الموسر يجب عليه الجهاد بالمال إذا عجز عن الجهاد بالبدن لزمانة أو علة، فوجوب الجهاد بالمال كوجوبه بالبدن على الكفاية، وقوله: ﴿ذلكم خير لكم﴾ أي: من التثاقل إلى الأرض إذا استنفرتم ﴿إن كنتم تعلمون﴾ ما لكم من الجزاء والثواب.

لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ۞ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٤٨﴾

قوله: ﴿لو كان عرضاً قريباً﴾ نزلت في المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك والمعنى لو كان ما دعوا إليه عرضاً قريباً، غنيمة قريبة ﴿وسفراً قاصداً﴾ قريباً هيناً ﴿لاتّبعوك﴾ طمعاً في المال ﴿ولكن بعدت عليهم الشقة﴾ المسافة، وقال الكلبي[٣]: «يعني السفر إلى الشام» والشقة السفر البعيد لأنه يشق على الإنسان ﴿وسيحلفون بالله﴾ يعني المنافقين إذا رجعتم إليهم ﴿لو استطعنا لخرجنا معكم﴾ لو قدرنا وكان لنا سعة في المال ﴿يهلكون أنفسهم﴾ بالكذب والنفاق ﴿والله يعلم إنهم لكاذبون﴾ لأنهم كانوا يستطيعون الخروج وكانوا مياسير، ذوي زاد وسلاح وعدة، قوله تعالى: ﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم﴾ قال عمرو بن ميمون الأودي[٤]، «اثنان فعلهما النبي ﷺ لم يؤمر بهما، إذنه للمنافقين، وأخذه الفداء من الأساري فعاتبه الله كما تسمعون» قال سفيان بن عينيه[٥] «انظر إلى هذا اللطف بدأه بالعفو قبل أن يعيره بالذنب» قال قتاده: ثم أنزل بعده نسخ هذه الآية ﴿فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم﴾[٦] وقوله:

---

(١) سقط في أ. ب.

(٢) البغوي ٢/٢٩٧، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٤٦ وعزاه لابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

(٣) ابن كثير ٤/٩٩.

(٤) البغوي ٢/٢٩٧ الرازي ١٦/٥٩ القرطبي ٨٧/٩٩ وذكره السيوطي في الدر ٣/٢٤٧ وعزاه لعبد الرزاق في المصنف وابن جرير، وانظر فتح القدير ٢/٣٦٧.

(٥) البغوي ٢/٢٩٧.

(٦) النور: ٦٢ القرطبي ٨/٩٩ وانظر بصائر ذوي التمييز ١/٢٣٠ وذكره السيوطي في الدر ٣/٢٤٧ وعزاه لأبي عبيد، وابن المنذر، وابن =

﴿لم أذنت لهم﴾ أي: في التخلف عنك، قال ابن عباس[1]« وذلك أن رسول الله ﷺ لم يكن يعرف يومئذ المنافقين» قوله: ﴿حتى يتبين لك الذين صدقوا﴾ الآية، أي: حتى تعرف من له العذر في التخلف ومن لا عذر له فيكون إذنك لمن أذنت له على عذر. قوله: ﴿لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر﴾ الآية قال ابن عباس[2]: «هذا تعيير للمنافقين حين استأذنوه في القعود عن الجهاد» وقال الزجاج[3]: «أعلم الله نبيه أن علامة النفاق في ذلك الوقت الاستئذان، وإلا فالاستئذان من الإمام في [القعود عن][4] الجهاد غير مذموم، والمعنى في أن يجاهدوا حذف «في» ﴿إنما يستأذنك﴾ أي في القعود عن الجهاد ﴿الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم﴾ قال ابن عباس[5]: «شكوا في دينهم» ﴿فهم في ريبهم يترددون﴾ في شكهم يتمادون﴿ولو أرادوا الخروج﴾ يعني هؤلاء المنافقين لو أرادوا أن يخرجوا معك﴿لأعدوا له عُدَّة﴾ من الزاد والماء والظهر، لأن سفرهم بعيد فتركهم العدة دليل على إرادتهم التخلف، والمعنى أنهم كانوا مياسير قادرين على أخذ العدة لو أرادوا الخروج﴿ولكن كره الله انبعاثهم﴾ انطلاقهم وخروجهم معك يقال:«بعثته لأمر كذا فانبعث أي نفذ فيه»، وقوله: ﴿فثبطهم﴾ التثبيط ردك الإنسان عن الشيء بفعله، قال ابن عباس[6]: «فخذلهم وكسلهم عن الخروج»﴿وقيل اقعدوا مع القاعدين﴾ قال مقاتل: «وحياً إلى قلوبهم يعني: أن الله ألهمهم أسباب الخذلان، وأوحى إلى قلوبهم أن اقعدوا مع القاعدين ويجوز أن يكون بعضهم قال ذلك لبعض» ثم أعلم الله (لم)[7] كره خروجهم فقال: ﴿لو خرجوا فيكم﴾ أي: فيما بينكم، يعني معكم ﴿ما زادوكم إلا خبالا﴾ الخبال الفساد والشر في كل شيء قال ابن عباس[8] «يريد عجزاً وجبناً» أي أنهم كانوا يجبنونكم عن لقاء العدو بتهويل الأمر عليكم. ﴿ولأوضعوا خلالكم﴾ أي: لأسرعوا في الدخول بينكم بالتضريب، والإفساد. ﴿بالنميمة﴾[9]، والايضاع: الإسراع وخلال الشيء وسطه، وقوله: ﴿يبغونكم الفتنة﴾ أي يطلبون لكم العنت، قال «الضحاك»[10]: يخوفونكم بالعدو ويخبرونكم أنكم مهزومون، وأن عدوكم سيظهر عليكم، ﴿وفيكم سماعون لهم﴾ عيون لهم، ينقلون إليهم ما يسمعون منكم ﴿والله عليم بالظالمين﴾ قال ابن عباس[11]: «يريد المنافقين» ثم ذكر قبيح ما فعلوا قبل هذا فقال: ﴿لقد ابتغوا الفتنة من قبل﴾ طلبوا لك العنت والشر من قبل تبوك وهو أن اثني عشر رجلاً من المنافقين وقفوا

= أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في سننه عن ابن عباس، وانظر فتح القدير ٢/٣٦٧، وقال أبو حيان ٥/٤٧ وهذا غلط لأن النور نزلت سنة أربع من الهجرة في غزوة الخندق، في استئذان بعض المؤمنين الرسول في بقائهم في بيوتهم في بعض الأوقات، فأباح الله أن يأذن، فتباينت الآيتان في الوقت والمعنى.

(١) البغوي ٢/٢٩٧ القرطبي ٨/٩٩.

(٢) انظر تفسير الرازي ١٦/٦١ انظر البحر المحيط ٥/٤٨ وذكره السيوطي في الدر ٣/٢٤٧ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخة عن ابن عباس رضي الله عنهما. وانظر فتح القدير ٢/٣٦٧.

(٣) معاني القرآن للزجاج ٢/٤٥٠.

(٤) سقط في أ، ب.

(٥) ابن كثير ٤/١٠٠ القرطبي ٨/٩٩ البغوي ٢/٢٩٧.

(٦) انظر الدر المنثور ٢/٢٤٧ القرطبي ٨/١٠٠. ذكره الشوكاني في الفتح ٢/٣٦٧ وعزاه لابن أبي حاتم.

(٧) في ب (لمن).

(٨) ابن كثير ٤/١٠٠ وانظر البغوي ٢/٢٩٨.

(٩) في أ (والنهمة).

(١٠) البغوي ٢/٢٩٨.

(١١) الرازي ١٦/٦٧ البحر المحيط ٥/٥٠.

على طريق النبي ﷺ ليفتكوا به فسلمه الله منهم. وقال جماعة من المفسرين[١]: «طلبوا صد أصحابك عن الدين وردهم إلى الكفر وتخذيل الناس عنك قبل هذا» ﴿وقلَّبوا لك الأمور﴾ واجتهدوا في الحيلة عليك والكيد بك وأداروا الأمور ليردوا أمرك ﴿حتى جاء الحق﴾ حتى أخزاهم الله بإظهار الحق وإعزاز الدين على رغم منهم وكره، وهو قوله: ﴿وظهر أمر الله وهم كارهون﴾.

﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ ۚ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾﴾

قوله: ﴿ومنهم من يقول ائذن لي﴾ نزلت في الجد بن قيس[٢] المنافق قال رسول الله ﷺ «هل لك في جهاد بني الأصفر؟ يعني الروم تتخذ منهم سراري ووصفاء» فقال ائذن لي في القعود عنك، ولا تفتني بذكر النساء فقد علم قومي أني مغرم بهن وأني أخشى أن لا أصبر عنهن[٣]، قال ابن عباس[٤]: «اعتل جد بن قيس بقوله: ولا تفتني ولم يكن له علة إلا النفاق» قال الله عز وجل: ﴿ألا في الفتنة سقطوا﴾ أي في الشرك والإثم وقعوا بنفاقهم وخلافهم أمر رسول الله ﷺ قال ابن كيسان[٥]: «أراد اعتلالهم بالباطل هو الفتنة لأنه الشرك والكفر» ﴿وإن جهنم لمحيطة بالكافرين﴾ قال يمان[٦]: «وهي محدقة بمن كفر بالله جامعة لهم»

وقوله ﴿إن تصبك حسنة﴾ نصر وغنيمة ﴿تسؤهم﴾ وتحزنهم ﴿وإن تصبك مصيبة﴾ من القتل والهزيمة ﴿يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل﴾ أي قد عملنا بالحزم حين تخلفنا، فسلمنا مما وقعوا فيها، ﴿ويتولوا﴾ يعرضوا عن الإيمان ﴿وهم فرحون﴾ معجبون بما فعلوا، قوله: ﴿قل لن يصيبنا﴾ قل لهم يا محمد، لن يصيبنا خير وشر وشدة ورخاء ﴿إلا

(١) البغوي ٢/٢٩٨ البحر المحيط ٥/٥٠.

(٢) جد بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي. يكنى: أبا عبد الله، هو ابن عم البراء بن معرور، روى عنه جابر وأبو هريرة، وكان ممن يظن فيه النفاق. وكان قد ساد في الجاهلية جميع بني سلمة، فانتزع رسول الله ﷺ سؤدده، وجعل مكانه في النقابة عمرو بن الجموح، وحضر يوم الحديبية فبايع الناس رسول الله ﷺ إلا الجد بن قيس فإنه استتر تحت بطن ناقته. وقيل: إنه تاب وحسنت توبته، وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه. انظر أسد الغابة (٣٢٧/١).

(٣) البغوي ٢/٢٩٩ البحر المحيط ٥/٥٠ ـ ٥١ ابن كثير ٤/١٠١ الرازي ١٦/٦١ الطبري ١٤/٢٨٣ القرطبي ٨/١٠١ سيرة ابن هشام ٢/٥١٦ وذكره السيوطي في الدر ٢/٢٤٧ وعزاه لابن المنذر والطبراني وابن مردويه وأبي نعيم في المعرفة عن ابن عباس، ومن طريق آخر ذكره وعزاه لابن أبي حاتم وابن مردوية عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، ومن طريق آخر عن ابن عباس عزاه للطبراني وابن مردويه عن عائشة كما في الدر أيضاً.

(٤) البغوي ٢/٢٩٩.

(٥) انظر البغوي ٢/٢٩٩.

(٦) القرطبي ٨/١٠١، البغوي ٢/٢٩٩.

ما كتب الله لنا﴾ قضى الله لنا، وكتب في اللوح المحفوظ **﴿هو مولانا﴾** ناصرنا والذي يتولى حياطتنا **﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾** وإليه فليفوض المؤمنون أمورهم على الرضا بتدبيره.

أخبرنا أبو بكر الحارثي أنا أبو الشيخ الحافظ أنا ابن أبي عاصم نا هشام بن عمار نا سليمان بن عتبة[١] سمعت يونس بن حلبس[٢] يحدث عن أبي إدريس الخولاني[٣] عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: «إن العبد لا يبلغ حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه، لم يكن ليصيبه[٤]» قوله: **﴿قل هل تربصون بنا﴾** أي قل للمنافقين هل تنتظرون أن يقع بنا **﴿إلا إحدى الحسنيين﴾** إما الغنيمة والفتح أو الشهادة والمغفرة.

وقد أخبرنا عبد القاهر بن طاهر أنا أبو عمرو بن نجيد أنا محمد بن إبراهيم بن سعيد أنا أمية بن بسطام نا يزيد بن زريع نا روح عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرج إلا إيماناً بالله، وتصديقاً برسوله أن يدخله الجنة أو يرجعه إلى منزله الذي خرج منه نائلاً ما نال من أجر أو غنيمة»[٥].

وقوله: **﴿ونحن نتربص بكم﴾** قال ابن عباس[٦]: «ننتظر بكم»، **﴿أن يصيبكم الله بعذاب من عنده﴾** بقارعة من السماء كما أصاب الأمم الخالية **﴿أو بأيدينا﴾** يأذن لنا ربنا في قتلكم فنقتلكم **﴿فتربصوا إنا معكم متربصون﴾** فانتظروا مواعيد الشيطان، إنا منتظرون مواعيد الله من إظهار دينه، قال الزجاج[٧]: «يقول: أنتم تربصون بنا إحدى الحسنيين، ونحن نتربص بكم إحدى الشرين[٨]».

﴿قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا

---

(١) سليمان بن عتبة بن ثور بن يزيد بن الأخنس السلمي، ويقال الغساني أبو الربيع الداراني. قال أحمد: لا أعرفه، وقال ابن معين: لا شيء، وقال دحيم: ثقة قد روى عنه المشائخ، وقال أبو حاتم: ليس به بأس. وقال أبو زرعة عن أبي مسهر: ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال هو وابن زيد مات سنة خمس وثمانين ومائة. انظر التهذيب (٤/ ٢١٠).

(٢) يونس بن ميسرة بن حلبس. ويقال أبو عبيد الدمشقي الأعمى روى عن واثلة بن الأسقع، وعبد الله بن بسر، وابن عمرو بن عمرو، ومعاوية وقيل عن رجل عنه، وأبي إدريس الخولاني، وأبي عبد الله الصنابحي، وأم الدرداء وعامر مسعود الرقي، وجماعة. وقال العجلي شامي، تابعي، ثقة. وقال أبو حاتم كان من خيار الناس، وكان يقرىء في مسجد دمشق، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر التهذيب ١١/ ٤٤٨.

(٣) أبو إدريس الخولاني. عائذ الله بن عبد الله ويقال فيه: عيذ الله بن إدريس بن عائذ بن عبد الله بن عتبة، قاضي دمشق، وعالمها، وواعظها، ولد عام الفتح. وليس هو بالمكثر، لكن له جلالة عجيبة، سئل دحيم عنه، وعن جبير أيهما أعلم؟ قال: أبو إدريس هو المقدم، ورفع أيضاً من شأن جبير بن نفير، لإسناده وأحاديثه. انظر السير (٤/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣) أسد الغابة (٥/ ١٣٤) التهذيب (٥/ ٨٥) تذكرة الحفاظ (١/ ٥٣).

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٦/ ٤٤١ وابن أبي عاصم في السنة ١/ ١١٠.

(٥) أخرجه البخاري ٦/ ٨ في كتاب الجهاد ومسلم ٣/ ١٤٩٥ في كتاب الإمارة باب فضل الجهاد ١٠٣/ وأخرجه أحمد في المسند ٢/ ٣٩٩، ٤٢٤ والنسائي في السنن ٥٠٢٩ والبغوي في التفسير ٢/ ٢٩٩ والبيهقي في السنن الكبرى ٩/ ٣٩.

(٦) انظر القرطبي ٨٩/ ٥٣ ابن كثير ٤/ ١٠٢ بلا نسبة وأبو حيان في البحر ٥/ ٥٢.

(٧) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٤٥٢.

(٨) في الأصول (السوئتين) هكذا وما أثبتناه موافق لنقل المصنف في الزجاج.

وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾

قوله: ﴿**قل أنفقوا طوعاً أو كرهاً**﴾ نزلت في جد بن قيس حين قال للنبي ﷺ ائذن لي في القعود وهذا مالي أعينك به[1].

قال الزجاج والفراء[2]: «وهذا لفظ أمر، ومعناه معنى الشرط والجزاء، أي إن انفقتم طائعين أو كارهين[3] لن يتقبل منكم» قال ابن عباس[4]: «يريد انه لا يتقبل من أعدائه صدقاتهم ونفقاتهم» ﴿**إنكم كنتم قوماً فاسقين**﴾ عاصين لله على غير طريقة الإسلام.

وقوله: ﴿**وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم**﴾ ويقبل بالياء لأن النفقة بمعنى الإنفاق فيكون كقوله: ﴿**فمن جاءه موعظة من ربه**﴾ التقدير: وما منعهم قبول نفقاتهم إلا كفرهم بالله، وهذا يدل على أن الكافر لا يقبل منه عمل ﴿**ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى**﴾ جمع كسلان مثل سكران وسكارى، وذلك أنهم لا يرجون لها ثواباً وإن تركوها لم يخافوا عليها عقاباً ﴿**ولا ينفقون إلا وهم كارهون**﴾ لأنهم يعدون الإنفاق مغرماً، قوله: ﴿**فلا تعجبك أموالهم**﴾ يعني بالإعجاب السرور بما يتعجب منه، يقول: لا تستحسن ما أنعمنا عليهم من الأموال والأولاد فإن العبد إذا كان مستدرجاً كثر ماله وولده ﴿**إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا**﴾ الكناية تعود إلى الأموال دون الأولاد والمعنى ليعذبهم بها بأخذ الزكاة، والنفقة في سبيل الله، والمصايب فيها والتعب في جمعها، والوجل في حفظها ﴿**وتزهق أنفسهم وهم كافرون**﴾ قال الزجاج[5]: «وتخرج أنفسهم وهم على الكفر»، ﴿**ويحلفون بالله إنهم لمنكم**﴾ يحلفون بالله انهم مؤمنون كما أنتم [مؤمنون][6] ﴿**وما هم منكم**﴾ لأنهم يبطنون الكفر ﴿**ولكنهم قوم يفرقون**﴾ يخافون أن يظهر ما هم عليه ﴿**لو يجدون ملجأ**﴾ مكاناً يتحصن فيه قال ابن عباس: «مهرباً»[7] ﴿**أو مغارات**﴾ وهو المكان الذي تغور فيه أن تستتر من قولهم: غار الماء في الأرض قال ابن عباس[8]: «يعني سراديب» ﴿**أو مدخلاً**﴾ أصله مدتخل فأبدلت التاء دالاً وأدغم فيه الأول، قال قتادة: سرباً[9] وقال الحسن[10]: «وجهاً يدخلونه» ﴿**لولوا إليه**﴾ لرجعوا إليه وأدبروا إليه ﴿**وهم يجمحون**﴾ مثل ما يجمح الفرس والمعنى أن هؤلاء المنافقين لا بصيرة لهم في الدين ولا احتساب وإنما هم

---

(١) البغوي ٢/٣٠٠ القرطبي ٨/١٠٣ الدر المنثور ٣/٢٤٩ الرازي ١٦/٧١.

(٢) معاني القرآن للزجاج ٢/٤٥٣ والفراء ١/٤٤١. البغوي ٢/٣٠٠ والقرطبي ٨/١٠٣ أبو حيان ٥/٥٢ الرازي ١٦/٧١، فتح القدير ٢/٣٦٩.

(٣) في ج (مكرمين).

(٤) بنحوه عند الرازي بلا نسبة ١٦/٧١.

(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٤٥٤ الرازي ١٦/٧١ وذكره ابن حاتم عن السدي كما في الدر المنثور ٣/٢٤٩ فتح القدير ٢/٣٧١.

(٦) سقط في ب.

(٧) حكاه البغوي عن عطاء ٢/٣٠١ بنحوه عن أبي حيان ٥/٥٤ ـ ٥٥، وبلفظه أورده عن السدي، وانظر تفسير القرطبي ٨/١٠٥.

(٨) القرطبي ٨/١٠٥ البحر المحيط ٥٦/٥٥ وحكاه البغوي عن عطاء ٣/٣٠١.

(٩) البغوي ٢/٣٠١ ابن كثير ٤/١٠٤ البحر المحيط ٥/٥٥ فتح القدير ٢/٣٧١ البحر المحيط ٥/٥٥.

(١٠) البغوي ٢/٣٠١.

كالمسخرين، حتى ولو وجدوا أحد هذه الأشياء لأسرعوا إليه، طلباً للفرار.

﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾

قوله تعالى: **﴿ومنهم من يلمزك في الصدقات﴾** يقال: لمزت الرجل ألمزه وألمزه إذا عبته وكذلك همزته والهمزة واللمزة الذي يغتاب الناس ويغضهم أي يعيبك في أمر الصدقات وتفريقها، ويطعن عليك فيها، يعني المنافقين كانوا يقولون: لا يعطيها محمد إلا من أحب.

أخبرنا أبو إسحاق الثعلبي أنا عبد الله بن حامد أنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ أنا محمد بن يحيي نا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري قال: «بينما رسول الله ﷺ يقسم قسماً، إذ جاءه ابن ذي الخويصرة التميمي وهو حرقوص بن زهير[1] فقال: اعدل يا رسول الله فقال: ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل؟ فنزلت **﴿ومنهم من يلمزك في الصدقات﴾** الآية، رواه البخاري[2] عن عبد الله بن محمد عن هشام[3] عن معمر.

قال الضحاك[4]: «كان رسول الله ﷺ يقسم بينهم ما آتاه الله من قليل المال وكثيره فكان المؤمنون يرضون بما أعطوا ويحمدون الله عليه وأما المنافقون فإن أعطوا كثيراً فرحوا وإن أعطوا قليلاً سخطوا، وذلك قوله: **﴿فإن أعطوا منها رضوا﴾** الآية **﴿ولو أنهم رضوا ماءاتاهم الله ورسوله﴾** أي: قنعوا بما قسم لهم رسول الله **﴿وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله﴾** ما نحتاج إليه **﴿إنا إلى الله راغبون﴾** في الزيادة،لكان خيراً لهم، وأعود عليهم. وهذا جواب لو، وهو محذوف في اللفظ. ثم بين لمن الصدقات، فقال: **﴿إنما الصدقات﴾** يعني صدقات الأموال **﴿للفقراء**

---

(١) حرقوص بن زهير السعدي، ذكره الطبري فقال: إن الهرمزان الفارسي صاحب خوزستان كفر ومنع ما قبله، واستعان بالأكراد فكثف جمعه، فكتب سلمى ومن معه بذلك إلى عتبة بن غزوان، فكتب عتبة إلى عمر بن الخطاب فكتب إليه عمر يأمره بقصده، وأمد المسلمين بحرقوص بن زهير السعدي، وكانت له صحبة من رسول الله ﷺ وأمَّره على القتال وعلى ما غلب عليه، فاقتتل المسلمون والهرمزان،فانهزم الهرمزان وفتح حرقوص سوق الاهواز ونزل بها وله أثر كبير في قتال الهرمزان،وبقي حرقوص إلى أيام علي وشهد معه صفين. ثم صار من الخوارج ومن أشدهم على علي بن أبي طالب، وكان مع الخوارج لما قاتلهم علي، فقتل يومئذ سنة سبع وثلاثين. انظر أسد الغابة (١/ ٤٧٤ ـ ٤٧٥).

(٢) أخرجه البخاري ٧/ ٧١٤ في كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام، ٣٦١٠. وأخرجه أيضاً مسلم ٢/ ٧٤٠ في كتاب الزكاة باب ذكر الخراج (١٤٢ـ ١٤٨ ـ /١٠٦٣).

وذكره السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٥٠ وعزاه للبخاري والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وأخرجه البغوي في التفسير ٢/ ٣٠١.

(٣) هشام بن يوسف، قاضي صنعاء، وعالمها ومفتيها، الحجة المتقن، أبو عبد الرحمن الصنعاني. حدث عن ابن جريج، ومعمر، والقاسم بن فياض، وغيرهم. قال يحيى بن معين: هو أثبت من عبد الرزاق في ابن جريج، وقال أبو حاتم: ثقة، متقن. توفي سنة سبع وتسعين ومائة رحمه الله تعالى. انظر تذكرة الحفاظ (١/ ٣٤٦).

(٤) ذكره الرازي في التفسير ١٦/ ٧٩.

والمساكين﴾ قال ابن عباس والحسن ومجاهد وابن زيد[1]: «الفقير المتعفف الذي لا يسأل والمسكين الذي يسأل» وقال الأصمعي[2]: «الفقير الذي له ما يأكل والمسكين الذي لا شيء له» وقال الشافعي[3] رضي الله عنه: «الفقراء الزمنى الضعاف الذين لا حرفة لهم وأهل الحرف الضعيفة[4] الذين لا تقع حرفتهم من حاجتهم موقعاً، والمساكين: السؤال ممن لهم حرفة فالفقير أشدهما حالاً» وهذا قول[5] قتادة: قال: الفقير الزمن المحتاج والمسكين الصحيح المحتاج والفقير والمسكين الذي يجوز دفع الزكاة إليه: هو من لا يفي دخله بخرجه قوله: **﴿والعاملين عليها﴾** يعني السعاة وهؤلاء يعطون من الصدقات بقدر أجور أمثالهم، وقوله **﴿والمؤلفة قلوبهم﴾** هم قوم من أشراف العرب استألفهم رسول الله ﷺ ليردوا عنه قومهم ويعينوه على عدوه منهم عباس بن مرداس، وعيينة بن حصن، والأقرع بن حابس كان يعطيهم سهماً من الزكاة وقد أغنى الله المسلمين عن ذلك، قوله: **﴿وفي الرقاب﴾** يعني وفي فك الرقاب قال ابن عباس: «يريد الكاتبين» وسهم الرقاب موضوع في المكاتبين ليعتقوا به، وقوله: **﴿والغارمين﴾** وهم الذين لزمهم الديون في غير معصية ولا إسراف **﴿وفي سبيل الله﴾** يعني الغزاة والمرابطين ويجوز أن يعطى الغازي من الزكاة وإن كان غنياً إذا طلب وقوله : **﴿ وابن السبيل﴾** يعني المسافر المنقطع يأخذ من الصدقات وإن كان غنياً في بلده، قوله: **﴿فريضة من الله﴾** يعني أن الله افترض هذا على الأغنياء في أموالهم لهؤلاء **﴿والله عليم﴾** بخلقه **﴿حكيم﴾** فيما حكم فيهم.

وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ
وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ
وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ
فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ
سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ
إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم
بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾

وقوله: **﴿ومنهم الذين يؤذون النبي﴾** الآية نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون رسول الله ﷺ ويبلغون حديثه إلى المنافقين، ويقولون: نقول ما شئنا ثم نأتيه ونحلف ما قلنا فيصدقنا، لأنه أذن فأنزل الله: **﴿ومنهم الذين يؤذون النبي﴾** يعني من المنافقين من يؤذيه بنقل حديثه وعيبته **﴿ويقولون هو أذن﴾** يسمع من كل أحد ما

---

(١) البغوي ٢/٣٠٢ ابن كثير ٤/١٠٦ والطبراني ١٤/١٠٦.

(٢) فتح القدير ٢/٣٧٢ انظر تفسير البغوي نقلا عن ابن قتيبة ٢/٣٠٣.

(٣) ونقل البغوي عن الشافعي فقال قال الشافعي: الفقير من لا مال ولا حرفة تقع منه موقعاً زمناً كان أو غير زمن، والمسكين من كان له مال أو حرفة، ولا يغنيه سائلاً كان أو غير سائل، فالمسكين عنده أحسن حالا من الفقير، لأن الله تعالى قال (وأما السفينة فكانت لمساكين) أثبت لهم ملكا مع اسم المسكنة. تفسير البغوي (٢/٣٠٣) وانظر البحر المحيط (٥/٥٨).

(٤) في ب، ج (التي).

(٥) انظر المصادر السابقة.

يقوله، قال الحسن[١]: قالوا: ما هذا الرجل إلا أذن من شاء صرفه كيف شاء ليست له عزيمة فقال الله **﴿قل أذن خير لكم﴾** أي مستمع خير وصلاح لا مستمع شر وفساد وروى «البرجمي[٢]»: أذن خير لكم[٣] بالتنوين على وصف الأذن بخير ومعناه: أن يسمع منكم ويصدقكم خير لكم من أن يكذبكم ولا يقبل قولكم، وقوله: **﴿يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين﴾** أي يسمع ما ينزله الله، فيصدقه ويصدق المؤمنين فيما يخبرونه أي إنما يصدق المؤمنين لا المنافقين قوله: **﴿ورحمة للذين ءامنوا منكم﴾** أي وهو رحمة الله لأنه كان سبب إيمان المؤمنين وقرأ حمزة ورحمة بالجر عطفاً على خير كأنه أذن خير ورحمة أي مستمع رحمة ثم أوعد هؤلاء المنافقين فقال: **﴿والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم﴾** قوله: **﴿يحلفون بالله لكم ليرضوكم﴾** أي يحلف هؤلاء المنافقون فيما يبلغكم عنهم من أذى الرسول ﷺ والطعن عليه أنهم ما قالوا ذلك، قال الزجاج[٤]: «حلفوا أنهم ما قالوا ما حكي عنهم، ليرضوا المؤمنين بيمينهم» **﴿والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين﴾** أي: إن كانوا على ما قالوا من الإيمان كان ترك عيبة النبي ﷺ والطعن عليه أولى ليكونوا مؤمنين بقبول قوله وترك عيبه ثم أوعدهم بقوله: **﴿ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله﴾** قال: ابن عباس[٥]: «من يخالف الله ورسوله بتكذيب نبيه والإظهار باللسان خلاف ما في القلب» والمحادة كالمجانبة والمخالفة والمعنى: ألم يعلم هؤلاء المنافقون [أن من عادى الله ورسوله استحق العذاب؟ وهو قوله: **﴿فإن له نار جهنم﴾** الآية، قوله تعالى: **﴿يحذر المنافقون﴾**][٦] الآية: قال مجاهد[٧]: «كان المنافقون يعيبون رسول الله ﷺ فيما بينهم ويقولون: عسى الله ألا يفشي علينا سرنا فأنزل الله هذه الآية ومعنى يحذر المنافقون الإخبار عنهم بما كانوا يخافون من هتكهم وفضيحتهم، وهو قوله: **﴿أن تنزل عليهم﴾** أي على المؤمنين **﴿سورة تنبئهم بما في قلوبهم﴾** بما في قلوب المؤمنين من الحسد لرسول الله ﷺ والعداوة للمؤمنين وقوله: **﴿قل استهزئوا﴾** أمر وعيد **﴿إن الله مخرج﴾** مظهر **﴿ما تحذرون﴾** ظهوره ثم فعل ذلك بأن ألهم النبي ﷺ معرفتهم، فقال: **﴿ولتعرفنهم في لحن القول﴾**[٨] قوله: **﴿ولئن سألتهم ليقولن﴾** الآية قال الكلبي ومقاتل: كان رسول الله ﷺ راجعاً من غزوة تبوك وبين يديه ثلاثة نفر يسيرون فجعل رجلان منهم يستهزئان بالقرآن ورسول الله ﷺ، والثالث يضحك فأطلع الله نبيه ﷺ على ذلك، فقال: **﴿ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض﴾**[٩] أي في الباطل من الكلام كما يخوض الركب نقطع به الطريق **﴿ونلعب﴾** فقال الله تعالى: **﴿قل أبالله وءاياته ورسوله كنتم تستهزئون﴾**.

أخبرنا أبو نصر محمد بن محمد بن عبد الله الجوزقي أنا أبو سهل بشرين أحمد بشر نا أحمد جعفر محمد بن موسى الحلواني نا محمد بن ميمون الخياط [١٠] نا: إسماعيل بن داود المخراقي نا مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر قال: رأيت عبد الله بن أبي، يسير قدام النبي ﷺ، والحجارة تنكيه وهو يقول: يا محمد إنا كنا نخوض ونلعب، والنبي ﷺ يقول: **﴿أبالله وءاياته ورسوله كنتم تستهزئون﴾**[١١].

---

(١) بنحوه عند البغوي ٢/٣٠٦.

(٢) عبد الحميد بن صالح بن عجلان البرجمي، التيمي، أبو صالح الكوفي، مقرىء ثقة قاله ابن جرير وغيره. مات عبد الحميد سنة ثلاثين ومائتين. انظر غاية النهاية ١/٣٦٠ ـ ٣٦١.

(٣) انظر النشر (٢/٢٨٠) إتحاف فضلاء البشر (٢/٩٤) انظر البحر المحيط (٥/٦٢) ٦٣ الرازي (١٦/٩٤) البغوي (٢/٣٠٦).

(٤) انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٤٥٨.

(٥) انظر تفسير الرازي ١٦/٩٦.

(٦) سقط في أ، ج.

(٧) انظر تفسير البغوي ٢/٣٠٧.

(٨) سورة محمد ٣٠.

(٩) انظر تفسير الطبري ١٤/٣٣٤ البغوي ٢/٣٠٨ السيوطي في الدر ٣/٢٥٤.

(١٠) انظر التهذيب (٩/٤٨٥).

(١١) إسناده ضعيف جداً وعلته إسماعيل بن داود، ضعفه أبو حاتم وغيره، وقال ابن حبان: كان يسرق الحديث الميزان ١/٢٢٦ التاريخ =

قوله: ﴿لا تعتذروا﴾ أي لا تأتون بعذر مما قلتم ﴿قد كفرتم بعد إيمانكم﴾ قال الزجاج[(١)] قد ظهر كفركم بعد إظهاركم الإيمان ﴿إن نعف عن طائفة منكم﴾ يعني الذي ضحك، قال محمد بن إسحاق[(٢)]: «الذي عفي عنه رجل واحـد يقال له مخشي بن حمير الأشجعي[(٣)] أنكر عليهم بعض ما سمع وجعل يسير مجانباً لهم فلما نزلت هذه الآية بريء من النفاق» ويجوز أن يسمى الواحد طائفة كما يسمى الواحد باسم الجماعة، وقوله: ﴿نعذب طائفة﴾ يعني الهازئين ﴿بأنهم كانوا مجرمين﴾ بالاستهزاء.

ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِىَ حَسْبُهُمْۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾

وقوله: ﴿المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض﴾ قال ابن عباس[(٤)]: «أي على دين بعض» والمعنى بعضهم مضاف إلى بعض بالاجتماع على النفاق وأن أمرهم واحد ﴿يأمرون بالمنكر﴾ بالكفر بمحمد ﷺ

= الكبير (١/١/٣٧٤) وابن أبي حاتم (١/١/٢٠١) العقيلي (١/٩٣). والحديث من غير طريق المصنف أخرجه الطبري ١٤/٣٣٣ وانظر تفسير ابن كثير ٣/١١١ ـ ١١٢ وانظر تفسير الرازي ١٦/٩٧ والبغوي ٢/٣٠٨، وذكر السيوطي في الدر ٢/٢٥٤ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم، والعقيلي في الضعفاء، وأبي الشيخ، وابن مردويه، والخطيب في رواية مالك عن ابن عمر، ومن طريق آخر عن ابن عمر عزاه لابن جرير وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه، وقوله تنكيه أي نالته وآذته.

(١) نقل الواحدي عن أهل اللغة في لفظ الاعتذار قولين: القول الأول: انه عبارة عن محو الذنب من قولهم: اعتذرت المنازل إذا درست، يقال: مررت بمنزل معتذر، والإعتذار هو الدرس وأخذ الاعتذار منه، لأن المعتذر يحاول إزالة أثر ذنبه. والقول الثاني: حكي ابن الأعرابي أن الاعتذار هو القطع، ومنه يقال للقلفة عذرة، لأنها تقطع، وعذرة الجارية سميت عذرة لأنها تعذر أي تقطع، ويقال: اعتذرت المياه إذا انقطعت، فالعذر لما كان سبباً لقطع اللوم، سمي عذراً، قال الواحدي: والقولان متقاربان، لأن محو أثر الذنب وقطع اللوم يتقاربان. انظر الرازي (١٦/٩٨ ـ ٩٩).

(٢) انظر تفسير الطبري ١٤/٣٣٢ وسيرة ابن هشام ٢/٥٢٤، ٥٢٥، ابن كثير ٢/١١٢ البغوي ٢/٣٠٨. القرطبي ٨/١٢٦.

(٣) بشين معجمة ابن حمير مصغراً بالتثقيل الأشجعي. ذكر في مغازي ابن إسحاق في غزوة تبوك وفي تفسير ابن الكلبي بسنده إلى ابن عباس، وبسند آخر إلى ابن مسعود أنه ممن نزل فيه لئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قال: فكان ممن عفي عنه مخشي بن حمير، فقال يا رسول الله: غير اسمي واسم أبي، فسماه عبد الله بن عبد الرحمن، فدعا مخشي ربه أن يقتل شهيداً حيث لا يعلم به فقتل يوم اليمامة. انظر الإصابة (٦/٧١).

(٤) البغوي ٢/٣٠٨ انظر تفسير القرطبي ٨/١٢٧ البحر المحيط ٥/٦٨.

﴿وينهون عن المعروف﴾ عن اتباع رسول الله ﷺ والإيمان به ﴿ويقبضون أيديهم﴾ عن النفقة في سبيل الله تعالى ﴿نسوا الله﴾ تركوا ما أمرهم الله به من طاعته ﴿فنسيهم﴾ فتركهم من كل خير وخذلهم في الشك ﴿إن المنافقين هم الفاسقون﴾ الخارجون عن أمر الله وطاعته ثم ذكر ما وعدهم في الآخرة فقال: ﴿وعد الله المنافقين والمنافقات﴾ الآية ظاهرة إلى قوله ﴿كالذين من قبلكم﴾ رجع من الخبر عنهم إلى مخاطبتهم وشبههم في العدول عن أمر الله والاشتغال بالدنيا بمن قبلهم، والمعنى: أنتم كالذين من قبلكم يعني الأمم الخالية ثم وصفهم بقوله: ﴿كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالاً وأولاداً فاستمتعوا بخلاقهم﴾ يقول: رضوا بنصيبهم في الدنيا من أنصبائهم في الآخرة وفعلتم أيضاً مثل ما فعلوا وهو قوله: ﴿فاستمتعتم بخلاقكم﴾ كما فعلوا هم ﴿وخضتم﴾ في الطعن على الدين وتكذيب نبيكم كما خاضوا هم في الطعن على أنبيائهم ﴿أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا﴾ لأنها لم تقبل منهم وفي ﴿الآخرة﴾ لأنهم لا يثابون عليها ﴿وأولئك هم الخاسرون﴾ يفوت المثوبة والمصير إلى العقوبة، ثم خوفهم الله بإهلاك من كان قبلهم من الأمم فقال: ﴿ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم﴾ من الأمم، قال الزجاج[1]: «ألم يأتهم خبر الذين أهلكوا في الدنيا بذنوبهم، فيتعظوا» ثم ذكرهم إلى قوله ﴿وقوم إبراهيم﴾ قال ابن عباس[2]: يريد نمروذ بن كنعان ﴿وأصحاب مدين﴾ يعني قوم شعيب أهلكوا بعذاب يوم الظلة، ومدين اسم بلدهم ﴿والمؤتفكات﴾ يعني قرى قوم لوط جمع مؤتفكة وهي المنقلبة، وتلك القرى انقلبت فصار أعلاها أسفلها، يقال: أفكه فائتفك أي: قلبه فانقلب، أتت هؤلاء الأمم ﴿رسلهم بالبينات﴾ فكذبوا بها ﴿فما كان الله ليظلمهم﴾ قال ابن عباس[3]: «ليهلكهم حتى يبعث إليهم نبياً لينذرهم» ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ قال الزجاج[4]: «أخبر الله أن تعذيبهم كان باستحقاقهم» قوله:

﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾

﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾ قال ابن عباس[5]: «في الرحمة والمحبة» والمعنى: بعضهم يوالي بعضاً فهم يد واحدة في النصرة ﴿يأمرون بالمعروف﴾ بكلمة لا إله إلا الله ﴿وينهون عن المنكر﴾ عن الشرك بالله، ثم ذكر سائر أوصافهم فقال: ﴿ويقيمون الصلاة﴾ إلى آخر الآية، قوله: ﴿وعد الله المؤمنين والمؤمنات﴾ إلى قوله: ﴿ومساكن طيبة﴾ قال ابن عباس[6]: «يريد قصور الزبرجد والدر والياقوت يفوح طيبها من مسيرة خمسمائة عام».

أخبرنا أبو عثمان بن أبي نصر الواعظ الصابوني[7] إملاء، أنا أبو علي بن أبي موسى الفقيه أنا أبو حامد

(١) معاني القرآن للزجاج ٢/٤٦١.

(٢) البغوي ٢/٣١٠ القرطبي ٨/١٢٨ أبو حيان ٥/٦٩، الرازي ١٦/١٠٣ ابن كثير ٥/١١٤.

(٣) أبو حيان في البحر المحيط ٥/٧٠.

(٤) معاني القرآن ٢/٤٦١.

(٥) وانظر القرطبي ٨/١٢٩ بنحوه عند البغوي ٢/٣١٠.

(٦) أبو حيان في البحر المحيط ٥/٧١ والقرطبي ٨/١٣٠ انظر تفسير البغوي ٢/٣١٠ وانظر تفسير الرازي ١٦/١٠٦.

(٧) بفتح الصاد المهملة وضم الباء الموحدة وفي آخرها النون. هذه النسبة إلى عمل الصابون وبيت كبير بنيسابور الصابونية لعل بعض أجدادهم عمل الصابون فعرفوا به. أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عابد الصابوني=

محمد بن هارون الحضرمي[(١)] نا إبراهيم بن سعيد الجوهري[(٢)] نا قره بن حبيب[(٣)] عن حسين بن فرقد عن الحسن عن عمران بن حصين وعن أبي هريرة قالا: «سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية ﴿ومساكن طيبة في جنات عدن﴾ قال: قصر من لؤلؤة في ذلك القصر سبعون داراً من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتاً من زمردة خضراء في كل بيت سرير، على كل سرير سبعون فراشاً من كل لون، على كل فراش زوجة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لوناً من الطعام، في كل بيت سبعون وصيفة، ويعطى المؤمن في كل غداة ما يأتي على ذلك كله أجمع[(٤)]».

وقوله: ﴿في جنات عدن﴾ يقال: عدن بالمكان يعدن عدوناً إذا أقام به، ومعنى جنات عدن: جنات إقامة، قال عطاء عن ابن عباس[(٥)]: هي قصبة في الجنة وسقفها عرش الرحمن وقال الضحاك[(٦)]: «هي مدينة الجنة وفيها الرسل، والأنبياء، والشهداء، وأئمة الهدى، والناس حولهم والجنات حولها» وقال مقاتل والكلبي[(٧)] عدن أعلى درجة في الجنة وفيها عين التسنيم والجنان حولها محدقة بها وهي مغطاة من يوم خلقها الله تعالى، حتى ينزلها أهل الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون، وفيها قصور الدر والياقوت والذهب.

أخبرنا أبو بكر بن الحارث أنا عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ، نا محمد بن الحسن بن علي بن بحر نا محمد بن عبد الأعلى نا يزيد بن هارون نا سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن مجاهد، قال: قرأ عمر بن الخطاب على المنبر ﴿جنات عدن﴾ فقال: هل تدرون ما جنات عدن؟ قصر في الجنة له خمسة آلاف باب، على كل باب خمس وعشرون ألفاً من الحور العين، لا يدخله إلا نبي وهنيئاً لصاحب هذا القبر وأشار إلى رسول الله ﷺ أو صديق، وأشار إلى أبي بكر، أو شهيد، وأنى لعمر بهذه الشهادة، ثم قال: إن الذي أخرجني من كذا، قادر على أن يسوق إليّ الشهادة[(٨)].

= المعروف بشيخ الإسلام كان إماماً مفسراً محدثاً فقيها واعظاً خطيباً أوحد وقته في طريقته، وعظ المسلمين في مجالس التذكير ستين سنة، وخطب على منبر نيسابور نحواً من عشرين سنة. وكانت ولادته في سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ووفاته في محرم من سنة تسع وأربعين وأربعمائة. انظر الأنساب (٣/٥٠٦).

(١) المحدث الثقة المعمر الإمام أبو حامد محمد بن هارون بن عبد الله بن حميد الحضرمي البغدادي من بقايا المسندين. سمع إسحاق بن أبي إسرائيل وأبا همام السكوني ونصر بن علي الجهضمي وطبقتهم. مات في المحرم سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة وله نيف وتسعون سنة. انظر السير (١٥/٢٥). تاريخ بغداد (٣/٣٥٨) الوافي (٥/١٤٨) الشذرات (٢/٢٩١).

(٢) إبراهيم بن سعيد الجوهري أبو إسحاق الطبري الأصل البغدادي الحافظ. روى عن أبي أسامة وابن عيينة وأبي أحمد الزبيري وأسود بن عامر وأبي ضمرة والواقدي وعبد الوهاب الثقفي وجماعة. وعنه الجماعة سوى البخاري. قال الخطيب كان ثقة مكثراً ثبتاً صنف المسند. قال ابن قانع مات سنة ٢٤٩، وقال غيره مات بعد الخمسين ومائتين. انظر التهذيب (١/١٢٣ - ١٢٤)

(٣) الإمام المحدث الثقة أبو علي البصري الرماح القنوي حدث عن: عبد الله بن عون فكان آخر من حدث عنه من الثقات، وعن شعبة وأبي الأشهب العطاردي، وعبد الرحمن بن عبد الله بن دينار. قال أبو حاتم: ثقة. قلت: مات في سنة أربع وعشرين ومئتين، وقد جاوز التسعين رحمه الله. انظر السير (١٠/٤٢٦) التاريخ الكبير (٦/١٨٣) الجرح والتعديل (٧/١٣٢) التهذيب (٨/٣٧٠).

(٤) أخرجه الطبري في التفسير ١٤/٣٤٩ وذكره الهيثمي في المجمع ١٠/٤٢٠ وعزاه للبزار والطبراني في الأوسط، وقال: وفيه حسين بن فرقد وهو ضعيف وقد وثقه سعيد بن عامر، وبقية رجال الطبراني ثقات، وذكره الرازي في التفسير ١٦/١٠٦ وذكره السيوطي في الدر ٣/٢٥٧ وعزاه لابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٥) أبو حيان في البحر ٥/٧١ القرطبي ٨/١٣٠.

(٦) أبو حيان في ٥/٧١ القرطبي ٨/١٣٠.

(٧) البغوي ٢/٣١٠ البحر المحيط ٥/٧١.

(٨) ذكره البغوي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ٢/٣١٠ وثبت في هامش الأصل قوله يعني من الكفر والضلالة من الإسلام أرجو أن يرزقني الشهادة.

وقوله: ﴿ورضوان من الله أكبر﴾ قال ابن عباس[(١)]: «أكبر مما يوصف» وقال الزجاج[(٢)] «أكبر مما هم فيه من النعيم» وإنما صار الرضوان أكبر من الثواب لأنه لا يوجد شيء من الثواب إلا بالرضوان إذ هو الموجب له وقال الحسن[(٣)]: لأن ما يصل إلى قلب المؤمن من السرور برضوان الله أكبر من جميع ذلك.

أخبرنا أبو منصور البغدادي أنا إسماعيل بن نجيد نا محمد بن محمد بن إبراهيم بن سعيد نا أمين بن بسطام نا يزيد بن زريع نا روح بن القاسم عن محمد بن المنكدر عن جابر عن عبد الله قال: لما أدخل الله أهل الجنة الجنة قال: ألا أعطيكم أفضل من هذا؟ قالوا: أفضل من هذا؟ قال: نعم، قالوا: بلى، قال: رضواني[(٤)].

حدثنا إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد الحافظ أنا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب[(٥)] نا يحيى بن محمد بن صاعد نا الحسن بن عيسى بن ماسرجس[(٦)] نا عبد الله بن المبارك نا مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: ما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك؟ فيقول: لأعطينكم أفضل من ذلك، فيقولون: ربنا وأي شيء أفضل؟ قال: أحل عليكم رضواني فلا أسخط بعده عليكم أبداً» رواه البخاري[(٧)] عن معلى بن أسد[(٨)] ورواه مسلم[(٩)] عن محمد بن عبد الرحمن بن سهم كلاهما عن ابن المبارك.

---

(١) انظر البحر المحيط ٥/٧٢.

(٢) معاني القرآن للزجاج ٢/٤٦١.

(٣) ذكره أبو حيان في البحر ٥/٧٢.

(٤) ذكره الحافظ ابن كثير في التفسير ٤/١١٨ وعزاه للبزار في مسنده من حديث الثوري وقال الحافظ الضياء المقدسي في كتابه «صفة الجنة» هذا عندي على شرط الصحيح. وذكره السيوطي في الدر المنثور بنحوه ٣/٢٥٧ وعزاه لابن مردويه.

(٥) الشيخ المعمر الزاهد، شيخ الصوفية، مسند الوقت أبو سعيد عبد الله بن محمد، بن عبد الوهاب، بن نصير، بن عبد الوهاب، بن عطاء، بن واصل، القرشي، الرازي، نزيل نيسابور. حدث عنه: الحاكم، وأبو نعيم، ومحمد بن الحسن بن المؤمل، وشيخ الإسلام إسماعيل الصابوني، وأخوه أبو يعلى، ومحمد بن عبد العزيز المروزي، وعمر بن مسرور، وأبو سعد الكنجروذي وآخرون. ووصفه الكنجروذي بالصلاح. انظر السير (١٦/٤٢٧ - ٤٢٨) العبر (٣/٢١) النجوم الزاهرة (٤/١٦٣) الشذرات (٣/١٠٣).

(٦) الحسن بن عيسى بن ماسرجس الماسرجسي، أبو علي النيسابوري، مولى ابن المبارك. روى عنه وعن أبي بكر بن عياش وعبد السلام بن حرب، وجرير بن عبد الحميد وابن عيينة، وابن معاوية وغيرهم. قال الخطيب: كان من أهل بيت الثروة، والقدم في النصرانية، ثم أسلم على يدي ابن المبارك، ورحل في العلم، ولقي المشايخ، وكان ديناً ورعاً ثقة ولم يزل من عقبه بنيسابور فقهاء ومحدثون. ومات بالثعلبية في المنصرف من مكة سنة ٢٣٩ وقيل مات سنة ٤٠ انظر التهذيب (٢/٣١٣ - ٣١٤).

(٧) الحديث أخرجه ١١/ ٤٢٣ في كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار (٦٥٤٩، ٧٥١٨).

(٨) معلى بن أسد العمي، بفتح المهملة، أبو الهيثم البصري، الحافظ عن عبد العزيز بن المختار، وأبي عوانة وطائفة. وعنه البخاري وحجاج بن الشاعر، وأبو حاتم، وخلق قال العجلي: ثقة ثبت، كيس، معلم. قال ابن حبان: مات سنة ثمان عشرة ومائتين. انظر الخلاصة ٣/٤٦.

(٩) أخرجه مسلم ٤/٢١٧٦ في كتاب الجنة إحلال الرضوان على أهل الجنة ٩/٢٨٢٩ وأخرجه الترمذي ٢٥٥٥.
وذكره السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٥٧ وعزاه لأحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبي سعيد الخدري.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾

قوله تعالى: ﴿**يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين**﴾ قال ابن عباس [١]: «أمره الله بجهاد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان» وقال ابن مسعود [٢]: «يجاهد بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه» وقوله: ﴿**واغلظ عليهم**﴾ قال ابن عباس [٣] «يريد شدة الانتهار والنظر بالبغضة والمقت» وقال ابن مسعود [٤]: «هو أن يكفهر في وجوههم» قوله: ﴿**يحلفون بالله ما قالوا**﴾ لما بلغ النبي ﷺ أن المنافقين يسيئون فيه القول ويطعنون فيه وفي القرآن، أنكر عليهم فحلفوا ما قالوا فكذبهم الله تعالى: ﴿**ولقد قالوا كلمة الكفر**﴾ يعني سبهم الرسول ﷺ وطعنهم في الدين، وقوله: ﴿**وهموا بما لم ينالوا**﴾ يعني أنهم قالوا في غزوة تبوك: إذا قدمنا المدينة عقدنا على رأس عبد الله بن أبي تاجة يباهي ربه رسول الله ﷺ فلم ينالوا ما هموا به» وقال الكلبي والضحاك [٥]: «هموا أن يفتكوا بالنبي ﷺ ليلاً في مسيره في غزوة تبوك فأعلمه الله ذلك، فأمر من نحاهم عن طريقه»، وقوله: ﴿**وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله**﴾ قال ابن عباس: «يريد مما كانوا غنموا حتى صارت لهم العقد والأموال وكانوا قبل قدوم النبي ﷺ في ضنك من عيشهم لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فلما قدم عليهم رسول الله ﷺ استغنوا بالغنائم» [٦] وذكرنا معنى نقم عند قوله: ﴿**هل تنقمون منا**﴾ وقوله: ﴿**فإن يتوبوا يك خيراً لهم**﴾ قال الكلبي: «لما نزلت هذه الآية قام الجلاس بن سويد وكان ممن طعن على النبي ﷺ فقال: أسمع الله قد عرض عليَّ التوبة وأنا أستغفر الله وأتوب إليه مما قلته فقبل رسول الله ﷺ توبته» [٧] ﴿**وإن يتولوا**﴾ يعرضوا عن الإيمان قال ابن عباس [٨]: «كما تولى عبد الله بن أبي» ﴿**يعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا**﴾ بالقتل ﴿**و**﴾ في ﴿**الآخرة**﴾ بالنار ﴿**وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير**﴾ لا يتولاهم أحد من الأنصار، قوله:

۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾

﴿**ومنهم من عاهد الله**﴾ الآية.

---

(١) أخرجه الطبري ١٤/٣٥٨ ـ ٣٥٩ ـ (١٦٩٦٢) وابن كثير ٤/١١٩، ابو حيان ٥/٧٢ والقرطبي ٨/١٣٠ البغوي ٢/٣١١ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٥٨ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه.

(٢) الطبري ١٤/٣٥٨ ابن كثير ٤/١١٨ أبو حيان ٥/١٧٢ الرازي ١٦/١٠٨ القرطبي ٨/١٣٠ البغوي ٢/٣١١ وذكره السيوطي في الدر ٣/٢٥٨ وعزاه لابن أبي شيبة، وابن الدنيا في كتاب الأمر بالمعروف، وابن المنذر وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ وابن مردويه.

(٣) انظر تفسير البغوي ٢/٣١١ وانظر الدر المنثور ٣/٢٥٨.

(٤) الطبري ١٤/٣٥٨ (١٦٩٦١) وابن كثير ٤/١١٨ أبو حيان ٥/٧٢، الرازي ١٦/١٠٨ القرطبي ٨/١٣٠ البغوي ٢/٣١١ انظر الدر المنثور ٣/٢٥٨.

(٥) انظر تفسير البغوي ٢/٣١٢ أبو حيان ٥/٧٢ ـ ٧٣.

(٦) البغوي ٢/٣١٢، أبو حيان ٥/٧٣.

(٧) أخرجه الطبري ١٤/٣٦٢ ـ ٣٦٨ وانظر الدر المنثور ٣/٢٥٨.

(٨) انظر الدر المنثور ٣/٢٦٠.

أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل أنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر أنا أبـو عمران موسى بن سهل الجوني[١] نا هشام بن عمار نا محمد بـن شعيب نا معان بن رفاعة السـلامي عن أبي عبد الملك علي بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة الباهلي أن ثعلبة بن حاطب الأنصاري[٢] أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ادعُ الله أن يرزقني مالاً، فقال رسول الله ﷺ ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم قال مرة أخرى: أما ترضى أن تكون مثل نبي الله؟ فوالذي نفسي بيده لو شئت أن تسيل معي الجبال ذهباً وفضة لسالت، فقال: والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله أن يرزقني مالاً لأوتين كل ذي حق حقه فقال رسول الله ﷺ: اللهم ارزق ثعلبة مالاً فاتخذ غنماً فنمت كما ينمـو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل وادياً من أوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة ويترك ما سواهما ثم نمت وكثرت حتى ترك الصلوات إلا يوم الجمعة وهي تنمو كما ينمو الدود حتى ترك الجمعة فسأل رسول الله ﷺ فقال: ما فعل ثعلبة؟ فقالوا يا رسول الله اتخذ غنماً وضاقت عليه المدينة، وأخبروه بخبره فقال: يا ويح ثعلبة، ثلاثاً، وأنزل الله: ﴿**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها**﴾ الآية وأنزل الله عليهم فرائض الصدقة، فبعث رسول الله ﷺ رجلين على الصدقة رجلاً من جهينة ورجلاً من بني سليم، وكتب لهما كيف يأخذان الصدقة من المسلمين وقال لهما: مرا بثعلبة وبفلان ـ رجل من بني سليم ـ فخذا صدقاتهما، فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة وأقرآه كتاب رسول الله ﷺ فقال: ما هذه إلا جزية ما هذه إلا أخت الجزية، ما أدري ما هذا انطلقا حتى تفرغا، ثم تعودان إلي، فانطلقا وأخبرا السلمي فنظر إلى خيار أسنان إبله فعزلها للصدقة ثم استقبلهم بها، فلما رأوها قالا: ما يجب هذا عليك وما نريد أن نأخذ هذا منك، قال: بل خذوه فإن نفسي بذلك طيبة فأخذوها منه فلما فرغا مرّا بثعلبة، فقال: أروني كتابكما أنظر فيه، فقال ما هذا إلا أخت الجزية انطلقا حتى أرى رأيي فانطلقا حتى أتيا النبي ﷺ فلمارآهما قال: يا ويح ثعلبة، قبل أن يكلمهما، ودعا للمسلمين بالبركة، وأخبروه بالذي صنع السلمي، فأنزل الله عز وجل: ﴿**ومنهم من عاهد الله لئن ءاتانا من فضله لنصّدّقن**﴾ إلى قوله: ﴿**وبما كانوا يكذبون**﴾وعند رسول الله ﷺ رجل من أقارب ثعلبة، فسمع ذلك، فخرج حتى أتى ثعلبة، فقال: ويحك يا ثعلبة قد أنزل الله فيك كذا وكذا، فخرج ثعلبة، حتى أتى النبي ﷺ، فسأله أن يقبل منه صدقته فقال: إن الله منعني أن أقبل منك صدقتك، فجعل يحثـو التراب على رأسه، فقال رسول الله ﷺ: هذا عملك، قد أمرتك فلم تطعني، فلما أبى أن يقبل منه شيئاً رجع إلى منزله، وقبض رسول الله ﷺ، ولم يقبل منه شيئاً، ثم أتى أبا بكر رضي الله عنه حين استخلف فقال: قد علمت منزلتي من رسول الله ﷺ وموضعي في الأنصار، فاقبل صدقتي فقال: لم يقبلها رسول الله ﷺ وأنا أقبلها؟ فقبض أبو بكر، وأبي أن يقبلها، فلما ولي عمر بن الخطاب، أتاه فقال: يا أمير المؤمنين اقبل صدقتي فقال: لم يقبلها منك رسول الله ﷺ ولا أبو بكر، فأنا أقبلها منك؟ ولم يقبلها، وقبض عمر ثم ولي عثمان، فأتاه فسأله أن يقبل صدقته فقال: لم يقبلها رسول الله ﷺ، ولا أبو بكر ولا عمر، وأنا أقبلها منك؟ فلم يقبلها منه عثمان وهلك ثعلبة في خلافة عثمان[٣].

---

(١) الإمام المحدث، الثقة، الرحال، أبو عمران، موسى بن سهل بن عبد الحميد الجوني، البصري، نزيل بغداد. وثقه الدراقطني. مات في رجب سنة سبع وثلاث مئة. انظر السير (٢٦١/١٤) تاريخ بغداد (٥٦/١٣) تذكرة الحفاظ (٧٦٣/٢) الشذرات (٢٥١/٢).

(٢) ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري، الأوسي شهد بدرا. قاله محمد بن إسحاق وموسى بن عقبة. انظر أسد الغابة ٢٨٣/١.

(٣) إسناده ضعيف جداً، فيه معاذ بن رفاعة السلامي، قال السعدي: ليس معاذ بحجة وضعفه ابن معين، وقال الجوزجاني: ليس بحجة، وقال الأزدي: لا يحتج به، انظر الكامل لابن عدي ٣٢٨/٦ (١٨١٨/١٨٧) الميزان ١٣٤/٤، التهذيب ٢٠١/١٠ وفيه =

قوله: ﴿ومنهم﴾ أي من المنافقين ﴿من عاهد الله﴾ أي قال: على عهد الله ﴿لئن ءاتانا من فضله﴾ مالاً ﴿لنصدقن﴾ لنعطين الصدقة ﴿ولنكونن من الصالحين﴾ لنعملن ما يعمل أهل الصلاح في أموالهم من صلة الرحم والنفقة في الخير ﴿فلما ءاتاهم من فضله﴾ ما طلبوه من المال ﴿بخلوا به﴾ ولم يفوا بما عاهدوا، وهو قوله: ﴿وهم معرضون﴾ أي عن عهدهم مع الله بالصدقة والإنفاق ﴿فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم﴾ صير عاقبة أمرهم النفاق، يقال أعقبت فلاناً ندامة، أي صيرت عاقبة أمره ذلك وقال مجاهد[١]: «أعقبهم الله ذلك بحرمان التوبة، كما حرم إبليس» وقوله: ﴿إلى يوم يلقونه﴾ دليل على أنه مات منافقاً، بإخلافه وعد الله، وكذبه في عهده، وهو قوله: ﴿بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون﴾ ثم ذكر أنه مطلع على سرائرهم، فقال: ﴿ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم﴾ الآية.

﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾﴾

قوله تعالى: ﴿الذين يلمزون المطوعين﴾ الآية، قال قتادة[٢]: أقبل عبد الرحمن بن عوف بنصف ماله، يتقرب به إلى الله فقال: يا نبي الله هذا نصف مالي قد آتيتك به وتركت نصفه لعيالي، فدعا الله له أن يبارك له فيما أمسك وفيما أعطى، فلمزه المنافقون، وقالوا ما أعطى هذا إلا رياء وسمعة. وأقبل رجل من المسلمين، يقال له: الحبحاب أبو عقيل فقال: يا رسول الله، بت أجر بالجرير على صاعين من تمر فأما صاع فأمسكته لأهلي ـ وأما صاع [فهو ذا][٣] فلمزه المنافقون، وقالوا: إن كان الله ورسوله لغنيين عن صاع أبي عقيل، فأنزل الله.

﴿الذين يلمزون﴾ أي يعيبون ويغتابون ﴿المطوعين﴾ الذين يعطون ما ليس بواجب عليهم تطوعاً ﴿والذين لا يجدون إلا جهدهم﴾ يعني أبا عقيل، والجهد الطاقة قال الليث[٤]: «الجهد شيء قليل يعيش به المُقِل»، وقوله: ﴿سخر الله منهم﴾ أي: جازاهم جزاء سخريتهم حيث صاروا إلى النار.

= علي بن يزيد الألهاني، قال البخاري: منكر الحديث، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث حديثه منكر، وقال أبو زرعة: ليس بقوي. وقال النسائي: ليس بثقة، التاريخ الكبير ٣٠١/٢/٣ الجرح والتعديل ٢٠٨/١/٣ المجروحين ١١٠/٢ الميزان ١٠٦/٣ التهذيب ٣٩٦/٧. والحديث أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٦٠/٣ وأخرجه الطبراني كما في المجمع، وقال الهيثمي ٣١/٧ فيه علي بن يزيد الألهاني، وهو متروك. وأخرجه الطبري أيضاً بإسناد ضعيف جدا ٣٧٠/١٤ (١٦٩٨٧)، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٦٠/٣ وعزاه للحسن بن سفيان وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ، والعسكري في الأمثال، والطبراني وابن منده والباوردي، وأبو نعيم في معرفة الصحابة، وابن مردويه. والبيهقي في الدلائل، وابن عساكر عن أبي أمامة الباهلي، وذكره الحافظ ابن كثير نقلا عن الطبري وابن أبي حاتم ١٢٤/٤ وانظر فتح القدير للشوكاني ٣٨٥/٢ والبغوي ٣١٢/٢ وضعفه الحافظ ابن حجر في تخريجه أحاديث الكشاف (٧٧) وثعلبة بدري، أنصاري، وممن شهد الله له ورسوله بالإيمان، وقال الحافظ ابن عبد البر: ولعل قول من قال ثعلبة إنه مانع الزكاة الذي نزلت فيه الآية غير صحيح، والله أعلم. وانظر الإصابة (١٩/٢ ـ ٢٠).

(١) انظر تفسير البغوي ٣١٤/٢.

(٢) أخرجه الطبري ٣٨٤/١٤ وانظر (١٧٠٠٣) وابن كثير ١٢٦/٤ الرازي ١١٥/١٦ وأبو حيان ٧٥/٥ القرطبي ١٣٧/٨ البغوي ٣١٥/٢.

(٣) سقط في أ.

(٤) الرازي نقلا عن الليث ١١٥/١٦ وانظر البحر المحيط ٧٦/٥ القرطبي ١٣٧/٨.

آخبرنا آبو عبد الله بن أبي إسحاق أنا أبو عمرو بن نجيد نا: محمد بن أيوب أنا حوثرة بن أشرس[(١)]، حدثني سويد أبو حاتم[(٢)] عن عبد الله بن عبيد الله بن عمير عن أبيه عن جده أن رجلاً قال: «يا رسول الله أي الصلاة أفضل؟ قال طول القنوت، قال: فأي الصدقة أفضل؟ قال: جهد المقل، قال: فأي المؤمنين أكمل أيماناً؟ قال: أحسنهم خلقاً»[(٣)].

قوله: ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم﴾ الآية، قال المفسرون: «لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ: إن الله قد خيرني في الاستغفار للمنافقين، وسأزيد على السبعين، لعل الله أن يغفر لهم[(٤)]» فأنزل الله تعالى: ﴿سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم﴾[(٥)] الآية وذكر السبعين حصر لهذا العدد، ألا ترى أن النبي ﷺ قال: «والله لأزيدنهم على السبعين»؟

﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾

قوله: ﴿فرح المخلفون﴾ يعني المنافقين الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فالمخلف المتروك خلف من مضى وقوله ﴿بمقعدهم﴾ أي بقعودهم والمقعد ها هنا مصدر بمعنى القعود، خلاف رسول الله ﷺ قال الزجاج وقطرب والمؤرج[(٦)]: «مخالفة لرسول الله ﷺ إذ سار وأقاموا» وقال أبو عبيدة والأخفش[(٧)]: «خلاف رسول

---

(١) حوثرة بن أشرس، بن عون، بن مجشر، بن حجين، المحدث الصدوق، أبو عامر المعدوي، البصري. توفي في آخر سنة اثنتين وثلاثين ومئتين. الجرح والتعديل (٣/٢٨٣) السير ١٠/٦٦٨ تعجيل المنفعة (١٠٩).

(٢) سويد بن إبراهيم الجحدري، أبو حاتم الحناط البصري عن الحسن وقتادة، وعنه يحيى القطان، وموسى بن إسماعيل، قال ابن معين: أرجو أنه لا بأس به. وقال أبو زرعة: ليس بالقوي حديثه حديث أهل الصدق. وضعفه النسائي قال ابن أبي عاصم: مات سنة سبع وستين ومائة. انظر الخلاصة (١/٤٣١).

(٣) هذا الحديث روي مجزءاً، فالشطر الأول منه إلى قوله طول القنوت أخرجه مسلم ١/٥٢٠ في كتاب صلاة المسافرين باب أفضل الصلاة طول القنوت (١٦٤ ـ ١٦٥/٧٥٦) وأحمد في المسند ٣/٣٠٢ والشطر الثاني إلى جهد المقل أخرجه أبو داود ٢/٣١٢ في الزكاة باب في الرخصة في ذلك ١٦٧٧ والحاكم في المستدرك ١/٤١٤ في الزكاة باب أفضل الصدقة جهد المقل، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والشطر الأخير أخرجه الطبراني في الصغير ١/٢١٨ ابن حبان ٣١١ ـ ١٣٢٦ وأبو داود ٤٦٨٢ الدارمي ٢/٣٢٣ الحاكم ١/٣ وأبو نعيم في الحلية ٩/٢٤٨.

(٤) أخرجه البخاري ٢/١٦٥ في كتاب الجنائز باب الكفن في القميص (١٢٦٩، ٤٦٧٠، ٤٦٧٢، ٥٧٩٦٥) ومسلم ٤/١٨٦٥ في كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عمر (٢٥/٢٤٠٠).

(٥) سورة المنافقون ٦.

(٦) انظر معاني الزجاج ٢/٤٦٣ الرازي ١٦/١١٨ أبو حيان ٥/٧٩.

(٧) مجاز القرآن ١/٢٦٤ معاني القرآن للأخفش ٢/٣٣٤ الرازي ١٦/١١٩، البغوي ٢/٣١٥ البحر المحيط ٥/٧٩.

الله ﷺ أي: بعده» ﴿وقالوا لا تنفروا في الحر﴾ مع محمد ﷺ إلى تبوك ﴿قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون﴾ يعلمون أن مصيرهم إليها ﴿فليضحكوا قليلاً﴾ في الدنيا لأن الدنيا تفني وتنقطع ﴿وليبكوا كثيراً﴾ في النار بكاء لا انقطاع له قال الحسن[١]: هذا وعيدٌ من الله لهم وقال ابن عباس[٢]: «إن أهل النفاق ليبكون في النار عمر الدنيا فلا يرقأ لهم دمع حتى لو أجريت السفن في دموعهم لجرت» وقوله: ﴿جزاء بما كانوا يكسبون﴾ أي في الدنيا من النفاق والتكذيب ﴿فإن رجعك الله﴾ قال ابن عباس[٣]: إن ردك الله إلى المدينة ﴿إلى طائفة منهم﴾ يعني المنافقين الذين تخلفوا بغير عذر ﴿فاستأذنوك للخروج﴾ معك إلى الغزو ﴿فقل لن تخرجوا معي أبداً﴾ إلى غزاة ﴿ولن تقاتلوا معي عدواً﴾ من أهل الكتاب ﴿إنكم رضيتم بالقعود﴾ عني ﴿أول مرة﴾ حين لم تخرجوا إلى تبوك ﴿فاقعدوا مع الخالفين﴾ قال الحسن والضحاك وقتادة[٤]: «يعني النساء والصبيان وهم الذين يخلفون الذاهبين إلى السفر يقال خلفه يخلفه إذا قام بعده» قوله: ﴿ولا تصل على أحدٍ منهم مات أبداً﴾.

أخبرنا الفضل بن إبراهيم الصوفي، نا أبو علي بن أحمد الفقيه أنا أبو بكر أخو ابن الليث نا السكوني[٥] نا أبو أسامة عن عبيد الله بن محمد عن نافع عن ابن عمر قال: لما توفي عبد الله بن أبي جاء ابنه إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فأعطاه، ثم سأله أن يصلي عليه، فقام رسول الله ﷺ ليصلي عليه فقام عمر بن الخطاب فأخذ بثوب رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أتصلي عليه؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنما خيرني الله، فقال: استغفر لهم أو لا تستغفر لهم» قال: فصلى عليه رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل: ﴿ولا تصل على أحدٍ منهم مات أبداً﴾ الآية، رواه البخاري[٦] عن عبيد بن إسماعيل[٧] ورواه مسلم[٨] عن أبي بكر بن أبي شيبة كلاهما عن أبي أسامة قال الزجاج[٩]: إنما أجاز رسول الله ﷺ الصلاة عليه لأن ظاهره كان الإسلام فأعلمه الله أنه إذا علم منه النفاق فلا صلاة عليه.

وقوله: ﴿ولا تقم على قبره﴾ «كان رسول الله ﷺ إذا دفن الميت وقف على قبره ودعا له»[١٠] فنهي عن ذلك في حق المنافقين لأنهم كفرة وهو قوله: ﴿إنهم كفروا بالله ورسوله﴾ الآية ﴿ولا تعجبك أموالهم﴾ تقدم تفسيره في هذه السورة.

---

(١) انظر تفسير القرطبي ٨/١٣٨،

(٢) البحر المحيط ٥/٨٠.

(٣) انظر تفسير القرطبي ٨/١٣٨.

(٤) البغوي ٢/٣١٦ انظر البحر المحيط ٥/٨٠ الطبري ١٤/٤٠٤ القرطبي ٨/١٣٨ ابن كثير ٤/١٣٢ وأما النساء فغير مستقيم، لأن جمع النساء لا يكون بالياء والنون، ولو أريد النساء لقال: فاقعدوا مع الخوالف أو الخالفات.

(٥) بفتح السين، وضم الكاف، وفي آخرها النون. هذه النسبة إلى السُّكُون وهو بطن من كندة. وهو أبو همام، الوليد بن شجاع. وروى عن أبي همام مسلم بن الحجاج وأبو القاسم البغوي. انظر الأنساب ٣/٢٧٠.

(٦) تقدم قبل قليل.

(٧) عبيد بن إسماعيل القرشي الهباري، أبو محمد الكوفي. ويقال: ان اسمه عبيد الله، وعبيد لقب. قال مطين: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: مات قبل الخمسين. وقال البخاري: مات يوم الجمعة آخر ربيع الأول سنة خمسين ومائتين. التهذيب (٧/٥٩).

(٨) تقدم.

(٩) انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٤٦٤.

(١٠) أخرجه أبو داود في السنن ٣/٢١٥ في كتاب الجنائز باب الاستغفار عند القبر للميت ٣٢٢١.

وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾

قوله ﴿**وإذا أنزلت سورة أن ءامنوا بالله**﴾ أي بأن آمنوا ومعناه بالإيمان بالله والجهاد مع رسوله ﴿**استأذنك**﴾ في التخلف عنك ﴿**أولو الطول منهم**﴾ يعني أهل الغنى والسعة في المال يعني الذين لا عذر لهم في التخلف ﴿**وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف**﴾ قال المفسرون[(١)]: «يعني النساء اللاتي يخلفن في البيوت فلا يبرحن» ﴿**وطبع على قلوبهم**﴾ قال ابن عباس[(٢)]: بالنفاق، كقوله: (بل طبع الله عليها بكفرهم) ﴿**فهم لا يفقهون**﴾ لا يعلمون أمر الله ثم أثنى على الرسول ﷺ والمؤمنين الذين جاهدوا معه بقوله: ﴿**لكن الرسول والذين ءامنوا**﴾ إلى قوله: ﴿**لهم الخيرات**﴾ قال الأخفش وأبو عبيدة والمبرد[(٣)]: «الخيرات جمع خيرة وهن الجواري الفاضلات الحسان» وذكر في الآية الثانية ما وعدهم فقال: ﴿**أعد الله لهم جناتٍ**﴾ الآية.

وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾

وقوله: ﴿**وجاء المعذرون من الأعراب**﴾ قال الفراء والزجاج وابن الأنباري[(٤)]: «أراد المعتذرون فأدغمت التاء في الذال» قال محمد بن إسحاق[(٥)]: «هم أعراب من بني غفار اعتذروا فلم يعذرهم الله»، وقال أبو عمرو بن العلاء[(٦)]: كلا الفريقين كان مسيئاً، جاء قوم فعذروا وجنح آخرون فقعدوا» يرد أن قوماً تكلفوا عذراً بالباطل فهم الذين عناهم الله بقوله: ﴿**وجاء المعذرون**﴾ وتخلف آخرون من غير تكلف عذر وإظهار علة جرأة على الله ورسوله وهو قوله: ﴿**وقعد الذين كذبوا الله ورسوله**﴾ يعني لم يصدقوا في إيمانهم وهم المنافقون ثم أوعدهم بقوله: ﴿**سيصيب الذين كفروا**﴾ الآية.

لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ

---

(١) البغوي ٣١٨/٢ الرازي ١٢٥/١٦ القرطبي ١٤٢/٨ أبو حيان ١٣/٥. وذكره السيوطي في الدر ٢٦٦/٢ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس.

(٢) تقدم تفسير الطبع.

(٣) البغوي ٣١٨/٢ انظر القرطبي ١٤٢/٨ أبو حيان ٨٣/٥.

(٤) مجاز القرآن ٢٦٧/١ البغوي ٣١٨/٢ الرازي ١٢٦/١٦ القرطبي ٨/ ـ ١٤٣ البحر المحيط ٨٣/٥ انظر الدر المنثور ٢٦٦/٢ ـ ٢٦٧.

(٥) الطبري ٤١٨/١٤ ـ ٤١٩ ـ (١٧٠٧٧) ابن كثير ١٣٧/٤ وانظر تفسير البحر المحيط ٨٤/٥.

(٦) وذكره السيوطي في الدر ٢٦٧/٢ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ معاني القرآن للزجاج ٤٦٤/٢ البغوي ٣١٨/٢ انظر تفسير الرازي ١٢٦/١٦ ـ ١٢٧.

قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾

قوله تعالى: ﴿ليس على الضعفاء﴾ يعني الزمني والمشايخ والعجزة ﴿ولا على المرضى﴾ جمع مريض ﴿ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون﴾ يعني المقلين ﴿حرج﴾ ضيق في القعود عن الغزو ﴿إذا نصحوا لله ورسوله﴾ إذا أخلصوا إيمانهم وأعمالهم من الغش والنفاق ولم يغتنموا عذرهم بل يتمنون أن لم يكن لهم عذر، فيتمكنوا من الجهاد وهم الذين أرادهم الله بقوله: ﴿ما على المحسنين من سبيل﴾ أي: طريق بالعقوبة لأنه قد سد بإحسانه طريق العقاب على نفسه ﴿والله غفور رحيم﴾ لمن كان محسناً، قوله ﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم﴾ هؤلاء نفر من قبائل شتى سألوا رسول الله ﷺ أن يحملهم على الخفاف والنعال ليغزوا، وقال ابن عباس: «سألوه أن يحملهم على الدواب»[١] فقال النبي ﷺ «لا أجد ما أحملكم عليه»[٢] لأن الشقة بعيدة والرجل يحتاج إلى بعيرين بعير يركبه وبعير يحمل ماءه وزاده فانصرفوا وهم يبكون، وهو قوله: ﴿تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون﴾ أي جرت أعينهم عن امتلاء من حزن في قلوبهم لعدم النفقة.

إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾

قوله: ﴿إنما السبيل﴾ بالعقوبة ﴿على الذين يستأذنونك﴾ في التخلف ﴿وهم أغنياء﴾ موسرون وباقي الآية فسرناه آنفاً، قوله: ﴿يعتذرون إليكم﴾ بالأباطيل ﴿إذا رجعتم إليهم﴾ من غزوة تبوك ﴿قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم﴾ لن نصدقكم ﴿قد نبأنا الله من أخباركم﴾ أخبرنا الله بسرائركم وما تخفي صدوركم ﴿وسيرى الله عملكم ورسوله﴾ فيما تستأنفون من النفاق تبتم أم أقمتم عليه ﴿ثم تردون﴾ للجزاء ﴿إلى عالم الغيب والشهادة﴾ إلى من يعلم ما غاب عنا من ضمائركم ﴿فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ فيخبركم بما كنتم تكتمون من النفاق قوله: ﴿سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم﴾ رجعتم ﴿إليهم﴾ أي أنهم ما قدروا على الخروج ﴿لتعرضوا عنهم﴾ لتصفحوا عنهم وتتركوا لومهم فقال الله تعالى: ﴿فأعرضوا عنهم﴾ اتركوا كلامهم وسلامهم ﴿إنهم رجس﴾ إن عملهم قبيح من عمل الشيطان ﴿يحلفون لكم﴾ يعني المنافقين ﴿لترضوا عنهم﴾ وذلك أن عبد الله بن أبي حلف ألا يتخلف عن رسول الله ﷺ وطلب أن يرضى عنه وحلف

---

(١) البغوي ٣١٩/٢ القرطبي ١٤٥/٨ الرازي ١٢٩/١٦ أبو حيان ٨٦/٥.

(٢) أخرجه الطبري في التفسير ٤٢٠/١٤ (١٧٠٧٩) وهو عند البخاري في الجهاد باب تمني الشهادة، والبغوي ٣١٩/٢ وانظر تفسير ابن كثير ١٣٨/٤ والقرطبي ١٤٥/٨ الرازي ١٢٩/١٦.

ابنِ أبي سرح(١) لعمر بن الخطاب وطلب أن يرضى عنه فقال الله تعالى: ﴿فإن ترضوا عنهم﴾ بحلفهم ﴿فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين﴾ قال ابن عباس(٢): «يريد الذين ألسنتهم مخالفة لما في قلوبهم».

ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾

قوله: ﴿الأعراب أشد كفراً ونفاقاً﴾ قال ابن عباس(٣) «نزلت في أعاريب أسد وغطفان وأعراب من حول المدينة» أخبر الله أن كفرهم ونفاقهم أشد من كفر أهل المدينة لأنهم أقسى وأجفى من أهل الحضر ﴿وأجدر﴾ [وأولى](٤) ﴿ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله﴾ يعني الحلال والحرام والفرائض ﴿والله عليم﴾ بما في قلوب خلقه ﴿حكيم﴾ فيما فرض من فرائضه قوله تعالى: ﴿ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق﴾ في الجهاد ﴿مغرماً﴾ لأنه لا يرجوله ثواباً ﴿ويتربص بكم الدوائر﴾ ينتظر أن تنقلب الأمور عليكم بموت أو قتل ﴿عليهم دائرة السوء﴾ يدور عليهم البلاء والحزن فلا يرون في محمد ودينه إلا ما يسوؤهم، والسوء بالفتح الرداءة والفساد، وبالضم الضرر والمكروه ﴿والله سميع﴾ لقولهم ﴿عليم﴾ بنياتهم قوله تعالى: ﴿ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ قال ابن عباس(٥): «يعني من أسلم من أعراب أسد وجهينة وغفار» ﴿ويتخذ ما ينفق قربات عند الله﴾ يتقرب بإنفاقه إلى الله ﴿وصلوات الرسول﴾ يعني دعاءه بالخير والبركة قال عطاء(٦): «يرغبون في دعاء النبي ﷺ» ﴿ألا إنها قربة لهم﴾ قال ابن عباس(٧): «يريد نور لهم ومكرمة عند الله يعني صلوات الرسول، والقربة: ما يدني من رحمة الله» [وقرأ «نافع» بضم الراء(٨) وهو الأصل ثم خفف كالكتب والرسل ولا يجوز أن يكون الأصل التخفيف ثم يثقل](٩) ﴿سيدخلهم الله في رحمته﴾ في جنته ﴿إن الله غفور﴾ لذنوبهم ﴿رحيم﴾ بأوليائه وأهل طاعته.

وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾

قوله: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار﴾ قال أبو موسى وسعيد بن المسيب وقتادة وابن

(١) عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب بالمهملة مصغراً ابن حذافة بن مالك بن حنبل بن عامر بن لؤي القرشي العامري وأدخل بعضهم بين حذافة ومالك نصراً والأول أشهر يكنى أبا يحيى وكان أخا عثمان من الرضاعة وكانت أمه أشعرية. قاله الزبير بن بكار وقال ابن سعد أمه مهابة بنت جابر. انظر الإصابة ٤/٧٦ ـ ٧٧.

(٢) انظر تفسير القرطبي ٨/١٤٧.

(٣) البغوي ٢/٣٢١ البحر المحيط ٥/٩٠.

(٤) سقط في ب.

(٥) البغوي ٢/٣٢١ البحر المحيط ٥/٩٠.

(٦) البغوي ٢/٣٢١ القرطبي ٨/١٤٩ وابن كثير ٤/١٤٢.

(٧) بنحوه عند القرطبي ٨/١٤٩.

(٨) انظر النشر ٢/٢٨٠ إتحاف فضلاء البشر ٢/٩٧، البحر المحيط ٥/٩١ انظر تفسير الرازي ١٦/١٣٣ القرطبي ٨/١٤٩.

(٩) ما بين المعكوفين سقط من الأصل.

سيرين[(١)]: «هم الذين صلوا إلى القبلتين» وقال عطاء[(٢)]: «هم الذين شهدوا بدراً» وقال الشعبي[(٣)]: «هم الذين شهدوا بيعة الرضوان» وقد فسرت الآية على أن المراد بها جميع الصحابة الذين أدركوا رسول الله ﷺ وحصل لهم السبق بإدراكه وصحبته.

وذلك ما أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد التميمي أنا عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان نا الوليد بن أبان[(٤)] نا الفضل بن حماد[(٥)] نا عبد الله بن صالح حدثني خالد بن حميد[(٦)] عن أبي صخر حميد بن زياد قال: قلت «لمحمد بن كعب القرظي» يوماً: ألا تخبرني عن أصحاب رسول الله ﷺ فيما كان من رأيهم، وإنما أريد الفتن فقال: إن الله قد غفر لجميع أصحاب النبي ﷺ وأوجب لهم الجنة في كتابه محسنهم ومسيئهم قلت: في أي موضع أوجب لهم الجنة في كتابه؟ فقال: سبحان الله ألا تقرأ قوله تعالى: ﴿والسابقون الأولون﴾ إلى آخر الآية فأوجب الله لجميع أصحاب النبي ﷺ الجنة والرضوان وشرط على التابعين شرطاً لم يشترطه عليهم قلت: وما اشترط عليهم؟ قال: اشترط عليهم أن يتبعوهم بإحسان يقول: يقتدون بأعمالهم الحسنةِ ولا يقتدون بهم في غير ذلك، قال أبو صخر: فوالله، لكأني لم أقرأها قط، وما عرفت تفسيرها، حتى قرأ علي محمد بن كعب[(٧)].

أخبرنا أبو طاهر الزيادي أنا أبو بكر محمد بن عمر بن حفص نا إبراهيم بن عبد الله العبسي نا وكيع عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه» رواه مسلم[(٨)] عن الأشج عن وكيع.

أخبرنا أبو بكر بن الحارث أنا أبو الشيخ الحافظ أنا عبد الله بن محمد بن الحسن نا السري بن يحيى نا شعيب بن إبراهيم[(٩)] نا سيف بن عمر نا وائل بن داود[(١٠)] عن يزيد البهي[(١١)] عن الزبير بن العوام قال: قال رسول الله

---

(١) البغوي ٢/٣٢١ وأخرجه الطبري ١٤/٤٣٦ ـ ٤٣٧ ابن كثير ٢/١٤٢، الرازي ١٦/١٣٤ القرطبي ٨/١٥٠.

(٢) البغوي ٢/٣٢١ انظر تفسير الرازي ١٦/١٣٤ القرطبي ٨/١٥٠.

(٣) البغوي ٢/٣٢١ الطبري ١٤/٤٣٥ ابن كثير ٤/١٤١ الرازي ١٦/١٣٤، انظر تفسير القرطبي ٨/١٥٠.

(٤) الوليد بن أبان بن بونة الحافظ المجود العلامة، أبو العباس الأصبهاني صاحب المسند الكبير والتفسير. مات سنة عشر وثلاث مئة، عن بضع وسبعين سنة. انظر السير(١٤/٢٨٨ ـ ٢٨٩)الاكمال(١/٣٧١)العبر (٢/١٤٧)النجوم الزاهرة(٣/٢٠٦)الشذرات(٢/٢٦١).

(٥) الفضل بن حماد. حدث عنه علي بن بحر القطان فيه جهالة انظر الميزان (٣/٣٥٠).

(٦) خالد بن حميد المعمري أبو حميد الإسكندراني روى عنه بكر بن عمرو المعافري وخالد بن يزيد الجمحي وأبي عقيل زهرة بن معبد والعلاء بن كثير وعياش بن عقبة الحضرمي وجماعة. قال ابن أبي حاتم لا بأس به وذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن يونس مات سنة (١٦٩). انظر التهذيب (٣/٨٣).

(٧) البغوي ٢/٣٢٢ ابن كثير ٤/١٤٢ وأخرجه الطبري ١٤/٤٣٨ (١٧١١٧) وذكره السيوطي في الدر ٣/٢٦٩ وعزاه لابن جرير وأبي الشيخ عن محمد بن كعب القرظي.

(٨) أخرجه مسلم ٤/١٩٦٧ في كتاب فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم (٢٢١/٢٥٤٠) وهو عند البخاري ٧/٢٥ في فضائل أصحاب النبي ﷺ باب قوله ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً ٣٦٧٣ أبو داود ٤٦٥٨ والترمذي ٣٨٦١ ابن ماجه ١٦١ ابن أبي شيبة ١٢/١٧٥.

(٩) أبو صالح شعيب بن إبراهيم تاريخ جرجان ص (٢٣٠).

(١٠) وائل بن داود التيمي أبو بكر الكوفي والد بكر بن وائل. روى عن إبراهيم النخعي وأبي بردة بن أبي موسى وعباية بن رفاعة بن رافع بن خديج وعبد الله البهي وعبد الرحمن بن حبيب مولى بني تميم وعكرمة مولى ابن عباس ومسلم وبن يسار وغيرهم. قال ابن أبي حاتم صالح الحديث. وقال ذكره ابن حبان في الثقات. وقال البزار صالح الحديث وقال الخليلي ثقة. انظر التهذيب (١١/١٠٩ ـ ١١٠).

(١١) بفتح الباء الموحدة وفي آخرها الهاء هذه النسبة لأبي بكر أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن عطية بن زياد بن مزيد بن بلال بن =

ﷺ: «اللهم إنك باركت لأمتي في صحابتي فلا تسلبهم البركة، وباركت لأصحابي في أبي بكر، فلا تسلبه البركة، واجمعهم عليه ولا تنشر أمره، فإنه لم يزل يؤثر أمرك على أمره اللهم وأعز عمر بن الخطاب، وصبر عثمان، ووفق علياً، واغفر لطلحة، وثبت الزبير، وسلم سعداً، ووفق عبد الرحمن بن عوف، وألحق بي السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، والتابعين بإحسان»[1].

وقوله: ﴿والذين اتبعوهم بإحسان﴾ قال ابن عباس[2]: «والذين اتبعوهم على دينهم من أهل الإيمان إلى أن تقوم الساعة» وقال عطاء[3]: «يريد يذكرون المهاجرين والأنصار بالجنة والرحمة والدعاء لهم ويذكرون محاسنهم» ﴿رضي الله عنهم﴾ أعمالهم ﴿ورضوا﴾ ثواب الله، قال الزجاج[4]: «رضي أفعالهم ورضوا ما جازاهم به».

وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾

قوله: ﴿وممن حولكم من الأعراب منافقون﴾ يعني مزينة[5]، وجهينة، وأسلم [6]، وغفاراً ﴿ومن أهل المدينة﴾ من الأوس والخزرج منافقون ﴿مردوا على النفاق﴾ يقال مرد يمرد مرداً فهو مارد ومريد إذا أعتى وطغى وقال الفراء[7]: «يريد مرنوا عليه» وقال محمد بن إسحاق: «لجوا فيه وأبوا غيره» وقال ابن زيد [8]: «أقاموا عليه ولم يتوبوا» ﴿لا تعلمهم﴾ أنت يا محمد ﴿نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين﴾ قال السدي والكلبي [9]: أول العذاب أنه أخرجهم من المسجد وذلك أن رسول الله ﷺ قام خطيباً يوم الجمعة، فقال: «يا فلان اخرج فإنك منافق، فأخرج من المسجد ناساً وفضحهم «والعذاب الثاني عذاب القبر» وقال مجاهد[10]: «بالقتل والسبي وعذاب القبر» وروى خصيف[11] عنه قال: «عذبوا بالجزع مرتين»، ﴿ثم يردون إلى عذاب عظيم﴾ قال: عذاب جهنم.

وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟

= عبد الله الأسدي البهي. انظر الأنساب ١/٤٣٣.

(١) إسناده فيه ظلمات ففيه عبد الله بن محمد المعروف بالفيل قال الذهبي لا يفرح به وقال الحافظ ابن حجر وهذا الشيخ لا وجود له فيما أظن الميزان (٢/٤٩٤) لسان الميزان ٣/٣٤٢ وفيه سيف بن عمر التميمي تركه أبو حاتم انظر الميزان ٢/٢٥٥ المجروحين ١/٢٤٥ التقريب ١/٣٤٤ الكشف الحثيث ٢٠٤ أخرجه الخطيب في التاريخ ٥/٤٧٠ وابن الجوزي في الموضوعات ٢/٣٠ وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق ٥/٣٦٣ والسيوطي في اللآلىء ١/٢٢٣. والحديث أورده ابن عراق في تنزيه الشريعة ٢/٩ (١٧). وقال فيه مجاهيل وضعفاء وأورده الشوكاني في الفوائد المجموعة (٤١٠) وقال موضوع ويا ليت الواحدي نزه كتابه عن مثل هذا.

(٢) البغوي ٢/٣٢٢ الرازي ١٦/١٣٧.

(٣) البغوي ٢/٣٢٢.

(٤) معاني القرآن للزجاج ٢/٤٦٦.

(٥) بطن من طابخة من العدنانية.

(٦) حي من عرب جذام من القحطانية.

(٧) انظر معاني القرآن للفراء ١/٤٥٠ انظر البحر المحيط ٥/٩٣ ابن كثير ٢/١٤٢.

(٨) البغوي ٢/٣٢٣ أبو حيان ٥/٩٣.

(٩) البغوي ٢/٣٢٣ والطبري ١٤/٤٤١ ـ ٤٤٢ وابن كثير ٣/١٤٣ الرازي ١٦/١٣٨.

(١٠) البغوي ٢/٣٢٣ الطبري ١٤/٤٤٢ ابن كثير ٤/١٤٤ القرطبي ٨/١٥٣.

(١١) الرازي ١٦/١٣٨. البغوي (٢/٣٢٣).

﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾

قوله ﴿وءاخرون﴾ أي: ومن أهل المدينة آخرون ﴿اعترفوا بذنوبهم﴾ أقروا بها عن معرفة نزلت في قوم من المؤمنين، كانوا تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، ثم ندموا على ذلك وتذمموا، وقوله: ﴿خلطوا عملاً صالحاً وءاخر سيئاً﴾ يعني غزوهم مع النبي ﷺ وتقاعدهم عن غزوة تبوك ﴿عسى الله﴾ واجب من الله ﴿أن يتوب عليهم﴾ قال أبو عثمان النهدي[١]: «ما في القرآن آية أرجى لهذه الأمة من هذه الآية».

أخبرنا عمرو بن أبي عمرو أنا أبو الهيثم المروزي أنا محمد بن يوسف أنـا محمد بن إسمـاعيل البخـاري نا مؤمل بن هشام[٢] نا إسماعيل بن إبراهيم نا عوف نا أبو رجاء نا سمرة بن جندب قال: قال رسول الله ﷺ أتاني الليلة آتيان، فابتعثاني فانتهينا إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة فتلقانا رجل شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء، وشطر كأقبح ما أنت راء، قال لهم: إذهبوا فقعـوا في ذلك النهر فوقعوا فيه ثم رجعوا إلينا، فذهب ذلك السوء عنهم فصاروا في أحسن صورة، قالا لي: إن هذه جنة عدن، وهذا منزلك، وأما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح، فإنهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً تجاوز الله عنهم»[٣].

قوله: ﴿خذ من أموالهم صدقة﴾ قال المفسرون: «لما عذر رسول الله ﷺ هؤلاء، قالوا: يا رسول الله هذه أموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها عنا، وطهرنا واستغفر لنا، فقال رسول الله ﷺ: «ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئاً» فأنزل الله تعالى هذه الآية، فأخذ رسول الله ﷺ ثلث أموالهم»[٤]، قال الحسن[٥]: «هذه الصدقة هي كفارة الذنوب التي أصابوها وليست بالزكاة المفروضة» وقال عكرمة[٦]: «هي صدقة الفرض» وقـوله ﴿تـطهرهم﴾ قـال ابن عباس[٧]: «تطهرهم من الذنوب» ﴿وتزكيهم بها﴾ ترفعهم بهذه الصدقة، من منازل المنافقين إلى منازل المخلصين ﴿وصل عليهم﴾ أي ادع لهم ﴿إن صلاتك سكن لهم﴾ إن دعواتك مما تسكن نفوسهم إليه، وقال الكلبي[٨]: «طمأنينة لهم إن الله قد قبل منهم» ﴿والله سميع﴾ لقولهم ﴿عليم﴾ بندامتهم.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن يحيـى أنا أبو عمرو محمد بن جعفر مطر أنا أبو خليفـة الجمحي نا الحوضي عن شعبة عن عمرو بن مرة عن ابن أبي أوفى قال: كان أبي من أصحاب الشجرة وكان رسول الله ﷺ إذا أتاه قوم بصدقتهم قال: «اللهم صل على آل فلان» فأتاه أبي بصدقته، فقال: «اللهم صل على آل أبي أوفى» رواه البخاري[٩] عن الحوضي، ورواه مسلم[١٠] عن وكيع كلاهما عن شعبة.

---

(١) أبو حيان في البحر (٥/ ٩٥).
(٢) مؤمل بن هشام اليشكري البصري. عن ابن علية وأبي معاوية وطائفة. توفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين. انظر الخلاصة ٣/ ٧٣.
(٣) أخرجه البخاري في التفسير سورة التوبة ٨/ ١٩٢ باب (١٥) (٤٦٧٤)، وأحمد في المسند ٥/ ٨ وانظر الدر ٣/ ٢٧٤.
(٤) أخرجه الطبري في التفسير ١٤/ ٤٥٤ والبغوي في التفسير ٢/ ٣٢٣.
(٥) الرازي ١٦/ ١٤٠ البغوي ٢/ ٣٢٥.
(٦) البغوي ٢/ ٣٢٥ وانظر تفسير البحر المحيط ٥/ ٩٥ القرطبي ٨/ ١٥٥.
(٧) البغوي ٢/ ٣٢٤.
(٨) البغوي ٢/ ٣٢٤.
(٩) أخرجه البخاري ١١/ ١٧٣ في كتاب الدعوات باب هل يصلى على غير النبي ﷺ ٦٣٥٩.
(١٠) أخرجه مسلم ١/ ٧٥٦ في الزكاة باب الدعاء لمن أتى بصدقته (١٠٨٧/١٧٦) وهو عند أبي داود ٢/ ١٠٦ في كتاب الزكاة باب الدعاء لمن أتى بصدقته والنسائي ٥/ ٣١ في الزكاة باب صلاة الإمام على صاحب الصدقة وابن ماجه ١/ ٥٧٢ في كتاب الزكاة باب ما يقال عند إخراج الزكاة (١٧٥٦) والبيهقي ٢/ ١٥٢.

ولما نزلت توبة هؤلاء قال الذين لم يتوبوا من المتخلفين: هؤلاء كانوا بالأمس معنا، لا يكلمون ولا يجالسون، فما لهم؟ فأنزل الله تعالى: ﴿**ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات**﴾ يقبلها ﴿**وأن الله هو التواب الرحيم**﴾ يرجع إلى من رجع إليه بالرحمة والمغفرة.

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي نا محمد بن يعقوب بن يوسف أنا الربيع أنا الشافعي أنا سفيان بن عيينة عن ابن عجلان عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة قال: سمعت أبا القاسم ﷺ يقول: «والذي نفسي بيده ما من عبد يتصدق بصدقةٍ من كَسْبٍ طيب ولا يقبل الله إلا طيباً إلا كأنما يضعها في يد الرحمن، فيربيها له كما يربي أحدكم فلُوَّه[1] حتى إن اللقمة لتأتي يوم القيامة وإنها كمثل الجبل العظيم» ثم قرأ: ﴿**إن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات**﴾[2] قوله: ﴿**وقل اعملوا**﴾ قال عطاء عن ابن عباس[3]: «يريد يا معشر عبادي المحسن والمسيء»، ﴿**فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**﴾ يريد إن الله يطلع المؤمنين على ما في قلوب إخوانهم من الخير والشر إن كان خيراً أوقع في قلوبهم لهم المحبة وإن كان شراً أوقع في قلوبهم لهم البغضة، وقد قال رسول الله ﷺ: «لو أن رجلاً عمل في صخرة لا باب لها ولا كوة لخرج عمله إلى الناس كائناً ما كان»[4] وقوله ﴿**فينبئكم بما كنتم تعملون**﴾ قال ابن عباس[5] رضي الله عنه: «يقفكم على أعمالكم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء».

﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝١٠٦﴾

قوله: ﴿**وءاخرون مرجون لأمر الله**﴾ نزلت في كعب بن مالك ومرارة بن الربيع[6] وهلال بن أمية[7]، كانوا مياسير تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك من غير عذر ثم لم يبالغوا في الاعتذار، كما فعل غيرهم، فوقف رسول الله ﷺ أمرهم ونهى الناس عن مكالمتهم ومخالطتهم حتى نزل قوله: ﴿**وعلى الثلاثة الذين خلفوا**﴾[8] الآية، وسنذكر قصتهم هناك، ومعنى: ﴿**مرجون لأمر الله**﴾ مؤخرون ليقضي الله فيهم ما هو قاض، وهو قوله: ﴿**إما يعذبهم وإما يتوب عليهم**﴾ قال الزجاج[9]: «إما: لأحد الشيئين والله عز وجل عالم بما يصير إليه أمرهم إلا أنه خاطب العباد بما يعلمون» والمعنى: ليكن أمرهم، عندكم على الخوف والرجاء فقال ناس: إنهم هلكوا، إذ لم ينزل لهم عذر، وقال آخرون: عسى الله أن يغفر لهم، قوله: ﴿**والله عليم**﴾ أي بما يؤول إليه حالهم ﴿**حكيم**﴾ فيما يفعله بهم.

---

(١) الفلو الجحش أو المُهْرُ يفطم أو يبلغ السَّنة ويقال للأنثى فلوة انظر اللسان ٥/٣٤٦٩ (فلا) المعجم الوسيط ٢/٧٠٩.

(٢) أخرجه البخاري ٣/٣٢٦ في كتاب الزكاة لا يقبل الله صدقة من غلول ١٤١٠ ٧٤٣٠ وأخرجه مسلم ٢/٧٠٢ في كتاب الزكاة باب قبول الصدقة من الكسب الطيب ٦٣ ـ ٦٤/١٠١٤.

(٣) بنحوه عند القرطبي ٨/١٦٠.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٣/٢٨ وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣/٣١٤ وذكره السيوطي في الدر ١/٧٨ والحديث في المشكاة (٥٣٣٥).

(٥) بنحوه عند الرازي ١٦/١٥١.

(٦) مرارة بن الربيع الأنصاري الأوسي من بني عمرو بن عوف. ويقال إن أصله من قضاعة حالف بني عمرو بن عوف صحابي مشهور شهد بدرا على الصحيح. انظر الإصابة (٦/٧٦).

(٧) هلال بن أمية بن عامر بن قيس بن عبد الأعلم بن عامر بن كعب بن واقف الأنصاري الواقفي. شهد بدرا وما بعدها. انظر الإصابة (٦/٢٨٩).

(٨) البغوي ٢/٣٢٥ ابن كثير ٤/١٤٨.

(٩) انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٤٦٨ الرازي ١٦/١٥٣.

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْاْ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾

وقوله: **﴿والذين اتخذوا مسجداً ضراراً﴾** قال المفسرون[1]: هؤلاء كانوا اثني عشر رجلاً من المنافقين بنوا مسجداً يضارون به مسجد قباء منهم وديعة بن ثابت وخزام بن خالد وجارية بن عامر ونبتل بن الحارث وزيد بن جارية وعثمان بن حنيف وجارية بن عامر مجمع بن جارية وبجاد بن عثمان والضرار: محاولة الضر قال الزجاج[2]: «وانتصب ضراراً لأنه مفعول له والمعنى: اتخذوه للضرار» قال ابن عباس[3]: «ضراراً للمؤمنين وكفراً بالنبي ﷺ وبما جاء به» وذلك أنهم اتخذوا ذلك المسجد ليكفروا فيه بالطعن على النبي ﷺ والإسلام **﴿وتفريقاً بين المؤمنين﴾** يفرقون به جماعتهم لأنهم كانوا يصلون جميعاً في مسجد قباء فبنوا مسجد الضرار ليصلي فيه بعضهم فيؤدي ذلك إلى الافتراق واختلاف الكلمة، وقوله: **﴿وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله﴾** يعني أبا عامر الراهب وكان قد خرج إلى الشام ليأتي بجند من عند قيصر ليحارب رسول الله ﷺ وأرسل إلى المنافقين أن ابنوا لي مسجداً فبنوا هذا المسجد وانتظروا مجيء أبي عامر ليصلي بهم في ذلك المسجد قال الزجاج[4]: «والإرصاد الانتظار» وقوله: **﴿من قبل﴾** يعني من قبل بناء مسجد الضرار **﴿وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى﴾** يحلف المنافقون ما أردنا ببنيانه إلا الفعلة الحسنى وهي الرفق بالمسلمين والتوسعة على أهل الضعف والعلة والعجز عن السير إلى مسجد رسول الله ﷺ وذلك أنهم قالوا: إنا قد بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة، والليلة الشاتية **﴿والله يشهد إنهم لكاذبون﴾** فيما قالوا وحلفوا ولما فرغوا من بناء المسجد قالوا للنبي ﷺ نحب أن تأتينا وتصلي لنا فيه، فدعا رسول الله ﷺ بقميصه ليأتيهم، فأنزل الله تعالى: **﴿لا تقم فيه أبداً﴾**، قال ابن عباس: «لا تصل فيه أبداً»[5] ثم بين أي المسجدين أحق بالقيام فيه، فقال: **﴿لمسجد أسس على التقوى﴾** بني على الطاعة وبناه المتقون **﴿أحق أن تقوم فيه﴾** وهو مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة في قول ابن عمر وزيد بن ثابت وأبي سعيد الخدري، وروي ذلك عن النبي ﷺ[6]، وقال ابن عباس في رواية الوالبي[7]: «هو مسجد قباء» وهو قول قتادة وسعيد بن

---

(١) البغوي ٢/٣٢٦ القرطبي ٨/١٦١ الرازي ١٦/١٥٣ البحر المحيط ٥/٩٨ ابن كثير ٤/١٥٠.

(٢) معاني القرآن للزجاج ٢/٤٦٨.

(٣) انظر تفسير البغوي ٢/٣٢٦ الرازي ١٦/١٥٣.

(٤) انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٤٦٨ الرازي ١٦/١٥٤ القرطبي ٨/١٦٤.

(٥) البغوي ٢/٣٢٧ القرطبي ٨/١٦٤ ابن كثير ٤/١٥٠.

(٦) أخرجه مسلم ٢/١٠١٥ في كتاب الحج: باب بيان أن المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجده ﷺ ٥١٤/١٣٩٨. وأخرجه الترمذي ٢/١٤٤ في كتاب الصلاة باب ما جاء في المسجد الذي أسس على التقوى ٣٢٣ وأحمد في المسند ٣/٢٣، ٨٩، ٥/١١٦.

(٧) البغوي ٢/٣٢٨ القرطبي ٨/١٦٥ الرازي ١٦/١٥٥ البحر المحيط ٥/٩٩ ابن كثير ٤/١٥٠ انظر الدر المنثور ٣/٢٧٧.

المسيب، وقوله: ﴿فيه رجال﴾ يعني من الأنصار ﴿يحبون أن يتطهروا﴾ قال جميع المفسرين[١]: «يعني غسل الأدبار بالماء» أخبرنا أبو منصور المنصوري أنا علي بن عمر الحافظ أنا أحمد بن محمد بن أبي شيبة[٢] نا محمد بن مسعدة نا محمد بن شعيب أخبرني عتبة ابن أبي حكيم عن طلحة بن نافع أنه حدثه قال: حدثني أبو أيوب وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال: لما نزلت هذه الآية ﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا﴾ قال رسول الله ﷺ «يا معشر الأنصار إن الله قد أثنى عليكم خيراً في الطهور فما طهوركم هذا؟ قالوا: يا رسول الله نتوضأ ونغتسل من الجنابة، فقال رسول الله ﷺ فهل مع ذلك غيره؟ قالوا: لا غير أن أحدنا إذا خرج من الغائط، أحب أن يستنجي بالماء، وقال: هو ذاك فعليكموه»[٣].

قوله: ﴿والله يحب المطهرين﴾ أي من الشرك والأنجاس، والأقذار والنفاق، وقوله: ﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان﴾ البنيان مصدر يراد به المبنى ها هنا، والتأسيس إحكام أسس البناء، وهو أصله. وقرأ «نافع» (أسس)[٤] بضم الألف (بنيانه) رفعاً، وهذا في المعنى الأول لأنه إذا أسس بنيانه، فتولى ذلك غيره بأمره كان كبنائه، والمعنى: المؤسس بنيانه متقياً يخاف الله ويرجو ثوابه ورضوانه ﴿خير﴾؟ أم المؤسس بنيانه غير متق؟ وهو قوله: ﴿أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار﴾ وشفا الشيء حرفه، والجرف ما يجرفه السيل من الأودية وهو جانبها الذي ينحفر بالماء أصله فيبقى واهياً، وهار مقلوب من هاير يقال: هار الجرف يهور إذا انشق من خلفه وهو ثابت بعد في مكانه فهو هاير، ثم يقلب فيقال: هار، قال «الزجاج»[٥]: «المعنى: أن من أسس بنيانه على التقوى خير ممن أسس بنيانه على الكفر» يعني: أن بناء هذا المسجد الذي بني ضراراً كبناء على حرف جهنم يتهور بأهله فيها، وهو قوله: ﴿فانهار به﴾ أي بالباني ﴿في نار جهنم﴾ قال ابن عباس[٦]: «يريد صيرهم النفاق إلى النار» وقوله: ﴿لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم﴾ قال الضحاك[٧]: «يقول: لا يزالون في شك منه إلى الموت» والمعنى: أنهم لا يزالون شاكين مترددين في الحيرة يحسبون أنهم كانوا في بنائه محسنين إلى الممات وهو قوله: ﴿إلا أن تقطع قلوبهم﴾ أي: حتى تقطع

---

(١) انظر تفسير الطبري ٤٨٧/١٤ ابن كثير ١٥١/٤ البغوي ٣٢٨/٢، البحر المحيط ٩٩/٥ القرطبي ١٦٥/٨ الرازي ١٥٦/١٦ انظر الدر المنثور ٢٧٨/٣.

(٢) أحمد بن محمد بن شبيب بن زياد أبو بكر البزاز يعرف بابن أبي شيبة وربما قيل ابن شيبة. سمع محمد بن بكر بن خالد القصير وعمرو بن علي الفلاس وعبد الله بن هاشم الطوسي ورجاء بن مرجي المروزي ومحمد بن عمرو بن حنان ومحمد بن عبد الملك بن زنجويه وأحمد بن الحارث الخراز ـ صاحب المدايني ـ والحسن بن عبد العزيز الجروي. روى عنه أبو بكر الشافعي ومحمد بن الخضر بن أبي خزام وأبو عمر بن عمر بن حيويه وأبو بكر بن شاذان، وأبو حفص بن شاهين، وغيرهم. تاريخ بغداد (٣١/٥ ـ ٣٢).

(٣) أخرجه أبو داود ١١/١ في كتاب الطهارة باب في الاستنجاء بالماء ٤٤ ـ والترمذي ٢٦٢/٥ في كتاب التفسير سورة التوبة باب ٣١٠٠ وابن ماجه ١٢٧/١ في كتاب الطهارة باب الاستنجاء بالماء ٣٥٥ وقال الشهاب البوصيري في الزوائد ١٥٠/١ هذا إسناد ضعيف عتبة بن أبي الحكم ضعيف وطلحة لم يدرك أبا أيوب وأخرجه أحمد في المسند ٤٢٢/٣ والدارقطني ٦٢/١ البيهقي ١٠٥/١ وزاد نسبته السيوطي في الدر ٢٧٨/٣ لأبي الشيخ عن أبي هريرة وعزاه من طريق آخر لأحمد وابن خزيمة والطبراني والحاكم وابن مردويه عن عويمر بن ساعدة ومن طريق المصنف عزاه السيوطي في المصدر السابق لابن ماجه وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الحكم والدارقطني والحاكم وابن مردويه وابن عساكر.

(٤) انظر حجة القراءات وانظر النشر ٢٨١/٢ إتحاف فضلاء البشر ٩٨/٢ البحر المحيط ١٠٠/٥ الرازي ١٥٦/١٦.

(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٤٦٩/٢.

(٦) البغوي ٣٢٨/٢.

(٧) بنحوه عند البغوي ٣٢٩/٢ القرطبي ١٦٩/٨ أبو حيان ١٠١/٥ ابن كثير ١٥٤/٣ وانظر الدر المنثور ٢٧٩/٢.

وتفتت قلوبهم بالموت، وقرأ حمزة تَقطع بفتح التاء[١] بمعنى تتقطع، وهذا يدل على أنهم يموتون على النفاق، فإذا ماتوا عرفوا بالموت ما كانوا تركوه من الإيمان وأخذوا به من الكفر.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾

قوله تعالى: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم﴾ الآية، قال القرظي[٢]: «لما بايعت الأنصار رسول الله ﷺ ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفساً قال عبد الله بن رواحة: اشترط لربك ولنفسك ما شئت، قال: «أشترط لربي أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئاً، ولنفسي أن تمنعوني ما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم، قالوا: فإذا فعلنا ذلك فما لنا؟ قال: الجنة» قالوا: ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت هذه الآية ومعنى هذا أن المؤمن إذا قاتل في سبيل الله حتى يقتل فتذهب روحه أو أنفق ماله في سبيل الله، أخذ من الله في الآخرة الجنة جزاءً لما فعل فجعل هذا اشتراء، هذا معنى قوله: ﴿اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾ قال ابن عباس[٣]: «يريد بالجنة» قال «الحسن»[٤]: «اسعوا إلى بيعة ربيحة بايع الله بها كل مؤمن» وقال قتادة[٥]: ثامنهم فأغلى ثمنهم، وقوله: ﴿فَيَقْتُلون ويُقْتَلون﴾ قال ابن عباس[٦]: «يقتلون أعدائي ويقتلون في طاعتي» وقرأ حمزة[٧] ﴿فيُقْتَلون وَيقتلون﴾ وهذا كالذي تقدم لأن المعطوف بالواو يجوز أن يراد به التقديم، وقوله: ﴿وعداً عليه حقاً في التوراةِ والإنجيل والقرآن﴾ يعني: أن الله وعدهم هذا الوعد وبين ذلك في هذه الكتب التي أنزلها، ثم قال: ﴿ومن أوفى بعهده من الله﴾ أي: لا أحد أوفى بما وعد من الله ﴿فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به﴾ فافرحوا بهذا البيع أيها المؤمنون وهو أنكم إذا بذلتم أنفسكم وأموالكم في الجهاد أخذتم من الله الجنة ﴿وذلك هو الفوز العظيم﴾ قوله: ﴿التائبون﴾ قال الفراء[٨]: استؤنفت بالرفع، لتمام الآية قبلها وانقطاع الكلام فحسن الاستئناف «وقال الزجاج[٩]: «الذي عندي أن قوله: التائبون رفع بالابتداء وخبره مضمر المعنى التائبون إلى آخر الآية لهم الجنة

---

(١) انظر النشر ٢٨١/١ إتحاف فضلاء البشر ٩٩/٢ البحر المحيط ١٠١/٥ القرطبي ١٦٩/٨ الرازي ١٥٧/١٦.

(٢) أخرجه الطبري في التفسير ٤٩٩/١٤ (١٧٢٧٠) أخرجه أحمد في المسند ٢٢٢/٣ والحاكم في المستدرك ٦٢٤/٢ والبيهقي في السنن الكبرى ٩/٩، والبغوي ٣٢٩/٢ الدر المنثور ٢٨٠/٣ القرطبي ١٦٩/٨ الرازي ١٥٨/١٦.

(٣) انظر تفسير البغوي ٣٢٩/٢.

(٤) البغوي ٣٢٩/٢.

(٥) البغوي ٣٢٩/٢ ابن كثير ١٥٥/٤ الرازي ١٥٨/١٦.

(٦) البغوي ٣٢٩/٣.

(٧) انظر النشر ٢٤٦/٢ إتحاف فضلاء البشر ٩٩/٢ البغوي ٣٢٩/٢ البحر المحيط ١٠٢/٥.

(٨) البغوي ٣٣٠/٢.

(٩) معاني القرآن للزجاج ٤٧١/٢ البغوي ٣٣٠/٢ الرازي ١٦٠/١٦.

أيضاً أي من لم يجاهد غير معاند ولا قاصد لترك الجهاد، فله الجنة أيضاً» وهذا الذي قاله الزجاج حسن: لأنه وعد لجميع المؤمنين بالجنة خاصاً للمجاهدين الموصوفين [بهذه الصفات، قال ابن عباس[١]: «التائبون][٢] الراجعون عن الشرك»[٣] وقال قتادة: «التائبون من الشرك ثم لم ينافقوا في الإسلام» ﴿العابدون﴾ الذي يرون عبادة الله تعالى واجبة عليهم ﴿الحامدون﴾ الله على كل حال ﴿السائحون﴾ قال عامة «المفسرين»[٤] الصائمون قال الوالبي عن ابن عباس[٥]: «كل ما ذكر في القرآن من السياحة فهو الصيام» وقال النبي ﷺ: «سياحة أمتي الصيام»[٦] قال الحسن[٧]: «هذا صوم الفرض» ﴿الراكعون الساجدون﴾ قال ابن عباس[٨]: «الذين يصلون لله بنية صادقة ﴿الآمرون بالمعروف﴾ بالإسلام وفرائض الله وحدوده ﴿والناهون عن المنكر﴾ عن ترك حدود الله وفرائضه ﴿والحافظون لحدود الله﴾ قال الزجاج[٩]: «القائمون بأمر الله».

مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾

قوله تعالى: ﴿ما كان للنبي والذين ءامنوا﴾ الآية.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الفارسي أنا أبو الفضل محمد بن عبد الله بن خميرويه أنا أبو الحسن علي بن محمد الخزاعي نا أبو اليمان أخبرني شعيب عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبيه[١٠] قال: لما حضر أبا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله ﷺ وعنده أبو جهل، وعبد الله بن أبي أمية فقال: «أي عم قل: لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله» فقال أبو جهل، وعبد الله بن أبي أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزالا يكلمانه حتى

---

(١) البغوي ٢/٣٣٠ البحر المحيط ٥/١٠٤ الرازي ١٦/١٦١ انظر الدر المنثور ٣/٢٨١.

(٢) سقط في أ.

(٣) البغوي ٢/٣٣٠ البحر المحيط ٥/١٠٤ الرازي ١٦/١٦١ انظر الدر المنثور ٣/٢٨١.

(٤) البغوي ٢/٣٣٠ الطبري ١٤/٥٠٤ أبو حيان ٥/١٠٤ ابن كثير ٤/١٥٦، الرازي ١٦/١٦١.

(٥) الطبري ١٤/٥٠٤ (١٧٣٠١) وابن كثير ٤/٥٦ الرازي ١٢٦/١٦١ ذكر السيوطي في الدر ٢/٢٨١ وعزاه لابن جرير وابن المنذر. الدر المنثور ٣/٢٨١.

(٦) أخرجه الطبراني كما في مجمع الزوائد ٧/٣٤ وقال الهيثمي فيه عاصم بن بهدلة وثقه جماعة وضعفه آخرون وبقية رجاله رجال الصحيح وأخرجه الطبري ١٤/٥٠٥ ـ ٥٠٦ (١٧٣١٣) وذكره السيوطي في الدر عن عائشة وعزاه لابن جرير.

(٧) ذكره السيوطي في الدر ٣/٢٨١ بنحوه وعزاه لابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وبلفظه عند الرازي ١٦/١٦١.

(٨) البغوي ٢/٣٣٠.

(٩) انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٢٤٧ البغوي ٢/٣٣٠.

(١٠) المسيب بن حزن بإسكان الزاي ابن أبي وهب عمرو بن عائذ بمعجمة ابن عمران بن مخزوم المخزومي. له سبعة أحاديث اتفقا على حديثين وعنه ابنه سعيد الخلاصة (٣/٣١).

قال آخر شيء كلمهم به: أنا على ملة عبد المطلب، فقال النبي ﷺ لأستغفرن عنك ما لم أُنْهَ عنك، فنزلت ﴿ما كان للنبي والذين ءامنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾ رواه البخاري[١] عن إسحاق بن إبراهيم عن عبد الرزاق ورواه مسلم[٢] عن حرملة عن ابن وهب عن يونس كلاهما عن الزهري.

أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد الصيدلاني[٣] أنا محمد بن عبد الله بن نعيم الحافظ نا محمد بن يعقوب نا بحر بن نصر نا ابن وهب نا ابن جريج عن أيوب بن هانىء عن مسروق بن الأجدع عن ابن مسعود قال خرج رسول الله ﷺ ينظر في المقابر وخرجنا معه، فأمرنا فجلسنا ثم تخطى القبور حتى انتهى إلى قبر منها فناجاه طويلاً ثم ارتفع نحيب رسول الله ﷺ باكياً فبكينا لبكاء رسول الله ﷺ ثم إنه أقبل إلينا فتلقاه عمر بن الخطاب، فقال: يا رسول الله ما الذي أبكاك؟ فقد أبكانا وأفزعنا فجاء فجلس إلينا فقال: أفزعكم بكائي؟ فقلنا: نعم يا رسول الله فقال: إن القبر الذي رأيتموني أناجي فيه قبر آمنة بنت وهب وإني استأذنت ربي في زيارتها فأذن لي وإني استأذنت ربي في الاستغفار لها فلم يأذن لي فيه ونزل علي ﴿ما كان للنبي والذين ءامنوا أن يستغفروا للمشركين﴾ حتى ختم الآية والتي بعدها فأخذني ما أخذ الولد للوالدة من الرقة فذلك الذي أبكاني»[٤].

ومعنى قوله: ﴿من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾ من بعد ما بان لهم أنهم ماتوا كافرين ثم أعلم الله تعالى كيف كان استغفار إبراهيم لأبيه فقال: ﴿وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه﴾ قال عطاء عن ابن عباس[٥]: «كان أبو إبراهيم وعد إبراهيم أن يؤمن بالله، ويخلع الأنداد فلما مات على الكفر تبين لإبراهيم عداوة أبيه لله فترك الدعاء له» وعلى هذا القول الكناية في إياه تعود إلى إبراهيم والواعد أبوه ويجوز أن يعود إلى أب إبراهيم ويكون الواعد إبراهيم وذلك أنه وعد أباه أن يستغفر له رجاء إسلامه وأن ينقل الله أباه باستغفاره له من الكفر إلى الإسلام فلما مات مشركاً ويئس من مراجعته الحق تبرأ منه وقطع الاستغفار له، والدليل على صحة هذا: قراءة الحسن[٦] وعدها أباه بالباء وهذا الوعد من إبراهيم ظاهر في قوله تعالى: ﴿سأستغفر لك ربي﴾ وقوله: ﴿إن إبراهيم لأواه﴾ قال ابن عباس[٧]: «الأواه الكثير الدعاء والبكاء» قال الفراء[٨]: «هو الذي يتأوه من الذنوب، يقال: تأوه الرجل تأوها وأوه تأويها إذا قال آه للتوجع»، [ومنه قول المثقب العبدي[٩]:

---

(١) أخرجه البخاري ٧/٢٣٣ في كتاب مناقب الأنصار باب قصة أبي طالب ٣٨٨٤.

(٢) أخرجه مسلم ١/٥٤ في كتاب الإيمان باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ٢٤/٣٩.

(٣) بفتح الصاد المهملة وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفتح الدال المهملة وبعدها اللام ألف والنون. هذه النسبة لمن يبيع الأدوية والعقاقير. انظر الأنساب ٣/٥٧٣.

(٤) أخرجه أحمد في المسند من حديث بريدة ٥/٣٥٥ ـ ٣٥٦ ـ ٣٥٩، وقال الهيثمي في المجمع ١/١١٦ رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح وأخرجه الطبري في التفسير ١٤/٥١١.

(٥) البغوي ٢/٣٣١ القرطبي ٨/١٧٤.

(٦) قراءة الحسن وحماد الراوية وابن السميفع وأبي نهيك ومعاذ القاري انظر البحر المحيط ٤/ ١٠٥ وهي قراءة شاذة.

(٧) البغوي ٢/٣٣٢ البحر المحيط ٥/١٠٦ القرطبي ٨/١٧٤، الرازي ١٦/١٦٧ ابن كثير ٤/١٦٣ وانظر تفسير الطبري ١٤/٥٢٣، ٥٢٤.

(٨) القرطبي ٨/١٧٥ البغوي ٢/٣٣٢.

(٩) العائذ بن محصن بن ثعلبة من بني عبد القيس من ربيعة: شاعر جاهلي من أهل البحرين. اتصل بالملك عمرو بن هند وله فيه مدائح. ومدح النعمان بن المنذر. وشعره جيد فيه حكمة ورقة. وقيل: اسمه محصن بن ثعلبة. انظر الأعلام ٣/٢٣٩.

إذَا مَا قُمْتُ أَرْحَلُهَا بِلَيْلٍ تَأَوَّهُ آهَةَ الرَّجُلِ الْحَزِين[(١)]][(٢)]

وقوله ﴿حليم﴾ قال ابن عباس[(٣)]: «لم يعاقب أحداً إلا في الله، ولم يقتص[(٤)] من أحد إلا لله»، قوله: ﴿وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم﴾ أي ما كان الله ليوقع الضلالة في قلوبهم بعد الهدى حتى يبين لهم ما يتقون، فلا يتقونه وذلك أنه لما حرم الاستغفار للمشركين على المؤمنين، بين أنه لم يكن الله ليأخذهم به قبل أن يبين تحريمه فإذا لم يحرموه عند ذلك يستحقون الإضلال وما بعد هذا ظاهر إلى قوله:

﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾﴾

﴿لقد تاب الله على النبي﴾ يعني من إذنه للمنافقين في التخلف وذكرنا ذلك عند قوله: ﴿عفا الله عنك﴾وقوله ﴿والمهاجرين والأنصار﴾ يعني من هم منهم بالتخلف عن النبي ﷺ ﴿الذين اتبعوه﴾ ساروا معه إلى تبوك ﴿في ساعة العسرة﴾ يعني عسرة الظهر وعسرة الماء وعسرة الزاد، كان العشرة يخرجون على بعير يتعقبونه وربما مص التمرة الواحدة جماعة يتناوبونها بينهم، وكانوا يعصرون الفرث ويشربونه من العطش، وقوله: ﴿من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم﴾ يميل بعضهم إلى التخلف والعصيان قال الكلبي[(٥)]: «همّ ناس من المسلمين بالتخلف ثم لحقوه» وقال الزجاج[(٦)]: «من بعد ما كادوا ينصرفون عن غزوتهم للشدة، ليس أنه زائغ عن الإيمان» وقرأ حمزة: (يزيغ) [(٧)] بالياء قال الفراء [(٨)]: «الفعل المسند إلى المؤنث إذا تقدم عليه جاز تذكيره وتأنيثه فذكر يزيغ كما ذكر كاد لتشابه الفعلين» وقوله: ﴿ثم تاب عليهم﴾ كرر ذكر التوبة لأنه ليس في ابتداء الآية ذكر ذنبهم فقدم الله تعالى ذكر التوبة فضلاً منه ثم ذكر ذنبهم ثم أعاد ذكر التوبة، وقوله: ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾ قال ابن عباس ومجاهد[(٩)]: «خلفوا عن التوبة عليهم»، وهؤلاء هم المعنيون بقوله: ﴿وآخرون مرجون لأمر الله﴾[(١٠)].

أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري أنا حاجب بن أحمد نا محمد بن حماد نا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر في قوله: ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾ قال[(١١)]: هم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية كلهم من الأنصار.

---

(١) انظر البيت في الديوان (١٩٤).
(٢) ما بين المعقوفين سقط في أ، ب.
(٣) القرطبي ٥/١٧٥.
(٤) في أ، ج (ولم ينتصر).
(٥) القرطبي ٨/١٧٨ البغوي ٢/٣٣٤.
(٦) انظر معاني القرآن ٢/٤٧٤ والبغوي ٢/٣٣٤.
(٧) انظر النشر ٢/٢٨١. الرازي (١٦/١٧١) البحر المحيط ٥/١٠٩ القرطبي ٨/١٧٨.
(٨) انظر البحر المحيط ٥/١٠٩ القرطبي ٨/١٧٨.
(٩) البغوي ٢/٣٣٤ الرازي ٢٦/١٧٣.
(١٠) سورة التوبة ١٠٦.
(١١) البغوي ٢/٣٣٤ الطبري ١٤/٥٤٤ (١٧٤٣٣، ١٧٤٣٤) وابن كثير ٥/١٦٩ الرازي ١٦/١٧٣ القرطبي ٨/١٧٩.

وأما قصة توبة الله على هؤلاء فهي ما أخبرنا أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف العروضي أنا أبو بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى[(١)] نا الفضل بن محمد بن المسيب البيهقي نا أبو عبد الله أحمد بن حنبل نا يعقوب[(٢)] نا ابن أخ الزهري[(٣)] عن عمه، وأخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق المزكي نا عبد الملك بن الحسن بن يوسف السقطي[(٤)] نا يوسف يعقوب القاضي نا محمد بن أبي ذر المقدمي[(٥)] نا عبد الغفار بن عبيد الله[(٦)] نا صالح بن أبي الأخضر[(٧)] عن الزهري، وأخبرنا الحسن بن محمد الفارسي واللفظ له، أنا أبو عبد الله بن محمد بن الفضل التاجر أنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ أنا محمد بن يحيى نا عبد الرازق أنا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه [قال محمد بن يحيى: وحدثنا أحمد بن أبي شعيب الحراني، نا موسى بن أعين نا إسحاق بن راشد أن الزهري حدثه، قال: «أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك[(٨)] عن أبيه قال: سمعت ابن أبي كعب بن مالك يقول: لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها حتى كانت غزوة تبوك إلا بدراً، ولم يعاتب النبي ﷺ أحداً تخلف عن بدر، وإنما خرج يريد العير فخرجت قريش مغيثين لعيرهم فالتقوا على غير موعد كما قال الله تعالى[(٩)]، وما أحب أني كنت شهدتها مكان بيعتي ليلة العقبة حيث تواثقنا على

(١) الإمام رئيس نيسابور أبو بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى بن ماسرجس النيسابوري أحد البلغاء والفصحاء. سمع الفضل بن محمد الشعراني والحسين بن الفضل وعدة. وبنى داراً للمحدثين وأدر عليهم الأرزاق. وكان أبو علي الحافظ يقرأ عليه تاريخ أحمد بن حنبل. مات ليلة عيد الفطر سنة خمسين وثلاث مئة وله تسع وثمانون سنة. انظر السير (١٦/٢٣ - ٢٤).

(٢) يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري أبو يوسف المدني نزيل بغداد. روى عن أبيه وشعبة وابن أخي الزهري والليث وأبي أويس وعبد العزيز بن المطلب وعبد الملك بن الربيع بن سبرة وعاصم بن محمد بن زيد العمري وسيف بن عمر الضبي وشريك القاضي وعبيدة بن أبي رائطة. وعنه ابن أخيه عبيد الله بن سعد بن إبراهيم وأحمد وعلي وإسحاق وابن معين وطائفة وثقه ابن معين. التهذيب (١١/ ٣٨٠).

(٣) محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة الزهري أبو عبد الله المدني ابن أخي الزهري. روى عن أبيه وعمه وصالح بن عبد الله بن أبي فروة وعدة. روى عنه محمد بن إسحاق وهو أكبر منه وعبد الرحمن بن إسحاق المدني ومات قبله وإبراهيم بن سعد وأمية بن خالد الأزدي وأبو أويس المدني وخلق وضعفه ابن معين التهذيب (٩/٢٧٨).

(٤) المحدث أبو عمرو عبد الملك بن الحسن بن يوسف السقطي المعدل ببغداد انتخب عليه الدارقطني. سمع الكجّي وأحمد بن يحيى الحلواني ويوسف القاضي. وعنه: محمد بن أسد شيخ الكتابة وأبو علي بن شاذان وأبو نعيم. مات سنة اثنتين وستين وثلاث مئة. انظر السير (١٦/١٦٧ - ١٦٨) تاريخ بغداد (١٠/ ٤٣٠).

(٥) بضم الميم وفتح القاف وتشديد الدال المهملة وفي آخرها الميم هذه النسبة إلى الجد: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن علي بن عطاء بن مقدم المقدمي مولى ثقيف ابن أخي محمد بن علي المقدمي، يروي عن حماد بن زيد والبصريين. روى عنه الحسن بن سفيان وأبو يعلى أحمد بن علي الموصلي وغيرهما، مات في أول سنة أربع وثلاثين ومائتين انظر الأنساب (٥/ ٣٦٤)

(٦) عبد الغفار بن عبيد الله الكوثري. روى عن ابن وارة وأبي حاتم وقد لقي شعبة. عن صالح بن أبي الأخضر. وقال البخاري: ليس بقائم الحديث. انظر الميزان (٢/ ٦٤٠).

(٧) صالح بن أبي الأخضر اليمامي مولى هشام بن عبد الملك نزل البصرة روى عن نافع وابن المنكدر والزهري وأبي عبيد حاجب سليمان بن عبد الملك وغيرهم وعنه حماد بن زيد وسفيان بن عيينة وعبد الرحمن بن مهدي ووكيع وابن المبارك وعلي بن غراب والنضر بن شميل وخالد بن الحارث وعكرمة بن عمار ومحمد بن عبد الله الأنصاري ومسلم بن إبراهيم وغيرهم وحدث عنه ابن جريج وهو أكبر منه قال ابن معين: ليس بالقوي وقال مرة ضعيف. قال العجلي: يكتب حديثه وليس بالقوي وقال الجوزجاني اتهم في أحاديثه. انظر التهذيب (٤/ ٣٨٠ - ٣٨١).

(٨) سقط في ب.

(٩) في سورة الأنفال الآية الثانية والأربعين (ولو تواعدتم لاختلفتم........).

الإسلام ثم لم أتخلف عن النبي ﷺ بعد في غزوة غزاها، حتى كانت غزوة تبوك وهي آخر غزوة غزاها وآذن النبي ﷺ الناس بالرحيل، وأراد أن يتأهبوا أهبة غزوهم وذلك حين طاب الظلال وطابت الثمار، وقل ما أراد غزواً، إلا وارى خبرها ويقول «الحرب خُدْعَةٌ» ـ وقال عبد الرزاق إلا ورى بغيرها ـ فأراد النبي ﷺ في غزوة تبوك أن يتأهب الناس أهبتهم، وأنا أيسر ما كنت قد جمعت راحلتين، وأنا أقدر شيء في نفسي على الجهاد وخفة الحاذ، وأنا في ذلك أصغـو إلى الظلال وطيب الثمار فلم أزل كذلك حتى قام النبي ﷺ غادياً بالغداة، وذلك يوم الخميس وكان يحب أن يخرج يوم الخميس فأصبح غادياً قلت: أنطلق غداً إلى السوق فأشتري جهازي ثم الحق بهم فانطلقت إلى السوق من الغد فعسر علي بعض شأني، فرجعت فقلت: أرجع غداً إن شاء الله فألحق بهم فعسر على بعض شأني أيضاً فلم أزل كذلك، حتى التبس بي الذنب وتخلفت عن رسول الله ﷺ وجعلت أمشي في الأسواق وأطوف بالمدينة فيحزنني أنني لا أرى أحداً إلا رجلاً مغموضاً عليه في النفاق وكأن ليس أحد تخلف إلا رأى أن ذلك سيغفر له، وكان الناس كثيراً لا يجمعهم ديوان وكان جميع من تخلف عن النبي ﷺ بضعاً وثمانين رجلاً، ولم يذكرني النبي ﷺ حتى بلغ تبوك فلما بلغ تبوك قال: ما فعل كعب بن مالك؟ قال رجل من قومي: خلفه يا نبي الله برداه والنظر في عطفيه فقال معاذ بن جبـل بئس ما قلت والله يا نبي الله ما نعلم إلا خيراً، فبينما هم كذلك إذ هم برجل يزول به السراب فقال النبي ﷺ كن أبا خيثمة، فإذا هو أبو خيثمة فلما قضى النبي ﷺ غزوة تبوك ودنا من المدينة جعلت أتذكر بمـاذا أخـرج من سخط النبي ﷺ وأستعين على ذلك بكل ذي رأي من أهلي حتى إذا قيل: هذا النبي ﷺ مصبحكم بالغداة زاح عني الباطل وعرفت أني لا أنجو إلا بالصـدق ودخل النبي ﷺ ضُحى فصلى في المسجد ركعتين وكان إذا جاء من سفر فعل ذلك، دخل المسجد فصلى ركعتين ثم جلس، فجعل يأتيه من تخلف فيحلفون له ويعتذرون إليه فيستغفر لهم، ويقبل علانيتهم ويكل سرائرهم إلى الله سبحانه وتعالى، فدخلت المسجد فإذا هو جالس فلما رآني تبسم تبسم المغضب، فجئت فجلست بين يديه فقال: ألم تكن ابتعت ظهراً؟ قلت: بلى يا رسول الله قال: فما خلفك؟ قلت: والله لو بين يدي أحد من الناس غيرك جلست لخرجت من سخطه علي بعذر لقد أوتيت جدلاً ولكن قد علمت يا نبي الله، أني إن أخبرك اليوم بقول تجد علي فيه وهو حق فإني أرجو فيه عفو الله، وإن حدثتك اليوم حديثاً ترضى عني فيه وهو كذب، أوشك الله أن يطلعك عليّ، والله ما كنت قط أيسر ولا أخف حاذاً مني حيث تخلفت عنك، فقال: أما هذا فقد صدقكم الحديث قم عني حتى يقضي الله فيك فقمت فثار على أثري ناس من قومي يؤنبونني، فقالوا: والله ما نعلمك أذنبت ذنباً قبل هذا فهلا اعتذرت إلى النبي ﷺ بعذر يرضى عنك فيه؟ وكان استغفار رسول الله ﷺ سيأتي من وراء ذنبك، ولم تقف نفسك موقفاً لا تدرى ماذا يقضي لك فيه فلم يزالوا يؤنبونني، حتى هممت أن أرجع، فأكذب نفسي فقلت: هل قال هذا القول أحد غيري؟ قالوا: نعم قاله هلال بن أمية، ومرارةُ بن الربيع، فذكروا رجلين صالحين قد شهدوا بدراً لي فيهما أسوة، فقلت: لا والله لا أرجع إليه في هذا أبداً ولا أكذب نفسي، قال: ونهى رسول الله ﷺ عن كلامنا أيها الثلاثة، ولم ينه عن كلام أحد من المتخلفين غيرنا فاجتنب الناس كلامنا، ولبثت كذلك حتى طال علي الأمر وما من شيء أهم إليّ من أن أموت فلا يصلي عليّ النبي ﷺ فأكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني أحد منهم ولا يصلي عليّ قال: فجعلت أخرج إلى السوق ولا يكلمني أحد، وتنكر لنا الناس حتى ما هم بالذي نعرف وتنكرت لنا الحيطان حتى ما هي بالحيطان التي نعرف وتنكرت لنا الأرض حتى ما هي بالأرض التي نعرف وكنت أقوى أصحابي فكنت أخرج فأطوف في الأسواق وآتي المسجد فأدخل وآتي النبي ﷺ فأسلم عليه فأقول: هل حرك شفتيه بالسلام؟ فإذا قمت أصلي إلى سارية نظر إلي بمؤخر عينيه فإذا نظرت إليه أعرض عني واستكان صاحباي فجعلا يبكيان الليل والنهار لا يطلعان رؤوسهما. قال: فبينما أنا أطوف بالسوق إذا برجل نصراني جاء بطعام له يبيعه يقول: من يدل على كعب بن

مالك؟ فطفق الناس يشيرون له إلي فأتاني بصحيفة من ملك غسان فإذا فيها: أما بعد: فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جافاك وأقصاك ولست بدار مضيعة ولا هوان، فالحق بنا نواسك، فقلت: هذا أيضاً من البلاء والشر فسجرت التنور وأحرقتها فلما مضت أربعون ليلة إذا رسول من النبي ﷺ أتاني فقال: اعتزل امرأتك، فقلت: أطلقها؟ قال: لا ولكن لا تقربنها فجاءت امرأة هلال بن أمية فقالت يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضعيف فهل تأذن لي أن أخدمه؟ قال: نعم ولكن لا يقربنك، قالت: يا نبي الله والله ما به حركة لشيء ما زال مكباً يبكي الليل والنهار منذ كان من أمره ما كان قال كعب: فلما طال علي البلاء اقتحمت على أبي قتادة(١) حائطه وهو ابن عمي فسلمت عليه فلم يرد علي، فقلت: أنشدك الله يا أبا قتادة أتعلم أني أحب الله ورسوله؟ فسكت عني حتى قلت ثلاثاً قال أبو قتادة في الثالثة: الله ورسوله أعلم فلم أملك نفسي أن بكيت ثم اقتحمت من الحائط خارجاً حتى مضت خمسون ليلة من حين نهى النبي ﷺ عن كلامنا فصليت على ظهر بيت لنا صلاة الفجر ثم جلست وأنا بالمنزلة التي قال الله تعالى قد ضاقت علينا الأرض بما رحبت وضاقت علينا أنفسنا إذ سمعت نداءً من ذروة سلع أن أبشر يا كعب بن مالك فخررت ساجداً وعلمت أن الله تعالى قد جاء بالفرج ثم جاء رجل يركض على فرس يبشرني فكان الصوت أسرع من فرسه فأعطيته ثوبي بشارة ولبست ثوبين آخرين، قال: وكانت توبتنا نزلت على رسول الله ﷺ ثلث الليل فقالت أم سلمة(٢) يا رسول الله ألا تبشر كعب بن مالك؟ فقال: إذن يحطمكم الناس ويمنعوكم النوم سائر الليل فكانت أم سلمة محسنة في شأني تحزن لأمري فانطلقت إلى رسول الله ﷺ فإذا هو جالس في المسجد وحوله المسلمون وهو يستنير كاستنارة القمر وكان إذا سر بالأمر استنار فجئت فجلست بين يديه فقال: أبشر يا كعب بن مالك بخير يوم أتى عليك منذ ولدتك أمك فقلت: يا نبي الله أمن عند الله أم من عندك؟ قال: بل من عند الله ثم تلى عليهم **﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار﴾** الآيات وفينا أنزلت أيضاً: **﴿اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾** فقلت: يا نبي الله إن من توبتي ألا أحدث إلا صدقاً وأن أنخلع من مالي كله صدقة إلى الله عز وجل وإلى رسوله ﷺ فقال: أمسك عليك بعضَ مالك فإنه خير لك قلت: فإني أمسك سهمي الذي بخيبر قال: فما أنعم الله علي نعمة بعد الإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ﷺ حين صدقته أنا وصاحبايَ وألا نكون كذبنا فهلكنا كما هلكوا وإني لأرجو الله أن لا يكون الله أبلى أحداً في الصدق مثل الذي أبلاني ما تعمدت الكذبة بعد وأرجو أن يحفظني الله فيما بقي» قال الزهري: «فهذا ما انتهى إلينا من حديث كعب بن مالك(٣)».

وقوله: **﴿حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت﴾** قال المفسرون(٤): «ضيق الأرض عليهم بأن المؤمنين

---

(١) أبو قتادة الأنصاري السلمي بفتح السين واللام فارس رسول الله ﷺ. اسمه الحارث بن ربعي شهد أحداً والمشاهد. له مائة وسبعون حديثاً. وعنه ابنه عبد الله وابن المسيب ومولاه نافع وخلق. مات سنة أربع وخمسين بالمدينة وهو الأصح. انظر الخلاصة (٣/٢٣٨ - ٢٣٩).

(٢) هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية: أم سلمة وأم المؤمنين. لها ثلاثمائة وثمانية وسبعون حديثاً. وعنها: نافع وابن المسيب وأبو عثمان النهدي وخلق. قال الواقدي: توفيت سنة تسع وخمسين. قال الذهبي: هي آخر أمهات المؤمنين وفاة. انظر الخلاصة (٣/٣٩٤).

(٣) أخرجه البخاري ٧/٧١٧ في كتاب المغازي باب حديث كعب ٤٤١٨. وأخرجه مسلم ٤/٢١٢٠ في كتاب التوبة باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه ٥٣/٢٧٦٩ وأخرجه أبو داود ٢/٢٦٢ في كتاب الطلاق، باب فيما عني به من الطلاق والترمذي ٥/٢٦٣ في كتاب التفسير سورة التوبة باب ٣١٠٢ والنسائي ٦/١٥٢ في الطلاق باب الحقي بأهلك وأخرجه أحمد في المسند ٣/٤٥٦ وقال الحافظ ابن كثير ٤/٦٩ هذا حديث صحيح ثابت متفق على صحته، رواه صاحبا الصحيح البخاري ومسلم من حديث الزهري وقد تضمن هذا الحديث تفسير هذه الآية الكريمة بأحسن الوجوه وأبسطها.

(٤) الرازي ١٦/١٧٣ القرطبي ٨/١٨٢.

منعوا من كلامهم ومعاملاتهم وأمر أزواجهم باعتزالهم وكان النبي ﷺ معرضاً عنهم» وقوله: ﴿**وضاقت عليهم أنفسهم**﴾ يعني ضيق صدورهم بالهم الذي حصل فيها ﴿**وظنوا**﴾ أيقنوا ﴿**أن لا ملجأ**﴾ لا معتصم ﴿**من الله**﴾ من عذاب الله ﴿**إلا إليه**﴾ الآية ﴿**ثم تاب عليهم**﴾ إعادة للتوكيد لأن ذكر التوبة على هؤلاء قد مضى في قوله: ﴿**وعلى الثلاثة الذين خلفوا**﴾ ومعنى ﴿**ثم تاب عليهم ليتوبوا**﴾ لطف لهم في التوبة ووفقهم لها.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَـٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

قوله: ﴿**يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**﴾ روينا أن هذه الآية نازلة في كعب بن مالك وصاحبيه وقال الكلبي ومقاتل[١]: «يعني مؤمني أهل الكتاب يأمرهم بالجهاد وأن يكونوا مع المهاجرين وسمى الله المهاجرين في هذه السورة صادقين» وقال نافع[٢]: «يريد بالصادقين محمداً والأنبياء» وقال الزجاج: «والمعنى على أنهم أمروا بأن يكونوا مع النبي ﷺ في الشدة والرخاء[٣]».

أخبرنا أحمد بن إبراهيم الواعظ أنا عبد الله بن حامد الوراق أنا عبد الله بن محمد بن الحسن نا محمد بن يحيى نا وهب بن جرير نا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال: إن الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل ولا أن يعد أحدكم صبيه شيئاً ثم لا ينجزه له اقرأوا إن شئتم ﴿**يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**﴾ فقال: هل ترون رخصة في الكذب[٤]؟.

---

(١) البحر المحيط ٥/١١١ القرطبي ٨/١٨٣.

(٢) ابن كثير ٤/١٧٠ البغوي ٢/٣٣٧ القرطبي ٨/٨٣ البحر الميحط ٥/١١١ وذكر نحوه السيوطي في الدر ٣/٢٨٩ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه. انظر فتح القدير ٢/٤١٤.

(٣) ولما ذكر تعالى ما فرج به عن هؤلاء الثلاثة من الضيق والكرب من هجر المسلمين إياهم نحواً من خمسين ليلة بأيامها وضاقت عليهم أنفسهم وضاقت عليهم الأرض بما رحبت أي: مع سعتها فسدّت عليهم المسالك والمذاهب فلا يهتدون ما يصنعون فصبروا لأمر الله واستكانوا لأمر الله وثبتوا حتى فرج الله عنهم بسبب صدقهم رسول الله ﷺ في تخلفهم وأنه كان عن غير عذر فعوقبوا على ذلك هذه المدة، ثم تاب الله عليهم فكان عاقبة صدقهم خيراً لهم وتوبة عليهم ولهذا قال: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) أي: اصدقوا والزموا الصدق تكونوا مع أهله وتنجوا من المهالك ويجعل لكم فرجا من أموركم ومخرجا. انظر ابن كثير (٤/١٧٠).

(٤) أخرجه الطبري ١٤/ ٥٦٠ (١٧٤٥٨) وذكره ابن كثير ٤/ ١٧٠ والقرطبي ٨/ ١٨٣ والبغوي ٤/ ٣٣٧ وأبو حيان ٥/ ١١ وذكره السيوطي في الدر ٢/ ٢٩٠ وعزاه لسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عدي وأبي الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الشعب.

وقوله: ﴿ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب﴾ قال ابن عباس[1]: «يعني مزينة وجهينة وأسلم وأشجع[2] وغفار ﴿أن يتخلفوا عن رسول الله﴾ ﷺ في غزوة يغزوها ﴿ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه﴾ ولا يرضوا لأنفسهم بالخفض والدعة ورسول الله ﷺ في الحر والمشقة، يقال: رغبت بنفسي عن هذا الأمر أي ترفعت عنه ﴿ذلك﴾ أي ذلك النهي عن التخلف ﴿بأنهم لا يصيبهم ظمأ﴾ وهو شدة العطش ﴿ولا نصب﴾ إعياء وتعب ﴿ولا مخمصة في سبيل الله﴾ مجاعة في طاعة الله ﴿ولا يطأون موطئاً يغيظ الكفار﴾ ولا يقفون موقفاً ولا يضعون قدماً في موضع يغضب الكفار ﴿ولا ينالون من عدو نيلاً﴾ أسراً وقتلاً وهزيمة قليلاً ولا كثيراً إلا كان ذلك قربى لهم عند الله وهو قوله: ﴿إلا كتب لهم به عمل صالح﴾ قال عطية العوفي: «في الآية من الفقه أن من قصد طاعة كان قيامه وقعوده ونصبه ومشيه وحركاته كلها حسنات مكتوبة له وكذلك في المعصية، فما أعظم بركة الطاعة وما أعظم شؤم المعصية»وقوله: ﴿ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة﴾ قال: ابن عباس: تمرة فما فوقها ﴿ولا يقطعون﴾ ولا يجاوزون ﴿وادياً﴾ في مسيرهم مقبلين ولا مدبرين ﴿إلا كتب لهم﴾ آثارهم وخطاهم ﴿ليجزيهم الله أحسن﴾ أي بأحسن ﴿ما كانوا يعملون﴾ قوله: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة﴾ قال المفسرون[3]: «لما عيب من تخلف عن غزوة تبوك قال المؤمنون والله لا نتخلف عن غزوة يغزوها رسول الله ﷺ ولا عن سرية أبداً فلما أمر رسول الله ﷺ بالسراية إلى العدو نفر المسلمون جميعاً إلى الغزو ونزل رسول الله ﷺ بالمدينة وحده فأنزل الله هذه الآية وهذا نفي معناه: النهي لهم عن الخروج إلى العدو جميعاً» وقوله: ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة﴾ أي فهلا خرج إلى الغزو من كل قبيلة جماعة ويبقى مع النبي ﷺ جماعة ﴿ليتفقهوا في الدين﴾ يعني الفرقة القاعدين يتعلمون القرآن والسنن والفرائض والأحكام فإذا رجعت السرايا وقد نزل بعدهم قرآن وتعلمه القاعدون قالوا لهم إذا رجعوا إليهم: إن الله قد أنزل بعدكم على نبيكم قرآناً وقد تعلمناه فتتعلمه السرايا فذلك قوله: ﴿ولينذروا قومهم﴾ أي وليعلموهم بالقرآن ويخوفوهم به ﴿إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ فلا يعملون بخلافه وهذا قول ابن عباس في رواية الوالبي[4].

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـٰذِهِۦٓ إِيمَـٰنًا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾

قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار﴾ يريد الذين يقربون منكم قال ابن

(١) البغوي ٢/٣٣٧ الرازي ١٦/١٧٧ البحر المحيط ٥/١١٢.
(٢) الرازي ١٦/١٧٨.
(٣) البغوي ٢/٣٣٩ الطبري ١٤/٥٦٧ انظر القرطبي ٨/١٨٧ البحر المحيط ٥/١١٣ ابن كثير ٤/١٧٢.
(٤) البغوي ٢/٣٣٩.

عباس[1]: «أمروا أن يقاتلوا الأدنى فالأدنى من عدوهم مثل قريظة، والنضير، وخيبر، وفدك ﴿وليجدوا فيكم غلظة﴾ قال ابن عباس[2]: شجاعة وقال مجاهد[3]: شدة وقال الحسن[4]: «صبراً منكم على الجهاد» وقال الضحاك[5]: «عنفاً» ﴿وإذا ما أنزلت سورة فمنهم﴾ من المنافقين ﴿من يقول أيكم زادته هذه إيماناً﴾ يقوله المنافقون بعضهم لبعض هزواً قال الله تعالى: ﴿فأما الذين ءامنوا فزادتهم إيماناً﴾ قال ابن عباس[6]: «تصديقاً ويقيناً وقربة من الله» وذلك أنهم إذا أقروا بالسورة عن ثقة ازدادوا تصديقاً إلى ما كانوا عليه من التصديق ﴿وهم يستبشرون﴾ يفرحون بنزول السورة ﴿وأما الذين في قلوبهم مرض﴾ شك ونفاق ﴿فزادتهم رجساً إلى رجسهم﴾ كفراً إلى كفرهم لأنهم كلما كفروا بسورة ازداد كفرهم قوله: ﴿أولا يرون﴾ من قرأ بالتاء[7] فهو خطاب للمؤمنين ومن قرأ بالياء فهو تقريع للمنافقين بالإعراض عن التوبة وقوله: ﴿أنهم يفتنون في كل عام﴾ الآية أي يمتحنون بالأمراض والأوجاع وهي روائد الموت ﴿ثم لا يتوبون﴾ من النفاق ولا يتعظون بذلك المرض وقوله: ﴿وإذا ما أنزلت سورة﴾ الآية قال ابن عباس[8]: كان إذا أنزلت سورة فيها عيب المنافقين خطبهم رسول الله ﷺ فعرض بهم في خطبته شق ذلك عليهم فنظر بعضهم إلى بعض يريدون الهروب من عند رسول الله ﷺ يقولون: هل يراكم من أحد من المؤمنين إن قمتم؟ فإن لم يرهم أحد خرجوا من المسجد وذلك قوله: ﴿ثم انصرفوا﴾ قال الحسن[9]: «ثم انصرفوا على عدم التكذيب بمحمد ﷺ وما جاء به» وقال الزجاج[10]: «وجائز أن يكونوا ينصرفون عن المكان الذي استمعوا فيه»﴿صرف الله قلوبهم﴾ عن كل خير ورشد وهدى ذلك ﴿بأنهم قوم لا يفقهون﴾ عن الله دينه قال الزجاج[11]: «أي أضلهم الله مجازاة على فعلهم» وقوله:

لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ قال ابن عباس[12]: «يريد محمداً ﷺ وليس في العرب قبيلة إلا وقد ولدته وله

(١) البغوي ٢/٣٤٠ القرطبي ٨/١٨٩ البحر المحيط ٥/١١٥ فتح القدير ٣/٤١٦ ـ ٤١٧ الدر المنثور ٣/٢٩٣.

(٢) الرازي ١٦/١٨٢.

(٣) البغوي ٢/٣٤٠ أبو حيان ٤/١١٥ القرطبي ٨/١٨٩ الرازي ١٦/١٨٢ فتح القدير ٢١/٤١٧ الدر المنثور ٣/٢٩٣.

(٤) البغوي ٢/٣٤٠.

(٥) انظر تفسير الرازي ١٦/١٨٢.

(٦) وقوله (غلظة) قال الزجاج. فيها ثلاث لغات فتح الغين وضمها وكسرها. قال صاحب الكشاف: الغلظة بالكسر الشدة العظيمة والغلظة كالضغطة، والغلظة كالسخطة وهذه الآية تدل على الأمر بالتغليظ عليهم ونظيره قوله تعالى (واغلظ عليهم) (التوبة: ٧٣) وقوله (ولا تهنوا) (آل عمران: ١٣٩) وقوله في صفة الصحابة رضي الله عنهم (أعزة على الكافرين) المائدة (٤٠) وقوله (أشداء على الكفار)، الفتح: ٢٩. واعلم أن الغلظة ضد الرقة وهي الشدة في إحلال النقمة والفائدة فيها أنها أقوى تأثيراً في الزجر والمنع عن القبيح انظر الرازي (١٦/١٨٢).

(٧) انظر تفسير البغوي (٢/٣٤٠).

(٨) انظر النشر ٢/٢٨١ إتحاف فضلاء البشر ٢/١٠٠، البحر المحيط ٥/١١٦.

(٩) البغوي ٢/٣٤١ البحر المحيط ٥/١١٥ ابن كثير ٤/١٧٦.

(١٠) البغوي ٢/٣٤١، القرطبي ٨/١٩٠.

(١١) انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٤٧٧ البغوي ٢/٣٤١.

(١٢) انظر معاني القرآن ٢/٤٧٧.

فيهم نسب» ﴿عزيز عليه ما عنتم﴾ شديد عليه عنتكم وهو لقاء الشدة والمشقة بدخول النار والمعنى: شديد عليه ما يلحقكم من الضرر بترك الإيمان يقال: عنت الرجل يعنت عنتاً إذا وقع في مشقة ﴿ حريص عليكم ﴾ على إيمانكم على أن تؤمنوا ﴿بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ قال ابن عباس: [1] «سماه الله باسمين من أسمائه » ﴿ فإن تولوا﴾ أعرضوا عن الإيمان بك ﴿فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم﴾ خص العرش بالذكر لأنه الأعظم فيدخل فيه الأصغر.

نا إسماعيل بن إبراهيم الصوفي نا أبو بكر بن أحمد بن يعقوب المفيد نا الحسن بن عبد الله[2] العبدي نا مسلم بن إبراهيم نا شعبة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران [3] عن ابن عباس عن أبي بن كعب أنه قال: آخر آية أنزلت على عهد رسول الله ﷺ:

﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ قرأ إلى آخر السورة رواه الحاكم في صحيحه [4] عن الأصم عن بكار بن قتيبة [5] عن العقدي [6] عن شعبة.

---

(١) البغوي ٢/٣٤١ البحر المحيط ٥/١١٧ القرطبي ٨/١٩١ وانظر ابن كثير ٤/١٧٧.

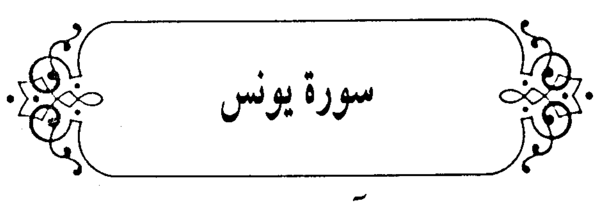
(٢) الحسن بن عبد الله بن حرب المصيصي العبدي كوفي سكن المصيصة روى عن عمرو بن عطية والصبي بن الأشعث وعباد بن العوام وأبي وكيع الجراح سمع منه أبي بالمصيصة في الرحلة الأولى. انظر الجرح والتعديل ٣/٢٣.

(٣) يوسف بن مهران البصري. روى عن ابن عباس وابن عمر وابن جعفر وجابر. وعنه زيد بن علي بن جدعان. وقال كان يشبه حفظه حفظ عمرو بن دينار. قال أبو زرعة ثقة وقال ابن سعد ثقة قليل الحديث. انظر التهذيب ١١/٤٢٤.

(٤) في كتاب التفسير ٢/٣٣٨ وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وذكره الهيثمي في المجمع ٧/٣٦ وعزاه لعبد الله بن أحمد والطبراني وقال وفيه علي بن زيد بن جدعان وهو ثقة سيّىء الحفظ وبقية رجاله ثقات.

(٥) بكار بن قتيبة بن أسد بن عبيد الله بن بشير ابن صاحب رسول الله ﷺ أبي بكرة نفيع بن الحارث الثقفي البكراوي البصري القاضي الكبير العلامة المحدث، أبو بكرة الفقيه الحنفي قاضي القضاة بمصر. مولده في سنة اثنتين وثمانين ومائة بالبصرة. وسمع أبا داود الطيالسي وروح بن عبادة وعبد الله بن بكر السهمي وأبا عاصم ووهب بن جرير وسعيد بن عامر الضبعي وطبقتهم. انظر السير (١٢/٥٩٩) وفيات الأعيان (١/٢٨٠) النجوم الزاهرة (٣/١٨) حسن المحاضرة (١/٤٦٣).

(٦) عبد الملك بن عمرو القيسي أبو عامر العقدي البصري. روى عن أيمن بن نابل وسحامة بن عبد الرحمن الأصم وعكرمة بن عمار وقرة بن خالد وفليح بن سليمان وأفلح بن حميد وإبراهيم بن طهمان وإبراهيم بن نافع المكي وإسرائيل وأفلح بن سعيد والمغيرة بن عبد الرحمن الحراني وداود بن قيس ورباح بن معروف وزهير بن محمد التميمي والثوري وشعبة وعباد بن راشد وعبد الله بن جعفر المخرمي وعبد العزيز الماجشون وعمر بن أبي زائدة، وسليمان بن بلال ومالك وابن أبي ذئب، وهشام الدستوائي وغيرهم. قال السراج: والعقد قوم من قيس وهم صنف من الأزد. قال محمد بن سعد ونصر بن علي: مات سنة أربع ومائتين وقال أبو داود وابن حبان مات سنة (٥). انظر التهذيب ٦/٤٠٩ ـ ٤١٠.



مكيّة وآياتها تسع ومائة

أخبرنا الأستاذ أبو عثمان سعيد بن محمد الزعفراني أنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر الزاهد العدل أنا إبراهيم بن شريك الأسدي أنا أحمد بن عبد الله بن يونس نا المديني[1] نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة يونس أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون»[2].

الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى
خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦۚ
ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًاۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟
ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ
وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ
لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِى
ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿الر﴾ قال عطاء عن ابن عباس: «يريد أنا الله الرحمن»[3] وعنه أيضاً: أنا الله أرى[4] ﴿تلك

---

(١) بفتح الميم والدال المهملة المكسورة بعدها الياء آخر الحروف وفي آخرها النون هذه النسبة إلى عدة من المدن منها مدينة رسول الله ﷺ أكثر ما ينسب اليها يقال المدني والمديني وإلى مدينة بغداد وإلى أصبهان وإلى مدينة نيسابور وإلى المدينة الداخلة بمرو، وإلى مدينة بخارى وإلى مدينة سمرقند وإلى مدينة نسف وغيرها من المدن. انظر الأنساب (٥/٢٣٥).

(٢) حديث موضوع وقال الفيروز أبادي في البصائر: وهو حديث متفق على ضعفه ٢٤٥/١ بل هو واهي كما مر الإشارة إلى ذلك وانظر الفوائد المجموعة (٢٩٦).

(٣) البغوي ٣٤٢/٢ القرطبي ١٩٤/٨، البحر المحيط ١٢١/٥، انظر الدر المنثور ٢٩٩/٣ وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

(٤) الطبري ٩/١٥ (١٧٥١٩) ابن كثير ١٨٢/٤ البغوي ٣٤٢/٢ القرطبي ١٩٤/٨ انظر الدر المنثور ٢٩٩/٣ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والبيهقي في الأسماء والصفات وابن النجار في تاريخه فتح القدير ٤٢١/٢ البحر المحيط ١٢١/٥.

﴿آيات الكتاب﴾ قال: يريد هذه الآيات التي أنزلت على محمد ﷺ آيات الكتاب **﴿الحكيم﴾** يعني القرآن المحكم من الباطل أي الممنوع من الفساد لا كذب فيه ولا اختلاف، قوله: **﴿أكان للناس عجباً أن أوحينا﴾** الآية، قال: المفسرون[١]: عجبت قريش من إرسال الله محمداً ﷺ إلى العباد وقالوا: أما وجد الله من يرسله إلينا إلا يتيم أبي طالب؟ فأنزل الله تعالى: **﴿أكان للناس عجباً﴾** والألف في أكان للتوبيخ والإنكار **﴿أن أوحينا إلى رجل منهم﴾** يعني محمداً ﷺ يعرفون أباه وأمه **﴿أن أنذر الناس﴾** يعني أهل مكة **﴿وبشر الذين ءامنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم﴾** قال مجاهد والحسن[٢]: «يعني الأعمال الصالحة يقدمون عليها» وقال الوالبي عن ابن عباس[٣]: يقول: «سبقت لهم السعادة في الذكر الأول».

أخبرنا نصر بن أبي نصر الواعظ أنا عبد الله بن محمد بن نصير[٤] أنا محمد بن أيوب أنا عبد الله بن عمران[٥] نا يحيى بن الضريس[٦] عن خالد بن صبيح البلخي[٧] عن مقاتل بن حيان في قوله: **﴿قدم صدق عند ربهم﴾** قال: شفيع صدق، محمد ﷺ[٨]، وتم الكلام ثم ابتدأ فقال: **﴿قال الكافرون إن هذا لساحر مبين﴾** قال ابن عباس[٩]: أخرجوا محمداً من علمهم فيه بالأمانة والصدق، إلى غير علمهم فكفروا وأرادوا بالساحر محمداً ﷺ، ومن قرأ لسحر[١٠] أراد الذي أوحي إليه سحر، قوله: **﴿إن ربكم الله﴾** مفسر فيما سبق إلى قوله: **﴿يدبر الأمر﴾** قال ابن عباس[١١]: «يخلق ما يكون» وقال مجاهد[١٢]: «يقضي الأمر» **﴿ما من شفيع إلا من بعد إذنه﴾** قال الكلبي[١٣] «ما من شفيع من الملائكة والنبيين إلا من بعد أمره في الشفاعة» **﴿ذلكم الله﴾** الذي فعل هذه الأشياء **﴿ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون﴾** أفلا تتعظون يا أهل مكة بالقرآن ومواعظه **﴿إليه مرجعكم جميعاً﴾** إلى الله مصيركم يوم القيامة **﴿وعد الله﴾** وعدكم الله ذلكم وعداً حقاً

---

(١) أسباب النزول للمصنف رحمه الله ٢٦٧ والطبري ١٥/١٣ القرطبي ٨/١٩٥ الدر المنثور ٣/٢٩٩ ابن كثير ٤/١٨٢ البغوي ٢/٣٤٣.

(٢) البغوي ٢/٣٤٣ البحر المحيط ٥/١٢٢ الطبري ١٥/١٤ ابن كثير ٤/١٨٣ القرطبي ٨/١٩٦.

(٣) أخرجه الطبري١٥/ ١٥ (١٧٥٣٩) وابن كثير ٤/١٨٢ القرطبي ٨/١٩٥ البغوي ٢/٣٤٣ البحر المحيط ٥/١٢٢.

(٤) عبد الله بن محمد المديني ترجم له أبو نعيم في تاريخ أصفهان ٢/٨٤.

(٥) عبد الله بن عمران بن علي الأسدي أبو محمد الأصبهاني ثم الرازي روى عن حفص بن غياث وجرير بن عبد الحميد وأبي معاوية وأبي داود الطيالسي وعثام بن علي ووكيع وجماعة. وعنه ابن ماجة والبخاري في غير الجامع وأبو حاتم وإبراهيم بن نايلة وجعفر ابن أحمد بن فارس وإسماعيل سمويه وعبد الله الدارمي وجعفر بن محمد بن الحسن الزعفراني الحافظ ومحمد بن أيوب بن الضريس ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة وجماعة. قال أبو حاتم صدوق وذكره ابن حبان في الثقات وقال يغرب. انظر التهذيب ٣/٣٤٣.

(٦) يحيى بن الضريس، البجلي الرازي القاضي، صدوق مات سنة ثلاث ومائتين.

(٧) بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وفي آخرها الخاء المعجمة هذه النسبة إلى بلدة من بلاد خراسان يقال لها بلخ فتحها الأحنف بن قيس التميمي من جهة عبد الله بن عامر بن كريز زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه. انظر الأنساب ١/٣٨٨.

(٨) انظر تفسير البغوي ٢/٣٤٣ ابن كثير ٤/١٨٣ القرطبي ٨/١٩٥ فتح القدير ٢/٤٢٢ الدر المنثور ٣/٣٠٠.

(٩) البغوي ٢/٣٤٣.

(١٠) انظر حجة القراءات وانظر النشر ٢/٢٨٠ إتحاف فضلاء البشر ٢/١٠٥، البحر المحيط ٥/١٢٣.

(١١) القرطبي ٨/١٩٦.

(١٢) القرطبي ١/١٩٦ البحر المحيط ٥/١٢٣وذكره الشوكاني في فتح القدير ٢/٤٢٤ وعزاه لابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن مجاهد الدر المنثور ٣/٣٠٠ البغوي ٢/٣٤٣.

(١٣) القرطبي ٨/١٩٦.

﴿إنه يبدأ الخلق ثم يعيده﴾ رد على المشركين الذين أنكروا البعث **﴿ليجزي الذين ءامنوا وعملوا الصالحات بالقسط﴾** قال ابن عباس[(١)]: بالعدل **﴿والذين كفروا لهم شراب من حميم﴾** وهو الماء الحار، قوله تعالى: **﴿هو الذي جعل الشمس ضياء﴾** أي: ذات ضياء **﴿والقمر نوراً﴾** أي: ذا نور **﴿وقدره منازل﴾** أي: قدر له، فحذف الجار والمعنى: هيأ ويسر له منازل **﴿لتعلموا عدد السنين والحساب﴾** يعني حساب الشهور والسنين والأيام والساعات **﴿ما خلق الله ذلك﴾** يعني ما تقدم من الشمس والقمر ومنازله **﴿إلا بالحق﴾** إلا للحق من إظهار صنعه، وقدرته والدلالة على وحدانيته **﴿يفصل الآيات﴾** يبينها **﴿لقوم يعلمون﴾** يستدلون بالأمارات على قدرة الله **﴿إن في اختلاف الليل والنهار﴾** في تعاقبهما ومجيئهما وذهابهما **﴿وما خلق الله السموات﴾** من الشمس والقمر والنجوم والبروج والأفلاك **﴿و﴾** في **﴿الأرض﴾** من الجبال والبحار **﴿لآيات لقوم يتقون﴾** الشرك فيستدلون بهذه الآيات على وحدانية الله وقدرته.

إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَءَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾

قوله: **﴿إن الذين لا يرجون لقاءنا﴾** قال ابن عباس و[ومقاتل][(٢)]: «لا يخافون البعث لأنهم لا يؤمنون به[(٣)]» والرجاء ها هنا بمعنى الخوف كقوله **﴿لا ترجون لله وقاراً﴾**[(٤)] **﴿ورضوا بالحياة الدنيا﴾** بدلاً من الآخرة **﴿واطمأنوا بها﴾** ركنوا إليها لأنهم لا يؤمنون بالآخرة **﴿والذين هم عن ءاياتنا غافلون﴾** يعني آيات القرآن، وما فيها من الفرائض والأحكام، قوله تعالى **﴿إن الذين ءامنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم﴾** قال المفسرون[(٥)]: «يهديهم ربهم إلى الجنة ثواباً لهم بإيمانهم»، وقال مجاهد[(٦)]: «يكون لهم نور يمشون به» وقال مقاتل[(٧)]: «يهديهم بالنور على الصراط إلى الجنة» وقوله: **﴿تجري من تحتهم الأنهار﴾** أي بين أيديهم وهم يرونها من أسرتهم وقصورهم وقوله: **﴿دعواهم فيها سبحانك اللهم﴾** الدعوة مصدر كالدعاء، ذكرنا ذلك في قوله: **﴿فما كان دعواهم﴾** قال ابن عباس[(٨)]: «كلما اشتهى أهل الجنة شيئاً قالوا: سبحانك اللهم فجاء ما يشتهون فإذا طعموا مما يشتهون قالوا: الحمد لله رب العالمين فذلك قوله **﴿وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين﴾** وقوله: **﴿وتحيتهم فيها سلام﴾** يحيي بعضهم بعضاً للسلام وتحية الملائكة إياهم، وتحية الله سلام **﴿وآخر دعواهم أن الحمد لله رب**

---

(١) البغوي ٣٤٤/٢ القرطبي ١٩٧/٨ ابن كثير ١٨٤/٤ البحر المحيط ١٢٤/٥.

(٢) سقط في ب.

(٣) البغوي ٣٤٦/٢ القرطبي ١٩٩/٨ ابن كثير ١٨٤/٤. البحر المحيط ١٢٦/٥.

(٤) سورة نوح (١٣).

(٥) القرطبي ١٩٩/٨.

(٦) الطبري ٢٨/١٥ ابن كثير ١٨٦/٤ القرطبي ١٩٩/٨ البغوي ٣٤٥/٢، البحر المحيط ١٢٧/٥ انظر الدر المنثور ٣٠١/٣.

(٧) البغوي ٣٤٥/٢ القرطبي ١٩٩/٨ البحر المحيط ١٢٧/٥.

(٨) الطبري ٢٨/١٥ القرطبي ٢٠٠/٨ ابن كثير ١٨٧/٤ البغوي ٣٤٥/٢ انظر الدر المنثور ٣٠١/٣.

العالمين﴾ قال الزجاج[١]: «أعلم الله أنهم يبتدئون بتعظيم الله وتنزيهه ويختمون بشكره والثناء عليه»

۞ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

قوله: **﴿ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير﴾** التعجيل: تقديم الشيء قبل وقته والاستعجال: طلب العجلة قال قتادة[٢]: «هو دعاء الرجل على نفسه وولده وأهله وماله بما يكره أن يستجاب له» وقال ابن قتيبة[٣]: إن الناس عند الغضب والضجر يدعون على أنفسهم وأهليهم وأولادهم بالموت وتعجيل البلاء كما يدعون بالرزق والرحمة وإعطاء السؤال، يقول: فلو أجابهم الله إذا دعوا بالشر الذي يستعجلون به استعجالهم بالخير **﴿لقضي إليهم أجلهم﴾** قال عامة المفسرين[٤]: «لماتوا وهلكوا جميعاً وفرغ من هلاكهم» وتحقيق التأويل: لو أجيبوا إلى ما يدعون به من الشر والعذاب، لفرغ إليهم من أجلهم بأن ينقضي الأجل فيموتوا ويحصلوا في العذاب والبلاء وقرأ ابن عامر[٥] **﴿لقضى إليهم أجلهم﴾** بفتح القاف على إسناد الفعل إلى الله لأن ذكره قد تقدم، وذكر أن هذه الآية نزلت في النضر بن الحارث حين قال: **﴿اللهم إن كان هذا هو الحق﴾** الآية، يدل على صحة هذا قوله: **﴿فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون﴾** يعني الكفار الذين لا يخافون البعث قوله: **﴿وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه﴾** أي مضطجعاً على جنبه قال ابن عباس: «إذا أصاب الكافر ما يكره من فقر أو مرض أو بلاء أو شدة، أخلص في الدعاء مضطجعاً كان أو قائماً أو قاعداً **﴿فلما كشفنا عنه ضره مر﴾** طاغياً على ترك الشكر ولم يتعظ بما ناله **﴿كأن لم يدعنا إلى ضر مسه﴾** قال الحسن[٦]: «نسي ما دعا الله فيه وما صنع الله به فيما كشف عنه من البلاء» **﴿كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون﴾** أي كما زين لهذا الكافر الدعاء عند البلاء والإعراض عند الرخاء زين للمسرفين عملهم يريد المشركين قال ابن كيسان:[٧] «أسرفوا على أنفسهم إذ عبدوا الوثن» قال عطاء[٨] نزلت الآية في عتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة قوله: **﴿ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا﴾** يخوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية **﴿وجاءتهم رسلهم بالبينات﴾** بالمعجزات الظاهرة **﴿وما كانوا ليؤمنوا﴾** قال ابن الأنباري[٩]: «ألزمهم الله ترك الإيمان لمعاندتهم الحق وإيثارهم الباطل» وقال الزجاج[١٠]: «أعلم الله أنهم لا يؤمنون ولو بقاهم أبداً لأنه جعل جزاءهم بكفرهم الطبع على قلوبهم» كما

---

(١) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٨ البغوي ٢/٣٤٥.

(٢) البغوي ٢/٣٤٥ البحر المحيط ٥/١٢٨ الطبري ١٥/٣٤، ٣٥ ابن كثير ٤/١٨٨ انظر الدر المنثور ٣/٣٠١ القرطبي ٨/٢٠١.

(٣) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (١٩٤).

(٤) البغوي ٢/٣٤٦ ابن كثير ٤/١٨٨ القرطبي ٨/٢٠١.

(٥) انظر حجة القراءات وانظر النشر ٢/٢٨٢ إتحاف فضلاء البشر ٢/١٠٥.

(٦) البغوي ٢/٣٤٦ البحر المحيط ٥/١٣٠ ابن كثير ٤/١٨٩.

(٧) انظر تفسير القرطبي ٨/٢٠٢ البحر المحيط ٥/١٣٠.

(٨) أبو حيان في البحر ٥/١٢٩.

(٩) انظر القرطبي ٨/٢٠٣.

(١٠) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/١١.

قال: ﴿فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل﴾ الآية وقوله: ﴿كذلك نجزي القوم المجرمين﴾ أي نعاقب ونهلك المكذبين بمحمد ﷺ كما فعلنا بمن قبلهم ﴿ثم جعلناكم خلائف في الأرض [من بعدهم﴾ قال ابن عباس[١]: «يريد أهل مكة» والمعنى استخلفكم في الأرض من][٢] بعد القرون الماضية ﴿لننظر كيف تعملون﴾ قال ابن عباس[٣] «لنختبركم ونختبر أعمالكم» وقال قتادة[٤]: «ما جعلنا الله خلائف إلا لينظر إلى أعمالنا فأروا الله من أعمالكم خيراً بالليل والنهار».

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾﴾

قوله: ﴿وإذا تتلى عليهم﴾ أي على مشركي مكة ﴿ءاياتنا بينات﴾ يعني القرآن ﴿قال الذين لا يرجون لقاءنا﴾ لا يخافون البعث ﴿ائت بقرءان غير هذا﴾ أي بقرآن ليس فيه عيب آلهتنا، وذكر البعث والنشور ﴿أو بدله﴾ أي تكلم به من ذات نفسك فبدل منه ما نكره ﴿قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي﴾ ما ينبغي لي أن أبدله غيره من قبل نفسي قال الزجاج[٥]: «أي الذي أتيت به من عند الله لا من عند نفسي فأبدله» وهو قوله: ﴿إن أتبع إلا ما يوحى إليّ﴾ قال ابن عباس[٦]: يريد ما أخبركم إلا ما أخبرني الله به وقوله: ﴿قل لو شاء الله ما تلوته عليكم﴾ قال ابن عباس[٧] يقول: لو شاء الله ما قرأت عليكم القرآن ﴿ولا أدراكم به﴾ ولا أعلمكم الله بالقرآن وأدراني الله به، والمعنى: لو شاء الله [ألا ينزل القرآن][٨] ما أعلمكم به ولا أمرني بتلاوته عليكم ﴿فقد لبثت فيكم عمراً من قبله﴾ قال ابن عباس: «أقمت فيكم أربعين سنة لا أحدثكم بشيء من القرآن ولا آتيكم به» ﴿أفلا تعقلون﴾ انه ليس من قبلي، قوله: ﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً﴾ أي لا أحد أظلم ممن يظلم ظلم الكفر فيزعم أن لله ولداً وشريكاً قال ابن عباس[٩]: «يريد أني لم أفتر على الله ولم أكذب عليه، وأنتم فعلتم ذلك حيث زعمتم أن معه شريكاً وعبدتم الأوثان وكذبتم نبيه ﷺ وما جاء به من عند الله تعالى» ﴿إنه لا يفلح المجرمون﴾ لا يسعد من كذب أنبياء الله.

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ

(١) البغوي ٢/٣٤٦ القرطبي ٨/٢٠٣.
(٢) سقط في ب.
(٣) انظر القرطبي ٨/٢٠٣.
(٤) القرطبي ٨/٢٠٣.
(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/١١ القرطبي ٨/٢٠٣.
(٦) البغوي ٢/٣٤٧.
(٧) البغوي ٢/٣٤٧.
(٨) سقط في أ.
(٩) البغوي ٢/٣٤٧ البحر المحيط ٥/١٣٣.

يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾

﴿ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم﴾ إن لم يعبدوه **﴿ولا ينفعهم﴾** إن عبدوه **﴿ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾** قال الحسن[١]: شفعاء في إصلاح معاشهم في الدنيا لأنهم لا يقرون بالبعث **﴿قل أتنبؤن الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض﴾** قال الضحاك[٢]: أتخبرون الله أن له شريكاً ولا يعلم الله لنفسه شريكاً في السماوات ولا في الأرض» والمعنى أتخبرون الله بالكذب فيما[٣] يعلم أنه ليس بموجود؟ ثم نزه نفسه عما افتروه فقال: **﴿سبحانه وتعالى عما يشركون﴾** قوله: **﴿وما كان الناس إلا أمة واحدة﴾** أي مجمعة على دين واحد يعني من لدن إبراهيم عليه السلام إلى أن غير الدين عمرو بن لحي[٤] **﴿فاختلفوا﴾** قاله ابن عباس في رواية عطاء وقال في رواية الكلبي: «يعني أمة كافرة على عهد إبراهيم فاختلفوا فآمن بعضهم وكفر بعضهم [٥]» وقال مجاهد والسدي [٦]: «كانوا على ملة الإسلام إلى أن قتل أحد ابني آدم أخاه» وقوله: **﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾** بتأخير هذه الأمة وأنه لا يهلكهم بالعذاب كما أهلك الذين من قبلهم **﴿لقضي بينهم﴾** بنزول العذاب وتعجيل العقوبة للمكذبين، فكان ذلك فصلاً بينهم فيما فيه يختلفون، قوله: **﴿ويقولون﴾** يعني أهل مكة **﴿لولا أنزل عليه ءاية من ربه﴾** مثل العصا واليد **﴿فقل إنما الغيب لله﴾** يعني أن قولكم: هلا أنزل عليه آية غيب، ولا يعلم الغيب إلا الله **﴿فانتظروا﴾** نزول الآية **﴿إني معكم من المنتظرين﴾** لنزولها قوله:

وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾

﴿وإذا أذقنا الناس رحمة﴾ يعني مطراً وخصباً وغنى **﴿من بعد ضراء مستهم﴾** من بعد قحط وبؤس وفقر **﴿إذا لهم مكر في ءاياتنا﴾** سعي في دفع القرآن والتكذيب به أي إذا أخصبوا بطروا فكذبوا بالقرآن **﴿قل الله أسرع مكراً﴾** أي ان ما يأتيهم من العذاب أسرع في إهلاكهم مما أتوه من المكر في إبطال القرآن، قال مقاتل: فقتلهم الله يوم بدر وجازى

---

(١) القرطبي ٨/٢٠٥.

(٢) البغوي ٢/٣٤٧.

(٣) في أ، ب (وبما يعلم أنه ليس ثم).

(٤) عمرو بن لحي بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي من قحطان: أول من غير دين إسماعيل ودعا العرب إلى عبادة الأوثان. كنيته أبو ثمامة. وفي نسبه خلاف شديد. ومن العلماء من يجزم بأنه مضري من عدنان لحديث انفرد به أبو هريرة. وهو جد خزاعة عند كثير من النسابين، ورئيسها عند بعضهم. ومعظمهم يسميه عمرو بن عامر بن لحي ويقولون إنه نسب إلى جده. وفيهم من يسميه (عمرو بن ربيعة) ويجعل لحيا لقبا لربيعة.

(٥) البغوي ٢/٣٤٨ البحر المحيط ٥/١٣٤.

(٦) البغوي ٢/٣٤٨.

مكرهم في آياته بعقاب ذلك اليوم فكان أسرع في[1] إهلاكهم من كيدهم في إهلاك محمد ﷺ وإبطال آياته، ثم أوعدهم بالجزاء في الآخرة بقوله: ﴿إن رسلنا يكتبون ما تمكرون﴾ [يعني بالرسل الحفظة][2] قوله: ﴿هو الذي يسيركم في البر﴾ على الدواب ﴿و﴾ في ﴿البحر﴾ على السفن يقال: سيرته من مكان إلى مكان أي شخصته وقرأ «ابن عامر»: ينشركم[3] من النشر بعد الطي وحجته قوله: ﴿فانتشروا في الأرض﴾ وقوله: ﴿حتى إذا كنتم في الفلك﴾ يعني السفن ﴿وجرين بهم﴾ عاد بعد المخاطبة إلى الإخبار عنهم، وقوله: ﴿بريح طيبة﴾ أي رخاء لينة ﴿وفرحوا بها﴾ بتلك الريح للينها واستوائها ﴿جاءتها﴾ جاءت الفلك ﴿ريح عاصف﴾ شديدة الهبوب ﴿وجاءهم الموج﴾ وهو ما ارتفع من الماء ﴿من كل مكان﴾ من البحر ﴿وظنوا﴾ أيقنوا ﴿أنهم أحيط بهم﴾ دنوا من الهلاك ﴿دعوا الله مخلصين له الدين﴾ قال ابن عباس[4]: «تركوا الشرك، وأخلصوا لله الربوبية» وقالوا ﴿لئن أنجيتنا من هذه﴾ الريح العاصف ﴿لنكونن من الشاكرين﴾ الموحدين الطائعين ﴿فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق﴾ يعملون فيها بالفساد والمعاصي والجرأة على الله ﴿يا أيها الناس﴾ يعني أهل مكة ﴿إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا﴾ أي بغي بعضكم على بعض وما تنالونه إنما تتمتعون به في الحياة الدنيا، فهو متاع في الدنيا ومن نصب فعلى المصدر[5] والمعنى: تتمتعون متاع الحياة الدنيا ويدل انتصاب المصدر على المحذوف، ﴿ثم إلينا مرجعكم﴾ في الآخرة ﴿فننبئكم بما كنتم تعملون﴾ نخبركم [في الآخرة][6] بأعمالكم لأنا اثبتناها عليكم.

إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾

قوله: ﴿إنما مثل الحياة الدنيا﴾ ضرب الله تعالى مثلاً للحياة في هذه الدار الفانية فشبهها بمطر وهو قوله: ﴿كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض﴾ يعني التف وكثر وتداخل بذلك الماء من كل نوع من المرعى والكلأ والبقول والحبوب والثمار وهو قوله: ﴿مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها﴾ قال ابن عباس[7]: «زينتها وحسنها وخصبها» يعني حسن ألوان الزهر الذي يروق البصر، قال الزجاج[8]: «الزخرف كمال حسن الشيء» وهو قوله: ﴿وازينت﴾ أي تزينت ﴿وظن أهلها﴾ أي أهل تلك الأرض ﴿أنهم قادرون عليها﴾ أي على نباتها الذي أنبتته قال ابن عباس: «على حصادها وجذاذها وقطعها» ﴿أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً﴾ قال ابن عباس[9]: «عذابنا» والمعنى: أمرنا بهلاكها ﴿فجعلناها

(١) وقد دل أفعل التفضيل على أن مكرهم كان سريعاً ولكن مكر الله أسرع منه وإذا الفجائية يستفاد منها السرعة، لأن المعنى أنهم فاجئوا المكر: أي أوقعوه على جهة الفجاءة والسرعة وسميت عقوبة الله مكراً من باب المشاكلة.

(٢) سقط في ب.

(٣) انظر النشر ٢/ ٢٨٢ إتحاف فضلاء البشر ٢/ ١٠٧، البحر المحيط ٥/ ١٣٧.

(٤) البغوي ٢/ ٣٤٩ القرطبي ٨/ ٢٠٧.

(٥) انظر النشر ٢/ ٢٨٣ اتحاف فضلاء البشر ٢/ ١٠٧. البحر المحيط ٥/ ١٤٠.

(٦) سقط في أ، ب.

(٧) القرطبي ٨/ ٢٠٦ البغوي ٢/ ٣٥٠.

(٨) انظر معاني القرآن ٣/ ١٥ البغوي ٢/ ٣٥٠ القرطبي ٨/ ٢٠٩.

(٩) القرطبي ٨/ ٢٠٩ البحر المحيط ٥/ ١٤٤ البغوي ٢/ ٣٥٠.

حصيداً﴾ محصوداً لا شيء فيها، والحصيد: المقطوع المستأصل **﴿كأن لم تغن بالأمس﴾** خلت كأن لم تكن أمس، ولم تقم على الصفة التي كانت فيما قبل من قولهم: غني القوم بالمكان إذا أقاموا به، والمراد الغلة التي أخرجتها الأرض، وما سبق من الكلام يدل على الغلة، وقال الزجاج[١]: «كأن لم تعمر بالأمس» قال: والمغاني المنازل التي يعمرها أهلها بالنزول بها ونحو هذا قال ابن قتيبة: «كأن لم تكن عامرة بالأمس» وعلى هذا المراد به الأرض وتأويل الآية: أن الحياة في الدنيا سبب لاجتماع المال وزهرة الدنيا مما يروق ويعجب حتى إذا استتم ذلك وكثر عند صاحبه وظن أنه ممتع به، سلب ذلك بموته أو بحادثة تهلكه كما أن الماء سبب لألتفاف النبات، وكثرته حتى تتزين به الأرض، وتظهر بهجتها وظن الناس أنهم مستمتعون بذلك أهلكها الله وردها إلى الفناء حتى كأن لم تكن قوله تعالى: **﴿والله يدعو إلى دار السلام﴾** أي يبعث الرسول ونصب الأدلة يدعو إلى الجنة ذكرنا ذلك عند قوله: **﴿لهم دار السلام عند ربهم﴾**[٢] وقوله: **﴿ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾** عم بالدعوة وخص بالهداية من شاء، لأن الحكم له في خلقه، يفعل ما يشاء.

أخبرنا أبو القاسم بن عبدان أنا محمد بن عبد الله بن نعيم القاضي، حدثني: طاهر بن يحيى البيهقي نا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال[٣] سمعت أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين وتلا هذه الآية **﴿والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾** فقال: حدثني جابر بن عبد الله قال: خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً فقال: «إني رأيت في المنام كأن جبريل عند رأسي وميكائيل عند رجلي يقول أحدهما لصاحبه: اضرب له مثلاً فقال: اسمع سمعت أذنك، واعقل عقل قلبك، وإنما مثلك ومثل أمتك كمثل ملك اتخذ داراً، ثم جعل فيها مأدبة ثم بعث رسولاً يدعو الناس إلى طعامه فمنهم من أجاب الرسول ومنهم من ترك فالله هو الملك، والدار الإسلام، والبيت الجنة، وأنت يا محمد الرسول فمن أجابك دخل الإسلام، ومن دخل الإسلام دخل الجنة، ومن دخل الجنة أكل منها[٤]».

﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾

قوله: **﴿للذين أحسنوا الحسنى﴾** قال ابن عباس[٥]: «للذين قالوا لا إله إلا الله الجنة» **﴿وزيادة﴾** وهي النظر إلى

(١) معاني القرآن ٣/١٥ القرطبي ٨/٢٠٩ البغوي ٢/٣٥٠.

(٢) سورة الأنعام ١٢٧.

(٣) سعيد بن أبي هلال الليثي مولاهم أبو العلاء المصري يقال أصله من المدينة. روى عن جابر وأنس مرسلا، وزيد بن أسلم وأبي الرجال محمد بن عبد الرحمن وربيعة وأبي الزناد، وأبي حازم بن دينار وعمارة بن غزية، وعمرو بن مسلم وعون مسلم وعون بن عبد الله وقتادة والقاسم بن مرة وربيعة بن سيف وجعفر بن عبد الله بن الحكم وعبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع والزهري وخلق قال أبو حاتم لا بأس به انظر التهذيب (٤/٩٤).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/٣٣٩ وصححه ووافقه الذهبي.

(٥) البحر ٥/١٤٧ القرطبي ٨/٢١٠ البغوي ٢/٣٥١ ابن كثير ٤/١٩٨ وحكاه عن أبي بكر وحذيفة وعبد الله بن عباس وسعيد بن المسيب وعبد الرحمن بن أبي ليلى وعبد الرحمن بن سابط ومجاهد وعكرمة وعامر بن سعد وعطاء والضحاك والحسن وقتادة والسدي ومحمد بن إسحاق فتح القدير ٢/٤٤١.

وجه الله في قول أبي بكر الصديق[١] وأبي موسى الأشعري وحذيفة وابن عباس وقتادة والضحاك والسدي ونحو ذلك فسرها النبي ﷺ في الحديث الصحيح الذي أخبرناه أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الله الحافظ[٢] أنا عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ نا أبو يعلى، وعبدان الجواليقي[٣] وأبو بكر بن أبي عاصم قالوا: حدثنا هدبة قال أبو يعلى: وحدثنا حوثرة بن أشرس قالا: حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب قال: قرأ رسول الله ﷺ: للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ناد مناد: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه فيقولون: ما هو؟ ألم تثقل موازيننا؟ وتبيض وجوهنا وتدخلنا الجنة وتنجينا من النار فيكشف لهم الحجاب فينظرون إلى الله عز وجل فما من شيء أعطوه هو أحب إليهم من النظر إليه وهو الزيادة» هذا حديث هدبة وفي حديث حوثرة قال الحسنى الجنة والزيادة: النظر إلى وجه الله **﴿ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة﴾** بعد نظرهم إليه عز وجل قال حوثرة في أثر هذا الحديث: كنا نسمع حماداً يحدث بهذه الأحاديث على رؤوس الناس فلا ينكرونها حتى جاء قوم يزعمون أن الله عز وجل لا يرى في الدنيا ولا في الآخرة وكذبوا رواه مسلم[٤] عن هدبة بن خالد.

وقوله: **﴿ولا يرهق وجوههم﴾** أي لا يغشاها يقال: رهقه ما يكره أي: غشيه، ومصدره الرهق قال ابن عباس[٥]: «ولا يصيب وجوههم قتر يعني سواد الوجوه من الكآبة» قال عطاء[٦]: «يريد دخان جهنم» **﴿ولا ذلة﴾** كما تصيب أهل جهنم قوله: **﴿والذين كسبوا السيئات﴾** قال ابن عباس[٧]: «عملوا الشرك» **﴿جزاء سيئة بمثلها﴾** قال الفراء[٨]: «فلهم جزاء السيئة بمثلها»، والمعنى: أنهم يجزون بمثل ما عملوا **﴿وترهقهم ذلة﴾** يصيبهم الذل والخزي والهوان **﴿وما لهم من الله من عاصم﴾** ما لهم من عذاب الله من مانع يمنعهم **﴿كأنما أغشيت﴾** ألبست **﴿وجوههم قطعاً من الليل﴾** طائفة من الليل وبعضاً منه **﴿مظلماً﴾** قال الفراء والزجاج[٩]: «هو نعت لقوله قطعاً» والمعنى: وصف وجوههم بالسواد حتى كأنها ألبست سواداً من الليل ومن قرأ قطعاً[١٠] مفتوحة الطاء فهي جمع قطعة ومظلماً على هذه القراءة حال من الليل، المعنى: أغشيت وجوههم قطعاً من الليل في حال ظلمته.

(١) ابن أبي عاصم في السنة ١/٢٠٦ والبغوي ٢/٣٥١ القرطبي ٨/٢١٠ البحر المحيط ١٤٧ الدر المنثور ٢/٣٠٥ فتح القدير ٢/٤٤١.

(٢) الحافظ الإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الله بن صدقة البغدادي الحافظ له مسائل سأل عنها أحمد بن حنبل أيام قطعه التحديث وحدث عن إسماعيل بن مسعود الجحدري ومحمد بن مسكين اليمامي ومحمد بن حرب النسائي وطبقتهم. قال أبو الحسين بن المنادى: كان من الضبط والحذق على نهاية مات في محرم سنة ثلاث وتسعين ومائتين رحمه الله تعالى. انظر تذكرة الحفاظ (٢/٧٤٥ ـ ٧٤٦).

(٣) الإمام أبو محمد عبد الله بن أحمد بن موسى الأهوازي الجواليقي الحافظ الثقة صاحب التصانيف توفي في آخر السنة وله تسعون سنة وأشهر الشذرات (٢/٢٤٩).

(٤) أخرجه مسلم ١/١٦٣ في كتاب الإيمان باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخره لربهم (٢٩٧) والترمذي ٥/٢٦٧ في كتاب التفسير سورة يونس باب (١١) وأخرجه ابن ماجه في السنن ١/٦٧ في المقدمة (١٨٧) والطبري في التفسير ١٥/٦٧.

(٥) البغوي ٢/٣٥١ البحر المحيط ٥/١٤٧ القرطبي ٨/٢١١ ابن كثير ٤/٢٠٠ الدر المنثور ٣/٣٠٦

(٦) البغوي بنحوه ٢/٣٥١ البحر المحيط ٥/١٤٧ القرطبي ٨/٢١١.

(٧) القرطبي ٨/٢١٢.

(٨) انظر معاني القرآن للفراء ١/٤٦١.

(٩) معاني القرآن للفراء ١/٤٦٢ والزجاج ٣/١٦.

(١٠) انظر حجة القراءات وانظر النشر ٢/٢٨٣ إتحاف فضلاء البشر ٢/١٠٨.

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾﴾

قوله: ﴿ويوم نحشرهم جميعاً﴾ قال ابن عباس ومقاتل[١]: ويوم نجمع المشركين وشركاءهم والكفار وآلهتهم ﴿ثم نقول للذين أشركوا مكانكم﴾ قال الزجاج[٢]: «مكانكم منصوب على الأمر، كأنهم قيل لهم: الزموا أنتم وشركاؤكم مكانكم حتى نفصل بينكم» ومعنى ﴿وشركاكم﴾ أي الذين جعلتموهم شركاء في العبادة ﴿فزيلنا﴾ فرقنا وميزنا بينهم قال المفسرون[٣]: «فرقنا بين المشركين وبين شركائهم من الآلهة والأصنام، وذلك حين يتبرأ كل معبود من دون الله ممن عبده» وهو قوله: ﴿وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون﴾ قال ابن عباس[٤]: «أنكروا عبادتهم» وذلك أن الله تعالى ينطق الأوثان، فتقول: ما كنا نشعر بأنكم إيانا تعبدون ﴿فكفى بالله﴾ الآية، هذا كلام معبوديهم لما تبرأوا منهم قالوا: يشهد الله على علمه فينا، ما كنا عن عبادتهم إلا غافلين، لأنه لم تكن فينا روح وما كنا نسمع ولا نبصر. ﴿هنالك﴾ أي: في ذلك الوقت ﴿تَبْلُواْ﴾ تختبر ﴿كل نفس ما أسلفت﴾ قدمت من خير أو شر وذلك أن من قدم خيراً أو شراً جوزي عليه فيختبر الخير، ويجد ثوابه ويختبر الشر، ويجد عقابه، وقرىء تتلو بتاءين[٥]، ومعناه: تقرأ كتابها وما كتب من أعمالها التي قدمتها ﴿وردوا إلى الله﴾ إلى حكمه، فينفرد فيهم بالحكم ﴿مولاهم الحق﴾ الذي يتولى ويملك أمرهم ﴿وضل﴾ أي: وزال وبطل ﴿عنهم ما كانوا يفترون﴾ في الدنيا من التكذيب.

﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾

قوله: ﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض﴾ يريد من ينزل القطر من السماء ويخرج النبات من الأرض؟ ﴿أمن يملك السمع والأبصار﴾ أي: من يملك خلق السمع والأبصار ﴿ومن يخرج الحي من الميت﴾ أي: المؤمن من الكافر، والنبات من الأرض، والإنسان من النطفة، والطير من البيضة، والسنبلة من الحب، والنخلة من النواة،

---

(١) انظر تفسير القرطبي ٨/٢١٢.
(٢) معاني القرآن للزجاج ٣/١٦.
(٣) البغوي ٢/٣٥٢ والقرطبي ٨/٢١٢ ـ ٢١٣.
(٤) البغوي ٢/٣٥٢ القرطبي ٨/٢١٣ البحر المحيط ٥/١٥١.
(٥) النشر ٢/٢٨٣ إتحاف فضلاء البشر ٢/١٠٨.

وعلى الضد من ذلك ﴿ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر﴾ أمر الدنيا والآخرة ﴿فسيقولون الله﴾ أي: الله الذي يفعل هذه الأشياء، وذلك أنهم علموا أن الرزاق والمدبر هو الله فإذا أقروا بعد الاحتجاج ﴿فقل أفلا تتقون﴾ قال ابن عباس(١): «أفلا تخافون الله فلا تشركوا به شيئاً» ﴿فذلكم الله ربكم الحق﴾ قال ابن عباس(٢): «يريد هذا الذي كله فعله هو الحق، ليس هؤلاء الذين جعلتم معه شركاء لا يملكون شيئاً من هذا» وقوله: ﴿فماذا بعد الحق إلا الضلال﴾ قال مقاتل(٣): «يعني بعد عبادة الله إلا الضلال يعني عبادة الشيطان» ﴿فأنى تصرفون﴾ قال ابن عباس(٤): «كيف تصرف عقولكم إلى عبادة ما لا يرزق، ولا يحيي ولا يميت» وقوله: ﴿كذلك﴾ أي مثل ذلك الصرف ﴿حقت كلمة ربك على الذين فسقوا﴾ يعني خرجوا في الكفر إلى أفحشه ﴿أنهم لا يؤمنون﴾ وهو قوله: ﴿وأما الذين فسقوا﴾ الآية، وغيرها من آي الوعيد للكفار، ﴿قل هل من شركائكم﴾ الذين تعبدونهم مع الله ﴿من يبدأ الخلق ثم يعيده﴾ يخلق أولاً ثم يعيده ثانياً، ﴿قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون﴾ فيكف تصرفون عن الحق؟﴿ قل هل من شركائكم﴾ يعني آلهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله ﴿من يهدي إلى الحق﴾ يرشد إلى دين الإسلام ؟ ﴿قل الله يهدي للحق﴾ أي: إلى الحق ﴿أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي﴾ أي: إن الله الذي يهدي ويرشد إلى الحق أهل الحق أحق أن يتبع أمره، أم الصنم الذي لا يهدي أحداً، ولا يهتدي إلى الخير وقرىء(٥) يهدي ويهدي ويهدي، ويهدي، وكلها يفتعل وإن اختلفت ألفاظها وأصلها يهتدي فأدغمت التاء في الدال، فمن فتح الهاء ألقى عليه حركة التاء المدغم ومن كسر الهاء، فلأنها كانت ساكنة واجتمعت مع الحرف المدغم، الساكن، فحرك الهاء بالكسر، لالتقاء الساكنين، ومن سكن الهاء جمع بين الساكنين، ومن كسر الياء والهاء، اتبع الياء ما بعدها من الكسر قال الزجاج: «وهو رديء، لثقل الكسر في الياء(٦)»، فأما معنى: لا يهتدي إلا أن يهدي، فالأصنام وإن هديت لا تهتدي، لأنهم موات من حجارة، ولكن الكلام يدل على أنها إن هديت اهتدت لأنهم لما اتخذوها آلهة عبر عنها، كما يعبر عمن يعلم ويعقل ووصفت صفة من يعقل، وإن لم تكن في الحقيقة كذلك، قوله: ﴿فما لكم﴾ قال الزجاج(٧) «ما لكم كلام تام، كأنهم قيل لهم: أي شيء لكم في عبادة الأصنام» ثم قيل لهم ﴿كيف تحكمون﴾ قال مقاتل(٨): «كيف تقضون حين زعمتم أن مع الله شريكاً؟»﴿وما يتبع أكثرهم إلا ظناً﴾ ما يستيقنون أنها آلهة بل يظنون شيئاً، فيتبعون ظناً لأنهم لم يأتهم بذلك كتاب ولا رسول ﴿إن الظن لا يغني عن الحق شيئاً﴾ لا يدفع من عذاب الله شيئاً، أي ظنهم أن الأصنام آلهة، وأنها تشفع لهم، لا يغني عنهم شيئاً، قال عطاء(٩): «يريد ليس الظن كاليقين، يعني: يقوم مقام العلم»

وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ

(١) البغوي ٣٥٢/٢ القرطبي ٢١٤/٨ البحر المحيط ١٥٤/٥ ابن كثير ٢٠٣/٤.
(٢) البغوي ٣٥٢/٢ ابن كثير ٢٠٣/٤.
(٣) القرطبي ٢١٤/٨.
(٤) البغوي ٣٥٢/٢.
(٥) النشر ٢٨٣/٢ إتحاف فضلاء البشر ١٠٩/٢.
(٦) وقول الزجاج وهو رديء قول فيه إساءة أدب حيث أن القراءات من القراءات العشر المتواترة فلا يلتفت إلى ما قال.
(٧) انظر معاني القرآن للزجاج ٢٠/٣.
(٨) البغوي ٣٥٣/٢ القرطبي ٢١٩/٨.
(٩) القرطبي ٢١٩/٨.

صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾
وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُم مَّن
يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ
وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ
يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟
مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾

قوله تعالى: ﴿**وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله**﴾ هذا جواب لقولهم: ﴿**ائت بقرآن غير هذا**﴾ و «أن» مع «**يفترى**» بمنزلة المصدر، يعني وما كان هذا القرآن افتراء من دون الله ﴿**ولكن تصديق الذي بين يديه**﴾ ولكن كان تصديق ما قبله من الكتب، وأخبار الأمم والأنبياء الماضين، وهذا احتجاج عليهم بأن القرآن من عند الله بتصديقه الذي بين يديه، وقوله: ﴿**وتفصيل الكتاب**﴾ وتبيين ما في الكتاب من الحلال والحرام والفرائض والأحكام ثم احتج عليهم بأن يأتوا بمثله إن كان مفترى فقال: ﴿**أم يقولون**﴾ بل أيقولون يعني المشركين ﴿**افتراه قل فأتوا بسورة من مثله وادعوا من استطعتم من دون الله**﴾ ادعوا إلى معاونتكم من المعارضة كل من تقدرون عليه ﴿**إن كنتم صادقين**﴾ في أنه افتراء، وهذا كقوله في سورة البقرة ﴿**وإن كنتم في ريب**﴾.

قوله تعالى: ﴿**بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه**﴾ أي بما في القرآن من الجنة والنار والبعث والقيامة والثواب والعقاب ﴿**ولما يأتهم تأويله**﴾ لم يأتهم بعد حقيقة ما وعدوا في الكتاب مما يؤول إليه أمرهم من العقوبة ﴿**كذلك كذب الذين من قبلهم**﴾ أي بالبعث والقيامة ﴿**فانظر كيف كان عاقبة الظالمين**﴾ يعني كان عاقبتهم العذاب والهلاك بتكذيبهم، قوله: ﴿**ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به**﴾ وهذا إخبار عما سبق في علم الله تعالى، قال الكلبي[1]: «نزلت في أهل مكة» ﴿**وربك أعلمُ بالمفسدين**﴾ قال عطاء[2]: «يريد المكذبين وهذا تهديد لهم» ﴿**وإن كذبوك فقل لي عملي**﴾ الآية، قال مقاتل والكلبي[3] «هذه الآية منسوخة بآية الجهاد» قوله: ﴿**ومنهم من يستمعون إليك**﴾ قال ابن عباس «نزلت في المستهزئين كانوا يستمعون إلى النبي ﷺ للاستهزاء والتكذيب فلم ينتفعوا باستماعهم» قال الله تعالى: ﴿**أفأنت تسمع الصم**﴾ قال الزجاج[4]: «أي ظاهرهم ظاهر من يستمع وهم لشدة عداوتهم بمنزلة الصم» ﴿**ولو كانوا لا يعقلون**﴾ يريد أنهم أشد من الصمّ لأنه الصم لهم عقولٌ وقلوب، وهؤلاء قد أصمَّ الله قلوبهم.

أخبر الله تعالى أن هؤلاء بمنزلة الصم الجهال، إذ لم ينتفعوا بما سمعوا قوله: ﴿**ومنهم من ينظر إليك**﴾ قال ابن عباس[5]: «يريد متعجبين منك» ﴿**أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون**﴾ يريد أن الله تعالى قد أعمى قلوبهم، فلا يبصرون شيئاً من الهدى، كما قال: ﴿**فإنها لا تعمى الأبصار**﴾ الآية قال الزجاج[6]: ومنهم من يقبل عليك بالنظر وهو

---

(١) القرطبي ٨/٢٢٠.
(٢) انظر تفسير البغوي ٢/٣٥٤.
(٣) البغوي ٢/٣٥٥. القرطبي ٨/٢٢١.
(٤) معاني القرآن للزجاج ٣/٢٢.
(٥) البغوي ٢/٣٥٥ بنحوه وعند القرطبي ٨/٢٢١ بنحوه.
(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٢.

كالاعمى من بغضه لك، وكراهية ما يراه من آياتك قوله: ﴿إن الله لا يظلم الناس شيئاً﴾ لما ذكر الله تعالى في الآيتين السابقتين فريقين ووصفهما بالشقوة ينظرون، ولا يسمعون ولا يعقلون، ولا يؤمنون، وذلك للقضاء السابق عليهم أخبر في هذه الآية أن تقدير الشقوة عليهم ما كان ظلماً منه لأنه يتصرف في ملكه كيف يشاء وهم إذا كسبوا المعاصي فقد ظلموا أنفسهم، وهو قوله: ﴿ولكن الناس أنفسهم يظلمون﴾ وذلك أن الفعل منسوب إليهم وإن كان القضاء من الله سبحانه ﴿ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعةً من النهار﴾ قال ابن عباس[1]: «كأن لم يلبثوا في قبورهم إلا قدر ساعة من النهار» وقال الضحاك[2]: «قصر عندهم مقدار الوقت الذي بين موتهم وبعثهم فصار كالساعة من النهار، لهول ما استقبلوا من أمر البعث والقيامة»﴿يتعارفون بينهم﴾ بتوبيخ بعضهم بعضاً، يقول كل فريق للآخر: أنت أضللتني يوم كذا، وأنت كسبتني دخول النار بما علمتني، وزينته لي ﴿قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله﴾ خسر ثواب الجنة الذين كذبوا بالبعث.

وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾

قوله: ﴿وإما نرينك بعض الذي نعدهم﴾ قال المفسرون[3]: «كانت وقعة بدر ما أراه الله حال حياته مما وعد المشركين من العذاب» ﴿أو نتوفينك﴾ قبل أن نريك ﴿فإلينا مرجعهم﴾ بعد الموت فنجزيهم بأعمالهم، قال الزجاج[4]: «أعلم الله أنه إن لم ينتقم منهم في العاجل، ينتقم منهم في الآجل» وقوله: ﴿ثم الله شهيد على ما يفعلون﴾ أي: من محاربتك، وتكذيبك قوله: ﴿ولكل أمة رسول﴾ قال ابن الأنباري «رسول يرسله الله إليهم سفيراً بينه وبينهم، مبشراً ومنذراً» فإذا جاءهم الرسول في الدنيا[5]، ﴿قضي بينهم بالقسط﴾ حكم عليهم عند اتباع المؤمنين وعناد الكافرين بالمعصية والطاعة والضلالة والهدى ﴿وهم لا يظلمون﴾ قال عطاء[6]: «لا ينقص الذين صدقوا من ثوابهم ولا يزاد الذين كذبوا من مساوىء أعمالهم» ولما أخبرهم النبي ﷺ بقوله ﴿وإما نرينك بعض الذي نعدهم﴾ قالوا: متى هذا العذاب [الذي تعدنا؟ وهو قوله: ﴿ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين﴾ أنت وأتباعك][7]؟ ﴿قل لا أملك لنفسي﴾ هذا الآية إلى آخرها مفسرة في آيتين من سورة الأعراف.

قوله: ﴿قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتاً أو نهاراً﴾ قال الزجاج:[8] «البيات كل ما كان بليل» يقول: أعلمتم

(١) البغوي ٢/٣٥٥، القرطبي ٨/٢٢٢.
(٢) البغوي ٢/٣٥٥، القرطبي ٨/٢٢٢.
(٣) البغوي ٢/٣٥٦ القرطبي ٨/٢٢٢ البحر المحيط ٥/١٦٤.
(٤) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٣.
(٥) انظر فتح القدير ٢/٤٤٩.
(٦) انظر تفسير البغوي ٢/٣٥٦ القرطبي ٨/٢٢٣ فتح القدير ٢/٤٤٩.
(٧) سقط في أ.
(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٤.

أيها المستعجلون للعذاب إن أتاكم العذاب ليلاً أو نهاراً ﴿ماذا يستعجل منه[المجرمون﴾ أي: ماذا يستعجلون منه]؟[1] وهو استفهام معناه: التفظيع والتهويل، كما يقول لمن هو في أمر يستوخم عاقبته: ماذا تجني على نفسك؟ وهو جواب لقولهم: متى هذا الوعد؟ وقوله: ﴿أثم إذا ما وقع ءامنتم به﴾ كان المشركون يقولون: نكذب العذاب ونستعجله، ثم إذا ما وقع، آمنا به، فقال الله تعالى موبخاً لهم: ﴿أثم إذا ما وقع﴾ العذاب، وحل بكم، آمنتم به؟ فلا يقبل منكم الإيمان، ويقال لكم: ﴿ءالآن﴾ تؤمنون ﴿وقد كنتم به تستعجلون﴾؟ مستهزئين معاندين للحق، وهو قوله: ﴿ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد﴾ الآية، وذلك: أن العذاب إذا لحق الكافرين أفضوا منه إلى عذاب الآخرة.

۞ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾

قوله عز وجل: ﴿ويستنبئونك أحق هو﴾ أي: البعث والعذاب، أي: يستخبرونك عن ذلك ﴿قل إي وربي﴾ قال الزجاج[2]: «نعم وربي» ﴿إنه لحق﴾ إن العذاب نازل بكم ﴿وما أنتم بمعجزين﴾ بعد الموت، قال ابن عباس:[3] «يريد أن الله لا يعجزه شيء ولا يفوته» ﴿ولو أن لكل نفس ظلمت﴾ أشركت ﴿ما في الأرض لافتدت به﴾ لبذلته لدفع العذاب عنها ﴿وأسروا الندامة لما رأوا العذاب﴾ أي: أخفى الرؤساء في الكفر الندامة من الذين أضلوهم، وستروها عنهم، هذا قول عامة المفسرين وأهل التأويل[4] وقال أبو عبيدة[5]: الإسرار من الأضداد يقال: أسررت الشيء أخفيته، وأسررته أعلنته، قال: ومن الإعلان قوله: ﴿وأسروا الندامة لما رأوا العذاب﴾ أي أظهروها واختار المفضل هذا القول، وقال ليس ذلك اليوم يوم[6] تصبر ولا تصنع[7] ﴿وقضي بينهم بالقسط﴾ أي: بين الرؤساء ﴿وهم لا يظلمون﴾ لأنهم يجازون بشركهم قوله: ﴿ألا إن لله ما في السموات والأرض ألا إن وعد الله حق﴾ قال ابن عباس: «يريد ما وعد لأوليائه من الثواب ولأعدائه من العقاب» ﴿ولكنَّ أكثرهم لا يعلمون﴾ يريد المشركين.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾

﴿يا أيها الناس﴾ قال ابن عباس[8]: «يعني قريشاً» ﴿قد جاءتكم موعظة من ربكم﴾ يعني القرآن، وما فيه من المواعظ التي تدعو إلى الصلاح، ﴿وشفاءٌ لما في الصدور﴾ أي: دواء لداء الجهل، والقرآن مزيلٌ للجهل وكاشفٌ لعَمى القلب ﴿وهُدًى﴾ وبيان للضلالة ﴿ورحمةٌ للمؤمنين﴾ ونعمة من الله تعالى لأصحاب محمد ﷺ، قوله تعالى: ﴿قل بفضل الله وبرحمته

---

(١) سقط في أ.
(٢) معاني القرآن للزجاج ٣/٢٥.
(٣) البغوي ٢/٣٥٧، البحر المحيط ٥/١٦٩ القرطبي ٨/٢٢٤.
(٤) البغوي ٢/٣٥٧ أبو حيان ٥/١٦٩ القرطبي ٨/٢٢٥.
(٥) البغوي ٢/٣٥٧ البحر ٥/١٦٩ القرطبي ٨/٢٢٥.
(٦) في ج (ندم يضر ولا ينفع).
(٧) أبو حيان ٥/١٦٩ القرطبي ٨/٢٢٥.
(٨) أبو حيان ٥/١٧٠ القرطبي ٨/٢٢٥.

فبذلك فليفرحوا﴾ قال ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة: فضل الله الإسلام ورحمته القرآن وهذا قولُ عامة المفسرين.[(١)]

أخبرنا أبو بكر الحارثي أنا أبو الشيخ حافظ أنا أبو يحيى عبد الرحمن بن محمد الرازي نا سهل بن عثمان نا أبو معاوية عن الحجاج عن عطية عن أبي سعيد الخدري في قوله **﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا﴾** قال: **فضل الله** القرآن ورحمته أن جعلهم من أهله[(٢)].

﴿وهو خير مما﴾ يجمع الكفار من الدنيا، ثم أمره أن يخاطب كفار مكة بقوله:

﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾

﴿قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق﴾ يعني ما خلق وأنشأ، **﴿فجعلتم منه حراماً وحلالاً﴾** يعني ما حرموا من الحرث والأنعام لآلهتهم **﴿قل ءآلله أذن لكم﴾** في هذا التحريم والتحليل **﴿أم على الله تفترون﴾** بل تقولون على الله الكذب وذلك أنهم كانوا يقولون: الله أمرنا بها، قوله: **﴿وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة﴾** قال مقاتل[(٣)]: «وما ظن الذين يتقولون على الله الكذب، بأن الله أمرهم بتحريم ما حرموا يوم القيامة إذا لقوه»، **﴿ إن الله لذو فضل على الناس ﴾** حين لم يعجل بعقوبة افترائهم **﴿ولكن أكثرهم لا يشكرون﴾** تأخير العذاب عنهم، قوله: **﴿وما تكون في شأنٍ﴾** قال الحسن[(٤)]:

(١) البغوي ٢/٣٥٨ القرطبي ٨/٢٢٦ أبو حيان ٥/١٧١ انظر الدر المنثور ٣/٣٠٨.

(٢) الطبري في التفسير ١٥/٢٠ وانظر البحر المحيط ٥/١٧١ القرطبي ٨/٢٢٦ البغوي ٢/٣٥٨ وذكره الشوكاني في الفتح ٢/٤٥٤ وعزاه لسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والبيهقي في الشعب.

(٣) أبو حيان في البحر ٥/١٧٣.

(٤) بنحوه عند البغوي ٢/٣٥٩ القرطبي ٨/١٢٧.

«في شأن من شأن الدنيا وحوائجك فيها» ﴿وما تتلو منه﴾ أي من الله تعالى أي: نازل منهم ﴿من قرآن﴾ والخطاب للنبي ﷺ وأمته داخلون في هذا الخطاب لأن خطاب الرئيس خطاب له ولأتباعه يدل على هذا قوله: ﴿ولا تعملون من عمل﴾ قال ابن الأنباري: «جمع في هذا، ليدل على أنهم داخلون في الفعلين الأولين» ﴿إلا كنا عليكم شهوداً﴾ قال الفراء[١]: «يقول الله شاهد على كل شيء»،والمعنى: إلا نعلمه فنجازيكم به، ﴿إذ تفيضون فيه﴾ الإفاضة الدخول في العمل قال ابن الأنباري[٢]: «إذ تندفعون فيه» وقال ابن عباس[٣]: إذ تأخذون فيه ﴿وما يعزب عن ربك﴾ والعزوب البعد والذهاب، يقال: «عزب عنه الشيء إذا غاب وذهب» ﴿من مثقال ذرة﴾ أي وزن ذرة، ومثقال الشيء ما وازنه، والذر صغار النمل، الواحدة ذرة ﴿في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر﴾ قال الفراء[٤]: «من نصبها فإنما يريد الخفض، يتبعها المثقال والذرة، ومن رفعها أتبعـها معنى المثقال لأنك لو ألقيت من المثقال «من» كان رفعاً، وهو كقولك: ما أتاني أحد عاقل وكذلك قوله: ﴿ما لكم من إله غيره﴾ وغيره» ﴿إلا في كتاب مبين﴾ قال ابن عباس[٥]: «يريد اللوح المحفوظ» قوله: ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الخشاب[٦] أنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري أنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار نا عبد الله بن عمر[٧] نا أبو عبد الرحمن[٨] نا يحيى بن اليمان عن أشعث بن إسحاق عن جعفر بن المغيرة[٩] عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ في قوله: ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ قال: «هم الذين يذكر الله لرؤيتهم»[١٠].

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى أنا محمد بن جعفر بن هيثم الأنباري نا جعفر بن محمد بن شاكر الصائغ نا أبو غسان وعاصم قالا:حدثنا قيس نا عمارة بن القعقاع[١١] عن ابن زرعة بن عمرو عن عمر بن الخطاب قال:

---

(١) انظر معاني الفراء ١/ ٤٧٠.
(٢) البغوي ٢/ ٣٥٩ نقلا عن ابن الأنباري.
(٣) انظر البغوي ٢/ ٣٥٩ والقرطبي بلفظه ٨/ ٢٢٧ أبو حيان ٥/ ١٧٤.
(٤) انظر النشر ٢/ ٢٨٥ إتحاف فضلاء البشر ٢/ ١١٧ وانظر القرطبي ٨/ ٢٢٨ البحر المحيط ٥/ ١٧٤.
(٥) البغوي ٢/ ٣٥٩ القرطبي ٨/ ٢٢٨ وانظر تفسير البحر ٥/ ١٧٤.
(٦) بفتح الخاء والشين المعجمة وفي آخرها الباء المنقوطة بواحدة هذا اسم لمن يبيع الخشب الأنساب (٢/ ٣٦٦).
(٧) الحافظ المجود محدث مرو أبو عبد الرحمن عبد الله ابن الحافظ عمر بن أحمد بن علك الجوهري المروزي. سمع أباه ومحمد بن أيوب بن الضريس والفضل بن محمد الشعراني وعبد الله بن أحمد بن حنبل وأبا عبد الله البوشنجي وعبد الله بن ناجية وطبقتهم ورحل به أبوه. حدث عنه: أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي في (الألقاب)، وأبو بكر البرقاني وأبو عبد الله الحاكم وجماعة. قال الخليلي: مات بعد سنة ستين وثلاث مئة. ثم قال: هو حافظ متفق عليه. انظر السير (١٦/ ١٦٨) تذكرة الحفاظ (٣/ ٩٢٩) الشذرات (٣/ ٣٧).
(٨) عبد الله بن حبيب بن ربيعة بالتصغير أبو عبد الرحمن السلمي الكوفي القاري ولأبيه صحبة. انظر التهذيب (٥/ ١٨٣).
(٩) جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي القمي روى عن سعيد بن جبير وعكرمة، روى عنه مطرف بن طريف وأبو السوداء وأشعث بن إسحاق القمي وثعلبة بن سهيل ويعقوب بن عبد الله الأشعري وأشعث بن سوار. انظر الجرح والتعديل (٢/ ٤٩٠ ـ ٤٩١).
(١٠) أخرجه الطبراني كما في المجمع (٧/ ٣٩) وقال الهيثمي رواه الطبراني عن شيخه الفضل ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات وأخرجه الطبري بإسناد مرسل في التفسير (١٥/ ١١٩).
(١١) عمارة بن القعقاع بن شبرمة الضبي الكوفي ابن أخي عبد الله بن شبرمة وكان أكبر من عمه. روى عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير وعبد الرحمن بن أبي نعيم البجلي والحارث العكلي والأخنس بن خليفة الضبي وعنه الحارث العكلي شيخه وابنه القعقاع بن =

قال رسول الله ﷺ «إن من عباد الله لأناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله تعالى» فقالوا: يا رسول الله، من هم؟ وما أعمالهم؟ لعلنا نحبهم، قال: «قوم تحابوا بروح الله بغير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها بينهم، والله إن وجوههم لنور، وإنهم لعلى منابر من نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس، ثم قرأ: **﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾**»[١] قوله: **﴿الذين ءامنوا وكانوا يتقون﴾** قال ابن عباس[٢]: «يريد الذين صدقوا النبي ﷺ، وخافوا مقامهم بين يدي الله تعالى» قوله **﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾**.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المزكي أنا أبو عمرو بن جعفر بن مطر نا إبراهيم بن علي نا يحيى بن يحيى أنا عبد الله بن يحيى ابن أبي كثير[٣] قال: سمعت أبي يقول: نا أبو سلمة عن عبادة بن الصامت أنه سأل رسول الله ﷺ فقال أرأيت قول الله تعالى **﴿الذين ءامنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا﴾** ما هذه الدنيا؟ قال: «لقد سألتني عن شيء ما سألني أحد من أمتي قبلك هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له»[٤].

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب بن يوسف نا بحر بن نصر نا إبن وهب أخبرني عمرو بن الحارث أن دَراجاً أبا السمح حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لهم البشرى في الحياة الدنيا» الرؤيا الصالحة يبشر بها المؤمن، جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة، فمن رأى ذلك فليخبر بها ومن رأى سوى ذلك فإنما هي من الشيطان ليحزنه فلينفث عن يساره ثلاثاً وليسكت، ولا يخبر بها أحداً»[٥] وقال عطاء[٦] عن ابن عباس: «لهم البشرى في الحياة الدنيا، يريد عند الموت تأتيهم ملائكة الرحمة بالبشرى من الله وفي الآخرة عند خروج نفس المؤمن يبشر برضوان الله». وهذا قول قتادة والضحاك والزهري[٧]: قالوا: «البشارة عند الموت» وقال الحسن[٨]: «ما بشر الله عز وجل في كتابه من جنته وكريم ثوابه في قوله: ﴿وبشر الذين

= عمارة والأعمش وفضيل بن غزوان وابنه محمد بن فضيل وعبد الواحد بن زياد والسفيانان وشريك وغيرهم. انظر التهذيب (٧/٤٢٣).

(١) أخرجه الطبري في التفسير عن أبي هريرة ١٥/١٢٠ ـ ١٢١ (١٧٧١٣) (١٧٧١٤) وقال الحافظ ابن كثير هذا إسناد جيد إلا أنه منقطع بين أبي زرعة وعمر بن الخطاب. وانظر تفسير القرطبي ٨/٢٢٨.

(٢) انظر تفسير البحر المحيط ٥/١٧٥ قلت والذي تقتضيه الشريعة في الولي أن من آمن واتقى فهو داخل في أولياء الله وإياك من مذاهب الصوفية وبعض الملحدين في الولي عافانا الله وإياك. آمين آمين..

(٣) يحيى بن أبي كثير الطائي مولاهم أبو نصر اليمامي واسم أبيه صالح بن المتوكل، وقيل يسار، وقيل نشيط، وقيل دينار. روى عن أنس وقد رآه وأبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وهلال بن أبي ميمونة ومحمد بن إبراهيم التيمي، ويعلى بن حكيم ومحمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة، ومحمد بن عبد الرحمن بن ثوبان وأبي قلابة الجرمي وأبي نضرة العبدي وزيد بن سلام، وضمضم بن جوشن وعبد الله بن أبي قتادة وخلق التهذيب (١١/٢٦٨).

(٤) أخرجه أحمد في المسند ضمن مسند عبادة بن الصامت ٥/٣١٥ والحاكم في المستدرك ٢/٣٤٠ في التفسير وصححه، ووافقه الذهبي وأخرجه الطبري في التفسير ١٥/١٢٩ ـ ١٣٠ وذكره ابن كثير في التفسير ٤/٢١٥.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٢/٢١٩ وذكره الهيثمي في المجمع ٧/٣٩ وقال رواه أحمد من طريق ابن لهيعة عن دراج وحديثهما حسن وفيهما ضعف وبقية رجاله ثقات.

(٦) البغوي ٢/٣٦٠ أبو حيان ٥/١٧٥ القرطبي ٨/٢٢٩.

(٧) البغوي ٢/٣٦٠ أبو حيان ٥/١٧٥ القرطبي ٨/٢٢٩.

(٨) البغوي ٢/٣٦٠ أبو حيان ٥/١٧٥ القرطبي ٨/٢٢٩.

ءامنوا﴾[1] ﴿وبشر المؤمنين﴾[2] ﴿وأبشروا بالجنة﴾[3] وهذا اختيار الفراء والزجاج [4] قالا: ويدل على صحة هذا قوله ﴿لا تبديل لكلمات الله﴾ قال إبن عباس [5]: «لا خلف لمواعيده، وذلك أن مواعيده بكلماته فإذا لم تبدل كلماته لم تبدل مواعيده» قوله تعالى: ﴿ولا يحزنك قولهم﴾ ولا يحزنك إنكارهم وتكذيبهم وتظاهرهم عليك في العداوة، وتم الكلام، ثم ابتدأ فقال: ﴿إن العزة لله جميعاً﴾ أي: الغلبة له، وهو ناصرك، وناصر دينك، والمعنى: أنه الذي يعزك، حتى تصير أعز ممن ناوأك ﴿هو السميع العليم﴾ يسمع قولهم، ويعلم ضميرهم فيجازيهم بما يقتضيه حالهم ﴿ألا إن لله من في السموات ومن في الأرض﴾ أي إنه يفعل بهم وفيهم ما يشاء ﴿وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء﴾ أي ما يتبعون شركاء على الحقيقة لأنهم يعدونها شركاء لله شفعاء لهم وليست على ما يظنون ﴿إن يتبعون إلا الظن﴾ يعني ظنهم أنها تشفع لهم يوم القيامة ﴿وإن هم إلا يخرصون﴾ ما هم إلا كاذبون فيما يزعمون، قوله: ﴿هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه﴾ أي: ليزول التعب والكلال بالسكون فيه ﴿و﴾ جعل ﴿النهار مبصراً﴾ مضيئاً لتهتدوا به في حوائجكم ﴿إن في ذلك﴾ الذي فعل ﴿لآياتٍ لقوم يسمعون﴾ سماع اعتبار أنه مما لا يقدر عليه إلا عالم قادر.

قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلۡ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَٰعٞ فِي ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلۡعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ﴿٧٠﴾

﴿قالوا اتخذ الله ولداً﴾ يعني زعم المشركون أن الملائكة بنات الله ﴿سبحانه﴾ تنزيها له عما قالوا، ﴿هو الغني﴾ أن تكون له زوجة وولد ﴿له ما في السموات وما في الأرض﴾ عبيداً أو ملكاً ﴿إن عندكم من سلطان بهذا﴾ ما عندكم من حجة بما تقولون، ثم أنكر عليهم ذلك، فقال: ﴿أتقولون على الله ما لا تعلمون قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون﴾ لا يسعدون في العاقبة وإن اغتروا بطول السلامة﴿متاع في الدنيا﴾ أي: لهم متاع في الدنيا، يتمتعون به أياماً يسيرة ﴿ ثم إلينا مرجعهم﴾ في الآخرة ﴿ثم نذيقهم العذاب الشديد﴾ الغليظ الذي لا ينقطع ﴿بما كانوا يكفرون﴾.

۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ خَلَٰٓئِفَ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾

---

(١) سورة البقرة ٢٥.
(٢) سورة التوبة ١١٢.
(٣) سورة فصلت ٣٠.
(٤) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٤٧١ الزجاج ٣/ ٢٦.
(٥) القرطبي ٨/ ٢٢٩ البغوي ٢/ ٣٦٠ أبو حيان ٥/ ١٧٥.

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾

قوله: ﴿واتل عليهم نبأ نوح﴾ أي: اقرأ واقصص على قومك خبر نوح وقصته مع قومه وذلك لما فيه من الدليل للنبي ﷺ على نبوته، ولقومه من الاعتبار بقوم نوح وما حل بهم من العقوبة والتكذيب وقوله ﴿إذ قال لقومه﴾ يعني نوح ﴿يا قوم إن كان كبر عليكم مقامي﴾ عظم وثقل وشق عليكم إقامتي بين أظهركم ولبثي فيكم ﴿ وتذكيري بآيات الله﴾ قال إبن عباس [1]: «وعظي وتخويفي إياكم عقوبة الله»، ﴿فعلى الله توكلت﴾ في نصرتي، ودفع شركم عني ﴿فأجمعوا أمركم﴾ معنى الإجماع العزم على أمر محكم لا يخالف وقوله: ﴿وشركاءكم﴾ قال الفراء: «وادعوا شركاءكم دعاء استغاثة بهم»، وكذلك في قراءة عبد الله[2] وقال الزجاج[3]: «الواو بمعنى مع، والمعنى فأجمعوا أمركم مع شركائكم» ﴿ثم لا يكن أمركم عليكم غمة﴾ أي: مبهماً ليكن أمركم ظاهراً منكشفاً لا تسترون معاداتي ﴿ثم اقضوا إليّ﴾ثم أمضوا إليّ بمكروهكم، وما توعدونني به ومعنى: قضاء الشيء إحكامه وإمضاؤه، والفراغ منه وهذا إخبار عن نوح أنه كان ينصر الله واثقاً من كيد قومه غير خائف ﴿فإن توليتم﴾ أعرضتم عن الإيمان ﴿فما سألتكم من أجر﴾ أي لم يكن دعائي إياكم طمعاً في مالكم﴿إن أجري﴾ ما ثوابي ﴿إلا على الله﴾ قوله: ﴿وجعلناهم خلائف﴾ جعل الله الذين نجوا مع نوح من الغرق خلفاً ممن هلك، كما قال: ﴿وجعلنا ذريته هم الباقين﴾ وذلك أن الناس كانوا من ذريته بعد الغرق وهلك أهل الأرض جميعاً بتكذيبهم لنوح عليه السلام سوى ذريته الذين نجوا معه، وذلك قوله: ﴿وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا﴾الآية، قوله: ﴿ثم بعثنا من بعده﴾ أي من بعد نوح ﴿رسلا إلى قومهم﴾ قال ابن عباس: «يريد إبراهيم وهوداً، وصالحاً ولوطاً وشعيباً﴿فجاءوهم بالبينات﴾ بأنهم رسل الله ﴿فما كانوا﴾ أ: أولئك الأقوام الذين بعث إليهم الرسل ﴿ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل﴾ يعني: قوم نوح، أي لم يصدقوا بما كذب به قوم نوح وكانوا مثلهم في الكفر والعتو ﴿كذلك نطبع على قلوب المعتدين﴾ قال ابن عباس: «يريد أن الله طبع على قلوبهم فأعماها، فلا يبصرون سبيل الهدى» وما بعد هذا ظاهر التفسير إلى قوله:

قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾

﴿قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا﴾ اللفت: الصرف عن الشيء يقال: لفته عن رأيه أي: لواه وصرفه عنه والمعنى لتصرفنا عن دين آبائنا ﴿وتكون لكما الكبرياء في الأرض﴾ قال المفسرون[4]: «أي الملك والعز في أرض مصر، والخطاب لموسى وهارون»أي إنما تطلبان التملك علينا ﴿وما نحن لكما بمؤمنين﴾ ثم طلب فرعون السحرة ليعارضوا بسحرهم موسى، وهو قوله:

---

(١) البغوي ٢/٣٦٢ أبو حيان ٥/١٧٨، القرطبي ٨/٢٣١.
(٢) انظر النشر ٢/٢٨٦ إتحاف فضلاء البشر ٢/١١٧.
(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٨.
(٤) البغوي ٢/٣٦٣ أبو حيان ٥/١٨٢ القرطبي ٨/٢٣٤.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾

﴿وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة﴾ إلى قوله: ﴿قال موسى ما جئتم به السحر﴾ أي: الذي جئتم به من الحبال والعصي سحر ﴿إن الله سيبطله﴾ فيهلكه وتظهر فضيحتكم ﴿إن الله لا يصلح عمل المفسدين﴾ لا يجعل عملهم ينفعهم ﴿ويحق الله الحق﴾ ويظهره ويمكنه ﴿بكلماته﴾ بما سبق من وعده بذلك.

فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾

قوله: ﴿فما ءامن لموسى﴾ أي: ما صدقه ﴿إلا ذرية من قومه﴾ يعني ذرية يعقوب وهم بنو إسرائيل الذين كانوا بمصر ﴿وإن فرعون لعال في الأرض﴾ قال ابن عباس[(١)]: «متطاول في أرض مصر» ﴿وإنه لمن المسرفين﴾ حين كان عبداً فادعى الربوبية، ثم أمر موسى [من آمن من قومه بالتوكل على الله، في دفع شر فرعون وهو قوله: ﴿وقال موسى]^[(٢)] يا قوم إن كنتم ءامنتم بالله﴾ الآية، ﴿فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين﴾ أي لا تظهرهم علينا فيروا أنهم خير منا فيزدادوا طغياناً قال مجاهد[(٣)]: لا تهلكنا بعذاب على أيدي قوم فرعون ولا بعذاب من عندك، فيقول قوم فرعون: لو كانوا على حق ما عذبوا ولا تسلطنا عليهم فيفتنوا ﴿ونجنا برحمتك من القوم الكافرين﴾ وذلك أنهم كانوا يستعبدونهم ويأمرونهم بالأعمال الشاقة فسأل الله النجاة منهم قوله: ﴿وأوحينا إلى موسى وأخيه﴾ الآية، قال المفسرون[(٤)]: «لما أرسل موسى أمر فرعون بمساجد بني إسرائيل، فخربت كلها، ومنعوا من الصلاة فأمروا أن يتخذوا مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها خوفاً من فرعون» وذلك قوله: ﴿واجعلوا بيوتكم قبلة﴾ قال الزجاج[(٥)]: «صلوا في بيوتكم، لتأمنوا من الخوف» وقال عكرمة عن ابن عباس[(٦)] «واجعلوا بيوتكم مساجد»

---

(١) انظر تفسير البغوي ٢/٣٦٤ القرطبي ٨/٢٣٦ فتح القدير ٢/٤٦٦.

(٢) سقط في أ.

(٣) البغوي ٢/٣٦٥ القرطبي ٨/٢٣٦ الشوكاني في فتح القدير ٢/٤٦٧ وعزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والدر المنثور ٢/٣١٤.

(٤) البغوي ٢/٣٦٥ القرطبي ٨/٢٣٧ أبو حيان ٥/١٨٦ وانظر الدر المنثور ٣/٣١٤.

(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٣٠.

(٦) البغوي ٢/٣٦٥ القرطبي ٨/٢٣٧ أبو حيان ٥/١٨٦.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾

قوله: ﴿وقال موسى ربنا إنك ءاتيت فرعون وملأه زينةً وأموالاً في الحياة الدنيا﴾ قال ابن عباس[١] «كان لهم من لدن فسطاط مصر إلى أرض الحبشة جبال فيها معادن ذهب وفضة وزبرجد وياقوت» ﴿ربنا ليضلوا عن سبيلك﴾ أي: إنك جعلت هذه الأموال سبباً لضلالهم لأنهم بطروا بها فاستكبروا عن الإيمان، وطغوا في الأرض ﴿ربنا اطمس على أموالهم﴾ قال الزجاج[٢]: «تأويل طمس الشيء، إذهابه عن صورته، والانتفاع به على الحالة الأولى التي كانت عليها» قال المفسرون[٣]: «صارت أموالهم حجارة الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة صحاحاً وأثلاثاً وأنصافاً»، قال القرظي[٤] «جعل سكرهم حجارة» وقال قتادة[٥]: «بلغنا أن حروثاً لهم صارت حجارة» وقال عطاء[٦]: «لم يبق لهم معدن إلا طمس الله عليه فلم ينتفع به أحد بعد» وقوله: ﴿واشدد على قلوبهم﴾ قال ابن عباس[٧]: «امنعهم عن الإيمان بك» والمعنى: أطبع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح للإيمان وهذا دليل على أن الله يفعل ذلك بمن يشاء، ولولا ذلك ما حسن من موسى هذا السؤال. وقوله: ﴿فلا يؤمنوا﴾ قال الفراء والزجاج[٨]: «﴿فلا يؤمنوا﴾ دعاء عليهم أيضاً» والتأويل: فلا آمنوا ﴿حتى يروا العذاب الأليم﴾ يعني: الغرق ﴿قال قد أجيبت دعوتكما﴾ قال المفسرون: «كان موسى يدعو وهارون يؤمن ولذلك قال دعوتكما» ﴿فاستقيما﴾ على الرسالة والدعوة إلى أن يأتيهم العذاب، ﴿ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون﴾ لا تسلكان طريق الذين يجلهون حقيقة وعدي، فتستعجلان قضائي وخفف «ابن عامر» نون (تتبعان) للتضعيف[٩].

﴿۞ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾

قوله: ﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر﴾ أي عبرنا بهم ﴿فأتبعهم فرعون وجنوده﴾ أي: لحقوه، كما قال:

---

(١) القرطبي ٨/٢٣٩ أبو حيان ٥/١٨٦.
(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٣١.
(٣) البغوي ٢/٣٦٦ أبو حيان ٥/١٨٧ القرطبي ٨/٢٣٩.
(٤) البغوي ٢/٣٦٥ ـ ٣٦٦ أبو حيان ٥/١٨٧ القرطبي ٨/٢٣٩.
(٥) البغوي ٢/٣٦٦ أبو حيان ٥/١٨٧ القرطبي ٨/٢٣٩.
(٦) القرطبي ٨/٢٣٩ أبو حيان ٥/١٨٧.
(٧) انظر البغوي ٢/٣٦٦ أبو حيان ٥/١٨٧ القرطبي ٨/٢٣٩.
(٨) انظر معاني القرآن للفراء ١/٤٧٧ والزجاج ٣/٣١ القرطبي ٨/٢٣٩.
(٩) انظر حجة القراءات وانظر النشر ٢/٢٨٦ إتحاف فضلاء البشر ١/١١٩.

﴿فأتبعه الشيطان﴾، ﴿بغياً وعدواً﴾ ظلماً وعدواناً ﴿حتى أدركه الغرق قال ءامنت أنه لا إله إلا الذي ءامنت به بنو إسرائيل﴾ قال ابن عباس[١]: لم يقبل الله إيمانه عند نزول العذاب فلم ينفعه ذلك وقيل له ﴿ءالآن وقد عصيت قبل﴾ أي: الآن تتوب، وقد أضعت التوبة في وقتها؟ قال المفسرون[٢]: «خاطبه جبريل بهذا» أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد الزاهد أنا أبو علي بن أحمد الفقيه أنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز نا هدبة بن خالد نا حماد بن سلمى عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «قال جبريل عليه السلام: يا محمد لو رأيتني وأنا آخذ من حال البحر أحشو في فيه يعني فرعون، مخافة أن تدركه الرحمة»[٣].

وقال الضحاك بن قيس[٤]: اذكروا الله في الرخاء يذكركم عند الشدة وإن يونس كان عبداً صالحاً، وإنه كان يذكر الله، فلما وقع في بطن الحوت سأل الله تعالى، فقال الله: ﴿فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون﴾ وإن فرعون كان عبداً طاغياً، ناسياً لذكر الله فلما ﴿أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل﴾ فقال الله تعالى ﴿ءالآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين﴾[٥]؟ وقال السدي[٦]: «بلغنا أن جبريل قال لرسول الله ﷺ ما أبغضت عبداً من عباد الله، ما أبغضت عبدين أحدهما من الجن والآخر من الإنس أما الذي من الجن فإبليس، حين أبى أن يسجد لآدم وأما الذي من الإنس ففرعون حين قال (أنا ربكم الأعلى)، ولو رأيتني يا محمد وأنا آخذه من البحر فأدسه في فيه، مخافة أن يقول كلمة ينجو بها».

وقوله: ﴿فاليوم ننجيك ببدنك﴾ قال ابن عباس[٧] والمفسرون: «لما أغرق الله فرعون وقومه أنكر بعض بني إسرائيل غرق فرعون، وقال: هو أعظم شيئاً من أن يغرق، فأخرجه الله حتى رأوه»، فذلك قوله: ﴿فاليوم ننجيك ببدنك﴾ أن نلقيك على نجوة من الأرض، وهي المكان المرتفع ومعنى ﴿ببدنك﴾ بجسدك بغير روح، وذلك أنه طفى عرياناً، وذهب قوم إلى أن معنى البدن هنا الدرع قال ابن عباس[٨]: «كانت عليه درع من ذهب يعرف بها وهو البدن» والمعنى أنا نرفع فرعون فوق الماء بدرعه المشهور، ليعرفوه بها، وذلك قوله: ﴿لتكون لمن خلفك ءاية﴾ قال

---

(١) انظر البحر المحيط ١٨٨/٥.

(٢) البغوي ٣٦٧/٢ انظر البحر المحيط ١٨٩/٥ فتح القدير ٤٧٠/٢.

(٣) أخرجه الترمذي في السنن ٢٦٨/٥ في كتاب التفسير سورة يونس (٣١٠٧، ٣١٠٨) وأحمد في المسند ٢٤٠/١، ٢٤٥، ٣٠٩، ٣٤٠. وأخرجه الحاكم ٣٤٠/٢ وصححه ووافقه الذهبي والبغوي في التفسير ٣٦٧/٢ وزاد نسبته السيوطي في الدر ٣١٥/٣ لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه.

(٤) الضحاك بن قيس بن خالد الفهري القرشي أبو أمية أو أبو أنيس: سيد بني فهر في عصره. وأحد الولاة الشجعان. شهد فتح دمشق وسكنها. وشهد صفين مع معاوية. وولاه معاوية على الكوفة سنة ٥٣هـ بعد موت زياد بن أبيه فتفقد الخورنق قصر النعمان وأصلحه. ونقل إلى ولاية دمشق فتولى الصلاة على معاوية يوم وفاته، وقام بخلافته إلى أن قدم يزيد. ولما خلع معاوية بن يزيد نفسه، انصرف يدعو إلى بيعة ابن الزبير بدمشق. ومات معاوية (سنة ٦٤هـ) فأقبل أهل دمشق على الضحاك فبايعوه على أن يصلي بهم ويقيم لهم أمرهم حتى يجتمع الناس على خليفة وانعقدت البيعة العامة لمروان بن الحكم والضحاك في مرج راهط فامتنع على مروان، فقتل في مرج راهط. انظر الأعلام ٣١٤/٣ ـ ٣١٥.

(٥) وفيه معنى الحديث المرفوع تعرف على الله في الرخاء يعرفك في الشدة وهو عند مسلم في صحيحه.

(٦) عند الترمذي في كتاب التفسير سورة يونس ٣١٠٧ ـ ٣١٠٨ والحاكم ٣٢٠/٢.

(٧) القرطبي ٢٤٢/٨ أبو حيان ١٨٩/٥.

(٨) البغوي ٣٦٧/٢ أبو حيان ١٨٩/٥ القرطبي ٢٤٢/٨ انظر الدر المنثور ٣١٦/٣.

الكلبي[١]: «لتكون نكالاً لمن خلفك، فلا يقولوا مثل مقالتك» وقال الزجاج[٢]: «معنى الآية أنه كان يدعي أنه رب، وكان يعبده قومه فبين الله تعالى أمره وأنه عبد» وفيه من الآية أنه غرق مع قومه وأخرج هو من بينهم فكان ذلك آية.

وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾

قوله: ﴿ولقد بوأنا بني إسرائيل﴾ قال ابن عباس[٣]: «يريد قريظة والنضير»، يريد أنزلناهم. ﴿مبوأ صدقٍ﴾ ما بين المدينة والشام في أرض يثرب ﴿ورزقناهم من الطيبات﴾ من النخل وما فيها من الرطب والتمر ﴿فما اختلفوا﴾ في تصديق النبي ﷺ وأنه نبي ﴿حتى جاءهم العلم﴾ قال ابن عباس[٤]: «يريد القرآن الذي جاء به محمد ﷺ» وقال الفراء[٥]: «العلم: محمد ﷺ لأنه كان معلوماً بنعته وذلك أنه لما جاءهم اختلفوا فيه، وفي تصديقه، فكفر به أكثرهم» ﴿إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾ من أمرك يعني أنه يدخل المصدقين به الجنة، والمكذبين به النار.

فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾

قوله تعالى: ﴿فإن كنت في شكٍ مما أنزلنا إليك﴾ قال أكثر أهل العلم[٦]: «هذا الخطاب لرسول الله ﷺ والمراد به غيره من الشكاك، والقرآن نزل بلغة العرب، وهم قد يخاطبون الرجل بالشي يريدون غيره مثل هذا قوله: ﴿يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين﴾[٧] الآية، الخطاب للنبي ﷺ، [والمراد به غيره][٨]، يدل على ذلك قوله ﴿إن الله كان بما تعملون خبيراً﴾ ولم يقل: بما تعمل» وقال الزجاج[٩] إن الله يخاطب النبي ﷺ وذلك الخطاب شامل للخلق، والمعنى: فإن كنتم في شك فاسألوا، والدليل على ذلك قوله في آخر السورة: ﴿قل يا أيها الناس إن كنتم في شك﴾ الآية. وهذا مذهب ابن عباس والحسن وأكثر أهل التأويل[١٠]، قال ابن عباس[١١]: «لم يرد النبي ﷺ لأنه لم يشك في الله ولا في ما أوحي إليه ولكن يريد من آمن به وصدقه، أمرهم أن يسألوا لئلا ينافقوا كما شك المنافقون»

---

(١) انظر تفسير البغوي ٢/٣٦٧ انظر تفسير البحر ٥/١٨٩ القرطبي ٨/٢٤٣.
(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٣٢.
(٣) القرطبي ٨/٢٤٣ أبو حيان ٥/١٩٠ الرازي ١٧/١٢٧.
(٤) البغوي ٢/٣٦٧ أبو حيان ٥/١٩٠ انظر القرطبي ٨/٢٤٤ انظر الدر المنثور ٣/٣١٧.
(٥) انظر معاني القرآن للفراء ١/٤٧٨.
(٦) البغوي ٢/٣٦٨ القرطبي ٨/٢٤٤ أبو حيان ٥/١٩١.
(٧) سورة الأحزاب (١).
(٨) سقط في ب.
(٩) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٣٢.
(١٠) انظر البغوي ٢/٣٨ البحر المحيط ٥/١٩١ القرطبي ٨/٢٤٤ الرازي ١٧/١٢٨ وما بعدها.
(١١) انظر المصادر السابقة وانظر الدر المنثور ٣/٣١٧ الرازي ١٧/١٣٠.

قوله: ﴿فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك﴾ قال ابن عباس والضحاك ومجاهد(١) يعني من آمن من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه فسيشهدون على صدق محمد ﷺ ويخبرونك بنبوته، وبما قدم الله من ذكره في الكتب، وباقي الآية والتي تليها حكمه على ما ذكرنا من أنه خطاب للنبي ﷺ والمراد به غيره من الشاكين.

إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾

قوله﴿إن الذين حقت عليهم كلمة ربك﴾ قال ابن عباس(٢): «قول ربك بالسخط عليهم» وقال قتادة(٣): سخط ربك بما عصوه. وقال مقاتل(٤): وجبت عليهم كلمة العذاب﴿لا يؤمنون ولو جاءتهم كل ءاية﴾ كانوا يسألون رسول الله ﷺ أن يأتيهم بالآيات حتى يؤمنوا، قال الله تعالى:﴿لا يؤمنون ولو جاءتهن كل ءاية حتى يروا العذاب الأليم﴾ فلا ينفعهم حينئذ إيمانهم كما لم ينفع إيمان فرعون حيث أدركه الغرق قوله: ﴿فلولا كانت قرية ءامنت﴾ الآية. ﴿لولا﴾معناها ها هنا النفي قال ابن عباس في رواية عطاء(٥): «فما كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس» فقال: يريد لم أفعل هذا بأمّة قط، إلا قوم يونس لما آمنوا عند نزول العذاب كشفنا عنهم وقال قتادة(٦): لم يكن هذا معروفاً لأمة من الأمم كفرت، ثم آمنت عند نزول العذاب فكشف عنهم إلا قوم يونس كشف عنهم العذاب بعد ما تدلى عليهم. وهو قوله: ﴿كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا﴾ قال ابن عباس: «يريد سخط الله عليهم في الحياة الدنيا ﴿ومتعناهم إلى حين﴾ يريد حين آجالهم» قوله:﴿ولو شاء ربك﴾ الآية. قال ابن عباس(٧): «كان رسول الله ﷺ حريصاً على أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى، فأخبر الله أنه لا يؤمن إلا من سبقت له السعادة من الله وأنه لو شاء لآمن الناس كلهم» ثم أنكر عليه إكراه الناس على الإيمان، فقال: ﴿أفأنت تكره الناس﴾ الآية، وهذا منسوخ بآية القتال، قوله: ﴿وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله﴾ قال ابن عباس(٨): «إلا بما سبق لها في قضاء الله وقدره» وقال عطاء: بمشيئة الله وقال الزجاج(٩): «وما كان لنفس الوصلة إلى الإيمان إلا بتوفيق الله وهو إذنه» ﴿ويجعل الرجس﴾قال ابن عباس(١٠): «السخط» وقال

---

(١) البغوي ٢/٣٦٨ وانظر المصادر السابقة وانظر فتح القدير ٢/٤٧٣.
(٢) البغوي ٢/٣٦٨.
(٣) البغوي ٢/٣٦٨ القرطبي ٨/٢٤٤ البحر ٥/١٩١ وأبو الشيخ كما في فتح القدير ٢/٤٧٥.
(٤) البغوي بنحوه ٢/٣٦٨.
(٥) انظر تفسير البغوي ٢/٣٦٨ - ٣٦٩ القرطبي ٨/٢٤٥ أبو حيان ٥/١٩٢ فتح القدير ٢/٤٧٥.
(٦) انظر البغوي ٢/٣٦٩ أبو حيان ٥/١٩٢ القرطبي ٨/٢٤٥ فتح القدير ٢/٤٧٥.
(٧) البغوي ٢/٣٧٠ أبو حيان ٥/١٩٣ القرطبي ٨/٢٤٦.
(٨) انظر تفسير البغوي ٢/٣٧٠ القرطبي ٨/٢٤٦ وانظر أثر عطاء الآتي فيهما.
(٩) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٣٦.
(١٠) انظر أبو حيان ٥/١٩٣ فتح القدير ٢/٤٧٦.

الحسن[١]: «العذاب» ﴿على الذين لا يعقلون﴾ قال ابن عباس: «لا يؤمنون» والمعنى: لا يعقلون عن الله أمره ونهيه [٢].

﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾

قوله ﴿قل انظروا ماذا في السموات والأرض﴾ قال المفسرون[٣]: «قل للمشركين الذين يسألونك الآيات على توحيد الله انظروا بالتفكير والاعتبار ماذا في السماوات والأرض من الآيات والعبر التي تدل على وحدانية الله، ونفاذ قدرته كالشمس والقمر، والنجوم والجبال والشجر، وكل هذا يقتضي مدبراً لا يشبه الأشياء، ولا تشبهه» ثم قال: ﴿وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون﴾ أي: ما تنفع الآيات، ولا تدفع عمن سبق في علم الله أنه لا يؤمن، قوله ﴿فهل ينتظرون﴾ يعني المشركين والمكذبين ﴿إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم﴾ إلا أياماً مثل أيام الأمم الماضية المكذبة في وقوع العذاب؟أي يجب ألا ينتظروابعد تكذيبك إلا العذاب﴿ثم ننجي رسلنا والذين ءامنوا﴾ هذا إخبار عما كان الله يفعل في الأمم الماضية من إنجاء الرسل والمصدقين لهم عما يعذب به من كفر ﴿كذلك﴾ مثل ذلك الإنجاء ﴿حقاً علينا﴾ واجباً علينا ﴿ننجي المؤمنين﴾ بمحمد ﷺ من عذابي.

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾

قوله: ﴿قل يا أيها الناس﴾ يريد أهل مكة، ﴿إن كنتم في شك من ديني﴾ أي: من توحيد الله الذي جئت به والحنيفية التي بعثت بها فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله بشككم في ديني، ﴿ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم﴾ أي: يقدر على إماتتكم، وهذا يتضمن تهديداً لهم لأن وفاة المشركين ميعاد عذابهم، قوله: ﴿وأن أقم وجهك للدين حنيفاً﴾ أي استقم بإقبالك على ما أمرت به بوجهك ﴿ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك﴾ إن دعوته، ﴿ولا يضرك﴾ إن تركت عبادته ﴿وإن يمسسك الله بضر﴾ قال ابن عباس[٤]: «يريد بمرض وفقر» ﴿فلا كاشف له إلا هو﴾ لا مزيل لما أصابك من ضر إلا هو ﴿وإن يردك بخير﴾ أي وإن يرد بك خيراً، ﴿فلا راد لفضله﴾ لا مانع لما تفضل به عليك من رخاء ونعمة ﴿يصيب به﴾ بكل واحد مما ذكر، ﴿من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم﴾.

---

(١) البغوي ٢/ ٣٧٠ أبو حيان ٥/١٩٣ القرطبي ٨/٢٤٦ الرازي ١٧/ ١٣٥، فتح القدير ٢/٤٧٦.

(٢) البغوي ١/ ٣٧٠ القرطبي ٨/٢٤٦.

(٣) البغوي ٢/ ٣٧٠ أبو حيان ٥/١٩٤ الرازي ١٧/ ١٣٥ ـ ١٣٦ فتح القدير ٢/٤٧٦.

(٤) بنحوه عند البغوي ٢/٣٧٢ وهو عند الرازي بلفظه ١٧/ ١٤٠.

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾

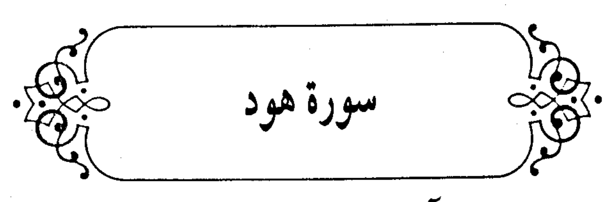
﴿قل يا أيها الناس﴾ يعني أهل مكة **﴿قد جاءكم الحق من ربكم﴾** يعني القرآن **﴿فمن اهتدي فإنما يهتدي لنفسه﴾** قال ابن عباس[1]: «من صدق محمداً ﷺ فإنما يحتاط لنفسه» **﴿ومن ضل فإنما يضل عليها﴾** أي: إنما يكون وبال ضلاله على نفسه، **﴿وما أنا عليكم بوكيل﴾** في منعكم من اعتقاد الباطل، والمعني بحفظكم من الهلاك، كما يحفظ الوكيل المتاع من الهلاك قال ابن عباس[2]: نسختها آية القتال، والتي بعدها.

وهي قوله: **﴿واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين﴾** لأن الله تعالى حكم بقتل المشركين والجزية على أهل الكتاب.

---

(١) بنحوه عند البغوي ٢/٣٧٢.

(٢) البغوي ٢/٣٧٢ الرازي ١٧/١٤٠ أبو حيان ٥/١٩٧ القرطبي ٨/٢٤٨ فتح القدير ٤/٤٧٨.



سورة هود

مكيّة وآياتها ثلاث وعشرون ومائة

أخبرنا أبو سعد محمد بن علي الحيري، أنا محمد بن جعفر بن مطر نا إبراهيم بن شريك نا أحمد بن يونس نا سلام سليم نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة هود، أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بهود وكذب به ونوح وشعيب وصالح وإبراهيم وكان يوم القيامة عند الله من السعداء»(١).

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الٓر كِتَـٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَـٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَـٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٍ فَضۡلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾

قال ابن عباس: «يريد أنا الله الرحمن»(٢) **﴿كتاب﴾** قال الفراء والزجاج(٣): «هذا كتاب» **﴿أحكمت ءاياته﴾** قال الكلبي(٤) «لم تنسخ بكتاب كما نسخت الكتب والشرائع بها» **﴿ثم فصلت﴾** بينك بالأحكام من الحلال والحرام والوعد والوعيد **﴿من لدن حكيم خبير﴾** قال ابن عباس(٥): «من عند حكيم في خلقه، خبير بمن يصدق بنبيه ﷺ وبمن يكذب به» **﴿ألا تعبدوا إلا الله﴾** قال الزجاج(٦): «المعنى أمر ألا تعبدوا إلا الله» **﴿وأن استغفروا ربكم﴾** من ذنوبكم السالفة **﴿ثم توبوا اليه﴾** من المستأنفة متى وقعت **﴿يمتعكم متاعاً حسناً﴾** قال ابن عباس(٧): «يتفضل عليكم بالرزق والسعة إلى أجل الموت» **﴿ويؤت كل ذي فضل فضله﴾** نعطي كل ذي عمل صالح أجره وثوابه وقال ابن عباس وابن مسعود(٨): «يؤت كل من فضلت حسناته على سيئاته فضله يعني الجنة، وهي فضل الله» يعني: أن من زادت حسناته على سيئاته، دخل الجنة **﴿وإن تولوا﴾** أي: تتولوا عن الإسلام **﴿فإني أخاف عليكم﴾** في الآخرة **﴿عذاب يوم كبير﴾** وهو يوم القيامة.

---

(١) قال الفيروز أبادي في البصائر واهي ١/٣٤٧.

(٢) تقدم.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ٢/٣ والزجاج ٣/٣٧ البغوي ٢/٣٧٢ الرازي ١٤٢/٥.

(٤) البغوي ٢/٣٧٢ الرازي ١٤٢/١٧ فتح القدير ٢/٣٧٢.

(٥) الرازي ١٤٤/١٧ ابن كثير ٤/٢٣٦ فتح القدير ٢/٤٨٠.

(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٣٨ البغوي ٢/٣٧٣ الرازي ١٧/١٤٤. فتح القدير ٢/٤٨٠.

(٧) بنحوه عند البغوي ٢/٣٧٣ فتح القدير ٢/٤٨١.

(٨) البغوي ٢/٢٧٣. انظر تفسير الطبري ١٥/٢٣١ ابن كثير ٤/٢٣٧.

أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾

قوله: ﴿ألا إنهم يثنون صدورهم﴾ يقال: ثنيت الشيء ثنياً إذا عطفته وطويته وكان طائفة من المشركين يقولون إذا أغلقنا أبوابنا وأرخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وثنينا صدورنا على عداوة محمد ﷺ كيف يعلم به؟ فأخبر الله عز وجل عما كتموه. ومعنى يثنون صدورهم يطوونها على عداوة محمد ﷺ قال قتادة[١]: «كذلك أخفى ما يكون من ابن آدم إذا حنا ظهره واستغشى ثيابه وأضمر همه في نفسه»، قوله: ﴿ليستخفوا منه﴾ أي ليتواروا عنه ويكتموا عداوته فقال الله تعالى: ﴿ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ قال ابن الأنباري[٢]: «أعلم الله أن سرائرهم يعلمها كما يعلم مظهراتهم» ﴿إنه عليم بذات الصدور﴾ قال ابن عباس[٣]: «يريد بما في النفوس» والمعنى: تحقيقه ما في القلوب من المضمرات، قوله ﴿وما من دابةٍ في الأرض﴾ الآية يعني ما من حيوان يدب قال الزجاج[٤]: «الدابة: اسم لكل حيوان مميز وغيره بني على هاء التأنيث وأطلق على كل حيوان ذي روح ذكراً كان أو أنثى» قوله: ﴿إلا على الله رزقها﴾ قال المفسرون[٥] «فضلاً لا وجوباً والله تكفل بذلك بفضله». أخبرنا أبو نصر أحمد بن إبراهيم المهرجاني أنا عبيد الله بن محمد الزاهد أنا أبو القاسم ابن بنت ابن منيع نا أبو خيثمة نا وكيع وأبو معاوية قال: نا الأعمش عن سلام بن شرحبيل قال: سمعت حبة[٦] وسواء[٧] ابني خالد يقولان أتينا رسول الله ﷺ وهو يعمل عملاً يبني بناء فأعناه عليه فلما فرغ دعا لنا وقال: «لا تيأسا من الرزق مهما تهزهزت رؤوسكما فإن الإنسان ولدته أمه أحمر ليس عليه قشرة ثم يعطيه الله ويرزقه[٨]».

وقال أهل المعاني: «على هاهنا بمعنى[٩] من المعنى من الله رزقها» ويدل على صحة هذا قول مجاهد[١٠]: «ما

---

(١) البغوي ٢/٢٧٣ انظر تفسير الرازي ١٧/١٤٨ البحر المحيط ٥/٢٠٣ وذكره بنحوه السيوطي في الدر عن قتادة ٢/٣٢١ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

(٢) وقال الأزهري: معنى الآية من أولها إلى آخرها: إن الذين أضمروا عداوة رسول الله ﷺ لا يخفى علينا حالهم البغوي ٢/٣٧٤ وانظر قول ابن الأنباري في البحر الميحط ٥/٢٠٣.

(٣) ابن كثير ٤/١٣٨. فتح القدير ٢/٤٨١ ـ ٤٨٢ وما أحسن ما قال زهيرفي معلقته المشهورة انظر ديوانه ص ١٨:

فلَا تكتمنَّ الله ما في نُفوسكُمْ ... ليَخفى ومهما يكتم الله يعلم

يؤَخَّرْ فيوضَعْ في كتاب فيُدخر ... ليَوْمِ الحسابِ أو يُعَجَّلْ فينقم

(٤) الرازي ١٧/١٤٨ ٢/٣٧٤.

(٥) البغوي ٢/٣٧٤ الرازي ١٧/١٤٩ فتح القدير ٢/٤٨٢ البحر الميحط ٥/٢٠٤.

(٦) حبة بن خالد أخو سواء بن خالد الخزاعي يعد في الكوفيين. انظر أسد الغابة ١/٤٤٠.

(٧) سَوَاءُ بن خالِد من بني عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهو أخو حبة بن خالد. انظر أسد الغابة ٣/٤٨٣.

(٨) أخرجه أحمد في المسند ٣/٤٦٩ وأخرجه ابن ماجه في السنن ٢/١٣٩٤ في كتاب الزهد باب التوكل واليقين.

(٩) البغوي ٢/٣٧٤.

(١٠) البغوي ٢/٣٧٤.

وذكره الشوكاني في فتح القدير ٢/٤٨٤ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن مجاهد والدر المنثور ٣/٣٢١. البحر الميحط ٥/٢٠٤.

جاءها من رزق فمن الله وربما لم يرزقها حتى تموت جوعاً» قوله ﴿ويعلم مستقرها﴾ حين تأوي إليه ﴿ومستودعها﴾ حيث تموت وهو قول ابن عباس [(١)] . وقال قتادة ومجاهد[(٢)]: «أما مستقرها ففي الرحم وأما مستودعها ففي الصلب» ﴿كل﴾ ذلك عند الله ﴿في كتاب مبين﴾ يعني اللوح المحفوظ والمعنى أن ذلك ثابت في علم الله .

وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾

قوله تعالى : ﴿وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام﴾ تقدم تفسيره ، وقوله ﴿وكان عرشه على الماء﴾ يعني قبل أن يخلق السماء والأرض قيل لابن عباس : على أي شيء كان الماء؟ قال : «على متن الريح»[(٣)] وفي وقوف العرش على الماء والماء على غير قرار أعظم الاعتبار لأهل الإنكار وقوله ﴿ليبلوكم أيكم أحسن عملاً﴾ قال ابن عباس : «أيكم أعمل بطاعة الله»[(٤)] قال ابن الانباري[(٥)]: «معناه ليختبركم» فيعلم وقوع الفعل منكم الذي به تستحقون الثواب والعقاب فيثيب المطيع المعتبر بما يرى من آيات السماوات والأرض ويعاقب أهل العناد قوله : ﴿ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت﴾ بعد أن شاهدوا خلق السماوات والأرض ﴿ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين﴾ قال الزجاج[(٦)]: «السحر باطل عندهم فكأنهم قالوا إن هذا إلا باطل مبين» يعني هذا القول الذي يقول لنا : أنّا نبعث بعد الموت ، قوله :

وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾

﴿ولئن أخرنا عنهم العذاب﴾ يعني عن المشركين ﴿إلى أمةٍ معدودة﴾ قال ابن عباس ومجاهد[(٧)]: «إلى أجل وحين معلوم» والأمة هاهنا المدة من أوقات الزمان ﴿ليقولن ما يحبسه﴾ أي ما يحبس العذاب عنا؟ يقولون ذلك تكذيباً واستهزاء ، قال الله تعالى : ﴿ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم﴾ يقول إذا أخذتهم سيوف النبي ﷺ وأصحابه لم تغمد عنهم ، حتى يباد أهل الكفر ، وتعلو كلمة الإخلاص ﴿وحاق﴾ ونزل وأحاط ﴿بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ وهو العذاب .

---

(١) البغوي ٢/٣٧٤ والطبري ١٥/٢٤١ (١٧٩٦٣) وابن كثير ٤/٢٣٩ ذكره الشوكاني في الفتح ٢/٢٨٤ وعزاه لعبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وذكره السيوطي في الدر ٣/٣٢١.

(٢) البغوي ٢/٣٧٤ الطبري ١٥/٣٤٢ (١٧٩٦٤) ابن كثير ٤/٢٣٩ وذكر الشوكاني في الفتح ٢/٤٨٤ وعزاه لابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه من طريق ابن مسعود وانظر الدر المنثور ٣/٣٢١.

(٣) البغوي ٢/٣٧٤ الطبري في التفسير ١٥/٢٤٥ وما بعدها وابن كثير ٤/٢٤١ .

(٤) البغوي ٢/٣٧٥.

(٥) البغوي ٢/٣٧٥ ابن كثير ٤/٢٤١وذكره السيوطي في الدر المنثور ٢/٣٢٢ وعزاه لابن أبي حاتم عن قتادة.

(٦) انظر معاني القرآن ٣/٤٠ .

(٧) ابن كثير ٢/٢٤٢ الرازي ١٧/١٥٢ البغوي ٢/٣٧٥ وذكره الشوكاني في الفتح ٢/٤٨٤ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والحاكم وصححه عن ابن عباس.

وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾

وقوله ﴿ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة﴾ قال ابن عباس(١): نزلت في الوليد بن المغيرة وقال غيره: في عبد الله ابن أبي أمية المخزومي(٢) والمراد بالرحمة ههنا الرزق.

وقوله: ﴿ثم نزعناها منه إنه ليئوس﴾ شديد اليأس من رحمة الله وسعة رزقه ﴿كفور﴾ لنعمته وهذا بيان عما يوجبه الخُلُق السوء من القنوط من الرحمة عند نزول الشدة ﴿ولئن أذقناه نعماء﴾ قال ابن عباس «صحة وسعة في الرزق» ﴿بعد ضراء مسته﴾ بعد مرض وفقر ﴿ليقولن ذهب السيئات عني﴾ يريد الضر والفقر ﴿إنه لفرح﴾ بطر ﴿فخور﴾ قال ابن عباس(٣): «يفاخر أوليائي بما وسعت عليه» ﴿إلا الذين صبروا﴾ هذا استثناء منقطع ليس من الأول، معناه لكن الذين صبروا، يعني: أصحاب النبي ﷺ والمؤمنين، مدحهم الله بالصبر على الشدة والمكاره ﴿وعملوا الصالحات﴾ أي في الشدة والرخاء ﴿أولئك لهم مغفرة وأجر كبير﴾.

فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾

قوله ﴿فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك﴾ قال أهل التفسير(٤): «قال المشركون للنبي ﷺ ائتنا بكتاب ليس فيه سب آلهتنا حتى نتبعك ونؤمن بك وقال بعضهم: هل ينزل عليك ملك فيشهد لك بالصدق أو تعطى كنزاً تستغني به أنت وأتباعك، فهم رسول الله ﷺ أن يدع سب آلهتهم فأنزل الله تعالى هذه الآية». وقوله تعالى: ﴿فلعلك تارك بعض ما يوحي إليك﴾ أي لعظيم ما يرد على قلبك من تخليطهم تتوهم أنهم يزيلونك عن بعض ما أنت عليه من أمر ربك ﴿وضائق به صدرك﴾ الضائق بمعنى الضيق، قال ابن الأنباري: «أن في موضع خفض بالرد على الباء في به» يريد: وضائق به صدرك بأن يقولوا ﴿لولا أنزل عليه كنز﴾ يستغني به ﴿أو جاء معه ملك﴾ يشهد له بالنبوة ﴿إنما أنت نذير﴾ قال الزجاج: «إنما عليك أن تنذرهم وليس عليك أن تأتيهم بما يقترحون عليك من الآيات» ﴿والله على كل شيء وكيل﴾ أي حافظ لكل شيء. قوله ﴿أم يقولون﴾ معناه: بل أيقولون: افترى القرآن وأتى به من عند نفسه ﴿قل﴾ لهم ﴿فأتوا﴾ أنتم في معارضتي ﴿بعشر سورٍ مثله﴾ مثل القرآن من البلاغة

---

(١) البحر الميحط ٥/٢٠٦ فتح القدير ٢/٤٨٥.

(٢) البحر المحيط ٥/٢٠٦ فتح القدير ٢/٤٨٥.

(٣) ابن كثير ٢/٢٤٣ البغوي ٢/٣٧٥ فتح القدير ٢/٤٨٥.

(٤) البحر الميحط ٥/٢٠٧ البغوي ٢/٣٧٥ الرازي ١٧/١٥٤ فتح القدير ٢/٤٨٦.

﴿**مفتريات**﴾ بزعمكم ودعواكم ﴿**وادعوا من استطعتم من دون الله**﴾ إلى المعاونة على المعارضة ﴿**إن كنتم صادقين**﴾ في قولكم افتراه ﴿**فإلم يستجيبوا لكم**﴾ من تدعونهم إلى المعاونة ولم يتهيأ لكم المعارضة فقد قامت عليكم الحجة ﴿**فاعلموا أنما أنزل بعلم الله**﴾ أي أنزل والله أعلم بإنزاله وعالم أنه حق من عنده ﴿**و**﴾ اعلموا ﴿**أن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون**﴾ استفهام معناه الأمر.

مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

قوله: ﴿**من كان يريد الحياة الدنيا**﴾ الآية قال ابن عباس في رواية عطاء[١]: «من كان يريد عاجل الدنيا فلا يؤمن بالبعث والثواب والعقاب» وقال قتادة[٢]: «من كانت الدنيا همه ونيته وطلبته جازاه الله في الدنيا بحسناته ثم يفضي إلى الآخرة وليس له حسنة يجازى بها وأما المؤمن فيجزى في الدنيا بحسناته ويثاب عليها في الآخرة» وذلك قوله: ﴿**نوف إليهم أعمالهم فيها**﴾ قال سعيد بن جبير[٣]: - «ثواب ما عملوا من خير أعطوا في الدنيا وليس لهم في الآخرة إلا النار فإذا جاء هذا الكافر الآخرة ورد منها على عاجل الحسرة إذ لا حسنة له هناك» ﴿**وهم فيها لا يبخسون**﴾ لا ينقصون أي: يعطوا فيها أجر ما عملوا في الدنيا. ثم أخبر ما لهم في الآخرة فقال: ﴿**أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون**﴾ ما عملوا في الدنيا من حسنة لأنهم لم يروا لها ثواباً ﴿**وباطل ما كانوا يعملون**﴾ من خير.

أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ
بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ
ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ
ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ
ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن
دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ مَثَلُ
ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾

---

(١) انظر تفسير الرازي ١٧/ ١٥٩.

(٢) أخرجه الطبري في التفسير ١٥/ ٢٦٤ (١٨٠١٩) وابن كثير ٢/ ٢٤٤ وأخرجه الدارمي عن الحسن ١/ ٨١ وعزاه السيوطي في الدر ٣/ ٣٢٤ لأبي الشيخ عن قتادة.

(٣) ذكره السيوطي في الدر ٣/٣٢٣ وعزاه لأبي الشيخ.

قوله: ﴿**أفمن كان على بينةٍ من ربه**﴾ يعني النبي ﷺ في قول عامة المفسرين[١] قال ابن عباس[٢]: «يريد على يقين وبيان» ﴿**ويتلوه شاهد منه**﴾ وهو جبريل عليه السلام في قول أكثر المفسرين[٣] قال ابن قتيبة[٤]: والشاهد من الله لنبيه ﷺ ﴿**كتاب موسى**﴾ يعني التوراة يتلوه أيضاً في التصديق لأن النبي ﷺ بشر به موسى في التوراة ﴿**إماماً**﴾ نصب على الحال ﴿**ورحمة**﴾ أي: ذا رحمة يعني التوراة فإنها كانت إماماً في ذلك الوقت وسبب الرحمة لمن آمن بها وقوله: ﴿**أولئك يؤمنون به**﴾ يعني أصحاب محمد ﷺ ومن صدقه، وقوله: ﴿**ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده**﴾ يعني: ومن كفر بالنبي ﷺ من أصناف الكفار واليهود والنصارى وغيرهم.

أخبرنا منصور بن محمد بن عبد الوهاب البزاز أنا محمد بن أحمد أبو عمرو الحيري أنا عمران بن موسى بن مجاشع نا أبو كامل[٥] نا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ «**لا يسمع بي أحد من هذه الأمة لا يهودي ولا نصراني ثم لم يؤمن بي إلا كان من أهل النار**» قال فقلت ما قال رسول الله ﷺ شيئاً إلا وهو في كتاب فوجدته: ﴿**ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده**﴾[٦].

وقوله: ﴿**فلا تك في مرية منه إنه الحق من ربك**﴾ قال الكلبي عن ابن عباس[٧]: «فلا تك في مرية من أن موعد الكافر النار وذلك هو الحق من ربك» ﴿**ولكن أكثر الناس لا يؤمنون**﴾ يعني أهل مكة، وقوله: ﴿**ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً**﴾ فزعم أن له ولداً وشريكاً ﴿**أولئك يعرضون على ربهم**﴾ يعني بعد الحشر يوم القيامة ﴿**ويقول الأشهاد**﴾ قال ابن عباس ومجاهد[٨]: «هم الملائكة والأنبياء»، وقال قتادة[٩] «يعني الخلائق» ونحو هذا قول مقاتل[١٠]. الأشهاد الناس كما يقال على رؤوس الأشهاد أي رؤوس الناس والأشهاد جمع شاهد مثل ناصر وأنصار وصاحب وأصحاب ويجوز أن يكون جمع شهيد مثل شريف وأشراف، وقوله ﴿**هؤلاء الذين كذبوا على ربهم**﴾ قال ابن عباس: «زعموا أن لله ولداً وشريكاً» ﴿**ألا لعنة الله على الظالمين**﴾ قال «يريد المشركين».

---

(١) انظر تفسير الطبري ١٥/٢٧٣ ابن كثير ٤/٢٤٥ الرازي ١٧/١٦١ البغوي ٢/٣٧٧ الدر المنثور ٣/٣٢٤ فتح القدير ٢/٤٨٩ البحر المحيط ٥/٢١١.

(٢) انظر تفسير البحر الميحط ٥/٢٠١ البغوي ٢/٣٧٧.

(٣) الطبري ١٥/٢٧٣ ابن كثير ٤/٢٤٥ الرازي ١٧/١٦١ البحر الميحط ٥/٢١١ البغوي ٢/٣٧٧ الدر المنثور ٣/٣٢٤ فتح القدير ٢/٤٨٩.

(٤) انظر تأويل مشكل القرآن ٣٠٧ ـ ٣٠٨، انظر الدر المنثور ٣/٣٢٤.

(٥) الفضيل بن حسين بن طلحة الجحدري أبو كامل البصري عن الحماد بن أبي عوانة وسليم بن أخضر وثقه ابن حبان. قال موسى بن هارون: مات سنة سبع وثلاثين ومائتين. انظر الخلاصة (٣/٣٣٨).

(٦) وأخرجه مسلم ١/١٣٤ في كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان ٢٤٠/١٥٣ وأحمد في المسند ٢/٣١٧ وأخرجه البغوي في التفسير ٢/٣٧٨ وأبو نعيم ٤/٣٠٨. وأبو عوانة ١/١٠٤. وقوله ﷺ لا يسمع بي من هذه الأمة أي: ممن هو موجود في زمني وبعدي إلى يوم القيامة فكلهم يجب عليه الدخول في طاعته وإنما ذكر اليهودي والنصراني تنبيها على من سواهما وذلك لأن اليهود والنصارى لهم كتاب فإذا كان هذا شأنهم مع أن لهم كتاباً فغيرهم ممن لا كتاب له أولى والله أعلم. انظر شرح مسلم للنووي (٣/١٨٨).

(٧) انظر تفسير البغوي ٢/٣٧٨.

(٨) البغوي ٢/٣٧٨ البحر المحيط ٥/٢١٢ الرازي ١٧/١٦٣ ابن كثير ٢/٢٤٧ فتح القدير ٢/٤٩٠ والسيوطي في الدر ٢/٣٢٥ وعزاه لابن جرير الطبري.

(٩) البغوي ٢/٣٧٨ البحر المحيط ٥/٢١٢ ابن كثير ٢/٢٤٧ فتح القدير ٢/٤٩٠.

(١٠) البحر المحيط ٥/٢١٢ الرازي ١٧/١٦٣ فتح القدير ٢/٤٩٠.

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد التميمي أنا عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ أنا محمد بن العباس بن أيوب نا محمد بن المثنى نا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن صفوان بن محرز قال: بينما نحن عند ابن عمر، ونحن نطوف بالبيت إذ عارضه رجل فقال له: يا ابن عمر كيف سمعت رسول الله ﷺ ذكر في النجوى؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يدنى المؤمن من ربه تبارك وتعالى يوم القيامة حتى يضع كتفه عليه ثم يقرره بذنوبه هل تعرف؟ فيقول: رب أعرف فيقول: هل تعرف؟ فيقول رب أعرف فيسأله الله ما شاء أن يسأله قال: فإني قد سترتها عليك في الدنيا وإني أغفرها لك اليوم، ثم يعطى صحيفة حسناته بيمينه، وأما الكافر أو الكفار فينادى على رؤوس الأشهاد: هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين» رواه البخاري[١] عن مسدد عن يزيد بن زريع عن سويد ورواه مسلم[٢] عن زهير عن ابن عطية عن هشام كلاهما عن قتادة.

قوله: **﴿الذين يصدون عن سبيل الله﴾** تقدم تفسيره **﴿أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض﴾** قال ابن عباس[٣]: لم يعجزوني أن آمر الأرض فتخسف بهم **﴿وما كان لهم من دون الله من أولياء﴾** أي: لا ولي لهم ممن يعبدون يمنعهم مني **﴿يضاعف لهم العذاب﴾** قال ابن الأنباري[٤]: «لإضلالهم الأتباع واقتداء غيرهم بهم» **﴿ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون﴾** قال قتادة[٥]: «لأنهم صم عن الحق عمي فلا يبصرون ولا يهتدون» وقال الوالبي عن ابن عباس[٦]: «حال الله بين أهل الكفر وبين أهل الطاعة في الدنيا والآخرة أما في الدنيا ففي قوله **﴿ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون﴾** وأما في الآخرة ففي قوله: **﴿ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون﴾** قوله: **﴿أولئك الذين خسروا أنفسهم﴾** قال ابن عباس[٧]: «أي: صاروا إلى النار» **﴿وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾** بطل افتراؤهم في الدنيا فلم ينفعهم في الآخرة شيئاً، **﴿لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون﴾** قال ابن عباس[٨]: «يريد حقاً أنهم هم الأخسرون» قال الفراء[٩]: «لا جرم كلمة كانت في الأصل بمنزلة لا بد ولا محالة فكثر استعمالها حتى صارت بمنزلة حقاً ألا ترى أن العرب تقول: «لا جرم لآتينك فتراها بمنزلة اليمين»؟ كذلك فسرها المفسرون في قوله: **﴿لا جرم أنهم﴾** «حقاً أنهم» وقال الزجاج[١٠] لا جرم، لا: نفي لما ظنوا أنه ينفعهم كأنه قال: لا ينفعهم ذلك وجرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون، أي كسب ذلك الفعل لهم الخسران، وجرم معناه: «كسب» ذكرنا ذلك في قوله: **﴿لا يجرمنكم﴾**،قال الأزهري[١١] «وهذا من أحسن ما قيل فيه» وقوله: **﴿وأخبتوا إلى ربهم﴾** الإخبات الخشوع والتواضع والطمأنينة قال مجاهد[١٢] «اطمأنوا» قال قتادة[١٣]«وأنابوا إلى ربهم» وهذه الآية نازلة في أصحاب رسول الله ﷺ وما

---

(١) أخرجه البخاري ١٠/٥٠١ في كتاب الآداب باب ستر المؤمن (٦٠٧٠). وانظر الفتح (١٠/٥٠٣).
(٢) ٤/٢١٢٠ في كتاب التوبة باب قبول توبة القاتل ٥٢/٢٧٦٨.
(٣) انظر فتح القدير ٢/٤٩٠. انظر الرازي ١٧/١٦٥.
(٤) البغوي ٢/٣٧٨ الرازي ١٧/١٦٥.
(٥) البغوي ٢/٣٧٨.
(٦) البغوي ٢/٣٧٨ الرازي ١٧/١٦٥.
(٧) ابن كثير ٤/٢٤٨.
(٨) البغوي ٢/٣٧٩ الرازي ١٧/١٦٦.
(٩) انظر معاني القرآن للفراء ٢/٨ البغوي ٢/٣٧٩ البحر المحيط ٥/٢١٣.
(١٠) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٤٦ الرازي ١٧/١٦٦. البحر المحيط ٥/٢١٣.
(١١) الرازي ١٧/١٦٦.
(١٢) البغوي ٢/٣٧٩ وانظر تفسير الرازي ١٧/١٦٧. ذكره الشوكاني في الفتح ٢/٤٩٢ وعزاه لابن جرير وزاد نسبته السيوطي في الدر ٢/٣٢٦ لأبي الشيخ.
(١٣) البغوي ٢/٣٧٩ فتح القدير ٢/٤٩٢ الدر المنثور ٢/٣٢٦.

قبلها نازلة في المشركين، ثم ضرب مثلاً للفريقين، فقال: ﴿مثل الفريقين كالأعمى والأصم﴾ يريد الكفار ﴿والبصير والسميع﴾ يريد المؤمنين لأنهم سمعوا الحق وأبصروه واتبعوه، وقوله: ﴿هل يستويان مثلاً﴾ استفهام أي: في المشابهة ﴿أفلا تذكرون﴾ أفلا تتعظون يا أهل مكة؟ قوله:

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾

﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه إني﴾ من فتح الألف[١] كان التقدير: أرسلنا نوحاً بأني لكم نذير مبين وكان الوجه بأنه لهم نذير ولكنه على الرجوع من الغيبة إلى خطاب نوح قومه، ومن كسر الألف كان التقدير: ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال لهم إني نذير مبين، ﴿ألا تعبدوا إلا الله﴾ قال الزجاج[٢]: «المعنى لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه بالإنذار» ﴿ألا تعبدوا إلا الله﴾ إني أنذرتكم لتوحدوا الله، وتتركوا عبادة غيره ﴿فقال الملأ الذين كفروا من قومه﴾ قال ابن عباس[٣]: «يعني الأشراف ورؤساء القوم» ﴿ما نراك إلا بشراً مثلنا﴾ أي: إنساناً مثلنا لا فضل لك علينا ﴿وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا﴾ أي: لم يتبعك الملأ منا وإنما اتبعك أخساؤنا، قال ابن عباس[٤]: «يريد المساكين الذين لا عقول لهم ولا شرف ولا مال» والرذل: الدون من كل شيء والجمع أرذل ثم يجمع على أراذل كقولك: كلب وأكلب وأكالب. وقوله: ﴿بادي الرأي﴾ البادي الظاهر من قولك: بدأ الشيء إذا ظهر، وقال الزجاج[٥]: «المعنى اتبعوك في الظاهر وباطنهم على خلاف ذلك ويجوز أن يكون اتبعوك في ظاهر الرأي،

---

(١) انظر النشر لابن الجزري ٢/٢٨٨ إتحاف فضلاء البشر ٢/١٢٣.

(٢) معاني القرآن ٣/٤٦.

(٣) الرازي ١٧/١٦٩ ابن كثير ٢/٢٥٠ البغوي ٢/٣٨٠ فتح القدير ٢/٢٩٣.

(٤) البغوي ٢/٣٨٠ انظر تفسير الرازي ١٧/١٦٩ ـ ١٧٠ البحر المحيط ٥/٢١٤ فتح القدير ٢/٤٩٣.

(٥) انظر معاني القرآن ٣/٤٧ الرازي ١٧/١٧٠ البغوي ٢/٣٨٠ فتح القدير ٢/٤٩٣.

ولم يتدبروا ما قلت، ولم يتفكروا، ومن قرأ (بادىء) بالهمز[١] فالمعنى: إنهم اتبعوك ابتداء الرأي، أي حين ابتدأوا ينظرون وإذا فكروا لم يتبعوك **﴿وما نرى لكم علينا من فضل﴾** قال ابن عباس[٢]«يريدون التكذيب له وما جاء به من النبوة وهل الفضل كله إلا في النبوة» **﴿بل نظنكم كاذبين﴾** ليس ما جئت به من الله، وجمعت بالكاف، لأنهم ذهبوا إلى مخاطبة نوح وأصحابه **﴿قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي﴾** قال ابن عباس[٣]: «على يقين وبصيرة ومعرفة من ربوبية ربي وعظمته، **﴿وءاتاني رحمة من عنده﴾** يعني النبوة **﴿فعميت عليكم﴾** فخفيت عليكم نبوتي لأن الله سلبكم علمها ومنعكم معرفتها لعنادكم الحق، وقرأ أهل الكوفة[٤] «فعُمِّيت» مشددة مضمومة العين قال ابن الأنباري[٥]: «معناه: فعماها الله عليكم إذ كنتم ممن حكم عليه بالشقاء» **﴿أنلزمكموها﴾** أنلزمكم قبولها؟ وهذا استفهام معناه الإنكار يقول: لا نقدر أن نلزمكم من ذات أنفسنا ما أنتم له كارهون، قال قتادة: «والله لو استطاع نبي الله لألزمها قومه ولكنه لم يملك ذلك» **﴿ويا قوم لا أسألكم عليه﴾** على تبليغ الرسالة **﴿مالاً إن أجري إلا على الله وما أنا بطارد الذين ءامنوا﴾** قال ابن جريج[٦]: إنهم سألوه طرد الذين آمنوا ليؤمنوا به أنفة من أن يكونوا معهم على السواء فقال نوح: لا يجوز لي طردهم إذ كانوا يلقون الله فيجزيهم بإيمانهم ويأخذ لهم ممن ظلمهم، وصغر شئونهم، وهو قوله: **﴿إنهم ملاقو ربهم ولكني أراكم قوماً تجهلون﴾** قال ابن عباس[٧]: «تجهلون ربوبية ربكم وعظمته» **﴿ويا قوم من ينصرني من الله﴾** من يمنعني من عذاب الله إن طردت المؤمنين؟ والمعنى: إن طردتهم كان ذنباً ارتكبته، فمن يدفع عني عذاب الله قوله: **﴿ولا أقول لكم عندي خزائن الله﴾** لما قالوا لنوح: إن هؤلاء الذين آمنوا بك إنما اتبعوك في ظاهر ما نرى منهم قال نوح مجيباً لهم **﴿ولا أقول لكم عندي خزائن الله﴾** غيوب الله التي يعلم منها ما يضمر الناس **﴿ولا أعلم الغيب﴾** فأعلم ما يسترونه في نفوسهم أي فسبيلي قبول إيمانهم الذي ظهر لي ومضمراتهم لا يعلمها إلا الله **﴿ولا أقول إني ملك﴾** هذا جواب لقولهم: **﴿ما نراك إلا بشراً مثلنا﴾** **﴿ولا أقول للذين تزدري أعينكم﴾** قال ابن عباس[٨]: «تحتقر وتستصغر» يعني المؤمنين يقال: ازدراه إذا احتقره وذلك أنهم قالوا: هم أراذلنا، فقال نوح: لا أقول إن الله لن يؤتيهم خيراً إذ ليس علي أن أطلع على ما في نفوسهم **﴿الله أعلم بما في أنفسهم﴾** مني **﴿إني إذاً لمن الظالمين﴾** إن طردتهم تكذيباً لظاهر إيمانهم **﴿قالوا يا نوح قد جادلتنا﴾** خاصمتنا في الدين **﴿فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا﴾** من العذاب **﴿إن كنت من الصادقين﴾** في وعد العذاب **﴿قال إنما يأتيكم﴾** بالعذاب **﴿الله إن شاء وما أنتم بمعجزين﴾** لا تعجزون الله ولا تفوتونه إن أراد أن ينزل بكم العذاب **﴿ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم﴾** قال ابن عباس في رواية عطاء[٩]: «يضلكم» والمعنى: يوقع الغي في قلوبكم لما سبق لكم من الشقاء، قال ابن الأنباري:[١٠]وقال بعضهم يهلككم وليس هذا من كلام العرب إذ المعروف عندهم أغويت فلاناً إذا

---

(١) وانظر النشر ٢/٢٨٨ وانظر ١/٤٠٧ إتحاف فضلاء البشر ٢/١٢٤ الرازي ١٧/١٧٠.
(٢) ابن كثير ٢/٢٥٠.
(٣) ابن كثير ٢/٢٥٠ انظر البغوي ٢/٣٨٠.
(٤) وانظر النشر ٢/٢٨٨ إتحاف فضلاء البشر ٢/١٢٤ الرازي ١٧/١٧١ البحر المحيط ٥/٢١٦ فتح القدير ٢/٤٩٤ البغوي ٢/٣٨٠.
(٥) انظر البحر المحيط ٢/٢١٦.
(٦) الرازي ١٧/١٧٢ البغوي ٢/٣٨٠.
(٧) بنحوه عند الرازي ١٧/١٧٢ وانظر البحر المحيط ٥/٢١٨.
(٨) البغوي ٢/٣٨١ الرازي ١٧/١٧٣ فتح القدير ٢/٤٩٦.
(٩) البغوي ٢/٣٨١ فتح القدير ٢/٤٩٥ أبو حيان في البحر ٥/٢١٩.
(١٠) فتح القدير ٢/٤٩٥ أبو حيان في البحر ٥/٢١٩.

أضللته بشر دعوته إليه وحسنته له ودلت هذه الآية على أن الإغواء بإرادة الله، وذكر نوح دليل المسألة فقال ﴿هو ربكم﴾ قال ابن عباس: «هو إلهكم وسيدكم وخالقكم» وتأويله: إنه إنما يتصرف في ملكه فله التصرف كيف يشاء[١]، قوله: ﴿أم يقولون﴾ أي: بل يقولون يعني قوم نوح ﴿افتراه﴾ اختلق الوحي وأتى به من عند نفسه ﴿قل إن افتريته فعلي إجرامي﴾ أي إثم إجرامي وعقوبة إجرامي، فحذف المضاف والإجرام معناه: اكتساب السيئة، يقال: أجرم فهو مجرم ﴿وأنا بريء مما تجرمون﴾ من الكفر والتكذيب.

وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾

قوله تعالى: ﴿وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد ءامن﴾ قال المفسرون[٢]: «لما جاء هذا دعا على قومه: فقال: ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً﴾ وقوله: ﴿فلا تبتئس﴾ قال الفراء والزجاج[٣]: «لا تحزن» وقال ابن عباس[٤]: «لا تغتم» يقال: ابتأس الرجل إذا بلغه شيء يكره، فحزن له قوله: ﴿واصنع الفلك بأعيننا﴾ قال ابن عباس[٥]: «بمرأى منا» وقال الضحاك[٦]: «بمنظر منا» وقال الربيع[٧]: «بحفظنا» والتأويل: بحفظنا إياك حفظ من يراك ويملك دفع السوء عنك ﴿وأوحينا﴾ قال ابن عباس[٨]: «وذلك أنه لم يعلم كيف صنعة الفلك، فأوحى الله إليه أن يصنعها مثل جؤجؤ[٩] الطائر» ويجوز أن يكون

---

(١) البغوي ٢/٣٨١.

(٢) البغوي ٢/٣٨٢ الرازي ١٧/١٧٦ ابن كثير ٤/٢٥٢.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ٢/١٣ والزجاج ٣/٥٠ البغوي ٢/٣٨٢ الرازي ١٧/١٧٦ فتح القدير ٢/٤٩٧ - ٥٠١ نقلاً عن أبي جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) بنحوه في تنوير المقباس ٢/٢٨٩.

(٥) البغوي ٢/٣٨٢.

(٦) وهذا الأثر كسابقه.

(٧) البغوي ٢/٣٨٢ الرازي ١٧/١٧٨.

(٨) انظر الطبري ١٥/٣١٤ والبغوي ٢/٣٨٢ أبو حيان (٥/٢٠٢) وابن كثير ٤/٢٥٢ فتح القدير نقلاً عن ابن أبي حاتم ٢/٥٠١.

(٩) الجؤجؤ: مجتمع رؤس عظام الصدر. انظر المعجم الوسيط ١٠٣/١.

المعنى بوحينا إليك أن أصنعها﴿ولا تخاطبني﴾ لا تراجعني ولا تسألني ﴿في الذين ظلموا﴾ أي: في مآلهم، وترك تعذيبهم ويراد بالذين ظلموا قومه ﴿ويصنع الفلك﴾ يعني: نوح ﴿وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه﴾ قال محمد بن إسحاق[١]: «قالوا يا نوح صرت بعد النبوة نجاراً» وقال عامة المفسرين[٢]: «إنهم رأوه ينجر الخشب ويهيىء شبه البيت العظيم فإذا سألوه عن ذلك قال أعمل سفينة تجري في الماء ولم يكونوا رأوا قبل ذلك السفينة، ولا ماء هناك فكانوا يتضاحكون ويتعجبون من عمله لها فقال نوح: ﴿إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون﴾ قال ابن الأنباري[٣]: «إن تسخروا منا لما ترون من صنعة الفلك فإنا نعجب من غفلتكم عما أظلكم من العذاب» ﴿فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه﴾ هذا وعيد وتهديد أي: فسوف تعلمون من أحق بالسخرية منكم وهو الذي يأتيه عذاب يخزيه ﴿ويحل عليه عذاب﴾ أي: يجب عليه عذاب ﴿مقيم﴾ دائم يعني: عذاب الآخرة قوله: ﴿حتى إذا جاء أمرنا﴾ بعذابهم وهلاكهم ﴿وفار التنور﴾ ظهر الماء على وجه الأرض وقيل لنوح: إذا رأيت الماء على وجه الأرض فاركب أنت وأصحابك في السفينة هذا قول عكرمة والزهري، ورواية الوالبي عن ابن عباس[٤] قال قتادة[٥]: «ذكر لنا أنه أرفع الأرض وأشرفها» وقال ابن عباس في رواية عطاء وعطية[٦]: «يريد التنور الذي يخبز فيه» قال الحسن[٧] كان تنوراً من حجارة قيل له: «إذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب أنت وأصحابك» قوله: ﴿قلنا احمل فيها﴾ في السفينة ﴿من كل زوجين اثنين﴾ الذكر زوج والأنثى زوج وهو قول الحسن وقتادة[٨] قالوا «ذكر وأنثى» وقرأ حفص من كل بالتنوين[٩] أراد من كل شيء ومن كل زوج زوجين اثنين فحذف المضاف إليه، وقوله ﴿وأهلك﴾ أي: واحمل أهلك قال المفسرون[١٠]: «يعني ولده وعياله» ﴿إلا من سبق عليه القول﴾ يعني امرأته «واعلة» وابنه كنعان ﴿ومن ءامن﴾ واحمل من صدقك ﴿وما ءامن معه إلا قليل﴾ أي: إلا نفر قليل وهم ثمانون إنساناً ﴿وقال﴾ نوح لقومه الذين أمر بحملهم ﴿اركبوا فيها﴾ أي اركبوا الماء في السفينة ﴿بسم الله مجراها﴾ أي: أجراها ومن قرأ بفتح الميم[١١] فالمجرى مصدر الجري، ﴿ومرساها﴾ أي: إرساؤها والإرساء: الإثبات يقال: رسا الشيء يرسو إذا ثبت وأرساه غيره قال ابن عباس[١٢]: «تجري باسم الله وترسو باسم الله» وقال الضحاك[١٣]: «كان إذا أراد أن ترسو قال: بسم الله فرست وإذا أراد أن تجري قال بسم الله فجرت».

(١) البغوي ٢/٣٨٢ البحر المحيط ٥/٢٢١ وانظر الدر المنثور ٣/٣٢٨.
(٢) البغوي ٢/٣٨٢ البحر المحيط ٥/٢٢١.
(٣) البغوي ٢/٣٨٣.
(٤) البغوي ٢/٣٨٣ الطبري ١٥/٣١٨ (١٨١٤٣) ابن كثير ٥/٢٥٤ وذكره الشوكاني في الفتح ٢/٥٠١ وعزاه لسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن ابن عباس وانظر الدر المنثور ٣/٣٢٩.
(٥) البغوي ٢/٣٨٤ البحر المحيط ٥/٢٢٢ فتح القدير ٢/٤٩٨ وذكره السيوطي في الدر ٣/٣٢٩ عن ابن عباس وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وعن قتادة أيضاً عزاه لأبي الشيخ.
(٦) البغوي ٢/٣٨٣ الرازي ١٥/١٨٠ البحر المحيط ٥/٢٢٢ فتح القدير ٢/٤٩٨.
(٧) البغوي ٢/٣٨٣ الرازي ١٥/١٨٠ البحر المحيط ٥/٢٢٢ فتح القدير ٢/٤٩٨.
(٨) البغوي ٢/٣٨٤ الرازي ١٧/١٨١ انظر الدر المنثور ٣/٣٢٩ ابن كثير ٤/٢٥٤ البحر المحيط ٤/٢٢٢ فتح القدير ٢/٤٩٨.
(٩) وانظر النشر ٢/٢٨٨ إتحاف فضلاء البشر ٢/١٢٥.
(١٠) البغوي ٢/٣٨٤.
(١١) انظر حجة القراءات لابن زنجلة وانظر النشر ٢/٢٨٨ إتحاف فضلاء البشر ٢/١٢٥ الرازي ١٧/١٨٢ البحر المحيط ٥/٢٢٥.
(١٢) انظر معاني القرآن للفراء ٢/١٤ البغوي ٢/٣٨٥ الرازي ١٧/١٨٣.
(١٣) البغوي ٢/٣٨٥ وذكره الشوكاني في الفتح ٢/٥٠١ وعزاه لابن جرير الطبري وأبو حيان في البحر ٥/٢٢٥.

أخبرنا أبو عبد الرحمن إبن أبي حامد العدل أنا أبو العباس إبراهيم بن محمد بن موسى أنا محمد بن إدريس السامي (١) نا سويد بن سعيد نا عبد الحميد بن الحسن (٢) عن نهشل بن سعيد (٣) عن الضحاك عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أمان لأمتي إذا ركبوا السفن أو البحر أن يقولوا: سبحان الله الملك» ﴿ما قدروا الله حق قدره﴾ إلخ الآيات (٤): ﴿بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم﴾ (٥).

قوله تعالى: ﴿وهي تجري بهم﴾ يعني الفلك ﴿في موج كالجبال﴾ الموج ما ارتفع من الماء إذا اشتدت عليه الريح شبهه بالجبال في عظمته وارتفاعه على الماء ﴿ونادى نوح ابنه﴾ قال محمد بن إسحاق (٦): «كان كافراً واسمه كنعان» ﴿وكان في معزل﴾ أي: في مكان منقطع بعيد من السفينة ومعنى العزل: التنحية والإبعاد يقال: هو بمعزل من هذا الأمر أي: بموضع قد عزل منه ﴿يا بني اركب معنا﴾ ومن قرأ بكسر الياء (٧) أراد يا بني فحذف ياء الإضافة وترك الكسرة، دلالة عليها، كما يقال: يا غلام أقبل ومن فتح الياء أبدل من الكسرة الفتحة ومن الياء الألف فصار يا بنيا، ثم حذف الألف لسكونها وسكون راء اركب والمعنى: أن نوحاً دعا ابنه إلى أن يركب معه في السفينة ليسلم من الغرق، فقال ابنه ﴿سآوي إلى جبل يعصمني من الماء﴾ يقول: أنضمّ إلى جبل يمنعني من الماء فلا أغرق فقال نوح: ﴿لا عاصم اليوم من أمر الله﴾ لا مانع اليوم من عذاب الله ﴿إلا من رحم﴾ هذا استثناء منقطع، المعنى لكل من رحم، فإنه معصوم ﴿وحال بينهما الموج﴾ منع الماء بين ابن نوح وبين الجبل ﴿فكان من المغرقين﴾.

﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٤٤ وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ۝٤٥ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ

(١) الإمام المحدث الرحال الصادق أبو لبيد محمد بن إدريس بن إياس السامي السرخسي. سمع سويد بن سعيد وأبا مصعب الزهري وإسحاق بن أبي إسرائيل وهناد بن السري، ومحمود بن غيلان، وأبا كريب وطبقتهم وعمر دهراً، ورحل الناس إليه. حدث عنه: إمام الأئمة ابن خزيمة، وأحمد بن سلمة الحافظ، وإبراهيم بن محمد الهروي الوراق، وزاهر بن أحمد السرخسي، وأبو سعيد محمد بن بشر الكرابيسي البصري وآخرون. مات سنة ثلاث عشرة وثلاث مئة، وله نيف وتسعون سنة رحمه الله، انظر السير (١٤/ ٤٦٤ ـ ٤٦٥) العبر (٢/ ١٥٧) النجوم الزاهرة (٣/ ٢١٥).

(٢) عبد الحميد بن الحسن الهلالي أبو عمرو أو أبو أمية، كوفي سكن الرّي صدوق يخطىء، انظر تقريب التهذيب ١/ ٤٦٧، وانظر التهذيب ٦/ ١١٣ ـ ١١٤.

(٣) نهشل بن سعيد بن وردان الورداني بصري الأصل، سكن خراسان متروك وكذبه إسحاق بن راهويه من السابعة. انظر التقريب ٢/ ٣٠٧.

(٤) سورة الزمر ٧٤.

(٥) أخرجه أبو يعلى كما في الجامع الصغير ٢/ ١٨٢، ورمز له السيوطي بالضعف وقال المناوي في الفيض ٢/ ١٨٢ نقلاً عن ابن حجر: وجنادة ضعيف، وشيخه أضعف منه، وشيخ شيخه، وكذلك بالاتفاق، وطلحة مجهول وفي الميزان يحيى بن العلاء قال أحمد: كذاب يضع الحديث ثم ساق له أخباراً هذا منها انظر الميزان (٤/ ٣٩٧) وأخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ١٢٥ وابن السني (٤٩٤).

(٦) البغوي ٢/ ٣٨٥، البحر المحيط ٢/ ٢٢٦، وذكره السيوطي في الدر عن قتادة ٣/ ٣٣٣، وعزاه لابن أبي حاتم. وفي تفسير ابن كثير ٤/ ٢٥٦، واسمه (يام) وكان كافراً.

(٧) انظر النشر ٢/ ٢٨٩، إتحاف فضلاء البشر ٢/ ١٢٦، الرازي ١٧/ ١٨٥.

ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾

﴿**وقيل**﴾ بعد ما تناهى أمر الطوفان ﴿**يا أرض ابلعي ماءك**﴾ اشربي ما فوقك من الماء، يقال: بلعت الماء أبلعه بلعاً ﴿**ويا سماء أقلعي**﴾ أي: عن انزال الماء يقال: أقلعت السماء بعد ما أمطرت إذا أمسكت ﴿**وغيض الماء**﴾ أي: نقص يقال: غاض الماء يغيض غيضاً إذا نقص، وغضته أنا ﴿**وقضي الأمر**﴾ أهلك قوم نوح وفرغ من هلاكهم ﴿**واستوت**﴾ يعني السفينة ﴿**على الجودي**﴾ هو جبل بالجزيرة وكان استواؤها عليه دلالة على نفاد الماء.

أخبرنا أبو منصور بن أبي نصر الواعظ أنا أبو سعيد عبد الله محمد القرشي أنا محمد بن أيوب الرازي أنا علي بن عثمان نا داود بن أبي الفرات[١] عن علباء بن أحمر[٢] عن عكرمة عن ابن عباس: «قال: كان مع نوح ثمانون رجلا معهم أهلوهم وإنهم كانوا في السفينة مائة وخمسون يوماً وان الله وجه السفينة إلى مكة فدارت بالبيت أربعين يوماً ثم وجهها الله إلى الجودي فاستقرت، فبعث نوح الغراب ليأتيه بخبرالأرض فذهب فوقع على الجيف فأبطأ عليه فبعث الحمامة، فأتته بورق الزيتون ولطخت رجليها بالطين فعرف نوح أن الماء قد نضب فهبط إلى أسفل الجودي فابتنى قرية وأسماها ثمانين»[٣] ويروى[٤] أن نوحاً عليه السلام ركب السفينة فيرجب فجرت بهم ستة أشهر ومرت بالبيت فطافت به سبعاً وقد رفعه الله من الغرق وأرسيت على الجودي يوم عاشوراء فصام نوح وأمر جميع من معه فصاموا شكراً لله ﴿**وقيل بعداً للقوم الظالمين**﴾ قال ابن عباس[٥]: «بعداً من رحمة الله للقوم المتخذين من دونه إلهاً».

قوله: ﴿**ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي**﴾ قال عكرمة عن ابن عباس[٦] إنه لابنُه ولكنه خالفه في النية والعمل. ونحو هذا قال الكلبي ومحمد بن إسحاق ومقاتل[٧] قالوا: «هو ابنه من صلبه» وقال قوم: «إن هذا الذي خالف نوحاً كان ابن امرأته ولم يكن من صلبه» وهو قول علي وأبي جعفر الباقر ومجاهد والحسن[٨] قوله: ﴿**وإن وعدك الحق**﴾ يعني وعدتني أن تنجيني وأهلي وفي هذا سؤال النجاة لابنه ﴿**وأنت أحكم الحاكمين**﴾ قال ابن عباس[٩]: «أعدل العادلين» ﴿**قال يا نوح إنه ليس من أهلك**﴾ أي: ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم معك،

---

(١) داود بن أبي الفرات الكندي المروزي ثقة. انظر تقريب التهذيب ١/٢٣٤، التهذيب ٣/١٩٧.

(٢) علباء بن أحمر اليشكري عن أبي زيد عمرو بن أخطب الأنصاري. وعن عكرمة. وعنه عزرة بن ثابت وحسين بن واقد. وثقه ابن معين. انظر الخلاصة (٢/٢٤٠).

(٣) وهذا من الإسرائيليات التي لا علاقة للإسلام بها.

(٤) وكذلك الأمر كسابقه، وللأسف فقد شحن المفسرون كتبهم بها.

(٥) انظر البغوي بنحوه ٢/٣٨٦.

(٦) البغوي ٢/٣٨٧، البحر المحيط ٥/٢٢٦، الطبري ١٥/٣٤٣، وذكره السيوطي في الدر ٣/٣٣٣ ـ ٣٣٤، وعزاه لعبد الرزاق، وابن كثير ٤/٢٥٩، وسعيد بن منصور، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) البغوي ٢/٣٨٧.

(٨) البحر المحيط ٥/٢٢٦، البغوي ٢/٣٨٧، فتح القدير ٢/٥٠٢، وذكره السيوطي في الدر ٣/٣٣٤ وعزاه لابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ عن أبي جعفر محمد بن علي.

(٩) البغوي ٢/٣٨٧.

وقال هشيم: «سألت أبا بشر عن هذه الآية فقال[(١)]: معناه أنه ليس من أهل دينه» وكان نوح يظن أنه من أهل دينه، وروي أنه كان يظهر الإيمان ويستر الكفر وقوله: ﴿إنه عمل غير صالحٍ﴾ إن سؤالك إياي أن أنجي كافراً عمل غير صالح، وروي عن النبي ﷺ أنه قرأ: «عملَ غيرَ صَالحٍ»[(٢)] واختاره الكسائي[(٣)].

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الحافظ أنا عبد الله بن محمد بن حيان نا أبو يحيى الرازي نا سهل بن عثمان العسكري نا يحيى بن أبي بكر عن هارون القاري[(٤)] نا ثابت عن شهر بن حوشب عن أم سلمة أنها قالت: سألت النبي ﷺ عن هذه الآية كيف تقرؤها؟ فقال: «إنه عَمِلَ غَيرَ صَالحٍ»[(٥)] والمعنى أن ابنك عمل غير صالح يعني الشرك ﴿فلا تسألن ما ليس لك به علم﴾ بجواب مسألتك من إنجاء الكافر من العذاب ﴿وإني أعظك﴾ أنهاك ﴿أن تكون من الجاهلين﴾. قال ابن عباس: «يريد الآثمين؛ لأن ذنب المؤمن جهل ليس بكفر[(٦)]» ثم اعتذر نوح أجمل الاعتذار فقال: ﴿رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم﴾ قال ابن عباس: «يريد انكِ أنت علام الغيوب وأنا لا أعلم ما غاب عني» ﴿وإلا تغفر لي﴾ جهلي ﴿وترحمني أكن من الخاسرين﴾ قوله: ﴿قيل يا نوح اهبط﴾ قال ابن عباس[(٧)]: «يريد من السفينة إلى الأرض» ﴿بسلام منا﴾ أي سلامة ﴿وبركاتٍ عليك﴾ قال المفسرون[(٨)]: «معنى البركات على نوح، أنه صار أبا البشر والأنبياء لأن جميع من بقي كانوا من نسله» قال ابن عباس[(٩)]: «يريد أنك آدم الأصغر» قوله: ﴿وعلى أممٍ ممن معك﴾ قال ابن عباس[(١٠)] «يريد من ولدك» قال ابن الأنباري[(١١)]: «من ذراري من معك. ولم يكن الذين كانوا مع نوح أمماً، وأراد المؤمنين وأهل السعادة من ذريته» ثم ذكر الكفار من ذريته، فقال ﴿وأمم سنمتعهم﴾ يعني في الدنيا ﴿ثم يمسهم منا عذاب أليم﴾ يعني في الآخرة، قال محمد بن كعب القرظي[(١٢)]: «لم يبق مؤمن ولا مؤمنة في أصلاب الرجال وأرحام النساء يومئذ إلى أن تقوم الساعة إلا دخل في ذلك السلام والبركات ولم يبق كافر إلا دخل في ذلك المتاع والعذاب الأليم»

---

(١) انظر تفسير البغوي ٢/٣٨٧.

(٢) وأخرجه الطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد ٧/١٥٨، وقال الهيثمي فيه حميد بن الأزرق لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

(٣) انظر النشر ٢/٢٨٩، إتحاف فضلاء البشر ٢/١٣٧.

(٤) هارون بن موسى أبو عبد الله الأعور العتكي البصري الأزدي، مولاهم علامة صدوق نبيل له قراءة معروفة، روى القراءة عن عاصم الجحدري، وعاصم بن أبي النجود، وعبد الله بن كثير وابن محيصن وحميد بن قيس. وروى عن ثابت وأنس بن سيرين. مات هارون قبل المائتين. انظر غاية النهاية (٢/٣٤٨).

(٥) أخرجه أبو داود في السنن ٤/٣٣، في كتاب الحروف باب ٣٩٨٢، وأحمد في المسند ٦/٢٩٤، ٣٢٢، وانظر تفسير الطبري ١٥/٣٤٥ ـ ٣٥٠، وقال الحافظ ابن كثير: وأم سلمة بنت يزيد، فإنها تكنى بهذا أيضاً (٤/٢٦٠).

(٦) انظر تفسير الرازي ١٨/٤.

(٧) البغوي ٢/٣٨٧، الرازي ١٨/٦، أبو حيان ٥/٢٣١.

(٨) أبو حيان ٢/٢٣١، الرازي ١٨/٦.

(٩) أبو حيان ٢/٢٣١، الرازي ١٨/٧.

(١٠) البغوي ٢/٣٨٧.

(١١) البغوي ٢/٣٨٧.

(١٢) ذكره الشوكاني في الفتح ٢/٥٠٣، وعزاه لابن جرير، وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ. وانظر الدر المنذور ٣/٣٣٧. الرازي ١٨/٧.

﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾

قوله: ﴿**تلك**﴾ يعني ما ذكر من قصة نوح ﴿**من أنباء الغيب**﴾ من أخبار ما غاب عنك وعن قومك ﴿**ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا**﴾ قال قتادة[1] «من قبل هذا القرآن» وما كان علم محمد وقومه بما صنع نوح لولا أن الله بين له ذلك، ﴿**فاصبر**﴾ أي: كما صبر نوح على أذى قومه ﴿**إن العاقبة للمتقين**﴾ إن آخر الأمر بالظفر والتمكين لك ولقومك كما كان لمؤمني قوم نوح.

﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾﴾

قوله: ﴿**وإلى عادٍ أخاهم هوداً**﴾ هذا عطف على قوله: ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه﴾ كأنه قال: أرسلنا إلى عاد أخاهم هودا وكان أخاهم في النسب لا في الدين قال ابن عباس[2]: «يريد ابن أبيهم» وقوله ﴿**إن أنتم إلا مفترون**﴾ أي: ما أنتم إلا كاذبون في إشراككم مع الله الأوثان وما بعد هذا قد تقدم تفسيره إلى قوله: ﴿**يرسل السماء عليكم مدراراً**﴾ قال المفسرون[3]: «إن الله تعالى قد حبس المطر عن قوم عاد ثلاث سنين، وأعقم أرحام نسائهم فقال لهم هود: إن أنتم آمنتم أحيى الله بلادكم ورزقكم المال والولد» وذلك قوله: ﴿**يرسل السماء عليكم مدراراً**﴾ وقد تقدم تفسيره في أول سورة الأنعام[4] ﴿**ويزدكم قوة إلى قوتكم**﴾ فسرت القوة ها هنا بالمال والولد والشدة وكل هذا مما يقوي به الإنسان قال ابن عباس في رواية الكلبي ومقاتل[5] «يعني العدد وكثرة الأولاد» وقوله: ﴿**ولا تتولوا مجرمين**﴾ لا تتركوا الإيمان بالله ولا تعرضوا عنه ﴿**قالوا يا هود ما جئتنا ببينة**﴾ أي: بحجة واضحة ﴿**وما نحن بتاركي ءالهتنا عن قولك**﴾ أي بقولك والباء وعن تتعاقبان ﴿**وما نحن لك**

---

(١) البغوي ٢/٣٨٧، أبو حيان ٥/٢٣٢.

(٢) البغوي ٢/٣٨٧، الرازي ١٨/٩.

(٣) البغوي ٢/٣٨٨، الرازي ١٨/١٠، أبو حيان ٥/٢٣٣.

(٤) قال المصنف رحمه الله السماء ـ يعني ـ المطر.

(٥) البغوي ٢/٣٨٨، الرازي ١٨/١٠، أبو حيان ٥/٢٣٣.

بمؤمنين﴾ بمصدقين **﴿إن نقول إلا اعتراك بعض ءالهتنا بسوء﴾** أي: ما نقول في سبب مخالفتك إيانا إلا أن بعض آلهتنا أصابك بالجنون فأفسد عقلك وأجنك فالذي تظهر من عيبها لما لحق عقلك من التغيير، يقال عراه أمر كذا، واعتراه إذا غشيه وأصابه فقال نبي الله عند ذلك: **﴿إني أشهد الله﴾** الآية يعني إن كان عندكم أنها عاقبتي ليطغى عليها فإني على بصيرة في البراءة منها والعيب لها وقوله: **﴿فكيدوني جميعاً﴾** أي احتالوا أنتم وأوثانكم في عداوتي وغيظي **﴿ثم لا تنظرون﴾** لا تمهلوني قال الزجاج[1]: «وهذا من أعظم آيات الأنبياء أي: يقبل النبي على قومه مع كثرة عددهم، فيقول لهم هذا القول، وذلك للثقة بنصر الله تعالى» ثم ذكر ذلك فقال **﴿إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو ءاخذ بناصيتها﴾** أي: إلا هي في قبضته وتنالها قدرته كيف شاء والعرب إذا وصفت إنساناً بالذلة والخضوع قالوا (ما ناصيته إلا بيد فلان) أي: إنه مطيع له يصرفه كيف يشاء لأن من أخذته بناصيته وهو شعر مقدم الرأس فقد قهرته. قوله: **﴿إن ربي على صراط مستقيم﴾** قال الزجاج وابن الأنباري[2]: «أي إنه وإن كان قادراً عليهم فهو لا يظلمهم ولا يلحقهم بقدرته عليهم إلا ما يوجب الحق وقوعه بهم» وقال عطاء عن ابن عباس[3]: «يريد ان الذي بعثني الله به دين مستقيم» والمعنى على هذا: إن دين ربي على صراط مستقيم **﴿فإن تولوا﴾** أي تتولوا بمعنى تعرضوا عما دعوتكم إليه من الإيمان بالله وعبادته **﴿فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم﴾** قال الزجاج وابن الأنباري[4]: «معناه: فقد ثبتت الحجة عليكم، وظهر فساد مذهبكم» **﴿ويستخلف ربي قوماً غيركم﴾** قال ابن عباس: «ويخلق بعدكم من هو أطوع لله منكم» **﴿ولا تضرونه شيئاً﴾** قال: «يريد هلاككم لا ينقص من ملك ربي شيئاً» وقال غيره[5]: «لا تضرونه شيئاً بإعراضكم إنما تضرون أنفسكم لأن ضرر كفركم عائد عليكم» **﴿إن ربي على كل شيء﴾** من أعمال العباد **﴿حفيظ﴾** حتى يجازيهم عليها. قوله: **﴿ولما جاء أمرنا﴾** بهلاك عاد **﴿نجينا هوداً والذين ءامنوا معه برحمةٍ منا﴾** قال ابن عباس[6]: «يريد حيث هديتهم للإيمان وعصمتهم من أن يكفروا بي» فمعنى الرحمة ها هنا ما أراهم من الهدى والبيان **﴿ونجيناهم من عذاب غليظٍ﴾** يعني ما عذب به الذين كفروا ثم ذكر عاد فقال:

وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً
وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ
ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ
مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا
تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى
مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا

---

(١) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٥٨، البغوي ٢/٣٨٨، فتح القدير ٢/٥٠٥.
(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٥٨، البغوي ٢/٣٨٩.
(٣) البغوي ٢/٣٨٩.
(٤) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٥٨، فتح القدير ٢/٥٠٥.
(٥) البغوي ٢/٣٨٩.
(٦) فتح القدير ٢/٥٠٦، الرازي ١٨/١٣، البحر المحيط ٥/٢٣٥.

تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾

﴿**وتلك عاد**﴾ يعني القبيلة ﴿**جحدوا بآيات ربهم**﴾ قال ابن عباس[١]: «كذبوا أنبياء الله» ﴿**وعصوا رسله**﴾ إنما جمع الرسل وكان قد بعث إليهم هوداً لأن من كذب رسولاً واحداً فقد كفر بجميع الرسل ﴿**واتبعوا أمر كل جبار عنيدٍ**﴾ [واتبع السفلة والسقاط الرؤساء والعنيد][٢]: الذي لا يقبل الحق من قولهم: عند الرجل يعند عنوداً إذا أبى أن يقبل الشيء وإن عرفه ﴿**وأُتبعوا في هذه الدنيا لعنة**﴾ أي أردفوا لعنة تلحقهم وتتصرف معهم ﴿**ويوم القيامة**﴾ أي: وفي يوم القيامة كما قال ﴿لعنوا في الدنيا والآخرة﴾[٣] ﴿**ألا إن عاداً كفروا ربهم**﴾ أي: بربهم فحذف الياء، كما تقول: أمرتك الخير ﴿**ألا بعداً لعادٍ قوم هود**﴾ يريد بعدوا من رحمة الله قوله ﴿**وإلى ثمود**﴾ ظاهر إلى قوله: ﴿**هو أنشأكم من الأرض**﴾ يعني خلقكم من آدم وآدم خلق من الأرض ﴿**واستعمركم فيها**﴾ جعلكم عماراً لها أي: أورثكم الأرض فصرتم عمرتها بعد من مضوا ﴿**قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجواً قبل هذا**﴾ قال المفسرون[٤]: «كان صالح يعدل عن دين قومه، ويبغض أصنامهم وكانوا يرجون رجوعه إلى دين أبيه وعشيرته، فلما أظهر دعاءهم إلى الله ترك عبادة الأصنام زعموا أن رجاءهم انقطع منه ويئسوا من دخوله في ملتهم وأنكروا عليه نهيه إياهم عن عبادة الأصنام» فقالوا: ﴿**أتنهانا أن نعبد ما يعبد ءاباؤنا وإننا لفي شك مما تدعوننا إليه**﴾ من توحيد الله وعبادته ﴿**مريبٍ**﴾ موقع للريبة ﴿**قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينةٍ من ربي**﴾ الآية يقول: يا قوم، أعلمتم من ﴿**ينصرني من الله**﴾؟ من يمنعني من عذاب الله ﴿**إن عصيته**﴾ بعد بينة من ربي ونعمة؟ قوله: ﴿**فما تزيدونني غير تخسيرٍ**﴾ لم يكن صالح في خسارة حين قال لهم هذا وإنما المعنى ما تزيدونني بما تقولون، يعني قولهم: ﴿**أتنهانا أن نعبد ما يعبد ءاباؤنا**﴾ إلا نسبتي إياكم إلى الخسارة والتخسير مثل التفسيق والتفجير، قال ابن الأعرابي: [يريد غير تخسير لكم لا لي ومعنى التخسير التضليل والإبعاد من الخير[٥]][٦] ﴿**ويا قوم هذه ناقة الله لكم ءاية**﴾ الآية مشروحة في سورة الأعراف وقوله: ﴿**تمتعوا في داركم**﴾ يعني عيشوا في بلدكم وعبر عن الحياة بالتمتع لأن الحق يكون متمتعاً بالحواس، وقوله: ﴿**ثلاثة أيامٍ**﴾ قال المفسرون[٧]: «لما عقرت الناقة صعد فصيلها الجبل ورغا رغوة ثلاثاً فقال صالح: لكل رغوة أجل معلوم فاصفر ألوانهم أول يوم ثم احمر من الغد ثم اسود اليوم الثالث» وهو قوله: ﴿**ذلك وعد**﴾ أي: العذاب ﴿**غير مكذوبٍ**﴾ أي: غير كذب.

---

(١) البغوي ٢/٣٨٩، الرازي ١٨/١٣، فتح القدير ٢/٥٠٦.

(٢) سقط في ج.

(٣) سورة النور ٢٣.

(٤) البغوي ٢/٣٩٠، البحر المحيط ٥/٢٣٨، فتح القدير ٢/٥٠٧ ـ ٥٠٨.

(٥) الرازي ١٨/١٦، البغوي ٢/٣٩١، البحر المحيط ٥/٢٣٩، فتح القدير ٢/٥٠٨.

(٦) سقط في أ، ب.

(٧) البغوي ٢/٣٩١، الرازي ١٨/١٧.

أخبرنا نصر بن بكر بن أحمد بن الحسين بن مهران أنـا عبد الله بن محمـد السجزي أنـا محمد بن أيـوب أنا العباس بن الوليد النرسي أنا يحيى بن سليم[(١)] عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابن الزبير أن جابر حدثه«أن رسول الله ﷺ لما نزل الحجر في غزوة تبوك قام فخطب الناس فقال: أيها الناس لا تسألوا نبيكم الآيات، هؤلاءقوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث لهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم وردها، فيحلبون من لبنها، مثل الذي كانوا يشربون من ماءها يوم غبها[(٢)]، فعتوا عن أمر ربهم، فقال: تمتعوا في داركم ثلاثة أيام وكان وعداً من الله غير مكذوب ثم جاءتهم الصيحة فأهلك الله من كان في مشارق الأرض ومغاربها منهم إلا رجلاً كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله يقال له: أبو رغال قيل يا رسول الله من أبو رغال؟ قال: أبو ثقيف»[(٣)].

قوله: **﴿فلما جاء أمرنا﴾** تقدم تفسيره في قصة عاد إلى قوله: **﴿ومن خزي يومئذ﴾** قال ابن الأنباري[(٤)]: «هذا عطف على محذوف بتقدير: نجيناهم من العذاب ومن خزي يومئذ» من الخزي الذي لزمهم ذلك اليوم، وبقي عاره مأثوراً عنهم وفي **﴿يومئذٍ﴾** قراءتان الفتح والكسر[(٥)] فمن كسر فإن الاسم معرب فانجر بالإضافة ومن فتح الميم مع أنه في موضع جر فلأنه مضاف إلى مبني غير متمكن والمضاف إلى المبني يجوز بناؤه.

كقول النابغة[(٦)]:

عَلَى حِينَ عَـاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصِّبَـا وَقُـلْتُ أَلَـمَّـا أَصْـحُ وَالـشَّـيْـبُ وَازِعُ

قوله: **﴿وأخذ الذين ظلموا الصيحة﴾** قال ابن الأنباري[(٧)]: «إنما ذكر أخذ، لأن الصيحة محمولة على الصياح» قال المفسرون: «لما أصبحوا اليوم الرابع أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الأرض فتقطعت قلوبهم في صدورهم» **﴿فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها﴾** هذه الأحرف مفسرة في سورة الأعراف **﴿ألا إن ثمود كفروا ربهم﴾** قرىء بالإجراء وتركه[(٨)] فمن أجراه فلأنه اسم مذكر سمي به مذكر، وهو الحي فصار كثقيف وقريش ومن ترك إجراءه جعله اسماً للقبيلة فلم يصرفه لاجتماع التعريف والتأنيث وهو ثمود بن عاثي بن إرم بن سام بن نوح قال أبوعمرو بن العلاء: «سميت ثمود[(٩)] لقلة ماءها، والثمد الماء القليل، وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام» قوله:

---

(١) يحيى بن سليم الطائفي نزيل مكة صدوق سيىء الحفظ، مات سنة ثلاث وتسعين أو بعدها انظر التقريب ٢/٣٤٩.

(٢) والغب أن ترعى يوماً وترد من الغد، انظر لسان العرب ٥/٣٢٠٤ م غب.

(٣) تقدم.

(٤) انظر البيان ٢/١٩.

(٥) انظر حجة القراءات، وانظر النشر ٣/٢٨٩، إتحاف فضلاء البشر ٢/١٢٩.

(٦) انظرديوانه ٣٨، والكتاب لسيبويه ٢/٣٣٠ ابن الشجري ١/٤٦ ابن يعيش ٣/١٦ شرح شواهد المغني (٢٩٨) الإنصاف ١/٥٨ الخزانة ٣/١٥١ العين ٢/٤٠٦ المنصف ١/٥٨ اللمع ١/٢١٨.

(٧) انظر البيان ٢/٢٠.

(٨) انظر النشر ٢/٢٨٩، إتحاف فضلاء البشر ٢/١٢٩.

(٩) قرأ حمزة وحفص عن عاصم (ألا إن ثمود) غير منون في كل القرآن، وقرأ الباقون (ثموداً) بالتنوين، ولثمودٍ كلاهما بالصرف، والصرف للذهاب إلى الحي أو إلى الأب الأكبر ومنعه للتعريف والتأنيث بمعنى القبيلة. انظر الرازي (١٨/١٩)، وانظر البحر المحيط (٥/٢٤٠)

وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَأَى
أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَامْرَأَتُهُ
قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي
شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ
حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ
مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾

﴿**ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى**﴾ يعني الملائكة الذين أتوه في صورة الأضياف قال ابن عباس[(١)]: «وهم جبريل وميكائيل وإسرافيل» وقال الضحاك[(٢)]: كانوا تسعة. وقال السدي[(٣)]: كانوا أحد عشر ملكاً على صورة الغلمان الوضاء ﴿**قالوا سلاماً**﴾ أي: سلموا سلاماً ﴿**قال سلام**﴾ أي: عليكم سلام وقرأ حمزة[(٤)]: (سِلم) بكسر السين قال الفراء[(٥)]: وهو في معنى سلام كما قالوا: حل وحلال وحرم حرام لأن التفسير جاء بأنهم سلموا عليه فرد عليهم. وقوله ﴿**فما لبث أن جاء بعجل حنيذٍ**﴾ قال عبيد بن عمير: «مكث إبراهيم عليه السلام خمس عشرة ليلة لا يأتيه ضيف فاغتم لذلك فلما جاءته الملائكة رأى أضيافاً لم ير مثلهم فجاءهم بعجل حنيذ» أي: محنوذ أي: مشوي، قال ابن عباس[(٦)]: «الحنيذ: النضيج» وهو قول مجاهد وقتادة[(٧)] والحنذ: اشتواء اللحم بالحجارة المحماة في شق من الأرض يقال: حنذته حنذاً وهو فعل أهل البادية ﴿**فلما رأى**﴾ إبراهيم ﴿**أيديهم لا تصل**﴾ إلى العجل لأنهم كانوا ملائكة لا يأكلون ولا يشربون ﴿**نكرهم**﴾ إبراهيم أي: أنكرهم وخاف امتناعهم من طعامه، وهو قوله: ﴿**وأوجس منهم خيفة**﴾ قال أبو عبيدة والزجاج[(٨)]: «أضمر منهم خوفاً» لأنه لم يكن يأمن أن يكونوا جاءوا لبلاء أو شر، لما لم يتحرموا بطعامه، ورأوا علامة ذلك في وجهه ﴿**قالوا لا تخف**﴾ فإنا ملائكة الله ﴿**أرسلنا إلى قوم لوطٍ**﴾ بالعذاب ﴿**وامرأته قائمة**﴾ من وراء الستور يعني سارة بنت هاران بن ناحور بنت عم إبراهيم وكانت تتسمع إلى الرسل وقوله: ﴿**فضحكت**﴾ أي: سروراً بما زال عنها من الخوف لأنها كانت خافت كما خاف إبراهيم عليه السلام ويجوز أن يكون هذا على التقديم والتأخير والتقدير: فبشرناها بإسحاق فضحكت سروراً بالتبشير وذلك أن الملائكة قالوا لها: أيتها الضاحكة ستلدين غلاماً والقولان في ضحكت ذكرهما الفراء[(٩)] وقوله: ﴿**فبشرناها بإسحاق**﴾ قال المفسرون[(١٠)]: «كان

---

(١) الرازي ١٨/١٩، البغوي ٢/٣٩٢، البحر المحيط ٥/٢٤١، فتح القدير ٢/٥١٢، ابن كثير ٤/٢٦٥، انظر الدر المنثور ٣/٣٣٨.
(٢) البغوي ٢/٣٩٢، الرازي ١٨/١٩، البحر المحيط ٢/٢٤١، فتح القدير ٢/٥٠٩.
(٣) البغوي ٢/٣٩٢، البحر المحيط ٢/٢٤١، فتح القدير ٢/٣٩٢.
(٤) انظر حجة القراءات، وانظر النشر ٢/٢٩٠، إتحاف فضلاء البشر ٢/١٣٠.
(٥) الرازي ١٨/٢٠.
(٦) بنحوه عند البغوي ٢/٣٩٢، أبو حيان في البحر ٥/٢٤٢، وذكره الشوكاني في الفتح ٢/٥١٢، وعزاه لابن جرير وابن المنذر، وانظر الدر ٣/٣٣٨.
(٧) البغوي ٢/٣٩٢، انظر فتح القدير ٢/٥١٢، الرازي ١٨/٢١، ابن كثير ٤/٢٦٤.
(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٦١.
(٩) انظر معاني القرآن للفراء ٢/٢٢.
(١٠) الطبري ١٥/٣٨٩ ـ ٣٩٠، أبو حيان في البحر ٥/٢٤٣.

إبراهيم قد ولد له من هاجر إسماعيل وكبر وشب فتمنت سارة أن يكون لها ابن وأيست من ذلك لكبر سنها، فبشرت على كبر السن بولد يكون نبياً ويلد نبياً» وهو قوله ﴿ومن وراء إسحاق يعقوب﴾ قال الزجاج[١]: «بشروها بأنها تلد إسحاق وأنها تعيش إلى أن ترى ولد ولده» ووراء ها هنا: بمعنها بعد قال ابن عباس ومقاتل[٢]: «ومن بعد إسحاق يعقوب» ويعقوب رفع[٣] لأنه ابتداء مؤخر معناه التقديم، المعنى: ويعقوب يحدث لها من وراء إسحاق ومن نصب يعقوب نصبه بفعل يشاكل معناه معنى التبشير على تقدير: من وراء إسحاق وهبنا لها يعقوب كما تقول العرب: مررت بأخيك وأباك يريدون بمررت جزت كأنه قيل: جزت أخاك وأباك كما قال رؤبة[٤]:

يَهْوِين فِي نَجْد وَغَوْرا غَائِرَا ....

أراد يدخلن نجداً قوله: ﴿قالت يا ويلتى﴾ الأصل: يا ويلتي، فأبدل من الياء الألف لأنه أخف من الياء والكسرة، وهذه الكلمة إنما تقال عند الإيذان بورود الأمر العظيم الفظيع، وقوله: ﴿ءألِدُ وأنا عجوز﴾ استفهام تعجب قال محمد بن إسحاق[٥]: «كانت ابنة تسعين سنة وكان زوجها ابن عشرين ومائة سنة» وهو قوله: ﴿وهذا بعلي شيخاً إن هذا﴾ الذي تذكرونه من أمر الولد بيننا ﴿لشيء عجيب﴾ معجب ﴿قالوا﴾ لها: ﴿أتعجبين من أمر الله﴾ من قضاء الله وقدرته؟ ﴿رحمت الله وبركاته عليكم﴾ يحتمل أن يكون هذا من دعاء الملائكة لهم بالرحمة والبركة ويحتمل أن يكون ذلك إخباراً عن ثبوت ذلك لهم وقوله: ﴿أهل البيت﴾ يعني بيت إبراهيم عليه السلام ومن تلك البركات أن الأسباط وجميع الأنبياء كانوا من إبراهيم وسارة ﴿إنه حميد﴾ تحمد فعاله وهو بمعنى المحمود ﴿مجيد﴾ المجيد الماجد وهو ذو الشرف والمجد والكرم، قوله: ﴿فلما ذهب عن إبراهيم الروع﴾ يعني الفزع الذي أصابه لما لم يأكلوا العجل ﴿وجاءته البشرى﴾ بإسحاق ويعقوب ﴿يجادلنا في قوم لوطٍ﴾ أي: أقبل وأخذ يجادل رسلنا من الملائكة: قال المفسرون[٦]: «إن الرسل لما قالوا لإبراهيم: إنا مهلكو أهل هذه القرية قال أرأيتم إن كان فيها خمسون من المسلمين أتهلكونهم قالوا لا قال: فأربعون قالوا: لا فما زال ينقص ويقولون: لا حتى قال: فواحد قالوا: لا فاحتج عليهم بلوط فقال ﴿إن فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله﴾ فهذا معنى جدال إبراهيم في قوم لوط وما بعد هذا مفسر في سورة التوبة، قالت الرسل عند ذلك ﴿يا إبراهيم أعرض عن هذا﴾ الجدال ﴿إنه قد جاء أمر ربك﴾ بعذابهم ﴿وإنهم ءاتيهم عذاب غير مردود﴾ أي: لا يرد عنهم ما يأتيهم من العذاب لأن الله تعالى قد قضى بذلك. قوله:

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ

(١) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٦٢، وانظر الدر المنثور ٣/٣٣٨ البغوي ٢/٢٩٣ فتح القدير ٢/٥١٢.
(٢) ابن كثير ٤/٢٦٥، أبو حيان في البحر ٥/٢٤٣، الرازي ١٨/٢٢. انظر ابن كثير ٢/٢٦٦.
(٣) انظر النشر ٢/٢٩٠، وإتحاف فضلاء البشر ٣/١٣١.
(٤) صدر بيت انظر ملحقات ديوانه (١٩٠) وعجزه:

.... فواسقا عن قصدها جوائرا

(٥) البغوي ٢/٣٩٣، وانظر البحر المحيط ٥/٢٤٣، الرازي ١٨/٢٢، فتح القدير ٢/٥١٢.
(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٦٥، البغوي ٢/٣٩٤، الرازي ١٨/٢٥، الطبري ١٥/ ٤٠٣، البحر الميحط ٥/٢٤٥، ابن كثير ٤/٢٦٦، وذكر السيوطي في الدر ٣/٣٤١، وعزاه لعبد الرزاق، وأبي الشيخ عن قتادة.

أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾

﴿**ولما جاءت رسلنا**﴾ يعني الملائكة ﴿**لوطاً**﴾ في قريته ﴿**سيء بهم**﴾ حزن بمجيئهم لأنهم أتوه في صورة غلمان جرد فلما نظر إلى حسن وجوههم وطيب روائحهم، أشفق عليهم من قومه أن يقصدوهم بالفاحشة وعلم أنه سيحتاج إلى المدافعة عنهم ﴿**وضاق بهم ذرعاً**﴾ ضاق صدره وعظم المكروه عليه قال الزجاج(١): «يقال: ضاق زيد بأمره ذرعاً إذا لم يجد من المكروه فيه مخلصاً» ﴿**وقال هذا يوم عصيب**﴾ شديد قال أبو عبيدة(٢): «إنما قيل له عصيب لأنه يعصب الناس بالشر أي يشدهم» قوله ﴿**وجاءه قومه يهرعون إليه**﴾ قال المفسرون: «لما أضافهم لوط مضت امرأته عجوز السوء فقالت لقومه لقد استضاف لوطاً قوم لم أر أحسن وجوهاً منهم فجاءه قومه يهرعون إليه»(٣) قال الكسائي وأبو زيد: أهرع الرجل إهراعاً إذا أسرع قال عامة المفسرين: «يهرعون»(٤) يسرعون ﴿**ومن قبل**﴾ أي: ومن قبل مجيئهم إلى لوط ﴿**كانوا يعملون السيئات**﴾ يعني فعلهم المنكر ﴿**قال**﴾ لوط ﴿**هؤلاء بناتي هن أطهر لكم**﴾ يعني أنا أزوجكموهن، فهن أطهر لكم من نكاح الرجال أراد أن يقي أضيافه ببناته فعرضهن عليهم، وقال سعيد بن جبير(٥): «دعاهم إلى نسائهم» يعني أن قوله ﴿**هن أطهر لكم**﴾ أي نساؤكم أطهر لكم فجعلهن بناته لأنه نبيهم وكل نبي أبو أمته وقوله ﴿**فاتقوا الله**﴾ أي: اتقوا عقابه ﴿**ولا تخزون في ضيفي**﴾ لا تسوءوني فيهم ولا تفعلوا بهم فعلاً يلزمني الاستحياء منهم والضيف يراد به الجمع قال ابن عباس(٦): «لا تفضحوني في أضيافي» يريد أنهم إذا هجموا على أضيافه بالمكروه لحقته الفضيحة ﴿**أليس منكم رجل رشيد**﴾ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟ وهذا معنى قول ابن عباس(٧): «رجل رشيد يقول الحق ويرد هؤلاء عن أضيافي» ورشيد ها هنا بمعنى مرشد﴿**قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق**﴾ليس لنا بأزواج فنستحقهن ﴿**وإنك لتعلم ما نريد**﴾ قال عطاء(٨): «إنك لتعلم أنّا نريد الرجال لا النساء يعنون عملهم الخبيث» ﴿**قال لو أن لي بكم قوة**﴾ جماعة أقوى بها عليكم ﴿**أو ءاوي إلى ركن شديدٍ**﴾ أو أنضم إلى عشيرة تنصرني وشيعة تمنعني، وجواب لو

---

(١) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٦٦، البغوي ٢/٣٩٤، الرازي ١٨/٢٦.

(٢) انظر مجاز القرآن ١/٢٩٣، انظر تفسير البغوي ٢/٣٩٤، الرازي ١٨/٢٦، فتح القدير ٢/٥١٣.

(٣) انظر تفسير الطبري ١٥/٤٢٩ (١٨٤١٦)، ابن كثير ٤/٢٧٠، البغوي ٢/٣٩٥، البحر المحيط ٥/٢٤٦، الرازي ١٨/٢٧.

(٤) ابن كثير ٤/٢٦٨، البحر المحيط ٥/٢٤٦، البغوي ٢/٣٩٥، فتح القدير ٢/٥١٦، الرازي ١٨/٢٧.

(٥) أخرجه الطبري ١٥/٤١٤ (١٨٣٨٠)، ابن كثير ٤/٢٦٨، البغوي ٢/٣٩٥، الرازي ١٨/٢٧، فتح القدير ٢/٥١٦. وذكره السيوطي في الدر ٣/٣٤٤، وعزاه لابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٦) الرازي ١٨/٢٨، انظر فتح القدير ٢/٥١٦، البغوي ٢/٣٩٥ ذكره السيوطي في الدر ٣/٣٤٣، وعزاه لإسحاق بن بشر، وابن عساكر من طريق جويبر، ومقاتل عن الضحاك.

(٧) فتح القدير ٢/٥١٦، البغوي ٢/٣٩٥ انظر الدر المنثور ٣/٣٤٣.

(٨) الطبري ١٥/٤١٧، ٤١٨، ابن كثير ٢/٢٦٨، فتح القدير ٢/٥١٦، البغوي ٢/٣٩٥.

محذوف على تقدير: لحلت بينكم وبين المعصية قال قتادة[1]: «ذكر لنا أن الله لم يبعث نبياً بعد لوط إلا في عز من قومه ومنعة من عشيرته» ولما رأت الملائكة ما لقي لوط من قومه **﴿قالوا يا لوط﴾** إن ركنك لشديد، و **﴿إنا رسل ربك لن يصلوا إليك﴾** بسوء فافتح الباب ودعنا وإياهم ففتح الباب فدخلوا فضرب جبريل بجناحه وجوههم فأعماهم فصاروا لا يعرفون الطريق فذلك قوله تعالى: **﴿ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم﴾** وقوله: «فأَسْرِ بأهلك» وقرىء بقطع الألف[2] وهما لغتان، يقال: سريت بليل، وأسريت ومنه قوله: **﴿أسرى بعبده﴾** قال السدي عن ابن مالك: «لم يؤمن بلوط إلا ابنتاه الكبرى اسمها رية والصغرى اسمها عروبة[3] والمراد بالأهل ها هنا ابنتاه» وقوله: **﴿بقطع من الليل﴾** قال ابن عباس[4] «يريد في ظلمة الليل» وقال قتادة[5]: «بعد طائفة من الليل» **﴿ولا يلتفت منكم أحد﴾** نهى من معه من الالتفات إذا خرجوا من قريتهم وقوله: **﴿إلا امرأتك﴾** من نصبها[6] جعلها مستثناه من الأهل على معنى: فأسر بأهلك إلا امرأتك ومن رفع فكأن المعنى: ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك قال قتادة[7]: «ذكر لنا أنها كانت مع لوط حين خرج من القرية فلما سمعت هَدَّةَ العذاب التفتت فقالت: واقوماه فأصابها حجر فأهلكها» وهو قوله: **﴿إنه مصيبها ما أصابهم إن موعدهم﴾** للعذاب **﴿الصبح﴾** فقال لوط: أريد أعجل من ذلك بل الساعة يا جبريل، قال له: **﴿أليس الصبح بقريب فلما جاء أمرنا﴾** الملائكة بالعذاب **﴿جعلنا عاليها سافلها﴾** الكناية تعود إلى المؤتفكات وهي مذكورة قبل هذه السورة قال المفسرون[8] «أدخل جبريل جناحه تحت مدائن قوم لوط حتى قلعها، وصعد بها إلى السماء حتى سمع أهل السماء نهيق الحمار ونباح الكلاب وصياح الديوك، لم تسقط لهم جرة ولم ينكسر لهم إناء وكان الطير يخرج في الهواء لا يدري أين يذهب ثم قلبها عليهم مكانها، وأنزلت عليهم الحجارة» فذلك قوله: **﴿وأمطرنا عليها حجارة من سجيل﴾** وهو مُعرَّب عن (سَنْك) و (كِلْ) وهذا قول ابن عباس، ووهب، وقتادة، وسعيد بن جبير[9] والعرب لا تعرف هذا قال الزجاج[10]: «ومن كلام الفرس ما لا يحصى مما عربته العرب نحو جاموس وديباج» وقد أعاد الله ذكر هذه الحجارة فقال: **﴿لنرسل عليهم حجارة من طين﴾** فبين للعرب ما عنى بالسجيل وهذا القول اختيار الفراء وابن قتيبة قالا[11]: «من طين قد طبخ حتى صار كالآجر فهو سنك كل بالفارسية» قوله: **﴿منضود﴾** هو مفعول من النضد وهو وضع الشيء بعضه على بعض ومعناه في قول أكثر المفسرين[12]: الذي يتلو بعضه بعضاً **﴿مسومة﴾** من نعت قوله:

---

(١) ذكره البغوي في التفسير عن أبي هريرة ٢/٣٩٥. ذكره السيوطي في الدر ٣/٣٤٣، وعزاه لسعيد بن منصور، وأبي الشيخ عن ابن عباس.

(٢) انظر ابن زنجلة، وانظر النشر ٢/٢٩٠، إتحاف فضلاء البشر ٢/١٣٢.

(٣) وفي الرازي (١٨/٢٧) (وهما) (زنتا، وزعورا)، وفي البحر أيضاً ٥/٢٤٦.

(٤) انظر تفسير البغوي ٢/٣٩٦، الرازي ١٨/٣٠، انظر الدر المنثور ٢/٣٤٥ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) البغوي ٢/٣٩٦، الرازي ١٨/٣٠.

(٦) انظر النشر ٢/٢٩٠، إتحاف فضلاء البشر ٢/١٣٣، البغوي ٢/٣٩٦، الرازي ١٨/٣٠.

(٧) البغوي ٢/٣٩٦، الرازي ١٨/٣٠، انظر الدر المنثور ٣/ ٣٤٥.

(٨) البغوي ٢/٣٩٦، الرازي ١٨/٣١، الطبري ١٥/٤٤٢، ابن كثير ٤/٢٧١ السيوطي في الدر ٣/٣٤٣، فتح القدير ٢/٥١٧.

(٩) الطبري ١٥/٤٣٣، ابن كثير ٤/٢٧٠، البغوي ٢/٣٩٧، وذكره السيوطي في الدر ٢/٣٤٥، وعزاه لابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(١٠) معاني القرآن ٣/٧٠، البغوي ٢/٣٩٧، انظر الدر المنثور ٣/٣٤٥.

(١١) معاني القرآن للفراء ٢/٢٤ غريب القرآن لابن قتيبة ٢٠٧.

(١٢) ابن كثير ٤/٢٧١، البغوي ٢/٣٩٧.

﴿حجارة﴾ قال الزجاج (١): «معلمة بعلامة تعرف بها أنها ليست من حجارة أهل الدنيا» وهذا قول ابن جريج (٢) قال: «كانت عليها سيما لا تشاكل حجارة الأرض» وقال الحسن والسدي(٣): «كانت مختومة عليها أمثال الخواتيم» وقال قتادة وعكرمة(٤): «كان بها نضخ من حمرة فيها خطوط حمر على هيئة الجذع» وقوله ﴿عند ربك﴾ أي في خزائنه التي لا يتصرف في شيء منها إلا بإذنه وقوله: ﴿وما هي من الظالمين ببعيدٍ﴾ قال قتادة(٥): «والله ما أجار الله منها ظالماً بعد قوم لوط فاتقوا الله وكونوا على حذر» وأكثر المفسرين(٦) على أن المراد بالظالمين ها هنا كفار قريش يرهبهم الله بها.

۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ ۖ وَٱرْتَقِبُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾

قوله تعالى: ﴿وإلى مدين﴾ مفسر إلى قوله ﴿ولا تنقصوا المكيال والميزان﴾ أي: لا تطففوا ولا تبخسوا حق الناس

---

(١) معاني القرآن للزجاج ٣/٧٢، ابن كثير ٤/٢٧١، البغوي ٢/٣٩٧.
(٢) انظر زاد المسير لابن الجوزي ٤/١٤٥، البغوي ٢/٣٩٧، الرازي ١٨/٣٢ ذكره السيوطي في الدر ٣/٣٤٦، وعزاه لأبي الشيخ.
(٣) انظر زاد المسير لابن الجوزي ٤/١٤٦، ابن كثير ٤/٢٧١، البغوي ٢/٣٩٧، الرازي ١٨/٣٢.
(٤) انظر زاد المسير ٤/١٤٥، البغوي ٢/٣٩٧، أبو حيان ٥/٢٥٠، الرازي ١٨/٣٢.
(٥) زاد المسير ٤/١٤٦، البغوي ٢/٣٩٧، وذكره السيوطي في الدر ١/٣٤٦ وعزاه لابن جرير، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٦) البحر المحيط ٥/٢٥٠، الرازي ١٨/٣٢٠، البغوي ٢/٣٩٧.

بالمكيال، وهو ما يكال به، ونقص المكيال أن تجعل على حد أنقص مما عليه المعهود ونقص الميزان أن تجعل الصنجات أخف وما يوزن به فهو ميزان والصنجات يوزن بها وقوله: ﴿إني أراكم بخيرٍ﴾ يعني الخصب والنعمة والمعنى أنه حذرهم غلاء السعر وزوال النعمة إن لم يتوبوا وقال الفراء: «لا تنقصوا المكيال وأموالكم كثيرة وأسعاركم رخيصة يعني أي حاجة بكم إلى سوء الكيل والوزن بعد أن أنعم الله تعالى عليكم برخص السعر وكثرة المال» وقوله: ﴿وإني أخاف عليكم عذاب يومٍ محيطٍ﴾ يوعدهم بعذاب محيط بهم فلا يفلت منهم أحد ﴿ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط﴾ أي: أتموها بالعدل والإيفاء الإتمام ﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم﴾ ولا تنقصوا الناس ما يستحقون عليكم، قال ابن عباس: «إنكم معشر الأعاجم قد وليتم أمرين هلك بهما من كان قبلكم من الأمم: المكيال والميزان»[1] وكان ابن عمر يمر بالبائع فيقول: «اتق الله أوف الكيل أوف الوزن»[2] وقوله: ﴿بقيت الله خير لكم﴾ قال ابن عباس[3]: «يعني ما أبقى الله لكم من الحلال بعد إتمام الكيل والوزن خير لكم من البخس والتطفيف» يعني من تعجل النفع بالبخس في المكيال والميزان ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ شرط الإيمان في كونه خيراً لهم لأنهم إن كانوا مؤمنين بالله عرفوا صحة ما يقول ﴿وما أنا عليكم بحفيظٍ﴾ أي لم أؤمر بقتالكم وأكرهكم على الإيمان ﴿قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد اباؤنا﴾ قال عطاء[4]: «يريد دينك يأمرك فكنى عن الدين بالصلاة لأنها من أمر الدين» وكان شعيب كثير الصلاة لذلك قالوا هذا كأنهم قالوا في دينك أن تأمرنا بترك ما يعبد آباؤنا ﴿أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء﴾ من البخس والظلم ﴿إنك لأنت الحليم الرشيد﴾ أي: السفيه الجاهل وإنما قالوا هذا على طريق الاستهزاء وجميع الآية إخبار عن استهزائهم بنبيهم حيث أنكروا عليه أمرهم بالمعروف ﴿قال يا قوم﴾ تقدم تفسير هذه السورة وقوله: ﴿ورزقني منه رزقاً حسناً﴾ يعني حلالاً كان شعيب كثير المال. قال الزجاج[5]: «جواب أن محذوف، والمعنى إن كنت على بينة من ربي ورزقني المال الحلال أتبع الضلال فأبخس وأطفف» يريد أن الله قد أغناه بالمال الحلال ﴿وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه﴾ قال «ابن عباس»[6]: «وما أريد أن أفعل ما أنهاكم عنه» وقال قتادة[7]: لم أكن أنهاكم عن أمر أرتكبه وقال الزجاج[8]: لست أنهاكم عن شيء وأدخل فيه ﴿إن أريد إلا الإصلاح﴾ ما أريد إلا الإصلاح فيما بيني وبينكم بأن تعبدوا الله وحده وتفعلوا كما يفعل من يخاف الله، وقوله: ﴿ما استطعت﴾ أي: بقدر طاقتي، وطاقته البلاغ والإنذار ثم أعلم أنه لا يقدر أحد على الطاعة إلا بتوفيق الله فقال: ﴿وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾ أرجع في المعاد قوله ﴿ويا قوم لا يجرمنكم﴾ لا يكسبنكم ﴿شقاقي﴾ خلافي ومعاداتي ﴿أن

---

(١) والإيفاء عبارة عن الإتيان به على سبيل الكمال والتمام ولا يحصل ذلك إلا إذا أعطى قدراً زائداً على الحق ولهذا المعنى قال الفقهاء: أنه تعالى أمر بغسل الوجه وذلك لا يحصل إلا عند غسل جزء من أجزاء الرأس. فالحاصل: أنه تعالى في الآية الأولى نهى عن النقصان وفي الآية الثانية أمر باعطاء قدر من الزيادة ولا يحصل الجزم واليقين بأداء الواجب إلا عند أداء ذلك القدر من الزيادة فكأنه تعالى نهى أولا عن سعي الإنسان في أن يجعل مال غيره ناقصاً لتحصل له تلك الزيادة وفي الثانية أمر بالسعي في تنقيص مال نفسه ليخرج باليقين عن العهدة. انظر الرازي (١٨/ ٣٤).

(٢) في الآية النهي عن البخس على العموم والأشياء أعم من يكال ويوزن فيدخل البخس بتطفيف الكيل والوزن في هذا دخولاً أولياً.

(٣) البحر المحيط ٢/ ٢٥٢ الرازي ١٨/ ٣٥ البغوي ٢/ ٣٩٨.

(٤) الرازي ١٨/ ٣٦ زاد المسير ٤/ ١٤٩ فتح القدير ٢/ ٥١٩.

(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/ ٧٣.

(٦) انظر البحر المحيط ٢/ ٢٥٤.

(٧) البغوي ٢/ ٣٩٨ زاد المسير ٤/ ١٥١ ابن كثير ٤/ ٢٧٤ البحر المحيط ٥/ ٢٥٤.

(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/ ٧٣.

يصيبكم﴾ عذاب العاجلة **﴿مثل ما أصاب﴾** من قبلكم والمعنى: لا تخالفوني فتستحقوا العذاب والهلاك كما استحق غيركم من الأمم بمخالفتهم أنبياءهم وقوله: **﴿وما قوم لوطٍ منكم ببعيدٍ﴾** قال قتادة[١]: «أي: في الزمان الذي بينكم وبينهم» قال الزجاج[٢]: «وكان إهلاك قوم لوط أقرب الإهلاكات التي عرفوها فكأنه قال لهم: العظة في قوم لوط قريبة منكم» **﴿واستغفروا ربكم﴾** أطلبوا منه المغفرة وتوسلوا إليه بالتوبة، وهو قوله: **﴿ثم توبوا إليه إن ربي رحيم﴾** بمن تاب إليه **﴿ودود﴾** قال ابن الأنباري[٣]: «الودود في أسماء الله تعالى المحب لعباده من قولهم: وددت أود، ودا، وودوداً ووداداً» وقال الأزهري[٤] حاكياً عن بعض أهل اللغة: أن الودود يجوز أن يكون بمعنى المودود ومعناه: أن عبادة المؤمنين يودونه ويحبونه لما عرفوا من فضله وإحسانه إليهم قوله **﴿قالوا يا شعيب ما نفقه﴾** ما نفهم **﴿كثيراً مما تقول﴾** قال ابن الأنباري[٥]:

معناه: ما نفقه صحة كثير مما تقول؛ يعنون من التوحيد والبعث وما يأمرهم به من الزكاة وترك البخس، **﴿وإنا لنراك فينا ضعيفاً﴾** قال سعيد بن جبير وقتادة[٦]: أعمى وهو قول ابن عباس[٧]. قال الزجاج[٨]: « لغة حمير تسمي الضرير ضعيفاً، لأنه ضعف بذهاب بصره» قوله: **﴿ولولا رهطك﴾** عشيرتك وقومك **﴿لرجمناك﴾**قتلناك، قال الزجاج[٩]: «والرجم من شر القتلات وكان رهط شعيب من أهل ملتهم فلذلك أظهروا إليهم»**﴿وما أنت علينا بعزيزٍ﴾**أي: لست بممتنع علينا من أن نقتلك لولا ما نراعي من حق عشيرتك **﴿قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله﴾**يقول: أنتم تزعمون أنكم تتركون قتلي إكراماً لرهطي والله عز وجل أولى بأن يتبع أمره كأنه يقول: حفظكم إياي في الله أولى منه في رهطي قوله: **﴿واتخذتموه وراءكم ظهرياً﴾**الظهريّ الشيء الذي تنساه وتغفل عنه «قال ابن عباس» يريد ألقيتموه خلف ظهوركم وامتنعتم من قتلي مخافة قومي والله أعز وأكبر من جميع خلقه[١٠]، وقال الفراء[١١]:«يعني تعظمون أمر رهطي وتتركون أن تعظموا الله وتخافوه» **﴿إن ربي بما تعملون محيط﴾**عالم بأعمالكم وهو يجازيكم بها وما بعد هذا تقدم تفسيره إلى قوله **﴿وارتقبوا إني معكم رقيب﴾**قال ابن عباس[١٢]: «ارتقبوا العذاب إني مرتقب من الله الرحمة والثواب» قوله: **﴿وأخذت الذين ظلموا الصيحة﴾**صاح بهم جبريل صيحة فماتوا في أمكنتهم. **﴿ألا بعداً لمدين﴾** أي: بعدوا من رحمة الله **﴿كما بعدت ثمود﴾**قال ابن الأنباري[١٣]: «العرب تقول: بعد الطريق يبعد وبعد الميت يبعد إذا هلك والمصدر فيها البعد».

---

(١) الرازي ١٨/ ٣٩ البغوي ٢/ ٣٩٩ فتح القدير ٢/ ٥٢٠.
(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/ ٧٤.
(٣) زاد المسير ٤/ ١٥٢ البغوي ٢/ ٣٩٩ الرازي ١٨/ ٣٩ فتح القدير ٢/ ٥٢٠.
(٤) تهذيب اللغة ١٤/ ٢٣٥ الرازي ١٨/ ٣٩.
(٥) انظر زاد المسير ٤/ ١٥٢ الرازي ١٨/ ٤٠.
(٦) البحر المحيط ٥/ ٢٥٦ الرازي ١٨/ ٤٠ البغوي ٢/ ٣٩٩.
(٧) البحر المحيط ٥/ ٢٥٦ الرازي ١٨/ ٤١ البغوي ٢/ ٣٩٩.
(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/ ٧٤.
(٩) معاني القرآن للزجاج ٣/ ٧٤.
(١٠) البحر المحيط ٢/ ٢٥٦ البغوي ٢/ ٣٩٩.
(١١) انظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٦.
(١٢) الرازي ١٨/ ٤٢ زاد المسير ٤/ ١٥٤.
(١٣) زاد المسير ٤/ ١٥٤ البغوي ٢/ ٤٠٠ البحر الميحط ٥/ ٢٥٨.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾﴾

قوله: ﴿**ولقد أرسلنا موسى بآياتنا**﴾قال الزجاج[١]: «أي: بعلاماتنا التي تدل على صحة نبوته»، ﴿**وسلطان مبين**﴾حجة بينة[٢] يتسلط بها على من خالفه، قال ابن عباس[٣]: «يعني عصاه» ﴿**إلى فرعون وملإه فاتبعوا أمر فرعون**﴾ما أمرهم به من عبادته واتخاذه إلهاً ﴿**وما أمر فرعون برشيدٍ**﴾بمرشد إلى خير ﴿**يقدم قومه يوم القيامة**﴾يقال: قدمه قدماً إذا تقدمه والمعنى: أنه يقدمهم إلى النار يدل على هذا قوله: ﴿**فأوردهم النار**﴾قال قتادة[٤]: «يمضي بين أيديهم حتى يهجم على النار أخبرنا أبو الفتح محمد بن علي الكوفي الصوفي أنا الحسن بن علي بن أحمد ابن سليمان[٥] نا الفضل بن الخصيب[٦] نا سلمة بن شهيب نا أبو جعفر النفيلي نا أبو الدهماء البصري[٧] عن ثابت البناني عن عمر بن عبد العزيز عن أبي بردة[٨] عن أبي موسى الأشعري قال:

قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة جمع الله الخلائق في صعيد واحد ثم رفع لكل قوم آلهتهم التي كانوا يعبدونها فيوردونهم النار ويبقى الموحدون فيقال لهم: ما تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر رباً كنا نعبده بالغيب فيقال لهم: أو تعرفونه؟ فيقولون: إن شاء عرّفنا نفسه فيتجلى لهم الرب فيخرون له سجداً،فيقال لهم:يا أهل التوحيد ارفعوا رؤوسكم فقد أوجب الله لكم الجنة، وجعل مكان كل رجل منكم يهودياً أو نصرانياً»[٩].

وقوله. ﴿**وبئس الورد المورود**﴾الموضع أو الشيء الذي يرده قال المفسرون[١٠]: «الورد المورود، المدخل المدخول» قال ابن الأنباري[١١]: «وتلخيص المعنى:بئس الشيء الذي يدخل النار». ﴿**وأتبعوا في هذه**﴾يعني في

---

(١) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٧٦ الرازي ١٨/٤٣.

(٢) البغوي ٢/٤٠٠ البحر المحيط ٥/٢٥٨ الرازي ١٨/٤٣ فتح القدير ٢/٥٢٣.

(٣) البحر المحيط ٥/٢٥٨ فتح القدير ٢/٥٢٣.

(٤) الطبري ١٥/٤٦٦ والشوكاني في فتح القدير ٢/٥٢٦. ذكره السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٤٨ وعزاه لعبد الرزاق ولابن جرير وأبي الشيخ.

(٥) الشيخ العالم الثقة مسند أصبهان أبو علي الحسن بن علي بن أحمد بن سليمان البغدادي الشطرنجي التاجر نزيل أصبهان. حدث جدهم سليمان عن هشام بن عبيد الله الرازي وحدث أبوهما الأقرب علي بن أحمد عن أبي حاتم الرازي. توفي في رجب سنة تسع وتسعين وثلاث مئة وعاش أربعاً وتسعين سنة رحمه الله. انظر السير (١٧/١١٢) تاريخ اصفهان (١/٢٧٤) تذكرة الحفاظ (٣/١٠٢٩).

(٦) الفضل بن الخصيب بن العباس بن نصر المحدث الصدوق الرحال أبو العباس الأصبهاني الزعفراني. وهو من مشاهير الأصبهانيين. قال أبو نعيم: توفي في شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلاث مئة.

(٧) قرفة بن بُهَيْس العدوي أبو الدهماء بصري ثقة. انظر السير ١٤/٥٥١، ٥٥٢ اخبار اصفهان (٢/١٥٤). انظر التقريب (٢/١٢٥). والتهذيب (٨/٣٦٩).

(٨) أبو بردة بن أبي موسى الأشعري قيل اسمه عامر وقيل الحارث ثقة من الثالثة مات سنة أربع ومائة وقيل غير ذلك وقدجاوز الثمانين. التقريب (٢/٣٩٤).

(٩) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥/٣٦٣ وأخرجه في تاريخ أصفهان ١/٢٥١.

(١٠) انظر تفسير الرازي ١٨/٤٤.

(١١) الدر المنثور ٣/٣٤٨ فتح القدير ٢/٥٢٦ الرازي ١٨/٤٤.

الدنيا ﴿لعنة﴾ ألحقوا في الدنيا لعنة وهي الغرق ﴿ويوم القيامة﴾ يعني ولعنة يوم القيامة وهي عذاب الآخرة ﴿بئس الرفد المرفود﴾ قال قتادة[1]: «ترافدت عليهم لعنتان من الله لعنة الدنيا ولعنة الآخرة» وقال مجاهد [2] «رفدوا يوم القيامة بلعنة أخرى زيدوها فتانك لعنتان» وسأل نافع بن الأزرق [3] ابن عباس [4] عن قوله: ﴿بئس الرفد المرفود﴾ قال: «هو اللعنة بعد اللعنة» قال الزجاج [5]: «وكل شيء جعلته عوناً لشيء فقد رفدته» قال الضحاك [6]: «اللعنتان اللتان أصابتهم رفدت إحداهما الأخرى» قوله:

ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَـٰهُمْ وَلَـٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَـٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾

﴿ذلك﴾ يعني ما تقدم من الخبر ﴿من أنباء القرى﴾ من أخبار القرى المهلكة ﴿نقصه عليك﴾ نخبرك بها ﴿منها قائم﴾ بقيت حيطانه ﴿وحصيد﴾ أي ومنها حصيد مخسوف به قد انمحى أثره وقال ابن عباس[7]: «قائم ينظرون إليه وإلى ما بقي من أثره وحصيد قد خرب ولم يبق له أثر، شبهه بالزرع إذا حصد» ﴿وما ظلمناهم﴾ بالعذاب والإهلاك ﴿ولكن ظلموا أنفسهم﴾ بالكفر والمعصية ﴿فما أغنت عنهم ءالهتهم﴾ أي ما نفعتهم وما دفعت عنهم شيئاً ﴿لما جاء أمر ربك﴾ بالهلاك والعذاب ﴿وما زادوهم غير تتبيبٍ﴾ غير خسار وهلاك قال ابن الأنباري[8]: «إنهم ادعوا أن عبادتها تنفعهم عند الله فلما جرى الأمر بخلاف ما قدروا وصفها الله تعالى بأنها زادتهم بلاء وهلاكاً» قوله ﴿وكذلك﴾ أي وكما ذكر من إهلاك الأمم وأخذهم بالعذاب ﴿أخذ ربك إذا أخذ القرى﴾ ومعنى أخذ القرى أخذ أهلها، وهو أن ينقلهم إلى العقوبة والهلاك وقوله ﴿وهي ظالمة﴾ من صفة القرى وهو في الحقيقة لأهلها وسكانها ونحو هذا قوله ﴿وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة﴾[9].

أخبرنا: الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر أنا أبو الحسن محمد بن الحسن السراج [10] نا محمد بن عبد الله

---

(١) البغوي ٢/٤٠٠ الرازي ١٨/٤٥ فتح القدير ٢/٥٢٦ البحر المحيط ٥/٢٥٩.

(٢) نافع بن الأزرق الحروري من رؤوس الخوارج. ذكره الجوزجاني في كتاب الضعفاء. الميزان (٢٤١/١٤).

(٣) الطبري ١٥/٤٦٨ ابن كثير ٤/٢٧٨ البحر المحيط ٥/٢٥٩. ذكره السيوطي في الدر ٢/٣٤٨ وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد.

(٤) الطبري ١٥/٤٦٨، الرازي ١٨/٤٥، ابن كثير ٤/٢٧٨. ذكره السيوطي في الدر ٢/٣٤٨، وعزاه لابن الأنباري في الوقف والابتداء والطبري عن ابن عباس أن نافع الأزرق....

(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٧٧.

(٦) الطبري ١٥/٤٦٨ ـ ٤٦٩، ابن كثير ٤/٢٧٨.

(٧) البغوي ٢/٤٠٠، أبو حيان في البحر ٥٤/٢٦٠، الرازي ١٨/٤٦، فتح القدير ٢/٥٢٦.

(٨) الرازي ١٨/٤٦.

(٩) سورة الأنبياء ١١.

(١٠) أبو الحسن محمد بن الحسن بن أحمد بن إسماعيل النيسابوري السراج المقرىء الرجل الصالح، رحل وكتب عن مطين وأبي شعيب الحراني وطبقتهما، قال الحاكم قل من رأيت أكثر اجتهاداً وعبادة منه، وكان يقرىء القرآن توفي يوم عاشوراء. انظر الشذرات (٣/٥٧).

الحضرمي نا محمد بن عبد الله بن نمير نا أبو معاوية نا يزيد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى قال: «قال رسول الله ﷺ» إن الله تبارك وتعالى يمهل الظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ثم قرأ ﴿**وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد**﴾رواه مسلم[1] عن ابن نمير ورواه البخاري[2] عن صدقه بن الفضل كلاهما عن أبي معاوية.

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾

قوله ﴿**إن في ذلك**﴾يعني ما ذكر من عذاب الأمم وأخذهم ﴿**لآية**﴾لعبرة وموعظة ﴿**لمن خاف عذاب الآخرة**﴾ذلك يوم القيامة وقد سبق ذكره ﴿**ذلك يوم مجموع له الناس**﴾لأن الخلق كلهم يحشرون ويجمعون لذلك اليوم ﴿**وذلك يوم مشهود**﴾شهده البر والفاجر وأهل السماء وأهل الارض، ﴿**وما نؤخره**﴾أي ذلك اليوم ﴿**إلا لأجل معدود**﴾لوقت معلوم لا يعلمه غير الله ﴿**يوم يأت**﴾وقرىء بحذف الياء[3] التي هي لام الفعل قال الفراء[4]: «كل ياء ساكنة ما قبلها مكسور فإن العرب تجيز حذفها وتكتفي بالكسرة من الياء» وقد حكى سيبويه والخليل أن العرب تقول لا أدر فتحذف الياء وتكتفي بالكسرة[5]، وقوله ﴿**لا تكلم نفس إلا بإذنه**﴾وذلك أن الخلق في ذلك اليوم كلهم ساكتون إلا من أذن الله له في الكلام كقوله ﴿**فلا تسمع إلا همساً**﴾ وقوله ﴿**فمنهم**﴾أي من الأنفس أي في ذلك اليوم ﴿**شقي**﴾قال ابن عباس[6]: «كتبت عليه الشقاوة» ﴿**وسعيد**﴾كتبت عليه السعادة.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن محمود أنا أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي نا محمد بن يونس الكديني نا أبو عامر العقدي نا عروة بن ثابت عن الزهري عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف[7] قال: أغمي على عبد الرحمن بن عوف ثم أفاق فقال: إنه أتاني ملكان فظان غليظان فقالا: انطلق بنا نحاكمك إلى العزيز الأمين فقال: خليا عنه فإنه ممن سبقت له السعادة وهو في بطن أمه[8].

---

(١) أخرجه مسلم ١٩٩٧/٤ في كتاب البر والصلة باب تحريم الظلم ٢٥٨٣/٦١.

(٢) أخرجه البخاري ٢٠٥/٨ في كتاب التفسير سورة هود باب «٥» حديث ٤٦٨٦، وأخرجه الترمذي في السنن ٢٦٩/٥ في كتاب التفسير سورة هود ٣١١٠، وقال حسن صحيح غريب والبغوي في شرح السنة ٣٥٨/١٤.

(٣) انظر حجة القراءات، وانظر النشر ٢٩٢/٢، إتحاف فضلاء البشر ١٣٥/٢.

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ٧/٢.

(٥) وهي لغة هذيل الرازي ٤٨/١٨، البحر المحيط ٢٦١/٥ ـ ٢٦٢، فتح القدير ٥٢٤/٢.

(٦) البغوي ٤٠١/٢، فتح القدير ٥٢٤/٢.

(٧) إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الإمام الفقيه أبو إسحاق الزهري العوفي المدني، وقيل: كنيته أبو محمد أخو أبي سلمة الفقيه وحميد. حدث عن أبيه وعن عمر وعثمان وعلي وسعد وعمار بن ياسر وجبير بن مطعم وطائفة. وثقه النسائي وغيره وتوفي سنة ست وتسعين عن سن عالية. انظر السير (٢٩٢/٤).

(٨) ضعيف جداً في إسناده محمد بن يونس وضاع من المتروكين المجروحين ٢١٣/٢ لسان الميزان (٣٠٨/٧) ميزان الاعتدال ٧٤/٤ تاريخ بغداد (٤٥٣/٣).

قوله: ﴿فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق﴾قال الزجاج[١]: «هما من أصوات المحزونين» وحكي عن أهل اللغة جميعاً أن الزفير بمنزلة ابتداء صوت الحمار بالنهيق، والشهيق بمنزلة آخر صوته[٢] ونحو هذا قال المفسرون[٣] قال الضحاك ومقاتل [٤] «الزفير أول نهيق الحمار والشهيق آخره حين يفرغ من صوته إذا رده في جوفه» والمعنى ما رواه ابن عباس في رواية عطاء [٥] قال يريد ندامة ونفساً عالياً وبكاء لا ينقطع قوله ﴿خالدين فيها ما دامت السموات والأرض﴾قال الضحاك [٦]: ما دامت سماوات الجنة والنار وأرضهما وكل ما علاك فهو سماء وكل ما استقرت عليه قدمك فهو أرض» والأكثرون على أن المراد بهذا التأبيد كأنه قال خالدين فيها أبداً قال ابن قتيبة وابن الأنباري: للعرب في معنى الأبد ألفاظ تقول: لا أفعل ذلك ما اختلف الليل والنهار وما دامت السماوات والأرض وما اختلفت الجرة[٧] والدرة[٨] وما أطت[٩] الإبل، وفي أشباه كثيرة لهذا ظناً منهم أن هذه الاشياء لا تتغير فخاطبهم الله بما يستعملون في كلامهم[١٠] «قوله ﴿إلا ما شاء ربك﴾ قال الفراء»[١١]: هذا استثناء استثناه الله كقولك: والله لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك وعزيمتك على ضربي كذلك قال:﴿خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك﴾ولا يشاؤه وقال ابن الأنباري[١٢]: «وقع الاستثناء على معنى لو شاء ألا يخلدهم لقدر» وقال الزجاج وابن كيسان وابن قتيبة[١٣] «الاستثناء يعود إلى مكثهم في الدنيا والبرزخ والوقوف للحساب كأنه قال: خالدين فيها إلا هذه المدة ثم يصيرون إلى النار أبداً» وقوله:﴿إن ربك فعال لما يريد﴾قال ابن عباس [١٤]: «يعني من إخراج أهل التوحيد من النار» ﴿وأما الذين سعدوا﴾وقرأ أهل الكوفة سعدوا[١٥] بضم السين قال الفراء كلام العرب سعدوا يقال: سعد الرجل وأسعده الله، إلا هذيلة فإنهم يقولون: سعد الرجل بالضم وبذلك قرأ أصحاب عبد الله[١٦]«وقال الكسائي»[١٧]: سعد وأسعد لغتان قوله ﴿عطاء﴾نصب بما دل عليه الكلام كأنه قال: أعطاهم النعيم عطاءً ﴿غير مجذوذ﴾غير مقطوع والجز القطع.

فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ

---

(١) انظر معاني القرآن ٣/٧٩ البحر المحيط ٥/٢٦٢.
(٢) انظر معاني الزجاج ٣/٧٩ البحر المحيط ٥/٢٦٢.
(٣) البغوي ٢/٤٠٢ البحر المحيط ٥/٢٦٢.
(٤) البغوي ٢/٤٠٢ البحر المحيط ٥/٢٦٢.
(٥) الرازي ١٨/٥١.
(٦) البغوي ٢/٤٠٢، البحر المحيط ٥/٢٦٣، الطبري ١٥/٤٨١.
(٧) ما يخرجه كل ذي كرش قال ابن سيده: والجرة ما يفيض به البعير من كرشه فيأكله ثانية، وقد اجترت الناقة والشاة وأجرت. انظر لسان العرب ١/٥٩٤.
(٨) والدرة بالكسر كثرة اللبن وسيلانه اللسان ٢/١٣٥٦.
(٩) أطت أنّت تعباً أو حنيا لسان العرب ١/٩٢.
(١٠) الطبري ١٥/٤٨١، البغوي ٢/٤٠٢، زاد المسير ٤/١٦٠ ـ ١٦١، ابن كثير ٤/٢٨١، الرازي ١٨/٥١، البحر الميحط ٥/٢٦٣، فتح القدير ٢/٥٢٥.
(١١) معاني القرآن للفراء ٢/٢٨، زاد المسير ٤/١٦٠ ـ ١٦١ ـ، البغوي ٢/٤٠٢ البحر المحيط ٥/٢٦٣، الرازي ١٨/٥٢، فتح القدير ٢/٥٢٥.
(١٢) انظر المصادر السابقة.
(١٣) انظر المصادر السابقة.
(١٤) انظر تفسير الرازي ١٨/٥٤.
(١٥) النشر ٢/٢٩٠، إتحاف فضلاء البشر ٢/١٣٥، الرازي ١٨/٥٤، البحر المحيط ٥/٢٦٤، فتح القدير ٢/٥٢٥.
(١٦) ابن مسعود رضي الله عنه انظر المصادر السابقة.
(١٧) تهذيب اللغة ٢/٧٠، الرازي ١٨/٥٤، البحر المحيط ٥/٢٦٤.

مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾

﴿فلا تك﴾يا محمد ﴿في مرية﴾في شك ﴿مما يعبد﴾أي من حال ما يعبد هؤلاء في أنها لا تضر ولا تنفع ﴿ما يعبدون إلا كما يعبد ءاباؤهم﴾ إلا كعبادة آبائهم ﴿من قبل﴾يريد أنهم على طريق التقليد يعبدون الأوثان كعبادة آبائهم ﴿وإنا لموفوهم نصيبهم﴾ من العذاب ﴿غير منقوص﴾ لا ينقصهم من عذاب آبائهم قال ابن عباس [1]: يريد ما وعدوا من خير وشر «وقال أبو العالية [2]: يعني من الرزق» ثم عزى نبيه فقال ﴿ولقد ءاتينا موسى الكتاب فاختلف فيه﴾أي: إن كذبوا بالكتاب الذي آتيناك فقد كذب من قبلهم بالكتاب الذي آتينا موسى ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم﴾قال ابن عباس [3]: «يريد إني أي أخرت أمتك إلى يوم القيامة ولولا ذلك لعجلت عقاب من كذبك» ﴿وإنهم لفي شك منه﴾أي من القرآن ﴿مريب﴾موقع للريبة قوله ﴿وإن كلًّا لما ليوفينهم﴾قرأ أبو عمر والكسائي[4] (إن) وشددت النون (لما): خفيفة واللام في لما: لام التأكيد دخلت في خبر إن واللام في ﴿ليوفينهم﴾اللام التي يتلقى بها القسم كما تقول والله لأفعلن والتقدير والله ليوفينهم دخلت ما للفصل بين اللامين وقرأ ابن كثير: «وإنْ بالتخفيف وكذلك لما» قال سيبويه[5]: حدثنا من نثق به أنه سمع من العرب من يقول إنْ عمراً لمنطلق: فيخففون إن ويعملونها وأنشد:

وَوَجْهٍ حَسَنُ النَّحْرِ كَأَنْ ثَدْيَيْهِ حِقَّانِ[6]

ومن قرأ لما مشددة كانت بمعنى إلا كما تقول سألتك لما فعلت وإلا فعلت، ومثله: ﴿إن كل نفس لما عليها حافظ﴾[7] معناه: إلا، معنى: ﴿ليوفينهم ربك أعمالهم﴾أي: جزاء أعمالهم أخبر الله تعالى أنه يوفي العباد جزاء أعمالهم ﴿إنه بما يعملون خبير﴾قال ابن عباس «خبير بطاعة أوليائه، وبمعصية أعدائه» قوله:

فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓا إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ

---

(١) ابو حيان في البحر ٥/٢٦٥، الطبري ١٥/٤٩٢ (١٨٥٩٥)، ابن كثير ٤/٢٨٢، ذكره الشوكاني في الفتح ٢/٥٣٢، وعزاه لعبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وانظر الدر المنثور ٣/٣٥١.

(٢) الرازي ١٨/٥٥ أبو حيان في البحر ٥/٢٦٥، انظر الدر المنثور ٣/٣٥١. ذكر الشوكاني ٢/٥٣٢، وعزاه لابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

(٣) انظر تفسير الطبري ١٥/٤٩٣.

(٤) انظر حجة القراءات وانظر النشر ٢/٢٩٠، إتحاف فضلاء البشر ٢/١٣٦ البغوي ٢/٤٠٣ البحر المحيط ٥/٢٦٦.

(٥) انظر الكتاب ٢/١٤٠، وانظر البحر المحيط ٥/٢٦٦ ـ ٢٦٧، فتح القدير ٢/٥٢٩، الرازي ١٨/٥٦.

(٦) والبيت من شواهد الكتاب لم يعلم قائله انظر الكتاب ٢/١٣٥، ١٤٠ أمالي ابن الشجري ١/٢٣٧، ٢/٣، ٢٤٣، والمنصف ٣/١٢٨ وابن يعيش في المفصل ٨/٧٢، والخزانة ٤/٣٥٨، والعيني ٢/٧٠٥ والهمع ١/١٤٣الأشموني ١/٢٩٣،الدرر اللوامع ١/١٢٠، التصريح على التوضيح ١/٢٣٤. أي ولها وجه. والنحر: الصدر أو أعلاه موضع القلادة منه. ويروى: (ونحر مشرق اللون)، و(صدر مشرق النحر). والمشرق: المضيء المنير. والحق بالضم: وعاء ذو غطاء ينحت من الخشب والعاج مما يصلح أن ينحت. شبههما بالحقين في نهودهما واكتنازهما. ثدييه أي ثدي صاحبه الوجه والنحر. وشاهده تخفيف (كان) مع حذف اسمها والتقدير: كأنه ثدياه حقان.

(٧) سورة الطارق ٤.

وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾

﴿فاستقم كما أمرت﴾قال قتادة(١) أمر الله نبيه أن يستقيم على أمره والمعنى استقم على العمل بأمر ربك والدعاء إليه كما أمرت في القرآن ﴿ومن تاب معك﴾قال ابن عباس(٢): «يريد الصحابة الذين تابوا من الشرك» والمعنى: فليستقيموا هم أيضاً.

أخبرنا أبو الفتح محمد بن علي الكوفي أنا أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن يحيى الحافظ أنا عبد الله بن محمد الرازي نا محمد بن فارس أبو عبد الله البلخي(٣) نا حاتم الأصم(٤) عن إبراهيم بن أدهم(٥) عن مالك بن دينار عن أبي مسلم الخولاني عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالأوتاد ثم كان الاثنان أحب إليكم من الواحد لم تبلغوا حد الاستقامة»(٦) وهذا حديث شريف(٧) قد اجتمع في إسناده زهاد هذه الأمة حدث به الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي «عن» شيخ له «عن أبي عبد الله محمد بن إسحاق».

وقوله: ﴿ولا تطغوا﴾معناه: ولا تجاوزوا بأمري ﴿إنه بما تعملون بصير﴾لا يخفى عليه من أعمالكم شيء قوله تعالى: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا﴾الركون السكون إلى الشيء والميل إليه بالمحبة قال ابن عباس(٨): «لا تميلوا يريد في المحبة ولبس الكلام والمودة» قال السدي وابن زيد(٩): «لا تداهنوا الظلمة»،وقال عكرمة(١٠): «هو أن تطيعهم أو تودهم» وقال أبو العالية(١١): لا ترضوا بأعمالهم فتمسكم النار فيصيبكم لفحها﴿وما لكم من دون الله من أولياء﴾ قال

---

(١) ذكره السيوطي في الدر ٣/٣٥١، وعزاه لابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

(٢) البغوي ٢/٤٠٤، فتح القدير ٢/٥٣٢.

(٣) محمد بن فارس البلخي عن حاتم الأصم. لا يعرف وقد أتى بخبر باطل مسلسل بالزهاد. انظر الميزان (٤/٣).

(٤) الزاهد القدوة الرباني أبو عبد الرحمن حاتم بن عنوان بن يوسف البلخي الواعظ الناطق بالحكمة الأصم له كلام جليل في الزهد والمواعظ والحكم كان يقال له: لقمان هذه الأمة. روى عن شقيق البلخي، وصحبه، وسعيد بن عبد الله الماهياني، وشداد بن حكيم، ورجاء بن محمد وغيرهم. انظر السير ١١/٤٨٤ ـ ٤٨٥.

(٥) إبراهيم بن أدهم روى عن مقاتل بن حيان، والأعمش ومحمد بن عجلان روى عنه ضمرة وبقية يعد في الخراسانيين. انظر الجرح والتعديل (٢/٨٧).

(٦) حديث باطل أورده ابن عراق في تنزيه الشريعة ٢/٣١١، وقال رواه ابن منده عن محمد بن فارس البلخي، قال الذهبي في الميزان باطل (٤/٣).

(٧) العزيز وهو ما انفرد عن رواية اثنان أو ثلاثة، ولو رواه بعد ذلك عن هذين الاثنين أو الثلاثة مائة، فقد يكون الحديث عزيزاً مشهوراً، وينفرد عن الغريب بكونه لا يرويه أقل من اثنين عن اثنين بخلاف الغريب. سمي عزيزاً لقلة وجوده أو لكونه قوي بمجيئه من طريق أخرى انظر التقييد والإيضاح ٢٢٩.

(٨) البغوي ٢/٤٠٤، البحر المحيط ٥/٢٦٩، الدر المنثور ٥/٣٥١، ابن كثير ٤/٢٨٤، وذكره الشوكاني في الفتح ٢/٥٣٢، وعزاه لابن جرير، وابن المنذر.

(٩) الطبري ١٥/٥٠١ (١٨٦٠٨)، البغوي ٢/٤٠٤، البحر المحيط ٥/٢٦٩ الدر المنثور ٥/٣٥١، ذكره الشوكاني في الفتح عن ابن عباس ٢/٥٣٢، وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم.

(١٠) البغوي ٢/٤٠٤، البحر المحيط ٥/٢٦٩، الدر المنثور ٣/٣٥١. ذكره الشوكاني في الفتح ٢/٥٣٢، وعزاه لأبي الشيخ.

(١١) البغوي ٢/٤٠٤، البحر المحيط ٥/٢٦٩، الدر المنثور ٣/٣٥١ وعزاه لأبي الشيخ، وابن كثير ٢/٢٨٤.

ابن عباس: «من مانع يمنعكم من عذاب الله» ﴿ثم لا تنصرون﴾ تمنعون من عذابه، قوله: ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار﴾.

أخبرنا الأستاذ أبو طاهر الزيادي والقاضي أبو بكر الحيري قالا: أخبرنا حاجب بن أحمد أنا عبد الرحمن بن منيب أنا الفضل بن موسى السيناني نا سفيان الثوري عن سماك بن حرب عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد[1] عن ابن مسعود أنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني قد أصبت من امرأة غير أني لم آتها فأنزل الله ﴿أقم الصلاة طرفي النهار﴾ إلى آخر الآية[2] وهذا قول جماعة المفسرين[3].

أخبرنا أبو منصور المنصوري أنا علي بن عمر الحافظ أنا الحسين بن إسماعيل المحاملي نا يوسف بن موسى عن جرير عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل أنه كان قاعداً عند النبي ﷺ فجاءه رجل فقال: يا رسول الله ما تقول في رجل أصاب من امرأة لا تحل له فلا يدع شيئاً يصيب الرجل من امرأته إلا قد أصابه منها إلا أنه لم يجامعها، فقال: توضأ وضوءاً حسناً ثم قم فصلِّ فأنزل الله هذه الآية ﴿أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل﴾ إلى آخرها فقال معاذ بن جبل: أهي له خاصة، أم للمسلمين عامة؟ فقال: هي للمسلمين عامة[4] قال ابن عباس[5] في قوله: ﴿طرفي النهار﴾ يريد الصبح والظهر والعصر وهو قول مجاهد ومحمد بن كعب، قال: الزجاج[6] وصلاة طرفي النهار الغداة والظهر والعصر، وقوله: ﴿وزلفاً من الليل﴾ أول ساعات الليل واحدها زلفة قال ابن عباس[7]: «يريد المغرب والعشاء قرب أول الليل» وهذا قول عامة المفسرين[8] والمراد بهذا إقامة الصلوات الخمس في أوقاتها وقوله: ﴿إن الحسنات يذهبن السيئات﴾ قال ابن عباس وعامة المفسرين[9]: «يريد أن الصلوات الخمس يكفرن ما بينها من الذنوب».

أخبرنا أبو بكر بن محمد بن إبراهيم الفارسي أخبرنا محمد بن عيسى بن عمرويه أنا إبراهيم بن محمد أنا مسلم نا زهير بن حرب نا عمر بن يونس نا عكرمة بن عمار نا شداد[10] نا أبو أمامة قال: بينما رسول الله ﷺ في المسجد،

---

(١) عبد الرحمن بن يزيد بن قيس النخعي أبو بكر الكوفي. عن عمه علقمة، وسلمان وابن مسعود. وعنه ابنه محمد والشعبي، وسلمة بن كهيل. وثقه ابن معين. قال عمرو بن علي: مات في الجماجم سنة ثلاث وثلاثين. انظر الخلاصة (١٥٨/٢).

(٢) أخرجه البخاري ١٢/١، في كتاب مواقيت الصلاة باب الصلاة كفارة ٥٢٦، ٤٦٨٧.

وأخرجه مسلم ٢١١٥/٤٥ في كتاب التوبة باب قوله (إن الحسنات يذهبن السيئات) ٢٧٦٣/٣٩، انظر الفتح ١٢/٢. قال الحافظ ابن حجر هو أبو اليسر بفتح التحتانية والمهملة الأنصاري، رواه الترمذي، وقيل غيره وقال أيضاً لم أقف على اسم المرأة المذكورة، ولكن جاء في بعض الأحاديث أنها من الأنصار.

(٣) انظر تفسير البغوي ٤٠٥/٢، البحر المحيط ٢٦٩/٥ ـ ٢٧٠، الرازي ٥٩/١٨، فتح القدير ٥٣٢/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير ٥٢٠/١٥، وأحمد في المسند ٥١٠/١٥، والبغوي في التفسير ٤٠٥/٢، وأخرجه الدارقطني في السنن ١٣٤/١ في كتاب الطهارة باب صفة ما ينقض الوضوء وما روي في الملامسة والقبلة وذكره الحافظ ابن كثير في التفسير وقال رواه ابن جرير من طرق ٢٨٨/٤. الطبري ٥١٣/١٥ (١٨٦١٥).

(٥) البغوي ٤٠٥/٢، البحر المحيط ٢٧٠/٥، ابن كثير ٢٨٤/٤، فتح القدير ٥٣٢/٢، الدر المنثور ٣٥١/٢.

(٦) معاني القرآن للزجاج ٨٢/٣.

(٧) الطبري ٥٠٨/١٥، ابن كثير ٢٨٤/٤، البغوي ٤٠٤/٢، البحر المحيط ٢٧٠/٥، وذكره الشوكاني في الفتح ٥٣٢/٢، وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن وانظر الدر المنثور ٣٥١/٣.

(٨) ابن كثير ٢٨٤/٤، البحر المحيط ٢٧٠/٥، فتح القدير ٥٣٣/٢، الرازي ٥٩/١٨، البغوي ٤٠٥/٢.

(٩) ابن كثير ٢٨٤/٤، البحر المحيط ٢٧٠/٥، فتح القدير ٥٣٣/٢، الرازي ٥٩/١٨.

(١٠) شداد بن معقل الكوفي صدوق له ذكر في البخاري. انظر التقريب ٣٤٨/١. التهذيب ٣١٨/٤.

ونحن قعود معه إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله إني أصبت حداً فأقمه عليّ فقال: هل شهدت الصلاة معنا؟ قال: نعم يا رسول الله قال: فإن الله قد غفر لك حدك أو قال: ذنبك[١].

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل أنا أحمد بن جعفر القطيعي نا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي نا أبو عبد الرحمن المقري نا حيوة نا أبو عقيل المقري أنه سمع الحارث مولى عثمان بن عفان[٢] يقول:

جلس عثمان يوماً وجلسنا معه فجاء المؤذن فدعا بماء في إناء أظنه سيكون فيه مد فتوضأ ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ وضوئي هذا ثم قال: «من توضأ وضوئي هذا ثم قام فصلى صلاة الظهر غفر له ما كان بينها وبين الصبح، [ثم صلى صلاة العصر غفر له ما كان بينها وبين صلاة الظهر ثم صلى المغرب غفر له ما بينها وبين صلاة العصر ثم صلى العشاء غفر له ما بينها وبين صلاة المغرب ثم لعله يبيت يتمرغ ليلته ثم إن قام فتوضأ وصلى الصبح][٣] غفر له ما بينها وبين صلاة العشاء، وهن الحسنات يذهبن السيئات»[٤].

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن نعيم الإشكيبي أنا الحسن بن أحمد العدل أنا محمد بن إسحاق أنا قتيبة نا الليث وبكر بن مضر[٥] عن ابن الهادي [٦] عن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا، قال: كذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا»[٧].

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن إبراهيم النجار نا سليمان بن أيوب اللخمي نا محمد بن عاصم الأصبهاني نا علي بن حرب الموصلي نا عبد الرحمن بن يحيى المدني نا إسرائيل عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في المسجد ننتظر الصلاة فقام رجل فقال: إني أصبت ذنباً فأعرض عنه، فلما قضى النبي ﷺ الصلاة قام الرجل فأعاد القول، فقال النبي ﷺ أليس قد أصبت معنا هذه الصلاة وأحسنت لها الطهور؟ قال: بلى، قال: فإنها كفارة ذنبك[٨].

أخبرنا أبو نصر أحمد بن إبراهيم المهرجاني انا عبيد الله بن محمد الزاهد انا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز نا كامل بن طلحة نا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي عثمان قال: كنت مع سلمان تحت شجرة فأخذ منها غصناً

---

(١) أخرجه مسلم ٢١١٧/٤ في كتاب التوبة باب قوله إن الحسنات يذهبن السيئات ٢٧٦٥/٤٥، وأبو داود في السنن ١٣٥/٤، في كتاب الحدود، باب في الرجل يعترف.

(٢) ذكره ابن حبان في الثقات (١٣٦/٤).

(٣) سقط في أ.

(٤) أخرجه الطبري في التفسير ٥١١/١٥، وذكره الهيثمي في المجمع ٣٠٢/١ وقال رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ورجاله رجال الصحيح.

(٥) بكر بن مضر بن محمد بن حكيم المصري أبو محمد أو أبو عبد الله ثقة ثبت مات سنة ثلاث أو أربع وسبعين وله نيف وسبعون. انظر التقريب (١٠٧/١) التهذيب ٤٨٧/١.

(٦) يزيد بن عبد الله بن قسيط بن أسامة الليثي، أبو عبد الله المدني الأعرج ثقة مات سنة اثنتين وعشرين وله تسعون سنة. انظر التقريب ٣٦٧/٢، التهذيب ٣٣٩/١١ ـ ٣٤٠.

(٧) أخرجه البخاري ١٤/١ ـ ١٥ في كتاب مواقيت الصلاة باب الصلوات الخمس كفارة ٥٢٨. ومسلم ٤٦٢/١ في المساجد باب المشي إلى الصلاة، ٢٨٣، ٢٨٤/٦٦٧، وأخرجه الترمذي ٢٨٦٨، والنسائي ٢٣١/١، والدارمي ٢٦٧/١، وأحمد ٣٧٩/٢، والبيهقي ٣٦١/١، ٦٢/٣ ٣٨٦/٨، والبغوي في شرح السنة ١٧٥/٢. انظر فتح الباري ١٥/٢ ـ ١٦.

(٨) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٣٥٤/٣، وعزاه للطبراني في الأوسط والصغير.

يابساً فهزّه حتى تحات ورقه فقال: ألا تسألني يا أبا عثمان لم أفعل هذا؟ قلت: ولم تفعله؟ [قال: هكذا فعل رسول الله ﷺ وأنا معه تحت شجرة فأخذ منها غصنا يابساً فهزه حتى تحات ورقه ثم قال: «ألا تسألني يا سلمان لم أفعل هذا؟ فقلت: ولم تفعله][1]؟ قال: إن المسلم إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى الصلوات الخمس تحاتت خطاياه كما يتحات هذا الورق» ثم قرأ هذه الآية ﴿أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل﴾ إلى آخر الآية[2]. أخبرنا أبو حسان المزكي أنا أبو بكر محمد بن علي المؤدب[3] أنا أبو عبد الله محمد بن خالد نا محمد بن زنبور[4] نا فضيل بن عياض عن ليث بن أبي سليم[5] عن حبيب بن أبي ثابت[6] عن ميمون بن أبي شبيب[7] عن معاذ بن جبل قال: قلت يا رسول الله أوصني، قال: «اتق الله حيثما كنت قال: قلت زدني قال: أتبع السيئة الحسنة تمحها قال: قلت زدني قال: خالق الناس بخلق حسن»[8].

قولـه: ﴿ذلك ذكرى للذاكرين﴾ يعنـي القرآن عظة لمن ذكـره قوله: ﴿واصبر﴾ أي: على الصلاة كما قال: ﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليهم﴾ ﴿فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ قال ابن عباس[9]: «يعني المصلين» قوله:

---

(١) سقط في أ.

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ١/٣٢، وعزاه لأحمد والطبراني في الأوسط والكبير وقال وفي إسناد أحمد علي بن زيد، وهو مختلف في الاحتجاج به وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٣) بضم الميم، وفتح الواو، وكسر الدال المهملة المشددة في آخرها الباء المنقوطة بواحدة هذا اسم لمن يعلم الصبيان والناس الأدب واللغة. انظر الأنساب ٥/٤٠٣.

(٤) محمد بن زنبور أبو صالح المكي وهو محمد بن جعفر بن أبي الأزهر مولى بني هاشم وزنبور لقب. قال النسائي: ثقة، وقال في موضع آخر ليس به بأس، وقال الحاكم أبو أحمد ليس بالمتين عندهم تركه أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة وذكره ابن حبان في الثقات وقال ربما أخطأ. قال أبو القاسم مات سنة (٨)، وقيل سنة تسع وأربعين ومائتين. انظر التهذيب ٩/١٦٧ ـ ١٦٨.

(٥) ليث بن أبي سليم بن زنيم القرشي مولاهم أبو بكر، ويقال أبو بكر الكوفي واسم أبي سليم أيمن، ويقال أنس، ويقال زياد ويقال عيسى. روى عن طاوس ومجاهد وعطاء وعكرمة ونافع وأبي إسحاق السبيعي وأبي الزبير المكي وأبي بردة بن أبي موسى وأشعث بن أبي الشعثاء وشهر بن حوشب وخلق. وكان ابن عيينة يضعف ليث بن أبي سليم وقال الميموني عن ابن معين كان ليث ضعيف الحديث عن طاوس فإذا جمع إلى طاوس غيره فالزيادة هو ضعيف. وقال ابن أبي حاتم سمعت أبي وأبا زرعة يقولان ليث لا يشتغل به هو مضطرب الحديث، قال أبو زرعة ليث بن أبي سليم لين الحديث لا تقوم به الحجة عند أهل العلم بالحديث. وقال يعقوب بن شيبة: هو صدوق ضعيف الحديث. انظر التهذيب (٨/٤٦٥ ـ ٤٦٦ ـ ٤٦٧ ـ ٤٦٨).

(٦) حبيب بن أبي ثابت الكوفي الفقيه الحافظ عن ابن عباس، وابن عمر وأنس وأبي عبد الرحمن السلمي، وأبي وائل وسعيد بن جبير، وطائفة وعنه مسعر وشعبة وسفيان الثوري، وأبو بكر بن عياش وآخرون. وذكر علي بن المديني أنه سمع من عائشة، وأما البخاري فقال: لم يسمع من عروة. وقال غيره: كان هو وحماد بن أبي سليمان فقيهي أهل الكوفة. قال أبو يحيى القتات: قدمت مع حبيب بن أبي ثابت الطائف فكأنما قدم عليهم نبي. قال البخاري وجماعة: مات حبيب سنة تسع عشرة ومائة، وقيل: توفي سنة اثنتين وعشرين ومائة. انظر تذكرة الحفاظ (١/١١٦).

(٧) ميمون بن أبي شبيب الربعي أبو نصر الكوفي، ويقال الرقي روى عن معاذ بن جبل وعمر وعلي وأبي ذر والمقداد وابن مسعود وقيس ابن سعد، والمغيرة بن شعبة، وعائشة وسمرة بن جندب، وعنه إبراهيم النخعي وحبيب بن أبي ثابت، والحكم بن عتيبة، ومنصور بن زاذان والحسن بن الحر، وإسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصفيراء قال علي بن المديني: خفي علينا أمره، وقال أبو حاتم صالح الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر التهذيب (١٠/٣٨٩).

(٨) أخرجه أحمد في المسند ٥/٢٢٨، والترمذي ٤/٣١٣ في كتاب البر باب ما جاء في معاشرة الناس، والحاكم في المستدرك وصححه ١/٥٤، والحديث عن أبي ذر عند أحمد في المسند ٥/١٥٣، والدارمي ٢/٣٢٣ والترمذي ٤/٣١٢ (١٩٨٧).

(٩) البغوي ٢/٤٠٦، الرازي ١٨/٦٠، أبو حيان في البحر ٥/٢٧١.

فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾

﴿**فلولا كان من القرون من قبلكم**﴾قال ابن عباس[١]: «يريد ما كان» ومعنى لولا هاهنا نفي عند المفسرين قال الفراء[٢] لم يكن منهم أحد يعني من القرون المهلكة ﴿**أولو بقية**﴾قال ابن عباس[٣]: «أولو دين» وقال ابن قتيبة[٤] «أي أولو بقية من دين «يقال» قوم لهم بقية وفيهم بقية، إذا كانت فيهم مسكة خير» وقوله: ﴿**ينهون عن الفساد في الأرض**﴾عن الشرك والاعتداء في حقوق الله والمعصية ﴿**إلا قليلا ممن أنجينا منهم**﴾يعني اتباع الأنبياء، وأهل الحق ﴿**واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه**﴾المترف الذي أبطرته النعمة وسعة العيش قال الفراء[٥]: «اتبعوا في دنياهم ما عودوا من النعيم، وإيثار اللذات على أمر الآخرة وركنوا إلى الدنيا والأموال واللذات، وما أعطوا من نعيمها».

قوله تعالى: ﴿**وما كان ربك ليهلك القرى بظلم**﴾الآية يريد وما كان ربك ليهلك أهل القرى بشركهم وظلمهم لأنفسهم وهم ﴿**مصلحون**﴾يتعاطون الحق فيما بينهم أي: ليس من سبيل الكفار إذا قصدوا الحق في المعاملة، وتركوا الظلم، أن ينزل الله بهم عذاباً يهلكهم وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء قال: «وما كان ربك ليهلك القرى يريد الرجال، بظلم [٦]: بشرك، وأهلها مصلحون: يريد فيما بينهم كقوم لوط عذبهم الله باللواط وقوم شعيب عذبوا ببخس المكيال» قوله: ﴿**ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة**﴾قال ابن عباس[٧]: «يريد على دينك الذي بعثت به» وقال قتادة [٨] يجعل الناس أمة واحدة بأن يجعلهم مسلمين ﴿**ولا يزالون مختلفين**﴾في الدين من بين يهودي ونصراني ومجوسي وغيرها من الملل ﴿**إلا من رحم ربك**﴾يعني أهل الحق، ﴿**ولذلك خلقهم**﴾قال الضحاك ومجاهد وقتادة[٩]: «وللرحمة خلقهم يعني: الذين رحمهم» وقال الحسن ومقاتل[١٠]: «للاختلاف خلقهم، يعني المختلفين» وقال ابن عباس في رواية عطاء[١١]: «يريد خلق أهل الرحمة للرحمة، وأهل الاختلاف للاختلاف» وهذا اختيار الفراء والزجاج[١٢] قال أبو عبيد[١٣]: «الذي أختاره في تفسيره هذه الآية قول من قال خلق فريقاً لرحمته وفريقاً لعذابه لأنه موافق للسنة» قال الزجاج[١٤]: ويدل على صحة هذا قوله: ﴿**وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين**﴾قال الكلبي[١٥] «يريد من كفار الجن وكفار الإنس».

---

(١) انظر تفسير الرازي ١٨٧/٦٠، فتح القدير ٥٣٣/٢.
(٢) انظر معاني الفراء ٣٠/٢، البحر المحيط ٢٧٢/٥.
(٣) بنحوه في فتح القدير بلا نسبة ٥٣٣/٢.
(٤) البحر المحيط ٣٧١/٥.
(٥) انظر معاني القرآن للفراء ٣١/٢، البغوي ٤٠٦/٢.
(٦) بنحوه عند البغوي ٤٠٦/٢.
(٧) البحر المحيط ٢٧٣/٥، البغوي ٤٠٦/٢، انظر الدر المنثور ٣٥٦/٣.
(٨) البحر المحيط ٢٧٣/٥، البغوي ٤٠٦/٢، وانظر الدر المنثور ٣٥٦/٣.
(٩) الرازي ٦٣/١٨، فتح القدير ٥٣٦/٢، البغوي ٤٠٦/٢، البحر المحيط ٢٧٣/٥، الدر المنثور ٣٥٦/٣.
(١٠) الرازي ٦٣/١٨، الدر المنثور ٣٥٦/٣، البغوي ٤٠٦/٢، البحر المحيط ٢٧٣/٥،
(١١) الرازي ٦٣/١٨، فتح القدير ٥٣٦/٢، البغوي ٤٠٦/٢، الدر المنثور ٣٥٦/٣.
(١٢) انظر معاني الفراء ٣١/٢، والزجاج ٨٤/٣، البغوي ٤٠٦/٢.
(١٣) معاني القرآن للزجاج ٨٤/٣.
(١٤) انظر معاني القرآن للزجاج ٨٤/٣.
(١٥) بنحوه بلا نسبة عند الشوكاني في الفتح ٥٣٥/٢.

﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾

قوله: ﴿**وكلاً نقص عليك**﴾أي: كل الذي يحتاج إليه ﴿**من أنباء الرسل**﴾من أخبارهم وأخبار أممهم نقص عليك ﴿**ما نثبت به فؤادك**﴾قال ابن عباس[١]: «ليزيدك يقينا ويقوي قلبك» وذلك أن النبي ﷺ إذا سمعها كان تقوية لقلبه على الصبر على أذى قومه ﴿**وجاءك في هذه الحق**﴾قال ابن عباس والحسن ومجاهد[٢]: «في هذه السورة يعني ما فيها من أقاصيص الأنبياء والمواعظ وذكر الجنة والنار» وخصت هذه السورة بمجيء الحق فيها، تشريفاً للسورة ورفعاً لمنزلتها. وقوله: ﴿**وموعظة وذكرى للمؤمنين**﴾يريد أنهم يتعظون إذا سمعوا هذه السورة وما نزل بالأمم فتلين قلوبهم ويتذكرون الخير والشر قوله: ﴿**وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم**﴾تهديد ووعيد يقول: اعملوا ما أنتم عاملون، فستعلمون عاقبة أمركم ﴿**وانتظروا**﴾ما يعدكم الشيطان ﴿**إنا منتظرون**﴾ما يعدنا ربنا من النصر والعلو ﴿**ولله غيب السموات والأرض**﴾أي علم ما غاب عن العباد فيهما ﴿**وإليه يرجع الأمر كله**﴾في المعاد ﴿**وما ربك بغافل عما تعملون**﴾أي: إنه يجزي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته وقرىء بالتاء[٣] على معنى قل لهم ذلك [والله أعلم][٤].

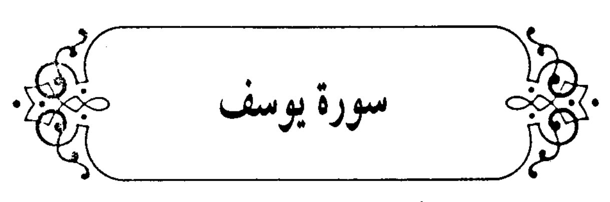
---

(١) البغوي ٢/٤٠٧، وانظر البحر المحيط ٥/٢٧٤.

(٢) الرازي ١٨/٦٤، الطبري ١٥/٥٤٠، ابن كثير ٤/٢٩٢، الدر المنثور ٣/٣٥٦ البغوي ٢/٤٠٧، وذكره الشوكاني في الفتح ٢/٥٣٦، وعزاه لعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور، وابن جرير وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه من طرق عن ابن عباس.

(٣) انظر ابن زنجلة، وانظر النشر ٢/٢٦٣، إتحاف فضلاء البشر ٢/١٣٧.

(٤) سقط في أ، ب.



سورة يوسف

مكيّة وآياتها إحدى عشرة ومائة

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد الحيري أنا أبو عمر وابن مطر محمد بن جعفر نا إبراهيم بن شريف نا أحمد بن يونس نا سلام بن سليم نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «علموا أرقاءكم سورة يوسف فإنه أيما مسلم تلاها وعلمها أهله وما ملكت يمينه، هون الله عليه سكرات الموت وأعطاه القوة ألا يحسد مسلماً»(١).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾

﴿الر﴾ قال ابن عباس يريد: أنا الله الرحمن(٢) ﴿تلك﴾ يعني هذه ﴿ءايات الكتاب المبين﴾ يعني القرآن لأنه يبين الهدى والرشد. قوله: ﴿إنا أنزلناه قرآناً عربياً﴾.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم النصر آبادي أنا بشر بن محمود المهرجاني نا عبيد الله بن محمد ناجية نا هشام بن القاسم الحراني نا يعلى بن الأشرف بن جراد وكان ابن عشرين ومائة سنة عن عمه عبد الله بن جراد قال «نزل القرآن على لغة أعرب العرب فقال النبي ﷺ: «أي العرب أعرب؟» فقيل: هوازن أعرب الناس قوم لا يلحنون قال: فانتفى عرب هوازن، فوجد بنو سعد بن بكر بن هوازن أعرب هوازن فنزل القرآن على لغتهم وهم الذين حضنوا رسول الله ﷺ وهم الذين أووه»(٣).

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر أنا محمد بن الحسن بن أحمد السراج نا العلاء بن عمرو الحنفي نا يحيى بن بريد الأشعري(٤) عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «أحبوا العرب لثلاث لأني عربي، والقرآن عربي، وكلام أهل الجنة عربي(٥)».

وقوله: ﴿لعلكم تعقلون﴾ قال ابن عباس: «كي تفهموا لو لم يكن عربياً لما فهموه(٦)» قوله: ﴿نحن نقص عليك

(١) قال القيروز أبادي في البصائر ١/٢٦٠ واهي، وقال الشهاب علي البيضاوي موضوع، وقد تقدم الكلام على حديث أبي.

(٢) تقدم.

(٣) حديث باطل فيه عبد الله بن جراد، قال الذهبي ٢/٤٠٠ (٤٢٤٢) مجهول، وقال أبو حاتم: لا يعرف ولا يصح خبره.

(٤) يحيى بن بريد بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري. عن ابن جريج وأبيه، يكنى أبا بردة. قال أحمد: ويحيى ضعيف، وقال أبو زرعة: واهي الحديث. وقال الدارقطني: ليس بالقوي. انظر الميزان ٤/٣٦٥.

(٥) ضعيف انظر لسان الميزان (٤/٤٨٦)، تنزيه الشريعة (٢/٣٠)، والفوائد المجموعة (٤١٣) المجمع ١٠/٥٢، الميزان (٥٧٣٧).

(٦) البغوي ٢/٤٠٨، الرازي ١٨/٦٨.

﴿أحسن القصص﴾ قال الزجاج[١]: «نبين لك أحسن البيان» **﴿بما أوحينا إليك﴾** أي: بوحينا إليك **﴿هذا القرآن وإن كنت من قبله﴾** القرآن **﴿لمن الغافلين﴾** أي: لمن الغافلين عما أوحينا إليك من أخبار الأنبياء ثم ذكر قصة يوسف فقال:

إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾

﴿إذ قال يوسف لأبيه يا أبت﴾ قال الفراء[٢]: التاء في يا أبت هاء، وأصل دخولها للسكت وهو قولهم: يا أباه ثم سقطت الألف لدلالة فتحة الباء عليها، وانصرفت الهاء إلى لفظ التاء لكثرة الاستعمال، تشبيهاً بتاء التأنيث وكسرت تقديراً أن بعدها ياء الإضافة ولم تستعمل في غير النداء، لأن هاء السكت مع الألف لا يدخلان إلا في النداء والاختيار كسر التاء في هذه القراءة[٣] لأنها أجريت مجرى تاء التأنيث وكسرت على الإضافة إلى نفس المتكلم على معنى يا أبتي ثم حذفت الياء لأن ياء الإضافة تحذف في النداء ومن فتح التاء أبدل الياء بالألف فقال: يا أبتا ثم حذف الألف وأبقى الفتحة دالة عليها كقول الأعشى[٤]:

وَيَا أَبَتَا لَا تَزَلْ عِنْدَنَا فَإِنَّا نَخَافُ بِأَن تُخْتَرَمْ

وقال رؤبة[٥]:

.... يَا أَبَتَا علك أو عَسَاكَا

وقوله: **﴿إني رأيت أحد عشر كوكباً﴾** قال المفسرون[٦]: «رأى يوسف عليه السلام وهو ابن اثنتي عشرة سنة أن أحد عشر كوكباً والشمس والقمر سجدن له، فكانت الكواكب في التأويل إخوته والشمس أمه والقمر أباه فلما قصها على يعقوب، أشفق عليه من حسد إخوته له فقال له: **﴿يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك﴾** وذلك أن يوسف عليه السلام كان نبياً في علم الله مذ كان، ورؤيا الأنبياء وحي وعلم يعقوب أن إخوة يوسف يعرفون تأويلها ويخافون علو يوسف عليهم فيعملون عملاً يكون فيه هلاكه وهو قوله: **﴿فيكيدوا لك كيداً﴾** أي: فيحتالوا في هلاكك **﴿إن الشيطان للإنسان عدو مبين﴾** ظاهر العداوة، يزين له الباطل، قوله: **﴿وكذلك يجتبيك ربك﴾** قال الزجاج وابن الأنباري: «ومثل ما رأيت من الرفعة والحال الجليلة، يختارك ربك ويصطفيك من بين إخوتك[٧]» **﴿ويعلمك من تأويل**

---

(١) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٨٨، البغوي ٢/٤٠٨.
(٢) انظر معاني القرآن للفراء ٢/٣٢ البحر المحيط ٢/٢٧٩.
(٣) انظر النشر ٢/٢٩٣ إتحاف فضلاء البشر ٢/١٣٩، الرازي ١٨/٦٩، البغوي ٢/٤٠٩، البحر المحيط ٥/٢٧٩.
(٤) انظر ديوانه ٧٧.
(٥) عجز من الرجز وصدره... تقول لبنى قد أنى إناكا. انظر ملحقات ديوانه ١٨١.
(٦) البغوي ٢/٤٠٩، البحر المحيط ٥/٢٧٩، الرازي ١٨/٧٠.
(٧) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٩١، البغوي ٢/٤١٠، الرازي ١٨/٧٢.

﴿الأحاديث﴾ قال ابن عباس وقتادة ومجاهد[١]: «يريد والتأويل تعبير الأحلام، والتأويل: ما يؤول إليه المعنى في الرؤية، والأحاديث هي أحاديث الناس عما يرونه في منامهم» ﴿ويتم نعمته عليك﴾ بالنبوة ﴿وعلى ءال يعقوب﴾ يعني المختصين بالنبوة منهم ﴿كما أتمها﴾ بالنبوة ﴿على أبويك﴾ قال قتادة: «كل ذلك فعل الله به، اجتباه واصطفاه وعلمه من تأويل الأحاديث فكان أعبر الناس للرؤيا وأتم النعمة عليه» ﴿إن ربك عليم﴾ حيث يضع النبوة ﴿حكيم﴾ في خلقه قوله:

﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾﴾

﴿لقد كان في يوسف وإخوته﴾ أي: في خبر يوسف وقصة إخوته ﴿ءايات﴾ عبر وعجائب، وقرأ ابن كثير آية[٢] كأنه جعل شأنهم كلهم آية للسائلين، سألت اليهود رسول الله ﷺ عن قصة يوسف فأخبرهم بها كما في التوراة فعجبوا من ذلك وكان في ذلك أعجب دلالة للسائلين على صدق محمد ﷺ لأنه شرح أخبار قوم لم يشاهدهم ولم ينظر في الكتب لأنه كان أمياً، قوله: ﴿إذ قالوا﴾ يعني إخوة يوسف قالوا فيما بينهم ﴿ليوسف وأخوه﴾ بنيامين وكان أخاه لأمه وأبيه والباقون كانوا إخوته لأبيه دون أمه ﴿أحب إلى أبينا منا﴾ أي: إنه أشد لهما حباً ﴿ونحن عصبة﴾ قال الفراء[٣]: العصبة: العشرة فما زاد والمعنى: نحن جماعة رجال ﴿إن أبانا لفي ضلال مبين﴾ قال ابن الأنباري[٤]: «ضل بإيثارهما علينا، ضلال خطأ يلحقه ضرره في دنياه، إذ كنا أنفع له في القيام بمواشيه من يوسف وأخيه» وقال أهل المعاني[٥]: «إن أبانا في ذهاب عن طريق الثواب الذي فيه التعديل بيننا في المحبة»، ثم قالوا أيضاً فيما بينهم ﴿اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً﴾ في أرض يبعد فيها عن أبيه ﴿يخل لكم وجه أبيكم﴾ يقبل بكليته عليكم ويخلص لكم عن شغله بيوسف، يعنون أن يوسف شغله عنا وصرف وجهه إليه فإذا فقده أقبل علينا بالمحبة، وأخطأوا في هذا التدبير لأنه لما فقد يوسف أعرض عنهم بالكلية قال الله تعالى: ﴿وتول عنهم وقال يا أسفى على يوسف﴾ وقوله: ﴿وتكونوا من بعده قوماً صالحين﴾ قال ابن عباس[٦]: «تحدثوا توبة بعد ذلك يقبلها الله منكم» وهذا قول عامة المفسرين[٧] والمعنى قوماً صالحين بإحداث التوبة، عزموا على التوبة قبل إحداث الجناية، وكذا المؤمن لا ينسى التوبة وإن كان مرتكباً للذنوب ﴿قال قائل منهم﴾ يعني من إخوة يوسف، وهو يهوذا أكبر ولد يعقوب، وأعقلهم ﴿لاتقتلوا يوسف﴾ وقال قتادة: هو روبيل نهى عن قتله، فقال: ﴿وألقوه في غيابت الجب﴾ الغيابة: كل ما غيب شيئاً، وستره، والغيابة: حفرة القبر لأنها

(١) البغوي ٢/٤١٠، الرازي ١٨/٧٢، البحر المحيط ٥/٢٨١، الطبري ١٥/٥٦، ابن كثير ٤/٢٩٩.
(٢) النشر ٢/٢٩٣، إتحاف فضلاء البشر ٢/٢٤٠.
(٣) انظر معاني القرآن للفراء ٢/٣٦، البغوي ٢/٤١١، البحر المحيط ٥/٢٨٣.
(٤) البغوي ٢/٤١١، الرازي ١٨/٧٥.
(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٣٩، البغوي ٢/٤١١.
(٦) البغوي ٢/٤١٢، فتح القدير ٣/٨.
(٧) البغوي ٢/٤١٢، الرازي ١٨/٧٦. فتح القدير ٣/٨.

تغيب المدفون، والجب: الركية التي لم تطو قال الحسن «غيابة الجب قعر الجب» وقال قتادة[(١)] «أسفل الجب» والمعنى: اطرحوه في موضع مظلم من البئر لا يلحقه نظر الناظرين، وقرأ أهل المدينة[(٢)] غيابات الجب بالجمع على معنى أن للجب أقطاراً ونواحي ويكون فيه غيابات، فآثروا الجمع لذلك، واختلفوا في هذا الجب فقال قتادة[(٣)]: «في بئر بيت المقدس» وقال وهب[(٤)]: هو بأرض الأردن وقال مقاتل[(٥)] «هو على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب» قوله: **﴿يلتقطه بعض السيارة﴾** يعني مارة الطريق، وهم الجماعة الذين يسيرون في الطريق للسفر وقوله: **﴿إن كنتم فاعلين﴾** قال ابن عباس يريد إن أضمرتم ما تريدون[(٦)] ولما عزموا على الكيد بيوسف.

﴿قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾﴾

﴿قالوا﴾ لأبيهم **﴿ما لك لا تأمنا على يوسف﴾** أنكروا عليه خوفه إياهم على يوسف، فقالوا لم لا تأمننا عليه، فترسله معنا؟ **﴿وإنا له لناصحون﴾** قال ابن عباس[(٧)]: «يريد الرحمة والبر» والمعنى: وإنا طالبون ما يعود إلى مصلحة أمره **﴿أرسله معنا غداً﴾** أي إلى الصحراء **﴿يرتع ويلعب﴾** قال الكلبي: «نذهب ونجيء وننشط ونلهو» ومن قرأ بكسر العين[(٨)] هو افتعال من الرعاية، [بمعنى الحفظ][(٩)] يعني بعضنا بعضاً، ومن قرأ بجزم العين فهو من قولهم: رتع الماء إذا أرعى ما شاء وأرتعتها أنا، وقوله: **﴿وإنا له لحافظون﴾** قال ابن عباس[(١٠)]: «أي من كل ما تخافه عليه» **﴿قال إني ليحزنني أن تذهبوا به﴾** أي يحزنني ذهابكم به لأنه يفارقني فلا أراه **﴿وأخاف أن يأكله الذئب﴾** قال المفسرون[(١١)]: «إن يعقوب رأى في المنام ذئباً عدا على يوسف فكان حذراً عليه خائفاً من تناول الذئب إياه لرؤياه التي رآها» وقال آخرون إنما خاف عليه الذئب لأن أرضهم كانت مذئبة وقوله: **﴿وأنتم عنه غافلون﴾** أي: مشتغلون برعيتكم **﴿قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذاً لخاسرون﴾** أي: إن أكله الذئب ونحن جماعة نرى الذئب قد قصده فلا نرده عنه إنا إذاً لعاجزون فمعنى الخسران ها هنا العجز.

---

(١) البحر المحيط ٥/٢٨٤. وذكره الشوكاني في الفتح ٢/٩ وعزاه لابن جرير عن الضحاك.

(٢) انظر النشر ٢/٢٩٣، إتحاف فضلاء البشر ٢/١٤٠، فتح القدير ٣/٨، الرازي ١٨/٧٦، البغوي ٢/٤١٢، البحر المحيط ٥/٢٨٤، القرطبي ٨/٣٣٦١ طبعة الشعب.

(٣) الرازي ١٨/٧٧، البحر المحيط ٥/٢٨٤، ابن كثير ٤/٣٠٠، القرطبي ٨/٣٣٦٢.
وذكره الشوكاني في الفتح ٣/٩ وعزاه لعبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

(٤) الرازي ١٨/٧٧، البحر المحيط ٥/٢٨٤، انظر فتح القدير ٣/٩، القرطبي ٨/٣٣٦٢.

(٥) الرازي ١٨/٧٧، البحر المحيط ٥/٢٨٤، القرطبي ٨/٣٣٦٢.

(٦) البغوي ٢/٤١٢. (٨) البغوي ٢/٤١٢. الرازي ١٨/٧٧.

(٧) انظر النشر ٢/٢٩٣، إتحاف فضلاء البشر ٢/١٤١ الرازي ١٨/٧٨، البغوي ٢/٤١٣، البحر المحيط ٥/٢٨٥، القرطبي ٨/٣٣٦٨.

(٨) البغوي ٢/٤١٢، الرازي ١٨/٧٧. (٩) سقط في ب.

(١٠) القرطبي ٨/٣٣٦٩ وبنحوه في البحر المحيط ٥/٢٨٦، وانظر تفسير ابن كثير ٤/٣٠١.

(١١) البغوي ٢/٤١٣، البحر المحيط ٥/٢٨٦، الرازي ١٨/٧٨، القرطبي ٨/٣٣٦٩.

﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾

قوله: ﴿**فلما ذهبوا به وأجمعوا**﴾ في الكلام اختصار وإضمار، التقدير: فأرسله معهم فلما ذهبوا به وأجمعوا أي عزموا على ﴿**أن يجعلوه في غيابة الجب**﴾ قال السدي[١]: «خرجوا بيوسف وبه عليهم كرامة فلما برزوا إلى البرية أظهروا له العداوة وجعل أحدهم يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه فلا يرى منهم رحيماً وضربوه حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويقول: يا أبتاه، يا يعقوب لو تعلم ما صنع بابنك بنو الإماء. فلما كادوا يقتلونه، قال يهوذا: أليس قد أعطيتموني موثقاً ألا تقتلوه؟ فانطلقوا به إلى الجب ليطرحوه وجعلوا يدلونهم في البئر فيتعلق بشفير البئر، فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال: يا إخوتاه ردوا علي القميص فأتوا به فقالوا: ادع الشمس والقمر والأحد عشر كوكباً يؤنسونك ودلوه في البئر حتى إذا بلغ نصفها ألقوه إرادة أن يموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم أوى إلى صخرة في البئر فقام عليها وجعل يبكي فناداه إخوته فظن أنها رحمة أدركتهم فأجابهم فأرادوا أن يرضخوه بصخرة فيقتلوه فقام يهوذا فمنعهم وقال قد أعطيتموني موثقاً ألا تقتلوه وكان يهوذا يأتيه بالطعام قال الحسن[٢] «ألقي يوسف في الجب وهو ابن اثنتي عشرة سنة ولقي أباه بعد ثلاثين سنة» وقال محمد بن مسلم الطائفي[٣]: «لما ألقي يوسف في الجب قال: يا شاهداً غير غائب ويا قريباً غير بعيد ويا غالباً ليس مغلوب اجعل لي فرجاً مما أنا فيه قال: فما بات فيه[٤]» قوله: ﴿**وأوحينا إليه**﴾ الآية: قال المفسرون[٥]: «أوحى الله تعالى إلى يوسف تقوية لقلبه في البئر لتصدقن رؤياك ولتخبرن إخوتك بصنيعهم هذا بعد اليوم» ﴿**وهم لا يشعرون**﴾ بأنك يوسف في وقت إخبارك إياهم بأمرهم وسنذكره في موضعه إن شاء الله تعالى قال ابن عباس[٦]: «ثم إنهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميص يوسف» ﴿**وجاءوا أباهم عشاءً يبكون**﴾ ليكون أجرأ في الظلمة على الاعتذار لكذبهم ليدلسوا على أبيهم، فلما سمع صوتهم فزع وقال: ما لكم يا بني؟ هل أصابكم في غنمكم شيء؟ قالوا: لا، قال: فما أصابكم؟ وأين يوسف؟ ﴿**قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق**﴾ قال أكثر المفسرين[٧] يسابق بعضنا بعضاً في الرمي ليتبين أينا أسبق سهماً وقال مقاتل[٨]: «نشتد ونعدو ليتبين أينا أسرع عدواً» ﴿**وتركنا يوسف عند متاعنا**﴾ ثيابنا ﴿**فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا**﴾ بمصدق لنا ﴿**ولو كنا صادقين**﴾ لاتهمتنا في يوسف، لمحبتك إياه وأروه قميصه ملطخاً بدم فذلك قوله: ﴿**وجاءوا على قميصه بدم كذب**﴾ أي مكذوب[٩] فيه لأنه لم يكن دم يوسف فسمي

---

(١) البغوي ٢/٤١٣ ـ ٤١٤، الرازي ٨/٧٩، ابن كثير ٢/٣٠٢، القرطبي ٨/٣٣٧٠ ـ ٣٣٧١.

(٢) البحر المحيط ٥/٢٨٨، البغوي ٢/٤١٤ وفي القرطبي وهو ابن ثماني عشرة سنة وفي الرازي سبع عشرة سنة (١٨/٨٠).

(٣) محمد بن مسلم الطائفي صدوق يخطىء. التقريب ٢/٢٠٧ تهذيب التهذيب ٩/٤٤٥.

(٤) ذكره الرازي ١٨/٨٠.

(٥) انظر تفسير الرازي ١٨/٨٠.

(٦) الرازي ١٨/٨٢.

(٧) الرازي ١٨/٨١، القرطبي ٨/٣٣٧٤، البحر المحيط ٥/٢٨٨، البغوي ٢/٤١٤.

(٨) الرازي ١٨/٨١، البحر المحيط ٥/٢٨٨، البغوي ٢/٤١٤.

(٩) وهذا قول الفراء والمبرد والزجاج وابن الأنباري انظر تفسير الرازي ١٨/٨٢.

بالمصدر كما تقول: ضرب الأمير ونسج اليمن فقال يعقوب كذبتم ما عهدي بالذئب حليماً لو أكله لخرق قميصه ﴿**بل سولت لكم أنفسكم**﴾ زُيِّنتْ لكم ﴿**أمراً**﴾ غير ما تصفون ﴿**فصبر جميل**﴾ أي فشأني صبر جميل وهو الذي لا جزع فيه ولا شكوى ﴿**والله المستعان على ما تصفون**﴾ أي: به أستعين على ما تقولون من الكذب، ثم إن يوسف مكث في الجب ثلاثة أيام ثم جاءت.

وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَـٰبُشْرَىٰ هَـٰذَا غُلَـٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَـٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾

﴿**سيارة**﴾ أي رفقة تسير في السفر ﴿**فأرسلوا واردهم**﴾ وهو الذي يرد الماء ليستقي للقوم ﴿**فأدلى دلوه**﴾ أرسلها في البئر فتشبث يوسف بالرشاء فأخرجه الوارد فقال ﴿**يا بشراي**﴾ يا فرحتي وقرأ أهل الكوفة[١] ﴿**يا بشري**﴾ وهذه القراءة كالأولى إلا أنها غير مضافة وقال السدي[٢]: نادى صاحبه وكان اسمه بشري فقال: يا بشري هذا غلام وذلك أن الوارد واسمه مالك بن ذعر[٣] لما أرسل الدلو في البئر تعلق يوسف بالحبل فأخرجه مالك وهو يظن أنه يستقي الماء، فإذا هو بغلام أحسن ما يكون من الغلمان ففرح بذلك فقال: ﴿**يا بشراي**﴾ أو يا بشري قال كعب[٤]: «كان يوسف حسن الوجه جعد الشعر ضخم العين مستوي الخلق أبيض اللون غليظ الساقين والساعدين والعضدين، خميص البطن صغير السرة وكان إذا تبسم رأيت النور في ضواحكه لا يستطيع أحد وصفه، وكان حسنه كضوء النهار وكان يشبه آدم يوم خلقه الله ونفخ فيه من روحه قبل أن يصيب المعصية ويقال إنه ورث ذلك الجمال من جدته سارة وكانت قد أعطيت سدس الحسن» وقوله: ﴿**وأسروه بضاعةً**﴾ أسره الوارد ومن كان معه من التجار الذين كانوا معهم في الرفقة وقالوا لهم هو بضاعة دفعها إلينا بعض أهل الماء إلى مصر وقالوا فيما بينهم: إن قلنا التقطناه شاركونا فيه وإن قلنا اشتريناه سألونا الشركة وقوله: ﴿**والله عليم بما يعملون**﴾ قال ابن عباس[٥]: يريد بيوسف وقوله ﴿**وشروه**﴾ قال وهب: كان يهوذا منتدباً ينظر ما يطرأ على يوسف، فلما أخرجوه من البئر أخبر إخوته فأتوا مالك بن ذعر وقالوا: هذا عبدنا وكتم يوسف شأنه مخافة أن يقتله إخوته فقال مالك بن ذعر: أنا اشتريته منكم فباعوه منه وذلك قوله ﴿**وشروه**﴾ يقال: شريت إذا بعت وإذا اشتريت، وقوله: ﴿**بثمنٍ بخسٍ**﴾ قال ابن عباس وأكثر المفسرين[٦]: «حرام لأن ثمن الحر حرام وسمي الحرام بخساً لأنه لا بركة فيه فهو منقوص البركة» قال الكلبي[٧] «باعوه باثنين وعشرين درهماً» وهذا قول مجاهد وقال الزجاج[٨] أخذ كل واحد من إخوته درهمين قال عطاء[٩] عن ابن عباس: «بعشرين درهماً» فأخذ كل

---

(١) انظر النشر ٢/٢٩٣، إتحاف فضلاء البشر ٢/١٤٣.

(٢) الرازي ١٨/٨٥، وقال الحافظ ابن كثير ٤/٣٠٤: وهذا القول عن السدي غريب. وانظر فتح القدير ٣/١٣، البغوي ٢/٤١٥، وقال أبو حيان ٥/٢٩٠: وأبعد السدي في زعمه أن بشرى اسم رجل، القرطبي ٨/٣٣٨٢.

(٣) مالك بن ذعر بن يويب هو الذي أخرج سيدنا يوسف عليه السلام من الجب. انظر جمهرة أنساب العرب ص (٤٢٤).

(٤) القرطبي ٨/٣٣٨٢.

(٥) الرازي ١٨/٨٦، البغوي ٢/٤١٥، البحر المحيط ٥/٢٩٠.

(٦) ابن كثير ٢/٣٠٥، البغوي ٢/٤١٦، الطبري ١٦/١١، الرازي ١٨/٨٦، البحر المحيط ٥/٢٩١، انظر ابن كثير ٢/٣٠٦.

(٧) البغوي ٢/٤١٦، الطبري ١١/١٤، ابن كثير ٤/٣٠٥، انظر تفسير الرازي ١٨/٨٧، البحر المحيط ٥/٢٩١.

(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٩٨، البغوي ٢/٤١٦، ابن كثير ٤/٣٠٥، الطبري ١٦/١٤ ابن كثير ٤/٣٠٥ البحر المحيط ٥/٢٩١.

(٩) البغوي ٢/٤١٦، الطبري ١٦/١٣، ١٤ (١٨٩٢٥)، ابن كثير ٤/٣٠٥ القرطبي ٨/٣٣٨٤، الرازي ١٨/٨٧، فتح القدير ٣/١٥، البحر المحيط ٥/٢٩١.

واحد منهم إلا يهوذا فإنه لم يأخذ شيئاً فذلك قوله: ﴿دراهم معدودة﴾ أي قليلة وذكر العدد عبارة عن القلة ﴿وكانوا فيه من الزاهدين﴾ والزهد والزهادة قلة الرغبة في الشيء يريد أن إخوة يوسف كانوا من الزاهدين في يوسف لأنهم لم يعرفوا موضعه من الله ولا كرامته عليه ويجوز أن يكون المعنى أنهم كانوا زاهدين في ذلك الثمن إما لرداءته وإما لأن قصدهم كان تبعيد يوسف لا الثمن ثم انطلق مالك بن ذعر وأصحابه بيوسف وتبعهم إخوته يقولون لهم استوثقوا منه فإنه آبق سارق كاذب وقد برئنا إليكم من عيوبه فحمله مالك على ناقة وصار به نحو مصر وكان طريقهم على قبر أمه فلما بلغ قبر أمه أسقط نفسه من الناقة على القبر وهو يبكي ويقول يا أمي ارفعي رأسك من الثرى وانظري إلى ولدك يوسف وما لقي بعدك من البلاء، يا أماه لو رأيت ضعفي وزلي لرحمتيني، يا أماه لو رأيتيني وقد نزعوا قميصي وشدوني وفي الجب ألقوني وعلى خد وجهي لطموني وبالحجارة رجموني وفقده مالك فصاح في القافلة ألا إن الغلام قد رجع إلى أهله فطلبه القوم، فرأوه فأقبل إليه رجل منهم وقال: يا غلام قد أخبرنا مواليك أنك آبق سارق فلم نصدق حتى رأيناك تفعل ذلك فقال: والله ما أبقت ولكنكم مررتم على قبر أمي فلم أتمالك أن رميت بنفسي على قبرها قال: فرفع يديه ولطم وجهه وجره حتى حمله على ناقته وذهبوا به حتى قدموا مصر فأمره مالك بن ذعر حتى اغتسل ولبس ثوباً حسناً وعرضه على البيع فاشتراه قطفير بن روحيب وهو العزيز بمصر وكان على خزائن الملك الأعظم وصاحب أمره، قال مقاتل بن سليمان[١] اشتراه بعشرين ديناراً وحلة ونعلين، وقال وهب[٢]: ترافع الناس في ثمنه وتزايدوا حتى بلغ ثمنه وزنه مسكاً وورقاً وحريراً فابتاعه قطفير بهذا الثمن فلما اشتراه وأتى به منزله قال لأمراته واسمها راعيل: أكرمي مثواه فذلك قوله

وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٢٢﴾

﴿وقال الذي اشتراه من مصر لامراته أكرمي مثواه﴾ قال ابن عباس[٣] أكرميه ما كان عندك وقال الزجاج[٤]: أحسني إليه في طول مقامه عندنا، يقال: ثوى يثوي ثوى ومثوى ﴿عسى أن ينفعنا﴾ أي يكفينا إذا بلغ وفهم الأمور، يقضي بعض شؤوننا.

أخبرنا أبو بكر التيمي أنا أبو الشيخ الحافظ نا إبراهيم بن شريك نا أحمد بن يونس نا زهير عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله قال أفرس الناس ثلاثة: ـ العزيز حين تفرس في يوسف فقال لامرأته: أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا والمرأة التي أتت موسى فقالت لأبيها: يا أبت استأجره وأبو بكر حين استخلف عمر[٥].

وقوله: ﴿أو نتخذه ولداً﴾ أي: نتبناه وكان العزيز عقيماً أو حصوراً لا يولد له، وقوله: ﴿وكذلك مكنا ليوسف في

---

(١) البحر المحيط ٥/٢٩١.

(٢) القرطبي ٨/٣٣٨٧ البغوي ٢/٤١٦.

(٣) القرطبي ٨/٣٣٨٨.

(٤) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٩٨.

(٥) القرطبي ٨/٣٣٨٩، وذكره الشوكاني في الفتح ٣/١٥، وعزاه لسعيد بن منصور وابن سعد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن حاتم والطبراني وأبي الشيخ والحاكم وصححه. وهو عند الطبري ١٦/١٩ (١٨٩٥١)، والبغوي ٢/٤١٦.

الأرض﴾ يعني وكما أنجيناه من إخوته حين هموا بإهلاكه وأخرجناه من ظلمة البئر مكنا له في الأرض ملكناه في أرض مصر حتى بلغ **﴿ولنعلمه من تأويل الأحاديث﴾** تقدم تفسيره **﴿والله غالب على أمره﴾** قال ابن عباس(١): «على ما أراد من قضائه» أي: لا يغلبه على أمره غالب ولا يبطل إرادته منازع فهو قادر على أمره من غير مانع **﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾** ذلك وهم المشركون والذين لا يعلمون أن قدر الله غالب وأن مشيئته نافذة قوله **﴿ولما بلغ أشده﴾** العرب تقول: بلغ فلان أشده إذا بلغ منتهاه في شبابه وقوته قال أكثر المفسرين(٢): ثلاثاً وثلاثين سنة وقال عطاء(٣): «يريد الحلم» وقال الضحاك(٤): «عشرين سنة» **﴿ءاتيناه حكماً وعلماً﴾** عقلاً وفهماً وقال الكلبي(٥): «الحكم النبوة والعلم علم الدين» وقال الزجاج: «جعلناه حكيماً عالماً» وليس كل عالم حكيماً، والحكيم العالم المستعمل علمه الممتنع من استعمال ما يجهل فيه(٦) **﴿وكذلك﴾** ومثل ما وصفنا من تعليم يوسف كذلك **﴿نجزي المحسنين﴾** قال الضحاك(٧): «يعني الصابرين على النوائب كما صبر يوسف».

وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾

قوله **﴿وراودته التي هو في بيتها عن نفسه﴾** يعني امرأة العزيز التي كان يوسف في بيتها طلبت منه أن يواقعها والمراودة المطالبة بأمر للعمل به قال الزجاج(٨): «طالبته بما تريد النساء من الرجال» **﴿وغلقت الأبواب﴾** قال المفسرون(٩) غلقت سبعة أبواب ثم دعته إلى نفسها **﴿وقالت هيت لك﴾** معناه في

(١) القرطبي ٣٣٨٩/٨، البغوي ٤١٧/٢، الرازي ٨٨/١٨.
(٢) ابن كثير ٣٠٦/٤، البغوي ٤١٧/٢، الطبري ٢٢/١٦، الرازي ٨٩/١٨، البحر المحيط ٢٩٢/٥، القرطبي ٣٣٩١/٨.
(٣) ابن كثير ٣٠٦/٤، البغوي ٤١٧/٢، البحر المحيط ٢٩٢/٥.
(٤) ابن كثير ٣٠٦/٤، البغوي ٤١٧/٢، الطبري ٢٢/١٦ ـ ٢٣، (١٨٩٦١) البحر المحيط ٢٩٢/٥.
(٥) البغوي ٤١٧/٢، البحر المحيط ٢٩٢/٥، القرطبي ٣٣٩١/٨.
(٦) البغوي ٤١٧/٢.
(٧) البغوي ٤١٧/٢، البحر المحيط ٢٩٣/٥، القرطبي ٣٣٩١/٨.
(٨) البغوي ٤١٧/٢، ابن كثير ٣٠٦/٤، الطبري ٢٧/١٦، البحر المحيط ٢٩٣/٥، فتح القدير ١٦/٣، القرطبي ٣٣٩١/٨.
(٩) البغوي ٤١٧/٢، الرازي ٩١/٨.

قول جميع أهل اللغة والتفسير: هلم[١] قال الفراء[٢] وابن الأنباري: «لا مصدر له ولا تصرف ولا تثنية ولا جمع ولا تأنيث يقال للاثنين: هيت لكما، وللجمع هيت لكم، قال الأخفش[٣]: «يجوز كسر التاء ورفعه وكسر بعضهم الهاء وفتح التاء كل ذلك بمعنى واحد» قال أبو زيد[٤]: «هيت لك» بالعبرانية هنيا لخ، أي: تعال، أعربه القرآن أما ما روى هشام عن ابن عامر[٥] (هئت) لك بكسر الهاء والهمزة وضم التاء فإنها فعلت من الهيئة قال أبو زيد[٦]: هئت للأمر هيئة، وتهيأت له، ويجوز تخفيف الهمزة كما يخفف من جيت وشيت وأنكر أبو عمرو والكسائي هذه القراءة، وقالا: «هيت بمعنى تهيأت باطل ولم تحك عن العرب[٧]» والله أعلم ﴿قال﴾ يوسف ﴿معاذ الله﴾ أعوذ بالله أن أفعل هذا والمعنى: أعتصم بالله من هذا ﴿إنه ربي﴾ إن الذي اشتراني هو سيدي ﴿أحسن مثواي﴾ أي: أنعم علي بإكرامي فلا أخونه في حرمته إني إن فعلت ذلك كنت ظالماً و ﴿لا يفلح الظالمون﴾ قال ابن عباس: «لا يسعد الزناة العاصون» قوله ﴿ولقد همت به وهم بها﴾ قال أهل التفسير: السدي وابن إسحاق والضحاك ومقاتل فيما ذكروا عن ابن عباس: «إنها لما راودت يوسف جعلت تذكر محاسن يوسف فقالت: يا يوسف ما أحسن شعرك، قال: هو أول ما ينتشر من جسدي قالت: ما أحسن عينيك قال هي أول ما يسيل إلى الأرض من جسدي قالت: ما أحسن وجهك قال: هو للتراب يأكله قالت: ما أحسن صورتك قال: ربي صورني في الرحم قالت: يا يوسف: صورة وجهك أنحلت جسمي قال: الشيطان يعينك على ذلك قالت: بساط الحرير قد بسطته، قم فاقض حاجتي قال: إذن يذهب نصيبي من الجنة قالت: ادخل الستر معي قال: ليس شيء يسترني من ربي، فلم تزل تطمعه وتدعوه إلى اللذة ويوسف شاب يجد من شبق الشباب ما يجده حتى جرى الشيطان فيما بينهما، فضرب إحدى يديه إلى جيب يوسف وبيده الأخرى إلى جيب المرأة فجمع بينهما حتى خلوا في بعض البيوت[٨] فذلك قوله: ﴿ولقد همت به وهم بها﴾ أي: أرادته وقصدته وأما هم يوسف فذكر ابن عباس وجلة أهل التفسير: «أنه حل الهميان[٩] وجلس منها مجلس الخاتن[١٠] وسئل ابن عباس: ما بلغ من هم يوسف؟ قال: «استلقت المرأة وقعد بين رجليها ينزع ثيابه»[١١] وهذا قول سعيد بن جبير والضحاك والسدي ومجاهد وابن أبي بزة[١٢] والأعمش والحسن هذا قول المتقدمين وذكر المتأخرون فرقاً بين الهمين فقال أبو العباس

(١) البغوي ٢/٤١٧، الطبري ١٦/٢٥ ـ ٢٦ ـ ٢٧، البحر المحيط ٥/٢٩٣ القرطبي ٨/٣٣٩٢.

(٢) البيان ٢/٣٧ البغوي ٢/٤١٧.

(٣) انظر النشر ٢/٢٩٤ إتحاف فضلاء البشر ٢/١٤٤ البغوي ٢/٤١٧ الطبري ١٦/٢٥ الرازي ١٨/٩١ فتح القدير ٣/١٦ ـ ١٧، القرطبي ٨/٣٣٩٢.

(٤) البغوي ٢/٤١٧ الطبري ١٦/٢٨ البحر المحيط ٥/٢٩٣ فتح القدير ٣/١٧.

(٥) النشر ٢/٩٤ إتحاف فضلاء البشر ٢/١٤٤.

(٦) الرازي ١٨/٩١ البغوي ٢/٤١٧ فتح القدير ٣/١٧ القرطبي ٨/٣٣٩٣.

(٧) ولا عبرة بإنكار الكسائي لأن القراءة من القراءات العشرة المتواترة وانظر تفسير الطبري ١٦/٢٩ (١٨٩٩٥) فتح القدير ٣/١٧ الرازي ١٨/٩١.

(٨) سبحان ربي هذا بهتان عظيم، ولا أراه يصح البتة لمنافاته العصمة الثابتة بالدلائل القطعية فليت الواحدي طهر كتابه من هذا البهتان، وهذا الأثر وقع فيه أيضاً العلامة البغوي في المعالم (٢/٤١٨) وذكره الرازي أيضاً في التفسير (١٨/٩٢).

(٩) شداد السراويل انظر لسان العرب ٦/٤٧٠٦.

(١٠) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/١٠١ والرازي في التفسير ١٨/٩٢ وهذا القول إفك مبين، . . انظر أضواء البيان (٣/٦١ ـ ٦٢).

(١١) هو كسابقه باطل يجب تنزيه الكتب من مثل هذا الرفث.

(١٢) القاسم بن أبي بزة مكي، وهو القاسم بن نافع بن أبي بزة، واسم أبي بزة يسار مولى عبد الله بن السائب المخزومي ويكنى القاسم أبو عبد الله. انظر الجرح والتعديل ٧/١٢٢.

أحمد بن يحيى همت المرأة بالمعصية مصرة على ذلك وهم يوسف بالمعصية ولم يأتها ولم يصر عليها فبين الهمين فرق وشرحه ابن الأنباري فقال: همت المرأة عازمة على الزنا ويوسف عارضه ما يعارض البشر من خطرات القلب وحديث النفس فلم يلزمه هذا الهم ذنباً إذ الرجل الصالح يخطر بقلبه وهو صائم شرب الماء البارد فإذا لم يشرب كان غير مؤاخذ بما هجس في نفسه[١] قال الزجاج: والذي عليه المفسرون انه هم بها وانه جلس منها مجلس الرجل من امرأته إلا أن الله تفضل بأن أراه البرهان ألا ترى انه قال: ﴿وما أبرىء نفسي﴾ الآية[٢]، وقال ابن الأنباري: والذي نذهب إليه في هذه الآية ما يروى عن الصحابة والتابعين من إثبات الهم ليوسف غير عائبين له بل نقول إن انصرافه بعد إثبات الهم ونهيه نفسه عن هواها تعظيماً لله ومعرفة بحقه أدل على وفور الثواب وتكامل الأجر» والذين أثبتوا الهم ليوسف من علي، وابن عباس ووهب وابن سيـرين وغيرهم كانوا أعرف بحقوق الأنبياء وارتفاع منازلهم عند الله من الذين نفوا الهم عنه، وقد قال الحسن: «إن الله لم يقصص عليكم ذنوب الأنبياء تعييراً لهم ولكنه قصها عليكم لئلا تقنطوا من رحمته»[٣] وقال أبو عبيد: «يذهب الحسن إلى أن الحجة من الله على أنبيائه أوكد وهي لهم ألزم فإذا كان يقبل التوبة منهم فهي إلى قبولها منكم أسرع» وقوله: ﴿لولا أن رأى برهان ربه﴾ قال ابن عباس وعامة المفسرين: «مثل له يعقوب فرأى صورته عاضاً على إصبعيه يقول: أتعمل عمل الفجار وأنت مكتوب في الأنبياء فاستحيا منه»[٤] قال الحسن مثل له جبريل في صورة يعقوب[٥] وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «مثل له يعقوب فضرب في صدره فخرجت شهوته من أنامله[٦] وقال السدي رأى يعقوب قائماً في البيت يقول: يا يوسف لا تواقعها فإنما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جو السماء لا يطاق ومثلك إن واقعتها مثله إذا مات فوقع بالأرض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه ومثلك إذا لم تواقعها كمثل الثور الصعب، الذي لم يعمل عليه، ومثلك إن واقعتها مثل الثور حين يموت، فيدخل النمل في أصل قرنيه، فلا يستطيع أن يدفع عن نفسه[٧]».

أخبرنا الأستاذ أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم قال: أخبرنا عبد الله بـن حامد أنا أحمد بن محمد بن يزيد السكري نا محمد بن إبراهيم بن خالد نا عمرو بن البصري نا أبو الهيثم خالد بن يزيد البصري نا جرير عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس: في قوله عز وجل ﴿لولا أن رأى برهان ربه﴾ قال: «قعد منها مقعد الرجل من امرأته إذا بكف قد بدت فيما بينهما ليس فيها عضد ولا معصم مكتوب فيها (وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون) فقام هارباً، وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد، فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته إذا بكـف قد بدت فيما بينهما ليس فيها عضد ولا معصم مكتوب فيها (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا) فقام هارباً وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد، فلما قعد منها مقعد الرجل من امراته، إذا بكف قد بدت فيما بينهما، ليس فيها عضد ولا معصم مكتوب فيها (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله) الآية، فقام هارباً وقامت فلما ذهب عنهما الروع عاد وعادت

---

(١) وهذا هو الذي يرتضيه كل منصف عاقل.
(٢) انظر الزجاج ١٠١/٣ وهو قول باطل منافي للعصمة كما سبق أن بينا وحكاه الواحدي أيضاً في البسيط ونقله عنه الرازي في التفسير (٩٢/١٨).
(٣) وقول الحسن هـو قول باطل، لأن سيدنا يوسف لم يصدر منه ذنب، وقد ذكر الأثر البغوي أيضاً (٤١٩/٢).
(٤) وهذا باطل وبرهان الله النبوة أو المعجزة.
(٥) وهذا القول كسابقه.
(٦) وهذا القول كسابقه فيه ظلمات.
(٧) وهذا القول كسابقه وهذه الآثار ذكرها البغوي (٤٢٠/٢).

فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته قال الله تعالى لجبريل: أدرك عبدي قبل أن يصيب الخطيئة فانحط جبريل عاضاً على إصبعيه وهو يقول: يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب عند الله تعالى في الأنبياء»[١].

فذلك قوله تعالى: ﴿كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين﴾ قال الزجاج[٢]: «السوء خيانة صاحبه والفحشاء ركوب الفاحشة» والمخلصين: الذين أخلصوا دينهم لله، فمن فتح اللام[٣] أراد الذين أخلصهم الله من الأسواء، قوله ﴿استبقا الباب﴾ أي: تبادرا إلى الباب يجتهد كل واحد أن يسبق صاحبه فإن سبق يوسف المرأة فتح الباب وخرج وإن سبقت المرأة أمسكت الباب لئلا يخرج فلم تصل إلا إلى دبر قميصه فقدته وذلك قوله: ﴿وقدت قميصه من دبر﴾ أي: قطعته من خلف ﴿وألفيا سيدها﴾ وجدا وصادفا زوجها عند الباب فحضرها في ذلك الوقت كيد فقالت سابقة بالقول ومبرئة نفسها من الأمر وملزمة يوسف بالذنب: ﴿ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً﴾ قال ابن عباس[٤]: «يريد الزنا» ﴿إلا أن يسجن﴾ يحبس في السجن ﴿أو عذاب أليم﴾ يعني الضرب بالسياط فلما سبقت هي بطرح الجرم على يوسف غضب يوسف وقال: ﴿هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها﴾ أي أعلم معلم وأبين مبين وكان رجلاً حكيماً من أقارب المرأة قال الكلبي[٥]: «كان ابن عمها وكان رجلاً حكيماً وكان مع زوجها، فقال: قد سمعنا الاشتداد والجلبة من وراء الباب، وشق القميص، فلا ندري أيكما كان قدام صاحبه فإن كان شق القميص من قدامه كانت المرأة صادقة، وإن كان من خلفه فهو صادق» وقوله: ﴿إن كان قميصه قد من قبل﴾ إلى: ﴿فلما رأى قميصه﴾ من حكم الشاهد وبيانه عما يوجب الاستدلال به على تمييز الكاذب من الصادق وقوله: ﴿فلما رأى﴾ أي زوج المرأة قميص يوسف ﴿قد من دبر قال إنه من كيدكن﴾ أي إن قولك: ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً من كيدكن ﴿إن كيدكن عظيم﴾ ثم قال ليوسف ﴿يوسف﴾ أي: يا يوسف ﴿أعرض عن هذا﴾ أي اترك هذا الأمر ولا تذكره ﴿واستغفري﴾ أنت ﴿لذنبك﴾ قال لامرأته: توبي أنت من ذنبك ﴿إنك كنت من الخاطئين﴾ إنك قد أثمت بمراودتك شاباً عن نفسه وإرادته على الزنا ثم شاع ما جرى بينهما وانتشر في مدينة مصر حتى تحدثت بذلك النساء وخضن فيه وهو قوله:

۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾

(١) وهذا أيضاً من الافتراءات العجيبة التي تمس قداسة النبوة الشريفة.
(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/١٠٢.
(٣) انظر النشر ٢/٢٩٥ إتحاف فضلاء البشر ٢/١٤٥.
(٤) البغوي ٢/٤٢١ ابن كثير ٤/٣١٠ القرطبي ٨/٣٤٠٠.
(٥) القرطبي ٨/٣٤٠٢ الرازي ١٨/٩٩ أبو حيان ٥/٢٩٧ الطبري ١٦/٣٥٤ البغوي ٢/٤٢٢.

﴿وقال نسوة في المدينة﴾ قال ابن عباس[١]: «يريد نسوة من أشراف النساء» وأراد بالنسوة الجمع لذلك ذكر فعلهن حملاً على المعنى وإذا أنّث حمل على اللفظ وقوله ﴿امرأة العزيز﴾ يعني زليخا والعزيز بلغتهم الملك ﴿تراود فتاها﴾ غلامها ﴿عن نفسه قد شغفها حباً﴾ قال ابن عباس: «قد دخل حبه شغاف قلبها»[٢] وهو موضع الدم الذي يكون داخل القلب وقال الزجاج[٣]: «الشغاف حبة القلب وسويداء القلب» ﴿إنا لنراها في ضلال﴾ عن طريق الرشد بحبها إياه ﴿مبين﴾ ظاهر ﴿فلما سمعت﴾ زليخا ﴿بمكرهن﴾ قال ابن إسحاق: «يعني كيدهن وذلك إنهن إنما قلن ذلك مكراً بها لتريهن يوسف، لما كان بلغهن من حسنه وجماله اتخذت مأدبة فدعت أربعين امرأة منهن هؤلاء اللاتي عيرنها»[٤]فذلك قوله: ﴿أرسلت إليهن وأعتدت﴾ وهيأت ﴿لهن متكأً﴾ مجلساً للطعام وما يتكئن عليه من النمارق[٥] والوسائد وقال ابن عباس[٦] في رواية عطاء ومجاهد: «هو الأترج» وقال جماعة من المفسرين[٧]: يعني طعاماً يحز بالسكين وقال الأزهري: «وقيل للطعام متكأً لأن القوم إذا قعدوا على الطعام اتكأوا، ونهيت هذه الأمة عن ذلك[٨]» وقوله: ﴿وءاتت كل واحدة منهن سكيناً﴾ قال السدي[٩]: «أعطيت كل واحدة منهن أترجة وسكيناً وأمرت يوسف بالبروز لهن، ليرينه فيعذرنها في حبها إياه وهو قوله: ﴿وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه﴾ أعظمنه وهالهن أمره وبهتن بالنظر إليه وذهب عقولهن وجعلن يقطعن أيديهن بالسكاكين تعجباً من حسنه وجماله، وهو قوله: ﴿وقطعن أيديهن﴾ قال قتادة[١٠] «أَبَنّ أيديهن»، وقال مجاهد[١١]«لم يحسسنَ إلا بالدم ولم يجدن الألم، لشغل قلوبهن بيوسف»﴿وقلن حاش لله﴾ حاش وحاشا يستعملان في الاستثناء والتبرئة والأصل حاشا لأنه من فاعل المحاشاة يقال حاشي يحاشي والحشاء: الناحية ومعنى ﴿حاش لله﴾ صار يوسف في حَشا أي: في ناحية مما قذف به أي لم يلابسه كأن المعنى بعد يوسف عن هذا الذي رمي به أي: لخوفه ومراقبته أمره، وهذا قول أكثر المفسرين[١٢]، قالوا: هذا تنزيه ليوسف عما رمته به امرأة العزيز وقال آخرون[١٣] «هذا تنزيه له من تهمة البشر، لفرط جماله يدل على هذا سياق الآية» ومن قرأ حاش بغير[١٤]ألف،

---

(١) البغوي ٢/٤٢٢. فتح القدير ٣/٢١.

(٢) القرطبي ٨/٣٤٠٥، البحر المحيط ٥/٢٩٩، فتح القدير ٣/٢١.

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/١٠٥، القرطبي ٨/٣٤٠٦، البحر المحيط ٥/٢٩٩ الرازي ١٨/١٠١.

(٤) البغوي ٢/٤٢٣.

(٥) بالكسر الوسائد الصغار انظر لسان العرب ٦/٤٥٤٧.

(٦) الطبري ١٦/٧١ (١٩١٧٣) (١٩١٧٤)، (١٩١٧٥)، ابن كثير ٢/٣١١، البحر المحيط ٥/٣٠٢، البغوي ٢/٤٢٣، الرازي ١٨/١٠٢، القرطبي ٨/٣٤٠٧.

(٧) البحر المحيط ٥/٣٠٢، البغوي ٢/٤٢٣، الرازي ١٨/١٠٢، القرطبي ٨/٢٤٠٧.

(٨) عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: قال النبيﷺ (لا آكل متكئاً). أخرجه البخاري في الصحيح ٩/٥٤٠ كتاب الأطعمة باب الأكل متكئاً (١٣) الحديث (٥٣٩٨)، (٥٣٩٩). وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنه قال: (ما رئي رسول اللهﷺ يأكل متكئاً قط، ولا يطأ عقبه رجلان). أخرجه أحمد في المسند ٢/١٦٥، ١٦٧، وأبو داود في السنن ٤/١٤١ ـ ٢٤٣، كتاب الأطعمة (٢١) باب ما جاء في الأكل متكئاً (١٧) الحديث (٣٧٧٠) وابن ماجه في السنن ١/٨٩ المقدمة باب من كره أن يوطأ عقباه ٢١ الحديث (٢٤٤). وأخرجه الطبري بلفظ نهي أن يأكل الرجل بشماله وأن يأكل متكئاً.

(٩) البغوي ٢/٤٢٣.

(١٠) البغوي ٢/٤٢٣ القرطبي ٨/٣٤٠٩.

(١١) الطبري ١٦/٧٧ البغوي ٢/٤٢٣.

(١٢) الرازي ١٨/١٠٣.

(١٣) البغوي ٢/٤٢٣.

(١٤) انظر حجة القراءات، وانظر النشر ٢/٢٩٤، إتحاف فضلاء البشر ٢/١٤٤، البغوي ٢/٤٢٤، الرازي ١٨/١٠٢، فتح القدير ٣/٢٢.

فهو على حذف آخر الفعل كقولهم: لم يك، ولا أدر. وقد قال رؤبة:

.... وصَّانِيَ العجَّاجُ فِيمَا وَصَّنِي[(١)]

وقوله: ﴿ما هذا بشراً﴾ أي ليس هذا بآدمي ﴿إن هذا إلا ملك كريم﴾ على ربه.

أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن عبد العزيز الفقيه أنا عبد الله بن محمد الرازي نا محمد بن أيوب نا موسى بن إسماعيل نا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن النبي ﷺ قال أعطي يوسف شطر الحسن[(٢)].

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الواعظ أنا عبد الله بن عمر الجوهري أنا عبد الله بن محمود السعدي نا محمد بن موسى بن بحر[(٣)] نا عبيدة بن حميد حدثني: منصور عن مجاهد عن ربيعة الجرشي[(٤)]: قال قسم الحسن نصفين نصف ليوسف وسارة ونصف بين الناس[(٥)]، وقال أبو سعيد الخدري: سمعت رسول الله ﷺ وهو يصف يوسف حين رآه في السماء الثانية رأيت رجلاً صورته صورة القمر ليلة البدر قلت: يا جبريل من هذا؟ قال «أخوك يوسف[(٦)]».

أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن أحمد العدل أنا أحمد بن سلمان الحربي أنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم أنا هشام بن عمار أنا وكيع عن شعبة عن محارب بن دثار عن جابر عن النبي ﷺ قال «هبط علي جبريل فقال: يا محمد إن الله تعالى يقرأ عليك السلام ويقول لك حبيبي إني كسوت حسن يوسف من نور الكرسي، وكسوت حسن وجهك من نور عرشي، وما خلقت خلقاً أحسن منك يا محمد[(٧)]».

قالت المرأة عند ذلك للنسوة: ﴿فذلكن الذي لمتنني فيه﴾ قال ابن الأنباري[(٨)]: أشارت بذلك إلى يوسف بعد انصرافه من المجلس قال المفسرون[(٩)]: «أرادت إظهار عذرها عند النسوة بما شاهدن من جمال يوسف بهتن بالنظر إليه وذهبت عقولهن وجعلن يقطعن أيديهن قالت لهن هذا القول» ومعنى لمتنني فيه: أي: في حبه والشغف به. ثم أقرت عندهن فقالت: ﴿ولقد راودته عن نفسه فاستعصم﴾ امتنع وأبى ثم توعدته بإيقاع المكروه به إن لم يطعها فيما تدعوه إليه فقالت: ﴿ولئن لم يفعل ما ءامره ليسجنن وليكوناً من الصاغرين﴾ من الإذلال بالسجن والحبس ﴿قال﴾ يوسف

---

(١) انظر ملحقات ديوانه ١٨٧، الخصائص ٢/٩٣.

(٢) أخرجه مسلم ١/١٤٥ في كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ (٢٥٩/١٦٢) وأحمد في المسند ٣/٢٨٦.

(٣) موسى بن بحر المروزي عراقي سكن مرو. يكنى أبا عمران. روى عن عباد بن العوام وعلي بن هاشم بن البريد وجرير بن عبد الحميد وزياد بن عبد الله وعبد العزيز بن عبد الصمد العمّي ووكيع. روى عنه البخاري في الأدب، وعبيد الله بن واصل والحسن بن سفيان. ذكره ابن حبان في الثقات وقال مات سنة ثلاثين ومائتين. انظر التهذيب ١٠/٣٣٨.

(٤) ربيعة الجرشي: له صحبة وفي صحبته نظر يروي عن عائشة رضي الله عنها وهو جد هشام بن الغازي بن ربيعة الجرشي. انظر الأنساب ٢/٤٥.

(٥) أخرجه الطبري في التفسير ١٦/٨١ (١٩٢٣٠) (١٩٢٣١) (١٩٢٣١) وربيعة الجرشي مختلف في اسم أبيه وفي صحبته فقيل اسم أبيه (ربيعة بن عمرو) (وربيعة بن الغاز) ابن سعد ٧/٢/١٥٠ ابن أبي حاتم ١/٢/٤٧٢، التاريخ الكبير ٢/١/٢٥٦ وذكره ابن كثير ٤/٣١٢.

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك ٧٢ في كتاب التاريخ.

(٧) موضوع كذا في اللآلىء المصنوعة ١/٢٧٣، وابن الجوزي في الموضوعات ١/٢٩١ وأخرجه الخطيب في التاريخ ٥/٤٣٩.

(٨) النهر الماد ٥/٣٠٥، الرازي نقلا عن ابن الأنباري ١٨/١٠٤.

(٩) البحر المحيط ٥/٣٠٦.

﴿رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه﴾ مما يطالبنني به من معصيتك وذلك أن النسوة قلن له: إنك الظالم وهي المظلومة وأمرنه بمطاوعتها وقضاء حاجتها، ﴿وإلا تصرف عني كيدهن﴾ كيد جميع النسوة ﴿أصب إليهن﴾ أمِل إليهن وأتابعهن يقال صبا إلى اللهو، يصبو صبواً، إذا مال إليه ﴿وأكن من الجاهلين﴾ من يستحق صفة الذم بالجهل قال ابن عباس[١]: «يريد المذنبين الآثمين» ﴿فاستجاب﴾ الله ليوسف دعاءه ﴿فصرف عنه كيدهن﴾ بأن عصمه منهن ﴿إنه هو السميع﴾ لدعائه ﴿العليم﴾ بما خاف من الإثم، وقال وهب والسدي: «إن امرأة العزيز قالت لزوجها: إن هذا العبد العبراني فضحني في الناس يخبرهم أني راودته عن نفسه ولست أقدر أن أعتذر بعذري فإما أن تأذن لي فأخرج وأعتذر وإما أن تحبسه كما حبستني فظهر للعزيز وأصحابه من الرأي حبس يوسف[٢]» فذلك قوله:

﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْـَٔاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَـٰصَـٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَـٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَـٰصَـٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْـَٔاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَـٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَـٰتٍ ۖ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَـٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓا۟ أَضْغَـٰثُ أَحْلَـٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَـٰمِ بِعَـٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾﴾

﴿ثم بدا لهم من بعدما رأوا الآيات﴾ يعني آيات براءة يوسف: ﴿ليسجننه﴾ ليحبسنه في السجن ﴿حتى حين﴾ الحين من الزمان غير محدود يقع على القصير منه والطويل قال عطاء[٣]: «يريد إلى إنقطاع المقالة» وقال الكلبي[٤] «الحين هاهنا

(١) البغوي ٢/٤٢٤.

(٢) الطبري ١٦/٩٣ (١٩٢٦٤)، البغوي ٢/٤٢٥، البحر المحيط ٥/٣٠٧ ابن كثير ٢/٣١٣ الرازي ١٨/١٠٦، القرطبي ٨/٣٤١٦.

(٣) البغوي ٢/٤٢٥ الرازي ١٨/١٠٧، فتح القدير ٣/٢٥ القرطبي ٨/٣٤١٦.

(٤) البغوي ٢/٤٢٥ الرازي ١٨/١٠٧، فتح القدير ٣/٢٥ القرطبي ٨/٣٤١٦.

خمس سنين» وقال عكرمة[1]: «سبع سنين» وقال مقاتل[2]: «حبس يوسف اثنتي عشرة سنة قال السدي[3]: «ثم إن الملك غضب على خباز بلغه أنه يريد أن يسمه وأن صاحب شرابه مالأه على ذلك فحبسهما جميعاً» وذلك قوله: **﴿ودخل معه السجن فتيان﴾** وكان يوسف لما دخل السجن قال لأهله إني أعبر الأحلام فقال أحد الفتيين: هلم فلنجرب هذا العبد العبراني نتراآى له شيئاً فسألا من غير أن يكون رأيا شيئاً، فذلك قوله: **﴿قال أحدهما إني أراني أعصر خمراً﴾** قال له الساقي: إني رأيت أصل حبلة عليها ثلاثة عناقيد من عنب فجنبتها وعصرتها ومعنى: أعصر خمراً: أعصر عنب خمر أي العنب الذي يكون عصيره خمراً فحذف المضاف وقال الزجاج وابن الأنباري: «العرب تسمي الشيء باسم ما يؤول إليه الشيء إذا انكشف المعنى ولم يلتبس يقولون: فلان يطبخ الأجر ويطبخ الدبس وإنما يطبخ اللبن والعصير»[4]، وقوم يقولون: إن بعض العرب يسمون العنب خمراً حكى«الأصمعي» عن المعتمر أنه لقي أعرابياً معه عنب قال: ما معك؟ فقال: خمر. وقال صاحب الطعام: رأيت كأن فوق رأسي ثلاث سلال فيها الخبز وألوان الأطعمة وسباع الطير تنهش منه فذلك قوله: **﴿وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه نبئنا بتأويله﴾** أخبرنا بتفسيره **﴿إنا نراك من المحسنين﴾** تؤثر الإحسان وتأتي الأفعال الجميلة قال سلمة بن نبيط: «كنت بخراسان جالساً عند الضحاك فسأله رجل عن قوله: **﴿إنا نراك من المحسنين﴾** ما كان إحسان يوسف؟ قال: كان إذا ضاق على رجل مكانه وسع عليه وإن احتاج جمع له وإن مرض قام عليه» وقال الفراء: «من المحسنين العالمين» ونحو هذا قال الزجاج[5]: «ممن يحسن التأويل»ثم ذكر لهما يوسف ما يدل على أنه عالم بتفسير الرؤيا فقال: **﴿لا يأتيكما طعام ترزقانه﴾** في منامكما **﴿إلا نبأتكما بتأويله﴾** في اليقظة **﴿قبل أن يأتيكما﴾** التأويل **﴿ذلكما﴾** التأويل **﴿مما علمني ربي﴾** أي: لست أقوله على جهة التكهن والتنجم وإنما أخبركما بوحي من الله وعلم ثم أخبر أنه تارك ملة الكفر فقال: **﴿إني تركت ملة قوم لا يؤمنون﴾** الآية، **﴿واتبعت ملة ءابائي إبراهيم﴾** إلى قوله: **﴿ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء﴾** قال «ابن عباس[6]»: «يريد أن الله عصمنا من أن نشرك به» **﴿ذلك من فضل الله علينا﴾** أي اتباعنا الإيمان بتوفيق الله لنا، وبفضله علينا **﴿وعلى الناس﴾** يعني المؤمنين **﴿ولكن أكثر الناس لا يشكرون﴾** الله على نعمته فيوحدونه ثم دعاهما إلى الإسلام فقال: **﴿يا صاحبي السجن ءأرباب متفرقون﴾** يعني الأصنام من صغير وكبير **﴿خير﴾** أعظم في صفة المدح **﴿أم الله الواحد القهار﴾** يعني أنه أحق بالإلهية من الأصنام ثم خاطبهم ومن على مثل حالهم في الكفر فقال **﴿ما تعبدون من دونه﴾** من دون الله **﴿إلا أسماء سميتموها أنتم وءاباؤكم﴾** يعني الأرباب والآلهة ولا تصح معانيها للأصنام فكأنها أسماء فارغة وكأنهم يعبدون الأسماء لأنها لا معاني تصح لها **﴿ما أنزل الله بها من سلطان﴾** من حجة بعبادتها **﴿إن الحكم إلا لله﴾** أي الفصل بالأمر والنهي إلا لله **﴿ذلك الدين القيم﴾** أي الذي أمر به من ألا تعبدوا إلا إياه وهو الدين المستقيم **﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾** قال ابن عباس: «لا يعلمون ما للمطيعين من الثواب وللعاصين من العقاب»[7] قوله: **﴿يا صاحبي السجن أما أحدكما﴾** الآية قال: «الكلبي»: «لما قص الساقي رؤياه على يوسف قال له: ما

---

(١) الطبري ١٦/٩٤ (١٩٢٦٥)، البغوي ٢/٤٢٥ الرازي ١٨/١٠٧ فتح القدير ٣/٢٥ القرطبي ٨/٣٤١٦.

(٢) الرازي ١٨/١٠٧، القرطبي ٨/٣٤١٦.

(٣) البغوي ٢/٤٢٥ القرطبي ٨/٣٤١٨، الطبري ١٦/٩٥، فتح القدير ٣/٢٥ الرازي ١٨/١٠٧ ابن كثير ٤/٣١٤.

(٤) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/١٠٩، الرازي ١٨/١٠٨، البغوي ٢/٤٢٥.

(٥) الزجاج ٣/١١٠، القرطبي ٨/٣٤١٩، فتح القدير ٣/٢٦ الرازي ١٨/١٠٨ البغوي ٢/٤٢٥.

(٦) البغوي ٢/٤٢٦.

(٧) انظر تفسير الطبري ١٦/١٠٦.

أحسن ما رأيت أما الأغصان الثلاثة، فثلاثة أيام يوجه إليك الملك عند انقضائهن فيردك إلى عملك فتعود كأحسن ما كنت فيه، وقال للخباز لما قص عليه: بئس ما رأيت السلال الثلاث ثلاثة أيام، يوجه إليك الملك عند انقضائهن فيقتلك ويصلبك وتأكل الطير من رأسك فقالا: ما رأينا شيئاً قال: ﴿قضي الأمر الذي فيه تستفتيان﴾ أي فرغ منه يعني سيقع بكما ما عبرت لكما صدقتما أو كذبتما»[1] وإنما حلم يوسف بوقوع الأمر بهما من قبل وحي أتاه من الله تعالى؛ ﴿وقال للذي ظن أنه ناج منهما﴾ أي أيقن وعلم وهو الساقي ﴿اذكرني عند ربك﴾ أي عند الملك صاحبك وقل له: إن في السجن غلاماً محبوساً ظلماً ﴿فأنساه الشيطان ذكر ربه﴾ قال مجاهد: أنسى الشيطان يوسف الاستعانة بربه وأوقع في قلبه الاستغاثة بالملك فعوقب بأن لبث في السجن بضع سنين وهذا «قول ابن عباس[2]» واختيار الزجاج[3] وذهب قوم إلى أن الكناية راجعة إلى الساقي على معنى أنسى الشيطان الساقي أن يذكر يوسف لربه ﴿فلبث في السجن بضع سنين﴾ قال الأصمعي[4]: البضع ما بين الثلاث إلى التسع وعامة المفسرين[5] على أن المراد بالبضع هاهنا سبع سنين وقالوا: عاقب الله يوسف بأن حبس سبع سنين بعد الخمس التي حبسها إلى وقت قوله: اذكرني عند ربك قال ابن عباس: «لما تضرع يوسف إلى مخلوق وكان قد اقترب خروجه أنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين[6]».

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد الزاهد أنا محمد بن أحمد بن علي المقري أنا الحسين بن سفيان نا زهير بن سلام نا عمرو بن محمد نا إبراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «لو لم يقل يوسف الكلمة التي قال ما لبث في السجن طول ما لبث، حيث يبتغي المخرج من عند غير الله[7]».

وروى الحسن أن رسول الله ﷺ قال «رحم الله يوسف لولا كلمته ما لبث في السجن طول ما لبث» قال ثم يبكي الحسن ويقول: نحن إذا نزل بنا أمر فزعنا إلى الناس[8] ويروى: أن جبريل دخل على يوسف السجن فلما رآه يوسف عرفه فقال له يوسف يا أخا المنذرين ما لي أراك بين الخاطئين فقال له جبريل: يا طاهر الطاهرين يقرأ عليك السلام رب العالمين ويقول لك: أما استحييت مني إذ استشفعت بالآدميين؟ فبعزتي لألبثنّك في السجن بضع سنين قال

---

(١) البغوي ٤٢٧/٢.

(٢) بنحوه عند الطبري ١١١/١٦ وما بعدها، وابن كثير ٣١٧/٤، البغوي ٤٢٨/٢ والضمير في قوله (فأنساه الشيطان) عائد على الناجي كما قاله مجاهد وغير واحد قال أبو حيان ٣١١/٥ وقيل في «أنساه» عائد على يوسف ورتبوا على ذلك أخباراً لا تليق نسبتها إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

(٣) معاني القرآن للزجاج ١١٢/٣.

(٤) انظر الطبري ١١٤/١٦ وهو مروي عن قتادة (١٩٣٢٧) ومجاهد (١٩٣٢٨) ابن كثير ٣١٧/٤ البغوي ٤٢٨/٢ القرطبي ٣٤٢٦/٨.

(٥) الطبري ١١٤/١٦ (١٩٣٢٣، ١٩٣٢٤، ١٩٣٢٥) ابن كثير ٣١٧/٤ البحر المحيط ٣١١/٥ البغوي ٤٢٨/٢ القرطبي ٣٤٢٦/٨ الرازي ١٨/ ـ ١١٧، فتح القدير ٢٩/٣.

(٦) الطبري ١١٣/١٦ البغوي ٤٢٨/٢ فتح القدير ٢٩/٢.

(٧) أخرجه الطبري في التفسير بإسناد ضعيف جداً ١١٢/١٦. وأخرجه الطبراني كذا في المجمع ٤٢/٧، وقال فيه إبراهيم بن يزيد القرشي وهو متروك، وقال الحافظ ابن كثير بعد إيراده له ٣١٧/٤: وهذا الحديث ضعيف جداً، لأن سفيان بن وكيع ضعيف وإبراهيم بن يزيد هو الخوزي أضعف منه أيضاً، وقد روي عن الحسن وقتادة مرسلاً عن كل منهما وهذه المرسلات ها هنا لا تقبل لو قبل المرسل من حيث هو في غير هذا الموطن.

(٨) الطبري ١١٢/١٦ (١٩٣١٣)، الرازي ١١٧/١٨، القرطبي ٣٤٢٥/٨.

يوسف: وهو في ذلك عني راض؟ قال نعم قال: إذن لا أبالي (١).

قوله: ﴿**وقال الملك إني أرى سبع بقراتٍ**﴾ الآية قال المفسرون(٢): «لما دنا فرج يوسف رأى ملك مصر الأكبر رؤيا عجيبة هالته وذلك أنه رأى سبع بقرات سمان وسبعاً عجاف فابتلعت العجاف السمان فدخلت في بطونهن فلم ير منهن شيئاً ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبع أخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبت عليها فجمع الملك الكهنة وقصها عليهم» فذلك قوله: ﴿**يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي**﴾ والعجاف ضد السمان وأحدها أعجف وعجفاء والعجف ذهاب السمن(٣) فمعنى العجاف الهزلى التي لا لحم عليها وقوله: ﴿**إن كنتم للرؤيا تعبرون**﴾ يقال: عبرت الرؤيا أعبرها عبراً وعبارة وعبرتها تعبيراً إذا فسرتها ﴿**قالوا أضغاث أحلامٍ**﴾ أي: أحلام مختلطة لا تأويل لها قال أبو عبيدة(٤): «ونراه مأخوذاً من الحشيش الذي يجمع، ويقبض عليه بالكف فيقال له: ضغث» **وقال** الكلبي(٥): «أباطيل أحلام» **وقال** قتادة(٦): أخلاط أحلام قال ابن الأنباري(٧): إنهم قالوا هذه منامات كاذبة لا يصح تأويلها ﴿**وما نحن بتأويل الأحلام**﴾ التي هذا وصفها ﴿**بعالمين**﴾ إذ كنا نعلم تأويل ما يصح، وهذا معنى قول أكثر المفسرين واختيار الزجاج قال: «إنهم قالوا له رؤياك هذه أخلاط وليس للرؤيا المختلطة عندنا تأويل»(٨) قال الكلبي(٩): «لما سأل الملك عن رؤياه جثا الساقي بين يديه بعد انقضاء جواب الملأ فقال للملك: إني قصصت أنا والخباز على رجل في السجن منامين فخبرنا بتأويلهما فصدق في جميع ما وصف ولم يسقط من تأويله شيء فإن أذنت مضيت إليه وأتيتك من قبله بتفسير هذه الرؤيا» فذلك قوله: ﴿**وقال الذي نجا منهما**﴾ يعني الساقي ﴿**وادكر بعد أمةٍ**﴾ أي: تذكر شأن يوسف وما وصاه به بعد حين من الدهر قاله ابن عباس والحسن ومجاهد والأمة زمان من الدهر طويل(١٠) قال عطاء عن ابن عباس: «بعد سنين(١١)» وقوله: ﴿**أنا أنبئكم بتأويله**﴾ أي: أنا أخبركم به ﴿**فأرسلون**﴾ فأرسل فأتى يوسف فقال:

يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ

---

(١) والحديث ذكره البغوي أيضاً ٢/٤٢٨ والحديث ذكره القرطبي في التفسير ٨/٣٤٢٤.

(٢) القرطبي ٨/٣٤٢٧.

(٣) قال الليث: العجف ذهاب السمن، والفعل عجف يعجف، والذكر أعجف والأنثى عجفاء، والجمع عجاف في الذكران والإناث. وليس في كلام العرب أفعل وفعلاء جمعاً على فعال غير أعجب وعجاف وهي شاذة حملوها على لفظ سمان، فقالوا: سمان وعجاف لأنهما نقيضان. ومن دأبهم حمل النظير على النظير والنقيض على النقيض. انظر اللسان (٤/٢٨٢٠)، وانظر الرازي (١٨/١١٨).

(٤) مجاز القرآن ٢/٣١٢ القرطبي ٨/٣٤٢٩، الطبري ١٦/١١٧، الرازي ١٨/١١٨ البغوي ٢/٤٢٩.

(٥) الطبري ١٦/١١٩.

(٦) القرطبي ٨/٣٤٢٩، الرازي ١٨/١١٨، ابن كثير ٤/٣١٧، البغوي ٢/٤٢٩، الطبري ١٦/١١٧، البحر المحيط ٥/٣١٣.

(٧) الطبري ٨/١١٨ ـ ١١٩، فتح القدير ٣/٣٢.

(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/١١٣.

(٩) البغوي ٢/٤٢٨.

(١٠) الطبري ١٦/١٢٠ ابن كثير ٤/٣١٨ القرطبي ٨/٣٤٣٠ فتح القدير ٣/٨٢ الرازي ١٨/١١٩ البغوي ٢/٤٢٩.

(١١) البغوي ٢/٤٢٩ فتح القدير ٣/٣٢.

إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾

﴿**يوسف**﴾ يعني يا يوسف ﴿**أيها الصديق**﴾ الكثير الصدق فيما يخبر به وما بعد هذا ظاهر إلى قوله تعالى: ﴿**لعلي أرجع إلى الناس**﴾ يعني الملك وأصحابه، والعلماء الذين جمعهم لتعبير رؤياه ﴿**لعلهم يعلمون**﴾ كي يعرفوا ذلك، وقيل: لعلهم يعلمون فضلك وعلمك قال له يوسف: أما السبع بقرات السمان فإنهم سبع سنين مخصبات وذوات نعمة وأنتم تزرعون فيها وهو قوله: ﴿**قال تزرعون**﴾ أي فازرعوا ﴿**سبع سنين دأباً**﴾ قال ابن عباس[1]: متوالية والدأب استمرار الشيء على عادة وهو دائب يفعل كذا أي: استمر في فعله، وقد دأب يدأب دأباً ودأباً والمعنى زراعة متوالية في هذه السنين على عادتكم ﴿**فما حصدتم**﴾ مما زرعتم ﴿**فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون**﴾ يعني ما أردتم أكله فدوسوه ودعوا الباقي في السنبل، لأنه أبقى له وأبعد عن الفساد ﴿**ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد**﴾ يعني سبع سنين مجدبات والشداد الصعاب التي تشتد على الناس، ﴿**يأكلن**﴾ يذهبن ويفنين ﴿**ما قدمتم لهن**﴾ في السنين المخصبة ﴿**إلا قليلاً مما تحصنون**﴾ تحرزون وتدخرون والإحصان إحراز الشيء. قوله: ﴿**ثم يأتي من بعد ذلك عام**﴾ الآية قال قتادة[2]: «زاده الله علم عام لم يسألوه عنه» وقوله ﴿**فيه يغاث الناس**﴾ يقال: غاث الله البلاد يغيثها غيثاً، إذا أنزل بها الغيث ومعنى يغاث الناس: يمطرون ويسقون الغيث ﴿**وفيه يعصرون**﴾ من السمسم دهناً ومن العنب عصيراً، ومن الزيتون زيتاً للخصب الذي آتاهم كما كانوا يعصرون أيام الخصب فلما رجع الرسول إلى الملك وأخبره بما أفتاه به يوسف عرف الملك أن ذلك التأويل صحيح فقال ائتوني الذي عبر رؤياي فهو قوله:

وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِۦ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾

﴿**وقال الملك ائتوني به**﴾ فجاء الرسول يوسف قال له: أجب الملك فأبى أن يخرج مع الرسول حتى تبين براءته مما قذف به فقال للرسول: ﴿**ارجع إلى ربك**﴾ يعني الملك ﴿**فاسأله ما بال النسوة**﴾ ما حالهن وشأنهن؟ والمعنى فاسأل الملك أن يتعرف ويسأل ما شأن تلك النسوة وحالهن ليعلم صحة براءتي قال المفسرون[3]: «أشفق يوسف من أن يراه الملك بعين مشكوك في أمره متهم بفاحشة فأحب أن يراه بعد أن يزول عن قلبه ما كان فيه».

وقد استحسن رسول الله ﷺ حزم يوسف وصبره حين دعاه الملك فلم يبادر وهو ما روي أن رسول الله ﷺ قال: «**لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين أتاه الرسول فقال ارجع إلى ربك الآية ولو كنت مكانه ولبثت في السجن طول ما لبث لأسرعت الإجابة، وبادرتهم الباب وما ابتغيت العذر، إن كان لحليما ذا أناة**[4]».

أخبرنا أبو إبراهيم بن أبي القاسم المزكي أنا أبو عمرو بن مطر نا محمود بن محمد الواسطي نا وهب بن بقية أنا

---

(١) البغوي ٢/٤٢٩ ابن كثير ٤/٣١٨ القرطبي ٣٤٣٢/٨، البحر المحيط ٣١٥/٥.

(٢) البغوي ٢/٣٤٠ ابن كثير ٣١٨/٤، فتح القدير ٣٣/٣، الطبري ١٣٠/١٦، القرطبي ٣٤٣٣/٨، الرازي ١٢٠/١٨.

(٣) انظر إلى أدب النبوة العالي المقتطف أثره من السماء لم يصرح يوسف عليه السلام بذكره امرأة العزيز أدباً واحتراماً، وهذا معنى قول الزجاج الآتي وانظر البغوي ٢/ ٤٣٠، البحر المحيط ٣١٧/٥، القرطبي ٣٤٣٦/٨، الرازي ١٢٣/١٨، فتح القدير ٣٤/٣.

(٤) أخرجه البخاري ٤٧٣/٦ في كتاب الأنبياء باب قوله (ونبئهم عن ضيف إبراهيم) ٣٣٧٢ وأخرجه مسلم ١٣٣/١ في كتاب الإيمان باب زيادة طمأنينة القلب ١٣٨/ ١٥١، وأخرجه الترمذي في السنن ٢٧٣/٥ في كتاب التفسير سورة يوسف ٣١١٦.

خالد بن عبد الله عن محمد بن عمرو بن مطر عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ولو لبثت في السجن مثل ما لبث يوسف ثم جاءني الداعي لأجبت[1]».

قال الزجاج[2]: «ولم يفرد يوسف امرأة العزيز لحسن عشرة منه وأدب فخلطها بالنسوة وقوله: ﴿إن ربي بكيدهن عليم﴾ أي أنه عالم بذلك وقادر على إظهار براءتي» قال المفسرون[3]: «فرجع الرسول إلى الملك برسالة يوسف فدعا الملك النسوة وفيهن امرأة العزيز فقال:

﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾

﴿ما خطبكن﴾ ما شأنكن وقصتكن ﴿إذ راودتن يوسف عن نفسه﴾ قال ابن الأنباري[4]: «جمعهن في السؤال ليعلم عين المراودة» ﴿قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء﴾ من زنا أعلمنه براءة يوسف من الزنا فقالت ﴿امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه﴾ أي ظهر وتبين ووضح وانكشف قال الفراء: «لما دعا النسوة فبرّأنه قالت لم يبق إلا أن يقبل علي بالتقرير فأقرت[5] فذلك قولها: ﴿الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين﴾ في قوله: ﴿هي راودتني عن نفسي﴾ فقال يوسف: ﴿ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب﴾ يقول ذلك الذي فعلت من ردي رسول الملك إليه في شأن النسوة ليعلم العزيز أني لم أخنه في زوجته بالغيب ﴿وأن الله لا يهدي كيد الخائنين﴾ لا يرشد كيد من خان أمانته يعني أنه يتضح في العاقبة بحرمان الهداية ولما قال يوسف ذلك: ﴿ليعلم أني لم أخنه بالغيب﴾ قال له جبريل عليه السلام: ولا حين هممت بها يا يوسف؟ فقال يوسف ﴿وما أبرىء نفسي﴾ قال ابن عباس[6]: «وما أزكي نفسي خاف على نفسه التزكية وتزكية النفس مما يذم وينهى عنه» ﴿إن النفس لأمارة بالسوء﴾ بالقبيح وما لا يحب الله وذلك لكثرة ما تشتهيه وتنازع إليه ﴿إلا ما رحم﴾ أي من رحم ﴿ربي﴾ فعصمه مما تدعوه إليه نفسه من القبيح، وما: يقع بمعنى من قوله ﴿ما طاب لكم﴾ ولما تبين للملك عذر يوسف وعرف أمانته وكفايته وعلمه وعقله قال:

---

(١) أخرجه البخاري ٦/٤٨١ في كتاب الأنبياء باب قوله لقد كان في يوسف ٣٣٨٧ وأحمد في المسند ٢/٩٦ وأخرجه الخطيب ٣/٤٢٦.

وقوله: (ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي) أي: لأسرعت الإجابة في الخروج من السجن، ولما قدمت طلب البراءة فوصفه بشدة الصبر حيث لم يبادر بالخروج وإنما قاله ﷺ تواضعاً، والتواضع لا يحط مرتبة الكبير بل يزيده رفعة وجلالاً، وقيل: هو من جنس قوله «لا تفضلوني على يونس» وقد قيل: إنه قاله قبل أن يعلم أنه أفضل من الجميع. انظر الفتح ٦/٤٧٦.

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/١١٥.

(٣) البغوي ٢/٤٣٠، البحر المحيط ٥/٣١٧، القرطبي ٨/٣٤٣٦.

(٤) الرازي ١٨/١٢٢، وانظر القرطبي ٨/٣٤٣٦.

(٥) انظر معاني القرآن للفراء ٢/٤٨.

(٦) الرازي ١٨/١٢٥، القرطبي ٨/٣٤٣٩، البغوي ٢/٤٣١، فتح القدير ٣/٣٤.

وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾

﴿ائتوني به أستخلصه لنفسي﴾ أجعله خالصاً لي لا يشركني فيه أحد ﴿فلما كلمه﴾ قال الكلبي[١]: لما صار يوسف إلى الملك وكان في ذلك الوقت ابن ثلاثين سنة فلما رآه الملك حدثنا شاباً قال للساقي: أهذا يعلم من تأويل رؤياي ما لم يعلمه السحرة ولا الكهنة؟ قال: نعم فأقبل على يوسف وقال إني أحب أن أسمع تأويل رؤياي منك شفاها فأجابه يوسف بما شفاه وشهد قلبه بصحته فعند ذلك ﴿قال﴾ له الملك ﴿إنك اليوم لدينا مكين أمين﴾ قال ابن عباس[٢]: «يريد مكنتك في ملكي وجعلت سلطانك فيه كسلطاني وائتمنتك فيه» وقال الزجاج[٣]: «أي قد عرفنا أمانتك وبراءتك مما قذفت به» ولما عبر يوسف رؤيا الملك بين يديه قال له الملك: فما ترى أيها الصديق؟ قال: أرى أن تزرع في هذه السنين المخصبة زرعاً كثيراً وتبني الأهرام وتجمع فيها الطعام ليأتيك الخلق من النواحي فيمتارون منك لحكمك ويجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لأحد قبلك فقال الملك ومن لي بهذا؟ ومن يجمعه؟ ويكفي الشغل فيه فقال يوسف: ﴿اجعلني على خزائن الأرض﴾ يعني أرض مصر ﴿إني حفيظ﴾ لما وليت ﴿عليم﴾ بأمره قاله قتادة[٤] وقال السدي[٥]: «حفيظ للحساب عالم بالألسن» وذلك أن الناس كانوا يفدون على الملك من كل ناحية ويتكلمون بلغات مختلفة، فقال له الملك ومن أحق به منك؟ فولاه ذلك كله.

أخبرنا الأستاذ أبو إسحاق الثعلبي أخبرني الحسين بن محمد الثقفي نا مخلد بن جعفر[٦] نا الحسن بن علويه[٧] نا إسماعيل بن عيسى[٨] نا إسحاق بن بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «رحم الله أخي يوسف، لو لم يقل: اجعلني على خزائن الأرض لولاه من ساعته، ولكنه أخر ذلك عنه سنة[٩]».

---

(١) وفي البغوي ابن ثمانين سنة ٢/٤٣١.
(٢) انظر فتح القدير ٣/٣٥.
(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/١١٦.
(٤) الطبري ١٦/١٤٩ (١٩٤٥٦) القرطبي ٨/٣٤٤٢.
(٥) البغوي ٢/٤٣٢ البحر المحيط ٥/٣١٩، والطبري عن الأشجعي (١٩٤٥٨) القرطبي ٨/٣٤٤٠.
(٦) مخلد بن جعفر الباقرجي. سمع يوسف القاضي ومحمد بن يحيى المروزي. وعنه أبو نعيم ومحمد بن العلاف وجماعة. قال أحمد بن علي: ثقة صحيح السماع إلا أنه لم يكن يعرف شيئاً من الحديث. وقال أبو نعيم: بلغنا أنه خلط بعد خروجنا من بغداد. وقال الخطيب: حدثت عن أبي الحسن بن الفرات قال كان مخلد بن جعفر أصوله صحيحة، ثم إن ابنه حمله في آخر عمره على ادعاء أشياء منها المغازي عن المروزي، والمبتدأ عن ابن علويه القطان وتاريخ الطبري الكبير مات سنة تسع وستين وثلثمائة وقد قارب التسعين. الميزان (٤/٨٢).
(٧) الحسن بن علويه ثقة انظر معجم الثقات ٣٦، تنقيح المقال ١/٣٨٩.
(٨) إسماعيل بن عيسى البغدادي العطار. ضعفه الأزدي، وصححه غيره، وهو الذي يروي المبتدأ عن أبي حذيفة البخاري. وثقه الخطيب، ومات سنة (٢٣٢). انظر ميزان الاعتدال (١/٢٤٥).
(٩) أخرجه الطبري عن ابن إسحاق ١٦/١٥١ (١٩٤٥٩)، وأخرجه الثعلبي كما في تخريج الكشاف للحافظ ابن حجر، وقال إسناده ساقط ٩٠ وأخرجه البغوي في التفسير ٤٣٢، وذكره الرازي ٨/١٢٨، وابن كثير ٤/٣٢١، والقرطبي عن الثعلبي ٨/٣٤٤٧، وأبو حيان في البحر ٥/٣٢٠.

قال أصحاب الأخبار[١]: فأقام في بيت الملك سنة فلما انصرفت السنة من يوم أن سأل الإمارة دعاه الملك وتوجه ورداه بسيفه وأمر له بسرير من ذهب وضرب عليه كلة[٢] من إستبرق مكللة بالدر والياقوت ثم أمره أن يخرج فخرج متوجاً لونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه في صفاء لونه فانطلق حتى جلس على السرير ودانت له الملوك ولزم الملك بيته وفوض أمره إليه وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه ثم إن قطفير هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف براعيل امرأة قطفير فلما دخل عليها قال لها: أليس هذا خيراً مما كنت تريدين فقالت: أيها الصديق لا تلمني فإني كنت امرأة حسناء ناعمة في ملك ودنيا وكان صاحبي لا يأتي النساء وكنت كما جعلك الله في صورتك فغلبتني نفسي، فلما بنى بها يوسف وجدها عذراء، فأصابها فولدت له ابنين أفرايم وميشا ابني يوسف واستوثق ليوسف ملك مصر.

فذلك قوله: ﴿**وكذلك مكنا ليوسف**﴾ أي ومثل ذلك الإنعام الذي أنعمنا عليه أقدرنا يوسف على ما يريد في الأرض أرض مصر ﴿**يتبوأ منها حيث يشاء**﴾ هذا تفسير التمكين وقرأ «ابن كثير (تشاء)[٣] بالنون وذلك أن مشيئة يوسف لما كانت بمشيئة الله وإقداره عليها جاز أن ينسب إلى الله تعالى وإن كان في المعنى ليوسف ﴿**نصيب برحمتنا من نشاء**﴾ قال ابن عباس[٤]: «أتفضل على من أشاء برحمتي» ﴿**ولا نضيع أجر المحسنين**﴾ ثواب الموحدين ﴿**ولأجر الآخرة خير للذين ءامنوا**﴾ أي ما يعطي الله تعالى من ثواب الآخرة خير للذين آمنوا أي خير مما يعطي الله المؤمنين في الدنيا، والمعنى أن ما يعطي الله يوسف في الآخرة خير مما أعطاه في الدنيا، وكذلك غيره ممن يسلك طريقه في الصبر على المكاره وقال أصحاب الأخبار[٥]: لما اطمأن يوسف في ملكه، وخلت السنون المخصبة، ودخلت سنو الجدب، جاءت بهول لم يعهد الناس مثله، وأصاب الناس الجوع، ولما كان بدو القحط بينما الملك نائم، أصابه الجوع في نصف الليل فهتف الملك: يا يوسف الجوع الجوع، فقال يوسف: هذا أوان القحط، وكان يوسف لا يمتلىء شبعاً من الطعام في تلك الأيام فقيل له: أتجوع وبيدك خزائن الأرض فقال: أخاف إن شبعت أنسى الجائع وقصد الناس مصر يمتارون وأصاب أرض كنعان وبلاد الشام من القحط والشدة ما أصاب سائر البلاد ونزل بيعقوب من ذلك ما نزل بالناس فأرسل بنيه إلى مصر للميرة وأمسك بنيامين عنده فلما دخلوا عليه عرفهم يوسف وأنكروه فذلك قوله:

وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ

---

(١) ونسب ذلك البغوي لابن عباس ٢/٤٣٢، وهو من الروايات الباطلة التي تنسب إلى ابن عباس زوراً وبهتانا.
(٢) الكلة والكلّ الستر الرقيق.
(٣) انظر ابن زنجلة، وانظر النشر ٢/٢٩٥، إتحاف فضلاء البشر ٢/١٤٩، البغوي ٢/٤٣٣.
(٤) انظر القرطبي ٨/٣٤٤٨.
(٥) انظر تاريخ الطبري ١/٤٨٣، والبغوي ٢/٤٣٣، ابن كثير ٤/٣٢٢ البحر المحيط ٥/٣٢٠، القرطبي ٨/٣٤٤٩.

مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾

﴿**وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون**﴾ قال ابن عباس[١]: «كان بين أن قذفوه في الجب وبين أن دخلوا عليه أربعون سنة فلذلك أنكروه» وقال الكلبي[٢]: «إنه كان متزيناً بزي فرعون مصر عليه ثياب حرير جالساً على حرير في عنقه طوق من ذهب وعلى رأسه تاج فلذلك لم يعرفوه» وقال عطاء[٣]: «لم يثبتوه وعليه تاج الملك وحجاب الملك وعلى هذا إنما لم يعرفوه لأنهم رأوه من وراء ستر» وقال السدي[٤]: «لما نظر إليهم يوسف قال لهم: أخبروني ما أمركم؟ قالوا: نحن قوم من أرض الشام جئنا نمتار طعاماً قال: كم أنتم؟ قالوا: عشرة قال: أخبروني خبركم قالوا: إنا إخوة بنو رجل صديق وإنا كنا اثني عشر فذهب أخ لنا معنا إلى البرية فهلك فيها، وكان أحبنا إلى أبينا قال: فإلى من سكن أبوكم بعده؟ قالوا إلى أخ لنا أصغر منه» فذلك قوله ﴿**ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني بأخٍ لكم من أبيكم**﴾ يقال: جهزت القوم تجهيزاً إذا هيأت لهم جهازهم للسفر وما يحتاجون إليه قال المفسرون[٥]: «حمل لكل رجل منهم بعيراً» ﴿**ألا ترون أني أوفي الكيل**﴾ أتمه ولا أبخسه ﴿**وأنا خير المنزلين**﴾ خير المضيفين قال الزجاج: «لأنه حين أنزلهم أحسن ضيافتهم»[٦] ثم أوعدهم على ترك الإتيان بالأخ بمنع الطعام وهو قوله: ﴿**فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون**﴾ لا تقربوا بابي ولا بلادي ﴿**قالوا سنراود عنه أباه**﴾ نطلب منه ونسأله أن يرسله معنا ﴿**وإنا لفاعلون**﴾ لضامنون لك المجيء به ﴿**وقال**﴾ يوسف «الفتيته» قال ابن عباس[٧]: «لغلمانه» وقرىء لفتيانه[٨] قال الزجاج[٩]: «الفتيان والفتية في هذا الموضع المماليك» ﴿**اجعلوا بضاعتهم في رحالهم**﴾ وقال عطاء[١٠]: «يريد الدراهم والدنانير التي جاءوا بها» ﴿**في رحالهم**﴾ في أوعيتهم والرحل كل شيء معد للرحيل من وعاء للمتاع ومركب للبعير وحلس[١١] ورسن[١٢] وقال الضحاك عن ابن عباس: «كانت بضاعتهم النعال والأدم»[١٣] وإنما أمر يوسف بوضع بضاعتهم في رحالهم لأنهم متى فتحوا أوعيتهم فوجدوا بضاعتهم علموا كرم يوسف وسخاءه فيبعثهم على العود إليه، وقال الكلبي[١٤]: «لخوف ألا يكون عند أبيه من الورق ما يرجعون به مرة أخرى» وقيل: رأى لو ما أخذه ثمن الطعام من أبيه وإخوته مع حاجتهم إلى الطعام وقال الفراء[١٥] «لأنهم إذا رأوا بضاعتهم في رحالهم ردوها على يوسف ولم يستحلوا إمساكها ويرجعون» وذلك قوله: ﴿**لعلهم يعرفونها**﴾ لكي يعرفوا بضاعتهم ﴿**إذا انقلبوا**﴾ انصرفوا ﴿**إلى أهلهم لعلهم يرجعون**﴾ لكي يرجعوا إلينا ﴿**فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا**﴾ إنا قدمنا على خير رجل أنزلنا وأكرمنا كرامة لو كان رجلاً من ولد يعقوب ما أكرمنا كرامته وقالوا: ﴿**منع منا الكيل**﴾ أي فيما يستقبل إن لم نأته بأخينا لقوله:

---

(١) البغوي ٢/٤٣٤، القرطبي ٣٤٤٩/٨.
(٢) البغوي ٢/٤٣٤، القرطبي ٣٤٤٩/٨.
(٣) البغوي ٤٣٠٤/٢.
(٤) البغوي ٢/٤٣٤ ـ ٤٣٥، ابن كثير ٣٢٢/٤
(٥) الرازي ١٣٣/١٨، البغوي ٢/٤٣٥، الطبري ١٥٤/١٦.
(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ١١٧/٣، البغوي ٤٣٥/٢.
(٧) الطبري ١٥٦/١٦، البغوي ٢/٤٣٥، ابن كثير ٣٢٣/٤.
(٨) انظر النشر ٢/٢٩٥، إتحاف فضلاء البشر ١٥٠/٢، الرازي ١٣٤/١٨، فتح القدير ٣٨/٣، القرطبي ٣٤٥١/٨.
(٩) انظر معاني القرآن للزجاج ١١٧/٣، فتح القدير ٣٨/٣.
(١٠) القرطبي ٣٤٥٢/٨.
(١١) والحلس كل شيء ولي ظهر البعير انظر اللسان ٩٦١/٢.
(١٢) وهو ما كان من الأزِمَّة على الأنف والجمع أرسان وأرسن. لسان العرب ١٦٤٧/٣.
(١٣) البغوي ٤٣٥/٢، القرطبي ٣٤٥٢/٨، فتح القدير ٣٨/٣.
(١٤) الرازي ١٣٤/١٨، البغوي ٤٣٥/٢.
(١٥) انظر معاني القرآن للفراء ٤٨/٢.

﴿فلا كيل لكم عندي﴾ ﴿فأرسل معنا أخانا﴾ بنيامين ﴿نكتل﴾ نأخذ الطعام بالكيل وقال الزجاج[١] «أي إن أرسلته أكتلنا وإلا منعنا الكيل» وقرىء بالياء[٢] على معنى يأخذ أخونا بنيامين وقر بعير يكال له ﴿وإنا له لحافظون﴾ من أن يصيبه سوء أو مكروه ﴿قال﴾ يعقوب ﴿هل ءامنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل﴾ يقول: لا آمنكم على بنيامين إلا كأمني على يوسف يريد أنه لم ينفعه ذلك الأمن وأنهم خانوه فهو وإن أمنهم في هذا خاف خيانتهم أيضاً ثم قال: ﴿فالله خير حافظاً﴾ أي من حفظكم الذي نسبتموه إلى أنفسكم والمعنى: حفظ الله خير من حفظكم ومن قرأ[٣] ﴿حافظاً﴾ فالمعنى: حافظ الله خير من حافظكم لأن الله سبحانه له حفظه فحافظه خير من حافظكم كما أن حفظه خير من حفظكم قال كعب لما قال يعقوب: فالله خير حافظاً قال الله عز وجل: وعزتي لأردن عليك كليهما بعد ما توكلت علي[٤] قوله:

وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِىۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَاۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْۖ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾

﴿ولما فتحوا متاعهم﴾ يعني أوعية الطعام ﴿وجدوا بضاعتهم﴾ التي حملوها لثمن الطعام ﴿ردت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغي﴾ ما: إستفهام، والمعنى: أي شيء تريد وقد ردت علينا بضاعتنا؟ ويجوز أن يكون نفياً كأنهم قالوا ما نبغي شيئاً ﴿هذه بضاعتنا ردت إلينا﴾ أي لسنا نطلب منك دراهم نرجع بها إليه بل تكفينا في الرجوع إليه بضاعتنا هذه، وأرادوا بهذا الكلام أن يطيبوا نفس أبيهم على الإذن لهم بالمعاودة وقوله: ﴿ونمير أهلنا﴾ أي نجلب إليهم الطعام، يقال: مار أهله يميرهم ميراً، إذا أتاهم بطعام ﴿ونحفظ أخانا﴾ بنيامين ﴿ونزداد كيل بعير﴾ لأنه كان يكال لكل رجل وقر بعير ﴿ذلك كيل يسير﴾ على هذا الرجل الذي نأتيه، لسخائه وحرصه على البذل ﴿قال﴾ يعقوب لهم لن أرسل بنيامين معكم ﴿حتى تؤتونِ موثقاً من الله﴾ حتى تعطوني عهداً موثوقاً به من جهة إشهاد الله، والقسم به والمعنى: حتى تحلفوا بالله ﴿لتأتنني به﴾ لتردنه إلي ﴿إلا أن يحاط بكم﴾ قال مجاهد: إلا أن تموتوا كلكم[٥] وقال ابن إسحاق: «إلا أن يصيبكم أمر يذهب بكم جميعاً فيكون ذلك عذراً لكم عندي»[٦] والعرب تقول: أحيط بفلان إذا دنا هلاكه ومنه قوله: ﴿وأحيط بثمره﴾[٧] أي أصابه ما أهلكه ﴿فلما ءاتوه موثقهم﴾ فلما أعطوه اليمين والعهد ﴿قال﴾ يعقوب: ﴿الله على ما نقول وكيل﴾ قال ابن عباس[٨]: «شهيد» وذلك أن الشهيد وكيل بمعنى أنه موكول إليه القيام بما أشهد عليه، ولما تجهز بنوه للمسير قال يعقوب:

---

(١) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/١١٧.

(٢) انظر ابن زنجلة، وانظر النشر ٢/٢٩٥، إتحاف فضلاء البشر ٢/١٥٠.

(٣) انظر ابن زنجلة، وانظر النشر ٢/٢٩٥، إتحاف فضلاء البشر ٢/١٥٠. البحر المحيط ٥/٣٢٢-٣٢٣، الرازي ١٨/١٣٥.

(٤) القرطبي ٨/٣٤٥٣ البغوي ٢/٤٣٧.

(٥) الطبري ١٦/١٦٣ (١٩٤٨٢)، البغوي ٢/٤٣٧، البحر المحيط ٥/٣٢٤ الرازي ١٨/١٣٧، القرطبي ٨/٣٤٥٤، ذكره الشوكاني في الفتح ٣/٤٠، وعزاه لابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه الطبري ١٦/١٦٤ (١٩٤٨٦).

(٧) سورة الكهف ٤٢.

(٨) الطبري ١٦/١٦٤، الرازي ١٨/١٣٧، البغوي ٢/٤٣٧.

وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَآ أُغْنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾

﴿يا بني لا تدخلوا﴾ يعني مصر **﴿من بابٍ واحدٍ وادخلوا من أبواب متفرقة﴾** وإنما قال ذلك حذراً من العين عليهم إذ كانت العين حقاً، وكانوا أولي جمال وكمال وأبناء رجل واحد يجتمعون في الحسن والظاهرة والقامات الممتدة، ثم قال: **﴿وما أغني عنكم من الله من شيءٍ﴾** يعني أن الله إن شاء أهلكهم متفرقين، والمعنى: لن أدفع عنكم شيئاً قضاه الله **﴿إن الحكم إلا لله﴾** ما الحكم فيما يقضي ويريد إلا لله ثم ذكر أنه متوكل عليه بباقي الآية **﴿ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم﴾** كان لمصر أربعة أبواب، فدخلوا من أبوابها كلها كما أمرهم أبوهم **﴿ما كان يغني عنهم من الله من شيء﴾** قال ابن عباس[1]: ما كان ذلك ليرد قضاء قضاه الله تعالى يعني أن العين لو قدر أن تصيبهم لأصابتهم وهم متفرقون كما تصيبهم مجتمعين، وهذا تصديق ليعقوب في قوله **﴿وما أغني عنكم من الله من شيء﴾** قوله **﴿إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها﴾** يعني أن ذلك الدخول من الأبواب المتفرقة قضى حاجة في نفس يعقوب وهي إرادته أن يكون دخولهم كذلك شفقة عليهم وخوفاً من العين **﴿وإنه لذو علم﴾** وإن يعقوب لذويقين ومعرفة بالله **﴿لما علمناه﴾** من أجل تعليمنا إياه، مدحه الله بالعلم لقوله **﴿وما أغني عنكم من الله من شيء﴾** علم أن الحذر لا ينفع من القدر، وأن المقدور كائن **﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾** قال ابن عباس: «لا يعلم المشركون ما ألهم الله أولياءه»[2] ولما أقدموا أخاهم عليه: قالوا له: قد امتثلنا أمرك، وأقدمنا عليك أخانا الذي أحببت حضوره، فأمر صاحب ضيافته أن ينزل كل اثنين منهم في منزل فبقي أخوه منفرداً فأنزله معه فذلك قوله **﴿ولما دخلوا على يوسف ءاوى إليه أخاه﴾** قال الحسن وقتادة: «ضمه إليه وأنزله معه»[3] ولما خلا به، قال له ما اسمك؟ قال: بنيامين، قال: ما اسم أمك؟ قال: راحيل، قال هل لك أخ من أمك؟ قال: كان لي أخ من أمي هلك قال: أتحب أن أكون أخاك بدل أخيك الهالك؟ فقال بنيامين: أيها الملك ومن يجد أخاً مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام إليه وعانقه و **﴿قال إني أنا أخوك﴾** يوسف **﴿فلا تبتئس بما كانوا يعملون﴾** لا تحزن ولا تغتم بما عملوا من حسدنا، والحرص على صرف وجه أبينا عنا وعلى ما أدخلوا عليك من الحزن بما فعلوا بي فقد جمع الله بيني وبينك وأرجو أن يجمع الله بيننا وبين يعقوب ثم أوفى يوسف لإخوته الكيل وحمل لهم بعيراً بعيراً وحمل لبنيامين بعيراً باسمه، كما حمل لهم وأمر بسقاية الملك فجعل في رحل بنيامين فذلك قوله:

فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ

(١) الطبري ١٦/١٦٥، الرازي ١٨/١٣٩، البغوي ٢/٤٣٧، ابن كثير ٤/٣٢٤.

(٢) البغوي ٢/٤٣٨ وانظر تفسير الرازي ١٨/١٤١.

(٣) أخرجه الطبري عن قتادة، ١٦/١٧٠ (١٩٥٠٥) البغوي ٢/٤٣٨ القرطبي ٨/٣٤٥٨، فتح القدير ٣/٤٤.

زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ۞ قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾

﴿فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه﴾ والسقاية: الصواع الذي كان يشرب فيه الملك قال ابن عباس: «كان قدحاً من زبرجد»[1] وقال ابن زيد: «كان كأساً من ذهب»[2] وقال عكرمة: «كان مشربة من فضة مرصعة بالجواهر»[3] قال أصحاب الأخبار: «لما قال يوسف لبنيامين: إني أنا أخوك قال: فأنا لا أفارقك بعد هذا قال يوسف قد علمت اغتمام الوالد بي وأنا إن حبستك عنه ازداد غمه ولا يمكنني حبسك إلا بعد أن أشهرك بأمر فظيع قال: لا أبالي، فافعل ما بدا لك قال: فإني أدس صاعي هذا في رحلك ثم أنادي عليك بالسرقة ليتهيأ لي ردك بعد تسريحك»[4] فذلك قوله: **﴿ جعل السقاية في رحل أخيه ﴾** وكان مشربة يشرب منها الملك جعلها يوسف مكيالاً لئلا يكال بغيرها ثم ارتحلوا وأمهلهم يوسف حتى أمعنوا في الطلب ثم أمر بهم فأدركوا وحبسوا **﴿ثم أذن مؤذن﴾** نادى مناد وأعلم معلم **﴿أيتها العير﴾** قال الزجاج: «معناه: يا أصحاب العير وكل ما أشير عليه من الإبل والحمير والبغال فهو عير»[5] **﴿إنكم لسارقون﴾** ناداهم المنادي وعنده أنهم قد سرقوا السقايا ولم يعلم أن يوسف أمر بوضعها في رحل أخيه **﴿قالوا﴾** يعني أصحاب العير وهم إخوة يوسف **﴿وأقبلوا﴾** على أصحاب يوسف **﴿ماذا تفقدون﴾** ما الذي فقدتموه من متاعكم **﴿قالوا نفقد صواع الملك﴾** قال الزجاج: «الصواع هو الصاع بعينه وهو يذكر ويؤنث وهو السقاية»[6] وقال الحسن: «الصواع والسقاية شيء واحد»[7] **﴿ولمن جاء به﴾**

---

(١) البغوي ٢/٤٣٩.
(٢) الطبري ١٦/١٧٢ (١٩٥١٩)، والبغوي ٢/٤٣٩، الرازي ١٨/١٤٢، القرطبي ٨/٣٤٥٩، البحر المحيط ٥/٣٢٩، ابن كثير ٢/٣٢٥.
(٣) الطبري ١٦/١٧٢، البحر المحيط ٥/٣٢٩ القرطبي ٨/٣٤٥٨ وابن كثير ٤/٣٢٥ البغوي ٢/٤٣٩، الرازي ١٨/١٤٢.
(٤) القرطبي ٨/٣٤٥٨.
(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/١٢٠، فتح القدير ٣/٤٢، الرازي ١٨/١٤٣ القرطبي ٨/٣٤٥٩ البحر المحيط ٥/٣٢٩، البغوي ٢/٤٣٩.
(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/١٢٠، فتح القدير ٣/٤٢، القرطبي ٨/٣٤٥٩ البحر المحيط ٥/٣٣٢.
(٧) الطبري ١٦/١٧٢ البغوي ٢/٤٣٩ القرطبي ٨/٣٤٥٨ ذكره الشوكاني في الفتح ٣/٤٤ وعزاه لابن الأنباري في المصاحف وابن أبي حاتم عن أبي عباس ومثله عند ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد كذا في الفتح.

الصواع ﴿حمل بعير﴾ من الطعام ﴿وأنا به زعيم﴾ كفيل يقول المؤذن وقد ضمن حمل بعير لمن رد إليه الصواع ﴿قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض﴾ حلفوا على علم قوم يوسف لأنهم غير قاصدين لفساد لأنهم كانوا معروفين بـأنهم لا يظلمون أحداً وذلك أنهم لما وجدوا بضاعتهم في رحالهم لم يستحلوا أخذها، وبادروا بردها وذلك قوله: ﴿وما كنا سارقين﴾ ومن رد ما وجد كيف يكون سارقاً ﴿قالوا فما جزاؤه﴾ أي: ما جزاء السرق ﴿إن كنتم كاذبين﴾ في قولكم: وما كنا سارقين؟ ﴿قالوا جزاؤه من وجد في رحله﴾ قال المفسرون: «كانوا في ذلك الزمان يستعبدون كل سارق بسرقته وكان ذلك لهم كالقطع في شرعنا»[١] لذلك ﴿قالوا جزاؤه من وجد في رحله﴾ أي جزاء السرق السارق، وهو الإنسان الذي وجد المسروق في رحله وقوله: ﴿فهو جزاؤه﴾ زيادة في الإبانة ﴿كذلك﴾ مثل ما ذكرنا من الجزاء ﴿نجزي الظالمين﴾ يعني: إذا سرق استرق فقال لهم المؤذن: لا بد من تفتيش أمتعتكم وانصرف بهم إلى يوسف ﴿فبدأ﴾ يوسف في التفتيش ﴿بأوعيتهم قبل وعاء أخيه﴾ لإزالة التهمة ﴿ثم استخرجها﴾ يعني السقاية ﴿من وعاء أخيه﴾ قال المفسرون: «ولما فتش أوعيتهم ولم يبق إلا رحل بنيامين قال يوسف ما أظن هذا أخذ شيئاً فقال إخوته: والله لا نبرح حتى تنظر في رحله فإنه أطيب لنفسك فلما فتحوا متاعه استخرجوا الصاع منه فأقبلوا على بنيامين وقالوا إيش الذي صنعت؟ فضحتنا، وسودت وجوهنا متى أخذت هذا الصاع؟ فقال: وضع هذا الصاع في رحلي الذي وضع الدراهم في رحالكم»[٢] وقوله: ﴿كذلك كدنا ليوسف﴾ أي: دبرنا له بأن ألهمناه أن يجعل السقاية في رحل أخيه ليتوصل به إلى حبسه ﴿ما كان﴾ يوسف ﴿ليأخذ أخاه في دين الملك﴾ قال ابن عباس وقتادة: في حكم الملك وقضائه[٣] وذلك أن حكم الملك في السارق أن يضرب ويغرم ضعفي ما سرق فلم يكن يتمكن يوسف من حبس أخيه عنده في حكم الملك لولا ما كاد الله له تلطفاً، حتى وجد السبيل إلى ذلك وهو ما أجرى على ألسنة إخوته أن جزاء السارق الاسترقاق فأقروا به وكان ذلك مراده وهو معنى قوله: ﴿إلا أن يشاء الله﴾ فكان ذلك بمشيئة الله وقوله: ﴿نرفع درجات من نشاء﴾ أي: بضروب الإعطاء والكرامات وأبواب العلوم كما رفعنا درجة يوسف ﴿وفوق كل ذي علم﴾ ممن رفعه الله ﴿عليم﴾ قد رفعه الله بالعلم فهو أعلم منه قال ابن عباس: يكون هذا أعلم من هذا وهذا أعلم من هذا حتى ينتهي العلم إلى الله تعالى[٤] ﴿قالوا﴾ أي: الإخوة ليوسف ﴿إن يسرق﴾ بنيامين الصواع ﴿فقد سرق أخ له من قبل﴾ قال ابن عباس: يريدون يوسف وكان يوسف يأخذ الطعام من مائدة أبيه سراً فيتصدق به[٥] وقال سعيد بن جبير وقتادة: «سرق صنماً لجده أبي أمه فكسره وألقاه[٦] وقال محمد بن إسحاق ومجاهد: إن جدته خبأت في ثيابه منطقة كانت لإسحاق يتوارثونها بالكبر لتملكه بالسرق محبة لمقامه عندها[٧] وقوله ﴿فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم﴾ أي: أسر إجابة

---

(١) الطبري ١٦/١٨٢ البغوي ٢/٤٤٠ ابن كثير ٤/٣٢٦ البحر المحيط ٥/٣٣٣ القرطبي ٨/٣٤٦٣ الرازي ١٨/١٤٤.

(٢) الطبري ١٦/١٨٤ (١٩٥٥٩)، البغوي ٢/٤٤٠، القرطبي ٨/٣٤٦٤، الرازي ١٨/١٤٥، والشوكاني في الفتح ٣/٤٤ وعزاه لعبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

(٣) الطبري ١٦/١٨٨ البغوي ٢/٤٤٠ الرازي ١٨/١٤٥ القرطبي ٨/٣٤٦٧، ابن كثير ٤/٣٢٦ فتح القدير ٣/٤٤.

(٤) القرطبي ٨/٣٤٦٧ البحر المحيط ٢/٣٣٢ الطبري ١٦/١٩١ البغوي ٢/٤٤١.

(٥) البغوي ٢/٤٤١ الرازي ١٨/١٤٧ البحر المحيط ٥/٣٣٣ القرطبي ٨/٣٤٦٨. فتح القدير ٣/٤٧.

(٦) الطبري ١٦/١٩٥، (١٩٦٠٠) البغوي ٢/٤٤١، القرطبي ٨/٣٤٦، البحر المحيط ٥/٣٣٣ الرازي ١٨/١٤٧. أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس كذا في فتح القدير ٣/٤٧، وعزاه من طريق سعيد بن جبير لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وقال وقد روي نحوه عن جماعة من التابعين.

(٧) الرازي ١٨/١٤٧ القرطبي ٨/٣٤٦٩ البحر المحيط ٥/٣٣٣ البغوي ٢/٤٤١.

هذا الكلام وأضمرها في نفسه ولم يظهرها و ﴿قال﴾ لهم ﴿أنتم شر مكاناً﴾ شر صنيعاً بما أقدمتم عليه من ظلم أخيكم وعقوق أبيكم فأنتم شر مكاناً عند الله منه ﴿والله أعلم بما تصفون﴾ قال الزجاج: «أعلم أسرق أخ له أم لا»[١] ﴿قالوا يا أيها العزيز إن له أباً شيخاً كبيراً﴾ في السن ﴿فخذ أحدنا مكانه﴾ واحداً منا تستعبده بدله ﴿إنا نراك من المحسنين﴾ أي: إذا فعلت ذلك فقد أحسنت إلينا ﴿قال معاذ الله﴾ اعتصاماً بالله ﴿أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده﴾ أي: أستعيذ بالله من أن آخذ بريئاً بسقيم ﴿إنا إذاً لظالمون﴾ أن استعبدت غير الذي سرقنا.

فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾

﴿فلما استيئسوا منه﴾ يئس واستيئس واحد مثل عجب واستعجب وسخر واستسخر وقال ابن عباس[٢]: «يئسوا أن يخلى سبيله معهم» ﴿خلصوا نجياً﴾ انفردوا من غير أن يكون معهم من ليس منهم والنجي فعيل بمعنى المناجي، يقع على الواحد كقوله تعالى ﴿وقربناه نجياً﴾[٣] وعلى الجمع كقوله: ﴿خلصوا نجياً﴾ قال الزجاج[٤]: «انفردوا وليس معهم أخوهم متناجين فيما يفعلون في ذهابهم إلى أبيهم من غير أخيهم» ﴿قال كبيرهم﴾ وهو يهوذا في قول عطاء والكلبي وقال مقاتل: «لم يكن أكبرهم سناً ولكن كان أكبرهم في صحة الرأي»[٥] وقال مجاهد: «هو شمعون وكان أكبرهم في العقل والعلم»[٦] وقال «قتادة» والسدي هو روبيل وكان أكبرهم سناً[٧] قال ﴿ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله﴾ في حفظ الأخ ورده إليه ﴿ومن قبل ما فرطتم في يوسف﴾ ما: لغو[٨] معناه ومن قبل هذا ضيعتم يوسف ﴿فلن أبرح الأرض﴾ يقال: برح الرجل براحاً إذا تنحى عن موضعه ويريد بالأرض أرض مصر يقول: لن أخرج من أرض مصر ﴿حتى يأذن لي أبي﴾ قال ابن عباس[٩]: «حتى يبعث لي أبي أن آتيه» ﴿أو يحكم الله لي﴾ يقضي في أمري شيئاً ﴿وهو خير الحاكمين﴾ أعدلهم

---

(١) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/١٢٣.
(٢) البغوي ٢/٤٤٢ الرازي ١٨/١٤٩ القرطبي ٨/٣٤٧٠ انظر فتح القدير ٢/٤٧.
(٣) سورة مريم ٥٢.
(٤) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/١٢٤.
(٥) البغوي ٢/٤٤٢ البحر المحيط ٥/٢٣٥ القرطبي ٨/٣٤٧٠ الرازي ١٨٧/١٥٠ فتح القدير ٢/٤٧.
(٦) البغوي ٢/٤٤٢ البحر المحيط ٥٤/٢٣٥ القرطبي ٨/٣٤٧٠ فتح القدير ٢/٤٧.
(٧) البغوي ٢/٤٤٢ الطبري ١٦/٢٠٦ (١٩٦٢٥) البحر المحيط ٥/٢٣٥ الرازي ١٨/١٥٠ القرطبي ٨/٣٤٧٠ فتح القدير ٢/٤٧.
(٨) وتعبير الواحدي أسوأ تعبير رأيناه من خلال تحقيقنا لهذا الكتاب فتعالى الله عما يقول علوا كبيراً وحاشا أن يكون في كلامه لغو فأولى له أن يقول إن ما زائدة وإن كان هذا فيه تجوز في التعبير لأن ليس في كلام الله زائد وتوجيه ذلك من وجوه الأول أن يكون أصله من قبل هذا فرطتم في شأن يوسف عليه السلام ولم تحفظوا عهد أبيكم. الثاني: أن تكون مصدرية ومحل الرفع على الابتداء وخبره الظرف، وهو من قبل. ومعناه وقع من قبل تفريطكم في يوسف. الثالث: النصب عطفاً على مفعول (ألم تعلموا) والتقدير: ألم تعلموا أخذ أبيكم موثقكم وتفريطكم من قبل في يوسف. الرابع: أن تكون موصولة بمعنى ومن قبل هذا ما فرطتموه، أي: قدمتموه في حق يوسف من الخيانة العظيمة، ومحله الرفع والنصب على الوجهين المذكورين.
(٩) الطبري ١٦/٢٠٨ ابن كثير ٤/٣٢٨ القرطبي ٨/٣٤٧١.

وأفضلهم ﴿ارجعوا﴾ أنتم ﴿إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك﴾ بنيامين ﴿سرق﴾ صواع الملك ﴿وما شهدنا﴾ بأنه سرق ﴿إلا بما علمنا﴾ لأنه وجد المسروق في رحله ونحن ننظر ﴿وما كنا للغيب حافظين﴾ قال ابن عباس [١] : «لم نعلم ما كان يصنع في ليله ونهاره» والمعنى: ما كنا لغيب ابنك حافظين أي: إنا كنا نحفظه في محضره فإذا غاب عنا ذهب عن حفظنا وقال مجاهد وقتادة والحسن: «ما كنا نشعر أن ابنك سيسرق ويصير الأمر إلى هذا ولو علمنا ذلك ما ذهبنا به»[٢] وقال ابن إسحاق: «معناه: قد أخذت السرقة من رحله ونحن ننظر ولا علم لنا بالغيب فلعلهم سرقوه»[٣] قوله: ﴿واسأل القرية التي كنا فيها﴾ أي: قولوا لأبيكم سل أهل القرية ليتبين لك صدقنا ﴿والعير التي أقبلنا فيها﴾ يعني أهل الرفقة التي كنا فيها وهم الذين امتاروا معهم، وكان قد صحبهم قوم من الكنعانيين ﴿وإنا لصادقون﴾ فيما قلنا ثم رجعوا إلى يعقوب وقالوا ما لقنهم كبيرهم فقال يعقوب:

قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾

﴿بل سولت لكم أنفسكم أمراً﴾ قال ابن الأنباري: «يعني خروجهم وبأخيهم بنيامين إلى مصر رجاء منفعة فعاد من ذلك شر وضرر»[٤]، وقال غيره معنى قوله ها هنا سولت لكم أنفسكم أمراً: خيلت لكم أنفسكم أنه سرق وما سرق[٥].

أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبي حامد العدل أنا محمد بن عبد الله الضبي أنا أبو بكر بن أبي نصر الداربردي نا محمد بن إبراهيم بن سعيد نا سليمان بن منصور بن عمار[٦] حدثني أبي نا يوسف بن صباح الفزاري عن عبد الله بن يونس بن أبي فروة قال: «لما كان من الأخوة ما كان كتب يعقوب إلى يوسف وهو لا يعلم أنه يوسف بن يعقوب إسرائيل الله ابن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله أما بعد: فإنا أهل بيت موكل بالبلاء أما جدي فشدت يداه ورجلاه وألقي في النار فجعلها الله برداً وسلاماً وأما أبي فشدت يداه ورجلاه ووضع السكين على قفاه ليذبح ففداه الله وأما أنا فكان لي ابن وكان أحب أولادي إليّ فذهب به إخوته إلى البرية ثم أتوني بقميصه ملطخاً بالدم وقالوا قد أكله الذئب فذهبت

---

(١) البغوي ٢/٤٤٣.
(٢) البغوي ٢/٤٤٣ الطبري ١٦/٢١٠ ـ ٢١١ ابن كثير ٤/٣٢٨ البحر المحيط ٥/٣٣٧ فتح القدير ٢/٤٧.
(٣) الطبري ١٦/٢١٠ (١٩٦٣٠٢) زاد المسير ٤/٢٦٨، البحر المحيط ٥/٣٣٧.
(٤) زاد المسير ٤/٢٦٩ البغوي ٢/٤٤٣ الرازي ١٨/١٥٣ فتح القدير ٣/٤٧.
(٥) زاد المسير ٤/٢٦٩ القرطبي ٨/٣٤٧٥ الرازي ١٨/١٥٣ فتح القدير ٣/٤٧.
(٦) سليمان بن منصور البلخي أبو الحسن. ويقال أبو هلال بن أبي هلال الدهني البزار. روى عن أبي الأحوص وابن عيينة ومسلم بن خالد وعبد الجبار بن الورد وابن المبارك وغيرهم. روى عنه النسائي وأحمد بن علي الأبّار، ومحمد بن علي الترمذي الحكيم. ذكره ابن حبان في الثقات، وقال مستقيم الحديث وقال غيره: مات سنة أربعين ومائتين. قلت: وقال النسائي لا بأس به. انظر التهذيب ٤/٢٢١ ـ ٢٢٢، وانظر الكاشف ١/٤٠٠.

عيناي ثم كان لي ابن وكان أخاه من أمة وكنت أتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا: إنه سرق وإنك حبسته لذلك وإنا أهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقاً فإن رددته إليّ وإلا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرأ يوسف الكتاب لم يتمالك البكاء وعيل صبره»[١].

وقوله: ﴿عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً﴾ يعني يوسف وبنيامين والذي قال: فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي ﴿إنه هو العليم﴾ بشدة حزني ﴿الحكيم﴾ فيما حكم علي بهذا الحزن وعظم المصيبة بابن بعد ابن، قوله: ﴿وتولى عنهم﴾ قال ابن عباس[٢]: أعرض عنهم وذلك أنه لما بلغه خبر حبس بنيامين تنامى حزنه وبلغ الجهد وهاج ذلك وجده بيوسف لأنه كان يتسلى به فعند ذلك أعرض عنهم ﴿وقال يا أسفى على يوسف﴾ قال ابن عباس[٣]: «يا طول حزني على يوسف».

أخبرني أبو عمرو محمد بن عبد العزيز المروزي في كتابه أنا أبو الفضل محمد بن الحسين الحدادي أنا أبو يزيد محمد بن يحيى أنا إسحاق بن إبراهيم أنا محمد بن عبيد عن سفيان بن زياد العصفري[٤] قال: سمعت سعيد بن جبير يقول لقد أعطيت هذه الأمة عند المصيبة ما لم يعط الأنبياء قبلهم ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾[٥] ولو أعطيها الأنبياء لأعطيها يعقوب إذ يقول: يا أسفى على يوسف وقوله ﴿وابيضت عيناه﴾ أي انقلبت إلى حال البياض قال مقاتل[٦]: «لم يبصر بها ست سنين حتى كشفه الله بقميص يوسف» وقوله: ﴿من الحزن﴾ قال ابن عباس: «من البكاء يريد أن عينيه ابيضتا لكثرة بكائه والحزن لما كان سبباً للبكاء سمي البكاء حزناً[٧]».

أخبرنا أبو منصور بن أبي نصر المذكر أنا أبو سعيد بن نصير الصوفي أنا محمد بن أيوب أنا أبو غسان نا جرير عن ليث عن ثابت البناني قال: دخل جبريل على يوسف فقال: أيها الملك الطيب ريحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه، هل لك علم بيعقوب؟ قال: نعم: قال: ما فعل؟ قال: ابيضت عيناه قال: ما بلغ حزنه؟ قال: حزن سبعين ثكلى قال: فهل له على ذلك من أجر؟ قال: أجر مائة شهيد عند الله[٨].

أخبرنا أبو بكر التميمي أنا أبو الشيخ الحافظ نا أبو يحيى الرازي نا سهل بن عثمان نا ابن إدريس عن هشام عن الحسن قال: ما فارق يعقوب الحزن ثمانين سنة وما جفت عينه وما أحد يومئذ أكرم على الله منه حين ذهب بصره[٩].

وقوله: ﴿فهو كظيم﴾ الكظيم ها هنا بمعنى الكاظم وهو المدسك على حزنه فلا يظهره ولا يشكوه قال قتادة: «فلا يقول بأساً»[١٠] وقال ابن عباس: «مغموم مكروب»[١١] وقال الزجاج محزون[١٢] ﴿قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف﴾ يقال:

---

(١) قال الحافظ ابن كثير ٤/ ٣٣٠ لا يصح والذبيح هو إسحاق كما قررنا ذلك في أكثر من موضع. وقد ذكره البغوي ٢/ ٤٤٥.

(٢) البغوي ٢/ ٤٤٤، الطبري١٦/ ٢١٤ـ ٢١٥ القرطبي ٨/ ٣٤٧٦ الرازي ١٨/ ١٥٤.

(٣) البغوي ٢/ ٤٤٤، وانظر الرازي ١٨/ ١٥٤.

(٤) سفيان بن زياد العُصْفري أبو الورقاء عن عكرمة وجماعة وعنه يعلى ومحمد ابنا عبيد ثقة. انظر ميزان الاعتدال (٢/ ١٦٩).

(٥) سورة البقرة ١٥٦ والأثر عند الطبري ١٦/ ٢١٧ (١٩٦٥٨) القرطبي ٨/ ٣٤٧٧ الرازي ١٨/ ١٥٥.

(٦) القرطبي ٨/ ٣٤٧٧ البغوي ٢/ ٤٤٤.

(٧) القرطبي ٨/ ٣٤٧٧ الرازي ١٨/ ١٥٦.

(٨) أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير ١٦/ ٢٣٠ (١٩٢٧٨) وابن الجوزي في زاد المسير ٤/ ٢٧١ والبغوي في التفسير ٥/ ٤٤٥.

(٩) أخرجه الطبري ١٦/ ٢٣١ ـ ٢٣٢ (١٩٧٣٣) والبغوي ٢/ ٤٤٤.

(١٠) الطبري ١٦/ ٢١٨ (١٩٦٧٠).

(١١) الطبري ١٦/ ٢١٨ (١٩٦٧٢) القرطبي ٨/ ٣٤٧٨ فتح القدير ٣/ ٤٨ ـ ٥٠.

(١٢) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/ ١٢٥.

ما زلت أفعل كذا وما فتئت أفعله أفتؤ فتأ وحرف النفي ها هنا مضمر على معنى: ما تفتؤ ولا تفتؤ قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة: «لا تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضاً»[١] وقال «الفراء»: يقال رجل حرض وحارض وهو الفاسد في جسمه وعقله[٢] وقال الأصمعي: «الحرض الهالك»[٣] قال ابن عباس: «حتى تكون كالشيخ الفاني»[٤] وقال الضحاك[٥]: «كالشن البالي» ﴿أو تكون من الهالكين﴾ قال قتادة: «من الميتين» والمعنى أنهم قالوا لأبيهم: لا تزال تذكر يوسف بالحزن والبكاء عليه حتى تصير بذلك إلى مرض لا تنتفع بنفسك معه أو تموت بالغم، فلما رأى غلظتهم وعنفهم به ﴿قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله﴾ لا إليكم.[٦]

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن إبراهيم الأصفهاني نا سليمان بن أحمد الطبراني نا محمد بن أحمد بن محمد الباهلي [٧] نا وهب بن بقية نا يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية [٨] عن حصين بن عمر الأحمسي [٩] عن أبي الزبير عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «كان ليعقوب أخ مؤاخ فقال له ذات يوم يا يعقوب ما الذي أذهب بصرك؟ وما الذي قوس ظهرك؟ قال: أما الذي أذهب بصري فالبكاء على يوسف وأما الذي قوس ظهري فالحزن على بنيامين فأتاه جبريل فقال: يا يعقوب إن الله يقرئك السلام ويقول لك أما تستحي أن تشكو إلى غيري؟ فقال يعقوب: إنما أشكو بثي وحزني إلى الله فقال جبريل: الله أعلم بما تشكو يا يعقوب ثم قال يعقوب: أي رب أما ترحم الشيخ الكبير؟ أذهبت بصري وقوست ظهري فاردد عليّ ريحانتي أشمه شمة قبل الموت ثم اصنع بي يا رب ما شئت فأتاه جبريل فقال: يا يعقوب إن الله يقرأ عليك السلام ويقول: أبشر وليفرح قلبك فوعزتي لو كانا ميتين لنشرتهما لك، اصنع طعاماً للمساكين فإن أحب عبادي إليّ المساكين وتدري لم أذهبت بصرك وقوست ظهرك وصنع إخوة يوسف بيوسف ما صنعوا؟ لأنكم ذبحتم شاة فأتاكم فلان المسكين وهو صائم فلم تطعموه منها فكان يعقوب بعد ذلك إذا أراد الغداء أمر منادياً فنادى ألا من أراد الغداء من المساكين فليتغدّ مع يعقوب وإذا كان صائماً أمر منادياً فنادى من كان صائماً فليفطر مع يعقوب» رواه الحاكم في صحيحه[١٠] عن أبي الوليد الفقيه عن هشام بن بشر عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يحيى بن عبد الملك.

---

(١) الطبري ١٦/٢٢٢ (١٩٦٨٣) (١٩٦٨٤) القرطبي ٨/٢٤٧٩ البغوي ٢/٤٤٤ الرازي ١٨/١٥٧ فتح القدير ٣/٤٩.
(٢) انظر معاني القرآن للفراء ٢/٥٤ القرطبي ٨/٣٤٨٩.
(٣) انظر تهذيب اللغة للأزهري ٤/٢٠٤.
(٤) بنحوه عند الطبري ١٦/٢٢٣.
(٥) أخرجه الطبري ١٦/٢٢٣ (١٩٦٩٥) فتح القدير ٣/٥٠.
(٦) أخرجه الطبري ١٦/٢٢٤ (١٩٧٠٢) القرطبي ٨/٣٤٨٠ البغوي ٢/٤٤٤ الرازي ١٨/١٥٧.
(٧) الباهلي: بفتح الباء المنقوطة بواحدة وكسر الهاء واللام. هذه النسبة إلى باهلة وهي باهلة بن أعصر، وكان العرب يستنكفون من الانتساب إلى باهلة، كأنها ليست فيما بينهم من الأشراف حتى قال قائلهم:

وما ينفع الأصل من هاشم ... إذا كانت النفس من باهله

انظر الأنساب ١٧/٢٧٥.
(٨) يحيى بن عبد الملك بن حميد بن أبي غنية الخزاعي أبو زكرياء الكوفي أصله من أصبهان. قال عبد الله بن أحمد عن أبيه كان شيخاً ثقة له هيبة رجلاً صالحاً، وقال عثمان الدارمي عن ابن معين ثقة، وقال العجلي ثقة رجل صالح حدثني أبي قال قيل ليحيى بن عبد الملك دواء عينيك ترك البكاء قال فما خيرهما إذاً. قال أبو داود ثقة، وقال النسائي: ليس به بأس وذكره ابن حبان في الثقات. قال الواقدي مات سنة ست أو سبع وثمانين ومائة قال مطين مات سنة ثمان وثمانين. انظر التهذيب (١١/٢٥٢).
(٩) حصين بن عمر الأحمسي الكوفي متروك انظر التقريب ١/١٨٣، التهذيب ٢/٣٨٥.
(١٠) أخرجه الحاكم٢/٣٨٤ في كتاب التفسير سورة يوسف وقال إن كان الأول هو حفص بن عمر بن عبد الله فالحديث صحيح. وذكره=

وقال حبيب بن أبي ثابت[١]: إن يعقوب كبر وضعف حتى سقط حاجباه على عينيه فكان يرفعهما بخرقة فقال له بعض جيرانه: قد انهشمت وفنيت ولم تبلغ من السن ما بلغ أبوك فما بلغ بك ما أرى؟ قال: طول الزمان وكثرة الأحزان فأوحى الله إليه: يا يعقوب تشكوني إلى خلقي فقال يا رب خطيئة أخطأتها فاغفرها لي قال: غفرت لك فكان بعد ذلك إذا سئل قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وقال وهب بن منبه: «أوحى الله إلى يعقوب أتدري لما عاقبت وحبست يوسف ثمانين سنة؟ قال: لا قال: لأنك شويت وقترت[٢] على جارك وأكملت ولم تطعمه» ويقال: إن سبب ابتلاء يعقوب أنه كانت له بقرة ولها عجل فذبح عجلها بين يديها وهي تخور فلم يرحمها يعقوب فأخذه الله به وابتلاه بأعز ولده والبث أشد الحزن وهو ما يبديه الإنسان ويظهره لأنه إذا اشتد لم يصبر على كتمانه حتى يبثه من قولهم: بث الحديث إذا نشره.

وقوله: ﴿**وأعلم من الله ما لا تعلمون**﴾أنتم قال الكلبي: وذلك أن ملك الموت أتاه فقال له: يا ملك الموت هل قبضت روح ابني يوسف فيما قبضت من الأرواح؟ قال: لا يا نبي الله[٣]وقال ابن عباس: «وأعلم أن رؤيا يوسف صادقة وأني وأنتم سنسجد له[٤]»وقال عطاء: وأعلم من رحمة الله وقدرته ما لا تعلمون[٥] قال السدي: «لما أخبر يعقوب بنوه بسيرة ملك مصر طمع أن يكون يوسف[٦] فلذلك قال لبنيه: ﴿**اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه**﴾قال أبو عبيد تحسست الخبر بحثته وطلبته لأجده[٧] وقال ابن عباس: ابحثوا عن يوسف[٨] . ﴿**ولا تيئسوا من روح الله**﴾قال الأصمعي: «الروح الاستراحة من غم القلب» [٩] وقال أبو عمرو: «الروح الفرح»[١٠] قال ابن عباس: «يريد من رحمة الله»[١١] وهو قول قتادة والضحاك. وقال أبو زيد: «فرج الله[١٢]» والمعنى: لا تيئسوا من الروح الذي يأتي به الله ﴿**إنه لا ييئس من روح الله إلا القوم الكافرون**﴾قال ابن عباس: «يريد أن المؤمن من الله على خير يرجوه في الشدائد ويشكره ويحمده في الرخاء وأن الكافر ليس كذلك[١٣] قال المفسرون: لما قال أبوهم اذهبوا فتحسسوا من يوسف فخرجوا إلى مصر[١٤]».

= الحافظ ابن كثير في التفسير ٤/ ٢٣٠ نقلاً عن ابن أبي حاتم وقال هذا حديث غريب فيه نكارة وذكره البغوي في التفسير ٢/ ٤٤٤ - ٤٤٥.

(١) أخرجه الطبري في التفسير ١٦/ ٢٢٨ (١٩٧٢١).

(٢) ومعناه خرجت ريح القدر انظر.

(٣) البغوي ٢/ ٤٤٥، الرازي ١٨/ ١٥٨.

(٤) البغوي ٢/ ٤٤٥، الرازي ١٨/ ١٥٨. القرطبي ٨/ ٣٤٨٠.

(٥) ابن الجوزي في زاد المسير ٤/ ٢٧٥ الرازي ١٨/ ١٥٨.

(٦) البغوي ٢/ ٤٤٥، الرازي ١٨/ ١٥٨، القرطبي ٨/ ٣٤٨٠.

(٧) انظر تهذيب اللغة ٣/ ٤٠٨، وانظر الرازي ١٨/ ١٥٨. انظر القرطبي ٨/ ٣٤٨١.

(٨) البغوي ٢/ ٤٤٦.

(٩) تهذيب اللغة ٥/ ٢١٦، فتح القدير ٢/ ٤٩، الرازي ١٨/ ١٥٩.

(١٠) البغوي ١/ ٢٤٦ الطبري ١٦/ ٢٣٣ فتح القدير ٣/ ٤٩ الرازي ١٨/ ١٥٩.

(١١) الطبري ١٦/ ٢٣٣ زاد المسير ٤/ ٢٧٦، البغوي ٤/ ٤٤٦ القرطبي ٨/ ٣٤٨١ البحر المحيط ٥/ ٣٣٩.

(١٢) الطبري ١٦/ ٢٣٣(١٩٧٣٥) زاد المسير ٤/ ٢٧٦ الرازي ١٨/ ١٥٩، البغوي ٢/ ٢٤٦ فتح القدير ٣/ ٤٩ القرطبي ٨/ ٣٤٨ البحر المحيط ٥/ ٣٣٩.

(١٣) زاد المسير ٤/ ٢٧٦.

(١٤) القرطبي ٨/ ٣٤٨١ زاد المسير ٤/ ٢٧٦.

فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾

﴿فلما دخلوا عليه﴾أي على يوسف. **﴿قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر﴾**أي: أصابنا ومن يختص بنا الجوع والحاجة، **﴿وجئنا ببضاعةٍ مزجاة﴾**الإزجاء في اللغة: السَّوق والدفع قليلاً قليلاً ومنه قوله: **﴿ألم تَـرَ أن الله يزجي سحابا﴾**(١) قال ابن عباس: «كانت دراهم رديئة زيوفاً لا تنفق في ثمن الطعام(٢)» وقال الحسن والكلبي ومجاهد: كانت خلق الغيارة والحبل والأقط(٣) وقال مقاتل: «وكانت حبة الخضراء(٤)» والمعنى جئنا ببضاعة تتدافع بها الأيام وتتقوت ليست مما يتسع به وقال أبو عبيد: إنما قيل للدراهم الرديئة مزجاة لأنها مردودة مدفوعة غير مقبولة ممن ينفقها(٥) ثم سألوه مساهلتهم في النقد وإعطائهم بدراهمهم مثل ما يعطى بالجياد وهو قوله: **﴿فأوف لنا الكيل﴾**أتمه ولا تنقصه بسبب رداءة دراهمنا **﴿وتصدق علينا﴾**سامحنا بما بين النقدين وسعر لنا بالرديء كما تسعر بالجيد **﴿إن الله يجزي المتصدقين﴾**بالثواب فلما قالوا ليوسف مسنا وأهلنا الضر رحمهم وأدركته الرقة فدمعت عينه وقال: **﴿هل علمتم ما فعلتم بيوسف﴾**قال ابن الأنباري: «هذا الاستفهام يعني به تعظيم القصة وتوبيخهم(٦) عليها» ومعناه ما أعظم ما ارتكبتم من يوسف وما أقبح ما أتيتم من قطيعة رحمه وتضييع حقه كما تقول: هل تدري من عصيت؟ وهذه الآية تصديق قوله: **﴿لتنبئنهم بأمرهم هذا﴾** وقوله: **﴿وأخيه﴾**يعني: ما فعلوا به بإدخال الهم والجزع بإفراده عن أخيه ولم يذكر أباه يعقوب مع عظم ما دخل عليه من الغم بفراقه تعظيماً ورفعاً من قدره وعلماً أن ذلك كان له بلاء من الله ليزيد في درجته عنده وقوله: **﴿إذ أنتم جاهلون﴾**أي: بعقوق أبيكم وقطع رحم أخيكم يعني فعلتم ذلك جهلاً منكم. وروي عن ابن عباس: «إذ أنتم صبيان(٧)» وعن الحسن «شبان(٨)» وعلى هذا يراد جهالة الصبي فالشابّ قال الضحاك: «لما قال لهم يوسف هل علمتم الآيـة تبسم فلما أبصروا ثناياه وكانت كاللؤلؤ المنظوم شبهوه بيوسف»(٩) فقالوا له: **﴿أئنك لأنت يوسف قال**

---

(١) سورة النور ٤٣.

(٢) الطبري ١٦/ ٢٣٥ (١٩٧٤١) زاد المسير ٤/ ٢٧٨ ابن كثير ٤/ ٣٣١ البغوي ٢/ ٤٤٦ القرطبي ٨/ ٣٤٨٢ الرازي ١٨/ ١٦١ البحر المحيط ٥/ ٣٤٠.

(٣) الطبري ١٦/ ٢٣٧ (١٩٧٤٤) ابن كثير ٤/ ٣٣١ البغوي ٢/ ٤٤٦ القرطبي ٨/ ٣٤٨٢ الرازي ١٨/ ١٦١ البحر المحيط ٥/ ٣٤٠ والخلق: الخسيس البالي من كل شيء.

(٤) الطبري ١٦/ ٣٣٧ (١٩٧٥٢) ابن كثير ٤/ ٣٣١ البحر المحيط ٥/ ٣٤٠ البغوي ٢/ ٤٤٦ الرازي ١٨/ ١٦١ القرطبي ٨/ ٣٤٨٢.

(٥) تهذيب اللغة ١١/ ١٥٥ والبغوي ٢/ ٤٤٦ القرطبي ٨/ ٣٤٨٢ والرازي نقلا عن أبي عبيد ١١/ ١٦١.

(٦) انظر الرازي ١٨/ ١٦٢ زاد المسير ٤/ ٢٧٩.

(٧) الرازي ١٨/ ١٦٢ زاد المسير ٤/ ٢٨٠ البحر المحيط ٥٤/ ٣٤١ القرطبي ٨/ ٣٤٨٥.

(٨) البغوي ٢/ ٤٤٧ زاد المسير ٤/ ٢٨١ البحر المحيط ٥/ ٣٤١ القرطبي ٨/ ٣٤٨٥.

(٩) الرازي ١٨/ ١٦٢ زاد المسير ٤/ ٢٨١ البغوي ٢/ ٤٤٧.

أنا يوسف﴾قال ابن الأنباري: أظهر الاسم ولم يقل: أنا هو تعظيماً لما وقع به من ظلم إخوته كأنه قال: أنا المظلوم المستحل منه المحرم المراد قتله فكفى ظهور الاسم من هذه المعاني[1] ولهذا قال: **﴿وهذا أخي﴾**وهم يعرفونه لأن قصده: وهذا المظلوم كظلمي **﴿قد من الله علينا﴾**قال ابن عباس: «بكل خير في الدنيا والآخرة»[2] قال آخرون «بالجمع بيننا بعد التفرقة»[3] **﴿إنه من يتق ويصبر﴾**قال ابن عباس: «من يتق الله ويصبر على المصائب وعن المعاصي»[4] وقال مقاتل: «من يتق الزنا ويصبر على الأذى»[5] **﴿فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾** أجر من كان هذا حاله **﴿قالوا تالله لقد ءاثرك الله علينا﴾** بالعلم والحلم والعقل والحسن والملك **﴿وإن كنا لخاطئين﴾**قال ابن عباس: «لمذنبين آثمين في أمرك»[6] : **﴿قال لا تثريب عليكم اليوم﴾**لا تعيير ولا توبيخ يقال: ثربه إذا عيَّره وروى ابن الأنباري عن ثعلب ثرب فلان على فلان إذا عدد عليه ذنوبه [7] قال ابن عباس: يريد لا لوم عليكم [8] وقال الكلبي: «لا أعيركم بعد اليوم بهذا أبداً» [9] وقال ابن الأنباري: «أي قد انقطع عنكم توبيخي عند اعترافكم بالذنب»[10] ويجوز الوقف عند الأخفش على قوله **﴿عليكم﴾** ثم يقول: **﴿اليوم يغفر الله لكم﴾**فيعلق اليوم بالغفران وذكره ابن الأنباري[11] أيضاً قال ابن عباس: جعلهم في حل وسأل الله لهم المغفرة[12] وأخبرنا أن الله أرحم بأوليائه من الوالدين بولدهما وهو قوله: **﴿وهو أرحم الراحمين﴾**ولما عرفهم يوسف نفسه سألهم عن أبيه فقال: ما فعل أبي بعدي؟ قالوا ذهبت عيناه فأعطاهم قميصه فهو قوله: **﴿اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي﴾** الآية.

وكان من شأن ذلك القميص ما أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر أنا: أبو علي بن أبي بكر الفقيه أنا أبو لبابة محمد بن المهدي نا عمار بن الحسن[13] نا شجاع بن أبي نصر[14] عن عباد بن كثير عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال: أما قوله: اذهبوا بقميصي هذا فإن نمروذ الجبار لما ألقى إبراهيم في النار نزل إليه جبريل عليه السلام بقميص من الجنة وطنفسة [15] من الجنة فألبسه القميص وأقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه فكسى إبراهيم ذلك القميص إسحاق وكساه إسحاق يعقوب وكساه يعقوب يوسف فجعله في قصبة من فضة وعلقها في عنقه فألقي في الجب والقميص في عنقه فذلك قوله: **﴿اذهبوا بقميصي هذا﴾**الآية[16] ونحو هذا قال عامة المفسرين قال ابن عباس أخرج لهم قصبة من فضة كانت في عنقه لم يعلم بها إخوته

---

(١) فتح القدير ٣/٥٢ زاد المسير ٤/٢٨١.

(٢) الرازي ١٨/١٦٣ القرطبي ٨/٣٤٨٧.

(٣) البغوي ٢/٤٤٧ الرازي ١٨/١٦٣.

(٤) البحر المحيط ٥/٣٤٢ الرازي ١٨/١٦٣ زاد المسير ٤/٢٨٢ القرطبي ٨/٣٤٨٥ البغوي ٢/٤٤٧ فتح القدير ٣/٥٢.

(٥) البحر المحيط ٥/٣٤٢ زاد المسير ٤/٢٨٢ البغوي ٢/٤٤٧.

(٦) الطبري ١٦/٢٤٧ ابن كثير ٤/٣٣٣ البغوي ٢/٤٤٧ زاد المسير ٤/٢٨٣.

(٧) فتح القدير ٣/٥٢ زاد المسير ٤/٢٨٢.

(٨) الطبري ١٦/٢٤٧ وفتح القدير ٣/٥٢.

(٩) الطبري ١٦/٢٤٧ البغوي ٢/٤٤٧.

(١٠) زاد المسير ٤/٢٨٢ فتح القدير ٣/٥٢.

(١١) فتح القدير ٢/٥٢.

(١٢) ابن الجوزي في زاد المسير ٤/٢٨٣.

(١٣) عمار بن الحسن بن بشير الهمداني أبو الحسن الرازي نزيل نسأ، قال النسائي: ثقة، وقال في موضع لا بأس به وذكره ابن حبان في الثقات وقال مولده سنة ١٥٩ ومات سنة اثنتين وأربعين ومائتين. انظر التهذيب ٧/٣٩٩.

(١٤) شجاع بن أبي نصر البلخي أبو نعيم المقري. قال أبو عبيد القاسم بن سلام ثنا شجاع بن أبي نصر وكان صدوقاً مأموناً. وذكره ابن حبان في الثقات. انظر التهذيب (٤/٣١٣).

(١٥) وهي البساط الذي له خمل رقيق.

(١٦) أخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ كذا في الدر المنثور ٤/٣٤ وذكره الرازي في التفسير ١٨/١٦٦.

فيها قميص وهو الذي نزل به جبريل على إبراهيم وذكر القصة[١] وقال مجاهد أمره جبريل أن أرسل إليه قميصك فإن فيه ريح الجنة لا يقع على مُبْتَلٍ ولا سقيم إلا صح وعوفي[٢] وقال الحسن: «لولا أن الله أعلمه لم يدر أنه يرجع إليه بصره»[٣] فذلك قوله: ﴿يأت بصيراً﴾وقال ابن عباس: «يرتد بصيراً ويذهب البياض الذي على عينيه»[٤] وقال السدي «يعد بصيراً»[٥] وقال الفراء: «يرجع بصيراً» [٦] وقوله: ﴿وأتوني بأهلكم أجمعين﴾قال الكلبي: «وكان أهله نحواً من سبعين إنساناً» [٧] وقال مسروق: «دخل أهل يوسف مصر وهم ثلاثة وتسعون من رجل وامرأة» [٨].

وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾

قوله: ﴿ولما فصلت العير﴾يقال: فصل فلان من عند فلان فصولاً إذا خرج من عنده قال المفسرون: «لما خرجت العير من مصر متوجهة إلى كنعان»﴿قال أبوهم﴾لمن حضره من أهله وقرابته وولد ولده وأولاده وكانوا غائبين عنه ﴿إني لأجد ريح يوسف﴾[٩] قال ابن عباس: هاجت ريح فحملت ريح قميص يوسف إلى يعقوب وبينهما مسيرة ثماني ليال[١٠] «وقال مجاهد»: هبت ريح فضربت القميص ففاحت روائح الجنة في الدنيا واتصلت بيعقوب فوجد ريح الجنة فعلم أنه ليس في الدنيا من ريح الجنة إلا ما كان من ذلك القميص فمن ثم قال: ﴿إني لأجد ريح يوسف﴾[١١] وذكر في القصة: أن ريح الصبا استأذنت ربها في أن تأتي يعقوب بريح يوسف قبل أن يأتيه البشير بالقميص فأذن لها فأتته بها ولذلك يستروح كل محزون بريح الصبا ويتنسمها المكربون فيجدون لها روحاً وقد أكثر الشعراء ذكرها في أشعارهم وهي تأتي من ناحية الشرق وفيها لين إذا هبت على الأبدان نعمتها ولينتها وهيجت الأشواق إلى الأحباب والحنين إلى الأوطان قال «أبو صخر الهذلي»[١٢]:

---

(١) الرازي ١٨/١٦٥ زاد المسير ٤/٢٨٣ البغوي ٢/٤٤٨.
(٢) البغوي ٢/٤٤٨ فتح القدير ٣/٥٢.
(٣) البغوي ٢/٤٤٨ انظر ابن الجوزي في الزاد ٤/٢٨٣.
(٤) انظر البغوي ٢/٤٤٨.
(٥) الرازي ١٨/١٦٥ البغوي ٢/٤٤٨.
(٦) انظر معاني القرآن للفراء ٢/٥٥.
(٧) الرازي ١٨/١٦٥، زاد المسير ٤/٢٨٣.
(٨) الرازي ١٨/١٦٥، القرطبي ٨/٣٤٨٨.
(٩) الطبري ١٦/٢٤٨، زاد المسير ٤/٢٨٣ ابن كثير ٤/٣٣٣ البغوي ٢/٤٤٨. الرازي ١٨/١٦٥، فتح القدير ٢/٥٥ القرطبي ٨/٣٤٨٨.
(١٠) الطبري ١٦/٢٥١ (١٩٨١٢) ابن كثير ٤/٣٣٣ زاد المسير ٤/٢٨٤ البغوي ٢/٤٤٨، القرطبي ٨/٣٤٨٨.
(١١) ابن كثير ٤/٣٣٣، زاد المسير ٤/٢٨٤ الرازي ١٨/١٦٦ البغوي ٢/٤٤٨.
(١٢) أبو صخر الهذلي عبد الله بن سلمة السهمي من بني هذيل بن مدركة: شاعر من الفصحاء كان في العصر الأموي موالياً لبني مروان متعصباً لهم، وله في عبد الملك وأخيه عبد العزيز مدائح. وكان قد حبسه عبد الله بن الزبير عاماً وأطلقه بشفاعة رجال من قريش. وهو صاحب الأبيات المشهورة التي أولها:

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها ... فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

انظر الأعلام (٤/٩٠ ـ ٩١).

إِذَا قُلْتُ هَـذَا حِيـنَ أَسْلُو يُـهَيِّجني ... نَسِيم الصَّبَـا مِنْ حَيْثُ يَـطْلَعُ الْفَجْـرِ (١)

وقال آخر:

أَيَـا جَـبَلَيْ نَـعْـمَـانَ بِـالله خَـلِّيَـا ... نَسِيمَ الـصَّبَـا يَـخْلُصْ إِلـيَّ نَـسِيمُـهَـا

فَـإِنَّ الـصَّبـا رِيـحٌ إِذَا مَـا تَـنَـفَّـسَـتْ ... عَلَى نَفْس مَـهْمُـومٍ تَجَلَّتْ هُمُـومُهَـا (٢)

وقال آخر:

وَلَقَدْ تَهُـبّ لِـيَ الـصَّبَـا مِـنْ أَرْضِهَـا ... فَـيَـلَذُّ مَس هُـبُـوبِـهَـا ويَـطِيبُ لِـي

يُنْـدِي عَلى كَـبِـدِي وَيَنْـقَـح غلتي ... وَيَـبُـلُّ حَـرَّ فُـؤَادِي الْـمُشْتَعِـلِ (٣)

أخبرنا عبد القاهر البغدادي نا بشر بن أحمد نا محمد بن يحيى نا عاصم بن علي أنا شعبة عن أبي سنان ضرار بن مرة(٤) قال: سمعت عبد الله بن أبي الهذيل(٥) يحدث عن ابن عباس في قوله: إني لأجد ريح يوسف قال: وجد ريحه من مسيرة ما بين البصرة والكوفة(٦).

وقوله ﴿لولا أن تفندون﴾ الفند ذهاب العقل من الهرم يقال: أفند الرجل إذا خرف وتغير عقله وفنده إذا نسبه إلى الجهل والخرق قال أبو عبيدة: «لولا أن تسفهوني»(٧) وقال الزجاج: «لولا أن تجهلوني»(٨) وقال: مجاهد: «لولا أن تقولوا ذهب عقلك» (٩) ﴿قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم﴾ قال «مقاتل» وغيره: «معنى الضلال ها هنا الشقاء»(١٠) يعنون شقاء الدنيا وهو ما يكابد من الأحزان على يوسف وقال قتادة: «في حبك ليوسف ما تنساه ولا تسلاه»(١١) وهذا كقوله: ﴿إن أبانا لفي ضلال مبين﴾ وقد مر، وقال الحسن(١٢): إنما قالوا هذا لأنه كان عندهم أن يوسف قد مات وأن يعقوب بولوعه بذكره ذاهب عن الصواب قوله: ﴿فلما أن جاء البشير﴾ الآية قال المفسرون(١٣) البشير كان يهوذا بن

---

(١) انظر أشعار الهذليين ٢/٩٥٧ وانظره في فتح القدير (٣/٥٣).

(٢) البيتان لقيس بن الملوح انظر ديوانه (٨٢) وفي فتح القدير (٣/٥٣).

(٣) والبيت الأول من البيتين في فتح القدير للشوكاني (٣/ ٥٣).

(٤) ضرار بن مرة الكوفي أبو سنان الشيباني الأكبر. روى عن أبي صالح السمان وسعيد بن جبير وقزعة بن يحيى ومحارب بن دثار وعبد الله بن الحارث الزبيدي الكوفي وعبد الله بن أبي الهذيل وأبي صالح الحنفي وجماعة. وعنه شعبة وشريك والسفيانان. قال ابن المديني عن يحيى القطان كان ثقة وقال أبو طالب عن أحمد كوفي ثبت وقال أبو حاتم ثقة لا بأس به وقال النسائي كوفي ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات. مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة. انظر التهذيب ٤/٤٥٧.

(٥) عبد الله بن أبي الهذيل العنزي أبو المغيرة الكوفي. قال النسائي: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات. وقال العجلي تابعي ثقة، وكان عثمانياً. انظر التهذيب (٦/٦٢).

(٦) الطبري ١٦/٢٥٠ (١٩٨٠٨) (١٩٨٠٩، ١٩٨١٠).

(٧) الطبري ٢٥٢١٦ (١٩٨١٨) البحر المحيط ٥/٣٤٥ زاد المسير ٤/٢٨٥ البغوي ٢/٤٤٨ القرطبي ٨/٣٤٨٩.

(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/١٢٨ البغوي ٢/٤٤٨.

(٩) الطبري ١٦/٢٥٤ (١٩٨٣٤) زاد المسير ٤/٢٨٥ البغوي ٢/٤٤٨.

(١٠) زاد المسير ٤/٢٨٦.

(١١) الطبري ١٦/٢٥٧ (١٩٨٥٠) ابن كثير ٤/٣٣٣.

(١٢) البغوي ٢/٤٤٨.

(١٣) الطبري ١٦/٢٥٨، ٢٥٩ البغوي ٨/٤٤٩ البحر المحيط ٥/٣٤٥ ابن كثير ٤/٣٣٣ زاد المسير ٤/٢٨٦ الرازي ١٨/١٦٦ فتح القدير ٣/٥٤.

يعقوب قال: إني جئته بالقميص ملطخاً بالدم فأعطني اليوم قميصك لأخبره أنك حي فأفرحه كما أحزنته فحمل القميص وخرج حاسراً حافياً يعدو وكان معه سبعة أرغفة لم يستوف أكلها حتى بلغ كنعان وكانت المسافة ثمانين فرسخاً فلما أتى أباه **﴿ألقاه على وجهه فارتد بصيراً﴾** قال الضحاك[١]: رجع إليه بصره بعد العمى، وقوته بعد الضعف، وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن، وقال ابن عباس: في قوله **﴿فارتد بصيراً﴾** انجلى البياض وذهبت الظلمة[٢] ومعنى الارتداد انقلاب الشيء إلى حال قد كان عليها والمعنى عاد ورجع إلى حال البصر.

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الأصبهاني أنا عبدالله بن محمد بن حيان نا عبد الرحمن بن محمد الرازي نا سهل العسكري نا يحيى ين يمان عن سفيان قال لما جاء البشير يعقوب قال: على أي دين تركت يوسف؟ قال: على الإسلام قال: «الآن تمت النعمة»[٣].

وقوله: **﴿ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون﴾** تقدم تفسيره، ثم سألوا أباهم أن يستغفر الله لهم ما آتوا إليه من إدخال الحزن عليه وهو قوله: **﴿قالوا يا أبانا استغفر لنا﴾** الآية. **﴿قال﴾** يعقوب **﴿سوف أستغفر لكم ربي﴾** قال ابن عباس: «أخر دعاءه إلى السحر»[٤] وهو قول ابن مسعود وقتادة والسدي[٥] وقال في رواية الكلبي وعكرمة «يقول حتى تأتي ليلة الجمعة»[٦] قال الزجاج: «أراد يعقوب أن يستغفر لهم في وجه السحر في الوقت الذي هو أخلق لإجابة الدعاء لا لأنه ضن عليهم بالاستغفار»[٧].

أخبرنا أحمد بن محمد بن الحارث أنا عبد الله بن محمد الحافظ نا عبد الرحمن بن محمد الرازي نا سهل بن عثمان نا أبو مالك عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس أن النبي ﷺ سئل: لم أَخَّرَ يعقوب عن بنيه الاستغفار؟ قال: «أخرهم إلى السحر لأن دعاء السحر مستجاب»[٨]. قالوا: وكان يوسف بعث مع البشير إلى يعقوب جهازاً ومائتي راحلة وسأله أن يأتيه بأهله وولده أجمعين فتهيأ يعقوب للخروج إلى مصر فلما دنا من مصر كلم يوسف الملك الأكبر الذي فوقه فخرج يوسف في أربعة من الجند وركب أهل مصر معهم يتلقون يعقوب فلما نظر يعقوب إلى الخيل قال لابنه يهوذا: هذا فرعون مصر؟ قال: لا هذا ابنك فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه قصد يوسف أن يبدأه بالسلام فمنع من ذلك وكان يعقوب أفضل وأحق بذلك منه فابتدأ يعقوب بالسلام فقال السلام عليك يا مذهب الأحزان[٩].

أخبرنا أبو القاسم محمد بن علي الصوفي الكوفي أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن يوسف[١٠] نا العباس بن محمد

---

(١) البغوي ٢/٤٤٩ الرازي ١٨/١٦٦ البحر المحيط ٥/٢٤٦.
(٢) البغوي ٢/٤٤٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم كذا في الدر المنثور ٤/٣٥ عن الحسن والبغوي في التفسير ٢/٤٤٩ وذكره الشوكاني في الفتح ٢/٥٥.
(٤) الطبري ١٦/٢٦١ البغوي ٢/٤٤٩ الرازي ١٨/١٦٧ البحر المحيط ٥/٣٤٦ القرطبي ٨/٣٤٩١ فتح القدير ٣/٥٥.
(٥) الطبري ١٦/٢٦١ ابن كثير ٤/٣٣٤ البغوي ٢/٤٤٩ البحر المحيط ٥/٣٤٦ القرطبي ٨/٣٤٩٢ فتح القدير ٢/٥٥.
(٦) الطبري ١٦/٢٦٢، زاد المسير ٤/٢٨٧ البغوي ٢/٤٤٩ البحر المحيط ٥/٣٤٦ الرازي ١٨/١٦٧.
(٧) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/١٢٩.
(٨) أخرجه الطبري في التفسير ١٦/٢٦١ وذكره الشوكاني في الفتح ٢/٥٥، عن ابن عباس موقوفاً وعزاه لابن المنذر وابن مردويه.
(٩) هذا من الافتراءات العجيبة التي يجب علينا أن ننزه أسماعنا عنها وانظر تفسير البغوي ٢/٤٤٩ ـ ٤٥٠. والرازي ١٨/١٦٧ ـ ١٦٨.
(١٠) علي بن أحمد شيخ الإسلام أبو الحسن الهكاري. روى عن أبي عبد الله بن نظيف. قال أبو القاسم بن عساكر: لم يكن موثقاً. وقال ابن النجار: متهم بوضع الحديث وتركيب الأسانيد قاله في ترجمة عبد السلام بن محمد. انظر الميزان ٣/١١٢.

ابن الحسن بن قتيبة[١] نا أبو بكر محمد بن يزيد المستملي[٢] نا بشر بن الحارث[٣] نا أبو بكر بن عياش عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: لما جمع الله بين يوسف ويعقوب عليهما السلام أقبل يوسف فقال: يا أبت حزنت عليّ حتى انحنيت؟ قال: نعم فقال: بكيت عليّ حتى ذهب بصرك؟ قال: نعم قال: أما علمت أن القيامة تجمعني وإياك؟ قال: أي بني إني خشيت أن يسلب دينك فلا نجتمع[٤].

﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ٩٩ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ١٠٠﴾

وذلك قوله: ﴿فلما دخلوا على يوسف ءاوى إليه أبويه﴾ ضمهما إليه وأنزلهما عنده؟ قال عامة المفسرين: يعني أباه وخالته وذلك أن أمه كانت قد ماتت في نفاسها ببنيامين[٥] فقال لهم قبل دخولهم مصر ﴿ادخلوا مصر إن شاء الله ءامنين﴾ والاستثناء يعود إلى الأمن وإنما قال: آمنين لأنهم كانوا فيما خلا يخافون ملوك مصر ولا يدخلونها إلا بجوارهم.

قوله: ﴿ورفع أبويه على العرش﴾أي: أجلسهما معه على سرير الملك ﴿وخروا له سجداً﴾كان تحية الناس يومئذ بعضهم لبعض السجود والانحناء والتواضع وكأنهم لم يكونوا نهوا عن السجود لغير الله تعالى في شريعتهم فلما رأى ذلك يوسف قال ﴿يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً وقد أحسن بي﴾ أي: إلي يقال: أحسن بي وإليّ قال كثير[٦]:

أَسِيئِي بِنَـا أَوْ أَحْسِـنِي لاَ مَـلُومَـة ... لَـدَيْنَـا وَلاَ مَـقْلِيَّـة إنْ تَـقَلَّتِ[٧]

﴿إذ أخرجني من السجن﴾ولم يذكر إخراجه من البئر كرماً لئلا يذكر إخوته صنيعهم به بعد قوله: ﴿لا تثريب

---

(١) العباس بن محمد بن الحسن بن قتيبة. انظر دائرة معارف الأعلمي (١٤/ ٢٧٠).

(٢) محمد بن يزيد المستملي أبو بكر الطرسوسي لا النيسابوري. قال ابن عدي: يسرق الحديث ويزيد فيه ويضع. انظر الميزان (٤/ ٦٦).

(٣) بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال المروزي نزيل بغداد، أبو نصر الحافي الزاهد الجليل المشهور ثقة قدوة مات سنة سبع وعشرين وله ست وسبعون. انظر التقريب ١/ ٩٨.

(٤) موضوع وآفته علي بن أحمد بن يوسف بن جعفر. ومحمد بن يزيد المستملي والأثر عند البغوي (٢/ ٤٥٠).

(٥) الطبري ١٦/ ٢٦٦ البغوي ٢/ ٤٥٠ الرازي ١٨/ ١٦٨ ابن كثير ٣٣٥. القرطبي ٨/ ٣٤٩٢ فتح القدير ٣/ ٥٦ البحر المحيط ٥/ ٣٤٧.

(٦) كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي أبو صخر: شاعر متيم مشهور. من أهل المدينة. أكثر إقامته بمصر. وفد على عبد الملك بن مروان فازدرى منظره، ولما عرف أدبه رفع مجلسه فاختص به وببني مروان يعظمونه ويكرمونه. وكان مفرط القصر دميماً في نفسه شمم وترفع يقال له ابن أبي جمعة وكثير عزة والملحي نسبة إلى مليح وهم قبيلته.
قال المرزباني: كان شاعر أهل الحجاز في الإسلام لا يقدمون عليه أحداً. انظر الأعلام ٥/ ٢١٩.

(٧) البيت في الشعر والشعراء لابن قتيبة (١/ ٥١٠) والبحر المحيط ٥/ ٣٤٩ وانظر تخريجنا هناك والرازي (١١/ ١٧١). أمالي الشجري ١/ ٤٨ اللسان قلا.

عليكم﴾ ﴿وجاء بكم من البدو﴾والبدو البسيط من الأرض يقال: بدو وحضر قال قتادة[١]: كان يعقوب وولده بأرض كنعان أهل مواش وبرية ﴿من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي﴾أفسد بيننا وحمل بعضنا على بعض وقال ابن عباس: «دخل بيننا بالحسد»[٢] ﴿إن ربي لطيف لمن يشاء﴾قال الأزهري: اللطيف من أسماء الله معناه الرفيق بعباده، يقال: لطف فلان بفلان يلطف إذا رفق به لطفاً[٣] وقال عمرو بن أبي عمرو: اللطيف الذي يوصل إليك إربك في رفق قال أهل التفسير: إن ربي عالم بدقائق[٤] الأمور ﴿إنه هو العليم﴾بخلقه ﴿الحكيم﴾فيهم بما يشاء ثم إن يعقوب أقام بمصر بعد موافاته بأهله وولده أربعا وعشرين سنة بأغبط حال وأهنأ عيش إلى أن حضرته الوفاة فأوصى إلى يوسف أن يحمل جسده إلى الأرض المقدسة حتى يدفنه عند أبيه وجده ففعل ذلك يوسف وكان عمر يعقوب مائة وسبعا وأربعين سنة ولما جمع الله ليوسف شمله وأقر له عينه وأتم تأويل رؤياه دعا ربه وشكره وحمده فقال:

۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾

﴿رب قد ءاتيتني من الملك﴾قال الباقر: «آتى الله يوسف ملك الأرض المقدسة فملك اثنتين وسبعين سنة»[٥] ﴿وعلمتني من تأويل الأحاديث﴾يعني تفسير الأحلام ﴿فاطر السموات والأرض﴾قال ابن عباس: يريد خالق السماوات والأرض[٦] ومن هذا قوله ﴿ومالي لا أعبد الذي فطرني﴾ أي خلقني ﴿أنت وليّي في الدنيا والآخرة﴾ أنت الذي تلي أمري ﴿توفني مسلماً﴾ قال ابن عباس: «يريد لا تسلبني الإسلام حتى تتوفاني عليه»[٧] وقال قتادة: سأل ربه اللحوق به قال: ولم يتمنَّ نبي قبله الموت[٨] وقوله: ﴿وألحقني بالصالحين﴾يعني بالنبيين من آبائه والمعنى: ألحقني بهم[٩] في ثوابهم ودرجاتهم ثم مات يوسف وأوصى إلى أخيه يهوذا ودفن في نيل مصر في صندوق من رخام وذلك أنه لما مات تشاح الناس عليه كل يحب أن يدفن في محلته لما يرجون من بركته فرأوا أن يدفنوه في النيل فيمر الماء عليه ثم يصل إلى جميع مصر فيكون كلهم فيه شركاء فكان قبره في النيل إلى أن حمله موسى حين خرج من مصر ودفنه بأرض كنعان قوله:

ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم

---

(١) الطبري ٢٧٥/١٦ القرطبي ٣٤٩٦/٨ البحر المحيط ٣٤٨/٥ فتح القدير ٥٦/٣ الرازي ١٧١/١٨.
(٢) البغوي ٤٥١/٢ القرطبي ٣٤٩٦/٨.
(٣) تهذيب اللغة ٣٤٧/١٣ فتح القدير ٥٦/٣.
(٤) القرطبي ٣٤٩٦/٨ زاد المسير ٢٩١/٤ فتح القدير ٥٧/٣.
(٥) ومن هنا للتبعيض أي بعض الملك لأنه لم يؤت كل الملك إنما أوتي ملكاً خاصاً وهو ملك مصر في زمن خاص.
(٦) الطبري ٢٧٨/١٦ وانظر ٣٥٧/١ البغوي ٤٥١/٢ القرطبي ٣٤٩٩/٨. الرازي ١٧٤/١٨.
(٧) الطبري ٢٧٨/١٦ البغوي ٤٥١/٢ الرازي ١٧٥/١٨.
(٨) الطبري ٢٧٨/١٦ البغوي ٤٥١/٢ الرازي ١٧٣/١٨ القرطبي ٣٤٩٨/٨.
(٩) في ب (بمأواهم ودرجاتهم).

مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾

﴿ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك﴾أي ذلك الذي قصصنا عليك من أمر يوسف وإخوته من الأخبار التي كانت غائبة عنك فأنزلته عليك دلالة على إثبات نبوتك ﴿وما كنت لديهم﴾عند إخوة يوسف ﴿إذ أجمعوا أمرهم﴾ عزموا على أمرهم. ﴿وهم يمكرون﴾بيوسف قوله: ﴿وما أكثر الناس﴾الآية، قال ابن الأنباري(١): وإن قريشاً واليهود سألت رسول الله ﷺ عن قصة يوسف وإخوته فشرحها شرحاً وافياً وهو يؤمل أن يكون ذلك سبباً لإسلامهم، فخالفوا ظنه وحزن رسول الله ﷺ بذلك فعزاه الله بقوله ﴿وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين﴾قال الزجاج(٢): معناه: وما أكثر الناس بمؤمنين ولو حرصت على أن تهديهم لأنك ﴿لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾ ﴿وما تسألهم عليه من أجر﴾على القرآن وتلاوته عليهم وهدايتك إياهم من مال يعطونك ﴿إن هو﴾ما هو ﴿إلا ذكر للعالمين﴾تذكرة لهم بما هو صلاحهم ونجاتهم من النار ﴿وكأي من ءاية﴾وكم من آية ﴿في السموات والأرض﴾تدلهم على توحيد الله من أمر السماء وانها بغير عمد فيها أعظم البرهان على أن لها خالقاً وكذلك فيما يشاهد في الأرض من جبالها ونباتها وبحارها ﴿يمرون عليها﴾يتجاوزونها غير مفكرين ولا معتبرين بها ولما سمع المشركون هذا قالوا: (إنا نؤمن بالله الذي خلق هذه الأشياء) فأنزل الله ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله﴾أي: اقرار بأن الله خلقه وخلق السماوات والأرض إلا وهو مشرك بعبادة الوثن والمعنى أنهم كانوا يعترفون بأن الله خالقهم ورازقهم ويجعلون له شركاء من الأصنام وهو قوله: ﴿إلا وهم مشركون﴾ليس يراد بقوله: ﴿وما يؤمن أكثرهم﴾حقيقة الإيمان ولكن المعنى أن أكثرهم مع إظهارهم الإيمان بألسنتهم مشركون ثم خوفهم فقال ﴿أفأمنوا﴾يعني المشركين ﴿أن تأتيهم غاشية من عذاب الله﴾عقوبة تغشاهم وتتسلط عليهم ﴿أو تأتيهم الساعة﴾ القيامة ﴿بغتة﴾فجاة يقال: بغتهم الأمر بغتاً وبغتة إذا فاجأهم ﴿وهم لا يشعرون﴾بإتيانها. قوله:

قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾

﴿قل هذه سبيلي﴾قل يامحمد للمشركين هذه الدعوة التي أدعوا إليها والطريقة التي أنا عليها. سبيلي سنتي ومنهاجي، وديني ﴿أدعو إلى الله على بصيرةٍ أنا﴾على دين ويقين والبصيرة المعرفة التي يميز بها الحق من الباطل، ﴿ومن اتبعني﴾قال الفراء: «ومن اتبعني يدعو إلى الله كما أدعو»(٣) وهذا قول الكلبي (٤) قال: حق على من اتبعه أن يدعو إلى ما دعا إليه ويذكر بالقرآن والموعظة وينهى عن معاصي الله قال ابن الأنباري(٥): ويجوز أن يتم الكلام عند قوله: الله ثم ابتدأ فقال: على بصيرة أنا ومن اتبعني وهذا معنى قول ابن عباس(٦): قال يعني أصحاب محمد ﷺ كانوا على أحسن طريقة وقوله: ﴿وسبحان الله﴾أي: قل هذه سبيلي وقل سبحان الله تنزيها لله عما أشركوا ﴿وما أنا من المشركين﴾الذين اتخذوا مع الله ندا وكفؤاً وولداً قوله: ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً﴾ هذا رد لأنكارهم نبوته يقول لم نبعث قبلك إلا

(١) البحر المحيط ٥/٣٥٠ زاد المسير ٤/٢٩٣.
(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/١٣٠.
(٣) انظر معاني القرآن للفراء ٢/٥٢ فتح القدير ٢/٥٩.
(٤) البغوي ٢/٤٥٣ الطبري ١٦/٢٩٢.
(٥) الرازي ١٨/١٧٩ انظر زاد المسير ٤/٢٩٥ فتح القدير ٢/٥٩.
(٦) البغوي ٢/٤٥٣.

رجالاً فكيف تعجبوا من إرسالنا إياك ومن قبلك من الرسل كانوا على مثل حالك؟ وقوله: ﴿من أهل القرى﴾قال ابن عباس: «يريد أهل المدائن لأن الله تعالى لم يبعث نبياً من بادية»[١]قال الحسن: «لم يبعث الله نبياً من أهل البادية ولا من الجن ولا من النساء»[٢] وذلك أن أهل البادية يغلب عليهم القسوة والجفاء وأهل الأمصار أهل فطنة وقوله: ﴿أفلم يسيروا في الأرض﴾يعني المشركين المنكرين نبوة محمد ﷺ يقول: أفلم يسيروا فينظروا إلى مصارع الأمم المكذبة فيعتبروا بها ﴿ولدار الآخرة﴾يعني الجنة ﴿خير للذين اتقوا﴾من الدنيا ﴿أفلا تعقلون﴾هذا فتؤمنوا وتتقوا الشرك؟

أخبرنا الأستاذ أبو منصور البغدادي: أنا أبو عمرو بن مطر أنا إبراهيم بن علي نا يحيى بن يحيى أنا أبو معاوية نا حجاج عن عطية عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ «لشبر من الجنة خير من الدنيا وما فيها»[٣] قوله: ﴿حتى إذا استيئس الرسل﴾ قال ابن عباس يريد من قومهم أن يؤمنوا[٤] ﴿وظنوا أنهم قد كذبوا﴾ أيقنوا أن قومهم قد كذبوهم وهذا قول عطاء وقتادة والحسن[٥]وقرأ أهل الكوفة[٦]: «كَذِبوا» مخففة ومعناه: ظن الأمم[٧] أن الرسل كذبوهم فيما أخبروهم به من نصر الله إياهم وإهلاك أعدائهم وهذا معنى قول ابن عباس وابن مسعود ومجاهد[٨] والضمير في قوله ﴿وظنوا﴾على هذه القراءة للمرسل إليهم، التقدير: ظن المرسل إليهم أن الرسل أخبروهم بالكذب من أنهم إن لم يؤمنوا بهم نزل بهم العذاب وإنما ظنوا ذلك لما رأوا من إمهال الله إياهم وقوله: ﴿جاءهم نصرنا﴾قال «ابن عباس» يريد نصر النبيين[٩] والمعنى: أن نصر الرسل على قومهم تأخر عنهم حتى ظن قومهم الظنون ثم نصروا فأهلك المكذب وأنجى المصدق وهو قوله: ﴿فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين﴾[وقرأ عاصم[١٠]وابن عامر فنجّي من شاء بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء جعلاه ماضياً على ما لم يسم فاعله كقوله: ﴿ولا يرد﴾لأنهما طلبا موافقة المصحف فإن فيه نوناً واحدة وذلك لاجتماع النونين وأعان على ذلك خفاء النون عند الجيم ﴿ولا يرد﴾ولا يمنع عذابنا عن المشركين إذا بلغوا الاجل][١١] قوله:

لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

﴿لقد كان في قصصهم﴾يعني أخوة يوسف ﴿عبرة﴾فكرة وبصيرة من الجهل والحيرة ﴿لأولي الألباب﴾لذوي

(١) بنحوه عند الطبري ١٦/٢٩٣ وابن كثير ٤/٣٤٦ والقرطبي ٨/٣٥٠٣. وانظر فتح القدير ٢/٦٢ وانظر البحر المحيط ٥/٣٥٣.

(٢) القرطبي ٨/٣٥٠٣ زاد المسير ٤/٢٩٥.

(٣) أخرجه ابن ماجه في السنن ٢/١٤٤٨ في كتاب الزهد باب صفة الجنة ٤٣٢٩ وقال الشهاب البوصيري في إسناده حجاج وعطية وهما ضعيفان.

(٤) القرطبي ٨/٣٥٠٤ زاد المسير ٤/٢٩٦ الرازي ١٨/١٨١.

(٥) القرطبي ٨/٣٥٠٤ زاد المسير ٤/٢٩٦ البغوي ٢/٤٥٤.

(٦) انظر حجة القراءات وانظر النشر ٢/٢٩٦ إتحاف فضلاء البشر ٢/١٥٦.

(٧) في ب (الرسل) (إن الأمم كذبوهم).

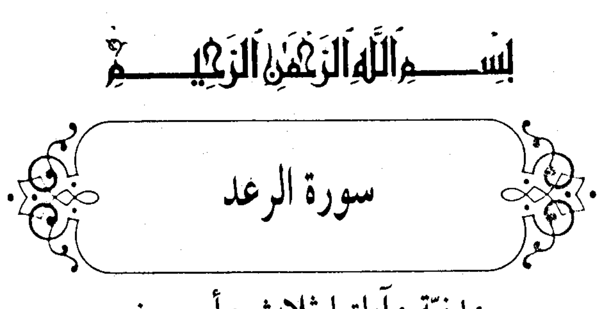
(٨) الطبري ١٦/٢٩٨ القرطبي ٨/٣٥٠٤ البحر المحيط ٥/٣٥٥ البغوي ٢/٤٥٤ الرازي ١٨/١٨١.

(٩) الطبري ١٦/٢٩٨ القرطبي ٨/٣٣٥٠٦ البغوي ٢/٤٥٤.

(١٠) انظر النشر ٢/٢٩٦ إتحاف فضلاء البشر ٢/١٧٥.

(١١) سقط في أ، ب.

العقول السليمة الذين يستعملون العقل فيعتبرون، وذلك أن من اعتبر وتذكر علم أن محمداً ﷺ مع كونه أمياً لم يأت بهذه القصة على موافقة ما في التوراة من قبل نفسه، وعلم أيضاً أن من قدر على إعزاز يوسف وتمليكه مصر بعد إلقائه في الجب، وكونه في حكم العبيد قادر على أن يعز محمداً ﷺ ويعلي كلمته، وينصره على من عاداه، قوله: ﴿**ما كان حديثاً يفترى**﴾أي: ما كان هذا القرآن حديثاً يتقوله بشر، ﴿**ولكن**﴾كان ﴿**تصديق الذي بين يديه**﴾من الكتب، أي: يصدق ما قبله من التوراة والإنجيل، بموافقة الأخبار، ﴿**وتفصيل كل شيء**﴾يحتاج إليه من أمور الدين ﴿**وهدى**﴾بياناً ﴿**ورحمة لقوم يؤمنون**﴾يصدقون بما جاء به محمد ﷺ.



سورة الرعد

مدنيّة وآياتها ثلاث وأربعون

أخبرنا: أبو سعد أحمد بن محمد بن عمرو الخفاف، أنا: أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر نا إبراهيم بن شريك، نا أحمد بن يونس، نا سلام بن سليم، نا هارون بن كثير، عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة، عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ من قرأ سورة الرعد أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كل سحاب مضى، وكل سحاب يكون إلى يوم القيامة وكان يوم القيامة من الموفين بعهد الله[(١)].

الٓمٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَاۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّىۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

﴿**بسم الله الرحمن الرحيم المر**﴾قال: ابن عباس أنا الله أعلم وأرى[(٢)]، وقال في رواية عطاء: أنا الله الملك الرحمن[(٣)]. ﴿**تلك ءايات الكتاب**﴾يجوز أن يكون ﴿**تلك**﴾إشارة إلى ما مضى من ذكر الأخبار والقصص التي أنزلت ويجوز أن يكون تلك بمعنى هذه، ويراد بالكتاب القرآن، وقوله: ﴿**والذي أنزل إليك من ربك الحق**﴾قال الفراء: الذي رفع بالاستئناف، وخبره الحق[(٤)] ﴿**ولكن أكثر الناس لا يؤمنون**﴾قال ابن عباس يريد أهل مكة[(٥)] قال الزجاج[(٦)]: لما ذكر أنهم لا يؤمنون، عرف الدليل الذي يوجب التصديق بالخالق، فقال ﴿**الله الذي رفع السموات بغير عمدٍ**﴾ وهي الأساطين، جمع عماد ﴿**ترونها**﴾كذلك مرفوعة بلا عمد قال «مقاتل»[(٧)] هي قائمات بغير عمد وقال «الضحاك»[(٨)]: يعني ليس من دونها دعامة، ولا فوقها علاقة وهو قول قتادة[(٩)] وقوله: ﴿**ثم استوى على العرش**﴾ثم أقبل على خلق العرش [بالاستيلاء والاقتدار، ونفوذ السلطان وأصل

---

(١) حديث واهي وتقدم الكلام عليه.

(٢) تقدم.

(٣) تقدم

(٤) (انظر معاني القرآن، للفراء ٢/٥٧).

(٥) انظر تنوير المقباس ٣/٣.

(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٣٦.

(٧) الرازي ١٨/١٨٦.

(٨) البغوي ٣/٥.

(٩) البغوي ٣/٥ وروى الطبري عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة أنهم قالوا «لها عمد ولكن لا ترى» انظر تفسير الطبري ١٦ - ٣٢٣ وما بعدها وابن كثير ٤/٣٥١.

الاستواء، التدبير كما أن أصل القيام الانتصاب، ثم يقال قائم بالتدبير، والمعنى: ثم استوى على العرش بالتدبير للأجسام التي خلقها، وثم تدل على حدوث التدبير] [١] ﴿**وسخر الشمس والقمر**﴾ذللهما لما يراد منهما ﴿**كل يجري لأجل مسمى**﴾إلى وقت معلوم، وهو فناء الدنيا ﴿**يدبر الأمر**﴾يصرفه بحكمته ﴿**يفصل الآيات**﴾يبين الآيات التي تدل على قدرته على البعث ﴿**لعلكم بلقاء ربكم توقنون**﴾ قال ابن عباس لكي توقنوا بالبعث وتتعلموا أنه لا إله غيري [٢] ﴿**وهو الذي مد الأرض**﴾قال الفراء بسطها طولاً وعرضاً[٣] ﴿**وجعل فيها رواسي**﴾جبالاً ثوابت قال «ابن عباس» أوتدها بالجبال[٤] ﴿**ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين**﴾لونين حلواً وحامضاً ﴿**يغشي الليل النهار**﴾ذكرناه في سورة الأعراف. ﴿**إن في ذلك لآياتٍ لقومٍ يتفكرون**﴾أعلم [الله][٥] أن ما ذكر من هذه الأشياء فيه برهان وعلامات لمن تفكر في قدرة الله، ثم زاد، فقال: ﴿**وفي الأرض قطع متجاورات**﴾أي متدانية متقاربة ﴿**وجنات من أعنابٍ وزرع ونخيل**﴾يعني: بساتين فيها نخيل وكروم، ومن قرأ[٦]: ﴿**وزرع ونخيل**﴾[بالضم][٧] حملها على قوله ﴿**وفي الأرض**﴾ولم يحملها على الجنات وقوله ﴿**صنوان وغير صنوان**﴾ من صفة النخيل قال أبو عبيدة الصنوان جمع صنو، وهو أن يكون الأصل واحداً ثم يتفرع، فيصير نخيلاً ثم يحملن[٨]، وهذا قول جميع أهل اللغة والتفسير، قال ابن عباس صنوان ما كان من نخلتين، أو ثلاث أو أكثر، أصلهن واحد، وغير صنوان: يريد المتفرق الذي لا يجمعه أصل واحد[٩].

أخبرنا: محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، أنا أبو عمر بن مطر، أنا أبو خليفة أنا الوليد والحوضي ومحمد بن كثير قالوا: نا شعبة أنا أبو إسحاق قال سمعت البراء بن عازب يقول في هذه الآية: الصنوان النخلة يكون حولها النخلات،وغير صنوان،النخل المتفرق[١٠] وروى القواس[١١] عن حفص(صُنوان) بضم الصاد[١٢] جعله مثل

---

(١) سقط في أ، ب.

(٢) بنحوه عند الطبري ١٦/٣٢٧.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ٢/٥٨ البغوي ٣/٦.

(٤) وحكى البغوي عن ابن عباس أنه قال: كان أبو قبيس أول جبل وضع على الأرض.

(٥) سقط في أ، ب.

(٦) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص: (وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان) بالرفع. وحجتهم ذكرها العباس فقال: سألت أبا عمرو: كيف لا تقرأ(وزرعٍ) بالجر؟ قال الجنات لا تكون من زرع. فذهب أبو عمرو إلى أن الزرع وما بعده مردود على قوله قطع كأنه قال: في الأرض قطع متجاورات وفيها جنات وفيها زرع ونخيل. وقرأ الباقون بالجر كلها. حملوا الزرع والنخيل على الأعناب كأنه قال: جنات من أعناب وغير ذلك من زرع ونخيل. وحجتهم في ذلك أن الأرض إذا كان فيها النخل والكرم والزرع سميت جنة: قوله (جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً) فكما سميت الأرض ذات النخل والزرع جنة كذلك يكون في قراءة من قرأ: (وجنات من أعناب وزرع ونخيل) أن يكون الزرع والنخيل محمولين على الأعناب. انظر حجة القراءات ص (٣٦٩) وانظر النشر (٢/٢٩٧) إتحاف فضلاء البشر (٢/١٦٠).

(٧) سقط في أ، ب.

(٨) انظر مجاز القرآن ١/٣٢٢.

(٩) الطبري ١٦/٣٣٦ (٢٠٠٩٥) ابن كثير ٤/٣٥٣ وذكره الشوكاني في الفتح ٣/٦٦ وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم الدر المنثور ٤/٤٣.

(١٠) الطبري ١٦/٣٣٥ (٢٠٠٨٧) (٢٠٠٨٩) ابن كثير ٤/٣٥٢ الدر المنثور ٤/٤٣.

(١١) أحمد بن محمد بن علقمة بن نافع بن عمر بن صبح بن عون أبو الحسن النبال المكي المعروف بالقواس إمام مكة في القراءة غاية النهاية (١/١٢٣).

(١٢) وهذا من القراءات الشاذة انظر المحتسب لابن جني (١/ ٣٥٠).

ذوب وذوبان وربما تعاقب فعلان وفعلان على البناء الواحد، نحو حش وحُشّان(١) وحِشّان وقوله: ﴿تسقى بماءٍ واحدٍ﴾ أي تسقى هذه الأشياء الذي ذكرها من القطع المتجاورات والجنات والنخيل المختلفة، ومن قرأ «يسقى» بالياء (٢) كان التقدير يسقي ما قصصناه وما ذكرناه قال إبن عباس يريد البئر واحدة والشرب واحد، والجنس واحد (٣) ﴿ونفضل بعضها على بعض في الأكل﴾ يعني اختلاف الطعم الحلو والحامض، يخبر بعجائبه وقدرته في خلقه قال ابن الأنباري (٤): يعني: أن القطع المتجاورة تنبت نباتاً مختلفاً منه الحلو والحامض وشربها واحد، ومكانها مجتمع، وفي هذا أوضح آية على نفاذ قدرة الله والأكل الثمر الذي يؤكل وقوله: ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ قال ابن عباس: يريد أهل الإيمان، وهم أهل العقل الذين لم يجعلوا لله نداً (٥).

۞ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٦﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾

قوله ﴿وإن تعجب﴾ أي: من عبادتهم ما لا يملك نفعاً ولا ضراً، بعدما رأوا من قدرة الله تعالى في خلقه الأشياء التي ذكرها ﴿فعجب قولهم﴾ الآية قال الزجاج إن هذا موضع عجب أيضاً، أنهم أنكروا البعث، وقد بين لهم من خلق السماوات والأرض ما يدل على أن البعث أسهل في القدرة(٦) ثم أخبر أن هؤلاء الذين أنكروا البعث بعد الموت كافرون فقال: ﴿أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم﴾ الأغلال جمل الغل. وهو طوق يقيد به اليد إلى العنق، يقال منه: غل الرجل، فهو مغلول، قوله ﴿ويستعجلونك

(١) الحش والحش جماعة النخل انظر لسان العرب (٢/ ٨٨٥).

(٢) قرأ عاصم وابن عامر: (يسقى بماء واحد). أي يسقى المذكور بماء واحد. وحجتها قوله: ﴿وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره﴾ على معنى من ثمر المذكور. وقرأ الباقون: تسقى بالتاء أي تسقى هذه الأشياء بماء واحد. قالوا: ولا يكون التذكير، لأنك إن حملته على الزرع فقد تركت غيره، وإن حملته على الجنات مع حمله على الزرع فقد ذكرت المؤنث. وحجتهم قوله تعالى بعدها: ﴿ونفضّل بعضها على بعض﴾ فقال بعضها، فكما حمل هذا على التأنيث كذلك يحمل (تسقى) انظر الحجة لابن زنجلة (٣٦٩، ٣٧٠) وانظر النشر ٢/ ٢٩٧ إتحاف فضلاء البشر ٢/ ١٦٠ البغوي ٣/ ٦.

(٣) بنحوه انظر تفسير الطبري ١٦/ ٣٣٣.

(٤) انظر فتح القدير ٣/ ٦٥.

(٥) وهذا الاختلاف في أجناس الثمرات والزرع، في أشكالها وألوانها، وطعومها وروائحها وأوراقها وأزهارها. فهذا في غاية الحلاوة، وذا في غاية الحموضة، وذا في غاية المرارة وذا عفص، وهذا عذب، وهذا جمع هذا وهذا، ثم يستحيل إلى طعم آخر بإذن الله تعالى، وهذا أصفر، وهذا أحمر، وهذا أبيض، وهذا أسود، وهذا أزرق، وكذلك الزهورات مع أن كلها يستمد من طبيعة واحدة، وهو الماء، مع هذا الاختلاف الكثير الذي لا ينحصر ولا ينضبط، ففي ذلك آيات لمن كان واعياً، وهذا من أعظم الدلالات على الفاعل المختار، الذي بقدرته فاوت بين الأشياء، وخلقها على ما يريد، ولهذا قال تعالى ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾. انظر ابن كثير (٤/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤).

(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/ ٣٨.

بالسيئة قبل الحسنة﴾ يعني مشركي مكة، سألوا رسول الله ﷺ أن يأتيهم بالعذاب استهزاءً منهم بذلك فالمراد بالسيئة ههنا العقوبة المهلكة، والحسنة هي العاقبة والرخاء والله تعالى صرف عمن بعث إليهم محمداً ﷺ عقوبة الإصطلام[١]، وأخر تعذيب مكذبيه إلى يوم القيامة، فذلك التأخير هو الحسنة، وهؤلاء الكفار استعجلوا العذاب قبل إحسان الله معهم بالإنظار، وقوله: **﴿وقد خلت من قبلهم المثلات﴾** يقال للعقوبة مثلة ومثلة قال ابن الأنباري[٢]: المثلة العقوبة لتي تبقي في المعاقب شيئاً بتغيير بعض خلقه، من قولهم مثل فلان بفلان إذا شان خلقه بقطع أنفه وأذنه، أو سمل عينيه، أو بقر بطنه قال ابن عباس، وقتادة: المثلات العقوبات، وما مثل الله بالمكذبين قبلهم[٣] قال الأزهري: يقول: يستعجلونك بالعذاب الذي لم أعاجلهم به، وقد علموا ما نزل من عقوباتنا بالأمم الخالية فلم يعتبروا بها[٤] وكان ينبغي أن يردعهم ذلك عن الكفر خوفاً أن ينزل بهم مثل الذي نزل بمن كفر قبلهم، قوله: **﴿وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم﴾** قال ابن عباس: لذو تجاوز عن المشركين إذا آمنوا وصدقوا[٥] **﴿وإن ربك لشديد العقاب﴾** للمصرين على الشرك، وتلا مطرف يوماً هذه الآية فقال: لو يعلم الناس قدر رحمة الله ومغفرة الله وعفو الله وتجاوز الله لقرت أعينهم ولو يعلم الناس قدر عذاب الله، وبأس الله ونكال الله ونقمة الله، ما رقأ لهم دمع ولا قرت أعينهم بشيء.

أخبرنا: نصر بن بكر بن أحمد بن الحسين، أنا عبد الله بن محمد بن نصير أنا: محمد بن أيوب، أنا موسى بن إسماعيل، نا حماد بن سلمة عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب قال: لما نزلت **﴿وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب﴾** قال رسول الله ﷺ: «لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ أحد العيش، ولولا وعيد الله وعقابه لاتّكل كل أحد[٦]». قوله: **﴿ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه ءاية من ربه﴾** قال ابن عباس: يريد مثل الناقة والعصا وما جاء به النبيون[٧] وقال الزجاج: طلبوا غير الآيات التي أتى بها فالتمسوا مثل آيات موسى وعيسى[٨]، فقال الله: **﴿إنما أنت منذر﴾** تنذرهم بالنار، وليس إليك من الآيات شيء **﴿ولكل قوم هادٍ﴾** أي نبي وداع إلى الله يدعوهم بما يعطى من الآيات لا بما يريدون ويتحكمون وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة[٩] وقال سعيد بن جبير، وعطية والضحاك: الهادي هو الله عز وجل[١٠]، والمعنى: أنت منذر تنذر، والله هادي كل قوم يهدي من شاء قوله: **﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى﴾** يعلم ما في بطن كل حامل من علقة أو مضغة أو زائد أو ناقص، على اختلاف في

---

(١) وهو الاستئصال انظر لسان العرب ٤/٢٤٨٩.

(٢) الرازي ١٩/١٠ فتح القدير ٣/٦٧ وانظر التهذيب للأزهري ١٥/٩٥ البغوي ٣/٨.

(٣) أخرجه الطبري ١٦/٣٥١ (٢٠١٣١) عن قتادة زاد المسير ٤/٣٠٥ وذكره الشوكاني في الفتح ٣/٧٠ وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن قتادة الدر المنثور ٤/٤٤.

(٤) انظر التهذيب ١٥/٩٩.

(٥) بنحوه عن الطبري ١٦/٣٥٢ (٢٠١٣٧) زاد المسير ٤/٣١٦.

(٦) ذكره الحافظ في تخريجه على الكشاف ٢/٥١٤ وقال أخرجه ابن أبي حاتم والثعلبي عن رواية حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان ضعيف وقد تقدم وذكره الحافظ ابن كثير نقلاً عن ابن أبي حاتم ٤/٣٥٥.

(٧) الرازي ١٩/١١ ابن كثير ٤/٣٥٥ فتح القدير ٣/٦٨.

(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/١٤٠.

(٩) أخرجه الطبري عن مجاهد ١٦/٣٥٥ (٢٠١٤٨) (٢٠١٥٠) (٢٠١٥١) (٢٠١٥٣) (٢٠١٥٤) وزاد المسير ٤/٣٠٧ الرازي ١٩/١٢ البغوي ٣/٨ وذكره الشوكاني في الفتح ٣/٧١ وعزاه لابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن مجاهد وانظر الدر المنثور ٤/٤٥.

(١٠) الطبري ١٦/٣٥٤ (٢٠١٤٢) (٢٠١٤٣) (٢٠١٤٤) البغوي ٣/٨ والرازي ١٩/١٢ الدر المنثور ٤/٤٥.

جميع أحواله، وقال عطاء عن ابن عباس يريد ذكر أم أنثى، واحد أم اثنين أم أكثر[١] وقوله: ﴿وما تغيض الأرحام﴾ الغيض النقصان، ذكرنا ذلك عند قوله: ﴿وغيض الماء﴾ قال أكثر المفسرين: يعلم الوقت الذي تنقصه الأرحام من المدة التي هي تسعة أشهر[٢] ﴿وما تزداد﴾ على ذلك، قال «الضحاك»[٣] الغيض النقصان من الأجل والزيادة ما يزداد على الأجل وذلك أن النساء لا يلدن لأجل واحد وقوله: ﴿وكل شيء عنده بمقدار﴾ قال ابن عباس: علم كل شيء فقدره تقديراً مما يكون قبل أن يكون، وكل ما هو كائن إلى يوم القيامة[٤].

عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَـٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾

﴿عالم الغيب والشهادة﴾ علم ما غاب عن جميع خلقه، وما شهده خلقه وعلموه ﴿الكبير﴾ بمعنى العظيم ومعناه يعود إلى كبر قدره واستحقاقه صفات العلو، وهو أكبر من كل كبير، لأن كل كبير يصغر بالإضافة إليه، وقوله ﴿المتعال﴾ قال الحسن: المتعالي عما يقول المشركون[٥] وقوله ﴿سواء منكم من أسر القول﴾ أي أخفاه وكتمه ﴿ومن جهر به﴾ أعلنه وأظهره، قال مجاهد: السر والجهر عنده سواء[٦] وقوله: ﴿وسارب بالنهار﴾ الظاهر، يقال سربت الإبل تسرب سروباً، أي: مضت في الأرض ظاهرة حيث شاءت، قال «الزجاج»[٧]: معنى الآية الجاهر بنطقه، والمضمر في نفسه، والظاهر في الطرقات، والمستخفي في الظلمات علم الله فيهم جميعاً سواء، قوله: ﴿له معقبات﴾ المعقبات: المتناوبات التي يخلف كل واحد منها صاحبه، ويكون بدلاً منه وهم الملائكة الحفظة في قول عامة المفسرين[٨]، قال شمر: هي الكائنات يأتي بعضها بعد ذهاب بعض[٩]، قال «الزجاج»: المعقبات الملائكة يأتي بعضهم بعقب بعض[١٠]، قال الفراء: المعقبات ذكر أن

---

(١) انظر تفسير البغوي (٣/٨) الرازي (١٩/١٣).

(٢) الطبري ١٦/٣٥٨ البغوي (٣/٨) الرازي (١٩/١٣).

(٣) الطبري ١٦/٣٦٣ (٢٠١٨٥) (٢٠١٨٦) (٢٠١٨٧) (٢٠١٨٨) وزاد المسير ٤/٣٠٨ انظر البغوي ٣/٨.

(٤) انظر تفسير البغوي ٣/٨ زاد المسير ٤/٣٠٨ الرازي ١٩/١٤.

(٥) انظر زاد المسير ٤/٣٠٩.

(٦) البغوي ٣/٩ زاد المسير ٤/٣٠٩ لفظ (سواء) يطلب اثنين سواء زيد وعمرو ثم فيه وجهان: الأول: أن سواء مصدر والمعنى: ذو سواء كما تقول: عدل زيد وعمرو. أي ذوا عدل. الثاني: أن يكون سواء بمعنى مستو، وعلى هذا التقدير فلا حاجة إلى الإضمار، إلا أن سيبويه يستقبح أن يقول مستو زيد وعمرو لأن أسماء الفاعلين إذا كانت نكرات لا يبدأ بها. ولقائل أن يقول: بل هذا الوجه أولى لأن حمل الكلام عليه يغني عن التزام الإضمار الذي هو خلاف الأصل. وقال الأزهري: تقول العرب سربت الإبل سرباً، أي مضت في الأرض ظاهرة حيث شاءت، فإذا عرفت ذلك فمعنى الآية سواء كان الإنسان مستخفياً في الظلمات أو كان ظاهراً في الطرقات، فعلم الله تعالى محيط بالكل. وقال مجاهد: سواء من يقدم على القبائح في ظلمات الليالي، ومن يأتي بها في النهار الظاهر على سبيل التوالي انظر الرازي (١٩/١٥) واخرج مثله ابن جرير عن قتادة ١٦/٣٦٨.

(٧) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/١٤١ الرازي ١٩/١٥.

(٨) الطبري ١٦/٣٦٩ البغوي ٣/٩ الرازي ١٨/١٦ ابن كثير ٤/٣٥٩ فتح القدير ٣/٧١.

(٩) انظر التهذيب للأزهري ١/٢٧٢.

(١٠) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/١٤٢.

جمع ملائكة معقبة، ثم جمعت معقبة معقبات، والذي يدل على التذكير قوله: ﴿يحفظونه من أمر الله﴾[(١)] قال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد: المعقبات الملائكة الحفظة[(٢)] يدل على صحة هذا ما أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي، أنا أبو عمرو بن مطر، نا أبو داود سليمان بن سلام، نا يحيى بن يحيى قال قتادة: قرأت على مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم، وهو أعلم بهم، كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: «تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون»[(٣)] ومعنى الآية: لله ملائكة حفظة تتعاقب في النزول إلى الأرض من بين يدي الإنسان ومن خلفهم وقوله: ﴿يحفظونه من أمر الله﴾ ذكر الفراء[(٤)] في هذا قولين أحدهما: انه على التقديم والتأخير، وتقديره: له معقبات من أمر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه. والثاني: ان هذا على إضمار أن ذلك الحفظ من أمر الله أي: مما أمر الله به، ونحو هذا قال الزجاج قال: المعنى حفظهم إياه من أمر الله، أي: مما أمرهم الله به، لا أنهم يقدرون أن يدفعوا أمر الله[(٥)] وقال ابن الأنباري[(٦)]: وفي هذا قول آخر، وهو: أن ﴿من﴾ بمعنى الباء، والتأويل: يحفظونه بأمر الله، وهذا قول مجاهد، وعطاء والحسن وقتادة، قالوا: يحفظونه بأمر الله [(٧)] وقال السدي: يحفظونه من أمر الله إلى أمر الله، مما لم يقدر الله إلى ما قدر الله [(٨)]، وقال كعب: لولا أن الله وكل بهم ملائكة يذبون عنكم، لتخطفتكم الجن [(٩)] أخبرنا: أبو بكر التميمي، أنا أبو الشيخ الحافظ نا أبو يحيى الرازي نا سهل بن عثمان نا زياد البكائي[(١٠)] عن ليث عن مجاهد قال: ما من مسلم ينام إلا وكل الله به وكلاء من الملائكة يحفظونه من الجن والهوام، فإذا أرادوه بشيء، قالوا: وراءك وراءك، إلا شيئا قد قضى له أن يصيبه[(١١)].

أخبرني: محمد بن عبد العزيز المروزي، أنا محمد بن الحسين الحدادي، أخبرهم أنا: محمد بن يزيد أنا

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٢/٦٢.

(٢) الطبري ١٦/٣٧١ (٢٠٢١٢) (٢٠٢١٣) (٢٠٢١٤) وانظر تفسير ابن كثير ٤/٣٥٩ البغوي ٣/٩ والدر المنثور ٤/٤٧.

(٣) أخرجه البخاري ٢/٣٣ في مواقيت الصلاة باب فضل صلاة العصر (٥٥٥) ومسلم ١/٤٣٩ في المساجد باب فضل صلاتي الصبح والعصر (٢١٠/٦٣٢) ومالك في الموطأ (١٧٠) وأحمد في المسند ٢/٤٨٦ وأبو عوانة ١/٣٨٧ وانظر تفسير زاد المسير ٤/٣١١ والقرطبي ٣/٢١١ ٩/٢٩٣، ١٠/٢٠٧ وابن كثير ٥/٩٩.

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ٢/٦٠.

(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/١٤٢.

(٦) الرازي ١٨/١٧ فتح القدير ٣/٦٩ البغوي ٣/٩.

(٧) الطبري ١٦/٣٧٦ (٢٠٢٣٩) ابن كثير ٤/٣٦١ (٢٠٢٤٠) وذكره الشوكاني في الفتح ٣/٧١ وعزاه لابن جرير الدر المنثور ٤/٤٧ البغوي ٣/٩.

(٨) الطبري ١٦/٣٧٥.

(٩) أخرجه الطبري ١٦/٣٧٨ (٢٠٢٤٦) زاد المسير ٤/٣١٢ وابن كثير ٤/٣٦١ البغوي ٣/٩.

(١٠) زياد بن عبد الله بن الطفيل البكائي الكوفي صاحب ابن إسحاق. حدث عن منصور، وعبد الملك بن عمير، والكبار وعنه أحمد، والفلاس، والحسن بن عرفة، وخلق. قال أحمد: حديثه حديث أهل الصدق وقال ابن معين: لا بأس به في المغازي، وأما في غيرها فلا. وقال ابن المديني: ضعيف، كتبت عنه وتركته وقال أبو حاتم: لا يحتج به وقال أبو زرعة: صدوق. وقد روى له البخاري حديثاً واحداً مقروناً بآخر وقال النسائي: ضعيف وقال مرة: ليس بالقوي. وقال ابن سعد: كان عندهم ضعيفاً، وقد رووْا عنه قال عبد الله بن إدريس: ما أحد أثبت في ابن إسحاق من زياد البكائي لأنه أملى عليه إملاء مرتين وقال صالح جزرة: هو في نفسه ضعيف، لكن هو من أثبتهم في المغازي. انظر ميزان الاعتدال (٢/٩١).

(١١) أخرجه الطبري ١٦/٣٧٧ (٢٠٢٤٥) زاد المسير ٤/٣١٢ البغوي ٣/٩.

إسحاق بن إبراهيم أنا النصر بن شميل نا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن أبي جندب[١]، قال كنا جلوساً عند سعيد بن قيس بصفين فأقبل علي رضي الله عنه، متوكئاً على عنزة له، بعدما اختلط الظلام، فقال سعيد: يا أمير المؤمنين قال: نعم، قال: أما تخاف أن يغتالك أحد؟ قال: إنه ليس من أحد إلا ومعه من الله حفظة من أن يتردى في بئر، أو يخر من جبل، أو يصيبه حجر، أو تصيبه دابة، فإذا جاء القدر خلّوا بينه وبين القدر[٢] وقوله: ﴿إن الله لا يغير ما بقومٍ حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ أي لا يسلب قوماً نعمة، حتى يعملوا معصية قال ابن عباس: يريد العذر فيما بينه وبين خلقه، ويعني بهذا أهل مكة[٣] ﴿وإذا أراد الله بقومٍ سوءاً﴾ عذاباً ﴿فلا مرد له﴾ قال عطاء: يريد: لاراد لعذابي ولا ناقض لحكمي[٤] ﴿وما لهم من دونه من وال﴾ يلي أمرهم ويمنع العذاب عنهم.

هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ۩ ﴿١٥﴾

قوله: ﴿هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً﴾ قال قتادة: خوفاً للمسافر، وطمعاً للمقيم[٥] قال الزجاج الخوف للمسافر لما يتأذى به من المطر والطمع للحاضر لأنه إذا رأى البرق طمع في المطر الذي هو سبب الخصب[٦] ﴿وينشىء﴾ يخلق ﴿السحاب الثقال﴾ بالماء ﴿ويسبح الرعد بحمده﴾ قال ابن عباس سألت اليهود رسول الله ﷺ، فقالوا: أخبرنا عن الرعد ما هو؟ فقال: الرعد ملك من ملائكة الله عز وجل، موكل بالسحاب، معه مخاريق، يسوق بها السحاب حيث يشاء الله قالوا: فما الصوت الذي يسمع؟ قال: «زجره بالسحاب إذا زجر، حتى ينتهي إلى حيث ما أمر»[٧] وقال مجاهد: الرعد صوت ملك يسبح[٨]، وكان عبد الله بن الزبير جالساً يحدث أصحابه، فسمع صوت الرعد، فترك الحديث وقال: سبحان من سبحت له، وقال: إن هذا وعيد لأهل الأرض شديد[٩]، وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: «إن ربكم تبارك وتعالى يقول: لو أن عبادي أطاعوني، لأسقيتهم المطر بالليل، وأطلعت عليهم الشمس

---

(١) عمرو بن أبي جندب يقال إنه أبو عطية الوادعي والصحيح أنه غيره التقريب ٢/٦٧ التهذيب ١٣/٨.

(٢) الطبري ١٦/٣٨٧ (٢٠٢٤٧) زاد المسير ٤/٣١٢.

(٣) زاد المسير ٤/٣١٢.

(٤) انظر تفسير الطبري ١٦/٣٨٦.

(٥) الطبري ١٦/٣٨٧ (٢٠٢٥٢) والبغوي ٣/١٠ ابن كثير ٤/٣٦٢ وذكره الشوكاني في الفتح ٣/٧٦ وعزاه لعبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/١٤٢.

(٧) أخرجه الترمذي في السنن ٥/٢٧٤ في كتاب التفسير سورة الرعد باب (١٤) (٣١١٧) وقال حسن غريب وأحمد في المسند ١/٢٧٤.

(٨) البغوي ٣/١١ الرازي ١٨/٢١.

(٩) أخرجه الطبري ١٦/٣٨٩ عن علي (٢٠٢٦١) وعن ابن عباس (٢٠٢٦٢) وعن الأسود بن يزيد (٢٠٢٦٣) والبخاري في الأدب المفرد رقم (٧٢٢) وعن طاوس عند الطبري (٢٠٢٦٤) وانظر الدر المنثور ٤/٥١ وأخرجه مالك في الموطأ ٢/٢٩٢ في كتاب الكلام باب القول إذا سمعت الرعد.

بالنهار ولم أسمعهم صوت الرعد [(١)] وقوله: ﴿والملائكة من خيفته﴾ يعني ويسبح الملائكة من خيفة الله وخشيته، قال ابن عباس إنهم خائفون من الله وليس كخوف ابن آدم، لا يعرف أحدهم من على يمينه ومن على يساره[(٢)] لا يشغله عن عبادة الله طعام ولا شراب ولا شيء، وقوله: ﴿ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء﴾ قال المفسرون: نزلت في أربد[(٣)] وعامر بن الطفيل، أتيا النبي ﷺ يخاصمانه، ويريدان الفتك به، فقال النبي ﷺ، «اللهم اكفنيهما بما شئت» فأرسل الله عز وجل صاعقة على أربد في يوم صائف صاح فأحرقته، وولى عامر هارباً[(٤)] وقوله: ﴿وهم يجادلون في الله﴾ قال «ابن عباس» يكذبون بعظمة الله[(٥)] ﴿وهو شديد المحال﴾ قال «مجاهد والسدي» المحال القوة[(٦)] أي: شديد القوة وقال الزجاج: يقال: ماحلته محالاً إذا قاويته حتى يتبين أيكما أشد، والمحل في اللغة الشدة [(٧)] قوله: ﴿له دعوة الحق﴾ المراد بدعوة الحق ههنا كلمة التوحيد والإخلاص والمعنى: لله من خلقه الدعوة الحق، وأضيفت الدعوة إلى الحق لاختلاف اللفظين.

أخبرنا: الأستاذ أبو منصور البغدادي أنا أبو الحسن السراج نا محمد بن عبد الله الحضرمي نا محمد بن عبد الله بن نصير نا يحيى بن اليمان، عن سفيان عن سلمة بن كهيل[(٨)] عن عباية بن ربعي، عن علي: له دعوة الحق

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢/٣٥٩ وأخرجه الحاكم في المستدرك وصححه ٢/٣٤٩ وتعقبه الذهبي بقوله صدقة واه فأخرجه البغوي في التفسير ٤/٣٦٤.

(٢) البغوي ٣/١١.

(٣) أربد بن شريح بن بجير، من ذبيان شاعر، من الأشراف الشجعان في الجاهلية، وأحد فرسانها المشهورين. انظر الاعلام (١/٢٨٦).

(٤) أخرجه الطبري ١٦/٣٩٢ (٢٠٢٧٢) وذكره الهيثمي في المجمع ٧/٤١ وعزاه للطبراني في الكبير والأوسط وقال وفي إسنادها عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف والبغوي في التفسير ٣/١١.

(٥) يعني هؤلاء الكفار مع ظهور هذه الدلائل يجادلون في الله وهو يحتمل وجوهاً: أحدها: أن يكون المراد الرد على الكافر الذي قال: أخبرنا عن ربنا أمن نحاس أم من حديد. وثانيها: أن يكون المراد الرد على جدالهم في إنكار البعث وإبطال الحشر والنشر. وثالثها: أن يكون المراد الرد عليهم في طلب سائر المعجزات. ورابعها: أن يكون المراد الرد عليهم في استنزال عذاب الاستئصال. وفي هذه الواو قولان: الأول أنها للحال، والمعنى: فيصيب بالصاعقة من يشاء في حال جداله في الله، وذلك أن أربد لما جادل في الله أحرقته الصاعقة. والثاني: أنها واو الاستئناف كأنه تعالى لما تمم ذكر هذه الدلائل قال بعد ذلك (وهم يجادلون في الله) انظر الرازي (١٩/٢٢، ٢٣)

(٦) البغوي ٢/١١ وأخرجه الطبري عن قتادة وابن زيد ١٦/٣٩٦ (٢٠٢٧٥) (٢٠٢٧٩).

(٧) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/١٤٣.

(٨) سلمة بن كهيل بن حصين الحضرمي التنعي أبو يحيى الكوفي قال يحيى بن سلمة بن كهيل: ولد أبي سنة سبع وأربعين ومات يوم عاشوراء سنة إحدى وعشرين ومائة وكذا قال غير واحد وقال ابن سعد وغيره مات سنة (٢٢) وقال محمد بن عبد الله الحضرمي وهارون بن حاتم مات سنة (١٢٣) قال ابن المديني في العلل لم يلق سلمة أحداً من الصحابة إلا جندباً وأبا جحيفة وقال الوليد ابن حرب عن سلمة: سمعت جندباً ولم أسمع أحداً غيره، يقول: قال النبي ﷺ. وذكره ابن حبان في الثقات وقال الآجري قلت لأبي داود أيما أحب إليك حبيب بن أبي ثابت أو سلمة. فقال سلمة، قال أبو داود: كان سلمة يتشيع وقال عبيد بن جناد عن عطاء الخفاف: أتى سلمة بن كهيل زيد بن علي بن الحسين لما خرج فنهاه عن الخروج وحذره من غدر أهل الكوفة فأبى، فقال له: فتأذن لي أن أخرج من البلد فقال لما؟ قال: لا آمن أن يحدث لك حدث فلا آمن على نفسي قال فأذن له فخرج إلى اليمامة. وقال النسائي هو أثبت من الشيباني.

قال: **لا إله إلا الله**. وهذا قول ابن عباس وقتادة[1]، وقال الحسن: الله الحق، فمن دعاه دعا الحق[2] وقوله: **﴿والذين يدعون من دونه﴾** يعني الأصنام يدعونها المشركون من دون الله **﴿لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه﴾** قال الزجاج «إلا كما يستجاب للذي يبسط كفيه إلى الماء يدعو الماء إلى فيه والماء لا يستجيب[3]» أعلم الله أن دعاءهم الأصنام كدعاء العطشان الماء إلى بلوغ فمه **﴿ وما هو ببالغه﴾** وما الماء ببالغ فاه بدعوته إياه قال الكلبي: كمادّ يده إلى الماء من مكان بعيد فلا يبلغه ولا يبلغ الماء فاه [4] وقال عطاء: كالرجل العطشان الجالس على شفير البئر، يمد يده إلى البئر، فلا يبلغ قعر البئر، والماء لا يرتفع إلى يده [5] قوله: **﴿ما دعاء الكافرين﴾** قال «ابن عباس»: يريد عبادة الكافرين الأصنام [6] **﴿إلا في ضلال﴾** بطلان وزوال قوله: **﴿ولله يسجد من في السمٰواتِ والأرض طوعاً﴾** يعني الملائكة، والمؤمنين **﴿وكرهاً﴾** يعني: من أكره على السجود من الكافرين والمنافقين هذا قول المفسرين[7] وقال أهل المعاني: سجود الكاره تذلله وانقياده لما يريده الله منه، من عاقبة ومرض وغنى وفقر وحياة وموت، فالكافر في حكم الساجد لله من هذا الوجه[8] ومعنى السجود في اللغة التذلل والخضوع، وهذا كقوله: **﴿وله أسلم من في السمٰواتِ والأرض طوعاً وكرهاً﴾** وقوله: **﴿وظلالهم بالغدو﴾** والآصال قال المفسرون[9]: كل شخص مؤمن أو كافر فإن ظله يسجد لله تعالى قال مجاهد: ظل المؤمن يسجد طوعاً وهو طائع وظل الكافر يسجد طوعاً وهو كاره[10] وقال أهل المعاني[11]: سجود الظلال تمايلها من جانب إلى جانب، وانقيادها للتسخير بالطول والقصر.

قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾

قوله: **﴿قل من رب السمٰواتِ والأرض قل الله﴾** السؤال والجواب، جاء من جهة واحدة لأن المشركين لا ينكرون أن الله خالق السمٰوات والأرض والمخلوقات كلها، كقوله: **﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله﴾**[12] فإذا أجاب النبي ﷺ بقوله:

---

(١) الطبري ١٦/٣٨٩ (٢٠٢٨٠)، (٢٠٢٨١)، (٢٠٢٨٤) عن ابن عباس وعن قتادة (٢٠٢٨٣) عن ابن زيد (٢٠٢٨٥) والبغوي عن ابن عباس ٣/١٢ والرازي ١٩/٢٣ وابن كثير ٤/٣٦٧.
(٢) الرازي ١٩/٢٣ زاد المسير ٤/٣١٧.
(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/١٤٤.
(٤) الطبري ١٦/٤٠٢ عن ابن عباس (٢٠٢٩٤).
(٥) البغوي ٣/١٢ وانظر فتح القدير ٣/٧٧.
(٦) الطبري ١٦/٤٠٣ البغوي ١١/١٢.
(٧) الطبري ١٦/٤٠٣ الرازي ١٩/٢٤-٢٥ البغوي ٣/١٢.
(٨) انظر معاني القرآن للفراء ٢/٦٢ وتأويل مشكل القرآن ١/٢٣١.
(٩) البغوي ٣/١٢.
(١٠) تفسير الطبري ١٦/٤٠٤ (٢٠٣٠٢) والبغوي ٣/١٢.
(١١) الرازي ١٩/٢٥ فتح القدير ٢/٧٣.
(١٢) سورة الزخرف (٨٧).

الله، لم ينكروا ويصيروا كأنهم قالوا ذلك، ثم ألزمهم الحجة، فقال: ﴿قل أفاتخذتم من دونه أولياء﴾ قال ابن عباس: توليتم غير رب السماء والأرض أصناماً[١] لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً فكيف لغيرهم؟ ثم ضرب مثلاً للذي يعبد الأصنام، وللذي يعبد الله، فقال: ﴿قل هل يستوي الأعمى والبصير﴾ يعني المشرك والمؤمن ﴿أم هل تستوي الظلمات والنور﴾ يعني: الشرك والإيمان، وقوله: ﴿أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه﴾ قال ابن الأنباري[٢]: معناه أجعلوا لله شركاء خلقوا مثل ما خلق الله فتشابه خلق الشركاء بخلق الله عندهم؟ وهذا استفهام إنكار، أي: ليس الأمر على هذا، حتى يشتبه الأمر، بل إذا فكروا بعقولهم، وجدوا الله هو المنفرد بالخلق وسائر الشركاء لا يخلقون خلقاً يتشابه بخلق الله، وقوله: ﴿قل الله خالق كل شيء﴾ قال الزجاج: قل ذلك وبينه بما أخبرت به من الدلالة في هذه السورة مما يدل على أنه خالق كل شيء[٣] والمعنى: أنه خالق كل شيء مما يصح أن يكون مخلوقاً، ألا ترى أنه هو شيء وهو غير مخلوق؟ قوله: ﴿أنزل من السماء ماء﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد قرآناً وهو مثل ضربه الله تعالى[٤] ﴿فسالت أودية بقدرها﴾ أودية جمع واد وهو كل منفرج بين جبلين، يجتمع إليه ماء المطر فيسيل، والقدر والقدر مبلغ الشيء والمعنى: بقدرها من الماء، فإن صغر الوادي قل الماء، وإن اتسع كثر، قال ابن الأنباري[٥]: شبه نزول القرآن الجامع للهدى والبيان بنزول المطر إذ نفع نزول القرآن يعم كعموم نفع نزول المطر وشبه الأودية بالقلوب، إذ الأودية يستكن فيها الماء كما يستكن الإيمان والقرآن في قلوب المؤمنين وقوله ﴿فاحتمل السيل زبداً رابياً﴾ طافياً عالياً فوق الماء[٦] قال ابن عباس[٧] هو الشك والكفر، ثم ضرب مثلاً آخر فقال: ﴿ومما يوقدون عليه في النار﴾ يعني: ما يذاب من الجواهر فيدخل النار ويوقد عليها ﴿ابتغاء حلية﴾ يعني الذهب والفضة ﴿أو متاع﴾ يعني: الحديد والصفر والنحاس والرصاص تتخذ منها الأواني، والأشياء التي ينتفع بها، وقوله: ﴿زبد مثله﴾ أي: زبد مثل زبد الماء الذي يحمله السيل ﴿كذلك﴾ كما ذكر من هذه الأشياء ﴿يضرب الله﴾ مثل ﴿الحق والباطل، فأما الزبد فيذهب جفاء﴾ والجفاء: ما جافاه الوادي أي رمى به، قال الفراء: الجفاء الرمي، يقال: جفا الوادي غثاء جفاء إذا رماه والجفاء بمنزلة الغثاء وهذان مثلان ضربهما الله للحق والباطل، يقول: الباطل وإن ظهر على الحق في بعض الأحوال وعلاه فإن الله سيمحقه ويبطله، ويجعل العاقبة للحق، وأهله كالزبد الذي يعلو الماء فيلقيه الماء ويضمحل وكخبث هذه الجواهر يقذفه الكير، وهذا مثل الباطل وأما الماء الذي ينفع الناس وينبت المرعى فيمكث في الأرض، وكذلك الصفو من الجواهر يبقى خالصاً لا شوب فيه وهو مثل الحق[٨] قال الزجاج[٩]: فمثل المؤمن واعتقاده ونفع الإيمان كمثل هذا الماء المستنفع به من نبات الأرض وحياة كل شيء وكمثل نفع الفضة والذهب وسائر الجواهر،

---

(١) انظر تفسير البغوي ٣/١٣.

(٢) زاد المسير ٤/٣٢٠ فتح القدير ٣/٧٤.

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/١٤٤، فتح القدير ٣/٧٤.

(٤) الطبري ١٦/٤١٠ (٢٠٣١١)، ابن كثير ٤/٣٦٩ البغوي ٣/١٣.

(٥) انظر البحر المحيط ٥/٣٨٠ وفتح القدير ٣/٧٥.

(٦) قال الفراء: يقال أزبد الوادي إزباداً، والزبد الاسم وقوله رابياً قال الزجاج: طافياً عالياً فوق الماء. وقال غيره: زائداً بسبب انتفاخه، يقال: ربا يربو إذا زاد. والمراد من هذا تشبيه الكفر بالزبد الذي يعلو الماء. فإنه يضمحل ويعلق بجنبات الوادي وتدفعه الرياح. فكذلك يذهب الكفر ويضمحل.

(٧) انظر تفسير البغوي ٣/١٣.

(٨) انظر معاني القرآن للفراء ٢/٦٢ الرازي ١٩/٣٠.

(٩) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/١٤٥.

لأنها كلها تبقى منتفعاً بها، ومثل الكافر وكفره، كمثل هذا الزبد الذي يذهب جفاء وكمثل خبث الحديد وما يخرجه الناس من وسخ الفضة والذهب الذي لا ينتفع به، قوله: ﴿للذين استجابوا لربهم﴾ أي: أجابوه إلى ما دعاهم إليه من توحيده وشريعته ﴿الحسنى﴾ الجنة ﴿والذين لم يستجيبوا له﴾ إلى قوله ﴿لافتدوا به﴾ أي لجعلوه فداء أنفسهم من العذاب، وقوله ﴿أولئك لهم سوء الحساب﴾ قال «المفسرون» هو ألا يقبل منهم حسنة، ولا يتجاوز عن سيئة[(١)].

أخبرنا: نصر بن بكر بن أحمد بن الحسين، أنا أبو سعيد عبد الله بن محمد الصوفي أنا محمدبن أيوب، أنا موسى بن إسماعيل، نا حماد بن سلمة عن فرقد السبخي[(٢)]، قال: قال لي إبراهيم النخعي: يا فرقد، أتدري ما سوء الحساب؟ قال قلت: لا. قال هو أن يحاسب الرجل بذنبه كله، لا يغفر له منه شيء[(٣)]،

﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾

قوله: ﴿أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى﴾ قال ابن عباس: نزلت في حمزة وأبي جهل[(٤)] يعني: أن أبا جهل أعمى القلب، لا يهتدي إلى طريق الرشد ﴿إنما يتذكر﴾ يتعظ ويتذكر ما رغب فيه من الجنة ﴿أولو الألباب﴾ قال ابن عباس: يريد المهاجرين والأنصار[(٥)] ثم وصفهم فقال: ﴿الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق﴾ قال: يريد الذين عاهدهم عليه في صلب آدم ﴿والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل﴾ يعني: الأرحام، وقال «ابن عباس» يعني الإيمان بجميع الرسل[(٦)] وهو أن يصل بينهم بالإيمان بالجميع، كما أخبر عن المؤمنين في قولهم: ﴿لا نفرق بين أحد من رسله﴾

(١) الطبري ١٦/٤١٧ البغوي ٣/١٤ الرازي ٢٠/٣١ وانظر الدر المنثور ٤/٥٦.

(٢) فرقد بن يعقوب السبخي أبو يعقوب البصري من سبخة البصرة، وقيل من سبخة الكوفة وقال الجوزجاني عن أحمد: يروي عن مرة منكرات وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: ليس بذاك وقال عثمان الدارمي عن ابن معين: ثقة وقال البخاري في حديثه: مناكير وقال الترمذي تكلم فيه يحيى بن سعيد وروى عنه الناس؛ وقال النسائي: ليس بثقة وقال يعقوب بن شيبة: رجل صالح ضعيف الحديث جداً. وقال أبو حاتم: ليس بقوي في الحديث وكان حائكاً. وقال ابن عدي: كان يعد من صالحي أهل البصرة وليس هو كثير الحديث. وقال ابن سعد: مات بالطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة، بقية كلام ابن سعد وكان ضعيفاً منكر الحديث، وقال العجلي: بصري لا بأس به رجل صالح. انظر تهذيب التهذيب (٨/ ٢٦٢).

(٣) الطبري ١٦/٤١٧ (٢٠٣٢٨) (٢٠٣٣٤) والبغوي ٣/١٤ وانظر الدر المنثور ٤/٥٦.

(٤) البغوي ٣/١٤ البحر المحيط ٥/٣٨٤

(٥) والعبرة بعموم اللفظ فالمراد أنه لا ينتفع بهذه الأمثلة إلا أرباب الألباب الذين يطلبون من كل صورة معناها، ويأخذون من كل قشرة لبابها ويعبرون بظاهر كل حديث إلى سره ولبابه. انظر الرازي (١٩/٣٢).

(٦) البغوي ٣/١٤ الرازي ١٨/٣٤ والأكثرون على أنه أراد به صلة الرحم والإحسان إليهم وإلى الفقراء والمحاويج وبذل المعروف.

﴿والذين صبروا﴾ أي: على دينهم، وما أمروا به من الطاعة ﴿ابتغاء وجه ربهم﴾ طلب تعظيم الله، وقوله: ﴿ويدرءون بالحسنة السيئة﴾ قال ابن عباس: يدفعون بالعمل الصالح الشر من العمل[(١)]، كما روي أن النبي ﷺ قال لمعاذ بن جبل: «إذا عملت سيئة فاعمل بجانبها حسنة تمحها»[(٢)] وقال ابن كيسان[(٣)]: هو أنهم كلما أذنبوا تابوا، ليدفعوا بالتوبة معرّة الذنب ﴿أولئك لهم عقبى الدار﴾ قال ابن عباس: يريد عقباهم الجنة[(٤)]، أي: تصير الجنة لهم آخر أمرهم ثم بين ذلك فقال: ﴿جنات عدنٍ يدخلونها ومن صلح من ءابائهم﴾ قال ابن عباس: ومن صدق بما صدقوا به[(٥)] وقال مجاهد[(٦)]: ومن آمن منهم وذلك أن الله تعالى جعل سن ثواب المطيع سروره بما يراه في أهله من إلحاقهم به في الجنة كرامة له كما قال: ﴿ألحقنا بهم ذريتهم﴾[(٧)] ﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل بابٍ﴾ قال ابن عباس: بالتحية من الله والتحفة والهدايا[(٨)] ويقولون: ﴿سلام عليكم بما صبرتم﴾ أي: سلمكم الله من أهوال القيامة وشرها بصبركم في الدنيا على طاعته ﴿فنعم عقبى الدار﴾ ما أنتم فيه من الكرامة أي: نعم عقبى الدار التي عملتم فيها ما أعقبكم هذه الكرامة، قوله ﴿والذين ينقضون عهد الله﴾ مفسر إلى آخر الآية فيما سبق[(٩)]. ﴿الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾ يضيق ويقتر، كقوله: ﴿ومن قدر عليه رزقه﴾[(١٠)] ﴿وفرحوا بالحياة الدنيا﴾ قال ابن عباس: «يريد مشركي مكة فرحوا بما نالوا من الدنيا، فطغوا وكذبوا الرسول[(١١)]» ﴿وما الحياة الدنيا في الآخرة﴾ أي: بالقياس إليها ﴿إلا متاع﴾ أي: قليل ذاهب، كالشيء الذي يتمتع به ثم يفنى.

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ
ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾
وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَا۟يْـَٔسِ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ
تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ
لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ

(١) الطبري ٤٢٢/١٦ عن ابن زيد (٢٠٣٣٧) وأخرجه البغوي عن ابن عباس ١٦/٣ وانظر تفسير ابن كثير ٣٧٢/٤.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١٦٩/٥ وسعيد بن منصور في السنن ٦٤/٣ وأبو نعيم في الحلية ٢١٧/٤، ٥٢١٨ والبغوي في التفسير ١٦/٣ ذكره الهيثمي في المجمع ٨١/١٠ وعزاه لأحمد وقال رجاله ثقات إلا أن شمر بن عطية حدث به عن أشياخه ولم يسم أحداً منهم وذكره السيوطي في الجامع الصغير ٤٠٦/١ وفي الدر المنثور ٣٥٤/٣ وابن الشجري ٢٥/١ وابن كثير ٢٨٩/٤.

(٣) البغوي ١٦/٣.

(٤) البغوي ١٦/٣ وانظر الطبري ٤٢٢/١٦.

(٥) الرازي ٣٦/١٩.

(٦) أخرجه الطبري في التفسير ٤٢٤/١٦ (٢٠٣٤١) وانظر فتح القدير ٨٠/٢.

(٧) سورة الطور (٢١).

(٨) انظر فتح القدير ٧٩/٣.

(٩) انظر تفسير سورة البقرة رقم (٧٢).

(١٠) سورة الطلاق (٧).

(١١) انظر البغوي ١٧/١٣.

شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَقُّۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾ ۞ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَاۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾

قوله ﴿**ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه ءاية من ربه**﴾ نزلت في أهل مكة حين طالبوا رسول الله ﷺ بالآيات ﴿**قل إن الله يضل من يشاء**﴾ قال ابن عباس: «يريد عن دينه»[1] يعني كما أضلكم بعدما أنزل من الآيات وحرمكم الاستدلال بها ﴿**ويهدي إليه من أناب**﴾ رجع إلى الحق وإنما يرجع إلى الحق من يشاء الله فكأنه قال: ويهدي إليه من يشاء، كما قال في آيات: ﴿ويهدي من يشاء﴾[2] قوله: ﴿**الذين ءامنوا**﴾ بدل من قوله: ﴿**من أناب**﴾ المعنى: يهدي إليه الذين آمنوا ﴿**وتطمئن قلوبهم بذكر الله**﴾ إذا سمعوا ذكر الله أحبوه، واستأنسوا به، وقال الزجاج: أي إذا ذكر الله وحده آمنوا به غير شاكين[3] بخلاف من وصف بقوله: ﴿**وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة**﴾[4] وقوله: ﴿**ألا بذكر الله تطمئن القلوب**﴾ يعني: قلوب المؤمنين، لأن الكافر غير مطمئن القلب ﴿**الذين ءامنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم**﴾ أكثر المفسرين على أن طوبى اسم شجرة في الجنة وهو قول أبي هريرة ومغيث بن سمي [5] وشهر بن حوشب ومجاهد ومقاتل وابن عباس في رواية الكلبي وعطاء[6] وروي ذلك عن رسول الله ﷺ.

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الأصفهاني نا عبد الله بن محمد بن حيان نا محمد بن حمزة بن عمارة نا جعفر بن عنبسة[7] حدثني أبي عنبسة بن عمرو[8] عن إسماعيل بن أبي زياد السكوني[9] عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال: سئل رسول الله ﷺ عن قول الله في كتابه ﴿ **الذين ءامنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم**﴾ فقال: «أما طوبى، فشجرة في الجنة، ليست دار من دور الجنة إلا وفيها غصن من أغصانها، لو أن طائراً طار في غصن من أغصانها لقتله الهرم قبل أن يبلغ فرعه، ولو أن رجلاً عمر أعمار الأولين ركب حقة[10] أو جذعة[11]، ثم طاف بساقها،

---

(١) انظر البغوي ٣/١٧.
(٢) سورة يونس (٢٥) سورة النحل (٩٣) سورة فاطر (٨).
(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/١٤٧.
(٤) سورة الزمر (٤٥).
(٥) مغيث بن سمي الأوزاعي أبو أيوب الشامي. روى عن عمر بن الخطاب وأبي مسعود وأبي هريرة وابن الزبير وكعب الأحبار وغيرهم، وقال يعقوب بن سفيان: شامي ثقة، وقال الآجري عن أبي داود: ثقة، وقال الوليد عن أبي بكر بن سعيد عن مغيث بن سمي: لقيت زهاء ألف من الصحابة وذكره ابن حبان في الثقات انظر التهذيب (١٠/٢٥٥).
(٦) انظر تفسير الطبري ١٦/٤٣٦ البغوي وابن كثير ٤/٣٧٦ الرازي ١٩/٤٠ فتح القدير ٢/٨٢.
(٧) جعفر بن عنبسة بن عمرو الكوفي وثقه الطوسي انظر لسان الميزان ٢/١٢٠.
(٨) عنبسة بن أبي عمرو. تابعي مجهول انظر ميزان الاعتدال (٣/٣٠٢).
(٩) إسماعيل بن زياد ويقال ابن أبي زياد السكوني قاضي الموصل. روى عن ابن جريج وشعبة والثوري وثور بن يزيد وغيرهم، قال الخطيب: أنا البرقاني قال سألت الدارقطني عن إسماعيل بن أبي زياد، فقال هو السكوني متروك يضع الحديث، التهذيب (١/٢٨٩).
(١٠) والحقة من الإبل هي التي دخلت في السنة الرابعة النهاية في غريب الحديث (١/٤١٥).
(١١) وهي التي استكملت أربع سنين ودخلت في السنة الخامسة النهاية (١/٢٥١).

لقتله الهرم قبل أن يبلغ الموضع الذي ابتدأ منه، ليس منها ورقة إلا تظل أمة من الأمم، وليس منها ورقة إلا عليها ملك يذكر الله ويسبحه، وليس منها ورقة لو جمع الشمس والقمر إلا طمست ضوءهما، منها كسوة أهل الجنة وحليهم ورقها حلل، وأغصانها حلى، ووحلها المسك والعنبر، وترابها الورس [١] والزعفران وحصباؤها الدر والياقوت، وهي مجلس أهل الجنة ومتحدثهم» [٢] .

أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد العزيز في كتابه أنا محمد بن الحسين الحدادي أنا محمد بن يزيد أنا إسحاق بن إبراهيم أنا عبد الرزاق أنا معمر عن أشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال: «طوبى شجرة في الجنة يقول الله لها: تفتقي لعبدي عما يشاء فتفتق له عن الخيل بسروجها ولجمها وعن الإبل برحالها وأزمتها، وعما شاء من الكسوة»[٣] .

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: طوبى اسم الجنة بالحبشة[٤] هو قول مجاهد في رواية شبل قال: «طوبى اسم الجنة»[٥] وقال أبو عبيدة والزجاج وأهل اللغة: «طوبى فُعلَى من الطيب» قال ابن الأنباري: «تأويلها: الحال المستطابة[٦] لهم». وقوله: ﴿كذلك أرسلناك﴾ أي: أرسلناك كما أرسلنا الأنبياء قبلك ﴿في أمةٍ قد خلت من قبلها أمم﴾ قال ابن عباس: «في قرون قد مضت من قبلها قرون» ﴿لتتلو عليهم الذي أوحينا إليك﴾ يعني القرآن. ﴿وهم يكفرون بالرحمن﴾ وذلك أن رسول الله ﷺ كان في الحجر يدعو، وأبو جهل يستمع إليه وهو يقول: يا رحمن، فلما سمعه يذكر الرحمن ولى مدبراً إلى المشركين وقال لهم: إن محمداً كان ينهانا عن عبادة الآلهة وهو يدعو إلهين يدعو الله، ويدعو إلهاً آخر يقال له الرحمن، فأنزل الله هذه الآية[٧].

وقوله: ﴿قل هو ربي﴾ أي: قل لهم: إن الرحمن الذي أنكرتم معرفته هو إلهي وسيدي ﴿لا إله إلا هو﴾ قوله: ﴿ولو أن قرآناً﴾ الآية، قالت قريش للنبي ﷺ: إن كنت كما تقول: فادع الله يسير عنا هذه الجبال، فإن أرضنا ضيقة، واجعل لنا فيها عيوناً وأنهاراً، حتى نغرس ونزرع، وابعث لنا آباءنا من الموتى حتى يكلمونا، ويخبرونا أنك نبي، فأنزل الله: ﴿ولو أن قرآناً سيرت به الجبال﴾ أي: جعلت تسير ﴿أو قطعت به الأرض﴾ أي: شققت، فجعلت أنهاراً وعيوناً ﴿أو كلم به الموتى﴾ أي: أحيوا حتى كلموا، وجواب لو محذوف قال الفراء[٨]: «تقديره: لكان هذا القرآن والمعنى: لو أن قرآناً فعل به ما التمسوا لكان هذا القرآن» وقال الزجاج: «جوابه لما آمنوا[٩]» وهو قول ابن عباس، قال: يريد لو قضيت ألا يقرأ القرآن على الجبال إلا سارت ولا على الأرض إلا تخرقت ولا على الموتى إلا أحيوا

---

(١) نبت أصفر يصبغ به النهاية في غريب الحديث ١٧٣/٥ .
(٢) ذكره الحافظ ابن كثير في التفسير ٣٨٠/٤ وقال هذا سياق غريب وأثر عجيب وأرى أنه لا يصح البتة. وإن كان لبعض سياقه شواهد صحيحه.
(٣) في إسناده محمد بن يزيد وضاع وقد تقدم الكلام عليه وذكره الطبري في التفسير ٤٣٨/١٦ (٢٠٣٨٤) (٢٠٣٨٦) وذكره السيوطي في الدر ٥٩/٤ وذكره ابن كثير في التفسير نقلاً عن ابن جرير ٣٧٨/٤ .
(٤) أخرجه الطبري ٤٣٦/١٦ (٢٠٣٧٥) وانظر الدر المنثور ٥٩/٤ .
(٥) الطبري ٤٣٧/١٦ (٢٠٣٧٩).
(٦) انظر التهذيب ٩٣/١٤ وانظر تفسير الرازي ٤٠/١٩ فتح القدير ٨١/٣ .
(٧) البغوي ١٩/٢ .
(٨) انظر معاني القرآن للفراء ٥٧/٢ .
(٩) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٤٨/٣ .

وتكلموا، ما آمنوا لما سبق عليهم في علمي، ونظير هذه الآية قوله: ﴿ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة﴾ إلى قوله﴿ما كانوا ليؤمنوا[1] ﴿بل لله الأمر جميعاً﴾ يقول: دع ذاك الذي قالوا من تسيير الجبال وغيره، فالأمر لله جميعاً، لو شاء أن يؤمنوا لآمنوا وإذا لم يشأ لا ينفع تسيير الجبال وما اقترحوا من الآيات، ثم أكد هذا المعنى بقوله: ﴿أفلم ييئس الذين ءامنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً﴾ قال ابن عباس: «أفلم يعلم[2]» وقال الكلبي: «ييأس يعلم في لغة النخع[3]» وهذا قول مجاهد والحسن وقتادة[4] وقوله: ﴿ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة﴾ أي: بما صنعوا من كفرهم، وأعمالهم الخبيثة داهية تقرعهم، ومصيبة شديدة من الأسر والقتل والحرب والجدب، وقال مجاهد وأبو سعيد الخدري: هي السرايا التي كان يبعثها رسول الله ﷺ إليهم[5] ﴿أو تحل﴾ تنزل أنت يا محمد قريباً من دارهم ﴿حتى يأتي وعد الله﴾ يعني فتح مكة، وعده الله أن يفتحها له ﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾ ثم عزى رسول الله ﷺ فقال: ﴿ولقد استهزىء برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا﴾ أطلت لهم المدة بتأخير العقوبة، ﴿ثم أخذتهم فكيف كان عقاب﴾ قال ابن عباس: «يريد كيف رأيت ما صنعت بهم، كذلك أصنع بمشركي[6] قومك» قوله: ﴿أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت﴾ قال ابن عباس[7]: «كذلك أمتنع يريد نفسه تبارك وتعالى» ومعنى القيام ها هنا التولي لأمور خلقه، والتدبير للأرزاق والآجال، وإحصاء الأعمال للجزاء، كقوله: ﴿قائماً بالقسط[8]﴾ أي: والياً لذلك، والمعنى ها هنا: أفمن هو قائم بالتدبير على كل نفس بجزاء ما كسبت، وتلخيصه: أفمن هو مجاز كل نفس بما كسبت، كمن ليس بهذه الصفة من الأصنام التي لا تنفع ولا تضر؟ ويدل على هذا المحذوف قوله: ﴿وجعلوا لله شركاء﴾ قال الفراء:

---

(١) سورة الأنعام (١١١).

(٢) الطبري ١٦/٤٥٠، ٤٥٢ الرازي ١٩/٤٣.

(٣) قال أبو جعفر: فكان بعض أهل البصرة يزعم أن معناه: ألم يعلم ويتبين ويستشهد لقوله ذلك ببيت سحيم بن وثيل الرياحي:

أقـول لـهـم بـالـشِّـعـب إذ يـأسِـرُونَـنـي ... ألـم تَـيْـأسُـوا أنِّـي ابـنُ فَـارِسِ زَهْـدَمِ

ويروى «ييسرونني» فمن رواه (ييسرونني) فإنه أراد: يقتسمونني من الميسر كما يقسم الجذور ومن رواه: (يأسرونني) فإنه أراد الأسر•وقال عني بقوله: ألم تيأسوا ألم تعلموا وأنشدوا أيضاً في ذلك:

ألـم يَـيْـأسِ الأقْـوامُ أنّـي أنَـا آبْـنُـهُ ... وإن كُـنْـتُ عَـنْ أرْضِ الـعـشـيـرةَ نـائـيَـا

وفسروا قوله (ألم ييأس) ألم يعلم ويتبين؟ وذكر عن ابن الكلبي أن ذلك لغة لحي من النخع يقال لهم: (دهبيل) تقول: (ألم تيأس كذا) بمعنى ألم تعلمه وذكر عن القاسم بن معن أنها لغة هوازن وأنهم يقولون: يئست كذا علمت. وأما بعض الكوفيين فكان ينكر ذلك ويزعم أنه لم يسمع أحداً من العرب يقول (يئست) ويقول هو في المعنى وإن لم يكن مسموعاً (يئست) بمعنى علمت يتوجه إلى ذلك، إذ انه قد أوقع إلى المؤمنين أنه لو شاء لهدى الناس جميعاً، فقال: «أفلم ييأسوا علماً» يقول يؤيسهم العلم فكأن فيه «العلم» مضمراً، كما يقال: «قد يئست منك أن تفلح علماً» كأنه قيل «علمته علماً» قال: وقول الشاعر:

حـتـى إذا يئس الـرمـاةُ أرسَـلُوا ... غُـضْـفـاً دواجـن قـافِـلا أعـصـامـهـا

معناه: حتى إذا يئسوا من كل شيء مما يمكن، إلا الذي ظهر لهم، أرسلوك فهو في معنى: حتى إذا علموا أن ليس وجه إلا الذي رأوا وانتهى علمهم فكان ما سواه يأساً. انظر الطبري (١٦/٤٥٠).

(٤) الطبري ١٦/٤٥١ وانظر البغوي ٣/٢٠. وانظر الدر المنثور ٤/٦٣.

(٥) وانظر السيوطي في الدر ٤/٦٣ وانظر تفسير البغوي ٣/٢٠، وذكره الشوكاني في الفتح ٣/٨٦ وعزاه للفريابي وعزاه للطيالسي وابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس وذكر مثله أيضاً عن ابن عباس وعزاه للطيالسي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.

(٦) الطبري ١٦/٤٦٠.

(٧) بنحوه عند البغوي ٣/٢١ وانظر تفسير الرازي ١٩/٤٥.

(٨) سورة آل عمران ١٨.

«كأنه في المعنى قال: أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كشركائهم الذين اتخذوهم[(١)]» ﴿قل سموهم﴾ بما يستحقون من الصفات، وإضافة الأفعال إليهم إن كانوا شركاء لله، كما يوصف الله بالخالق، والرازق، والمحيي، والمميت، والمعنى يعود إلى أن الصنم لو كان إلهاً لتصور منه أن يخلق ويرزق، ولحسن حينئذ أن يسمى بالخالق والرازق قوله: ﴿أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض﴾ هذا استفهام منقطع مما قبله، وتأويل الآية: فإن سموهم بصفات الله، قل: أتنبئونه بما لا يعلم في الأرض، أتخبرون الله بشريك له في الأرض وهو لا يعلمه؟ على معنى: أنه ليس، ولو كان لعلم ﴿أم بظاهر من القول﴾ يعني: أم يقولون مجازاً من القول، وباطلاً لا حقيقة له، أي: إنه كلام ظاهر، وليس له في الحقيقة باطن ومعنى، فهو كلام باللسان ﴿بل﴾ دع ذكر ما كنا فيه ﴿زين للذين كفروا مكرهم﴾ قال ابن عباس: «زين الشيطان لهم الكفر[(٢)]»، وذلك أن مكرهم بالرسول ﷺ كفر منهم ﴿وصدوا عن السبيل﴾ قال ابن عباس: «وصدهم الله عن سبيل الهدى[(٣)]» وضم الصاد قراءة أهل[(٤)] الكوفة، ومن قرأ بفتح الصاد فالمعنى: انهم صدوا غيرهم عن الإيمان ﴿ومن يضلل الله فما له من هادٍ﴾ يهديه إلى الخير والإيمان ﴿لهم عذاب في الحياة الدنيا﴾ يعني الأسقام والقتل والأسر، هي لهم في الدنيا عذاب، وللمؤمن كفارة ﴿ولعذاب الآخرة أشق﴾ أشد وأغلظ ﴿وما لهم من الله﴾ من عذاب الله ﴿من واقٍ﴾ مانع يمنعهم قوله: ﴿مثل الجنة التي وعد المتقون﴾ أي: صفتها، قال ابن قتيبة[(٥)]: «المثل: الشبه في أصل اللغة، ثم قد يصير المعنى صورة الشيء وصفته، يقال: مثلت لك كذا، أي: صورته ووصفه» أراد الله بقوله: ﴿مثل الجنة﴾ أي صورتها وصفتها، ثم ذكرها، فقال: ﴿تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم﴾ قال الحسن: «يريد أن ثمارها لا تنقطع كثمار الدنيا ﴿وظلها﴾ لأنه لا يزول، ولا تنسخه الشمس[(٦)]» ﴿تلك عقبى الذين اتقوا﴾ أي: عاقبة أمرهم المصير إليها، وعاقبة الكافرين المصير إلى النار قوله:

﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَۖ وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥۚ قُلۡ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشۡرِكَ بِهِۦٓۚ إِلَيۡهِ أَدۡعُواْ وَإِلَيۡهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيّٗاۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا وَاقٖ ﴿٣٧﴾﴾

﴿والذين ءاتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك﴾ قال المفسرون: «إن عبد الله بن سلام والذين آمنوا معه من أهل الكتاب، ساءهم قلة ذكر الرحمن في القرآن، مع كثرة ذكره في التوراة، فأنزل الله تعالى: ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن[(٧)]﴾ ففرح بذلك مؤمنو أهل الكتاب، وكفر المشركون بالرحمن، وقالوا: ما نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة، فأنزل الله تعالى هذه الآية وقوله: ﴿ومن الأحزاب من ينكر بعضه﴾ يعني الكفار الذين تحزبوا على رسول الله ﷺ بالمعاداة ﴿من ينكر بعضه﴾ يعني ذكر الرحمن، وهذا

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٢/٦٤.

(٢) انظر تفسير الطبري ١٦/٤٦٦ البغوي ٣/٢١.

(٣) الطبري ١٦/٤٦٦ البغوي ٣/٢١.

(٤) انظر حجة القراءات (٣٧٣ ـ ٣٧٤) وانظر النشر ٢/٢٨٩ إتحاف فضلاء البشر ٢/١٦٢ وانظر تفسير الطبري ١٦/٤٦٧.

(٥) انظر تأويل مشكل القرآن (٢٣٥).

(٦) انظر الرازي ١٩/٤٧ زاد المسير ٤/٣٣٤ وانظر تفسير ابن كثير ٤/٣٨٥.

(٧) سورة الإسراء (١١٠) وانظر تفسير الرازي ١٩/٤٨ وفتح القدير ٣/٨٧.

كقوله: ﴿وهم يكفرون بالرحمن﴾ [إلى آخره][١] قوله ﴿وكذلك أنزلناه﴾ أي وكما أنزلنا الكتب على الأنبياء الذين تقدموا، أنزلنا إليك القرآن ﴿حكماً عربياً﴾ قال ابن عباس: يريد ما حكم من الفرائض[٢] في القرآن ﴿ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم﴾ بوحدانية الله تعالى وذلك أن المشركين دعوه إلى ملة آبائه، فتوعده الله على اتباع أهواءهم بقوله:

﴿ما لك من الله من ولي ولا واقٍ﴾ أي ما لك من عذاب الله مانع يمنعك قوله:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٤٠﴾﴾

﴿ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك﴾ قال الكلبي: «عيرت اليهود رسول الله ﷺ وقالت: ما نرى للرجل همة إلا النساء، والنكاح ولو كان نبياً، لشغله أمر النبوة عن النساء، فأنزل الله هذه الآية[٣] يقول: ﴿ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك﴾ وجعلناهم بشراً لهم أزواج فنكحوهن وأولاد أنسلوهم، وذلك قوله: ﴿وجعلنا لهم أزواجاً وذرية﴾.

أخبرنا أبو منصور الواعظ أنا عبد الله بن محمد بن نصير أنا محمد بن أيوب نا أبو الوليد الطيالسي نا حسين بن رافع العنبري عن الحسن عن سعد بن هشام[٤] قال: دخلت على عائشة فقلت لها: إني أريد أن أتبتل، قالت: فلا تفعل، أما سمعت الله يقول ﴿ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية[٥]﴾ فلا تتبتل.

وقوله: ﴿وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله﴾ هذا جواب للذين تحكموا عليه في طلب الآيات والمعنى: أن حال محمد كحال الرسل الذين تقدموا في أنهم كانوا لا يأتون بآية إلا بإذن ربهم، لا على تحكم العباد بأهوائهم ﴿لكل أجلٍ كتاب﴾ لكل أجل قدره الله، ولكل أمر قضاه كتاب أثبت فيه، فلا تكون آية إلا بأجل قد قضاه الله في كتاب وكذلك كل أمر قوله: ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت﴾ ذهب قوم إلى أن هذا عام في كل شيء، كما يقتضيه ظاهر اللفظ، وقالوا: إن الله يمحو من الرزق ويزيد فيه، ومن الأجل، ويمحو السعادة والشقاوة، وهو مذهب عمر، وابن مسعود، وأبي وائل وقتادة والضحاك وابن جريج قالوا: «أم الكتاب عند الله يمحو الله ما يشاء منه ويثبت»[٦] ونحو هذا روى «أبو الدرداء» عن النبي ﷺ قال: إن الله سبحانه في ثلاث ساعات يبقين من الليل ينظر في الكتاب الذي لا ينظر

---

(١) سقط في ب، جـ.

(٢) زاد المسير ٤/٣٣٦.

(٣) أسباب النزول للمصنف رحمه الله ص (٢٧٩). وانظر الدر المنثور (٤/٦٥).

(٤) سعد بن هشام بن عامر الأنصاري المدني ابن عم أنس. روى عن أبيه وعائشة وابن عباس وأبي هريرة وسمرة بن جندب وأنس رضي الله عنهم وعنه حميد بن هلال وزرارة بن أبي أوفى وحميد بن عبد الرحمن الحميري، والحسن البصري. قال النسائي: ثقة وذكر البخاري أنه قتل بأرض مكران على أحسن أحواله. وقال ابن سعد: كان ثقة إن شاء الله تعالى، وذكره ابن حبان في الثقات، قال قتل بأرض مكران غازياً. انظر التهذيب (٣/٤٨٣).

(٥) ذكره الشوكاني في الفتح ٣/٨٩ وعزاه لابن أبي حاتم وابن مردويه عن سعد بن هشام قال دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت: إني أريد الخ.

(٦) أخرجه الطبري ١٦/٤٧٩ وما بعدها زاد المسير ٤/٣٣٧ البحر المحيط ٥/٣٩٨ البغوي ٣/٢٣.

فيه أحد غيره، فيمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء[(١)]» ومعنى أم الكتاب: أصل الكتاب الذي أثبت فيه الكائنات والحادثات.

وروى عكرمة عن ابن عباس قال: «هما كتابان كتاب سوى أم الكتاب، يمحو منه ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب الذي لا يغير منه شيء» وهذه رواية «عمران بن حصين» عن النبي ﷺ وقال قوم: إن الله تعالى يمحو ما يشاء، ويثبت إلا الشقاوة والسعادة، والموت والحياة والرزق والأجل.

ويدل على صحة هذا ما أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد الزاهد أنا أبو علي بن أبي بكر الفقيه أنا أبو القاسم البغوي نا داود بن عمرو نا محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار أنه سمع أبا الطفيل يقول: قال حذيفة بن أسيد: سمعت رسول الله ﷺ يقول «إذا مضت على النطفة خمس وأربعون ليلة، يقول الملك: أذكر أم أنثى؟ فيقضي الله عز وجل، ويكتب الملك فيقول: أشقي أم سعيد؟ فيقضي الله، ويكتب الملك فيقول: عمله وأجله؟ فيقضي الله، ويكتب الملك، ثم تطوى الصحيفة فلا يزاد فيها ولا ينقص منها» رواه مسلم[(٣)] عن ابن نصير عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار وقال سعيد بن جبير وقتادة: يمحو الله ما يشاء من الشرائع فينسخه، ويثبت ما يشاء فلا ينسخه[(٤)] وهذا القول اختيار أبي علي الفارسي قال: هذا والله أعلم فيما يحتمل النسخ والتبديل من الشرائع الموقوفة على المصالح على حسب الأوقات، فأما ما كان من غير ذلك فلا يمحى ولا يبدل وقال الكلبي والضحاك: «إن الذي يمحوه الله ويثبته ما تصعد به الحفظة مكتوباً على بني آدم فيأمر الله أن يثبت ما فيه ثواب وعقاب، ويمحي عنه ما لا ثواب فيه ولا عقاب[(٥)].

وقوله: ﴿وإن ما نرينك بعض الذي نعدهم﴾ من العذاب أي نعدهم، وأنت حي ﴿أو نتوفينك﴾ قبل أن نريك ذلك ﴿فإنما عليك البلاغ﴾ أي: فليس عليك إلا أن تبلغ، كفروا هم أو آمنوا ﴿وعلينا الحساب﴾ وعلينا أن نجازيهم، قوله:

أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًاۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًاۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾

﴿أو لم يروا﴾ يعني كفار مكة ﴿أنا نأتي الأرض﴾ نقصد أرض مكة ﴿ننقصها من أطرافها﴾ بالفتوح على المسلمين منها يريد ما دخل في الإسلام من بلاد الشرك قال الضحاك: «أو لم ير أهل مكة أنا نفتح لمحمد ما حوله من

---

(١) أخرجه الطبري ١٦/٤٨٩ (٢٠٥٠٣) وفيه زيادة بن محمد الأنصاري منكر الحديث وذكره الهيثمي في المجمع ١/٤١٢ وأعلّه بما سبق وانظر زاد المسير لابن الجوزي ٤/٣٣٩.

(٢) أخرجه الطبري في التفسير ١٦/٤٨٠ (٢٠٤٧٤)(٢٠٤٧٥) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/٣٤٩ وقال غريب صحيح.

(٣) أخرجه مسلم ٤/٢٠٣٧ في كتاب القدر باب كيفية الخلق ٣/٢٠٣٧ وأخرجه أحمد في المسند ٤/٦.

(٤) البغوي ٣/٢٢ وبنحوه عند الطبري من طريق الضحاك ١٦/٤٨٤ (٢٠٤٨٦) وأخرجه من طريق قتادة ١٦/٤٨٥ ـ ٤٨٦ (٢٠٤٩٠) زاد المسير ٤/٣٣٧.

(٥) وبنحوه عند الطبري ١٦/٤٨٧ زاد المسير ٤/٣٣٧ والبغوي ٣/٢٣.

القرى(١)» وقال مقاتل الأرض مكة ونقصها من أطرافها غلبة المؤمنين عليها(٢) وهذا قول الحسن وقال الزجاج: «أعلم الله أن بيان ما وعد المشركون من قهرهم قد ظهر، يقول: ولم يروا أنا فتحنا على المسلمين من الأرض ما قد تبين لهم، فكيف لا يعتبرون(٣)»؟ ﴿والله يحكم لا معقب لحكمه﴾ قال ابن عباس: «لا ناقض لحكمه»(٤) وقال الفراء: «لا راد لحكمه(٥)» والمعقب الذي يتبع الشيء فيستدركه، ولا يستدرك أحد على حكم الله ﴿وهو سريع الحساب﴾ أي المجازاة بالخير والشر، قوله: ﴿وقد مكر الذين من قبلهم﴾ يعني الكفار الأمم الخالية، مكروا بأنبيائهم ﴿فللّه المكر جميعاً﴾ يعني أن مكر الماكرين مخلوق له، فلا يضر إلا بإرادته وفي هذا تسلية للنبي ﷺ وأمان له من مكرهم كأن قيل: قد فعل من قبلهم من الكفار مثل فعلهم فلا ضرر عليك من مكرهم ﴿يعلم ما تكسب كل نفس﴾ يريد أن جميع الاكتساب معلوم له، فلا يقع ضرر إلا بإذنه ﴿وسيعلم الكفار﴾ قال «ابن عباس»: «يريد أبا جهل(٦)» «وقال الزجاج»: «الكافر ها هنا اسم الجنس، كما يقال كثر الدرهم في أيدي الناس(٧)، ومن قرأ(٨) الكفار أراد جميع الكفار ﴿لمن عقبى الدار﴾ لمن الجنة آخر الأمر ﴿ويقول الذين كفروا﴾ يعني مشركي مكة ﴿لست مرسلاً﴾ إلينا بالنبوة ﴿قل﴾ لهم ﴿كفى بالله﴾ كفى الله والباء أدخلت للتأكيد ﴿شهيداً﴾ شاهداً ﴿بيني وبينكم﴾ أي: بما أظهر من الآيات وأبان من الأدلة على نبوتي ﴿ومن عنده علم الكتاب﴾ قال الحسن ومجاهد: «هو الله عز وجل(٩)» واختاره الزجاج فقال: «لأن الأشبه أن الله لا يستشهد على خلقه بغيره(١٠)» وقال عكرمة وقتادة: «يعني علماء أهل الكتاب منهم عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري(١١)» قال ابن الأنباري: جعل قول هؤلاء وشهادتهم قاطعة لقول الخصوم، لأنهم العالمون بالكتب القديمة فقيل: كفى بهؤلاء شهوداً عليكم، وهم شاهدون لمحمد ﷺ بالنبوة والصدق(١٢) والله أعلم(١٣)

---

(١) الطبري ١٦/٤٩٤ (٢٠٥١٨) انظر زاد المسير ٤/٣٤٠ البغوي ٣/٢٤. وأخرجه الطبري عن ابن عباس ١٦/٤٩٣ (٢٠٥١٤) وانظر فتح القدير ٣/٩١.

(٢) أخرجه الطبري ١٦/٤٩٤ (٢٠٥١٧)، وانظر زاد المسير ٤/٣٤٠، وانظر تفسير البغوي ٣/٢٤.

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/١٥١.

(٤) انظر تفسير الطبري ١٦/٤٩٨ وانظر تفسير الرازي ١٩/٥٤، البغوي ٣/٢٤.

(٥) انظر معاني القرآن للفراء ٢/٦٦ الرازي ١٩/٥٤ البغوي ٣/٢٤ فتح القدير ٣/٩٠.

(٦) الرازي ١٩/٥٥ فتح القدير ٣/٩١.

(٧) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/١٥١ انظر تفسير الرازي ١٩/٥٤ فتح القدير ٣/٩١.

(٨) انظر حجة القراءات (٣٧٥) وانظر النشر ٢/٢٩٨ إتحاف فضلاء البشر ٢/١٦٣.

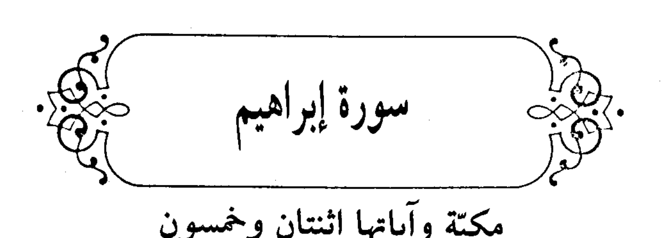
(٩) أخرجه الطبري ١٦/٥٠٤ (٢٠٥٤٦) (٢٠٥٤٧)، (٢٠٥٤٨)، (٢٠٥٤٩) الرازي ١٩/٥٦ زاد المسير ٤/٣٤٢ فتح القدير/٩١، البغوي ٣/٢٥.

(١٠) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/١٥٢ الرازي ١٩/٥٦ فتح القدير ٣/٩١.

(١١) أخرجه الطبري في التفسير ١٦/٥٠٣ (٢٠٥٤٣) (٢٠٥٤٤) الرازي (١٩/٥٥ ـ ٥٦) البغوي ٣/٢٥ وفتح القدير ٣/٩١.

(١٢) انظر زاد المسير ٤/٣٤١.

(١٣) سقط في أ، ب.



سورة إبراهيم

مكيّة وآياتها اثنتان وخمسون

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم المقري الحيري بها أنا أبو عمرو بن أبي الفضل الشروطي نا إبراهيم بن شريك الأسدي نا أحمد بن عبد الله بن يونس نا سلام بن سليم المدني نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ سورة إبراهيم أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من عبد الأصنام، وبعدد من لم يعبدها[١].

الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ
ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾
ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى
ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى
مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ
ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ وَإِذْ
قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ
وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ
تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟
أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾

﴿**بسم الله الرحمن الرحيم الر**﴾ قال ابن عباس[٢] في رواية أبي صالح أنا الله أرى، وقال في رواية عطاء: أنا الله الرحمن[٣] ﴿**كتاب**﴾ أي: هذا كتاب يعني: القرآن ﴿**أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور**﴾ قال ابن عباس: «من الشرك إلى الإيمان[٤]» ﴿**بإذن ربهم**﴾ قال الزجاج: بما أذن الله لك في تعليمهم، ودعائهم إلى الإيمان، ثم بين ما ذلك النور فقال: ﴿**إلى صراط العزيز الحميد**﴾ وهو دين الإسلام الذي من سلكه أداه إلى الجنة ﴿**الله الذي**﴾

---

(١) حديث واهٍ تقدم الكلام عليه مراراً فانتبه حفظنا الله وإياك.

(٢) تقدم.

(٣) تقدم.

(٤) البغوي ٣/٢٥ الطبري ١٦/٥١١.

من رفعه[١]، قطعه مما قبله، وابتدأ به، وخبره الذي ومن خفضه جعله بدلاً من الحميد، وتفسير الآية ظاهر، قوله: **﴿الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة﴾** أي: يؤثرونها، ويختارونها قال ابن عباس: «ما تجعل لهم من الدنيا، يأخذونه تهاوناً بأمر الآخرة واستبعاداً لها[٢]» كقوله تعالى: ﴿إن هؤلاء يحبون العاجلة﴾ **﴿ويصدون عن سبيل الله﴾** يمنعون الناس عن دين الله تعالى وطاعته **﴿ويبغونها عوجاً﴾** ذكرنا تفسيره **﴿أولئك في ضلال بعيد﴾** قال الكلبي: في خطأ بعيد عن الحق[٣] قوله: **﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه﴾** بلغتهم ليفهموا عنه، ويعقلوا وهو قوله: **﴿ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء﴾** قال ابن عباس: «جعل المشيئة إليه وحده، لا شريك له[٤]»، قوله: **﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا﴾** أي: بالبراهين التي دلت على صحة نبوته مثل العصا واليد وغيرهما **﴿أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله[٥]﴾** [الأيام][٦] يعبر بها عن النعم والنقم، لأنها كلها تقع فيها قال ابن السكيت: «العرب تقول: الأيام في معنى الوقائع يقال: فلان عالم بأيام العرب أي: بوقائعها[٧]» قال ابن عباس: «يريد بنعم الله» وهو قول مجاهد وقتادة[٨] وأبي بن كعب رواه عن النبي ﷺ في هذه الآية.

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر نا محمد بن الحسن بن أحمد السراج نا محمد بن عبد الله الحضري نا عبد الحميد بن صالح نا محمد بن أبان[٩] عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ في قوله: **﴿وذكرهم بأيام الله﴾** قال: أيامه نعمه[١٠] وقال مقاتل: «بوقائع الله في الأمم السالفة[١١]» قال الزجاج: أي: ذكرهم بنعم الله عليهم، وبنقم أيام الله التي انتقم فيها من قوم نوح وعاد وثمود[١٢] والمعنى: عظهم بالترغيب والترهيب، والوعد والوعيد، **﴿إن في ذلك﴾** التذكير **﴿لآيات﴾** لدلالات على قدرة الله تعالى **﴿لكل صبار﴾** على طاعة الله وعن معاصيه **﴿شكور﴾** لأنعم الله، وما بعدها مفسر في سورة البقرة إلى قوله: **﴿وإذ تأذن ربكم﴾** وهذا عطف على قوله: **﴿إذ أنجاكم﴾** كأنه قال: اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم، وإذ تأذن ربكم، وهو إخبار عما قال

---

(١) انظر حجة القراءات ٣٧٦، وانظر النشر ٢/٢٩٨، إتحاف فضلاء البشر ٢/١٦٦ الرازي ١٩/٦٠ فتح القدير ٣/٩٣.

(٢) انظر زاد المسير ٤/٣٤٥.

(٣) انظر الطبري ١٦/٥١٥.

(٤) انظر تفسير الرازي ١٩/٦٣.

(٥) قال الواحدي: أيام جمع يوم، واليوم هو مقدار المدة من طلوع الشمس إلى غروبها وكانت الأيام في الأصل أيوام فاجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون، فأدغمت إحداهما في الأخرى وغلبت الياء انظر الرازي ١٩/٦٦.

(٦) سقط في ب.

(٧) انظر التهذيب ١٥/٦٤٦ الرازي ١٩/٦٦ البغوي ٣/٢٦ زاد المسير ٤/٣٤٦ فتح القدير ٣/٩٤.

(٨) أخرجه الطبري ١٦/٥٢٠ عن مجاهد (٢٠٥٦٨) (٢٠٥٦٩) (٢٠٥٧٠) (٢٠٥٧١) (٢٠٥٧٢) (٢٠٥٧٣) وعن سعيد بن جبير (٢٠٥٧٥) وقتادة (٢٠٥٧٦) (٢٠٥٧٧) وأخرجه الطبري في التفسير ٣/٢٦، وابن كثير ٤/٣٩٧.

(٩) محمد بن أباد بن عمران بن زياد بن ناصح كان فقيهاً، وذكره ابن حبان في الثقات وقال ربما أخطأ مات سنة ٣٨ وقال غيره: مات سنة ست أو سبع وثلاثين، وقال الأزدي ليس بذاك وقال مسلمة في الصلة: محمد بن أبان الواسطي أبا الحسن ثقة انظر التهذيب ٩/٣.

(١٠) إسناده ضعيف لضعف محمد بن أبان الجعفي، وأخرجه الطبري في التفسير (١٦/٥٢٢) (٢٠٥٧٩)، وذكره السيوطي في الدر ٤/٥٧٠، وزاد نسبته للنسائي وابن أبي حاتم وابن المنذر وابن مردوية والبيهقي في الشعب ومن غير طريق المصنف الإمام مسلم في صحيحه (٤/١٨٥٠) في كتاب الفضائل باب (٤٦) (١٧٢/٢٣٨٠).

(١١) البغوي ٣/٢٦ زاد المسير ٤/٣٤٦ وانظر فتح القدير ٣/٩٤.

(١٢) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/١٥٥ فتح القدير ٣/٩٤.

موسى لقومه، ومعنى: تأذن: أعلم قال الفراء تأذن وآذن بمعنى واحد[١]، وذكرنا هذا في سورة الأعراف وقوله: ﴿**لئن شكرتم لأزيدنكم**﴾ أي: مما يجب الشكر عليه، وهو النعمة، قال ابن عباس: «لئن وحدتموني، وأطعتموني لأزيدنكم طاعتي التي تقود إلى جنتي [٢]» وقال قتادة في هذه الآية «حق على الله أن يعطي من سأله، ويزيد من شكره، والله منعم بحب الشاكرين فاشكروا الله على نعمه [٣]» ومعنى شكر النعمة؛ الاعتراف بحق المنعم، والاعتراف بحق الله تعالى، هو التوحيد والطاعة ﴿**ولئن كفرتم**﴾ جحدتم حقي، وحق نعمتي ﴿**إن عذابي لشديد**﴾ تهديد على كفران النعمة ﴿**وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني**﴾ عن خلقه لا يزيده طاعتكم ملكاً، ولا ينقص كفركم ملكوت الله شيئاً ﴿**حميد**﴾ في أفعاله، لأنه إما متفضل بفعله، أو عادل، ثم أخبرهم عن القرون الماضية، وعما قالت لهم الرسل، وما ردوا عليهم فقال:

أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ ۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾

﴿**ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم**﴾ إلى قوله ﴿**والذين من بعدهم**﴾ أي: من بعد هؤلاء الذين ذكرهم ﴿**لا يعلمهم إلا الله**﴾ لا يحصي عددهم إلا الله، قال ابن عباس: «لا يعلمهم إلا الله لكثرتهم[٤]» قال ابن الأنباري: «إن الله تعالى أهلك أمماً من العرب وغيرها، فانقطعت أخبارهم، وعفت آثارهم فليس يعرفهم أحد

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٢/٦٩ البغوي ٣/٢٧ فتح القدير ٣/٩٦.

(٢) انظر زاد المسير ٤/٣٤٧.

(٣) ذكره السيوطي في الدر ٤/٧١ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة.

(٤) بنحوه عند البغوي ٣/٢٧ وانظر تفسير الطبري ١٦/٥٢٩ وانظر تفسير الرازي ١٩/٧٠ وانظر فتح القدير ٣/٩٧.

إلا الله[١]» **﴿جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم﴾** قال ابن مسعود: عضّوا عليها غيظاً[٢] والمعنى: انهم ثقل عليهم مكان الرسل، فعضوا على أصابعهم من شدة الغيظ وقال الكلبي: «وضعوا الأيدي على الأفواه إشارة إلى الرسل أن اسكتوا[٣]» **﴿وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به﴾** أي: على زعمكم بالإرسال لا أنهم أقروا أنهم أرسلوا **﴿قالت﴾** لهم **﴿رسلهم أفي الله شك﴾**، وهذا استفهام إنكار، أي: لا شك في الله، والمعنى: في توحيد الله، ثم ذكر ما يدل على وحدانيته فقال: **﴿فاطر السموات والأرض يدعوكم﴾** بالرسل والكتب **﴿ليغفر لكم من ذنوبكم﴾** قال أبو عبيدة: «من زائدة[٤]» **﴿ويؤخركم إلى أجل مسمى﴾** لا يعاجلكم بالعذاب بل يؤخركم ويمتعكم في الدنيا إلى الأجل المسمى لكم، وهو الموت **﴿قالوا﴾** للرسل **﴿إن أنتم إلا بشر مثلنا﴾** ما أنتم إلا مخلوقون مثلنا، ليس لكم علينا فضل **﴿تريدون أن تصدونا عما كان يعبد ءاباؤنا فأتونا﴾** على ما تقولون **﴿بسلطان مبين﴾** بحجة ظاهرة **﴿قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم﴾** اعترفوا لهم بأنهم آدميون مخلوقون مثلهم **﴿ولكن الله يمن على من يشاء من عباده﴾** يعنون بالنبوة والرسالة **﴿وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله﴾** ليس لنا أن نأتيكم ببرهان وحجة ومعجزة إلا أن يشاء الله ذلك، أي: ليس لنا ذلك من قبل أنفسنا **﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾** وإليه فليفوض المؤمنون أمورهم **﴿وما لنا ألا نتوكل على الله﴾** أي: أي شيء لنا إذا لم نتوكل على الله ولم نفوض إليه أمورنا يعني أن العبد وإن لم يتوكل، لم يدرك بجهده شيئاً لم يقضه الله **﴿وقد هدانا سبلنا﴾** عرفنا طريق التوكل **﴿ولنصبرن على ما ءاذيتمونا على الله فليتوكل المتوكلون﴾** وإنما قص هذا وأمثاله في القرآن على نبينا ﷺ ليقتدي بمن قبله من النبيين، ويعلم أنهم أوذوا في سبيل الله، فصبروا وتوكلوا.

أخبرنا: محمد بن محمد بن عبد الله بن زكريا الجوزقي أنا بشر بن أحمد بن بشر نا داود نا بن الحسن نا عبد الله بن عبد الوهاب الخوارزمي نا عاصم بن عبد الله نا إسماعيل بن جميع عن نعيم بن حكيم[٥] عن أبي مريم الثقفي[٦] عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا أذاك البراغيث فخذ قدحاً من ماء، فاقرأ عليه **﴿وما لنا ألا نتوكل على الله﴾** الآية، [وتقول][٧]: فإن كنتم آمنتم بالله، فكفوا شركم، وأذاكم عنا، ثم ترش الماء حول فراشك، فإنك تبيت تلك الليلة آمناً من شرها)[٨].

---

(١) انظر ابن الجوزي في زاد المسير ٤/٣٤٨.
(٢) الطبري ١٦/٥٣١ (٢٠٥٩٤) ٣/٢٧ الرازي ١٩/٧٠ فتح القدير ٣/٩٩ ذكره السيوطي في الدر ٤/٧٢ وعزاه لعبد الرزاق والفريابي وأبي عبيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي‌حاتم والطبراني والحاكم وصححه عن ابن مسعود.
(٣) البغوي ٣/٢٧ الرازي ١٩/٧٠ وانظر تفسير ابن كثير ٤/٤٠٠. بنحوه ذكره السيوطي في الدر ٤/٧٢ عن ابن عباس وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم.
(٤) والأولى له أن يعبر بكلمة صلة، حيث أجمع العلماء سلفاً وخلفاً بأنه لا زائد في القرآن ولكن هذا من تغيير النحاة فلا يجب أن يستخدم في مثل هذه المواطن وانظر مجاز القرآن ١/٣٣٦ وانظر تفسير البغوي ٣/٢٧.
(٥) نعيم بن حكيم المدائني أخو عبد الملك قال عبد الخالق بن منصور عن ابن معين ثقة وكذا قال العجلي، وقال ابن خراش صدوق لا بأس به، وقال النسائي ليس بالقوي، وقال ابن سعد: لم يكن بذاك وذكره ابن حبان في الثقات. قال الآجري عن أبي داود: مات سنة ثمان وأربعين ومائة. ونقل الساجي عن ابن معين تضعيفه وقال الأزدي أحاديثه مناكير. انظر التهذيب (١٠/٤٥٨).
(٦) أبو مريم الثقفي المدائني ويقال: كوفي عن علي وعمار. وعنه نعيم بن حكيم وأخوه عبد الملك بن حكيم. الميزان (٤/٥٧٣).
(٧) سقط في أ، ب.
(٨) عزاه السيوطي في الجامع الكبير للمستغفري في الدعوات وهو لا يصح.

قوله: ﴿وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا﴾ أي: ولا نساكنكم على مخالفتكم ديننا ﴿أو لتعودن في ملتنا﴾ ذكرنا معناه في قصة شعيب في سورة الأعراف ﴿فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين﴾، يعني الذين كفروا بالرسل ﴿ولنسكننكم الأرض من بعدهم﴾: لنعطينكم سكناها بعد هلاكهم ﴿ذلك﴾ الإسكان ﴿لمن خاف مقامي﴾.

قال ابن عباس: خاف مقامه بين يدي[١] وقال الكلبي: مقامه بين يدي رب العالمين[٢]، وهذا من باب إضافة المصدر إلى المفعول، كما تقول: ندمت على ضربك ﴿وخاف وعيد﴾. قال: ابن عباس خاف مما أوعدت من العذاب[٣] يعني: أن العاقبة بالنصر تكون لمن خاف الله، ﴿واستفتحوا﴾ يعني: الرسل، استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعذاب لما يئسوا من إيمانهم، ﴿وخاب كل جبار﴾ متكبر عن طاعة الله ﴿عنيدٍ﴾ قال قتادة: العنيد المعرض عن طاعة الله[٤] وقال مجاهد[٥]: هو المجانب للحق، وقال الزجاج: الذي يعدل عن القصد[٦]، والمعنى: فاز الرسل بالنصرة، وخاب كل من كفر ﴿من ورائه جهنم﴾ قال ابن عباس والمفسرون: يريد أمامه جهنم، فهي بين يديه[٧] يعني: أنه يردها ويدخلها، ووراء، يكون لخلف وقدام، ومنه قوله: ﴿وكان وراءهم ملك﴾ أي: أمامهم ﴿ويسقى من ماءٍ صديدٍ﴾ الصديد: ماء الجرح المختلط بالدم والقيح، قال المفسرون: يريد صديد القيح، والدم الذي يخرج من فروج الزناة[٨].

أخبرنا أبو القاسم بن عبدان، [محمد بن عبدان] نا محمد بن عبد الله بن نعيم أنا الحسن بن حليم المروزي[٩] أنا أبو الموجه[١٠] أنا عبدان[١١]، نا عبد الله بن المبارك، أنا صفوان بن عمرو[١٢] عن عبد الله بن بصير، عن أبي أمامة

---

(١) البغوي ٢٨/٣ وانظر زاد المسير ٣٥٠/٤.
(٢) انظر تفسير الطبري ٥٤٢/١٦.
(٣) انظر تفسير البغوي ٢٨/٣.
(٤) البغوي ٢٩/٣. ذكره السيوطي في الدر ٧٣/٤ وعزاه لعبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. الجبار المتكبر على طاعة الله تعالى وعبادته، ومنه قوله تعالى: ﴿ولم يكن جباراً عصياً﴾ مريم (١٤). قال أبو عبيد عن الأحمر: يقال فيه جبرية وجبروة وجبروت وجبورة، وحكى الزجاج: الجبرية والجبر بكسر الجيم والباء والتجبار والجبرياء. قال الواحدي: فهي ثمان لغات في مصدر الجبار. انظر الرازي (٨٠/١٩).
(٥) البغوي ٢٩/٣ وأخرجه الطبري في التفسير ٥٤٣/١٦ (٢٠٦١٢)، (٢٠٦١٣) (٢٠٦١٤).
(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ١٥٦/٣.
(٧) البغوي ٢٩/٣ الطبري ٥٤٧/١٦ ابن كثير ٤٠١/٤ زاد المسير ٣٥١/٤ فتح القدير ١٠٠/٣.
(٨) البغوي ٢٩/٣ الطبري ٥٤٨/١٦ ابن كثير ٤٠١/٤ فتح القدير ١٠٠/٣ زاد المسير ٣٥٢/٤.
(٩) المثبت في المخطوط حكيم، والصواب ما أثبتناه فهو الحسن بن حليم المروزي روى عن أبي الموجه توفي آخر المحرم سنة سبع وخمسين وثلاثمائة انظر الإكمال ٤٩٢/٢.
(١٠) الحافظ الثقة محمد بن عمرو بن الموجه الفزاري المروزي اللغوي. سمع سعيد بن منصور وسعيد بن سليمان وعلي بن الجعد وصدقة بن الفضل وعبدان بن عثمان وطبقتهم بخراسان والعراق والحجاز. توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين بمرو. انظر تذكرة الحفاظ (٦١٥/٢ ـ ٦١٦).
(١١) هو عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبي رواد، واسمه ميمون، وقيل أيمن الأزدي والعتكي مولاهم أبو عبد الرحمن المروزي الحافظ الملقب عبدان. قال أحمد بن عبدة: تصدق عبدان في حياته بألف ألف درهم، وكتب كتب ابن المبارك بقلم واحد، وقال ابن حبان في الثقات: قال أحمد بن حنبل ما بقي الرحلة إلا إلى عبدان بخراسان، مات سنة عشرين وقد قيل سنة اثنتين وعشرين، وقال البخاري وغيره: مات سنة إحدى وعشرين ومائتين. قال الحاكم كان إمام أهل الحديث ببلده. انظر التهذيب (٣١٣/٥ ـ ٣١٤).
(١٢) صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي أبو عمر. قال العجلي ودحيم وأبو حاتم والنسائي: ثقة، زاد أبو حاتم لا بأس به، وقال ابن =

عن النبي ﷺ في قوله: ﴿ويسقى من ماء صديد يتجرعه﴾ قال: يقرب إليه، فيتكرهه فإذا أدني منه هوى وجهه، ووقع فروة رأسه، فإذا شرب، قطع أمعاءه، حتى يخرج من دبره[١]، يقول الله تعالى: ﴿وسقوا ماء حميماً فقطع أمعاءهم﴾ ويقول الله تعالى: ﴿وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب﴾ قوله: ﴿يتجرعه﴾ التجرع: تناول الشراب جرعة جرعة، قال ابن عباس: يريد بالكره[٢]، ﴿ولا يكاد يسيغه﴾ يقال: ساغ الشراب في الحلق سوغاً وأساغه الله، قال المفسرون: «يتحساه ويشربه بالجرع، لا بمرة واحدة، لمرارته، ولا يسيغه إلا بعد إبطاء، لكراهته لذلك الشراب[٣]»، وقوله: ﴿ويأتيه الموت﴾ أي: هم الموت، وألمه، وكربه، ﴿من كل مكانٍ﴾ قال ابن عباس: من كل شعرة في جسده[٤]، وقال الثوري: من كل عرق في جسده[٥] ﴿وما هو بميتٍ﴾ موتاً تنقطع معه الحياة ﴿ومن ورائه﴾ ومن بعد هذا العذاب، وقال الكلبي ومن بعد هذا الصديد [٦] ﴿عذاب غليظ﴾ متصل الآلام، وقال إبراهيم التيمي: يعني [٧] الخلود في النار[٨].

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَىْءٍۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾﴾

قوله: ﴿مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم﴾ قال الفراء: تقدير الآية: مثل أعمال الذين كفروا بربهم فحذف المضاف، اعتماداً على ذكره بعد المضاف إليه[٩] وقوله: ﴿كرمادٍ اشتدت به الريح في يوم عاصف﴾ أراد عاصف الريح فحذف الريح، لأنها ذكرت في أول الكلام، ويقال: عصفت الريح عصوفاً، إذا اشتد هبوبها، ومعنى الآية: أن كل ما تقرب به الذين كفروا إلى الله، فمحبط غير منتفع به، لأنهم أشركوا فيها غير الله، كالرماد الذي ذرته الريح وصار هباء لا ينتفع به، وذلك قوله: ﴿لا يقدرون مما كسبوا﴾ أي في الدنيا، ﴿على شيء﴾

= سعد: كان ثقة مأموناً، وقال أبو زرعة الدمشقي قلت لدحيم من أثبت بحمص؟ قال صفوان. وسمى جماعة، وقال أبو حاتم: سمعت دحيماً يقول صفوان أكبر من جرير وقدمه وقال ابن خراش كان ابن المبارك وغيره يوثقه. انظر التهذيب (٤/ ٤٢٩).

(١) أخرجه الطبري في التفسير ١٦//٥٤٩ (٢٠٦٣١) (٢٠٦٣٢) والترمذي في السنن ٤/٦٠٨ في كتاب صفة جهنم باب ما جاء في صفة شراب أهل النار ٢٥٨٣ والحاكم في المستدرك ٢/٣٥١ في التفسير سورة الرعد وصححه ووافقه الذهبي وأخرجه البغوي في التفسير ٣/٢٩. وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب. وهكذا قال محمد بن إسماعيل عن عبيد الله بن بسر: ولا نعرف عبيد الله بن بسر إلا في هذا الحديث. وقد روى صفوان بن عمرو عن عبد الله بن بسر صاحب النبي ﷺ غير هذا الحديث، وعبد الله بن بسر له أخ قد سمع من النبي ﷺ، واخته قد سمعت من النبي ﷺ وعبيد الله بن بسر الذي روى عنه صفوان بن عمرو هذا الحديث رجل آخر ليس بصاحب. انظر الترمذي ٤/٦٠٨.

(٢) فتح القدير ٣/١٠٢ زاد المسير ٤/٣٣٥.

(٣) البغوي ٣/٢٩ فتح القدير ٣/١٠١.

(٤) انظر البغوي ٣/٢٩ فتح القدير ٣/١٠٢ وأخرجه الطبراني في التفسير ١٦/٥٥١ (٢٠٦٣٥) عن إبراهيم التيمي وانظر تفسير ابن كثير ٤/٤٠٥.

(٥) انظر البغوي ٣/٢٩ فتح القدير ٣/١٠٢ وذكره السيوطي عن عكرمة ٤/٤٠٥.

(٦) انظر تفسير ابن كثير ٤/٤٠٥.

(٧) في ب (بعد).

(٨) البغوي ٣/٢٩ فتح القدير ٣/١٠١ ـ ١٠٢.

(٩) انظر معاني القرآن للفراء ٢/٧٢ فتح القدير ٣/١٠١ الرازي ١٩/٨٣.

في الآخرة، قال ابن عباس: لا يجدون ثواب ما عملوا [(١)] ﴿ذلك هو الضلال البعيد﴾ يعني: ضلال أعمالهم وذهابها، كذهاب الرماد في عصوف الريح قوله:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾

﴿ألم تـر أن الله خلق السمٰوات والأرض﴾ معنى ألم تـر هـهنـا التنبيه على خلق السمٰوات والأرض، وقرأ حمزة والكسائي[(٢)] (خالق السمٰوات) على فاعل، كقوله: ﴿فاطر السمٰوات والأرض﴾ ومعنى قوله ﴿بالحق﴾ كقوله: ﴿ما خلق الله ذلك إلا بالحق﴾ وقد تقدم، وقوله: ﴿إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد﴾ قال ابن عباس: يريد أميتكم يا معشر الكفار، وأخلق قوماً غيركم خيراً منكم وأطوع [(٣)]، وهذا خطاب لأهل مكة ﴿وما ذلك على الله بعزيز﴾ قال ابن عباس: لا يعز على الله شيء يريده[(٤)]، وقال الكلبي: ليس يعز على الله شيء أن يميتكم، ويأتي بغيركم[(٥)]، قوله: ﴿وبرزوا لله جميعاً﴾ خرجوا من قبورهم للبعث، قال الزجاج: جمعهم الله في حشرهم فاجتمع التابع والمتبوع[(٦)]، ﴿فقال الضعفاء﴾ وهم الأتباع ﴿للذين استكبروا﴾ والأكابر هم الذين استكبروا عن عبادة الله ﴿إنا كنا﴾ في الدنيا ﴿لكم تبعاً﴾ جمع تابع، مثل خادم، وخدم ﴿فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله﴾ فهل أنتم دافعون عنا من عذاب الله؟ ﴿قالوا لو هدانا الله لهديناكم﴾ لو أرشدنا الله لأرشدناكم، يريدون أنهم إنما دعوهم إلى الضلال لأن الله تعالى أضلهم، ولم يهدهم، فدعوا أتباعهم إلى ما كانوا عليه من الضلال، ولو هداهم الله، لدعوهم إلى الهدى ﴿سواء علينا أجزعنا أم صبرنا﴾ قال زيد بن أسلم: جزعوا مائة سنة، وصبروا مائة سنة، فلم ينفعهم أحدهما فقالوا هذا[(٧)]، وقوله: ﴿ما لنا من محيص﴾ أي: معدل عن العذاب، قوله: ﴿وقال الشيطان لما قضي الأمر﴾ أي: فرغ منه، وقضى الله بين العباد، قال المفسرون: إذا استقر أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في

---

(١) انظر تفسير البغوي ٣/٣٠.

(٢) انظر حجة القراءات (٣٧٦، ٣٧٧) وانظر النشر ٢/٢٩٨ إتحاف فضلاء البشر ٢/١٦٧.

(٣) البغوي ٣/٣٠.

(٤) انظر تفسير البغوي ٣/٣٠ زاد المسير ٤/٣٥٥.

(٥) انظر زاد المسير ٤/٣٥٥.

(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/١٥٨.

(٧) ذكره الشوكاني في الفتح ٣/١٠٥ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم وانظر زاد المسير ٤/٣٥٦.

النار، اجتمع أهل النار على إبليس، فيقوم فيما بينهم خطيباً، ويقول: ﴿**إن الله وعدكم وعد الحق**﴾ أي: كون هذا اليوم، فصدقكم وعده ﴿**ووعدتكم**﴾ أنه لا جنة ولا نار، ولا بعث، ولا حساب ﴿**فأخلفتكم**﴾ الوعد[1] ﴿**وما كان لي عليكم من سلطان**﴾ ما أظهرت لكم حجة أحتج بها عليكم ﴿**إلا أن دعوتكم**﴾ هذا من الاستثناء المنقطع، أي: لكن دعوتكم ﴿**فاستجبتم لي**﴾ فصدقتموني وقبلتم مقالتي ﴿**فلا تلوموني ولوموا أنفسكم**﴾ حيث أجبتموني، وصدقتموني من غير برهان ﴿**ما أنا بمصرخكم**﴾ بمغيثكم ﴿**وما أنتم بمصرخي**﴾ بمغيثين لي، أي: لا أنجيكم مما أنتم فيه، ولا تنجوني مما أنا فيه، قال الحسن: إذا كان يوم القيامة، قام إبليس خطيباً على منبر من نار، فقال: ﴿**إن الله وعدكم وعد الحق**﴾ الآية[2] والقراءة الصحيحة[3] فتح الياء في مصرخي، وهو الأصل، لأن ياء الإضافة إذا كان قبلها ساكن، حركت إلى الفتح لا غير، نحو هداي وعصاي، وقرأ حمزة بكسر الياء، قال الزجاج: هذه القراءة عند جميع النحويين رديئة مرذولة[4]، لا وجه لها إلا وجه ضعيف، وهو ما أجازه الفراء من الكسر على أصل التقاء الساكنين، وأنشد:

قُـلْتُ لَـهَـا: هَـلْ لَـك يَـا تَـافِـيِّ ؟ قَـالَتْ لَنَـا: مَـا أَنْتَ بِـالمرضيِّ [5]

وزعم قطرب: أن هذه لغة في بني يربوع، يزيدون على ياء الإضافة ياء، نحو: هل لك يا تافي؟ وكان الأصل مصرخي، ثم حذفت الياء الزائدة، وأقرت الكسرة على ما كانت عليه [6] وقوله: ﴿**إني كفرت بما أشركتموني من قبل**﴾ أي: كفرت بإشراككم إياي مع الله في الطاعة والمعنى: جحدت أن أكون شريكاً لله فيما أشركتموني ﴿**إن الظالمين**﴾ يريد المشركين ﴿**لهم عذاب أليم**﴾ وقوله: ﴿**تحيتهم فيها سلام**﴾ ذكرنا تفسيره في سورة يونس، قوله:

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾

﴿**ألم تر كيف ضرب الله مثلاً**﴾ بين الله شبهاً، ثم فسر ذلك المثل، فقال: ﴿**كلمة طيبة**﴾ قال ابن عباس: يريد لا إله إلا الله، وهو قول الجميع[7] ﴿**كشجرة طيبة**﴾ قالوا: يريد النخلة، والمعنى: كشجرة طيبة الثمرة، ﴿**أصلها**﴾ أي:

---

(١) البغوي ٣/٣١ وزاد المسير ٤/٣٥٧ الطبري ١٦/٥٦٠ وما بعدها فتح القدير ٣/١٠٥.

(٢) أخرجه الطبري ١٦/٥٦٣ (٢٠٦٤٦) وابن الجوزي في الزاد ٤/٣٥٧ والبغوي في التفسير ٣/٣١ وابن كثير ٤/٤٠٨ ـ ٤٠٩.

(٣) وتعبيره بالصحيحة خطأ لأن القراءات الأخرى صحيحة من القراءات العشر المتواترة وانظر النشر ٢/٢٩٨ وإتحاف فضلاء البشر ٢/١٦٧.

(٤) وهذا خطأ لا يقبل من الزجاج ولا من غيره كما قررنا ذلك كثيراً.

(٥) البيت للأغلب بن عمرو العجلي. انظر فتح القدير (٣/١٠٤). وانظر الرازي (١٩/٩٠) وانظر بقية تخريجه من تحقيقنا على البحر المحيط.

(٦) انظر البحر المحيط ٥/٤٢٠.

(٧) الطبري ١٦/٥٦٧ البغوي ٣/٣٢ وزاد المسير ٤/٣٥٨ ابن كثير ٤/٤١٠، فتح القدير ٣/١٠٧.

أصل هذه الشجرة ﴿ثابت﴾ في الثرى ﴿وفرعها﴾ أعلاها عال ﴿في السماء تؤتي﴾ تعطي هذه الشجرة ﴿أكلها﴾ ثمرها وما يؤكل منها ﴿كل حين﴾ قال ابن عباس: يريد ستة أشهر وهو قول سعيد بن جبير، وقتادة، والحسن، قالوا: ما بين صرامها إلى حملها ستة أشهر[(١)]، وقال مجاهد، وابن زيد، وعكرمة: كل سنة[(٢)]، شبه الله تعالى الإيمان بالنخلة؛ لثبات الإيمان في قلب المؤمن، كثبات النخلة في منبتها، وشبه ارتفاع عمله إلى السماء بارتفاع فروع النخلة، وشبه ما اكتسبه المؤمن من بركة الإيمان وثوابه في كل وقت وزمان، بما ينال من ثمر النخلة في أوقات السنة كلها من الرطب والتمر ﴿ويضرب الله الأمثال للناس﴾ قال ابن عباس: يريد أهل مكة[(٣)] ﴿لعلهم يتذكرون﴾ لكي يتعظوا ﴿ومثل كلمةٍ خبيثةٍ﴾ يعني: الشرك بالله ﴿كشجرةٍ خبيثة﴾ قال ابن عباس: يريد الثوم[(٤)]، وقال الضحاك عنه: هي الكشوث[(٥)] وقال أنس بن مالك: هي الحنظل[(٦)] فكما أنها أخبث الأشجار، فكذلك الشرك أخبث الكلمات ﴿اجتثت﴾ انتزعت واقتلعت ﴿من فوق الأرض﴾ قال ابن عباس: يريد ليس لها أصل تام، فهي فوق الأرض، لم تضرب فيها بعرق[(٧)]، وهو قوله: ﴿ما لها من قرار﴾ من أصل في الأرض، وكما أنها أخبث الأشجار، كذلك الشرك بالله أخبث الكلمات، ليس له حجة، ولا ثبات ولا شيء، قوله ﴿يثبت الله الذين ءامنوا﴾ الذين صدقوا محمداً ﴿بالقول الثابت﴾ وهو لا إله إلا الله ﴿في الحياة الدنيا﴾ يثبتهم بها على الحق ﴿وفي الآخرة﴾ يعني في القبر، قال المفسرون: هذه الآية وردت في فتنة القبر، وسؤال الملكين، وتلقين الله المؤمن كلمة الحق في القبر عند السؤال، وتثبيته إياه بها على الحق، أخبرنا«أبو الحسن علي بن محمد بن» محمد البغدادي نا محمد بن يعقوب نا يحيى بن أبي طالب نا وهب بن جرير نا شعبة عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال: ذكر رسول الله ﷺ المؤمن والكافر، فقال: إن المؤمن إذا سئل في قبره، قال: ربي الله، فذلك قوله ﴿يثبت الله الذين ءامنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾[(٨)].

أخبرنا محمد بن موسى بن شاذان[(٩)] أنا محمد بن عبد الله الصفّار [(١٠)] نا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني

(١) أخرجه الطبري ١٦/٥٧٧ (٢٠٧١٥) البغوي ٣/٣٣. انظر زاد المسير ٤/٣٥٩.

(٢) أخرجه البغوي عن عكرمة ٣/٣٢. وأخرجه الطبري ١٦/٥٨١ عن شعبة قال سألت حماداً والحكم ٢٠٧٢٧ وعن مجاهد ٢٠٧٢٨ وعن ابن زيد ٢٠٧٢٩ وعن ابن عباس ٢٠٧٣٠، ٢٠٧٣٢.

(٣) والمعنى: أن في ضرب الأمثال زيادة إفهام وتذكير وتصوير للمعاني، وذلك لأن المعاني العقلية المحضة لا يقبلها الحس والخيال والوهم، فإذا ذكر ما يساويها من المحسوسات ترك الحس والخيال والوهم تلك المنازعة وانطبق المعقول على المحسوس وحصل به الفهم التام والوصول إلى المطلوب. انظر الرازي ١٩/٩٥.

(٤) البغوي ٤/٣٣، زاد المسير ٤/٣٦١.

(٥) البغوي ٣/٣٣.

(٦) أخرجه الطبري ١٦/٥٨٣ (٢٠٧٢٧)، (٢٠٧٣٨) (٢٠٧٤٠)، البغوي ٣/٣٣ زاد المسير ٤/٣٦١.

(٧) ابن الجوزي في زاد المسير ٤/٣٦١.

(٨) أخرجه البخاري ٨/٢٢٩ في كتاب التفسير سورة إبراهيم باب «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت» (٤٦٩٩) وأخرجه مسلم ٤/٢٢٠١ في كتاب الجنة باب عرض مقعد المقيت ٢٨٧١/٧٣.

(٩) محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان الصيرفي كان والده أبو عمرو مثرياً، وكان ينفق على الأصم فكان لا يحدث حتى يحضر محمد هذا وإن غاب عن سماع جزء أعاده له فأكثر عنه جداً. مات في ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وأربع مئة عن نيف وتسعين سنة السير (١٧/٣٥٠).

(١٠) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني الصفار الزاهد. جمع وصنف في الزهريات، وقدم نيسابور بعد الثلاث مئة فسكنها. وسمع المسند الكبير من عبد الله بن أحمد بن حنبل، وكتب عن إسماعيل القاضي تصانيفه. وصحب الأولياء والعباد وارتحل إلى الحسن بن سفيان فحمل المسند وكتب أبي بكر بن أبي شيبة عنه. قال الحاكم: هو محدث عصره كان مجاب الدعوة =

أبي، أنا أبو عامر، نا عباد بن راشد[١] عن داود بن أبي هند، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري قال: شهدنا مع رسول الله ﷺ جنازة، فقال: أيها الناس إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فإذا الإنسان دفن، فتفرق عنه أصحابه، جاءه ملك في يده مطراق، فأقعده، فقال: ما تقول في هذا الرجل فإن كان مؤمناً قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، فيقول له: صدقت ثم يفتح له باب إلى النار، فيقول: هذا كان منزلك لو كفرت بربك، فأما إذ آمنت، فهذا منزلك ويفتح له باب إلى الجنة، فيريد أن ينهض إليه فيقال له: اسكن، ويفسح له في قبره، وإن كان كافراً أو منافقاً يقول له: ما تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً، فقلت، فيقال: لا دريت ولا تليت ولا اهتديت، ثم يفتح له باب إلى الجنة، فيقال: هذا لك لو آمنت، فأما إذ كفرت، فإن الله عز وجل أبدلك به هذا، ويفتح له باب إلى النار ثم يقمعه بالمطراق قمعة، يسمعها خلق الله كلهم غير الثقلين، فقال بعض القوم: يا رسول الله، ما أحد يقوم عليه ملك في يده مطرقة، إلاّ هيل عند ذلك، فقال رسول الله ﷺ: يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة»[٢] وقوله: ﴿**ويضل الله الظالمين**﴾ يعني: لا يلقن الله المشركين والكافرين، حتى إذا سئلوا في قبورهم قالوا: لا ندري قال الفراء: يضلهم عن هذه الكلمة[٣] ﴿**ويفعل الله ما يشاء**﴾ من تثبيت المؤمن وتلقينه الصواب، وإضلال الكافر، قال الفراء: أي لا تكون له قدرة، ولا يسأل عما يفعل[٤] قوله:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦ قُلْ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾

﴿**ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفراً**﴾ قال جماعة المفسرين: هم مشركو مكة كفار قريش، أنعم الله عليهم بالنبي ﷺ، فكفروا به ودعوا قومهم إلى الكفر به[٥]، وذلك قوله: ﴿**وأحلوا قومهم**﴾ يعني الذين اتبعوهم ﴿**دار البوار**﴾ أي: الهلاك يعني: جهنم، ألا ترى أنه فسرها فقال: ﴿**جهنم يصلونها**﴾ يقاسون حرها ﴿**وبئس القرار**﴾ بئس المقر هي.

أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله الحافظ أنا عبد الله بن محمد الحافظ أنا عبد الرحمن بن محمد الرازي، نا سهل بن عثمان العسكري، نا أبو مالك الجنبي، عن الحجاج، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن مرة عن علي رضي الله عنه أنه خطب الناس، فسأله رجل عن الذين بدلوا نعمة الله كفراً، قال: هم الأفجران من قريش، بنو المغيرة وبنو أمية فأما بنو المغيرة فأهلكهم الله يوم بدر، وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين[٦]، وقوله ﴿**وجعلوا لله أنداداً**﴾ قال ابن عباس:

= لم يرفع رأسه إلى السماء كما بلغنا نيفاً وأربعين سنة. توفي الشيخ في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة. وله ثمان وتسعون سنة. انظر سير أعلام النبلاء (١٥/٤٣٧ ـ ٤٣٨).

(١) عباد بن راشد البزاز عن الحسن وقتادة وعنه وكيع ومسلم وعفان، تركه القطان وضعفه أبو داود وقواه أحمد.. انظر الكاشف (٢/٦٠)

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٣/٣ وذكره الهيثمي في المجمع ٣/٤٧ وعزاه لأحمد والبزار وقال رجاله رجال الصحيح.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ٢/٧٧.

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ٢/٧٧.

(٥) البغوي ٣/٣٥ انظر فتح القدير ٣/١١١. انظر الدر المنثور ٤/٨٤.

(٦) حكاه البغوي في التفسير عن عمر رضي الله عنه ٣/٣٥ وذكره الشوكاني في الفتح ٣/١١٠ وعزاه للبخاري في التاريخ وابن المنذر وابن مردويه عن عمر بن الخطاب.

من الحجارة والخشب وغير ذلك ﴿ليضلوا﴾ الناس عن دين الله، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء[١]، والمعنى أنهم لم ينتفعوا بما اتخذوا من الأنداد، ولم يتخذوها إلا ليزيغوا عن الطريق المستقيم، وهذه لام العاقبة ثم أوعدهم، فقال: ﴿قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار﴾ قال ابن عباس في هذه الآية: لو صار الكافر مريضاً سقيماً لا ينام ليلاً ولا نهاراً، جائعاً لا يجد ما يأكل ويشرب، لكان هذا كله نعيماً يتمتع به بالقياس إلى ما يصير إليه من شدة العذاب، ولو كان المؤمن في الدنيا في أنعم عيشه، لكان بؤساً عندما يصير إليه من نعيم الآخرة[٢]، قوله:

قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾

﴿قل لعبادي الذين ءامنوا يقيموا الصلوٰة﴾ معناه: قل لهم أقيموا الصلاة، فصرف عن لفظ الأمر إلى لفظ الخبر، وجعل كالجواب للأمر، وهذه الآية أمر للمؤمنين بعبادة الله من الصلاة والإنفاق في وجوه البر قبل يوم القيامة، وهو قوله: ﴿من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال﴾ قال أبو عبيدة: البيع ها هنا الفداء، والخلال: المخالة[٣]، قال مقاتل: ذلك يوم لا بيع فيه ولا شراء ولا مخالة ولا قرابة، إنما هي أعمال يثاب بها قوم ويعاقب عليها آخرون[٤]، والخلال: فعال من المخالة، وهو مصدر الخليل، هذا قول جميع أهل اللغة[٥]، وقال أبو علي الفارسي: ويجوز أن يكون جمع خلة، مثل برمة وبرام، وعلبة وعلاب[٦]، وما بعد هذا ظاهر إلى قوله:

ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾

﴿وسخر لكم الأنهار﴾ أي: ذللها لكم بالركوب والإجراء إلى حيث تريدون ﴿وسخر لكم الشمس والقمر﴾ لتنتفعوا بهما، وتستضيئوا بضوئهما ﴿دائبين﴾ في إصلاح ما يصلحانه من النبات وغيره، لا يفتران، ومعنى الدؤوب مرور الشيء في العمل على عادة جارية فيه ﴿وسخر لكم الليل﴾؛ لتسكنوا فيه؛ راحة لأبدانكم ﴿والنهار﴾ لتبتغوا فيه من فضله ﴿وءاتاكم من كل ما سألتموه﴾ مفعول الإيتاء محذوف بتقدير من كل ما سألتموه مسئولاً أو شيئاً، ويجوز أن يكون من زيادة، والمعنى وآتاكم كل ما سألتموه، وقال ابن الأنباري[٧]: تقدير الآية: وأتاكم من كل ما سألتموه وما لم تسألوه، لأنا لم نسأله شمساً ولا قمراً، ولا كثيراً من نعمة التي ابتدأنا بها، وكان قتادة يقرأ ﴿من كل ما سألتموه﴾ قال: لم تسألوه كل الذي آتاكم[٨] ﴿وإن تعدوا نعمة الله﴾ أي: إنعامه، والنعمة ههنا

---

(١) انظر ابن زنجلة ص (٣٧٨) وانظر النشر ٢/٢٩٢ إتحاف فضلاء البشر ٢/١٦٩.
(٢) انظر زاد المسير ٤/٣٦٣.
(٣) انظر مجاز القرآن ١/٣٤١ فتح القدير ٣/١٠٩.
(٤) انظر فتح القدير ٣/١٠٩.
(٥) انظر فتح القدير ٣/١٠٩.
(٦) انظر فتح القدير ٣/١٠٩.
(٧) فتح القدير ٣/١١٠ زاد المسير ٤/٣٦٥.
(٨) انظر فتح القدير ٣/١١٠ زاد المسير ٤/٣٦٥.

اسم أقيم مقام المصدر؛ ولذلك لم يجمع ﴿**لا تحصوها**﴾ أي: لا تأتوا على جميعها بالعدد لكثرتها، قال الكلبي: لا تحفظوها[١]، وقال أبو العالية: لا تطيقون عدها[٢] ﴿**إن الإنسان**﴾ قال ابن عباس: يريد أبا جهل[٣] ﴿**لظلوم**﴾ لنفسه ﴿**كفار**﴾ بنعمة ربه قال الزجاج: الإنسان اسم الجنس، يقصد به الكافر خاصة كما قال: ﴿إن الإنسان لفي خسر﴾[٤] ومعنى ظلوم: شاكر غير من أنعم عليه ﴿**كفار**﴾ جحود لنعم الله قوله:

وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ
كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ
غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم
مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا
فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ
ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ
ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ
ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾

﴿**وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً**﴾ سبق تفسيره في سورة البقرة وقوله: ﴿**واجنبني وبني أن نعبد الأصنام**﴾ يقال: جنبته كذا، وأجنبته وجنبته، أي: باعدته عنه، وجعلته ناحية منه، والمعنى: ثبتني على اجتناب عبادتها، لأنه غير عابد لها، وهذه الدعوة مخصوصة بأبنائه من صلبه، فقد كان من نسله من عبد الصنم، وكان إبراهيم التيمي يقص ويقول: من يأمن البلاء بعد إبراهيم خليل الرحمن؟ ويقرأ هذه الآية ﴿**رب إنهن أضللن كثيراً من الناس**﴾ أي: ضلوا بسببها، لأن الأصنام لا تفعل شيئاً، ولكن لما ضلوا بسببها صارت كأنها أضلتهم ﴿**فمن تبعني**﴾ على ديني بالتوحيد ﴿**فإنه مني**﴾ أي من المتدينين بديني ﴿**ومن عصاني فإنك غفور رحيم**﴾ قال السدي: معناه من عصاني، ثم تاب فإنك غفور رحيم[٥]، وقال مقاتل: ومن عصاني فيما دون الشرك فإنك غفور رحيم[٦]، قال ابن الأنباري: ويحتمل أن هذا كان قبل أن يعلمه الله أنه لا يغفر الشرك، كما استغفر لأبيه[٧]، قوله: ﴿**ربنا إني أسكنت من ذريتي**﴾ قال ابن الأنباري: من دخلت للتوكيد، والمعنى: أسكنت ذريتي[٨]، وعند الفراء: دخلت من للتبعيض[٩]، أي: أسكنت بعض ذريتي، وذلك أنه أنزل إسماعيل وأمه بمكة، وإسماعيل بعض ذرية إبراهيم، يدل على هذا قول ابن عباس في هذه الآية يريد إسماعيل[١٠] ﴿**بواد غير ذي زرع**﴾ قال: يريد واد من مكة، ومكة كلها واد[١١].

---

(١) زاد المسير ٤/٣٦٥.
(٢) البغوي ٣/٣٦ زاد المسير ٤/٣٦٥.
(٣) انظر زاد المسير ٤/٣٦٥.
(٤) سورة العصر ٢
(٥) البغوي ٣/٣٧ زاد المسير ٤/٣٦٥ الرازي ١٩/١٠٦.
(٦) البغوي ٣/٣٧ زاد المسير ٤/٣٦٥.
(٧) فتح القدير ٣/١١٢ زاد المسير ٤/٣٦٥.
(٨) فتح القدير ٣/١٢ زاد المسير ٤/٣٦٦.
(٩) انظر معاني القرآن للفراء ٢/٨٧. فتح القدير ٣/١١٢.
(١٠) انظر البغوي ٣/٣٧ فتح القدير ٣/١١٢. وانظر الدر المنثور ٤/٨٦.
(١١) انظر البغوي ٣/٣٧ وفتح القدير ٣/١١٢. انظر الدر ٤/٨٧.

أخبرنا: أبو حسان محمد بن أحمد بن جعفر أنا هارون بن محمد بن هارون [(١)] أنا إسحاق بن أحمد الخزاعي أنا أبو الوليد الأزرقي [(٢)] حدثني جدي [(٣)] نا سعيد بن سالم القداح، عن عثمان بن ساج أخبرني محمد بن إسحاق أنا ابن أبي نجيح عن مجاهد: أن إبراهيم خرج من الشام، وخرج معه ابنه إسماعيل وأمه هاجر وإسماعيل طفل يرضع، وحملوا على البراق ومعه جبريل، حتى قدم مكة ، وكانت هي إذ ذاك عضاه من سلم وسمر، وبها ناس يقال لهم العماليق، خارجاً من مكة، والبيت يومئذ ربوة حمراء مدرة فقال إبراهيم لجبريل عليهما السلام أها هنا أمرت أن أضعهما؟ قال: نعم، فعمد بهما إلى موضع الحجر، فأنزلهما فيه، وأمر هاجر أم إسماعيل أن تتخذ فيه عريشاً، ثم قال: ﴿**ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرعٍ عند بيتك المحرم**﴾[(٤)] الآية. والمعنى: عند بيتك المحرم الذي يحدث في هذا الوادي، لأن إسكان الخليل إسماعيل مكة كان قبل بنائهما البيت ﴿**ربنا ليقيموا الصلاة**﴾ قال ابن عباس: ليعبدوك[(٥)] ﴿**فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم**﴾ تريدهم وتسرع إليهم، قال عطاء[(٦)]: تحن إليهم، وقال قتادة[(٧)]: تنزع إليهم، وقال مجاهد: لو قال أفئدة الناس، لازدحمت عليه فارس والروم، والترك والهند[(٨)]، وقال سعيد بن جبير: لو قال أفئدة الناس، لحجت اليهود والنصارى، والمجوس، ولكنه قال أفئدة من الناس، فهم المسلمون[(٩)] قال عكرمة :هو أنهم يحجون إلى مكة [(١٠)] ﴿**وارزقهم من الثمرات**﴾ هذا كقوله في سورة البقرة ﴿**وارزق أهله من الثمرات**﴾ ﴿**لعلهم يشكرون**﴾ قال ابن عباس: كي يوحدوك ويعظموك[(١١)]، قوله: ﴿**الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق**﴾ قال ابن عباس: ولد إسماعيل لإبراهيم، وهو ابن تسع وتسعين سنة، وولد إسحاق وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة[(١٢)] ﴿**رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي**﴾ قال الزجاج :أي: اجعل من ذريتي من يقيم الصلاة[(١٣)] ﴿**ربنا وتقبل دعاء**﴾ قال ابن عباس يريد عبادتي[(١٤)] ﴿**ربنا أغفر لي ولوالدي**﴾ قال ابن الأنباري: استغفر

---

(١) هارون بن محمد بن هارون الضبي أبو جعفر والد القاضي أبي عبد الله الحسين بن هارون. أنفق أمواله في بر العلماء والإفضال عليهم، وفي صلات الأشراف من الطالبيين والعباسيين وغيرهم واقتناء الكتب المنسوبة، وكان مبرزاً في العلم باللغة والشعر والنحو ومعاني القرآن والكلام. وكانت داره مجمعاً لأهل العلم في كل فن، إلى أن توفي في سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة. انظر تاريخ بغداد (٣٣/١٤).

(٢) أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي صاحب كتاب أخبار مكة، وقد أحسن في تصنيف ذلك الكتاب غاية الإحسان. انظر الأنساب (١٢٢/١).

(٣) انظر الأنساب (١٢٢/١).

(٤) انظر تفسير البغوي ٣٧/٣.

(٥) اللام في ليقيموا متعلقة بأسكنت: أي أسكنتهم ليقيموا الصلاة فيه. متوجهين إليه متبركين به، وخصها دون سائر العبادات لمزيد فضلها. ولعل تكرير النداء لإظهار العناية الكاملة بهذه العبادة. انظر فتح القدير (١١٢/٣).

(٦) البغوي ٣٨/٣، وانظر فتح القدير ١١٤/٣ .

(٧) ذكره الشوكاني في الفتح ١١٤/٣، وعزاه لعبد الرزاق وابن جرير، وابن المنذر عن قتادة.

(٨) البغوي ٣٨/٣، الرازي ١٠٨/١٩.

(٩) البغوي ١٣٨/٢ والرازي ١٠٨/١٩ وذكره الشوكاني في الفتح عن ابن عباس وعزاه لابن المنذر ١١٤/٣ .

(١٠) وانظر فتح القدير ١١٤/٣ ،وذكره السيوطي في الدر ٨٧/٤ وعزاه لابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم عن الحكم قال سألت عكرمة وطاوساً وعطاء بن أبي رباح . . .

(١١) وذلك يدل على أن المقصود للعاقل من منافع الدنيا أن يتفرغ لأداء العبادات وإقامة الطاعات، فإن إبراهيم عليه السلام بين أنه إنما طلب تيسير المنافع على أولاده لأجل أن يتفرغوا لإقامة الصلوات وأداء الواجبات انظر الرازي (١٠٨/١٩ ـ ١٠٩).

(١٢) البغوي ٣٨/٣ انظر زاد المسير ٣٦٨/٤ فتح القدير ١١٣/٣ .

(١٣) انظر معاني القرآن للزجاج ١٦٥/٣ فتح القدير ١١٣/٣ .

(١٤) البغوي ٣٩/٣ فتح القدير ١١٣/٣ .

لأبويه وهما حيان طمعاً في أن يهديا إلى الإسلام، ويسعدا بالدين [١] وقيل: أراد بوالديه آدم وحواء **﴿وللمؤمنين﴾** قال ابن عباس: يريد من لقيك مؤمناً مصدقاً فتجاوز عنه [٢] **﴿يوم يقوم الحساب﴾** يظهر الجزاء على الأعمال قوله: **﴿ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون﴾**.

أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن حمدان، أنا أبو علي الحسين بن حبش الدينوري، أخبرنا: عبد الله بن وهب الدينوري أنا محمد بن آدم المصيصي [٣]، نا أبو المليح الرقي [٤] حدثنا: ميمون بن مهران، عن ابن عباس في قول الله عز وجل: **﴿ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون﴾** قال: وعيد للظالم، وتعزية للمظلوم [٥] وقوله: **﴿إنما يؤخرهم﴾** أي يؤخر جزاءهم ولا يأخذهم بظلمهم **﴿ليوم تشخص فيه الأبصار﴾** قال ابن عباس: يريد يوم القيامة، تشخص فيه أبصار الخلائق إلى الهواء، لعجائب ما يرون؛ ولشدة الحيرة والدهشة لا يغمضون[٦].

﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ۝٤٣﴾

﴿مهطعين﴾ قال سعيد بن جبير، والحسن، وقتادة مسرعين[٧] وقال الضحاك والكلبي والعوفي عن ابن عباس: مديمي النظر من غير أن يطرفوا[٨]، ومعنى الإهطاع: الإسراع مع إدامة النظر، وقوله **﴿مقنعي رؤوسهم﴾** يقال: أقنع رأسه إذا رفعه، قال المفسرون: رافعي رؤوسهم[٩]، قال الحسن: وجوه الناس يوم القيامة إلى السماء، لا ينظر أحد إلى أحد[١٠] **﴿لا يرتد إليهم طرفهم﴾** لا ترجع إليهم أبصارهم من شدة النظر، فهي شاخصة، وقوله: **﴿وأفئدتهم هواء﴾** قال عطاء عن ابن عباس: يريد: خرجت القلوب من مواضعها، فصارت في الحناجر[١١]، وقال قتادة: انتزعت، حتى صارت في حناجرهم[١٢] فعلى هذا أريد بالأفئدة مواضع القلوب وأنها خلت عن القلوب، فصارت هواء، وقال آخرون: معنى الآية: أن قلوبهم خلت عن العقول، لما رأوا من الفزع، فهي خالية عن العقل، للدهشة والحيرة[١٣] ثم عاد إلى خطاب النبي ﷺ، وأمره بالإنذار.

﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ

(١) انظر زاد المسير ٤/٣٦٩.
(٢) انظر تفسير البغوي ٣/٣٩.
(٣) محمد بن آدم بن سليمان الجهني صدوق مات سنة خمس ومائتين. انظر التقريب ٢/١٤٣، التهذيب ٩/٣٤ ـ ٣٥.
(٤) بفتح الراء هذه النسبة إلى الرقة وهي بلدة على طرف الفرات مشهورة من الجزيرة. انظر الأنساب (٣/٨٤).
(٥) البغوي ٣/٣٩ زاد المسير ٤/٣٦٩ وذكره الشوكاني في الفتح ٣/١١٧ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والخرائطي في مساوىء الأخلاق عن ميمون بن مهران.
(٦) الطبري ١٣/٢٣٦ وانظر فتح القدير ٣/١١٧.
(٧) البغوي ٣/٣٩ وذكره الشوكاني في الفتح ٣/١١٧ وعزاه لعبد الرزاق، وابن جرير وابن المنذر عن قتادة.
(٨) البغوي ٣/٣٩ ذكره الشوكاني ٣/١١٧ في الفتح وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم.
(٩) البغوي ٣/٣٩ زاد المسير ٤/٣٦٩ فتح القدير ٣/١١٥ الرازي ١٩/١١٢.
(١٠) البغوي ٣/٣٩.
(١١) البغوي ٣/٣٩.
(١٢) البغوي ٣/٣٩.
(١٣) البغوي ٣/٣٩.

ٱلرُّسُلَۗ أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمۡ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَتَبَيَّنَ لَكُمۡ كَيۡفَ فَعَلۡنَا بِهِمۡ وَضَرَبۡنَا لَكُمُ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴿٤٥﴾

فقال: ﴿**وأنذر الناس**﴾ قال ابن عباس: يعني: أهل مكة[١] ﴿**يوم يأتيهم العذاب**﴾ يعني: يوم القيامة ﴿**فيقول الذين ظلموا**﴾ أشركوا بالله ﴿**ربنا أخرنا إلى أجل قريب**﴾ استمهلوه مدة يسيرة، لكي يجيبوا الدعوة، ويتبعوا الرسل، وهو قوله: ﴿**نجب دعوتك ونتبع الرسل**﴾ فيقال لهم: ﴿**أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال**﴾ حلفتم في الدنيا أنكم لا تبعثون ولا تنتقلون من الدنيا إلى الآخرة ﴿**وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم**﴾ يعني الأمم الكافرة قبلهم، ظلموا أنفسهم بالكفر والمعصية يقول: كان ينبغي أن يرتجعوا ويرتدعوا عن الكفر، اعتباراً بمساكنهم بعد ما تبين ﴿**لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال**﴾ قال ابن عباس: يريد الأمثال التي في القرآن[٢].

وَقَدۡ مَكَرُواْ مَكۡرَهُمۡ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ رُسُلَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ ﴿٤٧﴾ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٖ وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجۡزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٥١﴾

قوله: ﴿**وقد مكروا مكرهم**﴾ يعني مكرهم بالنبي ﷺ حين هموا بقتله ونفيه ﴿**وعند الله مكرهم**﴾ أي: جزاء مكرهم ﴿**وإن كان مكرهم**﴾ وما كان مكرهم ﴿**لتزول منه الجبال**﴾ يعني: أمر النبي ﷺ وما أتى به من دين الإسلام، وضرب الجبال مثلاً له على معنى أن ثبوته كثبوت الجبال، قال الحسن: إن كان مكرهم لأوهن وأضعف من أن تزول منه الجبال[٣]، وقرأ الكسائي: (لَتزولُ)، بفتح اللام الأولى وضم الثانية[٤] وإن على هذه القراءة لا يكون نفياً، بل يكون بمعنى قد، والمعنى قد كادت الجبال تزول من مكرهم، وهذه مبالغة في وصف مكرهم بالعظم على مذهب العرب في المبالغة، قال الزجاج: وإن كان مكرهم يبلغ في الكيد إلى إزالة الجبال، فإن الله تعالى ينصر دينه[٥]، يدل على هذا قوله ﴿**فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله**﴾ قال ابن عباس: يريد النصر والفتح وإظهار الدين[٦] ﴿**إن الله عزيز**﴾ منيع ﴿**ذو انتقام**﴾ من الكافرين، وهو أن يجازيهم بالعقوبة على كفرهم، قوله: ﴿**يوم تبدل الأرض غير الأرض**﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: الأرض هي تلك الأرض وإنما تبدل آكامها، وجبالها وأشجارها[٧]، ونحو هذا، روى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: يبدل الله الأرض غير الأرض، فيبسطها، ويمدها مد الأديم العكاظي ﴿لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً﴾[٨] وأما تبديل السماوات فقال ابن الأنباري: باختلاف هيئتها كما ذكر الله

---

(١) انظر زاد المسير ٤/٣٧١.

(٢) الرازي ١٩/ ١١٣ زاد المسير ٤/٣٧٢.

(٣) البغوي ٣/٤٠ زاد المسير ٤/٣٧٤ الرازي ١٩/١١٤.

(٤) انظر حجة القراءات وانظر النشر ٢/٣٠٠ إتحاف فضلاء البشر ٢/١٧١.

(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/١٦٦.

(٦) البغوي ٣/٤١ زاد المسير ٤/٣٧٥.

(٧) البغوي ٣/٤١ انظر زاد المسير ٤/٣٧٥. ذكره السيوطي في الدر ٤/٩١ وعزاه للبيهقي في البعث.

(٨) أخرجه الطبري في التفسير ١٣/٢٥٢. وذكره السيوطي في الدر ٤/٩١ وعزاه للبيهقي في البعث عن ابن عباس.

أنها تكون مرة كالمهل، ومرة كالدهان قال ابن مسعود[١]: تبدل بأرض كالفضة بيضاء نقية لم يسفك فيها دم، ولم يعمل عليها خطيئة، وهذا قول الكلبي، وعطاء عن ابن عباس، وأكثر المفسرين[٢] **﴿وبرزوا لله الواحد القهار﴾** كقوله: **﴿وبرزوا لله جميعاً﴾** **﴿وترى المجرمين﴾** قال ابن عباس: يريد الذين أجرموا، زعموا أن لله ولداً وشريكاً[٣] **﴿يومئذ﴾** يوم القيامة **﴿مقرنين﴾** يقال: قرنت الشيء بالشيء إذا وصلته به، وجاء هٰهنا على التشديد؛ لكثرة أولئك القوم قوله: **﴿في الأصفاد﴾** جمع الصفد، وهو القيد، قال عطاء: يريد سلاسل الحديد والأغلال[٤]، وقال الكلبي: كل كافر مع شيطان في غل[٥]، وقال ابن زيد[٦]: قرنت أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالأغلال **﴿سرابيلهم﴾** جمع سربال، وهو القميص، وقال الزجاج[٧]: هو كل ما لبس من قطران، وهو هناء الإبل، وهو شيء يتحلب من شجر وجعلت سرابيلهم من قطران، لأنه أبلغ في اشتعال النار في جلودهم **﴿وتغشى وجوههم النار﴾** أي: تعلوها **﴿ليجزي الله كل نفس ما كسبت﴾** ليقع لهم الجزاء من الله بما كسبوا يعني: الكفار **﴿هذا﴾** يعني القرآن **﴿بلاغ للناس﴾** أي: أنزل؛ ليبلغوا **﴿ولينذروا به﴾** قال ابن عباس [٨]: ولتنذر قومك يا محمد **﴿وليعلموا أنما هو إله واحد﴾** أي: بما فيه من الحجج التي تدل على وحدانيته **﴿وليتذكر أولو الألباب﴾** وليتعظ أهل العقول والبصائر.

---

(١) الطبري ١٣/٢٥٤ البغوي ٣/٤١ ابن كثير ٤/٤٣٩، زاد المسير ٤/٣٧٦. وذكره السيوطي في الدر ٤/٩١ عن أنس وعزاه لابن جرير وابن مردويه وعن علي عزاه في المصدر نفسه لابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. وعزاه أيضاً لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد.

(٢) انظر المصادر السابقة.

(٣) زاد المسير ٤/٣٧٦.

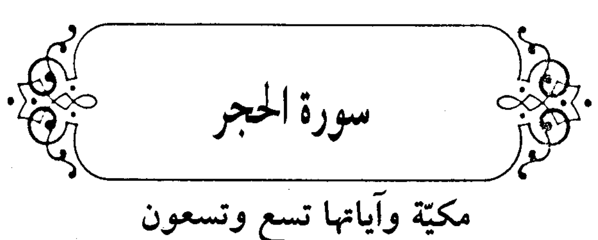
(٤) البغوي ٣/٤٢. وذكره السيوطي مثله عن سعيد بن جبير وعزاه لابن أبي حاتم ومثله أيضاً عن قتادة وعزاه لعبد الرزاق وابن جرير.

(٥) البغوي ٣/٤٢.

(٦) البغوي ٣/٤٢.

(٧) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/١٧٠.

(٨) بنحوه انظر فتح القدير ٣/١١٩.



سورة الحجر

مكيّة وآياتها تسع وتسعون

أخبرنا: أبو عثمان سعيد بن محمد الزعفراني، نا أبو عمرو محمد بن الحيري. نا إبراهيم بن شريك، نا أحمد بن يونس، نا سلام بن سليم، نا هارون بن كثير، عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال: قال رسول ﷺ: (من قرأ سورة الحجر، أعطي من الأجر عشر حسنات، بعدد المهاجرين والأنصار والمستهزئين)(١).

الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٥﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم الٓر﴾ قال أبو الضحى عن ابن عباس: أنا الله أرى(٢) وقال عكرمة عنه: ﴿الر﴾ وحم، ونٓ حروف الرحمن مقطعة(٣) ﴿تلك﴾ هذه ﴿ءايات الكتاب﴾ يعني القرآن، ثم ذكره فقال: ﴿وقرءان مبينٍ﴾ فجمع بين الوصفين لموصوف واحد، قوله: ﴿ربما يود الذين كفروا﴾ وقرىء بالتخفيف(٤) لما فيه من التضعيف والحروف المضاعفة قد تخفف نحو: إن وأن ولكن، وقد خفف كل واحد من هذه الحروف، قال الزجاج: العرب تقول: رب رجل جاءني ويخففون فيقولون: رب رجل(٥)، قال المفسرون: نزلت الآية في تمني الكفار الإسلام عند خروج من يخرج من النار من أهل الإسلام(٦) وهذا تفسير النبي ﷺ فيما أخبرنا أبو إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم الواعظ أنا

---

(١) ذكره الحافظ ابن حجر في تخريجه على الكشاف (١/ ٤٦٠) وعزاه لابن الجوزي في الموضوعات من حديث أبيّ بن كعب وابن مردوية من وجه آخر عن أبيّ بن كعب وقال في موضع آخر: رواه الثعلبي من طريق أبي الخليل عن علي بن زيد عن زر بن حبيش عن أبيّ بن كعب. انظر الكشاف ٢/ ٥٩٢ وقد تقدم.

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١/ ١٠٩ والبغوي في تفسيره ١/ ٤٣، ٢/ ٤٣.

(٣) ذكره البغوي في تفسيره عن سعيد بن جبير ١/ ٤٤ وذكره السيوطي في الدر المنثور ١/ ٢٢ عن عامر وعزاه لابن أبي شيبة في تفسيره وعن ابن حميد وابن المنذر.

(٤) قرأ نافع وعاصم وأبو جعفر بتخفيف الباء الموحدة والباقون بتشديدها. قال الكسائي: هما لغتان والأصل التشديد لأنك لو صغرت ربَّ لقلت: رُبَيْب فرددت إلى أصله فإن قيل فما موضع ما من ربما قيل فيه وجهان أحدهما أن تكون ما نائبة عن اسم منكور في موضع جر بمعنى شيء وذلك كقول الشاعر:

ربما تكره النفوس من الأمـ ... ـر له فرجة كحلِّ العقال

الثاني: أنها كافة لأن رُبَّ وإنّ لا يليهما إلا الأسماء فإذا وليتهما الأفعال وصلوها بـ(ما) كقوله تعالى ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾. انظر النشر (٢/ ٣٠١) حجة القراءات (٣٨٠ ـ ٣٨١) إتحاف فضلاء البشر (٢/ ١٧٣) القرطبي ١٠/ ٣.

(٥) معاني القرآن للزجاج ٣/ ١٧١.

(٦) انظر الدر المنثور ٤/ ٩٢ تفسير ابن كثير ٤/ ٤٤٣ تفسير الرازي ١٩/ ١٢٢ تفسير البغوي ٣/ ٤٣ تفسير أبي السعود ٥/ ٦٤.

محمد بن جعفر بن مطر نا: محمود بن محمد الواسطي، نا أبو الشعثاء نا خالد بن نافع، عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: إذا اجتمع أهل النار في النار، ومعهم من شاء الله من أهل القبلة، قال الكفار للمسلمين: ألم تكونوا مسلمين؟ قالوا بلى. قالوا: فما أغنى عنكم إسلامكم وقد صرتم معنا في النار، قالوا: كانت لنا ذنوب فأخذنا بها، فسمع الله ما قالوا، فأمر الله من كان في النار من أهل القبلة فأخرجوا، فلما رأى ذلك الكفار قالوا يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج من النار كما أخرجوا قال: ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿**الّر تلك ءايات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين**﴾[١].

أخبرنا: أبو بكر التميمي، نا أبو الشيخ الحافظ، نا: أبو يحيى الرازي، نا سهل بن عثمان العسكري نا عبيدة، عن عطاء بن السائب، عن مجاهد عن ابن عباس قال: ما يزال الله يشفع ويدخل الجنة، ويرحم، حتى يقول: من كان من المسلمين فليدخل الجنة فذلك حين يقول: ﴿**ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين**﴾[٢] قوله: ﴿**ذرهم يأكلوا ويتمتعوا**﴾ يقول دع الكفار يأخذوا حظوظهم من دنياهم فتلك خلاقهم، وهذا كقوله: ﴿**فذرهم يخوضوا ويلعبوا**﴾[٣] ﴿**ويلههم الأمل**﴾ يشغلهم ما يأملون في دنياهم عن الأخذ بحظهم من الإيمان والطاعة، يقال ألهاه الشيء، أي شغله وأنساه[٤] ﴿**فسوف يعلمون**﴾ وعيد وتهديد، أي: فسوف يعلمون إذا وردوا القيامة وبال ما صنعوا ﴿**وما أهلكنا من قرية**﴾ قال ابن عباس: يريد من أهل القرية[٥] ﴿**إلا ولها كتاب معلوم**﴾ أجل ينتهون إليه، يعني أن لأهل كل قرية أجلاً مؤقتاً لا يهلكهم حتى يبلغوه، ﴿**ما تسبق من أمةٍ**﴾ من زائدة، كقولك ما جاءني من ﴿**أجلها**﴾ ما ضرب لها من الوقت ﴿**وما يستأخرون**﴾ لا يتأخرون عنه، وهذا كقوله: ﴿**لكل أمة أجل**﴾[٦] قوله:

وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٌ ﴿٦﴾ لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٧﴾
مَا نُنَزِّلُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذٗا مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدۡ

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/٢٤٢ كتاب التفسير وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وصححه ووافقه الذهبي والطبري في تفسيره ١٤/٣ وابن كثير في تفسيره ٤/٤٤٣ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/٤٨ وعزاه للطبراني وقال وفيه خالد بن نافع الأشعري قال أبو داود متروك قال الذهبي: هذا تجاوز في الحد فلا يستحق الترك فقد حدث عنه أحمد بن حنبل وغيره. وبقية رجاله ثقات. انظر ميزان الاعتدال (١/٦٤٤). وأخرجه النسائي في السنن الكبرى ٦/٣٧٣ من حديث جابر وصححه العراقي في تخريجه على الإحياء ٤/٥٧٩.

(٢) ذكره الفخر الرازي في تفسيره ١٩/١٢٢ والسيوطي في الدر المنثور ٤/٩٢ وعزاه لسعيد بن منصور وهناد بن السري في الزهد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في البعث وانظر البحر المحيط ٥/٤٤٥. وذكره أبو السعود في التفسير ٥/٦٤ وقال: الحق أن ذلك محمول على شدة ودادتهم، وأما نفس الودادة فليست بمختصة بوقت دون وقت، بل هي مقررة مستمرة في كل آن يمر عليهم، وأن المراد بيان ذلك على ما هو عليه من الكثرة، وإنما جيء بصيغة التقليل جرياً على سنن العرب فيما يقصدون به الإفراط فيما يعكسون عنه تقول لبعض قواد العساكر: كم عندك من الفرسان فيقول رب فارس عندي أو لا تعدم عندي فارساً وعنده مقاني جمة من الكتائب وقصده التمادي في تكثير فرسانه ولكن يريد إظهار براءته من التزيد وإبراز أنه ممن يقلل لعلو الهمة...

(٣) سورة المعارج ٤٢.

(٤) لسان العرب ٥/٤٠٩٠ الصحاح ٦/٢٤٨٧. ترتيب القاموس ٤/١٧٩.

(٥) انظر تنوير المقباس ٣/٦٠ زاد المسير ٤/٣٨٢ والبغوي في تفسيره ٣/٤٤ بلا نسبة.

(٦) سورة الأعراف ٣٤.

أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾

﴿وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر﴾[١] أي القرآن قال عطاء: عن ابن عباس: هذا استهزاء منهم، لو أيقنوا أنه أنزل عليه الذكر ما قالوا: **﴿إنك لمجنون﴾** **﴿لوما تأتينا بالملائكة﴾** قال الفراء: لولا، ولوما: لغتان معناهما هلا[٢] قال ابن عباس: أفلا جئتنا بالملائكة حتى نصدقك[٣]؟ قال الله تعالى جواباً لهم: **﴿ما ننزل الملائكة إلا بالحق﴾** أي إذا نزل الملائكة وجب العذاب من غير تأخير ولا إنظار قال ابن عباس: إذا نزلت الملائكة، لم ينظروا، ولم يمهلوا[٤] وهو قوله: **﴿وما كانوا إذاً منظرين﴾** قوله: **﴿إنا نحن﴾** هذا من كلام الملوك، الواحد منهم إذا فعل شيئاً، قال: نحن فعلنا، يريد نفسه وأتباعه، ثم صار هذا عادة الملك في خطابه، وإن انفرد بفعل الشيء قال: نحن فعلنا، فخوطبت العرب بما يعقل من كلامها، وقوله: **﴿نحن نزلنا الذكر﴾** يعني القرآن **﴿وإنا له لحافظون﴾** قال قتادة: لا يستطيع إبليس أن يزيد فيه باطلاً ولا ينقص منه حقاً، حفظه الله من ذلك[٥] **﴿ولقد أرسلنا من قبلك﴾** أي رسلاً فحذفت المفعول الدلالة الإرسال عليه **﴿في شيع الأولين﴾** قال الحسن والكلبي: في فرق الأولين[٦] وقال عطاء عن ابن عباس: في الأمم الأولين [٧] قال الفراء: الشيعة الأمة لمتابعة بعضهم بعضها فيما يجتمعون عليه من أمر [٨] **﴿وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون﴾** يعني كما استهزأ به قومك، وهذا تعزية للنبي ﷺ، ودلالة أن كل واحد من الرسل كان مبتلى بقومه **﴿كذلك نسلكه﴾** قال الزجاج كما فعل بالمجرمين الذين استهزؤوا، نسلك الضلال في قلوب المجرمين [٩]، والسلك: إدخال الشيء في الشيء[١٠] قال ابن عباس والحسن: نسلك الشرك في قلوب المكذبين[١١] ثم أخبر عن هؤلاء المشركين أنهم لا يؤمنون، فقال: **﴿لا يؤمنون به﴾** بالرسول وبالقرآن، **﴿وقد خلت سنة الأولين﴾** مضت سنة الله بإهلاك من كذب الرسول في القرون الماضية وهذا تهديد لكفار مكة ثم أخبر أنهم إذا وردت عليهم الآية بالمعجزة قالوا سحر، فقال: **﴿ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون﴾** يقال: ظل كذا

---

(١) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٤/٣٨٢ وذكر البغوي في تفسيره هذا المعنى بلا نسبة ٣/٤٤ والقرطبي في تفسير ١٠/٥ وأبو السعود في تفسيره ٥/٦٦. والزمخشري في الكشاف ٢/٥٧١ والشوكاني في فتح القدير ٣/١٢٢.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٨٤ تفسير الرازي ١٩/٢٢٦ وذكره الشوكاني في التفسير عن النحاس ٦/١٢٢.

(٣) تنوير المقباس ٣/٦٠.

(٤) تنوير المقباس ٣/٦٠ وانظر معنى هذا في تفسير البغوي ٣/٤٤.

(٥) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/٩٤ وعزاه لعبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وانظر زاد المسير ٤/٣٨٤.

(٦) ذكره الألوسي في روح المعاني عن الحسن والكلبي ١٤/١٧ والقرطبي في تفسيره ١٠/٦ عن الحسن.

(٧) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/٩٤ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والرازي في تفسيره ١٩/١٢٨ بلا نسبة والبغوي في تفسيره ٣/٤٤ بلا نسبة.

(٨) زاد المسير ٤/٣٨٠ فتح القدير ٣/١٢٢ تفسير الرازي ١٩/١٢٨.

(٩) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/١٧٤ فتح القدير للشوكاني ٣/١٢٣.

(١٠) انظر الصحاح ٤/١٥٩١ لسان العرب ٣/٢٠٧٣ ترتيب القاموس ٢/٦٠٠.

(١١) تنوير المقباس ٣/٦١ تفسير القرطبي ١٠/٧.

إذا فعله بالنهار والعروج الصعود[١]، يقال عرج يعرج عروجاً، يقول: لو كشف لهؤلاء عن أبصارهم، حتى يعاينوا باباً في السماء مفتوحاً تصعد فيه الملائكة لصرفوا ذلك إلى أنهم سحروا وهو قوله: ﴿**لقالوا إنما سكرت أبصارنا**﴾ قال مجاهد: سدت بالسحر فيخايل لأبصارنا غير ما نرى[٢] وأصله من السكر وهو سد الشق[٣] لئلا ينفجر الماء فكأن الأبصار منعت من النظر كما يمنع الماء من الجري، والتشديد لذكر الأبصار ﴿**بل نحن قوم مسحورون**﴾ سحرنا محمد، فنحن نرى ما لا حقيقة له.

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّـٰهَا لِلنَّـٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَـٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَـٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَـٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَـٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾

﴿**ولقد جعلنا في السماء بروجاً**﴾ قال ابن عباس: يريد بروج الشمس والقمر يعني منازلهما[٤] ﴿**وزيناها**﴾ بالشمس والقمر والنجوم ﴿**للناظرين**﴾ للمعتبرين بها، والمستدلين على توحيد صانعها ﴿**وحفظناها من كل شيطان رجيم**﴾ معنى الرجم في اللغة الرمي بالحجارة ثم قيل للعن والطرد والإبعاد رجم، لأن الرمي بالحجارة[٥] يوجب هذه المعاني، والرجيم: الملعون المطرود المبعد وقال أبو عبيدة: الرجيم المرجوم بالنجوم[٦] بيانه قوله: ﴿رجوماً للشياطين﴾[٧] قال ابن عباس[٨]: كانت الشياطين لا تحجب عن السمٰوات، وكانوا يدخلونها، ويتحرون أخبارها، فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سمٰوات، فلما ولد رسول الله ﷺ، منعوا من السمٰوات كلها، فما منهم من [أحد][٩] يريد استراق السمع إلا رمي بشهاب فذلك قوله ﴿**إلا من استرق السمع**﴾ وذلك أن المارد من الشياطين يعلو لاستراق السمع، فيرمى بالشهاب، وهو قوله: ﴿**فأتبعه**﴾ أي لحقه ﴿**شهاب مبين**﴾ شعلة نار ظاهرة

(١) انظر الصحاح ١/٣٢٨ لسان العرب ٤/٢٨٧٠ ترتيب القاموس ٣/١٨٤.
(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٠/٧ وابن كثير ٤/٤٤٦. والشوكاني في فتح القدير ٣/١٢٣ بلا نسبه والألوسي في روح المعاني ١٤/٢٠ والسيوطي في الدر المنثور ٤/٩٥ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وانظر تفسير ابن الجوزي ٤/٣٨٦.
(٣) انظر لسان العرب ٣/٢٠٤٨ فتح القدير ٣/١٢٣.
(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٠/٨ زاد المسير لابن الجوزي ٤/٩٤ وابن كثير في تفسيره ٤/٤٤٦ بلا نسبة والشوكاني في فتح القدير ٣/١٢٥ بلا نسبة.
(٥) انظر الصحاح ٥/١٩٢٨ لسان العرب ٣/١٦٠١ ترتيب القاموس ٢/٣١٢.
(٦) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٣٤٨.
(٧) سورة الملك آية ٥.
(٨) ذكره البغوي في تفسيره ٣/٤٥ والقرطبي في تفسيره ١٠/٨/٩ وأبو السعود في تفسيره ٥/٧١ والرازي في تفسيره ١٩/١٣٤ وابن الجوزي في تفسيره ٤/٣٨٩.
(٩) سقط في ب.

لأهل الأرض ونحن في رأي العين نرى كأنهم يرمون بالنجوم فيجوز أن يكون ذلك كما نرى، ثم يصير ناراً إذا أدرك الشيطان، ويجوز أنهم يرمون بشعلة نار من الهواء، ولكن لبعده عنا، يخيل إلينا أنه نجم [١] ﴿**والأرض مددناها**﴾ بسطناها على وجه الماء ﴿**وألقينا فيها رواسي**﴾ وهي الجبال الثوابت ﴿**وأنبتنا فيها من كل شيء موزون**﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد الثمار مما يكال أو يوزن [٢] وقال الكلبي: وأنبتنا في الجبال من كل شيء موزون من الذهب والفضة والنحاس والحديد، والرصاص والكحل والزرنيخ وكل شيء يوزن وزناً [٣] ﴿**وجعلنا لكم فيها معايش**﴾ من الثمار والحبوب ﴿**ومن لستم له برازقين**﴾ يعني العبيد والدواب والأنعام يرزقهم الله ولا ترزقونهم، وقال الكلبي يعني الوحش والطير [٤] ﴿**وإن من شيءٍ**﴾ أي من المطر في قول عامة المفسرين [٥]، وذلك أنه سبب الرزق والمعاش ولما ذكر أنه يعطيهم المعاش، بين أن خزائن المطر الذي هو سبب المعاش عنده أي في أمره وحكمه وتدبيره ﴿**وما ننزله إلا بقدرٍ معلومٍ**﴾ يعني أن الله تعالى ينزل المطر كل عام بقدر معلوم، لا ينقصه ولا يزيده، غير أنه يصرفه إلى من شاء حيث شاء يمطر قوم ويحرم آخرون وربما كان في البحر، قوله: ﴿**وأرسلنا الرياح لواقح**﴾ قال ابن عباس والمفسرون: يعني للشجر والسحاب[٦] قال ابن مسعود: يبعث الله الرياح، لتلقح السحاب فتحمل الماء وتمجه في السحاب ثم تمر به فتدر كما تدر اللقحة[٧]، ولواقح ههنا بمعنى ملاقح جمع ملقحة فحذفت الميم، وردت إلى الأصل الثلاثي، كما يقال: أبقل النبت، فهو باقل، يجعلونه بدلاً من مبقل، وقال ابن الأنباري الريح اللاقح التي تحمل الماء والسحاب[٨] وهذا قول الفراء وابن قتيبة واختيار الأزهري قالوا: جعل الله الريح هي التي تلقح بمرورها على التراب والماء فيكون فيها اللقاح[٩] وقال رجل كنت جالساً عند ابن مسعود فهاجت ريح فقال رجل: اللهم العنها، فقال عبد الله لا مَه فإنها نذور مبشرات ولواقح ولكن سل الله من خيرها وتعوذ به من شرها، وقوله: ﴿**فأسقيناكموه**﴾ يقال: سقيته حتى روي وأسقيته نهراً، جعلته شرباً له، ومعنى ﴿**فأسقيناكموه**﴾ **جعلناه** سقياً لكم ﴿**وما أنتم له**﴾ لذلك الماء المنزل من السماء ﴿**بخازنين**﴾ بحافظين يقول: ليست خزانته بأيديكم ﴿**وإنّا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون**﴾ إذا مات جميع

---

(١) قال القرطبي: اختلف في الشهاب هل يقتل أم لا. فقال ابن عباس: الشهاب يجرح ويحرق ويخبل ولا يقتل. وقال الحسن وطائفة: يقتل فعلى هذا القول في قتلهم بالشهب قبل إلقاء السمع إلى الجن قولان: أحدهما: أنهم يقتلون قبل إلقائهم ما استرقوه من السمع إلى غيرهم. فعلى هذا لا تصل أخبار السماء إلى غير الأنبياء، وبذلك انقطعت الكهانة.
والثاني أنهم يقتلون بعد إلقائهم ما استرقوه من السمع إلى غيرهم من الجن ولذلك ما يعودون إلى استراقه، ولو لم يصل لانقطع الاستراق وانقطع الإحراق، ذكره الماوردي. قلت: والقول الأول أصح. انظر القرطبي (١٠/ ٩ ـ ١٠).

(٢) زاد المسير ٤/ ٣٩١ الخازن مع البغوي ٤/ ٦١.

(٣) زاد المسير ٤/ ٣٩١ وذكره الشوكاني في فتح القدير ٣/ ١٢٦ بلا نسبة وانظر الخازن مع البغوي ٤/ ٦١ . وذكره في بحر العلوم للسمرقندي بلا نسبة في تفسير الآية.

(٤) زاد المسير ٤/ ٣٩١ وذكره في روح المعاني ١٤/ ٢٩ عن بعضهم والشوكاني في الفتح ٣/ ١٢٦ بلا نسبة.

(٥) انظر زاد المسير ٤/ ٣٩١ فتح القدير ٣/ ١٢٦. وذكر هذا المعنى في البحر لأبي حيان ونسبه لابن جريج ٤/ ٤٥١.

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره ١٤/ ٢٥ ابن كثير ٤/ ٤٤٨ وابن الجوزي في زاد المسير ٤/ ٣٩٣ والرازي في تفسيره ١٩/ ١٣٩ والألوسي في روح المعاني بلا نسبة ١٤/ ٣١ وأبو السعود ٥/ ٧٢ وذكره السيوطي في الدر ٣/ ٩٦، وزاد نسبته لأبي عبيد وابن المنذر.

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره ١٤/ ١٥ وابن كثير ٤/ ٤٤٨ والرازي في تفسيره ١٩/ ١٣٩ وابن الجوزي في زاد المسير ٤/ ٣٩٣ والسيوطي في الدر المنثور ٤/ ٩٦ وزاد نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والخرائطي في مكارم الأخلاق وقوله اللقحة؛ هي الناقة الحلوب غزيرة اللبن انظر لسان العرب ٥/ ٤٠٥٧ الصحاح ١/ ٤٠١. ترتيب القاموس ٤/ ١٥٩.

(٨) انظر البيان لابن الأنباري ٢/ ٦٧.

(٩) انظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٨٧ الغريب لابن قتيبة ٢٣٦ تهذيب اللغة ٤/ ٥٥ فتح القدير ٣/ ١٢٧.

الخلائق لم يبق حياً سواه كقوله ﴿إنا نحن نرث الأرض﴾(١) الآية ﴿**ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين**﴾ استقدم أي تقدم، وضده استأخر أي تأخر أخبرنا أبو منصور نصر بن بكر الواعظ أنا عبد الله بن محمد بن نصير، أنا محمد بن أيوب، أنا سعيد بن منصور، نا نوح بن قيس(٢) نا عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال: كانت تصلي خلف النبي ﷺ امرأة حسناء في آخر النساء وكان بعضهم يتقدم في الصف الأول لئلا يراها، وكان بعضهم يكون في آخر الصف، فإذا ركع، قال هكذا ونظر من تحت إبطه، فنزلت هذه الآية، رواه الحاكم أبو عبد الله في صحيحه(٣)، عن علي بن حماد، عن إسماعيل بن إسحاق القاضي(٤)، عن حفص بن عمر، عن نوح بن قيس وقال الربيع: حض رسول الله ﷺ على الصف الأول في الصلاة فازدحم الناس عليه فأنزل الله تعالى هذه الآية(٥) واختار الفراء هذا القول، وقال معنى: ﴿**ولقد علمنا**﴾ أي وإنّا نعلم جميعهم، فنجزيهم على نياتهم (٦) وقال الحسن وعطاء: يعني المتقدمين في طاعة الله، والمتأخرين عنها (٧) وقال قتادة ومجاهد: يعني من مضى من الأمم السالفة، ومن بقي وهم أمة محمد ﷺ، يدل على هذا قوله: ﴿**وإن ربك هو يحشرهم**﴾(٨) يجمعهم للحساب ﴿**إنه حكيم عليم**﴾ وقوله:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ

(١) سورة مريم آية ٤٠.

(٢) قيس بن رباح الأزدي الحداني ويقال: الطائي أبو روح البصري وقال أبو داود ثقة بلغني عن يحيى أنه ضعفه وقال مرة: يتشيع وقال النسائي: ليس به بأس قال نصر بن علي وابن حبان مات سنة ثلاث أو أربع وثمانين ومائة. وقال ابن شاهين في الثقات قال ابن معين: هو شيخ صالح الحديث وقال العجلي: بصري ثقة التهذيب (١٠/ ٤٨٥ ـ ٤٨٦).

(٣) ٢/٣٥٣ كتاب التفسير وقال صحيح الإسناد وأقره الذهبي وأخرجه الترمذي ٥/٢٧٦ كتاب تفسير القرآن باب (سورة الحجر) (١٣١٢٢) والنسائي في السنن الكبرى ٦/٣٧٤ كتاب التفسير باب قوله تعالى ﴿**ولقد علمنا المستقدمين**﴾ ١١٢٧٣ وابن ماجة ٢/٣٣٢ كتاب إقامة الصلاة باب الخشوع في الصلاة ١٠٤٦ والبيهقي في السنن الكبرى ٣/٩٨ كتاب الصلاة باب الرجل يعف. وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/٩٦ ـ ٩٧ وزاد نسبته لأبي داود الطيالسي ٢٧١٢ وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن خزيمة وابن حبان وابن مردويه. وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٥٠ وقال: الظاهر أنه من كلام أبي الجوزاء فقط ليس فيه لابن عباس ذكر وقد قال الترمذي: هذا أشبه من رواية نوح بن قيس ـ وذكره القرطبي ١٠/١٤ وقال: وروي عن أبي الجوزاء ولم يذكر ابن عباس وهو أصح.

(٤) الإمام شيخ الإسلام أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل ابن محدث البصرة حماد بن زيد الأزدي مولاهم البصري ثم البغدادي المالكي الحافظ صاحب التصانيف وشيخ مالكية العراق وعالمهم، ولد سنة تسع وسبعين ومائة. قال الخطيب: كان عالماً منفقاً فقيهاً شرح مذهب مالك واحتج له وصنف المسند، وصنف في علوم القرآن. انظر تذكرة الحفاظ (٢/ ٦٢٥).

(٥) انظر زاد المسير ٤/٣٩٦ وذكره السيوطي في الدر ٤/٩٧ بنحوه.

(٦) انظر معاني القرآن للفراء ٢/٨٨.

(٧) ذكره القرطبي في تفسيره ١٠/١٤ وابن الجوزي ٤/٣٩٧ وأبو حيان في البحر مختصراً ٥/٤٥١ والشوكاني في الفتح ٣/١٢٨ والألوسي في روح المعاني ١٤/٣٢. والسيوطي في الدر المنثور ٤/٩٧ عن الحسن وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم.

(٨) القرطبي ١٠/١٤ وأبو حيان في البحر ٥/٤٥١ والألوسي في روح المعاني ١٤/٣٢ والشوكاني في فتح القدير ٣/١٢٨ والسيوطي في الدر المنثور عن مجاهد ٤/٩٨ وعزاه لعبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

يَـٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَـٰلٍ مِّنۡ حَمَإٍ مَّسۡنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَـٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَـٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٌ مَّقۡسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَـٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴿٤٨﴾

﴿ولقد خلقنا الإنسان﴾ يعني آدم **﴿من صلصال﴾** وهو طين يصلصل إذا نقر عليه، يقال: صل الحديد، وصلصل إذا صوت[1] قال ابن عباس في رواية الوالبي: الصلصال: الطين اليابس[2] وقال في رواية إسرائيل: الصلصال الذي إذا قرع صوت[3].

أخبرنا أبو بكر الحارثي أنا عبد الله بن محمد بن جعفر نا أبو يحيى الرازي نا سهل بن عثمان العسكري نا يحيى ابن أبي زائدة عن إسرائيل، عن السدي عمن حدثه عن ابن عباس قال: خلق آدم من أديم الأرض فألقي على الأرض حتى صار طيناً لازباً، وهو الطين الملتزق، ثم ترك، حتى صار حمأً مسنوناً، وهو المنتن، ثم خلقه الله بيده، فكان أربعين يوماً مصوراً، حتى يبس فصار صلصالاً كالفخار إذا ضرب عليه صلصل فذلك الصلصال والفخار مثل ذلك[4] وقوله: **﴿من حمإٍ مسنونٍ﴾** الحمأ الطين الأسود المنتن، والمسنون المتغير الرائحة، يقال: سن الماء فهو مسنون أي تغير وقال سيبويه: المسنون المصور على صورة ومثال من سنة الوجه وهي صورته[5] قوله: **﴿والجان خلقناه﴾** قال عطاء والحسن وقتادة، ومقاتل: يريد إبليس[6] وقال عامة المفسرين[7]: الجان أبو الجن، سمي جاناً لتوريته عن الأعين يقال: جن الشيء إذا ستره[8]، فالجان يستر نفسه عن أعين بني آدم وقوله: **﴿من قبل﴾** يعني من قبل خلق آدم **﴿من نار السموم﴾** قال الكلبي: هي نار لا دخان لها، والصواعق تكون منها [9] قال ابن مسعود: من نار الريح الحارة

---

(١) انظر لسان العرب ٢٤٨٦/٤ ترتيب القاموس ٨٤٤/٢.

(٢) القرطبي في تفسيره ١٥/١٠ وأبو حيان في البحر ٤٥٣/٥ والرازي في تفسيره ١٤٣/١٩ والسيوطي في الدر المنثور ٩٨/٤.

(٣) القرطبي في تفسيره ١٦/١٠ وابن الجوزي في زاد المسير ٣٩٧/٤ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٩٨/٤ وعزاه لابن أبي حاتم.

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٦/١٠ والسيوطي في الدر المنثور ٩٨/٤ وعزاه لابن عساكر.

(٥) انظر فتح القدير ١٣٠/٣.

(٦) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٣٩٩/٤ وذكره القرطبي في تفسيره ١٧/١٠ عن الحسن وذكره البغوي ٤٩/٣ عن قتادة وكذا السيوطي في الدر المنثور ٩٨/٤ وعزاه لسعيد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٧) انظر معالم التنزيل للبغوي ٤٩/٣ فتح القدير للشوكاني ١٣٠/٣ زاد المسير ٣٩٩/٤ تنوير المقباس ٩٤/٣.

(٨) انظر لسان العرب ٧٠١/١ ترتيب القاموس ٥٤٢/١.

(٩) ذكره البغوي في معالم التنزيل ٤٩/٣ والقرطبي في تفسيره ١٧/١٠ عن ابن عباس وذكره الألوسي في روح المعاني ٣٤/١٤ بلا نسبة وابن الجوزي في زاد المسير ٤٠٠/٤.

قال: وهذه السموم جزء من سبعين جزءاً من السموم التي خلق منها الجان وتلا هذه الآية [١] ومعنى السموم في اللغة: الريح الحارة وفيها نار [٢] وفي الخبر: (إنها من لفح جهنم). وقوله ﴿**فإذا سويته**﴾ أي عدلت صورته وسويته بالصورة الإنسانية ﴿**ونفخت فيه من روحي**﴾ النفخ إجراء الريح في الشيء والروح جسم رقيق يحيا به البدن، ولما أجرى الله الروح في بدن آدم على صفة إجراء الريح، كان قد نفخ الروح فيه، وأضاف روح آدم إليه إكراماً وتشريفاً وهي إضافة الملك وقوله: ﴿**فقعوا**﴾ أمر من الوقوع قال الكلبي: فخروا له ساجدين سجود تحية ولم تكن سجدة طاعة [٣] ﴿**فسجد الملائكة كلهم أجمعون**﴾ قال سيبويه توكيد بعد توكيد وما بعد هذا مفسر فيما سبق إلى قوله: ﴿**وأن عليك اللعنة**﴾ قال الكلبي: يلعنك أهل السماء وأهل الأرض إلى يوم الحساب لأنه أول من عصى [٤] الله قال ابن عباس يريد يوم الجزاء حين يجازى العباد بأعمالهم[٥] فاستنظر إبليس إلى يوم القيامة لئلا يموت إذ يوم القيامة لا يموت فيه أحد فلم يجب إلى ذلك وقيل له: ﴿**إلى يوم الوقت المعلوم**﴾ قال ابن عباس: يريد النفخة الأولى حين تموت الخلائق ﴿**كلهم**﴾[٦] قال الكلبي: إذا نفخت النفخة الأولى مات الخلائق كلهم، ومات إبليس معهم، وإنما سمي الوقت المعلوم، لأنه يموت فيه الخلائق وإبليس[٧] ﴿**قال رب بما أغويتني**﴾ قال أبو عبيدة: معنى الباء ههنا القسم[٨] وقال غيره: هي بمعنى السبب أي بكوني غاوياً لأزينن، كما تقول: بطاعته ليدخلن الجنة، وبمعصيته ليدخلن النار[٩] ومعنى لأزينن، [كما تقول: بطاعته ليدخلن الجنة وبمعصيته ليدخلن النار]، ومعنى لأزينن لهم في الأرض يعني لأولاد آدم، ومفعول التزيين محذوف على تقدير: لأزينن لهم الباطل، حتى يقعوا فيه ﴿**إلا عبادك منهم المخلصين**﴾ الذين أخلصوا دينهم وعبادتهم عن كل شائب يناقض الإيمان والتوحيد فقال الله: ﴿**هذا صراط عليّ مستقيم**﴾ يعني الإخلاص والإيمان طريق عليّ وإليَّ أي أنه يؤدي إلى جزائي وكرامتي فهو طريق علي، وهذا معنى قول مجاهد: الحق يرجع إلى الله، وعليه طريقه، لا يعرج على شيء[١٠] ﴿**إن عبادي ليس لك عليهم سلطان**﴾ قال ابن عباس: اختار الله عباداً فأخبر إبليس أنه ليس له عليهم سلطان أي قوة وحجة في إغوائهم ودعائهم إلى الشرك والضلال[١١] ثم أوعد من اتبعه فقال: ﴿**وإن جهنم لموعدهم أجمعين**﴾ قال ابن عباس: يريد إبليس ومن اتبعه من الغاوين[١٢] ﴿**لها سبعة أبواب**﴾ قال: سبعة أطباق، طبق

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٠/١٧ وأبو السعود في تفسيره ٥/٧٤ والألوسي في روح المعاني ١٤/٣٤. والسيوطي في الدر المنثور ٤/٩٨ وعزاه للطيالسي والفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان.

(٢) انظر الصحاح ٥/١٩٥٤ لسان العرب ٣/٢١٠٢ ترتيب القاموس ٢/٦١٩.

(٣) ذكره بلا نسبة في معالم التنزيل للبغوي ٣/٤٩ وتفسير القرطبي ١٠/١٨ روح المعاني ١٤/٤٥ تفسير الرازي ٢/١٩٤ ـ ١٩٥ فتح التقدير ٣/١٣٠.

(٤) ذكره الرازي في تفسيره ١٩/١٤٦ والبغوي في معالم التنزيل ٣/٥٠ بلا نسبة.

(٥) ذكره الرازي في تفسيره ١٩/١٤٦ والخازن بالبغوي ٤/٦٦.

(٦) ذكره القرطبي في تفسيره ١٠/١٩ والألوسي في روح المعاني ١٤/٤٨ والرازي في تفسيره ١٩/١٤٦ والبغوي في تفسيره ٣/٥٠ بلا نسبة والشوكاني في فتح القدير ١٣/١٣٢.

(٧) انظر الخازن مع البغوي ٤/٦٦.

(٨) انظر مجاز القرآن ١/٣٥١ تفسير الرازي ١٩/١٤٧ تفسير أبي السعود ٥/٧٨.

(٩) انظر تفسير الرازي ١٩/١٤٧ روح المعاني ١٤/٤٩.

(١٠) ذكره القرطبي ١٠/٢٠ والألوسي ١٤/٥٠ وأبو السعود ٥/٧٩وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/٩٩وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(١١) انظر تنوير المقباس ٣/٦٦.

(١٢) الرازي ١٩/١٥١ وانظر تنوير المقباس ٣/١٦ وتفسير القرطبي ١٠/٢١.

فوق طبق[١] وقال علي بن أبي طالب: إن الله وضع النيران بعضها فوق بعض فأبوابها: كإطباق اليد على اليد[٢] ﴿لكل باب منهم﴾ من أتباع إبليس ﴿جزء مقسوم﴾ والجزء بعض الشيء والجمع أجزاء قال الضحاك: هي سبعة أدراك بعضها فوق بعض وأعلاها فيه أهل التوحيد، يعذبون على قدر ذنوبهم ثم يخرجون، والثاني فيه للنصارى والثالث فيه اليهود، والرابع فيه الصابئون، والخامس فيه المجوس والسادس: فيه مشركو العرب، والسابع فيه المنافقون[٣]، قوله: ﴿إن المتقين﴾ قال الكلبي: إن المتقين للفواحش والكبائر[٤] ﴿في جناتٍ وعيونٍ﴾ يعني عيون الماء والخمر ويقال لهم: ﴿ادخلوها بسلام﴾ أي بسلامة قال ابن عباس: سلموا من سخط الله[٥] ﴿ءامنين﴾ أمنوا عذاب الله والموت ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾ مفسر في سورة الأعراف، ﴿إخواناً﴾ متوادين ﴿على سررٍ﴾ جمع سرير قال ابن عباس: على سرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت، السرير مثل ما بين عدن إلى أيلة[٦] ﴿متقابلين﴾ لا يرى بعضهم قفا بعض، حيثما التفت رأى وجهاً يحبه يقابله ﴿لا يمسهم فيها نصب﴾ لا يصيبهم في الجنة إعياء وتعب قال ابن عباس: مثل نصب الدنيا إذا مشى نصب وإذا جامع نصب[٧] ﴿وما هم منها بمخرجين﴾ يريد خلوداً لا زوال فيه.

﴿نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٤٩ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ۝٥٠ وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ۝٥١ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗا قَالَ إِنَّا مِنكُمۡ وَجِلُونَ ۝٥٢ قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ۝٥٣ قَالَ أَبَشَّرۡتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ۝٥٤ قَالُواْ بَشَّرۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡقَٰنِطِينَ ۝٥٥ قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ۝٥٦ قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝٥٧ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ۝٥٨ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٥٩ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ۝٦٠﴾

﴿نبىء عبادي﴾ أخبرهم ﴿أني أنا الغفور﴾ لأوليائي ﴿الرحيم﴾ بهم ﴿وأن عذابي هو العذاب الأليم﴾ لأعدائي.

أخبرنا: محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى نا أبو بكر محمد بن إبراهيم الوراق، نا جعفر بن محمد بن سوار أنا مروان العثماني[٨] نا عبد العزيز بن أبي حازم عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لو يعلم

---

(١) وذكره السيوطي بنحوه من طرق عن علي ٤/٩٩ وعزاه لابن المبارك وهناد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأحمد في الزهد، وابن أبي الدنيا في صفة النار وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث. انظر تفسير القرطبي ١٠/٢١ ابن كثير ٤/٤٥٤.

(٢) انظر الأثر السابق روح المعاني وفتح القدير ٣/١٣٣ وتفسير الرازي ١٩/١٥١ بلا نسبة.

(٣) الرازي في تفسيره ١٩/١٥١ والألوسي ١٤/٥٣ والسيوطي في الدر المنثور ٤/١٠٠ وعزاه لابن أبي حاتم.

(٤) القرطبي ١٠/٢٢ والألوسي ١٤/٥٦ عن ابن عباس.

(٥) انظر تنوير المقباس ٣/٦٧.

(٦) ذكره القرطبي في تفسيره ١٠/٢٣ والألوسي في روح المعاني ١٤/٥٩ والرازي في تفسيره ١٩/١٥٣.

(٧) انظر تنوير المقباس ٣/٦٨.

(٨) محمد بن عثمان بن خالد الأموي أبو مروان العثماني المدني نزيل مكة صدوق يخطىء مات سنة إحدى وأربعين. انظر التقريب (٢/١٨٩).

المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أبداً، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته أبداً»(١).

أخبرنا: أبو عمرو بن أبي عمرو المزكي أنا محمد بن مكي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل نا قتيبة نا يعقوب بن عبد الرحمن(٢) عن عمرو بن أبي عمرو(٣) عن المقبري(٤) عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة، لم ييئس من الجنة، ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من الرحمة، لم ييئس من الجنة، ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب، لم يأمن من النار»(٥) قوله: ﴿ونبئهم عن ضيف إبراهيم﴾ هذه القصة مضى ذكرها في سورة هود، والضيف في الأصل مصدر ولذلك وحد في اللفظ، وإن كانوا جماعة ﴿إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً﴾ أي سلموا سلاماً، فقال إبراهيم: ﴿إنا منكم وجلون﴾ الوجل الفزع، وجل يوجل وجلاً فهو وجل(٦) ﴿قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلامٍ عليمٍ﴾ ﴿قال أبشرتموني على أن مسني الكبر﴾ [أي على حالة](٧) الكبر والهرم ﴿فبم تبشرون﴾ استفهام تعجب، كأنه عجب من الولد على كبره، وقرأ نافع تبشرون بكسر النون، أراد تبشرونني فحذف النون الثانية وأبقى الكسرة التي تدل على الياء، وابن كثير أدغم ولم يحذف (٨) ﴿قالوا بشرناك بالحق﴾ بما قضاه الله أنه كائن ﴿فلا تكن من القانطين﴾ من الآيسين، والقنوط: اليأس من الخير ﴿قال ومن يقنط من رحمة ربه﴾ وقرىء (يقنَط) بفتح النون (٩) وهما لغتان قنط يقنط وقنط يقنط قنوطاً وقنطاً قال ابن عباس: يريد ومن ييئس من رحمة ربه إلا المكذبون(١٠) وهذا يدل على أن إبراهيم لم يكن قانطاً، ولكنه استبعد ذلك، فظنت الملائكة به قنوطاً فنفى ذلك عن نفسه، وأخبر أن القانط من رحمة الله ضال ﴿قال فما خطبكم﴾ قال الكلبي :فما بالكم؟ وما الذي جئتم به(١١)؟ ﴿قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين﴾ يعنون قوم لوطٍ ﴿إلا ءال لوطٍ﴾ استثناء ليس من الأول، وآل لوط هم أتباعه والذين كانوا على دينه ﴿إنا لمنجوهم أجمعين إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين﴾ قضينا أنها تبقى مع من يبقى ويتخلف حتى تهلك كما يهلكون وقرأ عاصم قدرنا

---

(١) أخرجه مسلم ٤/٢١٠٩ كتاب التوبة باب في سعة رحمة الله تعالى (٢٣/٢٧٥٥) والترمذي ٥/٥١٣ كتاب الدعوات باب خلق الله مائة رحمة (٣٥٤٢) وأحمد في المسند ٢/٣٣٤ ـ ٣٩٧ وابن حبان كذا في موارد الظمآن (٦٢٥) كتاب الزهد باب في الخوف والرجاء ٢٥٢٣.

(٢) يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد القاري المدني حليف بن زهرة سكن الإسكندرية قال الدوري عن ابن معين: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات قال أحمد: ثقة. انظر التهذيب (١١/٣٩١ ـ ٣٩٢).

(٣) عمرو بن ميسرة مولى المطلب بن عبد الله القرشي وثقه أبو زرعة انظر تهذيب الكمال (٢/١٤٥).

(٤) سعيد بن أبي سعيد واسمه كيسان المقبري أبو سعد المدني وقال ابن المديني وابن سعد والعجلي وأبو زرعة والنسائي: ثقة. وقال ابن خراش ثقة جليل أثبت الناس في الليث بن سعد، وقال أبو حاتم: صدوق وقال يعقوب بن شيبة قد كان تغير وكبر واختلط قبل موته يقال بأربع سنين وكان شعبة يقول: ثنا سعيد المقبري بعدما كبر وقال الواقدي اختلط قبل موته بأربع سنين. انظر التهذيب (٤/٣٨).

(٥) أخرجه البخاري ١١/٣٠٧ كتاب الرقاق باب الرجاء مع الخوف ٦٤٦٩.

(٦) لسان العرب ٦/٤٧٧٣ ترتيب القاموس ٤٣/٥٧٨.

(٧) سقط في أ.

(٨) انظر النشر ٢/٣٠٢ إتحاف فضلاء البشر ٢/١٧٧.

(٩) المصدران السابقان.

(١٠) انظر تنوير المقباس ٣/٦٩ والقرطبي ١٠/٢٥.

(١١) ذكره الشوكاني في فتح القدير ٣/١٣٥ والقرطبي ١٠/٢٥ وأبو السعود ٥/٨٢ بلا نسبة.

مخففة[١] يقال: قدرت الشيء، وقدرته ونحو هذا قوله: ﴿نحن قدرنا بينكم الموت﴾[٢] قرىء بالوجهين[٣]، وقوله: ﴿والذي قدر فهدى﴾ وما بعد هذا ظاهر إلى قوله:

فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُواْ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾

﴿قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون﴾ أي بالعذاب الذي كانوا يشكون في نزوله **﴿وأتيناك بالحق﴾** أي بالأمر الثابت الذي لا شك فيه من عذاب قومك **﴿فأسر بأهلك﴾** مفسر في سورة هود، إلى قوله **﴿وامضوا حيث تؤمرون﴾** قال ابن عباس: يعني الشام[٤] وقال المفضل: حيث يقول لكم جبريل[٥] وقال الكلبي: أمرهم جبريل أن يمضوا إلى صفر إحدى قرى قوم لوط[٦] **﴿وقضينا إليه﴾** أي أوحينا إليه وألهمناه، وقال ابن قتيبة: أخبرناه، كقوله: ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب﴾[٧] أي أخبرناهم[٨] وقوله: **﴿ذلك الأمر﴾** أي الأمر بهلاك قومه قال الزجاج موضع أن نصب، وهو بدل من قوله: ذلك الأمر لأنه فسر الأمر بقوله: أن دابر [٩] والمعنى: وقضينا إليه **﴿أن دابر هؤلاء مقطوع﴾** أي آخر من يبقى منهم يهلك وقت الصبح، وهو قوله **﴿مصبحين﴾** أي داخلين في وقت الصبح.

وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾

قوله: **﴿وجاء أهل المدينة﴾** يعني مدينة قوم لوط، وهي شذوم[١٠] **﴿يستبشرون﴾** يفرحون بعملهم الخبيث طمعاً منهم في ركوب الفاحشة فقال لهم لوط لما قصدوا أضيافه **﴿إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون﴾**

---

(١) هما لغتان بمعنى التقدير لا القدرة أي كتبنا انظر النشر ٢/٣٠٢ إتحاف فضلاء البشر ٢/١٧٨.
(٢) سورة الواقعة آية ٦٠.
(٣) انظر النشر ٢/٣٨٣ إتحاف فضلاء البشر ٢/٥١٦.
(٤) ذكره البغوي ٣/٥٤، والقرطبي ١٠/٢٦، والرازي ١٩/١٦٠، والألوسي في روح المعاني ١٤/٦٩، وأبو السعود ٥/٨٤، والشوكاني في الفتح القدير ٣/١٣٧.
(٥) انظر تفسير الرازي ١٩/١٦٠، الخازن مع البغوي ٤/٧٠.
(٦) انظر تفسير القرطبي ١٠/٢٦، الخازن مع البغوي ٤/٧٠.
(٧) سورة الإسراء ٤.
(٨) البغوي ٣/٥٤.
(٩) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/١٨٢، وفتح القدير ٣/١٣٥، وذكره الألوسي ١٤/٧٠ عن الأخفش.
(١٠) مدينة من مدائن قوم لوط كان قاضيها يقال له سلام معجم البلدان (٣/٢٢٦).

يقال: فضحه يفضحه، إذا أبان من أمره ما يلزمه به العار والمعنى: لا يفضحون بقصدكم إياهم بالسوء فيعلموا أنه ليس لي عندكم قدر ﴿واتقوا الله ولا تخزون﴾ مذكور في سورة هود فقالوا له: ﴿أو لم ننهك عن العالمين﴾ أي عن ضيافة العالمين والمعنى: أول لم ننهك عن أن تدخل أحداً بيتك، لأنا نريد منه الفاحشة فقال لهم لوط ﴿هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين﴾ أي إن كنتم فاعلين لهذا الشأن، فعليكم بالتزوج بناتي، ومضى الكلام في هذا قوله ﴿لعمرك﴾ العَمر والعُمر واحد فإذا أقسموا فتحوا العين لا غير، قال الزجاج: لأن الفتح أخف عليهم، وهم يكثرون القسم بلعمري، فلزموا الأخف [1] قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد وعيشك يا محمد [2].

أخبرنا: أحمد بن محمد بن إبراهيم المقري أنا عبد الله بن حامد، نا عبد الرحمن بن محمد الزهري، نا العباس الدوري.

حدثني: أبو عتاب سهل بن حماد نا سعيد بن زيد حدثني عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال: ما خلق الله عز وجل، ولا ذرأ ولا برأ نفساً أكرم عليه من محمد ﷺ، وما سمعت الله أقسم بحياة أحد إلا بحياته، قال: ﴿لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون﴾ وقوله: ﴿إنهم لفي سكرتهم يعمهون﴾ [3] قال عطاء: يريد أن قومك في ضلالتهم يتمادون [4] وقال عامة المفسرين [5]: يعني قوم لوط فأخذتهم الصيحة يعني صيحة العذاب قال المفسرون [6]: صاح بهم جبريل صيحة أهلكتهم وقوله ﴿مشرقين﴾ يقال: أشرق القوم إذا دخلوا في وقت شروق الشمس مثل أصبحوا وأمسوا، والمعنى: أن العذاب أتاهم في شروق الشمس يقال: أن أول العذاب كان مع طلوع الصبح، ثم امتد إلى شروق الشمس، لذلك قال: مصبحين ثم قال: مشرقين ﴿فجعلنا عاليها سافلها﴾ مفسر في سورة هود، ﴿إن في ذلك﴾ يعني فيما فعل بقوم لوط ﴿لآيات للمتوسمين﴾ يقال: توسمت في فلان خيراً، إذا رأيت أثره فيه، والمتوسم: الناظر في السمة الدالة على الشيء قال عطاء عن ابن عباس: للمتفرسين [7] وقال الضحاك للناظرين [8] قال مقاتل للمتفكرين [9] وقال قتادة: للمعتبرين [10].

---

(١) قال القرطبي: (لعمرك) أصله ضم العين من العمر، ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال. والعمر بضم العين وفتحها لغتان ومعناهما واحد إلا أنه لا يستعمل في القسم إلا بالفتح بكثرة الاستعمال. انظر تفسير القرطبي (١٠/٢٧) معاني القرآن للزجاج (٣/١٨٣) تفسير الرازي (١٩/١٦١). روح المعاني ١٤/٧٣ البحر المحيط ٥/٤٦٢ فتح القدير للشوكاني ٣/١٣٨.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه معلقاً ٨/٢٣٠ كتاب التفسير تفسير سورة الحجر وقال الحافظ في الفتح: وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وانظر تفسير ابن كثير ٤/٤٦٠. وفتح القدير ٣/١٣٩.

(٣) أخرجه الطبري ١٤/٤٤ والبغوي ٣/٥٥ والألوسي ١٤/٧٢ والشوكاني في الفتح ٣/١٣٩ والسيوطي في الدر المنثور ٣/١٠٣ وزاد نسبته لابن أبي شيبة والحارث بن أبي أسامة ولأبي يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي معاً في الدلائل.

(٤) ذكره ابن الجوزي ٤/٤٠٩ والبغوي ٣/٥٥ والسيوطي في الدر المنثور ٣/١٠٣ بنحوه عن قتادة وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم.

(٥) انظر تفسير زاد المسير ٤/٤١٠ البحر المحيط ٥/٤٦٢ والضمير يعود لقريش.

(٦) انظر تفسير الرازي ١٩/١٦٠ روح المعاني ١٤/٧٤ البحر المحيط ٥/٤٦٢ زاد المسير ٤/٤٠٩.

(٧) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٥/٤٦٣، وأبو السعود في التفسير ٥/٨٦، والرازي بلا نسبة ١٩/١٦٢ وذكر الأثر عن مجاهد في معالم التنزيل ٣/٥٥ والقرطبي ١٠/٢٩ والسيوطي في الدر المنثور ٣/١٠٣ وعزاه لابن جرير وابن المنذر.

(٨) ذكره أبو حيان في البحر ٥/٤٦٣ والقرطبي ١٠/٢٩ وذكره الرازي ١٩/١٦٢ وذكر عن ابن عباس في معالم التنزيل ٣/٥٥. وروح المعاني ١٤/٧٤. وفتح القدير ٣/١٣٩.

(٩) ذكره البغوي ٣/٥٥ والقرطبي ١٠/٢٩ وأبو حيان في البحر ٥/٤٦٣ والرازي ١٩/١٦٢ وابن الجوزي ٤/٤١٠.

(١٠) ذكره البغوي ٣/٥٥ وأبو حيان في البحر ٥/٤٦٣ والألوسي ١٤/٧٤ والرازي ١٩/١٦٢ والشوكاني في الفتح عن مجاهد ٣/١٣٩=

أخبرنا: أبو حسان المزكي أنا عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري[١] نا إبراهيم بن عبد الله بن أيوب[٢] نا سعيد بن محمد الجرمي نا عبد الواحد بن واصل[٣] نا أبو بشر المزلق[٤] عن ثابت عن أنس قال: رسول الله ﷺ: (إن لله عباداً يعرفون الناس بالتوسم)[٥] قوله: ﴿وإنها﴾ يعني مدينة قوم لوط﴿لبسبيل مقيم﴾ بطريق واضح لا يندر ولا يخفى قال ابن عباس: على طريق قومك إلى الشام[٦] والمعنى أن الاعتبار بها ممكن ﴿إن في ذلك لآية للمؤمنين﴾ لعبرة للمصدقين يعني أن المؤمنين اعتبروا وصدقوا.

وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾

قوله ﴿وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين﴾ معنى إن واللام التوكيد وإن ههنا مخففة من الثقيلة والأيكة والأيك: الشجر الملتف، قال المفسرون[٧] قوم شعيب كانوا أصحاب غياض، فكذبوا شعيباً، فأهلكوا بعذاب يوم الظلة وهو قوله ﴿فانتقمنا منهم﴾ قال المفسرون[٨] أخذهم الحر أياماً، ثم اضطرم عليهم المكان ناراً فهلكوا وقوله: ﴿وإنهما﴾ يعني الأيكة ومدينة قوم لوط ﴿لبإمام مبين﴾ بطريق واضح، وسمي الطريق إماماً لأنه يؤم ويتبع قوله: ﴿ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين﴾ يعني ثمود، وكانت مساكنهم تسمى الحجر ﴿وءاتيناهم ءاياتنا﴾ قال ابن عباس يريد الناقة وكان فيها آيات خروجها من الصخرة، ودنو نتاجها عند خروجها وعظم خلقها حتى لم تشبهها ناقة وكثرة لبنها حتى كان يكفيهم جميعاً[٩] ﴿فكانوا عنها معرضين﴾ لم يتفكروا فيها، ولم يستدلوا بها ﴿وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً﴾ ذكرنا

= والسيوطي ١٠٣/٣ وعزاه لعبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة.

(١) الشيخ العالم الثقة العابد مسند العراق أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن سعد ابن الحافظ إبراهيم بن سعد بن إبراهيم ابن صاحب النبي ﷺ عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري العوفي البغدادي، ولد سنة تسعين ومئتين وسمع سنة ثمان وتسعين. قال الخطيب: كان ثقة. مات الزهري في ربيع الأول، وقيل: مات في ربيع الآخر ـ سنة إحدى وثمانين وثلاث مائة انظر السير (١٦/٣٩٢ ـ ٣٩٣).

(٢) إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن أيوب المخرمي روى عن القواريري وسعيد الجهمي وطبقتهما وقال فيه الإسماعيلي: صدوق لكن قال الدارقطني: ليس بثقة. حدث عن ثقات بأحاديث باطلة. مات أبو إسحاق المخرمي في سنة أربع وثلثمائة. ميزان الاعتدال (١/٤١ ـ ٤٢).

(٣) عبد الواحد بن واصل. أبو عبيدة الحداد مولى بني سدوس. وهو بصري سكن بغداد وحدث بها وكان ثقة. تاريخ بغداد (١١/٣).

(٤) بكر بن الحكم التميمي أبو بشر المزلّق جار حماد بن زيد صدوق فيه لين من السابعة. التقريب (١/١٠٥).

(٥) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/٦٧١ وعزاه للبزار والطبراني وقال إسناده حسن، وأخرجه ابن كثير في تفسيره ٤/٤٦١، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/١٠٣، وزاد نسبته للحكيم الترمذي وابن السني ولأبي نعيم.

(٦) ذكره القرطبي ١٠/٣١، وابن الجوزي ٤/٤١٠، الطبري ٤/٤٨.

(٧) انظر البغوي ٣/٥٥، القرطبي ١٠/٣١، روح المعاني ١٤/٧٥، الرازي ١٩/١٦٢، فتح القدير ٣/١٤٠.

(٨) انظر روح المعاني ١٤/٧٥، معالم التنزيل ٣/٥٥، الرازي ١٩/١٦٢.

(٩) ذكره ابن الجوزي ٤/٤١٠، وذكره في روح المعاني ١٤/٧٦، معالم التنزيل ٣/٥٦، تفسير الرازي ١٩/١٦٣، فتح القدير ٣/١٤٠.

ذلك في سورة الأعراف وقوله ﴿ءامنين﴾ قال الفراء: آمنين من أن تقع عليهم[1] ﴿فأخذتهم الصيحة مصبحين﴾ أتتهم صيحة عظيمة، فماتوا عن آخرهم في وقت الصبح وهذا مما قد تقدم في سورة الأعراف وقوله: ﴿فما أغنى عنهم﴾ أي ما دفع عنهم العذاب ﴿ما كانوا يكسبون﴾ من الأموال والأنعام.

وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾

﴿وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق﴾ أي للحق وإظهار الحق، وهو الثواب للمصدق، والعقاب للمكذب ﴿وإن الساعة لآتية﴾ وإن القيامة لتأتي، فيجازى المشركون بقبح أعمالهم ﴿فاصفح الصفح الجميل﴾ أعرض عنهم إعراضاً بغير جزع وهذا منسوخ بآية القتال (٢) ﴿إن ربك هو الخلاق﴾ خالق كل شيء ﴿العليم﴾ بما خلق، قوله: ﴿ولقد ءاتيناك سبعاً من المثاني﴾ واحد المثاني مثناة، وهي كل شيء يثنى، أي يجعل اثنين، وأكثر أهل التفسير (٣) على أن المراد بالسبع المثاني فاتحة الكتاب، وهو قول عمر وعلي وابن مسعود والحسن، ومجاهد، وقتادة، والربيع، والكلبي وروي ذلك مرفوعاً إلى النبي ﷺ.

أخبرناه: أبو إبراهيم بن أبي القاسم الصوفي أنا محمد بن علي بن إسماعيل القفال الشاشي نا الحسين بن موسى بن خلف نا إبراهيم بن الهيثم البلدي[4] نا آدم بن أبي إياس نا ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم) رواه البخاري[5] عن آدم. وإنما

---

(١) انظر فتح القدير ٣/ ١٤٠، ومعالم التنزيل ٣/ ٥٦.

(٢) هي قوله تعالى ﴿أذن للذين يُقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾ الحج ٣٩ قال الرازي: وقيل: هو منسوخ بآية السيف وهو بعيد، لأن المقصود من ذلك أن يظهر الخلق الحسن والعفو والصفح فكيف يصير منسوخاً. انظر الرازي ١٩/ ١٦٤. والقرطبي ١٠/ ٣٦.

(٣) انظر ابن كثير ٤/ ٤٦٥، البغوي ٣/ ٥٦، البحر المحيط ٥/ ٤٦٥، الرازي ٣/ ١٦٤، القرطبي ١٠/ ٣٦، روح المعاني ١٤/ ٧٨، فتح القدير ٣/ ١٤١. نقلاً عن المصنف.

(٤) إبراهيم بن الهيثم البلدي عن علي بن عياش الحمصي وطبقته. وثقه الدارقطني والخطيب وذكره ابن عدي في الكامل وقال: حديثه مستقيم سوى حديث الغار كذبه فيه الناس. ميزان الاعتدال (١/ ٧٣).

(٥) (٨/ ٢٣٢) كتاب التفسير باب ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم (٤٧٠٣)، وأبو داود ٤/ ٧١ كتاب الصلاة باب فاتحة الكتاب ١٤٥٨ والنسائي ٢/ ١٣٩ كتاب الافتتاح باب تأويل قول الله عز وجل (ولقد آتيناك سبعاً من المثانى) ٩١٣، وابن ماجة ٢/ ١٢٤٤ كتاب الأدب باب ثواب القرآن ٣٧٨٥ وأحمد في المسند ٣/ ٤٥٠.

سميت الفاتحة السبع المثاني لأنها سبع آيات وهي تثنى في كل صلاة بإعادتها في كل ركعة، وقال الزجاج: ويجوز أن يكون من المثاني مما أثني به على الله لأن فيها حمد الله وتوحيده، وذكر ملكه يوم الدين، المعنى: ولقد آتيناك سبع آيات من جملة الآيات التي يثنى بها على الله[١]، وهذه الآية تدل على فضيلة الفاتحة لأن الله تعالى امتن على رسوله بهذه السورة، كما امتن عليه بجميع القرآن، حيث فصل هذا من القرآن بالذكر ثم ذكر القرآن بعده فقال: **﴿والقرآن العظيم﴾** أي العظيم القدر، لأنه كلام الله ووحيه وتنزيله، ولما ذكر منته عليه بالقرآن، نهاه عن النظر إلى الدنيا فقال: **﴿لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم﴾** أي أصنافاً من المشركين واليهود، قال ابن عباس: «نهى الله رسوله عن الرغبة في الدنيا فحظر عليه أن يمد عينيه إليها رغبة فيها فكان ﷺ لا ينظر إلى ما يستحسن من الدنيا[٢]».

﴿ولا تحزن عليهم﴾ قال الكلبي: على كفار قريش إن لم يؤمنوا ونزل بهم العذاب[٣] **﴿واخفض جناحك للمؤمنين﴾** ألن لهم جانبك قال ابن عباس: ارفق بهم، ولا تغلظ عليهم[٤] والعرب تقول فلان خافض الجناح إذا كان وقوراً ساكناً[٥] **﴿وقل إني أنا النذير المبين﴾** قال ابن عباس أنذركم بسخط الله وعذابه وأبين لكم ما يقربكم إلى الله[٦] **﴿كما أنزلنا﴾** ويجوز أن يكون المعنى أني أنذركم ما أنزلنا، وتكون الكاف زائدة[٧] وقوله: **﴿على المقتسمين﴾** يعني الذين اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن رسول الله ﷺ، والإيمان به، قال مقاتل: كانوا ستة عشر رجلاً بعثهم الوليد بن المغيرة أيام الموسم يقولون لمن أتى مكة: لا تغتروا بالخارج منا والمدعي النبوة فإنه مجنون فأنزل الله بهم عذاباً فماتوا شر ميتة [٨] ثم وصفهم فقال: **﴿الذين جعلوا القرآن عضين﴾** قال ابن عباس: جزّؤوه أجزاءً فقالوا: سحر، وقالوا: أساطير الأولين وقالوا: مفترى[٩] وعضين جمع عضة، مثل عزة وعزين من عضيت الشيء إذا مزقته [١٠] وكل قطعة عضة والمعنى أنهم فرقوا القول في القرآن، حيث اختلفت في وصفة أقوالهم قوله **﴿فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون﴾** قال الكلبي: عن ترك لا إله إلا الله والإيمان برسله [١١] وهذا السؤال سؤال توبيخ، يسألون يوم القيامة فيقال لهم: لم عصيتم الرسل، وتركتم الإيمان؟ فيظهر خزيهم وفضيحتهم عند تعذر الجواب، وقال أبو العالية:

---

(١) انظر تفسير الرازي ١٩/ ١٦٥، تفسير روح المعاني ١٤/ ٧٩ بلا نسبة معالم التنزيل ٣/ ٥٧.
(٢) ذكره الطبري ١٤/ ٦٠ والبغوي ٣/ ٥٧ والرازي ١٩/ ١٦٧ والسيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٠٥ وزاد نسبته لابن أبي حاتم.
(٣) انظر هذا المعنى في تفسير القرطبي ١٠/ ٣٨، زاد المسير، ٤/ ٥٨.
(٤) انظر تفسير زاد المسير ٤/ ٤١٦، والبغوي في معالم التنزيل ٣/ ٥٧.
(٥) انظر فتح القدير ٣/ ١٤٢.
(٦) انظر زاد المسير ٤/ ٤١٦، وأورد ابن كثير ٤/ ٤٦٦ هذا المعنى بلا نسبة.
(٧) انظر تفسير الكشاف ٢/ ٥٨٩.
(٨) ذكره البغوي ٣/ ٥٨، والقرطبي ١٠/ ٣٩، والرازي ١٩/ ١٦٨، والشوكاني في الفتح ٣/ ١٤٣ عن الفراء، والألوسي ١٤/ ٨١ عن ابن السائب، وابن الجوزي ٤/ ٤١٨.
(٩) أخرج نحوه البخاري في صحيحه ٨/ ٢٣٣ كتاب التفسير ٤٧٠٥ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٠٦ وزاد نسبته لسعيد بن منصور والحاكم والفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن ابن عباس انظر تفسير البغوي ٣/ ٥٨ تفسير الرازي ١٩/ ١٦٩، روح المعاني ١٤/ ٨١، فتح القدير ٣/ ١٤٣.
(١٠) عزين: العِزَة هي الجماعة من الناس.
(١١) انظر لسان العرب ٤/ ٢٩٣٥، الصحاح ٦/ ٢٤٢٥، ترتيب القاموس ٣/ ٢٢٠. ذكره البغوي ٣/ ٥٨ عن محمد بن إسماعيل والشوكاني في الفتح ٣/ ١٤٣ بلا نسبة وذكره القرطبي ١٠/ ٤٠ والألوسي ١٤/ ٨٥ مرفوعاً بنحوه قال القرطبي روى الترمذي الحكيم قال: حدثنا الجارود بن معاذ قال حدثنا الفضل بن موسى عن شريك عن ليث عن بشير بن نهيك عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ في قوله: (فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون) قال عن قول لا إله إلا الله.

يسأل العباد كلهم يوم القيامة عن خلتين عما كانوا يعبدون، وماذا أجابوا المرسلين[١] وأما قوله: ﴿**فيومئذ لا يسأل عن ذنب**﴾ الآية أي لا يسألون سؤال استفهام ليعلم ذلك من جهتهم قوله: ﴿**فاصدع بما تؤمر**﴾ قال الزجاج: يقول أظهر ما تؤمر به أخذ من الصديع، وهو الصبح[٢].

وقال المفسرون[٣] اجهر بالأمر أي بأمرك، يعني إظهار الدعوة، وما زال النبي ﷺ مستخفياً حتى نزلت هذه الآية[٤]، ﴿**وأعرض عن المشركين**﴾ لا تبال بهم ولا تلتفت إلى لومهم إياك على إظهار الدعوة ﴿**إنا كفيناك المستهزئين**﴾ الذين كانوا يستهزئون بك وبالقرآن، وكانوا جماعة يؤذون النبي ﷺ [٥] الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأبو زمعة وهو الأسود بن المطلب والحارث بن عيطلة والأسود بن عبد يغوث والحارث بن عدي[٦] فأومأ جبريل بإصبعه إلى ساق الوليد وإلى عيني أبي زمعة وإلى رأس الأسود وإلى بطن الحارث وقال للنبي ﷺ: كفيت أمرهم، فمر الوليد على قين [٧] لخزاعة، وهو يجر ثيابه، فتعلقت بثوبه شوكة، فمنعه الكبر أن يخفض رأسه، فينزعها، وجعل يضرب ساقه فخدشته فلم يزل مريضاً حتى قطع إنسياه فلم يزل حتى مات، ووطىء العاص على شبرقة [٨] فحكت رجله فلم يزل يحكها حتى مات وعمي أبو زمعة وأخذت الأكلة [٩] في رأس الأسود وأخذ الحارث الماء في بطنه فمات خبثاً يعني استسقاء ثم وصفهم بالشرك فقال: ﴿**الذين يجعلون مع الله إلهاً ءاخر فسوف يعلمون**﴾ وعيد لهم وتهديد ثم عزى نبيه ﷺ فقال: ﴿**ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون**﴾ من تكذيبك والاستهزاء بك ﴿**فسبح بحمد ربك**﴾ قال الضحاك: قل سبحان الله وبحمده[١٠] ﴿**وكن من الساجدين**﴾ قال ابن عباس: من المصلين[١١]، وكان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة[١٢] ﴿**واعبد ربك حتى يأتيك اليقين**﴾ قال جماعة المفسرين[١٣] يعني الموت وسمي الموت

(١) ذكره الألوسي في روح المعاني ١٤/٨٥، وعزاه لابن الجوزي في زاد المسير ٤/٤١٩ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/١٠٦ وعزاه للترمذي وابن جرير وأبي يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أنس مرفوعاً.

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/١٨٦، البحر المحيط ٥/٤٦٩ ـ ٤٧٠.

(٣) انظر القرطبي ١٠/٤١، روح المعاني ١٤/٨٥، معالم التنزيل ٣/٥٩ تفسير الرازي ١٩/١٧٠، فتح القدير ٣/١٤٤ نقلاً عن المصنف.

(٤) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/١٠٦ وعزاه لابن جرير عن أبي عبيدة أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٥) انظر معالم التنزيل ٣/٥٩، تفسير الرازي ١٩/١٧١، روح المعاني ١٤/٨٦، فتح القدير ٣/١٤٥، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/١٠٧، وعزاه للطبراني في الأوسط والبيهقي وأبي نعيم كلاهما في الدلائل وابن مردويه بسند حسن والضياء في المختارة عن ابن عباس.

(٦) الحارث بن عدي بن سعد بن سهم انظر جمهرة أنساب العرب (١٦٥).

(٧) القين: الحداد. انظر تاج العروس ٩/٣١٦، الصحاح ٦/٢١٨٥، لسان العرب ٥/٣٧٩٧، ترتيب القاموس ٣/٧٢٦.

(٨) الشِّبْرِقة: نبت كأظفار الهر منبتها نجد وتهامة نوع من الشوك، انظر لسان العرب ٤/٢١٨٥ تاج العروس ٦/٣٩٠، الصحاح ٤/١٥٠٠ ترتيب القاموس ٢/٦٦٦.

(٩) الأكلة داء يقع في العضو. انظر تاج العروس ٧/٢٠٩، الصحاح ٤/١٦٢٤، لسان العرب ١/١٠٢، ترتيب القاموس ١/١٦٤.

(١٠) ذكره البغوي في تفسيره ٣/٦٠ وابن الجوزي في زاد المسير ٤/٤٢٣.

(١١) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٤/٤٢٣ والبغوي ٣/٦٠ عن الضحاك وأبو حيان في البحر ٥/٤٧٠ بلا نسبة.

(١٢) أخرجه أبو داود عن حذيفة بلفظ (كان إذا حزبه أمر صلى) ١/٣٥ كتاب الصلاة باب وقت قيام النبي ﷺ ١٣١٩ وأحمد في المسند ٥/٣٨٨ والطبري في تفسيره ١/٢٠٥ وذكره السيوطي في الدر المنثور ١/٦٧. وقال المناوي في الفيض ٥/١٢٠ سكت عليه أبو داود قال المنذري: وذكر بعضهم أنه روي مرسلاً. انظر عون المعبود ٤/١٤٢.

(١٣) انظر معالم التنزيل ٣/٦٠ تفسير الرازي ١٩/١٧١ روح المعاني ١٤/٨٧، فتح القدير ٣/١٤٦.

يقيناً لأنه موقن به قال قتادة: اليقين الموت وعند الموت والله يقين من الخير والشر[١] قال الزجاج المعنى: اعبد ربك أبداً لأنه لو قيل: اعبد ربك بغير توقيت لجاز إذا عبد الإنسان مرة أن يكون مطيعاً، فإذا قال: حتى يأتيك اليقين: فقد أمر بالإقامة على العبادة أبداً ما دام حياً.

أخبرنا: أبو بكر بن الحارث أنا عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان نا أمية بن محمد الصواف نا محمد بن يحيى الأزدي نا الهيثم بن خارجة[٢] نا إسماعيل بن عياش[٣] عن شرحبيل بن مسلم[٤] عن ابن مسلم الخولاني عن جبير بن نفير[٥] قال: قال: رسول الله ﷺ: ما أوحي إلي أن أجمع المال وأكون من التاجرين، ولكن أوحي إلي أن **﴿فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾**[٦]

---

(١) ذكره الألوسي في روح المعاني ٨٧/١٤ وأبو حيان في البحر ٤٧٠/٥ بلا نسبة والقرطبي ٤٢/١٠ بلا نسبة.

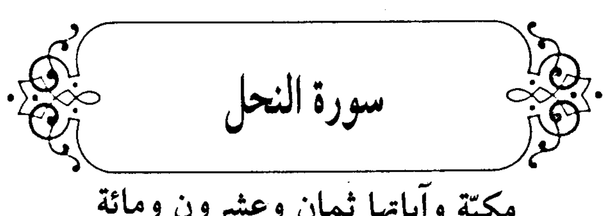
(٢) الهيثم بن خارجة الخراساني الحافظ أبو أحمد، ويقال أبو يحيى المروزي نزل بغداد قال صالح بن محمد: سمعت هشام بن عمار يقول كنا نسميه سعيد الصغير، قال صالح: وكان أحمد يثني عليه، وكان يتزهد وكان سيىء الخلق مع أصحاب الحديث. وقال النسائي :ليس به بأس وذكره ابن حبان في الثقات .وقال البخاري مات في ذي الحجة سنة سبع وعشرين ومائتين،وقال ابن نافع: ثقة وقال الخليلي: ثقة متفق عليه انظر التهذيب (١١/ ٩٣ ـ ٩٤).

(٣) إسماعيل بن عياش أبو عتبة العنسي عالم الشاميين. قال يزيد بن هارون: ما رأيت أحفظ منه، دحيم: هو في الشاميين غاية وخلط عن المدنيين ولينه أبو حاتم انظر الكاشف (١/ ١٢٧) الميزان (١/ ٢٤٠) التقريب (١/ ٧٣).

(٤) شرحبيل بن مسلم تابعي ثقة انظر تاريخ الثقات (٢١٦).

(٥) جبير بن نفير أبو عبد الرحمن الحضرمي أسلم في حياة النبي ﷺ وهو باليمن ولم يره، وقدم المدينة فأدرك أبا بكر ثم انتقل إلى الشام فسكن حمص. وروى عن أبي بكر وعمر وأبي ذر والمقداد وأبي الدرداء وغيرهم. وروى عنه ابنه، وخالد بن معدان وغيرهما. قال أبو عمر: جبير بن نفير من كبار تابعي الشام ولأبيه نفير صحبة. انظر أسد الغابة (١/ ٣٢٤).

(٦) أخرجه ابن عدي في الكامل ٢٥٧/٥ وذكره البغوي في تفسيره ٦٠/٣ وفي سنده إسماعيل بن عياش تقدم الكلام عليه.



مكيّة وآياتها ثمان وعشرون ومائة

أخبرنا: أبو عثمان سعيد بن محمد الحيري أنا أبو عمرو محمد بن جعفر الحيري نا إبراهيم بن شريك الكوفي نا أحمد بن يونس نا سلام بن سليم نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي إمامة عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله بالنعيم الذي أنعم عليه في دار الدنيا وأعطي من الأجر كالذي مات فأحسن الوصية[1].

أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١﴾ يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم أتى أمر الله﴾ أي عذابه لمن أقام على الشرك، وتكذيب رسوله، وهو الأمر بالسيف **﴿فلا تستعجلوه﴾** لا تطلبوه قبل حينه[2] وهذا كما تقول لمن يطلب أمراً يستعجل فيه: أتاك الأمر فلا تستعجل وقال جماعة من المفسرين[3] أمر الله ههنا الساعة، وذلك أنهم استبطأوا أمر الساعة فأعلم الله أن ذلك عنده في القرب بمنزلة ما قد أتى كما قال: **﴿اقتربت الساعة﴾**[4] **﴿سبحانه﴾** تنزيها له وبراءة من السوء **﴿وتعالى﴾** ارتفع بصفات المدح **﴿عما يشركون﴾** به من الأصنام أي أنها ليست شركاء لهم لأنهم لا يخلقون شيئاً قوله **﴿ينزل الملائكة﴾** قال ابن عباس: «يريد جبريل وحده»[5] **﴿بالروح من أمره﴾** بالوحي وهو كلام الله سمي روحاً لأنه حياة من موت الكفر **﴿على من يشاء**

---

(١) تقدم غير مرة.

(٢) في تقدير قول تعالى (أتى أمر الله) وجهان:

الوجه الأول: أنه وإن لم يأت ذلك العذاب إلا أنه كان واجب الوقوع، والشيء إذا كان بهذه الحالة والصفة فإنه يقال في الكلام المعتاد أنه قد أتى ووقع إجراء لما يجب وقوعه بعد ذلك مجرى الواقع، يقال لمن طلب الإغاثة وقرب حصولها: قد جاءك الغوث فلا تجزع.

والوجه الثاني: وهو أن يقال أن أمر الله بذلك وحكمه قد أتى وحصل ووقع، فأما المحكوم به فإنما لم يقع لأنه تعالى حكم بوقوعه في وقت معين، فقبل مجيء ذلك الوقت لا يخرج إلى الوجود، والحاصل قيل: أمر الله وحكمه بنزول العذاب قد حصل ووجد من الأزل إلى الأبد، فصح قولنا أتى أمر الله، إلا أن المحكوم به والمأمور به إنما لم يحصل، لأنه تعالى خصص حصوله بوقت معين فلا تستعجلوه ولا تطلبوا حصوله قبل حضور ذلك الوقت.

انظر الرازي (١٩/١٧٤) وانظر تفسير القرطبي ١٠/٤٤ المعاني ١٤/٩٠.

(٣) انظر البغوي ٣/٦١ عن الكلبي وغيره والشوكاني فتح القدير ٣/١٤٦ القرطبي ١٠/٤٤ الرازي ١٩/١٧٣ ـ ١٧٤ روح المعاني ١٤/٩٠ أبو السعود ٥/٩٤.

(٤) سورة القمر آية (١).

(٥) انظر تنوير المقباس ٣/٧٩ فتح القدير ٣/١٤٧ الرازي ١٩/١٧٥ وذكره البغوي في معالم التنزيل ٣/٦١ عن أبي عبيدة والألوسي ١٤/٩٣ عن بعضهم وابن الجوزي في زاد المسير ٤/٤٢٨.

من عباده﴾ يريد النبيين الذين يختارهم بالرسالة، وقوله: **﴿أن أنذروا﴾** أي أهل الكفر بأنه **﴿لا إله إلا أنا﴾** أي مروهم بتوحيدي، وأعلموهم ذلك مع تخويفهم لو لم يقروا ثم ذكر ما يدل على توحيده فقال:

خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾

﴿خلق السماوات والأرض بالحق﴾ الآية **﴿خلق الإنسان من نطفة﴾** يعني أبي بن خلف **﴿فإذا هو خصيم﴾** مخاصم **﴿مبين﴾** ظاهر الخصومة، وذلك أنه خاصم النبي ﷺ في إنكار البعث[١] والمعنى: أنه مخلوق من نطفة، ومع ذلك يخاصم، وينكر البعث أفلا يستدل بأوله على آخره، وأن من قدر على خلقه أولاً، قادر على إعادته **﴿والأنعام خلقها﴾** يعني الإبل والبقر والغنم. ثم ابتدأ فقال **﴿لكم فيها دفء﴾** [ويجوز أن يكون تمام الكلام عند قوله: لكم ثم يبتدىء فيقول: فيها دفء][٢]. وهو ما يستدفأ به من الأكسية والأبنية من أوبارها وأشعارها وأصوافها، قال الأصمعي: الدفء السخونة[٣] وقال الفراء: يقال: دفيت يدفأ دفاءً ودفأ[٤] قوله: **﴿ومنافع﴾** يعني النسل والدر، والركوب **﴿ومنها تأكلون﴾** يريد من لحومها **﴿ولكم فيها جمال﴾** زينة **﴿وحين تريحون﴾** تردونها إلى مراحها وهو حيث تأوي إليه ليلاً **﴿وحين تسرحون﴾** ترسلونها بالغداة إلى مراعيها، يقال: سرح القوم إبلهم سرحاً قال قتادة: وأحسن ما تكون إذا راحت عظاماً ضروعها، طوالاً أسنمتها[٥] **﴿وتحمل أثقالكم﴾** جمع ثقل، وهو متاع المسافر **﴿إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس﴾** قال ابن عباس: يريد من مكة إلى اليمن وإلى الشام وإلى مصر[٦] هذا قوله والمراد كل بلد لو تكلفتم بلوغه على غير الإبل شق عليكم، وخص ابن عباس اليمن والشام، لأن متاجر أهل مكة كانت إلى هذه الوجوه والشق المشقة معناه: إلا بجهد الأنفس **﴿إن ربكم لرؤوف رحيم﴾** بكم إذ منّ عليكم بالنعم التي فيها هذه المرافق قوله: **﴿والخيل﴾** أي وخلق الخيل **﴿والبغال والحمير لتركبوها وزينة﴾** قال الزجاج: نصبها على أنها مفعول لها[٧] والمعنى: وخلقها للزينة والآية لا تدل على تحريم لحوم الخيل وإن ذكرته مع البغال والحمير، لأن القصد بهذه الآية إظهار المنة، بأن خلق لنا من الحيوان ما نركبه ونتجمل به ولحوم الخيل حلال بالسنة:

---

(١) روي أنه جاء إلى النبي ﷺ بعظمة رميم، فقال: أترى يحيي الله هذا بعدما رم، وفي هذا نزل أيضاً قوله تعالى **﴿أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين﴾** يس ٧٨. انظر تفسير القرطبي ١٠/٤٦.

(٢) سقط في ب.

(٣) ذكره الرازي ١٩/١٨١ والقرطبي ١٠/٤٦ بلا نسبة وكذا الرازي ١٩/١٨١ والألوسي في روح المعاني ١٤/٩٨ والشوكاني في فتح القدير ٣/١٤٨.

(٤) انظر تفسير القرطبي ١٠/٤٨ بلا نسبة.

(٥) ذكره السيوطي بنحوه ٤/١١٠ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر.

(٦) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٤/٤٣٠ والألوسي في روح المعاني ١٤/١٠٠ والرازي ١٩/١٨٢ مع زيادة (المدينة) والشوكاني في فتح القدير ٣/١٤٨ بلا نسبة.

(٧) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/١٩٢ التفسير الكبير للرازي ١٩/١٨٣.

أخبرنا: أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الواعظ أنا محمد بن عبد الله بن زكريا الحافظ أنا مكي بن عبدان نا عبد الله بن هاشم نا يحيى بن سعيد عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر(١) عن أسماء بنت أبي بكر قالت: «أكلنا لحم فرس على عهد رسول الله ﷺ» رواه البخاري(٢) عن قتيبة عن جرير عن هشام.

أخبرنا: عمرو بن محمد بن أحمد العدل أنا أبو الهيثم المروزي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل نا مسدد نا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن محمد بن علي عن جابر قال: (نهى رسول الله ﷺ يوم خيبر عن لحوم الحمر. ورخص في لحوم الخيل)(٣). وقوله: ﴿ويخلق ما لا تعلمون﴾ قال ابن عباس: إن عن يمين العرش نهراً من نور مثل السماوات السبع والأرضين السبع والبحار السبع يدخل جبريل في كل بحر فيغتسل فيزداد نوراً إلى نوره وجمالاً إلى جماله ثم ينتفض فيخلق الله تعالى من كل نقطة تقع من ريشه كذا وكذا ألف ملك يدخل منهم كل يوم سبعون ألف البيت المعمور، وفي الكعبة سبعون ألفاً لا يعودون إليه إلى أن تقوم الساعة(٤)، وقال آخرون: يعني ما أعد في الجنة لأهلها، وما أعد في النار لأهلها(٥).

وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾

قوله: ﴿وعلى الله قصد السبيل﴾ القصد استقامة الطريق، يقال: طريق قصد وقاصد إذا قصد بك إلى ما تريد، وقصد السبيل: الإسلام والمعنى: أن قصد السبيل الذي هو الإسلام على الله أن يؤدي إلى رضا الله

---

(١) فاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام الأسدية زوجة هشام بن عروة، روت عن جدتها أسماء بنت أبي بكر وأم سلمة زوج النبي ﷺ وعمرة بنت عبد الرحمن. وعنها زوجها هشام بن عروة بن سوقة ومحمد بن إسماعيل بن يسار، قال العجلي: مدنية تابعية ثقة، وقال هشام بن عروة: كانت أكبر مني بثلاث عشرة سنة، فيكون مولدها سنة ثمان وأربعين. وذكرها ابن حبان في الثقات. انظر التهذيب (١٢/٤٤٤).

(٢) أخرجه البخاري ٩/٥٦٥ كتاب الذبائح باب لحوم الخيل (٥٥١٩) ومسلم ٣/٥٤١ كتاب الصيد باب في أكل لحوم الخيل (٣٨ ـ ١٩٤٢) والنسائي ٧/٢٢٧ كتاب الضحايا باب الرحمة في نحر ما يذبح (٤٤٠٦) وابن ماجه ٢/١٠٦٤ كتاب الذبائح باب لحوم الخيل ٣١٩٠ والبيهقي ٩/٢٧٩ كتاب الضحايا باب الذبح في الغنم.

(٣) أخرجه البخاري ٩/٥٧٠ كتاب الذبائح باب لحوم الحمر الانسية (٥٥٢٤) ومسلم ٣/١٥٤١ كتاب الصيد باب في أكل لحوم الخيل ٣٦ ـ ١٩٤١ وأبو داود ٣/٣٥١ كتاب الأطعمة باب في أكل لحوم الخيل ٣٧٨٨ والنسائي ٧/٢٠١ كتاب الصيد والذبائح باب الإذن في أكل لحوم الخيل (٤٣٢٧) والدارمي ٢/٨٧ كتاب الأضاحي باب في أكل لحوم الخيل والبيهقي في السنن ٩/٣٢٦ ٣٢٧ كتاب الضحايا باب أكل لحوم الخيل.

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٠/٥٤ والألوسي في روح المعاني ١٤/١٠٢ وابن الجوزي في زاد المسير ٤/٤٣٢ والرازي ١٩/١٨٤ عن ابن عباس وعطاء ومقاتل والشوكاني في فتح القدير ٣/١٤٩ مختصراً.

(٥) ذكره البغوي ٣/٦٣ والألوسي في روح المعاني ١٤/١٠٣ وابن الجوزي في زاد المسير ٤/٤٣٢ والقرطبي ١٠/٥٤ والشوكاني في فتح القدير ٣/١٤٩.

وثوابه وجزائه قال مجاهد: وطريق الحق على الله[١] وهذا كقوله: ﴿هذا صراط علي مستقيم﴾[٢] قوله ﴿ومنها جائر﴾ أي مائل عادل عن الحق قال الكلبي: يعني اليهودية والنصرانية والمجوسية[٣] وقال ابن المبارك: يعني الأهواء والبدع[٤] ثم بين أن المشيئة إليه فقال: ﴿ولو شاء لهداكم أجمعين﴾ قال ابن عباس: لو شاء لأرشدكم كلكم حتى لا يختلف عليك يا محمد أحد قوله: ﴿هو الذي أنزل من السماء ماءً لكم منه شراب﴾ تشربونه ﴿ومنه شجر﴾ قال الزجاج كل ما نبت على الأرض فهو شجر[٥] وقال ابن قتيبة يعني الكلأ[٦] والمعنى: أنه ينبت بالماء الذي ينزل من السماء ما ترعاه الراعية من دق الشجر وجلها، لأن الإبل ترعى جل الشجر قوله: ﴿فيه﴾ أي في الشجر ﴿تسيمون﴾ يقال أسمت الماشية إذا خليتها ترعى، وسامت هي إذا رعت فهي سائمة[٧] قوله ﴿ينبت لكم به الزرع﴾ قال ابن عباس: يريد الحبوب[٨] ﴿والزيتون﴾ جمع زيتونة يقال للشجرة نفسها: زيتونة وباقي الآية وما بعدها ظاهر، تقدم تفسيره، وأكثر القراء على نصب الشمس والقمر والنجوم وهو الوجه لاستقامتها مع ما قبلها في المعنى وإذا استقامت في معنى واحد، استقامت في إعراب واحد وقوله: ﴿مسخرات﴾ حال مؤكدة لأن تسخيرها قد عرف بقوله: وسخر وقرأها ابن عامر بالرفع[٩]، فابتدأ الشمس والقمر، وجعل مسخرات خبراً عنها، وقرأ حفص ﴿مسخرات﴾ بالرفع وحدها وجعلها خبر ابتداء محذوف كأنه قال: مسخرات قوله ﴿وما ذرأ﴾ أي وسخر لكم ما خلق ﴿لكم﴾ أي لأجلكم، يعني الدواب والشجر وغيرها ﴿مختلفاً ألوانه﴾ أي هيئته ومناظره.

وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾

﴿وهو الذي سخر البحر﴾ ذلك للركوب والغوص ﴿لتأكلوا منه لحماً طرياً﴾ يعني السمك ﴿وتستخرجوا منه حلية تلبسونها﴾ يريد الدر واللؤلؤ والمرجان ﴿وترى الفلك مواخر فيه﴾ شواق الماء بدفعه بصدرها، ومخر السفينة: شقها الماء بصدرها ﴿ولتبتغوا من فضله﴾ يعني لتركبوه للتجارة فتطلبوا الربح من فضل الله ﴿وألقى في الأرض رواسي﴾ جبالاً ثوابت ﴿أن تميد بكم﴾ الميد الحركة والاضطراب ماد يميد ميداً قال ابن عباس أوتدها بالجبال لئلا تميد بأهلها[١٠] ﴿وأنهاراً﴾ وجعل فيها أنهاراً، النيل، والفرات، ودجلة،

---

(١) تقدم في سورة الحجر في الآية المذكورة نحوه وذكره السيوطي في ١١٢/٣ وعزاه لابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) سورة الحجر آية (٤١).

(٣) انظر معالم التنزيل ٦٣/٣ بلا نسبة والقرطبي ٥٥/١٠ بلا نسبة وأبو حيان في البحر ٤٧٧/٥.

(٤) انظر معالم التنزيل ٦٣/٣ وذكره الألوسي ١٠٣/١٤ بلا نسبة والشوكاني في فتح القدير ١٤٩/٣ بلا نسبة.

(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ١٩٢/٣ الرازي ١٨٦/١٩ فتح القدير ١٥١/٣ البحر المحيط ٤٧٨/٥.

(٦) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٢٤٢ انظر البحر المحيط ٤٧٨/٥ تفسير الرازي ١٨٦/١٩.

(٧) انظر الصحاح ١٩٥٥/٥ لسان العرب ٢١٥٨/٣ تاج العروس ٣٥٠/٨، ترتيب القاموس ٦٥١/٢.

(٨) ذكره الرازي ١٨٧/١٩ بلا نسبة وابن الجوزي في زاد المسير ٤٣٣/٤.

(٩) انظر النشر في القراءات ٣٠٢/٢ حجة القراءات (٣٨٦) إتحاف البشر ٥١/٢ ـ ١٨١.

(١٠) انظر تفسير البغوي ٦٤/٣ نحوه عن وهب وذكر هذا المعنى الرازي ٧/٢٠، وروح المعاني ١١٤/١٤ فتح القدير ١٥٣/٣.

وسيحان، وجيحان ﴿وسبلاً﴾ طرقاً إلى كل البلاد ﴿لعلكم تهتدون﴾ لكي تهتدوا إلى مقاصدكم من البلاد، فلا تضلون ﴿وعلاماتٍ﴾ يعني الجبال، وهي علامات للطرق بالنهار كالنجوم بالليل ﴿وبالنجم هم يهتدون﴾ أراد جميع النجوم، لأن بها يهتدون وإلى الطرق والقبلة والبر والبحر ثم دل بهذة الأشياء التي خلقها على نفسه فقال:

أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾

﴿أفمن يخلق﴾ يعني ما ذكر في هذه السورة ﴿كمن لا يخلق﴾ يعني الأوثان وهي لا تخلق شيئاً ﴿أفلا تذكرون﴾ يعني المشركين يقول: أفلا تتعظون كما اتعظ المؤمنون؟ قوله ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ تقدم تفسيره ﴿إن الله لغفور﴾ لما كان منكم من تقصير شكر نعمه ﴿رحيم﴾ بكم حيث لم يقطعها عنكم بتقصيركم، وما بعد هذا ظاهر التفسير إلى قوله: ﴿أموات غير أحياء﴾ يعني الأصنام التي كانوا يعبدونها، وهي موات لا روح لها ﴿وما يشعرون أيان يبعثون﴾ الأصنام متى تبعث قال ابن عباس: وذلك أن الله يبعث الأصنام لها أرواح ومعها شياطينها فيتبرأون من عابديهم (١) ثم يؤمر بالشياطين (٢) والذين كانوا يعبدونها إلى النار ثم ذكر وحدانيته فقال:

إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾

﴿إلهكم إله واحد﴾ وقد مضى بيانه في سورة البقرة ﴿فالذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ يعني بالبعث والثواب والعقاب ﴿قلوبهم منكرة﴾ جاحدة غير عارفة توحيد الله ولا القرآن﴿وهم مستكبرون﴾ممتنعون من قبول الحق ﴿لا جرم﴾ حقاً ﴿أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ أي أنه يجازيهم بذلك، لأنه يعلمه ﴿إنه لا يحب المستكبرين﴾ لا يثيبهم، ولا يرضى عنهم.

وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾

---

(١) في ب (عبادتها) وفي أ، جـ (عابدهم).

(٢) انظر تفسير الرازي ٢٠/١٤ تفسير القرطبي ١٠/٦٣ بلا نسبة فتح القدير ٣/١٥٦ قال: روى فذكره بنحوه.

﴿وإذا قيل لهم﴾ لهؤلاء المنكرين[١] ﴿ماذا أنزل ربكم﴾؟ [ما الذي أنزل ربكم][٢] على محمد؟ ﴿قالوا أساطير الاولين﴾ [أي الذي يذكرون أنه منزل أساطير الأولين][٣] أي أكاذيبهم، وما سطروه في كتبهم من الأخبار والقصص ﴿ليحملوا أوزارهم﴾ هذه لام العاقبة، لأنهم لم يقولوا للقرآن: أساطير الأولين ليحملوا الأوزار، ولكن لما كانت عاقبتهم ذلك جاز أن يقال: فعلوا ذلك له، كقوله ﴿فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا﴾ وقوله: ﴿كاملة يوم القيامة﴾ لأنهم لم يكفر عنهم شيء من ذنوبهم بما يصيبهم في الدنيا من نكبة وبلية كما يكفر عن المؤمنين ومن أوزار الذين يضلونهم لأنهم كانوا رؤساء يقتدى بهم في الضلالة فحمل عليهم من أوزار من اتبعهم كما قال ﷺ: أيما داع دعا إلى ضلالة، فاتبع، كان عليه مثل أوزار من اتبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شيء[٤] وقوله: ﴿بغير علم﴾ يعني أنهم يفعلون ذلك جهلاً منهم بما يكتسبون من أوزارهم ومثل أوزار من اتبعهم، ثم ذم صنيعهم فقال: ﴿ألا ساء ما يزرون﴾ بئس ما حملوا على ظهورهم قوله: ﴿قد مكر الذين من قبلهم﴾ يعني نمرود بن كنعان بنى صرحاً طويلاً، ورام منه الصعود إلى السماء ليقاتل أهلها بزعمه، ومعنى المكر ههنا التدبير الفاسد قوله: ﴿فأتى الله بنيانهم﴾ أي أتى أمر الله وهو الريح التي خربتها وحركتها، وقال المفسرون[٥] أرسل الله ريحاً فألقت رأس الصرح في البحر، وخرّ عليهم الباقي، وقوله: ﴿من القواعد﴾ قال الزجاج من أساطير البناء التي تعمده[٦] ﴿فخر عليهم السقف من فوقهم﴾ سقط أعلى البيوت على أصحاب نمرود ﴿وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ من حيث ظنوا أنهم في أمان منه ﴿ثم يوم القيامة يخزيهم﴾ يذلهم ويهينهم بالعذاب ﴿ويقول أين شركائي﴾ قال الزجاج هذه حكاية لقولهم، والله لا شريك له[٧]، والمعنى: أين الذين في دعواكم أنهم شركائي؟ أي: أين؟ هم لا يحضرونكم فيدفعوا عنكم العذاب ﴿الذين كنتم تشاقون فيهم﴾ تخالفون المسلمين فيهم فتعبدونهم وهم يعبدون الله، وقرأ نافع بكسر النون أراد تشاقونني، فحذف إحدى النونين[٨] كما ذكرنا في قوله ﴿فبم تبشرون﴾[٩] والمعنى تنازعونني فيهم وتتخذونهم أولياء من دوني ومعنى مخالفتهم [الله في الشركاء، مخالفتهم][١٠] أمر الله لأجلها ﴿قال الذين أوتوا العلم﴾ قال ابن عباس يريد الملائكة[١١] وقال غيره: هم المؤمنون، يقولون حين يرون خزي الكفار يوم القيامة[١٢] ﴿إن الخزي اليوم والسوء﴾ أي الفضيحة والعذاب ﴿على

---

(١) في جـ (المتكبرين).
(٢) سقط في أ.
(٣) سقط في أ.
(٤) أخرجه مسلم بنحوه ٤/٢٠٦٠ كتاب العلم باب من سن سنة حسنة (١٦ ـ ٢٦٧٤) وأبو داود ٤/٢٠١ كتاب السنة باب لزوم لسمة (٤٦٠٩) والترمذي ٥/٤٢. كتاب العلم باب ما جاء فيمن دعا إلى هدى ٢٦٧٤ وابن ماجه ١/٧٥ المقدمة باب من سن سنة حسنة أوسيئة ٢٠٦ والطبراني في الكبير ١٤/٦٦.
(٥) انظر القرطبي ١٠/٦٥ روح المعاني ١٤/١٢٥ معالم التنزيل ٣/٦٦ زاد المسير ٤/٤٤٠.
(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/١٩٥ الرازي ٢٠/١٧ بنحوه.
(٧) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/١٩٥ الرازي ٢٠/١٨ بنحوه روح المعاني ١٤/١٢٢.
(٨) انظر النشر في القراءات (٣/٣٠٣) حجة القراءات ص (٣٨٨) إتحاف فضلاء البشر ٢/١٨٣ تفسير القرطبي ١٠/٦٦.
(٩) سورة الحجر آية ٥٤.
(١٠) سقط في ب.
(١١) انظر تفسير القرطبي ١٠/٦٦ روح المعاني ١٤/١٢٧ زاد المسير ٤/٤٤، تفسير الرازي ٢٠/١٨ بلا نسبة فتح القدير ٣/١٥٩ بلا نسبة.
(١٢) انظر البغوي ٣/٦٦. القرطبي ١٠/٦٦ روح المعاني ١٤/١٢٧ الرازي ٢٠/١٨ أبو السعود ٥/١٠٨.

﴿الكافرين﴾ لا علينا ثم وصفهم فقال: **﴿الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾** تقدم تفسيره **﴿فألقوا السلم﴾** انقادوا وأقروا لله بالربوبية أخبر الله عنهم بالمشاقة في الدنيا وأخبر أنهم عند الموت ينقادون ويتبرأون من الشرك وهو قوله: **﴿ما كنا نعمل من سوء﴾** فقال الملائكة رداً عليهم **﴿بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون﴾** من التكذيب والشرك ثم يقال لهم: **﴿فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين﴾** مقام المتكبرين عن توحيد الله وعبادته.

۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ كَذَٰلِكَ يَجْزِي ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾

﴿وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم﴾ قال المفسرون[١]: كان هذا في أيام الموسم يأتي الرجل مكة فيسأل المشركين عن محمد وأمره، فيقولون: إنه ساحر وكاهن وكذاب فيأتي المؤمنين ويسألهم عن محمد وأمره وما أنزل الله عليه فيقولون: خيراً أي أنزل خيراً ثم فسر ذلك الخير فقال **﴿للذين أحسنوا في هذه الدنيا﴾** قالوا: لا إله إلا الله **﴿حسنة﴾** قال ابن عباس: يريد مضعّفة بعشر[٢] **﴿ولدار الآخرة﴾** يعني الجنة **﴿خير ولنعم دار المتقين جنات عدنٍ يدخلونها﴾** هذا كما يقول: نعم الدار دار تنزلها قوله: **﴿الذين تتوفاهم الملائكة طيبين﴾** قال الكلبي: طيبين من الشرك[٣]، وقال مجاهد زاكية أفعالهم[٤] وأقوالهم.

هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٤﴾

﴿هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة﴾ نظير هذه الآية في سورة البقرة [٥] وآخر سورة الأنعام [٦]، وقد تقدم وقوله **﴿كذلك فعل الذين من قبلهم﴾** يريد كفار الأمم الماضية **﴿وما ظلمهم الله﴾** بتعذيبهم **﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾** بإقامتهم على الشرك **﴿فأصابهم سيئات ما عملوا﴾** أي جزاؤها قال ابن عباس جزاء ما عملوا من الشرك [٧] **﴿وحاق﴾** أحاط بهم **﴿ما كانوا به يستهزئون﴾** من العذاب.

وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن

---

(١) انظر الرازي ٢٠/٢٠ القرطبي ٦٦/١٠ روح المعاني ١٣١/١٤ عن السدي بنحوه أبو السعود ١١٠/٥.

(٢) انظر البغوي ٦٧/٣ روح المعاني ١٣١/١٤ بلا نسبة.

(٣) انظر معالم التنزيل ٦٧/٣ بلا نسبة القرطبي ٦٧/١٠ بلا نسبة فتح القدير للشوكاني ١٦٠/٣ بلا نسبة وقالوا: طاهرين من الشرك.

(٤) انظر معالم التنزيل ٦٧/٣ روح المعاني ١٣٣/١٤ القرطبي ٦٧/١٠ بلا نسبة فتح القدير ١٦٠/٣.

(٥) هي قوله تعالى **﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر...﴾** الآية ١١٠ سورة البقرة.

(٦) هي قوله تعالى **﴿هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك...﴾** الآية (١٥٨) سورة الأنعام.

(٧) انظر البحر المحيط ٤٨٩/٥ بنحوه بلا نسبة.

شَيْءٍۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ
رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ
فَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا
يَهْدِي مَن يُضِلُّۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾

﴿وقال الذين أشركوا﴾ يعني أهل مكة ﴿لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء﴾ أي لو شاء الله ما أشركنا ولكنه شاءه لنا ﴿ولا حرمنا من دونه من شيء﴾ من البحيرة والسائبة قال الزجاج إنهم قالوا هذا على جهة الهزء ولو قالوا هذا معتقدين لكانوا مؤمنين ولكنهم قالوا مستهزئين[1] ونظير هذه الآية قد تقدم في سورة الأنعام وقوله: ﴿كذلك فعل الذين من قبلهم﴾ أي من تكذيب الرسل وتحريم ما أحل الله ﴿فهل على الرسل إلا البلاغ المبين﴾ يعني ليس عليهم إلا التبليغ فأما الهداية فهي إلى الله، يهدي من يشاء ويضل من يشاء وقد حقق هذا فيما بعد وهو قوله ﴿ولقد بعثنا في كل أمةٍ رسولاً﴾ يعني كما بعثناك في هؤلاء ﴿أن اعبدوا الله﴾ أي بعبادة الله ﴿واجتنبوا الطاغوت﴾ الشيطان، وكل من يدعو إلى الضلالة ﴿فمنهم من هدى الله﴾ أرشده ﴿ومنهم من حقت عليه الضلالة﴾ قال ابن عباس: يريد في سابق علمي[2] قال الزجاج أعلم الله أنه بعث الرسل بالأمر بالعبادة، وهو من وراء الإضلال والهداية[3] ومعنى حقت عليهم الضلالة وجب عليهم الكفر كما [قال][4]: ﴿فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة﴾[5] ثم قال: ﴿فسيروا في الأرض﴾ أي معتبرين بآثار الأمم المكذبة وهو قوله: ﴿فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ ثم أكد أن من حقت عليه الضلالة لا يهتدي فقال: ﴿إن تحرص على هداهم﴾ أي إن تطلب بجهدك ذلك ﴿فإن الله لا يهدي من يضل﴾ أي من يضله، وهذا كقوله: ﴿من يضلل الله فلا هادي له﴾[6] وقرأ أهل الكوفة بفتح الياء[7] والمعنى فإن الله لا يرشد من أضله قوله:

وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا
يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا
لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا
حَسَنَةًۖ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾

﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم﴾ قال ابن عباس: أغلظوا في الإيمان، تكذيباً منهم بقدرة الله على البعث بعد الموت[8]، وهو قوله ﴿لا يبعث الله من يموت﴾ فقال الله رداً عليهم ﴿بلى وعداً عليه حقاً﴾ أي بلى ليبعثنهم وعداً

(١) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/١٩٧ روح المعاني ١٤/١٣٨ نقلا عن الواحدي تفسير الرازي ٢٠/٢٣.
(٢) انظر البغوي ٣/٦٨ بنحوه بلا نسبة زاد المسير ٤/٤٦٤ القرطبي ١٠/٦٩ بلا نسبة.
(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/١٩٧ فتح القدير ٣/١٦١.
(٤) سقط في ب.
(٥) سورة الأعراف في آية ٣٠.
(٦) سورة الأعراف ١٨٦.
(٧) انظر النشر في القراءات (٢/٣٠٤) حجة القراءات (٣٨٩) إتحاف فضلاء البشر ٢/١٨٤ القرطبي ١٠/٦٩ البحر المحيط ٥/٤٩٠.
(٨) انظر القرطبي ١٠/٧٠ بلا نسبة.

للبعث حقاً ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ يعني المشركين ﴿ليبين لهم﴾ بالبعث ﴿الذي﴾ اختلفوا ﴿فيه﴾ مع المؤمنين وذهبوا فيه إلى خلاف ما ذهب إليه المؤمنون ﴿وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين﴾ فيما أقسموا من أنه لا بعث ثم أخبر بقوته وقدرته على البعث فقال: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه﴾ الآية قال الزجاج: أعلمهم الله سهولة خلق الأشياء عليه فأخبر أنه متى أراد الشيء كان[١] وهذا كقوله: ﴿فاذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾[٢] وقد تقدم تفسيره، وقراءة اكثر القراء (فيكون) بالرفع على معنى: فهو يكون، وقرأ ابن عامر (فيكون) نصباً[٣] عطفاً على أن يقول فيكون، قوله: ﴿والذين هاجروا في الله﴾ نزلت في قوم أذاهم المشركون وعذبوهم بمكة، منهم صهيب وبلال، وخباب[٤]، ومعنى هاجروا في الله، هاجروا في رضا الله وطلب ثوابه. وقوله ﴿لنبوئنهم في الدنيا حسنة﴾ أي دارا حسنة أو بلدة حسنة وهي المدينة في قول مجاهد والشعبي والحسن وقتادة[٥] ﴿ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد أن أمر الجنة أكبر وأعظم من أن يعلمه أحد ويقدر على صفته أحد[٦]. ثم أثنى عليهم، ومدحهم بالصبر، فقال ﴿الذين صبروا﴾ أي على دينهم لم يتركوه بمشقة وجهد أصابهم وهم في ذلك واثقون بربهم متوكلون عليه، وهو قوله: ﴿وعلى ربهم يتوكلون﴾ قوله:

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾

﴿وماأرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم﴾ قال المفسرون[٧] إن مشركي مكة أنكروا نبوة محمد ﷺ، وقالوا الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً فهلا بعث إلينا ملكاً؟ فقال الله تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك﴾ أي إلى الأمم الماضية ﴿إلا رجالاً﴾ آدميين لا ملائكة، أعلم الله أن الرسل كانوا بشراً، إلا أنهم يوحى إليهم، وقوله: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ يعني أهل الكتاب قال الزجاج فاسألوا أهل الكتاب[٨] وذلك أن أهل الكتب يعترفون أن الانبياء بشر كلهم، وقوله: ﴿بالبينات والزبر﴾ أي أرسلناهم يعني الأنبياء بالحجج الواضحة والكتب ﴿وأنزلنا إليك الذكر﴾ يعني القرآن ﴿لتبين

(١) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/١٩٩.
(٢) سورة البقرة آية ١١٧.
(٣) انظر النشر في القراءات العشر ٢/٢٢٠ حجة القراءات ٣٨٩ - ٣٩٠، إتحاف فضلاء البشر ٢/١٨٤ القرطبي ١٠/٧٠.
(٤) انظر أسباب النزول للمصنف ٢٨٤ القرطبي ١٠/٧١.
(٥) ذكر القرطبي في الحسنة ستة أقوال فقال: الأول: نزول المدينة قاله ابن عباس، والحسن والشعبي وقتادة. والثاني: الرزق الحسن قاله مجاهد، الثالث: النصر على عدوّهم قاله الضحاك. الرابع: انه لسان صدق حكاه ابن جريج. الخامس: ما استولوا عليه من فتوح البلاد وصار لهم فيها من الولايات. السادس: ما بقي لهم في الدنيا من الثناء وما صار فيها لأولادهم من الشرف. وكل ذلك اجتمع لهم بفضل الله. انظر القرطبي ١٠/٧١ انظر الرازي (٢٠/١٩) وروح المعاني ١٤/١٤٥ وذكر عن الحسن أنها دار حسنة، وعن مجاهد معيشة حسنة. وانظر تفسير البغوي ٣/٦٩ وفتح القدير ٣/٩٦٤ - ١٦٥.
(٦) انظر الخازن مع البغوي ٤/٩١ روح المعاني ١٤/١٤٦ بلا نسبة فتح القدير ٣/١٦٤ بلا نسبة.
(٧) انظر تفسير البغوي ٣/٧٠ روح المعاني ١٤/١٤٧ زاد المسير ٤/٤٤٩ الرازي ٢٠/٣٠ تفسير القرطبي ١٠/٧٢. تفسير فتح القدير ٣/١٦٤.
(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٠١ تفسير الرازي ٢٠/٣٠ روح المعاني ١٤/١٤٧ عن ابن عباس والحسن والسدي وغيرهم. معالم التنزيل ٣/٧٠ بلا نسبة وقال: مؤمن أهل الكتاب، وكذا قال القرطبي في تفسيره ١٠/٧٢ عن سفيان وفتح القدير للشوكاني ٣/١٦٤ بلا نسبة.

للناس ما نزل إليهم﴾ في هذا الكتاب من الحلال والحرام والوعد والوعيد **﴿لعلهم يتفكرون﴾** في ذلك فيعتبرون، قوله:

﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾

﴿أفأمن الذين مكروا السيئات﴾ قال ابن عباس: يريد المشركين أهل مكة وما حول المدينة[1] [ومعنى **﴿مكروا السيئات﴾** قال ابن عباس][2] عملوا السيئات يعني عبادة غير الله[3] وقال قتادة يعني الشرك[4] وسمى عبادتهم غير الله مكراً لأن المكر في اللغة السعي بالفساد **﴿أن يخسف الله بهم الأرض﴾** كما خسف بقارون، ومعنى الاستفهام ههنا الإنكار أي يجب ألا يأمنوا عقوبة تلحقهم كما لحقت المكذبين من قبلهم **﴿أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾** قال ابن عباس يعني يوم بدر[5] يريد أنهم أهلكوا يوم بدر، وما كانوا يقدرون ذلك ولا يشعرونه **﴿أو يأخذهم في تقلبهم﴾** في أسفارهم وتجارتهم، وقال مقاتل: يريد في تقلبهم في كل حال من الأحوال ليلاً ونهاراً، فيدخل في هذا تقلبهم على الفرش يميناً وشمالاً[6] **﴿فما هم بمعجزين﴾** بممتنعين ولا فائتين **﴿أو يأخذهم على تخوف﴾** قال عامة المفسرين[7] على تنقص إما بقتل أو بموت يعني تنقص من أطرافهم ونواحيهم يأخذ منهم الأول فالأول، حتى يأتي الأخذ على جميعهم، والتخوف: التنقص، يقال: هو يتخوف المال أي يتنقصه ويأخذ من أطرافه **﴿فإن ربكم لرؤوف رحيم﴾** إذ لم يعجل عليهم بالعقوبة والإهلاك، قال الزجاج: أي من رأفته أمهل وجعل فسحة للتوبة[8] قوله: **﴿أولم يروا﴾** قراءة العامة بالياء لأن ما قبله غيبة، وهو قوله: **﴿أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب﴾** **﴿أو يأخذهم﴾** كذلك **﴿أو لم يروا﴾** وقرأ حمزة بالتاء[9]، على أن الخطاب لجميع الناس، قوله: **﴿إلى ما خلق الله من شيء﴾** أراد من

---

(١) انظر تفسير الرازي ٢٠/٣٢ بلا نسبة، وقال الألوسي في روح المعاني ١٤/١٥٠ هم عند أكثر المفسرين أهل مكة الذين مكروا برسول الله ﷺ.

(٢) سقط في ب.

(٣) ذكر بلا نسبة في تفسير البغوي ٣/٧٠ روح المعاني ١٤/٥١ فتح القدير ٣/١٦٥.

(٤) انظر فتح القدير ٣/١٦٧ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/١١٩ وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم.

(٥) ذكر بلا نسبة في تفسير القرطبي ١٠/٧٣ فتح القدير ٣/١٦٥.

(٦) ذكر الألوسي في روح المعاني عن الزجاج نحوه ١٤/١٥١.

(٧) انظر معالم التنزيل ٣/٧٠ تفسير الرازي ٢٠/٣٢ مختصراً عن أبي الأعرابي والألوسي في روح المعاني ١٤/١٥٢ بمعناه عن ابن عباس ومجاهد والضحاك تفسير القرطبي ١٠/٧٣ مختصراً عن ابن عباس ومجاهد وغيرهم وفتح القدير نقلا عن الواحدي ٣/١٦٥.

(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٠٢.

(٩) انظر النشر في القراءات العشر (٢/٣٠٤) حجة القراءات (٣٩٠) إتحاف فضلاء البشر ٢/١٨٤ تفسير القرطبي ١٠/٧٤.

شيء له ظل من جبل، وشجر، وبناء، وجسم قائم ﴿يتفيأ﴾ يتفعل من الفيء، يقال: فاء الظل، يفيء فيئاً إذا رجع وعاد بعد ما كان ضياء الشمس نسخه وتفيؤ الظلال: رجوعها بعد انتصاب النهار وقوله ﴿ظلاله﴾ جمع ظل وجمع وهو مضاف إلى مفرد لأنه واحد يراد به الكثرة، ومثله: ﴿لتستووا على ظهوره﴾[1] ومعنى تفيؤ الظلال عن اليمين والشمائل قال الكلبي: إذا طلعت الشمس وأنت متوجه إلى القبلة كان الظل قدامك فإذا ارتفعت كان على يمينك فإذا كان بعد ذلك كان خلفك، وإذا كان قبل أن تغرب الشمس كان يسارك فهذا تفيؤه عن اليمين والشمائل أي تميله عن جانب إلى جانب[2] ووحد اليمين، والمراد به الجمع إيجازاً في اللفظ كقوله:﴿ويولون الدبر﴾[3] ودلت الشمائل على أن المراد به الجميع[4] وقوله: ﴿سجداً لله﴾ دورانه من جانب إلى جانب هو سجوده لأنه مستسلم منقاد مطيع بالتسخير، وهذه الآية كقوله: ﴿وظلالهم بالغدو والآصال﴾[5] وقد مر بيانه، قوله ﴿وهم داخرون﴾ أي صاغرون، يقال: دخر يدخر دخوراً، فهو داخر، وهو الذي يفعل ما تأمره شاء أو أبى قال الزجاج يعني أن هذه الأشياء مجبولة على الطاعة قوله: ﴿ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض﴾ السجود على نوعين: سجود عبادة وطاعة كسجود المسلمين وسجود هو خضوع وتذلل وهو سجود ما لايعقل، وسجود الجمادات، وهذه الأشياء بما فيها من الدلالة على الحاجة إلى مدبر وصانع ساجدة، أي خاضعة متذللة وقوله: ﴿من دابة﴾ قال ابن عباس يريد كل ما دب على الأرض[6] ﴿والملائكة﴾ أخرجهم بالذكر لخروجهم عن صفة الدبيب بما جعل لهم من الأجنحة ﴿وهم لا يستكبرون﴾ يريد عن عبادة الله، وهذا من صفة الملائكة خاصة لقوله: ﴿يخافون ربهم من فوقهم﴾ وفي هذه الآية قولان: أحدهما أن الآية من باب حذف المضاف على تقدير يخافون من عقاب ربهم من فوقهم، لأن أكثر ما يأتي العقاب المهلك إنما يأتي من فوق والآخر: أن الله تعالى لما كان موصوفاً بأنه علي متعال علو الرتبة في القدرة، حسن أن يقال: من فوقهم ليدل على أنه في أعلى مراتب القادرين وهذا معنى قول ابن عباس في رواية مجاهد قال: ذلك مخافة الإجلال[7] واختاره الزجاج فقال: يخافون ربهم خوف مجلين[8] ويدل على صحة هذا المعنى قوله: ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾[9] وقوله إخباراً عن فرعون ﴿وإنا فوقهم قاهرون﴾[10] وذهب بعض الناس إلى أن قوله ﴿من فوقهم﴾من صفة الملائكة والمعنى أن الملائكة الذين هم فوق بني آدم وفوق ما في الأرض من دابة يخافون الله مع علو رتبتهم ،فلأن يخاف من دونهم أولى[11] وقوله ﴿ويفعلون ما يؤمرون﴾ يعني الملائكة، وهذا كقوله: ﴿لا يعصون الله ما أمرهم﴾[12] قوله:

---

(١) سورة الزخرف ١٣.

(٢) انظر معالم التنزيل ٧١/٣ زاد المسير ٤٥٢/٤.

(٣) سورة القمر آية ٤٥.

(٤) انظر فتح القدير للشوكاني ١٦٦/٣ نقلا عن المصنف.

(٥) سورة الرعد ١٥.

(٦) انظر تفسير الرازي ٣٦/٢٠ معالم التنزيل ٧١/٣ بلا نسبة تفسير القرطبي ٧٥/١٠ بلا نسبة فتح القدير ١٦٦/٣ بنحوه بلا نسبة.

(٧) انظر زاد المسير ٤٥٥/٤ البحر المحيط ٤٩٩/٥ بلا نسبة فتح القدير ١٦٧/٣ بلا نسبة وذكره السيوطي في الدر المنثور عن ابن عباس وعزاه للخطيب في تاريخه.

(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ٢٠٣/٣ فتح القدير ١٦٧/٣.

(٩) سورة الأنعام آية ١٨.

(١٠) سورة الأعراف آية ١٢٧.

(١١) قال أبو حيان في البحر نقلاً عن الكرماني: والملائكة موصوفون بلا خوف لأنهم قادرون انظر البحر ٤٩٩/٥.

(١٢) سورة التحريم آية ٦.

۞وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنكُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٥٥﴾

﴿**وقال الله لا تتخذوا إلٰهين اثنين**﴾ أي لا تعبدوا معه غيره ﴿**إنما هو إله واحد**﴾ ليس له ثان ثم حذرهم نفسه، فقال ﴿**فإياي فارهبون**﴾ ﴿**وله الدين واصباً**﴾ الدين الطاعة والوصوب الدوام، وصب الشيء يصب وصوباً فهو واصب إذا دام قال الزجاج: أي طاعته واجبة أبداً[١] وقال ابن قتيبة[٢] ليس من أحد يطاع إلا انقطع ذلك بزوال أو هلكة غير الله فإن الطاعة تدوم له ثم قال: ﴿**أفغير الله تتقون**﴾ أي أفغير الله الذي قد أبان لكم أنه واحد خالق كل شيء وأمر أن لا يُتَّخَذ معه إله تتقون ﴿**وما بكم من نعمة فمن الله**﴾ أي ما أعطاكم من صحة جسم، أو سعة في رزق أو إمتاع بمال وولد فكل ذلك من الله عز وجل.

أخبرنا: الأستاذ أبو الحسن علي بن محمد البغدادي نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد بن سنان القزاز نا أبو سلمة نا هشام بن زياد عن عمرو بن حسين عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: (ما مست عبداً نعمة فعلم أنها من الله إلا كتب له شكرها وإن لم يحمد)[٣] وقوله ﴿**ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون**﴾ قال ابن عباس يريد الأسقام والأمراض والحاجة[٤] فإليه ترفعون أصواتكم بالاستغاثة، وتتضرعون بالدعاء [يقال][٥] جأر يجأر جؤاراً إذا رفع صوته في تضرع ﴿**ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم**﴾ الآية قال ابن عباس يريد أهل النفاق[٦] وقال الكلبي يعني الكفار[٧]، قال الزجاج هذا خاص فيمن كفر، وقابل كشف الضر عنه بالجحود والكفر[٨] ﴿**ليكفروا بما ءاتيناهم**﴾ ليجحدوا نعمة الله في كشف الضر عنهم ثم أوعدهم بقوله: ﴿**فتمتعوا**﴾ أي بدنياكم الفانية ﴿**فسوف تعلمون**﴾ عاقبة أمركم، وما ينزل بكم من العذاب قوله:

وَيَجۡعَلُونَ لِمَا لَا يَعۡلَمُونَ نَصِيبٗا مِّمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡۗ تَٱللَّهِ لَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَفۡتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴿٥٩﴾

﴿**ويجعلون لما لا يعلمون**﴾ يعني الأوثان لا يعلمون لها ضراً ولا نفعاً ومفعول العلم محذوف، وتقديره:

---

(١) انظر معاني القرآن ٣/٢٠٣ فتح القدير ٣/١٦٩ تفسير القرطبي ١٠/٧٥، روح المعاني ١٤/١٦٢ البحر المحيط ٥/٥٠.
(٢) انظر تفسير القرآن لابن قتيبة ٢٤٣ فتح القدير ٣/١٦٩ معالم التنزيل ٣/٧٢ بلا نسبة تفسير الرازي ٥/٤٠ ـ ٤١ بنحوه.
(٣) إسناده ضعيف جداً.
(٤) انظر زاد المسير ٤/٤٥٧ تفسير الرازي ٢/٤٢ البحر المحيط ٥/٥٠٢ بلا نسبة فتح القدير ٣/١٢٩ بنحوه بلا نسبة.
(٥) سقط في ب.
(٦) انظر البحر المحيط ٥/٥٠٢ زاد المسير ٤/٤٥٧.
(٧) انظر البحر المحيط ٥/٥٠٢ زاد المسير ٤/٤٥٧ فتح القدير ٣/١٦٩، بلا نسبة.
(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٠٤ تفسير القرطبي ١٠/٧٦ فتح القدير ٣/١٦٩.

ما ذكرنا، وهذا قول مجاهد وقتادة[١] وقال أهل المعاني: هذا من صفة الأوثان والمعنى: ويجعلون للشركاء والأصنام الذين لا يعلمون شيئاً ولا معرفة لهم ولا حسناً[٢] ﴿نصيباً مما رزقناهم﴾ قال المفسرون[٣] هم مشركو العرب جعلوا لأوثانهم جزءاً من أموالهم كقوله: ﴿فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا﴾[٤] ثم خاطبهم بعد الخبر عنهم فقال ﴿تالله لتسألن﴾ سؤال توبيخ ﴿عما كنتم تفترون﴾ تتقولونه على الله من أنه أمركم بذلك ﴿ويجعلون لله البنات﴾ قال المفسرون [٥]: يعني خزاعة، وكنانة، زعموا أن الملائكة بنات الله ﴿سبحانه﴾ تنزيهاً له عما زعموا ﴿ولهم ما يشتهون﴾ يعني البنين، فهذا كقوله: ﴿أم له البنات ولكم البنون﴾[٦] ثم ذكر كراهيتهم البنات فقال: ﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى﴾ أخبر بولادة بنت والتبشير ههنا بمعنى الإخبار كقوله: ﴿فبشرهم بعذاب أليم﴾[٧] ﴿ظل وجهه مسوداً﴾ تغير وجهه تغير مغتم قال قتادة: هذا صنيع مشركي العرب أخبر الله بخبث صنيعهم، فأما المؤمن، فهو حقيق أن يرضى بما قسم الله له وقضاء الله للمرء خير مما قضى المرء لنفسه وما قضى لك يا ابن آدم فيما تكره خير مما قضى لك فيما تحب فاتق الله، وارض بقضائه، فإنه رب جارية خير لأهلها من غلام ورب غلام لا يأتي أهله بخير[٨] وقوله: ﴿وهو كظيم﴾ أي ممتلىء غماً[٩] ﴿يتوارى﴾ يختفي ويتغيب ﴿من القوم من سوء ما بشر به﴾ كان الرجل في الجاهلية إذا ضرب امرأته المخاض توارى إلى أن يعلم ما يولد له فإن كان ذكراً سُرَّ به وابتهج، وإن كانت أنثى اكتأب لها، وحزن، ولم يظهر للناس أياماً، يدبر كيف يصنع في أمرها[١٠]، وهو قوله: ﴿أيمسكه على هونٍ﴾ أي يحبسه، والإمساك ههنا بمعنى الحبس كقوله: ﴿أمسك عليك زوجك﴾[١١] والكناية تعود إلى ما، في قوله: ﴿ما بشر به﴾ والهون الهوان يقال: إنه ليهون علي هوناً وهوانا قال المفسرون[١٢]: كان أحدهم في الجاهلية إذا ولدت له بنت ضاق بها ذرعاً فلم يدر ما يصنع بها أيدسها تحت التراب أو يتهاون بها فيلقيها، والدس: إخفاء الشيء في الشيء يعني ما كانوا يفعلونه من الوأد في الجاهلية قوله: ﴿ألا ساء ما يحكمون﴾ قال ابن عباس بئس ما حكموا إذ جعلوا لله البنات اللاتي محلهن منهم هذا المحل، ونسبوه إلى اتخاذ الولد وجعلوا لأنفسهم البنين[١٣] وهذا كقوله ﴿ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى﴾[١٤] قوله:

---

(١) انظر زاد المسير ٤/٤٥٧ القرطبي ١٠/٧٧ فتح القدير ٣/١٧٢، معالم التنزيل ٣/٧٢ بلا نسبة تفسير الرازي ٢٠/٤٣ بنحوه بلا نسبة.

(٢) انظر زاد المسير ٤/٤٥٨ البحر المحيط ٥/٥٠٣.

(٣) انظر زاد المسير ٤/٤٥٨، البحر المحيط ٥/٥٠٣، القرطبي ١٠/٧٧ فتح القدير ٣/١٧٢.

(٤) سورة الأنعام ١٣٦.

(٥) انظر تفسير القرطبي ١٠/٧٧، زاد المسير ٤/٤٥٨، معالم التنزيل ٣/٧٢، تفسير الرازي ٢٠/٤٤ تفسير روح المعاني ١٤/١٦٧ أبو السعود ٥/١٢١، فتح القدير ٣/١٧٠.

(٦) سورة الطور آية ٣٩.

(٧) سورة الانشقاق آية ٢٤.

(٨) انظر زاد المسير ٤/٤٥٨، روح المعاني ١٤/١٦٩، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢١ وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٩) في أ (غيظا).

(١٠) انظر الرازي ٢٠/٤٥ نقلاً عن المفسرين.

(١١) سورة الأحزاب آية ٣٧.

(١٢) انظر زاد المسير ٤/٤٥٩ تفسير القرطبي ١٠/٧٨ الخازن مع البغوي ٤/٩٦ الدر المنثور ٤/١٢١.

(١٣) انظر زاد المسير ٤/٤٥٩ الخازن مع البغوي ٤/٩٧ فتح القدير للشوكاني ٣/١٧٢ عن السدي.

(١٤) سورة النجم الآيتان ٢١، ٢٢.

لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ۚ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾

﴿للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء﴾ أي صفة السوء من احتياجهم إلى الولد وكراهيتهم الإناث خوف العيلة[(١)] والعار **﴿ولله المثل الأعلى﴾** الصفة العليا من تنزهه عن الولد قوله: **﴿ولو يؤاخذ الله الناس﴾** قال ابن عباس يريد المشركين[(٢)] **﴿بظلمهم﴾** بافترائهم على الله **﴿ما ترك عليها﴾** على الأرض **﴿من دابة﴾** يعني دواب الأرض قال السدي: يقول لأقْحَط المطَر، فلم يبق في الأرض دابة إلا هلكت[(٣)].

وروي عن ابن مسعود أنه قرأ هذه الآية، فقال: كاد أن يهلك الجعل[(٤)] في جحره بذنب ابن آدم[(٥)] والمعنى أن شؤم ذنوب المشركين كاد أن يصيب دواب الأرض حتى تهلك بسبب ذلك لولا حلم الله وتأخيره العقوبة **﴿ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى﴾** يعني منتهى آجالهم وانقضاء أعمارهم وباقي الآية تقدم تفسيره **﴿ويجعلون﴾** يعني المشركين **﴿لله ما يكرهون﴾** يعني البنات، والمعنى يحكمون لله بما يكرهون هم لأنفسهم **﴿وتصف ألسنتهم الكذب﴾** أي تقول الكذب ثم فسر ذلك الكذب فقال: **﴿أن لهم الحسنى﴾** يعني الجنة قال الزجاج[(٦)] يصفون أن لهم مع قبيح قولهم من الله الجزاء الحسن، فرد الله عليهم قولهم، وأثبت لهم النار فقال **﴿لا جرم أن لهم النار﴾** لا: رد لقولهم، أي ليس الأمر على ما وصفوا، جرم فعلهم وقولهم أي كسب لهم النار والمفسرون يقولون: حقاً إن لهم النار[(٧)] **﴿وأنهم مفرطون﴾** قال مجاهد والكلبي والضحاك متركون منسيون في النار[(٨)] وقال الكسائي يقال: ما أفرطت

(١) العيلة: الفقر.
انظر تاج العروس ٨/٤٠ الصحاح ٥/١٧٧٩ لسان العرب ٤/٣١٩٤ ترتيب القاموس ٣/٣٥٨.

(٢) انظر تفسير الرازي ٢٠/٤٧ قال الشوكاني في فتح القدير ٣/١٧١ المراد بالناس هنا الكفار.

(٣) انظر القرطبي ١٠/٧٩، بلا نسبة تفسير الرازي ٢٠/٤٩ بلا نسبة وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢١، وعزاه لابن أبي حاتم.

(٤) الجعل دابة سوداء. انظر تاج العروس ٧/٢٥٧، الصحاح ٤/١٦٥٦، لسان العرب ١/٦٣٨، ترتيب القاموس ١/٥٠١.

(٥) انظر البغوي ٣/٧٤ القرطبي ١٠/٧٩، الرازي ٢٠/٤٩، روح المعاني ١٤/١٧١ فتح القدير ٣/١٧٢ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢١ وعزاه لابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب.

(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٠٧، تفسير الرازي ٢٠/٥٠.

(٧) انظر القرطبي ١٠/٨٠، تفسير ابن كثير ٤/٤٩٨، معالم التنزيل ٣/٧٤ الرازي ٢٠/٥٠ زاد المسير ٤/٩١، تفسير أبي السعود ٥/١٢٣.

(٨) انظر القرطبي ١٠/٨٠، روح المعاني ١٤/١٧٣، عن مجاهد وابن جبير وابن أبي هند وكذا البحر المحيط ٥/٥٠٦، ومعالم التنزيل ٣/٧٤، عن ابن عباس ومقاتل فتح القدير ٣/١٧١ ـ ١٧٢.
وذكره السيوطي في الدر المنثور عن سعيد بن جبير ٤/١٢١ وعزاه لسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

من القوم أحداً أي ما تركت[1] وقال الفراء: تقول العرب[2]: أفرطت من القوم ناساً أي خلقتهم ونسيتهم وقال قتادة: معجلون إلى النار[3] يقال: أفرط القوم الفارط إذا قدموا إلى الماء ليصلح لهم شأنهم وهذا اختيار الزجاج [4] قال: معنى مفرطون مقدمون إلى النار وقرأ نافع بكسر الراء [5] على معنى أنهم أفرطوا في الذنوب فكانوا مفرطين على أنفسهم في معصية الله، وقال ابن عباس: أفرطوا في الافتراء على الله[6] قوله: ﴿**تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك**﴾ قال ابن عباس يعزي نبيه ﷺ بهذا [7] يقول: لقد أرسلنا إلى أمم يعني: رسلاً وأنبياء من قبلك فزين لهم الشيطان حتى عصوا وكذبوهم ﴿**فهو وليهم اليوم**﴾ يعني يوم القيامة يقول: فهو ولي أولئك الذين زين لهم [سوء][8] أعمالهم يوم القيامة، ومن كان الشيطان وليه ذلك اليوم دخل النار ﴿**وما أنزلنا عليك الكتاب**﴾ يعني القرآن وما فيه من أخبار الأمم الماضية ﴿**إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه**﴾ إلا لتبين لهؤلاء الكفار ما اختلف فيه الأمم من الدين والأحكام فذهبوا فيه إلى خلاف ما ذهب إليه المسلمون فتقوم الحجة عليهم بدعائك وبيانك ﴿**وهدى ورحمةً**﴾ وللهدى والرحمة ﴿**لقوم يؤمنون**﴾ [وما بعده ظاهر][9] إلى قوله:

وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾

﴿**وإن لكم في الأنعام**﴾ يعني الإبل والبقرة والغنم ﴿**لعبرة**﴾ لدلالة على قدرة الله ثم ذكرها فقال ﴿**نسقيكم مما في بطونه**﴾ من فتح النون فحجته ظاهرة لأنه يقال: سقيته ماء ولبناً، وما كان للشفة فهو بفتح

---

(١) انظر تفسير الرازي ٢٠/٥٠، تهذيب اللغة ١٣/٣٣٢.

(٢) انظر معاني القرآن للفراء، ٢/١٠٧ الرازي ٢٠/٥٠.

(٣) انظر البغوي ٣/٧٤، روح المعاني ١٤/١٧٢، الرازي ٢٠/٥٠، القرطبي ١٠/٨٠ وذكره السيوطي ٤/٢١، وعزاه لعبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر.

قال الرازي في تفسيره بعد ذكره المعنى (بمعجلون): قاله الواحدي رحمه الله وهو الاختيار ووجهه ما قال أبو زيد وغيره فرط الرجل أصحابه ويفرطهم فرطاً وفروطاً إذا تقدمهم إلى الماء ليصلح الدلاء والأرسان وأفرط القوم الفارط وفرطوه إذا قدموه.

(٤) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٠٨.

(٥) انظر النشر في القراءات العشر ٢/٣٠٤، إتحاف فضلاء البشر ٢/١٨٥، تفسير البحر المحيط ٥/٥٠٦، تفسير القرطبي ١٠/٨٠.

(٦) انظر زاد المسير ٤/٤٦١، الخازن مع البغوي ٤/٩٨، القرطبي ١٠/٨٠، بلا نسبة البحر المحيط ٥/٥٠٦ بلا نسبة.

(٧) انظر تفسير الرازي ٢٠/٥٠ بلا نسبة تفسير القرطبي ١٠/٨١ بلا نسبة البحر المحيط بلا نسبة زاد المسير ٤/٤٦١ الخازن مع البغوي ٤/٩٨.

(٨) سقط في أ، ب.

(٩) سقط في أ، ب.

النون، ومن ضم النون[١]، فهو من قولهم: أسقاه إذا جعل له شرباً[٢]، كقوله: ﴿وأسقيناكم ماء فراتاً﴾[٣] وذكر الكناية في بطونه لأن النعم والأنعام شيء واحد، فرجع التذكير إلى النعم إذ كان يؤدي عن معنى الأنعام وهذا قول الفراء[٤]، وأنشد:

وَطَابَ أَلْبَانُ اللِّقَاحِ وَبرَدْ[٥]

فرجع إلى اللبن، لأن اللبن والألبان بمعنى واحد وقال الكسائي أراد مما في بطون ما ذكرنا[٦] قال الفراء وهو الصواب[٧] وقال المبرد: هذا فاش في القرآن مثل قوله للشمس ﴿هذا ربي﴾[٨] يعني هذا الشيء الطالع، وكذلك ﴿وإني مرسلة إليهم بهدية﴾[٩] ثم قال ﴿فلما جاء سليمان﴾[١٠] ولم يقل: جاءت، لأن المعنى جاء الشيء الذي ذكرنا، وقوله: ﴿من بين فرثٍ ودمٍ﴾ الفرث سرجين الكرش[١١]، قال ابن عباس في رواية الكلبي إذا استقر العلف في الكرش صار أسفله فرثاً، وأعلاه دماً، وأوسطه لبناً فيجري الدم في العروق واللبن في الضرع، ويبقى الفرث كما هو[١٢] فذلك قوله: ﴿من بين فرثٍ ودمٍ لبناً خالصاً﴾ لا يشوبه الدم ولا الفرث ﴿سائغاً للشاربين﴾ جائزاً في حلوقهم يقال: ساغ الشراب في الحق وأساغه صاحبه، ومنه قوله: ﴿ولا يكاد يسيغه﴾[١٣] قال أصحابنا وهذه الآية تدل على أن مني الآدمي طاهر وإن كان في باطنه مجاوراً للنجاسات كاللبن الطاهر يخرج من بين نجسين[١٤] قوله ﴿ومن ثمرات النخيل﴾ الآية، قال صاحب النظم تقدير الآية: ولكم من ثمرات النخيل والأعناب ما تتخذون منه سكراً[١٥] والعرب تضمر ما كقوله: ﴿وإذا رأيت ثم﴾[١٦] أي ما ثم ﴿والأعناب﴾ عطف على الثمرات أي ومن الأعناب ﴿تتخذون منه سكراً﴾ وكل ما يسكر، والرزق الحسن ما أحل منهما كالزبيب والخل والتمر.

أخبرنا: الأستاذ أبو منصور البغدادي نا محمد بن الحسن السراج أنا الحسن بن المثنى بن معاذ أنا أبو حذيفة

---

(١) انظر النشر ٢/٣٠٤ إتحاف فضلاء البشر ٢/١٨٦ تفسير البحر المحيط ٥/٥٠٨ ـ ٥٠٩.
(٢) الشرب: النصيب من الماء. انظر تاج العروس ١/٣١٢، الصحاح ١/١٥٣ لسان العرب ٤/٢٢٢٢ ترتيب القاموس ٢/٦٨٣.
(٣) سورة المرسلات آية ٢٧.
(٤) انظر معاني القرآن للفراء ٢/١٠٨.
(٥) انظر معاني القرآن للفراء، ٢/١٠٨. وذكره السمين الحلبي في الدر المصون من آية (٦٦) من سورة النحل (بتحقيقنا).
(٦) انظر معالم التنزيل ٣/٧٥ البحر المحيط ٥/٥٠٩ القرطبي ١٠/٨٢، فتح القدير ٣/١٧٤.
(٧) انظر معاني القرآن للفراء ٢/١٠٨ فتح القدير ٣/١٧٤.
(٨) سورة الأنعام ٧٨، وانظر البحر المحيط ٥/٥٠٩، الرازي ٢٠/٥٢، فتح القدير ٣/١٧٤.
(٩) سورة النمل آية ٣٥.
(١٠) سورة النمل آية ٣٦.
(١١) انظر لسان العرب ٥/٣٣٦٩ تاج العروس ١/٦٣٨، الصحاح ١/٢٨٩ ترتيب القاموس ٣/٤٦١.
(١٢) انظر معالم التنزيل ٣/٧٥ تفسير القرطبي ١/٨٣، روح المعاني ١٤/١٧٧، الرازي ٢٠/٥٢ زاد المسير ٤/٤٦٣ فتح القدير ٣/١٧٤ بلا نسبة.
(١٣) سورة إبراهيم آية ١٧.
(١٤) انظر بداية المجتهد ١/٦٣ ـ ٦٤، انظر تفسير القرطبي ١٠/٨٣.
(١٥) انظر الطبري ١٤/١٣٣ تفسير القرطبي ١٠/١٢٧، نقلاً عن الطبري.
(١٦) سورة الإنسان آية ٢٠.

موسى بن مسعود أنا سفيان الثوري عن الأسود بن قيس[1] عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس أنه سئل عن هذه الآية، تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً قال: السكر ما حرم من ثمرها، والرزق الحسن ما أحل [الله] من ثمرها رواه الحاكم في صحيحه[2] عن أبن النضر الفقيه عن معاذ بن نجدة[3] عن قبيصة عن سفيان وهذه الآية نازلة قبل تحريم الخمر قال مجاهد: أما السكر فهي الخمر قبل أن تحرم، وأما الرزق الحسن فالتمر، والعنب، والزبيب، وشبهه[4].

حدثنا: الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الإسفراييني إملاء في مسجد عقيل سنة ست عشرة وأربعمائة أنا الإمام أبو بكر الإسماعيلي نا إسحاق بن إبراهيم الكوفي نا إسحاق بن حاتم نا مسعود بن مشكان الواسطي نا عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين، عن «أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (في العنب خمسة أشياء حلال، تأكلونه عنباً، وعصيراً ما لم ينش[5]، وتتخذون منه زبيباً، ورباً[6] وخلاً)[7] قوله: **﴿وأوحى ربك إلى النحل﴾** قال: المفسرون[8] قذف في أنفسها وألهمها **﴿أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر﴾** قال ابن عباس هي تتخذ من الجبال لأنفسها بيوتاً إذا كانت لا أصحاب لها[9] وقوله: **﴿ومما يعرشون﴾** قرىء بضم الراء وكسرها[10] وهما لغتان مثل يَعْكِفُون ويعكفون، ومعناه: يبنون ويسقفون، يعني ما يبني الناس لها من خلاياها التي تعمل فيها النحل، ولولا التسخير وإلهام الله ما كانت تأوي إلى ما يبنى لها من بيوتها **﴿ثم كلي من كل الثمرات﴾** مما تثمره الأشجار **﴿فاسلكي سبل ربك﴾** قال ابن عباس طرق ربك تطلب فيها الرعي[11] **﴿ذللاً﴾** جمع ذلول، وهو المنقاد اللين المسخر، ويجوز أن يكون من نعت النحل، يعني مطيعة للتسخير وإخراج العسل من بطنها وهذا قول قتادة[12] واختيار ابن قتيبة[13] ويجوز أن يكون من نعت السبل، وهو قول مجاهد قال: لا يتوعر عليها مكان سلكته وهي ترعى الأماكن البعيدة ذوات

---

(١) الأسود بن قيس العبدي. وقيل البجلي: أبو قيس الكوفي. قال ابن معين والنسائي: ثقة. وقال العجلي: ثقة حسن الحديث، وقال ابن البراء عن ابن المديني: روى عن عشرة مجهولين لا يعرفون قال الحافظ سمى مسلم منهم في الوحدان أربعة وذكره ابن حبان في الثقات. انظر التهذيب ١/٣٤١.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك ٢/٣٥٥٤، كتاب التفسير سورة النحل وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي.

(٣) معاذ بن نجدة الهروي. صالح الحال. قد تكلم فيه. روى عن قبيصة وخلاد بن يحيى. توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين وله خمس وثمانون سنة. انظر ميزان الاعتدال ٤/١٣٣.

(٤) انظر الخازن مع البغوي ٤/٩٩ روح المعاني ١٤/١٨٠ مختصراً القرطبي ١٠/٨٥ بلا نسبة الرازي بلا نسبة.

(٥) النشيش: أول أخذ العصير في الغليان، والخمر تنش إذا أخذت في الغليان انظر لسان العرب ٦/٤٤٢٦ تاج العروس ٤/٣٥٦ الصحاح ٣/١٠٢١، ترتيب القاموس ٤/٣٧٣.

(٦) الرب: خلاصة كل ثمرة بعد الاعتصار والطبخ، وارتب العنب إذا طبخ حتى يكون رباً.
انظر لسان العرب ٣/١٥٥٠ تاج العروس ١/٢٦٠ الصحاح ١/١٣٠، ترتيب القاموس ٢/٢٨٢.

(٧) ذكره ابن عراق في تنزيه الشريعة ونسبه للعقيلي ٢/٢٣٥ وقال: ولا يصح فيه إسحاق بن وهب، قال الدارقطني: كذاب، وأخرجه الخطيب في التاريخ ١/٢٨٢.

(٨) انظر معالم التنزيل ٣/٧٦ روح المعاني ١٤/١٨١، الرازي ٢٠/٥٦، القرطبي ١٠/٨٨، البحر المحيط ٥/٥١١.

(٩) انظر الخازن مع البغوي ٤/١٠١ تفسير الرازي ٢٠/٥٧، بنحوه بلا نسبة.

(١٠) انظر النشر في القراءات العشر ٢/٢٧١. إتحاف فضلاء البشر ٢/١٨٦. البحر المحيط ٥/٥١٢ القرطبي ١٠/٨٩.

(١١) انظر القرطبي ١٠/٨٩ تنوير المقباس ٣/١٠١.

(١٢) انظر زاد المسير ٤/٤٦٦ روح المعاني ١٤/١٨٤ فتح القدير ٣/١٧٦، القرطبي ١٠/٨٩ بلا نسبة.

(١٣) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٢٤٦.

الغياض[1] واختاره الزجاج[2] لأنه قال: قد ذللها الله لك وسهل عليك مسالكها وقوله: **﴿يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه﴾** قال ابن عباس: منه أحمر وأبيض وأصفر[3] وقال الزجاج[4]: هي تأكل الحامض والمر، فيحيل الله ذلك عسلاً، يخرج من بطونها إلا أنها تلقيه من أفواهها كالريق الذي يخرج من فم ابن آدم وقوله: **﴿فيه شفاء للناس﴾** قال السدي: فيه شفاء للأوجاع التي شفاؤها فيه[5] وقال قتادة: فيه شفاء للناس من الأدواء[6].

أخبرنا: أبو سعد عبد الرحمن بن حمدان العدل أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب أنا أحمد بن عبد الرحمن السقطي نا يزيد بن هارون أنا شعبة عن قتادة عن أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: (يا رسول الله، إن أخي قد استطلق بطنه فقال: اسقه عسلاً فسقاه عسلاً، ثم أتاه فقال سَقَيْتُه، فلم يزده إلا استطلاقاً ثم قال: اسقه عسلاً، قال فشفي إما في الثالثة وأما في الرابعة فقال رسول الله ﷺ: صدق الله، وكذب بطن أخيك) رواه البخاري ومسلم[7] عن غندر عن شعبة ومعنى قوله: صدق الله أي في قوله **﴿فيه شفاء للناس﴾**.

أخبرنا: إسماعيل بن إبراهيم الواعظ أنا محمد بن أحمد بن حماد الدقاق.

أخبرني: محمد بن إسحاق السراج نا الحسن بن حماد الوراق[8] نا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت «كان رسول الله ﷺ يحب الحلواء والعسل». رواه البخاري [9] عن إسحاق الحنظلي عن أبي أسامة.

أخبرنا: أبو بكر التميمي أنا أبو الشيخ نا أبو يحيى الرازي نا سهل بن عثمان نا الحكم عن السدي عن عبد خير عن علي رضي الله عنه قال: أتي برجل سقيم فقالوا: إنا عالجناه فليس ينفعه شيء فقال علي: ليأخذن من مهر امرأته أربعة دراهم، فيشتري بها عسلاً فإذا أمطرت السماء فليشرب به، قال الله تعالى: **﴿يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس﴾**.

أخبرنا: محمد بن عبد الرحمن المِطوعي أنا محمد بن بشر بن العباس أنا محمد بن إدريس الشامي نا سويد بن سعيد نا علي بن مسهر عن الأعمش عن خيثمة قال: قال عبد الله بن مسعود: عليكم بشفاءين القرآن والعسل[10] وقوله:

---

(١) ذكره بنحوه في معالم التنزيل ٧٦/٣ روح المعاني ١٨٤/١٤ فتح القدير ١٧٦/٣ زاد المسير ٤٤٦/٤.

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ٢١٠/٣ فتح القدير ١٧٥/٣.

(٣) انظر زاد المسير ٤٦٦/٤ تفسير القرطبي ٨٩/١٠ بلا نسبة تنوير المقباس ١٠١/٣.

(٤) انظر معاني القرآن للزجاج ٢١٠/٣ فتح القدير ١٧٦/٣ مختصراً.

(٥) انظر زاد المسير ٤٦٧/٤ وذكره السيوطي عنه ١٢٢/٤ وعزاه لابن أبي حاتم.

(٦) انظر زاد المسير ٤٦٧/٤.

(٧) أخرجه البخاري ١٧٨/١٠ كتاب الطب باب دواء المبطون ٥٧١٦ ومسلم ٧٣٦/٤ (كتاب السلام باب التداوي بسقي العسل) (٩١ ـ ٢٢١٧).

(٨) الحسن بن حماد الضبي أبو علي الوراق الكوفي الصيرفي. قال ابن أبي حاتم: سألت موسى بن إسحاق عنه فقال ثقة مأمون، وقال السراج: كوفي ثقة. قدم بغداد سنة (٣٥) وحدث بها، وقال مطين: مات في رجب سنة (٢٣٨) له في السنن حديث واحد في اعتكاف عمر. وذكره ابن حبان في الثقات. انظر التهذيب (٢٧٢/٢ ـ ٢٧٣).

(٩) أخرجه البخاري ٢٨٧/٩ كتاب الطلاق باب ٨ حديث ٥٢٦٨ ومسلم ١١٠١/٢، كتاب الطلاق باب وجوب الكفارة ٢١ ـ ١٤٧٤.

(١٠) أخرجه ابن ماجه مرفوعاً ١١٤٢/٢، كتاب الطب باب العسل ٣٤٥٢، والحاكم في المستدرك ٣٠٠/٤، وذكره السيوطي مرفوعاً في الدر المنثور ١٢٣/٤ وزاد نسبته لابن مردويه والبيهقي في الشعب.

فتح القدير ١٧٦/٣، وانظر معالم التنزيل ٧٦/٣، روح المعاني ١٨٦/١٤.

﴿إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾ أي في عظمة الله وقدرته قوله: ﴿والله خلقكم﴾ الآية قال المفسرون: خلقكم ولم تكونوا شيئاً ﴿ثم يتوفاكم﴾ عند انقضاء آجالكم ﴿ومنكم من يرد إلى أرذل العمر﴾ وهو أرداه وأوضعه يقال: رذل يرذل رذالة قال السدي: أرذل العمر الخوف[1] وقال قتادة تسعون سنة[2]، وروي عن علي رضي الله عنه قال: أرذل العمر خمس وسبعون سنة[3] قوله: ﴿لكي لا يعلم بعد علمٍ شيئاً﴾ قال ابن عباس كي يصير كالصبي الذي لا عقل[4] له قال عطاء عن ابن عباس: ليس هذا في المسلمين المسلم لا يزداد في طول العمر والبقاء إلا كرامة عند الله وعقلاً ومعرفة[5] وقال عكرمة: من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر حتى لا يعلم بعد علم شيئاً[6] ﴿إن الله عليم﴾ بما صنع بأوليائه وأعدائه. ﴿قدير﴾ على ما يريد.

وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٧٤﴾

﴿والله فضل بعضكم على بعض في الرزق﴾ يعني كثر وقلل، وبسط وقبض، ووسع وضيق ﴿فما الذين فضلوا﴾ في الرزق وأعطوا الفضل ﴿برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم﴾ يقول: لا يرد المولى على ما ملكت يمينه مما رزق شيئاً، حتى يكون المولى والمملوك في المال سواء وهذا مثل ضربه الله للمشركين في تصييرهم عباداً له شركاء له فقال: إذا لم يكن عبيدكم معكم سواء في الملك فكيف تجعلون عبيدي معي سواء؟ قال السدي يقول: فكما لا يرد أحدكم على مملوكه مما رزقه حتى يكون مثله فكذلك لا يكون الله والصنم الذي هو من خلقه وملكه سواء[7] ﴿أفبنعمة الله يجحدون﴾ [حيث أشركوا به غيره ومن قرأ بالتاء[8] كان التقدير قل لهم يا محمد أفبنعمة الله تجحدون][9] بالإشراك به؟ فقوله: ﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً﴾ قال المفسرون[10] يعني النساء

(١) انظر زاد المسير ٤/٤٦٧ فتح القدير ٣/١٧٩ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢٣ وعزاه لابن أبي حاتم.
(٢) انظر معالم التنزيل ٣/٧٦ زاد المسير ٤/٤٦٧ روح المعاني ١٤/١٨٧، تفسير الرازي ٢/٦٣ فتح القدير ٣/٧٧ بلا نسبة.
(٣) انظر معالم التنزيل ٣/٧٦ روح المعاني ١٤/١٨٧ الرازي ٢٠/٦٣ فتح القدير ٣/١٧٩ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢٣ وعزاه لابن جرير.
(٤) انظر زاد المسير ٤/٤٦٨ القرطبي ١٠/٩٣ بلا نسبة.
(٥) انظر زاد المسير ٤/٤٦٨ الرازي بلا نسبة.
(٦) انظر روح المعاني ١٤/١٨٨ الرازي ٢/٦٣ زاد المسير ٤/٤٦٨ فتح القدير ٣/١٧٩.
(٧) ذكر هذا المعنى في تفسير القرطبي ١٠/٩٣، تفسير الرازي ٢٠/٦٤.
(٨) انظر النشر في القراءات العشر ٢/٣٠٤، إتحاف فضلاء البشر ٢/١٨٦.
(٩) سقط في أ، ب.
(١٠) انظر الخازن مع البغوي ٤/١٠٤، روح المعاني ١٤/١٨٩، معالم التنزيل ٣/٧٧ القرطبي ١٠/٩٣ ـ ٩٤ تفسير الرازي ٢٠/٦٥، وضعفه الرازي وعلّل تضعيفه بقوله: لأن قوله ﴿جعل لكم من أنفسكم أزواجاً﴾ خطاب مع الكل فتخصيصه بآدم وحواء خلاف الدليل، بل هذا الحكم عام في جميع الذكور والإناث والمعنى: أنه تعالى خلق النساء ليتزوج بهن الذكور.

خلق حواء من ضلع آدم ﴿**وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة**﴾ الحفدة جمع حافد يقال: حفد يحفد حفداً وحفوداً إذا أسرع، ومنه الدعاء: وإليك نسعى، ونحفد[١] وكل من خف في الخدمة، وأسرع في العمل بالطاعة، فهو حافد[٢]، قال ابن عباس في رواية الوالبي: هم أختان الرجل على بناته[٣] وقال السدي وعكرمة: هم ولد الرجل الذين يعينونه[٤] وقال مجاهد ولد الولد[٥] وقال عطية العوفي هم بنو امرأة الرجل ليسوا منه[٦] قوله: ﴿**ورزقكم من الطيبات**﴾ قال ابن عباس يريد من أنواع الثمار والحبوب والحيوان[٧] ﴿**أفبالباطل يؤمنون**﴾ قال يعني الأصنام[٨]، وقال «مقاتل» يعني الشيطان [٩] وقال عطاء يصدقون أن لي شريكاً وصاحبة وولداً[١٠] ﴿**وبنعمت الله هم يكفرون**﴾ قال ابن عباس: يعني التوحيد، وما أنعم عليهم من القرآن والرسول ﷺ[١١]، وقوله: ﴿**ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من السماوات**﴾ يعني الأصنام لا تملك أن ترزقهم من السماوات المطر، ولا من الأرض النبات والثمار التي تخرج منها وقوله ﴿**شيئاً**﴾ قال الأخفش[١٢]: جعل شيئاً بدلاً من الرزق وهو في معنى: لا يملكون رزقاً قليلاً ولا كثيراً ﴿**ولا يستطيعون**﴾ لا يقدرون على شيء وليست لهم استطاعة ﴿**فلا تضربوا لله الأمثال**﴾ أي ولا تشبهوه بخلقه لأنه لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء ﴿**إن الله يعلم**﴾ قال ابن عباس يعلم ما يكون قبل أن يكون، وما هو كائن إلى يوم القيامة[١٣] ﴿**وأنتم لا تعلمون**﴾ قدر عظمتي، حيث أشركتم بي، وعجزتموني أن أبعث خلقي قوله:

۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَـٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾

﴿**ضرب الله مثلاً**﴾ بين الله شبها فيه بيان المقصود ثم ذكر ذلك المثل فقال: ﴿**عبداً مملوكاً**﴾ إلى قوله: ﴿**سراً وجهراً**﴾ قال

(١) أخرجه البيهقي في السنن ٢/ ٢١٠، في كتاب الصلاة باب دعاء القنوت.
(٢) انظر تفسير الرازي ٢٠/ ٦٦ نقلاً عن المصنف.
(٣) انظر معالم التنزيل ٣/ ٧٧، عن ابن مسعود والنخعي تفسير القرطبي ١٠/ ٩٤ الرازي ٢٠/ ٦٦ بلا نسبة.
(٤) انظر زاد المسير ٤/ ٤٦٩، معالم التنزيل ٣/ ٧٧ عن عطاء.
(٥) انظر معالم التنزيل ٣/ ٧٧ عنه وعن ابن جبير عن ابن عباس روح المعاني ١٤/ ١٩٠ عن ابن عباس فتح القدير ٣/ ١٨٠ عن ابن عباس تفسير الرازي ٢٠/ ٦٦ بلا نسبة.
(٦) معالم التنزيل ٣/ ٧٧، روح المعاني ١٤/ ١٩٠، عن ابن عباس زاد المسير ٤/ ٤٧٠، فتح القدير ٣/ ١٨٠ عن ابن عباس.
(٧) انظر روح المعاني ١٤/ ١٩١ بلا نسبة تفسير الرازي ٢/ ٦٦ بلا نسبة القرطبي ٢٠/ ٩٦ بلا نسبة تنوير المقباس ٣/ ١٠٥.
(٨) انظر تفسير القرطبي ٢/ ٩٦ تفسير الرازي ٢٠/ ٦٦ زاد المسير ٤/ ٤٧٠ معالم التنزيل ٣/ ٧٧ بلا نسبة.
(٩) انظر زاد المسير ٤/ ٤٧٠، تفسير الرازي ٢٠/ ٦٦، روح المعاني ١٤/ ١٩١، عن ابن جريج فتح القدير ٣/ ١٨٠عن ابن جريج معالم التنزيل ٣/ ٧٧، بلا نسبة.
(١٠) انظر تفسير الرازي ٢٠/ ٦٦ زاد المسير ٤/ ٤٧٠.
(١١) انظر الخازن مع البغوي ٤/ ١٤٠، زاد المسير ٤/ ٤٧٠، معالم التنزيل ٣/ ٧٧ بنحوه بلا نسبة تنوير المقباس ٣/ ١٠٦.
(١٢) انظر معالم التنزيل ٣/ ٧٧ الرازي ٢٠/ ٦٧ فتح القدير ٣/ ٧٩، روح المعاني ١٤/ ١٩٣ بلا نسبة.
(١٣) انظر زاد المسير ٤/ ٤٧١.

السدي هذا مثل ضربه الله للآلهة يقول: كما لا يستوي عندكم عبد مملوك لا يقدر من أمره على شيء ورجل حر فقد رزق رزقاً حسناً فهو ينفق منه سراً وجهراً لا يخاف من أحد فكذلك أنا، وهذه الآلهة التي تدعون ليست تملك شيئاً، وأنا الذي أملك، وأرزق من شئت وقوله: ﴿هل يستوون﴾ جمع الفعل لأن المراد بقوله ﴿عبداً مملوكاً﴾ وبقوله: ﴿ومن رزقناه﴾ الشيوع في الجنس، لا التخصيص وقوله ﴿الحمد لله﴾ أنه المستحق للحمد، لأنه المنعم ولا نعمة للأصنام عندهم، ﴿بل أكثرهم لا يعلمون﴾ يعني أن المشركين لا يعلمون أن الحمد لي لأن جميع النعمة مني، وذكر الأكثر وهو يريد الجميع ثم ذكر مثلاً آخر فقال: ﴿وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم﴾ لا يقدر على شيء وهو العييّ الأقطع اللسان ﴿لا يقدر على شيء﴾ من الكلام لأنه لا يفهم ولا يفهم عنه ﴿وهو كل على مولاه﴾ ثقل ووبال على صاحبه وقريبه وابن عمه والكل الذي هو عيال وثقل على صاحبه ﴿أينما يوجهه﴾ أينما يرسله والتوجيه: الإرسال في وجه الطريق يقال: وجهته إلى موضع كذا فتوجه إليه، وقوله ﴿لا يأت بخيرٍ﴾ لأنه عاجز لا يفهم ما يقال له ولا يفهم عنه ﴿هل يستوي هو﴾ أي هذا الأبكم الذي هو بهذا الوصف ﴿ومن يأمر بالعدل﴾ وهو قادر تام التمييز متكلم، ناطق بالحق آمر بالعدل ﴿وهو على صراط مستقيم﴾ [دين مستقيم][1] وهذا مثل للمؤمن والكافر.

أخبرنا: محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى أنا أبو بكر محمد بن جعفر بن الهيثم الأنباري نا جعفر بن محمد بن شاكر نا عفان نا وهيب نا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن إبراهيم عن عكرمة عن ابن عباس قال: نزلت في رجلين فالأبكم منهما الكل على مولاه: هو السّيد ابن أبي العيص، والذي يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم هو عثمان بن عفان رضي الله عنه[2] قوله:

وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾

﴿ولله غيب السموات والأرض﴾ تقدم تفسيره قوله: ﴿وما أمر الساعة﴾ يعني القيامة ﴿إلا كلمح البصر﴾ اللمح النظر بسرعة يقال: لمحه ببصر، قال السدي: يقول هو كلمح العين من السرعة ﴿أو هو أقرب﴾ من ذلك إذا أردنا، وقال الزجاج أعلم الله أن البعث والإحياء في قدرته ومشيئته كلمح البصر أو هو أقرب ليس يريد أن الساعة تأتي في أقرب من لمح البصر ولكنه يصف سرعة القدرة على الإتيان بها متى شاء[3]، يدل على هذا قوله:

---

(١) سقط في ب.

(٢) انظر روح المعاني ١٤/١٩٧، فتح القدير ٣/١٨٣، القرطبي ١٠/٩٨، بنحوه تفسير الرازي ٢٠/٧١، بنحوه معالم التنزيل ٣/٧٨ بنحوه.

(٣) انظر فتح القدير ٣/١٨٢.

﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ قوله: **﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً﴾** أي أخرجكم جاهلين، غير عالمين **﴿وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة﴾** خلق لكم الحواس التي بها تعلمون، وتقفون على ما تجهلون **﴿لعلكم تشكرون﴾** لكي تشكروا خالق هذه الحواس فتعرفوا نعمته وقدرته ثم ذكر الدليل عليها فقال **﴿ألم يروا إلى الطير مسخراتٍ﴾** مذللات **﴿في جو السماء﴾** وهو الهواء **﴿ما يمسكهن﴾** حتى لا يسقطن على الأرض **﴿إلا الله﴾** وهذا كقوله: ﴿أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات﴾ [١] وقوله: **﴿والله جعل لكم من بيوتكم سكناً﴾** موضعاً تسكنون فيه قال ابن عباس ومجاهد: يعني المساكن من الحجر والمدر[٢] يستر عوراتكم وحرمكم وذلك أن الله خلق الخشب والمدر والآلة التي بها يمكن تسقيف البيوت وبناؤها **﴿وجعل لكم من جلود الأنعام﴾** يعني الأنطاع[٣] والأدم[٤] **﴿بيوتاً﴾** يعني القباب والخيام **﴿تستخفونها يوم ظعنكم﴾** يخف عليكم حملها في أسفاركم وفيه قراءتان تسكين العين وتحريكها[٥] وهما لغتان كالشعْر، والشعَر، والنهْر، والنهَر ومعنى الظعن سير أهل البوادي لنجعة[٦] أو حضور ماء أو طلب مرتع **﴿ويوم إقامتكم﴾** قال مقاتل لا تثقل عليكم في الحالتين[٧] **﴿ومن أصوافها﴾** وهي للضأن و**﴿وأوبارها﴾** وهي للإبل **﴿وأشعارها﴾** وهي للمعز **﴿أثاثاً﴾** الأثاث أنواع المتاع من متاع البيت من الفرش والأكسية قال ابن عباس يريد طنافس[٨] وبسطاً وثياباً وكسوة **﴿ومتاعاً﴾** يتمتعون به **﴿إلى حين﴾** البلى، قوله:

وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ﴿٨١﴾

﴿والله جعل لكم مما خلق ظلالاً﴾ قال ابن عباس: يريد ظلال الغمام[٩]، كما قال: **﴿وظللنا عليكم الغمام﴾**[١٠] وقال الكلبي يعني ظلال البيوت تقيكم من الشمس[١١] وقال قتادة: ظلالاً هي الشجر واختاره الزجاج فقال: جعل لكم من الشجر ما يستظل به **﴿وجعل لكم من الجبال أكناناً﴾** يعني الغيران والأسراب واحدها كن، وهو كل شيء وقى شيئاً وستره **﴿وجعل لكم سرابيل﴾** وهي القمص واحدها سربال[١٢]. قال ابن عباس وقتادة هي القمص من الكتان والقطن والصوف[١٣] وقوله **﴿تقيكم الحر﴾** ولم يقل البرد

---

(١) سورة الملك آية ١٩.

(٢) المدر: قطع الطين اليابس، انظر لسان العرب ٤١٥٩/٦، الصحاح ٨١٢/٢ ترتيب القاموس ٢١٦/٤.

(٣) مفرده نطع وهو بساط من الجلد كثيراً ما كان يقتل فوقه المحكوم عليه بالقتل، انظر المعجم الوسيط ٩٣٨/٢.

(٤) الأدم: جمع أديم وهو الجلد ما كان. انظر لسان العرب ٤٥/١ تاج العروس ١٨٠/٨ ترتيب القاموس ١٢٣/١.

(٥) انظر النشر في القراءات العشر ٣٠٤/٢، إتحاف فضلاء البشر ١٨٧/٢. تفسير الرازي ٧٤/٢٠.

(٦) النجعة: المذهب في طلب الكلأ في موضعه.
انظر لسان العرب ٤٣٥٣/٦، الصحاح ١٢٨٨/٣ ترتيب القاموس ٣٣٠/٤.

(٧) انظر معالم التنزيل ٧٩/٣، بلا نسبة تفسير الرازي ٧٤/٢٠ بلا نسبة.

(٨) انظر تفسير الرازي ٧٤/٢٠ بلا نسبة.

(٩) انظر روح المعاني ٢٠٥/١٤، عن ابن عباس وقتادة. الرازي ٧٥/٢٠.

(١٠) سورة البقرة (٥٧).

(١١) انظر روح المعاني ٢٠٥١٤، زاد المسير ٤٧٧/٤.

(١٢) انظر روح المعاني ٢٠٥/١٤ عن ابن عباس والزجاج وابن قتيبة تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٢٤٨، زاد المسير ٤٧٧/٤ فتح القدير ١٨٦/١.

(١٣) فتح القدير ١٨٦/٣ عن قتادة، انظر الرازي ٧٥/٢٠ روح المعاني ٢٠٥/١٤ نحوه بلا نسبة.

لأن ما وقى من الحر وقى من البرد فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر للعلم به وقوله ﴿وسرابيل تقيكم بأسكم﴾ يعني دروع الحديد تقيكم شدة الطعن والضرب والرمي ﴿كذلك﴾ مثل ما جعل لكم هذه الأشياء وأنعم بها عليكم ﴿يتم نعمته عليكم﴾ يريد نعمة الدنيا لأن الخطاب لأهل مكة [يدل على هذا قوله ﴿لعلكم تسلمون﴾ قال ابن عباس لعلكم يا أهل مكة] (١) تعلمون أنه لا يقدر على هذا غيره فتوحدوه وتصدقوا رسوله ﷺ (٢) قوله:

فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ شُرَكَآءَهُمْ قَالُوا۟ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا۟ مِن دُونِكَ ۖ فَأَلْقَوْا۟ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾

﴿فإن تولوا﴾ أعرضوا عن الإيمان ﴿فإنما عليك﴾ يا محمد ﴿البلاغ المبين﴾ عليك أن تبلغ الرسالة وتبين الدلالة، وهذا تسلية للنبي ﷺ ﴿يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها﴾ قال السدي يعني محمداً ﷺ(٣)، واختاره الزجاج فقال: يعرفون أن أمر محمد ﷺ حق ثم ينكرون ذلك(٤)، وقال الكلبي: قروا بأن ما ذكر من النعم في هذه السورة كلها من الله، ولكنهم قالوا بشفاعة آلهتنا(٥) واختاره الفراء(٦) فقال: وإذا قيل لهم: من رزقكم قالوا: الله ثم يقولون بشفاعة آلهتنا فيشركون فذلك إنكارهم نعمته ﴿وأكثرهم الكافرون﴾ قال الحسن وجميعهم كفار فذكر الأكثر والمراد به الجميع(٧) قوله ﴿ويوم نبعث من كل أمة شهيداً﴾ يعني يوم القيامة نبعث الأنبياء ليشهدوا على الأمم بما فعلوا من التصديق والتكذيب ﴿ثم لا يؤذن للذين كفروا﴾ في الكلام والاعتذار ﴿ولا هم يستعتبون﴾ ولا يطلب منهم أن يرجعوا

(١) سقط في ب.
(٢) انظر زاد المسير ٤/ ٤٧٩ الخازن مع البغوي ٤/ ١٠٨.
(٣) انظر معالم التنزيل ٣/ ٨٠ القرطبي ١٠/ ١٠٦ روح المعاني ١٤/ ٢٠٦، وقال ورجح ذلك الطبري والرازي ٢٠/ ٧٦ بلا نسبة فتح القدير ٣/ ١٨٥ بلا نسبة.
(٤) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/ ٢١٦.
(٥) انظر معالم التنزيل ٣/ ٨٠ القرطبي ١٠/ ١٠٦، فتح القدير ٣/ ١٨٥.
(٦) انظر معاني القرآن للفراء ٢/ ١١٢.
(٧) قال الرازي: فإن قيل: ما معنى قوله وأكثرهم الكافرون مع أنه كان كلهم كافرين؟ قلنا: الجواب من وجوه: الأول: إنما قال (وأكثرهم) لأنه كان فيهم من لم تقم عليه الحجة ممن لم يبلغ حد التكليف، أو كان ناقص العقل معتوهاً فأراد بالأكثر البالغين الأصحاء. الثاني: أن يكون المراد بالكافر الجاحد المعاند، وحينئذ تقول إنما قال (وأكثرهم) لأنه كان فيهم من لم يكن معانداً، بل كان جاهلاً بصدق الرسول عليه الصلاة والسلام وما ظهر له كونه نبياً حقاً من عند الله. الثالث: أنه ذكر الأكثر، والمراد الجميع لأن أكثر الشيء يقوم مقام الكل، فذكر الأكثر كذكر الجميع وهذا كقوله ﴿الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون﴾ النحل (٧٥). انظر الرازي (٢٠/ ٧٧).

إلى ما أمر الله [ويرضاه](١) لأن الآخرة ليست بدار تكليف ﴿**وإذا رأى الذين ظلموا**﴾ أشركوا بالله ﴿ **العذاب**﴾ يعني النار ﴿**فلا يخفف عنهم**﴾ العذاب ﴿**ولا هم ينظرون**﴾ لا يؤخرون ولا يمهلون ﴿**وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم**﴾ يعني الأصنام التي جعلوها شركاء لله في العبادة وذلك أن الله تعالى يبعث كل ما كان يعبد من دون الله ﴿**قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فألقوا إليهم القول**﴾ أي أجابوهم، وقالوا لهم: ﴿**إنكم لكاذبون**﴾ كذبوهم في عبادتهم إياهم لأن الشركاء كانت جماداً أمواتاً ما كانت تعرف عبادة عابديها، فظهر عند ذلك فضيحتهم حيث عبدوا من لم يشعر بالعبادة وهذا كقوله: ﴿كلا سيكفرون بعبادتهم﴾(٢) ﴿**وألقوا إلى الله يومئذ السلم**﴾ استسلموا وأقروا لله بالربوبية ﴿**وضل عنهم ما كانوا يفترون**﴾ زال وبطل، وذهب ما زين لهم الشيطان أن لله شريكاً وولداً قوله: ﴿**الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله**﴾ قال ابن عباس: منعوا الناس من طاعة الله والإيمان بمحمد ﷺ ﴿**زدناهم عذاباً فوق العذاب**﴾.

أخبرنا: أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي أنا حاجب بن أحمد الطوسي نا محمد بن حماد أنا معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن مسروق عن عبد الله في قوله: ﴿**زدناهم عذاباً فوق العذاب**﴾ قال: زيدوا عقارب أنيابها كالنخيل الطوال(٣).

أخبرنا أبو بكر الحارثي أنا محمد بن حيان(٤) نا عبد الرحمن بن محمد الرازي نا سهل بن عثمان حدثنا الحكم عن عاصم عن زر عن عبد الله قال: زيدوا حيات كأمثال الفيلة وعقارب كأمثال البغال الدلم(٥) وقال أبو المنهال(٦) إنهم يستغيثون بالنار فراراً من تلك الأفاعي والعقارب وهرباً(٧) منهما قوله:

وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾

﴿**ويوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم**﴾ يريد الأنبياء وكل نبي شاهد على أمته والأنبياء شهداء على أممهم بما فعلوا وهم من أنفسهم لأن كل نبي يبعث من قومه ﴿**وجئنا بك**﴾ يا محمد ﴿**شهيداً على هؤلاء**﴾ قال ابن

---

(١) سقط في ب.

(٢) سورة مريم آية ٨٢.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣٥٥/٢ كتاب التفسير سورة النحل وقال صحيح على شرطهما وأقره الذهبي والهيثمي في المجمع ٤٨/٧ وعزاه للطبراني وقال رجال بعضها رجال الصحيح انظر تفسير البغوي ٥٨١/٣ روح المعاني ٢١٣/١٤ عن البراء مرفوعاً وقال روي نحوه عن ابن مسعود فتح القدير ١٨٨/٣ الرازي ٧٩/٢٠ بلا نسبة.

(٤) محمد بن حيان أبو الأحوص البغوي نزيل بغداد. قال عبد الخالق بن منصور سألت ابن معين عنه قال: ليته حدث بما سمع، فكيف يكذب؟ وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: ثقة، وقال يعقوب بن شيبة: كان ثبتاً، وقال صالح بن محمد الأسدي: صدوق. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال هو وغيره: مات سنة سبع وعشرين ومائتين. انظر التهذيب (١٣٦/٩ ـ ١٣٧).

(٥) انظر زاد المسير ٤٨٢/٤ الخازن مع البغوي ١١٠/٤ الدر المنثور ١٢٧/٤ القرطبي ١٠٨/١٠ لسان العرب ١٤١٤/٢.

(٦) سيار بن سلامة الرياحي أبو المنهال البصري. قال ابن معين والنسائي: ثقة، وقال أبو حاتم: صدوق صالح الحديث. وقال العجلي بصري ثقة وذكره ابن حبان في الثقات، وقال مات سنة (١٢٩) وقال ابن سعد كان ثقة. انظر التهذيب (٢٩٠/٤ ـ ٢٩١).

(٧) انظر تفسير الرازي ٧٩/٢٠ بلا نسبة.

عباس يريد على قومك[١] وتم الكلام ثم قال: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيءٍ﴾ قال مجاهد: يعني ما أمر به وما نهى عنه[٢] وقال أهل المعاني: يعني لكل شيءٍ من أمور الدين إما بالنص عليه أو الإحالة على ما يوجب العلم من بيان النبي ﷺ أو إجماع المسلمين[٣] فالكتاب هو الأصل والمفتاح لعلوم الدين قال الزجاج: تبيان اسم في معنى البيان[٤] قوله:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾

﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾ يعني بالعدل في الأفعال والإحسان في الأقوال فلا يفعل إلا ما هو عدل، ولا يقول إلا ما هو حسن قال ابن عباس في رواية الوالبي: العدل شهادة أن لا إله إلا الله والإحسان أداء الفرائض[٥] ﴿وإيتاء ذي القربى﴾ وصلة الأرحام ﴿وينهى عن الفحشاء﴾ الزنا ﴿والمنكر﴾ الشرك ﴿والبغي﴾ الكبر والظلم ﴿يعظكم﴾ ينهاكم عن هذا كله، ويأمركم أن تتحاضوا على ما فيه لله رضا لكي تتعظوا، قال قتادة في هذه الآية: إنه ليس من خلق حسن كان أهل الجاهلية يعملون به ويعظمونه ويحسنونه إلا أمر الله به وليس من خلق سيىء كانوا يتعايرونه بينهم إلا نهى الله عنه وقدم فيه[٦].

أخبرنا: عمرو بن محمد بن أحمد بن أحمد بن جعفر أنا جدي أنا محمد بن إسحاق السراج نا قتيبة بن سعيد نا جرير عن منصور عن الشعبي قال: جاء شتير ومسروق فقال شتير: إما أن تحدث ما سمعت عن عبد الله فأصدقك وإما أن أحدث فتصدقني فقال مسروق لا بل حدث فأصدقك قال: سمعت عبد الله يقول: إن أجمع آية في القرآن لخير أو شر آية في النحل ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾ قال مسروق صدقت رواه الحاكم في صحيحه[٧] عن العنبري عن

---

(١) انظر زاد المسير ٤٨٢/٤٥.

(٢) انظر زاد المسير ٨١/٣ القرطبي ١٠٨/١٠ معالم التنزيل ٨١/٣ بلا نسبة.

(٣) الاجماع لغة: العزم المصمم والاتفاق، وفي اصطلاح الأصوليين: اتفاق مجتهدي أمة الإجابة في عصر من العصور على أمر من أمور الدين بعد وفاة النبي ﷺ. انظر المصباح المنير ١٧١/١ القاموس المحيط ١٥٣/٣ المستصفى ١١٠/١ الإحكام للآمدي (٢٨٠/٢) منتهى السول (٤٩/١) المحصول (١٩/١/٢). الإبهاج ٣٨٩/٢ حاشية البناني (١٧٧/٢) التحرير (٢٢٤/٣).

(٤) انظر معاني القرآن ٢١٧/٣ الرازي ٨٠/٢.

(٥) انظر معالم التنزيل ٨١/٣ تفسير القرطبي ١٠٩/١٠ الرازي ٨١/٢٠، روح المعاني ٢١٧/١٤ فتح القدير ١٨٩/٣ وذكره السيوطي في الدر المنثور ١٢٨/٤ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات.

(٦) انظر تفسير الرازي ٨١/٢٠ وذكره السيوطي في الدر المنثور ١٢٨/٤، وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم.

(٧) ٣٥٦/٢ كتاب التفسير سورة النحل وقال صحيح على شرطهما، وأقره الذهبي وانظر تفسير البغوي ٨٢/٣، الرازي ٨١/٢، روح المعاني ٢١٩/١٤، فتح القدير ١٨٩/٣.

محمد بن عبد السلام عن إسحاق الحنظلي عن المعتمر عن منصور قوله ﴿وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم﴾ قال المفسرون[١] العهد الذي يجب الوفاء به هو الذي يحسن فعله فإذا عاهد يجب الوفاء به، قال ابن عباس في هذه الآية: والوعد من العهد[٢] ﴿ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها﴾ بعد تغليظها وتشديدها بالعزم والعقد على اليمين بخلاف لغو اليمين ﴿وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً﴾ بالوفاء وذلك أن من حلف بالله فكأنه أكفل الله بالوفاء بما حلف عليه ﴿إن الله يعلم ما تفعلون﴾ قال ابن عباس لا يخفى عليه شيء ﴿ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها﴾ هي امرأة من قريش يقال لها: ريطة[٣] كانت حمقاء، تغزل الغزل هي وجواريها ثم تأمرهن أن ينقضن ما غزلن ﴿من بعد قوةٍ﴾ أي من بعد إبرام وفتل للغزل[٤] ﴿أنكاثاً﴾ جمع نكث وهو الغزل من الصوف والشعر يبرم وينسج فإذا أخلقت[٥] النسيجة قطعت ونكثت خيوطها ثم غزلت ثانية ومعنى الآية لا تكونوا في نقض الأيمان بعد توكيدها كهذه المرأة غزلت غزلاً وقوت مرَّتَهُ ثم نقضته فجعلته أنكاثاً وقوله ﴿تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم﴾ الدخَل والدغل: الغش والخيانة قال الزجاج: غشاً ودغلاً[٦] ﴿أن تكون أمة هي أربى من أمة﴾ أي أكثر يقال ربا الشيء يربو إذا كثر قال مجاهد: كانوا يحالفون الحلفاء فيجدون أكثر منهم وأعز فينقضون حلف هؤلاء ويحالفون هؤلاء الذين هم أعز منهم، فنهوا عن ذلك[٧] وتلخيص التأويل النهي عن أن يخلف على ما هو منطو على خلافه وأن يغر غيره بيمينه وقوله: ﴿إنما يبلوكم الله﴾ أي بالأمر بالوفاء ﴿وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون﴾ في الدنيا من شأن البعث والقرآن، وكل ما وقع الاختلاف فيه قوله: ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة﴾ قال ابن عباس: على ملة واحدة ودين واحد[٨] ﴿ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء﴾ وهذا صريح في تكذيب القدرية حيث أضاف الضلالة والهداية[٩] إلى نفسه وجعلهما لمن شاء من خلقه بالمشيئة الأزلية، ثم أخبر أنهم يسألون عن أعمالهم، فقال: ﴿ولتسألن عما كنتم تعملون﴾ فبان أن الأمر على ما أخبر الله به من قوله: ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾[١٠] ثم استأنف نهياً عن إيمان الخديعة والمكر توكيداً للمنع عنها، وأوعد عليها فقال:

وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَكُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٩٤﴾

﴿ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها﴾ قال ابن عباس تزل عن الإيمان بعد المعرفة

---

(١) انظر تفسير الرازي ٣/٨٦ تفسير القرطبي ١٠/١١١.
(٢) انظر تفسير الرازي ٣/٨٦.
(٣) ريطة بنت سعد بن نعيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشية. انظر نسب قريش (١٧).
(٤) انظر معالم التنزيل ٣/٨٢ تفسير القرطبي ١٠/١١٢.
(٥) في جـ اختـلق» أخلقت: أخلق الدهر الشيء: أبلاه. انظر لسان العرب ٢/١٢٤٦ الصحاح ٤/١٤٧٠ ترتيب القاموس ٢/٩٩.
(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢١٧ فتح القدير ٣/١٩٦.
(٧) انظر معالم التنزيل ٣/٨٣ روح المعاني ١٤/٢٢٢، القرطبي ١٠/١١٣، الرازي ٢٠/٨٧ فتح القدير ٣/١٩٢. وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢٩ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.
(٨) انظر تفسير القرطبي ١٠/١١٣ بلا نسبة معالم التنزيل ٣/٨٣ بنحوه بلا نسبة الدر المنثور ٤/١٢٩ عن سعيد بن جبير.
(٩) في ب (والهداية وجعلهما إلى نفسه لمن شاء من خلقه).
(١٠) سورة الأنبياء آية ٢٣.

بالله(١) قال المفسرون(٢) وهذا في نهي الذين بايعوا رسول الله ﷺ عن نقض عهده على الإسلام ونصرة الدين يدل على هذا قوله: ﴿وتذوقوا السوء﴾ أي العذاب ﴿بما صددتم﴾ بصدكم ﴿عن سبيل الله﴾ يريد أنهم إذا نقضوا العهد مع النبي ﷺ صدوا غيرهم عن الدخول في الإسلام فاستحقوا العذاب فنهوا عن ذلك بذكر الوعيد عليه قوله ﴿ولكم عذاب عظيم﴾ قال ابن عباس يريد في الآخرة(٣) ثم زاد توكيداً فقال:

وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾

﴿ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً﴾ يقول: لا تنقضوا عهودكم تطلبون بنقضها عوضاً من الدنيا. ﴿إنما عند الله﴾ من الثواب على الوفاء ﴿خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ ذلك قوله ﴿ما عندكم ينفد﴾ أي يفنى وينقطع يعني الدنيا ﴿وما عند الله﴾ من الثواب والكرامة ﴿باق﴾ دائم لا ينقطع ﴿ولنجزين الذين صبروا﴾ على عهودهم، وعلى طاعة ربهم ﴿بأحسن ما كانوا يعملون﴾ يعني الطاعات، ومن جزاه الله بأحسن عمله، غفر له ذنوبه، قوله: ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة﴾ قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير هي القناعة(٤) قال: وكان رسول الله ﷺ يقول اللهم قنعني بما رزقتني، وبارك لي فيه(٥).

أخبرنا: عمر بن محمد بن أحمد بن عمر الماوردي نا عبد الرحمن بن أحمد بن حمدويه نا عبد الله بن علي بن الجارود(٦) نا أحمد بن سعيد الرباطي(٧) نا إبراهيم بن الحكم(٨) عن أبيه عن عكرمة في قوله: ﴿فلنحيينه حياة طيبة﴾ قال: القناعة ورزق يوم بيوم (٩) وهذا قول مجاهد ووهب والقرظي وقال في رواية الكلبي وأبي مالك(١٠) وعطاء: هي الرزق الحلال، وأكل الحلال(١١).

---

(١) انظر تفسير القرطبي ١٠/١١٣ بلا نسبة.

(٢) انظر فتح القدير ٣/١٩١، نقلاً عن المصنف. (٣) انظر زاد المسير ٤/٤٨٧، فتح القدير ٣/١٩١ بنحوه بلا نسبة.

(٤) انظر تفسير القرطبي ١٠/١١٤، روح المعاني ١٤/٢٧٧ وأخرجه الحاكم في المستدرك ٢/٣٥٦ كتاب التفسير وصححه، وأقره الذهبي وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/١٣٠ وزاد نسبته لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب.

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/٣٥٦ كتاب التفسير سورة النحل، وقال هذا حديث صحيح الإسناد، وأقره الذهبي وذكره الحافظ في التلخيص وعزاه للحاكم ٢/٢٤٨ وابن أبي حاتم في العلل رقم (٢٠٥٢). وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/١٣٠.

(٦) عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري الحافظ المجاور بمكة. كان من أئمة الأثر. أثنى عليه الحاكم. مات سنة سبع وثلاث مئة. انظر سير الأعلام (١٤/٢٣٩).

(٧) أحمد بن سعيد بن إبراهيم الرباطي أبو عبد الله المروزي الأشقر نزيل نيسابور. قال النسائي: ثقة، وقال ابن خراش: ثقة ثقة. قال الخطيب: ورد بغداد في أيام أحمد وجالس بها العلماء وذاكرهم، وكان ثقة فهما عالماً فاضلاً انظر التهذيب ١/٣٠.

(٨) إبراهيم بن الحكم بن أبان، تركوه وقل من مشاه. روى عن أبيه مرسلات فوصلها. قال ابن معين: ليس بشيء وقال النسائي متروك وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي عنه فقال: وقت ما رأيناه لم يكن به بأس. وقال البخاري: سكتوا عنه. انظر الميزان (١/٢٧).

(٩) انظر زاد المسير ٤/٤٨٩ القرطبي ١٠/١١٤. الرازي ٢٠/٩٠.

(١٠) هو غزوان الغفاري الكوفي ثقة. انظر تهذيب الكمال (٢/١٠٨٩).

(١١) انظر زاد المسير ٤/٤٨٩ الخازن مع البغوي ٤/١١٣ تفسير الرازي ٢٠/٩٠ بلا نسبة.

أخبرنا: الفضيل بن أحمد الصوفي أنا زاهر بن أحمد أنا زيد بن الهيثم القاضي نا أحمد بن عثمان الأودي[١] نا عون بن سلام [٢].

نا: بشر بن عمارة[٣] عن أبي روق[٤] عن الضحاك ﴿فلنحيينه حياة طيبة﴾ قال: يلبس حلالاً، ويأكل حلالاً[٥] وروي عن أبي نجيح عن مجاهد: «حياة طيبة» قال: الجنة[٦] وهو قول الحسن قال: لا يطيب لأحد الحياة إلا في الجنة[٧].

أخبرنا: أبو بكر محمد بن عمر الخشاب أنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري نا أبو بكر أحمد بن محمد بن عبيدة الوبري[٨] نا يوسف بن سعيد بن مسلم[٩] نا علي بن بكار عن أبي العوام عن قتادة في قوله: ﴿فلنحيينه حياة طيبة﴾ قال: رزق يوم بيوم[١٠] قوله:

فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾

﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله﴾ قال الزجاج[١١] وجميع أصحاب المعاني: معناه إذا أردت أن تقرأ القرآن فاستعذ ليس معناه استعذ بعد أن تقرأ القرآن، ومثله إذا أكلت فقل بسم الله[١٢] وهذا إجماع من الفقهاء

---

(١) أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي أبو عبد الله الكوفي قال النسائي: ثقة وقال ابن خراش: كان ثقة عدلاً وقال مطين وغيره: مات في المحرم سنة (٢٦١) زاد غيره يوم عاشوراء. وقال العقيلي: ثقة، وأرخ ابن قانع وفاته قبل الستين وروى عنه أيضاً ابن خزيمة في صحيحه وذكره ابن حبان في الثقات. انظر التهذيب (١/٦١).

(٢) عون بن سلام القرشي أبو جعفر الكوفي مولى بني هاشم. قال صالح بن محمد: لا بأس به، وقال محمد بن عبد الله: مات سنة ثلاثين ومائتين وكان ثقة، وقال البغوي: وكان ضرير البصر، وقال الخطيب: كان ثقة وذكره ابن حبان في الثقات وقال مستقيم الحديث وقال الدارقطني لا بأس به. انظر التهذيب ٨/١٧٠.

(٣) بشر بن عمار الخثعمي المكتب الكوفي. قال أبو حاتم: ليس بالقوي في الحديث، وقال البخاري: يعرف وينكر وقال النسائي ضعيف، وقال ابن حبان كان يخطىء حتى خرج عن حد الاحتجاج به إذا انفرد، وقال ابن عدي: لم أر في أحاديثه حديثاً منكراً وهو عندي حديثه إلى الاستقامة أقرب. انظر التهذيب ١/٤٥٥.

(٤) عطية بن الحارث الهمداني صدوق. انظر الجرح والتعديل ٦/٣٨٢.

(٥) انظر الخازن مع البغوي ٤/١١٣، روح المعاني ١٤/٢٢٧، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/١٣٠ وعزاه لابن جرير.

(٦) انظر معالم التنزيل ٣/٨٤ عن مجاهد وابن عباس القرطبي ١٠/١١٥، فتح القدير ٣/١٩٣ عن ابن عباس وقتادة وابن زيد.

(٧) انظر معالم التنزيل ٣/٨٤، القرطبي ١٠/١١٥، الرازي ٢٠/٩١ روح المعاني ١٤/٢٢٦. فتح القدير ٣/١٩٣.

(٨) أحمد بن محمد بن عبيدة بن زياد بن عبد الخالق الثعالبي الوبري كان مكثراً من الحديث. انظر الأنساب ٥/٥٧٢.

(٩) يوسف بن سعيد بن مسلم المصيصي أبو يعقوب الأنطاكي الحافظ. قال النسائي: ثقة حافظ، وقال ابن أبي حاتم كتب إليّ ببعض حديثه وهو صدوق وذكره ابن حبان في الثقات، وقال مات بعد سنة خمس وستين. انظر التهذيب (١١/٤١٤).

(١٠) انظر زاد المسير ٤/٤٨٩ الرازي ٢٠/٩٠.

(١١) معاني القرآن للزجاج ٣/٢١٨ تفسير الرازي ٢٠/٩٢ معالم التنزيل ٣/٨٤ فتح القدير ٣/١٩٣.

(١٢) أخرجه أحمد في المسند ٦/٢٤٦، ٢٦٥ أخرجه أبو داود ٣/٣٤٧، كتاب الأطعمة باب التسمية على الطعام (٣٧٦٧) والبيهقي في السنن ٦/٢٧٦.

أن الاستعاذة قبل القراءة[١] إلا ما روي عن أبي هريرة[٢] وداود[٣] ومالك[٤] أنهم قالوا[٥]: الاستعاذة بعد القراءة ذهبوا إلى ظاهر الآية والأولى، والمستحب أن يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لنص القرآن، وللخبر المتصل المسلسل، وهو: أني قرأت على الأستاذ أبي إسحاق الثعالبي ، رحمه الله فقلت: أعوذ بالسميع العليم فقال: قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فإني قرأت على أبي الفضل محمد بن جعفر الخزاعي فقلت: أعوذ بالسميع العليم [هكذا] [٦] فقال لي: قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فإني قرأت على أبي الحسين عبد الرحمن بن محمد بالبصرة فقلت أعوذ بالسميع العليم فقال لي قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فإني قرأت على أبي محمد عبد الله بن عجلان الزنجاني [٧] فقلت أعوذ بالسميع العليم فقال لي قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فإني قرأت على أبي عثمان إسماعيل بن إبراهيم الأهوازي فقلت أعوذ بالسميع العليم فقال لي: قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فإني قرأت على [محمد بن عبد الله بن بسطام فقلت: أعوذ بالسميع العليم فقال لي: قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فإني قرأت] [٨] على روح بن عبد المؤمن [٩]، فقلت: أعوذ بالسميع العليم فقال لي: قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فإني قرأت على يعقوب الحضرمي، فقلت أعوذ بالسميع العليم فقال لي: قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلقد قرأت على سلّام بن أبي المنذر فقلت أعوذ بالسميع العليم فقال لي: قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلقد قرأت على عاصم فقلت أعوذ بالسميع العليم فقال لي: قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلقد قرأت على زر بن حبيش فقلت أعوذ بالسميع العليم فقال لي: قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلقد قرأت على عبد الله بن مسعود، فقلت أعوذ

---

(١) ويعضد هذا ما روى جبير بن مطعم عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ حين افتتح الصلاة قال (اللهم إني أعوذ بك من الشيطان من همزه ونفخه ونفثه) وروى أبو سعيد الخدري أن النبي ﷺ كان يتعوذ في صلاته قبل القراءة. قال الكيَا الطبري: ونقل عن بعض السلف التعوذ بعد القراءة مطلقاً احتجاجاً بقوله تعالى: ﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ﴾. ولا شك أن ظاهر ذلك يقتضي أن تكون الاستعاذة بعد القراءة. كقوله تعالى ﴿فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً﴾ النساء: (١٠٣) إلا أن غيره محتمل مثل قوله تعالى: ﴿وإذا قلتم فاعدلوا﴾ الأنعام: (١٥٢). ﴿وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب﴾ الأحزاب (٥٣) وليس المراد به أن يسألها من وراء حجاب بعد سؤال متقدم. ومثله قول القائل: إذا قلت فاصدق وإذا أحرمت فاغتسل يعني قبل الإحرام. والمعنى في جميع ذلك: إذا أردت ذلك فكذلك الاستعاذة. انظر القرطبي ١٠/١١٥.

(٢) انظر القرطبي ١/٦٣.

(٣) داود بن علي بن خلف الفقيه الظاهري أحد الأئمة المجتهدين في الإسلام تنسب إليه الطائفة الظاهرية توفي في ٢٧٠ هـ الأنساب (٤/٩٩) وفيات الأعيان (١/١٧٥) تذكرة الحفاظ (٢/١٣٦).

(٤) قال ابن العربي: من أغرب ما وجدناه قول مالك في المجموعة في تفسير هذه الآية: فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله... الآية قال: ذلك بعد قراءة أم القرآن من قرأ في الصلاة، وهذا قول لم يرد به أثر ولا يعضده نظر، فإن كان هذا كما قال بعض الناس: إن الاستعاذة بعد القراءة كان تخصيص ذلك بقراءة أم القرآن في الصلاة دعوى عريضة ولا تشبه أصل مالك ولا فهمه، فالله أعلم بسر هذه الرواية. انظر القرطبي ١/٦٣. وانظر أحكام القرآن لابن العربي (٣/١١٧٦)

(٥) قال ابن حزم: الاستعاذة تكون فرضاً في الصلاة بعد أن يقرأ ما عليه اسم القرآن، ولو أنه كلمتان على نص الآية لأنها توجب التعوذ بعد القراءة بظاهرها انظر المحلى (٣/٣١٨ ـ ٣٢٢).

(٦) سقط في أ، ب.

(٧) عبد الله بن عجلان الزنجاني ثقة معجم الثقات (٢٩٩).

(٨) سقط في أ، ب.

(٩) روح بن عبد المؤمن الهذلي البصري أبو الحسن البصري: ذكره ابن حبان في الثقات وقال مات سنة ٢٣٣ أو قبلها بقليل أو بعدها بقليل وقال غيره سنة ٤ ويقال سنة ٥. وقال ابن أبي حاتم عن أبيه صدوق انظر التهذيب (٣/٢٩٦).

بالسميع العليم فقال لي: قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلقد قرأت على رسول الله ﷺ فقلت: أعوذ بالسميع العليم فقال لي: «يـا ابن أم عبد قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أقرأنيه جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ[١]» قوله ﴿إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا﴾ يعني به سلطان الإغواء، وهو معنى قول المفسرين[٢] ليس له حجة أي لا حجة له على المؤمنين في إغوائهم [ودعائهم][٣] إلى الضلالة ﴿إنما سلطانه على الذين يتولونه﴾ قال ابن عباس يطيعونه[٤] يقال: توليته أي أطعته وواليته[٥] ومنه قوله: ﴿ومن يتول الله ورسوله﴾[٦] قوله: ﴿والذين هم به مشركون﴾ قال مجاهد: يعدلونه برب العالمين[٧] قوله: ﴿وإذا بدلنا آية مكان آية﴾ قال الكلبي وغيره: كان إذا نزلت آية فيها شدة ثم نزلت آية ألين منها قال كفار قريش: إن محمداً يسخر بأصحابه يأمرهم اليوم بأمر وغداً بأمور، وإنه ليتكذبه، ويأتيهم به من عند نفسه، فأنزل الله ﴿وإذا بدلنا آية مكان آية﴾[٨] قال مجاهد: نسخناها وأنزلنا غيرها[٩] ﴿والله أعلم بما ينزل﴾ من ناسخ ومنسوخ، وتغليظ وتخفيف هو أعلم بجميع ذلك في مصالح العباد، فما بالهم ينسبون محمداً ﷺ إلى الافتراء لأجل التبديل والنسخ ﴿بل أكثرهم لا يعلمون﴾ حقيقة القرآن وفائدة النسخ ﴿قل نزله﴾ [يعني][١٠] نزل بالقرآن ﴿روح القدس﴾ جبريل ﴿من ربك﴾ من كلام ربك ﴿بالحق﴾ بالأمر الحق الصحيح الثابت ﴿ليثبت الذين آمنوا﴾ بما فيه من الحجج والآيات، فيزدادوا تصديقاً ويقيناً، وقوله ﴿وهدى﴾ أي وهو هدى فهو: خبر ابتداء محذوف قوله:

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾

﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر﴾ قال مجاهد وقتادة: قالت قريش إنما يعلم محمداً عبد لبني الحضرمي رومي يقال له يعيش، صاحب كتاب[١١] وقال عبيد الله بن مسلم[١٢] كان لنا غلامان نصرانيان من أهل عين التمر اسم أحدهما يسار

(١) ذكره ابن عراق في تنزيه الشريعة ١/٣٠٩ (٨٥) وعزاه لابن النجار من طريق هناد النسفي الشافعي مسلسلاً وذكره الحافظ ابن حجر في الكافي الشافي وعزاه للثعلبي عن شيخه محمد بن جعفر (٩٠).

(٢) انظر الخازن مع البغوي ٤/١١٤ زاد المسير ٤/٤٩٠ تفسير القرطبي ١٠/١١٦ الدر المنثور ٤/١٣٠.

(٣) سقط في جـ.

(٤) انظر تفسير الرازي ٢٠/٩٢، وذكر بلا نسبة في معالم التنزيل ٣/٨٤، القرطبي ١٠/١١٦ روح المعاني ١٤/٢٣٠، فتح القدير ٣/١٩٤.

(٥) في ب (وأوليته).

(٦) سورة المائدة الآية ٥٦.

(٧) انظر تفسير القرطبي ١٠/١١٦ روح المعاني ١٤/٢٣٠ وذكر بلا نسبة في معالم التنزيل ٣/٨٤ تفسير الرازي ٢٠/٩٢، فتح القدير ٣/١٩٤.

(٨) انظر زاد المسير ٤/٤٩٠، تفسير الرازي ٢٠/٩٣، نحوه عن ابن عباس.

(٩) انظر القرطبي ١٠/١١٦ زاد المسير ٤/٤٩٠، فتح القدير ٣/١٩٦، معالم التنزيل ٣/٨٤ بلا نسبة روح المعاني ١٤/٢٣١ بلا نسبة تفسير الرازي ٢٠/٩٣ بلا نسبة.

(١٠) سقط في ب، جـ.

(١١) أخرجه الحاكم ٢/٣٥٧ كتاب التفسير عن ابن عباس وصحح إسناده، وأقره الذهبي انظر معالم التنزيل ٣/٨٥ عن ابن إسحاق تفسير القرطبي ١/١١٧ روح المعاني ١٤/٢٣٣، تفسير الرازي ٢٠/٩٤ بلا نسبة فتح القدير ٣/١٩٦ عن ابن عباس.

(١٢) عبيد الله بن مسلم الحضري قال أبو حاتم عبيد الله بن مسلم الحضري له صحبة، وقال البغوي في الصحابة عبيد الله بن مسلم يقال =

والآخر جبر وكانا صيقلين[١] يقرآن كتاباً لهما بلسانهما وكان رسول الله ﷺ يمر عليهما ويسمع قراءتهما، وكان المشركون يقولون: يتعلم منهما فأكذبهم الله فقال: ﴿لسان الذي يلحدون إليه أعجمي﴾[٢] الإلحاد: معناه الميل[٣]، يقال لحد وألحد إذا مال عن القصد وقراءة العامة بضم الياء وقرىء بفتح الياء من لحد[٤] والأولى ضم الياء لأنه لغة القرآن يدل عليه قوله: ﴿ومن يريد فيه بإلحاد﴾[٥] ويكون الإلحاد بمعنى الإمالة وفسر الإلحاد في هذه الآية بالقولين فقال الفراء: يميلون من الميل وقال الزجاج لسان الذي يميلون القول إليه أعجمي[٦] وقال ابن قتيبة أي يؤمنون إليه ويزعمون أنه يعلمك[٧] أعجمي لا يفصح ولا يتكلم بالعربية فكيف يتعلم منه ما هو في أعلى طبقات البيان، وهو قوله ﴿هذا﴾ يعني القرآن ﴿لسان عربي مبين﴾ قال ابن عباس أفصح ما يكون من العربية وأبينه لسان سعد بن بكر بن هوازن [٨] ثم جعل المشركين هم الذين يفترون فقال: ﴿إنما يفتري الكذب الذي لا يؤمنون بآيات الله﴾ قال الزجاج: إنما يفتري الكذب الذين إذا رأوا الآيات التي لا يقدر عليها إلا الله كذبوا بها فهؤلاء أكذب الكذبة [٩] ثم سماهم الكاذبين وحصر[١٠] فيهم الكذب فقال ﴿وأولئك هم الكاذبون﴾ أي ان الكذب نعت لازم لهم وعادة من عاداتهم، وهذا كما تقول: كذبت وأنت كاذب فيكون قولك: وأنت زيادة في الوصف بالكذب وفي الآية أبلغ زجر عن الكذب حيث أخبر الله أنه إنما يفتري الكذب من لا يؤمن.

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المقري أنا أبو حفص عمر بن أحمد الجوزي[١١] أنا جدي محمد بن عمر بن حفص الزاهد أنا أبو بكر محمد بن الفرج الأزرق[١٢] نا سعد بن عبد الحميد بن جعفر الأنصاري نا أبو زياد يزيد بن عبد الله نا يعلى بن الأشدق عن عبد الله بن جراد قال: قلت يا رسول الله المؤمن يزني؟ قال قد يكون ذلك قلت يا رسول الله المؤمن يسرق؟ قال: قد يكون ذلك قال قلت يا رسول الله المؤمن يكذب؟ قال لا قال الله تعالى ﴿إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله﴾[١٣].

= ادرك النبي ﷺ ثم أخرج له حديثين من رواية حصين عنه. انظر التهذيب (٧/٤٨).

(١) الصيقل: شحاذ السيوف وجلاؤها. انظر لسان العرب ٤/٢٤٧٣ تاج العروس ٧/٤٠٤، ترتيب القاموس ٢/٨٣٧.

(٢) انظر الخازن مع البغوي ٤/١١٥، روح المعاني ١٤/٢٣٣، تفسير الرازي ٢٠/٩٤ بلا نسبة فتح القدير ٣/١٩٦، القرطبي ١٠/١١٧.

(٣) انظر لسان العرب (٥/٤٠٥).

(٤) انظر النشر في القراءات (٢/٢٧٣) إتحاف فضلاء البشر ٢/١٨٩ القرطبي ١٠/١١٧، الرازي ٢٠/٩٤.

(٥) سورة الحج آية ٢٥.

(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢١٩.

(٧) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٢٤٩.

(٨) انظر روح المعاني ١٣/١٨٥.

(٩) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢١٩ فتح القدير ٣/١٩٥.

(١٠) في ب (وخص).

(١١) عمر بن أحمد بن محمد الجوزي انظر تبصير المنتبه (١/٣٦٦).

(١٢) محمد بن الفرج بن محمود أبو بكر البغدادي الأزرق. قال الحاكم عن الدارقطني: ضعيف لا بأس به يطعن عليه في اعتقاده، وقال البرقاني عن الدارقطني: ضعيف، وقال الخطيب: أحاديثه صحاح ورواياته مستقيمة لا أعلم فيها ما يستنكر، وتكلم فيه الحاكم من أجل صحبته الحسين الكرابيسي. مات سنة اثنتين وثمانين ومائتين. انظر التهذيب ٩/٣٩٩.

(١٣) إسناد ضعيف جداً وعلته يزيد بن عبد الله بن غريب، قال الحافظ: مجهول ٦/٢٨٩ وفيه يعلى بن الأشدق مقتصراً على الكذب وفيه عبد الله بن جراد وهو مجهول وقد تقدم. =

أخبرنا: عبد الرحمن بن حمدان العدل أنا علي بن محمد بن سعيد بن العباس الرزاز[١] نا أبو شعيب الحراني نا جدي نا موسى بن أعين عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: إياكم والكذب فإن الكذب مجانب للإيمان قوله:

مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾

﴿**من كفر بالله من بعد إيمانه**﴾ نزلت في عمار بن ياسر، أخذه المشركون، فلم يتركوه حتى سب النبي ﷺ، وذكر آلهتهم بخير ثم تركوه، فلما أتى رسول الله ﷺ قال: (ما وراءك؟ قال: شر يا رسول الله، ما تركت، حتى نلت منك، وذكرت آلهتهم بخير، قال كيف تجد قلبك؟ قال مطمئن بالإيمان، قال إن عادوا لك، فعد لهم بما قلت)[٢] قال ابن عباس في رواية الوالبي: أخبر الله سبحانه أنه من كفر بعد إيمانه، فعليه غضب من الله، ولهم عذاب عظيم فأما من أكره فتكلم بلسانه، وخالف قلبه بالإيمان، لينجو بذلك من عدوه فلا حرج عليه لأن الله سبحانه إنما يأخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم[٣] قوله: ﴿**ولكن من شرح بالكفر صدراً**﴾ أي فتحه ووسعه لقبول الكفر قال الكلبي: والمراد بقوله: ﴿**ولكن من شرح بالكفر صدراً**﴾ من ارتد عن الدين وطابت نفسه

= أخرجه مالك في الموطأ ٢/٩٩٠ مرسلاً كتاب الكلام باب ما جاء في الصدق (١٩) مرسل أو معضل، قال الحافظ ابن عبد البر: لا أحفظه مسنداً من وجه ثابت وهو حديث مرسل، وذكره العراقي في تخريج الإحياء ٣/١٣٥ وعزاه لابن عبد البر في التمهيد، وقال رواه ابن أبي الدنيا في الصمت مختصراً على الكذب وجعل السائل أبا الدرداء. وذكره العجلوني في الكشف ٢/١٦٠.

(١) علي بن محمد بن سعيد: بن العباس بن دينار أبو الحسن الكندي الرزاز سمع أبا شعيب الحراني وجعفر الفريابي وعلي بن حسنويه القطان وأبا حنيفة محمد بن حنيفة القصبي. انظر تاريخ بغداد ١٢/٨٥ ـ ٨٦.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٣٥٧ كتاب التفسير سورة النحل وقال صحيح على شرط الشيخين،ووافقه الذهبي والبيهقي في السنن ٨/٢٠٨ وابن سعد في الطبقات ٣/١/١٧٨، والبيهقي في الدلائل ٤/٣٠١، ٤٠٤.

(٣) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/١٣٢ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في السنن من طريق علي عن ابن عباس.

قال القرطبي: أجمع أهل العلم على أن من أكره على الكفر حتى خشي على نفسه القتل أنه لا إثم عليه إن كفر وقلبه مطمئن بالإيمان، ولا تبين منه زوجته ولا يحكم عليه بحكم الكفر، هذا قول مالك والكوفيين والشافعي غير محمد بن الحسن، فإنه قال: إذا أظهر الشرك كان مرتداً في الظاهر، وفيما بينه وبين الله تعالى على الإسلام وتبين منه امرأته، ولا يصلى عليه إن مات، ولا يرث أباه إن مات مسلماً. وهذا قول يرده الكتاب والسنة قال الله تعالى ﴿**إلا من أكره**﴾. الآية وقال: ﴿**إلا أن تتقوا منهم تقاة**﴾ آل عمران: ٢٧. وقال: ﴿**إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض**﴾ النساء: ٩٧ الآية. وقال: ﴿**إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان**﴾ النساء: ٩٨ الآية. فعذر الله المستضعفين الذين يمتنعون من ترك ما أمر الله به، والمكره لا يكون إلا مستضعفاً غير ممتنع من فعل ما أمر به قاله البخاري. قال المحققون من العلماء: إذا تلفظ المكره بالكفر فلا يجوز له أن يجريه على لسانه إلا مجرى المعاريض، فإن في المعاريض لمندوحة عن الكذب. ومتى لم يكن كذلك كان كافراً لأن المعاريض لا سلطان للإكراه عليها. انظر القرطبي ١٠/١١٩ ـ ١٢٠ ١٢٣٠.

بالكفر[1] يدل على هذا قوله: ﴿ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة﴾ أي ذلك الشرح، وذلك الكفر بأنهم أحبوا الدنيا، واختاروها على الآخرة وبأن الله لا يريد هدايتهم ثم وصفهم بأنهم مطبوع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم فقال ﴿أولئك الذين طبع الله﴾ الآية وقوله: ﴿وأولئك هم الغافلون﴾ قال ابن عباس: غافلون عما يراد بهم[2] ثم حكم لهم بالخسار وأكد ذلك فقال: ﴿لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون﴾ قوله:

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٠﴾ ۞ يَوۡمَ تَأۡتِي كُلُّ نَفۡسٖ تُجَٰدِلُ عَن نَّفۡسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿١١١﴾

﴿ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا﴾ نزلت في المستضعفين من المؤمنين الذي كانوا بمكة عذبوا في الله وأريدوا على الكفر فأعطوهم بعض ما أرادوا ليسلموا من شرهم، وهاجروا إلى النبي ﷺ من بعد ما فتنوا[3] وقال ابن عباس من بعد ما عذبوا[4] ﴿ثم جاهدوا﴾ مع النبي ﷺ ﴿وصبروا﴾ على الدين والجهاد ﴿إن ربك من بعدها﴾ من بعد تلك الفتنة وتلك الفعلة التي فعلوها من التلفظ بكلمة الكفر ﴿لغفور رحيم﴾ وقرأ ابن عامر (فَتنوا) بفتح الفاء[5] والمعنى: من بعد ما فتنوا أنفسهم بإظهار ما أظهروا للتقية، وجعل ذلك فتنة، لأن الرخصة فيه لم تكن نزلت بعد قوله: ﴿يوم تأتي﴾ أي ذكرهم يا محمد يوم تأتي ﴿كل نفسٍ تجادل عن نفسها﴾ هذا يوم القيامة كل أحد لا يهمه إلا نفسه فهو مخاصم ومحتج عن نفسه لا يتفرغ إلى غيره.

أخبرنا: أحمد بن محمد بن إبراهيم الواعظ أنا عبد الله بن حامد نا محمد بن خالد بن الحسين نا داود بن سليمان نا عبد بن حميد نا عياد بن كليب الليثي عن صالح المري عن جعفر بن زيد قال: قال عمر بن الخطاب لكعب الأحبار يا كعب خوفنا حدثنا حديثاً تنبهنا به قال: يا أمير المؤمنين، والذي نفسي بيده، لو وافيت يوم القيامة بمثل عمل سبعين نبياً لأتت عليك تارات، وأنت لا يهمك إلا نفسك وإن لجهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا وقع جاثياً على ركبتيه حتى إن إبراهيم خليل الرحمن ليدلي بالخلة فيقول: يا رب أنا خليلك إبراهيم لا أسألك إلا نفسي وإن تصديق ذلك في كتاب الله تعالى الذي أنزله عليكم، أما سمعت يا أمير المؤمنين إلى قوله: ﴿يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها﴾[6] وقوله: ﴿وتوفى كل نفس ما عملت﴾ أي جزاء ما عملت ﴿وهم لا يظلمون﴾ لا ينقصون من أجورهم شيئاً قوله:

---

(١) انظر زاد المسير ٤/٤٩٦ روح المعاني ١٤/٢٣٧ بلا نسبة فتح القدير ٣/١٩٦ بلا نسبة.

(٢) انظر زاد المسير ٤/٤٩٦ روح المعاني ١٤/٢٣٩ الرازي ٢٠/١٠٠ معالم التنزيل ٣/٨٦ بلا نسبة القرطبي ١٠/٢٦ بلا نسبة فتح القدير ٣/١٩٧ بلا نسبة.

(٣) انظر أسباب النزول للواحدي ١٦٢، القرطبي ١٠/١٢٦ وذكره السيوطي في الدر المنثور عن قتادة ٤/١٣٣ وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر.

(٤) انظر زاد المسير ٤/٤٩٨، وذكر بلا نسبة في معالم التنزيل ٣/٨٧ روح المعاني ١٤/٢٣٩ تفسير الرازي ٢٠/٢٠١، فتح القدير ٣/١٩٧.

(٥) انظر النشر في القراءات العشر ٢/٣٠٥ إتحاف فضلاء البشر ٢/١٩٠.

(٦) في إسناده صالح بن بشير أبو بشر المري، قال البخاري: منكر الحديث وضعفه ابن معين وابن حبان التاريخ الكبير (٢/٢/٢٧٣) =

وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾

﴿**وضرب الله مثلاً قرية**﴾ الآية نزلت في أهل مكة وما امتحنوا به من الخوف والجوع بعد الأمن والنعمة بتكذيبهم النبي ﷺ، وهو قوله: ﴿**قرية**﴾ يعني مكة ﴿**كانت آمنةً**﴾ ذات أمن يأمن فيها أهلها لا يغار عليهم ﴿**مطمئنة**﴾ قارة ساكنة بأهلها لا يحتاجون إلى الانتقال عنها لخوف أو ضيق، وهو قوله: ﴿**يأتيها رزقها رغداً من كل مكان**﴾ يأتيهم رزقهم في بلدهم يجلب إليها من كل بلد كما قال الله تعالى ﴿يجبى إليه ثمرات كل شيء﴾[1] ﴿**فكفرت بأنعم الله**﴾ حيث كذبوا النبي ﷺ، وخالفوا أمره ﴿**فأذاقها الله لباس الجوع والخوف**﴾ قال المفسرون[2] عذبهم الله بالجوع سبع سنين حتى أكلوا الجيف والعظام المُحْرقة قال ابن قتيبة لباس الجوع والخوف ما ظهر عليهم من سوء آثارهم بالضمر والشحوب وتغير الحال[3] ومعنى فأذاقها الله لباس الجوع والخوف عرفها سوء أثرهما، وقد يستعمل الذوق في المعرفة يقال: ذقت ما عند فلان إذا جربته وعرفته، ويقال: اركب هذا الفرس تذقه أي تعرف ما عنده من الجري ومنه قول الشماخ[4] يصف قوساً:

فَـذَاقَ، فَـأَعْـطَتْـهُ مِنَ اللّين جَـانِبـاً كِفَـاف لَهَـا أن يَغـرق السَّهْم حَـاجِـزا[5]

والمراد بالخوف خوفهم من النبي ﷺ، ومن السرايا التي كان يبعثهم إليهم فيطوفون بهم.

وروي عن أبي عمرو بنصب الخوف[6] حملاً على الإذاقة، والكلام في الآية خرج على القرية والمراد أهلها يدل على هذا قوله: ﴿**بما كانوا يصنعون**﴾ فعاد الكلام إلى أهل القرية قال ابن عباس يريد بفعلهم بالنبي ﷺ حيث كذبوه، وأخرجوه من مكة، وما هموا به من قتله[7] ﴿**ولقد جاءهم**﴾ يعني أهل مكة ﴿**رسول منهم**﴾ من نسبهم ﴿**فكذبوه فأخذهم العذاب**﴾ يعني الجوع في قول ابن عباس[8] وقال مجاهد يعني القتل ببدر[9] ثم خاطب المؤمنين فقال:

فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا

= التاريخ ٢/٢٦٢ المجروحين ١/٣٧١ العقيلي ٢/١٩٩ والحديث أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣/١٦٦ وذكره السيوطي في الدر ٤/١٣٣ وزاد نسبته لابن المبارك وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(١) سورة القصص آية ٥٧.

(٢) انظر معالم التنزيل ٣/٨٨ زاد المسير ٤/٥٠١.

(٣) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٢٥٠.

(٤) الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني: شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام. وهو من طبقة لبيد والنابغة، كان شديد متون الشعر ولبيد أسهل منه منطقاً وكان أرجز الناس على البديهة، جمع بعض شعره في (ديوان). انظر الأعلام (٣/١٧٥).

(٥) انظر ديوان الشماخ (١٩٠).

(٦) انظر إتحاف فضلاء البشر ٢/١٩٠، تفسير القرطبي ١٠/١٢٧ روح المعاني ١٤/٢٤٣.

(٧) انظر زاد المسير ٤/٥٠١ تفسير الرازي ٢٠/١٠٤.

(٨) انظر زاد المسير ٤/٥٠١، القرطبي ١٠/١٢٨ بلا نسبة تفسير الرازي ٢٠/١٠٤ فتح القدير ٣/٢٠٠ بلا نسبة.

(٩) انظر زاد المسير ٤/٥٠١، تفسير الرازي ٢٠/١٠٤ بلا نسبة فتح القدير ٣/٢٠٠ بلا نسبة.

حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾

﴿فكلوا﴾ يا معشر المؤمنين ﴿مما رزقكم الله﴾ من الغنائم ﴿حلالاً طيباً﴾ وهذه الآية والتي بعدها مفسرة في سورة البقرة. قوله ﴿ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب﴾ أي لأجل وصفكم الكذب، والمعنى أنكم تحلون وتحرمون لأجل الكذب لا لغيره فليس لتحليلكم وتحريمكم معنى إلا الكذب فقط والمعنى: لا تفعلوا ذلك والإشارة بقوله: ﴿هذا حلال وهذا حرام﴾ إلى ما كانوا يحلونه ويحرمونه قال ابن عباس: يعني قولهم ﴿ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا﴾[(١)] وقوله: ﴿لتفتروا على الله الكذب﴾ هو أنهم كانوا ينسبون ذلك التحريم والتحليل إلى الله ويقولون إنه أمرنا بذلك ثم أوعد المفتري فقال: ﴿إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون﴾ وبين أن ما هم فيه من نعيم الدنيا يزول عن قرب فقال: ﴿متاع قليل﴾ قال الزجاج: متاعهم متاع قليل[(٢)] يعني ما يتمتعون به ﴿ولهم عذاب أليم﴾ في الآخرة قوله:

وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٩﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾

﴿وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل﴾ تقدم ذكره في سورة الأنعام في قوله: ﴿وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر﴾[(٣)] الآية. ﴿وما ظلمناهم﴾ بتحريم ما حرمنا عليهم ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ بالبغي والمعاصي، ثم ذكر المغفرة لمن تاب بعد المعصية فقال: ﴿ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة﴾ قال مجاهد كل من عمل بمعصية الله فذلك منه جهل حتى يرجع[(٤)]. وقال السدي كل من عصى الله فهو جاهل[(٥)] وهذا كقوله: ﴿إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة﴾[(٦)] قال ابن عباس: يريد بالسوء الشرك[(٧)]. ﴿ثم تابوا من بعد ذلك﴾ السوء ﴿وأصلحوا﴾ قال: آمنوا وصدقوا وقاموا لله تعالى بفرائضه[(٨)] ﴿إن ربك من

(١) انظر زاد المسير ٥٠٢/٤.

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ٢٢٢/٣، فتح القدير ٢٠١/٣.

(٣) سورة الأنعام آية ١٤٦.

(٤) انظر تفسير القرطبي ٦١/٥، تفسير الرازي ١٠٧/٢٠ بلا نسبة.

(٥) تفسير الطبري ٨٩/٨ وابن كثير ٤٣/١، مجاهد ١٤٩ فتح القدير ٤٤٠/١ عن ابن عباس.

(٦) سورة النساء آية ١٧.

(٧) انظر تفسير القرطبي ١٢٩/١٠ روح المعاني ٢٤٩/١٤.

(٨) انظر الخازن مع البغوي ١٢٢/٤.

بعدها﴾ من بعد تلك الجهالة **﴿لغفور رحيم﴾** قوله: **﴿إن إبراهيم كان أمةً﴾** قال أكثر أهل التفسير[١]: معلماً للخير قال ابن الأعرابي، يقال للرجل العالم أمة، والأمة الرجل الجامع للخير[٢] **﴿قانتاً﴾** مطيعاً لله **﴿حنيفاً﴾** قال ابن عباس: إنه أول من اختتن وأقام المناسك وضحى، فهذه صفة الحنيفية [٣].

أخبرنا: محمد بن أحمد بن جعفر المزكي أنا أبو بكر عبد الله بن محمد الحافظ أنا محمد بن عبد الرحمن الفقيه نا محمد بن المهلب نا معلى بن أسد [٤] نا عبد العزيز بن المختار نا منصور بن عبد الرحمن الغداني [٥] نا الشعبي حدثني فروة بن نوفل الأشجعي [٦] قال: كنت جالساً عند عبد الله بن مسعود فقال: إن معاذ بن جبل كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين، قلت غلط أبو عبد الرحمن فقلت: يا أبا عبد الرحمن إنما قال الله **﴿إن إبراهيم كان أمةً قانتاً﴾** قال: فأعادها فعرفت انه تعمد الأمر تعمداً فسكت، فقال أتدري ما الأمة؟ الذي يعلم الناس الخير [وكان مطيعاً لله ورسوله] [٧] والقانت المطيع لله، وكذلك معاذ بن جبل يعلم الخير وكان مطيعاً لله ورسوله [٨] قال ابن عباس في قوله: **﴿ولم يك من المشركين﴾** أخلص لله التوحيد صبياً وكبيراً[٩] **﴿شاكراً لأنعمه﴾** انتصب على البدل من قوله: **﴿أمةً قانتاً لله حنيفاً﴾** والأنعم جمع نعمة **﴿اجتباه﴾** اختاره للنبوة **﴿وهداه إلى صراط مستقيم﴾** وهو دين الحنيفية **﴿وآتيناه في الدنيا حسنة﴾** قال الوالبي عن ابن عباس: يعني الذكر الحسن[١٠] وقال الحسن هي النبوة[١١] وقال مجاهد لسان صدق في الآخرين[١٢] وقال مقاتل يعني عليه مقرونة بالصلاة على محمد ﷺ[١٣] وقال قتادة: هي أنه ليس من أهل دين إلا وهم يتلونه ويرضونه[١٤] **﴿وإنه في الآخرة لمن الصالحين﴾** ترغيب في الصلاح ليكون صاحبه في جنبة[١٥] إبراهيم، وهذا أكمل مدح لإبراهيم حيث شرف جملة هو منها **﴿ثم أوحينا إليك﴾** يا محمد **﴿أن اتبع ملة إبراهيم**

---

(١) انظر تفسير الرازي ٢٠/١٠٧، تفسير القرطبي ١٠/١٣٠ زاد المسير ٤/٥٠٣ ابن كثير ٤/٥٣٠. روح المعاني ١٤/٢٤٩ فتح القدير ٣/٢٠٢ نقلاً عن المصنف.

(٢) تهذيب اللغة ١٥/٦٣٤ اللسان ١/ ١٣٥.

(٣) انظر الخازن مع البغوي ٤/١٢٢، الرازي ٢٠/١٠٨.

(٤) معلى بن أسد العمي أبو الهيثم البصري الحافظ.
قال العجلي: شيخ بصري ثقة كيس وكان معلماً، وأخوه بهز أسن منه، وهو ثبت في الحديث رجل صالح وقال أبو حاتم ثقة، ما أعلم أني عثرت له على خطأ غير حديث واحد، وذكره ابن حبان في الثقات وقال مات في رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين. انظر التهذيب (١٠/٢٣٦ ـ ٢٣٧).

(٥) منصور بن عبد الرحمن الغداني النصري الأشل صدوق يهم. انظر التقريب ٢/٢٧٦ ـ ٢٧٧.

(٦) فروة بن نوفل الأشجعي الكوفي، قال ابن عبد البر في الصحابة حديثه مضطرب وفروة بن نوفل الأشجعي من الخوارج، خرج على المغيرة بن شعبة في صدر خلافة معاوية فبعث إليهم المغيرة فقتلوا سنة خمس وأربعين، وليس لفروة بن نوفل صحبة ولا رؤية، إنما يروي عن أبيه وعن عائشة، وقال ابن أبي حاتم سألت أبي عن فروة بن نوفل له صحبة، فقال ليست له صحبة ولأبيه صحبة. التهذيب ٨/٢٦٦.

(٧) سقط في أ، جـ.

(٨) انظر تفسير الطبري ١٤/١٩١.

(٩) انظر تفسير الطبري ١٤/١٩١.

(١٠) انظر زاد المسير ٤/٥٠٤، تفسير القرطبي ١٠/١٣٠ بلا نسبة.

(١١) انظر زاد المسير ٤/٥٠٤، روح المعاني ١٤/٢٥٠، القرطبي ١٠/١٣٠ بلا نسبة فتح القدير ٣/٢٠٢ بلا نسبة.

(١٢) انظر معالم التنزيل ٣/٨٩ بلا نسبة زاد المسير ٤/٥٠٤.

(١٣) تفسير الرازي ٢٠/١٠٩، القرطبي ١٠/١٣٠، بلا نسبة معالم التنزيل ٣/٨٩. زاد المسير ٤/٥٠٤، فتح القدير ٣/٢٠٢ بلا نسبة.

(١٤) انظر تفسير الرازي ٢٠/١٠٨، تفسير القرطبي ١٠/١٣٠، بلا نسبة زاد المسير ٤/٥٠٤، فتح القدير ٣/٢٠٢ بلا نسبة.

(١٥) الجنبة والجانب: شق الإنسان وغيره. انظر لسان العرب ١/٦٩١ الصحاح ١/١٠١ ترتيب القاموس ١/٥٣٥.

حنيفاً﴾ هذا يدل على أن دين محمد ﷺ دين إبراهيم حيث أُمِرَ باتباعه لسبقه إلى القول بالحق والعمل به، وقال عبد الله بن عمر: وأمر باتباعه في مناسك الحج كما علم جبريل إبراهيم[١] وقوله: **﴿إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه﴾** قال عطاء عن ابن عباس: تهاونوا وصادوا فيه وتعدوا[٢] وقال قتادة استحله بعضهم وحرمه بعضهم [٣] واختلافهم استحلالهم الصيد زمن داود يعني أهل أيلة فجعل السبت عليهم حيث عوقبوا بترك تحريمه، وهم الذين خالفوا أهل الحق في استحلال السبت ثم ذكر بباقي الآية أنه يحكم بينهم يوم القيامة. قوله:

﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾

﴿ادع إلى سبيل ربك﴾ قال ابن عباس دين ربك [٤] **﴿بالحكمة﴾** يعني النبوة **﴿والموعظة الحسنة﴾** يعني مواعظ القرآن **﴿وجادلهم﴾** أقبلْ على المشركين، واصرفهم عما هم عليه من الشرك **﴿بالتي هي أحسن﴾** أي ألن لهم جانبك، ولا تكن فظاً عليهم **﴿إن ربك هو أعلم﴾** إلى آخرها أي الله أعلم بالفريقين، فهو يأمرك فيهما بما فيه الصلاح قوله **﴿وإن عاقبتم﴾** الآية.

أخبرنا: إسماعيل بن إبراهيم الواعظ. أنا أبو العباس أحمد بن عيسى الحافظ نا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز نا بشر بن الوليد الكندي نا صالح المري نا سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي وعن أبي هريرة قال: (أشرف النبي ﷺ على حمزة فرآه صريعاً، فلم ير شيئاً كان أوجع لقلبه منه فقال: والله لأقتلن بك سبعين منهم) فنزلت **﴿وإن عاقبتم فعاقبوا﴾** الآية[٥] وهذا قول عامة المفسرين[٦]، قالوا: نزلت لما نظر النبي ﷺ إلى حمزة يوم أحد، وقد مثل به فقال والله لأمثلن بسبعين منهم مكانك، فنزل جبريل والنبي ﷺ واقف بعد، بخواتيم سورة النحل فصبر رسول الله ﷺ، وأمسك عما أراد، وكفر عن يمينه ثم أمره بالصبر عزماً فقال: **﴿واصبر وما صبرك إلا بالله﴾** أي بتوفيقه ومعونته **﴿ولا تحزن عليهم﴾** على قتلى أحد فإنهم أفضوا إلى رحمة الله، ويقال: ولا تحزن على المشركين بإعراضهم عنك[٧] **﴿ولا تك في ضيق مما يمكرون﴾** قال الفراء: الضيق ما ضاق عنه صدرك والضيق ما يكون في الذي يتسع مثل الدار

(١) انظر تفسير القرطبي ١٠/١٣٠ فتح القدير ٣/٢٠٤ مطولاً وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/١٣٤ وعزاه لعبد الرزاق وابن أبي شيبة معاً في المصنف وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الشعب عنه.
(٢) الخازن مع البغوي ٤/١٢٣.
(٣) انظر معالم التنزيل ٣/٩٠.
(٤) انظر تفسير القرطبي ١٠/١٣١ بلا نسبة.
(٥) ذكره المصنف في أسباب النزول ص (١٩٢) وابن كثير في التفسير ٤/٥٣٣، وعزاه للبزار وقال هذا إسناد فيه ضعيف، لأن الكلام عليه صالح هو ابن بشير المري ضعيف عند الأئمة وقد تقدم الكلام عليه.
(٦) انظر تفسير الرازي ٢٠/١١٣، معالم التنزيل ٣/٩١، القرطبي ١٠/١٣٢، روح المعاني ١٤/٢٥٧، زاد المسير ٤/٥٠٧، فتح القدير ٣/٢٠٥.
(٧) انظر معالم التنزيل ٣/٩١، روح المعاني ١٤/٢٥٨، الرازي ٢٠/١١٤ فتح القدير ٣/٢٠٤.

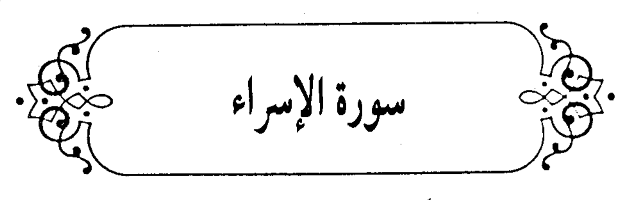
والثوب[١] والمعنى: لا يضيق صدرك من مكرهم، وقرأ ابن كثير بكسر الضاد[٢] قال الأخفش يقال: ضاق يضيق ضَيقاً وضِيقاً في المصدر[٣] ﴿إن الله مع الذين اتقوا﴾ الفواحش والكبائر وما حرم عليهم ﴿والذين هم محسنون﴾ في العمل وفيما افترض عليهم قال الزجاج: ومعنى أن الله معهم أي أنه ناصرهم[٤].

(١) انظر معاني القرآن للفراء، ٢/١١٥، القرطبي ٢٠/١٣٣ عن الفراء.

(٢) النشر في القراءات العشر ٢/٣٠٥، إتحاف فضلاء البشر ٢/١٩١، القرطبي ٢٠/١٣٣.

(٣) تهذيب اللغة ٩/٢١٧ فتح القدير ٣/٢٠٤ عن الأخفش.

(٤) معاني القرآن للزجاج ٣/٢٢٤.



سورة الإسراء

مكيّة وآياتها إحدى عشرة ومائة

أخبرنا: الأستاذ أبو عثمان سعيد بن محمد بن إبراهيم الحيري أنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر نا إبراهيم بن شريك نا أحمد بن يونس نا سلام بن سليم نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: (من قرأ سورة بني إسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين، أعطي قنطارين في الجنة من الأجر، والقنطار ألف ومائتا أوقية، الأوقية منها خير من الدنيا وما فيها)(١).

سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي أسرى بعبده﴾ أي البراءة له والتنزيه عما ينفى عنه مما لا يليق به قال ابن عباس: نزه نفسه(٢).

أخبرنا الأستاذ أبو منصور البغدادي نا محمد بن عبد الله بن علي بن زياد نا محمد بن إبراهيم البوشنجي نا عبيد الله بن عائشة نا عبد الرحمن بن حماد عن جعفر بن سليمان عن طلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله عن أبيه عن طلحة بن عبيد الله قال: سألت نبي الله ﷺ عن تفسير سورة سبحان الله قال: (تنزيه الله عز وجل عن كل سوء نزه نفسه عنه)(٣) وقوله: ﴿أسرى بعبده﴾ قال الزجاج معناه سير عبده يعني محمداً ﷺ ليلاً(٤) قال مقاتل كان ذلك الليل قبل الهجرة بسنة(٥) ﴿من المسجد الحرام﴾ قال الحسن وقتادة يعني نفس المسجد(٦) وقال عامة المفسرين(٧): أسرى

(١) تقدم.

(٢) انظر معالم التنزيل ٩٢/٣، تفسير الرازي ١١٦/٢٠، روح المعاني ٣/١٥ فتح القدير ٢٠٦/٣، وذكره السيوطي في الدر ١٣٦/٤ وعزاه للطيالسي.

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع ٩٤/١٠ وعزاه للبزار وقال عبد الرحمن بن حماد الطلحي وهو ضعيف وذكره السيوطي في الدر ١١٠/١ والقرطبي في التفسير ٣١٦/٤، ٢٠٤/١٠ وإسناده ضعيف جداً فيه عبد الرحمن الطلحي قال أبو حاتم: منكر الحديث قال ابن حبان: لا يحتج به الميزان ٥٥٧/٢. وجعفر بن سليمان، قال يحيى بن معين: كان يحيى بن سعيد لا يكتب حديثه ويضعفه وقال أحمد: لا بأس به قدم صنعاء فحملوا عنه. وقال البخاري: يقال كان أمياً. وقال ابن سعد: ثقة فيه ضعف وكان يتشيع. انظر الميزان ٤٠٨/١.

(٤) انظر معاني القرآن للزجاج ٢٢٥/٣، فتح القدير ٢٠٦/٣ عن الزجاج.

(٥) انظر معالم التنزيل للبغوي ٩٢/٣، البحر المحيط ٥/٦، عن قتادة ومقاتل فتح القدير للشوكاني ٢٠٨/٣ عن عمرو بن العاص مطولاً وعن الزهري بنحوه.

(٦) انظر معالم التنزيل ٩٢/٣ عن قتادة تفسير الرازي ١١٧/٢٠ الطبري ٧/١٤ روح المعاني ٥/١٥ البحر المحيط ٥/٦ عن أنس فتح القدير ٢٠٦/٣.

(٧) انظر معالم التنزيل ٩٢/٣ البحر المحيط ٥/٦، الطبري ٧/١٤، روح المعاني ٥/١٥، عن ابن عباس تفسير الرازي ١١٧/٢٠.

برسول الله ﷺ من دار أم هانىء[1] وأراد بالمسجد الحرام مكة ومكة الحرم: كلها مسجد[2] ﴿إلى المسجد الأقصى﴾ يعني بيت المقدس وقيل له الأقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام ﴿الذي باركنا حوله﴾ بالثمار والأنهار والأنبياء والصالحين قال مجاهد لأنه مقر الأنبياء ومهبط الملائكة [3]: ﴿لنريه من آياتنا﴾ يعنى ما رأى في تلك الليلة من العجائب التي أخبر بها الناس، والأخبار في قصة الإسراء كثيرة نقتصر منها على حديث أنس الذي أجمع الشيخان على صحته، وهو ما:

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أنا حاجب بن أحمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا عثمان نا همام قال: سمعت قتادة.

وأخبرنا أبو نصر أحمد بن إبراهيم المهرجاني أنا عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد المنيعي نا العباس بن الوليد النرسي نا يزيد بن زريع نا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك أن مالك بن صعصعة[4]:

أخبره: أن رسول الله ﷺ حدثه عن ليلة أسري به قال: بينما أنا في الحطيم، وربما قال قتادة في الحجر مضطجعاً إذ أتاني آت فَقَدَّ، وسمعت قتادة يقول: فشق ما بين هذه إلى هذه قال قتادة: فقلت للجارود[5] وهو إلى جنبي: ما يعني؟ قال: من ثغرة نحره إلى شعرته قال: فاستخرج قلبي، وأتيت بطَسْت من ذهب مملوء إيماناً وحكمة فغسل قلبي ثم حشي ثم أعيد ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض قال: فقال له الجارود: أهو البراق يا أبا حمزة؟ قال: نعم يقع خطوه عند أقصى طرفه قال: فحملت عليه، فانطلق بي جبريل حتى أتي بي إلى السماء الدنيا فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال: جبريل قيل: ومن معك قال: محمد ﷺ، قيل وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، ففتح لنا، قالوا: مرحباً به، ولنعم المجيء جاء قال فأتيت على آدم ﷺ، فقلت: يا جبريل، من هذا؟ قال: هذا أبوك آدم فسلمت عليه فقال مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح، ثم انطلقنا حتى أتينا السماء الثانية فاستفتح جبريل، فقيل: من هذا؟ فقال جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ قالوا: وقد بعث إليه؟ قال: نعم، ففتحوا لنا، وقالوا: مرحباً به، ولنعم المجيء جاء فأتيت على عيسى ويحيى ابني الخالة، فقلت: يا جبريل من هذان؟ قال: عيسى ويحيى، فسلمت عليهما قالا:

---

(١) أم هانىء بنت أبي طالب الهاشمية اسمها فاختة أسلمت يوم الفتح انظر الخلاصة (٤٠٣/٣). التهذيب (٤٨١/١٢).

(٢) اختلف السلف والخلف هل كان إسراء سيدنا رسول الله ﷺ بروحه أو جسده ﷺ، فذهبت طائفة إلى أنه إسراء بالروح ولم يفارق شخصه مضجعه، وأنها كانت رؤيا رأى فيها الحقائق ورؤيا الأنبياء حق. ذهب إلى هذا معاوية وعائشة، وحكي عن الحسن وابن إسحاق، وقالت طائفة: كان الإسراء بالجسد يقظة إلى بيت المقدس، وإلى السماء بالروح واحتجوا بقوله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾. وذهب معظم السلف والمسلمين إلى أنه كان إسراء بالجسد وفي اليقظة، وأنه ركب البراق بمكة ووصل إلى بيت المقدس وصلى فيه، ثم أسرى بجسده وعلى هذا تدل الأخبار. وليس في الإسراء بجسده وحال يقظته استحالة، ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة إلى التأويل إلا عند الاستحالة، ولو كان مناماً لقال بروح عبده ولم يقل بعبده. ولو كان مناماً لما كانت فيه آية ولا معجزة، ولما قالت له أم هانىء: لا تحدث الناس فيكذبوك. انظر القرطبي ١٣٧/١٠ . الخصائص الكبرى للسيوطي ٢٥٢/١ وما بعدها.

(٣) انظر معالم التنزيل ٩٢/٣، الرازي ١١٧/٢٠، بلا نسبة زاد المسير ١٥/٥ روح المعاني ١١/١٥ بلا نسبة فتح القدير ٢٠٦/٣ بنحوه بلا نسبة.

(٤) مالك بن صعصعة الأنصاري المازني. روى عن النبي ﷺ حديث المعراج بطوله. انظر التهذيب ١٧/١٠.

(٥) الجارود بن أبي سبرة سالم بن سلمة الهذلي أبو نوفل البصري، ويقال الجارود بن سبرة، قال أبو حاتم: صالح الحديث. وقال الدارقطني: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات، وقال مات سنة عشرين. انظر التهذيب ٥٢/٢ ـ ٥٣.

مرحباً بالأخِ الصالحِ والنبي الصالحِ قال: ثم انطلقنا، حتى أتينا السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل: من هذا؟ قال: جبريل قيل: ومن معك قال: محمد قالوا وقد بعث إليه؟ قال: نعم، قال: ففتحوا لنا وقالوا: مرحباً به ولنعم المجيء جاء، قال: فأتيت على يوسف ﷺ، فقلت: يا جبريل، من هذا؟ قال: هذا أخوك يوسف، فسلمت عليه فقال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح، قال: ثم انطلقنا، حتى أتينا السماء الرابعة فاستفتح جبريل، فقيل: من هذا؟ قال جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ، قيل وقد بعث إليه؟ قال: نعم قال: ففتحوا لنا، فقالوا: مرحباً به، ولنعم المجيء جاء قال: فأتيت على إدريس ﷺ، فقلت: يا جبريل من هذا؟ قال: إدريس فسلمت عليه فقال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح، قال: ثم انطلقنا، حتى أتينا السماء الخامسة فاستفتح جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ قالوا: وقد بعث إليه؟ قال: نعم، ففتح لنا، وقالوا: مرحباً به، ولنعم المجيء جاء فأتيت على هارون ﷺ، فقلت: يا جبريل من هذا؟ قال: هذا هارون، فسلمت عليه، فقال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح، قال: ثم انطلقنا حتى أتينا السماء السادسة فاستفتح جبريل، فقيل: من هذا؟ قال جبريل، قيل ومن معك؟ قال: محمد ﷺ قالوا: وقد بعث إليه؟ قال: نعم، ففتح لنا، وقالوا: مرحباً به، ولنعم المجيء جاء فأتيت على موسى ﷺ، فقلت: يا جبريل من هذا؟ قال: هذا موسى، فسلمت عليه فقال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح، قال: فلما جاوزته بكى، فنودي ما يبكيك؟ قال: رب هذا غلام بعثته بعدي ويدخل من أمته الجنة أكثر مما يدخل من أمتي، ثم انطلقنا حتى أتينا السماء السابعة، فاستفتح جبريل، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ، قيل: وقد بعث إليه قال: نعم، ففتح لنا، وقالوا: مرحباً به، ولنعم المجيء جاء قال: فأتيت على إبراهيم ﷺ، فقلت يا جبريل من هذا؟ قال: هذا إبراهيم، أو أبوك إبراهيم، فسلمت عليه، فقال: مرحباً بالابن الصالح، والنبي الصالح، قال ثم رفعت لنا سدرة المنتهى فحدث نبي الله ﷺ: أن نبقها مثل قلال هجر، وأن ورقها مثل آذان الفيلة، قال: ورأيت أربعة أنهار يخرجن من أصلها. قلت: يا جبريل، ما هذه الأنهار؟ قال: أما النهران الباطنان فنهران في الجنة، وأما النهران الظاهران فالنيل والفرات قال وأتيت بإناءين أحدهما خمر، والآخر لبن فعرضا علي فاخترت اللبن فقيل لي: أصبت أصاب الله بك أمتك على الفطرة وأمرت بخمسين صلاة كل يوم أو فرضت علي خمسون صلاة في كل يوم فأقبلت حتى أتيت موسى فقال بما أمرت قلت بخمسين صلاة فقال: إني بلوت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، وإن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، فرجعت إلى ربي فحط عني خمساً فأقبلت، حتى أتيت إلى موسى قال، بما أُمرت؟ قلت بخمس وأربعين صلاة كل يوم، فقال: إني قد بلوت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة وإن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فما زلت اختلف بين ربي وبين موسى يحط عني خمساً حتى رجعت بخمس صلوات كل يوم فأتيت على موسى، فقال بما أمرت؟ فقلت: أمرت بخمس صلوات كل يوم، قال: إني قد بلوت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة وإن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك قال: فقلت: لقد رجعت إلى ربي حتى لقد استحييت منه ولكن أرضى وأسلم، قال: فنوديت: أن قد أمضيت فريضتي، وخففت عن عبادي وجعلت كل حسنة بعشر أمثالها قال: فانتهى حديث أنس بن مالك إلى هذا، رواه البخاري[1] عن هدبة عن همام ورواه مسلم[2] عن محمد بن المثنى عن ابن أبي عدي عن سعيد كلاهما عن قتادة.

---

(١) أخرجه البخاري ٣٤٨/٦ ـ ٣٤٩، كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة ٣٢٠٧.

(٢) مسلم ١٤٥/١ كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ (٢٥٩ ـ ١٦٢)، والترمذي ٥/ ٢٨٠. في التفسير (٣١٣٠).

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الله الحافظ أنا أبو محمد عبد الله بن محمد الحافظ نا محمد بن العباس بن أيوب نا المفضل بن غسان الغلائي نا محمد بن كثير نا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لما أسري بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى أصبح يحدث بذلك الناس فارتد ناس ممن كان آمن به وصدق به، وفتنوا بذلك عن دينهم وسعى رجال من المشركين إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا: هل لك في صاحبك يزعم أنه أسري به إلى بيت المقدس؟ فقال: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم فقال: لئن كان قد قال ذلك لقد صدق، قالوا: تصدقه أنه ذهب إلى الشام في ليلة [واحدة][1] وجاء قبل أن يصبح؟ قال: نعم، إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك أصدقه في خبر السماء في غدوة وروحه قالت: فلذلك سمي أبو بكر الصديق رضي الله عنه[2] قوله:

وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾

﴿وءاتينا موسى الكتاب﴾ ذكر الله في الآية الأولى إكرام محمد ﷺ بأن أسرى به ثم ذكر أنه أكرم موسى أيضاً قبله فقال ﴿وءاتينا موسى الكتاب﴾ يعني التوراة ﴿وجعلناه هدى لبني إسرائيل﴾ دللناهم به على الهدى ﴿ألا تتخذوا من دوني وكيلاً﴾ وقرأ أبو عمرو بالياء[3] لأن المعنى: هديناهم لئلا يتخذوا من دوني وكيلاً، ومن قرأ بالتاء فهو على الانصراف إلى الخطاب بعد الغيبة مثل ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ ثم قال: ﴿إياك نعبد﴾[4] قال الزجاج أي لا تتوكلوا على غيري ولا تتخذوا من دوني رباً[5] قوله: ﴿ذرية من حملنا مع نوح﴾ قال مجاهد: «هذا نداء، والناس كلهم ذرية نوح، لأن من حمل مع نوح في السفينة كانوا أبناءه وذريته»[6] ثم أثنى على نوح فقال ﴿إنه كان عبداً شكوراً﴾ قال المفسرون[7] «كان نوح إذا أكل طعاماً أو

---

(١) سقط في أ، ب.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/٣٦٠، كتاب معرفة الصحابة وقال صحيح الإسناد، وأقره الذهبي والبيهقي في الدلائل ٢/٣٦٠.

(٣) قال أبو حيان: قرأ ابن عباس ومجاهد وقتادة وعيسى وأبو رجاء وأبو عمرو من السبعة يتخذوا بالياء على الغيبة البحر المحيط (٧/٦) انظر النشر في القراءات العشر ٢/٣٠٦ إتحاف فضلاء البشر ٢/١٩٣، القرطبي ١٠/١٤٠.

(٤) سورة الفاتحة آية ٢، ٥.

(٥) انظر زاد المسير ٥/٦.

(٦) تفسير معالم التنزيل ٣/٩٧، زاد المسير، فتح القدير ٣/٢٠٨، القرطبي ١٠/١٤٠، تفسير الرازي ٢٠/١٢٣.

(٧) انظر معالم التنزيل ٣/٩٧، روح المعاني ١٥/١٥ عن سلمان تفسير القرطبي ١٠/١٤٠ تفسير الرازي ٢٠/١٢٣، البحر المحيط ٦/٧ عن قتادة وإبراهيم انظر تفسير الرازي ٢٠/١٢٥ نقلاً عن المصنف.

لبس ثوباً حمد الله فسمي عبداً شكوراً» قوله: ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب﴾ أعلمناهم وأوحينا إليهم في التوراة ﴿لتفسدن في الأرض﴾ بالمعاصي وخلاف أحكام التوراة في الأرض يعني أرض مصر ﴿مرتين ولتعلن علواً كبيراً﴾ لتتعظمن على الطاعة، ولتبلغن ﴿فإذا جاء وعد أولـٰهما﴾ أولى المرتين ﴿بعثنا عليكم﴾ خلينا بينكم وبينهم ﴿عباداً لنا﴾ يعني جالوت وجنوده ﴿أولي بأسٍ شديد﴾ ذوي عدد وقوة في القتال ﴿فجاسوا﴾ فطافوا وترددوا ﴿خلال الديار﴾ والخلال[١]: الانفراج بين الشيئين، قال الزجاج: طافوا خلال الديار [ينظرون][٢] هل بقي أحد لم يقتلوه؟ قال: والجوس: طلب الشيء باستقصاء[٣] ﴿وكان وعداً مفعولاً﴾ قال قتادة قضاء الله على القوم كما تسمعون[٤] ﴿ثم رددنا لكم الكرة عليهم﴾ قال ابن عباس وقتل داود جالوت وعاد ملكهم كما كان[٥] والكرة معناها الرجعة والدولة ﴿وأمددناكم بأموال وبنين﴾ وأعطيناكم وأكثرنا أموالكم وأولادكم ﴿وجعلناكم أكثر نفيراً﴾ عدداً وأنصاراً منهم قال أبو عبيدة النفير العدد من الرجال[٦] قوله: ﴿إن أحسنتم﴾ أي وقلنا لهم إن أحسنتم ﴿أحسنتم لأنفسكم﴾ قال ابن عباس إن أطعتم الله، عفا عنك المساوىء[٧] ﴿وإن أسأتم﴾ بالفساد وعصيان الأنبياء ﴿فلها﴾ قال يريد فعلى أنفسكم يقع الوبال[٨] ﴿فإذا جاء وعد الآخرة﴾ وعد المرة الآخرة من إفسادكم قال المفسرون: فأفسدوا المرة الثانية فقتلوا يحيى بن زكريا عليهما السلام فبعث الله عليهم بختنصر البابلي المجوسي أبغض خلقه إليه، فسبى، وقتل وخرب بيت المقدس وسامهم سوء العذاب[٩] وجواب ﴿فإذا﴾ محذوف تقديره :فإذا جاء وعد الآخرة بعثناهم ﴿ليسوؤوا وجوهكم﴾ يقال ساءه يسوؤه أي أحزنه، والمعنى ليدخلوا عليكم الحزن بما يفعلون من قتلكم وسبيكم وتخريب بلادكم وعديت

---

(١) الخلال جمع الخلل والخلل: منفرج ما بين كل شيئين الصحاح ٤/١٦٨٦. انظر لسان العرب ٢/١٢٤٩ ترتيب القاموس ٢/١٠٠.

(٢) سقط في أ، ب.

(٣) معاني القرآن للزجاج ٣/٢٢٧، فتح القدير ٣/٢٠٩ عن الزجاج.

(٤) انظر زاد المسير ٥/١٠.

(٥) انظر زاد المسير ٥/١٠، روح المعاني ١٥/١٨ بلا نسبة فتح القدير ٣/٢١١.

(٦) تهذيب اللغة ١٥/٢٠٩.

(٧) زاد المسير ٥/١٠، البحر المحيط ٦/١٠ بلا نسبة.

(٨) انظر زاد المسير ٥/١٠.

(٩) ذكر الرازي في تفسيره هذا الكلام نقلاً عن الواحدي ثم قال: التواريخ تشهد بأن بختنصر، كان قبل وقت عيسى عليه الصلاة والسلام ويحيى وزكريا عليهما الصلاة والسلام بسنين متطاولة، ومعلوم أن الملك الذي انتقم من اليهود بسبب هؤلاء ملك من الروم يقال له: قسطنطين الملك والله أعلم بأحوالهم. قال القرطبي: اختلف فيمن كان المبعوث عليهم في المرة الآخرة فقيل بختنصر. وقال القشيري أبو نصر: لم يذكر غيره وقال السهيلي: وهذا لا يصح لأن قتل يحيى كان بعد رفع عيسى، وبختنصر كان قبل عيسى ابن مريم عليهما السلام بزمان طويل وقبل الإسكندر، وبين الإسكندر وعيسى نحو ثلاثمائة سنة، ولكنه أريد بالمرة الأخرى حين قتلوا شعيباً فقد كان بختنصر إذ ذاك حياً، فهو الذي قتلهم وخرب بيت المقدس واتبعهم إلى مصر وأخرجهم منها، وقال الثعلبي: ومن روى أن بختنصر هو الذي غزا بني إسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكريا، فغلط عند أهل السير والأخبار لأنهم مجمعون على أن بختنصر إنما غزا بني إسرائيل عند قتلهم شعيباً وفي عهد أرمياء. قالوا: ومن عهد أرمياء وتخريب بختنصر بيت المقدس إلى مولد يحيى بن زكريا عليهما السلام أربعمائة سنة وإحدى وستون سنة، وذلك أنهم يعدون من عهد تخريب بيت المقدس إلى عمارته في عهد كوسك سبعين سنة، ثم من بعد عمارته إلى ظهور الإسكندر على بيت المقدس ثمانية وثمانين سنة، ثم من بعد مملكة الإسكندر إلى مولد يحيى ثلاثمائة وثلاثاً وستين سنة.
انظر القرطبي (١٠/١٤٤ ـ ١٤٥).
وانظر تفسير الرازي ٢٠/١٢٧ والبحر المحيط ٦/١٠ ومعالم التنزيل ٣/١٠٦ وفتح القدير ٣/٢١٠.

المساءة إلى الوجوه، والمراد بها أصحابها، لما يبدوا فيها من أثر الحزن والكآبة، وقرأ حمزة ليسوءَ على واحد أي ليسوء الله أو ليسوء البعث وجوهكم، وقرأ الكسائي بالنون[1] كقوله بعثنا وأمددنا، وقوله: ﴿**وليتبروا ما علوا تتبيراً**﴾ يقال تبره أي أهلكه، قال الزجاج: كل شيء كسرته وفتتنه فقد تبرته[2] والمعنى ليدمروا ويخربوا ما علوا عليه قوله ﴿**عسى ربكم أن يرحمكم**﴾ هذا ما أخبر الله به بني إسرائيل في كتابهم والمعنى: لعل ربكم أن يرحمكم ويعفو عنكم بعد انتقامه منكم يا بني إسرائيل ثم عاد الله عليهم برحمته حتى كثروا وانتشروا ثم قال ﴿**وإن عدتم عدنا**﴾ قال الحسن: وإن عدتم بالمعصية عدنا بالعقوبة[3] قال إبراهيم ثم عادوا فأعاد الله بالعرب [4] ﴿**وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً**﴾ قال ابن عباس وغيره: سجناً ومحبساً [5] وقال مجاهد: يحصرون فيها [6] وهذا ابتداء إخبار عن الله في عقاب جميع الكافرين.

إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾

﴿**إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم**﴾ أي يرشد إلى الكلمة التي هي أعدل الكلمات أي أعدلها وأصوبها هي كلمة التوحيد. قال الزجاج يهدي للحال التي هي أقوم الحالات وهي توحيد الله تعالى والإيمان برسله عليهم الصلاة والسلام، والعمل بطاعته[7] ﴿**ويبشر المؤمنين**﴾ بالجنة وهو قوله: ﴿**أن لهم أجراً كبيراً وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة**﴾ أي ويبشرهم بالعذاب لأعدائهم، وذلك أن المؤمنين كانوا في أذى من المشركين فعجل الله لهم البشرى في الدنيا بعقاب الكافرين، وهو قوله ﴿**أعتدنا لهم عذاباً أليماً**﴾ قوله:

وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾

﴿**ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير**﴾ هو أن الإنسان ربما يدعو في حال الضجر والغضب على نفسه وأهله وولده بما لا يحب أن يستجاب له، كما يدعو لنفسه بالخير ﴿**وكان الإنسان عجولاً**﴾ يعجل بالدعاء في الشر عجلته بالدعاء بالخير.

وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾

﴿**وجعلنا الليل والنهار آيتين**﴾ علامتين تدلان على قدرة خالقهما ﴿**فمحونا آية الليل**﴾ أي طمسنا نورها بما جعلنا فيها من السواد، يروي أن الشمس والقمر كانا سواء في النور والضوء فأرسل الله عز وجل

(١) انظر النشر في القراءات العشر ٢/٣٠٦، إتحاف فضلاء البشر ٢/١٩٣. البحر المحيط ٦/١١ القرطبي ١٠/١٤٦.
(٢) معاني القرآن للزجاج ٣/٢٢٨.
(٣) انظر معالم التنزيل ٣/١٠٧، زاد المسير ٥/١٢، روح المعاني ١٥/٢١ بلا نسبة.
(٤) انظر تفسير القرطبي ١٠/٤٧، زاد المسير ٥/١٢ كلاهما عن قتادة فتح القدير ٣/٢٠ عن أهل السير.
(٥) انظر روح المعاني ١٥/٢١، فتح القدير ٣/٢١١، زاد المسير ٥/١٢ معالم التنزيل ٣/١٠٧ ، بلا نسبة القرطبي ١٠/١٤٧ بلا نسبة.
(٦) زاد المسير ٥/١٢.
(٧) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٢٩، فتح القدير ٣/٢١٠.

جبريل فأمرّ جناحه على وجه القمر فطمس عنه الضوء[١] ﴿وجعلنا آية النهار مبصرة﴾ مضيئة يبصر فيها ﴿لتبتغوا فضلاً من ربكم﴾ لتبصروا كيف تتصرفون في أعمالكم وتطلبون رزقكم ﴿ولتعلموا عدد السنين والحساب﴾ بمحو آية الليل ولولا ذلك ما كان يعرف الليل من النهار وكان لا يتبين العدد ﴿وكل شيءٍ﴾ مما يحتاج إليه ﴿فصلناه تفصيلاً﴾ بيناه تبييناً لا يلتبس معه بغيره قوله ﴿وكل إنسانٍ ألزمناه طائره في عنقه﴾ قال مجاهد عمله من خير وشر[٢] قال السدي: ما كتب له من خير وشر[٣]، وقال الحسن وقتادة: سعادته وشقاوته بعمله[٤]، وقال مجاهد في رواية الحكم: مكتوب في ورقة معلقة في عنقه شقي أم سعيد[٥]، ومعنى الطائر ما طار له من خير أو شر أي صار له عند قسمته[٦] من قولهم أمّرت المال وطيرته من القوم فطار له سهمه، ذكرنا ذلك عند قوله: ﴿ألا إنما طائرهم عند الله﴾[٧] قال الأزهري[٨] والأصل في هذا أن الله تعالى لما خلق آدم علم المطيع من ذريته والعاصي فكتب ما علم منهم أجمعين، وقضى سعادة من علمه مطيعاً، وشقاوة من علمه عاصياً، فصار لكل منهم ما هو صائر إليه عند خلقه وإنشائه، فذلك قوله ﴿وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه﴾ أي ما طار له في علم الله بدءاً، وفي عنقه عبارة عن اللزوم كلزوم القلادة العنق من بين ما يلبس.

وقد روي في هذه الآية حديث مشروح وهو ما أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد التميمي أنا عبد الله بن محمد الحافظ أنا محمد بن الصباح، نا عبد الله بن عمر نا محمد بن معلى نـا عمرو بن صبح عن مقاتل بن حيان عن أبي الزبير عن أبي الطفيل سمعت حذيفه بن أسيد[٩] يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

إن النطفة التي تخلق منها النسمة، تصير في المرأة أربعين يوماً وأربعين ليلة، ولا يبقى منها شعر ولا بشر[١٠] ولا عرق ولا عصب إلا دخلت فيه، حتى إنها لتدخل بين الظفر واللحم، فإذا مضى لها أربعون يوماً، وأربعون ليلة، أهبطها الله إلى الرحم، فكانت علقة أربعين يوماً وأربعين ليلة ثم تكون مضغة أربعين يوماً وأربعين ليلة فإذا تمت لها أربعون، بعث الله إليها ملك الأرحام، فيخلق على يده لحمها ودمها وشعرها وبشرها ثم يقول صور فيقول: يا رب ما

---

(١) انظر تفسير القرطبي ١٠/١٤٩، الخازن مع البغوي ٤/١٥١ زاد المسير ٥/١٤، وذكره السيوطي في الدر ٤/١٦٦ بسند واه عن ابن عباس مرفوعاً وعزاه لابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٢) انظر زاد المسير ٥/٥، تفسير القرطبي ١٠/١٥٠، روح المعاني ١٥/٣١، عنه وعن ابن عباس معالم التنزيل ٣/١٠٨، فتح القدير ٣/٢١٥ كلاهما عن ابن عباس وتفسير الرازي ٢٠/١٣٤ بلا نسبة وذكره السيوطي في الدر ٤/١٦٧ وعزاه للبيهقي في الشعب.

(٣) انظر زاد المسير ٥/١٥.

(٤) انظر زاد المسير ٥/١٥.

(٥) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/١٦٧، وعزاه لأبي داود في كتاب القدر وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. انظر تفسير الطبري ١٤/٥١، معالم التنزيل ٣/١٠٨، روح المعاني ١٥/٣٢.

(٦) انظر لسان العرب ٤/٢٧٣٦ ترتيب القاموس ٣/١١٦.

(٧) سورة الأعراف ١٣١.

(٨) تهذيب اللغة ١٤/١١.

(٩) حُذَيفة بن أسيد بن خالد أبو سرحة الغفاري. بايع تحت الشجرة ونزل الكوفة وتوفي بها وصلى عليه زيد بن أرقم وكبر عليه أربعاً. انظر أسد الغابة (١/٤٦٦).

(١٠) والبشر جمع بشرة والبشرة: أعلى جلدة الرأس والوجه والجسد من الإنسان انظر لسان العرب ١/٢٨٦ تاج العروس ٣/٤٤ الصحاح ٢/٥٩٠.

أصور؟ أذكر أم أنثى؟ أجميل أم دميم؟ أجعد[١] أم سبط؟ أقصير أم طويل؟ أبيض أم آدم؟ زائد أم ناقص؟ أسوي أم غير سوي؟ فيكتب من ذلك ما يأمره الله به، ثم يقول: أي رب، أشقي أم سعيد؟ فإن كان سعيداً نفخ فيه بالسعادة في آخر أجله، وإن كان شقياً نفخ فيه بالشقاوة في آخر أجله ثم يقول: اكتب أثرها ورزقها ومصيبتها وعملها بالطاعة والمعصية فسيكتب من ذلك ما يأمر الله به ثم يقول الملك: يا رب، ما أصنع بهذا الكتاب؟ فيقول: علقه في عنقه إلى قضائي عليه[٢] فذلك قوله عز وجل﴿وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة﴾ الآية وإلى هذا ذهب مجاهد كما ذكرنا عنه فإذا كان يوم القيامة أظهر له ذلك الكتاب فهو قوله ﴿ونخرج له يوم القيامة﴾ وقال الحسن يا ابن آدم بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان، فهما عن يمينك وعن شمالك فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك، وأما الذي عن شمالك، فيحفظ سيئاتك حتى إذا مت طويت صحيفتك وجعلت معك في قبرك حتى تخرج لك يوم القيامة[٣]، وهو قوله: ﴿كتاباً يلقاه منشوراً﴾ كقوله ﴿وإذا الصحف نشرت﴾[٤] وقرأ ابن عامر يلقاه[٥] من قولهم: لقيت فلاناً، أي استقبلته به قال الله تعالى ﴿ولقاهم نضرة وسروراً﴾[٦] قوله ﴿اقرأ كتابك﴾ أي يقال له: اقرأ والقول ههنا مضمر قال الحسن يقرؤه أمياً كان أو غير أمي[٧] وقال قتادة سيقرأ يومئذ من لم يكن قارئاً [٨] ﴿كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً﴾ الحسيب المحاسب كالشريك والجليس قال الحسن: عدل والله عليك من جعلك حسيب نفسك[٩] والمعنى أن الإنسان يفوض إليه حسابه ليعلم عدل الله بين العباد ويرى وجوب حجة الله عليه، واستحقاقه العقوبة، ثم إن كان مؤمناً دخل الجنة بفضل الله لا بعمله وإن كان كافراً استوجب النار بكفره قوله:

﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَـٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾

﴿من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه﴾ أي ثواب اهتدائه لنفسه ﴿ومن ضل فإنما يضل عليها﴾ على نفسه عقوبة ضلاله ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ قال ابن عباس إن الوليد بن المغيرة قال: اتبعوني، وأنا أحمل أوزاركم، فقال الله تعالى ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾[١٠] قال الزجاج أي أن الآثم والمذنب لا يؤاخذ بذنب غيره[١١] ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً﴾ قال قتادة: إن الله ليس معذباً أحداً حتى يبين له

(١) الجعد: الذي فيه التواء من الشعر. انظر لسان العرب ١/٦٣١، ترتيب القاموس ١/٤٩٨.
(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/١٦٧ وعزاه لابن مردويه.
(٣) انظر روح المعاني ١٥/٣٢، وذكره السيوطي في الدر ٤/١٦٨ وعزاه لابن جرير.
(٤) سورة التكوير ١٠.
(٥) انظر النشر ٢/٣٠٦ إتحاف فضلاء البشر ٢/١٩٤ القرطبي ١٠/١٥٠، البحر المحيط ٦/١٥.
(٦) سورة الإنسان ١١.
(٧) انظر القرطبي ١٠/١٥٠ ـ ١٥١، تفسير الرازي ٢٠/١٣٥، الطبري ١٥/٥٣ زاد المسير ٥/١٦.
(٨) انظر معالم التنزيل ٣/١٠٨، روح المعاني ١٥/٣٣، فتح القدير ٣/٢١٥. الطبري ١٥/٥٣. وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/١٦٨ وزاد نسبته لابن أبي حاتم.
(٩) انظر معالم التنزيل ٣/١٠٨، روح المعاني ١٥/٣٣، الرازي ٢٠/١٣٥.
(١٠) انظر روح المعاني ١٥/٣٥ القرطبي ١٠/١٥١.
(١١) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٣١ تفسير الرازي ٢/١٣٧، فتح القدير ٣/٢١٣ كلاهما عن الزجاج.

ما به يعذب[١] وهذه الآية تدل على أن الواجبات إنما تجب بالشرع لا بالعقل، ولا يجب شيء على أحد قبل بعث الرسول ﷺ **﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها﴾** قال مجاهد أكثرنا فساقها وهو قول عكرمة، وسعيد بن جبير[٢] يقال: أمر القوم إذا اكثروا، وأمرهم الله أي كثرهم[٣].

وروى حماد بن سلمة عن ابن كثير آمرنا بالمد[٤]، وهي اللغة العالية يقال أمر القوم وأمرهم الله أي أكثرهم ونحو هذا روى خارجة عن نافع، والمترف المنعم الذي قد أبطرته النعمة وسعة العيش والمفسرون يقولون في تفسير المترفين الجبارين والمتسلطين والملوك[٥] وقوله: **﴿ففسقوا فيها﴾** أي تمردوا في كفرهم إذ الفسق في الكفر الخروج إلى أفحشه **﴿فحق عليها﴾** قال ابن عباس: استوجبت العذاب[٦] يعني قوله **﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً﴾** **﴿فدمرناها تدميراً﴾** أهلكناها إهلاك الاستئصال ثم ذكر سنته في إهلاك القرون الماضية، تخويفاً لكفار مكة، فقال **﴿وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح﴾** الآية قوله:

مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْـَٔاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾

﴿من كان يريد العاجلة﴾ يعني الدنيا عجلت فكانت قبل الآخرة **﴿عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد﴾** أي القدر الذي نشاء نعجل له في الدنيا، لا الذي يشاء هو، **﴿لمن نريد﴾** أن نعجل له[٧] شيئاً قدرناه، وهذا ذم لمن أراد بعمله وطاعته وإسلامه الدنيا ومنفعتها وعروضها وبيان أن من أرادها لا يدرك منها إلا ما قدر له إن قدر [**﴿ثم جعلنا له جهنم يصلاها﴾**][٨] ثم يدخل النار في الآخرة: لأنه لم يرد الله تعالى بعمله **﴿مذموماً مدحوراً﴾** مباعداً من رحمة الله **﴿ومن أراد الآخرة﴾** يعني الجنة **﴿وسعى لها سعيها﴾** عمل بفرائض الله **﴿وهو مؤمن﴾** فإن الله لا يقبل حسنة إلا من مصدق **﴿فأولئك كان سعيهم مشكوراً﴾** يضعف لهم الحسنات ويمحو عنهم السيئات ويرفع لهم الدرجات **﴿كلاً نمد﴾** قال الحسن: كلاً نعطي من الدنيا البر والفاجر[٩] وقال الزجاج أعلم

---

(١) انظر تفسير الطبري ١٥/٥٤.

(٢) انظر تفسير مجاهد ١/٣٥٩ تفسير الطبري ١٥/٥٦، فتح القدير ٣/٢١٤ بلا نسبة وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/١٦٩ عن عكرمة وعزاه لسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر.

(٣) انظر تفسير الرازي ٢٠/١٤٠ نقلاً عن المصنف.

(٤) انظر النشر في القراءات العشر ٢/٣٠٦. إتحاف فضلاء البشر ٢/١٩٥. القرطبي ١٠/١٥٢.

(٥) انظر الطبري ١٥/٥٦، الدر المنثور ٤/١٦٩ ـ ١٧٠، روح المعاني ١٥/٤٣ معالم التنزيل ٣/١٠٩.

(٦) انظر القرطبي ١٠/١٥٣، الرازي ٢٠/١٤٠ بلا نسبة معالم التزيل ٣/١٠٩ بلا نسبة.

(٧) في ب (أن نجعل).

(٨) سقط في أ، ب.

(٩) انظر تفسير الطبري ١٥/٦٠.

الله أنه يعطي المسلم والكافر وأنه يرزقهما جميعاً[(١)] ثم فصل الفريقين فقال: ﴿**هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً**﴾ ممنوعاً يقال: حظره يحظره حظراً، وكل من حال بينك وبين شيء فقد حظره عليك ﴿**انظر**﴾ يا محمد ﴿**كيف فضلنا بعضهم على بعض**﴾ يعني في الرزق فمن مقل ومن مكثر وموسع عليه ومقتر عليه هذا في الدنيا ﴿**وللآخرة أكبر درجاتٍ وأكبر تفضيلاً**﴾ من الدنيا قال ابن عباس إذا دخلوا الجنان اقتسموا المنازل والدرجات على قدر أعمالهم[(٢)] وقال قتادة: للمؤمنين في الجنة منازل ولهم فضائل بأعمالهم.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد الزمجاري أنا محمد بن أحمد بن يعقوب المفيد نا أحمد بن عبد الرحمن السقطي نا يزيد بن هارون نا شريك عن محمد بن جحادة عن عطاء عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين مسيرة خمسمائة عام»[(٣)].

﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَـٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾﴾

قوله: ﴿**لا تجعل مع الله إلهاً آخر**﴾ لا تعبد معه غيره، ولا تتخذ دونه إلهاً والخطاب للنبي ﷺ والمعنى عام لجميع المكلفين على نحو ﴿**يا أيها النبي إذا طلقتم النساء**﴾[(٤)] ﴿**فتقعد مذموماً مخذولاً**﴾ لا ناصر لك. قوله: ﴿**وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه**﴾ قال ابن عباس يريد وأمر ربك ليس هو قضاء حكم وهو قول مجاهد والحسن وقتادة[(٥)] وعامة المفسرين[(٦)] قال الفراء العرب تقول: تركته يقضي أمور الناس[(٧)] أي يأمر فيها فينفذ[(٨)] أمره قال الزجاج وقضى ربك معناه أمر لأنه أمر قاطع حتم[(٩)] قوله: ﴿**وبالوالدين إحساناً**﴾ أي أمر أن تحسنوا بالوالدين.

أخبرنا: أبو بكر أحمد بن محمد الأصفهاني نا عبد الله بن محمد بن جعفر الأصفهاني أنا أبو عمرو القباب نا

---

(١) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٣٣، فتح القدير ٣/٢١٧ عن الزجاج.

(٢) انظر تفسير الطبري ١٥/٦١، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/١٧٠ وزاد نسبته لابن أبي حاتم.

(٣) في إسناد المصنف أحمد بن عبد الرحمن السقطي، وقد تقدم الكلام عليه والحديث ذكره الهيثمي في المجمع ١٠/٤١٩، كتاب صفة الجنة باب في درجات الجنة ونسبه للطبراني في الأوسط، وقال فيه يحيى بن عبد الحميد الحماني، وهو ضعيف.

(٤) سورة الطلاق آية (١).

(٥) انظر معالم التنزيل ٣/٢١٠، البحر المحيط ٦/٢٥، تفسير القرطبي ١٠/١٥٥، عن ابن عباس وقتادة والحسن، روح المعاني ١٥/٥٤ بلا نسبة فتح القدير ٣/٢١٨ بلا نسبة، وذكره السيوطي في الدر المنثور عن ابن عباس ٤/١٧١ وعزاه لابن جرير ١٥/٦٢، وابن المنذر وانظر تنوير المقباس ٣/١٣٤.

(٦) المصادر السابقة.

(٧) في أ (الدنيا).

(٨) انظر معاني القرآن للفراء ٢/١٢٠.

(٩) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٣٣.

الفضل بن دكين(١) نا أبو معاوية النخعي نا أبو عمرو الشياني حدثني صاحب هذه الدار يعني عبد الله بن مسعود قال: سئل النبي ﷺ: (أي الأعمال أفضل؟ قال: الصلاة لميقاتها، قيل ثم أي؟ قال: بر الوالدين ولو استزدته لزادني)(٢).

أخبرنا: أبو نصر المهرجاني أنا عبيد الله بن محمد بن بطه أنا البغوي نا أحمد بن عيسى المصري نا عبد الله بن وهب عن يحيى بن أيوب عن زيان بن فائد عن سهل بن معاذ عن أبيه: أن رسول الله ﷺ قال: (من بر والديه طوبى له وزاد الله في عمره)(٣).

أخبرنا إسماعيل بن أبي القاسم النصر أبادي، أخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني عثمان بن أبي شيبة(٤) نا عبد الله بن إدريس عن عبد الرحمن بن سليمان عن أسيد بن علي بن عبيد مولى بني ساعدة عن أبيه عن أبي أسيد مالك بن ربيعة الأنصاري قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل من بني سلمة، فقال: يا رسول الله هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ قال: نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وإكرام صديقهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما(٥).

وقوله﴿إما يبلغن عندك الكبر﴾ يعني الكبر في السن إن عاشا عندك أيها الإنسان المخاطب حتى يكبرا وقرأ حمزة ﴿يبلغان﴾(٦) قال الفراء: ثنى لأن الوالدين قد ذكرا قبله فصار الفعل على عددهما(٧) ثم قال: ﴿أحدهما أو كلاهما﴾ على الاستئناف ﴿فلا تقل لهما أف﴾ قال ابن عباس يريد بالأف الرديء من الكلام، أن تقول لهما: أماتكما الله أراحني

---

(١) الفضل بن دكين وهو لقب، واسمه عمرو بن حماد بن زهير بن درهم التيمي مولى آل طلحة أبو نعيم الملائي الكوفي الأحول. قال يعقوب بن شيبة: أبو نعيم ثقة ثبت صدوق. وقال أبو زرعة الدمشقي: سمعت ابن معين يقول ما رأيت أثبت من رجلين أبي نعيم وعفان، قال: وسمعت أحمد بن صالح يقول: ما رأيت محدثاً أصدق من أبي نعيم، وقال أبو حاتم سألت علي بن المديني من أوثق أصحاب الثوري، قال: يحيى وعبد الرحمن ووكيع وأبو نعيم، وأبو نعيم من الثقات، وقال ابن عمار أبو نعيم متقن حافظ، إذا روى عن الثقات فحديثه أرجح ما يكون. التهذيب (٨/ ٢٧٠).

(٢) أخرجه البخاري ٦/ ٥ كتاب الجهاد، باب فضل الجهاد والسير ٢٧٨٢. ومسلم ١/ ٨٩ كتاب الإيمان باب بيان كون الإيمان بالله أفضل ١٣٧ ـ ٨٥. وأحمد في المسند ١/ ٤١٨، والبيهقي في السنن ٢/ ٢١٥، والطبراني في الكبير ١٠/ ٢٤، وأبو نعيم في الحلية ٧/ ٢٦٦، والخطيب في التاريخ ٢/ ٤٠١.

(٣) في إسناد المصنف أحمد بن عيسى المصري، روى عن عمرو بن أبي سلمة وعبد الله بن يوسف التنيسي وغيرهما. وعنه الحسين بن إسحاق وابن خزيمة في صحيحه، وأحمد بن رشدين وجماعة. قال ابن عدي: له مناكير، وقال الدارقطني: ليس بالقوي وكذبه ابن طاهر. انظر التهذيب (١/ ٦٥ ـ ٦٦)، انظر الكامل لابن عدي ١/ ١٩١ (٣١ ـ ٣١) لسان الميزان ١/ ٢٠٤ الجرح والتعديل ٢/ ٦٤، وفيه زبَّان بن فائد، قال أحمد: أحاديثه مناكير انظر الضعفاء للعقيلي (٢/ ٩٦). الميزان (٢/ ٦٥). أخرجه الحاكم ٤/ ١٥٤ كتاب البر والصلة، وقال صحيح الإسناد، وأقره الذهبي وذكره الهيثمي في المجمع ٨/ ١٣٦، وعزاه لأبي يعلى والطبراني، وقال فيه زبَّان بن فائد، وثقه أبو حاتم وضعفه غيره، وبقيه رجال أبي يعلى ثقات. وأخرجه البخاري في الأدب المفرد ٢٢، وابن حجر في المطالب ٢٥٢٠، وأبو نعيم في تاريخ أصفهان ١/ ٦٣.

(٤) هو الإمام الحافظ الكبير المفسر أبو الحسن عثمان بن محمد ابن القاضي أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خُوَاسْتي العبسي مولاهم الكوفي، صاحب التصانيف وأخو الحافظ أبي بكر. ولد بُعيد الستين ومائة سئل عنه أحمد بن حنبل فأثنى عليه وقال: ما علمت إلا خيراً. وقال يحيى بن معين: ثقة مأمون. مات عثمان في ثالث المحرم سنة تسع وثلاثين ومئتين. انظر السير (١١/ ١٥١).

(٥) أخرجه أبو داود ٤/ ٣٣٦، كتاب الأدب باب بر الوالدين، وابن ماجه (٢/ ١٢٠٨) كتاب الأدب باب صل من كان أبوك يصل (٣٦٦٤) (٥١٤٢)، والحاكم في المستدرك ٤/ ١٥٤، كتاب السير وصححه وأقره الذهبي.

(٦) انظر النشر في القراءات العشر ٢/ ٣٠٦، إتحاف فضلاء البشر ٢/ ١٩٦ البحر المحيط ٦/ ٢٦.

(٧) انظر معاني القرآن للفراء ٢/ ١٢٠.

الله منكما، وقال مجاهد يبلغان أن يخريا أو يبولا فلا تقل لهما أف، ولا تأذيهما كما لم يكونا يتأذيان به منك[١].

وقال ابن قتيبة: لا تستثقل شيئاً من أمرهما الناس يقولون لما يكرهون ويستثقلون أف له أخبرنا: أحمد بن الحسن القاضي أنا حاجب بن أحمد نا عبد الرحيم بن منيب نا جرير أنا سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ رغم أنفه، رغم أنفه، رغم أنفه، قالوا: من يا رسول الله؟ قال: (من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلاهما ثم لم يدخل الجنة) رواه مسلم[٢]، عن زهير بن حرب، عن جرير وقوله ﴿**ولا تنهرهما**﴾ يقال: نهره وانتهره، إذا استقبله بكلام يزجره، قال ابن عباس: يريد الجواب بالغلظة[٣] وقال الزجاج لا تكلمهما ضجراً صائحاً في وجوههما[٤] ﴿**وقل لهما قولاً كريماً**﴾ ليناً لطيفاً أحسن ما تجد من القول ﴿**واخفض لهما جناح الذل من الرحمة**﴾ ألن لهما جانبك متذللاً لهما من رحمتك إياهما، وشفقتك عليهما[٥] وخفض الجناح من السكون وترك التعصب والإباء عليهما ﴿**وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً**﴾ أي مثل رحمتهما إياي في صغري حتى ربياني وقال قتادة هكذا علمتم، وبهذا أمرتم، فخذوا بتعليم الله وأدبه ﴿**ربكم أعلم بما في نفوسكم**﴾ أي بما تضمرون من البر والعقوق فمن بدرت منه بادرة وهو لا يضمر عقوقاً، غفر الله له ذلك، وهو قوله: ﴿**إن تكونوا صالحين**﴾ طائعين لله تعالى ﴿**فإنه كان للأوابين**﴾ الراجعين عن المعاصي، النادمين على الزلات ﴿**غفوراً**﴾ يغفر لهم ما بدر منهم ثم حض على صلة القرابة وبر الأقارب فقال:

﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾﴾

﴿**وآت ذا القربى حقه**﴾ قال الحسن هو أن تؤتيهم وإن كان يسيراً[٦] ﴿**ولا تبذر تبذيراً**﴾ قال ابن مسعود التبذير النفقة في غير حق[٧] قال عثمان بن الأسود[٨] كنت أطوف مع مجاهد حول الكعبة فرفع رأسه إلى أبي قبيس: فقال لو

---

(١) انظر تفسير القرطبي ١٠/١٥٩، تفسير الرازي ٥/١٥١، البحر ٦/٢٧، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/١٧١ وعزاه لابن أبي حاتم وابن جرير وابن المنذر.

(٢) أخرجه مسلم ٤/١٩٧٨، كتاب البر باب رغم أنف من أدرك أبويه ٩ ـ ٢٥٥١ والترمذي ٣٥٤٥، وأحمد في المسند ٢/٢٤٦، والبخاري في الأدب المفرد (٢١ ـ ٦٤٦). قال أهل اللغة معناه ذل، وقيل: كره وخزي هو بفتح الغين وكسرها وهو الرغم بضم الراء وفتحها وكسرها وأصله لصق أنفه بالرغام هو تراب مختلط برمل، وقيل: الرغم كل ما أصاب الأنف مما يؤذيه، وفيه الحث على بر الوالدين، وعظم ثوابه، ومعناه أن برهما عند كبرهما وضعفهما بالخدمة أو النفقة أو غير ذلك سبب لدخول الجنة، فمن قصر في ذلك فاته دخول الجنة، وأرغم الله أنفه. انظر شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/ ١٠٨ ـ ١٠٩).

(٣) تفسير القرطبي ١٠/١٥٩ بلا نسبة، معالم التنزيل ٣/١١٠ بلا نسبة.

(٤) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٣٤، فتح القدير ٤/٢١٨ عن الزجاج.

(٥) في ب (من شفقتك أيهما).

(٦) انظر تفسير الطبري ١٥/٧٢، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/١٧٦ وعزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر.

(٧) انظر تفسير أبي السعود ٢/٣٩٢ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/١٧٧، وعزاه للفريابي وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، والبخاري في الأدب وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه، والبيهقي في شعب الإيمان. هذا وقد اختلف في ذلك الحق ما هو؟ فمذهب الشافعي رضي الله عنه أنه لا يجب الإنفاق إلا على الولد والوالدين، وقال قوم: يجب الإنفاق على المحارم بقدر الحاجة، واتفقوا على أن من لم يكن من المحارم كأبناء العم فلا حق لهم إلا الموادة والزيارة، وحسن المعاشرة والمؤالفة في السراء والضراء انظر تفسير الرازي (٢٠/١٥٤ ـ ١٥٥).

(٨) عثمان بن الأسود بن موسى بن باذان المكي قال ابن المديني: سألت يحيى ـ يعني ـ القطان عنه فقال: كان ثقة ثبتاً. وقال أحمد. =

أن رجلاً انفق مثل هذا في طاعة الله، لم يكن من المسرفين، ولو أنفق درهماً واحد في معصية الله كان من المسرفين **﴿إن المبذرين﴾** المنفقين في غير طاعة الله **﴿كانوا إخوان الشياطين﴾** لأنهم يوافقونهم فيما يدعونهم إليه، وهو كل من أجاب الشيطان إلى ما سول له، فهو من إخوان الشياطين **﴿وكان الشيطان لربه كفوراً﴾** قال ابن عباس جاحداً لأنعمه(١) وهذا يتضمن أن المنفق في السرف كفور لربه فيما أنعم عليه قوله **﴿وإما تعرضن عنهم﴾** عن هؤلاء الذين أوصيناك بهم من ذوي القربى والمساكين وابن السبيل **﴿ابتغاء رحمة من ربك﴾** انتظار رزق يأتيك من الله والمعنى أن تعرض عن السائل إضاقة وإعساراً **﴿فقل لهم قولاً ميسوراً﴾** أي عدهم عدة حسنة قاله الفراء ومجاهد والكلبي(٢) وقال ابن زيد: قولاً جميلاً، رزقك الله بارك الله فيك(٣).

ويروى أن رسول الله ﷺ (كان إذا سئل، وليس عنده ما يعطي أمسك انتظار الرزق يأتي الله به ويكره الرد، فلما نزلت هذه الآية، كان إذا سئل ولم يكن عنده ما يعطي قال: يرزقنا الله وإياكم من فضله)(٤) ومعنى الميسور اللين والسهل. قوله:

وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾

﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك﴾ الآية.

روى أبو الأحفص عن عبد الله بن مسعود قال: جاء غلام إلى رسول الله ﷺ فقال: إن أمي تسألك كذا فقال (ما عندنا اليوم شيء قال: فيقول لك اكسني قميصاً، قال: فخلع قميصه ودفعه إليه وجلس في البيت) فأنزل الله هذه الآية(٥).

والمعنى لا تمسك يدك عن البذل كل الإمساك حتى كأنها مقبوضه إلى عنقك لا تبسط الخير **﴿ولا تبسطها كل البسط﴾** قال ابن عباس أي في النفقة والعطية كأنه نهي عن بذل جميع ما عنده حتى لا يبقى له شيء(٦) وقال مجاهد:

= وابن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: لا بأس به ثقة، قال الميموني عن أحمد مات قبل ابن جريج، وقال الواقدي وغير واحد: مات سنة خمسين ومائة. وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث، وقال العجلي: ثقة، التهذيب (١٠٧/٧).

(١) انظر تنوير المقباس ١٣٥/٣، معالم التنزيل ١١٢/٣ بلا نسبة.

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١٢٢/٢، تفسير الطبري ٧٥/١٥ معالم التنزيل ١١٢/٣ بلا نسبة، تفسير القرطبي ١٦٣/١٠ بلا نسبة.

(٣) انظر تفسير الطبري ٧٥/١٥، وذكره السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٤ وزاد نسبته لابن أبي حاتم.

(٤) ذكره ابن حجر في الكافي الشاف ٩٩ ونسبه لابن حبان والحاكم عن أنس وإسناده ضعيف. وقال: وفي الطبراني في الأوسط عن علي رضي الله عنه كان النبي ﷺ إذا سئل شيئاً فأراد أن يفعله قال: نعم، وإذا أراد أن لا يفعل سكت، ولم يقل قط لشيء لا.

(٥) قال الحافظ ابن حجر في المصدر السابق لم أجده، وهو عند الواحدي في أسباب النزول (٢٩٤).

(٦) أسباب النزول للواحدي ٢٩٤، وذكره السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٤ وعزاه لابن جرير الطبري.

يعني التبذير والإنفاق فيما لا يصلح وقوله ﴿**فتقعد ملوماً**﴾ قال السدي تلوم نفسك وتلام محسوراً[١] قال ابن عباس: ليس عندك شيء[٢] يقال: حسرت الرجل بالمسألة أحسره إذا أفنيت جميع ما عنده ﴿**إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر**﴾ يوسع على من يشاء ويضيق على من يشاء ﴿**إنه كان بعباده خبيراً بصيراً**﴾ حيث أجرى رزقهم على ما علم فيه صلاحهم، قوله ﴿**ولا تقتلوا أولادكم**﴾ مفسر في سورة الأنعام إلى قوله: ﴿**إن قتلهم كان خطئاً كبيراً**﴾ أي إثماً كبيراً، يقال: خطىء يخطأ خطأ أي أثم وقرأ ابن عامر (خطأ) بالفتح[٣] وهو اسم من أخطأ، وقد جاء أخطأ بمعنى خطىء أي أثم وإذا كان كذلك كان خطئاً بمعنى خطأ وقرأ ابن كثير (خطاء) بكسر الخاء ممدوداً[٤]، وهو بعيد لا وجه له قوله ﴿**ولا تقربوا الزنى**﴾ الآية.

سمعت الأستاذ أبا عثمان الحيري [٥] **سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن يعقوب سمعت أبا عمر وعثمان بن الخطاب المعروف بأبي الدنيا**[٦] **سمعت علي بن أبي طالب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الزنا ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة، فأما في الدنيا فيذهب بنور الوجه، ويقطع الرزق، ويسرع الفناء، وأما اللواتي في الآخرة: فغضب الرب وسوء الحساب والدخول في النار**[٧].

قوله: ﴿**ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق**﴾ قال المفسرون[٨] حقها الذي تقتل به كفر بعد إسلام، أو زنا بعد إحصان أو قتل نفس مؤمنة بتعمد[٩] ﴿**ومن قتل مظلوماً**﴾ يعني بغير إحدى هذه الخصال ﴿**فقد جعلنا لوليه**﴾ يعني لوارثه الذي له المطالبة بدمه ﴿**سلطاناً**﴾ قال مجاهد سلطانه حجته التي جعلت له أن يقتل قاتله[١٠] وقال الضحاك هو أنه

---

(١) انظر تفسير الطبري ١٥/٧٧.

(٢) انظر زاد المسير ٥/٥٣٠، ذكره السيوطي في الدر المنثور بنحوه عن ابن عباس ٤/١٧٨ وعزاه لابن المنذر وانظر تنوير المقباس ١٣٧/٣.

(٣) انظر النشر في القراءات العشر ٢/٣٠٧، إتحاف فضلاء البشر ٢/١٩٧، البحر المحيط ٦/٣٢، تفسير القرطبي ١٠/١٦٤.

(٤) قال أبو حيان: قرأ ابن كثير بكسرها وفتح الطاء والمد، وهي قراءة طلحة وشبل والأعمش عنهما ويحيى وخالد بن إلياس وقتادة والحسن والأعرج بخلاف عنهما، وقال النحاس: لا أعرف لهذه القراءة وجهاً، ولذلك جعلها أبو حاتم غلطا، وقال الفارسي: هي مصدر من خاطأ يخاطىء، وإن كنا لم نجد خاطأ ولكن وجدنا تخاطأ، وهو مطاوع خاطأ فدلنا عليه. قال الألوسي وخرج على وجهين. انظر البحر المحيط (٦/٣٢) انظر روح المعاني ١٥/٦٧.

(٥) سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور النيسابوري الحيري الصدفي. مولده سنة ثلاثين ومئتين بالري. قال ابن نجيد: سمعته يقول: لا تثقن بمودة من لا يحبك إلا معصوماً. قال أبو الحسين أحمد بن أبي عثمان: توفي أبي لعشر بقين من ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين ومئتين وصلى عليه الأمير أبو صالح. انظر السير (١٤/٦٣).

(٦) عثمان بن الخطاب أبو عمرو البلوي المغربي أبو الدنيا الأثج ويقال ابن أبي الدنيا طير طرأ على أهل بغداد، وحدث بقلة حياء بعد الثلثمائة عن علي بن أبي طالب، فافتضح بذلك وكذبه النقاد روى عنه المفيد وغيره. ومات سنة سبع وعشرين وثلثمائة.

(٧) ذكره الحافظ في الكافي الشاف، وقال: أخرجه البيهقي في الشعب في السابع والثلاثين وابن مردويه وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية في ترجمة أبي وائل عن حذيفة بلفظ (يا معشر الناس) وفي آخره ثم تلا: ﴿**ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون**﴾. انظر الكشاف (٣/٢١١).

(٨) انظر معالم التنزيل ٣/١١٣، الطبري ١٥/٨٠، تفسير القرطبي ١٠/١٦٥ ـ ١٦٦ روح المعاني ١٥/٦٩، ابن كثير ٥/٧٠، الرازي ٢٠/١٦٠.

(٩) هذا مأخوذ من قوله ﷺ لا يحل دم امرء مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة، أخرجه البخاري في صحيحه ٩/٦ كتاب الديات باب قوله تعالى: ﴿**إن النفس بالنفس**﴾ ومسلم ٣/١٣٠٢ كتاب القسامة باب ما يباح به دم المسلم.

(١٠) انظر معالم التنزيل ٣/١١٣.

إن شاء قتل وإن شاء عفا وإن شاء أخذ الدية[1] ﴿فلا يسرف﴾ الولي ﴿في القتل﴾ قال ابن عباس هو أن يقتل غير القاتل[2] وقال مجاهد هو أن يقتل بالواحد الاثنين والثلاثة[3] والمعنى فلا يسرف الولي في القتل أي لا يتجاوز ما حد له إنه الولي ﴿كان منصوراً﴾ بقتل قاتل وليه والاقتصاص منه، وقرأ حمزة (فلا تسرف) بالتاء، على مخاطبة الولي[4]، وقوله:

وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾

﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن﴾ مفسر في سورة الأنعام، قوله ﴿وأوفوا بالعهد﴾ قال الزجاج: كل ما أمر الله به ونهى عنه فهو من العهد[5] ﴿إن العهد كان مسئولا﴾ عنه ﴿وأوفوا الكيل إذا كلتم﴾ أتموه ولا تبخسوا منه شيئاً ﴿وزنوا بالقسطاس المستقيم﴾ قال ابن عباس والحسن[6]: هو القبان[7] وقال هو بالرومية[8] وقال الزجاج هو ميزان العدل[9] أي ميزان كان من موازين الدراهم وغيرها، وفيه لغتان: ضم القاف وكسرها ﴿ذلك خير﴾ قال عطاء أقرب إلى الله وقال قتادة خير ثواباً[10] ﴿وأحسن تأويلاً﴾ عاقبة في الجزاء.

وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾

﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾ يقال قفا يقفو قفواً إذا اتبع الأثر، قال الكلبي لا تقل ما ليس لك به علم[11] وقال قتادة لا تقل سمعت ولم تسمع ورأيت ولم تر وعلمت ولم تعلم[12] والمعنى لا تقولن في شيء مما لا تعلم ﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾ قال الوالبي عن ابن عباس:

---

(١) انظر معالم التنزيل ٣/١١٣ تفسير ابن كثير ٥/٧٠ بلا نسبة.

(٢) انظر معالم التنزيل ٣/١١٣ تفسير القرطبي ١٠/١٦٦ عن الحسن والضحاك وسعيد بن جبير ومجاهد ذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/١٨١) عن مجاهد وعزاه لابن أبي حاتم، انظر فتح القدير ١/٢٢٥ بلا نسبة.

(٣) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨١ عن سعيد بن جبير وعزاه لعبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم انظر البحر المحيط ٦/٣٣.

(٤) انظر النشر في القراءات العشر ٢/٣٠٧ إتحاف فضلاء البشر ٢/١٩٧.

(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٣٨.

(٦) انظر معالم التنزيل ٣/١١٤، البحر المحيط ٦/٣٤ كلاهما عن الحسن، روح المعاني ١٥/٧٢ عن الضحاك وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨٢ عن الضحاك وعزاه لابن المنذر.

(٧) القبان: هو الذي يوزن به. انظر لسان العرب ٥/٣٥٢٣. الصحاح ٦/٢١٧٩، ترتيب القاموس ٣/٥٥٦.

(٨) انظر معالم التنزيل ٣/١١٤ عن مجاهد، روح المعاني ١٥/٧٢، فتح القدير ٣/٢٢٦ بلا نسبة، تفسير مجاهد ١/٣٦٢.

(٩) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٣٨، تفسير القرطبي ١٠/١٦٧، فتح القدير ٣/٢٢٦ كلاهما عن الزجاج.

(١٠) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨٢، وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(١١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨٢ عن ابن عباس وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم.

(١٢) انظر تفسير الطبري ١٥/٨٦ القرطبي ١٠/١٦٧، معالم التنزيل ٣/١١٤، روح المعاني ١٥/٧٣، تفسير الرازي ٢٠/١٦٦، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨٢، وزاد نسبته لابن المنذر.

يسأل الله العباد فيم استعملوها[١] في هذا زجر عن النظر إلى ما لا يحل والاستماع إلى ما يحرم وإرادة ما لا يجوز قوله ﴿ولا تمش في الأرض مرحاً﴾ المرح شدة الفرح قال ابن عباس يريد بالكبرياء والعظمة[٢] وقال الزجاج ولا تمش في الأرض مختالاً فخوراً ﴿إنك لن تخرق الأرض﴾ الخرق الشق يقال خرق ثوبه إذا شقه قال ابن عباس لن تخرق الأرض بكبرك ومشيك عليها ﴿ولن تبلغ الجبال طولاً﴾ بعظمتك وإنما أنت مخلوق عبد ذليل والمعنى: أنك لا تقدر أن تثقب الأرض حتى تبلغ آخرها، ولا أن تطول الجبال فلا تستحق الكبر والبذخ ﴿كل ذلك﴾ إشارة إلى جميع ما تقدم ذكره مما أمر به ونهى عنه ﴿كان سيئه﴾ قرىء بالإضافة والتنوين[٣] قال الزجاج والإضافة أحسن لأن فيما تقدم من الآيات سيئاً وحسناً، سيئه هو المكروه ويقوى ذلك التذكير في المكروه[٤] ومن قرأ بالتنوين جعل كلا إحاطة بالمنهي عنه دون الحسن المعنى: كل ما نهى الله عنه كان سيئه فكان مكروهاً والمكروه على هذه القراءة بدل من السيئة، وليس بنعت قوله:

ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا مَّدۡحُورًا ﴿٣٩﴾

﴿ذلك مما أوحى إليك ربك﴾ يعني ما تقدم ذكره من الفرائض والسنن ﴿من الحكمة﴾ من القرآن ومواعظه ﴿ولا تجعل مع الله إلهاً آخر﴾ هذا خطاب لكل واحد من المؤمنين كأنه قال: ولا تجعل أيها الإنسان، ثم خاطب المشركين الذين زعموا أن الملائكة بنات الله منكراً عليهم فقال:

أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمٗا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا نُفُورٗا ﴿٤١﴾ قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا ﴿٤٢﴾ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤٤﴾

﴿أفأصفاكم ربكم بالبنين﴾ يقال: أصفاه بالشيء إذا آثره به قال أبو عبيدة أفأصفاكم خصكم[٥] وقال المفضل أخلصكم وهذا توبيخ للكفار يقال اختار لكم ربكم البنين دونه، وجعل البنات مشتركة بينه وبينكم فاختصكم بالأجل وجعل لنفسه الأدون؟ ﴿إنكم لتقولون﴾ بهذا الزعم الباطل ﴿قولاً عظيماً﴾ يعظم خطؤه وإثمه قوله ﴿ولقد صرفنا في هذا القرآن﴾ أي صرفنا ضروب القول فيه من الأمثال وغيرها، مما يوجب الاعتبار به، ومعنى التصريف ههنا التبيين لأنه إنما يصرف القول ليبين، وقوله: ﴿ليذكروا﴾ ليتعظوا ويتدبروه بعقولهم، ويتفكروا فيه، وقراءة حمزة بالتخفيف[٦] بهذا المعنى كقوله: ﴿خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه﴾[٧] وقوله: ﴿وما يزيدهم إلا نفوراً﴾ قال ابن عباس ينفرون من الحق ويتعبون الباطل[٨]

---

(١) انظر الدر المنثور ٤/١٨٢ بنحوه.
(٢) انظر معالم التنزيل ٣/١١٤ بلا نسبة، تفسير القرطبي ١٠/١٦٩ بلا نسبة.
(٣) انظر النشر ٢/٣٠٧ الإتحاف ٢/١٩٧ تفسير القرطبي ١٠/١٠٧.
(٤) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٤٠.
(٥) انظر مجاز القرآن ١/٣٨٠.
(٦) انظر النشر في القراءات العشر ٢/٣٠٧، إتحاف فضلاء البشر ٢/١٩٨.
(٧) سورة البقرة ٦٣.
(٨) انظر تنوير المقباس ٣/١٤١.

والمعنى: وما يزيدهم تصريف الآيات إلا نفوراً، كقوله ﴿فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفوراً﴾[(١)] وذلك أنهم اعتقدوا أن القرآن شبه[(٢)] وحيل فنفروا منها أشد النفور، قوله ﴿قل لو كان معه آلهة كما يقولون﴾ وقرأ ابن كثير بالياء[(٣)] على معنى كما يقول المشركون من إثبات الآلهة ﴿إذاً لابتغوا إلى ذي العرش سبيلاً﴾ إذا لابتغت الآلهة أن تزيل ملك صاحب العرش والمعنى لابتغوا سبيلاً إلى ممانعته ومضادته وهذا قول الحسن والكلبي وسعيد بن جبير[(٤)] ثم نزه نفسه فقال: ﴿سبحانه وتعالى﴾ الآية ثم ذكر أن كل ما خلق الله مسبح له فقال ﴿تسبح له السمٰوات السبع﴾ [الآية][(٥)] المراد بالتسبيح ههنا الدلالة على أن الله عز وجل خالق حكيم مبرأ من الأسوأ، والمخلوقون والمخلوقات كلها تدل على أن الله خالقها كما قال ابن عباس في قوله: ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده﴾ أي يخشع ويخضع[(٦)] قوله ﴿ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾ مخاطبة للكفار لأنهم لا يستدلون ولا يعتبرون، قوله:

وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ۞ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ۚ

---

(١) سورة فاطر آية ٤٢.

(٢) في ب (سفه).

(٣) انظر النشر في القراءات العشر ٢/٣٠٧، إتحاف فضلاء البشر ٢/١٩٨، تفسير القرطبي ١٠/١٧٢.

(٤) انظر تفسير الطبري ١٠/١٧٢ عن سعيد بن جبير، وذكره السيوطي في الدر عنه ٤/١٨٣، وعزاه لابن أبي حاتم، انظر روح المعاني ١٥/٨٢.

(٥) سقط في أ، ب.

(٦) انظر زاد المسير ٥/٤٠ وقد اختلف في قوله تعالى ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده﴾ هل هذا العموم مخصص أم لا؟ فقالت فرقة: ليس مخصوصاً، والمراد به تسبيح الدلالة وكل محدث يشهد على نفسه بأن الله عز وجل خالق قادر. وقالت طائفة: هذا التسبيح حقيقة وكل شيء على العموم يسبح تسبيحاً لا يسمعه البشر ولا يفقهه، ولو كان ما قاله الأولون من أنه أثر الصنعة والدلالة لكان أمراً مفهوماً، والآية تنطق بأن هذا التسبيح لا يفقه. وأجيبوا بأن المراد بقوله: ﴿لا تفقهون﴾ الكفار الذين يعرضون عن الاعتبار فلا يفقهون حكمة الله سبحانه وتعالى في الأشياء. وقالت فرقة: قوله ﴿من شيء﴾ عموم ومعناه الخصوص في كل حي ونام، وليس ذلك في الجمادات. ومن هذا قول عكرمة: الشجرة تسبح. وقال يزيد الرقاشي للحسن وهما في طعام، وقد قدم الخوان: أيسبح هذا الخوان يا أبا سعيد؟ فقال: قد كان يسبح مرة يريد أن الشجرة في زمن ثمرها واعتدالها كانت تسبح، وأما الآن فقد صار خوانا مدهوناً. انظر القرطبي ١٠/١٧٣، وانظر البحر المحيط ٦/٤٠.

وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّۦنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾

﴿وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً﴾ نزلت في قوم كانوا يؤذون رسول الله ﷺ إذا قرأ القرآن، قال الكلبي: وهم أبو سفيان، والنضر بن الحارث، وأبو جهل وأم جميل امرأة أبي لهب[١]، حجب الله رسوله عن أبصارهم عند قراءة القرآن فكانوا يأتونه ويمرون به، ولا يرونه[٢].

أخبرنا: محمد بن أبي بكر المطوعي أنا محمد بن أحمد بن علي الحيري أنا أحمد بن علي بن المثنى نا أبو موسى إسحاق بن إبراهيم الهروي نا سفيان عن الوليد بن كثير عن ابن تدرس عن أسماء قالت: لما نزلت ﴿تبت يدا أبي لهب وتب﴾[٣]، جاءت العوراء أم جميل، ولها ولولة، وفي يدها فهر[٤] وهي تقول: مذمماً أبينا، ودينه قلينا[٥]، وأمره عصينا ورسول الله ﷺ جالس وأبو بكر إلى جنبه فقال أبو بكر لقد أقبلت هذه وأنا أخاف أن تراك، فقال: (إنها لن تراني) وقرأ قرآناً اعتصم به ﴿وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً﴾ قال، فجاءت، حتى قامت على أبي بكر، ولم تر النبي ﷺ فقالت: يا أبا بكر بلغني أن صاحبك هجاني قال: لا، ورب هذا البيت ما هجاك فانصرفت وهي تقول: قد علمت قريش أني بنت سيدها رواه الحاكم في صحيحه[٦] عن الصبغي عن بشر بن موسى عن الحميدي عن سفيان.

وقوله: ﴿حجاباً مستوراً﴾ قال الأخفش أراد ساتراً والفاعل قد يكون في لفظ المفعول، كما تقول: إنه لمشئوم وميمون، وإنما هو شائم ويامن[٧] فقال غيره حجاباً مستوراً عن الأعين لا يبصر إنما هو قدرة من قدرة الله تعالى حجب النبي ﷺ عن أعين أعدائه [حجاب][٨] لا يرونه ولا يراه النبي ﷺ[٩] ثم ذكر أن الله منعهم من فهم القرآن بقوله: ﴿وجعلنا على قلوبهم أكنة﴾ وقد تقدم تفسيره في سورة الأنعام، وقوله ﴿وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده﴾ يعني قلت لا إله إلا الله، وأنت تتلو القرآن ﴿ولّوا على أدبارهم نفوراً﴾ قال ابن عباس كارهين أن يوحدوا الله[١٠] وقال قتادة إن

---

(١) أم جميل بنت حرب بن أمية شاعرة. انظر جمهرة أنساب العرب ٧٢.
(٢) انظر البحر المحيط ٦/٤٢ تفسير القرطبي ١٠/١٧٦ عن الزجاج وغيره الرازي ٢٠/١٧٧ الدر المنثور ٤/١٨٦.
(٣) سورة المسد آية (١).
(٤) الفهر: هو الحجر ملء الكف انظر لسان العرب ٥/٣٤٧٩. الصحاح ٢/٨٧٤، ترتيب القاموس ٣/٥٣٠.
(٥) قليته قلى وقلاءً ومقلية: أبغضته وكرهته غاية الكراهة فتركته انظر لسان العرب ٥/٣٧٣١، الصحاح ٦/٢٤٦٦، ترتيب القاموس ٣/٦٨٥.
(٦) الحاكم ٢/٣٦١ كتاب التفسير سورة الإسراء، وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨٦، وعزاه لأبي يعلى، وابن أبي حاتم وصححه، وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي معاً في الدلائل. وانظر معالم التنزيل ٣/١١٧، البحر المحيط ٦/٤٢، القرطبي ١٠/١٧٤، تفسير الرازي ٢٠/١٧٦ ـ ١٧٧ فتح القدير ٣/٢٣٣.
(٧) انظر البحر المحيط ٦/٤٢ عن الأخفش وجماعة تفسير الرازي ٢٠/١٧٧ عنه فتح القدير ٣/٢٣١ عن الأخفش روح المعاني ١٥/٨٧ بلا نسبة.
(٨) سقط في ب.
(٩) انظر تفسير الطبري ١٥/٩٤، البحر المحيط ٦/٤٢، فتح القدير ١/٢٣، روح المعاني ١٥/٨٧.
(١٠) انظر زاد المسير ٥/٤١.

النبي ﷺ لما قال: لا إله إلا الله، أنكـر ذلك المشركون وكبر عليهم[1] والمعنى: انصرفوا هاربين عنك كراهية لما يسمعونه من توحيد الله قوله: ﴿**نحن أعلم بما يستمعون به**﴾ قال المفسرون[2] أمر رسول الله ﷺ أن يتخذ طعاماً ويدعو إليه أشراف قريش من المشركين، ففعل ذلك عليّ، ودخل عليهم رسول الله ﷺ، وقرأ عليهم القرآن، ودعاهم إلى التوحيد، فكانوا يستمعون ويقولون فيما بينهم متناجين: هو ساحر، وهو مسحور، فأخبر الله نبيه بذلك، وأنزل عليه **نحن أعلم** بما يستمعون أي يستمعونه والباء زائدة أخبر الله أنه عالم بتلك الحالة وبذلك الذي كانوا يستمعونه، إذ يستمعون إلى الرسول، ﴿**وإذ هم نجوى**﴾ قال ابن عباس يتناجون فيمـا بينهم بالتكـذيب والاستهزاء[3] ﴿**إذ يقـول الظالمون**﴾ يعني أولئك المشركون ﴿**إن تتبعون**﴾ ما تتبعون ﴿**إلا رجلاً مسحوراً**﴾ مخدوعاً والمسحور الذي قد سحر، فاختلط عليه أمره قال ابن الأعرابي: المسحور الذاهب العقل المفسد [أمره][4] ﴿**وانظر كيف ضربوا لـك الأمثال**﴾ بينوا لك الأشياء حين شبهوك بالكاهن والساحـر والشاعـر والمعلم والمجنون ﴿**فضلوا**﴾ عن الحق ﴿**فـلا يستطيعون سبيلاً**﴾ مخرجاً عن الضلال إلى الهدى، ثم ذكر إنكارهم البعث بقوله: ﴿**وقالوا أئذا كنا عظاماً ورفاتاً**﴾ قال الفراء[5]: الرفات التراب لا واحد له، وهو مثل الرقاق، والحطام[6] والرفت كسر الشيء بيدك، مثل المدر والعظم البالي وما كسر فهو رفات، مثل الفتات قال ابن عباس رضي الله عنه: أي إذا ذهب اللحم والعروق، وبقيت عظام قد بليت فإذا مسكته بين أصبعيك انسحق [فهو[7] رفات][8] ﴿**ءَإنا لمبعوثون خلقاً جديداً**﴾ أي أنبعث إذا صرنـا ترابـاً؟ وهذا استفهام إنكار وتعجب قال الله تعالى: ﴿**قل كونوا حجارةً أو حديداً**﴾ قال الزجاج[9] إنهم كانوا يقرون أن الله خالقهم وينكرون أنه يعيدهم فقيل لهم استشعروا انكم لو خلقتم من حجارة أو حديد ﴿**أو خلقاً مما يكبر في صدوركم**﴾ الأكثرون قالوا: يعني الموت وليس أكبر في صدور بني آدم من الموت يقول: لو كنتم الموت، لأماتكم الله، ثم أحياكم لأن القدرة التي بها أنشأكم، بها يعيدكم هذا معنى قوله ﴿**فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة**﴾ وقـال مجاهد: ما شئتم فكونوا حجارةً أو حديداً أو سماء، أو أرضاً، أو جبلاً، سيعيدكم الله كما كنتم[10] وقوله ﴿**فسينغضون**﴾ يقال: أنغض رأسه ينغضه إنغاضاً، إذا حركه والمعنى يحركون رؤوسهم تكذيباً لهذا القول واستبعاداً له ﴿**ويقولون متى هو**﴾ أي البعث والإعادة ﴿**قل عسى أن يكون قريباً**﴾ يعني هو قريب، وعسى من الله واجب ثم ذكر أنه متى يكون، فقال: ﴿**يوم يدعوكم**﴾ أي بالنداء الذي يسمعكم، وهو النفخة الأخيرة كما قال ﴿يوم ينادي المناد من مكان قريب﴾[11]

---

(١) انظر زاد المسير ٥/٤١، تفسير القرطبي ١٠/١٧٦ بلا نسبة.

(٢) انظر الطبري ١٥/٩٦ زاد المسير ١٥/٤١ القرطبي ١٠/١٧٦ ١٧٧، البحر المحيط ٦/٤٣ ـ ٤٤، الخازن مع البغوي ٤/١٦٣، تفسير الرازي ٢٠/١٧٨.

(٣) انظر فتح القدير ٣/٢٣١ بلا نسبة.

(٤) سقط في أ، ب.

(٥) انظر معاني القرآن للفراء ٢/١٢٥ تفسير القرطبي ١٠/١٧٧.

(٦) الحطام ما تكسر من الشيء اليابس انظر لسان العرب ٢/٩١٦، الصحاح ٥/١٩٠٠ ترتيب القاموس ١/٦٦٦.

(٧) انظر زاد المسير ٥/٤٤، فتح القدير ٣/٢٣٤.

(٨) سقط في أ، ب.

(٩) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٤٤، وانظر ابن كثير ٥/٨٢، معالم التنزيل ٣/١١٨، تفسير القرطبي ١٠/١٧٨، البحر المحيط ٦/٤٦. تفسيرالرازي ٢٠/١٨٠، فتح القدير ٣/٢٣٤.

(١٠) انظر البحر الميحط ٦/٤٦، تفسير الرازي ٢٠/١٨٠، تفسيـر القرطبـي ١٠/١٧٨، ابن كثير ٥/٨٢ بلا نسبة، فتح القدير ٣/٢٣٤ بلا نسبة.

(١١) سورة ق آية ٤١.

﴿فتستجيبون﴾ تجيبون ﴿بحمده﴾ قال سعيد بن جبير: يخرجون من قبورهم، ويقولون: سبحانك وبحمدك ولا ينفعهم في ذلك اليوم لأنهم حمدوا حين لا ينفعهم الحمد[١] ﴿وتظنون إن لبثتم إلا قليلاً﴾ وتعلمون ما لبثتم في الدنيا إلا قليلاً قال الحسن وقتادة استقصروا مدة لبثهم مع ما يعلمون من طول لبثهم في الآخرة[٢] ومن المفسرين من يذهب إلى أن هذه الآية خطاب للمؤمنين، لأنهم يستجيبون الله بحمده يحمدونه على إحسانه إليهم ويستقلون مدة لبثهم في البرزخ لأنهم كانوا غير معذبين [٣] وقوله ﴿ وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن﴾ قال الكلبي كان المشركون يؤذون أصحاب رسول الله ﷺ بمكة فيقولون يا رسول الله ائذن لنا في قتالهم فيقول لهم: إني لم أومر فيهم بشيء فأنزل الله هذه الآية[٤] والمعنى: قل لعبادي المؤمنين يقولوا للكافرين الكلمة التي هي أحسن قال الحسن يقولون له: يهديك الله[٥] ﴿إن الشيطان﴾ هو الذي يفسد بينهم لأنه عدو للإنسان ظاهر العداوة ﴿ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم﴾ بالإنجاء من كفار مكة وينصركم عليهم ﴿أو إن يشأ يعذبكم﴾ بتسليطهم عليكم ﴿وما أرسلناك عليهم وكيلاً﴾ حافظاً وكفيلاً أي وما وكل إليهم إيمانهم إن شاء هداهم وإن شاء خذلهم ﴿وربك أعلم بمن في السمٰوات والأرض﴾ قال ابن عباس لأنه خلقهم فهدى بعضهم وأضل بعضهم على علم منه بهم وكذلك تفضيل النبيين بعضهم على بعض كان عن حكمة وعلم، وهو قوله: ﴿ولقد فضلنا بعض النبيين على بعضٍ﴾ قال قتادة: اتخذ الله إبراهيم خليلاً، وكلم موسى تكليماً، وجعل عيسى كلمته وروحه وآتى سليمان ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده وآتى داود زبوراً [وغفر لمحمد ﷺ «ما تقدم من ذنبه وما تأخر»[٦]. وقوله ﴿وآتينا داود زبوراً﴾][٧] قال الزجاج: أي فلا تنكروا تفضيل محمد ﷺ وإعطاءه القرآن، فقد أعطى الله داود الزبور[٨] وقال قتادة «كنا نحدث أنه تحميد وتمجيد لله ليس فيه حلال ولاحرام ولا فرائض ولا حدود»[٩]

قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾

قوله ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه﴾ الآية قال المفسرون، :[١٠] ابتلى الله قريشاً وأهل مكة بالقحط سنين فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فأنزل الله هذه الآية والمعنى قل للمشركين ادعوا الذين ادعيتم كذباً أنهم آلهة، ثم أخبر عن الآلهة فقال ﴿فلا يملكون كشف الضر عنكم﴾ يعني البؤس والشدة ﴿ولا تحويلاً﴾ التحويل النقل من حال إلى حال ومن

---

(١) انظر البحر الميحط ٦/٤٧، تفسير القرطبي ١٠/١٧٩، الرازي ٢٠/١٨١، وذكره السيوطي في الدر ٤/١٨٨ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وانظر فتح القدير ٣/٢٣٥ بلا نسبة.

(٢) انظر معالم التنزيل ٣/١١٩، عن قتادة البحر المحيط ٦/٤٧، تفسير القرطبي ١٠/١٧٩ روح المعاني ١٥/٩٤، عن قتادة، تفسير الرازي ٢٠/١٨٢، عن الحسن وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/١١٨، عن قتادة وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم.

(٣) انظر البحر المحيط ٦/٤٨، فتح القدير ٣/٢٣٥.

(٤) انظر معالم التنزيل ٣/١١٩. تفسير القرطبي ١٠/١٨٠.

(٥) انظر معالم التنزيل ٣/١٣، البحر المحيط ٦/٤٩، القرطبي ١٠/١٨٠.

(٦) انظر الطبري ١٥/١٠٣، معالم التنزيل ٣/١٢٠، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨٨ وزاد نسبته لابن أبي حاتم.

(٧) سقط في جـ.

(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٤٥.

(٩) معالم التنزيل ٣/١٢٠ بلا نسبة، القرطبي ١٠/١٨١ بلا نسبة، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/١١٨، وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم.

(١٠) انظر زاد المسير ٥/٤٩، معالم التنزيل ٣/١٢٠، القرطبي ١٠/١٨١ الخازن مع البغوي ٤/١٦٤، روح المعاني ١٥/٩٨.

مكان إلى مكان. قال ابن عباس[١]: «يريد من السقم والفقر إلى الصحة والغنى» وفي هذا احتجاج عليهم أنهم في عبادتهم على الباطل قال ابن عباس[٢] في رواية عطاء ثم ذكر أولياءه فقال: **﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة﴾** قال: يتضرعون إلى الله في طلب الجنة والوسيلة الدرجة العليا وقد تكون الوسيلة القربة إلى الله تعالى وما يقربك من رحمته ذكرنا ذلك في قوله ﴿وابتغوا إليه الوسيلة﴾ [٣] قال الزجاج: «المعنى يبتغي أيهم أقرب الوسيلة إلى الله [أي يتقرب إليه] [٤] بالعمل الصالح» [٥]، قال ابن عباس «يتقربون إلى الله بصالح الأعمال فيرجون رحمته، ويريدون جنته، ويخافون عذابه[٦] **﴿إن عذاب ربك كان محذوراً﴾** يحذره المؤمنون المتقون فيطيعون الله خوفاً منه.

وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾

قوله **﴿وإن من قرية إلا نحن مهلكوها﴾** قال ابن مسعود: «إذا ظهر الزنا والربا في أهل قرية، أذن الله في إهلاكها»[٧] وقال مقاتل أما الصالحة فبالموت، وأما الطالحة فبالعذاب[٨] وقال الزجاج أي ما من أهل قرية إلا وسيهلك إما بموت أو بعذاب يستأصلهم [٩] **﴿كان ذلك في الكتاب مسطوراً﴾** قال قتادة قضاء من الله كما تسمعون ليس منه بد[١٠] قوله: **﴿وما منعنا أن نرسل بالآيات﴾** قال المفسرون سأل أهل مكة النبي ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً، وأن ينحي الجبال عنهم، فيزرعوا، فأتاه جبريل، فقال إن شئت، كان ما سأل قومك ولكنهم إن لم يؤمنوا لم يمهلوا وإن شئت استأنيت بهم، قال: «لا بل أستأني بهم» فأنزل الله هذه الآية[١١] وتقدير الكلام: وما منعنا إرسال الآيات التي سألوها إلا تكذيب الأولين ويعني أنهم سألوا الآيات التي استوجب بها الأولون العذاب لما كذبوا بها، والمعنى: أنا لم نرسل بالآيات، لئلا يكذب بها هؤلاء كما كذب من قبلهم فيستحقوا المعاجلة بالعقوبة، وسنة الله في الأمم، إذا سألوا الآيات فأتتهم ثم لم يؤمنوا، أن يعذبهم، ولا يمهلهم، وقوله **﴿وآتينا ثمود الناقة مبصرة﴾** قال قتادة بينة[١٢]،

(١) القرطبي ١٠/١٨١ بلا نسبة، روح المعاني ١٥/٩٨ بلا نسبة.
(٢) القرطبي ١٠/١٨١ بلا نسبة.
(٣) سورة المائدة آية ٣٥.
(٤) سقط في أ.
(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٤٦.
(٦) انظر زاد المسير ٥/٥٠.
(٧) انظر تفسير الطبري ١٥/١٠٧، معالم التنزيل ٣/١٢٠، تفسير القرطبي ١٠/١٨٢.
(٨) انظر معالم التنزيل ٣/١٢٠، تفسير الرازي ٢٠/١٨٦.
(٩) معاني القرآن للزجاج ٣/٢٤٧.
(١٠) انظر تفسير الطبري ١٥/١٠٧، روح المعاني ١٥/١٠٢ بلا نسبة.
(١١) أخرجه أحمد في المسند من حديث ابن عباس ١/٢٨٥، وابن كثير في البداية والنهاية ٣/٥٣، وعزاه لأحمد والنسائي، وقال هذان إسنادان جيدان، وانظر تفسير الطبري ١٥/١٠٨ أسباب النزول للمصنف (٢٩٥).
(١٢) معالم التنزيل ٣/١٢١ بلا نسبة.

والمبصرة البينة، أراد آية مبصرة أي مضيئة. وهذا كقوله: ﴿وجعلنا آية النهار مبصرة﴾[١] وقوله ﴿**فظلموا بها**﴾ أي ظلموا أنفسهم بتكذيبها، وقد يكون الظلم الجحد كقوله ﴿بما كانوا بآياتنا يظلمون﴾[٢] أي يجحدون ﴿**وما نرسل بالآيات**﴾ أي العبر والدلالات ﴿**إلا تخويفاً**﴾ للعباد ليتعظوا ويخافوا [٣] . قوله ﴿**وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس**﴾ أي فهم في قبضته وهو محيط بهم بالعلم والقدرة قال قتادة يمنعك من الناس حتى تبلغ رسالة ربك [٤] وقال الحسن حال بينهم وبين أن يقتلوك كما قال ﴿والله يعصمك من الناس﴾ [٥] .وقوله ﴿**وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس**﴾ يعني ما أراه الله ليلة الإسراء، وكانت رؤيا يقظة، لا رؤيا منام، وهذا قول سعيد بن جبير وأبي مالك والسدي ومجاهد وقتادة والحسن والضحاك وابن زيد وابن عباس في رواية عكرمة[٦]، قال هي رؤيا عين، أريها النبي ﷺ ليلة أسري به إلى بيت المقدس وذلك أنه ارتد بعضهم حين أعلمهم قصة الإسراء، فأنكروا وكذبوا وازداد المؤمنون المخلصون إيماناً، وكانت تلك الرؤيا فتنة للناس،[٧]؛ وقوله ﴿**والشجرة الملعونة في القرآن**﴾ هذا على التقديم والتأخير، والتقدير: وما جعلنا الرؤيا التي أريناك والشجرة الملعونة في القرآن إلا فتنة للناس، وهي شجرة الزقوم، وكانت الفتنة فيها ما قال قتادة خوف الله تعالى بها عباده ففتنوا بذلك حتى قال أبو جهل: زعم صاحبكم أن في النار شجراً، والنار تأكل الشجر[٨] وقال ابن الزبعرى[٩] ما نعلم الزقوم إلا التمر والزبد[١٠] قال الزجاج والعرب تقول لكل طعام مكروه وضار:

---

(١) سورة الإسراء آية ١٢.

(٢) سورة الأعراف آية ٩.

(٣) وفي المقصود بهذه الآية خمسة أقوال : العبر والمعجزات التي جعلها الله على أيدي الرسل من دلائل الإنذار تخويفاً للمكذبين الثاني: أنها آيات الانتقام تخويفاً من المعاصي الثالث: انها تقلب الأحوال من صغر إلى شباب ثم إلى تكهل، ثم إلى مشيب لتعتبر بتقلب أحوالك فتخاف عاقبة أمرك، وهذا قول أحمد بن حنبل رضي الله عنه. الرابع: القرآن. الخامس: الموت الذريع قاله الحسن. انظر القرطبي ١٠/١٨٣، انظر البحر المحيط ٦/٥٣.

(٤) انظر الطبري ١٥/١١٠، القرطبي ١٠/١٨٣.

(٥) سورة المائدة ٦٧، انظر القرطبي ١٠/١٨٣، البحر المحيط ٦/٥٤، تفسير الرازي ٢٠/١٨٨.

(٦) انظر معالم التنزيل ٣/١٢١، البحر المحيط ٦/٥٤، القرطبي ١٠/١٨٣، الرازي ٢٠/١٨٨.

(٧) في هذه الرؤيا أقوال: القول الأول: أن الله أرى محمداً في المنام مصارع كفار قريش فحين ورد ماء بدر قال: «والله كأني أنظر إلى مصارع القوم». القول الثاني: أن المراد رؤياه التي رآها أنه يدخل مكة وأخبر بذلك أصحابه فلما منع عن البيت الحرام عام الحديبية كان ذلك فتنة لبعض القوم. فلما جاء العام المقبل دخلها وأنزل الله تعالى: (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق) الفتح (٢٧) اعترضوا على هذين القولين فقالوا هذه السورة مكية وهاتان الواقعتان مدنيتان، وهذا السؤال ضعيف لأن هاتين الواقعتين مدنيتان أما رؤيتهما في المنام فلا يبعد حصولها في مكة. والقول الثالث: قال سعيد بن المسيب رأى رسول الله ﷺ بني أمية ينزون على منبره نزو القردة فساءه ذلك، وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء والإشكال المذكور عائد فيه، لأن هذه الآية مكية وما كان لرسول الله ﷺ بمكة منبر، ويمكن أن يجاب عنه بأنه لا يبعد أن يرى بمكة أن له بالمدينة منبراً يتداوله بنو أمية. والقول الرابع: وهو الأصح وهو قول أكثر المفسرين أن المراد بها ما أراه الله تعالى ليلة الإسراء، وهذا ما ذكره المصنف واختلفوا في معنى هذه الرؤيا فقال الأكثرون لا فرق بين الرؤية والرؤيا في اللغة، يقال (رأيت بعيني رؤية ورؤيا) الرازي (٢٠(١٨٨).

(٨) انظر تفسير البغوي ٣/١٢٢، القرطبي ١٠/١٨٤، روح المعاني ١٥/١٠٦، البحر المحيط ٦/٥٥، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩١ بنحوه وعزاه لابن إسحاق وابن أبي حاتم وابن مردويه، وذكره البيهقي في البعث عن ابن عباس.

(٩) عبد الله بن الزبعرى بن قيس السهمي القرشي أبو سعد: شاعر قريش في الجاهلية كان شديداً على المسلمين إلى أن فتحت مكة فهرب إلى نجران فقال فيه حسان أبياتاً فلما بلغته عاد إلى مكة فأسلم واعتذر، ومدح النبي ﷺ فأمر له بحلة. انظر الأعلام (٤/٨٧).

(١٠) انظر زاد المسير ٥/٥٥، البغوي ٣/١٢٢، القرطبي ١٠/١٨٤.

ملعون[1] يدل على هذا ما روى عكرمة عن ابن عباس قال: «الشجرة المذمومة»[2] ومعنى في القرآن أي التي ذكرت في القرآن.

أخبرنا: إسماعيل بن الحسن بن محمد بن الحسين الطبري أنا جدي محمد بن الحسين أنا محمد بن حمدويه المروزي نا محمود بن آدم نا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس في قوله **﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك﴾** قال: هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به والشجرة الملعونة هي شجرة الزقوم رواه البخاري[3] عن ابن المديني عن سفيان ورواه الحاكم[4] عن محمد بن علي الصنعاني عن الدبري عن عبد الرزاق عن سفيان وقوله **﴿ونخوفهم﴾** أي بالآيات والدلالات **﴿فما يزيدهم﴾** التخويف **﴿إلا طغياناً كبيراً﴾** لأنهم لا يرجعون عن غيّهم. قوله:

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾

﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾ الآية مفسرة فيما تقدم إلى قوله: **﴿ءَأسجد لمن خلقت طيناً﴾** قال الزجاج المعنى لمن خلقته طيناً وهو منصوب على الحال[5]، والمعنى أنك أنشأته في حال كونه من طين، واعتقد إبليس لعنه الله أن النار أكرم أصلاً من الطين، وأنه أكرم ممن خلق من الطين، وذهب عليه بجهله أن الجواهر كلها من جنس واحد وأن الله عز وجل يصرفها بالإعراض كيف شاء، مع كرم جوهر الطين بكثرة ما فيه من المنافع **﴿قال﴾** إبليس **﴿أرأيتك هذا الذي كرمت عليّ﴾** أي أرأيت هذا الذي فضلته علي يعني آدم، والكاف في أرأيتك لا موضع لها، لأنها ذكرت في الخاطبة توكيداً **﴿لئن أخرتن إلى يوم القيامة﴾** أي أخرت أجل موتي **﴿لأحتنكن ذريته﴾** لأستأصلنهم ولأستولين عليهم بالإغواء والإضلال وأصله من احتناك الجراد الزرع وهو أن تأكله وتستأصله بأحناكها وتفسده وهذا هو الأصل، ثم يسمى الاستيلاء على الشيء وأخذ كله احتناكاً، وقوله **﴿إلا قليلاً﴾** يعني المعصومين قال ابن عباس هم أولياء الله الذين عصمهم، وهم الذين استثنى الله في قوله **﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾**[6] قال الله تعالى لإبليس **﴿اذهب﴾** وهذا اللفظ يتضمن معنى إنظاره وتأخير أجله **﴿فمن تبعك﴾** أي أطاعك واتبع أمرك **﴿منهم﴾** من: ذرية آدم

---

(١) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٤٨.

(٢) انظر تفسير الطبري ١٥/١١٣.

(٣) ٨/٢٥٠ كتاب التفسير باب ٩ (٤٧١٦)، والترمذي ٥/٢٨٢ كتاب التفسير ٣١٣٤ وقال حسن صحيح وأحمد في المسند ١/٢٢١.

(٤) ٢/٣٦٢ كتاب التفسير سورة الإسراء، وقال صحيح على شرط البخاري وأقره الذهبي.

(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٤٩، روح المعاني ١٥/١٠٩.

(٦) سورة الإسراء آية ٦٥، وانظر معالم التنزيل ٣/١٢٢ بلا نسبة، القرطبي ١٠/١٨٦ بلا نسبة، روح المعاني ١٥/١١٠ بلا نسبة.

﴿فإن جهنم جزاؤكم جزاءً موفوراً﴾ قال الزجاج[١] موفراً، يقال وفرته، أفره، وفراً وهو موفور، وأنشد لزهير:

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عرضِهِ يَفِرْهُ وَمَنْ لاَ يَتقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ [٢]

﴿واستفزز﴾ أي أزعج واستخفف ﴿من استطعت﴾ من بني آدم يقال: أفزه واستفزه أي أزعجه واستخفه[٣]، ومعنى الأمر ههنا: التهديد كما يقال للإنسان: اجهد جهدك فسترى ما ينزل بك وقوله: ﴿بصوتك﴾ قال مجاهد وعكرمة يعني الغناء والمزامير[٤] وقال الوالبي عن ابن عباس صوته دعاء كل داع إلى معصية الله[٥]، وقال عطاء عنه: كل متكلم في غير ذات الله فهو صوت الشيطان وقوله: ﴿وأجلب عليهم﴾ يقال: أجلبوا وجلبوا إذا صاحوا يقول: صح بخيلك ورجلك واحثهم عليهم بالإغواء[٦] وقال الزجاج: يقال: أجلب على العدو إجلاباً، إذا جمع عليه الخيول[٧] والمعنى على هذا أجمع عليهم كل ما تقدر من مكايدك، ويكون الباء في بخيلك زائدة على هذا القول، وكل راكب أو راجل في معصية الله فهو من خيل إبليس وجنوده، والرجل جمع راجل وقرأ حفص بكسر الجيم[٨]، قال أبو زيد يقال: رجل ورجل بمعنى راجل[٩] وقوله: ﴿وشاركهم في الأموال والأولاد﴾ وهي كل ما أصيب من حرام وأخذ بغير حقه وكل ولد زنا قال قتادة أما في الأموال فأمرهم أن يجعلوا بحيرة وسائبة، وأما في أولادهم فإنهم هودوهم ونصروهم ومجسوهم[١٠] وقوله ﴿وعدهم﴾ قال الفراء أي قل لهم لا جنة ولا نار[١١] وقال الزجاج: وعدهم بأنهم لا يبعثون[١٢] قال الله: ﴿وما يعدهم الشيطان إلا غروراً إن عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾ قال ابن عباس إن أوليائي ليس لك عليهم حجة في الشرك[١٣] وقال قتادة: عباده الذين لا سلطان له عليهم المؤمنون[١٤] ﴿وكفى بربك وكيلاً﴾ لأوليائه يعصمهم من القبول من إبليس قوله:

---

(١) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٤٩.

(٢) انظر شرح المعلقات العشر للتبريزي (١٥٢) شرح القصائد التسع لابن النحاس ١/٣٥٢. وقوله: يفره أي يتمه ولا ينقصه، يقال وفرته أفره وفارة ووفرا وفرة. وانظر البيت في روح المعاني (١٥/١١٠)، البحر المحيط (٦/٥٥) تفسير الرازي (٢١/٥).

(٣) انظر لسان العرب ٥/٣٤٠٩، ترتيب القاموس ٣/٤٨٧.

(٤) انظر الطبري ١٥/١١٨، البغوي ٣/١٢٨ عن مجاهد، القرطبي ١٠/١٨٧ عن مجاهد روح المعاني ١٥/١١١ عن مجاهد، البحر المحيط ٦/٥٨ عن مجاهد، تفسير الرازي ٢١/٦ بلا نسبة. وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٢ عن مجاهد، وزاد نسبته لسعيد بن منصور، وابن أبي الدنيا، وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) انظر تفسير الطبري ١٥/١١٨، معالم التنزيل ٣/١٢٣ عن ابن عباس وقتادة تفسير القرطبي ١٠/١٨٧، روح المعاني ١٥/١١١ بلا نسبة، تفسير الرازي ٢١/٦ بلا نسبة، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/٥٨ وزاد نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٦) انظر ترتيب القاموس ١/٥٠٩.

(٧) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٥٠، تفسير الرازي ٢١/٦ عن الزجاج.

(٨) انظر النشر في القراءات العشر ٢/٣٠٨. إتحاف فضلاء البشر ٢/٢٠١، البحر المحيط ٦/٥٩، تفسير القرطبي ١٠/١٨٧، معالم التنزيل ٣/١٢٣، الرازي ٢١/٦.

(٩) انظر زاد المسير ٥/٥٨، القرطبي ١٠/١٨٧ بلا نسبة.

(١٠) انظر زاد المسير ٥/٥٨، تفسير البغوي ٣/١٢٣ عن الحسن وقتادة، القرطبي ١٠/١٨٧، الرازي ٢١/٦.

(١١) انظر معاني القرآن للفراء ٢/١٢٧.

(١٢) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٥٠.

(١٣) انظر تفسير القرطبي ١٠/١٨٨ بنحوه.

(١٤) انظر تفسير الطبري ١٥/١٢٢.

رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ۙ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾

﴿**ربكم الذي يزجي**﴾ أي يسوق ويسير حالاً بعد حال ﴿**لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله**﴾ في طلب التجارة ﴿**إنه كان بكم رحيماً**﴾ قال ابن عباس يريد بأوليائه وأهل طاعته، وهذا الخطاب خاص للمؤمنين ثم خاطب المشركين فقال: ﴿**وإذا مسكم الضر**﴾ يعني خوف الغرق ﴿**في البحر ضل من تدعون إلا إياه**﴾ أي زال وبطل من تدعون من الآلهة إلا الله تعالى قال ابن عباس نسيتم اتخاذ الأنداد والشركاء وتركتموهم، وأخلصتم لله[1] ﴿**فلما نجاكم**﴾ من الغرق والبحر ﴿**إلى البر أعرضتم**﴾ عن الإيمان والإخلاص ﴿**وكان الإنسان**﴾ يعني الكافر ﴿**كفوراً**﴾ لنعمة ربه، ثم بين أنه قادر أن يهلكهم في البر، فقال: ﴿**أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر**﴾ أي يغيبكم ويذهبكم في جانب البر، وهو الأرض يقال خسف الله به الأرض، أي غاب به فيها، أخبر الله تعالى أنه كما قدر أن يغيبهم في الماء قادر أن يغيبهم في الأرض، وقوله ﴿**أو يرسل عليكم حاصباً**﴾ عذاباً يحصبكم أي يرميكم بالحجارة والحصب الرمي، ويقال للريح التي تحمل التراب والحصباء حاصب ﴿**ثم لا تجدوا لكم وكيلاً**﴾ قال قتادة: مانعاً ولا ناصراً[2] ﴿**أم أمنتم أن يعيدكم فيه**﴾ في البحر ﴿**تارة**﴾ مرة أخرى ﴿**فيرسل عليكم قاصفاً**﴾ كاسراً ﴿**من الريح**﴾ والقصف الكسر بشدة، وأراد ههنا ريحاً شديدة تقصف الفلك، وهو قوله: ﴿**فيغرقكم بما كفرتم**﴾ بكفركم، حيث سلمتم، ونجوتم في المرة الأولى ويقرأ قوله: ﴿**أن يخسف**﴾ وأخواته من الأفعال بالياء والنون[3] والمعنى واحد، وكل حسن وتؤكد النون قوله: ﴿**ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعاً**﴾ قال الزجاج: لا تجدوا من يتبعنا بإنكار ما نزل بكم[4] وهذا معنى قول المفسرين لا برًّا ولا ناصراً، وتبع بمعنى تابع قوله:

۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾

﴿**ولقد كرمنا بني آدم**﴾ قال ابن عباس فضلنا كقوله ﴿هذا الذي كرمت علي﴾ والمعنى: فضلناهم بالعقل والنطق والتمييز[5]، وقال عطاء بامتداد القامة[6] وروى ميمون بن مهران عن ابن عباس قال: ليس من دابة إلا وهي

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ٥/٩٣.

(٢) البغوي ٣/١٢٤، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٣، وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم.

(٣) انظر النشر في القراءات العشر ٢/٣٠٨، إتحاف فضلاء البشر ٢/٢٠٢، البحر المحيط ٦/٦١.

(٤) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٥٢.

(٥) انظر تفسير الطبري ١٥/١٢٥، البغوي ١/١٢٥، زاد المسير ٥/٦٢، القرطبي ١٠/١٩٠ بلا نسبة، البحر المحيط ٦/٦١، روح المعاني ١٥/١١٧.

(٦) انظر زاد المسير ٥/٦٣، البغوي ٣/١٢٥، القرطبي ١٠/١٩٠، البحر المحيط ٦/٦١، روح المعاني ١٥/١١٧.

تأكل بفيها إلا ابن آدم، فإنه يأكل بيديه[١] وروى جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ في تفسير هذه الآية: قال «الكرامة الأكل بالأصابع»[٢] ﴿وحملناهم في البر﴾ على الإبل والخيل والبغال والحمير وفي البحر على السفن ﴿ورزقناهم من الطيبات﴾ يعني الثمار والحبوب والمواشي والسمن والزبد والحلاوى ﴿وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾ قال السدي فضلوا على البهائم والدواب والوحوش وهم الكثير[٣].

أخبرنا الحسين بن محمد بن زكريا الجوهري أنا أبو عمرو بن نجيد نا محمد بن أيوب نا محمد بن سنان العوقي نا عبد الله بن عمر نا سهيل، عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: قال (من رأى رجلاً به بلاء قد عوفي منه فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاني به، وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً، فقد أدى شكر ذلك البلاء[٤]) قوله: ﴿ويوم ندعوا كل أناسٍ﴾ قال الزجاج: يعني به يوم القيامة، وهو منصوب على معنى اذكر يوم ندعو[٥]. وقوله: ﴿بإمامهم﴾ قال مجاهد وقتادة: نبيهم[٦]. ويكون المعنى على هذا: أن ينادى يوم القيامة فيقال: هاتوا متبعي إبراهيم هاتوا متبعي موسى وعيسى هاتوا متبعي محمد عليهم السلام فيقوم أهل الحق الذين اتبعوا الأنبياء، فيأخذون كتبهم بأيمانهم ثم يقال: هاتوا متبعي الشيطان، هاتوا متبعي رؤساء الضلالة، وهذا معنى قول ابن عباس في رواية سعيد بن جبير إمام هدى أو إمام ضلالة[٧] ونحو هذا.

روى الوالبي قال: بأئمتهم في الخير والشر[٨] وقال الضحاك وابن زيد يعني في كتابهم الذي أنزل عليهم[٩]. والمعنى على هذا أن يقال: يا أهل القرآن، يا أهل التوراة يا أهل الإنجيل.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن محمويه نا عبد الله بن عمر بن علي الجوهري نا جعفر بن شعيب الشاشي نا محمد بن يوسف نا أبو قرة عن مالك بن أنس عن زياد بن سعيد عن أبي الزبير نا جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال (إذا كان يوم القيامة، وجمعت الأمم، فيقال: من هذه الأمة؟ ويتشرف إليها الناس فيقال: هذا محمد في أمته، فينادي المنادي ليكن الآخرون هم الأولين فتأتي فتتخطى رقاب الناس حتى تكون أقرب الناس من الله منزلة، ثم يدعى اليهود فيقال: ما أنتم؟ فيقولون: نحن اليهود فيقال: ما كتابكم؟ فيقولون: التوراة فيقال: من نبيكم؟ فيقولون: نبينا موسى فيقال: ما تعبدون؟ قالوا: نعبد عزيراً، ونعبد الله فيقال: اسلكوا بهولاء في جهنم ويدعى النصارى فيقال: ما أنتم؟ فيقولون: نحن النصارى، فيقال لهم: ما كتابكم؟ فيقولون: الإنجيل، فيقال لهم: من نبيكم؟ فيقولون: نبينا عيسى ابن مريم، فيقال: ما تعبدون؟ قالوا: نعبد عيسى وأمه والله، فيقال: اسلكوا بهؤلاء في

---

(١) انظر الطبري ١٥/١٢٦، البغوي ٣/١٢٥، زاد المسير ٥/٦٣، القرطبي ١٠/١٩٠ البحر المحيط ٦/٦١.

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٣/١٩٣، وعزاه للحاكم في التاريخ والديلمي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

(٣) انظر تفسير الطبري ١٥/١٢٥، تفسير القرطبي ١٠/١٩١ بلا نسبة.

(٤) أخرجه الترمذي ٥/٤٦٠٩ كتاب الدعوات باب ما يقول إذا رأى مبتلى (٣٤٣٢) وقال غريب من هذا الوجه، وهو عند الترمذي من حديث ابن عمر ٥/٤٩٥ (٣٤٣١) وقال الترمذي: في إسناده عمرو بن دينار، شيخ بصري، وليس هو بالقوي في الحديث، وابن ماجه ٢/١٢٨١، كتاب الدعاء باب ما يدعو به الرجل (٣٨٩٢) عن ابن عمر، وابن أبي الدنيا في الشكر (٨٥).

(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٥٢.

(٦) انظر تفسير الطبري ١٥/١٢٧، تفسير البغوي ٣/١٢٥، القرطبي ١٠/١٩٢، عن مجاهد، البحر المحيط ٦/٦٣.

(٧) انظر زاد المسير ٥/٦٥، تفسير البغوي ٣/١٢٦، روح المعاني ٢٥/١٢١، تفسير القرطبي ١٠/١٩٢.

(٨) انظر زاد المسير ٥/٦٥، تفسير القرطبي ١٠/١٩٢ بلا نسبة.

(٩) انظر زاد المسير ٥/٦٩، البغوي ٣/١٢٥، روح المعاني ١٢١، تفسير القرطبي ١٠/١٩٢ عن ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك.

جهنم ثم يدعون بشراً كثيراً بما كانوا يعبدون من آلهتهم، منها الحجارة ومنها الشمس والقمر، فيقال: من كان يعبد إلهاً، فليتبعه، تقدمهم آلهتهم، ثم يبقى المسلمون، فيقف بهم ربهم عز وجل فيقول: ما أنتم؟ فيقولون: نحن المسلمون، فيقول: خير اسم، وخير داعية، فيقول من نبيكم؟ قالوا: نبينا محمد ﷺ، فيقول: ما كتابكم؟ فيقولون القرآن فيقول ما تعبدون؟ قالوا: نعبد الله وحده، فيقول: أتعرفونه إن رأيتموه؟ فيقولون: نعم فيتجلى الرب، عز وجل فيخرون له سجداً، فيقولون: أنت ربنا جل جلالك، ثم يمضي النور بأهله[١]): وقوله: **﴿ولا يظلمون فتيلاً﴾** أي لا ينقصون من ثوابهم بمقدار فتيل، وهو القشرة التي في شق النواة، ويضرب مثلاً للشيء الحقير، قوله **﴿ومن كان في هذه﴾** يعني في الدنيا، **﴿أعمى﴾** عما يرى من قدرة الله تعالى في خلق السماوات والأرض والبحار والجبال **﴿فهو في الآخرة﴾** أي في أمرها مما لم يعاينه **﴿أعمى﴾** أشد عمى، وكلاهما من عمى القلب لا من عمى العين قال قتادة: من عاين الشمس والقمر فلم يؤمن فهو أعمى عما يغيب عنه أن يؤمن به هذا الذي ذكرنا قول عامة المفسرين[٢] وقال الحسن من كان في الدنيا ضالاً كافراً فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً، لأنه في الدنيا تقبل توبته وفي الآخرة لا تقبل[٣] توبته اختار أبو إسحاق الزجاج هذا القول فقال: تأويله انه إذا عمي في الدنيا وقد عرفه الله الهدى وجعل له إلى التوبة وصلة فعمي عن رشده، ولم يتب فهو في الآخرة أعمى، أي أشد عمى وأضل سبيلاً، لأنه لا يجد طريقاً إلى الهداية[٣] واختاره أبو علي الفارسي أيضاً فقال معنى قوله فهو في الآخرة أعمى: أي أشد عمى لأنه في الدنيا كان ممكناً من الخروج عن عماه بالاستدلال ولا سبيل له في الآخرة إلى الخروج من عماه، لأنه قد حصل على عمله وكذلك قوله **﴿وأضل سبيلاً﴾** لأن ضلاله في الآخرة لا سبيل له إلى الخروج منه وقرأ أبو عمرو **﴿في هذه أعمِي﴾** بكسر الميم **﴿فهو في الآخرة أعمَى﴾** بفتح الميم[٤]، أراد أن يفرق بين ما هو اسم، وبين ما هو أفعل منه، فغاير بينهما بالإمالة وترْكِها، لأن معنى قوله: **﴿فهو في الآخرة أعمى﴾** أي أعمى منه في الدنيا ومعنى العمى في الآخرة، أنه لا يهتدي إلى طريق الثواب.

وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾

قوله **﴿وإن كادوا ليفتنونك﴾** أي هموا وقاربوا أن يزيلوك ويصرفوك **﴿عن الذي أوحينا إليك﴾** يعني القرآن والمعنى عن حكمه نزلت الآية في وفد ثقيف، أتوا رسول الله ﷺ، فقالوا: متعنا باللات سنة، وحرم وادينا كما حرمت مكة، فإنا نحب أن تعرف العرب فضلنا عليهم، فإن كرهت ما نقول وخشيت أن تقول العرب: أعطيتهم ما لم تعط غيرهم، فقل: الله أمرني بذلك، فأمسك رسول الله ﷺ عنهم، وداخلهم الطمع، وقد هم أن يعطيهم ذلك، فأنزل الله

---

(١) بنحوه عن البخاري ١٣/٤٣٢ كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: **﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾** (٧٤٤٠). ومسلم ١/١٦٧ كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية ٣٠٢ ـ ١٨٣.

(٢) انظر تفسير الطبري ١٥/١٢٨، البغوي ٣/١٢٦، زاد المسير ٥/٦٦، القرطبي ١٠/١٩٣، البحر المحيط ٦/٦٣ بلا نسبة.

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٥٣.

(٤) انظر النشر في القراءات العشر ٢/٤٣، إتحاف فضلاء البشر ٢/٢٠٢، تفسير القرطبي ١٠/١٩٤، روح المعاني ١٥/١٢٣.

هذه الآية[١] وكان في إعطائهم ما سألوا، مخالفة لحكم القرآن لذلك قال: ﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره﴾ لتختلق علينا غير ما أوحينا إليك، وهو قولهم قل الله أمرني بذلك، ﴿وإذاً لاتخذوك خليلاً﴾ لو فعلت ما أرادوا ﴿ولولا أن ثبتناك﴾ على الحق بعصمتنا إياك ﴿لقد كدت﴾ هممت وقاربت ﴿تركن إليهم﴾ أي تميل شيئاً قليلاً، عبارة عن المصدر، أي ركونا قال ابن عباس يريد حيث سكت عن جوابهم والله أعلم بنيته[٢] ثم توعده على ذلك [لو فعله][٣] ﴿إذاً لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات﴾ أي ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات يريد عذاب الدنيا وعذاب الآخرة أي ضعف ما يعذب به غيره قال ابن عباس ورسول الله ﷺ معصوم، ولكن هذا تخويف لأمته، لئلا يركن أحد من المؤمنين إلى أحد من المشركين في شيء من أحكام الله وشرائعه[٤]، قوله ﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض﴾ قال قتادة هم أهل مكة بإخراج نبي الله ﷺ منها ولو فعلوا ذلك ما نوظروا، ولكن الله كفهم عن ذلك حتى أمره بالخروج[٥] والمعنى: أنهم قاربوا أن يزعجوك من أرض مكة ﴿ليخرجوك منها وإذاً لا يلبثون خلافك﴾ وخلفك أي بعدك يعني بعد خروجك وخلافك بمعنى خلفك، كقوله تعالى ﴿بمقعدهم خلاف رسول الله﴾[٦]، وقوله ﴿إلا قليلاً﴾ أي لو اخرجوك لاستأصلناهم بعد خروجك بمدة يسيرة كسنتنا في من قبلهم، وهو قوله ﴿سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا﴾ قال سفيان بن عيينة يقول: لم نرسل قبلك رسولاً فأخرجه قومه إلا أهلكوا[٤] وقال الزجاج: [٧] ان سنتنا هذه السنة في من أرسلنا قبلك إليهم، أنهم إذا أخرجوا نبيهم من بين أظهرهم، أو قتلوه أن ينزل العذاب بهم[٨] وقوله: ﴿ولا تجد لسنتنا تحويلاً﴾ أي ما أجرى الله به العادة لم يتهيأ لأحد أن يقبلها قال ابن عباس لا خلف لسنتي ولا لقضائي ولا لموعدي قوله:

أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾

﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس﴾ دلوك الشمس، زوالها وميلها في وقت الظهر وكذلك ميلها للغروب هو دلوكها أيضاً قال المبرد: دلوك الشمس من لدن زوالها إلى غروبها عند العرب[٩] والمفسرون مختلفون فيه، فقوم يقولون: دلوكها زوالها وهو قول الحسن والشعبي وعطاء ومجاهد وقتادة[١٠] وقال قوم: دلوكها: غروبها وهو قول ابن مسعود وعلي والسدي وابن عباس في رواية سعيد بن جبير[١١] قال الأزهري: معنى الدلوك

(١) أنظر أسباب النزول للواحدي ٢٩٧، الطبري ١٥/ ١٣٠، البغوي ٣/ ١٢٦ تفسير القرطبي ١٠/ ١٩٤.

(٢) انظر زاد المسير ٥/ ٦٨، الرازي ٢١/ ١٨. (٣) سقط في ب. (٤) انظر البحر المحيط ٦/ ٦٥، تفسير القرطبي ١٠/ ١٩٥.

(٥) انظر تفسير الطبري ١٥/ ١٣٢، تفسير البغوي ٣/ ١٢٧ عن مجاهد وقتادة وعنهما القرطبي في تفسيره ١٠/ ١٩٥، تفسير الرازي ٢١/ ٩٢، وذكره السيوطي ٤/ ١٩٥ وزاد نسبته لعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٦) سورة التوبة. (٨١). (٨) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/ ٢٥٥.

(٧) انظر تفسير الطبري ١٥/ ١٣٤. (٩) انظر لسان العرب ٢/ ١٤١٢، الصحاح ٤/ ١٥٨٤، ترتيب القاموس ٢/ ٢٠٥.

(١٠) انظر معالم التنزيل ٣/ ١٢٨، تفسير القرطبي ١٠/ ١٩٦، البحر المحيط ٦/ ٧٠ الرازي ٢١/ ٢١، الدر المنثور ٤/ ١٩٥.

(١١) انظر البغوي ٣/ ١٢٨، ابن كثير ٥/ ٩٨، القرطبي ١٠/ ١٩٦، البحر المحيط ٦/ ٧٠، تفسير الرازي ٢١/ ٢١ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٩٥ عن ابن مسعود وعلي.

في كلام العرب الزوال، ولذلك قيل للشمس إذا زالت نصف النهار دالكة، وقيل لها إذا أفلت دالكة لأنها في الحالتين زائلة، قال: والقول عندي: أن زوالها نصف النهار لتكون الآية جامعة للصلوات الخمس[١] والمعنى: أقم الصلاة من وقت زوال الشمس إلى غسق الليل، فتدخل فيها الأولى، والعصر، وصلاتا غسق الليل، وهما العشاءان ثم قال ﴿وقرآن الفجر﴾ فهذه خمس صلوات، ومعنى غسق الليل: سواده وظلمته[٢] قال ابن جريج: قلت لعطاء ما غسق الليل؟ قال: أوله حين يدخل[٣] وقال ابن مسعود غسق الليل إظلامه[٤] قال الفراء والزجاج يقال: غسق الليل أغسق إذا أقبل ظلامه[٥] وقوله: ﴿وقرآن الفجر﴾ قال ابن عباس[٦] والمفسرون[٧]: يريد صلاة الصبح قال الزجاج أي وأقم قرآن الفجر، قال ـ وفي هذا فائدة عظيمة تدل على أن الصلاة لا تكون بقراءة حيث سميت الصلاة قرآناً[٨]، وقوله: ﴿إن قرآن الفجر كان مشهوداً﴾ كلهم قالوا: صلاة الفجر تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار.

أخبرنا: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الفارسي نا أبو الفضل محمد بن عبد الله ابن خميرويه نا أبو الحسن علي بن محمد الخزاعي نا أبو اليمان. أخبرني شعيب عن الزهري أخبرني سعيد بن المسيب وأبو سلمة أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: (تفضل صلاة الجماعة صلاة أحدكم وحدة بخمس وعشرين جزءاً، وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر) ثم يقول أبو هريرة: اقرأوا إن شئم ﴿وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً﴾ رواه البخاري[٩] عن أبي اليمان قوله: ﴿ومن الليل فتهجد به﴾قال ابن عباس فصل بالقرآن[١٠] وقال مجاهد وعلقمة والأسود[١١]: التهجد بعد النوم[١٢] قال الليث: تهجد إذا استيقظ للصلاة[١٣] وقال الأزهري المتهجد القائم إلى الصلاة من النوم وقيل له متهجد لإلقائه الهجود عن نفسه، كما يقال: تحرج وتأثم وتحوب[١٤]

---

(١) انظر تهذيب اللغة ١٠/١١٧.

(٢) انظر لسان العرب ٥/٣٢٥٥، الصحاح ٤/١٥٣٧، ترتيب القاموس ٣/٣٩٣.

(٣) انظر الطبري ١٥/١٣٨، البغوي ٣/١٢٨ بنحوه عن ابن عباس والرازي ٢١/٢١ عن النضر بن شميل.

(٤) تفسير البغوي ٣/١٢٨ بلا نسبة، البحر المحيط ٦/٧٠ بلا نسبة، الدر المنثور ٤/١٩٥.

(٥) انظر معاني القرآن للفراء ٢/١٢٩، معاني القرآن للزجاج ٣/٢٥٥، تفسير القرطبي ١٠/١٩٧ عن الفراء.

(٦) تفسير القرطبي ١٠/١٩٨ عن الفراء، تفسير البغوي ٣/١٢٨ بلا نسبة، وذكره السيوطي في الدر عن ابن عباس ٤/١٩٦، ونسبه لابن جرير.

(٧) انظر تفسير الطبري ١٥/١٣٩، تفسير البغوي ٣/١٢٨، تفسير البحر المحيط ٦/٧٠، تفسير القرطبي ١٠/١٩٨، تفسير الرازي ٢١/٢٣، الدر المنثور ٤/١٩٦.

(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٥٥.

(٩) أخرجه البخاري ٢/١٣١ كتاب الأذان باب فضل الجماعة (٦٤٧) ومسلم ١/٤٥٩ كتاب المساجد، باب فضلا صلاة الجماعة ٢٧٢ ـ ٦٤٩.

(١٠) تفسير الطبري ١٥/١٤٢، تفسير الرازي ٢١/٢٥ بلا نسبة.

(١١) الأسود بن يزيد بن قيس الإمام أبو عمرو النخعي الفقيه الزاهد العابد عالم الكوفة وابن أخي عالمها علقمة وخال إبراهيم النخعي الفقيه وأخو عبد الرحمن بن يزيد. أخذ عن معاذ وابن مسعود وحذيفة وبلال والكبار. وكانوا يقولون إنه من أقل أهل بيته اجتهاداً، وكانوا يسمون الأسود من أهل الجنة، مات في سنة خمس وسبعين أو قريباً منها رحمة الله عليه. انظر تذكرة الحفاظ (١/٥٠ ـ ٥١).

(١٢) تفسير الطبري ١٥/١٤٢، البغوي ٣/١٢٨ بلا نسبة، القرطبي ١٠/١٩٩، البحر المحيط ٦/٧١، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٦ عن علقمة والأسود، وزاد نسبته لابن المنذر، ومحمد بن نصر.

(١٣) انظر تهذيب اللغة ٦/٣٦٠.

(١٤) تهذيب اللغة ١٥/٣٥٥، الرازي ٢١/٢٥ عنه.

وقوله ﴿نافلة لك﴾ معنى النافلة في اللغة ما كان زيادة على الأصل، وصلاة الليل كانت زيادة للنبي ﷺ خاصة لرفع الدرجات لا للكفارات، لأنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وليست لنا بنافلة وهذا قول جميع المفسرين[١] قوله ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾ قال ابن عباس عسى من الله واجبة، يريد أعطاك الله يوم القيامة مقاماً محموداً يحمدك فيه الأولون والآخرون، تشرف على جميع الخلائق، وتسأل فتعطى، وتشفع فتشفع، وليس أحد إلا تحت لوائك[٢] وإجماع المفسرين على أن المقام المحمود هو مقام الشفاعة، ومعنى يبعثك ربك مقاماً: يقيمك في ذلك المقام[٣].

أخبرنا: أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي أنا أبو عمرو بن مطر نا عبدان الجواليقي نا أبو بكر بن أبي شيبة نا وكيع عن إدريس الأودي عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾: الشفاعة[٤] أخبرنا: أبو الفتح محمد بن علي الكوفي أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن سليمان نا الفضل بن الخصيب نا محمد بن هارون الرازي[٥] نا أبو أسامة نا داود الأودي عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾ قال (هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي) قوله ﴿وقل رب أدخلني مدخل صدقٍ﴾ روى قابوس بن أبي ظبيان عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ بمكة ثم أمر بالهجرة، فنزلت عليه هذه الآية[٦]، والمعنى: ادخلني المدينة، وأخرجني من مكة، والمدخل والمخرج بمعنى المصدر، وإضافتهما إلى الصدق مدح لهما، وكل شيء أضفته إلى الصدق فهو مدح، نحو قوله: ﴿قدم صدق﴾[٧] ﴿مقعد صدق﴾[٨] ﴿واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً﴾ حجة بينة تنصرني بها على جميع من خالفني، قوله: ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل﴾ قال السدي الحق: الإسلام، والباطل الشرك[٩]، وقال قتادة الحق القرآن، والباطل الشيطان[١٠] ومعنى زهق: بطل واضمحل وكل شيء هلك وبطل فقد زهق.

أخبرنا محمد بن أبي بكر المطوعي أنا محمد بن أحمد بن علي الحيري أنا أحمد بن علي بن المثنى نا أبو خيثمة نا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود قال (دخل النبي ﷺ مكة وحول البيت ثلثمائة وستون صنماً، فجعل يطعنها، ويقول: جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً رواه البخاري[١١]

---

(١) انظر البغوي ١٢٩/٣، القرطبي ٢٠٠/١٠، البحر المحيط ٧١/٦ ـ ٧٢.

(٢) انظر تفسير الطبري ١٤٣/١٥، تفسير الرازي ٢٦/٢١ عن الواحدي زاد المسير ٧٦/٥، البغوي ١٣٠/٣ بلا نسبة.

(٣) انظر تفسير الطبري ١٤٣/١٥، واختاره القرطبي ٢٠٠/١٠، زاد المسير ٧٦/٥، معالم التنزيل ١٣٠/٣، تفسير الرازي ٢٦/٢١.

(٤) في إسناده إدريس بن يزيد الأودي قال أبو حاتم مجهول، وقال ابن عدي: انما هو إدريس بن يزيد الأودي. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يغرب، ويخطىء على قلته، وقول ابن عدي أصوب. انظر التهذيب ١٩٥/١ انظر لسان الميزان (١٧٣/٧) الكاشف (١٠٠/١) والحديث أخرجه الترمذي ٢٨٣/٥ كتاب التفسير سورة الإسراء (٣١٣٧/١٨).

(٥) محمد بن هارون الرازي ثقة. انظر تاريخ أصبهان (١٩٠/٢).

(٦) أخرجه الترمذي ٢٨٤/٥، كتاب التفسير سورة الإسراء باب ١٨ (٣١٣٩)، وقال حسن صحيح.

(٧) سورة يونس آية (٢).

(٨) سورة القمر آية (٥٥).

(٩) انظر تفسير الطبري ١٥٢/١٥، تفسير البغوي ١٣٢/٣، تفسير القرطبي ٢٠٤/١٠ بلا نسبة.

(١٠) انظر تفسير الطبري ١٥٢/١٥، تفسير البغوي ١٣٢/٣ بلا نسبة، تفسير القرطبي ٢٠٤/١٠ عن مجاهد، البحر المحيط ٧٤/٦.

(١١) أخرجه البخاري ٢٥٢/٨ كتاب التفسير باب (وقل جاء الحق) (٤٧٢٠).

عن علي بن المديني ومسلم[1] عن أبي بكر بن أبي شيبة كلاهما عن سفيان وقوله ﴿إن الباطل كان زهوقاً﴾ قال ابن عباس يريد كل ما كان عن الشيطان كان خارجاً عن الحق، وقوله: ﴿وننزل من القرآن﴾ من هذا الجنس الذي هو القرآن ﴿ما هو شفاء﴾ فجميع القرآن شفاء للمؤمنين، قال قتادة إذا سمعه المؤمن انتفع به وحفظه ووعاه[2] وعلى هذا: معنى كونه شفاء أنه ببيانه يزيل عمى الجهل وحيرة الشك، فهو شفاء من داء الجهل وقال ابن عباس يريد شفاء من كل داء، وعلى هذا معناه أنه يتبرك به، فيدفع الله به كثيراً من المكاره والمضار[3]، ويؤكد هذا ماروي عن النبي ﷺ قال: من لم يستشف بالقرآن، فلا شفاه الله[4] وقوله ﴿ورحمة للمؤمنين﴾ قال ابن عباس: يريد ثواباً لا انقطاع له يعني في تلاوته يرحمهم الله بها، ويثيبهم عليها ﴿ولا يزيد﴾ القرآن ﴿الظالمين﴾ المشركين ﴿إلا خساراً﴾ لأنهم يكفرون به، ولا ينتفعون بمواعظه، فالقرآن سبب لهداية المؤمنين وزيادة لخسارة الكافرين.

أخبرنا: أبو القاسم بن عبدان نا محمد بن عبد الله الضبي أخبرني الحسن بن محمد بن حكيم المروزي نا أبو الموجه أنا عبدان نا عبد الله بن المبارك أنا جعفر بن سليمان عن الجريري عن أبي نضرة العبدي عن أسير بن جابر[5] عن أويس القرني قال: لم يجالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان، قضاء من الله الذي قضى ﴿شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً﴾[6] قوله:

(١) ١٤٠٨/٣ كتاب الجهاد باب إزالة الأصنام ٨٧ ـ ١٧٨١، والترمذي ٢٨٣/٥ كتاب التفسير سورة الإسراء باب ١٨ (٣١٣٨)، وقال حسن صحيح وأحمد في المسند ٣٧٧/١.

(٢) انظر زاد المسير ٧٩/٥.

(٣) اختلف العلماء في كونه شفاء على قولين: أحدهما: أنه شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها، وإزالة الريب وكشف غطاء القلب من مرض الجهل، لفهم المعجزات والأمور الدالة على الله تعالى. والثاني: شفاء من الأمراض الظاهرة بالرقى، والتعاويذ ونحوها. واختلف العلماء في النشرة وهي أن يكتب شيئاً من أسماء الله أو من القرآن، ثم يغسله بالماء، ثم يمسح به المريض، أو يسقيه فأجازها سعيد بن المسيب. قيل له: الرجل يؤخذ عن امرأته أيحل عنه وينشر؟. قال: لا بأس به، وما ينفع لم ينه عنه، ولم ير مجاهد أن تكتب آيات من القرآن، ثم تغسل، ثم يسقاه صاحب الفزع. وكانت عائشة تقرأ بالمعوذتين في إناء ثم تأمر أن يصب على المريض. وقال المازري أبو عبد الله: النشرة أمر معروف عند أهل التعزيم، وسميت بذلك لأنها تنشر عن صاحبها أي: تحل. ومنعها الحسن وإبراهيم النخعي، قال النخعي: أخاف أن يصيبه بلاء، وكأنه ذهب إلى أنه ما يجيء به القرآن فهو إلى أن يعقب بلاء أقرب منه إلى أن يفيد شفاء. وقال الحسن: سألت أنساً فقال: ذكروا عن النبي ﷺ أنها من الشيطان. وقد روى أبو داود من حديث جابر بن عبد الله قال: سئل رسول الله ﷺ عن النشرة فقال: «من عمل الشيطان». قال ابن عبد البر وهذه آثار لينة، ولها وجوه محتملة، وقد قيل: إن هذا محمول على ما إذا كانت خارجة عما في كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام وعن المداواة المعروفة. والنشرة من جنس الطب فهي غسالة شيء له فضل فهي كوضوء رسول الله ﷺ. وقال ﷺ (لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك، ومن استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل). انظر القرطبي (٢٠٥/١٠ ٢٠٦) البحر المحيط (٧٤/٦).

(٤) قال الحافظ ابن حجر في الكاف الشاف: أخرجه الثعلبي من طريق أحمد بن الحرث الغساني: حدثتنا ساكنة بنت الجعد قالت: سمعت رجاء الغنوي يقول قال رسول الله ﷺ فذكره. انظر الكشاف ٦٨٩/٢، تفسير القرطبي ٣١٥/٨، كنز العمال (٢٨١٠٦)، وذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة ٢٩٦ وهو حديث مرسل فإن أوس لم يدرك النبي ﷺ. وأويس هذا هو ابن عامر القَرني بفتح القاف والمهملة ثم نون مخضرم أرسل وروى له مسلم أشياء من كلامه. شهد صفين مع علي وقتل يومئذ وهو سيد التابعين كما رواه مسلم في صحيحه وله مناقب مشهورة. انظر الخلاصة (١٠٧/١).

(٥) أسير بن جابر أبو الخباز العبدي، ذكره ابن حبان في الثقات وقال الحافظ ابن حجر أسير بن جابر في القلب من روايته قصة أويس إلا أنه حكى ما حكى عن إنسان مجهول فالقلب إلى أنه ثقة أميل ورجح البخاري إلى أنه أسير بن عمرو، وأشار إلى تثبيت قول من قال فيه ابن جابر، وقال ابن سعد: كان ثقة، وله أحاديث، وذكره العجلي في الثقات من أصحاب عبد الله بن مسعود، وقال ابن حزم أسير بن جابر ليس بالقوي. انظر التهذيب (٣٧٩/١١).

(٦) أخرجه الحاكم ٣٦٥/٢ كتاب التفسير سورة الإسراء وقال صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه بهذه السياقة، وأسير بن جابر من =

وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾

﴿وإذا أنعمنا على الإنسان﴾ قال ابن عباس يريد الوليد بن المغيرة، أعرض عن الدعاء والابتهال الذي كان يفعله في حال البلوى والمحنة[١] ونأى بجانبه وتعظم وتكبر وبعد نفسه عن القائم بحقوق النعم، ونأى معناه بعد، ونأى بالشيء معناه أبعده وقرأ ابن عامر وناء[٢]، مثل ناع، وهذا على القلب مثل رأى وراء وقرأ حمزة نأى بإمالة الفتحتين[٣]، أمال فتحة الهمزة لأن الألف منقلبة عن الياء التي في النأي، أراد أن ينحو نحوها وأمال فتحة النون لإمالة فتحة الهمزة وقوله: ﴿وإذا مسه الشر كان يئوساً﴾ قال ابن عباس: إذا أصابه مرض أو فقر يئس من رحمة الله[٤]، وهذا من صفة الجاهل بالله، وذم له بأنه لا يثق بتفضل الله على عباده قوله: ﴿قل كل يعمل على شاكلته﴾ قال الليث: الشاكلة من الأمور ما يوافق فاعله[٥] والمعنى: أن كل أحد يعمل على طريقته التي تشاكل أخلاقه فالكافر يعمل ما يشبه طريقته من الإعراض عند الإنعام، واليأس عند الشدة والمؤمن يفعل ما يشبه طريقته من الشكر عند الرخاء، والصبر عند البلاء يدل على هذا قوله: ﴿فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً﴾ أي بالمؤمن الذي لا يعرض عند النعمة، ولا ييئس عند المحنة، قوله:

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾

﴿ويسألونك عن الروح﴾ الآية.

أخبرنا: أبو بكر التميمي أنا أبو الشيخ الحافظ نا أبو يحيى الرازي نا سهل بن عثمان العسكري نا علي بن مسهر عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: إني لمع رسول الله ﷺ في حرث بالمدينة وهو متكىء على عسيب فمر ناس من اليهود فقالوا: سلوه عن الروح فقال بعضهم: لا تسألوه فيستقبلكم بما تكرهون فأتاه نفر منهم، فقالوا: يا أبا القاسم ما تقول في الروح؟ فسكت، ثم قام، فأمسك بيده على جبهته فعرفت أنه ينزل عليه فأنزل عليه ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ رواه البخاري[٦] عن عمر بن حفص بن غياث عن أبيه عن

= المخضرمين ولد في حياة الرسول ﷺ وهو من كبار أصحاب عمر رضي الله عنه والحديث عند البخاري ومسلم بخلاف هذا السياق.

(١) انظر تفسير القرطبي ١٠/٢٠٨، تفسير الرازي ٢١/٢٩ وقال: هذا بعيد.

(٢) انظر النشر في القراءات ٢/٣٠٨ إتحاف فضلاء البشر ٢/٢٠٣ الرازي ٢١/٣٠، القرطبي ١٠/٢٠٨.

(٣) انظر النشر في القراءات العشر ٢/٤٤، إتحاف فضلاء البشر ٢/٢٠٣.

(٤) القرطبي ١٠/٢٠٨ بلا نسبة.

(٥) انظر تهذيب اللغة ١٠/٢٤.

(٦) أخرجه البخاري ١/٢٧٠ كتاب العلم باب (وما أوتيم من العلم إلا قليلًا). ١٢٥ (٤٧٢١ ـ ٧٢٩٧ ـ ٧٤٥٦ ـ ٧٤٦٢)، ومسلم ٤/٢١٥٢ كتاب صفات المنافقين باب سؤال اليهود (٣٢ ـ ٢٧٩٤)، والترمذي عن ابن عباس ٥/٢٨٤، كتاب التفسير سورة الإسراء باب ١٨ (١٣٤٠).

الأعمش وقال ابن عباس في رواية عطاء: قالت اليهود لقريش: سلوا محمداً عن ثلاث، فإن أخبركم باثنتين وأمسك عن الثالثة فهو نبي، سلوه عن فتية فقدوا، وسلوه عن ذي القرنين، وسلوه عن الروح، فسألوه عنها ففسر لهم أمر الفتية في سورة الكهف وفسر لهم قصة ذي القرنين، وأمسك عن قصة الروح، وذلك أنه ليس في التوراة قصته ولا تفسيره إلا ذكر اسم الروح، وأنزل قوله: ﴿**ويسألونك عن الروح**﴾[1] واختلف العلماء في ماهية الروح فقال قوم: إن الروح هو الدم، ألا ترى أن من نزف دمه مات؟ والميت لا يفقد من جسمه إلا الدم وزعمت طائفة: أن الروح هو استنشاق الهواء ألا ترى أن المخنوق ومن منع من نسيم الهواء يموت وقال عامة المعتزلة والنجارية[2]: الروح عرض إلا ابن الراوندي[3]، فإنه قال: الروح جسم لطيف أسكن البدن وقال بعض الحكماء: إن الله تعالى خلق الأرواح من ستة أشياء من جوهر النور والطيب والبقاء والحياة والعلم والعلو، ألا ترى أنه ما دام في الجسم كان الجسد نورانياً، تبصر العينان، وتسمع الأذنان، ويكون طيباً فإذا خرج، أنتن الجسد ويكون باقياً، فإذا زايله الروح صار فانياً، ويكون حياً، وبخروجه يصير ميتاً، ويكون عالماً فإذا خرج منه الروح لم يعلم شيئاً ويكون الجسد علوياً لطيفاً ما دام فيه الروح، فإذا خرج صار سفلياً كثيفاً والاختيار من هذه الأقوال أنه جسم لطيف توجد به الحياة، يدل على هذا قوله تعالى في صفة الشهداء: ﴿بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين﴾[4] والارتزاق والفرح من صفات الأجسام، والمراد بهذا أرواحهم، لأن أجسامهم بليت في التراب، وكذلك ما روي: (أن أرواح الشهداء تعلق من شجر الجنة، وتأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش)[5] وهذا الفعل لا يتأتى من العرض.

أخبرنا: أبو الحسن محمد بن أحمد بن الفضل أنا عبد المؤمن بن خلف[6] أنا أبي بن خلف بن طفيل أخبرني أبي طفيل بن زيد نا أبو عمير نا أبو عبد الله أحمد بن محمد الجعاب نا نعيم بن عمرو نا سليمان بن رافع البصري عن أبي أمية عن ابن عباس قال إن الروح إذا خرج من الإنسان، مات الجسد وصار الروح صورة أخرى، فلا يطيق الكلام لأن الجسد جرم، والروح يصوت من جوفه ويتكلم، فإذا فارق الروح الجسد صار الجسد صفراً[7]، وصار الروح صورة أخرى، ينظر إلى الناس، يبكونه، ويغسلونه ويدفنونه ولا يستطيع أن يتكلم كما أن الريح إذا دخل في مكان ضيق سمعت له دوياً فإذا خرج منه لم تسمع له صوتاً، وكذلك المزامير فأرواح المؤمنين ينظرون إلى الجنة ويجدون

---

(١) انظر تفسير الطبري ١٥/١٩١، تفسير القرطبي ١٠/٢١٠، معالم التنزيل ٣/١٣٤، الرازي ٢١/٣١، البحر المحيط ٦/٧٥.

(٢) النجارية أصحاب الحسين بن محمد النجار أكثر معتزلة الري على مذهبه انظر الملل والنحل (١/٨٨).

(٣) أحمد بن يحيى بن إسحاق أبو الحسين الراوندي أو ابن الراوندي: فيلسوف مجاهر بالإلحاد. من سكان بغداد. نسبته إلى راوند من قرى أصبهان. قال ابن خلكان: له مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام، وقد انفرد بمذاهب نقلوها عنه في كتبهم وقال ابن كثير: أحد مشاهير الزنادقة، انظر الأعلام ١/٢٦٧.

(٤) سورة آل عمران (١٦٩).

(٥) أخرجه مسلم ٣/١٥٠٢ كتاب الإمارة باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة (١٢١ ـ ١٨٨٧) وأبو داود ٣/١٥ كتاب الجهاد في باب فضل الشهادة ٥٢٠، والترمذي ٥/٢١٥ كتاب التفسير سورة آل عمران باب ٤ (٣٠١١)، وقال حسن صحيح، وابن ماجه ٢/٣٩٦ كتاب الجهاد باب فضل الشهادة (٢٨٠١).

(٦) عبد المؤمن بن خلف بن طفيل بن زيد بن طفيل الإمام الحافظ القدوة أبو يعلى التميمي النسفي ولد سنة تسع وخمسين ومئتين. وكان من الفقهاء القائلين بالظاهر، ناسكاً كثير العلم، توفي رحمه الله في جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وثلاث مئة بنسف. انظر السير (١٥/٤٨٠).

(٧) الصفر: الشيء الخالي، انظر لسان العرب ٤/٢٤٥٩، تاج العروس ٣/٣٣٥ ترتيب القاموس ٢/٨٢٨.

ريحها وأرواح الكفار يعذبون في قبورهم، حتى إذا نفخ في الصور النفخة الأولى، رفع العذاب وكانت الأرواح عند ذلك أرواح المؤمنين، وأرواح الكافرين، ورفع العذاب عن الكفار فيما بين النفختين[١]، فذلك قوله تعالى ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ فأشياء تفنى ويبقى وجه الله الكريم، هذا الذي ذكرنا كله عند التحقيق ضرب من التكلّف لأن الله تعالى أبهم علم ذلك قال عبد الله بن بريدة: ما يبلغ الجن والإنس والملائكة والشياطين علم الروح، ولقد مات رسول الله ﷺ وما يدري الروح[٢] وقال الفراء الروح الذي يعيش به الإنسان لم يخبر الله به أحداً من خلقه، ولم يعط علمه أحداً من عباده[٣] فقال: ﴿**قل الروح من أمر ربي**﴾ أي من علم ربي، أي أنكم لا تعلمونه، وقوله: ﴿**وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً**[٤]﴾ أي بالإضافة إلى علم الله تعالى وذلك أن اليهود تذكر كل شيء بما في كتبهم فقال الله﴿**وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً**﴾ وقال الزجاج ويجوز أن يكون الخطاب للنبي ﷺ والمؤمنين وذلك حين لم يعرف رسول الله ﷺ، ولم يبين الله له ذلك قال له ﴿**وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً**﴾ يدل على هذا قوله: ﴿**ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك**﴾ أي إني أقدر أن آخذ ما أعطيتك كأنه يقول: لم تؤت إلا قليلاً من العلم، ولو شئت أن آخذ ذلك قدرت قال الزجاج لو شئنا لمحوناه من القلوب ومن الكتب حتى لا يوجد له أثر[٥].

أخبرنا: إسماعيل بن إبراهيم الواعظ أنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن حامد العطار أنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار نا أبو محمد عبد الرحمن بن صالح الأزدي[٦] نا شريك عن عبد العزيز بن رفيع عن شداد بن معقل عن عبد الله قال: أول ما تفقدون من دينكم الأمانة، وآخر ما يبقى منه الصلاة، وليصلين أقوام لا خلاق لهم، وسيرفع القرآن من بين أظهركم ثم قرأ عبد الله: ﴿**ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك**﴾[٧].

وقوله: ﴿**ثم لا تجد لك به علينا وكيلاً**﴾ أي لا تجد من تتكل عليه في رد شيء منه ﴿**إلا رحمة من ربك**﴾ لكن الله رحمك، فأثبت ذلك في قلبك وقلوب المؤمنين ﴿**إن فضله كان عليك كبيراً**﴾ قال ابن عباس يريد حيث جعلتك سيد ولد آدم، وختمت بك النبيين، وأعطيتك المقام المحمود[٨]، ثم احتج على المشركين بإعجاز القرآن فقال:

قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ

---

(١) في إسناده نعيم بن عمرو قال أبو حاتم الرازي: مجهول انظر الجرح والتعديل (٨/٤٦٣).

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/٢٠٠) مختصراً ونسبه لابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ٢/١٣٠، فتح القدير ٤/٢٥٤ عن الفراء.

(٤) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٥٨.

(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٥٨.

(٦) عبد الرحمن بن صالح الأزدي. أبو محمد الكوفي. عن شريك وجماعة. وعنه عباس الدوري والبغوي. قال عباس: حدثنا وكان شيعياً. وقال ابن معين: ثقة. وقال صالح جزرة: كان يقرض عثمان. وقال البغوي: سمعته يقول: أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر. وقال أبو داود: ألف كتاباً في مثالب الصحابة وقال ابن عدي: احترق بالتشيع. وقال أبو أحمد الحاكم: خولف في بعض حديثه. انظر ميزان الاعتدال (٢/٥٦٩).

(٧) أخرجه الحاكم ٤/٥٠٤ كتاب الفتن باب ذكر رفع القرآن عن قلوب المسلمين وصحح إسناده وأقره الذهبي.

(٨) انظر القرطبي ١٠/٢١٠ ـ ٢١١، بلا نسبة، تفسير الرازي ٢١/٤٥ بلا نسبة فتح القدير ٣/٢٥٧ بلا نسبة.

خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾

﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن﴾ الآية قال المفسرون هذا تكذيب للنضر بن الحارث «حيث قال» : (لو شئنا لقلنا مثل هذا)[١] وقال مقاتل وان نبي الله ﷺ تحداهم أولاً فقال :﴿فأتوا بعشر سور مثله﴾[٢] فعجزوا عن ذلك فتحداهم فقال ﴿فأتوا بسورة من مثله﴾ [٣] فعجزوا فأيسهم الله عن معارضته بمثل ما أتى به في هذه الآية، والمثل الذي طلب منهم كلام له نظم كنظم القرآن في أعلى طبقات البلاغة وقوله : **﴿ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾** الظهير المعين المظاهر لك[٤] .

قال ابن عباس يريد معينا مثل ما يتعاون الشعراء على بيت شعر فيقيمونه[٥]، قوله **﴿ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن﴾** تقدم تفسيره في هذه السورة، وقوله: **﴿من كل مثل﴾** أي من الأمثال التي يجب بها الاعتبار **﴿فأبى أكثر الناس﴾** يعني أكثر أهل مكة **﴿إلا كفوراً﴾** جحوداً للحق، وإنكاراً، وذلك أنهم أنكروا القرآن بعد قيام الحجة عليهم، واقترحوا من الآيات ما ليس لهم ، وهو قوله :**﴿وقالوا﴾** يعني رؤساء مكة **﴿لن نؤمن لك﴾** لن نصدقك **﴿حتى تفجر لنا﴾** وقرى **﴿تفجر﴾** بالتخفيف[٦] يقال: فجرت الماء فجراً، وفجرته تفجيراً، والينبوع عين ينبع منها الماء وذلك أنهم سألوا أن يجري لهم نهراً كأنهار الشام والعراق **﴿أو تكون لك جنة من نخيل وعنب﴾** هذا أيضاً كان فيما اقترحوا عليه **﴿فتفجر الأنهار﴾** تفتحها وتجريها **﴿خلالها﴾** وسط تلك الجنة **﴿أو تسقط السماء﴾** قالوا له: أسقط السماء علينا قال ابن عباس يعنون العذاب[٧] **﴿كما زعمت﴾** أن ربك إن شاء فعل وقوله **﴿كسفاً﴾** جمع كسفة، وهي القطعة، والكسف القطع ويجوز أن يكون الكسف الشيء المقطوع، كقوله **﴿وإن يروا كسفاً من السماء﴾**[٨] ومن فتح السين فهو جمع كسفة أيضاً مثل قطعة وقطع قال ابن عباس كسفاً قطعاً[٩] ومن سكن السين فمعناه: أسقط السماء علينا قطعة واحدة[١٠]، وقوله: **﴿أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً﴾** قال قتادة والضحاك عياناً[١١] والمعنى: تأتي بهم، حتى نراهم

---

(١) سورة الأنفال ٣١.

(٢) سورة هود ١٣.

(٣) سورة البقرة ٢٣.

(٤) انظر لسان العرب ٢٧٦٦/٤، ترتيب القاموس المحيط ١٣٢/٣.

(٥) انظر تفسير الطبري ١٥٩/١٥، تفسير القرطبي ٢١١/١٠ بلا نسبة.

(٦) انظر النشر في القراءات العشر ٣٠٨/٢، إتحاف فضلاء البشر ٢٠٤/٢، تفسير القرطبي ٢١٤/١٠.

(٧) انظر تنوير المقباس ١٥٦/٣.

(٨) سورة الطور ٤٤.

(٩) انظر تفسير الطبري ١٥٩/١٥، معالم التنزيل ١٣٧/٣ بلا نسبة انظر زاد المسير ١٥٩/٥، الرازي ٤٨/٢١ بلا نسبة.

(١٠) انظر النشر في القراءات العشر ٣٠٩/٢، إتحاف فضلاء البشر ٢٠٥/٢، معالم التنزيل ١٣٧/٣، تفسير القرطبي ٢١٤/١٠ تفسير الرازي ٤٨/٢١. قرأ ابن عامر كسَفا بفتح السين ها هنا، وفي سائر القرآن بسكونها، وقرأ نافع وأبو بكر عن عاصم ها هنا، وفي الروم بفتح السين، وفي باقي القرآن بسكونها وقرأ حفص في سائر القرآن بالفتح إلا في الروم، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي في الروم بفتح السين، وفي سائر القرآن بسكون السين. انظر تفسير الرازي ٤٨/٢١.

(١١) انظر تفسير الطبري ١٦٢/١٥، تفسير البغوي ١٣٧/٣ عن قتادة، تفسير القرطبي ٢١٤/١٠، عن قتادة، وابن جريج، تفسير الرازي ٤٩/٢١.

مقابلة واختاره أبو علي الفارسي فقال: إذا حملته على المعاينة كان القبيل مصدراً كالنذير والنكير ويدل على صحة هذا المعنى قوله ﴿لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا﴾ (١) وقال عطاء ومجاهد: فوجاً فوجاً (٢) وكل جنس من الناس قبيل، ذكرنا ذلك في قوله: ﴿إنه يراكم هو وقبيله﴾ (٣) وقوله ﴿أو يكون لك بيت من زخرفٍ﴾ قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي من ذهب(٤) قال الزجاج: أصل الزخرف في اللغة الزينة ولا شيء في تحسين البيت وتزيينه كالذهب وكان فيما اقترحوا عليه أن يكون له قصور من ذهب(٥) وقوله: ﴿أو ترقى في السماء﴾ يقال: رقيت أرقى رقياً ورقياً قال عبد الله بن أبي أمية: لا أومن بك يا محمد حتى تتخذ إلى السماء سلماً ثم ترقى فيه، وأنا أنظر، حتى تأتيها، وتأتي بنسخة منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول(٦)، وهو قوله: ﴿ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه﴾ قال ابن عباس كتاباً من عند رب العالمين إلى فلان وفلان، يصبح عند كل رجل منا يقرؤه(٧) (قال) النبي ﷺ ﴿سبحان ربي﴾ وقرىء ﴿قل سبحان ربي﴾ على الأمر له بأن يقول سبحان ربي(٨) قال ابن عباس عظم وكرم(٩) ﴿هل كنت إلا بشراً رسولاً﴾ أي أن هذه الأشياء ليست في قوى البشر أن يأتوا بها، فلا وجه لطلبكم مني، مع أني بشر، قوله:

﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ۞ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾﴾

﴿وما منع الناس﴾قال ابن عباس يريد أهل مكة(١٠) ﴿أن يؤمنوا﴾ أي الإيمان والتصديق ﴿إذ جاءهم الهدى﴾

---

(١) سورة الفرقان آية ٢١.

(٢) انظر تفسير الطبري ١٦٢/١٥، تفسير البغوي ١٣٧/٣ عن مجاهد بنحوه، تفسير القرطبي ٢١٤/١٠ عن مجاهد بنحوه، تفسير القرطبي ٢١٤/١٠ عن ابن عباس.

(٣) سورة الأعراف آية ٢٧.

(٤) انظر تفسير الطبري ١٦٣/١٥، تفسير القرطبي ٢١٤/١٠ عن ابن عباس وغيره، البغوي ١٣٧/٣ بلا نسبة، تفسير الرازي ٤٩/٢١ عن مجاهد ذكره السيوطي في الدر عن قتادة ٣٠٣/٤، وعزاه لعبد بن حميد.

(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٢٦٠/٣، تفسير الرازي ٤٩/٢١ عن الزجاج.

(٦) انظر تفسير الرازي ٤٩/٢١، الدر المنثور ٢٠٣/٤.

(٧) انظر تفسير الطبري ١٦٣/١٥، تفسير القرطبي ٢١٤/١٠. بنحوه بلا نسبة.

(٨) انظر النشر في القراءات العشر ٣٠٩/٢، إتحاف فضلاء البشر ٢٠٥/٢، تفسير القرطبي ٢١٤/١٠.

(٩) انظر تفسير الطبري ١٦٤/١٥.

(١٠) انظر تفسير الطبري ١٦٤/١٥.

البيان والرشاد من الله على لسان محمد ﷺ، وهو القرآن ﴿**إلا أن قالوا**﴾ أي إلا قولهم في التعجب والإنكار ﴿**أبعث الله بشراً رسولاً**﴾ وهو أنهم قالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً، وفي إنكارهم كون البشر رسولاً اقتضاء أن يبعث إليهم ملك، قال الله تعالى ﴿**قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين**﴾ قال الحسن قانطين[(١)]، وقال الكلبي مقيمين[(٢)] وقال الزجاج مستوطنين في الأرض [(٣)] ومعنى الطمأنينة السكون، والمراد ههنا المقام والاستيطان لأنه يقال: سكن فلان بلد كذا، [إذا استوطن] [(٤)] وإن كان ماشياً متقلباً في حاجاته، وليس يراد السكون الذي هو ضد الحركة وقوله: ﴿**لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً**﴾ أعلمهم الله تعالى أن الأعدل والأبلغ في الأداء إليهم بشر مثلهم، ولو كان في الأرض بدل الآدميين ملائكة لنزلنا عليهم ملكاً رسولاً، وما بعد هذا مفسر في آخر سورة الرعد.

قوله: ﴿**ومن يهد الله**﴾ قال ابن عباس من يرد الله هداه ﴿**فهو المهتد ومن يضلل**﴾ قال: ومن يخذله ﴿**فلن تجد لهم أولياء من دونه**﴾[(٥)] يهدونهم من دون الله ﴿**ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم**﴾.

أخبرنا: أبو عبد الله بن أبي إسحاق أنا محمد بن جعفر بن محمد بن الهيثم الأنباري نا جعفر بن محمد الصائغ نا حسين بن محمد المروزي نا شيبان[(٦)] عن قتادة عن أنس بن مالك أن رجلاً قال: يا نبي الله، كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال إن الذي أمشاه على رجليه في الدنيا، قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة رواه البخاري[(٧)] عن عبد الله بن محمد ورواه مسلم[(٨)] عن عبد بن حميد كلاهما عن يونس بن محمد عن شيبان.

وقوله: ﴿**عمياً**﴾ قال ابن عباس في رواية الوالبي: لا يرون شيئاً يسرهم ﴿**وبكماً**﴾ لا ينطقون بحجة ﴿**وصماً**﴾ لا يسمعون شيئاً يسرهم[(٩)] وقال في رواية عطاء يريد عمياً عن النظر إلى ما جعله الله لأوليائه، وبكماً عن مخاطبة الله تعالى وصماً عما مدح الله به أولياءه[(١٠)] وقال مقاتل: هذا حين يقال لهم: (اخسأوا فيها ولا تكلمون) فيصيرون عمياً بكماً صماً، لا يرون ولا يسمعون ولا ينطقون بعد ذلك[(١١)] وقوله: ﴿**كلما خبت**﴾ يقال: خبت النار، تخبو خبواً، إذا سكن لهيبها[(١٢)] ﴿**زدناهم سعيراً**﴾ قال ابن عباس سعر العذاب عليهم بأشد مما كان[(١٣)] وما بعد هذا مفسر في هذه السورة ثم

---

(١) انظر زاد المسير ٥/٨٩.
(٢) انظر تفسير البغوي ٣/١٣٨ بلا نسبة.
(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٦١.
(٤) سقط في ب، ج.
(٥) انظر زاد المسير ٥/٩٠.
(٦) شيبان بن عبد الرحمن التميمي النحوي أبو معاوية البصري نزيل الكوفة ثقة صاحب كتاب يقال إنه منسوب إلى «نحوة» بطن من الأزد لا إلى النحو. مات سنة أربع وستين. انظر التقريب ١/٣٥٦، التهذيب ٤/٣٧٣، ٣٧٤.
(٧) ٨/٣٥٠ كتاب التفسير سورة الفرقان باب ﴿**الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم**﴾ ٤٧٦٠.
(٨) ٤/٢١٦١ صفات المنافقين باب يحشر الكافر على وجهه (٥٤ ـ ٢٨٠٦). والترمذي ٥/٢٨٥ كتاب التفسير سورة الإسراء باب ١٨ (٣١٤٢)، وقال حديث حسن وأحمد في المسند ٢/٣٥٤.
(٩) انظر تفسير البغوي ٣/١٣٨، تفسير القرطبي ١٠/٢١٦ عن الحسن وابن عباس تفسير الرازي ٢١/٥١، البحر المحيط ٦/٨٢.
(١٠) انظر الرازي ٢١/٥١، البحر المحيط ٦/٨٢، زاد المسير ٥/٩٠.
(١١) انظر زاد المسير ٥/٩٠، تفسير البغوي ٣/١٣٨، تفسير القرطبي ١٠/٢١٦، الرازي ٢١/٥١.
(١٢) انظر لسان العرب ٢/١٠٩٨، ترتيب القاموس ٢/١٢.
(١٣) انظر زاد المسير ٥/٩٠.

أجابهم على إنكارهم البعث بقوله: ﴿أولم يروا أن الله﴾ الآية، المعنى: ألم يعلموا أن من قدر على خلق السماوات والأرض في عظمها، قادر على أن يخلق مثلهم، أي على أن يخلقهم ثانياً وأراد بمثلهم إياهم، وذلك أن مثل الشيء مساو له في حالته، فجاز أن يعبر به عن الشيء نفسه يقال: مثلك لا يفعل هذا، أي أنت لا تفعله، ذكرنا هذا عند قوله: ﴿فإن آمنوا بمثل ماآمنتم به﴾ [(١)]، ونحو هذا قوله: ﴿ليس كمثله شيء﴾ [(٢)] تم الكلام، ثم قال: ﴿وجعل لهم أجلًا لا ريب فيه﴾ قال ابن عباس: يريد أجل الموت وأجل القيامة [(٣)]. ﴿فأبى الظالمون﴾ المشركون ﴿إلا كفوراً﴾ جحوداً بذلك الأجل، وهو البعث والقيامة، قوله:

قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾

﴿قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي﴾ قال ابن عباس لو أنتم يا معشر المشركين تملكون خزائن الرزق ﴿إذاً لأمسكتم﴾ لبخلتم قال الزجاج أعلمهم الله أنهم لو ملكوا خزائن الأرزاق لأمسكوا شحاً وبخلًا، وهو خشية الإنفاق[(٤)] وقال ابن عباس وقتادة: خشية الفقر والفاقة[(٥)]، وقال السدي خشية أن تنفقوا فتفتقروا[(٦)] ﴿وكان الإنسان قتوراً﴾ بخيلًا مسيكاً، يقال: قتر يقتر ويقتر قتراً وأقتر إقتاراً، وقتر تقتيراً، إذا قصر في الإنفاق، ثم ذكر إنكار فرعون آيات موسى عليه السلام، تشبيهاً بحال هؤلاء المشركين بحاله، وتسلية للنبي ﷺ فقال:

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾

﴿ولقد آتينا موسى تسع آياتٍ بيناتٍ﴾ قال المفسرون[(٧)]: هي الطوفان والجراد والقمل، والضفادع، والدم، والعصا ويده والسنون، ونقص من الثمرات، وقال القرظي بدل السنين والنقص فلق البحر والطمس[(٨)].

أخبرنا: محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى أنا إسماعيل بن نجيد نا محمد بن أيوب الرازي أنا أبو الوليد الطيالسي نا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمه عن صفوان بن عسال[(٩)] أن يهودياً قال لصاحبه: تعال، حتى

(١) سورة البقرة آية ١٣٧.
(٢) سورة الشورى آية ١١.
(٣) انظر معالم التنزيل ٣/١٣٩ بلا نسبة، تفسير القرطبي ١٠/٢١٦ بلا نسبة.
(٤) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/ ٢٦٢.
(٥) انظر تفسير الطبري ١٥/١٧٠، تفسير البغوي ٣/١٣٩، عن قتادة تفسير القرطبي ١٠/٢١٧، الدر المنثور ٤/٢٠٤.
(٦) انظر تفسير البغوي ٣/١٣٩، بنحوه بلا نسبة.
(٧) انظر تفسير الطبري ١٥/١٧٠، معالم التنزيل ٣/١٣٩، تفسير القرطبي ١٠/٢١٧، تفسير الرازي ٢١/٥٤، البحر المحيط ٦/٨٥، روح المعاني ١٥/١٨٢.
(٨) انظر تفسير الطبري ١٥/١٧٠، تفسير البغوي ٣/١٣٩، القرطبي ١٠/٢١٧، الرازي ٢١/٥٤، البحر المحيط ٦/٨٥، روح المعاني ١٥/١٨٢.
(٩) صفوان بن عسال المرادي صحابي نزل الكوفة. انظر التقريب (١/٣٦٨).

نسأل هذا النبي، قال: فأتياه فسأله عن هذه الآية ﴿ولقد آتينا موسى تسع آياتٍ بيناتٍ﴾، فقال لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تقتلوا النفس، ولا تزنوا، ولا تسرقوا، ولا تأكلوا الربا، ولا تسحروا ولا تمشوا ببريء إلى سلطان ليقتله، ولا تقذفوا المحصنة، ولا تفروا من الزحف، وعليكم خاصة يهود ألا تعدوا في السبت، قال: فقبلوا يده فقالوا: نشهد انك نبي الله قال: فما يمنعكم أن تتبعوني ؟ قالوا: إن داود عليه السلام دعا أن لا يزال في ذريته نبي، وإنا نخشى إن اتبعناك أن تقتلنا اليهود(١).

قوله: ﴿فاسأل بني إسرائيل﴾ قال ابن عباس يريد المؤمنين من قريظة والنضير(٢) وإنما أمر بأن يسألهم ليكشف لعامة اليهود .يقول علمائهم صدق ما أتى به، وأخبر عنه، فيكون ذلك حجة عليهم وقوله: ﴿إذ جاءهم﴾ يعني موسى ﴿فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحوراً﴾ قال أبو عبيد والفراء هو بمعنى الساحر كالمشؤوم والميمون(٣) ويجوز أن يكون مفعولاً من السحر أي إنك قد سحرت، فعمل فيك السحر، فقال موسى: ﴿لقد علمت ما أنزل هؤلاء﴾ الآيات ﴿إلا رب السموات والأرض بصائر﴾ عبراً [ودلالات](٤) وقراءة العامة بفتح التاء وهي قراءة ابن عباس، وقرأ الكسائي بضم التاء، وهي قراءة علي رضي الله عنه(٥) وكان يقول: والله ما علم عدو الله، ولكن موسى هو الذي علم، فبلغ ذلك ابن عباس فاحتج بقوله تعالى ﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم﴾(٦) على أن فرعون وقومه كانوا قد عرفوا صحة أمر موسى قال الزجاج: الأجود في القراءة فتح التاء لأن علم فرعون بأنها آيات من عند الله أوكد في الحجة فموسى يحتج بما علم هو، لا بما علم موسى(٧) وقوله: ﴿وإني لأظنك يا فرعون﴾ أي أعلمك ﴿مثبوراً﴾ قال ابن عباس ملعوناً(٨) قال الفراء: المثبور الملعون المحبوس عن الخير، تقول العرب: ما ثبرك عن هذا؟ أي ما منعك منه وما صرفك(٩) وقال قتادة مهلكاً(١٠) وقال مجاهد هالكاً(١١) وقال أبو عبيدة المعروف في الثبور والهلاك، والملعون هالك(١٢)، قوله: ﴿فأراد﴾ يعني فرعون ﴿أن يستفزهم﴾ يزعجهم ويخرجهم يعني موسى وبني إسرائيل ﴿من الأرض﴾ أرض مصر قال الزجاج: أراد إخراجهم منها بالقتل أو بالتنحية، فأغرقه الله وقومه، وأورث بني إسرائيل مساكنهم وديارهم(١٣) وفي هذا تسلية للنبي ﷺ وأنه يفعل به وبالمشركين ما فعل بموسى وعدوه، ثم فعل ذلك، أظهر نبيه على المشركين ورده إلى مكة ظاهراً عليها، وقوله: ﴿فإذا جاء وعد الآخرة﴾ يعني القيامة ﴿جئنا بكم لفيفاً﴾ قال مجاهد

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/٢٨٦ كتاب التفسير سورة الإسراء ٣١٤٤ والحاكم في المستدرك ١/٩ كتاب الإيمان باب بيان تسع آيات بينات، وصححه وأقره الذهبي وأحمد في المسند ٤/٢٣٩ .

(٢) انظر زاد المسير ٥/٩٣.

(٣) انظر تفسير البغوي ٣/١٣٩، عنهما تفسير الرازي ٢١/٥٥ عن الفراء تفسير القرطبي ١٠/٢١٨ .

(٤) سقط في ب.

(٥) انظر النشر في القراءات العشر ٢/٣٠٩، إتحاف فضلاء البشر ٢/٣٠٦، البحر المحيط ٦/٨٦.

(٦) سورة النمل آية ١٤ . انظر الطبري ١٥/١٧٤، القرطبي ١٠/٢١٨، ابن كثير ٥/١٢٤، تفسير الرازي ٢١/٥٥.

(٧) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٦٣ .

(٨) انظرتفسير البغوي ٣/١٤٠، تفسير القرطبي ١٠/٢١٨، البحر المحيط ٦/٨٦.

(٩) انظر معاني القرآن للفراء ٢/١٣٢، تفسير البغوي ٣/١٤٠، تفسير البحر المحيط ٦/٨٦، الرازي ٢١/٥٦ كلهم عن الفراء.

(١٠) انظر تفسير البغوي ٣/١٤٠، القرطبي ١٠/٢١٨، ابن كثير ٥/١٢٤، البحر المحيط ٦/٨٦ عن الحسن ومجاهد.

(١١) انظر تفسير البغوي ٣/١٤٠، القرطبي ١٠/٢١٨، الرازي ٢١/٥٦ عنه، وعن قتادة.

(١٢) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٣٩٢.

(١٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٦٣.

وقتادة جميعاً[١]: اللفيف: الجمع العظيم من أخلاط شتى [٢]، والمعنى: جئنا بكم من قبوركم إلى المحشر أخلاطاً يعني جميع الخلق، المسلم والكافر، والبر والفاجر قوله:

﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾﴾

﴿وبالحق أنزلناه﴾ أنزلنا القرآن بالأمر الثابت والدين القائم **﴿وبالحق نزل﴾** ومع الحق نزل **﴿وما أرسلناك إلا مبشراً﴾** لمن أطاع بالجنة **﴿ونذيراً﴾** منذراً مخوفاً لمن عصى بالنار **﴿وقرآنا فرقناه﴾** قال الوالبي فصلناه[٣] وقال السدي قطعناه آية آية وسورة سورة، ولم ينزله جملة[٤]، قال قتادة كان بين أول القرآن وآخره عشرون سنة[٥]، وهو معنى قوله: **﴿لتقرأه على الناس على مكث﴾** قال مجاهد على تؤدة وترسل[٦] وقال الزجاج فرقه الله في التنزيل ليفهمه الناس[٧] **﴿ونزلناه تنزيلاً﴾** نجوماً بعد نجوم وشيئاً بعد شيء **﴿قل﴾** لأهل مكة **﴿آمنوا﴾** بالقرآن **﴿أو لا تؤمنوا﴾** وهذا تهديد، أي فقد أنذر الله، وبلغ الرسول ﷺ فاختاروا ما تريدون **﴿إن الذين أوتوا العلم من قبله﴾** من قبل نزول القرآن، يعني طلاب الدين مثل أبي ذر وسلمان وورقة بن نوفل وزيد بن عمرو **﴿إذا يتلى عليهم﴾** القرآن **﴿يخرون للأذقان سجداً﴾** قال ابن عباس رضي الله عنه: [للوجوه يريد][٨]: يسجدون بوجوههم وجباههم وأذقانهم[٩] واللام ههنا بمعنى على **﴿ويقولون﴾** في سجودهم: **﴿سبحان ربنا إن كان وعد ربنا﴾** بإنزال القرآن، وبعث محمد ﷺ **﴿لمفعولاً﴾** وذلك أن هؤلاء كانوا يسمعون أن الله باعث نبياً من العرب، ومنزل عليه الكتاب فلما سمعوا القرآن، سجدوا لله وحمدوه على إنجاز الوعد ببعث الرسول والكتاب **﴿ويخرون للأذقان﴾** كرر القول، دلالة على تكرر الفعل منهم، وقال عبد الأعلى التيمي[١٠] إن من أوتي من العلم ما لا يبكيه، لخليق ألا يكون أوتي علماً ينفعه، لأن الله تعالى نعت العلماء، فقال **﴿إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم﴾** تلا إلى قوله **﴿يبكون ويزيدهم خشوعاً﴾**[١١] أي يزيدهم القرآن تواضعاً قوله:

---

(١) انظر تفسير الطبري ١٥/١٧٨، تفسير البغوي ٣/١٤٠ بلا نسبة القرطبي ١٠/٢١٩ بلا نسبة، روح المعاني ١٥/١٨٧ عن ابن عباس

(٢) انظر لسان العرب ٥/٤٠٥٤، ترتيب القاموس ٤/١٥٨.

(٣) انظر تفسير الطبري ١٥/١٧٨، تفسير القرطبي ١٠/٢١٩ عن ابن عباس، معالم التنزيل ٣/١٤١ بلا نسبة.

(٤) انظر تفسير الطبري ١٥/١٧٩.

(٥) انظر تفسير الطبري ١٥/١٧٩، تفسير الرازي ٢١/٥٧، روح المعاني ١٥/١٨٨ عن ابن عباس.

(٦) انظر تفسير الطبري ١٥/١٧٩، تفسير البغوي ٣/١٤١ بلا نسبة، القرطبي ١٠/٢٢٠ بلا نسبة، وعن ابن عباس، وابن جريج، روح المعاني ١٥/١٨٨ بلا نسبة.

(٧) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٦٤.

(٨) سقط في جـ.

(٩) انظر تفسير القرطبي ١٠/٢٢١، البحر المحيط ٦/٨٨، تفسير البغوي ٣/١٤١ مختصراً.

(١٠) انظر التاريخ الكبير ٦/٧٢.

(١١) انظر تفسير الطبري ١٥/١٨١، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٠٦، وزاد نسبته لابن المبارك، وابن أبي شيبة، وابن المنذر وابن أبي حاتم.

قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾

﴿**قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن**﴾ قال ابن عباس إن رسول الله ﷺ قال وهو ساجد ذات ليلة يا الله، يا رحمن فسمعه أبو جهل، وهم لا يعرفون الرحمن فقال: ان محمداً ينهانا أن نعبد إلهين، وهو يدعو إلها آخر مع الله يقال له الرحمن فأنزل الله ﴿**قل ادعوا الله**﴾[١] أي قل يامحمد ادعوا الله يا معشر المؤمنين، أو ادعوا الرحمن أي إن شئتم قولوا: ياالله، وإن شئتم قولوا: يا رحمن قال الزجاج أعلمهم الله أن دعاءهم الله ودعاءهم الرحمن يرجعان إلى واحد فقال ﴿**أيًّا ما تدعوا**﴾[٢] المعنى: أي أسماء الله تعالى تدعوا ﴿**فله الأسماء الحسنى**﴾ وقوله: ﴿**ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها**﴾ المخافتة الإخفاء، يقال خفت صوته يخفت خفوتاً إذا ضعف وصوت خفيف والرجل يخافت بقراءته إذا لم يبين قراءته برفع الصوت والجهر رفع الصوت وكان النبي ﷺ إذا جهر بالقرآن، سب المشركون القرآن، فأمره الله ألّا يعرض القرآن لسبهم، ولا يخافت مخافتة لا يسمعها من يصلي خلفه من أصحابه فقال ﴿**وابتغ بين ذلك سبيلاً**﴾ أي اسلك طريقاً بين الجهر والمخافتة.

أخبرنا: محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى قال نا والدي نا محمد بن إسحاق الثقفي نا عبد الله بن مطيع وأحمدبن منيع[٣] قالا: حدثنا هشيم نا أبو بشر حكى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله: ﴿**ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها**﴾ قال: نزلت ورسول الله ﷺ مختف بمكة، فكانوا إذا سمعوا القرآن، سبوا القرآن، ومن أنزله، ومن جاء به، فقال الله عز وجل لنبيه ﷺ ﴿**ولا تجهر بصلاتك**﴾ أي بقراءتك، فيسمع المشركون، فيسبوا القرآن ﴿**ولا تخافت بها**﴾ عن أصحابك فلا يسمعون ﴿**وابتغ بين ذلك سبيلاً**﴾ رواه البخاري[٤] عن مسدد ورواه مسلم[٥] عن عمرو الناقد، كلاهما عن هشيم.

---

(١) انظر تفسير الطبري ١٨٢/١٥، معالم التنزيل ١٤٢/٣ ، روح المعاني ١٩١/١٥ ، تفسير القرطبي ٢٢٢/١٠ ، البحر المحيط ٨٩/٦، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٠٦/٤، ونسبة لابن جرير وابن مردويه.

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ٢٦٤/٣.

(٣) أحمد بن منيع بن عبد الرحمن أبو جعفر البغوي نزيل بغداد الأصم ، ثقة حافظ مات سنة أربع وأربعين وله أربع وثمانون . انظر التقريب ٢٧/١، التهذيب ١١/١، ١٢، ١٣.

(٤) ٤٧١/١٣ كتاب التوحيد باب (أنزله بعلمه والملائكة يشهدون) (٧٤٩٠).

(٥) ٣٢٩/١ كتاب الصلاة باب التوسط في القراءة في الصلاة الجهرية ١٤٥ ـ ٤٤٦ ، والترمذي ٢٨٧/٥، كتاب التفسير سورة الإسراء ٣١٤٦. وقال: حسن صحيح: قال الراغب: عبر بالإنزال دون التنزيل، لأن القرآن نزل دفعة واحدة إلى سماء الدنيا، ثم نزل بعد ذلك شيئا فشيئا، ومنه قوله تعالى: ﴿**حم والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة**﴾. ومن الثاني قوله تعالى: ﴿**وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلنا تنزيلا**﴾ ويؤيد التفصيل قوله تعالى ﴿**يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل**﴾. فإن المراد بالكتاب الأول القرآن، وبالثاني ما عداه، والقرآن نزل نجوماً إلى الأرض بحسب الوقائع بخلاف غيره من الكتب، ويرد على التفصيل المذكور قوله تعالى: ﴿**وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة**﴾وأجيب بأنه أطلق نزل موضع أنزل، قال: ولولا هذا التأويل لكان متدافعاً لقوله (جملة واحدة) وهذا بناه هذا القائل على أن نزّل بالتشديد يقتضي التفريق، فاحتاج إلى ادعاء ما ذكر، وإلا فقد قال غيره إن التضعيف لا يستلزم حقيقة التكثير بل يرد للتعظيم، وهو في حكم التكثير معنى فبهذا يندفع الاشكال. انظر فتح الباري ٤٧٢/١٣.

أخبرنا: عبد الرحمن بن محمد الزمجاري أنا علي بن عبد الرحمن بن أبي السري البكائي أنا محمد بن عبد الله الحضرمي نا عبد الله بن عامر بن زرارة نا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، عن أبيه عن أبي إسحاق عن هاني بن هاني[١] عن علي قال: كان أبو بكر يخافت إذا قرأ وكان عمر يجهر بقراءته، وكان عمار يأخذ من هذه السورة، ومن هذه فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال لأبي بكر لم تخافت ؟ فقال إني أسمع من أناجي وقال لعمر: لم تجهر؟ فقال: أفزع الشيطان وأوقظ الوسنان[٢] وقال لعمار: لم تأخذ من هذه وهذه؟ قال تسمعني أخلط به ما ليس منه؟ قال لا، قال: فكله طيب[٣].

قوله: ﴿**وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً**﴾ قال قتادة كذّب الله بهذه الآية اليهود والنصارى وأهل القرى عليه[٤] ﴿**ولم يكن له شريك في الملك**﴾ ليس له من يشاركه في ملكه ﴿**ولم يكن له ولي من الذل**﴾ قال مجاهد: لم يخالف أحداً، ولم يبتغ نصر أحد[٥]، والمعنى: أنه لا يحتاج إلى موالاة أحد لذل يلحقه، فهو مستغن عن الولي والنصير وهذا معنى قول الزجاج لم يحتج أن ينتصر بغيره[٦] ﴿**وكبره تكبيراً**﴾ عظمه عظمة تامة.

---

(١) هانيء بن هانيء الهمداني الكوفي مستور. انظر التقريب ٢/٣١٥.

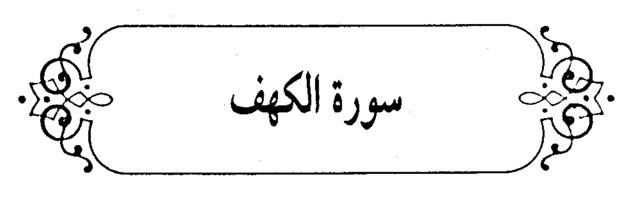
(٢) الوَسَن والوَسْنة والسِّنَة: شدة النوم أو أوله، أو النعاس انظر لسان العرب ٦/٤٨٣٩، ترتيب القاموس ٤/٦١٢.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ١/١٠٩، وأبو داود ٢/٣٧ كتاب التطوع باب في رفع الصوت ١٣٢٩.

(٤) انظر تفسير القرطبي ١٠/٢٢٣ بلا نسبة.

(٥) انظر تفسير الطبري ١٥/١٨٩، تفسير البغوي ٣/١٤٣ بنحوه، تفسير القرطبي ١٠/٢٢٣.

(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٦٥.



سورة الكهف

مكيّة وآياتها عشر ومائة

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل أنا محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب نا أحمد بن عبد الرحمن السقطي نا يزيد بن هارون أنا همام عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال (من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف، ثم أدرك الدجال لم يضره، ومن حفظ خواتيم سورة الكهف، كانت له نوراً يوم القيامة)[1].

أخبرنا أبو حسان المزكي أنا أبو الفضل الزهري نا إبراهيم بن عبد الله بن أيوب نا سعيد بن محمد الجرمي نا عبد الله بن مصعب بن منظور بن زيد بن خلف الجهني عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال (من قرأ الكهف يوم الجمعة فهو معصوم إلى ستة أيام من كل فتنة تكون فإن خرج الدجال عصم منه)[2].

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ
قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ
إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى
ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب﴾ يعني القرآن على محمد ﷺ **﴿ولم يجعل له عوجاً﴾** أي لم يجعله ملتبساً لا يفهم ومعوجاً لا يستقيم وهذا معنى قول ابن عباس في رواية الوالبي، قال الزجاج لم يجعل فيه اختلافاً كما قال: ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾[3] يدل على هذا قوله: **﴿قيماً﴾** قال ابن عباس: مستقيماً عدلاً[4]، وهذا من التقديم والتأخير والتقدير: أنزل على عبده الكتاب قيماً، ولم يجعل له عوجاً.

---

(١) أخرجه مسلم ١/٥٥٥ مختصراً بنحوه، كتاب المسافرين ٢٥٧ ـ ٨٠٩. وانظر التخريج الآتي.

(٢) أخرجه مسلم ١/٥٥٥ كتاب صلاة المسافرين، باب فضل سورة الكهف (٢٥٧ ـ ٨٠٩) وأبو داود ٤/١١٧ كتاب الملاحم (٤٣٢٣)، والترمذي ٢٨٨٦، وأحمد في المسند ٣/٢٤٩ والبيهقي في السنن (٣/٢٤٩) والحاكم في المستدرك ٢/٣٦٨، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٧٠).

(٣) سورة النساء آية ٨٢.

(٤) انظر تفسير البغوي ٣/٢٢٦ بلا نسبة، روح المعاني ١٥/٢٠١ هذا وقد نقل الرازي تفسير (قيماً) بـ(مستقيماً) عن ابن عباس (٢١/٦٤) وقال: وهذا عندي مشكل، لأنه لا معنى لنفي الاعوجاج إلا حصول الاستقامة، فتفسير القيم بالمستقيم يوجب التكرار، =

وقوله: ﴿**لينذر بأساً شديداً من لدنه**﴾ قال ابن عباس: «لينذر عذاباً شديداً»[(١)] والمعنى لينذر الكافرين بعذاب شديد ﴿**من لدنه**﴾ من عنده ومن قبله، وروى أبو بكر عن عاصم (من لدنه) بشد الدال إلى الضمة، وبكسر النون والهاء[(٢)] وهو لغة الكلابيين، وروى أبو زيد عنهم أجمعين هذا (من لدنه)، فتحوا اللام، وضموا الدال، وكسروا النون[(٣)]. ﴿**ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً**﴾ ثواباً عظيماً وهو الجنة ﴿**ماكثين فيها أبداً**﴾ مقيمين في ذلك الأجر خالدين فيه، ﴿**وينذر**﴾ بعذاب الله ﴿**الذين قالوا اتخذ الله ولداً**﴾ قال الكلبي والسدي: يعني اليهود والنصارى[(٤)] «وقال محمد بن إسحاق» يعني قريشاً في قولهم الملائكة بنات الله[(٥)].

﴿**ما لهم به**﴾ بذلك القول ﴿**من علم**﴾ لأنهم قالوا جهلاً وافتراء على الله ﴿**ولا لآبائهم**﴾ الذين قالوا ذلك ﴿**كبرت كلمة**﴾ قال الفراء كبرت تلك الكلمة كلمة[(٦)] وقال الزجاج كبرت مقالتهم كلمة[(٧)] وكلمة منصوب على التمييز.

وقوله ﴿**تخرج من أفواههم**﴾ أي أنها قول بالفم لا صحة له، ولا دليل عليه ﴿**إن يقولون إلا كذباً**﴾ ما يقولون بذلك القول إلا كذباً، ثم عاتبه على حزنه بفوت ما كان يرجو من إسلامهم بقوله: ﴿**فلعلك باخع نفسك**﴾ قال جماعة المفسرين[(٨)] «قاتل نفسك» يقال: بخع الرجل نفسه إذا قتلها غيظاً من شدة وجده بالشيء، وقوله ﴿**على آثارهم**﴾ أي من بعدهم، أي من بعد توليهم وإعراضهم عنك ﴿**إن لم يؤمنوا بهذا الحديث**﴾ يعني القرآن ﴿**أسفاً**﴾ قال ابن عباس «غيظاً وحزناً[(٩)]» وفي هذا إشارة إلى نهي النبي ﷺ عن كثرة الحرص على إيمان قومه حتى يؤدي ذلك إلى هلاك نفسه بالأسف.

قوله: ﴿**إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها**﴾ بما عليها من الماء والنبات والأشجار، والمعادن من الذهب والفضة وأنواع الجواهر ويدخل في هذا كل ما على الأرض من ذي الروح والجماد. وقوله: ﴿**لنبلوهم**﴾ لنختبر الخلق والمعنى لنعاملهم معاملة المبتلى ﴿**أيهم أحسن عملاً**﴾ هذا أم هذا؟ قال الحسن: أيهم أزهد في الدنيا وأترك لها[(١٠)] وقال مقاتل «أيهم أصلح فيها من أوتي من المال فأحسن العمل أمّن زهد فيما زين له من الدنيا»[(١١)] ثم أعلم الله عز وجل أنه مبيد ومفن

= وأنه باطل، وأن المراد من كونه (قيماً) أنه سبب لهداية الخلق، وأنه يجري مجرى من يكون قيماً للأطفال فالأرواح البشرية كالأطفال والقرآن كالقيم الشفيق القائم بمصالحهم. انظر الرازي (٢١/ ٦٤).

(١) انظر تفسير القرطبي ١٠/ ٢٢٦، بلا نسبة، روح المعاني ١٥/ ٢٠٢. بلا نسبة.

(٢) انظر النشر في القراءات العشر ٢/ ٣١٠، إتحاف فضلاء البشر ٢/ ٢٠٩.

(٣) انظر المصدرين السابقين.

(٤) انظر تفسير الطبري ١٥/ ١٩٢، تفسير القرطبي ١٠/ ٢٢٩ بلا نسبة، تفسير الرازي ٢١/ ٦٦ بلا نسبة، روح المعاني ١٥/ ٢٠٣ بلا نسبة.

(٥) انظر تفسير الطبري ١٥/ ١٩٢، الرازي ٢١/ ٦٦ بلا نسبة، روح المعاني ١٥/ ٢٠٣ بلا نسبة.

(٦) انظر معاني القرآن للفراء ٢/ ١٣٤.

(٧) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/ ٢٦٨.

(٨) انظر تفسير القرطبي ١٠/ ٢٣٠، تفسير الرازي ٢١/ ٦٧، روح المعاني ١٥/ ٢٠٤،

(٩) انظر تفسير الطبري ١٥/ ١٩٥، روح المعاني ١٥/ ٢٠٥ تفسير البغوي ٣/ ١٤٤، بلا نسبة، تفسير القرطبي ١٠/ ٢٣٠ بنحوه بلا نسبة.

(١٠) انظر تفسير الطبري ١٥/ ١٩٥، تفسير البغوي ٣/ ١٤٤ بنحوه بلا نسبة، تفسير القرطبي ١٠/ ٢٣١، عن سفيان الثوري مختصراً.

(١١) انظر زاد المسير ٤/ ٧٩، تفسير البغوي ٣/ ١٤٤ بلا نسبة.

ذلك كله بقوله: ﴿وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً جرزاً﴾ الصعيد المستوي من الأرض والجرز التي لا نبات فيها، وقال مجاهد: «بلاقع ليس فيها نبات»[١]. وقال عطاء يريد يوم القيامة يجعل الله الأرض جرزاً ليس فيها ماء ولا نبات[٢] وقوله:

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَـٰتِنَا عَجَبًا ۝٩ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝١٠ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ۝١١ ثُمَّ بَعَثْنَـٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ۝١٢﴾

﴿أم حسبت﴾ معناه بل أحسبت ﴿أن أصحاب الكهف﴾ يعني الفتية الذين سئل النبي ﷺ عن قصتهم، والكهف مغارة في الجبل، إلا أنه واسع، فإذا صغر فهو غار وقوله: ﴿والرقيم﴾ زعم كعب والسدي: «أن الرقيم اسم للقرية التي خرج منها أصحاب الكهف[٣]» وقال سعيد بن جبير وابن عباس في رواية عطاء «الرقيم الكتاب وهو لوح كانت فيه أسماؤهم»[٤] قال الفراء: «ونرى أنه إنما سمي رقيماً، لأن أسماءهم كانت مرقومة فيه، والرقيم الكتابة» وقوله: ﴿كانوا من آياتنا عجباً﴾ قال مجاهد: لم يكونوا بأعجب آياتنا[٥] وقال قتادة: يقول: قد كان من آياتنا ما هو أعجب من ذلك[٦] قال الزجاج: أعلم الله أن قصة أصحاب الكهف[٧] ليست بعجيبة من آيات الله، لأن خلق السماوات والأرض وما بينهما مما يشاهد أعجب من قصة أصحاب الكهف قوله: ﴿إذ أوى﴾ أي اذكر لقومك إذ أوى ﴿الفتية﴾ يعني أولئك الشبان، صاروا إلى الكهف، وجعلوه مأواهم ﴿فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة﴾ أي أعطنا من عندك مغفرة ورزقاً ﴿وهيّء لنا﴾ وأصلح لنا من قوله: هيأت الأمر، فتهيأ ﴿من أمرنا رشداً﴾ الرُّشْدُ والرَّشدُ والرَّشَادُ نقيض الضلال، أي أرشدنا إلى ما يقرب منك والمعنى: هيىء لنا من أمرنا ما نصيب به الرشد.

قوله: ﴿فضربنا على آذانهم﴾ قال المفسرون[٨]: «أنمناهم» والمعنى: سددنا آذانهم بالنوم الغالب على نفوذ الأصوات إليها.

وقوله: ﴿سنين عدداً﴾ أي ذات عدد يعني سنين كثيرة، ﴿ثم بعثناهم﴾ أيقظناهم بعد نومهم ﴿لنعلم﴾ قال المفسرون[٩]: لنرى، وذكرنا وجه علم الله فيما يستقبل في مواضع[١٠]. ﴿أي الحزبين أحصى﴾ قال قتادة ومجاهد أي

---

(١) انظر تفسير مجاهد ١/٣٧٣.

(٢) انظر زاد المسير ٥/١٠٧.

(٣) انظر تفسير الطبري ١٥/١٩٨، معالم التنزيل ١/١٤٥ عن كعب تفسير القرطبي ١٠/٢٣٢ عن كعب، الرازي ٢١/٧٠.

(٤) انظر معالم التنزيل ٣/١٤٥ عن سعيد بن جبير، تفسير القرطبي ١٠/٢٣٢، الرازي ٢١/٧٠.

(٥) انظر تفسير مجاهد ١/٣٧٣.

(٦) انظر تفسير الطبري ١٥/١٩٧.

(٧) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٧٠.

(٨) انظر تفسير الطبري ١٥/٢٠٥، تفسير البغوي ٣/١٥٢، تفسير القرطبي ١٠/٢٣٦، تفسير الرازي ٢١/٧٠، روح المعاني ١٥/٢١٢، الدر المنثور ٤/٢١٥.

(٩) انظر تفسير البغوي ٣/١٥٢، تفسير القرطبي ١٠/٢٣٦، البحر المحيط ٦/١٠٣

(١٠) من هذه المواضع آية ١٤ سورة آل عمران.

الحزبين من المؤمنين والكافرين من قوم أصحاب الكهف أحصى عد مدة لبثهم، وعلم ذلك [١] وكأنه وقع بينهم تنازع في مدة لبثهم في الكهف، بعد خروجهم من بينهم، فبعثهم الله، ليتبين ذلك ويظهر قوله:

﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ ۞ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾﴾

﴿نحن نقص عليك نبأهم﴾ خبر الفتية بالحق بالصدق **﴿إنهم فتية﴾** أحداث وشباب **﴿آمنوا بربهم وزدناهم هدى﴾** ثبتناهم على الإيمان **﴿وربطنا على قلوبهم﴾** ألهمناهم الصبر **﴿إذ قاموا﴾** بين يدي ملكهم دقيانوس الجبار الذي كان يفتن أهل الإيمان عن دينهم فربط الله على قلوبهم بالصبر واليقين، حين قالوا بين يديه: **﴿ربنا رب السموات والأرض﴾** الآية. وذلك أنه كان يدعو الناس إلى عبادة الأصنام والذبح للطواغيت، فثبت الله هؤلاء الفتية، وعصمهم حتى عصوا ذلك الجبار وأقروا بربوبية الله تعالى وحده، وأنهم إن دعوا غيره وعبدوه كان ذلك شططاً، وهو قوله: **﴿لن ندعوا من دونه إلهاً لقد قلنا إذاً شططاً﴾** كذباً وجوراً، وأصل الشطط مجاوزة القدر **﴿هؤلاء قومنا﴾** هذا من قول الفتية يعنون الذين كانوا في زمان دقيانوس **﴿واتخذوا من دونه آلهةً﴾** عبدوا الأصنام **﴿لولا﴾** هلا **﴿يأتون عليهم﴾** على عبادتهم **﴿بسلطان بين﴾** بحجة بينة **﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً﴾** فزعم أن له شريكاً في العبادة، قوله: **﴿وإذ اعتزلتموهم﴾** قال ابن عباس رضي الله عنه: هذا من قول يمليخا وهو رئيس أصحاب الكهف[٢] قال لهم **﴿وإذ اعتزلتموهم﴾** أي فارقتموهم، وتنحيتم عنهم جانباً يعني عبدة الأصنام **﴿وما يعبدون﴾** أي اعتزلتم ما يعبدون **﴿إلا الله﴾** فإنكم لن تتركوا عبادته، وذلك أنهم كانوا يشركون بالله، فقال اعتزلتم الأصنام، ولم تعتزلوا الله ولا عبادته **﴿فأووا إلى الكهف﴾** صيروا إليه واجعلوه مأواكم **﴿ينشر لكم ربكم من رحمته﴾** يبسطها عليكم **﴿ويهيىء لكم من أمركم مرفقاً﴾** قال ابن عباس: يسهل عليكم ما تخافون من الملك وظلمه، ويأتكم باليسر وبالرفق واللطف، وكل ما ارتفقت به فهو مرفق، ويقال فيه أيضاً (مرفق) بفتح الميم[٣] وكسر الفاء كقراءة أهل المدينة وهما لغتان في مرفق اليد والأمر، قال الفراء وأكثر العرب على كسر الميم من الأمر، ومن مرفق الإنسان، وقد تفتح العرب أيضاً الميم فيهما لغتان وكأن الذين فتحوا الميم أرادوا أن يفرقوا بين

(١) انظر تفسير الرازي ٢١/٧١، روح المعاني ١٥/٢١٢، كلاهما عن مجاهد.
(٢) انظر تفسير الطبري ١٥/٢٠٨، تفسير القرطبي ١٠/٢٣٩، بلا نسبة، روح المعاني ١٥/٢٢٠.
(٣) انظر النشر ٢/٣١٠، إتحاف فضلاء البشر ٢/٢١٠، روح المعاني ١٥/٢٢٢.

المرفق والأمر المرفق من الإنسان(١) قوله: ﴿وترى الشمس إذا طلعت﴾ أي لو رأيتها، لرأيت كما ذكر الله تعالى ﴿تزاور عن كهفهم﴾ تنتحي وتميل عنهم، ومعنى التزاور التمايل من الزور والأزور، وقراءة أهل الكوفة بحذف تاء التفاعل، وقرأ ابن عامر (تزور(٢)) وقال الأخفش لا يوضع الازورار في هذا المعنى وإنما يقال: هذا مزور عني أي منقبض.

وقوله: ﴿ذات اليمين﴾ أي ناحية اليمين، ﴿وإذا غربت تقرضهم﴾ قال الأخفش والزجاج وأبو عبيدة تعدل عنهم وتتركهم(٣) تقول لصاحبك: هل وردت مكان كذا؟ فيقول المجيب إنما قرضته ذات الشمال، إذا مر به وتجاوز عنه قال الكلبي: يقول: إذا طلعت الشمس مالت عن كهفهم ذات اليمين يعني يمين الكهف، وإذا غربت تمر بهم ذات الشمال يعني شمال الكهف لا تصيبه وكان كهفهم نحو بنات نعش(٤) في أرض الروم أعلم الله تعالى أنه بوأهم في مقناة(٥) من الكهف، مستقبلاً بنات نعش، تميل عنهم الشمس طالعة وغاربة، لا تدخل عليهم فتؤذيهم بحرها، وتغير ألوانهم ثم أخبر أنهم كانوا في متسع من الكهف، ينالهم فيه برد الريح ونسيم الهواء، فقال ﴿وهم في فجوة منه﴾ أي من الكهف والفجوة متسع في مكان ﴿ذلك﴾ أي ذلك التزاور والقرض ﴿من آيات الله﴾ من دلائل قدرة الله ولطفه بأصحاب الكهف ﴿من يهد الله فهو المهتد﴾ أشار إلى أن الله تعالى هو الذي تولى هداية أصحاب الكهف، ولولا ذلك لم يهتدوا، فالمهتدي من هداه الله تعالى كهؤلاء ﴿ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً﴾ كدقيانوس الكافر وأصحابه، قوله: ﴿وتحسبهم أيقاظاً﴾ أي لو رأيتهم لحسبتهم أيقاظاً جمع يقظ، ويقظان ﴿وهم رقود﴾ نائمون، مصدر سمي به كما يقال: قوم ركوع وسجود قال الكلبي: إنما يحسبون أيقاظاً لأن أعينهم مفتحة وهم نيام، ﴿ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال﴾ قال ابن عباس: لئلا تأكل الأرض لحومهم(٦) وقال قتادة: ذكر لنا أن لهم في كل عام تقليبتين(٧) وقوله﴿وكلبهم﴾ قال ابن عباس وأكثر المفسرين(٨) انهم هربوا من ملكهم ليلاً، فمروا براعٍ معه كلب، فتبعهم على دينهم ومعه كلبه قال كعب مروا بكلب فتبعهم فطردوه، فعاد ففعلوا ذلك مراراً، فقال لهم الكلب: ما تريدون مني؟ لا تخشوا جانبي أنا أحب أولياء الله، فناموا حتى أحرسكم(٩) وقال أبو عبيد بن عمير كان ذلك كلب صيدهم(١٠) وقوله: ﴿باسط ذراعيه﴾ وهو أن يلقيهما على الأرض مبسوطتين، كافتراش السبع، وقوله: ﴿بالوصيد﴾ قال ابن عباس

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٢/١٣٦.

(٢) انظر النشر في القراءات العشر ٢/٣١٠، إتحاف فضلاء البشر ٢/٢١٠. تفسير القرطبي ١٠/٢٤٠.

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٧٣، تهذيب اللغة ٨/٣٤٢.

(٤) بنات نعش: سبعة كواكب: أربعة منها نعشٌ، لأنها مربعة وثلاثة بنات نعش الواحد ابن نعش، لأن الكوكب مذكر فيذكرونه على تذكيره، وإذا قالوا ثلاث أو أربع ذهبوا إلى البنات، وكذلك بنات نعش الصغرى، واتفق سيبويه والفراء على ترك صرف نعش للمعرفة، والتأنيث، وقيل: شبهت بحملة النعش في تربيعها، وجاء في الشعر بنو نعش. انظر لسان العرب ٦/٤٤٧٤، ترتيب القاموس ٤/٣٩٩.

(٥) مقناة ومقنوة بغير همز مكان من الظل حيث لا تصيبه الشمس في الشتاء انظر لسان العرب (٥/٣٧٦٠).

(٦) انظر تفسير البغوي ٣/١٥٤، تفسير القرطبي ١٠/٢٤١، تفسير الرازي ٢١/٨٦.

(٧) تفسير القرطبي ١٠/٢٤١ عن أبي هريرة.

(٨) انظر تفسير البغوي ٣/١٥٤، تفسير القرطبي ١٠/٢٤١ عن ابن عباس.

(٩) انظر تفسير القرطبي ١٠/٢٤١.

(١٠) انظر تفسير القرطبي ١٠/٢٤١، تفسير الرازي ٢١/٨٦.

والمفسرون[١]: يعني فناء الكهف قال أبو عبيدة وأبو عبيد: «الوصيد فناء البيت[٢]» ﴿لو اطلعت﴾ أي أشرفت ﴿عليهم لوليت منهم فراراً﴾ لأدبرت وانقلبت ﴿ولملئت منهم رعباً﴾ فزعاً وخوفاً، وذلك أن الله تعالى منعهم بالرعب لئلا يدخل عليهم أحد.

أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ أنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري أنا الحسن بن سفيان نا أبو بكر بن أبي شيبة نا يزيد بن هارون أنا سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: أنه غزا مع معاوية غزوة المضيق نحو الروم، فمروا بالكهف الذي فيه أصحاب الكهف الذين ذكر الله تعالى في القرآن، فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا إليهم فقال له ابن عباس: ليس لك ذلك، قد منع الله ذلك من هو خير منك، فقال ﴿لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعباً﴾ فقال معاوية: لا أنتهي حتى أعلم علمهم، فبعث رجالاً، فقال: اذهبوا فادخلوا الكهف، فبعث الله عليهم ريحاً فأخرجتهم[٣] وفي قوله: ﴿ولملئت﴾ قراءتان التشديد والتخفيف[٤] والاختيار التخفيف، لأنهم يقولون: ملأني رعباً، ولا يكادون يقولون: ملأّني، قوله:

﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡۚ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمۡ إِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ يَرۡجُمُوكُمۡ أَوۡ يُعِيدُوكُمۡ فِي مِلَّتِهِمۡ وَلَن تُفۡلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ﴿٢٠﴾ وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ إِذۡ يَتَنَٰزَعُونَ بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡۖ فَقَالُواْ ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ رَّبُّهُمۡ أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ﴿٢١﴾﴾

﴿وكذلك﴾ أي وكما فعلنا بهم ما ذكر ﴿بعثناهم﴾ أحييناهم من تلك النومة التي تشبه الموت ﴿ليتساءلوا بينهم﴾ ليكون بينهم تساؤل وتنازع واختلاف في مدة لبثهم ﴿قال قائل منهم كم لبثتم﴾ كم مر علينا منذ دخلناهذا الكهف؟ ﴿قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم﴾ قال المفسرون[٥] إنهم دخلوا الكهف غدوة، وبعثهم الله تعالى في آخر النهار، ولذلك قالوا: يوماً فلما رأوا الشمس قالوا: أو بعض يوم، وكان قد بقي من النهار بقية ﴿قالوا ربكم أعلم بما لبثتم﴾ قال ابن عباس: «هو تمليخا رئيسهم، رد علم ذلك إلى الله[٦]» ﴿فابعثوا أحدكم بورقكم﴾ الورق الفضة، مضروبة وغير مضروبة. يقال: وَرِقٌ وَوَرْقٌ، وإنما قال هذه لأنه عنى بالورق الدراهم أو الفضة قال ابن عباس وكانت معهم دراهم عليها صورة الملك الذي كان في زمانهم.

(١) انظر تفسير البغوي ١٥٤/٣، عن مجاهد والضحاك تفسير القرطبي ٢٤٣/١٠، عن ابن عباس ومجاهد وابن جبير، الرازي ٨٦/٢١، روح المعاني ٢٢٦/١٥ عن ابن عباس.

(٢) انظر مجاز القرآن ٣٩٧/١، تهذيب اللغة ٢٢٢/١٢.

(٣) ذكره الحافظ ابن حجر في تخريجه على الكشاف، وقال أخرجه ابن أبي حاتم وعبيد بن محمد، وأبو بكر بن أبي شيبة من رواية يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وإسناده صحيح.

(٤) انظر النشر في القراءات العشر ٣١٠/٢، إتحاف فضلاء البشر ٢١١/٢، تفسير القرطبي ٢٤٣/١٠، تفسير الرازي ٨٦/٢١.

(٥) انظر تفسير البغوي ١٥٥/٣، تفسير القرطبي ٢٤٤/١٠، تفسير الرازي ٨٧/٢١،

(٦) انظر تفسير البغوي ١٥٥/٣، تفسير الرازي ٨٧/٢١.

وقوله: ﴿إلى المدينة﴾ يعني دقسوس وهي مدينتهم ويقال: هي اليوم طرسوس، ﴿فلينظر أيها أزكى طعاماً﴾ قال عطاء وسعيد بن جبير أحل الذبائح، وذلك أن عامة أهل بلدهم كانوا كفاراً، وفيهم قوم يخفون إيمانهم[١] وقال مجاهد: قالوا لصاحبهم لا تبتع طعاماً فيه ظلم ولا غصب[٢] ﴿فليأتكم برزق منه﴾ بما تأكلونه ﴿وليتلطف﴾ وليدقق النظر وليحتل حتى لا يطلع عليه ﴿ولا يشعرن بكم أحداً﴾ قال ابن عباس: «لا يخبرن بكم ولا بمكانكم أحداً من أهل المدينة»[٣] قوله ﴿إنهم إن يظهروا عليكم﴾ يشرفوا ويطلعوا عليكم ويعلموا مكانكم ﴿يرجموكم﴾ يقتلوكم بالرجم، وهو من أخبث القتل ﴿أو يعيدوكم في ملتهم﴾ قال ابن عباس: يردوكم إلى دينهم ﴿ولن تفلحوا إذاً أبداً﴾ أي إن رجعتم إلى دينهم لم تسعدوا في الدنيا ولا في الآخرة قوله: ﴿وكذلك أعثرنا عليهم﴾ قال المفسرون إن الفتية لما هربوا من ملكهم، ودخلوا الكهف أمر الملك أن يسد عليهم باب الكهف ويدعوهم كما هم في الكهف ليموتوا عطشاً وجوعاً، وليكن كهفهم الذي اختاروا قبراً لهم، وهو يظن أنهم أيقاظ، وقد توفى الله أرواحهم وفاة النوم ثم إن رجلين مؤمنين كتبا شأن الفتية وأنسابهم وأسماءهم وخبرهم في لوح من رصاص وجعلاه في تابوت من نحاس وجعلا التابوت في البنيان الذي بنوا على باب الكهف وقالوا: لعل الله يظهر على هؤلاء الفتية قوماً مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلموا خبرهم حين يقرأون هذا الكتاب ثم انقرض أهل ذلك الزمان وخلفت بعدهم قرون وملوك كثيرة وملك أهل تلك البلاد رجل صالح يقال له: تندوسيس، وتحزب الناس في ملكه أحزاباً منهم من يؤمن بالله تعالى، ويعلم أن الساعة حق، ومنهم من يكذب فكبر ذلك على الملك الصالح وشكا[٤] إلى الله تعالى وتضرع وقال: أي رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم أن البعث حق ﴿وأن الساعة﴾ آتية ﴿لا ريب فيها﴾ فألقى الله في نفس الرجل من أهل ذلك البلد الذي به الكهف، أن يهدم البنيان الذي على فم الكهف، فيبني منه حظيرة لغنمه، ففعل ذلك وبعث الله الفتية من نومهم فأرسلوا أحدهم ليطلب لهم طعاماً فاطلع الناس على أمرهم، وبعثوا إلى الملك الصالح يعلمونه الخبر ليعجل القدوم عليهم، وينظر إلى آية من آيات الله جعلها الله في ملكه آية للعالمين فتية بعثهم الله تعالى، وقد كان توفاهم منذ أكثر من ثلثمائة سنة فلما بلغه الخبر حمد الله، وركب، وركب معه أهل مدينته حتى أتوا مدينة أصحاب الكهف فذلك قوله:

﴿وكذلك أعثرنا عليهم﴾ أي وكما أنمناهم وبعثناهم ﴿أعثرنا﴾ أطلعنا وأظهرنا ﴿ليعلموا أن وعد الله﴾ بالبعث والثواب والعقاب ﴿حق﴾ وأن القيامة لا شك فيها ﴿إذ يتنازعون بينهم أمرهم﴾ تنازع أهل ذلك الزمان في قدر مكثهم في الكهف وفي عددهم، وفيما يفعلون بعد أن اطلعوا عليهم فقال الله تعالى ﴿ربهم أعلم بهم﴾ بشأنهم وعددهم، وقال مشركو ذلك الوقت ﴿ابنوا عليهم بنياناً﴾ يعني استروهم من الناس بأن تجعلوه وراء ذلك البنيان، كما يقال: بنى عليه جداراً، إذا حوطه وجعله وراء الجدار ﴿قال الذين غلبوا على أمرهم﴾ وهم المؤمنون الذين لم يشكّوا في البعث الملك وأصحابه ﴿لنتخذن عليهم مسجداً﴾ ذكر في القصة أن الملك جعل على باب الكهف مسجداً وجعل عنده عيداً عظيماً وأمر أن يؤتى كل سنة قال الزجاج: هذا يدل على أنه لما ظهر أمرهم، غلب المؤمنون بالبعث والنشور، لأن المساجد للمؤمنين[٥] قوله:

---

(١) انظر تفسير القرطبي ١٠/٢٤٤، عن ابن عباس بنحوه، تفسير الرازي ٢١/٨٨ عنه.
(٢) انظر تفسير الرازي ٢١/٨٨، البحر المحيط ٦/١١١.
(٣) انظر تفسير القرطبي ١٠/٢٤٤، تفسير الرازي ٢١/٨٨ كلاهما بلا نسبة.
(٤) في أ، جـ (وبكى).
(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٧٨.

سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾

﴿سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم﴾ أخبر الله تعالى أنه سيقع نزاع في عددهم، ثم وقع ذلك لما وفد نصارى نجران[١] إلى النبي ﷺ فجرى ذكر أصحاب الكهف فقالت اليعقوبية[٢] منهم «كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم» وقالت النسطورية[٣] كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم وقوله: ﴿رجماً بالغيب﴾ الرجم القول بالظن والحدس [٤] وذلك أنه رمى الظن إلى ذلك الشيء والمعنى: ظناً من غير يقين، كأنهم يرجمون القول فيهم بالغيبة عنهم، وإنما حذفت الواو من الجملتين المتقدمتين، لأن الذي فيهما من الضمير يعقدهما بما قبلهما عقد الاتباع، لا سيما وقد ظهرت الواو في الجملة الثالثة، فدل ذلك على أنها مرادة في الجملتين المتقدمتين.

قال أبو علي الفارسي قوله: رابعهم كلبهم، وسادسهم كلبهم، جملتان استغني عن حرف العطف فيهما بما تضمنتا من ذكر الجملة الأولى وهي قوله: ثلاثة والتقدير: هم ثلاثة[٥] وهذا معنى قول الزجاج[٦]: دخول الواو في وثامنهم وإخراجها من الأول واحد وقوله ﴿قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل﴾ أي ما يعلم عددهم إلا قليل من الناس، قال ابن عباس أنا من ذلك القليل.

أخبرنا: أبو علي الحسن بن أحمد بن حمشاذ أنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان المذكر أنا محمد بن المسيب الأرغياني نا محمد بن النعمان بن شبل الباهلي نا يحيى بن أبي روق عن أبيه عن الضحاك عن ابن عباس في قوله: ﴿ما يعلمهم إلا قليل﴾ قال: أنا من أولئك القليل وهم: مكسلمينا وتمليخا، ومرطونس، وبنيونس، وسارينونس، ودنوانس، وكينشيطينونس، وهو الراعي، والكلب اسمه قطمير، كلب أنمر[٧] فوق القلطي[٨] ودون الكردي قال

---

(١) نَجْران: بالفتح ثم السكون، وآخره نون وهو في عدة مواضع: منها نجران من مخاليف اليمن من ناحية مكة. انظر مراصد الاطلاع ١٣٥٩/٣.

(٢) أصحاب يعقوب قالوا بالأقانيم الثلاثة إلا أنهم قالوا: انقلبت الكلمة لحماً ودماً، فصار الإله هو المسيح. وهو الظاهر بجسده بل هو هو. وعنهم أخبرنا القرآن الكريم: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم﴾ المائدة (٧٢)، وانظر تفصيل ذلك في الملل والنحل (٣٠/٢) ويسمون الآن (الأرثوذكس).

(٣) النسطورية: أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المأمون، وتصرف في الأناجيل بحكم رأيه وإضافته إليهم أضافة المعتزلة إلى هذه الشريعة، قال: إن الله تعالى واحد ذو أقانيم ثلاثة: الوجود، والعلم، والحياة. وهذه الأقانيم ليست زائدة على الذات، ولا هي هو. واتحدت الكلمة بجسد عيسى عليه السلام، لا على طريق الامتزاج كما قالت الملكانية ولا على طريق الظهور به، كما قالت اليعقوبية، ولكن كإشراق الشمس في كوة على بلورة، وكظهور النقش في الشمع إذا طبع بالخاتم. انظر تفصيل هذا الضلال المبين في الملل والنحل للشهرستاني (٢٩/٢).

(٤) انظر لسان العرب ١٦٠١/٣، ترتيب القاموس ٣١٢/٢.

(٥) انظر تفسير القرطبي ٢٤٩/١٠، البحر المحيط ١١٤/٦.

(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ٢٧٧/٣.

(٧) النمرة: بالضم: النكتة من أي لون كان، والأنمر: ما فيه نمرة بيضاء، وأخرى سوداء، انظر ترتيب القاموس ٤٤١/٤.

(٨) القلطيّ: القصير جداً انظر لسان العرب ٣٧٢٢/٥.

محمد بن المسيب[١] القلطي كلب زيتي وقال ما بقي بنيسابور محدث إلا كتب عني هذا الحديث إلا من لم يقدر له، قال: وكتب عني أبو عمرو الحيري [قال الشيخ رضي الله عنه][٢] وصدق ابن المسيب، فقد رأيت في تفسير أبي عمرو الحيري هذا الحديث مروياً عن ابن المسيب.

أخبرنا: أبو بكر الحارثي نا [أبو الشيخ الحافظ][٣] عبد الله بن محمد بن حيان نا أبو يحيى الرازي نا سهل بن عثمان العسكري نا المحاربي عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال: إن الله تعالى عدهم، حتى انتهى إلى السبعة وأنا من القليل الذين يعلمونهم، هم سبعة[٤] يعني أصحاب الكهف.

وقوله: ﴿فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهراً﴾ المراء في اللغة الجدال، يقال: مارى يماري مماراة ومراء أي جادل والمعنى: لا تقل في أمرهم بغير ما أوحي إليك من أنه لا يعلم عددهم إلا القليل ﴿ولا تستفت فيهم﴾ في أصحاب الكهف ﴿منهم﴾ من اليهود وأهل الكتاب ﴿أحداً﴾ قال الفراء هم فريقان أتوه من نجران، يعقوبي، ونسطوري، فسألهم النبي ﷺ عن عددهم فنهي[٥].

﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾﴾

وقوله: ﴿ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله﴾ قال المفسرون[٦] لما سألت اليهود رسول الله ﷺ عن خبر الفتية، قال: غداً ولم يقل إن شاء الله فحبس عنه الوحي، حتى شق عليه، فأنزل الله هذه الآية يأمره بالاستثناء بمشيئة الله تعالى يقول: إذا قلت لشيء إني فاعله غداً، فقل إن شاء الله، قال الأخفش والمبرد ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً، إلا أن تقول: إن شاء الله، فأضمر القول، ولما حذف [تقول، نقل][٧] شاء إلى لفظ الاستقبال وقوله ﴿واذكر ربك إذا نسيت﴾][٨] الاستثناء بمشيئة الله تعالى فاذكره وقله إذا تذكرت.

قال سعيد بن جبير: إذا قلت لشيء إني فاعله غداً، فنسيت الاستثناء، ثم تذكرت فقل إن شاء الله، وإن كان بعد يوم، أو شهر أو سنة. وقال عمرو بن دينار له أن يستثني متى ذكر ﴿وقل عسى أن يهدين ربي﴾ الآية قال الزجاج عسى أن يعطيني ربي من الآيات والدلالات على النبوة ما يكون أقرب إلى الرشد، وأدل من قصة أصحاب الكهف[٩] ثم إن الله تعالى فعل به ذلك، حيث أتاه من علم غيوب المرسلين، وخبرهم، ما كان أوضح في الحجة، وأقرب إلى الرشد من خبر أصحاب الكهف ثم أخبر عن قدر مدة لبثهم فقال:

---

(١) محمد بن النعمان بن شبل البصري الباهلي مولاهم، روى عن مالك وعطاف بن خالد، وفضيل بن عياض. روى عنه أبو روق النهراني، التهذيب (٤٩٣/٩).

(٢) سقط في ب، جـ.

(٣) سقط في ب، جـ.

(٤) انظر تفسير البغوي ١٥٧/٣، ابن كثير ١٤٤/٥، تفسير القرطبي ٢٤٩/١٠، تفسير الرازي ٩٠/٢١.

(٥) انظر معاني القرآن للفراء ١٣٨/٢.

(٦) انظر تفسير الطبري ١٩١/١٥، تفسير البغوي ١٥٧/٣، تفسير القرطبي ٢٥٠/١٠، تفسير الرازي ٩٢/٢١.

(٧) سقط في ب.

(٨) سقط في أ، ب.

(٩) انظر معاني القرآن للزجاج ٢٧٨/٣.

﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾﴾

﴿ولبثوا في كهفهم﴾ يعني من يوم دخلوا الكهف إلى أن بعثهم الله تعالى وأطلع عليهم الخلق **﴿ثلثمائة سنين﴾** قال الفراء والزجاج وأبو عبيدة والكسائي التقدير: سنين ثلثمائة[1] وقال أبو علي الفارسي سنين بدل من قوله: **﴿ثلثمائة﴾** كما تقول: أعطيته ألفاً دراهم، ومائة أثواباً، وقرأ حمزة «ثلثمائة سنين» مضافة غير منونة وهذه قراءة غير جيدة[2].

قال الأخفش: ولا يحسن إضافة المائة إلى السنين، ولا تكاد العرب تقول: مائة سنين قال الفراء ومن العرب من يضع سنين في موضع سنة[3] وقوله: **﴿وازدادوا تسعاً﴾** يعني تسع سنين فاستغني عن ذكر السنين بما تقدم من ذكرها ثم أخبر أنه أعلم بقدر مدة لبثهم من أهل الكتاب المختلفين فيها، فقال: **﴿قل الله أعلم بما لبثوا﴾** وقال الكلبي قالت نصارى نجران: أما الثلثمائة فقد عرفناها وأما التسع فلا علم لنا بها، فنزلت **﴿قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السماوات والأرض﴾** أي: «علم ما غاب فيهما عن العباد» **﴿أبصر به وأسمع﴾** هذا لفظ التعجب، كقولك: ما أبصره وأسمعه، والمعنى: ما أبصر الله بكل موجود، وأسمعه لكل مسموع. وقوله: **﴿ما لهم من دونه من ولي﴾** ليس لأهل السماوات والأرض من دون الله من ناصر **﴿ولا يشرك﴾** الله **﴿في حكمه أحداً﴾** فلا يجوز أن يحكم حاكم بغير ما حكم الله به، وليس لأحد أن يحكم من ذات نفسه، فيكون شريكاً لله في حكمه وقرأ ابن عامر **﴿ولا تشرك﴾**[4]، على معنى ولا تشرك أنت أيها الإنسان في حكمه أحداً، على النهي عن الإشراك في حكمه. **﴿واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك﴾** معناه: اتبع القرآن، واعمل به **﴿لا مبدل لكلماته﴾** قال ابن عباس لمواعيده وقال الزجاج أي ما أخبر الله به، وما أمر به فلا مبدل له[5] وعلى هذا يكون التقدير: لا مبدل لحكم كلماته **﴿ولن تجد من دونه ملتحداً﴾** قال مجاهد والفراء: ملجأ[6] وقال الزجاج: لن تجد معدلاً عن أمره ونهيه[7].

﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٢/١٣٨، معاني القرآن للزجاج ٣/٢٧٨.

(٢) انظر النشر في القراءات العشر ٢/٣١٠، إتحاف فضلاء البشر ٢/٢١٢، تفسير القرطبي ١٠/٢٥٢.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ٢/١٣٨، تفسير البغوي ٣/١٥٨ عن الفراء.

(٤) انظر النشر في القراءات العشر (٢/٣١٠)، إتحاف فضلاء البشر ٢/٢١٣، البحر المحيط ٦/١١٧، تفسير الرازي ٢١/٩٦.

(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٨٠.

(٦) انظر تفسير البغوي ٣/١٥٩، معاني القرآن للفراء ٢/١٣٩، تفسير الرازي ٢١/٩٨، تفسير القرطبي ١٠/٢٥٣ بلا نسبة، البحر المحيط ٦/١١٨.

(٧) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٨٠.

كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾

قوله: ﴿**واصبر نفسك**﴾ الآية أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري إملاء في دار السنة يوم الجمعة بعد الصلاة، في شهور سنة ست عشرة، وأربعمائة قال:

أخبرنا أبو الحسن علي بن عيسى بن عبد ربه الحيري حدثنا: محمد بن إبراهيم البوشنجي نا الوليد بن عبد الملك بن المسرح الحراني[1] حدثنا سليمان بن عطاء القرشي عن مسلمة بن عبد الله الجهني[2] عن عمه أبي مشجعة[3] عن سلمان الفارسي قال جاءت المؤلفة قلوبهم إلى رسول الله ﷺ عيينة بن حصن، والأقرع بن حابس وذووهم فقالوا: يا رسول الله، إنك لو جلست في صدر المسجد، ونحيت عنا هؤلاء وأرواح جبابهم - يعنون سلمان، وأبا ذر وفقراء المسلمين، وكانت عليهم جباب الصفوف، لم يكن عليهم غيرها ـ جلسنا إليك، وحادثناك وأخذنا عنك، فأنزل الله تعالى ﴿**واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه**﴾ حتى بلغ ﴿**إنا أعتدنا للظالمين ناراً**﴾ يتهددهم بالنار فقام النبي ﷺ، يلتمسهم، حتى إذا أصابهم في مؤخر المسجد، يذكرون الله تعالى قال: «الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع رجال من أمتي معكم المحيا ومعكم الممات»[4] وهذه الآية مفسرة في سورة الأنعام إلى قوله: ﴿**ولا تعد عيناك عنهم**﴾[5].

قال الوالبي عن ابن عباس لا تتعداهم إلى غيرهم[6] وقال الفراء: لا تنصرف عيناك عنهم[7] وقال الزجاج لا تصرف بصرك إلى غيرهم من ذوي الهيئات والزينة[8] وقوله ﴿**تريد زينة الحياة الدنيا**﴾ يعني مجالسة أهل الشرف والغنى، وتريد ههنا في موضع الحال، أي مريداً، نهي أن يرفع بصره عن ضعفاء المؤمنين، مريداً مجالسة الأشراف، وكان ﷺ حريصاً على إيمان الرؤساء، طمعاً في إيمان أتباعهم ولم ينسب إلى إرادة زينة الحياة الدنيا لأنه لم يمل إلى الدنيا قط، ولا إلى أهلها، وإنما كان يلين في بعض الأحيان للرؤساء، طمعاً في إيمانهم فعوتب بهذه الآية، وأمر بأن يجعل إقباله على فقراء المسلمين وألا يلتفت إلى غيرهم، وقوله: ﴿**ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا**﴾ قال ابن عباس: يريد عيينة وأشباهه[9] أي لا تطعهم في تنحية الفقراء عنك ليجلسوا إليك، ومعنى ﴿**أغفلنا قلبه عن ذكرنا**﴾[10]

---

(١) الوليد بن عبد الملك بن المسرح الحراني أبو وهب. صدوق انظر الجرح والتعديل ٩/ ١٠.

(٢) مسلمة بن عبد الله بن رِبْعي الجهني الحِمْيري مقبول. انظر تقريب التهذيب ٢/ ٢٤٨.

(٣) أبو مشجعة بن ربعي الجهني مقبول انظر التقريب ٢/ ٤٧٣.

(٤) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢١٩، وعزاه لأحمد في الزهد عن ثابت وأخرجه الطبري في تفسيره ١٥/ ٢٣٦، أبو نعيم في الحلية ١/ ٣٤٥، وابن الجوزي في زاد المسير ٥/ ١٣٢، وانظر أسباب النزول للمصنف ٢٠١.

(٥) سورة الأنعام آية ٥٢.

(٦) انظر تفسير البغوي ٣/ ٥٩ بنحوه بلا نسبة.

(٧) انظر معاني القرآن للفراء ٢/ ١٤٠.

(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/ ٢٨١.

(٩) انظر تفسير البغوي ٣/ ١٥٩ بلا نسبة، تفسير القرطبي ١٠/ ٢٥٥ بلا نسبة.

(١٠) انظر تفسير القرطبي ١٠/ ٢٥٥ بلا نسبة.

جعلناه غافلاً عن القرآن والإسلام وكلمة التوحيد والإسلام وروى الضحاك عن ابن عباس في قوله: ﴿**ولا تطع من أغفلنا قلبه**﴾ قال نزلت في أمية بن خلف الجمحي، وذلك أنه دعا النبي ﷺ إلى أمر كرهه الله من طرد الفقراء عنه، وتقريب صناديد أهل مكة، فأنزل الله تعالى: ﴿**ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا**﴾ يعني من ختمنا على قلبه عن التوحيد، ﴿**واتبع هواه**﴾ قال يعني الشرك ﴿**وكان أمره فرطاً**﴾ قال مجاهد ضياعاً[١] وقال السدي: هلاكاً[٢]، وأمر فرط متهاون به مضيع أصله من التفريط، وهو تقديم العجز، قال الزجاج: ومن قدم العجز في أمره أضاعه الله وأهلكه[٣]ومعنى هذا أنه ترك الإيمان والاستدلال بآيات الله واتبع الهوى، وقال الليث: الفرط الأمر الذي يفرط فيه تقول: كل أمر فلان فرط ثم أمره بما يقول لهؤلاء الذين أمروه بتنحية الفقراء وإدناء مجلسهم ليؤمنوا به، فقال ﴿**وقل الحق من ربكم**﴾ أي هذا الحق من ربكم، قال قتادة يعني القرآن[٤]، وقال الزجاج: أي الذي أتيتكم به الحق من ربكم[٥] يعني لم آت به من قبل نفسي وإنما أتيتكم به من عند الله ﴿**فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر**﴾ قال مجاهد والسدي: هذا وعيد من الله تعالى وإنذار[٦] وقد بين بعده ما لكل فريق من مؤمن وكافر، فقال: ﴿**إنا أعتدنا للظالمين ناراً**﴾ أي هيأنا وأعددنا لمن عبد غير الله ناراً ﴿**أحاط بهم سرادقها**﴾ السرادق كل ما أحاط بالشيء واشتمل عليه من ثوب أو حائط.

أخبرنا: محمد بن عبد الرحمن المطوعي أنا محمد بن أحمد بن حمدان الحيري أنا أحمد بن علي التميمي نا زهير نا الحسن بن موسى نا ابن لهيعة نا دراج أبو السمح أن أبا الهيثم حدثه عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال: سرادق النار أربعة جدر، كثف كل جدار مسيرة أربعين سنة[٧] «والمعنى أنهم وراء هذا الجدر وهي محيطة بهم» ﴿**وإن يستغيثوا**﴾ مما هم فيه من العذاب وشدة العطش ﴿**يغاثوا بماء كالمهل**﴾ قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير والوالبي والعوفي كدردي الزيت[٨] وهو تفسير النبي ﷺ فيما:

أخبرنا: محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى أخبرنا: أبو عمرو بن مطر نا إبراهيم بن علي الذهلي نا يحيى بن يحيى نا ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ في قول الله عز وجل ﴿**بماء كالمهل**﴾ كعكر الزيت، فإذا قربه إليه، سقط فروة وجهه فيه[٩] وروى قتادة والحسن عن ابن مسعود أنه

---

(١) انظر تفسير البغوي ٣/١٥٩ عن مجاهد، وقتادة، روح المعاني ١٥/٢٦٥، البحر المحيط ٦/١٢٠، تفسير الرازي ٢١/١٠٠ بلا نسبة.

(٢) انظر تفسير الطبري ١٥/٢٣٧، روح المعاني ١٥/٢٦٥ عن مجاهد.

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٨١.

(٤) انظر البحر المحيط ٦/١٢٠، عن مقاتل، ابن كثير ٥/١٥٠.

(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٨١.

(٦) انظر تفسير القرطبي ١٠/٢٥٥ بلا نسبة، الرازي ٢١/١٠٢ عن علي بنحوه.

(٧) أخرجه الترمذي ٤/٥٠٨ كتاب صفة جهنم، باب ما جاء في صفة شراب أهل النار ٢٥٨٤، وقال هذا حديث إنما نعرفه من حديث رشدين بن سعد، وفي رشدين مقال، وقد تكلم فيه من قبل حفظه، وابن المبارك في الزهد ٢/٩٠، وأبو نعيم في الحلية ١٠/٢٩٠، والحاكم في المستدرك ٤/٦٠١ وانظر زاد المسير ٥/١٣٤.

(٨) انظر البغوي ٣/١٦٠، القرطبي ١٠/٢٥٦، روح المعاني ١٥/٢٦٨ كلهم عن ابن عباس، تفسير الرازي ٢١/١٠٣، البحر المحيط ٦/١٢١. وقوله دردِيّ الزيت وهو ما يبقى في أسفله انظر لسان العرب (درد).

(٩) أخرجه الترمذي ٤/٦٠٧ كتاب صفة جهنم، باب ما جاء في صفة شراب أهل النار ٢٥٨١، والطبري في تفسيره ١٥/١٥٧، والسيوطي في الدر ٤/٢٢٠، وابن كثير في تفسيره ٥/١٥١، انظر القرطبي ١٠/٢٥٦، روح المعاني ١٥/٢٦٨، البحر المحيط ٦/١٢١.

سئل عن المهـل، فدعا بذهب وفضة فخلطهما فأذيبا حتى إذا أزبدا وانماعا، قال: هذا أشبه شيء في الدنيا بالمهل الذي هو شراب أهل النار[(١)].

وهذا القول اختيار الزجاج فقال: إنهم يغاثون بماء كالرصاص المذاب، أو الصفر[(٢)] أو الفضة وقوله: ﴿يشوي الوجوه﴾ قال ابن عباس يشويها حتى يسقط لحمها فيه ثم ذمه فقال: ﴿بئس الشراب وساءت﴾ النار ﴿مرتفقا﴾ أي منزلاً ومقراً ومجلساً ومعنى المرتفق في اللغة، ما يرتفق به ثم يسمى الدار والمنزل مرتفقاً لأنه مما يرتفق به، ثم ذكر ما وعد المؤمنين، فقال: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً﴾ أي: لا نترك أعمالهم تذهب ضياعاً بل نجازيهم بالأعمال الصالحة قوله: ﴿أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب﴾ قال الزجاج: أساور جمع أسورة وأسورة جمع سوار، وهو زينة تلبس في الزنـد من اليد وهـو من زينة الملـوك يسور في اليد ويتوج على الرأس[(٣)] قال سعيد بن جبير يحلى كل واحد منهم ثلاثة من الأساور، واحد من فضة، وواحد من ذهب، وواحد من لؤلؤ ويواقيت[(٤)] وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ «لو أن أدنى أهل الجنة حلية، عدلت حليته بحلية أهل الدنيا جميعاً لكان ما يحليه الله به في الآخرة، أفضل من حلية أهل الدنيا جميعاً»[(٥)] وقوله ﴿ويلبسون ثياباً خضراً من سندس وإستبرق﴾ قال المفسرون[(٦)] السندس نمارق من الديباج والإستبرق ما غلظ منه، وهو اسم أعجمي، أصله الفارسية استبر، فنقل إلى العربية وقوله ﴿متكئين فيها على الأرائك﴾ الاتكاء التحامل على الشيء، نحو التوكؤ ومنه قوله تعالى: ﴿أتوكأ عليها﴾[(٧)] والأرائك جمع أريكة وهو سرير في حجلة[(٨)] قال ابن عباس ومجاهد: الأرائك السرر في الحجال وهي من ذهب مكللة بالدر والياقوت[(٩)] ﴿نعم الثواب﴾ قال ابن عباس طاب ثوابهم وعظم ﴿وحسنت﴾ الأرائك ﴿مرتفقاً﴾ موضع ارتفاق بمعنى اتكاء.

۞وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ﴿٣٢﴾ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ

---

(١) انظر تفسير ابن سعـود. تفسير البغوي ٣/ ١٦٠ عن ابن مسعود.

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/ ٢٨٢.

(٣) انظر تفسير القرطبي ١٠/ ٢٥٨، روح المعاني ١٥/ ٢٧٠ بلا نسبة.

(٤) انظر البحر المحيط ٦/ ١٢٢، تفسير الرازي ٢١/ ١٠٤ بلا نسبة.

(٥) ذكره الهيثمي في الدر ١٠/ ٤٠٤، وعزاه للطبراني في الأوسط عن شيخه المقدام بن داود، وقال هو ضعيف، وقد وثق وبقية رجاله ثقات وذكره السيوطي في الدر ٤/ ٢٢١، وزاد نسبته للبيهقي في البعث.

(٦) انظر تفسير البغوي ٣/ ١٦١، البحر المحيط ٦/ ١٢٢.

(٧) سورة طه آية ١٨.

(٨) موضع يزين بالثياب والستور للعروس ترتيب القاموس ١/ ٥٩٦.

(٩) انظر تفسير الطبري ١٥/ ٢٤٣، تفسير القرطبي ١٠/ ٢٥٨، روح المعاني ١٥/ ٢٧٢، تفسير البغوي ٣/ ١٦١.

أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾

قوله: ﴿**واضرب لهم مثلاً رجلين**﴾ قال عطاء عن ابن عباس يريد ابني ملك كان في بني إسرائيل توفي وترك ابنين، فاتخذ أحدهما الجنان والقصور، والآخر كان زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة فكان إذا عمل أخوه شيئاً من زينة الدنيا، أخذ مثل ذلك فقدمه لآخرته، وأخذ به عند الله الجنان والقصور حتى نفد ماله، فضربهما الله تعالى مثلاً للمؤمن والكافر الذي ابطرته النعمة[١] وهو قوله ﴿**جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل**﴾ الحف الإحاطة بالشيء، ومنه قوله: ﴿حافين من حول العرش﴾ [٢]. يقال: جعلنا النخل مطيفاً بهما ﴿**وجعلنا بينهما**﴾ بين الجنتين ﴿**زرعاً**﴾ ثم أخبر أنهما كانا يؤديان حملهما من نخلهما وأعنابهما، والزرع الذي كان بينهما، قال ﴿**كلتا الجنتين آتت أكلها**﴾ أي آتت صاحبها أكلها، وهو ما يؤكل منها من الريع ﴿**ولم تظلم منه شيئاً**﴾ لم تنقص، يقال: ظلمه حقه أي نقصه. ﴿**وفجرنا خلالهما**﴾ أنبطنا[٣] وأخرجنا وسط الجنتين ﴿**نهراً وكان له**﴾ للأخ الكافر ﴿**ثمر**﴾ قال الوالبي: مال[٤] وقال مجاهد ذهب وفضة[٥]، وقال قتادة: من كل المال، وقرىء ثمر وثُمر وثمر بضم الثاء وسكون الميم[٦] قال الليث: الثمر حمل الشجر والثمر أنواع المال يقال أثمر الرجل إذا كثر ماله وثمر الله مال فلان كثره [٧] والثمر تخفيف الثمر مثل عنق وعنق والمفسرون على أن الثمر ههنا الأموال ﴿**فقال لصاحبه**﴾ لأخيه ﴿**وهو يحاوره**﴾ يراجعه الكلام، ويجاوبه ﴿**أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً**﴾ النفر والقوم والرهط معناها الجمع لا واحد لها من لفظها، قال ابن عباس يريد كثرة العبيد وعزه فيهم وقال قتادة وتلك والله أمنية الفاجر، كثرة المال، وعزة النفر، وهم الخدم والحشم [٨]، وقال غيره: يعني عشيرة ورهطاً [٩].

قوله: ﴿**ودخل جنته**﴾ قال المفسرون[١٠] أخذ بيد أخيه المسلم، فأدخله جنته، يطوف به فيها ويريه اياها، ويعجبه

---

(١) انظر تفسير القرطبي ١٠/٢٥٩، روح المعاني ١٥/٢٧٣، كلاهما عن ابن عباس، تفسير الرازي ٢١/١٠٥، البحر المحيط ٦/١٢٤.

(٢) سورة الزمر آية ٧٥.

(٣) الماء ينبط إذا نبع انظر ترتيب القاموس ٤/٣١٤.

(٤) انظر البحر المحيط ٦/١٢٥، عن أبي عمرو بن العلاء.

(٥) انظر تفسير البغوي ٣/١٦٢، البحر المحيط ٦/١٢٥، تفسير القرطبي ١٠/٢٦٢ عن ابن عباس، روح المعاني ١٥/٢٧٢، تفسير الرازي ٢١/١٠٧.

(٦) انظر النشر في القراءات العشر ٢/٣١٠، إتحاف فضلاء البشر ٢/٢١٤، البحر المحيط ٦/١٢٥ تفسير البغوي ٣/١٦٢.

(٧) انظر تهذيب اللغة ١٥/٨٣، تفسير الرازي ٢١/١٠٦.

(٨) انظر تفسير البغوي ٣/١٦٢، تفسير القرطبي ١٠/٢٦٢، روح المعاني ١٥/٢٧٥.

(٩) انظر تفسير البغوي ٣/١١٦٢، زاد المسير ٥/١٤٢.

(١٠) تفسير البغوي ٣/١٦٢، تفسير القرطبي ١٠/٢٦٢ بلا نسبة.

منها ﴿وهو ظالم لنفسه﴾ بالكفر بالله ﴿قال ما أظن أن تبيد هذه أبداً﴾ أنكر فناء الدنيا وفناء جنته، وأنكر البعث والثواب والعقاب بقوله: ﴿وما أظن الساعة قائمة﴾ قال الزجاج أخبر أخاه بكفره بفناء الدنيا، وقيام الساعة[1] ﴿ولئن رددت إلى ربي﴾ الآية قال ابن عباس: يريد إن كان البعث حقاً[2] ﴿لأجدن خيراً منها منقلباً﴾ أي كما أعطاني هذه في الدنيا سيعطيني في الآخرة أفضل منه، لكرامتي عليه. ومن قرأ منهما، رد الكناية إلى الجنتين اللتين تقدم ذكرهما[3]، فأجابه صاحبه، مكفراً له بما قال: ﴿أكفرت بالذي خلقك من تراب﴾ يعني أصل الخلقة ﴿ثم من نطفة ثم سواك رجلاً﴾ أكملك وجعلك معتدل الخلق والقامة ثم أعلمه أنه موحد، فقال ﴿لكنا هو الله ربي﴾ وأصله لكن أنا، فخففت الهمزة، وألقيت حركتها على النون الساكنة قبلها، فصار لكن فأدغموا النون الأولى في الثانية، فصار لكنّ ومن قرأ (لكنا) بإثبات ألف أنا فإنه أثبت الألف في الوصل[4] كما ثبت في الوقف على لغة من يقول أنا قمت، وهو غير مختار في القراءة، ثم أقبل على أخيه يلومه، قال: ﴿ولولا إذ دخلت جنتك﴾ بمعنى هلا وتأويله التوبيخ، ﴿قلت ما شاء الله﴾ قال الفراء والزجاج: ما في موضع رفع على معنى الأمر ما شاء الله [5]. أي هلا قلت حين دخلتها: الأمر بمشيئة الله، وما شاء الله كان، يعني إن شاء إخراب هذه الجنة وإهلاكها، كان ذلك بمشيئته ﴿لا قوة إلا بالله﴾ قال الزجاج لا يقوى أحد على ما في يديه من ملك ونعمة إلا بالله تعالى، ولا يكون له إلا ما شاء الله[6]، ثم رجع إلى نفسه، فقال: ﴿إن ترن أنا أقل منك مالاً وولداً﴾ أنا: عماد[7] وأقل مفعول ثان لترى ﴿فعسى ربي أن يؤتيني﴾ قال ابن عباس: في الآخرة[8] ﴿خيراً من جنتك ويرسل عليها حسباناً من السماء﴾، الحسبان المرامي يرمى بها، قال النضر بن شميل: الحسبان: سهام يرمي بها الرجل في جوف قصبة، ينزع في القوس، ثم يرمي بعشرين منها دفعة[9] والمعنى يرسل عليها مرامي من عذابه، إما برداً، وإما حجارة، أو غيرهما مما يشاء من أنواع العذاب ﴿فتصبح صعيداً زلقاً﴾ أرضاً لا نبات فيها والزلق المكان المزلقة، والمعنى أنها تصير جرداء لا نبات فيها ﴿أو يصبح ماؤها﴾ يعني النهر الذي في خلالها ﴿غوراً﴾ غائراً ذاهباً في الأرض ﴿فلن تستطيع له طلباً﴾ لا يبقى له أثر بطلبه به ﴿وأحيط بثمره﴾ يعني أهلك، وأحيط العذاب بأشجاره ونخيله، ﴿فأصبح﴾ الكافر ﴿يقلب كفيه﴾ قال ابن عباس يضرب يديه واحدة على الأخرى[10] وتقليب الكفين يفعله النادم كثيراً فصار عبارة عن الندم ﴿على ما أنفق فيها﴾ في جنته ﴿وهي خاوية﴾ ساقطة ﴿على عروشها﴾ سقوفها وما عرش بكرومها ﴿ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحداً﴾ أخبر الله أنه سلبه ما أنعم عليه في الدنيا، فندم حين لم تنفعه الندامة، وتمنى أنه كان موحداً غير مشرك، قوله: ﴿ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله﴾ قال ابن عباس لم ينصره النصر الذين افتخر بهم في قوله ﴿وأعز نفراً﴾[11] ﴿وما كان منتصراً﴾ بأن يسترد بدل ما ذهب منه،

---

(١) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٨٥.

(٢) انظر تفسير القرطبي ١٠/٢٦٢.

(٣) انظر النشر في القراءات العشر ٢/٣٠١، إتحاف فضلاء البشر ٢/٢١٤.

(٤) المصدران السابقان.

(٥) انظر معاني القرآن للفراء ٢/١٤٥، معاني القرآن للزجاج ٣/٢٨٨.

(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٨٨.

(٧) عماد أي مسند إليه. . . .

(٨) انظر تفسير البغوي ٣/١٦٣، تفسير القرطبي ١٠/٢٦٥، روح المعاني ١٥/٢٨٠.

(٩) انظر تهذيب اللغة ٤/٣٣٢.

(١٠) انظر تفسير البغوي ٣/١٦٣، تفسير القرطبي ١٠/٢٦٦، تفسير الرازي ٢١/١٠٩ كلهم بلا نسبة.

(١١) انظر تنوير المقباس ٣/١٧٧.

وضربت هذه القصة مثلاً للمؤمن والكافر فالكافر تغره دنياه، ويتبجح بها، ويظن أنها تبقى له، والمؤمن من صبر على نوائبها، احتساباً بها جميل الآخرة، ولا يركن إليها، لما يعلم من فنائها، وسرعة انقضائها، وقبل ذكر قصة الأخوين، ذكر الله ما أعد للكافرين والمؤمنين، ثم عاد الكلام إلى ما قبل القصة، فقال ﴿هنالك﴾ قال الكلبي يقول عند ذلك وهو يوم القيامة[1] ﴿الولاية﴾ أكثر القراء على فتح الواو[2] والولاية نقيض العداوة ويجوز الكسر فيها، ذكرنا ذلك في سورة الأنفال وقوله: ﴿لله الحق﴾ من كسر القاف جعله من وصف الله تعالى، ويدل على صحة هذه القراءة قوله: ﴿ويعلمون أن الله هو الحق المبين﴾ [3] وقوله: ﴿ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق﴾ [4] ومن ضم القاف[5]، جعله من وصف الولاية وحجته قراءة أبي ﴿هنالك الولاية الحق لله﴾ قال ابن قتيبة: يريد يومئذ يتولون الله تعالى ويؤمنون به، ويتبرأون مما كانوا يعبدون[6] وذهب آخرون إلى أن الولاية [ههنا][7] بمعنى تولى الأمر لا إلى معنى الموالاة، فقالوا: معنى الآية في ذلك الموطن الذي هو موطن الجزاء، لا يتمكن أحد من نصر أحد، بل الله تعالى يتولى ذلك، فينصر المؤمنين، ويخذل الكافرين لا يملك ذلك أحد من العباد، فالولاية يومئذ تخلص له، كما قال: ﴿مالك يوم الدين﴾ [8] وقوله ﴿هو خير ثواباً﴾ يقول: هو أفضل ثواباً ممن يرجى ثوابه على تقدير لو كان يثيب غيره، هو [9] خير ثواباً ﴿وخير عقباً﴾ أي عاقبة طاعته، خير من عاقبة طاعة غيره، فهو خير عقب طاعة وإثابة ثم حذف المضاف إليه قوله:

﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾

﴿واضرب لهم﴾ يعني قومك ﴿مثل الحياة الدنيا﴾ وهذا مفسر في سورة يونس إلى قوله ﴿فأصبح هشيماً﴾ وهو الكسير المتفتت، والهشم الكسر، والهشيم ما تكسر وتحطم من يبس النبات ﴿تذروه الرياح﴾ الذرو: حمل الريح الشيء، ثم تنشره وتفرقه يقال: ذرته الريح تذروه قال المفسرون[10] ترفعه وتفرقه ﴿وكان الله على كل شيء﴾ من الإنشاء والإفناء ﴿مقتدراً﴾ قادراً على إنشاء النبات ولم يكن، ثم أفناه. قوله: ﴿المال والبنون﴾ الآية هذا رد على

(١) انظر تفسير القرطبي ١٠/٢٦٧ بلا نسبة.

(٢) اختلف القراء في لفظ (الولاية) ففي قراءة حمزة والكسائي بكسر الواو، وفي قراءة الباقين بالفتح، وحكي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: كسر الواو لحن قال الزمخشري: الولاية بالفتح النصرة والتولي، وبالكسر السلطان والملك. انظر تفسير الرازي ٢١/١١٠، النشر في القراءات العشر ٢/٢٧٧، إتحاف فضلاء البشر ٢/٢١٦.

(٣) سورة النور آية ٢٦.

(٤) سورة الأنعام آية ٦٤.

(٥) قرأ أبو عمرو والكسائي: (الحق) بالرفع، والتقدير هنالك الولاية الحق لله، وقرأ الباقون بالجر صفة لله، كما أشار المصنف رحمه الله، انظر المصادر السابقة.

(٦) انظر غريب القرآن ٢٦٨.

(٧) في ب (هنالك).

(٨) سورة الفاتحة ٤. انظر تفسير الطبري ١٥/٢٥١، زاد المسير ٥/١٤٧.

(٩) في ب، جـ (لكان هو).

(١٠) انظر تفسير البغوي ٣/١٦٤ عن ابن عباس، تفسير القرطبي ١٠/٢٦٨ عن أبي عبيدة، روح المعاني ١٥/٢٦٨ عن أبي عبيدة والأخفش.

الرؤساء الذين كانوا يفتخرون بالمال والغنى والأبناء، أخبر الله تعالى أن ذلك مما يتزين به في الحياة الدنيا، لا مما ينفع في الآخرة ﴿**والباقيات الصالحات**﴾ يعني ما يأتي به سلمان، وصهيب وفقراء المسلمين، وهي سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر، وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء ومجاهد وعكرمة والضحاك(١).

أخبرنا: أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج أنا أبو بكر بن المؤمل أنا الفضل بن محمد البيهقي أنا عبد الله بن صالح نا كثير بن سليم عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال لجلسائه: خذوا جنتكم، قالوا: أحضر عدو؟ قال: خذوا جنتكم من النار قولوا: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، فإنهن المقدمات وهن المنجيات وهن المعقبات وهن الباقيات الصالحات(٢).

أخبرنا: محمد بن علي بن حبيب الوراق أنا الحسن بن أحمد بن علي الشيباني أنا محمد بن حمدون بن خالد نا الحسن بن الفضل نا يوسف بن عيسى نا عكرمة عن يحيى عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: رسول الله ﷺ إن عجزتم عن الليل أن تكابدوه وعن العدو أن تجاهدوه فلا تعجزوا عن قول سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فإنهن من الباقيات الصالحات(٣) فتولوها. وقال في رواية سعيد بن جبير: هي الصلوات الخمس وهو قول مسروق وابن مسعود وإبراهيم(٤) وقال في رواية علي بن أبي طلحة هي الأعمال الصالحات وجميع الحسنات وهو قول قتادة(٥) وقال: كل طاعة لله فهي من الباقيات الصالحات(٦) واختاره الزجاج فقال: هي كل عمل صالح يبقى ثوابه(٧).

وقوله: ﴿**خير عند ربك ثواباً وخير أملاً**﴾ قال ابن عباس رضي الله عنه: يريد أفضل ثواباً وأفضل أملاً من المال والبنين(٨): قوله:

﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾

---

(١) انظر تفسير الرازي ١١٢/٢١ بلا نسبة.

(٢) في سنده كثير بن سليم الضبي البصري المدائني ضعفه ابن المديني وأبو حاتم وقال النسائي: متروك وقال أبو زرعة: واه، انظر ميزان الاعتدال ٣/ ٤٠٥ تهذيب التهذيب ٨/ ٤١٦. والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك ١/ ٥٤١، كتاب الدعاء باب دعاء وقت الاضطجاع وقال صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، والطبراني في الصغير ١/ ١٤٥، والخطيب في التاريخ ٩/ ٣٣٦. وابن عدي في الكامل ٦/ ٢٠٨٥ وذكره السيوطي في الدر ٤/ ٢٢٥.

(٣) أخرجه الطبراني موقوفاً كذا في مجمع الزوائد ١/ ٩٣، وقال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح، وأخرجه البغوي في التفسير ٣/ ١٦٤.

(٤) انظر تفسير البغوي عن سعيد بن جبير، ومسروق، وإبراهيم وابن عباس، تفسير القرطبي ١٠/ ٢٦٩ عن ابن عباس وابن جبير وغيرهم.

(٥) انظر تفسير البغوي ٣/ ١٦٥ مختصرا، روح المعاني ١٥/ ٢٨٧، تفسير الرازي ٢١/ ١١٢.

(٦) انظر تفسير الطبري ١٥/ ٢٥٦، واختار أن المراد بالباقيات الصالحات جميع أعمال الخير، وقال: فإن ظن ظان أن ذلك مخصوص بحديث «سبحان الله» فإن ذلك بخلاف ما ظن فمراد الحديث من الباقيات سبحان الله.

(٧) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/ ٢٩٢.

(٨) انظر القرطبي ١٠/ ٢٦٩ بلا نسبة، روح المعاني ١٥/ ٢٨٧ بلا نسبة.

﴿ويوم﴾ اي وأذكر يوم تسير الجبال من وجه الأرض كما يسير السحاب في الدنيا ، ثم يكسر ، فيعود في الأرض، كما قال ﴿وبست الجبال بساً فكانت هباءاً منبثاً﴾[(١)] وقرىء ﴿ نسير ﴾ الجبال على بناء الفعل للفاعل وهذه القراءة أشبه بما بعده من قوله: ﴿وحشرناهم فلم نغادر﴾ وقوله: ﴿وترى الأرض بارزة﴾ أي ظاهرة ليس عليها شيء من جبل أو بناء أو شجر، ﴿وحشرناهم﴾ يعني المؤمنين والكافرين ﴿فلم نغادر﴾ لم نترك ولم نخلف ﴿منهم أحداً وعرضوا على ربك﴾ يعني المحشورين ﴿صفاً﴾ مصفوفين كل زمرة وأمة صف ﴿لقد جئتمونا﴾ أي: فيقال لهم: لقد جئتمونا ﴿كما خلقناكم أول مرة﴾ قال ابن عباس حفاة عراة[(٢)] وقال الزجاج أي بعثناكم وأعدناكم ثانياً كما خلقناكم، لأن قوله ﴿لقد جئتمونا﴾ معناه بعثناكم[(٣)] ﴿بل زعمتم﴾ خطاب لمنكري البعث خاص، معناه: بل زعمتم في الدنيا ﴿ألن نجعل لكم موعداً﴾ للبعث والجزاء ﴿ووضع الكتاب﴾ يعني كتاب أعمال الخلق والكتاب اسم الجنس فيعم، والمعنى: وضع كتاب كل امرىء في يمينه أو شماله، ﴿فترى المجرمين﴾ يريد المشركين ﴿مشفقين﴾ خائفين ﴿مما فيه﴾ من الأعمال السيئة ﴿ويقولون يا ويلتنا﴾ لوقوعهم في الهلكة يدعون بالويل على أنفسهم ﴿مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة﴾ قال ابن عباس في رواية عكرمة: الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك[(٤)] وقال سعيد ابن جبير: الصغيرة اللحم والكبيرة الزنا [(٥)] ﴿إلا أحصاها﴾ عدها وأثبتها وكتبها ﴿ووجدوا ما عملوا حاضراً﴾ مكتوباً مثبتاً ذكره في الكتاب، ﴿ولا يظلم ربك أحداً﴾ لا يعاقبه بغير جرم ثم أمر نبيه أن يذكر هؤلاء المتكبرين عن مجالسة الفقراء، قصة إبليس وما أورثه الكبر، فقال:

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ۞ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾

﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا﴾ إلى قوله ﴿كان من الجن﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء إن ملائكة السماء الدنيا يقال لهم الجن[(٦)] مثل قوله ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً﴾[(٧)] يعني حين قالوا: الملائكة بنات الله تعالى وقال شهر بن حوشب قال ابن عباس: كان إبليس من الملائكة من قبيل يقال لهم الجن[(٨)] وقوله ﴿ففسق عن أمر ربه﴾ خرج من طاعة ربه إلى معصيته في ترك السجود[(٩)] قال الفراء والعرب تقول:

---

(١) سورة الواقعة ٥ ـ ٦ .

(٢) انظر الطبري ١٥/٥٤٣، تفسير القرطبي ١٠/٢٧١ بلا نسبة، روح المعاني ١٥/٢٩٠ بلا نسبة، تفسير الرازي ٢١/١١٤ بلا نسبة.

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٩٢ .

(٤) انظر تفسير البغوي ٣/١٦٦ تفسير القرطبي ١٠/٢٧٢، روح المعاني ١٥/٢٩٢ الدر المنثور ٤/٢٢٦ .

(٥) انظر تفسير البغوي ٣/١٦٦، القرطبي ١٠/٢٧٢، روح المعاني ١٥/٢٩١ .

(٦) انظر تفسير الطبري ١٥/٢٥٩، تفسير البغوي ٣/١٦٦ .

(٧) سورة الصافات آية ١٥٨ .

(٨) انظر روح المعاني ١٥/٢٩٣ بلا نسبة.

(٩) بين الله تعالى: في هذه الآية أن إبليس كان من الجن، وللناس في هذه المسألة ثلاثة أقوال. الأول: أنه من الملائكة وكونه من =

فسقت الرطبة من قشرها لخروجها منه[1] ﴿أفتتخذونه وذريته﴾ قال قتادة والحسن يعني أولاده يتوالدون كما يتوالد بنو آدم[2] وكان مجاهد يذكر من ذريته زلنبور صاحب راية إبليس بكل سوق وثبر صاحب المصائب، والأعور صاحب أبواب الزنا، ومسوط صاحب الأخبار يأتي بها فيطرحها على أفواه الناس لا يوجد لها أصل، وداسم الذي إذا دخل الرجل بيته فلم يسم ولم يذكر الله تعالى، يضره من المتاع ما لم يرفع ولم يوضع في موضعه وإذا أكل ولم يذكر اسم الله تعالى، أكل معه فهؤلاء ذريته[3] وروى ليث عن مجاهد قال: ذريته الشياطين وقوله ﴿أولياء من دوني﴾ قال الكلبي ليس يصلون له، ولا يصومون ولكن من أطاع شيئاً فقد عبده، ﴿بئس للظالمين بدلاً﴾ قال الحسن بئس ما استبدلوا نعمة ربهم إذ أطاعوا إبليس فبئس ذلك بدلاً لهم[4]، قوله ﴿ما أشهدتهم﴾ أي ما أحضرتهم يعني إبليس وذريته ﴿خلق السماوات والأرض﴾ يعني أنه لم يشاورهم في خلقهما بل خلقهما وخلقهم على ما أراد وقدر من غير مشاورة لهم، وهذا إخبار عن كمال قدرته، واستغنائه عن الأنصار والأعوان يدل على هذا قوله: ﴿وما كنت متخذ المضلين عضداً﴾ أي الشياطين الذين يضلون الناس عضداً قال قتادة أعواناً يعضدونني عليه والعضد كثيراً ما يستعمل في معنى العون وذلك أن العضد قوام اليد ومنه قوله: ﴿سنشد عضدك بأخيك﴾[5] أي سنعينك، ونقويك به، ووحد العضد، لوفاق الفواصل قوله ﴿ويوم يقول﴾ قال ابـن عباس يريد يوم القيامة، يقول الله تعالى يوم القيامة: ادعوا الذين أشركتم بي، ليمنعوكم من عذابي[6] وهو قوله: ﴿نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم﴾ فلم يجيبوهم، لأنهم كانوا جماداً ﴿وجعلنا بينهم﴾ بين المؤمنين والكافرين ﴿موبقاً﴾ ذكر في التفسير أنه اسم وادٍ عميق فرق الله به يوم القيامة بين أهل الهدى وأهل الضلالة وهو قول مجاهد وقتادة[7] ونوف البكالي [8] قال ابـن الأعرابي وكل حاجز بين الشيئين فهو موبق[9] قال ابن عباس في رواية الوالبي مهلكاً[10] قال الفراء يقول جعلنا تواصلهم في الدنيا موبقاً، أي مهلكاً لهم في الآخرة[11]، والبين على هذا القول معناه التواصل، كقوله ﴿لقد تقطع بينكم﴾[12] في قراءة من قـرأ

= الملائكة لا ينافي كونه من الجن ولهُم فيه وجوه الأول: أن قبيلة من الملائكة يسمون بذلك لقوله تعالى: ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً﴾ الصافات (١٥٨). ﴿وجعلوا لله شركاء الجن﴾ الأنعام (١٠٠) والثاني: أن الجن سموا جناً للاستتار، والملائكة كذلك فهم داخلون في الجن. الثالث: أنه كان خازن الجنة، ونسب إلى الجنة كقولهم كوفي وبصري. والقول الثاني: أنه من الجن الذين هـم الشيـاطين، والذين خلقـوا من نـار وهو أبوهم. والقول الثالث: قـول من قال كان من الملائكة فمسخ. انظر الرازي (١١٦/٢١).

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١٤٧/٢، روح المعاني ٢٩٣/١٥.

(٢) انظر تفسير الطبري ٢٦٢/١٥، زاد المسير ١٥٤/٥، تفسير البغوي ١٦٧/٣. عن قتادة.

(٣) انظر تفسير الطبري ٢٦٢/١٥، تفسير البغوي ١٦٧/٣.

(٤) انظر زاد المسير ١٥٤/٥، تفسير البغوي ١٦٧/٣ عن قتادة تفسير القرطبي ٢٧٣/١٠ بلا نسبة، تفسير الرازي ١١٧/٢١ بلا نسبة.

(٥) سورة القصص آية ٣٥.

(٦) انظر زاد المسير ١٥٥/٥، تفسير القرطبي ٤/١١ بلا نسبة.

(٧) انظر تفسير البغوي ١٦٨/٣، عن مجاهد، تفسير القرطبي ٤/١١ عن مجاهد ونوف البكالي.

(٨) نوف بن فضالة البكالي ابن امرأة كعب، شامي مستور، وإنما كذب ابن عباس ما رواه عن أهل الكتاب. انظر التقريب ٣٠٩/٢.

(٩) انظر تهذيب اللغة ٣٥٤/٩.

(١٠) انظر زاد المسير ٥٥/٥، تفسير البغوي ١٦٨/٣، تفسير القرطبي ٤/١١، كلاهما عن عطاء والضحاك، روح المعاني ٢٩٨/١٥ بلا نسبة.

(١١) انظر معاني القرآن للفراء ١٤٧/٢، تفسير الرازي ١١٩/٢١، عن الفراء.

(١٢) سورة الأنعام آية ٩٤.

بالرفع، والمعنى: أن تواصلهم وتعاونهم ومخالتهم[١] في الكفر واجتماعهم على عداوة محمد ﷺ يسبب هلاكهم في الآخرة، يقال: وبق وبقاً يوبق فهو وبق ذكره الفراء في المصادر قال وحكى الكسائي وبق يبق وبوقاً فهو وابق، قال ولم أسمعها[٢]، قوله: ﴿ورأى المجرمون النار﴾ قال ابن عباس يريد المشركين[٣] «رأوها وهي تتلظى حنقاً عليهم» ﴿فظنوا﴾ علموا وأيقنوا ﴿أنهم مواقعوها﴾ واردوها وداخلوها ومعنى الواقعة الملابسة للشيء بشدة ﴿ولم يجدوا عنها مصرفاً﴾ لأنها أحاطت بهم من كل جانب فلم يقدروا على الهرب ولا على الرجوع عنها المصرف الموضع الذي يصرف إليه، قوله:

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًاۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾

﴿ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل﴾ مفسر في سورة بني إسرائيل، وقوله: ﴿وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً﴾ قال ابن عباس يريد النضر بن الحارث وجداله في القرآن[٤] وقال الكلبي يعني أبي بن خلف[٥] وقال الزجاج معناه كان الكافر، يدل عليه قوله: ﴿ويجادل الذين كفروا بالباطل﴾ [٦] قوله ﴿وما منع الناس﴾ يعني أهل مكة ﴿أن يؤمنوا﴾ أي الإيمان ﴿إذ جاءهم الهدى﴾ محمد ﷺ جاءهم من الله تعالى بالرشاد والبيان ﴿ويستغفروا ربهم﴾ عطف على أن يؤمنوا ﴿إلا أن تأتيهم سنة الأولين﴾ وهو أنهم إذا لم يؤمنوا عذبوا يقول: لقد قدرت على هؤلاء العذاب، فذلك الذي يمنعهم عن الإيمان، وهذه الآية فيمن قتلوا من المشركين ببدر واحد وهو قوله ﴿أو يأتيهم العذاب قبلاً﴾ أي عياناً مقابلة، وقرأ أهل الكوفة قبلاً جمع قبيل [٧] أي: صنفاً صنفاً، وقوله: ﴿ويجادل الذين كفروا بالباطل﴾ قال ابن عباس يريد المستهزئين والمقتسمين [٨] وأتباعهم وجدالهم بالباطل أنهم ألزموه أن يأتي بالآيات على أهوائهم على ما كانوا يقترحون ﴿ليدحضوا به الحق﴾ ليبطلوا به ما جاء به محمد ﷺ، يقال: دحضت

(١) الخل: الصديق المختص، انظر ترتيب القاموس ٢/١٠٢. والمخالة: المصادقة.
(٢) انظر معاني القرآن للفراء ٢/١٤٧.
(٣) انظر تفسير البغوي ٣/١٦٨ بلا نسبة.
(٤) انظر تفسير القرطبي ١١/٦ روح المعاني ١٥/٣٠٠، كلاهما بلا نسبة.
(٥) انظر تفسير القرطبي ١١/٦ بلا نسبة، روح المعاني ١٥/٣٠٠.
(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٩٦.
(٧) انظر النشر في القراءات العشر ٢/٢٦٠.
(٨) انظر تفسير الطبري ١٥/٢٧٠، القرطبي ١١/٦ بلا نسبة.

حجته أي بطلت، وأدحضت حجته إذا أبطلتها وقوله: ﴿واتخذوا آياتي﴾ يعني القرآن ﴿وما أنذروا﴾ وما خوفوا به من النار والقيامة ﴿هزواً﴾ مهزواً به، قوله: ﴿ومن أظلم﴾ استفهام معناه التقرير أي لا أحداً ظلم ﴿ممن ذكر﴾ وعظ ﴿بآيات ربه﴾ بالقرآن وما فيه من الوعيد ﴿فأعرض عنها﴾ تهاوناً بها ﴿ونسي ما قدمت يداه﴾ يعني ما سلف من ذنوبه، وما بعد هذا مفسر في سورة الأنعام ﴿وإن تدعهم إلى الهدى﴾ إلى الإيمان والقرآن ﴿فلن يهتدوا إذاً أبداً﴾ قال الزجاج أخبر الله تعالى أن هؤلاء أهل الطبع على قلوبهم[١] ﴿وربك الغفور﴾ الغافر الساتر على عباده ﴿ذو الرحمة﴾ حين لم يعاجلهم بالعقوبة وهو قوله: ﴿لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد﴾ للبعث والحساب ﴿لن يجدوا من دونه موئلاً﴾ منجى وملجأ، قال: وأل يئل وألا، إذا نجا، قوله ﴿وتلك القرى أهلكناهم﴾ يعني أهلها، ولذلك قال: أهلكناهم قال ابن عباس يريد ما أهلك بالشام واليمن[٢] ﴿لما ظلموا﴾ أشركوا وكذبوا الأنبياء ﴿وجعلنا لمهلكهم﴾ يجوز أن يكون المهلك ههنا مصدراً، ويجوز أن يكون وقتاً، والمعنى: جعلنا لإهلاكهم أو لوقت إهلاكهم ومن قرأ: لمهلكهم بفتح الميم وكسر اللام[٣] كان المعنى لوقت هلاكهم ومن قرأ بفتحها، فهو مصدر مثل الهلاك وقوله: ﴿موعداً﴾ أي وقتاً وأجلاً، قوله:

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾

﴿وإذ قال موسى لفتاه﴾ الآية.

أخبرنا: أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب الأموي أنا الربيع أنا الشافعي أنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: إن نوفا البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس بموسى بني إسرائيل فقال ابن عباس كذب عدو الله[٤].

أخبرني أبي بن كعب قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل، فسئل أي الناس أعلم؟ فقال أنا، فعتب الله عليه، إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه أن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال

(١) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٩٧.
(٢) انظر تفسير الطبري ١٥/٢٧٠.
(٣) قرأ حفص بفتح الميم، وكسر اللام، وقرأ أبو بكر بفتح الميم واللام انظر النشر في القراءات العشر (٢/٢٦٠)، إتحاف فضلاء البشر (٢/٢١٨).
(٤) انظر تفسير البغوي ٣/١٧٠، تفسير القرطبي ١١/٨ بنحوه، تفسير الرازي ٢١/١٢٢.

موسى: يا رب، فكيف لي به؟ قال: تأخذ معك حوتاً، فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت، فهو ثم، فأخذ حوتاً، فجعله في مكتل ثم انطلق، وانطلق معه فتاه يوشع بن نون، حتى إذا أتيا الصخرة، وضعا رؤوسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه، فسقط في البحر، فاتخذ سبيله في البحر سرباً، وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق، فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما، حتى إذا كان من الغد، قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً. قال: ولم يجد موسى النصب، حتى جاوز المكان الذي أمره الله به فقال فتاه: أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت، وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجباً، قال: فكان للحوت سرباً، ولموسى ولفتاه عجباً، فقال موسى: ذلك ما كنا نبغ، فارتدا على آثارهما قصصاً، قال: رجعا يقصان آثارهما، حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجل مسجى بثوب فسلم عليه موسى، فقال الخضر وأنى بأرضك السلام؟ قال: أنا موسى قال موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، أتيتك لتعلمني مما علمت رشداً، قال: إنك لن تستطيع معي صبراً يا موسى، إني على علم من علم الله تعالى، لا تعلمه، علمنيه، وأنت على علم من علم الله علمك لا أعلمه، فقال موسى: ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً، فقال له الخضر، فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منك ذكراً، ﴿فانطلقا﴾ يمشيان على ساحل البحر، فمرت سفينة، فكلموهم أن يحملوهم، فعرفوا الخضر فحملوه بغير قول[١] فلما ركبا في السفينة، لم يفاجأ إلا والخضر قد قلع لوحاً من ألواح السفينة بالقدوم، فقال له موسى: قوم قد حملونا بغير نول، عمدت إلى سفينتهم، فخرقتها لتغرق أهلها، لقد جئت شيئاً إمراً، قال: ﴿ألم أقل﴾ ﴿إنك لن تستطيع معي صبراً﴾؟ قال ﴿لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً﴾ قال: وقال رسول الله ﷺ: وكانت الأولى من موسى نسياناً، قال: وجاء عصفور، فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة، فقال له الخضر ما علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقر هذا العصفور من هذا البحر، ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاماً يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر رأسه بيده فاقتلعه فقتله فقال له موسى: ﴿أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً﴾ قال: وهذه أشد من الأولى، قال: ﴿إن سألتك عن شيء فلا﴾، إلى قوله: ﴿يريد أن ينقضّ﴾، قال: مائلاً فقام الخضر فأقامه بيده فقال موسى: قوم أتيناهم فلم يطعمونا، ولم يضيفونا، لو شئت لتخذت عليه أجراً قال: ﴿هذا فراق بيني وبينك﴾ الآية. فقال رسول الله ﷺ: وددنا أن موسى كان صبر، حتى يقص علينا من خبرهما قال سعيد بن جبير: كان ابن عباس يقرأ وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً، وكان يقرأ وأما الغلام فكان كافراً، وكان أبواه مؤمنين، رواه البخاري[٢] عن الحميدي، ورواه مسلم[٣] عن ابن أبي عمر كلاهما عن سفيان.

وقوله: ﴿وإذ قال موسى لفتاه﴾ معناه: واذكر ذلك، لما في تلك القصة من العبرة، قوله ﴿لفتاه﴾ أجمعوا على أنه يوشع بن نون، قال الفراء: إنما سمي فتى موسى، لأنه كان ملازماً له، يأخذ عنه العلم ويخدمه[٤] ﴿لا أبرح﴾ لا أزال، ومنه قوله ﴿لن نبرح عليه عاكفين﴾[٥] والمعنى: لا أزال أسير، حتى أبلغ مجمع البحرين، قال قتادة: يعني بحر

(١) نول: أي عطاء، انظر ترتيب القاموس ٤/٤٦٣.

(٢) أخرجه البخاري ٨/٢٦٢ كتاب التفسير باب قوله: ﴿وإذ قال موسى لفتاه﴾، (٤٧٢٥).

(٣) أخرجه مسلم (٤/٨٤٧) كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر (١٧٠ ـ ٢٣٨٠).

(٤) انظر روح المعاني ١٥/٣١١ بلا نسبة.

(٥) سورة طه آية ٩١.

فارس وبحر الروم، وكان ذلك الموضع الذي وعد موسى للقاء الخضر[١] وقوله ﴿أو أمضي حقباً﴾ أي أسير حقباً قال الوالبي «دهراً»[٢] والحقب عند أهل اللغة ثمانون سنة[٣]، والمعنى: لا أزال أسير، وإن احتجت إلى أن أسير حقباً، حتى أبلغ مجمع البحرين ﴿فلما بلغا﴾ يعني موسى وصاحبه ﴿مجمع بينهما﴾ بين البحرين، وهو حيث وعد للقاء الخضر وقوله: ﴿نسيا حوتهما﴾ قال المفسرون[٤] كانا فيما تزودا حوت مملح في زبيل[٥] فكانا يصيبان منه الغداء والعشاء فلما انتهيا إلى الصخرة على ساحل البحر، وضع فتاه المكتل، فأصاب الحوت ندى البحر فتحرك في المكتل فانسرب في البحر، وقد كان قيل لموسى: تزود معك حوتاً مالحاً فحيث تفقد الحوت ثم، تجد الرجل العالم، فلما انتهيا إلى الصخرة قال لفتاه: امكث حتى آتيك وانطلق موسى لحاجته فجرى الحوت حتى وقع في البحر فقال «قتادة» إذا جاء نبي الله حدثته فأنساه الشيطان، فذلك قوله ﴿نسيا حوتهما﴾ وإنما نسيه يوشع أن يذكر قصته لموسى، فأضيف النسيان إليهما توسعاً، لأنهما جميعاً تزودانه، فصار كما يقال: نسي القوم زادهم وإنما نسيه أحدهم، وقوله: ﴿فاتخذ سبيله في البحر سرباً﴾ قال قتادة: جعل لا يسلك طريقاً إلا صار الماء جامداً، وقال الربيع بن أنس انجاب[٦] الماء عن مسلك الحوت، فصار كوة[٧] لم يلتئم، والسرب معناه في اللغة المحفور في الأرض[٨]، لا نفاذ له، شبه مسلك الحوت في الماء، والماء منجاب عنه بالسرب، كما قال الفراء لما وقع في الماء جمد مذهبه في البحر فكان كالسرب[٩] ﴿فلما جاوزا﴾ ذلك المكان الذي كانت عنده الصخرة، وذهب الحوت، انطلقا فأصابهما ما يصيب المسافر من النصب والكلال، ولم يجد موسى النصب، حتى جاوز الموضع الذي يريده فدعا بالطعام ليأكل، وهو قوله: ﴿آتنا غداءنا﴾ وهو الطعام الذي يؤكل بالغداء ﴿لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً﴾ وهو الإعياء من العناء والفعل نصب ينصب، فلما قال له موسى ذلك، تذكر قصة الحوت، فقال لموسى: ﴿أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة﴾ يعني حين نزلا هناك ﴿فإني نسيت الحوت﴾ أن أحدثكه، ثم اعتذر فقال: ﴿وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره﴾ وذلك أنه لو ذكر لموسى قصة الحوت عند الصخرة، ما جاوزها موسى، وما ناله النصب الذي اشتكاه ﴿واتخذ﴾ الحوت ﴿سبيله في البحر عجباً﴾ أي سبيلاً عجباً، وهو أن الماء انجاب عنه، وبقي كالكوة لم يلتئم، فلما قال هذا يوشع ذكر موسى ما كان عهد إليه أنه يدلك عليه بعض زادك ﴿قال ذلك ما كنا نبغ﴾ أي نطلب ونريد من العلامة ﴿فارتدا على آثارهما﴾ رجعا وعادا عودهما على بدئهما في الطريق الذي جاءا منه ﴿قصصاً﴾ يقصان آثارهما قصصاً، والقصص اتباع الأثر، ومنه قوله: ﴿قصيه﴾[١٠]، قوله: ﴿فوجدا عبداً من عبادنا﴾ أي أدركا الخضر واسمه بليا بن ملكان، وإنما سمي الخضر

---

(١) انظر تفسير الطبري ١٥/٢٧١، تفسير البغوي ٣/١٧١.

(٢) انظر تفسير الطبري ١٥/٢٧١، روح المعاني ١٥/٣١٢ عن ابن عباس. تفسير البغوي ٣/١٧١ بلا نسبة، تفسير الرازي ٢١/٢٤ بلا نسبة.

(٣) انظر لسان العرب ٢/٩٣٨.

(٤) انظر روح المعاني ١٥/٣١٤، تفسير الرازي ٢١/١٢٤.

(٥) الزبيل وعاء يحمل فيه انظر لسان العرب ٣/١٨٠٨ (زبل).

(٦) انجاب الماء: أي انخرق. انظر ترتيب القاموس ٥٠٨ ـ ٥٥١.

(٧) الكوُّ: الخرق في الحائط انظر ترتيب القاموس ٤/١٠٤.

(٨) انظر ترتيب القاموس ٢/٥٤٣.

(٩) انظر معاني القرآن للفراء ٢/١٥٤.

(١٠) سورة القصص آية ١١.

لأنه إذا صلى في مكان، اخضر ما حوله ﴿آتيناه رحمة من عندنا﴾ يعني نبوة[1] ﴿وعلمناه من لدنا علماً﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما أعطيناه علماً من علم الغيب[2]، فقال: ﴿له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً﴾ أي علماً ذا رشد والرشد والرشد لغتان كالنُّخل والنَّخْل، قال قتادة لو كان أحد مكتفياً من العلم لاكتفى نجي الله موسى ولكنه قال: ﴿هل أتبعك﴾ الآية: وقال «الزجاج»: وفيما فعل موسى وهو من جلة الأنبياء من طلب العلم، والرحلة في ذلك ما يدل على أنه لا ينبغي لأحد أن يترك طلب العلم وإن كان قد بلغ نهايته وأن يتواضع لمن هو أعلم منه[3]، فقال له الخضر: ﴿إنك لن تستطيع معي صبراً﴾ قال ابن عباس لن تصبر على صنيعي، لأني علمت غيب علم ربي ثم أعلمه العلة في ترك الصبر فقال: ﴿وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً﴾ أي لم تعلمه، والخبر علمك بالشيء، يقول كيف تصبر على أمر ظاهره منكر، وأنت لا تعلم باطنه؟ ﴿قال﴾ له موسى: ﴿ستجدني إن شاء الله صابراً﴾ أصبر على ما أرى منك ﴿ولا أعصي لك أمراً﴾ لا أخالفك في شيء ﴿قال﴾ له الخضر ﴿فإن اتبعتني﴾ أي صحبتني ﴿فلا تسألني عن شيء﴾ مما أفعل مما تنكره ﴿حتى أحدث لك منه ذكراً﴾ حتى أكون أنا الذي أفسره لك، لأنه قد غاب علمه عنك، فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، فمرت بهم سفينة، فكلموهم أن يحملوهم، فحملوهما بغير أجرة، فذلك قوله:

فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾

﴿فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها﴾ أي شقها، قيل: إنه قلع لوحين مما يلي الماء، فحشاها موسى بثوبه، وقال منكراً عليه: ﴿أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً﴾ منكراً عظيماً ويقال: أمر الأمر إذا كبر إمراً، والإمر: الاسم منه، فقال له الخضر: ﴿ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً قال﴾ موسى: ﴿لا تؤاخذني بما نسيت﴾ أي عقلت عن التسليم لك، وترك الإنكار عليك ونسيت ذلك وقال الكلبي يقول: بما تركت من وصيتك وعلى هذا القول النسيان بمعنى الترك لا بمعنى الغفلة[4] ﴿ولا ترهقني من أمري عسراً﴾ لا تكلفني مشقة قال أبو زيد أرهقته عسراً إذا كلفته ذلك والمعنى عاملني باليسر لا بالعسر ولا تضيق علي الأمر في صحبتي إياك. قوله:

فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾

﴿فانطلقا حتى إذا لقيا غلاماً فقتله﴾ روي في حديث أبي بن كعب أنهما خرجا، حتى لقيا غلاماً يلعب مع

---

(١) الخضر نبي عند الجمهور، وقيل: عبد صالح غير نبي، والآية تشهد بنبوته لأن بواطن أفعاله لا تكون إلا بوحي، وأيضاً فإن الإنسان لا يتعلم ولا يتبع إلا من فوقه، وليس يجوز أن يكون فوق النبي من ليس بنبي. وقيل: كان ملكاً، أمر الله موسى أن يأخذ عنه مما حمله من علم الباطن. والأول الصحيح. انظر القرطبي (١٢/١١). انظر البغوي ١٧٣/٣، روح المعاني ١٣٢/١٥.

(٢) انظر تفسير القرطبي ١٣/١١ بلا نسبة.

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٠١/٣.

(٤) في معنى الآية قولان أحدهما: يروى عن ابن عباس، قال: هذا من معاريض الكلام والآخر: أنه نسي فاعتذر ففيه ما يدل على أن النسيان لا يقتضي المؤاخذة، وأنه لا يدخل تحت التكليف، ولا يتعلق به حكم طلاق ولا غيره. انظر القرطبي (١١(١٥).

الصبيان فقال به هكذا كأنه اجتذب رأسه فقلعه، وأشار «عبدالرزاق» حين روى هذا الحديث بأصابعه الثلاثة السبابة والوسطى والإبهام وفتحها وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس أن ذلك الغلام كان من أحسن أولئك الغلمان وأصحهم قال موسى حين رأى ذلك: ﴿أقتلت نفساً زكية﴾ قال ابن عباس ومجاهد لم يبلغ الحلم[١] ومعنى الزكية الطاهرة من الذنوب، وذلك لأنه كان صغيراً لم يبلغ حد التكليف، وقرىء ﴿زاكية﴾[٢] وهي البريئة من الذنوب، قال الفراء: الزاكية والزكية مثل القاسية والقسية[٣] وقوله: ﴿بغير نفس﴾ يعني بغير قتل نفس يعني القود ﴿لقد جئت شيئاً نكراً﴾ فظيعاً منكراً لا يعرف في شرع، فقال الخضر ﴿ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً﴾ قال موسى ﴿إن سألتك عن شيء﴾ يعني سؤال توبيخ وإنكار ﴿بعدها﴾ بعد النفس المقتولة ﴿فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً﴾ قال ابن عباس: يريد أنك قد أعذرت فيما بيني وبينك وقد أخبرتني أني لا أستطيع معك صبراً، وهذا إقرار من موسى بأن الخضر قد قدم إليه ما يوجب العذر عنده فلا يلزمه ما انكره.

وروي أن النبي ﷺ تلا هذه الآية فقال لقد استحى نبي الله موسى عندها ولو صبر لرأى ألفاً من العجائب[٤] وقراءة العامة بتشديد النون من ﴿لدن﴾[٥] والأصل لدن، ثم يزاد نون مع الياء، نحو مني، وعني، ثم يدغم النون الساكنة في التي تزاد مع الضمير فيصير لدني مشدداً ومن خفف فإنه لم يلحق النون التي تلحق علامة الضمير في نحو ضربني، وقد جمع الشاعر بين اللغتين في قوله:

قَدْني مِنْ نَصْرِ الخُبَيْبَيْن قدني

فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا

---

(١) انظر زاد المسير ٥/١٧٣.

(٢) قرأ الجمهور (زاكية) بالألف وقرأ الكوفيون وابن عامر (زكيّة) بغير ألف وتشديد الياء. انظر تفسير القرطبي ١١/١٥ النشر في القراءات العشر ٢/٣١٣، إتحاف فضلاء البشر ٢/٢٢١ تفسير البغوي ٣/١٧٥.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ٢/١٥٥.

(٤) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٣٠ وعزاه لعبد بن حميد، وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) قرأ الجمهور: (منه لدُنِّي) بضم الدال إلا أن نافعاً وعاصماً خففا النون، فهي (لدن) اتصلت بها ياء المتكلم التي في غلامي فرسي، وكسر ما قبل الياء كما كسر في هذه. وقرأ أبو بكر عن عاصم (لَدْني) بفتح اللام وسكون الدال وتخفيف النون. وروي عن عاصم (لُدْني) بضم اللام وسكون الدال. انظر القرطبي ١١/١٧. وانظر النشر في القراءات العشر ٢/٣١٣، إتحاف فضلاء البشر ٢/٢٢٢.

(٦) هذا صدر بيت من الرجز لأبي نخيلة، وقيل لحميد الأرقط وعجزه:

.... ليس الإمام بالشحيح الملحد

انظر الكتاب ٢/٣٧١ ابن يعيش ٣/١٢٤ أمالي الشجري ١/١٤ الخزانة ٢/٤٤٩ العيني ١/٣٧٥ الهمع ١/٦٤ الأشموني ١/١٢٥ التصريح ١/١١٢ الخبيبان بهيئة التصغير هما عبد الله بن الزبير وكنيته أبو خبيب ومصعب أخوه.

رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾

قوله ﴿**فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية**﴾ قال ا بن عباس: هي انطاكية[١] وقال ابن سيرين: الأبلّة[٢] ﴿**استطعما أهلها**﴾ سألاهم الطعام ﴿**فأبوا أن يضيفوهما**﴾ روى أبي بن كعب أن النبي ﷺ قال: «كانوا أهل قرية لئاماً[٣]» والتضييف والإضافة بمعنى واحد ﴿**فوجدا فيها**﴾ في تلك القرية ﴿**جداراً يريد أن ينقض**﴾ الإرادة في صفة الجدار مجاز، ومعناه قرب أن ينقض، وذلك على التشبيه بحال من يريد أن يفعل، قال الزجاج [٤] والجدار لا يريد إرادة حقيقية إلا أن هيئته في التهيؤ للسقوط قد ظهرت كما تظهر أفعال المريدين القاصدين فوصف الإرادة إذ كانت الصورتان واحدة وأنشد الراعي يصف إبلا:

فِي مَهْمهٍ فَلِقَتْ بِـهِ هَامَاتها فَلَقَ الْفُئُوسِ إذَا أرَدْنَ نصُولا[٥]

ومعنى الانقضاض السقوط بسرعة، يقال انقض الحائط إذا وقع وانقض الطائر إذا هوى من طيرانه فسقط على شيء، وقوله: ﴿**فأقامه**﴾ أي سواه، لأنه وجده مائلاً، وفي حديث «أبي بن كعب» انتهيا إلى جدار مائل، فدفعه بيده، فقام فقال موسى: ﴿**لو شئت لتخذت عليه**﴾ أي على إقامته وإصلاحه ﴿**أجراً**﴾ قال الفراء: لو شئت لم تقمه، حتى يقرونا، فهو الأجر[٦] وقرأ أبو عمرو لتخذت[٧] يقال: تخذ فلان، يتخذ تخذاً مثل اتخذ، ألزمت التاء الحرف كأنها أصلية لما رأوا التاء في اتخذ ظنوها أصلية فقالوا في الثلاثي تخذ، كما قالوا: تقي من اتقى، ﴿**قال**﴾ الخضر ﴿**هذا فراق بيني وبينك**﴾ أي هذا الكلام والإنكاء علي بترك الأجر، هو المفرق بيننا، قال الزجاج: المعنى هذا فراق بيننا، أي هذا فراق اتصالنا، وكرر بين تأكيداً[٨]، ولما قال الخضر هذا، أخذ موسى بطرف ثوبه، فقال: حدثني بتأويل ما صنعت فقال: ﴿**سأنبئك بتأويل ما لم تَسْطِعْ عليه صبراً أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر**﴾ يعني أن أصحابها كانوا مساكين، لم يكن لهم مال غير تلك السفينة، فكانوا يعملون عليها[٩] يأخذون أجرتها ﴿**فأردت أن أعيبها**﴾ أجعلها ذات عيب قال مجاهد أخرقها﴿**وكان وراءهم ملك**﴾قال «المفسرون» [١٠] يعني أمامهم وراء يكون

---

(١) انظر زاد المسير ٥/١٧٥ تفسير البغوي ٣/١٧٥ تفسير القرطبي ١١/١٧ بلا نسبة تفسير الرازي ٢١/١٣٣ بلا نسبة.

(٢) انظر تفسير الطبري ١٥/٢٨٨ تفسير البغوي ٣/١٧٥ القرطبي ١١/١٧، عن قتادة وابن سيرين ابن كثير ٥/٢٨٨.

(٣) أخرجه مسلم ٤/١٨٥٠ كتاب الفضائل باب فضائل الخضر عليه السلام.

(٤) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٣٠٤.

(٥) البيت للراعي النميري انظر لسان العرب (رود).

(٦) انظر معاني القرآن للفراء ٢/١٥٦.

(٧) قرأ الجمهور: (لاتَّخَذْت) وأبو عمرو (لتِخذْتَ) وهي قراءة ابن مسعود والحسن وقتادة وهما لغتان بمعنى واحد من الأخذ مثل قولك: تَبع واتّبع، وتَقى واتّقى. وأدغم بعض القراء الذال في التاء، ولم يدغمها بعضهم. انظر القرطبي ١١/٢٣. انظر النشر في القراءات العشر ٢/٣٤١، إتحاف فضلاء البشر ٢/٢٢٣.

(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٣٠٤.

(٩) انظر زاد المسير ٥/١٧٨.

(١٠) انظر تفسير البغوي ٣/١٧٦ روح المعاني ١٦/٩ تفسير الرازي ٢١/١٣٦ البحر المحيط ٦/١٥٤ تفسير القرطبي ١١/٢٤.

بمعنى أمام، كقوله: ﴿من ورائه جهنم﴾[١]، ﴿ومن ورائه عذاب غليظ﴾[٢] قال عباد بن صهيب: قدمت الكوفة لأسمع من إسماعيل بن أبي خالد، فمررت بشيخ جالس، فقلت: يا شيخ كيف أمر إلى منزل إسماعيل بن أبي خالد؟ فقال لي: وراءك، فقلت: أرجع؟ قال: أقول وراءك، وترجع؟ فقلت: أليس ورائي خلفي؟ قال: لا، ثم قال حدثني عكرمة عن ابـن عباس وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً، قال: لو كان وراءهم لكانوا قد جاوزوه، ولكن كان بين أيديهم[٣] والمعنى كل سفينة صالحة، وكذا كان يقرأ ابـن عباس وأبي وحذفت للعلم بها، قال الخضر: إنما خرقتها، لأن الملك إذا رآها متخرقة، تركها، ورقعها أهلها بقطعة خشب فانتفعوا بها، ﴿وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين﴾ وابـن عباس وأبي كانا يقرآن: وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين ﴿فخشينا أن يرهقهما﴾ أي يرهق الغلام أبويه ﴿طغياناً وكفراً﴾ لذلك قتلناه، قال «المفسرون»[٤]: خشينا أن يحملهما حبه على أن يتبعاه ويدينا بدينه.

أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق المزني، أنا أبو سهل أحمد بن محمد بن الحسين الزجاج نا محمد بن أيوب نا القعنبي نا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن رقبة بن مصقلة[٥] عن أبي إسحاق السبيعي، عن سعيد بن جبير عن ابـن عباس عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الغلام الذي قتله الخضر، طبع كافـراً ولو عاش لأرهق أبويه طغياناً وكفراً» رواه مسلم في الصحيح[٦] عن القعنبي وقال قتادة قال مطرف أيم الله، إنا لنعلم أنهما فرحا به يوم ولداه، وحزنا عليه يوم قتل، ولو عاش، كان فيه مهلكتهما فالمؤمن حقيق أن يرضى بما قسم الله له، فإن قضاء الله تعالى للمؤمن، خير من قضائه لنفسه وما قضي لك يا ابـن آدم فيما تكره، خير مما قضي لك فيما تحب، فاستخر الله تعالى، وارض بقضائه[٧] وقوله ﴿فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاة﴾ يعطيهما الله ولداً بدلاً منه، خيراً منه ديناً قاله سعيد بن جبير وقتادة[٨] وقال الكلبي خيراً منه صلاحاً[٩] والزكاة: الصلاح والزاكي الصالح ﴿وأقرب رحماً﴾ الرحْم والرحُم العطف والرحمة، قال ا بن عباس وقتادة وأوصل للرحم،وأبر بوالديه[١٠] قال عطاء عن ابن عباس أبدلهما به جارية ولدت سبعين نبياً[١١] ﴿وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة﴾ يعني القرية المذكورة في قوله:﴿أتيا أهل قرية﴾ ﴿وكان تحته كنز لهما﴾ قال «قتادة» كان ذهباً وفضة[١٢].

وهو تفسير النبي ﷺ فيما أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج، أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن

---

(١) سورة إبراهيم آية ١٦.
(٢) سورة إبراهيم آية ١٧.
(٣) انظر زاد المسير ١٧٨/٥ البحر المحيط ١٥٤/٦ عن قتادة تفسير القرطبي ٢٥/١١ بلا نسبة.
(٤) تفسير البغوي ١٧٦/٣ روح المعاني ١١/١٦ تفسير الرازي ١٣٧/٢١ البحر المحيط ١٥٥/٩ تفسير القرطبي ٢٥/١٨.
(٥) رقبـة بـن مصقلة العبدي: الكوفي أبو عبد الله، ثقة مأمون، وكان يمزح. مات سنة تسع وعشرين. انظر تقريب ٢٥٢/١.
(٦) ١٨٥٠/٤ كتاب الفضائل باب من فضائل الخضر عليه السلام وأخرجه أبو داود (٤٧٠٥).
(٧) انظر تفسير الطبري ٤/١٦ تفسير القرطبي ٢٦/١١.
(٨) انظر زاد المسير ١٨٠/٥ روح المعاني ١١/١٦ عن ابن عباس تفسير الرازي ١٣٧/٢١ بلا نسبة تفسير القرطبي ٢٦/١١.
(٩) انظر زاد المسير ١٨٠/٥ تفسير الرازي ١٣٧٨/٢١ بلا نسبة.
(١٠) انظر روح المعاني ١١/١٦ البحر المحيط ١٥٥/٦ بلا نسبة.
(١١) انظر الطبري ٣/١٦ تفسير البغوي ١٧٧/٣ البحر المحيط ١٥٥/٦ زاد المسير ١٨٠/٥.
(١٢) انظر زاد المسير ١٨١/٥ روح المعاني ١٢/١٦.

عبدوس الطرائفي [١]، نا عثمان بن سعيد، نا صفوان بن صالح الدمشقي [٢] نا الوليد بن مسلم نا يزيد بن يوسف الصنعاني [٣]، عن يزيد عن مكحول عن أم الدرداء[٤] عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ في قوله عز وجل: ﴿وكان تحته كنز لهما﴾ قال كان ذهباً وفضة رواه الحاكم في صحيحه[٥] عن أبي الوليد الفقيه، عن حسام بن بشر عن صفوان وقال ابـن عباس في رواية عطاء كان لوحاً من ذهب فيه مكتوباً عجباً لمن أيقن بالقدر ثم ينصب عجباً لمن أيقن بالنار ثم يضحك، عجباً لمن يؤمن بالموت كيف يفرح؟ عجباً لمن يوقن بالرزق كيف يتعب؟ عجباً لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل؟ عجباً لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها؟ أنا الله لا إله إلا أنا، محمد عبدي ورسولي ،وفي الشق الآخرأنا الله لا إله إلا أنا، محمد عبدي ورسولي ،وفي الشق الآخر أنا الله لا إله إلا أنا وحدي، لا شريك لي، خلقت الخير والشر، فطوبى لمن خلقته للخير وأجريته على يديه، والويل لمن خلقته للشر وأجريته على يديه وهذا قول أكثر أهل التفسير[٦].

وروي ذلك أيضاً مرفوعاً، أخبرنا أبو سعد النصروي أنا أبو العلاء أحمد بن محمود الأهوازي[٧]، أنا أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن نا أحمد بن يحيى الصوفي، نا ضرار بن صرد[٨] نا محمد بن مروان نا أبان[٩] عن أنس قال: سئل رسول الله ﷺ عن قوله عز وجل: ﴿وكان تحته كنز لهما﴾ قال: لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يوقن بالموت، ثم كيف يفرح؟ وعجبت لمن يوقن بالقدر كيف يحزن؟ وعجبت لمن يوقن بزوال الدنيا، وتقلبها بأهلها، ثم يطمئن إليها[١٠] قال الزجاج: المعروف في اللغة أن الكنز إذا أفرد، فمعناه المال المدفون، فإذا لم يكن المال قيل: عنده كنز علم، وله كنز فهم، والكنز ههنا بالمال أشبه، قال: وجائز أن يكون الكنز مالاً، مكتوب فيه علم على ما روي، فهو مال وعلم عظيم من توحيد الله تعالى، وإعلام أن محمداً ﷺ مبعوث[١١].

وقوله: ﴿وكان أبوهما صالحاً﴾ قال سعيد بن جبير عن ابن عباس حفظا بصـلاح أبيهما، ولم يـذكر منهمـا

---

(١) الشيخ المسند الأمين أبو الحسن، أحمد بن محمد بن عبدوس بن سلمة العنزي النيسابوري الطرائفي. وتوفي في رمضان سنة ست وأربعين وثلاث مئة.

(٢) صفوان بن صالح بن صفوان الثقفي، مولاهم أبو عبد الملك الدمشقي، ثقة وكان يدلس تدليس التسوية، قاله أبو زرعة الدمشقي مات سنة ثمان أبو سبع أو تسع وثلاثين وله سبعون سنة. انظر التقريب ١/٣٦٨، التهذيب ٤/٤٢٦.

(٣) يزيد بن يوسف الرحبي الصنعاني صنعاء دمشق ضعيف انظر التقريب (٢/٣٧٢).

(٤) أم الدرداء الصغرى إسمها هجيمة بنت حيي الأوصابية، وكانت فقيهة عالمة زاهـدة لبيبة قـالت: أفضل العلم المعـرفة، وقـال ميمون بن مهران: ما دخلت عليها إلا وجدتها مصلية، بقيت إلى بعد الثمانين. انظر الخلاصة (١/٣٩٩).

(٥) ٢/٣٦٩ وقال صحيح وتعقبه الذهبي وقال: بل يزيد متروك.

(٦) انظر الطبري ١٦/٦ تفسير البغوي ٣/١٧٧ روح المعاني ١٦/١٣ تفسير القرطبي ١١/٢٧.

(٧) أحمد بن محمود بن زكريا بن خرزاذ أبو بكر القاضي الأهوازي، ثقة انظر تاريخ بغداد ٥/١٥٧.

(٨) ضرار بن صرد التيمي أبو نعيم الطحان الكوفي، صدوق له أوهام وخطـأ ورمي بالتشيع. وكان عارفاً بالفرائض مات سنة تسع وعشرين. انظر التقريب ١/٣٧٤.

(٩) أبان بن صالح بن عميد بن عبيد القرشي مولاهم، وثقه الأئمة، ووهم ابن حزم فجهله وابن عبد البر فضعفه، مات سنة بضع عشرة وهو ابن خمس وخمسين. انظر التقريب ١/٣٠.

(١٠) قال الحافظ في الكاف الشاف: رواه الواحدي من رواية محمد بن مروان السدي الصغير عن أبان عن أنس مرفوعاً، وأبان والسدي الصغير متروكان.

(١١) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٣٠٧.

صلاحاً[١] وقال جعفر بن محمد: كان بينهما وبين ذلك الأب الصالح سبعة آباء [٢].

أخبرنا: عمرو بن أحمد بن عمر الزاهد، أنا عبد الرحمن بن أحمد بن حمدويه، نا زنجويه بن محمد[٣] نا إسحاق بن منصور المروزي نا الحسين بن علي عن محمد بن سوقة عن محمد بن المنكدر قال: إن الله عز وجل ليحفظ بصلاح العبد ولده، وولد ولده وأهل دويرته، وأهل دويرات حوله فما يزالون في حفظ الله تعالى ما دام فيهم[٤].

وقوله: ﴿فأراد ربك أن يبلغا أشدهما﴾ قال ابن عباس أن يكبرا ويعقلا[٥] ﴿ويستخرجا كنزهما﴾ وذلك أن الخضر لو لم يقم الجدار لكان ينقض ويؤخذ ذلك الكنز الذي تحته قبل بلوغ الغلامين الأشد، فأمر الخضر، حتى أقام الجدار، وهو قوله: ﴿رحمة من ربك﴾ أي رحمهما الله بذلك رحمة ﴿وما فعلته عن أمري﴾ قال ابن عباس: انكشف لي من الله تعالى علم، فعلمت به ﴿ذلك تأويل﴾ قال: يريد هذا تفسير ﴿ما لم تسطع عليه صبراً﴾ قوله:

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾﴾

﴿ويسألونك عن ذي القرنين﴾ الآية، ذكرنا أن اليهود سألت النبي ﷺ عن رجل طواف بلغ شرق الأرض وغربها، هذه الآية من جوابهم واختلفوا في ذي القرنين فقال مجاهد: كان نبياً وهو قول عبد الله بن عمرو[٦] وقال علي رضي الله عنه: كان عبداً صالحاً، أحب الله، فأحبه الله تعالى، وناصح الله تعالى فنصحه الله تعالى[٧]. وروي ذلك مرفوعاً: «أنه كان غلاماً من الروم أعطي ملكاً» قال الزهري: وإنما سمي ذا القرنين، لأنه بلغ قرن الشمس من مغربها وقرنها من مطلعها[٨] واختار الزجاج هذا القول، فقال: يجوز على مذهب أهل اللغة أن يكون سمي ذا القرنين لأنه بلغ قطري الأرض، مشرق الأرض ومغربها[٩] وقال أبو الطفيل: أمر قومه بتقوى الله تعالى فضربوه على قرنه فمات، فبعثه الله، ثم أمرهم بتقوى الله، فضربوه على قرنه الآخر فمات، ثم بعثه الله تعالى، فسمي ذا القرنين، وهذا القول يرويه أبو الطفيل

---

(١) انظر تفسير الطبري ١٦/٧ تفسير البغوي ١٧٧/٣ تفسير الرازي ١٣٨/٢١ بلا نسبة.

(٢) انظر تفسير البغوي ١٧٧/٣ بلا نسبة تفسير الرازي ١٣٨/٢١ تفسير القرطبي ٢٧/١١.

(٣) الشيخ القدوة، الزاهد العابد، الثقة، أبو محمد، زَنْجويه بن محمد بن الحسن النيسابوري اللبَّاد. توفي سنة ثمان عشرة وثلاث مئة. انظر السير ٥٢٢/١٤.

(٤) تفسير البغوي ١٧٧/٣.

(٥) انظر زاد المسير ١٨٢/٥ تفسير البغوي ١٧٧/٣ بلا نسبة.

(٦) ذكر بلا نسبة في تفسير البغوي ١٧٨/٣ تفسير روح المعاني ٣٠/١٦ تفسير الرازي ١٤٠/٢١ البحر المحيط ١٥٨/٦.

(٧) انظر زاد المسير ١٨٣/٥ تفسير البغوي ١٧٨/٣ روح المعاني ٣٠/١٦ تفسير الرازي ١٤٠/٢١ بلا نسبة البحر المحيط ١٥٨/٦.

(٨) انظر تفسير البغوي ١٧٨/٣ روح المعاني ٢٤/١٦ بلا نسبة تفسير الرازي ١٣٩/٢١ بلا نسبة.

(٩) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٠٨/٣.

عن عليّ رضي الله عنه[1]، وقوله: ﴿قل سأتلو عليكم منه ذكراً﴾ أي خبراً يتضمن ذكره قوله: ﴿إنا مكنا له في الأرض﴾ قال عليّ: سخر الله له السحاب، فحمله عليها، ومد له في الأسباب، وبسط النور له فكان الليل والنهار عليه سواء[2]، وهذا معنى تمكينه في الأرض وهو أنه سهل عليه المسير فيها، وذلّل له طرقها وحزونها، حتى تمكن منها إن شاء ﴿وآتيناه من كل شيء سبباً﴾ قال قتادة والوالبي عن ابن عباس: علماً يتسبب به إلى ما يريد[3] وكل ما وصل شيئاً إلى شيء فهو سبب، وقوله: ﴿فأتبع سبباً﴾ قال «المفسرون»[4] طريقاً والمعنى طريقاً يؤديه إلى مغرب الشمس، وقال «الزجاج»: فأتبع سبباً من الأسباب التي أوتي وذلك أنه أوتي من كل شيء سبباً، فأتبع سبباً من الأسباب التي أوتي سبباً في المسير إلى المغرب[5] والقراءة الجيدة ﴿فأتبع﴾[6] وقرىء ﴿فأتبع﴾ بقطع الألف، ومعناه لحق، كقوله: ﴿فأتبعه الشيطان﴾[7] قوله: ﴿حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة﴾ أي ذات حمأة، وهو الطين الأسود المنتن، وهذه قراءة «ابن عباس، وقراءة ابن الزبير وابن مسعود» حامية من غير همز[8] وهي فاعلة من حميت، فهي حامية، أي حارة.

أخبرنا إسماعيل بن أبي القاسم النصر أبادي أنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن حامد العطار أنا أحمد بن الحسين بن عبد الجبار نا محمد بن عباد نا سفيان عن زياد بن أبي سعد، سمع ابن حاضر[9] يقول: اختلف ابن عباس، وعمرو بن العاص عند معاوية فقال ابن عباس في عين حمئة، وقال عمرو في عين حامية، فسألوا كعباً فقال: إني أجدها في كتاب الله تغرب في طينة سوداء فقال: رجل لابن عباس ألا أعينك؟ قال: بلى قال: قال تبع[10]:

قَـدْ كَـانَ ذُو الْقَرْنَيـن عمرٌو مُـسْلِماً مَلكَـاً تَـدِينُ لَـهُ الْـمُلُوكُ وَتَـسْجـدُ
بَـلَغَ الْمَشَـارِقَ وَالْمَغَـارِبَ يَبْتَغِي أَسْبَـابَ أَمْـرِ مَنْ حَكِيـم مُـرْشِـد

(١) روح المعاني ١٦/٢٤ البحر المحيط ١٥٨/٦.
(٢) انظر تفسير البغوي ١٧٨/٣ روح المعاني ١٦/٣٠.
(٣) انظر زاد المسير ٥/١٨٥ تفسير البغوي ١٧٨/٣ بلا نسبة.
(٤) انظر زاد المسير ٥/١٨٥ تفسير البغوي ١٧٨/٣ روح المعاني ١٦/٣١، البحر المحيط ١٥٩/٦.
(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٠٨/٣.
(٦) قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي (فأتبع سبباً) مقطوعة الألف. وقرأ أهل المدينة وأبو عمرو (فاتَّبعَ سبباً) بوصلها أي اتبع سبباً من الأسباب التي أوتيها. قال الأخفش: تبعته وأتبعته بمعنى مثل ردفته وأردفته ومنه قوله تعالى: ﴿إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب﴾ الصافات (١٠) ومنه الإتباع في الكلام مثل حسن بسن وقبيح شقيح. قال النحاس: واختار أبو عبيد قراءة أهل الكوفة قال: لأنها من السير، وحكى هو والأصمعي أنه يقال: تبعه واتبعه إذا سار ولم يلحقه، وأتبعه إذا لحقه قال أبو عبيد: ومثله (فأتبعوهم مشرقين) قال النحاس وهذا التفريق وإن كان الأصمعي قد حكاه لا يقبل إلا بعلة أو دليل. وقوله عز وجل: ﴿فأتبعوهم مشرقين﴾ الشعراء (٦٠) ليس في الحديث أنهم لحقوهم وإنما الحديث: لما خرج موسى عليه السلام وأصحابه من البحر وحصل فرعون وأصحابه انطبق عليهم البحر، والحق في هذا أن تبع واتبع وأتبع لغات بمعنى واحد، وهي بمعنى السير، فقد يجوز أن يكون معه لحاق أو لا يكون. القرطبي ١١/ ٣٣ النشر ٢/ ٣١٤ إتحاف فضلاء البشر ٢/ ٢٢٣.
(٧) سورة الأعراف آية ١٧٥.
(٨) قرأ ابن عاصم وعامر وحمزة والكسائي (حامية) أي حارة والباقون (حمئة) أي كثيرة الحمأة وهي الطينة السوداء، انظر تفسير القرطبي ٣٣/١١ روح المعاني ٣١/١٦ البحر المحيط ١٥٩/٦ تفسير الرازي ١٤١/٢١.
(٩) ابن حاضر. شيخ لأبي داود الطيالسي. مجهول. انظر ميزان الاعتدال ٤/٥٩٠.
(١٠) انظر تفسير البغوي ١٧٩/٣ روح المعاني ٣٢/١٦ البحر المحيط ١٥٩/٦ بلا نسبة.

فَـرَأَى مَغيبَ الشَّمْسِ عِنْـدَ مَغِيبِهَـا فِـي عَيْـنٍ ذِي خُـلُبٍ وثَـأْوا حَـرْمَـدِ(١)

قوله: ﴿ووجد عندها قوماً﴾ أي عند العين ﴿قلنا يا ذا القرنين﴾ قال «ابن الأنباري» إن كان ذو القرنين نبياً، فإن الله قال له كما يقول للأنبياء إما بتكليم أو بوحي، ومن قال: لم يكن نبياً قال: معنى قلنا ألهمنا، لأن الإلهام ينوب عن الوحي كقوله: ﴿وأوحينا إلى أم موسى﴾(٢) أي ألهمناها، وقوله: ﴿إما أن تعذب﴾ الآية قال المفسرون (٣) يريد إما أن تقتلهم إن أبوا ما تدعوهم إليه، وإما أن تأسرهم، فتعلّمهم الهدي، وتبصرهم الرشاد قال قتادة قضى فيهم بقضاء الله وكان عالماً بالسياسة(٤)، فقال ﴿أما من ظلم﴾ قال ابن عباس أشرك (٥) ﴿فسوف نعذبه﴾ نقتله إذا لم يرجع عن الشرك ﴿ثم يرد إلى ربه﴾ بعد قتلي إياه ﴿فيعذبه عذاباً نكراً﴾ يعني في النار ﴿وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاءً الحسنى﴾ قال الفراء(٦) الحسنى الجنة، وأضيف الجزاء إليها وهي الجزاء، كما يقال: ﴿حق اليقين﴾(٧) ﴿ولدار الآخرة﴾(٨) وقرأ أهل الكوفة فله جزاء نصباً(٩)، وهو مصدر وقع موقع الحال، المعنى: فله الحسنى جزاء(١٠) مجزياً بها، وقال «ابن الأنباري» جزاء نصب على المصدر، المعنى فيجزى الحسنى جزاء ﴿وسنقول له من أمرنا يسراً﴾ قولاً جميلاً، قوله:

ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾

﴿ثم أتبع سبباً﴾ إخبار عن ذي القرنين أنه سلك طريقاً يوصله إلى المشرق ﴿حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً﴾ قال «الحسن» وقتادة لم يكن بينهم وبين الشمس ستر، لأنهم كانوا في مكان لا يستقرعليه البناء(١١)، وقال الكلبي كانوا حفاة عراة، يفرش أحدهم أذنه، ويلبس الأخرى(١٢) وقوله:

---

(١) هذه الأبيات لتبع. انظر لسان العرب (أوب ـ حرمد) وانظر القرطبي ٣٤/١١.
(٢) سورة القصص آية (٧).
(٣) انظر تفسير البغوي ١٧٩/٣ زاد المسير ١٨٩/٥. تفسير القرطبي ٣٥/١١.
(٤) انظر تفسير ابن كثير ١١٩/٥.
(٥) انظر تفسير ابن كثير ١١٩/٥ روح المعاني ٣٤/١٦ بلا نسبة تفسير الرازي ١٤٣/٢١ بلا نسبة.
(٦) انظر معاني القرآن للفراء ١٥٩/٢.
(٧) سورة الواقعة آية ٩٥.
(٨) سورة يوسف آية ١٠٩.
(٩) انظر النشر في القراءات العشر ٣١٥/٢، إتحاف فضلاء البشر ٢٢٤/٢ تفسير البغوي ١٧٩/٣ القرطبي ٣٦/١١ البحر المحيط ١٦٠/٦.
(١٠) انظر البيان ١١٦/٢.
(١١) انظر تفسير الطبري ١٤/١٦ تفسير البغوي ١٧٩/٣ روح المعاني ٣٦/٢١، عن سمرة بن جندب البحر المحيط ١٦١/٦.
(١٢) انظر تفسير البغوي ١٧٩/٣ روح المعاني ٣٦/١٦ بلا نسبة.

﴿كذلك﴾ أي وجد قوماً كذلك القبيل الذين كانوا عند مغرب الشمس، وأن حكمهم حكم أولئك **﴿وقد أحطنا بما لديه خبراً﴾** علمنا ما كان عنده من الجيوش والعدة **﴿ثم أتبع سبباً﴾** ثالثاً مما يبلغه قطراً من أقطار الأرض وهو قوله **﴿حتى إذا بلغ بين السدين﴾** وقرىء بفتح السين [١] قال ابن الأعرابي: كل ما قابلك فسد ما وراءه فهو سد وسد، نحو الضعف والضعف، والفقر والفقر [٢]، قال ابن عباس وهما جبلان سد ذو القرنين ما بينهما حاجزاً بين يأجوج ومأجوج ومن سواهم [٣] **﴿وجد من دونهما﴾** يعني أمام السدين **﴿قوماً لا يكادون يفقهون قولاً﴾** لا يعلمونه، لأنهم لا يعرفون غير لغتهم، وقرىء بضم الياء [٤] والمعنى لا يكادون يفقهون أحداً قولاً، فحذف أحد المفعولين، قال ابن عباس لا يفهمون كلام أحد، ولا يفهم الناس كلامهم **﴿قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج﴾** أكثر أهل العلم على أن هذين اسمان أعجميان مثل طالوت وجالوت، وهاروت وماروت، لا ينصرفان للتعريف والعجمة، والقراءة فيهما بترك الهمز [٥] وقرأ عاصم بالهمز، قال الليث، الهمز لغة رديئة وقال «ابن الأنباري»: وجه همزه وإن لم يعرف له أصل، أن العرب قد همزت حروفاً لا يعرف للهمز فيها أصل، مثل: لبأت ورثأت[٦]، واستنشأت الريح[٧] وإذا كان هذا معروفاً في أبنية العرب، كان مقبولاً في الألفاظ التي أصلها للعجم.

أخبرنا أبو منصور عبد القاهر بن طاهر نا أبو عمرو بن مطر أنا جعفر بن المستفاض نا محمد بن المصفى نا يحيى بن سعيد عن محمد بن إسحاق عن الأعمشى عن شقيق عن حذيفة قال: سألت رسول الله ﷺ عن يأجوج ومأجوج، قال: يأجوج أمة، ومأجوج أمة، كل أمة أربعمائة أمة، لا يموت الرجل منهم، حتى ينظر إلى ألف ذكر بين يديه من صلبه، كل قد حمل السلاح قلت يا رسول الله، صفهم لنا، قال هم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال الأرز، قلت: يا رسول الله، وما الأرز؟ قال: شجر بالشام طوال الشجرة عشرون ومائة ذراع في السماء، وصنف منهم طوله وعرضه سواء عشرون ومائة ذراع وهؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل، ولا حديد، وصنف منهم يفترش أحدهم أذنه، ويلتحف بالأخرى، ولا يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير إلا أكلوه، ومن مات منهم أكلوه. مقدمتهم بالشام، وساقتهم بخراسان، يشربون أنهار المشرق، وبحيرة طبرية[٨].

[وروي عن علي رضي الله عنه أنه قال: منهم من طوله شبر، ومنهم من طوله مفرط في الطول ولهم مخالب في الأظفار من أيدينا، وأنياب كأنياب السباع ولهم هلب[٩] من الشعر في أجسادهم يواريهم من الحر والبرد[١٠]][١١]

---

(١) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحفص، انظر النشر في القراءات العشر ٢/٣١٥، إتحاف فضلاء البشر ٣/١٨٠ تفسير البغوي ٣/١٨٠.

(٢) انظر تهذيب اللغة ١٢/٢٧٦. (٣) انظر تفسير الطبري ١٦/١٦ تفسير البغوي ٣/١٨٠ بلا نسبة.

(٤) قرأ حمزة والكسائي (يُفْقِهُونَ) بضم الياء، وكسر القاف، من أفقه إذا أبان أي لا يفقهون غيرهم كلاماً وقرأ البَاقون بفتح الياء والقاف، أي يعلمون. والقراءتان صحيحتان، انظر القرطبي ١١/٣٨٣، النشر ٢/٣١٥.

(٥) انظر النشر في القراءات العشر ٢/٣١٥ إتحاف فضلاء البشر ٢/٢٢٥ روح المعاني ١٦/٣٩ البحر المحيط ٦/١٦٣ تفسير الرازي ٢١/١٤٥.

(٦) رثأت لغة في رثيت فلاناً أي مدحته بعد موته انظر اللسان (رثأ).

(٧) استنشأت لغة في استنشيت الريح أي وجدت طيبها عند شمها، انظر اللسان (نشأ).

(٨) قال الحافظ في الكافي الشاف: قال ابن عدي: هذا موضوع، ومحمد بن إسحاق هذا ليس هو صاحب المغازي، وإنما هو العكاشي.

(٩) الهلب جمع أهلب وهو الكثير شعر الرأس والجسد، انظر اللسان (هلب). (١٠) انظر تفسير البغوي ٣/١٨١. (١١) سقط في جـ.

وقال وهب: هم من ولد يافث بن نوح أبو الترك[١] وقال السدي: الترك سرية من يأجوج ومأجوج، خرجت تغير، فجاء ذو القرنين، فضرب السد فبقيت خارجه[٢]، وقال «قتادة»: إن ذو القرنين بني السد على إحدى وعشرين قبيلة، وبقيت منهم قبيلة واحدة دون السد فهم الترك[٣]، وقال «كعب» هم نادرة في ولد آدم، وذلك أن آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب، فخلق الله تعالى من ذلك الماء يأجوج ومأجوج فهم متصلون بنا من جهة الأب دون الأم [٤] وقال ابن عباس رضي الله عنه في رواية عطاء هم عشرة أجزاء وولد آدم كلهم جزء [٥].

قوله: ﴿**مفسدون في الأرض**﴾ قال قتادة هما حيان حياة سوء، كانا أهل بغي وظلم على من جاورهما، وقال الكلبي: كانوا يخرجون إلى أرض هؤلاء الذين شكوهم إلى ذي القرنين أيام الربيع فلا يدعون فيها شيئاً أخضر إلا أكلوه[٦] ﴿**فهل نجعل لك خرجاً**﴾ وقرىء خراجاً[٧] قال ابن عباس يريد جعلاً[٨] قال الليث: الخرج والخراج واحد، وهو شيء يخرجه القوم من مالهم بقدر معلوم والمعنى هل نخرج إليك من أموالنا شيئاً كالجعل لك؟ ﴿**على أن تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير**﴾ قراءة العامة بنون واحدة مشددة[٩] فأدغموا الأولى في الثانية لاجتماعهما كقوله:﴿**لا تأمنا على يوسف**﴾ [١٠] وقرأ ابن كثير بنونين من غير ادغام لأنهما من كلمتين والنون الثانية غير لازمة، لأنك تقول: مكنتك، والمعنى أن ذا القرنين قال: ما مكني الله فيه من الاتساع في الدنيا خير من خرجكم الذي تبذلونه لي قال ابن عباس يريد ما أعطاني وملكني أفضل من عطيتكم وقوله ﴿**فأعينوني بقوةٍ**﴾ قال: يريد بقوة الأبدان قال الزجاج: بعمل تعملونه معي[١١] ﴿**أجعل بينكم وبينهم ردماً**﴾ سداً وحاجزاً والردم: سد الباب والثلمة[١٢] ﴿**آتوني زبر الحديد**﴾ قال ابن عباس: احملوها إلي وقال «الفراء»: معناه ايتوني بها، فلما ألقيت الياء زيدت ألف زبر الحديد قطعة واحدتها زبرة قال ابن عباس وهي قطع على قدر الحجارة التي يبنى بها ومعنى الآية أنه يأمرهم أن ينقلوا إليه زبر الحديد ليعمل بها الردم في وجوه يأجوج ومأجوج، فأتوه بها، فبناه ﴿**حتى إذا ساوى بين الصدفين**﴾ سوى بينهما بأن وضع بعضها على بعض والصدفان جانبا الجبل، قال «الأزهري» يقال لجانبي الجبل صدفان إذا تحاذيا،لتصادفهما أي تلاقيهما[١٣] وقرىء ﴿**الصَدَفين**﴾ بفتح الصاد والدال(والصُدْفين) بضم الصاد وسكون الدال[١٤]، وكلها لغات في هذه الكلمة

---

(١) انظر تفسير البغوي ٣/١٨١ روح المعاني ١٦/٣٨.

(٢) انظر تفسير البغوي ٣/١٨٠ البحر المحيط ٦/١٦٣. روح المعاني ١٦/٣٨.

(٣) انظر تفسير البغوي ٣/١٨٠ روح المعاني ١٦/٣٨ البحر المحيط ٦/١٦٣، تفسير الرازي ٢١/١٤٥.

(٤) انظر روح المعاني ١٦/٣٨.

(٥) انظر تفسير البغوي ٣/١٨٠.

(٦) انظر تفسير البغوي ٣/١٨١ ـ ١٨٢ روح المعاني ١٦/٣٩ تفسير الرازي ٢١/١٤٥.

(٧) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف، انظر النشر في القراءات العشر ٢/٣١٥، إتحاف فضلاء البشر ٢/٢٢٥،تفسير القرطبي ١١/٤٠ تفسير البغوي ٣/١٨٢.

(٨) ذكر بلا نسبة في تفسير البغوي ٣/١٨٢ تفسير الرازي ٢١/١٤٥ البحر المحيط ٦/١٦٤ روح المعاني ١٦/٣٩.

(٩) انظر النشر في القراءات العشر ٢/٣١٥، إتحاف فضلاء البشر ٢/٢٢٥ تفسير القرطبي ١١/٤١.

(١٠) سورة يوسف آية ١١.

(١١) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٣١١.

(١٢) الثلمة الخرق في الجدار وغيره انظر اللسان (ثلم).

(١٣) انظر تهذيب اللغة ١٢/١٤٦ تفسير القرطبي ١١/٤١ عنه.

(١٤) قرأ نافع وحمزة والكسائي (الصَّدَفَيْن) بفتح الصاد وشدها، وفتح الدال وهي قراءة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعمر بن =

فاشية، وقوله: ﴿قال انفخوا﴾ قال «ابن عباس» انفخوا على زبر الحديد بالكير [(١)] ﴿حتى إذا جعله ناراً﴾ حتى إذا صارت كالنار، والحديد إذا حمي بالفحم والمنافخ صار كالنار ﴿قال آتوني أفرغ عليه قطراً﴾ قال المفسرون [(٢)] أذاب النحاس، ثم أفرغه على زبر الحديد، فاختلط، ولصق بعضه ببعض، حتى صار جبلاً صلداً من حديد والنحاس قال قتادة هو كالبرد الحبير طريقة سوداء، وطريقة حمراء[(٣)] والقطر: النحاس الذائب، والإفراغ الصب، ومنه قوله تعالى ﴿أفرغ علينا صبراً﴾[(٤)] قوله: ﴿فما اسطاعوا﴾ أصله استطاعوا فلما اجتمع المتقاربان، وهما التاء والطاء، أحبوا التخفيف بالحذف قال ابن السكيت: يقال: ما استطيع، وما أسطيع، وما استتيع، وما استيع أربع لغات وقرأ حمزة (فما اسطّاعوا) مشددة الطاء[(٥)] أدغم تاء الافتعال في الطاء وقوله: ﴿أن يظهروه﴾ أي يصعدوه ويعلوه يقال: ظهرت السطح إذا صرت فوقه ﴿وما استطاعوا له نقباً﴾ يقال نقبت الحائط إذا خرقت فيه خرقاً يخلص إلى ما وراءه، قال الزجاج: ما قدروا أن يعلوا عليه لارتفاعه وانملاسه، وما استطاعوا أن ينقبوه من أسفله، لشدته وصلابته[(٦)].

أخبرنا: محمد بن عبد العزيز المروزي في كتابه أنا أبو الفضل محمد بن الحسين الحدادي أنا أبو زيد الخالدي أنا إسحاق بن إبراهيم أنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: إن يأجوج ومأجوج يحفرونه في كل يوم، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس، قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غداً فيعيده الله تعالى كما كان، حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس، حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس، قال الذي عليهم إرجعوا، فستحفرونه غداً إن شاء الله، واستثنى، فيعودون إليه وهو كهيئته، حين تركوه بالأمس، فيحفرونه فيخرجون على الناس، فينشفون المياه، وتتحصن الناس في حصونهم منهم فيرمون سهامهم إلى السماء، فترجع وفيها كهيئة الدماء، فيقولون: قد قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء، فيبعث الله عليهم نغفاً[(٧)] في أقفائهم فيهلكون، فقال رسول الله ﷺ والذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن، وتشكر من لحومهم شكراً[(٨)] ولما فرغ ذو القرنين من بنائه ﴿قال هذا﴾ أي هذا التمكين الذي أدركت به السد ﴿رحمة من ربي﴾ قال ابن عباس

= عبد العزيز، وهي اختيار أبي عبيدة لأنها أشهر اللغات. وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو (الصُّدُفين) بضم الصاد والدال. وقرأ عاصم في رواية أبي بكر (الصُّدْفَيْن) بضم الصاد وسكون الدال نحو الجُرْف والجُرُف. فهو تخفيف، وقرأ ابن الماجشون بفتح الصاد وضم الدال. وقرأ قتادة بين الصَّدْفَين بفتح الصاد، وسكون الدال، وكل ذلك بمعنى واحد وهما الجبلان المتناوحان. انظر القرطبي ١١/٤٢.

(١) انظر روح المعاني ١٦/٤١ بلا نسبة.

(٢) انظر تفسير البغوي ٣٥/١٨٢ البحر المحيط ٦/١٦٤ روح المعاني ١٦/٤١ تفسير القرطبي ١١/٤٢.

(٣) انظر تفسير البغوي ٣/١٨٢ تفسير القرطبي ١١/٤٢.

(٤) سورة الأعراف آية ٢٢٦.

(٥) «فما اسطاعوا» بتخفيف الطاء قراءة الجمهور وقيل: هي لغة بمعنى استطاعوا، وقيل: بل استطاعوا بعينه كثر في كلام العرب حتى حذف بعضهم منه التاء، فقالوا: اسطاعوا وحذف بعضهم منه الطاء فقال: استاع يستيع بمعنى استطاع يستطيع وهي لغة مشهورة. وقرأ حمزة وحده(فما اسطاعوا) بتشديد الطاء كأنه أراد استطاعوا، ثم أدغم التاء في الطاء فشددها. وهي قراءة ضعيفة الوجه قال أبو علي: هي غير جائزة، وقرأ الأعمش (فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا) بالتاء في الموضعين. انظر القرطبي ١١/٤٣.

(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٣١٢.

(٧) النغف هو الدود يكون في أنوف الإبل والغنم انظر اللسان ٦/٤٤٨٩ (نغف).

(٨) أخرجه الترمذي ٥/٣١٣ كتاب التفسير وابن ماجه ٢/١٣٦٥ كتاب الفتن، وقال في الزوائد: إسناده صحيح، رجاله ثقات.

معونة من ربي، حيث ألهمني وقواني[1] ﴿فإذا جاء وعد ربي﴾ يعني القيامة وقال الكلبي: أجل ربي أن يخرجوا منه[2] ﴿جعله دكاً﴾ أي دكه دكاً [ومن قرأه دكاء][3] كان التقدير: جعله مثل دكاء وهي الناقة التي لا سنام لها، وتقدم الكلام في هذا في سورة الأعراف ﴿وكان وعد ربي حقاً﴾ يعني بالثواب والعقاب في القيامة «وقال الكلبي»: وكان أجل ربي بخروجهم حقاً كائناً.

﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُواْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوْلِيَآءَ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾

﴿وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض﴾ يقول: تركنا يأجوج ومأجوج يوم انقضاء أمر السد يموجون في الدنيا مختلطين لكثرتهم، يقال: ماج الناس إذا دخل بعضهم في بعض حيارى كموج الماء، ثم ذكر نفخ الصور، فقال: ﴿ونفخ في الصور﴾ لأن خروج يأجوج ومأجوج من علامات قرب الساعة ﴿فجمعناهم جمعاً﴾ حشرنا الخلق كلهم ﴿وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً﴾ أظهرنا لهم جهنم، حتى شاهدوها ﴿الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري﴾ الغطاء ما غطى الشيء وستره، وهذا كقوله: ﴿وعلى أبصارهم غشاوة﴾[4] وصف الله الكفار بأنهم عمي عن آيات الله تعالى وأدلة توحيده، لما سبق لهم من الشقاوة.

وقوله ﴿عن ذكري﴾ قال ابن عباس: عما جاء به محمد ﷺ من البينات والهدى[5] ﴿وكانوا لا يستطيعون سمعاً﴾ لعداوتهم النبي ﷺ، كانوا لا يقدرون أن يسمعوا ما يتلوه عليهم، كما تقول للكاره لقولك: ما تقدر أن تسمع كلامي، قوله: ﴿أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء﴾ يقول: أفظنوا أنهم يتخذونهم أرباباً من دوني؟ وعني بالعباد المسيح والملائكة، وقال ابن عباس يعني الشياطين تولوهم، وأطاعوهم من دون الله[6] تعالى وقال «مقاتل» يعني الأصنام، سماها عباداً كما قال: ﴿إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم﴾[7] وجواب هذا الاستفهام محذوف قال «ابن عباس» يريد أني لا أغضب لنفسي[8] والمعنى أفحسبوا أن تتخذوهم أولياء فلا أغضب لنفسي ولا أعاقبهم؟ ويدل على هذا المحذوف قوله: ﴿إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلاً﴾ قال الزجاج: يعني منزلاً[9] وهو معنى قول ابن عباس: يريد هي مثواهم ومصيرهم[10] وقال غيره: النزل ما يهيأ للضيف إذا نزل[11] والمعنى: أن جهنم معدة لهم [عندنا، كما يهيأ النزل للضيف.

---

(١) انظر زاد المسير ٥/١٩٥.
(٢) انظر زاد المسير ٥/١٩٥ تفسير القرطبي ١١/٤٣ بلا نسبة.
(٣) سقط في ب.
(٤) سورة البقرة آية ٧.
(٥) انظر زاد المسير ٥/١٩٦.
(٦) انظر تفسير البغوي ٣/١٨٥ روح المعاني ١٦/٤٦ البحر المحيط ٦/١٦٦، تفسير الرازي ٢١/١٤٨ بلا نسبة.
(٧) انظر تفسير البغوي ٣/١٨٥ البحر المحيط ٦/١٦٦ روح المعاني ١٦/٤٦ تفسير الرازي ٢١/١٤٨.
(٨) انظر زاد المسير ٥/١٩٦ تفسير البغوي ٣/١٨٥.
(٩) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٣١٤.
(١٠) انظر زاد المسير ٥/٩٧ تفسير البغوي ٣/١٨٥.
(١١) انظر تفسير البغوي ٣/١٨٥ روح المعاني ١٦/٤٧ البحر المحيط ٦/١٦٦.

قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾

قوله ﴿**قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً**﴾][1] يعني بالقوم الذين هم أخسر الخلق فيما عملوا وهم كفار أهل الكتاب اليهود والنصارى ﴿**الذين ضل سعيهم**﴾ بطل عملهم واجتهادهم في الدنيا ﴿**وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً**﴾ يظنون أنهم بفعلهم محسنون ﴿**أولئك الذين كفروا بآيات ربهم**﴾ جحدوا دلائل توحيده وقدرته ولقائه، وكفروا بالبعث والثواب والعقاب وذلك أنهم بكفرهم بالنبي ﷺ وبالقرآن، صاروا كافرين بهذه الأشياء وقوله: ﴿**فحبطت أعمالهم**﴾ أي بطل اجتهادهم ﴿**فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً**﴾ قال «ابن الأعرابي» في هذه الآية: العرب تقول: ما لفلان وزن عندنا أي قدر لخسته ويوصف الجاهل بأنه لا وزن له، لخفته، وسرعة طيشه، وقلة تثبته[2]، والمعنى على هذا أنهم لا يعتد بهم ولا يكون لهم عند الله تعالى قدر ولا منزلة.

أخبرنا: سعيد بن محمد بن أحمد بن جعفر، أنا جدي أنا أبو عمرو أحمد بن محمد الحرشي، نا محمد بن يحيى أنا يحيى بن عبد الله بن بكير نا المغيرة بن عبد الرحمن، عن أبي الزناد عن الأعرج، عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة، لا يزن عند الله جناح بعوضة رواه مسلم[3] عن أبي بكر بن إسحاق عن يحيى بن بكير ورواه البخاري[4] عن محمد بن عبد الله، عن سعيد بن أبي مريم كلاهما عن المغيرة بن شعبة.

أخبرنا: أحمد بن محمد بن أحمد التميمي أنا عبد الله بن محمد بن حيان، نا إسحاق بن أحمد الفارسي نا أبو زرعة نا أبو الوليد أنا ابن أبي الزناد[5] عن صالح مولى التوأمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ يؤتى بالرجل الطويل الأكول الشروب فلا يزن جناح بعوضة، اقرأوا إن شئتم: ﴿**فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً**﴾[6] وقوله: ﴿**ذلك**﴾ أي الأمر ذلك الذي ذكرت من حبوط أعمالهم وخسة قدرهم، ثم ابتدأ فقال: ﴿**جزاؤهم جهنم بما كفروا**﴾ أي بكفرهم واتخاذهم ﴿**آياتي**﴾ يعني القرآن ﴿**هزواً**﴾ مهزوًا به ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً**﴾ أي منزلاً، ويجوز أن يراد بالنزل ما يقام للنازل، ويقدر المضاف على معنى كانت لهم ثمار جنات الفردوس، أو نعيمها نزلاً، ومعنى كانت لهم قال ابن الأنباري أي في علم الله تعالى قبل أن يخلقوا[7] والفردوس في اللغة جنة ذات

---

(١) سقط في ب.

(٢) انظر تهذيب اللغة ١٣/٢٥٦.

(٣) ٤/٢١٤٧ كتاب صفات المنافقين.

(٤) ٨/٢٧٩ كتاب التفسير (٤٧٢٩).

(٥) عبد الرحمن بن أبي الزناد ضعيف انظر الميزان ٢/٥٧٥.

(٦) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٥٤، وعزاه لابن عدي وهو ضعيف لضعف ابن أبي الزناد كما تقدم.

(٧) انظر زاد المسير ٥/١٩٩.

كروم، قال «المبرد»: الفردوس فيما سمعت من كلام العرب الشجر الملتف، والأغلب عليه العنب[١]، وقال مجاهد: هو البستان بالرومية[٢] واختاره الزجاج فقال: هو بالرومية منقول إلى لفظ العربية[٣].

أخبرنا: عمر بن أحمد بن عمر الزاهد أنا عبد الله بن محمد الرازي، أنا محمد بن أيوب أخبرني هشام بن عبد الملك، نا همام بن يحيى، عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ أنه قال: (الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض الفردوس أعلاها درجة منها تفجر أنهار الجنة الأربعة فإذا سألتم الله تعالى، فاسألوه الفردوس[٤]).

وأخبرنا عمر، أنا عبد الله أنا محمد أنا سهل بن بكار[٥] نا أبو قدامة، عن أبي عمران الجوني عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: جنات الفردوس أربع، اثنتان من ذهب، حليهما وآنيتهما وما فيهما، وثنتان من فضة، حليهما، وآنيتهما، وما فيهما، وليس بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن رواه البخاري ومسلم[٦]، عن إسحاق الحنظلي عن عبد العزيز بن عبد الصمد[٧] «عن أبي عمران الجوني» قوله: ﴿خالدين فيها لا يبغون عنها حولاً﴾ والحول: اسم بمعنى التحويل يقوم مقام المصدر، يقال حولوا عنه تحويلاً وحولاً قال ذلك الليث وابن الأعرابي وابن قتيبة والأزهري[٨] وقال أبو عبيدة: حولاً [٩] تحولاً وهو قول الفراء[١٠]، وقال ابن عباس: لا يريدون أن يتحولوا عنها، كما ينتقل الرجل من دار إذا لم توافقه إلى دار أخرى والجنة ليست هكذا[١١] قوله: ﴿قل لو كان البحر﴾ الآية. روى عكرمة عن ابن عباس قال: لما نزل قوله: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ قالت اليهود: أوتينا علماً كثيراً، أوتينا التوراة، وفيها علم كل شيء فأنزل الله تعالى:

﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ١٠٩﴾

﴿قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي﴾[١٢] قال ابن الأنباري سمي المداد مداداً لإمداده الكاتب، وأصله من الزيادة ومجيء الشيء بعد الشيء ويقال للزيت الذي يوقد به السراج مداد وقال مجاهد: لو كان البحر مداداً للقلم، والقلم يكتب لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي[١٣] وقال ابن عباس يريد أن كلماته أعظم من أن يكون لها أمد[١٤]،

---

(١) انظر تهذيب اللغة ١٣/١٥٠.
(٢) انظر تفسير البغوي ٣/١٨٦ تفسير الرازي ٢١/١٤٩ البحر المحيط ٦/١٦٨، روح المعاني ١٦/٥٠.
(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٣١٥.
(٤) أخرجه البخاري ٤/١٩ كتاب الجهاد باب درجات المجاهدين، وأحمد في المسند ٢/٢٩٢ - ٥/٣١٦.
(٥) سهل بن بكار بن بشر الدارمي البصري أبو بشر المكفوف، ثقة ربما وهم مات سنة سبع أو ثمان وعشرين. انظر التقريب (١/٣٣٥).
(٦) ١/١٦٣ كتاب الإيمان باب إثبات رؤية المؤمنين، والترمذي ٤/٦٧٣ كتاب صفة الجنة، وابن ماجة ١/٦٦ المقدمة.
(٧) عبد العزيز بن عبد الصمد العمي أبو عبد الله البصري، ثقة حافظ، مات سنة سبع وثمانين. انظر التقريب ١/٥١٠.
(٨) انظر تهذيب اللغة ٥/٣٤٢ تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٢٧١.
(٩) تهذيب اللغة ٥/٢٤٣.
(١٠) انظر معاني القرآن للفراء ٢/١١٨.
(١١) انظر تفسير البغوي ١٨٦.
(١٢) انظر تفسير البغوي ٣/١٨٦ أسباب النزول للمصنف ٣٠٧ تفسير القرطبي ١١/٤٦.
(١٣) انظر تفسير البغوي ٣/١٨٦ البحر المحيط ٦/١٦٨ روح المعاني ١٦/٥٢.
(١٤) انظر البحر المحيط ٦/١٦٨.

وكلام القديم سبحانه وتعالى صفة من صفات ذاته، فلا يجوز أن يكون لكلامه غاية ومنتهى، كما ليس له غياية وَحَدٌ، وأوصاف ذاته غير محدودة أيضاً وهذا رد على اليهود حين ادعوا أنهم أوتوا العلم الكثير وكأنه قيل لهم: أي شيء الذي أوتيتم في علم الله تعالى، وكلماته التي لا تنفد لو كتبت بماء البحر ﴿ولو جئنا بمثله﴾ بمثل البحر في كثرة مائه ﴿مدداً﴾ زيادة له، والمدد كل شيء زاد في شيء قوله:

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ١١٠﴾

﴿قل إنما أنا بشر مثلكم﴾ قال «ابن عباس» علم الله تعالى رسوله التواضع لئلا يزهى على خلقه فأمره بأن يقر على نفسه بأنه آدمي كغيره إلا أنه أكرم بالوحي، وهو قوله: ﴿يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد﴾ لا شريك له[١]، وقوله: ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه﴾ قال مجاهد جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: إني أتصدق، وأصل الرحم ولا أصنع ذلك إلا لله، فيذكر ذلك مني، وأحمد عليه، فيسرني ذلك وأعجب به، فسكت رسول الله ﷺ ولم يقل شيئاً، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه﴾[٢] يخاف البعث والمصير إلى الله تعالى ﴿فليعمل عملاً صالحاً﴾ خالصاً لا يرائي به ﴿ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾ قال سعيد بن جبير: لا يرائي قال عطاء عن ابن عباس قال الله تعالى: ولا يشرك بعبادة ربه ولم يقل: ولا يشرك به، لأنه أراد العمل الذي يعمل لله ويحب أن يحمد عليه، قال: ولذلك يستحب للرجل أن يدفع صدقته إلى غيره ليقسمها كي لا يعظمه من يصله بها وقال الحسن: هذا فيمن أشرك بعمله يريد الله به والناس.

أخبرنا: أحمد بن محمد بن أحمد الحارث أنا عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ نا أبو يحيى الرازي نا سهل بن عثمان نا زياد عن ليث عن شهر عن عبادة بن الصامت وشداد بن أوس[٣] قالا: سمعنا رسول الله ﷺ يقول: «من صلى صلاة يرائي بها فقد أشرك ومن صام صوماً يرائي به فقد أشرك، ثم قرأ هذه الآية ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾[٤].

أخبرنا: عبد القاهر بن طاهر التميمي أنا إسماعيل بن نجيد نا محمد بن إبراهيم بن سعيد، نا أمية بن بسطام، نا يزيد بن زريع، نا روح بن القاسم عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عملاً عملاً أشرك فيه غيري، فأنا منه بريء وهو للذي أشرك» رواه مسلم[٥] عن زهير عن أبي ذر بن علية عن روح.

---

(١) انظر تفسير البغوي ٣/١٨٧.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/٣٢٩ كتاب الرقاق انظر تفسير القرطبي ١١/٤٧.

(٣) شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر، وهو ابن أخي حسان بن ثابت الأنصاري، الخزرجي. قال عبادة بن الصامت: كان شداد ممن أوتي العلم والحلم روى عنه أهل الشام. وقال مالك: شداد بن أوس هو ابن عم حسان بن ثابت، والصحيح أنه ابن أخيه. روى عنه ابنه يعلى ومحمود بن لبيد، وأبو الأشعث الصنعاني، وأبو إدريس الخولاني وغيرهم. وكان شداد كثير العبادة والورع والخوف من الله تعالى. انظر أسد الغابة (٢/٥٠٧).

(٤) ذكره الهيثمي في المجمع ١٠/٢٢١ وعزاه لأحمد (٤/١٢٥) وقال فيه شهر بن حوشب وثقه أحمد وغيره، وضعفه غير واحد، وبقية رجاله ثقات.

(٥) ٤/٢٢٨٩ كتاب الزهد باب من أشرك في عمله غير الله.

أخبرنا: أبو بكر أحمد بن إبراهيم المزكي[١] أنا عبيد الله بن محمد الزاهد نا عبد الله بن محمد المنيعي، حدثني هارون بن عبد الله، نا محمد بن بكر البرساني[٢] نا عبد الحميد بن جعفر أخبرني أبي[٣] عن زياد بن مينا[٤] عن أبي سعيد بن أبي فضالة الأنصاري وكان من الصحابة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم القيامة، ليوم لا ريب فيه، نادى مناد: من كان أشرك في عملٍ عمله لله أحداً فليطلب ثواب عمله من غير الله، فإن الله تعالى أغنى الشركاء عن الشرك»[٥]. [والله أعلم][٦].

(١) الإمام القدوة الرباني، أبو حامد أحمد ابن الشيخ المزكي أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري. ولد سنة بضع وعشرين وثلاث مائة. قال الحاكم: خرجت له(الفوائد) ومولده في سنة ثلاث وعشرين. قال: توفي في شعبان سنة ست وثمانين وثلاث مائة. انظر السير (١٦/٩٦).

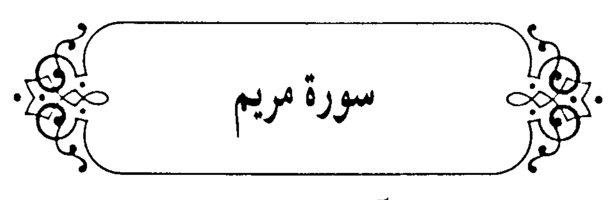
(٢) محمد بن بكر بن عثمان البرساني أبو عثمان البصري، صدوق يخطىء من التاسعة مات سنة أربع ومائتين التقريب (٢/١٤٧).

(٣) جعفر بن عبد الله بن الحكم بن رافع الأنصاري، الأوسي، المدني، عن أنس ومحمد بن لبيد وسليمان بن يسار. عنه ابنه عبد الحميد ويزيد بن أبي حبيب والليث. موثق. انظر الخلاصة (١/١٦٨).

(٤) زياد بن مينا عن أبي سعيد بن أبي فضالة، قال الأزدي: فيه لين. انظر ميزان الاعتدال (٢/٩٥).

(٥) أخرجه الترمذي ٥/٣١٤ كتاب التفسير وابن ماجه ٢/١٤٠٦ كتاب الزهد.

(٦) سقط في أ، ب.



سورة مريم

مكيّة وآياتها ثمان وتسعون

[أخبرنا[١] أبو سعيد محمد بن علي بن أحمد الحيري، أنا أبو عمرو محمد بن جعفر، نا إبراهيم بن شريك الكوفي، نا أحمد بن عبد الله بن يونس[٢]، نا سلام بن سليم[٣] نا هارون بن كثير[٤] عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال قال رسول الله ﷺ: من قرأ سورة مريم أعطي من الأجر بعدد من صدق بزكريا وكذب به ويحيى وعيسى [وموسى[٥]] وهارون وابراهيم واسحق ويعقوب وإسماعيل عشر حسنات، وبعدد من دعا لله ولداً وبعدد من لم يدع له ولداً[٦].

كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى

---

(١) من هنا بياض في النسخة (أ).

(٢) في هـ : يوسف وهو تحريف وهو: ـ أحمد بن عبد الله بن يونس بن عبد الله بن قيس التميمي اليربوعي توفي سنة ١٢٧ هـ عن أربع وتسعين سنة. تذكرة الحفاظ ١/٤٠٠ تهذيب التهذيب ١/٥١ شذرات الذهب ٢/٥٩ طبقات الحفاظ ص ١٧٤.

(٣) سلام بن سليم المدائني أبو الأحوص الحنفي ت سنة ١٧٩ هـ تذكره الحفاظ ١/٢٥٠ تهذيب التهذيب ٤/٢٨٢، طبقات الحفاظ ص ١٠٦.

(٤) هارون بن كثير قال عنه ابن حجر في لسان الميزان: قال ابن عدي: هارون بن كثير شيخ ليس بمعروف روى عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب وفيه فضائل القرآن سورة سورة، وهذا الحديث غير محفوظ عن زيد، قلت روى بعض طرقه زيد بن أسلم وهو تحريف والصواب زيد بن سالم. لسان الميزان ٦/١٨١ ط أوني.

(٥) ساقط من النسخة هـ.

(٦) من ترجمة هارون بن كثير تعرف بأن الأحاديث الواردة في فضائل السورة سورة سورة موضوعة وقد نبه على ذلك ابن الجوزي في كتاب الموضوعات فقال: وقد عرف هذا الحديث أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره فذكر عند كل سورة فيه ما يخصها وتبعه أبو الحسن الواحدي في ذلك ثم يقول فنفس الحديث يدل على أنه مصنوع فإنه قد استنفد السور وذكر في كل واحدة ما يناسبها من الثواب بكلام ركيك في نهاية البرودة لا يناسب كلام رسول الله ﷺ وقد دلل ابن الجوزي على ذلك فقال: وقال الخليلي في الإرشاد روى نوح بن أبي مريم الجامع في فضائل القرآن سورة سورة عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس فقلت له من أين لك هذا؟ قال: لأن الناس قد اشتغلوا بمعارف ابن إسحاق وغيره فحرضتهم على قراءة القرآن وروى المؤلف بسنده عن محمود بن غيلان فإني سمعت مؤملا يقول حدثني شيخ بفضائل سور القرآن الذي يروى عن أبي بن كعب فقلت من حدثك قال حدثني رجل بالمدائن وهو حي فسرت إليه فقلت من حدثك قال شيخ بواسط وهو حي فسرت إليه فقال حدثني شيخ بالبصرة فسرت إليه فقال حدثني شيخ بعبادان فسرت إليه فأخذ بيدي فأدخلني بيتاً فإذا فيه قوم من المتصوفة ومعهم شيخ فقال هذا الشيخ فقلت يا شيخ من حدثك فقال لم يحدثني ولكنا رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم إلى القرآن قال المؤلف: وتبعه أبو الحسن الواحدي في ذلك، اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة باب فضائل القرآن ٢/٢٢٦.

وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ۝

(بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿كهيعص﴾ أخبرنا الأستاذ أبو منصور البغدادي بقراءتي عليه في شوال سنة ست وعشرين وأربعمائة، أنا أبو عبد الله محمد بن نصير القرشي من أصله العتيق سنة ستين وثلثمائة، نا أبو عبد الله بن محمد بن أيوب بن يحيى، أنا أحمد بن يونس، نا زهير[1] قال سئل عطاء بن السائب عن كهيعص فحدثنا عن سعيد بن جبير[2] أن ابن عباس حدثهم أن كاف من كريم وهاء من هاد وياء من حكيم وعين من عليم وصاد من صادق وقال في رواية عطاء والكلبي[3] معناه كاف لخلقه هاد لعباده، يده فوق أيديهم عالم ببريته، صادق في وعده، وعلى هذا كل واحد من هذه الحروف يدل على صفة من صفات الله.

وقرىء هايا بالتفخيم والإمالة [وإمالة] هذه الحروف لا تمتنع لأنها ليست بحروف معنى وإنما هي أسماء ما يتهجى به فلما كانت أسماء غير حروف جاز فيه الإمالة، ويدلك على أنها أسماء (أنك) إذا أخبرت عنها أعربتها كما أن أسماء العدد إذا أخبرت عنها أعربتها فكما ان أسماء العدد قبل ان تعربها أسماء كذلك هذه الحروف.

قوله: ﴿ذكر رحمة ربك﴾ قال الزجاج: ذكر مرتفع بمضمر المعنى: هذا الذي نتلوه عليك ذكر رحمة ربك ﴿عبده زكريا﴾ يعني: إجابته إياه حين دعاه وسأله الولد ﴿إذ نادى ربه نداءً خفياً﴾ خافياً يخفي ذلك في نفسه لا يريد رياءً وهذا يدل على أن المستحب في الدعاء الإخفاء ﴿قال رب إني وهن العظم مني﴾ وهن يهن وهنا ووهنا إذا ضعف أراد أن عظامه فترت وذهبت قوته لكبره وقال قتادة[4] شكا ذهاب أضراسه ﴿واشتعل الرأس شيباً﴾ انتشر فيه الشيب كما ينتشر شعاع النار في الحطب وهذا من أحسن الاستعارة إذ شبه بياض الشيب وانتشاره في الرأس بشعاع النار في الحطب وانتشارها قال الزجاج: يقال للشيب إذا كثر جداً قد اشتعل رأس فلان وأنشد لبيد[5]:

إن ترى رأس أمس واضحاً سلط الشيب عليه فاشتعل[6]

﴿ولم أكن بدعائك﴾ أي بدعائي إياك ﴿رب شقياً﴾ قال ابن عباس لم تكن تخيب دعائي يقال شقي فلان بكذا إذا تعب بسببه ولم يحصل مطلوبه، يقول: لم أكن أتعب بالدعاء ثم أخيب.

قوله: ﴿وإني خفت الموالي من ورائي﴾ يعني: الذين يلونه في النسب وهم العصبة وبنو العم وورثته.

---

(١) زهير بن معاوية بن خديج بن عبد الرحمن أبو خيثمة الكوفي توفي سنة ١٧٧ هـ تهذيب التهذيب ٣/ ٣٥٢ إلى هنا ينتهي بياض النسخة أ.

(٢) سعيد بن جبير بن هشام الكوفي الوالبي أبو محمد ت سنة ٩٢ هـ تذكره الحفاظ ١/ ٧٦ تهذيب التهذيب ٤/ ١١ شذرات الذهب ١/ ١٠٨.

(٣) محمد بن السائب بن بشر بن عمرو أبو النضر الكوفي الكلبي تهذيب التهذيب ٩/ ١٧٨.

(٤) قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي أبو الخطاب البصري البداية والنهاية ٩/ ٣١٣ تذكرة الحفاظ ١/ ١٢٢، شذرات الذهب ١/ ١٥٣.

(٥) لبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامري شاعر مخضرم ت سنة ٤١ هـ خزانة الأدب ١/ ٣٣٧، الشعر والشعراء ص ٢٣١، الإعلام ٥/ ٢٤٠ ط دار العلم.

(٦) البيت في ديوانه من قصيدة يتحدث فيها عن مآثره ويأسه لفقد أخيه مطلعها:

إنّ تقوى ربنا خير نفل وبإذن الله ريثي وعجل

انظر ديوان لبيد ص ١٣٩، ١٤٠.

والمعنى: أنه خاف تضييع بني عمه الدين ونبذهم إياه فسأل ربه ولياً يرث نبوته وعلمه، لئلا يضيع الدين، وحمله على هذه المسئلة ما شاهد من بني اسرائيل من تبديل الدين[١] وقتل الأنبياء[٢]، وهذا معنى قول عطاء عن ابن عباس: يريد بالموالي بني اسرائيل وكانوا يبدلون الدين ويقتلون الأنبياء ﴿**وكانت امرأتي عاقراً**﴾ عقيماً لا تلد وهذا إخبار عن خوفه فيما مضى من الزمان حين كانت امرأته لا تلد وكان هو آيساً[٣] من الولد ﴿**فهب لي من لدنك ولياً**﴾ ابناً صالحاً تتولاه ﴿**يرثني ويرث**﴾ بالرفع[٤] من صفة الولي كأنه سألَ ولياً وارثاً علمه ونبوته، والجزم على جواب[٥] الأمر فصح الشرط بأن يقول إن وهبت ورث. قال ابن عباس: يريد النبوة فيكون نبياً كما كانت آباؤه أنبياء وقال الكلبي: يريد مكاني وحبورتي. وقال قتادة يرث نبوتي وعلمي. وقال ابن قتيبة: لم يرد يرثني مالي، وأي مال كان لزكريا حتى يسأل الله أن يهب له ولداً يرثه لقد جل هذا المال إذاً وعظم قدره ونافس عليه منافسة أبناء الدنيا، وإنما كان زكريا نجاراً وكان حبراً وكلا هذين الأمرين يدل على أنه لا مال له. أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الخشاب، أنا أبو[٦] عمرو محمد بن أحمد الحيري، أنا عمر بن موسى بن مجاشع نا هدبة، نا حماد ابن[٧] سلمة عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «كان زكريا نجاراً» [٨] رواه مسلم عن هدبة ﴿**ويرث من ءال يعقوب**﴾ النبوة. فقال مجاهد: كان زكريا من ذرية يعقوب ﴿**واجعله رب رضياً**﴾ قال ابن عباس: يكون عندي مرضياً في الصلاح والعقاب والنبوة فاستجاب الله دعاءه فقال ﴿**يا زكريا إنا نبشرك بغلامٍ اسمه يحيى**﴾ تقدم تفسيره في سورة آل عمران ﴿**لم نجعل له من قبل سمياً**﴾ أكثر المفسرين على أن معناه لم يسم أحداً قبله يحيى، ويثبت في هذا له فضيلتان أحداهما: أن الله تولى تسميته، ولم يكلها إلى الأبوين، والثانية: أنه سماه باسم لم يسبق إليه يدل ذلك الاسم على فضله، قال الزجاج: سمي يحيى لأنه حيي بالعلم والحكمة التي أوتيها، وقال ابن عباس في رواية عطاء: يريد لم يكن له في سابق علمي نظير ولا شبيه وقال في رواية الوالبي[٩] يقول[١٠]: لم تلد العواقر مثله ولداً وهو قول مجاهد قال: يعني: لم يجعل له مثلاً في الفضل.

---

(١) إلى هذا أشار القرآن بقوله: ﴿فبدل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانو يفسقون﴾ البقرة: ٥٩.

(٢) أشار القرآن إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿.. **وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون**﴾ البقرة: ٦١.

(٣) آيسا: يقال أيست منه إياساً لغة في يئست منه يأساً ومصدرهما واحد بمعنى القنوط الصحاح للجوهري مادة: أيس.

(٤) قراءة الرفع في (يرثني) قرأ بها: نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر ويعقوب وخلف. انظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٧ والنشر ٢/٣٩٧.

(٥) قراءة الجزم في (يرثني) قرأ بها أبو عمرو والكسائي. انظر: السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٧ والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/٣١٧، والاتحاف ص ٤٦٧.

الحبورة: جمع الحبر وهو الرجل الصالح والحبر أيضاً العالم في بني اسرائيل لسان العرب: مادة حبر.

(٦) كلمة أنا اختصار لكلمة أخبرنا، ونا اختصار لكلمة حدثنا ولقد أتت النسخة (أ) بلفظ أخبرنا وحدثنا في جميع الأحاديث أما بقية النسخ فقد أتت بلفظ: «أنا»، و «نا».

(٧) حماد بن سلمة بن دينار أبو سلمة ت سنة ١٦٧ هـ طبقات الحفاظ ص ٢٨٦ تذكرة الحفاظ ٢/٦٥٧ تهذيب التهذيب ٨/٩.

(٨) رواه مسلم في كتاب الفضائل باب من فضائل زكريا عليه السلام ٤/١٨٤٧ ط الحلبي.

(٩) سعيد بن جبير وقد تقدم.

(١٠) في أ، ب عن ابن عباس يقول زيادة.

والمراد بالسمي: المثل والنظير كقوله تعالى ﴿هل تعلم له سمياً﴾ [١] أي مثلاً وعدلاً، ولم يكن ليحيى مثل من البشر من حيث أنه لم يعص ولم يهم بمعصية قط. أخبرنا أبو القاسم بن أبي نصر الجذامي، أنا محمد [بن عبد الله[٢]] بن محمد بن حمدويه، نا محمد بن يعقوب[٣] بن سنان، نا أحمد بن عبد الجبار[٤]، نا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق حدثني يحيى بن سعيد[٥] عن سعيد بن المسيب حدثني عمرو بن العاصي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: كل بني آدم يأتي يوم القيامة وله ذنب إلا ما كان من يحيى بن زكريا قال ثم ولى رسول الله ﷺ يده فأخذ عوداً صغيراً ثم قال وذلك أنه لم يكن له ما للرجال إلا مثل هذا العود لذلك سماه الله سيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين [٦].

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا ۝٨ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا ۝٩﴾

قوله ﴿قال رب أنى يكون لي غلام﴾ مفسر في سورة آل عمران إلى قوله ﴿وقد بلغت من الكبر عتياً﴾ يقال: عتا الشيخ يعتو عتياً إذا انتهى سنه وكبر، وشيخ عات وعاث إذا صار إلى [حال[٧]] اليبس والجفاف. قال قتادة ومجاهد: هو نحول العظم، وسأل نافع بن الأزرق ابن عباس: عن قوله عتياً فقال: المعنى اليبوس من الكبر، وقرىء[٨] عتياً بالكسر[٩] [وكذلك][١٠] صلياً[١١] [وبكياً][١٢] وجثياً[١٣] يجوز فيها الكسر أيضاً، وذكرنا هذا في قوله «من حليهم وحليهم»[١٤]﴿قال﴾ الله ﴿كذلك﴾ أي الأمر كما قيل لك هبة الولد على الكبر ﴿قال ربك هو على هين﴾ قال ابن عباس: يريد: [أن][١٥] أرد عليك قوتك حتى تقوى على الجماع وأفتق رحم امرأتك بالولد ﴿وقد خلقتك من قبل﴾ من قبل يحيى، وقرىء خلقناك[١٦] لكثرة ما جاء من لفظ الخلق مضافاً إلى لفظ الجمع كقوله ﴿ولقد خلقنا الإنسان﴾[١٧] في

---

(١) مريم: ٦٥.
(٢) ساقط من جـ.
(٣) محمد بن يعقوب بن يونس بن معقل بن سنان الأموي النيسابوري ولد سنة ٢٤٧ هـ تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٦٠ العبر ٢/ ٢٧٣ طبقات الحفاظ ص ٣٥٤.
(٤) أحمد بن عبد الجبار بن محمد بن عمير التميمي العطاردي أبو عمر الكوفي ت سنة ٢٧٢ هـ الجرح والتعديل ١/ ٦٢ تهذيب التهذيب ١/ ٥١.
(٥) يحيى بن سعيد بن فروخ التميمي أبو سعيد البصري ولد سنة ١٢٠ وتوفي سنة ١٩٨ هـ تهذيب التهذيب ١١/ ٢١٦.
(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك. كتاب التفسير تفسير سورة مريم وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه المستدرك ٢/ ٣٧٣ ط بيروت بياض في هـ ما بين الأقواس داخل الحديث. ومعنى: وحصوراً: أي لا يأتي الناس. الصحاح: حصر.
(٧) عن هـ فقط.
(٨) في هو يقال.
(٩) قراءة الكسر (عتياً، بكياً، حلياً، جثياً) قرأ بها حمزة والكسائي بكسر أوائل الأربعة ووافقها حفص إلا في بكيا فقد قرأها بالضم. انظر السبعة ص ٤٠٧ والنشر ٢/ ٣١٧.
(١٠) ساقط من د.
(١١) مريم: ٧٠ ونصها ﴿ثم نحن أعلم بالذين هم أولى بها صلياً﴾.
(١٢) ساقط من د وهي آية (٥٨) من هذه السورة تبدأ بقوله تعالى ﴿أولئك الذين أنعم الله عليهم﴾.
(١٣) مريم ٦٨، ٢/ ١.
(١٤) الأعراف ١٤٨.
(١٥) من هـ فقط.
(١٦) قراءة (خلقناك) بالنون قرأ بها حمزة والكسائي انظر السبعة ص ٤٠٨.
(١٧) المؤمنون: ١٢، الحجر: ٢٦ وبلفظ: لقد خلقنا الإنسان في الإنسان: ٢.

مواضع ﴿ولقد خلقناكم﴾ [(١)] وقوله: ﴿ولم تك شيئاً﴾ يريد أنه كان عدماً فأوجده بقدرته قال الزجاج: أي يخلق الولد لك كخلقك.

قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾

﴿قال رب اجعل لي ءاية﴾ قال قتادة سأل نبي الله آية على حمل امرأته بعد ما شافهته الملائكة بالبشارة قال ابن الأنباري: ووجه ذلك أن نفسه تاقت إلى سرعة الأمر فسأل الله آية يستدل على قرب ما من به عليه فـ ﴿قال﴾ الله ﴿ءايتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال﴾ أي تمنع الكلام فلا تقدر عليه ثلاث ليالٍ ﴿سوياً﴾ صحيحاً من غير بأس ولا خرس، قال مجاهد: أي لا يمنعك من الكلام مرض، وسوياً: منصوب على الحال، وقد مضى مثل هذا في سورة آل عمران ﴿فخرج على قومه من المحراب﴾ قال ابن زيد [(٢)] من مصلاه ﴿فأوحى إليهم﴾ قال ابن عباس وقتادة: أومأ إليهم وأشار، وقال مجاهد كتب لهم في الأرض: أن ﴿سبحوا﴾ صلوا ـ لله ﴿بكرة وعشياً﴾ والمعنى: أنه [كان][(٣)] يخرج على قومه بكرةً وعشياً فيأمرهم بالصلاة، فلما كان وقت حمل امرأته ومنع الكلام: خرج عليهم فأمرهم بالصلاة إشارة.

يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾

قوله: ﴿يا يحيى﴾ قال الزجاج: المعنى فوهبنا له وقلنا [له] يا يحيى[(٤)] ﴿خذ الكتاب﴾ يريد التوراة ﴿بقوة﴾ قال مجاهد: بجد ﴿وءاتيناه الحكم صبياً﴾. قال ابن عباس: آتيناه النبوة في صباه، وهو ابن ثلاث سنين. وقال مجاهد: الحكم الفهم، وهو: أنه أعطي فهم الكتاب حتى حصل له عظيم الفائدة ﴿وحناناً من لدنا﴾ الحنان: العطف والرحمة. قال الوالبي عن ابن عباس: يقول رحمة من عندنا، وهو قول جماعة المفسرين ﴿وزكاة﴾ قال ابن عباس: يعني: بالزكاة طاعة الله والإخلاص وقال قتادة: هي العمل الصالح، وهو قول الضحاك وابن جريج. معنى الآية: وآتيناه رحمة من عندنا وتحننا على العباد ليدعوهم إلى طاعة ربهم وعملاً صالحاً في الإخلاص ﴿وكان تقياً﴾ قال ابن عباس: جعلته يتقيني ولا يعدل بي غيري. قال المفسرون: وكان من تقواه أنه لم يعمل خطيئة ولا هم بها، أخبرنا أبو بكر الحارثي أنا أبو الشيخ [(٥)] الحافظ، نا عبد الله بن محمد بن حبال[(٦)]، نا عمرو بن علي، نا أبو عاصم العباداني عن

---

(١) الأعراف: ١١.

(٢) عبد الرحمن بن زيد بن اسلم العدوي المدني مولاهم ت سنة ١٨٢ هـ طبقات المفسرين للداودي ١/٢٦٥.

(٣) ساقط من هـ.

(٤) فيما عدا هـ وقلنا يا يحيى.

(٥) أبو الشيخ الحافظ أبو محمد ـ عبد الله بن جعفر بن حيان الأصبهاني ولد سنة ٢٧٤ هـ وتوفي سنة ٣٦٩ هـ تذكرة الحفاظ ٣/٩٤٥ شذرات الذهب ٣/٦٩ طبقات الحفاظ ص ٣٨١.

(٦) ي هـ: عمران.

علي بن زيد[1] عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ينبغي لخلق أن يقول أنا خير من يحيى بن زكريا قلنا يا رسول الله ومن أين ذلك قال أما إنه لم يعمل سيئة ولم يهم بها[2]».

قوله: ﴿وبراً بوالديه﴾ البر: يعني: البار كالصب[3] والطب[4] فعل بمعنى فاعل والمعنى لطيفاً بهما محسناً إليهما ﴿ولم يكن جباراً﴾ قال ابن عباس: هو الذي يقتل ويضرب على الغضب والعصي العاصي قال: يريد لا يرتكب لي معصية ﴿وسلام عليه يوم ولد﴾ الآية قال عطاء: يريد سلام عليه مني في الأيام، وقال الكلبي: سلام له منا وقال سفيان بن عينيه: أوحش ما يكون الخلق في ثلاث مواطن يوم ولد فيرى نفسه خارجاً عما كان فيه، ويوم يموت فيرى أحكاماً ليس له بها عهد، ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر لم يره فخص الله يحيى بن زكريا بالكرامة والسلام في المواطن الثلاثة.

﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾﴾

قوله ﴿واذكر في الكتاب مريم﴾ قال: واذكر من أمر مريم لأهل مكة ﴿إذ انتبذت﴾ قال: الكلبي: تنحت من أهلها ممن كانوا معها في الدار يقال: انتبذ فحل ناحية أي تنحى ناحية وقال قتادة: انفردت، قال ابن قتيبة: اعتزلت[5] مكاناً شرقياً أي إلى مكان في جانب الشرق قال عطاء:[6] إن مريم تمنت أن تجد خلوة فتفلي رأسها فخرجت في يوم شديد البرد فجلست في مشرقة للشمس. وقال عكرمة: أرادت الغسل من الحيض فتحولت إلى مشرقة دارهم للغسل ﴿فاتخذت من دونهم﴾ من دون أهلها لئلا يروها ﴿حجاباً﴾ ستراً وحاجزاً ﴿فأرسلنا إليها روحنا﴾ بينما هي تغتسل من الحيض إذ عرض لها جبريل في صورة شاب أجرد مضيء الوجه وهو قوله ﴿فتمثل لها﴾ أي تصور لها ﴿بشراً سوياً﴾ معتدلاً تاماً. قال ابن عباس: فلما رأت جبريل يقصد نحوها نادته من بعيد فـ﴿قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً﴾ أي مخلصاً مطيعاً فستنتهي بتعوذي بالله منك إن كنت تقياً ﴿قال﴾ جبريل ﴿إنما أنا رسول ربك ليهب لك﴾[7] أي أرسلني ليهب لك، ومن قرأ لأهب[9] أسند الفعل إلى جبريل والهبة من الله ولكن أسند إلى الرسول، وقوله: ﴿غلاماً زكياً﴾ قال ابن عباس: يريد نبياً، وقال الضحاك: صالحاً طاهراً من الذنوب ﴿قالت﴾ مريم ﴿أنى يكون لي

---

(١) علي بن زيد بن جدعان أبو الحسن القرشي الجرح والتعديل ٣/١٨٦ تذكرة الحفاظ ١/١٤٠ طبقات الحفاظ ص ٥٨.

(٢) قال عنه ابن كثير حديث ضعيف لأن علي بن زيد بن جدعان له منكرات كثيرة تفسير ابن كثير ٥/٢١٢ ط الشعب.

(٣) الصب: العشق يقال رجل صب: عاشق مشتاق والصبابة رقة الشوق الصحاح للجوهري مادة صبب.

(٤) الطب العالم بالطب والماهر فيه الصحاح للجوهري مادة طبيب.

(٥) غريب القرآن لابن قتيبة (٢٧٣).

(٦) روى ذلك ابن جرير في تفسيره عن السدي ص ١٦/٤٦ وهو ضعيف الحديث.

(٧) وقراءة (لأهب) بالهمزة قرأ بها ابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي انظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٨ والنشر ٢/٣١٧.

غلام ولم يمسسني بشر﴾ ولم يقربني زوج **﴿ولم أك بغياً﴾**(١) فاجرة زانية وإنما لم تقل بغية لأنه مصروف عن وجهه وهو فعيل بمعنى فاعل يقال: المرأة تبغي بغاء إذا فجرت، قال ابن عباس: قالت مريم ليس لي زوج ولست بزانية ولا يكون الولد إلا من الزوج أو من الزنا **﴿قال كذلك قال ربك هو عليّ هين﴾** مفسر في هذه السورة، قال ابن عباس: يريد يسير(٢) أن أهب لك غلاماً من غير محل **﴿ولنجعله آيةً للناس﴾** دلالة على قدرتنا كون غلام ليس له أب **﴿ورحمة منا﴾** لمن تبعه وصدقه **﴿وكان أمراً مقضياً﴾** وكان خلقه أمراً محكوماً به مفروغاً عنه سابقاً في علم الله أن يقع.

۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾

قوله **﴿فحملته﴾** قال ابن عباس: دنا منها جبريل فأخذ ردني(٣) قميصها بأصبعيه فنفخ فيه فحملت مريم من ساعتها بعيسى عليه السلام ووجدت حسّ الحمل(٤) فذلك(٥) قوله **﴿فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً﴾** أي تنحت بالحمل إلى مكان بعيد، قال ابن عباس: أقصى الوادي وهو بيت لحم فراراً من قومها أن يعيروها بولادتها من غير زوج **﴿فأجاءها المخاض﴾** قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي: ألجأها يقال جاءها وأجاءها بمعنى واحد والمخاض وجع الولادة [واختلفوا في مدة حملها فقال بعضهم: تسعة أشهر على ما جرت العادة به. وقيل ثمانية أشهر ليكون أيضاً آية لأنه إذا جاء لثمانية أشهر لا يعيش، وقيل ثلاث ساعات، وقيل ساعة واحدة](٦).

وقوله: **﴿إلى جذع النخلة﴾** قال ابن عباس: نظرت مريم إلى أكمة فصعدت مسرعة وإذا عليها جذع نخلة نخرة ليس لها سعف والجذع ساق النخلة فـ **﴿قالت يا ليتني مت قبل هذا﴾** اليوم وهذا الأمر استحياء من الناس وخوف الفضيحة **﴿وكنت نسياً منسياً﴾**(٧) النسي ما أغفل من شيء حقير ونسي قال ابن عباس وقتادة: شيئاً متروكاً لا يذكر، وقال عكرمة ومجاهد حيضة ملقاة والمنسي [المتروك](٨) الذي لا يذكر، تقول: يا ليتني كنت ذلك النسي الذي لا يذكر ولا يطلب، وقرىء نسياً بالفتح(٩) قال الفراء: هما لغتان مثل الجسر والجسر والوتر والوتر، والنسي: ما تلقيه المرأة من خرق اعتلالها(١٠) قال ابن عباس: فسمع جبريل كلامها وعرف جزعها:

فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا

---

(١) ساقط من جـ.

(٢) في أ، ب بشيراً.

(٣) ردني القميص بالضم أصل الكم ومقدم كم القميص: لسان العرب: ردأ.

(٤) رواه السيوطي في الدر المنثور عن ابن عساكر عن ابن عباس ٣/ ٢٦٥ ورواه ابن جرير عن وهب بن منبه ورواية أخرى عن السدي بسند فيه انقطاع ابن جرير ١٦/ ٤٨.

(٥) في هـ: وذلك.

(٦) ما بين القوسين ساقط من هـ، وفي قوله في المولود إذا جاء لثمانية أشهر لا يعيش نظر فإن المولود قد يعيش إذا جاء لستة أشهر لا لثمانية.

(٧) ساقط من جـ، د، هـ.

(٨) ساقط من د.

(٩) قراءة الفتح لحمزة والباقون بكسر النون السبعة لابن مجاهد (٤٠٨).

(١٠) معاني القرآن للفراء ٢/ ١٦٤.

جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾

﴿فناداها من تحتها﴾ وكان أسفل منها تحت الأكمة ﴿ألا تحزني﴾ وهذا قول السدي وقتادة والضحاك[١]: أن المنادي جبريل ناداها من سفح الوادي، ومن قرأ فناداها من تحتها[٢] قال: هو عيسى، وهو قول: مجاهد والحسن بين الله لها الآية في عيسى فكلمها ليزول ما عندها من الوحشة والجزع ﴿ألا تحزني قد جعل ربك تحتك﴾ أي تحت قدميك ﴿سرياً﴾ وهو النهر وكان نهراً قد انقطع الماء عنه فأرسل [الله][٣] الماء فيه لمريم وأحيا ذلك الجذع حتى أورق وهو قوله ﴿وهزي إليك﴾ الهز: التحريك، يقال هزه فاهتز، والمعنى: اجذبي إليك ﴿بجذع النخلة﴾ والباء فيه زائدة[٤]، قال الفراء: العرب تقول: هزه وهز به[٥] [ومنه] قوله: ﴿فليمدد بسبب﴾[٦] معناه: فليمدد سبباً، وقوله: ﴿تساقط [عليك]﴾[٧] أي تتساقط فأدغمت التاء في السين، ومعناه: تسقط عليك النخلة ﴿رطباً جنياً﴾ وقرأ حمزة[٨] تساقط مخففاً، حذف التاء التي أدغمها غيره وروى حفص عن عاصم تساقط على وزن تفاعل وساقط بمعنى أسقط والمساقطة والتساقط على ما ذكرنا بمعنى الإسقاط، والرطب: النضيج من البسر، والجني: بمعنى المجني[٩] يقال: جنيت الثمرة واجتنيتها قوله ﴿فكلي﴾ أي من الرطب ﴿واشربي﴾ من السري[١٠] ﴿وقري عيناً﴾ بولدك عيسى، يقال: قررت به عيناً أقر قرة، بعضهم يقول: قررت أقر، وجاء في التفسير: طيبي نفساً ﴿فإما ترين﴾ أصله: إما ترى ثم دخله نون التوكيد فكسر الياء لالتقاء الساكنين كما تقول للمرأة أخشين [زيداً][١١] والمعنى فإما ترين ﴿من البشر أحداً﴾ فسألك عن ولدك ﴿فقولي إني نذرت للرحمن صوماً﴾ قال ابن عباس: صمتاً والمعنى: أوجبت على نفسي لله أن لا أتكلم. قال قتادة: صامت من الكلام والطعام، وقال السدي وابن زيد: كان في بني اسرائيل من أراد أن يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم الصائم حتى يمسي[١٢]

---

(١) الضحاك بن مزاحم الهلالي ت سنة ١٠٢ هـ تهذيب التهذيب ٤/٤٥٣.

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر من تحتها بفتح الميم والتاء، وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم (من تحتها) بكسر الميم والتاء. السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٨.

قراءة (من تحتها) بفتح الميم قرأ بها: ابن كثير، وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر انظر السبعة ص ٤٠٨ والنشر ٢/٣١٨.

(٣) ساقط من النسخة (د) وحياة الجذع حتى صار فيه ثمراً رواه ابن جرير عن اسباط عن السدي والسدي معروف بضعفه. ابن جرير ١٦/٥٤.

(٤) قال ابن جرير: وأدخلت الباء في قوله: وهزي إليك بجذع النخلة كما يقال زوجتك فلانة وزوجتك بفلانة وما قال تنبت بالدهن بمعنى تنبت الدهن، وإنما تفعل العرب ذلك لأن الأفعال يكنى عنها بالباء فيقال إذا كنيت عن ضربك عمراً فعلت به وكذلك كل فعل فلذلك تدخل الباء في الأفعال وتخرج فيكون دخولها وخروجها بمعنى فمعنى الكلام وهزي إليك جذع النخلة ابن جرير ١٦/٥٥.

(٥) معاني القرآن للفراء ٢/١٦٤، وفي د: وهز به قوله وقال الألوسي: الفعل هنا بمنزل الكلام فلذا عدي بالباء: أي فعل (الهز بجذع النخلة) كما في الألوسي ١٦/ ٨٤.

(٦) الحج: ١٥ ـ كتب بالقلم.

(٧) ساقط من جـ.

(٨) السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٩.

(٩) في النسخة أ المجتنى.

(١٠) السري: الجدول والنهر الصغير. ابن جرير ١٦/ ٥٣.

(١١) ساقط من (د).

(١٢) رواه ابن جرير عن الضحاك تفسير ابن جرير ١٦/٥٧.

يدل على هذا قوله ﴿فلن أكلم اليوم إنسياً﴾ أي إني صائمة فلا أكلم اليوم أحداً وكان قد أذن لها أن تتكلم بهذا القدر ثم تسكت ولا تتكلم بشيء آخر قال ابن مسعود ووهب [١] أمرت بالصمت لأنها لم تكن لها حجة عند الناس في شأن ولدها فأمرت بالكف عن الكلام ليكفيها الكلام ولدها بما يبرىء ساحتها [٢] .

فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ قَالُوا۟ يَـٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَـٰٓأُخْتَ هَـٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَـٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾

قوله: ﴿فأتت به﴾ يعني بعيسى ﴿قومها تحمله﴾ قال الكلبي: إنها ولدت حيث لم يشعر بها قومها ومكثت أربعين يوماً حتى طهرت من نفاسها ثم حملت عيسى إلى قومها، فلما دخلت عليهم بكوا وخافوا وكانوا أهل بيت صالحين فقالوا: ﴿يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً﴾ عظيماً منكراً لا يعرف منك ولا من أهل بيتك، والفري: الأمر العظيم ﴿يا أخت هارون﴾ قال ابن عباس وقتادة: هارون رجل صالح من بني إسرائيل ينسب إليه من عرف بالصلاح، والمعنى: يا شبيهته في العفة وعلى هذا يدل حديث المغيرة بن شعبة وهو ما أخبرنا اسماعيل بن ابراهيم بن محمد بن محمويه أخبرنا والدي، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حاتم[٣]، نا أبو سعيد الأشج، نا عبد الله بن إدريس أنا أبي عن سماك بن حرب[٤] عن علقمة بن وائل عن المغيرة بن شعبة قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى أهل نجران فقالوا: ألستم تقرؤون: يا أخت هارون وقد علمتم ما كان بين موسى وعيسى فلم أدر ما أجيبهم فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: ألا أخبرتهم انهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم[٥] رواه مسلم عن الأشج، وقال الكلبي: كان هارون أخا مريم من أبيها ليس من أمها وكان أمثل رجل في بني إسرائيل، وقال السدي: عنوا هارون أخا موسى ونسبت مريم إلى أنها أخته لأنها من ولده كما يقال للتميمي يا أخا تميم[٦] وقوله ﴿ما كان أبوك امرأ سوء﴾ قال ابن عباس: يريد زانياً ﴿وما كانت أمك بغياً﴾ زانية: أي لم يكونا زانيين فمن أين لك هذا الولد ﴿فأشارت إليه﴾ أي إلى عيسى وهو يرضع بأن كلموه، فتعجبوا من ذلك ﴿قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً﴾ في الحجر رضيعاً، قال أبو عبيدة[٧] كان ها هنا حشو زائد[٨] والمعنى: كيف نكلم صبياً في المهد، وبهذا قال كثير من أهل التفسير وقال الزجاج: الأجوز أن

(١) هو وهب بن منبه وستأتي ترجمته بعد.

(٢) تفسير ابن جرير ١٦/٥٧.

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن المنذر بن داود بن وهرام ت سنة ٣٣٧ هـ تاريخ الإسلام ٣/ ٢٨٥.

(٤) سماك بن حرب بن أوس بن خالد بن نزار أبو المغيرة الكوفي ت سنة ١٢٣ هـ تهذيب التهذيب ٤/٢٣٣ الجرح والتعديل ٢/ ٢٧٩.

(٥) رواه مسلم في كتاب الآداب باب النهي عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء ص ١٦٨٥ ط الحلبي ونجران موضع في مخاليف اليمن من ناحية مكة معجم البلدان ٥/٢٦٦.

(٦) لم أعثر على قول الكلبي، أما قول السدي فقد ذكره ابن جرير في تفسيره ١٦/٥٩.

(٧) أبو عبيدة: معمر بن المثنى التيمي البصري اللغوي توفي سنة ٢١٠ هـ انظر: شذرات الذهب ٢/٢٥٦.

(٨) مجاز القرآن لأبي عبيدة بلفظ كان فضل ٢/٧ ولم يوافق أبا عبيدة على رأيه هذا كثير من المفسرين فقد قال أبو حيان وقيل قامة وينتصب =

يكون من في معنى الشرط والجزاء المعنى: من يكن في المهد صبياً فكيف نكلمه واختاره ابن الأنباري، وقال: هذا كما تقول كيف أعظ من كان لا يقبل موعظتي؟ معناه: من يكن لا يقبل والماضي يكون بمعنى المستقبل في باب الجزاء، قال السدي: فلما سمع عيسى كلامهم لم يزد على أن ترك الرضاع وأقبل عليهم بوجهه و ﴿قال إني عبد الله﴾ قال ابن عباس: أقر بالعبودية على نفسه وبربوبية الله أول ما تكلم ﴿آتاني الكتاب وجعلني نبياً﴾ أي حكم لي بإيتاء الكتاب والنبوة فيما قضى وهذا إخبار عما سبق له مما هو كائن قوله: ﴿وجعلني مباركاً أين ما كنت﴾ روى أبو هريرة عن النبي ﷺ في قوله ﴿وجعلني مباركاً أين ما كنت﴾ قال: نفاعاً حيث ما توجهت[1] وقال مجاهد: معلماً للخير، وقال عطاء: لأني أدعو إلى الله وإلى توحيده وعبادته ﴿وأوصاني بالصلاة﴾ أمرني بإقامتها ﴿والزكاة﴾ يعني زكاة الأموال ﴿وبراً بوالدتي﴾ قال ابن عباس: لما قال بوالدتي ولم يقل بوالدي علموا أنه نبي من الله ﴿ولم يجعلني جباراً﴾ متعظماً يقتل ويضرب على الغضب ﴿شقياً﴾ عاصياً لربه ﴿والسلام علي﴾ قال المفسرون: السلامة علي من الله ﴿يوم ولدت﴾ حتى لم يضرني شيطان، والآية مفسرة في هذه السورة قالوا لما كلمهم عيسى بهذا علموا براءة مريم ثم سكت عيسى فلم يتكلم بعد ذلك حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان.

ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾

قوله: ﴿ذلك عيسى ابن مريم﴾ قال الزجاج: ذلك الذي قال: إني عبد الله عيسى ابن مريم لا ما يقوله النصارى من أنه ابن الله وأنه إله ﴿قول الحق﴾ أي القول الحق فأضيف القول إلى الحق كما قيل حق اليقين ووعد الصدق، والمعنى: هذا الكلام قول الحق يعني: ما ذكر من صنعته وأنه ابن مريم قول الحق، من نصب قول الحق فهو نصب على المصدر، أي قال قول الحق ﴿الذي فيه تمترون﴾ الذي من نقب عيسى، ويمترون: يشكون ويختلفون، فيقول قائل: هو ابن الله، ويقول آخر هو الله ثم نفى عن نفسه اتخاذ الولد فقال: ﴿ما كان لله أن يتخذ من ولد﴾ قال ابن الأنباري: ما كان ينبغي لله أن يتخذ من ولد، أي ما يصلح له ولا يستقيم فنابت اللام عن الفعل وذلك أن الولد مجانس للوالد وكذلك من اتخذ ولداً بما يتخذه من جنسه، والله تعالى ليس كمثله شيء فلا يكون له ولد ولا يتخذ ولداً، قال الزجاج: من في قوله من ولد مؤكدة تدل على نفس الواحد والجماعة، فلا يجوز أن يتخذ ولداً واحداً ولا أكثر، ثم نزه نفسه عن مقالتهم بقوله ﴿سبحانه﴾ ثم بين السبب في كون عيسى من غير أب فقال ﴿إذا قضى أمراً﴾ إذا أراد أن يحدث شيئاً ﴿فإنما يقول له كن فيكون﴾ لا يتعذر عليه إيجاده على الوجه الذي أراده ﴿وإن الله ربي وربكم﴾ هذا إخبار عن عيسى أنه قال ذلك المعنى: ولأن الله ربي وربكم، ويجوز أن يرجع إلى قوله وأوصاني بالصلاة والزكاة

= صبياً على الحال في هذين القولين. والظاهر أنها ناقصة فتكون بمعنى صار، أو وتبقى على مدلولها من اقتران مضمون الجملة بالزمان الماضي، ولا يدل ذلك على الانقطاع كما لم يدل في قوله وكان الله عفواً رحيماً، والمعنى كان وهو الآن على ما كان ولذلك عبر بعض أصحابنا عن كان هذه بأن ترادف لم يزل، وقال الزمخشري لا يقاع مضمون الجملة في زمان ماض مبهم يصلح لقريبه وبعيده وهو هنا القريبة خاصة والدال عليه معنى الكلام، وأنه مسوق للتعجب، ووجه آخر أن يكون تكلم حكاية حال ماضيه أي كيف عهد قبل عيسى أن يكلم الناس صبياً اهـ البحر المحيط لأبي حبان ١٨٧/٦.

(١) رواه ابن جرير موقوفاً على مجاهد وتابعه في ذلك ابن كثير تفسير ابن جرير ٦١/١٦.

وبأن الله ربي وربكم، ومن كسر جعله معطوفاً على قوله إني عبد الله[(١)]، ويجوز أن يكون استئنافاً من غير عطف، وقوله ﴿هذا صراط مستقيم﴾ أي هذا الذي أخبرتكم أن الله أمرني به هو الطريق المستقيم الذي يؤدي إلى الجنة قوله: ﴿فاختلف الأحزاب من بينهم﴾ يعني: بينهم، ومن زائد[(٢)]، قال المفسرون: كانوا أحزاباً متفرقين بينهم في أمر عيسى فقال بعضهم هو الله، وقال بعضهم: ابن الله، وقال بعضهم: بالثلاثة[(٣)] ﴿فويل﴾ فشدة عذاب ﴿للذين كفروا﴾ بالله، بقولهم في المسيح ﴿من مشهد يوم عظيم﴾ من حضورهم ذلك اليوم للجزاء والحساب.

أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ ٱلظَّـٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾

﴿أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا﴾ قال قتادة: ذلك والله يوم القيامة، سمعوا حين لم ينفعهم السمع، وأبصروا حين لم ينفعهم البصر، وقال الحسن[(٤)]: لئن كانوا في الدنيا صماً عمياً عن الحق فما أبصرهم وأسمعهم يوم القيامة ﴿لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين﴾ يعني: الكافرين والمشركين ضلوا في الدنيا وعموا عن الحق، وآثروا الهوى على الهدى، قوله ﴿وأنذرهم يوم الحسرة﴾ خوف يا محمد كفار مكة يوم يتحسر المسيء هلا أحسن العمل والمحسن هلا ازداد من الإحسان، وقال أكثر المفسرين: يعني الحسرة حين يذبح الموت بين الفريقين، فلو مات أحد فرحاً لمات أهل الجنة، ولو مات أحد حزناً لمات أهل النار أخبرنا الشيخ أبو سهل عبد الواحد بن محمد الخشاب شيخ الصوفية قراءة عليه في شهر شعبان سنة خمس عشرة وأربعمائة أنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحبري أنا حامد بن محمد بن شعيب البلخي نا عثمان بن أبي شيبة[(٥)] نا جرير عن الأعمش [عن أبي صالح][(٦)] عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قيل يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون [وقيل يا أهل النار فيشرئبون وينظرون][(٧)] فيجاء بالموت كأنه كبش أملح فيقال لهم تعرفون الموت فيقولون هذا هذا وكلهم قد عرفه قال فيقدم فيذبح ثم يقال يا أهل الجنة خلود فلا موت يا أهل النار خلود فلا موت قال وذلك قوله عز وجل: ﴿وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون﴾ رواه مسلم[(٨)] عن عثمان بن أبي شيبة، وقوله ﴿إذ قضي الأمر﴾ قال مقاتل بن سليمان: قضي لهم العذاب في الآخرة ﴿وهم﴾ في الدنيا ﴿في غفلة﴾ وقال ابن جريج والسدي: إذ قضي الأمر إذ ذبح الموت وهو

---

(١) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو (وأن الله) بفتح الهمزة السبعة لابن مجاهد ص ٤١٠ وهي قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي فقد قرؤوا (وإن الله) بكسر همزة ان على الاستئناف السبعة ص ٤١٠ والنشر ٣١٨/٢.

(٢) هذا على مقاييس النحويين في كتبهم أما كتاب الله فلا زياده فيه ولا نقصان.

(٣) أي قال بعضهم (بالآب والابن والروح القدس).

(٤) الحسن بن أبي الحسن البصري من سادة التابعين ت سنة ١١٠ هـ طبقات الحفاظ ص ٢٨ الدرر الكامنة ١٢٨/١.

(٥) عثمان بن محمد بن إبراهيم أبو الحسن الكوفي ت سنة ٣٣٩ هـ تاريخ بغداد ٢٣٢/١١، تذكرة الحفاظ ٤٤٤/٢، شذرات الذهب ٩٢/٢.

(٦) ما بين القوسين ساقط من جـ وهو: أبو صالح السمان ابن ذكوان الزيات المدني تذكرة الحفاظ ٨٩/١، طبقات الحفاظ ص ٣٣ طبقات ابن سعد ٢٢٢/٥.

(٧) ما بين القوسين ساقط من أ.

(٨) رواه مسلم في كتاب الجنة. باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ٢١٨٨ ط الحلبي والبخاري في كتاب التفسير سورة مريم ١١٧/٦ ط الشعب.

في غفلة في الدنيا عما يصنع بالموت ذلك اليوم ﴿وهم لا يؤمنون﴾ بما يصنع[١] بالموت في ذلك اليوم ﴿إنا نحن نرث الأرض﴾ نميت سكانها فنرثها ﴿ومن عليها﴾ لأنا نميتهم ونهلكهم وهذا كقوله ﴿ونحن الوارثون﴾[٢] ﴿وإلينا يرجعون﴾ يردون بعد الموت.

وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾

قوله تعالى: ﴿واذكر في الكتاب إبراهيم﴾ اذكر لقومك قصته ﴿إنه كان صديقاً﴾ كثير الصدق ﴿نبياً إذ قال لأبيه [يا أبت][٣] لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر﴾ [وبخه على عبادته شيئاً لا سمع له ولا بصر][٤] ﴿ولا يغني عنك شيئاً﴾ لا يدفع عنك ضراً ﴿يا أبت إني قد جاءني من العلم﴾ بالله والمعرفة ﴿ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً سوياً﴾ على ما جاءني من ربي لأرشدك إلى دين مستقيم ﴿[يا أبت] لا تعبد الشيطان﴾ لا تطعه فيما يزن لك من الكفر والمعاصي ﴿إن الشيطان كان للرحمن عصياً﴾ عاصياً ﴿يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن﴾ أخشى أن يصيبك عذاب الله بطاعتك للشيطان ﴿فتكون للشيطان ولياً﴾ قريناً في النار فقال أبوه مجبهاً[٥] له.

قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾

﴿قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم﴾ أتاركها أنت، وتارك عبادتها ﴿لئن لم تنته﴾ عن شتمها وعيبها ﴿لأرجمنك﴾ لارمينك بالقول القبيح وأشتمنك ﴿واهجرني ملياً﴾ تباعد عني ملياً حيناً وزماناً طويلاً، والملي: من الدهر حين طويل يقال: أقام بموضع كذا ملياً [أي حيناً وزماناً طويلاً][٦] فـ ﴿قال﴾ إبراهيم لأبيه ﴿سلام عليك﴾ أي سلمت مني لا أصيبك بمكروه [وذلك][٧] أنه لم يؤمر بقتاله على كفره ﴿سأستغفر لك ربي﴾ وذلك أنه لما أعياه أمره وعده أن يراجع الله في أبيه[٨] فيسأله أن يرزقه التوحيد ويغفر له والمعنى: سأسأل لك التوبة تنال بها مغفرته ﴿إنه كان بي حفياً﴾[٩] باراً لطيفاً، يقال: حفى به حفوة إذا بره وألطفه ﴿وأعتزلكم﴾ أتنحى عنكم وأفارقكم ﴿وما تدعون من دون الله﴾ وأعتزل ما تعبدون [من دون][١٠]

---

(١) في هـ: لما يصنع ذلك اليوم.
(٢) الحجر: ٢٣
(٣) ليست في هـ: يا أبت في الآيتين.
(٤) ساقط من جـ.
(٥) في هـ مجيباً، ولكن مجبها بمعنى معنفاً له وموبخاً ففي لسان العرب جبهت فلاناً إذا استقبلته بكلام فيه غلظة لسان العرب مادة جبه.
(٦ ـ ٧) ساقط من هـ.
(٨) فيما عدا هـ بأبيه.
(٩) حفياً: معناه كان عالماً لطيفاً يجيب دعوته، والحفي معان أخرى كثيرة ليس هذا موضعها وإنما يراجع لسان العرب مادة «حفا».
(١٠) ساقط من (د).

الله يعني الأصنام ﴿وأدعو ربي﴾ أعبده ﴿عسى أن لا أكون بدعائي ربي شقياً﴾ أرجو لا أشقى بعبادته، يعني كما شقيتم أنتم بعبادة الأصنام لأنها لا تنفعهم ولا تجيب دعاءهم

فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾

﴿فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله﴾ هجرهم فخرج إلى ناحية الشام ﴿وهبنا له إسحاق ويعقوب﴾ آنسنا وحشته من فراقهم بأولاد كرام على الله ﴿وكلاًّ﴾ من هذين ﴿جعلنا نبياً﴾ ﴿ووهبنا لهم من رحمتنا﴾ المال والولد وهذا قول الأكثرين قالوا: يعني ما بسط لهم في الدنيا من سعة الرزق. وقال آخرون: يعني الكتاب والنبوة ﴿وجعلنا لهم لسان صدق﴾ ثناء حسناً في الناس ﴿علياً﴾ مرتفعاً سايراً في الناس فكل أهل الأديان يتولون إبراهيم وذريته ويثنون عليهم.

وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾

قوله ﴿واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً﴾[١] أخلص العبادة والتوحيد لله ومن قرأ مخلصاً[٢] فهو الذي أخلصه الله من الدنس ﴿. . . . وناديناه﴾ قال ابن عباس: يريد حين[٣] أقبل من مدين ورأى النار في الشجرة وهو قوله ﴿يا موسى إني أنا الله﴾[٤] ﴿من جانب الطور﴾ من ناحية الجبل وهو جبل بين مصر ومدين[٥] واسمه زبير[٦] ﴿الأيمن﴾ يعني الذي يلي يمين موسى ﴿وقربناه نجيا﴾ مناجياً، والنجي: بمعنى المناجى، كالجليس والنديم[٧] قال ابن عباس: قربه الله وكلمه، ومعنى هذا التقريب أن أسمعه كلامه قال الزجاج: قربه منه في المنزلة حتى سمع مناجاة الله ﴿ووهبنا له من رحمتنا﴾ من نعمتنا ﴿أخاه هرون نبياً﴾ قال ابن عباس: يريد حين سألني فقال ﴿اجعل لي وزيراً من أهلي﴾[٨].

وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾

﴿واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد﴾ قال مجاهد: لم يعد شيئاً إلا وفى به وقال مقاتل[٩]:

---

(١) (مخلِصاً) بكسر اللام وهي قراءة: نافع وابن كثير ويعقوب وخلف وأبي عمرو وابن عامر ورواية عن عاصم انظرالسبعة ص ٤١٠ والنشر ٢/ ٢٩٥.

(٢) (مخلَصاً) بفتح اللام وهي قراءة حمزة والكسائي ورواية عن عاصم. انظر السبعة ص ٤١٠ والنشر ٢/٢٩٥.

(٣) في هـ: حيث.

(٤) القصص: ٣٠.

(٥) مدين: مدينة تجاه تبوك بين المدينة والشام على ست مراحل وبها استسقى موسى عليه السلام لبنات شعيب معجم البلدان ٥/ ٧٧.

(٦) معجم البلدان ٣/ ١٣٢. (٧) بمعنى المجالس والمنادم. (٨) طه: ٢٩.

(٩) مقاتل بن حيان النبطي أو بسطام البلخي له ترجمة في: طبقات المفسرين للداودي ٢/ ٣٢٩، طبقات الحفاظ ص ٧٦ تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٧٧.

أقام ينتظر إنساناً لميعاد ثلاثة أيام. وقال الكلبي: أقام حتى حال عليه الحول ﴿وكان رسولاً نبياً﴾ إلى جرهم[١] ﴿وكان يأمر أهله﴾[٢] قال ابن عباس يريد قومه قال الزجاج: أهله جميع أمته، قال مقاتل نظيره ﴿وأمر أهلك بالصلوٰة﴾[٣] أي قومك وقوله ﴿بالصلوٰة والزكاة﴾ قال ابن عباس: يريد التي افترضها الله عليهم، وهي: الحنيفية التي فرضت علينا ﴿وكان عند ربه مرضياً﴾ قال: يريد قام لله بطاعته.

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾

وقوله في ذكر ادريس ﴿... ورفعناه مكاناً علياً﴾ قال مجاهد رفع ادريس ولم يمت كما رفع عيسى قال المفسرون: رفع إلى السماء الرابعة. أخبرنا محمد بن إبراهيم عن محمد بن يحيى، أنا [محمد][٤] بن جعفر بن الهيثم نا أبو بكر الأنباري نا جعفر بن محمد بن شاكر، نا حسين[٥] بن محمد المروزي نا سفيان عن قتادة عن انس أن نبي الله ﷺ قال لما عرج بي رأيت إدريس في السماء الرابعة[٦].

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾﴾

﴿أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين﴾ يعني الذين ذكرهم من الأنبياء في هذه السورة ثم بين مراتبهم في شرف النسب فقال: ﴿من ذرية آدم﴾ يعني ادريس ونوحاً ﴿وممن حملنا مع نوح﴾ يعني في السفينة ويريد إبراهيم لأنه من [ولد][٧] سام بن نوح ﴿ومن ذرية ابراهيم﴾ يريد اسماعيل واسحق ويعقوب وقوله ﴿وإسرائيل﴾ يعني ومن ذريته وهم موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى فكان لإدريس ونوح شرف القرب [من آدم ولإبراهيم شرف القرب][٨] من نوح واسماعيل واسحق ويعقوب ولما تباعدوا من آدم حصل لهم الشرف بإبراهيم ﴿وممن هدينا واجتبينا﴾ أي هؤلاء كانوا ممن أرشدنا واصطفينا ﴿إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكيا﴾ قال ابن عباس: سجّداً لله متضرعين إليه قال الزجاج: قد بين الله أن الأنبياء كانوا إذا أسمعوا آيات الله سجدوا وبكوا.

﴿۞ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٦٠﴾﴾

قوله: ﴿فخلف من بعدهم خلف﴾ قال السدي: هم اليهود والنصارى وقال مجاهد وقتادة: هم من هذه الأمة عند

---

(١) جرهم بطن من القحطانية كانت منازلهم أولاً باليمن ثم انتقلوا إلى الحجار فنزلوه ثم نزلوا بمكة واستوطنوها. معجم قبائل العرب عمر رضا كحالة ١/١٨٣.

(٢) في أ: أهله (بالصلوة) وهي مكررة.

(٣) طه: ١٣٢.

(٤) ساقط من جـ ولفظ أنا بعدها ساقط من هـ.

(٥) حسين بن محمد بن بهرام المروزي التميمي أبو أحمد ت سنة ٢١٣ هـ انظر تاريخ بغداد ٨/٨٨، طبقات الحفاظ ص ١٦١.

(٦) الحديث رواه مسلم في كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ ١/١٤٥.

(٧) ساقط من جـ.

(٨) ساقط من هـ ط الحلبي.

قيام الساعة وذهاب صالحي هذه الأمة قوم يتنابزون[١] بالزنا ينزو بعضهم على بعض في الأزقة زناة ﴿**أضاعوا الصلوٰة**﴾ قال الأكثرون أخروها عن وقتها، قال ابراهيم: أضاعوا الوقت وقال عمر بن العزيز: شربوا الخمر فأضاعوها، وقال سعيد بن المسيب هو أن لا يصلي الظهر حتى يأتي العصر، ولا العصر حتى تغرب الشمس[٢] ﴿**واتبعوا الشهوات**﴾ المعاصي وشرب الخمر، والمعنى: آثروا شهوات أنفسهم على طاعة الله ﴿**فسوف يلقون غيا**﴾ قال ابن مسعود ومجاهد وعطاء عن ابن عباس: هو واد في جهنم. أخبرنا أبو منصور بن يحيى التميمي أنا عبد الله بن محمد بن نصير القرشي، نا محمد بن أيوب أنا عمرو بن مرزوق، نا شعبة عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله[٣] في قوله ﴿**فسوف يلقون غيا**﴾ قال: نهر في جهنم بعيد القعر خبيث الطعم[٤]، وليس معنى يلقون يردون فقط لأن اللغاء معناه الاجتماع والملابسة مع الرؤية ﴿**إلا من تاب**﴾ من التقصير في الصلاة ﴿**وآمن**﴾ من اليهود والنصارى[٥] ﴿**وعمل صالحاً**﴾ بطاعة الله ﴿**فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً**﴾ قال ابن عباس: لا ينقصون ثواباً.

جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾

﴿**جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب**﴾ قال ابن عباس: يريد أنهم عابوا عما فيها مما لا عين رأت، والمعنى: أنهم لم يروها فهي غيب لهم ﴿**إنه كان وعده مأتياً**﴾ قال الفراء: لم يقل آتياً لأن كل ما أتاك فقد أتيته[٦] ونحو هذا قال الزجاج، وقال ابن جريج[٧]: وعده في هذه الآية موعود وهو الجنة، ومأتيا يأتيه أولياؤه وأهل طاعته ﴿**لا يسمعون فيها لغواً**﴾ وهو الهذر وما يلغى من الكلام ﴿**إلا سلاماً**﴾ لكن يسمعون سلاماً وهو أن بعضهم يحيي بعضاً بالسلام ويرسل إليهم الرب الملائكة بالسلام قال الزجاج: السلام اسم جامع للخير لأنه متضمن السلام والمعنى: ان أهل الجنة لا يسمعون ما يؤذيهم وإنما يسمعون ما يسلمهم ﴿**ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا**﴾ قال المفسرون: ليس في الجنة بكرة ولا عشية ولكنهم يؤتون برزقهم على مقدار ما يعرفون من الغداء والعشاء قال قتادة: كانت العرب إذا أصاب أحدهم

---

(١) في هـ يتبارون والنص في تفسير الطبري ١٦/٧٥.

(٢) لابن جرير رأي نقله عن العلماء في هذا المعنى يقول فيه: أضاعوا الصلاة أضاعوا المواقيت ولو كان تركاً كان كفراً. تفسير الطبري ١٦/٧٤ وفيه أيضاً عن ابن مسعود وقد سئل عن إضاعتها قال عن مواقيتها قالوا ما كنا نرى ذلك إلا الترك قال: ذاك الكفر وقال القرطبي في تفسيره وجملة القول في هذا الباب أن من لم يحافظ على كمال وضوئها وركوعها وسجودها فليس بمحافظ عليها، ومن لم يحافظ عليها فقد ضيعها، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع، كما أن من حافظ عليها حفظ الله عليه دينه ولا دين لمن لا صلاة له. الجامع لأحكام القرآن ١١/١٢٣ ط دار الكتاب العربي.

(٣) أي ابن مسعود.

(٤) روى الهيثمي نحوه في كتاب التفسير سورة مريم وقال رواه الطبراني بأسانيد ورجال بعضها ثقات إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه مجمع الزوائد ٧/٥٥ ورواه ابن جرير بالنص ١٦/٧٥.

(٥) في هذا نظر فإن الإيمان لا يقتصر على اليهود والنصارى بل ينطبق القول على كل من تاب وآمن سواء كان قبل ذلك يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً أو ولد مسلماً.

(٦) معاني القرآن للفراء ٢/١٧٠.

(٧) في جـ ابن جرير.

يؤيد هذا قول الله تعالى في سورة الزمر ﴿وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم﴾.

الغداء والعشاء أعجب به فأخبر الله أن لهم في الجنة رزقهم بكرة وعشيا على قدر ذلك الوقت وليس ثم ليل [ولا نهار][1] إنما هو ضوء ونور وقال الحسن: كانت العرب لا تعرف شيئاً من العيش أفضل من الغداء والعشاء فذكر الله جنته فقال: لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا.

قوله **﴿تلك الجنة﴾** يعني الجنة التي ذكرها في قوله **﴿فأولئك يدخلون الجنة﴾** **﴿التي نورث من عبادنا﴾**.

وذلك أن الله تعالى يورث عباده المؤمنين من الجنة المساكن التي كانت لأهل النار لو آمنوا وجوز أن يكون معنى يورث تعظيم ذلك وننزلهم إياها وتكون كالميراث لهم من جهة أنها تمليك مستأنف وقوله **﴿من كان تقياً﴾** أي من اتقى معصية الله وعقابه بالطاعة والإيمان.

﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾

قوله **﴿وماننتزل إلا بأمر ربك﴾** أخبرنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الواعظ، أنا أبو بكر محمد بن علي القفال أنا اسحق بن محمد بن اسحق الرسغني، نا جدي، نا المغيرة، نا عمر بن ذر عن أبيه[2] عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ يا جبريل ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فنزل **﴿وما نتنزّل إلا بأمر ربك﴾** الآية كلها قال: وكان هذا جواباً لمحمد ﷺ رواه[3] البخاري[4] عن أبي نعيم عن عمر بن ذر قال المفسرون استبطأ رسول الله ﷺ جبريل ثم جاءه فقال له: يا جبريل ثم جاءه فقال له: يا جبريل إني كنت لمشتاقاً إليك قال: وأنا والله يا محمد قد كنت إليك مشتاقاً ولكني عبد مأمور إذا بعثت نزلت ونزلت هذه الآية[5] وقوله **﴿له ما بين أيدينا﴾** أي من أمر الآخرة والثواب والعقاب **﴿وما خلفنا﴾** ما مضى من الدنيا **﴿وما بين ذلك﴾** ما يكون هذا الوقت إلى يوم القيامة، وهذا قول سعيد بن جبير وقتادة ومقاتل واختيار الزجاج **﴿وما كان ربك نسياً﴾** قال ابن عباس: تاركاً لك منذ أبطأ عنك الوحي، والنسي: بمعنى النـاسي وهو التارك **﴿رب السموات والأرض﴾** مالكها **﴿وما بينهما﴾** وما لك ما بينها **﴿فاعبده﴾** وحده لأن عبادته بالشرك كلا عبادة **﴿واصطبر لعبادته﴾** أصبر على أمره ونهيه **﴿هل تعلم له سمياً﴾** قال ابن عباس في رواية الوالبي: هل تعلم للرب مثلاً أو شبهاً؟ وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير وقتاده وقال في رواية عكرمة: **هل** تعلم أحداً اسمه الرحمن غيره؟ وقال في رواية عطاء **هل** تعلم أحداً يسمى الله غيره؟ وقال الزجاج: تأويله ـ والله أعلم ـ **هل** تعلم له سمياً يستحق أن يقال له خالق وقادر وعالم بما كان وبما يكون؟ وعلى هذا: لا سمي لله في جميع أسمائه لأن غيره وإن سمي بشيء من أسمائه فلله حقيقة ذلك الوصف.

---

(١) ساقط من هـ، د.

(٢) ذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني أبو عمر الكوفي ت سنة ٨٠ تهذيب التهذيب ٢١٨/٣.

(٣) رواه البخاري في كتاب التفسير سورة مريم ١١٨/٦ وبدء الخلق ١٣٧/٤ ط الشعب.

(٤) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله البخاري ت سنة ٢٥٦ انظر البداية والنهاية ٣٤/١١ تاريخ بغداد ٤/٢ تذكرة الحفاظ ٥٥٥/٢.

(٥) في ابن كثير رواه ابن أبي حاتم وهو غريب ٣٤٤/٥ ط الشعب والسيوطي في الدر المنثور، عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم الدر ٢٧٩/٣.

﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ۝٦٦ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ۝٦٧ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ۝٦٨ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ۝٦٩ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ۝٧٠﴾

وقوله ﴿**ويقول الإنسان**﴾ معناه الكافر الذي لا يؤمن بالبعث ﴿**أإذا ما متّ لسوف أخرج حياً**﴾ يقول ذلك استهزاء وتكذيباً منه بالبعث قال ابن عباس في رواية عطاء يعني: الوليد بن المغيرة وقال في رواية الكلبي: نزلت في أبي بن خلف حين أخذ عظاماً بالية يفتها بيده ويقول زعم محمد أن الله يبعثنا بعد ما نموت فقال الله مجيباً لذلك الكافر ﴿**أو لا يذكر الإنسان**﴾ أو لا يتذكر هذا الجاحد أول خلقه فيستدل بالابتداء على الإعادة وهو قوله ﴿**أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً**﴾ ثم أقسم أنه يحشرهم فقال ﴿**فوربك لنحشرنهم**﴾ أي لنجمعنهم في المعاد ﴿**والشياطين**﴾ وذلك أن كل كافر يحشر مع شيطانه في سلسلة ﴿**ثم لنحضرنهم حول جهنم جثياً**﴾ يعني في جهنم، وذلك أن حول الشيء يجوز أن يكون داخله، يقال: جلس القوم حول البيت إذا جلسوا داخله مطيفين به، وقوله ﴿**جثياً**﴾ قال مجاهد: مستوقرين[١] على الركب جمع جاث من قولهم: جثا على ركبته يجثو جثواً، وقال ابن عباس: جثيا جماعات، وهو قول مقاتل، وهو جمع جثوة وجثوة وهي المجموع من التراث والحجارة ﴿**ثم لننزعن**﴾ لنأخذن ولنخرجن ﴿**من كل شيعة**﴾ من كل فرقة وجماعة ﴿**أيهم أشد على الرحمن عتياً**﴾ أي الأعتى فالأعتى منهم، قال الأحوص[٢]: بدىء بالأكابر جرماً، وقال قتادة: لننزعن[٣] من كل أهل دين قادتهم ورؤسائهم في الشر والعتيّ ها هنا: مصدر كالعتو، وهو التمرد في العصيان، وأما رفع أيهم فقال الزجاج: فيه ثلاثة أقوال: أحدها [أنه][٤] على الاستئناف ولننزعن يعمل في موضع من كل شيعة هذا قول يونس[٥] وقال الخليل انه على معنى: الذين يقال لهم أيهم أشد على الرحمن عتياً، وقال سيبويه[٦]: أيهم ها هنا مبني على الضم تقول اضرب أيهم أفضل تريد أيهم هو أفضل[٧] ﴿**ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صلياً**﴾ يقال: صلى النار يصلاها صلياً أي دخلها وقاسى حرها، يعني أن الأولى بها صلياً الذين هم أشد على الرحمن عتياً على معنى الابتداء بهم دون أتباعهم لأنهم كانوا رؤساء في الضلالة.

﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۝٧١ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۝٧٢﴾

قوله: ﴿**وإن منكم إلا واردها**﴾ وما منكم أحد[٨] إلا وارد جهنم ﴿**كان على ربك**﴾ كان ورودكم جهنم ﴿**حتماً**﴾ الحتم: إيجاب القضاء والقطع بالأمر، يقال كان ذلك حتماً أي موجباً ﴿**مقضياً**﴾ قضاه الله عليكم وأكثر

---

(١) معنى مستوقرين: استوقر ووقر طعاماً أخذه واستوقر إذا حمل حملاً ثقيلاً واستوقرت الإبل سمنت وحملت شحوماً (اللسان فصل الواو حرف الراء).

(٢) الأحوص بن جواب الضبي الكوفي صدوق ت سنة ٢١١ هـ تقريب التهذيب ١/ ٤٩.

(٣) في هـ: لننزعن من كل شيعة أي من كل... الخ.

(٤) ساقط من هـ.

(٥) يونس بن حبيب البصري ت سنة ١٨٢ هـ انظر طبقات المفسرين للداودي.

(٦) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه ت سنة ١٨٠ هـ بغية الوعاة للسيوطي ٢/ ٢٢٩، نزهة الألباء ص ٦١.

(٧) الكتاب لسيبويه ٢/ ٣٩٨.

(٨) في هـ: إلا هو.

الناس على الحكم بظاهر الآية وهو أن الخلق كلهم يردون النار ثم ينجي الله المؤمنين أخبرنا أبو القاسم بن حمدان نا محمد بن عبد الله بن نعيم الحافظ، أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي، نا سعيد بن محمد مسعود، نا عبيد الله بن موسى، أنا إسرائيل عن السدي: قال سألت مرة الهمداني[١] عن قوله تعالى **﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً﴾** فحدثني ان عبد الله بن مسعود حدثهم عن رسول الله ﷺ قال «يرد الناس النار ثم يصدرون بأعمالهم فأولهم كلمع البرق ثم كمر الريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب ثم كشد الرجل ثم كمشيه[٢]» وقال ابن عباس في هذه الآية الورود الدخول وأخذ بيد مجاهد وقال: أما أنا وأنت فسندخلها، وخاصة نافع بن الأزرق[٣] فقال إن الشيء ربما ورد الشيء ولكن لا يدخله فقال ابن عباس يا ابن الأزرق أما أنا وأنت فسندخلها فانظر هل ينجينا الله منها أم لا؟ وكان[٤] أبو ميسرة إذا أوى إلى فراشه قال: ليت أمي لم تلدني ثم يبكي قال أخبرنا أنا واردوها ولم نخبر أنا صادرون[٥] عنها وبكى عبد الله بن رواحة وقال آية نزلت ينبئني فيها ربي أني وارد النار ولم ينبئني أني صادر عنها فذلك الذي أبكاني، وقال: الحسن كيف لا يحزن المؤمن؟ وقد حدث عن الله أنه وارد جهنم ولم يأته أنه صادر [منها][٦] ثم إن الله تعالى قادر بلطفه أن يسلم المؤمنين منها إذا وردوها حتى يعبروا بها ويخرجوا منها سالمين فقد أخبرنا الأستاذ أبو منصور البغدادي أنا عبد الله بن محمد بن نصير، نا محمد بن أيوب، أنا سليمان بن حرب، نا صالح بن غالب بن سليمان عن كثير بن زياد عن أبي سمية[٧] قال: اختلفنا في الورود فقال قوم لا يدخلها مؤمن وقال آخرون يدخلونها جميعاً ثم ينجي الله الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبد الله فسألته فأهوى بأصبعيه إلى أذنيه وقال: صمتاً إن لم أكن سمعت النبي ﷺ يقول: الورود: الدخول لا يبقى برّ ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمنين برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم حتى إن للنار أو قال لجهنم ضجيجاً من بردها ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثياً[٨] أخبرنا أبو بكر الحارثي، أنا عبد الله بن محمد بن جعفر، نا عبد الرحمن بن محمد الرازي[٩] نا [سهل بن عثمان][١٠] عن ثور[١١] عن خالد بن معدان قال إذا

---

(١) مرة: الطيب بن شراحيل الهمداني أبو إسماعيل الكوفي ت ٧٦ هـ تذكرة الحفاظ ١/ ٦٧ طبقات ابن مسعود ٦/ ٧١، طبقات الحفاظ (٢٦).

(٢) رواه البخاري في كتاب الرقاق باب الصراط جسر جهنم ٨/ ١٤٦ ط الشعب، مسلم في كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية ١/ ١٨٧ ط الحلبي ومعنى حضر الفرس / عدوه وإسراعه الصحاح للجوهري مادة حضر.

(٣) نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي رأس فرقة الازارقة ت سنة ٦٥ هـ انظر لسان الميزان ٦/ ١٤٤ الكامل لابن الأثير ٤/ ٦٥، الأعلام ٧/ ٣٥١ ط دار العلم.

(٤) تفسير ابن جرير ١٦/ ٨٤، ابن كثير ٥/ ٢٤٨.

(٥) تفسير ابن جرير ص ١٦/ ٨٢.

(٦) ساقط من جـ وفي هـ: عنها.

(٧) أبو سمية عن جابر مقبول من الرابعة التقريب ٢/ ٤٣١.

(٨) رواه أحمد في مسنده ٣/ ٣٢٨ ط بيروت وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد رواه أحمد ورجاله ثقات مجمع الزوائد ٧/ ٥٥ ط بيروت وحديث خالد بن معدان التالي: رواه الطبراني في الكبير، وقال الهيثمي: فيه يحيى بن يونس ولم أجد من ذكره، وبقية رجاله ثقات ورجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد باب في الأرواح ٢/ ٣٢٩.

(٩) عبد الرحمن بن محمد بن مسلم أبو يحيى الرازي ت سنة ٢٩١ هـ انظر تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٩٠ طبقات المفسرين للداودي ١/ ٢٨٢ طبقات الحفاظ ص ٣٠٠.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من النسخة (ب) وهو: سهل بن عثمان بن فارس العسكري الكندي ت سنة ٢٣٥ هـ انظر تذكرة الحفاظ ٢/ ٤٥٢، خلاصة تهذيب الكمال ص ١٣٣ طبقات الحفاظ ص ١٩٧.

(١١) ثور بن يزيد الكلاعي أبو خالد الشامي الحمصي ت سنة ١٥٣ تذكرة الحفاظ ١/ ١٧٥ تهذيب التهذيب ٢/ ٣٥ طبقات الحفاظ ص ٧٧.

دخل أهل الجنة الجنة قالوا ألم يعدنا ربنا أن نرد النار فيقال لهم: بلى ولكن مررتم بها وهي خامدة.

أخبرنا اسماعيل بن النصر آباذي، أنا محمد بن إبراهيم المحاملي، نا محمد بن ابراهيم البوشنجي[١]، نا سليم بن منصور بن عمار حدثني أبي قال حدثني بشير بن طلحة عن خالد بن الدريك عن يعلى بن منبه عن رسول الله ﷺ قال «تقول النار يوم القيامة جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي»[٢] وروى عثمان بن الأسود[٣] عن مجاهد قال الحمى حظ كل مؤمن من النار ثم قرأ وإن منكم إلا واردها وعلى هذا من حم من المسلمين فقد وردها لأن الحمى من فيح جهنم[٤] وقد قال ﷺ «الحمى كير من جهنم فما أصاب المؤمن منها كان حظه من النار»[٥] ويدل على صحة هذا التأويل ما أخبرنا أبو منصور بن طاهر أنا أبو سعيد الخلالي، نا محمد بن الحسين[٦] بن قتيبة، نا عبيدة بن عبد الرحيم[٧]، نا أبو أسامة حماد بن أسامة[٨]، نا عبد الرحمن بن يزيد عن إسماعيل بن عبد الله عن أبي صالح عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ «أنه عاد مريضاً من وعك كان به فقال أبشر إن الله عز وجل يقول: هي ناري أسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا لتكون حظه من النار»[٩] وقال ابن زيد: ورود المسلمين النار: العبور على الجسر وورود الكافرين أن يدخلوها، قال الله تعالى: ﴿ثم ننجي الذين اتقوا﴾ قال ابن عباس: اتقوا الشرك وصدقوا ﴿ونذر الظالمين﴾ قال المشركين والكفار ﴿فيها جثياً﴾ قالوا على الركب، وقالوا جميعاً كما فسرنا فيما قبل. قوله:

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾﴾

(١) محمد بن ابراهيم بن سعيد البوشنجي أبو عبد الله ت سنة ٢٩١ هـ طبقات الحفاظ (٢٨٦) تذكرة الحفاظ ٢/٦٥٧، تهذيب التهذيب ٨/٩.

(٢) قال عنه الهيثمي رواه الطبراني وفيه سليم بن منصور بن عمار وهو ضعيف مجمع الزوائد كتاب البعث باب ما جاء في الميزان والصراط والورود ١٠/٣٦١.

(٣) عثمان بن الأسود موسى بن باذان المكي ت سنة ١٥٠ هـ تهذيب التهذيب ٧/١٠٧.

(٤) في هذا انظر حيث أنه لا علاقة بين مرض المرء في الدنيا ونعيمه أو عذابه في الآخرة اللهم إلا تكفير ذنوبه إن صبر على بلاء نزل به من عند الله.

(٥) قال الهيثمي: رواه أحمد الطبراني في الكبير وفيه أبو حصين الفلسطيني ولم أر له راوياً غير محمد بن مطرف مجمع الزوائد كتاب الجنائز باب في الحمى ٢/٣٠٥.

(٦) في جـ الحسن.

(٧) في ب عبيدة بن عبد الرحمن.

(٨) حماد بن أسامة بن زيد القرشي الكوفي ت سنة ٢٠١ هـ عن ثمانين سنة انظر تذكرة الحفاظ ١/٣٢١ تهذيب التهذيب ٣/٢ طبقات الحفاظ (١٣٤).

(٩) أخرجه الطبري في تفسيره وابن كثير وقال: غريب ولم يخرجوه من هذا الوجه تفسير ابن كثير ٥/٢٥٠ ط الشعب وتفسير الطبري ١٦/٨٣ وقد أيد القرطبي القول القائل بأن ورود المؤمن هو الحمى تفسير القرطبي ١١/١٣٨ أما الألوسي فبعد أن أورد أحاديث الحمى قال: والحق أنه لا دلالة فيه على عدم ورود المؤمن المحموم في الدنيا النار في الآخرة، وقصارى ما يدل عليه أنه يحفظ من ألم النار يوم القيامة، وقيل أن الورود الحضور والقرب كما في قوله ﴿ولما ورد ماء مدين﴾ واختار بعضهم أن المراد حضورهم جاثين حواليها. انظر روح المعاني ١٦/١٢٢ والرأي عندي أن الورود للمؤمن المرور من فوقها والعبور على الجسر لحديث البخاري ومسلم «يرد الناس النار ثم يصدرون عنها بأعمالهم.... الخ» وقد مر هذا الحديث.

﴿وإذا تتلى عليهم﴾ يعني [على][1] المشركين ﴿آياتنا بينات﴾ يريد القرآن ﴿قال الذين كفروا﴾ مشركو قريش ﴿للذين آمنوا﴾ لفقراء المؤمنين ﴿أي الفريقين﴾ أنحن أم أنتم ﴿خير مقاماً﴾ وقرىء مقاماً بضم الميم[2] وهما المنزل والمسكن ﴿وأحسن ندياً﴾ الندي والنادي: مجلس القوم ومجتمعهم ومنه قوله ﴿وتأتون في ناديكم[3] المنكر﴾ والمعنى: إن المشركين قالوا لفقراء المؤمنين أنحن أم أنتم أعظم شأناً وأعز مجلساً؟ افتخروا عليهم بمساكنهم ومجالسهم، فقال الله تعالى: ﴿وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثاً ورئياً﴾ الأثاث المال أجمع الإبل والغنم والعبيد والمتاع قال ابن عباس والسدي: الأثاث المال وقال قتادة: أحسن أثاثاً أكثر أموالاً، الحسن: الأثاث اللباس. والرئي: المنظر، فعل من رأيت، والمصدر الرأي والرؤية كالطحن والرعي، والمفسرون يقولون: الرأي: المنظر وقال الحسن: الصور، وقرىء [ريا][4] بغير همز[5] قال الزجاج: وله تفسيران أحدهما: أن الأول بطرح الهمز، الثاني أنه من الري الذي هو ضد العطن والمراد به أن منظرهم مرتو من النعمة كأن النعيم بين فيهم لأن الريّ[6] يتبعه الطراوة كما أن العطش يتبعه الذبول، والمعنى: ان الله قد أهلك قبلهم أقواماً كانوا أكثر متاعاً وأحسن منظراً فأهلك أموالهم، وأفسد عليهم جوهم، فليخافوا نقمة الله بالاهلاك كسنة من قبلهم من الكفار.

قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًىۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾

قوله: ﴿قل من كان في الضلالة﴾ قال ابن عباس: قل لهم يا محمد من كان في العماية عن التوحيد ودين الله ﴿فليمدد له الرحمن مداً﴾ [هذا لفظ الأمر ومعناه الخبر أي مده الرحمن مداً][7] وكذا فسره ابن عباس فقال: يريد فإن الله يمد له فيها حتى يستدرجه وقال الزجاج: تأويله أن الله جعل جزاء ضلالته أن يتركه ويمده فيها لأن لفظ الأمر يؤكد معنى الخبر كأن المتكلم يقول أفعل ذلك وآمر به نفسي، ومعنى مده الله في ضلالته: أمهله وطول عمره فيها ﴿حتى إذا رأوا ما يوعدون﴾ يعني الذين مدهم[8] الله في الضلالة وأخبر عن الجماعة لأن لفظ من يصلح للجماعة ثم ذكر ما يوعدون فقال ﴿إما العذاب وإما الساعة﴾ يعني القتل والأسر، أو القيامة والخلود في النار ﴿فسيعلمون﴾ حينئذ ﴿من هو شر مكاناً﴾ أهم أم المؤمنون لأن مكانهم جهنم ومكان المؤمنين الجنة ﴿وأضعف جنداً﴾ وهذا رد عليهم في قولهم ﴿أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً﴾.

قوله: ﴿ويزيد الله الذين اهتدوا﴾ قال الربيع بن أنس يريد أنه يزيد الذين اهتدوا بكتابه ﴿هدى﴾ بما ينزل عليهم من الآيات فيصدقون بها، وقال الزجاج المعنى أن الله يجعل جزاء المؤمنين أن يزيدهم يقيناً كما جعل جزاء الكافر أن يمده في ضلالته ﴿والباقيات الصالحات﴾ الأذكار والأعمال الحسنة من الطاعات التي تبقى لصاحبها ولا تحبط ﴿خير

(١) ساقط من د، هـ.
(٢) قراءة ﴿خير مقاماً﴾ بضم الميم قرأ بها ابن كثير السبعة ص ٤١١ والنشر ٢/٣١٩.
(٣) العنكبوت: ٢٩.
(٤) عن هـ فقط.
(٥) قراءة (رياً) بغير همزة قرأ بها ابن عامر ورواية عن نافع السبعة ص ٤١١ والنشر ١/٣٩١.
(٦) في هـ: الذي وهو تصحيف.
(٧) ما بين القوسين ساقط من (جـ).
(٨) ساقط من جميع النسخ عدا هـ.

عند ربك ثواباً﴾ جزاء في الآخرة مما يفتخر به الكفار من مالهم وحسن معاشهم ﴿وخير مرداً﴾ المرد ـ ها هنا ـ مصدر، مثل الرد والمعنى: وخير رد للثواب[1] على عامليها ليس كأعمال الكفار التي خسروها فبطلت، ويقال هذا الأمر رد عليك أي أنفع لك والمعنى: أنه يرد عليك ما تريد.

أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾

وقوله ﴿أفرأيت الذي كفر بآياتنا﴾ قال جماعة أهل التفسير: نزلت في العاص[2] بن وائل وذلك أن خباب بن الأرت كان له عليه دين فأتاه يتقاضاه فقال لا أقضيك حتى تكفر بإله محمد فقال خباب: والله لا أكفر بإلّه محمد حياً ولا ميتاً ولا حين أبعث قال: فدع مالك قبلي فإذا بعثت أعطيت مالاً وولداً وقضيتك[3] مما أعطى يقول ذلك مستهزءاً فأنزل الله ﴿أفرأيت الـذي كفر بآياتنا﴾[4] يعني العاص كفر بالقرآن ﴿وقال لأوتين﴾ لأعطين ﴿مالاً وولداً﴾ يعني في الجنة بعد البعث وقرىء وولداً بضم الواو[5] وهما واحد مثل العرب والعرب والعجم والعجم. وأخبرنا أبو نصر أحمد بن إبراهيم المزكي، أنا عبيد الله بن محمد [بن محمد][6] بن بسطة [7] أنا عبد الله بن عبد العزيز، نا أبو خيثمة، نا وكيع[8]، نا الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن خباب قال كنت رجلاً قيناً [9] وكان لي على العاصي بن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال لي لا أقضيك حتى تكفر بمحمد، فقلت لن أكفر به حتى تموت وتبعث، فقال: فإني لمبعوث بعد الموت فسوف أفيك إذا رجعت إلى مالي وولدي قال: فنزلت فيه ﴿أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالاً وولداً﴾[10] رواه البخاري عن الحميدي عن سفيان ورواه مسلم عن الاشج عن وكيع وكلاهما عن الاعشى قال الله تعالى تكذيباً[11] له ومنكراً عليه ﴿أطلع الغيب﴾ قال ابن عباس ومجاهد: أعلم ما غاب عنه حتى يعلم أفي الجنة أم لا؟ وقال الكلبي: أنظر في اللوح المحفوظ؟ ﴿أم اتخذ عند الرحمن عهداً﴾ قال ابن عباس [أم][12] قال لا اله إلا الله فأرحمه بها؟ وقال قتادة: يعني أقدم عملاً صالحاً يرجوه؟ ﴿كلا﴾ ليس الامر على ما قال من أنه يؤتى المال والولد، ويجوز أن معنى كلا أي أنه لم يطلع [على][13] الغيب، ولم يتخذ عند الله عهداً ﴿سنكتب ما يقول﴾ سنأمر الحفظة بإثباته عليه لنجازيه به

(١) في هـ: رد الثواب.
(٢) العـاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم توفي كافراً بالأبواء بين مكة والمدينة نسب قريش للزبيري ص ٤٠٨.
(٣) في ب وقضيتك وقيت وليس لها موضع.
(٤) قرأ نافع وعاصم وابن عامر بفتح الواو وقرأ الباقون بضم الواو وسكون اللام السبعة ٤١٢.
(٥) رواه أحمد بن حنبل في المسند ١١١/٤ ط بيروت.
(٦) ساقط من هـ د في هـ عبد الله بن محمد.
(٧) في جـ: بطر.
(٨) وكيع بن الجراح بن مليح أبو سفيان الرواس الكوفي ت سنة ١٩٧ هـ تذكرة الحفاظ ٣٠٧/١.
(٩) القين: الحداد الذي يعمل بالحديد ويعمل بالكير اللسان مادة قين.
(١٠) رواه البخاري في كتاب البيوع باب ذكر القين والحداد (٧٩/٣) والتفسير سورة مريم ١١٨/٦، ومسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح (٢١٥٢) ط الحلبي.
(١١) في هـ مكذباً.
(١٢ـ ١٣) ساقط من هـ.

في الآخرة ﴿ونمد له من العذاب مدا﴾ نزيده عذاباً فوق العذاب ﴿ونرثه ما يقول﴾ أي ما عنده من المال والولد بإهلاكنا إياه وإبطال ملكه، وهذا قول ابن عباس وقتادة، ﴿ويأتينا فرداً﴾ يأتي الآخرة بلا مال ولا ولد

وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّاۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾

﴿واتخذوا من دون الله آلهة﴾ يعني أهل مكة عبدوا الأصنام من دون الله ﴿ليكونوا لهم عزاً﴾ قال الفراء: ليكونوا لهم شفعاء في الآخرة[١]، وهذا معنى قول ابن عباس: ليمنعوهم مني وذلك أنهم رجوا منها الشفاعة والنصرة والمنع من عذاب الله قال الله تعالى: ﴿كلا﴾ قال ابن عباس: يريد لا يمنعهم مني شيء ﴿سيكفرون بعبادتهم﴾ تجحد الآلهة عبادة المشركين لها كما قال: ﴿تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون﴾[٢] وذلك أنها كانت جماداً لا تعلم العبادة ﴿ويكونون عليهم ضداً﴾ يصيرون أعواناً عليهم يكذبونهم ويلعنونهم ويتبرؤون منهم، وقال ابن قتيبة: أي أعداء يوم القيامة، وكانوا في الدنيا أولياءَهم[٣] قوله: ﴿ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين﴾ ذكر الزجاج في هذا وجهين: أحدهما: أنا خلينا بين الشياطين وبين الكافرين فلم نعصمهم منهم ونعذهم بخلاف المؤمنين الذين قيل فيهم ﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾[٤]، الوجه الثاني وهو المختار: أنهم أرسلوا عليهم وقُيّضوا لهم بكفرهم كما قال ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً﴾[٥] فمعنى الارسال ههنا التسليط.

وقوله ﴿تؤزهم أزاً﴾ الأز التحريك والتهييج، قال ابن عباس في رواية الوالبي: تغريهم إغراءً وقال في رواية عطاء نزعجهم إلى المعاصي إزعاجاً، وهو قول قتادة، وقال السدي نستعجلهم استعجالاً ﴿فلا تعجل عليهم﴾ أي يطلب العذاب لهم ﴿إنما نعد لهم عدا﴾ قال ابن عباس: يعني أنفاسهم التي يتنفسون في الدنيا فهي معدودة إلى الاجل الذي أجلت لعذابهم وهذا من أبلغ الوعيد والمعنى: أنا أجلناهم إلى أجل يبلغونه تعد أنفسهم إلى تمام ذلك الأجل. قوله:

يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾

﴿يوم نحشر المتقين﴾ أي اذكر لهم يا محمد اليوم الذي يجمع فيه من اتقى الله في الدنيا بطاعته واجتناب معاصيه ﴿إلى الرحمن﴾ إلى جنته ومحل كرامته ﴿وفداً﴾ جمع وافد كما يقال راكب وركب وصاحب وصحب فقال وفد الوافد يفد وفداً ووفادة إذا خرج إلى ملك في فتح أو أمر قاله ابن عباس. أخبرنا أبو سعد البصري، أنا محمد بن جعفر بن مالك القطيعي[٦]، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني سويد بن سعيد، أنا علي بن مسهر عن

---

(١) معاني القرآن للفراء ٢/١٧١ وفي النسخ: من الأخرة واللفظ من كتاب المعاني.

(٢) القصص: ٦٣.

(٣) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٧٥).

(٤) الحجر: ٤٢.

(٥) الزخرف: ٣٦.

(٦) محمد بن جعفر بن مالك بن حمدان أبو بكر القطيعي ت سنة ٣٦٨ هـ انظر ميزان الاعتدال ١/٨٧.

عبد الرحمن بن إسحاق، نا النعمان بن سعد[١] قال كنا جلوساً عند علي[٢] رضي الله عنه فقرأ هذه الآية يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً قال لا والله ما على أرجلهم يحشرون ولكن يؤتون بنوق لم تر الخلائق مثلها عليها رحال من ذهب فيركبون عليها حتى يضربوا أبواب الجنة[٣] ﴿**ويسوق المجرمين**﴾ الكافرين ﴿**إلى جهنم ورداً**﴾ عطاشا مشاة قال قتادة: سيقوا إليها وهم ظماء[٤] والورد الجماعة التي ترد الماء ولا يرد أحد الماء إلا بعد العطش ﴿**لا يملكون الشفاعة**﴾ لا يشفعون ولا يشفع أهل الايمان بعضهم لبعض وهو قوله ﴿**إلا من اتخذ**﴾ على معنى لكن من اتخذ ﴿**عند الرحمن عهداً**﴾ فإنه يملك الشفاعة، قال ابن عباس: العهد شهادة أن لا اله إلا الله ويتبرأ إليه من الحول والقوة ولا يرجو إلا الله.

وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾

قوله ﴿**وقالوا اتخذ الرحمن ولداً**﴾ يعني: اليهود والنصارى ومن زعم من المشركين أن الملائكة بنات الله، قال الله مخاطباً لهم: ﴿**لقد جئتم شيئاً إدّاً**﴾ عظيماً في قول الجميع ومعنى الآية قلتم قولاً عظيماً كما قال ﴿إنكم لتقولون قولاً عظيماً﴾[٥].

﴿**تكاد السموات يتفطّرن منه**﴾ وتنشق الأرض[٦] أي تدنو من الانشقاق وقرىء ينفطرن[٧] منه وكلاهما واحد يقال انفطر الشيء وتفطر إذ تشقق[٨] ﴿**وتخر الجبال**﴾ تسقط ﴿**هدًّا**﴾ الهد: الكسر الشديد يقال هدني هذا الأمر وهد ركني، والمعنى: تسقط الجبال وتكسر كسراً، قال المفسرون: لما قالوا اتخذ الله ولدا اقشعرت الأرض وشاك الشجر وغضبت الملائكة واستعرت جهنم وفزعت السماوات والأرض والجبال[٩] ﴿**أن دعوا**﴾ قال الفراء: من أن دعوا ولأن دعوا[١٠] ﴿**للرحمن ولداً وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً**﴾ ولا يليق به اتخاذ الولد، لأن اتخاذ الولد يقتضي

(١) النعمان بن سعد الانصاري الكوفي انظر تهذيب التهذيب ١٠/ ٤٥٣.

(٢) علي بن أبي طالب أبو الحسن الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ ت سنة ٤٠ هـ عن ستين سنة. الاصابة ٢/ ٥٠١ تاريخ بغداد ١/ ١٣٣ شذرات الذهب ١/ ٤٩.

(٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه عبد الرحمن بن اسحاق الواسطي وهو ضعيف وأخرجه الحاكم في كتاب التفسير سورة مريم وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه المستدرك ٢/ ٣٧٧.

(٤) في هـ: ظلماء.

(٥) الاسراء: ٤٠.

(٦) قراءة (ينفطرن) بالياء والنون قرأ بها: ابن عامر وحمزة وأبو جعفر ويعقوب وخلف وأبو عمرو والكسائي السبعة ص ٤١٢.

(٧) قراءة (يتفطرن) بالياء والتاء قرأ بها ابن كثير ورواية عن عاصم السبعة ص ٤١٢ والنشر ٢/ ٣١٩.

(٨) في فيما عدا جـ: انشق.

(٩) ذكر ابن جرير نحوا من هذا عن ابن عباس وكعب الاحبار. تفسير ابن جرير ١٦/ ٩٩.

(١٠) معاني القرآن للفراء ٢/ ١٧٣ والفرق بين التفسيرين في: أن دعوا، ولأن دعوا: أن الجملة إذا أدخلت عليها اللام فهي اللام التعليلية =

مجانسة، وكل من اتخذ ولداً اتخذه من جنسه، والله تعالى منزه من أن يجانس شيئاً أو يجانسه شيء فمحال في وصفه اتخاذ الولد ﴿إن كل﴾ ما كل ﴿من في السموات والأرض﴾ من الملائكة والمخلوقين ﴿إلا آتي الرحمن﴾ إلا يأتيه يوم القيامة ﴿عبداً﴾ ذليلاً خاضعاً، يعني: أن الخلق عبيده[1] وأن عيسى وعزيراً من جملة العبيد ﴿لقد أحصاهم﴾ عرف عددهم ﴿وعدهم عدًّا﴾ ولا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم مع كثرتهم ﴿وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً﴾ بلا مال ولا نصير يمنعه.

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾

قوله: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً﴾. قال ابن عباس ومجاهد: يحبهم[2] ويحببهم إلى المؤمنين، وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية سيجعل لهم الرحمن ودا ما هو قال «المحبة في صدور المؤمنين إن الله أعطى المؤمنين المقة [3] والألفة والمحبة في صدور الصالحين»[4] وقال هرم بن حيان: ما أقبل عبد بقلبه إلى الله إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم.

أخبرنا الأستاذ أبو طاهر الزيادي، أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان، نا أبو الأزهر[5] [أحمد بن الازهر][6]، نا عبيد الله بن محمد بن عبد المجيد الحنفي، نا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار[7] حدثني أبي عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال «إن الله تعالى إذا أحب عبداً نادى جبريل إن الله قد أحب فلاناً فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في أهل السماء إن الله قد أحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض»[8].

قوله ﴿فإنما يسرناه بلسانك﴾ أي هوناه وأنزلناه بلغتك ليسهل عليك الابلاغ لتبشر به [المتقين][9] بالقرآن من

= فالجملة عليه لما تضمنته الآية السابقة، أما إذا لم تدخل عليها اللام فتؤول أن وما بعدها بمصدر مجرور بالابدال في منه انظر الالوسي ١٦/١٤١.

(١) فيما عدا د، هـ عبده.

(٢) في هـ: يحبرهم.

(٣) في تاج العروس: ومق إذا أحب فهو وامق. فصل الواو من باب القاف.

(٤) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ونسبه للطبراني في الاوسط والكبير عن ابن عباس وفيه بشر بن عمارة وهو ضعيف المجمع كتاب التفسير سورة مريم ٧/ ٥٥.

(٥) أحمد بن منيع بن سليط بن إبراهيم العبدي الينسابوري أبو الازهر ت سنة ٢٦١ هـ انظر تذكرة الحفاظ ٢/٢٤٥، تهذيب التهذيب ١/١١ طبقات الحفاظ ص ٢٤٠.

(٦) ليست في د، هـ.

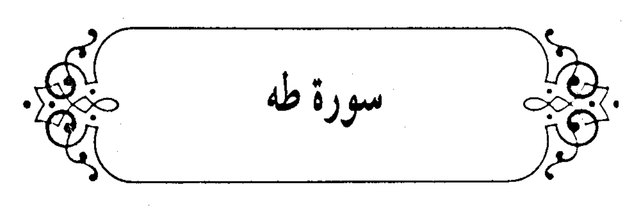
(٧) عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار العدوي مولى ابن عمر انظر تهذيب التهذيب ٦/٢٠٦، التقريب ١/٤٨٦.

(٨) رواه البخاري في كتاب الادب باب المقة من الله تعالى: ٨/١٧ ط الشعب، مسلم في البر باب إذا أحب الله عبداً أحببه لعباده ٤/٢٠٣٠ ط الحلبي.

(٩) ليست في جـ وفي هـ: فنشر به وهو تصحيف.

أطاعك ﴿**وتنذر به قوماً لدًّا**﴾ جمع ألد وهو الخصم[1]، قال قتادة: جدلاً بالباطل يعني قريشاً ثم أنذرهم وخوفهم بقوله ﴿**وكم أهلكنا قبلهم**﴾ قبل هؤلاء ﴿**من قرن**﴾ بتكذيب الرسل ﴿**هل تحس منهم**﴾ هل ترى من الذين أهلكناهم ﴿**من أحد أو تسمع لهم ركزاً**﴾ أي صوتاً، والركز: الصوت الخفي قال الحسن: ذهب القوم فلا تسمع لهم صوت، وقال قتادة: هل ترى من عين أو هل تسمع من صوت.

(١) في هـ: الخصيم.



مكيّة وآياتها خمس وثلاثون ومائة

أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي، أنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر، نا خشنام بن بشر بن المغيرة، نا إبراهيم بن المنذر الخزامي، نا إبراهيم بن المهاجر بن مسمار حدثني عمر بن حفص بن ذكوان عن مولى الحرقة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «إن الله قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم بألفي عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا: طوبى لأمة ينزل هذا عليها وطوبى لأجواف تحمل هذا وطوبى لألسن تتكلم[1] بهذا».

طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾

بسم الله الرحمن الرحيم:

﴿طه﴾ أكثر المفسرين على أن معناه: يا رجل[2] يريد النبي ﷺ وهو قول الحسن وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك ومجاهد [وابن عباس في رواية عطاء][3] والكلبي، غير أن بعضهم يقول: هي بلسان الحبشة وبالنبطية والسريانية، ويقول الكلبي: هي بلغة عك[4]. قال ابن الانباري: ولغة قريش وافقت تلك اللغة في هذا المعنى لأن الله تعالى لم يخاطب نبيه بلسان غير قريش ﴿ما نزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ لتتعب وتبلغ من الجهد ما بلغت وذلك أنه لما أنزل عليه الوحي بمكة اجتهد في العبادة حتى أنه كان يصلي على إحدى رجليه يراوح بين قدميه لطول قيامه فيشتد ذلك عليه[5] فأمره الله تعالى أن يخفف على نفسه وذكر أنه ما أنزل عليه الوحي ليتعب كل ذلك التعب ﴿إلا تذكرةً﴾ قال

---

(١) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد عن الطبراني في الاوسط وفيه ابراهيم بن مهاجر ٥٦/٧ ضعفه البخاري بهذا الحديث ووثقه ابن معين مجمع الزوائد كتاب التفسير وسورة طه.

(٢) هذا القول اختيار ابن جرير وقد ذكر فيها وجهاً آخر أنها من الحروف المقطعة من أوائل السور وتأخذ حكمها تفسير الطبري ١٠٣/١٦ وقد سار على هذا المنوال ابن كثير في تفسيره ٢٦٦/٥ ط الشعب أما القرطبي فقد زاد فيها رأياً آخر أنها اسم من أسماء الله تعالى أو قسم أقسم به أو اسم للنبي ﷺ أو اسم للسورة ومفتاح لها يفسر القرطبي ١٦٦/١١ وأقرب الاقوال للصواب إما أنها بمعنى يا رجل فهي لغة قبائل من العرب أو أنها من الحروف المقطعة في أوائل السور.

(٣) ساقط من جـ، ولقد قال الهيثمي تعليقاً على هذا القول: رواه الطبراني وفيه محمد بن السائب وهو متروك مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة طه ٥٦/٧.

(٤) عك: يقصد قبيلة عك وهم بنو عك بن الديث بن عدنان انظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٢٨.

(٥) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة طه عن البزار بسند فيه ضعف ٥٥/٧.

المبرد: لكن تذكرة أي لكن أنزلناه تذكرة أي لتذكر به من يخشى الله، والتذكرة مصدر كالتذكير﴿**تنزيلاً**﴾ أي نزلناه. ﴿**تنزيلاً ممن خلق الأرض والسموات العلى**﴾ قال ابن عباس: أخبر بعظمتـه.

﴿**الرحمن**﴾ مرفوع على خبر ابتداء مضمر لأنه لما قال: ممن خلق بينه فكأنه قال هو الرحمن ﴿**على العرش استوى**﴾ أي أقبل على خلقه وقصد إلى ذلك. أخبرنا أبو الفضل أحمد بن محمد [العروضي][١]، أنـا أبو منصـور الأزهري[٢]،أنا أبو الفضل المنذري قال سئل أبو العباس أحمد[٣] بن يحيى عن قول الله تعالى ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ فقال: الاستواء الإقبال على الشيء ونحو هذا قال الفراء والـزجاج في قـوله عـز وجل ﴿**ثم استـوى إلى السماء**﴾[٤] ولا يصح الاستواء في صفة الله تعالى إلا من هذا الوجه وما سواه فهو باطل فاسد[٥].

---

(١) ليست في د.

(٢) في هـ بن زهري.

(٣) أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب ت سنة ٢٩١، انظر نزهة الألباء ص ٢٢٨، إنباه الرواة ١/ ١٣٩.

(٤) البقرة: ٢٩.

(٥) يوضح السيوطي هذه القضية فيقول:[١]

من المتشابه آيات الصفات نحو (الرحمن على العرش استوى) (ولتصنع على عيني) و (يد الله فوق أيديهم). وجمهور أهل السنة منهم السلف وأهل الحديث على الايمان بها وتفويض معناها المراد منها إلى الله تعالى ولا نفسرها مع تنزيهنا له عن حقيقتها. سئل مالك عن الآية (الرحمن على العرش استوى) فقال: الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وقال الترمذي في الكلام على حديث الرؤية المذهب في هذا عند أهل العلم من الائمة قبل سفيان الثوري ومالك وابن المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم أنهم قالوا: نروي هذه الاحاديث كما جاءت ونؤمن بها ولا يقال كيف ولا نفسر ولا نتوهم وذهب طائفة من أهل السنة على أننا نؤولها على ما يليق بجلاله تعالى، وهذا مذهب الخلف. وكان إمام الحرمين يذهب إليه ثم رجع عنه، فقال في الرسالة النظامية الذي نرتضيه دينا، وندين به عقداً، اتباع سلف هذه الأمة، بأنهم درجوا على ترك التعرض لمعانيها وقال ابن الصلاح: على هذه الطريقة من صدر هذه الأمة وساداتها، وإياه اختار أئمة الفقهاء وقادتها، وإليها دعا أئمـة الحديث وأعلامـه وتوسط ابن دقيق العيد فقال إذا كان التأويل قريباً للسـان العرب لم ينكر أو بعيداً توقفنا عنه، وآمنا به على الوجه الذي أريد به مع التنزيه، قال: وما كان معناه من هذه الالفاظ ظاهراً مفهوماً من تخاطب العرب، قلنا به من غير توقيف كما في قوله تعالى ﴿يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله﴾[٢] فنحمله على حق الله وما يجب له.

ومن ذلك صفة الاستواء، وحاصل ما رأيت فيها سبعة أجوبة:

(أ) حكى مقاتل عن ابن عباس، أن «استوى» بمعنى استقر، وهذا إن صح يحتاج إلى تأويل، قال الاستقرار يشعر بالتجسيم.

(ب) استوى بمعنى استولى ورد بوجهين:

أحدهما: أن الله تعالى مستول على الكونين والجنة والنار وأهلهما، فأي فائدة في تخصيص العرش.

والآخر: أن الاستيلاء، إنما يكون بعد قهر وغلبة، والله سبحانه منزه عن ذلك.

(جـ) أنه بمعنى صعد، قال أبو عبيدة: ورد بأنه تعالى منزه عن الصعود أيضاً.

(د) أن التقدير: «الرحمن علا» أي ارتفع من العلو، والعرش له استوى ورد بوجهين أحدهما: أنه جعل على فعلاً، وهي حرف هنا باتفاق، فلو كانت فعلاً لكتبت بالألف كقوله: «علا في الأرض»[٣].

والآخر: أنه رفع العرش ولم يرفعه أحد من القراء.

(هـ) أن الكلام تم عند قوله: ﴿الرحمن على العرش﴾ ثم ابتدأ بقوله: ﴿استوى له ما في السموات وما في الأرض﴾.

ورد بأنه يزيل الآية عن نظمها ومرادها. =

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ٣/ ١٢. (٢) الزخرف: ٥٦. (٣) القصص: ٤.

قوله ﴿**له ما في السموات وما في الأرض**﴾ أي أنه مالك كل شيء ومدبره ﴿**وما بينهما**﴾ يعني الهواء ﴿**وما تحت الثرى**﴾ هو التراب الندي قال الضحاك: يعني ما وارى الثرى من شيء، والمفسرون يقولون أراد الذي تحت الصخرة التي عليها الثور الذي تحت الارض[١] ولا يعلم ما تحت الثرى إلا الله عز وجل ﴿**وإن تجهر بالقول**﴾ أي ترجع صوتك به ﴿**فإنه يعلم السر وأخفى**﴾ أي فلا تجهد[٢] نفسك برفع الصوت فإنك وإن لم تجهر علم الله السر وأخفى، قال ابن عباس ومجاهد وقتادة السر ما أسررت في نفسك وأخفى ما لم تحدث به نفسك مما يكون في غد علم الله فيهما سواء[٣] والتقدير: وأخفى منه إلا أنه حذف للعلم به، وهذا كقولك فلان كالفيل أو أعظم منه ﴿[الله][٤] **لا إله إلا هو**﴾ أي لا معبود يستحق العبادة غيره ﴿**له الاسماء الحسنى**﴾ يعني التسعة والتسعين التي ورد بها الخبر[٥] والحسنى تأنيث الأحسن.

وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى ﴿١٠﴾

قوله ﴿**وهل أتاك حديث موسى**﴾ هذا استفهام تقرير بمعنى الخبر أي: وقد أتاك، ونحو هذا قال ابن عباس؛ يريد وقد أتاك حديث موسى ﴿**إذ رأى ناراً**﴾ قال ابن عباس: كان موسى رجلاً غيوراً لا يحب الرفقة لئلا ترى امرأته فأخطأ الطريق في ليلة مظلمة فرأى ناراً من بعيد[٦] ﴿**فقال لأهله**﴾ يريد امرأته ﴿**امكثوا**﴾ أقيموا مكانكم ﴿**إني آنست ناراً**﴾ رأيتها وأبصرتها ﴿**لعلي آتيكم منها بقبس**﴾ القبس: شعلة من نار يقبسها من معظم النار ﴿**أو أجد على النار هدى**﴾ قال ابن عباس: من يدل على الطريق وقال مجاهد: هادياً يهدي إلى الطريق، قال الفراء: أراد هادياً فذكره

= قلت ولا يتأتى له في قوله ﴿ثم استوى على العرش﴾[١].

(و) إن معنى (استوى) أقبل على خلق العرش وعمد إلى خلقه، كقوله ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان﴾[٢] أي قصد وعمد إلى خلقها، قاله الفراء والاشعري وجماعة أهل المعاني.

(ز) الاستواء المنسوب إلى الله تعالى بمعنى اعتدل، أي قام بالعدل، كقوله تعالى ﴿قائماً بالقسط﴾[٣] والعدل: هو استواؤه، ويرجع معناه إلى أنه أعطى لمعرفة كل شيء خلقه موزوناً بحكمته البالغة[٤]. ا. هـ.

(١) لقد ثبت خطأ هذا القول بعد ما ثبت كروية الأرض وصعود الانسان إلى القمر وقد روى ابن جرير قريباً من هذا القول عن الضحاك ومحمد بن كعب تفسير ابن جرير ١٦/١٠٥ وابن أبي حاتم عن السدي ولكن السدي متروك الحديث كما بين العلماء ذلك وقال ابن كثير هذا حديث غريب جداً ورفعه فيه نظر ابن كثير ٥/٢٦٨.

(٢) في هـ: تجهر.

(٣) في هـ: سر.

(٤) ساقط من ب.

(٥) روى البخاري هذا الخبر «إن لله تسعة وتسعين اسماً ومائة إلا واحد من أحصاها دخل الجنة» صحيح البخاري كتاب الشهادات باب ما يجوز من الشروط في الاسلام ٣/٢٥٩ ط الشعب.

(٦) روى نحوه ابن جرير من طريق السدي عن ابن عباس ١٦/١٠٧ والسدي: ضعيف الحديث.

---

(١) فصلت: ١١.
(٢) آل عمران: ١٨.
(٣) الإتقان في علوم القرآن ٣/ ١٢: ١٥.
(٤) السجدة: ٤.

بلفظ المصدر[١] قال السدي: لأن النار لا تخلو من أهل لها وناس عندها.

﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ﴿١٦﴾﴾

﴿فلما أتاها﴾ قال ابن عباس[٢]: لما توجه نحو النار فإذا النار في شجرة عناب فوقف متعجباً من حسن ضوء تلك النار وشدة خضرة تلك الشجرة فسمع النداء من الشجرة يا موسى وهو قوله **﴿نودي يا موسى إني أنا ربك﴾** وقرىء بفتح الالف[٣] على معنى نودي بأني ومن كسر فالمعنى نودي فقيل إني أنا ربك[٤] قال وهب: نودي من الشجرة فقيل يا موسى فأجاب سريعاً ما يدري من دعاه فقال: إني أسمع صوتك ولا أرى مكانك فأين أنت؟ قال أنا فوقك ومعك وأمامك وخلفك وأقرب إليك من نفسك فعلم أن ذلك لا ينبغي إلا لربه عز وجل فأيقن به[٥]، وقوله **﴿فاخلع نعليك﴾** روى ابن مسعود عن النبي ﷺ «كانت نعلا موسى من جلد حمار ميت»[٦] وهذا قول أكثر المفسرين: قيل لموسى لا تدخل الوادي وهما عليك. وقال الحسن: كانتا من جلد بقرة[٧] ذكية ولكن أمر بخلعهما ليباشر تراب الأرض المقدسة فتناله بركتها، وهذا قول سعيد بن جبير وقتادة ومجاهد قال: يقول أفض بقدميك إلى بركة [هذا الوادي وهو قوله **﴿إنك﴾ بالوادي**][٨] المقدس **﴿طوى﴾**[٩] أي المطهر، وقال الوالبي: المقدس المبارك، وذكرنا هذا عند قوله **﴿الأرض المقدسة﴾**[١٠]وطوى: اسم الوادي في قول جميع المفسرين[١١]قوله **﴿وأنا اخترتك﴾** قال الكلبي: اخترتك برسالتي لكي تقوم بأمري **﴿فاستمع لما يوحى﴾** إليك مني أمره بعبادته وأخبره بالتوحيد فقال **﴿إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري﴾** أي أقم الصلاة متى ذكرت أن عليك صلاة كنت في وقتها أو لم تكن هذا قول عامة المفسرين، وروي ذلك مرفوعاً أخبرنا عمر بن أحمد بن

---

(١) معاني القرآن للفراء ٢/١٧٥ بتصرف.

(٢) خبر ابن عباس هذا أورد السيوطي قريباً منه عن وهب بن منبه وقال أخرجه أحمد في الزهد وعن ابن جبير وابن المنذر وابن أبي حاتم الدر ٤/٢٩٠.

(٣) قراءة (أني) بفتح الألف قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر السبعة لابن مجاهد ص ٤١٧ والنشر ٢٥/٣١٩.

(٤) قراءة (إني) بكسر الألف قرأ بها نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف وفتح نافع وحده الياء من (أني) السبعة ص ٤١٧ النشر ٢/٣١٩.

(٥) أخرجه أحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن وهب الدر المنثور ٤/ ٢٩٠.

(٦) أخرجه الحاكم في كتاب التفسير سورة طه وقال صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه وقد نبه الذهبي أن فيه حميد الأعرج الكوفي أحد المتروكين المستدرك ٢/٣٧٩.

(٧) أي مذبوحة وليست بميتة.

(٨) ساقط من حـ، د عدا كلمة بالواد فليست في د فقط.

(٩) ساقط من د والنص في تفسير ابن جرير ١٦/١٩ وجميع الاخبار التي مضت في قصة موسى من الدخيل على كتاب الله تعالى وبين ذلك صاحب رسالة الدخيل في تفسير الخازن.

وهي رسالة دكتوراه بمكتبة كلية أصول الدين ـ ص ١٣٤/١٣٧.

(١٠) المائدة: ٢١.

(١١) طوى موضع بالشام وهو اسم أعجمي للوادي المذكور بالقرآن انظر معجم البلدان ٤/٤٤.

عمر الماوردي، أنا عبد الله[١] [الرازي [٢]، أنا محمد] بن أيوب، أنا هدبة بن خالد، نا همام [٣]، نا قتادة عن أنس أن نبي الله ﷺ قال «من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها غير ذلك وقرأ وأقم الصلاة لذكري» [٤] رواه مسلم عن هدبة، قال الحسن: أقم الصلاة لأن تذكرني لأن الصلاة لا تكون إلا بذكر الله، وهذا قول مجاهد قال: إذا صلى العبد ذكر الله ثم أخبره بمجيء الساعة فقال ﴿إن الساعة﴾ يعني القيامة ﴿آتية أكاد أخفيها﴾ قال أكثر المفسرين: أخفيها من نفسي وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد وقتادة[٥]، قال قطرب والمبرد[٦]: هذا على عادة مخاطبة العرب يقولون إذا بالغوا في كتمان الشيء: كتمته حتى من نفسي، أي لم أطلع عليه أحداً، ومعنى الآية: أن الله بالغ في إخفاء الساعة فذكره بأبلغ ما تعرفه العرب، قال قتادة هي في بعض القراءة أكاد أخفيها من نفسي [٧] ولعمري لقد أخفاها الله من الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين[٨] قال ابن الانباري: والمعنى في إخفائها: التهويل والتخويف لأن الناس إذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل وقت وقوله ﴿لتجزى كل نفس بما تسعى﴾ أي بما تعمل من خير وشر، واللام في لتجزى متعلقة بقوله: إن الساعة آتية ﴿فلا يصدّنك﴾ لا يمنعنك ولا يصرفنك ﴿عنها﴾ عن الإيمان ﴿من لا يؤمن بها﴾ بأنها آتية ﴿واتبع هواه﴾ مراده وخالف أمر الله ﴿فتردى﴾ فتهلك.

وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾

﴿وما تلك بيمينك يا موسى﴾ قال الزجاج: ما التي بيمينك؟ ومعنى سؤال موسى عما في يده من العصا التنبيه له عليها ليقع المعجز بها بعد التثبيت فيها والتأمل لها ﴿قال﴾ موسى ﴿هي عصاي أتوكأ عليها﴾ أعتمد عليها إذا مشيت والتوكؤ التحامل على العصا في المشي ﴿وأهش بها على غنمي﴾ قال الفراء: أضرب بها الشجر اليابس ليسقط ورقها فترعاه الغنم[٩] فقال: هش يهش هشا إذا خبط الشجر ﴿ولي فيها مآرب أخرى﴾ المآرب الحوائج واحدتها [١٠] مأربة ومنه المثل ([مأربة] [١١] لا حفاوة) وأراد بالمآرب ما يستعمل فيه[١٢] العصا من السفر ﴿قال﴾ الله ﴿ألقها يا موسى﴾

(١) في هـ عبد الله بن محمد.

(٢) ساقط من جميع النسخ عدا جـ، هـ.

(٣) همام بن منبه بن كامل بن شيخ اليماني أبو عقبة الصنعاني الأنباري ت سنة ١٣١ هـ تهذيب التهذيب ٦٧/١١.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب المواقيت باب من نسي صلاة فيصلها إذا ذكرها، ومسلم في كتاب المساجد باب قضاء الصلاة الغائبة ٤٧١/١، ٤٧٧.

(٥) انظر ابن جرير الطبري ١١٣/١٦.

(٦) المبرد: محمد بن يزيد المبرد أبو العباس ت سنة ٢٨٥ طبقات المفسرين للداودي ٢٤٥/١ بغية الوعاة ٢٧٠/١.

(٧) قراءة (أكاد أخفيها من نفسي) نص الفراء في كتابه معاني القرآن على أنها قراءة أبي بن كعب معاني القرآن ١٧٦/٢ بتحقيق محمد على النجار وتفسير ابن جرير ١١٣/١٦.

(٨) تفسير ابن جرير ١١٣/١٦. (٩) معاني القرآن للفراء ١٧٧/٢. (١٠) في هـ: واهدتها.

(١١) ساقط من هـ ومثل مأربة لا حفاوة أورده صاحب كتاب فرائد اللآل في مجمع الامثال ص ٢٧٣/٢ للميداني ٢٣٤/٣ بلفظ:

ما كان من زيد فتى الشقاوة مأربه هاتيك لا حفاوة

والمأربة الحاجة من الأرب وحفي به حفاوة اهتم بشأنه وبالغ في إكرامه أي إكرامه لك لحاجة لا لمحبة للرجل إذا كان يتملى.

(١٢) في هـ فيها.

أخبرنا أبو بكر التميمي أنا أبو الشيخ الأصفهاني، نا أحمد بن محمد بن سريح، نا محمد بن رافع، نا إسماعيل بن عبد الكريم حدثني عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهبا يقول[١]: قال له الرب: ألقها يا موسى، فظن موسى أنه يقول: ارفضها فألقاها على وجه الرفض ثم حانت منه لفتة فإذا بأعظم ثعبان نظر إليه الناظرون يمر بالصخرة مثل الخلفة[٢] من الإبل فيلقمها ويطعن بنابه في أصل الشجرة العظيمة فيحتها عيناه تـوقـدان ناراً وقد عاد المحجن[٣] عنقا فيه شعر مثل النيازك فلما عاين ذلك موسى ولى مدبراً ولم يعقب ثم ذكر ربه فوقف استحياء منه ثم نودي ارجع حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف فـ ﴿قال خذها﴾ بيمينك ﴿ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى﴾ وعلى موسى حينئذ[٤] مدرعة من صوف قد خلها بخلال من عيدان فلما أمره بأخذها أوكى طرف الدرعة على يده فقال ملك: يا موسى أرأيت لو أذن الله بما تحاذر أكانت المدرعة تغني عنك شيئاً قال: لا ولكني ضعيف ومن ضعف خلقت وكشف عن يده ثم وضعها في فم الحية فإذا يده في الموضع الذي كان يضعها إذا توكأ بين الشعبتين[٥]، قال المفسرون: أراد الله تعالى أن يري موسى ما أعطاه من الآية التي لا يقدر عليها مخلوق لئلا يفزع منها إذا ألقاها عند فرعون ولا يولي مدبراً قوله ﴿سنعيدها سيرتها الأولى﴾ قال السدي: نردها عصا كما كانت، والسيرة الهيئة والحالة، يقال لمن كان على شيء فتركه ثم عاد إليه عاد إلى سيرته، قال الزجاج المعنى: سنعيدها إلى سيرتها، فلما حذفت إلى وصل إليها الفعـل فنصبها.

وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾

قوله ﴿واضمم يدك إلى جناحك﴾ قال الفراء والزجاج: جناح الإنسان عضده إلى أصل إبطه[٦]، وهذا قول مجاهد قال كفك تحت عضدك وقوله ﴿تخرج بيضاء﴾[٧] قـال ابن عباس: كان ليده نور ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر وأشد ضوءاً فذلك قوله ﴿بيضاء من غير سـوءٍ﴾ أي من غير بـرص في قول الجميـع، قال الليث[٨]: ويكنى بالسوء عن البرص[٩] وقوله ﴿آية أخرى﴾ أي دلالة على صدقك سوى العصا ﴿لنريك من آياتنا

---

(١) روى هذا الخبر السيوطي في الدر المنثور عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأحمد في الزهد عن وهب بن منبه الدر المنثور ٢٩٠/٣ ط طهران ولكن وهبا معروف بحديثه عن أهل الكتاب.

(٢) الخلفة من الابل: الحوامل من النوق: القاموس المحيط فصل الخاء باب الفاء.

(٣) المحجن: عصا معقفة الرأس كالصولجان: اللسان فصل الحاء حرف النون.

(٤) في هـ: يومئذ.

(٥) روى هذا الخبر أحمد بن حنبل في كتابه الزهد عن وهب بن منبه ص ٦٢، ٦٣ ط بيروت.

(٦) معاني القرآن للفراء ١٧٨/٢.

(٧) في هـ: بيضاء من غير سوء وما بين القوسين مكرر فيها.

(٨) الليث بن نصر بن سيار الخراساني انظر انباه الرواه ٤٢/٣، بغية الوعاة ٢٧٠/٢.

(٩) تهذيب اللغة للأزهري ١٣٣/١٣ بلفظ السوء كناية عن البرص.

الكبرى﴾ أراد الآية الكبرى، قال ابن عباس: كانت يد موسى أكبر آياته.

﴿اذهب إلى فرعون إنه طغى﴾ جاوز القدر في العصيان، وذلك أنه خرج في معصيته إلي فتجاوز به معاصي الناس **﴿قال رب اشرح لي صدري﴾** قال ابن عباس: يريد حتى لا أخاف غيرك وذلك أنه كان يضيق صدراً بما كلف من مقاومة فرعون [وجنده][1] [وحده][2] فسأل الله أن يوسع قلبه للحق حتى يعلم أن أحد لا يقدر على مضرته إلا بإذن الله، وإذا علم ذلك لم يخف فرعون وإن اشتدت شوكته وكثر[3] جنوده **﴿ويسر لي أمري﴾** سهل علي ما بعثتني له **﴿واحلل عقدة من لساني﴾** قال ابن عباس يريد أطلق عن لساني العقدة التي فيه حتى يفهموا كلامي وهو قوله **﴿يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي﴾**عوناً وظهيراً من أهل بيتي، قال الزجاج: اشتقاقه في اللغة[4] من الوزر وهو الجبل الذي يعتصم به لينجي من التهلكة والوزير الذي يعتمد الملك على رأيه في الأمور ويلتجىء وقوله **﴿هارون أخي﴾** مفعول الجعل على تقدير **اجعل** هارون أخي وزيري**﴿اشدد به أزري﴾** قو ظهري وأعني به، والأزر: الظهر **﴿وأشركه في أمري﴾** اجمع بيني وبينه في النبوة، وقرأ ابن عامر **أشدد** به أزري وأشركه في أمري على الجواب[5] والمجازاة، والوجه: الدعاء على ما قرأت به العامة[6] لأنه معطوف على ما تقدمه من قوله **﴿رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري﴾** فكما أن ذلك كله دعاء فكذلك ما عطف عليه قوله **﴿كي نسبحك كثيراً﴾** قال الكلبي: يقول: نصلي لك كثيراً **﴿ونذكرك كثيراً﴾** بحمدك والثناء عليك بما أوليتنا من نعمك ومنيت به علينا من تحميل رسالتك **﴿إنك كنت بنا بصيراً﴾** عالماً إذ خصصتنا بهذه النعمة، فاستجاب الله دعاءه.

قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ
فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ
عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَۚ
وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًاۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾
وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا
لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾

﴿قال قد أوتيت سؤلك يا موسى﴾ [أعطيت ما سألت][7] وسؤل الانسان: أمنيته التي يطلبها فلين الله له صدره وحل العقدة من لسانه وبعث معه أخاه هارون ثم أخبر بمنته عليه قبل هذا فقال: **﴿ولقد مننا عليك مرة أخرى﴾** أي أحسنا إليك وأنعمنا عليك قبل هذه المرة ثم فسره بقوله **﴿إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى﴾** أي ألهمناها حين عييت بأمرك ما كان فيه سبب نجاتك من القتل ومعنى ما يوحى ما يلهم ثم فسر ذلك الايحاء فقال **﴿أن اقذفيه في التابوت﴾** أي اجعليه فيه بأن ترميه فيه **﴿[فاقذفيه][8] في اليم﴾** قال ابن عباس يريد النيل واليم البحر والنهر الكبير **﴿فليلقه اليم**

(١) ساقط من د، هـ.
(٢) ليست في أ، ب.
(٣) في د: وظهر.
(٤) فيما عدا هـ: من اللغة.
(٥) ابن مجاهد في كتابه السبعة ص ٤١٨.
(٦) قراءة العامة اشدد به أزري على الدعاء في السبعة ص ٤١٨ والنشر ٢/ ٣٢٠.
(٧) ساقط من جـ.
(٨) ساقط من جـ.

بالساحل﴾ وهو شط البحر والوادي ﴿**يأخذه عدو لي وعدو له**﴾ [يعني فرعون][(١)] ﴿**وألقيت عليك محبة مني**﴾ قال عطاء عن ابن عباس لا يلقاك أحد إلا أحبك لا مؤمن ولا كافر وقال عكرمة: حسن وملاحة فحيث أبصرت وجهه آسية قالت لفرعون ﴿قرة عين لي ولك﴾[(٢)] وقال قتادة: ملاحة كانت في عين موسى ما رآه أحد إلا عشقه[(٣)]، وقال عبيدة: يقول جعلت لك محبة عند غيري أحبك فرعون فسلمت من شره وأحبتك امرأته آسية فتبنتك[(٤)] ﴿**ولتصنع على عيني**﴾ ولتربى وتغذى بمرأى مني يقال: صنع الرجل جاريته إذا رباها وصنع فرسه إذا داوم على علفه والقيام عليه وتفسير قوله على عيني بمرأى مني صحيح ولكن لا يكون لموسى في هذا تخصيص فإن جميع الأشياء بمرأى من الله والصحيح في هذا قول قتادة: لتغذى على محبتي وإرادتي وهذا القول اختيار أبي عبيدة وابن الانباري قال أبو عبيدة لتغذى على محبتي وما أريد والعرب تقول اتخذ شيئاً على عيني أي على محبتي وقال ابن الانباري: العين في هذه الآية يقصد بها قصد الإرادة والاختيار من قول العرب غذي على عيني أي على المحبة مني والمعنى ولتصنع على عيني قدرنا مشي أختك وقولها هل أدلك على من يكفله لأن هذا كان من أسباب تربية موسى على ما أراد الله[(٥)] وهو قوله ﴿**إذ تمشي أختك**﴾ يعني حين قالت لها أم موسى قصيه فاتبعت موسى على أثر الماء، وقوله ﴿**فتقول هل أدلكم**﴾ يعني حين أبى موسى المراضع فقالت هل[(٦)] أدلكم ﴿**على من يكفله**﴾ أي يرضعه ويضمه إليه فقيل لها ومن هي؟ قالت أمي قالوا أمك لها لبن قالت لبن أخي هارون فأرسلوها فجاءت بالأم فقبل ثديها فذلك قوله ﴿**فرجعناك إلى أمك**﴾ أي رددناك إليها ﴿**كي تقر عينها**﴾ بك وبرؤيتك ﴿**وقتلت نفساً**﴾ يعني القبطي الذي وكزه موسى فقضى عليه ﴿**فنجيناك من الغم**﴾ من غم مخافة أن تقتل[(٧)] به خلصناك منه حين هربت إلى مدين ﴿**وفتناك فتوناً**﴾ قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير ومجاهد في رواية [ابن][(٨)] أبي نجيح الفتون وقوعه في محنة [بعد محنة][(٩)] خلصه الله منها أولها: أن أمه حملته في السنة التي كان فرعون يذبح فيها الأطفال ثم إلقاؤه في البحر ثم منعه الرضاع إلا من ثدي أمه ثم جره لحية فرعون حتى هم بقتله ثم تناوله الجمرة بدل الدرة ثم قتله القبطي ثم خروجه إلى مدين خائفاً يترقب، وكان ابن عباس يقص القصة على سعيد بن جبير ويقول عند كل بلية وهذا من الفتون يا ابن جبير[(١٠)] وعلى هذا معنى فتناك خلصناك من تلك المحن

---

(١) ليست في جـ.

(٢) القصص: ٩.

(٣) ليس المقصود بالعشق هنا معناه الرخيص الذي يكون بين الرجل والمرأة ولكن معناه أحبه حباً شديداً عفيفاً فإن العشق يكون في عفاف الحب ودعارته ويراجع لسان العرب مادة عشق.

(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ١٩ مع تصرف.

(٥) روح المعاني للألوسي (١٦/ ١٩٠) ط الفكر.

(٦) ساقط من هـ.

(٧) في هـ: يقتل بك.

(٨) ساقط من جـ، وابن أبي نجيح: عبد الله يسار المكي ثقة الميزان ٢/ ٥٢٧.

(٩) ساقط من جـ.

(١٠) حديث الفتون مروي بطوله في تفسير ابن كثير وقال عنه: وهو موقوف من كلام ابن عباس وليس فيه مرفوع إلا قليل منه وكأنه تلقاه ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ مما أبيح نقله من الاسرائيليات عن كعب الاحبار أو غيره والله أعلم. تفسير ابن كثير سورة طه. كذلك رواه ابن جرير في تفسيره ١٦/ ١٢٦، وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أبو يعلى ورجانه رجال الصحيح غير أصبغ بن زيد والقاسم بن أبي أيوب وهما ثقتان. مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة طه ٧/ ٦٦ وحديث الفتون يضم معظم أقوال ابن عباس السابقة في حديث موسى.

كما يفتن الذهب بالنار فيخلص من كل خبث وشائب، والفتون مصدر وقوله **﴿فلبثت سنين في أهل مدين﴾** تقدير الكلام: وفتناك فتوناً فخرجت إلى [أهل][١] مدين فلبثت سنين، ومثل هذا الحذف[٢] في التنزيل كثير قال الفراء: وهو من كلام العرب، أن تجتزىء بحذف كثير من الكلام إذا كان المعنى معروفاً[٣] ومدين بلد شعيب وكان على ثمان مراحل من مصر هرب إليها موسى فأقام بها عشر سنين.

قوله **﴿ثم جئت على قدر يا موسى﴾** يعني على رأس أربعين سنة وهو القدر الذي يوحى فيه إلى الأنبياء هذا قول المفسرين والمعنى: على الوعد الذي وعده الله وقدره في علمه أن يوحى إليه بالرسالة وهو أربعون سنة، وهذا معنى قول محمد بن كعب ثم جئت على القدر الذي قدرت أن تجيء.

قوله **﴿واصطنعتك لنفسي﴾** الاصطناع: اتخاذ الصنيعة وهو الخير تسديه إلى إنسان قال ابن عباس: يريد اصطنعتك لوحيي ورسالتي والمعنى لتتصرف على إرادتي ومحبتي وذلك أن تبلغة الوحي وقيامه بأداء الرسالة تصرف على إرادة الله ومحبته. وقال الزجاج: تأويله اخترتك لإقامة حجتي وجعلتك بيني وبين خلقي حتى صرت في التبليغ عني بالمنزلة التي أكون أنا بها لو خاطبتهم واحتججت عليهم **﴿اذهب أنت وأخوك بآياتي﴾** قال ابن عباس: يعني الآيات التسع[٤] التي بعث بها موسى **﴿ولا تنيا﴾** لا تضعفا ولا تفترا يقال ونى يني ونياً إذا ضعف **﴿في ذكري﴾** قال الفراء: في ذكري وعن ذكري سواء[٥] والمعنى لا تقصرا في ذكري بالإحسان إليكما والإنعام عليكما وذكر النعمة شكرها **﴿اذهبا إلى فرعون﴾** تكرير الامر بالذهاب للتأكيد **﴿إنه طغى﴾** مر تفسيره **﴿فقولا له قولاً ليناً﴾** قال ابن عباس والسدي: كنياه[٦]، واختلفوا في كنيته فقيل: أبو العباس وأبو الوليد وأبو مرة[٧] وقال مقاتل: يعني بالقول اللين هل لك إلى أن تزكى وأهديك إلى ربك فتخشى أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد العزيز المروزي في كتابه أنا محمد بن الحسن[٨] الحدادي، أنا محمد بن يحيى، أنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، أنا أبو عمرو[٩] عن[١٠]أسباط عن السدي[١١]قال: القول اللين أن موسى أتاه فقال له تسلم وتؤمن بما جئت به وتعبد رب العالمين على أن لك شبابك فلا تهرم وتكون ملكاً لا ينزع منك[١٢] حتى تموت ولا ينزع منك لذة الطعام والشراب والجماع حتى تموت فإذا مت دخلت الجنة وكان لا يقطع أمراً دون هامان وكان غائباً فقال فرعون: إن لي ذا أمر وهو غائب حتى يقدم فلم يلبث أن قدم

---

(١) ليست في جـ.

(٢) في هـ الحرف.

(٣) معاني القرآن للفراء: ٢/١٧٩.

(٤) آيات موسى التسع: العصا، واليد، والاخذ بالسنين، والبحر، والطوفان، والجراد والقمل، والضفادع والدم. انظر تفسير ابن كثير سورة الاسراء ٣/٦٦ ط الحلبي وابن جرير ١٥/١١٤.

(٥) معاني القرآن للفراء ٢/١٧٩.

(٦) ابن جرير ١٦/١٢٩.

(٧) الدر المنثور عن ابن المنذر وابن حميد عن ابن عباس وابن أبي حاتم عن سفيان الثوري الدر ٣/٣٠٨.

(٨) في هـ: الحسين.

(٩) فيما عدا جـ أنا عمرو.

(١٠) أسباط بن نصر الهمداني أبو يوسف. تهذيب التهذيب ١/٢١٢.

(١١) من المعروف أن السدي متهم في حديثه فلا يصح مثل حديثه هذا وإنما هو من المنقول عن أهل الكتاب فلا يعتد به.

(١٢) أي الملك.

هامان فقال له فرعون أعلمت أن موسى قد دعاني إلى أمر أعجبني وأخبره [(١)] بالذي دعاه إليه وأردت أن أقبله منه فقال له هامان قد كنت أرى أن لك رأياً بيناً أنت رب فتريد أن تكون مربوباً وبينا أنت تعبد فتريد أن تعبد فقلبه عن رأيه ذلك فأنبى [(٢)] قال [الشيخ] [(٣)] سمعت إسماعيل بن أبي القاسم النصراباذي سمعت والدي سمعت أحمد بن محمد الازرقي [(٤)] سمعت محمد بن إبراهيم يقول حضرت مجلس يحيى بن معاذ وقرأ رجل هذه الآية فقولا له قولاً ليناً فبكى يحيى ثم قال إلهي هذا رفقك بمن يقول أنا إله فكيف رفقك بمن يقول أنت إلهي إن قول إلا إله إلا الله يهدم كفر خمسين سنة فما تصنع بذنوب خمسين سنة وقوله ﴿لعله يتذكر أو يخشى﴾ أي ادعواه على الرجاء والطمع لا على اليأس من فلاحه فوقع التعبد لهما على هذا الوجه لأنه أبلغ لهما في دعائه إلى الحق وقد كشف الزجاج عن هذا المعنى فقال: المعنى في هذا عند سيبويه اذهبا على رجائكما وطمعكما والعلم من الله قد أتى من وراء ما يكون وإنما تبعث الرسل وهم يرجون ويطمعون أن يقبل منهم وقال ابن الانباري مذهب الفراء في هذا: كي يتذكى أو يخشى في تقديركما وما تمضيان عليه[(٥)].

قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾

﴿قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا﴾ أن يبادر ويعجل بعقوبتنا يقال فرط فلان إذا عجل بمكروه وفرط منه أمر أي بدر وسبق وقوله ﴿أو أن يطغى﴾ أي يتجاوز الحد في الاساءة بنا أخبرنا [أبو سعد][(٦)] عبد الرحمن بن حمدان العدل، أنا علي بن الحسن[(٧)] بن جعفر الرصافي، أنا ابراهيم بن محمد القرشي، أنا سالم بن جنده، نا أبي عن عبيد الله بن عمر عن عتبة عن أبيه[(٨)] عن جده عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ «إذا دخل أحدكم على سلطان يخاف تغطرسه فليقل اللهم إني أعوذ بك من شر فلان وأحزابه أن يفرط علي أحد منهم أو أن يطغى عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك»[(٩)] ﴿قال لا تخافا إنني معكما﴾ بالنصرة والعون ﴿أسمع وأرى﴾ قال ابن عباس: أسمع دعاءكما فأجيبه وأرى ما يراد بكما فأمنعه والمعنى: لست بغافل عنكما فلا تهتما ﴿فأتياه فقولا إنا رسولا ربك﴾ أرسلنا إليك ﴿فأرسل معنا بني إسرائيل﴾ أي خل عنهم ﴿ولا تعذبهم﴾ وكان فرعون يستعملهم في الاعمال الشاقة ﴿قد جئناك بآية

---

(١) في هـ: وأخبرني.

(٢) هذا من الاسرائيليات التي لا تكذب ولا تصدق ويجوز روايتها ما لم تخالف أمراً من أمور العقيدة.

(٣) ساقط من أ، د.

(٤) أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة أبو الوليد الازرقي ت سنة ٢٢٢ هـ التهذيب ٧٩/١.

(٥) ولابن جرير هنا رأي أردت إضافته للمقام قال: معنى لعل ها هنا الاستفهام، كأنهم وجهوا معنى الكلام إلى فقولا له قولاً ليناً فانظر هل يتذكر ويراجع أو يخشى فيرتدع عن طغيانه، أو أن لعل ههنا بمعنى كي والمعنى: اذهبا إلى فرعون إنه طغى فادعواه وعظاه ليتذكر ويخشى كما يقول القائل: اعمل عملك لعلك تأخذ أجرك. تفسير ابن جرير بتصرف ١٩/١٦.

(٦) ساقط من د.

(٧) في هـ: الحسين.

(٨) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي أبو عبد الله ت سنة ٩٤ هـ تهذيب التهذيب ٣١١/٥.

(٩) روى الهيثمي نحوه عن الطبراني وقال رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد كتاب الأدعية باب ما يقول إذا خاف سلطاناً ١٨٧/١٠.

من ربك يعني العصا وقيل اليد **﴿والسلام على من اتبع الهدى﴾** قال الزجاج: ليس يراد به التحية وإنما معناه أن من اتبع الهدى سلم من عذاب الله يدل على هذا المعنى قوله:

﴿إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب وتولى﴾ أي: إنما يعذب من كذب بما جئنا به وأعرض عنه فأما من اتبعه فإنه يسلم من العذاب فأتيا فرعون وبلغاه الرسالة.

قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾

﴿قال﴾ فرعون **﴿فمن ربكما يا موسى﴾** من إلهكما الذي أرسلكما؟

﴿قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه﴾ أي صورته خلق كل جنس من الحيوان على صورة أخرى فلم يجعل خلق الإنسان كخلق البهائم ولا خلق البهائم كخلق الانسان [**﴿ثم هدى﴾**][1] والمعنى: ثم هداه لما يصلحه من مطعمه ومشربه ومنكحه إلى غير ذلك والاحتجاج على فرعون من هذا الجواب أنه قد ثبت خلق وهداية للخلائق ولا بد لها من خالق وهاد، وذلك الخالق والهادي هو الرب لا رب غيره، فلما دعاه إلى دين الله واتباع الهدى **﴿قال﴾** له فرعون **﴿فما بال القرون الأولى﴾** معنى البال: الحال والشأن، والمعنى ما حالها فإنها [٢] لم تقر بالله وبما تدعوا إليه ولكنها عبدت الأوثان، ويعني بالقرون الأولى: الأمم المتقدمة مثل قوم نوح وعاد وثمود فـ **﴿قال﴾** موسى **﴿علمها عند ربي﴾** قال الزجاج: أي أعمالهم محفوظة عند الله يجازي بها والتقدير علم أعمالها عند ربي **﴿في كتاب﴾** قال الكلبي: يعني اللوح المحفوظ، والمعنى: أن أعمالهم مكتوبة مثبتة عليهم أي أنهم يجازون بما عملوا وأنت تجازى بما تعمل وقوله **﴿لا يضل ربي ولا ينسى﴾** تأكيد وتحقيق للجزاء بالأعمال أي لا يخطىء ربي ولا يتسرع ما كان من أمرهم حتى يجازيهم بأعمالهم، قال السدي: لا يغفل ولا يترك شيئاً وأصل الضلال في اللغة الغيبوبة يقال ضل الماء في اللبن وضل الكافر عن المحجة وضل الناس إذا غاب عنه حفظه ومعنى لا يضل ربي ولا ينسى عن شيء ولا يغيب عنه شيء ثم زاد في الاخبار عن الله وبيان وصفه فقال:

ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدًا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟ وَٱرۡعَوۡا۟ أَنۡعَٰمَكُمۡۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ۞مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ ﴿٥٥﴾

﴿الذي جعل لكم الأرض مهاداً﴾ وقرىء مهداً[٣] وهو مصدر كالفراش والمهاد[٤]: مثل الفراش والبساط وهما اسم ما يفرش ويبسط **﴿وسلك لكم فيها سبلاً﴾** والسلك إدخال الشيء في الشيء والمعنى: أدخل في الارض لأجلكم طرقاً تسلكونها كما قال ابن عباس: سهل لكم فيها طرقاً **﴿وأنزل من**

---

(١) ساقط من جميع النسخ عدا (د).

(٢) في هـ: فإنهما.

(٣) قراءة (مهداً) بغير ألف قرأ بها عاصم وحمزة والكسائي. السبعة ص ٤١٨ والنشر ٢/ ٣٢٠.

(٤) قراءة (مهاداً) بالألف قرأ بها ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب وخلف السبعة ص ٤١٨. والنشر ٢/ ٣٢٠.

السماء ماء﴾ يعني المطر وتم الاخبار عن موسى ثم أخبر الله تعالى عن نفسه متصلاً بالكلام الأول بقوله **﴿فأخرجنا به﴾** بذلك الماء **﴿أزواجاً من نبات شتّى﴾** قال ابن عباس: أصنافاً من النبات مختلفة أبيض وأحمر وأخضر وأصفر، وكل لون منها زوج، ولا واحد لشتى من لفظه **﴿كلوا﴾** أي مما أخرجنا بالمطر من النبات والثمار **﴿وارعوا أنعامكم﴾** يقال رعت الماشية الكلأ رعيا ورعاها صاحبها رعاية إذا أسرحها في المراعي والمعنى: أسيموا مواشيكم فيما انبتناه بالمطر، ومعنى هذا الامر التذكير بالنعمة **﴿إن في ذلك﴾** مما ذكر **﴿لآيات لأولي النهى﴾** لذوي العقول الذين يتناهون بعقولهم عن معاصي الله، وإنما خص أولي النهي لأنهم أهل التفكر والاعتبار، قوله **﴿منها﴾** أي من الارض وجرى ذكرها في قوله **﴿جعل لكم الارض﴾** **﴿خلقناكم﴾** يعني آدم خلق من الارض والبشر كلهم منه **﴿وفيها نعيدكم﴾** بعد الموت **﴿ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾** عند البعث كما أخرجكم أولاً عند خلق آدم من الأرض.

وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾

﴿ولقد أريناه﴾ يعني فرعون **﴿آياتنا كلها﴾** يعني الآيات التسع **﴿فكذب﴾** نسب جميعها إلى الكذب **﴿وأبى﴾** أن يقبل التوحيد ونسب إلى موسى السحر وهو قوله **﴿قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا﴾** يعني مصر **﴿بسحرك يا موسى﴾** تريد ان تغلب على ديارنا بسحرك فتملكها وتخرجنا منها **﴿فلنأتينك بسحر مثله﴾** فلنقابلن ما جئتنا به من السحر بسحر مثله **﴿فاجعل بيننا وبينك موعداً﴾** مكاناً لا يقع منا خلاف في حضوره تعد لحضورنا ذلك المكان **﴿لا نخلفه نحن ولا أنت﴾** ثم بين ذلك فقال **﴿مكاناً سوى﴾** وقرىء سوى[1] بضم السين والمعنى: مكانا تستوي مسافته على الفريقين فتكون مسافة كل فريق إليه كمسافة الفريق الآخر، وهذا معنى قول المفسرين، قال قتادة: نصفاً، وقال مقاتل: عدلاً بيننا وبينك، وقال مجاهد: منصفاً، فواعده موسى يوماً معلوماً ويوماً ووقتاً معلوماً وهو قوله **﴿قال موعدكم يوم الزينة﴾** قال مجاهد وقتادة والسدي: كان ذلك يوم عيد لهم يتزينون فيه، وقال[2] سعيد بن جبير: كان ذلك يوم عاشوراء[3] **﴿وأن يحشر الناس ضحى﴾** يعني ضحى ذلك اليوم، ويريد بالناس أهل مصر يقول يحشرون إلى ضحى العيد ضحى فينظرون إلى أمري وأمرك، قال الفراء: يقول: إذا رأيت الناس يحشرون من كل ناحية ضحى فذلك الموعد[4]، قال وجرت عادتهم بحشر الناس في ذلك اليوم.

فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ

---

(١) قراءة (سوى) بضم السين قرأ بها: ابن عامر وعاصم وحمزة انظر السبعة ص ٤١٨.

(٢) تفسير ابن جرير ١٦/١٣٥.

(٣) انظر تفسير ابن كثير حيث قال: ولا منافاة، وفي مثله أهلك الله فرعون وجنوده كما في الصحيح ٣/١٥٦ ط الحلبي.

(٤) معاني القرآن للفراء ٢/١٨٢ه.

أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾

﴿**فتولى فرعون**﴾ قال مقاتل أعرض عن الحق وعما يلزمه من الطاعة ﴿**فجمع كيده**﴾ مكره وحيلته وذلك جمعه السحرة ﴿**ثم أتى**﴾ حضر الموعد ﴿**قال لهم موسى**﴾ أي للسحرة الذين جمعهم فرعون ﴿**ويلكم**﴾ ألزمكم الله الويل، ﴿**لا تفتروا على الله كذباً**﴾ قال ابن عباس: لا تشركوا بالله أحداً ﴿**فيسحتكم بعذاب**﴾ ويقرأ بضم الياء يقال[1]: سحته الله وأسحته إذا استأصله وأهلكه، قال ابن عباس ومجاهد: فيهلككم، وقال قتادة: فيستأصلكم ﴿**وقد خاب من افترى**﴾ قال ابن عباس: خسر من ادعى مع الله إلّهاً آخر، وقال قتادة: خسر من كذب على الله ونسب إليه باطلاً قوله ﴿**فتنازعوا أمرهم بينهم**﴾ تناظروا في أمر موسى وتشاوروا يعني السحرة سرا من فرعون فقالوا:[2] إن غلبنا موسى اتبعناه،وهذا القول اختيار الفراء والزجاج، وقال محمد بن إسحاق: لما قال لهم موسى: لا تفتروا على الله كذباً قال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر ثم قالوا وأسر بعضهم إلى بعض يتناجون ﴿**إن هذان لساحران**﴾ يعنون موسى وهارون، قال ابن عباس في رواية عطاء: هي لغة بلحرث[3] بن كعب يعني قوله إن هذان. وإجماع النحويين ان هذا لغة حارثية وذلك أن بلحرث بن كعب وخثعم[4] وزبيراً وقبائل[5] من اليمن يجعلون ألف الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد يقولون أتاني الزيدان ومررت بالزيدان، وذلك أنهم يقلبون كل ياء ساكنة انفتح ما قبلها الفاً فعاملوا ياء التثنية أيضاً هذه المعاملة كما قال قائلهم:

أي قلوص راكب تراها طاروا علاهن فطر علاها[6]

وهذه ليست ياء التثنية ولكن لما كانت اللام في عليها مفتوحة قلبوها ألفاً وحكى هذه اللغة جميع النحويين وقرأ أبو عمرو إن هذين بالياء[7] بخلاف المصحف واحتجاجه في ذلك بما روي أنه غلط من الكاتب وأن في الكتاب غلط ستقيمه العرب بألسنتها، وقال الزجاج لا أجيز هذه القراءة لأنها خلاف المصحف ولا أجيز مخالفته لأن اتباعه سنة، وقرأ ابن كثير إن هذان بتخفيف[8] إنْ على معنى ما هذان إلا ساحران وإنْ إذا خففت كان الوجه أن يرفع الاسم بعدها

---

(١) الضم في فيسحتكم قراءة حمزة والكسائي ورواية عن عاصم من أسحت أما باقي القراء ورواية عن عاصم فقد قرأ (فيسحتكم) بفتح الياء من سحت السبعة ص ٤١٩، والنشر ٢/٣٢٠.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/١٨٣، والكلبي هذاهو من حكم عليه علماء الجرح والتعديل بالكذب ووضع الحديث، وعلى هذا فكل قول للكلبي بعد ذلك لا يعتد به ويراجع كتاب المجروحين لابـن أبي حاتم ٢/٢٥٣، تهذيب التهذيب ٩/١٧٨.

(٣) بلحارث بن كعب: فخذ من القحطانية وهم بنو الحارث بن كعب من مذحج. انظر نهاية الأرب للنويري ٢/ ٢٠٣ معجم قبائل العرب ١/١٠٢.

(٤) قبيلة خثعم بنو خثعم بن أنمار بن اراش بن عمرو بن الغوث ينتهي نسبه إلى سبأ جمهرة أنساب العرب ص ٣٨٧ تحقيق عبد السلام هارون.

(٥) بنو زبير: بنو زبير بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي تحقيق ابراهيم الابياري ص ٢٦٩ الجمهرة ص ١٧٢.

(٦) البيت في تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٥٠ وفي الهامش أنشده أبو الغول لبعض أهل اليمن كما في نوادر أبي زيد ص ٥٨ وعن أبي حاتم أن أبا عبيدة اتهم المفضل بصنعه. الخصائص لابن جني ٢/٢٦٩ وفي القاموس المحيط عجز البيت بهذا اللفظ طاروا علاهن فشك علاها القاموس ماده طار.

(٧) السبعة لابن مجاهد ص ٤١٩ والنشر ٢/٣٢١.

(٨) انظر السبعة لابن مجاهد ص ٤١٩. وهذا الموضع فيه خلاف كبير بين العلماء ولكن أكتفي هنا برأي ابن جريـر الطبري في تفسيره في=

واستحسن الزجاج هذه القراءة قال: وكان الخليل يقرأ بهذه القراءة والاجماع أنه لم يكن أحد أعلم بالنحو من الخليل،

ـــــــــــــــــــ

= تخريج هذه القراءة حيث يقول: وقد اختلفت القراء في قراءة قوله إن هذان لساحران، فقرأ عامة قراء الامصار إنّ هذان بتشديد إنّ وبألف في هذان، وقالوا: قرأنا ذلك كذلك وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول إن خفيفة في معنى ثقيلة وهي لغة لقوم يرفعون بها ويدخلون اللام، ليفرقوا بينها وبين التي تكون في معنى ما وقال بعض نحويي الكوفة ذلك على وجهين، أحدهما: على لغة بني الحارث بن كعب ومن جاورهم يجعلون الاثنين في رفعهما ونصبهما بالألف.

قال وحكي عنه أيضاً هذا خط يد أخي أعرفه، قال: وذلك وان كان قليلاً أقيس لأن العرب قالوا مسلمون، فجعلوا الواو تابعة للضمة لأنها لا تعرف ثم قالوا رأيت المسلمين، فجعلوا الياء تابعة لكسرة الميم فلما رأوا الياء من الاثنين لا يمكنهم كسر ما قبلها وثبت مفتوحاً تركوا الألف تتبعه فقالوا رجلان في كل حال، قال: وقد اجتمعت العرب على إثبات الألف في كلا الرجلين في الرفع والنصب والخفض وهما اثنان، إلا بني كنانه فإنهم منعوا على القياس يقولون: رأيت كـلا الرجلين ومررت بكلي الرجلين، وهي قبيحة قليلة.

قال: الوجه الآخر أن تقول الألف في هذا دعامة وليست بلام فعل فلما بنيت زدت عليها نونا نونا ثم تركت الألف ثابتة على حالها لا تزول بكل حال كما قالت العرب الذي ثم زادوا نونا تدل على الجمع فقالوا الذين في رفعهم وخفضهم كما تركوا هذان في رفعه ونصبه وخفضه، قال وكان القياس أن يقولوا الذون، وقال آخر منهم ذلك من الجزم المرسل ولو نصب لخرج إلى الانبساط. . . .

ثم يقول ابن جرير: والصواب من القراءة في ذلك عندنا (انّ) بتشديد نونها وهذان بالألف لاجماع الحجة من القراء عليه، وأنه كذلك هو في خط المصحف ووجهه إذا قرىء كذلك مشابهته الذين، إذ زادوا على الذي النون وأبقوا جميع أحوال الاعراب على حال واحدة، وهي لغة بلحارث بن كعب وخثعم وزبيد ومن وليهم من قبائل اليمن. ا هـ تفسير ابن جرير ١٦/ ١٣٦.

أما احتجاج أبي عمرو على قراءته: أنه هذين بما روي أنه غلط الكاتب فهذا مما لا يستساغ قبوله وقد وفى الدكتور عبد الحي الفرماوي هذه المسألة حقها في كتابه رسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين فأكتفي بنقل رأيه إذ يقول: الشبهة الثانية: فيما نسب إلى «عائشة رضي الله عنها» ـ: يقولون روى أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن لحن القرآن: عن قوله تعالى (إن هذان لساحران) [طه: ٦٣]، وعن قوله تعالى (والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة) [النساء: ١٦٢] وعن قوله تعالى (إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين) [البقرة: ٦٢].

فقالت: يا ابن أختي: هذا من عمل الكتاب الكتبة، أخطأوا في الكتاب أي في الكتابة[١] ويقول السيوطي: إسناده صحيح على شرط الشيخين[٢].

وقد ذكر بعض العلماء هذه الروايات في كتبهم بحسن قصد من غير تحر ولا دقة فاتخذها أعداء الاسلام من المارقين والمستشرقين ذريعة للطعن في الاسلام وفي القرآن، لتوهين فقه المسلمين بكتاب ربهم والجواب عن هذه الشبهة.

أولاً: رد الخبر.

أ ـ راوي هذا الخبر: هو أبو معاوية الضرير، الذي شهد علماء الحديث[٣] أن في أقواله أحاديث مضطربة، وأنه ربما دلس، وأنه كان مرجئاً خبيثاً.

ب ـ وأيضاً: فأن ينسب إلى أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ أنها ـ مع عظيم محلها، وجليل قدرها، واتساع علمها، ومعرفتها بلغة قومها ـ لحنت الصحابة، وخطأت الكتبة، وموضعهم من الفصاحة والعلم باللغة الذي لا يجهل ولا ينكر، هذا ما لا يسوغ، ولا يجوز.

جـ ـ وعلى كل: فهذه الروايات، مهما يكن سندها صحيحاً ـ كما يقول الشيخ الزرقاني ـ فانها مخالفة للمتواتر القاطع، من دقة عمل الصحابة، وتصويب كتابتهم[٤].

د ـ ولم يعد أحد من المسلمين يركن إليها، أو يعبأ بها، وليس لها وزن، أو اعتبار أمام تواتر الصحف، وهي أضعف ـ كما يقول الشيخ عبد الفتاح القاضي ـ من أن تخصص في وجه ما يبطلها من الروايات التي تلقاها المسلمون بإجماع وقبول.

وليس لذي عدل ونصفة، أن يعارض بهذه الروايات الباطلة، والآثار الساقطة، ما ثبت بالتواتر جيلاً إثر جيل إلى يومنا هذا، لأن معارض التواتر القاطع، ساقط مردود. =

ـــــــــــــــــــ

(١) معاني القرآن للفراء ١/ ١٠٦، المقنع ص ١٢٦.

(٢) الاتقان ١/ ١٨٢.

(٣) العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل ١/ ٢٤١، تهذيب التهذيب ١٣٨/٩.

(٤) مناهل العرفان ١/ ١٨٦.

وقوله ﴿يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما﴾ تقدم تفسيره ﴿ويذهبا بطريقتكم المثلى﴾ قال الفراء[١]: العرب تقول هؤلاء طرقة قومهم وطرائق قومهم لا طراقهم، والمثلى: تأنيث الأمثل وهو الأفضل يقال: فلان أمثل قومه أي أفضلهم، وهم الأماثل، روىِ الشعبي عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ في هذه الآية قال: يصرفا وجوه الناس إليهما والمعنى أن يغلبا بسحرهما فيميل إليهما السادة والاشراف منكم، وقال قتادة طريقتهم المثلى يومئذ بنو إسرائيل كانوا أكثر القوم عدة وأموال فقالوا: إنما يريدان أن يذهبا بهما لأنفسهما وهذا قول أكثر المفسرين. وقال ابن زيد[٢] ويذهبا بالطريقة التي أنتم عليها في السيرة، واختاره أبو عبيدة فقال: بطريقتكم المثلى بسنتكم ودينكم وما أنتم عليه[٣] ثـم تواصوا فيما بينهم فقالوا: ﴿فأجمعوا كيدكم﴾ قال الفراء: الاجماع الإحكام والعزيمة على الشيء تقول: أجمعت الخروج وعلى الخروج مثل أزمعته[٤]، وقرأ أبو أبو عمرو فاجمعوا[٥] موصولاً من الجمع وحجته قوله فجمع كيده والمعنى لا تدعوا من كيدكم شيئاً إلا جئتم به، استظهاراً للمبالغة في سحرهم ﴿ثم ائتوا صفًّا﴾ أي مصطفين مجتمعين ليكون أنظم لأموركم وأشد لهيبتكم، وهذا معنى قول ابن عباس والمفسرين، وقال أبو عبيدة الصف موضع المجمع ويسمى المصلى الصف[٦]، وقال الزجاج: وعلى هذا معناه ثم ائتوا المواضع الذي تجتمعون فيه لعيدكم وصلاتكم، يقال أتيت الصف بمعنى أتيت المصلى ﴿وقد أفلح اليوم من استعلى﴾ قال ابن عباس: قد سعد اليوم من غلب، ومعنى استعلى: علا بالغلبة.

قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾

﴿قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى﴾ أي اختر أحد هذين، والمراد بالالقاء إلقاء العصي على الأرض وكانت السحرة معهم عصا وكان موسى قد ألقى عصاه يوم دخل على فرعون فلما أراد السحرة معارضته قالوا له هذا القول فـ ﴿قال﴾ موسى ﴿بل ألقوا﴾ أمرهم بالإلقاء أولاً لتكون معجزته أظهر إذا ألقوا هم ما معهم ثم يلقي هو عصاه فتبتلع ذلك وقوله ﴿فإذا حبالهم وعصيهم﴾ قال عطاء كان عدد السحرة سبعين ألف رجل مع

= هـ ـ يجاب عن تصحيح السيوطي. بأن هذه الرواية على فرض صحتها، فهي رواية آحادية، لا يثبت بها قرآن وهي معارضة للقطعي الثابت بالتواتر، فهي باطله مردودة، ولا الثقات إلى تصحيح هذه الرواية وأمثالها فإن من قواعد المحدثين أن مما يدرك به وضع الخبر ما يؤخذ من حال المروى، كأن يكون مناقضاً لنص القرآن، أو السنة، أو الاجماع الذي في أو صريح العقل، حيث لا يقبل شيء من ذلك التأويل، أو لم يحتمل سقوط شيء منه يزول به المحذور، وهذه الروايات: مخالفة للمتواتر القطعي ـ كما سبق الذي تلقته الامة بالقبول فهي باطلة لا محالة اهـ[١].

(١) معاني القرآن للفراء ٢/١٨٥. (٢) في د: أبو زيد. (٣) مجاز القرآن ٢/٢٣.
(٤) معاني القرآن ٢/١٨٥.
(٥) السبعة لابن مجاهد ص ٤١٩ وفيها قرأ أبو عمر فاجمعوا مفتوحة الميم من جمعته ورواية أخرى عنه فأجمعوا بألف مقطوعة.
(٦) مجاز القرآن ٢/٢٣.

(١) رسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين ص ١٣١.

كل رجل عصا وحبل غليظ مثل حبال السفر[1] وقال عكرمة: كانوا تسعمائة، وقال محمد بن إسحاق[2] كانوا خمسة عشر ألف ﴿**يخيل إليه**﴾ إلى موسى ﴿**من سحرهم أنها تسعى**﴾ قال الكلبي: خيل إلى موسى أنها حيات كلها وأنها تسعى على بطنها، يقال: خيل إليه إذا شبهه له أدخل عليه التهمة والشبهة ﴿**فأوجس في نفسه خيفة موسى**﴾ أي أحس ووجد خوفاً لأن سحرهم كان من جنس ما أراهم في العصا فخاف أن يلتبس على الناس أمره ولا يؤمنوا به فقال الله ﴿**قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى**﴾ عليهم بالظفر والغلبة ﴿**وألق ما في يمينك**﴾ يعني العصى ﴿**تلقف ما صنعوا**﴾ قال الزجاج: القراءة بالجزم جواب الامر[3] ويجوز الرفع على معنى الحال كأنه قال ألقها متلقفة ﴿**إنما صنعوا كيد ساحر**﴾[4] أي أن الذي صنعوه كيد ساحر[4] وقرىء كيد سحر والمعنى كيداً من سحر كما قالوا قميص حرير وجوبة خز ﴿**ولا يفلح الساحر حيث أتى**﴾ قال ابن عباس: ولا يسعد الساحر حيث ما كان، وروى جندب بن[5] عبد الله البجلي أن رسول الله ﷺ قال: «إذا رأيتم الساحر فاقتلوه ثم قرأ ولا يفلح الساحر حيث أتى قال لا يأمن حيث وجد»[6]

قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾

وما بعد هذا مفسر في سورة الأعراف[7] إلى قوله ﴿**إنه لكبيركم الذي علمكم السحر**﴾ قال ابن عباس: يريد معلمكم، قال الكسائي الصبي بالحجاز إذا جاء من عند معلمه قال: جئت من عند كبيري، وقال محمد بن إسحاق إنه لعظيم السحار والكبير في اللغة الرئيس، ولهذا يقال للمعلم الكبير، وقوله: ﴿**لأصلبنكم في جذوع النخل**﴾ في بمعنى على كقوله ﴿**أم لهم سلم يستمعون فيه**﴾[8] أي عليه ﴿**ولتعلمن**﴾ أيها السحرة ﴿**أينا أشد عذاباً**﴾ لكم ﴿**وأبقى**﴾ وأدوم أنا على إيمانكم أو رب موسى على ترككم الإيمان به ﴿**قالوا لن نؤثرك**﴾ لن نفضلك ولن نختارك ﴿**على ما جاءنا من البينات**﴾ قال مقاتل: يعني اليد والعصا، وقال عكرمة والقاسم بن أبي بزة هو أنهم ما رفعوا رؤوسهم حيث خروا

---

(١) رواه ابن جرير عن القاسم بن أبي بزة. ابن جرير ١٦/١٣٩.

(٢) محمد بن إسحاق بن خيار أبو عبد الله المطلبي ت ١٥١ هجرية، تهذيب التهذيب ٣٨/٩ ومن المعروف عن ابن إسحاق أنه ضعيف الحديث فلا يعتد من قوله هذا.

(٣) قراءة الجزم في تلقف قرأ بها جميع القراء عدا ابن عامر فقد قرأ وحده تلقف برفع الفاء وتشديد القاف السبعة ص ٤٢٠ والنشر ٣٢١/٢.

(٤) قراءة كيد سحر بغير ألف قرأ بها حمزة والكسائي السبعة ص ٤٢١ والنشر ٣٢١/٢.

(٥) جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي أبو عبد الله الصحابي توفي في فتنة ابن الزبير انظر أسد الغابة ٣٦١/١، تهذيب التهذيب ١١٧/٢.

(٦) أخرج الترمذي نحوه في كتاب الحدود، باب ما جاء في حد الساحر ٦٠/٤ حديث ١٤٨٥، وأخرجه السيوطي في الدر المنسوب عن ابن أبي حاتم وغيره في تفسير سورة طه ٣٠٣/٣.

(٧) في أ الأحزاب.

(٨) الطور: ٣٨.

سجداً حتى رأو الجنة والنار، ورأو منازلهم في الجنة التي إليها يصيرون[١]، وقوله ﴿والذي فطرنا﴾ ذكر الفراء والزجاج فيه وجهين أحدهما لن نؤثرك على الله الذي خلقنا والثاني:أنه قسم[٢] ﴿فاقض ما أنت قاض﴾ فاصنع ما أنت صانع ﴿إنما تقضي هذه الحياة الدنيا﴾ قال ابن عباس: إنما سلطانك وملكك في هذه الدنيا فأما الآخرة فليس لك فيها حظ ولا سلطان ﴿إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا﴾ قال ابن عباس يريد الشرك الذي كنا فيه ﴿وما أكرهتنا عليه من السحر﴾ قال ابن عباس: إن فرعون كان يكره الناس على تعلم السحر[٣] وذكر في التفسير أنه أكره السحرة على معارضة موسى بالسحر ﴿والله خير وأبقى﴾ قال محمد بن إسحاق: خير منك ثواباً وأبقى عقاباً، وقال محمد بن كعب: خير منك [ثواباً][٤] إن أطيع وأبقى عذاباً منك إن عُصي، وهذا جواب قوله ولتعلمن أينا أشد عذاباً [وأبقى][٥] وها هنا انتهى الاخبار عن السحرة.

إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾

قول الله تعالى ﴿إنه من يأت ربه مجرماً﴾ قال ابن عباس في رواية الضحاك: المجرم الكافر، وقال في رواية عطاء: يريد الذي أجرم وفعل مثل ما فعل فرعون ﴿فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا﴾ أي لا يموت فيستريح ولا يحيا حياة تنفعه قال المبرد: لا يموت ميتة مريحة ولا يحيا حياة تنفعه[٦] فهو يألم كما يألم الحي ويبلغ به حالة الموت في المكروه إلا أنه لا يبطل فيها عن إحساس الألم والعرب تقول فلان لا حي ولا ميت إذا كان غير منتفع بحياته وأنشد ابن الأنباري في مثل هذا المعنى:

ألا ما لنفس لا تموت فينقضي شقاها ولا تحيا حياة لها طعم[٧]

﴿ومن يأته مؤمناً﴾ مصدقاً بما جاء من عند الله ﴿قد عمل الصالحات﴾ قال ابن عباس: قد أدى الفرائض ﴿فأولئك لهم الدرجات العلى﴾ يعني درجات الجنة وبعضها أعلى من بعض والعلى[٨] جمع العليا وهو تأنيث الأعلى[٩] أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الفارسي أنا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب القرشي، أنا محمد بن أيوب، نا مسلم بن إبراهيم، نا مالك بن مغول[١٠]، نا عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ «إن أهل الدرجات العلى ليراهم من هو أسفل منهم كأضوأ كوكب دري وإن أبا بكر وعمر منهم»[١١]قوله:

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾

---

(١) رواه ابن أبي حاتم عن القاسم الدر المنثور ٣٠٣/٩٤.
(٢) معاني القرآن للفراء ١٨٧/٢.
(٣) تفسير ابن جرير الطبري ١٤٢/١٦.
(٤) ليست في هـ.
(٥) ليست في د.
(٦) فيما عدا (د) ممنعه.
(٧) البيت في لسان العرب فصل الطاء حرف الميم.
(٨) في هـ: وأعلى.
(٩) في هـ: العليا.
(١٠) مالك بن مغول بن عاصم البجلي ت سنة ١٥٨ هـ طبقات الحفاظ (٨٥) التهذيب ٢٣/١٠.
(١١)أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ١٤٥/٤ ط الشعب ومسلم في كتاب الجنة باب ترائي أهل الجنة أهل الغرف كما يرى الكواكب في السماء وليس فيه وإن أبا بكر وعمر منهم وروى أبو داود هذه الزيادة في سننه، كتاب الحروف والقراءات الحديث(٣٩٨٧) ٣٩٠/٤ ط الحلبي.

﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ۝٧٨ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ۝٧٩﴾

﴿ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي﴾ أي سر بهم ليلاً من أرض مصر ﴿فاضرب لهم طريقاً في البحر﴾ اجعل لهم طريقاً في البحر بالضرب بالعصا ﴿يبسا﴾ لا نداوة فيه ولا بلل يابساً وذلك ان الله تعالى أيبس[1] لهم ذلك الطريق حتى لم يكن فيها ماء وطين ﴿لا تخاف دركاً﴾ أي لا تخاف أن يدركك فرعون من خلفك ﴿ولا تخشى﴾ من البحر غرقاً وقرأ حمزة لا تخف[2] جزماً على النهي له من الخوف معناه: لا تخف أن يدركك فرعون واستأنف قوله ولا تخشى على معنى وأنت لا تخشى كقوله ﴿يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون﴾ [3] ﴿فأتبعهم فرعون بجنوده﴾ أتبع هـا هنا مطاوع [متعد][4] من تبع والباء في بجنوده زيادة، والمعنى: أمرهم أن يتبعوا موسى وقومه، وكان هو أيضاً في جنوده ﴿فغشيهم﴾ علاهم وسترهم ﴿من اليم ما غشيهم﴾ قال ابن الأنباري: يعني البعض الذي غشيهم لأنه لم يغشهم كل مائه بل الذي غشيهم بعضه فقال الله تعالى: الذي غشيهم ليدل على أن الذي غرقهم بعض الماء قوله ﴿وأضل فرعون قومه﴾ يعنى حين دعاهم إلى عبادته ﴿وما هدى﴾ وما أرشدهم حين أوردهم مواقع الهلكة وهذا تكذيب له في قوله ﴿وما أهديكم إلا سبيل الرشاد﴾[5] ثم ذكر الله منته على بني إسرائيل فقال:

﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۝٨٠ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ۝٨١ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ۝٨٢﴾

﴿يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم﴾ يعني فرعون غرقه بمرأى منهم ﴿وواعدناكم جانب الطور الأيمن﴾ [وهو أن الله تعالى وعد موسى بعد أن أغرق فرعون ليأتي جانب الطور الأيمن][6] فيؤتيه التوراة فيها بيان ما يحتاجون إليه ﴿ونزلنا عليكم المن والسلوى﴾ يعني في التيه وهذا مخاطبته لمن كان في عصر النبي ﷺ من اليهود قوله ﴿كلوا﴾ أي وقلنا لهم كلوا ﴿من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه﴾ أي لا تنظروا فيما أنعمت عليكم فتتظالموا وقال الكلبي لا تجحدوا نعمة الله فتكونوا طاغين ﴿فيحل عليكم غضبي﴾ [تجب لكم عقوبتي][7] وقرىء فيحل ﴿ومن يحلل﴾ بالكسر[8] والضم [9] قال الفراء: الكسر أحب إلي من الضم لأنه من الحلول بمعنى الوقوع ويحل الكسر يجب وجاءني التفسير بالوجوب لا بالوقوع هذا كلامه [10] أو يحل بالكسر من قولهم حل الشيء يحل حلا وحلالاً إذا انحلت عنه عقدة التحريم وزال عنه [11] الحظر وذلك أنهم ما لم يطغوا كان العذاب ممنوعاً محظوراً عنهم فإذا طغوا ارتفع ذلك الحظر فحل لهم العذاب وقوله ﴿فقد هوى﴾ أي هلك وسقط في النار يقال هوى يهوي هوياً إذا وقع في مهواه.

---

(١) في هـ: يبس.
(٢) ابن مجاهد السبعة ص ٤٢١ والنشر ٢/٣٢١.
(٣) آل عمران: ١١.
(٤) عن أ.
(٥) الزخرف: ٢٩.
(٦) ساقط من هـ.
(٧) ساقط من جـ.
(٨) قراءة (فيحل ومن يحلل) بالضم قرأ بها الكسائي وحده السبعة ص ٤٢٢.
(٩) قراءة (فيحل ومن يحلل) بالكسر قرأ بها نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب وخلف النشر ٢/٣٢١ السبعة ص ٤٢٢.
(١٠) معاني القرآن للفراء ٢/١٨٨.
(١١) في جـ منه.

قوله ﴿وإني لغفار لمن تاب﴾ قال ابن عباس: تاب من الشرك ﴿وآمن﴾ وحد الله وصدقه ﴿وعمل صالحاً﴾ أدى فرائض الله ﴿ثم اهتدى﴾ قال عطاء عن ابن عباس: علم أن ذلك توفيق من الله له، قال في رواية أبي صالح علم أن لهذا ثواباً، وهو قول الثوري والشعبي ومقاتل، وقال قتاده: ثم لزم الاسلام حتى يموت عليه وهذا اختيار الزجاج لأنه يقول ثم أقام إيمانه أخبرنا أبو نصر الجوزقي، أنا بشر بن أحمد المهرجاني، أنا أحمد بن علي، نا أبو سعيد الاشج، نا عبد الله بن خراش عن العوام بن حوشب[1] عن سعيد بن جبيرثم اهتدى قال: لزم السنة والجماعة.

﴿وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ٨٣ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ٨٤ قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ٨٥ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي ٨٦ قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ٨٧ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ٨٨ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا ٨٩﴾

قوله ﴿وما أعجلك عن قومك يا موسى﴾ قال المفسرون: كانت المواعدة أن يوافي موسى وجماعة من وجوه قومه فسار موسى بهم ثم عجل من فيهم شوقاً إلى ربه وخلف السبعين ليلحقوا به فقال الله ما الذي حملك على العجلة حتى خلفت قومك وخرجت من بينهم[2] ﴿قال هم أولاء على أثري﴾ هم بالقرب مني يأتون بعدي ﴿وعجلت إليك ربي لترضى﴾ قال الكلبي ليزداد رضا ﴿قال﴾ الله تعالى ﴿فإنا قد فتنا قومك﴾ قال الزجاج: ألقيناهم في فتنة ومحنة وقال ابن الأنباري صيرناهم مفتونين أشقياء بعبادة العجل لما سبق لهم في حكمتنا ﴿من بعدك﴾ من بعد انطلاقك من بينهم ﴿وأضلهم السامري﴾ قال عطاء عن ابن عباس يريد أن الضلالة كانت على يد السامري يعني أنه كان سبب إضلالهم وقال الكلبي: صرفهم السامري إلى عبادة العجل قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كان السامري من أهل باجربى[3] وقع بأرض مصر فدخل في بني إسرائيل وكان من قوم يعبدون البقر وكان حب عبادةالبقر في نفسه وقوله ﴿فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا﴾[4] [حزينا بما فعلوا][5] تقدم [تفسيره][6] في سورة الأعراف ﴿قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسناً﴾ صدقا لإثبات[7] الكتاب ﴿أفطال عليكم العهد﴾ مدة مفارقتي إياكم ﴿أم أردتم أن يحل﴾ يجب ﴿عليكم غضب من ربكم﴾ بعبادتكم العجل والمعنى أم أردتم أن تصنعوا صنيعاً يكون سبب غضب ربكم ﴿فأخلفتم موعدي﴾ ما وعدتموه لي من حسن الخلافة بعدي بيان هذا قوله ﴿بئسما خلفتموني من بعدي﴾[8] فقال الذين لم يعبدوا العجل ﴿قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا﴾ أي ونحن نملك من أمرنا شيئاً أي لم نطق رد عبدة العجل من عظيم ما ارتكبوا لكثرتهم وقلتنا وجاء في الرواية ان الذين لم يعبدوا العجل كانوا اثني عشر ألفاً وافتتن الباقون بالعجل وكانوا

---

(١) العوام بن حوشب بن يزيد أبو عيسى الواسطي ت سنة ١٤٨ هـ انظر تهذيب التهذيب ١٦٣/٨.
(٢) رواه ابن جرير عن ابن إسحاق ١٤٦/١٦.
(٣) باجربى قرية من أعمال بـلخ قرب الرقة من أرض الجزيرة. معجم البلدان ٣١٣/١.
(٤) هذا الخبر مروي في حديث الفتون لابن عباس وقد تقدم تخريجه.
(٥) ساقط من هـ.
(٦) ساقط من أ، د.
(٧) في هـ: لاتياء.
(٨) الاعراف: ١٥٠.

جميعاً ستمائة ألف[١] وأكثر القراءة بالكسر[٢] في بملكنا والمعنى بملكنا أمرنا ومن قرأ بملكنا بفتح الميم[٣] فهو المصدر الحقيقي يقال ملكت الشيء أملكه ملكاً والملك[٤] ما ملك ومن قرأ بضم الميم[٥] فمعناه بقدرتنا وسلطاننا أي لم نقدر على ردهم ثم ذكروا قصة اتخاذ العجل فقالوا ﴿**ولكنا حملنا أوزاراً من زينة القوم**﴾ أي أثقالاً وأحمالاً، قال قتادة: كانت حليا تعوروها[٦] من آل فرعون فساروا وهي معهم وهذا قول ابن عباس ومجاهد والسدي: ان الأوزار هي الأحمال وزينة القوم حليّ آل فرعون استعاره بنو إسرائيل قبل خروجهم من مصر فبقي في أيديهم وكان موسى أمرهم بذلك وقرىء حملنا بالتشديد وضم[٧] الحاء والمعنى: جعلونا نحملها قال أبو عبيدة: الوجه القراءة الأولى[٨] لأن التفسير قد جاء أنهم حملوا معهم ما كان في أيديهم من حليّ آل فرعون وقوله ﴿**فقذفناها**﴾ قال السدي: قال هارون لهم الحليّ غنيمة ولا تحل لكم الغنيمة فاحفروا لها حفرة فاطرحوها فيها حتى يرجع موسى فيقضي فيها[٩] فذلك قوله ﴿**فقذفناها**﴾ أي طرحناها في الحفيرة، وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس: أوقد لهم هارون ناراً وقال اقذفوا ما كان معكم فيها فجعلوا يأتون معهم من الحليّ فيقذفونه[١٠] فيها حتى انسكبت[١١] الحليّ فيها ثم ألقى السامري ما كان معه من تربة حافر فرس جبريل قال قتادة: وقد كان في طرف عمامته قبضة من أثر فرس جبريل يوم جاوز ببني إسرائيل فقذفها فيه وهو قوله ﴿**فكذلك ألقى السامري**﴾ يعني ما كان معه من التراب ﴿**فأخرج لهم عجلاً جسداً**﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد لحماً ودماً له خوار كما يخور الحي من العجول وقال قتادة: جعل يخور خوار البقرة وقال الحسن: صور بقرة صاغها من الحليّ التي كان معهم ثم ألقي على أثر فرس جبريل فانقلب حيواناً يخور[١٣] ﴿**فقالوا هذا إلهكم وإله موسى**﴾ يعني قال السامري ذلك ومن تابعه ممن افتتن بالعجل، قال سعيد بن جبير: عكفوا عليه وأحبوه حباً لم يحبوه شيئاً قط وقوله ﴿**فنسي**﴾ قال السدي: يقول ترك موسى إلهه ها هنا وذهب يطلبه وقال قتادة: يقول إن موسى إنما طلب هذا ولكنه نسيه وخالفه في طريق آخر فعيرهم الله تعالى بصنيعهم وقال موبخاً ﴿**أفلا يرون أن لا**

---

(١) روى ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس ان الذين عبدو العجل سبعين ألفاً. ابن جرير ٧٣/٢ تحقيق شاكر.

(٢) قراءة (بملكنا) بكسر الميم قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر السبعة ص ٤٢٣ والنشر ٣٢٢/٢.

(٣) قراءة (بملكنا) بفتح الميم قرأ بها نافع وعاصم. السبعة ص ٤٢٣ والنشر ٣٢٢/٢.

(٤) هـ: وأملم.

(٥) قراءة (بملكنا) بضم الميم قرأ بها حمزة والكسائي السبعة ص ٤٢٣ النشر ٣٢٢/٢.

(٦) أي أخذوها عارية ثم يردونها وقد روى ابن جرير هذا الخبر عن مجاهد، وابن عباس وغيرهم تفسير ابن جرير ١٤٦/١٦.

(٧) قراءة (حملنا) بتشديد الميم وضم الحاء قرأ بها ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو جعفر ورواية عن عاصم وأبي عمرو السبعة ص ٤٢٣ والنشر ٣٢٢/٢.

(٨) القراءة الاولى (ملكنا) بفتح الحاء وتخفيف الميم وقد قرأ بها حمزة والكسائي وخلف وأبو بكر عن عاصم ورواية عن أبي عمرو السبعة ص ٤٢٣ والنشر ٣٢٢/٢.

(٩) ابن جرير عن السدي ١٤٨/١٦ والسدي ضعيف الحديث حكم عليه علماء الجرح والتعديل بالضعف فلا تقبل روايته انظر التاريخ الكبير للبخاري ٣٢/١، والمجروحين لابن أبي حاتم ٢٥٣/٢، والميزان ٣٢/٤، تهذيب التهذيب ١٧٨/٩.

(١٠) في هـ: فيقذفونها.

(١١) في هـ: انسكبت.

(١٢) في أ: حبر.

(١٣) كل هذه الاخبار رواها الهيثمي في مجمع الزوائد عن أبي يعلى وتقدم في حديث الفتون في هذه السورة، ومجمع الزوائد كتاب التفسير سورة طه ومثل هذا من ادعاءات أهل الكتاب التي لا تتفق مع عقيدة المسلمين من أنه لا يحيي ولا يميت إلا الله (يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير) الآيات (٤٩، ٥٠) الشورى.

يرجع إليهم قولاً﴾ أنه لا يرجع إليهم قولاً أي لا يرد لهم جواباً كما قال ﴿ألم يروا أنه لا يكلمهم﴾[1] ﴿**ولا يملك لهم ضراً ولا نفعاً**﴾ توبيخ لهم إذ عبدوا من لا يملك ضر من ترك عبادته ولا نفع عنده.

وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾

﴿**ولقد قال لهم هارون من قبل**﴾ أي من قبل أن يأتي موسى لما رأى ما وقعوا فيه ﴿**يا قوم إنما فتنتم به**﴾ ابتليتم به ﴿**وإن ربكم الرحمن**﴾ لا العجل ﴿**فاتبعوني**﴾ في عبادته ﴿**وأطيعوا أمري**﴾ لا أمر السامري فعصوه ﴿**وقالوا: لن نبرح [عليه عاكفين]**[2]﴾ لن نزال مقيمين على عبادة العجل ﴿**حتى يرجع إليناموسى**﴾ فلما رجع موسى.

قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾

﴿**قال: يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا**﴾ بعبادة العجل ﴿**أن لا تتّبعـنِ**﴾ لا زائدة أي ما منعك من اتباعي واللحوق بي[3] ﴿**أفعصيت أمري**﴾ إذ أقمت فيما بينهم وقد كفروا، ثم أخذ برأس أخيه ولحيته غضباً منه عليه فـ ﴿**قال يا ابن أم**﴾ قرىء بالفتح[4] والكسر[5] ومعنى الكلام فيه في سورة الاعراف ﴿**لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي**﴾ أي بشعر رأسي ﴿**إني خشيت**﴾ [إن][6] فارقتهم واتبعتك ﴿**أن تقول فرقت بين بني اسرائيل**﴾ فرقت جماعتهم، وذلك أنه لو لحق بموسى لصاروا أحزاباً حزب يسيرون معه وحزب يتخلفون عنه من الايمان والانكار على عبدة العجل وحزب مع السامري فلا يؤمن أن يصيروا في الخلاف إلى التسافك فاعتذر بهذا وقوله ﴿**ولم ترقب قولي**﴾ أي ولم تحفظ وصيتي حين قلت لك اخلفني في قومي فلما اعتذر هارون بهذا العذر.

قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ

---

(١) الاعراف: ١٤٨.

(٢) ساقط من ب.

(٣) وقيل ان لا ليست بزائدة من وجهين أحدهما: أن التقدير ما دعاك إلى الا تتبعني لان الصارف عن الشيء داع إلى تركه فيشتركان في كونهما من أسباب عدم الفعل.

الثاني: أن التقدير ما منعك من الا تتبعني، وهذا أقرب مما قبله لأن فيه إيفاء المنع على أصله، وعدم زيادتها أولى، لأن حذف حرفي الجر مع أنه كثير كثرة لا تصل إلى المجاز والزيادة في درجته قالوا: وفائدة زيادتها الاثبات، فإن وضع لا نفي ما دخلت عليه فهي معارضة للاثبات ولا يخفى أن حصول الحكم مع المعارض أثبت مما إذا لم يعترضه المعارض، أو أسقط معنى ما كان من شأنه أن يسقط انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣/٧٩.

(٤) قراءة (يبنؤمَ) بفتح الميم قرأ بها ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحفص عن عاصم انظر السبعة ص ٤٢٣ والنشر ٢/٢٧٢.

(٥) قراءة (يبنؤمِّ) بكسر الميم قرأ بها ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وأبو بكر عن عاصم السبعة ص ٤٢٣ والنشر ٢/٢٧٢.

(٦) ليست في هـ.

وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ وَانظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ الَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾

﴿قال﴾ موسى للسامري: **﴿فما خطبك يا سامري﴾** أي ما شأنك الذي دعاك إلى ما صنعت **﴿قال بصرت بما لم يبصروا به﴾** أي علمت ما لم تعلموا وعرفت ما لم تعرفوا فقال له موسى وما الذي أبصرت دون بني إسرائيل قال **﴿فقبضت قبضة من أثر الرسول﴾** يريد أثر فرس جبريل، وذلك أنه قبض قبضة من تراب حافر فرسه وألقي في نفسي[١] أن أقبض من أثرها فما ألقيته على شيء إلا صار له روح ودم فحين رأيت قومك طلبوا منك أن تجعل لهم إلهاً حدثتني نفسي بذلك[٢] **﴿فنبذتها﴾** فألقيتها في صورة العجل **﴿وكذلك﴾** وكما حدثتك يا موسى **﴿سولت لي نفسي﴾** زينت لي نفسي من أخذ القبضة وإلقائها في صورة العجل **﴿قال﴾** له موسى **﴿فاذهب﴾** أي من بيننا **﴿فإن لك في الحياة﴾** ما دمت حياً **﴿أن تقول لا مساس﴾** قال ابن عباس: لك ولولدك والمساس فقال: من المماسة[٣] ومعنى لا مساس: لا يمس بعضنا بعضاً فصار السامري يهيم في البرية مع الوحش والسباع لا يمس أحداً ولا يمسه أحد عاقبهُ الله بذلك فكان إذا لقي أحداً يقول لا مساس أي لا تقربني ولا تمسني وصار ذلك عقوبة له ولولده حتى إن بقاياهم [إلى][٤] اليوم يقولون ذلك[٥]، وذكر أنه إن مس واحد من غيرهم واحد منهم حم كلاهما في الوقت وقوله **﴿وإن لك موعداً لن تخلفه﴾** أي وعدا لعذابك يعني يوم القيامة لن تخلف ذلك الموعد ولن يتأخر عنك، قال الزجاج: أي يكافئك الله على ما فعلت في القيامة والله لا يخلف الميعاد ومن قرأ بكسر[٦] اللام كان المعنى: لا تخلف ذلك الموعد أي ستأتيه ولا مذهب لك عنه **﴿وانظر إلى الهك الذي ظلت عليه عاكفاً﴾** قال ابن عباس: يريد الذي تعبده وظللت عليه مقيماً، يعني العجل وظللت هو الأصل ولكن اللام الاولى حذفت لثقل التضعيف والكسر والعرب تفعل ذلك كثيراً تقول مست لي ومسست، وقوله **﴿لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفاً﴾** قال ابن عباس: حرقه بالنار ثم ذراه في اليم وهو النسف ومعناه نقض الشيء لتذهب به الريح وهو التذرية، وذكر في التفسير أن موسى أخذ العجل فذبحه فسالت منه دم[٧] لأنه كان قد صار لحماً ودماً ثم أحرقه بالنار ثم ذراه في البحر ثم أخبرهم موسى عن إلههم فقال **﴿إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو﴾** أي هو الذي يستحق العبادة لا العجل **﴿وسع كل شيء علماً﴾** علمه علماً تاماً ولم يقصر عنه علمه.

كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾

﴿كذلك﴾ أي كما قصصنا عليك يا محمد نبأ موسى وقومه **﴿نقص عليك من أنباء ما قد سبق﴾** من أخبار من

---

(١) في هـ: نفسه.

(٢) في حديث الفتون عن ابن عباس ما يكذب هذا القول فقد قال: اجتمع ما كان في الحفرة من متاع أو حلية أو نحاس أو حديد فصار عجلاً أجوف ليس فيه روح له خوار ثم قال ابن عباس ولا ـ والله ـ ما كان له صوت قط إنما كانت الريح تدخل دبره فتخرج من فيه وكان ذلك الصوت من ذلك انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة طه ٧/٦٤.

(٣) في أ، ب فقال من المسيسة.

(٤) ليست في ب، جـ.

(٥) ابن جرير الطبري ١٦/١٥٢ عن قتادة.

(٦) قراءة كسر اللام في (لن تخلفه) قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو. انظر السبعة لابن مجاهد (ص ٤٢٤) والنشر ٢٠/٣٢٢.

(٧) هذا القول رواه ابن كثير في تفسيره عن قتادة بدون إسناد تفسير ابن كثير ٣/ ١٦٤ وقد قدمنا قول ابن عباس في العجل وأنه لا روح فيه فلا=

مضى وتقدم ﴿وقد ءاتيناك من لدنا ذكراً﴾ يعني القرآن ثم أوعد على الاعراض عنه وترك الإيمان به فقال ﴿من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزراً﴾ حملاً ثقيلاً من الاثم ﴿خالدين فيه﴾ أي في عذاب ذلك الوزر ﴿وساء لهم يوم القيامة حملاً﴾ قال الكلبي: بئس ما حملوا على أنفسهم من المآثم كفراً بالقرآن وقوله:

يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾

﴿يوم ينفخ في الصور﴾ وقرأ أبو عمرو ننفخ[١] على معنى إضافة الامر بالنفخ إلى الله ويقوي ذلك ما عطف عليه من قوله ﴿ونحشر المجرمين﴾ والوجه قراءة العامة لقوله ﴿ونفخ في الصور﴾[٢] وقوله ﴿يوم ينفخ في الصور﴾[٣] في سورتين قال ابن عباس: يريد بالمجرمين الذين اتخذوا مع الله الهاً [وقوله][٤] ﴿زرقاً﴾ قال: يريد زرق العيون سود الوجوه ومعنى الزرقة الخضرة في سواد العين كعين السنور، والمعنى في هذا تشويه الخلق بسواد الوجوه وزرقة العيون ﴿يتخافتون﴾ يتسارون[٥] فيما بينهم فيقولون ﴿إن لبثتم﴾ أي ما لبثتم أي من النفخة الأولى إلى الثانية ﴿إلا عشراً﴾ [إلّا عشر][٦] ليالي وذلك أنه يكف عنهم العذاب فيما بين النفختين وهو أربعون سنة استقصروا مدة لبثهم لهول ما عينوا قال الله تعالى ﴿نحن أعلم بما يقولون﴾ أي بما يتسارون[٧] بينهم ﴿إذ يقول أمثلهم طريقة﴾ أعقلهم وأعدلهم قولاً ﴿إن لبثتم إلا يوماً﴾ نسوا مقدار لبثهم[٨] لشدة ما دهمهم قوله:

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾

﴿ويسئلونك عن الجبال﴾ قال ابن عباس: سأل رجل من ثقيف[٩] رسول الله ﷺ فقال كيف تكون الجبال يوم القيامة؟ فأنزل الله هذه الآية، وقوله ﴿ينسفها ربي نسفاً﴾ قال المفسرون يصيرها الله رمالاً تسيل ثم يصيرها كالصوف المنفوش يطيرها الرياح ﴿فيذرها﴾ أي يدع أماكنها من الارض إذا نسفها ﴿قاعاً﴾ قال الفراء: القاع: ما انبسط من الأرض ويكون فيه السراب نصف النهار وجمعه قيعة ومنه قوله ﴿كسراب بقيعة﴾[١٠] ﴿صفصفاً﴾ والصفصف الأملس الذي لا نبات فيه[١١] ونحو هذا قال المفسرون ﴿لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً﴾ قال عكرمة عن ابن عباس: ليس

= يصدق هذا القول بحال ومن أين آتاه هذا الدم وقد صنع من مصوغات قوم فرعون التي جلبها بنو إسرائيل معهم.

(١) ابن مجاهد في كتابه السبعة (٤٢٤) والنشر ٣٢٢/٢.

(٢) الزمر: ٦٨.

(٣) النمل: ٨٧ وقراءة العامة (ينفخ) بضم الياء وفتح الفاء قرأ بها ابن كثير وحمزة والكسائي وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب ونافع انظر السبعة ص ٤٢٤ والنشر ٣٢٢/٢.

(٤) ساقط من هـ.

(٥) فيما عدا ب: ويتشاورون.

(٦) ساقط من هـ.

(٧) في أ: يتشارون.

(٨) في هـ: مكثهم.

(٩) ثقيف: بطن من هوازن من العدنانيـة واشتهروا باسم أبيهم فيقال لهم ثقيف واسمه قيس بن منبة بن بكْر بن هوازن، انظر نهاية الارب ص ١٩٨ لابي العباس أحمد القلقشندي ط دار الكتب الاسلامية بيروت.

(١٠) النور: ٣٩.

(١١) معاني القرآن للفراء ١٩١/٢.

فيه منخفض ولا مرتفع، وقال مجاهد: انخفاضاً وارتفاعاً وقال قتادة: لا ترى فيها صدعاً ولا أكمة، وقال الحسن: العوج ما انخفض من الارض والأمت ما نشز من الروابي، وتقول العرب ملأسقاءه حتى ليس فيه أمت إذا لم ينثن لتمام الامتلاء، قوله ﴿**يومئذ يتبعون الداعي**﴾ قال الفراء: يعني صوت الداعي للحشر(١) قال المفسرون: يتبعون صوت داعي الله الذي يدعوهم إلى موقف القيامة ﴿**لا عوج له**﴾ لا عوج لهم عن الداعي فلا يقدرون إلا أن يتبعوه قال ابن عباس: كلهم تبع الصوت لا يتعوج عنه ﴿**وخشعت الأصوات للرحمن**﴾ سكتت وذلت وخضعت ﴿**فلا تسمع إلا همساً**﴾ قال أكثر المفسرين: يعني صوت نقل الأقدام إلى المحشر والهمس الصوت الخفي كصوت أخفاف الابل في المشي، وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: يعني تحريك الشفاه بغير منطق، وهو قول مجاهد الكلام الخفي، والمعنى على هذا التفسير سكتت الأصوات فلا يجهر أحد بكلام إلا كالسر من الإشارة بالشفة وتحريك الفم من غير صوت.

يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ۞ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾

﴿**يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن**﴾ أي لا تنفع الشفاعة أحد من الناس إلا من أذن الله أن يشفع له فذلك الذي ينفعه الشفاعة ﴿**ورضي له قولاً**﴾ قال ابن عباس: يعني قال: لا إله إلا الله وهذا يدل على أنه لا يشفع لغير المؤمن(٢) ﴿**يعلم ما بين أيديهم**﴾ الكناية راجعة إلى الذين كفروا في قوله ﴿**يتبعون الداعي**﴾ قال ابن عباس: يريد ما قدموا وما خلفوا، وقال الكلبي: ما بين أيديهم من أمر الآخرة ﴿**وما خلفهم**﴾ من أمر الدنيا ﴿**ولا يحيطون به علماً**﴾ الكناية تعود إلى ما في قوله ما بين أيديهم وما خلفهم أي هو يعلم ذلك وهم لا يعلمونه، ويجوز [أن تعود](٣) الكناية إلى الله لأن عباده لا يحيطون به علماً.

قوله ﴿**وعنت الوجوه [للحي القيوم]**(٤)﴾ قال ابن عباس في رواية الوالبي: ذلت وهو قول قتادة، وقال في رواية عطاء خضعت وقال طلق بن حبيب(٥) هو السجود على الجبهة، قال الزجاج: معنى عنت في اللغة خضعت [وسمي الاسير عانياً لخضوعه في يد من أسره](٦) يقال عنا يعنو [عنوا](٧) إذا خضع ﴿**وقد خاب من حمل ظلماً**﴾ قال ابن عباس: خسر من أشرك بالله ﴿**ومن يعمل من الصالحات**﴾ من للجنس، والمعنى: من يعمل الصالحات وهو مؤمن لأن غير المؤمن لا يقبل عمله ولا يكون صالحاً ﴿**فلا يخاف [ظلماً]**(٨)﴾ أي فهو لا يخاف وقرأ ابن كثير: فلا يخف على(٩)

---

(١) في النسخ صوت الحشر والتصحيح من معاني القرآن للفراء ٢/١٩٣.

(٢) ويؤيد هذا قول الله تعالى في سورة التوبة (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وما كان استغفار ابراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم) التوبة: ١١٣، ١١٤.

(٣) ساقط من د.

(٤) ساقط من جميع النسخ عدا د.

(٥) طلق بن حبيب البصري صدوق عابد ت بعد التسعين من الهجرة انظر التقريب ١/ ٣٨٠.

(٦) ما بين القوسين ساقط من د.

(٧) ساقط من هـ.

(٨) أو ظلماً ساقط من ب.

(٩) في ب فلا يخاف.

النهي[1] فهو حسن لأن المعنى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فليأمن لأنه لم يفرط فيما وجب عليه ونهيه عن الخوف أمر بالأمن وقوله ﴿ظلماً ولا هضماً﴾ الهضم: النقص، يقال: يهضمني فلان حقي أي ينقصني. قال الوالبي عن ابن عباس لا يخاف أن يظلم فيزاد عليه في سيئاته ولا أن يهضم من حسناته، وقال الضحاك لا يؤخذ بذنب لم يعمله ولا تبطل حسنة عملها.

وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾

﴿وكذلك﴾ كما بينا في هذه السورة ﴿أنزلناه﴾ أنزلنا هذا الكتاب ﴿قرآناً عربياً وصرفنا فيه من الوعيد﴾ بينا فيه ضروب الوعيد، قال قتادة: يعني وقائعه في الأمم المكذبة ﴿لعلهم يتقون﴾ ليكون سبباً لاتقائهم الشرك بالاتعاظ بمن[2] قبلهم ﴿أو يحدث لهم ذكراً﴾ يجدد لهم القرآن اعتباراً فيتذكروا به عقاب الله للأمم[3] فيعتبروا، وقوله ﴿فتعالى الله﴾ أي جل عن إلحاد الملحدين وعما يقول المشركون في صفته ﴿الملك﴾ الذي بيده الثواب والعقاب فهو يملكها ﴿الحق﴾ معناه ذو الحق، وقد تقدم الكلام فيه ﴿ولا تعجل بالقرآن﴾ قال ابن عباس والمفسرون: كان النبي ﷺ يبادر جبريل فيقرأ قبل أن يفرغ من الوحي حرصاً منه على ما كان ينزل عليه وشفقة على القرآن مخافة الانفلات والنسيان فنهاه الله عن ذلك بقول﴿ولا تعجل بالقرآن﴾[4] أي بقراءته ﴿من قبل أن يقضى إليك وحيه﴾ من قبل أن يفرغ جبريل من تلاوته عليك وهذا كقوله ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به﴾[5] ﴿وقل رب زدني علماً﴾ أي بالقرآن ومعانيه وكان ابن مسعود إذا قرأ هذه الآية قال: اللهم زدني علماً وإيماناً ويقينا.

وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾

قوله ﴿ولقد عهدنا إلى آدم﴾ أي أمرناه وأوصينا إليه أن لا يأكل من الشجرة ﴿من قبل﴾ هؤلاء الذين نقضوا عهدي وتركوا الايمان بي وهم الذين ذكر في قوله ﴿لعلهم يتقون﴾ والمعنى أنهم إن نقضوا العهد فإن آدم أيضاً عهدنا إليه

(١) ابن مجاهد في كتابه السبعة ص ٤٢٤.

(٢) في هـ: ممن.

(٣) في هـ: عتاب الله في الامم.

(٤) أخرجها البخاري في كتاب بدء الوحي ٤/١ وكتاب التوحيد باب قوله تعالى لا تحرك به لسانك ١٨٧/٩ ط الشعب. ومسلم في كتاب الصلاة باب الاستماع للقراءة ٣٣٠/١ ط الحلبي.

(٥) القيامة: ١٦.

﴿فنسي﴾ قال ابن عباس ومجاهد والسدي ترك عهدي وما أمر به[١] **﴿ولم نجد له عزماً﴾** معنى العزم في اللغة [توطين النفس][٢] على الفعل، قال عطية العوفي: لم نجد له حفظاً لما أمر به وقال الحسن: صبرا عما نهي عنه، وقال ابن قتيبة: رأياً معزوماً عليه[٣] حيث أطاع عدوه إبليس الذي حسده وأبى أن يسجد له، وقال الحسن: كأن عقل آدم مثل عقل جميع ولده فقال الله **﴿ولم نجد له عزماً﴾** أخبرنا أحمد بن عبيد الله بن أحمد المخلدي، نا أحمد بن إسماعيل بن يحيى بن حازم، نا كامل بن مكرم، نا جبريل بن مجاع، نا إبراهيم بن يوسف[٤]، نا وكيع عن أبي فضالة عن لقمان بن عامر عن أبي أمامه الباهلي قال: لو أن أحلام بني آدم وضعت في كفة ووضع حلم آدم لرجح حلمه حلمهم ثم قرأ فنسي ولم نجد له عزماً[٥] وما بعد هذا تقدم تفسيره إلى قوله **﴿فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى﴾** قال عطاء: يريد شقاء الدنيا ونصبها، وقال الحسن عنى به شقاء الدنيا لا ترى ابن آدم إلا ناصباً شقياً، وقال السدي يعني الحرث والزرع والعجن والخبز ولم يقل فتشقيا لأن أول الآية خطاب لآدم[٦] **﴿إن لك﴾** يا آدم **﴿ألا تجوع﴾** في الجنة **﴿ولا تعرى﴾** وعده الله في الجنة الشبع والاكتساء وألا يصيبه فيها عطش ولا حر وهو قوله **﴿وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى﴾** ومن قرأ وإنك بالكسر[٧] فعلى الاستئناف وعطف جملة كلام على جملة والظمأ مصدر قولك ظمأ يظمأ إذا عطش، ويقال: ضحى الرجل يضحى ضحاً وضحياً إذا أبرز الشمس فأصابه حرها قال الضحاك عن ابن عباس: يقول: لا تعطش فيها كما يعطش أهل الدنيا ولا يصيبك فيها حركما يصيب أهل الدنيا والمعنى لا تبرز للشمس فيؤذيك حرها لأنه ليس في الجنة شمس، إنما هو ظل ممدود **﴿فوسوس إليه الشيطان﴾** كقوله ﴿فوسوس لهما الشيطان﴾[٨] وقد تقدم **﴿قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد﴾** على شجرة من أكل منها لم يمت **﴿وملك لا يبلى﴾** جديد ولا يفنى وهذا كقوله ﴿ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الآية﴾[٩] وما بعد هذا مفسر في سورة الأعراف إلى قوله **﴿وعصى آدم ربه﴾** أي بأكل الشجرة التي نهي عنها **﴿فغوى﴾** أي فعل ما لم يكن له فعله وقيل ضل حيث طلب الخلد والملك بأكل ما نهي عن أكله، هذان قولان حكاهما المفسرون وقال ابن الأعرابي: الغيّ الفساد، ومعنى فغوى ها هنا: فسد عليه عيشه قال ابن قتيبة: أكل آدم من الشجرة التي نهي عنها باستزلال إبليس وخدايعه والقسم له بالله أنه لمن الناصحين حتى دلاه بغروره ولم يكن ذنبه عن اعتقاد متقدم ونية صحيحة فنحن نقول عصى آدم وغوى كما قال الله ولا نقول آدم عاصٍ وغاوٍ كما تقول لرجل قطع ثوبه وخاطه قد قطعه وخاطه ولا نقول هو خياط حتى يكون معاوداً لذلك الفعل معروفاً به[١٠] أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى ،أنا أبو بكر[١١] محمد بن جعفر بن الهيثم الانباري ،نا محمد بن أبي[١٢] العوام ،نا محمد بن عبد العزيز الرملي، نا سليمان بن حبان الاحمر، نا ابن أبي ذياب عن سعيد بن

---

(١) في د ترك أمري وما عهد به.

(٢) في هـ: بياض.

(٣) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٨٣).

(٤) ابراهيم بن يوسف بن اسحاق بن أبي اسحاق السبيعي الكوفي ت سنة ١٩٨ تهذيب التهذيب ١٠/١٨٣.

(٥) تفسير ابن جرير ١٦/١٦١.

(٦) أولاً أن السعي وتحصيل المعاش مما يقوم به الرجل وما هو مكلف به أما النساء فقد أمرن بالقرار في بيوتهن ورعاية الابناء.

(٧) قراءة (وإنك) بكسر الهمزة قرأ بها نافع وأبو بكر عن عاصم. انظر السبعة ص ٢٢٤ والنشر ٢/٣٢٢.

(٨ ـ ٩) الاعراف: ٢١.

(١٠) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٣١٢ باختصار.

(١١ ـ ١٢) ساقط من د، هـ.

أبي سعيد ويزيد بن هرمز[1] عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: لقي موسى آدم فقال أنت آدم الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسكنك[2] الجنة وأمر الملائكة فسجدوا لك فأخرجت الناس [من الجنة][3] بذنبك وخطيئتك فقال له آدم: وأنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وأنزل عليك التوراة فيها تبيان كل شيء فيكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن يخلقني قال بأربعين سنة قال فوجدت فيها وعصى آدم ربه فغوى قال نعم قال أفتلومني أن أعمل عملاً [قد كتبه علي][4] قبل أن يخلقني بأربعين سنة قال رسول الله ﷺ فحج آدم موسى[5] رواه مسلم عن إسحاق بن موسى الانصاري عن انس بن عياض عن ابن أبي ذياب قوله ﴿ثم اجتباه ربه﴾ قال ابن عباس: اصطفاه ﴿فتاب عليه﴾ فعاد عليه بالعفو ﴿وهدى﴾ هداه للتوبة حتى قال ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا .... الآية﴾[6] وما بعد هذا مفسر في سورة البقرة إلى قوله:

﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾

﴿فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى﴾. أخبرنا أبو بكر التميمي، أنا أبو الشيخ الحافظ، أنا أبو يحيى الرازي، نا سهل بن عثمان العسكري، نا محمد بن فضيل بن غزوان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: من قرأ القرآن واتبع ما فيه هداه الله من الضلالة ووقاه يوم القيامة من الحساب ذلك بأن الله يقول ﴿فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى﴾[7] قال الشعبي: أجار الله تابع القرآن من أن يضل في الدنيا ويشقى في الآخرة ثم قرأ هذه الآية.

قوله ﴿ومن أعرض عن ذكري﴾ قال عطاء عن موعظتي وقال الكلبي عن القرآن فلم يؤمن ولم يتبعه ﴿فإن له معيشة ضنكاً﴾ الضنك الضيق والشدة وكل ما ضاق فهو ضنك يقال منزل ضنك وعيش ضنك وضنك عيشه يضنك ضناكة وضنكاً وأكثر ما جاء في تفسير المعيشة الضنك عذاب القبر عن النبي ﷺ وعن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري أخبرنا أبو ابراهيم الواعظ، أنا بشر بن[8] أحمد بن محمود، أنا جعفر بن محمد بن المستفاض[9]، نا أحمد بن عيسى، نا عبد الله بن وهب أنا عمرو بن[10] الحرث أن أبا السمح حدثه عن أبي حجرة عن أبي هريرة عن رسول ﷺ «إن

(١) يزيد بن هرمز المدني (ليس بقوي). ميزان الاعتدال ٤/ ٤٤٠.

(٢) في هـ: فاسكنك.

(٣) ليست في هـ.

(٤) ساقط من د، وسقطت هـ ما بين قوله أربعين سنة الاولى والثانية.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب التفسير سورة طه ٦/ ١٢٠ ط الشعب، ومسلم في كتاب العذر باب حجاج آدم موسى عليهما السلام ٤/ ٢٠٤٢.

(٦) الاعراف: ٢٣.

(٧) إلى هنا ساقط من د وقد روى ابن جرير هذا الخبر بعدة طرق عن ابن عباس انظر تفسير ابن جرير ١٦/ ١٦٣.

(٨) حديث (إن المعيشة الضنك عذاب القبر) أخرجه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه المستدرك كتاب التفسير سورة طه ٢/ ٣٨١ وقال عنه الهيثمي فيه المسعودي قد اختلط وبقية رجاله ثقات مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة طه.

(٩) أحمد بن عيسى بن حسان المصري أبو عبد الله العسكري ت سنة٢٤٣ هـ انظر تهذيب التهذيب ١/ ٦٥.

(١٠) في هـ: ابن.

للمؤمن في قبره روضة خضراء ويرحب له قبره سبعين ذراعاً وينور له قبره كالقمر ليلة البدر أتدرون فيما أنزلت هذه الآية فإن له معيشة ضنكا أتدرون ما المعيشة الضنك قالوا الله ورسوله أعلم قال عذاب الكافر في قبره والذي نفسي بيده إنه ليسلط عليه تسعة وتسعون تنيناً ينفخون في جسمه ويلسعونه ويخدشونه إلى يوم القيامة»[١] أخبرنا أبو نصر المخلدي، أنا إسماعيل بن نجيد، أنا أبو مسلم الكجي، نا أبو عمرو الضرير، أنا حماد، أنا أبو حازم المدني[٢] عن النعمان بن أبي عياش[٣] الزرقي عن أبي سعيد الخدري في قوله عز وجل ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً قال المعيشة الضنك عذاب القبر يلتئم على صاحبه فلا يزال يعذب حتى يبعث وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء قال يريد ضغطة القبر حتى يختلف أضلاعه[٤] وقوله ﴿**ونحشره يوم القيامة أعمى**﴾ قيل في التفسير أعمى البصر وقيل أعمى عن الحجة يعني أنه لا حجة له يهتدي إليها والاعمى إذا أطلق كان الظاهر عمى البصر يدل على هذا قوله ﴿**قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً**﴾ قال الفراء يقال: انه يخرج من قبره بصيراً فيعمى في حشره[٥] ﴿**قال**﴾ الله مجيباً لهذا الكافر ﴿**كذلك**﴾ أي الامر كما ترى ﴿**أتتك آياتنا فنسيتها**﴾ فتركتها ولم تؤمن بها ﴿**وكذلك اليوم تنسى**﴾ وكما تركتها في الدنيا نتركك اليوم في النار.

وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَنۡ أَسۡرَفَ وَلَمۡ يُؤۡمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦۚ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبۡقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾

﴿**وكذلك**﴾ وكما ذكرنا ﴿**نجزي من أسرف**﴾ أشرك ﴿**ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى**﴾ أفظع وأعظم مما ذكر من عذاب القبر.

أَفَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامٗا وَأَجَلٞ مُّسَمّٗى ﴿١٢٩﴾ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ﴿١٣٠﴾

﴿**أفلم يهد لهم**﴾ يبين لهم إذا انظروا يعني كفار مكة ﴿**كم أهلكنا قبلهم من القرون**﴾ يقول أفلم يبين لهم طريق الاعتبار كثرة أهلاكنا القرون قبلهم بتكذيب الرسل فيعتبروا ويؤمنوا وقوله ﴿**يمشون في مساكنهم**﴾ يعني أهل مكة كانوا يتجرون ويسيرون في مساكن عاد وثمود فيها علامات الإهلاك أفلا يخافون أن يقع بهم مثل ما وقع بالذين رأوا مساكنهم وهو قوله ﴿**إن في ذلك لآيات لأولي النهى ولولا كلمة سبقت من ربك**﴾ في تأخير العذاب عن هؤلاء الكفار إلى يوم القيامة وهو قوله وأجل مسمى ﴿**لكان لزاماً وأجل مسمى**﴾ لكان العذاب لازماً لهم واللزام مصدر وصف به العذاب.

---

(١) رواه ابن كثير عن ابن أبي حاتم وقال رفعه منكر جداً تفسير ابن كثير سورة طه وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد رواه البزار وفيه من لم أعرفه مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة طه.

(٢) أبو حازم سلمة بن دينار الاعرج ت سنة ١٤٠.

تذكرة الحفاظ ١/١٣٣ تهذيب التهذيب ٤/١٤٣، شذرات الذهب ١/٢٠٨.

(٣) النعمان بن أبي عياش الزرقي الانصاري أبو سلمة المدني تهذيب التهذيب ١٠/٤٥٥.

(٤) قول أبي سعيد الخدري وابن عباس في المعيشة الضنك رواه ابن جرير في تفسيره ١٦/١٦٥ وابن كثير عن ابن أبي حاتم تفسير ابن كثير ٣/١٦٩ ط الحلبي.

(٥) معاني القرآن للفراء ٢/١٩٤.

قوله ﴿فاصبر على ما يقولون﴾ أمر الله نبيه ﷺ بالصبر على ما يسمع من أذاهم إلى أن يحكم الله فيهم ثم حكم بالقتل فنسخ الصبر ﴿وسبح بحمد ربك﴾ صل لله بالحمد له والثناء عليه ﴿قبل طلوع الشمس﴾ يريد الفجر ﴿وقبل غروبها﴾ يعني العصر ﴿ومن ءاناء الليل﴾ ساعاته واحدها إنْيٌ قال ابن عباس يريد أول الليل المغرب والعشاء ﴿فسبح وأطراف النهار﴾ يريد الظهر وسمي وقت صلاة الظهر أطراف النهار لأن وقته عند الزوال وهو طرف النصف الأول وطرف النصف الثاني أخبرنا أبو بكر بن الحارث، أنا أبو محمد عبد الله بن محمد الحافظ، نا عبدان بن أحمد، نا عثمان بن أبي شيبة، نا جرير ووكيع[١] وأبو أسامة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير[٢] قال كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر ليلة أربعة عشرة[٣] فقال «إنكم سترون ربكم عز وجل كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم إن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا وقرأ هذه الآية فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها»[٤] رواه البخاري عن إسحاق بن ابراهيم عن جرير ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة ووكيع وقوله ﴿لعلك ترضى﴾ قال ابن عباس: ترضى الثواب والمعاد ومن[٥] ضم التاء[٦] فمعنا ترضى بما تعطاه من الدرجة الرفيعة واختار أبو عبيدة هذه القراءة واضعاً لها معنين ترضا تعطى الرضا والآخر يرضاك الله وتصديقها قوله ﴿وكان عند ربه مرضياً﴾[٧] قال وليس في الأخرى إلا وجه واحد قوله:

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾

﴿ولا تمُدَّن عينيك... الآية﴾ قال أبو رافع نزل برسول الله ﷺ ضيف فبعثني إلى يهودي فقال: قل له إن رسول الله ﷺ يقول يعني كذا وكذا من الدقيق وأسلفني إلى هلال رجب فأتيته فقلت له ذلك فقال والله لا أبيعه ولا أسلفه إلا برهن فأتيت رسول الله فأخبرته فقال والله لو باعني أو أسلفني لقضيته وإني لأمين في السماء أمين في الأرض اذهب بدرعي الحديد إليه فنزلت هذه الآية تعزية له عن[٨] الدنيا «وقد فسرنا هذه الآية في سورة الحجر» قال أبي بن كعب في هذه الآية فمن لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه حسرات على الدنيا ومن يتبع بصره فيما في أيدي الناس يطل حزنه ولا يشفي غيظه ومن لم ير لله نعمة عليه إلا في مطعمه ومشربه نقص علمه ودنا عذابه وقوله ﴿زهرة الحياة الدنيا﴾ يعني بهجتها ونضارتها وما يروق الناظر عند الرؤية قال ابن عباس والسدي: زينة الدنيا وقوله ﴿لنفتنهم فيه﴾ لنجعل[٩] ذلك فتنة وضلالة بأن أزيد

(١) ساقط من د، هـ.

(٢) جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك أبو عبد الله الصحابي اليماني ت سنة ٥١ هـ تهذيب التهذيب ٢/١٧٣ أسد الغابة ١/٣٣٢.

(٣) ليست في أ.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب المواقيت باب فضل صلاة العصر ١/١٤٥، مسلم في كتاب المساجد باب فضل صلاتي الصبح والعصر ١/٤٣٩ ط الحلبي.

(٥) في هـ، د العقاب.

(٦) قرأ الكسائي (ترضى) بضم التاء واخلف عن عاصم وقرأ الباقون (ترضى) بفتح التاء السبعة لابن مجاهد/ ٤٢٥.

(٧) مريم: ٥٥.

(٨) قال الهيثمي رواه الطبراني في الكبير والبزار وفيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف مجمع الزوائد كتاب البيوع باب البيع إلى أجل ١٠/١٢٦ ط بيروت رواه ابن جرير في تفسيره ١٦/١٦٩.

(٩) في هـ: ليجعل.

لهم النعمة فيزيدوا كفرا وطغيانا ﴿ورزق ربك﴾ في المعاد يعني الجنة ﴿خير وأبقى﴾ أكثر وأدوم.

قوله ﴿وأمر أهلك بالصلوٰة﴾ قال سعيد بن جبير: قومك يعني من كان على دينه كقوله ﴿وكان يأمر أهله بالصلوٰة﴾[١] وقد تقدم أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمر النيسابوري أخبرنا حمزة بن شبيب المعمري، أنا أبو عمرو بن عبد الله البصري، نا محمد بن[٢] عبد الوهاب، أنا أبو النعمان، نا ابن المبارك حدثني معمر عن محمد بن حمزة عن عبد الله بن سلام إن رسول الله ﷺ وسلم كان إذا نزل بأهله خير أمرهم بالصلاة وتلا هذه الآية وأمر أهلك بالصلاة[٣] وقوله ﴿واصطبر عليها﴾ أي آصبر على الصلاة فإنها تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴿لا نسألك رزقاً﴾ لخلقنا ولا لنفسك ﴿نحن نرزقك والعاقبة﴾ قال ابن عباس[٤] والسدي يعني الجنة ﴿للتقوى﴾ قال الأخفش: لأهل التقوى قال ابن عباس يريد الذين صدقوك واتبعوك واتقوني قوله:

وَقَالُواْ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُواْ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾

﴿وقالوا﴾ يعني المشركين ﴿لولا يأتينا بآية من ربه﴾ هلا يأتينا محمد بآية من ربه كما أتي بها الأنبياء نحو الناقة والعصا ﴿أو لم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى﴾ بيان ما في الكتب من أنباء الأمم التي أهلكناهم لما كفروا ثم كفروا بها فماذا يؤمنهم أن يكون حالهم في سؤالهم الآيات كحال أولئك وهذا البيان إنما قص عليهم في القرآن ﴿ولو أنا أهلكناهم﴾ يعني مشركي مكة ﴿بعذاب من قبله﴾ القبل بعث محمد ونزول القرآن ﴿لقالوا﴾ يوم القيامة ﴿ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً﴾ هلا أرسلت إلينا رسولاً يدعونا إلى طاعتك ﴿فنتبع آياتك﴾ نعمل بما فيها ﴿من قبل أن نذل﴾ بالعذاب ﴿ونخزى﴾ في جهنم ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿كل﴾ منا ومنكم ﴿متربص﴾ نحن نتربص بكم وعداً لنا فيكم وأنتم تتربصون بنا الدوائر فانتظروا ﴿فستعلمون﴾ إذا جاء الامر وقامت القيامة ﴿من أصحاب الصراط السوي﴾ الدين المستقيم ﴿ومن اهتدى﴾ من الضلالة انحن أم أنتم.

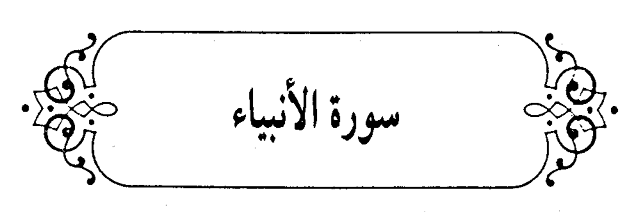
---

(١) مريم: ٥٥.

(٢) محمد بن عبد الوهاب بن حبيب بن مهران العبدي النيسابوري ت سنة ٢٧٢ هـ انظر تهذيب التهذيب ٩/ ٣٢٠.

(٣) أخرجه الهيثمي في المجمع عن الطبراني في الاوسط ورجاله ثقات مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة طه.

(٤) ليست في أ، جـ.



سورة الأنبياء

مكيّة وآياتها اثنتا عشرة ومائة

أخبرنا أبو سعد محمد بن علي بن أحمد الحيري، أنا أبو عمرو محمد بن جعفر، نا إبراهيم بن شريك، نا أحمد بن عبيد[1] الله بن يونس، نا سلام بن سليم،نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة [الباهلي][2] عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ «من قرأ سورة اقترب للناس حسابهم حاسبه الله حساباً يسيراً وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن»[3]

﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿**اقترب**﴾ افتعل من القرب يقال: قرب الشيء واقترب ﴿**للناس**﴾ يعني: أهل مكة ﴿**حسابهم**﴾ محاسبة الله [إياهم][4] على أعمالهم قال الزجاج: المعنى [اقترب للناس وقت حسابهم][8] يعني [يوم][9] القيامة كما قال ﴿اقتربت الساعة﴾ [5] واقتراب حسابهم: يحمل على أن ما هو آت قريب ﴿**وهم في غفلة**﴾ عما يفعل الله بهم ذلك اليوم ﴿**معرضون**﴾ عن التأهب له بالإيمان بمحمد ﴿**ما يأتيهم من ذكر من ربهم**﴾ من وعظ بالقرآن على لسان محمد ﴿**محدث**﴾ بالإنزال لأن القرآن أنزل آية بعد آية وسورة بعد سورة فالإحداث يعود إلى الإنزال وقوله ﴿**إلا استمعوه وهم يلعبون**﴾ قال ابن عباس: يستمعون القرآن مستهزئين ﴿**لاهية قلوبهم**﴾غافلة عما يراد بهم ﴿**وأسروا النجوى**﴾ تناجوا فيما بينهم يعني المشركين ثم بين من هم فقال ﴿**الذين ظلموا**﴾ أشركوا بالله والذين في محل رفع على البدل من الضمير في وأسروا قال المبرد: وهذا كقولك في الكلام: إن الذين إلى الدار انطلقوا بنو عبد الله على البدل مما في انطلقوا ثم بين سرهم الذي تناجوا به فقال ﴿**هل هذا إلا بشر مثلكم**﴾ أي أنه آدمي لحم ودم مثلكم ليس مثل الملائكة

---

(١) فيما عدا د، هـ عبيد الله

(٢) ساقط من جـ، د، هـ

(٣) هذا الحديث لم يعثر له على أصل وتراجع أول سورة مريم والحج ٧، ٨ بياض في هـ

(٤) ساقط من ب

﴿أفتأتون السحر وأنتم تبصرون﴾ قال السدي: يقولون ان متابعة محمد متابعة السحر والمعنى: أتقبلون السحر وأنتم تعلمون أنه سحر ﴿قل﴾ [(١)] لهم يا محمد ﴿ربي يعلم القول في السماء والأرض﴾ أي لا يخفى عليه شيء مما يقال في السماء والأرض وقرأ أهل الكوفة: قال ربي[(٢)] على معنى قال محمد ربي ﴿يعلم القول﴾ وكذا هوفي مصاحفهم ﴿وهو السميع﴾ لما تكلموا به ﴿العليم﴾ بما قالوا.

قوله ﴿بل قالوا﴾ معنى بل ها هنا: انتقال إلى خبر آخر عنهم على أن الأول مفروغ عنه، وليس معنى بل من الله على الترك للأول بإبطال[(٣)] له والمشركون مما دخلتهم من الحيرة في أمر محمد ﷺ لا يدرون ما قصته فمرة قالوا للقرآن إنه سحر، ومرة قالوا ﴿أضغاث أحلام﴾ قال قتادة: تخاليط أحلام رآها في النوم، ومرة قالوا: إنه مفتر وهو قوله بل افتراه﴾ أي اختلقه من[(٤)] نفسه ﴿بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون﴾ قال ابن عباس: [بآية][(٥)] مثل الناقة[(٦)] والعصا[(٧)] قال الزجاج: اقترحوا الآيات التي لا يقع معها إمهال فقال الله مجيباً لهم ﴿ما آمنت قبلهم﴾ قبل مشركي مكة ﴿من قرية﴾ يعني أهلها ﴿أهلكناها﴾ وصف للقرية، والمعنى: ما آمنت قرية مهلكة بالآيات المرسلة ﴿أفهم يؤمنون﴾ يعني أن الأمم التي أهلكناها بتكذيب الآيات لم يؤمنوا بالآيات لما أتتهم فكيف يؤمن هؤلاء يعني أن مجيء الآيات لو كان سبباً للإيمان من غير إرادة الله لهم [ذلك][(٨)] لكان سبباً لإيمان أولئك [فلما أبطل أن يكون سبباً لإيمان أولئك][(٩)] بطل أن يكون سبباً لإيمان هؤلاء

وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾

قوله ﴿وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم﴾ لقولهم: هل هذا إلا بشر مثلك؟ يقول الله: لم نرسل قبل محمد إلا رجالاً من بني آدم لا ملائكة ﴿فاسألوا أهل الذكر﴾ يعني أهل الكتابين[(١٠)] في قول أكثر المفسرين

---

(١) في د. قال

(٢) يقصد بأهل الكوفة: حمزة وخلف وحفص وقراءتهم (قال) بالألف ذكرها ابن مجاهد في كتابه السبعة ص ٤٢٨ وابن الجزري في النشر ٢/٣٢٣

(٣) في هو: بالابطال

(٤) في هو: في

(٥) ساقط من جـ.

(٦) الناقة: كانت معجزة لنبي الله صالح عندما أرسله الله لقومه ثمود، فلقد سألوه أن يخرج لهم من صخرة صماء عينوها بأنفسهم ناقة عشراء تمخض فأخذ عليهم العهود والمواثيق لأن أجابهم الله إلى سؤالهم ليؤمنن به فلما أعطوه على ذلك عهودهم ومواثيقهم قام صالح عليه السلام إلى صلاته ودعا الله عز وجل فتحركت تلك الصخرة ثم انصدعت عن ناقة عشراء يتحرك جنينها بين جنبيها ووضعت جنينها بين أظهرهم وكانت تشرب ماءهم وتعطيهم بدله لبناً ويشربون يوماً ولكنهم مع ذلك كفروا وعقروا الناقة فأرسل الله عليهم صيحة واحدة أهلكت المكذبين جميعاً: انظر تفسير ابن كثير ٢/٢٢٨ ط الحلبي

(٧) العصا: كانت معجزة من الله لسيدنا موسى عليه السلام إذا ألقاها تنقلب حية تسعى وألقاها على عصيّ السحرة وحبالهم - بين يدي فرعون وملئه فابتلعتها جميعاً.

(٨) ساقط من د.

(٩) من جـ.

(١٠) أهل الكتابين: هم اليهود والنصارى والكتابين: التوراة والإنجيل.

﴿إن كنتم لا تعلمون﴾ أن الرسل بشر وذلك أن اليهود والنصارى لا ينكرون أن الرسل كانوا بشراً وإن أنكروا نبوة محمد ـ ﷺ ـ وهذا الأمر بالسؤال للمشركين لأنهم[١] إلى تصديق من لم يؤمن بالنبي ﷺ أقرب منهم إلى تصديق من آمن ﴿وما جعلناهم﴾ يعني الرسل ﴿جسداً﴾ قال الزجاج: هو واحد ينبىء عن جماعة أي وما جعلناهم ذوي أجساد ﴿لا يأكلون الطعام﴾ وذلك أنهم قالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام؟ فأعلموا أن الرسل جميعاً كانوا يأكلون الطعام ﴿وما كانوا خالدين﴾ يعني يموتون كسائر البشر ﴿ثم صدقناهم الوعد﴾ أي أنجزنا وعدهم الذي وعدناهم بإنجائهم وإهلاك من كذبهم وهو قوله ﴿فأنجيناهم﴾ أي من العذاب ﴿ومن نشاء﴾ قال ابن عباس: يعني الذين صدقوهم ﴿وأهلكنا المسرفين﴾ قال: يريد المشركين وهذا تخويف لكفار مكة ثم ذكر منته عليهم بالقرآن فقال:

لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾

﴿لقد أنزلنا إليكم﴾ يا معشر قريش ﴿كتاباً فيه ذكركم﴾ قال: يريد فيه شرفكم كقوله ﴿وإنه لذكر لك ولقومك﴾[٢] وذلك أنه كتاب عربي بلغة قريش، وقال الحسن: فيه ذكركم أي ما تحتاجون إليه من أمر دينكم ﴿أفلا تعقلون﴾ ما فضلتكم به على غيركم انزلتكم حرمي وبعثت فيكم نبيّي ثم خوفهم فقال ﴿وكم قصمنا﴾ القصم: كسر الشيء ودقه قال مجاهد والسدي: اهلكنا وقال الكلبي: عذبنا ﴿من قرية كانت ظالمة﴾ أي كافرة، يعني: أهلها ﴿وأنشأنا﴾ وأحدثنا [وأوجدنا][٣] بعد إهلاك أهلها ﴿قوماً آخرين فلما أحسوا بأسنا﴾ رأوا عذابنا بحاسة البصر، ويجوز أن يكون المعنى لما ذاقوا عذابنا، قال المفسرون: هؤلاء كانوا قوماً كذبوا نبيهم وقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر[٤] حتى قتلهم وسباهم ونكّل فيهم وعلى ما قالوا الآية مخصوصة[٥] وإن وردت عامة وقوله ﴿إذا هم منها يركضون﴾ أي يفرون وينهزمون ويهربون وأصله من ركض الرجل مركل[٦] الدابة برجليه يقال ركض الفرس إذ كده بساقيه ﴿لا تركضوا﴾ أي قيل لهم لا تركضوا وذلك أنهم لما أخذتهم السيوف انهزموا مسرعين فقالت لهم الملائكة بحيث سمعوا النداء: لا تركضوا ﴿وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم﴾ أي خولتم ونعمتم، وقال ابن قتيبة: إلى نعمكم التي أترفتم[٧] وقد بيّنّا هذا عند قوله ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾[٨] وقوله ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ﴾ أي شيئاً من دنياكم والمعنى ان الملائكة استهزأت[٩]

---

(١) في هـ: وهم.

(٢) الزخرف: ٤٤ (٣) ساقط من هـ.

(٤) بخت نصر: كان والياً لملك الفرس على منطقة الأهواز إلى الروم وهو الذي بعث لقتال بني إسرائيل بالشام بعد إعتدائهم على رسله فقتل منهم الكثير وفرقهم في بقاع الأرض. انظر البداية والنهاية لابن كثير ٢/ ٣٩.

(٥) تفسير ابن جرير عن مجاهد ١٧/ ٨ ولكن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب.

(٦) المركل من الدابة حيث تصيب الدابة برجلهم إذا حركتها للمشي (اللسان: فصل الراء حرف اللام)

(٧) في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة أترفتكم ص ٢٨٤.

(٨) الإسراء: ١٦.

(٩) كان الأولى أن يقول (استهزؤوا) هروباً من التعبير المشعر بزعم الذين كفروا بأن الملائكة إناث.

بهم فقالوا لهم ارجعوا إلى مساكنكم لعلكم تسئلون شيئاً من دنياكم فإنكم أهل ثروة ونعمة يقولون ذلك استهزاءً بهم وهذا قول قتادة في هذه الآية وهو الصحيح فـ ﴿قالوا﴾ عند ذلك ﴿يا ويلنا إنا كنا ظالمين﴾ لأنفسنا حيث كذبنا رسل ربنا والمعنى: أنهم اعترفوا بالذنب حين عاينوا العذاب وقالوا هذا على سبيل الندم حين لم ينفعهم الندم، قال الله تعالى: ﴿فما زالت تلك دعواهم﴾ [ما زالت تلك الكلمة التي هي قولهم يا ويلنا دعاءهم يدعون بها ويرددونها] [١] ﴿حتى جعلناهم حصيداً﴾ بالسيوف كما يحصد الزرع بالمنجل ﴿خامدين﴾ يعني ميتين كخمود النار إذا طفئت.

وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾

قوله ﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين﴾ يريد لم نخلقهما عبثاً ولا باطلاً [بل] [٢] خلقناها لأمر وهو ما ذكر ابن عباس فقال لأجازي أوليائي وأعذب أعدائي وقال غيره: خلقناها دلالة على قدرتنا ووحدانيتنا ليعتبروا بخلقها ويتفكروا فيها فيعلموا أن العبادة لا تصلح إلا لخالقها قوله ﴿لو أردنا أن نتخذ لهواً﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء يريد النساء، وهو قول الحسن وقتادة قالا اللهو بلغة اليمن المرأة وقال في رواية الكلبي: يعني الولد، وهو قول السدي، وقوله ﴿لاتخذناه من لدنا﴾ قال المفسرون: من الحور العين، وهذا إنكار على من أضاف الصاحبة والولد إلى الله واحتجاج عليهم بأنه لو كان جائزاً في صفته لم يتخذه بحيث يظهر لهم ولستر ذلك حتى لا يطلعوا عليه، قال الزجاج: المرأة لهو الدنيا وكذلك الولد، والمعنى: على ذي اللهو أي الذي يلهى به، ومعنى اللهو طلب الترويح عن النفس يقول: لو أردنا أن نتخذ ولداً ذا لهـو أو امرأة ذات لهو لاتخذناه من لدنا وقد أحسن ابن قتيبة في شرح الآية كل الإحسان فقال التفسير أن [المرأة والولد] [٣] في اللهو متقاربان لأن امرأة الرجل لهوه، وولده لهوه، ولذلك يقال امرأة الرجل وولده ريحانتاه وأصل اللهو الجماع كني عنه باللهو كما كني عنه بالسر ثم قيل للمرأة لهو لأنها تجامع قال امرؤ القيس:

ألا زعمت بسباسة اليوم أنني كبرت وأن لا يحسن اللهـو أمثـالي [٤]

أي النكاح، وتأويل الآية أن النصارى لما قالت في المسيح وأمه ما قالت قال الله عز وجل: لو أردنا أن نتخذ أي صاحبة وولداً كما يقولون لاتخذنا [ذلك] من لدنا أي من عندنا ولم نتخذه من عندكم لأنكم تعلمون أن ولد الرجل

(١) ساقط من د

(٢) ساقط من هـ

(٣) ساقط من جـ، د، هـ

(٤) والبيت في ديوانه من قصيدة يتغزل ويصف مغامراته وصيده وسعيه إلى المجد ديوان امرىء القيس ص ١٤٠ ط بيروت من قصيدة مطلعها:

ألا عم صباحاً أيهـا الـطلل البـالي وهـل يعمن من كان في العصر الخـالي

وزوجه يكونان عنده لا عند غيره[١] وقوله ﴿إن كنا فاعلين﴾ المفسرون يقولون: ما كنا فاعلين، قال الفراء والمبرد والزجاج: يجوز أن [تكون إن][٢] للنفي كما ذكر المفسرون نحو قوله ﴿إن أنت إلا نذير﴾[٣] ﴿إن الكافرون إلا في غرور﴾[٤] ويكون المعنى تحقيقاً لكذبهم أي ما فعلنا ذلك ولم نتخذ صاحبة ولا ولداً، قالوا: ويجوز أن تكون إن للشرط أي إن كنا ممن يفعل ذلك لاتخذناه من لدنا قال الفراء: وهذا أشبه الوجهين بمذهب العربية[٥] قوله ﴿بل﴾ أي دع ذاك الذي قالوا فإنه كذب وباطل ﴿نقذف بالحق على الباطل﴾ نسلط الحق على باطلهم ونلقيه عليه حتى يذهبه وعنى بالحق القرآن وبالباطل كذبهم ﴿فيدمغه﴾ فيهلكه ويكسره وقال الزجاج: يذهبه ذهاب الصغار والإذلال وذلك أن أصله إصابة الدماغ بالضرب وهو مقتل ﴿فإذا هو زاهق﴾ زائل ذاهب من قوله ﴿وزهق الباطل﴾[٦] والمعنى: أنا نبطل كذبهم بما تبين من الحق حتى يضمحل ويذهب ثم أوعدهم على كذبهم فقال ﴿ولكم الويل مما تصفون﴾ لكم يا معشر الكفار الويل من كذبكم ووصفكم الله بما لا يجوز ثم بين أن جميع المؤمنين عبيده فقال: ﴿وله من في السموات والأرض﴾ عبيداً وملكاً ﴿ومن عنده﴾ يعني الملائكة ﴿لا يستكبرون عن عبادته﴾ قال الزجاج: أي هؤلاء الذين ذكرتم أنهم أولاد الله عباد الله لا يأنفون من عبادته ولا يتعظمون عنا كقوله ﴿إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته﴾[٧] ﴿ ولا يستحسرون﴾ يقال حسر واستحسر إذا تعب وأعيا، قال قتادة ومقاتل: لا يعيون، وقال السدي: لا ينقطعون عن العبادة ﴿يسبحون الليل والنهار﴾ ينزهون الله دائماً بقولهم سبحان الله ﴿لا يفترون﴾ لا يضعفون ولا يملون، قال الزجاج: مجرى التسبيح منهم كمجرى النفس منا لا يشغلنا عن النفس شيء فكذلك تسبيحهم دائم أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد بن الحرث، أنا عبد الله بن محمد بن حبان، نا أبو يحيى الرازي، نا سهل بن عثمان، نا أبو معاوية عن الشيباني عن حسان بن المخارق عن عبد الله بن الحارث قال قلت لكعب[٨] أرأيت قول الله يسبحون الليل والنهار لا يفترون أما يشغلهم شأن أما تشغلهم حاجة قال يا ابن أخي جعل لهم التسبيح كما جعل لكم النفس ألست تأكل وتشرب وتقوم وتجلس وتجيء وتذهب وتتكلم وأنت تتنفس وكذلك جعل لهم التسبيح[٩] ثم عاد إلى توبيخ المشركين فقال:

﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾

﴿أم اتخذوا آلهة﴾ هذا استفهام معناه الجحد أي لم يتخذوا آلهة ﴿من الأرض﴾ وأصنامهم كانت من الأرض [من. أي][١٠] جنس كان من خشب أو حجارة أو ذهب أو فضة ﴿هم ينشرون﴾ يحيون يقال: أنشر الله الميت فنشر وهذا توبيخ لهم، على عبادتهم جماداً من الأرض لا يقدر على شيء، ثم ذكر الدلالة على توحيده وأنه لا يجوز أن يكون معه إله سواه فقال ﴿لو كان فيهما﴾ أي في السماء والأرض آلهة معبودون يستحقون العبادة ﴿إلا الله﴾ معناه غير الله وهو صفة للآلهة على معنى آلهة [هم][١١] غير الله كما يزعم المشركون وهذا قول جميع النحويين الأخفش والزجاج وأبي علي الفسوي

---

(١) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (١٢٤).
(٢) ساقط من ب
(٣) فاطر: ٢٣
(٤) الملك: ٢٠
(٥) معاني القرآن للفراء ٢/٢٠٠.
(٦) الإسراء: ٨١
(٧) الأعراف: ٢٠٦
(٨) كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار ت سنة ٣٢ هـ عن مائة واربع سنين، تذكرة الحفاظ ١/٤٩، والأعلام ٥/٢٢٨.
(٩) الطبري ١٧/٧٠
(١٠) ساقط من د
(١١) ساقط من أ، وفي د هي.

كلهم قالوا إلا ليس باستثناء ها هنا ولكنه مع ما بعده صفة للآلهة في معنى غير [قال][١] الزجاج: وكذلك ارتفع ما بعدها على لفظ الذي قبلها وأنشد وكل أخ مفارقه أخوه لعمر أبيك[٢] إلا الفرقدان[٣] قال: المعنى وكل أخ غير الفرقدين مفارقه أخوه وقوله ﴿لفسدتا﴾ أي لخربتا وبطلتا وهلكتا وهلك من فيهما[٤] لوجود[٥] التماني بين الآلهة فلا يجري أمر العالم على النظام لأن كل أمر صدر عن اثنين فأكثر لم يجر على النظام ثم نزه نفسه عما يصفه به الكافرون عن الشريك والولد بقوله ﴿فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسأل عما يفعل وهم يسئلون﴾ أي لا يسأل الله عما يفعله ويقضيه في خلقه والناس يُسألون عن أعمالهم، والمعنى: أنه لا يسأل عما يحكم في عباده من إعزاز وإذلال وهدى وإضلال وإسعاد وإشقاء لأنه الرب مالك الأعيان والخلق يسألون سؤال توبيخ يقال [لهم][٦] يوم القيامة: لم فعلتم كذا؟ لأنهم عبيد يجب عليهم امتثال أمر مولاهم والله تعالى ليس فوقه أحد يقول له لشيء فعلته لم فعلته. أخبرنا أبو بكر الحارثي أخبرنا أبو الشيخ الحافظ، أنا أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، نا عقبة بن مكرم، نا أبو عاصم، نا عروة بن ثابت حدثني يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن أبي الأسود الديلي قال قال لي عمران بن حصين [٧] أرأيت ما يعمل الناس ويكدحون فيه أليس قد قضي عليه ومضى عليهم من قدر قد سبق أو فيما [٨] يستقبلون فيما [٩] أتاهم به نبيهم وأخذت عليهم به الحجة قلت بل هو شيء قد قضي عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق قال فهل يكون ذلك ظلماً قلت إنه ليس من شيء إلا وهو خلق الله وملك يده ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون فقال ثبتك الله إنما أردت أن أحرز[١٠] عقلك قال [عمران بن حصين][١١] جاء رجل من جهينة[١٢] أو مزينة[١٣] إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أرأيت ما يعمل الناس فيه ويكدحون أليس قد قضي عليهم من قدر قد سبق أو فيما يستقبلون مما أتاهم به بينهم وأخذت عليهم به الحجة فقال بل شيء قضي عليهم ومضى قال ففيم العمل أو فيم نعمل قال: من خلقه الله لإحدى المنزلتين ألهمه وتصديق ذلك في كتاب الله ﴿فألهمها فجورها وتقواها[١٤]﴾[١٥] ولما أبطل الله أن يكون إله سواه من حيث العقل بقوله ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾ أبطل جواز اتخاذ إله[١٦] سواه من حيث الأمر فقال:

---

(١) ساقط من هـ.
(٢) في أ، ب: أخيك.
(٣) البيت لعمرو بن معديكرب قاله قبل أن يسلم يضرب مثلاً لطول ما نادماه الكامل: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ٤/٧٦ ط دار النهضة
(٤) فيما عدا هـ، د: فيها.
(٥) في هـ: بوجود.
(٦) ساقط من
(٧) في هـ: كما.
(٨) في هـ: فما.
(٩) عمران بن حصين أبو نجيد الخزاعي ت سنة ٥٢ هـ انظر أسد الغابة ٤/٢٨١، الاصابة ٣/٢٧ تذكرة الحفاظ ١/٢٩ شذرات الذهب ١/٥٨
(١٠) في هـ، د: اجرب.
(١١) ساقط من جميع النسخ عدا «د».
(١٢) قبيلة جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاعة الجمهرة (٤٤٤).
(١٣) قبيلة مزينة بنو عثمان وأويس ابني عمرو بن طابخة بن الياس بن مضر. الجمهرة (٤٨٠).
(١٤) الشمس: ٨
(١٥) اخرجه البخاري بمعناه في كتاب القدر باب جف القلم على علم الله ١١/٤٩ فتح الباري. عن عمران بن الحصين، وأخرجه مسلم في كتاب القدر. باب كيفية خلق الآدمي ٤/٢٠٤١ ط الحلبي.
(١٦) في هـ: اليه.

أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡۖ هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۗ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّۖ فَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾

﴿أم اتخذوا من دونه آلهة﴾ وهذا استفهام إنكار وتوبيخ **﴿قل هاتوا برهانكم﴾** بينتكم على ما تقولون من جواز اتخاذ إله سواه **﴿هذا ذكر من معي﴾** يعني القرآن يقول فيه خبر من معي على ديني ممن يتبعني إلى يوم القيامة بمالهم من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية **﴿وذكر من قبلي﴾** قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد التوراة والإنجيل وما أنزل الله من الكتب والمعنى: هذا القرآن وهذه الكتب التي[1] أنزلت قبلي فانظروا هل في واحد من الكتب أن الله أمر باتخاذ إله سواه فبطل بهذا البيان جواز اتخاذ معبود سواه من حيث الأمر به، قال الزجاج: قل[2] لهم هاتوا برهانكم بأن رسولاً من الرسل أنبأ أمته بأن لهم إلهاً غير الله فهل في ذكر من قبلي إلا توحيد الله يدل على صحة هذا المعنى قوله بعد هذا **﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾** فلما توجهت الحجة عليهم ذمهم على جهلهم بمواضع الحق[3] فقال: **﴿بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون﴾** عن التأمل والفكر وما يجب عليهم من الإيمان.

وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾

﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولداً﴾ قال ابن عباس: يريد من الملائكة **﴿سبحانه﴾** نزه نفسه عما يقولون **﴿بل عباد﴾** بل هم عباد يعني الملائكة **﴿مكرمون﴾** أكرمتهم واصطفيتهم **﴿لا يسبقونه بالقول﴾** لا يتكلمون إلا بما يأمرهم به ربهم، وقال ابن قتيبة: لا يقولون حتى يقول ويأمر وينهى، ثم يقولون عنه كما لا يعملون حتى يأمرهم وهو قوله **﴿وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم﴾** ما قدموا من أعمالهم[4] **﴿وما خلفهم﴾** وما أخروا منها أي ما عملوا وما هم عاملون **﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾** قال ابن عباس: لمن قال لا إله إلا الله، وقال مجاهد: لمن رضي عنه **﴿وهم من خشيته﴾** أي من خشيتهم منه فأضيف المصدر إلى المفعول **﴿مشفقون﴾** خائفون لا يأمنون مكره **﴿ومن يقل [منهم]﴾**[5] من الملائكة **﴿إني إله من دونه﴾** من دون الله **﴿فذلك نجزيه جهنم﴾** قال المفسرون: يعني إبليس[6] لأنه أمر بطاعة نفسه، ودعا إلى عبادته **﴿كذلك﴾** كما جزيناه جهنم **﴿نجزي الظالمين﴾** يعني: المشركين.

أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمۡ وَجَعَلۡنَا فِيهَا فِجَاجٗا سُبُلٗا لَّعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿٣١﴾

---

(١) في هـ: الذي

(٢) فيما عدا (د) قيل لهم.

(٣) ساقط من جـ

(٤) غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٨٥

(٥) ساقط من هـ

(٦) انظر إبن جرير ١٣/١٧، وأقول: يدخل تحت حكم هذه الآية كل من ادعى لنفسه الألوهية من دون الله سواء كان جناً أو إنساً.

وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾

قوله: ﴿أو لم ير الذين كفروا﴾ أو لم يعلموا ﴿أن السموات والأرض كانتا رتقاً﴾ الرتق: السد يقال: رتقت الشيء فارتتق[١] ﴿ففتقناهما﴾ قال ابن عباس: فتق الله السماء بالمطر والأرض بالنبات،كانت السماوات لا تنزل مطراً والأرض لا تنبت نباتاً[٢] ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ أي وأحيينا بالماء الذي تنزله من السماء كل شيء حي من الحيوان ويدخل فيه النبات والشجر يعني أنه سبب لحياة كل شيء، والمفسرون يقولون: يعني أن كل شيء فهو مخلوق من الماء كقوله ﴿والله خلق كل دابة من ماء﴾[٣] قال أبو العالية: يعني النطفة وعلى هذا لا يتعلق هذا بما قبله، وهو احتجاج على المشركين بقدرة الله ﴿أفلا يؤمنون﴾ أفلا يصدقون بعد هذا البيان؟ ﴿وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم﴾ مفسر في سورة النحل ﴿وجعلنا فيها﴾ في الرواسي ﴿فجاجاً﴾ قال أبو عبيدة: هي المسالك[٤]، وقال الزجاج: كل مخترق بين جبلين هو فج قال ابن عباس: جعلنا بين الجبال طرقاً حتى يهتدوا إلى مقاصدهم في الأسفار، وقوله ﴿سبلاً﴾ تفسير للفجاج وبيان أن تلك الفجاج نافذة مسلوكة فقد يكون الفج غير نافذ ﴿وجعلنا السماء سقفاً﴾ السقف من أسماء السماء، قال الله تعالى ﴿والسقف المرفوع﴾[٥] والسماء للأرض كالسقف للبيت، وقوله ﴿محفوظاً﴾ قال ابن عباس: [من الشياطين بالنجوم][٦] دليله قوله ﴿وحفظناها من كل شيطان رجيم﴾[٧] وذكر الزجاج وجهاً آخر [قال][٨]: حفظه من الوقوع على الأرض إلا بإذنه دليله قوله ﴿ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه﴾[٩] ﴿وهم﴾ يعني: المشركين ﴿عن آياتها﴾ شمسها وقمرها ونجومها ﴿معرضون﴾ لا يتدبرونها ولا يتفكرون فيها فيعلموا أن خالقها لا شريك له ﴿وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل﴾ يعني: الطوالع ﴿في فلك﴾ الفلك في كلام العرض كل شيء مستدير وجمعه أفلاك، ومنه فلكة المغزل، وتفلك ثدي الجارية، قال السدي: في مجرى واستدارة وقال الكلبي: الفلك استدارة السماء وكل شيء استدار فهو فلك، وهذا قول أكثر المفسرين، قالوا: الفلك مدار النجوم الذي يضمها، قال الحسن: الفلك طاحونة كهيئة فلك المغزل يريد أن الذي تجري فيه النجوم مستدير كاستدارة الطاحونة وقوله: ﴿يسبحون﴾ أي يجرون بسرعة كالسابح في الماء وقد قال في موضع آخر ﴿والسابحات سبحاً﴾[١٠] يعني النجوم، والسبح لا يختص بالجري في الماء فقد يقال للفرس الذي يمد يديه[١١] في الجري سابح قوله:

وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾

﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد﴾ الخلد: اسم من الخلود، وهو البقاء الدائم يقول:ما خلدنا قبلك أحداً من

---

(١) فارتتق أي التأم والمراد هنا: أنهما كانتا ملتئمتان ففتقهما الله، السماء بالمطر والأرض بالنبات.
(٢) انظر ابن جرير ١٧/١٥ عن عطية العوفي وعكرمة.
(٣) النور: ٤٥.
(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٣٧.
(٥) الطور: ٥
(٦) بياض في هـ
(٧) الحجر: ١٧
(٨) بياض في هـ
(٩) الحج: ٦٥
(١٠) النازعات: ٣
(١١) فيما عدا هـ: رجليه.

بني آدم يعني أن سبيله سبيل من مضى قبله من الرسل ومن بني آدم في الموت ﴿أفإن مت فهم الخالدون﴾ يعني مشركي مكة حين قالوا نتربص بمحمد ريب المنون فقيل لهم إن مات محمد فأنتم أيضاً تموتون لأن كل نفس ذائقة الموت قالت عائشة رضي الله عنها «استأذن أبو بكر[١] على رسول الله ﷺ وقد مات وسجي عليه الثوب فكشف عن وجهه ووضع فمه بين عينيه ووضع يديه على صدغيه وقال وانبياه واخليلاه واصفياه صدق الله ورسوله ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت﴾ ثم خرج إلى الناس فخطب[٢] وقوله: ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾ قال الوالبي عن إبن عباس: نبتليكم بالشدة والرخاء والصحة والسقم والغنى والفقر والحلال والحرام وكلها بلاء، وقال إبن زيد: نبلوكم بما تحبون وبما تكرهون، لننظر كيف شكركم وكيف صبركم ﴿وإلينا ترجعون﴾ تردون للجزاء بالأعمال حسنها وسيئها، قوله:

وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾

﴿وإذا رآك الذين كفروا﴾ قال ابن عباس: يعني المستهزئين ﴿إن يتخذونك إلا هزواً﴾ أي ما يتخذونك إلا مهزوءاً به قال السدي: نزلت في أبي جهل مرّ به النبي ﷺ فضحك وقال هذا نبي بني عبد مناف[٣] وقوله ﴿أهذا الذي﴾ فيه إضمار القول ومعنى ﴿يذكر آلهتكم﴾ قال ابن عباس: يعيب[٤] أصنامكم، قال الزجاج: يقال فلان يذكر الناس أي يغتابهم ويذكرهم بالعيوب، وفلان يذكر الله أي بصفة بالتعظيم ويثني عليه، وإنما يحذف مع الذكر ما عقل معناه وعلى ما قل لا يكون الذكر في كلام العرب العيب وحيث يراد به العيب حذف منه السوء وقوله ﴿وهم بذكر الرحمن هم كافرون﴾ وذلك أنهم قالوا: ما نعرف الرحمن فكفروا بالرحمن.

قوله ﴿خلق الإنسان من عجل﴾ قال قتادة: خلق الإنسان عجولاً والإنسان إسم الجنس قال القرآن كأنه يقول بنيته وخلقته من العجلة وعلى العجلة[٥] وقال الزجاج: خوطبت العرب بما تفعل والعرب تقول للذي يكثر منه الشيء خلقت منه كما تقول أنت من لعب وخلقت من لعب يريد المبالغة في وصفه بذلك، ويدل على هذا المعنى قوله ﴿وكان الإنسان عجولاً﴾[٦] وقال عكرمة: لما خلق آدم ونفخ فيه الروح صار في رأسه فذهب لينهض قبل أن يبلغ الروح إلى رجليه فوقع فقيل خلق الإنسان من عجل[٧] وهذا قول سعيد بن جبير والسدي والكلبي، وعلى هذا المراد بالإنسان آدم وإذا كان آدم خلق من عجل على معنى أنه خلق عجولاً وجد ذلك في أولاده وأورث أولاده العجلة حتى إستعجلوا في كل شيء والآية نازلة في أهل مكة حين استعجلوا العذاب قال ابن عباس في رواية عطاء خلق الإنسان من عجل يريد: النضر بن الحارث وهو الذي قال ﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك﴾[٨] الآية يدل على هذا قوله ﴿سأريكم آياتي﴾ قال يريد القتل ببدر ﴿فلا تستعجلون﴾ أي أنه نازل.

---

(١) أبو بكر الصديق: عبد الله بن أبي قحافة القرشي التيمي ت سنة ١٣ عن سنة ٦٣ أسد الغابة ٣/٣٠٩ تذكرة الحفاظ ١/٢ شذرات الذهب ١/٢٧ طبقات الحفاظ (٢)، العبر ١/١٦

(٢) روى الهيثمي نحوه عن أبي يعلى والطبراني وقال رجالها رجال الصحيح غير موسى بن الزمعي كتاب التفسير سورة الأنبياء

(٣) ابن أبي حاتم عن السدي الدر المنثور ٤/٣١٩ طـ دار المعرفة بيروت ولكن السدي معروف بأنه ضعيف الحديث.

(٤) في هـ يعني

(٥) معاني القرآن للفراء ٢/٢٠٣

(٦) الإسراء: ١١

(٧) تفسير ابن جرير ١٧/٢٠

(٨) الأنفال: ٣٢

وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾

﴿ويقولون﴾ يعني المشركين **﴿متى هذا الوعد﴾** الذي تعدنا يريدون وعد يوم القيامة **﴿إن كنتم صادقين﴾** في هذا الوعد قال الله تعالى [**﴿لو يعلم الذين كفروا﴾**][1] أي لو عرفوا ذلك الوقت وهو قوله ﴿حين لا يكفون عن وجوههم النار﴾ قال ابن عباس: يريد ساعة يدخلون النار لا يدفعون عن وجوههم النار ﴿ولا عن ظهورهم﴾ لإحاطتها بهم **﴿ولا هم ينصرون﴾** يمنعون مما نزل بهم، وجواب لو محذوف على تقدير لو علموا ذلك ما استعجلوا ولا قالوا متى هذا الوعد؟ **﴿بل تأتيهم﴾** يعني الساعة **﴿بغتة﴾** فجأة **﴿فتبهتهم﴾** تحيرهم يقال: بهته يبهته إذا واجهه بشيء يحيره ذكرنا ذلك عند قوله ﴿فبهت الذي كفر﴾[2] **﴿فلا يستطيعون ردها﴾** صرفها عنهم **﴿ولا هم ينظرون﴾** يمهلون لتوبة أو معذرة، ثم عزى نبيه فقال:

وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾

﴿ولقد استهزىء برسل من قبلك﴾ أي كما استهزأ قومك[3] بك **﴿فحاق﴾** نزل وأحاط **﴿بالذين سخروا منهم﴾** من الرسل **﴿ما كانوا به يستهزئون﴾** يعني: العذاب الذي استهزأوا به، قوله **﴿قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن﴾** قال ابن عباس: من يمنعكم من عذاب الرحمن، قال الزجاج: معناه من يحفظكم من بأس الرحمن كما قال: **﴿فمن ينصرني من الله﴾**[4] أي من عذاب الله ونحو هذا قال الفراء[5] والمعنى: من يحفظكم مما يريد الرحمن إنزاله بكم من عقوبات الدنيا والآخرة. وهو استفهام إنكاري [أي][6] لا أحد يفعل ذلك يقال: كلأه الله كلأه أي حفظه وحرسه، وقوله **﴿بل هم عن ذكر ربهم معرضون﴾** أي عن القرآن وعن مواعظ الله لا يتفكرون ولا يعتبرون **﴿أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا﴾** تقديم وتأخير تقديره أم لهم آلهة من دوننا تمنعهم وتم الكلام ثم وصف آلهتهم بالضعف فقال **﴿لا يستطيعون نصر أنفسهم﴾** أي فكيف تنصرهم وتمنعهم إذا لم تقدر على منع أنفسها عما يراد بها وقوله **﴿ولا هم﴾** يعني الكفار[7] **﴿منا يصحبون﴾** قال الكلبي يقول[8] لا يجارون[9] من عذابنا وقال ابن قتيبة: أي لا يجيرهم منا أحد لأن المجير صاحب الجار[10] والعرب تقول: صحبك الله أي حفظك الله وأجارك، ثم ذكر أن هؤلاء اغتروا بطول الامهال إذا لم يعاجلوا بالعقوبة فقال:

---

(1) ساقط من جـ
(2) البقرة: ٢٥٨
(3) فيما عدا هـ: استهزئي بك.
(4) هود: ٦٣
(5) معاني القرآن للفراء ٢/٢٠٤
(6) من هـ فقط.
(7) في أ، ب: الكافرون
(8) ساقط من هـ
(9) في أ: لا يجازون
(10) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٨٦

﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾

﴿بل متعنا هؤلاء وآباءهم﴾ يعني أهل مكة متعهم الله بما أنعم عليهم **﴿حتى طال عليهم العمر﴾** فاغتروا بذلك فقال الله **﴿أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها﴾** قال الضحاك: ألم ير المشركون الذين يحاربون رسول الله ويقاتلون إنا ننقصهم له فنأخذ ما حولهم من قراهم وأراضيهم أولا يرون أنهم المنقوصون والمغلوبون، وقال الحسن: ننقصها من أطرافها: ظهور النبي ﷺ على من قاتله أرضاً فأرضاً قوماً فقوماً **﴿أفهم الغالبون﴾** أي ليسوا بغالبين ولكنهم المغلوبون ورسول الله هو الغالب، تفسير هذا تقدم في آخر سورة الرعد.

قوله **﴿قل إنما أنذركم بالوحي﴾** أي أخوفكم بالقرآن، والمعنى: إنما أنذركم بالوحي الذي يوحيه الله إلي لا من قبل نفسي، وذلك أن الله أمره بإنذارهم كقوله ﴿وأنذر به الذين يخافون﴾[1] وقوله: **﴿ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما ينذرون﴾** تمثيل للكفار بالصم الذين لا يسمعون النداء إذا أنذروا شيئاً، كذلك هؤلاء في تركهم الانتفاع بما سمعوا كالصم الذين لا يسمعون، وقرأ ابن عامر: ولا تسمع الصم على إسناد الفعل إلى المخاطب[2] والمعنى: أنهم معاندون فإذا اسمعتهم لم يعملوا بما يسمعوه كما لا يسمع الصم، قال أبو علي الفارسي: ولو كان كما قال ابن عامر فكان إذا تنذرهم ليحسن نظم الكلام فأما ما ينذرون فحسن أن تتبع قراءة العامة قوله **﴿ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين﴾** قال المبرد: النفحة الدفعة[3] من الشيء التي دون معظمه يقال نفحه نفحة بالسيف للضربة الخفيفة وهذا موافق لقول ابن عباس في تفسير نفحة قال طرف وقال ابن كيسان[4]: قليل، وقال ابن جريج: نصيب من قولهم نفحه من ماله إذا أعطاه، ومعنى الآية: لئن[5] أصابهم طرف من العذاب لأيقنوا بالهلاك ودعوا على أنفسهم بالويل مع الإقرار بأنهم ظلموا أنفسهم بالشرك وتكذيب محمد ﷺ، قوله **﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾** وقال الزجاج القسط: مصدر يوصف به تقول: ميزان قسط وموازين قسط، والمعنى: ذات قسط وذكرنا الكلام في الموازين عند قوله ﴿فمن ثقلت موازينه﴾[6] أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الحافظ، أنا أبو الشيخ الحافظ، نا إبراهيم بن محمد بن الحسن، نا محمد بن هاشم البعلبكي، نا الوليد بن[7] مسلم، نا عثمان بن أبي العاتكة[8] عن

---

(١) الأنعام: ٥١

(٢) ابن مجاهد السبعة (٤٢٩) وابن الجزري النشر ٣٢٣/٢

(٣) في ب: الوقعة.

(٤) ابن كيسان محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الحسن ت سنة ٢٩٩ هـ انظر: شذرات الذهب ٢٣٢/٢، الأعلام ٣٠٨/٥

(٥) في هـ: لمن

(٦) الأعراف: ٨

(٧) الوليد بن مسلم الدمشقي القرشي أبو العباس توفي سنة ١٩٤ هـ انظر: تذكرة الحفاظ ٣٠٢/١، تهذيب التهذيب ١٥١/١١، شذرات الذهب ٣٤٤/١.

(٨) عثمان بن أبي العاتكة سليمان الأزدي أبو حفص الدمشقي ت سنة ١٥٥ هـ انظر تهذيب التهذيب ١٢٤/٧

علي بن يزيد[1] عن القاسم [2] عن أبي إمامة أن رسول الله ﷺ قال «يا بني هاشم اشتروا أنفسكم من الله واسعوا في فكاك رقابكم ولا تغرنكم قرابتكم مني فإني لا أملك لكم من الله شيئاً فبكت عائشة وقالت يا رسول الله ونكون يوم لا تغني عنا من الله شيئاً فقال: نعم في ثلاثة مواطن يقول الله عز وجل ﴿**ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً**﴾ ﴿فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه. . .﴾[3] الآية وعند النور والظلمة [وعلى الصراط][4] من شاء الله سلمه وأجاره ومن شاء كبكبه في النار»[5] ومعنى قوله ﴿**فلا تظلم نفس شيئاً**﴾ لا ينقص من إحسان محسن ولا يزيد في إساءة مسيء ﴿**وإن كان مثقال حبة**﴾ قال الزجاج: وإن كان العمل مثقال حبة، وقال أبو علي الفارسي: وإن كان الظلامة مثقال حبة وقال: وهذا حسن لتقدم قوله ﴿**فلا تظلم نفس شيئاً**﴾ وعلى ما قال أبو علي يكون تأويل قوله فلا تظلم نفس شيئاً لأن المظلومين يستوفون[6] حقوقهم من الظالمين حتى لا يبقى لأحد عند أحد ظلامة ولو مثقال حبة ﴿**من خردل**﴾ وقوله ﴿**أتينا بها**﴾ قال الزجاج: جئنا بها يعني: أحضرناها للمجازاة بها وعلى ما قال أبو علي أتينا بها للمحاسبة عليها يدل على صحة[7] هذا قوله ﴿**وكفى بنا حاسبين**﴾ قال السدي: مُحصين، والحسب معناه: العد، وقال ابن عباس: عالمين حافظين، وذلك أن من حسب شيئاً علمه وحفظه أخبرني محمد بن عبد العزيز المروزي، نا محمد بن الحسين الحدادي، أنا محمد بن يحيى، أنا إسحاق بن إبراهيم، أنا محمد بن عبيد[8]، عن يوسف بن صُهيب، عن موسى بن أبي المختار عن بلال،[9] رجل من بني عبس[10] عن حذيفة قال ان جبريل صاحب الميزان يوم القيامة يقول له ربه زن بينهم ورد بعضهم على بعض ولا ذهب يومئذ[11] ولا فضة فيرد المظلوم من الظالم ما وجد له من حسنة فإن لم يكن له حسنة أخذ من سيئات المظلوم فيرد على الظالم فيرجع وعليه مثل الجبل.

---

(١) علي بن يزيد بن أبي خلال الالهاني أبو عبد الملك ت بعد المائة والعشرين انظر: تهذيب التهذيب ٣٩٦/٧

(٢) القاسم بن ربيعة بن جوشن الغطفاني الجوشني، تهذيب التهذيب ٣١٢/٨

(٣) المؤمنون: ١٠٣

(٤) ساقط من هـ

(٥) أخرج الهيثمي نحوه عن عائشة وقال رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف وقد وثق وبقية رجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد كتاب البعث باب ما جاء في الميزان والصراط والورود ٣٥٨/١٠. ويوضح معنى النور والظلمة في الحديث ما جاء في حديث رسول الله ﷺ: لن يدعوا الناس يوم القيامة بأسمائهم ستراً منه على عباده، وأما عند الصراط فإن الله يعطي كل مؤمن نوراً، وكل منافق نوراً فإذا استووا على الطراط سلب الله نور المنافقين والمنافقات، فقال المنافقون: (انظرونا نقتبس من نوركم)، وقال المؤمنون (ربنا أتمم لنا) فلا يذكر عند ذلك أحد أحداً. المعجم الصغير للطبراني ١٢٧/١، وروى ابن جرير عن ابن عباس: بينما الناس في ظلمة إذ بعث الله نوراً، فلما رأى المؤمنون النور توجهوا نحوه، وكان النور دليلاً من الله إلى الجنة، فلما رأى المنافقون المؤمنين قد انطلقوا اتبعوهم فأظلم الله على المنافقين، فقالوا حينئذ: (انظرونا نقتبس من نوركم) فإنا كنا معكم في الدنيا، قال المؤمنون: «ارجعوا من حيث جئتم من الظلمة فالتمسوا هناك النور» تفسير ابن جرير ١٢٩/٢٧

(٦) في هـ: تستوفي.

(٧) فيما عدا هـ: يدل على هذا

(٨) محمد بن عبيد بن أبي أمية الطنافسي الكوفي الأحدب ت سنة ٢٠٤ هـ انظر: تذكرة الحفاظ ٣٣٣/١ شذرات الذهب ١٤/٢ طبقات ابن سعد ٣٧٧/٦.

(٩) بلال بن يحيى العبسي الكوفي انظر تهذيب التهذيب ٥٥/١.

(١٠) بنو عبس: عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان جمهرة أنساب العرب (٢٥٠).

(١١) يؤيد هذا القول حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال المفلس من أمتي، يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، =

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾

قوله **﴿ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان﴾** قال مجاهد وقتادة: يعني التوراة التي تفرق بين الحلال والحرام **﴿وضياء﴾**[١] من صفة التوراة مثل قوله **﴿فيها هدى ونور﴾**[٢] والمعنى: أنهم استضاءوا بها حتى اهتدوا في دينهم ومعنى **﴿وذكراً للمتقين﴾** أنهم يذكرونه ويعملون بما فيه ويتعظون بمواعظه **﴿الذين يخشون ربهم بالغيب﴾** أي في الدنيا غائبين عن الآخرة وأحكامها **﴿وهم من الساعة﴾** أي من أهوالها وعذابها **﴿مشفقون﴾** خائفون، ثم عاد إلى ذكر القرآن فقال **﴿وهذا ذكر﴾** قال الزجاج: المعنى هذا القرآن ذكر لمن تذكر به وعظة لمن اتعظ **﴿مبارك أنزلناه﴾** كثير خيره **﴿أفأنتم﴾** يا أهل مكة **﴿له منكرون﴾** إياه جاحدون، وهذا إستفهام توبيخ وتعيير.

۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾

وقوله **﴿ولقد آتينا إبراهيم رشده﴾** أي هداه **﴿من قبل﴾** [أي من قبل][٣] بلوغه، والمعنى: آتيناه هذا صغيرا حين كان في السرب[٤] حتى عرف الحق من الباطل **﴿وكنا به عالمين﴾** علمنا أنه موضع لإيتاء الرشد وأنه يصلح للنبوة، ثم بين متى أتاه فقال: **﴿إذ قال لأبيه وقومه﴾** أي في ذلك الوقت الذي قال لهم وهم يعبدون الصنم **﴿ما هذه التماثيل التي﴾** يعني الأصنام والتمثال اسم للشيء المصنوع مشبهاً بخلق من خلق الله وأصله من مثلت الشيء بالشيء إذا شبهته به واسم ذلك الممثل تمثال وجمعه تماثيل، وقوله: **﴿أنتم لها عاكفون﴾** أي على عبادتها مقيمون، فأجابوه بأنهم وجدوا آباءهم يعبدونها فاقتدوا بهم على طريق التقليد في عبادتها، فأجابهم إبراهيم بأنهم فيما فعلوه وآباؤهم كانوا في ضلال مبين بعبادة الأصنام وهذا الذي ذكرنا معنى قوله **﴿قالوا وجدنا آباءنا﴾** إلى قوله **﴿أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين﴾** يعنون أجاد أنت فيما تقول حق أم لاعب مازح، وهذا جهل منهم تخيلوا المحق لاعباً فأجابهم إبراهيم بما يزيل تخيلهم ويدلهم على أن المستحق للعبادة هو الله لا الصنم وهو قوله **﴿قال بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلكم﴾** أي على أنه رب السموات والأرض **﴿من الشاهدين﴾**.

= فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طُرح في النار» رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب. باب تحريم الظلم ١٩٩٧/٤ ط الحلبي.

(١) فيما عدا د، هـ وضياء وذكراً وهي مكررة

(٢) المائدة: ٤٤

(٣) عن هـ

(٤) السرب: الطريق أو المذهب والمعنى آتيناه رشده وهو لم يزل في بداية الطريق حتى عرف الحق من الباطل. انظر اللسان: مادة سرب والصحاح: سرب

وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾

﴿وتالله لأكيدن أصنامكم﴾ معنى الكيد: ضر الشيء بتدبير عليه **﴿بعد أن تولوا مدبرين﴾** ينطلقوا ذاهبين، قال المفسرون: كان لهم في كل سنة مجمع وعيد قالوا لإبراهيم لو خرجت معنا إلى عيدنا أعجبك ديننا فقال إبراهيم سراً منهم **﴿وتالله لأكيدن﴾** الآية ولم يسمع هذا القول من إبراهيم إلا رجل واحد وهو الذي أفشاه عليه قوله **﴿فجعلهم جذاذاً﴾** الجذ: القطع والكسر والجذاذ: قطع ما كسر الواحدجذاذة وهو مثل الحطام والرفات والدقاق[1] وقرأ الكسائي بكسر الجيم[2] على أنه جمع جذيذ مثل ثقال وثقيل وخفيف وخفاف والجذيذ: بمعنى المجذوذ وهو المكسور قال المفسرون: لما انطلقوا إلى عيدهم رجع إبراهيم إلى بيت الأصنام وجعل يكسرهن بفأس في يده حتى إذا لم يبق إلا الصنم الأكبر علق الفأس في عنقه ثم خرج[3] فذلك قوله **﴿إلا كبيراً لهم﴾** قال الزجاج: أي كسر الأصنام إلا أكبرها **﴿لعلهم إليه يرجعون﴾** أي إلى دينه وإلى ما يدعوهم إليه بوجوب الحجة عليهم في عبادة ما لا يدفع عن نفسه وتنبهوا إلى جهلهم وعظيم خطاهم ولما رجعوا من عيدهم ونظروا إلى آلهتهم وهم جذاذ **﴿قالوا من فعل هذا بآلهتنا﴾** استفهموا عمن صنع ذلك وأنكروا عليه فعله بقولهم **﴿إنه لمن الظالمين﴾** أي فعل ما لم يكن له أن يفعله فقال من سمع من إبراهيم قوله **﴿وتالله لأكيدن أصنامكم﴾** **﴿قالوا سمعنا فتى يذكرهم﴾** أي بالغيب **﴿يقال له إبراهيم﴾** وشاعت القصة حتى بلغت نمروذ [وأشراف قومه][4] **﴿قالوا فأتوا به﴾** أي بالذي يقال له إبراهيم **﴿على أعين الناس﴾** أي ظاهراً بمرأى من الناس حتى يروه **﴿لعلهم يشهدون﴾** عليه بما قاله فيكون ذلك حجة عليه بما فعل هذا قول الحسن وقتادة والسدي قالوا: كرهوا أن يأخذوه بغير بينة، وقال محمد بن إسحاق: لعلهم يشهدون عقابه وما يصنع به[5] أي يحضرون فلما أتوا به **﴿قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا﴾** أسند فعله إلى كبير الأصنام إقامة للحجة عليهم قال: غضب من أن يعبدوا معه الصغار فكسرهن. أخبرنا محمد بن أبي بكر المطوعي، أنا محمد بن أحمد بن علي المقري، أنا الحسن بن سفيان النسوي[6] أنا هشام بن عمار، نا محمد بن عيسى، نا زهير بن محمد[7] عن موسى بن عقبة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات قوله بل فعله كبيرهم هذا، وقوله لسارة إنها أختي، وقوله إني سقيم»[8] قال المفسرون: وجاز أن يكون الله قد أذن له في ذلك ليوبخ قومه ويعرفهم خطأهم كما أذن

---

(١) الدقاق: بالضم الشيء القليل انظر مختار الصحاح مادة د ق ق

(٢) النشر ٢/٣٢٤، والسبعة لابن مجاهد ص ٤٢٩

(٣) هذا قول السدي ومجاهد وابن جريج وابن إسحاق: انظر تفسير ابن جرير ١٧/٢٩

(٤) ساقط من أ وقد روى ابن جرير ذلك عن ابن إسحاق ١٧/٣٠

(٥) تفسير ابن جرير ١٧/٣٠

(٦) الحس بن سفيان بن عامر الحافظ الشيباني النسوي ت سنة ٣٠٣ هـ انظر: تذكرة الحفاظ ٢/٧٠٣ طبقات الحفاظ ص ٣٠٥

(٧) زهير بن محمد التميمي أبو المنذر الخراساني ت سنة ١٦٢ هـ انظر: تهذيب التهذيب ٣/٣٤٩

(٨) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء باب قول الله تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلاً ٤/١٧١ ط الشعب، مسلم كتاب الفضائل باب من فضائل إبراهيم الخليل ٤/١٨٤٠ ط الحلبي

ليوسف حتى أمر مناديه فقال لإخوته ﴿إنكم لسارقون﴾[1] ولم يكونوا سرقوا [شيئاً][2] وقوله ﴿فسئلوهم إن كانوا ينطقون﴾ إلزام للحجة عليهم بأنهم جماد لا يقدرون على النطق.

﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾

﴿فرجعوا إلى أنفسهم﴾ أي تفكروا بقلوبهم ورجعوا إلى عقولهم فقال بعضهم لبعض ﴿إنكم أنتم الظالمون﴾ هذا الرجل في مسئلتكم إياه وهذه آلهتكم حاضرة فسئلوها، وقال عطاء عن ابن عباس: إنكم أنتم الظالمون حيث عبدتم من لا يتكلم وكان هذا إقرار منهم على أنفسهم بالكفر ثم أدركتهم الشقاوة فعادوا إلى كفرهم وهو قوله ﴿ثم نكسوا على رؤوسهم﴾ النكس: رد الشيء وقلبه على آخره يقال: نكست فلاناً في ذلك الأمر أي رددته فيه بعدما خرج منه، والمعنى: ردوا إلى الكفر بعد أن أقروا على أنفسهم بالظلم فـ﴿قالوا﴾ لإبراهيم ﴿لقد علمت ما هؤلاء ينطقون﴾ قال ابن عباس: لقد علمت أن هذه الأصنام لا تتكلم، وهذا اعتراف منهم بعجز ما يعبدونه عن النطق فلما اتجهت الحجة عليهم بإقرارهم وبخهم إبراهيم فـ﴿قال أتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً﴾ لا يرزقكم ولا يعطيكم شيئاً [إذ عبدتوها][3] ﴿ولا يضركم﴾ إذا لم تعبدوها، وفي هذا حث على عبادة من يملك النفع والضر وهو الله تعالى، ثم حقرهم وحقر معبودهم فقال ﴿أف لكم﴾ أي نتناً لك ﴿ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون﴾ أليس لكم عقل فتعلموا أن [هذا][4] الأصنام لا تستحق العبادة [فلما][5] لزمتهم الحجة وعجزوا عن الجواب [غضبوا][6]

﴿قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾﴾

﴿قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم﴾ أي بتحريق إبراهيم لأنه يعيبها ويطعن عليها فإذا أحرقتموه كان ذلك نصر منكم إياها ﴿إن كنتم فاعلين﴾ أي إن كنتم ناصريها والمعنى: لا تنصروها منه إلا بالتحريق بالنار، قال السدي: جمعوا الحطب حتى ان الرجل ليمرض فيوصي بكذا وكذا من ماله فيشتري به حطباً فيلقي في النار وحتى إن المرأة لتغزل فتشتري به حطباً فتلقيه في النار حتى بلغوا من ذلك ما أرادوا فلما أرادوا أن يلقوا إبراهيم لم يدروا كيف يلقونه فجاء إبليس فدلهم على المنجنيق[7] وهو أول منجنيق صنع فوضعوه فيه ثم رموه فبلغنا أن السماوات والأرض والجبال والملائكة قالوا: ربنا عبدك إبراهيم يحرق فيك فقيل لهم: إن استغاث بكم فأغيثوه فقال إبراهيم حسبي الله ونعم الوكيل فنزل جبريل معه فضرب النار فقال ﴿قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾ فلم يبق

---

(١) يوسف: ٧٠
(٢) ساقط من هـ
(٣) لفظ إذ عبدتوها عن هـ
(٤) ساقط من هـ
(٥) بياض في هـ
(٦) المنجنيق: القذاف التي ترمى بها الحجارة لفظ أعجمي معرب وأصلها بالفارسية من جي نيك أي ما أجودني. اللسان مادة مجنق.
(٧) رواه ابن جرير عن السدي ٣٣/١٧ ولكن من المعروف أن السدي مكذوب الحديث فلا يعتد بقوله هذا

يومئذ نار إلا طفئت ظنت أنها عنيت والمعنى: كوني برداً وسلامة قال ابن عباس: لو لم يتبع بردها سلاماً لمات إبراهيم من بردها أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حامد العدل، أنا أبو علي بن أحمد السرخسي، أنا أبو لبابة محمد بن المهدي، نا عمارة، نا شجاع بن أبي نصر [١] عن عباد بن كثير عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة [٢] عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ: «ان نمروذ الجبار لما ألقى إبراهيم في النار نزل جبريل بقميص من الجنة وطنفسة من الجنة فألبسه القميص وأقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه فأوحى الله إلى النار [أن][٣] كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ولولا أنه قال وسلاماً لأذاه البرد وقتله كالبرد فرأى أبو إبراهيم بعد سبعة أيام في المنام أن إبراهيم خرج من الحائط الذي أوقد عليه فيه فطلب فلم يقدر عليه فأتى نمزوذ فقال: ائذن لي لأخرج عظام إبراهيم من الحائط فأدفنها فانطلق نمروذ إلى الحائط ومعه الناس فأمر بالحائط فنقب فإذا إبراهيم في روضة تزهر [٤] وثيابه تفدى على طنفسة من طنافس الجنة عليه قميص من قمص الجنة»[٥] وقال كعب الأحبار ما أحرقت النار من إبراهيم غير وثاقه [٦] فذلك قوله ﴿وأرادوا به كيداً﴾ يعني التحريق بالنار ﴿فجعلناهم الأخسرين﴾ قال ابن عباس: هو أن الله سلط البعوض على نمروذ وخيله حتى أخذت لحومهم وشربت دمائهم ووقعت واحدة في دماغه حتى أهلكته، والمعنى: أنهم كادوه بسوء فانقلب عليهم ذلك.

﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِي رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾﴾

﴿ونجيناه﴾[٧] أي من نمروذ وكيده ﴿ولوطاً﴾ وهو ابن أخي إبراهيم [وهو لوط بن هاران بن تارخ][٨] وكان قد آمن به وهاجر من أرض العراق إلى أرض الشام وهو قوله ﴿إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾ أي بالخصب وكثرة الأشجار والثمار والأنهار ومنها بعث أكثر الأنبياء ﴿ووهبنا له﴾ لإبراهيم ﴿إسحاق﴾ حين سأل الولد فقال ﴿رب هب لي من الصالحين﴾[٩]

(١) عباد بن كثير الثقفي البصري ت ما بين الأربعين والخمسين ومائة ولقد بين ابن حجر بأنه متروك الحديث. تهذيب التهذيب ٥/١٠١ تقريب التهذيب ١/١٩٣.

(٢) إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري البخاري والمدني ت سنة ٢٣١. تهذيب التهذيب ١/٢٣٩، الجرح والتعديل ١/٢٢٦.

(٣) ساقط من هـ، جـ، د

(٤) في هـ: تهتز.

(٥) الدر المنثور ٤/٣٤ ابن عساكر ٢/١٤٦، ومن سند الحديث نستطيع أن نحكم بأن هذا الحديث «ضعيف» لضعف سنده حيث أن عباد ابن كثير متروك الحديث.

(٦) تفسير ابن جرير ١٧/٣٣.

(٧) في د، هـ ونجيناه ولوطاً.

(٨) ساقط من هـ، د

(٩) الصافات: ١٠٠، واستشهاده بهذه الآية في غير موضعه حيث أنها وردت في إسماعيل على نحو ما ستقف عليه في دراسة موضوع الذبيح.

فاستجاب الله دعاءه ووهب له إسحاق ﴿ويعقوب نافلة﴾ النافلة: الزيادة على الأصل وهو ولد الولد، قال ابن عباس: نفله يعقوب أي زاده ولداً من إسحاق كأنه سأل واحداً فأعطاه الله يعقوب زيادة على ما سأل، قال الفراء: النافلة يعقوب(١) خاصة لأنه ولد الولد وقوله ﴿وكلاً﴾ [يعني إبراهيم وإسحاق ويعقوب](٢) ﴿جعلنا صالحين﴾ أنبياء صالحين بطاعة الله ﴿وجعلناهم أئمة﴾ رؤساء يقتدى بهم في الخير ﴿يهدون بأمرنا﴾ يهدون الناس إلى ديننا بأمرنا إياهم [بذلك](٣) ﴿وأوحينا إليهم فعل الخيرات﴾ قال ابن عباس: شرائع النبوة ﴿ولوطاً آتيناه حكماً﴾ يعني: النبوة ﴿وعلماً(٤) ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث﴾ يعني: إتيانهم الذكور وما كانوا يأتونه من المنكرات واراد بالقرية أهلها ثم ذمهم فقال ﴿إنهم كانوا قوم سوء فاسقين وأدخلناه في رحمتنا﴾ بانجائنا إياه من القوم السوء ﴿إنه من الصالحين﴾ يعني: من الأنبياء.

﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾﴾

﴿ونوحاً إذ نادى﴾ [دعا ربه (من قبل)](٥) من قبل إبراهيم ولوط لأنه كان قبلهما دعا على قومه بالهلاك فقال ﴿رب لا تذر﴾(٦) الآية.

﴿فاستجبنا له فنجيناه وأهله﴾ يعني: من كان معه في سفينته ﴿من الكرب العظيم﴾ قال ابن عباس: يريد الغرق وتكذيب قومه له ﴿ونصرناه من القوم﴾ أي منعناه من أن يصلو إليه بسوء.

﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾﴾

قوله ﴿وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث﴾(٧) أكثر المفسرين على أن الحرث كان كرماً(٨) قد تدلت عناقيده وقال قتادة: كان زرعاً ﴿إذ نفشت فيه غنم القوم﴾ رعت ليلاً في قول الجميع قال ابن السكيت:(٩) النفش أن تنتشر الغنم بالليل ترعى بلا راع قال المفسرون: دخل رجلان على داود وعنده ابنه سليمان أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم فقال صاحب الحرث إن هذا تفلتت غنمه ليلاً فوقعت في حرثي فلم يبق منه شيئاً فقال: لك رقال الغنم، فقال سليمان أو غير ذلك ينطلق أصحاب الكرم بالغنم فيصيبوا من ألبانها ومنافعها ويقوم أصحاب الغنم على الكرم حتى إذا

---

(١) في معاني القرآن: ليعقوب ٢/٢٠٧
(٢) ساقط من هـ، د
(٣) ساقط من هـ
(٤) ساقط من جـ
(٥) ساقط من جـ
(٦) نوح: ٢٦
(٧) في د، هـ: في الحرث ـ إذ نفشت ـ وهي مكررة.
(٨) الكرم: شجرة العنب.
(٩) ابن السكيت: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت ت سنة ٢٤٤ هـ نزهة الألباء ١٧٨، انباه الرواة (١١)، والنص في كتابه إصلاح المنطق ص ٤١ ط ثالثة

كان كليلة نفشت فيه دفع هؤلاء إلى هؤلاء غنمهم ودفع هؤلاء إلى هؤلاء كرمهم، فقال داود: القضاء ما قضيت وحكم بذلك[1] فهو قوله ﴿وكنا لحكمهم شاهدين﴾ قال ابن عباس: لم يغب عني من أمرهم شيءقال الفراء: جمع أقلين فقال لحكمهم وهو يريد داود وسليمان لأن الاثنين جمع وهو مثل قوله ﴿فإن كان له إخوة﴾[2] وهو يريد أخوين والحكم الذي حكما به بعضه موافق بشرعنا وبعضه مخالف أما الموافق فهو الحكم بالضمان على صاحب الماشية إذا أفسدت بالليل حرثاًوكذا هو في شرعنا وهو ما أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد بن محمد المنصوري، أنا علي بن عمر[3] الحافظ، نا أبو بكر النيسابوري، نا أبو الأزهر[4] وأحمد بن يوسف[5] قالا: نا عبدالرزاق[6]، نا معمر[7] عن الزهري عن حرام بن محيصة[8] عن أبيه أن ناقة للبراء وقعت في حائط قوم فأفسد، فقضى رسول الله ﷺ على أهل الأموال حفظ الأموال بالنهار، وعلى أهل الماشية حفظها بالليل[9] أما المخالف لشرعنا فهو أن الحكم عندنا ضمان ما أفسدت الماشية بالقيمة أو بالمثل لا تسليم الماشية ولا تسليم منافعها، وقوله ﴿ففهمناها سليمان﴾ أي القضية والحكومة. كنى عنها لأنه ما يدل عليها من ذكر الحكم ﴿وكلاًّ﴾ منهما ﴿ءاتينا حكماً﴾ نبوة ﴿وعلماً﴾ بأمور الدين ﴿وسخّرنا مع داود الجبال يسبحن﴾ وهو أنه كان إذا وجد فترة أمر الجبال فسبحت حتى يشتاق هو فيسبح وقال وهب: كانت الجبال تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير وهو قوله ﴿والطير وكنا فاعلين﴾ يعني ما ذكر من التفهيم وإيتاء[10] الحكم والتسخير ﴿وعلمناه صنعة لبوس لكم﴾ اللبوس: الدرع لأنها تلبس، قال قتادة: أول من صنع الدروع داود وإنما كانت صفائح فهو أول من سردها وحلقها فجمعت الخفة والتحصين وهو قوله ﴿ليحصنكم﴾ أي ليحرزكم[11] ويمنعكم يعني اللبوس ومن قرأ بالتاء[12] فلتقدم قوله وعلمناه ومن قرأ بالياء[13] حمله على المعنى لأن معنى اللبوس الدرع وقوله: ﴿من بأسكم﴾ أي من حربكم، وقال السدي: من وقع السلاح فيكم ﴿فهل أنتم﴾ يا معشر أهل مكة ﴿شاكرون﴾ نعمي بطاعة الرسول وتصديقه، وقوله ﴿ولسليمان الريح﴾ المعنى: وسخرنا لسليمان الريح ﴿عاصفة﴾ شديدة الهبوب قال ابن عباس: إن أمر

---

(١) رواه ابن جرير عن ابن مسعود ٢٨/١٧.

(٢) النساء: ١١

(٣) علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي أبو الحسن الدارقطني ولد سنة ٣٠٦ تاريخ بغداد ٣٤/١٢ تذكرة الحفاظ ٩٩١/٣، شذرات الذهب ١١٦/٣

(٤) أبو الأزهر: أحمد بن منيع بن سليط بن إبراهيم العبدي النيسابوري ت سنة ٢٦١ تذكرة الحفاظ ٢٤٥/٢ تهذيب التهذيب ١١/١، العبر ٢٦/٢.

(٥) أحمد بن يوسف السلمي المعروف بمحمد بن يوسف السلمي النيسابوري ت سنة ٢٦٤ الجرح والتعديل ٨١/١

(٦) عبد الرزاق بن همام بن ماتع الحميري توفي سنة ٢١١ طبقات ابن سعد ٣٩٩/٥.

(٧) معمر بن راشد الأزدي البصري توفي سنة ١٥٢ هـ طبقات ابن سعد ٣٩٧/٥ تذكرة الحفاظ ١٩٠/١.

(٨) حرام بن سعد بن محيصة بن مسعود الأنصاري ت سنة ١١٣ تهذيب التهذيب ٢٢٣/٢.

(٩) أخرجه ابن حنبل في السفر ٤٣٥/٥ أبو داود في كتاب البيوع باب المواشي تفسد زرع القوم حديث ٣٥٦٩ ٣٩٨/٣ ابن ماجة في كتاب الأحكام باب الحكم فيما أفسدت المواشي حديث ٢٣٣٢ ٧٨/٢

(١٠) ساقط من جـ

(١١) في هـ: ليحرنكم.

(١٢) التاء على التأنيث، ورواه أبو بكر عن عاصم ورويم بالنون، وقرأ الباقون بالياء على التذكير النشر ٣٢٤/٢ السبعة (٤٣٠) وقراءة (لتحصنكم) بالنون قرأ بها أبو بكر ورويم عن عاصم السبعة ص ٤٣٠ والنشر ٣٢٤/٢

(١٣) قراءة (ليحصنكم) بالياء قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو وخلف وحمزة وحفص عن عاصم ويعقوب. انظر السبعة ص ٤٣٠ والنشر ٣٢٤/٢.

الريح أن تعصف عصفت وإذا أراد أن ترخي أرخت وذلك قوله ﴿رخاءاً حيث أصاب﴾[1] ﴿تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها﴾ وهي أرض الشام وقد مر في هذه السورة، قال الفراء: كانت تجري بسليمان إلى موضع ثم تعود به من يوم إلى منزله[2] ﴿وكنا بكل شيء﴾ علمناه ﴿عالمين﴾ بصحة هـذا[3] التدبير فيه علمنا أنه ما يعطى سليمان من تسخير الريح وغيره يدعوه إلى الخضوع لربه ﴿ومن الشياطين من يغوصون له﴾ الغوص: الدخول تحت الماء كانوا يستخرجون له الجواهر من البحر ﴿ويعملون عملاً دون ذلك﴾ سوى الغوص من البناء وغيره من الأعمال ﴿وكنا لهم حافظين﴾ من أن يفسدوا ما عملوا قاله الفراء[4] والزجاج قوله:

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾

﴿وأيوب إذ نادى ربه﴾ دعا ربه ﴿إني مسني الضر﴾ أصابني الجهد ﴿وأنت أرحم الراحمين﴾ أكثرهم رحمة، وهذا تعريض منه بمسألة الرحمة إذ أثنى عليه بأنه الأرحم وسكت، وقال رجل لأبي عبد الله النـاجي يا أبـا عبد الله: الـراضي يسأل ربـه قال يعـرض قال: مثـل أيش قال مثـل قـول أيـوب ﴿مسني الضر وأنت أرحم الراحمين﴾ وقال العلماء: لم يكن جزعاً من أيوب مع ما وصفه الله به من الصبر إذ يقول ﴿إنا وجدناه صابراً﴾[5] وكان هذا دعاء منه ألا ترى أن الله قال ﴿فاستجبنا له﴾ على ان الجزع إنما هو في الشكوى إلى الخلق فأما من اشتكى إلى الله فليس بجازع وقوله يعقوب عليه السلام ﴿أشكو بثي وحزني إلى الله﴾[6] لا يحمل [على الجـزع][7] قال سفيان بن عينية: وكذلك من شكا إلى الناس وهو في شكواه راض بقضاء الله لم يكن ذلك جزعاً ألم تسمع إلى قول النبي ﷺ في مرضه «أجدني مغموماً وأجدني مكروباً»[8] وقال عليه السلام «بل أنا واراساه»[9] قوله ﴿فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر﴾ قال ابن عباس: يريد الأوجاع ﴿وآتيناه أهله ومثلهم معهم﴾ قال ابن مسعود وقتادة والحسن: أحيا الله له أولاده الذين هلكوا في بلائه وأوتي مثلهم في الدنيا. وأخبرنا أبو بكر بن الحارث، أنا عبد الله بن محمد بن جعفر، نا أبو يحيى الرازي، نا سهل بن عثمان، نا أبو مالك عن جويبر عن الضحاك عن إبن عباس: قال سألت نبي الله ﷺ عن قوله ووهبنا له أهله ومثلهم معهم فقال يا ابن عباس رد الله امرأته إليه وزاد في شبابها حتى ولدت له ستة وعشرين ذكرا وأهبط الله إليه ملكاً فقال يا أيوب إن الله يقرئك السلام بصبرك على البلاء فاخرج إلى أندرك[10] فبعث الله إليه سحابة حمراء فهبطت عليه بجراد الذهب والملك قائم معه فكانت الجراد تذهب فيتبعها حتى يردها في أندره فقال الملك: يا

---

(١) ص: ٣٦ وروى ابن أبي حاتم نحواً من هذا الخبر عن عبد الله بن عبيد الله بن عمير الدر المنثور ٣٢٦/٤ وابن جرير عن محمد بن إسحاق بسند فيه انقطاع ابن جرير ٤٢/١٧.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢٠٩/٢ وابن جرير في تفسيره ٤٢/١٧

(٣) ليست في هـ.

(٤) معاني القرآن للفراء ٢٠٩/٢ وابن جرير بدون ذكر سند وابن أبي حاتم عن السدي تفسير ابن جرير ٤٣/١٧ والدر المنثور ٣٢٧/٤.

(٥) ص: ٤٤

(٦) يوسف: ٨٦

(٧) ساقط من جـ

(٨) رواه البخاري في كتاب الأحكام. باب الاستخلاف

(٩) هو في المسند لابن حنبل ١١٨/٤، ٤٣٨/٦.

(١٠) الأندر: البيدر أو الحديقة فيها الزروع والنخيل والكروم. اللسان: فصل النون حرف الراء.

أيوب أما تشبع من الداخل حتى تتبع الخارج فقال: إن هذه بركة من بركات ربي ولست[1] أشبع منها[2] ﴿**رحمة من عندنا**﴾ أي فعلنا ذلك به رحمة من عندنا ﴿**وذكرى للعابدين**﴾ قال ابن عباس: موعظة للمطيعين.

﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾﴾

قوله ﴿**وذا الكفل**﴾ قال عطاء: إن نبياً من أنبياء بني إسرائيل أوحى الله إليه إني أريد قبض روحك فاعرض ملكك على بني إسرائيل فمن يكفل لك أنه يصلي بالليل لا يفتر ويصوم النهار ولا يفطر ويقضي بين الناس فلا يغضب فادفع إليه ملكك ففعل ذلك فقام شاب فقال أنا أتكفل لك بهذا فتكفل [بذلك][3] ووفى به فشكر الله له ونبأه ولذلك سمي ذا الكفل[4]، وقوله ﴿**كل من الصابرين**﴾ أي على طاعة وعن معاصي الله ﴿**وأدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين**﴾ يعني: ما أنعم الله به عليهم من النبوة وما صيرهم إليه في الجنة من الثواب.

﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾

﴿**وذا النون**﴾ يعني: يونس بن متى عليه السلام حبسه الله في بطن النون وهو الحوت ﴿**إذ ذهب مغاضباً**﴾ قال الضحاك: مغاضباً لقومه وهو قول ابن عباس في رواية العوفي قال: إن شعياء النبي والملك الذي كان في وقته وذلك أن القوم أرادوا أن يبعثوه إلى ملك قد غزا بني إسرائيل وسبى الكثير منهم ليكلمه حتى يرسل معه بني إسرائيل فقال يونس لشعياء: هل أمرك الله بإخراجي؟ قال: لا قال فهل سماني لك؟ قال: لا قال: فها هنا غيري أنبياء فألحوا عليه فخرج مغاضباً للنبي وللملك ولقومه[5] فأتى بحر الروم فكان من قصته ما كان وإنما حبس في بطن الحوت بتركه ما أمره به شعياء وقومه لأن الله تعالى قال فيه ﴿**فالتقمه الحوت وهو مليم**﴾[6] والمليم: الذي أتى ما يلام عليه[7]، وقال جماعة من المفسرين ان يونس لما أخبر قومه عن الله أنه منزل العذاب بهم لأجل معلوم ثم بلغه بعد ما مضى الأجل أنه لم يأتهم ما وعدهم خشي أن ينسب إلى الكذب ويعير به سيما ولم تكن قرية آمنت عند حضور العذاب فنفعها إيمانها غير قومه

(١) في هـ: وليس
(٢) روي في البخاري مختصراً كتاب الغسل باب من اغتسل عريانا ١/٧٨ ط الشعب والنص في الدر المنثور عن ابن مردويه وابن عساكر الدر المنثور ٥/٥٦٦٠ دار الفكر ولكن من المعروف أن طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس طريق منقطعة ولا يعتد بهذا السند انظر الاتقان ٤٨/٢٠٨
(٣) ساقط من جـ
(٤) روى ابن جرير هذا الخبر عن أبي موسى الأشعري وفيه أنه لم يكن نبياً وإنما كان عبداً صالحاً: ابن جرير ١٧/٦٠.
(٥) في جـ: ولقوله.
(٦) الصافات: ١٤٣
(٧) خبر العوفي عن ابن عباس لم أعثر عليه ولقد بين علماء الجرح والتعديل بأن عطية العوفي كان شيعياً مدلساً وعلى ذلك فلا يعتد بحديثه هذا. انظر: الميزان ٣/٧٩، المجروحين ٢/١٧٦ وتهذيب التهذيب ٧/٢٢٤، الضعفاء ٣/٣٥٩

وكان مشتهياً أن ينزل بأس الله بهم لطول ما قاس من تكذيبهم وهزئهم وأذاهم (فذهب مغاضباً لربه) أي لأمر ربه وهو رفعه العذاب عن قومه كره ذلك وغضب منه ومضى على وجهه مضي الآبق الناد يقول الله تعالى ﴿إذ أبق إلى الفلك المشحون﴾[١] وكان غضبه أنفة من ظهور خلف وعده وقال: والله لا أرجع إلى قومي كذاباً أبداً وعدتهم العذاب في يوم فلم يأت وروي في الحديث: أنه كان ضيق الصدر قليل الصبر على ما صبر على مثله أولو العزم من الرسل[٢] وقوله ﴿فظن أن لن نقدر عليه﴾ أي لن نقضي عليه[٣] [من العقوبة][٤] [ما قضيناه][٥] وهذا قول مجاهد وقتادة والضحاك وعطية يقال: قدر الله الشيء وقدره أي قضاه وهذا القول اختيار الفراء[٦] والزجاج، وقال آخرون لن نقدر عليه لن نضيق عليه الحبس من قوله عز وجل﴿ومن قدر عليه رزقه﴾[٧] أي من ضيق عليه وقد ضيق الله على يونس تضييقه على معذب في الدنيا وهذا معنى قول عطاء والحسن: ظن أن لن نعاقبه، وقال ﴿فنادى في الظلمات﴾ أكثر المفسرين قالوا: يعني ظلمة الليل وظلمة بطن الحوت وظلمة البحر[٨] وقال سالم[٩] بن أبي الجعد: حوت في حوت في ظلمة، وقوله ﴿أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾ قال الحسن وقتادة: هذا القول من يونس اعتراف بذنبه وتوبة من خطيئته تاب إلى ربه في بطن الحوت وراجع نفسه فقال إني كنت من الظالمين حين ذهبت مغاضباً ولم أعبد غيرك وهذا معنى قوله ﴿ لا إله إلا أنت سبحانك ﴾ الآية: أخبرنا عبد القاهر بن طاهر[١٠] أنا القاسم بن غانم بن حمويه نا محمد بن إبراهيم البوشنجي نا عمرو بن الحصين[١١] نا معتمر عن معمر[١٢] عن الزهري عن أبي أمامة بن سهل عن سعد بن أبي وقاص قال: سمعت رسول الله ﷺ قال إني لأعلم كلمة لا يقولها مكروب إلا فرج الله عنه كلمة أخي يونس ﴿فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾[١٣] قوله: ﴿فاستجبنا له﴾ أي أجبنا دعاءه ﴿ونجيناه من الغم﴾ من تلك الظلمات ﴿وكذلك ننجي المؤمنين﴾ إذا دعوني كما أنجينا ذا النون وروي عن عاصم أنه قرأ نجي المؤمنين مشددة الجيم[١٤] وجميع النحويين حكموا على هذه القراءة بالغلط وأنها لحن ثم ذكر الفراء وجهاً فقال: أضمر المصدر في ننجي فنوى به الرفع ونصب المؤمنين كقولك ضرب الضرب زيداً ثم يقول زيداً على إضمار المصدر.

---

(١) الصافات: ١٤٠.
(٢) ابن جرير الطبري في تفسيره ١٧/٦١ عن ابن عباس ووهب بن منبه
(٣) فيما عدا هـ تقضي عليه (ما قضينا)
(٤) ساقط من أ
(٥) عن هـ، د فقط
(٦) معاني القرآن للفراء ٢/٢٠٩
(٧) الطلاق: ٧
(٨) انظر تفسير ابن جرير ١٧/٦٤ عن ابن عباس
(٩) سالم بن أبي الجعد رافع الغطفاني مولاهم الكوفي ثقة وكان يرسل كثيراً توفي سنة ٩٨ هـ انظر التقريب ١/٢٧٩ وقد روى ابن جرير خبره في تفسيره ١٧/٦١.
(١٠) عبد القاهر بن طاهر الفقيه ابن منهورت سنة ٤٢٧ هـ تاريخ الاسلام ٧/١٧١.
(١١) عمرو بن الحصين العقيلي الكلابي أبو عثمان البصري انظر: تهذيب التهذيب ٨/٢١
(١٢) معمر بن راشد الأزدي الحراني البصري ت سنة ١٥٢ انظر طبقات الحفاظ ص ٨٢، تذكرة الحفاظ١/١٩٠ شذرات الذهب ١/٢٣٥
(١٣) قال الهيثمي رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص وهو ثقة مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة الأنبياء ٧/٦٨.
(١٤) النشر في القراءات ٢/٣٢٤ السبعة (٤٣١)

ولو ولدت فقيرة جرو كلب لسب بذلك الجرو الكلابا [(١)]

قال أبو علي الفارسي: هذا إنما يجوز في ضرورة الشعر وراوي هذه القراءة عن عاصم [(٢)] غالط في الرواية فإنه قرأ ننجي بنونين كما روى حفص عنه ولكن النون الثانية من ننجي تخفى مع الجيم ولا يجوز تبيينها فالتبس على السامع الإخفاء بالإدغام فظن أنه إدغام ويدل على هذا إسكانه الياء من ننجي ونصب قوله المؤمنين ولو كان على ما لم يسم فاعله ما سكن الياء ولوجب أن يرفع المؤمنين.

وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾

وقوله ﴿**وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فرداً**﴾ قال ابن عباس: وحيد بلا ولد، وهذا كقوله ﴿هب لي من لدنك ولياً يرثني﴾[(٣)] وقوله:

﴿**وأنت خير الوارثين**﴾ ثناء على الله بأنه الباقي بعد فناء خلقه وأنه أفضل من يبقى حياً بعد ميت وأن الخلق كلهم يموتون ويبقى هو، وقوله ﴿**وأصلحنا له زوجه**﴾ قال قتادة: كانت عاقراً فجعلها الله ولوداً، وقال الكلبي: كانت عقيماً فأصلحت له بالولد فولدت وهي بنت تسع وتسعين سنة[(٤)] وهذا قول أكثرهم أن إصلاح زوجه إزالة عقرها[(٥)] وقوله ﴿**إنهم**﴾ يعني زكريا وامرأته ويحيى وبعض المفسرين يذهب إلى أن الكفاية تعود إلى الأنبياء الذين ذكرهم الله في هذه السورة، ومعنى ﴿**يسارعون في الخيرات**﴾ يبادرون في طاعة الله وأداء فرائضه ﴿**ويدعوننا رغباً ورهباً**﴾ أي للرغبة والرهبة [رغبة في الجنة وخوفاً من النار][(٦)] ﴿**وكانوا لنا خاشعين**﴾ قال قتادة: ذللا لأمر الله.

وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾

﴿**والتي**﴾ يعني: مريم ﴿**أحصنت فرجها**﴾ حفظت فرجها ومنعته عما لا يحل وقال الفراء: ذكر المفسرون أنه جيب درعها[(٧)] وهذا محتمل لأن الفرج في اللغة: كل فرجة بين شيئين وموضع جيب درع المرأة مشقوق وهو فرج، وهذا أبلغ في الثناء عليها لأنها إذا منعت جيب درعها فهي لنفسها أمنع ﴿**فنفخنا فيها**﴾ أمرنا جبريل حتى نفخ في درعها فأجرينا فيها روح المسيح كما تجري الريح بالمنفخ، وذلك أن الله تعالى أجرى فيها روح المسيح بنفخ جبريل وأحدث بذلك النفخ عيسى في رحمها[(٨)] وقوله ﴿**من روحنا**﴾ أضاف الروح إليه إضافة الملك للتشريف[(٩)]

---

(١) البيت لجرير وليس في ديوانه الخصائص لابن جني ١/٣٩٧، وانظر أيضاً شرح المفصل لابن يعيش ٧/٧٥ خزانة الأدب للبغدادي ١/٣٣٧ وفقيرة: اسم أم الفرزدق.

(٢) عاصم بن بهدلة بن أبي النجود الأسدي أبو بكر المقرىء ت سنة ١٢٧ هـ تهذيب التهذيب ٥/٣٩

(٣) مريم: ٦

(٤) قول الكلبي لم أعثر عليه وقد بينا بأن الكلبي متروك الحديث

(٥) تفسير ابن جرير ١٧/٦٧

(٦) ساقط من هـ، د

(٧) معاني القرآن للفراء ٢/٢١٠

(٨) رواه ابن جرير بدون يقين قائل تفسير ابن جرير ١٧/٦٧

(٩) في أ، ب: بالتشريف

والتخصيص وهو يريد روح عيسى ﴿وجعلناها وابنها آية للعالمين﴾ يعني ما ظهر فيها من الأعجوبة التي دلت على قدرة الله ووحد الآية بعد ذكرهما جميعاً لأن الآية فيهما واحدة وهي ولادة من غير فحل قوله:

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ۖ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾﴾

﴿إن هذه أمتكم﴾ قال ابن عباس: يريد دينكم وهو قول الحسن ومجاهد والجميع، قال ابن قتيبة: والأمة الدين[1] ومنه قوله ﴿إنا [وجدنا آباءنا][2] على أمة﴾[3] أي على دين، والأصل أنه يقال للقوم يجتمعون على دين واحد أمة فتقام الأمة مقام الدين، وقوله ﴿أمة واحدة﴾ قال ابن عباس ديناً واحداً والمعنى: أن هذه الشريعة التي نبينها[4] لكم في كتابكم ديناً واحداً إبطالاً لما سواها من الأديان وهي نصب على الحال ﴿وأنا ربكم فاعبدون﴾ أي لا دين سوى ديني ولا رب غيري ثم ذكر اليهود والنصارى وذمهم بالاختلاف فقال ﴿وتقطعوا أمرهم بينهم﴾ أي اختلفوا في الدين فصاروا [فيه][5] فرقاً وأحزاباً، يعني: طوائف اليهود والنصارى. قال الكلبي: فرقوا دينهم فيما بينهم يلعن بعضهم بعضاً وتبرأ بعضهم من بعض والتقطع في هذه الآية بمنزلة التقطيع ثم أخبر أن مرجع جميع أهل الأديان إليه وأنه مجاز جميعهم فقال ﴿كل إلينا راجعون ومن يعمل من الصالحات﴾ أي شيئاً منها من أداء الفرائض وصلة الرحم ونصرة المظلوم وغيرها من أعمال البر ﴿وهو مؤمن﴾ مصدق بمحمد ﷺ وبما جاء به[6] ﴿فلا كفران لسعيه﴾ لا جحود لعمله، يعني أنه يقبل ويشكر بالثواب عليه ﴿وإنا له كاتبون﴾ نأمر الحفظة أن يكتبوا لذلك العامل ما عمل ليجازى به وقوله:

﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾﴾

﴿وحرام على قرية﴾ قال قتادة: واجب عليها أنها إذا أهلكت لا ترجع إلى دنياها ونحو هذا قال عكرمة عن ابن عباس وعطاء والكلبي قال عطاء: يريد حتماً مني، وقال الكلبي: يقول وجب على أهل قرية ﴿أهلكناها﴾ يريد عذبناها ﴿أنهم لا يرجعون﴾ إلى الدنيا، والمعنى: أن الله كتب على من أهلك أن يبقى في البرزخ إلى يوم القيامة وأن لا يرجع إلى الدنيا قضاء منه حتماً وفي هذا تخويف لكفار مكة أنهم إن عذبوا وأهلكوا لم يرجعوا إلى الدنيا كغيرهم من الأمم المهلكة، وذهب ابن جريج وأبو عبيدة[7] وابن قتيبة وجماعة إلى أن لا في قوله: ﴿لا يرجعون﴾ زيادة[8] وقالوا المعنى: حرام على قرية مهلكة ترجعوهم إلى الدنيا[9] كما قال ﴿فلا يستطيعون توصية

(١) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٩٨)
(٢) ساقط من هـ
(٣) الزخرف: ٢٢، ٢٣
(٤) في هـ: بينتها
(٥) ساقط من هـ
(٦) ب وبما جاء به ـ فقال ـ وليس موضع
(٧) في د: وأين.
(٨) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٨٨)
(٩) وقيل أن (لا) نافية، والمعنى: يمتنع عدم رجوعهم إلى الدنيا. انظر الإتقان ٢/ ٢٣٠ وقال الزركشي في البرهان قد تجيء مؤكدة للنفي في غير موضعها الذي تستحقه ـ كقوله: (وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون) انظر البرهان في علوم القرآن ٤/٣٥٧

ولا إلى أهلهم يرجعون﴾[١] ومن قرأ وحرم فهو بمعنى[٢] حرام كما قيل حل وحلال وقوله **﴿حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج﴾** معنى فتحهما إخراجهما عن السد الذي جعلا وراءه وكأنهما قيدا بذلك السد فإذا ارتفع السد انفتحا وقوله **﴿وهم من كل حدب ينسلون﴾** الحدب كل أكمة مرتفعة من الأرض، وينسلون من النسلان وهو كمشية الذئب إذا أسرع، والمعنى وهم من كل شيء من الأرض يسرعون، يعني: أنهم يتفرقون في الأرض فلا ترى أكمة إلا وقوم منهم يهبطون منها مسرعين أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الحزامي، نا محمد بن عبد الله بن الحكم، نا أحمد بن سليمان[٣]، نا الحسن بن مكرم، نا يزيد بن هارون، نا العوام بن حوشب عن جبلة بن سحيم[٤] عن مؤثر بن غفارة عن عبد الله بن مسعود قال: لما أسري بالنبي ﷺ ليلة أسري به لقي إبراهيم وموسى وعيسى فتذاكروا الساعة فبدأوا بإبراهيم فسألوه عنها فلم يكن عنده منها علم ثم موسى فلم يكن عنده منها علم، فرجعوا إلى عيسى فقال: عهد الله إلي فيما دون وجبتها فأما وجبتها فلا يعلمها إلا الله فذكر خروج الدجال قال: فأهبط فأقتله ويرجع الناس إلى بلادهم فيستقبلهم يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فلا يمرون بماء إلا شربوه ولا يمرون بشيء إلا أفسدوه فيجأرون إليّ فأدعو الله فيميتهم فتجوى الأرض من ريحهم ويجأرون إلي فأدعو الله فيرسل السماء بالماء فيحمل أجسادهم فيقذفها في البحر ثم تنسف الجبال وتمد الأرض مد الأديم فعهد الله إلي إذا كان ذلك أن الساعة من الناس كالحامل المتم[٥] لا يدري أهلها متى تفجأهم بولادتها ليلاً[٦] أم نهاراً قال عبد الله: فوجدت تصديق ذلك في كتاب الله حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب[٧] ينسلون **﴿واقترب الوعد الحق﴾** قال ابن عباس: يريد القيامة **﴿فإذا هي﴾** فإذا القصة **﴿شاخصة أبصار الذين كفروا﴾** أي القصة أن أبصارهم تشخص في ذلك اليوم قال الكلبي: شخصت أبصار الكفار فلا تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم وهو قوله: وقالوا: **﴿يا ويلنا قد كنا﴾** في الدنيا **﴿في غفلة من هذا﴾** اليوم **﴿بل كنا ظالمين﴾** أنفسنا بتكذيب الرسل، ثم خاطب أهل مكة فقال:

إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾

﴿إنكم وما تعبدون من دون الله﴾ يعني: الأوثان **﴿حصب جهنم﴾** الحصب: ما رميت به في النار، قال ابن عباس:

---

(١) يس: ٥٠

(٢) قراءة (وحرم) بكسر الحاء واسكان الراء من غير ألف، قرأ بها حمزة والكشافي وأبو بكر انظر السبعة ص ٤٣١ والنشر ٢/٣٢٤.

(٣) أحمد بن سليمان بن عبد الملك بن أبي شيبة الجزري ت سنة ٢٦١ هـ تهذيب التهذيب ١/٣٣

(٤) جبلة بن سحيم اليمني أبو سويرة ت سنة ١٢٦ هـ تهذيب التهذيب ٢/٦١

(٥) في (هـ) المستمر

(٦) في هـ، د اليلا

(٧) أخرجه الحاكم في كتاب التفسير: سورة الأنبياء وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه المستدرك ٢/٣٨٤، ابن ماجة في الفتن حديث رقم ٤٠٨١ ٢/١٣٦٥ ابن جرير ١٧/٧٢

يريد وقودها[١]، وقال مجاهد وقتادة وعكرمة حطبها، وقال الضحاك: يرمون بهم في النار كما يرمى بالحصباء ﴿**أنتم لها واردون**﴾ فيها داخلون ﴿**لو كان هؤلاء**﴾ يعني: الأصنام ﴿**آلهة**﴾ كما يزعم الكفار ﴿**ما وردوها**﴾ يعني: العابدين والمعبودين لقوله﴿**وكل فيها خالدون لهم فيها**﴾ في جهنم ﴿**زفيروهم فيها لا يسمعون**﴾ قال ابن مسعود: إذا بقي في النار من يخلد فيها جعلوا في توابيت من نار ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت أخرى فلا يسمعون شيئاً ولا يرى أحد منهم أن في النار أحداً يعذب[٢] غيره.

قوله ﴿**إن الذين سبقت لهم منا الحسنى**﴾[٣] قال أكثر المفسرين: لما نزل ﴿**إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم**﴾ أتى ابن الزبعرى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد ألست تزعم أن عزيراً رجل صالح وأن عيسى رجل صالح وأن مريم امرأة صالحة؟ قال: بلى، قال: فإن الملائكة وعيسى ومريم وعزيراً يعبدون من دون الله فهؤلاء في النار فأنزل الله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى يعني هؤلاء الذين ذكرهم سبقت لهم من الله السعادة ﴿**أولئك عنها**﴾ عن جهنم ﴿**مبعدون لا يسمعون حسيسها**﴾ أي حسها وحركة تلهبها والحس والحسيس الصوت تسمعه من الشيء يمر منك قريباً ﴿**وهم فيما اشتهت أنفسهم**﴾ من النعيم ﴿**خالدون لا يحزنهم الفزع الأكبر**﴾ قال أكثرهم: يعني: إطباق جهنم على أهلها وقال الحسن: هو أن يؤمر بالعبد إلى النار، وقال ابن جريج: هو ذبح الموت بين الفريقين[٤]أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل، أنا محمد بن أحمد السراج، أنا محمد بن عبد الله الحضرمي، نا عباد بن أحمد العرزمي، نا عمي عن أبيه عن عمرو بن قيس عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ثلاثة على كثبان من مسك لا يحزنهم الفزع الأكبر ولا يكترثون للحساب رجل قرأ القرآن محتسباً ثم أم[٥] به قوماً محتسباً ورجل أذن محتسباً ومملوك أدى حق الله عز وجل وحق مواليه وتتلقاهم الملائكة وتستقبلهم ملائكة الرحمة عند خروجهم من القبور ويقولون لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون في الدنيا[٦]»

﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾

﴿**يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب**﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء يريد ملكاً يقال له سجل هو الذي يطوي كتب بني آدم، إذا رفعت إليه وهذا قول السدي قال: السجل ملك موكل بالصحف فإذا مات الإنسان دفع إليه كتابه فطواه ونحو هذا روي عن ابن عمر أنه قال: السجل ملك[٧] والمراد بالكتاب والكتب على اختلاف القراءتين[٨] الصحائف

---

(١) في هـ: وقوعها.

(٢) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ـ كتاب التفسير سورة الأنبياء ـ بألفاظ متقاربة وقال: رواه الطبراني، وفيه الحماني وهو ضعيف.

(٣) قال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه عاصم بن بهدلة وقد وثق وضعفه جماعة، مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة الأنبياء ١٠/٣٦٠.

(٤) تقدم حديث ذبح الموت في سورة مريم عند قوله تعالى: (وأنذرهم يوم الحسرة)

(٥) في أ: أمر.

(٦) قال الهيثمي رواه الترمذي باختصار وقد رواه الطبراني في الأوسط والصغير وفيه عبد الصمد بن عبد العزيز المقرىء ذكره ابن حبان في الثقات. انظر مجمع الزوائد كتاب الصلاة باب فضل الاذان ١/٣٢٧.

(٧) في هذا نظر فلقد جاء في كتب اللغة أن السجل: كتاب العهد ونحوه وجاء في التفسير أن السجل الصحيفة التي فيها الكتاب وأمرنا أن نفسر كلام الله بما يتفق ومقاييس اللغة العربية التي نزل بها القرآن وأيد ابن جرير هذا الرأي بعد أن أورد رأي الواحدي ١٧/٧٨.

(٨) قراءة (للكتاب) بالألف قرأبها ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر عن عاصم وأبو جعفر، أما قراءة (للكتب) بغير ألف جمعاً فقد=

كما تقول: كطي زيد الكتب وتكون اللام زائدة كقوله ﴿ردف لكم﴾[(١)] وقال مجاهد السجل: الصحيفة فيها الكتب وهو قول قتادة والكلبي وإختيار الفراء[(٢)] وابن قتيبة[(٣)] وعلى هذا القول الكتاب والكتب يراد بها المكتوب ولما كان المكتوب ينطوي بانطواء الصحيفة جعل السجل كأنه يطوي الكتاب، وقوله: ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده﴾ كما بدأناهم في بطون أمهاتهم حفاة عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم أول. أخبرنا أبو حفص الماوردي، أنا عبد الله بن محمد الصوفي، أنا محمد بن أيوب، أنا محمد بن كثير، أنا سفيان حدثني المغيرة بن النعمان[(٤)] حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «إنكم محشورون حفاة عراة غرلا ثم قرأ كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين ألا إن أول من يكسى يوم القيامة[(٥)] إبراهيم» رواه البخاري عن محمد بن كثير وقال الزجاج المعنى: نبعث الخلق كما ابتدأناه أي قدرتنا على الإعادة كقدرتنا على الابتداء والخلق ها هنا: مصدر لا يعني المخلوق وقوله ﴿وعداً علينا﴾ أي وعدناكم ذلك وعداً علينا ﴿إنا كنا فاعلين﴾ ما وعدناكم من ذلك.

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ۝١٠٥ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ۝١٠٦ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ۝١٠٧﴾

وقوله ﴿ولقد كتبنا في الزبور﴾ يعني: جميع الكتب المنزلة من السماء ﴿من بعد الذكر﴾ يعني: أم الكتاب الذي عند الله هذا قول سعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد واختيار الزجاج قال: الزبور جميع الكتب التوراة والإنجيل والقرآن [زبور][(٦)] لأن الزبور والكتاب في معنى واحد يقال زبرت الشيء [وكتبت] [(٧)] وقوله ﴿أن الأرض﴾ يريد أرض الجنة كقوله: ﴿وأورثنا الأرض﴾[(٨)] ﴿يرثها عبادي الصالحون﴾ يعني: المؤمنين العاملين بطاعة الله يرثونها كقوله ﴿يرثون الفردوس﴾[(٩)] ﴿إن في هذا﴾ يعني: القرآن ﴿لبلاغاً﴾ لكفاية يقال في هذا الشيء بلاغ وبلغة وتبلغ[(١٠)] أي كفاية، والمعنى: أن من اتبع القرآن وعمل به كان القرآن بلاغه إلى الجنة، وقوله ﴿لقوم عابدين﴾ قال كعب: هم أمة محمد ﷺ الذين يصلون الصلوات الخمس ويصومون شهر رمضان سماهم عابدين ونحو هذا روي عن رسول الله ﷺ أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الواعظ[(١١)] أنا المغيرة بن عمرو بن الوليد العدني بمكة نا الفضل بن محمد بن إبراهيم الشعبي[(١٢)]، نا عبد الله بن أبي عثمان، نا عبد الرحيم العمي[(١٣)] عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ

= قرأبها حمزة والكشافي وخلف وحفص عن عاصم. انظر النشر ٢/٣٢٤.

(١) النمل: ٧٢

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٢١٣

(٣) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٨٨)

(٤) المغيرة بن النعمان النخعي الكوفي انظر تهذيب التهذيب ١٠/٢٧١.

(٥) البخاري كتاب التفسير سورة الأنبياء ٦/١٢٢ طـ الشعب.

(٦) ليست في هـ

(٧) ما بين القوسين ساقط من جـ، هـ.

(٨) الزمر: ٧٤

(٩) المؤمنون: ١١

(١٠) تفسير ابن جرير ١٧/٨٢

(١١) إسماعيل بن إبراهيم بن سليمان بن رزين انظر: ميزان الاعتدال ١/٢١٥

(١٢) الفضل بن محمد بن إبراهيم بن مفضل الشعبي ت سنة ٣٠٨ هـ/لسان الميزان ٦/٨٢

(١٣) عبد الرحيم بن زيد بن الحواري العمي البصري أبو زيد. تهذيب التهذيب ٦/٣٠٥

قرأ إنَّ في هذا لبلاغاً لقوم عابدين ثم قال: هي الصلوات الخمس في الجماعة في المسجد[١] ﴿وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين﴾ قال ابن عباس: يريد للبر والفاجر لأن كل نبي غير محمد إذا كذّب أهلك الله من كذبه وأخر من كذبه إلى موت أو قيامة والذي صدقه عجلنا له الرحمة في الدنيا والآخرة وقد قال رسول الله ﷺ «يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة»[٢] أخبرنا أبو إبراهيم الصوفي، أنا أبو عمرو بن مطر، أنا محمد[٣] بن عبدوس نا محمد بن عباد، نا مروان بن معاوية عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: قيل يا رسول الله ادع على المشركين فقال «إني لم أبعث لعاناً وإنما بعثت رحمة»[٤].

﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾﴾

﴿قل إنما يوحى إليّ أنما إلهكم إلّه واحد فهل أنتم مسلمون﴾ منقادون إلى ما يوحي إلي من إخلاص الإلهية والتوحيد لله والمراد بهذا الاستفهام الأمر كقوله ﴿فهل أنتم منتهون﴾[٥] ﴿فإن تولوا﴾ أعرضوا ولم يسلموا ﴿فقل آذنتكم﴾ أعلمتكم للحرب ﴿على سواء﴾ أي إيذاناً على سواء إعلاماً يستوي في علمه الجميع، ولم نبدأ به دونكم لتتأهبوا لما يراد منكم ﴿وإن أدري﴾ ما أدري ﴿أقريب أم بعيد ما توعدون﴾ يعني: أجل القيامة لا يدري به أحد [إلا الله][٦] ﴿إنه يعلم الجهر من القول﴾ ما تعلنون ﴿ويعلم ما تكتمون﴾ سركم لا يغيب عن علمه شيء منكم ﴿وإن أدري لعله فتنة لكم﴾ قال الزجاج: ما أدري[٧] لعل ما آذنتكم به فتنة لكم أي اختبار، يعني ما أخبرهم به من أنه لا يدري وقت عذابهم وهو القيامة فكأنه قال لعل تأخير العذاب عنكم اختبار [لكم][٨] ليرى كيف صنيعكم، وقوله ﴿ومتاع إلى حين﴾ أي تستمتعون إلى انقضاء آجالكم، قوله ﴿قل رب احكم بالحق﴾ أي بعذاب كفار قومي الذي هو حق نازل بهم ويدل على هذا ما روي أنه كان إذا شهد قتالاً قال رب احكم بالحق[٩] قال الكلبي فحكم عليهم بالقتل يوم بدر[١٠]

---

(١) الدر المنثور عن ابن عباس ٦٨٧/٥ ط دار الفكر، ولكن هذا الحديث ضعيف وذلك لضعف عبد الرحيم بن زيد العمي فقد حكم علماء الجرح والتعديل بأنه متروك الحديث انظر: الضعفاء الكبير للعقيلي: ٧٨/٣ والتاريخ الكبير للبخاري ١٠٤/٢/٣ والميزان ٦٠٥/٢

(٢) الدارمي ٩/١ ط دار إحياء السنة.

(٣) ساقط من جـ

(٤) أخرجه مسلم في كتاب البر باب النهي عن لعن الدواب وغيرها ص ٢٠٠٦ ط الحلبي.

(٥) المائدة: ٩١

(٦) عن أ فقط

(٧) لفظ ما أدري ساقط من جميع النسخ عدا هـ

(٨) ساقط من جـ

(٩) رواه ابن جرير بسنده عن قتادة تفسير ابن جرير ٨٤/١٧.

(١٠) يقصد غزوة بدر وكانت بين المسلمين ومشركي قريش وتمت في رمضان من السنة الثانية للهجرة وكان النصر فيها للمسلمين انظر سيرة ابن هشام ٦٠٦/١ وأُحد: وكانت أيضاً بين المسلمين ومشركي قريش وكانت عند جبل أحد وعلى مشارف المدينة وكان النصر فيها=

ويوم أحد ويوم الأحزاب ويوم حنين ويوم الخندق والمعنى على هذا افصل بيني وبين المشركين بما يظهر به الحق للجميع وقرأ حفص قال رب احكم بالحق[1] يعني [قال][2] الرسول ذلك، وقوله ﴿**وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون**﴾ من كذبكم وباطلكم في قولكم ﴿هل هذا إلا بشر مثلكم﴾ وقولكم ﴿اتخذ الرحمن ولداً﴾ والوصف بمعنى الكذب ذكر في مواضع من التنزيل كقوله ﴿سيجزيهم وصفهم﴾[3] وقوله ﴿ولكم الويل مما تصفون﴾[4].

= في بادىء الأمر للمسلمين ثم لما خالف الرماة أمر رسول الله ﷺ كر عليهم المشركون فسلبوهم النصر انظر سيرة ابن هشام ٢/٦٠ ط الحلبي. ويوم الأحزاب يقصديوم تخريب الأحزاب بفعل يهود قريش وغطفان وأشجع ومرة في شوال من السنة الخامسة لاستئصال شأفة المسلمين بالمدينة ولكن الله رد كيدهمفي نحورهمورجعوا بخفي حنين سيرة ابن هشام ٢/٢١٤ ط الحلبي. ويوم حنين: يقصد غزوة حنين في السنة الثامنة بعد الفتح وكانت بين المسلمين وقبائل هوازن وثقيف كان النصر فيها حليفاً للمسلمين، انظر سيرة ابن هشام ٢/٤٣٧

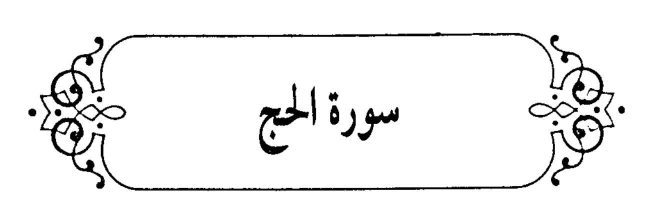
(١) النشر ٢/٣٢٥ السبعة ص ٤٣١

(٢) ساقط من د، هـ

(٣) الأنعام: ١٣٩.

(٤) الأنبياء: ١٨.

ويؤيد هذا الرأي ما جاء في لسان العرب «مادة وصف» وقوله عز وجل: (وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون) أراد ما تصفون من الكذب.



سورة الحج

مدنيّة وآياتها ثمان وسبعون

أخبرنا سعيد بن محمد الحيري، أنا محمد بن جعفر الحيري، نا إبراهيم بن شريك، نا أحمد بن يونس، نا سلام بن سليم المدائني، نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي إمامة عن أبيّ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ «ومن قرأ سورة الحج أعطي من الاجر كحجة اعتمرها، بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي»(١) بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ٢﴾

﴿**يا أيها الناس**﴾ قال ابن عباس: يريد أهل مكة(٢) ﴿**اتقوا ربكم**﴾ اتقوا عقابه بطاعته ﴿**إن زلزلة الساعة**﴾ الزلزلة: شدة الحركة على الحال الهائلة قال علقمة والشعبي: هي من اشراط الساعة وهي في الدنيا قبل يوم القيامة، وقال الحسن والسدي وهذه الزلزلة تكون يوم القيامة(٣) وروي عن ابن عباس أنه قال: زلزلة الساعة قيام الساعة يعني: أنها تقارن قيام الساعة وتكون معها وقوله ﴿**شيء عظيم**﴾ يعني: أنه لا يوصف لعظمه ﴿**يوم ترونها**﴾ ترون تلك الزلزلة ﴿**تذهل**﴾ في هذا(٤) اليوم ﴿**كل مرضعة عما أرضعت**﴾ تنسى وتترك كل والدة ولدها يقال: وهل عن كذا يذهل ذهولاً إذا تركه أو شغله عنه شاغل، قال الحسن: تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام، وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام، وهو قوله ﴿**وتضع كل ذات حمل حملها**﴾ يعني: من هول ذلك اليوم وهذا يدل على أن هذه الزلزله تكون في الدنيا لأن بعد البعث لا يكون حبلى وعند شدة الفزع تلقي المرأة جنينها ﴿**وترى الناس سكارى**﴾ من شدة الخوف ﴿**وما هم**

---

(١) بينا بأن هذه الاحاديث موضوعة في أول سورة مريم ونزيد هنا ما قاله صاحب كتاب كشف الخفاء ومزيل الالباس حيث يقول: ومن الأحاديث الموضوعة احاديث وضعها بعض الزنادقة أو جهلة المتصوفة في فضائل السور ـ إلا ما استثني ـ ولا يغتر بذكر الواحدي والثعلبي والزمخشري والبيضاوي لها في تفاسيرهم كما نبه على ذلك الحفاظ، وكما اشار إلى ذلك الحافظ العراقي بقوله:

وكل من أودعه كتابه كالواحدي مخطىء صوابه

كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على ألسنة الناس للشيخ إسماعيل بن محمد الفجلوني ٢/٤١٤

(٢) هذا القول على التعريف القائل بأن المكي ما وقع خطابا لاهل مكة كيا أيها الناس والمدني ما وقع خطابا لأهل المدينة ولكن هذا الرأي مرجوح لأنه تعريف غير جامع لجميع الآيات والسور ويراجع في ذلك مناهل العرفان للزرقاني ١/١٨٥.

(٣) روى ابن جرير هذه الاقوال في تفسيره ١٧/٨٥

(٤) في هـ: في ذلك.

بسكارى﴾ من الشراب هذا قول جميع المفسرين والمعنى: ترى الناس كأنهم سكارى من ذهول عقولهم لشدة ما يمر بهم يضطربون اضطراب السكران من الشراب يدل على صحة هذا قراءة من قرأ ﴿وتُرى الناس﴾[١] بضم[٢] التاء أي تظنهم قال الفراء: ولهذه القراءة وجه جيد[٣] وسكارى وقرىء سكرى[٤] قال الفراء: ولهذه القراءة وجه جيد في العربية لأنه بمنزلة الهلكى والجرحى والمرضى والزمنى، والعرب تجعل فعلى علامة لجمع كل ذي زمانة وضرر وهلاك ولا يبالون أكان [واحده][٥] فاعلا [أو كان][٦] فعيلا أو فعلان وقوله **﴿ولكن عذاب الله شديد﴾** دليل على ان سكرهم من خوف العذاب. اخبرنا الاستاذ أبو طاهر الزيادي، أنا أبو بكر محمد بن عمر بن حفص الزاهد، أنا إبراهيم بن عبد الله العبسي[٧]، أنا وكيع عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: (يقول الله عز وجل يوم القيامة يا آدم قم فابعث بعث النار فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك وما بعث النار فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون [قال][٨] فحينئذ يشيب الوليد وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فيقولون ومن ذلك الواحد فقال رسول الله ﷺ تسعمائة وتسعة وتسعون من يأجوج وماجوج ومنكم واحد، فقال الناس: الله اكبر فقال رسول الله ﷺ: والله اني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة والله اني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة قال: يكبر الناس، فقال رسول الله ﷺ: ما أنتم يومئذ في الناس إلا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود أو كالشعرة السوداء في الثور الابيض[٩] رواه البخاري عن عمر بن حفص عن أبيه ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة[١٠] عن وكيع كلاهما عن الاعمش.

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَـٰنٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٤﴾

قوله **﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم﴾** قال المفسرون نزلت في النضر بن الحارث كان كثير الجدال وكان ينكر ان الله قادر على إحياء من بلي[١١]، وقال عطاء عن ابن عباس يريد الوليد وعتبه بن ربيعة، والمعنى: أنه

---

(١) قرأ يونس بالاماله في الوصل بخلاف عنه والباقون بالفتح هذا في حال الوصل واما الوقف فوقف بالامالة المحضة أبو عمرو وحمزة والكسائي روى بين بين والباقون بالفتح كتاب المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر ص (٨٥).

(٢) ما بين الاقواس بياض في هـ.

(٣) معاني القرآن للفراء: ٢/٢١٤.

(٤) قراءة وسكرى بفتح السين واسكان الكاف من غير ألف قرأ بها حمزة والكسائي وخلف. انظر السبعة صـ ٤٣٤ والنشر ٢/٣٢٥

(٥) ساقط من هـ.

(٦) ساقط من جـ.

(٧) إبراهيم بن عبد الله العبسي أبو شيبة الكوفي ت سنة ٢٦٥ هـ التهذيب ١/١٣٦.

(٨) ساقط من هـ.

(٩) رواه البخاري في كتاب التفسير سورة الحج ٦/١٢٢ ط الشعب ورواه مسلم في كتاب الايمان باب يقول الله لآدم أخرج ابعث النار ١/٢٠١ ط الحلبي بألفاظ متقاربة.

(١٠) أبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي ت سنة ٢٣٥ هـ البدايه والنهاية ١٠/٣١٥، تاريخ بغداد ١٠/٦٦، شذرات الذهب ٢/٨٥.

(١١) رواه ابن جرير ١٧/٧٩.

يخاصم في قدرة الله ويزعم أنه غير قادر على البعث بغير علم في ذلك إنما يقوله باغواء الشيطان وطاعته إياه وهو قوله ﴿**ويتبع كل شيطان مريد**﴾ قال ابن عباس: المريد المتمرد على الله ﴿**كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير**﴾ قال ابن عباس: قضى الله إن من أطاع إبليس أضله ولم يرشده وجره إلى عذاب السعير.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾

﴿**يا أيها الناس**﴾ يعني: أهل مكة ﴿**إن كنتم في ريب من البعث**﴾ قال ابن عباس في: شك من القيامة ﴿**فإنا خلقناكم من تراب**﴾ قال الزجاج: أي تدبروا أمر خلقكم وابتدائكم فانكم لا تجدون في القدرة فرقا بين ابتداء الخلق وبين اعادته، وهو قوله ﴿**فإنا خلقناكم من تراب**﴾ يعني: خلق آدم ﴿**ثم من نطفة**﴾ يعني خلق ولده ﴿**ثم من علقة**﴾ وهي الدم الجامد قبل أن يبيض وذلك ان النطفة المخلوق منها الولد تصير دما غليظاً ثم تصير لحماً وهو قوله ﴿**ثم من مضغة**﴾ والمضغة قطعة لحم وقوله ﴿**مخلقة وغير مخلقة**﴾ قال ابن الاعرابي: مخلقة قد برأ خلقه وغير مخلقة لم تصور[1]، قال السدي: هذا في السقط والمرأة تسقط النطفة بيضاء والعلقة تسقط قد صور بعضه، وتسقط وقد صور كله فعلى هذا القول المخلقة وغير المخلقة في السقط، وذهب الاكثرون إلى ان المخلقة ما أكمل خلقه فينفخ الروح فيه، وهو الذي يولد لتمام حياً وما سقط كان غير مخلقة أي غير حي بإكمال خلقه بالروح وهذا معنى قول ابن عباس رواية عطاء وعكرمة والكلبي ويدل على صحة التفسير: ما أخبرنا أبو بكر الحارثي، أنا محمد بن حيان، نا أبو يحيى الرازي، نا العسكري، نا ابن أبي زائده[2] عن عامر عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال: إن النطفة إذا استقرت في الرحم أخذها ملك بكفه فقال: أي رب مخلقة أم غير مخلقة؟ فإن قيل غير مخلقة قذفتها الارحام دما ولم تكن نسمة وإن قيل مخلقة، قال رب أذكر أم أنثى أشقي أم سعيد؟ ما الاجل؟ ما الأثر؟ ما الرزق؟ بأي أرض تموت؟ فيقال اذهب إلى أم الكتاب فإنك تجد فيها قصة هذه النطفة فيذهب فيجدها في أم الكتاب فتخلق فتعيش من أجلها وتأكل رزقها وتطأ أثرها حتى إذا جاء أجلها ماتت فدفنت في المكان الذي ثبت لها ثم تلا عامر يا أيها الناس إنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغه مخلقة وغير مخلقة [3] وقوله [﴿**لنبين لكم**﴾ قال ابن عباس][4] لنبين لكم ما تأتون وما تذرون، يعني: أن الله خلق بني آدم ليبين لهم ما يحتاجون إليه في العبادة، وقال صاحب النظم ليبين لكم أن البعث حق، لأن الآية نزلت دلالة على البعث ﴿**ونقر**﴾ ونثبت ﴿**في الأرحام ما نشاء**﴾ فلا يكون سقطاً ﴿**إلى أجل مسمى**﴾ إلى

(١) تهذيب اللغة للازهري ٧/٢٨.

(٢) يحيى بن زكريا بن أبي زائدة الهمداني أبو سعيد الكوفي ت سنة ١٨٤ هـ عن ثلاث وتسعين سنة انظر التقريب ٢/٢٤٧.

(٣) رواه مسلم في كتاب القدر باب كيفية خلق الآدمي ٤/٢٠٣٦ طـ الحلبي.

(٤) ساقط من هـ.

أجل الولادة ﴿ثم نخرجكم طفلاً﴾ قال الزجاج: طفلاً في معنى أطفال، ودل عليه ذكر الجماعة ﴿ثم لتبلغوا أشدكم﴾ [فيه إضمار تقديره ثم نعمركم لتبلغوا أشدكم][١] يعني: الكمال والقوة وهو ما بين الثلاثين [إلى الاربعين][٢] ﴿ومنكم من يتوفى من قبل﴾ بلوغ الاشد ﴿ومنكم من يرد إلى أرذل العمر﴾ أي أخسه وأدونه، وهو الخرف ﴿لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً﴾ قال ابن عباس: يبلغ السن من بعد ما يتغير عقله حتى لا يعقل شيئاً، قال عكرمة: من قرأ القرآن لم يصير بهذه الحالة واضح بقوله ﴿ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين [آمنوا وعملوا][٣] الصالحات]﴾[٤] قال: الا الذين قرأوا القرآن ثم دلهم على إحيائه الموتى بإحيائه الأرض فقال ﴿وترى الأرض هامدة﴾ قال ابن عباس: هي التي تلبدت وذهب عنها الندى، وقال مجاهد: هالكة يعني جافة يابسة [وقال ابن قتيبة ميتة يابسة][٥] كالنار إذا طفئت فذهبت ﴿فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت﴾ تحركت بالنبات، وذلك ان الأرض ترتفع عن النبات فذلك تحركها وهو معنى قوله: ﴿وربت﴾ أي ارتفعت [وزادت وقال المبرد أراد واهتز وربى نباتها فحذف المضاف والاهتزار][٦] في النبات أظهر يقال: اهتز النبات إذا طال ﴿وأنبتت من كل زوج بهيج﴾ قال ابن عباس من كل صنف حسن والبهجة: حسن الشيء ونضارته والبهيج: الحسن، وقد بهج ومنه قوله: ﴿[حدائق][٧] ذات بهجة﴾[٨] أي تبهج الناظر وتمتعه برؤيتها قوله ﴿ذلك بأن الله﴾ أي فعل الله ذلك يعني: ما ذكر من ابتداء الخلق وإحياء الأرض بأنه ﴿هو الحق﴾ أي ذو الحق يعني: أن جميع ما يأمر به ويفعله هو الحق لا الباطل كما يأمر به الشيطان من الباطل ﴿وأنه يحيـي الموتى﴾ أي وبأنه يحيـي الموتى، والمعنى: فعل ما فعل بقدرته على إحياء الموتى وبأنه قادر على ذلك، وقادر على ما أراد وهو قوله ﴿وأنه على كل شيء قدير وأن الساعة﴾ أي ولتعلموا ان الساعة ﴿آتية﴾ والمعنى بدء الخلق وإحياء الارض بالماء دلالة لكم لتعلموا بها إن القيامة آتية وأن البعث حق وهو قوله ﴿وأن الله يبعث من في القبور﴾.

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَـٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾

وقوله ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم﴾ تقدم تفسيره وقوله ﴿ولا هدى [ولا كتاب منير[٩]]﴾ قال ابن عباس: ليس معه من ربه رشاد ولا بيان ولا كتاب له نور ﴿ثانيَ عطفه﴾ يقال: ثنيت الشيء إذا عطفته ومنه قوله ﴿يثنون صدورهم﴾[١٠] والعطف: الجانب وعطفا الرجل: جانباه عن يمين وشمال وهو الموضع الذي يعطفه الانسان أي يلويه ويميله عند الاعراض عن الشيء، قال ابن عباس: مستكبراً في نفسه، وقال مجاهد وقتادة: لاويَ عنقه، وقال ابن زيد: معرضاً عما يدعى إليه كبرا، وقال الزجاج: وهذا لا يوصف به المتكبر والمعنى: ومن الناس من يجادل في الله منكرا، وقوله ﴿ليضل عن سبيل الله﴾ ليذهب عن طاعة الله، والمعنى: أنه يجادل ليضل عن سبيل الله لا أن له على ما

(١) ساقط من د.
(٢) ساقط من جـ.
(٣) ساقط من د، وعملوا الصالحات ليست في هـ.
(٤) التين: ٥، ٦.
(٥) ساقط من هـ والعباره في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٩٠).
(٦) ساقط من د، هـ.
(٧) ليست في هـ.
(٨) النمل: ٦٠.
(٩) ساقط من أ، ب، هـ.
(١٠) هود: ٥.

يجادل فيه حجة ﴿له في الدنيا خزي﴾ يعني: ما أصابه يوم بدر وهو أبو جهل قتل بدر[١] وأوعد بعذاب الآخرة وهو قوله ﴿ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد﴾ والآية مفسرة في سورة الأنفال.

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ ﴿١٣﴾

قوله ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ اكثر المفسرين قالوا على شك [وضلالة][٢] وأصله: من حرف الشيء وهو طرفه، نحو حرف[٣] الجبل والدكان والحائط الذي عليه القائم غير مستقر، فالذي يعبد الله على حرف قلق في دينه على غير ثبات وطمأنينة كالذي هو على حرف الجبل ونحوه يضطرب اضطراباً ويضعف قيامه، فهو يعرض ان يقع في أحد جانبي الطرف فقيل للشاك في دينه إنه يعبد الله على حرف لأنه ليس على يقين في وعده ووعيده بخلاف المؤمن لانه لو عبده على يقين وبصيرة، ولم يكن على حرف يسقط عنه بأدنى شيء يصيبه وهذا المعنى ظاهر في قوله ﴿فإن أصابه خير اطمأن به﴾ أي أصابه رخاء وعافية وخصب وكثر ماله إطمأن على عبادة الله بذلك الخير ﴿وإن أصابته فتنة﴾ اختبار بجدب وقلة ماله ﴿انقلب على وجهه﴾ رجع عن دينه إلى الكفر وعبادة الأوثان، والمعنى: انصرف إلى وجهه الذي توجه منه وهو الكفر نزلت في أعراب كانوا يقدمون على رسول الله ﷺ المدينة [مهاجرين من باديتهم][٤] فكان أحدهم إذا صح جسمه ونتجت فرسه مهراً حسنا وكثر ماله رضي واطمأن وقال ما أصبت منذ دخلت في هذا الدين إلا خيراً وإن أصابه وجع [المدينة][٥] وولدت امراته جارية واجهضت رماكه[٦] وذهب ماله أتاه الشيطان [فقال][٧] ما أصبت في هذا الدين إلا شرًّا فينقلب عن الدين[٨] وقوله ﴿خسر الدنيا والآخرة﴾ يعني: هذا الشاك خسر دنياه حيث لم يظفر[٩] بما طلب من المال، وخسر آخرته بارتداده عن الدين ﴿ذلك﴾ الذي فعل ﴿هو الخسران المبين﴾ الضرر الظاهر ﴿يدعو من دون الله﴾ أي هذا المرتد يعبد سوى الله ﴿ما لا يضره﴾ إن لم يعبده ﴿ولا ينفعه﴾ إن اطاعه ﴿ذلك﴾ الذي فعل ﴿هو الضلال البعيد﴾ عن الحق والرشد ﴿يدعو لمن ضره أقرب من نفعه﴾ قال السدي: ضره في الآخرة بعبادته إياه أقرب من النفع وإن كان لا نفع عنده ولكن العرب تقول لما لا يكون هذا بعيد، ونفع الصنم بعيد لأنه لا يكون فلما كان نفعه بعيدا قيل لضره إنه أقرب من نفعه على معنى انه كائن وقوله ﴿لبئس المولى﴾ أي الناصر ﴿ولبئس العشير﴾ أي

---

(١) العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب، ولقد روى ابن جرير هذا الخبر عن ابن جريج بدون تحديد لشخص معين. تفسير الطبري ٩٣/١٧.

(٢) ساقط من د، هـ.

(٣) في جـ: طرف جبل ساقط من د.

(٤) عن جـ فقط.

(٥) ساقط من هـ.

(٦) الرمكة: الفرس والبرذونة التي تتخذ للنسل والرمكة كل لون يخالط غيرته سواد ولون الرماد (اللسان رمك).

(٨) البخاري كتاب التفسير سورة الحج ذ ١٢٣/٦ ط الشعب.

(٩) في جـ: يظهر.

الصاحب والمخالط يعني الصنم، يخالطه العابد ويصاحبه، ولما ذكر الشاك في الدين بالخسران ذكر ثواب المؤمنين فقال:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾

﴿إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناتٍ تجري من تحتها الأنهار﴾ وقوله ﴿إن الله يفعل ما يريد﴾ أي بأوليائه وأهل طاعته من الكرامة وبأهل معصيته من الهوان، قوله ﴿من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة﴾ أي لن ينصر الله محمداً حتى يظهره على الدين كله فليمت غيظاً وهو تفسير قوله ﴿فليمدد بسبب إلى السماء﴾ فليشدد حبلا في سقفه ﴿ثم ليقطع﴾ أي ليمد الحبل حتى ينقطع فيموت مختنقاً، والمعنى: فليختنق غيظاً حتى يموت فإن الله مظهره ولا ينفعه غيظه وهو قوله ﴿فلينظر هل يذهبن كيده﴾ أي صنيعه وحيلته ﴿ما يغيظ﴾ ما بمعنى المصدر أي هل يذهبن كيده وغيظه ﴿وكذلك﴾ ومثل ذلك يعني ما تقدم من آيات القرآن ﴿أنزلناه﴾ يعني: القرآن ﴿آيات بينات﴾ وقال ابن عباس: يريد لأهل التوحيد ﴿وأن الله [يهدي]﴾[١] [أي وأنزلنا إليك ان الله يهدي][٢] ﴿من يريد﴾ [قال ابن عباس: يريد أهل التوحيد][٣].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾

﴿إن الذين آمنوا﴾ ظاهر متقدم إلى قوله ﴿إن الله يفصل بينهم﴾ يقضي بينهم ﴿يوم القيامة﴾ بإدخال المؤمنين الجنة والآخرين[٤] النار ﴿إنّ الله على كل شيء﴾ من اعمال هؤلاء ﴿شهيد﴾ عالم بما شاهده

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾﴾

﴿ألم تر﴾ ألم تعلم ﴿أن الله يسجد له من في السموات﴾ يعني: أهل السماوات إلى قوله ﴿والدواب﴾ وصف الله تعالى هذه الاشياء بالسجود له وهو خضوعها وذلتها[٥] وانقيادها لخالقها فيما يريد منها ومعنى السجود في اللغة: الخضوع، وقوله ﴿وكثير من الناس﴾ يعني: المؤمنين الذين يسجدون لله تعالى وانقطع ذكر الساجدين ثم ابتدأ فقال ﴿وكثير حق عليه العذاب﴾ [أي ممن ﴿لا﴾[٦] يوحده وأبى السجود، قال الفراء: قوله حق عليه العذاب يدل على أن المعنى: وكثير أبى السجود

---

(١) ساقط من د، هـ.

(٢) ساقط من هـ.

(٣) من جـ فقط.

(٤) فيما عدا هـ والاخرين

(٥) في د، تذللها.

(٦) ساقط من أ.

لأنه لا يحق عليه العذاب[1] إلا بتركه السجود[2] ﴿ومن يهن الله فماله من مكرم﴾ من يشقه الله فما له من مسعد ﴿إن الله يفعل ما يشاء﴾ في خلقه من الاهانة والكرامة والشقاوة والسعادة.

﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾

قوله ﴿هذان خصمان﴾ الفرق الخمسة الكافرة خصم والمؤمنون خصم وقد ذكروا جميعاً في قوله إن الذين آمنوا والخصم يقع على الواحد [والجميع][3] ولهذا قال ﴿اختصموا في ربهم﴾ لانهم جمعان وليسا برجلين ومثله ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا﴾[4] والمعنى: اختصموا في دين ربهم فقالت اليهود والنصارى للمسلمين: نحن أولى بالله منكم لأن نبينا قبل نبيكم وديننا قبل دينكم وكتابنا قبل كتابكم فقال المسلمون: بل نحن أحق بالله منكم[5] آمنا بكتابنا وكتابكم ونبينا ونبيكم وكفرتم أنتم بنبينا حسداً فكان هذا خصومتهم في ربهم وهذا قول جماعة المفسرين، وكان أبو ذر يقسم أن هذه الآية نزلت في الذين بارزوا يوم بدر من الفريقين أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، أنا عبد الملك بن الحسن بن يوسف السقطي، نا يوسف بن يعقوب القاضي، نا عمرو بن مرزوق، أنا شعبة عن أبي هاشم عن أبي مجلز قيس بن[6] عباد قال سمعت ابا ذر يقول: أقسم بالله لنزلت هذه الآية هذان خصمان اختصموا في ربهم في هؤلاء الستة حمزة وأبي عبيدة وعلي بن أبي طالب وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة[7] رواه البخاري عن حجاج بن منهال عن هشيم[8] ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع عن سفيان كلاهما عن أبي هاشم وهو ما عليه جماعة المفسرين ثم بين حال الفريقين فقال ﴿الذين كفروا قطّعت لهم ثياب من نار﴾ قال الازهري[9]: أي سويت وجعلت لبوسا لهم[10] وقال ابن عباس: حين صارو إلى جهنم ألبسوا مقطعات النيران وقوله ﴿يصب من فوق رؤوسهم الحميم﴾ روى أبي هريره أنه قرأ هذه الآية ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ الجمجمة حتى يخلص إلى جوف الكافر فيسلت ما في جوفه حتى يحرق قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما[11] كان وهذا معنى قوله تعالى ﴿يصهر به﴾ أي بذلك الحميم ﴿ما في بطونهم والجلود﴾ وفسر الصهر بالاذابة والاحراق

---

(١) ساقط من هـ ما بين الاقواس من قوله: أي ممن.
(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٢١٩ بتصرف.
(٣) ساقط من جـ.
(٤) الحجرات: ٩.
(٥) في جـ: لانا أمنا ولفظ منكم ساقط من هـ.
(٦) قيس بن عباد القيسي الضبعي أبو عبد الله البصري قتله الحجاج انظر التهذيب ٨/ ٤٠٠.
(٧) رواه البخاري في كتاب التفسير سورة الحج ٦/١٢٣، مسلم في كتاب التفسير باب قوله تعالى هذان خصمان اختصموا إلى ربهم ٤/٢٣٢٣.
(٨) هشيم بن بشير بن أبي حازم ت سنة ٨٣ هـ تذكرة الحفاظ ٢٤٨١.
(٩) محمد بن أحمد بن طلحة بن نوح بن الازهر الازهري الشافعي ولد سنة ٢٨٢ ت سنة ٣٧٠ مقدمة تهذيب اللغة، شذرات الذهب ٧٢/٣، بغية الوعاة (٨).
(١٠) تهذيب اللغة للازهري ١٨٨/١.
(١١) رواه الترمذي في كتاب أبواب صفة جهنم باب ما جاء في صفة شراب أهل النار ٤/٣٠٧ ط الحلبي، والحاكم في كتاب التفسير سورة الحج وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه المستدرك مع التلخيص ٢/٣٨٧.

والإنضاج، وهو قول المفسرين [قال ابن عباس في رواية عطاء: ينضج وقال قتادة ومجاهد تذاب والمعنى: أن أمعاءهم وشحومهم تذاب وتحرق[1] بهذا] الحميم وتشوى جلودهم فيتساقط من حره، قوله ﴿**ولهم مقامع من حديد**﴾ قال الليث المقمعة شبه الجزر من الحديد يضرب بها الرأس وجمعها المقامع[2] من قولهم قمعت رأسه إذا ضربته ضرباً عنيفاً. أخبرنا أبو منصور البغدادي، أنا أبو عمرو بن مطر، نا إبراهيم بن علي، نا يحيى [3] بن يحيى، نا ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال رسول الله ﷺ في قوله ولهم مقامع من حديد لو وضع مقمع من حديد في الأرض ثم اجتمع الثقلان ما أقلّوه من الارض[4] قال الحسن إن النار ترميهم بلهبها حتى إذا كانوا في أعلاها ضربوا بمقامع فهووا فيها سبعين خريفاً فإذا انتهوا إلى أسفلها ضربهم زفير لهبها فلا يستقرون ساعة فذلك قوله ﴿**كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم**﴾ يعني: كلما حاولوا الخروج من النار لما يلحقهم من الغم والكرب الذي يأخذ بأنفاسهم حتى ليس لهم مخرج ردوا إليها بالمقامع، قال المفسرون: ان جهنم لتجيش بهم فتلقيهم إلى اعلاها فيريدون الخروج منها فيردهم الخزان فيها ويقولون لهم ﴿**ذوقوا عذاب الحريق**﴾ والحريق: اسم من الاحتراق، وقال الزجاج: وهذا لأحد الخصمين وقال في الخصم الآخر ـ الذين هم المؤمنون:

إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾

﴿**إن الله يدخل الذين آمنوا**﴾ الآية ـ وهي مفسرة في سورة الكهف إلى قوله ﴿**ولؤلؤ**﴾ وهو ما يستخرج من البحر والمعنى: انهم يحلون أساور من ذهب ومن لؤلؤ أي منها بأن يرصع اللؤلؤ في الذهب وقرىء ولؤلؤا[5] بالنصب على ويحلون لؤلؤا وقوله ﴿**ولباسهم فيها حرير**﴾ يعني انهم يلبسون في الجنة ثياب الإبريسم وهو الذي حرم لبسه في الدنيا على الرجال قال أبو سعيد الخدري من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وان دخل الجنة لبسه أهل الجنة كلهم غيره قال الله عز وجل ﴿**ولباسهم فيها حرير**﴾.

أخبرنا اسماعيل بن إبراهيم الواعظ، أنا بشر بن أحمد بن بشر، نا يحيى بن محمد البحتري، نا عبيد الله بن معاذ، نا أبي، نا شعبة حدثني خليفة بن كعب[6] قال سمعت عبد الله بن الزبير يقول لا تلبسوا الحرير فاني سمعت عمر بن الخطاب قال قال رسول الله ﷺ من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخره [ومن لم يلبسه[7] في الآخرة] لم يدخل الجنة لأن الله تعالى يقول ﴿ولباسهم فيها حرير﴾[8] ﴿**وهدوا إلى الطيب من القول**﴾ قال ابن عباس: يريد لا اله

(١) ساقط من هـ.
(٢) تهذيب اللغة للازهري ١/٢٩٤.
(٣) يحيى بن يحيى بن قيس الغساني. الميزان ٤/٤١٣.
(٤) رواه أحمد بن حنبل في المسند عن أبي سعيد الخدري بالفاظ متقاربة المسند ٢/٢٩ والمقصود بالثقلين: الانس والجن، وفي سند هذا الحديث ابن لهيعة وفيه ضعف.
(٥) قراءة (ولؤلؤا) بالنصب قرأ بها عاصم ويعقوب انظر السبعة ص ٤٣٥ والنشر ٢/٣٢٦.
(٦) خليفة بن كعب التميمي أبو ذبيان البصري، تهذيب ٣/١٦٢.
(٧) ساقط من هـ، د.
(٨) رواه البخاري في باب لبس الحرير وافتراشه للرجال وقدر ما يجوز فيه من غير «من لم يلبسه.. الخ» كذلك في مسلم: كتاب اللباس

إلا الله والحمد لله وزاد ابن زيد: والله أكبر وقال السدي: إلى القرآن ﴿وهـدوا إلى صراط الحميـد﴾ أرشدوا إلى الاسلام وهو دين الله وطريقه والحميد في أفعاله.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾

قوله ﴿إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله﴾ عطف المضارع على لفظ الماضي لأن المراد بالمضارع أيضاً الماضي ويقوي[1] هذا قوله ﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله﴾[2] ويجوز أن يكون المعنى: إن الذين [كفروا][3] فيما مضى وهم الان يصدون مع ما تقدم من كفرهم، والمعنى: يمنعون الناس عن طاعة الله ﴿والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء﴾ أي مستقراً ومنسكاً وتعبداً كما قال: ﴿وضع للناس﴾[4] قال المفسرون: جعلناه للناس خلقناه وبنيناه[5] للناس كلهم لم نخص به منهم بعضاً دون بعض، قال الزجاج: جعلناه للناس وقف التمام، ثم قال: ﴿سواء العـاكف فيه والباد﴾ وسواء رفع على انه خبر ابتداء مقدم، المعنى: العاكف والبادي فيه سواء، ومن نصب فقال سواء كان التقدير مستوياً فيه العاكف والباد، فرفع العاكف بسواء كما يرفع بمستوى العاكف المقيم فيه والبادي الذي ينتابه من غير أهله في قول الجميع ومعنى البادي النازع إليه من غربة، من قولهم بدا القوم إذا خرجوا من الحضر إلى الصحراء وإنما يستويان في سكنى مكة والنزول بها فليس أحدهما باحق بالمنزل يكون فيه من الآخر غير أن لا يخرج أحد من بيته، وهذا قول قتادة وسعيد بن جبير وابن عباس ومن مذهب هؤلاء أن كراء دور مكة وبيعها حرام[6] بالمسجد الحرام على قولهم الحرم كله كقوله ﴿أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام﴾[7] وقال آخرون: المراد بالمسجد الحرام عين المسجد الذي يصلى فيه، وظاهر القرآن يدل على هذا، والمراد باستواء العاكف والبادي فيه استواؤهما في تفضيله وتعظيم حرمته، وإقامة المناسك به وهذا مذهب مجاهد والحسن وقول من أجاز بيع دور مكة وكان المشركون يمنعون المسلمين عن الصلاة في المسجد الحرام والطواف به ويدعون أنهم أربابه وولاته وقوله ﴿ومن يرد فيه بإلحاد بظلم﴾ [اتفقوا على ان الباء في بإلحاد زيادة والمعنى: ومن يرد فيه إلحاداً بظلم][8] ومعنى الالحاد في اللغة العدول عن القصد واختلفوا في معناه ها هنا فقال مجاهد وقتادة هـو الشرك وعبادة غير الله، وقال آخرون: هو كل شيء كان منهياً

= البخاري ١٩٣/٧ ط الشعب، مسلم ٦٤٤/٣ ط الحلبي وقد رواه أحمد بن حنبل في المسند ونبّه على أن عبارة من لم يلبسه... الخ من كلام ابن الزبير ٢٥١/١ ط دار المعارف.

(١) فيما عدا جـ على هذا.

(٢) النحل: ٨٨ وفي النسخ بلفظ إن الذين كفروا والتصحيح من المصحف

(٣) ساقط من جـ.

(٤) آل عمران: ٩٦.

(٥) في هـ وبيناه.

(٦) يراجع في ذلك تفسير الألوسي سورة الحج ١٣٨/١٧ فقد ذكر هذه القضية بتفصيل وتوضيح أكثر.

(٧) الاسراء: ١.

(٨) ساقط من هـ اتفقوا على أن الباء في بإلحاد زيادة: فهذا غير مسلم فإن في الآية وجوها اخرى: منها أن الباء للملابسة، أو الباء للسببية أو للتعديه انظر الألوسي سورة الحج ١٣٨/١٧ وقال الزركشي في البرهان: الجمهور على انها ـ يقصد الباء ـ لا تجيء زائدة وانه إنما يجوز الحكم بزيادتها إذا تأدى المعنى المقصود بوجودها وحالة عدمها على السواء وليس كذلك في هذا الموضع البرهان ٢٥٣/٤.

عنه، وحتى شتم الخادم وقال عطاء: هو دخول مكة بغير إحرام، وأذى حمام مكة وأشياء كثيرة لا يجوز للمحرم أن يفعلها، وعلى هذا القول الالحاد بالظلم هو استحلال محظورات الاحرام وركوبها وقال الضحاك: ان الرجل ليهم بالخطيئة بمكة وهو بأرض أخرى فتكتب عليه ولم يعملها ونحو هذا قال ابن مسعود فيما أخبرنا القاضي أبو بكر الحيري[1]، أنا حاجب بن أحمد الطوسي، أنا محمد بن يحيى، نا محمد بن يوسف[2] عن سفيان عن السدي عن مرة عن عبد الله بن مسعود في قوله: ﴿ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم﴾ قال لو أن رجلاً همّ بخطيئة لم تكتب عليه مالم يعملها ولو أن رجلاً همّ بقتل رجل عند البيت وهو بعدن أبين[3] أذاقه الله من عذاب أليم[4] قال السدي: إلا أن يتوب.

وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾

قوله ﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت﴾ قال الزجاج: جعلنا مكان البيت مبوأ لإبراهيم ومعنى بوأنا ها هنا: بيتاً مكان البيت، قال السدي: أن الله تعالى لما أمره ببناء البيت لم يدرأين يبني فبعث الله ريحاً خجوجاً[5] فكنست له ما حول الكعبة عن الاساس الاول الذي كان البيت عليه قبل أن يرفع أيام الطوفان[6] وقال الكلبي بعث الله سحابة على قدر البيت فيها رأس يتكلم فقامت بحيان البيت وقالت: يا إبراهيم ابن علي قدري[7] وقوله ﴿ألا تشرك بي شيئاً﴾ أي وأوحينا إليه[8] الا تعبد معي غيري، قال المبرد: كأنه قيل له وحدني في هذا البيت لأن معنى: لا تشرك بي شيئاً وحد الله وطهر بيتي من الشرك وعبادة الأوثان والآية مفسرة في سورة البقرة، قوله: ﴿وأذن في الناس بالحج﴾ قال جماعة المفسرين: لما فرغ إبراهيم من بناء البيت جاءه جبريل فأمره أن يؤذن في الناس بالحج فقال إبراهيم يا رب وما يبلغ صوتي قال الله أذن وعلي البلاغ فعلا على المقام فأشرف به حتى صار كأطول الجبال فأدخل أصبعيه في أذنيه وأقبل بوجهه يميناً وشمالاً وغرباً وقال: يا أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فأجيبوا ربكم فأجابه من كان في أصلاب الرجال

---

(١) أبو بكر بن الحسن الحيري ت سنة ٤٢١ هـ وله ست وتسعون سنة دول الاسلام ١/ ٢٥١.

(٢) محمد بن يوسف البخاري أبو أحمد البيكندي تهذيب التهذيب ٩/ ٥٣٨.

(٣) عدن أبين مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن. معجم البلدان ٤/ ٨٩.

(٤) قال الهيثمي رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح مجمع الزوائد ٧/ ٧٠ كتاب التفسير سورة الحج.
والحاكم في المستدرك كتاب التفسير سورة الحج ٢/ ٣٨٧.

(٥) الخجوج من الريح الشديد المر. اللسان خجج.

(٦) رواه ابن جرير عن السدي: ١٧/ ١٠٥، ولكن السدي متروك الحديث.

(٧) رواه ابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن السدي انظر الدر المنثور ٦/ ٣١ ط دار الفكر ومن الثابت أن الكلبي متهم في حديثه فلا يعتد بحديثه هذا.

(٨) في هـ: اليك.

وأرحام النساء لبيك اللهم لبيك[(١)] أخبرنا عبد القاهر بن طاهر أنا القاسم بن غانم بن حمويه، نا محمد بن إبراهيم بن سعيد، نا زكريا بن يحيى[(٢)]، نا أبو خلف عبد الله بن عيسى[(٣)] الخزاز، نا ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال: لما أمر الله إبراهيم عليه السلام أن ينادي في الناس صعد أبا قبيس[(٤)] ووضع أصبعيه في أذنيه وقال يا أيها الناس أجيبوا ربكم فأجابوه بالتلبية في أصلاب الرجال [وأول][(٥)] من أجابه أهل اليمن فليس أحد يحج البيت إلى أن تقوم الساعة إلا من أجاب إبراهيم ذلك اليوم [(٦)] فذلك قوله ﴿يأتوك رجالاً﴾ فمن أتى الكعبة حاجا فكأنه قد أتى إبراهيم لأنه مجيب نداء ورجال جمع راجل مثل قائم وقيام ﴿وعلى كل ضامر﴾ أي ركبانا والضمور: الهزال، قال ابن عباس: يريد الابل ولا يدخل بعير ولا غيره الحرم الا وقد ضمر، والمعنى: يأتوك مشاة وركبانا أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق [المزكي] [(٧)]، أنا أبو عمرو بن نجيد، نا محمد بن أيوب، أنا أحمد بن حاتم، نا يحيى بن سليم الطائفي عن محمد بن مسلم عمن ذكره وهو إبراهيم بن ميسرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال لبنيه: يا بني حجوا من مكة مشاة حتى ترجعوا إليها مشاة فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعون حسنة وللحاج الماشي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قال قيل: وما حسنات الحرم قال الحسنة بمائة ألف[(٨)] وقوله: ﴿يأتين من كل فج عميقٍ﴾ أي طريق بعيد وذكرنا الفج عند قوله ﴿فجاجاً سبلاً﴾[(٩)] أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الفقيه، أنا محمد بن أحمد بن سنان، أنا أحمد بن علي الموصلي ، نا إبراهيم بن الحجاج، نا صالح المري عن يزيد[(١٠)] الرقاشي عن أنس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله يباهي بأهل عرفات الملائكة يقول: يا ملائكتي انظروا إلى عبادي شعثا غبراً أقبلوا يضربون إلي من كل فج عميق، فأشهدكم أني قد أجبت دعاءهم، وشفعت رغبتهم، ووهبت مسيئهم لمحسنهم، واعطيت لمحسنهم جميع ما سألوني غير التبعات التي بينهم، فإذا افاض القوم إلى جمع ووقفوا، عادوا في الرغبة والطلب [إلى الله يقول: ملائكتي عبادي وقفوا فعادوا في الرغبة والطلب][(١١)] فأشهدكم أني قد أجبت دعاءهم وشفعت رغبتهم ووهبت مسيئهم لمحسنهم واعطيت محسنهم جميع ما سألني وكفلت عنهم بالتبعات التي بينهم[(١٢)]قوله تعالى ﴿ليشهدوا﴾ ليحضروا: يعني: الذين يأتون ﴿منافع [لهم]﴾ أكثر المفسرين: جعلوها منافع] [(١٣)]الدنيا، وقالوا: يعني: التجارة والاسواق وهو قول سعيد بن جبير والسدي وابن عباس في رواية أبي رزين ومنهم من خصها بمنافع الآخرة وهو قول سعيد بن المسيب والعوفي، واختيار الزجاج، قال: ليشهدوا ما

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك موقوفاً على ابن عباس باختصار المستدرك كتاب التفسير سورة الحج ٢/٣٨٩ وابن جرير في تفسيره ١٧/١٠٦.

(٢) زكريا بن يحيى الباهلي انظر: تاريخ بغداد ٨/٤٥٨.

(٣) عبد الله عيسى الخزاز أبو خلف البصري: التهذيب ٥/٣٥٣.

(٤) أبو قبيس: جبل بمكة.

(٥) ساقط من هـ.

(٦) في الدر المنثور رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس الدر المنثور ٦/٣٢ طـ دار الفكر ورواه ابن جرير في تفسيره بالفاظ متقاربة ١٧/١٠٦.

(٧) ساقط من جميع النسخ عدا جـ.

(٨) رواه الحاكم في كتاب المناسك باب فضيلة الحج ماشيا وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه المستدرك ١/٤٦١.

(٩) الانبياء: ٣١.

(١٠) يزيد الرقاشي: ابن ابان الرقاشي البصري الميزان ٤/٤١٨.

(١١) ساقط من جـ.

(١٢) قال الهيثمي: رواه أبو يعلى، وفيه صالح المري وهو ضعيف مجمع الزوائد كتاب الحج، باب فضيلة الوقوف بعرفة والمزدلفة ٣/٢٥٧.

(١٣) ساقط من هـ، د.

ندبهم الله إليه مما فيه النفع لهم في آخرتهم ومنهم من جعلها شائعة في الاجر والتجارة وهو قول مجاهد ورواية عطاء عن ابن عباس قال: منافع لهم في الدنيا والآخرة أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الواعظ، أنا المغيرة بن عمرو بن الوليد العدني بمكة، نا المفضل بن محمد بن إبراهيم[١] الشعبي، نا محمد بن يوسف، نا أبو فرة قال ذكر أبو الحكم عن عبد الله بن المبارك [٢] عن عبد الله بن لهيعة عن كثير بن الحارث عن عمر بن عبد العزيز أنه كان يقول إذا وقف بعرفة: اللهم انك دعوت إلى حج بيتك ووكدت المنفعة على شهود مناسكك وقد جئتك فاجعل منفعة ما تنفعني به أن تؤتيني في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وان تقيني عذاب النار وقوله ﴿ويذكروا اسم الله في أيام معلوماتٍ﴾ قال الحسن ومجاهد يعني: أيام العشر قيل لها معلومات للحرص[٣] على علمها بحسابها من أجل وقت الحج في آخرها وقال ابن عباس في رواية عطاء يريد أيام الحج وهي يوم [٤] عرفة والنحر وأيام التشريق واختاره الزجاج قال: لأن الذكر ها هنا يدل على التسمية على ما ينحر لقوله: ﴿على ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾ أي على ذبح ما رزقهم من البدن [من الابل] [٥] والبقر والضأن والمعز، هذه الأيام تختص بذبح الأضاحي، قال قتادة: كان يقال: إذا ذبحت نسيكتك فقل: بسم الله والله أكبر اللهم منك ولك عن فلان وأول وقت الذبح إذا مضى صدر يوم النحر إلى أن تغرب الشمس من آخر أيام التشريق وقوله ﴿فكلوا منها﴾ يعني: من الأنعام التي تنحر وهذا أمر إباحة إن شاء أكل وإن شاء لم يأكل، وكان أهل الجاهلية لا يستحلون أكل ذبائحهم، فأعلم الله أن ذلك جائز، هذا قول جماعتهم غير أن هذا في هدي كان صاحبه متطوعاً به فأما إذا كان في كفارة أو جبرانا لنقصان فلا يحل لصاحبه الأكل[٦] منه، وقوله: ﴿وأطعموا البائس الفقير﴾ البؤس: هو شدة الفقر، قوله ﴿ثم ليقضوا تفثهم﴾ التفث: الوسخ والقذارة من طول الشعر والأظفار والشعث وقضاؤه نقضه وإذهابه والحاج مغبر شعث لم يدهن ولم يستحدّ فإذا قضى نسكه وخرج من احرامه بالقلم والحلق وقص الشارب[٧] وليس الثياب ونتف الإبط وحلق العانة فهو قضاء التفث، قال الزجاج: كأنه الخروج من الإحرام إلى الاحلال، قوله ﴿وليوفوا نذورهم﴾ قال ابن عباس: هو نحر ما نذروا من البدن وقال آخرون: يعني: ما نذروا من أعمال البر في أيام الحج، وربما ينذر الرجل أن يتصدق إن رزقه الله لقاء الكعبة وإن كان على الرجل نذور مطلقة فالافضل أن يتصدق ويهديها إلى أهل مكة ولذلك قال: ﴿وليوفوا نذورهم﴾ أي: وليوفوها بقضائها ولم يقل بنذورهم لأن المراد بالايفاء الاتمام وقوله ﴿وليطوفوا بالبيت العتيق﴾ يعني الطواف الواجب ويسمى طواف الافاضة[٨] [لأنه يكون بعد الإفاضة] حدثنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري إملاء، نا أبو العباس بن يعقوب المعقلي، نا ابو بكر محمد بن اسحاق الصغاني[٩] نا أبو صالح عبد الله بن صالح حدثني الليث، حدثني عبد الرحمن بن[١٠] خالد عن ابن شهاب عن محمد

---

(١) المفضل بن محمد بن إبراهيم بن مفضل بن عامر بن شراحيل الشعبي ت سنة ٣٠٨ اللسان ٨٢/٦.

(٢) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي أبو عبد الرحمن المروزي ت سنة ١٨١ عن ثلاث وستين سنة. تاريخ بغداد ١٥٢/١٠، تذكرة الحفاظ ٢٧٤/١ التهذيب ٣٨٢/٥.

(٣) في جـ: للجزم.

(٤) في هـ والفجر بدلا من النحر.

(٥) ساقط من جـ.

(٦) الام للشافعي ٢٣٢/٢ ط الشعب.

(٧) في د: الاظفار.

(٨) في هـ: الاضافة وما بعدها ساقط من هـ.

(٩) محمد بن إسحاق بن جعفر الصغاني الخراساني ت سنة ٢٧٠ هـ انظر طبقات الحفاظ ص ٢٥٦ تاريخ بغداد ٢٤٠/١، تذكرة الحفاظ ٥٧٣/٢.

(١٠) عبد الرحمن بن خالد بن مسافر أبو خالد الفهمي المصري ت سنة ١٢٧ التهذيب ١٦٥/٦.

ابن عروة(١) عن عبد الله بن الزبير أن رسول الله ﷺ قال: «إنما سمي البيت العتيق لأن الله أعتقه من الجبابرة فلم يظهر عليه جبارقط(٢)» وهذا قول أكثر المفسرين قالوا: لم يسلط عليه جبار أراد دخوله ولكن يذل له ويتواضع، وقال الحسن: البيت العتيق القديم، وهو قول ابن زيد يدل عليه قوله تعالى ﴿إن أول بيتٍ وضع للناس﴾(٣) وهو ما أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد الزاهد(٤) أنا أبو عمرو بن محمد بن أحمد الحيري، أنا الحسن بن سفيان، نا سفيان [بن](٥) وكيع، نا أبي عن زمعة(٦) بن صالح عن سلمة بن وهرام(٧) عن عكرمة عن ابن عباس قال: حج النبي ﷺ فلما أتى وادي عسفان(٨) قال «لقد مر بهذا الوادي نوح وهود وإبراهيم على بكرات حمر خطمهن الليف وأزرهم العباء وأرديتهم النمار يحجون البيت العتيق»(٩).

ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾

قوله **﴿ذلك﴾** أن الأمر ذلك يعني: ما ذكر من أعمال الحج **﴿ومن يعظم حرمات الله﴾** قال الليث: الحرمة ما لا يحل انتهاكه(١٠) وقال الزجاج: الحرمة ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه، وهي في هذه الآية ما نهي عنها، ومنع من الوقوع فيها، وتعظيمها: ترك ملابستها، وكثير من الناس اختاروا في معنى الحرمات ها هنا: انها المناسك، لدلالة ما يتصل بها من الآيات، وقال ابن زيد: المراد بالحرمات ها هنا: البيت الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمسجد الحرام [والاحرام](١١) ويدل على هذا قوله **﴿والحرمات قصاص﴾**(١٢) وقوله **﴿فهو﴾** أي التعظيم **﴿خير له عند ربه﴾** يعني: في الآخرة **﴿وأحلت لكم الأنعام﴾** الابل والبقر **﴿إلا ما يتلى عليكم﴾** تحريمه في سورة المائدة من الميتة والمنخنقة **﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾** أي كونوا على جانب منها فإنها رجس أي سبب رجس وهو العذاب أو المأثم قال الزجاج: من ها هنا تخليص جنس

---

(١) محمد بن عروة بن الزبير بن العوام الاسدي التهذيب ٩/٣٤٣.

(٢) رواه الترمذي في كتاب التفسير سورة الحج والهيثمي وقال رواه البزار وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث قيل ثقة وقد ضعفه الائمة أحمد وغيره وبقية رجاله ثقات. مجمع الزوائد كتاب الحج باب منعة الجبابرة ٣/٢٩٦.

(٣) آل عمران: ٩٦.

(٤) سعيد بن محمد بن عبدان النيسابوري تاريخ بغداد ٩/١٠٦.

(٥) ساقط من د.

(٦) زمعة بن صالح الجندي اليماني التهذيب ٣/٣٣٨.

(٧) سلمة بن وهرام اليماني التهذيب ٤/١٦١.

(٨) وادي عسفان موضع بين مكة والمدينة على بعد ستة وثلاثين ميلا من مكة وهو حد لمنطقة تهامة. معجم البلدان ٤/١٢١.

(٩) في مجمع الزوائد لقد مر بهذا الوادي هود وصالح على بكرات حمر.... الخ
وقال رواه أحمد وفيه زمعة بن صالح فيه كلام وقد وثق مجمع الزوائد كتاب الحج باب التواضع في الحج ٣/٢٢٠ والراجح حديث الهيثمي، وذلك لأن إبراهيم هو الذي قام ببناء البيت والاذان في الناس بالحج.

(١٠) تهذيب اللغة للازهري ٥/٤٤.

(١١) ساقط من جـ.

(١٢) البقرة: ١٩٤.

من أجناس[١]، والمعنى: فاجتنبوا الرجس الذي هو وثن ﴿واجتنبوا قول الزور﴾ يعني: الشرك بالله وكان أهل الجاهلية يقولون في تلبيتهم: لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك، ويريدون الصنم وقال الزجاج المراد بقوله الزور هاهنا: تحليلهم بعض الأنعام، وتحريم بعضها من البحيرة[٢] والسائبة[٣] وقولهم هذا حلال وهذا حرام ليفتروا على الله الكذب وقال ابن مسعود: يعني شهادة الزور أخبرنا أحمد بن إبراهيم المهرجاني أنا عبد الله بن محمد الزاهد، أنا أبو القاسم المنيعي، نا جدي، نا مروان بن معاوية عن سفيان بن زياد الأسدي عن فاتك بن[٤] فضالة عن أيمن بن خزيم[٥] أن رسول الله ﷺ قام خطيباً فقال: «أيها الناس عدلت شهادة الزور بالشرك بالله ثم قرأ ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور﴾[٦]» يريد أنه قد جمع بين عبادة الوثن وشهادة الزور، قوله ﴿حنفاء لله غير مشركين به﴾ ذكر معنى الحنيف فيما تقدم قال قتادة وعبد الله بن[٧] القاسم: كانت حنيفية في الشرك كانوا يحجون البيت ويحرمون في شركهم الأمهات والبنات والأخوات وكانوا يسمون حنفاء فنزلت في حق المؤمنين ﴿حنفاء لله غير مشركين به﴾ [أي حجاجا لله وهم مسلمون موحدون ثم ضرب لمن أشرك مثلا فقال: ﴿ومن يشرك بالله] [٨] فكأنما خر من السماء﴾ أي سقط من السماء ﴿فتخطفه الطير﴾ أي تأخذه بسرعة من قولهم: خطف يخطف خطفا، إذا سلبه، ومنه قوله ﴿يخطف أبصارهم﴾[٩] قال ابن عباس: يريد تخطف لحمه ﴿أو تهوي به الريح﴾ أي تسقطه ﴿في مكان سحيق﴾ [بعيد يقال: سحق سحقاً فهو سحيق][١٠]، قال الزجاج: أعلم الله أن بعد من أشرك به من الحق كبعد من خر من السماء في أنه لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع حيث تسقطه الريح فهو هالك لا محاله، إما باستلاب الطير لحمه، واما بسقوطه في المكان السحيق قوله:

﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾﴾

﴿ذلك﴾ أي الامر ذلك الذي ذكرناه ﴿ومن يعظم شعائر الله﴾ قال مجاهد: يريد استعظام البدن واستسمانها [واستحسانها][١١] وهو قول ابن عباس في رواية مقسم، والشعائر جمع الشعيرة وهي البدن إذا أشعرت أي أعلم[١٢] عليها بأن يجرح[١٣] سنامها من الجانب الأيمن ليعلم أنها هدي، والذي يهدي مندوب إلى طلب الأسمن

---

(١) معنى تخليص جنس من اجناس: ان تذكر شيئاً تحته اجناس، والمراد أحدهما، فاذا اردت واحدا منها بينته كهذة الآية فلما اقتصر عليه المراد، فلما خرج بذكر الاوثان علم انها المراد من الجنس وقرنت بمن للبيان، فلذلك قيل: انها للجنس واما اجتناب غيرها فمستفاد من دليل آخر والتقدير: واجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان، فهي راجعة إلى معنى الصفة البرهان ٤/٤١٧.

(٢) البحيرة: ابنة السائبه وحكمها حكم امها الصحاح للجوهري مادة بحر.

(٣) السائبة الناقة التي كانت تسبب في الجاهلية لنذر ونحوه وقد قيل هي أم البحيرة، كانت الناقة إذا ولدت عشرة أبطن كلهن إناث سيبت فلم تركب ولم يشرب لبنها إلا ولدها أو الضيف حتى تموت فإذا ماتت اكلها الرجال والنساء جميعاً الصحاح مادة ساب.

(٤) فاتك بن فضالة بن شريك بن سلمان بن خرشة الكوفي التهذيب ٨/٢٥٥.

(٥) أيمن بن خزيم بن الأخرم بن شداد الاسدي (مختلف في صحبته) تهذيب التهذيب ١/٣٩٢، اسد الغابة ١/٣٩٢.

(٦) مسند ابن حنبل ٤/٣٢١ ط بيروت.

(٧) في هـ: بن أبي القاسم.

(٨) ساقط من جـ والعبارة: في حق المؤمنين ساقط من هـ.

(٩) البقرة: ٢.

(١٠) ساقط من د، هـ.

(١١) ساقط من جـ، د، هـ.

(١٢) في هـ: اعلمت.

(١٣) في هـ: يخرج.

والأعظم ﴿فإنها من تقوى القلوب﴾ أي فبان تعظيمها ثم حذف المضاف لدلالة يعظم على التعظيم وأضاف التقوى إلى القلوب لأن[١] حقيقة التقوى تقوى القلوب قوله: ﴿لكم فيها﴾ في الشعائر ﴿منافع﴾ بركوبها وشرب لبنها ان احتاج إليه ﴿إلى أجل مسمى﴾ إلى أن ينحر فهذا قول عطاء بن أبي رباح ومذهب الشافعي وعنده أن المهدي لو ركب هدية ركوباً غير فادح فلا بأس[٢] والأكثرون من المفسرين يذهبون إلى أن المنافع من رسلها ونسلها وركوب ظهرها وأصوافها وأدبارها إنما يكون قبل أن يسميها هديا فإذا سماها هديا انقطعت المنافع بعد ذلك وهو قوله: إلى أجل مسمى وبعد أن سميت هديا لا ينتفع بها غير أهل[٣] الله، والقول هو الأول لقوله تعالى ﴿لكم فيها منافع﴾ أي في الشعائر وقبل إيجابها لا تسمى شعائر، ولما روى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يسوق بدنة فقال اركبها فقال إنها بدنة فقال اركبها ويحك أو ويلك[٤]: وقوله ﴿ثم محلها﴾ أي حيث يحل نحرها ﴿إلى البيت العتيق﴾ يعني عند البيت، وهو الحرم كله.

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا ۗ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾

قوله﴿ولكل أمة﴾[٥] أي جماعة مؤمنة يعني: من الذين سلفوا ﴿جعلنا منسكاً﴾ المنسك ها هنا مصدر من نسك ينسك إذا ذبح القربان قال مجاهد يريد إراقة الدماء، وقال عكرمة وقتادة ومقاتل: يعني: ذبح وقرأ حمزه بكسر السين[٦] والفتح أولى[٧] لأن المصدر من هذا الباب بفتح العين والمعنى جعلنا لكل أمة أن يتقرب إلى الله بأن تذبح الذبائح ﴿ليذكروا اسم الله على ما رزقهم﴾ أي على نحر ما رزقهم ﴿من بهيمة الأنعام﴾ وبهيمة غير الأنعام لا يحل ذبحها ولا التقرب بها، والآية دالة على أن الذبائح ليست من خصائص هذه الأمة وأن التسمية على الذبائح كانت مشروعة قبلنا، وقوله ﴿فإلهكم إله واحد﴾ أي لا ينبغي أن تذكروا على ذبائحكم إلا الله وحده ﴿فله أسلموا﴾ انقادوا وأطيعوا﴿وبشر المخبتين﴾ المتواضعين المطمئنين إلى الله ﴿الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم﴾ إذا خوفوا بالله خافوا ﴿والصابرين على ما أصابهم﴾ من البلاء والمصائب في طاعة الله ﴿والمقيمين الصلاة﴾ في أوقاتها يؤدونها كما استحفظهم الله ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾ قال ابن عباس: يتصدقون من الواجب وغيره قوله:

﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾﴾

---

(١) فيما عداها أي لأن . . . الخ.

(٢) الام للشافعي ٢/١٨٣ ط الشعب.

(٣) المراد بأهل الله: الفقراء والمساكين.

(٤) رواه البخاري في كتاب الحج ركوب البدن ٢/٢٠٥ ط الشعب، مسلم كتاب الحج باب جواز ركوب البدنة المهداة لمن احتاج اليها ٢/٩٦٠ ط الحلبي.

(٥) في أ: لكل أمة جعلنا وهي مكررة.

(٦) قراءة (منسكا) بكسر السين لم يقرأ بها حمزة وإنما قرأ بها أيضاً الكسائي وخلف انظر السبعة ص ٤٣٦ والنشر ٢/٣٢٦.

(٧) قراءة (منسَكا) بفتح السين قرأ بها: ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر وابن عامر وعاصم ويعقوب انظر السبعة ٤٣٦ والنشر ٢/٣٢٦.

﴿والبدن﴾ جمع بدنة ويجوز بضم الدال [مثل ثمرة][١] وثمر وثمر وهي الناقة والبقرة مما يجوز في الهدي والاضاحي[٢] **﴿جعلناها لكم من شعائر الله﴾** أي من أعلام دينه والمعنى: جعلنا لكم فيها عبادة لله من سوقها إلى البيت وتقليدها وإشعارها ونحرها والاطعام منها **﴿لكم فيها خير﴾** يعني: النفع في الدنيا والأجر في الآخرة **﴿فاذكروا إسم الله عليها﴾** على نحرها **﴿صواف﴾** قال ابن عباس وابن عمر: قياما مقيدة سنة محمد ﷺ وقال مجاهد: إذا عقلت احدى يديها وقامت على ثلاث تنحر كذلك ويسوى بين أوظفتها[٣] لئلا يتقدم بعضها على بعض **﴿فإذا وجبت جنوبها﴾** سقطت إلى الأرض وذلك عند خروج الروح منها وهو وقت الأكل منها وهو قوله: **﴿فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر﴾** قال ابن عباس في رواية عطاء القانع الذي لا يسأل والمعتر الذي يأتيك بالسلام ويريك وجهه ولا يسأل وهذا قول زيد بن أسلم وابنه وسعيد بن جبير والحسن، وقال الوالبي وعكرمة وقتادة ومجاهد: القانع الذي يقنع ويجلس في بيته والمعتر الذي يعتريك ويسألك وروى العوفي عن ابن عباس أن كليهما الذي لا يسأل قال: القانع الذي يرضى بما عنده ولا يسأل والمعتر الذي يتعرض لك ولا يسألك ويقال: قنع قنوعا إذا سأل وقنع يقنع قناعة إذا رضي بما قسمه له وترك المسألة والتعرض قال أبو زيد سأل القانع السائل قال بعضهم المتعفف، وكل يصلح، والمعتر من قولهم عره واعتره وعراه واعتراه إذا أتاه يطلب معروفة إما سؤالا أو تعرضا وقوله **﴿كذلك﴾** أي مثل ما وصفنا من نحرها قياما **﴿سخرناها لكم﴾** نعمة منا عليكم لتتمكنوا من نحرها على الوجه المسنون **﴿لعلكم تشكرون﴾** لكي تشكروا إنعام الله عليكم، قال ابن عباس: شكر الله طاعة له واعتراف بإنعامه قوله:

لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾

﴿لن ينال الله لحومها ولا دماؤها﴾ قال الكلبي: كان أهل الجاهلية إذا نحروا البدن نضحوا دماءها حول البيت قربة إلى الله وأراد المسلمون أن يفعلوا ذلك فأنزل الله هذه الآية قال مقاتل: لن ترفع إلى الله لحومها ولا دماؤها ولكن يرفع إلى الله الأعمال الصالحة والتقوى وهو ما أريد به وجه الله تعالى قال الزجاج: أعلم الله أن الذي يصل إليه تقواه وطاعته فيما يأمر به وحقيقته معنى هذا الكلام يعود إلى القبول وذلك ان ما يقبله الانسان يقال قد ناله ووصل إليه فخاطب الله الخلق كعادتهم في تخاطبهم، والمعنى: لن يقبل الله اللحوم ولا دماء إذا كانت من غير تقوى الله وإنما يتقبل منكم ما تتقونه به وفي هذا دليل على أن شيئا من العبادات لا يصلح إلا بالنية وهو أن ينوي بها التقرب إلى الله واتقاء عقابه وقوله: **﴿كذلك سخرها لكم﴾** تقدم تفسيره **﴿لتكبروا الله على ما هداكم﴾** على ما بين لكم وأرشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه وهو أن يقول الله أكبر على ما هدانا **﴿وبشر المحسنين﴾** قال ابن عباس: يريد الموحدين.

۞إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾

---

(١) ساقط من د.

(٢) انظر اللسان مادة: بدن.

(٣) الأوظفة جمع وظيف وهو لكل ذي أربع ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق لسان العرب. فصل الواو حرف الفاء.

﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا﴾ غائلة المشركين بمنعهم منهم ونصرهم عليهم وقرىء يدافع[١] وهو بمعنى يدفع وإن كان من المفاعلة ﴿إن الله لا يحب كل خوان كفور﴾ قال ابن عباس: يريد الذين خانوا الله وجعلوا معه شريكاً وكفروا نعمه، وقال الزجاج: من ذكر غير إسم الله وتقرب إلى الأصنام بذبيحة فهو خوان كفور، قوله:

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾

﴿إذن للذين يقاتلون بأنهم﴾ الآية قال المفسرون كان مشركوا أهل مكة يؤذون اصحاب النبي ﷺ فلا يزالون يجيئون من بين مضروب ومشجوب ويشكون ذلك فيقول لهم النبي ﷺ: اصبروا فإني لم أومر بالقتال[٢] حتى هاجروا فأنزل الله هذه الآية بالمدينة وهي أول آية أنزلت في القتال وقرىء أذن بفتح الألف[٣] على إسناد الفعل إلى الله تعالى لتقدم ذكره، قوله: ﴿بأنهم ظلموا﴾ أي بسبب ما ظلموا واعتدوا عليهم بإيذائهم وإخراجهم عن ديارهم وقصدهم بالضرب والإهانة وقرىء يقاتلون بفتح التاء[٤] أي الذين[٥] يقاتلهم المشركون المؤمنون ويقوي هذه القراءة أن الفعل الذي بعده مسند إلى المفعول به وهو قوله ظلموا وفي الآية محذوف تقديره: أذن لهم أن يقاتلوا أو بالقتال ثم وعدهم النصر فقال ﴿وإن الله على نصرهم لقدير﴾ يعني المؤمنين ثم وصفهم فقال ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله﴾ قال سيبويه هذا من الاستثناء المنقطع المعنى: لكن بأن يقولوا ربنا الله[٦] أخرجوهم بتوحيدهم ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض﴾ وقرىء ولولا دفاع الله[٧] وتقدم الكلام في هذا وقوله ﴿لهدمت﴾ يقال: هدمت البناء إذا قضضته فانهدم وقرى بالتشديد[٨] والتخفيف[٩] يكون للكثير والقليل والتشديد[١٠] يختص به الكثير وقوله ﴿صوامع﴾ قال مجاهد والضحاك: يعني صوامع الرهبان وقال قتادة الصوامع للصابئين وهي متعبداتهم ﴿وبيع﴾ جمع بيعة وهي كنيسة النصارى ﴿وصلوات﴾ وهي كنايس اليهود وهي بالعبرانية صلوتا ﴿ومساجد يُذكر فيها اسم الله كثيراً﴾ بمعنى: مساجد المسلمين من أمة محمد ﷺ ومعنى الآية يقول: لولا دفع الله الناس عن القتال ببعض الناس لهدم في شريعة[١١] كل نبيّ

---

(١) قراءة (يدافع) بالالف قرأ بها جميع القراء عدا ابن كثير وأبو عمرو انظر: السبعة ص ٤٣٧ والنشر ٢/٣٢٦، ولفظ من المرافعة من هـ فقط.

(٢) ذكره كثير من المفسرين بدون إسناد وابن كثير في البداية والنهاية ٣/٦٤ في بيعة العقبة الثانية رواية ابن إسحاق عن عبد الله بن كعب بن مالك.

(٣) قراءة (اذن) بفتح الألف، قرأ بها ابن كثير وحمزة والكسائي. السبعة ص ٤٣٧ والنشر ٢/٣٢٦.

(٤) قراءة (يقاتلون) بفتح التاء، قرأ بها نافع وحفص عن عاصم وأبو جعفر انظر السبعة ص ٤٣٧ والنشر ٢/٣٢٦.

(٥) في جـ: الذي.

(٦) كتاب سيبويه ٢/٣٢٥ بتحقيق عبد السلام هارون.

(٧) قراءة (دفاع) بكسر الدال وألف بعدها قرأ بها نافع وأبو جعفر ويعقوب انظر السبعة ص ٤٣٨ والنشر ٢/٣٢٧.

(٨) قراءة التشديد (لهدمت) قرأ بها ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو عمرو وعاصم وخلف انظر السبعة ص ٤٣٨ النشر ٢/٣٢.

(٩) قراءة التخفيف في (لهدمت) قرأ بها نافع وابن كثير وابو جعفر انظر السبعة ص ٤٣٨ والنشر ٢/٣٢٨.

(١٠) في هـ: الفساد.

(١١) في هـ: كل شريعة.

المكان الذي يصلي فيه فكان لولا الدفع لهدم في زمن موسى الكنايس وفي زمن عيسى الصوامع وفي زمن محمد ﷺ المساجد وقوله ﴿ولينصرن الله من ينصره﴾ أي ينصر دينه وشريعته ﴿إن الله لقوي﴾ على خلقه ﴿عزيز﴾ منيع في سلطانه وقدرته، وقال مقاتل: عزيز في انتقامه من عدوه.

ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾

﴿الذين إن مكناهم في الأرض﴾ قال الزجاج: هذا من صفة ناصريه يعني: ان هذا صفة من قوله ﴿من ينصره﴾ ومعنى: ﴿مكناهم في الأرض﴾ نصرناهم على عدوهم حتى يتمكنوا من البلاد، قال قتادة ومقاتل هم اصحاب محمد ﷺ، وقال الحسن وعكرمة هم هذه الأمة أهل[1] الصلوات الخمس، وهذا يدل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذ قرنا بالصلاة والزكاة ﴿وإلى الله عاقبة الأمور﴾ كقوله ﴿وإلى الله ترجع الأمور﴾[2] والمعنى: انه يبطل كل ملك سوى ملكه فتصير الأمور إليه بلا منازع ومدع ثم عزى نبيه عليه السلام عن تكذيبهم اياه وخوف مخالفيه بذكر من كذب نبيه فأهلك بقوله:

وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَـٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ۖ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَـٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

﴿وإن يكذبوك﴾ إلى قوله ﴿فأمليت للكافرين﴾ أي أخرت عقوبتهم وأمهلتهم يقال: أملى الله لفلان في العمر إذا أخر عنه أجله وقوله ﴿ثم أخذتهم﴾ أي بالعذاب ﴿فكيف كان نكير﴾ استفهام معناه التقرير تقول كيف انكرت عليهم ما فعلوا من التكذيب ابدلتهم بالنعمة نقمة وبالحياة هلاكا وبالعمارة[3] خراباً والنكير اسم من الإنكار قال: الزجاج: أي أخذتهم فأنكرت أبلغ إنكار ثم ذكر كيف عذب أهل القرى المكذبة فقال ﴿وكأين من قرية أهلكتها﴾ وقرىء اهلكناها[4] كقوله ﴿وكم قصمنا من قرية﴾[5] ﴿[وكم من قرية]﴾[6] أهلكناها والاختيار التاء لقوله[7] ﴿فأمليت﴾ وقوله ﴿وهي ظالمة﴾ أي وأهلها ظالمون بالتكذيب والكفر ﴿فهي خاوية على عروشها﴾ تقدم تفسيره في سورة البقرة ﴿وبئر معطلة﴾ عطف على قوله ﴿من قريةٍ﴾ لأن المعنى

(١) فيما عدا هـ: هم أهل.
(٢) فاطر: ٤.
(٣) ساقط من هـ.
(٤) قراءة (اهلكناها) بالنون قرأ بها جميع القراء عدا أبو عمرو فقد قرأ (اهلكتها) بالتاء المضمومة من غير ألف. انظر السبعة ص ٤٣٨ والنشر ٣٢٧/٢.
(٥) الانبياء: ١١.
(٦) ساقط من د، هـ والآية من سورة الاعراف (٤).
(٧) فيما عدا د كقوله.

وكم من بئر معطلة ﴿وقصر مشيد﴾ تركوا بعد إهلاكهم، والمعطلة: المتروكة من العمل والاستقاء، ومعنى التعطيل: الترك من العمل، والمشيد: المطول المرفوع، من قولهم: شاد بناء[1] إذا رفعه، ذكرنا ذلك في قوله ﴿بروج مشيدة﴾[2] ثم حث على الاعتبار بحال من مضى من الأمم المكذبة فقال ﴿أفلم يسيروا في الأرض﴾ قال ابن عباس: أفلم يسر قومك في أرض اليمن والشام ﴿فتكون لهم قلوب يعقلون بها﴾ يعلمون بها ما يرون من العبر والمعنى: فيعقلون بقلوبهم ما نزل بمن كذب قبلهم ﴿أو آذان يسمعون بها﴾ اخبار الأمم المكذبة، قال ابن قتيبة وهل شيء ابلغ في العظة والعبر من الآية لأن الله أراد أفلم يسيروا في الارض فينظروا إلى آثار قوم أهلكهم الله بالعتو فيروا بيوتاً خاوية قد سقطت على عروشها وبئراً يشرب أهلها قد عطلت وقصراً بناه ملكها بالشيد قد خلا من السكن وتداعى من الخراب[3] فيتعظوا بذلك ويخافوا من عقوبة الله مثل الذي نزل بهم ثم ذكر الله تعالى أن أبصارهم الظاهرة لم تعم عن النظر وإنما عميت قلوبهم فقال ﴿فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾ ذكر الفراء والزجاج أن[4] قوله التي في الصدور من التوكيد الذي تريده العرب في الكلام كقوله ﴿عشرة كاملة﴾[5] وقوله ﴿ويقولون بأفواههم﴾[6] وقوله ﴿يطير بجناحيه﴾[7] قوله:

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٤٧ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ۝٤٨﴾

﴿ويستعجلونك بالعذاب﴾ أي يسألونك أن تأتي بعذابهم عاجلاً ﴿ولن يخلف الله وعده﴾ في إنزال العذاب بهم في الدنيا قال ابن عباس: يعني: يوم بدر ﴿وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ قال مجاهد وعكرمة وابن زيد: هو من أيام الآخرة ويدل على هذا ما روي «أن الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم خمسمائة عام»[8] والمعنى على هذا أنهم يستعجلون بالعذاب وإن يوما من أيام عذابهم في الآخرة ألف سنة قال الفراء: وفي هذه الآية وعيد[9] لهم بالعذاب في الدنيا والآخرة وذكر الزجاج وجهاً آخر فقال أعلم الله أنه لا يفوته شيء وان يوما عنده وألف سنة في قدرته واحد و[لا][10] فرق بين وقوع ما يستعجلون به من العذاب وتأخره في القدرة إلا أن الله تفضل بالإمهال وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء قال: المعنى: ان يوماً عنده في الامهال وألف سنة سواء لأنه قادر عليهم متى شاء أخذهم، وقرئ يعدون بالياء[11] والتاء[12] فمن قرأ بالياء فلقوله يستعجلونك ومن قرأ بالتاء فلأنه أعم من خطاب المستعجلين[13] والمؤمنين ثم أعلم أنه قد أخذ قوماً بعد الإملاء والتأخير فقال ﴿وكأين من قريةٍ أمليت لها﴾ الآية وما بعدها ظاهر إلى قوله:

---

(١) في جـ: شاد بناه يشيد شيدا.
(٢) النساء: ٧٨.
(٣) في هـ: بالخراب.
(٤) في هـ: إلى.
(٥) آية (١٩٦) سورة البقرة والنص في معاني القرآن للفراء ٢/٢٢٨.
(٦) آل عمران: ١٦٧.
(٧) الانعام: ٣٨.
(٨) رواه الترمذي في أبواب الزهد باب ما جاء في فضل الفقر وقال حسن غريب من هذا الوجه ٤/٥٧٦ ط الحلبي.
(٩) فيما عدا جـ وعد.
(١٠) ساقط من جـ.
(١١) قراءة (يعدون) بالياء قرأ بها كثير وحمزة والكسائي وخلف بالياء. انظر السبعة ص ٤٣٩ والنشر ٢/٣٢٧.
(١٢) قراءة (تعدون) بالتاء قرأ بها: ابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر وعاصم ونافع ويعقوب. انظر السبعة ص ٤٣٩ والنشر ٢/٣٢٧.
(١٣) فيما عدا هـ: لأنه خطاب للمستعجلين.

﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مُعَـٰجِزِينَ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥١﴾﴾

﴿والذين سعوا في آياتنا﴾ أي عملوا في إبطالها ﴿معاجـزين﴾ ظانين ومقدرين أن يعجزونا ويفوتونا لأنهم ظنوا أن لا بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار وهذا معنى قول قتادة: ظنوا أنهم يعجزون الله فلا يقدر عليهم، وهذا كقوله ﴿أم حسب الذين يعملون [السيئات][1] أن يسبقونا﴾[2] ومن قرأ معجزين[3] فالمعنى: أنهم كانوا يعجزون من اتبع النبي ﷺ أي ينسبونهم إلى العجز، ثم أخبر عن هؤلاء أنهم أصحاب النار بقوله ﴿أولئك أصحاب الجحيم﴾.

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾﴾

قوله: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي﴾ الرسول: الذي أرسل إلى الخلق بإرسال جبريل إليه عياناً ومحاورته إياه شفاها، والنبي: الذي تكون نبوته إلهاما أو مناما فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول[4] وقوله ﴿إلا إذا تمنى﴾ قال ابن عباس: إلا إذا قرأ، وقال المفسرون: تلا، وذكرنا التمني بمعنى: القراءة في قوله: ﴿إلا أمانيّ﴾[5]، وقوله ﴿ألقى الشيطان في أمنيته﴾ أي تلاوته، قال: جماعة من المفسرون إن رسول الله ﷺ كان حريصاً على إيمان قومه فجلس يوماً ما في مجلس لهم وقرأ عليهم سورة النجم فلما أتى إلى قوله ﴿أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى﴾[6] ألقى الشيطان في أمنيته[7] حتى وصل (تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى) ففرح المشركون بذلك وقالوا: قد ذكر محمد آلهتنا بأحسن الذكر فأتاه جبريل وأخبره بما جرى من الغلط على لسانه فاشتد ذلك على رسول ﷺ فأنزل الله هذه الآية[8] وهذا قول ابن عباس والسدي ومجاهد وقتادة والزهري وسعيد بن جبير وغيرهم ، قال عطاء عن ابن عباس: إن شيطاناً يقال له الأبيض أتى النبي ﷺ فألقى في قراءته وإنها الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى،

---

(١) ساقط من أ، ب.
(٢) العنكبوت: ٤
(٣) قراءة (معجزين) بتشديد الجيم من غير ألف، قرأ بها: ابن كثير وأبو عمرو. انظر السبعة ص ٤٣٩ والنشر ٢/٣٢٧.
(٤) للتوسع انظر تفسير مفاتيح الغيب للرازي ٢٣/٥٠.
(٥) البقرة: ٧٨.
(٦) النجم: ١٩، ٢٠.
(٧) ساقط من جـ.
(٨) قال ابن كثير عن هذه الرواية رويت من طرق كلها مرسلة ولم أر من أسندها من وجه صحيح، وقال الهيثمي رواه الطبراني وفيه ابن لهيعة ولا يحتمل هذا من ابن لهيعة مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة الحج ٧/٧٢ وسوف نفرد هذا البحث بدراسة منفصلة في قسم الدراسة.

وقال السدي عن أصحابه: لما وقع من هذا ما وقع أنزل الله هذه الآية يطيب نفس محمد ويخبره أن الأنبياء قبله قد كانوا مثله ولم يبعث نبي إلا تمنى أن يؤمن قومه ولم يتمنى ذلك نبي إلا ألقى الشيطان عليه ما يرضي قومه ﴿فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم﴾ وعلى هذا معنى قوله ﴿إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته﴾ إذا احب شيئاً ألقى الشيطان في محبته وهذا دليل على جواز الخطأ والنسيان على الرسل ثم لا يقارون على ذلك[1] وعلى ما قال ابن عباس إنما قاله الشيطان على [لسان][2] رسول الله ﷺ ولم يكن له من ذلك إحساس قبل كانت فتنة من الله لعباده المؤمنين والمشركين وهو قوله ﴿ليجعل ما يلقي الشيطان فتنةً﴾ أي محنة، ولله أن يمتحن بما يشاء، واللام في قوله ليجعل متعلقة بقوله ألقى، أي: ليجعل الله ما يلقي فتنة ﴿للذين في قلوبهم مرض﴾ شك ونفاق وذلك أنهم افتتنوا لما سمعوا ذلك ثم نسخ ورفع، فازدادوا عتوا، وظنوا أن محمد يقول الشيء من عند نفسه ثم يندم فيبطله، وكذلك المشركون ازدادوا شراً وضلالة وتكذيباً وهو قوله ﴿والقاسية قلوبهم﴾، قال ابن عباس: يريد المشركين وهم الذين لا تلين قلوبهم لتوحيد الله ﴿وإنّ الظالمين﴾ يعني: أهل مكة ﴿لفي شقاقٍ بعيدٍ﴾ لفي خلاف شديد ثم وصف حال المؤمنين في هذه الفتنة فقال: ﴿وليعلم الذين أوتوا العلم﴾ التوحيد والقرآن، وقال السدي: والتصديق بنسخ الله وهو قوله ﴿أنه الحق من ربك﴾ ان نسخ ذلك وابطاله حق من الله ﴿فيؤمنوا به﴾ فيصدقوا بالنسخ ﴿فتخبت له قلوبهم﴾ ترق قلوبهم للقرآن فينقادوا لأحكامه بخلاف المشركين الذين قيل فيهم ﴿والقاسية قلوبهم﴾ ثم بين أن هذا الإيمان والاخبات إنما هو بلطف الله وهدايته إياهم فقال: ﴿وإن الله لهادِ الذين آمنوا إلى صراط مستقيم﴾.

وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرْيَةٖ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾
ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٖ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾
وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿٥٧﴾

﴿ولا يزال الذين كفروا﴾ يعني: المشركين ﴿في مريةٍ منه﴾ في شك مما القى الشيطان على لسان رسول الله ﷺ يقولون ما باله ذكرها بخير ثم ارتد عنها ﴿حتى تأتيهم الساعة بغتة﴾ يعني ساعة موتهم أي حتى يموتوا أو يقتلوا وهو قوله ﴿أو يأتيهم عذاب يوم عقيم﴾ يعني: يوم بدر في قول ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي: وسمى الله ذلك اليوم عقيماً لأنه لم تكن فيه للكفار بركة ولا خير فهو كالريح العقيم التي لا تأتي بخير، قاله الضحاك واختاره الزجاج.

قوله ﴿الملك يومئذٍ﴾ يعني: يوم القيامة ﴿لله﴾ من غير منازع ولا مدع فلا مالك ولا ملك يومئذٍ إلا الله وحده ﴿يحكم بينهم﴾ مما ذكر من قوله ﴿فالذين ءامنوا﴾ إلى قوله ﴿عذاب مهين﴾ ثم ذكر فضل المهاجرين[3] فقال:

وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوْ مَاتُواْ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلٗا يَرْضَوْنَهُۥۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٞ ﴿٥٩﴾ ۞ ذَٰلِكَۖ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ﴿٦٠﴾

---

(١) معنى لا يقارون على ذلك أي لا يوافقون على ذلك ولا يثبتون عليه انظر اللسان: قرر.
وسنتناول ذلك بالتفصيل في مبحث «الغرانيق» إن شاء الله.

(٢) ساقط من د.

(٣) في د: المجاهدين.

﴿والذين هاجروا في سبيل الله﴾ من مكة إلى المدينة ﴿ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنّهم الله رزقاً حسناً وإن الله لهو خير الرازقين﴾ قال السدي: هو رزق الجنة ﴿ليدخلنهم مدخلاً يرضونه﴾ لأن لهم فيه ما تشتهي الأنفس وتلذ الاعين والمدخل يجوز أن يكون بمعنى المصدر وبمعنى المكان فإذا كان بمعنى المصدر فالمراد به إدخالا يكرمون به فيرضونه وقرىء مدخلاً بفتح الميم[1] على تقدير: فيدخلون مدخلا يرضونه ﴿وإن الله[2] لعليم﴾ بنياتهم ﴿حليم﴾ عن عقابهم ﴿ذلك﴾ أي الامر ذلك الذي قصصنا عليك ثم قال ﴿ومن عاقب بمثل ما عوقب به﴾ من جازى الظالم بمثل ما ظلمه قال الحسن: بمعنى: قاتل المشركين كما قاتلوه ﴿ثم بغي عليه﴾ أي ظلم بإخراجه من[3] منزله يعني: ما أتاه المشركون من البغي على المسلمين حين أحوجوهم إلى مفارقة أوطانهم نزلت في قوم قاتلوا المشركين دفعاً لهم عن أنفسهم ثم أخرجوا من ديارهم فوعدهم الله النصر بقوله ﴿لينصرنه الله﴾ يعني المظلوم الذي[4] بغي عليه ﴿[إن الله][5] لعفو غفور﴾ قال ابن عباس: عفا من مساوىء المؤمنين وغفر لهم ذنوبهم.

ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾

﴿ذلك﴾ أي ذلك النصر ﴿بأنه﴾ القادر على ما يشاء فمن قدرته انه ﴿يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وأن الله سميع﴾ لدعاء المؤمنين ﴿بصير﴾ بهم حيث جعل فيهم البر والتقوى والإيمان ﴿ذلك﴾ الذي فعل من نصر المؤمنين ﴿بأن الله هو الحق﴾ ذو الحق في قوله وفعله فدينه حق وعبادته حق ﴿وأن ما يدعون﴾ يعني: المشركين ﴿من دونه هو الباطل﴾ الذي ليس عنده ضر ولا نفع ﴿وأن الله هو العلي﴾ العالي على كل شيء بقدرته ﴿الكبير﴾ الذي يصغر كل شيء سواه.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾

قوله: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء﴾ يعني: المطر ﴿فتصبح الأرض مخضرة﴾ بالنبات ﴿إن الله لطيف﴾ بارزاق عباده واستخراج النبات من الأرض ﴿خبير﴾ بما في قلوب العباد عند تأخر المطر ﴿له ما في السموات وما في الأرض﴾ عبيداً وملكاً ﴿وإن الله لهو الغني﴾ عن عباده ﴿الحميد﴾ إلى أوليائه

(١) في هـ: وانه لعليم.

(٢) فيما عدا جـ، هـ عن.

(٣) في هـ: اخرجوهم.

(٤) تفسير ابن جرير ١٧/١٣٦.

(٥) ساقط من جـ.

وأهل طاعته ﴿الم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض﴾ قال ابن عباس: يريد البهائم التي تركب[١] ﴿والفلك تجري في البحر بأمره﴾ وسخر لكم الفلك في حال جريها ﴿ويمسك السماء أن[٢] تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾ فيما سخر لهم وفيما حبس عنهم من السماء حتى لا تقع عليهم فيهلكوا ﴿وهو الذي أحياكم﴾ بعد أن كنتم نطفاً ميتة ﴿ثم يميتكم﴾ عند انقضاء آجالكم ﴿ثم يحييكم﴾ للبعث والحساب ﴿إن الإنسان﴾ يعني: المشرك ﴿لكفور﴾ لنعم الله حين ترك توحيده.

لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾

قوله: ﴿لكل أمة﴾[٣] لكل قرن مضى ﴿جعلنا منسكا هم ناسكوه﴾ قال ابن عباس: يريد شريعة هم عاملون بها ﴿فلا ينازعنك في الأمر﴾ يعني: في الذبائح وذلك أن كفار قريش وخزاعة خاصموا رسول الله ﷺ في أمر الذبيحة وقالوا ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم[٤] قال الزجاج: ومعنى القول: فلا ينازعنك أي لا تنازعهم أنت كما تقول لا يخاصمنك فلان في هذا أي لا تخاصمه وهذا جائز فيما يكون بين اثنين ولا يجوز لا يضربنك فلان وأنت تريد لا تضربه وذلك ان المخاصمة لا تتم إلا باثنين فاذا ترك أحدهما فلا مخاصمة هنالك[٥] ﴿وادع إلى ربك﴾ إلى الإيمان به والعمل بما شرعه ﴿إنك لعلى هدى﴾ دين ﴿مستقيم وإن جادلوك﴾ خاصموك في امر الذبيحة ﴿فقل الله أعلم بما تعملون﴾ من التكذيب فهو يجازيكم به وهذا قبل الأمر بالقتال ﴿الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون﴾ تذهبون فيه إلى خلاف ما نذهب.

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾

﴿ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض﴾ قال ابن عباس: يريد قد علمت وأيقنت ذلك وهذا استفهام يراد به التقرير ﴿إن ذلك في كتاب﴾ يعني: ما يجري في السماء والارض كل ذلك مكتوب في اللوح المحفوظ ﴿إن ذلك﴾ ان علمه بجميع ذلك ﴿على الله يسير﴾ سهل لا يتعذر عليه العلم به.

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ

---

(١) تسخير الله لا يقتصر على البهائم وحدها وإنما تشمل كل ما على وجه الارض ينتفع به الانسان ولكنه في البهائم أوضح لانه لولا تسخير الله لها لما تمكن الانسان من ركوبها والانتفاع بها وذلك لقوتها ووحشيتها.

(٢) في هـ: لئلا.

(٣) في أ: لكل أمة جعلنا وهي مكررة.

(٤) رواه ابن جرير بسنده عن قتادة تفسير ابن جرير ١٣٩/١٧ ورواه السيوطي عن ابن المنذر موقوفاً على مجاهد تفسير الآية الدر ٧١٣/٦ ط دار الفكر.

(٥) فيما عدا جـ: هناك.

يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾

﴿ويعبدون من دون الله﴾ يعني: أهل مكة ﴿ما لم ينزل به سلطاناً﴾ حجة ﴿وما ليس لهم به علم﴾ انها آلهة ﴿وما للظالمين من نصير﴾ وما للمشركين من مانع من العذاب قوله ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينـاتٍ﴾ يعني: القرآن ﴿تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر﴾ قال مقاتل: ينكرون القرآن أن يكون من الله والمنكر بمعنى: الإنكار، والتأويل أثر الإنكار من الكراهية والعبوس ﴿يكادون يسطون﴾ يقعون بمحمد وأصحابه من شدة الغيظ(١) ﴿بالذين يتلون عليهم آياتنا﴾ أي يكادون يبسطون اليهم أيديهم بالسوء، يقال سطا عليه وسطا به إذا تناوله بالبطش والعنف والشدة ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿أفأنبئكم بشر من ذلكم﴾ بشر لكم وأكره اليكم من هذا القرآن الذي تسمعون ثم ذكر ذلك فقال: ﴿النار﴾ أي هو النار ﴿وعدها الله الذين كفروا﴾ أي يصيرهم إليها ﴿وبئس المصير﴾ هي، وقوله:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾

﴿يا أيها الناس ضرب مثل﴾ قال الاخفش: إن قيل فأين المثل الذي ذكره الله في قوله ضرب مثل قيل ليس هاهنا مثل والمعنى: ان الله قال ضرب لي مثل أي شبه بي الاوثان ثم قال ﴿فاستمعوا له﴾ لهذا المثل الذي جعلوه مثلا وتأويلا للآية جعل المشركون الأصنام شركائي فعبدوها معي فاستمعوا حالها ثم بين ذلك فقال: ﴿إن الذين تدعون من دون الله﴾ يعني: الأصنام وكانت ثلثمائة وستين حول الكعبة ﴿لن يخلقوا ذباباً﴾ في صغره ومكثه ﴿ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً﴾ مما عليهم، قال ابن عباس: كانوا يطلون الأصنام بالزعفران فيجف فيأتي الذباب فيختلسه فلا يقدرون أن يستردوه من الذباب ويستنقذوه منه فذلك قوله ﴿لا يستنقذوه منه﴾(٢) وقال السدي: كانوا يجعلون للاصنام طعاماً فيقع عليه الذباب فيأكل منه فلا يستطيع أن يستنقذه منه وقوله ﴿ضعف الطالب والمطلوب﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء والكلبي: الطالب الصنم والمطلوب الذباب وروي عنه على العكس من هذا، وهو ان الطالب الذي يطلب ما يسلب من الطيب على الصنم والمطلوب الصنم يطلب الذباب منع السلب وقال السدي: الطالب الذي يطلب إلى هذا الصنم بالتقرب إليه والصنم المطلوب إليه وهذا معنى قول الضحاك العابد والمعبود ﴿ما قدروا الله حق قدره﴾ ما عظموه حق عظمته حيث جعلوا هؤلاء الأصنام شركاء له ﴿إن الله لقوي﴾ على خلقه ﴿عزيز﴾ في ملكه.

ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾

﴿الله يصطفي من الملائكة رسلاً﴾ يعني جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ﴿ومن الناس﴾ يريد النبيين أخبر الله ان الاختيار إليه يختار من يشاء من خلقه فيجعلهم رسله وانبياءه ﴿إن الله سميع﴾ لمقالتهم ﴿بصير﴾ بمن

---

(١) في هـ: الغيظ وهم... وليس لها موضع.

(٢) روى ذلك ابن جرير ١٧/ ١٤٠.

يتخذه رسولاً ﴿يعلم ما بين أيديهم﴾ قال ابن عباس: ما قدموا ﴿وما خلفهم﴾ ما خلفوا وقال الحسن: ما بين أيديهم ما عملوه وما خلفهم وما هم غافلون[١] عنه مما لم يعملوا بعد[٢]، قوله:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ٧٧﴾

﴿يا أيها الذين آمنو اركعوا واسجدوا﴾ قال المفسرون: يعني صلوا لأن الصلاة لا تكون إلا بالركوع والسجود، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، نا أبو العباس محمد بن يعقوب، نا بحر[٣] بن نصر[٤]، قال قرأ علي ابن وهب: أخبرك ابن لهيعة عن مشرح بن عاهان عن عقبة بن عامر قال: قلت لرسول الله ﷺ في سورة الحج سجدتان قال نعم ومن لم يسجدهما فلا يقرأهما[٥] وقوله ﴿واعبدوا ربكم﴾ قال مقاتل: يقول: وحدوا ربكم، يعني: أن من أشرك بعبادته غيره لم يوحده[٦] ﴿وافعلوا الخير﴾ قال ابن عباس: يريد صلة الرحم ومكارم الأخلاق ﴿لعلكم تفلحون﴾ كي تسعدوا وتبقوا في الجنة، وقوله:

﴿وَجَـٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٧٨﴾

﴿وجاهدوا في الله حق جهاده﴾ أكثر المفسرين حملوا الجهاد ها هنا على جميع أعمال الطاعة وقالوا حق الجهاد أن يكون بنية صادقة خالصة لله تعالى، وقال السدي: هو أن يطاع فلا يعصى، وقال مقاتل بن حيان: هو أن يجتهدوا في العمل وقال مقاتل بن سليمان: نسختها الآية التي في التغابن ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾[٧] وحمله الضحاك على مجاهدة الكفار فقال: جاهدوا بالسيف من كفر بالله وان كانوا الآباء والابناء وروى عبد الله[٨] بن المبارك: أنه حمله على مجاهدة الهوى والنفس ﴿هو اجتباكم﴾ اختاركم واصطفاكم لدينه ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ ضيق فالمعنى: ما جعل من التوبة والكفارات جعلها الله مخرجاً من الذنوب فمن أذنب ذنباً لم يبق في ضيق ذلك الذنب وله منه مخرج إما بالتوبة أو القصاص أو بنوع كفارة أو

---

(١) في هـ: عاملون مما لم يعملوا.

(٢) أرى أن رأي ابن عباس هو الذي يستقيم مع المعنى المراد من قوله ما بين ايديهم وما خلفهم.

(٣) بحر بن نصر بن سابق الخولاني مولاهم المصري ولد سنة ١٨٠ ت سنة ٢٦٧ التهذيب ١/ ٤٢٠.

(٤) في النسخة هـ: بصر بن نصر وهو تصحيف.

(٥) رواه أحمد بن حنبل في المسند ٤/١٥١، ١٥٥ وأبو داود في كتاب الصلاة باب تفريع أبواب السجود حديث ١٤٠٢ ٢/٣٥٤ ط الحلبي. والترمذي أبواب السفر باب في السجدة في الحج حديث ٢٥٧٨/٤٧٠ ط الحلبي، الحاكم في المستدرك كتاب التفسير سورة الحج وقتيبة بن لهيعة ٢/ ٣٩٠.

(٦) في هـ: يوحدوه.

(٧) التغابن: ١٦.

(٨) عبد الله بن المبارك المروزي مولى بني حنظلة ت سنة ١٨١ هـ عن ثلاث وستين سنة انظر التقريب ١/ ٤٤٥.

برد مظلمة فلم يبتل المؤمنين بشيء من الذنوب إلا جعل له منه مخرج، وقال مقاتل: يعني الرخص عند الضرورات كالقصر[١] والتيمم وأكل الميتة والإفطار عند المرض والسفر وهو قول الكلبي واختيار الزجاج. وروي عن ابن عباس أنه قال: الحرج ما كان على بني اسرائيل من الإصر[٢] والشدائد التي كانت عليهم وضعها الله تعالى على هذه الامة وقوله ﴿ملة أبيكم إبراهيم﴾ قال الاخفش والمبرد والفراء والزجاج: أي عليكم ملة أبيكم[٣] والمعنى اتبعوها [واحفظوها][٤] والخطاب ان كان للعرب خاصة فإبراهيم أبو العرب قاطبة وإن كان خطاباً عاماً فهو أبو المسلمين كلهم لأن حقه عليهم كحق الوالد وأمرنا باتباع ملته جملة[٥] لأنها داخلة في ملة محمد ﷺ وقوله ﴿هو سماكم المسلمين من قبل﴾ أي الله تعالى سماكم بهذا الاسم قبل إنزال القرآن في الكتب التي أنزلت قبله ﴿وفي هذا﴾ يعني: القرآن، وقال مقاتل: من قبل يعني: في أم الكتاب ﴿ليكون [الرسول]﴾[٦] أي اجتباكم الله وسماكم المسلمين ليكون الرسول محمد ﷺ ﴿شهيداً عليكم﴾ يوم القيامة بالتبليغ ﴿وتكونوا﴾ انتم ﴿شهداء على الناس﴾ ان الرسل بلغتهم وهذا كقوله ﴿جعلناكم أمة وسطاً﴾[٧] الآية وقوله ﴿فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ قال مقاتل[٨]: فريضتان واجبتان افترضهما الله عليكم فأدوهما إلى الله.

حدثنا المفضل بن اسماعيل، نا جدي الامام أبو بكر الإسماعيلي، أنا جعفر بن محمد بن المستفاض الفريابي، نا زكريا بن يحيى[٩] البلخي، نا عمر بن هارون، نا عثمان بن عطاء الخراساني[١٠] عن أبيه[١١] عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ «لا تقبل الصلاة إلا بالزكاة»[١٢] وقوله ﴿واعتصموا بالله﴾ قال ابن عباس: سلوا ربكم أن يعصمكم من كل ما يسخط ويكره وقال الحسن: تمسكوا بدين الله وقال مقاتل: ثقوا بالله ﴿هو مولاكم﴾ ناصركم والذي يتولى أموركم ﴿فنعم المولى﴾ هو لكم ﴿ونعم النصير﴾.

---

(١) فيما عدا هـ: كالقطر.

(٢) الإصر: الاثم والعقوبة، وأصله: من الضيق والحبس. النهاية لابن الاثير باب الهمزة مع الصاد.

(٣) في معاني القرآن للفراء: أي وسع عليكم ملة أبيكم ٢/٣١.

(٤) ساقط من ب.

(٥) ليث في هـ.

(٦) ساقط من جميع النسخ عدا أ.

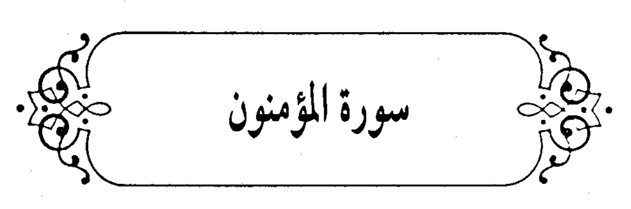
(٧) البقرة: ١٤٣.

(٨) في ب: ، هـ: قتادة.

(٩) زكريا بن يحيى بن صالح بن سليمان البلخي أبو يحيى ت سنة ٢٣٣ عن ست خمسين سنة التقريب ١/٢٦٢.

(١٠) عطاء بن أبي مسلم عبد الله الخراساني خلاصة تهذيب الكمال (٢٢٦) شذرات الذهب ١/١٩٢، طبقات الحفاظ ص ٦٠ ولقد قال فيه السيوطي: قال ابن حبان كان رديء الحفظ.

(١١) من سند هذا الحديث نستطيع أن نحكم عليه بانه حديث ضعيف لضعف عطاء الخراساني وولده عثمان بن عطاء.



سورة المؤمنون

مكيّة وآياتها ثماني عشرة ومائة

أخبرنا أبو عثمان بن أبي بكر الزعفراني، أنا أبو عمرو السجستاني[1]، أنا أبو الفضل الأسدي، أنا أبو عبد الله الربوعي، نا سلام بن سليم، نا [هارون بن كثير][2] عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبى أمامة عن أبي بن كعب قال قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة يوم القيامة بالروح والريحان وما تقرّ به عينه عند نزول ملك الموت»[3].

قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَـٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿١١﴾

بسم اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيم:

«حدثنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري املاءً، أنا أبو محمد حاجب بن أحمد الطوسي، أنا محمد بن حماد الابيوردي، نا عبد الرزاق نا يونس بن سليم عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن ابن عثمان[4] القاري قال سمعت عمر بن الخطاب[4] يقول: كان إذا نزل على رسول الله ﷺ الوحي يسمع عند وجهه كدوي النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال «اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنّا [وأعطنا][5] ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارْضَ عنا ثم قال لقد انزلت علينا عشر آيات من اقامهنّ دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون إلى عشر آيات» رواه الحاكم أبو عبد الله في صحيحه [6] عن القطيعي عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه عن

---

(١) في هـ: السختياني.

(٢) ساقط من جـ، وفي د، هـ حدثنا سلام بن سليم الاسناد الذي ذكر عن أبيّ.

(٣) حديث لم يعثر له على أصل وتراجع أول مريم وأول الحج.

(٤) ساقط من جـ، د وفي هـ عبد الرحمن عبد الهادي وهو عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله بن عثمان التيمي القارىء تهذيب التهذيب ٢٢٧/٦.

(٥) من: ب.

(٦) رواه أحمد بن حنبل في المسند ٣٤/١، والترمذي في كتاب التفسير سورة المؤمنون ٣٢٦/٥ ط الحلبي، والحاكم في المستدرك كتاب التفسير سورة المؤمنون ٣٩٢/٢.

عبد الرزاق [١] فكأني سمعت هذا الحديث من [٢] القطيعي، قال الفراء: قد ها هنا يجوز أن تكون تأكيداً لفلاح المؤمنين ويجوز أن تكون تقريباً للماضي من الحال قد يقرب الماضي من الحال حتى تلحقه بحكمه ألا ترى أنهم يقولون قد قامت الصلاة قبل حال قيامها ويكون المعنى في الآية أن الفلاح قد حصل لهم وأنهم عليه في الحال[٣] قال ابن عباس: قد سعد المصدقون وبقوا في الجنة ﴿**الذين هم في صلاتهم خاشعون**﴾ ساكتون متواضعون، قال ابن عباس: خشع من خوف الله فلا يعرف من على يمينه ولا من على يساره، وقال أبو هريرة: «كان رسول الله ﷺ إذا صلى رفع بصره إلى السماء فنزلت ﴿**الذين هم في صلاتهم خاشعون**﴾ فطأطأ رأسه[٤]» ﴿**والذين هم عن اللغو معرضون**﴾ قال عطاء عن ابن عباس: عن الشرك بالله، وهو قول الضحاك، وقال الحسن: عن المعاصي، قال الزجاج: هو كل باطل ولهو وهزل ومعصية وما لا يحمد من القول والفعل ﴿**والذين هم للزكاة فاعلون**﴾ أي مؤدون فعبر عن التأدية بالفعل لأنه فعل. قال ابن عباس: للصدقة الواجبة مؤدون ﴿**والذين هم لفروجهم حافظون**﴾ قال الليث[٥]: الفرج اسم يجمع سوءات الرجال والنساء فالقبلان وما حواليهما كله فرج، والمراد بالفروج ها هنا فروج الرجال خاصة قال الكلبي: يعني يعفون عما لا يحل لهم ﴿**إلا على أزواجهم**﴾ على ها هنا بمعنى من في قول الفراء[٦]، وقال الزجاج: المعنى: أنهم يلامون في اطلاق ما حظر عليهم وأمروا بحفظه إلا على أزواجهم، ودل على المحذوف ذكر اللوم في آخر الآية، قال مجاهد: يحفظ فرجه إلا من امرأته أو [من][٧] أمته فانه لا يلام على ذلك ﴿**فمن ابتغى وراء ذلك**﴾ أي طلب سوى الأزواج والإماء المملوكة ﴿**فأولئك هم العادون**﴾ الظالمون المتجاوزون إلى ما لا يحل ﴿**والذين هم لأماناتهم**﴾ وقرأ ابن كثير لأمانتهم[٨] واحدة وذلك أنه مصدر واسم جنس فيقع على الكثير وإن كان مفرداً في اللفظ والامانة[٩] تختلف نحو الامانة التي بين العبيد في حقوقهم كالودائع والبضائع وما تكون اليد فيه يد أمانة وتكون الأمانة التي بين الله وبين عباده كالصيام والاغتسال والصلاة ويجب على المؤمن الوفاء بجميع ضروب الأمانات وقوله ﴿**وعهدهم راعون**﴾ قال ابن عباس إذا عاهد رجلاً وفى له ومعنى: راعون حافظون ﴿**والذين هم على صلواتهم**﴾ وقرىء صلاتهم [١٠] ومن أفرد فلأن الصلاة في الأصل مصدر ومن جمع[١١] فلأنه قد صار اسماً شرعياً لانضمام ما لم يكن في أصل اللغة إليها ومعنى الآية والذين هم ﴿**يحافظون**﴾ على الصلوات المكتوبة فيقيمونها في أوقاتها[١٢]

---

(١) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحيري أبو بكر الصنعاني ت سنة ٣١١ هـ انظر طبقات الحفاظ ص ١٥٤.

(٢) في هـ: عن.

(٣) وقال الزركشي في البرهان: واعلم أنه ليس من الوجه الابتداء بها إلا ان تكون جواباً لمتوقع، كقوله تعالى: ﴿**قد أفلح المؤمنون**﴾ لأن القوم توقعوا علم حالهم عند الله. البرهان في علوم القرآن ٤/٣٠٥.

(٤) رواه الحاكم في كتاب التفسير سورة المؤمنون، وقال صحيح على شرط الشيخين لولا خلاف فيه على محمد فقد قال مرسل، وعقب الذهبي بأن الصحيح أنه مرسل. المستدرك ٢/٣٩٣.

(٥) في هامش النسخة أ: الفراء، ونص الليث في تهذيب اللغة للأزهري ١١/٤٤.

(٦) معاني القرآن للفراء ٢/٢٣١.

(٧) ليست في جـ، د.

(٨) النشر في القراءات العشر ٢/٣٢٨ والسبعة ص ٤٤٤.

(٩) في هـ. والامانات.

(١٠) قراءة ﴿**صلاتهم**﴾ بالإفراد قرأ بها حمزة والكسائي وخلف. انظر السبعة ص ٤٤٤ والنشر ٢/٣٢٨.

(١١) قراءة ﴿**صلواتهم**﴾ بالجمع قرأ بها. ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر ونافع وحفص ويعقوب. انظر السبعة ص ٤٤٤ والنشر ٢/٣٢٨.

(١٢) وإن قيل لم أضيفت الصلاة إليهم قلت لأن الصلاة دائرة بين المصلي والمصلى له فالمصلي هو المنتفع بها وحده وهي عدته وذخيرته فهي صلاته وأما المصلى له فغني متعال عن الحاجة إليها والانتفاع بها. انظر الكشاف للزمخشري ٣/٤٢ بيروت.

﴿أولئك﴾ يعني: الموصوفين بهذه الصفات **﴿هم الوارثون﴾** يرثون منازل أهل النار من الجنة أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن حمدان حدثني أبو العباس بن ماهان البشتري بها، أنا أحمد بن القاسم بن نصر الفرائضي، نا أبو همام الوليد[١] بن شجاع، نا أبو معاوية، نا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ما منكم من أحد إلا له منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فإن مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله وذلك قوله عز وجل: أولئك هم الوارثون[٢] ثم ذكر ما يورثون فقال: **﴿الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾** قال ابن عباس: يريد خير الجنان وقال مجاهد: من حفظ عمل العشرة من سورة المؤمنين ورث الفردوس. أخبرنا أبو بكر بن الحارث، أنا عبد الله بن محمد بن حيان، نا محمد بن العباس بن[٣] أيوب، نا محمد بن أبي معشر، حدثني أبي عن عون بن عبد الله بن الحارث عن أخيه عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ خلق الله ثلاثة أشياء بيده خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الفردوس بيده، ثم قال وعزتي وجلالي لا يدخلها مدمن خمر ولا ديوث قيل: يا رسول الله قد عرفنا مدمن الخمر فما الديوث قال الذي يقر السوء لأهله[٤].

وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾

قوله: **﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾** السلالة مايسل من الشيء أي ينزع ويستخرج يقال للنطفة سلالة وللولد سليل قال ابن عباس في رواية ابن يحيى الأعرج[٥] السلالة صفو الماء وقال مجاهد: مني بني آدم وقال عكرمة [هو][٦] الماء يسلّ من الظهر سلاً، والمراد بالإنسان ولد آدم وهو اسم الجنس يقع على الجميع، وقوله **﴿من طين﴾** يعني طين آدم والسلالة إنما تولدت[٧] من طين خلق آدم كما قال الكلبي: يقول من نطفة سلت سلاً النطفة من طين والطين آدم **﴿ثم جعلناه﴾** يعني ابن آدم الذي هو الإنسان **﴿نطفة في قرار مكين﴾** يعني الرحم مكن فيه الماء بأن هيىء لاستقراره فيه إلى بلوغ أمده الذي جعل له **﴿ثم خلقنا النطفة علقة﴾** مفسر في سورة الحج إلى قوله **﴿فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً﴾** وقرىء كلاهما عظماً على الواحد[٨] قال الزجاج: التوحيد والجمع جائزان والواحد يدل على الجمع كما قال [الشاعر][٩]

في خلقكم عظم وقد شجينا[١٠]

---

(١) أبو همام: الوليد بن شجاع بن الوليد بن قيس الكوفي الكندي ت سنة ٢٢٣ هـ التهذيب ١١/ ١٣٩.

(٢) في مجمع الزوائد هذا صحيح على شرط الشيخين مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة المؤمنون.

(٣) محمد بن العباس أيوب أبو جعفر الاصبهاني ت سنة ٣٠١ هـ تذكرة الحفاظ ٢/٧٤٧، العبر ٢/ ١٢٠ طبقات الحفاظ (٣١٥).

(٤) حديث ضعيف من هذا الوجه حيث أن أبا معشر أحد رواته متروك الحديث ولكن روى الإمام أحمد في مسنده حديث ثلاثة حرم الله عليهم الجنة مدمن الخمر والعاق والديوث الذي يقر في أهله الخبث. المسند ٢/ ١٣٤، ٦٩، ١٢٨.

(٥) أبو يحيى الأعرج: مصدع المعرقب الأعرج الأجرد عرقبه بن بشر بن مروان انظر كتاب الميزان ٦/ ٨٢٠.

(٦) ساقط من د. (٧) في هـ: يولد.

(٨) قراءة (عظما) بفتح العين وإسكان الظاء من غير ألف على الإفراد، قرأ بها ابن عامر وأبو بكر عن عاصم أما قراءة الجمع (عظاماً) فقد قرأ بها باقي القراء انظر: السبعة ص ٤٤٥ والنشر ٢/ ٣٢٨.

(٩) ساقط من جـ.

(١٠) هذا عجز بيت للمسيب بن زيد صدره لا تنكر القتل وقد سبينا.

=

يريد في خلوقكم عظام، وقوله ﴿ثم أنشأناه خلقاً آخر﴾ قال ابن عباس: يعني: الروح فيه وذلك أنه كان عظماً ولحماً مواتاً فلما جعل فيه الروح صار خلقاً آخر وهو قول السدي ومجاهد والشعبي وعكرمة والأكثرين وعن مجاهد أيضاً قال: هو أن يستوي شبابه وهو قول الضحاك، وقال قتادة: يعني نبات الشعر والأسنان، وقال الحسن: يعني: ذكر وأنثى، وقوله ﴿فتبارك الله﴾ أي استحق التعظيم والثناء بأنه لم يزل ولا يزال ﴿أحسن الخالقين﴾ المصورين والمقدرين والخلق في اللغة: التقدير يقال: خلقت الاديم[1] إذا قسته لتصنع منه شيئاً وقال حذيفة في هذه الآية يصنعون ويصنع[2] والله خير الصانعين يقال رجل خالق، أي صانع ﴿ثم إنكم بعد ذلك﴾ بعد ما ذكر من تمام الخلق ﴿لمبعثون﴾ عند آجالكم ﴿ثم إنكم يوم القيامة تبعثون﴾ للجزاء والحساب قوله:

وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾

﴿ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق﴾ قالوا كلهم يعني: سبع سموات كل سماء طريقة سميت لتطارقها وهو أن بعضها فوق بعض ﴿وما كنا عن الخلق غافلين﴾ إذ بنينا فوقهم سماء أطلعنا فيها الشمس والقمر والكواكب وأنزلنا منها عليهم الماء وهو قوله:

وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن
نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ
لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾
وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾

﴿وأنزلنا من السماء ماء بقدر﴾ أي بقدر يعلمه الله وقال مقاتل: بقدر ما يكفيهم للمعيشة ﴿فأسكناه في الأرض﴾ يريد ما يبقى في الغدران[3] والمستنقعات والدحلان[4] أقر الله الماء فيها لينتفع به الناس في الصيف عند انقطاع المطر اخبرنا الشريف إسماعيل بن الحسن بن محمد بن الحسين النقيب، أنا جدي، أنا محمد بن الحسين البزار، نا عثمان بن سعيد، نا سعيد بن سابق الاسكندراني، نا مسلمة بن علي[5] عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال «إن الله أنزل من الجنة خمسة أنهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة وهما نهر العراق والنيل وهو نهر مصر أنزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل استودعها الجبال وأجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس في أصناف معايشهم فذلك قوله عز وجل (وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في

= انظر المقتضب ٢/١٧٠ ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

(١) الاديم: الجلد المدبوغ. لسان العرب فصل الهمزة حرف الميم.

(٢) فيما عدا هـ: ويصنع الله.

(٣) الغدران: جمع غدير وهي مستنقع ماء المطر صغيراً كان أو كبيراً اللسان مادة غدر.

(٤) الدحلان: جمع الدحل وهو الهوة تكون في الأرض وفي سافل الأودية فيها ضيق ثم تتسع الصحاح مادة دحل.

(٥) مسلمة بن علي بن خلف أبو سعيد الدمشقي ت قبل سنة ١٩٠ هـ التهذيب ١٠/١٤٦ ولقد بين ابن حجر في التقريب بأنه متروك الحديث. التقريب ٢/٢٤٩. وذكره ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال وقال ليس بشيء وذكر روايته لهذا الحديث وبعد أن أورده قال: رواه مسلمة عن مقاتل غير محفوظ بل هو منكر المتن، الكامل في ضعفاء الرجال ٦/٢٣١٥.

الأرض) فإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله جبريل فرفع من الأرض القرآن والعلم كله والحجر الأسود من ركن البيت ومقام إبراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الأنهار الخمسة ويرفع كل ذلك إلى السماء[١]» وذلك قوله: **﴿وإنا على ذهاب به لقادرون﴾** فإذا رفعت هذه الأشياء من الأرض فقد أهلها خير الدنيا والدين هذا الحديث رواه الإمام أبو العباس الحسن[٢] بن سفيان عن عثمان بن سعيد بالإجازة انا سعيد بن محمد بن أحمد العدل، أنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري، أنا الحسن بن سفيان قال وجدت فيما اجاز لي عثمان بن سعيد، أنا سعيد بن سابق الاسكندراني فذكر الحديث[٣] ثم ذكر الله تعالى ما أنبت من السماء فقال: **﴿فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون وشجرة﴾** عطف على قوله جنات والمفسرون كلهم يقولون يعني: شجرة الزيتون وخصت بالذكر لأنه لا يتعاهدها أحد بالسقي وهي تخرج الثمرة التي يكون منها الدهن الذي تعظم به المنفعة فذكرت النعمة فيها وقوله **﴿تخرج من طور سيناء﴾** قرئ بفتح السين[٤] وكسرها[٥]/وهي نبطية في قول الضحاك وحبشية في قول عكرمة وهي اسم المكان الذي به هذا الجبل في اصح الأقوال[٦] وسيناء في قول مجاهد اسم حجارة بعينها اضيف الجبل إليها لوجودها عنده وقال الكلبي: طور سيناء الجبل المشجر، وقال عطاء يريد: الجبل الحسن وقوله **﴿تنبت بالدهن﴾** أي تنبته لأنه يعصر من الزيتون الزيت والباء في بالدهن للتعدي يقال: أنبته ونبت به ومن قرأ تنبت بضم التاء[٧] فإن جعلت أنبت بمعنى كقول زهير[٨]:

«حتى إذا أنبت البقل»

فهذه القراءة كالأول سواء وإن جعلت تنبت من الانبات الذي هو مضارع[٩] أنبت فالباء في بالدهن زيادة كزيادتها

---

(١) في الدر المنثور اخرجه ابن مردويه والخطيب بسند ضعيف عن ابن عباس الدر ٦/٩٥ دار الفكر ولكن في صحيح مسلم سيحان وجيحان والنيل والفرات من انهار الجنة. كتاب الجنة ونعيمها باب ما في الدنيا من أنهار الجنة. والإنزال هنا انزال مجازي لا حقيقي.

(٢) في جـ ابن الحسن.

(٣) في الدر المنثور اخرجه ابن مردويه والخطيب بسند ضعيف عن ابن عباس الدر المنثور ٦/٩٥ ط دار الفكر.

(٤) قراءة (سيناء) بفتح السين، قرأ بها: أبو جعفر وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف وابن عامر وعاصم. انظر السبعة ص ٤٤٥ والنشر ٢/٣٢٨.

(٥) قراءة (سيناء) بكسر السين، قرأ بها نافع وابن كثير وأبو عمرو. انظر السبعة ص ٤٤٥ والنشر ٢/٣٢٨.

(٦) على هامش النسخة (ب) هذه العبارة أضيفها: قطن بالمكان أقام به والجمع قطان وقاطنة وقطين أيضاً والقطن الخدم والأتباع والقطين سكن الدار يقال جاؤوا بقطينهم ومنه قول زهير رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطيناً لهم حتى إذا أنبت البقل.

(٧) قراءة (تنبت) بضم التاء وكسر الباء قرأ بها: ابن كثير وأبو عمرو أما باقي القراء فقد قرءوا (تنبت) بفتح التاء وضم الباء السبعة ص ٤٤٥ والنشر ٢/٣٢٨.

(٨) زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني ت سنة ١٣ قبل الهجرة سنة ٦٠٩ م الاعلام للزركلي ٣/٥٢، الأغاني ١٠/٢٨٨ ط الدار وما ورد جزء من بيت في قصيدة من ديوانه يمدح بها سنان بن أبي حارثة يقول فيها:

رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطيناً لهم حتى إذا أنبت البقل

شرح شواهد المغني للسيوطي ط لجنة التراث العربي ١/٣١٤ وديوان زهير ص ١١١ ومطلع هذه القصيدة:

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو وأقفر من سلمى التعانيق فالثقل

(٩) فيما عدا أ: مطاوع.

في قوله ﴿ولا تلقوا بأيديكم﴾[1] وقوله: ﴿**وصبغ للآكلين**﴾ الصبغ والصباغ ما يصطبغ به من الأدم وذلك أن الخبز يلون بالصبغ إذا غمس فيه والاصطباغ بالزيت المغمس فيه للائتدام به والمراد بالصبغ بالزيت في قول ابن عباس: فإنه يدهن به ويؤتدم، وقال مقاتل: جعل الله في هذه الشجرة أدماً ودهناً فالأدم الزيتون والدهن الزيت قوله: ﴿**وإن لكم في الأنعام لعبرة**﴾ مفسرة في سورة النحل إلى قوله ﴿**ولكم فيها منافع كثيرة**﴾ يعني في ظهورها وألبانها وأولادها وأصوافها وأشعارها ﴿**ومنها تأكلون**﴾ من لحومها وأولادها والكسب عليها ﴿**وعليها**﴾ يريد الإبل خاصة ﴿**وعلى الفلك تحملون**﴾ قال الكلبي: ما في البحر فالسفن وما في البر فالإبل وهذا كقوله ﴿وحملناهم في البر والبحر﴾[2].

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾

قوله: ﴿**ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه**﴾ قال ابن عباس: يعزي نبيه ﷺ بأن غير أمته قد كذبوا الأنبياء وجحدوا البعث ﴿**فقال يا قوم اعبدوا الله**﴾ أطيعوه ووحّدوه ﴿**ما لكم** من إله غيره﴾ ما غيره رب ﴿**أفلا تتقون**﴾ [أفلا تتقونه][3] بالطاعة والتوحيد ﴿**فقال الملأ الذين كفروا من قومه**﴾ يعني الاشراف والرؤساء وذوي الأمر منهم ﴿**ما هذا إلا بشر مثلكم**﴾ أي أنه آدمي لا فضل له عليكم ﴿**يريد أن يتفضل عليكم**﴾ يتشرف بأن يكون له الفضل عليكم فيصير متبوعاً وأنتم له تبع ﴿**ولو شاء الله**﴾ أن لا يعبد شيء سواه ﴿**لأنزل ملائكته**﴾ ولم يرسل بشراً آدمياً ﴿**ما سمعنا بهذا**﴾ الذي يدعونا إليه نوح من التوحيد ﴿**في آبائنا الأولين**﴾ في الأمم الماضية ﴿**إن هو إلا رجل به جنة**﴾ حالة جنون ﴿**فتربصوا به حتى حين**﴾ انتظروا موته فتستريحوا منه.

قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ۙ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾

﴿**قال رب انصرني بما كذبون**﴾ بتكذيبهم والمعنى: انصرني بإهلاكهم جزاء لهم بتكذيبهم ﴿**فأوحينا إليه**﴾ مفسر في سورة هود إلى قوله: ﴿**فاسلك فيها**﴾ أي: أدخل في سفينتك ﴿**وقل رب أنزلني منزلاً**﴾ يجوز أن يكون المنزل بمعنى الإنزال، والمعنى: إنزالا ﴿**مباركاً**﴾ قال مقاتل: يعني: بالبركة أنهم توالدوا وكثروا و [يجوز][4] أن يكون المنزل موضعاً للإنزال كأنه قيل أنزلني مكاناً أو موضعاً؛ وهو قول الكلبي: منزلاً

---

(١) البقرة: ١٩٥، وقوله إن الباء في (بالدهن زيادة) هذا غير مسلم فإن الباء هنا متعلقة بمحذوف وقع حالاً منها أي تنبت ملتبسة به ومستصحبة له انظر: تفسير روح البيان ٦/٧٦.

(٢) الإسراء: ٧٠.

(٣) ليست في هـ.

(٤) ساقط من جـ.

مباركاً بالماء والشجر، وقرأ وعاصم منزلاً بفتح الميم وكسر الزاي[١] يعني: موضع نزول قال المفسرون: إنه أمر أن يقول عند استوائه على الفلك الحمد لله وعند نزوله أنزلني منزلاً مباركاً ﴿وأنت خير المنزلين﴾ قال ابن عباس: يريد من السفينة ولذلك قيل له ﴿اهبط بسلام منا وبركات عليك﴾[٢] وهذا جواب دعائه ﴿إن في ذلك﴾ يعني في أمر نوح والسفينة وهلاك اعداء الله ﴿لآيات﴾ لدلالات على قدرة الله ووحدانيته ﴿وإن كنا لمبتلين﴾ وما كنا إلا مختبرين إياهم بإرسال نوح ووعظه وتذكيره، وقوله:

ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾
وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ
يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ
أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ ۞ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا
ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾
قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ
غُثَآءً ۚ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا
يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾

﴿ثم أنشأنا من بعدهم قرناً آخرين﴾ يعني: عاداً قوم هود ﴿فأرسلنا فيهم رسولاً منهم﴾ هوداً وما بعد هذا ظاهر إلى قوله ﴿أيعدكم أنكم مخرجون﴾ [قال الزجاج: أنكم موضعها نصب على معنى أيعدكم أنكم مخرجون][٣] إذا متم فلما طال الكلام أعيد ذكرانه كما قال عز وجل ﴿ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فإن له نار جهنم﴾[٤] المعنى: فله نار جهنم ﴿هيهات هيهات لما توعدون﴾ بعد الأمر جداً حتى امتنع وهو اسم سمي به الفعل وهو بعد كما قالوا صه بمعنى: اسكت ومه بمعنى: لا تفعل وليس له اشتقاق وفيه ضمير يقع عائد إلى قوله ﴿إنكم مخرجون﴾ الذي هو بمعنى الإخراج، والتقدير هيهات هو أي الإخراج، والمعنى: بعد إخراجكم للوعد الذي توعدون وهو بعد الموت استبعد اعداء الله إخراجهم ونشرهم لما كانت العدة به بعد الموت إغفالاً منهم للتفكير في قوله ﴿قل يحييها الذي أنشأها أول مرة﴾[٥] قال ابن عباس في هذه الآية ينفون أن ذلك لا يكون، وقال الكلبي: يقولون: بعيد بعيد ما وعدكم[٦] ليوم البعث، قال أبو عمرو بن العلاء: إذا وقفت فقل هيهاه[٧] يدل على [هذا][٨] ما

---

(١) قراءة منزلاً بفتح الميم وكسر الزاي: هي قراءة عاصم في رواية ابن بكر أما حفص فقد روي عنه (منزلاً) بضم الميم وفتح الزاي كما قرأ بقية القراء. انظر السبعة ص ٤٤٥ والنشر ٢/٣٢٨.

(٢) هود: ٤٨.

(٣) ساقط من هـ.

(٤) التوبة: ٦٣.

(٥) يسۤ: ٧٩.

(٦) في هـ: ما بعدكم.

(٧) وقف البزي والكسائي على هيهات هيهات الأولى والثانية بالهاء والباقون بالتاء على المرسوم كتاب المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر لأبي حفص عمر بن قاسم بن محمد المصري الانصاري ص ٨٥.

(٨) ليست في هـ.

روي عن سيبويه أنه قال هي بمنزلة علقاه يعني في التأنيث[١] وإذا كان كذلك كان الوقف بالهاء قال الفراء: كان الكسائي يختار الوقف بالهاء وأنا أختار التاء وعنده أن هذه التاء ليست بتاء[٢] التأنيث، قوله ﴿إن هي إلا حياتنا الدنيا﴾ قالوا ما الحياة إلا ما نحن فيه لا الحياة الآخرة التيَ تعدنا بعد البعث[٣] ﴿نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين﴾ نهلك نحن ويبقى [أبناؤنا[٤] ويهلك أبناؤنا[٥]] ويبقى أبناؤهم ﴿إن هو إلا رجل افترى على الله كذباً﴾ ما هو إلا مفتر كاذب [٦] على الله في ذكر البعث [٧] ﴿وما نحن له بمؤمنين﴾ بمصدقين فيما يقول ﴿قال رب انصرني بما كذبون﴾ تقدم تفسيره [٨] ﴿قال﴾ الله ﴿عما قليل﴾ من الزمان والوقت يعني: عند الموت أو عند نزول العذاب بهم ﴿ليصبحن نادمين﴾ على الكفر والتكذيب ﴿فأخذتهم الصيحة﴾ صاح بهم جبريل صيحة واحدة ماتوا عن آخرهم بتصدع قلوبهم وقوله ﴿بالحق﴾ أي باستحقاقهم العذاب بكفرهم ﴿فجعلناهم غثاء﴾ وهو ما جاء به السيل من نبات قد يبس وكل ما يحمله السيل على رأس الماء من قصب وحشيش وعيدان شجر فهو غثاء، والمعنى: صيرناهم هلكى فيبسوا كما يبس الغثاء من نبات الأرض [فهمدوا] [٩] ﴿فبعداً﴾ أي ألزمهم الله بعداً من الرحمة ﴿للقوم الظالمين﴾ المكذبين المشركين وما بعد هذا ظاهر التفسير إلى قوله:

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾﴾

﴿ثم أرسلنا رسلنا تترى﴾ [أي][١٠] بعضها في إثر بعض غير متصلين لأن بين كل نبيين دهراً طويلاً وهي فعلى من المواترة، قال الأصمعي[١١]: يقال واترت الخبر أتبعت بعضه[١٢] بعضاً وبين الخبرين هنيهة وهي كالدعوى والتقوى وأكثر العرب على ترك تنوينها وقرأ ابن كثير تتراً[١٣] منونة وتتراً على هذه القراءة فعلاً والألف فيها كالألف في رأيت زيداً وعمراً فإذا وقفت كانت الألف بدلاً من التنوين وحقها أن تفخم ولا تمال، قال المبرد: من قرأ تترى فهو مثل شكوى ومن قرأ تترًى مثل شكوت شكوى وعلى القراءتين جميعاً التاء الأولى بدل من الواو وتتراً مصدراً واسم قام مقام الحال لأن المعنى متواترة، وقوله ﴿كلما جاء أمة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضاً﴾ اهلكنا الأمم بعضهم في أثر بعض ﴿وجعلناهم أحاديث﴾ لمن بعدهم من الناس يتحدثون بأمرهم وشأنهم.

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ

(١) الكتاب لسيبويه ٣/٢٩٠.
(٢) في هـ. بهاء والنص في معاني القرآن للفراء ٢/٢٣٥.
(٣) في د بعد الموت البعث وفي هـ بعد الموت والبعث.
(٤) في هـ ويبقي آباؤنا.
(٥) ساقط من هـ.
(٦) في هـ: مفتر كذباً.
(٧) في هـ: حكم.
(٨) عند الحديث عن قصة نوح وقومه.
(٩) ساقط من جـ.
(١٠) من جـ.
(١١) الأصمعي: عبد الملك بن قريب أبو سعيد ت سنة ٢١٣ هـ.
انظر: نزهة الالباء للانباري ص ١٢١، طبقات المفسرين للداووي ١/٣٥٤.
(١٢) في هـ: بعضها.
(١٣) ليست قراءة ابن كثير وحده وإنما قرأ بها أيضاً: أبو جعفر وأبو عمرو. انظر السبعة ص ٤٤٦، والنشر ٢/٣٢٨.

ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾

وقوله ﴿ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا﴾ يعني الدلائل التي كانت لهما ﴿وسلطان مبين﴾ وحجة بينة يعني: اليد والعصا ﴿إلى فرعون وملئه فاستكبروا﴾ قال ابن عباس عن عبادة الله تعالى، وقال مقاتل: تكبروا عن الإيمان بالله ﴿وكانو قوماً عالين﴾ قاهرين للناس بالبغي والتطاول عليهم وهو معنى قول ابن عباس: علوا على بني اسرائيل علواً كبيراً، وقال مقاتل: يعني متكبرين عن توحيد الله يدل عليه قوله تعالى ﴿فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا﴾ أنصدق إنسانين من لحم ودم ليس لهما علينا فضل ﴿وقومهما﴾ يعني: بني اسرائيل ﴿لنا عابدون﴾ قال ابن عباس: مطيعون قال أبو عبيدة: العرب تسمي كل من دان لملك عابد له[1] وقال المبرد: العابد المطيع الخاضع ﴿فكذبوهما﴾ يعني موسى وهارون ﴿فكانوا من المهلكين﴾ بتكذيبهما ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ التوراة جملة واحدة ﴿لعلهم يهتدون﴾ لكي يهتدوا به من الضلالة، قال مقاتل: يعني بني إسرائيل لأن التوراة أنزلت بعد هلاك فرعون وقومه قوله:

وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾

﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آيةً﴾ هذا كقوله ﴿وجعلناها وابنها آية للعالمين﴾[2] وقد تقدم وقوله ﴿وءاويناهما﴾ أي وجعلناهما يأويان ويرجعان ﴿إلى ربوة﴾ وهي المكان المرتفع من الأرض، قال ابن عباس[3]: يريد دمشق وهو قول سعيد بن المسيب ومقاتل ورواية[4] عكرمة عن ابن عباس، وقال عطاء عن ابن عباس: يريد بيت المقدس وهو قول قتادة وكعب قال: وهو أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلاً[5] وقال السدي: إنها أرض فلسطين وهو قول أبي هريرة وقوله ﴿ذات قرار﴾ أي: مستوية يستقر عليها ساكنوها، والمعنى: ذات موضع قرار ﴿ومعين﴾ يعني: الماء الجاري الظاهر الذي تراه العيون.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾

قوله ﴿يا أيها الرسل﴾ قال الحسن ومجاهد وقتادة والسدي والكلبي ومقاتل: يعني محمداً ﷺ وحده على مذهب العرب في مخاطبة الواحد مخاطبة الجمع ويتضمن هذا أن الرسل جميعاً كذي[6] أمروا، قوله ﴿كلوا من الطيبات﴾ قال ابن عباس من الحلال [وقال الضحاك: أمرهم الا يأكلوا الإحلالاً طيباً][7] وقال الحسن اما والله ما عنى به أصفركم ولا

---

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة: ٢/٥٩.

(٢) الأنبياء: ٩١.

(٣) في هـ: قال عبد الله بن سلام: هي دمشق وهو قول إسماعيل بن المسيب ومقاتل... الخ.

(٤) في هـ، د في رواية وهذا القول من تفسير ابن جرير ١٨/٢٠.

(٥) تفسير ابن جرير ١٨/٢١ وإن كان في هذا القول نظر بعد ما ثبتت كروية الأرض ودورانها حول نفسها وحول الشمس.

(٦) في هـ كما.

(٧) ساقط من د، هـ.

أحمركم ولا حلوكم ولا حامضكم ولكنه قال انتهوا إلى الحلال منه ﴿واعملوا صالحاً﴾ [أي][١] بما أمركم الله به وأطيعوه في أمره ونهيه ﴿إني بما تعملون عليم﴾ لا يخفى علي شيء[٢] من أعمالكم.

﴿وإن هذه أمتكم﴾ ان في قراءة من[٣] قرأ بفتح الألف معطوفة على الجار في قول الخليل وسيبويه التقدير: ولأن هذه أمتكم[٤] ﴿أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾ أي اتقون [٥] لهذا ومن قرأ بالتخفيف فإن هي [٦] المخففة من المشددة كقوله ﴿وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين﴾ [٧] ومن كسر مع التشديد [٨] فهو على الاستئناف ومعنى الآية قال مقاتل: يقول هذه التي أنتم عليها ملة الإسلام، ملة واحدة عليها كانت الانبياء والمؤمنون الذين نجوا من العذاب، والمعنى: أنتم أهل ملة واحدة ودعوة واحدة فلا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا وهو قوله ﴿فتقطعوا أمرهم بينهم﴾ والكلام في الاثنين قد تقدم، وقوله ﴿زبراً﴾ قال المبرد: فرقاً وقطعاً مختلفة، واحدها زبور، هو الفرقة والطائفة، ومثله الزبرة وجمعها زبر، قال الكلبي: يعني مشركي العرب [واليهود][٩] والنصارى تفرقوا احزاباً ﴿كل حزب بما لديهم فرحون﴾ بما عندهم من الدين راضون يرون أنهم على الحق ﴿فذرهم في غمرتهم﴾ في [حيرتهم][١٠] وغفلتهم وضلالتهم وجهالتهم قال مقاتل: يعني كفار مكة، وقوله ﴿حتى حين﴾ قال ابن عباس: يريد[١١] نزول العذاب بالسيف أو بالموت ﴿أيحسبون أنما[١٢] نمدهم به من مال وبنين﴾ أي: أيحسبون أن ما يعطيهم الله في هذه الدنيا من الأموال والبنين إنما يعطيهم ثواباً ومجازاة لهم لا بل هو استدراج لهم من الله وهو معنى قوله ﴿نسارع لهم في الخيرات﴾ ومعنى نسارع: نسرع [أي][١٣] أيحسبون أنا نتعجل في تقديم ثواب أعمالهم لرضانا عنهم حين بسطنا لهم الرزق وأكثرنا أولادهم ﴿بل لا يشعرون﴾ لا يعلمون أن ذلك شر لهم، ثم ذكر المؤمنين فقال:

إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَـٰبِقُونَ ﴿٦١﴾

﴿إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون﴾ الإشفاق: الخوف، تقول: أنا مشفق من هذا الأمر أي خائف، والمعنى: أنهم لما هم عليه من خشية الله خائفون من عذابه ﴿والذين هم بآيات ربهم يؤمنون﴾ قال ابن عباس: يصدقون[١٤] بالقرآن أنه من

---

(١) لفظ أي ساقط من «هـ».
(٢) في هـ عليه.
(٣) قراءة (أن) بفتح الألف وتشديد النون قرأ بها: ابن كثير ونافع وأبو عمرو انظر السبعة ص ٤٤٦ والنشر ٢/٣٢٨.
(٤) الكتاب لسيبويه ٣/١٢٦.
(٥) في جـ: اتقوني.
(٦) في د، هـ كان، وقراءة (أن) بفتح الألف وتخفيف النون قرأ بها ابن عامر انظر: السبعة ص ٤٤٦ والنشر ٢/٣٢٨.
(٧) يونس: ١٠.
(٨) قراءة (إن) بكسر الهمزة مع التشديد قرأ بها عاصم وحمزة والكسائي انظر السبعة ص ٤٤٦ والنشر ٢/٣٢٨.
(٩) ساقط من هـ.
(١٠) ساقط من د.
(١١) في هـ: يعني.
(١٢) في جـ: يحسبون.
(١٣) ليست في هـ.
(١٤) في هـ: مصدقون.

عند الله ﴿والذين هم بربهم لا يشركون﴾ لا يعبدون معه غيره ﴿والذين يؤتون ما ءاتوا﴾ أي يتصدقون ويعملون الأعمال الصالحة﴿وقلوبهم [وجلة][1]﴾ خائفة أن لا يقبل منهم، قال مجاهد: المؤمن ينفق ماله وقلبه وجل وقال الحسن: المؤمن جمع إحساناً وشفقة والمنافق جمع إساءة وأمناً وإيتاء المال في هذه الآية عبارة عن الأعمال الصالحة إذ هو الأفضل والأشق على النفس أخبرنا عمر بن أحمد بن عمر الزاهد، أنا عبد الله بن محمد الصوفي، أنا محمد بن أيوب، نا جرير عن ليث عن عمرة[2] عن عائشة قال سألت رسول الله ﷺ عن قوله ﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة. . .﴾ الآية فقال: يا ابنة الصديق الذي يصومون وهم يفرقون[3] أن لا يقبل منهم ويصلون وهم يفرقون أن لا يقبل منهم ويتصدقون وهم يفرقون أن لا يقبل منهم[4] أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق، أنا أبو بكر القطيعي، نا إدريس بن عبد الكريم المقري، نا عاصم بن علي، نا أبو الاشهب[5] العطاري عن الحسن في قوله ﴿والذين يؤتون ما ءتوا﴾ قال: كان[6] ما عملوا من أعمال البر يرون أن ذلك لا ينجيهم من عذاب الله، قال الزجاج: قلوبهم خائفة لأنهم إلى ربهم راجعون، قال صاحب النظم: فالوجل واقع على مضمر وقوله ﴿أنهم إلى ربهم﴾ سبب له على تأويل: وقلوبهم وجلة لا يقبل منهم لعلمهم أنهم إلى ربهم ﴿راجعون﴾ أي لأنهم يوقنون بأنهم يرجعون إلى الله يخافون أن لا يقبل منهم قوله: ﴿أولئك يسارعون في الخيرات﴾ يبادرون في الأعمال الصالحة ﴿وهم لها﴾ أي إليها ﴿سابقون﴾ قاله الفراء[7] والزجاج، وقال ابن عباس: ينافسون فيها أمثالهم من أهل البر والتقوى، وقال الكلبي: سبقوا الأمم إلى[8] الخيرات.

وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾

قوله ﴿ولا نكلف نفساً إلا وسعها﴾ أي: إلا طاقتها من العمل فمن لم يستطع أن يصلي قائماً فيصلي جالساً وقد سبق هذا في آخر سورة البقرة ﴿ولدينا كتاب﴾ يريد اللوح المحفوظ وفيه مكتوب كل شيء سبق في علم الله ﴿ينطق بالحق﴾ يبين[9] بالصدق ومعنى الآية: لا نكلف نفساً إلا ما اطاقت من العمل وتعلم اين تعمل[10]، لأنا قد اثبتنا عمله في اللوح المحفوظ فهو ينطق به ويبينه ﴿وهم لا يظلمون﴾ [أي][11] لا ينقصون من ثواب أعمالهم، ثم عاد إلى ذكر الكفار فقال: ﴿بل قلوبهم في غمرة﴾ في غفلة وجهالة ﴿من هذا﴾ القرآن ﴿ولهم أعمال﴾ خبيثة ﴿من دون [ذلك]﴾[12]

(١) ساقط من هـ.

(٢) عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الانصارية ت سنة ٩٨ هـ عن سبع وسبعين سنة تهذيب التهذيب ٢/٣٢٨.

(٣) يفرقون: من الفرق بالتحريك وهو الخوف، أي يخافون.

(٤) رواه أحمد بن حنبل في المسند ٦/١٥٩، ٢٠٥ والترمذي في كتاب التفسير سورة المؤمنون بألفاظ متقاربة ٥/٣٢٧ ط الحلبي. والحاكم في المستدرك كتاب التفسير سورة المؤمنون وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه المستدرك ٢/٣٩٣

(٥) أبو الاشهب العطاري: جعفر بن صبان السعدي البصري ولد سنة ٧١ هـ الميزان ١/٤٠٥.

(٦) فيما عدا جـ: كانوا.

(٧) معاني القرآن للفراء ٢/٢٣٩.

(٨) في هـ: في.

(٩) في جـ: بين.

(١٠) أي: أي شيء تعمل.

(١١) ليست في هـ.

(١٢) الكلام يقتضي حذفها.

أعمال المؤمنين التي ذكرها الله ﴿ **هم لها عاملون** ﴾ إجماع المفسرين وأصحاب المعاني على أن هذا اخبار عما سيعملونه من أعمالهم الخبيثة التي كتبت عليهم لا بد لهم أن يعملوها ﴿**حتى إذا أخذنا مترفيهم**﴾ أغنياءهم ورؤساءهم ﴿**بالعذاب**﴾ بالسيوف يوم بدر ﴿**إذا هم يجأرون**﴾ يصيحون إلى الله ويصيحون ويقال لهم ﴿**لا تجأروا اليوم إنكم لا تنصرون**﴾ لا تمنعون منا نزلت في الذين قتلوا ببدر[١]، ثم ذكر أن اعراضهم عن القرآن أوجب أخذهم بالعذاب بقوله ﴿**لقد كانت آياتي تتلى عليكم**﴾ يعني القرآن ﴿**فكنتم على أعقابكم تنكسون**﴾ تتأخرون عن الإيمان به ﴿**مستكبرين**﴾ الكناية تعود إلى البيت أو الحرم أو[٢] البلد مكة في قول الجميع وهو كناية عن غير مذكور والمعنى: مستكبرين بالبيت والحرم لأمنكم فيه مع خوف سائر الناس في مواطنهم تقولون: نحن أهل الحرم فلا نخاف وقوله ﴿**سامراً**﴾[٣] السامر الجماعة يسمرون بالليل أي يتحدثون ﴿**تهجرون**﴾ يجوز أن يكون من الهجران وهو قول الحسن ومقاتل واختيار المفضل، والمعنى تهجرون القرآن وترفضونه فلا تلتفتون إليه ولا تنقادون له كما قال ﴿**قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون**﴾ ويجوز أن يكون من الهجر وهو قول القبيح يقال: هجر يهجر هجراً إذا قال غير الحق وهو قول السدي والكلبي ومجاهد وقتادة وكانوا إذا خلوا حول البيت سبوا النبي ﷺ والقرآن وقالوا فيهما السوء[٤] ويقال في هذا المعنى أيضاً أهجر إهجاراً إذا أفحش في منطقه وهو قراءة ابن عباس ومجاهد[٥] قال الله تعالى:

﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾﴾

﴿**أفلم يدبروا القول**﴾ أفلم يتدبروا القرآن فيعرفوا ما فيه من العبر والدلالات على صدق محمد ﷺ ﴿**أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين**﴾ قال ابن عباس: يريد أليس قد أرسلنا نوحاً وإبراهيم والنبيين إلى قومهم فكذلك بعثنا محمداً إلى قومه[٦] ﴿**أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون**﴾ قال ابن عباس: أليس هو محمد بن عبد الله يعرفونه صغيراً وكبيراً صادق اللسان يفي بالعهد وفي هذا توبيخ لهم بالإعراض عنه بعدما عرفوا صدقه وأمانته ﴿**أم يقولون به جنة**﴾ قال ابن عباس: يريدون[٧] به جنون ترونه به ﴿**بل جاءهم بالحق**﴾ بالتنزيل الذي هو الحق، يعني القرآن ﴿**وأكثرهم للحق**[٨] كارهون ولو اتبع الحق

(١) ابن جرير عن مجاهد وابن جريج والضحاك ١٨/٢٩.
(٢) في هـ والحرم والبلد انظر ابن جرير ١٨/٣٠.
(٣) فيما عدا د سامراً تهجرون وهي مكررة.
(٤) انظر تفسير ابن جرير ١٨/٣٢
(٥) قراءة ابن عباس ومجاهد (تهجرون) بضم التاء وكسر الميم قرأ بها أيضاً نافع وحده. انظر السبعة ص ٤٤٦ والنشر ٢/٣٢٩، ومعاني القرآن للفراء ٢/٢٣٩.
(٦) ساقط من د، هـ.
(٧) في هـ يريد أي جنون.
(٨) فيما عدا د: له.

﴿أهواءهم﴾ قال أبو صالح وابن جريج ومقاتل والسدي: الحق هو الله والمعنى: لو جعل مع نفسه كما يحبون شريكاً **﴿لفسدت السموات والأرض﴾**[١] [أي ومن فيهن][٢] وقال الزجاج والفراء ويجوز أن يكون المراد بالحق القرآن أي لو نزل بما تحبون[٣] من جعل شريك واثبات آلهة لفسدت السماوات والأرض ﴿ومن فيهن﴾[٤] كقوله ﴿لو[٥] كان فيهما آلهة [إلا الله[٦]] لفسدتا﴾ **﴿بل أتيناهم بذكرهم﴾** أي بما فيه فخرهم وشرفهم، قال ابن عباس: هو كقوله ﴿لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه[٧] ذكركم﴾ **﴿فهم عن ذكرهم معرضون﴾** قال: يريد تولوا عما جاء به من شرف الدنيا والآخرة **﴿أم تسألهم﴾** على ما جئتهم به من الإيمان والقرآن **﴿خرجا﴾** أجراً ومالاً يعطونك **﴿فخراج ربك خير﴾** فما يعطيك الله من أجره وثوابه ورزقه خير لك **﴿وهو خير الرازقين﴾** أفضل من أعطى وآجر[٨] **﴿وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم﴾** وهو دين الإسلام **﴿وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾** بالبعث والثواب والعقاب **﴿عن الصراط لناكبون﴾** عن الدين مائلون عادلون يقال: نكب فلان عن الطريق تنكب نكوباً إذا عدل عنه **﴿ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر﴾** يعني: الجوع الذي أصابهم بمكة سبع سنين[٩] **﴿للجوا في طغيانهم يعمهون﴾** لتمادوا في ضلالتهم[١٠] يترددون.

وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُواْ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾

﴿ولقد أخذناهم بالعذاب﴾ يعني الجوع **﴿فما استكانوا لربهم﴾** ما تواضعوا ولا[١١] انقادوا **﴿وما يتضرعون﴾** وما يرغبون إلى الله في الدعاء **﴿حتى إذا فتحنا عليهم باباً ذا عذاب شديد﴾** قال ابن عباس في رواية الوالبي يعني يوم بدر وهو قول مجاهد واختيار الزجاج وقال في رواية عطاء: يريد الموت **﴿إذا هم فيه مبلسون﴾** آيسون من كل خير.

---

(١) روى هذا الرأي ابن جرير في تفسيره ١٨/٣٣.

(٢) عن هـ.

(٣) فيما عدا هـ ما يحبون.

(٤) معاني القرآن للفراء ٢/٢٣٩.

(٥) آية (٢٢) سورة الانبياء.

(٦) من د، هـ.

(٧) الانبياء: ١٠.

(٨) في هـ واجر عليهم.

(٩) يوضح ابن جرير معنى هذه الآية فيقول: ولو رحمنا هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة ورفعنا عنهم ما بهم من القحط والجدب وضر الجوع والهزال (للجوا في طغيانهم) يعني في عتوهم وجرأتهم على ربهم (يعمهون) يعني يترددون ثم يورد ما يؤيد هذا المعنى عن عكرمة عن ابن عباس قال: جاء أبو سفيان إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد أنشدك الله والرحم فقد اكلنا العلهز يعني: الوبر والدم فانزل الله (ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم ومايتضرعون) وفي حديث آخر عن عكرمة عن ابن عباس: أن أبا أثال الحنفي لما اتى النبي ﷺ وهو أسير فخلى سبيله فلحق بمكة فجاء بين أهل مكة وبين الميرة: يعني القمح ـ من اليمامة حتى أكلت قريش العلهز فجاء أبو سفيان إلى النبي ﷺ فقال: اليس تزعم بأنك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى. فقال قد قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع فأنزل الله ولقد اخذناهم بالعذاب الآية جامع البيان للطبري ١٨/٣٤.

(١٠) في جـ: اضلالهم.

(١١) في جـ، د: وما.

﴿وهو الذي أنشأ لكم﴾ خلق لكم ﴿السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون﴾ قال مقاتل يعني أنهم لا يشكرون رب هذه النعم ويوحدونه ﴿وهو الذي يحيي ويميت﴾ يحيي الولد في الرحم فيولد حياً ثم يميته ﴿وله اختلاف الليل والنهار﴾ قال الفراء: هو الذي جعلهما مختلفين[1] يتعاقبان ويختلفان في السواد والبياض ﴿أفلا تعقلون﴾ ما ترون من صنعه فتعتبرون ﴿بل قالوا مثل ما قال الأولون﴾ قال الكلبي: كذبت قريش بالبعث مثل ما كذب الأولون وما بعد هذا ظاهر إلى قوله:

﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾﴾

﴿قل لمن الأرض ومن فيها﴾ من الخلق ﴿إن كنتم تعلمون﴾ خالقها ومالكها ﴿سيقولون الله﴾ أي يقرون بأنها مخلوقة له ﴿قل أفلا تذكرون﴾ تتفكرون أن من قدر على خلق الأرض ومن فيها قادر على إحياء الموتى، قوله ﴿قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله﴾ وقرىء[2] لله وكذلك ما بعده فمن قرأ الله فعلى ما يقتضيه اللفظ من جواب السائل لأنك إذا قلت من رب السماوات فالجواب الله ومن قرأ لله فعلى المعنى لأن معنى من رب السماوات لمن السماوات فيقال لله كما يقال من مالك هذه الدار فيقال: لزيد لأن معناه لمن هذه الدار فإذا قالوا ذلك و ﴿قل أفلا تتقون﴾ عبادة غيره ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿من بيده ملكوت كل شيء﴾ الملكوت الملك والتاء زيادة للمبالغة نحو جبروت ورهبوت ﴿وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون﴾ يقال: أجرت فلاناً إذا استغاث بك فحميته وأجرت عليه إذا حميت عنه والمعنى: أنه يمنع من السوء من يشاء ولا يمنع منه من أراد بسوء وقوله ﴿فأنى تسحرون﴾ قال الفراء والزجاج: تصرفون[3] عن الحق وتخدعون، والمعنى: يخيل لهم الحق باطلاً والصحيح فاسداً ﴿بل أتيناهم بالحق﴾ بالتوحيد والقرآن ﴿وإنهم لكاذبون﴾ فيما يضيفون إلى الله عن الولد والشريك ثم نفاهما عن نفسه فقال:

﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾﴾

﴿ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق﴾ لاعتزل[4] وانفرد بخلقه فلا يرضى أن يضاف خلقه وإنعامه إلى غيره ولمنع[5] الإله الآخر عن الاستيلاء على ما خلق ﴿ولعلا بعضهم على بعض﴾ طلب

(١) معاني القرآن للفراء ٢/٢٤١.

(٢) قراءة (لله) قرأ بها أبو عمرو وحده في الأولى ﴿سيقولون الله... الله﴾ بالألف في الاخيرتين وقرأ بقية القراء في الثلاثة (لله... لله... لله). انظر السبعة ص ٤٤٧ والنشر ٢/٣٢٨.

(٣) في هـ: يصدقون والنص في معاني الفراء ٢/٢/٢٤١.

(٤) فيما عدا هـ: اعتزال.

(٥) في هـ ومنع

بعضهم مغالبة بعض وهذا معنى قول المفسرين: لقاتل بعضهم بعضاً كما يفعل الملوك في الدنيا ثم نزه نفسه عما وصفوه به فقال [سبحانه[1] وتعالى] ﴿**سبحان الله عما يصفون عالم الغيب [والشهادة]**[2]﴾ بالجر[3] من نعت الله والرفع على خبر ابتداء محذوف [يعني:[4] هو عالم][5]

﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾

﴿**قل ربِّ**[6] **إما تريني ما يوعدون**﴾ إن أريتني ما يوعدون من العذاب والنقمة يعني القتل ببدر ﴿**رب فلا تجعلني [في القوم الظالمين]**[7]﴾ أي مع القوم الظالمين، قال الكلبي: مع الفئة الباغية، قال الزجاج: أي إن انزلت بهم النقمة يا رب فاجعلني خارجاً عنهم، ثم أخبر انه قادر على ذلك بقوله ﴿**وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون**﴾ ثم أمره بالصبر إلى أن ينقضي الأجل المضروب للعذاب فقال: ﴿**ادفع بالتي هي أحسن السيئة**﴾ يعني بالأحسن: الإعراض والصفح، والسيئة: أذى المشركين إياه، وهذا قبل الأمر بالقتال ﴿**نحن أعلم بما يصفون**﴾ بما يكذبون ويقولون من الشرك أي إنا نجازيهم بما يستحقون، ثم أمره أن يتعوذ من الشيطان ليسلم في دينه فقال ﴿**وقل رب أعوذ بك**﴾ أمتنع واعتصم بك ﴿**من همزات الشياطين**﴾ معنى الهمز في اللغة: الدفع، وهمزات الشياطين: دفعهم بالاغواء إلى المعاصي وهو معنى قول المفسرين نزعاتهم ووساوسهم، وذلك أن الشيطان إنما يدفع الناس إلى المعاصي بما يوسوس إليهم ﴿**وأعوذ بك رب أن يحضرون**﴾ في أموري أي أن يصيبوني بالسوء لأن الشيطان لا يحضر ابن آدم إلا بسوء ثم أخبر الله تعالى أن هؤلاء الكفار الذين ينكرون البعث يسألون الرجعة إلى الدنيا عند معاينة الموت فقال:

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

﴿**حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون**﴾ أي إلى الدنيا ردوني إليها وإنما قال: ارجعوني كما يقال للجماعة لأن الله عز وجل يخبر عن نفسه بما يخبر به عن الجماعة في نحو قوله ﴿إنا لنحن نحيي ونميت﴾[8] وأمثاله فكذلك جاء الخطاب في ارجعون في مقابلته، قوله ﴿**لعلي اعمل صالحاً فيما**

(١ + ٢) ساقط من هـ.

(٣) قرأ المدنيان وحمزة والكسائي وخلف وأبو بكر برفع الميم السبعة (٤٤٧) قراءة عالم باجر قرأ بها: ابن كثير وأبو عمرو وحفص عن عاصم وابن عامر انظر السبعة ص ٤٤٧ والنشر ٢/ ٣٢٩.

(٤) ساقط من هـ: قراءة (عالم) بالرفع، قرأ بها: نافع وعاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي وخلف وأبو جعفر انظر السبعة ص ٤٤٧ والنشر ٢/ ٣٢٩.

(٥) ساقط من هـ.

(٦) في هـ: رب يا رب.

(٧) ساقط من هـ.

(٨) آية (٢٣) الحجر وفي النسخ (نحن نحيى) والتصحيح من المصحف.

تركت﴾ قال ابن عباس: أشهد أن لا إله إلا الله، وقال قتادة: أما والله ما تمنى أن يرجع إلى أهل ولا إلى عشيرة[(١)] ولكنه تمنى أن يرجع فيعمل بطاعة الله فانظروا أمنية الكافر فاعملوا فيها وقوله **﴿فيما تركت﴾** قال ابن عباس: فيما مضى من عمري قال الله **﴿كلا﴾** لا يرجع إلى الدنيا **﴿إنها﴾** إن مسألة الرجعة **﴿كلمة هو قائلها﴾** كلام يقوله ولا فائدة له في ذلك وقوله **﴿ومن ورائهم برزخ﴾** يعني أمامهم وبين أيديهم والبرزخ الحاجز بين الشيئين، وهو ها هنا ما بين الموت والبعث قال مجاهد [حاجز[(٢)]] حجاب[(٣)] بينهم وبين الرجوع إلى الدنيا وهم فيه **﴿إلى يوم يبعثون﴾**

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾

﴿فإذا نفخ في الصّور﴾ قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير هي النفخة الأولى، وقال في رواية عطاء هي النفخة الثانية ﴿فلا أنساب بينهم يومئذ﴾ قال: يريد لا تفاخر بينهم كما كانوا يتفاخرون في الدنيا **﴿ولا يتساءلون﴾** كما يتساءل[(٤)] العرب في الدنيا من أي قبيلة أنت، ولا بد من تقدير محذوف في الآية على تأويل فلا أنساب بينهم يومئذ يتفاخرون بها أو يتعاطفون بها لأن الأنساب لا تنقطع يومئذ إنما يرتفع التواصل والتفاخر والتساؤل وهذه الآية لا تنافي قوله **﴿وأقبل بعضهم على بعض[(٥)] يتساءلون﴾** لأن للقيامة أحوال ومواطن منها ما يشغلهم عظم الأمر عن المسألة ومنها حال يفيقون فيها فيتساءلون وهذا معنى قول ابن عباس في رواية المنهال عن عمرو ولما سئل عن الاثنين فقال هذه ثارات[(٦)] يوم القيامة قوله **﴿فمن ثقلت موازينه﴾** وهذه الآية والتي بعدها تقدم تفسيره قوله **﴿تلفح وجوههم النار﴾** اللفح: الاحراق يقال: لفحته النار والسموم إذا أحرقته **﴿وهم فيها كالحون﴾** الكلوح: بدو الأسنان عند العبوس وقال الزجاج: الكالح الذي قد تشمرت شفتاه عن أسنانه نحو ما ترى رؤوس الغنم إذا برزت الأسنان وتشمرت الشفاه قال ابن مسعود ككلوح الرأس النضيج أخبرنا عمر بن أحمد بن عمر الزاهد، أنا محمد بن عبد الله [بن محمد[(٧)] بن نظير] أنا محمد بن أيوب أنا [محمد[(٨)]] بن الحماني نا عبد الله بن المبارك عن سعيد[(٩)] بن يزيد عن أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ: «تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون قال: تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته»[(١٠)] رواه الحاكم أبو عبد الله في صحيحه عن الحسن بن حكيم[(١١)] عن أبي الموجه عن عبدان عن ابن المبارك. ويقال:

---

(١) في هـ: أهل وعشيرة.
(٢) ليست في هـ.
(٣) في هـ: حجاز.
(٤) في هـ: تساءلوا.
(٥) الصافات: ٢٧.
(٦) أي أحوال يوم القيامة مرة بعد مرة ومفرد ثارات ثارة انظر اللسان ماة: ثير.
(٧) ساقط من هـ، ساقط من جـ، د.
(٨) في د: اخا محمد بن نصير وفي هـ: ابن الجاني.
(٩) سعد بن يزيد الحميري القتباني أبو شجاع الاسكندراني ت سنة ١٥٤ هـ انظر تهذيب التهذيب ٤/١٠١ الجرح والتعديل ٢/٧٣.
(١٠) رواه الحاكم في كتاب التفسير سورة المؤمنون وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه المستدرك ٢/٣٩٤.
والترمذي بألفاظ متقاربة وقال حسن صحيح غريب كتاب التفسير سورة المؤمنون ٥/٣٢٨ ط الحلبي.
(١١) في هـ: حليم.

﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾﴾

﴿ألم تكن آياتي[1]﴾ يعني القرآن ﴿تتلى عليكم﴾ تخوفون بها ﴿فكنتم بها تكذبون﴾ في الدنيا ﴿قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا﴾ وقرىء شقاوتنا[2] ومعناهما واحد وهما مصدران، قال مجاهد ومقاتل: غلبت علينا شقاوتنا التي كتبت علينا في الدنيا فلم نهتد وهو قوله: ﴿وكنا قوماً ضالين ربنا أخرجنا منها﴾ من النار قال ابن عباس: سألوا الرجعة ﴿فإن عدنا﴾ إلى الكفر والتكذيب ﴿فإنا ظالمون﴾ قال:

﴿قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾﴾

﴿اخسأوا فيها﴾ قال المبرد: الخسأ: إبعاد بمكروه وقال الزجاج: تباعدوا تباعد سخط وأبعدوا بعد الكلب ﴿ولا تكلمون﴾ في رفع العذاب عنكم اخبرنا أحمد بن إبراهيم المقري، أنا سعيب بن محمد البيهقي، أنا مكي بن عبدان[3]، نا أبو بكر الازهر، نا روح[4] نا سعيد عن قتادة عن أبي أيوب عن عبد الله بن عمرو[5] أن أهل جهنم يدعون مالكاً أربعين عاماً فلا يجيبهم ثم يقول: إنكم ماكثون ثم ينادون ربهم ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون فيدعهم مثل عمر الدنيا ثم يرد عليهم اخسأوا فيها ولا تكلمون فما يمسي القوم بعد ذلك بكلمة إن كان إلا الزفير والشهيق [6] وقال القرظي إذا قيل لهم اخسأوا فيها ولا تكلمون انقطع رجاؤهم ودعاؤهم وأقبل بعضهم يقبح [7] في وجه بعض واطبقت عليهم ﴿إنه كان فريق من عبادي﴾ قال ابن عباس يريد المهاجرين ﴿فاتخذتموهم سخرياً﴾ وقرىء بكسر السين ها هنا وفي سورة ص[8] واتفقوا على الضم في سورة الزخرف يقال: سخر منه وسخر به سخرية وسخرياً إذا هزىء ومن السخرة التي هي بمعنى العبودية يقال اتخذت فلاناً سخرياً بالضم لا غيره ومن اتفقوا على الضم في الأخرى[9] لأنه من السخرة، قال أبو عبيدة: سخرياً يسخرون منهم وسخرياً يسخرونهم[10] وقال يونس: سخرياً من السخرة [مضموم] [11] ومن الهـزء سخري

---

(١) فيما عدا هـ آياتي تتلى عليكم وهي مكررة.

(٢) قراءة (شقاوتنا) بالألف، قرأ بها: حمزة والكسائي وخلف انظر النشر ٢/٣٢٩.

(٣) مكي بن عبدان التميمي ت سنة ٣٢٥ هـ انظر تذكرة الحفاظ ٣/٨٢٢.

(٤) روح بن جناح الاموي أبو سعد (ضعيف الحديث) تهذيب التهذيب ٣/٢٩٢، وفي الكامل لابن عدي قال عن روح وربما اخطأ في الاسانيد وهو ممن يكتب حديثه. الكامل ٣/١٠٠٥.

(٥) في أ، ب، بن عمرو

(٦) رواه ابن جرير في تفسيره ٢٥/٥٩.

(٧) في هـ: ينبع السبعة ص ٤٤٧، والنشر ٢/٣٢٩.

(٨) قراءة (سخرياً) بكسر السين قرأ بها: ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وابن عامر السبعة ص ٤٤٧ والنشر ٢/٣٢٩.

(٩) من قوله ﴿ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً﴾ الزخرف: ٣٢.

(١٠) مجاز القرآن لابى عبيدة ٢/٦٢ بتصرف.

(١١) ساقط من جـ.

وسخري وعلى القراءتين جميعاً هو مصدر وصف به ولذلك أفرد ابن عباس: يريد تستهزئون بهم وقال مقاتل: إن كفار قريش كانوا يستهزئون من عمار وبلال وخباب وصهيب[1] وسلمان وسالم وقوله ﴿**حتى أنسوكم ذكري**﴾ أي نسيتم ذكري لاشتغالكم بالسخرية منهم وبالضحك منهم فنسب الانساء إلى عباده المؤمنين وأن لم يفعلوه لما كانوا السبب كقوله ﴿رب إنهن أضللن كثيراً من الناس[2]﴾ لما كانت سبباً في الاضلال نسب الاضلال إليها معنى قول المفسرين تركك الاستهزاء لا تؤمنون بالقرآن ﴿**إني جزيتهم اليوم بما صبروا**﴾ على أذاكم واستهزائكم ﴿**إنهم هم الفائزون**﴾ [**في موضع**[3] المفعول الثاني لجزيت، والمعنى جزيتهم اليوم بصبرهم الفوز ومن كسر[4] استأنف وأخبر فقال انهم هم **الفائزون**] أي الذين قالوا ما أرادوا قوله:

﴿قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ لَّوۡ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾

«قال كم لبثتم في الأرض» **قال الله تعالى للكفار يوم البعث كم لبثتم في الأرض يعني الدنيا وفي القبور** ﴿**عدد سنين**﴾ وقرىء قل[5] **أي قل أيها الكافر المسئول عن قدر لبثه كم لبثتم** ﴿**قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم**﴾ قال ابن عباس: انساهم **الله** قدر لبثهم فيرون أنهم لم يلبثوا إلا يوماً أو بعض يوم لعظيم[6] ما هم بصدده من العذاب بسوء[7] ذلك قوله ﴿**فاسأل العادين**﴾ يعني الملائكة ﴿**قال إن لبثتم**﴾ أي قال الله تعالى: ما لبثتم في الأرض إلا قليلاً لأن مكثهم في القبور وإن طال فإنه متناه قليل عند طول مكثهم في عذاب جهنم لأنه خلود ولا يتناهى وقوله ﴿**لو أنكم كنتم تعلمون**﴾ أي قدر لبثكم[8] في الدنيا.

قوله: ﴿**أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً**﴾ العبث في اللغة: اللعب يقال عبث عبثاً فهو عابث لاعب بما لا يعنيه ومعناه للعبث[9] قال ابن عباس: يريد كما خلقت البهائم لا ثواب لها ولا عقاب عليها مثل قوله ﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى[10]﴾ أن يهمل كما تهمل البهائم والمعنى: افحسبتم أنكم خلقتم للعبث فتعبثوا ولا تعملوا بطاعة الله ﴿**وأنكم إلينا لا ترجعون**﴾ في الآخرة للجزاء ﴿**فتعالى الله**﴾ عما يصفه به الجهال من الشريك والولد ﴿**الملك الحق**﴾

---

(١) صهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل الربعي النمري ت سنة ٣٨ هـ عن ثلاث وتسعين سنة. اسد الغابة ٣/٣٦، ط الشعب.

(٢) إبراهيم: ٣٦.

(٣) ساقط من هـ.

(٤) قراءة (أنهم) بكسر الهمزة قرأ بها حمزة والكسائي وخارجة عن نافع انظر: السبعة ص ٤٤٩، والنشر ٢/٣٢٩.

(٥) قراءة (قل) بغير ألف قرأ بها: ابن كثير وحمزة والكسائي. انظر السبعة ص ٤٤٩ والنشر ٢/٣٣٠.

(٦) في هـ: تعظيم.

(٧) في هـ: نسوا.

(٨) في هـ: أو.

(٩) في هـ: العبث.

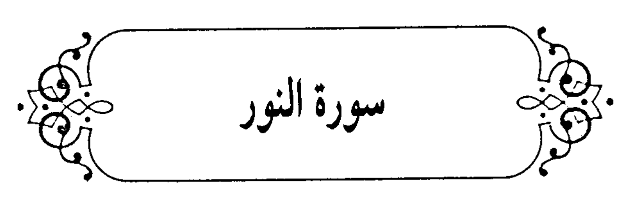
(١٠) القيامة: ٣٦.

لأنه ملك غير مملك وكل ملك غيره فملكه مستعار لأنه يملك ما ملكه الله ثم وحد نفسه فقال ﴿**لا إله إلا هو رب العرش الكريم**﴾ السرير الحسن والكريم في صفة الجماد بمعنى الحسن، ثم أوعد من أشرك به فقال:

وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾

﴿**ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به**﴾ أي إلهاً لم ينزل بعبادته كتاب ولا بعث بها رسول ﴿**فإنما حسابه عند ربه**﴾ أي ان حساب عمله عند الله فهو يجازيه بما يستحق كما قال: ﴿ثم إن علينا حسابهم[1]﴾ ﴿**إنه لا يفلح الكافرون**﴾ لا يسعد من كذب وجحد، ثم أمر رسوله أن يستغفر للمؤمنين فقال: ﴿**وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين**﴾ أي أفضل رحمة من الذين يرحمون.

(١) الغاشية: ٢٦.



سورة النور

مدنيّة وآياتها أربع وستون

أخبرنا أبو سعد محمد بن علي الخفاف ملازم الجامع أنا محمد بن جعفر المؤذن، نـا إبراهيم بن شـريك نـا أحمد بن يونس، نا سلام بن مسلم، نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال لي رسول الله ﷺ ومن قرأ سورة النور أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن فيما مضى وفيما بقي[(١)]. أخبرنا الاستاذ أبو منصور البغدادي، أنا محمد بن الحسن بن أحمد السراج، نا محمد بن عبد الله بن مسلم[(٢)] الحضرمي، نا محمد بن إبراهيم الشامي[(٣)]، نا شعيب بن إسحاق[(٤)] الدمشقي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن الغزل وسورة النور يعني النساء رواه[(٥)] الحاكم (أبو عبد الله)[(٦)] في صحيحه عن أبي علي الحافظ عن الباغندي عن عبد الوهاب[(٧)] بن الضحاك عن شعيب بن إسحاق ورواه الاستاذ أبو إسحاق الثعالبي في تفسيره عن ابن فنجويه الدينوري عن [ابن أبي شيبة] عن محمد بن أحمد الكرابيسي عن سليمان بن توبة[(٨)] عن محمد[(٩)] الشامي فكأني سمعته ممن سمع منه شيخه.

﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝١ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾

بسم الله الرحمن الرحيم:

﴿سورة أنزلناها﴾ قال الزجاج: هذه سورة أنزلناها ورفعهـا بالابتـداء قبيح لأنهـا نكرة، وأنـزلناهـا صفة لهـا ﴿وفرضناها﴾ أي فرضنا فرائضها أي الفرائض المذكورة فيها فحذف المضاف وحجة[(١٠)] التخفيف قوله: ﴿إن الذي

---

(١) لم نعثر له على أصل وتراجع أول مريم والحج.

(٢) في جـ، د: سليمان.

(٣) محمد بن إبراهيم بن العلاء الشامي الدمشقي السائح (كذاب) انظر الميزان ٣/٤٤٦.

(٤) شعيب بن إسحاق بن عبد الرحمن الدمشقي الأموي ولد سنة ١١٨ هـ ٩ وتوفي سنة ١٨٩ هـ التهذيب ٤.

(٥) رواه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير سورة النور وقال صحيح الإسناد وعقب عليه الذهبي بقوله: بل موضوع وآفته عبد الوهاب أحد رواته قال أبو حاتم كذاب المستدرك مع التلخيص ٢/٣٩٦.

(٦) ساقط من جـ.

(٧) عبد الوهاب بن الضحاك بن أبان السلمي العرضي أبو الحارث ت سنة ٢٤٥ هـ انظر تهذيب التهذيب ٦.

(٨) سليمان بن توبة النهرواني أبو داود البغدادي ت ٢٦ هـ انظر تهذيب التهذيب ٤/١٧٦.

(٩) لفظ محمد ساقط من جميع النسخ عدا هـ.

(١٠) قراءة (فرضناها) بالتخفيف، قرأ بها: ابن كثير وابن عامر انظر: السبعة ص ٤٥٤٢ والنشر.

فرض عليك القرآن﴾[١] والتشديد [٢] في فرضناها لكثرة ما فيها من الفرائض المذكورة في القرآن، وقال مجاهد يعني الأمر بالحلال والنهي عن الحرام وهذا يعود إلى معنى اوحيناهـا قوله ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾ معنى الجلد ضرب الجلد يقال: جلده إذا ضرب جلده مثل رأسه وبطنه إذا ضرب رأسه وبطنه ومعنى الآية الزانية والزاني إذا كانا حرين بالغين بكرين ﴿فاجلدوهما مائة جلدة﴾ هذا يجب بنص الكتاب ويجب بالسنة تغريب[٣]. أخبرنا محمد بن إبراهيم المزكي، أنا محمد بن الحسن بن أحمد بن إسماعيل، نا موسى[٤] بن هارون، نا قتيبة[٥] عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله[٦] بن عتبة عن ابن أبي هريرة وزيد[٧] بن خالد الجهني أنهما قالا: أن رجلاً من الأعراب أتى رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله انشدك الله إلا قضيت لي بكتاب الله فقال الخصم الآخر وهو افقه منه نعم فاقض بيننا بكتاب الله فقال رسول الله ﷺ: قل، قال: ان ابني كان عسيفاً على هذا فزنا بامرأته وإني أخبرت أن على ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة ووليدة فسألت [رجلاً[٨] من أهل العلم فأخبروني أن على ابني مائة جلدة وتغريب عام وأن على امرأة هذا الرجم فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله الوليدة والغنم رد عليك وعلى ابنك مائة جلدة وتغريب عام واغد يا أنيس[٩] على امرأة هذا فارجمها ان اعترفت قال فغدا إليها فاعترفت فأمر بها رسول الله ﷺ فرجمت رواه البخاري[١٠] ومسلم كلاهما عن قتيبة وقوله ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة﴾ يقال: رأف رأفة ورآفة مثل النشأة والنشاءة وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة[١١] ولعلها لغة، والمعنى لا تأخذكم الرأفة بهما فتعطلوا الحدود ولا تقيموها رحمة عليهما وشفقة بهما وهذا قول عطاء ومجاهد، وقال الحسن وسعيد بن المسيب وإبراهيم قالوا: يوجع الزاني ضرباً ولا يخفف رأفة، وقوله: ﴿في دين الله﴾ قال ابن عباس في حكم الله كقوله ﴿ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك﴾[١٢] أي في حكمه ﴿إن كنتم تؤمنون بالله﴾ [وبالبعث[١٣]] ﴿واليوم الآخر﴾ قال مقاتل: إن كنتم تصدقون بتوحيد الله وبالبعث الذي فيه جزاء الاعمال فلا تعطلوا الحدود وهذا يقوي القول الأول لأن هذا كالوعيد في ترك الحدود ﴿وليشهد عذابهما﴾ وليحضر ضربهما ﴿طائفة من المؤمنين﴾ نفر من المسلمين يكون ذلك نكالاً[١٤] لهما وقال الحسن أمر أن يعلن ذلك.

---

(١) آية (٨٦) سورة القصص وفي د: لرادك إلى معاد تكملة للآية.
(٢) قراءة التشديد في (فرضناها) قرأ بها: أبوعمرو ونافع وحمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف وعاصم انظر السبعة ص ٤٥٢ والنشر ٢/ ٣٣٠.
(٣) يرى أبو حنيفة عدم وجوب التغريب وأنه ليس من الحواتم هو تعزير وسياسة فإذا رأى الإمام فيه مصلحة نفذه على قدر ما يرى وإلا فلا وانظر في ذلك تفسير الألوسي ١٨/ ٨١.
(٤) موسى بن هارون بن عبد الله بن مروان أبو عمران ولد سنة ٢١٤ ت سنة ٢٩٤ هـ تذكرة الحفاظ ٢٨/ ٦٦٩ طبقات الحفاظ ص ٢٩٢.
(٥) قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي أبو رجاء البغدادي ت ٢٤٠ هـ التقريب ٢/ ١٢٣، التهذيب ٨/ ٣٦٠.
(٦) ساقط من جـ.
(٧) زيد بن خالد الجهني أبو عبد الرحمن المدني الصحابي ت ٦٨ هـ انظر تهذيب التهذيب ٣/ ٤٠.
(٨) ليست في هـ.
(٩) انيس بن الضحاك الأسلمي، انظر: اسد الغابة ١/ ١٦٣.
(١٠) رواه البخاري في كتاب الصلح باب إذا اصطلحوا على جور فالصلح مردود ٣/ ٢٤٠ ومسلم في كتاب الحدود باب من اعترف على نفسه بالزنا.
(١١) السبعة لابن مجاهد (ص ٤٥٢) والنشر ٢/ ٣٣٠.
(١٢) يوسف: ٧٦.
(١٣) ساقط من جـ، د، هـ.
(١٤) في هـ: نكالهما.

﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٣﴾

قوله ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم [ذلك][١] على المؤمنين﴾ قال أكثر المفسرين: كانت بالمدينة نساء بغايا لهنّ علامات كعلامات البياطرة وكن مخاصيب الرجال[٢] فلما قدم المهاجرون المدينة لم يكن لهن مساكن ولا عشائر فأرادوا أن يتزوجوا بهن لينفقن عليهم فنهوا عن ذلك ونزلت هذه[٣] الآية ﴿وحرم ذلك على المؤمنين﴾ أن يتزوجوا تلك البغايا المعلنات، وذكر أن من فعل ذلك وتزوج بواحدة منهن فهو زانٍ فالتحريم كان خاصة على أولئك دون الناس،ومذهب سعيد بن جبير أن[٤] هذه الآية منسوخة نسخها قوله ﴿وأنكحوا الأيامى منكم﴾[٥] قال أبو عبيد مذهب مجاهد أن التحريم لم يكن إلا على أولئك خاصة ومذهب سعيد أن التحريم كان عاماً ثم نسخته الرخصة فإن تزوج امرأة تبين منها الفجور لم يكن ذلك تحريماً بينهما ولا طلاقاً ولكنه يؤمر بطلاقها ويخاف عليها الاثم في امساكها لأن الله تعالى إنما اشترط على المؤمنين نكاح المحصنات فقال ﴿والمحصنات من[٦] المؤمنات﴾[٧] فأما حديث الاستمتاع الذي قال للنبي ﷺ ان امرأته لا تمنع يد لامس[٨] فأمره النبي ﷺ بالاستمتاع بها وامساكها فهذ خلاف الكتاب والسنة لأن الله تعالى إنما أذن في نكاح المحصنات خاصة ثم أنزل في القاذف لامرأته آية اللعان وسنة رسول الله ﷺ التفريق بينهما فلا يجتمعان ابداً فكيف يأمر بالاقامة على عاهرة لا تمتنع ممن ارادها وفي حكمه أن يلاعن بينهما ولا يقرّ قاذفاً على حاله والحديث ليس يثبت عن النبي ﷺ إنما عبرته هارون بن رياب[٩] عن عبد الله بن عيد وعبرته عبد الكريم الجزري عن ابن الزبير[١٠] وكلاهما يرسله فإن ثبت فإن تأويله أن الرجل وصف امرأته بالخرف وضعف الرأي وتضييع ماله فهي تمنعه من طالب ولا تحفظه من سارق وهذا أشبه بالنبي ﷺ وأجرى بحديثه هذا كله كلام أبي عبيد[١١]، قوله:

---

(١) من د فقط.

(٢) في النسخ الرجال هو تصحيف فقد جاء في اللسان: الرجل إذا كان كثير خير المنزل يقال انه خصيب الرجل وعلى هذا يستقيم المعنى أي كان عندهن خير كثير.

(٣) في المستدرك للحاكم كلام قريب من هذا المعنى في كتاب التفسير سورة النور ٢/٣٩٦ وفي الدر المنثور عن ابن أبي حاتم عن مقاتل كلام قريب من هذا الدر ٦/١٢٧.

(٤) في حـ، د: المسيب.

(٥) النور: ٣٢.

(٦) النساء: ٣٤.

(٧) للألوسي في هذه الآية رأي خلاصته (الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة) تقبيح لأمر الزاني أشد تقبيح بأنه بعد أن رضي بالزنا لا يليق به أن ينكح العفيفة المؤمنة وإنما يليق به أن ينكح زانية هي في ذلك طبقة كما قيل: وافق شن طبقة أو مشركة هي أسوأ منه حالاً واقبح أفعالاً (فلا ينكح) خبر مراد منه لا يليق به أن ينكح كما نقول السلطان لا يكذب أي لا يليق به أن يكذب نزل فيه عدم لياقة الفعل منزلة عدمه وهو كثير في الكلام ثم المراد اللياقة وعدم اللياقة من حيث الزنا يكون فيه من تقبيح الزنا ما فيه ١. هـ. وانظر تفسير الألوسي فقد عرض هذه المسألة ببسط واسهاب. روح المعاني ١٨/٤٨.

(٨) مصنف ابن أبي شيبة ٤/١٣٨.

(٩) هارون بن رياب التميمي الاسيدي أبو بكر. تهذيب التهذيب ١١/٤.

(١٠) في حـ، د، هـ: أبي.

(١١) في هـ: أبي عبيد.

﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥﴾

﴿والذين يرمون المحصنات﴾ أي يرمونهن بالزنا والاحصان المشروط في المقذوفة حتى يجب الحد على القاذف خمسة أوصاف البلوغ والعقل والاسلام والحرية والعفة عن الزنا، وقوله **﴿ثم لم يأتوا﴾** أي على ما رموهن به من الزنا **﴿بأربعة شهداء﴾** عدول يشهدون أنهم رأوهن يفعلن ذلك **﴿فاجلدوهم﴾** يعني الذين يرمون بالزنا **﴿ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً﴾** المحدود في القذف لا تقبل شهادته **﴿أولئك هم الفاسقون﴾** العاصون في مقالتهم ثم استثنى فقال: **﴿إلا الذين تابوا من بعد ذلك﴾** يذهب[1] كثير من العلماء إلى أن هذا الاستثناء يعود إلى الفسق فقط وأما الشهادة فلا تقبل أبداً، وهذا قول شريح [2] وإبراهيم (وإسحاق)[3] وقتادة واختيار أهل العراق وقالوا: قضاء من الله أن لا تقبل شهادته أبداً وإنما نسخت توبة الفسق وحده وقد رأى آخرون أنها نسخت الفسق وإسقاط الشهادة معاً وهو قول الزهري والقاسم بن محمد وعطاء وطاووس والشعبي وعكرمة ومجاهد وقول أهل الحجاز جميعاً واختيار الشافعي وقول ابن عباس في رواية الوالبي قال: فمن تاب وأصلح فشهادته في كتاب الله تقبل، قال أبو عبيدة وكلا الفريقين تأول هذه الآية، فالذي لا يقبلها يذهب إلى أن الكلام انقطع عند قوله أبداً ثم استأنف فقال: **﴿وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا﴾** فأوقع التوبة على الفسق خاصة دون الشهادة، وأما الآخرون فذهبوا إلى أن الكلام معطوف بعضه على بعض ثم أوقعوا الاستثناء في التوبة على كل كلام، والذي نختار هذا[4] القول لأن المتكلم بالفاحشة لا يكون أعظم جرماً من راكبها ولا خلاف في العاهر أنه مقبول الشهادة إذا تاب فالرامي أيسر جرماً إذا نزع وليس القاذف بأشد جرماً من الكافر إذا أسلم وأصلح قبلت شهادته فالقاذف حقه أيضاً إذا تاب وأصلح أن تقبل شهادته وهذا معنى قول الشافعي إذا قبلتم توبة الكافر والقاتل عمداً فكيف لا تقبلون شهادة القاذف وهو أقل ذنباً وقد قال الشعبي: يقبل الله توبته ولا تقبلون شهادته وهذا إجماع الصحابة، أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري، نا محمد بن يعقوب المعقلي، أنا الربيع، أنا الشافعي، [5] أنا سفيان بن عيينة قال: سمعت الزهري قال: زعم أهل العراق أن شهادة القاذف لا تجوز فأشهد لأخبرني سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب قال لأبي بكرة تقبل شهادتك أو إن تبت قبلت شهادتك فإن قيل فما الفائدة في قوله أبداً، قيل أبد كل إنسان مقدار مدته فيما يتصل بقضيته تقول: الكافر لا تقبل منه شيئاً أبداً معناه ما دام كافراً كذلك القاذف لا تقبل شهادته أبداً ما دام قاذفاً فإذا زال عنه الكفر زال أبداً، وإذا زال عنه الفسق زال أبداً، لا فرق بينهما في ذلك، [6] قوله: **﴿وأصلحوا﴾** قال ابن عباس: يريد إظهار التوبة وقال مقاتل: وأصلحوا العمل **﴿فإن الله غفور﴾** لقذفهم **﴿رحيم﴾** بهم حيث تابوا. أخبرنا أبو بكر الحارثي، أنا أبو الشيخ الحافظ، نا أبو يحيى الرازي، نا سهل بن عثمان العسكري، نا أبو مالك عن جويبر عن

---

(١) فيما عدا هـ: فذهب.

(٢) شريح بن الحارث بن قيس الكندي أبو أمية الكوفي ت سنة ٧٨ عن مائة وعشرين سنة تذكرة الحفاظ ١/٥٩، التهذيب ٤/٣٢٦/ شذرات الذهب ١/٨٥/، ابن سعد ٦/٩٠.

(٣) ساقط من حـ، د.

(٤) فيما عدا هـ: نختار (من) هذا.

(٥) بين الشافعي في كتابه الأم هذه المسألة ببسط وتوضيح ٧/٤١ ط الشعب.

(٦) الام للشافعي ٧/١٤١ ط الشعب، أسد الغابة ٦/٣٨.

الضحاك عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية والذين يرمون المحصنات الآية قال عاصم بن عدي[١] يا رسول الله لو وجدت على بطن امرأتي رجلاً فقلت لها يا زانية اتجلدني بمائتين جلدة إلى أن آتي باربعة شهـداء قد قضى الرجل منها حاجته ثم مضى!؟ قال: كذلك أنزلت يا عاصم بن عدي فخرج سامعاً مطيعاً فلم يصل إلى منزله حتى استقبله هلال بن أمية يسترجع فقال ما وراءك، قال شر وجدت شريك بن سحماء[٢] على بطن امراتي خولة يزني بها وخولة بنت عاصم فقال هذا والله سؤالي النبي ﷺ آنفاً (فرجع إلى النبي ﷺ) فأخبره هلال بن أمية[٣] بالذي كان فبعث إليها فقال ما يقول زوجك قالت يا رسول الله إن ابن السحماء كان يأتينا في منزلنا فيتعلم الشيء من القرآن فربما تركه عندي[٤] وخرج زوجي ولم ينكر علي[٥] ساعة من ليل ولا نهار فلا أدري أدركته الغيرة أو قل عليه بالطعام فأنزل الله تعالى آية اللعان:

﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٦ وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٧ وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٨ وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٩ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ١٠﴾

﴿والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم﴾ الآيات فأقامه النبي ﷺ بعد العصر عن يمين النجم فقال: يا هلال أنت الشاهد أنك رأيتها تزني فقال: أشهد بالله لقد رأيته[٦] على بطنها يزني بها وإني لمن الصادقين أشهد بالله ما برئت منه ولا بريء منها وإني لمن الصادقين أشهد بالله ما قربتها منذ أربعة أشهر وإن حملها هذا الذي في بطنها من شريك بن سحماء[٧] واني من الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين فقال القوم آمين فقال النبي ﷺ يا خولة ويحك إن كنت ألممت بذنب فأقري به فإن الرجم بالحجارة في الدنيا أيسر عليك من غضب الله في الآخرة، وإن غضبه عذاب فقالت يا رسول الله كذب فاقامها مقامه فقالت أشهد بالله ما أنا بزانية وإنه لمن الكاذبين ما رآه على بطني يزني بي وإنه لمن الكاذبين أشهد بالله لقد برئت من الزنا وبريء شريك بن سحماء مني وإنه لمن الكاذبين أشهد بالله لقد قربني منذ أربعة أشهر وإن ما في بطني من هلال بن أمية وإنه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها إن كان من الصادقين ثم فرق بينهما النبي ﷺ وقال لا يجتمعان أبداً إلى أن تقوم الساعة[٨] فمعنى قوله: **﴿والذين يرمون﴾** أي الزنا **﴿ولم يكن لهم شهداء﴾** يشهدون على صحة ما قالوا **﴿إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات﴾** ويقرأ أربع بالنصب[٩] فقال الزجاج: من قرأ بالرفع[١٠] فعلى خبر الابتداء المعنى فشهادة أحدهم التي تدرأ حد القاذف أربع والدليل على هذا قوله: **﴿ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات﴾** ومن نصب فالمعنى فعليهم أن يشهد أحدهم أربع

---

(١) عاصم بن عدي بن الجد بن العجلان الأوسي الانصاري ت سنة ٤٥ هـ عن مائة وخمس عشرة سنة انظر: أسد الغابة ١١٤/٣.

(٢) شريك بن سحماء وهي أمه، وأبوه عبده بن معتب بن الجد بن العجلان البلوي. انظر أسد الغابة ٥٢٢/٢ ط الشعب.

(٣) هلال بن أمية بن عامر بن قيس الأنصاري الواقفي. اسد الغابة ٤٠٦/٥.

(٤) في جـ: عنده،

(٥) في هـ: على.

(٦) في هـ: اني قد رأيتها.

(٧) في جـ: سمحاء وهو تصحيف.

(٨) رواه البخاري في كتاب التفسير سورة النور ١٢٦/٦ باختصار، وكذلك مسلم في كتاب اللعان ١١٢٩/٢ وأبو داود في كتاب الطلاق باب في اللعان حديث ٢٢٥٦ مختصراً، واحمد بن جنبل في المسند ٢٣٨/١ بلفظ مختلف، وابن جرير في تفسيره ٦٨/٨٠.

(٩) قراءة النصب في (أربع) قرأ بها: ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب ونافع. انظر السبعة ص ٤٥٢ والنشر ٣٣٠/٢.

(١٠) قراءة (أربع) بالرفع قرأ بها حمزة والكسائي وحفص عن عاصم وخلف انظر: السبعة ص ٤٥٢ والنشر ٣٣٠/٢.

شهادات قوله ﴿والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين﴾ قال ابن عباس وذلك إن الرجل يذكر أنه رأى مع امرأته رجلاً أربع مرات ثم يقول في الخامسة: اللهم العنه إن كان كذب عليها وقرأ نافع[١] أن مخففة لعنة[٢] بالرفع قال سيبويه لا تخفف في الكلام وبعدها الاسماء إلا وأنت تريد الثقيلة[٣] وقال الأخفش لا أعلم الثقيلة إلا أجود في العربية لأنك إذا خففت فالأصل الثقيلة فتخفف وتضمر الشأن فأن تجيء بالأصل ولا تحذف شيئاً ولا تضمر أجود ﴿ويدرأ عنها العذاب﴾ أي ويدفع عنها الحد ﴿أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين﴾ تقول المرأة أربع مرات: اشهد بالله إنه لمن الكاذبين فيما قذفني به وتقول في الخامسة علي غضب الله إن كان من الصادقين فذلك قوله ﴿والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين﴾[٤] وقرأ حفص: والخامسة[٥] نصباً على المعنى كأنه قال: وتشهد الخامسة ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته﴾ أي ستره ونعمته لولا ها هنا محذوف الجواب قال الزجاج: المعنى: لولا فضل الله لنال الكاذب منهما عذاب عظيم أي لبين الكاذب من الزوجين فيقام عليه الحد ﴿وأن الله تواب﴾ يعود على من رجع عن معاصي الله إلى ما يجب بالرحمة ﴿حكيم﴾ فيما فرض من الحدود.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾

قوله: ﴿إن الذين جاؤوا بالإفك﴾ يعني: بالكذب على عائشة رضي الله عنها والإفك: أسوأ الكذب وهو مأخوذ من أفك الشيء إذا قلبه عن وجهه والإفك هو الحديث المقلوب عن وجهه ومعنى القلب في هذا الحديث أن عائشة كانت تستحق الثناء بما كانت عليه من الحصانة وشرف الحسب[٦] والنسب لا القذف [الذي رموها به][٧] فالذين رموها بالسوء قلبوا الأمر عن وجهه فهو إفك قبيح وكذب ظاهر وكانت قصة الإفك على ما أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن محمد الزمجاري، أنا الحسن بن عبد الله النحوي بعسكر مكرم، نا محمد بن عبد الرحمن بن صالح النماري، نا أبو الربيع[٨] الزهراني، نا فليح بن سليمان[٩] المدني عن ابن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن[١٠] وقاص الليثي وعبيد الله بن عتبة عن عائشة زوج النبي ﷺ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله منه

---

(١) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي ولد سنة ٧٠ هـ. وت. سنة ١٥٠ هـ طبقات القراء لابن الجزري ٢/٣٢٠.

(٢) السبعة لابن مجاهد ص ٤٥٣.

(٣) الكتاب لسيبويه ٣/١٦٣.

(٤) ويتبادر إلى الذهن سؤال: هل اللعان تفريق أم طلاق؟ ذهب أبو حنيفة إلى أنه طلاق وتقع به طلقة بائنة فلو كذب نفسه يحل له تزوجها وذهب الائمة الثلاثة إلى أنه تفريق تثبت به الحرمة كحرمة الرضاع فلا يجتمعان بعد ذلك ابداً، انظر تفسير الالوسي ١٧/٢١٠.

(٥) كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٤٥٣.

(٦) في جـ، د، هـ، من المسبب.

(٧) ساقط من د، هـ.

(٨) أبو الربيع الزهراني: سليمان بن داود الزهراني العتكي البصري ت سنة ٣٣٤ هـ انظر: تاريخ بغداد ٣٨/٩، تذكرة الحفاظ ص ٢٠٣.

(٩) فليح بن سليمان بن أبي المغيرة الخزاعي المدني انظر: تذكرة الحفاظ ٢٢٣/٩١، شذرات الذهب ٢٦٦/١ طبقات ابن سعد ٣٧/٥.

(١٠) علقمة بن وقاص الليثي توفي في خلافة عبد الملك بن مروان... انظر: تهذيب التهذيب ٧/٢٨٠، تذكرة الحفاظ ١١/٥٣ طبقات الحفاظ ص ١٦.

قال الزهري: فكلهم حدثني طائفة من حديثها وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض وأثبت امتصاصاً ووعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني وبعض حديثهم يصدق بعضاً رووا أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سفراً أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها النبي ﷺ معه قالت [عائشة](١) فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله ﷺ ذلك بعدما أنزل الحجاب فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه مسيرنا حتى فرغ رسول الله ﷺ من غزوة وقفل ودنونا من المدينة أذن ليلة بالرحيل [فقمت حين أذنوا بالرحيل](٢) فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل فلمست صدري فإذا عقد من جزع ظفار(٣) قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين [كانوا](٤) يرحلونني فحملوا هودجي على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه وكانت النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلن ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه(٥) ورفعوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدونني فيرجعوا إليّ وبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيناي فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني قد عرس من وراء الجيش فأدلج فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فعرفني حين رآني وقد كان يراني قبل أن يضرب علينا الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي والله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه غير استرجاعه حتى أناخ راحلته فوطىء على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة(٦) فهلك من هلك في وكان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن أبي [بن](٧) سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمتها شهراً والناس يفيضون في قول أهل الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك فهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله اللطف الذي كنت أرى منه [حين](٨) أشتكي إنما كان يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم فذلك يحزنني ولا أشعر بالسر(٩) حتى خرجت بعدما نقهت وخرجت معي أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا ولا نخرج إلا ليلاً إلى ليل وذلك قبل أن يتخذ الكنف وأمرنا أمر العرب الأول في التنزه وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا فانطلقت أنا وأم مسطح(١٠) وهي بنت أبي رهم وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق فأقبلت أنا وابنة أبي رهم قبل بيتي حين فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت: تعس مسطح فقلت لها: بئس ما قلت أتسبين رجلاً قد شهد بدرا فقالت: أي هنتاه أو لم تسمعي ما قال؟ قلت وماذا قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضاً إلى مرضي فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله ﷺ فسلم ثم قال كيف تيكم قلت تأذن لي أن آتي أبوي قالت (١٢) :وأنا أريد حينئذ

---

(١) ليست في هـ.

(٢) ساقط من ب.

(٣) ظفار مدينة باليمن في موضعين احداهما قرب صنعاء وهي التي ينسب إليها الجزع الظفاري وبها كان مسكن ملوك حمير ـ معجم البلدان ٤/٦٠.

(٤) ساقط من.

(٥) في جـ: حملوه.

(٦) أي في وقت الهاجرة وقت توسط الشمس السماء. النهاية لابن الأثير باب الواو مع الغين.

(٧) ساقط من أ، د، ابن ابي له ذكر في ترجمة ولده عبد الله اسد الغابة ٣/٢٩٦.

(٨) ليست في هـ.

(٩) فيما عدا جـ بالشر.

(١٠) أم مسطح بنت أبي رهم القرشية التيمية. الاصابة ٤/٤٩٦

(١١) في هـ: قال.

أن أتيقن الخبر من قبلها فأذن لي رسول الله فجئت أبوي فقلت يا أمه ما يتحدث الناس قالت أي بنية هـوني عليـك فوالله لقل ما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا كثرن عليها قال فقلت: سبحان الله أو قد[١] تحدث الناس بهذا؟ فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكي ودعا رسول الله ﷺ أسامة بن زيد وعلي بن أبي طالب حين استلبث[٢] الوحي يستشيرهما في فراق أهله فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود فقال يا رسول الله هم أهلك وما تعلم إلا خيراً وأما علي بن أبي طالب فقال: لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وإن تسأل الجارية تصدقك فدعا رسول الله ﷺ بريرة[٣] فقال: يا بريرة هل رأيت شيئاً يريبك من عائشة؟ قالت بريرة: والذي بعثك بالحق إن رأيت أمراً أغمطه قط عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فيأتي الداجن فيأكله، قالت: فقام رسول الله ﷺ فاستعذر من عبد الله بن أبي ابن سلول فقال ـ وهو على المنبر ـ يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي فـوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً وما كان يدخل على أهلي إلا معي فقام سعد بن معاذ الانصاري فقال يا رسول الله أنا أعذرك [منه][٤] إن كان من الأوس ضربت عنقه وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك قالت فقام سعد بن[٥] عبادة، وهو سيد الخزرج وكان رجلاً صالحاً ولكن حملته الحمية فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا تقتلنه ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة كذبت [لعمر الله][٦] لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان الأوس[٧] والخزرج[٨] حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ قائم على المنبر يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت وبكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم وأبواي يظنان أن البكاء فالق كبدي فبينا هما جالسان عندي وأنا أبكي أستأذنت علي امراة من الانصار فأذنت لها فجلست تبكي معي فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ﷺ فسلم ثم جلس [قالت ولم يجلس][٩] عندي منذ قيل ما قيل وقد لبث شهراً لا يوحى إليه شيء في شأني قالت فتشهد رسول الله ﷺ ثم[١٠] قال أما بعد يا عائشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألمت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله ﷺ [كلامه][١١] قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة فقلت لأبي أجب عني رسول الله فيما قال فقال والله ما أدري ما أقول لرسول الله فقلت لأمي أجيبي رسول الله ﷺ قالت: والله ما أدري ما أقول [لرسـول الله][١٢] [فقلت][١٣] وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن ـ والله لقد عرفت أنكم قد

---

(١) في د، هـ: لقد.

(٢) استلبث: استفعل من اللبث وهو الابطاء والتأخير النهاية لابن الاثير ٤/٢٢٤.

(٣) بريرة مولاة عائشة رضي الله عنها انظر الاصابة ٤/٢٥١.

(٤) ساقط من جـ.

(٥) سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الانصاري الخزرجي ت سنة ١٥ هـ انظر تهذيب التهذيب ٣/٤٧٥

(٦) ساقط من د.

(٧) قبيلة الاوس هم بنو الاوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ماء السماء بطن عظيم من الازد من القحطانيين معجم قبائل العرب ١/٥٠.

(٨) والخزرج هم بنو الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن البهلول بن عمرو بطن من الازد القحطانية وكانت العرب تطلق على الاوس والخزرج اسم الخزرج معجم قبائل العرب ٣/٩٩٦.

(٩) ساقط من جـ.

(١٠) ساقط من هـ.

(١١) ساقط من د وفي هـ مقالته.

(١٢) ساقط من د، هـ.

(١٣) ساقط من جـ، هـ.

سمعتم هذا حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم إني بريئة والله يعلم أني بريئة ـ لا تصدقوني [ولئن اعترفت لكم ـ والله يعلم أني منه بريئة ـ لتصدقوني][١] والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا ما قال أبو يوسف ﴿فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾[٢] قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشي وأنا والله حينئذ أعلم أني بريئة وأن الله مبرئي ببراءتي ولكن ـ والله ـ ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحي يتلى ولشأني احقر في نفسي من أن يتكلم الله فيّ بوحي [٣] يتلى ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ رؤيا يبرئني الله بها قالت: فوالله ما رام رسول الله ـ ﷺ ـ مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله على نبيه ﷺ وأخذه ما كان يأخذه من البرحاء [٤] عند الوحي حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي أنزل عليه فلما سري عن رسول الله ﷺ سري عنه وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال: أبشري يا عائشة أما الله فقد برأك فقالت لي أمي قومي إليه فقلت والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله هو الذي أنزل براءتي قالت فأنزل الله عز وجل ﴿إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم﴾ العشر آيات فلما أنزل الله هذه الآيات في براءتي قال أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح لقرابته وفقره والله لا أنفق عليه شيئاً [ابداً][٥] بعد الذي قال لعائشة ما قال فأنزل الله عز وجل ﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم﴾ إلى قوله ﴿ألا تحبون أن يغفر الله لكم﴾ قال أبو بكر والله إني لأحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح بالنفقة التي كان ينفق عليه وقال لا أنزعها منه أبداً قالت عائشة وكان رسول الله ﷺ سأل زينب[٦] بنت جحش زوج النبي ﷺ عن أمري ما علمت وما رأيت فقالت يا رسول الله أحمي سمعي وبصري والله ما علمت إلا خيراً قالت عائشة: وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ فعصمها الله بالورع وطفقت حمنة بنت جحش[٧] تحارب لها فهلكت فيمن هلك [٨] رواه البخاري ومسلم كلاهما عن أبي الربيع الزهراني فذلك قوله ﴿إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم﴾ أي جماعة منكم أيها المؤمنون ذكرتهم عائشة فيما أخبرنا أبو حفص الماوردي، أنا عبد الله بن محمد الرازي، أنا محمد بن أيوب، أنا سليمان بن حرب، أنا حماد بن سلمى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم أربعة حسان ابن ثابت وعبد الله بن أبي ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش[٩]، قوله ﴿لا تحسبوه شراً لكم﴾ لا تحسبوا الإفك شراً لكم، قال مقاتل: لأنكم تؤجرون على ما قيل لكم من الأذى ﴿بل هو خير لكم﴾ لأن الله يأجركم ويظهر براءتكم والخطاب لعائشة وصفوان فيما ذكر أهل التفسير، وقال الزجاج: يعني عائشة وصفوان ومن بسببهما [سب][١٠] من النبي ﷺ وأبي بكر ويكون الخطاب لكل من رمى بسب وذلك أن من سب عائشة فقد سب النبي ﷺ وسب أبا بكر وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء قال: يريد خيراً لرسول الله ﷺ وبراءة لسيدة النساء أم المؤمنين وخيراً

---

(١) ساقط من د.

(٢) يوسف: ١٨.

(٣) فيما عدا جـ. بأمر.

(٤) البرحاء: شدة الكرب من ثقل الوحي: النهاية لابن الأثير باب الباء مع الراء.

(٥) ساقط من د.

(٦) زينب بنت جحش الاسدية أم المؤمنين ت سنة ٢٠ هـ عن خمسين سنة الاصابة ٤/٣١٣.

(٧) حمنة بنت جحش الاسدية الاصابة ٤/٢٧٥.

(٨) رواه البخاري في كتاب الشهادات باب تعديل النساء بعضهن بعضاً وفي كتاب التفسير سورة النور ٦/١٢٧: ١٣٢، والايمان باب التوحيد ٩/١٧٦ ط الشعب.

ومسلم كتاب التوبة باب حديث الافك ٤/٢٩ ط الحلبي.

(٩) رواه مسلم في كتاب التوبة باب حديث الافك ٤/٢١٣٨.

رواه صاحب المسند ٦/٣٥ وأبو داود في كتاب الحدود باب القذف والترمذي في كتاب التفسير سورة النور حديث ٣٢٣١.

(١٠) ساقط من هـ.

لأبي بكر وأم عائشة ولصفوان بن المعطل وقوله ﴿لكل امرىء منهم﴾ يعني من العصبة الكاذبة ﴿ما اكتسب من الاثم﴾ جزاء ما اجترح من الذنب على قدر ما خاض فيه ﴿والذي تولى كبره﴾ استبد بمعظمه وانفرد به، قال الضحاك: قام بإشاعة الحديث وكبر الشيء: معظمه بالكسر وهو عبد الله بن أبي في قول مجاهد ومقاتل والسدي وعطاء عن ابن عباس وقوله ﴿منهم﴾ يعني من العصبة الكاذبة ﴿له عذاب عظيم﴾ قال ابن عباس: يريد في الدنيا الجلد جلده رسول الله ﷺ ثمانين جلدة[1] وفي الآخرة يصيره الله إلى النار ثم أنكر على الذين خاضوا في الإفك فقال:

﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾﴾

﴿لولا إذ سمعتموه﴾ هلا إذ سمعتم أيها العصبة الكاذبة قذف عائشة بصفوان ﴿ظن المؤمنون والمؤمنات﴾ من العصبة الكاذبة يعني[2] حمنة بنت جحش وحسان ومسطحاً ﴿بأنفسهم خيراً﴾ قال الحسن: بأهل دينهم لأن المؤمنين كنفس واحدة ألا ترى إلى قوله ﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾[3] قال الزجاج: ولذلك يقال [للقوم][4] الذين يقتل بعضهم بعضاً إنهم يقتلون أنفسهم وقال المبرد: ومثله قوله ﴿فاقتلوا أنفسكم﴾[5] ﴿وقالوا هذا إفك مبين﴾ هذا القذف كذب بين ﴿لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء﴾ هلا جاء العصبة الكاذبة على قذفهم عائشة بأربعة شهداء يشهدون بأنهم عاينوا منها ما رموها به ﴿فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله﴾ في حكمه ﴿هم الكاذبون﴾ ثم ذكر الذين قذفوا عائشة فقال:

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾

﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته﴾ في الدنيا والآخرة ولولا ما من الله به عليكم ﴿لمسكم﴾ لأصابكم ﴿فيما أفضتم فيه﴾ فيما[6] أخذتم وخضتم فيه من الكذب والقذف ﴿عذاب عظيم﴾ في الدنيا والآخرة، قال ابن عباس: عذاب لا انقطاع له، ثم ذكر الوقت الذي كان يصيبهم العذاب لولا فضله فقال: ﴿إذ تلقونه بألسنتكم﴾ قال مجاهد ومقاتل: بعضكم عن بعض، وقال [الكلبي وذلك][7] أن الرجل منهم كان يلقى الرجل فيقول بلغني كذا وكذا يتلقونه تلقياً، قال الزجاج: معناه يلقيه بعضكم إلى بعض ﴿وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم﴾ من غير أن تعلموا أن الذي قلتم حق ﴿وتحسبونه هيناً﴾ تظنون أن ذلك القذف سهل لا إثم فيه ﴿وهو عند الله عظيم﴾ في الوزر ثم زاد في الإنكار عليهم فقال:

---

(١) قال الهيثمي روى الطبراني بسنده عن سعيد بن جبير. لهم عذاب أليم يعني وجيع في الدنيا والآخرة فكان عذاب عبد الله بن أبي في الدنيا الجلد وفي الآخرة النار، روي نحو هذا عن قتادة باسناد جيد وعن مجاهد باسنادين رجال احدهما ثقات مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة النور ٧/ ٧٨.

(٢) في هـ: غير.

(٣) آية (٢٩) النساء وفي د، هـ: ﴿ولا تلمزوا﴾ وهي آية أخرى من الحجرات (١١).

(٤) ساقط من.

(٥) آية (٥٢) البقرة.

(٦) في جـ: من.

(٧) ساقط من د، هـ.

وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾

﴿ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا﴾ ما يحل وما ينبغي لنا **﴿أن نتكلم بهذا﴾** سبحانك ها هنا معناه كقول الأعمش(١):

[أقول لما جاءني فخره](٢) سبحان من علقمة الفاخر(٣)

﴿هذا بهتان﴾ افتراء وكذب **﴿عظيم﴾** يتحير من عظمه ثم وعظ الذين خاضوا في الإفك فقال **﴿يعظكم الله﴾** قال ابن عباس: يحرم الله عليكم، وقال مجاهد ينهاكم الله **﴿أن تعودوا لمثله أبداً﴾** لمثل هذا القذف **﴿إن كنتم مؤمنين﴾** يعني أن من شرط الإيمان ترك قذف المحصنة **﴿ويبين الله لكم الآيات﴾** في الأمر والنهي **﴿والله عليم﴾** بأمر عائشة **﴿حكيم﴾** حكم ببراءتها ثم هدد القاذفين فقال:

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾

﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة﴾ أن يفشو ويظهر الزنا **﴿في الذين آمنوا﴾** بأن ينسبوها إليهم ويقذفوهم بها **﴿لهم عذاب أليم في الدنيا﴾** يعني الجلد **﴿والآخرة﴾** يعني عذاب النار **﴿والله يعلم﴾** سر ما خضتم فيه وما فيه من سخط الله **﴿وأنتم لا تعلمون﴾** ذلك ثم ذكر فضله ومنته عليهم بتأخير العقوبة فقال:

وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾

﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته﴾ لعاقبكم فيما قلتم لعائشة وهذا جواب لولا وهو محذوف **﴿وأن الله [رؤوف رحيم](٤)﴾** رؤوف بكم ورحمكم فلم يعاقبكم في أمر عائشة [قال ابن عباس](٥) يريد مسطحاً وحمنة وحسان، قوله **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان﴾** [قال مقاتل يعني تزيين الشيطان في قذف عائشة](٦) **﴿ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر﴾** قال ابن عباس بعصيان الله وكل ما يكره الله مما لا يعرف في شريعة ولا سنة **﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم [من أحد]﴾**(٧) قال مقاتل: ما صلح والزكاة تكون بمعنى: الصلاح يقال: زكى يزكو زكاة، وقال ابن قتيبة: ما ظهر والآية على العموم عند بعض المفسرين قالوا: أخبر الله أنه لولا فضله ورحمته بالعصمة ما صلح أحد وآخرون يقولون: هذا الخطاب للذين خاضوا في

---

(١) الاعمش: عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث الهمذاني الشاعر انظر الاعلام ٣/٣١٢ ط دار العلم.

(٢) ساقط من جـ، د، هـ.

(٣) البيت للأعشى في ديوانه (٩٤) ط دار صادر بيروت وفيه فجره والفاجر بدلاً من فخره والفاخر، وهو من قصيدة يهجو بها علقمة بن علاثة ويمدح بن عامر بن الطفيل في المنافرة التي جرت بينهما، مطلعها:

شاقتك من قتلة أطلالها بالشط فالوتر إلى حاجر

وفي معنى سبحان واستعمالاتها يراجع اللسان مادة سبح.

(٤ + ٥ + ٦ + ٧) ساقط من هـ.

الإفك[١]، والمعنى: ما ظهر من هذا الذنب ولا صلح أمره بعد الـذي فعل وهو قول ابن عباس في رواية عطاء قال ما قبل توبة أحد منكم ﴿أبداً ولكن الله يزكي من يشاء﴾ [قال[٢] فقد شئت أن أتوب عليكم لأن الله يطهر من يشاء من الإثم بالرحمة والمغفرة فيوفقه [للتوبة] [٣] ﴿والله سميع عليم﴾ علم ما في نفوسكم من الندامة والتوبة، قوله:

﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾

﴿ولا يأتل﴾ قال جماعة المفسرين لا يحلف يقال ألى يُؤلي إيلاءً ويألى يتألى تألياً وائتلى يأتلي ائتلاءً إذا حلف، وقوله: ﴿أولو الفضل منكم والسعة﴾ يعني أولو[٤] الغنى والسعة في المال وهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه حلف أن لا ينفق على مسطح[٥] وكان ابن خالته ولا يصله بشيء أبداً وذلك قوله ﴿أن يؤتوا﴾ قال الزجاج: أن لا يؤتوا فحذف لا ﴿أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله﴾ يعني مسطحاً وكان من المهاجرين قال[٦] [ابن عباس][٧] قال الله لأبي بكر قد جعلت فيك يا أبا بكر الفضل والمعرفة بالله وصلة الرحم وعندك السعة فتعطف على مسطح فله قرابة وله هجرة وله مسكنة وقوله ﴿وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾ قال مقاتل: قال النبي ﷺ لأبي بكر أما تحب أن يغفر الله لك قال بلى قال فاعف واصفح قال قد عفوت وصفحت لا أمنعه معروفي أبداً بعد اليوم وقد جعلت له مثلي ما كان قبل اليوم وقالت عائشة لما نزلت هذه الآية فقال أبو بكر الصديق بلى والله إني لأطلب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح بالنفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا أنزعها [منه][٨] أبداً[٩].

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾

قوله ﴿إن الـذين يرمـون المحصنات﴾ العفـائف ﴿الغافـلات﴾ عن الفواحش كغفلة عـائشة عمـا قيل فيهـا ﴿المؤمنات﴾ المصدقات بتوحيد الله وبرسوله ﴿لعنوا في الدنيا﴾ عذبوا بالجلد ثمـانين جلدة ويعذبون بالنـار في ﴿والآخرة ولهم عذاب عظيم﴾ قال مقاتل: هذه الآية خاصة في عبد الله بن أبي المنافق ورميه عائشة وقال سعيد بن جبير هذا الحكم خاصة فيمن يقذف عائشة فمن قذفها كان من أهل هذه الآية، وقال الضحاك والكلبي: هذه الآية في

---

(١) في هـ: بالافك.
(٢+ ٣) ليست في هـ.
(٤) في هـ: أولى.
(٥) في هـ، د أن ينفع مسطحاً.
(٦) في هـ: قاله.
(٧) ساقط من ب.
(٨) ساقط من د ويليها في نفس النسخة وقد جعلت له مثلي ما كان قبل اليوم فيما عدا جـ ويقذف.
(٩) رواه البخاري مختصراً في كتاب التفسير سورة النور ٦/ ٣٤ ط الشعب والهيثمي في المجمع عن الطبراني وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وليس فيه والله لا أنزعها منه ابداً مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة النور ٧/ ٧٩.

عائشة وأزواج رسول الله ﷺ خاصة ليس فيها توبة ومن قذف امرأة مؤمنة فقد جعل الله له توبة ثم قرأ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء إلى قوله إلا الذين تابوا قال فجعل لهؤلاء توبة ولم يجعل لأولئك توبة أخبرنا أحمد[1] بن محمد بن إبراهيم أنا شعيب بن محمد أنا مكي بن عبدان، نا أبو الأزهر، نا روح، نا الثوري، نا خصيف[2] قال: قلت لسعيد بن جبير من قذف محصنة لعنه الله قال: لا، إنها في عائشة خاصة قوله **﴿يوم تشهد عليهم ألسنتهم﴾** قال الكلبي: تشهد عليهم يوم القيامة ألسنتهم بما تكلموا [به من الفرية في قذف عائشة **﴿وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾**][3] قال ابن عباس: تتكلم الجوارح وتنطق بما عملت في الدنيا **﴿يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق﴾** يجازيهم الله جزاءهم الواجب **﴿ويعلمون أن الله هو الحق المبين﴾** قال ابن عباس: وذلك أن عبد الله بن أبي كان يشك في الدين فيعلم يوم القيامة أن الله هو الحق المبين حيث لا ينفعه. قوله:

ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾

﴿الخبيثات للخبيثين﴾ أي الخبيثات من الكلام والقول للخبيثين من الناس **﴿والخبيثون﴾** من الناس **﴿للخبيثات﴾** من الكلام والمعنى أن الخبيث من القول لا يليق إلا بالخبيث من الناس وكل كلام إنما يحسن في أهله فيضاف شيء القول إلى من يليق به ذلك وكذلك الطيب من القول وعائشة لا يليق بها الخبيثات من الكلام فلا يصدق فيها لأنها طيبة فيضاف إليها طيبات الكلام من الثناء الحسن وما يليق بها وقال الزجاج: معناه لا يتكلم بالخبيثات إلا الخبيث من الرجال والنساء ولا يتكلم بالطيبات إلا الطيب من الرجال والنساء وهذا ذم للذين قذفوا عائشة بالخبيث ومدح للذين برأوها بالطهارة وقال ابن زيد الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء أمثال عبد الله بن أبي والشاكين في الدين **﴿والطيبات﴾** من النساء **﴿للطيبين﴾** من الرجال **﴿والطيبون للطيبات﴾** يريد عائشة طيبها الله لرسوله وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء، وقوله **﴿أولئك مبرءون﴾** يعني الطيبات والطيبين مبرءون **﴿مما يقولون﴾** أي الخبيثات والخبيثون **﴿لهم مغفرة ورزق كريم﴾** في الجنة، أخبرنا الشيخ أبو معمر المفضل بن إسماعيل الاسماعيلي، أنا الإمام جدي أبو بكر الإسماعيلي، نا أبو العباس أحمد بن سهل الاشناني[4]، نا بشر[5] بن الوليد الكندي[6]، أنا عمر [بن][7] حفص عن سليمان[8] عن علي بن زيد جدعان عن جدته عن عائشة أنها قالت لقد أعطيت تسعاً ما أعطيتها امرأة نزل جبريل بصورتي في راحته حين أمر النبي ﷺ أن يتزوجني ولقد تزوجني بكراً وما تزوج بكراً غيري ولقد قبض وإن رأسه في حجري ولقد قبر في بيتي ولقد حفت الملائكة ببيتي وإن كان الوحي لينزل عليه في أهله فيتفرقون عنه وإن كان لينزل عليه وإني لمعه

---

(١) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن يزدن المقرىء الانباري أبو عبد الله ت سنة ٣٢٤ هـ الميزان ١/١٣٠.

(٢) خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحضرمي ت سنة ١٣٧ التهذيب ٣/١٤٣.

(٣) ساقط من هـ.

(٤) أحمد بن سهل الاشناني النيسابوري الفقيه ت سنة ٢٩٦ تذكرة الحفاظ (٢٩٦).

(٥) في د: بشير.

(٦) بشير بن الوليد الكندي الفقيه ت سنة ٢٣٨ ميزان الاعتدال ١/٣٢٦.

(٧) في هـ، د: أبو حفص.

(٨) سليمان بن فيروز الكوفي الشيباني أبو إسحاق ت سنة ١٤١ هـ تذكرة الحفاظ ١/١٥٣، طبقات الحفاظ ص ٦٦.

في لحافه وإني لابنة خليفته وصديقه ولقد نزل عذري من السماء ولقد خلقت طيبة وعند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقاً كريماً[١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾﴾

وقوله ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم**﴾ أي بيوتاً ليست لكم ﴿**حتى تستأنسوا**﴾ قال جماعة المفسرين حتى تستأذنوا وقال ابن عباس أخطأ الكاتب حتى تستأنسوا إنما هي حتى تستأذنوا[٢] وقال أهل المعاني الاستئناس الاستعلام يقال أنست منه كذا أي علمت والمعنى: حتى تستعلموا وتنظروا وتتعرفوا ﴿**وتسلموا على أهلها**﴾ هو أن يقول السلام عليكم أدخل ولا يجوز دخول بيت غيرك إلا باستئذان لهذه الآية ﴿**ذلكم خير لكم**﴾ أي أفضل من أن تدخلوا بغير إذن ﴿**لعلكم تذكرون**﴾ أن الاستئذان خير فتأخذون به قال عطاء: قلت لابن عباس أستأذن على أمي وأختي ونحن في بيت واحد؟ قال أيسرك أن ترى منهم عورة قلت: لا قال: فاستأذن ﴿**فإن لم تجدوا فيها**﴾ أي في البيوت أحداً ﴿**فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم**﴾ وإن وجدوها خالية لم يجز لها إذن أيضاً وإن أمر بالانصراف انصرف ولم يقم على باب البيت وهو قوله ﴿**وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم**﴾ أي خير وأفضل من القعود على الأبواب ﴿**والله بما تعملون**﴾ من الدخول بإذن وغير إذن ﴿**عليم**﴾ فلما نزلت آية الاستئذان قالوا فكيف بالبيوت التي بين مكة والمدينة والشام على الطريق ليس فيها ساكن فأنزل الله ﴿**ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة**﴾ قال المفسرون: يعني بيوتاً ليس فيها ساكن [فالبيوت][٣] التي ينزلها المسافرون لا جناح أن يدخلها بغير استئذان[٤] وقوله ﴿**فيها متاع لكم**﴾ أي منافع من إتقاء البرد والحر والاستمتاع بها.

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾

قوله ﴿**قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم**﴾ عما لا يحل وعن الفواحش هذا قول عامة المفسرين، وقال أبو العالية المراد بحفظ الفرج في هذه الآية حفظه عن الرؤية ووقوع البصر عليه ﴿**ذلك**﴾ أي غض البصر وحفظ الفرج ﴿**أزكى لهم**﴾ خير لهم وأفضل عند الله ﴿**إن الله خبير بما يصنعون**﴾ في الفروج والأبصار ثم أمر النساء بمثل ما أمر به الرجال من غض البصر وحفظ الفرج فقال:

---

(١) قال الهيثمي رواه أبو يعلى وفي الصحيح وغيره بعضه وفي اسناد أبي يعلى من لم أعرفهم مجمع الزوائد كتاب المناقب باب فضل عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها مجمع الزوائد ٩/٢٤١.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٢٤٩ من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وفيه نظر فان قراءة تستأنسوا هي المتواترة والاستئناس في الآية ابلغ من الاستئذان فليس فيه مجرد طلب الإذن وإنما فيه أن يأنس لك من في البيت وأيضاً لا يصح هذا القول (أخطأ الكاتب) عن ابن عباس فإنه روي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وهي أوهى الطرق واضعفها عن ابن عباس والكلبي متروك الحديث كما بينا من قبل.

(٣) ليست في هـ.

(٤) انظر ابن جرير ١٨/٩٠.

وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾

﴿[وقل][١] **للمؤمنات [يغضضن]**[٢] **من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها﴾** يعني: الوجه والكفين وهو قول سعيد بن جبير والضحاك، وقال مجاهد عن ابن عباس يعني: الكحل والخاتم والقلب والخضاب، وقوله **﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾** الخمر جمع الخمار وهي ما تغطي به المرأة رأسها والمعنى: وليلقين مقانعهن على جيوبهن ليسترن بذلك شعورهن وقرطتهن وأعناقهن [كما][٣] قال ابن عباس: تغطي شعرها وصدرها وترائبها وسوالفها **﴿ولا يبدين زينتهن﴾** يعني: الزينة الباطنة التي لا يجوز كشفها في الصلاة، قال ابن عباس ومقاتل: يعني لا يضعن الجلباب والخمار إلا لازواجهن[٤] وهو قوله **﴿إلا لبعولتهن أو ءابائهن أو ءاباء بعولتهن أو أبناءهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهنّ أو بني إخوانهنّ أو بني أخواتهن أو نسائهن﴾** وقد جمع الله تعالى في هذه الآية بين الأزواج والمحارم وبين الفريقين وفرق وهو أن الزوج يحل له النظر إلى جميع بدن امرأته سوى الفرج[٥] وليس للمحارم أن ينظروا إلى ما بين السرة والركبة من المرأة ومعنى **﴿أو نسائهن﴾** يعني المؤمنات فلا يجوز لامرأة مؤمنة أن تتجرد بين يدي امرأة مشركة إلا أن تكون أمة لها، وقوله **﴿أو ما ملكت أيمانهن﴾** يعني المماليك والعبيد،[٦] ويجوز للمرأة أن تظهر لمملوكيها إذا كانوا عفيفين ما تظهر لمحارمها وقوله **﴿أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال﴾** أكثر القراء على خفض **غير** بالصفة للتابعين[٧] ومن نصب كان استثناءً والمعنى يبدين زينتهن للتابعين إلا

(١ + ٢) ساقط من جـ.

(٣) ليست في هـ.

(٤) الصحيح: لا يضعن عنهن الجلباب والخمار إلا أمام أزواجهن أو آبائهن.. الخ.

(٥) في هذا نظر: فلقد قال ابن العربي في أحكام القرآن: اختلف الناس في جواز نظر الرجل إلى فرج زوجه على قولين، أحدهما: يجوز لأنه إذا جاز له التلذذ به فالنظر أولى وقيل لا يجوز، لقول عائشة في ذكر حالها مع رسول الله ﷺ «ما رأيت ذلك منه ولا رأى مني» والأول أصح وهذا محمول على الأدب. أحكام القرآن ٣/ ١٣٧٠ وقال ابن الجوزي في كتابه احكام النساء: عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما نظرت إلى فرج رسول الله ﷺ قط. أو ما رأيت فرج النبي ﷺ قط» رواه ابن ماجة في النكاح / ٦١٩ وابن حنبل في المسند ٦/ ١٩٠ والبيهقي ٧/ ٩٤ ـ وهذا عين الصواب فإن الفرج غير مستحسن الصورة من الزوجين فالاطلاع على بعض العيوب يقدح في المحبة فينبغي لهما جميعاً الحذر من ذلك ولهذا ترى الأكابر ينامون منفردين لعلمهم أن النوم يتجدد فيه ما لا يصلح ا. هـ. أحكام النساء لعبد الرحمن بن الجوزي ص ٣٥١.

(٦) هذا في الاماء وأما العبيد فهم كلا جانب سواء بسواء ويراجع تفسير الألوسي ١٨/ ١٤٣.

(٧) قراءة (غير) بكسر الراء قرأ بها: ابن كثير وحمزة والكسائي وأبو عمرو ويعقوب ونافع وحفص عن عاصم انظر السبعة ص ٤٥٥، والنشر ٢/ ٣٣١.

ذا الإربة منهم فإنهن لا يبدين زينتهن لمن كان منهم ذا إربة والإرب الحاجة ومعنى التابعين غير أولي الإربة هم الذين لا حاجة لهم من النساء ولا يحملهم إربهم على أن يراودوا النساء وهذا قول مجاهد وعكرمة والشعبي، وقال قتادة هو الذي يتبعك فيصيب من طعامك ولا همة له في النساء وقال مقاتل: يعني: الشيخ الهرم والعنين والخصي والمجبوب ونحوه وقال الحسن: هم قوم طبعوا [(١)] على التخفيف وكل الرجال منهم يتبع الرجل يخدمه بطعامه ولا يستطيع غشيان النساء ولا يشتهيهن أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي، أنا محمد بن عبد الله بن الفضل، أنا أحمد بن الحسن الحافظ، نا محمد بن يحيى، نا أصبغ[(٢)]، أنا ابن وهب، أنا يونس عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة: أن هيتاً[(٣)] كان يدخل على أزواج النبي ﷺ وكانوا لا يعدونه من أولي الإربة من الرجال[(٤)] وقوله ﴿أو الطفل﴾ يعني به الجماعة من الاطفال ﴿الذين لم يظهروا على عورات النساء﴾ لم يقودا عليها ومنه قوله ﴿فاصبحوا ظاهرين﴾[(٥)] يعني: الغلمان الذين لم يبلغوا الحلم ﴿ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن﴾ قال قتادة: كانت المرأة تضرب برجليها ليسمع قعقعة الخلخال فيها فنهيت عن ذلك، وقال عطاء عن ابن عباس ولا تضرب المرأة برجلها إذا مشت ليسمع صوت خلخالها أو يتبين لها خلخال ﴿وتوبوا إلى الله جميعاً﴾ عما كنتم تعملون في الجاهلية، والمعنى: راجعوا طاعته فيما أمركم به ونهاكم عنه. أخبرنا عبد القاهر بن طاهر أنا أبو عمرو بن مطر، أنا أبو خليفة، نا أبو الوليد، نا شعبة أخبرني عمرو بن مرة[(٦)] سمعت أبا بردة يقول سمعت رجلاً من جهينة يقال الاغر[(٧)] من أصحاب النبي ﷺ يحدث ابن عمر أنه سمع النبي ﷺ يقول: يا أيها الناس توبوا إلى ربكم، فإني أتوب إلى الله في كل يوم مائة مرة[(٨)] رواه مسلم عن أبي شيبة عن غندر[(٩)] عن شعبة، وقوله ﴿أيها المؤمنون﴾ وقرأ ابن عامر بضم الهاء[(١٠)] ومثله ﴿يا أيّه الساحر﴾[(١١)] ﴿أيّه الثقلان﴾[(١٢)] قال أبو علي الفارسي: وهذا لا يتجه لأن آخر الاسم هو الياء الثانية من أي فينبغي أن يكون المضموم[(١٣)] آخر الاسم ولو جاز أن يضم [(١٤)] الميم في اللهم لأنه آخر الكلمة وينبغي أن لا يقرأ بهذا ولا يؤخذ به.

وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ

---

(١) في أ: طمعوا.

(٢) أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع القرشي الاموي أبو عبد الله ت سنة ٢٢٥ هـ تذكرة الحفاظ ٢/٤٥٧ تهذيب التهذيب ١/٣٦١، شذرات الذهب ٢/٥٦.

(٣) في د، هـ، فخنثا وهو مخنث يدعى هيتا تفسير القرطبي سورة النور.

(٤) رواه البخاري في كتاب اللباس باب اخراج المتشبهين بالنساء من البيوت ٧/٢٠٥، ومسلم كتاب السلام باب منع المخنث من الدخول على النساء الاجانب ٤/١٧١٥.

(٥) الصف: ١٤.

(٦) عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق الجملي المرادي أبو عبد الله الكوفي ت سنة ١١٦ هـ تذكرة الحفاظ ١/١٢١، التهذيب.

(٧) الاغر بن يسار الجهني، اسد الغابة ١/١٣٢.

(٨) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب استحباب الاستغفار منه ٤/٢٠٧٦.

(٩) غندر بن محمد بن جعفر الهذلي البصري ت سنة ١٩٣ هـ تذكرة الحفاظ ١/٣٠٠، التهذيب ٩/٩٦، شذرات الذهب ١/٣٣٣.

(١٠) لابن مجاهد ص ٤٥٥.

(١١) الزخرف: ٤٩.

(١٢) سورة الرحمن: ٣١.

(١٣) في هـ: المظهر.

(١٤) في هـ، د الياء.

أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾

قوله **﴿وأنكحوا الأيامى منكم﴾** يقال فلانة أيم إذا لم يكن لها زوج بكراً كانت أو ثيباً والجمع أيامى والأصل أيائم فقلبت ورجل أيّم لا زوج له، قال السدي: من لم يكن له زوج من امرأة أو رجل فهو أيم، وهذا قول جماعة المفسرين، والمعنى: زوجوا أيها المؤمنون من لا زوج له من احرار رجالكم ونسائكم، وهذا الأمر ندب واستحباب أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل، نا محمد بن يعقوب، أنا محمد بن إسحاق الصغاني، أنا عبد الوهاب بن عطاء عن ابن جريج عن إبراهيم بن ميسرة [(١)] عن عبيد بن سعد عن النبي ﷺ قال «من أحب فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح[(٢)]» أخبرنا أبو منصور البغدادي، أنا محمد بن عبد[(٣)] الله بن علي بن زياد، نا محمد بن إبراهيم بن سعيد البوشنجي، نا سعيد بن واقد، [(٤)] نا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن عطاء عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء[(٥)]». أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، أنا أبو سعيد إسماعيل بن أحمد الجرجاني، أنا عبد الله بن زيدان البجلي، نا أبو كريب، نا المحاربي[(٦)] عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال لقيني ابن عباس في حجة حجها فقال تزوجت؟ قلت لا. قال: فتزوج قال: ولقيني في العام المقبل فقال: [هل][(٧)] تزوجت؟ فقلت: لا فقال: اذهب فتزوج فإن خير هذه الأمة كان أكثرها نساء يعني النبي ﷺ **﴿والصالحين من عبادكم وإمائكم﴾** قال مقاتل: [يقول: زوجوا المؤمنين من عبادكم وإمائكم][(٨)] فإنه أغض للبصر وأحفظ للفرج، فمعنى الصلاح: ها هنا الايمان ثم رجع إلى الأحرار فقال **﴿إن يكونوا فقراء﴾** لا سعة لهم للتزوج **﴿يغنهم الله من فضله﴾** [وعدهم أن يوسع عليهم عند التزوج قال الزجاج: حث الله على النكاح وأعلم أنه سبب لنفي الفقر وقال قتادة: ذكر [لنا][(٩)] أن عمر بن الخطاب كان يقول ما رأيت مثل رجل لم يلتمس الغنى في الباءة والله يقول إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله][(١٠)] **﴿والله واسع﴾** لخلقه **﴿عليم﴾** بهم، قوله **﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً﴾** أي وليطلب العفة عن الزنا والحرام من لا يجد ما ينكح به من صداق ونفقة **﴿حتى يغنيهم الله من فضله﴾** يوسع عليهم من رزقه **﴿والذين يبتغون الكتاب﴾** يطلبون المكاتبة **﴿مما ملكت أيمانكم﴾** من العبيد والاماء يقال كاتب الرجل عبده وأمته مكاتبة وكتاباً فهو مكاتب والعبد مكاتب

---

(١) إبراهيم بن ميسرة الطائفي نزيل مكة ثبت حافظ توفي سنة ١٣٢ هـ انظر التقريب ١/٤٤، تهذيب التهذيب ٢/٤٢٣.

(٢) رواه البخاري في كتاب النكاح باب الترغيب في النكاح بألفاظ متقاربة ٧/٢.

(٣) في د، هـ عبيد الله.

(٤) سعيد بن واقد بن عبد الملك بن واقد الحراني. الميزان ٢/١٥٠.

(٥) رواه مسلم في كتاب النكاح باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ٢/١٠١٨، رواه البخاري كتاب النكاح باب من لم يستطع الباءة فليصم ٧/٣ ط الشعب.

(٦) المحاربي: عبد الرحمن بن محمد بن زيادة المحاربي الكوفي تذكرة الحفاظ ١/٣١٢، شذرات الذهب ١/٣٤٣، ابن سعد ٦/٢٧٣.

(٧) ساقط من أ، د، هـ.

(٨) ساقط من جـ.

(٩) ساقط من د.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من هـ من قوله: وعدهم أن يوسع عليهم.

وهو أن يقول: كاتبت على أن تعطيني كذا وكذا في نجوم معلومة فإذا أدى ذلك فالعبد حر ولا بد من التنجيم وأقله نجمان وصاعداً، ولا يصح جمعه وعند أبي حنيفة رضي الله عنه يصح والآية عليه لأن أصل الكتاب من الكتب وهو الضم والجمع، وأقل ما يقع عليه الضم والجمع نجمان، وهو أن العبد يجمع نجوم المال إلى مولاه، ولا يجوز أن يكاتب عبداً غير بالغ ولا عاقل لقوله ﴿والذين يبتغون الكتاب﴾ ولا يصح الطلب من الأطفال والمجانين وعند أبي حنيفة: إذا كان العبد مراهقاً يجوز ان يكاتب والآية حجة عليه، وقوله ﴿فكاتبوهم﴾ أمر ندب واستحباب في قول الجمهور وقال قوم إنه أمر إيجاب وهو قول عمرو بن دينار[1] وعطاء ورواية عطية عن ابن عباس وقوله ﴿إن علمتم فيهم خيراً﴾ أكثر المفسرين قالوا يعني: المال وهو قول مجاهد وعطاء والضحاك وطاووس والمقاتلين وقال الحسن إن كان عنده مال وكاتبه والا فلا تعلق عليه صحيفة يغدو بها على الناس ويروح فيسألهم، وقال عبد لسلمان[2]: كاتبني فقال مال؟ قال لا قال أفتطعمني أوساخ الناس فأبى عليه، وكان قتادة يكره أن يكاتب العبد لا يكاتبه[3] إلا ليسأل الناس، وقال ابن عباس في رواية عطاء في قوله إن علمتم فيهم خيراً قوة على الكسب وأداء المال هو قول ابن عمرو وابن زيد واختيار مالك والشافعي[4] والفراء والزجاج. قال الفراء: يقول إن رجوتم عندهم وفاءً وتأدية للمال، وقال الزجاج: إن علمتم أنهم يكسبون ما يؤدونه وهذا القول أصح لأنه لو أريد بالخير المال لقيل إن علمتم لهم خيراً فلما قال عليهم كان الأظهر الاكتساب والوفاء وأداء الأمانة وقوله ﴿وآتوهم من مال الله الذي آتاكم﴾ يقول: حطوا عنهم من نجوم الكتابة شيئاً قال مجاهد:[5] ربع المال وقال الآخرون لا يتقدر بشيء يحط عنه ما أحب أو يردعليه شيئاً مما يأتيه به، أو يعطيه مما في يده شيئاً يستعين به على أداء المال وقال عطاء عن ابن عباس: يريد سهم الرقاب يعطى منه المكاتبون، وقوله ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء﴾ يعني إماءكم وولائدكم على الزنا نزلت في عبد الله بن أبي [6] كان يكره جواري له على الكسب بالزنا[7] وقوله ﴿إن أردن تحصناً﴾ قال ابن عباس تعففاً وتزويجاً وإنما شرط إرادة التحسن لأن الإكراه لا يكون[8] إلا عند إرادة التحصن فإن لم ترد بغت بالطبع[9]، وقوله ﴿لتبتغوا عرض الحياة الدنيا﴾ أي من كسبهن وبيع أولادهن ﴿ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم﴾ يعني للمكرهات ﴿ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات﴾ يعني ما ذكر في هذه السورة من الحلال والحرام ﴿ومثلاً من الذين خلوا من قبلكم﴾ أي شبهاً من حالهم بحالكم أيها المكذبون، وهذا تخويف لهم أن يلحقهم ما لحق من قبلهم من المكذبين ﴿وموعظة للمتقين﴾ نهياً للذين يتقون الشرك والكبائر.

۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ

---

(١) عمرو بن دينار المكي أبو محمد الجمحي ت سنة ١٢٥ هـ عن ثمانين سنة انظر: تذكرة الحفاظ ١/١١٣ تهذيب التهذيب ٨/٢٨، ابن سعد ٥/٣٥٣، طبقات الحفاظ (ص ٤٣).

(٢) سلمان: سلمان الخير الفارسي أبو عبد الله ابن الاسلام ت سنة ٣٦ هـ تهذيب التهذيب ٤/١٣٨.

(٣) في هـ فقال لما يكاتبه.

(٤) نص الشافعي على ذلك في كتاب الأم ٧/٣٦٢.

(٥) معاني القرآن للفراء ٢/٢٥١.

(٦) عبد الله بن ابي بن سلول: له ذكر في ترجمة ولده عبد الله بن عبد الله بن ابي أسد الغابة ٣/٢٩٦.

(٧) قال الهيثمي رواه الطبراني والبزار بنحوه ورجال الطبراني رجال الصحيح مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة النور ٧/٨٣.

(٨) في النسخ الاخرى لا يتصور.

(٩) ليس هذا الشرط لتخصيص النهي بصورة ارادتهن التعفف عن الزنا واخراج ما عداها من حكمه للمحافظة على عاداتهم المستمرة حيث كانوا يكرهونهن على البقاء وهن يردن التعفف.

دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾

قوله ﴿الله نور السموات والأرض﴾ معنى النور في اللغة الضياء وهو الذي يبين الأشياء ويري الأبصار حقيقة ما تراه، وورد النور في صفة الله تعالى لأنه هو الذي يهدي المؤمنين ويبين لهم ما [يهتدون به][(١)] من الضلالة قال ابن قتيبة: أي بنوره يهتدي من في السماوات والأرض[(٢)] وهذا معنى قول ابن عباس والمفسرين هادي أهل السماوات والأرض وقوله ﴿مثل نوره﴾ قال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل نوره الذي أعطى المؤمن وقال السدي: مثل نوره في قلب المؤمن وكذا هو في قراءة ابن مسعود وكان أبي يقرأ مثل نور المؤمن[(٣)] قال: وهو عبد قد جعل الإيمان والقرآن في صدره ﴿كمشكاة﴾ وهي كوة غير نافذة في قول الجميع ﴿فيها مصباح﴾ يعني السراج ﴿المصباح في زجاجة﴾ يعني القنديل قال الزجاج: النور في الزجاج وضوء النار أبين منه في كل شيء يزيد في الزجاج ثم وصف الزجاجة فقال: ﴿الزجاجة كأنها كوكب دري﴾ منسوب إلى أنه كالدر في صفائه وحسنه وقرأ أبو عمرو مكسورة الدال مهموزة[(٤)] وهو فعيل من الدرء بمعنى الدفع والكوكب إذادفع ورمي من السماء لرجم الشيطان[(٥)] يضاعف ضوؤه، قال أبو عمرو لم اسمع أعرابياً يقول إلا كأنه كوكب دريء بكسر الدال أخذوه من درأت النجوم تدرأ إذا اندفعت وقرأ حمزة بضم الدال مهموزاً[(٦)] وأنكره الفراء والزجاج وأبو العباس قالوا هو غلط [لأنه ليس في الكلام فعيل قال الزجاج][(٧)] والنحويون أجمعون لا يعرفون الوجه في هذا لأنه ليس في كلام العرب شيء على هذا الوزن قوله ﴿توقد﴾ مفتوحة التاء والدال قراءة أبي عمرو[(٨)] وهي البينة لأن المصباح هو الذي توقد وقرىء توقد بضم الياء والدال[(٩)] أي المصباح وقرىء توقد[(١٠)] أي الزجاج، والمعنى: على مصباح الزجاجة ثم حذف المضاف [وقوله ﴿من شجرة مباركة﴾ أي من زيت شجرة مباركة بحذف المضاف][(١١)] يدلك على ذلك قوله ﴿يكاد زيتها يضيء﴾ وأراد بالشجرة المباركة شجرة الزيتون وهي كثيرة البركة وفيها أنواع المنافع لأن الزيت يسرج به، وهو إدام ودهان ودباغ ويوقد بحطب الزيتون وتفله ورماده يغسل به الإبريسم ولا يحتاج في استخراج دهنه إلى عصار، أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد زكريا الشيباني،[(١٢)] أنا بشر بن أحمد بن محمود، أنا أبو جعفر محمد بن موسى الحلواني، نا زهير بن محمد، أنا عبد

---

(١) ساقط من أ.
(٢) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٢٥٢.
(٣) رواها ابن جرير بسنده عن أبيّ تفسير ابن جرير ١٨/١٠٥.
(٤) ابن مجاهد في السبعة ص ٤٥٥ والنشر ٢/٣٣٢.
(٥) في ب، د: الشياطين.
(٦) قرأ حمزة وعاصم في رواية أبي بكر (دريء) بضم الدال مهموز، السبعة (٥٤٦).
(٧) ساقط من د، هـ والنص في معاني القرآن للفراء ٢/٢٥٢.
(٨) السبعة ص ٤٥٥ والنشر ٢/٣٣٢.
(٩) قراءة يوقد بضم الياء والدال قرأ بها: نافع وابن عامر وحفص عن عاصم انظر السبعة ص ٤٥٥ والنشر ٢/٣٣٢.
(١٠) قراءة (تُوقد) بضم التاء والدال قرأ بها حمزة وعاصم في رواية ابي بكر والكسائي انظر: السبعة ص ٤٥٥ والنشر ٢/٣٣٢.
(١١) ساقط من هـ.
(١٢) أبو بكر ت سنة ٣٨٨ هـ عن اثنين وثمانين سنة، تذكرة الحفاظ ٣/١٠١٣، طبقات الحفاظ ص ٤٠١.

الرزاق، أنا معمر عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ائتدموا بالزيت وادهنوا به فإنه يخرج من شجرة مباركة(١)» ثم فسرها فقال ﴿زيتونة﴾ وخصها من بين سائر الأشجار لأن دهنها أصفى وأضوأوقوله ﴿لا شرقية ولا غربية﴾ أي لا يفيء عليها ظل شرق ولا غرب هي ضاحية للشمس لا يظلها(٢) جبل ولا شجر ولا كهف وزيتها يكون أصفى، وهذا قول ابن عباس في رواية عكرمة والكلبي ونحوه قال قتادة والسدي والأكثرون واختيار الفراء والزجاج، قال الفراء: الشرقية التي تأخذها الشمس إذا أشرقت ولا تصيبها إذا غربت لأن لها سترا والغربية التي تصيبها الشمس بالعشي ولا تصيبها بالغداة (٣)، وقوله ﴿يكاد زيتها﴾ زيت الزيتون يعني دهنها يكاد يضيء المكان من صفائه من غير أن يصيبه النار بأن يوقد به وهو قوله ﴿ ولو لم تمسسه نار﴾ قال المفسرون: هذا مثل للمؤمن فالمشكاة قلبه والمصباح هو الايمان والقرآن والزجاجة صدره، ومعنى قوله يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار: يكاد(٤) قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل أن يأتيه العلم فإذا جاءه العلم ازداد هدى على هدى قوله: ﴿نور على نور﴾ قال مجاهد: النار على الزيت وقال الكلبي: المصباح نور والزجاجة نور وهو مثل لإيمان المؤمن وعمله وقال السدي نور الإيمان ونور القرآن وقوله ﴿يهدي الله لنوره من يشاء﴾ قال ابن عباس: لدينه الاسلام، وإن شئت قلت للقرآن ﴿ويضرب الله الأمثال﴾ يبين الله الأشياء للناس تقريباً إلى الأفهام وتسهيلاً لسبل الإدراك ﴿والله بكل شيء عليم﴾ [عالم](٥).

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾﴾

قوله ﴿في بيوت﴾ يعني المساجد ﴿أذن الله أن ترفع﴾ أمر الله أن تبنى والمراد برفعها بناؤها كقوله ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت﴾(٦) وقال الحسن: ترفع تعظم والمعنى لا يتكلم فيها بالخنا (٧) ﴿ويذكر فيها اسمه﴾ قال مقاتل [وابن عباس](٨): يوحد الله فيها ﴿يسبح له فيها﴾ يصلي لله في قلب البيوت يعني الصلوات [المفروضة](٩) ﴿بالغدو والآصال﴾ بالبكر والعشايا وقرأ ابن عامر(١٠) يسبَّح بفتح الباء أي يصلى لله فيها ثم فسر من يصلي فقال ﴿رجال﴾ وكأنه قيل من يسبح؟ فقيل: رجال ﴿لا تلهيهم تجارة﴾ لا تشغلهم تجارة ﴿ولا بيع﴾ قال الفراء: التجارة لأهل الجلب والبيع ما باعه الرجل على يديه (١١)وخص قوم التجارة ها هنا بالشراء لذكر البيع بعدها ﴿عن ذكر الله﴾ عن حضور المساجد لإقامة الصلوات، قال الثوري: كانوا يشترون ويبيعون ولا يدعون الصلوات في الجماعات في المساجد ﴿وإقام الصلاة﴾ أداؤها لوقتها واتمامها وإنما ذكر اقامة الصلاة بعد قوله عن ذكر الله والمراد به الصلاة

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك بلفظ كلوا. . . وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وعقب الذهبي بأنه صحيح المستدرك كتاب التفسير سورة النور ٢/٣٩٨ ط بيروت.

(٢) في ب لا يضلها.

(٣) معاني القرآن للفراء ٢/٢٥٣.

(٤) في هـ، يقال.

(٥) عن أ.

(٦) البقرة: ١٢٧.

(٧) الخنا قبيح الكلام وأفحشه، انظر اللسان مادة خنا.

(٨ + ٩) ليست في هـ.

(١٠) السبعة لابن مجاهد (ص ٤٥٦).

(١١) معاني القرآن للفراء ٢/٢٥٣.

المفروضة بياناً أنهم يؤدونها في وقتها لأن من أخر الصلاة عن وقتهالم يكن من مقيمي الصلاة وقوله ﴿**وإيتاء الزكاة**﴾ قال ابن عباس إذا حضر وقت الزكاة لم[1] يحبسوها عن وقتها ﴿**يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب**﴾ بين الطمع في النجاة والخوف من الهلاك ﴿**والأبصار**﴾ تتقلب من أين يؤتون كتبهم؟ أمن قبل الأيمان أم من قبل الشمائل قوله: ﴿**ليجزيهم الله**﴾ أي يسبحون الله ليجزيهم ﴿**أحسن ما عملوا**﴾ أي ليجزيهم بحسناتهم ولهم مساوىء من الأعمال لا يجزيهم بها ﴿**ويزيدهم من فضله**﴾ ما لم يستحقوه بأعمالهم ﴿**والله يرزق من يشاء بغير حساب**﴾ مفسر فيما تقدم، ثم ذكر الكفار وضرب المثل لأعمالهم فقال:

وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾

﴿**والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة**﴾ السراب الذي يجري على وجه الأرض كأنه الماء ويكون نصف النهار والقيعة جمع قاع نحو جار وجيرة وهو ما انبسط من الأرض ويكون فيه السراب، وقوله ﴿**الظمآن ماءً**﴾ يعني الشديد العطش[2] يقال: ظمأ يظمأ ظمأ فهو ظمآن ﴿**حتى إذا جاءه**﴾ جاء إلى الشراب وإلى موضعه رأى أرضاً لا ماء فيها وهو قوله ﴿**ولم يجده شيئاً**﴾ أي شيئاً مما حسب وقدر، قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: أعمال الكفار إذا احتاجوا إليها مثل الشراب إذا رآه الرجل وقد احتاج إلى الماء فأتاه فلم يجده شيئاً فذلك مثل عمل الكافر يرى أن له ثواباً وليس له ثواب، قال ابن قتيبة: الكافر يحسب ما قدم من عمله نافعه كما يحسب العطشان الشراب من البعد ماء يرويه حتى إذا جاءه أي مات لم يجد عمله شيئاً لأن الله قد أبطله بالكفر ومحقه[3] وقوله ﴿**ووجد الله عنده**﴾ قال الفراء: وجد الله عند عمله يعني قدم على الله[4] ﴿**فوفاه حسابه**﴾ جازاه بعمله وهذا في الظاهر خبر عن الظمآن والمراد به الخبر عن الكفار ولكن لما ضرب مثلاً للكفار جعل الخبر عنه كالخبر عنهم، وقوله ﴿**والله سريع الحساب**﴾ مفسر في سورة البقرة، قوله ﴿**أو كظلمات**﴾ قال الزجاج: أعلم الله أن أعمال الكافر إن مثلت بما يوجد فمثلها مثل الشراب وإن مثلت بما يرى فهي كهذه الظلمات التي وصف وهذا قول عامة المفسرين ان التمثيل بالظلمات وقع لأعمال الكافر وقوله ﴿**في بحر لجي**﴾ اللجي[5] العظيم اللجة ومعناه كثرة الماء وقال ابن عباس والمفسرون: هو العميق الذي يبعد عمقه ﴿**يغشاه موج**﴾ أي يعلو[6] ذلك البحر اللجي موج ﴿**من فوقه موج**﴾ يعني موجاً[7] من فوق الموج ﴿**من فوقه**﴾ من فوق الموج ﴿**سحاب ظلمات بعضها فوق بعض**﴾ يعني ظلمة البحر وظلمة الموج وظلمة الموج وفوق الموج ظلمة السحاب ومن قرأ ظلمات بالكسر والتنوين[8] جعلها بدلاً من الظلمات الأولى ومن أضاف السحاب إلى الظلمات[9] فارتفعت وقت تراكمها كما تقول سحاب رحمة وسحاب مطر إذا ارتفع وظهر في الوقت الذي يكون فيه المطر والرحمة، والمعنى أن الكافر يعمل في حيرة لا يهتدي لرشده فهو في جهله وحيرته كمن [هو][10] في

(١) فيما عدا د، هـ، الصلاة.
(٢) في أ، د من العطش.
(٣) تأويل مشكل القرآن ص ٢٥٤.
(٤) معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٥٥.
(٥) في هـ/ اللجة عظيم.
(٦) في هـ يعملوا وهو تصحيف.
(٧) في هـ فوقا.
(٨) قرأ ابن كثير ظلمات بالكسر والتنوين، السبعة (٤٥٧) والنشر ٢/ ٣٣٢.
(٩) قراءة (سحاب ظلمات) بالاضافة رواها البزي انظر: النشر ٢/ ٣٣٢.
(١٠) ساقط من جـ، د، هـ.

هذه الظلمات لأنه من عمله وكلامه مقلب في ظلمات وجهالة وقوله ﴿إذا أخرج يده لم يكد يراها﴾ تأكيد لشدة هذه الظلمات، قال الحسن لم يرها ولم يقارب [١] الرؤية قال الفراء: لأن أقل من الظلمات التي وصفها [٢] لا يرى فيه الناظر كفه[٣] ومعنى لم يكد يراها نفي المقاربة من الرؤية وقوله ﴿ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾ قال ابن عباس والسدي ومقاتل: من لم يجعل [له][٤] ديناً وإيماناً وهدى فما له من دين، قال الزجاج: من لم يهده الله للإسلام لم يهتد.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾

وقوله ﴿ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض﴾ تقدم تفسيره ﴿والطير﴾ أي ويسبح له الطير ﴿صافات﴾ باسطات أجنحتها في الهواء وخص الطير بالذكر من جملة الحيوان لأنها تكون بين السماء والأرض فهي خارجة عن جملة من في السماوات والأرض[٥] وقوله ﴿كل﴾ أي من الجملة التي ذكرها ﴿قد علم صلاته وتسبيحه﴾ قال مجاهد: الصلاة للإنسان والتسبيح لما سوى ذلك من خلقه ﴿والله عليم بما يفعلون﴾ لا يخفى عليه طاعتهم وصلاتهم وتسبيحهم ﴿ولله ملك السموات والأرض﴾ قال الكلبي: يعني خزائن المطر والرزق والنبات لا يملكها أحد غيره ﴿وإلى الله المصير﴾ مرجع العباد بعد الموت، قوله:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾

﴿ألم تر أن الله يزجي سحاباً﴾ يسوقه سوقاً رقيقاً ﴿ثم يؤلف بينه﴾ يضم بعضه إلى بعض أي يجعل القطع المتفرقة منه قطعة واحدة ﴿ثم يجعله ركاماً﴾ يجعل بعضه يركب بعضاً ﴿فترى الودق﴾ القطر والمطر، قال الليث: الودق المطر كله شديده وهينه[٦] ﴿يخرج من خلاله﴾ جمع خلل وهو مخارج القطر وقوله ﴿وينزل من السماء من جبال فيها من برد﴾ أي من جبال [في السماء وتلك][٧] الجبال من برد، قال ابن عباس: أخبر الله أن في السماء جبالاً من برد ومفعول الإنزال محذوف والتقدير: وينزل من السماء من جبال من

---

(١) فيما عدا هـ: يقالب.

(٢) في هـ وضعها.

(٣) معاني القرآن للفراء ٢/٢٥٥.

(٤) ساقط من د.

(٥) وقيل: خص الطير بالذكر لاندراجها في جملة ما في الارض لعدم استمرار قرارها فيها واستقلالها بصنع بارع وانشاء رائع قصد بيان تسبيحها من تلك الجهة لوضع ابنائها عن كمال قدرة صانعها ولطف تدبير مبدعها حسبما يعرب عنه التقييد بقوله تعالى (صافات) أي تسبحه الطير حال كونها صافات أجنحتها. انظر روح المعاني للألوسي ١٨/١٨٧.

(٦) تهذيب اللغة للازهري ٩/٢٥١.

(٧) بياض في هـ مابين القوسين.

برد فيها برداً فاستغنى عن ذكر المفعول للدلالة عليه ومن الأولى لابتداء الغاية لأن ابتداء الإنزال من السماء والثانية للتبعيض لأن ما ينزله الله بعض تلك الجبال التي في السماء والثالثة لتبيين الجنس لأن جنس تلك الجبال [التي في السماء](١) جنس البرد ﴿فيصيب به﴾ بالبرد ﴿من يشاء﴾ فيضره في زرعه وثمرته ﴿[ويصرفه عن من يشاء](٢)﴾ فلا يضره في زرعه وثمرته ﴿يكاد سنا برقه﴾ يقرب ضوء برق السحاب من أن يذهب بالبصر ويخطفه لشدة لمعانه كما قال ﴿يكاد البرق يخطف أبصارهم﴾(٣) والسنا: الضوء، مثل سنا النار، وسنا البدر، وسنا البرق، وقال السدي: يكاد ضوء البرق يلتمع البصر فيذهب به قوله ﴿يقلب الله الليل والنهار﴾ يعني: يأتي بالليل ويذهب بالنهار ويأتي بالنهار ويذهب بالليل ﴿إن في ذلك﴾ التقليب ﴿لعبرة لأولي الأبصار﴾ لدلالة لأهل العقول والبصائر على قدرة الله وتوحيده، أخبرنا عمرو بن أبي عمرو المزكي، أنا محمد بن مكي، أنا أحمد بن يوسف، أنا محمد بن إسماعيل، نا سفيان عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال [قال رسول الله ﷺ](٤) قال الله: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا(٥) الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار(٦).

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَٱللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾﴾

قوله: ﴿والله خلق كل دابة﴾ يعني: كل حيوان يشاهد في الدنيا ولا يدخل الجن والملائكة لأنا لا نشاهدهم(٧) وقوله ﴿من ماء﴾ أي من نطفة ﴿فمنهم من يمشي على بطنه﴾ كالحيات والهوام والحيتان ﴿ومنهم من يمشي على رجلين﴾ كالانسان والطير ﴿ومنهم من يمشي على أربع﴾ كالبهائم والانعام قال المبرد: قوله: كل دابة للناس وغيرهم وإذا اختلط النوعان حمل الكلام على الأغلب لذلك قال: من لغير ما يعقل، ثم ذكر قدرته على خلق ما يريد فقال: ﴿يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير ولقد أنزلنا آيات مبينات﴾ يعني: القرآن أي هو المبين للهدى والاحكام ﴿والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ يعني الإسلام الذي هو دين الله وطريقه إلى رضاه [وجنته](٨) ثم ذكر أهل النفاق وشكهم في الدين فقال

﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ

(١) ساقط من د، هـ.
(٢) ساقط من د.
(٣) البقرة: ٢٠
(٤) ساقط من هـ.
(٥) في هـ: وان.
(٦) رواه مسلم في كتاب الالفاظ من الادب باب النهي عن سبب الدهر ٤/١٧٦٢.
(٧) وقيل بدخول الجن والملائكة في مضمون الآية وفي عموم الدابة والمقصود: كل ما دب على وجه الارض ويراجع في ذلك تفسير الالوسي ١٨/١٩٣.
(٨) ساقط من جـ.

ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾

﴿ويقولون﴾ يعني: المنافقين **﴿ءامنا بالله﴾** صدقنا بتوحيد الله **﴿وبالرسول﴾** [محمد][١] ﷺ **﴿وأطعنا﴾** هما فيما حكما **﴿ثم يتولى فريق﴾**[٢] يعرض عن طاعتهما طائفة **﴿منهم من بعد ذلك﴾** من بعد قولهم ءامنّا **﴿وما أولئك﴾** الذين يعرضون عن حكم والله ورسوله **﴿بالمؤمنين﴾** **﴿وإذا دعوا إلى الله﴾** إلى كتاب الله[٣] **﴿ورسوله ليحكم بينهم﴾** الرسول فيما اختصموا فيه **﴿إذا فريق منهم معرضون﴾** عما يدعوا إليه **﴿وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين﴾** مسرعين طائعين، قال الزجاج: الاذعان: الاسراع مع الطاعة يقال أذعن لي بحق أي طاوعني فيما[٤] كنت ألتمس منه وصار يسرع إليه أخبر الله أن المنافقين يعرضون عن حكم الرسول لعلمهم بأنه يحكم بالحق فإذا كان لهم على غيرهم أسرعوا إلى حكمه لثقتهم بأنه كما يحكم عليهم بالحق يحكم لهم أيضاً ثم أخبر بما في قلوبهم من الشك فقال: **﴿أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا﴾** شكوا في القرآن وهذا استفهام ذم وتوبيخ **﴿أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله﴾** الحيف الميل في الحكم فيقال: حاف في قضيته أي جار فيما حكم **﴿بل أولئك هم الظالمون﴾** أي لا يظلم الله ورسوله في الحكم بل هم الذين يظلمون أنفسهم بالكفر والإعراض عن حكم الرسول ثم نعت الصادقين من إيمانهم فقال: **﴿إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله [ليحكم بينهم][٥] أن يقولوا سمعنا وأطعنا﴾** قال مقاتل وابن عباس: يقولون سمعنا قول النبي واطعنا أمره وإن كان ذلك فيما يكرهونه ويضر بهم ثم أثنى على من أطاعهما فقال: **﴿ومن يطع الله ورسوله﴾** قال ابن عباس: يريد فيما ساءه وسره **﴿ويخشى الله﴾** في ذنوبه التي عملها **﴿ويتقه﴾** فيما بعد لم يعصه. وقراءة العامة يتقيه موصولة بياء هو الوجه لأن ما قبل الهاء متحرك وحكمها إذا تحرك ما قبلها أن يتبعها الياء[٦] في الوصل وروى قالون بكسر الهاء ولا يبلغ بها الياء[٧] لأن حركة ما قبل الهاء ليست تلزم الا ترى أن الفعل إذا رفع. . .[٨] اختير حذف الياء بعد الهاء مثل عليه وقرأ أبوعمرو ويتقه[٩] جزماً وذلك أن ما يلحق هذه الهاء من الواو والياء[١٠] زائداً فرد إلى الأصل وحذف الزيادة[١١] وقرأ حفص ساكنة القاف مكسورة[١٢] الهاء قال ابن الأنباري وهو على لغة من يقول: لم ازيدا ولم اشتر طعاماً ما. . .[٨] يسقطون الياء للجزم ثم يسكنون الحرف الذي قبلها ومنه قول الشاعر[١٠]:

قال سُليمى اشتر لنا دقيقاً[١٣]

---

(١) من هـ فقط.

(٢) في، ب، هـ، فريق منهم.

(٣) في هـ إلى الله ورسوله وهي مكرره.

(٤) فيما عدا: لما.

(٥) ساقط من هـ.

(٦+ ٧) في هـ: الهاء.

(٨) موضع البياض كلمتان غير مقروءتين.

(٩) روى ذلك ابن مجاهد في السبعة ص ٤٥٧.

(١٠) في هـ: والتاء.

(١١) ساقط من هـ.

(١٢) السبعة ص ٤٥٨.

(١٣) هذا صدر بيت وعجزه:

واشتركيما نتخذ خرديقا

أنشده الفراء كما في النهاية لابن الأثير ٢/ ٢٠ ولسان العرب مادة خردق ولقد جاء هذا البيت برواية أخرى:

قالت سليمى اشترينا سويقا وهات خبز البر أو دقيقا =

وقوله ﴿فأولئك هم الفائزون﴾ يعني: المطيعين لله ورسوله الخائفين المتقين الذين قالوا [١] ما طلبوا من رضا الله وقيل جنته ولما بين الله كراهتهم لحكمه قالوا للنبي ﷺ والله لو امرتنا بالجهاد والخروج من ديارنا وأموالنا لخرجنا فقال الله:

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾

﴿**وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن**﴾ إلى الجهاد ﴿**قل لا تقسموا**﴾ لا تحلفوا وتم الكلام ثم قال ﴿**طاعة معروفة**﴾ أي طاعة حسنة للنبي ﷺ بنية خالصة، قال مقاتل بن سليمان: معناه ليكن منكم طاعة، وقال الزجاج: تأويله طاعة معروفة أحسن من قسمكم بما لا تصدقون فيه فحذف خبر الابتداء للعلم به وقوله ﴿**إن الله خبير بما تفعلون**﴾ أي من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل ثم امرهم بالطاعة فقال ﴿**قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول**﴾ ثم خاطبهم فقال ﴿**فإن تولوا**﴾ أي تتولوا فحذف احدى التائين أي قال تعرضوا عن طاعتهما ﴿**فإنما عليه**﴾ على الرسول ﴿**ما حمل**﴾ من التبليغ واداء الرسالة ﴿**وعليكم ما حملتم**﴾ من الطاعة ﴿**وإن تطيعوه تهتدوا**﴾ تصيبوا الحق ﴿**وما على الرسول إلا البلاغ المبين**﴾ ليس عليه إلا أن يبلغ ويبين لكم، وقوله:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾

﴿**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكننّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم**﴾ قال أبي بن كعب: لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة آوتهم الأنصار ومنهم العرب عن قوس واحده وكانوا لا يبيتون إلا مع السلاح ولا يصبحون إلا فيه فقالوا اترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله فنزلت هذه الآية[٢] وقوله ﴿**ليستخلفنهم**﴾ [أي ليجعلنهم يخلفون من قبلهم والمعنى: ليورثنهم أرض الكفار من العرب والعجم فيجعلهم ملوكها وساستها وسكانها][٣] وقوله ﴿**كما استخلف الذين من قبلهم**﴾ قال مقاتل: يعني بني إسرائيل إذا اهلت الجبابرة بمصر

= وهو للعذافري الكندي يقال: شار العسل ونحوه واشتاره إذا اجتناه وأخذه من مكانه،فقوله اشتر من الاشتيار،ويحتمل انه من الاشتراء وسكنت راؤه للضرورة أي طلب لنا سويقاً، وفي بقية الرجز انها طلبت منه لحما وخادما وصبغا فقال:

باسم لو كنت لذا مطيقا ما كان عيسى عندكم ترنيقا

انظر تفسير الكشاف للزمخشري ١٩٧/٣ ومعنى ترنيقا: أي مدة ترنيق الطائر أي صف جناحه في الهواء.

(١) في هـ قالو.

(٢) قال الهيثمي رواه الطبراني في الاوسط ورجاله ثقات مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة النور ٨٣/٧.

(٣) ساقط من هـ.

وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم وروى أبو بكر بن عياش[(١)] استخلف بضم التاء وكسر اللام[(٢)] ووجهه أنه اريد [به][(٣)] ما أريد باستخلف وإذا كان المعنى: كذلك فالوجه قراءة العامة، قوله ﴿وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم﴾ قال ابن عباس: يوسع لهم في البلاد حتى يملكوها، ويظهر دينهم على جميع الأديان ﴿وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً﴾ قال مقاتل: يفعل بهم ذلك وبمن كان بعدهم من هذه الأمة مكن لهم الأرض وابدلهم أمناً من بعد خوف وبسط لهم في الأرض فقد أنجز الله موعده لهم[(٤)]، وقوله ﴿يعبدونني لا يشركون بي شيئاً﴾ استئناف كلام في الثناء عليهم ﴿ومن كفر بعد ذلك﴾ يعني بهذه النعم وليس يعني الكفر بالله، والمعنى من جحد حق هذه النعم ﴿فأولئك هم الفاسقون﴾ قال ابن عباس: العاصون لله، قال المفسرون وأول من كفر بهذه النعم وجحد حقها الذين قتلوا عثمان رضي الله عنه فلما قتلوه غير الله ما بهم وأدخل عليهم الخوف الذي رفعه عنهم حتى صاروا يقتتلون بعد أن كانوا اخواناً متحابين.

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾﴾

قوله ﴿لا تحسبن الذين كفروا﴾ يعني: اهل مكة[(٥)] ﴿معجزين في الأرض﴾ يعجزوننا ويفوتونا هرباً أي أن قدرة الله محيطة بهم ومن قرأ بالياء ففاعل الحسبان على هذه القراءة الذين كفروا[(٦)] وكأنه قيل وتحسبن الذين كفروا[(٧)] أنفسهم معجزين ثم أوعدهم فقال ﴿ومأواهم النار ولبئس المصير﴾ قوله:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِۚ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُواْ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّـٰتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَـٰتِۭ بِزِينَةٍۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾

---

(١) أبو بكر بن عياش بن سالم الاسدي الكوفي المقري واسمه كنيته ت سنة ١٩٣ هـ انظر تذكرة الحفاظ ١/٢٦٥، طبقات القراء لابن الجزري ١/٣٢٥، ابن سعد ٦/٢٦٩.

(٢) السبعة لابن مجاهد (ص ٤٥٨) والنشر في القراءات العشر ٢/٣٣٢.

(٣) ساقط من جـ.

(٤) في هـ ففعل لهم بهم.

(٥) لا يخص هذا الحكم أهل مكة وحدهم وإنما ينطبق على كل من كفر بالله سواء كان من أهل مكة أو من غيرها والعبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب.

(٦) قراءة (لا يحسبن) بالياء، قرأ بها: ابن عامر وحمزة وانظر السبعة ص ٤٥٩ والنشر ٢/ ٢٧٧.

(٧) ساقط من هـ.

﴿يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم﴾ أي في الدخول عليكم ﴿الذين ملكت أيمانكم﴾ يعني العبيد والاماء قال عطاء: ذلك على كل كبير وصغير ﴿والذين لم يبلغوا الحلم منكم﴾ من احراركم من الرجال والنساء ﴿ثلاث مرات﴾ يعني ثلاثة أوقات ثم فسرها فقال ﴿من قبل صلاة الفجر﴾ وذلك إن الإنسان ربما يبيت عرياناً أو على حال لا يحب أن يراه غيره في تلك الحال ﴿وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة﴾ يريد المقيل ﴿ومن بعد صلاة العشاء﴾ حين يأوي الرجل إلى امرأته ويخلو بها أمر الله بالاستئذان في الأوقات التي يتخلى فيها الناس ويتكشفون، وفصلها ثم أجملها بعد التفصيل فقال ﴿ثلاث عورات لكم﴾ أي هذه الأوقات ثلاث عورات [لكم][1] وسمى هذه الأوقات عورات[2] لأن الإنسان يضع فيها ثيابه فتبدو عوراته ومن قرأ ثلاث [عورات][3] بالنصب[4] جعله بدلاً من قوله ثلاث مرات، قال السدي: كان أناس من الصحابة يعجبهم أن يوافقوا نساءهم في هذه الساعات ليغتسلوا ثم يخرجون إلى الصلاة فأخبرهم الله أن يأمروا الغلمان والمملوكين أن يستأذنوا في هذه الساعات الثلاثة قال موسى بن أبي عائشة قلت للشعبي في هذه الآية: أمنسوخة هي قال: لا قلت: قد تركها الناس[5] قال الله المستعان وقوله ﴿ليس عليكم﴾ يعني المؤمنين الاحرار ﴿ولا عليهم﴾ يعني الخدم والغلمان ﴿جناح﴾ حرج ﴿بعدهن﴾ بعد مضي هذه الأوقات لا حرج في أن [لا][6] تستأذنوا في غير هذه الأوقات ﴿طوافون عليكم﴾ يريد انهم خدمكم فلا بأس أن يدخلوا في غير هذه الأوقات بغير اذن قال مقاتل: ينقلبون فيكم ليلاً ونهاراً ﴿بعضكم على بعض﴾ أن يطوف بعضكم [7] [وهم] [8] المماليك عل بعض وهم الموالي قوله ﴿وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم﴾ يعني من الاحرار ﴿فليستأذنوا﴾ أي في جميع الأوقات في الدخول عليكم فالبالغ يستأذن في كل الأوقات، والطفل والمملوك يستأذنان في الثلاث عورات، وقوله ﴿كما استأذن الذين من قبلهم﴾ يعني الاحرار الكبار الذين أمروا بالاستئذان على كل حال، قال سعيد [بن المسيب] [9] ليستأذن الرجل على أمه فإنما انزلت هذه الآية في ذلك قوله ﴿والقواعد من النساء﴾ يعني اللاتي قعدن عن الحيض والولد من الكبر قال الزجاج: القاعدة التي قعدت عن التزوج، وهذا معنى قوله ﴿اللاّتي لا يرجون نكاحاً﴾ قال السدي: هن[10] اللاتي تركن الأزواج وكبرن ﴿فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن﴾ يعني الجلباب والرداء والقناع الذي فوق الخمار والمراد[11] بالثياب ها هنا ما ذكر لا كلّ الثياب، وقوله ﴿غير متبرجات بزينة﴾ التبرج أن تظهر المرأة محاسنها من وجهها وجسدها من غير أن يدن بوضع الجلباب أن ترى زينتهن قال مقاتل لها أن تضع الجلباب تريد بذلك أن تظهر قلائدها وقرطها وما عليها من الزينة ثم قال: ﴿وإن يستعففن﴾ فلا يضعن الجلباب ﴿خير لهن والله سميع﴾ لقولكم ﴿عليم﴾ بما في قلوبهم.

---

(١) ساقط من هـ.

(٢) ساقط من د، هـ، وساقط من هـ، أيضاً إلى لفظ عورات.

(٣) ساقط من هـ.

(٤) قراءة (ثلاث) بالنصب، قرأها حمزة والكسائي وخلف وأبو بكر عن عاصم. انظر السبعة ص ٤٥٩، والنشر في القراءات العشر ٣٣٢/٢.

(٥) في هـ الناس لا يعلمون بها.

(٦) ساقط من جـ.

(٧) في جـ، بعضكم على بعض وليس لها موضع.

(٨ + ٩) ساقط من جـ.

(١٠) في هـ: هي.

(١١) فيما عدا هـ والمراد.

لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

قوله **﴿ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج﴾** قال سعيد بن المسيب إن المسلمين كانوا إذا غزوا وخلفوا زمناهم[1] وكانوا يدفعون إليهم مفاتيحهم أبوابهم ويقولون قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا وكانوا يتحرجون من ذلك وقالوا لا ندخلها وهم غيب فنزلت هذه الآية رخصة لهم، ومعنى الآية نفي الحرج عن الزمنى في أكلهم من بيت أقاربهم أو بيت من يدفع إليهم المفتاح إذا خرج للغزو، وقوله **﴿ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم﴾** أي ليس عليكم حرج[2] أن تأكلوا من أموال عيالكم وازواجكم وبيت المرأة كبيت الرجل[3] وقال ابن قتيبة: أراد أن تأكلوا من بيوت أولادكم فنسب بيوت الأولاد إلى الآباء لأن الأولاد كسبهم وأموالهم كأموالهم[4] ثم ذكر بيوت القرابات بعد الأولاد فقال **﴿أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم﴾** وهذه الرخصة في أكل مال القرابات[5] وهم لا يعلمون ذلك كرخصة لمن دخل حائطاً وهو جائع أن يصيب من ثمره أو مر في سفره بغنم وهو عطشان أن يشرب من رسلها توسعة منه ولطفاً بعباده ورغبة عن[6] دناءة الأخلاق وضيق النظر[7] وقوله **﴿أو ما ملكتم مفاتحه﴾** يعني بيوت عبيدكم ومما يملكون وذلك أن السيد يملك منزل عبده والمفتاح معناها الخزائن كقوله **﴿وعنده مفاتح الغيب﴾**[8] ويجوز

---

(١) الزمنى: جمع زمن، يقال رجل زمن أي مبتلى بين الزمانة وهي العاهة في الجسد. انظر اللسان مادة زمن.

(٢) في هـ: ليس عليكم حرج في انفسكم أن تأكلوا.

(٣) في هـ الزوج.

(٤) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٢٥٨.

(٥) ساقط من هـ.

(٦) في هـ: لهم.

(٧) كان هذا في صدر الاسلام ثم نسخ فقد قال القرطبي: انها من قوله تعالى **﴿ولا على انفسكم﴾** الآية، قال عبد الرحمن بن زيد: هذا شيء قد انقطع كانوا في أول الإسلام ليس على أبوابهم اغلاق وكانت الستور مرخاة فربما جاء الرجل فدخل على البيوت فيأكل منها في غياب أصحابها ثم اتخذت الابواب فلا يحل لأحد أن يفتحها فذهب هد وانقطع وقال ﷺ «لا يحتلبن أحد ماشية أحد إلا بإذنه» خرج الائمة: هـ تفسير القرطبي ٣١٢/١٢ ط دار الكتاب العربي وذهب ذلك أيضاً فلقد قال كان ذلك في صدر الإسلام ثم نسخ بقوله ﷺ: «لا يحلّ مال امرىء مسلم إلا عن طيب نفس منه»، وقوله تعالى **﴿لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأذنوا﴾** الآية وقوله **﴿لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم﴾** الآية فإنهم إذا منعوا من منزله ﷺ إلا بالشرط المذكور وهو إكرام الناس واقلهم جاهاً فغيره ﷺ يعلم بالطريق الاولى. تفسير الالوسى ٢٢٠/١٨

(٨) الانعام: ٥٩.

أن تكون التي يفتح بها، وهذا قول عطاء عن ابن عباس، وقال آخرون أمضى قوله ﴿أو ما ملكتم مفاتحه﴾ ما خزنتموه لغيركم[١]، قال ابن عباس: يعني بذلك وكيل الرجل وقيمه في ضيقته لا بأس عليه أن يأكل من ثمر حائطه ويشرب من لبن ماشيته، قال عكرمة[٢]: إذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن فلا بأس أن يطعم الشيء اليسير، وقال السدي: الرجل يولى طعام[٣] غيره يقوم عليه فلا بأس أن يأكل منه، وقوله ﴿أو صديقكم﴾ قال المقاتلان انطلق رجل غازياً يدعى الحارث بن عمرو واستخلف[٤] مالك بن زيد في أهله وخزانته فلم يأكل من ماله شيئاً حتى صار مجهوداً فأنزل الله وصديقكم يعني الحارث بن عمرو وكان الحسن وقتادة يريان دخول الرجل بيت صديقه والتحرم[٥] بطعامه من غير استئذان منه في الأكل بهذه الآية والمعنى: ليس عليكم جناح أن تأكلوا من منازل هؤلاء إذا دخلتموها وإن لم يحضروا من غير أن تتزودوا وتعملوا، وقوله ﴿ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً﴾ قال أكثر المفسرين نزلت في بني ليث بن بكر وهم[٦] من كنانة[٧] كان الرجل منهم لا يأكل، فإن لم يجد من يؤاكله لم يأكل شيئاً وربما كانت معه الإبل فلا يشرب من ألبانها حتى يجد من يشاربه فأعلم الله أن الرجل منهم إن أكل وحده فلا إثم عليه[٨] ومعنى أشتاتاً: متفرقين جمع شتت، وقوله ﴿فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم﴾ هذا في دخول الرجل بيت نفسه والسلام على أهله ومن في بيته قال قتادة إذا دخلت بيتك فسلم على أهلك فهم أحق من سلمت عليه وإذا دخلت بيتاً لا أحد فيه فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين حدثنا أن الملائكة ترد عليه قال ابن عباس: هو المسجد إذا دخلته فقل[٩] السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين[١٠] أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد البغدادي أنا أبو بكر محمد بن المؤمل أنا الفضل بن محمد، نا ابن [أبي][١١] مريم، أناابن لهيعة حدثني أبو الزبير عن جابر أن رسول الله ﷺ قال «إذا دخلتم بيوتكم فسلموا على أهلها وإذا طعم أحدكم طعاماً ما فليذكر اسم الله عليه فإن الشيطان إذا سلم أحدكم لم يدخل بيته وإذا ذكر اسم الله على طعامه قال لا مبيت لكم ولا عشاء وإن لم يسلم حين يدخل بيته ولم يذكر اسم الله على طعامه قال أدركتم العشاء والمبيت»[١٢] وقوله ﴿تحية من عند الله﴾ قال ابن عباس: أي هذه تحية حياكم الله بها، وقال الفراء: أي أن الله يأمركم[١٣] بما تفعلونه طاعة له وقوله ﴿مباركة طيبة﴾ قال ابن عباس: حسنة جميلة وقال الزجاج: أعلم الله

---

(١) في جـ: يغيركم.

(٢) عكرمة البربري مولى ابن عباس أبو عباس أو أبو عبد الله المدني ت سنة ١٠٥ هـ عن ثمانين سنة انظر طبقات الحفاظ ص ٣٧ شذرات الذهب ١/ ١٣٠، تهذيب التهذيب ٧/ ٢٦٣.

(٣) فيما عدا هـ: طعامه.

(٤) الحارث بن عمرو بن ثعلبة بن غنم الباهلي أسد الغابه ١/ ٤٠٤ ط الشعب.

(٥) في هـ والمحترم.

(٦) بنو ليث بن بكر ذكر نسبهم كاملا في جمهرة انساب العرب لابن حزم الاندلسي ص ٣٤٠ ط دار المعارف.

(٧) وكنانه قبيلة عظيمة من العدنانية وهم بنو كنانه بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضربن نزار بن معد بن عدنان معجم قبائل العرب عمر رضا كحالة ٣/ ٩٩٦.

(٨) تفسير ابن جرير عن قتادة وابن جريج وابن زيد تفسير ابن جرير ١٨/ ١٣١.

(٩) في هـ: دخلتم موضع فقل بياض.

(١٠) روى ابن جرير هذه الأخبار في تفسيره بالفاظ متقاربة ١٨/ ١٣٢.

(١١) ساقط من جـ.

(١٢) رواه الحاكم بالفاظ متقاربة وقال هذا حديث غريب الاسناد والمتن المستدرك كتاب التفسير سورة النور ٢/ ٤٠٢. وقال عنه الهيثمي رواه الطبراني وفيه أبو الصبا عبد الغفور وهو متروك مجمع الزوائد كتاب الادب باب السلام عند دخول المنزل ٧/ ٣٨.

(١٣) في هـ: امركم.

أن السلام مبارك طيب لما فيه من الأجر والثواب وقوله ﴿**كذلك**﴾ أي كبيانه في هذه الآية ﴿**يبين الله لكم الآيات**﴾ يفصّل الله لكم معالم دينكم ﴿**لعلكم تعقلون**﴾ لكي تفهموا عن الله أمره ونهيه وقوله:

إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾

﴿**إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع**﴾ أي على أمر طاعة يجتمعون(١) عليها نحو الجمعة والفطر والجهاد وأشباه ذلك ﴿لم يذهبوا حتى يستأذنوه﴾ قال المفسرون: كان رسول الله ﷺ إذا صعد المنبر يوم الجمعة وأراد الرجل أن يخرج من المسجد لحاجة أو عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله ﷺ حيث يراه فيعرف أنه إنما قام ليستأذن فيأذن لمن شاء منهم(٢) قال مجاهد وإذن الإمام يوم الجمعة أن يشير بيده، وقال الزجاج: أعلم الله أن المؤمنين إذا كانوا مع نبيه فيما يحتاج فيه(٣) إلى الجماعة لم يذهبوا حتى يستأذنوه وكذلك ينبغي أن يكونوا مع الإمام لا يخالفونه ولا يرجعون عنه في جمع من جموعهم الا بإذنه(٤) وللإمام أن يأذنه وله أن لا يأذن على ما ترى لقوله عز وجل ﴿**فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله**﴾ أي واستغفر لهم لخروجهم عن الجماعة إن رأيت لهم عذراً.

لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾

قوله ﴿**لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً**﴾[علمهم الله فضل النبي ﷺ على سائر البرية في المخاطبة وأمرهم أن يفخموه ويشرفوه ولا يقولوا له عند دعائه يا محمد يا ابن عبد الله كما يدعو بعضهم بعضاً قولوا: يا رسول الله يا نبي الله](٥) في لين وتواضع وخفض صوت وقوله ﴿**قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا**﴾ التسلل الخروج في خفية يقال تسلل فلان من بين أصحابه إذا خرج من جملتهم واللواذ أن يستتر بشيء قال ابن عباس هو أن يلوذ بغيره فيهرب وذلك أن المنافقين كان يثقل عليهم خطبة النبي ﷺ يوم الجمعة فيلوذون ببعض أصحابه فيخرجون من المسجد من غير(٦) استئذان ومعنى ﴿**قد يعلم الله**﴾ التهديد بالمجازاة ثم حذرهم بالفتنة والعذاب فقال ﴿**فليحذر الذين يخالفون عن أمره**﴾ أي يعرضون عن أمره ودخلت عن لتضمن المخالفة معنى الإعراض أن تصيبهم فتنة قال

---

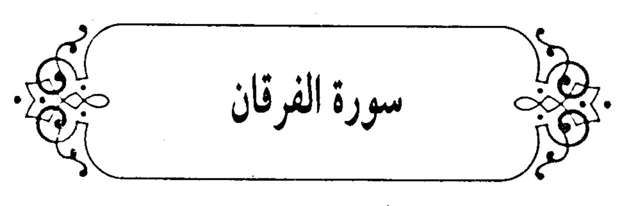
(١) في هـ: يجمعوا.
(٢) تفسير ابن جرير ١٨/ ١٣٥ والدر المنثور عن ابن أبي حاتم باختصار ٦/ ٢٢٦ ط دار الفكر.
(٣) ليست في هـ.
(٤) في هـ: باذنهم.
(٥) ساقط من د.
(٦) في هـ بغير وقد روى ابن جرير هذا الخبر في تفسيره باختلاف يسير ١٨/ ١٣٤.

ابن عباس ضلالة يعني الكفر وقال مجاهد بلاء في الدنيا ﴿أو يصيبهم عذاب أليم﴾ في الآخرة ثم عظم نفسه فقال:

﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قَدۡ يَعۡلَمُ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ وَيَوۡمَ يُرۡجَعُونَ إِلَيۡهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٦٤﴾

﴿إلا إن لله ما في السموات والأرض﴾[1] عبيداً وملكاً وخلقاً **﴿قد يعلم ما أنتم عليه﴾** من الإيمان والنفاق **﴿ويوم يرجعون إليه﴾** يعني يوم البعث يعلمه الله متى هو **﴿فينبئهم بما عملوا﴾** من الخير والشر **﴿والله بكل شيء﴾** من أعمالهم وغيرها **﴿عليم﴾**.

(١) في جـ: وما في الأرض.



سورة الفرقان

مكيّة وآياتها سبع وسبعون

أخبرنا أبو سعد محمد بن الخفاف، أنا أبو عمرو بن مطر، نا إبراهيم بن شريك الأسدي نا أحمد بن يونس، نا سلام، نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي [بن كعب](1) قال: قال رسول الله ﷺ [من قرأ سورة الفرقان يبعث يوم القيامة وهو مؤمن(2) أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من القبور ودخل الجنة بغير حساب](3).

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢﴾

بسم الله الرحمن الرحيم:

﴿تبارك﴾ قال ابن عباس: تعالى عما يقول(4) القائلون [فيه بسوء](5) وقد تقدم تفسيره **﴿الذي نزل الفرقان﴾** يعني: القرآن(6) الذي فرق الله [به](7) بين الحق والباطل **﴿على عبده﴾** محمد **﴿ليكون﴾** محمد بالقرآن **﴿للعالمين﴾** يعني الجن والإنس **﴿نذيراً﴾** مخوفاً من عذاب الله ثم عظم نفسه فقال **﴿الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولداً﴾** كما زعمت اليهود والنصارى والمشركون **﴿ولم يكن له شريك في الملك﴾** يشاركه فيما خلق **﴿وخلق كل شيء﴾** مما يطلق في صفته المخلوقة **﴿فقدره تقديراً﴾** هيأه لما يصلح له وسواه، قال المفسرون: قدر له تقديراً من الأجل والرزق فجرت المقادير على ما خلق ثم ذكر ما صنع المشركون فقال:

﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ۝٣﴾

﴿واتخذوا من دونه آلهة﴾ يعني: الاصنام اتخذها أهل مكة **﴿لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون﴾** أي وهي مخلوقة **﴿ولا يملكون لأنفسهم ضراً﴾** فيدفعونه عن أنفسهم **﴿ولا نفعاً﴾** فيجرونه إلى أنفسهم والمعنى: لا يملكون لأنفسهم دفع ضر ولا جر نفع لأنها جماد لا قدرة لها **﴿ولا يملكون موتاً﴾** أن تميت أحداً **﴿ولا حياة﴾** أن تحيي أحداً **﴿ولا**

---

(1) ساقط من د.
(2) في هـ: يؤمن.
(3) حديث لا أصل له وتراجع أول مريم والحج.
(4) فيما عدا هـ قال.
(5) ساقط من د.
(6) فيما عدا هـ: الفرقان.
(7) ساقط من هـ.

نشوراً﴾ ولا بعثاً للأموات أي فكيف يعبدون من لا يقدر على أن يفعل شيئاً من هذا ويتركون عبادة ربهم الذي يملك ذلك كله ثم أخبر عن تكذيبهم بالقرآن فقال:

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾﴾

﴿**وقال الذين كفروا إن هذا**﴾ ما هذا ﴿**إلا إفك**﴾ كذب ﴿**افتراه**﴾ محمد واختلقه من تلقاء نفسه ﴿**وأعانه عليه قوم آخرون**﴾ قالوا أعان محمداً على هذا القرآن عداس مولى حويطب بن عبد العزى[1] ويسار غلام ابن الحضرمي وجبر مولى عامر وكانوا من أهل الكتاب[2] قال الله تعالى ﴿**فقد جاءوا ظلماً وزوراً**﴾ أي فقد جاءوا شركاً وكذباً حين زعموا أن القرآن ليس من الله ﴿**وقالوا أساطير الأولين**﴾ أي ما سطره الأولون من أحاديث المتقدمين [وذلك أن النصر بن الحارث، قال هذا القرآن أحاديث الأولين] [3] مثل حديث اسفنديار ورستم ﴿**اكتتبها**﴾ انتسخها محمد من عداس وجبر ويسار ومعنى اكتتب: أمر أن يكتب له ﴿**فهي تملى عليه**﴾ تقرأ عليه ليحفظها لا ليكتبها لأنه لم يك كاتباً ﴿**بكرة وأصيلاً**﴾ غدوة وعشياً قالوا هؤلاء الثلاثة يعلمون محمداً طرفي النهار قال الله تعالى ﴿**قل**﴾ لهم يا محمد ﴿**أنزله الذي يعلم السر**﴾ أنزل القرآن الذي لا يخفى عليه شيء ﴿**في السموات والأرض إنه كان غفوراً**﴾ لأوليائه ﴿**رحيماً**﴾ بهم.

﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾ بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾﴾

﴿**وقالوا**﴾ يعني المشركين ﴿**ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق**﴾ أنكروا أن يكون

---

(١) حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود أسلم بعد الفتح وتوفي في آخر زمان معاوية عن مائة وعشرين سنة انظر: نسب قريش ص ٤٢٦ وأسد الغابة ٢/٧٥ ط الشعب.

(٢) رواه ابن جرير عن مجاهد بدون تحديد لأشخاص ١٨/١٣٧.

(٣) ساقط من هـ ولقد روى ابن جرير هذا الخبر عن محمد بن إسحاق بسند فيه من لا يعرف عن عكرمة عن ابن عباس. تفسير ابن جرير ١٨/١٣٧.

الرسول بشر يأكل الطعام ويمشي في الطريق. كما يمشي سائر الناس يطلب المعيشة والمعنى: أنه ليس يملك ولا ملك وذلك أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون والملوك لا يتسوقون ولا يتبدلون فعجبوا [من ذلك][1] أن يكون مثلهم في الحال [لا][2] يمتاز من بينهم بعلو المحل والجلال والله أعلم حيث يجعل رسالته وقوله ﴿**لولا أنزل إليه**[3] **ملك فيكون معه نذيراً**﴾ [وذلك][4] أنهم قالوا للنبي ﷺ سل ربك أن ينزل[5] معك ملكاً يصدقك بما تقول حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك إن كنت رسولاً ويجعل لك جناناً وكنوزاً يغنيك بها عن طلب المعاش[6] وهو قوله ﴿**أو يلقى إليه كنز**﴾ قال ابن عباس ومقاتل أو ينزل إليه مال من السماء ﴿**أو تكون له جنة**﴾ بستان ﴿**يأكل منها**﴾ من ثمارها من قرأ بالنون[7] أراد أنه يكون له بذلك مزية علينا في الفضل بأن نأكل من جنته ﴿**وقال الظالمون**﴾ المشركون للمؤمنين ﴿**إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً**﴾ ما تتبعون إلا مخدوعاً مغلوباً على عقله ﴿**انظر**﴾ يا محمد ﴿**كيف ضربوا لك الأمثال**﴾ يعني حين مثلوه بالمسحور وبالمحتاج المتروك والناقص عن القيام بالامور ﴿**فضلوا**﴾ بهذا يعني الهدى ﴿**فلا يستطيعون سبيلاً**﴾ لا يجدون[8] إلى الحق طريقاً وقال مقاتل: لا يجدون مخرجاً مما قالوا يعني: أنهم كذبوا فيما زعموا فلزمهم ذلك الكذب ولم يجدوا منه مخرجاً حجة أو برهان[9] ثم أخبر الله تعالى أنه لو شاء لأعطى نبيه ﷺ من الدنيا خيراً مما قالوا فقال تبارك وتعالى: ﴿**تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك**﴾ الذي قالوا أو أفضل من الكنز والبستان الذي ذكروا وهو قوله ﴿**جنات تجري من تحتها الأنهار**﴾ يعني في الدنيا لأنه قد شاء أن يعطيه [إياها][10] في الآخرة، وقوله ﴿**ويجعل لك قصوراً**﴾ من قرأ بالجزم[11] كان المعنى إن شاء يجعل لك قصوراً[12] قال الزجاج: أي سيعطيك الله في الآخرة أكثر مما قالوا ثم أخبر عن تكذيبهم بالبعث وأوعدهم على ذلك بالنار فقال: ﴿**بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً**﴾ ناراً تتلظى[13] ثم وصف ذلك السعير فقال: ﴿**إذا رأتهم من مكان بعيدٍ**﴾ قال الكلبي والسدي [ومقاتل][14] من مسيرة مائة عام ﴿**سمعوا لها تغيظاً**﴾ أي صوت تغيظ كالغضبان إذا غلا صدره من الغيظ وهو الغضب ﴿**وزفيراً**﴾ قال عبيد بن عمير[15] إن جهنم لتذفر زفرة لا يبقى نبي ولا ملك مقرب إلا خرّ لوجهه ﴿**وإذا ألقوا منها**﴾ من جهنم ﴿**مكاناً ضيقاً**﴾ قال المفسرون يضيق عليهم كما يضيق الزج[16] في الرمح وقال رسول الله ﷺ في هذه الآية «والذي نفسي بيده إنهم يستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحائط»[17] ﴿**مقرنين**﴾ قال مقاتل: موثقين في الحديد قرنوا مع الشياطين ﴿**دعوا هنالك ثبوراً**﴾ دعوا بالويل على أنفسهم والهلاك كما يقول القائل

---

(١) ساقط من د، هـ.
(٢) ليست في هـ.
(٣) في حـ: عليه.
(٤) ساقط من هـ.
(٥) في هـ: يبعث.
(٦) انظر سيرة ابن هشام ١/٢٩٧ ط الحلبي وتفسير الطبري ١٨/١٣٧.
(٧) قراءة (نأكل منها) قرأ بها حمزة والكسائي وخلف. بالنون انظر السبعة ص ٤٦٢ والنشر ٢/٣٣٣
(٨) في هـ لا تجدون مخرجاً.
(٩) فيما عدا هـ وحجة وبرهان.
(١٠) قراءة الجزم قرأ بها: أبو عمرو وأبو جعفر وحمزة والكسائي ونافع وحفص عن عاصم ويعقوب انظر السبعة ص ٤٦٢ والنشر ٢/٣٣٣.
(١١) قراءة الرفع في (ويجعل) قرأ بها ابن كثير وابن عامر وأبو بكر عن عاصم انظر السبعة ص ٤٦٢ والنشر ٢/٣٣٣.
(١٢) ساقط من هـ.
(١٣) فيما عدا هـ: تلظى.
(١٤) ليست في هـ.
(١٥) عبيد بن عمير مولى ابن عباس انظر تهذيب التهذيب ٧/٧٢ وفي د: عبيد بن بن عمر وهو خطأ.
(١٦) الزج: الحديدة التي في أسفل الرمح والجمع زججة بوزن عنبة الصحاح زجج.
(١٧) رواه ابن أبي حاتم عن يحيى بن أبي أسيد الدر المنثور ٦/٢٤٠ ط دار الفكر.

واهلاكاه أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن حمدان العدل، أنا إسماعيل بن نجيد، آنا محمد بن إبراهيم البوشنجي، نا عبيد الله بن محمد العبسي، أنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد (بن) جدعان عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «أول من يكسى يوم القيامة إبليس حلة من النار يضعها على حاجبيه فيسحبها من خلفه وذريته من خلفه وهو يقول واثبوراه وهم ينادون يا ثبورهم حتى يقفوا على النار فينادي يا ثبوراه وينادون يا ثبورهم فيقول الله عز وجل: لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً»[1] قال الزجاج: أي هلاككم أكثر من أن تدعوا مرة واحدة ثم ذكر ما وعد المؤمنين فقال:

﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾﴾

﴿**قل أذلك خير**﴾ يعني: السعير خير ﴿**أم جنة الخلد التي وعد المتقون**﴾ وهذا على التنبيه على تفاوت ما بين المنزلتين لا على أن في السعير خير وقوله ﴿**كانت لهم جزاء ومصيراً**﴾ أي ثواباً ومرجعاً ﴿**لهم فيها**﴾[2] أي أن في جنة الخلد ﴿**ما يشاؤون**﴾ [أي القدر الذي يشاؤون][3] ﴿**خالدين**﴾] [4] كان ذلك الخلود [والدخول] [5] ﴿**على ربك وعداً مسئولاً**﴾ وذلك أن الله وعد المؤمنين الجنة على لسان الرسل فسألوه ذلك الوعد في الدنيا فقالوا: ﴿ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك﴾ [6] وقال القرظي إن الملائكة تسأل لهم ذلك وهو قوله ﴿ربنا وأدخلهم جنات [7] عدن. . . . الآية﴾.

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾﴾

﴿**ويوم يحشرهم**﴾ يجمعهم: يعني كفار مكة والمشركين ومن كان يعبد غير الله ﴿**وما كانوا يعبدون من دون الله**﴾ قال مجاهد: [يعني: عيسى وعزيراً والملائكة][8] وقال عكرمة والضحاك والكلبي يعني: الاصنام ثم يأذن لها في الكلام ويخاطبها ﴿**فيقول ءأنتم أضللتم عبادي هؤلاء**﴾ أنتم أمرتموهم بعبادتكم ﴿**أم هم ضلوا السبيل**﴾ أم هم أخطأوا الطريق ﴿**قالوا سبحانك**﴾ نزهوا الله من أن يكون معه إله ﴿**ما كان ينبغي لنا [أن نتخذ من دونك من أولياء**﴾ ما كان ينبغي لنا][9] أن نعبد غيرك ونتخذ غيرك ولياً ومعبوداً [أي][10] فكيف ندعو إلى عبادتنا إذا كنا نحن لا نعبد غيرك فذكر

---

(١) رواه أحمد بن حنبل في المسند ٣/١٥٣ وقال عنه الهيثمي رواه أحمد والبزار ورجالهما رجال الصحيح غير علي بن زيد وقد وثق المجمع باب صفة النار في أهل النار.

(٢) في هـ موضع هذه العبارة خالدين فيها.

(٣) في حـ موضع هذه العبارة الذي يشتهون وفي هـ يشأوون من الوقت.

(٤) ساقط من د. هـ.

(٥) ساقط من حـ.

(٦) آل عمران: ١٩٤.

(٧) غافر: ٨.

(٨) تفسير ابن جرير ١٨/١٤٢.

(٩ - ١٠) ساقط من هـ.

من جواب المعبودين ما دل على أنهم لم يأمروهم بعبادتهم، ثم ذكر سبب تركهم الإيمان بالله بقولهم ﴿**ولكن متعتهم وآباءهم**﴾ قال ابن عباس: أطلت لهم العمر وأفضلت عليهم ووسعت لهم في الرزق ﴿**حتى نسوا الذكر**﴾ تركوا الموعظة والايمان بالقرآن ﴿**وكانوا قوماً بوراً**﴾ فاسدين هالكين قد غلب عليهم الشقاء والخذلان يقال: رجل بائر وقوم بور، وهو الفاسد الذي لا خير فيه فيقال للكفار حينئذ ﴿**فقد كذبوكم بما تقولون**﴾ أن: كذبكم المعبودون بقولهم لكم انهم آلهة شركاء لله، ومن قرأ بالياء[1] كان المعنى: كذبوكم بقولهم (سبحانك ما كان ينبغي لنا... الآية) وقوله ﴿**فما يستطيعون صرفاً**﴾ أي ما يستطيع المعبود صرف العذاب عنكم ومن قرأ بالتاء[2] فالمعنى: ما تستطيعون أيها المتخذون الشركاء صرفاً ﴿**ولا نصراً**﴾ من العذاب لأنفسكم ولا أن تنصروا أنفسكم بمنعها من العذاب، وعلى قراءة العامة[3] وإلا أن ينصروكم من عذاب الله وبدفعه عنكم ﴿**ومن يظلم منكم**﴾ يشرك بالله ﴿**نذقه**﴾ في الآخرة ﴿**عذاباً كبيراً**﴾ شديداً ثم رجع إلى مخاطبة النبي ﷺ يعزيه فقال:

وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾

﴿**وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام**﴾ كما تأكل أنت ﴿**ويمشون في الأسواق**﴾ قال الزجاج: هذا احتجاج عليهم في قولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق؟ فقيل لهم كذلك كان من خلا من الرسل فكيف يكون محمد بدعاً منهم وقوله ﴿**وجعلنا بعضكم لبعض فتنة**﴾ بلية أبتلي الشريف بالوضيع والعربي بالمولى فإذا أراد الشريف أن يسلم ورأى الوضيع قد أسلم قبله أنف وقال: أسلم بعده فيكون له علي السابقة والفضل فيقيم على كفره ويمتنع من الاسلام فذلك افتتان بعضهم ببعض[4] وهذا قول الكلبي واختيار الفراء والزجاج وقال مقاتل: هذا في ابتلاء فقراء المؤمنين بالمستهزئين من قريش كانوا يقولون (انظروا إلى هؤلاء الذين اتبعوا محمداً من موالينا[5] ورذالينا فقال الله لهؤلاء الفقراء)[6] ﴿**أتصبرون**﴾ على الأذى والاستهزاء. ﴿**وكان ربك بصيراً**﴾ أن صبرتم فصبروا فأنزل الله فيهم ﴿**إني جزيتهم اليوم بما صبروا**﴾[7] ﴿**وكان ربك بصيراً**﴾ عمن يجزع وعمن يصبر.

۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾

---

(١) قراءة (بما يقولون) بالياء قرأ بها قنبل عن أبي عزة عن ابن كثير. انظر السبعة ص ٤٦٣ والنشر ٢/٣٣٤.

(٢) قراءة (تستطيعون) بالتاء قرأ بها حفص عن عاصم انظر السبعة ص ٤٦٣ والنشر ٢/٣٣٤.

(٣) قراءة العامة (يستطيعون) بالياء قرأ بها جميع القراء عدا رواية حفص عن عاصم المتقدمة.

(٤) معاني القرآن للفراء ٢/٢٦٥.

(٥) تفسير ابن جرير عن ابن عباس ١٨/١٤٥.

(٦) المؤمنون: ١١١.

(٧) ساقط من جـ.

قوله ﴿وقال الذين لا يرجون لقاءنا﴾ يخافون البعث ﴿لولا﴾ [هلا][(١)] ﴿أنزل علينا الملائكة﴾ فكانوا رسلاً إلينا ﴿أو نرى ربنا﴾ فيخبرنا أنك رسوله قال الله: ﴿لقد استكبروا في أنفسهم﴾ تكبروا حيث سألوا من الآيات ما لم تسأله آية ﴿وعتوا عتواً كبيراً﴾ غلوا في القول غلواً شديداً حين قالوا نرى ربنا وإنما وصفوا بالعتو عند طلب الرؤية لأنهم طلبوها في الدنيا عناداً للحق وإباء على الله ورسوله في طاعتهما والعتو مجاوزة القدر في الظلم ثم أعلم الله أن الموقف[(٢)] الذي يرون فيه الملائكة هو يوم القيامة وأن الله قد حرمهم البشرى في ذلك اليوم فقال: ﴿يوم يرون الملائكة﴾ يعني يوم القيامة ﴿لا بشرى يومئذ للمجرمين﴾ لا بشارة لهم في الجنة والثواب، قال الزجاج: والمجرمون في هذا الموضع الذين اجترموا الكفر بالله ﴿ويقولون حجراً محجوراً﴾ قال عطاء عن ابن عباس: تقول الملائكة حراماً محرماً أن يدخل الجنة إلا من قال لا إله إلا الله وقال مقاتل: إذا خرج الكفار من قبورهم قالت لهم الملائكة حراماً محرماً[(٣)] عليكم [أيها المجرمون أن تكون لكم البشرى كما يبشر المؤمنون قوله][(٤)] ﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل﴾ أي قصدنا وعمدنا، قال ابن عباس: لم يكن الله غائباً عن أعمالهم، ولكن يريدوعمدنا إلى أعمالهم التي عملوها في الدنيا ﴿فجعلناه هباء منثوراً﴾ قال ابن شميل: الهباء التراب الذي تطيره الريح كأنه دخان، وقال الزجاج: هو ما يدخل من الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار وهذا قول المفسرين والمنثور المفرق والمعنى: ان الله أحبط أعمالهم حتى صارت بمنزلة الهباء المنثور ثم ذكر فضل أهل الجنة على أهل النار فقال: ﴿أصحاب الجنة يومئذ﴾ يعني يوم القيامة ﴿خير مستقراً﴾ أفضل منزلاً في الجنة ﴿وأحسن مقيلاً﴾ موضع قائلة قال الأزهري: القيلولة عند العرب الاستراحة نصف النهار إذا اشتد الحر وإن لم يكن مع ذلك نوم والدليل على ذلك أن الجنة لا نوم فيها[(٥)] قال ابن مسعود وابن عباس: لا ينتصف النهار من يوم القيامة حتى يقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار[(٦)].

وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾

قوله ﴿ويوم تشقق السماء﴾ عطف على قوله يوم يرون الملائكة وفي تشقق قراءتان بتشديد الشين وتخفيفها فمن شدد أدغم التاء في الشين[(٧)] والاصل تتشقق ومن خفف[(٨)] حذف ولم يدغم وقوله ﴿السماء بالغمام﴾ قال أبو علي الفارسي[(٩)]: تشقق السماء وعليها غمام كما تقول ركب الامير بسلاحه وخرج بثيابه أي وعليه سلاحه وإنما تتشقق سماء الدنيا فينزل أهلها وهم أكثر ممن في الارض من الجن والانس ثم تشقق السماء الثانية فينزل أهلها وهم أكثر ممن في السماء الدنيا ومن الجن والانس ثم كذلك حتى تشقق السماء السابعة وأهل كل سماء يزيدون على أهل السماء

---

(١) فيما عدا هـ: القدر.

(٢) ساقط من هـ.

(٣) تفسير ابن جرير ١٩/ ٣.

(٤) ساقط من هـ.

(٥) تهذيب اللغة للأزهري محمد بن أحمد أبو منصور سنة ٣٧٠ هـ ٩/ ٣٠٦.

(٦) رواه ابن جرير في تفسيره ١٨/ ٤.

(٧) قراءة (تشقق) بتشديد الشين، قرأ بها ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ونافع ويعقوب وخلف انظر السبعة ص ٤٦٤ والنشر ٢/ ٣٣٤.

(٨) قراءة (تشقق) بتخفيف الشين، قرأ بها أبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي انظر: السبعة ص ٤٦٤ والنشر ٢/ ٣٣٤.

(٩) أبو علي الفارسي: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ولد سنة ٣٨٨ هـ وت سنة ٣٧٧ انظر وفيات الأعيان ١/ ١٣١، نزهة الألباء (٣٨٧).

التي قبلها[١] ﴿الملك يومئذ الحق للرحمن﴾ أي الملك الذي هو الملك حقاً ملك الرحمن يوم القيامة، قال ابن عباس: يريدون أن يـوم القيامة لا ملك يقضي غيره ﴿وكان يوماً على الكافرين عسيراً﴾ عسر عليهم ذلك اليوم لشدته ومشقته ويهون على المؤمنين كأدنى صلاة صلوها في دار الدنيا وفي الآية تبشير للمؤمنين حيث خص الكافرين بشدة ذلك اليوم قوله ﴿ويوم يعض الظالم على يديه﴾ قال مجاهد: ان عقبة بن[٢] أبي معيط دعا مجلساً فيهم النبي ﷺ لطعام فأبى النبي ﷺ أن يأكل وقال لا آكل حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فشهد بذلك عقبة فبلغ ذلك أبي بن خلف وكان خليلاً له فقال صبوت يا عقبة فقال لا والله ما صبوت وإن أخاك على ما تعلم ولكني صنعت طعاماً فأبى أن يأكل حتى قلت ذلك وليس من نفسي فأنزل الله ﴿ويوم يعض الظالم﴾ يعني: عقبة على يديه تحسراً وندماً قال عطاء يأكل يديه حتى تذهبا إلى المرفقين ثم تنبتان لا يزال هكذا كلما نبتت يده أكلها ندامة على ما فعل[٣] ﴿يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً﴾ ليتني اتبعت محمداً واتخذت معه سبيلاً إلى الهدى ﴿يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً﴾ يعني أبياً ﴿لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني﴾ صرفني وردني عن القرآن والإيمان به بعد إذ جاءني مع الرسول وتم الكلام ها هنا ثم قال الله تعالى ﴿وكان الشيطان للإنسان خذولاً﴾ يعني: الكافر يتبرأ منه يوم القيامة قوله:

وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾

﴿وقال الرسول﴾ يعني محمداً ﷺ، يشكو قومه إلى الله ﴿يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً﴾ قال ابن عباس: هجروا القرآن وهجروني وكذبوني وقال مقاتل: تركوا الإيمان بالقرآن[٤] وجانبوه، والمعنى: جعلوه مهجوراً متروكاً لا يستمعونه ولا يتفهمونه، فعزاه الله عز وجل فقال: ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين﴾ أي وكما جعلنا لك يا محمد أعداء من مشركي قومك كذلك جعلنا لكل نبي عدواً من كفار قومه، قال مقاتل: يقول لا يكبرن عليك فإن الأنبياء قبلك [قد][٥] لقيت هذا التكذيب من قومهم ﴿وكفى بربك هادياً ونصيراً﴾ هادياً لك وناصراً لك على أعدائك. قوله:

وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَـٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَـٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾

﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة﴾ قال الكفار لرسول الله ﷺ: هلا أتيتنا بقرآن

---

(١) روى هذا الخبر ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس عن يوسف بن مهران عن علي بن جدعان وعلي بن جدعان ضعيف الحديث تفسير ابن جرير ١٨/٥.

(٢) عقبة بن أبي معيط أبان بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس قتل صبراً يوم بدر جمهرة انساب العرب لابن حزم الأندلسي (١١٤).

(٣) رواه ابن جرير موقوفاً على مجاهد تفسير ابن جرير ١٩/٧ ـ رواه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم الدر المنثور ٦/٢٥٢ ط دار الفكر.

(٤) في د: بالقول.

(٥) ليست في هـ.

جملة واحدة كما أنزلت التوراة والإنجيل والزبور، والمعنى: هلا نزل عليه القرآن في وقت واحد قال الله تعالى **﴿كذلك﴾** أي أنزلناه متفرقاً **﴿لنثبت به فؤادك﴾** لنقوي به قلبك فيزداد بصيرة وذلك أنه إذا كان يأتيه الوحي متجدداً في كل أمر وحادثة كان ذلك أزيد في بصيرته وأقوى لقلبه **﴿ورتلناه ترتيلاً﴾** قال ابن عباس: بيناه تبييناً وقال السدي: فصلناه تفصيلاً وقال مجاهد: بعضه في إثر بعض، قال ابن الأعرابي ما أعلم الترتيل إلا التحقيق والتبيين[1] قوله **﴿ولا يأتونك﴾** يعني المشركين **﴿بمثل﴾** يضربونه لك في إبطال أمرك ومخاصمتك **﴿إلا جئناك [بالحق]﴾**[2] بالذي هو الحق لترد به خصومتهم وتبطل به كيدهم **﴿وأحسن تفسيراً﴾** مما أتوا به من المثل أي بياناً وكشفاً، والتفسير: تفصيل من الفسر، وهو كشف ما غطي قوله **﴿الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم﴾** قال مقاتل: هم كفار مكة وذلك أنهم قالوا لمحمد ﷺ وأصحابه: هم شر خلق الله فقال الله **﴿أولئك شر مكاناً﴾** منزلاً ومصيراً **﴿وأضل سبيلاً﴾** ديناً وطريقاً من المؤمنين. أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم النصر آباذي[3] نا محمد بن إبراهيم المجامعي أنا محمد بن إبراهيم البوشنجي، أنا أحمد بن حنبل، نا يونس بن محمد، نا شيبان عن قتادة عن أنس أن رجلاً قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال إن الذي أمشاه على رجليه في الدنيا قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة[4] رواه البخاري عن عبد الله بن محمد عن يونس بن محمد.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَتَوْا۟ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ ۚ أَفَلَمْ يَكُونُوا۟ يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾﴾

قوله: **﴿ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً﴾** قال مقاتل والكلبي: معيناً على الرسالة **﴿فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾** يعني فرعون وقومه، وذلك أنهم كانوا مكذبين أنبياء الله وكتبه **﴿فدمرناهم تدميراً﴾** أهلكناهم بالعذاب إهلاكاً **﴿وقوم نوح لما كذبوا الرسل﴾** قال الزجاج: من كذب نبياً فقد كذب جميع الأنبياء **﴿أغرقناهم﴾** بالطوفان **﴿وجعلناهم للناس﴾** من بعدهم **﴿آية﴾** عبرة ودلالة على قدرتنا قال ابن عباس: وهذا تعزية للنبي ﷺ وتخويف للمشركين **﴿وأعتدنا للظالمين عذاباً أليماً﴾** سوى ما حل بهم في الدنيا وقوله **﴿وعاداً وثمود﴾** تقدم تفسيره **﴿وأصحاب الرس﴾** قال السدي: هو بئر بأنطاكية قتلوا فيها حبيباً النجار فنسبوا إليها وهذا قول ابن عباس في رواية عكرمة قال سألته عن أصحاب الرس فقال هم الذين قتلوا صاحب ياسين الذي قال يا قوم اتبعوا المرسلين ورسوه

---

(١) تهذيب اللغة للأزهري ١٤/ ٢٦٨.

(٢) ساقط من د، حـ، هـ.

(٣) في هـ. النصر آباذي، نا محمد بن إبراهيم النصر آباذي، نا محمد بن إبراهيم... الخ.

(٤) رواه البخاري في كتاب التفسير سورة الفرقان ٦/ ٣٧ ط. الشعب، ومسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب يحشر الكافر على وجهه ٤/ ٢١٦١.

في بئر لهم يقال له الرس أي دسوه فيها وقال قتادة: حدثنا أن أصحاب الرس كانوا أهل فلج باليمامة(١) وآبار كانوا عليها وقال وهب: كانوا أهل بئر نزولا عليها وأصحاب مواشي فكذبوا شعيباً فانهارت البئر بهم وبمنازلهم فهلكوا جميعاً(٢) وقوله(٣) ﴿وقروناً بين ذلك كثيراً﴾ أي وأهلكنا قروناً بين عاد إلى أصحاب الرس ﴿وكلاً ضربنا له الامثال﴾ قال مقاتل: وكلاً بينا لهم أن العذاب نازل بهم إن لم يؤمنوا ﴿وكلاً تبرنا تتبيراً﴾ أهلكنا بالعذاب إهلاكاً، قال الزجاج: وكل شيء كسرته وفتّته فقد تبرته ﴿ولقد أتوا﴾ يعني كفار مكة ﴿على القرية﴾ يعني قرية لوط ﴿التي أمطرت مطر السّوْء﴾ يعني: الحجارة ﴿أفلم يكونوا يرونها﴾ في أسفارهم إذا مروا بها فيخافوا ويعتبروا ثم أخبر أن الذي جرأهم على التكذيب أنهم لا يصدقون بالبعث فقال ﴿بل كانوا لا يرجون نشوراً﴾ لا يخافون بعثاً ولا يصدقون به، قوله:

وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾

﴿وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزواً﴾ وما يتخذونك إلا مهزوءا به ثم ذكر ما يقولون من الاستهزاء فقال ﴿أهذا الذي بعث الله رسولاً﴾ أي إذا رأوك قالوا أهذا الذي بعثه الله [إلينا(٤) رسولاً] ﴿إن كاد ليضلنا عن آلهتنا﴾ قال ابن عباس لقد كاد أن يصرفنا عن عبادة آلهتنا ﴿لولا أن صبرنا عليها﴾ أي على عبادتها قال الله ﴿وسوف يعلمون حين يرون العذاب﴾ في الآخرة عياناً ﴿من أضل سبيلاً﴾ من أخطأ طريقاً عن الهدى؟ أهم أم المؤمنون؟ثم عجب نبيّه ﷺ من نهاية جهلهم حين عبدوا ما دعاهم إليه الهوى فقال ﴿أرأيت من اتخذ إلّهه هواه﴾ قال عطاء عن ابن عباس أرأيت من ترك عبادة إلّهه وخالفه ثم هوى حجراً فعبده ما حاله عندي؟ قال مقاتل: وذلك ان الحارث بن قيس السهمي هوي حجراً فعبده، وقال سعيد بن جبير كان أهل الجاهلية ليعبدون الحجر فإذا رأوا أحسن منه أخذوه وتركوا الاول(٥) وقال الحسن: يقول لا يهوى شيئاً إلا اتبعه، وقال ابن قتيبة :يقول يتبع هواه ويدع الحق فهو كالإلّه له(٦) والمعنى: أنه أطاع هواه وركبه فلم يبال(٧) عاقبة ذلك وقوله ﴿أفأنت تكون عليه وكيلاً﴾ أي أفأنت عليه كفيل حافظ يحفظه عليه من اتباع هواه وعبادة ما يهوى من دون الله أي لست(٨) كذلك قال الكلبي نسختها آية القتال [﴿أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالانعام بل هم أضل(٩) سبيلاً﴾].

---

(١) اليمامة: كان اسمها قديماً «جوت» فسميت باليمامة بنت سهم بن طسم أحد الملوك وبين اليمامة والبحرين مسيرة عشرة أيام للراكب على الجمال معجم البلدان ٤٤٢/٥ لياقوت الحموي.

(٢) روى ابن جرير كل هذه الاخبار في تفسيره ثم عقب عليها بقوله: والصواب من القول في ذلك قول من قال: هم قوم كانوا على بئر وذلك أن الرس في كلام العرب كل محفور مثل البئر والقبر ونحو ذلك ومنه قول الشاعر

سبقت إلى فرط بأهل . . تنابلة يحفرون الرساسا

يريد أنهم يحفرون المعادن، ولا أعلم قوماً كانت لهم قصة بسبب حفرة ذكرهم الله في كتابه إلا أصحاب الاخدود فإن يكونوا هم المعنيين بقوله وأصحاب الرس فإنا سنذكر خبرهم إن شاء الله إذا انتهينا إلى سورة البروج وإن يكونوا غيرهم فلا نعرف لهم خبراً إلا ما جاء من جملة الخبر عنهم أنهم قوم رسوا بنبيهم في حفرة ا هـ تفسير ابن جرير ١١/١٩.

(٣) ساقط من هـ.

(٤) ساقط من جـ.

(٥) تفسير ابن جرير ١١/١٩.

(٦) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣١٣.

(٧) في هـ: ينال.

(٨) في هـ: ليست.

(٩) ساقط من أ، جـ، هـ.

أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾

قوله ﴿**ألم تر إلى ربك كيف مد الظل**﴾ قال مقاتل: ألم تر إلى فعل ربك ثم حذف المضاف وقال الزجاج: ألم تر ألم تعلم وهذا من رؤية القلب، وذكر أن هذا على القلب بتقدير ألم تر إلى الظل كيف مده ربك يعني الظل من وقت الإسفار إلى طلوع الشمس وهو ظل لا شمس معه فهو ظل ممدود ﴿**ولو شاء**﴾ الله ﴿**لجعله ساكناً**﴾ دائماً لا يزول ولا تنسخه الشمس ومعنى ساكناً مقيماً كما يقال فلان يسكن بلد كذا إذا قام به وقوله ﴿**ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً**﴾ قال ابن عباس: تدل الشمس على الظل يعني: أنه لولا الشمس لما عرف الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة فكل الاشياء تعرف بأضدادها وقوله ﴿**ثم قبضناه إلينا قبضاً يسيراً**﴾ قال الكلبي: إذا طلعت الشمس قبض الله الظل قبضاً خفياً والمعنى: ثم جمعنا أجزاء الظل المنبسط بتسليط الشمس عليه حتى تنسخه شيئاً فشيئاً قوله: ﴿**وهو الذي جعل لكم الليل لباساً**﴾ يعني: أن ظلمته تلبس كل شخص وتغشاه كاللباس الذي يشتمل على لابسه، والله تعالى ألبسنا الليل وغشاناه لنسكن فيه كما قال ﴿**هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه**﴾[1] وقوله ﴿**والنوم سباتاً**﴾ قال الزجاج: السبات أن تنقطع عن الحركة والروح في يديه أي جعلنا نومكم راحة لكم ﴿**وجعل**[2] **النهار نشوراً**﴾ قال ابن عباس ومقاتل: ينتشرون فيه لابتغاء الرزق والنشور ها هنا معناه التفرق والانبساط في التصرف.

وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾

﴿**وهو الذي أرسل الرياح بشراً**﴾ [**بين يدي رحمته**]﴾[3] سبق الكلام فيه في سورة الاعراف وقوله ﴿**وأنزلنا من السماء ماء طهوراً**﴾ قال االأزهري: الطهور في اللغة الطاهر المطهر والطهور ما يتطهر به كالوضوء الذي يتوضأ به والفطور ما يفطر عليه ومنه الحديث (**هو الطهور ماؤه**)[4] قال ابن عباس: [يريد][5] المطر وقال مقاتل طهوراً للمؤمنين ﴿**لنحيي به بلدة ميتاً**﴾ لنحيي بالمطر بلدة ليس فيها نبت، قال ابن عباس: لنخرج به النبات والثمار وإنما قال ميتاً لأنه أريد بالبلدة المكان ﴿**ونسقيه مما خلقنا أنعاماً**﴾ أي ونسقي من ذلك الماء أنعاماً وبشراً كثيراً وهو قوله ﴿**وأناسي كثيراً**﴾ واحدها إنس ﴿**ولقد صرفناه بينهم**﴾ أي صرفنا الماء المنزل من السماء مرة لبلدة ومرة لبلدة أخرى قال ابن عباس: ما عام بأمطر من عام ولكن الله يصرفه في الارض ثم قرأ هذه الآية وهذا كما روي أن النبي ﷺ قال: «ما من سنة بأمطر من أخرى ولكن إذا عمل قوم

---

(١) يونس: ٦٧.

(٢) في هـ: والنهار نشوراً.

(٣) ساقط من ب.

(٤) رواه ابن حنبل في المسند ٣/١٥، وأبو داود في كتاب الطهارة باب ما جاء في بثر بضاعة ٢٤/١ والترمذي في أبواب الطهارة باب ما جاء أن الماء لا ينجسه شيء ٩٥/١ ط الحلبي، والحديث ونص الأزهري في تهذيب اللغة ١٧٢/٦ للأزهري.

(٥) ساقط من جـ.

بالمعاصي حول الله ذلك إلى غيرهم فإذا عصوا جميعاً صرف الله ذلك إلى الفيافي والبحار»[١] وقوله ﴿ليذكروا﴾ أي ليتفكروا في قدرة الله وموضع النعمة منه بما أحيا بلادهم به من الغيث ويحمدوه على ذلك ومن قرأ بالتخفيف[٢] فمعناه: ليذكروا موضع النعمة به فيشكروه ﴿فأبى أكثر الناس إلا كفوراً﴾ إلا كفراً بالله وبنعمته وهم الذين يقولون: مطرنا بنوء كذا[٣] وقوله:

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ ۞ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾﴾

﴿ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيراً﴾ ينذرهم ولكن بعثناك إلى القرى كلها رسولاً لعظم كرامتك لدينا[٤] ﴿فلا تطع الكافرين﴾ وذلك حين دعي إلى دين آبائه ﴿وجاهدهم به﴾ بالقرآن ﴿جهاداً كبيراً﴾ تاماً شديداً.

﴿وهو الذي مرج البحرين﴾ أرسلهما في مجاريهما أو خلاهما كما ترسل الخيل في المرج وهما يلتقيان فلا يختلط الملح بالعذب ولا العذب بالملح، وهو قوله ﴿هذا﴾ يعني أحد البحرين ﴿عذب﴾ طيب يقال: عذب عذوبة فهو عذب ﴿فرات﴾ الفرات أعذب المياه يقال: فرت الماء يفرت فروتة إذا عذب فهو فرات ﴿وهذا ملح أجاج﴾ شديد الملوحة ﴿وجعل بينهما برزخاً﴾ حاجزاً من قدرة الله ﴿وحجراً محجوراً﴾ حراماً محرماً أن يفسد الملح العذب ﴿وهو الذي خلق من الماء بشراً﴾ خلق من النطفة إنساناً ﴿فجعله[٥] نسباً وصهراً﴾ الصهر حرمة الختونة[٦] والمعنى: فجعله ذا نسب وصهر، قال المفسرون: النسب سبعة أصناف من القرابة يجمعها قوله ﴿حرمت عليكم أمهاتكم﴾ إلى قوله ﴿وأمهات نسائكم﴾[٧] ومن هنا إلى قوله ﴿وأن تجمعوا بين الاختين﴾ تحريم الصهر وهو الخلطة التي تشبه القرابة وهو السبب المحرم للنكاح كالنسب المحرم حرم الله سبعة أصناف من النسب وسبعة من جهة الصهر ستة في الآية التي ذكر فيها المحرمات والسابقة في قوله ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء﴾[٨] ﴿وكان ربك قديراً﴾ على ما أراد. قوله:

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى

---

(١) رواه الحاكم موقوفاً على ابن عباس وقال صحيح على شرط الشيخين المستدرك كتاب التفسير سورة الفرقان ورواه ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس وابن مسعود أيضاً. تفسير ابن جرير ١٩/١٥.

(٢) قراءة (ليذكروا) بإسكان الذال وضم الكاف مع تخفيفها، قرأ بها حمزة والكسائي وخلف انظر: السبعة ص ٤٦٥ والنشر ٢/٣٠٧.

(٣) النوء: النجم إذا مال للمغيب كانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط منها فتقول مطرنا بنوء كذا. اللسان نوء.

(٤) في هـ: لدينك.

(٥) في هـ وجعله.

(٦) والختونة المصاهرة بين الرجل والمرأة فأهل بيت المرأة أختان أهل بيت الزوج وأهل بيت الزوج أختان المرأة وأهلها اللسان. فصل الخاء حرف النون.

(٧) النساء: ٢٣.

(٨) النساء: ٢٢.

ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ ﴿٦٠﴾

﴿ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم﴾ أن عبدوه ﴿ولا يضرهم﴾ إن لم يعبدوه ﴿وكان الكافر على ربه ظهيراً﴾ الظهير: العون المعين، قال الحسن: عوناً للشيطان على ربه بالمعاصي، وقال الزجاج: لأنه يتابع الشيطان ويعاونه على معصية الله لأن عبادتهم الأصنام معاونة للشيطان، قال المفسرون: عنى بالكافر أبا جهل[١] ﴿وما أرسلنا إلا مبشراً﴾ بالجنة ﴿ونذيراً﴾ من النار ﴿قل ما أسئلكم عليه﴾ على القرآن وتبليغ الوحي ﴿من أجر﴾ وفي هذا تأكيد لصدقه لأنه لو طلب على دعائهم إلى الله شيئاً من أموالهم لقالوا: إنما تطلب[٢] أموالنا وقوله ﴿إلا من شاء﴾ معناه لكن من شاء ﴿أن يتخذ إلى ربه سبيلاً﴾ بإنفاق ما له فعل ذلك والمعنى: لا أسئلكم لنفسي أجراً ولكن لا أمنع من إنفاق المال في طلب مرضاة الله واتخاذ السبيل إلى مرضاة الله قوله ﴿وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيراً﴾ تفسير هذه الآية ظاهر وقوله: ﴿الذي خلق السموات﴾ مفسر في سورة الاعراف إلى قوله ﴿فاسأل به خبيراً﴾ قال الكلبي: يقول[٣] فاسأل الخبير بذلك يعني بها: ذكر من خلق السماوات والارض والاستواء على العرش، وهذا الخطاب ظاهره للنبي ﷺ والمراد به غيره كقوله ﴿فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك﴾[٤] الآية قوله ﴿وإذا قيل لهم﴾ [لكفار مكة][٥] ﴿اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن﴾ قال المفسرون: إنهم قالوا ما نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة قال الزجاج: الرحمن اسم من أسماء الله مذكور في الكتب الاولى ولكنهم لم يكونوا يعرفونه من أسماء الله فلما سمعوه أنكروه فـ ﴿قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا﴾ استفهام إنكاري أي لا نسجد للرحمن الذي تأمرنا بالسجود له ومن قرأ بالياء[٦] بالمعنى أنسجد لما يأمرنا محمد بالسجود له ﴿وزادهم نفوراً﴾ قال مقاتل: زادهم ذكر الرحمن تباعداً من الإيمان قوله:

تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾

﴿تبارك الذي جعل في السماء بروجاً﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد بروج النجوم يعني منازلها الاثني عشر وقال الحسن ومجاهد: هي النجوم الكبار، وهو قول قتادة سميت بروجاً لظهورها ﴿وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً﴾ يعني الشمس كقوله ﴿وجعل الشمس[٧] سراجاً﴾ وقرأ حمزة سرجاً[٨] قال الزجاج أراد بالشمس

---

(١) رواه ابن جرير عن ابن عباس: تفسير ابن جرير ١٨/١٩.
(٢) في هـ: يطلب.
(٣) فيما عدا ب، هـ: يقال.
(٤) يونس: ٩٤.
(٥) ساقط من ب، د، هـ.
(٦) قراءة (يأمرنا) بالياء قرأ بها حمزة والكسائي انظر النشر ٢/٣٣٤.
(٧) نوح: ١٦.
(٨) قرأ حمزة والكسائي وخلف (سرجا) بضم السين والراء من غير ألف على الجمع انظر النشر ٢/٣٣٤.

والكواكب معها ومن حجة هذه القراءة قوله ﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح﴾(١) **﴿وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة﴾** قال أبو عبيدة الخلفة كل شيء بعد شيء الليل خلفة للنهار والنهار خلفة لليل لأن أحدهما يخلف الآخر ويأتي بعده قال الفراء: يقول: يذهب هذا ويجيء هذا وقال ابن زيد يخلف أحدهما صاحبه، إذا ذهب أحدهما جاء الآخر فهما يتعاقبان، وقال قتادة: إن المؤمن قد ينسى بالليل ويتذكر(٢) بالنهار وينسى بالنهار ويتذكر بالليل وقال الحسن: جعل أحدهما خلفاً للآخر فإن فات رجلاً من النهار شيء أدركه بالليل وإن فاته شيء بالليل أدركه بالنهار وهو قوله **﴿لمن أراد أن يذكر﴾** وقرأ حمزة مخففاً (٣) على معنى أنه يذكر الله بتسبيحه (٤) فيهما قال الفراء ويذكر ويتذكر يأتيان بمعنى واحد قال الله تعالى **﴿واذكروا (٥) ما فيه﴾** وفي حرف عبد الله وتذكروا ما فيه (٦) وفي جعل الله تعالى الليل والنهار متعاقبين يخلف أحدهما صاحبه اعتبار واستدلال على قدرته ومتسع لذكره وطاعته أيضاً وقوله **﴿أو أراد شكوراً﴾** يقال شكر يشكر شكوراً وشكراً ومنه قوله ﴿لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً﴾ (٧) قال ابن عباس يريد لمن أراد أن يتعظ ويطيعني وقال مجاهد: شكر نعمة ربه عليه فيهما.

﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾

قوله **﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً﴾** الهون: مصدر الهين في السكينة والوقار يقال: هو يمشي هوناً، قال الحسن وعطاء والضحاك ومقاتل: حلماء متواضعين يمشون في اقتصاد وقال قتادة: تواضعاً لله لعظمته **﴿وإذا خاطبهم الجاهلون﴾** يعني السفهاء **﴿قالوا سلاماً﴾** قال ابن عباس: لا يجهلون مع من يجهل وقال الحسن: يقول إن جهل عليهم جاهل حلموا ولم يجهلوا وقال قتادة: كانوا لا يتجاهلون أهل الجهل وقال مقاتل بن حيان: قالوا سلاماً: أي قولاً يسلمون فيه من الاثم قال الحسن: هذا صفة نهارهم إذا انتشروا في الناس وليلهم خير ليل إذا خلوا فيما بينهم وبين ربهم يراوحون بين أطرافهم وهو قوله **﴿والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً﴾** قال الزجاج: كل من أدركه الليل فقد بات يبيت نام أو لم ينم يقال بات فلان قلقاً، والمعنى يبيتون لربهم بالليل في الصلاة سجداً وقياماً وذكر الكلبي عن ابن عباس قال: من صلى ركعتين أو أكثر بعد العشاء فقد بات لله ساجداً وقائماً **﴿والذين يقولون ربنا أصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً﴾** الغرام: العذاب اللازم أو الشر اللازم، قال مقاتل: إن عذابها لازم كلزوم الغريم للغريم. وقال الزجاج: الغرام أشد العذاب **﴿إنها ساءت مستقراً ومقاماً﴾** إن جهنم بئس موضع قرار

---

(١) الملك: ٥.

(٢) فيما عدا جـ يذكر.

(٣) قرأ حمزة وخلف بتخفيف الذال مسكنة وتخفيف الكاف مضمومة انظر: النشر ٢/٣٣٤.

(٤) في هـ بتسبيح.

(٥) البقرة: ٦٣.

(٦) معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٧١ وفيه وفي قراءتنا (واذكروا ما فيه) بدلاً من قال الله تعالى.

(٧) الانسان: ٩.

وإقامة هي ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا﴾ يقال قتر الرجل على عياله يقتر وقتر قتراً وأقتر اقتاراً[١]: إذا ضيق ولم ينفق إلا قدر ما يمسك الرمق قال أبو عبيدة وهي: ثلاث لغات معناها لم يضيقوا في الإنفاق ﴿وكان بين ذلك قواماً﴾ أي كان إنفاقهم بين الاسراف والاقتار لا إسرافاً يدخل في حد التبذير ولا تطبيقاً يصبر به في حد المانع لما يجب، وهذا هو المحمود من النفقة وعد عمر رضي الله عنه من الإسراف أن لا يشتهي الرجل شيئاً إلا أكله وقال كفى بالمرء سرفاً أن يأكل كلما يشتهي وقال قتادة: الإسراف النفقة في معصية الله والاقتار الامساك عن حق الله والقوام من العيش ما أقامك وأغناك قوله:

وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾

﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون﴾ روى[٢] سعيد بن جبير عن ابن عباس: أن ناساً من أهل الشرك قتلوا وزنوا وأكثروا ثم أتوا النبي ﷺ فقالوا إن الذي تدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة فنزلت هذه الآية أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى نا والدي، أنا محمد بن إسحاق الثقفي، نا إسحاق[٣] بن إبراهيم الحنظلي، نا جرير عن منصور بن أبي وائل عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله بن مسعود قال سألت رسول الله ﷺ أي الذنب أعظم قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك قال: قلت ثم أي قال أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك قلت ثم أي قال أن تزاني حليلة جارك فأنزل الله تصديقها والذين لا يدعون مع إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون[٤] رواه البخاري ومسلم عن عثمان بن أبي شيبة عن جرير وقوله ﴿ومن يفعل ذلك﴾ قال مقاتل هذه الخصال جميعاً ﴿يلق أثاماً﴾ أي عقوبة وجزاءً لما فعل قال الفراء آثمه الله إثماً وأثاماً أي جازاه جزاء الإثم[٥] وقال المفسرون: أثام واد في جهنم من دم وقيح ثم ذكر ما يجازى به وفسر لقي الأثام بقوله: ﴿يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً﴾ ومن رفع (يضاعف ويخلد)[٦] استأنف وقطعه مما قبله قوله ﴿إلا من تاب وآمن وعمل [عملاً] صالحاً﴾[٧] قال ابن عباس: نزلت هذه الآية بمكة وكان المشركون قالوا: ما يغني عنا الإسلام وقد عدلنا بالله وقتلنا النفس التي حرم الله وآتينا الفواحش فنزلت هذه الآية. أخبرنا أبو منصور البغدادي، أنا أبو الحسن السراج، نا محمد بن عبد الله الحضرمي، نا إبراهيم بن محمد بن عباس

---

(١) في جـ واقتتر اقتتاراً.

(٢) في أ، ب: رواه والخبر رواه البخاري في كتاب التفسير. سورة الزمر باب قوله: ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾.

(٣) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحافظ الحنظلي أبو يعقوب ت سنة ٣٣٨ هـ انظر ميزان الاعتدال ١/١٨٢.

(٤) رواه البخاري باختلاف يسير في كتاب التفسير سورة البقرة ٦/٢٢ ط الشعب ومسلم في كتاب الايمان باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده ٤/٩٠ ط الحلبي.

(٥) تهذيب اللغة للأزهري ١٥/١٦٠.

(٦) قراءة (يضاعف، ويخلد) بالرفع قرأ بها ابن عامر وأبو بكر عن عاصم انظر: النشر ٢/٣٣٤.

(٧) ساقط من جـ، هـ.

الشافعي، نا عبد الله بن رجاء[1] عن عبيد الله بن عمر عن علي بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قرأنا على عهد رسول الله ﷺ سنتين والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله... الآية[2] ثم نزلت إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فما رأيت رسول الله ﷺ فرح بشيء فرحه بها وبإنا فتحنا لك فتحاً مبيناً[3] قال قتادة: إلا من تاب من ذنبه وآمن بربه وعمل عملاً صالحاً فيما بينه وبين ربه ﴿**فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً**﴾ قال التبديل في الدنيا طاعة الله بعد عصيانه وذكر الله بعد نسيانه والخير يعمله بعد الشر وقال الحسن: أبدلهم بالعمل السيّىء العمل الصالح وبالشرك إخلاصاً وإسلاماً وبالفجور إحصاناً، وقال ابن عباس ومجاهد والسدي يبدل الله سيآتهم يبدلهم الله بقبائح أعمالهم في الشرك محاسن الاعمال في الاسلام بالشرك إيماناً [وبقتل النفس التي حرم الله[4]] قتل المشركين وبالزنا عفة وإحصاناً وذهب قوم إلى أن الله تعالى يمحو السيئة عن العبد ويثبت له بدلها الحسنة[5] وهو قول سعيد بن المسيب ومكحول [6] وعمرو بن ميمون واحتجوا بالحديث الصحيح الذي أخبرناه أبو منصور بن طاهر التميمي، أنا أبو عمر بن مطر، نا إبراهيم بن علي الذهلي، نا يحيى بن يحيى، أنا وكيع عن الأعمش عن المعرور بن سويد[7] عن أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويخبأ عنه كبارها فيقال عملت يوم كذا كذا وكذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من الكبار فيقال: أعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول: إن لي [كبار] [8] ذنوب ما أراها ها هنا، قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ يضحك حتى بدت نواجده [9] رواه مسلم عن ابن نمير عن أبيه عن الأعمش أخبرنا أحمد بن ابراهيم المهرجاني، أنا عبيد الله بن محمد بن محمد بن بطة، نا أبو القاسم ابن بنت منيع، أنا محمد بن هارون الجدي، نا أبو المغيرة الحمصي، نا صفوان بن عمرو، نا عبد الرحمن بن جبير أن رجلاً أتى النبي ﷺ طويل شطب ممدود فقال أرأيت رجلاً عمل الذنوب كلها فلم يترك منها وهو في ذلك لم يترك حاجة ولا داجة إلا اقتطعها بيمينه فهل لذلك من توبة قال هل أسلمت قال أما أنا فأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك رسول الله قال نعم تفعل الخيرات وتترك الشرات يجعلهن الله لك خيرات قال وغدراتي وفجراتي قال نعم فقال[10] الله أكبر فما زال يكبر[11] حتى توارى[12] قوله ﴿**ومن تاب وعمل صالحاً**﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء ومن آمن يعني ممن لم يقتل ولم يزن وعمل

---

(١) عبد الله بن رحاب المكي أبو عمرو البصري ت سنة ٢١٩ هـ انظر. طبقات الحفاظ (١٧٢)، التهذيب ٥/٢٠٩، طبقات ابن سعد ٥/٣٦٦.

(٢) في هـ: التي.

(٣) قال الهيثمي رواه الطبراني من رواية علي بن زيد عن يوسف بن مهران قد وثقا وفيهما ضعف وبقية رجاله ثقات مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة الفرقان ٧/٨٤.

(٤) ساقط من جميع النسخ عدا هـ.

(٥) في هـ، جـ: وبقتل المؤمنين موضع هذه العبارة.

(٦) مكحول الدمشقي أبو عبد الله الفقيه ت سنة ١١٢ هـ انظر تذكرة الحفاظ ١/١٠٧، شذرات الذهب ١/١٤٦، التهذيب ١٠/٢٧٩.

(٧) المعرور بن سويد الأسدي أبو أمية الكوفي عاش مائة وعشرين سنة تذكرة الحفاظ ١/٦٧ التهذيب ١٠/٢٣٠ طبقات ابن سعد ٦/٨٠.

(٨) ساقط من جـ، د، هـ.

(٩) رواه مسلم في كتاب الايمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ١/١٧٥ ط الحلبي بالفاظ متقاربة.

(١٠) في هـ: قال قال...

(١١) في هـ: أكبر.

(١٢) رواه ابن الأثير في أسد الغابة ١/٥٢٥ ط الشعب. وقال عنه الهيثمي رواه الطبراني والبزار بنحوه ورجال البزار رجال الصحيح غير =

صالحاً يريد الفرائض فإنه يتوب إلى الله متاباً قال: يريد أني فضلتهم وقدمتهم على من قاتل نبيي واستحل محارمي وعلى هذا معنى الآية ومن تاب من الشرك وعمل صالحاً ولم يكن من القبيل الذين زنوا وقتلوا فإنه يتوب إلى الله أي يعود إليه بعد الموت متاباً حسناً يفضل على غيره ممن قتل وزنا فالتوبة الأولى رجوع عن الشرك والثانية رجوع إلى الله للجزاء والمكافأة.

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾

وقوله: **﴿والذين لا يشهدون الزور﴾** أكثر المفسرين على أن الزور ها هنا بمعنى الشرك قال الزجاج الزور في اللغة الكذب ولا كذب فوق الشرك بالله[1] وقال قتادة: لا يشهدون الزور لا يساعدون أهل الباطل على باطلهم وقال محمد بن الحنفية: لا يشهدون الزور اللهو والغناء وقال علي بن أبي طلحة يعني شهادة الزور[2] وقوله **﴿وإذا مروا باللغو﴾** يعني بالمعاصي كلها قاله[3] الحسن والكلبي **﴿مروا كراماً﴾** مروا مر الكرماء الذين لا يرضون باللغو لأنهم يجلّون عن الدخول فيه والاختلاط بأهله، يقال: تكرم فلان عما يشينه إذا تنزه وأكرم نفسه عنه والمعنى: مروا منزهين أنفسهم معرضين عنه ويكون التقدير وإذا مروا بأهل اللغو وذوي[4] اللغو مروا كراماً فلم يجاوروهم فيه ولم يخوضوا معهم فيه **﴿والذين إذا ذكروا بآيات ربهم﴾** قال مقاتل: إذا وعظوا[5] بالقرآن **﴿لم يخروا عليها صماً وعمياناً﴾** يقول لم يقعوا عليها صماً لم يسمعوها وعمياً لم يبصروها ولكنهم سمعوا وأبصروا وانتفعوا بها وقال ابن قتيبة لم يتغافلوا عنها كأنهم صم لم يسمعوها وعمي لم يروها[6] وقال الحسن: كم من قارىء يقرأها يخر عليها أصم أعمى **﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا﴾** الذرية تكون واحداً وجمعاً فكونها للواحد قوله **﴿رب هب لي من لدنك ذرية طيبة﴾**[7] وكونها للجمع قوله: **﴿ذرية[8] ضعافاً﴾** فمن أفرد[9] في هذه الآية استغنى عن جمعها لما كانت للجمع ومن جمع[10] فلأن الاسماء التي للجمع قد تجمع نحو قوم وأقوام ورهط وأرهاط وقوله **﴿قرة أعين﴾** القرة: مصدر يقال:

= محمد بن هارون أبي نشيط وهو ثقة.

مجمع الزوائد كتاب التوبة باب فيمن يعمل الحسنات بعد السيئات ٢٠١/٩ وأراد بقوله حاجة ولا داجة: الحاجة: الصغيرة من الذنوب والداجة الكبيرة لسان العرب باب الدال حرف الجيم.

(١) ساقط من جـ.

(٢) روى ابن جرير كل هذه الأقوال في تفسيره ٣١/١٩.

(٣) في هـ: قال.

(٤) ساقط من جـ.

(٥) ساقط من جـ.

(٦) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣١٥.

(٧) آل عمران: ٣٨.

(٨) النساء: ٩.

(٩) قراءة ذريتنا بالافراد قرأ بها: ابن كثير ويعقوب وابن عامر والمدنيان وحفص عن عاصم انظر السبعة ص ٤٦٧ والنشر ٣٣٤.

(١٠) قراءة (ذرياتنا) بالجمع، قرأ بها: ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم في رواية حفص انظر السبعة ص ٤٦٧ والنشر ٣٣٤/٢.

قرت عينه قرة قال ابن عباس: يريد أبراراً أتقياء وقال مقاتل يقولون: اجعلهم صالحين فتقر أعيننا بذلك وقال القرظي: ليس شيء أقر لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله، وقوله ﴿واجعلنا للمتقين إماماً﴾ أي يقتدى بنا في الخير، قال مكحول: أئمة في التقوى يقتدي بنا المتقون، وقال قتادة: قادة في الخير قال الفراء: إنما قال إماماً ولم يقل أئمة كما قال ﴿أنا رسول رب العالمين﴾[1] للاثنين[2] يعني: أنه من الواحد الذي أريد به الجمع قال مقاتل: أخبر الله تعالى عن أعمالهم ثم أخبر عن ثوابهم فقال:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ٧٥ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ٧٦ قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامَۢا ٧٧﴾

﴿أولئك يجزون الغرفة﴾ وهي كل بناء عال مرتفع قال مقاتل يعني غرف الجنة وقال عطاء: يريد غرف الزبرجد والدر والياقوت ﴿بما صبروا﴾ أي على دينهم وعلى أذى المشركين وقال مقاتل: على أمر الله ﴿ويلقون فيها﴾ وقرىء بالتخفيف[3] فمن شدد فحجته قوله ﴿ولقاهم نضرة﴾[4] ومن خفف فحجته قوله ﴿فسوف يلقون غيا﴾[5] وقوله ﴿تحية وسلاماً﴾ يحيي بعضهم بعضاً بالسلام ويرسل إليهم الرب تعالى بالسلام قوله ﴿خالدين﴾ مقيمين ﴿فيها﴾ من غير موت ولا زوال ﴿حسنت﴾ الغرف[6] ﴿مستقراً ومقاماً﴾.

قوله ﴿قل ما يعبأ بكم ربي﴾ العبوء قلة المبالاة[7] يقال عبأ عبئاً ومعابأة قال أبو عبيدة: يقال ما عبأت به شيئاً[8] أي لم أعره اهتماماً فوجوده وعدمه عندي سواء وقال الزجاج: تأويل ما يعبأ بكم: أي وزن يكون لكم عنده، وقال مجاهد ما يفعل بكم ربي وقال ابن عباس: ما يصنع بكم ربي ﴿لولا دعاؤكم﴾ لولا دعاؤه إياكم إلى الإسلام ومعنى الآية أي مقدار ووزن لكم عند الله لولا أنه خلقكم لتعبدوه وتطيعوه وهذا معنى قول ابن عباس أي انما أريد منكم أن توحدوني وقال مقاتل والكلبي والزجاج لولا عبادتكم وتوحيدكم إياه وفيه دليل على أن من لا يعبد الله ولا يوحده ولا يطيعه لا وزن له عند الله. وقوله ﴿فقد كذبتم﴾ الخطاب لأهل مكة أن الله دعاكم بالرسول إلى توحيده وعبادته فقد كذبتم الرسول ولم تجيبوا دعوته ﴿فسوف يكون لزاماً﴾[9] تهديد لهم، قال الزجاج: تأويله فسوف يكون تكذيبكم لزاماً يلزمكم فلا تعطون التوبة والمفسرون يقولون في تفسير اللزام أنه يوم بدر والمعنى أنهم قتلوا يوم بدر واتصل به عذاب الآخرة لازماً لهم فلحقهم الوعيد الذي ذكر الله ببدر[10].

---

(١) الشعراء: ١٦.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٢٧٤.

(٣) قراءة (يلقون) بفتح الياء وإسكان اللام وتخفيف القاف قرأ بها: حمزة والكسائي وابن عامر وخلف وأبو بكر عن عاصم. انظر السبعة ص ٤٤٦ والنشر ٥/٣٣٥ وقراءة (يلقون) بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف قرأ بها بقية القراء. انظر السبعة ص ٤٦٦.

(٤) الانسان: ١١.

(٥) مريم: ٥٩.

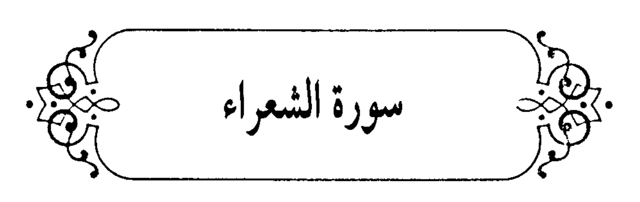
(٦) في هـ الغرفة.

(٧) ساقط من جميع النسخ جـ.

(٨) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٨٢.

(٩) في أ: لزاماً مكررة وفي هـ لزاماً: لازماً.

(١٠) روى ذلك ابن جرير في تفسيره: عن ابي بن كعب، وابن مسعود، وقتادة وغيرهم وذكر في معنى اللزام أقوالاً أخرى منها: أنه بمعنى فقال أي فسوف يكون فقالا أو بمعنى الموت أو بمعنى فسوف يكون جزاء يلزم كل عامل ما عمل من خير وشر تفسير ابن جرير ١٩/٣٦.



سورة الشعراء

مكيّة وآياتها سبع وعشرون ومائتان

أخبرنا أبو عثمان الزعفراني، أنا أبو عمرو بن مطر، نا إبراهيم بن شريك نا أحمد بن يونس، نا سلام بن سليم، نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي كعب قال: قال لي رسول الله ﷺ «ومن قرأ سورة الشعراء كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود[١] وشعيب وصالح وإبراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد ﷺ أجمعين»[٢].

طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾

«بسم الله الرحمن الرحيم»

﴿**طسم**﴾ قال الوالبي عن ابن عباس طسم قسم وهو من أسماء الله عز وجل وقال مجاهد هو اسم للسورة، وقال قتادة هو اسم من أسماء القرآن وقال القرظي: قسم الله بطوله وسنائه وملكه وباقي الآية وقد تقدم تفسيره ﴿**لعلك**﴾ باخع نفسك فسرناه في سورة الكهف. قال المفسرون: لما كذبت قريش رسول الله ﷺ شق ذلك عليه وكان يحرص على ايمانهم فأنزل الله هذه الآية وهي كالأنكار عليه وذلك أنه كان يعلم إن الله [إن][٣] لم يهدهم لم يهتدوا فما يغني عنهم حرصه، ومعنى الآية **لعلك** قاتل نفسك لتركهم الإيمان ثم أعلم أنه لو أراد أن ينزل ما يضطرهم إلى الطاعة لقدر على ذلك فقال: ﴿**وإن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين**﴾ قال ابن جريج: لو شاء لأراهم أمراً من أمره لا يعمل أحد منهم بعده معصية، وقال قتادة: لو شاء الله لأنزل عليهم آية يذلون بها فلا يلوي أحد منهم عنقه إلى معصية الله، وذلك قوله ﴿**فظلت أعناقهم لها خاضعين**﴾ [جعل الفعل أولاً للأعناق ثم جعل خاضعين][٤] للرجال وذلك أن الاعناق إذا خضعت فأصحابها خاضعون، قال الأخفش: يجعل الخضوع مردوداً على المضمر الذي، أضيفت[٥] الأعناق إليه، وقال جماعة من المفسرين المراد بالأعناق الجماعات يقال: جاء القوم عنقاً عنقاً أي جماعات جماعات [قوله][٦] ﴿**وما يأتيهم من ذكر من الرحمن**﴾ أي وعظ وتذكير من الله يعني القرآن

---

(١) في أ، جـ، د: هارون

(٢) لم يعثر له على أصل وتراجع أول مريم والحج

(٣) ساقط من هـ، وانظر تفسير بن جرير ٣٧/١٩

(٤) ساقط من أ، هـ.

(٥) فيما عدا: أضيف

(٦) ليست في هـ

﴿**محدث**﴾ في الوحي والتنزيل، قال الكلبي: كلما نزل شيء من القرآن بعد شيء فهو أحدث من الأول وقوله ﴿**فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزءون**﴾ الآية مفسرة في سورة الأنعام، ثم ذكر ما يدلهم على قدرته فقال ﴿**أو لم يروا إلى الأرض**﴾ يعني المكذبين ﴿**كم أنبتنا فيها**﴾ بعد أن كانت ميتة لا نبات فيها ﴿**من كل زوج كريم**﴾ من كل صنف وضرب حسن في المنظر مما يأكل الناس والأنعام، قال الزجاج: معنى زوج نوع، وكريم محمود فيما يحتاج إليه، والمعنى: من كل زوج نافع لا يقدر على إنباته إلا رب العالمين ﴿**إن في ذلك**﴾ يعني ما ذكر من الانبات في الأرض ﴿**لآية**﴾ تدل على أن الله قادر لا يعجزه شيء ﴿**وما كان أكثرهم مؤمنين**﴾ في علم الله يقول: قد سبق في علمي أن أكثرهم لا يؤمنون ﴿**وإن ربك لهو العزيز**﴾ المنتقم من اعدائه ﴿**الرحيم**﴾ بأوليائه.

وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾
وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا
فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ
إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ
ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾

﴿**وإذ نادى**﴾ واتل على قومك إذ نادى الله [﴿**موسى**﴾][١] حين رأى الشجرة والنار بأن قال له يا موسى ﴿**أن ائت القوم الظالمين**﴾ يعني: الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعصية وظلموا بني إسرائيل بأن ساموهم سوء العذاب، ثم أخبر عنهم فقال: ﴿**قوم فرعون ألا يتقون**﴾ الا يصرفون عن أنفسهم عقوبة الله بطاعته ﴿**قال**﴾ موسى ﴿**رب إني أخاف أن يكذبون**﴾ بالرسالة، ويقولون: لست من عند الله ﴿**ويضيق صدري**﴾ بتكذيبهم إياي ﴿**ولا ينطلق لساني**﴾ لا ينبعث بالكلام[٢] للعلة التي كانت بلسانه ﴿**فأرسل إلى هارون**﴾ جبريل ليكون معي معيناً ﴿**ولهم علي ذنب**﴾ قتلت منهم قتيلاً يعني الرجل الذي وكزه فقضى عليه، والمعنى ولهم علي [دعوى] ذنب ﴿**فأخاف أن يقتلون**﴾[٣] ﴿**قال**﴾ الله ﴿**كلا**﴾ لن يقتلوك به لأني لا أسلطهم عليك ﴿**فاذهبا**﴾ أنت وأخوك ﴿**بآياتنا**﴾ أي ما أعطاهما[٤] من المعجزة ﴿**إنا معكم مستمعون**﴾ قال ابن عباس: يريد نفسه وهذا كما قال ﴿**إنني معكما أسمع وأرى**﴾[٥] وإنما قال معكم لأنه أجراهم مجرى[٦] الجماعة، والمعنى: نسمع ما تقولانه وما يجيبونكما به ﴿**فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين**﴾ الرسول واحد في موضع التثنية ها هنا كما قال ﴿**وهم لكم عدو**﴾[٧] ﴿**أن أرسل معنا بني إسرائيل**﴾ أي بأن أرسلهم وأطلقهم من الاستعباد وحل عنهم فأتياه وبلغاه الرسالة فقال: ﴿**قال ألم نربك فينا وليداً**﴾ صبياً صغيراً وذلك أنه ولد فيهم ثم كان فيما بينهم حتى صار رجلاً وهو قوله[٨] ﴿**ولبثت فينا من عمرك سنين**﴾ قال ابن عباس: ثمانية عشر سنة، وقال

---

(١) ساقط من هـ
(٢) فيما عدا هـ الكلام
(٣) في النسخ يقتلوني والتصحيح من المصحف.
(٤) في هـ أعطاهما
(٥) طه: ٤٦
(٦) في هـ: معكما، وأجراهما
(٧) آية: ٥٠.
(٨) ما بين القوسين [ ] ساقط من أ

مقاتل: ثلاثين سنة، وقال الكلبي: أربعين سنة ﴿**وفعلت فعلتك التي فعلت**﴾ يعني قتل القبطي ﴿**وأنت من الكافرين**﴾ قال الحسن والسدي: أي بإلهك كنت معنا على ديننا الذي تصيب وقال الفراء: وأنت من الكافرين لنعمتي ولتربيتي، وهذا قول مقاتل وعطاء وعطية ﴿**قال**﴾ موسى ﴿**فعلتها إذاً وأنا من الضالين**﴾ أي فعلت تلك الفعلة وأنا من الجاهلين لم يأتني من الله [شيء][1] ﴿**ففررت منكم**﴾ ذهبت من بيتكم حذراً على نفسي إلى مدين ﴿**لما خفتكم**﴾ أن تقتلوني بمن قتلته ﴿**فوهب لي ربي حكماً**﴾ نبوة، وقال مقاتل: يعني العلم والفهم ﴿**وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل**﴾ يقال: استعبدت فلاناً وأعبدته وتعبدته وعبدته أخذته عبداً، قال الزجاج: المفسرون أخرجوا هذا على جهة الإنكار أن يكون ما ذكر فرعون نعمة على موسى واللفظ لفظ خبر وفيه تبكيت للمخاطب على معنى انك لو كنت لا تقتل أبناء بني إسرائيل لكانت أمي مستغنية عن قذفي في اليم فكيف تمن علي بما كان بلاؤك سبباً له، وزاد الأزهري هذا بياناً فقال: إن فرعون لما قال لموسى ألم نربك فينا وليداً فاعتد عليه بأن رباه وليداً منذ ولد إلى أن كبر فكان من جواب موسى له وتلك نعمة تعتد بها علي لأنك عبدت بني إسرائيل ولو لم تتعبّدهم لكفلني أهلي[2] ولم يلقوني في اليم أي فإنما صارت لك نعمة علي لما أقدمت عليه من ما حظره الله عليك[3] قال المبرد يقول التربية كانت بالسبب[4] الذي ذكر من التعبد أي تربيتك إياي كانت لأجل التملك والقهر لقومي.

قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾

﴿**قال فرعون وما رب العالمين**﴾ قال محمد بن إسحاق: يستوصفه إلهه الذي أرسله إليه أي ما إلهك هذا فأجابه موسى بما يدل عليه من خلقه ما يعجز المخلوقون على أن يأتوا بمثله ﴿**قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين**﴾ أنه خلق ذلك فلما قال موسى ذلك تحير فرعون ولم يرد جواباً ينقض به هذا القول فـ ﴿**قال لمن حوله ألا تستمعون**﴾ قال ابن عباس: يريد الا تستمعون مقالة موسى. فزاد موسى في البيان فـ ﴿**قال ربكم ورب آبائكم الأولين**﴾ أي الذي خلق آباءكم الأولين وخلقكم من آبائكم فلم يجبه فرعون أيضاً بما ينقض قوله وإنما قال ﴿**إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون**﴾ أي ما هذا بكلام صحيح إذ يزعم أن له إلهاً غيري فلم يشتغل موسى بالجواب عما نسبه إليه من الجنون ولكنه اشتغل بتأكيد الحجة والزيادة في الإبانة فـ ﴿**قال: رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون**﴾ توحيد الله وقال أهل المعاني: إن كنتم ذوي عقول لم يخف عليكم ما أقول فلم يجبه فرعون في هذه الاشياء بنقض لحجته بل

قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓا۟

(١) ليست في هـ
(٢) في هـ فلم
(٣) تهذيب اللغة للأزهري ٢/٤٣٢
(٤) في هـ: السبب

أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾

﴿قال لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين﴾ أي: لأحبسنك مع من حبسته في السجن فـ﴿قال﴾ موسى حين توعده بالسجن ﴿أو لو جئتك بشيء مبين﴾ يعني أتسجنني ولو جئتك بأمر ظاهر تعرف فيه صدقي وكذبك، وبعد هذا مفسر في سورة الأعراف إلى قوله:

فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾

﴿فجمع السحرة لميقات يوم معلوم﴾ وهو يوم عيدهم يوم الزينة ﴿وقيل للناس﴾ لأهل مصر ﴿هل أنتم مجتمعون﴾ لتنظروا ما يفعل الفريقان ﴿لعلنا نتبع السحرة﴾ على أمرهم ﴿إن كانوا هم الغالبين﴾ لموسى وأخيه وما بعد هذا مفسر إلى قوله:

قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾

﴿لا ضير﴾ أي لا ضرر علينا فيما ينالنا في الدنيا مع أملنا بالمغفرة ﴿إنا إلى ربنا منقلبون﴾ راجعون في الآخرة ﴿إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا﴾ مفسر في سورة طه ﴿أن كنا﴾ لأن كنا ﴿أول المؤمنين﴾ بآيات موسى من جملة السحرة وغيرهم وفي هذا الحال.

۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾

﴿وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي﴾ مفسر في سورة طه ﴿إنكم متبعون﴾ يتبعكم فرعون وقومه ليحولوا بينكم وبين الخروج من أرض مصر ﴿فأرسل فرعون في المدائن حاشرين﴾ يحشرون الناس ويجمعون له الجيش وقال فرعون ﴿إن هؤلاء﴾ يعني بني إسرائيل ﴿لشرذمة﴾ عصابة، قال المبرد: الشرذمة القطعةمن الناس غير الكثير وجمعها الشراذم وقوله﴿قليلون﴾ قال الفراء: يقال عصبة قليلة وقليلون وكثيرة وكثيرون[1]

(١) معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٨٠

قال المفسرون: وكان الشرذمة الذين ملكهم فرعون ستمائة ألف[١] ولا يحصى عدد أصحاب فرعون قوله ﴿**وإنهم لنا لغائظون**﴾ يقال غاظه وأغاظه وغيظه: إذا اغضبه والغيظ الغضب، ومنه قوله تعالى ﴿تكاد تميز من الغيظ﴾ [٢] قال مقاتل وإنهم لنا لغائظون بقتلهم أبكارنا ثم هربهم منا، وقال غيره أي بما أخذوه من العواري التي اتخذوها في الحلي وخروجهم من أرضنا على مخالفة لنا ﴿**وإنا لجميع حذرون**﴾ وقرىء حاذرون[٣] قال الفراء: الحاذر الذي يحذرك الآن والحذر[٤] المخلوق كذلك لا تلقاه[٥] إلا حذراً[٦] وقال الزجاج الحاذر المستعد والحذر المتيقظ، وقال أبو عبيدة رجل حذر وحذر[٧] وحاذر وأهل التفسير يقولون في تفسير حاذرون مؤدون مقوون أي ذوو أداء وقوة مستعدون شاكرون ومعنى حذرون: خائفون شرهم ﴿**فأخرجناهم**﴾ يعني فرعون وقومه ﴿**من جنات**﴾ قال مقاتل: يعني البساتين ﴿**وعيون**﴾ أنهار جارية ﴿**وكنوز**﴾ يعني الأموال الظاهرة من الذهب والفضة سمي كنزاً لأنه لم يعط حق الله منها[٨] وما لم يعط حق الله منه فهو كنز وإن كان ظاهراً ﴿**ومقام كريم**﴾ قال المفسرون: هو المجلس الحسن من مجالس الأمراء والرؤساء التي كان يحف[٩] بها الاتباع ﴿**كذلك**﴾ كما وصفنا ﴿**وأورثناها بني إسرائيل**﴾ وكذلك إن الله رد بني إسرائيل إلى مصر بعدما أغرق فرعون وقومه فأعطاهم جميع ما كان لقوم فرعون من الأموال والعقار والمساكن وقوله:

فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾

﴿**فأتبعوهم مشرقين**﴾ يعني: قوم فرعون أدركوا موسى وأصحابه حين شرقت الشمس وذلك قوله ﴿**فلما ترائى الجمعان**﴾ أي تقابلا بحيث يرى كل فريق منهم صاحبه، قال مقاتل: عاين بعضهم بعضاً ﴿**قال أصحاب موسى إنا لمدركون**﴾ أي سيدركنا جمع فرعون ولا طاقة لنا بهم ﴿**قال**﴾ موسى ثقة بنصر الله ﴿**كلا**﴾ لن يدركونا ﴿**إن معي ربي**﴾ ينصرني ﴿**سيهدين**﴾[١٠] سيدلني على طريق النجاة ﴿**فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق**﴾ أي فضرب فانفلق فانشق الماء اثني عشر طريقاً وقام الماء عن يمين الطريق وعن يساره كالجبل العظيم فذلك قوله ﴿**فكان كل فرق**﴾ أي كل قطعة من البحر ﴿**كالطود**﴾ كالجبل ﴿**العظيم وأزلفنا ثم الآخرين**﴾ قربنا إلى البحر فرعون وقومه حتى أغرقناهم، قال مقاتل قربنا فرعون وجنوده في مسلك بني إسرائيل إلى الغرق وذلك أنه لما تتابع[١١] آخر جنود فرعون في البحر وخرج آخر بني إسرائيل من البحر أمر البحر فانطبق عليهم[١٢] فذلك قوله ﴿**وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين إن في ذلك لآية**﴾ إن في إهلاك فرعون وقومه عبرة لمن بعدهم ﴿**وما كان أكثرهم مؤمنين**﴾ لم يكن أكثر أهل مصر[١٣] مصدقين

---

(١) تفسير ابن جرير ١٩/٤٧
(٢) الملك: ٨
(٣) قراءة (حاذرون) بألف بعد الحاء قرأ بها: عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي انظر السبعة ص ٤٧١ والنشر ٢/٣٣٥
(٤) في هـ: ويحذر
(٥) في هـ: يلقاه
(٦) معاني القرآن ٢/٢٨٠.
(٧) مجاز القرآن ٢/٨٦
(٨) في هـ: منه
(٩) في هـ: تخف
(١٠) في هـ: سيهد بني وهو تحريف
(١١) فيما عدا هـ: تتابع
(١٢) تفسير ابن جرير ١٩/٤٩
(١٣) في هـ: المصر

بتوحيد الله، ولم يكن آمن من أهل مصر غير آسية امرأة فرعون وخربيل المؤمن ومريم بنت موشا [١] التي دلت على عظام يوسف[٢] ﴿وإن ربك لهو العزيز﴾ في انتقامه من اعدائه حين انتقم منهم ﴿الرحيم﴾ بالمؤمنين حين انجاهم من العذاب.

﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾

قوله ﴿واتل عليهم نبأ إبراهيم﴾ حدث قومك حديثه وأخبرهم خبره ﴿إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين﴾ فنقيم عليها عابدين مقيمين على عبادتها ﴿قال هل يسمعونكم﴾ أي يسمعون دعاءكم ﴿إذ تدعون أن ينفعونكم أو يضرون﴾ قال ابن عباس: يريد هل يرزقوكم أو يكشفون عنكم الضر أو يملكون لكم ضراً والمعنى: هل ينفعونكم بشيء إن عبدتموهم أو يضرونكم إن لم تعبدوهم ﴿قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك﴾ كما نفعله ﴿يفعلون﴾ وهذا اخبار عن تقليدهم آباءهم في عبادة الأصنام وترك الاستدلال ﴿قال﴾ لهم إبراهيم مبتدئاً ﴿أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون﴾ يعني الماضين الأولين ﴿فإنهم عدو لي﴾ إي أعاديهم وأتبرأ منهم ﴿إلا رب العالمين﴾ لكن رب العالمين أعبده ولا أتبرأ منه ثم ذكر نعمة الله عليه فقال: ﴿الذين خلقني فهو يهدين﴾[٣] إلى الدين والرشد لا ما تعبدون أخبر أن الذي يهدي هو الله الذي خلق ﴿والذي هو يطعمني ويسقين﴾ أي هو رازقي فمن عنده طعامي وشرابي ﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾[٤] وذلك أنهم كانوا يقولون المرض من الزمان ومن الأغذية والشفاء من الأطباء والأدوية فأعلم إبراهيم أن الذي أمرض فهو الذي يشفي[٥] وهو الله عز وجل ولم يقل وإذا أمرضني لأنه يقال مرضت وإن كان المرض بخلق الله وقضائه، ولا يقال: أمرضني الله ﴿والذي يميتني﴾ في الدنيا ﴿ثم يحييني﴾للبعث، قال صاحب النظم: كانوا لا يدفعون الموت إلا انهم يجعلون له سبباً سوى الله ويكفرون بالبعث فأعلم إبراهيم: أنه هو الذي يميت ويحيي ﴿والذي أطمع﴾ قال مقاتل أرجو وهذا تلطف من إبراهيم في حسن الاستدعاء وخضوع لله تعالى وقوله ﴿أن يغفر لي خطيئتي﴾ المفسرون يقولون: يعني الكذبات الثلاث قوله ﴿إني سقيم﴾[٦] وقوله ﴿بل فعله كبيرهم﴾[٧] وقوله لسارة هي أختي، وزاد الكلبي والحسن قوله ـ للكواكب ـ هذا ربي وقال الزجاج: إن الأنبياء بشر ويجوز أن تقع عليهم الخطيئة إلا انهم لا يكون منهم الكبيرة لأنهم معصومون وقوله ﴿يوم الدين﴾ يريد يوم الجزاء

(١) في هـ: ناموسا
(٢) انظر تفسير ابن جرير ١٩/ ٤٩.
(٣) في هـ: يهديني
(٤ ـ٥) في هـ: يشفيني
(٦) الصافات: ٨٩
(٧) آية ٦٣ الأنبياء ولقد خرجنا هذا الحديث في سورة الأنبياء عند الحديث عن إبراهيم.

والحساب أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم النصرآباذي أنا بشر بن أحمد بن بشر، أنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار، نا أبو بكر بن أبي شيبة، نا حفص بن غياث بن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله إن ابن[١] جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم فهل ذلك نافعه؟ قال: لا إنه لم يقل يوماً رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين رواه مسلم[٢] عن أبي بكر بن أبي شيبة قوله:

﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾

﴿رب هب لي حكماً﴾ قال ابن عباس: معرفة بالله وحدود أحكامه، وقال مقاتل: يعني الفهم والعلم ﴿وألحقني بالصالحين﴾ يعني: المتقين، قوله ﴿واجعل لي لسان صدق﴾ يعني ثناءً حسناً ﴿في الآخرين﴾ في الذين يأتون بعدي إلى يوم القيامة ﴿واجعلني من ورثة جنة النعيم﴾ من الذين يرثون الفردوس ﴿واغفر لأبي إنه كان من الظالمين﴾ المشركين، وهذا إنما قاله قبل أن يتبرأ منه ذكرنا ذلك في آخر سورة براءة ﴿ولا تخزني﴾ قال مقاتل والكلبي: لا تعذبني ﴿يوم يبعثون﴾ يوم يبعث الخلق ثم فسر ذلك اليوم فقال ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون﴾ يعني لا ينفع المال والأولاد أحد ﴿إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ سلم من الشرك والنفاق، قال سعيد بن المسيب: القلب السليم هو الصحيح وهو قلب المؤمن، وقلب الكافر والمنافق مريض، وقوله:

﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾

﴿وأزلفت الجنة للمتقين﴾ قربت الجنة لأولياء الله حتى نظروا إليها ﴿وبرزت الجحيم﴾ أي أظهرت وكشف الغطاء عنها ﴿للغاوين﴾ الضالين عن الهدى ﴿وقيل لهم﴾ في ذلك اليوم على وجه التوبيخ ﴿أين ما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم﴾ يمنعونكم من العذاب ﴿أو ينتصرون﴾ يمتنعون منه ثم يؤمر بهم فيلقون في النار فذلك قوله: ﴿فكبكبوا فيها﴾ قال الزجاج: طرح بعضهم على بعض، وقال ابن قتيبة: ألقوا على رؤوسهم[٣]، وقال مقاتل: قذفوا فيها ﴿هم والغاوون﴾ قال السدي: يعني الآلهة والمشركين، وقال عطاء: هم وما يعبدون من دون الله ﴿وجنود إبليس أجمعون﴾ يعني ذرية إبليس كلهم ﴿قالوا﴾ [يعني الغاوين ﴿وهم فيها يختصمون﴾ مع معبوديهم ﴿تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ

---

(١) ابن جدعان: عبد الله بن جدعان التميمي، خزانة الأدب ٣/٥٣٧ التبيين في أنساب القرشيين ٣٠٢/ لابن قدامه المقدسي.

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان باب أهون أهل النار عذاباً ١/١٩٥ ط الحلبي.

(٣) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣١٨)

نسويكم برب العالمين﴾][١] والله ما كنا إلا في ضلال حيث سويناكم بالله فأعظمناكم وعدلناكم به **﴿وما أضلنا﴾** عن الهدى **﴿إلا المجرمون﴾** قال مقاتل: الشياطين، وقال الكلبي: إلا أولونا الذين اقتدينا بهم **﴿فما لنا من شافعين﴾** من يشفع لنا من الملائكة والنبيين والمؤمنين حيث يشفعون لأهل التوحيد **﴿ولا صديق حميم﴾** ذي قرابة يهمه أمرنا والحميم القريب الذي توده ويودك قال ابن عباس: ان المؤمن يشفع يوم القيامة للمؤمن المذنب: أخبرنا أحمد بن[٢] محمد بن إبراهيم أنا الحسين بن محمد بن الحسن الثقفي، نا محمد بن الحسن بن علي اليقطي، أنا أحمد بن عبد الله بن يزيد العقيلي، نا صفوان بن صالح، نا الوليد بن مسلم نا من سمع أبا الزبير يقول أشهد لسمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه الحميم فيقول الله عز وجل أخرجوا له صديقه إلى الجنة فيقول من بقي فما لنا من شافعين ولا صديق حميم[٣] ثم قالوا **﴿فلو أنا لنا كرة﴾** أي رجعة إلى الدنيا **﴿فنكون من المؤمنين﴾** المصدقين بالتوحيد أي لتحل لنا الشفاعة كما حلت لأهل التوحيد **﴿إن في ذلك﴾** فيما أخبر من قصة إبراهيم **﴿لآية﴾** لعبرة لمن بعدهم والباقي قد تقدم تفسيره إلى قوله:

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾

﴿كذبت قوم نوح المرسلين﴾ قال الزجاج: دخلت التاء وقوم مذكرون[٤] لأن المراد بالقوم الجماعة أي كذبت جماعة قوم نوح المرسلين لأن من كذب رسولاً واحداً من رسل الله فقد كذب الجماعة لأن كل رسول يأمر بتصديق جميع الرسل **﴿إذ قال لهم أخوهم نوح﴾** ابن أبيهم والأخوة كانت من جهة النسب لا من جهة الدين **﴿ألا تتقون﴾** عذاب الله بتوحيده وطاعته **﴿إني لكم رسول أمين﴾** على الرسالة فيما بيني وبين ربكم **﴿فاتقوا الله﴾** بطاعته وعبادته **﴿وأطيعون﴾** فيم آمركم به من الإيمان والتوحيد **﴿وما أسألكم عليه﴾** على الدعاء إلى التوحيد **﴿من أجر إن أجري﴾** ما أجري[٥] وثوابي **﴿إلا على رب العالمين﴾** والرسل إذا لم يسألوا أجراً كانوا أقرب إلى التصديق وأبعد عن التهمة.

۞ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾

﴿قالوا أنؤمن لك﴾ أنصدق لقولك **﴿واتبعك الأرذلون﴾** قال عطاء: المساكين الذين ليس لهم مال ولا عز وقال الضحاك وعكرمة: يعنون الحاكة والاساكفة قال الزجاج: والصناعات لا تضر في باب الديانات **﴿قال﴾** نوح **﴿وما علمي بما كانوا يعملون﴾** أي ما أعلم أعمالهم وصنائعهم ولم أكلف ذلك وإنما كلفت أن ادعوهم **﴿إن حسابهم﴾** ما حسابهم فيما يعملون **﴿إلا على**

---

(١) ساقط من هـ

(٢) أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو عبد الله المقرىء الأنباري، الميزان ١/ ١٣٠.

(٣) وردت أحاديث في شفاعة الرجل للرجل في مجمع الزوائد تدور حول هذا المعنى بأسانيد مختلفة بعضها صحيح وبعضها فيه كلام مجمع الزوائد كتاب البعث باب شفاعة الصالحين ١٠/ ٣٨١ أما هذا الحديث فإن في سنده انقطاعاً بين الوليد بن مسلم وأبي الزبير

(٤) في هـ: والقوم مذكر

(٥) في هـ: ما جزائي

﴿ربي لو تشعرون﴾ لو تعلمون ذلك ما عبتموهم بصنائعهم ﴿وما أنا بطارد المؤمنين﴾ ما أنا بالذي لا يقبل[١] الإيمان من الذين تزعمون أنهم الأرذلون عندكم ﴿إن أنا إلا نذير مبين﴾ أنذركم النار وأبين لكم ما يقربكم من الله.

قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾

﴿قالوا لئن لم تنته يا نوح﴾ عما تقول ﴿لتكونن من المرجومين﴾ قال مقاتل والكلبي: من المقتولين بالرجم[٢]، وقال الضحاك من المشتومين، وقال قتادة من المضروبين بالحجارة ﴿قال﴾ نوح ﴿رب إن قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحاً﴾ فاقض بينهم قضاء يعني العذاب لأنه قال ﴿ونجني ومن معي من المؤمنين﴾ أي من ذلك العذاب ﴿فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون﴾ قال ابن عباس ومقاتل: الذي قد ملىء من الناس والطير والحيوان كلها ﴿ثم أغرقنا بعد﴾ بعد نجاة نوح ومن معه ﴿الباقين﴾ قوله:

كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾

﴿كذبت عاد المرسلين﴾ القبيلة لأنه أريد بعاد قبيلة عاد والباقي مفسر إلى قوله ﴿أتبنون بكل ريع آية﴾ وهو المكان المرتفع قال أبو عبيدة: الريع الارتفاع جمع ريعة[٣]، قال الوالبي عن ابن عباس: يعني بكل شرف، وقال مقاتل والكلبي والضحاك: بكل طريق ﴿آية﴾ بنياناً وعلماً ﴿تعبثون﴾ بمن يمر بالطريق، والمعنى أنهم كانوا يبنون بالمواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة والسابلة فيسخرون منهم[٤] ويعبثون بهم وروي عن سعيد بن جبير ومجاهد أنهما قالا هذا في بنيان [بروج][٥] الحمام أنكر هود عليهم اتخاذهم بروجاً للحمام عبثاً، وقال عطاء عن ابن عباس يريد: يبنون ما لا يسكنون وعلى هذا القول جعل هو بناءهم ما يستغنون عنه ولا يسكنونه عبثاً منهم أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن محمد المطوعي، أنا محمد بن أحمد بن علي المقرىء، أنا أحمد ابن المثنى، نا أبو بكر بن أبي شيبة، نا الفضل بن دكين[٦] عن زهير عن عثمان بن حكيم عن

---

(١) فيما عدا هـ أقبل

(٢) يؤيد هذا القول ما جاء في لسان العرب مادة (رجم) ان الرجم يأتي بمعنى: القتل، والشتم، واللمس، والطرد.

(٣) هامش معاني القرآن للفراء ٢/٢٨١

(٤) في هـ: فيسخروا... ويعبثوا

(٥) ساقط من هـ

(٦) الفضل بن دكين: عمرو بن حماد الملائي الكوفي أبو نعيم ت سنة ٢١٨ هـ انظر: تاريخ بغداد ٢/٣١٦، تذكرة الحفاظ ١/٣٧٢، طبقات الحفاظ ص ١٥٩

إبراهيم بن محمد بن حاطب عن أبي طلحة عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ خرج فرأى قبة مشرفة فقال: ما هذه؟ قال له أصحابه هذا لرجل من الانصار فمكث وحملها في نفسه حتى إذا جاء صاحبها رسول الله ﷺ فسلم على الناس أعرض عنه وصنع به ذلك مراراً حتى عرف الرجل الغضب فيه والاعراض عنه فشكا ذلك إلى اصحابه فقال والله [إني](١) لأنكر نظر(١) رسول الله ﷺ ما أدري ما حدث في وما صنعت قالوا: خرج رسول الله ﷺ فرأى قبتك فقال: لمن هذه فأخبرناه فرجع إلى قبته فسواها بالأرض فخرج رسول الله ﷺ ذات يوم فلم ير القبة [فقال ما فعلت القبة](٢) التي كانت ها هنا قالوا شكا إلينا صاحبها إعراضك عنه فأخبرناه فهدمها، قال إن كـل بناء يبنى وبال على صاحبه يوم القيامة إلا ما لا بد منه(٣) قوله ﴿وتتخذون مصانع﴾ المصانع التي يتخذها الناس من الأبنية والآبار قال أبو عبيدة كل قباء مصنعة(٤)، قال ابن عباس: هي الأبنية، وقال مجاهد وقتادة والكلبي هي القصور والحصون ﴿لعلكم تخلدون﴾ أي كأنكم تخلدون قاله(٥) أكثر المفسرين والمعنى: أنهم كانوا يستوثقون المصانع كأنهم يخلدون فيها ولا يموتون(٦) ولعل يأتي في الكلام بمعنى كان قال يونس في قوله ﴿لعلك باخع نفسك﴾(٧) معناه كأنك فاعل ذلك إن لم يؤمنوا ﴿وإذا بطشتم بطشتم جبارين﴾ قال ابن عباس يريد الضرب بالسياط ضرب الجبارين والقتل بالسيف بغير حق، والمعنى إذا ضربتم ضربتم بالسياط ضرب الجبارين وإذا عاقبتم قتلتم ومعنى الجبار ها هنا القتال على الغضب بغير حق، وقال الزجاج: وإنما أنكر عليهم ذلك لأنه ظلم فأما في الحق فالبطش بالسيف والسوط جائز وقوله ﴿واتقوا الذي أمدكم [بما تعلمون](٨)﴾ أي أعطاكم ما تعلمون من الخير ثم أخبرنا بالذي أعطاهم فقال ﴿أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون إني أخاف عليكم﴾ قال ابن عباس: يريد إن عصيتموني ﴿عذاب يوم عظيم﴾ في الدنيا والآخرة يريد الذي أهلكوا به.

قَالُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾
فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ
ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾
وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾

﴿قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين﴾ قال الكلبي نهيتنا أو لم تكن من الناهين لنا ﴿إن هذا إلا خلق الأولين﴾ قال مقاتل: قالوا ما هذا العذاب الذي تقول يا هود إلا كذب الأولين وهو قول ابن مسعود ومجاهد، والخلق والاختلاق: الكذب، ومنه قوله ﴿وتخلقون إفكاً﴾(٩) وقرىء: خلق الأولين(١٠) بضم الخاء واللام أي عادة الأولين، والمعنى: ما هذا الذي نحن فيه إلا عادة الأولين من قبلنا يعيشون ما عاشوا ثم يموتون ولا بعث ولا حساب ﴿وما نحن بمعذبين﴾ على ما نفعل ﴿فكذبوه﴾ بالعذاب في الدنيا فأهلكناهم بالريح وما بعد هذا مفسر في السورة إلى قوله:

---

(١) ساقط من هـ ولفظ: نظر بعدها ساقط من هـ
(٢) ساقط من هـ
(٣) رواه ابن ماجة في كتاب الزهد باب في البناء والخراب بألفاظ مختلفة ١٣٩٣/٢ .
(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٨٨/٢
(٥) في هـ: قال
(٦) في هـ فلا
(٧) الشعراء: ٣
(٨) ساقط من هـ
(٩) العنكبوت: ١٧
(١٠) قراءة (خلق) بضم الخاء واللام، قرأ بها ابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب وخلف انظر النشر ٣٣٦/٢ والسبعة ص ٤٧٢

﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾﴾

﴿**اتتركون فيما ها هنا**﴾ قال مقاتل: يعني فيما أعطاهم الله من الخير ﴿**آمنين**﴾ من الموت والعذاب ثم أخبر عن ذلك فقال ﴿**في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم**﴾ يعني: ما يطلع منها من الثمر والهضيم النضيج الرخص[١] اللين اللطيف اليانع، كل هذا من ألفاظهم ﴿**وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين**﴾ حاذقين بنحتها وهو من قولهم: فره الرجل فراهة فهو فاره وقرىء فرهين[٢] قال أبو عبيدة أشرين بطرين والهاء من فرهين بدل من الحاء والفرح في كلام العرب بالحاء الأشر البطر ومنه قوله ﴿**إن الله لا يحب الفرحين**﴾[٣]، قوله ﴿**ولا تطيعوا أمر المسرفين**﴾ قال ابن عباس: [المشركين، وقال مقاتل: هم التسعة الذين عقروا الناقة[٤] وهم ﴿**الذين يفسدون في الأرض**﴾ بالمعاصي ﴿**ولا يصلحون**﴾ لا يطيعون الله فيما أمرهم به

﴿قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟ نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾﴾

﴿**قالوا**﴾ لصالح ﴿**إنما أنت من المسحرين**﴾ أي ممن سحروا مرة بعد مرة وقال ابن عباس][٥]: من المخلوقين المعللين بالطعام والشراب والمعنى: لست بملك إنما أنت بشر مثلنا، قال مقاتل: قالوا **إنما أنت** بشر مثلنا لا تفضلنا في شيء لست بملك ولا رسول ﴿**فأت بآية إن كنت من الصادقين**﴾ انك رسول الله إلينا، قال ابن عباس: إنهم قالوا: إن كنت صادقاً فادع الله يخرج لنا من هذا الجبل ناقة حمراء عشراء فتضع ونحن ننظر وترد هذا الماء فتشرب وتغدو علينا بمثله لبناً[٦]، فخرج بهم إلى هضبة من الأرض [فإذا][٧] [هي][٨] تمخض كما يمخض الحامل فانشقت عن الناقة[٩] قال: ﴿**هذه ناقة لها شرب**﴾ حظ ونصيب من الماء ﴿**ولكم شرب يوم معلوم**﴾ قال قتادة: إذ كان يوم شربها شربت مائهم كله أول النهار وتسقيهم اللبن آخر النهار، وإذا كان يوم شربهم كان لأنفسهم ومواشيهم وما بعد هذا مفسر فيما مضي إلى قوله:

---

(١) الرخص: بتسكين الخاء: الناعم يقال: هو رخص الجسد بين الرخاصة والرخوصة مختار الصحاح مادة رخص.
(٢) قراءة فرهين بغير ألف: قرأ بها: ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب وخلف انظر السبعة ص ٤٧٢ والنشر ٢/٣٣٦.
(٣) آية (٧٦) القصص والنص في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة/ ٣١٩.
(٤) تفسير ابن جرير ١٩/٦٣
(٥) ساقط من هـ
(٦) معاني القرآن للفراء ٢/٢٨٢
(٧) ساقط من د
(٨) ساقط من د، هـ
(٩) انظر تفسير ابن جرير ١٩/٦٣ الدر المنثور ٥/٩٢

أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ
تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِى وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَٰهُ
وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾

﴿أتأتون الذكران﴾(١) وهو جمع الذكر ضد الأنثى، قال مقاتل: يعني نكاح الرجال **﴿من العالمين﴾** من بني آدم **﴿وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم﴾** يعني فروج نسائهم قال مجاهد: تركتم أقبال النساء إلى أدبار الرجال **﴿بل أنتم قوم عادون﴾** ظالمون معتدون الحلال إلى الحرام والطاعة إلى المعصية **﴿قالوا لئن لم تنته﴾** لئن لم تسكت **﴿[يا لوط]**(٢) **لتكونن من المخرجين﴾** من بلدتنا **﴿قال إني لعملكم﴾** يعني (٣) إتيان الرجال **﴿من القالين﴾** المبغضين، يقال: قليته أقليه قلى ثم دعا فقال **﴿رب نجني وأهلي مما يعملون﴾** أي من عذاب ما يعملون قال المفسرون: عقوبة صنيعهم **﴿فنجيناه وأهله﴾** قال ابن عباس: يعني بناته **﴿إلا عجوزاً﴾** يعني امرأته **﴿في الغابرين﴾** الباقين في العذاب **﴿ثم دمرنا الآخرين﴾** اهلكناهم بالخسف والحصب وهو أن الله خسف بقراهم وارسل الحجارة على من كان خارجاً من القرية وهو قوله **﴿وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين﴾** فبئس مطر الذين أنذروا بالعذاب.

كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾

قوله **﴿كذب أصحاب الأيكة المرسلين﴾** قال ابن عباس: يريد شعيباً وحده والأيك(٤) شجر الدوم وهو المقل وكان أكثر شجرهم الدوم(٥)، وقال مجاهد: الأيكة الغيضة من الشجر الملتف، وقرأ الحجازيون أصحاب ليكة ها هنا وفي ق بغير همز والهاء مفتوحة(٦) قال أبو علي الفارسي: الأيكة تعريف أيكة فإذا خففت الهمزة حذفتها وألقيت حركتها على اللام فقلت ليكة كما قالوا: لحمر، وقول من قال أصحاب ليكة مشكل لأنه فتح التاء مع إلحاق الألف واللام الكلمة وهذا في الامتناع كقول من قال: مررت بلحمر فتح الآخر مع إلحاق لام المعرفة وقوله:

۞ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا
تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ

---

(١) في هـ: الذكران من العالمين وهي مكررة

(٢) ساقط من هـ

(٣) في هـ: مضى.

(٤) في هـ: الأيكة

(٥) من ضخام الشجر ولها خوص كخوص النخل وتخرج أقناء كأقناء النخل لسان العرب فصل الدال حرف الميم.

(٦) قراءة (ليكة) بلام مفتوحة من غير ألف وصل فيها ولا همزة بعدها وبفتح تاء التأنيث في الوصل قرأ بها نافع وأبو جعفر وابن عامر انظر: النشر ٢/٣٣٦.

أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾

﴿**ولا تكونوا من المخسرين**﴾ أي من الناقصين للكيل والوزن يقال: أخسرت الكيل والوزن أي أنقصته، ومنه قوله تعالى ﴿وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون﴾(١) وقوله ﴿**والجبلة الأولين**﴾ الجبلة :الخليقة يعني الأمم المتقدمين قبلهم، ولما أمرهم بإتمام الكيل والوزن وتقوى الله كذبوه وسألوه العذاب إن كان صادقاً وهو قوله ﴿**فأسقط علينا كسفاً من السماء إن كنت من الصادقين**﴾ ومضى تفسير هذا ﴿**قال**﴾ شعيب ﴿**ربي أعلم بما تعملون**﴾ أي من نقصان الكيل والوزن، والمعنى: انه اعلم به فهو مجازيكم ومعذبكم إن شاء وليس عندي العذاب ﴿**فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة**﴾ قال المفسرون: بعث الله عليهم حراً شديداً أخذ أنفاسهم فدخلوا أجواف البيوت فدخل عليهم الحر فأخذ بأنفاسهم فخرجوا من البيوت هرباً(٢) إلى البرية فبعث الله عليهم سحاباً أظلتهم من الشمس فوجدوا لها برداً ونادى بعضهم بعضاً حتى إذا اجتمعوا تحتها أرسل الله عليهم ناراً فكان من أعظم يوم في الدنيا عذاباً(٣) فذلك قوله ﴿**إنه كان عذاب يوم عظيم**﴾ ومعنى الظلة ها هنا: السحاب التي قد أظلتهم.

وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾

قوله ﴿**وإنه لتنزيل رب العالمين**﴾ يعني القرآن ﴿**نزل به الروح الأمين**﴾ نزل الله بالقرآن جبريل وهو أمين الله [فيما بين الله وبين أنبيائه فيما استودعه الله](٤) من الرسالة إليهم، وقوله ﴿**على قلبك**﴾ أي تلاه عليك حتى وعيته بقلبك ﴿**لتكون من المنذرين**﴾ [ممن أنذر بآيات الله المكذبين](٥) ﴿**بلسان عربي مبين**﴾ قال ابن عباس: بلسان قريش لتفهموا ما فيه فلا يقولوا لانفسهم ما يقول محمد.

وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾

﴿**وإنه**﴾ وإن ذكر القرآن وخبره ﴿**لفي زبر الأولين**﴾ لفي كتبهم يعني أن الله أخبر في كتبهم عن القرآن وأنزله على النبي المبعوث في آخر الزمان، قال مقاتل: وإن أمر محمد ونعته وذكره لفي كتب الأولين وهذا كقوله ﴿يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل﴾(٦) قوله ﴿**أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء**

(١) المطففين: ٣
(٢) في هـ: هرباً
(٣) انظر تفسير ابن جرير ١٩/ ٦٧
(٤) ساقط من د، هـ
(٥) ساقط من أ
(٦) الأعراف: ١٥٧

﴿بني إسرائيل﴾ قال الزجاج: أن يعلمه اسم كان وآية خبره والمعنى: أو لم يكن لهم علم علماء بني إسرائيل أن محمداً نبي حق علامة ودلالة على نبوته لأن العلماء الذين آمنوا من بني إسرائيل كانوا يخبرون بوجود ذكره في كتبهم، قال عطية[١] وكانوا خمسة عبد الله بن سلام وابن يامين وثعلبة وأسد[٢] وأسيد[٣]، وقرأ ابن عامر تكن بالتاء[٤] رفعاً قال الفراء والزجاج: جعل آية هي الاسم وأن يعلمه خبر تكن[٥] **﴿ولو نزلناه على بعض الأعجمين﴾** يقول لو نزلنا القرآن على رجل ليس بعربي اللسان **﴿فقرأه عليهم﴾** بغير لغة العرب ما آمنوا به وقالوا ما نفقه هذا فذلك قوله **﴿ما كانوا به مؤمنين﴾** ثم ذكر سبب تركهم الإيمان فقال:

﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا۟ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾﴾

﴿كذلك سلكناه في قلوب المجرمين﴾ قال ابن عباس والحسن وغيرهما: سلك الشرك والتكذيب في قلوب المجرمين، قال مقاتل: يعني مشركي مكة أخبر الله أنه أدخل الشرك وجعله في قلوبهم فلم يؤمنوا إلا عند نزول العذاب حين لم ينفعهم وهو قوله **﴿لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم﴾** يعني عند الموت **﴿فيأتيهم﴾**[٦] يعني العذاب **﴿بغتة وهم لا يشعرون﴾** به في الدنيا فيتمنى الرجعة والنظرة وهو قوله **﴿فيقولوا هل نحن منظرون﴾** أي لنؤمن ولنصدق، قال مقاتل: فلما أوعدهم النبي ﷺ بالعذاب قالوا فمتى العذاب تكذيباً به فقال الله تعالى **﴿أفبعذابنا يستعجلون أفرأيت﴾** يا محمد **﴿إن متعناهم﴾** يعني: كفار مكة **﴿سنين﴾** قال عطاء: يريد منذ [أن][٧] خلق الله الدنيا إلى أن تنقضي، وقال الكلبي: يعني مدة أعمارهم **﴿ثم جاءهم ما كانوا يوعدون﴾** من العذاب **﴿ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون﴾** به في تلك السنين، المعنى: أنهم[٨] وإن طال تمتعهم بنعيم الدنيا فإذا أتاهم العذاب لم يغن طول التمتع عنهم شيئاً ويكونوا كأنهم لم يكونوا في نعيم قط **﴿وما أهلكنا من قرية﴾** بالعذاب في الدنيا **﴿إلا لها منذرون﴾** يعني ولا ينذرونهم بالعذاب أنه نازل بهم **﴿ذكرى﴾** موعظة وتذكيراً **﴿وما كنا ظالمين﴾** فنعذب على غير ذنب ونعاقب من غير تذكير وإنذار.

﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾﴾

---

(١) عطية العوفي
(٢) أسد بن سعية القرظي أسد الغابة ١/٩٣
(٣) وأسيد بن عبيد من بني هلال بني عم بني قريظة أسلموا بعد الأحزاب أسد الغابة ١/٩٣
(٤) في هـ: آية رفع وانظر السبعة لابن مجاهد (٤٧٣) والنشر ٢/٣٣٦
(٥) معاني القرآن للفراء ٢/٢٨٣ بتصرف
(٦) في هـ: فيأتيهم [بغتة] وهي مكررة.
(٧) ساقط من هـ
(٨) في هـ: أنه.

﴿وما تنزلت به﴾ [أي القرآن] [(١)] ﴿الشياطين﴾ [قال مقاتل] [(٢)] قالت قريش: إنما تجيء بالقرآن الشياطين فتلقيه على لسان محمد فأنزل الله ﴿وما تنزلت به﴾ أي بالقرآن ﴿الشياطين وما ينبغي لهم﴾ أن ينزلوا به ﴿وما يستطيعون﴾ وما يقدرون أن يأتوا بالقرآن من السماء قد حيل بينه وبين السمع بالملائكة والشهب وهو قوله ﴿إنهم عن السمع لمعزولون﴾ قال عطاء: عن استماع القرآن لمحجوبون لأنهم يرجمون بالنجوم.

فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾

﴿فلا تدع مع الله إلهاً آخر﴾ وذلك حين دعي إلى دين آبائه فقال الله لا تعبد معه إلهاً آخر ﴿فتكون من المعذبين﴾ قال ابن عباس: يحذر به غيره يقول: أنت أكرم الخلق علي ولو اتخذت من دوني إلهاً لعذبتك قوله ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ أي رهطك الأدنين وهم بنو هاشم وبنو المطلب خاصة أخبرنا أبو عبيد[(٣)] الله محمد بن عبد الله الفارسي، نا أبو الفضل محمد بن عبيد الله الهروي، أنا علي بن محمد الخزاعي، نا أبو اليمان اخبرني شعيب[(٤)] عن الزهري أخبرني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد[(٥)] الرحمن أن أبا هريرة قال قام فينا رسول الله ﷺ حين أنزل الله وأنذر عشيرتك الأقربين فقال «يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئاً [يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً][(٦)] يا عباد بن عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئاً [يا صفية عمة رسول الله لا اغني عنك من الله شيئاً][(٧)] يا فاطمة[(٨)] بنت محمد سليني ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً» رواه البخاري[(٩)] عن أبي اليمان ورواه مسلم عن حرملة عن وهب عن يونس عن الزهري أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المزكي، أنا أبو سعيد إسماعيل بن أحمد الخلالي، أنا عبد الله بن زيدان [بن يزيد][(١٠)] البجلي، نا أبو كريب، نا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «لما نزلت وأنذر عشيرتك الأقربين صعد رسول الله ﷺ على الصفا فقال: يا صباحاه فاجتمعت إليه قريش فقالوا ما لك فقال أرأيتم إن أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم ما كنتم تصدقوني قالوا بلى.

(١ ـ ٢) ساقط من هـ

(٣) في هـ: أبو عبد الله بن محمد

(٤) شعيب بن أحمد بن أبي حمزة دينار الأموي أبو بشر توفي سنة ١٦٢ هـ انظر تذكرة الحفاظ ١/ ٢٢١، شذرات الذهب ٦/ ٢٥٧، طبقات الحفاظ ص ٩٤.

(٥) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني ت سنة ٩٤ هـ عن اثنين وسبعين سنة تذكرة الحفاظ ١/ ٦٣ تهذيب التهذيب ١٢/ ١١٥ شذرات الذهب ١/ ١٠٥

(٦) من د فقط.

(٧) صفية بنت عبد المطلب بن هاشم القرشية الهاشمية توفيت في خلافة عمر رضي الله عنه انظر الإصابة ٤/ ٣٤٨ وما بين القوسين ساقط من (جـ)

(٨) فاطمة الزهراء بنت إمام المتقين رسول الله ﷺ توفيت سنة ١١ هـ الإصابة ٤/ ٣٧٧.

(٩) رواه البخاري في كتاب التفسير سورة الشعراء ٦/ ١٤٠، ومسلم في كتاب الإيمان باب قوله تعالى (وأنذر عشيرتك الأقربين) بألفاظ متقاربة ١/ ١٩٤ ط الحلبي

(١٠) ساقط من هـ

[قال] فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب[١]: تباً لك ألهذا دعوتنا جميعاً فأنزل الله تبت يدا أبي لهب وتب إلى آخرها»[٢] رواه مسلم عن أبي كريب ورواه البخاري عن عمر بن حفص بن غياث عن أبيه عن الاعمش قوله ﴿**واخفض جناحك**﴾ ألن جانبك ﴿**لمن اتبعك من المؤمنين**﴾ قال ابن عباس يريد أكرم من اتبعك من المصدقين بتوحيد الله وألزمهم القول أظهر لهم المحبة والكرامة ﴿**فإن عصوك**﴾ يعني عشيرتك ﴿**فقل إني بريء مما تعملون**﴾ من الكفر وعبادة غير الله ﴿**وتوكل على العزيز الرحيم**﴾ فوض إليه جميع أمرك وثق بالله العزيز في نقمته الرحيم بهم حين لم يعجل عليهم بالعقوبة ﴿**الذي يراك حين تقوم**﴾ إلى الصلاة في قول ابن عباس ومقاتل، وقال مجاهد يراك حين تقوم أينما كنت ﴿**وتقلبك في الساجدين**﴾ أي ويرى ركوعك وسجودك وقيامك مع المصلين في الجماعة، والمعنى: يراك إذا صليت وحدك ويراك إذا صليت في الجماعة راكعاً وساجداً وقائماً هذا قول أكثر المفسرين، وقال ابن عباس في رواية عطاء وعكرمة يريد في أصلاب الموحدين من نبي إلى نبي حتى أخرجك في هذه الامة وما زال رسول الله ﷺ يتقلب في أصلاب الانبياء حتى ولدته أمه[٣] ﴿**إنه هو السميع**﴾ لقولك ﴿**العليم**﴾ بما في قلبك من الإيمان ثم قال لكفار مكة:

﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾

﴿**هل أنبئكم على من تنزل الشياطين**﴾ ثم أخبر فقال ﴿**تنزل على كل أفاك أثيم**﴾ على كل كذاب فاجر، قال قتادة: هم الكهنة تسترق الجن السمع ثم يأتون إلى أوليائهم من الأنس وهو قوله ﴿**يلقون السمع**﴾ أي يلقون ما سمعوه إلى الكهنة ﴿**وأكثرهم كاذبون**﴾ لأنهم يخلطون به كذباً كثيراً وهذا كان قبل أن يوحى إلى النبي ﷺ وبعد ذلك فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً. قوله ﴿**والشعراء**﴾ قال ابن عباس يريد شعراء المشركين، وذكر مقاتل اسماءهم فقال: منهم عبد الله بن الزبعرى السهمي وأبو سفيان بن الحارث بن المطلب وهبيرة[٤] بن أبي وهب المخزومي ومسافع[٥] بن عبد مناف الجمحي وأبو عزة[٦] عمرو بن عبد الله كلهم من قريش وأمية بن أبي الصلب الثقفي تكلموا بالكذب والباطل وقالوا: نحن نقول مثل ما قال محمد، وقالوا الشعر واجتمع إليهم غواة من قومهم يستمعون أشعارهم ويرددون عنهم حين يهجون النبي ﷺ وأصحابه فذلك قوله ﴿**يتبعهم الغاوون**﴾ يعني الذين يرددون هجاء المسلمين،

---

(١) أبو لهب: عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم نسب قريش ٨٩

(٢) رواه البخاري في كتاب التفسير سورة (تبت يدا أبي لهب وتب) ٦/٢٢١ وسورة الشعراء ٦/١٤٠ ومسلم في كتاب الإيمان باب قوله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين ١/١٩٤ بألفاظ متقاربة.

(٣) روى الهيثمي عن ابن عباس: (وتقلبك في الساجدين) من صلب نبي إلى صلب نبي حتى حدث نبياً رواه البزار ورجاله ثقات كتاب علامات النبوة باب في كرامة أصله ﷺ ٨/٢١٤

(٤) هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ المخزومي مات كافراً هارباً بنجران نسب قريش (٣٤٤)

(٥) مسافع بن عبد مناف الشاعر الجمحي نسب قريش ص ٢٩٨.

(٦) أبو عزة الشاعر: عمرو بن عبد الله بن عمير الجمحي قتل صبراً بعد أحد في حمراء الأسد نسب قريش ص ٣٩٨.

وسب الصحابة والنبي ﷺ، وقال قتادة ومجاهد: الغاوون الشياطين ﴿ألم تر أنهم في كل واد يهيمون﴾ يقال: هام يهيم هيماناً وهيماً إذا ذهب على وجهه قال ابن عباس: في كل فن من الكذب يتكلمون، وفي كل لغو يخوضون، وقال قتادة يمدحون بباطل ويشتمون بباطل قالوا ذي يمثل الفنون من الكلام[1] وهيمانهم فيه قولهم على الجهل بما يقولون من لغو باطل وغلو في مدح أو ذم ﴿وأنهم يقولون ما لا يفعلون﴾ قال مقاتل: يقولون فعلنا وفعلنا وهم كذبة ثم استثنى شعراء المسلمين فقال: ﴿الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾قال الكلبي ومقاتل: هم عبد الله بن رواحة وكعب[2] بن مالك وحسان بن ثابت وسائر شعراء المسلمين الذين مدحوا رسول الله ﷺ وردوا هجاء من هجاه أخبرنا محمد بن أحمد بن شاذان الصيدلاني ، نا محمد بن يعقوب الأموي ، نا العباس بن الوليد بن جذيد، نا أبي ، نا الأوزاعي، نا يونس عن الزهري حدثني عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال يا رسول الله ماذا تقول في الشعر فقال: «إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكأنما تنضحونهم بالنبل» أخبرنا أبو نصر الجوزقي، أنا بشر بن أحمد بن بشر، نا عبد الله بن محمد بن ناجية، نا محمد بن عبد الله بن نافع عن يزيد بن زريع، نا شعبة عن عدي بن ثابت نا البراء سمعت حسان بن ثابت يقول: قال رسول الله ﷺ: «اهجهم أو هاجهم وروح القدس معك» [3] رواه البخاري عن حفص بن عمرو [4] رواه مسلم عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه كلاهما عن شعبة أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري أنا أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد القطان، نا إسحاق بن خالويه نا علي بن يحيى القطان، نا هشام [5] عن معمر عن الزهري عن أبي بكر بن عبد [6] الرحمن عن [7] مروان بن الحكم عن عبد الرحمن بن الاسود[8] بن عبد يغوث عن أبي بن كعب أن النبي ﷺ قال: ان[9] من الشعر حكمة أخبرنا أبو محمد الفارسي، أنا محمد بن عبد الله بن الفضل، أنا أحمد بن الحسن الحافظ، نا محمد بن يحيى، أنا أحمد بن شبيب[10] بن سعيد، نا أبي عن[11] يونس قال: قال ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول: الشعر كلام فمنه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح ولقد رويت أشعاراً منها القصيدة أربعون ودون ذلك. أخبرنا أبو بكر بن الحارث، أنا أبو الشيخ الحافظ، نا محمد بن أحمد بن معدان، نا علي بن مسلم الطوسي، نا هشيم[12] ، أنا عمر بن[13] أبي زائدة عن الشعبي [14] قال كان أبو بكر

(١) في هـ: مثل لفنون الكلام

(٢) كعب بن مالك الأنصاري الخزرجي أبو عبد الله. أسد الغابة ٤/ ٤٨٧.

(٣) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة ٤/ ١٣٦ ط الشعب ومسلم في كتاب فضائل الصحابة باب فضائل حسان بن ثابت

(٤) حفص بن عمر بن الحارث ت سنة ٢٢٥ هـ طبقات الحفاظ ص ١٧٢ تذكرة الحفاظ ١/ ٤٠٥

(٥) هشام بن يونس الصنعاني أبو عبد الرحمن الأنباري ت سنة ١٩٧ هـ التهذيب ١١/ ٥٧.

(٦) أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن الصغيرة ت سنة ٩٣ هـ التهذيب ١٢/ ٣٠

(٧) مروان بن الحكم بن أبي العاص أبو عبد الملك ت سنة ٦٥ هـ التهذيب ١٠/ ٩٢.

(٨) عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث بن وهب الزهري سنة ٩٦ هـ التهذيب ٦/ ١٣٩ وما بين القوسين ساقط من هـ

(٩) قال الهيثمي رواه البزار والطبراني في الأوسط بأسانيد وأحد أسانيد البزار رجاله رجال الصحيح غير علي بن حرب الموصلي وهو ثقة مجمع الفوائد كتاب الأدب باب ما جاء في الهجاء ٨/ ١٢٣

(١٠) أحمد بن شبيب بن سعيد الحبطي أبو عبد الله البصري ت سنة ٢٢٩ هـ انظر تهذيب التهذيب ١/ ٣٦، الجرح والتعديل ١/ ٥٤.

(١١) شبيب بن سعيد التميمي الحبطي أبو سعيد البصري ت سنة ٨٦ هـ تهذيب التهذيب ٤/ ٣٠٦، الجرح والتعديل ٢/ ٣٥٩.

(١٢) هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي أو معاوية ت سنة ١٨٣ التهذيب ١١/ ٦٢

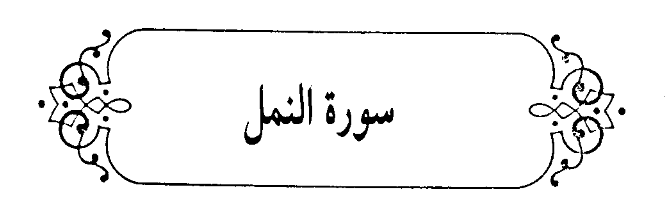
(١٣) عمر بن أبي زائدة الهمداني الوادعي الكوفي التهذيب ٧/ ٤٤٨

(١٤) الشعبي عامر بن شراحيل أبو عمرو ت سنة ١٠٣ هـ تاريخ بغداد ١٢/ ٢٢٩، تذكرة الحفاظ ١/ ٧٩، التهذيب ٥/ ٦٥

رضي الله عنه يقول الشعر وكان عمر رضي الله عنه يقول الشعر وكان[1] علي رضي الله عنه أشعر الثلاثة وقوله ﴿**وذكروا الله كثيراً**﴾[2] أي لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله ولم يجعلوا الشعر همهم ﴿**وانتصروا من بعد ما ظلموا**﴾ قال مقاتل: انتصروا من المشركين لأنهم بدأوا بالهجاء ثم أوعد شعراء [3] المشركين فقال ﴿**وسيعلم الذين ظلموا**﴾ أي أشركوا وهجوا رسول الله ﷺ والمؤمنين ﴿**أي منقلب ينقلبون**﴾ قال ابن عباس يعني أنهم ينقلبون إلى نار جهنم يخلدون فيها.

(١ ـ ٢) بياض في هـ

(٣) في هـ: ذكر شعر. . .



مكيّة وآياتها ثلاث وتسعون

أخبرنا الاستاذ سعيد بن محمد الحيري أنا أبو عمرو بن أبي الفضل الشروطي، أنا أبو إسحاق الاسدي، نا أبو عبد الله اليربوعي، نا سلام المدائني، نا هارون بن كثير عن زيد بن اسلم عن أبيه عن أبي امامة عن أبي بن كعب قال قال لي رسول الله ﷺ «ومن قرأ طس سليمان كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذبه وهود أو شعيباً وصالحاً وإبراهيم ويخرج من قبره وهو ينادي لا إله إلا الله»[1].

طسٓۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾

بسم الله الرحمن الرحيم:

[قوله][2] ﴿طسٓ﴾ قال ابن عباس: هو اسم من اسماء[3] الله تعالى أقسم الله به، وقال قتادة: إنه اسم من أسماء[4] القرآن وقال مجاهد: هو من الحروف المقطعة التي هي فواتح يفتح الله بها القرآن وليست من اسمائه ﴿**تلك آيات القرآن وكتاب مبين**﴾ تقدم تفسيره ﴿**هـدى وبشرى للمؤمنين**﴾ بيان من الضلالة لمن عمل به وبشرى بما فيه من الثواب للمصدقين به انه من عند الله ثم نعتهم[5] فقال ﴿**الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون**﴾ ﴿**إن الذين لا يؤمنون بالآخرة**﴾ لا يصدقون بالبعث ﴿**زينا لهم أعمالهم**﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يعني ضلالتهم حتى رأوها حسنة ﴿**فهم يعمهون**﴾ يترددون فيها متحيرين ﴿**أولئك الـذين لهم سوء العـذاب**﴾ أشده ﴿**وهم في الآخـرة هم الأخسرون**﴾ لأنهم خسروا أنفسهم وأهليهم وصاروا إلى النار ﴿**وإنك لتُلقّى القرآن**﴾ قال السدي: يلقى عليك القرآن وحياً من عند الله الحكيم أي أنزله عليك بعلمه وحكمته.

إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا
نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ
عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن

---

(١) لم يعثر له على أصل وتراجع أول مريم والحج
(٢) ساقط من هـ
(٣ ـ ٤) فيما عدا هـ: أسامي
(٥) في هـ: بعثهم

ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾

قوله ﴿**إذ قال موسى لأهله**﴾ قال الزجاج: موضع إذ نصب والمعنى: اذكر إذ قال موسى أي اذكر قصته إذ قال لأهله لامرأته ﴿**إني آنست ناراً**﴾ أبصرتها ﴿**سآتيكم منها بخبر**﴾ عن الطريق وكان قد تحير وترك الطريق فإن لم أجد أحداً يخبرني عن الطريق آتيكم بشعلة نار، وهو قوله ﴿**أو آتيكم بشهاب قبس**﴾ والشهاب أصل خشبة فيها نار ساطع وتفسير القبس قد سبق وقرىء بشهاب قبس بالتنوين[(١)] والإضافة، قال الزجاج: من نون جعل قبس من صفة الشهاب ومن أضاف فقال الفراء: هو مما يضاف إلى نفسه إذا اختلفت الاسماء كقوله ﴿والدار الآخرة﴾ [(٢)] وقوله ﴿**لعلكم تصطلون**﴾ لكي تصطلوا من البرد، وكان ذلك في شدة الشتاء يقال: صلي بالناء واصطلى بها إذا استدفأ ﴿**فلما جاءها نودي أن بورك من في النار**﴾ أي بورك على من في النار أو فيمن في النار قال الفراء: العرب تقول باركه الله وبارك عليه وبارك فيه بمعنى واحد[(٣)] والتقدير من في طلب النار وهو موسى فحذف المضاف وهذا تحية من الله عز وجل لموسى بالبركة [كما حيا إبراهيم][(٤)] بالبركة على ألسنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا: ﴿رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت﴾ [(٥)]ومذهب المفسرين أن المراد بالنار هو النور وذلك أن موسى رأى نوراً عظيماً فظنه ناراً لذلك ذكر بلفظ النار ومن في النار هم الملائكة وذلك أن النور الذي رأى موسى كان فيه ملائكة لهم زجل بالتسبيح والتقديس[(٦)] ﴿**ومن حولها**﴾ هو موسى لأنه كان بالقرب منها ولم يكن فيها والله تعالى نادى موسى لما توجه إلى النار بأنه قد بارك فيه وفي الملائكة الذين كانوا في ذلك النور الذي رآه ثم نزه نفسه فقال ﴿**وسبحان الله رب العالمين**﴾ ثم أخبر الله موسى عن نفسه وتعرف إليه بصفاته وذاته فقال ﴿**إنه أنا الله العزيز الحكيم**﴾ والكناية [في][(٧)] إنه للشأن والأمر أي إن الشأن والأمر أن المعبود أنا وقال الفراء: هذه الهاء عماد وهو اسم لا يظهر[(٨)]، ثم أراه آية على قدرته ليشاهد من قدرة الله ما لم يشاهده قبل وهو قوله ﴿**وألق عصاك فلما رءاها تهتز**﴾ وفي الآية محذوف تقديره فألقاها فصارت حية فلما رءاها تهتز ﴿**كأنها جان**﴾ قال الزجاج: صارت العصا تتحرك كما يتحرك الجان وهو الحية الأبيض وإنما شبهها بالجان في خفة حركتها وشبهها في موضع آخر بالثعبان لعظمها وقوله ﴿**ولى مدبراً**﴾ أي من الخوف من الحية ﴿**ولم يعقب**﴾ [يرجع][(٩)] يقال: عقب فلان إذا رجع وكل راجع معقب، وأهل التفسير يقولون: لم يقف ولم يلتفت فقال الله: ﴿**يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون**﴾ قال ابن عباس: لا يخاف عندي من ارسلته برسالتي والمعنى: لا يخيف الله الانبياء أي إذا أمنهم لا يخافونه فكيف تخاف الحية نهي عن الخوف من الحية ونبه على آمن المرسلين[(١٠)] عند الله ليعلم أن من آمنه الله من عذابه بالنبوة لا يستحق أن يخاف الحية ثم قال ﴿**إلا من ظلم**﴾ يعني أذنب وظلم نفسه

---

(١) قراءة (بشهاب قبس) بالتنوين والإضافة، قرأ بها: عاصم وحمزة والكسائي انظر السبعة ص ٤٧٨ وانشر ٢/٣٣٧.
(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٢٨٦ وفيه اسم بدلاً من نفسه (والدار الآخرة) في يوسف ١٠٩
(٣) المرجع السابق نفس الصفحة بتصرف
(٤) ساقط من جـ
(٥) هود: ٧٣
(٦) انظر تفسير ابن جرير ١٩/٨٢
(٧) ساقط من هـ
(٨) معاني القرآن للفراء ٢/٢٨٧
(٩) ساقط من جـ
(١٠) في هـ: المسلمين.

بالمعصية ﴿ثم بدل حسناً﴾ أي توبة وندماً ﴿بعد سوء﴾ عمله وفي هذا إشارة إلى أن موسى وإن ظلم نفسه بقتل القبطي وخاف من ذلك فإن الله يغفر له لأنه ندم على ذنب وتاب عنه حين قال ﴿رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له﴾(١) وهذا من الاستثناء المنقطع، والمعنى لكن من ظلم ثم تاب ﴿فإني غفور رحيم﴾ إني لا يخاف لدي الانبياء والتائبون، وقوم يقولون: إلا ها هنا بمعنى ولا كأنه قال ولا يخاف لدي المرسلون ولا من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء ثم أراه آية آخرى فقال ﴿وأدخل يدك في جيبك﴾ الجيب: حيث جيب من القميص أي قطع من [الجيب](٢) قال ابن عباس: كانت عليه جبة زربقانية من صوف كماها إلى مرفقيه ولم يكن لها أزرار وأدخل يده في جيبها فأخرجها وإذا هي تبرق مثل البرق فذلك قوله ﴿تخرج بيضاء من غير سوء﴾ من غير برص ﴿في تسع آيات﴾ وقد فسرناها في سورة بني إسرائيل ﴿إلى فرعون وقومه﴾ أي مبعوثاً إليهم أو مرسلاً ﴿إنهم كانوا قوماً فاسقين﴾ خارجين عن طاعة الله ﴿فلما جاءتهم آياتنا مبصرة﴾ بينة واضحة كقوله ﴿وآتينا ثمود الناقة مبصرة﴾(٣)وقد مر ﴿قالوا هذا﴾ أي هذا الذي نراه عياناً ﴿سحر مبين وجحدوا بها﴾ أنكروها ولم يقروا بأنها من عند الله ﴿واستيقنتها أنفسهم﴾ انها من عند الله وانها ليست بسحر ﴿ظلماً وعلوا﴾ قال الزجاج: التقدير وجحدوا بها ظلماً وعلوا أي شركاً وتكبراً عن أن يؤمنوا بما جاء به موسى وهم يعلمون(٤) انها من عند الله ﴿فانظر﴾ يا محمد ﴿كيف كان عاقبة المفسدين﴾ في الأرض بالمعاصي.

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَـٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَـٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٩﴾

قوله ﴿ولقد آتينا داود وسليمان علماً﴾ قال ابن عباس: علماً بالقضاء وبكلام الطير والدواب وتسبيح الجبال ﴿وقالا الحمد لله الذي فضلنا﴾ بالنبوة والكتاب وإلانة الحديد وتسخير الشياطين والجن والإنس ﴿على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود﴾ نبوته وعلمه وملكه، قال قتادة كان لداود تسعة عشر ذكراً فورث سليمان ملكه من بينهم ونبوته أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله الطبري قراءة عليه بجرجان أنا أبو بكر أحمد بن علي بن إبراهيم الأنبدوني(٥)، أنا عبد الله بن محمد بن مسلم الجوريذي، نا داود بن الحسين(٦) البيهقي، نا محمد بن سهل السمرقندي، نا إسحاق بن(٧) الصلت، نا عبد الله بن عرادة(٨) الشيباني عن يحيى بن أبي كثير عن ابي سلمة عن أبي

---

(١) آية (١٦) سورة القصص وما بين القوسين ساقط من هـ.
(٢) من أ.
(٣) الإسراء: ٥٩
(٤) فيهـ: يعلم
(٥) في هـ: الابندويني
(٦) داود بن الحسيس بن عقيل البيهقي الخسروجردي ت سنة ٢٩٣ هـ تاريخ الإسلام ٣٠٦/١٥
(٧) إسحاق بن الصلت قال عنه صاحب الميزان منكر الحديث انظر ميزان الاعتدال ١٩٢/١
(٨) عبد الله بن عرادة بن شيبان السدوسي أبو شيبان البصري تهذيب التهذيب ٣١٩/٥.

هريرة رضي الله عنه قال نزل كتاب من السماء إلى داود مختوم فيه [عشر][1] مسائل ان سل ابنك سليمان فإن هو أخرجهن فهو الخليفة من بعدك قال فدعا داود سبعين فساد وسبعين حبراً وأجلس سليمان بين أيديهم وقال يا بني نزل كتاب من السماء فيه عشر مسائل امرت أن أسألكهن فإن أنت اخرجتهن فأنت الخليفة من بعدي قال سليمان ليسأل نبي الله عما بدا له وما توفيقي إلا بالله، قال اخبرني يا بني ما أبعد الاشياء وما أقرب الأشياء وما آنس الأشياء وما أوحش الأشياء [وما أحسنها وما أقبحها وما أقلها وما أكثرها وما الساعيان والمشتركان][2] وما القائمان وما المختلفان وما المتباغضان وما الأمر إذا ركبه الرجل حمد آخره وما الأمر إذا ركبه الرجل ذم آخره؟ فقال سليمان: أما أقرب الأشياء فالآخرة وأما أبعد الأشياء فما فاتك من الدنيا وأما آنس الأشياء فجسد فيه روح وأما أوحش الأشياء فجسد لا روح فيه وأما القائمان فالسماء والأرض وأما الساعيان فالشمس والقمر والمشتركان الليل والنهار[3] وأما المختلفان فالليل والنهار، وأما المتباغضان فالموت والحياة كل واحد يبغض صاحبه، وأما الأمر إذا ركبه الرجل حمد آخره فالحلم عند الغضب وأما الأمر الذي إذا ركبه الرجل ذم آخره فالعدة على الغضب، قال ففك الخاتم فإذا هذه المسائل سواء على ما نزل من السماء فقال القسيسون والاحبار لن نرضى حتى نسأله عن مسألة فإن هو أخرجها فهو الخليفة من بعدك فقال: سلوه قال سليمان: سلوني وما توفيقي إلا بالله قالوا: ما الشيء إذا صلح صلح كل شيء منه وإذا فسد فسد كل شيء منه؟ قال سليمان هو القلب إذا صلح صلح كل شيء منه وإذا فسد فسد كل شيء منه فقالوا صدقت أنت الخليفة بعده ودفع إليه داود عليه السلام قضيب الملك ومات من الغد[4] أخبرنا أبو الحسن المؤمن بن محمد السوادي، أنا محمد بن عبد الله[5] بن نعيم، أنا أبو سعيد الأحمشي، نا الحسن بن حميد، نا الحسين بن علي السلمي، نا محمد بن حسان عن محمد بن جعفر بن[6] محمد عن أبيه قال: اعطي سليمان بن داود عليه السلام ملك مشارق الأرض ومغاربها فملك سبعمائة سنة وستة أشهر ملك أهل الدنيا كلهم من الجن والإنس والشياطين والدواب والطير والسباع واعطي علم كل شيء وملك كل شيء وفي زمانه صنعت الصنائع المعجبة التي سمع بها الناس وذلك قوله ﴿**علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء**﴾ أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن بن علي الحافظ، أنا محمد بن علي بن الحسين بالكوفة، نا حامد بن بلال بن الحسن البخاري، نا داود بن طلحة، نا عمر بن علي الخليل، نا موسى بن إبراهيم، نا الليث بن سعد عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: الديك الأبيض صديقي وصديق صديقي وعدو عدوي قالوا: فما يقول الديك إذا صاح قال: يقول: اذكروا الله يا غافلين[7]، أنا أبو نصر محمد بن محمد بن عبد الله بن زكريا الشيباني أنا أبو سهل بن بشر، نا سحاقة بنت حمدان بن موسى الأنبارية بالأنبار[8] قالت، نا أحمد بن عيسى بن العسكري[9]، نا

(١) ساقط من هـ
(٢ ـ ٣) ساقط من هـ
(٤) هذا خبر منكر وذلك لأن إسحاق بن الصلت منكر الحديث
(٥) محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي النيسابوري ت سنة ٤٠٥ هـ انظر طبقات الحفاظ ص ٤٠٩ تذكرة الحفاظ ١٠٤٣/٣.
(٦) محمد بن جعفر بن محمد بن علي الهاشمي الحسيني ت سنة ٢٠٣ الميزان ٥٠٠/٣
(٧) قال عنه ابن الجوزي في كتابه لا يصح متن الحديث ولا إسناده، وبين أن في سنده انقطاعاً كتاب الموضوعات لابن الجوزي ٥/٣.
(٨) الإنبار: مدينة على الفرات غربي بغداد كانت تسمى في أيام الفرس فيروز سابو معجم البلدان ٢٢١/٢
(٩) في هـ: ابن عسكري وهو: أحمد بن عيسى بن حسان المصري أبو عبد الله العسكري المعروف بالتستري ت سنة ٢٤٤ تهذيب التهذيب ٦٥/١ وهو ضعيف الحديث.

أحمد بن كثير الواسطي، نا أحمد بن صالح عن علي بن الحسن عن سهل عن أبيه عن ابن عباس: قام: قوم من أهل العراق فقالوا: أنت ابن عباس قال فقلت: نعم قالوا: أنت ابن عم الذي يزعم أنه رسول الله والسفير فيما بينه وبين الله جبريل قال: نعم وأنا على ذلك من الشاهدين قالوا: فإنا قوم قد قرأنا الكتب وعرفنا ما فيها ونحن سائلون عن سبعة أشياء فإن أنت أخبرتنابها آمنا وصدقنا قال سلوني تفقهاً ولا تسألوني تفنناًفإن رسول الله ﷺ دعا لي فقال: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل» فعلمت أن دعوة رسول الله ﷺ تلحقني سلوني عما شئتم قالوا أخبرنا ما يقول القنبر[١] في صفيره والزرزور[٢] والدراج[٣] والديك في صقيعه[٤] والحمار في نهيقه والضفدع في نقيقه والفرس في صهيله قال نعم أخبركم أما القنبر فإنه يقول في صفيره: اللهم العن مبغضي محمد وآل محمد، وأما الزرزور فإنه يقول: اللهم إني أسألك قوت يوم بيوم يا رازق وأما الدراج فيقول الرحمن على العرش استوى وأما الديك فإنه يقول اذكروا الله يا غافلين وأما الضفدع فإنه يقول في نقيقه: سبحان المعبود في لجج البحار، وأما الحمار فإنه يقول في نهيقه: اللهم العن العشار، وأما الفرس فإنه يقول في صهيله إذا التقت الفئتان ومشى بعضهم إلى بعض: سبوح قدوس رب الملائكة والروح قالوا: يا ابن عباس نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأسلموا وحسن إسلامهم، قال الفراء: منطق الطير كلام الطير فجعله كمنطق الرجل إذا فهم وانشد قول حميد بن ثور[٥]:

عجبت[٦] أنى يكون عناؤها فصيحاً ولم يقر بمنطقها فما[٧]

ومعنى الآية فهمنا ما تقول الطير ﴿وأوتينا من كل شيء﴾ قال ابن عباس يريد من أمر الدنيا والآخرة، وقال مقاتل: يعني الملك والنبوة والكتاب وتسخير الرياح وسخرة الجن والشياطين ونطق الطير ﴿إن هذا﴾ الذي أعطينا ﴿لهو الفضل المبين﴾ الزيادة الظاهرة على ما اعطي غيرنا قوله: ﴿وحشر لسليمان جنوده﴾ أي جمع له جموعه وكل صنف من الخلق جند على حدة يدل عليه قوله ﴿من الجن والإنس والطير﴾ قال المفسرون: كان سليمان إذا أراد سفراً أمر فجمع طوائف من هؤلاء الجنود على بساط واحد ثم يأمر الريح فتحملهم بين السماء والأرض، والمعنى: وجمع لسليمان جنوده في مسير له، قال محمد بن كعب: بلغنا أن سليمان بن داود عسكره مائة فرسخ[٨] خمسة وعشرون منها للإنس وخمسة وعشرون منها للجن وخمسة عشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة كتيبة وسبعمائة سرية فيأمر الريح العاصف فترفعه ويأمر الرخاء فتسير به فأوحى الله إليه وهو

---

(١) القنبر أوالقبر جنس من الطير ومن فصيلة القبريات. المعجم الوسيط باب القاف.

(٢) الزرزور طائر من رتبة العصفوريات أكبر قليلاً من العصفور المعجم الوسيط باب الزاي

(٣) الدراج: نوع من الطيور يدرج في مشيه المعجم باب الدال.

(٤) والسقيع صوت الديك وصياحه. المعجم باب الصاد

(٥) حميد بن ثور بن حزن الهلالي العامري أبو المثنى ت نحو سنة ٣٠ هـ انظر: الإصابة الترجمة ١٨٣ الأعلام ٢/٢٨٣.

(٦) عن هـ فقط عجبت لها وفي النسخ الأخرى عجبت أنى... ألخ.

(٧) في معاني القرآن للفراء:

عجبت أنى يكون عناؤها رفيعاً ولم تقنع بمنطقها فما

وفي الهامش البيت في ديوان حميد بن ثور في الحديث عن حمامة تغرد ص ٢٧ معاني القرآن للفراء ٢/٢٨٩ ط الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر والبيت في ديوان حميد من قصيدة مطلعها:

سل الريح أني يممت أم سالم وهل عادة للريح أن يتكلما

(٨) الفرسخ مقياس قديم من مقاييس الطول يقدر بثلاثة أميال المعجم الوسيط باب الفاء.

يسير بين السماء والأرض إني قد زدت في ملكك انه لا يتكلم أحد من الخلائق بشيء إلا جاءت به الريح فأخبرتك به[١] وقوله ﴿فهم يوزعون﴾ قال قتادة: على صنف من جنوده وزعة ترد أولاهم على أخراهم يعني ليجتمعوا ويتلاحقوا وهو من الوزع الذي هو الكف يقال وزعته أزعه وزعا والشيب وازع أي مانع، قال الليث: والوازع في الحرب الموكل بالصفوف يزع من تقدم منهم[٢] ﴿حتى إذا أتوا على وادي النمل﴾ أي أشرفوا عليه، قال كعب هو بالطائف[٣]، وقال قتادة ومقاتل هو بالشام ﴿قالت نملة﴾ أي صاحت بصوت خلقه الله لها، ولما كان ذلك الصوت مفهوماً لسليمان عبر عنه بالقول، قال أهل المعاني ومعرفة النملة سليمان معجزة له ألهمها الله معرفته حتى عرفته وحذرت النمل حطمه وهو قولها: ﴿يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده﴾ والنمل تعرف كثيراً من منافعها من ذلك انها تكسر الحبة بقطعتين لئلا تنبت إلا الكزبرة فإنها تكسرها بأربع قطع لأنها تنبت إذا كسرت بقطعتين فالذي هداها إلى هذا هو الذي ألهمها معرفة سليمان ومعنى لا يحطمنكم لا يكسرنـكم والحطم الكسر والحطام ما تحطم وقوله ﴿وهم لا يشعرون﴾ أي بحطمكم ووطئكم قال مقاتل: قد علمت النملة انه ملك لا بغيّ فيه وانه إن علـم بها قبل إن يغشاها لم يتوطأها لذلك قالت ﴿وهم لا يشعرون﴾ وهذا يدل على ان سليمان وجنوده كانـوا ركبانـاً ومشاة على الأرض ولم تحملهم الريح لأن الريح لو حملتهم بين السماء والأرض ما خافت النمل أن يتواطأها بأرجلهم، ولعل هذه القصة كانت قبل تسخير الله الريح لسليمان، قال المفسرون: طارت الريح بكلام النملة فادخلته أذن سليمان فلما سمع كلامها تبسم، وذلك قوله: ﴿فتبسم ضاحكاً من قولها﴾ قال الزجاج: أكثر ضحك الانبياء عليهم السلام التبسم، وضاحكاً حال ومعناه متبسماً، وليس المراد بلفظ الضحك أكثر من التبسم وسبب ضحك سليمان عليه السلام من قول النملة التعجب وذلك ان الإنسان إذا رأى ما لا عهد له به تعجب وضحك وقال مقاتل ثم حمد ربه حين علمه منطق كل شيء وسمع كلام النملة ﴿وقال رب أوزعني﴾ أي ألهمني ﴿أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي﴾ يقال: فلان موزع بكذا أي مولع[٤] به وقوله ﴿وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾ أي أدخلني في جملتهم وأثبت اسمي مع أسمائهم واحشرني في زمرتهم، قال ابن عباس: يريد مع إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ومن بعدهم من النبيين، قوله:

وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾

﴿وتفقد الطير﴾ التفقد: طلب ما غاب عنك والطير اسم جامع للجنس وكانت الطير تصحب سليمان في سفره تظله بأجنحتها والمعنى انه طلب ما فقد من الطير ﴿فقال ما لي لا أرى الهدهد﴾ أي ما للهدهد لا أراه يقول العرب ما لي اراك كئيباً؟ معناه ما لك ولكنه من القلب الذي يوضحه المعنى والهدهد طائر معروف قال مجاهد: سئل ابن عباس كيف تفقد سليمان الهدهد من بين الطير فقال: إن سليمان نزل منزلاً ولم يدر ما بعد الماء وكان الهدهد يدله على الماء إذا أراد أن ينزل فلما فقده سأل عنه وذلك أن الهدهد يرى الماء في الأرض كما يرى الماء في الزجاجة. أخبرنا أبو بكر الحارثي، أنا عبد الله بن محمد بن حيان، نا محمد بن الصباح نا عبد الله بن عمر نا سالم بن نوح، نا أبو المعلى

---

(١) تفسير ابن جرير ١٩/٨٧ عن محمد بن كعب عن أبي معشر وأبو معشر ضعيف الحديث انظر تقريب التهذيب ٢/٢٩٨.

(٢) تهذيب اللغة للأزهري ٣/٩٩.

(٣) الطائف مدينة ذات مزارع ونخل وأعناب وموز وسائر الفواكه على بعد أميال من مكة معجم البلدان ٤/٨

(٤) يراجع اللسان مادة وزع فلقد فسر الوزع يعني الإلهام والولوع

العطار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه ذكر الهدهد فقال إن سليمان طلبه لأنه كان يعلم مسقاة الماء وإن الصبي يضع له الفخ فيغطي عليه بشيء من التراب فيجيء فيقع فيه فقال ويحك أما علمت أن القدر يحول دون البصر وأخبرنا أبو بكر أنا عبد الله، أنا أبو الجريش أحمد بن عيسى الكلابي، نا عبد الوهاب بن فليح المكي، نا اليسع بن طلحة عن ابيه عن ابن عباس قال: إذا نزل القضاء والقدر ذهب اللب وعمي البصر[١] وقوله ﴿أم كان من الغائبين﴾ قال الزجاج: معناه بل كان [من الغائبين][٢] وقال المبرد: لما تفقد سليمان الطير ولم ير الهدهد فقال ما لي لا أرى الهدهد على تقدير انه مع جنوده وهو لا يراه ثم أدركه الشك فشك في غيبته عن ذلك الجمع[٣] حيث لم يره فقال ﴿أم كان من الغائبين﴾ أي بل أكان[٤] من الغائبين كأنه ترك الكلام الأول واستفهم عن حال غيبته ثم أوعده فقال ﴿لأعذبنه عذاباً شديداً﴾ قال المفسرون تعذيبه إياه أن ينتف ريشه ثم يلقيه في الشمس فلا يمتنع من نملة ولا من شيء من هوام الأرض[٥] ﴿أو لأذبحنه﴾ [لأ][٦] قطعن حلقه ﴿أوليأتيني بسلطان مبين﴾ بحجة بينة في غيبته أصله ليأتينني بنونين كما يقرأ ابن كثير[٧] ولكن حذفت النون التي قبل ياء المتكلم لاجتماع النونات[٨].

﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾﴾

﴿فمكث غير بعيد﴾ أي لم يلبث إلا يسيراً حتى جاء الهدهد ﴿فقال أحطت بما لم تحط به﴾ أي علمت [شيئاً من جميع جهاته][٩] [ما لم تعلم][١٠] قال ابن عباس فأتاه الهدهد بحجة فقال: اطلعت على ما لم تطلع عليه، وقال مقاتل: قال الهدهد علمت ما لم تعلم وجئتك بأمر لم تعلم وجئتك بأمر لم تخبرك به الجن ولم تعلمك به الإنس وبلغت ما لم تبلغه أنت ولا جنودك وهو قوله ﴿وجئتك من سبأ﴾ وقرىء من سبأ بالتنوين[١١] قال الزجاج: من لم يصرف فلأنه اسم مدينة تعرف بمأرب[١٢] من اليمن بينها وبين صنعاء[١٣] مسيرة ثلاثة أيام من صرف ثلاثة اسم البلد فيكون منكراً سمي به مذكر وروي في الحديث أن النبي ﷺ سئل

(١) انظر ابن جرير ١٩/٩١
(٢) ساقط من د، هـ
(٣) في هـ: الجميع
(٤) في هـ: كان
(٥) تفسير ابن جرير ١٩/٩١
(٦) ساقط من هـ
(٧) ابن كثير: عبد الله بن كثير الداري المكي أبو معبد ولد سنة ٤٥هـ وت سنة ١٢٠ هـ انظر وفيات الأعيان ١/٢٥٠، الأعلام ٤/١١٥ دار العلم.
(٨) قراءة ابن كثير (ليأتينني) بنونين الأولى مفتوحة مشددة والثانية مكسورة مخففة، السبعة ص ٤٧٩ النشر ٢/٣٣٧
(٩) ساقط من د، هـ
(١٠) ساقط من هـ
(١١) قراءة (من سبأ) بالتنوين والتخفيض قرأ بها جميع القراء عدا ابن كثير وابو عمرو والميري فقد قرأ من (سبأ) بفتح الهمزة من غير تنوين انظر السبعة ص ٤٨١ والنشر ٢/٣٣٧
(١٢) وهي بلاد الأزد قديماً معجم البلدان ٥/٣٤
(١٣) صنعاء: قصبة اليمن وأحسن بلادها وبينها وبين عدن ثمانية وستون ميلاً معجم البلدان ٣/٤٢٦

عن سبأ فقال: «كان رجلًا له عشر من البنين» (١) وقد تكلمت العرب فيه الأجواد وغير الأجواد وقال جرير:

الواردون وتيم في ذرى سبأ(٢)

وقال آخر:

من سبأ الحاضرين مأرب إذ ... يبنون من دون سيله العرما(٣)

وقوله: ﴿بنبأ يقين﴾ قال ابن عباس: الخبر الصادق، فقال سليمان وما ذاك؟ فقال الهدهد: ﴿إني وجدت امرأة تملكهم﴾ يعني بلقيس ملكة سبأ، قال مجاهد: كان تحت يدها اثنا عشر ألف قيل والقيل بلغتهم: الملك تحت يدي كل قيل ألف مقاتل (٤) ﴿وأوتيت من كل شيء﴾ قال عطاء: من زينة الدنيا من المال والجنود والعلم ﴿ولها عرش عظيم﴾ قال: يريد سريراً من ذهب طوله ثمانون ذراعاً وعرضه أربعون ذراعاً وارتفاعه في السماء ثلاثون ذراعاً مضروب بالذهب مكلل بالدر والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر قوائمه من زبرجد أخضر(٥) أخبر الهدهد انها وقومها على غير دين الله وهو قوله تعالى ﴿وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله﴾ الآية إلى قوله ﴿ألا يسجدوا﴾ ومن قرأ بالتشديد(٦) كان المعنى فقدهم عن السبيل لئلا يسجدوا ثم حذفت قاله الزجاج، وقال الفراء: زين لهم الشيطان [أعمالهم](٧) لئلا يسجدوا ثم حذفت اللام ومن قرأ بالتخفيف كان المعنى: ألا يا قوم أو يا مسلمون اسجدوا لله الذي خلق السماوات والأرض خلافاً عليهم وحمداً لله لمكان ما هداكم لتوحيده فلم تكونوا مثلهم في الطغيان والكفر وعلى هذه القراءة هذا كلام معترض من غير القصة إما من الهدهد وإما من سليمان وقال أبو عبيدة هذا أمر من الله(٨) مستأنف يعني ألا يا أيها الناس: اسجدوا لله قرأه العامة لئلا تنقطع القصة بما ليس فيها وقوله ﴿يخرج الخبء في السموات والأرض﴾ يقال: خبأت الشيء أخبأه خبأ والخبء ما خبأته لوقت قال الزجاج: جاء في التفسير ان الخبأ ها هنا من السماء والنبات من الأرض وعلى هذا في تكون بمعنى [من](٩) وكذا هو في قراءة عبد الله(١٠) ويجوز أن يكون يعني الخبأ الغيب فيكون المعنى يعلم الغيب في السماوات والأرض. وهذا قول قتادة ويعلم ﴿ما يخفون﴾ في قلوبهم ﴿وما

(١) رواه الترمذي في كتاب التفسير سورة سبأ وقال حسن غريب، وقال الهيثمي فيه ابن لهيعة وفيه ضعف وقد رواه الطبراني وأحمد وبقية رجالهما ثقات مجمع الزوائد ٧/ ٩٤.

(٢) البيت في معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٩٠ من غير أن ينسبه إلى قائل وعجزه قد عض أنيابهم جلد الجواميس وأما جرير فقد قاله في ديوانه ص ٢٥٢ بلفظ. تدعوك تيم وتيم في قرى سبأ.. قد عض أنيابهم جلد الجواميس.

(٣) نسبه صاحب كتاب معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (١١٧/٣) إلى الأعشى وليس في ديوانه وفي لسان العرب أنشد ابن بري للجعدي. لسان العرب فصل العين حرف الميم وفي هامش مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٤٧/٢) اختلفوا في عزو هذا البيت بعضهم نسبوه إلى النابغة الجعدي وبعضهم إلى أمية بن أبي الصلت وهو في ديوانه رقم ٥١ وفي ملحق ديوان الأعشى ص٢٥٨

(٤) تفسير ابن جرير ١٩/ ٩٧.

(٥) في هـ: الأخضر، وانظر إبن جرير في تفسيره ٩٣/١٩

(٦) (ألا تسجدوا) كلهم شدد اللام في ألا يسجدوا غير الكسائي فإنه خففها ولم يجعل فيها أن ووقف على (الا) ثم ابتدأ (اسجدوا) السبعة ص ٤٨٠

(٧) ساقط من هـ ومن كتاب معاني الفراء أيضاً ٢/ ٢٩٠.

(٨) مجاز القرآن ٩٣/٢ بلفظ مختلف

(٩) ساقط من هـ

(١٠) قراءة عبد الله يقصد: عبد الله بن مسعود وقد نص عليها الفراء في: (يخرج الخبء من السموات والأرض) معاني القرآن ٢/ ٢٩١.

يعلنون﴾ بألسنتهم وقرأ الكسائي[١] بالتاء لأن أول الآية خطاب على قراءته بتخفيف الآيات اسجدوا كذلك آخر الآية **﴿الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم﴾** أي هو الذي يستحق العبادة لا غيره وهو رب العرش العظيم لا ملكة سبأ لأن عرشها وإن كان عظيماً لا يبلغ عرش الله في العظمة فلما فرغ الهدهد من كلامه

۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَـٰبِى هَـٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَـٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَـٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾

﴿قال﴾ سليمان للهدهد **﴿سننظر﴾** فيما حدثتنا من هذا القصة **﴿أصدقت﴾** فيما قلت **﴿أم كنت من الكاذبين﴾** ثم كتب سليمان كتاباً وختمه بخاتمه ودفعه إلى الهدهد فذلك قوله تعالى فيما قلت **﴿اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم﴾** يعني إلى أهل سبأ **﴿ثم تول عنهم﴾** قال مقاتل: يغرب عنهم وهذا على التقديم والتأخير والتقدير فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم لأن التولي عنهم بعد الجواب ومعنى **﴿فانظر ماذا يرجعون﴾** ماذا يردون من الجواب. فمضى الهدهد بالكتاب فألقاه إليهم فقالت **﴿يا أيها الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم﴾** قال قتادة: أتاها الهدهد وهي نائمة مستلقية على قفاها فألقى الكتاب على نحرها فقرأت الكتاب وأخبرت قومها وقالت ألقي إلي كتاب كريم قال عطاء والضحاك سمته كريماً لأن كان مختوماً وهو قول ابن عباس في رواية سعيد بن جبير يدل على صحة هذا التفسير ما أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن محمد بن حمدان أخبرنا أبو الحسن محمد بن إبراهيم السليطي حدثنا محمد[٢] بن إسحق الثقفي حدثنا يحيى[٣] بن طلحة اليربوعي حدثنا محمد بن مروان السدي عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ إكرام الكتاب ختمه[٤] وقال قتادة ومقاتل: كتاب كريم: حسن وهو اختيار الزجاج قال: حسن ما فيه ثم بينت ممن الكتاب فقالت **﴿إنه من سليمن﴾** أي أن الكتاب من عنده وإنما[٥] وإن المكتوب فيه **﴿بسم الله الرحمن الرحيم ألّا تعلوا علي﴾** قال ابن عباس: لا تتكبروا علي، والمعنى لا ترفعوا علي وأتوني مسلمين منقادين طائعين قال قتادة: وكذلك كانت الانبياء تكتب جملاً لا تطيل يعني أن هذا القدر الذي ذكره الله كان كتاب سليمان ثم أرسلت إلى قومها فاجتمعوا إليها فاستشارتهم.

قَالَتْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً

---

(١) قراءة (تخفون، وتعلنون) قرأ بها الكسائي وحفص عن عاصم انظر السبعة ص ٤٨١ والنشر ٢/ ٣٣٧.

(٢) محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران الثقفي أبو العباس ولد سنة ٢١٦ هـ وت سنة ٣١٣ البداية والنهاية ١١/ ١٥٣، تذكرة الحفاظ ٢/ ٧٣١ شذرات الذهب ٢/ ٢٦٨.

(٣) يحي بن طلحة بن أبي كثير اليربوعي أبو زكريا الكوفي تهذيب التهذيب ١١/ ٢٣٣

(٤) رواه الهيثمي عن الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن مروان السدي الصغير هو متروك مجمع الزوائد كتاب الأدب باب في كتابة الكتب وختمها.

(٥) ساقط من ب، جـ، هـ

وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾

و ﴿**قالت يا أيها الملأ**﴾ تعني الأشراف وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر قائداً وهم أهل مشورتها ﴿**أفتوني في أمري**﴾ أشيروا علي وبينوا لي ما أعمل ﴿**ما كنت قاطعة أمراً**﴾ فاعلته وقاضيته ﴿**حتى تشهدون**﴾ تحضروني [أي][1] إلا بحضوركم ومشورتكم ﴿**قالوا**﴾ مجيبين ﴿**نحن أولو قوة**﴾ أي في الابدان في [معنى][2] قول ابن عباس وفي قول مقاتل ارادوا كثرة العدد ﴿**وأولو بأس شديد**﴾ يعني الشجاعة في الحرب ذكروا لها قوتهم وشجاعتهم وهذا تعريض منهم بالقتال إن امرتهم بذلك ثم قالوا ﴿**والأمر إليك**﴾ أي في القتال وتركه ﴿**فانظري**﴾ من الرأي ﴿**ماذا تأمرين**﴾ ماذا تشيرين علينا قالت مجيبة لهم عن التعريض بالقتال ﴿**إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها**﴾ قال الزجاج: أي إذا دخلوها عنوة عن قتال وغلبة أفسدوها [أي][3] أهلكوها وخربوها ﴿**وجعلوا أعزة أهلها أذلة**﴾ أهانوا أشرافها وكبراءها كي يستقيم لهم الأمر ومعنى الآية أنها حذرتهم مسير سليمان إليهم ودخوله بلادهم وانتهى الخبر عنها وصدقها الله فيما قالت، فقال ﴿**وكذلك يفعلون**﴾ أي وكما قالت هي يفعلون ثم قالت ﴿**وإني مرسلة إليهم بهدية**﴾ قال السدي نختبر بذلك سليمان لتعرف أملك هو أم نبي فبعثت إليه بغلمان وجوار في قول أكثر المفسرين قال ابن عباس: مائة وصيف ومائة وصيفة وقال مقاتل ومجاهد مائتي غلام ومائتي جارية وقال قتادة وسعيد بن جبير أرسلت بلبنة من ذهب في حرير وديباج[4] ﴿**فناظرة بما يرجع المرسلون**﴾ بقبول أم رد[5].

فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾

﴿**فلما جاء سليمان**﴾ أي جاء الرسول سليمان ﴿**قال أتمدونن بمال**﴾ أي أتزيدونني مالاً وهذا استفهام إنكار يعني انه لا يحتاج إلى مالهم لأن الله اعطاه ما هو خير من ذلك وهو قوله ﴿**فما آتاني الله**﴾ أي من الاسلام والنبوة والملك ﴿**خير مما آتاكم**﴾ من المال ﴿**بل أنتم بهديتكم تفرحون**﴾ يعني إذا أهدى بعضكم إلى بعض وأما أنا فلا أفرح بها [ثم][6] قال سليمان للرسول ﴿**ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها**﴾ أي لا طاقة لهم بها ﴿**ولنخرجنهم منها**﴾ من سبأ وهي قريتهم ﴿**أذلة وهم صاغرون**﴾ فلما رجع إليها الرسول قالت قد عرفت ما هذا بملك وما لنا به من طاقة فتجهزت للمسير[7] إليه وأخبر جبريل سليمان انها خرجت من اليمن مقبلة إليه.

قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾

---

(١) ساقط من هـ
(٢) ساقط من د، هـ
(٣) ساقط من هـ
(٤) انظر تفسير ابن جرير ١٩/٩٧
(٥) في هـ: رده
(٦) ساقط من جـ
(٧) في هـ: المسير

﴿قال﴾ سليمان ﴿أيكم يأتيني بعرشها﴾[١] وإنما قال هذا سليمان بعد أن قربت منه وكانت على مسيرة فرسخ من سليمان وأحب أن يأخذ عرشها قبل أن تسلم فلا يحل له أخذ مالها وذلك قوله ﴿قبل أن يأتوني مسلمين﴾ منقادين طائعين ﴿قال عفريت من الجن﴾ وهو المارد القوي الغليظ الشديد ﴿أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك﴾ يعني من مجلسك الذي تقضي فيه وكان سليمان يجلس في مجلسه للقضاء غدوة إلى نصف النهار قال مقاتل: قال العفريت: أنا اضع قدمي عند منتهى بصري فليس شيء أسرع مني ﴿وإني عليه﴾ أي على حمله ﴿لقوي أمين﴾ على ما فيه من الذهب والجواهر[٢] فقال سليمان أريد أسرع من ذلك ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب﴾ وهو آصف بن برخيا وكان صديقاً يعلم الاسم الاعظم الذي إذا دعي الله به أجاب وهذا قول اكثر المفسرين في الذي عنده علم من الكتاب[٣] ﴿أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾ قال سعيد بن جبير: قال لسليمان انظر إلى السماء فما طرف حتى جاء به فوضعه بين يديه[٤] والمعنى حتى يعود إليك طرفك بعد مدة إلى السماء وقال مجاهد معنى ارتداد الطرف ادامة النظر حتى يرتد إليه طرفه خاسئاً وعلى هذا معنى الآية أن سليمان يمد بصره إلى اقصاه وهو يديم النظر فقبل أن ينقلب إليه بصره حسيراً يكون قد أتي بالعرش قال محمد بن إسحاق[٥] انخرق مكان العرش حيث هو هناك ثم نبع بين يدي سليمان[٦] ونحو هذا روى عكرمة عن ابن عباس: قال جرى تحت الأرض حتى نبع بين يدي سليمان[٧] وقال الكلبي: خر آصف ساجداً ودعا باسم الله الأعظم فغار عرشها تحت الأرض حتى نبع عند كرسي سليمان، وقال أهل المعاني لا ينكر من قدرة الله أن يعدمه من حيث كان ثم يوجده حيث كان سليمان بلا فصل بدعاء الذي عنده علم من الكتاب ويكون كرامة للولي ومعجزة للنبي، واختلفوا في ذلك الذي دعا به آصف فقال مقاتل ومجاهد: هذا يا ذا الجلال والإكرام وقال الكلبي: يا حي يا قيوم اخبرنا محمد بن موسى بن الفضل، أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفّار، نا ابن ابي الدنيا، أنا عبيد الله بن عمير الخيثمي[٨] عن المنهال بن عيسى عن غالب القطان عن بكر بن عبد الله قال: قال سليمان بن داود لصاحب العرش قد رأيتك ترجع شفتيك فما قلت قال: قلت إلهي وإله كل شيء إلهاً واحداً لا إله إلا أنت ائت به وقوله ﴿فلما رآه مستقراً عنده﴾ في الآية محذوف تقديره فدعا الله فأتى به فلما رآه مستقراً عنده ثابتاً بين يديه ﴿قال هذا من فضل ربي﴾ أي هذا التمكين من حصول المراد من فضل الله وعطائه، قال قتادة: والله ما جعله فخراً ولا بطراً ولكنه جعله منة لله وفضلاً منه ﴿ليبلوني﴾ ليختبرني ﴿أأشكر﴾ الله فيما أعطاني من نعمة ﴿أم أكفر ومن شكر﴾ ربه ﴿فإنما يشكر لنفسه﴾ لأجل لنفسه يفعل ذلك لأن ثواب شكره يعود إليه ﴿ومن كفر فإن ربي غني﴾ عن شكره ﴿كريم﴾ بالإفضال على من يكفر نعمة، قال المفسرون: خافت الشياطين أن يتزوج سليمان بلقيس فتفشي إليه أسرار الجن وذلك أن أمها كانت جنية ولا ينفكون من تسخير سليمان وذريته بعده لو تزوجها فأساءوا الثناء عليها ليزهدوه فيها وقالوا: إن في عقلها شيئاً وإن رجلها كحافر الحمار فأراد سليمان أن يختبر عقلها بتنكير عرشها[٩] فذلك قوله:

---

(١) في هـ: بعرشها قبل وهي مكررة

(٢) تفسير ابن جرير ١٩/١٠٣

(٣) تفسير ابن جرير عن ابن إسحاق ١٩/١٠٣.

(٤) تفسير ابن جرير ١٩/١٣

(٥) محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار أبو عبد الله المطلبي انظر تهذيب التهذيب ٩/٣٨

(٦) رواه ابن جرير عن ابن إسحاق عن وهب بن منبه بسند فيه مجهولين ١٩/١٠٣

(٧) تفسير ابن جرير ١٩/١٠٤

(٨) في هـ: الجشمي.

(٩) رواه ابن جرير عن أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي ١٩/١٠٦

قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾

﴿**قال نكروا لها عرشها**﴾ التنكير التغيير يقول غيروا سريرها إلى حال تنكره إذا رأته، قال قتادة ومقاتل: وهو أن يزاد فيه أو ينقص ﴿**ننظر أتهتدي**﴾ لمعرفته ﴿**أم تكون من الذين لا يهتدون**﴾ [أي من القوم الذين لا يهتدون][1] ولا يعرفون ﴿**فلما جاءت**﴾ المرأة ﴿**قيل**﴾ ﴿**أهكذا عرشك**﴾ قال مجاهد جعلت تعرف وتنكر وعجبت من حضور عرشها عند سليمان فـ ﴿**قالت كأنه هو**﴾ وقال مقاتل: عرفته ولكنها شبهت عليهم كما شبهوا عليها ولو قيل لها: أهذا عرشك لقالت: نعم، وقال عكرمة: كانت حكمية قالت لئن قلت هو هو خشيت أن أكذب وإن قلت: لا خشيت أن أكذب فقالت: كأنه هو شبهته به قيل لها: فإنه عرشك فما أغنى عنك اغلاق الأبواب وكانت قد خلفته وراء سبعة أبواب لما خرجت فقال ﴿**وأوتينا العلم**﴾ لصحة النبوة ﴿**من قبلها**﴾ من قبل الآية في العرش ﴿**وكنا مسلمين**﴾ طائعين منقادين لأمر سليمان ﴿**وصدها ما كانت تعبد من دون الله**﴾ أي منعها من التوحيد الذي [كانت][2] **تعبد** من دون الله وهو الشمس، قال الفراء: معنى الكلام وصدها من أن تعبد الله ما كانت تعبد[3] ﴿**إنها كانت من قوم كافرين**﴾ استئناف خبر الله تعالى انها كانت من قوم يعبدون الشمس فنشأت فيما بينهم ولم تعرف الا عبادة الشمس واراد سليمان أن ينظر إلى قدمها من غير أن يسألها كشفها إذ قيل له: إن رجلها كحافر الحمار فأمر أن يهيأ لها بيت من قوارير فوق الماء ووضع سرير سليمان في صدر البيت و ﴿**قيل لها ادخلي الصرح**﴾ قال ابن قتيبة: الصرح بلاط اتخذ لها من قوارير[4] وجعل تحته ماء وسمك[5] ونحو هذا قال الزجاج في الصرح: إنه الصحن يقال هذه ساحة الدار وصرحة الدار ﴿**فلما رأته حسبته لجة**﴾ وهي معظم الماء ﴿**وكشفت عن ساقيها**﴾ لدخول الماء قال ابن عباس: لما كشفت عن ساقيها رأى سليمان قدماً لطيفاً وساقاً حسناً خدلجا[6] أزب فقال لناصحه من الشياطين كيف لي أن أقلع هذا الشعر من غير مضرة للجسد فعلمه عمل النورة[7] فكانت النورة والحمامات من يومئذ فلما رأى ساقها وقدمها ناداها سليمان فـ ﴿**قال إنه صرح ممرد من قوارير**﴾ أي من الزجاج وليس بماء، قال مقاتل: لما رأت السرير والصرح علمت أن ملك سليمان من الله فـ﴿**قالت**: **رب إني ظلمت نفسي**﴾ بعبادة غيرك ﴿**وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين**﴾ اخلصت له التوحيد، قال عون بن عبد الله جاء رجل إلى عبد الله بن عتيبة فسأله هل تزوجها سليمان قال: عهدي بها أن قالت [وأسلمت][8] مع سليمان [لله رب العالمين][9] يعني انه لا يعلم ذلك وان آخر ما سمع من حديثها وأسلمت مع سليمان.

---

(١) ساقط من هـ
(٢) ساقط من د، هـ
(٣) معاني القرآن للفراء ٢/٢٩٥
(٤) ساقط من هـ
(٥) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٣٢٥
(٦) جاء في لسان العرب الخدلجة بتشديد اللام الممتلئة الذراعين والساقين اللسان فصل الخاء حرف الجيم والأزب: الساق دقيق المفاصل لسان العرب فصل الهمزة حرف الباء
(٧) رواه ابن جرير عن أبي صالح انظر تفسير ابن جرير ١٩/١٧
(٨) ساقط من جـ
(٩) ساقط من ج، د

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾

قوله ﴿ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً أن اعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون﴾[١] أي مؤمنون وكافرون كل فريق يقول الحق معي فقال صالح للفريق المكذب ﴿قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة﴾ أي بالعذاب قبل الرحمة أي لم قلتم إن كان ما تأتينا به حقاً فأتنا بالعذاب ﴿لولا﴾ هلا ﴿تستغفرون الله﴾ من الشرك ﴿لعلكم ترحمون﴾ فلا تعذبون في الدنيا ﴿قالوا اطّيرنا بك وبمن معك﴾ تشاءمنا بك وبمن على دينك وذلك انهم قحط المطر عنهم، وجاعوا، فقالوا: أصابنا هذا الشر من شؤمك[٢] وشؤم أصحابك فقال لهم صالح: ﴿طائركم عند الله﴾ قال ابن عباس الشؤم أتاكم من عند الله بكفركم، وهذا كقوله ﴿يطيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله﴾[٣] وقوله ﴿بل أنتم قوم تفتنون﴾ تختبرون بالخير والشر.

وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾

﴿وكان في المدينة﴾ يعني التي بها صالح وهي الحجر[٤] ﴿تسعة رهط﴾ وهم غواة قوم صالح ﴿يفسدون في الأرض﴾ يعملون فيها بالمعاصي ﴿ولا يصلحون﴾ ولا يطيعون الله ﴿قالوا﴾ فيما بينهم ﴿تقاسموا بالله﴾ احلفوا بالله ﴿لنبيتنه﴾ لنقتلن صالحاً ﴿وأهله﴾ بياتاً ومن قرأ بالنون[٥] كأنهم قالوا أقسموا [بالله][٦] لنفعلن كذا والأمر بالقسم في القراءتين دخل في الفعل معهم ﴿ثم لنقولن لوليه﴾ أي لذي رحم صالح إن سألنا عنه ﴿ما شهدنا مهلك أهله﴾ ما قتلناه وما ندري من قتله وأهله والمهلك يجوز أن يكون مصدراً بمعنى الاهلاك ويجوز أن يكون الموضع وروى عاصم بفتح الميم واللام[٨] يريد الهلاك يقال: هلك [هلاكاً][٩] يهلك مهلكاً وروى

---

(١) في هـ: ولقد أرسلنا إلى قومه فإذا فريقان يختصمون وهو تحريف.

(٢) في هـ: بشئومنا

(٣) آية (١٣١) سورة الأعراف

(٤) الحجر: ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام معجم البلدان ٢٢١/٢١

(٥) قراءة (لنبيتنه) بالنون قرأ بها جميع القراء عدا حمزة والكسائي وخلف فقد قرأوا (لتبيتنه) بالتاء انظر السبعة ص ٤٨٣ والنشر ٣١١/٢

(٦) ساقط من جـ، د، هـ

(٧) قراءة عاصم في السبعة لابن مجاهد ص ٤٨٣ والنشر ٣١١/٢

(٨) ساقط من جميع النسخ عدا د، وفي هـ: هلك يهلك هلاكاً ومهلكاً.

حفص عنه بفتح الميم وكسر اللام[١] وهو اسم المكان على معنى ما شهدنا موضع هلاكهم ومكانه قال الزجاج وكان هؤلاء النفر تحالفوا أن يبيتوا صالحاً وأهله ثم ينكروا عند أوليائه أنهم فعلوا ذلك أو رأوه وكان هذا مكر عزموا عليه قال الله عز وجل ﴿**ومكروا مكراً ومكرنامكراً**﴾جازينهم جزاء مكرهم بتعجيل عقوبتهم ﴿**وهم لا يشعرون**﴾ بمكر الله بهم ﴿**فانظر كيف كان عاقبة مكرهم إنا دمرناهم**﴾ وقرىء: أنا بالفتح قال الزجاج [٢] والفراء من كسر استأنف فهو [٣] يفسر به ما كان قبله مثل قوله:﴿**فلينظر الإنسان إلى طعامه إنا صَبَبْنَا**﴾ [٤] ومن فتح رده على اعراب ما قبله جعله تابعاً للعاقبة كأنه قال: العاقبة أنا دمرناهم [٥]، قال ابن عباس: أرسل الله الملائكة تلك الليلة إلى دار صالح يحرسونه فأتى التسعة دار صالح شاهرين سيوفهم فرمتهم الملائكة بالحجارة من حيث يرون الحجارة ولا يرون الملائكة فقتلتهم، وقال مقاتل: نزلوا في سفح جبل ينتظر بعضهم بعضاً ليأتوا دار صالح فجثم عليهم الجبل فأهلكهم [٦] وقوله ﴿**وقومهم أجمعين**﴾ يعني بصيحة جبريل ﴿**فتلك بيوتهم خاوية**﴾ قال الزجاج: نصب خاوية على الحال والمعنى فانظر إلى بيوتهم خاوية ﴿**بما ظلموا**﴾ بظلمهم وشركهم بالله أهلكناهم حتى صارت منازلهم خاوية خالية ساقطة على عروشها ﴿**إن في ذلك**﴾ في هلاكهم ﴿**لآية لقوم يعلمون**﴾ لعبرة لمن علم توحيد الله وقدرته ﴿**وأنجينا الذين آمنوا**﴾ صدقوا صالحاً من العذاب ﴿**وكانوا يتقون**﴾ الشرك.

وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ ۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَـٰهَا مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾

﴿**ولوطاً**﴾ واذكر لوطاً ﴿**إذ قال لقومه**﴾ الذين ارسل إليهم ﴿**أتأتون الفاحشة**﴾ يعني اللواط في قول الجميع ﴿**وأنتم تبصرون**﴾ وأنتم تعلمون أنها فاحشة وهو من البصر الذي هو العلم وهذه الآيات التي في هذه القصة مفسرة في سورة الأعراف، وقوله ﴿**بل أنتم قوم تجهلون**﴾ قال ابن عباس تجهلون القيامة[٧] وعاقبة العصيان وقوله﴿**قدرناها من الغابرين**﴾ جعلناها بتقديرنا وقضائنا عليها انها من الباقين في العذاب وما بعد هذا مفسر في سورة الشعراء قوله:

قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَـٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾

---

(١) انظر: السبعة ص ٤٨٣ والنشر ٢/ ٣١١

(٢) قراءة (أنا) بالفتح قرأ بها: عاصم وحمزة والكسائي انظر السبعة ص ٤٨٤ والنشر ٢/ ٣٣٩

(٣) قراءة (إنّا) بالكسر قرأ بها: ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر ونافع ويعقوب وخلف انظر السبعة ص ٤٨٤ والنشر ٢/ ٣٣٩

(٤) سورة عبس: ٢٤، ٢٥

(٥) معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٩٦ بتصرف

(٦) انظر تفسير ابن جرير ١٩: ١٠٧

(٧) في هـ: القيامة وهو تصحيف

﴿قل الحمد لله﴾ هذا خطاب لرسول الله ﷺ أمر أن يحمد الله على هلاك كفار الامم الخالية **﴿وسلام على عباده الذين اصطفى﴾** قال مقاتل هم الانبياء الذين اختارهم الله لرسالته، وقال ابن عباس في رواية أبي مالك هم أصحاب محمد ابن عبد الله ﷺ،وقال في رواية عطاء هم الذين وحدوه وآمنوا به وقال في رواية الكلبي: هم أمة محمد ﷺ اصطفاهم الله لمعرفته وطاعته ومعنى السلام عليهم أنهم سلموا مما عذب به الكفار ثم قال مخاطباً المشركين **﴿الله خير أما يشركون﴾** يا أهل مكة أي الله خير لمن عبده أم الأصنام لعابديها إلزام للحجة على المشركين قيل لهم بعدما ذكر هلاك الكفار الله خير أم الأصنام، والمعنى أن الله نجى من عبده من الهلاك والأصنام لم تُغْنِ عن عابديها عند نزول العذاب، وكان المشركون يتوهمون في الاصنام وفي عبادتها خيراً فقيل لهم احتجاجاً: الله خير أما تشركون.

قوله **﴿أمن خلق السموات والأرض﴾** تقدير الكلام أما تشركون خير من خلق السماوات والأرض **﴿وأنزل لكم من السماء ماء﴾** يعني المطر **﴿فأنبتنا به حدائق﴾** جمع حديقة وهي كل روضة وحائط وبستان عليه حائط وما لم يكن عليه حائط لا يقال حديقة **﴿ذات بهجة﴾** ذات منظر حسن والبهجة الحسن يبتهج به من رآه **﴿ما كان لكم أن تنبتوا شجرها﴾** أي ما ينبغي لكم ذلك لأنكم لا تقدرون عليها ثم قال مستفهماً منكراً عليهم **﴿ءإله مع الله﴾** أي هل معه معبود سواه أعانه على صنعه **﴿بل﴾** ليس معه إله **﴿هم قوم﴾** يعني كفار مكة **﴿يعدلون﴾** يشركون بالله غيره.

أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾

﴿أمن جعل الأرض قراراً﴾ مستقراً لا يميد بأهلها **﴿وجعل خلالها﴾** فيما بينها **﴿أنهاراً﴾** كقوله **﴿وفجرنا خلالهما نهراً﴾**[١] **﴿وجعل لها رواسي﴾** جبالاً ثوابت أثبت بها الأرض **﴿وجعل بين البحرين حاجزاً﴾** مانعاً من قدرته بين العذب والملح فلا يختلط أحدهما بالآخر **﴿ءإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون﴾** توحيد ربهم وسلطانه وقدرته.

أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾

﴿أم من يجيب المضطر﴾ المكروب المجهود **﴿إذا دعاه﴾** فيكشف ضره وهو قوله **﴿ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض﴾** يخلف كل قرن منكم القرن الذي قبله والمعنى: يهلك قرناً فينشىء آخرين **﴿ءإله مع الله قليلاً ما تذكرون﴾** قال ابن عباس: قليلاً ما تتعظون ومن قرأ[٢] بالياء فالمعنى: قليلاً تذكر هؤلاء المشركين.

أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾

﴿أمن يهديكم﴾ يرشدكم إلى مقاصدكم **﴿في ظلمات البر والبحر﴾** [وهذا كقوله **﴿وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر﴾**][٣].

---

(١) الكهف: ٣٣

(٢) قراءة (يذكرون) بالياء قرأ بها أبو عمرو وهشام انظر السبعة ص ٤٨٥ والنشر ٢/ ٣٣٩.

(٣) آية (٩٧) سورة الأنعام والآية ساقط من من هـ

أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾

﴿أمن يبدأ الخلق﴾ في الارحام من نطفة ﴿ثم يعيده﴾ بعد الموت ﴿ومن يرزقكم من السماء﴾ المطر ﴿ومن الارض﴾ النبات ﴿ءإله مع الله قل هاتوا برهانكم﴾ [حجتكم](١) ﴿إن كنتم صادقين﴾ ان لي شريكاً صنع من هذه الاشياء.

قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾

﴿قل لا يعلم من في السموات﴾ يعني الملائكة ﴿والأرض﴾ يعني الناس ﴿الغيب﴾ ما غاب عن العباد ﴿إلا الله﴾ وحده ﴿وما يشعرون أيان يبعثون﴾ ولا يعلمون متى يكون البعث والمعنى أن الله هو الذي يعلم الغيب ويعلم متى البعث لا غيره ﴿بل ادارك علمهم في الآخرة﴾ ادارك معناه تدارك أي تتابع وتلاحق ومنه قوله ﴿حتى إذا اداركوا فيها جميعاً﴾(٢) وقرأ ابن كثير بل أدرك(٣) أي بلغ ولحق كما تقول أدركه علمي أي بلغه ولحقه، قال ابن عباس: يريد ما جهلوه في الدنيا وسقط علمه عنهم علموه في الآخرة، وقال السدي: اجتمع علمهم يوم القيامة فلم يشكوا ولم يختلفوا، وقال مقاتل [يقول](٤): بل علموا في الآخرة حين عاينوها ما شكوا فيه وعموا عنه في الدنيا وهو قوله ﴿بل هم في شك منها﴾ بل هم اليوم في الدنيا في شك من الساعة ﴿بل هم منها عمون﴾ جمع عم وهو الاعمى القلب، قال الكلبي: يقول هم جهلة بها وما بعد هذا مفسر في سورة المؤمنين إلى قوله:

لَقَدْ وُعِدْنَا هَـٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾

﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين﴾ والآية ظاهرة ﴿ولا تحزن عليهم﴾ على كفار مكة، والمعنى: على تكذيبهم إياك واعراضهم عنك ﴿ولا تك في ضيق﴾ وقرىء في ضيق بكسر الضاد(٥) وهما لغتان، قال ابن السكيت: يقال في صدر فلان(٦) ضيق أو ضيق وهو ما يضيق عنه الصدر وهذه الآية مفسرة في آخر سورة النحل.

وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾

---

(١) ساقط من ب

(٢) الأعراف: ٣٨

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بل أدرك انظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٨٥ والنشر في القراءات العشر ٢/٣٣٩

(٤) ساقط من ب

(٥) قراءة (في ضيق) بكسر الضاد قرأ بها: ابن كثير ورواية عن نافع انظر السبعة ص ٤٨٥ والنشر ٢/٣٠٥

(٦) ساقط من د، والنص في: إصلاح المنطق لابن السكيت ص ٣٢ ط ثالثة.

وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾

﴿**ويقولون متى هذا الوعد**﴾ الذي تعدنا يا محمد من العذاب ﴿**إن كنتم صادقين**﴾ بأنه يكون ﴿**قل عسى أن يكون ردف لكم**﴾ يقال: ردفت الرجل وأردفته إذا ركبت خلفه قال ابن عباس ﴿**ردف لكم**﴾ قرب لكم، وقال السدي: أقرب لكم وقال قتادة: أزف لكم، والمعنى: أن الله أمر نبيه ﷺ أن يقول للذين يستعجلون العذاب قدرنا ﴿**لكم بعض الذي تستعجلون**﴾ من العذاب فكان بعض الذي نالهم ببدر وسائر العذاب لهم فيما بعد الموت ثم ذكر فضله في تأخير العذاب فقال ﴿**وإن ربك لذو فضل على الناس**﴾ قال مقاتل: على أهل مكة حين لا يعجل عليهم بالعذاب ﴿**ولكن أكثرهم لا يشكرون**﴾ ذلك ﴿**وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم**﴾ تخفي وتستر صدورهم ﴿**وما يعلنون**﴾ بألسنتهم من عداوتك والخلاف عليك أي إنه يعلم ذلك فيجازيهم به.

قوله ﴿**وما من غائبة**﴾ أي جملة غائبة ﴿**في السماء والأرض**﴾ قال المفسرون: ما من شيء غائب وأمر يغيب عن الخلق ﴿**في السماء والأرض إلا في كتاب مبين**﴾ إلا هو بين في اللوح المحفوظ، قال مقاتل يريد علم ما تستعجلون من العذاب هو مبين عند الله ولئن[1] غاب عن الخلق.

إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾

﴿**إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون**﴾ قال الكلبي إن أهل الكتاب اختلفوا فيما بينهم فصاروا أحزاباً وشيعاً يطعن بعضهم على بعض ويتبرأ بعضهم من دين بعض فنزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه إن أخذوا به وأسلموا ﴿**وإنه**﴾ وإن القرآن ﴿**لهدى**﴾ من الضلالة ﴿**ورحمة**﴾ من العذاب لمن آمن به ﴿**إن ربك يقضي بينهم**﴾ قال مقاتل والكلبي: بين أهل الكتاب يقضي بينهم يوم القيامة ﴿**بحكمه وهو العزيز**﴾ الغالب فلا يمكن رد قضائه ﴿**العليم**﴾ بما يحكم فهو يقضي بين المختلفين بما لا يمكن أن يرد ﴿**فتوكل على الله**﴾ ثق به ﴿**إنك على الحق المبين**﴾ على الدين البين أي إن العاقبة لك بالنصر ثم ضرب للكفار مثلاً فقال ﴿**إنك لا تسمع الموتى**﴾ شبه كفار مكة بالأموات يقول كما لا يسمع[2] الميت النداء كذلك لا يسمع[3] الكافر النداء ﴿**ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين**﴾[4] قال قتادة لو أن أصم ولى مدبراً ثم ناديته لم يسمع كذلك الكافر لا يسمع ما يدعى إليه من الإيمان ومعنى الآية أنهم لفرط اعراضهم عما يدعون إليه من التوحيد كالميت الذي لا سبيل إلى إسماعه وكالصم الذين لا يسمعون ثم ضرب العمى مثلاً لهم أيضاً فقال: ﴿**وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم**﴾ أي ما أنت بمرشد من أعماه الله عن الهدى وأعمى قلبه عن الإيمان، وقرأ حمزة تهدي العمي على[5]

---

(١) في هـ: وان

(٢ ـ ٣ ـ ٤) عدا هـ: تسمع، في هـ: يسمع

(٥) انظر النشر ٢/٣٣٩ والسبعة ص ٤٨٦ في قراءة حمزة (تهدي) بإسكان الهاء وفتح التاء

الفعل وحجته قوله ﴿أفأنت تهدي العمي﴾[(١)] والمعنى: أنك لا تهديهم ﴿عن ضلالتهم﴾ لشدة عنادهم ﴿إن تسمع﴾ ما تسمع سماع إفهام ﴿إلا من يؤمن بآياتنا﴾ قال مقاتل: إلا من صدق بالقرآن انه من الله ﴿فهم مسلمون﴾ مخلصون بتوحيد الله قوله:

﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾

﴿وإذا وقع القول عليهم﴾ قال ابن عباس: حق العذاب عليهم، وقال قتادة: إذا غضب الله عليهم والمعنى: حق ووجب أن ينزل بهم ما قال الله وحكم به من عذابه وسخطه عليهم أي على الكفار الذين تخرج الدابة عليهم وهو قوله ﴿أخرجنا لهم دابة من الأرض﴾ وذلك حين لا يؤمر بمعروف ولا ينهى عن منكر، وقال مخلد بن[(٢)] الحسين: لا تخرج الدابة حتى لا يبقى أحد يريد أن يؤمن، قالوا وتخرج الدابة من صدر الصفا أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن الحسن التاجر، نا أبو الحسن علي بن عمر الختلي، نا أحمد بن الحسن[(٣)] بن عبد الجبار، نا يحيى[(٤)] بن معين، نا هشام بن يوسف عن رباح[(٥)] بن عبيد الله عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه[(٦)] عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «بئس الشعب جياد مرتين أو ثلاثاً قالوا ولم ذلك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين»[(٧)] أخبرني أبو عمرو محمد بن عبد العزيز في كتابه، أنا أبو الفضل الحدادي، أنا أبو يزيد الخالدي[(٨)]، أنا إسحاق بن إبراهيم أنا عمر بن هارون، نا سوادة قال كنت مع ابن عباس في مكة وهو على الصفا إذ قرع الصفا بعصاه وهو محرم قد عصب رأسه بشراك وهو يقول: إن الدابة لتسمع قرع عصاي هذه وأخبرنا أبو عمرو، أنا أبو الفضل، أنا أبو يزيد، أنا إسحاق بن إبراهيم، أنا عبد الرزاق، نا معمر عن قتادة قال: هي دابة ذات زغب وريش لها أربع قوائم وبهذا الاسناد عن إسحاق أخبرنا النضر بن شميل، نا حماد بن سلمة، نا علي بن زيد، نا أوس[(٩)] بن خالد عن أبي هريرة قال: تخرج الدابة ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتختم[(١٠)] وجه الكافر بالخاتم حتى إن أهل الخوان يجتمعون يقول هذا يا مؤمن ويقول هذا يا كافر[(١١)] وقوله: ﴿تكلمهم﴾ قال مقاتل:

---

(١) يونس: ٤٣

(٢) مخلد بن الحسين الأزدي أبو محمد البصري ت سنة ١٩١ هـ تهذيب التهذيب ١٠/ ٧٢.

(٣) ساقط من هـ

(٤) يحيى بن معين بن عون الغطفاني ت سنة ٢٠٣ هـ عن سبع وسبعين سنة انظر تذكرة الحفاظ ٢/ ٤٢٩، العبر ١/ ٤١٥، طبقات الحفاظ ص ١٨٥

(٥) رباح بن عبيد الله العمري ميزان الاعتدال ٢/ ٣٧

(٦) ساقط من ب

(٧) قال الهيثمي رواه الطبراني في الأوسط وفيه رباح بن عبيد الله بن عمر وهو ضعيف مجمع الزوائد كتاب الفتن باب خروج الدابة ٧/ ٦ ولقد قال صاحب ميزان الاعتدال عن رباح أنه منكر الحديث ونص على حديث (بئس الشعب جياد...) الميزان ٢/ ٣٧.

(٨) ساقط من جـ

(٩) أوس بن خالد أبو خالد الحجازي تهذيب التهذيب ١/ ٣٨٢

(١٠) في د: وتخطم

(١١) رواه ابن جرير في تفسيره. ٢٠/ ١٠ وأيضاً رواه ابن ماجه مرفوعاً في كتاب الفتن باب دابة الأرض ٢/ ١٣٥١ والترمذي في كتاب التفسير سورة النمل وقال حسن غريب ٥/ ٣٤٠ ط الحلبي وأبو داود في منحة المعبود باب خروج الدابة كتاب الفتن ٢/ ٢٢١ ولكن في سند هذا الحديث علي زيد بن جدعان وهو ضعيف الحديث

تكلمهم بالعربية فتقول ﴿إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾ تخبر الناس ان أهل مكة لم يؤمنوا بالقرآن والبعث والثواب والعقاب وقرىء أن الناس بفتح الهمزة وكسرها [١] فمن فتح [٢] اراد تكلمهم الدابة بأن الناس ومن كسر فلأن معنى تكلمهم تقول لهم إن الناس والكلام قول.

وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾

قوله ﴿ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا﴾ الفوج الجماعة من الناس كالزمرة وإنما يريد الرؤساء والمتبوعين في الكفر حشروا وجمعوا لاقامة الحجة عليهم وقوله ﴿فهم يوزعون﴾ مفسر في هذه السورة ﴿حتى إذا جاؤوا﴾ إلى موقف الحشر[٣] ﴿قال﴾ الله لهم ﴿أكذبتم بآياتي﴾ هذا استفهام معناه الانكار عليهم والوعيد لهم، قال ابن عباس كذبتم أنبيائي، وجحدتم فرائضي وحدودي ﴿ولم تحيطوا بها علماً﴾ قال ابن عباس: ولم تختبروا حتى تفقهوا وتسمعوا، وقال مقاتل ولم يحيطوا علماً انها باطل ومعنى هذا أكذبتم غير عالمين [بها][٤] يعني[٥] ولم تتفكروا فيها ﴿ووقع القول﴾ وجب العذاب ﴿عليهم بما ظلموا﴾ بما اشركوا ﴿فهم لا ينطقون﴾ بحجة عن أنفسهم ثم احتج عليهم بقوله﴿ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصراً﴾ يبصر فيه أي ليبغى فيه الرزق ﴿إن في ذلك﴾ فيما جعلنا ﴿لآيات لقوم يؤمنون﴾.

وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾

﴿ويوم ينفخ في الصور﴾ قال ابن عباس: يريد النفخة الأولى ﴿ففزع من في السموات و[من في] الأرض﴾[٦] أي ماتوا لشدة الخوف كقوله ﴿فصعق من في السموات ومن في الأرض﴾[٧] والمعنى يبلغ[٨] منهم الفزع إلى أن يموتوا وقوله ﴿إلا من شاء الله﴾ قال ابن عباس: يريد الشهادة وهم [أحياء][٩] عند ربهم يرزقون وقال الكلبي ومقاتل يعني جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت[١٠] وقوله ﴿وكل﴾ أي من الاحياء الذين ماتوا ثم احيوا ﴿آتوه﴾

---

(١) قراءة (إن الناس) قرأ بها: ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر انظر السبعة ص ٤٨٧.
(٢) ساقط من هـ، وقراءة (أن الناس) بفتح الهمزة قرأ بها: عاصم وحمزة والكسائي انظر السبعة ص ٤٨٧.
(٣) في هـ، د: الحساب
(٤) ساقط من د، هـ
(٥) في هـ: بمعنى
(٦) ساقط من هـ
(٧) الزمر: ٦٨
(٨) في هـ: من
(٩) ساقط من هـ وقد روى ابن جرير هذا الخبر عن أبي هريرة مرفوعاً بسند فيه مجهولين انظر تفسير ابن جرير ٢٠/١٣.
(١٠) رواه ابن جرير مرفوعاً بسند فيه ابن إسحاق انظر تفسير ابن جرير ٢٤/٢٠

يأتون الله يوم القيامة وقرأ حمزة[1] أتوه على الفعل ﴿داخرين﴾ صاغرين وقد تقدم ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة﴾ واقفة في مكانها لا تسير ﴿وهي تمر مر السحاب﴾ حتى تعلق على الأرض فتستوي بها ﴿صنع الله﴾ أي صنع الله ذلك ﴿الذي أتقن كل شيء﴾ أبرم خلق واحكمه ومعنى الاتقان في اللغة الاحكام للأشياء ﴿إنه خبير بما يفعلون﴾ بما يفعل اعداؤه من المعصية والكفر وبما يفعل أولياؤه من الطاعة ومن قرأ بالتاء [٢] فهو خطاب للكافة [٣] وقوله ﴿ومن جاء بالحسنة﴾ بكلمة الاخلاص شهادة أن لا إله إلا الله والمعنى من وافى يوم القيامة بالإيمان ﴿فله خير منها﴾ قال ابن عباس: فمنها يصل الخير إليه والمعنى له من تلك الحسنة خير يوم القيامة وهو الثواب والنجاة من العذاب، وخير منها هنا اسم من غير تفضيل ﴿وهم من فزع يومئذ آمنون﴾ قرىء بالتنوين والاضافة[٤] قال أبو علي الفارسي إذا نون يجوز أن يعنى به فزع واحد ويجوز أن يعنى به الكثرة لأنه مصدر والمصادر تدل على الكثرة وإن كانت مفردة الألفاظ كقوله ﴿إن أنكر الاصوات لصوت الحمير﴾[٥] وكذلك إذا اضيفت يجوز أن يعنى به مفرد ويجوز أن يعنى به كثرة وعلى هذا القراءتان سواء لا فضل بينهما فإن أريد به الكثرة فهو شامل لكل فزع وإن أريد به واحد فتفسيره ما ذكرنا في قوله ﴿الفزع الأكبر﴾[٦] وقال الكلبي: إذا اطبقت النار على أهلها فزعوا فزعة لم يفزعوا مثلها وأهل الجنة آمنون من ذلك الفزع ﴿ومن جاء بالسيئة﴾ يعني بالشرك ﴿فكبت وجوههم في النار﴾ يقال كببت الرجل إذا القيته لوجهه فانكب وأكب، وتقول لهم الخزنة ﴿هل تجزون إلا﴾ جزاء ﴿ما كنتم تعملون﴾ في الدنيا من الشرك أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبي حامد العدل، أنا عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، نا محمد بن القاسم العتكي، نا أبو عبد الله محمد بن موسى المسلمي، نا حفص بن عبد الله، نا إبراهيم[٧] بن طهمان عن عاصم عن زر بن حبيش عن صفوان[٨] بن عسال المرادي قال قال رسول الله ﷺ «إذا كان يوم القيامة جاء الإيمان والشرك يجتمعان بين يدي الرب عز وجل فيقول الله للإيمان انطلق أنت وأهلك إلى الجنة ويقول للشرك انطلق انت وأهلك إلى النار قال: ثم قرأ رسول الله ﷺ من جاء بالحسنة فله خير منها يعني قوله لا إله إلا الله ومن جاء بالسيئة يعني الشرك فكبت وجوههم في النار»[٩] قوله:

﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾

---

(١) قرأ حمزة وخلف وعاصم بفتح وقصر الهمزة انظر السبعة ص ٤٨٧ النشر في القراءات العشر ٢/ ٣٣٩

(٢) قراءة (تفعلون) بالتاء قرأ بها: حمزة والكسائي ونافع وأبو جعفر وخلف انظر السبعة ص ٤٨٧

(٣) في هـ، د للكافرين.

(٤) قرأ عاصم وحمزة والكسائي (من فزع يومئذ) بفتح الميم ولا يجوز مع التنوين إلا فتح الميم فإذا لم تنون جاء الفتح والكسر انظر السبعة (٤٨٧) والنشر ٢/ ٣٣٩

(٥) لقمان: ١٩

(٦) الأنبياء: ١٠٣

(٧) إبراهيم بن طهمان بن شعبة الخراساني أبو سعيد الهروي ت سنة ١٦٨ تاريخ بغداد ٦/ ١٠٥، تذكرة الحفاظ ١/ ٢١٣، تهذيب التهذيب ١/ ١٢٩، طبقات الحفاظ

(٨) صفوان بن عسال المرادي الجملي. تهذيب التهذيب ٤/ ٤٢ أسد الغابة ٣/ ٢٧

(٩) رواه ابن مردويه بلفظ الإخلاص الدر المنثور ٦/ ٣٨٢ رواه الحاكم في الكنى انظر الدر المنثور.

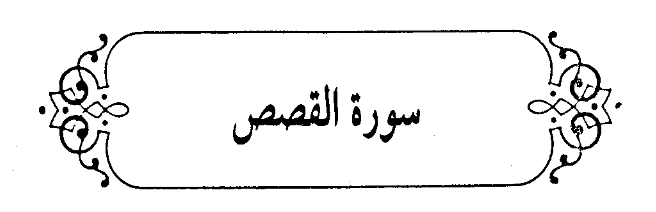
﴿**إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها**﴾ وهي مكة جعلها الله حرماً آمناً من القتـل فيها والسبي والظلم[١] فلا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها ﴿**وله كل شيء**﴾ لأنه خالقه ومالكه ﴿**وأمرت أن أكون من المسلمين**﴾ المخلصين لله بالتوحيد ﴿**وأن أتلو القرآن**﴾ عليكم يا أهل مكة يريد تلاوة الدعوة إلى الإيمان ﴿**فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه**﴾ له ثواب اهتدائه ﴿**ومن ضل**﴾ عن الإيمان بالقرآن واخطأ طريق الهدى ﴿**فقل إنما أنا من المنذرين**﴾ من المخوفين فليس علي إلا البلاغ وكان هذا قبل أن يؤمر بالقتال ﴿**وقل الحمد لله**﴾ على نعمه[٢] ﴿**سيريكم آياته**﴾ قال مقاتل يعني العذاب في الدنيا والقتل ببدر ﴿**فتعرفونها**﴾ حين تشاهدونها[٣] على نعمة النبوة ثم أراهم ذلك وضربت الملائكة وجوههم وادبارهم وعجلهم الله إلى النار ﴿**وما ربك بغافل عما يعملون**﴾ وعيد لهم بالجزاء على أعمالهم.

---

(١) في هـ الكلم وهو تصحيف.

(٢) ساقط من جـ

(٣) في هـ: تشاهدونها ثم أراهم... الخ.



سورة القصص

مكيّة وآياتها ثمان وثمانون

أخبرنا أبو سعد محمد بن علي بن أحمد الخفاف، نا محمد بن جعفر بن مطر، نا إبراهيم بن شريك، نا أحمد بن يونس، نا سلام بن مسيلم المدائني، نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال قال لي رسول الله ﷺ: «ومن قرأ طسم القصص لم يبق ملك في السماوات والارض إلا شهد له يوم القيامة أنه كان صادقاً أن كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون»[١].

طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُواْ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿**طسم تلك آيات الكتاب المبين**﴾ تقدم تفسيره قال قتادة: مبين والله بركته وهداه ورشده فهذا من بان[٢] بمعنى ظهر، وقال الزجاج: مبين الحق من الباطل والحلال من الحرام وهذا من آيات بمعنى أظهر ﴿**نتلوا عليك**﴾ قال ابن عباس: نوحي إليك ﴿**من نبإ موسى وفرعون**﴾ من خبرهما وحديثهما [﴿**بالحق**﴾][٣] بالصدق الذي لا ريب فيه ﴿**لقوم يؤمنون**﴾ يصدقون بالقرآن ﴿**إن فرعون علا في الأرض**﴾ قال المفسرون: استكبر وتجبر وبغى وتعاظم[٤] في أرض مصر، قال الليث: العلو العظمة والتجبر يقال علا الملك علواً إذا تجبر ومنه قوله ﴿**لا يريدون علواً في الأرض**﴾[٥] ﴿**وجعل أهلها شيعاً**﴾ فرقاً وأحزاباً في الخدمة والتسخير ﴿**يستضعف طائفة منهم**﴾ يعني بني إسرائيل ثم فسر ذلك فقال ﴿**يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم**﴾ بترك البنات فلا يقتلهن ويقتل الابناء وذلك لأن بعض الكهنة قال له[٦]: إن

---

(١) لم يعثر له على أصل وتراجع أول مريم، والحج.

(٢) في هـ: إيمان.

(٣) ساقط من جـ.

(٤) فيما عدا جـ: تعظم.

(٥) آية (٨٣) القصص والنص في تهذيب اللغة للازهري ٣/١٨٣ بدون ذكر لليث.

(٦) في هـ: قالوا.

مولوداً يولد في بني إسرائيل [يكون][١] سبب ذهاب ملكك[٢] قال الزجاج: والعجب من حمق فرعون إن كان هذا الكاهن عنده صادقاً فما ينفع القتل وإن كان كاذباً فما معنى القتل وقوله ﴿**إنه كان من المفسدين**﴾ بالقتل والعمل بالمعاصي ﴿**ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض**﴾ [أي ننعم عليهم][٣] وهم بنو إسرائيل ﴿**ونجعلهم أئمة**﴾ يقتدى بهم في الخير، وقال قتادة: ولاة وملوكاً، وقال مجاهد: دعاة إلى الخير ﴿**ونجعلهم الوارثين**﴾ لملك فرعون يخلفونه بعده في مساكنه ﴿**ونمكن لهم في الأرض**﴾ قال ابن عباس: نملكهم ما كان يملك فرعون ﴿**وقومه ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون**﴾[٤] أي ما كانوا يخافونه من المولود الذي يذهب ملكهم على يده وقرأ حمزة[٥] ويرى بالياء فرعون وما بعده رفعاً والاختيار قراءة العامة ليكون الكلام من وجه واحد، قوله:

وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾

﴿**وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه**﴾ قال قتادة: قذفنا في قلبها وليس بوحي إرسال، وقال مقاتل: أتاها جبريل بذلك. أخبرنا أبو الحسن بن أبي نصر السوادي، أنا محمد بن عبد الله بن [محمد][٦] بن نعيم، أنا الحسن بن محمد الإسفراييني، نا محمد بن البراء[٧]، أنا عبد المنعم بن ادريس[٨] عن أبيه[٩] عن وهب بن منبه قال: لما حملت أم موسى بموسى عليه السلام كتمت أمرها [من][١٠] جميع الناس فلم يطلع على حبلها أحد من خلق الله وذلك شيء ستره الله لما أراد أن يمن على بني اسرائيل فلما كانت السنة التي ولد فيها موسى بعث فرعون القوابل وتقدم اليهن ففتش النساء تفتيشاً لم يفتشه قبل ذلك وحملت أم موسى بموسى فلم يَنْمُ بطنها ولم يتغير لونها ولم يظهر لبنها وكانت القوابل لا يعرض لها فلما كانت الليلة التي ولد فيها موسى ولدته أمه ولا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها أحد إلا أخته مريم وأوحى الله إليها أن أرضعيه فإذا خفت عليه ﴿**فألقيه في اليم**﴾ قال فكتمته أمه ثلاثة أشهر ترضعه في حجرها لا يبكي ولا يتحرك فلما خافت عليه عملت له تابوتاً مطبقاً ومهدت له فيه ثم ألقته في البحر ليلاً كما أمرها الله فلما أصبح فرعون جلس في مجلسه على شاطىء النيل فبصر بالتابوت فقال لمن حوله من خدمه إيتوني بهذا التابوت فأتوه به فلما وضع بين يديه فتحوه فوجد فيه موسى عليه السلام فلما نظر إليه فرعون قال عبراني[١١] من الاعداء فغاظه ذلك فقال كيف أخطأ هذا

---

(١) ساقط من هـ.
(٢) رواه ابن جرير عن السدي ٢٠/١٨.
(٣) ساقط من جميع النسخ عدا جـ.
(٤) من جـ.
(٥) قراءة (ويرى) بالياء وفتحها وإمالة فتحة الراء بعدها قرأ بها حمزه والكسائي وخلف انظر النشر ٣٤١/٢.
(٦) ساقط من جـ.
(٧) في هـ: القراء.
(٨) عبد المنعم بن ادريس قصاص مشهور. ت سنة ٢٢٨ هـ ميزان الاعتدال ٦٦٨/٢.
(٩) ادريس بن سنان اليماني أبو الياس الصنعاني تهذيب التهذيب ١٩٤/١.
(١٠) ساقط من هـ.
(١١) يقصد به اسرائيلي من نسل يعقوب حيث يطلق عليهم العبرانيين.

الغلام الذبح؟ وكان فرعون قد استنكح امرأة من بني اسرائيل يقال لها آسية بنت مزاحم وكانت من خيار النساء ومن بنات الأنبياء وكانت أماً للمسلمين ترحمهم وتتصدق عليهم وتعطيهم ويدخلون عليها فقالت لفرعون وهي قاعدة إلى جنبه [(١)] هذا الوليد أكبر من ابن سنة وإنما أمرت أن يذبح الولدان لهذه السنة فدعه يكون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً وهم لا يشعرون ان هلاكهم على يديه فاستحباه فرعون وومقه وألقى الله عليه محبته ورأفته وقال لامرأته عسى أن ينفعك فأما أنا فلا أريد نفعه، قال وهب قال ابن عباس: لو أن [عدو] [(٢)] الله قال في موسى كما قالت امرأته آسية ﴿عسى أن ينفعنا﴾ لنفعه الله به ولكنه أبى للشقاء الذي كتبه الله عليه وحرم الله موسى المراضع ثمانية أيام ولياليهن كلما أتى بمرضعة لم يقبل ثديها فرق له فرعون ورحمه وطلب له المراضع وذكر وهب حزن أم موسى وبكاءها عليه حتى كادت أن تبدي به ثم تداركها الله برحمته وربط على قلبها وقالت لأخته تنكري واذهبي مع الناس فانظري ماذا يفعلون به فدخلت اخته مع القوابل على آسية بنت مزاحم فلما رأت وجدهم بموسى وحبهم له ورقتهم عليه قالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه له وهم له ناصحون إلى أن رد إلى أمه فمكث موسى عند أمه إلى أن فطمته ثم ردته فنشأ موسى [(٣)] في حجر فرعون وامرأته يربيانه بأيديهما واتخذه ولداً فبينا هو يلعب يوماً بين يدي فرعون وبيده قضيب به إذ رفع القضيب فضرب به رأس فرعون فغضب فرعون وتطير[(٤)] من ضربه حتى هم بقتله فقالت آسية [بنت مزاحم][(٥)] لا تغضب ولا يشقن عليك فإنه صبي صغير لا يعقل جربه إن شئت اجعل في هذا الطشت جمراً وذهباً فانظر على أيهما يقبض فأمر فرعون بذلك فلما مد موسى يده ليقبض على الذهب قبض الملك الموكل به على يده فردها إلى الجمرة فقبض عليها موسى فألقاها في فيه ثم قذفها حين وجد حرارتها فقالت آسية لفرعون ألم أقل لك إنه لا يعقل شيئاً فكف عنه فرعون وصدقها وكان أمر بقتله ويقال إن العقدة التي كانت في لسان موسى [إنه][(٦)] أثر تلك التي التقمها»[(٧)].

وقوله ﴿ولا تخافي ولا تحزني﴾ قال مقاتل: قالت المرأة رب إني قد علمت أنك قادر على ما تشاء ولكن كيف لي أن ينجو صبي صغير من عمق البحر وبطون الحيتان فأوحى الله إليها لا تخافي عليه الضيعة فإني أوكل به ملكاً يحفظه في اليم ولا تحزني لفراقه ﴿إنا رادوه إليك﴾ لتمام رضاعه لتكوني أنت ترضعينه[(٨)] ﴿وجاعلوه من المرسلين﴾ إلى أهل مصر ﴿فالتقطه آل فرعون﴾ الالتقاط إصابة الشيء من غير طلب والمراد بآل فرعون الذين أخذوا تابوت موسى من البحر ﴿ليكون لهم [عدواً] وحزناً﴾[(٩)] وقرىء وحزناً[(١٠)] وهما لغتان مثل السقم والسقم وبابه ومعنى ليكون ليصير الامر إلى ذلك لا أنهم أخذوه لهذا كما تقول للذي كسب مالاً فأداه ذلك إلى الهلاك إنما كسب فلان لحتفه وهو لم يطلب المال طلباً للحتف﴿وقالت امرأة فرعون﴾مضى تفسيره إلى قوله[(١١)] ﴿أو نتّخذه ولداً﴾ قال المفسرون: كانت لا

---

(١) في هـ جنبها.

(٢) ساقط من أ، جـ.

(٣) في هـ: فنشأ موسى عليه السلام في حجر فرعون عليه اللعنة.

(٤) أي تشاءم

(٥) ساقط من ب، د.

(٦) ساقط من جميع النسخ عدا د.

(٧) هذا من الاسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب وتجوز روايتها طالما لم تخالف امراً من أمور العقيده الإسلامية.

(٨) في ب: مرضعته.

(٩) ساقط من جـ.

(١٠) قرأ حمزه والكسائي وخلف بضم الحاء واسكان الزاي وقرأ الباقون بفتحها السبعة ٤٩٢ والنشر ٢/٣٤١.

(١١) أي في سورة طه.

تلد فاتخذت موسى ولداً لها وقوله ﴿وهم لا يشعرون﴾ أخبر الله أن هلاكهم بسببه[١] وهم لا يشعرون بذلك.

وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

﴿وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً﴾ أي خالياً من الصبر والحزن لشدة الوجد به والخوف عليه[٢]، والمفسرون يقولون: فارغاً من كل شيء إلا من أمر موسى كأنها[٣] لم تهتم لشيء مما يهتم به الحي إلا لأمر ولدها ﴿إن كادت لتبدي به﴾ كادت تخبر أن هذا الذي وجدتموه في التابوت هو ابني وقال سعيد بن جبير: كادت تقول: وا إبناه من شدة الجزع، وقال مقاتل: كادت تصيح شفقة عليه من الفرق والمعنى: أنها همت أن تشعر أهل مصر بأن موسى ولدها ﴿لولا أن ربطنا على قلبها﴾ بالصبر واليقين، قال الزجاج: ومعنى الربط على القلب إلهام الصبر وتقويته ذكرنا ذلك عند قوله ﴿وليربط على قلوبكم﴾[٤] ﴿لتكون من المؤمنين﴾ المصدقين بوعد الله حين قال لها: ﴿إنا رادوه إليك﴾ ﴿وقالت لأخته﴾ لأخت موسى ﴿قصيه﴾ اتبعي أثره وانظري أين وقع وإلى من صار واعلمي[٥] علمه يقال: قصصت الشيء إذا تتبعت أثره متعرفاً حاله قصاً وقصصاً ﴿فبصرت به﴾ أبصرته ﴿عن جنب﴾ عن بعد تبصره ولا تتوهم أنها تراه، قال الفراء كانت على شاطىء البحر حين رأت آل فرعون قد التقطوه وهم لا يعلمون أنها أخته وأنها ترقبه[٦]، قال ابن عباس: إن امرأة فرعون كان همها من الدنيا أن تجد له مرضعة تأخذه منها فكلما أتوه بمرضعة لم يأخذ ثديها فذلك قوله ﴿وحرمنا عليه المراضع﴾ وهي جمع مرضعة قال سعيد بن جبير: لا يؤتى بمرضع فيقبلها وقوله ﴿من قبل﴾ أي من قبل أن يرده إلى أمه ومن قبل أن تأتيه أمه وذلك أن الله تعالى أراد أن يرده إلى أمه فمنعه من قبول ثدي المراضع فلما تعذر عليهم رضاعته ﴿فقالت﴾ أخته ﴿هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم﴾ أي يضمنون لكم القيام به ورضاعه ﴿وهم له ناصحون﴾ يشفقون عليه وينصحونه قالوا لها: من؟ قالت: أمي! قالوا: ولأمك لبن؟ قالت نعم لبن هارون، وكان هارون ولد في سنة لا يقتل فيها صبي فقالوا صدقت فدلتهم على أم موسى فدفع إليها تربيه فلما وجد الصبي ريح أمه قبل ثديها وأتم الله لها ما وعدها وهو قوله ﴿فرددناه إلى أمه كي تقر عينها﴾ بولدها ﴿ولا تحزن﴾ لفراقه[٧] ﴿ولتعلم أن وعد الله﴾ برد ولدها إليها ﴿حق﴾ علم وعيان[٨] ومشاهدة ﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ أن الله وعدها رده إليها.

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى

(١) في د، هـ في سببه.
(٢) في هـ، جـ، والحزن.
(٣) في جـ، فإنها.
(٤) الانفال: ١١.
(٥) في هـ: واعلي.
(٦) معاني القرآن للفراء ٢/٣٠٣.
(٧) في ب، د، على فراقه وفي هـ. على فراقها.
(٨) فيما عدا هـ: وعيان.

فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾

﴿ولما بلغ أشده﴾ قال مجاهد: ثلاثاً وثلاثين سنة **﴿واستوى﴾** استواؤه: أربعون سنة وهو قول ابن عباس وقتادة: **﴿آتيناه حكماً وعلماً﴾** يعني الفقه والعقل والعلم في دينه ودين آبائه فعلم موسى وحكم قبل أن يبعث نبياً وهذه الآية مفسرة في سورة يوسف **﴿وكذلك نجزي المحسنين ودخل المدينة﴾** قال السدي: ركب فرعون وموسى غير شاهد[١] فلما جاء موسى قيل له إن فرعون قد ركب مركب في أثره فأدركه المقيل بأرض يقال لها منف[٢] وهو قوله **﴿ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها﴾** قال ابن عباس: في الظهيرة عند المقيل وقد خلت الطريق **﴿فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه﴾** أحدهما إسرائيلي والآخر قبطي يسخر الإسرائيلي ليحمل حطباً إلى مطبخ فرعون **﴿فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه﴾** فاستنصر الاسرائيلي[٣] موسى على القبطي **﴿فوكزه موسى﴾** الوكز: الضرب بجميع الكف **﴿فقضى عليه﴾** أي قتله وكل شيء فرغت منه وأتممته فقد قضيت عليه وقضيته وكان موسى شديد البطش وكز القبطي وكزة قتله منها وهو لا يريد قتله **﴿قال هذا من عمل الشيطان﴾** أي هيج غضبي حتى ضربت هذا **﴿إنه عدو﴾** لابن آدم **﴿مضل﴾** [له][٤] **﴿مبين﴾** عداوته وكان ذلك قتل خطأ لأنه لم يقصد القتل وندم على ما فعل لأنه لم يؤمر به ثم استغفر فـ **﴿قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم قال رب بما أنعمت علي﴾** بالمغفرة **﴿فلن أكون ظهيراً للمجرمين﴾** قال ابن عباس: عوناً للكافرين وهذا يدل على أن الاسرائيلي الذي أعانه موسى كان كافراً وهو قول مقاتل، وقال قتادة: لن أعين بعدها على فجرة.

فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾

﴿فأصبح في المدينة﴾ يعني: تلك المدينة التي فعل فيها ما فعل من قتل القبطي **﴿خائفاً يترقب﴾** ينتظر سوءاً يناله منهم والترقب: انتظار المكروه وقال الكلبي: ينتظر متى يؤخذ به **﴿فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه﴾** فإذا صاحبه الاسرائيلي الذي استنقذه بالأمس يقاتل فرعونياً يريد أن يسخره وهو يستغيث بموسى عليه السلام والاستصراخ: الاستغاثة فـ **﴿قال له [موسى] إنك لغويّ مبين﴾**[٥] قال ابن عباس ومقاتل لمضل بيّن قتلت أمس بسببك[٦] رجلاً وتدعوني اليوم على آخر وعلى هذا الغوي فعيل بمعنى المغوي كالوجيع والأليم، ويجوز أن يكون بمعنى الغاوي أي إنك غاوٍ في قتالك من لا تطيق دفع شره عنك ثم أقبل موسى

---

(١) في هـ: ركب موسى وفرعون غير شاهد.

(٢) منف: مدينة فرعون بمصر بينها وبين الفسطاط تسعة أميال وبينها وبين عين شمس أحد عشر ميلا معجم البلدان ٥/ ٢١٤.

(٣) في جـ، فاستظهر.

(٤) ساقط من هـ.

(٥) ساقط من هـ.

(٦) في أ، ب: في سبيلك وفي هـ: قتلت في بسببك.

إليهما وهم أن يبطش الثانية بالقبطي وهو قوله: ﴿فلما أن آراد آن يبطش بالذي هو عدو لهما﴾ أي بالقبطي الذي هو عدو لموسى الاسرائيلي ظن الاسرائيلي أن موسى يريد أن **يبطش** به لقوله ﴿إنك لغويّ مبين﴾ فـ ﴿قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس﴾ ولم يكن علم أحد من قوم فرعون أن موسى هو الذي قتل القبطي بالأمس حتى أفشى عليه الإسرائيلي وسمع القبطي ذلك فأتى فرعون فأخبره، وقوله ﴿إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض﴾ أي تريد **إلا** أن تكون قتالاً بالظلم، قال الزجاج: الجبار في اللغة الذي لا يتواضع لأمر الله والقاتل بغير حق جبار لما علم فرعون أن موسى قتل القبطي أمر بقتل موسى عليه السلام وعلم بذلك رجل من شيعة موسى فأتاه فأخذه وهو قوله:

وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾

﴿**وجاء [رجل]**[١] **من أقصى المدينة**﴾[٢] أي من آخرها وأبعدها ﴿**يسعى**﴾ على رجليه، **قال ابن عباس هو**: خربيل مؤمن آل فرعون[٣] ﴿**قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك**﴾ قال أبو عبيدة: يتشاورون فيك ليقتلوك[٤]، يعني أشراف قوم فرعون، وقال الزجاج: يأمر بعضهم بعضاً بقتلك ﴿**فاخرج**﴾ من القرية ﴿**إني لك من الناصحين**﴾ في أمري إياك بالخروج ﴿**فخرج منها خائفاً يترقب**﴾ مر تفسيره ﴿**قال رب نجني من القوم الظالمين**﴾ يعني المشركين أهل مصر.

﴿**ولما توجه تلقاء مدين**﴾ أي قصدها ونحوها، قال الزجاج: أي [سلك][٥] [سبيلاً][٦] في الطريق الذي يلقى مدين فيها وكان قد خرج بغير زاد ولا حذاء ولا ظهر[٧] وهو على مسيرة ثمانية أيام من مصر ولم يكن له بالطريق علم فـ ﴿**قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل**﴾ أي يرشدني قصد الطريق إلى مدين ﴿**ولما ورد ماء مدين**﴾ قال ابن عباس: ورده وإنه ليتراءى خضرة البقل في بطنه من الهزال ﴿**وجد [عليه]**﴾[٨] على ذلك الماء ﴿**أمةً**﴾ جماعة ﴿**من الناس**﴾ وهم الرعاة ﴿**يسقون**﴾ مواشيهم ﴿**ووجد من دونهم**﴾ من سوى الأمة ﴿**امرأتين**﴾ وهما ابنتي شعيب ﴿**تذودان**﴾ تحبسان أغنامهما عن الماء حتى يفرغ الناس ويخلوا لهما البئر هذا قول المفسرين ومعنى الذود في اللغة الدفع[٩]

(١) ساقط من جـ.
(٢) في أ: من اقصى المدينة يسعى. وهي مكررة.
(٣) وقيل شمعون بن إسحاق ولكن لم يرد بهذا حديث مرفوع يعتمد عليه انظر تفسير الألوسي ٢٠/٥٨.
(٤) مجاز القرآن لابي عبيدة ٢/١٠٠.
(٥) ساقط من ب.
(٦) ساقط من هـ.
(٧) في هـ، ولا ظهير. والظهير يقصد به ما يركب من ناقة أو جمل أو نحوها.
(٨) ساقط من جـ.
(٩) في أ، د، والرفع.

والطرد والكف ومعنى تذودان تدفعان [وتكفان] [١] ﴿قال﴾ موسى ﴿ما خطبكما﴾ ما شأنكما ألا تسقيان ﴿قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء﴾ أي حتى يصدر مواشيهم من ورّادهم فيخلوا لنا الموضع وقرىء يصدر من [٢] صدر وهو ضد ورد والمعنى حتى يرجعوا من سقيهم والرعاء جمع راع قال ابن عباس [٣]: قالتا نحن امرأتان لا نستطيع أن نزاحم الرجال ﴿وأبونا شيخ كبير﴾ لا يقدر أن يسقي ماشيته من الكبر فلذلك [٤] احتجنا ونحن نساء أن نسقي الغنم فقال لهما موسى أين الماء فانطلقتا [به] [٥] إلى الماء فإذا هو بحجر على رأس البئر لا يزيله إلا عصابة من الناس فرفعه موسى بيده وحده ثم أخذ الدلو فأدلى دلوا واحداً فأفرغه في الجومن ثم دعا بالبركة فسقى الغنم فرويت فذلك قوله ﴿فسقى لهما﴾ أي سقى أغنامهما لأجلهما ﴿ثم تولى إلى الظل﴾ ثم انصرف إلى ظل شجرة فجلس تحتها من شدة الحر وهو جائع ﴿فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير﴾ قال ابن عباس: سأل نبي الله فلق خبز [٦] يقيم صلبه وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس: لقد قال موسى رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير وهو أكرم خلقه عليه ولقد افتقر إلى شق تمرة، ولقد أصابه الجوع، وقال مجاهد: ما سأله إلا الخبز واللام في قوله لما أنزلت إلي معناها إلى، قال الاخفش: يقال هو فقير له وإليه، قال محمد بن اسحاق: فرجعتا إلى أبيهما في ساعة كانتا لا ترجعان فيها فأنكر شأنهما وسألهما فأخذتا الخبز فقال لإحداهما علي به فرجعت الكبرى إلى موسى عليه السلام لتدعوه فذلك قوله:

﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾﴾

﴿فجاءته إحداهما تمشي على استحياء﴾ أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن الفضل، أنا عبد المؤمن [٧] بن خلف النسفي، نا محمد بن حميد [٨]، نا يحيى بن المغيره، نا عبد الجبار بن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن أبي حازم قال: لما رجعتا إلى أبيهما أخبرتاه خبره

---

(١) ساقط من جـ.
(٢) قرأ أبو جعفر وابن عامر وأبو عمرو بفتح الياء وضم الدال وقرأ الباقون بضم الياء وكسر الدال السبعة لابن مجاهد (٤٩٢).
(٣) في ب، د، هـ: ابن إسحاق.
(٤) فيما عدا هـ أي فلذلك.
(٥) ساقط من هـ.
(٦) بياض في هـ.
(٧) عبد المؤمن بن خلف بن طفيل التميمي النسفي ولد سنة ٢٥٩، ت سنة ٣٤٦ هـ انظر تذكرة الحفاظ ٣/٨٦٤، العبر ٣/٢٦٥، طبقات الحفاظ ص ٣٥٤.
(٨) في أ: محمد بن عبد بن حميد وهو تحريف وهو محمد بن حميد بن حبان التميمي الرازي أبو عبد الله الحافظ. لسان الميزان ٦/٨٢٣.

فقال أبوهما وهو شعيب عليه السلام ينبغي أن يكون هذا رجلاً جائعاً ثم قال لإحداهما اذهبي فادعيه لي فلما أتته غطت وجهها ﴿قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا﴾ فلما قالت أجر ما سقيت لنا كره ذلك موسى وأراد أن لا[١] يتبعها ولم يجد بدا من أن يتبعها لأنه كان في أرض مسبعة وخوف فخرج معها وكانت الريح تضرب ثوبها فتصف لموسى عجزاها وكانت ذات عجز فجعل موسى يعرض عنها مرة وبعض مرة فناداها يا أمة الله كوني خلفي وأريني السمت[٢] بقولك فلما دخل على شعيب إذا هو بالعشاء يهيأ فقال له شعيب عليه السلام: اجلس يا شاب فتعش فقال له موسى أعوذ بالله فقال له شعيب [٣] ولم ذاك ألست بجائع؟ قال: بلى ولكن أخاف أن يكون هذا عوضاً لما سقيت لهما وإنا من أهل بيت لا نبيع شيئاً من عمل الآخرة بملء الأرض ذهبا فقال له شعيب: لا والله يا شاب ولكنها عادتي وعادة آبائي نقري الضيف ونطعم الطعام قال: فجلس موسى يأكل أخبرني أبو عمرو محمد بن عبد العزيز كتابة[٤]، أنا محمد بن الحسن الحدادي، أنا محمد بن يزيد، أنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، أنا النضر بن سهيل، أنا إسرائيل، أنا أبو إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه [في قوله][٥] فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قال[٦]: ليست بسلفع من[٧] النساء خراجة ولاجة جاءته على استحياء قائلة بثوبها على وجهها أي مستترة بكم درعها وقوله ﴿فلما جاءه﴾ أي جاء موسى شعيباً عليهما السلام ﴿وقص عليه القصص﴾ يعني أمره أجمع من قتله القبطي وأنهم يطلبونه ليقتلوه ﴿قال﴾ له شعيب ﴿لا تخف نجوت من القوم الظالمين﴾ أي لا سلطان له بأرضنا ولسنا مملكته ﴿قالت إحداهما﴾ وهي الكبرى ﴿يا أبت استأجره﴾ اتخذه أجيراً ﴿إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾ إن خير من استعملته من قوي على العمل وأداء الأمانة قال عمر رضي الله عنه بالإسناد الذي ذكرنا لما قالت المرأة هذا قال شعيب وما علمك بأمانته وقوته قالت أما قوته فإنه رفع الحجر الذي لا يرفعه كذا كذا، وأما أمانته [فإنه][٨] قال لي امشي خلفي فإني أكره أن تصيب الريح ثيابك فتصف لي جسدك وقال مجاهد: القوي في نزعه الحجر عن فم البئر وكان لا يستطيعه إلا النفر الأمين في غض طرفه عنها حين سقى لهما فصدرتا وقد عرفتا قوته وأمانته فلما ذكرت المرأة من حاله ما ذكرت زاده ذلك رغبة فيه فـ﴿قال أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين﴾ أي أزوجكها ﴿على أن تأجرني ثماني حجج﴾ على أن تكون أجيراً لي ثماني سنين، قال الفراء: يقول أن تجعل ثوابي أن ترعى على غنمي ثماني حجج[٩] ﴿فإن أتممت عشراً فمن عندك﴾ أي ذلك تفضل[١٠] منك ليس بواجب عليك ﴿وما أريد أن أشق عليك﴾ في العشر ﴿ستجدني إن شاء الله من الصالحين﴾ قال عمر رضي الله عنه أي في حسن الصحبة والوفاء بما قلت. أخبرنا أبو الفتح محمد بن عمر الكوفي أنا علي بن الحسن[١١] بن بندار، أنا أبو عبيد الله محمد بن إسحاق الرملي، نا هشام بن عمار،

---

(١) ساقط من جـ.

(٢) السمت: السير على الطريق بالظن وقيل هو السير بالحدس وسمت الطريق قصده. اللسان فصل السين حرف التاء.

(٣) بياض في هـ.

(٤) فيما عدا جـ: في كتابه.

(٥) ساقط من جميع النسخ عدا جـ.

(٦) في هـ: قالت.

(٧) السلفع: البذيئة الفحاشة قليلة الحياء الجريئة على الرجال اللسان فصل السين حرف العين.

(٨) ساقط من حـ.

(٩) معاني القرآن للفراء ٢/٢٠٥.

(١٠) في ب: بتفضل.

(١١) علي بن الحسن بن بندار الاستراباذي ميزان الاعتدال ٣/١٢١.

في د: يحيى بن سعيد وهو بجير بن سعيد الحولي أبو خالد الحمصي تهذيب ١/٤٣١.

نا إسماعيل بن عباس، نا يحيى بن سعيد [١] عن خالد بن معدان عن شداد[٢] بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: بكى شعيب النبي ﷺ من حب الله تعالى حتى عمي فرد الله عليه بصره وأوحى الله إليه يا شعيب ما هذا البكاء، أشوقاً إلى الجنة أم خوفاً من النار فقال: إلهي وسيدي أنت تعلم أني ما أبكي شوقاً إلى جنتك ولا خوفاً من النار ولكن اعتقدت[٣] حبك بقلبي فإذا نظرت إليك فما أبالي بالذي تصنع بي فأوحى الله إليه يا شعيب إن يكن ذلك حقاً فهنيئاً لك لقائي، يا شعيب: لذلك أخدمتك موسى بن عمران كليمي ﴿قال﴾ موسى لشعيب ﴿ذلك بيني وبينك﴾ أي ذلك الذي وضعت وشرطت علي ملكك وما شرطت لي من تزوج إحداهما فلي فالأمر بيننا، وتم الكلام ثم قال: ﴿أيما الأجلين﴾ من الثماني إلى العشر ﴿قضيت﴾ أتممت وفرغت منه ﴿فلا عدوان علي ﴾ لا ظلم علي بأن أكلف أكثر منه أو أطالب بالزيادة عليه ﴿والله على ما نقول وكيل﴾ قال ابن عباس ومقاتل شهيد فيما بيني وبينك.

۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِىِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾

﴿فلما قضى موسى الأجل﴾ أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد الزاهد، أنا محمد بن [محمد][٤] ابن الفضل التاجر، أنا أحمد بن [عبد الله بن][٥] الحسن الحافظ، نا عبد الرحمن بن بشر، نا موسى[٦] عبد العزيز القنباري، نا الحكم بن[٧] أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال «سئل رسول الله ﷺ أي الأجلين قضى موسى؟ قال أوفاهما وأطيبهما»[٨] أخبرنا أحمد بن[٩] إبراهيم الأصفهاني، أنا أبو الحسن النجار، نا سليمان بن أيوب الطبراني، نا محمد بن محمد بن أحمد بن[١٠] جعفر الرازي، نا الوليد بن[١١] شجاع، نا

---

(١) فيما عدا د بجير بن سعد وهو تصحيف وهو يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو بن سهل بن ثعلبة ت سنة ١٤٣ هـ تهذيب التهذيب ١١/٢٢١ وإسماعيل بن عباس بن سلم العنسي أبو عتبة الحمصي ت سنة ١٨١ هـ ضعف تهذيب التهذيب١/ ٣٢٥ وخالدبن معدان بن أبي كريب الكلاعي أبو عبد الله الشامي الحمصي ت سنة ١٠٣ هـ تهذيب التهذيب ٣/١١٩.

(٢) شداد بن أوس بن ثابت الانصاري البخاري أبو يعلى المدني ت سنة ٥٨ هـ عن خمس وسبعين سنة تهذيب التهذيب ٤/٣١٥.

(٣) في هـ عقدت، وحديث بكاء شعيب هذا لم أعثر له على أصل.

(٤ + ٥) ساقط من د وفي هـ: أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ.

(٦) موسى بن عبد العزيز اليماني العدني ت سنة ١٥٤ هـ عن أربع وثمانين سنة انظر تهذيب التهذيب ٢/٤٢٣.

(٧) الحكم بن أبان العدني أبو عيسى ت سنة ١٥٤ هـ عن اربع وثمانين سنة انظر تهذيب التهذيب ٢/٤٢٣.

(٨) في هـ: ابأهما وقد روى البخاري هذا الخبر في كتاب الشهادات باب من أمر بانجاز الوعد وفعلة الحسن ٣/٢٣٦ ط الشعب موقوفاً على ابن عباس، وقد رفعه الحاكم إلى النبي ﷺ بلفظ أبعدهما المستدرك كتاب التفسير سورة القصص.

(٩) أحمد بن إبراهيم بن محمد الاصبهاني ت سنة ٤٢٨ هـ انظر تذكرة الحفاظ ٣/١٠٨٥.

(١٠) ساقط من هـ.

(١١) الوليد بن شجاع أبو همام بن أبي بدر السكوني الكوفي توفي سنة ٢٤٣ هـ انظر ميزان الاعتدال ٤/٣٣٩.

عوبد بن [١] أبي عمران الحوفي عن أبيه عن عبد الله بن الصامت [٢] عن أبي ذر قال قال لي رسول الله ﷺ «إذا سئلت أي الاجلين قضى موسى فقل خيرهما وأبرهما وإن سئلت أي المرأتين تزوج فقل الصغرى منهما وهي التي جاءت فقالت يا أبت استأجره» [٣] وقوله ﴿وسار بأهله﴾ قال مقاتل: استأذن صهره في العودة إلى مصر لزيارة والدته [وأخيه] [٤] فأذن له فسار وهذه الآية مفسرة في سورتي طه والنمل ﴿آنس من جانب الطور ناراً فقال لأهله امكثوا إني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوةٍ [٥] من النار لعلكم تصطلون﴾ جذوة فيها ثلاث قراءات فتح الجيم وضمها وكسرها وهي كلها لغات، قال أبو عبيدة الجذوة القطعة الغليظة من الخشب [٦] فيها لهب، قال ابن عباس: قطعة فيها نار وقوله ﴿فلما أتاها﴾ أي أتى موسى النار ﴿نودي من شاطىء الوادي﴾ وهو جانبه ﴿الأيمن﴾ الذي عن يمين موسى ﴿في البقعة المباركة﴾ البقعة القطعة من الأرض المباركة لموسى عليه السلام لأن الله كلمه هناك وبعثه نبياً، وقال عطاء: يريد المقدسة وقوله ﴿من الشجرة﴾ أي من ناحية الشجرة أو عند الشجرة وهي العناب في قوله ابن عباس وقال مقاتل والكلبي هي عوسجة [٧] وما بعد هذا مفسر فيما مضى إلى قوله ﴿إنك من الآمنين﴾ أي من أن ينالك مكروه ﴿واضمم إليك جناحك من الرهب﴾ قال المفسرون: لما ألقى موسى عصاه فصارت جانا رهب وفزع فأمره الله أن يضم إليه جناحيه ليذهب عنه الفزع، قال مجاهد كل من فزع فضم إليه جناحيه ذهب عنه الفزع وقرأ هذه الآية وجناح الانسان عضده ويقال اليد كلها جناح وقرىء من الرهب [٨] وهو بمعنى الرهب كالرشد والرشد، وقال عطاء عن ابن عباس: يريد اضمم يدك إلى صدرك من الخوف ولا خوف عليك والمعنى: أن الله تعالى أمره أن يضم يده إلى صدره فيذهب ما ناله من الخوف عند معاينة الحية، وقوله ﴿فذانك برهانان من ربك﴾ يعني اليد والعصا حجتان من الله لموسى عليه السلام على صدقه وكان أبو عمرو يخص هذا الحرف بالتشديد [٩] ويحكي أنه لغة قريش قال الزجاج: التشديد تثنية ذلك والتخفيف تثنية ذاك جعل بدل اللام في ذلك تشديد النون في ذانك ﴿إلى فرعون وملئه﴾ أي أرسلناك إلى فرعون وملئه بهاتين الآيتين ﴿إنهم كانوا قوماً فاسقين﴾ عاصين.

قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَـٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾

---

(١) عوبد بن أبي عمران الحوفي البصري ميزان الاعتدال ٣/٣٠٤.

(٢) عبد الله بن الصامت الغفاري البصري ت سنة ٧٥ هـ تهذيب التهذيب ٥/٢٦٤.

(٣) قال الهيثمي رواه البزار وفيه إسحاق بين ادريس وهو متروك ورواه الطبراني في الصغير والاوسط أطول واسناده احسن مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة القصص ٧/٨٨.

(٤) ساقط من ب وموشع إلى مصير: بياض في هـ وأخيه ساقط من هـ.

(٥) قرأ عاصم بفتح الجيم وقرأ حمزة وخلف بضمها وقرأ الباقون بكسرها السبعة ص ٤٩٣ النشر ٢/٣٤١.

(٦) في هـ: ليس فيها لها وهو نص أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢/١٠٢.

(٧) العوسج: شجر من الشوك وله ثمر أحمر مدور كأنه خرز العقيق اللسان ماده عسج.

(٨) قرأ نافع وأبو عمرو وابن كثير بفتح الراء ورواه حفص عن عاصم بفتح الراء واسكان الهاء وقرأ الباقون بضم الراء واسكان الهاء السبعة ص ٤٩٣ والنشر ٢/٣٤١.

(٩) قرأ ابن كثير وأبو عمرو (فذانك) مشددة النون السبعة ٤٩٣.

﴿قال﴾ موسى ﴿رب إني قتلت منهم نفساً﴾ يعني القبطي الذي قتله ﴿فأخاف أن يقتلون﴾ به ﴿وأخي هارون هو أفصح مني لساناً﴾ أحسن بياناً وكان في لسان موسى عقدة ولذلك قال فرعون ﴿ولا يكاد يبين﴾[١] ﴿فأرسله معي ردءاً﴾ عوناً يقال فلان ردءٌ لفلان إذا كان ينصره ويشد ظهره يقال أردأت فلاناً إذا أعنته وقوله ﴿يصدقني﴾ قرىء بالرفع[٢] والجزم فمن رفع فهو صفة للنكرة وتقديره ردءاً مصدقاً ومن جزم كان على جواب الأمر أي إن أرسلته معي صدقني[٣] والتصديق لهارون في قول الجميع، وقال مقاتل لكي يصدقني فرعون ﴿إني أخاف أن يكذبون﴾ قال الله لموسى ﴿سنشد عضدك بأخيك﴾ أي سنعينك ونقويك وشدّ العضد كناية عن التقوية ﴿ونجعل لكما سلطاناً﴾ حجة تدل على النبوة، قال الزجاج: والسلطان أبين الحجج ﴿فلا يصلون إليكما﴾ بقتل وسوء ولا أذى وقوله ﴿بآياتنا﴾ موضعه التقديم لأن المعنى :ونجعل لكما سلطاناً[٤] بآياتنا أي مما نعطيكما من المعجزات ثم أخبر أن الغلبة لهما ولمن اتبعهما فقال: ﴿أنتما ومن اتبعكما الغالبون﴾.

فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾

﴿فلما جاءهم موسى بآياتنا قالوا ما هذا إلا سحر مفترى﴾ أي ما هذا الذي جئتنا به إلا سحراً افتريته من قبل نفسك لم تبعث به ﴿وما سمعنا بهذا﴾ الذي تدعونا إليه ﴿في آبائنا الأولين قال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده﴾ أي هو أعلم بالحق منا ومن الذي جاء بالبيان من عنده أي إن الذي جئت بالهدى من عند الله ﴿ومن تكون له عاقبة الدار﴾ أي وهو أعلم بمن تكون له الجنة ﴿إنه يفلح لا الظالمون﴾ لا يسعد من أشرك بالله ثم قال:

وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِي ٱلْيَمِّ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾

﴿وقال فرعون﴾ منكراً لما أتى به موسى عليه السلام من توحيد الله وعبادته ﴿يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين﴾ يقول أوقد النار على الطين حتى يصير اللبن آجراً[٥] والمعنى اعمل لي الآجر ﴿فاجعل لي صرحاً﴾ أي قصراً عالياً مرتفعاً ﴿لعلي أطلع إلى إله موسى﴾ أي أصعد إليه وأشرف عليه وهذا إيهام من فرعون أن الذي يدعوه إليه موسى يجري مجراه في الحاجة إلى المكان والجهة ﴿وإني لأظنه من الكاذبين﴾ في ادعائه إلهاً غيري وأنه رسوله ﴿واستكبر هو وجنوده﴾[٦]

---

(١) الزخرف: ٥٢.
(٢) قرأ عاصم وحمزة بضم القاف وقرأ الباقون بالجزم السبعة ٤٩٣.
(٣) في هـ: يصدقني.
(٤) فيما عدا هـ: سلطاننا.
(٥) أي يصير.
(٦) في أ وجنوده في الأرض وهي مكررة.

تعظموا عن الإيمان ولم ينقادوا للحق ﴿في الأرض﴾ أرض مصر ﴿بغير الحق﴾ بالباطل والظلم ﴿وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون﴾ لا يردون إلينا بالبعث [للحساب](١) والجزاء، ثم ذكر إهلاكه إياهم بالغرق فقال ﴿فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم﴾ فطرحناهم في البحر قال عطاء: يريد البحر المالح بحر القلزم(٢)، وقال قتادة هو بحر من وراء مصر غرقهم الله فيه ﴿فانظر كيف كان عاقبة الظالمين﴾ حتى صاروا إلى الهلاك ﴿وجعلناهم﴾ أي في الدنيا ﴿أئمةً﴾ قال ابن عباس: أئمة ضلالة، وقال الكلبي ومقاتل: [قادة](٣) في الكفر والشرك يقودون الناس إلى الشرك بالله وهو قوله ﴿يدعون إلى النار﴾ لأن من أطاعهم ضل ودخل النار ﴿ويوم القيامة لا ينصرون﴾ لا يمنعون من العذاب ﴿وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة﴾ مفسر في موضعين في سورة هود ﴿ويوم القيامة هم من المقبوحين﴾ المبعدين الملعونين من القبح وهو الابعاد قال أبو زيد قبح الله فلاناً قبحاً وقبوحاً أي أبعده من كل خير قال الكلبي: يعني سواد الوجه وزرقة العين وعلى هذا المقبوحين يكون بمعنى المقبحين.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾﴾

قوله ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى﴾ يعني نوحاً وعاداً وثمود وغيرهم كانوا قبل موسى ﴿بصائر للناس﴾ أي ليتبصروا بذلك الكتاب وليهتدوا به وهو قوله ﴿وهدى ورحمةً﴾ [أي من الضلالة](٤) لمن عمل به ورحمة لمن آمن به ﴿لعلهم يتذكرون﴾ كي يتذكروا ما فيه من المواعظ والبصائر أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبيد(٥) الله بن علي العمراني أنا أبو علي بن أحمد الفقيه أنا أبو شيبة عبد العزيز بن جعفر الخوارزمي، نا محمد(٦) بن مرزوق، نا روح بن عبادة، نا عوف عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ: «ما أهلك الله قوماً ولا قرناً ولا أمة ولا أهل قرية بعذاب من السماء منذ أنزل التوراة على وجه الأرض غير أهل القرية الذين مسخوا قردة ألم تر أن الله تعالى قال: ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمةً لعلهم يتذكرون﴾(٧) قوله:

﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن

(١) ساقط من د، هـ.
(٢) بحر القلزم: خليج السويس حالياً.
(٣) ساقط من هـ.
(٤) في هـ وهدى من الضلالة لمن عمل به رحمة لمن آمن به.
(٥) في هـ عبد الله.
(٦) محمد بن مرزوق بن بكير بن البهلول الباهلي أبو عبد الله البصري ت سنة ٢٤٨ هـ انظر تهذيب التهذيب ٤٣٢/٩.
(٧) روى الرازي نحوه وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة القصص، روى الحاكم نحوه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه المستدرك كتاب التفسير سورة القصص.

نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾

﴿**وما كنت بجانب الغربي**﴾ الخطاب لرسول ﷺ أي حاضراً قال قتادة والسدي يعني جبلاً غربياً وهو اختيار الزجاج قال: وما كنت بجانب الجبل الغربي، وقال الكلبي بجانب الوادي الغربي قال ابن عباس رضي الله عنه: يريد حيث ناجى موسى ربه وهو قوله: ﴿**إذ قضينا إلى موسى الأمر**﴾ عهدنا إليه وأحكمنا الأمر معه بالرسالة إلى فرعون وقومه وما كنت من الشاهدين لذلك الأمر ﴿**ولكنا أنشأنا قروناً**﴾ خلقنا أمماً من بعد موسى ﴿**فتطاول عليهم العمر**﴾ طالت عليهم المهلة فنسوا عهد الله وتركوا أمره، قال صاحب النظم: هذا الكلام يدل على أنه قد عهد إلى موسى وقومه عهوداً في محمد ﷺ والإيمان به فلما طال [عليهم][1] العمر وخلفت القرون بعد القرون نسوا تلك العهود وتركوا الوفاء بها وقوله ﴿**وما كنت ثاوياً**﴾ أي مقيماً ﴿**في أهل مدين**﴾ كمقام موسى وشعيب عليهما السلام فيهم ﴿**تتلوا عليهم آياتنا**﴾ تذكرهم بالوعد والوعيد قال مقاتل: يقول لم تشهد أهل مدين فتقرأ على أهل مكة خبرهم ﴿**ولكنا كنا مرسلين**﴾ أرسلناك إلى أهل مكة وأنزلنا عليك هذه الأخبار ولولا ذلك لما علمتها قال الزجاج: المعنى أنك لم تشاهد قصص الأنبياء وتليت عليك ولكنا أوحيناها[2] إليك وقصصناها عليك ﴿**وما كنت بجانب الطور**﴾ بناحية الجبل الذي كلم الله عليه موسى ﴿**إذ نادينا**﴾ قال ابن عباس: إن الله تعالى نادى يا أمة محمد [قد][3] أجبتكم قبل أن تدعوني وأعطيتكم قبل أن تسألوني وغفرت لكم قبل أن تستغفروني ورحمتكم قبل أن تسترحموني ﴿**ولكن رحمة من ربك**﴾ ولكن رحمناك رحمة بإرسالك والوحي إليك ﴿**لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك**﴾ يعني أهل مكة ﴿**لعلهم يتذكرون**﴾ لكي يتعظوا ﴿**ولولا أن تصيبهم مصيبة**﴾ قال مقاتل يعني العذاب في الدنيا ﴿**بما قدمت أيديهم**﴾ من المعاصي يعني كفار مكة ﴿**فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً**﴾ هلا أرسلت إلينا رسولاً ﴿**فنتبع آياتك**﴾ يعني القرآن ﴿**ونكون من المؤمنين**﴾ المصدقين بتوحيد الله والمعنى: لولا أنهم يحتجون بترك[4] الارسال إليهم لعاجلناهم بالعقوبة بكفرهم وجواب لولا محذوف تقديره ما ذكرنا.

فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾

﴿**فلما جاءهم الحق من عندنا**﴾ محمد والقرآن ﴿**قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى**﴾ هلا أوتي محمد من الآيات مثل ما أوتي موسى من العصا واليد فاحتج الله عليهم بقوله ﴿**أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل**﴾ أي فقد كفروا بآيات موسى كما كفروا بآيات محمد ﴿**قالوا ساحران تظاهرا**﴾

(١) ساقط من هـ.
(٢) في جـ أوحينا.
(٣) ساقط من هـ.
(٤) أ، د: بذلك.

تعاونا على السحر والضلالة يعنون موسى ومحمداً ومن قرأ سحران[١] فقال مقاتل: يعنون التوراة والقرآن وهو قول عكرمة والكلبي والمعنى: كل سحر منهما يقوي الآخر فنسب التظاهر إلى السحرين على الاتساع ﴿**وقالوا إنا بكل**﴾ من التوراة والقرآن ﴿**كافرون**﴾ قال الله لنبيه ﴿**قل**﴾ لكفار مكة ﴿**فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما**﴾ من التوراة والقرآن ﴿**أتبعه إن كنتم صادقين**﴾ أنهما ساحرين ﴿**فإن لم يستجيبوا لك**﴾ فإن لم يأتوا بمثل التوراة والقرآن ﴿**فاعلم أنما يتبعون أهواءهم**﴾ قال الزجاج فاعلم أن ما ركبوه من الكفر لا حجة لهم فيه وإنما آثروا فيه الهوى ثم ذمهم فقال: ﴿**ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله**﴾ لا أحد أضل ممن اتبع هواه بغير رشاد ولا بيان من الله ﴿**إن الله لا يهدي القوم الظالمين**﴾ لا يجعل جزاء المشركين الجاحدين أن يهديهم إلى دينه.

﴿**ولقد وصلنا لهم القول**﴾ قال الفراء: أنزلنا القرآن يتبع بعضه[٢] بعضاً وقال قتادة وصل لهم القول في هذا القرآن يخبرهم كيف صنع بمن مضى وقال مقاتل يقول لقد بينا لكفار مكة بما في القرآن [من][٣] خبر الأمم الخالية كيف عذبوا بتكذيبهم ﴿**لعلهم يتذكرون**﴾ لكي يتعظوا ويخافوا فيؤمنوا.

ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾

﴿**الذين آتيناهم الكتاب من قبله**﴾ من قبل القرآن ﴿**هم به يؤمنون**﴾ بمحمد ﷺ قال السدي: يعني مسلمي اليهود عبد الله بن سلام ومن أسلم منهم وقال مقاتل: يعني مسلمي أهل الإنجيل وهم الذين قدموا مع جعفر بن أبي طالب من الحبشة ثم وصفهم الله فقال ﴿**وإذا تتلى عليهم آياتنا**﴾ يعني القرآن ﴿**قالوا آمنا به**﴾ صدقنا[٤] بالقرآن ﴿**إنه الحق من ربنا**﴾ [وذلك أنّ ذكر النبي كان مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل فلم يعاندوا.

هؤلاء قالوا للقرآن ﴿**إنه الحق من ربنا**][٥] إنا كنا من قبله﴾ من قبل القرآن ﴿**مسلمين**﴾ مخلصين لله بالتوحيد مؤمنين بمحمد أنه نبي حق، ثم أثنى عليهم خيراً فقال: ﴿**أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا**﴾ مرة بتمسكهم بدينهم حتى إذا أدركوا محمداً ﷺ آمنوا به ومرة بإيمانهم به، وقال قتادة: بما صبروا على الكتاب الأول والكتاب الثاني ﴿**ويدرؤون بالحسنة السيئة**﴾ قال ابن عباس رضي الله عنه: يدفعون بشهادة أن لا إله إلا الله الشرك وقال مقاتل: يدفعون ما يسمعون من الأذى والشتم من المشركين بالصفح والعفو ﴿**ومما رزقناهم**﴾ من الاموال ﴿**ينفقون**﴾ في طاعة الله ﴿**وإذا سمعوا اللغو**﴾ الباطل والشتم من المشركين وذلك أنهم شتموهم حين آمنوا [بمحمد عليه السلام][٦]

(١) قرأ عاصم وحمزة والكسائي سحران بكسر السين واسكان الحاء من غير ألف قبلها وقرأ الباقون بفتح السين وألف بعدها وكسر الحاء السبعة لابن مجاهد (٤٩٥) والنشر في القراءات العشر ٢/٣٤١.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٣٠٧.

(٣) ساقط من هـ.

(٤) في هـ صدقوا.

(٥) ما بين القوسين ساقط من أ، ب، ولفظ (ذكر النبي) بياض في هـ.

(٦) ساقط من جميع النسخ عدا، د، هـ.

﴿أعرضوا عنه﴾ فلم يردوا ﴿وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم﴾ قال مقاتل: لنا ديننا ولكم دينكم، وذلك أنهم عيروهم بترك دينهم، وقال السدي: لما أسلم عبد الله بن سلام جعل اليهود يشتمونه وهو يقول ﴿سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين﴾ قال الزجاج: لم يرد والتحية والمعنى: أنهم قالوا: بيننا وبينكم المتاركة والسلام[1] وهذا قبل أن يؤمر المسلمون بالقتال، وكأنهم قالوا: أسلمتم منا لا نعارضكم بالشتم ومعنى قوله ﴿لا نبتغي الجاهلين﴾ قال مقاتل: لا نريد أن تكون من أهل الخيل والسفه، وقال الكلبي: لا نحب الذي أنتم عليه ويكون التقدير لا نبتغي دين الجاهلين قوله:

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾

﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾ أخبرنا أبو عبد الله الهروي[2] أنا علي بن محمد الخزاعي، نا أبو اليمان الحكم بن نافع نا شعيب بن أبي حمزة عن الزهري أنا سعيد بن المسيب عن أبيه أنه قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن [أبي][3] أمية بن المغيرة فقال: يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله قال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعاودانه تلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم به: أنا على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا إله إلا الله فأنزل الله تعالى في أبي طالب وقال لرسول الله ﷺ:

﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي﴾ من يشاء رواه البخاري عن أبي اليمان ورواه مسلم عن حرملة[4] عن ابن وهب عن يونس الزهري حدثنا الأستاذ أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم، نا الحسن بن أحمد بن علي الشيباني أنا أحمد بن الحسن الحافظ، نا عبد الرحمن بن بشر، نا يحيى ابن سعيد عن يزيد بن كيسان، نا أبو حازم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ لعمه: قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة. قال: لولا أن تعيرني نساء قريش تقلن إنه حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينك فأنزل عز وجل إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء رواه مسلم[5] عن محمد بن حاتم عن يحيى بن سعيد وهذا قول جماعة المفسرين أجمعوا أن الآية نزلت في أبي طالب، قال الزجاج: ابتداء نزولها بسبب أبي طالب وهي عامة لأنه لا يهدي إلا الله عز وجل ولا يرشد ولا يوفق إلا هو وقوله ﴿من أحببت﴾ يكون على معنيين أحدهما للقربة والآخر أحببت أن يهتدي ﴿ولكن الله يهدي﴾ [يرشد][6] ﴿من يشاء﴾ لدينه ﴿وهو أعلم بالمهتدين﴾ قال مجاهد ومقاتل: ممن قدر له الهدى.

---

(١) في هـ: والتسلم.

(٢) محمد بن عبد الله بن محمد بن حميدويه بن نعيم ولد سنة ٣٢١ هـ توفي سنة ٤٠٥ هـ تذكره الحفاظ ١٠٣٧/٣، شذرات الذهب ١٧٥/٣، طبقات الحفاظ ص ٤٠٩.

(٣) ساقط من.

(٤) رواه البخاري في باب قصة إيمان أبي طالب ٦٥/٥ ط الشعب ومسلم في كتاب الإيمان باب أول الإيمان قول لا إله إلا الله.

(٥) رواه مسلم في كتاب الإيمان باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ٥٥/١

(٦) ساقط من جميع النسخ عدا أ.

وقوله ﴿[وقالوا] إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا﴾[(١)] قال المفسرون: قالت قريش لمحمد ﷺ: إن اتبعناك على دينك خفنا العرب على أنفسنا أن يخرجونا من أرضنا مكة إن تركنا ما يعبدون ومعنى التخطف الانتزاع بسرعة قال الله تعالى ﴿أو لم نمكن لهم حرماً آمناً﴾ ذا أمن يأمن فيه الناس وذلك أن العرب كانت تغير بعضهم على بعض وأهل مكة آمنون في الحرم من القتل والسبي والغزو أي فكيف يخافون إذا أسلموا وهم في حرم آمن [كما قال][(٢)] ﴿أو لم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم﴾[(٣)] قال الفراء: يقول أو لم نسكنهم حرماً يخاف من دخله فكيف يخافون العرب[(٤)]، ومعنى أو لم نمكن لهم[(٥)] حرماً أو لم نجعله مكاناً لهم وقوله ﴿يُجبى إليه﴾ يجمع من قولك جبيت الماء في الحوض أي جمعت وقرىء تجبى بالتاء[(٦)] لحيلولة الحرف بين الاسم المؤنث والفعل كقولهم حضر القاضي اليوم امرأة قال مقاتل: يحمل إلى الحرم ﴿ثمرات كل شيء﴾ من مصر والشام واليمن والعراق ﴿رزقاً من لدنا﴾ رزقناهم رزقاً من عندنا ﴿ولكن أكثرهم﴾ يعني أهل مكة ﴿لا يعلمون﴾ أنا فعلنا ذلك ثم خوفهم بمثل عذاب الامم الخالية فقال:

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾﴾

﴿وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها﴾ قال الزجاج: البطر الطغيان عند النعمة والمعنى بطرت في معيشتها، قال عطاء: عاشوا في البطر فأكلوا رزق الله وعبدوا الاصنام وقوله ﴿فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً﴾ قال ابن عباس: لم يسكنها إلا المسافرون ومارو الطرق يوماً أو ساعة، والمعنى لم تسكن من بعدهم إلا سكوناً قليلاً ﴿وكنا نحن الوارثين﴾ يعني لم يخلفهم أحد بعد هلاكهم في منازلهم فبقيت خراباً غير مسكونة كقوله ﴿إنا نحن نرث الارض ومن عليها﴾[(٧)] وقد مر، قوله: ﴿وما كان ربك مهلك القرى﴾ يعني القرى الكافر[(٨)] أهلها ﴿حتى يبعث في أمها﴾ في أعظمها ﴿رسولاً﴾ ينذرهم وخص الأعظم ببعثه الرسول فيها لأن الرسول إنما يبعث إلى الأشراف وأشراف القوم وملوكهم يسكنون المدائن والمواضع التي هي أم ما حولها وقوله ﴿يتلوا عليهم آياتنا﴾ قال مقاتل: يخبرهم الرسول أن العذاب نازل بهم إن لم يؤمنوا ﴿وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون﴾ قال عطاء: يريد بظلمهم أهلكتهم وظلمهم شركهم.

﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾﴾

﴿وما أوتيتم من شيءٍ﴾ الخطاب لكفار مكة يقول: ما أعطيتم من خير ومال ﴿فمتاع الحياة الدنيا

---

(١) ساقط من هـ.
(٢) ساقط من.
(٣) العنكبوت: ٦٧.
(٤) في هـ: من العرب معاني الفراء ٣٠٨/٢.
(٥) في هـ: مكين.
(٦) قرأ عاصم وحده تجبى بالتاء السبعة (ص ٤٩٥).
(٧) مريم: ٤٠.
(٨) في هـ الكافرة.

وزينتها﴾ تتمتعون به أيام حياتكم ثم هي إلى فناء وانقضاء **﴿وما عند الله﴾** من الثواب **﴿خير وأبقى﴾** أفضل وأدوم لأهله مما أعطيتم في الدنيا **﴿أفلا تعقلون﴾** أن الباقي أفضل من الفاني الذاهب **﴿أفمن وعدناه وعداً حسناً﴾** يعني الجنة يقول أفمن وعدنا على إيمانه وطاعته الجنة والثواب الجزيل **﴿فهو لاقيه﴾** مدركه ومصيبه **﴿كمن متعناه متاع الحياة الدنيا﴾** كمن هو متمتع بشيء يفنى ويزول عن قريب **﴿ثم هو يوم القيامة من المحضرين﴾** النار فقال قتادة: يعني المؤمن والكافر فالمؤمن سمع كتاب الله فصدقه وآمن بموعود الله فيه وليس كالكافر الذي يتمتع بالدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين في عذاب الله أخبرنا أبو بكر بن الحارث، أنا أبو الشيخ الحافظ، أنا محمد بن سليمان، نا عبد الله بن حازم، نا بدل بن المحبر(١)، نا شعبة عن أبان عن مجاهد في قوله **﴿أفمن وعدناه وعداً حسناً﴾** الآية. قال: نزلت في علي وحمزة وأبي جهل. وقوله:

وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾

﴿ويوم يناديهم﴾ ينادي الله المشركين يوم القيامة **﴿فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون﴾** [في الدنيا](٢) أنهم شركائي **﴿قال الذين حق عليهم القول﴾** حقت عليهم كلمة العذاب يعني رؤساء الضلالة **﴿ربنا هؤلاء الذين أغوينا﴾** يعنون الاتباع **﴿أغويناهم كما غوينا﴾**(٣) أضللناهم كما ضللنا **﴿تبرأنا إليك﴾** منهم قال الزجاج: بريء بعضهم من بعض وصاروا أعداء كما قال عز وجل ﴿الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو﴾(٤) **﴿وقيل﴾** لكفار بني آدم **﴿ادعوا شركاءكم﴾** استغيثوا بآلهتكم التي كنتم تعبدونها ليخلصوكم من العذاب **﴿فدعوهم فلم يستجيبوا لهم﴾** لم يجيبوهم إلى نصرهم **﴿ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون﴾** جواب لو محذوف على تقدير لو أنهم كانوا يهتدون [أي في الدنيا ما رأوا العذاب](٥) **﴿ويوم يناديهم﴾** يعني يسأل الله [الكفار](٦) **﴿فيقول ماذا أجبتم المرسلين﴾** ما كان جوابكم لمن أرسل إليكم من النبيين **﴿فعميت﴾** خفيت واشتبهت **﴿عليهم الأنباء﴾** قال مجاهد ومقاتل: الحجج وسميت حججهم أنباء لأنها أخبار يخبرونها وهم لا يجتنبون ولا ينطقون بحجة لأن الله أدحض حجتهم وكلل ألسنتهم، قال الفراء جاء في التفسير عميت عليهم الحجج يومئذ فسكتوا فذلك قوله **﴿فهم لا يتساءلون﴾**(٧) لا يسأل بعضهم بعضاً عن الحجج **﴿فأما من تاب﴾** عن الشرك **﴿وآمن﴾** وصدق بتوحيد الله **﴿وعمل صالحاً﴾** أدى الفرائض **﴿فعسى أن يكون من المفلحين﴾** من الناجحين الفائزين وعسى من الله واجب قوله:

(١) بدل بن المحبر بن المنية التميمي اليربوعي أبو المنير البصري انظر تذكرة الحفاظ ١/٣٨٣، تهذيب التهذيب ١/٤٢٣ طبقات الحفاظ ص ١٦٤.

(٢) ساقط من جـ.

(٣) في هـ أغويناهم كما قال الله عز وجل.

(٤) الزخرف /٦٧.

(٥) ساقط من هـ. ومن قوله جواب لو. . إلى يهتدون ساقط من د.

(٦) ساقط من جـ.

(٧) معاني القرآن للفراء ٢/٣٠٩.

وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾
وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ
وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾

﴿**وربك يخلق ما يشاء ويختار**﴾ قال المفسرون نزلت هذه الآية جواباً للمشركين حين قالوا ﴿**لو نزلا هذا القرآن على رجل**﴾[١]. . . الآية ومعناه ويختار من يشاء لنبوته ورسالته أي فكما أن الخلق إليه ما يشاء فكذلك الاختيار إليه في جميع الاشياء فيختار مما خلق ما يشاء ومن يشاء ثم نفى الاختيار عن المشركين وذلك أنهم اختاروا الوليد بن المغيرة من مكة أو عروة بن مسعود [٢] من الطائف فقال ﴿**ما كان لهم الخيرة**﴾ أي الاختيار أي ليس لهم أن يختاروا على الله قال ابن قتيبة: أي لا يرسل على اختيارهم [٣] والخيرة اسم من الاختيار تقام مقام المصدر والخيرة: اسم للمختار أيضاً يقال محمد خيرة الله [من خلقه أي مختاره ويجوز التخفيف فيها ثم نزه نفسه عن شركهم][٤] فقال: ﴿**سبحان الله وتعالى عما يشركون**﴾ ثم أخبر بنفوذ علمه فيما خفي وظهر فقال: ﴿**وربك يعلم ما تكن صدورهم**﴾ مما تستر قلوبهم من الكفر والعداوة لله ورسوله ﴿**وما يعلنون**﴾ بألسنتهم من الكفر والمعاصي ثم وحد نفسه فقال ﴿**وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة**﴾ يحمده أولياؤه في الدنيا ويحمدونه في الآخرة في الجنة ﴿**وله الحكم**﴾ الفصل بين الخلائق قال ابن عباس: حكم لأهل طاعته بالمغفرة ولأهـل معصيته بالشقاء والويل ثم قال تعالى:

قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا
تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ
يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ
وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾

﴿**قل**﴾ أي لأهل مكة ﴿**أرأيتم**﴾ معناه: أخبروني ﴿**إن جعل الله عليكم الليل سرمداً**﴾ دائماً ﴿**إلى يوم القيامة**﴾ لا نهار معه ﴿**من إله غير الله يأتيكم بضياء**﴾ بنور تطلبون فيه المعيشة ونهار تبصرون فيه ﴿**أفلا تسعمون**﴾ سماع فهم وقبول فتستدلوا بذلك على توحيد الله وقوله ﴿**تسكنون فيه**﴾ أي تستريحون فيه من الحركة والنصب ﴿**أفلا تبصرون**﴾ ما أنتم عليه من الخطأ والضلال ثم أخبر أن الليل والنهار رحمة منه فقال: ﴿**ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه**﴾ يعني في الليل ﴿**ولتبتغوا من فضله**﴾ لتلتمسوا في النهار من فضل الله ﴿**ولعلكم تشكرون**﴾ الله الذي أنعم[٥] عليكم بهما.

وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا

---

(١) الزخرف: ٣١.

(٢) عروة بن مسعود بن معبد الثقفي الصحابي ت سنة ٩ هـ الإصابة ترجمة ٥٥٢٨.

(٣) تفسير غريب القرآن لابن قتيبه ص ٣٣٤.

(٤) ساقط من أ، جـ.

(٥) ساقط من جميع النسخ عدا ب.

﴿فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝٧٥﴾

﴿ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون﴾ وقد مر تفسيرها وإنما كرر ذكر النداء للمشركين بأين شركائي تقريعاً لهم بعد تقريع ﴿ونزعنا من كل أمةٍ شهيداً﴾ وأخرجنا من كل أمة رسولها الذي يشهد عليهم بالتبليغ وبما كان منهم وهذا كقوله ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمةٍ بشهيد﴾(١) الآية وقوله ﴿ويوم نبعث من كل أمة شهيداً﴾(٢) وقوله ﴿فقلنا هاتوا برهانكم﴾ قال مجاهد: حجتكم بما كنتم تعبدون وقال مقاتل: حجتكم بأن معي شريكاً [﴿فعلموا أن الحق﴾ التوحيد ﴿لله وضل عنهم﴾ زال وبطل في الآخرة ﴿ما كانوا يفترون﴾ في الدنيا من أن مع الله شريكاً](٣).

﴿۞ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ۝٧٦ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ۝٧٧﴾

قوله ﴿إن قارون كان من قوم موسى﴾ قال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه: كان من بني اسرائيل ثم من سبط موسى وهو ابن خالته، وقال قتادة ومقاتل: كان ابن عمه لحاً لأنه كان قارون بن يصهر بن قاهث، وموسى بن عمران بن قاهث وقوله ﴿فبغى عليهم﴾: أي بكثرة ماله جاوز الحد في التكبر والتجبر عليهم وقال شهر بن حوشب: زاد عليهم في الثياب شبراً والمعنى أنه تكبر عليهم وطول الثياب من علامات التكبر ولذلك نهي عنه وقوله: ﴿وآتيناه من الكنوز﴾ قال عطاء: أصاب كنزاً من كنوز يوسف فكان كما ذكره الله تعالى ﴿ما إن مفاتحه﴾ أي خزائنه في قول الأكثرين كقوله ﴿وعنده مفاتـح الغيب﴾(٤) وهو اختيار الزجاج فإن الأشبه في التفسير أن مفاتحه خزائن ماله وقال آخرون هي جمع مفتاح وهو ما يفتح به الباب وهذا قول قتادة ومجاهد وروى الأعمى عن خيثمة(٥) قال كانت مفاتيح قارون من جلود كل مفتاح مثل الإصبع مفتاح كل خزانة على حدة فإذا ركب حملت المفاتيح على ستين بغلاً وهو قوله ﴿لتنوء بالعصبة أولي القوة﴾ يقال ناء بحمله إذا نهض به مثقلاً قال ابن عباس: كان يحمل مفاتيحه الأربعون رجلاً أقوى ما يكون من الرجال والمعنى: تثقلهم حمل المفاتيح يقال نأى الحمل إذا أثقلك فجعلت تنوء به ﴿إذ قال لـه قومـه﴾ المؤمنون من بني إسرائيل ﴿لا تفرح﴾ قال المفسرون لا تأشر ولا تمرح ولا تبطر ﴿إن الله لا يحب الفرحين﴾ الأشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة﴾ واطلب فيما أعطاك الله من الأموال والنعمة الجنة وهو أن يقوم بشكر الله فيما أنعم عليه وينفقه في رضا الله ﴿ولا تنسى نصيبك من الدنيا﴾ وهو أن يعمل في الدنيا لآخرته هذا قول أكثر المفسرين(٦) واختيار الزجاج، قال: معناه لا تنسى أن تعمل لآخرتك لأن حقيقة نصيب الإنسان من الدنيا

---

(١) النساء: ٤١
(٢) النحل: ٨٤.
(٣) ساقط من هـ.
(٤) الانعام: ٥٩.
(٥) خيثمة بن سليمان بن حيـدة القرشي الطرابلسي أبو الحسن ولد سنة ٢٥٠ هـ ت سنة ٣٤٣ هـ شذرات الذهب ٢/٣٦٥.
(٦) في هـ ـ ب الاكثرين.

الذي يعمل به لآخرته وقال الحسن: أمر أن يقدم الفضل وأن يمسك ما يغنيه ﴿**وأحسن كما أحسن الله إليك**﴾ أطع الله واعبده لما أنعم عليك وأحسن العطية في الصدقة والخير ﴿**ولا تبغ الفساد في الأرض**﴾ لا تبغ بإحسان الله إليك أن تعمل في الأرض بالمعاصي.

قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾

﴿**قال إنما أوتيته على علم عندي**﴾ قال عطاء: فكفر لما رأى أن المال حصل له بعلمه ولم يعتبره من عطاء الله فكأنه أراد بعلمه في التصرف وأنواع المكاسب، وقال آخرون: معناه إنما أوتيته على خير علمه الله عندي فكنت أهلاً لما أعطيته لفضل علمي، وقال الكلبي: على علم عندي بصنعة الذهب قال الله ﴿**أو لم يعلم**﴾ قارون ﴿**أن الله قد أهلك**﴾ بالعذاب ﴿**من قبله من القرون**﴾ في الدنيا حين كذبوا رسلهم ﴿**من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً**﴾ للأموال ﴿**ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون**﴾ قال قتادة: إنهم يدخلون النار بغير حساب وأما قوله ﴿**فوربك لنسألنهم**﴾[(١)] فإنهم يسألون سؤال تقريع وتوبيخ كما قال الحسن لا يسألون ليعلم ذلك من قبلهم وإنما سئلوا سؤال تقريع وتوبيخ قوله:

فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَـٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَـٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّـٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾

﴿**فخرج على قومه في زينته**﴾ قال السدي: خرج في جوار بيض على سرج من ذهب على قطف أرجوان[(٢)] على بغال بيض عليهن ثياب حمر وحلي من ذهب وقال مقاتل: خرج على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب عليه الأرجوان ومعه أربعة آلاف فارس على الخيل عليهم وعلى دوابهم الأرجوان ومعهم ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلي والثياب الحمر على البغال الشهب وقال ابن زيد: خرج في سبعين ألفاً عليهم المعصفرات وهذا معنى قول الحسن: في ثياب صفر أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم النصر آباذي أنا أبو بكر محمد بن إسماعيل الشاشي، نا إسحاق بن محمد بن إسحاق الرسعني، نا جدي، نا عثمان[(٣)] بن عبد الرحمن الطرائفي، نا علي بن[(٤)] عروة الدمشقي عن سعيد[(٥)] بن أبي سعيد عن أبيه[(٦)] عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: «أربع خصال من قوم قارون: جرنصال السيوف في

(١) الحجر: ٩٢.

(٢) الارجوان: الثوب المصبوغ فيه المعجم الوسيط باب الهمزة.

(٣) عثمان بن عبد الرحمن الطرائفي ابن مسلم الحراني أبو عبد الرحمن الطرائفي ت سنة ٢٠٣ هـ انظر تهذيب التهذيب ٧/١٣٤ وقال ابن حجر في التقريب أكثر الرواية عن الضعفاء والمجاهيل. تقريب التهذيب ٢/١٢.

(٤) علي بن عروة الدمشقي (ضعيف الحديث) تهذيب التهذيب ٧/٣٦٥ وقال ابن حجر في التقريب: متروك وقال ابن حبان يضع الحديث التقريب ٢/٤١.

(٥) سعيد بن أبي سعيد كيسان بن سعيد المقبري أبو سعد المدني تغير قبل موته باربع سنين تهذيب التهذيب ٤/٣٨، التقريب ١/٢٩٧.

(٦) أبو سعيد كيسان بن سعيد المقبري المدني مولى أم شريك ت سنة ١٠٠ هـ وهو ثقة التقريب ٢/١٣٧.

الأرض ولباس الخفاف المقلوبة ولباس الأرجوان وكان أحدهم لا ينظر في وجه خادمه [إلا][(١)] تكبراً»[(٢)] قال الزجاج: الأرجوان في اللغة صبغ أحمر وهو ما روي أنه كان عليهم وعلى خيلهم الديباج الأحمر قال مقاتل: فلما نظر مؤمنو أهل ذلك الزمان في تلك الزينة والجمال تمنوا مثل ذلك وهو قوله **﴿قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم﴾**[(٣)] نصيب آخر من الدنيا **﴿وقال الذين أوتوا العلم﴾** قال ابن عباس يعني الاحبار من بني اسرائيل وقال مقاتل: بما وعده الله في الآخرة قالوا للذين تمنوا مثل ما أوتي قارون **﴿ويلكم ثواب الله﴾** ما عند الله من الثواب والجزاء **﴿خير لمن آمن﴾** وصدق بتوحيد الله **﴿وعمل صالحاً﴾** وقام بالفرائض مما أعطي قارون في الدنيا **﴿ولا يلقاها﴾** قال مقاتل: لا يؤتاها يعني الأعمال الصالحة ودل عليها قوله **﴿وعمل صالحاً﴾** وقال الكلبي: لا يعطاها في الآخرة **﴿إلا الصابرون﴾** على أمر الله يعني الجنة ودل عليه[(٤)] قوله ثواب الله قوله:

﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾

﴿فخسفنا به وبداره الأرض﴾ قال السدي: دعا قارون امرأة من بني إسرائيل بغياً فقال لها إني أعطيك ألفين على أن تجيئي غداً إذا اجتمعت بنو إسرائيل عندي فتقولي يا معشر بني إسرائيل ما لي ولموسى قد آذاني قالت: نعم فأعطاها خريطتين عليها خاتمه فلما جاءت المرأة بيتها ندمت وقالت يا ويلها قد عملت كل فاحشة فما بقي إلا أن أفتري على نبي الله فلما أصبحت أقبلت ومعها الخريطتان حتى قامت على بني إسرائيل فقالت: إن قارون أعطاني هاتين الخريطتين على أن آتي جماعتكم فأزعم أن موسى يريدني على نفسي ومعاذ الله أن أفتري على نبي الله وهذه دراهمه عليها خاتمه فعرف بنو إسرائيل خواتم قارون فغضب موسى عليه السلام فدعا الله عليه فأوحى الله تعالى إليه اني قد أمرت الأرض أن تطيعك وسلطتها عليه فمرها فقال موسى: يا أرض خذيه وهو على سريره وفرشه فأخذته حتى غيبت سريره فلما رأى ذلك قارون ناشده الرحم فقال خذيه فأخذته حتى غيبت قدميه ثم أخذته حتى غيبت ركبتيه ثم قال خذيه فأخذته حتى غيبت حقويه [وهو][(٥)] يناشده الرحم فقال: خذيه فأخذته حتى غيبته فأوحى الله تعالى إليه يا موسى ناشدك الرحم واستغاثك فأبيت أن تغيثه لو إياي دعا أو استغاثني[(٦)] لأغثته أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي، نا محمد بن عبد الله بن الفضل التاجر، أنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ، نا محمد بن يحيى، نا سعيد بن أبي مريم، أنا الليث أنا عقيل عن ابن شهاب عن عبد الله بن عوف القاري [من بني قارة][(٧)] أنه بلغه أن الله ـ تعالى ـ أمر الأرض أن تطيع موسى في قارون فلما لقيه

(١) ساقط من هـ.

(٢) من سند هذا الحديث نستطيع أن نحكم عليه بأنه حديث ضعيف من هذا الوجه حيث أن فيه علي بن عروة الدمشقي وهو متروك.

(٣) ساقط من هـ.

(٤) في هـ، د: عليها. (٥) ساقط من ب.

(٦) في هـ استغاثي وهو تصحيف. ولم اعثر في طاعة الأرض لموسى على أثر صحيح والسدي معروف بضعفه بين رجال الحديث.

(٧) بنو قارة: هم بنو الديش بن محلم بن غالب بن عائذة بن بليح بن الهون بن خزيمة بن مدركة. الجمهرة (١٧٩)، نهاية الأرب (ص ١٥٥).

ساقط من جميع النسخ عدا هـ ساقط من هـ.

موسى قال للأرض: أطيعي فأخذته إلى الركبتين ثم قال لها أطيعي فأخذته إلى الحقوين وهو في ذلك يستغيث بموسى، ثم قال: أطيعي فوارته في جوفها فأوحى الله إليه يا موسى ما أغلظ قلبك أما وعزتي وجلالي لو بيَ استغاث لأغثته، قال: رب غضباً لك فعلت، قال قتادة ومقاتل: خسف به فهو يتجلجل في الأرض كل يوم قامة رجل إلى يوم القيامة قوله: ﴿**فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله**﴾ يقول: لم يكن له خير يمنعونه من الله ﴿**وما كان من المنتصرين**﴾ من الممتنعين مما نزل من الخسف ﴿**وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس**﴾ صار أولئك الذين تمنوا ما رزق من المال والزينة يتندمون على ذلك التمني وهو قوله ﴿**يقولون ويكأنّ الله...**﴾ الآية. قال الكسائي: ويكأن في التأويل: ذلك أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، وقال أبو عبيدة: سبيلها سبيل ألم تر[1]، وقال مجاهد وقتادة ألم تعلم وقال الخليل والفراء: وي مفصولة من كأن وذلك أن القوم تنبهوا[2] فقالوا وي متندمين على ما سلف منهم وكل من تندم فاظهار ندامته أن يقول وي وكأن في مذهب الظن والعلم[3] قوله ﴿**لولا أن من الله علينا**﴾ أي بالعافية والرحمة والإيمان ﴿**لخسف بنا**﴾ أي الله ومن ضم الخاء[4] فإنه يؤول في المعنى إلى الأول ﴿**ويكأنه**﴾ معناه ألم تر أنه وأما ترى أنه ﴿**لا يفلح الكافرون**﴾ لا يسعد من يكفر بالله ومعنى ويكأنّه تنبيه.

﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾﴾

وقوله ﴿**تلك الدار الآخرة**﴾ يعني الجنة ﴿**نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض**﴾ قال عطاء علواً على خلقي في الأرض قال الحسن لم يطلبوا الشرف والعز عند ذي سلطانهم وقال الكلبي ومقاتل استكباراً عن الإيمان أخبرنا أبو بكر الحارثي، أنا أبو الشيخ الحافظ، نا أبو عباس أحمد بن محمد الجمال، نا إسماعيل بن يزيد، نا قتيبة بن مهران عن أبي الصباح عبد الغفور عن أبي هاشم عن زاذان[5] عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان يمشي في الأسواق وحده وهو وال يرشد الضال ويعين الضعيف ويمر بالبياع والبقال فيفتح عليه القرآن ويقرأ ﴿**تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً**﴾ ويقول نزلت هذه الآية في أهل العدل والتواضع من الولاة وأهل القدرة من سائر الناس أخبرني الحاكم أبو عمرو المروزي كتابة أن أبا الفضل الحدادي أخبرهم عن محمد بن يزيد الخالدي، أنا اسحاق[6] بن ابراهيم، أنا وكيع عن أشعث الشامي عن أبي سلام الأعرج عن علي قال: إن الرجل ليعجبه شراك نعله فيدخل في هذه الآية.

﴿**تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض**﴾ يعني أن من تكبر على غيره بلباس يعجبه فهو ممن يريد علواً في الأرض وقوله ﴿**ولا فساداً**﴾ قال الكلبي: هو الدعاء إلى عبادة غير الله وقال مقاتل عملاً بالمعاصي، وقال عكرمة ومسلم البطين[7]: هو أخذ المال بغير حق ﴿**والعاقبة للمتقين**﴾ أي الجنة لمن اتقى عقاب الله بأداء الفرائض واجتناب معاصيه قوله ﴿**من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات**﴾ قال

(١) مجاز القرآن ٢/ ١٢ بتصرف.
(٢) فيما عدا د تندموا. (٣) معاني القرآن ٢/ ٣١٢، والكتاب لسيبويه ٢/ ١٥٤.
(٤) قراءة الضم في (لخسف) قرأ به جميع القراء عدا يعقوب وحفص فقد قرأوا بفتح الخاء النشر ٢/ ٣٤٢.
(٥) زاذان أبو عبد الله الكندي الكوفي الضرير ت سنة ٨٢ هـ تهذيب التهذيب ٣/ ٠٣٢.
(٦) إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن البغوي (ثقة) الجرح والتعديل ١/ ٢١١.
(٧) ساقط من جميع النسخ عدا ب لفظ مسلم وهو مسلم بن عمران أبو عبد الله الكوفي تهذيب التهذيب ١٠/ ١٣٤، التقريب ٢/ ٢٤٦.

ابن عباس: يريد الذي أشركوا ﴿إلا ما كانوا يعملون﴾ إلا جزاء ما كانوا يعملون من الشرك وجزاؤه النار.

إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

﴿**إن الذي فرض عليك القرآن**﴾ قال المفسرون: أنزل عليك القرآن قال الزجاج: فرض عليك العمل بما يوجبه القرآن وتقدير الكلام فرض عليك أحكام القرآن وفرائض القرآن﴿**لرادّك إلى معاد**﴾ يعني مكة. قال المفسرون: لما نزل النبي ﷺ الجحفة[1] في مسيره إلى المدينة لما هاجر إليها اشتاق إلى مكة فأتاه جبريل فقال: اتشتاق إلى بلدك ومولدك فقال: نعم فقال جبريل: فإن الله يقول ﴿إن الـذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد﴾[2] يعني إلى مكة ظاهراً عليها فنزلت الآية بالجحفة وليست مكية ولا مدنية وسميت مكة معاداً لعوده إليها وتم الكلام ثم ابتدأ كلاماً آخر فقال ﴿**قل ربي أعلم بمن جاء بالهدى**﴾ وهو جواب لكفار مكة لما قالوا لمحمد ﷺ إنك في ضلال فقال الله قل لهم ربي أعلم بمن جاء بالهدى يعني نفسه ﴿**ومن هو في ضلال مبين**﴾ يعني المشركين والمعنى الله أعلم بالفريقين، وقد علم أني قد جئت بالهدى وأنكم في ضلال ثم ذكره نعمه فقال ﴿**وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب**﴾ أن يوحى إليك القــرآن بـأن تكون نبياً ﴿**إلا رحمة من ربك**﴾ قال الفراء: هذا من الاستثناء المنقطع ومعناه ما كنت ترجو أن تعلم كتب الأولين وقصصهم تتلوها على أهل مكة إلا أن ربك رحمك وأراد بك الخير[3] ﴿**فلا تكونن ظهيراً للكافرين**﴾ معيناً لهم على دينهم قال مقاتل: وذلك حين دعى إلى دين آبائه فذكره الله نعمه ونهاه عن مظاهرتهم على ما كانوا عليه وأمره بالتحرز منهم بقوله ﴿**ولا يصدنّك عن آيات الله**﴾ يعني القرآن ﴿**بعد إذ أنزلت إليك وادع إلى ربك**﴾ إلى معرفته وتوحيده ﴿**ولا تكونن من المشركين**﴾ قال ابن عباس رضي الله عنه: الخطاب له في الظاهر والمراد به أهل دينه أي تظاهروا الكفار ولا توافقوهم وكذلك قوله﴿**ولا تدع مع الله إلهاً آخر**﴾ لا تعبد معه غيره ثم وحد نفسه فقال ﴿**لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه**﴾ قال عطاء عن ابن عباس[4] إلا ما أريد به وجهه وهو قول الكلبي قال: كل عمل لغيره فهو هالك إلا ما كان له وقال سفيان رحمه الله: إلا ما أريد به وجـه الله من الأعمال وهو اختيار الفراء وانشد:

أستـغفر الله ذنـباً لـست مـحصيه ... رب العبـاد إلـيه الـوجه والـعمل[5]

أي إليه أوجه العمل وعلى هذا وجه الله ما وجه إليه من الأعمال ﴿**له الحكم**﴾ أي الفصل بين الخلائق في الآخرة دون غيره ﴿**وإليه ترجعون**﴾ تردون في الآخرة فيجزيكم بأعمالكم.

---

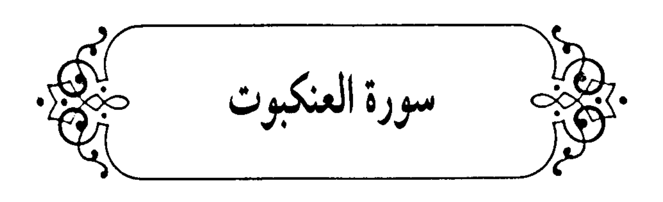
(١) الجحفة: قرية على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل معجم البلدان ٢/١١٠.

(٢) ذكرها البخاري تفسيراً لابن عباس لرادك إلى معاد إلى مكة في كتـاب التفسير سـورة القصص ٦/١٤٢ ط الشعب ومعاني القـرآن للفراء ٢/٣١٣.

(٣) معاني القرآن للفراء ٢/٣١٣ بتصرف.

(٤) في هـ. موسى.

(٥) هذا البيت من ابيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها انظر خزانة الادب لعبد القادر بن عمر البغدادي واللسان مادة غفر ومعاني القرآن للفراء ٢/٢٨٩ تحقيق محمد على النجار.



سورة العنكبوت

مكيّة وآياتها تسع وستون

أخبرنا أبو سعد الخفاف مجاور الجامع، أنا أبو عمرو بن مطر، نا إبراهيم بن شريك، نا أحمد بن يونس، نا سلام بن سليم، نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال: قال لي رسول الله ﷺ[1]: «من قرأ سورة العنكبوت كان له من الأجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين».

الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾

بسم الله الرحمن الرحيم:

﴿الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾ قال الشعبي أنزلت في أناس كانوا بمكة قد أقروا بالإسلام فكتب إليهم أصحاب نبي الله ﷺ أنه لا يقبل منكم إقرار ولا إسلام حتى تهاجروا فخرجوا إلى المدينة فاتبعهم المشركون فآذوهم فنزلت فيهم[2] هذه الآية قال ابن عباس يريد بالناس الذين آمنوا بمكة سلمة بن[3] هشام وعياش بن أبي ربيعة والوليد[4] بن الوليد وعمار بن ياسر وغيرهم[5]، قال الزجاج: [المعنى][6]: أحسبوا أن يقنع منهم بأن يقولوا إنا مؤمنون فقط ولا يمتحنون بما يبين به حقيقة إيمانهم وهو قوله **﴿أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾** قال السدي ومجاهد وقتادة: لا يبتلون في أموالهم وأنفسهم بالقتل والتعذيب [والضرب][7] ثم أخبر عن فتنة من قبل هذه الأمة من المؤمنين فقال: **﴿ولقد فتنا الذين من قبلهم﴾** قال ابن عباس: منهم إبراهيم خليل الرحمن وقوم كانوا معه ومن بعده

---

(١) لم نعثر له على أصل ويراجع أول مريم والحج.

(٢) تفسير الطبري عن الشعبي ٢/٨٣.

(٣) سلمة بن هشام بن المغيره المخزومي أبو هشام الصحابي ت سنة ١٤ هـ انظر الاصابة ترجمة (٣٣٩٦) تهذيب التهذيب ابن عساكر ٦/٢٣٤.

(٤) الوليد بن الوليد بن المغيرة المخزومي أخو خالد بن الوليد: أسد الغابة ٥/٤٥٤.

(٥) ويؤيد هذا ما رواه البخاري في كتاب الاكراه من صحيحه أن رسول الله ﷺ كان يدعو في الصلاة اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة وسلمة بن هشام والوليد بن الوليد اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعل عليهم سنين كسني يوسف انظر البخاري ٩/٢٥ طـ الشعب.

(٦) من هـ.

(٧) من أ، وفي هـ: النقصان موضع الضرب.

نشروا بالمناشير على دين الله فلم يرجعوا عنه [١] وقال غيره: يعني بني إسرائيل ابتلوا بفرعون فكان يسومهم سوء العذاب وقوله ﴿فليعلمن الله الذين صدقوا﴾ في إيمانهم ﴿وليعلمن الكاذبين﴾ [في إيمانهم] [٢] فيشكوا عند البلاء، ثم أوعد كفار العرب فقال ﴿أم حسب الذين يعملون السيئات﴾ يعني الشرك، قال ابن عباس: يريد الوليد بن المغيرة [٣]، وأبا جهل والأسود والعاصي بن هشام وغيرهم ﴿أن يسبقونا﴾ يفوقونا ويعجزونا ﴿ساء ما يحكمون﴾ بئس ما حكموا لأنفسهم حين ظنوا ذلك.

مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

قوله ﴿من كان يرجوا لقاء الله﴾ من كان يخشى البعث ويخاف الحساب والرجاء بمعنى: الخوف كثير، قال سعيد بن جبير: من كان يطمع في ثواب الله واختار الزجاج فقال معناه من كان يرجو ثواب لقاء الله أي ثواب المصير إليه والرجاء على هذا القول معناه الأمل ﴿فإن أجل الله لآتٍ﴾ أي الأجل المضروب للبعث يأتي قال مقاتل: يعني يوم القيامة [لآت] [٤] والمعنى: فليعمل لذلك اليوم كقوله ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً﴾ [٥] روى مكحول أن النبي ﷺ قال لما نزلت هذه الآية يا علي ويا فاطمة إن الله قد أنزل من كان يرجو لقاء الله [فإن أجل الله لآت. وإن حقيقة رجاء لقاء الله] [٦] أن يستعد الإنسان لأجل الله إذا كان آتياً باتباع طاعته واجتناب معصيته [٧] وهو يعلم أن الله يسمع [٨] ما يقول ويعلم ما يعمل ولذلك قال ﴿وهو السميع العليم﴾.

قوله ﴿ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه﴾ قال مقاتل: يقول: من يعمل الخير فإنما يعمل لنفسه ﴿إن الله لغني عن العالمين﴾ عن أعمالهم وعبادتهم ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيآتهم﴾ لنبطلنها حتى تصير بمنزلة ما لم يعمل ﴿ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون﴾ أي بأحسن أعمالهم وهو الطاعة ولا يجزيهم بمساوىء أعمالهم، قوله:

وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٩﴾

﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسناً﴾ أي براً وعطفاً عليهما، قال الزجاج معناه: ووصينا الإنسان أن يفعل بوالديه ما

---

(١) يؤيد هذا القول ما جاء في البخاري عن خباب بن الأرت قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، فقلنا ألا تستغفر لنا ألا تدعو لنا فقال: قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الارض فيعمل فيها فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه فما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون. كتاب الاكراه ٩/٢٥ من صحيح البخاري.

(٢) ساقط من هـ.

(٣) الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم نسب قريش ص ٣٠٢.

(٤) ساقط من جـ.

(٥) الكهف: ١١٠.

(٦) ساقط من هـ.

(٧) في هـ: معاصيه.

(٨) في هـ: ليسمع.

يحسن **﴿وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم﴾** أي لتشرك بي شريكاً لا تعلمه لي **﴿فلا تطعهما﴾** أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله الأصفهاني أنا عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان، أنا أبو يعلى، نا أحمد[١] بن أيوب بن راشد الضبي، نا مسلمة[٢] بن علقمة، نا داود بن أبي هند عن أبي عثمان النهدي أن سعد بن مالك قال نزلت في هذه الآية وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم قال: كنت رجلاً براً بأمي فلما أسلمت قالت: يا سعد ما هذا الدين الذي قد أحدثت؟ لتدعن دينك هذا أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فتعير بي فيقال: يا قاتل أمه قلت لا تفعلي يا أمه إني لا أدع ديني هذا لشيء قال: فمكثت يوماً لا تأكل وليلة فأصبحت قد جهدت ثم مكثت يوماً آخر وليلة لا تأكل فلما رأيت ذلك قلت: تعلمين والله يا أمه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت ديني هذا لشيء فكلي وإن شئت فلا تأكلي فلما رأت ذلك [مني][٣] أكلت فأنزل الله هذه الآية **﴿وإن جاهداك﴾**[٤] ثم أوعد بالمصير إليه فقال: **﴿إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾** أي أخبركم بمآل أعمالكم وسيئها لأجازيكم عليها **﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين﴾** أي في زمرة الأنبياء والأولياء.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾﴾

﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله﴾ قال مجاهد: نزلت في أناس يؤمنون بألسنتهم فإذا أصابهم بلاء من الناس أو مصيبة في أنفسهم وأموالهم افتتنوا فجعلوا[٥] ذلك كعذاب الله في الآخرة وهو قوله **﴿فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس﴾** ما يصيبهم من عذابهم **﴿كعذاب الله﴾** أي جزع من أذى الناس ولم يصبر عليه فأطاع الناس كما يطيع الله من خاف من عذابه وهذا قول السدي وابن زيد قالا: هو المنافق إذا أوذي في الله رجع عن الدين فكفر، قال الزجاج: وينبغي للمؤمن أن يصبر على الأذى في الله وقال عكرمة عن ابن عباس: نزلت في المؤمنين الذين أخرجهم المشركون إلى بدر فارتدوا وهم الذين نزلت فيهم **﴿إن الذين توفاهم الملائكة﴾**[٦] **﴿ولئن جاء نصر من ربك﴾** يعني دولة للمؤمنين ونصر لأولياء الله **﴿ليقولن﴾** يعني المنافقين للمؤمنين **﴿إنا كنا معكم﴾** على عدوكم فكذبهم الله قال **﴿أو ليس الله بأعلم بما في صدور العالمين﴾** من الإيمان والنفاق وغير ذلك أي لا يخفى عليه كذبهم فيما قالوا إنا كنا معكم على عدوكم **﴿وليعلمن الله الذين آمنوا﴾** قال مقاتل والكلبي: وليرين الله الذين صدقوا عند البلاء فثبتوا على الاسلام **﴿وليعلمن المنافقين﴾** بالشك عند البلاء وترك الإيمان. قوله:

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم

(١) أحمد بن أيوب بن راشد الضبي (ثقة) تهذيب التهذيب ١/١٧ الجرح والتعديل ١/٤٠.

(٢) مسلمه بن علقمة المازني أبو محمد البصري انظر تهذيب التهذيب ١٠/١٤٤.

(٣) ساقط من جـ، ب، هـ.

(٤) رواه مسلم مختصراً في كتاب فضائل الصحابة باب في فضائل سعد بن أبي وقاص ٤/١٨٧٥ طـ الحلبي. وأبو يعلى والطبراني وابن مردويه وابن عساكر عن أبي عثمان النهدي الدر المنثور ٥/١٦٥.

(٥) في هـ: فجعل.

(٦) النساء: ٩٧ وانظر تفسير ابن جرير ١٠/٨٦.

مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾

﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا﴾(١) اتبعوا سبيلنا، قال مجاهد: هذا من قول كفار مكة لمن آمن منهم قالوا لهم لا نبعث نحن ولا أنتم فاتبعونا فإن كان عليكم شيء فهو علينا ونحو هذا قال الكلبي ومقاتل: إن أبا سفيان قال لمن آمن من قريش: اتبعوا ديننا ملة آبائنا ونحن الكفلاء بكل تبعة من الله تصيبكم فذلك قوله **﴿ولنحمل خطاياكم﴾**(٢) وهو جزم على الأمر كأنهم أمروا أنفسهم بذلك قال الله تعالى **﴿وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون﴾** فيما ضمنوا من حمل خطاياهم **﴿وليحملن أثقالهم﴾** يعني: أوزارهم التي عملوها **﴿وأثقالاً مع أثقالهم﴾** أوزاراً مع أوزارهم لقولهم(٣) للمؤمنين اتبعوا سبيلنا وهذا كقوله ﴿ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم﴾(٤) ونحو هذا ما روي أن النبي ﷺ قال «أيما داع دعا إلى ضلالة فاتبع فعليه مثل أوزار من اتبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شيئاً»(٥) **﴿وليسألن يوم القيامة﴾** سؤال توبيخ وتقريع **﴿عما كانوا يفترون﴾** قال ابن عباس: يقولون على الله الكذب، وقال مقاتل: يعني قولهم نحن الكفلاء بكل تبعة تصيبكم من الله ثم عزى نبيه بما ابتلي به النبيون من قبله من قومهم. فقال:

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾

﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم﴾ أقام فيهم يدعوهم إلى الله **﴿ألف سنة إلا خمسين عاماً﴾** أخبرنا عمر بن أحمد بن عمر الزاهد أنا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الصوفي، أنا محمد بن أيوب، أنا هدبة، أنا حماد بن مسلمة عن علي بن زيد عن يوسف(٦) بن مهران عن ابن عباس: قال: بعث نوح بعد أربعين سنة عاش في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا(٧) وقوله **﴿فأخذهم الطوفان﴾** قال مقاتل: يعني الماء طفا فوق كل شيء فغرقوا **﴿وهم ظالمون﴾** قال ابن عباس: مشركون **﴿فأنجيناه﴾**(٨) يعني نوحاً من الغرق **﴿وأصحاب السفينة﴾** الذين كانوا معه فيها **﴿وجعلناها آية للعالمين﴾** تركنا السفينة عبرة لمن بعدهم من الناس إن عصوا رسولهم فعلنا بهم مثل ذلك.

---

(١) ساقط من هـ.

(٢) روى ابن جرير الطبري هذا الخبر قولاً لمجاهد من غير تعيين قائل ٢٠/٨٦.

(٣) فيما عدا ب، هـ بقولهم.

(٤) النحل: ٢٥.

(٥) رواه أبو داوود في كتاب السنة باب لزوم السنة حديث ٤٦٠٩/٢٠١ وابن ماجه في المقدمة باب من سن سنة حسنة أو سيئة حديث ١٢٠٦/٧٥، وابن حنبل ٢/٣٩٧.

(٦) يوسف بن مهران: ثقة ميزان الاعتدال ٤/٤٧٤.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة والحاكم وابن مردويه وابن أبي حاتم ـ انظر الدر المنثور ٥/١٤٣.

(٨) في هـ: فأنجيناهم وهو تصحيف.

وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾

﴿وإبراهيم﴾ عطفاً على نوح، المعنى: وأرسلنا إبراهيم ﴿إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه﴾ أطيعوا الله وخافوه ﴿ذلكم﴾ يعني عبادة الله ﴿خير لكم﴾ من عبادة الأوثان ﴿إن كنتم تعلمون﴾(1) ولكنكم لا تعلمون ﴿إنما تعبدون من دون الله أوثاناً﴾ قال ابن عباس: يريد الاصنام التي تتخذ من الحجارة والخشب ﴿وتخلقون إفكاً﴾ قال السدي: تقولون كذباً يعني زعمهم أنها آلهة ثم ذكر عجز الآلهة عن رزق عابديها فقال ﴿إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم زرقاً﴾(2) لا يقدرون أن يرزقوكم ﴿فابتغوا عند الله الرزق﴾ فاطلبوا الرزق مني فأنا القادر على ذلك وما بعدها هذا ظاهر إلى قوله:

أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾

﴿أو لم يروا﴾ يعني كفار مكة ومن قرأ بالتاء(3) فهو خطاب لهم ﴿كيف يبدىء الله الخلق﴾ كيف يخلقهم الله ابتداءً من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة إلى تمام الخلق ﴿ثم يعيده﴾ في الآخرة عند البعث ﴿إن ذلك على الله يسير﴾ قال ابن عباس: يريد الخلق الأول والخلق الآخر ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق﴾ أي ابحثوا وانظروا هل تجدون خالقاً غير الله فإذا علموا أنه لا خالق ابتداءً إلا الله لزمتهم الحجة في الإعادة وهو قوله ﴿ثم الله ينشىء النشأة الآخرة﴾ أي ثم الله الذي خلقها وبدأ خلقها [ينشئها](4) نشأة ثانية وقرأ أبو [عمرو(5) بالمد](6) قال الفراء: وهو مثل الرأفة [والرافة](7) والكأبة والكآبة كل نواب(8) ﴿إن الله على كل شيء﴾ من البدء والإعادة ﴿قدير﴾ قوله ﴿وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء﴾ قال

---

(1) في هـ: لا تعلمون.

(2) في هـ: تدعون وهو تحريف.

(3) قراءة (تروا) بتاء الخطاب، قرأ بها: حمزة والكسائي وخلف ورواية عن أبي بكر انظر السبعة ص ٤٩٨ والنشر ٢/٣٤٣.

(4) بياض من هـ.

(5) قرأ أبو عمرو وابن كثير النشاءة بالمد انظر النشر ٢/٣٤٣، والسبعة ٤٩٨.

(٦ ـ ٧) بياض في هـ.

(8) معاني القرآن للفراء ٢/٣١٥.

قطرب[١]: معناه ولا في السماء لو كنتم فيها كقولك ما يفوتني فلان هـا هنا ولا بالبصرة لو صار إليها وهذا معنى قول مقاتل[٢] وما أنتم يا كفار مكة بسابقي الله فتفوتونه في الأرض كنتم أو في السماء كنتم أينما تكونوا حتى يجزيكم بأعمالكم السيئة ﴿**وما لكم من دون الله من ولي**﴾ يمنعكم مني ﴿**ولا نصير**﴾ ينصركم من عذابي ﴿**والذين كفروا بآيات الله ولقائه**﴾ بالقرآن والبعث بعد الموت ﴿**أولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم**﴾ يعني من جنتي ثم عاد الكلام إلى قصة ابراهيم وهو قوله:

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾

﴿**فما كان جواب قومه**﴾ يعني حين دعاهم إلى الله ونهاهم عن عبادة الأصنام ﴿**إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه**﴾ وفي هذا تسفيه لهم حين أجابوا من احتج عليهم بأن يقتل أو يحرق ﴿**فأنجاه الله من النار**﴾ قال مقاتل: فقذفوه في النار فأنجاه الله [من ذلك] [٣] ﴿**إن في ذلك**﴾ أي إن في إنجاء الله إبراهيم من النار حتى لم تحرقه ﴿**لآيات لقوم يؤمنون**﴾ بتوحيد الله وقدرته ﴿**وقال**﴾ ابراهيم لقومه ﴿**إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودة بينكم**﴾ قال الزجاج [٤] ترفع مودة على اضمار هي كأنه قال تلك[٥] مودة بينكم أي ألفتكم واجتماعكم على الأصنام مودة بينكم ﴿**في الحياة الدنيا**﴾ وقرأ عاصم مودة بالرفع والتنوين بينكم[٦] نصباً[٧] وهذه القراءة كالأولى إلا أنه لم يضف المودة ونصب بينكم على الظرف، وقرأ حمزة مودة نصباً من غير تنوين بينكم خفضاً[٨] جعل ما مع أن كافة ولم يجعلها بمعنى الذي ونصب مودةً على أنه مفعول له أي اتخذتم الأوثان للمودة ثم أضافها إلى بينكم كما أضاف من وقع وقرأ نافع وابن عامر مودة بالنصب والتنوين بينكم بالنصب وهذه القراءة كقراءة حمزة[٩] في المعنى إلا أنه لم يضف المودة قال المفسرون: يقول[١٠] انكم جعلتم الأوثان تتحابون على عبادتها وتتواصلون عليها في الحياة الدنيا ﴿**ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض**﴾ يتبرأ القادة من الاتباع ﴿**ويلعن بعضكم بعضاً**﴾ يلعن الأتباع القادة لأنهم زينوا لهم الكفر ﴿**ومأواكم**﴾ ومصيركم جميعاً ﴿**النار وما لكم من ناصرين**﴾ مانعين منها.

۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾

(١) قطرب: محمد بن المستنير بن أحمد أبو علي ت سنة ٢٠٦ هـ بغية الوعاة ١٠٤ وفيات الأعيان ١/٤٩٤، تاريخ بغداد ٣/٢٩٨.
(٢) في هـ قوله القائل يقول.
(٣) ساقط من جميع النسخ عدا ب.
(٤) في أ: قال الزجاج: مودة بينكم ترفع مودة... ألخ.
(٥) فيما عداد، هـ ذلك.
(٦) في أ بينك.
(٧) في د بالنصب وانظر السبعة ص ٤٩٩ والنشر ٢/٣٤٣.
(٨) انظر السبعة ص ٤٩٩ والنشر ٢/٣٤٣.
(٩) انظر السبعة ص ٤٩٩ والنشر ٢/٣٤٣.
(١٠) في هـ: يقولون.

﴿فآمن له لوط﴾ صدق بابراهيم لوط وهو ابن أخيه[١] **﴿وقال﴾** ابراهيم **﴿إني مهاجر إلى ربي﴾** هاجر من كوثا وهو سواد العراق[٢] إلى الشام وهجر قومه المشركين والمعنى: إلى حيث أمرني **﴿ووهبنا له إسحاق﴾** من بعد اسماعيل **﴿ويعقوب﴾** من اسحاق **﴿وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب﴾** وذلك أن الله لم يبعث نبياً من بعد ابراهيم إلا من صلبه **﴿وآتيناه أجره في الدنيا﴾** يعني الثناء الحسن فكل أهل الأديان يحبونه ويتولونه، وقال السدي: هو أنه أري مكانه في الجنة ثم أعلم أن له مع[٣] ما أعطي في الدنيا الدرجات العلى بقوله: **﴿وإنه في الآخرة لمن الصالحين﴾** قال ابن عباس مثل آدم ونوح أي أنه في درجتهما وقد قال الله **﴿ومن يأته مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى﴾**[٤].

وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾

وما بعد هذا مفسر إلى قوله **﴿وتقطعون السبيل﴾** وذلك أنهم كانوا يفعلون الفاحشة بمن يمر بهم من المسافرين فلما فعلوا ذلك ترك الناس الممر بهم، قال الفراء: كانوا يعترضون الناس من الطرق لعملهم الخبيث[٥] **﴿وتأتون في ناديكم المنكر﴾** النادي والنديّ والمنتدى مجلس القوم ومتحدثهم، قال ابن عباس ومجاهد: هو إتيانهم الرجال واستمكنت تلك الفاحشة فيهم حتى فعل بعضهم ببعض في المجالس وقال القاسم بن محمد: هو أنهم كانوا يتضارطون في مجالسهم[٦] أخبرنا الحسن بن أحمد بن عبيد الله بن حمشاد العدل أنا حمد بن الفضل بن محمد[٧] السلمي، أنا جدي، نا بشر بن معاذ، نا يزيد بن زريع، نا زريع، نا حاتم بن[٨] أبي صغيرة عن سماك بن حرب عن أبي صالح عن أم هانيء[٩] بنت أبي طالب قالت: سألت رسول الله ﷺ عن قوله وتأتون في ناديكم المنكر قلت ما المنكر الذي كانوا يأتون؟ قال: كانوا يجذفون أهل الطريق ويسخرون منهم[١٠] رواه الحاكم أبو عبد الله في صحيحه عن أبي بكر بن[١١] اسحاق عن موسى بن إسحاق[١٢] عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة عن حاتم، قال الزجاج: وفي هذا إعلام أنه لا ينبغي أن يتعاشر الناس على المناكير وأن لا يجتمعوا على الهزء والمناهي ولما أنكر لوط على قومه ما كانوا يأتونه من القبائح قالوا له استهزاء: **﴿ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين﴾** أن العذاب نازل بنا وعند

---

(١) في أ، د أخته، وهو لوط بن هارون بن تارح قصص الانبياء لابن كثير ص ١٩٢ كثير.
(٢) معجم البلدان ٤/٤٧٨.
(٣) في هـ أنه معما.
(٤) طه: ٧٥.
(٥) معاني القرآن للفراء ٢/٣١٦ وفيها بعملهم الخبيث.
(٦) انظر تفسير ابن جرير ٢٠/٩٤.
(٧) في جـ. د، هـ: محمد.
(٨) حاتم بن أبي صغيرة مسلم القشيري البصري أبو يونس تهذيب التهذيب ٢/١٣٠.
(٩) أم هانيء بنت أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمية ابنة عم النبي ﷺ عاشت بعد خلافة علي. الاصابة ٤/٥٠٣ ط أولى.
(١٠) رواه الحاكم في كتاب التفسير سورة العنكبوت وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ١/٤٠٩.
(١١) أبو بكر اسحاق بن يسار المطلبي مولاهم تهذيب التهذيب ١٢/٢٣ .
(١٢) في أ عن أبي بكر بن اسحاق مكررة.

ذلك ﴿قال﴾ لوط ﴿رب انصرني﴾ أي بتحقيق قولي في العذاب ﴿على القوم المفسدين﴾ العاصين بإتيان الرجال فاستجاب [١] الله دعاءه فبعث [٢] جبريل ومعه الملائكة لتعذيب قومه وهو قوله:

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٣٧﴾

﴿ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى﴾ أي بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب﴿قالوا[٣] إنا مهلكوا أهل هذه القرية﴾ يعنون قرية لوط ﴿إن أهلها كانوا ظالمين﴾ يعني مشركين، وما بعد هذا مفسر في سورة هود إلى قوله ﴿إنا منجوك وأهلك﴾ يعني بناته قال المبرد: الكاف في منجوك مخفوضة ولم يجز عطف الظاهر على الضمير المخفوض فحمل الثاني على المعنى وصار التقدير وننجي أهلك ومنجون أهلك قوله ﴿إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً من السماء﴾ قال مقاتل: يعني الخسف والحصب ﴿بما كانوا يفسقون﴾ جزاء لفسقهم ﴿ولقد تركنا منها آية بينةً﴾ يعني آثار منازلهم الخربة، وقال قتادة: هي الحجارة التي أبقاها الله فأدركها أوائل هذه الأمة، وقال مجاهد: هي الماء الأسود على وجه الأرض، وما بعد هذا مفسر إلى قوله:

﴿وارجوا اليوم الآخر﴾ قال مقاتل: واخشوا البعث الذي فيه جزاء الأعمال وقوله:

وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ ۖ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾

(١ ـ ٢) فيما عدا هـ واستجاب، وبعث.

(٣) في هـ: قال.

﴿**وعاداً وثمود**﴾ قال مقاتل والزجاج: وأهلكنا عاداً وثمود ﴿**وقد تبين لكم من مساكنهم**﴾ ظهر لكم يا أهل مكة من منازلهم بالحجر والحجاز واليمن آية في هلاكهم، وقوله: ﴿**وكانوا مستبصرين**﴾ يقال استبصر في أمره إذا كان ذا بصيرة ، قال قتادة والكلبي انهم كانوا مستبصرين في دينهم وضلالتهم معجبين بما يحسبون أنهم على هدى ويرون أن أمرهم حق، والمعنى: أنهم كانوا عند أنفسهم مستبصرين فيما كانوا عليه من الضلالة قوله: ﴿**فكلاً أخذنا بذنبه**﴾ أي عاقبنا[١] بتكذيبه الرسل ﴿**فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً**﴾ يعني قوم لوط ﴿**ومنهم من أخذته الصيحة**﴾ يعني ثموداً ﴿**ومنهم من خسفنا به الأرض**﴾ يعني قارون وأصحابه ﴿**ومنهم من أغرقنا**﴾ يعني قوم نوح وفرعون ﴿**وما كان الله ليظلمهم**﴾ ليعذبهم[٢] على غير ذنب ثم ضرب لهم مثلاً فقال:

مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾

﴿**مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء**﴾ يعني: الأصنام يتخذونها أولياء، يرجون ضرها ونفعها ﴿**كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً**﴾ وبيتها لا يغني عنها في حر ولا قر ولا مطر كذلك آلهتهم لا ترزقهم شيئاً ولا تملك لهم ضراً ولا نفعاً ﴿**وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت**﴾ لا بيت أضعف منه فيما يتخذه الهوام ﴿**لو كانوا يعلمون**﴾ ان اتخاذهم [الأولياء][٣] كاتخاذ العنكبوت بيتاً ﴿**إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء**﴾ أي أنه عالم بما عبدتموه من دونه لا يخفى على[٤] الله ذلك فهو يجازيكم على كفركم ﴿**وهو العزيز الحكيم وتلك الأمثال**﴾ يعني أمثال القرآن وهي التي شبه بها أحوال كفار هذه الأمة بأحوال كفار الأمم المتقدمة ﴿**نضربها للناس**﴾[٥] قال مقاتل: نبينها[٦] لكفار مكة ﴿**وما يعقلها إلا العالمون**﴾ وما يعقل الأمثال إلا العلماء الذين يعقلون عن الله.

حدثنا الأستاذ إسماعيل بن إبراهيم النصر آبادي، أنا محمد بن يعقوب الحافظ، أنا أحمد بن إبراهيم القطان[٧]، نا الحارث[٨]، نا داود بن[٩]المحبر نا عباد عن ابن جريج عن عطاء وأبي[١٠] الزبير عن جابر أن النبي ﷺ «تلا هذه الآية وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون قال: العالم الذي عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه»[١١] قوله:

---

(١) في هـ: عاقبتنا.

(٢) في هـ: فيعذبهم.

(٣) ساقط من هـ.

(٤) في هـ عليه.

(٥) في هـ: نضربها.

(٦) في هـ: بنينها.

(٧) في د، هـ العطار.

(٨) الحارث بن أبي أسامة محمد بن أبي أسامة أبو محمد التميمي تقدم.

(٩) داود بن المحبر بن محزم بن سليمان الطائي أبو سليمان البصري ت سنة ٢٠٦ هـ قال عنه ابن حجر: متروك وأكثر كتاب العقل الذي صنعه موضوعات وذكره الدارقطني في كتابه الضعفاء والمتروكين وبين أنه متروك الحديث تهذيب التهذيب ١٩٩/٣، التقريب ٣٢٤/١، الضعفاء والمتروكين ص ٢٠٢ ط الريان.

(١٠) في جـ، د ابن والصحيح أبو الزبير وهو محمد بن مسلم بن تدرس الاسدي المكي ت سنة ١٢٨ هـ صدوق إلا أنه يدلس تذكرة الحفاظ ١٢٥/١، تهذيب التهذيب ٢٠١/٥.

(١١) من سند الحديث نستطيع أن نحكم بأنه حديث ضعيف من هذا الوجه وذلك لضعف داود بن المحبر أحد رواته ويكفي قول ابن حجر فيه متروك وأكثر كتاب العقل الذي وضعه موضوعات.

خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾

﴿**خلق الله السموات والارض بالحق**﴾ أي للحق وإظهار الحق ﴿**إن في ذلك**﴾ في خلقها ﴿**لآية المؤمنين**﴾ لدلالة على قدرة الله وتوحيده ﴿**اتل ما أوحي إليك من الكتاب**﴾ يعني القرآن ﴿**وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر**﴾ الفحشاء ما قبح من العمل والمنكر لا يعرف في شريعة ولا سنة قال ابن عباس: في الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصي الله فمن لم تنهه صلاته عن المعاصي لم يزدد إلا بعداً وهذا قول الحسن وقتادة قالا: من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فليس صلاته بصلاة وهي وبال عليه، أخبرنا أبو نصر الجوزقي، أنا بشر بن أحمد بن عيسى بن السكين، نا هاشم بن القاسم الحرافي، نا عثمان[1] بن عبد الرحمن نـا عمر[2] بن شاكر عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ (من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعداً) أخبرنا أبو بكر التميمي، أنا عبد الله بن محمد بن حبان، نا عبد الرحمن بن[3] محمد الرازي، نا سهل بن عثمان، نا [أبو مالك][4] عن جويبر[5] عن الضحاك عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «لا صلاة لمن لم يطع الصلاة وطاعة الصلاة أن تنهى عن الفحشاء والمنكر»[6] ومعنى هذا أن الله تعالى أخبر أن الصلاة ناهية عن الفحشاء والمنكر فمن أقامها ثم لم ينته عن المعاصي لم تكن صلاته بالصفة التي وصفها الله فإذا لم تكن بتلك الصفة لم تكن صلاة فإن تاب يوماً وترك معاصيه تبينا أن ذلك من نهي الصلاة، وأن صلاته كانت نافعة له ناهية وإن لم ينته إلا بعد زمان، وقوله ﴿**ولذكر الله أكبر**﴾ يعني مما سواه وأفضل من كل شيء قال قتادة: ليس أفضل من ذكر الله، والمعنى أن العبد إذا كان ذاكراً الله لم يجر عليه القلم بمعصية لأنه إذا ذكر الله ارتدع عما يهم به من السوء ولهذا قال الفراء وابن قتيبة: ولذكر الله هو التسبيح والتهليل يقول هو أكبر وأحرى بأن ينهى عن الفحشاء والمنكر أي من كان ذاكراً لله فيجب أن ينهاه عن الفحشاء والمنكر[7] أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب، نا محمد بن إسحاق الصغاني، نا حسن بن موسى [8] الأشيب نا حماد عن ثابت[9] البناني أن رجلاً أعتق أربع رقاب فقال آخره سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ثم دخل المسجد فأتى حبيب بن أوفى

---

(١) عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الله التيمي (ثقة) تهذيب التهذيب ٧/١٣٣.

(٢) عمر بن شاكر البصري قال ابن حجر في التهذيب يروي عن أنس المناكير ٧/٤٥٩ وفي التقريب ضعيف الحديث ٢/٥٧ تذكرة الحفاظ ٢/٦٩٠، طبقات المفسرين للداودي ١/٢٨٢ طبقات الحفاظ (ص ٣٠) وقد بين الشيخ ناصر الألباني بأن هذا الحديث غير صحيح الاسناد إلى النبي ﷺ وإنما صح من قول ابن مسعود والحسن البصري وروي عن ابن عباس سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١/١٤.

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن مسلم أبو يحيى الرازي ت سنة ٢٩١ تذكرة الحفاظ ٢/٦٩٠.

(٤) ساقط من جـ.

(٥) جويبر بن سعيد الازدي أبو القاسم البلخي ت ما بين الاربعين والخمسين ومائة في تهذيب التهذيب: يروي عن الضحاك أحاديث مقلوبة ٢/١٢٤ وذكره الدارقطني في كتابه الضعفاء والمتروكين وبين أنه متروك الضعفاء والمتروكين للدارقطني ص ١٧١.

(٦) من سند هذا الحديث نستطيع أن نحكم بأنه حديث ضعيف من هذا الوجه وذلك لضعف جويبر بن سعيد أحد رواته.

(٧) معاني القرآن للفراء ٢/٣١٧ بتصرف، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٣٨.

(٨) حسن بن موسى الاشيب أبو علي البغدادي تاريخ بغداد ٧/٤٢٦، تذكرة الحفاظ ١/٣٦٩، طبقات الحفاظ ص ١٥٥.

(٩) ثابت بن أسلم البناني أبو محمد البصري تهذيب التهذيب ٢/٣، التقريب ١/١٥.

المسلمي فقال: ما تقول في رجلٍ أعتق أربع رقاب وأني أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فإنها أفضل فنظروا هنيهة فقالوا: ما نعلم شيئاً أفضل من ذكر الله وفي الآية قول آخر وهو أن المعنى ولذكر الله إياكم أفضل من ذكركم إياه قال مقاتل: إذا صليت لله فقد ذكرته فيذكرك الله بخير وذكر الله إياك أفضل من ذكرك إياه. أخبرنا أبو نعيم المهرجاني، أنا بشر بن أحمد بن بشر، أنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار نا علي[١] بن الجعد، نا فضيل بن[٢] مرزوق عن عطية العوفي [عن أبي][٣] في قوله «ولذكر الله أكبر» قال: أكبر من ذكر العبد لله. أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله الحافظ، أنا عبد الله بن محمد بن جعفر، نا أبو يحيى عبد الرحمن بن محمد الرازي، نا سهل بن عثمان، نا أبو الأحوص عن عطاء بن السائب عن[٤] عبد الله بن ربيعة قال: قال ابن عباس: أرأيت قول الله عز وجل ﴿ولذكر الله أكبر﴾ قال: قلت ذكر الله بالقرآن حسن وذكره بالصلاة حسن وبالتسبيح والتكبير حسن وأفضل من ذلك أن يذكر الرجل ربه عند المعصية فينحجز عنها، قال ابن عباس: لقد قلت قولاً عجباً وما هو كما قلت ولكن ذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه أخبرنا محمد بن عبد العزيز المروزي فيما أجاز لي روايته عنه أنا محمد بن الحسين[٥] الحدادي أنا محمد بن يحيى، نا أسحاق بن إبراهيم، أنا عبد الأعلى عن داود بن أبي هند عن محمد[٦] بن أبي موسى: اني كنت قاعداً عند ابن عباس فجاء رجل فسأله عن ذكر الله أكبر فقال: الصلاة والصوم ذلك ذكر الله فقال الرجل: إني تركت رجلاً في رحلي يقول غير هذا قال: ذكر الله العباد أكبر من ذكر العباد إياه فقال ابن عباس: صدق والله صاحبك وقوله: ﴿والله يعلم ما تصنعون﴾ قال عطاء: يريد لا يخفى على الله شيء، قوله:

﴿وَلَا تُجَادِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾

﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾ أي بالقرآن والدعاء إلى الله بآياته والتنبيه على حججه ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ إلا من أبى أن يقر بالجزية ونصب الحرب فجادلوا هؤلاء بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية ﴿وقولوا﴾ لمن قبل الجزية منهم إذا أخبروكم بشيء مما في كتبهم ﴿آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلٰهنا وإلٰهكم واحد ونحن له مسلمون﴾.

وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ

---

(١) علي بن عبيد الجوهري البغدادي ت سنة ٢٣٠ هـ عن ست وتسعين سنة انظر تاريخ بغداد ١١/ ٢٦٠، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٩٩، شذرات الذهب ٢/ ٦٨.

(٢) فضيل بن مرزوق الاغر الرقاشي الكوفي أبو عبد الرحمن ت سنة ١٦٠ هـ انظر تهذيب التهذيب ٨/ ٢٩٩.

(٣) ساقط من جميع النسخ عدا هـ.

(٤) عبد الله بن ربيعة بن فرقد السلمي الكوفي. انظر تهذيب التهذيب ٥/ ٢٠٩.

(٥) في د، هـ: الحسن.

(٦) محمد بن أبي موسى له ذكر في تهذيب التهذيب ٩/ ٤٨٣.

﴿ٱلْمُبْطِلُونَ ۝٤٨ بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّـٰلِمُونَ ۝٤٩﴾

﴿**وكذلك أنزلنا إليك الكتاب**﴾ وكما أنزلنا عليهم الكتاب أنزلنا إليك[1] الكتاب ﴿**فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به**﴾ يعني مؤمني أهل الكتاب ﴿**ومن هؤلاء**﴾ يعني كفار مكة ﴿**من يؤمن به**﴾ يعني من أسلم منهم ﴿**وما يجحد بآياتنا**﴾ أي بعد المعرفة ﴿**إلا الكافرون**﴾ من اليهود وذلك أنهم عرفوا أن محمداً نبي والقرآن حق فجحدوا وتنكروا ﴿**وما كنت تتلوا من قبله من كتاب**﴾وما كنت تقرأ قبل القرآن كتاباً أي ما كنت قارئاً ولا وكاتباً قبل الوحي وهو قوله ﴿**ولا تخطه بيمينك**﴾ وكذا كان صفته في التوراة والإنجيل أمي لا يقرأ ولا يكتب وقوله ﴿**إذاً لارتاب المبطلون**﴾ ولو كنت قارئاً كاتباً لشك اليهود فيك وقالوا إن الذي نجده في التوراة أمي لا يقرأ الكتاب وما كانوا يرتابون في نبوة محمد لما يجدونه من نعته ولكنهم جحدوا نبوته بعد اليقين فلو كان كاتباً قارئاً لكان بغير النعت الذي عرفوه فكانوا يشكون والمبطل الذي يأتي بالباطل وكل من ادعى ديناً غير الاسلام فهو مبطل، قوله: ﴿**بل هو آيات بينات**﴾ قال الحسن: القرآن [آيات بينات][2] ﴿**في صدور الذين أوتوا العلم**﴾ يعني المؤمنين الذين حملوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ وحملوه بعده وقال قتادة ومقاتل: بل يعني محمداً ﷺ و [هو آيات][3] بينات أي ذو آيات بينات في صدور [أهل][4] العلم من أهل الكتاب لأنهم يجدونه بنعته وصفته ﴿**وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون**﴾ يعني كفار اليهود.

﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَـٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَـٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٥٠ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٥١ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَـٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ۝٥٢﴾

﴿**وقالوا**﴾ يعني كفار مكة ﴿**لولا أنزل عليه آية من ربه**﴾ هلا أنزل على محمد آية من ربه كما كانت الأنبياء يجيء بها إلى قومهم وقرىء آيات على الجمع وقد تقع آية على الكثرة وإن كانت على لفظ الواحد فالقراءتان معناهما واحد ﴿**قل إنما الآيات عند الله**﴾ هو القادر على إرسالها إذا شاء أرسلها ﴿**وإنما أنا نذير مبين**﴾ أنذر أهل المعصية بالنار وليس إنزال الآيات بيدي ولما سألوا الآيات قال الله تعالى: ﴿**أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب**﴾ أولم يكفهم من الآيات القرآن ﴿**يتلى عليهم**﴾ فيه خبر ما بعدهم وما قبلهم ﴿**إن في ذلك**﴾ في إنزال الكتاب عليك ﴿**لرحمة**﴾ لمن آمن وعمل به ﴿**وذكرى**﴾ وتذكير أو موعظة ﴿**لقوم يؤمنون**﴾ قال مقاتل: فكذبوا بالقرآن فنزل ﴿**قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً**﴾ أي بالله شاهداً بيناً أني رسوله وكفى هو شاهداً ﴿**يعلم ما في السموات والأرض**﴾ وشهادة الله له إثبات المعجزة له بإنزال الكتاب عليه ﴿**والذين آمنوا بالباطل**﴾ قال ابن عباس: بغير الله وقال مقاتل: بعبادة الشيطان ﴿**وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون**﴾ بالعقوبة وفوت المثوبة.

---

(١) في هـ: عليك.
(٢ ـ ٣) بياض في هـ.
(٤) ساقط من هـ.

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾

﴿ويستعجلونك بالعذاب﴾ استهزاء وتكذيباً منهم بذلك ﴿ولولا أجل مسمى﴾ لعذابهم وهو يوم القيامة وقال الضحاك: يعني مدة أعمارهم لأنهم إذا ماتوا صاروا إلى العذاب ﴿لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون﴾ بإتيانه ثم ذكر أن موعد عذابهم النار فقال ﴿يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين﴾ جامعة لهم ﴿يوم يغشاهم﴾ يعلوهم ﴿العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾ كقوله ﴿لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش﴾[1] ﴿ويقول﴾ بالياء يعني[2] الموكل بعذابهم يقول لهم ﴿ذوقوا﴾ ومن قرأ بالنون[3] فلأن ذلك لما كان بأمره سبحانه جاز أن ينصب، ومعنى ﴿ما كنتم تعملون﴾ أي جزاء ما كنتم تعملون من الكفر والتكذيب قوله:

يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾

﴿يا عبادي الذي آمنوا إن أرضي واسعة﴾ قال مقاتل: نزلت في ضعفاء المسلمين[4] بمكة يقول إن كنتم في ضيق بمكة من إظهار الإيمان فاخرجوا منها قال الزجاج: أمروا بالهجرة من الموضع الذي لا يمكنهم فيه عبادة الله وكذلك يجب على من كان في بلدة يعمل فيها بالمعاصي ولا يمكنه تغيير ذلك أن يهاجر إلى حيث يتهيأ له أن يعبد الله حق عبادته[5] ثم خوفهم بالموت لتهون عليهم الهجرة فقال: ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ أي كل أحد ميت أينما كان فلا تقيموا بدار الشرك خوفاً من الموت ﴿ثم إلينا ترجعون﴾ بعد الموت فنجزيكم بأعمالكم ثم ذكر ثواب من هاجر فقال ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ يعني المهاجرين ﴿لنبوئنهم من الجنة غرفاً﴾ قال ابن عباس: لنسكننهم غرف الدر والزبرجد والياقوت ولننزلنهم قصور الجنة، وقرأ حمزة لنثوينهم[6]، قال الزجاج: يقال ثوى الرجل إذا أقام وأثويته إذا أنزلته منزلاً يقيم فيه[7] قال الأخفش ولا تعجبني هذه القراءة لأنك لا تقول أثويته الدار بل تقول في الدار وليس في الآية[8] حرف جر في المفعول الثاني، وقال أبو علي الفارسي: هو على إرادة حرف الجر ثم حذف كما يقال: أمرتك الخير أي بالخير ثم وصف تلك الغرف، فقال: ﴿تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها﴾ لا يموتون ﴿ونعم أجر العاملين﴾ لله الغرف، ثم وصفهم فقال: ﴿الذين صبروا﴾ على دينهم فلم يتركوه لشدة لحقتهم ﴿وعلى

(١) الاعراف: ٤٢.
(٢) قراءة (ويقول) بالياء، قرأ بها: نافع وعاصم وحمزة والكسائي. انظر السبعة ص ٥١ والنشر ٣٤٣/٢.
(٣) قراءة (ونقول) بالنون، قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب وخلف انظر السبعة ص ٥١ والنشر ٣٤٣/٢.
(٤) في هـ: مسلمة مكة.
(٥) انظر تفسير ابن جرير ٧/٢١.
(٦) قرأ حمزة والكسائي (لنثوينهم) بالثاء، وقرأ الباقون (لنبوئنهم) بالباء السبعة (٥٠٢) انظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٠٢ والنشر ٣٤٣/٢.
(٧) في ب: منزلاً يقيم فيه لا يقيم فيه وليس لها موضع.
(٨) في هـ للآية.

ربهم يتوكلون﴾ قال ابن عباس: وذلك أن المهاجرين توكلوا على الله وتركوا دورهم وأموالهم، وقال مقاتل: إن أحدهم كان يقول بمكة كيف أهاجر إلى المدينة وليس لي بها مال ولا معيشة فقال الله ﴿**وكأين من دابة**﴾[1] وهي كل حيوان يدب على[2] الارض مما يعقل ولا يعقل والمعنى: من نفس دابة ﴿**لا تحمل رزقها**﴾ لا ترجع رزقها معها ولا تدخر شيئاً لغد ﴿**الله يرزقها**﴾ حيث ما توجهت ﴿**وإياكم**﴾ يرزق إن خرجتم إلى المدينة ولم يكن لكم زاد ولا نفقة، قال سفيان: وليس شيء مما خلق الله يخبىء ويدخر الا الإنسان والفأرة والنملة وقوله: ﴿**وهو السميع**﴾ أي لقولكم إنّا لا نجد ما ننفق بالمدينة ﴿**العليم**﴾ بما في قلوبكم أخبرنا أبو بكر التميمي[3] أنا أبو محمد بن حيان، أنا أحمد بن جعفر الجمال، نا عبد الواحد بن محمد البجلي، نا يزيد بن هارون الجراح بن منهال عن الزهري وهو عبد الرحيم بن عطاف عن عطاء عن ابن عمر قال خرجت[4] مع رسول الله ﷺ حتى دخل بعض حيطان الأنصار فجعل يلتقط من الثمر ويأكل فقال: يا ابن عمر ما لك لا تأكل فقلت لا أشتهيه يا رسول الله قال: ولكني أشتهيه وهذه صبح رابعة مذ لم أذق طعاماً ولو شئت لدعوت ربي فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر فكيف بك يا ابن عمر إذا بقيت في قوم يخبأون رزق سنتهم ويضعف اليقين فوالله ما برحنا حتى نزلت: وكأين من دابة لا تحمل رزقها الآية[5].

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾

قوله ﴿**ولئن سألتهم**﴾ يعني كفار مكة ﴿**من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله**﴾ أي الله خلقها يقررن بأنه خالق السماوات والأرض ﴿**قل الحمد لله**﴾ أي احمد الله على إقرارهم لأن ذلك يلزمهم الحجة ويوجب عليهم التوحيد ثم قال: ﴿**بل أكثرهم لا يعقلون**﴾ توحيد ربهم مع إقرارهم بأنه خلق الأشياء وأنزل المطر والمراد بالأكثر الجميع.

﴿وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾

قوله: ﴿**وما هذه الحياة الدنيا**﴾ يعني الحياة في هذه الدار ﴿**إلا لهو ولعب**﴾ باطل وغرور وعبث تنقضي عن قريب ﴿**وإن الدار الآخرة**﴾ يعني الجنة ﴿**لهي الحيوان**﴾ قال أبو عبيدة وابن قتيبة: الحيوان الحياة[6] وهو قول

---

(١) في هـ: من دابة لا تحمل رزقها في الارض.

(٢) في هـ: من.

(٣) في هـ: التميمي.

(٤) في هـ: خرجنا.

(٥) رواه السيوطي في الدر المنثور عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي وقال ابن كثير بسند ضعيف الدر المنثور ١٤٩/٥ ط طهران وقد نبه ابن الجوزي أن قوله كيف بك يا ابن عمر... الخ حديث موضوع الموضوعات لابن الجوزي: ٢٨٢/٢.

(٦) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١١٧/٢، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٣٩.

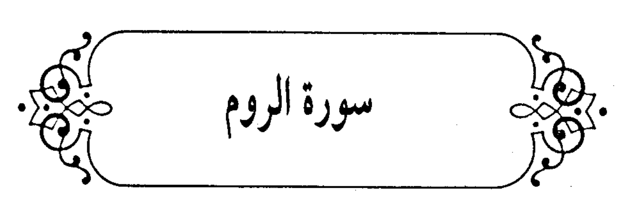
المفسرين ذهبوا إلى أن معنى الحيوان ها هنا الحياة وأنه مصدر بمنزلة الحياة ويكون كالثوران[(١)] والغليان ويكون التقدير وإن الدار الآخرة لهي دار الحيوان أو ذات الحيوان والمعنى: إن حياة الدار الآخرة هي الحياة لأنه لا تنغيص فيها ولا نفاد لها ولا يشوبها ما يشوب الحياة في هذه الدار وهذا معنى قول جماعة المفسرين، وقوله ﴿**لو كانوا يعلمون**﴾ يعني لو علموا لرغبوا في الباقي الدائم عن الفاني الزائل ولكنهم لا يعلمون قوله: ﴿**فإذا ركبوا في الفلك**﴾ يعني المشركين ﴿**دعوا الله مخلصين له الدين**﴾ أفردوا الله بالطاعة وتركوا شركاءهم فلا يدعونهم لإنجائهم ﴿**فلما نجاهم**﴾ الله من أهوال البحر وأفضوا ﴿**إلى البر إذا هم يشركون**﴾ به وهذا إخبار عن عنادهم وأنهم عند الشدائد يعلمون أن القادر على كشفها الله وحده فإذا زالت عادوا إلى كفرهم، قال عكرمة: كان أهل الجاهلية إذا ركبوا البحر حملوا معهم الاصنام فإذا اشتدت بهم الريح ألقوا تلك الأصنام في البحر وصاحوا يا خذاي، قوله: ﴿**ليكفروا بما آتيناهم**﴾ هذه لام الأمر ومعناه التهديد والوعيد كقوله ﴿اعملوا ما شئتم﴾[(٢)] ﴿واستفزز من استطعت منهم﴾[(٣)] والمعنى: ليجحدوا نعمة الله ﴿**وليتمتعوا**﴾ بباقي عمرهم ﴿**فسوف يعلمون**﴾ عاقبة كفرهم ومن كسر اللام [في][(٤)] وليتمتعوا جعل اللام في ليكفروا لام كي[(٥)] والمعنى: إذا هم يشركون ليكفروا، والمعنى: لا فائدة لهم في الاشراك إلا الكفر والتمتع بما تستمتعون به في العاجلة من غير نصيب [لهم][(٦)] في الآخرة.

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾
وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

﴿**أو لم يروا**﴾ يعني كفار مكة ﴿**أنا جعلنا حرماً آمناً**﴾ يعني مكة وذكرنا تفسير هذه الآية في سورة القصص ﴿**ويتخطف الناس من حولهم**﴾ يعني العرب يسبي بعضهم بعضاً وأهل مكة آمنون ﴿**أفبالباطل يؤمنون**﴾ يعني الشيطان ﴿**وبنعمة الله**﴾ بمحمد والإسلام ﴿**يكفرون**﴾ ثم ذكر أنهم أظلم الخلق فقال: ﴿**ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً**﴾ لا أحد أظلم ممن زعم أن لله شريكاً[(٧)] وأنه أمر بالفواحش ﴿**أو كذب بالحق لما جاءه**﴾ بمحمد والقرآن ﴿**أليس في جهنم مثوى للكافرين**﴾ أما لهذا الكافر المكذب مأوى[(٨)] في جهنم وهو استفهام معناه التقرير، قوله ﴿**والذين جاهدوا فينا**﴾ قال ابن عباس: يريد المهاجرين والانصار وقال ابن زيد: والذين جاهدوا هؤلاء المشركين وقاتلوهم في نصرة ديننا ﴿**لنهدينهم سبلنا**﴾ لنوفقنهم لإصابة الطرق المستقيمة والأولى أن يكون معنى الهداية ها هنا الزيادة منها والتثبيت عليها، قال الزجاج: أعلم الله أنه يزيد المجاهدين هداية كما أنه يزيد الكافرين بكفرهم ضلالة كما قال ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى﴾[(٩)] ﴿**وإن الله لمع المحسنين**﴾ بالنصرة والعون قال عطاء عن ابن عباس يريد بالمحسنين الموحدين.

---

(١) في هـ كالنزوان.
(٢) فصلت: ٤٠.
(٣) الاسراء: ٦٤.
(٤) ساقط من هـ.
(٥) قراءة (وليتمتعوا) بكسر اللام قرأ بها أبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ونافع ويعقوب انظر السبعة ٥٢ والنشر ٢/ ٣٤٤.
(٦) ساقط من جميع النسخ عدا د، هـ.
(٧) في هـ: الله.
(٨) في جـ ما ذكر.
(٩) آية (١٧) سورة محمد ﷺ.



سورة الروم

مكيّة وآياتها ستون

أخبرنا سعيد بن محمد الحيري، أنا محمد بن مطر، نا إبراهيم بن شريك، نا أحمد بن يونس، نا المدائني، نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي[1] بن كعب قال قال لي رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الروم كان له من الأجر عشر حسنات بعدد كل ملك يسبح الله بين السماء والأرض وأدرك ما ضيع يومه وليلته»[2]

الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿**الم**﴾ ذكرنا تفسيره ﴿**غلبت الروم**﴾ قال أهل التفسير: غلبت فارس الروم ففرح بذلك كفار مكة وقالوا[3]: الذين ليس لهم كتاب غلبوا[4] الذين لهم كتاب وافتخروا على المسلمين وقالوا نحن أيضاً نغلبكم كما غلبت فارس الروم وقوله: ﴿**في أدنى الأرض**﴾ يريد الجزيرة وهي أقرب أرض الروم إلى فارس. وقال عكرمة: يعني أذرعات[5] وكسكر[6] [وهما][7] من بلاد الشام يعني الروم ﴿**من بعد غلبهم**﴾ من بعد غلبة فارس إياهم والغلب والغلبة: لغتان ﴿**سيغلبون**﴾ فارس ﴿**في بضع سنين**﴾ وهو ما بين الثلاثة إلى العشرة وقد مر، أخبر الله أن الروم بعد ما غلبوا سيغلبون ثم التقى الروم وفارس في السنة السابعة من غلبة فارس إياهم فغلبتهم الروم فجاء جبريل عليه السلام بهزيمة فارس وظهور الروم عليهم ووافق ذلك يوم [بدر][8] ﴿**لله الأمر من قبل ومن بعد**﴾ أي من قبل أن غلبت الروم ومن [بعد][9] ما

---

(١) ابي بن كعب بن قيس أبو المنذر الأنصاري الخزرجي ت سنة ١٦ أسد الغابة ١/٦١، الاصابة ١/٣١، تذكرة الحفاظ ١/١٦، شذرات الذهب ١/٣١

(٢) حديث لم يعثر له على أصل وتراجع أول مريم والحج.

(٣+ ٤) في (و) قال وغلبت.

(٥) اذرعات بالفتح ثم السكون وكسر الراء جمع اذرعة وهي بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان. انظر معجم البلدان ١/٣٠.

(٦) كسكر: بالفتح ثم السكون وكاف أخرى ومعناه عامل الزرع. وهي منطقة واسعة على نهر دجلة بالعراق انظر معجم البلدان ٤/٤٦١.

(٧) عن د فقط.

(٨) ساقط من هـ، ولقد روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٥/٢١ هذا الحديث قولا لأبي سعيد الخدري وليس فيه مجيء جبريل.

(٩) ساقط من جـ.

غلبت يعني أن غلبة أحد الفريقين الآخر أيهما كان الغالب أو المغلوب فإن ذلك كان بأمر الله وإرادته وقضائه وقدرته **﴿ويومئذ﴾** يعني يوم تغلب الروم فارس **﴿يفرح المؤمنون بنصر الله﴾** الروم على فارس قال السدي: فرح النبي ﷺ والمؤمنون بظهورهم على المشركين يوم بدر وظهور أهل الكتاب على أهل الشرك [بنصر الله](١) **﴿ينصر من يشاء وهو العزيز﴾** الغالب **﴿الرحيم﴾** بالمؤمنين، قال الزجاج: وهذه من الآيات التي تدل على أن القرآن من عند الله لأنه أنبأ بما سيكون وهذا لايعلمه إلا الله عز وجل أخبرنا أبو نصر أحمد بن إبراهيم المهرجاني أنا عبيد الله بن محمد بن عمر(٢) الزاهد أنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، نا محمد بن سليمان [بن لوين] (٣)، نا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عروة بن الزبير عن دينار بن(٤) مكرم ـ وكانت له صحبة قال ـ لما نزلت الم غلبت الروم خرج بها أبو بكر إلى المشركين فقالوا: هذا كلام صاحبك قال: الله أنزل هذا وكانت [فارس](٥) قد غلبت الروم فاتخذوهم شبه العبيد وكان المشركون يحبون أن لا تغلب الروم فارس لأنهم أهل جحد وتكذيب بالبعث، وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على فارس لأنهم أهل كتاب وتصديق بالبعث فقالوا لأبي بكر: نراهنك على أن الروم لا تغلب فارس قال أبو بكر البضع ما بين الثلاث إلى التسع قالوا: الوسط في ذلك ستة لا أقل ولا أكثر قال فوضعوا الرهان وذلك قبل أن يحرم الرهان فرجع أبو بكر رضي الله عنه إلى أصحابه فأخبرهم الخبر فقالوا بئس ما صنعت ألا أقررتها كما قال الله لو شاء الله أن يقول(٦) ستاً(٧) لقال فلما كانت سنة ست لم تظهر الروم على فارس فأخذوا الرهان فلما كان سنة سبع ظهرت الروم على فارس(٨) فذلك قوله تعالى: **﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾** قوله **﴿وعد الله﴾** أي وعد الله ذلك وعداً **﴿لا يخلف الله وعده﴾** في ظهور(٩) الروم على فارس **﴿ولكن أكثر الناس﴾** يعني كفار مكة **﴿لا يعلمون﴾** أن الله لا يخلف وعده في إظهار الروم على فارس ثم وصف كفار مكة فقال **﴿يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا﴾** يعني معايشهم وما يصلحهم وقال الحسن يعلمون متى زرعهم ومتى حصادهم وروي عنه أنه قال بلغ ـ والله ـ من علم أحدهم بالدنيا أنه ينقد(١٠) الدرهم بيده فيخبرك بوزنه ولا يحسن أن يصلي وقال الضحاك: يعلمون بنيان قصورها وتشقيق أنهارها وغرس أشجارها وقال الزجاج: يعلمون معايش الحياة لأنهم كانوا يعالجون التجارات فأعلم الله مقدار ما يعلمون **﴿وهم عن الآخرة هم غافلون﴾** حين لم يؤمنوا بها ولم يعدوا لها، ثم وعظهم ليعتبروا فقال:

أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّىۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِۖ فَمَا

(١) عن جـ، انظر تفسير ابن جرير ١٥/٢١.
(٢) في جـ، د، هـ: محمد.
(٣) عن ب، هـ.
(٤) دينار بن مكرم الاسلمي له صحبة ورواية. أسد الغابة ٥/٤٥٤، تهذيب التهذيب ١٠/٤٩٣.
(٥) عن جـ.
(٦) في هـ: يكون.
(٧) فيما عدا ب شيئاً.
(٨) اخرج الحاكم نحوه عن ابن عباس وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه انظر المستدرك كتاب التفسير سورة الروم ٢/٤١٠ وتفسير ابن جرير ١٥/٢١.
(٩) في هـ: يظهور.
(١٠) فيما عدا ب، هـ ينقر.

كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾

﴿**أو لم يتفكروا في أنفسهم**﴾ في خلق الله إياهم [ولم يكونوا شيئاً][1] فيعلموا ﴿**ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق**﴾ قال الفراء: إلا للخلق يعني الثواب والعقاب[2] ﴿**وأجل مسمى**﴾ قال مقاتل للسماوات والأرض اجل تنتهيان إليه وهو يوم القيامة والمعنى: أو لم يتفكروا في خلق الله إياهم ولم يكونوا شيئاً فيعلموا أن خلق السماوات والأرض[3] لأمر وأن لهما أجلاً وهو يوم القيامة ﴿**وإن كثيراً من الناس**﴾ يعني: كفار مكة ﴿**بلقاء ربهم**﴾ بالبعث بعد الموت ﴿**لكافرون**﴾ لا يؤمنون بأنه كائن، ثم خوفهم فقال ﴿**أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم**﴾ أو لم يسافروا في الأرض فينظروا إلى مصارع الأمم قبلهم ويعلموا أنهم أهلكوا بتكذيبهم فيعتبروا ثم وصف تلك الأمم فقال ﴿**كانوا أشد منهم قوة**﴾ أعطوا[4] من القوة ما لم يعطها هؤلاء ﴿**وأثاروا الأرض**﴾ حرثوها وقلبوها للزراعة والغرس ﴿**وعمروها**﴾ أي[3] كفار مكة لأنهم كانوا أطول عمراً وأكثر عدداً ﴿**وجاءتهم رسلهم بالبينات**﴾ [بالدلالات][5] والحجج وأخبروهم بأمر العذاب ﴿**فما كان الله ليظلمهم**﴾ بتعذيبهم على غير ذنب ﴿**ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**﴾ بالكفر والتكذيب ودل هذا على أنهم لم يؤمنوا فأهلكهم الله[6]، ثم أخبر عن عاقبتهم فقال: ﴿**ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى**﴾ في السوأى قولان أحدهما: أنها النار ضد الحسنى وهي الجنة وهذا قول الفراء[7] والزجاج والأكثرين قال ابن قتيبة: السوأى جهنم ضد الحسنى[8] وهي الجنة، وإنما سميت سوأى لأنها يسوء صاحبها ومعنى أساءوا أشركوا، قاله[9] ابن عباس ومقاتل وفي ﴿**عاقبة الذين**﴾ قراءتان النصب[10] والرفع[11] فمن نصب جعلها خبر كان ونصبها متقدمة كما قال ﴿وكان علينا نصر المؤمنين﴾[12] وتقدير الكلام ثم وكان السوء عاقبة الذين أساءوا ويكون أن في قوله ﴿**أن كذبوا**﴾ مفعولاً ـ له أي لأن كذبوا، قال الزجاج المعنى: ثم كان عاقبة الكافرين النار لتكذيبهم بآيات الله واستهزائهم، القول الثاني في السوأى أنها مصدر بمنزلة الإساءة ويكون المعنى ثم كان التكذيب آخر أمرهم أي ماتوا على ذلك فكأن[13] الله تعالى جازاهم على إساءتهم أن طبع على قلوبهم حتى ماتوا على التكذيب والشرك عقاباً لهم بذنوبهم أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله الأصفهاني أنا عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ، نا محمد بن يحيى نا أحمد[14] بن منصور المروزي، نا

---

(١) ساقط من أ، د، هـ.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٣٥٥

(٣) ساقط من هـ.

(٤) فيما عدا أ: أعطواهم... وفي هـ: اعطوهم.

(٥) ساقط من جـ، ذ، هـ.

(٦) في ب، جـ، هـ فأهلكوا.

(٧) معاني القرآن ٢/٣١٢.

(٨) في هـ: والحسنى الجنة والنص من تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٤٠.

(٩) في هـ: قال.

(١٠) قراءة (عاقبة) بالنصب قرأ بها: حمزة وعاصم وابن عامر وخلف انظر السبعة ص ٥٠٦ والنشر ٢/٣٤٤.

(١١) قراء (عاقبة) بالرفع، قرأ بها: أبو عمرو ونافع وابن كثير والكسائي ويعقوب انظر السبعة ص ٥٠٦ النشر ٢/٣٤٤.

(١٢) الروم: ٤٧.

(١٣) فيما عدا هـ: كأن.

(١٤) أحمد بن منصور بن راشد الحنظلي أبو صالح المروزي ت سنة ٢٦٠ هـ تهذيب التهذيب ١/٨٣، الجرح والتعديل ١/٧٨.

محمد[1] بن عبد الله بن بكير سمعت ابن[2] عيينة يقول في قوله تعالى ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوءى أن كذبوا بآيات الله إن لهذه الذنوب عواقب سوء لا يزال الرجل يذنب فينكت على قلبه حتى يسوء القلب كله فيصير كافراً.

ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَـٰٓؤُا۟ وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَـٰفِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَلِقَآئِ ٱلْـَٔاخِرَةِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾

قوله ﴿**الله يبدء الخلق**﴾ أن يخلقها أولاً ﴿**ثم يعيده**﴾[3] ثم يعيدهم بعد الموت احياءً كما كانوا ﴿**ثم إليه يرجعون**﴾ فيجزيهم بأعمالهم والخلق هم المخلوقون[4] في المعنى وجاء قوله ثم يعيده على لفظ الخلق وقوله يرجعون على المعنى ووجه قراءة من قرأ بالتاء أنه صار من الغيبة إلى الخطاب[5]، قوله ﴿**ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون**﴾ قال الكلبي: ييأس المشركون من كل خير حين عاينوا العذاب وقال الفراء: ينقطع كلامهم وحجتهم[6] وذكرنا تفسير الإبلاس عند قوله ﴿**فإذا هم مبلسون**﴾[7] ﴿**ولم يكن لهم من شركائهم**﴾ أوثانهم التي عبدوها ليشفعوا لهم ﴿**شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين**﴾ يتبرّءون منها وتتبرأ منهم ﴿**ويوم تقوم الساعة**﴾ تظهر القيامة ﴿**يومئذ يتفرقون**﴾ قال مقاتل: يتفرقون بعد الحساب إلى الجنة والنار فلا يجتمعون أبداً، وقال الحسن: لئن كانوا اجتمعوا في الدنيا ليتفرقن يوم القيامة هؤلاء في أعلى عليين وهؤلاء في أسفل سافلين وهو قوله ﴿**فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون**﴾ ينعمون ويسرون والحبرة والحبر السرور قال ابن عباس والمفسرون: في رياض الجنة ينعمون ثم أخبر عن حال الكافرين بقوله ﴿**وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك في العذاب محضرون**﴾ وهي ظاهرة ثم ذكر ما يدرك به الجنة فقال:

فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾

﴿**فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون**﴾ قال المفسرون: فصلوا لله على تأويل فسبحوا لله قال ابن عباس جمعت هذه الآية الصلوات الخمس ومواقيتها حين تمسون المغرب والعشاء وحين تصبحون الفجر وعشياً العصر

---

(١) محمد بن عبد الله بن بكير بن سليمان الخزاعي أبو الحسن الصنعاني خلاصة تهذيب الكمال (٢٤٤).

(٢) ابن عيينة: سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ت سنة ١٩٨ هـ تذكرة الحفاظ ٢٦٢/١، ابن سعد ٣٦٤/٥، طبقات الحفاظ ص ١١٣.

(٣) ساقط من هـ.

(٤) في هـ: المخلوق.

(٥) قراءة (ترجعون) بالتاء قرأ بها ابن عامر وابن كثير وحمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف وحفص عن عاصم انظر السبعة ص ٥٠٦ والنشر ٣٤٤/٢.

(٦) معاني القرآن للفراء ٣٢٢/٢.

(٧) الأنعام: ٤٤.

وحين تظهرون الظهر[١]، ومعنى تمسون تدخلون في وقت المساء ومثله تصبحون وتظهرون في الوقتين جميعاً واعترض بين [ذكر][٢] الأوقات قوله ﴿**وله الحمد في السموات والأرض**﴾ قال ابن عباس: يحمده أهل السماوات وأهل الأرض ويصلون له ويسبحون ﴿**يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي**﴾ مفسر فيما تقدم ﴿**ويحيي الأرض بعد موتها**﴾ يجعلها تنبت وذلك حياتها بعد ان كانت لا تنبت ﴿**وكذلك تخرجون**﴾ من الأرض يوم القيامة وقرأ حمزة تخرجون[٣] بفتح التاء أضاف الخروج إليهم كقوله ﴿يوم يخرجون من الأجداث﴾[٤].

وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ
أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾

قوله ﴿**ومن آياته**﴾ دلائل قدرته ﴿**أن خلقكم من تراب**﴾ يعني: آدم أبا البشر ﴿**ثم إذا أنتم بشر**﴾ من لحم ودم يعني ذريته ﴿**تنتشرون**﴾ تنبسطون في الأرض ﴿**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً**﴾ جعل لكم أزواجاً من مثل خلقكم ﴿**لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة**﴾ جعل بين الزوجين المودة والرحمة فهما يتوادان ويتراحمان وما من شيء أحب إلى أحدهما من الآخر من غير رحم بينهما ﴿**إن في ذلك**﴾ الذي ذكر من صنعه ﴿**لآيات لقوم يتفكرون**﴾ في عظمة الله وقدرته.

وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾
وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾

﴿**ومن آياته خلق السموات والأرض**﴾ على عظمتهما وكثافتهما وكثرة أجزائهما[٥] ﴿**واختلاف ألسنتكم**﴾[٦] يعني اختلاف اللغات من العربية والعجمية ﴿**وألوانكم**﴾ لأن الخلق من بين أسود وأبيض وأحمر وهم ولد رجل واحد وامرأة واحدة ﴿**إن في ذلك لآيات للعالمين**﴾ للبر والفاجر والإنس والجن، وقرأ حفص بكسر اللام[٧] قال الفراء: وهو وجه جيد لأنه قد قال: ﴿آيات لقوم يعقلون﴾ و ﴿لآيات لأولي الألباب﴾[٨] ﴿**ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله**﴾ [التقدير: منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار][٩] هذا يعني تصرفكم في طلب المعيشة ﴿**إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون**﴾ سماع اعتبار وتدبر.

وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ
فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ
ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾

---

(١) تفسير ابن جرير ٢١/٢٠.
(٢) ساقط من هـ.
(٣) السبعة لابن مجاهد ص ٥٠٦ وفي النسخة هـ: تخرج.
(٤) المعارج: ٤٤.
(٥) فيما عدا هـ: عظمها.
(٦) في هـ: ألسنتكم وألوانكم وهي مكررة.
(٧) قرأ حفص عن عاصم بكسر اللام السبعة ص ٥٠٦ والنشر ٢/٣٤٤.
(٨) آية (١٩٠) آل عمران والنص من معاني القرآن للفراء ٢/٣٢٣.
(٩) ساقط من هـ.

﴿ومن آياته يريكم البرق خوفاً﴾ للمسافر من الصواعق ﴿وطمعاً﴾ للحاضر المقيم في المطر ﴿ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره﴾ قال ابن مسعود قامتا بغير عمد[1] بأمره وقال الفراء: يقول أن تدوما قائمتين بأمره[2] يدعو اسرافيل من صخرة بيت المقدس حين ينفخ في الصور بأمر الله للبعث بعد الموت ثم ﴿إذا أنتم تخرجون﴾ من الأرض.

وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٧﴾

﴿وله من في السموات والأرض﴾ عبيداً وملكاً ﴿كل له قانتون﴾ قال الكلبي: هذا خاص لمن كان منهم مطيعاً، وقال ابن عباس: كل له مطيعون في الحياة والبقاء والموت والبعث وإن عصوا في العبادة، وهذا مفسر في سورة البقرة.

قوله ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده﴾ يخلقهم أولاً ثم يخلقهم ثانياً للبعث[3] ﴿وهو أهون عليه﴾ أي هين عليه الإعادة وما شيء عليه بعزيز ويجيء أفعل بمعنى المفاعل كقول الفرزدق:

إنَّ الـذي سمك السمـاء بنى لنـا بـيـتـاً دعـائـمـه أعـز وأطـول

أي عزيزة طويلة، وهذا قول الحسن والربيع وقتادة والكلبي. وقال مقاتل: يقول: البعث أيسر عليه عندكم يا معشر الكفار من الخلق الأول قال المبرد: وهو أهون عليه عندكم لأنكم[4] أقررتم بأنه بدأ الخلق وإعادة الشيء عند المخلوقين أهون من ابتدائه، واختار الزجاج هذا القول فقال إن الله خاطب العباد بما يعقلون فأعلمهم أنه يجب عندهم أن يكون البعث أسهل من الابتداء [والكناية في قوله وهو تعود إلى الإعادة وهو مصدر فأجري على التذكير ودل عليه الفعل وهو قوله يعيده والفعل يدل على المصدر][5]، وقوله: ﴿وله المثل الأعلى في السموات والأرض﴾ الصفة العليا وهي أنه لا إله غيره ﴿وهو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في خلقه.

ضَرَبَ لَكُم مَّثَلٗا مِّنۡ أَنفُسِكُمۡۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ فَأَنتُمۡ فِيهِ سَوَآءٞ تَخَافُونَهُمۡ كَخِيفَتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ فَمَن يَهۡدِي مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾

﴿ضرب لكم﴾ أيها المشركون ﴿مثلاً من أنفسكم﴾[6] أي بين لكم شبهاً لحالكم ذلكم[7] المثل فقال: ﴿هل لكم من ما ملكت أيمانكم﴾ من عبيدكم ﴿من شركاء فيما رزقناكم﴾ من المال والعبيد والأهل أي: هل يشاركونكم في أموالكم وهو قوله ﴿فأنتم فيه سواء﴾ أي أنتم وشركاؤكم من

(١) في هـ على غير عمد.
(٢) معاني القرآن للفراء ٣/٢٢٣.
(٣) في النسخة (هـ) وردت في هذا الموضع عبارة [والكناية في قوله يعيده إلى الإعادة وهو مصدر فأجري على التذكير ودل عليه الفعل وهو قوله ثم يعيده والفعل يدل على المصدر] وهي في النسخ الأخرى تأتي بعد ذلك.
(٤) في هـ: لكم.
(٥) هذه العبارة وردت في هـ قبل ذلك وقد نبهنا عليها في موضعها.
(٦) في هـ: ضربا.
(٧) في ب، د، هـ: ذلك.

عبيدكم فيما رزقناكم شرع سواء ﴿تخافونهم﴾ أي يشاركونكم [١] فيما ترثونه من آبائكم ﴿كخيفتكم أنفسكم﴾ كما يخاف الرجل الحر شريكه الحر في المال يكون بينهما أن ينفرد فيه [دونه][٢] بأمر فكما يخاف الرجل شريكه في الميراث أن يشاركه لأنه يحب أن ينفرد به فهو يخاف شريكه كما[٣] أن يرثه عصبته من ذريته يعني أن هذه الخيفة لا تكون بين المالكين والمملوكين كما بين الاحرار ومعنى أنفسكم ها هنا أمثالكم من الأحرار كقوله ﴿ولا تلمزوا أنفسكم﴾[٤] وكقوله ﴿ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً﴾[٥] أي [بأمثالهم][٦] من المؤمنين قال صاحب النظم: وهذا مثل ضربه الله للذين جعلوا له شركاء فقال: هل يرضى أحد منكم أن يكون عبده شريكاً له في ماله وولده حتى يكون هو ومملوكه سواء يخافه كما يخاف غيره من شريك لو كان له [فيه شركه][٧] فإذا لم ترضوا ذلك لأنفسكم فلم عدلتم بي من خلقي من هو مملوك لي فجعلتموهم[٨] شركاء لي ﴿كذلك﴾ كما بينا في ضرب المثل من أنفسكم ﴿نفصل الآيات لقوم يعقلون﴾ عن الله ثم بين[٩] لهم أنهم إنما اتبعوا فيما أشركوا به الهوى فقال: ﴿بل اتبع الذين ظلموا﴾ أشركوا بالله ﴿أهواءهم﴾ في الشرك ﴿بغير علم﴾ يعلمونه جاءهم من الله ﴿فمن يهدي من أضل الله﴾[١٠] أي لا هادي لمن أضله الله وهذا يدل على أنهم إنما أشركوا باضلال الله إياهم عن الحق ﴿وما لهم من ناصرين﴾ مانعين من عذاب[١١] الله، قاله مقاتل. ثم أمر النبي ﷺ بتوحيده فقال:

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾

﴿فأقم وجهك للدين﴾ أي أخلص دينك وهو قول سعيد بن جبير، وقال غيره: سدد عملك والوجه: ما يتوجه إليه وعمل الإنسان ودينه ما يتوجه إليه[١٢] لتسديده واقامته ﴿حنيفاً﴾ مائلاً إليه مستقيماً عليه لا ترجع عنه إلى غيره وقوله ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾ فطرة الله: الملة، وهي الإسلام والتوحيد الذي خلق الله عليه المؤمنين هذا قول المفسرين في فطرة الله، والمراد بالناس ها هنا المؤمنون الذين فطرهم الله على الإسلام لأن المشرك لم يفطر على الإسلام ولفظ الناس عام والمراد به الخصوص وانتصابها بالاغراء وهو قول الزجاج قال: فطرة الله منصوب بمعنى اتبع فطرة الله ﴿لا تبديل لخلق الله﴾ قال مجاهد وإبراهيم: لا تبديل لدين الله وهي نفي معناه النهي أي لا تبدلوا دين الله الذي هو التوحيد بالشرك والكفر ﴿ذلك الدين القيم﴾ يعني: التوحيد وهو الدين المستقيم ﴿ولكن أكثر الناس﴾ يعني كفار مكة ﴿لا يعلمون﴾ توحيد الله قوله ﴿منيبين إليه﴾ قال الزجاج: زعم جميع النحويين أن معنى هذا فأقيموا وجوهكم منيبين لأن مخاطبة النبي ﷺ يدخل فيها[١٣] الأمة والدليل على ذلك قوله

---

(١) في هـ: يشاركونكم وهو تجديف.
(٢) ساقط من أ، جـ.
(٣) في هـ: وكما يقول يخاف.
(٤) الحجرات: ١١.
(٥) النور: ١٢.
(٦) ساقط هـ.
(٧) ساقط من جـ، د.
(٨) في هـ: فجعلتموه.
(٩) هـ: ثم بين أنهم.
(١٠) في هـ: أضله وهو تحريف.
(١١) في هـ: عقاب.
(١٢) في هـ: عما يتوجه الإنسان إليه لتسديده.
(١٣) في هـ: يدخل معه فيه.

﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء﴾[١] فقوله تعالى ﴿فأقم وجهك﴾ معناه: فأقيموا وجوهكم منيبين إليه راجعين إلى كل ما أمر به مع التقوى واداء الفرض وهو قوله ﴿واتقوه وأقيموا الصلاة﴾ ثم أخبر انه لا ينفع ذلك إلا بالاخلاص في التوحيد فقال: ﴿ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانو شيعاً﴾ تقدم تفسيره في آخر سورة الأنعام ﴿كل حزب بما لديهم فرحون﴾ قال مقاتل: كل أهل ملة بما عندهم من الدين راضون.

وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوۡاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيۡهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنۡهُ رَحۡمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنۡهُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُواْ بِهِۦ يُشۡرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةً فَرِحُواْ بِهَاۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ إِذَا هُمۡ يَقۡنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٧﴾

قوله ﴿وإذا مس الناس﴾ يعني كفار مكة ﴿ضر﴾ وقحط وسنة ﴿دعوا ربهم منيبين إليه﴾ أي لا يلتجئون في شدائدهم إلى أوثانهم التي يعبدونها مع الله إنما يرجعون في دعائهم إلى الله وحده ﴿ثم إذا أذاقهم منه رحمة﴾ إذا أعطاهم من عنده المطر ﴿إذا فريق منهم بربهم يشركون﴾ تركوا توحيد ربهم في الرخاء وقد وحدوه في الضر ﴿ليكفروا بما آتيناهم﴾ ذكرنا تفسيره في آخر سورة العنكبوت. ثم خاطب هؤلاء الذين فعلوا [هذا][٢] خطاب تهديد بقوله ﴿فتمتعوا فسوف تعلمون﴾ حالكم[٣] في الآخرة ﴿أم أنزلنا عليهم﴾ على هؤلاء ﴿سلطاناً﴾ حجة وكتاباً من السماء ﴿فهو يتكلم [بما كانوا] به يشركون﴾[٤] يقولون من الشرك يعني يأمرهم به وهذا استفهام إنكار أي ليس الأمر على هذا ثم ذكر بطرهم عند النعمة ويأسهم عند الشدة بقوله ﴿وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها﴾ يعني فرح البطر وترك الشكر ﴿وإن تصبهم سيئة﴾ شدة وبلاء ﴿بما قدمت أيديهم﴾ بما عملوا من السيئات ﴿إذا هم يقنطون﴾ قنطوا من رحمة الله وهذا خلاف وصف المؤمن فإنه يشكر عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة ثم وعظهم فقال ﴿أولم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾ والآية ظاهرة.

فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ثُمَّ رَزَقَكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۖ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفۡعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيۡءٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٤٠﴾

قوله: ﴿فآت ذا القربى حقه﴾ أي من الصلة والبر ﴿والمسكين﴾ قال مقاتل: حقه [أن يتصدق][٥] عليه ﴿وابن السبيل﴾ يعني الضيافة ﴿ذلك خير﴾ اعطاء الحق ﴿خير﴾[٦] وافضل من الامساك ﴿للذين يريدون وجه الله﴾ يطلبون

---

(١) الطلاق: ١.
(٢) ساقط من هـ.
(٣) في هـ مالكم.
(٤) من أ ولفظه به يشركون ساقط من هـ.
(٥) ساقط من جـ.
(٦) ساقط من د.

بما يعملون ثواب الله ثم نعتهم بقوله ﴿أولئك هم المفلحون﴾ قوله ﴿وما آتيتم من ربا﴾ قال السدي: الربا في هذا الموضع الهدية يهديها الرجل لاخيه يطلب المكافأة فإن ذلك لا يراد عند الله لا يؤجر عليه صاحبه ولا اثم عليه وروى قتادة عن ابن عباس قال: هي هبة الرجل يهب الشيء يريد أن يثاب عليه أفضل منه، وهذا قول جماعة المفسرين(١) قال الزجاج: يعني دفع الإنسان الشيء ليعوض ما هو أكثر منه، وذلك ليس بحرام ولكنه لا ثواب فيه لأن الذي يهبه يستدعي [رد](٢) ما هو أكثر منه وقرأ ابن كثير: أتيتم مقصوراً(٣) وهو يؤول في المعنى إلى قول من(٤) مد كأنه قيل وما جئتم من ربا ومجيئهم ذلك على وجه الإعطاء له كما تقول أتيت خطأ وأتيت صواباً وأتيت قبيحاً إنما هو فعل له وسمي المدفوع على وجه اجتلاب الزيادة ربا لأن غرضه فيه الاستزادة على ما أعطى فسمي باسم الزيادة وقوله ﴿ليربو في أموال الناس﴾ أي في اجتلاب(٥) أموال الناس واجتذابها وقرأ نافع(٦) لُتْربوا بالتاء وضمها أي لتصير ذوي زيادة من أموال الناس بما آتيتم وهو من الربى أي صار ذا زيادة ﴿فلا يربو عند الله﴾ لأنكم قصدتم إلى زيادة العوض ولم تقصدوا البر والقربة ﴿وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله﴾ وما أعطيتم من صدقة لا تطلبون بها المكافأة وإنما تقصدون بها ما عند الله ﴿فأولئك هم المضعفون﴾ يضاعف لهم الثواب يعطون الحسنة عشر أمثالها والمضعف ذو الأضعاف من الحسنات، ثم ذكر ما أصاب الناس بترك التوحيد فقال:

ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾

﴿ظهر الفساد﴾ يعني قحط المطر وقلة النبات ﴿في البر﴾ حيث لا يجري نهر وهو البوادي ﴿والبحر﴾ وهو كل قرية على ماء قال ابن عباس: البحر ما كان من المدائن والقرى على شاطىء نهر ﴿بما كسبت أيدي الناس﴾ من المعاصي يعني كفار مكة ﴿ليذيقهم﴾ الله بالجوع في السنين السبع(٧) ﴿بعض الذي عملوا﴾ أي جزاءه ﴿لعلهم يرجعون﴾ لكي يرجعوا من الكفر إلى الإيمان وهذا كقوله: ﴿ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين﴾(٨) الآية وليس المراد بالبر والبحر في هذه الآية كل بر وبحر في الدنيا وإنما المراد به حيث ظهر هناك

---

(١) روى ابن جرير هذا القول عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وذكر في الآية رأياً آخر فقال: إنما عني بهذا الرجل يعطي ماله الرجل ليعينه بنفسه ويخدمه ويعود عليه نفقة لا لطلب أجر من الله تفسير ابن جرير ٢١/٣٠.

(٢) ساقط من أ، جـ وفي هـ يستدعي به ما هو أكبر منه.

(٣) السبعة لابن مجاهد ص ٥٠٧.

(٤) في هـ إلى قول مركانه.

(٥) في هـ: اجتذاب.

(٦) قراءة (لتربوا) بضم التاء وإسكان الواو لم يقرأ بها نافع وحده، وإنما قرأ بها أيضاً: أبو جعفر ويعقوب انظر السبعة ص ٥٧ والنشر ٢/٣٤٤.

(٧) يقصد بذلك ما حدث لأهل مكة من المجاعة والفاقة: فقد روى البخاري في كتاب التفسير سورة آل عمران عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ: اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف صحيح البخاري ٦/٤٨ ط الشعب وفي باب الاستسقاء يروي عن ابن مسعود أيضاً أن النبي ﷺ لما رأى من الناس إدباراً قال: اللهم سبع كسبع يوسف فأخذتهم سنة حصت كل شيء اكلوا الجلود والميتة والجيف وينظر أحدهم إلى السماء فيرى الدخان من الجوع فأتاه أبو سفيان فقال: يا محمد إنك تأمر بطاعة الله وبصلة الرحم، وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم. باب الاستسقاء باب دعاء النبي ﷺ: اجعلها عليهم سنين كسني يوسف ٢/٣٣ ط الشعب.

(٨) الاعراف: ١٣٠.

القحط بدعاء النبي ﷺ[١] ثم خوفهم فقال: ﴿**قل سيروا في الأرض**﴾ مسافرين ﴿**فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل**﴾ لتروا مساكنهم ومنازلهم خاوية وقوله ﴿**كان أكثرهم مشركين**﴾ أي كانوا مشركين فأهلكوا بكفرهم.

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾

﴿**فأقم وجهك**﴾ قال الزجاج: اجعل جهتك اتباع الدين القيم وهو الاسلام المستقيم ﴿**من قبل أن يأتي يوم لا مرد له [من الله]**﴾[٢] يعني [يوم][٣] القيامة لا يقدر أحد على رد ذلك اليوم ﴿**يومئذ يصدعون**﴾ يتفرقون بعد الحساب إلى الجنة والنار ﴿**ومن كفر فعليه كفره**﴾ جزاء كفره ﴿**ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يمهدون**﴾ يوطئون لأنفسهم منازلهم، يقال مهدت لنفسي خيراً أي هيأته ووطأته ﴿**ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله**﴾ قال ابن عباس: ليثيبهم الله اكثر من ثواب أعمالهم ﴿**إنه لا يحب الكافرين**﴾ لا يثيبهم ولا يثني عليهم [قوله][٤].

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾

﴿**ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات**﴾ تبشر بالمطر ﴿**وليذيقكم من رحمته**﴾ يعني الغيث والخصب ﴿**ولتجري الفلك**﴾ في البحر بتلك الرياح ﴿**بأمره ولتبتغوا**﴾ في البحر ﴿**من فضله**﴾ يعني الرزق بالتجارة وكل هذا بالرياح ﴿**ولعلكم تشكرون**﴾ هذه النعم فتوحدونه ثم عزى نبيه فقال: ﴿**ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً إلى قومهم فجاؤوهم بالبينات**﴾ بالدلالات الواضحات على صدقهم ﴿**فانتقمنا من الذين أجرموا**﴾ عذبنا الذين كذبوهم وكفروا بآياتنا ﴿**وكان حقاً علينا**﴾ واجباً وجوباً هو أوجبه على نفسه ﴿**نصر المؤمنين**﴾ إنجاؤهم مع الرسل من عذاب الأمم وفي هذا تبشير للنبي ﷺ بالظفر في العاقبة والنصر على من كذبه ثم أخبر عن صنعه ليعرفوا توحيده فقال:

ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ

---

(١) لا نوافق الواحدي على هذا الرأي، ولابن جرير رأي في هذه الآية أذكره لما فيه من الفائدة يقول: بعد أن ذكر عدة آراء وأولى الأقوال بالصواب أن الله تعالى ذكره أخبر أن الفساد قد ظهر في البر والبحر، والبر عند العرب الارض القفار، والبحر: بحران: بحر ملح وبحر عذب فهما جميعاً عندهم بحر، ولم يخصص جل ثناؤه ـ الخبر عن ظهور ذلك في بحر دون بحر فذلك على ما وقع عليه اسم بحر عذباً كان أو ملحاً، وإذ كان ذلك كذلك دخل القرى التي على الانهار والبحار، فتأويل الكلام إذاً إذا كان الامر كما وصفت ظهرت معاصي الله في كل مكان من بر وبحر بما كسبت أيدي الناس. ا هـ. ابن جرير ٢١/ ٣٢.

(٢) ساقط من جـ.

(٣) ساقط من أ، جـ، هـ.

(٤) ساقط من هـ.

لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَانظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَـٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾

﴿الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً﴾ تزعجه من حيث هو **﴿فيبسطه﴾** الله **﴿في السماء كيف يشاء﴾** إن شاء بسطه[١] مسيرة يوم أو يومين **﴿ويجعله كسفاً﴾** بعد أن بسطه يجعله[٢] قطعاً متفرقة **﴿فترى الودق يخرج من خلاله﴾** مفسر في سورة النور **﴿فإذا أصاب به﴾** بالودق **﴿من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون﴾** يفرحون بنزوله **﴿وإن كانوا﴾** وما كانوا **﴿من قبل أن ينزل عليهم﴾** المطر **﴿من قبله﴾** كرره للتأكيد **﴿لمبلسين﴾** آيسين قانطين من المطر، قوله **﴿فانظر إلى أثر رحمة الله﴾** بعد[٣] إنزال المطر انظر إلى حسن تأثيره في الأرض ويقرأ آثار على الجمع فمن أفرد[٤] فلأنه مضاف إلى مفرد، ومن جمع[٥] جاز لأن رحمة الله يجوز أن يراد[٦] بها الكثرة كما قال ﴿وإن تعدوا نعمة الله﴾[٧] قال مقاتل: أثر رحمة الله هو النبت وهو أثر المطر والمطر رحمة الله ونعمته على خلقه وقوله **﴿كيف يحيي الأرض بعد موتها﴾** أي كيف يجعلها تنبت بعد أن لم تكن فيها نبت **﴿إن ذلك﴾** الذي فعل ما ترون وهو الله تعالى **﴿لمحيي الموتى﴾** في الآخرة **﴿وهو على كل شيء قدير﴾** البعث والموت، ثم عاب كافر النعمة والجاهل بأن الله يفعل ما يشاء فقال **﴿ولئن أرسلنا ريحاً﴾** باردة مضرة، والريح إذا أتت بلفظ الإفراد أريد بها العذاب، ولهذا كان رسول الله ﷺ يقول عند هبوب[٨] الريح: اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً[٩].

قوله **﴿فرأوه﴾**[١٠] يعني النبت والزرع الذي كان من أثر رحمة[١١] الله **﴿مصفراً﴾** من البرد بعد الخضرة **﴿لظلوا﴾** لصاروا **﴿من بعده﴾** من بعد اصفرار النبت يجحدون ما سلف من النعمة، يعني: أنهم يفرحون عند الخصب ولو أرسلنا[١٢] عذاباً على زرعهم كفروا نعمي وليس كذا حال المؤمن لأنه لا يستشعر الخيبة والكفران عند الشدة والمنة.

فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَـٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَـٰلَتِهِمْ ۖ إِن
تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾

(١) فيما عدا هـ: يبسطه.

(٢) فيما عدا هـ: فجعله.

(٣) في هـ: يعني.

(٤) قراءة (أثر) بالافراد قرأ بها ابن كثير ونافع وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم وأبو جعفر والكسائي ويعقوب انظر النشر ٢/٣٤٥ والسبعة ص ٥٠٨.

(٥) قراءة (آثار) على الجمع قرأ بها حمزة وابن عامر وخلف وحفص عن عاصم انظر السبعة ص ٥٠٨ والنشر ٢/٣٤٥.

(٦) في هـ: به.

(٧) آية (١٨) سورة النمل وآية ١٣٤ إبراهيم.

(٨) في هـ: هبوط.

(٩) قال الهيثمي رواه الطبراني وفيه حسين بن قيس الملقب بخيس وهو متروك وبقية رجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد كتاب الاذكار ما يقول إذا هاجت الرياح ١٠/١٣٥.

(١٠) في هـ: فرأوه مصفراً وهي مكررة.

(١١) في هـ آثار.

(١٢) في هـ: ارسلت.

قوله: ﴿فإنك لا تسمع الموتى﴾ هذه الآية والتي بعدها مفسرتان في سورة النحل، ثم أخبر عن خلق أنفسهم ليتفكر المكذب بالبعث في خلق نفسه فقال ﴿الله الذي خلقكم من ضعف﴾ قال المفسرون: يعني من نطفة والمعنى خلقكم من ذي ضعف أي من ماء ذي ضعف كما قال: ﴿ألم نخلقكم من ماء مهين﴾[١] ومعنى ضعف ذلك الماء: أنه قليل، وقرىء بفتح الضاد[٢] قال الفراء: الضم: لغة قريش، والفتح: لغة تميم[٣] والاختيار الضم لما أخبرنا: أبو بكر الحارثي، أنا عبد الله بن محمد الحافظ، قال: أنا أبو يحيى الرازي قال: أنا سهل بن عثمان قال، أنا يحيى بن أبي بكير[٤] عن فضيل بن مرزوق عن عطية[٥] قال: قرأت على عبد الله بن عمر: الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً [وشيبة][٦] فقال ابن عمر الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف [قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً، قرأتها على رسول الله ﷺ ـ كما قرأتها فأخذها علي كما اخذتها عليك [٧]، وقوله:

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾

﴿ثم جعل من بعد ضعف﴾][٨] يعني: ضعف الطفولة ﴿قوة﴾ الشباب ﴿ثم جعل من بعد قوة ضعفاً﴾ يعني عند الكبر والهرم ﴿وشيبة﴾ وهو مصدر كالشيب ﴿يخلق ما يشاء﴾ أي من ضعف وقوة شيبة وشباب ﴿وهو العليم﴾ بتدبير خلقه ﴿القدير﴾ على ما يشاء، قوله:

وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾

﴿ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون﴾ يحلف المشركون ﴿ما لبثوا﴾ في القبور ﴿غير ساعة﴾ الا ساعة واحدة قال الله تعالى ﴿كذلك كانوا يؤفكون﴾ يقال: أفك فلان إذا صرف عن الصدق والخير، قال الكلبي: كذبوا في قولهم غير ساعة كما كذبوا في الدنيا، وقال مقاتل: يقول: هكذا كانوا يكذبون بالبعث كما كذبوا

---

(١) المرسلات: ٢٠.

(٢) قراءة (ضعف) قرأ بها عاصم وحمزة بفتح الضاد عن المواطن الثلاثة وخالف حفص عاصماً فقد قرأ بضم الضاد كما يقرأ باقي القراء انظر السبعة ص ٥٠٨ والنشر ٢/٣٤٥.

(٣) بنو تميم بن مر بن أد بن طابخة بن عدنان. نهاية الأرب ص ١٨٨ ونص الفراء غير موجود في كتابه المعاني.

(٤) في أ: مرزوي وهو تحريف، وهو: يحيى بن ابي بكير نصر الاسدي القيسي أبو زكريا الكرماني الكوفي ت سنة ٢٠٩ انظر تهذيب التهذيب ١١/١٩٠.

(٥) عطية العوفي وقد مرت ترجمته.

(٦) ساقط من ب.

(٧) رواه أحمد بن المسند ٢/٥٨، ٥٩، وابو داود في كتاب الحروف حديث رقم (٣٩٧٨) ٤/٣٢ والترمذي في أبواب القرآن باب من سورة الروم وقال: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث فضيل بن مرزوق.

أنهم لم يلبثوا في قبورهم إلا ساعة، وقال ابن قتيبة: أي كذبوا في هذا الوقت كما كانوا يكذبون من قبل[(١)]، والمعنى: أراد [الله تعالى][(٢)] أن بعضهم خلقوا على شيء يتبين لأهل الجمع من المؤمنين أنهم كاذبون في ذلك ويستدلون بكذبهم هناك على كذبهم في الدنيا وكان ذلك من قضاء الله وقدره بدليل قوله: ﴿**يؤفكون**﴾ أي يصرفون يعني: كما صرفوا عن الصدق في خلقهم حين حلفوا كاذبين صرفوا في الدنيا عن الإيمان، ثم ذكر إنكار المؤمنين عليهم كذبهم بقوله ﴿**وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث**﴾ أي لبثتم في القبور فيما كتب الله لكم من اللبث إلى يوم البعث، وقال الزجاج في علم الله المثبت في اللوح المحفوظ، والمفسرون حملوا هذا على التقديم [على تقدير][(٣)] ﴿**وقال الذين أوتوا العلم في كتاب الله**﴾ وهم الذين يعلمون كتاب الله وقرأ قوله ﴿ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾[(٤)] وقوله ﴿**فهذا يوم البعث**﴾ أي اليوم الذي كنتم تنكرونه في الدنيا وتكذبون[(٥)] به ﴿**ولكنكم كنتم لا تعلمون**﴾ وقوعه في الدنيا فلا ينفعكم العلم به الآن يدل على هذا المعنى قوله: ﴿**فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم**﴾ قال ابن عباس لا يقبل من الذين أشركوا عذر ولا عتاب ولا توبة ذلك اليوم وقرىء لا ينفع بالياء[(٦)] لأن التأنيث ليس بحقيقي في المعذرة وقد وقع الفصل بين الفاعل وفعله فقوي التذكير وقوله ﴿**ولا هم يستعتبون**﴾ لا يطلب منهم العتبى والرجوع في الآخرة.

وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾

﴿**ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل**﴾ احتجاجاً عليهم وتنبيهاً لهم ﴿**ولئن جئتهم بآية**﴾ مثل العصا واليد ﴿**ليقولن الذين كفروا إن أنتم**﴾ ما أنتم يا محمد واصحابك ﴿**إلا مبطلون**﴾ أصحاب اباطيل وهذا إخبار عن عنادهم وتكذيبهم ثم ذكر سبب ذلك فقال ﴿**كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون**﴾ أي كالذي طبع على قلوبهم حتى لا يصدقون بآية يحتم[(٧)] الله على قلوب الذين لا يعلمون توحيد الله فكل من لم يعلم توحيد الله فذلك لأجل طبع الله على قلبه ثم أمر نبيه بالصبر إلى وقت النصر بقوله ﴿**فاصبر إن وعد الله**﴾ بنصر دينك واظهارك على عدوك ﴿**حق ولا يستخفنك**﴾ [الذين لا يؤمنون][(٨)] يقال استخف فلان فلاناً إذا استجهله فحمله على اتباعه في غيه والمفسرون يقولون: لا يستخفن[(٩)] رأيك وعلمك ﴿**الذين لا يوقنون**﴾ بالبعث والحساب أي هم ضلال شاكون.

---

(١) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٤٣.

(٢) ساقط من ب.

(٣) ساقط من هـ وقد روى ابن جرير هذا القول عن قتادة ٢١/٣٧.

(٤) المؤمنون: ١٠٠.

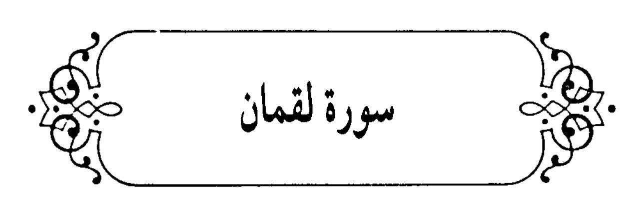
(٥) في هـ: وتكذبونه.

(٦) قراءة (لا ينفع) بالياء، قرأ بها عاصم وحمزة والكسائي وخلف. انظر السبعة ص ٥٠٩ والنشر ٢/٣٤٦.

(٧) في هـ بان.

(٨) ساقط من جميع النسخ عدا هـ.

(٩) في هـ لا يستخفنك.



سورة لقمان

مكيّة وآياتها أربع وثلاثون

أخبرنا سعيد بن محمد بن إبراهيم الحيري أنا أبو عمرو بن مطر(١)، نا إبراهيم بن شريك، نا أحمد بن يونس، نا سلام بن سليم، أنا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال: قال لي رسول الله ﷺ: « من قرأ سورة لقمان كان له لقمان شفيعاً يوم القيامة وأعطي من الحسنات عشراً بعدد من عمل بالمعروف وعمل بالمنكر »(٢)

الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾

بسم الله الرحمن الرحيم.

﴿الم تلك آيات الكتاب الحكيم﴾ تقدم تفسيره ﴿هدى ورحمة﴾ القراءة بالنصب على الحال، قال الزجاج: المعنى تلك آيات الكتاب في حال الهداية الرحمة، وقرأ حمزة بالرفع على إضمار هو(٣)، قال ابن عباس بيان من الضلالة ورحمة من العذاب للموحدين من أمة محمد ﷺ وما بعد هذا مضى فيما تقدم، قوله:

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾

﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ نزلت في النضر بن الحارث(٤) كان يأتي الحيرة(٥) فيشتري كتباً فيها أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة ويقول إن محمداً يحدثكم أحاديث عاد وثمود

(١) - في هـ أبو عمرو محمد بن جعفر المؤذن

(٢) - حديث لم يعثر له على أصل وتراجع أول مريم والحج ٤٠.

(٣) - انظر النشر في القراءات العشر ٢/٣٤٦، السبعة (٥١٢)

(٤) - رواه البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس الدر المنثور ٥/١٥٨.

(٥) - الحيرة: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف معجم البلدان ٢/٣٢٨ وقد روى البيهقي خبر النضر في=

وأنا أحدثكم حديث فارس والروم وأقرأ عليكم كما يقرأ عليكم محمد أساطير الأولين، ومعنى لهو الحديث باطل الحديث، هذا قول الكلبي ومقاتل وأكثر المفسرين على أن المراد بلهو الحديث الغناء.
أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الفارسي، أنا علي بن أحمد بن محمد [بن أحمد بن عطية، نا الحارث بن[1] أبي أسامة، نا إسماعيل[2] بن عباس عن مطر بن يزيد الكتاني عن عبيد[3] الله بن زحر عن علي بن زيد عن القاسم عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن ولا شراؤهن وثمنهن حرام ولقد نزل تصديق ذلك في كتاب الله ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ الآية والذي نفسي بيده ما رفع رجل قط عقيرته يتغنى إلا ارتدفه شيطانان يضربان بأرجلهما على ظهره وصدره حتى يسكت[4] وهذا قول سعيد بن جبير ومجاهد وابن مسعود قالوا هو ـ والله ـ الغناء واشتراء المغني والمغنية بالمال أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم النصرآباذي الصوفي أنا إسماعيل بن نجيد أنا محمد بن الحسن بن الخليل، نا هشام بن عمار، نا محمد بن القاسم ابن سميع أنا ابن أبي الزعيزعة[5] عن نافع[6] عن ابن عمر انه سمع النبي ﷺ في هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال: باللعب والباطل كثير النفقة سمح فيه لا تطيب نفسه بدرهم يتصدق به[7] قال أهل المعاني ويدخل في هذا كل من اختار اللهو والغناء[8] والمزامير والمعازف على القرآن وإن كان اللفظ ورد بالاشتراء لأن هذا اللفظ يذكر في الاستبدال والاختيار كثيراً أخبرنا أبو منصور البغدادي أنا أبو سعيد الخلال، أنا محمد بن الحسن بن قتيبة[9]، نا إبراهيم[10] بن محمد الفريابي، نا عبد المجيد[11] بن عبيد الأنصاري، نا حماد[12] بن عمرو عن أبي موسى من

= شعب الإيمان عن ابن عباس انظر الدر المنثور ٥/١٥٨.

(١) ـ عن جـ ٩ ـ الحارث بن أبي أسامة محمد بن أبي أسامة أبو محمد التميمي ولد سنة ١٨٦ وت سنة ٢٨٢ تاريخ بغداد ١١/١٧٠، تذكرة الحفاظ ٢/٦١٠، طبقات الحفاظ (٢٧٢)

(٢) ـ اسماعيل بن عباس بن سليم الحمصي العبسي أبو عتبة ولد سنة ١٢هـ وت سنة ١٨١هـ تذكرة الحفاظ ١/٢٥٣، طبقات الحفاظ (١٥٨).

(٣) ـ فيما عدا جـ، هـ: عبد الله وهو تصحيف وفي هـ: زهر وعبيد الله بن زحر الضمري الافريقي تهذيب التهذيب ١٢/٧.

(٤) ـ رواه الطبري في تفسيره ٢١/٣٩، والترمذي في كتاب التفسير سورة لقمان وليس فيه «والذي نفسي بيده. . . . الخ» وقال حديث غريب الترمذي ٥/٣٤٥ ط الحلبي، وقد روى هذه الزيادة صاحب الدر المنثور عن ابن أبي الدنيا وابن مردويه الدر ٥/١٥٩.
وقال الهيثمي عن مثله رواه الطبراني بأسانيد ورجال وثقوا وضعفوا مجمع الزوائد كتاب الأدب باب ما جاء في الشعر والشعراء ولقد قال الدارقطني في كتابه «الضعفاء والمشركون» نسخة عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد نسخة باطلة، وبين ابن حجر بأن علي بن زيد متروك الحديث الضعفاء والمتروكون (٣١٢)، التقريب ٢/٤٦.

(٥) ـ ابن أبي الزعيزعة: محمد بن أبي الزعيزعة من اذرعات منكر الحديث جداً لا يكتب حديثه انظر الكامل لابن عدي ٦/٢٢١١، ولسان الميزان ٥/١٦٥.

(٦) ـ نافع المدني أبو عبد الله مولى ابن عمر ت سنة ١١٧ هـ انظر تهذيب التهذيب ١٠/٤١٢ وتاريخ الإسلام ٥/١٠.

(٧) ـ حديث ضعيف ذكره ابن عدي في كتابه الكامل في ضعفاء والرجال من حديث محمد بن أبي الزعيزعة وهو منكر الحديث انظر الكامل ٦/٢٢١١.

(٨) ـ في ب: واللعب.

(٩) محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني أبو العباس ت سنة ٣١٠ انظر تذكرة الحفاظ ٢/٧٦٤، طبقات الحفاظ ص ٣٢١.

(١٠) ـ ابراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي نزيل بيت المقدس انظر الجرج والتعديل ١/١٣١.

(١١) ـ في جـ عبد المجيد

(١٢) ـ حماد بن عمرو أبو اسماعيل النصيبي متروك الحديث انظر: ميزان الاعتدال ١/٥٩٨ والضعفاء للدارقطني ترجمة رقم ١٦٤، والكامل لابن عدي ٢/٦٥٧.

ولد أبي هريرة عن[١] أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ من لها بالغناء لم يؤذن له أن يسمع صوت الروحانيين يوم القيامة قيل: وما الروحانيون يا رسول الله قال: قراء أهل الجنة[٢] قوله: ﴿ليضل عن سبيل الله﴾ قال الزجاج: من قرأ [ليضل] [٣] بضم الياء [٤] فمعناه ليضل غيره وإذا أضل غيره فقد ضل، ومن قرأ بفتح الياء فمعناه ليصير أمره إلى الضلال وهو إن لم يكن بمشتر [٥] لضلالة فإنه يصير أمره إلى ذلك قال قتاده بحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث [الحق][٦] ومعنى قوله ﴿بغير علم﴾ أي أنه جاهل فيما يفعل لا يفعله عن علم ﴿ويتخذها﴾ بالرفع[٧] عطف على يشتري وبالنصب[٨] على ليضل والكناية تعود إما إلى الآيات المذكورة في أول السورة أي ويتخذ آيات القرآن هزؤاً وإما إلى سبيل الله والسبيل تؤنث كقوله ﴿قل هذه سبيلي﴾[٩] وما بعد هذا مفسر في مواضع فيما تقدم إلى قوله:

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾

﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة﴾ أكثر العلماء على أن لقمان لم يكن نبياً، وقال عكرمة والسدي والشعبي: كان نبياً وفسروا الحكمة ها هنا بالنبوة، قال مجاهد الحكمة ها هنا الفقه والعقل والإصابة في القول وقوله ﴿أن اشكر

---

(١) ـ من د فقط.

(٢) ـ حديث ضعيف من هذا الوجه ففي سنده حماد بن عمرو وهو متروك الحديث عند علماء الجرح والتعديل

(٣) ـ من هـ.

(٤) ـ قراءة (ليضل) بضم الياء قرأ بها جميع القراء عدا ابن كثير وأبا عمرو فقد قرءا (ليضل) بفتح الياء انظر النشر ٢/ ٢٩٩.

(٥) ـ في هـ يشتري.

(٦) ـ ساقط من جـ

(٧) ـ في هـ (ويتخذها هزواً) يتخذها رفع، وفيما عدا ب(ويتخذها)رفع وقراءة (يتخذها) بالرفع، قرأ بها ـ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر وأبو بكر عن عاصم وابن عامر انظر: النشر ٢/ ٣٤٦.

(٨) ـ قراءة (يتخذها) بالنصب قرأ بها يعقوب والكسائي وخلف وحفص من عاصم. انظر النشر ٢/ ٣٤٦

(٩) ـ يوسف: ١٠٨

لله﴾ قال مقاتل: قلنا[١] له أن اشكر لله فيما أعطاك من الحكمة **﴿ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه﴾** ومن يطع الله فإنما يعمل لنفسه **﴿ومن كفر﴾** النعمة فلم يوحده **﴿فإن الله غني﴾** عن عبادة خلقه **﴿حميد﴾** عند خلقه ثم ذكر معنى إعطاء الحكمة فقال: **﴿وإذ قال لقمان لابنه﴾** أي ولقد آتيناه الحكمة إذ قال **﴿وهو يعظه﴾** قال ابن عباس: في الله **﴿يا بني لا تشرك بالله﴾** لا تعدل بالله شيئاً في العبادة **﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾** يقول ليس شيء من الذنوب أعظم من الشرك بالله، وقوله **﴿ووصينا الإنسان بوالديه﴾** تقدم تفسيره ونزوله[٢] **﴿حملته أمه وهناً على وهن﴾** قال الزجاج لزمها بحملها إياه أن تضعف مرة بعد مرة **﴿وفصاله في عامين﴾** الفصال: الفطام، وهو أن يفصل الولد عن الأم كي لا يرضع وهو ابتداء وخبره في الظرف على تقدير: وفصاله يقع في عامين أن في انقضاء عامين، والمعنى: ذكر مشقة الوالدة بارضاع الولد بعد الوضع عامين **﴿أن اشكر لي ولوالديك﴾** قال ابن عباس [المعنى][٣] أطعني وأطع والديك، وقال مقاتل: أن اشكر لي إذ هديتك للإسلام ولوالديك بما أولياك من النعم والمعنى: ووصيناه بشكرنا وشكر والديه **﴿إلي المصير﴾** المرجع والمنقلب أي فأجزيك بعملك **﴿وإن جاهداك﴾** مفسر في سورة العنكبوت إلى قوله **﴿وصاحبهما في الدنيا معروفاً﴾** أي اصحبها في الدنيا بالمعروف وهو المستحسن **﴿واتبع سبيل من أناب إلي﴾** دين من أقبل إلى طاعتي وهو النبي ﷺ، وقال عطاء عن ابن عباس: يريد أبا بكر[٤] رضي الله عنه وذلك أنه حين أسلم أتاه عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وعثمان وطلحة والزبير فقالوا له آمنت وصدقت محمداً فقال: نعم فأتوا رسول الله ﷺ فآمنوا وصدقوا فأنزل الله تعالى يقول واتبع سبيل من أناب إلي يعني أبا بكر رضي الله عنه قوله: **﴿يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل﴾** قال السدي: قال ابن لقمان لأبيه أرأيت لو كان حبة من خردل في مقل البحر[٥] أكان الله يعلمها فقال: **﴿يا بني إنها إن تك مثقال حبة﴾** قال الزجاج: المعنى إن التي سألتني عنها إن تك مثقال حبة من **﴿خردل﴾** قرىء مثقال بالرفع والنصب[٦] فمن نصب فاسم كان مضمر على تقدير إن تكن التي سألت مثقال حبة من خردل ومن رفع مع تأنيث تكن فلأن مثقال حبة من خردل راجع إلى معنى خردله فهو بمنزلة إن تكن حبة من خردل وتك ها هنا بمعنى يقع ولا خبر له وقوله **﴿فتكن في صخرة﴾** قال السدي :هذه الصخرة ليست في السماوات ولا في الأرض هي تحت سبع[٧] أرضين عليها ملك قائم، وقال قتادة: فتكن في صخرة أي في جبل **﴿يأت بها الله﴾** قال الزجاج: هذا مثل لأعمال العباد وأن الله يأتي بأعمالهم مكتوبة يوم القيامة **﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾**[٨] وقد قال مقاتل: قال ابن لقمان لأبيه: يا أبت أرأيت إن عملت بالخطيئة حيث لا يراني أحد كيف يعلمه الله فرد عليه لقمان ما أخبر الله عنه فيكون المعنى: ان تكن الخطيئة مثقال حبة من خردل يأت بها الله للجزاء عليها **﴿إن الله لطيف﴾** باستخراجها **﴿خبير﴾** بمكانها **﴿يا بني أقم الصلاة﴾** المفروضة **﴿وأمر بالمعروف﴾** بالإيمان بالله وطاعته واتباع

---

(١) ـ في هـ: فقلنا.

(٢) ـ أي سبب نزوله

(٣) ـ ساقط من هـ

(٤) ـ أبو بكر الصديق عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو القرشي التميمي سنة ١٣ هـ انظر أسد الغابة ٢٩٩/٣ ط الشعب.

(٥) ـ مقل البحر: موضع المغاص من البحر الذي يغمره الماء لسان العرب فصل الميم حرف اللام.

(٦) ـ قراءة (مثقال) بالنصب قرأ بها: جميع القراء عدا نافع فلقد قرأ (مثقال) بالرفع انظر السبعة ص ٥١٣ والنشر ٣٥٤/٢. ولفظ النصب بياض في هـ.

(٧) ـ في هـ: سبعة

(٨) ـ الزلزلة: ٧، ٨

أمره ﴿**وانه عن المنكر**﴾ الشرك والظلم ومعاصي الله ﴿**واصبر على ما أصابك**﴾ فيهما من الأذى ﴿**إن ذلك لِمن عزم الأمور**﴾ أي الأمر[1] بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى فيهما من حق [عزم] [2] الأمور إلى الله بها أي هو الذي يعزم عليها لوجوبها ﴿**ولا تصعر خدك للناس**﴾ وقرىء ولا تصاعر بالألف [3] يقال: صعر خده وصاعر إذا أمال وجهه وأعرض تكبراً يقول: لا تعرض عن الناس تكبراً عليهم، قال ابن عباس: لا تتعظم على خلق الله، وقال قتادة: هو الإعراض عن الناس يكلمك أخوك وأنت عنه معرض متكبر أخبرنـا محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا الشيباني، أنا بشر بن أحمد بن بشر، أنا أحمد بن علي المثنى، أنا أبو همام إسحاق بن سليمان، نا جعفر ابن عون، نا أبو جعفر الرازي عن الربيع[4] عن أنس[5] في قوله ولا تصعر خدك للناس قال: يكون الغني والفقير عندك سواء وما بعد هذا مفسر فيما تقدم[6] إلى قوله ﴿**واقصد في مشيك**﴾ يقال قصد فلان في مشيه إذا مشى مشياً مستوياً، قال مقاتل لا تختل في مشيك، وقال عطاء امش بالوقار والسكينة كقوله: ﴿يمشون على الأرض هوناً﴾[7] ﴿**واغضض من صوتك**﴾ قال مقاتل اخفض من صوتك وقال عطاء عن ابن عباس: واغضض من صوتك إذا دعوت وناجيت ربك، وكذلك وصية الله عز وجل في الانجيل لعيسى ابن مريم: مر عبادي إذا دعوني يخفضوا أصواتهم فإني أسمع وأعلم ما في قلوبهم ﴿**إن أنكر الأصوات**﴾ أقبحها ﴿**لصوت الحمير**﴾ قال قتادة: أقبح الأصوات صوت الحمير، أوله زفير وآخره شهيق وقال المبرد: تأويله: إن الجهر بالصوت ليس بمحمود وإنه داخل في باب المنكر، قال مقاتل يأمر لقمان ابنه بالاقتصاد في المشي والمنطق[8].

أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾

---

(١) - فيما عدا هـ: أي

(٢) - ساقط من هـ

(٣) - قراءة (ولا تصاعر) بالألف وتخفيف العين قرأ بها: حمزة والكسائي وأبو عمرو وخلف ونافع انظر السبعة ص ٥١٣ والنشر ٢/٣٤٦.

(٤) - الربيع بن أنس البكري البصري الخراساني ت سنة ١٣٩ هـ تهذيب التهذيب ٣/٢٣٨.

(٥) - في أ: عن

(٦) - أي في سورة النساء عند قوله ﴿**إن الله لا يحب كل مختالٍ فخورٍ**﴾ النساء: ٣٦.

(٧) - الفرقان: ٦٣.

(٨) - وهذا هو الرأي الذي تصبو إليه النفس ويرتاح إليه القلب وهو الذي يتفق مع تنزيل الآية أما النهي عن رفع الصوت بالدعاء فلا يتفق مع هذا التنزيل.

قوله تعالى ﴿ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات﴾ يعني الشمس والقمر والنجوم والسحاب والرياح ﴿وما في الأرض﴾ يعني: الجبال والأنهار والبحار والأشجار والنبت عاماً[١] بعام، قال الزجاج: ومعنى تسخيرها للآدميين: الانتفاع بها ﴿وأسبغ عليكم﴾ أوسع وأكمل يقال: سبغت[٢] النعمة إذا تمت وأسبغها الله وقوله «نعمةً» وقرىء[٣] نعمه جمعاً ومعنى القراءتين واحد لأن المفرد يدل على الكثرة كقوله ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾[٤] وقوله ﴿ظاهرة وباطنة﴾ أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الحافظ أنا عبد الله بن محمد الحافظ، نا أبو يحيى الرازي، نا سهل بن عثمان، نا أبو مالك عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه أنه سئل عن هذه الآية فقال هذه من مخزوني الذي سألت عنها النبي ﷺ قلت: يا رسول الله ما هذه النعمة الظاهرة والباطنة فقال يا ابن عباس أما ما ظهر فالاسلام وما سوى الله من خلقك وما فضل عليك من الرزق وأما ما بطن فستر مساوىء عملك ولم يفضحك به يا ابن عباس إن الله يقول ثلاثة جعلتهن للمؤمنين ولم تكن له صلاة المؤمنين عليه من بعد انقطاع عمله وجعلت له قلة ماله أكفر به عنه خطاياه، والثالثة: سترت مساوىء عمله فلم أفضحه بشيء منه ولو أبديتها عليه لنبذه أهله فمن سواهم[٥] وقال عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه: الظاهرة الإسلام والقرآن وبالباطنة ما ستر عليك من الذنوب ولم يعجل عليك[٦] بالنقمة وقال الضحاك: الباطنة المعرفة[٧] والظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الأعضاء، وقوله ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير﴾ مفسر في سورة الحج والآية الثانية مفسرة في سورة البقرة وكذلك الثالثة، وقوله ﴿ومن كفر فلا يحزنك كفره﴾ فلا تهتم لكفره فإن رجوعهم إلينا وحسابهم علينا وهو قوله ﴿إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا﴾ نخبرهم بقبائح أعمالهم لأنها أثبتت عليهم ﴿نمتعهم قليلاً﴾ يعني أيام حياتهم إلى انقضاء آجالهم نمتعهم بما أعطوا من الدنيا ﴿ثم نضطرهم﴾ في الآخرة أي نلجئهم ﴿إلى عذاب غليظ﴾ هو عذاب النار لا يجدون عنها محيصاً ولا ملجأ وما بعد هذا مفسر فيما تقدم إلى قوله:

وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِي ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ

---

(١) ـ في هـ: علماً

(٢) ـ في هـ: مسعت

(٣) ـ قراءة (نعمه) بفتح العين وهاء مضمومة على التذكير والجمع قرأ بها نافع وأبو عمرو وحفص عن عاصم، أما قراءة (نعمة) باسكان العين وتاء منونة منصوبة على التأنيث والافراد فقد قرأ بها بقية القراء. انظرالسبعة ص ٥١٣ والنشر ٢/٣٤٧.

(٤) ـ ابراهيم: ٣٤، النحل: ١٨

(٥) ـ حديث ضعيف من هذا الوجه وذلك لضعف جبير بن سعيد الازدي فقد قال عنه ابن حجر يروي عن الضحاك أحاديث مقلوبة وبين الدارقطني في كتابه الضعفاء أنه متروك انظر تهذيب التهذيب ٢/١٢٤، الضعفاء والمتروكين ص ١٧١.

(٦) ـ في هـ: عليكم.

(٧) ـ في هـ: المعروفة

شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾

﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام﴾ قال قتادة إن المشركين قالوا في القرآن يوشك أن ينفد يوشك أن ينقطع فنزلت هذه الآية يقول: لو كان [ما][١] في الأرض من شجرة بريت أقلاماً وكان البحر مداداً ومعه سبعة أبحر مداداً مثله وهو قوله ﴿والبحر يمده﴾ قرىء نصباً[٢] بالعطف على ما ورفعا بالإستئناف كأنه كان قال: والبحر هذه حاله وهي أن تنصب[٣] فيه سبعة أبحر ونزيده بمائها فكتبت بتلك الأقلام لنفد[٤] المداد قبل أن ينفد علم الله وهو قوله ﴿ما نفدت كلمات الله﴾ قال جماعة المفسرين: يعني علم الله، والمعنى كلمات الله التي هي عبارة[٥] عن معلوماته ولما كان معلوم الله لا يتناهى[٦] فكذلك الكلمات التي تقع عبارة عن معلومه لا تتناهى، والآية مختصرة ويكون تقدير الكلام فكتبت بهذه الأقلام البحور [٧] ما نفدت كلمات الله، قوله: ﴿ما خلقكم ولا بعثكم﴾ الآية قال مقاتل إن كفار قريش قالوا إن الله خلقنا أطواراً نطفة علقة مضغة فكيف يبعثنا الله خلقاً جديداً في ساعة واحدة فأنزل الله هذه الآية يقول ما خلقكم أيها الناس جميعاً في القدرة إلا كخلق نفس واحدة ولا بعثكم جميعاً إلا كبعث نفس واحدة [قال الزجاج: أي قدرة الله على بعث الخلق كلهم وعلى خلقهم كقدرته على خلق نفس واحدة وبعث نفس واحدة][٨] ﴿إن الله سميع﴾ لما قالوا من أمر الخلق والبعث ﴿بصير﴾ به وما بعد هذا مفسر فيما تقدم إلى قوله ﴿ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمة الله﴾ قال ابن عباس [يريد][٩] أن ذلك كله من نعمة الله عليكم ﴿ليريكم من آياته﴾ من صنعه وعجائبه في البحر وابتغاء الرزق ﴿إن في ذلك لآيات لكل صبار﴾ عن معاصي الله ﴿شكور﴾ لنعمه قال مقاتل: يعني المؤمن ﴿وإذا غشيهم﴾ يعني: الكفار يقول إذا علاهم ﴿موج﴾ وهو ما ارتفع من الماء ﴿كالظلل﴾ كالجبال أو السحاب التي تظل من تحتها خافوا الغرق والهلاك فـ ﴿دعوا الله مخلصين له الدين﴾ وهذا كقوله ﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين﴾ [١٠] وكان سبب إسلام عكرمة بن أبي جهل هذا، وهو إخلاصهم الدعاء في البحر أخبرنا الأستاذ أبو طاهر الزيادي رحمه الله أنا محمد بن الحسين [بن الحسن][١١] بن الخليل، نا أحمد بن يوسف السلمي، نا أحمد بن المفضل، نا أسباط بن نصر قال: زعم السدي عن مصعب بن سعد عن أبيه قال لما كان يوم فتح مكة أمن رسول الله ﷺ الناس إلا أربعة نفر وقال اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة عكرمة بن أبي جهل وعبد الله[١٢] بن خطل ومقيس بن صبابة وعبد الله بن سعد بن أبي اليسر فأما عكرمة فركب البحر فأصابتهم ريح عاصف فقال أهل السفينة اخلصوا فإن آلهتكم لا تغني عنكم شيئاً ها هنا فقال عكرمة: لئن لم ينجيني في البحر إلا الإخلاص ما ينجيني في البر غير الله، اللهم إن لك علي إن أنت عافيتني مما أنا فيه

(١) ـ ساقط من هـ
(٢) ـ قراءة (والبحر) بفتح الراء قرأ بها أبو عمرو ويعقوب أما قراءة (والبحر) بضم الراء فقد قرأ بها بقية القراء انظر السبعة ص ٥١٣ والنشر ٣٤٧/٢
(٣) ـ فيما عدا ب: تنصب
(٤) ـ في هـ: فقد
(٥) ـ في هـ: عبارة
(٦) ـ في هـ: لا تناهى له كذلك
(٧) ـ فيما عدا هـ والبحور.
(٨) ـ ساقط من هـ
(٩) ـ عن ب: هـ
(١٠) ـ العنكبوت: ٦٥
(١١) ـ ساقط عن جـ
(١٢) ـ عبد الله بن خطل أسلم وارتد وقتل يوم الفتح كافراً الكامل لابن الأثير ٢٤٩/٢

أن آتي محمداً حتى أضع يدي في يده فلأجدنه عفواً كريماً فجاء فأسلم [١] أخبرنا أبو نصر المهرجاني أخبرنا عبيد الله بن محمد الزاهد أنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، أنا أبو الربيع [٢] الزهراني، نا حماد بن زيد عن أيوب [٣] عن ابن أبي مليكة قال لما كان يوم الفتح هرب عكرمة بن أبي جهل فركب البحر فخب بهم البحر فجعل الناس ومن في السفينة يدعون الله ويستغيثون به فقال: ما هذا؟ فقيل هذا مكان لا ينفع فيه إلا الله فقال عكرمة وهذا إله محمد الذي كان يدعونا إليه ارجعوا بنا فرجع فأسلم[٤] وقوله ﴿فلما نجاهم إلى البر﴾ أي من هول ما هم فيه نجاهم حتى أفضوا إلى البر ﴿فمنهم مقتصد﴾ أي عدل في الوفاء في البر بما عاهد الله عليه في البحر من التوحيد له، يعني: من ثبت على إيمانه ثم ذكر الذي ترك التوحيد في البر يقول ﴿وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار﴾ غادر بعهده والختر: سوء الغدر وأقبحه ﴿كفور﴾ لله في نعمه ثم خاطب كفار مكة فقال:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾﴾

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً﴾ قال ابن عباس كل امرىء يهمه نفسه، وقال مقاتل: لا يغني والد عن ولده شيئاً أي لا ينفعه، يعني: الكفار، وهذا كقوله ﴿واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً﴾ [٥] وقد تقدم ﴿إن وعد الله حق﴾ بالبعث ﴿فلا تغرنكم الحياة الدنيا﴾ عن الإسلام والتزود للآخرة ﴿ولا يغرنكم بالله﴾ أي بحلم[٦] الله وإمهاله ﴿الغرور﴾ يعني: الشيطان، وهو الذي من شأنه أن يغر قوله:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾﴾

﴿إن الله عنده علم الساعة﴾ نزلت في رجل من محارب[٧] أتى النبي ﷺ فقال: ان أرضنا أجدبت فمتى الغيث وتركت امرأتي حبلى فماذا تلد وقد علمت أين ولدت فبأي أرض أموت وقد علمت ما عملت اليوم فما أعمل غدا ومتى الساعة فأنزل الله تعالى[٨] هذه الآية أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الدركي، أنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر، أنا محمد[٩] بن عثمان بن أبي سويد، أنا أبو حذيفة، نا سفيان عن

---

(١) ـ مغازي الواقدي ٢/٨٢٥

(٢) ـ أبو الربيع الزهراني: سليمان بن داود الزهراني العتكي البصري ت سنة ٢٣٤ هـ تاريخ بغداد ٩/٣٨، تذكرة الحفاظ ٢/٤٦٨، العبر ١/٤١٧، طبقات الحفاظ (ص ٢١٣)

(٣) ـ أيوب بن ثابت المكي: تهذيب التهذيب ١/٣٩٩.

(٤) ـ الكامل لابن الأثير ٢/٢٤٨

(٥) ـ البقرة: ٤٨، ١٢٣

(٦) ـ في هـ فعلم

(٧) ـ قبيلة مضارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر جمهرة انساب العرب لابن حزم الأندلسي ط دار المعارف ص ٢٥٩.

(٨) ـ تفسير الطبري ٢١/٥٥

(٩) ـ محمد بن عثمان بن أبي سويد الذراع البصري الميزان ٣/٦٤١.

عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله تعالى لا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله ولا يعلم متى[١] تغيض الأرحام إلا الله ولا يعلم ما في غد إلا الله ولا يعلم نفس بأي أرض تموت إلا الله ولا يعلم متى ينزل الغيث إلا الله» رواه[٢] البخاري عن محمد بن يوسف عن سفيان قال قتادة في هذه الآية خمس من الغيب استأثر الله بهن فلم يطلع عليهن ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً إن الله عنده علم الساعة فلا يدري أحد من الناس متى تقوم في أي سنة أو في أي شهر ليلاً أو نهاراً ﴿وينزل الغيث﴾ فلا يعلم أحد متى ينزل الغيث ليلاً أم نهاراً ينزل ﴿ويعلم ما في الأرحام﴾ لا يعلم أحد ما في الأرحام أذكر أم أنثى أحمر أم أسود ﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غداً﴾ أخيراً أم شراً ﴿وما تدري نفس بأي أرض تموت﴾ يقول ليس أحد من الناس يدري أين مضجعه من الأرض أفي بر [أم في بحر][٣] في سهل أم جبل تعالى ربنا وتبارك وقال ابن عباس: هذه الخمسة لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مصطفى قال الزجاج: فمن ادعى أنه يعلم شيئاً من هذه فقد كفر بالقرآن لأنه خالفه.

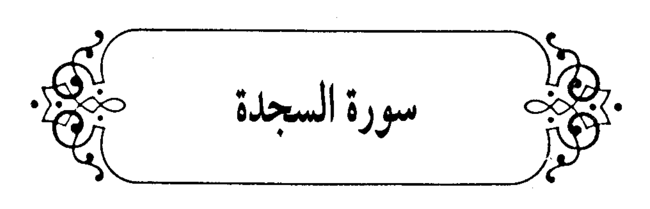
---

(١) - في هـ: ما

(٢) - البخاري كتاب التفسير سورة لقمان ٦/١٤٤ طـ الشعب

- في هـ: ما.

(٣) - في هـ أو بحر



سورة السجدة

مكيّة وآياتها ثلاثون

أخبرنا أبو سعد محمد بن علي بن أحمد الحيري، أنا أبو عمرو محمد بن جعفر الشروطي، نا أبو إسحاق الأسدي، نا أبو عبد الله اليربوعي، نا المدائني، نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ «ومن قرأ سورة تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك فكأنما أحيا ليلة القدر»(١)

حدثنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري إملاء، نا أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني، نا عبد الله بن ناجية، نا نضر بن عبد الرحمن الوشاء، نا حفص بن عمر الإمام، نا الحسن بن صالح عن أبي الزبير عن جابر قال: كان رسول الله ﷺ «لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل وتبارك»(٢)(٣)

﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝٣﴾

بسم الله الرحمن الرحيم:

﴿الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه﴾ قال مقاتل: يعني لا شك فيه أنه تنزيل **﴿من رب العالمين أم يقولون [افتراه] بل يقولون﴾**(٤)، يعني: المشركين افتراه محمد من تلقاء نفسه **﴿بل هو﴾** أي القرآن **﴿الحق من ربك لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك﴾** يعني: العرب وكانوا أمة أمية لم يأتيهم نذير قبل محمد عليه السلام **﴿لعلهم يهتدون﴾** لكي يرشدوا من الضلالة.

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۝٤ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٥ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٦﴾

و **﴿الله الذي خلق السموات والأرض﴾** مفسر في سورة الأعراف إلى قوله **﴿ما لكم من دونه من ولي﴾** يعني: الكفار يقول: ليس من دون عذابه من ولي: قريب ينفعكم فيرد عذابه عنكم **﴿ولا شفيع﴾** لكم **﴿أفلا**

---

(١) ـ حديث لم يعثر له على أصل وتراجع أول مريم والحج

(٢) ـ في النسخة ب: ويقول وهما تفضلان كل سورة من القرآن بسبعين حسنة

(٣) ـ رواه أحمد بن حنبل في المسند ٣/ ٣٤٠ ط بيروت وليس فيه وهما تفضلان.. الخ كما أن هذه الزيادة في النسخة (ب) فقط.

(٤) ـ ساقط من هـ

تتذكرون﴾ [افلا تتدبرون][(١)]هذا فتؤمنوا، قوله: ﴿**يدبر الأمر**﴾ يعني: أمر الدنيا يدبره الله عز وجل مدة أيام الدنيا فينزل القضاء والقدر ﴿**من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه**﴾ قال ابن عباس: يرجع إليه [والمعنى][(٢)] يعود الأمر والتدبير حتى ينقطع أمر الأمراء وأحكام الحكام وينفرد الله تعالى بالأمر ﴿**في يوم كان مقداره ألف سنة**﴾ قال ابن عباس: يريد أن يوماً من أيام الآخرة مثل ألف سنة ﴿**مما تعدون**﴾ من أيام الدنيا وأراد بهذا اليوم يوم القيامة وهذا كقوله ﴿وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾[(٣)] وقد مر ذلك[(٤)] ﴿**عالم الغيب والشهادة**﴾ أي ذلك الذي صنع ما ذكر من خلق السماوات والأرض عالم ما غاب عن الخلق وعالم ما حضر ﴿**العزيز**﴾ المنيع في ملكه ﴿**الرحيم**﴾ بأهل طاعته.

ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾

﴿**الذي أحسن**﴾ كل شيء خلقه [يعني: أحسن خلق كل شيء][(٥)] قال مقاتل: علم كيف تخلق الأشياء من غير أن يعلمه أحد، وقال السدي: أحسنه لم يتعلمه من أحد والإحسان: العلم يقال: فلان يحسن كذا إذا علمه قال صاحب النظم: بيان ذلك: أنه لما طول رجل البهيمة والطائر طول عنقه لئلا يتعذر عليه ما لا بد له من قوته[(٦)] ولو تفاوت ذلك لم يكن له معاش وكذلك كل شيء من أعضاء الحيوان مقدر لما يصلح به معاشه وقرىء خلقه بفتح اللام[(٧)] وهو صفة للنكرة التي هي شيء والمعنى: أتقن وأحكم كل شيء خلقه قال ذلك الكلبي ومجاهد ﴿**وبدأ خلق الإنسان من طين**﴾ يعني: آدم كان أوله طيناً ﴿**ثم جعل نسله**﴾ ولده وذريته ﴿**من سلالة**﴾ تقدم تفسيرهما ﴿**من ماء مهين**﴾ ضعيف يعني: النطفة ثم رجع إلى آدم فقال: ﴿**ثم سواه**﴾ سوى خلقه ﴿**ونفخ فيه من روحه**﴾ ثم عاد إلى ذريته فقال ﴿**وجعل لكم**﴾ [يعني من][(٨)] بعد أن كنتم نطفاً ﴿**السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون**﴾ يعني: أنهم لا يشكرون رب هذه النعم فيوحدونه.

وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ ۚ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾

﴿**وقالوا**﴾ يعني: منكري البعث ﴿**أإذا ضللنا في الأرض**﴾ هلكنا وصرنا تراباً فلم يَبْقَ شيء من خلقنا ومعنى الضلال في اللغة الغيبوبة يقال: ضل الماء في اللبن وضل الميت في التراب إذا بطل ﴿**أإنا لفي خلق جديد**﴾ استفهام انكار أنكروا إعادتهم بعد الموت قال الله تعالى ﴿**بل هم**﴾ [يعني[(٩)] ﴿**بلقاء ربهم كافرون**﴾][(١٠)] أي بالبعث.

قوله ﴿**قل يتوفاكم ملك الموت**﴾ أي يقبض أرواحكم أجمعين ﴿**الذي وكل بكم**﴾ قال ابن عباس وكل بقبض أرواحكم. أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري، نا محمد بن يعقوب نا بحر بن نصر، نا ابن وهب، نا أبو صخر حميد بن زياد أن يزيد الرقاشي قال سمعت أنس بن مالك يقول: لقي جبريل ملك الموت بنهر بفارس فقال يا ملك الموت كيف

(١ ـ٢) ـ ساقط من هـ

(٣)ـ الحج: ٤٧

(٤)ـ مر ذلك في سورة الحج.

(٥)ـ ساقط من هـ

(٦)ـ ساقط من جـ

(٧) ـ قراءة (خلقه) بفتح اللام، قرأ بها: نافع وعاصم وحمزة وخلف انظر: النشر ٢/٣٤٧.

(٨) ـ ساقط من هـ

(٩) ـ ساقط من جميع النسخ عدا ب

(١٠) ـ في هـ / يعني

تستطيع قبض الأنفس عند الوباء ها هناعشرون ألف وها هنا كذاوكذا فقال له ملك الموت تزوى لي الأرض حتى كأنها بين فخذي فألتقطهم بيدي أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن المفضل أخبرنا عبد المؤمن بن خلف أنا أبوعمارة البغدادي، أنا أحمد بن يونس بن سنان الرقي، نا عبد العزيز بن عبد الصمد العميّ[(١)] عن أيوب عن عكرمة[(٢)] عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «الأمراض والأوجاع كلها بريد الموت ورسل الموت فإذا جاء الأجل أتى ملك الموت بنفسه فقال: أيها العبد كم خبر بعد خبر وكم رسول بعد رسول [وكم بريد بعد بريد[(٣)]] أنا المخبر[(٤)] ليس بعد. . . . . خبر وأنا الرسول ليس بعدي رسول أجب ربك طائعاً أو مكرهاً فإذا قبض روحه تصارخوا عليه فقال على من تصرخون وعلى من تبكون فوالله ما ظلمت له أجلاً ولا أكلت رزقاً بل دعاه ربه فليبك الباكي على نفسه فإن لي فيكم عودات وعودات حتى لا أبقي منكم أحداً». وقوله ﴿ثم إلينا ترجعون﴾ أي تصيرون إليه أحياء فيجزيكم بأعمالكم ثم أخبر عن حالهم في القيامة وعند الحساب فقال:

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾

﴿ولو ترى﴾ يا محمد ﴿إذ المجرمون﴾ قال مقاتل: يعني كفار مكة ﴿ناكسوا رؤوسهم عند ربهم﴾ مطأطئوها حياء وندماً ﴿يقولون ربنا أبصرنا﴾ ما كنا ننكر ﴿وسمعنا فارجعنا﴾ إلى الدنيا ﴿نعمل صالحاً﴾ نقول لا إله إلا الله ﴿إنا موقنون﴾ قال ابن عباس: اتقوا ذلك اليوم ما كانوا ينكرون في الدنيا، ثم أخبر أنه إنما يؤمن من قدر الله له الإيمان فقال ﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها﴾ قال ابن عباس: رشدها وبيانها وهذا كقوله ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض﴾[(٥)] وقوله: ﴿لو شاء الله لجمعهم على الهدى﴾[(٦)] ﴿ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾ يعني كفار الفريقين، قال ابن عباس: يقول هذا قضائي وقدري في ملكي وربوبيتي والقول الذي وجب من الله بملء جهنم قوله لابليس ﴿لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين﴾[(٧)] أخبرنا أبو الحسن أحمد بن إبراهيم النجار نا سليمان بن أيوب اللخمي نا محمد بن يحيى بن زياد الابزاري الأعلى[(٨)] بن حماد النبرسي نا

---

(١) ـ عبد العزيز بن عبد الصمد العمي البصري أبو عبد الصمد ت سنة ١٨٧هـ تذكرة الحفاظ ١/٢٧٠، خلاصة تذهيب الكمال (٢٠٣) طبقات الحفاظ (١١٥).

(٢) ـ أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني ولد سنة ٦٦ هـ وتوفي سنة ١٣١ ثقة تهذيب التهذيب ١/٣٩٧.

(٣) ـ ساقط من جـ

(٤) ـ فيما عدا ب المخبر وفي هـ الخبر الذي ليس بعدي.

(٥) ـ يونس: ٩٩

(٦) ـ الأنعام: ٣٥

(٧) ـ ص: ٨٥

(٨) ـ عبد الأعلى بن حماد بن نصر الترسي الباهلي أبو يحيى البصري ت سنة ٢٣٧ هجرية تاريخ بغداد ١١/٧٥ تذكرة الحفاظ ٢/٤٦٧ طبقات الحفاظ ٢٠٣

أبو عاصم[١] العباداني نا الفضل[٢] بن عيسى الرقاشي عن الحسن قال: خطبنا أبو هريرة رضي الله عنه على منبر رسول الله ﷺ فقال: سمعت رسول الله يقول: ليعتذرن الله إلى آدم ثلاث معاذير يقول الله يا آدم لولا أني لعنت الكذابين وأبغضت الكذب والخلف وأعذب عليه لرحمت اليوم ولدك أجمعين من شدة ما أعددت لهم من العذاب ولكن حق القول مني لئن كذبت رسلي وعصي أمري لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ويقول الله عز وجل يا آدم اعلم أني لا أدخل من ذريتك النار ولا أعذب منهم بالنار أحداً إلا من قد علمت بعلمي اني لو رددته إلى الدنيا لعاد إلى شر مما كان فيه ولم يرجع ولم يعتب ويقول الله عز وجل يا آدم قد جعلتك حكماً بيني وبين ذريتك قم عند الميزان فانظر ما يرفع إليك من أعمالهم فمن رجح خيره على شره مثقال ذرة فله الجنة حتى تعلم أني لا أدخل منهم [النار] [٣] إلا ظالماً[٤] قوله ﴿فذوقوا بما نسيتم﴾ قال مقاتل: إذا دخلوا النار قالت لهم الخزنة فذوقوا العذاب بما نسيتم ﴿لقاء يومكم هذا﴾ بما تركتم الإيمان بيومكم هذا وقال السدي: بما تركتم أن تعملوا للقاء يومكم هذا ﴿إنا نسيناكم﴾ تركناكم في العذاب ﴿وذوقوا عذاب الخلد﴾ الذي لا ينقطع ﴿بما كنتم تعملون﴾ من الكفر والتكذيب ثم ذكر المؤمنين فقال:

إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾

﴿إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا﴾ وعظوا ﴿بها خروا سجداً﴾ سقطوا على وجوههم ساجدين[٥] ﴿وسبحوا بحمد ربهم﴾ وقالوا[٦] سبحان الله وبحمده ﴿وهم لا يستكبرون﴾ ان يعفروا وجوههم ساجدين قوله ﴿تتجافى جنوبهم [عن المضاجع]﴾[٧] ترتفع جنوبهم يقال جفا الشيء عن الشيء وتجافى عنه إذا لم يلزمه ونبا عنه، والمضاجع: جمع المضجع وهو الموضع الذي يضطجع عليه يعني الفرش وهم المتهجدون بالليل الذين يقومون للصلاة عن الفراش وهو قول الحسن ومجاهد وعطاء ورواية معاذ بن جبل عن النبي ﷺ أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الخشاب أنا إبراهيم بن عبد الله الأصفهاني، أنا محمد بن إسحاق السراج، نا قتيبة، نا جرير عن الحكم وحبيب بن أبي ثابت[٨] عن ميمون بن أبي شبيب[٩] عن معاذ بن جبل قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك[١٠] وقد أصابنا الحر فتفرق القوم فإذا رسول الله ﷺ أقربهم مني فدنوت منه فقلت: يا رسول الله أنبئني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار فقال: لقد سألت عن عظيم

(١) ـ أبو عاصم: عبد الله بن عبيد الله العباداني. ميزان الاعتدال ٥٤٣/٤

(٢) ـ الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي أبو عيسى البصري. تهذيب التهذيب ٢٨٣/٨

(٣) ـ ساقط من ب

(٤) ـ رواه الطبراني في المعجم الصغير ٣١/٢

(٥) ـ فيما عدا أ: صاغرين

(٦) ـ فيما عدا هـ: وقالوا

(٧) ـ ليست في ب، هـ.

(٨) حبيب بن أبي ثابت قيس بن دينار الأسدي أبو يحيى الكوفي انظر تذكرة الحفاظ ١١٦/١، شذرات الذهب ١٥٦/١، طبقات الحفاظ (ص ٤٤).

(٩) ـ ميمون بن أبي شبيب الربعي أبو نصر الكوفي ت سنة ٨٣ هـ تهذيب التهذيب ٣٨٩/١٠

(١٠) ـ وتبوك موضع بين وادي القرى والشام وبينها وبين المدينة اثنتا عشرة مرحلة حوالي ستة وثلاثون ميلاً معجم البلدان ١٤/٢

وإنه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان وإن شئت أنبأتك بأبواب الخير قلت بلى يا رسول الله قال الصوم جنة والصدقة تكفرالخطيئة وقيام الرجل في جوف الليل يبتغي وجه الله ثم قرأ هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع»(١) أخبرنا أبو منصور البغدادي، أنا القاسم بن غانم بن حمويه الطويل، نا محمد بن إبراهيم بن سعيد البوشنجي، نا عيسى(٢) بن إبراهيم، نا عفيف (٣) بن سالم الموصلي، نا بكر بن (٤) حبيش عن ربيعة (٥) بن يزيد عن أبي إدريس (٦) الخولاني، عن بلال قال: قال رسول الله ﷺ: عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وإن قيام الليل قربة إلى(٧) الله ومنهاة عن الإثم وتكفير للسيئات ومطردة للداء عن الجسد(٨)» وقال رضي الله عنه ونزلت فينا معاشر الأنصار كنا نصلي المغرب فلا نرجع إلى رحالنا حتى نصلي العشاء مع النبي ﷺ(٩) وهو قول أبي حازم ومحمد بن المنكدر قالا: هي ما بين المغرب وصلاة العشاء صلاة الأوابين، وقال آخرون: هم الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء الآخرة وهو قول مجاهد وعطاء. وقوله ﴿**يدعون ربهم خوفاً وطمعاً**﴾ قال ابن عباس: خوفاً من النار وطمعاً في الجنة ﴿**ومما رزقناهم ينفقون**﴾ قال الكلبي: في الواجب عليهم والتطوع قوله: ﴿**فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين**﴾ أي لا يعلم أحد [لا ملك مقرّب ولا نبي مرسل](١٠) ما خبىء لهؤلاء الذين ذكرهم مما تقر به أعينهم، قال ابن عباس في هذه الآية هذا مما لا تفسير له والأمر أعظم وأجل مما يعرف تفسيره أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، أنا حاجب بن أحمد، نا محمد بن يحيى نا يزيد بن هارون، أنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «يقول الله عز وجل: اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرأوا إن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين»(١١) أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الخرك، أنا أبو الشيخ الأصبهاني، نا أبو يحيى الرازي، نا سهل بن عثمان، نا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «يقول الله: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» قال: وقال أبو هريرة: بله ما أطلعكم الله عليه اقرأوا إن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين قال: وكان أبو هريرة يقرؤها من قرات أعين

---

(١) ـ رواه الترمذي في أبواب الإيمان باب ما جاء في حرمة الصلاة حديث رقم (٢٧٤٩) وابن حنبل في المسند ٢٣١/٥، والحاكم في المستدرك في كتاب التفسير سورة السجدة ٤١٢/٢ وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه

(٢) ـ عيسى بن إبراهيم الميزان ٣١٠/٣.

(٣) ـ عفيف بن سالم الموصلي البجلي أبو عمرو ت سنة ١٨٣. تهذيب التهذيب ٢٣٥/٧

(٤) ـ بكر بن حبيش الكوفي العابد. تهذيب التهذيب ٤٨١/١

(٥) ـ ربيعة بن يزيد الإيادي أبو شعيب الدمشقي ت سنة ١٢٣ هـ تهذيب التهذيب ٢٦٤/٣

(٦) ـ أبو ادريس: عائذ الله بن عبد الله بن عمرو العوذي ولد يوم حنين وت سنة ٨٠ هـ تذكرة الحفاظ ٥٦/١، تهذيب التهذيب ٨٥/٥، طبقات الحفاظ (ص ١٨)

(٧) ـ فيما عدا ب: من

(٨) ـ قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير وفيه عبد الرُحمن بن أبي الجون تكلم فيه مجمع الزوائد كتاب الصلاة باب في صلاة الليل ٢٥١/٢، ورواه صاحب المسند ١٢٦/٦.

(٩) ـ روى الترمذي نحوه عن أنس وقال: حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وقال صاحب تحفة الأحوذي قال العراقي وإسناده فيه نظر. انظر تحفة الأحوذي ٥٦/٩ كتاب التفسير سورة مريم حديث رقم ٣٢٤٨.

(١٠) ـ ساقط من هـ

(١١) ـ رواه البخاري في كتاب التفسير سورة السجدة ١٤٥/٦ ط الشعب

رواه البخاري[(١)] عن إسحاق[(٢)] بن نصر عن أبي أمامة، ورواه مسلم عن أبي كريب عن أبي معاوية كلاهما عن الأعمش، وقرأ حمزة ما أخفي باسكان الياء أي ما أخفي لهم، حجته قراءة عبد الله نخفي بالنون[(٣)].

أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾

قوله تعالى ﴿**أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً**﴾ نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه والوليد بن أبي معيط وذلك انه جرى بينهما تنازع وسباب فقال له الوليد: اسكت فإنك صبي وأنا والله أبسط منك لساناً فقال له علي: اسكت فإنك فاسق تقول الكذب فأنزل الله تعالى هذه الآية تصديقاً لما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه، روى سعيد بن جبير عن ابن عباس فقال: قال الوليد[بن عقبة][(٤)]لعلي أنا أحد منك سناناً وأبسط منك لساناً وأملأ للكتيبة منك فقال له علي اسكت فإنما أنت فاسق فنزلت أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً[(٥)] قال: يعنى بالمؤمن علي رضي الله عنه، وبالفاسق الوليد بن عقبة وقوله ﴿**لا يستوون**﴾ قال [الزجاج: معنى الاثنين جماعة لذلك][(٦)] قال: لا يستوون قال قتادة: لا والله ما استووا في الدنيا ولا عند الموت ولا في الآخرة، ثم أخبر عن منازل الفريقين فقال ﴿**أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى**﴾ الذي يأوي إليه المؤمنون ﴿**نزلاً**﴾ أي معدة لهم وقد سبق تفسيره ﴿**بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا...**﴾ مفسرة في سورة الحج ﴿**ولنذيقنهم من العذاب الأدنى**﴾ قال مقاتل: يعني ما ابتلوا به من الجوع سبع سنين، وقال ابن مسعود: يعني القتل ببدر وهو قول قتادة والسدي ﴿**دون العذاب الأكبر**﴾ يعني عذاب الآخرة ﴿**لعلهم يرجعون**﴾ إلى التوحيد والإيمان يعني من بقي منهم بعد بدر وبعد القحط ﴿**ومن أظلم**﴾ تقدم تفسيره في سورة الكهف ﴿**ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون**﴾ يعني الذين قتلوا ببدر وعجلت أرواحهم إلى النار.

---

(١) ـ رواه البخاري في كتاب التفسير سورة السجدة ٦/١٤٥ طـ الشعب

(٢) ـ اسحاق بن نصر البخاري أبو ابراهيم ت سنة ٢٤٢ هـ تهذيب التهذيب ١/٢٢٩.

(٣) ـ قراءة عبد الله بن مسعود ذكرها الفراء في معاني القرآن ٢/٣٣٢ وقرأ يعقوب وحمزة باسكان الباء وقرأ الباقون بفتحها السبعة (٥١٦) والنشر ٢/٣٤٧

(٤) ـ ساقط من ب، جـ

(٥) ـ رواه ابن جرير بسنده وفيه رجل لم يسم ٢١/٦٨ ـ وقال صاحب الدر المنثور رواه ابن عدي وابن مردويه والخطيب وابن جرير وابن ابي حاتم الدر المنثور ٥/١٧٤ طـ طهران.

(٦) ـ ساقط من ب

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾

﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ يعني التوراه **﴿فلا تكن في مرية من لقائه﴾** قال المفسرون: وعد محمد ﷺ أنه سيلقى موسى قبل أن يموت ثم لقيه في السماء أو في بيت المقدس حين أسري به [1] وهذا قول مجاهد والكلبي والسدي **﴿وجعلناه﴾** يعني الكتاب وهو التوراه **﴿هدى لبني إسرائيل﴾** من الضلالة **﴿وجعلنا منهم﴾** من بني إسرائيل **﴿أئمةً﴾** قادة في الخير **﴿يهدون بأمرنا﴾** يدعون الناس إلى طاعة الله بأمر الله يعني الانبياء الذين كانوا فيهم، وقال قتادة: هم غير الانبياء **﴿لما صبروا﴾** على دينهم وعلى البلاء من عدوهم بمصر، وقرىء لما صبروا[2] أي لصبرهم **﴿وكانوا بآياتنا يوقنون﴾** انها من الله **﴿إن ربك هو يفصل﴾** يقضي ويحكم **﴿بينهم﴾** يعني الذين كذبوا النبي ﷺ من بني إسرائيل **﴿يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾** من الدين لأنهم اختلفوا فآمن بعضهم وكفر الآخرون، ثم خوف كفار مكة فقال:

أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾

﴿أو لم يهد لهم كم أهلكنا﴾ الآية مفسرة في آخر سورة طه، ثم وعظهم ليحذروا فقال **﴿أو لم يروا أنا نسوق الماء﴾** يعني المطر والسيل **﴿إلى الأرض الجرز﴾** وهي التي لا تنبت في الشتاء حتى إذا جاء الماء أنبتت ما يأكله الناس والانعام وهو قوله **﴿فنخرج به زرعاً تأكل منه . . .﴾** الآية **﴿ويقولون﴾** يعني كفار مكة **﴿متى هذا الفتح إن كنتم صادقين﴾** أي والقضاء بين الخلق[3] وهو يوم البعث يقضي الله فيه بين المؤمنين والكافرين فقال الله **﴿قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم﴾** لا ينفع الإيمان يوم القضاء بين الخلق **﴿ولا هم ينظرون﴾** لا يؤخر العذاب عنهم ولا يمهلون لمعذرة أو توبة أخبرنا أبو القاسم بن عبدان، نا محمد بن عبد الله بن محمد الحافظ، أنا محمد[4] بن إسحاق الصفّار، نا أحمد بن نصر اللباد، نا عمرو بن طلحة، نا إسباط عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس في قوله متى هذا

---

(١) ـ لقاء موسى بمحمد ﷺ تم في ليلة الإسراء والمعراج في السماء وراجعه موسى عليه السلام عدة مرات في فريضة الصلاة حتى خفضت من خمسين صلاة إلى خمس صلوات في اليوم والليلة. اخرجه البخاري في كتاب الصلاة باب كيف فرضت الصلاة ليلة الإسراء.

(٢) ـ قراءة (لما صبروا) بكسر اللام وتخفيف الميم قرأ بها: حمزة والكسائي ورويس انظر: النشر ٢/٣٤٧.

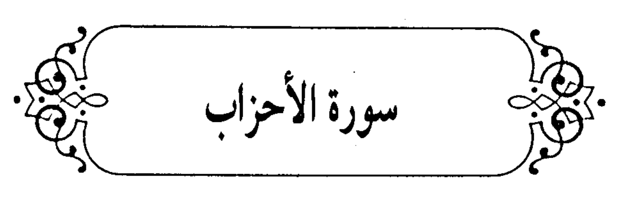
(٣) ـ (بين الخلق) عن هـ فقط

(٤) ـ محمد بن اسحاق الصفّار. طبقات الحفاظ (٢٥٦)

الفتح إن كنتم صادقين. ﴿**قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم**﴾ قال: يوم بدر فتح للنبي ﷺ فلم ينفع الذين كفروا إيمانهم بعد الموت[١] ولا هم ينظرون فأعرض عنهم، قال ابن عباس: نسخته آية السيف ﴿**وانتظر**﴾ موعدي لك يعني نصره على أعدائه ﴿**إنهم منتظرون**﴾ بك حوادث الأزمان من موت أو قتل فيستريحوا منك[٢].

(١) ـ هذا الخبر عن ابن عباس فيه مقال وذلك لأن السدي متروك الحديث.

(٢) ـ ساقط من هـ



سورة الأحزاب

مدنيّة وآياتها ثلاث وسبعون

أخبرنا محمد بن علي بن أحمد الحيري، أنا محمد بن جعفر بن مطر، نا إبراهيم بن شريك، نا أحمد بن يونس، نا سلام بن سليم، نا هارون بن كثير بن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال: رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الأحزاب وعلمها أهله وما ملكت يمينه أعطي الأمان من عذاب القبر»(١)

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾

بسم الله الرحمن الرحيم.

قوله ﴿يا أيها النبي اتق الله﴾ اثبت على تقوى الله ودم عليه ﴿**ولا تطع الكافرين**﴾ يعني أبا سفيان وعكرمة وأبا الأعور السلمي(٢) وذلك أنهم قالوا للنبي ﷺ ارفض ذكر آلهتنا وقل إن لها شفاعة لمن عبدها ﴿**والمنافقين**﴾ عبد الله بن أبي (٣) وعبد الله بن سعد بن أبي السرح ﴿**إن الله كان عليماً**﴾ بما يكون قبل كونه ﴿**حكيماً**﴾ فيما يخلقه ﴿**واتبع ما يوحي إليك من ربك**﴾ يعني القرآن ﴿**إن الله كان بما تعملون خبيراً**﴾ بالياء الكافرين والمنافقين وبالتاء(٤) على المخاطبين ﴿**وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً**﴾.

مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّـٰٓـِٔى تُظَـٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَـٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ٱدْعُوهُمْ لِـَٔابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَـٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾

﴿**ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه**﴾ نزلت في جميل بن معمر الفهري وكان وقاداً ظريفاً [حكيماً](٥) لبيباً حافظاً لما يسمع وكان يقول إن في جوفي لقلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد

---

(١) ـ حديث موضوع وتراجع أول مريم والحج

(٢) ـ أبو الأعور السلمي: عمرو بن سفيان بن عبد شمس بن سعد السلمي مشهور بكنيته أسلم بعد حنين أسد الغابة ٦/ ١٥، ٤/ ٢٣٢.

(٣) ـ في هـ بعد ابن أبي: وذلك أنهم قالوا للنبي ﷺ ارفض ذكر المنافقين عبد الله بن سعد.. الخ.

(٤) ـ قراءة (تعملون) بالتاء، قرأ بها جميع القراء عدا أبا عمرو فقد قرأ وحده (يعملون) بالياء، انظر السبعة ص ٥١٨ والنشر ٢/ ٣٤٦

(٥) ـ ساقط من ب، جـ

فكانت قريش تسميه ذا القلبين[١] وكذبه الله تعالى في ذلك، واخبر أنه ما خلق لأحد قلبين[٢] ﴿**وما جعل أزواجكم اللاتي تظاهرون[منهن]**[٣] **أمهاتكم**﴾ يقال: ظاهر من امرأته وتظاهر وتظهر، وهو أن يقول لها: أنت علي كظهر أمي وكانت العرب تطلق نساءها في الجاهلية بهذا اللفظ فلما جاء الإسلام نهوا عنه وأوجبت الكفارة على من ظاهر من امرأته في سورة المجادلة فمن قرأ تظهرون بفتح التاء وتشديد الظاء أراد تتظهرون فأدغم التاء في الظاء[٤] وقرأ عاصم تظاهرون من المظاهرة وقرأ حمزة تظاهرون فحذف تاء تتفاعلون وأدغم ابن عامر هذه التاء التي حذفها حمزة وقرأ بفتح وتشديد الظاء[ثم][٥] أعلم الله أن الزوجة لا تكون أمًّا فقال [﴿**وما جعل أزواجكم اللاتي تظاهرون منهن أمهاتكم**﴾][٦] أي ما **جعل** نساءكم اللاتي تقولون هن علينا كظهور أمهاتنا في التحريم كما تقولون ﴿**وما جعل أدعياءكم أبناءكم**﴾ الأدعياء: جمع الدعيّ وهو الذي يدعى ابناً لغير أبيه نزلت في زيد بن حارثة تبناه رسول الله ﷺ كالعبادة التي كانت للعرب في الجاهلية فلما تزوج زينب بنت جحش التي كانت امرأة زيد، قالت اليهود والمنافقون: تزوج محمد امرأة ابنه فأنزل الله هذه الآية[٧] إبطالاً لما قالوا تكذيباً لهم أنه ابنه وإخباراً إن الدعي لا يكون ابناً، وقوله: ﴿**ذلكم قولكم بأفواهكم**﴾ أي ادعاءكم نسب من لا حقيقة لنسبه قول بالفم لا حقيقة له﴿**والله يقول الحق**﴾وهو انه ما **جعل** الدعي ابناً ﴿**وهو يهدي السبيل**﴾ يدل على طريق الحق ﴿**ادعوهم لابائهم**﴾ انسبوهم إلى آبائهم الذين ولدوهم ﴿**هو أقسط**﴾ أعدل ﴿**عند الله**﴾ أخبرنا سعيد[٨] بن محمد بن أحمد بن نعيم الاشكابي، أنا الحسن بن أحمد بن علي الشيباني، أنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم، أنا قتيبه بن سعيد، نا يعقوب بن عبد الرحمن عن موسى بن عقبة عن سالم[٩] عن ابن عمر أنه كان يقول: ما كنا ندعو زيد[١٠] بن حارثه إلا زيد بن محمد عليه السلام حتى نزل في القرآن ﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله﴾[١١] رواه البخاري عن معلى بن أسد عن عبد العزيز بن المختار عن موسى بن عقبة ﴿**فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم**﴾ أي فهم إخوانكم ﴿**في الدين**﴾ يعني من أسلم منهم ﴿**ومواليكم**﴾ وبنو عمكم، قال الزجاج: ويجوز أن يكون ومواليكم وأولياؤكم في الدين ﴿**وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به**﴾ قال قتادة: ولو دعوت رجلاً لغير أبيه وأنت ترى أنه أبوه لم يكن عليك بأس ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن الإثم من الذي تعمدت قلوبكم من دعائهم إلى غير آبائهم ﴿**وكان الله غفوراً**﴾ لما كان من قولكم قبل النهي ﴿**رحيماً**﴾ لكم، قوله:

---

(١) ـ أسد الغابة ١/٣٥١ وجميل: هو جميل بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح اسلم عام الفتح نسب قريش (٣٩٤)، أسد الغابة ١/٣٥١ ط الشعب.

(٢) ـ رواه ابن جرير ٢١/٧٤ بدون تسمية لقول القائل

(٣) ـ ساقط من جـ

(٤) ـ قراءة (تظهرون) بفتح التاء وتشديد الظاء قرأ بها ابن عامر وانظر السبعة ص ٥١٩ والنشر ٢/٣٤٧ وفيهما أيضاً قراءة عاصم وحمزة التاليتين

(٥-٦) ـ ساقط من هـ

(٧) ـ رواه البخاري في كتاب التفسير سورة الأحزاب ٦/١٤٥ ط الشعب ومسلم في كتاب الفضائل باب فضائل زيد بن حارثة /١٨٨٤ ط الحلبي

(٨) ـ سعيد بن أحمد بن نعيم بن اشكاب أبو عثمان العيار النيسابوري لسان الميزان ٣/٢٣

(٩) ـ سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الله المدني ت سنة ١٠٦ هـ انظر تذكرة الحفاظ ٨٨١، تهذيب التهذيب ٤٣٦٣، طبقات الحفاظ (٣٣)

(١٠) ـ زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي الصحابي استشهد سنة ٨ هـ الإصابة ١/٥٦٣، الروض الأنف ١/١٦٤

(١١) ـ رواه البخاري في كتاب التفسير سورة الأحزاب باختلاف يسير ٦/١٤٥ ط الشعب.

﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ٦﴾

﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ أي إذا حكم عليهم بشيء فقد نفذ حكمه ووجبت طاعته عليهم، قال ابن عباس: **إذا دعاهم النبي ﷺ إلى شيء ودعتهم أنفسهم إلى شيء كانت طاعة النبي أولى من طاعة أنفسهم ﴿وأزواجه أمهاتهم﴾** في حرمة نكاحهن فلا يحل لأحد التزوج بواحدة منهن كما لا يحل التزوج بالأم وهذه الامومة تعود إلى حرمة نكاحهن لا غير لأنه لم يثبت شيء من أحكام الامومة بين المؤمنين وبينهن سوى هذه الواحدة ألا ترى أنه لا يحل رؤيتهن ولا يرثن المؤمنين ولا يرثونهن ولهذا قال الشافعي رضي الله عنه: وأزواجه أمهاتهم في معنى دون معنى وهو أنهن محرمات على التأبيد وما كن محارم في الخلوة والمسافرة[١] وهذا معنى ما روى مسروق عن عائشة رضي الله عنها أن امرأة قالت لها: يا أمه فقالت: لست لك بأم إنما أنا أم رجالكم فبان بهذا أن معنى هذه الأمومة تحريم نكاحهن فقط، وعلى هذا لا يجوز أن يقال لبناتهن هنّ أخوات المؤمنين ولا لإخوانهن أخوال المؤمنين وخالات المؤمنين ولهذا قال الشافعي رضي الله عنه تزوج الزبير[٢] أسماء[٣] بنت أبي بكر رضي الله عنه وهي أخت أم المؤمنين[٤] ولم يقل وهي خالة المؤمنين وقوله **﴿وأولو الأرحام [بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾]**[٥] مفسر في سورة الأنفال إلى قوله **﴿من المؤمنين والمهاجرين﴾** يعني أن ذوي القرابات بعضهم أولى بميراث بعض من أن يرثوا بالهجرة والإيمان كما كانوا يفعلون قبل النسخ **﴿إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً﴾** استثناء ليس من الأول المعنى: لكن فعلكم إلى أوليائكم معروفاً جائز وذلك أن الله لما نسخ التوارث بالحلف والهجرة أباح الوصية للمعاقدين فيوصي لمن يتولاه بما أحب من ثلثه فمعنى المعروف هاهنا الوصية وقوله **﴿كان ذلك﴾** يعني نسخ الميراث بالهجرة ورده إلى ذوي الأرحام من القرابات **﴿في الكتاب مسطوراً﴾** يريد في اللوح المحفوظ مكتوباً، قوله:

﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ٧ لِّيَسۡـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدۡقِهِمۡۚ وَأَعَدَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمٗا ٨﴾

﴿وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم﴾ قال قتادة أخذ الله تعالى الميثاق على النبيين خصوصاً أن يصدق بعضهم بعضاً ويتبع بعضهم بعضاً [وقال مقاتل: أخذ ميثاقهم على أن يعبدوا الله ويدعوا إلى عبادة الله وأن يصدق بعضهم بعضاً][٦] وأن ينصحوا لقومهم وقوله **﴿ومنك﴾** أخرجه والأربعة الذين ذكرهم من جملة النبيين تخصيصاً بالذكر لأنهم أصحاب الكتب والشرائع وقد ذكر النبي ﷺ معهم لما أخبرنا علي بن محمد بن محمد بن عثمان البغدادي، نا محمد بن يعقوب بن يوسف، نا أبو عتبة أحمد بن الفرج، نا بقية بن

(١) ـ الأم للإمام الشافعي ٥/١٢٦ باختلاف يسير

(٢) ـ الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي ولد سنة ٢٨ قبل الهجرة وت سنة ٣٦ هـ

(٣) ـ أسماء بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان التيمية ذات النطاقين ماتت بعد والدها بقليل الإصابة ٤/٢٢٩.

(٤) ـ الأم للشافعي ٥/١٢٦

(٥ ـ٦) ـ ساقط من هـ

الوليد، نا محمد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ في قوله ومنك ومن نوح قال «كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث»(١) قال الزجاج: وأخذ الميثاق حيث أخرجوا من صلب آدم كالذر ﴿**وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً**﴾ عهداً شديداً على الوفاء بما حملوا، وذلك العهد الشديد هو اليمين بالله عز وجل ﴿**ليسأله الصادقين عن صدقهم**﴾ يقول: أخذنا ميثاقهم لكي يسأل الصادقين يعني النبيين هل بلغوا الرسالة، والمعنى ليسأل المبلغين من الرسل عن صدقهم في تبليغهم يوم القيامة وتأويل مسألة الرسل والله يعلم انهم لصادقون التبكيت للذين كفروا بهم وتم الكلام ثم أخبر عما أعد للكفار فقال ﴿**وأعد للكافرين**﴾ بالرسل ﴿**عذاباً أليماً**﴾، قوله:

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾

﴿**يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم**﴾ يذكرهم الله إنعامه عليهم في دفع الاحزاب عنهم من غير قتال ﴿**إذ جاءتكم جنود**﴾ وهم الذين تحزبوا على رسول الله ﷺ أيام الخندق عيينة بن حصن وأبو سفيان ومن معهما من المشركين وقريظة ﴿**فأرسلنا عليهم ريحاً**﴾ وهي الصبا أرسلت على الأحزاب حتى أكفأت قدورهم ونزعت فساطيطهم ﴿**وجنوداً لم تروها**﴾ يعني الملائكة أخبرنا عبد الرحمن [بن](٢) محمد الزمجاري، أنا أبو عمرو(٣) بن ماسي، نا أبو مسلم الكجي، نا أبو عمر [الحرضي](٤)، نا زياد(٥) بن عبد الله العامري عن محمد بن إسحاق عن يزيد(٦) بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال: قال شاب لحذيفة بن اليمان يا أبا عبد الله هل رأيت رسول الله ﷺ قال إي والله لقد رأيته قال: والله لو رأيناه لحملناه على رقابنا وما تركناه يمشي على الأرض فقال له حذيفة يا ابن أخي أفلا أحدثك عني وعنه؟ قال بلى قال: والله لو رأيتنا يوم الخندق وبنا من الجهد والجوع والخوف ما لا يعلمه إلا الله قام رسول الله ﷺ فصلى ما شاء الله من الليل ثم قال: ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله رفيقي في الجنة، فوالله ما قام منا أحد مما بنا من الخوف والجهد والجوع [ثم صلى ما شاء الله ثم قال ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله رفيقي في الجنة قال حذيفة: فوالله ما قام منا أحد مما بنا من الجهد والخوف والجوع](٧) فلما لم يقم أحد دعاني فلم أجد بداً من اجابته قلت لبيك قال: اذهب فجئني بخبر القوم ولا تحدثن شيئاً حتى ترجع قال فأتيت القوم فإذا ريح الله وجنوده تفعل(٨) بهم ما تفعل(٩) ما يستمسك لهم بناء ولا تثبت لهم نار ولا تطمئن لهم قدر فإني لكذلك إذ خرج أبو سفيان من رحله فقال: يا معشر قريش لينظر أحدكم من جليسه؟ قال أبو عمر: يخوفهم(١٠) أن يكون عليهم عيون من المسلمين قال حذيفة فبدأت بالذي إلى جنبي فقلت من

---

(١) - في مجمع الزوائد أحاديث تدور حول هذا المعنى ٢٢٣/٨ وقال صاحب الدر المنثور: رواه ابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل الدر ١٨٤/٥ ط- طهران وقد بين الألباني بأن حديث كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد هو الصحيح سلسلة الأحاديث الضعيفة ٤/٤/١

(٢) - ساقط من د

(٣) - فيما عدا أبو محمد

(٤) - ساقط من أ، ب، جـ

(٥) - زياد بن عبد الله بن الطفيل البكائي العامري أبو محمد ت سنة ١٨٣ هـ تهذيب التهذيب ٣٧٥/٣

(٦) - يزيد بن زياد وثقه النسائي. الميزان ٤٢٣/٤.

(٧) - ساقط من هـ

(٨ - ٩) - في هـ: يفعل.

(١٠) - في هـ: ليخوفهم

أنت؟ قال: أنا فلان ثم دعا أبو سفيان براحلته فقال: يا معشر قريش والله ما أنتم بدار مقام لقد هلك الخف والحافر(١) وخلفتنا بنو قريظة وهذه الريح لا يستمسك لنا معها شيء ولا تثبت لنا نار ولا تطمئن(٢) قدر ثم عجل وركب راحلته وإنها لمعقولة ما حل عقالها إلا بعد ما ركبها قال فقلت في نفسي: لو رميت عدو الله فقتلته كنت قد صنعت شيئاً فوترت قوسي ثم وضعت السهم في كبد القوس وأنا أريد أن أرميه فأقتله فذكرت قول النبي ﷺ لا تحدثن شيئاً حتى ترجع قال فحططت القوس ثم رجعت إلى رسول الله ﷺ وهو يصلي فلما سمع حسي فرج بين رجليه فدخلت تحته وأرسل عليّ طائفة من مرطه(٣) فركع وسجد ثم قال ما الخبر فأخبرته(٤) [ثم أخبر الله عز وجل](٥) عن آل الاحزاب من أين جاءوا فقال ﴿**إذ جاؤكم من فوقكم**﴾ من فوق الوادي من قبل المشرق قريظة والنضير وغطفان(٦) ﴿**ومن أسفل منكم**﴾ من قبل المغرب من ناحية مكة أبو سفيان في قريش ومن تبعه ﴿**وإذ زاغت الأبصار**﴾ مالت عن كل شيء فلم تنظر إلا إلى عدوها مقبلاً من كل جانب ﴿**وبلغت القلوب الحناجر**﴾ الحنجرة جوف الحلقوم قال قتادة شخصت عن مكانها فلولا أنه حنتق الحلقوم عنها أن تخرج لخرجت والمعنى ما ذكره الفراء: وهو أنهم جنود جزع أكثرهم وسبيل الجبان إذا اشتد خوفه أن تنتفخ رئته فإذا انتفخت الرئة رفعت القلوب إلى الحنجرة (٧) ولهذا يقال للجبان انتفخ سحره، قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قلت يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال قولوا «اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا» (٨) قال فقلناها فضرب الله وجوه أعدائه بالريح وهزموا ﴿**وتظنون بالله الظنون**﴾ أي اختلفت الظنون فظن بعضكم بالله النصر ورجاء الظفر وبعضكم أيس وقنط قال الحسن: ظنوناً مختلفة ظن المنافقون أنه يستأصل محمد عليه السلام وظن المؤمنون أنه ينصر.

هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَـَٔاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾

---

(١) ـ يقصد بقوله: هلك الخف والحافر: خف الجمل وحافر الفرس والمعنى أنهم ذبحوا الجمال لأكلها وهلكت الفرسان لقلة المرعى ولوجودها في ساحة القتال

(٢) ـ في هـ: تطمئن قدر قال ثم عجل. الخ

(٣) ـ المرط: كساء من خزّ أو صوف أو كتان. الصحاح للجوهري باب الميم فصل الطاء.

(٤) ـ رواه الحاكم في كتاب المغازي ٣/٣١ وابن هشام في السيرة ٢/٢٣١ ط الحلبي

(٥) ـ ساقط من هـ

(٦) ـ قبيلة غطفان بن سعد بن قيس بن مضر جمهرة انساب العرب لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ص (٣٤٠) ط دار المعارف

(٧) ـ معاني القرآن للفراء ٢/٣٣٦ بتصرف

(٨) ـ رواه أحمد بن حنبل في المسند ٣/٣ مسند أبي سعيد الخدري.

﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾

﴿هنالك﴾ عند ذلك وفي تلك الحال **﴿ابتلي المؤمنون﴾** اختبروا ليتبين المخلص من المنافق **﴿وزلزلوا زلزالاً شديداً﴾** أزعجوا وحركوا ازعاجاً شديداً وذلك أن الخائف يكون قلقاً مضطرباً لا يستقر على مكانه **﴿وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً﴾** قال ابن عباس: إن المنافقين قالوا يوم الخندق إن محمداً يعدنا أن نفتح مدائن كسرى وقيصر ونحن لا نأمن أن نذهب إلى الخلاء **﴿ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً﴾** وقال قتادة: قال أناس من المنافقين يعدنا محمد أن يفتح قصور الشام وفارس وأحدنا لا يستطيع أن يجاوز رحله وقال مقاتل: قالوا يعدنا محمد اليمن وفارس والروم ولا نستطيع أن نبرز إلى الخلاء هذا والله الغرور[(١)] **﴿وإذ قالت طائفة منهم﴾** قال مقاتل: هم بنو سالم[(٢)] من المنافقين، وقال السدي: يعني عبد الله بن أبي وأصحابه **﴿يا أهل يثرب﴾** قال أبو عبيدة: يثرب اسم أرض ومدينة الرسول عليه السلام في ناحية[(٣)] منها **﴿لا مقام لكم﴾** لا مكان لكم تقيمون فيه، وقرأ عاصم بضم الميم[(٤)] والمعنى: إقامة لكم يقال: أقمت إقامة ومقاماً **﴿فارجعوا﴾** إلى المدينة وذلك أن رسول الله ﷺ والمسلمين خرجوا عام الخندق حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع[(٥)] والخندق بينهم وبين القوم فقال هؤلاء المنافقون الذين ثبطوا الناس عن رسول الله ﷺ ليس لكم هاهناموضع إقامة لكثرة العدو وغلبة الأحزاب **﴿ويستأذن فريق منهم النبي﴾** في الرجوع إلى المدينة وهم بنو حارثة[(٦)] وبنو سلمة[(٧)] **﴿يقولون إن بيوتنا عورة﴾** ليست بحريزة قال مجاهد ومقاتل والحسن: قالوا بيوتنا ضائعة نخشى عليها السراق، وقال قتادة: قالوا إن بيوتنا مما يلي العدو ولا نأمن على أهلينا[(٨)] فكذبهم الله وأعلم أن قصدهم الهرب والفرار فقال تعالى **﴿وما هي بعورة إن يريدون إلا فراراً﴾** ما يريدون إلا فراراً من القتال[(٩)] ومضرة للمؤمنين قال الزجاج: يقال: عور المكان يعور عوراً وعورة وهو عو وبيوت عورة وعورة وهي مصدر قال الله تعالى **﴿ولو دخلت﴾** المدينة **﴿عليهم﴾** يعني[(١٠)] هؤلاء الذين يريدون قتالهم وهم الأحزاب **﴿من أقطارها﴾** نواحيها **﴿ثم سئلوا الفتنة لأتوها﴾** يعني الشرك في قول الجميع قال ابن عباس ومقاتل يقول الله تعالى لو أن الأحزاب دخلوا المدينة ثم أمروهم بالشرك لأشركوا وهو قوله لآتوها أي لأعطوهم ما سألوا وقرأ الحجازيون[(١١)] لأتوها بالقصر أي لفعلوها من

---

(١) ـ رواه ابن هشام عن ابن اسحاق سيرة ابن هشام ٢/٢٢٢ ط الحلبي الدر ٥/٨٦ طهران.
ورواه ابن سعد وابن جرير في تفسيره ٢١/٨٥ وابن أبي حاتم

(٢) ـ بنو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج جمهرة انساب العرب (ص ٣٥٣)

(٣) ـ مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/١٣٤.

(٤) ـ قراءة عاصم في رواية حفص في السبعة ص ٥٢٠ والنشر ٢/٣٤٨ لأبي عبيدة ٢/١٣٤.

(٥) ـ في هامش هـ سلغ: جبل المدينة.

(٦) ـ بنو حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو. جمهرة انساب العرب (ص ٣٤٠)

(٧) ـ بنو سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن مزيد بن جشم بن الخزرج الجمهرة ص ٣٥٨.

(٨) ـ ابن جرير ٢١/٨٥، ابن هشام في السيرة ٣/٢٢٢ ط الحلبي

(٩) ـ في ب، جـ، هـ ونصرة

(١٠) ـ في أ: من

(١١) ـ قراءة (لأتوها) بغير مد قرأ بها: نافع وابن كثير وابن عامر. انظر السبعة (ص ٥٢٠) والنشر ٢/٣٤٨.

قولك أتيت الخير أي فعلته ﴿وما تلبثوا بها يسيراً﴾[(١)] قال قتادة وما احتبسوا عن الإجابة إلى الكفر إلا قليلاً، ثم ذكرهم الله تعالى عهدهم مع النبي ﷺ بالثبات في المواطن فقال: ﴿ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل﴾ [من قبل الخندق] [(٢)] ﴿لا يولون الأدبار من قبل﴾ الخندق[(٣)] لا ينهزمون ولا يولون العدو ظهورهم ﴿وكان عهد الله مسئولاً﴾ يسألون عنه في الآخرة، ثم أخبر أن الفرار لا يزيدهم في آجالهم فقال: ﴿قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل﴾ قال ابن عباس لأن من حضر أجله مات أو قتل ﴿وإذاً لا تمتعون [إلا قليلاً]﴾[(٤)] [لا تمتعون][(٤)] بعد الفرار في الدنيا إلا مدة آجالكم، ثم أخبر أن ما قدر عليهم وأراده بهم لا يدفع عنهم بقوله ﴿قل من ذا الذي يعصمكم من الله﴾ يجيركم منه ﴿إن أراد بكم سوءاً﴾ هلاكاً وهزيمة ﴿أو أراد بكم رحمة﴾ خيراً وهو النصر وهذا كله أمر للنبي ﷺ أن يخاطبهم بهذه الأشياء ثم أخبر [الله][(٥)] أنه لا قريب لهم ينفعهم ولا ناصر ينصرهم من دون الله يقول ﴿ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً﴾، قوله:

۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾

﴿قد يعلم الله المعوقين منكم﴾ يقال عاقه واعتاقه وعوقه إذا صرفه عن الوجه الذي يريده، قال المفسرون: هؤلاء قوم من المنافقين كانوا يثبطون أنصار النبي ﷺ وذلك أنهم قالوا لهم ما محمد وأصحابه إلا أكلة رأس ولو كانوا لحماً لالتهمهم[(٦)] أبو سفيان وحزبه فخلوهم[(٧)] وتعالوا الينا وهو قوله ﴿والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس﴾ لا يحضرون القتال في سبيل الله ﴿إلا قليلاً﴾ إلا رياءً وسمعة من غير احتساب ولو كان ذلك القليل لله لكان كثيراً ﴿أشحة عليكم﴾ بخلاء بالنفقة في سبيل الله والنصرة والمعنى: لا ينصرونكم ثم أخبر عن جبنهم فقال: ﴿فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يُغشى [عليه]﴾[(٨)] أي كعين الذي يغشى عليه من الموت وهو الذي قرب حاله من الموت وغشيته أسبابه فيذهب ويذهب عقله ويشخص بصره فلا يطرف كذلك هؤلاء تشخص أبصارهم وتحار أعينهم [لما يلحقهم][(٩)] من الخوف ويقال للميت إذا شخص بصره دارت عينه ودارت حماليق عينه ﴿فإذا ذهب الخوف﴾ وجاء الأمن والغنيمة ﴿سلقوكم بألسنة حدادٍ﴾ قال الفراء: آذوكم بالكلام في الأمن بألسنة سليطة ذربة[(١٠)] يقال سلق فلاناً بلسانه إذا أغلظ [له][(١١)] في القول مجاهراً، قال قتادة: بسطوا ألسنتهم فيكم وقت قسمة الغنيمة يقولون: أعطونا أعطونا فلستم بأحق بها منا فأما عند البأس فأجبن قوم وأخذله للحق وأما عند القسمة فأشح قوم وهو قوله ﴿أشحة على الخير﴾ بخلاء بالغنيمة يشاحون[(١٢)] المؤمنين عند القسمة، ثم أخبر أنهم غير

---

(١) - ساقط من هـ
(٢) - ساقط من أ، د
(٣) - ساقط من د، هـ
(٤) - ساقط من هـ
(٥) - ساقط من ب، جـ، هـ
(٦) - في هـ لألهتهم
(٧) رواه ابن جرير في تفسيره ٢١٥/٨٩ وابن ابي حاتم عن قتادة الدر المنثور ٥٨١/٦ ط دار الفكر
(٨) - ساقط من ب
(٩) - ساقط من جـ
(١٠) - الذربة الحدة والفحش في الكلام. الصحاح باب الذال فصل الباء والنص في معاني القرآن للفراء ٣٣٩/٢
(١١) - ساقط من هـ
(١٢) - في هـ يتشاحون

مؤمنين فقال: ﴿أولئك لم يؤمنوا﴾ أي هم أظهروا الإيمان [فقد] [١] نافقوا ليسوا بمؤمنين ﴿فأحبط الله أعمالهم﴾ قال مقاتل: أبطل الله جهادهم لأنه لم يكن في إيمان ﴿وكان ذلك﴾ الإحباط ﴿على الله يسيراً﴾ ثم أخبر بما دلّ على جبنهم فقال:

﴿يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾﴾

﴿يحسبون الأحزاب لم يذهبوا﴾ يحسب المنافقون أن الأحزاب معسكرون[٢] مقيمون من الخوف الذي نزل بهم يحسبون أنهم لم يذهبوا إلى مكة ﴿وإن يأت الأحزاب﴾ يرجعون إليهم للقتال ﴿يودوا لو أنهم بادون في الأعراب﴾ يتمنوا لو كان في بادية الأعراب خارجون إليهم من الرهبة والبادون خلاف الحاضرين يقال بدا [يبدو بداوة][٣] وبداوة إذا خرج إلى البادية ﴿يسألون عن أنبائكم﴾ أي ودوا لو أنهم بالبعد[٤] منكم يسألون عن أخباركم يقولون: ما فعل محمد وأصحابه فيعرفون حالكم بالاستخبار لا بالمشاهدة ﴿ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلاً﴾ قال الكلبي: إلا رمياً بالحجارة وقال مقاتل: إلا رياء من غير احتساب ثم عاب من كان[٥] بالمدينة بقوله:

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾

﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ قال المفسرون: قدوة صالحة ويقال لي في فلان[٦] أسوة حسنة. يقول: لكم برسول الله اقتداء لو اقتديتم به في تصرفه والصبر معه في مواطن القتال كما فعل هو يوم أحد إذ كسرت رباعيته وشج حاجبه وقتل عمه[٨] فواساكم مع ذلك بنفسه فهلا فعلتم مثل ما فعل هو وقوله: ﴿لمن كان يرجوا الله﴾ بدل من قوله لكم وهو تخصيص بعد التعميم للمؤمنين [يعني أن الأسوة برسول الله إنما كانت لمن كان يرجو الله][٩] [واليوم الاخر][١٠] قال ابن عباس: يرجو ما عند الله من الثواب والنعيم، وقال مقاتل: يخشى الله ويخشى البعث الذي فيه جزاء الأعمال وهو قوله ﴿واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ [أي ذكراً كثيراً][١١] وذلك إن ذاكر الله متبع[١٢] لأمره بخلاف الغافل عن ذكره، ثم وصف [حال][١٣] المؤمنين عند لقاء الأحزاب بقوله ﴿ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله﴾ وذلك أن الله تعالى كان قد وعدهم في سورة البقرة بقوله ﴿أم

---

(١) ـ ساقط من د

(٢) ـ الصواب معسكرين مقيمين على أنها مفعول ثاني لحسب

(٣) ـ ساقط من جميع النسخ عدا ب، هـ

(٤) ـ في هـ: البعد

(٥) ـ في هـ: من يخلف بالمدينة

(٦) ـ في أ: بفلان

(٧) ـ في هـ: كان لم يكن برسول الله.. الخ

(٨) ـ هذه العبارة جاءت في هـ مكررة بعد قوله من الثواب والنعيم

(٩) ـ ساقط من جـ، د، هـ

(١٠) ـ حديث قتل عمه وكسر رباعيته وشج حاجبه رواه البخاري في كتاب المغازي باب قتل حمزة، باب ما أصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أحد ١٢٨/٥ ط الشعب ورباعية الإنسان: السن التي بين الثنية والناب الصحاح للجوهري باب العين فصل الدال.

(١١) ـ ساقط من هـ

(١٢) ـ في د كان متبع وليس لها موضع

(١٣) ـ ساقط من هـ

حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ألا إن نصر الله قريب﴾[١] ما سيكون من الشدة التي تلحقهم من عدوهم فلما رأى المؤمنون الأحزاب وما أصابهم من الشدة والبلاء ﴿قالوا هذا ما وعد﴾ الله ورسوله ﴿وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً﴾ تصديقاً بوعد الله ﴿وتسليماً﴾ لأمره قوله:

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّـٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾﴾

﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ يعني ليلة العقبة حين عاهدوا على الإسلام فأقاموا [عليه][٢] بخلاف من كذب في عهده وخان وهم المنافقون ﴿فمنهم من قضى نحبه﴾ أي مات أو قتل في سبيل الله فأدرك ما تمنى فذلك قضاء النحب، قال محمد بن إسحاق: فرغ من عمله ورجع إلى الله يعني من استشهد يوم أحد، وقال الحسن: قضى أجله على الوفاء والصدق، قال ابن قتيبة: قضى نحبه أي قتل وأصل النحب النذر كان قوم نذروا إن يلقوا العدو أن يقاتلوا حين يقتلوا أو يفتح الله فقتلوا فقيل فلان قد قضى نحبه إذا قتل[٣] أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أنا الحاطب بن أحمد نا عبد الرحيم بن منيب، نا يزيد بن هارون، أنا حميد عن أنس أن عمه[٤] غاب عن قتال بدر فقال غبت عن أول قتال قاتله رسول الله ﷺ مع المشركين لئن أراني الله قتالاً للمشركين ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء يعني: المسلمين وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فلقيه سعد دون أحد فقال: أنا معك قال سعد: فلم أستطع أن أصنع ما صنع فوجد فيه بضع وثمانون ما بين ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم كنا نقول فيه وفي أصحابه نزلت فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر رواه البخاري[٥] عن محمد[٦] بن سعد الخزاعي عن عبد الأعلى عن حميد، قال المفسرون هذا في حمزة وأصحابه الذين قتلوا بأحد قال ابن عباس: فمن قضى نحبه حمزة بن عبد المطلب ومن قتل معه وأنس بن النضر وأصحابه وقال محمد بن إسحاق فمنهم من قضى نحبه قال من استشهد يوم بدر ويوم أحد[٧] ﴿ومنهم من ينتظر﴾ ما وعد الله من نصرة أو شهادة على ما مضى عليه أصحابه ﴿وما بدلوا تبديلاً﴾ وما غيروا العهد الذي عاهدوا ربهم كما غير المنافقون ﴿ليجزي الله الصادقين بصدقهم﴾ أي صدق المؤمنون[٨] في عهودهم ليجزيهم[٩] بصدقهم ﴿ويعذب المنافقين﴾ بنقض العهد ﴿إن

(١) - البقرة: ٢١٤

(٢) ساقط من أ، ب. وهذا الوفاء بالعهد يشمل الذين بايعوا ليلة العقبة كما يشمل أيضاً الذين لم يبايعوا من المهاجرين والأنصار وينطبق على كل من صدق في الوفاء بالعهد والعبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب.

(٣) - تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٤٩

(٤) - عم أنس: أنس بن النضر بن ضمضم الأنصاري الخزرجي انظر: أسد الغابة ١٦٢/١ ط الشعب.

(٥) - رواه البخاري في كتاب المغازي ١٢٢/٥ ط الشعب باختلاف يسير، ومسلم في كتاب الإمارة. باب بيوت الجنة للشهيد ١٥٠٩/٣ ط الحلبي

(٦) - محمد بن سعد بن الوليد الخزاعي أبو عمروت سنة ٢٣٠ تهذيب التهذيب ١٩٠/٩

(٧) - انظر تفسير ابن جرير ٩٢/٢١

(٨) - في هـ: المؤمنين

(٩) - في هـ: ليجزي الله

شاء﴾ قال السدي: يميتهم على النفاق إن شاء فيوجب لهم العذاب فمعنى شرط المشيئة في عذاب المنافقين إماتتهم على النفاق إن شاء ثم يعذبهم **﴿أو يتوب عليهم﴾** فيغفر لهم ليس أنه يجوز أن لا يعذبهم إذا ماتوا على النفاق **﴿إن الله كان غفوراً﴾** لمن تاب **﴿رحيماً﴾** به، قوله:

﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾﴾

﴿ورد الله الذين كفروا﴾ أي صدهم ومنعهم عن الظفر بالمسلمين يعني الأحزاب **﴿بغيظهم﴾** لم يشف صدورهم بنيل ما أرادوا ردهم وفيهم غيظهم على المسلمين **﴿لم ينالوا خيراً﴾** ما كانوا يريدون من الظفر والمال **﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾** بالريح والملائكة التي أرسلت عليهم **﴿وكان الله قوياً﴾** في ملكه **﴿عزيزاً﴾** في قدرته، ثم ذكر ما فعل باليهود بني قريظة بقوله **﴿وأنزل الذين ظاهروهم﴾**(١) أعانوا الأحزاب يعني قريظة، وذلك أنهم نقضوا [العهد] (٢) وصاروا يداً واحدة مع المشركين على رسول الله ﷺ والمؤمنين فلما هزم الله المشركين بالريح والملائكة أمر رسول الله ﷺ بالمسير إلى قريظة فسار إليهم وحاصرهم عشرين ليلة ثم نزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم سعد بقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم(٣) فذلك قوله **﴿وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم﴾** أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري، نا محمد بن يعقوب، نا محمد بن خالد بن يحيى(٤)، نا بشر بن شعيب عن أبيه(٥) عن الزهري، أنا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب أخبره أن رسول الله ﷺ لما رجع من طلب الأحزاب وضع عنه اللامة(٦) واغتسل واستجمر تبدى له جبريل فقال عُذيرك(٧) من محارب ألا أراك قد وضعت اللامة وما وضعناها بعد فوثب رسول الله ﷺ فزعاً فعزم على الناس أن يصلوا العصر حتى يأتوا بني قريظة فليس الناس السلاح [فلم يأتوا بني قريظة حتى غربت الشمس واختصم الناس فقال بعضهم إن رسول الله ﷺ عزم علينا أن لا](٨) نصلي حتى نأتي قريظة فإنما نحن في عزمة رسول الله فليس علينا إثم وصلى طائفة من الناس احتساباً وتركت طائفة منهم الصلاة حتى غربت الشمس فصلوها حتى جاؤا بني قريظة احتساباً فلم يعنف رسول الله ﷺ واحداً من الفريقين(٩) وقوله: **﴿من صياصيهم﴾** قال ابن عباس وقتادة ومقاتل: من حصونهم **﴿وقذف في قلوبهم**

---

(١) ـ في هـ: ظاهروهم من أهل الكتاب

(٢) ـ ساقط من هـ

(٣) ـ روى ذلك البخاري في كتاب المغازي باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب وفي سيرة ابن هشام ٢/٢٣٩ ط الحلبي وتفسير ابن جرير ٢١/٩٣

(٤) ـ فيما عدا ب: خلي

(٥) ـ شعيب بن أحمد بن أبي حمزة دينار الأموي أبو بشير الحمصي ت سنة ١٦٢ هـ انظر تذكرة الحفاظ ١/٢٢١ شذرات الذهب ١/٢٥٧ طبقات الحفاظ ص ٩٤.

(٦) ـ في هـ: السلامة. واللامة: الدرع يتقي به المحارب ضربات السيوف اللسان لام.

(٧) ـ فيما عدا ب: عذيرك

(٨) ـ ساقط من هـ

(٩) ـ رواه البخاري في كتاب المغازي غزوة الخندق ٥/١٤٣ ط الشعب ومسلم في كتاب الجهاد باب جواز قتال من نقض العهد ٣/١٣٨٨ =

الرعب﴾ ألقى في قلوبهم الخوف ﴿**فريقاً تقتلون﴾** يعني المقاتلة ﴿**وتأسرون فريقاً﴾** يعني الذراري ﴿**وأورثكم أرضهم وديارهم [وأموالهم]﴾**[١] يعني عقارهم ونخلهم ومنازلهم وأموالهم من الذهب والفضة والحلي والعبيد والإماء ﴿**وأرضاً لم تطؤوها﴾** بأقدامكم بعد وهي مما سيفتحها الله عليكم يعني خيبر[٢] فتحها الله عليكم بعد بني قريظة، وقال قتادة: هي مكة وقال الحسن: هي فارس والروم، وقال عكرمة هي كل أرض يظهر عليها المسلمون إلى يوم القيامة ﴿**وكان الله على كل شيءٍ﴾** من القرى أن يفتحها [٣] على المسلمين ﴿**قديراً﴾**.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَـٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾

قوله تعالى ﴿**يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً﴾** قال المفسرون إن أزواج النبي ﷺ سألنه شيئاً من أعراض[٤] الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة وآذينه بغيرة بعضهن على بعض فآلى رسول الله ﷺ منهن[٥] شهراً وأنزل آية التخيير وهي قوله تعالى قل لازواجك وكن يومئذ تسعاً عائشة رضي الله عنها وحفصة وأم حبيبة وسودة وأم سلمة وهؤلاء من قريش وصفية الخيبرية وميمونة الهلالية وزينب بنت جحش الأسدية وجويرية بنت الحارث المصطلقية أخبرنا محمد بن عبد الرحمن المطوعي، أنا محمد بن[٦] محمد بن إسحاق الحافظ، أنا محمد بن معاذ الاهوازي، نا ابن حميد، نا جرير عن اشعث عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ جالساً مع حفصة[٧] فتشاجرا بينهما فقال لها هل لك أن أجعل بيني وبينك رجلاً قالت نعم قال لها فأبوك إذاً فأرسل إلى عمر[٨] فلما أن دخل عليها قال لها تكلمي فقالت يا رسول الله تكلم ولا تقل إلا حقاً فرجع عمر يده فوجأ وجهها ثم رجع يده فوجأ وجهها[٩] فقال له النبي ﷺ: كف فقال عمر يا عدوة الله النبي[١٠] ﷺ لا يقول إلا حقاً والذي بعثه بالحق لولا مجلسه ما رفعت يدي حتى تموتين فقام النبي ﷺ فصعد إلى غرفة فمكث فيها شهراً لا يقرب شيئاً من نسائه يتغدى ويتعشى فيها فأنزل الله عز وجل عليه قوله ﴿**يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها إلى قوله لطيفاً خبيراً﴾** فنزل النبي ﷺ فعرضها عليهن كلهن فقلن نختار الله ورسوله وكان آخر من عرض [عليها][١١] حفصة فقالت يا رسول الله مكان العائذ بك من النار والله لا أعود إلى شيء تكرهه أبداً

= بألفاظ متقاربة والنص في مجمع الزوائد كتاب المغازي غزوة الخندق وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير ابن أبي الهذيل وهو ثقة ٦/ ١٤٠.

(١) ـ ساقط من هـ

(٢) ـ خيبر: مدينة اليهود التي غزاها النبي ﷺ ـ على بعد أميال من المدينة. معجم البلدان ٢/ ٤٠٩

(٣) ـ فيما عدا هـ: يفتحه.

(٤) ـ فيما عدا هـ: اعراض

(٥) ـ ايلاء الرسول ﷺ من أزواجه في البخاري كتاب التفسير سورة التحريم ٦/ ١٩٦ ومسلم في كتاب الطلاق باب الايلاء واعتزال النساء ٢/ ١١١

(٦) ـ محمد بن محمد بن إسحاق النيسابوري الحافظ أبو أحمد ت سنة ٣٧٨ هـ عن ثلاث وتسعين سنة تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٧٦، طبقات الحفاظ ص ٣٨٨ تقريب التهذيب ١/ ٢٣٣ وفي النسخة هـ: محمد بن إسحاق الحافظ

(٧) ـ حفصة بنت عمر بن الخطاب ت سنة ٤٥ هـ الإصابة ٤/ ٢٧٤ ط أولى

(٨) ـ في هـ فكما

(٩) ـ الوجاء: الضرب والمعنى ضرب وجهها بيده اللسان: وجاء

(١٠) ـ في هـ: هل النبي

(١١) ـ ساقط عن هـ

بل أختار الله ورسوله فرضي عنها[١] وقوله ﴿فتعالين أمتعكن﴾ يعني متعة الطلاق وقد ذكرناها في سورة البقرة ﴿وأسرحكن﴾ يعني الطلاق ﴿سراحاً جميلاً﴾ من غير ضرار قال الحسن وقتادة: أمر الله رسوله أن يخير أزواجه بين الدنيا والآخرة والجنة والنار فأنزل الله قوله ﴿إن كنتن تردن الحياة الدنيا الآية﴾ وقوله ﴿إن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة﴾ يعني الجنة ﴿فإن الله أعد للمحسنات منكن﴾ يعني اللاتي آثرن الآخرة ﴿أجراً عظيماً﴾ يعني الجنة فلما نزلت آية التخيير بدأ رسول الله ﷺ بعائشة وخيرها فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة ثم فعل سائر أزواجه مثل ما فعلت هي وقلن ما لنا وللدنيا إنما خلقت الدنيا دار فناء والآخرة الباقية والباقية أحب إلينا من الفانية أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عبد الله الشيرازي، نا محمد بن عبد الله بن محمد بن حميدويه الهروي، أنا علي بن محمد الخزاعي، نا أبو اليمان، أنا شعيب عن الزهري أنا أبو سلمة أن عائشة رضي الله عنها أخبرته أن رسول الله ﷺ جاءها حين أمره الله أن يخير أزواجه قالت: فبدأ بي فقال: إني ذاكر لك أمراً ولا عليك أن لا تستعجلي[٢] حتى تستأمري أبويك قالت: وقد علم أن أبوي لم يكونا ليأمراني بفراقه، ثم قال: إن الله عز وجل قال ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين﴾ إلى تمام الآيتين فقلت أي[٣] هاتين استأمر أبوي فإني اخترت الله ورسوله والدار الاخرة[٤] رواه البخاري عن أبي اليمان ورواه مسلم عن حرملة بن وهب عن يونس عن الزهري قال المفسرون فلما اخترن الله ورسوله شكرهن الله على ذلك فقصر رسوله عليهن وأنزل عليه (لا يحل لك النساء من بعد... الآية)[٥] ورفع منزلتهن على سائر النسوة بالتمييز عنهم في العقوبة على المعصية والأجر على الطاعة وهو قوله:

﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾

﴿يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة﴾ قال ابن عباس: يعني النشوز وسوء الخلق ﴿يضاعف لها العذاب ضعفين﴾ يجعل عذاب جرمها في الآخرة كعذاب جرمين، والمعنى زيد في عذابها ضعف كما زيد في ثوابها ضعف في قوله ﴿نؤتها أجرها مرتين﴾ وإنما ضوعف عذابهن على الفاحشة لانهن يشاهدن من الزاجر ما يردع عن مواقعة الذنوب ما لا يشاهد غيرهن فإذا لم يمتنعن استحققن تضعيف العذاب وقوله ﴿وكان ذلك على الله يسيراً﴾ قال مقاتل: كان عذابها هيناً على الله ﴿ومن يقنت منكن لله ورسوله﴾ يطع الله ورسوله ﴿وتعمل صالحاً﴾ وقرأ حمزة[٦] بالياء حمل على المعنى وترك لفظه من ﴿نؤتها أجرها مرتين﴾ قال مقاتل: مكان كل حسنة ثبتت عشرون حسنة ﴿وأعتدنا لها رزقاً كريماً﴾ حسناً وهو الجنة[٧] ثم أظهر فضيلتهن على سائر النساء بقوله:

---

(١) ـ من سند هذا الحديث نستطيع أن نحكم عليه بأنه حديث ضعيف وذلك لضعف ابن حميد أحد رواته

(٢) ـ في هـ: أن تستعجلي

(٣) ـ في هـ: أن هذا

(٤) ـ رواه البخاري في كتاب التفسير سورة الأحزاب ١٤٦/٦، وفي كتاب الطلاق باب من خير نساءه ٥٥/٧ ط الشعب باختلاف يسير، ومسلم في كتاب الطلاق باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية ١١٠٣/٢ ط الحلبي.

(٥) ـ انظر تفسير ابن جرير ١٠٠/٢١

(٦) ـ قرأ حمزة والكسائي وخلف بالياء السبعة (ص ٥٢١) وفي النسخة هـ قرأ حمزة بالياء

(٧) ـ فيما عدا هـ: وهو في الجنة

﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾

﴿يا نساء النبي لستن كأحد من النساء﴾ قال الزجاج: لم يقل كواحدة نفي عام للمذكر والمؤنث والواحد والجماعة، قال ابن عباس: يريد ليس قدركن عندي مثل قدر غيركن من النساء الصالحات أنتن أكرم علي وأنا بكن أرحم وثوابكن أعظم **﴿إن اتقيتن﴾** الله وشرط عليهن بالتقوى بياناً أن فضيلتهن إنما تكون بالتقوى لا باتصالهن بالنبي ﷺ **﴿فلا تخضعن بالقول﴾** لا ترفقن بالقول ولا تلن الكلام[١] **﴿فيطمع الذي في قلبه مرض﴾** زنا وفجور، والمعنى لا تقلن قولاً يجد به منافق أو فاجر سبيلاً إلى الطمع في موافقتكن به[٢]، والمرأة مندوبة إذا خاطبت الأجانب إلى الغلظة في المقالة لأن ذلك أبعد من الطمع في الريبة **﴿وقلن قولاً معروفاً﴾** أي ما يوجبه الدين والإسلام بغير خضوع فيه بل بتصريح وبيان **﴿وقرن في بيوتكن﴾** يقال: وقر يقر وقاراً إذا سكن والأمر منه قر وللنساء قرن مثل عدن وزن وقرأ عاصم بفتح القاف[٣] وهو من قررت في المكان أقر كان الأصل أقررت ثم حذفت العين لثقل التضعيف وألقيت حركتها على القاف كقوله **﴿فظلتم﴾**[٤]، قال أبو عبيدة: كان أشياخنا من أهل العربية يذكرون القراءة بالفتح وذلك لأن قررت في المكان أقر لا يجوزه كثير من أهل العربية والصحيح قررت أقر بالكسر[٥] ومعناه: الأشرف لهن بالتوقر والسكون في بيوتهن وأن لا يخرجن وهو قوله **﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾** التبرج أن تبدي المرأة من محاسنها ما يجب عليها ستره مما يستدعي به شهوة الرجل وأراد بالجاهلية الأولى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام والأولى المتقدمة وذلك أن أهل الجاهلية الأولى تقدموا أمة محمد ﷺ قال قتادة كانت لنساء الجاهلية[٦] الأولى مشية تكسّر وتغنّج فنهي هؤلاء عن ذلك وأمرن بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله في باقي الآية إلى قوله **﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس [أهل البيت]﴾**[٧] ليذهب عنكم الرجس قال ابن عباس: يعني عمل الشيطان وما ليس لله فيه رضا، وقال مقاتل: يعني الإثم الذي يحصل مما نهاهن الله عنه وأمرهن بتركه، معنى الرجس السوء وما يوجب العقوبة والمراد **بأهل البيت** هاهنا نساء النبي ﷺ لأنهن في بيته وهو قول الكلبي ومقاتل وعكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج، نا أبو العباس محمد بن يعقوب، نا الحسن[٨] بن علي بن عفان، نا أبو يحيى الحماني عن صالح بن موسى القرشي عن خصيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أنزلت

(١) ـ في أ، ب بالقول ولا تلن بالكلام
(٢) ـ في هـ: موافقن
(٣) ـ انظر السبعة ص ٥٢١
(٤) ـ الواقعة: ٦٥
(٥) ـ ليست في مجاز القرآن وما في المجاز: القاف مكسورة لأنها من وقرت تقر تقديره وزنت تزن ومعناه من الوقار ومن فتح فإن مجازها من (قرت تقر) تقديره قررت تقر فحذف الراء الثانية فخففها وقد تفعل العرب ذلك.
(٦) ـ في هـ: أهل الجاهلية انظر تفسير ابن جرير ٢٢/٤
(٧) ـ ساقط من هـ
(٨) ـ الحسن بن علي بن عفان العامري أبو محمد الكوفي ت سنة ٢٧٠ انظر تهذيب التهذيب ٢/٣٠١

هذه الآية في نساء النبي ﷺ ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**﴾ أخبرنا أبو حليم عقيل بن محمد الجرجاني فيما أجاز لي روايته عنه لفظاً أخبرنا المعافى[(١)] بن زكريا القاضي، أنا محمد بن جرير، نا ابن حميد، نا يحيى[(٢)] بن واضح، نا الأصبغ بن[(٣)] علقمة عن عكرمة في قوله ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت**﴾ قال ليس الذي تذهبون إليه إنما هو في أزواج النبي ﷺ خاصة وكان عكرمة ينادي بهذا في السوق[(٤)] وهؤلاء الذين قالوا هذا القول احتجوا بما تقدم من الخطاب وما تأخر وهو قوله ﴿**واذكرن ما يتلى في بيوتكن**﴾ وكلاهما خطاب لأزواج النبي ﷺ وإنما ذكر الخطاب في قوله عنكم ويطهركم لأن رسول الله ﷺ كان فيهن فقلب للمذكر وقال آخرون: هذا خاص في النبي ﷺ وفاطمة والحسن والحسين[(٥)] وهو قول أبي سعيد الخدري أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله الحافظ [أنا عبد الله بن محمد الحافظ][(٦)]، نا أحمد بن أبي عاصم، نا أبو الربيع الزهراني، نا عمار[(٧)] بن محمد [الثوري][(٨)] عن أبي الجحاف عن عطية عن أبي سعيد (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) قال نزلت في خمسة في النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين[(٩)] ثم وعظهن ليتفكرن وامتن عليهن بقوله ﴿**واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله**﴾ يعني القرآن ﴿**والحكمة**﴾ قال مقاتل: يعني أمره ونهيه في القرآن وقال قتادة: يعني القرآن والسنة[(١٠)] وهذا حثّ لهن على حفظ القرآن والإخبار ومذاكرتهن بهما للإحاطة بحدود الشريعة والخطاب وإن إختص بهن فغيرهن داخل منه لأن مبنى الشريعة على هذين القرآن والسنة وبهما يؤقت على حدود الله ومفترضاته ﴿**إن الله كان لطيفاً**﴾ بأوليائه ﴿**خبيراً**﴾ بجميع خلقه.

إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

قوله ﴿**إن المسلمين والمسلمات...**﴾ الآية قال قتادة لما ذكر الله أزواج النبي ﷺ دخل نساء [من][(١١)]

---

(١) ـ المعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد أبو الفرج النهرواني ت سنة ٣٩٠ هـ، تذكرة الحفاظ ١٠١٠/٣
(٢) ـ يحيى بن واضح أبو سليمة الأنصاري تهذيب التهذيب ٢٩٣/١١
(٣) ـ الأصبغ بن علقمة بن علي الحنظلي المروزي الجرح والتعديل ٣٢٠١ القسم الأول
(٤) ـ روى هذا الخبر ابن جرير عن عكرمة ٧/٢٢ وابن أبي حاتم وابن عساكر من طريق عكرمة عن ابن عباس الدر المنثور ٦٠٢/٦ والراجح أن المراد بأهل البيت رسول الله ﷺ وفاطمة والحسن والحسين لما سيأتي بعد ذلك في صحيح مسلم.
(٥) ـ الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي استشهد سنة ٦١ هـ انظر أسد الغابة ١٨/٢ تهذيب التهذيب ٣٤٥/٢.
(٦) ـ ساقط من هـ
(٧) ـ عمار بن محمد الثوري أبو اليقظان الكوفي ت سنة ١٨٢ هـ تهذيب التهذيب ٤٠٥/٧
(٨) ـ ساقط من أ، جـ
(٩) ـ رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أهل بيت النبي ﷺ ـ ١٨٨٣/٤ ط الحلبي
(١٠) ـ فيما عدا هـ: وهذا حتهن.
(١١) ـ ساقط من جـ

المسلمات عليهن فقلن ذكرتن ولم نذكر فأنزل الله هذه الآية وقال مقاتل بن حيان: لما رجعت أسماء[(١)] بنت عميس من الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب دخلت على نساء رسول الله ﷺ فقالت[(٢)] هل نزل فينا شيء من القرآن قلن لا فأتت رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله إن النساء لفي خيبة وخسار قال ومم ذلك قالت: لأنهن لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال فأنزل الله هذه الآية ﴿**إن المسلمين والمسلمات**﴾ يعني المخلصين والمخلصات ﴿**والمؤمنين والمؤمنات**﴾ والمصدقين بالتوحيد والمصدقات ﴿**والقانتين والقانتات**﴾ المطيعين لله فيما أمر ونهى والمطيعات ﴿**والصادقين والصادقات**﴾ في إيمانهم وفيما ساءهم وسرهم ﴿**والصابرين**﴾ على أمر الله ﴿**والصابرات**﴾ ﴿**والخاشعين والخاشعات**﴾ في الصلاة ﴿**والمتصدقين والمتصدقات**﴾ بالأموال ومما رزقهم الله من الأموال والثمار والمواشي ﴿**والصائمين والصائمات**﴾ لله [بنية][(٣)] صادقة ويكون فطرهم من حلال ﴿**والحافظين فروجهم والحافظات**﴾ عما لا يحل لهم ﴿**والذاكرين الله كثيراً والذاكرات**﴾ قال ابن عباس يريد في أدبار الصلوات (وغدوا وعشياً وفي المضاجع) وكلما استيقظ من نومه وكلما غدا وراح من منزله ذكر الله وقال مجاهد: لا يكون الرجل من الذاكرين الله كثيراً حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً، أخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن بن الحسني بن علي التاجر، أنا أبو يعقوب يوسف[(٤)] بن أحمد الصيدلاني بمكة، نا عبد الرحمن بن عبد الله المقرىء، نا عبد الله بن أبي المودة[(٥)]، نا جعفر بن عون، نا مسعر بن كلام عن علي بن الاقمر[(٦)] عن الاغر[(٧)] عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ إذا أيقظ الرجل أهله فتوضيا وصليا كتبا من الذاكرين الله كثيراً (والذاكرات)[(٨)] أخبرنا عبد القاهر بن طاهر، أنا القاسم بن غانم بن حمدية الاشقر، نا محمد بن إبراهيم بن سعيد، نا أبو أيوب سليمان بن النعمان، نا الحسين بن علوان الكوفي بن حنظلة التميمي عن الضحاك[(٩)] بن مزاحم عن ابن عباس جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال يا محمد قل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله عدد ما علم وزنه فعلم وملء ما علم فإنه من قالها كتب الله له بها ست خصال كتب من الذاكرين الله كثيراً وكان أفضل من ذكر الليل والنهار وكان له غرساً في الجنة وتحاتّت عنه خطاياه كما يتحاتّ ورق الشجرة اليابسة وينظر الله إليه ومن ينظر الله إليه لم يعذبه قوله ﴿**أعد الله لهم مغفرةً**﴾ أي لذنوبهم ﴿**وأجراً عظيماً**﴾ هو الجنة وقوله ﴿**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة**﴾ الآية نزلت في عبد الله[(١٠)] بن جحش وأخته زينب وكانا ابني عمة النبي ﷺ خطب النبي ﷺ زينب لزيد[(١١)] بن حارثة مولاه وهي تظن أنه يخطبها لنفسه، فلما علمت أنه يخطبها لزيد

---

(١) - أسماء بنت عميس بن معد بن حبيب أخت ميمونة بنت الحارث لأمها انظر الاصابة في تمييز الصحابة في ٤/٢٣١ ط أولى.

(٢) - رواه أحمد بن حنبل في المسند عن أم سلمة ٦/٣٣٥ وهي التي سألت رسول الله ﷺ

(٣) - ساقط من هـ

(٤) - في هـ ابن يوسف

(٥) - في هـ: بن أبي المودة الأنباري

(٦) - علي بن الأقمر بن الحارث بن معاوية بن عمرو بن الحارث الهمداني تهذيب التهذيب ٧/ ٢٨٣.

(٧) - الأغر: سلمان الأغر أبو عبد الله المدني تهذيب التهذيب ٤/ ١٣٩

(٨) - رواه ابن ماجة في كتاب إقامة الصلاة باب ما جاء فيمن أيقظ أهله من الليل حديث ٥/١٣٣، ١/٤٢٣
حسين بن علوان: سئل بن يحيي بن معين فقال كان كذاباً وجرحه ابن حيان ١/ ٢٤٤

(٩) - في هـ: مجازم وهو تصحيف وتركه النسائي وأبو حاتم والدارقطني انظر الضعفاء الكبير لأبي جعفر محمد بن عمرو العقيبي ١/ ٢٥١.
ومن سند حديث جبريل هذا ترى بأنه حديث ضعيف

(١٠) - عبد الله بن جحش بن رباب بن يعمر ابن عمة النبي ﷺ استشهد يوم أحد أسد الغابة ٣/ ١٩٤.

(١١) - رواه ابن جرير ٢٢/ ٩ والهيثمي في مجمع الزوائد وقال رواه الطبراني باسانيد ورجال بعضها رجال الصحيح مجمع الزوائد كتاب=

كرهت ذلك وأخوها فلما نزلت الآية رضيا وسلما فزوجها رسول الله ﷺ من زيد وقوله:

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾

﴿**وما كان لمؤمن**﴾ يعني عبد الله ﴿**ولا مؤمنة**﴾ يعني أخته ﴿**إذا قضى الله ورسوله أمراً**﴾ حكما به ﴿**أن يكون لهم**﴾ جمع الكناية لأن المراد بقوله المؤمنة كل مؤمن ومؤمنة في الدنيا، والخيرة الإختيار، أعلم الله أنه لا اختيار على ما قضاه الله ورسوله، فلما زوجها رسول الله ﷺ من زيد مكثت عنده حيناً ثم إن النبي ـ ﷺ أتى زيداً فأبصر زينب قائمة، وكانت بيضاء جميلة جسيمة من أتم نساء قريش فوقعت في قلبه فقال: سبحان مقلب القلوب، وفطن زيد فقال: يا رسول الله ائذن لي في طلاقها فإن فيها كبراً تؤذيني بلسانها فقال أمسك عليك زوجك واتق الله فأنزل الله ﴿**وإذ تقول للذي أنعم الله عليه**﴾[1] أي بالهداية والإسلام ﴿**وأنعمت عليه**﴾ بأن أعتقته من الرق وكان زيد من سبي الجاهلية اشتراه رسول الله ﷺ بعكاظ[2] في الجاهلية وأعتقه[3] وتبناه ﴿**أمسك عليك زوجك واتق الله**﴾ في أمرها فلا تطلقها ﴿**وتخفي في نفسك**﴾ سراً وتضمر في قلبك من إرادة تزوجها ﴿**ما الله مبديه**﴾ مظهره لأصحابك والمعنى: أن النبي ﷺ كتم حبها وأراد تزوجها وأمر زيداً بإمساكها وفي قلبه خلاف ذلك فأظهر الله عليه ما أخفاه بأن قضى طلاقها وزوجها منه وأنزل في ذلك القرآن ولهذا قال ابن مسعود وعائشة رضي الله عنهما ما نزلت على رسول الله ﷺ آية هي أشد عليه من هذه الآية أخبرنا محمد بن عبد الرحمن المطوعي أنا محمد بن بشر بن العباس المصري، أنا محمد بن إدريس الشامي نا سويد بن سعيد، نا علي بن مسهر عن داود[4] عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت لو كتم رسول الله ﷺ شيئاً من الوحي لكتم هذه الآية[5].

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾

﴿**وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك**﴾ إلى آخر الآية رواه مسلم عن محمد بن

= التفسير سورة الأحزاب ٩١/٧ ـ وزيد هو زيد بن شراحيل الكلبي أبو أسامة استشهد يوم مؤتة سنة ٨ هـ تهذيب التهذيب ٤٠٢/٣.

(١) ـ أفردت هذه النقطة بدراسة مستقلة ولكن أورد هنا ما قاله ابن كثير قال ابن كثير ـ ذكر ابن جرير وابن أبي حاتم ها هنا آثاراً عن بعض السلف رضي الله عنهم أحببنا أن نضرب عنها صفحاً لعدم صحتها فلا نوردها تفسير ابن كثير ٤٢٠/٦ ط الشعب

(٢) ـ عكاظ: اسم سوق من أسواق العرب في الجاهلية كانت قبائل العرب تجتمع فيه في شوال من كل سنة وهو بين نخلة والطائف وذي المجاز وخلف جبل عرفة معجم البلدان ١٤٢/٤ ط دار صادر

(٣) ـ الصحيح أن الذي اشتراه حكيم بن حزام ثم اشترته خديجة من سوق عكاظ فوهبته خديجة للنبي ﷺ بمكة قبل النبوة وهو ابن ثماني سنوات أسد الغابة ترجمة زيد بن حارثة ٢٨١/٢ ط الشعب.

(٤) ـ داود بن عبد الله الأزدي الزعافري أبو العلاء الكوفي تهذيب التهذيب ١٩١/٣

(٥) ـ رواه البخاري في كتاب التوحيد باب: وكان عرشه على الماء ١٥٢/٩ ط الشعب عن الحسن عن الطبراني وقال رجال بعضها رجال الصحيح مجمع الزوائد ٩١/٧

المثنى عن عبد[1] الوهاب عن داود وقوله ﴿**وتخشى الناس**﴾ تخاف لائمتهم أن يقولوا أمر رجلاً بطلاق امرأته ثم نكحها وذلك أنه كان يريد أن يطلقها من حيث ميل القلب ولكنه خاف قالة الناس، وقال عطاء عن ابن عباس المراد بالناس في هذه الآية اليهود خشي أن يقولوا تزوج محمد امرأة ابنه وقوله ﴿**والله أحق أن تخشاه**﴾ أي هو أولى بأن تخشاه في كل الأحوال وجميع الأمور ليس أنه لم يخش الله في شيء من هذه القصة ولكنه لما ذكر خشيته من الناس ذكر خشية الله وأنه أحق بالخشية منهم وروي عن علي بن الحسين رضي الله عنه في هذه الآية أنه قال كان الله عز وجل قد أعلم نبيه أن زينب تكون من أزواجه وأن زيداً سيطلقها وعلى هذا يجوز أن يكون النبي عليه السلام معاتباً على قوله ﴿**أمسك عليك زوجك**﴾ مع علمه بإنها ستكون زوجته وكتمانه ما أخبره الله به ويكون قوله ﴿**والله أحق أن تخشاه**﴾ أي في كتمان ما أخبرك وإنما كتم النبي عليه السلام ذلك لأنه خشي أن يقول لزيد: زوجتك ستكون امرأتي وقوله ﴿**فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها**﴾ معنى قضاء الوطر في اللغة: بلوغ منتهى ما بالنفس من الشيء، يقال قضى وطراً منها إذا بلغ ما أراد من حاجته فيها ومنه قول عمر بن[2] أبي ربيعة:

أيها الرابح المجد ابتكاراً قد قضى من تهامة الأوطارا[3]

أي فرغ من أعمال الحج وبلغ ما أراد منه ثم صار عبارة عن الطلاق ولأن الرجل إنما يطلق امرأته إذا لم تعد له فيها حاجة وروى ثابت عن أنس قال: لما انقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد: اذهب فاذكرها علي قال زيد فانطلقت فقلت يا زينب أبشري أرسلني نبي الله عليه السلام - يذكرك ونزل القرآن وجاء رسول الله ﷺ - ودخل عليها بغير إذن لقوله تعالى[4] ﴿**زوجناكها**﴾ وهذا يدل على أن كل امرأة أراد رسول الله ﷺ نكاحها فهو مستغن عن الولي والشهود وكانت زينب تفاخر نساء النبي ﷺ وتقول زوجكن أهلوكن وزوجني الله عز وجل أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن عبد العزيز الفقيه أنا محمد بن الفضل بن محمد السلمي أنا أبي، نا أبو أحمد[5] محمد بن عبد الوهاب، نا الحسن[6] بن الوليد عن عيسى[7] بن طهمان عن أنس بن مالك قال: كانت زينب بنت جحش تفخر على نساء النبي ﷺ وتقول: زوجني الله من السماء وأولم عليها ﷺ بخبز ولحم[8] رواه البخاري عن خلاد بن[9] يحيى عن عيسى بن طهمان. قال المفسرون: ذكر قضاء الوطر هاهنا بياناً أن امرأة المتبنى تحل وإن وطئها وهو قوله ﴿**لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم**﴾ أي زوجناك زينب وهي امرأة زيد الذي تبنيته

---

(١) - عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت بن عبيد الله أبو محمد البصري ولد سنة ١١٠ هـ وت سنة ١٩٤ هـ تهذيب التهذيب ٦/ ٤٥٠

(٢) - عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي القرشي أبو الخطاب ولد سنة ٢٣ هـ وت سنة ٩٣ هـ الأعلام ٥/ ٥٢ ط دار العلم، وفيات الأعيان ١/ ٣٥٣

(٣) - البيت في كتاب الكامل للمبرد قاله في أم عمر بنت مروان بن الحكم وفي ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ٤٩٣ قطعة ٣٧٩ - بشرح محمد محيي الدين

(٤) - رواه مسلم في كتاب النكاح باب زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب ٢/ ١٠٤٨ ط الحلبي.

(٥) - محمد بن عبد الوهاب بن حبيب بن مهران العبدي أبو أحمد الينسابوري ت سنة ٢٧٢ هـ تهذيب التهذيب ٩/ ٣٢٠.

(٦) - الحسين بن الوليد القرشي أبو علي الينسابوري ت سنة ٢٠٣ هـ تهذيب التهذيب ٢/ ٣٧٤

(٧) - عيسى بن طهمان بن رامة الجشمي أبو بكر البصري ت قبل الستين ومائة تهذيب التهذيب ٨/ ٢١٥

(٨) - رواه البخاري في كتاب التوحيد ٩/ ١٥٢ ط دار الشعب بألفاظ متقاربة

(٩) - خلاد بن يحيى بن صفوان السلمي أبو محمد الكوفي ت سنة ٢١٣ هـ تهذيب التهذيب ٣/ ١٧٤

لكيلا يظن أن امرأة المتبنى لا يحل نكاحها][1] والأدعياء جمع الدعي وهو الذي يدعى إبناً من غير ولادة قال الحسن: كانت العرب تظن أن حرمة المتبنى كحرمة الابن فبين الله أن حلائل الأدعياء غير محرمة على المتبني وإن أصابوهن وهو قوله تعالى ﴿**إذا قضوا منهن وطراً**﴾ بخلاف ابن الصلب فإن امرأته تحرم بنفس القصد، وقوله ﴿**وكان أمر الله مفعولاً**﴾ يعني قضاء الله في زينب أن يتزوجها رسول الله ﷺ كان ماضياً مفعولاً، ثم بين أنه لم يكن عليه حرج في هذا النكاح بقوله ﴿**ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له**﴾ قال المفسرون: أحل الله له أي لا حرج عليه فيما أحل الله له ﴿**سنة الله في الذين خلوا من قبل**﴾ سن الله لمحمد عليه السلام في التوسعة عليه في باب النكاح كسنته في الأنبياء الماضين عليهم يعني داود النبي حين هوي المرأة التي فتن بها جمع الله بينه وبينها كذلك جمع بين زينب ومحمد عليه السلام وهذا قول ابن عباس ومجاهد والكلبي والمقاتلين ﴿**وكان أمر الله قدراً مقدوراً**﴾ قضاءً مقضياً قال مقاتل: أخبر الله تعالى أن أمر زينب من حكم الله وقدره ثم ذكر الأنبياء الماضين عليهم السلام وأثنى عليهم فقال:

ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾

﴿**الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه**﴾ تحول خشيتهم من الله بينهم وبين المعصية ﴿**ولا يخشون أحداً إلا الله**﴾ لا يخشون قالة الناس ولائمتهم فيما أحل الله لهم ﴿**وكفى بالله حسيباً**﴾ مجازياً[2] لمن يخشاه، ولما تزوج رسول الله ﷺ زينب قال الناس إن محمداً ﷺ تزوج امرأة ابنه فأنزل الله تعالى: ﴿**ما كان محمد أبا أحدٍ من رجالكم**﴾ يعني أنه ليس بأب لزيد فتحرم عليه زوجته قال المفسرون: لم يكن أبا أحد لم يلده وقد ولد له ذكور إبراهيم والقاسم[3] والطيب والمطهر ﴿**ولكن رسول الله**﴾ ولكن كان رسول الله ﴿**وخاتم النبيين**﴾ آخرهم فلا نبي بعده، قال ابن عباس [يريد][4] لو لم أختم به النبيين لجعلت له ولداً يكون بعد نبياً، وقرأ عاصم بفتح التاء[5]، قال أبو عبيدة الوجه الكسر لأن التأويل أنه ختمهم فهو خاتمهم ولأنه قال: «أنا خاتم النبيين»[6] لم نسمع أحداً يروي [إلا][7] بكسر التاء ووجه الفتح أن معناه آخر النبيين خاتم الشيء آخره ومنه قوله خاتمه مسك وقال الحسن الخاتم هو الذي ختم به أخبرنا أبو عبد الله بن [أبي][8] إسحاق أنا عبد الملك بن الحسن بن يوسف بن المفضل، أنا يوسف بن يعقوب القاضي، نا عمر بن مرزوق، أنا سليم بن حيان عن سعيد بن مينا عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال إنما مثلي في الأنبياء كمثل رجل بنى داراً فأكملها وحسنها إلا موضع لبنة فكل من دخل فنظر إليها قال: ما أحسبها إلا موضع هذه اللبنة قال رسول الله ﷺ فأنا

(١) - ساقط من هـ

(٢) - في د: مجازياً لمن لا يخشاه

(٣) - إبراهيم ابن النبي ﷺ ولد له من سريته مارية القبطية في ذي الحجة سنة ٨ هـ وتوفي وهو ابن ثمانية عشر شهراً أسد الغابة ١/ ٦٠ أما القاسم والطيب والمطهر أو الطاهر كما في أسد الغابة فقد أنجبتهم له السيدة خديجة - رضي الله عنها - قبل البعثة وكلهم ماتوا قبل الإسلام وبالقاسم كان يكنى رسول الله ﷺ. أسد الغابة ٧/ ٨١ سيرة ابن هشام ١/ ١٨٧، الاستيعاب ٤/ ١٨١٩.

(٤) - ساقط من جـ

(٥) - قرأ عاصم بفتح التاء والباقون بكسرها السبعة ص ٥٢٢ والنشر ٢/ ٣٤٨.

(٦) - رواه البخاري في كتاب المناقب باب خاتم النبيين - ﷺ - ٤/ ٢٢٦ بلفظ ختم بي الأنبياء

(٧) - في هـ: يروى بكسر التاء

(٨) - ساقط من جـ، د، هـ

موضع اللبنة ختم بي[١] الأنبياء رواه البخاري عن محمد[٢] بن سنان، ورواه مسلم عن محمد بن حاتم عن عبد الرحمن بن مهدي[٣] كلاهما عن سليم بن حيان.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَـٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾

قوله تعالى: ﴿**يأيها الذين آمنو اذكروا الله ذكراً كثيراً**﴾ قال مجاهد: هو أن لا تنساه أبداً، وقال الكلبي: [ويقال] [٤] ذكراً كثيراً بالصلوات الخمس، وقال مقاتل بن حيان: هو التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير على كل حال وهو أن يقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، قال: وبلغنا أن هؤلاء الكلمات يتكلم بهن صاحب الجنابة والغائط والمحدث أخبرنا منصور بن عبد الوهاب البزاز [٥]، أنا أبو عمر محمد بن أحمد الحيري، أنا علي بن المثنى، نا عمرو بن الحصين نا عبد الله بن عبد الله بن عبد الملك القرشي، نا عبد [٦] الله بن زيد بن جابر سمعت إسماعيل بن عبيد[٧] الله مؤذن مسلمة بن عبدالملك يحدث عن كريمة[٨] بنت الحسحاس قالت: حدثنا أبو هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يقول ربكم «أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه»[٩] وقوله ﴿**وسبحوه بكرة وأصيلاً**﴾ صلوا لله بالغداة والعشي، قال الكلبي: أما بكرة فصلاة الفجر وأما اصيلاً فصلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء، قوله ﴿**هو الذي يصلي عليكم**﴾ أي يرحمكم ويغفر لكم ﴿**وملائكته**﴾ قال ابن عباس: يدعون لكم، وقال المقاتلان: ويأمر الملائكة بالاستغفار لكم ﴿**ويخرجكم من الظلمات إلى النور**﴾ من الشرك والكفر إلى الإيمان يعني أنه برحمته وهدايته ودعاء الملائكة لكم أخرجكم من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان ﴿**تحيتهم يوم يلقونه سلام**﴾ قال الكلبي: تجيبهم الملائكة على أبواب الجنة بالسلام فإذا دخلوها حيا بعضهم بعضاً بالسلام وتحية الرب إياهم حين يرسل إليهم بالسلام، وقال مقاتل تسلم الملائكة عليهم يوم يلقون الرب عزوجل[وروي][١٠] عن البراء بن عازب [١١] أنه قال يوم يلقون ملك الموت لا

(١) ـ رواه البخاري في كتاب المناقب باب خاتم النبيين ﷺ ٤/٢٢٦ بألفاظ متقاربة ورواه مسلم في كتاب الفضائل باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين ٤/١٧٩ باختلاف يسير.

(٢) ـ محمد بن سنان الباهلي أبو بكر البصري ت سنة ٢٢٢ هـ تهذيب التهذيب ٩/٢٠٥

(٣) ـ عبد الرحمن بن مهدى بن حسان بن عبد الرحمن العنبري أبو سعيد البصري ت سنة ١٩٨ هـ تهذيب التهذيب ٦/٢٧٩.

(٤) ـ ساقط من هـ

(٥) ـ في هـ: في هـ: البزار

(٦) ـ في هـ: عبد الرحمن بن يزيد

(٧) ـ اسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر أقرم المخزومي مولاهم الدمشقي ولد سنة ٦١ هـ وت سنة ١٣٢ هـ انظر تهذيب التهذيب ١/٣١٨ وهو في النسخة المطبوعة (بن عبد الله).

(٨) ـ كريمة بنت الحسحاس المزنية قال عنها ابن حجر قالت: ثنا أبو هريرة ونحن في بيت أم الدرداء أنه سمع رسول الله ﷺ عن ربه عز وجل أنه قال «أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه» قلت علق البخاري حديثها هذا عن أبي هريرة في كتاب التوحيد وهو أحد الأحاديث المرفوعة التي لم يوصلها في الجامع تهذيب التهذيب ١٢/٤٤٨.

(٩) ـ رواه البخاري في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى لا تحرك به لسانك ٩/١٨١

(١٠) ـ ساقط من هـ

(١١) ـ البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأوسي الأنصاري أبو عمر مات أيام مصعب بن الزبير انظر أسد الغابة ١/٢٠٦ ط الشعب.

يقبض روح مؤمن إلا سلم عليه والمعنى على هذا: تحية المؤمنين ملك الموت يوم يلقونه أن تسلم عليهم وسبق ذكر ملك الموت [في ذكر الملائكة][1] ﴿وأعد لهم أجراً كريماً﴾ رزقاً حسناً في الجنة.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ شَـٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَـٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَـٰفِقِينَ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿٤٨﴾

قوله ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً﴾[2] على أمتك وجميع الأمم بتبليغ الرسالة ﴿ومبشراً﴾ بالجنة لمن صدقك ﴿ونذيراً﴾ ومنذراً بالنار لمن كذبك ﴿وداعياً إلى الله﴾ إلى توحيده وطاعته ﴿بإذنه﴾ قال مقاتل بأمره يعني أنه أمرك بهذا لا أنك[3] تفعله من قبلك قوله ﴿وسراجاً منيراً﴾ أي لمن اتبعك واهتدى بك كالسراج في الظلمة يستضاء به ﴿وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً﴾ قال مقاتل: يعني الجنة ﴿ولا تطع الكافرين والمنافقين﴾ ذكرنا تفسيره في أول السورة ﴿ودع أذاهم﴾ قال ابن عباس وقتادة: اصبر على أذاهم، قال الزجاج: تأويله لا تجازهم عليه إلا أن تؤمر فيهم بأمر وهذا منسوخ بآية السيف ﴿وتوكل على الله﴾ في كفاية شرهم وأذاهم ﴿وكفى بالله وكيلاً﴾ كفى به إذا وكلت إليه الأمر، قوله:

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَـٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٤٩﴾

﴿يا أيها الذين آمنو إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن﴾.

أخبرنا إسماعيل بن الحسن بن محمد بن الحسين، أنا جدي محمد بن الحسين، أنا عبد الله بن محمد النصر آباذي نا عبد الرحمن بن بشر، نا علي بن الحسين بن واقد نا أبي[4]، نا يزيد[5] النحوي عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال: كذبوا على ابن مسعود وإن كان قالها فزلة من عالم في الرجل يقول: إن تزوجت فلانة فهي طالق يقول الله: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن﴾ ولم يقل إذا طلقتموهن ثم نكحتموهن. وروى طاووس عن ابن عباس أنه تلا هذه الآية ثم قال: لا يكون طلاق حتى يكون نكاح، وقال سماك بن[6] الفضل: إنما النكاح عقدة والطلاق يحلها فكيف تحل عقدة لم تعقد قال معمر فصار بهذه الكلمة قاضياً على صنعاء[7] ﴿من قبل أن تمسوهن﴾ أي تجامعوهن ﴿فما لكم عليهن من عدة﴾ أسقط الله العدة عن المطلقة قبل الدخول لبراءة رحمها، قال مقاتل إن

---

(١) ـ ساقط من هـ

(٢) ـ في هـ شاهداً ومبشراً وهي مكررة.

(٣) ـ في هـ لانك.

(٤) ـ الحسين بن واقد المروزي أبو عبد الله ت سنة ١٥٩ هـ تهذيب التهذيب ٢/٢٧٣

(٥) ـ يزيد بن أبي حبيب الأزدي أبو رجاء المصري ت سنة ١٢٨ هـ انظر تذكرة الحفاظ ١/١٢٩ تهذيب التهذيب ١١/٣١٨، طبقات الحفاظ ص ٥٢.

(٦) ـ سماك بن الفضل الخولاني اليماني الصنعاني تهذيب التهذيب ٤/٣٣٥ الجرح والتعديل ٢/٢٨٠

(٧) ـ فيما عدا هـ: بصنعاء.

شاءت تزوجت من يومها، وقوله ﴿تعتدونها﴾ أي تحصون عليها العدة بالأقراء أو الأشهر ﴿فمتعوهن﴾ قال ابن عباس: هذا إذا لم يكن سمى لها صداقاً فإذا فرض لها صداقاً فلها نصفه والمطلقة قبل المسيس لا تستحق المتعة مع نصف المهر فإذا لم يفرض لها صداقاً فإنها تستحق المتعة واجبة لها على قول أكثر الناس ﴿وسرحوهن سراحاً جميلاً﴾ من غير ضرار، قوله:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٥٠﴾ ۞ تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ وَمَنِ ٱبۡتَغَيۡتَ مِمَّنۡ عَزَلۡتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكَۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعۡيُنُهُنَّ وَلَا يَحۡزَنَّ وَيَرۡضَيۡنَ بِمَآ ءَاتَيۡتَهُنَّ كُلُّهُنَّۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمٗا ﴿٥١﴾ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ﴿٥٢﴾﴾

﴿يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك﴾ ذكر الله تعالى في هذه الآية أنواع الأنكحة التي أحلها للنبي ﷺ فقال ﴿أزواجك اللاتي آتيت أجورهن﴾ أي مهورهن يعني اللاتي يتزوجن بصداق ﴿وما ملكت يمينك﴾ يعني الجواري التي يملكها ﴿مما أفاء الله عليك﴾ رده عليك من الكفار بأن تسبيه فتملكه ﴿وبنات عمك وبنات عماتك﴾ يعني نساء قريش ﴿وبنات خالك وبنات خالاتك﴾ فتملكهن يعني نساء بني زهره[1] ﴿اللاتي هاجرن معك﴾ إلى المدينة وهذا إنما كان قبل تحليل غير المهاجرات ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل ﴿وامرأة [مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي﴾ أي وأحللنا لك امرأة ﴿مؤمنة]﴾[2] مصدقة بتوحيد الله وهبت نفسها منك بغير صداق وغير المؤمنة لا تحل إن وهبت منه نفسها ﴿إن أراد النبي أن يستنكحها﴾ إن آثر النبي نكاحها وأراد ذلك ﴿خالصة لك من دون المؤمنين﴾ خاصة لك دون غيرك، قال ابن عباس يقول لا يحل هذا لغيرك وهو لك حلال، وهذا من خصائصه في النكاح وكان ينعقد النكاح له بلفظ الهبة من غير ولي ولا شهود ولا ينعقد لأحد نكاح بلفظ الهبة وهو مذهب الشافعي رضي الله عنه[3] وأجاز أهل الكوفة النكاح بلفظ الهبة إذا حضر الولي والشهود، ثم أخبر الله تعالى عن المؤمنين فقال ﴿قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم﴾ يقول ما أوجبنا عليهم أن لايتزوجوا أكثر من أربع بمهر وولي وشهود فلا ينعقد نكاحهم إلا بالأولياء والشهود ﴿وما ملكت أيمانهم﴾ ممن يجوز سبيه وحربه فأما من كان له عهد فلا وقوله: ﴿لكيلا يكون عليك حرج﴾ ضيق في أمر النكاح ومنع من شيء تريده وهذا فيه تقديم لأن

---

(١) ـ بنو زهرة: هم بنو زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بطن من قريش نسب قريش ص ٢٥٧ عجالة المبتدي ص ٦٩

(٢) ـ ساقط من هـ

(٣) ـ الأم للشافعي ٥/٣٣ ط الشعب.

المعنى خالصة لك من دون المؤمنين لكيلا يكون عليك حرج أي أحللنا لك ما ذكرنا ليرتفع عنك الحرج **﴿وكان الله غفوراً﴾** للنبي في التزوج بغير مهر **﴿رحيماً﴾** به في تحليل ذلك له.

قوله: **﴿ترجي من تشاء منهن﴾** نزلت في إباحة النبي ﷺ مصاحبة نسائه ومعاشرتهن كيف شاء من غير حرج عليه تخصيصاً له وتفضيلاً له أباح له أن يجعل لمن أحب منهن يوماً أو أكثر ويعطل من شاء منهن فلا يأتيها فقوله ترجي من تشاء منهن أي تؤخر ثوبة من تشاء من نسائك من غير طلاق وتتركها فلا تأتيها **﴿وتؤوي إليك من تشاء﴾** تضمها إليك فتأتيها وكان القسم والتسوية واجباً عليه فلما نزلت هذه الآية سقط عنه وصار الاختيار إليه فيهن أخبرنا سعيد بن محمد الزاهد، أنا جدي، أنا محمد بن إسحاق، نا قتيبة، نا جرير عن منصور[1] عن أبي رزين قال: فكان ممن آوى عائشة وأم سلمة[2] وزينب وحفصة رضي الله عنهن وكان قسمه من نفسه سواء بينهن وكان ممن أرجى سودة[3] وجويرية[4] وصفية[5] وأم حبيبة[6] وميمونة[7] وكان يقسم لهن ما شاء وكان أراد أن يفارقهن فقلن اقسم لنا ما شئت من نفسك ودعنا نكون على حالنا[8] وقوله **﴿ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك﴾** إن أردت أن تؤوي إليك امرأة ممن عزلتهن من القسمة وتضمها إليك فلا لوم ولا عتب **﴿ذلك أدنى أن تقر أعينهن﴾** ذلك التخيير الذي خيرناك في صحبتهن أدنى إلى رضاهن إذ كان منزلاً من الله عليك **﴿ويرضين بما آتيتهن كلهن﴾** بما أعطيتهن من تقريب وإرجاء وإيواء، قال قتادة: إذا علمن إن هذا جاء من الله كان أطيب لأنفسهن وأقل لحزنهن **﴿والله يعلم ما في قلوبكم﴾** من أمر النساء والميل إلى بعضهن أي إنما خيرناك فيهن تيسيراً عليك في كل ما أردت منهن **﴿وكان الله عليماً﴾** بخلقه **﴿حليماً﴾** عن عقابهم[9] قوله **﴿لا يحل لك النساء من بعد﴾** قال مجاهد: لا تحل لك اليهوديات ولا النصرانيات بعد المسلمات **﴿ولا أن تبدل بهن﴾** يقول: لا تبتدل[10] الكتابيات بالمسلمات يقول لا تكون أم المؤمنين يهودية ولا نصرانية **﴿إلا ما ملكت يمينك﴾** يعني ما ملكت يمينه من الكتابيات حل له أن يتسراهن، وقال معمر والشعبي: لما خيرهن النبي ﷺ فاخترن الله ورسوله شكر الله لهن ذلك فقصره عليهن وأنزل هذه الآية، وعلى هذا القول معناه: لا يحل لك من النساء سوى هؤلاء اللاتي اخترنا لك وليس لك أن تطلق واحدة منهن وتتزوج بدلها قال الزهري: قبض النبي ﷺ وما نعلمه يتزوج النساء، وقالت عائشة رضي الله عنها ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل الله له النساء[11]، وقوله **﴿ولو أعجبك**

---

(١) ـ منصور بن زاذان الواسطي أبو المغيرة الثقفي ت سنة ١٢٨ هـ تذكرة الحفاظ ١/١٤٠ طبقات الحفاظ ص ٥٨.

(٢) ـ أم سلمة: هند بنت أبي أمية حذيفة بن المغيرة المخزومية أم المؤمنين ت سنة ٥٩ هـ الاصابة ٤/٤٢٣ ط أولى.

(٣) ـ سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس القرشية العامرية ت سنة ٥٤ هـ الاصابة ٤/٣٣٨

(٤) ـ جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن جذيمة ت سنة ٥٦ هـ الاصابة ٤/٢٦٥

(٥) ـ صفية بنت حيي بن أخطب من ذرية هارون أم المؤمنين ت سنة ٥٠ هـ الاصابة ٤/٣٤٧

(٦) ـ أم حبيبة: رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب الأموية أم المؤمنين ت سنة ٤٤ هـ الاصابة ٤/٣٠٥ ط أولى

(٧) ـ ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية أم المؤمنين ت سنة ٥١ هـ الاصابة ٤/٤١١

(٨) ـ ابن جرير الطبري في تفسيره ٢١/١٨

(٩) ـ في هـ عقابهن.

(١٠) في هـ لا تبديل

(١١) رواه الترمذي في كتاب التفسير سورة الأحزاب حديث رقم ٣٢٦٩ والشافعي في الأم وله رأي في قول عائشة ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل الله له النساء قال: كأنها تعني اللاتي حظرن عليه في قول الله تبارك وتعالى: (لا يحل لك النساء من بعد... الآية) ثم قال وأحسب قول عائشة أحل له النساء لقول الله تبارك وتعالى: (إنا أحللنا لك أزواجك إلى قوله خالصة لك من دون المؤمنين) فذكر الله عز وجل ما أحل له فذكر أزواجه اللاتي آتى أجورهن وذكر بنات عمه وبنات عماته وبنات خاله وبنات خالاته وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها =

حسنهن﴾ أي إن أعجبك جمالهن فليس لك أن تطلق من نسائك وتنكح بدلها امرأة أعجبت بجمالها **﴿إلا ما ملكت يمينك﴾** يعني الولائد، قال ابن عباس ملك بعد هؤلاء مارية[1] **﴿وكان الله على كل شيء﴾** من أعمال العباد **﴿رقيباً﴾** حافظاً.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ ۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾

قوله **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي﴾** أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبيد الله المخلدي أنا الحسين بن علي بن محمد الدارمي أنا محمد بن المسيب[2]، نا الحسين بن سيار الحراني، نا إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان قال عن ابن شهاب قال: قال أنس بن مالك: أنا أعلم الناس بالحجاب لقد كان أبي بن كعب يسألني عنه أصبح رسول الله ﷺ عروساً بزينب بنت جحش فدعا الناس لطعام بعد ارتفاع النهار فجلس رجال بعدما قام القوم حتى قام رسول الله ﷺ فمشى ومشينا معه حتى بلغ باب حجرة عائشة رضي الله عنها ثم ظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فإذا هم جلوس في مكانهم فأنزل الله آية الحجاب[3] رواه مسلم عن عمرو الناقد عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه وقوله **﴿إلا أن يؤذن لكم إلى طعام﴾** أي يدعو إليه **﴿غير ناظرين﴾** منتظرين **﴿إناه﴾** نضجه وادراكه يقال أنا يأني إناءً إذا حان وقت إدراكه وكانوا يدخلون بيته فيجلسون منتظرين إدراك الطعام فنهوا من ذلك وقوله **﴿ولا مستأنسين لحديث﴾** أي بعد أن تأكلوا كانوا يجلسون أيضاً بعد الطعام يتحدثون طويلاً وكان يؤذيه ذلك ويستحي أي وكان يؤذيه ذلك ويستحي أن يقول لهم قوموا فذلك قوله **﴿إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم﴾** قال الزجاج: كان النبي ﷺ يحتمل إطالتهم كرماً منه ويصبر على الأذى في ذلك فعلم الله من يحضره الأدب فصار أدبا لهم ولمن بعدهم وقوله

= للنبي قال: فدل ذلك على معنين أحدهما أنه أحل له مع أزواجه من ليس له بزوج يوم أحل له وذلك أنه لم يكن عنده ﷺ من بنات عمه ولا بنات عماته ولا بنات خالاته امرأة وكان عنده عدد نسوة، وعلى أنه أباح له من العدد ما حظر على غيره. الأم للشافعي ١٢٥/٥ ط الشعب.

ساقط من هـ وفي د، هـ: عبد الله.

(١) ـ مارية القبطية: مولاة رسول الله ﷺ وسريته وأم ولده إبراهيم ت سنة ١٦ هـ وصلى عليها عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه انظر ابن سعد ١٥٣/٨. أسد الغابة ٢٦١/٧ في جـ: الرازي

(٢) ـ في د، هـ سعيد وهو: محمد بن المسيب بن اسحاق بن عبد الله النيسابوري أبو عبد الله ت سنة ٣١٥ هـ عن اثنتين وتسعين سنة تذكرة الحفاظ ٧٨٩/٣، شذرات الذهب ٢٧١/٢ طبقات الحفاظ ص ٣٣١

(٣) ـ رواه البخاري في كتاب التفسير. سورة الأحزاب ١٤٩/٦ ورواه مسلم في كتاب النكاح باب زواج زينب بنت جحش ١٠٤٨/٢.

﴿والله لا يستحيي من الحق﴾ لا يترك أن يبين لكم ما هو الحق **﴿وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب﴾** قال مقاتل أمر الله المؤمنين أن لا يكلموا نساء النبي ﷺ إلا من وراء حجاب أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري، أنا حاجب بن أحمد، نا عبد الرحيم بن منيب، نا يزيد بن هارون، نا حميد عن[١] أنس قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فأنزل الله آية الحجاب[٢] رواه البخاري[٣] عن مسدد عن يحيى[٤] عن حميد وقوله **﴿ذلكم﴾** أي سؤالكم إياهن من المتاع من وراء حجاب **﴿أطهر لقلوبكم وقلوبهن﴾** من الريبة **﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله﴾** ليس لكم أذاه في شيء من الأشياء **﴿ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً﴾** قال عطاء عن ابن عباس: كان رجل من أصحاب النبي ﷺ قال لو توفي[٥] رسول الله ﷺ لتزوجت عائشة رضي الله عنها فأنزل الله ما أنزل «قال مقاتل بن سليمان: هو طلحة[٦] بن عبيد الله[٧]» قال الزجاج أعلم الله أن ذلك محرم بقوله **﴿إن ذلكم كان عند الله عظيماً﴾** أي ذنباً عظيماً ثم أعلمهم أنه يعلم سرهم وعلانيتهم بقوله **﴿إن تبدوا شيئاً﴾** أي تظهروا شيئاً من أمرهن يعني طلحة وذلك أنه لما نزل آية الحجاب قال طلحة يمنعنا محمد ﷺ من الدخول على بنات عمنا يعني عائشة رضي الله عنها وهما من بني تيم[٨] بن مرة[٩] وقوله **﴿أو تخفوه﴾** أي تسروه في أنفسكم وذلك أن نفسه حدثته بتزوج عائشة رضي الله عنها فذلك قوله **﴿ فإن الله كان بكل شيء﴾** من السر والعلانية **﴿عليماً﴾** ولما نزلت آية الحجاب قال الآباء والأقارب والأبناء لرسول الله ﷺ ونحن أيضاً نكلمهن من وراء حجاب[١٠] فأنزل الله تعالى قوله **﴿لا جناح عليهن في آبائهن﴾** أن يرونهن ولا يحتجبن عنهم **﴿ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن﴾** قال ابن عباس: يريد نساء المؤمنين لأن نساء اليهود والنصارى يصفن لأزواجهن نساء رسول الله ﷺ إن رأينهن **﴿ولا ما ملكت أيمانهن﴾** يعني العبيد والإماء وقد تقدم في سورة النور ذكر من يحل للمرأة أن يراها في قوله **﴿إلا لبعولتهن الآية﴾**[١١] **﴿واتقين الله﴾** أن يراكن غير هؤلاء **﴿إن الله كان على كل شيء﴾** من أعمال بني آدم **﴿شهيداً﴾** لم يغب عنه شيء. قوله تعالى:

---

(١) ـ في أ، ب: بن

(٢) ـ رواه البخاري في كتاب الصلاة ١/١١١، وفي كتاب التفسير سورة البقرة ٦/٣٤ وسورة الأحزاب ٦/١٤٨ ط الشعب، ورواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عمر بن الخطاب ٧/١١٥

(٣) ـ البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله البخاري البداية والنهاية ١١/٢٤ تاريخ بغداد ٢/٤، تذكرة الحفاظ ٢/١٣٤ طبقات المفسرين للداودي ٢/١٠٠

(٤) ـ يحيى بن سعيد القطان التميمي أبو سعيد البصري ت سنة ١٩٨ هـ تاريخ بغداد ١٤/١٣٥ تذكرة الحفاظ ١/٢٩٨، طبقات الحفاظ ص ١٢٥.

(٥) ـ لفظة توفي بياض في هـ، وقد أورد الخبر ابن جرير تفسير الآية عن ابن زيد ٢٢/٢٩.

(٦) ـ طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو القرشي التميمي أبو محمد المدني ت سنة ٣٦ هـ عن ستين سنة: تهذيب التهذيب ٥/٢٢

(٧) ـ روى البيهقي قول طلحة في السنن من غير تعيين لقائل السنن: كتاب النكاح باب ما خص به من أزواج أمهات المؤمنين ٧/٦٩ ورواه ابن حاتم وابن مردويه الدر المنثور ٦/٦٤٣ ط الفكر.

(٨) ـ فيما عدا د قيم، وقبيلة تيم هم بنو تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس عجالة المبتدىء (٢٥)

(٩) رواه ابن أبي حاتم عن السدي الدر المنثور ٦/٦٤٣ ط دار الفكر

(١٠) رواه ابن جرير ٢٢/٣٠

(١١) النور: ٣١

إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾

﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ قال ابن عباس: يريد **إن الله** يرحم النبي والملائكة يدعون له بالرحمة، وقال مقاتل: أما صلاة الرب بالمغفرة وأما صلاة الملائكة فالاستغفار له **﴿يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه﴾** ادعوا له بالمغفرة[١] واستغفروا له **﴿وسلموا تسليماً﴾** قولوا السلام عليك أيها النبي والحديث الصحيح الجامع لتفسير هذه الآية ما أخبرنا الأستاذ أبو طاهر الزيادي أنا أبو النضر محمد بن[٢] محمد بن يوسف الفقيه، نا الفضل بن عبد الله بن مسعود، نا مالك بن سليمان، أنا شعبة عن الحكم[٣] عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال: قلنا يا رسول الله قد عرفنا التسليم عليك فكيف الصلاة عليك قال: «قولوا: اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد»[٤] رواه البخاري عن آدم [٥] بن [أبي] إياس ورواه مسلم عن بندار عن غندر كلاهما عن شعبة ومعنى قوله علمنا التسليم عليك ما تقوله في التشهيد سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.

أخبرنا أبو سعد بن أبي رشيد العدل أنا أبو العباس أحمد بن عيسى الوشاء، نا محمد بن يحيى الصوفي، نا محمد بن العباس الرياشي عن الأصمعي[٦] قال سمعت المهدي على منبر البصرة[٧] يقول إن الله أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته فقال إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً آثره ﷺ بها من بين الرسل واختصكم بها من بين الأمم فقابلوا نعمة الله بالشكر. أخبرنا أبو حسان المزكي أنا أبو العباس محمد بن إسحاق بن أيوب نا سهل بن عمار العتكي، نا إبراهيم الزيات عن عبد الحكم عن أنس بن مالك عن أبي طلحة[٨] قال: (دخلت على النبي ﷺ فلم أره أشد استبشاراً منه يومئذ ولا أطيب نفساً قلت يا رسول الله ما رأيت قط أطيب نفساً ولا أشد استبشاراً منك اليوم فقال وما يمنعني وقد خرج آنفاً جبريل من عندي قال: قال الله تعالى من صلى عليك صلاة صليت بها [عليه][٩] عشر صلوات ومحوت عنه عشر سيئات وكتبت له عشر حسنات)[١٠]

---

(١) ـ في ب، هـ: بالرحمة

(٢) ـ أبو النصر محمد بن يوسف الفقيه ت سنة ٣٤٤ طبقات الحفاظ ص ٣٦٥ وفي ت أبو النصر بن محمد.

(٣) ـ الحكم بن عتيبة الكندي أبو عبد الله الكوفي ولد سنة ٥٠ هـ وتوفي سنة١١٥ هـ تذكرة الحفاظ ١/١١٧، تهذيب التهذيب ٢/٤٣٣، طبقات الحفاظ ص٤٤

(٤) ـ رواه البخاري في كتاب الدعوات باب هل يصلى على غير النبي ﷺ ٨/٩٥ط الشعب وفي كتاب التفسير سورة الأحزاب ٦/١٥١ ط الشعب ومسلم في كتاب الصلاة باب الصلاة على النبي ـ ﷺ ـ بعد التشهد بألفاظ متقاربة ١/٣٠٥ ط الحلبي.

(٥) ـ اسمه آدم بن أبي اياس عبد الرحمن بن محمد أبو الحسن العسقلاني ت سنة ٢٢٠ هـ تهذيب التهذيب ١/١٩٦

(٦) ـ الأصمعي: عبد الملك بن قريب الأصمعي ميزان الاعتدال ٢/٦٦٢.

(٧) ـ البصرة: بالعراق معروفة ومعنى البصرة الحجارة الرخوة تضرب إلى البياض وسميت بالبصرة لأن أرضها التي بين العقيق وأعلى المريد حجارة رخوة معجم ما استعجم ١/ ٢٥٤

(٨) ـ أبو طلحة: زيد بن سهل بن الأسود بن حرام الأنصاري الخزرجي ت سنة ٥١ هـ أسد الغابة ٢/٢٨٩

(٩) ـ ساقط من د

(١٠) رواه مسلم في كتاب الصلاة باب الصلاة على النبي ـ ﷺ بعد التشهد بألفاظ متقاربة ونص الحديث رواه أحمد بن حنبل في المسند بلفظ أتاني آت من ربي عز وجل ـ المسند ٤/٢٩.

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾

قوله تعالى ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله﴾ قال المفسرون: هم المشركون واليهود والنصارى وصفوا الله [بالولد][(١)] فقالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله والملائكة بنات الله وكذبوا رسوله وشجوا وجهه وكسروا رباعتيه وقالوا مجنون شاعر ساحر كذاب ويدل على صحة هذا التفسير ما روي أن النبي ﷺ قال: «ما أجد أصبر على أذى يسمعه من الله أنه يجعل له ند ويجعل له ولد وهو على ذلك يعافيهم ويعطيهم ويرزقهم»[(٢)] ومعنى يؤذون الله يخالفون أمره ويعصونه ويصفونه بما هو منزه عنه والله تعالى لا يلحقه أذى ولكن لما كانت مخالفة الأمر فيما بيننا تسمى ايذاء خوطبنا بما نتعارفه وقوله ﴿لعنهم الله في الدنيا والآخرة﴾ يعني القتل والجلاء في الدنيا والعذاب بالنار في الآخرة وهو قوله ﴿وأعد لهم عذاباً مهيناً والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا﴾ قال مجاهد: يقعون فيهم بغير ما عملوا يعني يرمونهم بما ليس فيهم، وروي أن رجلاً شتم علقمة فقرأ هذه الآية وقال قتادة والحسن إياكم وأذى المؤمنين فإن الله يغضب له أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو النيسابوري أنا حمزة بن شبيب المعمري، أنا عمرو بن عبد الله البصري، أنا أحمد بن معاذ السلمي، نا خالد بن[(٣)] عبد الرحمن المخزومي، نا عمر بن ذر عن عبد الرحمن بن سمرة قال خرج النبي ﷺ على أصحابه فقال: رأيت الليلة عجباً رأيت رجالاً يعلقون بألسنتهم فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال: «هؤلاء الذين يرمون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا» ﴿فقد احتملوا بهتاناً واثماً مبيناً﴾.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾

﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن﴾ جمع جلباب وهو الملاءة التي تشتمل بها المرأة قال المفسرون: يغطين رؤوسهن[(٤)] ووجوهن إلا عيناً واحدة فيعلم أنهن حرائر فلا يعرض لهن بأذى وهو قوله ﴿ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين﴾ قال السدي: كانت المدينة ضيقة المنازل وكانت النساء يخرجن بالليل لقضاء الحاجة وكان [فساق من فساق][(٥)] المدينة يخرجون فإذا رأوا المرأة عليها قناع قالوا هذا حرة فتركونا وإذا رأوا المرأة بغير قناع قالوا أمة فكابروها وقوله ﴿وكان الله غفوراً﴾ أي لمن اتبع أمره ﴿رحيماً﴾ به ثم أوعد هؤلاء الفساق فقال ﴿لئن لم ينته المنافقون﴾ عن

---

(١) ـ من هنا مطموسة في النسخة هـ

(٢) ـ رواه البخاري في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى أنا الرزاق ذو القوة المتين ١٤١/٩ ط الشعب باختلاف يسير ومسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم باب لا أحد أصبر على أذى من الله عز وجل ٢١٦٠/٤٠ ط الحلبي باختلاف يسير.

(٣) ـ خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن مسلمة المخزومي المكي ت سنة ٢١٢ هـ تهذيب التهذيب ١٠٣/٣ متروك الحديث انظر التهذيب لابن حجر ٢١٥/١. ومن سند خالد هذا نستطيع أن نحكم بأن حديث جبريل هذا حديث ضعيف.

(٤) ـ إلى هنا ينتهي الطمس في النسخة هـ

(٥) ـ ساقط من د، هـ

نفاقهم ﴿**والذين في قلوبهم مرض**﴾ يعني الفجور وهم الزناة ﴿**والمرجفون في المدينة**﴾ وهم قوم كانوا يوقعون الأخبار بما يكره المؤمنون يقولون قد أتاكم العدو ويقولون لسراياهم قد قتلوا وهزموا ﴿**لنغرينك بهم**﴾ قال ابن عباس: لنسلطنك عليهم والمعنى أمرناك بقتالهم حتى تقتلهم وتخلي عنهم المدينة وهو قوله ﴿**ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً**﴾ أي لا يساكنوك في المدينة إلا يسيراً حتى يهلكوا ﴿**ملعونين**﴾ مطرودين مبعدين عن الرحمة ﴿**أينما ثقفوا**﴾ وجدوا وأدركوا ﴿**أخذوا وقتلوا تقتيلاً**﴾ أي الحكم فيهم هذا على جهة الأمر به ﴿**سنة الله في الذين خلوا من قبل**﴾ قال الزجاج: سن الله في الذين ينافقون الأنبياء ويرجفون بهم أن يقتلوا حيث ما ثقفوا ولا يبدل الله سنته فيهم وهو قوله ﴿**ولن تجد لسنة الله تبديلاً**﴾ هكذا سنة الله فيهم إذا أظهروا النفاق.

يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾

قوله ﴿**يسألك الناس عن الساعة**﴾ قال الكلبي: سأل أهل مكة النبي ﷺ عن الساعة وعن قيامها فقال الله ﴿**قل إنما علمها عند الله وما يدريك**﴾ أي شيء يعلمك أمر الساعة ومتى يكون قيامها؟ أي أنت لا تعرفه ثم قال ﴿**لعل الساعة تكون قريباً**﴾ وما بعد هذا ظاهر إلى قوله ﴿**وقالوا ربنا إنا أطعنا ساداتنا وكبراءنا**﴾ أشرافنا وعظماءنا، قال مقاتل: هم المطعمون في غزوة بدر ﴿**فأضلونا**﴾ عن سبيل الهدى، يقرأ سادتنا[1] وكلاهما جمعان، وسادة أحسن، والعرب لا تكاد تقول سادات ثم قالوا: ﴿**ربنا آتهم**﴾ يعنون السادة ﴿**ضعفين من العذاب**﴾ عذبهم مثلي عذابنا ﴿**والعنهم لعناً كبيراً**﴾ يعني اللعن على أثر اللعن أي مرة بعد مرة وقرأ بها عاصم بالياء[2] على وصف اللعن بالكبر، قال الكلبي: يقول عذبهم عذاباً كبيراً، قوله:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾

﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى**﴾ قال قتادة وعظ الله المؤمنين ألا تؤذوا محمداً ﷺ كما آذى بنو اسرائيل موسى وهو ما أخبرنا أبو طاهر الزيادي، أنا محمد بن الحسين القطان، نا أحمد بن يوسف، نا عبد الرزاق، نا معمر عن همام منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة عن محمد رسول الله ﷺ قال: «كانت بنو اسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى سوأة بعض وكان موسى يغتسل وحده فقالوا: والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر[3] فذهب مرة يغتسل وحده فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فجمع موسى في أثره يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظرت بنو اسرائيل إلى سوأة موسى فقالوا: والله ما بموسى من بأس قال: فقام الحجر بعدما نظر إليه بنو اسرائيل وأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضرباً فقال أبو هريرة والله إنه ندب بالحجر ستة أو سبعة ضرب موسى بالحجر[4] رواه

(١) ـ قرأ يعقوب وابن عامر (ساداتنا) بالجمع وكسر التاء، وقرأ الباقون بالتوحيد ونصب التاء النشر في القراءات العشر ٣٤٩/٢.

(٢) ـ قرأ عاصم بالباء الموحدة من تحت وعن هاشم روايتان، وقرأ الباقون بالتاء المثلثة النشر ٣٤٩/٢.

(٣) الآدر المنتفخ الخصية. الصحاح للجوهري باب الراء فصل الألف.

(٤) ـ رواه البخاري في كتاب الغسل باب من اغتسل عرياناً وحده ٧٨/١ ومسلم في كتاب الفضائل باب من فضائل موسى عليه السلام ١٨٤١/٤ ط الحلبي.

مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق وهذا قول جميع المفسرين وروي آخر عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وهو ما أخبرنا أبو حليم الجرجاني فيما أجاز لي، أنا المعافى بن زكريا، أنا محمد بن جرير، نا علي بن مسلم الطوسي، نا عباد، نا سفيان بن حسين عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن علي في قوله (لا تكونوا كالذين آذوا موسى) قال: صعد موسى وهارون عليهما السلام الجبل فمات هارون فقالت بنو إسرائيل: أنت قتلته وكان أشد حسباً لنا منك وألين لنا منك وآذوه بذلك فأمر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بني اسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرف بنو اسرائيل أنه قد مات فبرأه الله من ذلك(٥) وقوله: ﴿**وكان عند الله وجيهاً**﴾ يقال: وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه إذا كان ذا وجاه وقدر قال ابن عباس: كان عند الله حظياً لا يسأله شيئاً إلا أعطاه، وقال الحسن: كان مستجاب الدعوة.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾

﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً**﴾ قال ابن عباس: صواباً، قال الحسن: صادقاً، يعني كلمة التوحيد لا إله إلا الله أمر الله المؤمنين بالتوحيد والتقوى ووعد عليهم أن يصلح أعمالهم فقال: ﴿**يصلح لكم أعمالكم**﴾ قال ابن عباس: يقبل حسناتكم، وقال مقاتل: يزكي أعمالكم ﴿**ومن يطع الله ورسوله**﴾ فيما يأمرانه ﴿**فقد فاز فوزاً عظيماً**﴾ قال الخير كله وظفر به قوله:

إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَـٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾

﴿**إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض..**﴾ الآية معنى الأمانة ها هنا في قول جميع المفسرين الطاعة والفرائض التي يتعلق بأدائها الثواب وبتضييعها العقاب روى أبو بكر الهذلي عن الحسن في هذه الآية قال: عرضت الأمانة على السماوات السبع الطباق التي زينت بالنجوم وحملت العرش العظيم فقيل لهن تأخذن الأمانة بما فيها قلن وما فيها؟ قيل: إن أحسنتن جزيتن وإن أسأتن عوقبتن قلن لا ثم عرضت على الجبال الشم الشوامخ البواذخ الصلاب الصعاب فقيل لهن: أتأخذن الأمانة بما فيها قلن وما فيها؟ قيل إن أحسنتن جزيتن وإن أسأتن عوقبتن قلن لا. فذلك قوله ﴿**فأبين أن يحملنها وأشفقن منها**﴾ وقال ابن جريج: قالت السماء: يا رب خلقتني وجعلتني سقفاً محفوظاً وأجريت في الشمس والقمر والنجوم لا أتحمل فريضة ولا أبغي ثواباً ولا عقاباً، وقالت الأرض: جعلتني بساطاً ومهاداً وشققت في الأنهار وأنبتّ في الأشجار لا أتحمل فريضة ولا أبغي ثواباً ولا عقاباً، وإنما كان العرض على أعيان هذه الأشياء بأن ركب الله تعالى فيهن العقل وأفهمهن خطابه حتى فهمن وأنطقهن بالجواب، ومعنى قوله ﴿**أبين أن يحملنها**﴾ أي مخافة وخشية لا معصية ومخالفة والعرض كان تخييراً لا إلزاماً، وقوله

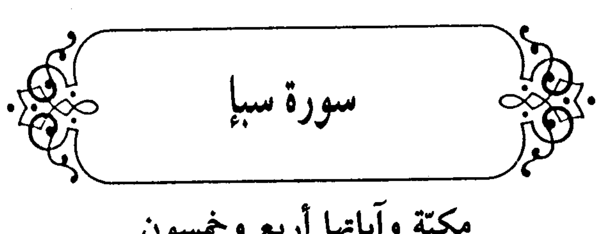
(١) ـ رواه ابن جرير عن علي بن أبي طالب ٢٢/٣٧.

﴿وأشفقن منها﴾ أي خفن من الأمانة أن لا يوفينها فيلحقهن العقاب ﴿وحملها الإنسان﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد آدم عرض الله عليه أداء الفرائض الصلوات الخمس في مواقيتها وأداء الزكاة عند محلها وصيام رمضان وحج البيت على أن له الثواب وعليه العقاب فقال: بين أذني وعاتقي، وقال مقاتل بن حيان قال الله: يا آدم أتحمل هذه الأمانة وترعاها حق رعايتها؟ فقال آدم ومالي عندك؟ قال: إن أحسنت وأطعت ووعيت الأمانة فلك الكرامة وحسن الثواب في الجنة وإن عصيت وأسأت فإني معذبك ومعاقبك قال: قد رضيت رب وتحملتها فقال الله تعالى: قد حملتكها فذلك قوله ﴿وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً﴾ قال الكلبي: ظلمه حين عصى ربه فأخرج من الجنة وجهله حين احتملها وقال المقاتلان: ظلوماً لنفسه جهولاً بعاقبة ما تحمل أخبرنا أحمد بن يعقوب، نا الحسن بن علي بن عفان، نا أسامة عن النضر بن عدي أن رجلاً سأل مجاهداً عن قوله، انا عرضنا الأمانة الآية، فقال مجاهد لما خلق الله السماوات والأرض [والجبال][1] عرض الأمانة عليها فلم تقبلها فلما خلق الله آدم عرضها عليه قال يا رب وما هي؟ قال إن أحسنت جزيتك وإن أسأت عذبتك، قال قد تحملتها يا رب قال مجاهد فما كان بين أن تحملها وبين أن خرج من الجنة إلا قدر ما بين الظهر والعصر ·أخبرنا أبو بكر الحارثي، أنا أبو الشيخ الحافظ، نا أبو يحيى الرازي، نا سهل العسكري، نا يعلى بن عبيد عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس، قال: إن الله قال لآدم إني عرضت الأمانة على السماوات والأرض فلم تطقها فهل أنت حاملها بما فيها قال إي رب وما فيها؟ قال إن حفظتها أجرت وإن ضيعتها عذبت، قال فقد حملتها بما فيها، قال فما غبر في الجنة إلا كقدر ما بين الظهر والعصر حتى أخرجه منها ابليس، قال جويبر: فقلت للضحاك وما الأمانة قال الفرائض على كل مؤمن أن لا يغش مؤمناً ولا معاهداً في قليل ولا كثير فمن انتقص شيئاً من الفرائض فقد خان أمانته. قوله ﴿ليعذب الله المنافقين﴾ إلى قوله ﴿ويتوب﴾ قال المقاتلان: ليعذبهم الله بما خانوا الأمانة وكذبوا الرسل ونقضوا الميثاق الذين اقروا به حين اخرجوا من ظهر آدم، وقال الحسن وقتادة: هؤلاء خانوها وهم الذين ظلموها ﴿ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات﴾ هؤلاء أدوها، وقال ابن قتيبة أي عرضنا ذلك ليظهر نفاق المنافق وشرك المشرك فيعذبهما الله ويظهر إيمان المؤمن ويتوب الله عليه بالرحمة والمغفرة إن حصل منه تقصير في بعض الطاعات ولذلك ذكر بلفظ التوبة فدل أن المؤمن العاصي خارج من العذاب ﴿وكان الله غفوراً﴾ للمؤمنين ﴿رحيماً﴾ بهم[2].

---

(١) ـ من هنا خرم في الأصل واعتمدت في موضعه على النسخ الأخرى.

(٢) ـ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٣٣٨).



سورة سبأ

مكيّة وآياتها أربع وخمسون

أخبرنا محمد بن علي بن أحمد الحيري، انا محمد بن جعفر بن مطر، نا إبراهيم بن شريك، نا أحمد بن عبد الله، نا سلام بن سليم، نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن ابيه عن أبي امامة عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ «ومن قرأ سورة سبأ لم يبق نبي ولا رسول إلا كان له يوم القيامة رفيقاً ومصافحاً»(١).

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾

بسم الله الرحمن الرحيم.

﴿**الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض**﴾ ملكاً وخلقاً ﴿**وله الحمد في الآخرة**﴾ يحمده أولياؤه إذا دخلوا الجنة فقالوا: ﴿الحمد لله الذي صدقنا وعده﴾(٢) و﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا﴾(٣) و﴿الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن﴾(٤) ﴿**وهو الحكيم**﴾ في أمره ﴿**الخبير**﴾ بخلقه ﴿**يعلم ما يلج في الأرض**﴾ ما يدخل فيها من مطر أو كنز أو ميت ﴿**وما يخرج منها**﴾ من زرع ونبات ﴿**وما ينزل من السماء**﴾ من مطر أو رزق ﴿**وما يعرج فيها**﴾ من الملائكة وأعمال العباد ﴿**وهو الرحيم**﴾ بأوليائه ﴿**الغفور**﴾ لذنوبهم.

وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾

﴿**وقال الذين كفروا**﴾ يعني منكري البعث ﴿**لا تأتينا الساعة قل: بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب**﴾ وقرأ حمزة(٥) علام الغيب على المبالغة كقوله ﴿علام الغيوب﴾(٦) وباقي الآية مفسرة في سورة

---

(١) - لم يعثر له على أصل وتراجع أول مريم والحج
(٢) - الزمر: ٧٤
(٣) - الأعراف: ٤٣
(٤) - فاطر: ٣٤
(٥) - السبعة لابن مجاهد (ص ٥٢٦)
(٦) - المائدة: ١٠٩

يونس ﴿ليجزي الذين آمنوا﴾ أي لتأتينكم الساعة ليجزي الذين آمنوا، ثم بين جزاء الفريقين فقال ﴿أولئك﴾ يعني الذين آمنوا ﴿لهم مغفرة ورزق كريم﴾ حسن يعني في الجنة ﴿والذين سعوا﴾ مفسر في سورة الحج ﴿أولئك لهم عذاب من رجز أليم﴾ قرىء بالرفع[1] على نعت العذاب وبالخفض على نعت الرجز والرجز العذاب ذكرنا ذلك ﴿ويرى الذين أوتوا العلم﴾ ويعلم الذين أوتوا العلم بالله يعني مؤمني أهل الكتاب وقال قتادة يعني أصحاب رسول الله ﷺ ﴿الذي أنزل إليك من ربك﴾ يعني القرآن ﴿وهو الحق﴾ هو فضل عند المبصرين كقوله ﴿هو خير لهم﴾ ﴿ويهدي﴾ يعني القرآن ﴿إلى صراط﴾ دين ﴿العزيز﴾ في ملكه ﴿الحميد﴾ عند خلقه.

وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَـٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾

﴿وقال الذين كفروا﴾ يعني منكري البعث قال بعضهم لبعض ﴿هل ندلكم على رجل﴾ يزعم أنكم تبعثون بعد أن تكونوا عظاماً وتراباً ورفاتاً وهو قوله ﴿إذا مزقتم كل ممزق﴾ أي فرقتم كل تفريق وقطعتم كل تقطيع، والممزق ها هنا مصدر بمعنى التمزيق قال ابن عباس: إذا متم وبليتم، وقال مقاتل: إذا تفرقتم في الأرض وذهبت الجلود والعظام وكنتم تراباً ﴿إنكم لفي خلق جديد﴾ أي يجدد خلقكم بأن تبعثوا وتنشروا ﴿أفترى على الله كذباً﴾ هذا أيضاً من قول الكفار بعضهم لبعض قالوا: أفترى محمد على الله كذباً حين زعم انا نبعث بعد الموت والألف في أفترى ألف الاستفهام وهو استفهام تعجب وانكار. وقوله ﴿أم به جنة﴾ يقولون أيزعم كذباً أم به جنة؟ فرد الله عليهم فقال ﴿بل﴾ ليس الأمر على ما قالوا من الافتراء والجنون ﴿الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ هؤلاء الذي لا يؤمنون بالبعث ﴿في العذاب﴾ في الآخرة ﴿والضلال البعيد﴾ من الحق في الدنيا ثم وعظهم ليعتبروا فقال ﴿أولم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض﴾ وذلك أن الإنسان حيث نظر رأى السماء والأرض قدامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله، والمعنى: أنهم حيث كانوا فإن أرضي وسمائي محيطة بهم وأنا القادر عليهم إن شئت خسفت الأرض بهم وإن شئت اسقطت عليهم قطعة من سمائي وهو قوله ﴿إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً من السماء﴾ وأدغم الكسائي وحده الفاء في الباء[2] في قوله ﴿نخسف بهم الأرض﴾ قال أبو علي الفارسي: وذلك غير جائز لأن الفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا فانحدر الصوت إلى الفم حيث اتصلت بمخرج الثاء ولهذا جاز ابدال الثاء بالفاء في نحو الحدث والجدف المقاربة بينهما فلم يجز ادغامه في الباء كما لا يجوز ادغام الباء فيه لزيادة صوت الفاء على صوت الباء، وقوله ﴿إن في ذلك﴾ أي فيما ترون من السماء والأرض ﴿لآية﴾ تدل على قدرة الله على البعث وعلى ما يشاء من الخسف بهم ﴿لكل عبد منيب﴾ أياب إلى الله وحده ورجع إلى طاعته وتأمل ما خلق.

---

(١) ـ قراءة (أليم) بالرفع قرأ بها: ابن كثير وعاصم في رواية حفص، أما قراءة (أليم) بالخفض فقد قرأ بها: بقية القراء وأبو عاصم. انظر السبعة ص ٥٢٦ والنشر ٢/٣٤٠

(٢) ـ السبعة لابن مجاهد (ص ٥٢٧)

۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾

قوله ﴿ولقد آتينا داود منا فضلاً﴾ يعني النبوة والكتاب وما أعطي من الملك في الدنيا ﴿يا جبال﴾ أي وقلنا يا جبال ﴿أوبي معه﴾ سبحي معه وكان إذا سبح داود سبحت الجبال معه[١]، وقوله ﴿والطير﴾ عطف على موضع الجبال لأن كل منادى في موضع نصب، قال ابن عباس: وكانت الطير تسبح معه إذا سبح[٢] ﴿وألنّا له الحديد﴾ حتى صار عنده مثل الشمع وكان يأخذ بيده فيصير كأنه عجين فكان يعمل به ما يشاء من غير نار ولا قرع وهو قوله: ﴿أن اعمل سابغات﴾ دروعاً كوامل يجرها لابسها على الأرض، قال قتادة: وكان أول من عملها وإنما كانت قبله صفائح من الحديد ﴿وقدر في السرد﴾ والسرد: نسج الدروع ومنه قيل لصانعها سراد وزراد يبدل من السين زاياً، والمعنى: لا يجعل المسامير دقاقاً فتفلق ولا غلاظاً فتكثر الحلق هذا قول أهل التأويل. أخبرني سعيد بن العباس القرشي فيما أجاز لي أخبرني العباس بن الفضل بن زكريا، انا أحمد بن نجده القرشي، نا سعيد بن منصور، نا عبد الرزاق، نا عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس في قوله ﴿وقدر في السرد﴾ قال: لا تدقق المسامير وتوسع الحلقة فتقسى ولا تغلظ المسامير وتضيق الحلق فينقصم اجعله قدراً[٣]، قال مقاتل: ثم قال الله لآل داود ﴿اعملوا صالحاً﴾ قال ابن عباس: اشكروا الله بما هو أهله ﴿إني بما تعملون بصير﴾ ثم ذكر ابنه سليمان وما أعطاه من الخير والكرامة فقال:

وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾

﴿ولسليمان الريح﴾ قال الفراء: نصب الريح على وسخرنا لسليمان الريح ورفع عاصم[٤] لما لم يظهر التسخير على معنى: وله تسخير الريح فالرفع يؤول إلى معنى النصب وقوله ﴿غدوها شهر ورواحها شهر﴾ أي سير غدو تلك الريح المسخرة له مسيرة شهر ورواحها شهر، والمعنى: انها كانت تسير في اليوم مسيرة شهرية للراكب، قال الحسن: تعدو من دمشق[٥] فتقيل باصطخر[٦] وبينهما مسيرة شهر للمسرع، ثم تروح من اصطخر فتبيت بكابل[٧] وبينهما مسيرة شهر للمسرع ﴿وأسلنا له عين القطر﴾ أذبنا له عين النحاس، قال المفسرون: اجريت له عين الصفر ثلاثة أيام بلياليهن كجري الماء وإنما يعمل الناس اليوم مما أعطي سليمان، والقطر النحاس الذائب[٨] ﴿ومن الجن من يعمل

(١ ـ ٢ ـ ٣) ـ ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس وقتادة وغيره ٢٢/٤٦، ٤٧.

(٤) ـ قراءة (الريح) بالرفع قرأ بها عاصم في رواية أبي بكر أما حفص فقد روي عنه الريح بالنصب كباقي القراء. انظر السبعة ص ٥٢٧ ومعاني القرآن للفراء ٢/٣٥٦.

(٥) ـ دمشق: البلدة المشهورة قصبة الشام. معجم البلدان ٢/٤٦٣

(٦) ـ اصطخر: بلدة من بلاد الفرس (ايران حالياً) معجم البلدان ١/٢١١ وانظر ابن جرير والطبري فقد روى هذه الأخبار في تفسيره ٢٢/٤٩

(٧) ـ كابل: اسم يشمل الناحية بين الهند ونواحي سجستان (هو كابول حالياً عاصمة افغانستان) معجم البلدان ٤/٤٢٦

(٨) ـ انظر تفسير ابن جرير ١٢/٤٩

بين يديه بإذن ربه﴾ أي بأمر ربه قال ابن عباس: سخرهم الله لسليمان وأمرهم بطاعته فيما يأمرهم به **﴿ومن يزغ﴾** يعدل **﴿منهم﴾** من الجن **﴿عن أمرنا﴾** له بطاعة سليمان **﴿نذقه من عذاب السعير﴾** في الآخرة وهو أن الله تعالى وكل ملكاً بيده سوط من نار فمن زاغ عن طاعة سليمان ضربه ضربة أحرقته، والمفسرون على أن هذه الإذاقة من عذاب السعير في الآخرة[(١)] **﴿يعملون له﴾** لسليمان **﴿ما يشاء من محاريب﴾** من الأبنية الرفيعة والقصور، قال المفسرون فبنوا له الأبنية العجيبة باليمن صرواح ومرواح وقلثون[(٢)] وهندة وهنيدة وقلثوم وعمدان وبيتون وهذه حصون باليمن عملتها الشياطين وقوله **﴿وتماثيل﴾** جمع تمثال وهو كل شيء مثلته بشيء يعني صوراً من نحاس وزجاج ورخام كانت الجن تعملها قالوا: وهي صور الأنبياء والملائكة كانت تصور في المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة وهذا يدل على أن التصوير كان مباحاً في ذلك الزمان[(٣)] **﴿وجفان﴾** جمع جفنة وهي القصعة الكبيرة **﴿كالجوابي﴾** جمع الجبية وهي الحوض الكبير يجبي الماء أي يجمعه قال المفسرون: يعني قصاعاً في العظم كحياض الإبل يجتمع على القصعة الواحدة ألف رجل يأكلون[(٤)] منها **﴿وقدور راسيات﴾** ثابتات لها قوائم لا يخرجن عن أماكنها وكانت بأرض اليمن تتخذ من الجبال ثم قال: **﴿اعملوا آل داود شكراً﴾** أي وقلنا اعملوا بطاعة الله يا آل داود شكراً له على ما آتاكم **﴿وقليل من عبادي الشكور﴾** العامل بطاعتي شكراً لنعمتي، قوله:

﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾

﴿فلما قضينا عليه الموت﴾ قال المفسرون كانت الإنس في زمان سليمان تقول إن الجن تعلم الغيب الذي يكون في غد فلما مات سليمان مكث على عصاه حولاً ميتاً والجن تعمل تلك الأعمال الشاقة التي كانت تعمل في حياة سليمان لا يشعرون بموته حتى أكلت الأرضة عصا سليمان فخر ميتاً فعلموا بموته وعلم الإنس أن الجن لا تعلم الغيب فذلك قوله تعالى: **﴿ما دلهم على موته إلا دابة الأرض﴾** يعني الأرضة **﴿تأكل منسأته﴾** يعني عصاه[(٥)] قال الزجاج: المنسأة التي ينسأ بها أي يطرد ويزجر وأكثر القراء على همزة المنسأة وقرأ أبو عمرو[(٦)] بغير همز قال المبرد بعض العرب يبدل من همزتها ألفاً يقولون منساة وأنشد:

إذا دببت على المنساة من كبر فقد تباعد عنك اللهو والغزل[(٧)]

وقوله **﴿فلما خر﴾**[(٨)] أي سقط ميتاً **﴿تبينت الجن﴾** أي ظهرت وانكشف للناس أنهم لا يعلمون الغيب ولو كانوا

---

(١) - إلى هنا وينتهي الخرم في النسخة (أ) ويبدو أنها ورقة واحدة فقدت أثناء تداول النسخة.

(٢) - في هـ وينون.

(٣) - يقصد بالتصوير هنا صنع التماثيل لا التصوير المعروف في زماننا هذا

(٤) - انظر تفسير ابن جرير ٢٠/٥٠

(٥) - انظر تفسير ابن جرير ٢٢/٥١

(٦) - قرأ أبو عمرو ونافع بغير همز السبعة (ص ٥٢٧)

(٧) - البيت في لسان العرب مادة نسأ ١/١٦٤ ط. بولاق وما في اللسان من هرم بدل من كبر وهو غير منسوب لقائل، وتفسير ابن جرير الطبري ٢٢/٥١

(٨) - في هـ فلما خر المنساة وليس لها موضع.

يعلمون به ﴿ما لبثوا في العذاب المهين﴾ أي ما عملوا مسخرين لسليمان وهو ميت وهم يظنون أنه حي، قال مقاتل: العذاب المهين الشقاء والنصب في العمل.

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾﴾

قوله ﴿لقد كان لسبأ﴾ أخبرنا الحاكم أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي، انا أبو عمرو بن مطر، نا أبو خليفة، نا أبو همام، نا إبراهيم بن طهمان عن أبي حيان عن يحيى[١] بن هانيء عن فروة[٢] بن مسيك قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله أخبرني عن سبأ أرجل هو أم امرأة فقال هو رجل من العرب ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم منهم أربعة فأما الذين تيامنوا فالازد[٣] وكندة[٤] ومذحج[٥] والاشعرون[٦] وانمار[٧] منهم بجيلة[٨] وأما الذين تشاءموا فعاملة[٩] وغسان[١٠] ولخم[١١] وجذام[١٢] والمراد بسبأ ها هنا القبيلة الذين هم من أولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقوله ﴿في مساكنهم﴾ كانت مساكنهم بمأرب من اليمن ﴿آية﴾ أي علامة تدلهم على قدرة الله وأن المنعم عليهم هو الله ثم ذكر تلك الآية فقال ﴿جنتان عن يمين وشمال﴾ عن يمين وادٍ لهم وشماله كانت قد أحاطتا بذلك الوادي الذي بين مساكنهم وقيل لهم: ﴿كلوا من رزق ربكم﴾ يعني ثمار الجنتين قال السدي ومقاتل: كانت المرأة تخرج فتحمل مكتلها على رأسها وتمر فيمتلىء مكتلها من ألوان الفاكهة من غير أن تمس شيئاً بيدها وقوله ﴿واشكروا له﴾ أي على ما رزقكم من النعمة، والمعنى: اعملوا بطاعته إذ أنعم عليكم بما انعم ﴿بلدة طيبة﴾ [يعني أرض سبأ بلدة طيبة][١٣] لأنها أخرجت ثمارها ولم تكن سبخة، وقال ابن زيد: لم يكن فيها شيء مؤذ من بعوض أو ذباب ولا

---

(١) ـ يحيى بن هانيء بن عروة تهذيب التهذيب ١١/ ٢٩٣.

(٢) ـ فروة بن مسيك بن الحارث بن سلمة بن الحارث الصحابي انظر تهذيب التهذيب ٨/ ٢٦٥، أسد الغابة ٤/ ٣٥٩.

(٣) ـ الازد هم بنو دراء بن الغوث بن نبت بن مالك بن ادد بن كهلان بن يشجب بن يعرب بن قحطان عجالة المبتدي وفضاله المنتهي في النسب لأبي بكر بن أبي عثمان الحازمي الهمداني ص ١٠

(٤) ـ كندة: اسمه ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن كهلان سمي كندة لأنه كند أباه نعمته أي كفرها. عجالة المبتدىء (ص ١٠٧).

(٥) ـ مذحج: واسمه مالك بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان سمي مذحج لأنه ولد على أكمة باليمن يقال لها مذحج عجالة المبتدىء (ص ١١١)

(٦) ـ الاشعرون: نسبة إلى الاشعر واسمه نبت بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ عجالة المبتدىء(ص ١٦)

(٧) ـ هم بنو أنمار بن راس بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك عجالة المبتدىء ص ١٩ بتحقيق عبد الله كنون

(٨) ـ هم ولد انمار بن راس نسبوا إلى أمهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة. عجالة المبتدىء ص ٢٣.

(٩) ـ عاملة: اسمه الحارث بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب. عجالة المبتدىء ص ٨٨

(١٠) غسان هو مازن بن الأزد بن الغوث عجالة المبتدىء ص ٩٨.

(١١) لخم: مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد بن يشجب سمي لخماً لأنه لطم واللخمة اللطمة عجالة المبتدىء ص ١٠٩

(١٢) ـ جذام آمه واسمه عمرو بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد عجالة المبتدىء ص ٣٩ وأخرج هذا الحديث الهيثمي وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير شيخ الطبراني علي بن صالح الصائغ ولم أعرفه انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة سبأ ٧/ ٩٤.

(١٣) ـ ساقط من هـ

برغوث ولا عقرب ويمر الغريب ببلدتهم وفي ثيابه القمل فتموت كلها لطيب هوائها [(١)] ﴿ورب غفور﴾ أي والله رب غفور، قال مقاتل: وربكم إن شكرتم فيما رزقكم رب غفور للذنوب ﴿فأعرضوا﴾ عن الحق وكذبوا انبياءهم ﴿فأرسلنا عليهم سيل العرم﴾ وذلك إن الماء كان يأتي أرض سبأ من الشحر وأودية اليمن فـردموا ما بين جبلين وحبسوا الماء في ذلك الردم ثلاثة أبواب بعضها فوق بعض وكانوا يسقون من الباب الأعلى ثم من الثاني ثم من الثالث فأخصبوا وكثرت أموالهم فلما كذبوا رسولهم بعث الله تعالى جرذاً[(٢)] ثقبت ذلك الردم حتى انتقض فدخل الماء خيمهم فغرقها ودفن السيل بيوتهم فذلك قوله تعالى: ﴿فأرسلنا عليهم سيل العرم﴾ جمع عرمة وهي السكر الذي يحبس الماء، وقال ابن[(٣)] الأعرابي العرم السيل الذي لا يطاق، وقال قتادة ومقاتل: العرم اسم وادي سبأ ﴿وبدلناهم بجنتيهم﴾ اللتين يطعمان الفواكه ﴿جنتين ذواتي أكل خمط﴾ القراءة الجيدة بالإضافة[(٤)] لأن الخمط عند المفسرين اسم شجرة [قالوا هو الأراك وأكله جنـاه وهو البريد. قال أبو عبيدة الخمط كل شجرة مرة ذات شوك[(٥)]] قال الأخفش الأحسن في مثل هذه الإضافة مثل دار حر وثوب خز وقال ابن الأعرابي: الخمط: ثمر شجر يقال له فسوة الضبع على صورة الخشخاش ينفرك ولا ينتفع[(٦)] به وقال المبرد والزجاج:[(٧)] يقال لكل نبت قد أخذ طعماً[(٨)] من المرارة حتى لا يمكن أكله خمط وعلى هذا يحسن التنوين في أكل إذا جعلت الخمط اسماً للمأكولات والاثل شجرة تشبه الطرفاء إلا أنه أعظم منه والسدر إذا كان برياً لا ينتفع به ولا يصلح ورقه للمغسول كما يكون ورق السدر الذي ينبت على الماء ومعنى قوله ﴿وشيء من سدر قليل﴾ يعني أن الأثل والخمط كانا أكثر في الجنتين المبدلتين من السدر[(٩)] قال قتادة: كان شجر القوم من خير الشجر إذ صيره إليه من شر الشجر ﴿ذلك جزيناهم بما كفروا﴾ أي جزيناهم ذلك التبديل لكفرهم ﴿وهل نجازي إلا الكفور﴾ يعني أن المؤمن نكفر عنه ذنوبه بطاعاته والكافر يجازى بكل سوء يعمله، قال مقاتل: وهل يكافأ بعمله السيىء إلا الكفور لله في نعمه، وقال الفراء: المؤمن يجزى ولا يجازي أي يجزى الثواب بعمله ولا يكافأ[(١٠)] بسيئاته.

وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾

وقوله: ﴿وجعلنا بينهم﴾ عطف على قوله ﴿لقد كان لسبأ﴾ يعني وكان من قصتهم أنا جعلنا بينهم ﴿وبين القرى التي باركنا فيها﴾ بالماء والشجر وهي قرى الشام ﴿قرى ظاهرة﴾ متواصلة وكان متجرهم من أرض اليمن إلى الشام وكانوا يبيتون بقرية ويقيلون بأخرى حتى يرجعوا وكانوا لا يحتاجون إلى زاد من وادي سبأ إلى الشام ومعنى قوله

(١) - انظر تفسير ابن جرير في هذه الأقوال ٢٢/٥٣
(٢) - أي فئراناً.
(٣) - ابن الأعرابي محمد بن زياد أبو عبد الله بن الأعرابي من موالي بني هاشم ت سنة ٢٣٠ هـ بغية الوعاء ١/١٠٥.
(٤) - قراءة (اكل خمط) بالإضافة من غير تنوين قرأ بها أبو عمرو انظر السبعة ص ٥٢٨ والنشر ٢/٣٥٠
(٥) - ساقط من د
(٦) - مجازاة القرآن لأبي عبيدة ٢/١٤٧
(٧) - تهذيب اللغة للأزهري ٧/٢٦٠
(٨) - في هـ: طمعان
(٩) - في هـ: السدور
(١٠) - معاني القرآن للفراء ٢/٣٥٩

﴿ظاهرة﴾ ان الثانية كانت ترى من الأولى لقربها منها وقوله ﴿وقدرنا فيها السير﴾ جعلنا السير من القرية إلى القرية مقداراً واحداً نصف[١] يوم وقلنا لهم ﴿سيروا فيها﴾ في تلك القرى ﴿ليالي وأياماً﴾ [٢] ليلاً شئتم السير أم نهاراً ﴿آمنين﴾ من الجوع والعطش والسباع والتعب ومن كل خوف ثم انهم بطروا النعمة وسألوا أن تكون القرى والمنازل بعضها أبعد من بعض ﴿فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا﴾ أي اجعل بيننا وبين الشام فلوات ومفاوز ليركب إليها الرواحل وتتزود الازواد وقرىء بَعِّد[٣] وهو بمعنى باعد وهو مثل ضعف وضاعف وقرب وقارب ﴿وظلموا أنفسهم﴾ بالكفر ﴿فجعلناهم أحاديث﴾ لمن بعدهم يتحدثون بأمرهم وشأنهم كيف فعلنا بهم ﴿ومزقناهم كل ممزق﴾ فرقناهم في كل وجه من البلاد كل التفريق وذلك أن الله تعالى لما غرق مكانهم وأذهب جنتيهم تبددوا في البلاد فصارت العرب تتمثل بهم في الفرقة فتقول: تفرقوا أيدي سبأ وأيادي سبأ أخبرنا أبو حسان المزكي، أنا هارون بن محمد الاستراباذي، أنا إسحاق بن أحمد الخزاعي، أنا أبو الوليد الأزرقي، نا جدي، نا سعيد بن سالم [٤] القداح عن عثمان بن ساج عن الكلبي عن أبي صالح قال: ألقت طريفة الكاهنة إلى عمرو بن عامر الذي يقال له مزيقيا بن ماء السماء وهو عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرىء القيس بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكانت قد رأت في كهانتها أن سد مأرب سيخرب وأنه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنتين فباع عمرو بن عامر أمواله وسار هو وقومه إلى مكة فأقاموا بمكة وما حولها فأصابتهم الحمى فدعوا طريفة فشكوا إليها الذي أصابهم فقالت لهم: قد أصابني الذي تشكون وهو مفرق بيننا قالوا: فماذا تأمرين؟ قال: من كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد فكانت ازد عمان[٥] ثم قالت من كان ذا جلد وصبر على أزمات الدهر فعليه بـ لأراك[٦] من بطن مر وكانت خزاعة[٧] ثم قالت من كان منكم يريد الراسبات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل وكانت الأوس والخزرج، ثم قالت من كان منكم يريد الخمر والخمير والملك والتأمير ولبس الديباج والحرير فليلحق ببصرى[٨] وغوير وهما من أرض الشام فكان الذين سكنوها أي جفنة[٩] من غسان ثم قالت من كان منكم يريد النبات الرقاق والخيل العتاق وكنوز الارزاق والدم المهراق فليلحق بارض العراق فكان الذين سكنوها آل جذيمة[١٠] الأبرش ومن كان بالحيرة وآل محرق[١١] وقوله: ﴿إن في ذلك﴾ يعني فيما فعل سبأ

---

(١) - في هـ: وهو نصف يوم

(٢) - في هـ: أياماً منين وهي مكررة.

(٣) - قراءة (بعد) بفتح الباء وكسر العين مشددة من غير ألف، قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو وهشام انظر السبعة ص ٥٢٩ والنشر ٢/ ٣٥٠.

(٤) - سعيد بن سالم القداح أبو عثمان المكي ت قبل المائتين تهذيب التهذيب ٤/ ٣٥ الجرح والتعديل ٢/ ٣١.

(٥) - عمان: اسم بلدة على ساحل بحر اليمن والهند معجم البلدان ٤/ ١٥٠.

(٦) - الأراك: وادي الأراك قرب مكة وبطن مر موضع بينه وبين مكة خمسة أميال. معجم البلدان ١/ ١٣٥، ٥/ ١٠٤.

(٧) - خزاعة: بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن حزيقاء نهاية الارب (ص ٢٤٤) للقلقشندي

(٨) - بصرى بالشام من أعمال دمشق تكتب بألف مقصورة معجم البلدان ١/ ٤٤١

(٩) آل جفنة: بطن من الأزد من القحطانية الجمهرة ص ٣٨٧ نهاية الارب ص ٢١٧.

(١٠) آل جذيمة هم بنو جذيمة بن سعد بن مالك بن النخع بطن من النخع القحطانية وهو الوضاح الأبرص ملك الحيرة الذي قتلته الزباء جمهرة أنساب العرب (ص ٣٨٩) نهاية الأرب للقلقشندي ص ٢٠٨

(١١) آل محرق: هو الحارث الأكبر بطن من بني جفنة من غسان من القحطانية وهم بنو الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن جفنة نهاية الأرب ص ٤٦ وخبر الكاهنة رواه ابن جرير في تفسيره وفيه الكلبي وقد بينا فيما مضى بأنه متروك الحديث انظر تفسير ابن جرير ٢٢/ ٥٩

﴿لآيات﴾ لعبراً ودلالات ﴿لكل صبار﴾ عن معاصي الله ﴿شكور﴾ لأنعمه، قال مقاتل: يعني المؤمنين من هذه الأمة صبور على البلاء شكور لله في نعمه قوله:

وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْأَخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾

﴿ولقد صدق عليهم إبليس ظنه﴾ [قال الزجاج صدق في ظنه أنه إذا أغواهم اتبعوه فوجدهم كذلك فمن شدد[١] نصب الظن لأنه][٢] مفعول به ومن خفف[٣] نصبه على معنى صدق عليهم في ظنه قال مجاهد: صدق ظنه على الناس كلهم إلا من أطاع الله وهو قوله ﴿إلا فريقاً من المؤمنين﴾ قال السدي عن ابن عباس: يعني المؤمنين كلهم وهم الذين قال الله تعالى: ﴿إن عبادي ليس[٤] لك عليهم سلطان﴾[٥] قال ابن قتيبة إن ابليس لما سأل النظرة فأنظره قال لأغوينهم ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم ولم يكن في وقت هذه المقالة مستيقناً أن ما قدره فيهم يتم وإنما قاله ظاناً فلما اتبعوه وأطاعوه صدق عليهم ما ظنه فيهم[٦] قال الله تعالى ﴿وما كان له عليهم من سلطان﴾ أي ما كان تسليطنا إياه إلا لنعلم المؤمنين من الشاكين يعني نعلمهم موجودين ظاهرين والمعنى: ما سلطناه عليهم إلا لنعلم إيمان المؤمن ظاهراً وكفر الكافر ظاهراً وهو قوله ﴿إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو في شك﴾ والعلم بهما موجودين هو الذي يقع به الجزاء وقوله ﴿وربك على كل شيء حفيظ﴾ قال مقاتل على كل شيء من الإيمان والشك، قوله:

قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾

﴿قل﴾ لكفار مكة ﴿ادعوا الذين زعمتم﴾ أنهم آلهة ﴿من دون الله﴾ قال مقاتل: يقول ادعوهم ليكشفوا عنكم الضر الذي نزل بكم في سني الجوع ثم اخبر عنهم فقال ﴿لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض﴾ أي من خير وشر ونفع وضر ﴿وما لهم فيهما من شرك﴾ لم يشاركونا في شيءمن خلقهما ﴿وما لهم﴾ وما لله ﴿منهم﴾ من الآلهة ﴿من ظهير﴾ من معين على شيء قوله ﴿ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له﴾ أي لا تنفع شفاعة ملك مقرب ولا نبي مرسل حتى يؤذن له في الشفاعة، وقرىء بضم الهمزة[٧] وفتحها[٨] فمن فتح كان المعنى إلا لمن

---

(١) ـ قراءة (صدق) بتشديد يد الدال، قرأ بها عاصم وحمزة والكسائي انظر السبعة ص ٥٢٩ والنشر ٢/٣٥٠

(٢) ـ ساقط من هـ

(٣) ـ قراءة (صدق) بتخفيف الدال قرأ بها: أبو عمرو وابن كثير وأبو جعفر ويعقوب ونافع وخلف انظر السبعة ص ٥٢٩ والنشر ٢/٣٥٠.

(٤) ـ ساقط من هـ

(٥) ـ الحجر: ٤٢

(٦) ـ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٢٤٠

(٧) ـ قراءة (أُذن) بضم الهمزة قرأ بها: أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف انظر السبعة ص ٥٢٩ والنشر ٢/٣٥٠.

(٨) ـ قراءة (أَذن) بفتح الهمزة قرأ بها: ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ونافع وعاصم ويعقوب انظر السبعة ص ٥٢٩ والنشر ٢/٣٥٠.

أذن الله له في الشفاعة يعني الشافع، ويجوز أن يكون المعنى إلا لمن أذن الله[١] في أن يشفع له ومن ضم الهمزة كان المعنى كقول من فتح والآذن هو الله تعالى في القراءتين كقوله ﴿**وهل يجازى إلا الكفور**﴾[٢] والمجازي هو الله تعالى في الوجهين قال ابن عباس يريد لا تشفع الملائكة إلا لمن وحد الله كقوله ﴿**ولا يشفعون إلا لمن ارتضى**﴾[٣] ثم أخبر عن خوف الملائكة فقال ﴿**حتى إذا فزع عن قلوبهم**﴾ أي كشف الفزع عن قلوبهم وقرىء ﴿**فزع**﴾[٤] كشف الله الفزع عن قلوبهم ومعنى القراءتين سواء كما ذكرنا في أَذن وأُذن والتفزيع إزالة الفزع كالتمريض والتقرير وهذا دليل على أنه قد يصيبهم فزع شديد من شيء قد يحدث من أقدار الله ولم يذكر ذلك الشيء لأن إخراج الفزع يدل على حصوله فكأنه قد ذكر، والمفسرون ذكروا ذلك الشيء، قال قتادة ومقاتل والكلبي لما كانت الفترة التي بين عيسى ومحمد عليهما السلام وبعث الله محمداً أنزل جبريل بالوحي فلما نزل ظنت الملائكة أنه نزل بشيء من أمر الساعة فصعقوا لذلك فجعل جبريل يمر بكل سماء ويكشف عنهم الفزع فرفعوا رؤوسهم وقال بعضهم لبعض ﴿**ماذا قال ربكم قالوا الحق**﴾ قال الحق[٥] «يعني الوحي» ﴿**وهو العلي**﴾ الذي فوق خلقه بالقهر والاقتدار ﴿**الكبير**﴾ العظيم والشيء أعظم منه.

﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾

قوله ﴿**قل**﴾ لكفار مكة ﴿**من يرزقكم من السموات**﴾ الرزق والمطر ومن ﴿**الأرض**﴾ النبات والثمر وإنما أمر بهذا السؤال احتجاجاً عليهم بأن الذي[٦] يرزق هو المستحق للعبادة لا غيره وذلك أنه إذا استفهمهم[٧] عن الرازق لم يمكنهم أن يثبتوا رازقاً غير الله ولهذا أمر النبي ﷺ بالجواب فقال ﴿**قل الله**﴾ لأنهم لا يصيبون أيضاً بغير الله من الرازقين وتم الكلام ثم أمره أن يخبرهم بأنهم على الضلال بعبادة غير الله بقوله ﴿**وإنّا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين**﴾ فذهب المفسرون أن الألف في أو صلة ومعناه واو العطف كأنه قيل وانا وإياكم، قال أبو عبيدة: معناه: إنا لعلى هدى وإنكم[٨] لفي ضلال مبين ﴿ **قل**﴾ لقومك ﴿**لا تسألون عما أجرمنا**﴾ قال ابن عباس: لا تؤاخذون بجرمنا ﴿**ولا نسأل**﴾

(١) ـ في هـ له

(٢) ـ يقصد كما الفرق بين القراءتين في هذه الآية وقد قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم (وهل نجازي) بالنون (إلا الكفور) بالنصب، وأدغم الكسائي اللام من (هل) في النون من (نجازي) ولم يدغمها غيره السبعة ص ٥٢٨ والنشر ٢/٣٥٠.

(٣) ـ الأنبياء: ٨

(٤) ـ قرأ ابن عامر (حتى إذا فزع) مفتوحة الفاء والزاي وقرأ الباقون (فزع) بضم الفاء وكسر الزاي السبعة (ص ٥٢٨) قراءة (فزع) بفتح الفاء والزاي قرأ بها ابن عامر ويعقوب انظر السبعة ص ٥٢٨ والنشر ٢/٣٥١.

(٥) ـ روى البخاري هذا الخبر مرفوعاً في كتاب التفسير سورة سبأ ـ ٢٨/٥ بألفاظ متقاربة.

(٦) ـ في هـ: الله

(٧) ـ في هـ: استفهم

(٨) ـ في هـ وانكم اباكم وفي مجاز القرآن واياكم انكن ١٤٨/٢

عن كفركم وتكذيبكم، وهذا على التبرؤ منهم ومن أعمالهم ﴿قل يجمع بيننا ربنا﴾ [يعني][1] بعد البعث في الآخرة ﴿ثم يفتح بيننا بالحق﴾ ثم يقضي ويحكم بيننا بالعدل ﴿وهو الفتاح﴾ القاضي ﴿العليم﴾ بما يقضي ﴿قل﴾ للكفار ﴿أروني﴾ أعلموني ﴿الذين﴾ ألحقتموهم بالله في العبادة معه ﴿شركاء﴾ هل يرزقون ويخلقون ﴿كلا﴾ لا يرزقون ولا يخلقون ﴿بل﴾ أي ليس الأمر على ما أنتم عليه من الحاق الشركاء به في العبادة الذي يخلق ويرزق ﴿وهو الله العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في أمره قوله:

وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾

﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً﴾ قال ابن عباس: يريد لجميع الخلق وتقدير الكلام للناس كافة كقوله ﴿ادخلوا في السلم كافة﴾[2] والمعنى: وما أرسلناك إلا للناس عامة كلهم أحمرهم وأسودهم ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ قال مقاتل: يعني كفار مكة ﴿ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين﴾[3] يعنون بالوعد العذاب النازل لهم بعد الموت وإنما قالوا هذا لأنهم كانوا ينكرون البعث فقال الله تعالى ﴿قل لكم ميعاد يوم﴾ يعني يوم القيامة [وقال الضحاك: يعني يوم النزع والسباق وهو ميعاد عذاب الكافر][4] ﴿لاتستأخرون عنه ساعة﴾ لا تتأخرون عن ذلك اليوم ﴿ولا تستقدمون﴾ ولا تتقدمون عليه بأن يزاد في آجالكم أو ينقص منه.

وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾

قوله: ﴿وقال الذين كفروا﴾ يعني: مشركي مكة[5] ﴿لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه﴾ يعنون التوراة والإنجيل وذلك أنه لما قال مؤمنو أهل الكتاب ان صفة محمد ﷺ في كتابنا وهو نبي مبعوث كفر أهل مكة بكتابنا ثم أخبر عن حالهم في الآخرة بقوله ﴿ولو ترى إذ الظالمون﴾[6] يعني مشركي مكة ﴿موقوفون عند ربهم﴾ محبوسون للحساب يوم القيامة ﴿يرجع بعضهم إلى بعض القول﴾ يرد بعضهم على بعض القول في الجدال ﴿يقول الذين استضعفوا﴾ وهم من الاتباع ﴿للذين استكبروا﴾ وهم الأشراف والقادة ﴿لولا أنتم لكنا مؤمنين﴾ مصدقين بتوحيد الله

---

(١) ـ ساقط من جـ
(٢) البقرة: ٢٠٨.
(٣) ـ ساقط من هـ
(٤) ـ ساقط من جـ
(٥) ـ العبرة لعموم اللفظ فيصدق هذا القول على كفار مكة وكل من قال قولهم.
(٦) ـ في هـ إذ الظالمون موقوفون والعبارة مكررة.

أي منعتمونا عن الإيمان ثم أجابهم المتبوعون في الكفر بقوله ﴿**قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم**﴾ أي منعناكم عن الإيمان ﴿**بل كنتم مجرمين**﴾ بترك الإيمان وفي هذا تنبيه للكفار أن طاعة بعضهم لبعض في الدنيا تصير سبب عداوة في الآخرة كقوله ﴿**إذ تبرأ الذين اتبعوا... الآية**﴾[(١)] فقال الاتباع مجيبين بل مكر الليل قال الأخفش: الليل والنهار لا يمكران بأحد ولكن يمكر فيهما وهذا كقوله ﴿**من قريتك التي أخرجتك**﴾[(٢)] وهو من سعة العربية وقال المبرد: أي: بل مكركم في الليل والنهار ﴿**إذ تأمروننا أن نكفر بالله**﴾ وهو أنهم يقولون لهم: إن ديننا هو الحق ومحمد ساحر كذاب ﴿**وأسروا الندامة لما رأوا العذاب**﴾ تقدم تفسيره في سورة يونس ﴿**وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا**﴾ قال ابن عباس غلوا بها في النيران ﴿**هل يجزون إلا**﴾ جزاء ﴿ **ما كانوا يعملون**﴾ من الشرك في الدنيا قوله:

وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾

﴿**وما أرسلنا في قرية من نذير**﴾ نبي ينذر أهلها ﴿**إلا قال مترفوها**﴾ رؤساؤها وأغنياؤها ﴿**إنا بما أرسلتم به**﴾ من التوحيد والإيمان ﴿**كافرون**﴾ وقالوا: ﴿**نحن أكثر أموالاً وأولاداً**﴾ افتخر[(٣)] مشركو مكة على رسول الله ـ ﷺ ـ والمؤمنين بأولادهم وأموالهم وظنوا أن الله إنما خولهم المال والولد كرامة لهم فقالوا ﴿**وما نحن بمعذبين**﴾ أي إن الله أحسن إلينا بالمال والولد فلا يعذبنا فقال الله تعالى لنبيه ﴿**قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر**﴾ يعني ان بسط الرزق وتضييقه من الله يفعله ابتلاء وامتحاناً، لا يدل البسط على رضا الله، ولا يدل التضييق على سخطه ﴿**ولكن أكثر الناس**﴾ يعني أهل مكة لا يعلمون ذلك[(٤)] حين ظنوا أن أموالهم وأولادهم دليل على كرامة الله لهم، ثم صرح بهذا المعنى فقال: ﴿**وما أموالكم وأولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى**﴾ قال الأخفش: زلفى اسم المصدر كأنه أراد بالتي تقربكم عندنا تقريباً ﴿**إلا من آمن**﴾ لكن من آمن ﴿**وعمل صالحاً**﴾، قال ابن عباس يريد أن ايمانه وعمله قربه مني ﴿**فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا**﴾ يضاعف الله له حسناتهم فيجزي بالحسنة الواحدة عشرا إلى سبعمائة إلى ما زاد ﴿**وهم في الغرفات**﴾ يعني غرف الجنة وهي البيوت فوق الأبنية ﴿**آمنون**﴾ من الموت والغير[(٥)] وقرأ حمزة[(٦)] في الغرفة على واحدة كقوله ﴿**أولئك يجزون الغرفة بما صبروا**﴾[(٧)] واسم الجنس يجوز أن يراد

---

(١) ـ البقرة: ١٦٦. (٢) ـ محمد: ١٣ (٣) ـ في هـ: افتخروا (٤) ـ في هـ وذلك

(٥) ـ الغير: اسم من قولك غيرت الشيء فتغير ومن غير الزمان أي حوادث الزمان الصحاح للجوهري باب الراء فصل الغين والمعنى: آمنون من الموت وحوادث الزمان

(٦) ـ انظر النشر في القراءات العشر ٣٥١/٢، السبعة (٥٣٠)

(٧) ـ الفرقان: ٧٥

به الجمع، وما بعد هذا مفسر فيما تقدم إلى قوله ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه﴾ أي يخلفه لكم أو عليكم يقال: أخلف الله له وعليه إذ ابدل له ما ذهب عنه، قال سعيد بن جبير: وما أنفقتم من شيء في غير اسراف ولا تقتير فهو يخلفه، وقال الكلبي: وما انفقتم في الخير والبر فهو يخلفه إما ان يعمله في الدنيا أو بدخوله في الآخرة أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري، نا محمد بن يعقوب، نا العباس[1] الدوري نا خالد بن مخلد[2]، نا سليمان[3] بن بلال عن معاوية[4] بن أبي مزرد عن سعيد[5] بن يسار عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً»[6].

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ۝٤٠ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ۝٤١ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝٤٢﴾

قوله ﴿ويوم يحشرهم جميعاً﴾ يعني المشركين ﴿ثم يقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون﴾ هذا استفهام توبيخ للعابدين كقوله لعيسى: ﴿أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله﴾[7] فنزهت الملائكة ربها عن الشرك فـ ﴿قالوا سبحانك﴾ تنزيهاً لك مما أضافوه[8] إليك من الشرك ﴿أنت ولينا من دونهم﴾ قال ابن عباس ما اتخذناهم عابدين ولا توليناهم ولسنا نريد غيرك ولياً ﴿بل كانوا يعبدون الجن﴾ يعني الشياطين، قال مقاتل: اطاعوا الشياطين في عبادتهم إيانا ﴿أكثرهم بهم مؤمنون﴾ يعني المصدقين بالشياطين والمطيعين لهم، ثم يقول الله تعالى ﴿فاليوم﴾ يعني: في الآخرة ﴿لا يملك بعضكم لبعض﴾ يعني: العابدين والمعبودين ﴿نفعاً [ولا ضراً]﴾[9] أي نفعاً بالشفاعة ولا ضراً بالتعذيب يريد أنهم عاجزون لا نفع عندهم ولا ضرر يتول للذين ظلموا عبدوا غير الله ﴿ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون﴾ ثم أخبر أنهم يكذبون محمداً[10] والقرآن فقال:

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٤٣ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ

(١) ـ العباس بن محمد بن حاتم الدوري أبو الفضل البغدادي انظر تاريخ بغداد ٢/١٤٤، تذكرة الحفاظ ٢/٥٧٩ طبقات الحفاظ ص ٢٥٧.

(٢) ـ خالد بن مخلد السوائي أبو الهيثم الكوفي ت سنة ٢١٣ هـ انظر تذكرة الحفاظ ١/٤٠٦ ابن سعد ٦/٢٨٣، تهذيب التهذيب ٣/١١٦

(٣) ـ سليمان بن بلال التميمي ت سنة ١٧٢ هـ تذكرة الحفاظ ١/٢٣٤ شذرات الذهب ١/٢٨٠ طبقات الحفاظ ص ٩٩.

(٤) ـ معاوية بن أبي مزرد عبد الرحمن بن يسار المدني. تهذيب التهذيب ١٠/٢١٧

(٥) ـ سعيد بن يسار أبو الحباب المدني سنة ١١٦ هـ تهذيب التهذيب ٤/١٠٣ الجرح والتعديل ٢/٧٢

(٦) ـ رواه البخاري في كتاب الزكاة باب قول الله تعالى ﴿فأما من أعطى واتقى﴾ ٢/١٤٢ ط الحلبي ومسلم في كتاب الزكاة باب المنفق والممسك ٢/٧٠٠

(٧) ـ آية (١١٦) سورة المائدة وما بين القوسين ساقط من هـ، ب، جـ

(٨) ـ في هـ: أضافوك إليك الشركاء

(٩) ـ ساقط من هـ

(١٠) في هـ: بمحمد

يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾

﴿**وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات... الآية**﴾ وهي الظاهرة التفسير ثم أخبر أنهم لم يقولوا ذلك عن بينة ولم يكذبوا محمداً عن ثبت عندهم فقال ﴿**وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير**﴾ قال قتادة: ما أنزل الله على العرب كتاباً قبل القرآن ولابعث إليهم نبياً قبل محمد ـ ﷺ ـ وقال الفراء: أي من [اين][1]كذبوك ولم يأتهم كتاب ولا نذير[2] بهذا الذي فعلوه، ثم خوفهم وأخبر [3] عن عاقبة من كذب قبلهم فقال ﴿**وكذب الذين من قبلهم**﴾ يعني الأمم الكافرة ﴿**وما بلغوا**﴾ يعني أهل مكة ﴿**[معشار] ما آتيناهم**﴾ [4] المعشار والعشير والعشر جزء من العشرة، قال ابن عباس [يقول][5] وما بلغ قومك **معشار** ما آتيناهم من قبلهم من القوة وكثرة المال وطول العمر فأهلكهم الله وهو قوله: ﴿**فكذبوا رسلي فكيف كان نكير**﴾ يعني العذاب والعقوبة والنكير: اسم بمعنى الانكار.

۞ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾

قوله ﴿**قل إنما أعظكم بواحدة**﴾ أي آمركم بخصلة واحدة وهي: ﴿**أن تقوموا لله مثنى وفرادى**﴾ أي تقوموا: منفردين ومجتمعين يعني أن الواحدة التي أعظكم بها هي قيامكم ونشركم لطلب الحق بالفكرة وهو قوله﴿**ثم تتفكروا**﴾ مجتمعين ومتفرقين، وليس معنى القيام ها هنا قيام على الرجلين بل هو قيام بالأمر الذي هو طلب الحق وتم الكلام عند قوله: ﴿**ثم تتفكروا**﴾ وهو مختصر معناه: ثم تتفكروا لتعلموا صحة ما أمرتكم به، قال مقاتل: يقول ليتفكر[6] الرجل منك وحده ومع صاحبه فينظران في خلق السماوات والأرض دلالة[7] على أن خالقها واحد لا شريك له، ثم ابتدأ فقال: ﴿**ما بصاحبكم من جنة**﴾ وقال ابن قتيبة: تأويل الآية ان المشركين قالوا: إن محمداً مجنون وساحر، فقال الله تعالى لهم: **قل لهم**: اعتبروا أمري بواحدة وهي: **أن تقوموا لله** ولي ذاته مجتمعين وهو أن يقول الرجل لصاحبه فلنتصادق هل رأينا بهذا الرجل جنة قط؟ أو جربنا عليه كذباً؟ ثم ينفرد كل واحد عن صاحبه فيتفكر وينظر فإن في ذلك ما يدل[8] على أن محمداً ـ ﷺ ـ نذير[9] وهو قوله ﴿**إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد**﴾ يعني في الآخرة وعلى هذا القول الآية متصلة بعضها ببعض وهو قول الفراء[10] والزجاج.

قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾

---

(١) ـ ساقط من هـ
(٢) ـ معاني القرآن للفراء، ٢/٣٦٤
(٣) ـ في هـ: واخبرهم
(٤) ـ ساقط من هـ
(٥) ـ ساقط من هـ
(٦) ـ في هـ: أن يتفكر
(٧) ـ في هـ: دليلاً
(٨) ـ في هـ: ما دل
(٩) ـ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٢٤١)
(١٠) ـ قول الفراء موجود في كتابه المعاني

قوله ﴿قل ما سألتكم من أجر فهو لكم﴾ يقول: لا أسألكم على تبليغ الرسالة أجراً فتتهموني، ومعنى ما سألتكم من أجر فهو لكم: أي[١] ما أسألكم شيئاً كما يقول القائل: ما لي في هذا فقد وهبته لك يريد: ليس لي فيه شيء، ثم ذكر أن أجره عند الله وهو قوله ﴿إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد﴾ قال ابن عباس: لم يغب عنه شيء. قوله تعالى ﴿قل إن ربي يقذف بالحق﴾ القذف الرمي بالسهم والحصى والكلام، قال الكلبي: يرمي بالحق على معنى يأتي به، وقال مقاتل: يتكلم بالحق وهو القرآن والوحي[٢] يعني أنه يلقيه إلى أنبيائه ﴿علام الغيوب﴾ علم ما غاب عن خلقه في السماوات والأرض ﴿قل جاء الحق﴾ الدين والإيمان والقرآن ﴿وما يبدىء الباطل وما يعيد﴾ أي ذهب الباطل ذهاباً لم يبق منه إقبال ولا ابتداء ولا إعادة، وقال قتادة: الباطل: هو الشيطان، أي ما يخلق ابتداء ولا بعثاً[٣] وهو قول مقاتل والكلبي ﴿قل إن ضللت﴾ كما تزعمون وذلك أن كفار مكة قالوا: لقد ضللت حين تركت دين آبائك ﴿فإنما أضل على نفسي﴾ أي إثم[٤] ضلالتي يكون على نفسي ﴿وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي﴾ من الحكمة والبيان ﴿إنه سميع﴾ الدعاء ﴿قريب﴾ مني، قوله:

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ ﴿٥٤﴾

﴿ولو ترى﴾ يا محمد ﴿إذ فزعوا﴾ يعني عند البعث ﴿فلا فوت﴾ لا يفوتني أحد ولا ينجو مني ظالم ﴿وأخذوا من مكان قريب﴾ يعني القبور وحيث كانوا فهم من الله قريب لا يبعدون عنه ولا يفوتونه ﴿وقالوا﴾ يعني في الآخرة ﴿آمنا به﴾ بمحمد والقرآن ﴿وأنى لهم التناوش﴾ أي التناول وهو تفاعل من النوش الذي هو التناول ومن همز فلأن واو التناوش مضمومة[٥] وكل واو ضمتها لازمة جاز ابدال همزة منها نحو أدؤر، والمعنى: كيف لهم أن يتناولوا الإيمان من بعد يعني: في الآخرة وقد تركوه في الدنيا وهو قوله ﴿وقد كفروا به من قبل﴾ أي كانوا كافرين بمحمد والقرآن في الدنيا قبل ما عاينوا من أهوال القيامة ﴿ويقذفون بالغيب من مكان بعيد﴾ قال مجاهد: يرمون محمداً بالظن لا باليقين وهو قولهم له شاعر وساحر وكاهن، ومعنى الغيب على هذا: الظن وهو ما غاب علمه عنهم، والمكان البعيد بعدهم عن علم ما يقولون والمعنى: يرمون محمداً بما لا يعلمون [من حيث لا يعلمون][٦] ﴿وحيل بينهم﴾ منع بين هؤلاء الكفار ﴿وبين ما يشتهون﴾ قال ابن عباس: يعني الرجعة إلى الدنيا، قال الحسن: يعني الإيمان، وقال مقاتل: يعني من قبول التوبة منهم ﴿كما فعل بأشياعهم﴾ بنظرائهم [ومن كان على][٧] مثل حالهم من الكفار ﴿من قبل﴾ أي من قبل هؤلاء ﴿إنهم كانوا في شك﴾ من البعث ونزول العذاب بهم ﴿مريب﴾ موقع لهم في الريبة والتهمة.

---

(١) ـ في هـ: لم اسألكم شيئاً

(٢) ـ في هـ معنى

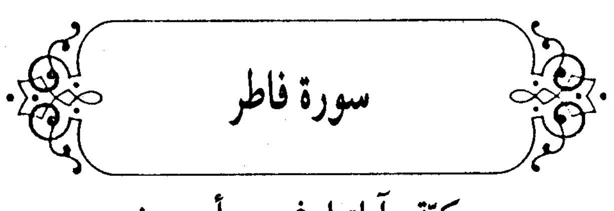
(٣) ـ في هـ ولا يبعث والمعنى لا يستطيع أن يحيي الموتى ولا أن يخلق شيئاً من العدم.

(٤) ـ في هـ: إنما

(٥) ـ قراءة (التناؤش) بالمد والهمزة قرأ بها: حمزة وأبو عمرو والكسائي وخلف وأبو بكر عن عاصم انظر: السبعة ص ٥٣٠ والنشر ٢/ ٣٥١.

(٦) ـ ساقط من جـ

(٧) ـ ساقط من هـ



سورة فاطر

مكيّة وآياتها خمس وأربعون

أخبرنا محمد بن علي بن أحمد الحيري أنا محمد بن جعفر المؤذن، نا إبراهيم بن شريك، نا أحمد بن يونس، نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي كعب قال: قال رسول الله ﷺ:

(من قرأ سورة الملائكة دعته يوم القيامة ثمانية أبواب الجنة أن ادخل من أي الأبواب شئت)[1].

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾

«بسم الله الرحمن الرحيم»

﴿**الحمد لله فاطر السموات والأرض**﴾ خالقها مبتدئاً على غير مثال سبق ﴿**جاعل الملائكة رسلاً**﴾ يرسلهم إلى النبيين وإلى ما شاء من الأمور ﴿**أولي**﴾ ذوي ﴿**أجنحة**﴾ جمع جناح ﴿**مثنى وثلاث ورباع**﴾ تقدم تفسيرها، قال قتادة ومقاتل: بعضهم له جناحان وبعضهم له ثلاثة وبعضهم له أربعة ويزيد فيها ما يشاء وهو قوله ﴿**يزيد في الخلق ما يشاء**﴾ قال ابن عباس: رأى رسول الله ﷺ ليلة المعراج جبريل وله ستمائة جناح[2] وهذا القول اختيار الفراء والزجاج وروى خليد بن دعلج عن قتادة قال: هو الملاحة في العين وقال الزهري: هو حسن الصوت ﴿**إن الله على كل شيء**﴾[3] مما يريد أن يخلق ﴿**قدير ما يفتح الله للناس من رحمة**﴾ ما يأتيهم به من مطر أو رزق فلا يقدر أحد أن يمسكها وما يمسك من ذلك فلا يقدر قادر أن يرسله وهو قوله ﴿**وما يمسك فلا مرسل له من بعده**﴾.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾

قوله ﴿**يا أيها الناس**﴾ يعني يا أهل مكة[4]﴿**اذكروا نعمة الله عليكم**﴾ إذ أسكنكم الحرم ومنعكم من الغارات

---

(١) ـ لم يعثر له على أصل وتراجع أول مريم والحج.

(٢) ـ فيض القدير ١/٩٨، وكنز العمال حديث (١٥١٦٢) ٦/١٣٨ ومعاني القرآن للفراء ٢/٣٦٦ بدون تحديد بعدد الأجنحة.

(٣) ـ في هـ: على كل شيء قدير وهي مكررة

(٤) ـ هذا على الرأي القائل بأن المكي من آيات القرآن ما وقع خطاباً لأهل مكة كيا أيها الناس والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدني كيا أيها الذين آمنوا ولكن هذا ليس بالرأي الراجح فالخطاب هنا وفيما يماثله في غير هذا الموطن يعم الناس جميعاً سواء كانوا من أهل مكة أو من غيرها ولأن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب.

﴿هل من خالق غير الله﴾ استفهام توبيخ وتقرير أي لا خالق سواه، قال الزجاج: ورفع غير على معنى هل خالق غير الله لأن من زيادة مؤكدة ومن خفض جعله صفة على اللفظ(١) ﴿يرزقكم من السماء﴾ المطر ومن ﴿الأرض﴾ النبات ﴿لا إله إلا هو فأنى تؤفكون﴾ [قال الزجاج: من أين يقع لكم الافك والتكذيب](٢) بتوحيد الله وانكار البعث وأنتم مقرون بأن الله خلقكم ورزقكم ثم عزى نبيه عليه السلام بقوله:

وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾

﴿وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وإلى الله ترجع الأمور﴾ فيجازي من كذب وينصر من كذب من رسله﴿يا أيها الناس إن وعد الله﴾ بالبعث والثواب والعقاب ﴿حق﴾ وباقي الآية مفسر في سورة لقمان ثم حذرهم الشيطان فقال﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً﴾ قال مقاتل: عادوه بطاعة الله، ثم بين عداوته فقال: ﴿إنما يدعو حزبه﴾ أي شيعته إلى الكفر﴿ليكونوا من أصحاب السعير﴾ثم ذكر ما للفريقين الكفار والمؤمنين بالآيتين بعد هذه الآية.

أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾

قوله ﴿أفمن زين لهسوء عمله﴾ قال ابن عباس نزلت في أبي جهل ومشركي مكة، وقال سعيد بن جبير أنزلت في أصحاب الأهواء والملل التي خالفت الهدى، والمعنى أفمن زين له سوء عمله كمن هداه الله، ويدل على هذا المحذوف قوله: ﴿فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات﴾ [قال ابن عباس: لا تغتم ولا تهلك نفسك حسرات](٣) على تركهم الإيمان(٤) ﴿إن الله خبير بما يصنعون﴾ عالم بصنيعهم فيجازيهم على ذلك ثم أخبر عن صنعه لتعتبروا فقال:

وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَـٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَـٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾

---

(١) ـ قراءة (غير) بكسر الراء قرأ بها: حمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف انظر السبعة ص ٥٣٤ والنشر ٢/٣٥١.
(٢) ـ ساقط من هـ
(٣) ـ ساقط من هـ
(٤) ـ في هـ الإسلام

﴿والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً﴾ تزعجه من حيث هو ﴿فسقناه إلى بلد ميت﴾ إلى مكان لا نبت فيه ﴿فأحيينا به الأرض بعد موتها﴾ أنبتنا فيها الزرع والكلأ بعدما لم يكن ﴿كذلك النشور﴾ البعث والإحياء. أخبرنا محمد بن أحمد بن جعفر المزكي، نا أبو علي الفقيه، أنا الحسين بن محمد بن مصعب، نا يحيى بن حكيم، نا أبو داود، نا شعيب أخبرني يعلى[1] بن عطاء سمعت وكيع[2] بن عدس يحدث عن أبي رزين العقيلي قال: قلت يا رسول الله كيف يحيي الموتى قال: أما مررت بواد ممحلا ثم مررت به خضراء قلت: بلى قال: فكذلك يحيي الله الموتى وقال كذلك النشور[3]. قوله ﴿من كان يريد العزة﴾ قال الفراء: معناه من كان يريد علم العزة لمن هي فإنها لله جميعاً[4]، وقال قتادة: من كان يريد العزة فليعتزن بطاعة الله يعني أن قوله ﴿فلله العزة جميعاً﴾ معناه الدعاء إلى طاعة من له العزة كما يقال: من أراد المال فالمال لفلان فليطلبه من عنده، ويدل على صحة هذا ما روى ثابت عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: إن ربكم يقول كل يوم: أنا العزيز فمن أراد عز الدارين فليطع العزيز[5] وقوله ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ إلى الله يصعد كلمة التوحيد وهو قول لا إله إلا الله ومعنى يصعد أنه يعلم ذلك كما يقال: ارتفع الأمر إلى القاضي وإلى السلطان أي علمه، ويجوز أن يكون معنى إليه إلى سمائه وهو المحل الذي لا يجري لأحد سواه فيه ملك ولا حكم فجعل صعوده إلى السماء صعود إليه، وقوله ﴿والعمل الصالح يرفعه﴾ قال الحسن: العمل الصالح يرفع الكلام الطيب إلى الله يعرض القول على الفعل فإن وافق القول الفعل وإن خالف رد، وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير، وقال قتادة: يرفع الله العمل الصالح لصاحبه أي يقبله فيكون هذا ابتداء إخبار لا يتعلق بما قبله، ثم ذكر من لا يوحد الله فقال: ﴿والذين يمكرون السيئات﴾ أن يشركون بالله ويقولون الشرك وقال الكلبي: يعملون السيئات ﴿لهم عذاب شديد﴾، وقال أبو العالية يعني: الذين مكروا برسول الله ﷺ في دار الندوة وهو قوله ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا...﴾[6] الآية ثم أخبر أن مكرهم يبطل فقال ﴿ومكر أولئك هو يبور﴾ يفسد ويهلك ولا يملكون شيئاً.

ثم دل على نفسه بصنعه فقال: ﴿والله خلقكم من تراب﴾ يعني: آدم ﴿ثم من نطفة﴾ يعني نسله ﴿ثم جعلكم أزواجاً﴾ ذكراناً وإناثاً ﴿وما يعمر من معمر﴾ ما يطول عمر أحد ﴿ولا ينقص من عمره﴾ قال الفراء: يريد آخر غير الأول فكنى عنه كأنه[7] الأول لأن اللفظ الثاني لو ظهر كان الأول[8]، كأنه قيل ولا ينقص من عمر معمر ﴿إلا في كتاب﴾ يعني اللوح المحفوظ، قال سعيد بن جبير: مكتوب في أم الكتاب عمر فلان كذا وكذا ثم يكتب في أسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلاثة حتى يأتي على آخر عمره[9] وقوله ﴿إن ذلك على الله يسير﴾ إن كتابة الآجال والأعمال على الله هين.

(١) ـ يعلى بن عطاء العامري الطائفي خلاصة تهذيب الكمال ص ٤٣٨

(٢) ـ وكيع بن عدس أبو مصعب العقيلي الطائفي. تهذيب التهذيب ١١/١٣١

(٣) ـ رواه ابن ماجة في المقدمة حديث (١٨٠)، ١/٦٤ وابن حنبل في المسند ٤/١١

(٤) ـ معاني القرآن للفراء ٢/٣٦٧

(٥) ـ رواه أحمد بن حنبل في المسند ٢/٧٢

(٦) ـ الأنفال: ٣٠

(٧) ـ في أ: كناية

(٨) ـ معاني القرآن للفراء

(٩) ـ رواه: عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم انظر الدر المنثور ٥/٣٤٧.

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۚ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾

قوله ﴿**وما يستوي البحران**﴾ يعني: العذب والمالح ثم ذكرهما فقال: ﴿**هذا عذب فرات سائغ شرابه**﴾ جائز في الحلق ﴿**وهذا ملح أجاج**﴾ شديد الملوحة وما بعد هذا مفسر فيما سبق إلى قوله ﴿**والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير**﴾ وهو القشرة الرفيعة التي على النواة كاللفافة لها ﴿**إن تدعوهم**﴾ لكشف خير ﴿**لا يسمعوا دعاءكم**﴾ لأنها جماد لا تنفع ولا تضر ﴿**ولو سمعوا**﴾ بأن يخلق الله لها سمعاً ﴿**ما استجابوا لكم**﴾ لم تكن عندهم إجابة ﴿**ويوم القيامة يكفرون بشرككم**﴾ يتبرؤون من(١) عبادتكم يقولون ما كنتم إيانا تعبدون ﴿**ولا ينبئك**﴾ يا محمد ﴿**مثل خبير**﴾ عالم بالأشياء يعني نفسه تعالى لا أحد(٢) أخبر منه بأن هذا الذي ذكر من أمر الأصنام كائن فلا ينبئك مثله في عمله لأنه لا مثل له في العلم وفي كل شيء قوله:

﴿۞ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

﴿**يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله**﴾ المحتاجون إليه في رزقه ومغفرته ﴿**والله هو الغني**﴾ عن عبادتكم ﴿**الحميد**﴾ عند خلقه بإحسانه إليهم. ﴿**إن يشأ يذهبكم...**﴾ مفسر فيما تقدم إلى قوله ﴿**وإن تدع مثقلة**﴾ أي نفس مثقلة بالذنوب ﴿**إلى حملها**﴾ إلى ما حملت من الخطايا والذنوب ﴿**لا يحمل منه**﴾ أي من حملها ﴿**شيء ولو كان ذا قربى**﴾ ولو كان الذي تدعوه ذا قرابة ما حمل عنها شيئاً، قال ابن عباس يقول الأب والأم: يا بني احمل عني فيقول: حسبي ما علي ﴿**إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب**﴾ قال الزجاج: تأويله إن إنذارك إنما ينفع الذين يخشون ربهم فكأنك تنذرهم دون غيرهم ممن لا ينفعهم الإنذار كقوله ﴿إنما أنت منذر من يخشاها﴾(٣) ومعنى يخشون ربهم بالغيب أي وهم غائبون عن أحكام الآخرة كقوله ﴿يؤمنون بالغيب﴾(٤) ﴿**ومن تزكى**﴾ تطهر من الشرك والفواحش ﴿**فإنما يتزكى لنفسه**﴾ أي فصلاحه لنفسه ﴿**وإلى الله المصير**﴾ فيجزى بالأعمال في الآخرة قوله:

---

(١) ـ في هـ: عن.
(٢) ـ في هـ: والمعنى لا أحد أخبر... الخ.
(٣) ـ النازعات: ٤٥.
(٤) ـ البقرة: ٣.

وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾

﴿**وما يستوي الأعمى والبصير**﴾ يعني المؤمن والمشرك ﴿**ولا الظلمات**﴾ الشرك والضلالات ﴿**ولا النور**﴾ الهدى والإيمان ﴿**ولا الظل ولا الحرور**﴾ قال الكلبي: يعني الجنة والنار، وقال عطاء يعني الظل بالليل والسموم[1] بالنهار ﴿**وما يستوي الأحياء ولا الأموات**﴾ يعني المؤمنين والكافرين، قال قتادة: هذه أمثال ضربها الله للكافر والمؤمن يقول: كما لا تستوي هذه الأشياء كذلك لا يستوي المؤمن والكافر ﴿**إن الله يسمع**﴾ كلامه ﴿**من يشاء**﴾ حتى يتعظ ويهتدي قال عطاء: يعني أولياءه خلقهم لجنته ﴿**وما أنت بمسمع من في القبور**﴾ يعني: الكفار شبههم بالموتى حين[2] صموا فلم يجيبوا ﴿**إن أنت إلا نذير**﴾ يقول: ما أنت إلا رسول [منذر][3] تنذرهم النار وتخوفهم ولي عليك غير ذلك وهو قوله: ﴿**إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً وإن من أمة إلا خلا فيها نذير**﴾ سلف فيها نبي، قال مقاتل: ما من أمة إلا جاءهم رسول، وما بعد هذا ظاهر من تفسيره إلى قوله:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾

﴿**ومن الجبال**﴾ أي ومما خلقنا من الجبال ﴿**جدد بيض**﴾ قال الفراء: هي الطرق تكون في الجبال كالعروق بيض وسود وحمر واحدها جدة[4] وقال المبرد: جدد طرائق وخطوط ونحو هذا قال المفسرون في تفسير الجدد ﴿ **وغرابيب سود**﴾ الغربيب الشديد السواد الذي يشبه لون الغراب، قال الفراء: هذا على التقديم والتأخير تقديره وسود غرابيب لأنه يقال أسود غربيب وقل ما يقال: غربيب أسود[5] ﴿**ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه**﴾ قال الفراء: أي خلق مختلف ألوانه[6] ﴿**كذلك**﴾ كاختلاف الثمرات والجبال، وتم الكلام ثم قال: ﴿**إنما يخشى الله من عباده العلماء**﴾ قال ابن عباس: يريد إنما يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزتي وسلطاني وقال مقاتل: أشد الناس لله خشية أعلمهم به، وقال مسروق: كفى بخشية الله علماً وكفى بالاغترار[7] بالله جهلاً وقال مجاهد والشعبي: العالم من خاف الله تعالى، وروى عكرمة عن ابن عباس قال: من خشي الله فهو عالم ﴿**إن الله عزيز**﴾ في ملكه ﴿**غفور**﴾ لذنوب المؤمنين.

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ وَٱلَّذِيٓ

---

(١) ـ في هـ: ظل الليل وسموم النهار.
(٢) ـ في هـ: حيث.
(٣) ـ ساقط من هـ.
(٤) ـ معاني القرآن للفراء ٢/٣٦٩.
(٥ ـ ٦) ـ معاني القرآن للفراء ٢/٣٦٩ بتصرف.
(٧) ـ في هـ: بالاعتبار.

أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾

﴿إن الذين يتلون كتاب الله﴾ يعني: قراءة القرآن أثنى الله عليهم بقراءة القرآن، وقوله **﴿يرجون تجارة لن تبور﴾** لن تفسد، ولن تكسد، ولن تهلك **﴿ليوفيهم أجورهم﴾** جزاء أعمالهم بالثواب **﴿ويزيدهم من فضله﴾** قال ابن عباس: يعني سوى الثواب مما لم تر عين ولم تسمع أذن **﴿إنه غفور شكور﴾** قال ابن عباس غفر العظيم من ذنوبهم وشكر اليسير من أعمالهم **﴿والذي أوحينا إليك من الكتاب﴾** يعني: القرآن **﴿هو الحق مصدقاً لما بين يديه﴾** موافقاً لما قبله من الكتب **﴿إن الله بعباده لخبير بصير﴾**.

ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾

قوله: **﴿ثم أورثنا الكتاب﴾** قال مقاتل: قرآن محمد ﷺ والمعنى ثم جعلنا الكتاب ينتهي إليهم **﴿الذين اصطفينا من عبادنا﴾** قال ابن عباس يريد أمة محمد ﷺ ثم قسمهم ورتبهم فقال **﴿فمنهم ظالم لنفسه﴾** وهو الذي مات على كبيرة ولم يتب منها، قاله عطاء عن ابن عباس وقال مقاتل: يعني: أصحاب الكبائر من أهل التوحيد **﴿ومنهم مقتصد﴾** وهو الذي لم يصب كبيرة **﴿ومنهم سابق بالخيرات﴾** يعني: المقربين الذين سبقوا إلى الأعمال الصالحة، قال الحسن: الظالم الذي ترجح سيئاته على حسناته والمقتصد التي استوت حسناته وسيئاته والسابق من رجحت حسناته، أخبرنا الأستاذ أبو طاهر الزيادي، أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار، نا أبو بكر عبد الله بن محمد بن سلام الأصفهاني، نا محمد بن سعيد بن سابق، نا عمرو بن أبي قيس عن ابن أبي ليلى عن أخيه عيسى عن أبيه عن أسامة ابن زيد في قوله عز وجل ـ فمنهم ظالم نفسه ومنهم مقتصد قال: «قال رسول الله ﷺ: كلهم من هذه الأمة»(١) أخبرنا عبد القاهر بن طاهر التميمي، أنا القاسم بن غانم بن حمويه الطويل، نا محمد بن إبراهيم بن سعيد، نا عمرو بن الحصين، نا الفضل(٢) بن عميرة، نا ميمون بن(٣) سياه عن أبي عثمان النهدي سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول «سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له» وقرأ عمر فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن(٤) الله وقوله **﴿سابق﴾** أي إلى الجنة أو إلى رحمة الله **﴿بالخيرات﴾** بالأعمال الصالحة **﴿بإذن الله﴾** بأمر الله وإرادته **﴿ذلك هو الفضل الكبير﴾** يعني: إيراثهم الكتاب، ثم أخبرهم بثوابهم وجمعهم في دخول الجنة فقال:

جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾

---

(١) ـ قال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وهو سيىء الحفظ.
انظر مجمع الزوائد ٧/٩٦ كتاب التفسير سورة فاطر.

(٢) ـ الفضل بن عميرة القيسي الطفاوي أبو قتيبة البصري تهذيب التهذيب ٨/ ٢٨١.

(٣) ـ ميمون بن سياه البصري أبو بحر تهذيب التهذيب ١٠/ ٣٨٨.

(٤) ـ ذكر الهيثمي نحوه عن الطبراني وابن مردويه والبيهقي مجمع الزوائد ٧/ ٢٥ ط دار الفكر.

﴿**جنات عدن يدخلونها**﴾ قال مقاتل: يعني الأصناف الثلاثة والآية مفسرة في سورة الحج ولما دخلوها واستقرت بهم الدار حمدوا ربهم على ما صنع بهم وهو قوله ﴿**وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن**﴾ الحَزن والحُـزن [واحد][1] كالبخل والبخل، قال ابن عباس في رواية أبي الجوزاء هو حزن النار، وقال مقاتل: لأنهم كانوا لا يدرون ما يصنع الله بهم، وقال الكلبي: يعني: ما كان بحوزتهم في الدنيا من أمر يوم القيامة، وقال سعيد بن جبير: هم الخبز في الدنيا، وقال الزجاج أذهب الله عن أهل الجنة كل الأحزان ما كان منها لمعاش أو معاد حدثنا الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن محمد الاسفرائيني املاءاً في مسجد عقيل سنة سبع عشرة وأربعمائة، أنا الإمام أبو بكر أحمد[2] بن إبراهيم الإسماعيلي، نا أبو العباد أحمد بن محمد البراقي نا يحيى بن عبد الحميد الحماني، نا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا في منشرهم وكأني بأهل لا إله إلا الله قد خرجوا من القبور ينقضون التراب عن رؤوسهم وهم يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن[3] قوله ﴿**إن ربنا لغفور شكور**﴾ قال ابن عباس: غفر العظائم من ذنوبهم وشكر اليسير من محاسن أعمالهم ﴿**الذي أحلنا دار المقامة**﴾ قال مقاتل: أنزلنا دار الخلود أقاموا فيها أن ألا يموتون ولا يتحولون عنها أبداً ﴿**من فضله**﴾ أي ذلك بفضله لا بأعمالنا ﴿**لا يمسنا فيها نصب**﴾ لا يصيبنا في الجنة عناء ومشقة ﴿**ولا يمسنا فيها لغوب**﴾ وهو الإعياء من التعب ثم قال في صفة الكفار:

وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾

﴿**والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا**﴾ أي لا يهلكون فيستريحوا مما هم فيه من العذاب وهو كقوله ﴿فوكزه موسى فقضى عليه﴾[4] ﴿**ولا يخفف عنهم من عذابها**﴾ طرفة عين ﴿**كذلك**﴾ كما ذكرنا ﴿**نجزي كل كفور**﴾ كل كافر ﴿**وهم يصطرخون فيها**﴾ يستغيثون، وهو افتعال من الصراخ، قال مقاتل: هو أنهم ينادون ﴿**ربنا أخرجنا نعمل صالحاً**﴾ قال ابن عباس: نَقُلْ لا إله إلا الله ﴿**غير الذي كنا نعمل**﴾ يعني: الشرك، فوبخهم الله تعالى فقال: ﴿**أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر**﴾ قال عطاء: يريد ثماني عشرة سنة وهو قول قتادة، وقال الحسن: أربعين سنة، وقال ابن عباس في رواية مجاهد ستين سنة قال: وهو العمر الذي أعذر الله إلى ابن آدم أخبرنا اسماعيل بن إبراهيم بن محمويه، أنا أحمد بن جعفر القطيعي، أنا بشير بن موسى، أنا عبد الله بن يزيد المقرىء عن سعيد بن أبي أيوب حدثني محمد بن عجلان عن بكير عن[5] العجلان أبي محمد

---

(١) ـ ساقط من هـ.

(٢) ـ أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الاسماعيلي الجرجاني انظر تذكرة الحفاظ ٩٣٧/٣، شذرات الذهب ٧٥/٣.

(٣) ـ ابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير ٥٣٧/٦ ط الشعب، وقال الهيثمي في المجمع رواه الطبراني وفيه جماعة لم أعرفهم. مجمع الزوائد كتاب البعث باب كيف يحشر الناس ٣٣٢/١٠.

(٤) ـ القصص: ١٥.

(٥) ـ بكر بن عبد الله الاشج القرشي أبو عبد الله ت سنة ١٢٢ هـ تهذيب التهذيب ٤٩٢/١.

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من أتت عليه ستون سنة فقد أعذر الله إليه في العمر»(١) وقوله: ﴿**وجاءكم النذير**﴾ قال جمهور المفسرين: يريد النبي ﷺ، وروي عن عكرمة وسفيان بن عيينة: أن المراد بالنذير الشيب ومعناه: أولم يعمركم حتى شبتم وقوله ﴿**فذوقوا فما للظالمين من نصير**﴾ قال مقاتل: فذوقوا العذاب فما للمشركين من مانع يمنعهم وما بعد هذا مفسر إلى قوله:

هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًاۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾

﴿**هو الذي جعلكم خلائف في الأرض**﴾ أي أمة آمنة خلفت من قبلها ورأت فيمن سلف ما ينبغي أن تعتبر به ﴿**فمن كفر فعليه كفره**﴾ جزاء كفره ثم ذم كفرهم بباقي الآية ثم أمر نبيه بالاحتجاج عليهم بقوله:

قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾

﴿**قل أرأيتم شركاءكم**﴾ معناه أخبروني عن الذين اتخذتم وعبدتم من دوني شركاء بزعمكم ﴿**أروني ماذا خلقوا من الأرض**﴾(٢) أي بأي شيء أوجبتم لهم شركة مع الله في العبادة لشيء خلقوه من الأرض ﴿**أم لهم شرك في السمٰوات**﴾ أي شركة في خلقها ثم ترك هذا النظم فقال ﴿**أم آتيناهم كتاباً فهم على بينة منه**﴾ قال مقاتل: يقول: ثم أعطينا كفار مكة كتاباً فهم على بيان منه بأن مع الله شريكاً وهو قوله «فهم على بينات منه» يعني ما في الكتاب من ضروب البيان وقرأ أبو عمرو بينة(٣) جعل ما في الكتاب بينة على لفظ الافراد وإن كانت عدة أشياء ثم استأنف ﴿**بل إن يعد الظالمون**﴾ أي ما يعد ﴿**بعضهم بعضاً إلا غروراً**﴾ قال مقاتل: يعني ما يعد الشيطان كفار بني آدم من شفاعة الآلهة لهم في الآخرة إلا باطلاً وليس بشيء.

قوله ﴿**إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا**﴾ يمنعهما من الزوال والذهاب والسقوط ﴿**ولئن زالتا**﴾ ولو زالتا على تقدير ذلك لم يمسكهما من أحد غير الله وهو قوله: ﴿**إن أمسكهما من أحد من بعده**﴾ وهذا إخبار عن عظيم قدرة الله على حفظ السماوات وامساكها عن الزوال ﴿**إنه كان حليماً**﴾ عن الكفار إذ لم يعجل لهم العقوبة ﴿**غفوراً**﴾ إذ أخر العذاب عنهم، قوله:

وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ

---

(١) ـ رواه البخاري في كتاب الرقاق باب من بلغ ستين سنة الخ ١١١/٨ ط الشعب.

(٢) ـ في هـ: خلقوني.

(٣) ـ قراءة (بينة) بالإفراد لم يقرأ بها أبو عمرو وحده وإنما قرأ معه بها أيضاً ابن كثير وحمزة وخلف وحفص عن عاصم انظر: السبعة ص ـ ٥٣٥ والنشر ٣٥٢/٢.

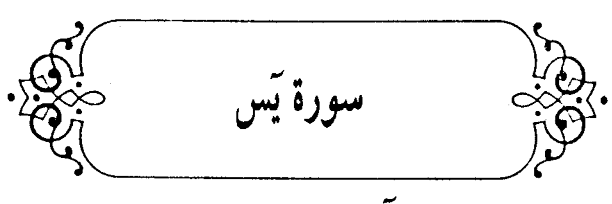
ٱلْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾

﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم﴾ يعني: كفار مكة قال ابن عباس: حلفوا قبل أن يأتيهم محمد بأيمان غليظة **﴿لئن جاءهم نذير﴾** رسول **﴿ليكونن أهدى﴾** أصوب ديناً **﴿من إحدى الأمم﴾** يعني اليهود والنصارى والصابئين **﴿فلما جاءهم نذير﴾** محمد ﷺ **﴿ما زادهم﴾** مجيئه **﴿إلا نفوراً﴾** تباعداً عن الهدى **﴿استكباراً في الأرض﴾** عُتُوًّا على الله وتكبراً عن الإيمان به **﴿ومَكْرَ السيّء﴾** يعني ومكروا مكر السيىء وهو عملهم القبيح من الشرك والمكر هو العمل القبيح وأضيف المكر إلى صفته وقرأ حمزة بإسكان الهمزة[1] والنحويون كلهم يزعمون أن هذا من الاضطرار في الشعر ولا يجوز مثله في كتاب الله، وقال أبو علي الفارسي هو على اجراء الوصل مجرى الوقف كما حكى سيبويه من قولهم لملائه الأربعة فأجروا الوصل مجرى الوقف قال ويحتمل أنه خفف آخر الاسم لاجتماع الكسرتين والياءين كما خففوا الياء من ايل لتوالي الكسرتين ونزل حركة الإعراب بمنزلة غير حركة الإعراب، وقال أبو جعفر النحاس: كان الأعمش يقف على ومكر السيىء فيترك الحركة وهو وقف حسن تام ثم غلط فيه الراوي فروى أنه كان يحذف الإعراب في الوصل فتابع حمزة الغالط فقرأ في الادراج بترك الحركة، وقوله **﴿ولا يحيق المكر السيّء إلا بأهله﴾** قال ابن عباس: عاقبة الشرك لا تحل إلا بمن أشرك **﴿فهل ينظرون إلا سنّة الأولين﴾** هل ينتظرون إلا أن ينزل بهم العذاب كما نزل بالأمم المكذبة قبلهم **﴿فلن تجد لسنّة الله﴾** في العذاب **﴿تبديلاً﴾** وإن تأخر ذلك **﴿ولن تجد لسنّة الله تحويلاً﴾** لا يقدر أحد أن يحول العذاب عنهم إلى غيرهم، وما بعد هذا مفسر فيما مضى إلى قوله **﴿ولو يؤاخذ الله الناس﴾** يعني: المشركين **﴿بما كسبوا﴾** من الشرك والتكذيب لعجل[2] لهم [العذاب] والعقوبة وهو قوله: **﴿ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى﴾** وهذا مفسر في سورة النحل وقوله **﴿فإن الله كان بعباده بصيراً﴾** قال ابن عباس يريد أهل طاعته وأهل معصيته.

---

(١) ـ قرأ حمزة بإسكان الهمزة في الوصل لتوالي الحركات تخفيفاً السبعة (٥٣٥) والنشر ٣٥٢/٢.
وفي كتاب المكرر فيما تواتر من القراءات السبع ص (١٠٨): قرأ بها حمزة في الوصل بهمزة ساكنة والباقون بهمزة مكسورة، وإذا وقف حمزة أبدل الهمزة ووقف الباقون بهمزة ساكنة.

(٢) ـ فيما عدا هـ: لعجل لهم العقوبة.



مكيّة وآياتها ثلاث وثمانون

أخبرنا الشيخ أبو معمر المفضل بن إسماعيل الجرجاني بها أنا الإمام جدي أبو بكر الإسماعيلي، أنا حامد بن محمد بن شعيب البلخي، أنا أبوا إبراهيم الترجماني، نا يوسف[1] بن عطية الصفار، نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم [عن أبيه][2] عن أبي أمامه عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ «من قرأ سورة يس وهو في سكرات الموت أو قريب عنده جاءه[3] خازن الجنة بشربة من شراب الجنة فسقاها إياه وهو على فراشه فيشرب فيموت ريان ويبعث ريان ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء»[4].

يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾
لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾

«بسم الله الرحمن الرحيم»

[﴿يس﴾][5] قال ابن عباس والمفسرون: يريد يا إنسان[6]: يعني محمداً ﷺ ﴿والقرآن الحكيم﴾ أقسم الله بالقرآن المحكم من الباطل ﴿إنك لمن المرسلين﴾ وذلك أن كفار مكة قالوا: لست مرسلاً وما أرسل الله إلينا رسولاً ﴿على صراط مستقيم﴾ يعني: دين الإسلام ﴿تنزيل العزيز الرحيم﴾ قال مقاتل: هذا القرآن تنزيل العزيز في ملكه الرحيم بخلقه، ومن قرأ بالنصب[7] فعلى معنى نزل الله ذلك تنزيلاً من العزيز الرحيم ثم اضيف المصدر فصار معرفة ﴿لتنذر قوماً﴾ متصل بقوله ﴿إنك لمن المرسلين﴾ ﴿لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم﴾ قال قتادة: لتنذر قوماً لم يأتهم نذير من قبلك لأنهم كانوا في الفترة وهو معنى قوله ﴿فهم غافلون﴾ أي عن حج التوحيد وأدلة البعث ﴿لقد حق القول﴾ وجب العذاب ﴿على أكثرهم﴾ أكثر أهل مكة كقوله ﴿ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين﴾[8] وهذا اشارة إلى الإرادة السابقة بكفرهم ﴿فهم لا يؤمنون﴾ لأن الله منعهم عن الهدى، قوله:

---

(١) ـ يوسف بن عطية الصفار مولى الانصارت سنة ١٨٧ هـ قال عنه صاحب الميزان (متروك) انظر ميزان الاعتدال ٤/٢٦٨.

(٢) ـ ساقط من هـ.

(٣) ـ في هـ جاءه رضوان خازن الجنة.. الخ.

(٤) ـ حديث لم اعثر له على أصل وتراجع أول سورة مريم والحج.

(٥) ـ ساقط من هـ.

(٦) ـ تفسير ابن جرير ٢٢/٩٧.

(٧) ـ قراءة: (تنزيل) بالنصب قرأ بها: ابن عامر وحمزة والكسائي ورواية حفص عن عاصم وخلف انظر السبعة ص ٥٣٩ والنشر ٢/٣٥٣.

(٨) ـ الزمر: ٧١.

إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾

﴿إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً﴾ قال أهل المعاني: هذا على طريق المثل ولم يكن هناك غل. قال الفراء: معناه حبسناهم عن الإنفاق في سبيل[1] الله كقوله **﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك﴾**[1] معناه: لا تمسكها عن النفقة وقوله: **﴿فهي﴾** يعني: أيديهم كنى عنها ولم يذكرها لأن الأغلال والأعناق تدل عليها وذلك أن الغل إنما هو يجمع اليد إلى العنق وقوله **﴿فهم مقمحون﴾** قال الفراء والزجاج: المقمح: الغاض بصره بعد رفع رأسه[3]، ومعنى الإقماح: رفع الرأس وغض البصر يقال: أقمح البعير رأسه وقمح إذا رفع رأسه ولم يشرب الماء، قال الأزهري: أراد الله أن أيديهم لما غلت عند أعناقهم رفعت الأغلال اذناقهم ورؤوسهم صعداً فهم مرفوعو الرؤوس برفع الأغلال إياها، يدل على هذا المعنى قول قتادة مقمحون: مغلولون. قوله **﴿وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً﴾** يريد منعناهم عن الإيمان لمواقع[4] فهم لا يستطيعون الخروج من الكفر إلى الإيمان كالمضروب أمامه وخلفه بالأسداد[5] وهذا معنى قول ابن عباس منعهم من الهدى لما سبق في علمه عليهم، وقوله **﴿فأغشيناهم﴾** قال الفراء: ألبسنا ابصارهم غشاوة[6] أي عمى **﴿فهم لا يبصرون﴾** سبيل الهدى، ثم ذكر أن الإنذار لا ينفعهم بعد هذا، بقوله: **﴿سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾** قال الزجاج: [7] أي من أضله الله هذا الإضلال لم ينفعه الإنذار إنما ينفع الإنذار من ذكر في قوله **﴿إنما تنذر من اتبع الذكر﴾** يعني: القرآن **﴿وخشي الرحمن بالغيب﴾** خاف الله في الدنيا **﴿فبشره بمغفرة﴾** لذنوبه **﴿وأجر كريم﴾** حسن وهو الجنة قوله **﴿إنا نحن نحيي الموتى﴾** يعني البعث **﴿ونكتب ما قدموا﴾** من خير أو شر عملوه في حياتهم **﴿وآثارهم﴾** خطاهم بأرجلهم.

أخبرنا الشريف إسماعيل بن الحسن بن محمد الطبري، أنا محمد بن الحسين، أنا عبد[8] الله بن محمد الشرقي، نا عبد الرحمن بن بشر، أنا الثوري عن سعيد[9] بن طريف عن أبي[10] نضرة عن أبي سعيد قال: شكت بنو سلمة[11] إلى رسول الله ﷺ بعد منازلهم من المسجد فأنزل الله تعالى **﴿ونكتب ما قدموا وآثارهم﴾** فقال

---

(١) ـ معاني القرآن للفراء ٢/٣٧٣.

(٢) ـ الاسراء: ٢٩.

(٣) ـ معاني القرآن للفراء ٢/٣٧٣.

(٤) ـ في هـ: بمواقع.

(٥) ـ في هـ بالاصداد.

(٦) ـ معاني القرآن للفراء ٢/٣٧٣.

(٧) ـ ساقط من هـ.

(٨) ـ عبد الله بن محمد الشرقي أبو محمد الحافظ ميزان الاعتدال ٢/٢٩٤.

(٩) ـ سعيد بن طريف الاسكافي الحنظلي الكوفي. ميزان الاعتدال ٢/١٢٢، لسان الميزان ٣/٣٤.

(١٠) أبو نصرة: المنذر بن مالك أبو نضرة العبدي ت سنة ١٠٨ هـ انظر ميزان الاعتدال ٤/١٨١.

(١١) ـ بنو سلمة هم بنو سلمة بن علي بن أسد انظر عجالة المبتدىء ص ٧٤.

النبي ﷺ: «عليكم منازلكم فإنما تكتب آثاركم»(١) أخبرنا أحمد بن الحسن القاضي نا محمد بن يعقوب نا عبد الله بن محمد الشاكر، نا أبو أسامة عن يزيد(٢) عن أبي بردة عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ «أن أعظم الناس أجراً في الصلاة أبعدهم إليها ممشى فأبعدهم»(٣) رواه البخاري ومسلم كلاهما عن أبي كريب عن أبي أسامة ﴿وكل شيء﴾ من الأعمال ﴿أحصيناه﴾ بيناه وحفظناه ﴿في إمام مبين﴾ وهو اللوح المحفوظ.

﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٧﴾﴾

قوله ﴿واضرب لهم مثلاً﴾ قال مقاتل: صف لهم يا محمد شبهاً، يعني: لأهل مكة ﴿أصحاب القرية﴾ يعني: أنطاكية ﴿إذ جاءها المرسلون﴾ رسل عيسى وذلك أنه بعث رسولين من الحواريين إلى أنطاكية ليدعوا الناس إلى عبادة الله وهو قوله ﴿إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما﴾ قال ابن عباس: ضربوهما وسجنوهما(٤) ﴿فعززنا بثالث﴾ أي فقوينا وشددنا الرسالة برسول ثالث، وقرىء بالتخفيف(٥). قال الفراء: عززنا وعززنا كقولك: شددنا وشددنا بالتخفيف والتثقيل(٦) ونحو ذلك قال الزجاج ﴿فقالوا﴾ يعني: الرسل لأهل انطاكية ﴿إنا إليكم مرسلون قالوا﴾ لهم ﴿ما أنتم إلا بشر مثلنا﴾ ما لكم علينا من فضل في شيء ﴿وما أنزل الرحمن من شيء﴾ أي لم يرسل رسولاً ﴿إن أنتم إلا تكذبون﴾ ما أنتم إلا كاذبين فيما تزعمون ﴿قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون﴾ وإن كذبتمونا ﴿وما علينا إلا البلاغ المبين﴾ ما علينا إلا أن نبلغ ونبين لكم فقال القوم للرسل:

﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٨﴾ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴿١٩﴾﴾

﴿إنا تطيرنا﴾ تشاءمنا ﴿بكم﴾ وذلك أن المطر حبس عنهم فقالوا أصابنا هذا الشر من قبلكم ﴿لئن لم تنتهوا﴾ لئن لم تسكتوا عنا ﴿لنرجمنكم﴾ لنفتنكم كقوله ﴿ولولا رهطك لرجمناك﴾(٧) فتوعدوهم بالقتل والتعذيب وهو قوله ﴿وليمسنكم منا عذاب أليم قالوا طائركم معكم﴾ شؤمكم معكم بكفركم وتكذيبكم، يعني أصابكم الشؤم من قبلكم ﴿أئن ذكرتم﴾ وعظتم بالله وخوفتم، وهذا استفهام محذوف الجواب تقديره: أئن ذكرتم تطيرتم بنا (بل أنتم قوم مسرفون) مشركون، قوله:

---

(١) ـ رواه مسلم في كتاب المساجد باب فضل كثرة الخطا إلى المساجد ١/ ٤٦٠ بلفظ دياركم تكتب آثاركم.

(٢) ـ يزيد بن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري ت سنة ١٠٤ هـ تهذيب التهذيب ١/ ٤٣٢ والتقريب ٢/ ٣٩٤.

(٣) ـ رواه مسلم في كتاب المساجد باب فضل كثرة الخطا إلى المساجد ١/ ٤٦٠ ط الحلبي.

(٤) ـ ابن جرير الطبري ٢٢/ ١٠١.

(٥) ـ قرأ عاصم في رواية أبي بكر والمفضل عن عاصم (فعززناه) بالتخفيف وقرأ الباقون وحفص عن عاصم (فعززناه) بالتشديد السبعة ٥٣٩.

(٦) ـ معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٧٤.

(٧) ـ هود: ٩١.

وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾

﴿وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى﴾ وهو حبيب النجار وكان قد آمن بالرسل عند ورودهم القرية، وكان منزله عند أقصى باب من أبواب المدينة فلما بلغه أن قومه قد كذبوا الرسل وهموا بقتلهم[١] جاءهم و ﴿قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم أجراً﴾ لا يسئلونكم أموالكم على ما جاءكم به من الهدى ﴿وهم مهتدون﴾ يعني الرسل فلما قال هذا أخذوه فرفعوه إلى الملك فقال له الملك أفأنت تتبعهم فقال ﴿وما لي لا أعبد الذي فطرني﴾ وأي شيء لي إذا لم أعبد خالقي ﴿وإليه ترجعون﴾ تردون عند البعث فيجزيكم ثم أنكر اتخاذ الأصنام وعبادتها فقال ﴿أأتخذ من دونه آلهةً إن يردن الرحمن بضر﴾ بسوء ومكروه ﴿لا تغن عني﴾ لا ترفع ولا تمنع ﴿شفاعتهم شيئاً﴾ يعني لا شفاعة لها فتغني ﴿ولا ينقذون﴾ ولا يخلصوني من ذلك المكروه ﴿إني إذاً لفي ضلال مبين﴾ إن أنا فعلت ذلك ﴿إني آمنت بربكم﴾ الذي كفرتم به ﴿فاسمعون﴾ فاسمعوا قولي، فلما قال هذا وثبوا عليه وثبة رجل واحد فقتلوه، قال ابن مسعود وطئوه بأرجلهم حتى خرج قصبه من دبره فأدخله الله الجنة وهو حي فيها يرزقه[٢] وذلك قوله:

قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ ۞ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾

﴿قيل ادخل الجنة﴾ فلما دخلها ﴿قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي﴾ يعني أن يعلموا أن الله غفر له ليرغبوا في دين الرسل، والمعنى: بغفران ربي لي، وما مع الفعل بمنزلة المصدر ﴿وجعلني من المكرمين﴾ من المدخلين الجنة فلما قتلوه غضب الله لقتلهم إياه غضبة لم تبق من القوم شيئاً وعجل لهم العذاب وهو قوله: ﴿وما أنزلنا على قومه﴾ يعني قوم حبيب ﴿من بعده﴾ من بعد قتله ﴿من جند من السماء﴾ يعني الملائكة أي لم تستنصر[٣] منهم بجند من السماء ﴿وما كنا منزلين﴾ أي وما كنا ننزلهم على الأمم إذا أهلكناهم كالطوفان والصاعقة والريح ثم بين[٤] بما كانت عقوبتهم فقال: ﴿إن كانت إلا صيحة واحدة﴾ قال المفسرون: أخذ جبريل بعضادتي باب المدينة ثم صاح بهم صيحة فإذا هم ميتون لا يسمع لهم حس كالنار إذا طفئت وهو قوله ﴿فإذا هم خامدون﴾ أي ساكتون قد ماتوا، قوله:

يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ

(١) ـ تفسير ابن جرير ٢٢/١٠٣.
(٢) ـ تفسير ابن جرير ٢٢/١٠٤.
(٣) ـ في هـ تنتصر.
(٤) ـ في هـ : بايش.

ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾

﴿**يا حسرة على العباد**﴾ قال مجاهد ومقاتل: يا ندامة عليهم في الآخرة باستهزائهم بالرسل في الدنيا ثم بيّن سبب الحسرة فقال: ﴿**ما يأتيهم من رسول**﴾ أي في الدنيا ﴿**إلا كانوا به يستهزئون**﴾ ثم خوف كفار مكة فقال ﴿**ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون**﴾ أي ألم يروا أن القرون التي أهلكناهم ﴿**لا يرجعون**﴾ إليهم أي لا يعودون إلى الدنيا أفلا تعتبرون بهم ﴿**وإن كل لما جميع لدينا محضرون**﴾ يعني: أن الأمم يحضرون يوم القيامة فيقفون على ما عملوا(١) ثم وعظ كفار مكة ليعتبروا فقال:

وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾

﴿**وآية لهم الأرض الميتة**﴾ أي يدلهم على قدرتنا على البعث احياء الأرض بالنبات بعد أن كانت ميتة لا تنبت شيئاً وهو قوله ﴿**أحييناها وأخرجنا منها حباً فمنه يأكلون**﴾ يعني: ما يقتات من الحبوب ﴿**وجعلنا فيها**﴾ في(٢) الأرض ﴿**جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها**﴾ في الأرض ﴿**من العيون**﴾ يعني: عيون الماء ﴿**ليأكلوا من ثمره**﴾ يعني: من ثمرة النخيل وهو في اللفظ مذكر ﴿**وما عملته أيديهم**﴾ أي ومن ثمرة ما عملت أيديهم يعني الغروس والحروث التي قاسوا حراثتها ومن قرأ عملته بالهاء جعلها عائدة إلى ما التي هي بمعنى الذي، ومن قرأ بحذف الهاء فلأن هذه الهاء الراجعة إلى الموصول تجيء محذوفة في أكثر القرآن كقوله ﴿أهذا الذي بعث الله رسولاً﴾(٣) ﴿وسلام على عباده الذين اصطفى﴾(٤) وتكون هذه القراءة كقراءة عملته(٥) لأن الهاء مرادة وإن حذفت في اللفظ، ويجوز أن يكون ما في وما عملته نفياً وهو معنى قول الضحاك ومقاتل. قال الضحاك: أي وجدوها معمولة ولا صنع لهم فيها، وقال مقاتل: يقول لم يكن ذلك من صنيع أيديهم ولكن من فعلنا وقوله ﴿**افلا يشكرون**﴾ أي رب هذه النعم فيوحدونه، ثم نزه نفسه فقال ﴿**سبحان الذي خلق الأزواج كلها**﴾ يعني: اجناس الفواكه والحبوب وأصنافها ﴿**مما تنبت الأرض ومن أنفسهم**﴾ يعني الذكران والإناث ﴿**ومما لا يعلمون**﴾ مما خلق الله من جميع الأنواع والأشياء مما لا تقف عليه(٦) من داوب البر والبحر.

وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ

---

(١) ـ في هـ حملوا.

(٢) ـ في هـ: يعني في الارض.

(٣) ـ الفرقان: ٤١.

(٤) ـ النمل: ٥٩.

(٥) ـ قرأ حمزة والكسائي ورواية عن عاصم (وما عملت أيديهم) بغير هاء وقرأ الباقون بالهاء السبعة ٥٤٠

قراءة (عملته) بالهاء قرأ بها جميع القراء عدا حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم فقد قرءوا (عملت) بدون هاء انظر السبعة صـ ٥٤٠ والنشر ٢/٣٥٣.

(٦) ـ في هـ: مما تقف عليه.

ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾

﴿وآية لهم﴾ تدل على قدرتنا ﴿الليل نسلخ منه النهار﴾ قال الفراء: نرمي بالنهار على الليل فنأتي بالظلمة[١] وذلك أن الأصل هي الظلمة والنهار داخل عليها فإذا غربت الشمس سلخ النهار من الليل أي كشط وأزيل [أي نزع][٢] فتظهر الظلمة وهو قوله ﴿فإذا هم مظلمون﴾ داخلون في ظلام الليل، قوله ﴿والشمس تجري﴾ وآية لهم ﴿الشمس تجري لمستقر لها﴾ يعني انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا، وقال ابن قتيبة: إنها تسير حتى تنتهي إلى أبعد مغاربها ثم ترجع فذلك[٣] مستقرها لأنها لا تجاوزه[٤] وعلى هذا القول يكون التقدير لمستقر لسيرها حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج املاءاً، نا عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ، أنا أحمد بن[٥] سلمة، نا اسحاق بن ابراهيم، أنا وكيع، نا الأعمش عن إبراهيم[٦] التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: ﴿والشمس تجري لمستقر لها﴾ قال مستقرها تحت العرش[٧] رواه البخاري عن الحميدي عن وكيع، ورواه مسلم عن أبي سعيد الاشج عن اسحاق، وقوله ﴿ذلك﴾ أي ذلك الذي ذكر من أمر الليل والنهار والشمس والقمر ﴿تقدير العزيز﴾ في ملكه ﴿العليم﴾ بما قدر من أمرها، قوله ﴿والقمر قدرناه منازل﴾ وهي ثمانية وعشرون منزلاً من أول الشهر فإذا صار إلى آخر منازله دق وذلك قوله ﴿حتى عاد كالعرجون القديم﴾ ومن قرأ والقمر نصباً[٨] فلأن المعنى: وقدرنا القمر قدرناه كما تقول: زيداً ضربته، والعرجون عود العذق الذي تركبه الشماريخ وإذا جف وقدم يشبه الهلال ﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر﴾ أي لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه ولا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه وهو قوله ﴿ولا الليل سابق النهار﴾ أي هما يتعاقبان بحساب معلوم ولا يجيء أحدهما قبل وقته ﴿وكل﴾ من الشمس والقمر والنجوم ﴿في فلك يسبحون﴾ يسيرون فيه.

وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾

﴿وآية لهم﴾ وعلامة لأهل مكة على قدرتنا ﴿أنا حملنا ذريتهم﴾ يعني: آباءهم وأجدادهم الذين هؤلاء من نسلهم ﴿في الفلك المشحون﴾ يعني: سفينة نوح لأن من حمل مع نوح كان هؤلاء من نسلهم والذرية تقع على الآباء كما تقع على الأولاد والمشحون المملوء ﴿وخلقنا لهم من مثله ما يركبون﴾ يعني: السفن التي عملت بعد سفينة نوح

(١) ـ في معاني القرآن: نرمي النهار عنه فتأتي الظلمة ٣٧٨/٢.
(٢) ـ ساقط من هـ.
(٣) ـ في هـ: فذلك.
(٤) ـ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٢٤٣ تحقيق أحمد صقر.
(٥) ـ أحمد بن سلمة بن عبد الله أبو الفضل النيسابوري الجرح والتعديل ٥٤/١/١.
(٦) ـ إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي الكوفي ت سنة ٩٢ هـ تهذيب التهذيب ١٧٦/١.
(٧) ـ رواه البخاري في كتاب التفسير سورة يس ١٥٤/٦ ط الشعب.
(٨) ـ قراءة (والقمر) بالنصب، قرأ بها ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب وأبو جعفر وعاصم انظر السبعة صـ ٥٤٠ والنشر ٣٥٣/٢.

مثلها على هيئها وصورتها، والمراد بهذا أن الله تعالى ذكر منته بأن خلق لهم الخشب حتى عملوا مثل سفينة نوح وركبوه للتجارات ثم ذكر أنه بفضله يحفظهم ولو شاء أغرقهم فلم يغثهم أحد ولم ينقذهم من الغرق وهو قوله: ﴿**وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم**﴾ ولا مغيث لهم والصريخ هـا هنا بمعنى المصرخ ﴿**[ولا هم ينقذون]**﴾[1] يقـال: أنقذه واستنقذه إذا خلصه من مكروه، قال ابن عباس: ولا ينقذهم من عذابي ﴿**إلا رحمة منا ومتاعاً إلى حين**﴾ أي إلا أن نرحمهم ونمتعهم إلى آجالهم وذلك أن الكافر متعه الله في الدنيا ورزقه فيها فإذا ركب السفينة سلمه حتى يموت بأجله.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾

﴿**وإذا قيل لهم**﴾ لهؤلاء الكفار ﴿**اتقوا ما بين أيديكم**﴾ من أمر الآخرة فاعملوا لها ﴿ **وما خلفكم**﴾ من أمر الدنيا فأحذروها ولا تغتروا بها وما فيها من زهرتها ﴿**لعلكم ترحمون**﴾ لتكونوا على رجاء الرحمة من الله وجواب إذا محذوف على تقدير وإذا قيل لهم هذا أعرضوا يدل على المحذوف قوله ﴿ **وما تأتيهم من آية**﴾ أي عبرة ودلالة تدل على صدق محمد ﷺ ﴿**إلا كانوا عنها معرضين وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله**﴾ قال مقاتل: إن المؤمنين قالوا لكفار قريش أنفقوا على المساكين ما زعمتم من أموالكم انه لله وهو ما جعلوه من حروثهم وانعامهم لله قالت الكفار ﴿**أنطعم**﴾ أنرزق ﴿**من لو يشاء الله أطعمه**﴾ رزقه أي نحن نوافق مشيئة الله فلا نطعم من لم يطعمه الله وهذا خطأ منهم لأن الله تعالى أغنى بعض الخلق وأفقر بعضها ليبلو الغني بالفقير فيما فرض له في ماله من الزكاة والمؤمن لا يعترض على المشيئة وإنما يوافق الأمر وقوله ﴿**إن أنتم إلا في ضلالٍ مبين**﴾ هذا من قول الكفار للمؤمنين يقولون لهم إن أنتم في اتباعكم محمداً وترك ديننا إلا في خطأ بين.

وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾

﴿**ويقـولون متى هـذا الوعـد**﴾ الذي تعـدنا بـه يا محمـد من القيامـة ﴿**إن كنتم صـادقين**﴾ في ذلـك أنت وأصحـابك قـال الله تعالى ﴿**مـا ينظرون إلا صيحـة واحـدة**﴾ قـال ابن عبـاس: يـريـد النفخـة الأولى يعني أن القيامة تأتيهم بغتة ﴿**تأخذهم**﴾ الصيحة ﴿**وهم يخصمون**﴾ أي يختصمون في البيع والشراء ويتكلمون في الأسواق والمجالس أعز ما كانوا متشاغلين في متصرفاتهم وأجود القراءة فتح الخاء مع تشدد الصاد[2] لأن الأصل يختصمون فألقيت حركة الحرف المدغم وهو التاء على الساكن الذي قبله وهو الخاء. ومن قرأ بكسر الخاء حركه بالكسر لالتقاء الساكنين[3]، وقرأ أهل المدينة بالجمع بين ساكنين[4] قال الزجاج :وهو أفسد الوجوه وأردأها، وقرأ حمزة ساكنة الخاء مخففة الصاد وهو يفعلون [من][5] الخصومة كأنه قال وهم يتكلمون. والمعنى: تأخذهم وبعضهم يخصم بعضاً، وأراد

(١) ـ ساقط من هـ.

(٢) ـ قراءة (يخصمون) بفتح الياء والخاء وتشديد الصاد، قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو انظر السبعة صـ ٥٤٠.

(٣) ـ قراءة (يخصمون) بفتح الياء وكسر الخاء، قرأ بها عاصم وابن عامر والكسائي انظر السبعة صـ ٥٤٠.

(٤) ـ انظر السبعة صـ ٥٤٠ والنشر ٣٥٤/٢ في قراءة الجمع بين الساكنين في (يخصمون) فقد قرأ بها أبو جعفر.

(٥) ـ انظر السعة صـ ٥٤٠ والنشر ٣٥٤/٢.

أن الكفار الذين تقوم عليهم الساعة تأخذهم الصيحة وهم يختصمون والقوم إذا كانوا على أمر واحد كان الخبر عن بعضهم كالخبر عن جميعهم، ثم ذكر أن الساعة إذا أخذتهم بغتة لم يقدروا على الارتقاء بشيء فقال: ﴿**فلا يستطيعون توصية**﴾ قال مقاتل: عجلوا عن الوصية فماتوا ﴿**ولا إلى أهلهم يرجعون**﴾ وإلى منازلهم يرجعون من الأسواق، وهذا إخبار عما يلقون في النفخة الأولى، ثم أخبر عما يلقونه في النفخة الثانية إذا بعثوا بعد الموت فقال:

وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾

﴿**ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث**﴾ يعني القبور ﴿**إلى ربهم ينسلون**﴾ يخرجون من قبورهم أحياء، يقال: نسل في العد وينسل نسلاناً ﴿**قالوا: يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا**﴾ قال المفسرون: إنما يقولون هذا لأن الله رفع عنهم العذاب فيما بين النفختين فيرقدون فلما بعثوا في النفخة الأخيرة وعاينوا القيامة دعوا بالويل فقالت الملائكة: ﴿**هذا ما وعد الرحمن**﴾ على ألسنة الرسل أنه يبعثكم بعد الموت ﴿**وصدق المرسلون**﴾ في وعد البعث، وقال قتادة: أول الآية للكافرين وآخرها للمسلمين، قال الكافرون ﴿**يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا**﴾ وقال المسلم ﴿**هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون**﴾ ثم ذكر النفخة الثانية فقال ﴿**إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون**﴾ يقول الله تعالى ﴿**فاليوم لا تظلم نفس شيئاً ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون**﴾ ثم ذكر أولياءه فقال:

إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾

﴿**إن أصحاب الجنة اليوم**﴾ يعني في الآخرة ﴿**في شغل**﴾ وقرىء شغل[1] وهما لغتان، قال مقاتل: شغلوا بافتضاض العذارى من أهل النار فلا يذكرونهم ولا يهتمون لهم، وهذا قول جماعة المفسرين[2] وقال الحسن شغلوا بما في الجنة من النعيم عما فيه أهل النار من العذاب ﴿**فاكهون**﴾ ناعمون معجبون بما هم فيه، قال أبوزيد: الفكه الطيب النفس الضحوك يقال رجل فكه وفاكه ولم يسمع لهذا أفعل في الثلاثي ﴿**هم وأزواجهم**﴾ يعني حلائلهم ﴿**في ظلال**﴾ قال مقاتل في أكنان القصور، وقرىء في ظلل[3] وهي جمع ظلة ﴿**على الأرائك**﴾ وهي السرر عليها الحجال قال أحمد بن يحيى: الأريكة لا تكون إلا سريراً في قبة عليه سواره ومتاعه ﴿**لهم فيها**﴾ في الجنة ﴿**فاكهة ولهم ما يدعون**﴾ يتمنون ويشتهون قال الزجاج: وهو مأخوذ من الدعاء والمعنى: كل ما يدعوه أهل الجنة يأتيهم ثم بين ما يشتهون فقال: ﴿**سلام قولاً**﴾ وهو بدل من ما المعنى [لهم][4] ما يتمنون سلام[5] ومن أهل الجنة أن يسلم الله عليهم وقولاً منصوب على معنى لهم سلام يقوله

(١) ـ قراءة (في شغل) بضم فسكون، قرأ بها: ابن كثير ونافع وأبو عمرو، أما قراءة (في شغل) فقد قرأ بها بقية القراء انظر السبعة صـ ٥٤١ والنشر ٢/٣٥٤.

(٢) ـ انظر: تفسير ابن جرير ٢٢/١٨.

(٣) ـ قراءة في (ظلل) بضم الظاء من غير ألف، قرأ بها: حمزة والكسائي وخلف انظر السبعة صـ ٥٤١ والنشر ٢/٣٥٥.

(٤) ـ ساقط من هـ.

(٥) ـ فيما عدا هـ وتمنى.

الله قولاً. أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم، أنا عبد[1] الخالق بن علي حدثني أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى اللخمي، نا الحسن[2] بن أبي علي الزعفراني، نا ابن[3] أبي الشوارب، نا أبو عاصم، نا الفضل الرقاشي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ «بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فإذا الرب عز وجل قد أشرف عليهم من فوقهم فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة فذلك قول الله تعالى ﴿سلام قولاً من ربٍ رحيمٍ﴾ فينظر الله إليهم وينظرون إليه، فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم»[4] وقال ابن عباس: يرسل الرحيم إليهم بالسلام، وقال مقاتل: إن الملائكة تدخل على أهل الجنة من كل باب يقولون: سلام عليكم يا أهل الجنة من ربكم الرحيم.

وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾

قوله: ﴿وامتازوا اليوم﴾ يقال مزت الشيء من شيء إذا عزلته وتحيته فامتاز، قال: مقاتل اعتزلوا اليوم يعني في الآخرة من الصالحين وقال السدي: كونوا على حدة، قال الزجاج: انفردوا عن المؤمنين ﴿ألم أعهد إليكم﴾ ألم آمركم وأوص إليكم، وقال الزجاج: ألم اتقدم إليكم على لسان الرسل يا بني آدم قال مقاتل: يعني الذين أمروا بالاعتزال ﴿ألا تعبدوا الشيطان﴾ لا تطيعوا ابليس في الشرك ﴿إنه لكم عدو مبين﴾ ظاهر العداوة أخرج أبويكم من الجنة ﴿وأن اعبدوني﴾ أطيعوني ووحدوني ﴿هذا صراط مستقيم﴾ يعني دين الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ، ثم ذكر عداوته لبني آدم فقال ﴿ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً﴾ يعني خلقاً كثيراً وفيه لغات جُبُلاً وجُبْلاً وجِبلاً وهذه الأوجه قرىء بها[5] ومعناها الخلق والجماعة ﴿أفلم تكونوا تعقلون﴾ ما رأيتم من الأمم قبلكم إذ أطاعوا ابليس وعصوا الرسول فأهلكوا ويقال لهم لما دنوا من النار:

هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾

---

(١) ـ عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق المؤذن أبو القاسم المؤذن ت سنة ٤٠٥ هـ انظر تاريخ الإسلام.

(٢) ـ الحسن بن أبي علي الفضل بن السمح أبو علي الزعفراني. تاريخ بغداد ٤٠٢/٧ صـ٧٣.

(٣) ـ ساقط من هـ.

(٤) ـ رواه ابن ماجه في المقدمة باب فيما انكرت الجهمية حديث ١٨٤ : ٦٥/١، وقال عنه الهيثمي:
رواه البزار وفيه الفضل بن عيسى الرقاشي وهو ضعيف. مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة يس ٩٨/٧.

(٥) ـ قراءة: (جبلا) بضم الجيم والباء مخففة اللام، قرأ بها: ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف ورويس أما قراءة جبلا بضم الجيم وتسكين الباء وتخفيف اللام قرأ بها أبو عمرو وابن عامر. وقرأ بها نافع وعاصم ويعقوب وأبو جعفر. انظر السبعة صـ٥٤٢ والنشر ٣٥٥/٢ وقرأ نافع وعاصم (جبلاً) بكسر الجيم والباء مشددة اللام السبعة: ٥٤٢.

﴿هذه جهنم التي كنتم توعدون﴾ بها في الدنيا ﴿أصلوها﴾ قاسوا حرها ﴿اليوم﴾ يعني: يوم القيامة ﴿بما كنتم تكفرون﴾ بكفركم بها في الدنيا ﴿اليوم نختم﴾ الآية قال المفسرون: إنهم ينكرون الشرك وتكذيب الرسل وقالوا ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ فختم الله على أفواههم وتكلمت جوارحهم بإذن الله لها في الكلام فشهدت عليهم بما عملوا قوله: ﴿ولو نشاء لطمسنا على أعينهم﴾ أذهبنا أعينهم وجعلناها بحيث لا يبدو لها شق ولا جفن يهددهم الله بهذا كقوله: ﴿ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم﴾[(١)] يقول: كما أعمينا قلوبهم لو شئنا أعمينا أبصارهم الظاهرة ﴿فاستبقوا الصراط﴾ فتبادروا إلى الطريق ﴿فأني يبصرون﴾ فكيف يبصرون وقد أعمينا أبصارهم[(٢)] ﴿ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم﴾ على مكانهم الذي هم فيه قعود يقول: لو شئت لمسختهم حجارة في منازلهم ليس فيهم أرواح ﴿فما استطاعوا مضياً ولا يرجعون﴾ لا يقدرون على ذهاب ولا مجيء.

﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾﴾

﴿ومن نعمره ننكسه في الخلق﴾ بالتشديد[(٣)] والتخفيف يقال نكسته وأنكسته ونكسته وأنكسته وذكرنا معنى النكس في قوله ﴿ثم نُكِسوا على رؤوسهم﴾[(٤)] قال الزجاج: من أطلنا عمره نكسنا خلقه فصار بدل القوة الضعف وبدل الشباب الهرم ﴿أفلا يعقلون﴾ أليس لهم عقل فيعتبروا فيعلموا أن الذي قدر على هذا من تصريف أحوال الإنسان قادر على البعث بعد الموت ومن قرأ بالتاء[(٥)] فهو مخاطبة للكفار، قوله: ﴿وما علمناه الشعر﴾ قال الكلبي: إن كفار مكة قالوا: إن القرآن شعر وإن محمداً شاعر فقال الله تكذيباً لهم: ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له﴾ الشعر أي ما يستهل له ذلك وما يتزن له بيت شعر حتى إذا مثّل له بيت شعر جرى عل لسانه منكسراً، أخبرني أبو نعيم[(٦)] أحمد بن عبد الله بن إسحاق إجازة، نا أبو محمد الحسن بن محمد بن كيسان، نا إسماعيل القاضي، نا سليمان بن حرب، نا حماد بن سلمة عن علي بن زيد[(٧)] أن رسول الله ﷺ كان يتمثل بهذا البيت (كفى الإسلام والشيب للمرء ناهياً) فقال أبو بكر يا رسول الله إنما قال الشاعر: (كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً)[(٨)] أشهد أنك رسول الله ما علمك الشعر وما ينبغي لك[(٩)]، وقالت عائشة: كان رسول الله يتمثل ببيت أخي بني قيس[(١٠)]:

---

(١) ـ البقرة: ٢٠.
(٢) ـ في هـ: اعينهم.
(٣) ـ قراءة (ننكسه) بالتشديد قرأ بها: حمزة ورواية عن عاصم، أما قراءة (ننكسه) بالتخفيف فقد قرأ بها باقي القراء رواية عن عاصم انظر السبعة صـ٥٩٣ والنشر ٢/٣٥٥.
(٤) ـ الانبياء: ٦٥.
(٥) ـ قراءة (تعقلون) بتاء الخطاب، قرأ بها: نافع وأبو جعفر ويعقوب ورواية عن ابن عامر انظر السبعة صـ٥٩٣ والنشر ٢/٢٥٦.
(٦) ـ أبو نعيم: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الاصبهاني ولد سنة ٣٣٦ وتوفي سنة ٤٣٠ هـ انظر: البداية والنهاية ١٢/٤٥، تذكرة الحفاظ ٣/١٠٩٢، طبقات الحفاظ صـ٤٢٣.
(٧) ـ علي بن زيد بن زهير بن عبد الله المعروف بعلي بن زيد بن جدعان ينسب إلى جده ت سنة ١٣١ هـ قال عنه ابن حجر في التقريب ضعيف من الطبقة الرابعة ٧/٣٢٢ وقال عنه ابن أبي حاتم في كتابه المجروحين ترك الاحتجاج به «المجروحين ٢/١٠٣».
(٨) ـ البيت لسحيم عبد بني الحسحاس وهو في ديوانه صـ١٦ بتحقيق عبد العزيز الميمني وصدره «عميرة ودع إن تجهزت غازيا» البيان والتبيين للجاحظ: ١/٧١، والكامل للمبرد ٢٨٥ وفي ديوانه (١٦) والخزانة ١/٢٧٣، شرح شواهد المغني ١/٣٢٥
(٩) رواه الطبري في تفسيره: ٢٣/١٩ وابن سعد في طبقاته: ١/٣٨٢ ومن سند هذا الاثر نرى انه أثر ضعيف وذلك لضعف علي بن زيد.
(١٠) وأخو بني قيس طرفة بن العبد له ترجمة وافية في كتاب شرح المعلقات السبع للزوزني والبيت في معلقة طرفة صـ٧٢.

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود

فجعل يقول ويأتيك من لم تزود بالأخبار، فيقول أبو بكر ليس هكذا يا رسول الله فيقول: إني لست بشاعر ولا ينبغي لي[١] وقوله: ﴿إن هو﴾ قال مقاتل: ما القرآن ﴿إلا ذكر﴾ موعظة ﴿وقرآن مبين﴾ فيه الفرائض والحدود والأحكام ﴿لينذر﴾ أي القرآن ومن قرأ بالتاء[٢] لتنذر يا محمد بما في القرآن ﴿من كان حيّاً﴾ يعني مؤمناً حي القلب لأن الكافر كالميت في أنه لا يتدبر ولا يتفكر ﴿ويحق القول﴾ وتجب الحجة بالقرآن ﴿على الكافرين﴾ ثم ذكرهم قدرته فقال:

﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَـٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾

﴿أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا﴾ مما تولينا خلقه بابداعنا وانشائنا لم نشارك في خلقه ولم نخلقه باعانة معين وذكر الأيدي ها هنا يدل على انفراده بما خلق والواحد منا إذا قال عملت هذا بيدي دل ذلك على انفراده بعمله وإنما تخاطب العرب بما يستعملون من مخاطباتهم وقوله ﴿أنعاماً﴾ يريد: الإبل والبقر والغنم ﴿فهم لها مالكون﴾ ضابطون قاهرون، أي لم نخلق الأنعام وحشية نافرة من بني آدم لا يقدرون على ضبطها بل هي مسخرة لهم وهو قوله ﴿وذللناها لهم فمنها ركوبهم﴾ ما يركبون يعني: الإبل، وقال مقاتل: يعني حمولتهم الإبل والبقر ﴿ومنها يأكلون﴾ يعني: الغنم ﴿ولهم فيها منافع﴾ من الأصواف والأوبار والأشعار والنسل ﴿ومشارب﴾ من ألبانها ﴿أفلا يشكرون﴾ رب هذه النعم فيوحدونه ثم ذكر جهلهم وغرتهم فقال:

﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾﴾

﴿واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون﴾ يمنعون من العذاب ﴿لا يستطيعون نصرهم﴾ قال ابن عباس: لا تقدر الأصنام على نصرتهم، وقال مقاتل: لا تقدر آلهة أن تمنعهم من العذاب ﴿وهم لهم جند محضرون﴾ يعني الكفار جند الأصنام يغضبون لهم ويحضرونهم في الدنيا قال قتادة: يغضبون للآلهة في الدنيا وهي لا تسوق إليهم خيراً ولا تدفع عنهم شراً، وقال الزجاج: ينتصرون للأصنام وهي لا تستطيع نصرهم، ثم عزى نبيه فقال ﴿فلا يحزنك قولهم﴾ يعني قول كفار مكة في تكذيبك ﴿إنا نعلم ما يسرون﴾ في ضمائرهم من تكذيبك ﴿وما يعلنون﴾ بألسنتهم والمعنى: إنّا نثيبك ونجازيهم قوله ﴿أولم ير الإنسان﴾ يعني أبي بن خلف خاصم النبي ﷺ في انكار البعث وأتاه بعظم قد بلي ففتته بيده وقال: أيحيي الله هذا بعدما رم فأنزل الله:

﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن

---

(١) ـ رواه الترمذي في أبواب الأدب ما جاء في إنشاء الشعر حديث ٣٠٠٦٠ وابن حنبل في المسند: ٦/٣١، ١٤٦، وقال الهيثمي: رواه البزار والطبراني في أثناء حديث ورجالها رجال الصحيح. مجمع الزوائد: كتاب الأدب باب جواز الشعر: ٨/١٢٨.

(٢) ـ قراءة (لتنذر) بالتاء قرأ بها نافع وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب انظر: السبعة صـ ٥٤٤ والنشر ٢/٣٥٥.

يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾

﴿**أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين**﴾[١] يعني ألا يرى أنه مخلوق من نطفة ثم هو يخاصم وهذا تعجيب من جهله وانكار عليه خصومته أي كيف لا يتفكر في بدء خلقه حتى يدع خصومته، ثم أكد الإنكار عليه بقوله ﴿**وضرب لنا مثلاً**﴾ يعني: أنه ضرب المثل في إنكار البعث بالعظم البالي يفته بيده ويتعجب ممن يقول إن الله يحييه ﴿**ونسي خلقه**﴾ قال مقاتل: وترك النظر في خلق نفسه إذ خلق من نطفة ثم بين ذلك المثل بقوله ﴿**قال من يحيي العظام وهي رميم**﴾ قاس قدرة الله بقدرة الخلق فأنكر إحياء العظم البالي لما لم يكن ذلك في مقدور الخلق يقال رم العظم يرم رمًّا إذا بلي وهو رميم والعظام رميم ولا يقال بالهاء لأنه مصروف إلى فعيل قال الله تعالى ﴿**قل يحييها الذي أنشأها**﴾ ابتدأها وخلقها ﴿**أول مرة وهو بكل خلق**﴾ من الابتداء والإعادة ﴿**عليم**﴾ ثم زاد في البيان وأخبر عن عجيب صنعه فقال ﴿**الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً**﴾ يعني ما جعل من النار في المرخ والقفار وهما شجرتان تتخذ الأعراب زنودها منها وهو قوله ﴿**فإذا أنتم منه توقدون**﴾ تقدحون النار وتوقدونها من ذلك الشجر، ثم ذكر ما هو أعظم خلقاً من الإنسان فقال:

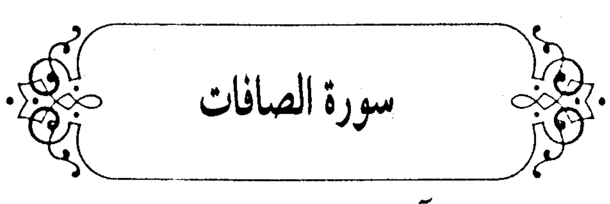
أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

﴿**أوليس الذي خلق السموات والأرض**﴾ في عظمها وكثرة أجزائها يقدر على إعادة خلق البشر ثم أجاب هذا الاستفهام بقوله ﴿**بلى**﴾ أي هو قادر على ذلك ﴿**وهو الخلاق**﴾ يخلق خلقاً بعد خلق ﴿**العليم**﴾ بجميع ما خلق، ثم ذكر قدرته على ايجاد الشيء فقال: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾[٢] وقد تقدم تفسيرها ثم نزه نفسه من أن يوصف بغير القدرة فقال ﴿**فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء**﴾ أي ملك كل شيء والقدرة على كل شيء. ﴿**وإليه ترجعون**﴾ تردون بعد الموت.

---

(١) ـ رواه ابن مردويه والبيهقي في البعث وابن أبي حاتم الدر المنثور ٧/٧٥ وابن جرير في تفسيره ٢٣/٢١.

(٢) ـ النحل: ٤٠.



سورة الصافات

مكيّة وآياتها اثنتان وثمانون ومائة

أخبرنا أبو عثمان بن أبي بكر الحيري، أنا أبو عمرو بن أبي الفضل المؤذن، أبو اسحاق الأسدي، نا عبد الله اليربوعي، نا المدائني، نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة الصافات أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت منه مردة الشياطين وبرىء من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيامة أنه كان مؤمناً بالمرسلين[1]».

﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ﴿٥﴾﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم).

﴿**والصافات صفاً**﴾ هذا قسم أقسم الله بالملائكة التي تصف أنفسها في السماء كصفوف الخلق في الدنيا، قال ابن عباس: يريد الملائكة صفوفاً صفوفاً لا يعرف كل ملك منهم من إلى جانبه لم يلتفت منذ خلقه الله عز وجل ﴿**فالزاجرات زجراً**﴾ يعني الملائكة الذين وكلوا بالسحاب يزجرونه في سوقه وتأليفه، وقال قتادة: يعني زواجر القرآن وهي كل ما ينهى ويزجر عن القبيح[2] ﴿**فالتاليات ذكراً**﴾ هم الملائكة يتلون ذكر الله، وقال الكلبي: هم قراء الكتاب ﴿**إن الهكم لواحد**﴾ جواب القسم أقسم الله تعالى بهذه الأقسام أنه واحد ليس له شريك ﴿**رب السموات والأرض وما بينهما**﴾ من شيء ﴿**ورب المشارق**﴾ مطالع الشمس.

﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾﴾

﴿**إنا زينا السماء الدنيا**﴾ يعني التي تلي الأرض فهي أدنى السموات إلى الأرض ﴿**بزينة الكواكب**﴾ بحسنها وضوئها، وقرأ حمزة بزينة منونة وخفض الكواكب[3]، قال الزجاج: الكواكب بدل من الزينة لأنها هي كما تقول: مررت بأبي عبد الله زيد، وقرأ عاصم بالتنوين ونصب[4] الكواكب أعمل الزينة وهي مصدر في الكواكب والمعنى بأنا زينا الكواكب فيها حين ألقناها في منازلها وجعلناها ذات نور ﴿**وحفظاً**﴾

---

(١) ـ لم يعثر له على أصل وتراجع أول مريم والحج. تفسير ابن جرير ٢٣/٢٣.

(٢) ـ انظر: تفسير ابن جرير ٢٣/٢٣.

(٣) ـ انظر: السبعة صـ(٥٤٦) والنشر ٣٥٦/٢.

(٤) ـ السبعة: صـ ٥٤٦ والنشر ٣٥٦/٢.

للسماء بالكواكب ﴿من كل شيطان مارد﴾ متمرد يرمون بها فلا تخطئهم قوله ﴿لا يسمعون إلى الملإ الأعلى﴾ قال الكلبي: لكي لا يسمعوا إلى الكتبة من الملائكة، والملأ الأعلى هم الملائكة لأنهم في السماء، وقرىء يسمعون بالتشديد[1] وأصله: يتسمعون فأدغم التاء في السين ﴿ويقذفون من كل جانب﴾ ويرمون من كل ناحية بالشهب ﴿دحوراً﴾ يقال دحره دحراً ودحوراً إذا طرده وابعده والمعنى: يدحرون دحوراً فيبعدون عن تلك المجالس التي يسترقون فيها السمع ﴿ولهم عذاب واصب﴾ قال مقاتل: يعني دائماً إلى النفخة الأولى فهم يخرجون ويكبلون ﴿إلا من خطف الخطفة﴾ اختلس الكلمة من كلام الملائكة مسارقة ﴿فأتبعه﴾ لحقه وأصابه ﴿شهاب ثاقب﴾ نار مضيئة تحرقه، والثاقب: النير المضيء كقوله ﴿إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين﴾[2].

﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾﴾

قوله ﴿فاستفتهم﴾ قال الزجاج: سلهم سؤال تقرير عن ﴿أهم أشد خلقاً﴾ أحكم صنعة ﴿أم من خلقنا﴾ قبلهم من الأمم السالفة يريد أنهم ليسوا بأحكم خلقاً من غيرهم من الأمم وقد أهلكناهم بالتكذيب فما الذي يؤمنهم من العذاب، ثم ذكر خلق الإنسان فقال: ﴿إنا خلقناهم من طين لازب﴾ لاصق جيد، يقال لزب يلزب لزوباً إذا لصق، والمعنى: أن هؤلاء الكفار خلقوا مما خلق منه الأولون فليسوا بأشد خلقاً منهم، وهذا اخبار عن التسوية بينهم وبين غيرهم من الأمم في الخلق.

قوله ﴿بل عجبت ويسخرون﴾ بل معناه: ترك الكلام الأول والأخذ في الكلام الآخر[3] كأنه قال: دع يا محمد ما مضى عجبت من كفار مكة حين أوحى إليك القرآن ولم يؤمنوا به وهو قوله ﴿ويسخرون﴾ لأن سخريتهم بالقرآن وبه من ترك الإيمان، قال قتادة: عجب نبيّ الله من هذا القرآن حين انزل عليه وخلال بني آدم، وذلك أن النبي ﷺ كان يظن أن كل من يسمع منه القرآن يؤمن به فلما سمع المشركون القرآن فسخروا منه وتركوا الإيمان به عجب من ذلك ـ ﷺ ـ فقال الله: عجبت يا محمد من نزول الوحي عليك وتركهم الإيمان وقرأ ابن مسعود بضم التاء[4] أخبرناه أبو بكر محمد بن عمر الخشاب، أنا ابراهيم[5] بن عبد الله الأصفهاني، أنا محمد بن إسحاق السراج، نا قتيبه[6]، نا جرير، عن الأعمش عن أبي وائل قال: قرأ عبد الله: بل عجبت، فقال شريح: إن الله لا يعجب إنما يعجب من لا يعلم، قال الأعمش: فذكرته لإبراهيم فقال: إن شريحاً كان معجباً برأية إن عبد الله قرأ: بل عجبت ويسخرون وعبد الله أعلم من

---

(١) ـ قراءة (يسمعون) بالتشديد، قرأ بها: حمزة والكسائي وخلف وحفص عن عاصم. انظر السبعة صـ ٥٤٧ والنشر ٢/٣٥٦.

(٢) ـ الحجر: ١٨.

(٣) ـ في هـ: كلام آخر.

(٤) ـ قراءة ابن مسعود هي قراءة حمزة والكسائي (بل عجبتُ) بضم التاء أما باقي القراء فقراءتهم بفتح التاء. السبعة (ص ٥٤٧) والنشر ٢/٣٥٦.

(٥) ـ إبراهيم بن عبد الله بن حاتم العمروي أبو إسحاق الاصفهاني تـ ٢٢٤ هـ طبقات الحفاظ (٢٠٩).

(٦) ـ قتيبة بن سعيد بن جميل بن ظريف البلخي ت ٢٤٠ هـ. تذكرة الحفاظ ٢١/٤٤٦.

شريح، واضافة العجب إلى الله تعالى ورد به الخبر كقوله ـ ﷺ: «عجب ربكم من شاب ليست له صبوة»[(١)] و «عجب ربكم من إلّكم[(٢)] وقنوطكم» و «عجب الله البارحة من فلان وفلانة» [(٣)] ويكون ذلك على وجهين عجب مما يرضى، ومعناه: الاستحسان والخبر عن تمام الرضا وعجب مما يكره ومعناه: الإنكار والذم له، وتأويل الآية أن الله تعالى ذكر الكفار وما هم فيه من الكفر والتكذيب وسخطه عليهم وهم يسخرون ويستهزؤون ولا يتفكرون، قوله ﴿**وإذا ذكروا لا يذكرون**﴾ أي إذا وعظوا بالقرآن لا يتعظون به ﴿**وإذا رأوا آية**﴾ قال ابن عباس ومقاتل يعني: انشقاق القمر[(٤)] ﴿**يستسخرون**﴾ يسخرون ويستهزئون ويقولون: هذا عمل السحرة وهو قوله: ﴿**وقالوا إن هذا إلا سحر مبين**﴾ جعلوا ما يدل على التوحيد مما يعجزون عنه سحراً، ثم ذكر انكارهم البعث بقوله ﴿**أإذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أإنا لمبعوثون**﴾ وقد مضت في مواضع، وقوله: ﴿**أو آباؤنا الأولون**﴾ ألف الاستفهام دخلت على حرف العطف كقوله: ﴿أو أمن أهل القرى﴾[(٥)] قال الله تعالى: ﴿**قل**﴾ لهم ﴿**نعم**﴾ يبعثون ﴿**وأنتم داخرون**﴾ صاغرون، والدخور: أشد الصغار، ثم ذكر أن بعثهم يقع بزجرة واحدة فقال ﴿**فإنما هي زجرة واحدة**﴾ أي فإنما قضية البعث صيحة واحدة من إسرافيل يعني: نفخة البعث ﴿**فإذا هم ينظرون**﴾ إلى البعث الذي كذبوا به فلما عاينوا البعث ذكروا قول الرسل في الدنيا إن البعث حق فدعوا بالويل.

وَقَالُواْ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ ۞ ٱحْشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُواْ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾

﴿**وقالوا: يا ويلنا**﴾ من العذاب ﴿**هذا يوم الدين**﴾ الحساب الجزاء نجازى فيه ما عملنا، فقالت الملائكة ﴿**هذا يوم الفصل**﴾ يوم القضاء ﴿**الذي كنتم به تكذبون**﴾ يفصل فيه بين المحسن والمسيء، ويقال في ذلك اليوم ﴿**احشروا الذين ظلموا**﴾ اجمعوهم من حيث بعثوا إلى الموقف والحساب والمراد بالذين ظلموا الذين أشركوا من بني آدم، وقوله ﴿**وأزواجهم**﴾ قال الحسن: يعني: المشركات كأنه قال: احشروا المشركين والمشركات، وقال جماعة المفسرين: أشباههم وأمثالهم وأتباعهم ونظراءهم وضرباءهم وعلى هذا القول يحمل الذين ظلموا على القادة والرؤساء وأزواجهم[(٦)] أتباعهم ﴿**وما كانوا يعبدون من دون الله**﴾ يعني: الأوثان والطواغيت، وقال مقاتل: يعني: ابليس وجنده واحتج بقوله ﴿ألا يعبدوا الشيطان﴾[(٧)] ﴿**فاهدوهم إلى صراط الجحيم**﴾ دلوهم عليها أي اذهبوا بهم إلى الجحيم،

---

(١) ـ قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني واسنادة حسن. مجمع الزوائد كتاب الزهد. باب فيمن لا صبوة له ٢٧٠/١٠.

(٢) ـ الال: الحلف والأيمان ولقد روى ابن ماجة هذا الخبر بلفظ: «ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره..» ابن ماجة. المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية.

(٣) ـ الحديث بطوله في صحيح البخاري كتاب المناقب. باب مناقب الانصار ٤٣/٥ ط الشعب.

(٤) ـ يقصد على عهد رسول الله ﷺ: انشق قمر فلقتين حتى رأوا حراء بينهما روى ذلك البخاري في كتاب التفسير سورة اقتربت الساعة ١٧٨/٦ ط الشعب.

(٥) ـ الاعراف: ٩٨.

(٦) ـ ساقط من هـ.

(٧) ـ سورة يس: ٦٠.

قوله: ﴿**وقفوهم**﴾ قال المفسرون: لما سيقوا إلى النار حبسوا عند الصراط لأن السؤال عند الصراط فقيل وقفوهم ﴿**إنهم مسئولون**﴾ قال ابن عباس: عن أعمالهم في الدنيا وأقاويلهم، وقال مقاتل سألتهم خزنة جهنم ﴿ألم يأتكم نذير﴾(١) ﴿ألم يأتكم رسل منكم﴾(٢) ويجوز أن يكون هذا السؤال ما ذكر بعد وهو قوله: ﴿**ما لكم لا تناصرون**﴾ أي أنهم يسئلون توبيخاً لهم فيقال: ما لكم لا تتناصرون لا ينصر بعضكم بعضاً كما كنتم في الدنيا وذلك أن أبا جهل قال يوم بدر نحن جميع منتصر(٣) فقيل لهم ذلك ما لكم غير متناصرين قال الله تعالى: ﴿**بل هم اليوم مستسلمون**﴾ يقال استسلم للشيء إذا انقاد له وخضع، والمعنى: هم اليوم أذلاء منقادون لا حيلة لهم.

وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُواْ بَل لَّمْ تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾

﴿**وأقبل بعضهم على بعض**﴾ يعني: الرؤساء والأتباع ﴿**يتساءلون**﴾ توبيخ وتأنيب يقول الأتباع للرؤساء: لم غررتمونا؟ ويقولون لهم: لم قبلتم منا؟ وهو قوله ﴿**إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين**﴾ أي من قبل الحق والدين والطاعة فتضلوننا عنها، قال الزجاج: كنتم تأتوننا من قبل الدين فتروننا ان الدين الحق ما تضلوننا به واليمين عبارة عن الحق وهذا كقوله إخباراً عن ابليس ﴿**ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم**﴾(٤) فمن أتاه الشيطان من جهة اليمين فقد أتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق.

وقال بعض أهل المعاني: [إن الرؤساء](٥) كانوا قد جعلوا لهؤلاء أن ما بدعوتهم إليه هو الحق فوقفوا بأيمانهم فمعنى قوله تأتوننا عن اليمين أي من ناحية الأيمان التي كنتم تحلفونها فتفتنون بها، والمفسرون على القول الاول فقال لهم الرؤساء ﴿**بل لم تكونوا مؤمنين**﴾ لم تكونوا على الحق فنضلكم عنه أي إنما الكفر من قبلكم ﴿**وما كان لنا عليكم من سلطان**﴾ من قدرة وقوة فنقهركم ونكرهكم على متابعتنا ﴿**بل كنتم قوماً طاغين**﴾ ضالين ﴿**فحق علينا**﴾ فوجب علينا جميعاً ﴿**قول ربنا**﴾ يعني كلمة العذاب وهو قوله ﴿**لأملأن جهنم . . .**﴾(٦) الآية ﴿**إنا لذائقون**﴾ العذاب الأليم، قال الزجاج: أي إن المضل والضال في النار ﴿**فأغويناكم**﴾ أضللناكم عن الهدى ودعوناكم إلى ما كنا عليه وهو قوله ﴿**إنا كنا غاوين**﴾ يقول الله ﴿**فإنهم يومئذٍ في العذاب مشتركون**﴾ الرؤساء والذين أطاعوهم ﴿**إنا كذلك نفعل بالمجرمين**﴾ قال ابن عباس: الذين جعلوا لله شركاء ﴿**إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون**﴾ يتكبرون عن الهدى وتوحيد

---

(١) ـ سورة الملك: ٨.

(٢) ـ الزمر: ٧١.

(٣) روى ذلك ابن جرير في تفسيره على انه قول لكفار مكة يوم بدر انظر تفسير ابن جرير ٢٧/ ٦٥.

(٤) ـ الاعراف: ١٧.

(٥) ـ ساقط من هـ.

(٦) ـ ص: ٨٥.

الله ﴿ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا﴾ أنترك عبادتها ﴿لشاعر مجنون﴾ يعنون النبي ﷺ فرد الله عليهم بقوله ﴿بل﴾ أي ليس الامر [ما][١] على ما قالوه ﴿جاء﴾ محمد ﴿بالحق﴾[٢] بالقرآن والتوحيد ﴿وصدق المرسلين﴾[٣] الذين كانوا قبله أي إنما[٤] أتى بما أتى به من قبله من الرسل.

إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ
رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن
مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾
كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾

﴿إنكم لذائقوا العذاب الأليم وما تجزون﴾ في الآخرة ﴿إلا ما كنتم تعملون﴾ في الدنيا من الشرك ثم استثنى المؤمنين فقال: ﴿إلا عباد الله المخلصين﴾ يعني: الموحدين ﴿أولئك لهم رزق معلوم﴾ على مقدار غدوة وعشية، قال قتادة: الرزق المعلوم الجنة، وقال غيره هو ما ذكره في قوله ﴿فواكه﴾ وهي جمع الفاكهة وهي الثمار كلها رطبها ويابسها ﴿وهم مكرمون﴾ بثواب الله ﴿على سررٍ﴾ جمع سرير ﴿متقابلين﴾ لا يرى بعضهم قفا بعض ﴿ويطاف عليهم بكأس﴾ وهي الإناء بما فيه ﴿من معين﴾ من خمر ظاهر تراه العيون في الأنهار ﴿بيضاء﴾ قال الحسن: خمر الجنة أشد بياضاً من اللبن ﴿لذة﴾ لذيذة يقال شراب لذ ولذيذ.

﴿للشاربين﴾ الذين يشربونها ﴿لا فيها غول﴾ لا تغتال عقولهم فتذهب بها ولا يصيبهم منها وجع في البطن ولا في الرأس ويقال للوجع غول لأنه يؤدي إلى الهلاك ﴿ولا هم عنها ينزفون﴾ لا يسكرون يقال: نزف الرجل فهو منزوف ونزيف إذا سكر ومن كسر الزاي[٥] فقال الزجاج[٦]: له معنيان يقال: أنزف الرجل إذا فنيت خمره وأنزف إذا ذهب عقله من السكر فتحمل هذه القراءة على معنى لا ينفد شرابهم لزيادة الفائدة ﴿وعندهم قاصرات الطرف﴾ أي نساء قصرن طرفهن على أزواجهن فلا تردن غيرهم والقصر: معناه الحبس ﴿عين﴾ حسان الأعين ﴿كأنهن بيض مكنون﴾ مصون مستور، قال الحسن وابن زيد: شبهن ببيض النعام تكنها بالريش من الريح والغبار فلونها أبيض في صفرة وهذا أحسن ألوان النساء وهو أن تكون المرأة بيضاء مشربة بصفرة، قال المبرد: والعرب تشبه المرأة الناعمة في بياضها وحسن لونها ببيضة النعامة.

فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾
أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ
تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ

(١ ـ ٢) ـ ساقط من هـ.
(٣) ـ في هـ: المرسلون.
(٤) ـ فيما عدا هـ: إنه.
(٥) ـ قراءة (ينزفون) بكسر الزاي، قرأ بها: حمزة والكسائي وخلف. انظر السبعة صـ ٥٤٧ والنشر ٢/٣٥٧.
(٦) ـ في هـ: الفراء.

وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾

﴿فأقبل بعضهم على بعض﴾ يعني: أهل الجنة ﴿يتساءلون﴾ يسأل هذا ذاك وذاك هذا عن أحوالهم كانت في الدنيا [يدل] [١] على هذا ما ذكر الله عن بعضهم أنه أخبر عن حال قرينه معه كيف كانت في الدنيا وهو قوله ﴿قال قائل منهم﴾ يعني: من أهل الجنة ﴿إني كان لي قرين﴾ يعني: أخاً له في الدنيا كان ينكر البعث [وهو قوله] [٢] ﴿يقول﴾ أي يقول لي ﴿أئنك لمن المصدقين﴾ بالبعث ﴿أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً ءإنّا لمدينون﴾ مجزيون ومحاسبون وهذا استفهام إنكار ثم ﴿قال﴾ المؤمن لاخوانه في الجنة ﴿هل أنتم مطلعون﴾ إلى الناس لننظر كيف منزلة أخي فقال أهل الجنة: إنك أعرف به منا فاطلع أنت فطلع فرأى أخاه ﴿في سواء الجحيم﴾ في وسطها قال الزجاج: وسواء كل شيء وسطه و ﴿قال﴾ له ﴿تالله إن كدت لتردين﴾ قال مقاتل: والله لقد كدت أن تغويني فأنزل منزلتك. والارداء الاهلاك ومن أغوى إنساناً فقد أهلكه ﴿ولولا نعمة ربي﴾ لولا إنعامه علي بالإسلام ﴿لكنت من المحضرين﴾ معك في النار. قال الكلبي: ثم يؤتى بالموت فيذبح فإذا أمن أهل الجنة الموت فرحوا وقالوا: ﴿أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى﴾ التي كانت في الدنيا ﴿وما نحن بمعذبين﴾ فقيل لهم لا فعند ذلك قالوا ﴿إن هذا لهو الفوز العظيم﴾ قال الله تعالى: ﴿لمثل هذا﴾ النعيم يعني ما ذكره من قوله ﴿لهم رزق معلوم﴾ إلى قوله ﴿بيض مكنون﴾ ﴿فليعمل العاملون﴾ وهذا ترغيب في طلب ثواب الله بطاعته.

أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾

قوله: ﴿أذلك﴾ الذي ذكره ﴿خير نزلاً﴾: قال الزجاج: أذلك خير في باب الأنزال التي يتقوت [٣] بها أم نزل أهل النار وهو قوله ﴿أم شجرة الزقوم﴾ وهو ما يكره تناوله والذي أراد الله هو شيء مر كريه يكره تناوله، وأهل النار يكرهون على تناوله فهم يتزقمونه على أشد كراهة، قال قتادة: لما ذكر الله هذه الشجرة بها الظلمة فقالوا: كيف تكون في النار شجرة والنار تأكلها فأنزل الله: ﴿إنا جعلناها فتنةً للظالمين﴾.

قال الزجاج: خبره لهم افتتنوا بها وكذبوا بكونها ﴿إنها شجرة تخرج من أصل الجحيم﴾ قال الحسن: أصلها في قعر جهنم وأعضاؤها ترفع إلى دركاتها ﴿طلعها﴾ ثمرها ﴿كأنه رؤوس الشياطين﴾ لقبحه والشياطين موصوفة بالقبح وإن كانت لا ترى والشيء إذا استقبح شبه بها فيقال كأنه شيطان ﴿فإنهم لآكلون منها﴾ أي ثمرها ﴿فمالئون منها البطون﴾ وذلك أنهم يكرهون على أكلها حتى تمتلىء بطونهم ﴿ثم إن لهم عليها لشوباً﴾ لخلطاً ومزاجاً ﴿من حميم﴾ يعني: أنهم إذا أكلوا الزقوم شربوا عليها الحميم وهو الماء الحار فيشوب الحميم في بطونهم الزقوم فيصير شوباً ﴿ثم إن مرجعهم﴾ بعد شرب الحميم وأكل الزقوم ﴿لإلى الجحيم﴾ وذلك أنهم يوردون الحميم لشربه وهو خارج من الجحيم

(١ ـ ٢) ـ ساقط من هـ.

(٣)- في هـ: يتقرب.

كما تورد الإبل الماء ثم يردون إلى الجحيم ويدل على صحة ما ذكرنا قوله ﴿**يطوفون بينها وبين حميم آن**﴾[١] ﴿**إنهم ألفوا**﴾ وجدوا ﴿**آباءهم ضالين**﴾ عن الهدى ﴿**فهم على آثارهم يهرعون**﴾ يسعون في مثل أعمال آبائهم، قال الكلبي: يعملون مثل عملهم، وقال ابن عباس وقتادة: يسرعون. قال الزجاج: يتبعون آباءهم اتباعاً في سرعة كأنهم يزعجون إلى اتباع آبائهم يقال: هرع الرجل وأهرع إذا استحث فأسرع.

وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾

﴿**ولقد ضل قبلهم**﴾ قبل هؤلاء المشركين ﴿**أكثر الأولين**﴾ من الأمم الخالية ﴿**ولقد أرسلنا فيهم**﴾ رسلاً ﴿**منذرين**﴾ ينذرونهم العذاب على ترك الايمان ﴿**فانظر كيف كان عاقبة المنذرين**﴾ الذين أنذروا بالعذاب.

قال مقاتل: يقول: كأن عاقبتهم العذاب يحذر كفار مكة ثم استثنى المؤمنين منهم فقال: ﴿**إلا عباد الله المخلصين**﴾ يعني: الموحدين الذين نجوا من العذاب.

وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٨٢﴾

قوله: ﴿**ولقد نادانا نوح**﴾ دعا ربه على قومه فقال: ﴿إني مغلوب فانتصر﴾[٢] ﴿**فلنعم المجيبون**﴾ نحن يعني: أجبنا دعاءه وأهلكنا قومه الكافرين ﴿**ونجيناه وأهله من الكرب**﴾ الغم ﴿**العظيم**﴾ الذي لحق قومه وهو الغرق ﴿**وجعلنا ذريته هم الباقين**﴾ وذلك انه لم يبق من نسل من كان معه في السفينة إلا من ولد نوح يدل على هذا ما أخبرنا سعيد بن محمد الزاهد، أنا أبو علي بن أحمد الفقيه، أنا إبراهيم بن عبد الله الزيني، نا بندار[٣]، نا محمد بن خالد بن[٤] عثمة، نا سعيد بن بشير[٥] عن قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي ﷺ في قوله ﴿**وجعلنا ذريته هم الباقين**﴾ قال: سام وحام ويافث[٦] فسر الذرية الباقية بهؤلاء الثلاثة فسام أبو العرب وحام أبو الحبش ويافث أبو الروم ﴿**وتركنا عليه في الآخرين**﴾ في الذين يجيئون بعده إلى يوم القيامة، قال ابن عباس ومقاتل: تركنا عليه ثناءاً حسناً وهو قوله ﴿**سلام على نوح في العالمين**﴾ يعني بالسلام الثناء الحسن قال الزجاج: تركنا عليه الذكر الجميل إلى يوم القيامة وذلك الذكر قوله ﴿**سلام على نوح**﴾ أي تركنا عليه ﴿**في الآخرين**﴾ أن يصلى عليه إلى يوم القيامة ﴿**إنا كذلك نجزي المحسنين**﴾ قال مقاتل: جزاه الله بإحسانه الثناء الحسن في العالمين.

---

(١) ـ الرحمن: ٤٤. (٢) ـ القمر: ١٠.

(٣) ـ بندار بن محمد بن بشار بن عثمان العبدي أبو بكر البصري الحافظ ت ٢٥٢ هـ عن خمس وثمانين سنة انظر طبقات الحفاظ (٢٢٢)، تذكرة الحفاظ ٢/٥١١، العبر ٢/٣.

(٤) ـ محمد بن خالد بن عثمة الحنفي البصري. تهذيب التهذيب ٩/١٤٢.

(٥) ـ سعيد بن بشير الازدي ت ١٦٨. تهذيب ٤/٩، الجرح والتعديل ٢/٦.

(٦) ـ رواه الترمذي في كتاب التفسير. سورة الصافات حديث (٣٢٨٤) وقال حسن غريب ٥/٣٦٥ ط الحلبي.

﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلۡبٖ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَاذَا تَعۡبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفۡكًا ءَالِهَةٗ دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾﴾

قوله: ﴿وإن من شيعته﴾ أي من أهل ملة نوح وعلى دينه ﴿لإبراهيم إذ جاء ربه﴾ يعني: صدق الله وآمن به ﴿بقلب سليم﴾ خالص من الشرك يعني أنه سلم قلبه من الشرك فلم يشرك بالله ﴿إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون﴾ هذا استفهام توبيخ كأنه وبخهم على عبادة غير الله فقال ﴿أإفكاً آلهة دون الله تريدون﴾ أي أتأفكون إفكاً وهو أسوأ الكذب وتعبدون آلهة سوى الله ﴿فما ظنكم برب العالمين﴾ ما ظنكم به إذا لقيتموه وقد عبدتم غيره كأنه قال: ما ظنكم أنه يصنع بكم.

﴿فَنَظَرَ نَظۡرَةٗ فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٞ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ مُدۡبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمۡ فَقَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمۡ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيۡهِمۡ ضَرۡبَۢا بِٱلۡيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقۡبَلُوٓاْ إِلَيۡهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعۡبُدُونَ مَا تَنۡحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ﴿٩٨﴾﴾

قوله: ﴿فنظر نظرة في النجوم﴾ قال المفسرون: كانوا يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا لئلا ينكروا عليه، وذلك أنه أراد أن يكايدهم في أصنامهم ليلزمهم الحجة في أنها غير معبودة، وكان لهم من الغد يوم يخرجون إليه فأراد أن يتخلف عنهم فاعتل بالسقم ﴿فقال إني سقيم﴾ وذلك انهم كلفوه أن يخرج معهم إلى عيدهم فنظر في النجوم يريد انه مستدل بها على حاله فلما نظر إليها (قال إني سقيم) أي سأسقم. قال مقاتل: إني وجع غداً واعتل بذلك ليخلفوه[١] ﴿فتولوا عنه مدبرين﴾ تركوه وذهبوا إلى عيدهم ﴿فراغ إلى آلهتهم﴾ مال إليها ميلة في خفية سراً ﴿فقال ألا تأكلون﴾ يعني الطعام الذي كان بين أيديهم أتوهم بطعامهم لتبارك فيه آلهتهم كما ـ زعموا ـ وإنما يقول هذا إبراهيم استهزاءً بها وكذلك قوله ﴿ما لكم لا تنطقون﴾ ثم أقبل عليهم ضرباً كما قال الله تعالى ﴿فراغ عليهم ضرباً باليمين﴾ مال عليهم بالضرب، قال المفسرون: يعني: بيده اليمنى يضربهم بها، وقال السدي بالقوة والقدرة ﴿فأقبلوا إليه﴾ من عيدهم ﴿يزفون﴾ يسرعون من زفيف النعامة وهو أول عدوها يقال جاء يزف زفيف النعامة أي يسرع، وقرأ حمزة بضم الياء[٢] أي يحملون دوابهم وظهورهم على الجدد الاسراع في المشي وذلك انهم أخبروا بصنيع إبراهيم بآلهتهم فأسرعوا إليه ليأخذوه فلما انتهوا إليه ﴿قال﴾ لهم إبراهيم محتجاً عليهم ﴿أتعبدون ما تنحتون﴾ بأيديكم من الاصنام ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾ بأيديكم يعني: ما تنحتون أي فاعبدوا الله الذي خلقكم وخلق ما تعملون بأيديكم من الاصنام التي تعملونها من الخشب والحديد فلما لزمتهم الحجة ﴿قالوا أبنوا له بنياناً﴾ قال ابن عباس: بنوا حائطاً من حجارة طوله في السماء ثلاثون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً وملؤوه ناراً وطرحوه فيها وذلك قوله ﴿فألقوه في الجحيم﴾ وهي النار العظيمة.

قال الزجاج: كل نار بعضها فوق بعض فهي جحيم ﴿فأرادوا به كيداً﴾ شراً وهو أن يحرقوه بالنار ﴿فجعلناهم الأسفلين﴾ لأن إبراهيم علاهم بالحجة حين سلمه الله ورد كيدهم عنه ولم يلبثوا إلا يسيراً حتى أهلكهم الله[٣]

(١) ـ انظر تفسير ابن جرير ٢٣/ ٤٥.

(٢) ـ السبعة لابن مجاهد (٥٤٦) والنشر ٢/ ٣٥٧.

(٣) ـ انظر تفسير ابن جرير ٢٣/ ٤٩.

وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾

﴿وقال﴾ إبراهيم ﴿إني ذاهب إلى ربي﴾ قال ابن عباس: مهاجر إلى ربي والمعنى: أهجر ديار الكفر وأذهب إلى حيث أمرني الله كما قال إخباراً عنه أيضاً: ﴿وقال إني مهاجر إلى ربي﴾[1] ﴿سيهدين﴾ إلى حيث أمرني بالمصير إليه وهو الشام قال مقاتل: فلما قدم الأرض المقدسة سأل ربه الولد فقال: ﴿رب هب لي من **الصالحين**﴾ أي ولداً صالحاً من الصالحين فاستجاب الله له بقوله: ﴿**فبشرناه بغلام حليم**﴾ قال الزجاج: وهذه البشارة تدل على أنه مبشر بابن ذكر وأنه يبقى حتى ينتهي في السن ويوصف بالحلم، قوله: ﴿**فلما بلغ معه السعي**﴾ قال قتادة: لما مشى معه، وقال مجاهد عن ابن عباس: لما شب حتى بلغ سعيه سعي إبراهيم، والمعنى: بلغ أن يتصرف معه ويعينه، قالوا: وكان يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة، وقال الكلبي: يعني: العمل لله وهو قول الحسن ومقاتل وابن زيد قالوا: هو العبادة والعمل الذي تقوم به الحجة وهو ما بعد البلوغ وقوله ﴿**إني أرى في المنام أني أذبحك**﴾ قال مقاتل: رأى ذلك إبراهيم ثلاث ليال متتابعات، وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس: رؤيا الأنبياء وحي وقال قتادة: رؤيا الأنبياء حق إذا رأوا شيئاً فعلوه.

واختلفوا في الذبيح من هو: فالاكثرون على أنه إسحاق وهو قول علي وابن مسعود وكعب ومقاتل وعكرمة والسدي. أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، أنا أبو عمرو بن مطر، نا الحسن بن سفيان، نا شيبان، نا مبارك[2] عن الحسن عن الأحنف بن قيس[3] سمعت العباس بن عبد المطلب يقول: الذي أمر إبراهيم بذبحه هو إسحاق عليهما السلام وهؤلاء قالوا كانت هذه القصة بالشام. وقال آخرون الذي أمر بذبحه إسماعيل وهو قول سعيد بن المسيب والشعبي والحسن ومجاهد وابن عباس في رواية عطاء، سمعت أبا عثمان الحيري الزاهد سمعت أبا الحسن بن مقسم سمعت أبا إسحاق الزجاج يقول: [الله][4] أعلم أيهما الذبيح وسياق هذه الآيات يدل على إنه إسحاق لأنه قال: ﴿**فبشرناه بغلام حليم**﴾ ولا خلاف أن هذا إسحاق ثم قال: ﴿**فلما بلغ معه السعي**﴾ فعطف بقضية الذبح على ذكر إسحاق، وقوله ﴿**فانظر ماذا ترى**﴾ أي من الرأي فيما ألقيت إليك وما الذي تذهب إليه هل تستسلم له وتنقاد أو تأتي غير ذلك، وقرأ حمزة[5] ترى بضم التاء وكسر الراء ومعناه: ما تشير، قال الفراء: ماذا تريني من

---

(١) ـ العنكبوت: ٢٦.

(٢) ـ مبارك بن فضالة أبو فضالة القرشي تـ ١٦٤ تذكرة الحفاظ ١/ ٢٠٠.

(٣) ـ الاحنف بن قيس بن معاوية بن حصين المري أبو بكر ولد سنة ٣ قبل الهجرة وتوفي ١٩٧٢ هـ ابن سعد ٧/ ٦٦ ابن خلكان ١/ ٢٣٠، تاريخ الإسلام ٣/ ١٢٩.

(٤) ـ ساقط من هـ.

(٥) ـ قرأ حمزة والكسائي (ترى) بضم التاء وكسر الراء. السبعة (٥٤٨).

صبرك أو جزعك[١] ﴿قال يا أبت افعل ما تؤمر﴾ قال ابن عباس ما أوحي إليك من ذبحي. ﴿ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾ على بلائه. ﴿فلما أسلما﴾ أي استسلما لأمر الله وأطاعا ﴿وتله للجبين﴾ صرعه على أحد جبينيه، قال ابن عباس: أضجعه على جبينه على الأرض وللوجه جبينان والجبهة بينهما، قال السدي: ضرب الله على عنقه صحيفة نحاس فجعل إبراهيم ينحر ولا يقطع شيئاً ونودي من الجبل: يا إبراهيم[٢] فهو قوله ﴿وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا﴾ لأن الله قد عرف منهما الصدق حيث قصد إبراهيم الذبح [بما أمكنه وطاوع الابن بالتمكين من الذبح ففعل كل واحد منهما ما أمكنه وإن لم يتحقق][٣] الذبح وكان قد رأى في النوم معالجة الذبح ولم ير إراقة الدم ففعل في اليقظة ما رأى في النوم لذلك قيل له: قد صدقت الرؤيا وتم الكلام ثم قال ﴿إنا كذلك نجزي المحسنين﴾ هذا ابتداء إخبار من الله تعالى وليس يتصل بما قبله من الكلام الذي يؤدي به إبراهيم والمعنى: إنا كما ذكرنا من العفو عن ذبح ولده نجزي من أحسن في طاعتنا، قال مقاتل: جزاه الله تعالى باحسانه في طاعته العفو عن ذبح ابنه ﴿إن هذا لهو البلاء المبين﴾ الاختبار الظاهر حيث اختبر بذبح بكره ووحيده وقال مقاتل: البلاء هاهنا النعمة وهو أن فدى ابنه بالكبش وهو قوله ﴿وفديناه بذبح﴾ بكبش ﴿عظيم﴾.

أخبرنا المؤمل بن أحمد بن الحسين، أنا محمد بن عبد الله بن نعيم، نا محمد عن عبد الله الصفار[٤]، نا الحسن بن الجهم، نا الحسين بن الفرج، نا أبو عبد الله الواقدي حدثني ابن أبي سبرة عن ابن مالك وكان مولى لعثمان بن عفان رضي الله عنه عن عطاء[٥] بن يسار قال سألت خوات بن جبير[٦] ذبيح الله أيهما كان؟ فقال: إسماعيل لما بلغ إسماعيل ابن سبع سنين رأى إبراهيم في النوم في منزله بالشام أنه يذبح إسماعيل فركب إليه[٧] البراق حتى جاءه فوجده عند أمه فأخذ بيده ومضى به إلى حيث أمر حتى انتهى إلى منحر البدن اليوم فقال: يا بني إن الله أمرني أن أذبحك قال إسماعيل: فأطع ربك فإن في طاعة ربك كل خير، ثم قال إسماعيل: هل علمت أمي بذلك؟ قال: لا قال: أصبت إني أخاف أن تحزن ولكن إذا قربت السكين من حلقي فأعرض عني فإنه أحرى أن تصبر ولا تراني ففعل إبراهيم فجعل يحز في حلقه فإذا هو يحز في نحاس ما تحيك [فيه][٨] الشفرة فشحذها مرتين أو ثلاثاً بالحجر كل ذلك لا يستطيع قال إبراهيم: إن هذا الأمر من الله فرفع رأسه فإذا هو بوعل واقف بين يديه، فقال إبراهيم: قم يا بني فقد نزل فداؤك فذبحه هناك.

ومعنى الآية: جعلنا الذبح فداءً له وخلصناه به من الذبح؛ والذبح: ما ذبح، قال أكثر المفسرين: أنزل عليه كبش قد رعى في الجنة أربعين خريفاً، وقال الحسن: ما فدي إلا بتيس من الأروى قد أهبط عليه من ثبير[٩] فذبحه

(١) ـ معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٩٠.

(٢) ـ من المعروف أن السدي متهم بالكذب فلا يفيد بقوله هذا وهل يعجز الله ـ سبحانه عن حماية إسماعيل من حد السكين من غير أن يضرب على عنقه صحيفة من نحاس كيف؟ وقد سلب من النار خاصة الاحراق فكانت برداً وسلاماً على إبراهيم فمن الجائز أيضاً أن تتكرر نفس المعجزة مع إسماعيل فيسلب السكين خاصة القطع والجز فتصير هي وقطعة من الخشب سواء بسواء.

(٣) ـ ساقط من هـ.

(٤) ـ في هـ، نا محمد بن عبد الله الصفّار، نا محمد بن عبد الله بن نعيم بتقديم وتأخير.

(٥) ـ عطاء بن يسار الهلالي أبو محمد المدني القاضي ت٩٣ هـ تذكرة الحفاظ ١/ ٩٠ خلاصة تهذيب الكمال (٢٢٦) ابن سعد ٥/ ١٢٩.

(٦) ـ خوات بن جبير بن النعمان بن أمية الانصاري الاوس ت ٤٠ هـ عن أربع وتسعين سنة. أسد الغابة ٢/ ١٤٩.

(٧) ـ في هـ على البراق.

(٨) ـ ساقط عن هـ.

(٩) ـ ثبير: جبل بمكة يشرف على منى. معجم البلدان ٢/ ٧٣.

إبراهيم فداءً عن ابنه، وما بعد هذا معنى ظاهر إلى قوله ﴿**وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين**﴾ من جعل الذبيح إسماعيل قال: بشر الله إبراهيم بولد نبي بعد هذه القصة جزاءاً لطاعته، ومن جعل الذبيح إسحاق قال: بشر إبراهيم بنبوة إسحاق رأثيب إسحاق بصبره بالنبوة وهذا قول عكرمة عن ابن عباس.

وقوله: ﴿**وباركنا عليه وعلى إسحاق**﴾ يعني كثرة ولدهما وذريتهما وهم الأسباط كلهم ﴿**ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين**﴾ أي مؤمن (محسن)[1] بإيمانه وكافر ظلم نفسه بكفره.

وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾

﴿**ولقد مننا على موسى وهارون**﴾ أنعمنا عليهما بالنبوة ﴿**ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم**﴾ الذي كانوا فيه من استعباد فرعون إياهم وما كان يصيبهم من جهته من البلاء.

وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾

قوله ﴿ **وإن إلياس لمن المرسلين** ﴾ إلياس نبي من أنبياء بني إسرائيل وقصته مشهورة مع قومه وقرأ ابن عامر (وإن الياس)[2] بغير همز جعل الهمزة التي تصحب اللام للتعريف كقوله ﴿واليسع﴾[3] والوجه قراءة العامة لأن الهمزة تابعة في هذا الاسم وليست للتعريف يقوي ذلك قوله ﴿**سلام على إلياسين**﴾ فهذا يدل على أن الهمزة ثابتة في إلياس ﴿**إذ قال لقومه ألا تتقون**﴾ ألا تخافون الله فتعبدونه وتوحدونه[4] ﴿**أتدعون بعلاً**﴾ قال عطاء: يعني صنماً كان لهم يعبدونه وكان من ذهب، والمفسرون يقولون: ربًا وهو بلغة اليمن يقولون للسيد والرب البعل ﴿**وتذرون**﴾ عبادة ﴿**أحسن الخالقين**﴾ ﴿**الله ربكم ورب آبائكم الأولين**﴾.

قرىء بالرفع على الاستئناف[5] لتمام الكلام الاول والمعنى: انه خالقكم وخالق من كان[6] قبلكم ورازقكم فهو الذي تحق له العبادة وقرىء بالنصب[7] على صفة أحسن الخالقين ﴿**فكذبوه فإنهم لمحضرون**﴾ النار ﴿**إلا عباد الله**

(١) ـ في هـ: أحسن نفسه.
(٢) ـ القراءة في السبعة لابن مجاهد صـ (٥٤٨).
(٣) ـ الانعام: ٨٦.
(٤) ـ في النسخ المخطوطة: فتعبدوه وتوحدوه.
(٥) ـ قراءة (الله ربكم ورب آبائكم) بالرفع قرأ بها: أبو عمرو وابن عامر ونافع وأبو جعفر.
(٦) ـ ساقط من هـ.
(٧) ـ قراءة: (الله ربكم ورب آبائكم) بالنصب قرأ بها: حمزة والكسائي وخلف وحفص عن عاصم. انظر: السبعة صـ ٥٤٩ والنشر ٢/٣٦٠.

المخلصين﴾ الذين لم يكذبوه فإنهم لا يحضرون النار قوله **﴿سلام على إلياسين﴾** قال ابن عباس: يريد اليأس ومن آمن معه قال الفراء: يذهب بالياسين إلى أن يجعله جمعاً فيجعل أصحابه داخلين في اسمه كما تقول في[1] القوم رئيسهم المهلب قال قد جاءكم المهالبة فتكون بمنزلة الأشعرين والأعجمين بالتخفيف[2]، قال أبو علي الفارسي: تقديره: الياسين إلا أن اليائين للنسبة حذفتا كما حذفا في الأشعرين والأعجمين وقرأ نافع[3]: على آل ياسين[4] وحجته: انها في المصحف مفصولة من ياسين[5] وذلك دليل على أنه «آل» وهذه القراءة بعيدة، قال الفراء وأبو عبيدة: الوجه قراءة العامة لأنه لم يقل في شيء من السورة على آل فلان وآل فلان إنما جاء بالاسم كذلك إلياسين لأنه إنما هو بمعنى إلياس أو بمعنى إلياس وأتباعه[6] وذكر الكلبي في تفسيره: «سلام على آل ياسين» يقول: سلام على آل محمد وهذا بعيد لأن ما قبله من الكلام وما بعده لا يدل عليه.

وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾

ثم ذكر لوطا فقال **﴿وإن لوطا لمن المرسلين إذ نجيناه﴾** إذ لا يتعلق بما قبله لأنه لم يرسل إذ نجي ولكنه يتعلق بمحذوف كأنه قيل: واذكر يا محمد إذ نجيناه. وما بعد هذا مفسر فيما تقدم إلى قوله: **﴿وإنكم لتمرون عليهم مصبحين﴾** أي تمرون في ذهابكم ومجيئكم إلى الشام على قراهم ومنازلهم وآثارهم **﴿مصبحين﴾** أي نهاراً **﴿وبالليل﴾** وعشيا **﴿أفلا تعقلون﴾** فتعتبرون بهم.

وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ۞ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِا۟ئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾

﴿وإن يونس لمن المرسلين إذ أبق إلى الفلك المشحون﴾. قال المفسرون: كان يونس عليه السلام قد وعد قومه العذاب فلما تأخر عنهم العذاب خرج كالمنشور عنهم فقصد البحر وركب السفينة وكان بذهابه إلى الفلك كالفار من مولاه فوصف بالإباق، **﴿فساهم﴾** فقارع **﴿فكان من المدحضين﴾** المغلوبين والمقروعين وذلك أن السفينة

---

(١) ـ في هـ: للقوم.

(٢) ـ معاني القرآن للفراء ٢/٣٩١.

(٣) ـ نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي مولاهم أحد القراء السبعة ت سنة ١٦٩ هـ النهاية ٢/ ٣٣٠، ابن خلكان ٢/ ١٥١.

(٤) ـ قرأ نافع وابن عامر (على آل ياسين) السبعة (٥٤٨).

قراءة (آل ياسين) قرأ بها نافع وابن عامر ويعقوب. انظر السبعة صـ ٥٤٨ والنشر ٢/ ٣٦٠.

(٥) ـ في هـ: ياس.

(٦) ـ ليست في مجاز القرآن بهذا النص ٢/ ١٧٢.

احتبست فوقفت فقال الملاحون: ها هنا عبد آبق من سيده وهذا رسم السفينة إذا كان فيها عبد آبق لا تجري فأقرعوا فوقعت القرعة على يونس فقال: أنا الآبق وزج نفسه في الماء.

قال سعيد بن جبير: لما استهموا جاء حوت إلى السفينة فاغراً فاه ينتظر أمر ربه حتى إذا القى نفسه في الماء أخذه الحوت[١] فذلك قوله: ﴿**فالتقمه الحوت**﴾ يقال: لقمت اللقمة والتقمتها إذا ابتلعتها ﴿**وهو مليم**﴾ مستحق اللوم لأنه أتى ما يلام عليه حين خرج إلى السفينة قبل أن يأمره الله فاستحق بذلك اللوم والتأديب ﴿**فلولا أنه كان**﴾ قبل أن التقمه الحوت ﴿**من المسبحين**﴾ المصلين، وكان كثير الصلاة والذكر ﴿**للبث في بطنه إلى يوم يبعثون**﴾ لصار له بطن الحوت قبراً إلى يوم القيامة.

قال سعيد بن جبير: شكر الله قد يمسه، وقال الضحاك[٢] بن قيس: اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة فإن يونس كان عبداً صالحاً ذاكراً لله فلما وقع في بطن الحوت قال الله تعالى: ﴿**فلولا أنه كان من المسبحين**﴾ الآيتين وإن فرعون كان عبداً طاغياً ناسياً ذكر الله فلما ادركه الغرق (قال: آمنت بالذي آمنت به بنوا إسرائيل قال الله تعالى الآن وقد عصيت قبل)[٣] قال ابن جريج والسدي: لبث يونس عليه السلام في بطن الحوت أربعين يوماً[٤] وقال الضحاك: عشرين يوماً، وقال عطاء: سبعة أيام، وقال مقاتل: ثلاثة أيام، وقال الشعبي: التقمه الحوت ضحى ولفظه عشية فذلك قوله ﴿**فنبذناه بالعراء**﴾ يعني: المكان الخالي من الشجر والبناء، قال مقاتل: بالبراز وقال الكلبي: يعني: وجه الأرض، ﴿**وهو سقيم**﴾: قد بلي لحمه مثل الصبي المولود، قال ابن مسعود: كهيئة الفرخ ليس عليه ريش ﴿**وأنبتنا عليه شجرة من يقطين**﴾ كل شجرة لا تقوم على ساق إنما تمتد على وجه الأرض فهو يقطين مثل الدباء والحنظل والبطيخ، قال مقاتل: يعني القرع وهو قول الجميع، قالوا: كان يستظل بظلها من الشمس وقيض الله له أروية من الوحش تروح عليه بكرة وعشيا فكان يشرب من لبنها حتى اشتد لحمه ونبت شعره ثم أرسله الله بعد ذلك وهو قوله ﴿**وأرسلناه إلى مائة ألف**﴾ قال قتادة: أرسل إلى أهل نينوى[٥] من أرض الموصل قبل أن يصيبه ما أصابه وقوله: ﴿**أو يزيدون**﴾ أو بمعنى الواو كقوله ﴿**عذرا أو نذراً**﴾[٦] المعنى: ويزيدون على مائة ألف، قال الفراء: أو هاهنا بمعنى: بل[٧] وهو قول مقاتل والكلبي، وقال الزجاج: أو هاهنا على أصله ومعناه أو يزيدون في تقديركم إذا رآهم الرائي قال هؤلاء مائة ألف أو يزيدون فالشك إنما دخل في حكاية قول المخلوقين، قال مقاتل والكلبي: كانوا يزيدون على عشرين ألفاً، وقال الحسن: بضعة وثلاثين ألفاً، وقال سعيد بن جبير: سبعين ألفاً[٨] ﴿**فآمنوا**﴾ يعني الذين أرسل إليهم يونس ﴿**فمتعناهم**﴾ في الدنيا ﴿**إلى حين**﴾ إلى منتهى آجالهم.

---

(١) ـ رواه ابن جرير في تفسيره ٢٣/٦٣ وابن أبي حاتم الدر المنثور ٥/٢٨٧.
(٢) ـ الضحاك بن قيس بن خالد بن وهب الفهري القرشي أبو انيس ت سنة ٦٤ هـ تهذيب التهذيب ٤/ ٤٤٩.
(٣) ـ يونس: ٩٠، ٩١.
(٤) ـ رواه ابن جرير في تفسيره ٢٣/١٠١.
(٥) ـ نينوى بأرض الموصل، والموصل مدينة على طرف دجلة معجم البلدان ٥/٢٢٣، ٣٣٩.
(٦) ـ المرسلات: ٦.
(٧) ـ معاني القرآن للفراء: ٢/٢٩٣.
(٨) ـ انظر تفسير ابن جرير ٢٣/١٠٤.

فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾

قوله ﴿**فاستفتهم**﴾ قال ابن عباس: فسل أهل مكة سؤال توبيخ ﴿**ألربك البنات ولهم البنون**﴾ وذلك أن قريشاً وقبائل من العرب قالوا الملائكة بنات الله وهذا كقوله ﴿ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى﴾[1] ﴿**أم خلقنا الملائكة إناثاً**﴾ معناه: بل أخلقنا الملائكة إناثاً ﴿**وهم شاهدون**﴾ حاضرون خلقنا إياهم أي كيف جعلوهم إناثاً ولم يشهدوا خلقهم، ثم أخبر عن كذبهم فقال ﴿**ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد الله**﴾ حين زعموا أن الملائكة بنات الله ﴿**وإنهم لكاذبون**﴾ في قولهم ﴿**أصطفى البنات على البنين**﴾ قراءة العامة بفتح الهمزة على الاستفهام الذي معناه التوبيخ، وقرأ نافع بغير استفهام على وجه الخبر[2] كأنه قال اصطفى البنات في زعمكم وفيما تقولون، وقال الفراء: أراد الاستفهام وحذف حرف الاستفهام كقوله ﴿**أذهبتم طيباتكم**﴾[3] ثم وبخهم فقال: ﴿**ما لكم كيف تحكمون**﴾ لله بالبنات ولأنفسكم بالبنين ﴿**أفلا تذكرون**﴾ أفلا تتعظون فتنتهون عن هذا القول ﴿**أم لكم سلطان مبين**﴾ حجة بينة على ما تقولون ﴿**فأتوا بكتابكم**﴾ الذي فيه الحجة ﴿**إن كنتم صادقين**﴾ في قولكم ﴿**وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً**﴾ قال قتادة: قالوا صاهر الجن والملائكة من الجن وقال الكلبي: قالوا لعنهم الله ـ تزوج من الجن فخرج منها الملائكة، وقال **مجاهد**: لما قالت قريش الملائكة بنات الله قال لهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه: فمن أمهاتهم؟ قالوا سروات الجن[4] قال الله تعالى: ﴿**ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون**﴾ أي علموا أن هؤلاء الكفار الذين قالوا هذا القول يحضرون في النار ويعذبون على ما قالوا، ثم نزه نفسه عما قالوا من الكذب فقال ﴿**سبحان الله عما يصفون إلا عباد الله المخلصين**﴾ يعني: الموحدين الذين استخلصهم الله لتوحيده وعبادته وهذا استثناء من المحضرين يقول: علموا أنهم محضرون النار إلا من أخلص العبادة له ووحده ثم خاطب كفار مكة بقوله:

فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾

﴿**فإنكم وما تعبدون**﴾ قال ابن عباس: فإنكم وآلهتكم التي تعبدون من دون الله ﴿**ما أنتم عليه**﴾ على ما تعبدون ﴿**بفاتنين**﴾ بمضلين، يقال فتنت الرجل وافتتنته ويقال: فتنته على الشيء وبالشيء كما يقال: أضله على الشيء وأضله به وقال مقاتل: يقول ما أنتم بمضلين أحداً بآلهتكم إلا من قدر الله له أن

---

(١) ـ النجم: ٢١/ ٢٢.

(٢) ـ هذه رواية عن نافع وبقية الروايات عنه وعن القراء جميعاً (اصطفى) بفتح الهمزة والاستفهام. السبعة (٥٤٩).

(٣) ـ الاحقاف: ٢٠. والنص في معاني القرآن للفراء بتصرف ٢/ ٣٩٤.

(٤) ـ تفسير ابن جرير عن مجاهد ٢٣/ ١٠٨.

يصلى الجحيم وهو قوله ﴿إلا من هو صال الجحيم﴾ يعني أن قضاءه سبق في قوم بالشقاوة وأنهم يصلون النار فهم الذين يضلون في الدنيا ويعبدون الأصنام، ثم قال جبريل للنبي ﷺ ﴿وما منا﴾ يا معاشر الملائكة ﴿إلا له مقام معلوم﴾ في السموات يعبد الله فيه قال الزجاج: هذا قول الملائكة وفيه مضمر، المعنى: وما منا ملك إلا له مقام معلوم ﴿وإنا لنحن الصافون﴾ قال قتادة: هم الملائكة صفوا أقدامهم، وقال الكلبي: صفوف الملائكة في السماء كصفوف أهل الدنيا في الأرض ﴿وإنا لنحن المسبحون﴾ المصلون لله المنزهون الله عن السوء يخبر جبريل النبي عليهما السلام أنهم يعبدون الله بالصلاة والتسبيح وأنهم ليسوا بمعبودين ولا بنات الله كما زعمت الكفار ثم عاد الكلام إلى الإخبار عن المشركين فقال: ﴿وإن كانوا ليقولون: لو أن عندنا ذكراً من الأولين﴾ أي كتاباً من كتب الاولين وذلك أنهم قالوا لو جاءنا ذكر كما جاء غيرنا من الأولين ﴿لكنا عباد الله المخلصين﴾ وهذا كقوله تعالى: ﴿أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم﴾[١] قال تعالى ﴿فكفروا به﴾ المعنى: نجاهم ما طلبوا به ﴿فسوف يعلمون﴾ عاقبة كفرهم وهذا تهديد لهم، ثم ذكر العاقبة للأنبياء بالنصر وإن كذبهم قومهم فقال:

﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾﴾

﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين﴾ أي تقدم الوعد بأن الله ينصرهم بالحجة والظفر بعدوهم، قال مقاتل: عنى بالكلمة: قوله «كتب الله لأغلبن أنا ورسلي»[٢] فهذه الكلمة التي سبقت ﴿وإن جندنا لهم الغالبون﴾ حزب الله لهم الغلبة بالحجة والنصرة في العاقبة لأنهم ينجون من عذاب الدنيا والآخرة ﴿فتول عنهم﴾ أعرض عنهم ﴿حتى حين﴾ قال مجاهد والسدي: حتى نأمرك بالقتال ﴿وأبصرهم﴾ إذا نزل بهم العذاب ﴿فسوف يبصرون﴾ ذلك فقالوا متى هذا العذاب فأنزل ﴿أفبعذابنا يستعجلون فإذا نزل بساحتهم﴾ قال مقاتل: بحضرتهم، وقال الفراء: العرب تكتفي بالساحة والعقوة من القوم يقولون: نزل بك العذاب وبساحتك[٣] والساحة: متسع الدار ﴿فساء صباح المنذرين﴾ بئس صباح الذين أنذروا بالعذاب وذلك أنهم يصبحون في العذاب معذبين، ثم كرر ما سبق تأكيداً لوعد العذاب فقال ﴿وتول عنهم حتى حين وأبصر﴾ العذاب إذا نزل بهم ﴿فسوف يبصرون﴾ تهديد لهم، ثم نزه[٤] نفسه عن بهتهم ووصفهم بقوله:

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾

﴿سبحان ربك رب العزة﴾ العزة: الغلبة والقوة ﴿عما يصفون﴾ من اتخاذ البنات والنساء ﴿وسلام على المرسلين﴾ الذين بلغوا عن الله التوحيد والشرائع ﴿والحمد لله رب العالمين﴾ على هلاك المشركين ونصرة الأنبياء والأولياء. أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، أخبرنا أبو عمرو بن مطر، أنا إبراهيم بن علي، نا يحيى بن يحيى، نا هشيم عن

---

(١) ـ الانعام: ١٥٧.

(٢) ـ المجادلة: ٢١.

(٣) ـ معاني القرآن للفراء ٢/٣٩٦، وعقوة الدار ساحتها وما حولها.

(٤) ـ ساقط من هـ.

هارون[1] العبدي عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ غير مرة ولأمر تبين يقـول في آخر صلواته أو حين ينصرف (سبحان ربك رب العزة.. إلى آخر السورة)[2] وأخبرنا محمد، نا أبو عمرو بن نجيد، نا محمد بن موسى الحلواني، نا هارون بن إسحاق، نا وكيع عن ثابت بن أبي صفية عن الاصبغ[3] بن نباتـة عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال: من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى يوم القيامة فليكن آخر كلامه في مجلسه: سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين[4].

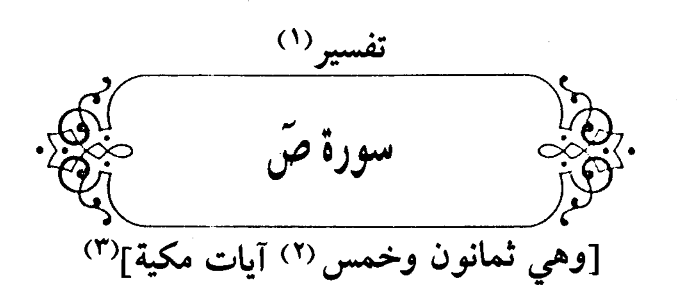
(١) ـ في هـ أبو هارون.

(٢) ـ رواه أبو يعلى وقال ابن كثير اسناده ضعيف. تفسير ابن كثير ٧/٤١ ط الشعب.

(٣) ـ الأصبغ بـن نباتـة التميمي الحنظلي أبو القاسم الكوفي. تهذيب التهذيب ١/٣٦٢.

(٤) ـ أخرجه ابن حاتم عن الشعبي مرفوعاً والبغوي موقوفاً وحميد بن زنجويه من طريق الأصبغ بن نباتة. انظر: الدر المنثور ٥/١٩٥.

تفسير[1]



سورة صٓ

[وهي ثمانون وخمس[2] آيات مكية][3]

أخبرنا أبو سعد [محمد بن][4] علي الخفاف[5] أنا محمد بن جعفر بن مطر نا إبراهيم بن شريك، نا أحمد بن يونس[6]، نا سلام بن سليم، نا هرون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أُبيّ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ[7]:

«ومن[8] قرأ سورة «ص» أعطي من الأجر بوزن كل[9] جبل سخره الله لداود[10] حسنات وعصمه الله تعالى[11] أن يصر على ذنب صغيراً أو كبيراً[12]»[13].

---

(١) في (أ) بتر من أول سورة «ص» إلى قوله تعالى: ﴿والشياطين كل بناء وغواص﴾.

(٢) في المصحف وثمان.

(٣) ما بين المعقوفين من (جـ).

(٤) ساقط من (هـ).

(٥) أبو سعد محمد بن علي الخفاف: هو أبو سعد محمد بن علي بن أحمد الحيري الخفاف عن أبي عمرو بن مطر وعنه أبو الحسن الواحدي. (انظر الإكمال ٣/٤٤)

(٦) أحمد بن يونس: هو أحمد بن عبد الله بن يونس بن عبد الله بن قيس التميمي اليربوعي الكوفي. وثقه أبو حاتم والنسائي وابن سعد والعجلي وابن قانع وابن حبان. ولد سنة ثلاث وثلاثين ومائة وتوفي رحمه الله سنة سبع وعشرين ومائتين من الهجرة. (انظر تهذيب التهذيب ١/٥٠).

(٧) ساقطة من (ب، جـ).

(٨) في (ب، جـ، د، هـ): من.

(٩) من (جـ).

(١٠) في (جـ): (لداود عليه).

(١١) من (جـ).

(١٢) ساقطة من (جـ).

(١٣) من ترجمة هارون بن كثير يتضح لنا أن الأحاديث الواردة في فضائل سور القرآن الكريم سورة سورة موضوعة، ولا أساس لها من الصحة، وقد نبّه على ذلك الإمام عبد الرحمن بن علي بن الجوزي في كتابه «الموضوعات» حيث قال بعد ذكره هذه الأحاديث: «وقد فرق هذا الحديث أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره فذكر عند كل سورة منه ما يخصها وتبعه أبو الحسن الواحدي في ذلك، ولا أعجب منهما؛ لأنهما ليسا من أصحاب الحديث، وإنما عجبت من أبي بكر بن أبي داود، كيف فرقه على كتابه الذي صنفه في فضائل القرآن وهو يعلم أنه حديث محال ولكن شده جمهور المحدثين فإن من عادتهم تنميق حديثهم ولو بالأباطيل، وهذا قبيح منهم؛ لأنه قد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من حدث عني حديثاً يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين» رواه الإمام أحمد في ٤/٢٥٥، ٥/٢٠ وحديث فضائل السور هذا مصنوع بلا شك ثم يقول: ونفس الحديث يدل على أنه مصنوع فإنه قد استنفد السور وذكر في كل واحدة ما يناسبها من الثواب بكلام ركيك في نهاية البرودة لا يناسب كلام رسول الله ـ ﷺ ـ، وقد روى في فضائل السور ميسرة بن عبد ربه قال عبد الرحمن بن مهدي: قلت لميسرة: من أين جئت بهذه الأحاديث من قرأ كذا فله كذا؟ قال: وضعته أرغب الناس فيه. وقال الخليلي في الإرشاد: روى نوح بن أبي مريم الجامع في فضائل القرآن سورة سورة عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس فقيل له: من أين لك هذا؟ قال: لأن الناس قد اشتغلوا بمغازي ابن إسحاق وغيره فحرضتهم على قراءة القرآن، وجاء بسنده عن محمود بن غيلان قال: سمعت مؤملا يقول: حدثني شيخ بفضائل سور القرآن الذي يروى عن أبي بن كعب، فقلت للشيخ: من حدثك؟ فقال: حدثني رجل بالمدائن «وهو حي» فسرت إليه فقلت: من حدثك؟ قال: شيخ بواسط «وهو حي» فسرت إليه، فقال: حدثني شيخ بالبصرة، =

بسم الله الرحمن الرحيم

صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾

﴿ص﴾ قال الضحاك: صدق الله[(١)]، وقال عطاء عن ابن عباس: «صدق محمد (ﷺ)[(٢)]»[(٣)]

﴿والقرآن ذي الذكر﴾ذي[(٤)] الشرف كقوله ﴿وإنه لذكر لك ولقومك﴾[(٥)] وجواب القسم قد تقدم أقسم الله تعالى بالقرآن أن محمداً [صلى الله عليه وسلم][(٦)] قد صدق: كما تقول: فعل والله، وقام والله[(٧)]، وقال أهل المعاني: جواب القسم محذوف بتقدير والقرآن ذي الذكر ما الأمر كما يقول الكفار[(٨)]، ودل على هذا المحذوف قوله تعالى[(٩)] ﴿بل الذين كفروا﴾«قال مقاتل: [كفروا بالتوحيد، من أهل مكة[(١٠)]][(١١)] ﴿في عزة﴾ حمية[(١٢)] وتكبر عن الحق ﴿وشقاق﴾ خلاف وعداوة لمحمد ـ ﷺ. ثم خوفهم فقال ﴿كم أهلكنا من قبلهم من قرن﴾[(١٣)]يعني الأمم الخالية المهلكة بتكذيب الرسل ﴿فنادوا﴾ عند وقوع الهلاك بهم باستغاثة ﴿ولات حين مناص﴾ أي ساعة لا منجى[(١٤)]ولا فوت.

قال ابن عباس: ليس حين نُزُو[(١٥)]ولا فرار[(١٦)]. وقال قتادة: نادى القوم على غير حين النداء[(١٧)]. والمناص: مصدر ناص ينوص وهو الفوت والتأخر. ﴿ولات﴾ بمعنى ليس بلغة أهل اليمن، وقال النحويون: هي «لا» زيدت فيها

= فسرت إليه فقال: حدثني شيخ بعبادان، فسرت إليه، فأخذ بيدي فأدخلني بيتاً فإذا فيه قوم من المتصوفة، ومعهم شيخ، فقال: هذا الشيخ، فقلت: يا شيخ من حدثك؟ فقال: لم يحدثني أحد ولكنا رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم إلى القرآن».

(انظر الموضوعات لابن الجوزي ١/٢٣٩: ٢٤٢ ـ واللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي ١: ٢٢٦: ٢٢٨ بتصرف).

(١) انظر جامع البيان ٢٣/٧٥ ومعالم التنزيل ٤/٤٧ وفتح القدير ٤/٤١٩.

(٢) من (جـ).

(٣) انظر جامع البيان ٢٣/٧٥ ومعالم التنزيل ٤/٤٧ وفتح القدير ٤/٤١٩.

(٤) في (د): ذكر.

(٥) سورة الزخرف: آية رقم ٤٤.

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) ساقطة من (هـ).

(٨) انظر وجوه الإعراب والقراءات للعكبري ٢/١٠٨، والكشاف للزمخشري ٣/٣٥٨.

(٩) من (د).

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١١) انظر جامع البيان ٢٣/٧٦.

(١٢) الحمية: هي ما يعبر بها عن القوة الغضبية إذا ثارت وكثرت. قال الراغب الأصبهاني في المفردات: وحميا الكأس سورتها وحرارتها وعبر عن القوة الغضبية إذا ثارت، وكثرت بالحمية فقيل: حميت على فلان أي غضبت عليه. قال تعالى ﴿حمية الجاهلية﴾ (مفردات غريب القرآن للأصبهاني مادة «حمي» ص ١٣٢).

(١٣) القرن: القوم المقترنون في زمن واحد، وجمعه قرون قال: «ولقد أهلكنا القرون من قبلكم ـ وكم أهلكنا من القرون ـ وكم أهلكنا قبلهم من قرن» وقال «وقرونا بين ذلك كثيراً»، «ثم أنشانا من بعدهم قرنا آخرين» ـ «قرونا آخرين» (انظر المفردات مادة قرن ص ٤٠١).

(١٤) في (د) منجاة.

(١٥) النزو: الوثبان. انظر لسان العرب مادة «نزا».

(١٦) انظر تفسير الثوري صـ ٢٥٦ وتفسير عبد الرزاق ٣/٩٥٥ وجامع البيان ٢٣/٧٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٦.

(١٧) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/٩٥٤ وجامع البيان ٢٣/٧٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٦، والدر المنثور ٥/٢٩٦.

التاء، كما قالوا: ثم وثمت ورب وربت، وأصلها هاء وصلت «بلا» فقالوا لا لغير معنى حادث كما زادوا(١) هاءً(٢) في ثمة فلما وصلوها جعلوها تاءً(٣). والوقف عليها بالتاء عند الزجاج(٤) وأبي علي(٥). وعند الكسائي الوقف عليها بالهاء نحو قاعدة وضاربة. وعند أبي عبيد الوقف على ثم يبتدىء: تحين مناص؛ لأن عنده أن هذه التاء تزاد مع حين فيقال: كان هذا تحين كان ذاك(٦).

﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَاۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِىۚ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ ﴿٨﴾﴾

قوله ﴿**وعجبوا**﴾ يعني الكفار الذين ذكرهم [الله تعالى](٧) في قوله «بل الذين كفروا» ﴿**أن جاءهم منذر منهم**﴾ يعني رسولاً من أنفسهم ينذرهم النار ﴿**وقال الكافرون هذا ساحر كذاب**﴾ حين زعم(٨) أنه رسول ﴿**أجعل الآلهة إلهاً واحداً**﴾ وذلك أن النبي ﷺ(٩) أبطل عبادة ما كانوا يعبدون من الآلهة مع الله ودعاهم إلى عبادة الله وحده فتعجبوا(١٠) من ذلك وقالوا(١١): كيف **جعل** لنا إلهاً واحداً بعد ما كنا نعبد آلهة كثيرة(١٢) قوله(١٣) ﴿**إن هذا**﴾ الذي يقول محمد من أن الإله واحد ﴿**لشيء عجاب**﴾ لأمر عجيب(١٤). وهذا كما يقال كبير وكبار وطويل وطوال. وقوله(١٥) ﴿**وانطلق الملأ منهم**﴾ قال المفسرون(١٦) إن أشراف قريش أتوا أبا طالب واجتمعوا عنده وشكوا إليه النبي ﷺ

---

(١) في (د): (وزادوا).

(٢) في (هـ): (ها).

(٣) إعراب القرآن للعكبري ٢/١٠٨.

(٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ورقة ١٧٦، ومعاني القرآن للفراء ٢/٣٩٨ والزجاج هو: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السري الزجاج توفي سنة ٣١١ هـ. انظر شذرات الذهب ٢/٢٥٩ وطبقات الزبيدي ١١١، أنباه الرواة ١/١٥٩.

(٥) أبو علي هو: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان بن أبان أبو علي النحوي الفارسي الأصل ولد سنة ٢٨٨ وتوفي سنة ٣٧٧. انظر وفيات الأعيان ١/١٣١، وتاريخ بغداد ٧/٢٧٥ وأنباه الرواة ١/٢٧٣. وانظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ورقة ١٧٦، ومفاتيح الغيب ٢٦/١٧٦، ومعاني القرآن للفراء ٢/٣٩٨.

(٦) قال صاحب الكشاف: وأما قول أبي عبيدة إن التاء داخلة على حين فلا وجه له واستشهاده بأن التاء ملتزقة بحين في الإمام فلا متشبث به، فكم وقعت في المصحف أشياء خارجة عن القياس الخطي. (انظر الكشاف ٣/٣٥٩).

(٧) من (جـ).

(٨) في (أ، جـ، د، هـ) يزعم.

(٩) ساقطة من (ب).

(١٠) في (أ، ب، جـ) (فعجبوا).

(١١) في (د): (فقالوا).

(١٢) من (جـ، د).

(١٣) ساقطة من (جـ، د).

(١٤) قال الفراء: وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي (لَشَيْءٌ عُجَّاب) والعرب تقول: هذا رجل كريم وكُرَام وكُرّام والمعنى كله واحد مثل قوله تعالى ﴿مَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً﴾ (سورة نوح) معناه: كبيراً فَشُدِّدَ. انظر معاني القرآن ٢/٣٩٨، وقال صاحب الكشاف: قرىء عُجّاب بالتشديد كقوله تعالى ﴿مَكْراً كُبّاراً﴾ وهو أبلغ من التخفيف ونظيره كريم وكُرَام وكُرّام. انظر تفسير الكشاف ٣/٣٦٠.

(١٥) ساقطة من (د، هـ).

(١٦) رواه صاحب جامع البيان ٢٣/٧٧ وسنن الترمذي ٢/١٥٥ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. والمستدرك كتاب التفسير، تفسير سورة «ص» ٢/٤٣٢ وصححه ووافقه الذهبي. ومسند الإمام أحمد ١/٣٦٢، والدر المنثور ٥/٢٩٥.

وقالوا: إنه [سفه أحلامنا وسب آلهتنا][(١)] وعاب ديننا. فعاتب أبو طالب النبي ـ ﷺ وقال: ما تريد من قولك يا ابن أخي[(٢)]؟ فقال: أدعوهم إلى كلمة واحدة. قال: وما هي؟ قال: ﴿لا إله إلا الله﴾. فنفروا من ذلك وقالوا: ﴿**أجعل الآلهة إلهاً واحداً**﴾ وخرجوا من عند أبي طالب يقول بعضهم لبعض: ﴿**امشوا واصبروا على آلهتكم**﴾[(٣)] فذلك[(٤)] قوله ﴿**وانطلق الملأ منهم**﴾ أي انطلقوا من مجلسهم الذي كانوا فيه عند أبي طالب[(٥)] وهم يقولون اثبتوا على عبادة آلهتكم واصبروا على دينكم ﴿**إن هذا**﴾ الذي نراه من زيادة أصحاب محمد ﴿**لشيء يراد**﴾ [لأمر يراد بنا][(٦)] ﴿**ما سمعنا بهذا**﴾ الذي يقول محمد أي من التوحيد ﴿**في الملة الآخرة**﴾ يعني النصرانية؛ لأنها آخر الملل، والنصارى لا يوحدون؛ لأنهم يقولون: ثالث ثلاثة وقال قتادة: يعنون[(٧)] دينهم الذي [هم عليه[(٨)]][(٩)]. ﴿**إن هذا**﴾ ما هذا الذي جاء به محمد من التوحيد والقرآن ﴿**إلا اختلاق**﴾ كذب[(١٠)] وافتعال، ثم أنكروا تخصيص الله إياه بالقرآن والنبوة فقالوا: ﴿**أءنزل عليه الذكر من بيننا**﴾ قال الزجاج: قالوا: كيف أنزل على محمد القرآن من بيننا[(١١)] [ونحن أكبر سناً وأعظم شرفاً منه][(١٢)]!!!؟ فقال[(١٣)] الله (تعالى)[(١٤)]: ﴿**بل هم في شك من ذكري**﴾ يعني حين قالوا ﴿**إن هذا إلا اختلاق**﴾ والمراد بالذكر القرآن ﴿**بل لما يذوقوا عذاب**﴾ تهديد لهم أي أنهم سيذوقونه، ثم أجاب[(١٥)] عن إنكارهم نبوته بقوله:

﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ۝٩ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ۝١٠ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ۝١١﴾

﴿**أم عندهم خزائن رحمة ربك**﴾ يقول[(١٦)] أبأيديهم مفاتيح النبوة والرسالة فيضعونها حيث شاؤوا؟ أي أنها ليست بأيديهم ولكنها بيد ﴿**العزيز**﴾ في ملكه ﴿**الوهاب**﴾ وهب النبوة لمحمد (ﷺ)[(١٧)]، ثم أخبر أن الملك له يصطفي من يشاء، وهو قوله: ﴿**أم لهم ملك السماوات والأرض وما بينهما فليرتقوا في الأسباب**﴾ أي إن ادعوا شيئاً من ذلك فليصعدوا[(١٨)] في الأسباب التي توصلهم إلى السماء. قال قتادة ومقاتل: يعني الأبواب التي في السماء[(١٩)]. وقال الكلبي: يقول في

(١) في (ب، جـ، د، هـ) سب آلهتنا وسفه أحلامنا.

(٢) في ب (أخ).

(٣) ذكره ابن حجر في الفتح عن معمر عن الكلبي ٨/٨٤٥ وليراجع جامع البيان ٢٣/٨٠ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٥٩٥.

(٤) في (د): (وذلك).

(٥) أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي عم رسول الله ـ ﷺ ـ شقيق أبيه توفي قبل الهجرة. انظر الإصابة ٤/١١٥: ١١٩.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٧) في (ب): (يعني).

(٨) في (ب): الذي (عليهم).

(٩) انظر جامع البيان ٢٣/٨٠ وصحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة «ص» وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٨.

(١٠) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة «ص».

(١١) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ١٧٧.

(١٢) ما بين المعقوفين ليس من كلام الزجاج ـ انظر معاني القرآن صـ٣.

(١٣) في (جـ) قال.

(١٤) من (جـ).

(١٥) في (جـ): أجابهم.

(١٦) في (هـ) يعني.

(١٧) في (جـ): عليه السلام.

(١٨) في (هـ) فاصعدوا.

(١٩) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/٩٥٦ وجامع البيان ٢٣/٨٢ وفتح الباري ٨/٥٤٥، تفسير القرآن العظيم ٤/٢٩.

طرقها من سماء إلى سماء، وكل ما يوصلك إلى شيء من باب وطريق فهو سببه[١]. ثم أخبر عن هزيمتهم ببدر[٢] وهو قوله ﴿ جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب﴾. قال قتادة: أخبر الله تعالى[٣] وهو يومئذ بمكة أنه سيهزم جند المشركين فجاء تأويلها [يوم بدر.[٤] و «جند» خبر ابتداء[٥] محذوف بتقدير: هم جند و ﴿ما﴾ زائدة و ﴿هنالك﴾ إشارة إلى بدر ومصارعهم بها، والأحزاب سائر][٦] من[٧] تقدمهم[٨] من الكفار الذين تحزبوا على الأنبياء.

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾﴾

يدل على[٩] هذا قوله ﴿كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد﴾[١٠] قال المفسرون[١١]: كانت له أوتاد يعذب الناس عليها، وذلك أنه كان إذا غضب على أحد وتد يديه ورجليه ورأسه على الأرض. وقال عطية: ذو الجنود والجموع الكثيرة يعني أنهم كانوا يقوون أمره ويشددون ملكه كما يقوي الوتد الشيء[١٢]: وقيل[١٣] ذو[١٤] الملك الشديد الثابت[١٥] كما قال الأسود[١٦]:

في ظل ملك ثابت الأوتاد[١٧]

---

(١) انظر معالم التنزيل ٤/ ٤٩.

(٢) بدر: ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء بينه وبين الجار وهو ساحل البحر، ليلة، ويقال: إنه ينسب إلى بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة، وقيل بل هو رجل من بني ضمرة سكن هذا الموضع فنسب إليه ثم غلب اسمه عليه وبهذا الماء كانت الواقعة المشهورة التي أظهر الله بها الإسلام وفرق بين الحق والباطل في شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة ٢ هـ. (انظر معجم البلدان للحموي ١/ ٣٥٧، ٣٥٨).

(٣) من (جـ).

(٤) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/ ٩٥٦ وجامع البيان ٢٣/ ٨٣ ومعالم التنزيل ٤/ ٤٩ وفتح الباري ٨/ ٥٤٥ والدر المنثور ٥/ ٥٤٥.

(٥) ذكر الواحدي أن (جند) خبر ابتداء والصواب أن يقال: إنها خبر مبتدأ محذوف لأن ابتداء مصدر ابتدأ [والابتداء لا يخبر عنه فهل سيقول ابتداء جند؟ أوهل يقول هم ابتداء؟ أم هم مبتدأ؟ لأن الابتداء حدث والحدث لا يخبر عنه أما الأخبار تكون عن الذوات] والجند ذوات فكيف يخبر بالذات عن الحدث.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ). (٧) في (د): ما. (٨) في (جـ) تقدم. (٩) في (هـ): عليه.

(١٠) الوَتِد بالكسر والوَتْدُ والوَدُّ: ما رز في الحائط أو في الأرض من الخشب والجمع أوتاد قال تعالى: ﴿والجبال أوتاداً﴾ قوله عز وجل ﴿وفرعون ذي الأوتاد﴾ جاء في التفسير أنه كانت له جبال وأوتاد يلعب له بها. (انظر اللسان مادة (وتد). وقال الفخر الرازي في تفسيره. أصل هذه الكلمة من ثبات البيت المطنب بأوتاده ثم استعير لإثبات العز والملك كما قال الشاعر:

ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة ... في ظل ملك ثابت الأوتاد

قال القاضي حمل الكلام على الوجه أولى؛ لأنه لما وصف بتكذيب الرسل: فيجب فيما وصف به أن يكون تفخيما لأمر ملكه ليكون الزجر بما ورد من قبل الله تعالى عليه من الهلاك مع قوة أمره أبلغ. انظر مفاتيح الغيب ٢٦/ ١٨١.

(١١) انظر جامع البيان ٢٣/ ٨٣ ومفاتيح الغيب ٢٦/ ١٨٢ وفتح القدير ٤/ ٤٢٣.

(١٢) انظر معالم التنزيل ٤٠/ ٥٠ وفتح القدير ٤/ ٤٢٣ وروح المعاني للألوسي ٢٣/ ١٧١.

(١٣) في د: وقال قيل ذو الملك. (١٤) في (جـ): ذي. (١٥) انظر جامع البيان ٢٣/ ٨٣ ومعالم التنزيل ٤/ ٤٩.

(١٦) الأسود: هو الأسود بن يعفر وهو شاعر جاهلي من بني حارثة بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم وكنيته أبو الجراح. انظر الشعر والشعراء رقم ٢٠ صـ ٢٥٥ لابن قتيبة تحقيق أحمد شاكر دار المعارف ١٩٦٦.

(١٧) البيت في غريب القرآن ٣٧٧ والبحر المحيط ٧/ ٣٨٦، والجامع لأحكام القرآن ١٥/ ١٥٥ والمفضليات ٢١٧ والكشاف ٣/ ٣٦٢ ومعالم التنزيل ٤/ ٤٩.

ولما ذكر هؤلاء المكذبين قال: ﴿أولئك الأحزاب﴾ فأعلمنا أن مشركي قريش حزب من هؤلاء الأحزاب. ﴿إن كل﴾ ما كل منهم ﴿إلا كذب الرسل﴾ فوجب عليهم عقابي بتكذيبهم ﴿وما ينظر هؤلاء﴾ يعني كفار مكة أي ما ينتظرون(١) لوقوع العذاب بهم ﴿إلا صيحة واحدة﴾ يعني النفخة الأخيرة(٢) ﴿ما لها من فواق﴾ وقرىء(٣) بالضم قال الزجاج(٤): فُواق وفَواق بضم الفاء وفتحها أي ما لها من رجوع(٥) والفواق ما بين حلبتي الناقة وهو مشتق من الرجوع أيضاً؛ لأنه يعود اللبن إلى الضرع بين الحلبتين، وأفاق من مرضه أي رجع إلى الصحة، قال مجاهد: ما لها من فواق رجوع(٦). أي: ما يرد ذلك الصوت فيكون(٧) له رجوع وهو معنى قول مقاتل من مرد ولا(٨) رجعة(٩).

وقال قتادة والضحاك: ليس لها مثنوية(١٠) أي صرف ورد، والمعنى: أن تلك الصيحة التي هي ميعاد عذابهم إذا جاءت لم ترد ولم تصرف حتى يبعثوا وينجز لهم ميعاد العذاب. قوله تعالى(١١) ﴿وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب﴾ معنى القط في اللغة: النصيب، من القط بمعنى القطع، والنصيب إنما هو القطعة من الشيء وتسمى(١٢) كتب الجوائز قطوطاً لأنهم كانوا يكتبون الأنصباء من العطايا في الصحائف يقال: أخذ فلان قطة إذا أخذ كتابه الذي كتب له بجائزته وصلته، ثم سميت الكتب قطوطاً وإن لم تكن للصلة، والمفسرون مختلفون على هذين القولين فقال ابن عباس: قطنا حظنا من العذاب والعقوبة(١٣) وقال قتادة: نصيبنا من العذاب(١٤) يقولون ذلك استهزاء وقال سعيد بن جبير والسدي: لما ذكر لهم ما في الجنة ﴿قالوا ربنا عجل لنا﴾(١٥) نصيبنا منها في الدنيا(١٦).

---

(١) في (هـ): [ينظرون].
(٢) قال ابن كثير: وهذه الصيحة هي نفخة الفزع التي يأمر الله تعالى إسرافيل أن يطولها فلا يبقى أحد من أهل السموات والأرض إلا فزع. إلا من استثنى الله عز وجل. (انظر تفسير القرآن العظيم ٤/٢٩).
(٣) اختلف في (فواق) فحمزة والكسائي وخلف بضم الفاء وهي لغة تميم وأسد وقيس وافقهم الأعمش، والباقون بفتحها لغة الحجاز وهو الزمان بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع. (انظر إتحاف فضلاء البشر صـ ٣٧٢، والنشر في القراءات العشر ص ٣٦١، تحبير التيسير في قراءة الأئمة العشرة صـ ١٧١).
(٤) انظر معاني القرآن للزجاج صـ ١٧٧.
(٥) انظر صحيح البخاري، كتاب التفسير، تفسير سورة (ص).
(٦) انظر تفسير مجاهد ٢/٥٤٨، وجامع البيان ٢٣/٨٤، وفتح القدير ٤/٤٢٤.
(٧) في (جـ) يكون.
(٨) ساقطة من (جـ).
(٩) انظر جامع البيان ٢٣/٨٤ والجامع لأحكام القرآن ١٥/١٥٣ وفتح الباري ٨/٥٤٥ وتفسير الثوري صـ ٢٥٦ وغريب القرآن لابن قتيبة صـ ٣٧٧ والدر المنثور ٥/٢٩٧.
(١٠) مثنوية: أي رجوع وارتداد كما في جامع البيان ٢٣/٨٤.
(١١) من (جـ).
(١٢) في (ب) وسمى وفي (د، هـ) ويسمى.
(١٣) في صحيح البخاري القط: العذاب. انظرك التفسير تفسير سورة (ص) وجامع البيان ٢٣/٨٥.
(١٤) انظر جامع البيان ٢٣/٨٥ وليراجع تفسير الثوري ٢٥٧ ومعالم التنزيل ٤/٥٠ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٦٠١ وفتح الباري ٨/٥٤٥ ومعاني القرآن للفراء ٢/٤٠٠.
(١٥) ساقطة من (جـ، هـ).
(١٦) انظر جامع البيان ٢٣/٨٥.

وقال أبو العالية[١] والكلبي ومقاتل: لما نزلت[٢] ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه﴾ [٣] ﴿وأما من أوتي كتابه بشماله﴾ [٤] قالت قريش: زعمت يا محمد أنا نؤتى كتابنا بشمالنا فعجل لنا قطنا قبل يوم الحساب يقولون ذلك تكذيباً [٥] له [٦] فقال[٧] الله [عز وجل][٨]:

﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ (١٧) إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ (١٨) وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ (١٩) وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ (٢٠)﴾

﴿اصبر﴾ يا محمد ﴿على ما يقولون﴾ من تكذيبك ﴿واذكر عبدنا داود﴾ لكي تتقوى على الصبر بذكر قوته على العبادة وهو قوله ﴿ذا الأيد﴾ أي ذا القوة على العبادة [وفي طاعة الله قال الزجاج: وكانت قوة داود على العبادة][٩] أتم قوة، كان[١٠] يصوم يوماً ويفطر يوماً، وذلك أشد الصوم، وكان يصلي نصف الليل[١١] ﴿إنه أواب﴾ رجاع[١٢] عن كل ما يكره الله [إلى ما يحب الله] [١٣].

قوله[١٤] تعالى[١٥]: ﴿إنا سخرنا الجبال معه يسبحن﴾ [هذا كقوله ﴿وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير﴾][١٦] وقد مر تفسيره[١٧] وقوله: ﴿يسبحن بالعشي والإشراق﴾ قال الكلبي: غدوة[١٨] وعشية[١٩] يقال: أشرقت الشمس إذا أضاءت، وروي عن ابن عباس [رضي الله عنه][٢٠] بطرق: أنه فسر التسبيح بالإشراق في هذه الآية بصلاة

---

(١) في (جـ) أبو عالية: وأبو العالية هو البراء البصري اسمه زياد وقيل: كلثوم، وقيل: أذينة، وقيل: ابن أذينة، ثقة من الرابعة مات في شوال سنة تسعين هجرية (انظر تقريب التهذيب ٢/٤٤٣).

(٢) في (د، هـ) نزل.

(٣) سورة الحاقة/ آية رقم ١٩.

(٤) سورة الحاقة/ آية رقم ٢٥.

(٥) انظر معالم التنزيل ٤/٥٠، ٥١.

(٦) في (أ، ب، جـ، هـ) به.

(٧) في (أ، ب، د، هـ) قال.

(٨) من (د) وفي (جـ) تعالى.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١٠) في (جـ) وكان.

(١١) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ١٧٧ وقول الزجاج هذا مقتبس من قول رسول الله ﷺ الذي رواه البخاري ومسلم بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال له: «أحب الصلاة إلى الله صلاة داود عليه السلام وأحب الصيام إلى الله صيام داود وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوماً ويفطر يوماً» انظر صحيح البخاري كتاب الصلاة باب من نام عند السحر. وكتاب الأنبياء باب أحب الصلاة صلاة داود وصحيح مسلم كتاب الصيام باب النهي عنه صوم الدهر.

(١٢) في (جـ، د، هـ،) راجع.

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).

(١٤) ساقط من (د، هـ).

(١٥) من (جـ).

(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ) والآية من سورة الأنبياء/ آية رقم ٧٩.

(١٧) من (جـ) عند قوله تعالى ﴿وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير﴾

(١٨) الغدوة. الغدوة والغداة من أول النهار، وقوبل في القرآن الغدو بالآصال نحو قوله ﴿بالغُدُوِّ والآصَال﴾ وقوبل الغداة بالعشي قال «بالغداة والعشي. غدوها شهر ورواحها شهر» مفردات غريب القرآن مادة (غدا) صـ ٥٣٨).

(١٩) العشي: من زوال الشمس إلى الصباح قال: ﴿إلا عَشِيّة أو ضُحَاها﴾ المفردات مادة (عشا) صـ ٣٣٥.

(٢٠) من (د).

الضحى، أخبرنا أبو إسحاق الواعظ أنا الحسين بن محمد بن[(1)] الحسين نا عبيد الله بن محمد بن شيبة[(2)] [نا الحسين بن بختويه نا أبو أمية محمد بن إبراهيم[(3)] نا الحجاج بن نصير[(4)] نا][(5)] أبو بكر الهذلي[(6)] عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس [رضي الله عنه][(7)] في قوله: ﴿بالعشي والإشراق﴾ قال كنت أمر بهذه الآية لا أدري ما هي حتى حدثتني أم هانىء بنت أبي طالب[(8)] أن رسول الله ﷺ دخل عليها فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى الضحى وقال: «يا أم هانىء هذه صلاة الإشراق»[(9)] ﴿والطير﴾ معطوفة على الجبال، كأنه قال: وسخرنا الطير ﴿محشورةً﴾ مجموعة إليه تسبح لله[(10)] معه قال ابن عباس: كان داود إذا سبح جاوبته الجبال واجتمعت إليه الطير فسبحت معه[(11)] وهو قوله ﴿كل له أواب﴾ رجاع إلى طاعته وأمره أي كل له مطيع بالتسبيح معه ﴿وشددنا ملكه﴾ قوينا ملكه بالحرس والجنود. قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: كان يحرسه كل ليلة ستة وثلاثون[(12)] ألف رجل فإذا أصبح قيل ارجعوا فقد رضي عنكم نبي الله وهذا قول جماعة المفسرين[(13)] أخبرني أبو عمرو محمد بن عبد العزيز[(14)] فيما[(15)] أجاز لي أن أبا الفضل الحدادي[(16)] أخبرهم عن أبي يزيد الخالدي أنا إسحاق بن إبراهيم نا عبد الله بن يزيد المقرىء نا داود بن أبي

---

(١) من (جـ).

(٢) في (هـ) الشيبة.

(٣) أبو أمية محمد بن إبراهيم هو محمد بن إبراهيم بن مسلم، الخزاعي، أبو أمية الطرسوسي، بغدادي الأصل، مشهور بكنيته، صدوق صاحب حديث، يهم، من الحادية عشرة، مات سنة ثلاث وسبعين (تقريب التهذيب ٢/١٤١).

(٤) الحجاج بن نصير ـ الفساطيطي القيسي ـ أبو محمد البصري ضعيف كان يقبل التلقين، من التاسعة مات سنة ثلاث عشرة أو أربع عشرة (انظر تقريب التهذيب ١/١٥٤)

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٦) أبو بكر الهذلي البصري اسمه: سلمى بن عبد الله بن سلمى وقيل اسمه روح وهو ابن بنت حميد بن عبد الرحمن الحميري قال عنه يحيى ين معين: ليس بشيء، وفي موضع آخر قال: ليس بثقة، وقال أبو زرعة: كان ضعيفاً. وقال أبو حاتم: لين الحديث. مات سنة سبع وستين ومائة هجرية، انظر تهذيب التهذيب ١٢/٤٥، ٤٦ وميزان الاعتدال ٤/٤٩٧.

(٧) من (جـ).

(٨) في (ب) بنت أبي صالح، وأم هانىء بنت أبي طالب الهاشمية اسمها: فاختة وقيل هند، لها صحبة ماتت في خلافة معاوية (تقريب التهذيب ٢/٦٢٥).

(٩) رواه الطبراني في الأوسط وفيه أبو بكر الهذلي وهو ضعيف. انظر مجمع الزوائد ٧/٩٩ كتاب التفسير تفسير سورة (ص)، وجامع البيان ٢٣/٨٧. والإشراق: يقال شرقت الشمس شروقاً طلعت، وقيل: لا أفعل ذلك ما ذَرّ شارقٌ، وأشرقت أضاءت قال: (بالعشي والإشراق) أي وقت الإشراق. (انظر المفردات مادة شرق، صـ ٢٥٩).

(١٠) في (د) الله.

(١١) انظر جامع البيان ٢٣/٨٧ وتفسير الكشاف ٤/٣٦٥ والتفسير الكبير ٢٦/١٨٦.

(١٢) في (د) ثمانون.

(١٣) انظر مفاتيح الغيب ٢٦/١٨٧ نقلاً عن الواحدي ومعالم التنزيل ٤/٥١.

(١٤) أبو عمرو محمد بن عبد العزيز: هو محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة واسمه غزوان اليشكري مولاهم أبو عمرو المروزي قال أبو حاتم: صدوق. وقال النسائي والدارقطني: ثقة. مات سنة إحدى وأربعين ومائتين هجرية وذكره ابن حبان في الثقات (انظر تهذيب التهذيب ٩/٣١٢، ٣١٣).

(١٥) ساقطة من (جـ).

(١٦) أبو الفضل الحدادي: هو أبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد بن مهران المروزي الحدادي، قال الحاكم: كان شيخ أهل مرو في الحديث والفقه والتصوف والفتيا، مات سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة هجرية (انظر سير أعلام النبلاء ١٦/٣٧٠).

الفرات عن علي بن أحمد عن عكرمة عن ابن عباس: «أن رجلاً من بني إسرائيل استعدى [١] على رجل من عظمائهم عند داود [٢] فقال: إن هذا غصبني بقراً لي فسأل داود الرجل عن ذلك فجحده، فسأل الآخر البينة فلم تكن له بينة، فقال لهما داود: قوما حتى أنظر في أمركما فقاما من عنده[٣] فأوحى الله تعالى إلى داود في منامه أن يقتل الرجل الذي[٤] استعدى عليه. فقال: هذه رؤيا ولست أعجل حتى [٥] أتثبت. فأوحى الله إليه في منامه أن يقتله، فلم يفعل، فأوحى الله إليه[٦] الثالثة [أن يقتله][٧] أو تأتيه العقوبة، فأرسل داود إليه فقال له: إن الله أوحى إليَّ أن أقتلك فقال الرجل: تقتلني بغير بينة؟ فقال[٨] داود: نعم والله لأنفذن أمر الله فيك. فلما عرف الرجل أنه قاتله قال: لا تعجل علي حتى أخبرك وإني [٩] والله ما أخذت بهذا الذنب، ولكني كنت اغتلت أبا [١٠] هذا فقتلته فبذلك أخذت. فأمر به داود فقتل فاشتدت هيبة بني إسرائيل لداود [عليه السلام][١١] عند ذلك وشدد به ملكه وهو[١٢] قوله [**وشددنا ملكه**][١٣]»[١٤].

وقوله ﴿**وءاتيناه الحكمة**﴾ قال ابن عباس: النبوة والمعرفة بكل ما حكم، وقال مقاتل [الفهم والعلم].[١٥] ﴿**وفصل الخطاب**﴾ يعني الشهود[١٦] والأيمان البينة[١٧] على المدعي واليمين على من أنكر[١٨]؛ لأن خطاب[١٩] الخصوم[٢٠] إنما ينقطع وينفصل بهذا وهذا[٢١] قول [أكثر المفسرين][٢٢] وقال ابن مسعود ومقاتل وقتادة: هو العلم بالقضاء والفهم فيه[٢٣]. قوله تعالى[٢٤]:

---

(١) استعدى: يقال استعديت الأمير على الظالم طلبت منه النصرة، فأعداني عليه: أعانني ونصرني، فالاستعداء: طلب التقوية والنصرة. انظر المصباح مادة (عدي).

(٢) في (جـ) داود عليه.

(٣) في (هـ) عند.

(٤) من (د، هـ).

(٥) ساقطة من (هـ).

(٦) ساقطة من (د).

(٧) في (د، هـ) أن يفعل.

(٨) في (جـ، د، هـ) قال.

(٩) في (د، هـ) إني.

(١٠) في (د، هـ) أب.

(١١) من (جـ).

(١٢) ساقطة من (د).

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٤) انظر جامع البيان ٢٣/٨٨، والدر المنثور وقال: أخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ٦/٢٩٩ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ١٧٧ ومعالم التنزيل ٤/٥١ والبداية والنهاية ٢/١٢. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب كما يقول ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٣/٨٨ أن يقال: [إن الله تبارك وتعالى أخبر أنه شدد ملك داود ولم يحصر ذلك من تشديده على التشديد بالرجال والجنود دون الهيبة من الناس له ولا على هيبة الناس له دون الجنود، وجائز أن يكون تشديده ذلك كان ببعض ما ذكرنا، وجائز أن يكون كان بجميعها ولا قول أولى ذلك بالصحة من قول الله إذ لم يحصر ذلك على بعض معاني التشديد خبر يجب التسليم له].

(١٥) في (حـ) العلم والفهم.

(١٦) في (د) المشهود.

(١٧) في (جـ) والبينة.

(١٨) هذا نص حديث عن رسول الله ﷺ رواه الترمذي في سننه كتاب الأحكام باب ما جاء في أن البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه ٣/٦١٧ عن ابن عباس وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح وانظر جامع البيان ٢٣/٨٨، ٨٩ ومعالم التنزيل ٤/٥٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٠.

(١٩) ساقطة من (جـ).

(٢٠) في (جـ) الخصومة.

(٢١) في (جـ) هذا.

(٢٢) في (د، هـ) الأكثرين.

(٢٣) انظر جامع البيان ٢٣/٨٨ ورواه ابن عباس والحسن والكلبي ومجاهد وأبي عبد الرحمن السلمي وليراجع تفسير الثوري صـ ٢١٧ ومعالم التنزيل ٤/٥٢، والدر وعزاه إلى البيهقي عن قتادة ٥/٣٠٠ وفتح القدير ٤/٤٢٥.

(٢٤) من (جـ).

۞وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾

﴿**وهل أتاك نبأ الخصم**﴾ [١] قال مقاتل: بعث الله تعالى [٢] إلى داود [عليه السلام] [٣] ملكين جبريل وميكائيل [٤] لينبهه على التوبة فأتياه في المحراب.

وهو[٥] قوله ﴿**إذ تسوروا المحراب**﴾[٦] يقال: تسورت الحائط والسور إذا علوته. وإنما قال: ﴿**تسوروا**﴾ والخصم[٧] ها هنا اثنان؛ لأنه على مذهب من يجعل الاثنين جماعة[٨]، والمحراب[٩] ها هنا كالغرفة قال محمد بن إسحق: بعث الله [تعالى إليه][١٠] ملكين يختصمان إليه مثلاً ضربه الله له وأصحابه فلم يُرَعْ داود إلا بهما واقفين على رأسه في محرابه فقال: ما أدخلكما علي؟ قالا: لا تخف[١١].

---

(١) الخصم: مصدر خصمته أي نازعته خَصْماً يقال: خاصمته وخصمته مخاصمة وخصاماً قال تعالى: ﴿**وهو ألد الخِصَام**﴾ ﴿**وهو في الخصام غير مبين**﴾ ثم سمي المخاصم خصماً واستعمل للواحد والجمع وربما ثني، وأصل المخاصمة أن يتعلق كل واحد بخصم الآخر أي جانبه وأن يجذب كل واحد خصم الجوالق من جانب وروي نسيته في خصم فراشي، والجمع خصوم وأخصام وقوله «خصمان اختصموا» أي فريقان ولذلك قال: اختصموا وقال: «لا تختصموا» وقال «وهم فيها يختصمون».
انظر المفردات في غريب القرآن مادة (خصم) صـ ١٤٩.

(٢) من (جـ).
(٣) من (جـ).
(٤) ساقطة من (د).
(٥) ساقطة من (هـ).

(٦) جاء «الخصم» هنا ولفظه لفظ الواحد و«تسوروا» ولفظه لفظ الجماعة لأن قولك خصم يصلح للواحد والاثنين والجماعة والذكر والأنثى يقال: هذا خصم وهي خصم وهما خصم وهم خصم وإنما صلح لجميع ذلك لأنه مصدر تقول: خصمته أخصمه خصماً المعنى: هما ذوا خصم وهم ذوو خصم وإن قلت خصوم جاز كما تقول: هما عدل، وهما ذوا عدل وقال «وأشهدوا ذوي عدل منكم» فمعنى هما عدل هما ذوا عدل، فما كان من المصادر قد وصفت به الأسماء فتوحيده جائز وإن وصفت به الجماعة، وتذكيره جائز وإن وصفت به الأنثى، هو رضى وهما رضى وكذلك هذه رضى. انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ورقه ١٧٨.

(٧) في (هـ) الخصم.
(٨) انظر وجوه الإعراب والقراءات ٢/ ١٠٩.

(٩) محراب المسجد قيل سمي بذلك: لأنه موضع محاربة الشيطان والهوى وقيل سمي بذلك: لكون حق الإنسان فيه أن يكون حربياً من أشغال الدنيا ومن نوازع الخواطر وقيل: الأصل فيه أن محراب البيت صدر المجلس ثم اتخذت المساجد فسمي صدره به. وقيل: بل المحراب أصله في المسجد. وهو اسم خص به صدر المجلس، فسمي صدر البيت محراباً تشبيهاً بمحراب المسجد، وكأن هذا أصح. قال عز وجل ﴿**يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل**﴾ انظر المفردات مادة (حرب) صـ ١١٢.

(١٠) من (جـ، د).
(١١) انظر جامع البيان ٢٣/ ٩٥، ٩٦.

وهو قوله: «﴿إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى﴾[(١)]»[(٢)] أي نحن ﴿**خصمان بغى بعضنا على بعض**﴾[(٣)] فجئناك لتقضي بيننا وهو قوله: ﴿**فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط**﴾ يقال شط الرجل وأشط شططاً وإشطاطاً إذا جار في حكمه وقضيته. قال المفسرون لا تجر علينا ﴿**واهدنا إلى سواء الصراط**﴾ احملنا على الحق ولا تخالف بنا إلى غيره. فقال داود: تكلما فقال أحد الملكين ﴿**إن هذا أخي له**﴾[(٤)] أي[(٥)] على ديني ﴿**له تسع وتسعون نعجة**﴾ يعني امرأة. والنعجة البقرة الوحشية، والعرب تكني بها عن المرأة وتشبه النساء بالنعاج من البقر وإنما عنى (بهذا داود)[(٦)]، لأنه كانت له تسع وتسعون امرأة ﴿**ولي نعجة واحدة**﴾ امرأة واحدة ﴿**فقال أكفلنيها**﴾ ضمها إلي واجعلني كافلها[(٧)] وهو الذي يعولها وينفق عليها والمعنى طلقها لأتزوجها ﴿**وعزني في الخطاب**﴾ قال عطاء عن ابن عباس: كان أعز مني وأقوى على مخاطبتي، لأنه كان الملك. والمعنى أنه كان أقدر على الخطاب بعزة ملكه. وهذه القصة تمثيل لأمر داود[(٨)] مع «أوريا» زوج المرأة التي أراد أن يتزوج بها[(٩)] قال داود ﴿**لقد ظلمك بسؤال نعجتك**﴾ أي بسؤاله نعجتك ليضمها إلى نعاجه أي[(١٠)] إن كان الأمر على ما تقول[(١١)] فقد ظلمك أخوك بما كلفك من تحولك عن امرأتك ليتزوجها هو. ﴿**وإن كثيراً من الخلطاء**﴾ وهم الشركاء واحدهم خليط وهو المخالط في المال. يريد أن الشركاء كثير منهم يظلم بعضهم بعضاً وهو قوله: ﴿**ليبغي بعضهم على بعض**﴾ وظن داود أنهما شريكان فلذلك قال: ﴿**وإن كثيراً من الخلطاء**﴾ وقوله: ﴿**إلا الذين ءامنوا وعملوا الصالحات**﴾ أي[(١٢)] فإنهم لا يظلمون أحداً [﴿**وقليل ما هم**﴾ أي هم قليل يعني الصالحين الذين لا يظلمون][(١٣)] قال المفسرون: فلما قضى بينهما داود (عليه السلام)[(١٤)] نظر أحدهما إلى صاحبه فضحك وصعد إلى السماء فعلم داود أن الله ابتلاه، وأن ما ذكر[(١٥)] من القصة تمثيل لقصته هو. وقوله:

---

(١) الفزع: الخوف. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/١٩٩ ـ قال ابن كثير في تفسيره وقوله تعالى ﴿**ففزع منهم**﴾ إنما كان ذلك لأنه كان في محرابه وهو أشرف مكان في داره وكان قد أمر أن لا يدخل عليه أحد ذلك اليوم فلم يشعر إلا بشخصين قد تسورا عليه المحراب أي احتاطا به يسألونه عن شأنهما اهـ. ٤/٣١.

(٢) من (جـ).

(٣) بغي: البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحري تجاوزه أو لم يتجاوزه فتارة يعتبر في القدر الذي هو الكمية وتارة تعتبر في الوصف الذي هو الكيفية يقال بغيت الشيء إذا طلبت أكثر ما يجب وابتغيت كذلك قال عز وجل ﴿**لقد ابتغوا الفتنة من قبل**﴾، والبغي على حزبين أحدهما محمود وهو تجاوز العدل إلى الإحسان والفرض إلى التطوع. والثاني مذموم وهو تجاوز الحق إلى الباطل أو تجاوزه إلى الشبه كما قال عليه الصلاة والسلام «الحق بيّن والباطل بيّن وبين ذلك أمور مشتبهات، ومن رتع حول الحمى أوشـك أن يقع فيه» ولأن البغي قد يكون محموداً ومذموماً قال تعالى ﴿**إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق**﴾ فخص العقوبة ببغيه بغير الحق. انظر المفردات مادة (بغى) صـ ٥٥.

(٤) من (هـ).

(٥) من (د، هـ).

(٦) في (جـ) داود بهذا.

(٧) كافلها: الكفالة الضمان وتقول تكفلت بكذا وكفلته فلانا وقرىء «وكفَّلها زكريا» أي كفلها الله تعالى، ومن خفف جعل الفعل لزكريا، المعنى تضمنها، قال تعالى ﴿**وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً**﴾ والكفيل الحظ الذي فيه الكفاية، كأنه تكفل بأمره، نحو قوله تعالى ﴿**فقال أكفلنيها**﴾ أي اجعلني كفلاً لها.
انظر المفردات مادة (كفل) صـ ٤٣٦.

(٨) في (جـ) داود (عليه).

(٩) ساقطة من (جـ).

(١٠) ساقطة من (هـ).

(١١) في (د) تقوله وفي (هـ) يقول.

(١٢) ساقطة من (هـ).

(١٣) ما بين المعقوفين ساقطة من (هـ).

(١٤) من (جـ).

(١٥) في (جـ) ذكراه.

﴿وظن داوود أنما فتنّاه﴾(أي أيقن وعلم)[١] أنا ابتليناه بما وقع له من القصة ونظره إلى المرأة وافتتانه بها (وكان قد)[٢] أعجب بعبادته فلما ابتلي بهـا هويها[٣] وقال لزوجها تحول لي عنها فعوتب على محبة امرأة من له امرأة واحدة وله تسع وتسعون امرأة فكان[٤] ذلك ذنباً من ذنوب الأنبياء التي يعاتبون عليها وذلك قوله: ﴿فاستغفر ربه﴾ سأل ربه غفران ذلك الذنب[٥]

---

(١) في (د) أي علم وأيقن.

(٢) في (د) وقد كان.

(٣) في (جـ) وهويها.

(٤) في (جـ) وكان.

(٥) انظر جامع البيان ٢٣/٩٤ ـ ٩٦ ولباب التأويل للخازن ٦/٤٥: ٤٩ والحكيم الترمذي في نوادر الأصول صـ ١٨٨ والدر المنثور ٥/٣٠١ وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن. وهذه الرواية وغيرها من الروايات التي ذكرها الواحدي وغيره من المفسرين في كتبهم عن ابتلاء نبي الله داود ما ورد منها «مرفوعاً» فهو ضعيف، وما ورد منها «موقوفاً» فهو من الإسرائيليات كما قال ابن كثير في تفسيره، يقول: وقد ذكر المفسرون ههنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه ولكن روى ابن أبي حاتم هنا حديثاً لا يصح سنده لأنه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس رضي الله عنه، ويزيد وإن كان من الصالحين لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة. انظر تفسير القرآن العظيم ٤/٣١ فهي إذاً روايات لا أساس لها من الصحة لأنه من المعلوم كما يقول الخازن في تفسيره: أن من خصه الله تعالى بنبوته، وأكرمه برسالته، وشرفه على كثير من خلقه، وائتمنه على وحيه، وجعله واسطة بينه وبين خلقه، لا يليق أن ينسب إليه ما لو نسب إلى آحاد الناس لاستنكف أن يتحدث به عنه، فكيف يجوز أن ينسب إلى بعض أعلام الأنبياء والصفوة الأمناء ذلك!!!؟، روى ابن سعيد بن المسيب والحارث الأعور عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين جلدة وهو حد الفرية على الأنبياء، وقال القاضي عياض: لا يجوز أن يلتفت إلى ما سطره الإخباريون من أهل الكتاب الذين بدّلوا وغيّروا ونقله بعض المفسرين، ولم ينص الله تعالى على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح، والذي نص عليه الله في قصة داود «وظن داود أنما فتناه» وليس في قصة داود وأوريا خبر ثابت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم وهذا هو الذي ينبغي أن يعول عليه من أمر داود قال الإمام فخر الدين: حاصل القصة يرجع إلى السعي في قتل رجل مسلم بغير حق وإلى الطمع في زوجته، وكلاهما منكر عظيم، فلا يليق بعاقل أن يظن بداود عليه الصلاة والسلام هذا. وقال غيره: إن الله تعالى أثنى على داود قبل هذه القصة وبعدها وذلك يدل على استحالة ما نقلوه من القصة فكيف يتوهم عاقل أن يقع بين مدحين ذم ؟ ولو جرى ذلك من بعض الناس في كلامه لاستهجنه العقلاء وقالوا أنت في مدح شخص، كيف تجري ذمه أثناء مدحك والله تعالى منزه عن مثل هذا في كلامه القديم. (انظر لباب التأويل للخازن ٦/٤٩، ٥٠)

وبعد إثبات بطلان ما ورد في فتنة سيدنا داود فإن التفسير المقبول لهذه الآيات هو ما ذكره ابن حزم في كتابه (الفصل في الملل والأهواء والنحل) حيث يقول في تفسير قول الله: «وهل أتاك نبأ الخصم»: وهذا قول صادق صحيح لا يدل على شيء مما قاله المستهزئون الكاذبون المتعلقون بخرافات ولدها اليهود وإنما كان ذلك الخصم قوماً من بني آدم بلا شك مختصمين في نعاج من الغنم على الحقيقة بينهم بغى أحدهما على الآخر على نص الآية، ومن قال إنهم كانوا ملائكة معرضين بأمر النساء فقد كذب على الله عز وجل وقوله ما لم يقل وزاد في القرآن ما ليس فيه وكذب الله عز وجل، وأقر على نفسه الخبيثة أنه كذب الملائكة لأن الله تعالى يقول ﴿وهل أتاك نبأ الخصم﴾ فقال هم لم يكونوا قط خصمين ولا بغى بعضهم على بعض ولا كان قط لأحدهما تسع وتسعون نعجة ولا كان للآخر نعجة واحدة ولا قال له: أكفلنيها، ثم يقول: وأما استغفاره وخروره ساجداً ومغفرة الله تعالى له فالأنبياء ـ عليهم السلام ـ أولى الناس بهذه الأفعال الكريمة والاستغفار فعل خير لا ينكر من ملك ولا من نبي ولا من مذنب ولا من غير مذنب، فالنبي يستغفر الله لمذنبي أهل الأرض والملائكة كما قال الله تعالى: ﴿ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم﴾، وأما قوله تعالى عن داود عليه السلام: ﴿وظن داود أنما فتنّاه﴾وقوله تعالى: ﴿فغفرنا له ذلك﴾ فقد ظن داود عليه السلام أن يكون ما آتاه الله عز وجل من سعة الملك العظيم فتنة، فقد كان رسول الله ﷺ يدعو في أن يثبت الله قلبه على دينه فاستغفر الله تعالى من هذا الظن إذ لم يكن ما آتاه الله تعالى من ذلك فتنة ٤/١٨، ١٩.

وهذا كلام وجيه من الإمام ابن حزم فالكلام في الآيات على الحقيقة فالخصمـان من بني آدم والنعاج نعاج حقيقية وإذا كانت العرب تكني بالنعجة عن المرأة فلا ينبغي اللجوء إلى الكناية ما دامت الحقيقة ممكنة أما قول الله تعالى ﴿وظن داود أنما فتنّاه فاستغفر ربه﴾ فيمكن حمله على ما ذكره ابن حزم، أو على ما ذكره الأستاذ الشيخ محمد أبو شهبة في كتابه «الإسرائيليات والموضوعات»: من أن=

﴿وخر راكعاً﴾[١] قال ابن عباس ساجداً[٢] وعبر عن السجود بالركوع لأن كليهما[٣] بمعنى الانحناء ﴿وأناب﴾ راجع [إلى ما][٤] يحب الله من التوبة والاستغفار أخبرنا أحمد بن الحسن الحيرى (رضي الله)[٥] عنه أنا محمد بن يعقوب الأموي أنا الربيع قال: قال الشافعي (رضي الله عنه)[٦]: أخبرني[٧] ابن عيينة عن عبدة[٨] عن زر عن ابن مسعود[٩]: أنه كان لا يسجد في ﴿ص﴾ ويقول: إنما هي توبة نبي[١٠] ﴿فغفرنا له ذلك﴾ قال ابن عباس: غفر له ذلك الذنب[١١]. ﴿وإن له عندنا لزلفى﴾ لقربة ومكانة ومنزلة حسنة. أخبرنا سعيد بن محمد الزاهد أنا (أبو علي الفقيه)[١٢] أنا إبراهيم بن عبد الله العسكري أنا محمد بن صالح حدثني محمد بن منصور البرداني عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار في قوله: ﴿وإن له عندنا لزلفى﴾[١٣] قال يقول الله (عز وجل)[١٤] لداود وهو قائم بساق العرش: يا داود مجدني[١٥] بذلك الصوت الرخيم[١٦] اللين[١٧] فيقول: كيف وقد سلبتنيه في الدنيا فيقول: إني أرده عليك، قال: فيرفع داود صوته بالزبور[١٨] فيستفرغ نعيم أهل الجنة[١٩] قوله ﴿وحسن مئاب﴾[٢٠] يعني الجنة التي هي مآب[٢١] الأنبياء والأولياء. قوله: ﴿يـا داود﴾ (أي قلنا له يا داود)[٢٢] ﴿إنا جعلناك﴾ صيرناك ﴿خليفة في الأرض﴾ تدبر أمور العباد من قبلنا بأمرنا ﴿فاحكم بين الناس بالحق﴾ بالعدل الذي هو حكم الله بين خلقه ﴿ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾ قال مقاتل: لا يستزلنك الهوى عن طاعة الله ﴿إن الـذين يضلون عن سبيل الله لهم عـذاب شديـد بما نسـوا يوم

= داود لما دخل عليه الخصمان ارتاع منهما وفزع فزعاً لا يليق بمثله من المؤمنين فضلاً عن الأنبياء المتوكلين على الله غاية التوكل الواثقين بحفظه ورعايته وظن بهما سوءاً وأنهما جاءا ليقتلاه أو يبغيا به شراً ولكن تبين له أن الأمر على خلاف ما ظن وأنهما خصمان جاءا يحتكمان إليه فلما قضى بينهما وتبين له أنهما بريئان مما ظنه بهما استغفر ربه وخَرَّ ساجداً لله تعالى. صـ ٣٧٦.

(١) في (جـ) ركعا.

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم ٤/٣١.

(٣) في (هـ) كلامنهما وفي (جـ) كلاهما.

(٤) في (ب، جـ، د، هـ) بما.

(٥) من (جـ).

(٦) من (هـ).

(٧) في (جـ) أخبرنا.

(٨) عبدة: هو عبدة بن أبي لبابة الأسدي أبو القاسم البزار الكوفي نزيل دمشق ثقة من الرابعة ـ أخرج له البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة وثقه أبو حاتم والنسائي وابن خراش (انظر تهذيب التهذيب ٦/٤٦٢ والتقريب ١/٥٣٠).

(٩) سبقت ترجمته.

(١٠) قال الإمام ابن كثير: اختلف الأئمة في سجدة (ص) هل هي من عزائم السجود على قولين الجديد في مذهب الشافعي رضي الله عنه أنها ليست من عزائم السجود بل هي سجدة شكر قال: والدليل على ذلك ما رواه الإمام أحمد من حديث أيوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: السجدة في (ص) ليست من عزائم السجود، وقد رأيت رسول الله ـ ﷺ ـ يسجد فيها رواه البخاري في أبواب سجود القرآن وسننها باب سجدة «ص» وأبو داود في سننه ٢/٥٩، وتحفة الأحوذي ٣/١٧٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣١.

(١١) انظر جامع البيان للطبري ٢٣/٩٧.

(١٢) في (د) أبو علي ناهر بن أحمد الفقه.

(١٣) ساقطة من (د).

(١٤) في (ب) تعالى.

(١٥) مجدني: أي شرفني وعظمني (انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٤/٧٩)

(١٦) الرخيم: هو الرقيق الشجي الطيب النغمة. انظر النهاية ٢/٧٥.

(١٧) من (أ) ومعناها السكون والوقار والخشوع (انظر النهاية ٤/٧٣).

(١٨) الزبور: الكتاب الذي نزل على سيدنا داود.

(١٩) رواه ابن أبي حاتم انظر تفسير القرآن العظيم ٤/٣٢ والدر المنثور ٥/٣٥٥.

(٢٠) من (د، هـ).

(٢١) مآب: أي مرجع ومنقلب إليه يوم القيامة. انظر جامع البيان ٢٣/٩٧.

(٢٢) في (د) أي يا داود قلنا له.

الحساب﴾ قال عكرمة [١] والسدي [٢] في الآية تقديم وتأخير على تقدير ولهم عذاب شديد يوم الحساب بما نسوا أي تركوا القضاء بالعدل، وقال الزجاج[٣] أي بتركهم العمل لذلك اليوم صاروا بمنزلة الناسين وإن كانوا ينذرون ويذكرون.

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًاۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾

﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً﴾[٤] قال ابن عباس: لا للثواب والعقاب[٥] ﴿ذلك ظن الذين كفروا﴾[٦] يعني أهل[٧] مكة ﴿فويل للذين كفروا﴾[٨] هم الذين ظنوا أنهم خلقوا لغير شيء وأنه لا قيامة ولا حساب قال مقاتل: قال كفار قريش للمؤمنين إنا نعطى في الآخرة من الخير (ما تعطون)[٩] فأنزل الله تعالى[١٠] ﴿أم نجعل الذين آمنوا [وعملوا الصالحات][١١]﴾[١٢] أي صدقوا بي[١٣]﴿وعملوا الصالحات﴾[١٤] عملوا بفرائضي ﴿كالمفسدين في الأرض﴾[١٥] بالمعاصي ﴿أم نجعل المتقين﴾ يريد به[١٦] أصحاب النبي ﷺ ﴿كالفجار﴾[١٧] وهم الكفار كقوله ﴿أم حسب الذين اجترحوا السيئات﴾[١٨] الآية وقوله[١٩]: ﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين﴾ :وهم الكفار لقوله[٢٠]﴿كتاب﴾ أي[٢١]

---

(١) انظر جامع البيان ٢٣/٩٧ ومعالم التنزيل ٤/٥٩.

(٢) انظر معالم التنزيل ٤/٥٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٢.

(٣) انظر معاني القرآن واعرابه للزجاج ورقة ١٧٩.

(٤) الباطل: نقيض الحق وهو ما لا ثبات له عند الفحص عنه. المفردات مادة (بطل) صـ ٥٠ والمعنى وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما عبثاً ولعباً، ما خلقناهما إلا ليعمل فيهما بطاعتنا وينتهى إلى أمرنا ونهينا (انظر جامع البيان ٢٣/٩٧).

(٥) انظر معالم التنزيل ٤/٥٩.

(٦) في (د) ولكن.

(٧) ساقطة من (د).

(٨) من (د).

(٩) في (هـ) يعطون.

(١٠) من (د).

(١١) من (جـ).

(١٢) انظر معالم التنزيل ٤/٥٩.

(١٣) ساقطة من (د، هـ).

(١٤) ساقطة من (جـ).

(١٥) الفساد: خروج الشيء عن الاعتدال قليلاً كان الخروج عنه أو كثيراً ويضاده الصلاح ويستعمل ذلك في النفس والبدن والأشياء الخارجة عن الاستقامة، يقال: فسد فساداً وفسوداً وأفسده غيره. أنظر المفردات مادة (فسد) صـ ٣٧٩.

(١٦) من (جـ).

(١٧) الفجار: الفجور شق ستر الديانة، يقال: فجر فجوراً فهو فاجر، وجمعه فجار وفجرة قال: ﴿كلا إن كتاب الفجار لفي سجين﴾ (المطففين آية ٧) ﴿وإن الفجار لفي جحيم﴾ (الانفطار ١٤) ﴿أولئك هم الكفرة الفجرة﴾ (عيسى ٤٣) وقوله ﴿بل يريد الإنسان ليفجر أمامه﴾ (القيامة ٥) أي يريد الحياة ليتعاطى الفجور فيها وقيل: معناه ليذنب فيها وقيل: معناه يذنب ويقول غداً أتوب ثم لا يفعل فيكون ذلك فجوراً لبذله عهداً لا يفي به، وسمي الكاذب فاجراً لكون الكذب بعض الفجور. (انظر المفردات مادة (فجر) صـ ٣٧٣).

(١٨) سورة الجاثية/ آية رقم ٢١.

(١٩) سورة القلم/ آية ٣٥.

(٢٠) من (د).

(٢١) من (د).

هذا كتاب يعني القرآن ﴿أنزلناه إليك مبارك﴾ كثير خيره ونفعه ﴿ليدبروا﴾ ليتدبروا[١] ﴿ءاياته﴾ وليتفكروا[٢] فيها فيقررا عندهم صحتها ﴿وليتذكر﴾ بما فيه من المواعظ أهل اللب[٣] والعقل. قوله[٤]:

﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾﴾

﴿ووهبنا لداود سليمٰن﴾ يعني ولداً، ثم مدح سليمان بقوله[٥]: ﴿نعم العبد إنه أواب﴾ راجع عما يكره الله إلى ما يحب ﴿إذ عرض عليه بالعشيّ﴾ بعد العصر ﴿الصافنات﴾ يقال: صفن الفرس يصفن صفونا إذا قام على ثلاث، وقلب أحد حوافره. و ﴿الجياد﴾ جمع جواد وهو الشديد الحضر[٦] من الخيل. قال ابن عباس: يريد الخيل السوابق[٧] إذا وقفت صفنت على أطراف حوافرها عرضت عليه حتى شغلته عن صلاة العصر إلى أن غابت الشمس [٨]، فذلك قوله تعالى [٩] ﴿فقال إني أحببت حب الخير﴾ يعني الخيل والخيل مال، والخير بمعنى المال كثير في التنزيل. قال الزجاج: الخير ها هنا الخيل[١٠] والنبي ﷺ[١١] سمى زيد الخيل زيد الخير، وسميت الخيل خيراً، لأن الخير معقود بنواصيها الأجر والمغنم[١٢]. قال الفراء: يقول آثرت حب الخير[١٣] وكل من أحب شيئاً فقد آثره. وقوله ﴿عن ذكر ربي﴾ أي على ذكر ربي يعني صلاة العصر. ﴿حتى توارت

---

(١) ساقطة من (حـ).

(٢) في (أ، ب، جـ، د) يتفكروا.

(٣) اللب: العقل الخاص من الشوائب وسمي بذلك لكونه خالص ما في الإنسان من معانيه كاللباب واللب من الشيء، وقيل: هو ما زكي من العقل فكل لب عقل وليس كل عقل لبا. ولهذا علق الله تعالى الأحكام التي لا تدركها إلا العقول الزكية بأولي الألباب، نحو قوله: ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾ إلى قوله: ﴿أولوا الألباب﴾(البقرة ٢٦٩) ونحو ذلك من الآيات (انظر المفردات مادة «لب» صـ ٤٤٦).

(٤) ساقطة من (هـ).

(٥) في (هـ) بقول.

(٦) الحضر: الحضر بالضم العدو وأحضر فهو محضر إذا عدا.

(٧) انظر معالم التنزيل ٤/٦٠.

(٨) قال ابن كثير: ذكر غير واحد من السلف أنه اشتغل بعرضها حتى فات وقت صلاة العصر، والذي يقطع به: أنه لم يتركها عمداً بل نسياناً، كما شغل النبي ﷺ يوم الخندق عن صلاة العصر حتى صلاها بعد المغرب، وذلك ثابت في الصحيحين من غير وجه. ويحتمل أنه كان سائغاً في ملتهم تأخير الصلاة لعذر، والأول أقرب، لأنه قال بعدها: «ردوها علي فطفق مسحاً بالسوق والأعناق» وذهب ابن جرير إلى أنه ذهب يمسح عراقيب الخيل وأعرافها لأنه لم يكن له أن يعذب حيواناً بالعرقبة ويهلك ما له لغير سبب. وخالفه ابن كثير لاحتمال أن يكون مثل هذا جائزاً في شرعهم ولا سيما إذا كان غضبا لله، ولذلك عوضه الله بما هو خير منها من الريح التي هي أسرع من الخيل (اهـ)ملخصاً (انظر تفسير القرآن العظيم ٤/ ٣٤).

(٩) من (جـ).

(١٠) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ورقة ١٧٩.

(١١) في (أ، ب، جـ) أسمى.

(١٢) هذا الكلام مقتبس من قول رسول الله ﷺ «الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة» رواه البخاري في صحيحه كتاب المناقب باب حدثني محمد بن المثنى عن أنس.

(١٣) انظر معانى القرآن للفراء ٢/٤٠٥.

بالحجاب﴾ (١) حتى استترت الشمس بما يحجبها عن الأبصار. قال الحسن(٢) إن سليمان [عليه السلام](٣) لما شغله عرض الخيل حتى فاتته صلاة العصر غضب لله تعالى(٤) فقال **﴿ردوها علي﴾** أي أعيدوها علي **﴿فطفق﴾** قال أبو عبيدة(٥): طفق يفعل مثل ما زال يفعل وهو [مثل ظل](٦) وبات، يقال: طفق يطفق طفقاً وطفوقاً وقوله: **﴿مسحاً﴾** أي يمسح مسحاً أي يضرب، يقال: مسح علاوته أي ضرب عنقه، وهذا قول الفراء وأبي عبيدة(٧). قال الفراء: والمسح ها هنا القطع. والمعنى أنه أقبل يضرب سوقها وأعناقها، لأنها كانت سبب فوت صلاته(٨). وهذا قول ابن عباس ومقاتل قالا: «يريد قطع السوق والأعناق(٩)»(١٠).

وقال الحسن: كسّف(١١) عراقيبها وقطع أعناقها وقال: لا تشغلني عن عبادة ربي مرة أخرى. قال الزجاج: ولم يكن ليفعل ذلك إلا وقد أباح الله له ذلك(١٢). وجائز أن (يباح ذلك لسليمان)(١٣) ويحظر في هذا الوقت(١٤). والسوق

---

(١) الحجاب: الحجب والحجاب المنع من الوصول يقال: حجبه حجباً وحجاباً وحجاب الجوف ما يحجب عن الفؤاد وقوله تعالى: **﴿وبينهما حجاب﴾** (الأعراف ٤٦) ليس يعني به ما يحجب البصر، وإنما يعني ما يمنع من وصول لذة أهل الجنة إلى أهل النار وأذية أهل النار إلى أهل الجنة كقوله عز وجل **﴿فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب﴾** (الحديد ١٣) وقال عز وجل **﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب﴾** (الشورى ٥١) أي من حيث ما لا يراه مكلمه ومبلغه وقوله تعالى **﴿حتى توارت بالحجاب﴾** يعني الشمس إذا استترت بالمغيب. (انظر المفردات مادة (حجب) صـ ١٠٨).

(٢) انظر جامع البيان ٢٣/ ١٠٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٣٤.

(٣) من (جـ).

(٤) من (د).

(٥) انظر معالم التنزيل ٤/ ٦١ ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ١٨٣.

(٦) في (هـ) بجمع ظل.

(٧) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ١٨٣.

(٨) انظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٤٠٥.

(٩) الأعناق: جمع عنق وهي الرقاب. النهاية ٣/ ١٣٣.

(١٠) انظر جامع البيان ٢٣/ ١٠٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٣٤.

(١١) كسف عرقوب الإبل: أي قطعه بالسيف. انظر النهاية في غريب الحديث ٤/ ٢٠ والمفردات مادة كسف صـ ٤٣١.

(١٢) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ١٧٩.

(١٣) في (هـ) يباح له ذلك.

(١٤) ما سبق من روايات تفيد أن سيدنا سليمان عليه السلام قد ضيع فرضاً من فروض الله وارتكب ذنباً وهو عقر الخيل، لتفسيرها قول الحق تبارك وتعالى **﴿عن ذكر ربي﴾** بصلاة العصر وتفسيرها قوله تعالى **﴿فطفق مسحاً بالسوق والأعناق﴾** بضرب سوقها وأعناقها بالسيف وتفسيرها قوله تعالى **﴿حتى توارت بالحجاب﴾** بأن الشمس استترت بما يحجبها عن الأبصار «تفسيراً» والله أعلم لا يستند على خبر صحيح مرفوع أو ما في حكمه يعول عليه، كما يقول علماؤنا الأجلاء، بعد ذكرهم بعض هذه الروايات «وليس في هذا شيء من الاستبعاد، ولذا لم يلتفت إلى الأخبار في ذلك، إذ ليس فيها خبر صحيح مرفوع أو ما في حكمه يعول عليه فيما أعلم (انظر روح المعاني للالوسي ٢٣/ ١٩١: ١٩٤ بتصرف).

ويقول ابن جرير الطبري عن ابن عباس قوله «فطفق مسحاً بالسوق والأعناق» يقول: جعل يمسح أعراف الخيل وعراقيبها حبالها. وهذا القول الذي ذكرناه عن ابن عباس أشبه بتأويل الآية لأن نبي الله ﷺ لم يكن إن شاء الله ليعذب حيواناً بالعرقبة ويهلك مالاً من ماله بغير سبب سوى أنه اشتغل عن صلاته بالنظر إليها ولا ذنب لها باشتغاله بالنظر إليها. (انظر جامع البيان للطبري ٢٣/ ١٠٠)

وقال صاحب تفسير الميزان: وأما عقره عليه السلام الخيل وضربه أعناقها بالسيف فقد روي في ذلك عدة روايات من طرق أهل السنة وأورده القمي في تفسيره، وكلها تنتهي إلى كعب، وكيف كان فلا يعبأ بها. الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي ٧/ ٢٠٦ بتصرف. =

جمع ساق مثل لابٍ[1] ولوبٍ.

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾﴾

قوله تعالى[2]: ﴿**ولقد فتنا سليمان**﴾ أي[3] ابتليناه واختبرناه بسلب ملكه. قال أكثر المفسرين: تزوج سليمان (عليه السلام)[4] امرأة من بنات الملوك فعبدت الصنم في داره ولم يعلم بذلك سليمان فامتحن بسبب غفلته[5] كانت عن ذلك. قال ابن عباس[6] في رواية عطاء ﴿**ولقد فتنا سليمان**﴾ يريد[7] بصخر الشيطان الذي لم يكن سخر له، وكان شيطاناً مارداً عظيماً لا يقوى عليه جميع الشياطين، وكان نبي الله سليمان لا يدخل الكنيف[8] بخاتمه، فجاء صخر في صورة سليمان حتى أخذ الخاتم من امرأة من نسائه وأقام أربعين يوماً في مكانه وسليمان هارب[9]. وقال مجاهد: إن شيطاناً[10] قال له سليمان: كيف تفتنون الناس؟ قال: أرني خاتمك أخبرك، فلما أعطاه إياه نبذه في البحر فذهب ملكه، وقعد الشيطان على كرسيه ومنعه الله نساء سليمان فلم يقربهن، وكان سليمان يستطعم فيقول: أتعرفونني؟ أطعموني. فيكذبونه حتى أعطته امرأته[11] يوماً حوتاً[12] فشق بطنه فوجد خاتمه في بطنه. فرجع إليه

= ويعتبر الإمام ابن حزم رواية تضييع الصلاة وعقر الخيل من الخرافات والأكاذيب الموضوعة، ثم يبين لنا التفسير المقبول للآيات فيقول: وهذه خرافة موضوعة مكذوبة سخيفة باردة قد جمعت أفانين من القول، والظاهر أنها من اختراع زنديق بلا شك، لأن فيها معاقبة خيل لاذنب لها والتمثيل بها وإتلاف مال منتفع به بلا معنى، ونسبة تضييع الصلاة إلى نبي مرسل ثم يعاقب الخيل على ذنبه لا على ذنبها وهذا أمر لا يستجيزه صبي ابن سبع سنين فكيف نبي مرسل!!، ومعنى هذه الآية ظاهر بَين وهو أنه عليه السلام أخبر أنه أحب حب الخير من أجل ذكر ربه حتى توارت الشمس بالحجاب أو حتى توارت تلك الصافنات الجياد بحجابها، ثم أمر بردها فطفق مسحاً بسوقها وأعناقها بيده براً بها وإكراماً لها، وهذا هو ظاهر الآية الذي لا يحتمل غيره، وليس فيها إشارة أصلاً إلى ما ذكروه من قتل الخيل وتعطيل الصلاة، وكل هذا قد قاله ثقات المسلمين فكيف؟ ولا حجة في قوله أحد دون رسول الله ﷺ (انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم، ٤/ ٢٠).

(١) في أ، ب، حـ، هـ، الآية.
(٢) من (جـ).
(٣) ساقطة من (د، هـ).
(٤) من (جـ).
(٥) ساقطة من (جـ).
(٦) انظر تفسير مجاهد ٢/ ٥٤، ٥٥ وجامع البيان ٢٣/ ١٠٠، ١٠١ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٣٥.
(٧) ساقطة من (هـ).
(٨) الكنيف هو الساتر فكل ما ستر من بناء أو حفيرة فهو كنيف وهو هنا بمعنى الخلاء. انظر النهاية ٤/ ٣٦ ولسان العرب مادة (كنف).
(٩) انظر جامع البيان ٢٣/ ١٠١ ومعالم التنزيل ٤/ ٦٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٣٥.
(١٠) في (ب، جـ. د، هـ) شيطان.
(١١) في (ب، د) امرأة.
(١٢) الحوت: هو السمك العظيم قال تعالى ﴿إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً﴾ (الأعراف ١٦٣) انظر المفردات مادة (حوت) صـ ١٣٤.

ملكه[1])[2] فذلك قوله: ﴿وألقينا على كرسيه جسداً﴾ يعني الشيطان الذي كان على كرسيه يقضي بين الناس ﴿ثم أناب﴾ رجع بعد أربعين يوماً إلى ملكه.

---

(١) في (أ، ب، جـ) ماله.

(٢) هذه الروايات وغيرها من الروايات التي ذكرها المفسرون في فتنة سليمان النبي لم ترد في القرآن الكريم أو السنة الصحيحة، بل هي مروية عمن اشتهر بمثل تلك التفاصيل الدخيلة وهو «وهب بن منبه»، و «السدي» فضلاً عما فيها من تناقضات ومخالفات تدل على عدم صحتها، ومن هنا فإننا لا نسلم بها. أما عن التناقضات في تلك الروايات التي معنا فنرى الواحدي يذكر في الرواية الأولى أن سبب فتنة سليمان ما حدث في بيته من عبادة زوجته لصنم دون علمه، وفي الرواية الثانية يذكر فيها أن صخراً المارد تمثل بصورة سليمان وأخذ الخاتم من زوجته، وفي الرواية الثالثة يذكر فيها أن الشيطان ضحك على سليمان وأخذ خاتمه وألقاه في البحر فذهب ملك سليمان. فتلك وغيرها مما ذكره بعض المفسرين أقوال متناقضة ومن ثم لا يعتد بها جميعاً، كما أن فيها مخالفات لا تتمشى مع روح الآيات ولا مع نزاهة الأنبياء وقُدْسِيتهم.

لذلك فإن المحققين قد أبطلوا هذه الروايات. يقول الإمام الفخر الرازي: واعلم أن أهل التحقيق استبعدوا هذا الكلام من وجوه: **الأول**: أن الشيطان لو قدر على أن يتشبه بالصورة والخلقة بالأنبياء فحينئذ لا يبقى اعتماد على شيء من الشرائع، فلعل هؤلاء الذين رآهم الناس في صورة عيسى وموسى عليهما السلام ما كانوا أولئك بل كانوا شياطين تشبهوا بهم في الصورة لأجل الإغواء والإضلال ومعلوم أن ذلك يبطل الدين بالكلية، **الثاني**: أن الشيطان لو قدر على أن يعامل نبي الله سليمان بمثل هذه المعاملة لوجب أن يقدر على مثلها مع جميع العلماء والزهاد وحينئذ وجب أن يقتلهم وأن يمزق تصانيفهم وأن يخرب ديارهم، ولما بطل ذلك في حق آحاد الناس فلأن يبطل مثله في حق أكابر الأنبياء بل أولى.

الثالث: كيف يليق بحكمة الله وإحسانه أن يسلط الشيطان على أزواج سليمان؟ ولا شك أنه قبيح.

الرابع: لو قلنا إن سليمان أذن لتلك المرأة في عبادة تلك الصورة (ذلك الصنم) فهذا كفر منه ولم يأذن فيه البتة، فالذنب على تلك المرأة فكيف يؤاخذ الله سليمان بفعل لم يصدر عنه؟ (انظر مفاتيح الغيب للفخر الرازي ٢٦/٢٠٨). ويقول الإمام ابن كثير معقباً على الروايات السابقة: وأرى هذه الروايات كلها من الإسرائيليات ومن أنكرها ما قاله ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحسين حدثنا محمد بن العلاء، وعثمان بن أبي شيبة وعلي بن محمد قالوا: حدثنا أبو معاوية أخبرنا الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب﴾ قال: أراد سليمان عليه الصلاة والسلام أن يدخل الخلاء فأعطى الجرادة خاتمه... إلى آخره كما ذكره الواحدي، ثم يقول ابن كثير: إسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قوي، ولكن الظاهر أنه إنما تلقاه ابن عباس إن صح عنه من أهل الكتاب وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان عليه الصلاة والسلام فالظاهر أنهم يكذبون عليه ولهذا كان في هذا السياق منكرات من أشدها ذكر النساء وقد رويت هذه القصة مطولة عن جماعة من السلف رضي الله عنهم كسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم وجماعة آخرين وكلها متلقاة من قصص أهل الكتاب والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب (انظر تفسير القرآن العظيم ٤/٣٥، ٣٦ بتصرف).

ويقول الشيخ أبو شهبة: ونحن لا نشك في ان هذه الخرافات من أكاذيب بني إسرائيل وأباطيلهم وأن ابن عباس وغيره تلقوها عن مسلمة أهل الكتاب لكن بعض الكذبة من بني إسرائيل كان أحرص وأبعد غوراً من البعض الآخر فلم يتورط فيما تورط فيه البعض من ذكر تسلط الشيطان على نساء سليمان عليه السلام، وذلك حتى يكون لما لفقه وافتراه بعض القبول عند الناس، أما البعض الآخر فكان ساذجاً في كذبه مغفلاً في تلفيقه فترك آثار بينة واضحة. وبذلك اشتمل ما لفقه على دليل كذبه، والحق أن نسج القصة مهلهل عليه أثر الصنعة والاختلاق، ويصادم العقل السليم والنقل الصحيح في هذا، وإذا جاز للشيطان أن يتمثل برسول الله سليمان عليه السلام فأي ثقة بالشرائع تبقى بعد هذا؟ وكيف يسلط الله الشيطان على نساء نبيه وهو أكرم على الله من ذلك؟ وأي ملك أو نبوة يتوقف امرهما على خاتم يدومان بدوامه ويزولان بزواله؟ وما عهدنا في التاريخ البشري شيئاً من ذلك. وإذا كان خاتم سليمان عليه السلام بهذه المثابة فكيف يغفل الله شأنه في كتابه الشاهد على الكتب السماوية ولم يذكره بكلمة؟ وهل غير الله خلقة سليمان في لحظة حتى أنكرته أعرف الناس به وهي زوجته جرادة؟ الحق أن نسج القصة مهلهل لا يصمد أمام النقد وإن آثار الكذب والاختلاق بادية عليه (انظر الإسرائيليات والموضوعات للشيخ أبو شهبة صـ ٣٨٠ ـ ٣٨٣ بتصرف)

وبعد فإذا ثبت بطلان تلك الروايات السابقة فما التفسير الصحيح إذاً للفتنة؟ نقول: إن التفسير الصحيح للفتنة هو ما ذهب إليه =

فلما رجع ﴿قال رب [اغفر لي و][1] هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي﴾[2] قال مقاتل[3] وأبو عبيدة[4]: لا يكون، فاستجاب الله له[5] ذلك فلم يكن لأحد بعده من[6] الملك ما كان له. أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد المنصوري أنا علي بن عمر الحافظ أنا الحسين بن إسماعيل المحاملي أنا زياد بن أيوب أنا شبابة أنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه صلى صلاة فقال: «إن الشيطان عرض لي يفسد علي الصلاة فأمكنني الله منه فذعته[7] ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا وتنظروا إليه أجمعين فذكرت قول سليمان (عليه السلام)[8] ﴿هب لي ملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعدي﴾[9] فرده الله خاسئاً أو خائباً رواه البخاري[10] عن إسحق بن

= المحققون من أن سبب فتنة سليمان عليه السلام ما رواه البخاري عن أبي هريرة قال: قال سليمان بن داود عليه السلام: لأطوفن الليلة بمائة امرأة تلد كل امرأة غلاماً يقاتل في سبيل الله فقال الملك: قل: إن شاء الله. فلم يقل، ونسي، فأطاف بهن ولم تلد منهم إلا امرأة نصف إنسان قال النبي ﷺ لو قال إن شاء الله لم يحنث وكان أرجى لحاجته.
(انظر صحيح البخاري كتاب النكاح باب قول الرجل لأطوفن الليلة على نسائه).

(١) ساقطة من (جـ، هـ).

(٢) قد يقول قائل: ما وجه رغبة سليمان إلى ربه في الملك وهو نبي من الأنبياء وإنما يرغب في الملك أهل الدنيا المؤثرون لها على الآخرة؟ أم ما وجه مسألته إياه إذ سأله ذلك ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده وما كان يضره أن يكون كل من بعده يؤتى مثل الذي أوتي من ذلك؟ اكان به بخل بذلك فلم يكن من ملكة يعطي ذلك من يعطاه؟ أم حسد للناس؟ كما ذكر عن الحجاج بن يوسف فإنه ذكر أنه قرأ قوله «وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي» فقال: إن كان لحسوداً فإن ذلك ليس من أخلاق الأنبياء. قيل: أما رغبته إلى ربه فيما يرغب إليه من الملك فلم تكن به رغبة في الدنيا ولكن إرادة منه أن يعلم منزلته من الله في إجابته فيما يرغب إليه فيه وقبوله توبته وإجابته دعاءه. واما مسألته ربه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فإنا قد ذكرنا فيما مضى قبل قول من قال: إن معنى ذلك هب لي ملكاً لا أسلبه كما سلبته قبل، وإنما معناه عند هؤلاء هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعد أن يسلبنيه. وقد يتجه ذلك أن يكون بمعنى لا ينبغي لأحد سواي من أهل زماني فيكون حجة وعلماً على نبوتي وأني رسولك إليهم مبعوث، إذ كانت الرسل لا بد لها من اعلام تفارق بها سائر الناس سواهم ويتجه أيضاً لأن يكون معناه وهب لي ملكاً تخصني به لا تعطيه أحداً غيري تشريفاً منك لي بذلك وتكرمه لتبين منزلتي منك به من منازل من سواي وليس في وجه من هذه الوجوه مما ظنه الحجاج في معنى ذلك شيء. انظر جامع البيان ٢٣/١٠٥، ١٠٦.

(٣) انظر معالم التنزيل ٤/٦٤.

(٤) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/١٨٣.
قال عنه الحافظ: لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم من أبي عبيدة مات سنة عشر ومائتين وقيل سنة تسع (انظر تذكرة الحفاظ ١/٣٧١، ٣٧٢).

(٥) ساقطة من (جـ).

(٦) ساقطة من (هـ).

(٧) فذعته: أي خنقته.

(٨) من (جـ).

(٩) قال ابن حجر في الفتح: وقوله «فذكرت دعوة أخي سليمان» أي قوله «وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي» قال: وفي هذا إشارة إلى انه ﷺ كان يقدر على ذلك إلا انه تركه رعاية لسليمان عليه السلام، قال: ويحتمل أن تكون خصوصية سليمان استخدام الجن في جميع ما يريده لا في القدر فقط قال: واستدل الخطابي بهذا الحديث على ان أصحاب سليمان كانوا يرون الجن في اشكالهم وهيئتهم حال تصرفهم قال: وأما قوله تعالى ﴿إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم﴾ (الأعراف ٢٧) فالمراد الأكثر الأغلب من أحوال بني آدم. قال: ونعقب بأن رؤية الإنس للجن على هيئتهم ليس بقاطع من الآية بل ظاهرها أنه ممكن، فإن نفي رؤيتنا إياهم مقيد بحال رؤيتهم لنا قال: وينبغي إمكان رؤيتنا لهم في غير تلك الحالة قال: ويحتمل العموم وهو الذي فهمه العلماء حتى قال الشافعي: من زعم أنه يرى الجن ابطلنا شهادته واستدل بهذه الآية (انظر فتح الباري لابن حجر ٦/٤٥٩).

(١٠) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة (ص).
والإمام البخاري هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله البخاري جبل الحفظ وإمام الدنيا ثقة الحديث من الحادية عشرة مات سنة ست وخمسين ومائتين هجرية في شوال وله اثنان وستون سنة (انظر التقريب ٢/١٤٤).

إبراهيم عن روح وغندر ورواه مسلم[١] عن إسحاق بن منصور عن النضر بن شميل كلهم عن شعبة ويدل على[٢] ما ذكرنا قوله ﴿فسخرنا له الريح﴾[٣] ولم نسخرها لأحد بعده ولا ملكها سواه ﴿تجري بأمره رخاء﴾ لينة الهبوب ليست بالعاصفة[٤]. ﴿حيث أصاب﴾ أراد من النواحي قال الزجاج: [إجماع أهل اللغة والمفسرين][٥] حيث أصاب أي[٦] حيث أراد[٧] [من النواحي قال الزجاج][٨]: وحقيقته حيث قصد[٩]. وقال الأصمعي: العرب تقول: أصاب فلان الصواب فأخطأ الجواب معناه: أنه قصد الصواب وأراده[١٠] فأخطأ مراده ولم يتعمد الخطأ[١١] ﴿والشياطين﴾ أي وسخرنا له الشياطين ﴿كل بناء﴾ يبنون له ما يشاء من محاريب وتماثيل ﴿وغواص﴾ يغوصون في البحار يستخرجون له الدر[١٢] من البحار[١٣] ﴿وءاخرين﴾ أي[١٤] [وسخرنا له آخرين][١٥] يعني مردة الشياطين سخروا له حتى قرنهم في الأصفاد وهو قوله ﴿مقرنين في الأصفاد﴾[١٦] يقال: قرنهم في الحبال إذا كانوا جماعة كثيرة والأصفاد الأغلال واحدها صفد. قال الزجاج: هي السلاسل من الحديد وكل ما شددته شداً وثيقاً بالحديد وغيره فقد صفدته[١٧]. قال أبو عبيد: يقال[١٨] صفدت الرجل فهو مصفود وأصفدته[١٩] فهو مصفد[٢٠] ﴿هذا عطاؤنا﴾ أي قلنا له: هذا الملك يعني ما سأل من قوله هب لي ملكاً ﴿فامنن﴾ المن الإحسان إلى من لا تستثيبه. قال عطاء عن ابن عباس: أعط من شئت وأمسك عمن شئت[٢١] ﴿بغير حساب﴾ لا حرج عليك فيما أعطيت وفيما أمسكت[٢٢]. قال الحسن: ما أنعم الله على أحد[٢٣] نعمة إلا عليه تبعة إلا سليمان (فإن الله تعالى[٢٤] قال)[٢٥]: «هذا عطاؤنا» الآية. إن أعطي أجر[٢٦] وإن لم يعط لم يكن عليه

---

(١) انظر صحيح مسلم كتاب الصلاة باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة والتعوذ منه وجواز العمل القليل في الصلاة والإمام مسلم هو: مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري أبو الحسين النيسابوري الحافظ قال عنه مسلم بن قاسم: جليل القدر من الأئمة وقال ابن أبي حاتم: كتبت عنه وكان ثقة من الحفاظ له معرفة بالحديث ولد سنة أربع ومائتين ومات لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين من الهجرة (انظر تهذيب التهذيب ١٠/١٢٦).

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) التسخير: السياقة إلى الأرض قهراً (انظر المفردات مادة (سخر) صـ ٢٢٧).

(٤) العاصفة تكسر الشيء فتجعله كعصف وعصفت بهم الريح تشبها بذلك: انظر المفردات مادة (عصف) صـ ٣٣٦.

(٥) في (جـ) إجماع المفسرين وأهل اللغة.

(٦) من (جـ).

(٧) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/٩٦٦ وجامع البيان ٢٣/١٠٣ ومعالم التنزيل ٤/٦٠، والجامع لأحكام القرآن ١٥/٢٠٦، وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٨ والمفردات ١٩٢ والبحر المحيط ٧/٣٩٨ ولسان العرب مادة «صوب».

(٨) من (جـ، هـ).

(٩) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ١٨٠.

(١٠) في (جـ) فأراداه.

(١١) انظر لسان العرب مادة «صوب».

(١٢) الدر: أي الحلى: انظر معاني القرآن ورقة رقم ١٨٠.

(١٣) في (أ، ب، جـ، هـ) البحر.

(١٤) ساقطة من (ب، جـ).

(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(١٦) انظر جامع البيان ٢٣/١٠٣ ومعالم التنزيل ٤/٦٠ والجامع لأحكام القرآن ١٥/١٠٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٨.

(١٧) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ١٨٠.

(١٨) في (د) صفدته وفي (هـ) وصفدته.

(١٩) من ب، جـ.

(٢٠) انظر غريب الحديث لأبي عبيد ١/٣٢٣.

(٢١) ساقط من (هـ).

(٢٢) انظر تفسير القرآن العظيم ٤/٣٩.

(٢٣) في (د) عبد.

(٢٤) من (هـ).

(٢٥) في (هـ) قال الله تعالى.

(٢٦) في (ب) أجزى.

تبعة[1] قال الزجاج: قوله [﴿بغير حساب﴾ أي بغير جزاء[2] يعني أعطيناك[3] تفضلاً لا مجازاة. ثم أخبره بمنزلته في الآخرة فقال ﴿وإن له][4] عندنا لزلفى[5] وحسن مئاب﴾[6].

﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾

قوله[7] [﴿واذكر عبدنا أيوب إذ نادى] ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب﴾ النصب والنصب كالحزن والحزن والعدم والعدم وهو الضر والمكروه والشدة يعني ما ابتلاه الله به [حين][8] سلط عليه الشيطان[9] قاله ابن عباس.

قال قتادة[10]: بضر في الجسد وعذاب في المال. وقال السدي: النصب ما أنصب الجسد والعذاب أهلك المال ثم[11] فرج الله عنه وهو قوله ﴿اركض برجلك﴾[أي قلنا له اركض برجلك][12] قال ابن عباس: اضرب الأرض برجلك فركض فنبعت بركضته عين ماء وهو قوله: ﴿هذا مغتسل﴾ وهو ما اغتسل به[13] من الماء ﴿بارد وشراب﴾[14] شرب[15] منه. قال مقاتل: انفجرت له عين فاغتسل منها[16] فخرج منها صحيحاً ثم مشى أربعين خطوة فدفع الأرض برجله الأخرى فنبعت عين أخرى ماءً عذباً بارداً[17] فذلك[18] قوله ﴿هذا مغتسل بارد﴾[19] يعني الذي اغتسل فيه ﴿وشراب﴾

---

(١) انظر جامع البيان ٢٣/١٠٥ ومعالم التنزيل ٤/٦٥.

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ١٨٠.

(٣) في (جـ) أعطينا له.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٥) الزلفة والزلفى المنزلة والحظوة. انظر المفردات مادة (زلف) صـ ٢١٤.

(٦) مآب: أي مصير قاله قتادة. انظر جامع البيان ٢٣/١٠٥.

(٧) من (ب، حـ).

(٨) من (جـ).

(٩) يذكر كثير من المفسرين ههنا مرويات وقصصاً إسرائيلية في ابتلائه عليه السلام ولا وثوق من ذلك كله إلا بمجمله وهو ما أشار له التنزيل الكريم لأنه المتيقن، وهو أنه عليه الصلاة والسلام أصابته بلوى عظيمة في نفسه وماله وأهله وأنه صبر على ذلك صبراً صار يضرب به المثل، كثباته وسعة صدره وشجاعته وأنه جوزي بحسنة صبره أضعافها المضاعفة.

والرأي الحق في هذا الموضوع والله أعلم ما ذكره ابن حيان في تفسيره البحر المحيط حيث يقول: قال الزمخشري: لما كانت وسوسته إليه وطاعته له فيما وسوس سبباً فيما مسه الله به من النصب والعذاب نسبه إليه، وقد راعى الأدب في ذلك حيث لم ينسبه إلى الله في دعائه مع أنه فاعله ولا يقدر عليه إلا هو. وقيل: أراد ما كان يوسوس به إليه في مرضه من تعظيم ما نزل به من البلاء فالتجأ إلى الله في أن يكفيه ذلك بكشف البلاء، أو بالتوفيق في دفعه ورده بالصبر الجميل، وذكر في سبب بلائه أن رجلاً استغاثه على ظالم فلم يغثه، وقيل: كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه، وقيل: أعجب بكثرة ماله. انتهى.

ولا يناسب مناصب الأنبياء ما ذكره الزمخشري من أن أيوب كانت منه طاعة للشيطان فيما وسوس به وان ذلك كان سبباً لما مسّه الله به من النصب والعذاب ولا ان رجلاً استغاثه على ظالم فلم يغثه، ولا أنه داهن كافراً، ولا انه أعجب بكثرة ماله، وكذلك ما رووا أن الشيطان سلطه الله عليه حتى أذهب أهله وماله ولا يمكن أن يصح ولا قدرة له على البشر إلا بالقاء الوساوس الفاسدة لغير المعصوم.

والذي نقوله أنه تعالى ابتلى أيوب عليه السلام في جسده وأهله وماله على ماروي في الأخبار. (انظر البحر المحيط ٧/٤٠٠).

(١٠) انظر جامع التنزيل ٢٣/١٠٦، ١٠٧وتفسير الثوري ٢٦٠ ومعالم التنزيل ٤/٦٥ والزهد للإمام أحمد صـ ٤٢.

(١١) ساقطة من (هـ).

(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١٣) ساقطة من(هـ).

(١٤) ساقطة من (جـ، د، هـ).

(١٥) في (أ، د، هـ) يشرب.

(١٦) في (أ، ب، جـ، د) فيها.

(١٧) انظر جامع البيان ٢٣/١٠٧ومعالم التنزيل ٤/٦٥.

(١٨) في (هـ) فهذا.

(١٩) من (ب، د، هـ).

أراد الذي شرب منه. وقال الحسن ركض ركضة أخرى[(١)] [فإذا عين تنبع حتى غمرته فرد الله إليه جسده فركض ركضة أخرى][(٢)] فإذا عين أخرى فشرب منها فطهرت جوفه وغسلت كل قذر كان فيه.[(٣)] وما بعد هذا مفسّر في سورة الأنبياء إلى قوله ﴿وخذ بيدك ضغثاً﴾ وهو ملء الكف من الشجر والحشيش والشماريخ، وكان حلف ليجلدن امرأته مائة جلدة. قال سعيد بن المسيب: اتهمها أنها قارفت شيئاً من الخيانة، لأنها أتته يوماً بزيادة على ما كانت تأتي به من الخبز[(٤)]. وقال قتادة[(٥)]: عرض لها إبليس وأراد أن تحمل زوجها على شيء، فقالت لأيوب: لو تقربت إلى الشيطان بشيء[(٦)] فذبحت له عناقاً، فحلف أيوب[(٧)] لئن شفاه الله ليجلدنها مائة جلدة. فأمر أن يأخذ عيداناً رطبة من تمام مائة عود فيضرب[(٨)] به كما أمره الله تعالى[(٩)] وهو قوله ﴿فاضرب به ولا تحنث﴾ فكان[(١٠)] ذلك تحلة ليمينه وتخفيفاً عن امرأته[(١١)] ثم أثنى على أيوب فقال ﴿إنا وجدناه صابراً﴾ أي على البلاء الذي ابتليناه به ﴿نعم العبد﴾ هو[(١٢)] ﴿إنه أواب﴾ رجاع إلى ما يحب الله[(١٣)] من طاعته قوله[(١٤)]:

---

(١) من (ب).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٣) انظر جامع البيان ١٠٧/٢٣ ومعالم التنزيل ٦٥/٤ والجامع لأحكام القرآن ٢١١/١٥ والدر المنثور ٣١٦/٥ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن.

والأندر: البيدر وهو الموضع الذي يداس فيه الطعام بلغة الشام والأندر أيضاً صبرة من الطعام وهمزة الكلمة زائدة. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٦/١.

(٤) رواه صاحب الدر المنثور ٣١٦/٥ وعزاه إلى الإمام أحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس.

(٥) انظر جامع البيان ١٠٨/٢٣.

(٦) من (جـ).

(٧) من (ب، جـ)

(٨) في (أ، ب، د، هـ) فضرب.

(٩) من (جـ).

(١٠) في (جـ) وكان.

(١١) هاتان الروايتان وغيرهما من الروايات الأخرى التي ذكرها العلماء في سبب حلف سيدنا أيوب على زوجته لئن شفاه الله ليجلدنها مائة جلدة كلها روايات متعارضة ومتناقضة اللهم إلا إذا تعددت اللقاءات وهو يحتاج إلى دليل من القرآن أو السنة المرفوعة.

والمهم أن يعلم بأن أيوب عليه السلام وقع منه يمين على زوجته إن شفاه الله جلدها مائة جلدة وأراد الله سبحانه وتعالى أن يحلله من يمينه بأهون شيء عليه وعليها لحسن خدمتها إياه ورضاه عنها فأفتاه الله عز وجل ان يأخذ ضغثاً وهو الشمراخ فيه مائة قضيب فيضربها به ضربة واحدة وقد برت يمينه وخرج من حنثه ووفى بنذره، وهذا من الفرج والمخرج لمن اتقى الله تعالى واناب إليه. انظر أحكام القرآن لابن العربي ١٦٥٢/٤ وتفسير القرآن العظيم ٤٠/٤ والبحر المحيط ٤٠١/٧ بتصرف وهذا الحكم قيل: إنه خص به أيوب عليه السلام قال مجاهد وغيره: وهو مذهب مالك وغيره من أهل المدينة، وقيل: هذا الحكم منسوخ بكفارة اليمين، وجعله الشافعي حكماً عاماً معمولاً به، وهو قول عطاء، وهذا مذهب يدل على ان شرع من قبلنا شرع لنا مالم ينقل عنه بنص، وهذا مذهب يتناقض، لأن الشرائع قبلنا مختلفة في كثير من أحكامها، ولا تقدر على تحريم شيء وتحليله في آن واحد ولا نقدر على العمل بها كلها لاختلافها. وأما قوله تعالى ﴿فبهداهم اقتده﴾ (الأنعام ٩٠) فإنما ذلك في الإيمان بالله ورسوله، وما لا يختلفون فيه وغير جائز أن يكون المراد بشرائعهم. . (اقتده) فإن ادعى مدع أن هذا الذي برّ به أيوب يمينه من شرائع الأنبياء فيلزمنا فعله، سئل عن الدليل على ذلك ولا يجد إليه سبيلاً أبداً (انظر الإيضاح صـ٣٤٣، ٣٤٤). وقال مالك وأبو حنيفة وأصحابه لا نعرف الحد إلا حداً واحداً الصحيح والزمن فيه سواء قالوا: ولو جاز هذا لجاز مثله في الحامل أن تضرب بشماريخ النخل ونحوه، فلما أجمعوا انه لا يجزىء ذلك في الحامل كان الزمن مثل ذلك. اهـ (انظر هامش أبي داود ٦١٦/٤).

(١٢) في (جـ) قوله.

(١٣) ساقطة من (د).

(١٤) من (ب، جـ).

وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾
وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ
وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾

﴿واذكر عبدنا﴾ وقرأ ابن كثير[١] ﴿عبدنا﴾[٢] على الواحد[٣] اختصاصاً بالإضافة إلى الله على وجه[٤] المكرمة[٥]، وهو قراءة ابن عباس[٦]، يقول: إنما ذكر إبراهيم ثم ذكر[٧] ولده بعده[٨] قال مقاتل واذكر يا محمد صبر عبدنا[٩] إبراهيم حين ألقي في النار. وصبر إسحاق للذبح[١٠]، وصبر يعقوب

---

(١) ابن كثير هو عبد الله بن كثير الداري المكي أبو معبد القارىء احد الأئمة صدوق من السادسة مات سنة عشرين ومائة هجرية (التقريب ٤٤٢/١).

(٢) قرأ ابن كثير (عبدنا) بغير ألف على التوحيد والمراد الجنس، أو الخليل وإبراهيم بدل أو عطف بيان، وافقه ابن محيصن. والباقون بالجمع على إرادة الثلاثة وإبراهيم وما عطف عليه بدل أو بيان. (انظر النشر ٣٦١/٢ وإتحاف فضلاء البشر صـ ٣٧٢ وتحبير التيسير صـ ١٧١. ومعاني القرآن للفراء ٤٠٦/٢).

(٣) في (جـ) واحد.

(٤) في (د) إلى وجه.

(٥) في (ب، جـ) التكرمة.

(٦) انظر جامع البيان ١٠٩/٢٣ ومعاني القرآن للفراء ٤٠٦/٢.

(٧) من (جـ).

(٨) في (د) بعد ذلك.

(٩) في (أ، ب، جـ، هـ) عبادنا.

(١٠) يشير القرآن الكريم والتوراة إلى ان الله أراد أن يمتحن سيدنا إبراهيم فأمر في منامه أن يذبح ولده فأخذ إبراهيم الغلام وألقاه على جبينه وهم بذبحه امتثالا لأمر الله، فافتداه الله بذبح عظيم. وقد اختلف العلماء حول الذي تعرض للذبح هل هو إسماعيل أو إسحاق؟ فبعضهم يرى انه إسماعيل وهو الرأي الصحيح المختار كما سنبين إن شاء الله.
والبعض الآخر يرى أنه إسحاق ومنهم الواحدي الذي ادعى أن هذا رأي الأكثرين واستدل أصحاب هذا الرأي ببعض الروايات الضعيفة التي دسها اليهود في الفكر الإسلامي وبتحريفهم للتوراة ذاتها، وذلك لعداوتهم المتأصلة للعرب ولكي لا يكون للجد الأعلى للنبي الأمي فضل أو مزية حتى لا ينجر هذا الفضل إلى نبينا محمد صلوات الله وسلامة عليه وبالتالي إلى الجنس العربي.
وقد اعتمد اليهود في دعواهم هذه على عدة عوامل منها (أولا) ما جاء في التوراة التي حرفوها «خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحاق، واذهب إلى الأرض المريا وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أقول لك» سفر التكوين ٢٢: ٢ ومنها (ثاني) «ما جاء في الإنجيل» بالإيمان قدم إبراهيم إسحاق وهو مجرب، قدم الذي قبل المواعيد وحيده، الذي قيل له إنه إسحاق يدعي لك النسل، إذ حسب أن الله على الإقامة من الأموات أيضاً «الرسالة إلى العبرانيين ١١: ١٧ ـ ١٩» ومنها(ثالثاً) ان إسحاق قد ولد بطريقة خارقة للطبيعة، وأنه قد أعطي اسماً قبل أن تحمل به أمه. حبيب سعيد صـ٩٣، تكوين ١٨: ٩ ـ ١٥، ومنها (خامساً) بعض الروايات الإسلامية عن كعب الأحبار من أن الذي أمر إبراهيم بذبحه إنما كان إسحاق. انظر تاريخ الأمم والملوك للطبري ٢٦٥/١ وتفسير القرآن العظيم ١٥٩/١، ١٦٠ والكامل لابن الأثير ١٠٩/١ وجامع البيان ٧٧/٢٣: ٨٨.
وإذا أردنا مناقشة حجج اليهود والنصارى هذه فإننا نلاحظ عليها عدة نقاط كما يقول الأستاذ الدكتور/ محمد بيومي مهران في كتابه دراسات تاريخية: أولا: أنها تصف الذبيح بأنه ابن إبراهيم الوحيد وهو وصف لا يمكن بحال من الأحوال ان ينطبق على غير إسماعيل وحده في السنوات الأربع عشرة الأولى من عمره، والتي سبقت مولد إسحاق، وانطلاقاً من هذا، فإن إسحاق لم يكتب له في يوم من الأيام أن يكون وحيد إبراهيم، ذلك لأن إسماعيل قد عاش حتى وفاة إبراهيم ثم اشترك مع إسحاق في دفنه بمغارة الكفيلة كنص التوراة نفسها، سفر التكوين ١٦: ١٦، ٢٥: ٩ وهكذا لم يكن إسحاق أبداً وحيداً مع وجود إسماعيل، أما إسماعيل فقد كان وحيداً =

حين ذهب بصره ولم يذكر إسماعيل لأنه لم يبتل بشيء ﴿أولي الأيدي والأبصار﴾ [قال ابن عباس: أولي القوة في طاعة

= قبل مولد إسحاق ومن هنا كانت لفظة إسحاق في نص التوراة «خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحاق» تكوين ٢٢: ٢ مقحمة لأنه لم يكن وحيداً ولا بكراً وإنما ذلك هو إسماعيل ولعل الذي حمل اليهود على ذلك هو حسد العرب. ابن كثير ١/١٥٩ راجع فتاوي ابن تيمية ٤/ ٣٢٦ ـ ٣٣٢ وحرصاً منهم على أن يكون أبوهم إسحاق هو الذبيح الذي جاء بنفسه في طاعة ربه، وهو في حالة صغره، هذا فضلاً عن أن ذلك إنما يتعارض ونصوص أخرى في التوراة.

ومنها (ثانياً) ان ما جاء في الإنجيل ـ في الرسالة إلى العبرانيين ـ فقد كان الحل الذي ارتضاه فقهاء المسيحية للخروج من مشكلة: كيف يؤمر إبراهيم بذبح إسحاق، وهو ابنه الموعود الذي يخرج منه الشعب المختار، طبقاً لرواية التوراة: بإسحاق يدعى لك نسل تكوين ٢١: ١٢ إذ لو كان إسحاق قد كبر وصار له ابن يحافظ على النسل في الأجيال القادمة لزالت العقبة ولكن كيف يتفق ان يموت إسحاق الذي لم يكن له ابن بعد، وأن يتحقق الوعد الذي أعطي لإبراهيم بأن يكون له من إسحاق نسل كرمل البحر ونجوم السماء.

ومنها (ثالثاً) ان حجتهم من أن إسحاق قد ولد بطريقة خارقة للطبيعة وانه قد أعطي اسمه قبل أن تحمل به أمه ولعل قصدهم بولادته الخارقة للعادة أنه ولد ووالده شيخ في المائة وأمه عجوز في التسعين من عمرها فإذا كان ذلك كذلك فهو صحيح ولكن صحيح كذلك أن سيدنا إسماعيل قد كانت ولادته شبيهة بولادة إسحاق أو قريبة منها لأنه قد ولد وإبراهيم في السادسة والثمانين من عمره بل من الروايات التي جاءت في التوراة وروايات إسلامية كذلك تفيد أنه تزوج وهو في السابعة والثلاثين بعد المائة وفي الخامسة والسبعين بعد المائة وأنجب من الأولى ستة بنين ومن الثانية خمسة بنين هذا بالإضافة إلى أن ولادة إسحاق ليست فريدة من نوعها فهناك ولادة يحيى عليه السلام الذي ولد وقد بلغ أبوه من الكبر عتيا فضلاً عن أن أمه كانت عاقراً كما تفيد الروايات المسيحية كما أن سيدنا عيسى ولد بدون أب بل إن سيدنا آدم وجد بدون أب ولا حتى أم. وإلى هذا يشير القرآن الكريم في قوله تعالى **﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾** ومنها (رابعاً) أن حجتهم بأن إسحاق قد أعطي إسماً قبل أن يولد مردود عليها بأن إسماعيل وبنص التوراة ـ قد أعطي اسماً قبل أن يولد فإذا كان ذلك كرامة لإسحاق ففيه كرامة لإسماعيل بل إن إسماعيل قد سبق إسحاق بالبشارة باسمه بل إن التوراة نفسها إنما تتحدث عن البشارة بإسماعيل قبل أن تتحدث عن البشارة بإسحاق، بل إن سيدنا يحيى وسيدنا عيسى قد أعطيا اسميهما قبل أن يولدا كما في قوله تعالى عن سيدنا يحيى **﴿يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى﴾** وعن سيدنا عيسى **﴿إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم﴾**.

ومنها (خامساً) ان ما جاء في الروايات الإسلامية، نقلاً عن كعب الأحبار وغيره فذلك يرجع إلى ان المسلمين إنما يؤمنون بنبوة إسحاق ويعقوب ويوسف ومن هنا فقد استغل ذلك بعض اليهود الذين أسلموا ومنهم كعب الأحبار ووهب بن منبه ـ ونقلوا أمثال هذه الروايات التي لم يبت القرآن فيها، تحقيقاً لأغراض خاصة بهم، ثم إن هذه الروايات الإسلامية مضطربة فبينما ينسبها أصحابها إلى ابن عباس، فإنهم يروون رواية أخرى ـ عن ابن عباس كذلك ـ يذهبون فيها إلى ان الذبيح إنما هو إسماعيل عليه السلام.

انظر الآية ٤٥ من سورة آل عمران، ٥٩ وجامع البيان ٢٣/ ٨١: ٨٤ وتاريخ الأمم والملوك ١/ ٣٠٩: ٣١١ والكامل لابن الأثير ١/ ١٢٣ والطبقات الكبرى لابن سعد ١/ ٢١ والجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٩٩، ١٠٠ وتفسير القرآن العظيم ١/ ١٧٥ والتوراة سفر التكوين ٢/ ٧ بتصرف، ١٦: ١١، ١٦، ٢٣/ ١، ٢، ٤١، وإنجيل لوقا ١/ ١١: ٨٠ ودراسات تاريخية من القرآن الكريم ١/ ١٦١: ١٧٠ بتصرف.

أما الرأي الصحيح فهو أن الذبيح سيدنا إسماعيل لما سبق من ردود على القائلين بأن الذبيح إسحاق، واعتماداً على رواية ابن عباس في تفسيره لقوله تعالى **﴿وفديناه بذبح عظيم﴾** (الصافات آية١٠٧) على أنه إسماعيل، وعلى أننا نجد في كتاب الله ـ عز وجل ما يشير إلى ذلك في قصة الخبر عن إبراهيم وما به من ذبح ابنه إسماعيل. وذلك أن الله سبحانه وتعالى، حين فرغ من قصة المذبوح فإنه يقول **﴿وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين﴾** (الصافات آية ١١٢) فالآيتان البشرى بعد ذكر القصة صريح في أن إسحاق غير الغلام الذي ابتلى الله إبراهيم بذبحه وعودة الضمير إلى الغلام الذبيح. ثم ذكر إسحاق معه صريحاً، يقتضي التغاير بين إسحاق والذبيح. انظر قصص الأنبياء للشيخ عبد الوهاب النجار صـ ١٠٢ والفتاوى لابن تيمية ٤/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣.

ويضيف الإمام ابن تيمية إلى ذلك: أن قصة الذبيح المذكورة في سورة الصافات تدل على أنه إسماعيل، إذ يقول سبحانه وتعالى **﴿فبشرناه بغلام حليم﴾** فقد انطوت هنا على ثلاث: على أن الولد غلام ذكر، وعلى انه لم يبلغ الحلم، وعلى أنه يكون حليماً، وأي حلم أعظم من أن يعرض عليه أبوه الذبيح، فيقول «ستجدني إن شاء الله من الصابرين»؟ ثم إنه لم يذكر قصة الذبيح في القرآن=

. . . .

= الكريم، إلا في هذا الموضع، وفي سائر المواضع يذكر البشارة بإسحاق خاصة. كما في سورة هود آية ٧١ ـ ٧٢، ثم إنه ذكر في البشارة في الصافات، بأنه غلام حليم، وحين ذكر البشارة بإسحاق، وصفه بأنه غلام حليم «الحجر ٥٣ والذاريات ٢٨». والتخصيص لا بد له من حكمة، وهذا مما يقوي اقتران الوصفين والحلم هنا مناسب للصبر الذي هو خلق الذبيح، وهذا فضلاً عن أن إسماعيل قد وصف بالصبر دون إسحاق قوله تعالى **﴿وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين﴾** (الأنبياء آية ٨٥) وبصدق الوعد **﴿إنه كان صادق الوعد﴾** (مريم ٥٤) لأنه وعد أباه من نفسه الصبر على الذبح فوفى به، نعم إن البشارة بإسحاق كانت معجزة لأن العجوز عقيم، وأنها كانت مشتركة بين إبراهيم وامرأته، بينما البشارة بالذبيح فقد كانت لإبراهيم، ثم امتحانا له دون الأم المبشرة به. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ٤/٣٣١: ٣٣٥. وانظر روح المعاني ٢٣/١٣٤ وجامع البيان ٢٣/٨٥، أضف إلى ذلك: أن الله سبحانه وتعالى يقول **﴿وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين﴾** **(الصافات ١١٢)** فكيف يأمره الله بذبحه وقد وعده أن يكون نبياً. القرطبي ٧/٥٥٤٥ ط. الشعب، ثم إن البشارة بإسحاق إنما كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الأمر بذبحه مراهقاً، روح المعاني ٢٣/١٣٤ وتاريخ الخميس ١٠٨. ومن هنا استدل محمد بن كعب القرظي على أنه إسماعيل، وليس إسحاق، حيث يقول سبحانه وتعالى **﴿فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب﴾** (سورة هود ٧١) وانظر جامع البيان ١٥/٣٨٩، ٣٩٧ ط دار المعارف القاهرة ١٩٦٠. فكيف تقع البشارة بإسحاق وأنه سيولد له يعقوب، ثم يؤمر بذبح إسحاق، وهو صغير قبل أن يولد له؟ هذا لا يكون، لأنه يناقض البشارة المتقدمة. وهناك ما روى من أن عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي، سأل رجلاً من علماء اليهود، كان قد أسلم وحسن إسلامه: أي ابني إبراهيم أمر بذبحه؟ فقال إسماعيل والله يا امير المؤمنين وإن يهود لتعلم ذلك، ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على أن يكون أبوكم الذي كان من أمر الله فيه، والفضل الذي ذكره الله منه لصبره لما أمر به، فهم يجحدون ذلك ويزعمون أنه إسحاق، لأن إسحاق أبوهم، انظر جامع البيان ٢٣/٨٤، ٨٥ والجامع لأحكام القرآن ١٥/١٠١ والكامل لابن الأثير ١/١١٠ ـ ١١١، ومقدمة ابن خلدون ٢/٣٨ وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ٢/٢٩٧ والبداية والنهاية ١/١٥٩، ١٠٦ وقصص الأنبياء لابن كثير ١/٢١٥: ٢١٧ وروح المعاني ٢٣/١٣٣: ١٣٥.

وهناك ما جاء في (إنجيل برنابا) على لسان «المسيح» عليه السلام الحق أقول لكم، أنكم إذا أمعنتم النظر في كلام الملاك جبريل تعلمون خبث كتبنا وفقهائنا، لأن الملاك قال يا إبراهيم: سيعلم العالم كله كيف يحبك الله ولكن كيف يعلم العالم محبتك لله؟ حقاً يجب عليك أن تفعل شيئاً لأجل محبة الله، فأجاب إبراهيم: هاهو ذا عبد الله مستعد أن يفعل كل ما يريد الله فكلم الله حينئذ إبراهيم قائلاً «خذ ابنك بكرك واصعد الجبل لتقدمه بذبيحة» فكيف يكون إسحاق البكر، وهو لما ولد كان إسماعيل ابن سبع سنين. محمد حسني عبد الحميد: أبو الأنبياء إبراهيم الخليل صـ ٨٦ وعلي عبد الواحد وما في: الأسفار المقدسة صـ ٨٧، ٨٨ مع ملاحظة مخالفة هذا النص التوراة (تكوين ١٦: ١٦، ١٧: ٣).

ثم أليس في شعائر الحج عند المسلمين كثير من الأدلة على أن الحادث أنما كان في مكة وليس في فلسطين؟ وأنه مع إسماعيل ـ وليس مع أسحاق؟. وان المسلمين، بعكس اليهود، كانوا ـ ولايزالون وسوف يظلون أبد الدهر ـ يحيون ذكرى الفداء الفذ هذا في كل عام، عند حجهم إلى بيت الله الحرام، في الأضحية يوم النحر، وفي السعي بين الصفا والمروة، وفي رمي الجمار، وكل تلك أمور لا توجد عند اليهود؟ فإذا ما تذكرنا أن إسماعيل وأمه ـ وليس إسحاق وأمه ـ هما اللذان كانا بمكة، وأن إسماعيل وليس إسحاق، وهو الذي شارك أباه الخليل في بناء البيت الحرام، وان النحر في منى ـ وليس في فلسطين ـ في يوم عيد الأضحى المبارك، إنما هو من تمام سنن الحج إلى هذا البيت المعمور، ومن هنا يبدو لنا بوضوح أن الذين زعموا من يهود ـ ومن تابعهم في زعمهم هذا من نصارى ومسلمين ـ أن الفداء إنما كان في الشام، قد أخطأوا كثيراً، إذ لو كان الأمر كما يزعمون، لكانت كل الشعائر التي تتصل بعملية الفداء هذه في الشام، وليست بمكة: انظر دراسات تاريخية ـ محمد بيومي مهران جـ ١ صـ ١٧٣، ١٧٤ أضف إلى ذلك كله: ان الآية الكريمة **﴿رب هب لي من الصالحين﴾** تفيد أنه دعاء وقع من إبراهيم قبل أن يرزق بواحد من أبنائه، إذ لو كان له ولد ما طلب الولد الواحد، ومن ثم فإن قوله تعالى من الصالحين لا تفيد إلا طلب الواحد، وبهذا يكون الدعاء في وقت لم يكن للخليل فيه شيء من الذرية، ومن المعروف أن هناك إجماعاً بين علماء المسلمين ـ فضلاً عن كتب اليهود والنصارى ـ أن إسماعيل إنما هو ولد إبراهيم البكر، ومن ثم فإن الدعاء إنما يراد به إسماعيل.

وحيث إن رؤيا البشرى ثم رؤيا الذبح إنما جاءت بعد ذلك، فالذبيح إذن هو إسماعيل. انظر مفاتيح الغيب ٢٦/١٥٤.

الله[١] والأبصار] [٢] في المعرفة بالله[٣]. فالأيدي[٤] في هذه الآية جمع اليد التي هي[٥] بمعنى القدرة والقوة. قال قتادة: أعطوا قوة في العبادة وصبراً في الدين[٦]. وهو قول مجاهد[٧] وسعيد بن جبير والمفسرين[٨].

قوله[٩]: ﴿إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار﴾ قال مجاهد: اصطفيناهم بذكر الآخرة فأخلصناهم بذكرها.

وقال قتادة: كانوا يدعون إلى الآخرة وإلى الله[١٠]. وقال السدي: أخلصوا بخوف الآخرة[١١]. فمن قرأ بالتنوين في بخالصة[١٢] كان المعنى: جعلناهم لنا خالصين بأن خلصت لهم ذكرى الدار. والخالصة مصدر بمعنى الخلوص، والذكرى بمعنى التذكير، أي خلص لهم تذكير الدار وهو أنهم يذكرون بالتأهب لها[١٣] ويزهدون في الدنيا وذلك شأن الأنبياء صلوات الله عليهم وأما[١٤] من أضاف فالمعنى أخلصناهم بأن خلصت لهم ذكرى الدار والخالصة مصدر مضاف إلى الفاعل، قال ابن عباس: أخلصوا بذكر الدار الآخرة، وأن يعملوا لها[١٥]. والذكرى على هذا بمعنى[١٦] الذكر. ﴿وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار﴾. قال ابن عباس: يريد اصطفيتهم واخترتهم ﴿واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل﴾ أي اذكرهم بصبرهم وفضلهم لتسلك طريقهم، ﴿وكل من الأخيار﴾ اختارهم الله للنبوة. ﴿هذا ذكر﴾[١٧] شرف وذكر جميل يذكرون به أبداً. ﴿وإن للمتقين لحسن مآب﴾ يرجعون في الآخرة إلى مغفرة الله. ثم بين حسن ذلك المرجع فقال:

﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدۡعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ وَشَرَابٖ ﴿٥١﴾ ۞ وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ

(١) انظر صحيح البخاري ٦/١٥٥، وجامع البيان ٢٣/١٠٩، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٠ ومعالم التنزيل ٤/٦٦.
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٣) انظر جامع البيان ٢٣/١٠٩.
(٤) في (جـ) والأيدي.
(٥) من (أ، د).
(٦) انظر جامع البيان ٢٣/١٠٩ ومعالم التنزيل ٤/٦٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٠.
(٧) انظر المراجع السابقة.
(٨) في (هـ) والمفسرون.
(٩) من (ب، جـ).
(١٠) انظر مصنف عبد الرزاق ٣/٩٧٠ وجامع البيان ٢٣/١١٠ ومعالم التنزيل ٤/٦٦ والجامع لأحكام القرآن ١٥/١٢٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٠ والدر المنثور ٥/٣١٨.
(١١) انظر جامع البيان ٢٣/١١٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٠.
(١٢) اختلف في [خالصة ذكرى] فنافع والحلواني عن هشام وأبي جعفر بغير تنوين مضافاً للبيان لأن الخالصة تكون ذكرى وغير ذكرى كما في «بشهاب قبس» ـ النمل ٢٧، ويجوز أن تكون مصدراً كالعاقبة بمعنى الإخلاص وأضيف لفاعله، أي بأن خلصت لهم ذكرى الدار الأخرة، أو لمفعوله والفاعل محذوف، أي بأن أخلصوا ذكرى الدار وتناسوا ذكرى الدنيا. والباقون بالتنوين وعدم الإضافة وذكرى بدل فهو جرّ أي خصصناهم بذكر معادهم أو بأن يثنى عليهم في الدنيا وعلى جعل خالصة مصدراً يكون ذكرى منصوباً به أو خبر المحذوف أو منصوباً بأعني وبذلك قرأ الواجوني عن هشام. وأمال «ذكرى الدار» وصلا السوسي بخلفه وأمال «الدار» و«الأخيار» أبو عمرو وابن ذكوان بخلفه والدوري عن الكسائي وقللهما الأزرق. انظر النشر ٢/٣٦١ وإتحاف فضلاء البشر صـ ٣٧٢ وتحبير التيسير صـ ١٧١، والبحر المحيط ٧/٤٠٢.
(١٣) في (أ) لنا.
(١٤) في (د) فأما.
(١٥) انظر جامع البيان ٢٣/١١٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٧.
(١٦) في (أ، جـ، د، هـ) المعنى.
(١٧) في (هـ) وهذا.

ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾

﴿جنات عدن مفتحة لهم الأبواب﴾ قال الفراء: المعنى مفتحة لهم أبوابها، والعرب تجعل الألف واللام خلفاً من الإضافة[١].

وقال الزجاج: المعنى مفتحة لهم الأبواب منها، فالألف واللام للتعريف لا للبدل[٢]. ﴿متكئين فيها﴾ في الجنات. ﴿يدعون فيها﴾ تقدير الآية: يدعون في الجنات متكئين فيها. ﴿بفاكهة كثيرة وشراب﴾ بألوان الفاكهة وألوان الشراب. والمعنى: وشراب كثير، فحذف للدلالة عليه. ﴿وعندهم قاصرات الطرف﴾[٣] تقدم تفسيره.

﴿أتراب﴾[٤]أقران أسنانهن واحدة، بنات ثلاث وثلاثين سنة ﴿هذا﴾ يعني ما ذكر[٥] فيما تقدم ما يوعد به المتقون على لسان النبي ﷺ، ومن قرأ[٦] بالتاء فالمعنى: قل للمتقين: ﴿هذا ما توعدون ليوم الحساب﴾ ليوم الجزاء ثم أعلم [أن ذلك غير منقطع][٧]فقال: ﴿إن هذا لرزقنا ما له من نفاد﴾ أي انقطاع وفناء. قال ابن عباس: ليس لشيء في الجنة نفاد وما أكل من ثمارها خلف مكانه مثله، وما أكل من حيوانها وطيرها[٨] عاد مكانه حياً[٩].

هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾

«هذا» [أي الأمر][١٠] هذا الذي ذكرناه. ثم ذكر ما للكفار فقال ﴿وإن للطاغين [لشر مآب]﴾[١١] للذين طغوا على الله وكذبوا الرسل ﴿لشر مآب﴾ شر[١٢] مرجع ومصير. ثم أخبر بذلك فقال: ﴿جهنم يصلونها فبئس المهاد﴾ قال ابن عباس: بئس المسكن وبئس المهد[١٣] ﴿هذا فليذوقوه حميم وغساق﴾ قال الفراء والزجاج: تقدير الآية: هذا حميم غساق فليذوقوه[١٤]، أي يقال لهم في ذلك اليوم: هذا حميم وغساق فليذوقوه، [وعادت الكناية إلى أحدهما اكتفاء به عن

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٢/٤٠٨.

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ١٨١.

(٣) (الآية ٤٨).

(٤) أتراب: أي لدات تنشأن معاً، تشبيهاً في التساوي والتماثيل بالترائب التي هي ضلوع الصدر، أو لوقوعهن معاً على الأرض، وقيل: لأنهن في حال الصبا يلعبن بالتراب معاً. انظر المفردات في غريب القرآن مادة (ترب).

(٥) في (ب، جـ) وذكرنا.

(٦) اختلف في (هذا ما توعدون) هنا و(ق): فابن كثير بالياء من تحت فيهما على الغيب، وافقه ابن محيصن وقرأ أبو عمرو بالغيب هنا فقط، وافقه اليزيدي والباقون بالخطاب فيهما وبه قرأ أبو عمرو وفي (ق) وافقه اليزيدي. انظر النشر في القراءات العشر صـ ٣٦ وتحبير التيسير ١٧١ وإتحاف فضلاء البشر ٣٧٣.

(٧) في (جـ، هـ) أن غير ذلك غير منقطع.

(٨) ساقطة من (جـ، هـ).

(٩) انظر جامع البيان ٢٣/١١٢.

(١٠) في (جـ) أي هذا الأمر.

(١١) من (جـ، هـ).

(١٢) ساقطة من (د).

(١٣) انظر جامع البيان ٢٣/١١٣.

(١٤) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ١٨١ والفراء ٢/٤١٠.

الثاني كقوله ﴿يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها﴾[(١)] ومثله كثير][(٢)]، والحميم الحار الذي قد انتهى حره، والغساق ما سال من جلود أهل النار من القيح والصديد من قولهم غسقت عينه[(٣)] إذا انصبت، الغسقان الانصباب، والوجه التخفيف في غساق، لأنه اسم موضوع قال: ومن شدد ذهب به إلى غسق يغسق فهو غساق[(٤)] ﴿وآخر﴾ وعذاب آخر ﴿من شكله﴾ من مثل ذلك الأول، والشكل المثل ويريد ضرباً من العذاب على شكل الحميم والغساق في الكراهة. قال المفسرون: هو[(٥)] الزمهرير[(٦)]، ومن قرأ وأخر فالمعنى وأنواع أخر من شكله[(٧)]. وقوله ﴿أزواج﴾ أي ألوان وأنواع وأشباه. ﴿هذا فوج﴾ قال صاحب النظم: هذا من[(٨)] قول الملائكة، يقولونه لأهل النار إذا جاءوهم بفوج سواهم من أهل النار. والفوج القطيع من الناس وجمعه أفواج. والمقتحم الداخل في الشيء رمياً بنفسه فيه[(٩)].

قال الكلبي: «إنهم يضربون بالمقامع حتى يثبوا في النار خوفاً من تلك المقامع[(١٠)]»[(١١)]، ويوقعوا[(١٢)] أنفسهم فيها، فلما قالت الملائكة ذلك لأهل النار قالوا: ﴿لا مرحباً بهم﴾ المرحب والرحب معناه[(١٢)] السعة، أي لا اتسعت بهم مساكنهم، والمعنى لا كرامة لهم. هذا إخبار أن مودتهم تنقطع وتصير عداوة. ﴿إنهم صالوا النار﴾ داخلوها كما دخلنا ومقاسون حرها. فأجابهم الفوج فقالوا ﴿بل أنتم لا مرحباً بكم﴾ هؤلاء الأتباع يقولون ذلك للقادة وقد سبقوهم إلى النار يقولون لهم[(١٣)] ﴿أنتم قدمتموه لنا﴾ أنتم بدأتم بالكفر قبلنا ﴿فبئس القرار﴾ بئس المستقر والمسكن جهنم. ثم قالت الأتباع ﴿ربنا من قدم لنا هذا﴾ من شرع وسن لنا هذا الكفر ﴿فزده عذاباً ضعفاً﴾ أي[(١٤)] مضاعفاً أي زدهم على[(١٥)] عذابهم عذاباً آخر ﴿في النار﴾.

---

(١) سورة التوبة/ جزء من الآية رقم ٣٤.

(٢) ما بين المعقوفين (من ب، د). (٣) في (جـ) عليه.

(٤) واختلف في (غساق)، فحفص وحمزة والكسائي وخلف بتشديد السين صفة كالضراب مبالغة لأن فعالا في الصفات أغلب منه في الأسماء كالعذاب أغلب منه في الصفات وهو الزمهرير أو صديد أهل النار أو القيح يسيل فيسقونه وعن الحسن عذاب لا يعلمه إلا الله تعالى إذ الناس أخفوا لله طاعة فأخفى لهم ثواباً في قوله تعالى ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي﴾ الخ وأخفوا معصية فأخفى لهم عقوبة انظر إتحاف فضلاء البشر ٣٧٣.

(٥) في (ب، هـ) وهو.

(٦) انظر تفسير عبد الرزاق ٩٢٧/٣ وجامع البيان ١١٤/٢٣ وتفسير الثوري ٢٦٠ ـ ٢٦١ والجامع لأحكام القرآن ٢٢٢/١٥ والبحر المحيط ٤٠٦/٧ وفي الدر المنثور وعزاه إلى عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ٣١٨/٥.
وقال الشوكاني في فتح القدير: لا يتم هذا إلا على تقدير أن الزمهرير أنواع مختلفة وأجناس متفاوتة ليطابق معنى أزواج ٤٤١/٤ والزمهرير شدة البرد. والزمهرير هو الذي أعده الله تعالى عذاباً للكفار في الآخرة. انظر اللسان مادة (زمهر).

(٧) اختلف في (آخر) فأبو عمرو ويعقوب بضم الهمزة مقصورة جمع أخرى كالكبرى والكبر لا يتصرف للعدل عن قياسه والوصف وهو مبتدأ، ومن شكله في موضع الصفة، وأزواج بمعنى أجناس خبراً وصفة، والخبر محذوف أي لهم، أو أزواج مبتدأ ومن شكله خبره والجملة خبر آخر. وافقهما اليزيدي، والباقون بالفتح على الإفراد لا ينصرف أيضاً للوزن الغالب والصفة. (انظر إتحاف فضلاء البشر ٣٧٣. والنشر في القراءات العشر ٣٦١/٢ ـ وتحبير التفسير ١٧١).

(٨) ساقطة من (هـ).

(٩) انظر معالم التنزيل ٦٧/٤.

(١٠) والمقامع: جمع مقمع وهو ما يضرب به ويذلل لذلك يقال: قمعته فانقمع أي كففته فكف انظر المفردات مادة قمع صـ ٤١٣.

(١١) انظر معالم التنزيل ٦٧/٤.

(١٢) ساقطة من (ب). (١٤) من (د).

(١٣) ساقطة من (أ). (١٥) ساقطة من (د).

﴿وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ۝٦٢ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ۝٦٣ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ۝٦٤ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ۝٦٥ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ۝٦٦﴾

قال الكلبي: ثم ينظرون في النار[١] فلا يرون من كان يخالفهم معهم، وهم المؤمنون. فعند ذلك قالوا: **﴿وما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم﴾** في الدنيا **﴿من الأشرار﴾** «يعنون فقراء المؤمنين: عماراً وخباباً وصهيباً وبلالاً[٢] وسلمان[٣]»[٤] ثم ذكروا[٥] أنهم كانوا يسخرون من هؤلاء وهو قوله: **﴿أتخذناهم سخرياً﴾** ومن قرأ بفتح الألف على الاستفهام فهو بعيد[٦]، لأنهم علموا أنهم اتخذوهم سخرياً، فكيف يستقيم أن يستفهموا عن ذلك وقد علموه؟ ووجهه: أنه على اللفظ لا على المعنى، وذلك لتعادل[٧] أم في قوله: **﴿أم زاغت عنهم الأبصار﴾** قال مقاتل: أم زاغت أبصارنا عنهم، فهم معنا في النار ولا نراهم[٨]. وقال[٩] قتادة: زاغت أبصارنا عنهم فلم نرهم حين دخلوا النار[١٠] قال الله تعالى[١١]: **﴿إن ذلك لحق﴾**[١٢] يعني ما ذكرنا[١٣] قبل هذا لحق. ثم بين ما هو فقال: **﴿تخاصم أهل النار﴾** يعني تخاصم القادة والأتباع على ما أخبر به عنهم. «قل لهم»[١٤] يا محمد لأهل مكة: **﴿إنما أنا منذر﴾** أنذركم وأحذركم عقوبة الله. **﴿وما من إله﴾** وقل لهم أيضاً: **﴿وما من إله إلا الله الواحد القهار﴾** لخلقه. **﴿رب السموات والأرض﴾**[١٥] الآية.

---

(١) في (د) ولا.
(٢) من السابقين الأولين، شهد بدرا والمشاهد، مات بالشام سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة، وقيل سنة عشرين من الهجرة، وله بضع وستون سنة: انظر التقريب ١/١١٠.
(٣) في (أ، هـ) سالماً. وسلمان هو: سليمان الفارسي أبو عبد الله، ويقال له: سلمان الخير أصله من أصبهان وقيل: من «رامهرمز» من أول مشاهده الخندق مات سنة أربع وثلاثين هجرية يقال: بلغ ثلاثمائة سنة (انظر تقريب التهذيب ١/٣١٩) أو لعله سالم بن عبيد الأشجعي صحابي من أهل الصفة (انظر التقريب ١/٢٨٠).
(٤) انظر تفسير القرآن العظيم ٤/٤٢.
(٥) في (د) كروا وفي (هـ) ذكر.
(٦) اختلف في (أتخذناهم) فأبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف بوصل الهمزة بما قبلها، ويبتدأ لهم بكسر همزة على الخبر، وتكون الجملة في محل نصب صفة ثانية لرجالاً، وأم منقطعة أي بل أزاغت كقولك: إنها لا بل أم شاء أي بل شاء، وافقهم الأعمش واليزيدي. والباقون بقطع الهمزة مفتوحة وصلاً وابتداء على الاستفهام وأم متصلة لتقدم الهمزة. وقرأ (سخرياً) بضم السين نافع وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف، والباقون بكسرها.
(انظر الإتحاف ٣٧٣، والتحبير ١٧١، والبحر المحيط ٧/٤٠٧).
(٧) في (ب، جـ، هـ) ليعادل.
(٨) انظر جامع البيان ٢٣/١١٦ ومعالم التنزيل ٤/٦٨.
(٩) في (هـ) قال.
(١٠) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/٩٧١ وجامع البيان ٢٣/١١٦، ١١٧ والدر المنثور وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر ٥/٣١٩ ومعالم التنزيل ٤/٦٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٢ وفتح الباري ٨/٥٤٦.
(١١) ساقطة من (هـ).
(١٢) ساقطة من (هـ).
(١٣) في (أ، د، هـ) ذكر.
(١٤) من (جـ، هـ).
(١٥) في (أ) ورب.

أخبرنا أبو منصور البغدادي [١]، أنا محمد بن عبد الله بن زياد أنا محمد بن إبراهيم البوشنجي، أنا يوسف بن عدي [٢]، أنا غثام [٣] بن علي، [عن] [٤] هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة [رضي الله عنها][٥]: كان رسول الله ﷺ إذا تضور[٦] من الليل قال: «لا إله إلا الله الواحد القهار رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار»[٧].

﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾﴾

وقوله[٨] **﴿قل هو نبأ عظيم﴾**[٩] يعني القرآن[١٠] في قوله الجميع[١١]. قال مقاتل: القرآن حديث عظيم، لأنه كلام الله [عز وجل][١٢]. وقال الزجاج: قل: النبأ الذي أنبأتكم به عن الله نبأ عظيم. يعني ما أنبأهم به من قصص الأولين، وذلك دليل على صدقه ونبوته، لأنه لم يعلم ذلك إلا بوحي من الله تعالى [١٣] **﴿أنتم عنه معرضون﴾** لا تتفكرون فيه فتعلموا صدقي في نبوتي. يدل على صحة[١٤] هذا المعنى قوله: **﴿ما كان لي من علم بالملإ الأعلى﴾** يعني الملائكة **﴿إذ يختصمون﴾** يعني ما ذكر [في قوله][١٥] **﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾** إلى آخر القصة **﴿إن يوحى إلي﴾**[١٦]، ما يوحى إلي **﴿إلا أنما أنا نذير مبين﴾**[١٧] قال الفراء: المعنى ما يوحى إلي [إلا لأنني][١٨] نبي ونذير[١٩] **﴿مبين﴾** أبين لكم ما تأتون به [٢٠] من الفرائض والسنن وما تدعون من الحرام والمعصية. ﴿إذ قال ربك للملائكة﴾ متصل بقوله **﴿إذ يختصمون﴾**[٢١] فاعترض[٢٢] بينهما كلام، وما بعد هذا مفسر فيما مضى[٢٣] من سورة الحجر[٢٤].

---

(١) أبو منصور البغدادي هو الصدر الأنبل الرئيس القدوة أبو منصور عبد الملك بن محمد بن يوسف البغدادي سبط الإمام أبي الحسين أحمد بن عبد الله السوسنجردي وكان يلقب بالشيخ الأجل مات سنة ستين وأربع مئة هجرية (انظر سير أعلام النبلاء ١٨/٣٣٣).

(٢) يوسف بن عدي بن رزيق التيمي مولاهم الكوفي نزيل مصر ثقة من العاشرة مات سنة اثنتين وثلاثين هجرية وقيل غير ذلك. انظر تقريب التقريب ٢/٣٨١.

(٣) في (ب) عثمان، في (جـ، د، هـ) عثام.

(٤) في (هـ) ابن.

(٥) من (جـ).

(٦) تضور: التضور: التلوي والصياح من وجع الضرب أو الجوع، وتضور الذئب والكلب والأسد والثعلب: صاح عند الجوع انظر اللسان مادة (ضور).

(٧) رواه الحاكم وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبي خ.م انظر المستدرك كتاب الدعاء ١/٥٤٠.

(٨) ساقطة من (هـ).

(٩) في (جـ) نبأ.

(١٠) انظر جامع البيان ٢٣/١١٧ ومعالم التنزيل ٤/٦٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٢.

(١١) في (جـ): في قول جميع المفسرين.

(١٢) من (جـ).

(١٣) في (د) وهذا، وذكر هذا القول الزجاج في معاني القرآن ورقة ١٨٢.

(١٤) ساقطة من (د).

(١٥) ساقطة من (د).

(١٦) ساقطة من (جـ، هـ).

(١٧) من (جـ، هـ).

(١٨) في د (لأبي) وفي (هـ) إلالأني.

(١٩) انظر معاني القرآن للفراء ٢/٤١٢.

(٢٠) من (د).

(٢١) من (ب).

(٢٢) في (هـ) واعترض.

(٢٣) الآيتان ٢٩، ٣٠ من سورة الحجر.

(٢٤) من (جـ).

إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾
فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن
تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾

﴿لما خلقت بيدي﴾ أي لما[1] توليت خلقه كما قال: «مما عملت أيدينا»[2] وقد مر ﴿أستكبرت أم كنت من العالين﴾ استفهام توبيخ وانكار، يقول استكبرت بنفسك حين أبيت السجود لآدم؟ أم كنت من القوم الذين يتكبرون [فتكبرت عن السجود بكونك من قوم يتكبرون][3]؟ وما بعد هذا مفسر فيما تقدم. قوله[4]:

قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ
فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ
ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ
عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾

﴿قال فالحق والحق أقول﴾ انتصب الحق الأول على تقدير فبالحق حذف الخافض[5] ونصب كما تقول: والله لأفعلن، والحق الثاني: يجوز أن يكون الأول وكرره للتأكيد، ويجوز أن يكون الحق[6] منصوباً بأقول كأنه قال[7]: وأقول الحق، وقرأ الكوفيون[8] والحق[9] رفعاً وهو مبتد وخبره محذوف على تقدير الحق مني كما قال﴿الحق من ربك﴾[10] وهذا قول مجاهد، قال[11]: يقول الله: الحق مني وأنا[12] أقول[13] الحق، أقسم الله تعالى أن يملأ جهنم من إبليس وأتباعه وهو قوله:

---

(١) ساقطة من (هـ).

(٢) سورة (يس) آية ٧١.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٤) ساقطة من (هـ).

(٥) في (ب) الحافظ.

(٦) من (جـ).

(٧) من (أ).

(٨) اختلف في (قال فالحق) فعاصم وحمزة وخلف على الابتداء ولأملأن خبره أو مني أو قسم أو يمين، أو على الخبرية أي أن الحق أو قولي الحق (وعن) المطوعي رفعهما فالأول على ما مر والثاني بالابتداء وخبرة الجملة بعده على غير التقدير الأول، وقولي أو نحوه عليه وحذف العائد على الأول كقراءة ابن عامر: وكل وعد الله الحسنى والباقون بنصبهما فالأول أما مفعول مطلق أي أحق الحق أو مقسم به حذف منه حرف القسم فانتصب ولأملأن جواب القسم ويكون قوله: والحق أقول معترضاً أو على الإغراء أي الزموا الحق والثاني منصوب بأقول بعده (وسهل الهمزة الثانية من «لأملأن» الأصبهاني ووقف عليه حمزة بتخفيف الأولى وتسهيلها مع تسهيل الثانية). انظر النشر ٢/٣٦٣ والإتحاف صـ ٣٧٤.

(٩) في (ب، جـ، د، هـ) فالحق.

(١٠) سورة البقرة/ آية ١٤٧، وآل عمران/ آية ٦٠.

(١١) في (هـ) كما.

(١٢) في (هـ) وأن.

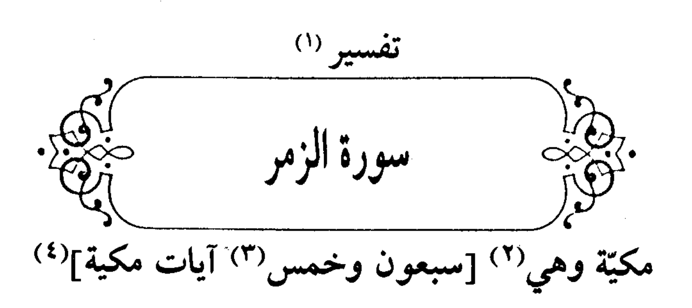
(١٣) انظر تفسير مجاهد ٢/٥٥٣ وجامع البيان ٢٣/١٢٠ ومعالم التنزيل ٤/٧٠، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٤.

﴿لأملأن جهنم﴾ الآية ﴿قل﴾ لكفار مكة: ﴿ما أسئلكم عليه﴾ على تبليغ الوحي والقرآن ﴿من أجر﴾ مال تعطونيه[١] ﴿وما أنا من المتكلفين﴾ أي[٢] ما أتيتكم[٣] رسولاً من قبل نفسي، ولم أتكلف[٤] هذا الإتيان بل أمرت به. أخبرنا أبو عثمان الحيري الزاهد[٥] أنا عبد الله بن محمد بن علي بن زياد السمدي[٦]، أنا [المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي، نا[٧] علي بن زياد][٨] اللخمي، نا أبو قرة قال: ذكر سفيان عن منصور والأعمش أنهما حدثاه عن أبي الضحى[٩] عن مسروق أنه قال: قال عبد الله بن مسعود: يا أيها الناس، من علم شيئاً فليقل، ومن لم يعلم فليقل الله أعلم، فإن من العلم أن تقول لما لا تعلم: الله أعلم، فإن الله قال لنبيه ﷺ ﴿قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين﴾ رواه البخاري[١٠] عن قتيبة عن جرير عن الأعمش. ﴿إن هو إلا ذكر للعالمين﴾ ما القرآن إلا موعظة للخلق أجمعين. ﴿ولتعلمن﴾ أنتم[١١] يا كفار مكة ﴿نبأه﴾ خبر صدقه ﴿بعد حين﴾ قال ابن عباس وقتادة: بعد الموت[١٢]، وقال عكرمة: يعني يوم القيامة[١٣]، وقال الكلبي: من بقي علم ذلك لما ظهر[١٤] أمره وعلا، ومن مات علمه بعد الموت[١٥]، وقال الحسن: ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين[١٦].

---

(١) في (د) تعطونه.
(٢) ساقطة من (هـ).
(٣) في (أ، ب، جـ) ايتكم
(٤) في (هـ) أكلف.
(٥) أبو عثمان الحيري الزاهد هو الشيخ الإمام المحدث الواعظ القدوة شيخ الإسلام الأستاذ أبو عثمان سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور النيسابوري الحيري الصوفي ولد سنة ثلاثين ومئتين هجرية وتوفي سنة ثمان وتسعين هجرية. انظر سير أعلام النبلاء ١٤/٦٢: ٦٦.
(٦) في (جـ) السدي.
(٧) في (د) أنا.
(٨) في (د) المفضل بن محمد بن علي بن زياد إبراهيم الجندي.
(٩) أبو الضحى هو مسلم بن صبيح الهمداني أبو الضحى الكوفي القطار ثقة فاضل أخرج له الستة وثقه ابن معين وأبو زرعة وابن سعد والنسائي مات سنة ١٠٠ هـ (انظر التهذيب ١٠/١٣٢، التقريب ٢/٢٤٥)
(١٠) رواه البخاري في تفسير سورة (ص) كتاب التفسير، ومسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار ٨/١٣١ حديث ٥٠ وكتاب صفات المنافقين وأحكامهم حديث رقم ٣٩ ط الحلبي
(١١) في (هـ) يا أنتم.
(١٢) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/٩٧٢ وجامع البيان ٢٣/١٢١ ومعالم التنزيل ٤/٧٠، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٤ والدر المنثور ٥/٣٢٢.
(١٣) قال ابن كثير ولا منافاة بين القولين فإن من مات فقد دخل في حكم القيامة. انظر تفسير القرآن العظيم ٤/٤٤.
(١٤) في (هـ) أظهر.
(١٥) انظر جامع البيان ٢٣/١٢١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٤ ومعالم التنزيل ٤/٧٠.
(١٦) انظر تفسير القرآن ٤/٤٤ وجامع البيان ٢٣/١٢١ ومعالم التنزيل ٤/٧٠.

تفسير[1]



سورة الزمر

مكيّة وهي[2] [سبعون وخمس[3] آيات مكية][4]

«أخبرنا أبو سعيد[5] محمد بن علي الحيري، أنا أبو عمرو[6] بن مطر، نا [إبراهيم بن شريك][7]، نا أحمد بن يونس، نا سلام بن سليم، [نا هرون بن كثير عن زيد بن أسلم - عن أبيه عن أبي أمامة][8] عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاه، وأعطاه ثواب الخائفين الذين خافوا[الله عز وجل][9]»[10].

﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ۝٣ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ۝٤﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿تنزيل الكتاب﴾ مبتدأ، وخبره ﴿من الله العزيز الحكيم﴾ أي ان تنزيل الكتاب من الله (العزيز الحكيم)[11] لا من غيره. كما تقول في الكلام: استقامة الناس من الأنبياء، أي انها[12] لا تكون إلا من الأنبياء. ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق﴾ قال مقاتل: يقول[13]: لم ننزله باطلاً لغير شيء[14] ﴿فاعبد الله مخلصاً له الدين﴾ موحداً له لا تشرك به شيئاً[15]. والإخلاص أن يقصد العبد بنيته وعمله[16] إلى خالقه، لا يجعل ذلك لعرض الدنيا. ﴿ألا لله الدين الخالص﴾ يعني أن الدين الخالص من الشرك هو لله تعالى[17] وما سواه من الأديان، فليس بدين الله الذي أمر به.

---

(١) ساقطة من (أ).
(٢) من (جـ).
(٣) في (جـ) وآيتان والصواب المثبت في الأصل لموافقته ما ورد في المصحف الشريف.
(٤) ما بين المعقوفين من (أ، جـ).
(٥) في (أ، جـ، هـ) سعد.
(٦) في (أ) أبو عمر.
(٧) ساقطة من (د).
(٨) في (هـ) باسناده.
(٩) من (د).
(١٠) لم يعثر له على أصل وليراجع أول سورة (ص).
(١١) من (جـ).
(١٢) في (أ) إنما.
(١٣) ساقطة من (د).
(١٤) انظر معالم التنزيل ٤/٧١.
(١٥) ساقطة من (د).
(١٦) ساقطة من (ب).
(١٧) من (د).

وقال [١] قتادة: الدين [٢] الخالص شهادة أن لا إله إلا الله [٣] ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء﴾[٤] يعني الآلهة والأصنام، يقولون: ﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ (إلا ليشفعوا)[٥] لنا إلى الله وذلك التقريب هو الشفاعة في قول المفسرين[٦]، والزلفى القربى[٧] وهو[٨] اسم أقيم مقام المصدر كأنه قال: ﴿إلا ليقربونا إلى الله﴾ تقريباً. ﴿إن الله يحكم بينهم﴾ [بين أهل[٩] الأديان وهم الذين اتخذوا من دونه أولياء يحكم الله بينهم][١٠] يوم القيامة ﴿في ما هم فيه يختلفون﴾ من أمر الدين[١١] كل يقول: الحق ديني، فهم مختلفون، وحكم الله بينهم أن[١٢] يعذب كلاًّ على قدر استحقاقه. ثم أخبر أن هؤلاء[١٣] لا يهديهم الله فقال ﴿إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار﴾ لا يرشد لدينه[١٤] من كذب (في زعمه)[١٥] أن الآلهة تشفع وكفر في اتخاذ الآلهة دونه، وهذا فيمن سبق عليه القضاء بحرمان الهداية. ﴿لو أراد الله أن يتخذ ولداً﴾[١٦] على ما يزعم من ينسب الله تعالى[١٧] إلى اتخاذ الولد، ﴿لاصطفى مما يخلق ما يشاء﴾[١٨] يعني الملائكة كما قال (الله تعالى)[١٩] ﴿لو أردنا أن نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا﴾[٢٠] ثم أعلم أنه منزه عن اتخاذ الولد فقال: ﴿سبحانه﴾ تنزيها له عن ذلك ﴿هو الله الواحد﴾ لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد[٢١]. ﴿القهار﴾ لخلقه قهر ما خلق بالموت[٢٢] وهو[٢٣] حي لا يموت.

خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٥﴾ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾

قوله: ﴿خلق السموات والأرض بالحق﴾ أي لم يخلقهما باطلاً لغير شيء. ﴿يكور الليل على النهار﴾ يدخل هذا على هذا، والتكوير: طرح الشيء بعضه على بعض. يقال: كور المتاع إذا ألقي

(١) في (ب) قال.
(٢) في (هـ) والدين.
(٣) انظر جامع البيان ٢٣/ ١٢٢ وتفسير عبد الرزاق ٣/ ٩٧٣ ومعالم التنزيل ٤/ ٧١، والكشاف للزمخشري ٤/ ٨٥ والدر المنثور ٥/ ٣٢٢ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة، وفتح القدير ٤/ ٤٤٩.
(٤) ساقطة من (هـ).
(٥) في (جـ) إلا لنا ليشفعوا.
(٦) انظر جامع البيان ٢٣/ ١٢٣ ومعالم التنزيل ٤/ ٧١ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٥.
(٧) ساقطة من (هـ).
(٨) في (ب، جـ، د) وهي. وفي (هـ) وهم.
(٩) ساقطة من (هـ).
(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).
(١١) في (هـ) الدنيا.
(١٢) ساقطة من (هـ).
(١٣) في (د) هو.
(١٤) ساقطة من (هـ).
(١٥) في (د) لزعمه وفي (هـ) وفي زعمه.
(١٦) في (د) لو.
(١٧) ساقطة من (ب، هـ).
(١٨) ساقطة من (هـ).
(١٩) من (جـ).
(٢٠) سورة الأنبياء / آية رقم ١٧.
(٢١) في (هـ) ولداً.
(٢٢) في (هـ) الموت.
(٢٣) في (هـ) وهي.

بعضه على بعض. قال قتادة[1]: يغشي هذا على[2] هذا[3] كما قال: ﴿يغشي الليل النهار﴾[4] و ﴿يولج الليل [في النهار][5]﴾[6]»[7]﴿وسخر الشمس والقمر﴾ ذللهما للمسير في بروجهما على ما قدر وأراد [﴿كل﴾ منهما ﴿يجري][8] لأجل مسمى﴾ أي[9] إلى الأجل الذي وقت الله الدنيا إليه وهو انقضاؤها وفناؤها. ﴿ألا هو العزيز﴾ الغالب في ملكه ﴿الغفار﴾ لأوليائه وأهل طاعته. ﴿خلقكم من[10] نفس واحدة﴾ يعني آدم [قال الفراء والزجاج][11]: المعنى «خلقكم من نفس خلقها واحدة»[12] ﴿ثم جعل منها زوجها﴾ لأن خلقها كان بعد خلق الزوج يعني حواء[13] خلقت من قصيرى آدم. ﴿وأنزل لكم من الأنعام﴾ معنى الإنزال ها هنا: الإنشاء والإحداث كقوله: ﴿قد أنزلنا عليكم لباساً (يواري سوءاتكم)[14]﴾[15] ولم ينزل اللباس ولكنه أنزل الماء الذي هو سبب والقطن والصوف واللباس منهما، كذلك الأنعام تكون بالنبات والنبات يكون بالماء، وقوله[16] ﴿ثمانية أزواج﴾ مفسر في سورة الأنعام[17]، ﴿يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق﴾ نطفاً ثم علقاً[18] إلى أن يخرج من بطن أمه ﴿في ظلمات ثلاث﴾ ظلمة المشيمة[19]، وظلمة البطن، وظلمة الرحم، ﴿ذلكم الله﴾ الذي خلق هذه الأشياء ربكم[20]﴿لا إله إلا هو فأنى تصرفون﴾ عن[21] طريق الحق بعد هذا[22] البيان!!!؟ مثل قوله ﴿فأنى تؤفكون﴾[23].

إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا

---

(١) من (هـ).

(٢) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/٩٧٣ وجامع البيان ٢٣/١٢٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٧ ومعالم التنزيل ٤/٧٢ والكشاف ٤/١٠٦ والبحر المحيط ٧/٤١٦ وتفسير القرآن العظيم ٥/٣٢٢ وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر.

(٣) ساقطة من (جـ).

(٤) سورة الأعراف / آية ٥٤.

(٥) في (جـ) على.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط عن (ب).

(٧) سورة لقمان / آية ٩ وفاطر آية/١٣، والحديد /آية رقم ٦.

(٨) في (ب) كل يجري منهما.

(٩) من (د).

(١٠) في (هـ) في.

(١١) في (د) قال الزجاج والفراء.

(١٢) انظر معاني القرآن للفراء ٢/٤١٥ والزجاج ورقة ١٨٢.

(١٣) في (ب) والحواء.

(١٤) من (جـ).

(١٥) سورة الأعراف / آية ٢٦.

(١٦) في (د) وهو قوله.

(١٧) قال الواحدي عند تفسيره لهذه الآية الكريمة من سورة الأنعام: «ثمانية أزواج» وهي الضأن والمعز والإبل والبقر، وجعلها ثمانية وهي أربعة لأنه أراد ذكراً وأنثى من كل صنف، فالذكر زوج والأنثى زوج، قال الله تعالى: «وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى». (تفسير الوسيط جـ ٢ ص ١٠٥١) تحقيق دكتور / أحمد صيرة.

(١٨) في (هـ) علقة.

(١٩) المشيمة: غشاء ولد الإنسان قال ابن الأعرابي: يقال لما يكون فيه الوليد: المشيمة والكيس والغلاف (انظر المصباح مادة شيم).

(٢٠) ساقطة من (أ).

(٢١) في (هـ) من.

(٢٢) في (هـ) هذه.

(٢٣) سورة الأنعام / آية ٩٥ وسورة يونس/ آية ٣٤، وسورة فاطر / آية ٣.

﴿لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦۚ قُلۡ تَمَتَّعۡ بِكُفۡرِكَ قَلِيلًاۖ إِنَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ ٨﴾

قوله «﴿إن تكفروا﴾ يا أهل مكة ﴿فإن الله غني (عنكم﴾ أي)[١]»[٢] عن عبادتكم ﴿ولا يرضى لعباده الكفر﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد ولا[٣] أرضى لأوليائي وأهل طاعتي الكفر[٤]، وقال في رواية الوالبي: يعني عباده المخلصين الذين قال فيهم ﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾ فألزمهم شهادة أن لا إله إلا الله، وحببها إليهم[٥]، وقال السدي: لا يرضى لعباده المؤمنين[٦] أن يكفروا[٧]. وهذا طريق من قال بالتخصيص في هذه الآية[٨]. ومن أجراها على العموم قال إن[٩] الله تعالى لا يرضى الكفر لأحد وكفر الكافر غير مرضي لله، وإن كان بإرادته. والله تعالى مريد لكفر[١٠] الكافر غير راض به، لأنه لا يمدحه ولا يثني عليه، قال قتادة: والله ما رضي الله لعبد ضلالة ولا أمره بها ولا دعاه إليها[١١]. ﴿وإن تشكروا﴾ ما أنعم عليكم من التوحيد ﴿يرضه لكم﴾ يرضى ذلك الشكر لكم بأن يثيبكم عليه وباقي الآية تقدم تفسيره[١٢]. قوله[١٣] ﴿وإذا مس الإنسان﴾ قال عطاء: يريد عتبة بن ربيعة[١٤]، وقال مقاتل: يريد[١٥] أبا حذيفة بن المغيرة ﴿ضر﴾ بلاء وشدة وفقر، أو مرض. ﴿دعا ربه منيباً إليه﴾ راجعاً إليه من شركه، ﴿ثم إذا خوله﴾ أعطاه ﴿نعمة منه﴾ يعني أغناه وأنعم عليه بالصحة ﴿نسي ما كان يدعو إليه من قبل﴾[١٦] نسي الضر الذي كان يدعو الله إلى كشفه ﴿وجعل لله أنداداً﴾ (رجع إلى)[١٧] عبادة الأوثان ﴿ليضل عن سبيله﴾[١٨] ليزل عن دين الله[١٩] الإسلام ﴿قل﴾ لهذا الكافر ﴿تمتع بكفرك قليلاً﴾ في الدنيا إلى أجلك. قال الزجاج: لفظه لفظ الأمر ومعناه التهدد[٢٠] والوعيد[٢١]. ﴿إنك من أصحاب النار﴾ أي[٢٢] إن[٢٣] مصيرك إلى النار. قوله:

---

(١) من (ب، جـ، د).

(٢) من (جـ، د، هـ).

(٣) من (جـ).

(٤) انظر جامع البيان ٢٣/١٢٦ ومعالم التنزيل ٤/٧٢.

(٥) انظر جامع البيان ٢٣/١٢٦ ومعالم التنزيل ٤/٧٢.

(٦) في (ب) أي قدره المؤمنين.

(٧) انظر جامع البيان ٢٣/١٢٦ ومعالم التنزيل ٤/٧٢.

(٨) في (د) الأمة.

(٩) ساقطة من (د).

(١٠) في (ب) الكفر.

(١١) انظر جامع البيان ٢٣/١٢٦ ومعالم التنزيل ٤/٧٢. والصواب من القول في ذلك كما قال ابن جرير الطبري: هو ما قاله الله جل وعز (إن تكفروا بالله أيها الكفار به فإن الله غني عن إيمانكم وعبادتكم إياه، ولا يرضى لعباده الكفر، بمعنى ولا يرضى لعباده أن يكفروا به كما يقال: لست أحب الظلم وإن أحببت أن يظلم فلان فلاناً فيعاقب. انظر جامع البيان ٢٣/١٢٦).

(١٢) قال الواحدي عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ آية ١٥ من سورة الإسراء: «قال ابن عباس: إن الوليد بن المغيرة قال: اتبعوني وأنا أحمل أوزاركم فقال الله تعالى: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾. قال الزجاج: أي إن الآثم والمذنب لا يؤاخذ بذنب غيره (الوسيط د ص ١٧٣) وقال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون﴾ من سورة يونس آية ٢٢، («ثم إلينا مرجعكم» في الآخرة «فننبئكم بما كنتم تعملون» نخبركم بأعمالكم لأنا أثبتناها عليكم) (الوسيط د/٨١).

(١٣) ساقطة من (هـ).

(١٤) عتبه بن ربيعة بن عبد شمس قتل كافراً يوم بدر. انظر نسب قريش ١٥٢.

(١٥) ساقطة من (أ، هـ).

(١٦) في (د) لشيء.

(١٧) في (ب، جـ، د، هـ) راجع عبادة الأوثان.

(١٨) الضلال: العدول عن الطريق المستقيم ويضاده الهداية انظر المفردات مادة ضل ص ٢٩٧.

(١٩) ساقطة من (هـ).

(٢٠) في (جـ) للتهدد وفي (د) التهديد والصواب ما في الأصل لأنه الموجود في معاني القرآن للزجاج.

(٢١) انظر معاني القرآن للزجاج صحيفة رقم ١٨٣.

(٢٢) من (ب، جـ).

(٢٣) ساقطة من (ب، جـ).

﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْآخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾

(﴿أمن﴾ هو قانت﴾[١] الجملة التي عادلت أم قد حذفت كما يقال: أهذا أم هذا؟ والتقدير: الجاحد الكافر يعني: الذي ذكره[٢] في قوله ﴿وإذا مس الإنسان ضر﴾[٣] خير[٤] ﴿أمن هو قانت﴾ والأصل أم من هو[٥] فأدغمت الميم في الميم، ومن قرأ بالتخفيف[٦] فهي ألف الاستفهام دخلت على من، وهو استفهام إنكار والمعنى[٧] أمن هو قانت كالأول الذي ذكر بالنسيان والكفر؟ قال الزجاج: أمن هو قانت كهذا الذي ذكرنا ممن جعل لله أنداداً[٨]؟. والقانت: المقيم على الطاعة القائم بما يجب عليه من أمر الله. قال ابن عباس في رواية عطاء[٩] وهو أبو بكر الصديق[١٠] رضي الله عنه. أخبرنا أبو بكر الحارثي، أنا أبو الشيخ الحافظ[١١] أنا[١٢] الوليد بن أبان، نا محمد بن إدريس[١٣]، نا عمر بن أبي معاذ النميري[١٤]، نا عبد الله بن عيسى عن يحيى البكاء عن ابن عمر في قوله تعالى[١٥]: ﴿أمن[١٦] هو قانت [آناء الليل]﴾[١٧] الآية[١٨] قال: نزلت في عثمان بن عفان (رضي الله

---

(١) في (د) أمن.

(٢) في (جـ) ذكر.

(٣) ساقطة من (ب، جـ، هـ).

(٤) من (د).

(٥) من (ب).

(٦) اختلف في (أمن هو) فنافع وابن كثير وحمزة بتخفيف الميم على أنها موصولة دخلت عليها همزة الاستفهام التقريري، ويقدر معادل دل عليه هل يستوي أي أمن هو قانت الخ كمن جعل لله أنداداً؟ وافقهم الأعمش. والباقون بالتشديد فهي أم المتصلة دخلت على من الموصولة أيضاً والمعادل محذوف قبلها أي هذا الكافر خير أم الذي هو قانت لكن تعقبه أبو حيان: بأن حذف المعادل الأول يحتاج إلى سماع ولذا قيل: إنها منقطعة والتقدير بل أم من هو قانت كغيره (انظر الإتحاف ص ٣٧٥ والنشر ٢/٣٦٢ وتحبير التيسير ١٧١ والبحر المحيط ٧/٤١٨ ومعاني القرآن للفراء ٢/٤١٧ ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج صحيفة ١٨٣، وجامع البيان ٢٣/١٢٨).

(٧) في (ب، د) المعنى.

(٨) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ورقة ١٨٣.

(٩) في (هـ) الوالبي.

(١٠) انظر أسباب النزول للواحدي ٣٨٨ ومعالم التنزيل ٤/٧٣ والجامع لأحكام القرآن ١٥/٢٣٩ والدر المنثور ٥/٣٢٣.

(١١) أبو الشيخ الحافظ هو الإمام الحافظ الصادق محدث أصبهان أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ ولد سنة أربع وسبعين ومئتين قال أبو نعيم: كان أحد الأعلام. وقال أبو بكر الخطيب: كان أبو الشيخ حافظاً ثبتاً متقناً وقال ابن مردويه: ثقة مأمون. توفي سنة تسع وستين وثلاث مئة هجرية (انظر سير أعلام النبلاء ١٦/٢٧٦: ٢٨٠).

(١٢) في (حـ) نا.

(١٣) محمد بن إدريس الشامي السرخسي توفي سنة ٣١٣ هـ (انظر العبر ٢/١٥٧).

(١٤) عمر بن أبي معاذ النميري هو عمر بن شبة بن عبيدة بن زيد بن رائطة النميري أبو زيد بن أبي معاذ البصري النحوي الأخباري قال ابن أبي حاتم: كتبت عنه مع أبي وهو صدوق صاحب عربية وأدب ووثقه الدارقطني وابن حبان ثم قال ابن حبان: مستقيم الحديث وصاحب أدب وشعر وأخبار ومعرفة بأيام الناس وقال الخطيب: كان ثقة عالماً بالسير وأيام الناس وله تصانيف كثيرة. انظر تهذيب التهذيب ٧/٤٠٤ - ٤٠٥.

(١٥) من (جـ).

(١٦) في (د) أم من.

(١٧) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١٨) في (ب، جـ، هـ) والآية.

عنه) [١]» [٢] وقال مقاتل [٣]: نزلت في عمار بن ياسر [٤] وتفسير [٥] ﴿آناء الليل﴾ قد مضى [٦]. وقوله ﴿ساجداً وقائماً﴾ يعني في الصلاة ﴿يحذر الآخرة﴾ قال مقاتل: يحذر عذاب الآخرة ﴿ويرجو رحمة ربه﴾ يعني الجنة كمن لا يفعل ذلك؟ ليسا سواء. وهو قوله ﴿قل هو يستوي الذين يعلمون﴾ أن ما وعد الله من الثواب والعقاب حق ﴿والذين لا يعلمون﴾ ذلك؟ ﴿إنما يتذكر أولو الالباب﴾ إنما يتعظ ذوو العقول من المؤمنين، فأما الجاهل الكافر فإنه لا يتعظ.

﴿قُلْ يَـٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾﴾

﴿قل يا عباد الذين آمنوا﴾ [٧] صدقوا بتوحيد الله ﴿اتقوا ربكم﴾ بطاعته واجتناب معاصيه وتم الكلام، ثم قال: ﴿للذين أحسنوا﴾ وحدوا الله وأحسنوا[٨] العمل ﴿في هذه الدنيا حسنة﴾ يعني الجنة ﴿وأرض الله واسعة﴾ قال ابن عباس: يريد ارحلوا من مكة[٩]. وهذا حث لهم على الهجرة من مكة إلى حيث يأمنون. كقوله تعالى[١٠] ﴿ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها﴾[١١] ﴿إنما يوفى الصابرون﴾ على دينهم فلا يتركونه لمشقة[١٢] تلحقهم. وهذه الآية نزلت في جعفر بن أبي طالب وأصحابه حين لم يتركوا [١٣] دينهم ولما[١٤] اشتد عليهم الأمر صبروا وهاجروا[١٥] وقوله ﴿أجرهم بغير حساب﴾ [قال عطاء: بما لا يهتدي إليه عقل ولا وصف، وقال مقاتل: أجرهم الجنة وأرزاقهم فيها بغير حساب][١٦] قوله[١٧] ﴿قل إني أمرت أن أعبد الله﴾ قال مقاتل[١٨]: (إن كفار قريش قالوا للنبي) [١٩] ﷺ: ما يحملك على الذي أتيتنا به؟ ألا تنظر إلى ملة أبيك وجدك وسادة قومك يعبدون اللات والعزى فتأخذ بها فأنزل الله ﴿قل﴾ يا محمد ﴿إني

---

(١) من (جـ، هـ).

(٢ ـ ٣) انظر أسباب النزول للواحدي ص ٣٨٨ ومعالم التنزيل ٤/٧٣ والدر المنثور ٥/٣٢٤ وقال أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر عن ابن عمر.

(٤) عمار بن ياسر هو: عمار بن ياسر بن عامر بن مالك العنسي أبو اليقظان مولى بني مخزوم صحابي جليل مشهور من السابقين الأولين بدري قتل مع علي بصفين سنة سبع وثلاثين هجرية (انظر تقريب التهذيب ٢/٤٨).

(٥) من (ب).

(٦) «الآية ١١٣ من سورة آل عمران».

(٧) في (ب، جـ، د، هـ) يا عبادي.

(٨) في (د) وحسنوا.

(٩) انظر جامع البيان ٢٣/١٣٠ ومعالم التنزيل ٤/٧٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٧، ٤٨.

(١٠) من (د).

(١١) سورة النساء / آية ٩٧.

(١٢) في (جـ، د) بمشقة.

(١٣) من (د).

(١٤) في (د) فلما.

(١٥) انظر معالم التنزيل ٤/٧٤ والدر المنثور ٥/٣٢٣.

(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١٧) من (أ).

(١٨) انظر لباب التأويل ٦/٧٠ وزاد المسير ٧/١٩٨، ١٩٩.

(١٩) في (جـ) قال كفار قريش للنبي.

أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين﴾ أمرت أن أعبده على التوحيد والإخلاص لا[١] يشوب عبادتي شرك [**﴿وأمرت﴾** بهذا **﴿لأن أكون أول المسلمين﴾**][٢] من هذه الأمة **﴿قل إني أخاف إن عصيت ربي﴾** بالرجوع إلى دين آبائي **﴿عذاب يوم عظيم﴾** **﴿قل الله أعبد مخلصاً له ديني﴾** بالتوحيد لا أشرك به شيئاً **﴿فاعبدوا ما شئتم من دونه﴾** أمر تهديد. **﴿قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم﴾**: بأن صاروا إلى النار **﴿وأهليهم﴾** من الأزواج والخدم[٣] في الجنة. قال الزجاج: وهذا يعني به الكفار، فإنهم خسروا أنفسهم بالتخليد في النار وخسروا أهليهم لأنهم لم يدخلوا مدخل المؤمنين الذين لهم[٤] أهل في[٥] الجنة قوله[٦]:

لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾

﴿لهم من فوقهم ظلل من النار﴾ يعني أطباقاً من النار تلتهب عليهم كقوله[٧] تعالى **﴿يوم يغشاهم العذاب من فوقهم﴾**[٨] الآية[٩] **﴿ومن تحتهم ظلل﴾**[١٠] مهاد من النار. قال[١١] السدي: وهي لمن تحتهم ظلل وهكذا حتى[١٢] تنتهي إلى القعر[١٣] **﴿ذلك﴾** الذي وصف من العذاب **﴿يخوف الله به عباده﴾** المؤمنين يعني أن[١٤] ما ذكر من العذاب معد للكفار[١٥] وهو تخويف للمؤمنين ليخافوا فيتقوه[١٦] بالطاعة والتوحيد. ثم أمرهم بذلك فقال: **﴿يا عباد فاتقون﴾** قوله[١٧] **﴿والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها﴾** يعني الأوثان والشيطان[١٨] **﴿وأنابوا إلى الله﴾** رجعوا إليه بالطاعة **﴿لهم البشرى﴾** بالجنة **﴿فبشر عباد الذين يستمعون القول﴾**[١٩] يعني القرآن **﴿فيتبعون أحسنه﴾** قال السدي: يتبعون أحسن ما يؤمرون به فيعملونه[٢٠]. وقال عطاء عن ابن عباس إن أبا بكر الصديق[٢١] رضي الله عنه آمن بالنبي ﷺ وصدقه فجاءه عثمان، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة، والزبير، وسعيد[٢٢] بن زيد، وسعد بن أبي وقاص (رضي الله عنهم)[٢٣] فسألوه فأخبرهم بإيمانه فآمنوا ونزلت فيهم **﴿فبشر عباد الذين يستمعون القول﴾**[٢٤] (يعني من أبي

---

(١) في (د) ولا.
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٣) ساقطة من (جـ).
(٤) في (أ، د) هم.
(٥) من (هـ).
(٦) من (جـ، هـ).
(٧) في (د) لقوله.
(٨) سورة العنكبوت/ آية ٥٥
(٩) في (د) العذاب.
(١٠) ساقطة من (د)
(١١) في (جـ) وقال.
(١٢) ساقطة من (د).
(١٣) انظر معالم التنزيل ٤/ ٧٤.
(١٤) ساقطة من (هـ).
(١٥) في (هـ) للكافرين.
(١٦) في (هـ) فيتقوا.
(١٧) ساقطة من (جـ، د).
(١٨) في (د) والشياطين.
(١٩) في (أ، هـ) عبادي.
(٢٠) انظر جامع البيان ٢٣/ ١٣٢.
(٢١) ساقطة من (جـ، هـ).
(٢٢) في (د) وسعيد بن وقاص زيد.
(٢٣) من (جـ)
(٢٤) انظر جامع البيان ٢٣/ ١٢٣ وأسباب النزول للواحدي ص ٣٨٩ ومعالم التنزيل ٤/ ٧٥ والدر المنثور ٥/ ٣٢٤.

بكر[١] «فيتبعون أحسنه[٢]» أي حسنه وكله حسن. ثم أثنى عليهم بباقي الآيةووصفهم بالهداية والفضل، ثم ذكر من سبقت له[٣] من الله الشقاوة فقال:

﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾﴾

﴿**أفمن حق عليه كلمة العذاب**﴾[٤] قال ابن عباس: من سبق في علم الله أنه في النار أفأنت تنقذه فتجعله مؤمناً يعني[٥] لا تقدر على ذلك قال عطاء: يريد أبا لهب وولده ومن تخلف من عشيرة النبي ﷺ عن الإيمان به[٦] ﴿**لكن الذين اتقوا ربهم**﴾ بالإيمان والطاعة ﴿**لهم غرف من فوقها غرف مبنية**﴾ لهم منازل في الجنة رفيعة وفوقها منازل أرفع منها. وعدهم الله تلك (الغرف والمنازل)[٧] وعداً لا يخلفه وهو قوله [﴿**وعد الله**﴾] [٨] ﴿**لا يخلف الله الميعاد**﴾، ثم ذكر ما يدل على توحيده وهو قوله: ﴿**ألم ترأن الله أنزل من السماء ماء فسلكه**﴾ أدخل ذلك الماء ﴿**ينابيع في الأرض**﴾ جمع ينبوع وهو يفعول من نبع الماء[٩] ينبع والينابيع الأمكنة التي [١٠]ينبع منها الماء. قال مقاتل: فجعله عيوناً وركاباً في الأرض[١١](ثم يخرج بذلك الماء (من الأرض زرعاً)[١٢] مختلفاً ألوانه من أصفر وأحمر[١٣]وأخضر[١٤] وأبيض، ﴿**ثم يهيج**﴾[١٥]يجف[١٦]يقال: هاج النبت يهيج هيجاً إذا تم جفافه. ﴿**فتراه**﴾ بعد الخضرة ﴿**مصفرًا ثم يجعله حطاماً**﴾ دقاقاً متكسراً متفتتاً ﴿**إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب**﴾ تفكر لذوي العقول يذكرون به مالهم فيه من الدلالة على توحيد الله وقدرته. وقوله[١٧]:

﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾﴾

---

(١) ساقطة من (هـ).
(٢) ساقطة من (هـ)
(٣) ساقطة من (هـ).
(٤) في (هـ) حققت.
(٥) ساقطة من (هـ) وفي (د) لا معنى.
(٦) انظر أسباب النزول للواحدي ٣٨٩ ومعالم التنزيل ٧٥/٤.
(٧) في (ب، جـ، د) المنازل والفرق
(٨) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.
(٩) في (جـ) بالماء.
(١٠) ساقطة من (د).
(١١) انظر معالم التنزيل ٧٥/٤.
(١٢) في (جـ) زرعاً من الأرض.
(١٣) ساقطة من (جـ، د، هـ).
(١٤) ساقطة من (ب).
(١٥) ساقطة من (جـ).
(١٦) في (جـ) فيجف.
(١٧) في (جـ، د، هـ) قوله.

﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام﴾ أي[1] وسعه لقبول الحق. روي عن[2] ابن مسعود أنه قال: تلا[3] رسول الله ﷺ هذه الآية فقالوا: يا رسول الله وما هذا الشرح؟ قال[4]: نور يقذفه الله في القلب فينفسح[5] له[6] القلب فقيل له: فهل لذلك من[7] أمارة؟ قال: نعم. قيل: وما هي؟ قال: الإنابة[8] إلى دار الخلود، والتجافي[9] عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل لقاء الموت[10]. وقوله: ﴿فهو على نور من ربه﴾ قال قتادة: النور كتاب الله (عز وجل)[11] به[12] يأخذ وإليه ينتهي. وقال[13] عطاء عن ابن عباس: فهو على يقين من ربه. وقال الزجاج[14]: تقدير الآية: أفمن شرح الله صدره للإسلام كمن طبع على قلبه فلم يهتد لقسوته؟ودل على هذا المحذوف قوله ﴿فويل للقاسية[15] قلوبهم (من ذكر الله)﴾[16] قال مقاتل[17]: نزلت في النبي ﷺ وأبي جهل[18] (لعنه الله)[19] وقال عطاء: نزلت في علي وحمزة[20] وأبي لهب[21] وولده[22]

---

(١) من (د).

(٢) ساقطة من (د).

(٣) في (هـ) قال.

(٤) ساقطة من (هـ).

(٥) في (ب، جـ) فينفسح وفي (د) فينسخ وفي (هـ) فيفسح ومعنى ينفسح: يتسع انظر المفردات في غريب القرآن مادة (فسح) ص ٣٧٩.

(٦) ساقطة من (ب، جـ، د، هـ)

(٧) ساقطة من (د).

(٨) الإنابة: الرجوع إلى الله بالتوبة والإخلاص والعمل. انظر المفردات مادة (ناب) ص ٥٠٨.

(٩) التجافي: البعد عن الشيء. يقال: جفاه إذا بعد عنه وأجفاه إذا أبعده. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ١٠/ ١٦٨.

(١٠) ذكره ابن كثير في التفسير مُرْسَلاً ومُتصلاً ثم قال: فهذه طرق لهذا الحديث مرسلة ومتصلة ليشد بعضها بعضاً. انظر تفسير القرآن العظيم ٢/ ١٧٤، وقال عنه الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/ ٩٥ رواه الثعلبي والحاكم والبيهقي في الشعب من حديث ابن مسعود وفيه أبو فروة الرهاوي فيه كلام ثم ذكر أنه رواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وفي سنده رجل ضعيف اهـ. وذكره البغوي ٤/ ٧٦ ورواه الحاكم بألفاظ قريبة ولم يحكم عليه. انظر المستدرك للحاكم كتاب الرقاق ٢/ ٣٣١ ورواه صاحب العلل المتناهية ٢/ ٨٠٣ وقال: تفرد به عبد الله بن محمد بن المغيرة وروي من طرق كلها وهم، وهو الصواب عن عمرو بن مرة عن أبي جعفر عبد الله بن المسور مرسلاً عن النبي ـ ﷺ ـ كذا قاله الثوري، وابن المسور متروك ومصنف ابن أبي شيبة ١٣/ ٢٢١، ٢٢٢ عن أبي جعفر وابن مسعود والدر المنثور ٣/ ٤٤، ٤٥ وعيون الأخبار ٢/ ٣٢٨ عن عمرو بن مرة.

(١١) ساقطة من (ب).

(١٢) ساقطة من (د).

(١٣) في (أ، ب، د، هـ) قال

(١٤) انظر معاني القرآن ورقة ١٨٤.

(١٥) القسوة: غلظة القلب وأصله من حجر قاس والمقاساة معالجة ذلك. انظر المفردات مادة (قسو) ص ٤٠٤.

(١٦) من (ب، جـ).

(١٧) انظر لباب التأويل ٦/ ٧٢.

(١٨) أبو جهل هو أبو جهل بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي قتل يوم بدر كافراً (انظر الكامل لابن الأثير ١/ ٢٣، دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٣٢٢ والأعلام للزركلي ٥/ ٨٧).

(١٩) من (جـ).

(٢٠) حمزة بن عبد المطلب ابن عم الرسول ﷺ استشهد يوم أحد (انظر أسد الغابة ٢/ ٥١).

(٢١) أبو لهب واسمه عبد العزى بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ وكني أبا لهب لإشراق وجهه (انظر سيرة ابن هشام ١/ ٩٩).

(٢٢) انظر أسباب النزول للواحدي ٣٨٩ وزاد المسير ٧/ ١٧٤ والجامع لأحكام القرآن ٧/ ٥٦٩١ ولباب التأويل ٦/ ٧٢.

وقوله [١] ﴿من ذكر الله﴾ قال الفراء والزجاج: عن ذكر الله كما تقول أتخمت من طعـام أكلته وعن طعام أكلته سواء [٢] والمعنى: «أنه غلظ قلبه وصفا عن قبول ذكر الله تعالى [٣]» [٤]. ﴿أولئك﴾ أي القاسية قلوبهم ﴿في ضلال مبين﴾ (قوله تعالى)[٥]﴿الله نزل أحسن الحديث﴾ يعني القرآن وسمي حديثاً لأن النبي ﷺ كان يحدث قومه ويخبرهم بما نزل عليه منه. وقوله: ﴿كتاباً متشابهاً﴾ أي[٦] يشبه بعضه بعضاً ويصدق بعضـه بعضاً ليس فيـه اختلاف ولا تنـاقض. ﴿تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم﴾ خوفاً مما في القرآن من الوعيد. ومعنى تقشعر تأخذهم قشعريرة وهي تغير يحدث[٧] في جلد الإنسان عند الوجل والخوف، أخبرنا أبو سعد[٨] عبد الرحمن بن حمدان العدل، نا[٩] علي بن سعيد بن العباس الرزاز نا أبو شعيب الحراني[١٠]، نا يحيى بن عبد الحميد الحماني، نا عبد العزيز بن محمد[١١]، عن يزيد بن الهاد[١٢]، عن محمد بن إبراهيم التيمي عن أم كلثوم بنت العباس، عن العباس بن عبد المطلب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت[١٣] عنه ذنوبه كما يتحات[١٤] عن الشجرة اليابسة ورقها[١٥]». قال الزجاج: إذا ذكرت آيات العذاب اقشعرت جلود الخائفين الله[١٦] تعالى[١٧]. ﴿ثم تلين جلودهم وقلوبهم﴾[١٨] إذا ذكرت آيات الرحمة. وهذا معنى[١٩] قول جميع المفسرين[٢٠] وقوله ﴿ثم تلين جلودهم وقلوبهم﴾ أي تطمئن[٢١] وتسكن ﴿إلى ذكر الله﴾ الجنة والثواب، فحذف مفعول الذكر للعلم به[٢٢] قال قتادة: هذا نعت أولياء الله تعالى[٢٣] نعتهم

---

(١) في أ، هـ قوله.
(٢) ساقطة من (د).
(٣) ساقطة من (د).
(٤) انظر معاني القرآن للفراء ٢/٤١٨ ومعاني القرآن للزجاج صحيفة رقم ١٨٤.
(٥) من (جـ)
(٦) ساقطة من (جـ، د).
(٧) في (هـ) تحدث.
(٨) من (جـ).
(٩) في (د) أنا.
(١٠) أبو شعيب الحراني هو عبد الله بن الحسن بن أحمد بن أبي شعيب الأموي المؤدب عاش تسعين سنة وكان ثقة توفي سنة خمس وتسعين ومائتين من الهجرة رحمه الله (انظر العبر ٢/١٠١).
(١١) عبد العزيز بن محمد الدراوردي، أبو محمد الجهني، مولاهم، المدني صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطىء، قال عنه النسائي: حديثه عن عبد الله العمري منكر، من الثامنة، مات سنة ست أو سبع وثمانين. انظر (التقريب ١/٥١٢).
(١٢) يزيد بن عبد الله بن الهاد الليثي أبو عبد الله المدني ثقة من الخامسة مات سنة ٣٩ قال أحمد: ليس به بأس، وقال ابن معين والنسائي: ثقة (تهذيب التهذيب ١١/٣٤٠، التقريب ٢/٣٦٧)
(١٣) تحاتت أي تساقطت. انظر النهاية لابن الأثير ١/٢٠٠
(١٤) في (هـ) تتحات.
(١٥) رواه البزار وفيه أم كلثوم بنت العباس قال صاحب مجمع الزوائد: لم أعرفها وبقية رجاله ثقات. انظر مجمع الزوائد ١٠/٣١٠ وذكره صاحب السراج المنير ١/١٠٥ وقال: قال الشيخ: حديث ضعيف وانظر لباب التأويل ٦/٧٣.
(١٦) انظر معاني القرآن واعرابه للزجاج صحيفة رقم ١٨٤.
(١٧) من (ب).
(١٨) اللين ضد الخشونة ويستعمل ذلك في الأجسام ثم يستعار للخلـق وغيره من المعاني فيقال: فلان لين، وفلان خشن، وكل واحد منهما يمدح به طوراً ويذم به طوراً بحسب اختلاف المواقع واللين في هذه الآية الكريمة إشارة إلى إذعانهم للحق وَقُبولهم له وتأبيهم منه وإنكارهم إياه (المفردات مادة لين ص ٤٥٧).
(١٩) من (د).
(٢٠) انظر معالم التنزيل ٤/٧٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٠، ٥١
(٢١) في (د) تطمئان).
(٢٢) من (د).
(٢٣) من (ب).

الله بأنهم تقشعر جلودهم وتطمئن[١] قلوبهم إلى ذكر الله ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان[٢] عليهم، إنما ذلك في أهل البدع وهو من الشيطان[٣]. ﴿ذلك﴾. يعني أحسن الحديث وهو القرآن ﴿هدى الله﴾ الآية قوله[٤]: ﴿أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة﴾[٥] نزلت في أبي جهل، قال الكلبي: ينطلق به إلى النار مغلولاً[٦]، فإذا رمت به الخزنة فيها لم يتقها بأول من وجهه[٧]. قال الزجاج: المعنى أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب كمن يدخل الجنة[٨]. وتم الكلام. ثم أخبر عما تقول[٩] الخزنة للكفار بقوله: ﴿وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون﴾ قال عطاء: يريد جزاء ما كنتم تعملون.

كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾

﴿كذب الذين من قبلهم﴾ من قبل[١٠]، كفار مكة كذبوا رسلهم بالعذاب إذ لم يؤمنوا ﴿فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ يعني وهم[١١] آمنون في أنفسهم غافلون عن العذاب. ﴿فأذاقهم الله الخزي﴾ الهوان والعذاب ﴿في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر﴾[١٢] مما أصابهم في الدنيا ﴿لو كانوا يعلمون﴾ لكنهم لم يعلموا ذلك قوله[١٣]:

وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾

﴿ولقد ضربنا للناس﴾ لأهل[١٤] مكة ﴿في هذا القرآن من كل مثل﴾ بينا لهم ما يشبه حالهم ﴿لعلهم يتذكرون﴾ يتعظون فيعتبرون ﴿قرآناً عربياً﴾ حال من القرآن في قوله «في هذا القرآن» ﴿غير ذي عوج﴾ مستقيم ليس بمختلف. أخبرنا الحسن بن أحمد العدل، أنا محمد بن الفضل بن محمد السلمي نا محمدبن حمدون بن خالد[١٥]، نا (أبو هارون

---

(١) في (د) وتطئان وفي (هـ) فتطمئن.

(٢) الغشيان: الإغماء. انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ١٦٣/٣.

(٣) من (هـ).

(٤) انظر تفسير عبد الرزاق ٩٧٥/٣ ومعالم التنزيل ٧٧/٤ وتفسير القرآن ٥١/٤ وفتح القدير ٤٥٩/٤

(٥) من (جـ).

(٦) غل: الغلل أصله تدرع الشيء وتوسطه ومنه الغلل للماء الجاري بين الشجر وقد يقال له الغيل وانغل فيما بين الشجر دخل فيه، فالغل مختص بما يقيد به فيجعل الأعضاء وسطه وجمعه أغلال وغل فلان قيد به (المفردات مادة غل ص ٣٦٣)

(٧) المراد ألا يقابل النار بجزء من جسده قبل وجهه.

(٨) انظر معاني القرآن واعرابه للزجاج صحيفة رقم ١٨٤.

(٩) في (د) يقول.

(١٠) ساقطة من (د).

(١١) ساقطة من (ب).

(١٢) في (د) الحياة.

(١٣) من (جـ).

(١٤) في (جـ) من أهل.

(١٥) محمد بن حمدون بن خالد بن يزيد هو الحافظ الكبير أبو بكر النيسابوري أحد الأثبات قال الحاكم كان من الثقات الأثبات الجوالين في الأقطار عاش سبعاً وثمانين سنة توفي سنة عشرين وثلاث مائة وقال الخليلي حافظ كبير (تذكرة الحفاظ ٨٠٧/٣).

إسماعيل بن محمد، نا أبو صالح)[١] نا معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: «غير ذي عوج»[٢] قال: غير مخلوق[٣].

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ (٢٩) إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ (٣٠) ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمۡ تَخۡتَصِمُونَ (٣١)﴾

﴿ضرب الله مثلاً﴾ ثم بينه فقال: **﴿رجلاً فيه شركاء متشاكسون﴾** متنازعون مختلفون **﴿ورجلاً سلما لرجل﴾** سلم له من غير منازع، ومن قرأ سلماً فهو مصدر وصف به على معنى ورجلاً ذا سلم لرجل من قولهم هو لك سلم أي مسلم لا منازع لك فيه[٤] قال الزجاج «وهذا المثل ضرب لمن وحد الله (عز وجل)[٥] ولمن جعل معه شركاء[٦]»[٧] قال مقاتل: يقول هل يستوي عبد (يشترك فيه)[٨] نفر مختلفون يملكونه جميعاً ورجل[٩] خالص لرجل [لا شركة فيه][١٠] لأحد؟ ثم قال: **﴿هل يستويان مثلاً﴾** أي يستوي من يعبد آلهة شتى مختلفة يعني الكافر والذي يعبد رباً واحداً يعني المؤمن؟ وهذا استفهام معناه الإنكار، أي لا يستويان، وذلك أن الخالص لمالك واحد يستحق من معونته وإحسانه [ما لا يستحقه][١١] صاحب الشركاء [المتعاشرين المختلفين][١٢] في أمره، وتم الكلام. ثم قال: **﴿الحمد لله﴾** أي له الحمد كله دون غيره من المعبودين **﴿بل﴾** أي دع الكلام الأول **﴿أكثرهم لا يعلمون﴾** ما يصيرون إليه من العقاب، والمراد بالأكثر الكل. ثم أخبر نبيه (ﷺ)[١٣]، بأنه يموت، وأن هؤلاء الذين يكذبونه[١٤] يموتون ويجتمعون للخصومة عند الله، وهو قوله: **﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾** **﴿ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾** قال ابن عباس: يعني[١٥] الحق والمبطل والظالم والمظلوم[١٦]. أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن حمدان، أنا أحمد بن جعفر بن مالك، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي نا ابن نمير، نا محمد بن عمرو، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن عبد الله بن الزبير، عن الزبير بن العوام قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ: **﴿ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾** قال الزبير: أي يا[١٧] رسول الله أيكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب؟

---

(١) في (جـ) أبو هارون إسماعيل بن محمد بن صالح.

(٢) عوج: العوج يقال فيما يدرك بالفكر والبصيرة كما يكون في أرض بسيط يعرف نقاوته بالبصيرة وكالدين والمعاش (المفردات مادة (عوج) ص ٣٥١)

(٣) انظر معالم التنزيل ٤/٧٨ وزاد المسير ٧/١٧٩.

(٤) اختلف في (رجلا سلما) فابن كثير وأبو عمر ويعقوب بالألف وكسر اللام اسم فاعل أي خالصاً من الشركة، وافقهم ابن محيصن واليزيدي والحسن والباقون بفتح السين واللام بلا ألف مصدر وصف به مبالغة في الخلوص في الشركة (اتحاف فضلاء البشر ص ٣٧٥ والبحر المحيط ٧/٤٢٤).

(٥) في (ب) تعالى.

(٦) في (د) شريكا.

(٧) انظر معاني القرآن واعرابه للزجاج صحيفة ١٨٤

(٨) في (د) يشارك وفي (هـ) مشترك فيه وفي (أ) شرك فيه.

(٩) في (أ، ب، جـ) ولرجل.

(١٠) في (جـ) لا يشركه فيه.

(١١) في (أ، جـ، د) يستحق وفي (هـ) ولا يستحقه.

(١٢) في (أ) المتعاشرون المختلفون.

(١٣) من (جـ، د، هـ).

(١٤) في (أ) يكذبون به.

(١٥) ساقطة من (هـ).

(١٦) انظر جامع البيان ٢٤/٢ ومعالم التنزيل ٤/٧٨.

(١٧) ساقطة من (هـ).

قال: نعم ليكررن عليكم حتى تؤدوا[١] إلى كل ذي حق حقه. قال الزبير: والله إن الأمر لشديد[٢] قوله[٣]:

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾

﴿فمن أظلم ممن كذب على الله﴾ بأن له ولداً وشريكاً، ﴿وكذب بالصدق﴾ أي[٤] بالتوحيد والقرآن ﴿إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين﴾[٥] مقام للجاحدين؟ وهو استفهام تقرير، يعني أنه كذلك. ﴿والذي جاء بالصدق﴾ محمد ﷺ، ﴿وصدق به﴾ أبو بكر [رضي الله عنه][٦] وأصحابه وهم المؤمنون الذين صدقوا محمداً ﷺ بما جاء به من الإسلام، ﴿أولئك هم المتقون﴾ الذين اتقوا الشرك. ﴿لهم ما يشاءون عند ربهم﴾ لهم عند الله من الجزاء والكرامة ما يشاءون. ﴿ذلك جزاء المحسنين﴾ في أقوالهم وأعمالهم. ﴿ليكفر الله عنهم﴾، أي أعطاهم ما شاءوا ﴿ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا﴾. يسترها عنهم[٧] بالمغفرة. ﴿ويجزيهم أجرهم[٨] بأحسن الذي كانوا يعملون﴾ قال مقاتل: يجزيهم بالمحاسن من أعمالهم ولا يجزيهم بالمساوي[٩]. قوله[١٠]:

﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾﴾

﴿أليس الله بكاف عبده﴾ يعني محمداً ﷺ يكفيه عداوة[١١] من يعاديه ومن قرأ «عباده» فالمراد بالعباد الأنبياء[١٢]، وذلك أن الأمم [قصدتهم بالسوء][١٣] وهو قوله: ﴿وهمت كل أمة برسولهم﴾[١٤]

---

(١) في (د، هـ) ترددوا.

(٢) رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (١/ ١٦٤، ١٦٧) والترمذي في سننه كتاب التفسير تفسير سورة الزمر ٥/ ٣٧٠ وقال عنه أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح انظر تحفة الأحوذي ٩/ ١١٠ ـ ١١١ والطبراني ورجاله وثقات. انظر مجمع الزوائد ٧/ ١٠٠ والحاكم في مستدركه وقال عنه: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وقال الذهبي: رواه مسلم. كتاب التفسير تفسير سورة الزمر ٢/ ٤٣٥ والطبري في جامع البيان ٢٤/ ١.

(٣) من (ب، جـ).

(٤) ساقطة من (ب، هـ).

(٥) في (أ، ب، د، هـ) لما.

(٦) ساقطة من (أ).

(٧) في (أ) عليهم.

(٨) ساقطة من (أ).

(٩) انظر معالم التنزيل ٤/ ٧٩.

(١٠) ساقطة من (هـ).

(١١) ساقطة من (أ).

(١٢) اختلف في (بكاف عبده) فحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف «عباده» بألف على الجمع على إرادة الأنبياء والمطيعين من المؤمنين، وافقهم الأعمش والباقون بغير ألف أي كافيك يا محمد أمر الكفار فالمفعول الثاني فيهما محذوف. (إتحاف فضلاء البشر ص ٣٧٥، ٣٧٦، والنشر ٢/ ٣٦٢، ٣٦٣، وجامع البيان ٢٤/ ٥ والبحر المحيط ٧/ ٤٢٩ وتحبير التيسير ١٧٣).

(١٣) في (د) قصدتهما بسوء.

(١٤) في (جـ) طائفة.

فكفاهم[١] الله تعالى[٢] شر من عاداهم. يعني انه كافيكم [٣] كما كفى هؤلاء الرسل قبلك. ﴿ويخوفونك بالذين من دونه﴾ أي بالذين [٤] يعبدون من دونه (وهم الأصنام) [٥] وذلك أنهم قالوا للنبي ﷺ [إنا نخاف] [٦] أن يصيبك من آلهتنا جنون أو خبل[٧]. ثم ذكر سبب ضلالهم، فقال ﴿ومن يضلل الله فما له من هاد﴾ ﴿ومن يهد[٨] الله فما له من مضل﴾[٩] من تولى الله هدايته لم يضله أحد. ﴿أليس الله بعزيز﴾ غالب لا يمتنع عليه شيء ﴿ذي انتقام﴾ ممن عصاه وكفر به. ثم أعلم[١٠] أنهم مع عبادتهم الأوثان مقرون[١١] بأن الله خالق السموات والأرض، فقال:

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾

﴿ولئن سألتهم [من خلق السموات والأرض] ليقولن الله﴾[١٢]. ثم أمره أن[١٣] يحتج عليهم بأن ما يعبدون من دون الله [لا يملك][١٤] كشف ضر فقال: ﴿قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر﴾ قال ابن عباس ومقاتل: بمرض أو فقر [أو بيلاء][١٥] أو شدة. ﴿هل هن كاشفات [ضره]﴾ هل تقدر الآلهة[١٦] أن تكشف ما ينزل بي[١٧] من ضر[١٨] ﴿أو أرادني برحمة﴾ [بخير وصحة][١٩] ﴿هل هن ممسكات رحمته﴾[٢٠] هل تقدر الآلهة[٢١] أن تحبس عني تلك الرحمة، وقرىء ﴿كاشفات﴾ و ﴿ممسكات﴾ بالتنوين وبغيره[٢٢] فمن نون فلأنه غير واقع وما لم يقع من أسماء الفاعلين فالوجه فيه التنوين، ومن أضاف فعلى الاستخفاف[٢٣]

---

(١) في (جـ) وكفاهم.
(٢) من (جـ)
(٣) في (جـ، د) كافيك.
(٤) في (جـ) بالذي.
(٥) في (جـ) وهي الأصنام
(٦) في (د) أما تخاف.
(٧) في (د) وخيل.
قال الحافظ السيوطي في الدر ٥/٣٢٨ أخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة قال: قال لي رجل: قالوا للنبي ﷺ: لتكفن عن شتم آلهتنا أو لنأمُرنها فَلَتُخْبِلَنَّكَ، فنزلت ﴿ويخوفونك بالذين من دونه﴾ وذكره عبد الرزاق في تفسيره ٣/٩٧٨ والطبري في جامع البيان ٢٤/٦ والبغوي في معالم التنزيل ٤/٨٠ وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤/٥٥ وفتح الباري ٨/٥٤٨ وفتح القدير للشوكاني ٤/٤٦٧.
(٨) في (هـ) يهدي
(٩) من (هـ).
(١٠) في (د) أخبر.
(١١) في (هـ) يقرون.
(١٢) في (هـ) الآية.
(١٣) في (د) بأن
(١٤) في (جـ) لا يملكون.
(١٥) في (ب، د) أوبيلاء.
(١٦) ساقطة من (هـ) وفي (د) أحد
(١٧) في (جـ) به.
(١٨) في (أ، جـ، د، هـ) الضر
(١٩) في (ب، جـ) خيراً وصحة.
(٢٠) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٢١) من (أ) وفي (جـ) أحد.
(٢٢) ساقطة من (أ) وفي (ب) وغيره.
(٢٣) في ب الاستحقاق.

وحذف التنوين، والمعنى على التنوين، وكلا الوجهين حسن [١]. قال مقاتل: فسألهم النبي ﷺ (عن ذلك)[٢] فسكتوا، ولم يجيبوه [٣] فقال الله[٤] تعالى [٥] للنبي ﷺ: ﴿قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون﴾ بالله يثق الواثقون[٦] وما بعد هذا مفسر فيما سبق إلى قوله:

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾﴾

﴿إنا أنزلنا عليك الكتاب﴾ القرآن ﴿للناس﴾. قال ابن عباس: لجميع الخلق ﴿بالحق﴾ أي ليس فيه شيء من الباطل ﴿فمن اهتدى﴾ بالقرآن ﴿فلنفسه﴾. وهذه الآية مفسرة[٧] في آخر سورة يونس[٨]. ﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾ لم يوكلك بهم ولا تؤخذ بهم. قال مقاتل: وهذا قبل أن يؤمر بالقتال. قوله ﴿الله يتوفى الأنفس (حين موتها﴾)[٩] يعني[١٠] الأرواح ﴿حين موتها﴾[١١] عند أجلها. والمعنى حين موت أبدانها وأجسادها على حذف المضاف ﴿والتي لم تمت﴾ أي ويتوفى الأنفس التي لم تمت ﴿في منامها﴾ والتي تتوفى عند النوم هي النفس التي يكون بها العقل والتمييز. قال الزجاج: لكل إنسان نفسان أحدهما[١٢] نفس التمييز وهي التي[١٣] تفارقه إذا نام فلا يعقل، والأخرى نفس الحياة إذا زالت زال معها النفس، والنائم يتنفس[١٤]. وقوله ﴿فيمسك﴾ أي عن الجسد الروح التي قبضها حتى لا تعود[١٥] إليه. وهو قوله ﴿التي قضى عليها الموت﴾، وقرىء قضي عليها الموت، والوجه القراءة الأولى[١٦] لقوله ﴿الله يتوفى﴾. قوله[١٧] ﴿ويرسل﴾ يعني[١٨] ويرسل ﴿الأخرى﴾ أي[١٩] إلى الجسد ﴿إلى

(١) واختلف في (كاشفات ضره) و (ممسكات رحمته) فأبو عمرو ويعقوب بتنوين كاشفات وممسكات ونصب ضره ورحمته اسم فاعل بشرطه فيعمل عمل فعله ويتعدى لواحد بنفسه وإلى آخر بعن أي عني. وافقهم اليزيدي والحسن وابن محيصن من المفردة والباقون بغير تنوين فيهما وجر ضره ورحمته على الاضافة اللفظية. (إتحاف فضلاء البشر ٣٧٦، النشر ٢/٣٦٣، التحبير ١٧٣، والبحر المحيط ٧/٤٢٩/٤٣٠).

(٢) ساقطة من (جـ). (٣) في (جـ) يجيبوا. (٤) ساقطة من (هـ). (٥) من (جـ).

(٦) انظر معالم التنزيل ٤/٨٠ ولباب التأويل ٦/٧٧ الآية ١٠٣ من سورة الأنعام.

(٧) في (د) مفسر

(٨) الآية ١٠٨

(٩) من (جـ، هـ).

(١٠) في (هـ) تتوفى الأنفس يعني.

(١١) في (هـ) عنده.

(١٢) ساقطة من (د، هـ) وفي (ب) إحديها.

(١٣) ساقطة من (د).

(١٤) انظر معاني القرآن واعرابه للزجاج صحيفة رقم ١٨٥.

(١٥) في (هـ) يعود

(١٦) اختلف في (قضى عليها الموت) فحمزة والكسائي وخلف بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء مبنياً للمفعول والموت بالرفع نائب الفاعل وافقهم الأعمش والباقون بفتح القاف والضاد مبنياً للفاعل والموت بالنصب مفعوله وللأزرق فيه الفتح والتقليل (انظر الاتحاف ٣٧٦ والنشر ٢/٣٢٣ وتحبير التيسير ١٧٣ والبحر المحيط ٧/٤٣١)

(١٧) في (ب، هـ) وقوله. (١٨) في (ب، جـ، د) معناه. (١٩) ساقطة من (ج).

﴿أجل مسمى﴾ إلى انقضاء الأجل. قال سعيد بن جبير: يقبض أنفس الأحياء والأموات فيمسك أنفس الأموات ويرسل أنفس الأحياء فلا يغلط[١] **﴿إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾** لدلالات على قدرته حيث لم يغلط في إمساك ما يمسك من الأرواح وإرسال ما يرسل منها. وقال مقاتل: لعلامات لقوم يتفكرون في أمر البعث يعني أن توفي[٢] نفس النائم وإرسالها بعد (التوفي)[٣] دليل على البعث[٤]، وهذا كما روي أنه مكتوب في التوراة[٥]: يا ابن آدم كما تنام تموت وكما تستيقظ تبعث. قوله: **﴿أم اتخذوا (من دون الله شفعاء)﴾**[٦] نزلت في أهل مكة، زعموا أن الأصنام شفعاؤهم عند الله تعالى[٧] فقال الله منكراً عليهم: [«أم اتخذوا» أي بل اتخذوا][٨] «من دون الله» آلهة شفعاء **﴿قل﴾** يا محمد: **﴿أولو كانوا﴾** يعني الآلهة **﴿لا يملكون شيئاً﴾** من الشفاعة **﴿ولا يعقلون﴾** أنكم تعبدونهم، وجواب هذا الاستفهام محذوف تقدير أولو[٩] كانوا بهذه الصفة تتخذونهم. ثم أخبر أنه[١٠] لا شفاعة إلا باذنه فقال: **﴿قل لله الشفاعة جميعاً﴾** قال مجاهد: لا يشفع أحد[١١] إلا باذنه[١٢] والمعنى لا يملك أحد الشفاعة إلا بتمليكه كما قال: ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾[١٣]، وفي هذا إبطال لشفاعة من[١٤] ادعيت له الشفاعة من الآلهة. قوله:

﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوۡ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٤٨﴾﴾

﴿وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾[١٥] معنى[١٦] الاشمئزاز في اللغة: النفور والاستكبار. قال ابن عباس ومجاهد: اشمأزت انقبضت عن التوحيد[١٧].

وقال قتادة: استكبرت[١٨]، وقال أبو عبيدة[١٩]: نفرت[٢٠]. وكان المشركون[٢١] إذا سمعوا «لا إله إلا الله وحده

---

(١) انظر جامع البيان ٢٤/٧ تفسير القرآن العظيم ٤/٥.
(٢) في (ب) تتوفى.
(٣) في (هـ) النوم.
(٤) انظر معالم التنزيل ٤/٨١.
(٥) التوراة: الكتاب المنزل على سيدنا موسى من عند الله تبارك وتعالى
(٦) من (د).
(٧) من (جـ، د).
(٨) في (هـ) أم أي بل اتخذوا.
(٩) في (أ) ولوا.
(١٠) ساقطة من (د).
(١١) ساقطة من (أ).
(١٢) انظر جامع البيان ٢٤/٨ ومعالم التنزيل ٤/٨١ وزاد المسير ٧/١٨٧.
(١٣) سورة البقرة/ آية رقم ٢٥٥.
(١٤) ساقطة من (هـ) وفي (جـ) لمن.
(١٥) قال البخاري: اشمأزت نفرت. صحيح البخاري كتاب التفسير باب تفسير سورة الزمر ٦/١٥٧.
(١٦) ساقطة من (هـ).
(١٧) انظر تفسير مجاهد ٢/٥٥٩ وجامع البيان ٢٤/٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٥ ومعالم التنزيل ٤/٨١.
(١٨) انظر جامع البيان ٢٤/٨ ومعالم التنزيل ٤/٨١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٥، ٥٦.
(١٩) في (أ) أبو عبيد.
(٢٠) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/١٩٠.
(٢١) في (أ، ب، جـ، هـ) المشركين.

لا شريك له» نفروا من هذا، لأنهم كانوا يقولون: الأوثان آلهة ﴿وإذا ذكر الذين من دونه﴾ يعني الأصنام التي[١] عبدوها من دونه ﴿إذا هم يستبشرون﴾ يفرحون[٢]. قال مجاهد ومقاتل: يعني[٣] حين قرأ النبي ﷺ بمكة[٤] سورة النجم. فقال تلك الغرانيق العلى. فرح (كفار مكة بذلك)[٥] حين سمعوا أن لها شفاعة. وما بعد هذا مفسر فيما تقدم[٦] إلى قوله: ﴿وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون﴾ قال مقاتل: ظهر لهم حين بعثوا ما لم يحتسبوا في الدنيا أنه نازل بهم في الآخرة[٧]. والمعنى أنهم كانوا يتقربون إلى الله بعبادة الأصنام، فلما عوقبوا عليها[٨] بدا لهم من الله ما لم يحتسبوا. وقد ظهر هذا في[٩] قوله: ﴿وبدا لهم سيئات ما كسبوا﴾ أي من[١٠] مساوىء أعمالهم من الشرك وظلم أولياء الله، ﴿وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ (أنزل)[١١] بهم (كل ما)[١٢] أنذرهم النبي ﷺ به[١٣] مما كانوا ينكرونه ويكذبون به قوله[١٤]:

﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾

﴿فإذا مس الإنسان﴾ يعني[١٥] الكافر ﴿ضر دعانا ثم إذا خولناه﴾ أعطيناه نعمة منا[١٦] من عندنا ﴿قال إنما أوتيته﴾ ذكر الكناية، لأن المراد بالنعمة الإنعام[١٧] وقوله: ﴿على علم﴾. قال مقاتل: على خير

---

(١) في (د) والتي.

(٢) في (د) يفرحون بها.

(٣) ساقطة من (هـ).

(٤) مكة: بيت الله الحرام وقال الشرفي: روي أن مكة اسم القرية ومكة مغزى. وقال آخرون بمكة موضع البيت. وما حول البيت مكة. انظر معجم البلدان ١٨٢/٥.

(٥) في (د) فرح بذلك كفار مكة حين.

(٦) عند تفسيره لقوله تعالى: «فاطر السموات والأرض» الآية ١٤ من سورة الأنعام: وباقي الآية مفسر في الآية ٣ من سورة الزمر.
وقال عند تفسيره لقوله تعالى ﴿إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعاً﴾ إلخ الآية ٣٦ من سورة المائدة:
أخبرنا الله تعالى أن الكافر يوم القيامة لو ملك الدنيا كلها ومثلها معها، ثم فدا بذلك نفسه من العذاب لم يقبل منه ذلك الفداء، ثم أخبر أنهم خالدون في النار (الوسيط ٨٦٢/٢).

(٧) انظر معالم التنزيل ٨٢/٤.

(٨) من (جـ، د).

(٩) في (هـ) من

(١٠) ساقطة من (أ، هـ).

(١١) في (د) نزل

(١٢) في (أ، ب، جـ، هـ) كلما.

(١٣) ساقطة من (د، هـ).

(١٤) من (جـ).

(١٥) من (ب، جـ).

(١٦) ساقطة من (ب، جـ، د، هـ).

(١٧) في (هـ) والأنعام.

علمه الله عندي[١]»[٢] وقال غيره: على علم من الله بأني له أهل[٣] «قال الله تعالى»[٤] بل هي[٥] فتنة أي بلوى يبتلى بها العبد ليشكر أو ليكفر[٦] ﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ أن ذلك استدراج من الله لهم[٧] وامتحان ﴿قد قالها﴾ أي قال تلك الكلمة وهي[٨] قوله ﴿إنما أوتيته على علم﴾ قال مقاتل: يعني «قارون» حين قال إنما أوتيته على علم عندي [٩] ﴿الذين من قبلهم﴾ يعني الكفار الذين كانوا قبل هؤلاء ﴿فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾ ما أغنى عنهم الكفر من العذاب شيئاً. والمعنى: أنهم ظنوا أن ما آتيناهم لكرامتهم علينا ولم يكن كذلك، لأنهم وقعوا في العذاب ولم يغن عنهم ما كسبوا شيئاً. وهو قوله: ﴿فأصابهم سيئات ما كسبوا﴾ أي جزاؤها [١٠] يعني العذاب. ثم أوعد كفار مكة فقال: ﴿والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين﴾ لأن مرجعهم إلى الله فهم لا يعجزونه ولا يفوتونه فيجازيهم بأعمالهم ﴿أو لم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء﴾ قال مقاتل: وعظهم ليعتبروا في توحيده، وذلك حين أمطروا[١١] بعد سبع سنين فقال: (أو لم يعلموا أن الله يوسع الرزق لمن يشاء)[١٢] ويقتر على من يشاء. قوله

﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ ﴾

﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾ المفسرون كلهم قالوا: إن هذه الآية نزلت في قوم خافوا إن أسلموا أن لا يغفر لهم ما جنوا من الذنوب العظام، كالشرك، وقتل النفس، ومعاداة النبي ﷺ، والقتال ضده[١٣] والزنا. فأنزل الله تعالى[١٤] هذه الآية وفرح النبي ﷺ بهذه الآية. ورآها أصحابه من أوسع الآيات

---

(١) ساقطة من (هـ).

(٢) انظر جامع البيان ٢٤/٩ والجامع لأحكام القرآن ١٥/٢٦٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٧ ومعالم التنزيل ٤/٨٢ والبحر المحيط ٧/٤٣٣.

(٣) انظر معالم التنزيل ٤/٨٢ وزاد المسير ٧/١٨٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٧

(٤) (جـ، د).

(٥) في (د) هو

(٦) في (د) أو يكفر.

(٧) ساقطة من (جـ).

(٨) في (أ، جـ، هـ) وهو.

(٩) انظر معالم التنزيل ٤/٨٢ وزاد المسير ٧/١٨٩.

(١٠) في (د) جزاها.

(١١) في (ب، جـ، د، هـ) مطروا.

(١٢) في (د) أو لم يعلموا أن الله يبسط الرزق يوسع الرزق.

(١٣) في الأصل معه، والصواب: ضده، كي يستقيم المعنى حيث إن القتال معه ليس منكراً.

(١٤) من (د).

في مغفرة الذنوب[١]. أخبرنا [أبو القاسم السراج][٢] أنا[٣] أبو الحسن محمد بن محمد بن الحسن[٤]، أنا علي بن عبد العزيز، أنا القاسم بن سلام، حجاج علي بن جريح، حدثني يعلي بن مسلم أنه سمع سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس: أن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا فأكثروا، وزنوا فأكثروا ثم أتوا محمداً ﷺ فقالوا: إن الذي تدعو إليه لحسن[٥] لو تخبرنا أن لما [٦] عملناه كفارة فنزلت هذه الآية [٧] ومعنى **﴿أسرفوا على أنفسهم﴾** [٨] أي بالشرك والزنا وإراقة الدماء. **﴿لا تقنطوا من رحمة الله﴾**[٩]. وذلك أنهم ظنوا أنه لا توبة لهم **﴿إن الله يغفر الذنوب جميعاً﴾** وعد بغفران الذنوب وإن كثرت. أخبرنا إسماعيل بن أبي القاسم النصراباذي، أنا أبو حامد[١٠] أحمد بن محمد بن شارك[١١]، أنا[١٢] زكريا بن يحيى الساجي، نا عبد الأعلى (ابن حماد)[١٣]، ناد حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد[١٤] أنها سمعت النبي ﷺ يقرأ[١٥]: **﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً﴾**[١٦] ولا يبالي به [١٧] **﴿إنه[١٨] هو الغفور الرحيم﴾**[١٩] أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الحافظ، أنا أبو بكر محمد بن

---

(١) انظر جامع البيان ٢٤/١٠، ١١ ومعالم التنزيل ٤/٨٣ والبخاري في صحيحه كتاب التفسير تفسير سورة الفرقان والجامع لأحكام القرآن ١٥/٢٦٨.

(٢) في (أ) أبو القاسم الزجاج. وأبو القاسم السراج هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله القرشي النيسابوري الفقيه توفى سنة ٤١٨ هـ (شذرات الذهب ٣/٢١٠ وتذكرة الحفاظ ٣/١٠٨٣، ١٠٨٤).

(٣) في (أ) نا.

(٤) أبو الحسن محمد بن محمد بن الحسن الكازوكي النيسابوري (اللباب في تهذيب الأنساب ٣/٢).

(٥) ساقطة من (أ).

(٦) في (د) ما.

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير تفسير سورة الزمر ومسلم كتاب الإيمان باب كون الإسلام يهدم ما قبله وجامع البيان ٢٤/٦٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٨.

(٨) أسرفوا: السرف تجاوز الحد في كل فعل يفعله الإنسان وإن كان ذلك في الإنفاق أشهر (المفردات في غريب القرآن مادة سرف ص ٢٣٠، ٢٣١).

(٩) القنوط اليأس من الخير يقال يقنط قنوطاً وقنط يقنط (المفردات مادة (قنط) ص ٤١٣).

(١٠) أبو حامد أحمد بن محمد بن شارك الفقيه الشافعي مفتي هراة ومحدثها ومفسرها توفي سنة خمس وخمسين وقيل سنة ثمان وخمسين وثلثمائة هجرية (شذرات الذهب ٣/٣٦).

(١١) في (ب، جـ) شاذان.

(١٢) في (د) نا.

(١٣) ساقطة من (أ).

(١٤) أسماء بنت يزيد بن السكن أم عامر وأم سلمة الأنصارية الأشهلية من المبايعات المجاهدات روت عن النبي ﷺ جملة أحاديث وقتلت بعمود خبائها يوم اليرموك وقيل عاشت إلى دولة يزيد بن معاوية (الاستيعاب ٤/١٧٨٧ ـ وأسد الغابة ٧/١٨ وتهذيب الكمال ١٦٧٧ وتهذيب التهذيب ١٢/٣٩٩ وسير أعلام النبلاء ٢/٢٩٦، ٢٩٧ وتهذيب الكمال ٤٨٨).

(١٥) وفي (د) يقول.

(١٦) القنوط: اليأس من الخير يقال قنط يقنط قنوطاً وقنط يقنط (المفردات مادة قنط ص ٤١٣)

(١٧) ساقطة من (جـ، هـ، د).

(١٨) من (هـ).

(١٩) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٦/٤٥٤ والترمذي في سننه وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث ثابت عن=

حشيش العدل نا[١] أبو حامد محمد بن هارون الحضرمي[٢]. نا محمد بن منصور[٣] نا حجاج بن محمد، نا ابن لهيعة عن أبي قبيل[٤] قال[٥]: سمعت أبا عبد الرحمن المقري يقول: حدثني أبو عبد الله الجبلاني أنه سمع ثوبان مولى رسول الله [ﷺ يقول: إن رسول الله ﷺ][٦] قال: ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية «يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم [لا تقنطوا من رحمة الله][٧]»[٨]. ثم دعاهم إلى التوبة فقال: ﴿**وأنيبوا إلى ربكم**﴾ أي[٩] ارجعوا من الشرك والذنوب إلى الله تعالى[١٠] فوحدوه ﴿**وأسلموا له**﴾ وأخلصوا[١١] له التوحيد[١٢] ﴿**من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون**﴾ لا تمنعون من عذاب الله ﴿**واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم**﴾ يعني القرآن. يقول أحلوا حلاله وحرموا حرامه. وقال السدي: الأحسن ما أمر الله به في كتابه[١٣] ﴿**من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة**﴾ يريد الموت، وذلك أنهم يموتون بغتة فيقعون في العذاب وهو قوله: ﴿**وأنتم لا تشعرون أن تقول نفس**﴾ قال المبرد: أي بادروا خوف أن تقول وحذراً من أن تقول نفس[١٤]. وقال[١٥] الزجاج: خوف أن تصيروا إلى حال تقولون فيها هذا القول[١٦].

﴿**يا حسرتا[١٧] على ما فرطت[١٨] في جنب[١٩] الله**﴾ قال الفراء: الجنب القرب، أي في قرب الله وجواره[٢٠] والجنب

= شهر بن حوشب قال وشهر بن حوشب يروي عن أم سلمة الأنصارية وأم سلمة الأنصارية هي أسماء بنت يزيد. الترمذي كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة الزمر ٥/ ٣٧٠

(١) في (د) أنا.

(٢) أبو حامد محمد بن هارون الحضرمي. محدث بغداد في وقته توفي سنة ٣٢١ هـ وله نيف وتسعون سنة (العبر ٢/ ١٨٨، تاريخ بغداد ٣/ ٣٥٨، ٣٥٩).

(٣) محمد بن منصور بن داود بن إبراهيم الطوسي أبو جعفر العباد وثقه النسائي وقال في موضع آخر لا بأس به وذكره ابن حبان في الثقات وقال مسلمة: ثقة توفي رحمه الله سنة ست وخمسين ومائتين هجرية. (تهذيب التهذيب ٩/ ٤٧٢).

(٤) أبو قبيل هو حي بن هانىء بن ناصر أبو قبيل المعافري المصري مات سنة ١٢٨ هـ (التهذيب ٣/ ٧٣، ٥/ ٣٧٨).

(٥) أ، جـ.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (د) وفي هـ انه قال ﷺ.

(٧) من (أ).

(٨) رواه الإمام أحمد في مسنده ٥/ ٢٧٥ والطبراني في الأوسط وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وحديثه حسن. انظر مجمع الزوائد ٧/ ١٠٠. كتاب التفسير تفسير سورة غافر.

(٩) ساقطة من (هـ).

(١٠) من (د).

(١١) في (د) أخلصوا.

(١٢) في (هـ) للتوحيد.

(١٣) انظر جامع البيان ٢٤/ ١٢، ١٣ ومعالم التنزيل ٤/ ٨٥.

(١٤) انظر معالم التنزيل ٤/ ٨٠ وزاد المسير ٧/ ١٩٢ وفتح القدير ٤/ ٤٧١.

(١٥) في (د) قال.

(١٦) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ١٨٦.

(١٧) الحسرة معناها: الغم على ما فاته والندم عليه وكأنه انحسر عنه الجهل الذي حمله على ما ارتكبه، أو انحسر قواه من فرط غم، أو أدركه إعياء عن تدارك ما فرط منه (المفردات مادة (حسر) ص ١١٨)

(١٨) فرط: قصّر يقال: ما فرطت في كذا ما قصّرت. (المفردات مادة «فرط» ص ٣٧٦، ٣٧٧).

(١٩) جنب الله أي أمره وحده الذي حده لنا. (المفردات مادة جنب ص ٩٩).

(٢٠) انظر زاد المسير ٧/ ١٩٢ وفتح القدير ٤/ ٤٧١.

بمعنى القرب كثير في الكلام يقال: فلان يعيش في جنب فلان أي في قربه وجواره، ومنه قوله تعالى [1] ﴿والصاحب بالجنب﴾ [2] والمعنى على هذا القول: على [3] ما فرطت في طلب [4] جنب الله، أي في طلب جواره وقربه وهو الجنة [5]. وهذا معنى قول ابن الأعرابي [6] في قرب الله من الجنة وقال الزجاج: أي فرطت في الطريق الذي هو طريق الله من توحيده والإقرار بنبوة رسوله [7] [صلى الله عليه وسلم] [8] وعلى هذا: الجنب بمعنى الجانب أي قصرت في الجانب الذي يؤدي إلى [9] رضا الله عز وجل [10]. والمفسرون ذكروا هذه المعاني، فقال عطاء عن ابن عباس: ضيعت في ثواب الله، وقال مجاهد والسدي: في أمر الله [11]، وقال الحسن: في طاعة الله [12]. ﴿وإن كنت لمن الساخرين﴾ أي [13] وما كنت إلا من المستهزئين بالقرآن وبالمؤمنين [14] في الدنيا، أو تقول ﴿لو أن الله هداني﴾ أرشدني إلى دينه ﴿لكنت من المتقين﴾ الشرك ﴿أو تقول حين ترى العذاب﴾ مشاهدة وعياناً ﴿لو أن لي كرة﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿فأكون من المحسنين﴾ الموحدين. ثم يقال لهذا القائل: ﴿بلى قد جاءتك آياتي﴾ يعني القرآن ﴿فكذبت بها واستكبرت﴾ [15] قلت: إنها ليست من الله تعالى [16] ﴿واستكبرت﴾ [17] تكبرت عن الإيمان بها [18] قوله:

﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾﴾

﴿ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله﴾ فزعموا أن له ولداً أو [19] شريكاً ﴿وجوههم مسودة﴾ أخبرنا أبو بكر الحارثي، أنا أبو الشيخ الحافظ، نا [20] عبد الله قحطبة، نا محمد بن الصباح، نا عمرو بن الأزهري عن أبي الربيع، عن كثير بن زياد قال: سئل الحسن عن هذه الآية ﴿يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة﴾ [21]

---

(١) ساقطة من (ب، هـ).
(٢) سورة النساء/ آية رقم ٣٦.
(٣) ساقطة من (ب).
(٤) ساقطة من (ب).
(٥) فتح القدير للشوكاني ٤/٤٧١.
(٦) ابن الأعرابي هو: أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي الأنباري اللغوي المعروف توفي سنة ٢٣١ هـ. نزهة الأولياء ١٢١.
(٧) انظر معاني القرآن واعرابه للزجاج ورقة ١٨٦.
(٨) من (د).
(٩) في (د) في.
(١٠) من (د).
(١١) أنظر تفسير مجاهد ٢/٥٥٩ وجامع البيان ٢٤/١٣ ومعالم التنزيل ٤/٨٥.
(١٢) انظر جامع البيان ٢٤/١٣، ١٤ ومعالم التنزيل ٤/٨٥.
(١٣) ساقطة من (أ)
(١٤) في الأصل والمؤمنين والأفضل وبالمؤمنين لأن إعادة العامل (حرف الجر) أبلغ.
(١٥) من (هـ).
(١٦) ساقطة من (أ).
(١٧) ساقطة من (ب).
(١٨) ساقطة من (هـ).
(١٩) في (د) و.
(٢٠) في (د) أنا.
(٢١) ساقطة من (د).

فقال: هم الذين يقولون: الأشياء إلينا إن شئنا فعلنا وإن شئنا لم نفعل[١]، وباقي الآية مفسر في هذه السورة[٢].

قوله: ﴿وينجي الله﴾ أي من جهنم ﴿الذين اتقوا﴾ الشرك ﴿بمفازتهم﴾ المفازة[٣] الفوز هو الظفر بالخير، والنجاة من الشر. قال المبرد: المفازة مفعلة من الفوز وهو السعادة وإن جمع فحسن[٤] كقولك: السعادة والسعادات[٥] والمعنى ينجيهم الله بفوزهم، أي بنجاتهم من النار، وفوزهم بالجنة ﴿لا يمسهم السوء﴾ لا يصيبهم العذاب ﴿ولا هم يحزنون﴾ لأنهم رضوا بالثواب.

ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾

﴿الله خالق كل شيء﴾ أي إن[٦] ما في الدنيا والآخرة فهو خالقه. ﴿وهو على كل شيء وكيل﴾[٧] أي الأشياء كلها موكولة إليه، فهو القائم بحفظها والتصرف فيها. ﴿له مقاليد السموات والأرض﴾ واحدها مقليد[٨] ومقلاد.

---

(١) انظر زاد المسير ١٩٣/٧.

(٢) عند الآية رقم ٣٢ من نفس هذه السورة الكريمة.

(٣) في (د) والمغازا.

(٤) في (هـ) فهو حسن.

(٥) انظر معالم التنزيل ٨٦/٤

(٦) ساقطة من أ، جـ

(٧) في (أ، ب، جـ، هـ) قدير.

(٨) في المعرب للجواليقي ص ٣٦٢ المقليد (بكسر الميم) المفتاح فارسي معرب لغة في الإقليد والجمع مقاليد. قال ابن قتيبة: «له مقاليد السموات والأرض» أي مفاتيحها وخزائنها لأن مالك المفاتيح مالك الخزائن واحدها إقليد وجمع على غير واحد كما قالوا: مذاكير جمع ذكر ويقال: هو فارسي معرب وقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي: الإقليد، المفتاح، فارسي معرب. والمقليد لغة في الإقليد والجمع مقاليد. وانظر زاد المسير ١٩٤/٧. هذا ويجرنا هذا الكلام للحديث عن آراء العلماء في وجود بعض الكلمات غير العربية في القرآن الكريم أو عدم وجود ذلك. فنقول وبالله التوفيق:

«اختلف العلماء والأئمة في وقوع المعرب في القرآن الكريم، فالأكثرون كما يقول الإمام السيوطي في كتابه الإتقان ـ ومنهم الإمام الشافعي، وابن جرير، وأبو عبيدة، والقاضي أبو بكر، وابن فارس ـ على عدم وقوعه فيه. لقوله تعالى: ﴿قرآناً عربياً﴾ وقوله تعالى: ﴿ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي﴾ وقد شدد الشافعي النكير على القائل بذلك وقال أبو عبيدة: إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول. وقال ابن أوس: لو كان فيه من لغة غير العرب شيء لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله لأنه أتى بلغات لا يعرفونها. وقال ابن جرير: ما ورد عن ابن عباس وغيره من تفسير ألفاظ من القرآن أنها بالفارسية أو الحبشية أو النبطية أو نحو ذلك إنما اتفق فيها توارد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد وقال غيره بل كان للعرب العاربة التي نزل القرآن بلغتهم بعد مخالطة لسائر الألسنة في أسفارهم فعلقت من لغاتهم ألفاظ غيرت بعضها بالنقص من حروفها واستعملتها في أشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربي الفصيح، ووقع بها البيان وعلى هذا الحد نزل بها القرآن.

وقال آخرون فكل هذه الألفاظ عربية صرفة ولكن لغة العرب متسعة جداً ولا يبعد أن تخفى على الأكابر الجلة وقد خفي على ابن عباس:

قال ابن عباس[١] ومقاتل: يريد مفاتيح السموات والأرض بالرزق والرحمة[٢]، وهو قول قتادة[٣] وقال الليث:

= معنى فاطر وفاتح قال الشافعي في الرسالة: لا يحيط باللغة إلا نبي.
وقال أبو المعالي عـزيـز بن عبد الملك: إنما وجدت هذه الألفاظ في لغة العرب لأنها أوسع اللغات وأكثرها ألفاظاً ويجوز أن يكونوا سبقوا إلى هذه الألفاظ.
وذهب آخرون إلى وقوعه فيه. وأجابوا عن قوله تعالى ﴿قرآناً عربياً﴾ بأن الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربياً والقصيدة الفارسية لا تخرج عنها بلفظة فيها عربية. وعن قوله تعالى ﴿أأعجمي وعربي﴾ بأن المعنى من السياق أكلام أعجمي ومخاطب عربي. واستدلوا باتفاق النحاة على أن منع صرف نحو إبراهيم للعلمية والعجمة. ورد هذا الاستدلال بأن الأعلام ليست محل خلاف. فالكلام في غيرها موجه بأنه إذا اتفق على وقوع الأعلام فلا مانع من وقوع الأجناس وأقوى ما رأيته للوقوع وهو اختياري ما أخرجه ابن جرير بسند صحيح عن أبي ميسرة التابعي الجليل قال: في القرآن من كل لسان (وروي) مثله عن سعيد بن جبير ووهب بن منبه. فهذه إشارة إلى أن حكمة وقوع هذه الألفاظ في القرآن أنه حوى علوم الأولين والآخرين ونبأ كل شيء فلا بد أن تقع فيه الإشارة إلى أنواع اللغات والألسن ليتمم إحاطته بكل شيء فاختير له من كل لغة أعذبها وأخفها وأكثرها استعمالاً للعرب ثم رأيت ابن النقيب صرح بذلك فقال: من خصائص القرآن على سائر كتب الله تعالى المنزلة أنها نزلت بلغة القوم الذين أنزلت عليهم لم ينزل فيها شيء بلغة غيرهم. والقرآن احتوى على جميع لغات العرب وأنزل فيه بلغات غيرهم من الروم والفرس والحبشة شيء كثير انتهى.
وأيضاً فالنبي ﷺ مرسل إلى كل أمة، وقد قال تعالى ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه﴾ فلا بد وأن يكون في الكتاب المبعوث به من لسان كل قوم وإن كان أصله بلغة قومه هو (وقد) رأيت الجويني ذكر لوقوع المعرب في القرآن فائدة أخرى فقال: إن قيل إن استبرق ليس بعربي وغير العربي من الألفاظ دون العربي في الفصاحة والبلاغة فنقول لو اجتمع فصحاء العالم وأرادوا أن يتركون هذه اللفظة ويأتوا بلفظ يقوم مقامها في الفصاحة لعجزوا عن ذلك وذلك لأن الله تعالى إذا حث عباده على الطاعة فإن لم يرغبهم بالوعد الجميل ويخوفهم بالعذاب الوبيل لا يكون حثه على وجه الحكمة فالوعد والوعيد نظراً إلى الفصاحة واجب ثم إن الوعد بما يرغب فيه العقلاء وذلك منحصر في أمور الأماكن الطيبة، ثم المآكل الشهية، ثم المشارب الهنية ثم الملابس الرفيعة ثم المناكح اللذيذة ثم ما بعده مما يختلف فيه الطباع فإذا ذكر الأماكن الطيبة والوعد به لازم عند الفصيح ولو تركه لقال من أمر بالعبادة وعد عليها بالأكل والمشرب أن الأكل والشرب لا ألتذ به إذا كنت في حبس أو موضع كريه، فلذا ذكر الله الجنة ومساكن طيبة فيها، وكان ينبغي أن يذكر من الملابس ما هو أرفعها وأرفع الملابس في الدنيا الحرير وأما الذهب فليس مما ينسج منه ثوب ثم إن الثوب من غير الحرير لا يعتبر فيه الوزن والثقل وربما يكون الصفيق الخفيف أرفع من الثقيل الوزن وأما الحرير فكلما كان ثوبه أثقل كان أرفع فحينئذ وجب على الفصيح أن يذكر الأثقل الأثخن ولا يتركه في الموعد لئلا يقصر في الحث والدعاء. ثم إن هذا الواجب الذكر إما أن يذكر بلفظ واحد موضوع له صريح أو لا يذكر بمثل هذا ولا شك أن الذكر باللفظ الواحد الصريح أولى لأنه أوجز وأظهر في الإفادة وذلك استبرق فإن أراد الفصيح أن يترك هذا اللفظ ويأتي بلفظ آخر لم يمكنه لأن ما يقوم مقامه إما لفظ واحد أو ألفاظ متعددة ولا يجد العربي لفظاً واحداً يدل عليه لأن الثياب من الحرير عرفها العرب من الفرس ولم يكن لهم بها عهد ولا وضع في اللغة العربية للديباج الثمين اسم وإنما عربوا ما سمعوا من العجم واستغنوا به عن الوضع لقلة وجوده عندهم وندرة تلفظهم به، وأما إن ذكره بلفظين فأكثر فإنه يكون قد أخل بالبلاغة لأن ذكر لفظين بمعنى يمكن ذكره بلفظ تطويل فعلم بهذا أن لفظ استبرق يجب على كل فصيح أن يتكلم به في موضعه ولا يجد ما يقوم مقامه وأي فصاحة أبلغ من أن لا يوجد غيره مثله انتهى.
وقال أبو عبيد القاسم بن سلام بعد أن حكى القول بالوقوع عن الفقهاء والمنع عن أهل العربية والصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعاً وذلك أن هذه الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء، لكنهما وقعت للعرب فعربتها بألسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب فمن قال أنها عربية فهو صادق ومن قال عجمية فصادق ومال إلى هذا القول الجواليقي وابن الجوزي وآخرون.
(انظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١/١٣٦ : ١٣٨).

(١) انظر جامع البيان ١٦/٢٤ وزاد المسير ٧/ ١٩٤.
(٢) انظر معالم التنزيل ٤/٨٦ وفتح القدير ٤/٤٧٤.
(٣) انظر جامع البيان ١٦/٢٤ ومعالم التنزيل ٤/٨٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٦١ وفتح القدير ٤/٤٧٤.

المقلاد الخزانة ومقاليد [السموات والأرض][١]، خزائنها[٢]، وهو قول الضحاك.

﴿والذين كفروا بآيات الله﴾ يعني القرآن ﴿أولئك﴾[٣] ﴿هم الخاسرون﴾ خسروا حين صاروا إلى النار. ثم أعلم أنه إنما ينبغي أن يعبد الخالق وحده فقال: قل[٤] لهم[٥] ﴿أفغير الله تأمروني أعبد﴾. قال مقاتل: وذلك أن كفار قريش دعوه إلى[٦] دين آبائه [٧]. وفي ﴿تأمروني﴾ وجوه من القراءة: «تأمرونني» بنونين وهو الأصل، «وتأمروني» بنون مشددة على إسكان الأولى، وإدغامها في الثانية، «وتأمروني» بنون خفيفة [٨] على حذف إحدى النونين [٩] وقوله ﴿أيها الجاهلون﴾ أي[١٠] فيما تأمرونني. ثم حذره أن يتبع دينهم فقال: ﴿ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك﴾[١١] قال ابن عباس: هذا أدب من الله تعالى[١٢] لنبيه ﷺ،وتهديد لغيره لأن الله تعالى[١٣] قد عصمه من الشرك ومداهنة[١٤] الكفار [١٥]. ثم أمره [١٦] بتوحيده فقال: ﴿بل الله فاعبد﴾ قال [عطاء ومقاتل] [١٧]: وحده [١٨]؛ لأن عبادته لا تصح إلا بتوحيده ﴿وكن من الشاكرين﴾ لإنعامه عليك. قوله[١٩]:

وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ

---

(١) في (جـ) الأرض والسماوات.
(٢) انظر فتح القدير ٤/٤٧٤.
(٣) في (ب) وأولئك.
(٤) ساقطة من (جـ، هـ).
(٥) ساقطة من (جـ).
(٦) في (د) إذا.
(٧) انظر معالم التنزيل ٤/٨٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٦١ والبحر المحيط ٧/٤٣٨.
(٨) في (هـ) مخففة
(٩) اختلف في (تأمروني) فنافع وأبو جعفر بنون خفيفة على حذف إحدى النونين والمختار مذهب سيبويه أنها نون الرفع، وقيل نون الوقاية، وكلاهما فتح الياء وقرأ ابن عامر بخلف عن ابن ذكوان بنونين خفيفتين مفتوحة فمكسورة على الأصل وهو الذي عليه أكثر الرواة عن ابن ذكوان من طريقيه. ورواه ابن شاذان عن زيد عن الرملي عن الصوري عن ابن ذكوان بنون واحدة مخففة كنافع. وكذا رواه ابن هارون عن الأخفش وتقدم لابن عامر سكون الياء، والباقون بنون مشددة أدغمت نون الرفع في نون الوقاية وفتح الياء منهم ابن كثير (اتحاف فضلاء البشر ص ٣٧٦، - ٣٧٧ والنشر ٢/٣٦٣، ٣٦٤ تحبير التيسير ١٧٣، البحر المحيط ٧/٤٣٩).
(١٠) ساقطة من (ب، هـ).
(١١) حبط العمل على أوجه: أحدها: أن تكون الأعمال دنيوية فلا تغني في القيامة غناء كما قال تعالى: ﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً﴾ والثاني: أن تكون أعمالاً أخروية لكن لم يقصد بها صاحبها وجه الله تعالى، والثالث: أن تكون أعمالاً صالحة ولكن بإزائها سيئات توفي عليها وذلك المشار إليه بخفة الميزان، وأصل الحبط من الحبط وهو أن تكثر الدابة أكلاً حتى ينتفخ بطنها (انظر المفردات مادة حبط ص ١٠٦).
(١٢) من (أ).
(١٣) من (د).
(١٤) الإدهان في الأصل: مثل التدهين لكن جعل عبارة عن المداراة وترك الجد كما جعل التفرية وهو نزع الفراء عن البعير عبارة عن ذلك قال: (أفبهذا الحديث أنتم مدهنون) قال الشاعر:

الحزم والقوة خير من الـ إدهان والقلة والهاع

وداهنت فلاناً مداهنة قال «ودوا لو تدهن فيدهنون» المفردات مادة دهن (ص ١٧٣، ١٧٤).
(١٥) انظر معالم التنزيل ٤/٨٦.
(١٦) في (جـ) أمر.
(١٧) في (هـ) مقاتل وعطاء
(١٨) انظر زاد المسير ٧/١٩٥ وفتح القدير ٤/٤٧٥.
(١٩) في (د) وقوله.

سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٧﴾ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴿٧٠﴾

﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ أي[1] ما عظموه؛ إذ عبدوا غيره، وأمروا النبي ﷺ بعبادة غيره. ثم أخبر عن عظمته فقال: ﴿والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة﴾ القبضة في اللغة ما قبضت عليه بجميع كفك. وأخبر[2] الله عن قدرته فذكر أن الأرض كلها مع عظمتها[3] وكثافتها في مقدوره كالشيء الذي يقبض عليه القابض بكفه. فذكر القبضة وإن كان لا يقبض عليها تفهيماً لنا على عادة التخاطب فيما بيننا[4]، لأنا نقول: هو في يد فلان وفي قبضته للشيء الذي يهون عليه التصرف فيه وإن لم يقبض عليه. وكذا[5] قوله تعالى [6]: ﴿والسماوات مطويات بيمينه﴾ ذكر اليمين للمبالغة في الاقتدار، يعني أنه يطويها بقدرته كما يطوي الواحد منا الشيء المقدور له طيه بيمينه. قال الأخفش: بيمينه، يقول: أي [7] في قدرته نحو قوله ﴿وما ملكت أيمانكم﴾ [8] أي ما [9] كانت لكم عليه قدرة، وليس الملك لليمين دون الشمال وسائر الجسد[10] ثم نزه نفسه عن شركهم فقال ﴿سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ قوله: ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض﴾ الآية[11] [قال المفسرون][12]: مات من الفزع وشدة الصوت [أهل السماء والأرض] [13] ﴿إلا من شاء الله﴾ أخبرنا أبو الفتح محمد بن علي الكوفي الصوفي[14]، أنا أبو الحسن علي بن الحسن التميمي، نا محمد بن إسحاق الرملي، نا هشام بن عمار، نا إسماعيل بن عياش، عن عمر[15] بن محمد[16]، عن زيد بن أسلم، عن أبيه عن أبي هريرة [رضي الله عنه][17] عن رسول الله ﷺ أنه: سأل[18] جبريل عن هذه الآية ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله﴾ من الذين[19] لم يشأ الله أن يصعقهم؟ قال: «هم الشهداء متقلدون أسيافهم حول العرش»[20] وهذا قول

---

(١) من (جـ).
(٢) في (ب، جـ، د، هـ) أخبر.
(٣) في (د) عظمها.
(٤) في (ب) بينها.
(٥) في (د) وكذلك.
(٦) من (د).
(٧) من (د).
(٨) النساء: آية ٣٦
(٩) في (أ) بما وفي (جـ، هـ) لما.
(١٠) انظر معاني القرآن للأخفش ٢/٨٦٧٤
(١١) ساقطة من (ب، د).
(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).
(١٣) في (ب، جـ) من في السموات ومن في الأرض، وفي (د) أهل السموات وأهل الأرض، في (هـ) أهل السموات والأرض.
(١٤) ساقطة من (د).
(١٥) في (د) عمرو.
(١٦) عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب نزيل عسقلان وثقه ابن سعد وأحمد وابن معين والعجلي وأبو داود وقال النسائي ليس به بأس مات بعسقلان مرابطاً بها سنة خمس وأربعين ومائة هجرية (تهذيب التهذيب ٧/٤٩٥).
(١٧) من (جـ). (١٨) في (أ) سئل. (١٩) في (أ، جـ، د، هـ) الذي.
(٢٠) أخرجه الطبري في جامع البيان ٢٤/٢٠ والحاكم في المستدرك كتاب التفسير باب القراءة ٢/٢٥٣ وقال عنه: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وفردوس الأخبار بألفاظ قريبة ٢/٢٤٢، ٣١٢، ٣١٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/٦٤.

سعيد بن جبير وعطاء عن ابن عباس[١]، وقال مقاتل والسدي والكلبي: هو جبريل[٢] وميكائيل وإسرافيل وملك الموت[٣] ﴿ثم نفخ فيه أخرى﴾ يعني نفخة البعث ﴿فإذا هم قيام﴾ [يعني الخلق كلهم قيام على أرجلهم ﴿ينظرون﴾ ينتظرون][٤] ما يقال لهم، وما يؤمرون به ﴿وأشرقت الأرض بنور ربها﴾ وهو أن الله (عز وجل)[٥] يخلق في القيامة نوراً يلبسه وجه الأرض فتشرق به[٦] من غير شمس ولا قمر ﴿ووضع الكتاب﴾ قال مقاتل: يعني كتب الأعمال[٧] ﴿وجيء بالنبيين والشهداء﴾ وهم الذين يشهدون للرسل بالتبليغ، وهم أمة محمد ﷺ، قاله ابن عباس[٨]. وقال عطاء[٩]: يعني الحفظة كقوله: ﴿معها سائق وشهيد﴾[١٠] ﴿وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون﴾ لا ينقصون من ثواب أعمالهم. وهو قوله ﴿ووفيت كل نفس ما عملت﴾ أي ثواب ما عملت ﴿وهو أعلم بما يفعلون﴾ قال عطاء: يريد أني عالم بفعلهم لا أحتاج إلى كاتب[١١] ولا شاهد[١٢] قوله[١٣]:

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾﴾

﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً﴾ أفواجاً كفاراً كل أمة على حدة. والزمر جماعات[١٤] في تفرقة بعضها على إثر بعض، واحدتها زمرة.

وقوله: ﴿حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم﴾ أي[١٥] من أنفسكم ﴿يتلون عليكم آيات ربكم﴾ يعني ما أنزل الله على الأنبياء. ﴿قالوا بلى، ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين﴾ وهو قوله «لأملأن جهنم منك ﴿(وممن تبعك)[١٦] (منهم أجمعين)﴾[١٧]»[١٨].

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ

(١) انظر تفسير عبد الرزاق ٩٨١/٣ وجامع البيان ٢٠/٢٤ وفي الدر وعزاه إلى سعيد بن منصور وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير ٣٣٦/٥.
(٢) في (هـ) جبرئيل.
(٣) انظر جامع البيان ٢٠/٢٤.
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٥) في (د) تعالى.
(٦) في (أ، جـ، د، هـ) الأرض.
(٧) انظر جامع البيان ٢٢/٢٤ ومعالم التنزيل ٨٨/٤ وتفسير القرآن العظيم ٦٤/٤.
(٨) انظر جامع البيان ٢٢/٢٤، ٢٣ ومعالم التنزيل ٨٨/٤
(٩) نظر معالم التنزيل ٨٨/٤ وتفسير القرآن العظيم ٦٤/٤
(١٠) سورة (ق)/ آية رقم ٢١.
(١١) في (ب، د) كتاب.
(١٢) انظر جامع البيان ٢٣/٢٤ ومعالم التنزيل ٨٨/٤.
(١٣) من (جـ، د).
(١٤) في (هـ) جماعة.
(١٥) ساقطة من (هـ).
(١٦) ساقطة من (هـ).
(١٧) من (ب).
(١٨) سورة (ص)/ آية ٨٥.

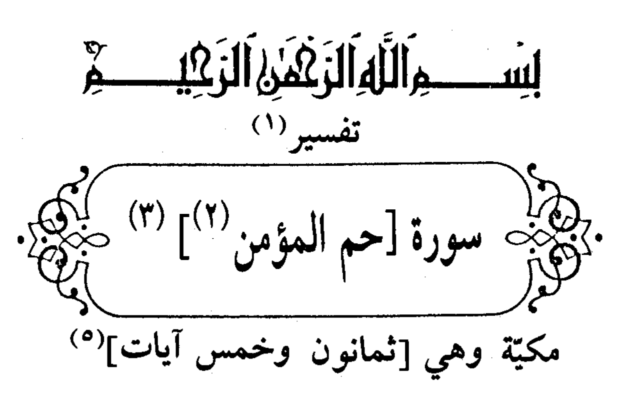
مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾

قوله[1] ﴿وسيق الذين اتقوا (ربهم إلى الجنة)﴾[2] (إلى قوله)[3] ﴿وفتحت أبوابها﴾ «هذه الواو زيادة» عند الأخفش[4] والكوفيين[5]، والمعنى فتحت حتى يكون جواباً لقوله ﴿حتى إذا جاءوها﴾ كالذي في قصة سوق الكفار.

وقال الزجاج [6] : القول عندي أن الجواب محذوف على تقدير حتى إذا جاءوها وكانت هذه الأشياء التي ذكرت إلى قوله ﴿فادخلوها خالدين﴾ دخلوها، فالجواب دخلوها [7] حذف [8]؛ لأن في هذا [9] الكلام دليلاً عليه. وقوله ﴿سلام عليكم﴾ أخبر الله تعالى[10] أن خزنة الجنة يسلمون على المؤمنين ويخبرونهم بطيب مقامهم فيها. قال ابن عباس: ﴿طبتم﴾ طاب لكم المقام [11]. وقال قتادة: إنهم قد طيبوا قبل دخول الجنة بالمغفرة واقتص لبعضهم[12] من بعض فلما هذبوا وطيبوا قال لهم الخزنة: ﴿طبتم فادخلوها خالدين﴾[13]. فلما دخلوها قالوا: ﴿الحمد لله الذي صدقنا وعده﴾ أي بالجنة ﴿وأورثنا الأرض﴾ أرض الجنة ﴿نتبوأ (من الجنة) حيث نشاء﴾[14] نتخذ[15] فيها من المنازل ما نشاء يقول الله تعالى[16]: ﴿فنعم أجر العاملين﴾ نعم ثواب المحسنين الجنة ﴿وترى الملائكة﴾ يومئذ ﴿حافين من حول العرش﴾[17] محيطين محدقين به، يقال حفَّ القوم بفلان إذا أطافوا[18] به ﴿يسبحون بحمد ربهم﴾ يحمدون الله [19] حيث أدخل[20] الموحدين[21] الجنة ﴿وقضي بينهم﴾ بين الخلائق ﴿بالحق﴾ بالعدل ﴿وقيل الحمد لله رب العالمين﴾ أهل[22] الجنة يقولون ذلك شكراً لله على إنجاز وعده حين تم وعد الله لهم.

---

(١) في (د) قول.
(٢) ساقطة من (جـ، هـ)
(٣) في (د) زمراً حتى إذا جاؤها.
(٤) انظر معاني القرآن للأخفش ٢/٦٧٣ ومغني اللبيب ٢/٣٦٢ والبحر المحيط ٧/٤٤٣.
(٥) انظر وجوه الإعراب والقراءات ٢/١١٣ ومغني اللبيب ٢/٣٦٢ والبحر المحيط ٧/٤٤٣.
(٦) انظر معاني القرآن واعرابه للزجاج ورقة ١٨٧.
(٧) في (أ) دخولها.
(٨) في (ب) وحزفت.
(٩) من (أ).
(١٠) ساقطة من (د).
(١١) انظر معالم التنزيل ٤/٨٩ وزاد المسير ٧/٢٠١، ٢٠٢.
(١٢) في (أ، جـ، هـ) بعضهم.
(١٣) انظر معالم التنزيل ٤/٨٩.
(١٤) في (أ، جـ، هـ) منها وساقطة من (ب).
(١٥) في (جـ) فنتخذ.
(١٦) من (د).
(١٧) في (د) الحافين.
(١٨) في (ب) طافو.
(١٩) ساقطة من (د).
(٢٠) في (د، جـ) دخل.
(٢١) في الأصل: الموحدون، والصواب: الموحدين، لأنها في مقام المفعول به المنصوب بالياء.
(٢٢) في (جـ) وأهل.



بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير[1]

سورة [حم المؤمن[2]] [3]

مكيّة وهي [ثمانون وخمس آيات][5]

أخبرنا سعيد بن [محمد بن][6] أحمد بن جعفر المطوعي أنا[7] أبو علي بن أحمد الفقيه، نا محمد بن القاسم بن زكريا المحاربي، نا عبد الرحمن بن سراج الكندي، نا محمد بن مروان السدي، حدثني اسماعيل بن رافع [8] عن أبي إسحق عن أبي برزة الأسلمي [9] قال: قال رسول الله ﷺ: من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم في صلاة الليل[10]. أخبرنا سعيد بن محمد الحيري أن محمد بن جعفر بن مطر، نا إبراهيم بن شريك، نا أحمد بن يونس نا (سلام بن سليم)[11] نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال: قال لي رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة حم المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا مؤمن إلا صلوا عليه واستغفروا له»[12]، بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٣﴾

﴿حم﴾ قال ابن عباس في رواية الوالبي[13] ﴿حم﴾[14] قسم[15] [وقال في رواية عكرمة[16] : ﴿الر﴾

---

(١) ساقطة من (أ).
(٢) في د المؤمنين.
(٣) في المصحف غافر.
(٤) من (جـ).
(٥) ما بين المعقوفين من (أ، جـ).
(٦) من (د).
(٧) في (د) نا.
(٨) في (هـ) نافع.
(٩) أبو برزة الأسلمي اسمه: نضلة بن عمرو وهو الأصح، وقيل: نضلة بن عائذ، وقيل: نضلة بن عمر، ويقال: عبد الله، وقيل: عبد الله بن نضلة، ويقال: خالد بن نضلة، صحابي مشهور أسلم قبل الفتح وغزا سبع غزوات مات سنة ٦٥ هجرية (التقريب ٣٠٣/٢، الاستيعاب ١٤٩٥، وأسد الغابة ٣٥٩٣/٢، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٤٠).
(١٠) بينا في أول سورة (ص) أن هذه الأحاديث موضوعة، ونضيف هنا ما ذكره صاحب كتاب كشف الخفاء ومزيل الإلباس، إذ يقول: ومن الأحاديث الموضوعة أحاديث وضعها بعض الزنادقة أو جهلة المتصوفة في فضائل السور إلا ما استثني، ولا يغتر بذكر الواحدي والثعلبي والزمخشري والبيضاوي لها في تفاسيرهم، كما نبه على ذلك الحفاظ، كما أشار إلى ذلك بقوله الحافظ العراقي:
وكل من أودعه كتابه كالواحدي مخطىء صوابه
انظر كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني ٤١٤/٢.
(١٢) لم يعثر له على أصل وليراجع الحديث السابق وأول سورة (ص).
(١٣) الوالبي هو: علي بن ربيعة بن نضلة الوالبي أبو المغيرة الكوفي ثقة من كبار الثالثة. التقريب ٣٧/٢.
(١٤) ساقط من (أ، د).
(١٥) انظر جامع البيان ٢٦/٢٤، وزاد المسير ٢٠٥/٧
(١٦) انظر جامع البيان ٢٦/٢٤، ومعالم التنزيل ٩٠/٤، وزاد المسير ٢٠٦/٧

و﴿حم﴾ ونون حروف الرحمن مقطعة][1] وقال في رواية عطاء والكلبي: ﴿حم﴾ قضي ما هو كائن[2] هذا ﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز﴾ في ملكه ﴿العليم﴾ بخلقه ﴿غافر الذنب﴾ لمن يقول لا إله إلا الله، وهم أولياؤه، وأهل طاعته ﴿وقابل التوب﴾ من الشرك وهو جمع توبة، ويجوز أن تكون مصدراً من تاب يتوب توباً ﴿شديد العقاب﴾ لمن لا يوحده [3] ﴿ذي الطول﴾، ذي الغنى عمن لا يوحده [ولا يقول لا إله إلا الله] [4]، وقال الكلبي: ذي [5] الفضل على [عباده والمن عليهم، وقال مجاهد] [6] ذي السعة والغنى [7] ﴿لا إله إلا هو إليه المصير﴾ مصير العباد إليه في الآخرة فيجزيهم بأعمالهم، (قوله) [8]:

﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ٤ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ٥ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ٦﴾

﴿ما يجادل في آيات الله﴾ ما يخاصم فيها بالتكذيب وفي دفعها بالباطل ﴿إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد﴾ بالتجارات والغنى[9] وسلامتهم في ترفهم بعد كفرهم فإن عاقبة أمرهم العذاب كعاقبة من قبلهم من الكفار ثم بين ذلك فقال: ﴿كذبت قبلهم قوم نوح﴾ يعني رسولهم نوحاً ﴿والأحزاب من بعدهم﴾، وهم الذين تحزبوا على أنبيائهم بالتكذيب نحو عاد[10]، وثمود[11] ومن[12] بعدهم ﴿وهمت كل أمة[13] برسولهم﴾[14] فصدوه ﴿ليأخذوه﴾ قال[15] ابن عباس ليقتلوه ويهلكوه[16] كقوله

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من جـ. انظر معالم التنزيل ٤/ ٩٠ وزاد المسير ٧/ ٢٠٦ وفتح القدير ٤/ ٤٨٠.
(٢) في (د) يكون.
(٣) في (د) يوحده.
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٥) في (أ، جـ، هـ) ذو.
(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٧) انظر جامع البيان ٢٤/ ٢٧، ٢٨، وتفسير مجاهد ٢/ ٥٦٣، ومعالم التنزيل ٤/ ٩٠، ٩١ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٧٠.
(٨) ساقطة من (ب، هـ).
(٩) ساقط من أ.
(١٠) عاد: قبيلة يقال لهم عاد بن عوص بن سام بن نوح، كانوا عرباً يسكنون الأحقاف، وهي جبال الرمل، وكانت باليمن من عمان وحضرموت بأرض مطلة على البحر يقال لها الشحر. وكانوا كافرين عتاة متمردين في عبادة الأصنام، فأرسل الله فيهم «سيدنا هوداً» رسولاً منهم يدعوهم إلى الله وإلى إفراده بالعبادة والإخلاص له فكذبوه وخالفوه وتنقصوه فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر. انظر البداية والنهاية ١/ ١١٦ بتصرف.
(١١) ثمود: قبيلة مشهورة يقال لها: ثمود باسم جدهم ثمود أخي جديس وهما ابنا عامر بن إرم بن سام بن نوح، وكانوا عرباً من العاربة يسكنون الحجر الذي بين الحجاز وتبوك. وكانوا بعد قوم عاد، وكانوا يعبدون الأصنام كأولئك فبعث الله فيهم رجلاً منهم وهو عبد الله ورسوله «سيدنا صالح» فدعاهم لعبادة الله وحده لا شريك له وترك عبادة الأصنام والأنداد فآمنت به طائفة منهم وكفر جمهورهم ونالوا منه بالمقال والفعال وهموا بقتله، وقتلوا الناقة التي جعلها الله حجة عليهم فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر. انظر البداية والنهاية لابن كثير ١/ ١٢٣
(١٢) في (د) كمن.
(١٣) في (جـ) طائفة.
(١٤) في (أ، هـ) برسولها.
(١٥) في (ب، هـ) وقال.
(١٦) انظر جامع البيان ٢٤/ ٢٨، ومعالم التنزيل ٤/ ٩١.

﴿فأخذتهم فكيف كان نكير﴾[1]، ﴿وجادلوا بالباطل﴾ خاصموا رسولهم [2] فقالوا: ﴿ما أنتم إلا بشر مثلنا[3]﴾[4] وهلا أرسل الله إلينا ملائكة ؟ وأمثال هذا من القول ﴿ليدحضوا به الحق﴾[5] الذي جاءت به الرسل ﴿فأخذتهم﴾ بالعذاب[6] ﴿فكيف كان عقاب﴾؟ استفهام تقرير لعقوبتهم الواقعة بهم ﴿وكذلك﴾ ومثل ما حق على الأمم المكذبة ﴿حقت كلمة ربك﴾ بالعذاب[7] ﴿على الذين كفروا﴾ من قومك ﴿أنهم أصحاب النار﴾ قال الأخفش: [لأنهم أو بأنهم][8] ثم أخبر بفضل المؤمنين فقال:

﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾

﴿الذين يحملون العرش ومن حوله﴾ يعني حملة العرش[9] والطائفين به[10] الكروبيون[11] سادة الملائكة ﴿يسبحون بحمد ربهم﴾ ينزهون الله بالتحميد والتسبيح، ﴿ويؤمنون به﴾ يصدقون بأنه واحد لا شريك له ويقولون: ﴿ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً﴾ وسعت رحمتك وعلمك كل شيء ﴿فاغفر للذين تابوا﴾ من الشرك ﴿واتبعوا سبيلك﴾ دينك[12] الإسلام وما (بعد هذا)[13] ظاهر إلى قوله: ﴿وقهم السيئات﴾ قال قتادة[14]: يعني العذاب ﴿ومن تق السيئات يومئذ﴾ يوم القيامة، ﴿فقد رحمته﴾، لأن المعافى من العذاب مرحوم قوله تعالى[15]:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوۡنَ لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ إِذۡ تُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلۡإِيمَٰنِ

---

(١) الآية من سورة الحج ٤٤ (ثم أخذتهم فكيف كان نكير).

(٢) في (جـ، هـ) رسلهم.

(٣) ساقطة من (هـ).

(٤) سورة (يس) آية رقم ١٥.

(٥) يدحضوا: من دحض. قال تعالى ﴿حجتهم داحضة عند ربهم﴾ الآية ١٦ من سورة الشورى: أي باطلة زائلة. يقال: أدحضت فلاناً في حجته فدحض. قال تعالي: ﴿ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق﴾ ـ الآية ٥٦ من سورة الكهف ـ وأدحضت حجته فدحضت. انظر المفردات مادة دحض ص ١٦٥.

(٦) في (ب، هـ) بالعقاب.

(٧) ساقطة من (هـ).

(٨) في (د) بأنهم أو لأنهم.

(٩) ساقطة من (هـ).

(١٠) من (جـ، د).

(١١) في (أ) (الكربيون).

(١٢) في (جـ) دين.

(١٣) في (هـ) بعدها.

(١٤) انظر تفسير عبد الرزاق ٩٨٧/٣، وجامع البيان ٣٠/٢٤، وتفسير القرآن العظيم ٧٢/٤، وفتح القدير ٤٨٢/٤، والجامع لأحكام القرآن ٥٧٤٠/٧.

(١٥) من جـ.

فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾

﴿إن الذين كفروا ينادون﴾[١] الآية قال المفسرون: إنهم لما رأوا أعمالهم، ونظروا في كتابهم، وأدخلوا النار مقتوا أنفسهم لسوء[٢] صنيعهم ناداهم مناد: [﴿لمقت الله﴾ إياكم في الدنيا[٣] ﴿أكبر من مقتكم﴾ ﴿إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون﴾ أنفسكم اليوم][٤]. قال قتادة: ينادون يوم القيامة لمقت الله أهل الضلالة حين عرض عليهم الإيمان في الدنيا فتركوه أكبر مما مقتوا أنفسهم[٥] حين عاينوا (عذاب الله)[٦] ثم أخبر عما يقولون[٧] في النار بقوله: ﴿قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين﴾ أي كنا نطفاً[٨] في الدنيا أمواتاً فخلقت[٩] فينا الحياة ثم أمتنا وبعثتنا بعد الموت، وهذا كقوله: ﴿وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم﴾[١٠] وإنما قالوا هذا، لأنهم كانوا قد كذبوا في الدنيا بالبعث فاعترفوا في النار بما كذبوا به، وهو قوله: ﴿فاعترفنا بذنوبنا﴾ أي بالتكذيب وما كنا نكذب به في الدنيا، ثم سألوا الرجعة[١١] فقالوا: ﴿فهل إلى خروج من سبيل﴾ هل من خروج من النار إلى الدنيا فنعمل بطاعتك؟ قال الله تعالى[١٢] لهم[١٣]: [﴿ذلكم﴾ أي][١٤] ذلكم العذاب الذي نزل بكم ﴿بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم﴾ إذا قيل لا إله إلا الله أنكرتم وقلتم: ﴿أجعل الآلهة إلهاً واحداً﴾[١٥] ﴿وإن يشرك به تؤمنوا﴾[١٦] وإن يجعل له شريك[١٧] [﴿تؤمنوا﴾ تصدقوا][١٨] ذلك الذي أشرك وتشهدوا أن له[١٩] شريكاً ﴿فالحكم لله﴾ أي أنه[٢٠] حكم بعذاب من أشرك به ولا يرد حكمه ﴿العلي الكبير﴾ الذي لا أعلى منه ولا أكبر.

هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ

(١) ساقطة من (هـ).
(٢) في (ب) بسوء.
(٣) انظر جامع البيان ٢٤/٣١ ومعالم التنزيل ٤/٩٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/٧٢، وفتح القدير ٤/٤٨٣.
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.
(٥) في (هـ) قال قتادة: ينادون يوم القيامة فقال لمقت الله أهل الضلالة لمقت الله إياكم في الدنيا إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون أكبر من مقتكم أنفسكم اليوم. قال قتادة: ينادون حين عرض علهم الإيمان في الدنيا فتركوه مما مقتوا أنفسهم.
(٦) في (جـ) العذاب.
(٧) في (هـ) يقول.
(٨) في (أ) قطعا.
(٩) في (ب، جـ) فأجريت.
(١٠) سورة البقرة آية رقم ٢٨
(١١) أي سألوا أن يرجعوا ثانية إلى الدنيا.
(١٢) في (د) عز وجل.
(١٣) ساقطة من (أ، د).
(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من(هـ).
(١٥) سورة (ص) آية رقم ٥.
(١٦) من (هـ).
(١٧) في (هـ) شريكاً.
(١٨) في (ب) فتؤمنوا وتصدقوا وفي (جـ) تصدقوا وتؤمنوا وفي(هـ) يصدقوا.
(١٩) في (ب) الله.
(٢٠) ساقطة من (هـ).

ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾

﴿هو الذي يريكم آياته﴾ مصنوعاته التي تدل على قدرته وتوحيده من السماء، والأرض والشمس، والقمر والسحاب ﴿وينزل لكم من السماء رزقاً﴾ يعني المطر الذي هو سبب الأرزاق ﴿وما يتذكر﴾ وما [1] يتعظ بهذه الآيات فيوحد الله ﴿إلا من ينيب﴾ يرجع إلى طاعته. ثم أمر المؤمنين بتوحيده فقال: ﴿فادعوا الله مخلصين له الدين﴾ موحدين [2] تخلصون [3] له الطاعة [4] ﴿ولو كره الكافرون﴾ من أهل مكة. ثم عظم نفسه فقال: ﴿رفيع الدرجات﴾ [5] قال عطاء عن ابن عباس: يريد درجاتكم، والرفيع بمعنى الرافع، والمعنى: أنه [يرفع درجات][6] الأنبياء والأولياء في الجنة ﴿ذو العرش﴾ خالقه ومالكه ﴿يلقي الروح﴾ ينزل الوحي[7] من السماء ﴿من أمره﴾ قال ابن عباس: من قضائه، وقال مقاتل[8]: بأمره ﴿لينذر﴾ النبي (ﷺ)[9] بما أوحي إليه. ﴿يوم التلاق﴾ [بيوم[10] التلاق[11]][12] يلتقي[13] في ذلك اليوم أهل السماء وأهل الأرض[14] ﴿يوم هم بارزون﴾ من قبورهم ﴿لا يخفى على الله منهم شيء﴾ لا يستتر منهم أحد. وقال ابن عباس: لا يخفى على الله من أعمالهم شيء[15]. ويقول الله في ذلك اليوم: ﴿لمن الملك اليوم لله الواحد القهار﴾. قال الحسن: هو السائل وهو المجيب، لأنه يقول ذلك حين[16] لا أحد يجيبه فيجيب نفسه، وهذا قول جماعة المفسرين[17] اليوم تجزى كل نفس[18] بما كسبت يجزى[19] المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته. قال رسول الله ﷺ: «[يقول الله تعالى] [20] أنا الملك، أنا[21] الديان، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولا لأحد من أهل النار أن يدخل النار وعنده مظلمة حتى أقصها منه» وتلا هذه الآية[22].

وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَـٰظِمِينَ مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ ۞ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ

---

(١) في (د) ما.
(٢) ساقطة من (جـ).
(٣) في (أ، ب، د، هـ) مخلصون.
(٤) في جـ. بالطاعة.
(٥) ساقطة من (هـ).
(٦) في (أ) يرفع الدرجات درجات.
(٧) في (جـ) الروح.
(٨) انظر معالم التنزيل ٤/٩٤.
(٩) من (ب).
(١٠) في (هـ) يوم.
(١١) في (هـ) التلاقي.
(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).
(١٣) ساقطة من (هـ).
(١٤) من (جـ، د).
(١٥) انظر جامع البيان ٢٤/٣٤، ومعالم التنزيل.
(١٦) ساقطة من (د).
(١٧) انظر جامع البيان ٢٤/٣٢ ومعالم التنزيل ٤/٩٤ وزاد المسير ٧/٢١٢ والجامع لأحكام القرآن ٤/٥٧٤٤، وفتح القدير ٤/٤٨٥.
(١٨) ساقطة من (د).
(١٩) في (د) تجزي.
(٢٠) ما بين المعقوفين ساقط من (د).
(٢١) ساقطة من (جـ).
(٢٢) رواه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير باب سورة غافر ٢/٤٣٧، ٤٣٨ وقال عنه صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

كَانُواْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾

﴿وأنذرهم﴾ يقول لمحمد ﷺ: وأنذر[١] أهل مكة بـ ﴿يوم الآزفة﴾ يعني القيامة [قال ابن عباس: أزف][٢] أمرها أي دنا، يقال: أزف الشيء يأزف أزفاً قال الزجاج: وقيل لها آزفة، لأنها قريبة وإن استبعد الناس أمرها، وما هو كائن فهو قريب.[٣] ﴿إذ القلوب لدى الحناجر﴾ وذلك أنها تزول عن مواضعها من الخوف حتى تصير إلى الحنجرة. كقوله[٤]: ﴿وبلغت القلوب الحناجر﴾[٥]. ﴿كاظمين﴾ مغمومين مكروبين ممتلئين غماً ﴿ما للظالمين﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يريد المشركين والمنافقين ﴿من حميم﴾ قريب[٦] ينفعهم ﴿ولا شفيع يطاع﴾ فيهم فتقبل[٧] فيهم [٨] شفاعته[٩] ﴿يعلم خائنة الأعين﴾ خيانتها وهي مسارقة النظر إلى ما لايحل ﴿وما تخفي الصدور﴾ وما تسر القلوب في السر من المعصية ﴿والله يقضي بالحق﴾ يحكم به فيجزي بالحسنة والسيئة ﴿والذين يدعون من دونه﴾ من الشركاء ﴿لا يقضون بشيء﴾ لا يجازون لأنهم لا يعلمون ولا يقدرون ﴿إن الله هو السميع﴾ لما يقوله الخلق ﴿البصير﴾ بأعمالهم. قوله: ﴿أو لم يسيروا في الأرض﴾ ظاهر إلى قوله: ﴿وما كان لهم من الله﴾ أي من عذاب الله ﴿من واق﴾ يقي العذاب عنهم ﴿ذلك﴾ أي ذلك العذاب الذي نزل بهم ﴿بأنهم كانت تأتيهم﴾ الآية. ثم ذكر قصة موسى وفرعون ليعتبروا فقال:

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُواْ سَٰحِرٌ
كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ ٱقْتُلُوٓاْ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُواْ
نِسَآءَهُمْ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ إِنِّىٓ
أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم
مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾

﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا﴾[١٠] إلى قوله: ﴿قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه﴾[١١] قال ابن عباس: أعيدوا عليهم[١٢] القتل فيهم[١٣] كالذي كان أولاً، وقال قتادة: كان فرعون أمسك[١٤] عن قتل الولدان فلما بعث الله موسى [عليه السلام][١٥] إليه[١٦] أعاد عليهم القتل ليصدهم[١٧] بذلك عن متابعة موسى[١٨]. قوله[١٩]: ﴿وما كيد الكافرين[٢٠] إلا في

---

(١) ساقطة من (هـ).
(٢) ما بين المعقوفين ساقطة من (هـ).
(٣) انظر معاني للقرآن وإعرابه للزجاج ورقة رقم ١٨٨.
(٤) في (ب) لقوله.
(٥) سورة الأحزاب آية ١٠.
(٦) ساقطة من (هـ).
(٧) ساقطة من (ب).
(٨) من (جـ).
(٩) في (هـ) شهادته.
(١٠) ساقطة من (أ، د، هـ).
(١١) ساقطة من (جـ).
(١٢) ساقطة من (جـ).
(١٣) من (جـ).
(١٤) في (جـ) كف.
(١٥) من (جـ).
(١٦) من (هـ).
(١٧) في (د) ليصدقهم.
(١٨) انظر جامع البيان ٢٤/٣٧، ومعالم التنزيل ٤/٩٥ وتفسير القرآن العظيم ٤/٧٦.
(١٩) في (د) وقوله.
(٢٠) في (أ، ب) الكفرين.

ضلال﴾ [١] أي: يذهب كيدهم باطلاً ويحيق بهم ما يريده الله عز وجل [٢] **﴿وقال فرعون ذروني أقتل موسى﴾** وإنما قال [٣] هذا؛ لأنه كان في خاصة قوم [٤] فرعون من يمنعه من قتله خوفاً من الهلاك **﴿وليدع ربه﴾** [٥] الذي يزعم أنه أرسله إلينا رسولاً [٦] فليمنعه من القتل إن قدر **﴿إني أخاف أن يبدل دينكم﴾**: يبدل عبادتكم إياي **﴿أو أن يظهر في الأرض الفساد﴾** أراد ظهور [٧] الهدى وتغير [٨] أحكام [٩] فرعون فجعل ذلك فساداً. ومعنى «أو» وقوع أحد الشيئين. المعنى: أخاف أن يبدل دينكم وإن [١٠] لم يبدله أوقع [١١] فيه الفساد. ومن قرأ «وأن يظهر [١٢]» [١٣] فيكون [١٤] المعنى: أخاف إبطال دينكم والفساد [١٥] معه وقرىء [١٦] «يظهر» بضم الياء «الفساد» نصباً وهو [١٧] أشبه بما قبله لإسناد الفعل إلى موسى. فلما قال فرعون [١٨] هذا استعاذ [موسى بالله] [١٩] فقال: **﴿إني عذت بربي وربكم من كل متكبر﴾** [٢٠] متعظم عن الإيمان. ولما قصد فرعون قتل موسى وعظهم المؤمن من آله وهو قوله:

وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَـٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَـٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ

---

(١) الضلال: هو العدول عن الطريق المستقيم ويضاده الهداية والمراد بالضلال هنا الخسران والهلاك. (المفردات مادة (ضل) ص ٢٩٧: ص ٢٩٩).

(٢) في (د) تعالى.

(٣) في (د) كان قال.

(٤) ساقطة من (جـ).

(٥) ساقطة من (هـ).

(٦) من (هـ).

(٧) في (ب) الظهور.

(٨) في (ب، هـ) وتغيير.

(٩) في (د) الأحكام.

(١٠) في (ب، د) فإن.

(١١) في (د) أو وقع.

(١٢) من (ب).

(١٣) واختلف في (وأن يظهر) فنافع وأبو عمرو وأبو جعفر بواو النسق، ويظهر بضم الياء وكسر الهاء من أظهر معدى ظهر بالهمزة وفاعله ضمير موسى عليه السلام و (الفاء) بالنصب على المفعول به وافقهم اليزيدي، وقرأ ابن كثير وابن عامر بواو النسق أيضاً ويظهر بفتح الياء والهاء من ظهر لازم، فالفساد بالرفع فاعله وافقهما ابن محيصن وقرأ حفص ويعقوب أو أن بزيادة مفتوحة قبل الواو مع سكون الواو على أنها أو الإبهامية التي لأحد الشيئين ويظهر بضم الياء وكسر الهاء ونصب الفاء، وقرأ أبو بكر وحمزة والكسائي وخلف بأو أيضاً ويظهر بفتح الياء والهاء ورفع الفاء وافقهم الأعمش والحسن (انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٣٧٨، النشر ٢/٣٦٥، التحبير ١٧٤، البحر المحيط ٧/٤٦٠).

(١٤) في (هـ) يكون.

(١٥) في (أ) بالفساد.

(١٦) في (ب، جـ) من قرأ.

(١٧) في (ب) فهو.

(١٨) فرعون طاغية من طغاة التاريخ وهو في الأصل لقب على زعماء مصر في ذلك الوقت.

(١٩) في (أ) بالله موسى.

(٢٠) عذت: العوذ الالتجاء إلى الغير والتعلق به. يقال: عاذ فلان بفلان. مفردات مادة عوذ ص ٣٥٢.

ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ﴿٣٠﴾

﴿**وقال رجل مؤمن من آل فرعون**﴾ قال مقاتل والسدي: كان قبطياً ابن عم فرعون[١] ﴿**يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول**﴾[٢] [لأن يقول][٣] ﴿**ربي الله**﴾ وهو استفهام إنكار ﴿**وقد جاءكم بالبينات من ربكم**﴾ أي بما يدل على صدقه من المعجزات ﴿**وإن يك كاذباً فعليه كذبه**﴾ [لا يضركم ذلك][٤] ﴿**وإن يك صادقاً**﴾ وكذبتموه ﴿**يصبكم بعض الذي يعدكم**﴾ قال[٥] أبوعبيدة وأبو الهيثم[٦]: كل الذي يعدكم أي ينذركم ويتوعدكم به، أي[٧]: إن قتلتموه وهو صادق أصابكم ما يتوعدكم به من العذاب. والمراد بالبعض الكل في هذه الآية[٨]. وقال الليث: بعض ها هنا صلة يريد يصبكم الذي يعدكم[٩]. وقال أهل المعاني[١٠]: هذا على المظاهرة في الحجاج[١١] كأنه قال لهم: أقل ما يكون في صدقه أن يصيبكم[١٢] بعض الذي يعدكم، وفي بعض ذلك هلاككم، فذكر البعض ليوجب الكل [الأن][١٣] البعض هو الكل. وقوله[١٤]: ﴿**إن الله لا يهدي**﴾ أي[١٥] إلى دينه ﴿**من هو مسرف**﴾ مشرك ﴿**كذاب**﴾ مفتر. ثم ذكرهم هذا المؤمن ما هم فيه من الملك لتشكروا ذلك[١٦] بالإيمان بالله فقال: ﴿**يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض**﴾ غالبين[١٧] في أرض مصر ﴿**فمن ينصرنا من بأس الله**﴾ من يمنعنا من عذاب الله ﴿**إن جاءنا**﴾ والمعنى: أنه يقول: لكم الملك فلا تتعرضوا لعذاب الله بالتكذيب وقتل النبي [صلى الله عليه وسلم][١٨] فلا مانع [من عذابه][١٩] إن حل بكم فقال فرعون عند ذلك: ﴿**ما أريكم**﴾ [من الرأي][٢٠] ﴿**إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد**﴾ ما أدعوكم إلا إلى طريق الهدى. ثم ذكرهم

---

(١) انظر جامع البيان ٢٤/٣٨ ومعالم التنزيل ٤/٩٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٧٧ وزاد المسير ٧/٣١٧ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٧٥٠.

(٢) في (جـ) أن يقول [ربي الله].

(٣) ساقط من (هـ).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٥) في (جـ) وقال.

(٦) أبو الهيثم هو: خالد بن مخلد القطواني أبو الهيثم البجلي الكوفي. توفي سنة ٢١٣ هـ. التقريب ١/٢١٨.

(٧) من (جـ، د).

(٨) انظر معالم التنزيل ٤/٩٦ والكشاف ٣/٤٢٥ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٧٥١ وزاد المسير ٧/٢١٨ وفتح القدير ٤/٤٨٩ وروح المعاني للألوسي ٢٤/٦٥.

(٩) انظر معالم التنزيل ٤/٩٦ وزاد المسير ٧/٢١٨ وفتح القدير ٤/٤٨٩.

(١٠) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ١٨٩.

(١١) في (أ) للجاج.

واللجاج: هو التمادي والعناد في تعاطي الفعل المزجور عنه، ـ وقد لج في الأمر يلج لجاجاً. قال تعالى: ﴿**ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون**﴾ الآية ٧٥ من سورة المؤمنون ـ انظر المفردات مادة «لج» ص ٤٤٧، ٤٤٨. والحجة: الدلالة المبينة للمحجة أي المقصد المستقيم والذي يقتضي صحة أحد النقيضين. والمحاجة أن يطلب كل واحد أن يرد الآخر عن حجته ومحجته. انظر المفردات مادة «حج» ص ١٠٧، ١٠٨ انظر جامع البيان ٢٤/٣٨، ٣٩ ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ورقة ١٨٩ ومعالم التنزيل ٤/٩٦.

(١٢) في (أ، جـ، هـ) يصبكم.

(١٣) في (أ، ب، د، هـ) لا أن.

(١٤) في (أ، جـ، هـ) قوله.

(١٥) من (د).

(١٦) من (ب، د).

(١٧) في (أ، هـ) عالين.

(١٨) من (د).

(١٩) في (هـ) لعذابه.

(٢٠) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

المؤمن ما نزل بمن قبلهم فقال: ﴿يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب﴾ ثم فسر ذلك فقال:

﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾﴾:

﴿مثل دأب قوم نوح﴾ الآية أي: مثل حالهم. في العذاب[١]، أو مثل عادتهم في الإقامة على التكذيب حتى أتاهم العذاب ﴿وما الله يريد ظلماً للعباد﴾ لا يهلكهم قبل اتخاذ[٢] الحجة عليهم. ثم حذرهم عذاب الآخرة فقال: ﴿ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد﴾ يعني[٣] يوم القيامة، لأنه [٤] ينادى فيه كل أناس بإمامهم وينادي فيه أهل النار أهل الجنة وأهل الجنة أهل النار، وينادى فيه بسعادة السعداء، وبشقاوة[٥] الأشقياء. ﴿يوم تولون مدبرين﴾[٦] قال [قتادة ومقاتل][٧]: إلى النار بعد[٨] الحساب. وقال الضحاك:[٩] إنهم إذا سمعوا زفير [١٠] النار ولوا هرباً فلا يأتون قطراً من الأقطار إلا وجدوا ملائكة صفوفاً فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه. ﴿ما لكم من الله من عاصم﴾[١١] ما لكم من عذاب الله من يعصمكم ويمنعكم. ثم وعظهم ليتفكروا فقال:

﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾﴾

---

(١) في (أ) أي.
(٢) في (ب) إيجاب.
(٣) من (أ، جـ).
(٤) ساقط من (أ، هـ).
(٥) في (ب، جـ) وشقاوة.
(٦) مدبرين: دبر الشيء خلاف القبل، وكني بهما عن العضوين المخصوصين ويقال، دبر، ودبر وجمعه أدبار قال تعالى: ﴿ومن يولهم يومئذ دبره﴾ ـ الآية ١٦ من سورة الأنفال وقال: ﴿يضربون وجوههم وأدبارهم﴾ ـ الآية ٢٧ من سورة محمد ـ أي قدامهم وخلفهم. المفردات مادة دبر ص ١٦٤.
(٧) في (هـ) (مقاتل وقتادة).
(٨) في (جـ) بغير.
(٩) انظر جامع البيان ٤١/٢٤ وتفسير عبد الرزاق ٩٩١/٣ ومعالم التنزيل ٩٧/٤ وفي الدر المنثور وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ٣٥١/٥ وزاد المسير ٢٢١/٧، وفتح القدير٤٩١/٤، وروح المعاني للألوسي ٦٧/٢٤.
(١٠) زفير: الزفير هو تردد النفس حتى تنفتح الضلوع منه وازدفر فلان كذا إذا تحمله بمشقة فتردد فيه نفسه. انظر المفردات مادة (زفر) ص ٢١٣.
(١١) عاصم: العصم الإمساك، والاعتصام الاستمساك قال: (لا عاصم اليوم من أمر الله) أي لا شيء يعصم منه ومن قال معناه لا معصوم فليس يعني أن العاصم بمعنى المعصوم وإنما ذلك تنبيه منه على المعنى المقصود بذلك وذلك أن العاصم والمعصوم يتلازمان فأيهما حصل حصل معه الآخر. انظر المفردات مادة (عصم) ص ٣٣٦، ٣٣٧.

﴿ولقد جاءكم يوسف﴾[١] يعني يوسف بن يعقوب ﴿من قبل﴾ من قبل موسى ﴿بالبينات﴾[٢] يعني قوله لهم: «أأرباب متفرقون خير»[٣] الآية[٤]. ﴿فما زلتم في شك مما جاءكم به﴾. قال ابن عباس: من عبادة الله وحده لا شريك له[٥]. ﴿حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولاً﴾ أي أقمتم على كفركم وظننتم أن الله لا يجدد عليكم إيجاب الحجة ﴿كذلك﴾ مثل ذلك الضلال ﴿يضل الله من هو مسرف﴾ مشرك ﴿مرتاب﴾ شاك في توحيد الله وصدق أنبيائه[٦] قوله: ﴿الذين يجادلون في آيات الله﴾. قال الزجاج: هذا تفسير المسرف المرتاب[٧] على معنى هم الذين يجادلون، ومعنى ﴿في آيات الله﴾[٨] أي في إبطالها ودفعها والتكذيب بها ﴿بغير سلطان﴾ بغير حجة أتتهم [٩] من الله ﴿كبر مقتاً﴾[١٠] كبر جدالهم مقتاً ﴿عند الله وعند الذين ءامنوا﴾ قال ابن عباس: يمقتهم [١١] الله ويمقتهم الذين آمنوا بذلك الجدال[١٢] ﴿كذلك﴾ كما طبع[١٣] الله على قلوبهم حتى كذبوا وجادلوا[١٤]، بالباطل[١٥] ﴿يطبع الله على كل قلب متكبر[١٦] جبار[١٧]﴾. قال ابن عباس: يختم [١٨] على قلوبهم فلا[١٩] يسمعون الهدى ولا يعقلون الرشاد. قال مقاتل: متكبر عن عبادة الله والتوحيد ﴿جبار﴾ قتال في غير حق. وقرىء

---

(١) في (جـ) يوسف (من قبل).

(٢) البينات: البينة هي الدلالة الواضحة عقلية كانت أو محسوسة. انظر المفردات مادة «بين» ص ٦٨.

(٣) ساقطة من (أ).

(٤) سورة يوسف آية رقم ٣٩.

(٥) انظر معالم التنزيل ٤/٩٧، زاد المسير ٧/٢٢١.

(٦) ساقطة من (أ).

(٧) انظر معاني القرآن وإعرابه ورقة رقم ١٨٩.

(٨) ساقطة من (د).

(٩) في (د) أتاهم.

(١٠) مقتا: المقت البغض الشديد لمن تراه تعاطى القبيح. يقال: مقت مقاتة فهو مقيت، ومقته فهو مقيت وممقوت. انظر المفردات مادة مقت ص ٤٧٠.

(١١) في (هـ) مقتهم.

(١٢) انظر زاد المسير ٧/٢٢٢.

(١٣) طبع: الطبع أن تصور الشيء بصورة ما كطبع السكة وطبع الدراهم وهو أعم من الختم، وأخص من النقش، والطابع والخاتم ما يطبع به ويختم. والطابع فاعل ذلك وقيل للطابع طابع وذلك كنسبة الفعل إلى الآلة نحو سيف قاطع، قال: «فطبع على قلوبهم ـ كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون» انظر المفردات مادة طبع ص ٣٠١.

(١٤) جادلوا: الجدال المفاوضة على سبيل المنازعة ـ المغالبة وأصله من جدلت الحيل أي أحكمت فتله ومنه الجديل، وجدلت البناء أحكمته ودرع مجدولة والأجدل الصقر المحكم البنية، والمجدل القصر المحكم البناء ومنه الجدال فكأن المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه، وقيل الأصل في الجدال الصراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة وهي الأرض الصلبة. قال الله تعالى: ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ ـ الآية ١٢٥ من سورة النحل ـ، وانظر المفردات مادة جدل ص ٨٩، ٩٠

(١٥) الباطل نقيض الحق وهو ما لا ثبات له عند الفحص. انظر المفردات مادة (بطل) ص ٥٠، ٥١.

(١٦) متكبر: ـ الكبر والتكبر والاستكبار تتقارب فالكبر الحالة التي يتخصص بها الإنسان من إعجابه بنفسه، وذلك أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره، وأعظم التكبر التكبر على الله بالامتناع من قبول الحق والإذعان له بالعبادة. انظر المفردات مادة «كبر» ص ٤٢٠، ٤٢٣.

(١٧) جبار: الجبار في صفة الإنسان يقال لمن يجبر نقيصته بادعاء منزلة من التعالي لا يستحقها وهذا لا يقال إلا على طريق الذم كقوله عز وجل ﴿وخاب كل جبار عنيد﴾ ـ الآية ١٥ من سورة إبراهيم، وقوله تعالى ﴿ولم يجعلني جباراً شقياً﴾ ـ الآية ٣٢ من سورة مريم ـ وقوله عز وجل ﴿كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار﴾ ـ الآية ٣٥ من سورة غافر أي متعال عن قبول الحق والإيمان به. انظر المفردات مادة جبر ص ٨٥، ٨٧.

(١٨) ف جـ ختم.

(١٩) في جـ فهم.

﴿على كل قلب﴾ بالتنوين[١] قال الزجاج: الوجه الإضافة؛ لأن المتكبر هو الانسان. قال ويجوز أن تقول: قلب متكبر أي صاحبه متكبر. وإذا وصف القلب بالتكبر كان صاحبه في المعنى متكبراً[٢]. ولما وعظه المؤمن من أهل[٣] فرعون وأقاربه[٤] وزجره[٥] عن قتل موسى «قال فرعون لوزيره:

وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾

﴿يا هامان ابن لي صرحاً﴾ قصراً مشيداً بالآجر[٦] ﴿لعلي أبلغ الأسباب﴾ يعني الطرق[٧] من سماء [إلى سماء][٨] ﴿فأطلع إلى إله موسى﴾ بالرفع نسق على قوله «أبلغ الأسباب»[٩] أي لعلي أبلغ ولعلي أطلع. ومن نصب جعله جواباً للفعل[١٠] بالفاء على معنى: إني[١١] إذا بلغت اطلعت[١٢] ﴿وإني لأظنه كاذباً﴾ أي[١٣] فيما يقول من أن له [رباً في السماء][١٤]. وما قال [موسى له][١٥] ذلك قط، ولكنه لما قال له: ﴿وما رب العالمين﴾ قال موسى: ﴿رب السموات والأرض﴾[١٦] ظن فرعون باعتقاده الباطل أنه لما لم يره[١٧] في الأرض أنه في السماء فرام الصعود إلى السماء لرؤية إله موسى ﴿وكذلك﴾ ومثل ما وصفنا ﴿زين لفرعون سوء عمله وصد عن

---

(١) اختلف في (على كل قلب) فأبو عمرو وابن عامر بالتنوين في الياء الموحدة على قطع قلب عن الإضافة وجعل التكبر والجبروت صفته إذ هو منبعهما، وقال الجعبري وتبعه النويري: لأنه أي القلب مدبر الجسد والنفس مركزه لا القلب خلافاً لمدعيه وافقهما اليزيدي وابن محيصن من المفردة وهي رواية هشام من طريق الواجوني وابن ذكوان من طريق الأخفش، وروى الحلواني عن هشام والصوري عن ابن ذكوان بغير تنوين وبه قرأ الباقون بإضافة قلب إلى ما بعده أي على كل قلب كل شخص متكبر. انظر اتحاف فضلاء البشر ص ٣٧٨، ٣٧٩، البحر المحيط ٧/٤٦٥، النشر ٢/٣٦٥، والتحبير ص ١٧٤.

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه ورقة رقم ١٨٩.

(٣) في (أ) آله.

(٤) ساقطة من (أ).

(٥) الزجر: طرد بصوت يقال زجرته فانزجر. انظر المفردات مادة زجر ص ٢١١.

(٦) الأجر: اللبن إذا طبخ، بمد الهمزة والتشديد أشهر من التخفيف، الواحدة: آجرة، وهو معرب. انظر المصباح (أجر).

(٧) في (هـ) الطريق.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٩) من (هـ).

(١٠) في (جـ) الفعل.

(١١) ساقطة من (هـ).

(١٢) وفتح ياء (لعل) أبلغ. نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر. انظر اتحاف فضلاء البشر ٣٧٩

(١٣) ساقطة من (جـ، د، هـ).

(١٤) في (ب، د، هـ) في السماء ربا.

(١٥) في (د) له موسى.

(١٦) سورة الشعراء آية ٢٢، ٢٤

(١٧) في (هـ) ير.

السبيل﴾ [١]، قال ابن عباس: صده الله عن سبيل [٢] الهدى [٣]. ومن قرأ **﴿وصد﴾** بنى الفعل لفرعون أراد وصد فرعون الناس عن السبيل [٤] **﴿وما كيد فرعون﴾** [٥] في إبطال آيات موسى **﴿إلا في تباب﴾** خسار وهلاك. ثم عاد الكلام إلى ذكر نصيحة المؤمن لقومه [٦] وهو قوله: **﴿وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد﴾** طريق الهدى **﴿يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا﴾** يعني [٧]: الحياة في هذه الدار [٨] **﴿متاع﴾** يتمتع بها أياماً ثم تنقطع **﴿وإن الآخرة هي دار القرار﴾** التي تستقر فلا تزول. **﴿من عمل سيئة﴾** يعني الشرك **﴿فلا يجزى إلا مثلها﴾** في العظم يعني النار. **﴿ومن عمل صالحاً﴾** قال ابن عباس: يريد قول لا إله إلا الله **﴿من ذكر أو أنثى وهو مؤمن﴾** مصدق بالله وبجميع الأنبياء **﴿فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب﴾** قال مقاتل: يقول: لا تبعة عليهم فيما يعطون في الجنة من الخير[٩]. ثم قال:

﴿ ۞ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾

﴿ويا قوم ما لي أدعوكم [إلى النجاة]﴾[١٠] أي ما لكم، كما تقول: ما لي أراك حزيناً معناه: ما لك يقول: أخبروني عنكم كيف هذه الحال **﴿أدعوكم إلى النجاة﴾** من النار بالإيمان بالله **﴿وتدعونني إلى النار﴾** إلى الشرك الذي يوجب النار. ثم فسر الدعوتين فقال: **﴿تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم﴾** بأنه شريك[١١] له **﴿وأنا أدعوكم إلى العزيز﴾** في انتقامه ممن كفر **﴿الغفار﴾** لذنوب أهل التوحيد **﴿لا جرم﴾** حقاً **﴿أنما تدعونني إليه﴾** من المعبودين من دون الله **﴿ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة﴾** [قال السدي: لا يستجيب لأحد لا في الدنيا ولا في الآخرة][١٢]،

---

(١) صد: الصدود والصد قد يكون انصرافاً عن الشيء وامتناعاً، وقد يكون صرفاً ومنعاً كما هنا. انظر المفردات مادة صدد ص ٢٧٥، ٢٧٦.

(٢) في (د) سبيل.

(٣) انظر معالم التنزيل ٤/٩٨.

(٤) قرأ (وصد) بضم الصاد عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف. والباقون بالفتح فالضم على البناء للمفعول وافقهم الحسن. والفتح على البناء للفاعل. إما من صد أعرض وتولى فيكون لازماً، أو نفسه فيكون متعدياً، وعن الأعمش كسر الصاد أجراه كقيل. انظر اتحاف فضلاء البشر ٢٧٠، ٣٧٩، النشر ٢/٢٩٨، تحبير التيسير ١٣١ وجامع البيان ٢٤/٤٣.

(٥) كيد: الكيد ضرب من الاحتيال وقد يكون مذموماً وممدوحاً وإن كان يستعمل في المذموم أكثر وكذلك الاستدراج والمكر ويكون بعض ذلك محموداً. انظر المفردات مادة كيد ص ٤٤٣.

(٦) ساقطة من (جـ).

(٧) في (جـ) أي.

(٨) في (د) الدنيا.

(٩) انظر معالم التنزيل ٤/٩٨.

(١٠) من (ب).

(١١) في (جـ) لا شريك.

(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ، ج).

والتقدير:ليس له استجابة دعوة. ﴿وأن مردنا إلى الله﴾ مرجعنا ومصيرنا إليه فيجازي[١] كلاً بما يستحقه ﴿وأن المسرفين﴾ المشركين ﴿هم أصحاب النار فستذكرون﴾[٢] إذا نزل بكم العذاب ﴿ما أقول لكم﴾ [في الدنيا][٣] من النصيحة[٤] ﴿وأفوض أمري إلى الله﴾ لا أشتغل بمجازاتكم ﴿إن الله بصير بالعباد﴾ بأوليائه وأعدائه. ثم خرج المؤمن من بينهم فطلبوه فلم يقدروا عليه، وذلك قوله: ﴿فوقاه[٥] الله سيئات ما مكروا﴾ [٦] ما أرادوا به من الشر، ﴿وحاق﴾ أحاط ونزل بهم ﴿سوء العذاب﴾ قال الكلبي: غرقوا في البحر ودخلوا النار [٧]. وذلك قوله ﴿النار يعرضون عليها غدواً وعشياً﴾[٨].

(١) في (د) فتجازي.
(٢) في (ب) فستذكرون [ما أقول لكم].
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٤) في (أ) الصيحة.
(٥) فوقاه: وقى الوقاية حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره، ويقال: وقيت الشيء أقيه وقاية ووقاء انظر المفردات مادة وقى ص ٥٣٠.
(٦) مكروا: المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة، وذلك ضربان: مكر محمود وذلك أن يتحرى بذلك فعلاً جميلاً، ومذموم وهو أن يتحرى به فعلاً قبيحاً. انظر المفردات مادة (مكر) ص ٤٧١.
(٧) انظر معالم التنزيل ٩٩/٤.
(٨) قال ابن كثير في تفسيره: وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور، وهو قوله تعالى ﴿النار يعرضون عليها غدواً وعشياً﴾ قال: ولكن هنا سؤال، وهو أنه لا شك أن هذه الآية مكية، وقد استدلوا بها على عذاب القبر في البرزخ، وقد قال الإمام أحمد: ثنا هاشم ـ هو ابن القاسم أبو النضر ـ ثنا إسحاق بن سعيد ـ هو ابن عمرو بن سعيد بن العاص ـ ثنا سعيد ـ يعني أباه ـ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن يهودية كانت تخدمها، فلا تصنع عائشة رضي الله عنها إليها شيئاً من المعروف إلا قالت لها اليهودية: وقاك الله عذاب القبر، قالت عائشة رضي الله عنها: فدخل رسول الله ﷺ علي فقلت يا رسول الله هل للقبر عذاب قبل يوم القيامة؟ قال ﷺ لا، من زعم ذلك؟ قالت: هذه اليهودية لا أصنع معها شيئاً من المعروف إلا قالت: وقاك الله عذاب القبر، قال ﷺ «كذبت يهودية» وهي على الله أكذب، لا عذاب دون يوم القيامة ثم مكث بعد ذلك ما شاء الله أن يمكث، فخرج ذات يوم نصف النهار مشتملاً بثوبه، محمرة عيناه وهو ينادي بأعلى صوته: «القبر كقطع الليل المظلم، أيها الناس: لو تعلمون ما أعلم بكيتم كثيراً وضحكتم قليلاً، أيها الناس: استعيذوا بالله من عذاب القبر، فإن عذاب القبر حق» وهذا إسناد صحيح ـ انظر مسند الإمام أحمد ٨١/٦ ـ على شرط البخاري ومسلم، ولم يخرجاه، قال: وروى أحمد ومسلم: ثنا يزيد، ثنا سفيان، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألتها امرأة يهودية فأعطتها، فقالت لها: وقاك الله من عذاب القبر، فأنكرت عائشة رضي الله عنها ذلك، فلما رأت النبي ﷺ ـ قالت له، فقال ﷺ: «لا» قالت عائشة رضي الله عنها: ثم قال لنا رسول الله ﷺ بعد ذلك: «إنه أوحي إلي انكم تفتنون في قبوركم» ـ انظر مسند الإمام أحمد ٢٣٨/٦، وهذا أيضاً على شرطهما. قال: فيقال: فما الجمع بين هذا وبين كون الآية مكية وفيها الدلالة على عذاب البرزخ؟ قال: الجواب أن الآية دلت على عرض الأرواح على النار غدوًّا وعشياً في البرزخ، وليس فيها دلالة على اتصال تألمها بأجسادها في القبور، إذ قد يكون ذلك مختصاً بالروح، فأما حصول ذلك للجسد في البرزخ وتألمه بسببه، فلم يدل عليه إلا السنة في الأحاديث المرضية الآتي ذكرها قال: وقد يقال: إن هذه الآية إنما نزلت للدلالة على عذاب الكفار في البرزخ، ولا يلزم من ذلك أن يعذب المؤمن في قبره بذنب، قال: ومما يدل على ذلك ما رواه الإمام أحمد: ثنا عثمان بن عمر، ثنا يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ دخل عليها وعندها امرأة من اليهود وهي تقول: أشعرت أنكم تفتنون في قبوركم؟ فارتاع رسول الله ﷺ وقال: «إنما يفتن يهود» قالت عائشة رضي الله عنها: فلبثنا ليالي، ثم قال رسول الله ﷺ «أشعرت أنه أوحي إلي أنكم تفتنون في القبور؟» وقالت عائشة رضي الله عنها فكان رسول الله ﷺ بعد يستعيذ من عذاب القبر ـ انظر مسند الإمام أحمد ٢٤٨/٦ ـ وهكذا رواه مسلم عن هارون بن سعيد، وحرملة، كلاهما عن ابن وهب، عن يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري به. انظر صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب استحباب التعوذ من عذاب القبر ـ قال: وقد يقال: إن هذه الآية دلت على عذاب الأرواح في البرزخ، قال: ولا يلزم من ذلك أن يتصل بالأجساد في قبورها، فلما أوحي إلى النبي في ذلك بخصوصه استعاذ منه، والله سبحانه وتعالى أعلم. قال: وقد روى البخاري من حديث شعبة، عن أشعث، عن ابن =

قال ابن مسعود[١]: إن أرواح آل فرعون في أجواف طير سود يعرضون على النار كل يوم[٢] مرتين، فيقال: يا آل فرعون هذه داركم[٣] وقال مقاتل: تعرض[٤] روح كل كافر على النار غدواً وعشياً ما دامت الدنيا[٥]، وهو قول قتادة والسدي والكلبي.

أخبرنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الصوفي[٦]، أنا بشر بن أحمد بن بشر، أنا جعفر بن المستفاض[٧] نا قتيبة بن سعيد، عن مالك، عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من[٨] أهل الجنة، فمن[٩] الجنة، وإن كان من أهل النار، فمن[١٠] النار. يقال: هذا[١١] مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة» رواه البخاري[١٢] عن إسماعيل بن أبي[١٣] أويس، ورواه مسلم[١٤] عن يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك. ثم أخبر بمستقرهم في الآخرة فقال: **﴿ويوم تقوم الساعة﴾** أي يقال للملائكة **﴿أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾** ومن قرأ بالوصل[١٥] فهو على الأمر لهم بالدخول. قال ابن عباس: يريد ألوان العذاب غير الذي كانوا يعذبون به منذ غرقوا[١٦]. قوله[١٧]:

= الشعثاء، عن أبيه، عن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها أن يهودية دخلت عليها فقالت: نعوذ بالله من عذاب القبر، فسألت عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ عن عذاب القبر، فقال ﷺ: «نعم عذاب القبر حق» قالت عائشة رضي الله عنها: فما رأيت رسول الله ﷺ بعد صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر. قال ابن كثير: فهذا يدل على أنه بادر ﷺ إلى تصديق اليهودية في هذا الخبر، وقرر عليه، قال: وفي الأخبار المتقدمة أنه أنكر ذلك حتى جاءه الوحي، وقال: فلعلهما قضيتان، والله سبحانه أعلم قال: وأحاديث عذاب القبر كثيرة جداً. انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٨١، ٨٢.

(١) في (جـ) ابن عباس. (٢) في (د) يومين.

(٣) انظر جامع البيان ٢٤/٤٦ وتفسير عبد الرزاق ٣/٩٩٢ ومعالم التنزيل ٤/٩٩ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٧٦٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/٨٢، والدر المنثور ٥/٣٥٢.

(٤) في (د) تعرضون.

(٥) انظر جامع البيان ٢٤/٤٦، ٤٧، ومعالم التنزيل ٤/٩٩، وتفسير القرآن العظيم ٤/٨٢.

(٦) في (هـ) إبراهيم.

(٧) جعفر بن المستفاض هو: جعفر بن محمد بن الحسين بن المستفاض الإمام الحافظ الثبت شيخ الوقت أبو بكر الفريابي القاضي ولد سنة ٢٠٧ هـ. قال الخطيب كان ثقة حجة من أوعية العلم ومن أهل المعرفة والفهم مات سنة ٣٠١ هجرية. وهو ابن أربع وتسعين سنة انظر سير أعلام النبلاء ١٤/٩٦: ١٠١.

(٨) ساقطة من (هـ).

(٩) في (هـ) في.

(١٠) في (هـ) في.

(١١) في (هـ) هذه.

(١٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي.

(١٣) ساقطة من (هـ).

(١٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الجنة باب عرض مقعد الميت ورواه الإمام أحمد ٢/١١٣.

(١٥) قرأ ابن كثير وأبو عمرو، وابن عامر وأبو بكر بوصل همزة (ادخلوا)، وضم الخاء أمراً من دخل الثلاثي، والواو ضمير آل فرعون، ونصب آل على النداء، والابتداء بهمزة مضمومة، وافقهم ابن محيصن واليزيدي والحسن. والباقون بقطع الهمزة المفتوحة في الحالين، وكسر الخاء أمر للخزنة من أدخل رباعياً مهدي لاثنين، وهما: آلا، أشد (الإتحاف: ٣٣٧٩، البحر المحيط ٧/٤٦٨ ومعاني القرآن ٣/١٠ والطبري ٢٤/٤٧، والسبعة لابن مجاهد ٥٧٢).

(١٦) انظر معالم التنزيل ٤/١٠٠ (١٧) ساقطة من (ب، د).

﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾﴾

﴿وإذ يتحاجون﴾ واذكر [يا محمد لقومك][١] إذ يختصمون يعني أهل النار ﴿في النار﴾ والآية مفسرة في سورة إبراهيم[٢] ﴿قال الذين استكبروا﴾ وهم القادة والرؤساء ﴿إنا كل فيها﴾ نحن وأنتم أي الملوك والأتباع ﴿إن الله قد حكم بين العباد﴾[٣] وقضى بهذا علينا وعليكم. فلما ذاقوا شدة العذاب قالوا لخزنة جهنم: ﴿ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب﴾ فاحتج عليهم الخزنة في ترك التخفيف عنهم بإتيان الرسل إياهم وتركهم الإجابة[٤] وهو قوله[٥] : ﴿قالوا أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات[٦] قالوا بلى قالوا فادعوا﴾ أنتم[٧]، أي[٨] إنا لا ندعو[٩] لكم بالتخفيف؛لأنهم علموا أن الكفار لا يخفف عنهم العذاب. قال الله تعالى: ﴿وما دعاء الكافرين إلا في ضلال﴾[١٠] أي أن[١١] ذلك يبطل ويضل فلا[١٢] ينفع. قوله:

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾﴾

﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا﴾ النصر[١٣] قد يكون بالحجة ويكون [بالغلبة والقهر[١٤]][١٥] ويكون بإهلاك العدو وكل هذا قد كان للأنبياء[١٦] والمؤمنين من قبل الله تعالى[١٧]، فهم منصورون بالحجة على من[١٨] خالفهم، وقد نصرهم الله بالقهر على من ناوأهم، وقد نصرهم بإهلاك عدوهم

---

(١) في (جـ) لقومك يا محمد.
(٢) من (جـ).
(٣) في (د) إما بإتيان.
(٤) في (هـ) بالإصابة.
(٥) ساقطة من (ب).
(٦) البينات: البيان الكشف عن الشيء وهو أعم من النطق مختص بالإنسان ويسمى به بياناً. انظر المفردات مادة بان ص ٦٩.
(٧) ساقطة من (أ).
(٨) ساقطة من (ب).
(٩) ساقطة من (هـ).
(١٠) ضلال: الضلال معناه الخسار.
(١١) ساقطة من (جـ).
(١٢) في (هـ) ولا.
(١٣) من (أ، جـ).
(١٤) القهر: الغلبة والتذليل معاً، ويستعمل في كل واحدة منهما. انظر المفردات مادة (قهر) ص ٤١٤.
(١٥) في (ب، جـ) بالقهر والغلبة.
(١٦) في (جـ) بالأنبياء وفي (هـ) الأنبياء.
(١٧) ساقطة من (د).
(١٨) في (د) ما.

وأنجاهم[١] مع من آمن معهم[٢]، وقد يكون نصر بالانتقام لهم[٣] كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل حتى قتل به سبعون ألفاً فهم لا محالة منصورون في الدنيا بأحد هذه الوجوه وقوله [٤] ﴿ويوم يقوم الأشهاد﴾ يعني يوم القيامة تقوم الحفظة من الملائكة يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب. وواحد الأشهاد شاهد مثل طائر وأطيار.

ثم أخبر عن ذلك اليوم فقال: ﴿يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم﴾ إن اعتذروا من كفرهم لم يقبل منهم، وإن تابوا لم تنفعهم [٥] التوبة ﴿ولهم اللعنة﴾ البعد من الرحمة ﴿ولهم سوء الدار﴾ جهنم. قوله [٦] ﴿ولقد ءاتينا موسى الهدى﴾ قال مقاتل: الهدى من الضلالة، يعني التوراة [٧]. ﴿وأورثنا﴾ من بعد موسى ﴿بني إسرائيل الكتاب﴾ وما فيه من[٨] البيان ﴿هدى﴾أي هو هدى ﴿وذكرى﴾ وتذكير ﴿لأولي الألباب﴾ قوله[٩]: ﴿فاصبر﴾ على أذاهم ﴿إن وعد الله﴾ [١٠] في نصرتك وإظهار دينك ﴿حق واستغفر لذنبك﴾يعني الصغائر على قول من جوزها[على الأنبياء][١١] وعند من لا يجوزها يقول: هذا تعبد من الله لنبيه بهذا الدعاء لكي يزيده درجة وليصير [١٢] سنة لمن بعده. ﴿وسبح بحمد ربك﴾ وصل شاكراً لربك ﴿بالعشي والإبكار﴾ .قال ابن عباس: يريد الصلوات[١٣] الخمس[١٤].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلۡمُسِيٓءُۚ قَلِيلٗا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٩﴾﴾

[قوله تعالى][١٥] ﴿إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان﴾ يعني كفار قريش وقد تقدم تفسير هذا[١٦] ﴿إن في صدورهم إلا كبر﴾ قال ابن عباس: ما يحملهم على تكذيبك إلا ما في صدورهم من العظمة[١٧] ﴿ما هم ببالغيه﴾ مقتضى ذلك الكبر؛ لأن الله تعالى[١٨] مذلهم. وقال ابن قتيبة: ﴿إن في صدورهم إلا كبر﴾ تكبر على محمد (ﷺ)[١٩] وطمع أن يغلبوه[٢٠] وما هم ببالغي ذلك[٢١]. ﴿فاستعذ بالله﴾[٢٢] من شرهم[٢٣] وكرهم ﴿إنه

---

(١) في (ب، د) وإنجائهم.
(٢) في (أ، ب) منهم.
(٣) في (د) لهما.
(٤) ساقطة من (جـ).
(٥) في (ب) ينفعهم.
(٦) ساقطة من (جـ، د).
(٧) انظر معالم التنزيل ٤/١٠١.
(٨) ساقطة من (هـ).
(٩) ساقطة من (أ).
(١٠) في (جـ، هـ) الله (حق).
(١١) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).
(١٢) في (جـ، هـ) ويصير.
(١٣) في (هـ) صلوات.
(١٤) انظر جامع البيان ٢٤/٥٠ ومعالم التنزيل ٤/١٠١، وزاد المسير ٧/٣٣٢.
(١٥) من (أ).
(١٦) الآية ٣٤ من هذه السورة الكريمة.
(١٧) انظر جامع البيان ٢٤/٥٠ ومعالم التنزيل ٤/١٠١
(١٨) ساقطة من (جـ، د).
(١٩) من (هـ) وفي (جـ) عليه السلام.
(٢٠) في (أ، ب، د، هـ) يعلوه.
(٢١) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٣٨٧.
(٢٢) استعاذ: العوذ هو الالتجاء والاستنصار بالله سبحانه وتعالى. انظر المفردات مادة (عوذ) ٣٥٢.
(٢٣) في (أ) أشركهم.

هو السميع﴾ لقولهم ﴿البصير﴾ بهم. ثم نبه على عظم [(١)] قدرته بقوله:

﴿لخلق السموات والأرض﴾ مع عظمهما[(٢)] وكثرة أجزائهما[(٣)] ووقوفهما من غير عمد، وجريان الأفلاك بالكواكب[(٤)] من غير سبب[(٥)] أعظم في النفس وأهول[(٦)] في الصدر ﴿من خلق الناس﴾ وإن كان عظيماً بالحواس المهيأة للإدراك ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ يعني الكفار حين لا يستدلون بذلك على توحيد خالقهما[(٧)]. ثم ضرب مثل الكافر والمؤمن فقال: ﴿وما يستوي﴾ إلى قوله ﴿قليلاً ما تتذكرون﴾يعني الكفار يقول: قل نظرهم فيما ينبغي أن ينظروا فيه مما دعوا[(٨)] إليه. وقرأ أهل الكوفة بالتاء [(٩)] أي قل لهم ذلك. قوله:

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ۝٦٠ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ۝٦١ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ۝٦٢ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ۝٦٣ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦٤ هُوَ ٱلْحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦٥﴾

﴿وقال ربكم﴾ قال مقاتل: يعني لأهل الإيمان﴿ ادعوني أستجب لكم﴾ قال ابن عباس :وحدوني واعبدوني أثبكم[(١٠)] ويدل على صحة[(١١)] هذا التفسير ما أخبرناه[(١٢)] أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، أنا أبو جعفر محمد بن علي بن رحيم[(١٣)]، نا إبراهيم بن عبد الله العبسي، أنا وكيع عن الأعمش، عن ذر، عن يسيع الحضرمي[(١٤)]، عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: إن الدعاء هو العبادة ثم قرأ: ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾ الآية[(١٥)]، والدعاء بمعنى العبادة

---

(١) في (ب، هـ) عظيم.
(٢) في (أ، جـ) عظمها.
(٣) في (أ، جـ، هـ) أجزائها.
(٤) في (جـ) والكواكب.
(٥) في (هـ) سلب.
(٦) في (د) أهول ما.
(٧) في (أ، جـ، د، هـ) خالقها.
(٨) في (جـ) دعا.
(٩) اختلف في (ما يتذكرون) فعاصم وحمزة والكسائي وخلف بتاءين من فوق على الخطاب، وافقهم الأعمش، والباقون بالياء من تحت وتاء من فوق على الغيب. انظر الإتحاف ٣٧٩، النشر ٢/٣٦٥، تحبير التيسير ١٧٤، البحر المحيط ٧/٤٧٢، جامع البيان ٢٤/٨١
(١٠) انظر جامع البيان الطبري ٢٤/٥١ ومعالم التنزيل للبغوي ٤/١٠٣.
(١١) ساقطة من (جـ).
(١٢) في (د) أخبرنا.
(١٣) أبو جعفر محمد بن علي بن رحيم الشيباني الكوفي مسند الكوفة في زمانه. انظر العبر ٢/٢٩٣.
(١٤) يسيع الحضرمي: هو يسيع بن مَعدان الحضرمي الكوفي ويقال له أسيع، ثقة من الثالثة. (تقريب ٢/٣٧٤).
(١٥) رواه الإمام أحمد ٤/٢٧١، أبو داود أبواب الوتر باب الدعاء ٢/١٦١ والترمذي سورة البقرة الحديث رقم ٤٠٤٩، أبواب الدعوات =

كثير في التنزيل، ولما عبر عن العبادة بالدعاء جعل الإثابة استجابة ليتجانس اللفظ. ويدل على هذه الجملة قوله ﴿إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾ صاغرين ذليلين. ثم ذكرهم النعم[١] فقال: ﴿الله الذي جعل لكم الليل﴾ الآية[٢]، وما بعد هذا ظاهر إلى قوله: ﴿الله الذي جعل لكم الأرض قراراً﴾[٣] أي موضع قرار. كما قال: ﴿فيها تحيون وفيها تموتون﴾[٤] ﴿والسماء بناء﴾ سقفاً كالقبة ﴿وصوركم فأحسن صوركم﴾ قال مقاتل: خلقكم فأحسن خلقكم[٥] وقال[٦] ابن عباس: خلق ابن آدم قائماً معتدلاً يأكل بيده ويتناول بيده وكل ما خلق الله يتناول بفيه[٧]. وقال الزجاج: خلقكم أحسن الحيوان كله[٨] ﴿ورزقكم من الطيبات﴾ يعني من غير رزق الدواب﴿ ذلكم الله ربكم﴾[٩] الذي[١٠] فعل ذلك [الذي ذكر][١١] كله. وروى مجاهد عن ابن عباس قال: من قال لا إله إلا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين[١٢] [[يريد قول الله تعالى][١٣] ﴿فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين﴾][١٤].

۞ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾

قوله[١٥] ﴿هو الذي خلقكم من تراب﴾ الآية أكثرها مفسر في سورة الحج[١٦] وقوله[١٧] ﴿ولتبلغوا أجلاً مسمى﴾ قال ابن عباس: يريد أجل الحياة إلى الموت فلكل[١٨] أجل حياته[١٩] تنتهي إليه ﴿ولعلكم تعقلون﴾[٢٠] ولكي[٢١] تعقلوا توحيد ربكم وقدرته في خلقكم وله[٢٢].

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ

= باب ما جاء في فضل الدعاء وتفسير سورة المؤمن ٣٢٩٩ ـ ٥/٣٧٤ وقال أبو عيسى: حديث حسن صحيح. وابن ماجة كتاب الدعاء باب فضل الدعاء الحديث ٣٨٢٨، ٢/١٢٥٨. والبخاري في الأدب المفرد باب فضل الدعاء ص ٢١٠

(١) في (ب، جـ) النعمة.
(٢) ساقطة من (جـ).
(٣) ساقطة من (جـ).
(٤) سورة الأعراف آية رقم ٢٥.
(٥) انظر معالم التنزيل ٤/١٠٤.
(٦) في (د) قال.
(٧) انظر معالم التنزيل ٤/١٠٤.
(٨) انظر فتح القدير ٤/٤٩٩.
(٩) من (ب، جـ، د).
(١٠) ساقطة من (هـ).
(١١) ما بين المعقوفين ساقط من (ب، جـ).
(١٢) انظر جامع البيان ٢٤/٥٣، ومعالم التنزيل ٤/١٠٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٨٧ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٧٧٣
(١٣) في (د) يريد قول لا إله إلا الله عز وجل فادعوه.
(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(١٥) ساقطة من (أ، د).
(١٦) آية رقم ٥.
(١٧) في (د) قوله.
(١٨) في (أ) ملكك.
(١٩) في (أ) الحياة.
(٢٠) في (هـ) لعلكم.
(٢١) في (د) لكي.
(٢٢) ساقطة من (أ، د، هـ).

يُسۡجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمۡ نَكُن نَّدۡعُواْ مِن قَبۡلُ شَيۡـٔٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمۡ تَفۡرَحُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَمۡرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾

﴿ألم تـر إلى الـذين يجـادلـون في آيـات الله﴾ يعني القرآن أنـه ليس من عنـد الله وهم المشـركـون ﴿أنى يصـرفـون﴾ كيف صـرفـوا عن دين الله الـذي(١) هـو الحق إلى البـاطـل. ثـم وصفهـم فـقـال: ﴿الـذين كذبـوا بالكتـاب﴾ بالقـرآن ﴿وبما أرسلنا به رسلنـا﴾ من التوحيد ﴿فسوف يعلمـون﴾ عـاقبـة أمـرهم قوله(٢): ﴿إذ الأغـلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون﴾ يجرون ﴿في الحميم(٣) ثم في النار يسجرون(٤)﴾ قال (مقاتل ومجاهد (٥)) (٦): توقد بهم النار (٧) فصاروا وقـودها ﴿ثم قيـل لهم﴾ على وجه(٨) التوبيخ: ﴿أين ما كنتم تشركون﴾(٩) ﴿من دون الله قالوا ضلوا عنا﴾ فقدناهم فلا نراهم ﴿بل لم تكن ندعو من قبل شيئاً﴾ [أي شيئاً](١٠) ينفع ويضر كما يقول من ضاع عمله: ما كنت أعمل شيئاً ﴿كذلك﴾ أي(١١) كما أضل هؤلاء ﴿يضل الله الكافرين﴾ ﴿ذلكم﴾ العذاب الذي نزل بكم ﴿بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق﴾ أي الباطل الذي كنتم تشتغلون به ﴿وبما كنتم تمرحون﴾(١٢). قال مقاتل: يعني البطر والخيلاء(١٣).

فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ ﴿٧٧﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلۡحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٧٨﴾

---

(١) ساقطة من (د).

(٢) من (أ).

(٣) من (د) الحميم: هو الماء الشديد الحرارة. انظر المفردات مادة (حم) ص ١٣٠

(٤) يسجرون: يقال سجرت التنور. أي أوقدته وسجرته ملأته بالوقود ومنه (والبحر المسجور) أي المملوء، فالمعنى: توقد بهم النار أو تملأ بهم. انظر المفردات مادة (سجر) ص ٢٢٤.

(٥) ساقطة من (هـ).

(٦) في (جـ، د) مجاهد ومقاتل.

(٧) انظر تفسير مجاهد ٢/٥٦٦ وصحيح البخاري ك التفسير تفسير سورة غافر ٦/١٥٨، وجامع البيان ٢٤/٥٥، والجامع لأحكام القرآن ٧/٧٧٧، ومعالم التنزيل ٤/١٠٥.

(٨) في (د) جهة.

(٩) في (هـ) تعبدون.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(١١) من (أ).

(١٢) تمرحون: المرح شدة الفرح والتوسع. انظر المفردات مادة (مرح) ص ٤٦٥، ٤٦٦

(١٣) انظر صحيح البخاري ك التفسير تفسير سورة غافر ٦/١٥٨، ومعالم التنزيل ٤/١٠٥، والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٧٧٧، وجامع البيان ٢٤/٥٦.

﴿فاصبر إن وعد الله﴾ بنصرك ﴿حق فإما نرينك﴾ الآية مفسرة في سورة الرعد[١] وقوله ﴿ما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله﴾ [بأمر الله][٢] تعالى[٣] وبإرادته[٤] وذلك، أن كفار مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يأتيهم بآية[٥] ﴿فإذا جاء أمر الله﴾ قضاؤه[٦] بين أنبيائه[٧] وأممهم ﴿قضي بالحق﴾ أي لم يظلموا إذا[٨] عذبوا وهو قوله: ﴿وخسر هنالك﴾ [عند كذلك][٩] ﴿المبطلون﴾ المكذبون بالعذاب والمفترون . والمبطل صاحب الباطل. ثم ذكر منّته عليهم بقوله:

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَـٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾

﴿الله الذي جعل لكم الأنعام﴾ إلى قوله: ﴿ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم﴾ قال مجاهد ومقاتل[١٠]: تحمل أثقالكم من بلد إلى بلد، وتبلغوا[١١] عليها حاجاتكم في البلاد ما[١٢] كانت[١٣] ﴿وعليها وعلى الفلك تحملون﴾ على الإبل في البر وعلى السفن في البحر ﴿ويريكم آياته﴾ أي[١٤] دلائل قدرته ﴿فأي آيات الله تنكرون﴾ [استفهام توبيخ. يقول[١٥] أيها تنكرون][١٦] بأنها[١٧] ليست[١٨] من الله. ثم ذكر[١٩] أن الرسل أتت من قبلهم وأنهم لم[٢٠] يؤمنوا بقوله:

﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَـٰنُهُمْ لَمَّا

---

(١) آية ٤٠.
(٢) ما بين المعقوفين. ساقط من (هـ).
(٣) من (د).
(٤) في (ب، د) وإرادته
(٥) انظر جامع البيان ٢٤/٥٦، ٥٧ وزاد المسير ٧/٢٣٧.
(٦) في (د) قضاه.
(٧) في (هـ) أنبيائهم.
(٨) في (أ، جـ، د) إذا.
(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ، د).
(١٠) في (جـ) قتادة.
(١١) في (د) ولتبلغوا.
(١٢) في (د) وما.
(١٣) انظر تفسير مجاهد ٢/٥٦٦، وجامع البيان للطبري ٢٤/٥٧، معالم التنزيل للبغوي بدون إسناد ٤/١٠٦.
(١٤) ساقطة من (د، هـ).
(١٥) ساقطة من (ب).
(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(١٧) في (جـ) أنها.
(١٨) في (هـ) ليس.
(١٩) ساقطة من (هـ).
(٢٠) في (هـ) لن.

رَأَوْا بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾

﴿فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم﴾ [رضوا بما عندهم من العلم][١] وقالوا: نحن أعلم لن نبعث ولن نعذب. وسمي ذلك علماً على ما يدعونه ويزعمونه[٢] وهو في الحقيقة جهل. وقوله[٣] ﴿سنة الله التي قد خلت في عباده﴾ قال ابن عباس: يريد هذا قضائي في خلقي أن من كذب أنبيائي، وجحد ربوبيتي، فإذا نزل به العذاب استكان، وتضرع لم ينفعه ذلك عندي[٤]. والمعنى سن الله هذه السنة في الأمم كلها أن لا ينفعهم الإيمان إذا رأوا العذاب ﴿وخسر هنالك الكافرون﴾ قال ابن عباس: هلك عند ذلك المكذبون[٥] وقال[٦] الزجاج: الكافر خاسر في كل وقت ولكنه[٧] يتبين لهم خسرانهم إذا رأوا العذاب.

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(٢) في (أ، جـ) ويزعمون.

(٣) في (أ، ب، جـ، هـ) قوله.

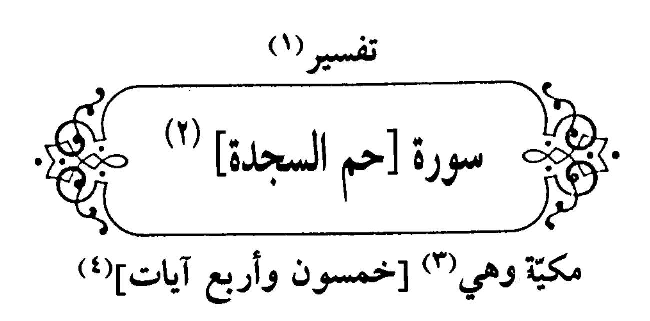
(٤) انظر جامع البيان ٢٤/٥٨، ومعالم التنزيل ٤/١٠٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٩١، ٩٢.

(٥) انظر جامع البيان ٢٤/٥٨.

(٦) في (ب، جـ، د، هـ) قال.

(٧) في (د) ولكن.

تفسير (1)



سورة [حم السجدة] (2)

مكيّة وهي(3) [خمسون وأربع آيات](4)

أخبرنا الأستاذ أبو عثمان المقري، نا أبو عمرو بن مطر، نا أبو إسحاق الكوفي، نا أحمد بن يونس المدايني، نا هرون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي(5) أمامة عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «من(6) قرأ سورة(7) (حم) السجدة أعطي من الأجر بعدد كل(8) حرف منها عشر حسنات»(9).

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝٤ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ۝٥﴾

بسم الله الرحمن الرحيم. ﴿حم تنزيل من الرحمن الرحيم﴾ قال الأخفش(10) والزجاج(11): ﴿تنزيل﴾ مبتدأ، وخبره قوله(12): ﴿كتاب فصلت آياته﴾(13) بين حلاله وحرامه ﴿قرآناً عربياً لقوم يعلمون﴾ اللسان(14) العربي ﴿بشيراً﴾ [لأولياء الله](15) تعالى(16) ﴿ونذيراً﴾ لأعدائه ﴿فأعرض أكثرهم﴾ أكثر أهل مكة ﴿فهم لا يسمعون﴾ تكبراً عنه ﴿وقالوا قلوبنا في أكنة﴾ مثل الكنانة التي فيها السهام فهي لا تفقه ما تقول ولا يصل إليها دعاؤك. ﴿وفي آذاننا وقر﴾ ثقل وصمم يمنع من استماع قولك، والمعنى إنا في ترك القبول عنك(17) بمنزلة من لا يفهم [ولا يعقل](18) ولا(19) يسمع قولك. ﴿ومن بيننا وبينك حجاب﴾ أي(20) [بيننا وبينك(21)](22) فرقة في الدين، وحاجز في النحلة فلا نوافقك على ما تقول. وقال مقاتل: إن(23) أبا جهل رفع ثوبه بينه وبين النبي ﷺ فقال: يا محمد أنت من ذلك الجانب ونحن من هذا الجانب ﴿فاعمل﴾

---

(1) ساقطة من (أ).
(2) في المصحف فصلت.
(3) من (جـ).
(4) من (أ، جـ).
(5) ساقطة من (ب).
(6) في (د، هـ) ومن.
(7) ساقطة من (د).
(8) ساقطة من (د).
(9) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).
(10) انظر معاني القرآن للأخفش ٢/ ٦٨٠.
(11) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ١٩٠.
(12) ساقطة من (ب).
(13) فصلت: أي ميزت.
(14) في (جـ) باللسان.
(15) في (ب) لأولياءه.
(16) من (د).
(17) في (جـ) عليك.
(18) من (ب، د).
(19) ساقطة من (جـ).
(20) من (ب).
(21) ساقطة من (جـ).
(22) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).
(23) ساقطة من (هـ).

انت على دينك ومذهبك ﴿إننا عاملون﴾ على ديننا ومذهبنا. قال الله تعالى[١]:

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾﴾

﴿قل إنما أنا بشر مثلكم﴾[٢]أي إنما أنا[٣]كواحد منكم ولولا الوحي ما دعوتكم، وهو قوله: ﴿يوحى[٤] إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه﴾ لا تميلوا عن سبيله وتوجهوا إليه بالطاعة ﴿واستغفروه﴾ من الشرك. ثم توعدهم[٥] فقال: ﴿وويل[٦] للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة﴾ قال ابن عباس: في رواية عطاء وعكرمة: لا يقولون لا إله إلا الله[٧]، والمعنى لا يطهرون أنفسهم من الشرك بالتوحيد. وقال الحسن وقتادة: لا يقرون بالزكاة، ولا يرون إيتاءها[٨]. ولا يؤمنون بها[٩]. وقال[١٠] الكلبي: عابهم الله بها وقد كانوا يحجون ويعتمرون.

وقال قتادة: كان يقال الزكاة قنطرة الإسلام فمن قطعها برىء ونجا، ومن لم يقطعها هلك[١١]. ثم أخبر عنهم

---

(١) من (جـ).

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) يوحى: يقال للكلمة الإلهية التي تلقى إلى أنبيائه وأوليائه وحي وذلك أحرى حسبما دل عليه قوله ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً﴾ ـ إلى قوله ﴿بإذنه ما يشاء﴾.

وذلك: إما برسول مشاهد ترى ذاته ويسمع كلامه لتبليغ جبريل عليه السلام للنبي في صورة معينة، وإما بسماع كلام من غير معاينة كسماع موسى كلام الله، وإما بالقاء في الروع وإما بإلهام وإما بتسخير أو بمنام. (انظر المفردات مادة وحي، ص ٥١٥، ٥١٦).

(٥) في (أ، ب، د، هـ) أوعدهم.

(٦) ويل: الويل قبح وقد يُستعمل على التحسر. انظر المفردات مادة (ويل) ص ٥٣٥.

(٧) انظر جامع البيان ٢٤/٦٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/٩٢ ومعالم التنزيل ٤/١٠٧.

(٨) في (أ، ب، جـ) إتيانها.

(٩) انظر جامع البيان ٢٤/٦٠ ومعالم التنزيل ٤/١٠٧

(١٠) في (جـ) قال.

(١١) انظر معالم التنزيل ٤/١٠٧. وقال ابن جرير الطبري: والصواب من القول في ذلك: ما قاله الذين قالوا معناه لا يؤدون زكاة أموالهم وذلك أن ذلك هو الأشهر من معنى الزكاة، وأن في قوله: «وهم بالآخرة هم كافرون» دليل على أن ذلك كذلك؛ لأن الكفار الذين عنوا بهذه الآية كانوا لا يشهدون أن لا إله إلا الله، فلو كان قوله: (الذين لا يؤتون الزكاة) مراد به الذين لا يشهدون أن لا إله إلا الله، لم يكن لقولهم (وهم بالآخرة هم كافرون) معنى، لأنه معلوم أن مـن لا يشهـد أن لا إله إلا الله لا يؤمن بالآخرة، قال: وفي إتباع الله قوله: (وهم بالآخرة هم كافرون) قوله: (الذين لا يؤتون الزكاة) ما ينبىء عن أن الزكاة في هذا الموضع معني بها زكاة الأموال ـ انظر جامع البيان ٢٤/٦٠ ـ وقال ابن كثير: (وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة) قال قتادة: يمنعون زكاة أموالهم، وهذا هو الظاهر عند كثير من المفسرين، واختاره ابن جرير وفيه نظر لأن إيجاب الزكاة إنما كان في السنة الثانية من الهجرة إلى المدينة على ما ذكره غير واحد، وهذا الآية مكية اللهم إلا أن يقال لا يبعد أن يكون أصل الصدقة والزكاة كان مأموراً به في ابتداء البعثة، كقوله تبارك وتعالى: ﴿وآتوا حقه يوم حصاده﴾ قال: فأما الزكاة ذات النصف والمقادير فإنما بين أمرها بالمدينة ويكون هذا جمعاً بين القولين، كما أن أصل الصلاة كان واجباً قبل طلوع الشمس وقبل غروبها في ابتدأ البعثة فلما كان ليلة الإسراء قبل الهجرة بسنة ونصف فرض الله تعالى على رسوله ﷺ الصلوات الخمس، وفصل شروطها وأركانها وما يتعلق بها بعد ذلك شيئاً فشيئاً. والله أعلم (تفسير القرآن العظيم ٤/٩٢).

باعظم من هذا فقال: ﴿وهم بالآخرة هم كافرون. إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون﴾ غير مقطوع ولا منقوص. ثم وبخهم على كفرهم[(١)] فقال:

﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾﴾

﴿قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين﴾[(٢)] الأحد والاثنين ﴿وتجعلون له أنداداً﴾[(٣)] وتتخذون معه آلهة ﴿ذلك﴾ الذي فعل ما ذكر ﴿رب العالمين. وجعل فيها رواسي [من فوقها]﴾[(٤)] جبالاً ثوابت من فوق الأرض ﴿وبارك فيها﴾ بالأشجار، والثمار، والحبوب، والأنهار. ﴿وقدر فيها أقواتها﴾ قال الحسن ومقاتل: وقسم في الأرض أرزاق العباد والبهائم[(٥)]. وقال الكلبي: قدر الخبز لأهل قطر، والتمر [لأهل قطر][(٦)] والسمك لأهل قطر[(٧)] ﴿في أربعة أيام﴾ أي في تتمة[(٨)] أربعة أيام يعني[(٩)] الثلاثا والأربعاء وهما مع الأحد والاثنين أربعة[(١٠)] ﴿سواء﴾ نصب على المصدر على معنى: استوت[(١١)] سواء واستواء[(١٢)] كما تقول: في أربعة

(١) في (جـ) كذبهم.

(٢) ساقطة من (جـ).

(٣) أنداداً: ند الشيء مشاركة في جوهره وذلك ضرب من المماثلة فإن المثل يُقال في أي مشاركة كانت، فكل ند مثل وليس كل مثل نداً انظر المفردات مادة (ندد) ص ٤٨٦

(٤) من (د).

(٥) انظر جامع البيان ٢٤/٦٢ ومعالم التنزيل ٤/١٠٨، وزاد المسير ٧/٢٤٤.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(٧) انظر جامع البيان ٢٤/٦٢ ومعالم التنزيل ٤/١٠٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٩٣.

(٨) في (أ) متعة.

(٩) ساقطة من هـ.

(١٠) هذا الكلام مستمد من حديث رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: «خلق الله عز وجل التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل» صحيح مسلم ك صفة القيامة والجنة والنار باب ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام وهذا الحديث من أفراد مسلم كما قال صاحب زاد المسير ٧/٢٤٣. قال الحافظ ابن كثير عن هذا الحديث في التفسير ٤/٦٤ بعدما أورده: وهذا الحديث من غرائب صحيح مسلم، وقد علّله البخاري في التاريخ فقال: رواه بعضهم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن كعب الأحبار. وقال: عنه محقق تفسير زاد المسير ٧/٢٤٣ ـ ٢٤٤ وقد تكلم عليه علي بن المديني. ثم قال: وإنما اشتبه على بعض الرواة فجعلوه مرفوعاً، وقد حرر ذلك البيهقي. أ هـ. قال والحديث سنده صحيح، وممن صححه الشوكاني في فتح القدير ٤/٥٠٩. وإنما تكلم عليه بعض العلماء من جهة متنه، ورأوا أنه معارض للقرآن، والذي صحح الحديث سنداً ومتناً رأى أنه لا تعارض بينه وبين نص القرآن، فإن القرآن ذكر أن الله تعالى خلق السماوات والأرض جميعاً في ستة أيام، وخلق الأرض وحدها في يومين، والحديث بين أن الله خلق ما في الأرض في سبعة أيام، ويحتمل أن تكون هذه الأيام السبعة، غير الأيام الستة التي ذكرها الله في خلق السموات والأرض، وحينئذ لا تعارض، وإنما الحديث فصل كيفية الخلق من الأرض وحدها، والله تعالى أعلم.

(١١) في (د) استوى وفي (جـ) استوت وسوا استواء.

(١٢) في (هـ) واستوى.

أيام تماماً، ومن خفض فعلى النعت للأيام، ومن رفع فعلى معنى هي[١] سواء[٢] ﴿للسائلين﴾ قال السدي وقتادة: سواء لا زيادة ولا نقصان جواباً[٣] لمن سأل: في كم خلقت الأرض والأقوات؟ فيقال[٤]: في أربعة أيام[٥] ﴿ثم استوى إلى السماء﴾ عمد وقصد إلى خلقها ﴿وهي دخان﴾ قال السدي: كان[٦] ذلك الدخان من نفس الماء حين تنفس خلقها سماء واحدة[٧] ثم فتقها فجعلها سبعاً في يومين الخميس والجمعة. ﴿فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً﴾ أي[٨] ائتيا ما آمركما أي افعلاه كما يقال: إيت ما هو الأحسن أي افعله. قال المفسرون: إن[٩] الله تعالى قال[١٠]: أما أنت يا سماء فأطلعي شمسك وقمرك ونجومك، وأما أنت يا أرض فشققي أنهارك وأخرجي ثمارك، ونباتك، وقال لهما: افعلا ما آمركما طوعاً وإلا ألجأتكما إلى ذلك حتى تفعلاه[١١] كرهاً[١٢]. قال الزجاج: أطيعا طاعة أو تكرهان كرهاً، فأطاعتا وأجابتا بالطوع[١٣] وهو قوله: ﴿قالتا أتينا طائعين﴾[١٤] أي أتينا امرك طائعين[١٥] ولما[١٦] ركب الله فيهن العقول وخوطبن خطاب من يعقل [جمعهن[١٧] جمع من يعقل][١٨] كما قال: ﴿وكل في فلك يسبحون﴾[١٩] ﴿فقضاهن﴾ صنعهن وأحكمهن[٢٠] وفرغ من خلقهن ﴿سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها﴾ قال مقاتل: وأمر في كل سماء بما أراد[٢١] وقال عطاء عن ابن عباس: خلق في كل سماء[٢٢] من الملائكة والبرد والثلوج وما لا يعلمه إلا الله[٢٣] ﴿وزينا السماء الدنيا[٢٤] بمصابيح وحفظاً﴾[٢٥] وحفظناها من استماع[٢٦] الشياطين[٢٧]

---

(١) في (جـ) هي.

(٢) اختلف في (سواء) فأبو جعفر بالرفع خبر المبتدأ مضمر أي هي سواء، وقرأ يعقوب بالجر صفة للمضاف أو المضاف إليه وافقه الحسن، والباقون بالنصب على المصدر بفعل مقدر أي استوت استواء أو على الحال من ضمير أقواتها. انظر اتحاف فضلاء البشر ٣٨٠، النشر ٢/٣٦٦ والبحر المحيط ٧/٤٨٦ وجامع البيان ٢٤/٦٣ ومعاني القرآن للأخفش ٢/٦٨١.

(٣) في (د) جواب.

(٤) في (جـ) فقال.

(٥) انظر جامع البيان ٢٤/٦٣ ومعالم التنزيل ٤/١٠٨ والبحر المحيط ٧/٤٨٦ وفي الدر المنثور وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ٥/٣٦١.

(٦) في (ب) وكان.

(٧) في (هـ) واحداً.

(٨) في (جـ) أو.

(٩) ساقطة من (د).

(١٠) ساقطة من (د).

(١١) ساقطة من (د).

(١٢) انظر جامع البيان ٢٤/٦٤ ومعالم التنزيل ٤/١٠٩، وتفسير القرآن العظيم ٤/٩٣ وزاد المسير ٧/٢٤٥.

(١٣) انظر معاني القرآن واعرابه للزجاج ورقة رقم ١٩٢.

(١٤) قال الإمام الطبري في تفسيره وقيل «قالتا أتينا طائعين» ولم يقل طائعتين والسماء والأرض مؤنثتان لأن النون والألف اللتين هما كناية أسمائهما في قوله (أتينا) نظيره كناية أسماء المخبرين من الرجال عن أنفسهم فأجرى قوله طائعين على ما جرى به الخبر عن الرجال كذلك وقد كان بعض أهل العربية يقول: ذهب به إلى السماوات والأرض ومن فيهن. وقال آخرون منهم قيل ذلك كذلك؛ لأنهما لما تكلمتا أشبهتا الذكور من بني آدم ـ انظر جامع البيان ٢٤/٦٤.

(١٥) من (د).

(١٦) في (ب) فلما.

(١٧) في (ب، هـ) جمعن.

(١٨) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٩) سورة يس آية رقم ٤٠

(٢٠) في (د) وأظهرهن.

(٢١) انظر معالم التنزيل ٤/١٠٩ وزاد المسير ٧/٢٤٦

(٢٢) في (ب) سماء [للشياطين].

(٢٣) انظر جامع البيان ٢٤/٦٤ ومعالم التنزيل ٤/١٠٩.

(٢٤) الدنيا: القربى إلى الأرض. انظر المفردات مادة (دنا) ص ١٧٢.

(٢٥) المصابيح: السرج، فسمى الكواكب مصباحاً لإضاءته. انظر زاد المسير ٧/٢٤٦

(٢٦) في (ب) الاستماع.

(٢٧) في (ب) للشياطين.

بالكواكب حفظاً ﴿ذلك﴾ الذي ذكر من صنعه ﴿تقدير العزيز﴾ في ملكه ﴿العليم﴾ بخلقه قوله[١]:

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾﴾

﴿فإن أعرضوا﴾ عن الإيمان بعد هذا البيان ﴿فقل أنذرتكم[٢] صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود﴾[٣] هلاكاً مثل هلاكهم، والصاعقة المهلكة من كل[٤] شيء. ﴿إذ جاءتهم الرسل [من بين أيديهم]﴾[٥] [أتت الرسل آباءهم ومن كان قبلهم][٦] ﴿ومن خلفهم﴾ من خلف الرسل][٧] الذين بعثوا إلى آبائهم رسل[٨] إليهم «أن لا»[٩] [بأن لا][١٠] ﴿تعبدوا إلا الله، قالوا [لو شاء ربنا لأنزل ملائكة﴾ أي][١١] لو شاء ربنا دعوة الخلق لأنزل ملائكة[١٢] ثم أظهروا الكفر بهم [وهو قولهم][١٣] ﴿فإنا بما أرسلتم به كافرون﴾. ثم قص قصة عاد وثمود فقال:

﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾﴾

﴿فأما عاد فاستكبروا [في الأرض﴾ تكبروا][١٤] عن الإيمان وعملوا ﴿بغير الحق﴾ وأعجبتهم أجسامهم ﴿وقالوا من أشد منا قوة﴾ وذلك، أن هوداً هددهم بالعذاب فقالوا: نحن نقدر على دفعه عنا بفضل قوتنا، فقال الله تعالى[١٥] رداً عليهم: ﴿أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون﴾[١٦] يكفرون بحججنا عليهم. ثم ذكر عذابهم بقوله: ﴿فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً﴾ عاصفاً شديدة الصوت من الصرة وهي الصيحة، وقال[١٧] ابن عباس: وهي الباردة من الصر[١٨] وهي البرد[١٩]، وقال[٢٠] الفراء: هي الباردة[٢١] تحرق كما تحرق النار[٢٢] ﴿في أيام نحسات﴾ نكدات مشئومات[٢٣] ذات نحوس.

---

(١) من (د).
(٢) أنذرتكم: الإنذار إخبار فيه تخويف. انظر المفردات مادة (نذر) ص ٤٨٧.
(٣) صاعقة: المراد بالصاعقة العذاب. انظر المفردات مادة (صعق) ص ٢٨١.
(٤) ساقطة من (هـ).
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ، هـ).
(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٨) في (ب) أرسل.
(٩) في (د) «أن لا [تعبدوا]».
(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من(د).
(١١) ما بين المعقوفين ساقط من (د).
(١٢) في (أ) الملائكة.
(١٣) في (جـ) وقالوا.
(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).
(١٥) من (جـ).
(١٦) في (د) ألم.
(١٧) في (أ) قال.
(١٨) في (د) الصرير.
(١٩) انظر جامع البيان للطبري ٢٤/٦٦ ومعالم التنزيل بدون اسناد ٤/١١١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٩٥.
(٢٠) في (أ، جـ، هـ) قال.
(٢١) في (هـ) النار.
(٢٢) انظر معاني القرآن للفراء ٣/١٣
(٢٣) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة فصلت ٦/١٦٠.

قال ابن عباس: كانوا يتشاءمون بتلك الأيام[١]. والقراء قرأوا بكسر الحاء وسكونها[٢]، قال الزجاج: من[٣] قرأ بكسر الحاء فواحدها نحس، ومن قرأ بالسكون فواحدها نحس[٤] ﴿لنذيقهم عذاب الخزي﴾ [أي عذاب الهوان والذل][٥] وهو العذاب الذي يخزون به ﴿ولعذاب الآخرة أخزى[٦]﴾ أشد إهانة ﴿وهم لا ينصرون﴾ أي[٧] لا يمنعون من العذاب. ثم ذكر قصة ثمود فقال: ﴿وأما[٨] ثمود فهديناهم﴾ قال[٩] ابن عباس: بينا لهم سبيل[١٠] الهدى[١١]، وقال مجاهد: دعوناهم[١٢]، وقال الفراء: دللناهم على مذهب الخير أي بإرسال الرسول[١٣] ﴿فاستحبوا العمى على الهدى﴾ فاختاروا الكفر على الإيمان ﴿فأخذتهم صاعقة العذاب الهون﴾ أي ذي الهوان[١٤] وهو الذي يهينهم ويخزيهم ﴿بما كانوا يكسبون﴾ من تكذيبهم صالحاً وعقرهم الناقة. قوله[١٥]:

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾

﴿ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون﴾ يحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا، والمعنى: إذا حشر أعداء الله وقفوا ﴿حتى إذا ما جاءوها﴾[١٦] جاءوا النار التي حشروا إليها ﴿شهد عليهم سمعهم وأبصارهم﴾ قال مقاتل: تنطق[١٧] جوارحهم بما كتبت الألسن من عملهم بالشرك[١٨] أخبرني[١٩] عقيل بن محمد الجرجاني فيما أجاز لي: أن

---

(١) انظر جامع البيان ٢٤/٦٦.

(٢) اختلف (في نحسات) فابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف بكسر الحاء على القياس؛ لأنه صفة لأيام جمع بالألف والتاء، وقياس الصفة من فَعِل بالكسر، وافقهم الأعمش، والباقون بالسكون مخفف من فعل المكسور، ولا حاجة إلى حكاية إمالة فتحة السين من نحسات عن أبي الحارث كما فعل الشاطبي رحمه الله تعالى تبعاً لأصله؛ فإنه لو صح لم يكن من طرقهما ولا من طرقنا ـ انظر الإتحاف ص ٣٨٠، ٣٨١، النشر ٢/٣٦٦، معاني القرآن للفراء ٣/١٤ وجامع البيان ٢٤/٦٧، والبحر المحيط ٧/٤٩٠.

(٣) في (جـ) ومن.

(٤) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ١٩٢.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٦) ساقطة من (أ).

(٧) من (ب).

(٨) في (هـ) فأما.

(٩) في (ب) فقال.

(١٠) ساقطة من(هـ).

(١١) انظر جامع البيان ٢٤/٦٧ ومعالم التنزيل ٤/١١١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٩٥ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٧٩٣

(١٢) انظر معالم التنزيل ٤/١١١ وتفسير القرآن العظيم عن الثوري ٤/٩٥.

(١٣) انظر معاني القرآن للفراء ٣/١٥.

(١٤) في(د) الهون.

(١٥) من (ب، جـ).

(١٦) من (ب، جـ).

(١٧) في (هـ) ينطق.

(١٨) انظر معالم التنزيل ٤/١١٢

(١٩) في (د) أخبرنا.

أبا الفرج القاضي [١] أخبرهم عن محمد بن جرير، نا أحمد بن حازم الغفاري، نا علي بن قادم[٢]، أنا شريك[٣] عن عبيد المكتب[٤]، عن الشعبي[٥]، عن أنس قال: ضحك رسول الله ﷺ ذات يوم حتى بدت نواجذه. ثم قال: ألا تسألونني مم ضحكت؟ [قالوا مم ضحكت][٦] يا رسول الله [٧]؟ قال: عجبت من مجادلة العبد ربه يوم القيامة. قال: يقول: يا رب. أليس وعدتني أن لا تظلمني؟ قال فإن لك ذلك، قال فإني لا أقبل علي شاهداً إلا [٨] من نفسي، قال أو ليس كفى بي شهيداً [٩] وبالملائكة الكرام الكاتبين؟ فيقول: أي رب أجرتني من الظلم فلن أجيز اليوم علي شاهداً إلا من نفسي. قال: فيختم على فيه وتتكلم أركانه[١٠] بما كان يعمل. قال: فيقول لهن: بعداً لكن وسحقاً[١١]، عنكن كنت أجادل[١٢]. وقوله ﴿وجلودهم﴾ قال ابن عباس: يريد فروجهم وهو قول الجميع. قالوا: كنى الله تعالى[١٣] عنها بالجلود[١٤] [(وقالوا ﴿لجلودهم)] لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء﴾[١٥] أي مما ينطق، وتم الكلام. ثم قال الله تعالى[١٦] ﴿وهو خلقكم أول مرة﴾ وليس هذا من جواب الجلود ﴿وما كنتم تستترون أن يشهد﴾[١٧] أي[١٨] من أن يشهد[١٩] ﴿عليكم﴾، لأنكم ما كنتم تظنون ذلك ﴿ولكن ظننتم﴾ الآية قال ابن عباس: إن الكفار كانوا يقولون: ﴿إن الله لا يعلم﴾ ما في أنفسنا ولكنه يعلم ما نظهر[٢٠]. ﴿وذلكم ظنكم الذي ظننتم﴾ [أي ظنكم][٢١] أن الله لا يعلم[٢٢] ما تعملون ﴿أرداكم﴾ أهلككم. وقال[٢٣] ابن عباس: طرحكم في النار[٢٤]. ثم أخبر عن حالهم فقال:

---

(١) أبو الفرج القاضي: هو المعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد العلامة الفقيه الحافظ القاضي المتقن النهرواني الحريري. قال الخطيب: سألت البرقاني عن المعافى فقال كان أعلم الناس وكان ثقة لم أسمع منه. مات سنة ٣٩٠ هـ. وله ٨٥ سنة. انظر سير أعلام النبلاء ٥٤٤/١٦: ٥٤٧.

(٢) علي بن قادم الخزاعي الكوفي صدوق يتشيع من التاسعة مات سنة ٢١٣هـ. أو قبلها. انظر تقريب التهذيب ٤٢/٢.

(٣) شريك بن عبد الله بن أبي نمر، أبو عبد الله المدني، صدوق، يخطىء، من الخامسة، مات في حدود سنة ١٤٠ هـ. انظر التهذيب ٣٣٨/٤ والتقريب ٣٥١/١.

(٤) عبيد بن المكتب: هو عبيد بن مهران بن المكتب الكوفي. وثقه ابن معين والنسائي، وقال عنه أبو حاتم: صالح الحديث. انظر التهذيب ٧٤/٧.

(٥) الشعبي: هو عامر بن شراحيل الشعبي أبو عمرو. ثقة مشهور، فاضل فقيه مات سنة ١٠٤ هـ انظر التهذيب ٦٨/٥ وسير أعلام النبلاء ٣١٨/٤.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٧) في (د) رسول الله ﷺ.

(٨) ساقطة من (د).

(٩) في (هـ) شاهداً.

(١٠) أركانه: أي جوارحه.

(١١) سحقاً: قيل أبعده الله وأسحقه أي جعله سحيقاً. وقيل سحقه أي جعله بالياً، قال الله تعالى: ﴿فسحقاً لأصحاب السعير﴾ جزء من الآية رقم ١١ من سورة الملك. انظر المفردات مادة (سحق) ص ٢٢٦.

(١٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقائق. صدره. وصاحب جامع البيان ٦٨/٢٤.

(١٣) من (جـ).

(١٤) انظر جامع البيان ٦٨/٢٤ ومعالم التنزيل ١١٢/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٧٩٤/٧ وزاد المسير ٢٥/٧ وفتح القدير ٥١١/٤.

(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(١٦) ساقط من د.

(١٧) تستترون: الاستتار: الاختفاء ـ المفردات مادة ستر ٢٢٣.

(١٨) ساقطة من (هـ).

(١٩) في (أ، ب، جـ، هـ) تشهد.

(٢٠) انظر جامع البيان ٦٩/٢٤.

(٢١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ، د، هـ).

(٢٢) ساقطة من (هـ).

(٢٣) في (د) قال.

(٢٤) انظر معالم التنزيل ١١٢/٤

فَإِن يَصْبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾

﴿**فإن يصبروا**﴾ أي[1] على النار ﴿**فالنار مثوى لهم**﴾ مسكن ﴿**وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين**﴾ أن يسألوا [2] أن يرجع بهم [3] إلى ما يحبون لم يرجع [4] بهم [5]، لأنهم لا يستحقون ذلك. يقال: أعتبني فلان أي أرضاني بعد إسخاطه [6] إياي، واستعتبته طلبت منه أن يعتب أي يرضى. قوله [7] ﴿**وقيضنا لهم قرناء**﴾ [8] قال مقاتل: هيأنا لهم ﴿**قرناء**﴾ من الشياطين [9]، وقال الزجاج: سببنا لهم حتى أضلوهم[10] وهو قوله[11]: ﴿**فزينوا لهم ما بين أيديهم**﴾ من أمر الآخرة أنه لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب ﴿**وما خلفهم**﴾ من أمر الدنيا فزينوا لهم اللذات وجمع الأموال وترك النفقة في وجوه البر، وباقي الآية قد[12] تقدم تفسيره[13]. قوله[14] ﴿**وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن**﴾ أي لا تستمعون[15] وعارضوه باللغو والباطل وهو قوله ﴿**والغوا فيه**﴾ يقال: لغى يلغي[16] لغاً فهو لغ واللغا واللغو[17] كل كلام لا وجه له ولا فائدة فيه. وكان الكفار يوصي بعضهم بعضاً إذا سمعتم القرآن من محمد وأصحابه فارفعوا أصواتكم حتى تلبسوا عليهم قولهم فيسكنون[18]، وهو قوله تعالى[19] ﴿**لعلكم تغلبون**﴾ فيسكنون[20]. قال مقاتل: لكي تغلبوهم[21] فيسكنون[22]. ثم وعدهم الله تعالى[23] بقوله: ﴿**فلنذيقن الذين كفروا عذاباً شديداً ولنجزينهم أسوأ الذي**﴾[24]. قال مقاتل: بأسوأ ما ﴿**كانوا يعملون**﴾ وهو الشرك ﴿**ذلك**﴾ العذاب الشديد ﴿جزاء

---

(١) ساقطة من (هـ).
(٢) في (ب) سألوا.
(٣) في (أ، ب، جـ، هـ) لهم.
(٤) في (ب) يرجع.
(٥) في (أ، د، هـ) لهم.
(٦) في (هـ) إسخاطه.
(٧) من (جـ).
(٨) من (د).
(٩) انظر جامع البيان ٧٠/٢٤ ومعالم التنزيل ١١٣/٤ وتفسير القرآن العظيم ٩٧/٤، وزاد المسير ٢٥٢/٧ والجامع لأحكام القرآن ٥٧٩٨/٧.
(١٠) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ١٩٣.
(١١) في (هـ) فهو.
(١٢) ساقطة من (د).
(١٣) سورة القصص آية ٦٣
(١٤) من (ب، جـ).
(١٥) في (ب، د) تسمعوا.
(١٦) في (جـ) يلغن.
(١٧) في (هـ) واللغي.
(١٨) في (هـ) فيسكنوا.
(١٩) من (جـ).
(٢٠) من (د).
(٢١) في (د) تغلبونهم.
(٢٢) انظر جامع البيان ٧٢/٢٤ وزاد المسير ٢٥٢/٧ وفتح القدير ٥١٤/٤.
(٢٣) من (جـ).
(٢٤) من (هـ).

أعداء الله﴾ وقوله **﴿النار﴾** بدل من [١] قوله **﴿جزاء أعداء الله﴾** ثم ذكر أن [٢] إقامتهم فيها دائمة أي [٣] فقال: **﴿لهم فيها﴾** في النار **﴿دار الخلد﴾** دار الإقامة [٤] لا انتقال منها **﴿جزاء﴾** أي [٥] للجزاء **﴿بما كانوا بآياتنا يجحدون﴾** قال مقاتل: يعني القرآن يجحدون أنه من عند الله **﴿وقال الذين كفروا﴾** [أي [٦] في النار] [٧] يقولون [٨] **﴿ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس﴾** يعنون إبليس، وقابيل، لأنهما سنا المعصية [٩] **﴿نجعلهما تحت أقدامنا﴾** أسفل منا في[١٠] النار ليكونا في الدرك الأسفل من النار [قال ابن عباس: ليكونا أشد عذاباً منا][١١]»[١٢]. ثم ذكر المؤمنين بقوله[١٣]:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾

﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾. قال أبو بكر الصديق [رضي الله عنه][١٤]استقاموا على أن ربهم[١٥].

أخبرنا إسماعيل بن أبي القاسم النصراباذي، أنا أبو الحسن السراج[١٦]، نا أبو شعيب الحراني، نا أحمد بن عبد الملك بن واقد الحراني[١٧]، نا زهير، نا أبو إسحاق، عن عامر بن سعد، عن سعيد بن نمران[١٨]»[١٩]، أنه قال: قرأ

---

(١) في (د) عن.
(٢) ساقطة من (جـ).
(٣) من (هـ).
(٤) في (أ) و (هـ) إقامة.
(٥) ساقطة من (هـ).
(٦) ساقطة من (جـ).
(٧) في (ب، جـ) لما دخلوا النار.
(٨) ساقطة من (ب، جـ).
(٩) إبليس أوقع سيدنا آدم في المعصية. وقابيل بن آدم الذي قتل أخاه هابيل.
(١٠) ساقطة من (هـ).
(١١) ساقطة من (هـ).
(١٢) انظر جامع البيان ٢٤/ ٧٢ ومعالم التنزيل ٤/ ١١٣ وزاد المسير ٧/ ٢٥٣.
(١٣) في (جـ) فقال.
(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من (د).
(١٥) انظر جامع البيان ٢٤/ ٧٣ والجامع لأحكام القرآن ٧/ ٥٨٠١ ومعالم التنزيل ٤/ ١١٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٩٨ وزاد المسير ٧/ ٢٥٤.
(١٦) أبو الحسن السراج: هو أبو الحسن محمد بن الحسن بن أحمد بن إسماعيل النيسابوري السراج المقرىء. قال عنه الحاكم: قَلَّ من رأيت أكثر اجتهاداً أو عبادة منه. توفي سنة ٣٦٦ من الهجرة. انظر شذرات الذهب ٣/ ٥٧.
(١٧) أحمد بن عبد الملك بن واقد الحراني: الإمام الحافظ المتقن أبو يحيى الأسدي مولاهم ولد في حدود سنة ١٥٠ من الهجرة. قال عنه أحمد بن حنبل: رأيته حافظاً لحديثه صاحب سنة. مات سنة ٢٢١ من الهجرة. انظر التقريب ١/ ٢٠، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٦٢، ٦٦٣.
(١٨) في (أ) نمر.
(١٩) سعيد بن نمران هو سعيد بن نمران بن نمر الهمداني ثم الناعطي. تابعي شهد اليرموك. توفي سنة ٧٠ من الهجرة. انظر الأعلام للزركلي ٣/ ١٥٦.

أبو بكر الصديق [رضي الله عنه][(١)]، أو قرأ عليه رجل «إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا» قالوا: يا خليفة رسول الله [صلى الله عليه وسلم] [(٢)] ما الاستقامة؟ قال: الاستقامة أن لا تشرك بالله شيئاً [(٣)]. وقال [(٤)] مجاهد: هم الذين لم يشركوا بالله [(٥)] شيئاً حتى يلقوه.

أخبرنا أبو نصر أحمد بن إبراهيم، أنا أبو عبد الله بن بطة [(٦)]، نا [(٧)] عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، نا [(٨)] محمد بن جعفر الوركاني [(٩)]، نا إبراهيم بن ابن سعد، عن ابن شهاب، عن عبد الرحمن بن ماعز العامري[(١٠)]، عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت: يا رسول الله مرني بأمر أعتصم به، قال: قل: ربي الله ثم استقم. قلت: يا رسول الله، ما أكثر ما تخاف [عليّ؟ قال[(١١)]: فأخذ بلسان نفسه][(١٢)] ثم قال: هذا[(١٣)]. وكان[(١٤)] الحسن إذا تلا هذه الآية قال: اللهم أنت ربنا فارزقنا الاستقامة[(١٥)].

أخبرنا أبو سعد بن أبي المطوعي، أنا عبد الله بن محمد الرازي، نا يوسف بن عاصم[(١٦)]، نا الجراح بن مخلد[(١٧)]، نا [أبو قتيبة سلم بن قتيبة[(١٨)]، [(١٩)] نا سهيل بن أبي حزم، نا ثابت عن أنس قال: قرأ علينا رسول الله

---

(١) ساقطة من (د).

(٢) من (د).

(٣) انظر جامع البيان ٧٣/٢٤ وتفسير القرآن العظيم ٩٨/٤ ومعالم التنزيل ١١٤/٤، والجامع لأحكام القرآن ٥٨٠١/٧ وزاد المسير ٢٥٤/٧.

(٤) في أ، جـ، هـ قال.

(٥) في أ، د، هـ به.

(٦) أبو عبد الله بن بطة هو: الإمام القدوة العابد الفقيه المحدث أبو عبد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري الحنبلي ابن بطة ولد سنة ٣٠٤ هـ. توفي سنة ٣٨٧ هجرية. انظر سير أعلام النبلاء ٥٢٩/١٦، ٥٣٣.

(٧) في د أنا.

(٨) عبد الله بن محمد بن عبد العزيز: هو الحافظ الثقة الكبير مسند العالم أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المزربان البغوي الأصل البغدادي. ولد سنة ٢١٤ هـ وعاش ١٠٣ سنة قال عنه الخطيب كان ثقة ثبتا فهما عارفاً توفي سنة ٣١٧ هـ. انظر تذكرة الحفاظ.

(٩) محمد بن جعفر الوركاني: هو محمد بن جعفر بن زياد الوركاني أبو عمران الخراساني ثقة من العاشرة. مات سنة ٢٨ هـ. انظر التقريب ١٥٠/٢.

(١٠) عبد الرحمن بن ماعز ويقال محمد بن عبد الرحمن بن ماعز. ويقال: ماعز بن عبد الرحمن اختلف على ابن الزهري في ذلك والأول أقوى مقبول من الثالثة (التقريب ٤٩٦/١).

(١١) من (جـ، د).

(١٢) في (هـ) علي نفسه فأخذ بلسانه.

(١٣) رواه الإمام مسلم بألفاظ قريبة في كتاب الإيمان باب جامع أوصاف الإسلام، الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة حم السجدة. وقال عنه أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه ٣٧٦/٥، الإمام أحمد في مسنده ٤١٣/٣، ابن ماجه في كتاب الفتن باب كف اللسان في الفتنة ١٣١٤/٢.

(١٤) في (د) فكان.

(١٥) انظر معالم التنزيل ١١٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٨٠٢/٧ وتفسير القرآن العظيم ٩٩/٤ وتفسير عبد الرزاق ١٠٠١/٣.

(١٦) يوسف بن عاصم: هو يوسف بن عاصم الرازي أبو يعقوب. توفي سنة ٣٠٤ هجرية انظر الشذرات ٢٤٥/٢.

(١٧) الجراح بن مجلد: العجلي البصري: ثقة. أخرج له الترمذي. مات سنة ٢٠٥ هـ. انظر التقريب ١٢٦/١.

(١٨) في (أ) أبو قتيبة سلمان بن قتيبة، في (ب) أبو قتيبة نا سالم بن قتيبة.

(١٩) أبو قتيبة سلم بن قتيبة هو: سلم بن قتيبة الشعيري أبو قتيبة الخراساني نزل البصرة صدوق من التاسعة مات سنة ٢٠٠ أو بعدها من الهجرة. انظر التقريب ٣١٤/١.

ﷺ هذه الآية ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ فقال قد قالها ناس ثم [كفر أكثرهم](١)، فمن قالها حتى يموت فهو ممن استقام عليها(٢). وذهب كثير من المفسرين إلى أن(٣) الاستقامة على(٤) طاعة الله وأداء فرائضه ولزوم السنة(٥). قال الكلبي عن ابن عباس: استقاموا على ما فرض(٦) عليهم(٧). وروى الزهري عن عمر بن الخطاب [رضي الله عنه] (٨) أنه تلا هذه الآية فقال: استقاموا لله بطاعته ولم يروغوا روغان الثعالب(٩). وقوله ﴿تتنزل عليهم الملائكة﴾ قال ابن عباس عند الموت(١٠).

وقال قتادة ومقاتل: إذا قاموا من قبورهم(١١) ﴿ألا﴾ بأن لا ﴿تخافوا﴾ من الموت ﴿ولا تحزنوا﴾ على ما خلفتم من أهل وولد. وروى جعفر عن ثابت أنه قال: بلغنا أنه إذا انشقت(١٢) الأرض يوم القيامة نظر المؤمن إلى حافظيه قائمين على رأسه يقولان له: لا تخف اليوم ولا تحزن وأبشر بالجنة التي كنت توعد، نحن أولياؤك في الحياة الدنيا وفي الآخرة أبشر يا ولي الله إنك سترى اليوم أمراً(١٣) لم تر مثله فلا يهولنك، وإنما(١٤) يراد به غيرك. قال ثابت: فما عظيمة تغشى الناس يوم القيامة إلا وهي لكل مؤمن قرة عين لما هداه الله في الدنيا(١٥). وقال مجاهد: لا تخافوا ما تقدمون عليه من أمر الآخرة، ولا تحزنوا(١٦) على ما خلفتم من أمر دنياكم من ولد أو أهل(١٧) أو دين فإنه(١٨) سيخلفكم في ذلك كله(١٩). ﴿نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا﴾ هذا من قول الملائكة للمؤمنين يقولون: نحن الحفظة الذين كنا معكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة يقولون: لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة ﴿ولكم فيها﴾ في الآخرة ﴿ما تشتهي أنفسكم﴾ من الكرامات واللذات ﴿ولكم فيها ما تدعون﴾ تتمنون كقوله ﴿ولهم ما يدعون(٢٠)﴾(٢١) وقد مر(٢٢). ﴿نزلاً﴾ يجوز أن يكون جمع نازل، ويكون المعنى ولكم فيها(٢٣) ما تدعون ﴿من غفور رحيم﴾ نازلين. ويجوز أن يراد به القوت الذي

---

(١) في (جـ) كفروا بها.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة حم السجدة ٣٧٦/٥، والحديث رقم ٣٢٥٠، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وانظر جامع البيان ٧٣/٢٤، وتفسير القرآن العظيم ٩٨/٤.

(٣) ساقطة من (جـ، هـ).

(٤) ساقطة من (د).

(٥) انظر جامع البيان ٧٣/٢٤، ٧٤ ومعالم التنزيل ١١٤/٤ وزاد المسير ٢٥٤/٧.

(٦) ساقطة من (هـ).

(٧) انظر جامع البيان ٧٣/٢٤، ٧٤ ومعالم التنزيل ١١٤/٤ وتفسير القرآن العظيم ٩٨/٤، ٩٩ والجامع لأحكام القرآن ٥٨٠٢/٧.

(٨) من (ب، جـ).

(٩) انظر جامع البيان ٧٣/٢٤ ومعالم التنزيل ٧٣/٤ ومعالم التنزيل ١١٤/٤ وتفسير القرآن العظيم ٩٨/٤، ٩٩.

(١٠) انظر جامع البيان ٧٤/٢٤ ومعالم التنزيل ١١٤/٤ وتفسير القرآن العظيم ٩٩/٤.

(١١) انظر معالم التنزيل ١١٤/٤، والجامع لأحكام القرآن ٥٨٠٢/٧.

(١٢) في (أ) تشققت.

(١٣) ساقطة من (د).

(١٤) في (د) فإنما.

(١٥) انظر جامع البيان ٧٥/٢٤ وتفسير القرآن العظيم ١٠١/٤، ومعالم التنزيل ١١٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٨٠٤/٧.

(١٦) ساقطة من (ب).

(١٧) في (ب، جـ) وأهل.

(١٨) ساقطة من (د).

(١٩) انظر جامع البيان ٧٤/٢٤ ومعالم التنزيل ١١٤/٤، وتفسير القرآن العظيم ٩٩/٤.

(٢٠) في (هـ) ولكم فيها ما تدعون.

(٢١) سورة يس: آية ٥٧.

(٢٢) الآية ٥٧ من سورة يس.

(٢٣) من (هـ).

يقام للنازل والضيف، والمعنى ثبت لهم ما يدعون[١] ﴿نزلاً من غفور رحيم﴾. قوله ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله﴾. قال ابن عباس: هو رسول الله ﷺ دعا إلى شهادة أن لا إله إلا الله[٢]. وقال الحسن: هو المؤمن أجاب الله في دعوته [ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته][٣]»[٤] ﴿وعمل صالحاً﴾ في إجابته ﴿وقال إنني من المسلمين﴾ لربي[٥]، وقالت عائشة: [رضي الله عنها][٦]: أرى هذه الآية نزلت في المؤذنين[٧]. وقال عطاء ﴿وعمل صالحاً﴾ قام لله بحقه وفرائضه. وقال قيس بن أبي[٨] حازم: هو الصلاة بين [الأذان والإقامة][٩]»[١٠].

وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾

﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة﴾ «لا» الثانية[١١] زائدة، لأن[١٢] المعنى ولا[١٣] تستوي الحسنة والسيئة يعني الصبر والغضب، والحلم والجهل، والعفو والإساءة ﴿ادفع بالتي هي أحسن﴾ كدفع الغضب بالصبر، والاساءة بالعفو ﴿فإذا الذي بينك

(١) في (هـ) تدعون.

(٢) انظر جامع البيان ٢٤/٧٥ ومعالم التنزيل ٤/١١٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٠٠.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من جـ.

(٤) انظر معالم التنزيل ٤/١١٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٠١ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٠٤.

(٥) في (أ، هـ) لربه.

(٦) من (ب، جـ).

(٧) انظر جامع البيان ٢٤/٧٥ ومعالم التنزيل ٤/١١٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٠٠، والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٠٤ قال ابن كثير في التفسير: والصحيح: أن الآية عامة في المؤذنين وفي غيرهم فأما حال نزول هذه الآية فإنه لم يكن الأذان مشروعاً بالكلية لأنها مكية والأذان إنما شرع بالمدينة بعد الهجرة حين أريه عبد الله بن عبد ربه الأنصاري رضي الله عنه في منامه فقصه على رسول الله ﷺ فأمره أن يلقيه على بلال رضي الله عنه فإنه أندى صوتاً كما هو مقرر في موضعه ثم قال ابن كثير: فالصحيح إذاً أنها عامة كما قال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن البصري أنه تلا هذه الآية [ومن أحسن قولاً ممن دعا إلي الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين] فقال: هذا حبيب الله، هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله هذا أحب أهل الأرض إلي الله، ثم أجاب الله في دعوته ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته وعمل صالحاً في إجابته، وقال إنني من المسلمين. هذا خليفة الله. تفسير القرآن العظيم ٤/١٠١ وقال الشوكاني في تفسيره والأولى حمل الآية علي العموم كما يقتضيه اللفظ ويدخل فيها من كان سبباً لنزولها دخولاً أولياً، فكل من جمع بين دعاء العباد إلى ما شرعه الله، وعمل صالحاً، وهو تأدية ما فرضه الله عليه مع اجتناب ما حرمه عليه، وكان من المسلمين ديناً لا من غيرهم فلا شيء أحسن منه ولا أوضح من طريقته، ولا أكثر ثواباً من عمله. اهـ فتح القدير ٤/٥١٥.

وقال الخازن في تفسيره وقيل: إن كل من دعا إلى الله تعالى بطريق من الطرق فهو داخل في هذه الآية قال: والدعوة إلى الله مراتب. الأولى: دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. والثانية: دعوة العلماء، والثالثة دعوة المجاهدين في سبيل الله والرابعة دعونة المؤذنين إلى الصلاة قال فهم أيضاً دعاة إلى الله تعالى وإلى طاعته.

(٨) قيس بن أبي حازم: قيس بن أبي حازم ثقة أخرج له الستة مات سنة ٩٠ هـ. انظر التهذيب ٨/٣٨٨، التقريب ٢/١٢٧.

(٩) في (جـ) الإقامة والأذان.

(١٠) انظر جامع البيان ٢٤/٧٥ ومعالم التنزيل ٤/١١٤ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٠٤.

(١١) من (جـ).

(١٢) ساقطة من (د).

(١٣) في (جـ، د) لا.

وبينه﴾[١] أي فإذا فعلت[٢] ذلك ودفعت السيئة بالتي هي أحسن صار ﴿الذي بينك وبينه عداوة﴾ كالصديق القريب. وقال عطاء «التي هي أحسن»[٣] السلام إذا لقي من يعاديه سلم عليه ليلين له [٤]. وقال مقاتل بن حيان: هو أبو سفيان بن حرب، وذلك أنه لان للمسلمين بعد شدة عداوته بالمصاهرة التي حصلت[٥] بينه وبين النبي[٦] ﷺ، ثم أسلم فصار ولياً في الإسلام، حميماً بالقرابة[٧]. ﴿وما يلقاها﴾ قال الزجاج: وما[٨] يلقى هذه الفعلة وهذه الحالة وهي[٩] دفع السيئة بالحسنة ﴿إلا الذين صبروا﴾ على كظم[١٠] الغيظ[١١] واحتمال المكروه[١٢] ﴿وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾ في الثواب والخير.

وقال قتادة: الحظ العظيم الجنة أي ما يلقاها إلا من وجبت له الجنة[١٣]. ثم أمره أن يستعيذ بالله إن صرفه الشيطان عن الاحتمال فقال: ﴿وإما ينزغنك من[١٤] الشيطان﴾[١٥] الآية مفسرة في آخر[١٦] سورة الأعراف[١٧]. ثم ذكر علامات توحيده ودلالات قدرته فقال:

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ

---

(١) من (جـ، هـ). (٢) في (هـ) فعل.

(٣) في (د، هـ) الذي.

(٤) انظر جامع البيان ٢٤/٧٦ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٠٥ وزاد المسير ٧/٢٥٨، وحكم المصافحة ذكره أبو بكر بن العربي في الأحكام فقال: في الأثر: تصافحوا يذهب الغل، وإن لم ير مالك المصافحة وقد اجتمع مع سفيان فتكلما فيها، فقال سفيان: قد صافح النبي ﷺ جعفرا حين قدم من الحبشة، فقال له مالك: ذلك خاص له، فقال له سفيان: ما خصّ رسول الله ﷺ يخصنا، وما عمه يعمنا والمصافحة ثابتة، فلا وجه لإنكارها. وقد روى قتادة قال: قلت لأنس: هل كانت المصافحة في أصحاب رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. وهو حديث صحيح وروى البراء بن عازب، قال رسول الله ﷺ: ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر الله لهما قبل أن يتفرقا. رواه أبو داود. أبواب النوم باب في المصافحة. والطبراني في الأوسط. انظر مجمع الزوائد ك الأدب باب المصاحفة ٨/٣٧ وفي الأثر: من تمام المحبة الأخذ باليد. ومن حديث محمد بن إسحاق ـ وهو إمام مقدم ـ عن الزهري ـ عن عائشة قالت: قدم زيد بن حارثة المدينة في نفر، فقرع الباب فقام رسول الله ﷺ عريانا يجر ثوبه، والله ما رأيته عرياناً قبله ولا بعده. فاعتنقه وقبله. انظر أحكام القرآن لابن العربي ٤/١٦٦٣. قال الإمام القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٠٦ ـ بعد سرده لكلام ابن العربي السابق. قلت: قد روى عن مالك جواز المصافحة وعليها جماعة من العلماء. وقد مضى ذلك في «يوسف» وذكرنا هناك حديث البراء بن عازب قال قال رسول الله ﷺ: ما من مسلمين يلتقيان فيأخذ أحدهما بيد صاحبه مودة بينهما ونصيحة إلا ألقيت ذنوبهما بينهما رواه أبو داود في أبواب النوم باب في المصافحة ٤/٣٥٤. ورواه الطبراني في الأوسط، انظر مجمع الزوائد كتاب الأدب باب المصافحة ونحو ذلك ٨/٣٧.

(٥) في (هـ) جعلت. (٨) في (د) ما.

(٦) في (ب،جـ) رسول الله. (٩) في (د) وهو.

(٧) انظر معالم التنزيل ٤/١١٥، والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٠٦. (١٠) الكظم هو الحبس. انظر المفردات مادة كظم ص ٤٣٢.

(١١) الغيظ: هو أشد غضب وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من فوران دم قلبه. قال تعالى «قل موتوا بغيظكم ـ ليغيظ بهم الكفار» المفردات مادة غيظ ص ٢١٨.

(١٢) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٠. (١٥) من (د).

(١٣) انظر جامع البيان ٢٤/٧٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٠١، ومعالم التنزل ٤/١١٥. (١٦) ساقطة من (د).

(١٤) من (د، هـ). (١٧) الآية ٢٠٠.

وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ
ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾

﴿ومن آياته الليل والنهار﴾ الآية [1] ظاهرة ﴿فإن استكبروا﴾ تكبروا عن عبادتي والسجود لي ﴿فالذين عند ربك﴾ يعني الملائكة ﴿يسبحون له بالليل والنهار﴾ يصلون له وينزهونه عن السوء ﴿وهم لا يسأمون﴾ لا يملون ويفترون ﴿ومن آياته﴾ دلائل قدرته ﴿أنك ترى الأرض خاشعة﴾ قال الأزهري[2]: إذا يبست الأرض ولم[3] تمطر قيل: قد خشعت[4]. قال ابن عباس: مقشعرة ﴿فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت﴾ تحركت بالنبات، وهذا مفسر فيما سبق[5] قوله[6]:

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا
شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ
مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ
لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ
لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ
يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾

﴿إن الذين يلحدون في آياتنا﴾[7] تقدم تفسير [الإلحاد[8]، وقال[9] مقاتل[10] يميلون عن الإيمان][11] بالقرآن[12]، وقال [مجاهد ﴿يلحدون في آياتنا﴾][13] بالمكاء[14] واللغط[15] ﴿لا يخفون علينا﴾ أي إنا نعلمهم فنجازيهم بما يعملون ﴿أفمن يلقى في النار﴾ وهو أبو جهل ﴿خير أم من يأتي ءامناً يوم القيامة﴾ وهو حمزة. ثم هددهم بقوله ﴿اعملوا ما شئتم﴾ قال الزجاج: لفظه لفظ الأمر ومعناه الوعيد[16]. ﴿إن الذين كفروا بالذكر﴾ بالقرآن ﴿لما جاءهم﴾ ثم أخذ في وصف الذكر، وترك جواب [﴿إن الذين كفروا﴾على تقدير][17] إن

---

(١) في (ب) الآية.
(٢) في (د) الزهري. وانظر تهذيب اللغة. مادة خشع ١/ ١٥٢.
(٣) في (د) ولا وفي (د) لم.
(٤) انظر تهذيب اللغة للأزهري مادة خشع ١٥٢/١.
(٥) آية ٥ من سورة الحج.
(٦) من (ب، جـ).
(٧) ساقطة من (هـ).
(٨) «لسان الذي يلحدون» الآية ١٠٣ من سورة النحل.
(٩) في (د) قال.
(١٠) ساقطة من (د).
(١١) ما بين المعقوفين بياض في (هـ).
(١٢) انظر معالم التنزيل ١١٦/٤.
(١٣) ما بين المعقوفين بياض في (هـ).
(١٤) المكاء: يقال مكا الطير يمكو مكاء صفر قال تعالى: ﴿وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية﴾ تنبيهاً أن ذلك منهم جار مجرى مكاء الطير في قلة الغناء والمكاء طائر، ومكت استه صوتت. (المفردات مادة مكا ص ٤٧١).
(١٥) انظر جامع البيان ٧٨/٢٤ ومعالم التنزيل ١١٦/٤.
(١٦) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٩٤.
(١٧) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

الذين كفروا بالذكر يجازون بكفرهم ﴿وإنه لكتاب عزيز﴾ قال الكلبي: «كريم على الله[١]»[٢] وقال[٣] قتادة: أعزه الله فلا يجد الباطل[٤] إليه سبيلاً[٥]. وهو قوله: ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾ قال مقاتل: لا يأتيه التكذيب من الكتب التي قبله ولا يجيء من بعده كتاب فيبطله[٦]. وهو قول الكلبي[٧]. وقال الزجاج: معناه أنه محفوظ من أن ينقص منه فيأتيه الباطل من بين يديه أو يزاد فيه فيأتيه الباطل من خلفه[٨]. وهذا قول قتادة والسدي[٩]. ومعنى الباطل على هذا: الزيادة والنقصان ﴿تنزيل من حكيم﴾ في خلقه ﴿حميد﴾ إليهم ثم عزى نبيه [صلى الله عليه وسلم][١٠] على تكذيبهم فقال ﴿ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك﴾ قال قتادة: يقول قد قيل للأنبياء قبلك ساحر وكُذِّبوا كما كُذِّبتَ[١١] ﴿إن ربك لذو مغفرة﴾ لمن آمن﴿وذو عقاب أليم﴾أليم[١٢] لمن كذبك قوله[١٣]: ﴿جعلناه قرآناً أعجمياً﴾ لو جعلنا هذا الكتاب الذي تقرؤه على الناس بغير لغة العرب ﴿لقالوا لولا فصلت آياته﴾ [هلا بينت آياته][١٤] بالعربية حتى نفهمه ﴿أأعجمي وعربي﴾ أكتاب أعجمي [ونبي عربي؟ وهذا استفهام على وجه الإنكار، أي أنهم كانوا يقولون :المنزل عليه[١٥] عربي والمنزل أعجمي][١٦] فكان ذلك أشد لتكذيبهم ﴿قل﴾ لهم يا محمد: ﴿هو﴾ أي القرآن ﴿للذين آمنوا هدى﴾ من الضلالة ﴿وشفاء﴾ من الأوجاع وقال مقاتل: شفاء لما في القلوب، للبيان الذي فيه ﴿والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر﴾[١٧] لأنهم صم عن استماع القرآن والانتفاع بما فيه من البيان[١٨] ﴿وهو عليهم عمى﴾ قال قتادة:عموا عن القرآن وصموا عنه[١٩]. وقال السدي :عميت قلوبهم عنه[٢٠]. والمعنى: وهو عليهم ذو عمى ﴿أولئك ينادون من مكان بعيد﴾ أي أنهم لا يسمعون ولا يفهمون كما أن من دعي من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم. قال الفراء: تقول للرجل الذي لا يفهم كلامك: أنت تنادي من مكان بعيد[٢١].

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى

(١) (أ، د، هـ) ربه.
(٢) انظر معالم التنزيل ٤/١١٦ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨١١، وزاد المسير ٧/٢٦٢.
(٣) في (ب، جـ) قال.
(٤) ساقطة من (ب).
(٥) انظر جامع البيان ٢٤/٧٩، معالم التنزيل ٤/١١٦ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨١١ وزاد المسير ٧/٢٦٢.
(٦) انظر معالم التنزيل ٤/١١٦ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨١١.
(٧) انظر الجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨١١ وزاد المسير ٧/٢٦٢.
(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ١٩٤.
(٩) انظر جامع البيان ٢٤/٧٩ ومعالم التنزيل ٤/ ١١٦، والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨١١، وزاد المسير ٧/٢٦٢.
(١٠) من (ب).
(١١) انظر جامع البيان ٢٤/٧٩ ومعالم التنزيل ٤/١١٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٠٢ وزاد المسير ٧/٢٦٣.
(١٢) ساقطة من (ب، د).
(١٣) من (ب، جـ).
(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).
(١٥) في جـ إليه.
(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من (د).
(١٧) الوقر: الثقل في الأذن، يقال وقرت أذنه تقر وتوقر. انظر المفردات مادة وقر ص ٥٢٩.
(١٨) في (هـ) البينات.
(١٩) انظر جامع البيان ٢٤/٨١ ومعالم التنزيل ٤/١١٧ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨١٣ وفتح القدير ٤/٥٢٠.
(٢٠) انظر الجامع لأحكام القرآن ٢٤/٨١.
(٢١) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٠.

شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ
عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ
شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن
مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾

قوله[1]: ﴿**ولقد آتينا موسى الكتاب**﴾ هذا تعزية للنبي ﷺ يقول: كما آتيناك الكتاب فكذب به قومك وصدق بعضهم آتينا موسى الكتاب فمن مكذب به ومن[2] مصدق. وهو قوله ﴿**فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك**﴾ في[3] تأخير العذاب عن مكذبي القرآن [إلى أجل مسمى) يعني القيامة)][4] ﴿**لقضي بينهم**﴾ بالعذاب الواقع لمن كذب ﴿**وإنهم لفي شك منه**﴾[5] من صدقك وكتابك[6] ﴿**مريب**﴾ موقع لهم الريبة. قوله تعالى[7]: ﴿**إليه يرد علم الساعة**﴾ أخبر[8] أن علم القيامة متى يقوم[9] عند الله لا يعلمه غيره فعلمها إذا سئل عنها مردود إليه. ﴿**وما تخرج من ثمرة من أكمامها**﴾ أوعيتها وهي ما كانت فيه الثمرة واحدها كم وقرىء ﴿ثمرات﴾[10] والإفراد يدل على الكثرة فيستغني به عن الجمع ﴿**ويوم يناديهم**﴾ ينادي الله تعالى[11] المشركين ﴿**أين شركائي**﴾ أي في قولكم وزعمكم كما[12] قال: ﴿أين شركائي الذين كنتم تزعمون﴾[13]. ﴿**قالوا آذناك**﴾ أعلمناك[14]﴿**ما منا من شهيد**﴾ شاهد بأن لك شريكاً. يتبرءون يومئذ من أن يكون مع الله شريك ﴿**وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل**﴾ زال وبطل في الآخرة ما كانوا يعبدون في الدنيا ﴿**وظنوا**﴾ علموا وأيقنوا ﴿**ما لهم من محيص**﴾ فرار عن النار قوله:

لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ
مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ
ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾

(١) ساقطة من (أ).
(٢) من (أ).
(٣) في (هـ) و.
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (د).
(٥) من (د).
(٦) في (ب) وكفا بك (منه).
(٧) من (جـ).
(٨) في (هـ) أي.
(٩) في (د) تقوم.
(١٠) اختلف في (من ثمرات) فنافع وابن عامر وحفص وأبو جعفر بالألف على الجمع وافقهم الحسن والباقون بغير ألف على التوحيد. انظر النشر ٢/٣٦٧، والإتحاف ٣٨٢، والبحر المحيط ٧/٥٠٤.
(١١) من (جـ).
(١٢) ساقطة من (هـ).
(١٣) سورة القصص: رقم ٦٢، ٧٤.
(١٤) ساقطة من (د).

﴿لا يسأم الإنسان من دعاء الخير﴾ لا يمل الكافر ولا يزال يسأل ربه الخير[١] والمال والغنى. ﴿وإن مسه الشر﴾ البلاء والشدة والفقر ﴿فيئوس[٢] قنوط﴾[٣] شديد اليأس قنوط من روح الله ﴿ولئن أذقناه رحمة منا﴾ ولئن آتيناه خيراً وعافية وغنى ﴿ليقولن هذا لي﴾ [قال مجاهد][٤]: هذا بعملي وأنا محقوق به[٥] وكل هذا من أخلاق الكافر حب المال والغنى غير سائم منه [٦] حتى [٧] إذا مسه الشر صار إلى حال الآيس فإذا عاد إليه المال نسي أن الله هو المتفضل عليه بما أعطاه فيبطر ويظن أنه المستحق لذلك، ثم يشك في البعث فيقول ﴿وما أظن الساعة قائمة﴾ ثم يتوهم أن له[٨] مع كفره في الآخرة منزلة فيقول: ﴿ولئن رجعت إلى ربي﴾ أي لست على يقين من البعث، فإن كان الأمر على ذلك ورددت إلى ربي ﴿إن لي عنده للحسنى﴾ الجنة [٩] أي كما أعطاني في الدنيا سيعطيني في الآخرة الجنة قال الله تعالى ﴿فلننبئن الذين كفروا بما عملوا﴾ قال ابن عباس: لنقفنهم[١٠] يوم القيامة على مساوىء أعمالهم[١١] ﴿وإذا أنعمنا على الإنسان﴾ مفسر في سورة بني إسرائيل[١٢]. قوله[١٣] ﴿فذو دعاء عريض﴾ أي كثير والمعنى: أنه يسأل ربه أن يكشف ما به لا يمل من الدعاء في الشدة ويعرض عن الدعاء[١٤] في الرخاء.

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾
سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾﴾

﴿قل﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿أرأيتم إن كان﴾ القرآن ﴿من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في[١٥] شقاق﴾[١٦] خلاف للحق ﴿بعيد﴾ عنه وهو أنتم أي فلا أحد أضل منكم ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق﴾[١٧] ما يفتح (من القرى على محمد)[١٨] (ﷺ)[١٩] وللمسلمين في النواحي والأطراف ﴿وفي أنفسهم﴾ يعني[٢٠] فتح مكة. وهذا قول مجاهد والسدي والحسن قالوا[٢١]: هي ظهور محمد (ﷺ)[٢٢] على[٢٣] الآفاق وعلى مكة يقول يفتح[٢٤] القرى ومكة على محمد حتى يعرفوا

---

(١) من (أ).
(٢) فيئوس: اليأس انتفاء الطمع، يقال يئس واستيأس مثل عجب واستعجب وسخر واستسخر. انظر المفردات مادة يأس ص ٥٥٢.
(٣) قنوط: القنوط اليأس من الخير يقال قنط يقنط قنوطاً وقنط يقنط. المفردات مادة قنط ص ٤١٣.
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(٥) انظر تفسير مجاهد ٥٧٢/٢ وجامع البيان ٣/٢٥.
(٦) ساقطة من (أ، هـ).
(٧) في (هـ) يعني.
(٨) في (د) أنه.
(٩) في (ب، د) للجنة.
(١٠) في (هـ) ليقفنهم.
(١١) انظر معالم التنزيل للبغوي ١١٨/٤.
(١٢) الآية ٨٣.
(١٣) في (ب، د) وقوله.
(١٤) في جـ الله.
(١٥) ساقط من د.
(١٦) في (هـ) شقاق [بعيد].
(١٧) الآفاق: أي النواحي، الواحد أفق وأفق، ويقال في النسبة إليه أفقي وقد أفق فلان إذا ذهب إلى الآفاق. انظر المفردات مادة (أفق) ص ١٩.
(١٨) في (جـ، د) على محمد من القرى.
(١٩) من (د).
(٢٠) ساقطة من (أ، هـ).
(٢١) في (هـ) قال.
(٢٢) ساقطة من (هـ).
(٢٣) في (د) في.
(٢٤) في (د) يفتح.

أن الذي أتى به من القرآن (هو من عند الله)، لأنهم [١] بذلك يعرفون [٢] أنه مؤيد من قبل [٣] الله بعد ما كان واحداً لا ناصر له[٤]. وهو قوله[٥] **﴿حتى يتبين لهم أنه الحق﴾** أي [٦] أن القرآن من عند الله **﴿أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾** قال مقاتل: أو لم يكف بربك شاهداً أن القرآن من الله [٧]. قال الزجاج: «ومعنى الكفاية ها هنا أن الله (عز وجل) [٨] قد بين لهم ما فيه كفاية (في الدلالة) [٩]»[١٠] والمعنى أو لم يكف بربك[١١]، لأنه على كل شيء شهيد[١٢] شاهد للأشياء لا يغيب عنه شيء **﴿ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم﴾** في شك من البعث والثواب والعقاب **﴿ألا إنه بكل شيء محيط﴾** أحاط بكل شيء علماً، لأنه عالم الغيب والشهادة.

---

(١) في (جـ) كلام الله لأنه.

(٢) في (جـ) تعرفون.

(٣) في (أ) عند.

(٤) انظر جامع البيان ٢٥/٤ وتفسير عبد الرزاق ١١٠٥/٣ ومعالم التنزيل ١١٨/٤ وتفسير القرآن العظيم ١٠٥/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٨١٨/٧ وفتح القدير ٥٢٣/٤، والبحر المحيط ٥٠٥/٧.

(٥) ساقطة من (د).

(٦) من (ب).

(٧) انظر معالم التنزيل ١١٩/٤.

(٨) في (ب) تعالى.

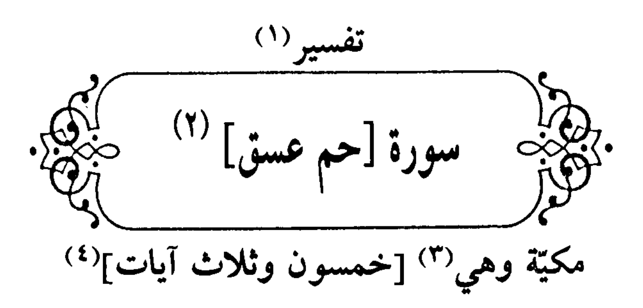
(٩) في (هـ) للدلالة.

(١٠) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ١٩٥.

(١١) في (أ، د) ربك.

(١٢) ساقطة من (هـ).

تفسير [١]



سورة [حم عسق] [٢]

مكيّة وهي[٣] [خمسون وثلاث آيات][٤]

أخبرنا أبو سعد محمد بن علي العرافي[٥]: أنا أبو عمرو بن أبي الفضل الشروطي: نا أبو إسحاق الأسدي: نا أحمد بن يونس: نا المدائني[٦]: نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه، عن أبي أمامة، عن أبيّ بن كعب. قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة[٧] ﴿حم عسق﴾ كان ممن[٨] تصلي[٩] [عليه الملائكة][١٠] ويستغفرون له ويسترحمون له»[١١] «بسم الله الرحمن الرحيم».

حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيۡهِمۡ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ ﴿٦﴾

﴿حم عسق﴾ روى عكرمة عن ابن عباس أنه قال: (ح) حلمه (م) مجده [(ع) علمه][١٢] (س) سناؤه[١٣] (ق) قدرته أقسم الله تعالى[١٤] بها[١٥] ﴿كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد إخبار الغيب[١٦] [وما يكون قبل أن يكون أوحى إليك وإلى الذين من قبلك. والمعنى: كالوحي الذي تقدم يوحي إليك أخبار الغيب][١٧] «وقرأ ابن كثير: ﴿يوحى﴾ بضم الياء وفتح الحاء، وحجته قوله: ﴿ولقد أوحي [إليك وإلى الذين من قبلك﴾[١٨]][١٩]»[٢٠].

---

(١) ساقطة من (أ).

(٢) في المصحف الشورى.

(٣) من (جـ).

(٤) من (أ، جـ).

(٥) في (جـ، هـ) العزايمي.

(٦) العلامة الحافظ الصادق أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني الأخباري ولد سنة ١٣٢ هـ، وتوفي سنة ٢٢٤ هـ وقيل سنة ٢٢٥ هـ (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٠٠، ٤٠٢).

(٧) ساقطة من أ.

(٨) في جـ من.

(٩) في ب، هـ يصلي.

(١٠) ساقطة من (هـ).

(١١) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).

(١٢) ساقطة من (هـ).

(١٣) في (أ) سناه.

(١٤) من (د، هـ).

(١٥) انظر معالم التنزيل ٤/ ١١٩، وزاد المسير ٧/ ٢٧١.

(١٦) انظر معالم التنزيل ٤/ ١٢٠.

(١٧) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.

(١٨) سورة الزمر ٦٥.

(١٩) في (هـ) كالوحي الذي تقدم.

(٢٠) قرأ ابن كثير بفتح الحاء مبنياً للمفعول والنائب إما إليك وإما ضمير يعود إلى ذلك لأنه مبتدأ أي مثل ذلك الإيحاء يوحي هو إليك كذا في =

وقوله: ﴿الله العزيز الحكيم﴾ [(١)] على هذه القراءة تبيين [(٢)] للفاعل، كأنه قيل: من يوحي فقيل: الله ﴿تكاد السموات يتفطرن﴾ يريد كل واحدة منها تتفطر [(٣)] فوق التي تليها، من قول المشركين: أتخذ الله ولداً. نظيرها التي في آخر سورة مريم[(٤)] ﴿والملائكة يسبحون بحمد ربهم﴾ ينزهونه عما لا يجوز في صفته ويعظمونه ﴿ويستغفرون لمن في الأرض﴾ قال ابن عباس: للمصدقين بالله ورسوله[(٥)]. وقال قتادة: للمؤمنين منهم[(٦)] ﴿ألا إن الله هو الغفور الرحيم﴾ لأوليائه، وأهل طاعته ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء﴾[(٧)] يعني كفار مكة اتخذوا آلهة فعبدوها[(٨)] من دون الله[(٩)] ﴿الله حفيظ عليهم﴾ حافظ على أعمالهم ليجازيهم[(١٠)] بها ﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾ لم نوكلك بهم حتى تؤاخذ بهم.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾﴾

﴿وكذلك﴾ ومثل ما ذكرنا ﴿أوحينا إليك قرآناً عربياً﴾؛ ليفهموا[(١١)] ما فيه ﴿لتنذر أم القرى﴾ أي[(١٢)] أهل أم القرى وهي مكة. سميت[(١٣)] أم القرى[(١٤)]، لأن الأرض دحيت[(١٥)] من تحتها ﴿ومن حولها﴾ يعني قرى الأرض كلها ﴿وتنذر يوم الجمع﴾ وتنذرهم بيوم الجمع وهو يوم القيامة، يجمع الله تعالى[(١٦)] فيه الأولين والآخرين وأهل السموات وأهل الأرض. ﴿لا ريب فيه﴾ لا شك في الجمع أنه كائن، ثم بعد الجمع يتفرقون[(١٧)] وهو قوله: ﴿فريق في الجنة وفريق في السعير﴾ قال ابن عباس: فريق في الجنة [يتمتعون ويتنعمون[(١٨)]][(١٩)] وفريق في السعير يعذبون.

= الدر وجعل ضمير المصدر المقدر ضعيف واسم الله تعالى فاعل بمقدر مفسر كأنه قيل من يوحي؟ قيل يوحي الله، وتالياه صفتاه وافقه ابن محيصن، والباقون بكسر الحاء مبتدأ للفاعل وهو الله تعالى وإليك في محل النصب أي مثل ما أوحي إلى الأنبياء المتقدمين صلوات الله على نبينا وعليهم وقيل في هذه السورة أوحيت إلى كل نبي قبله. (إتحاف فضلاء البشر ٣٨٢ والنشر ٢/٣٦٧، ومعاني القرآن للفراء ٣/٢١ والبحر المحيط ٧/٥٠٨.

(١) ساقطة من (هـ).

(٢) في (هـ) تبين.

(٣) في (هـ) ينفطر.

(٤) الآية ٩٠.

(٥) انظر جامع البيان ٢٥/٦ ومعالم التنزيل ٤/١٢٠.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٠٠ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٠٦ وجامع البيان ٢٥/٦ ومعالم التنزيل ٤/١٢٠ والدر المنثور ٦/٣ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٧) ساقطة من د.

(٨) في (هـ) عبدوها.

(٩) ساقطة من هـ.

(١٠) في (أ) فيجازيهم.

(١١) في (أ، هـ) ليفقهوا.

(١٢) ساقطة من جـ.

(١٣) في هـ سمي.

(١٤) أم القرى: من أسماء مكة وسميت بذلك لأنها أصل الأرض ومنها دحيت. وقيل سميت أم القرى لأنها أقدم القرى التي في جزيرة العرب وأعظمها خطراً. انظر معجم البلدان ١/٢٥٤.

(١٥) دحيت: يقال: دحا الله الأرض يدحوها دحوا: بسطها، ودحا المطر الحصى عن وجه الأرض: دفعه. انظر المصباح مادة (دحا).

(١٦) من جـ.

(١٧) في (هـ) أنهم يتفرقون.

(١٨) ساقطة من هـ.

(١٩) في (ب) يتنعمون ويتمتعون.

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد الحيري: أنا أبو الحسين[١] أحمد بن جعفر البحتري[٢]: أنا محمد بن إسحاق السراج: نا قتيبة: نا بكر بن مضر: نا[٣] الليث بن سعد، وابن لهيعة عن أبي قبيل، عن شُفي الأصبحي[٤]، عن عبد الله بن عمرو قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وفي[٥] يده كتابان فقال: أتدرون[٦] ما هذان الكتابان فقلنا: لا يا رسول الله إلا أن تخبرنا، فقال للذي[٧] في يده اليمنى: هذا كتاب من رب العالمين، فيه تسمية أهل الجنة، وتسمية آبائهم، ثم أجمل على آخرهم[٨] لا[٩] يزاد فيهم ولا ينقص، وقال للذي[١٠] في شماله: هذا كتاب كتبه رب العالمين فيه تسمية أهل النار وتسمية [آبائهم، ثم أجمل على آخرهم لا[١١] يزاد فيهم ولا ينقص. قالوا: ففيم العمل [يا رسول الله][١٢] قال: إن[١٣] عامل الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أي عمل، وإن عامل النار يختم له بعمل أهل[١٤] النار وإن عمل أي عمل. فرغ الله من خلقه، ثم قرأ «فريق في الجنة وفريق في السعير»[١٥]ثم ذكر سبب افتراقهم فقال: ﴿**ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة**﴾ قال ابن عباس: على[١٦]دين واحد[١٧]. وقال مقاتل: على ملة الإسلام[١٨]كقوله: ﴿ولو شاء الله لجمعهم على الهدى﴾[١٩]فبين لهم[٢٠]أنهم افترقوا بالمشيئة الأزلية. ﴿**ولكن يدخل من يشاء في رحمته**﴾ في دينه الإسلام. ﴿**والظالمون**﴾ الكافرون ﴿**ما لهم من ولي**﴾ يدفع عنهم العذاب ﴿**ولا نصير**﴾ يمنعهم من النار. ﴿**أم اتخذوا من دونه أولياء**﴾ بل اتخذ الكافرون من دون الله أولياء ﴿**فالله هو الولي**﴾ قال ابن عباس: وليك يا محمد وولي[٢١] من اتبعك[٢٢]. ﴿**وهو يحيي الموتى**﴾ يبعثهم للجزاء ﴿**وهو على كل شيء**﴾ من الإحياء وغيره ﴿**قدير**﴾ قوله[٢٣]:

﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۝١٠ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ

---

(١) في (د) أبو حسن.

(٢) أبو الحسين أحمد بن جعفر بن أحمد بن صالح بن البحتري بن شعيب أبو الحسن الزارع ثقة صحيح الأصول مات سنة ثمان وتسعين وثلثمائة من الهجرة. (تاريخ بغداد ٤/٧٥).

(٣) ساقطة من (د).

(٤) شفي بن الأصبحي بن ماتع الأصبحي ثقة من الثالثة أرسل حديثاً فذكره في الصحابة خطأ مات في خلافة هشام. (التقريب ١/٣٥٣).

(٥) في (هـ) في.

(٦) في (جـ) تدرون.

(٧) في هـ الذي.

(٨) أجمل على آخرهم: أي جمعوا وأحصوا، فلا يزاد فيهم ولا ينقص.

(٩) في (جـ) و (د) فلا.

(١٠) في (هـ) الذي.

(١١) في (أ، ب، د) فلا.

(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٣) في (ب) إني.

(١٤) ساقطة من أ.

(١٥) رواه الإمام أحمد في مسنده ٢/١٦٧والترمذي في سننه كتاب القدر باب ما جاء أن الله كتب كتاباً لأهل الجنة وأهل النار ٤/٤٤٩، ٤٥٠. وقال عنه أبو عيسى: وهذا حديث حسن غريب صحيح.

(١٦) ساقط من (جـ).

(١٧) انظر جامع البيان ٢٥/٧، ٨ ومعالم التنزيل ٤/١٢١ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٢٦.

(١٨) انظر معالم التنزيل ٤/١٢١.

(١٩) سورة الأنعام آية ٣٥.

(٢٠) من (د).

(٢١) في (ب) ولي.

(٢٢) انظر جامع البيان ٢٥/٨ ومعالم التنزيل ٤/١٢١.

(٢٣) من (د).

شَىۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١٢﴾

﴿**وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله**﴾ [قال الكلبي: أي من أمر الدين ﴿**فحكمه إلى الله**﴾] (١) أي (٢) يقضي فيه وقال مقاتل: إن (٣) أهل مكة كفر بعضهم بالقرآن وآمن به (٤) بعضهم فقال الله تعالى (٥): الذي اختلفتم فيه فإن (٦) حكمه (٧) إلي أحكم فيه (٨). يعني يوم القيامة يحكم للمؤمنين بالقرآن بالجنة (٩) وللمكذبين به(١٠) بالنار، وقيل: إن هذا عام فيما اختلف فيه العباد يحكم الله فيه يوم القيامة بالفصل الذي يزيل الريب ويبطل الاختلاف ﴿**ذلكم الله**﴾ الذي(١١) يحكم بين المختلفين هو ﴿**ربي عليه توكلت**﴾ في كفاية مهماتي ﴿**وإليه أنيب**﴾ أرجع في المعاد(١٢)﴿**فاطر السماوات والأرض**﴾(١٣)تقدم تفسيره(١٤)﴿**جعل لكم من أنفسكم أزواجاً**﴾ جعل لكم من مثل خلقكم نساء ﴿**ومن الأنعام أزواجاً**﴾(١٥)أصنافاً: ذكوراً وإناثاً، أي خلق الذكر والأنثى من(١٦) الحيوان كله ﴿**يذرؤكم فيه**﴾(١٧)يخلقكم في هذا الوجه الذي ذكر من جعل الأزواج، وذلك [أنه (١٨) جعل] (١٩) سبب خلقنا الأزواج. والكفاية في قوله: ﴿**فيه**﴾ تعود إلى الجعل المراد بقوله: ﴿**جعل لكم**﴾(٢٠)، وقال الزجاج: المعنى: يذرؤكم به أي يجعله منكم ومن الأنعام أزواجاً(٢١) وهذا قول الفراء جعل في بمعنى الباء(٢٢) وقوله(٢٣): ﴿**ليس كمثله شيء**﴾ قال ابن عباس: ليس له نظير(٢٤)، والكاف مؤكدة، والمعنى: ليس مثله شيء ﴿**وهو السميع**﴾ لما يقال ﴿**البصير**﴾ بأعمال (٢٥) الخلق. ﴿**له مقاليد السمٰوات والأرض**﴾ قال ابن عباس: يريد مفاتيح الرزق في السموات والأرض(٢٦). وقال الكلبي: «مقاليد السموات» خزائن المطر وخزائن الأرض النبات(٢٧)، والمعنى: أنه يقدر على فتحها يملك فتح السماء(٢٨) بالمطر والأرض بالنبات. يدل على هذا قوله: ﴿**يبسط**

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.
(٢) من (أ).
(٣) في (هـ) من.
(٤) من (جـ).
(٥) من (جـ).
(٦) ساقطة من (أ).
(٧) في (أ) فحكمه.
(٨) انظر معالم التنزيل ٢٧٥/٧.
(٩) في (أ، هـ) الجنة.
(١٠) ساقطة من (هـ).
(١١) ساقطة من (هـ).
(١٢) في (جـ) المعنى.
(١٣) فاطر: معناها إيجاد الشيء وإبداعه على هيئة مرشحة لفعل من الأفعال: (المفردات مادة فطر ص ٣٨٢).
(١٤) في نفس هذه السورة الآية رقم ٥.
(١٥) يعني الثمانية التي ذكرت في سورة الأنعام ذكور الإبل والبقر والضأن والمعز وإناثها. سورة الأنعام آيتي ١٤٢، ١٤٣.
(١٦) في (أ) ومن.
(١٧) الذرء: إظهار الله تعالى ما أبوأه، يقال ذرأ الله الخلق أي أوجد أشخاصهم. (المفردات مادة ذرأ ص ١٧٨).
(١٨) في (هـ)بأن.
(١٩) من (ب، د).
(٢٠) ساقطة من (هـ).
(٢١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ورقة رقم ٩٥.
(٢٢) انظر معاني القرآن للفراء ٢٢/٣.
(٢٣) في (أ) قوله.
(٢٤) انظر معالم التنزيل ١٢١/٤.
(٢٥) في (أ، د) لأعمال وفي (هـ) لأعمالهم.
(٢٦) انظر جامع البيان ٩/٢٥ ومعالم التنزيل ١٢٢/٤.
(٢٧) انظر جامع البيان ٩/٢٥.
(٢٨) في (جـ) السموات.

الرزق [لمن يشاء ويقدر﴾ لأن مفتاح الرزق] [(١)] بيده ﴿إنه بكل شيء﴾ من البسط والقدر ﴿عليم﴾.

۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

﴿شرع لكم﴾ بيّن لكم[(٢)] وأوضح **﴿من الدين ما وصى به نوحاً﴾** يعني التوحيد [والبراءة من الشرك[(٣)] **﴿والذي أوحينا] إليك﴾** من القرآن وشرائع الإسلام [**﴿وما وصينا﴾** وشرع لكم **﴿وما]**[(٤)] **وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى﴾**، ثم بين ما وصى به هؤلاء فقال: **﴿أن أقيموا الدين﴾** قال مقاتل: يعني التوحيد[(٥)] **﴿ولا تتفرقوا فيه﴾** يقول: لا تختلفوا [في التوحيد][(٦)] وقال مجاهد: يعني أنه شرع لكم ولمن قبلكم من الأنبياء ديناً واحداً[(٧)]. **﴿كبر على المشركين ما تدعوهم إليه﴾** قال ابن عباس: من توحيد الله تعالى[(٨)] والإخلاص له وحده لا شريك له[(٩)]. وقال مقاتل: عظم على مشركي مكة ما تدعوهم إليه من التوحيد لأنهم قالوا:«أجعل الآلهة إلهاً واحداً [إنَّ هذا لشيء عجاب][(١٠)]»[(١١)] ثم خص أولياءه بقوله: **﴿الله يجتبي[(١٢)] إليه من يشاء﴾** يصطفي الله[(١٣)] من عباده لدينه من يشاء **﴿ويهدي﴾** إلى دينه **﴿من ينيب﴾** من يقبل إلي طاعته واتبع دينه. ثم ذكر تفرقهم بعد الإيصاء بترك الفرقة فقال: **﴿وما تفرقوا إلاّ من بعد ما جاءهم العلم﴾** أي ما تفرقوا إلا عن علم بأن الفرقة ضلالة، ولكنهم فعلوا ذلك للبغي وهو قوله: **﴿بغياً بينهم﴾** قال عطاء: بغياً منهم على محمد ﷺ **﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾** في تأخير المكذبين من هذه الأمة **﴿إلى أجل مسمى﴾** يعني يوم القيامة [**﴿لقضي بينهم﴾**][(١٤)] بين من آمن [وبين من][(١٥)] كفر يعني: لنزل[(١٦)] العذاب بالمكذبين في

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).
(٢) من (ب).
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (د).
(٥) انظر معالم التنزيل ٤/١٢٢.
(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٧) انظر تفسير مجاهد ٢/٥٧٤ وجامع البيان ٢٥/١٠.
(٨) من (هـ).
(٩) انظر جامع البيان ٢٥/١٠ ومعالم التنزيل ٤/١٢٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٠٨.
(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(١١) سورة ص آية رقم ٥.
(١٢) اجتباء الله للعبد تخصيصه إياه بفيض إلهي يتحصل له من أنواع من النعم بلا سعي من العبد. وذلك للأنبياء وبعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء (المفردات مادة جبى ٨٧).
(١٣) من (هـ).
(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(١٥) من (جـ).
(١٦) في (هـ) ينزل.

الدنيا. ﴿وإن الذين أورثوا الكتاب﴾ يعني اليهود والنصارى ﴿من بعدهم﴾ من بعد أنبيائهم ﴿لفي شك منه﴾ من محمد ﷺ ﴿مريب فلذلك فادع﴾[١] قال الفراء والزجاج: فإلى ذلك فادع[٢] كما[٣] تقول[٤]: دعوت إلى فلان ولفلان[٥]. وذلك إشارة إلى ما وصى به الأنبياء من التوحيد ﴿واستقم كما أمرت﴾ على الدين الذي أمرت به ﴿ولا تتبع أهواءهم﴾ أهواء أهل الكتاب وذلك: أنهم دعوه إلى دينهم ﴿وقل﴾ لهم: ﴿آمنت بما أنزل الله من كتاب﴾ أي آمنت بكتب الله كلها ﴿وأمرت لأعدل بينكم﴾ قال ابن عباس: أمرت أن لا أحيف عليكم بأكثر مما افترض الله عليكم في الأحكام[٦]. ومعنى العدل بينهم في الأحكام: هو[٧] أنهم إذا ترافعوا إليه لم يلزمهم شيئاً[٨] لا يلزمهم الله[٩] ﴿الله ربنا وربكم﴾ أي: إلهنا واحد وإن اختلفت أعمالنا، فكل[١٠] يجازى بما يعمل[١١] وهو قوله: ﴿لنا أعمالنا﴾ أي ثوابها ﴿ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم﴾ لا خصومة[١٢]. وهذا قبل أن أمر بالقتال، وإذا لم يؤمر بالقتال وأمر بالدعوة لم تكن بينه وبين من لا يجيب خصومة ولا قتال. ثم ذكر أن مصير الفريقين إلى الله فيجازي كلاً بعمله وهو قوله: ﴿الله يجمع بيننا وإليه المصير﴾.

وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾

﴿والذين يحاجون في الله﴾ يخاصمون[١٣] في دين الله نبيه. قال قتادة: هم[١٤] اليهود والنصارى[١٥] قالوا: كتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم، فنحن خير منكم[١٦]. فهذه خصومتهم. وإنما قصدوا بما قالوا دفع ما أتى به محمد[١٧] ﷺ وقوله[١٨]: ﴿من بعد ما استجيب له﴾ أي[١٩] من بعد ما دخل الناس في الإسلام وأجابوه إلى ما دعاهم إليه ﴿حجتهم داحضة عند ربهم﴾ خصومتهم باطلة حين زعموا أن دينهم أفضل من الإسلام ﴿وعليهم غضب من الله﴾ ﴿ولهم عذاب شديد﴾ في الآخرة.

ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا

---

(١) مريب: أي مقلق أو مدخل في الريبة.
(٢) ساقطة من (أ، هـ).
(٣) ساقطة من (جـ).
(٤) في (ب، جـ) يقال.
(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ورقة رقم ٩٦ ومعاني القرآن للفراء ٢٢/٣.
(٦) انظر معالم التنزيل ١٢٣/٤ وتفسير القرآن العظيم ١٠٩/٤.
(٧) ساقطة من جـ.
(٨) ساقطة من (هـ).
(٩) من (ب، د).
(١٠) في هـ وكل.
(١١) في (ب، د، هـ) عمل.
(١٢) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الشورى.
(١٣) في (ب) يتخاصمون.
(١٤) في (هـ) هما.
(١٥) من جامع البيان للطبري ١٣/٢٥.
(١٦) انظر جامع البيان ١٣/٢٥ وتفسير عبد الرزاق ١٠٧/٣ ومعالم التنزيل ١٢٣/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٨٣٤/٧. والبحر المحيط ٥١٣/٧.
(١٧) في (د) النهي.
(١٨) في (أ) قوله.
(١٩) من (ب، د).

يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾

﴿الله الذي أنزل الكتاب﴾ القرآن ﴿بالحق﴾ بما ضمنه من الأمر والنهي والفرائض والأحكام وكله حق من الله تعالى[١] وقوله[٢]: ﴿والميزان﴾ «قال قتادة ومجاهد ومقاتل: العدل[٣]»[٤] وسمي العدل ميزاناً، لأن الميزان آلة الإنصاف والتسوية بين الخلق. قال ابن عباس: أمر الله تعالى[٥] بالوفاء ونهى عن البخس[٦] وقال[٧] مقاتل: وذكر[٨] النبي ﷺ الساعة وعنده قوم من المشركين فقالوا: متى تقوم[٩] الساعة؟ تكذيباً بها فأنزل الله تعالى[١٠]: ﴿وما يدريك لعل الساعة قريب﴾[١١] [وقد تقدم هذا][١٢] في آخر سورة الأحزاب[١٣] ﴿يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها﴾ لأنهم لا يخافون ما فيها إذ[١٤] لم يؤمنوا بها فهم يطلبون قيامها إبعاداً لكونها ﴿والذين آمنوا مشفقون منها﴾ قال مقاتل: لأنهم لا يدرون على ما يهجمون[١٥].

وقال الزجاج: لأنهم يعلمون أنهم محاسبون ومجزيون[١٦]﴿ويعلمون أنها الحق﴾ أنها آتية لا ريب فيها ﴿ألا إن الذين يمارون﴾[١٧] يدخلهم[المرية والشك][١٨]﴿في الساعة لفي ضلال بعيد﴾حين لم يفكروا[١٩] فيعلموا[٢٠] أن الله[٢١] الذي خلقهم أولاً قادر على بعثهم.﴿الله لطيف بعباده﴾[٢٢]حفي[٢٣] بار رفيق بأوليائه وأهل طاعته وقال مقاتل :لطيف[٢٤] بالبر والفاجر لا يهلكهم جوعاً، يدل على هذا قوله: ﴿يرزق من يشاء﴾ فكل من رزقه الله تعالى[٢٥] من مؤمن وكافر

---

(١) ساقطة من (د).
(٢) في أ قوله.
(٣) في (جـ) بعدل.
(٤) انظر تفسير مجاهد ٥٧٤/٢، ٥٧٥ وجامع البيان ١٣/٢٥ ومعالم التنزيل ١٢٣/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٨٣٥/٧، وتفسير عبد الرزاق ١٠٠٧/٣ وتفسير القرآن العظيم ١١٠/٤ وفتح القدير ٥٣١/٤ والبحر المحيط ٥١٣/٧.
(٥) ساقطة من (ب، جـ).
(٦) انظر معالم التنزيل ١٢٣/٤.
(٧) في (ب، جـ، د، هـ) قال.
(٨) في (هـ) ذكر.
(٩) في (ب، جـ، د، هـ) تكون.
(١٠) ساقطة من (ب، هـ).
(١١) انظر معالم التنزيل ١٢٣/٤ ولباب التأويل ١٢٠/٦. وفتح القدير ٥٣٢/٤.
(١٢) في (أ) وهذا قد تقدم.
(١٣) الآية ٦٣.
(١٤) في (أ) إذا.
(١٥) في (جـ) يهجمون عليه.
(١٦) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٩٦.
(١٧) في (هـ) يمارون (في الساعة).
(١٨) في (جـ) الشك والمرية.
(١٩) في (ب، جـ) يتفكروا وفي (هـ) يكفروا.
(٢٠) في (هـ) فيعلمون.
(٢١) ساقطة من (أ، هـ).
(٢٢) اللطيف إذا وصف به الجسم فضد الثقل وهو الثقيل،يقال شعر جثل أي كثير ويعبر باللطافة واللطف عن الحركة الخفيفة وعن تعالي الأمور الدقيقة، وقد يعبر باللطائف عما لا تدركه الحاسة، ويصح أن يكون وصف الله تعالى به على هذا الوجه وأن يكون لمعرفته بدقائق الأمور وأن يكون لرفقه بالعباد في هدايتهم (المفردات مادة لطف ص ٤٠).
(٢٣) الحفي: البار اللطيف قال تعالى: ﴿إنه كان بي حفياً﴾ [المفردات مادة حفي ص ١٢٥].
(٢٤) ساقطة من د.
(٢٥) من د.

وذي [١] روح فهو ممن شاء الله أن يرزقه [٢]. ﴿وهو القوي﴾ على ما [٣] أراد من رزقه من [٤] يرزقه ﴿العزيز﴾ الغالب فلا يغلب [٥] فيما أراد. قوله[٦]:

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى ٱلظَّـٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾﴾

﴿من كان يريد حرث الآخرة﴾ معنى الحرث في اللغة الكسب[٧] يقال: هو يحرث لعياله ويحترث أي يكتسب. قال ابن عباس: من كان يريد العمل لله بما يحب الله ويرضي ﴿نزد له في حرثه﴾ أعينه[٨] على عبادتي وأسهل عليه ﴿ومن كان يريد حرث الدنيا﴾ أي[٩] من كان يسعى لدنياه[١٠] وآثرها على آخرته ﴿نؤته منها﴾ قال قتادة: «أي بقدر ما قسم له، كقوله[١١]: ﴿من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء﴾ [١٢]»[١٣] ﴿وما له في الآخرة من نصيب﴾، لأنه عمل لدنياه لا لآخرته. وهذا يعني به الكافر قوله[١٤]: ﴿أم لهم شركاء﴾ يعني كفار مكة يقول: ألهم آلهة سنُّوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله. قال ابن عباس: شرعوا لهم ديناً غير دين الإسلام[١٥] ﴿ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم﴾ لولا أن الله تعالى[١٦] حكم في كلمة الفصل بين الخلق بتأخير عذاب[١٧] هذه الأمة إلى الآخرة لفرغ من عذاب الذين يكذبونك في الدنيا ﴿وإن الظالمين﴾ الذين يكذبونك ﴿لهم عذاب أليم﴾ في الآخرة ﴿ترى الظالمين﴾ يعني في الآخرة ﴿مشفقين﴾ خائفين[١٨] ﴿مما كسبوا﴾ من الكفر والتكذيب ﴿وهو واقع بهم﴾ أي وجزاؤه واقع بهم. قال الزجاج: وجزاء كسبهم واقع بهم[١٩]. وباقي الآية ظاهر التفسير قوله[٢٠]:

﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ

(١) في (جـ) ذي.
(٢) انظر معالم التنزيل ٤/١٢٣ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٣٦.
(٣) في (أ) من.
(٤) ساقطة من (أ، د).
(٥) في (أ، ب، د، هـ) يغالب.
(٦) من (جـ).
(٧) في (أ) للكسب.
(٨) في د،(ب) أعنته.
(٩) من (ب، جـ).
(١٠) في (جـ، هـ) لدنيا.
(١١) في (أ، جـ، د، هـ) لقوله.
(١٢) سورة الإسراء آية ١٨.
(١٣) انظر جامع البيان ٢٥/١٤ ومعالم التنزيل ٤/١٢٤.
(١٤) من (ب، جـ).
(١٥) انظر معالم التنزيل ٤/١٢٤.
(١٦) من (هـ).
(١٧) في (هـ) العذاب.
(١٨) ساقطة من (هـ).
(١٩) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ١٦.
(٢٠) من (ب، جـ).

قَلْبِكَ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾

﴿ذلك الذي يبشر﴾[١] يعني ما تقدم ذكره من الجنات [٢] **﴿يبشر الله﴾** به **﴿عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾**، وقوله: **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾**. أخبرنا أبو الفتح[٣] محمد بن علي الكوفي (الصوفي)[٤]: أنا أبو القاسم المؤمل بن أحمد الشيباني نا يحيى بن صاعد: نا عمرو بن علي: نا يزيد بن زريع: نا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة عن طاووس قال: سأل رجل ابن عباس عن هذه الآية **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾** فقال سعيد بن جبير: قربى[٥] آل محمد ﷺ فقال[٦] ابن عباس: عجبت إنه لم يكن بطن من بطون قريش إلا ولرسول الله [صلى الله عليه وسلم][٧] فيهم قرابة وإنما قال: قل لا أسألكم أجراً إلا أن تصلوا[٨] ما بيني وبينكم من القرابة. رواه البخاري[٩] عن بندار عن شعبة وقال[١٠] الشعبي: أكثر الناس علينا في هذه الآية فكتبنا إلى ابن عباس فسأله فكتب ابن عباس: «إن رسول الله ﷺ كان أوسط النسب في قريش، ليس بطن من بطونهم[١١] إلا وقد ولدوه، فقال الله تعالى[١٢]: **﴿قل لا أسألكم﴾** على ما أدعوكم إليه أجراً إلا أن تودوني في قرابتي[١٣] منكم وتحفظوني لها»[١٤] وقال عكرمة: لا أسألكم أجراً على ما أدعوكم إليه من الحق إلا أن تحفظوني في قرابتي بيني وبينكم قال: وليس كما يقول الكذابون[١٥].

---

(١) في (جـ، هـ) يبشر (الله به عباده).
(٢) في د الجنات (الله).
(٣) الإمام المحدث الثقة الفقيه مسند الكوفة أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمن العلوي الكوفي مات سنة ٤٤٥ هـ. وولد سنة ٣٦٧ هـ (سير أعلام النبلاء ١٧/٦٣٦، ٦٣٧).
(٤) ساقطة من (هـ).
(٥) في (د) القربى.
(٦) في هـ قال.
(٧) ساقطة من (جـ).
(٨) في (هـ) أصلوا.
(٩) رواه البخاري في كتاب التفسير تفسير سورة (حم. عسق) باب قوله إلا المودة في القربى والترمذي في كتاب التفسير باب سورة (حم عسق) وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. وقد روي من غير هذا الوجه عن ابن عباس. والإمام أحمد في ١/٢٨٦، ٢٦٨ وانظر جامع البيان ٢٥/١٥.
(١٠) في (أ، جـ، د) قال.
(١١) في (جـ) بطون قريش.
(١٢) من (ب، جـ).
(١٣) في (أ) في قرابتي.
(١٤) أخرجه مجاهد في تفسيره ٢/٥٧٥، وعبد الرزاق في تفسيره ٣/١٠٠٨ والحاكم في كتاب التفسير تفسير سورة (حم عسق) ٢/٤٤٤ ثم قال: هذا حديث ولم يخرجاه بهذه ـ الزيادة وهو صحيح على شرطيهما ووافقه الذهبي ثم قال: وقد روى عنه حديث طاوس عن ابن عباس. والترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة (حم عسق) ٥/٣٧٧، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح. وليراجع معالم التنزيل ٤/١٢٥ والجامع لأحكام القرآن ٧/٨٤١ وتفسير القرآن العظيم ٤/١١٢.
(١٥) رواه مجاهد في ٢/٥٧٥ والحاكم في كتاب تفسير سورة (حم عسق) ٢/٤٤٤ وقال عنه الحاكم حديث صحيح على شرط البخاري ووافقه الذهبي. وانظر معالم التنزيل ٤/١٢٥.

أخبرنا[١] محمد بن [عبد العزيز المروزي][٢] فيما كتب إلي: أنا[٣] محمد بن الحسين الحدادي: أنا محمد بن يزيد بن يحيى: أنا إسحاق بن إبراهيم[٤]: أنا علي بن عبد الله مولى [بني قراد] عن عبد الكريم وهو[٥] أبو أمية قال: سألت مجاهداً عن هذه الآية فقال: «أما إني لا[٦] أقول قول الخشبية [٧] يقول: يا معشر قريش لا أسألكم على ما أقول أجراً ارقبوني في الذي بيني وبينكم لا تعجلوا إلي ودعوني والناس» [٨] وهذا قول قتادة ومقاتل والسدي والضحاك وابن زيد ورواية الوالبي والعوفي عن ابن عباس [٩] وقال الحسن: إلا أن توددوا[١٠] إلى الله تعالى [١١] فيما يقربكم إليه من العمل الصالح.

أخبرنا أبو القاسم بن عبدان: نا محمد بن عبد الله الضبي حدثني[١٢] علي بن حمشاذ: نا محمد بن شاذان الجوهري: نا حسن بن موسى الأشيب[١٣] نا قزعة بن سويد[١٤]: نا ابن أبي نجيع عن مجاهد عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: لا أسألكم على ما آتيتكم [١٥] به[١٦] من البينات والهدى أجراً إلا أن توادوا الله وأن تتقربوا إليه بطاعته[١٧]. وفي الآية قول ثالث.

أخبرنا أبو حسان المزكي[١٨]: أنا أبو العباس محمد بن إسحق[١٩]: نا الحسن بن علي بن زياد السدي[٢٠]: نا

---

(١) في أ، ب أخبرني.

(٢) في جـ عبد الله المروني.

(٣) ساقطة من (هـ).

(٤) إسحاق بن إبراهيم الرازي وهو سلمة بن الفضل الأبرشي قال ابن أبي حاتم عن أبيه سمعت يحيى بن معين يثني عليه خيراً. (تعجيل المنفعة ٢٨).

(٥) في (هـ) هو.

(٦) في (هـ) فلا.

(٧) الخشبية: قال الليث: هم قوم من الجهمية يقولون: إن الله لا يتكلم ويقولون: القرآن مخلوق. انظر لسان العرب مادة خشب.

(٨) انظر جامع البيان ١٦/٢٥، ١٧. ومعالم التنزيل ١٢٥/٤ وتفسير القرآن العظيم ١١٢/٤.

(٩) انظر جامع البيان ١٦/٢٥ ومعالم التنزيل ١٢٥/٤، وتفسير القرآن العظيم ١١٢/٤، ١١٣.

(١٠) في (أ، جـ، د، هـ) تودوا.

(١١) من (د).

(١٢) في (د) أنا.

(١٣) الحسن بن موسى الأشيب أبو علي البغدادي ثقة. أخرج له الستة وثقه ابن معين، وابن سعد. مات سنة ٢١٠ هـ.

(١٤) قزعة بن سويد: هو قزعة بن سويد بن حجير الباهلي شيخ عالم بصري صالح الحال قال عنه البخاري ليس بذاك القوي ولابن معين فيه قولان وقال أبو حاتم: لا يحتج به وقال أبو داود: ضعيف. توفي سنة بضع وسبعين ومئة. سير أعلام النبلاء ١٩٥/٨.

(١٥) في (جـ) بين.

(١٦) من (ب).

(١٧) رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد فيهم قزعة بن سويد، وثقه ابن معين وغيره، ضعيف وبقية رجاله ثقات. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير (سورة حم.عسق) ١٠٣/٧. ورواه الحاكم. وقال عنه حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه إنما اتفقا في تفسير هذه الآية على حديث عبد الملك بن ميسرة الزراد عن طاووس عن ابن عباس، أنه في قربى محمد ـ ﷺ ـ وقال عنه الذهبي: صحيح ٤٤٣/٢.

(١٨) أبو حسان المزكي: هو أبو حسان المزكي محمد بن أحمد بن جعفر شيخ التزكية والحشمة بنيسابور، وكان فقيهاً ثقة صالحاً خيراً مات سنة ٤٣٢ هـ (شذرات الذهب ٢٥٠/٣).

(١٩) أبو العباس محمد بن إسحاق هو محمد بن إسحاق الضبي أبو العباس النيسابوري. قال الحاكم كان أخوه ينهانا عن السماع منه لما يتعاطاه. مات سنة ٣٥٤ هـ (ميزان الاعتدال ٤٧٨/٣).

(٢٠) في (ب) المسرى.

يحيى بن عبد الحميد الحماني: نا حسين[١] الأشقر[٢]: نا قيس[٣] نا الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «لما نزلت ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين يأمرنا[٤] الله تعالى[٥] مودتهم قال علي وفاطمة[٦] وولديهما[٧]»[٨].

أخبرنا[٩] أبو بكر بن الحارث[١٠] أنا أبو الشيخ: نا[١١] عبد الله بن محمد بن زكريا[١٢]: نا إسماعيل بن زيد[١٣]: نا قتيبة بن مهران[١٤]:

---

(١) في (هـ) الحسين.

(٢) الحسين بن الحسن الأشقر الفزاري الكوفي صدوق يهم ويغلو في التشيع من العاشرة مات سنة ثمان ومائتين. تقريب التهذيب ١٧٥/١٠.

(٣) قيس: لعله قيس بن الربيع الأسدي، أبو محمد الكوفي، صدوق تغير لما كبر أدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به من السابعة، مات سنة بضع وستين. التقريب ١٢٨/٢.

(٤) في (جـ) أمرنا.

(٥) من (د).

(٦) فاطمة هي: فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ أم الحسن سيدة نساء هذه الأمة، تزوجها علي في السنة الثانية من الهجرة، وماتت بعد النبي ﷺ بستة أشهر وقد جاوزت العشرين بقليل. تقريب التهذيب ٦٠٩/٢.

(٧) في (أ)وولدهما. وهما: الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي سبط رسول الله ﷺ وريحانته وقد صحبه وحفظ عنه مات شهيداً بالسم سنة ٤٩ وهو ابن ٤٧ وقيل بل مات سنة ٥٠ وقيل بعدها. (التقريب ١٦٨/١)، الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبد الله المدني سبط رسول الله ﷺ وريحانته حفظ عنه استشهد يوم عاشوراء سنة احدى وستين وله ستة وخمسون سنة (التقريب ١٧٧/١).

(٨) رواه الطبراني وفيه جماعة ضعفاء وقد وثقوا انظر مجمع الزوائد كتاب المناقب باب فضل أهل البيت رضي الله عنهم ١٦٨/٩ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٧/٦ وقال أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه بسند ضعيف من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس. وقال عنه الحافظ في تخريج الكشاف من ١٧٢/٤: في سنده ـ حسين الأشقر ضعيف ساقط، قال: وقد عارضه ما هو أولى منه، ففي صحيح البخاري من رواية طاووس عن ابن عباس: أنه سئل عن هذه الآية فقال سعيد بن جبير: قربى آل محمد ﷺ؟ فقال ابن عباس: عجبت أن النبي ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة... الحديث سبق تخريجه.
وقال الحافظ ابن كثير بعد ذكره لهذا الحديث: وهذا إسناد ضعيف فيه مبهم لا يعرف عن شيخ شيعي محترق وهو حسين الأشقر ولا يقبل خبره في هذا المحل، وذكر نزول الآية في المدينة بعيد فإنها مكية ولم يكن إذ ذاك لفاطمة رضي الله عنها أولاد بالكلية فإنها لم تتزوج بعلي رضي الله عنه إلا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة، والحق تفسير هذه الآية بما فسرها به حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كما رواه عنه البخاري ولا ننكر الوصاة بأهل البيت والأمر بالإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم فإنهم من ذريه طاهرة من أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخراً وحسباً ونسباً ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وعلي وأهل بيته وذريته رضي الله عنهم أجمعين. انظر تفسير القرآن العظيم ١١٢/٤، ١١٣.

(٩) في (جـ) أخبرني.

(١٠) في (جـ) الحارثي.

(١١) في (هـ) أنا.

(١٢) لعله عبد الله بن أحمد بن زكريا بن أبي ميسرة أبو يحيى مفتي مكة ذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ٢٧٩ ـ العقد الثمين ٩٩/٥.

(١٣) في بقية النسخ ابن يزيد وهو: إسماعيل بن زيد بن مجمع والد إبراهيم ضعفه يحيى بن معين وقيل ابن يزيد. لسان الميزان ٤٠٧/١، ٤٤٤.

(١٤) قتيبة بن مهران: قال أبو حاتم: لا أعرفه قلت: وهو مشهور أصبهاني من القراء يكنى أبا عبد الرحمن قال عنه عقيل بن يحيى الطهراني: كان جليلاً قديماً. لسان الميزان ٤٧٠/٤.

نا عبد الغفور[١] أبو الصباح عن أبي هاشم الرماني[٢] عن زاذان عن علي[رضي الله عنه][٣] قال: فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن ثم قرأ ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ وقال الكلبي: قل[٤] لا أسألكم على[٥] الإيمان جُعلاً إلا أن تودوا أقاربي[٦]، حث الله تعالى[٧] الناس على ذوي قرابته. وعلى الأقوال كلها قول[٨]: ﴿إلا المودة﴾ استثناء ليس من الأول وليس المعنى أسألكم المودة في القربى لأن الأنبياء عليهم[٩] السلام لا يسألون أجراً على تبليغ الرسالة، [١٠] والمعنى: ولكني[١١] أذكركم المودة في القربى وأذكركم قرابتي منكم. وغلط من قال: إن[١٢] هذه[١٣] الآية نسخت بقوله ﴿قل ما سألتكم من أجر فهو لكم﴾[١٤] وقوله ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر﴾[١٥] لأنه لا يصح أن يقال: نسخت[١٦] مودة النبي ﷺ وكف الأذى عنه لأجل قرابته، ولا مودة آله وأقاربه ولا التقرب إلى الله بالطاعة ومن ادعى النسخ توهم أن الاستثناء متصل ورأى إبطال الأجر في هاتين الآيتين. وليس الأمر على ذلك فإن الاستثناء منقطع ولا تنافي بين هذه الآية والآيتين الأخرتين وقوله[١٧] ﴿ومن يقترف حسنة﴾ قال مقاتل: يكتسب حسنة واحدة ﴿نزد له فيها حسنة﴾ نضاعفها بالواحدة عشراً فصاعداً ﴿إن الله غفور﴾ للذنوب ﴿شكور﴾ للقليل حتى يضاعفه ﴿أم يقولون﴾[١٨] بل أيقولون يعني كفار مكة ﴿افترى على الله كذباً﴾ حين زعم أن القرآن من عند الله ﴿فإن يشأ الله يختم على قلبك﴾ يربط على قلبك بالصبر على أذاهم حتى لا يشق عليك قولهم: إنه مفتر[١٩]. ثم أخبر أنه يذهب ما يقولونه[٢٠] باطلاً فقال: ﴿ويمح الله الباطل ويحق الحق﴾[٢١] أي الإسلام ﴿بكلماته﴾ بما أنزله[٢٢] من كتابه. وقد فعل الله ذلك فأزهق باطلهم وأعلى كلمة الإسلام ﴿إنه عليم بذات الصدور﴾[٢٣] بما في قلوب خلقه ﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده﴾ قال ابن عباس: يريد أولياءه وأهل طاعته[٢٤] ﴿ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون﴾ من خير وشر ومن قرأ بالتاء فهو خطاب للمشركين[٢٥] وتهديد لهم[٢٦] قوله[٢٧] ﴿ويستجيب الذين آمنوا وعملوا

---

(١) عبد الغفور بن سعيد أبو الصباح الواسطي. قال يحيى بن معين: ليس بشيء، وقال ابن حبان كان يضع الحديث. وقال البخاري تركوه، وقال ابن عدي: ضعيف منكر الحديث (الضعفاء الكبير ٣/١١٣، ١١٤، لسان الميزان ٤/٤٣، ٤٤).

(٢) أبو هاشم الرماني: الواسطي ثقة حجة قيل: اسمه يحيى بن دينار وقيل: نافع واحتجوا به في كتب الستة وهو ممن جمع الحديث توفي سنة ١٣٢، سير أعلام النبلاء ٦/١٥٢.

(٣) من (جـ).

(٤) ساقطة من (أ، هـ).

(٥) ساقطة من (هـ).

(٦) في (جـ) قرابتي.

(٧) من (د).

(٨) ساقطة من (هـ).

(٩) في (هـ) عليه.

(١٠) ساقطة من (هـ).

(١١) في (أ، ب، جـ، د) ولكن.

(١٢) ساقطة من (جـ).

(١٣) في (جـ) بهذه.

(١٤) آية ٤٧ من سورة (سبأ).

(١٥) آية ٥٧ من سورة الفرقان، ٨٦ من سورة ص.

(١٦) في (هـ) نسخ.

(١٧) في (د) قوله.

(١٨) في (هـ) بلى يقولون.

(١٩) في (ب، د) مفتري.

(٢٠) في (جـ) يقولون.

(٢١) في (أ، ب، جـ، د) ويمحوا.

(٢٢) في (جـ) أنزل.

(٢٣) في (ب) وإنه.

(٢٤) انظر معالم التنزيل ٤/١٢٦ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٤٦.

(٢٥) في (هـ) لا لمشركين.

(٢٦) اختلف في (ما يفعلون) فحفص وحمزة والكسائي وخلف ورويس بخلف عنه بالتاء من فوق وافقهم الحسن والأعمش والباقون بالياء من تحت وبه قرأ رويس من غير طريق أبي الطيب (الإتحاف ٣/٣٨٣، والنشر ٢/٣٦٧ وجامع البيان ٢٥/١٨ ومعاني القرآن للفراء ٣/٢٣ والبحر المحيط ٧/٥١٧).

(٢٧) من أ، جـ.

﴿الصالحات﴾ يجيبهم إلى ما يسألونه. وقال عطاء عن ابن عباس: «يثبت الله[١] الذين آمنوا ﴿ويزيدهم من فضله﴾ سوى ثواب أعمالهم [تفضلاً عليهم][٢]»[٣] وقال أبو صالح[٤] عنه: يشفعهم في إخوانهم[٥] قوله[٦]:

﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾

﴿ولو بسط الله الرزق لعباده﴾ قال خباب بن الأرتّ: فينا نزلت هذه الآية، وذلك أنا نظرنا إلى أموال قريظة[٧] والنضير[٨] فتمنيناها فأنزل الله هذه الآية[٩]. قال مقاتل: يقول[١٠]: لو أوسع الله الرزق لعباده فرزقهم[١١] من غير كسب ﴿لبغوا في الأرض﴾ لعصوا وبطروا النعمة وطلبوا ما ليس لهم أن يطلبوه ﴿ولكن ينزل بقدر ما يشاء﴾[١٢] نظراً منه لأوليائه وأهل طاعته. ﴿إنه بعباده خبير بصير﴾ يعلم أنه لو أعطاهم ما يتمنون بغوا. قوله[١٣] ﴿وهو الذي ينزل الغيث﴾ أي المطر ﴿من بعد ما قنطوا﴾ من بعد ما يئس الناس منه، وذلك أدعى لهم إلى شكر منزله والمعرفة بموقع إحسانه. قال مقاتل: حبس الله تعالى[١٤] المطر عن أهل مكة سبع سنين حتى قنطوا، ثم أنزل الله المطر فذكرهم النعمة[١٥] ﴿وينشر رحمته﴾ يبسط مطره ﴿وهو الولي﴾ لأهل طاعته ﴿الحميد﴾ عند خلقه.

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾﴾

﴿ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة﴾ يعني الناس وغيرهم من الملائكة[١٦] قال مجاهد: «الناس والملائكة[١٧]»[١٨] ﴿وهو على جمعهم﴾ يوم القيامة في الآخرة ﴿إذا يشاء قدير﴾ ﴿وما أصابكم من مصيبة﴾ يعني ما يلحق المؤمن من مما يكره من نكبة حجر أو عثرة قدم فصاعداً

---

(١) من (جـ) وهو الصواب كما جاء في القرآن الكريم.
(٢) ساقطة من (جـ).
(٣) انظر معالم التنزيل ٤/١٢٧.
(٤) أبو صالح السمان ذكوان المدني قال عنه أحمد: ثقة، من أجل الناس وأوثقهم. توفي سنة ١٠١ هـ.(تذكرة الحفاظ ١/٨٩، ٨٠).
(٥) انظر معالم التنزيل ٤/١٢٧.
(٦) من (ب، جـ).
(٧ـ٨) بنو قريظة: حي من اليهود وهم والنضير قبيلتان من يهود خيبر حيان من اليهود الذين كانوا بالمدينة، فأما قريظة فأنهم أبيدوا لنقضهم العهد ومظاهرتهم المشركين على رسول الله ﷺ أمر بقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم واستفاءة أموالهم، وذلك سنة خمس من الهجرة وأما بنو النضير فإنهم أجلوا إلى الشام، وفيهم نزلت سورة الحشر انظر لسان العرب مادة قرظ. وطبقات ابن سعد ٢/٧٤: ٧٦.
(٩) انظر جامع البيان ٢٥/١٩ ومعالم التنزيل ٤/١٢٧ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٤٧ وزاد المسير ٧/٢٨٧.
(١٠) ساقطة من (هـ) وفي (د) يقولون.
(١١) في (هـ) ورزقهم.
(١٢) في (هـ) يشاء (إنه).
(١٣) في (جـ) وقوله.
(١٤) من (د).
(١٥) انظر معالم التنزيل ٤/١٢٨.
(١٦) في (هـ) المليكية.
(١٧) في (هـ) والمليكية.
(١٨) انظر تفسير مجاهد ٢/٥٧٦ وجامع البيان ٢٥/٢٠ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٤٩.

﴿فبما كسبت أيديكم﴾ من المعاصي ﴿ويعفو عن كثير﴾[من السيئات][١] فلا يعاقب بها، وقال[٢] الحسن: لمّا نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ:والذي نفسي بيده ما من خدش[٣] عود ولا عثرة قدم[٤] ولا اختلاج[٥]عرق إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر[٦].

أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد[٧] بن الفضل[٨]: أنا عبد المؤمن بن خلف: أنا أبو عبد الله محمد بن الحسين[٩] الحلبي: نا عبيد[١٠] بن جناد[١١] الحلبي[١٢]: نا عطاء بن[١٣] مسلم عن أزهر بن راشد[١٤]. عن الخضر بن القواس[١٥] عن أبي سُخَيْلة[١٦] عن علي [رضي الله عنه][١٧] قال: قال رسول الله ﷺ: «خير آية في كتاب الله ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾ يا علي ما من خدش ولا نكبة قدم[١٨] إلا بذنب وما عفا الله عنه في الدنيا فهو أكرم من أن يعود فيه، وما عاقب عليه في الدنيا فهو أعدل من أن يثني على عبده»[١٩] في

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ، هـ).

(٢) في (جـ، د، هـ) قال.

(٣) خدش: يقال خدشه يخدشه خدشاً والخدوش جمعه والخدش هو قشر الجلد بعود أو نحوه (النهاية في غريب الحديث ١/٢٨٣).

(٤) عثرة قدم: العثرة المرة من العثار في المشي (النهاية ٣/٦٨).

(٥) اختلاج: أي اجتذاب وانتزاع (النهاية ١/٣١٠).

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣/١٠١٠ وقال عنه الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف: أخرجه عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن طريق إسماعيل بن سليم عن الحسن. والطبري والبيهقي في أواخر الشعب عن قتادة كلاهما مرسل. ووصله عبد الرزاق من رواية الصلت ابن بهرام عن أبي وائل عن البراء رضي الله عنه ٤/١٧٧. وأخرجه الطبراني في الأوسط والضياء المقدسي عن البراء بن عازب. قال الهيثمي في سند الطبراني ابن بهرام ثقة، لكنه كان مرجئاً. انظر فيض القدير ٥/٤١٤ وليراجع معالم التنزيل ٤/١٢٨، والكشاف ٤/١٧٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/١١٦ والدر المنثور ٦/٩.

(٧) في (هـ) الحسن.

(٨) أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن حامد بن نعيم بن الفضل بن سهل الكاتب الأتشندي النسفي كان يتكلم بالاعتزال (لسان الميزان ٥/٤٧، ٤٨).

(٩) في (هـ) الحسن.

(١٠) في (جـ) محمد.

(١١) في (جـ، هـ) حماد.

(١٢) من (د، هـ) وهو عبيد بن جناد أبو نعيم الحلبي وثقه أبو داود، وقال أبو حاتم صدوق (التهذيب ٧/٧٧).

(١٣) ساقطة من (د).

(١٤) أزهر بن راشد الكاهلي، ضعيف من الثامنة (التقريب ١/٥١).

(١٥) الخضر بن القواس: مجهول من السادسة (التقريب ١/٢٤٤).

(١٦) أبو سخيلة: بالمعجمة مصغرا مجهول من الثالثة (التقريب ٢/٤٢٦).

(١٧) من (جـ).

(١٨) نكبة القدم هي ما يصب الإنسان من الحوادث (النهاية ٤/١٧٤).

(١٩) رواه الإمام أحمد في ١/٨٥،٤/٩٨ وأبو يعلى وفيه أزهر بن راشد وهو ضعيف (انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير باب ومن سورة حم عسق ٧/١٠٤) ورواه الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة حم عسق ٥/٣٧٧، ٣٧٨ وقال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وابن ماجه ك الحدود باب الحد كفارة. والحاكم وقال عنه هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وإنما خرجه إسحاق بن إبراهيم عند قوله عز وجل «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت» وقال عنه الذهبي (خ م) وأخرجه ابن راهويه في تفسير (فبما كسبت أيديكم) ٢/٤٤٥ كتاب التفسير باب تفسير سورة حم عسق.

مصاحف[1] المدينة والشام ﴿بما كسبت أيديكم﴾ بغير فاء[2]. قال الزجاج: إثبات الفاء أجود[3]، لأن الفاء مجازاة جواب الشرط[4]، ومن حذف الفاء فعلى أن ما في معنى الذي [والمعنى الذي][5] أصابكم وقع بما كسبت أيديكم ﴿وما أنتم﴾ يا معشر المشركين ﴿بمعجزين في الأرض﴾ لا[6] تعجزونني حيث ما كنتم، ولا[7] تسبقونني هرباً في الأرض ولا في السماء لو كنتم فيها. قوله[8]:

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾﴾

﴿ومن آياته الجوار﴾[9] السفن التي تجري ﴿في البحر كالأعلام﴾ كالجبال، جمع علم، وهو[10] الجبل الطويل. ﴿إن يشأ[11] يسكن الريح﴾ التي تجريها ﴿فيظللن﴾ يعني الجواري ﴿رواكد﴾ يعني[12] ثوابت على ظهر البحر لا تجري ولا تبرح. ﴿إن في ذلك﴾ الذي ذكر ﴿لآيات لكل صبار شكور﴾ أي لكل مؤمن، لأن من صفة المؤمن الصبر في الشدة والشكر في الرخاء. ﴿أو يوبقهن﴾ يهلكهن ويغرقهن يعني أهلها ﴿بما كسبوا﴾ بما أشركوا واقترفوا من الذنوب ﴿ويعف عن كثير﴾[13] من ذنوبهم فينجيهم من الهلكة ولا يفرقهم. ﴿ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص﴾[14] يعني أن الكفار الذين يكذبون بالقرآن إذا صاروا إلى الله تعالى[15] بعد البعث علموا ألا مهرب لهم من عذاب الله. والوجه قراءة ﴿ويعلمُ﴾ رفعاً، لأنه يقطعه من الأول ويجعله جملة معطوفة على جملة[16]، ومن قرأ بالنصب فقال الفراء:[17] هو مردود على الجزم إلا أنه صرف والجزم إذا صرف عنه

---

(١) في (هـ) المصاحف.

(٢) اختلف في (فبما كسبت) فنافع وابن عامر وأبو جعفر بما بغير فاء على جعل ما في ما أصابكم موصولة مبتدأ وبما كسبت خبره وعلى جعلها شرطية تكون الفاء محذوفة نحو قوله تعالى (وإن أطعتموهم إنكم) والباقون بالفاء فما شرطية وهو الأظهر أي فهي بما كسبت أو موصولة والفاء تدخل في حيز الموصول إذا جرى مجرى الشرط الإتحاف ص ٣٨٣، النشر ٣٦٧/٢، البحر المحيط ٥١٨/٧، الزجاج صحيفة ٢٤.

(٣) ساقطة من هـ.

(٤) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٩٧.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.

(٦) في (هـ) ولا.

(٧) في (أ) فلا.

(٨) من (ب، د).

(٩) في (ب، د) الجواري.

(١٠) ساقطة من (هـ).

(١١) في (ب، د، هـ) يشأ (الله).

(١٢) من (أ).

(١٣) في (جـ) يعفوا.

(١٤) من محيص: أي من فرار ومهرب أو ملجأ وهو مأخوذ من قولهم: حاص به البعير حيصة إذا رمى به، ومنه قولهم: فلان يحيص عن الحق أي يميل عنه. انظر جامع البيان ٥٨٥٤/٧.

(١٥) من د.

(١٦) اختلف في (ويعلم الذين) فنافع وابن عامر وأبو جعفر برفع الميم على القطع والاستئناف بجملة فعلية والباقون بنصبها قال أبو عبيدة والزجاج على الصرف أي صرف العطف على اللفظ إلى العطف على المعنى وذلك أنه لما لم يحسن عطف ويعلم مجزوماً على ما قبله إذ يكون المعنى أن يشاء يعلم عدل إلى العطف على مصدر الفعل الذي قبله بإضمار أن ليكون في تأويل مصدر والكوفيون يجعلون الواو نفسها ناصبة وجعله القاضي تبعاً للزمخشري عطفاً على علة مقدرة مثل لينتقم ويعلم. (انظر الاتحاف ٣٨٣، وجامع البيان ٢٢/٢٥ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٩٧ والبحر المحيط ٥٢١/٧).

(١٧) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٩٧.

معطوفه نصب[١] قوله ﴿فما أوتيتم من شيء﴾[٢] مفسر فيما تقدم[٣] إلى قوله ﴿للذين آمنوا﴾ وهو بيان أن ما عند الله خير للمؤمنين لا للكافرين فقد[٤] استوى الفريقان في أن ما أعطوه من الدنيا متاع يتمتعون به ثم يزول، فإذا صاروا إلى الآخرة كان ما عند الله خيراً ﴿للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون﴾.

وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَـٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾

﴿والذين يجتنبون كبائر الإثم﴾ تقدم تفسير[٥] الكبائر[٦] في سورة النساء[٧] وقرأ حمزة ﴿كبير الإثم﴾ على الواحد وهو[٨] يريد الجمع[٩] كقوله: «وإن تعدوا نعمة الله[١٠]»[١١] أو يريد بكبير الإثم الشرك على ما فسره ابن عباس قال: يريد الشرك[١٢] وقوله[١٣]: ﴿والفواحش﴾ يعني الزنا وأنواعه، وقال مقاتل: يعني ما تقام فيه الحدود[١٤] في الدنيا[١٥]، ﴿وإذا ما غضبوا هم يغفرون﴾ أي[١٦] [يكظمون الغيظ][١٧] ويعفون عمن ظلمهم يطلبون بذلك ثواب الله تعالى[١٨] وعفوه ﴿والذين استجابوا لربهم﴾ أجابوه إلى ما دعاهم إليه من توحيد الله تعالى وعبادته.[١٩] ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ هي فعلى[٢٠] من المشاورة وهي[٢١] الأمر الذي يتشاور[٢٢] فيه [يقال: صار هذا الأمر[٢٣] شورى بين القوم إذا تشاوروا فيه][٢٤]. والمعنى أنهم يتشاورون فيما يبدو لهم ولا يعجلون في الأمر. قال الحسن: والله ما تشاور قوم قط إلا هداهم الله لأفضل ما بحضرتهم[٢٥].

أخبرنا[٢٦] الأستاذ أبو عبد الرحمن محمد بن عبد العزيز الفقيه: أنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري: أنا

---

(١) في (ب) نصب (بإضمار إن).
(٢) في (أ) وها.
(٣) آية (٦٠).
(٤) في (ب، جـ) وقد.
(٥) في (هـ) تفسيره.
(٦) ساقطة من (هـ).
(٧) آية (٣١)،
(٨) ساقطة من (أ).
(٩) اختلف في (كبير الإثم) هنا وفي النجم فحمزة والكسائي وخلف كبير بكسر الباء بلا ألف ولا همز بوزن قدير على التوحيد في الموضعين على إرادة الجنس وافقهم الأعمش. والباقون بفتح الباء وألف بعدها ثم همزة مكسورة فيهما جمع كبيرة. (الإتحاف ص ٣٨٣، ٤٨٤، والنشر ٢/٣٦٧، ٣٦٨ ومعاني القرآن للفراء ٣/٢٥، وجامع البيان ٢٥/٢٣، والبحر المحيط ٧/٥٢٢).
(١٠) في (جـ) الله (لا تحصوها).
(١١) سورة إبراهيم آية ٣٤ والنحل آية ١٨.
(١٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٥٥.
(١٣) في (جـ) قوله.
(١٤) في (ب) الحد.
(١٥) انظر معالم التنزيل ٤/١٢٩.
(١٦) من (ب، د).
(١٧) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).
(١٨) من (د).
(١٩) من (د).
(٢٠) في (ب) الفعلي.
(٢١) في (جـ، هـ) هو.
(٢٢) في (ب، جـ) يتشاورون.
(٢٣) في (أ، د، هـ) الشيء.
(٢٤) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٢٥) انظر الجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٥٦.
(٢٦) في (د) حدثنا.

الحسن بن سفيان: نا عبد الله بن معوية الجمعي، نا صالح المري عن سعيد الجريري عن أبي عثمان النهدي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم وأمركم شورى بينكم[١] فظهر الأرض خير لكم من بطنها، وإذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأموركم إلى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها»[٢] قوله[٣] ﴿والذين إذا أصابهم البغي﴾ الظلم والعدوان ﴿هم ينتصرون﴾ ممن ظلمهم. قال عطاء: يعني المؤمنين الذين[٤] أخرجهم الكفار من مكة وبغوا عليهم ثم مكنهم الله في الأرض حتى انتصروا[٥] ممن ظلمهم[٦]. وقال ابن زيد: جعل الله المؤمنين صنفين صنف يعفون عن[٧] ظالمهم[٨] فبدأ بذكرهم وهو قوله[٩] ﴿وإذا ما غضبوا هم يغفرون﴾، وصنف ينتصرون من ظالمهم[١٠] وهم الذين ذكـروا في هذه الآية[١١]. ومن انتصر فأخذ بحقه ولم يجاوز في ذلك ما حد الله تعالى[١٢] له[١٣] فهو مطيع لله ومن أطاع الله فهو محمود. ثم ذكر حد الانتصار فقال[١٤]: ﴿جزاء سيئة سيئة مثلها﴾ «قال مقاتل: يعني القصاص في الجراحات والدماء[١٥]»[١٦]، وقال مجاهد والسدي: هو جواب القبيح إذا قال أخزاك الله [يقول أخزاك الله][١٧] من غير أن يعتدي[١٨]. ثم ذكر العفو فقـال: ﴿فمن عفا﴾ أي عمن ظلمه ﴿وأصلح﴾ بالعفو بينه وبين ظالمه ﴿فأجره على الله﴾ ضمن الله تعالى[١٩] له[٢٠] أجره بالعفو. وقال[٢١] الحسن: إذا كان يوم القيامة قام مناد فنادى: من كان له [على الله أجر][٢٢] فليقم فلا يقوم إلا من عفا ثم قرأ هذه الآية: ﴿إنه لا يحب الظالمين﴾[٢٣] قال[٢٤] مقاتل: يعني من يبدأ بالظلم[٢٥]. ثم ذكر المنتصر فقال ﴿ولمن انتصر بعد ظلمه﴾ بعد ظلم الظالم إياه، والمصدر ها هنا مضاف[٢٦] إلى المفعول كقوله: ﴿من دعاء الخير﴾[٢٧] و﴿بسؤال[٢٨] نعجتك﴾[٢٩]. ﴿فأولئك﴾ يعني المنتصرين ﴿ما عليهم من سبيل﴾ بعقوبة ومؤاخذة. ﴿إنما السبيلَ على الذين يظلمون الناس﴾ قال

---

(١) في (ب) بينهم.

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي في كتاب الفتن باب ما جاء في النهي عن سب الريح ٤/٥٢٩، وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صالح المري، وصالح المري في حديثه غرائب ينفرد بها لا يتابع عليها وهو رجل صالح.

(٣) من (د).

(٤) من (ب، د).

(٥) في (هـ) نصروا.

(٦) انظر معالم التنزيل ٤/١٢٩، والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٥٨، وزاد المسير ٧/٢٩١.

(٧) في (هـ) عمن.

(٨) في (هـ) ظلمهم.

(٩) في (ب، جـ) فقال.

(١٠) في (هـ) ظلمهم.

(١١) انظر جامع البيان ٢٥/٢٣، ومعالم التنزيل ٤/١٢٩، وزاد المسير ٧/٢٩١.

(١٢) من (د).

(١٣) ساقطة من (د، هـ).

(١٤) في (هـ) قال.

(١٥) ساقطة من (أ).

(١٦) انظر معالم التنزيل ٤/١٣٠ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٦٠.

(١٧) ما بين المعقوفين ساقط من جـ.

(١٨) انظر جامع البيان ٢٥/٢٤ ومعالم التنزيل ٤/١٣٠.

(١٩) من (جـ).

(٢٠) من (أ).

(٢١) في (د،هـ) قال.

(٢٢) في (جـ) أجر على الله.

(٢٣) انظر معالم التنزيل ٤/١٣٠ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٧٦٠ وزاد المسير ٧/٢٩٣.

(٢٤) في (أ،جـ) وقال وفي (ب) فقال.

(٢٥) انظر معالم التنزيل ٤/١٣٠.

(٢٦) في (جـ) يضاف.

(٢٧) سورة فصلت آية ٤٩.

(٢٨) في (أ،جـ،د، هـ) سؤال.

(٢٩) سورة (ص) آية ٢٤.

ابن عباس: يريد[١] يبدءون بالظلم [٢] ﴿ويبغون في الأرض بغير الحق﴾ يعملون فيها بالمعاصي ﴿ولمن صبر﴾ فلم [٣] ينتصر ﴿وغفر إن ذلك﴾ [٤] الصبر والتجاوز ﴿لمن عزم الأمور﴾ قال مقاتل: من الأمور التي أمر الله بها [٥]، وقال الزجاج: الصابر يؤتى بصبره ثواباً فالرغبة في الثواب أتم عزم [٦].

﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾﴾

﴿ومن يضلل الله﴾ عن الهدى ﴿فما له من ولي من بعده﴾ فما له من أحد يلي هدايته بعد إضلال الله إياه. ﴿وترى الظالمين﴾ المشركين ﴿لما رأوا العذاب﴾ في الآخرة يسألون الرجعة[٧] إلى الدنيا يقولون: ﴿هل إلى مرد من سبيل﴾ ﴿وتراهم يعرضون عليها﴾ على النار قبل دخولهم النار ﴿خاشعين من الذل﴾ ساكنين متواضعين ﴿ينظرون من طرف [خفي﴾ يعني][٨] خفي النظر لما[٩] عليهما من الذل يسارقون النظر إلى النار خوفاً منها وذلة في أنفسهم، وعرف المؤمنون[١٠] خسران الكافرين[١١] ذلك اليوم فقالوا: ﴿إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم﴾ بأن صاروا إلى النار ﴿وأهليهم﴾ في الجنة بأن صاروا لغيرهم. قال الله تعالى: ﴿ألا إن الظالمين في عذاب مقيم﴾ قوله[١٢] [﴿وما كان لهم من أولياء ينصرونهم﴾ ظاهر. قوله][١٣]:

﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾﴾

---

(١) من (أ).
(٢) انظر جامع البيان ٢٥/٢٥ ومعالم التنزيل ٤/١٣٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/١١٩.
(٣) في (هـ) لم.
(٤) من (هـ) وهو الصواب كما جاء في القرآن الكريم.
(٥) انظر معالم التنزيل ٤/١٣٠.
(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٩٧.
(٧) الرجعة: الرجوع العود إلى ما كان منه البدء أو تقدير البدء مكاناً كان أو فعلاً أو قولاً وبذاته كان رجوعه أو بجزء من أجزائه أو بفعل من أفعاله. فالرجوع العود والرجع الإعادة، والرجعة في الطلاق، وفي العود إلى الدنيا بعد الممات، ويقال فلان يؤمن بالرجعة. (المفردات مادة رجع ص ١٨٨).
(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (د).
(٩) في (ب) بما.
(١٠) في (أ، هـ) المؤمنين.
(١١) في (د) الكافرون.
(١٢) من (ب).
(١٣) ما بين المعقوفين من د.

﴿استجيبوا لربكم﴾ أجيبوا داعي ربكم[١] يعني محمداً ﷺ ﴿من قبل أن يأتي يوم﴾ لا يقدر أحد على رده ودفعه وهو يوم القيامة ﴿ما لكم من ملجأ يومئذ﴾[٢] تلجأون إليه ﴿وما لكم من نكير﴾ إنكار وتغيير للعذاب. قوله[٣]: ﴿فإن أعرضوا﴾ عن الإجابة ﴿فما أرسلناك عليهم حفيظاً﴾ تحفظ أعمالهم، وإنما أرسلناك داعياً ومبلغاً، وهو قوله: ﴿إن عليك إلا البلاغ﴾ ما عليك إلا أن تبلغهم ﴿وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة﴾ قال ابن عباس: يعني الغنى والصحة[٤]. ﴿فرح بها﴾ يعني الكافر ﴿وإن تصبهم سيئة﴾ يعني قحط المطر ﴿بما قدمت أيديهم﴾ من الكفر ﴿فإن الإنسان كفور﴾ أي لما تقدم من نعمة الله عليه ينسى ويجحد بأول شديدة جميع[٥] ما سلف من النعم.

﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾

﴿لله ملك السموات والأرض﴾[٦] له التصرف فيهما[٧] بما يريد[٨] ﴿يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً﴾ يعني البنات ليس فيهم ذكر كما وهب للوط [عليه السلام] [٩] لم يولد له إلا بنات ﴿ويهب لمن يشاء الذكور﴾ يعني البنين ليس معهم أنثى كإبراهيم [عليه السلام][١٠] لم يولد له إلا ذكور ﴿أو يزوجهم﴾ يعني الإناث والذكور [يجعلهم أزواجاً وهو أن يولد للرجل ذكور وإناث. قال الحسن: يجمع لهم][١١] الإناث والذكران كما جمع لمحمد [ﷺ][١٢] فإنه ولد له أربع بنين وأربع بنات ﴿ويجعل من يشاء عقيماً﴾ لا يولد له كعيسى ويحيى[١٣] [عليهما السلام][١٤] والآية عامة، وهذه الأقسام موجودة في غير الأنبياء وإنما ذكر الأنبياء تمثيلاً ﴿إنه عليم﴾ بما خلق ﴿قدير﴾ على ما يشاء. قوله:

﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾

﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً﴾ يريد الوحي في المنام أو الإلهام كما كان الأنبياء[١٥]

---

(١) في (هـ) الله.
(٢) من أ.
(٣) ساقطة من (أ، د، هـ).
(٤) انظر جامع البيان ٢٥/٢٧ ومعالم التنزيل ٤/١٣١ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٦٧.
(٥) في (ب) بجميع.
(٦) ساقطة من (هـ).
(٧) في (ب، هـ) فيها.
(٨) في (د) يريده.
(٩) من (ب).
(١٠) ما بين المعقوفين ساقط (هـ).
(١١) ما بين المعقوفين ساقط من(ب).
(١٢) في (ب) عليه السلام.
(١٣) انظر جامع البيان ٢٥/٢٧، ٢٨، ومعالم التنزيل ٤/١٣٢، والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٦٩، وتفسير القرآن العظيم ٤/١٢١، والبحر المحيط ٧/٥٢٦.
(١٤) من (ب).
(١٥) في (جـ) للأنبياء.

[عليهم السلام][١] ﴿أو من وراء حجاب﴾ كما كلم موسى [عليه السلام][٢] يريد أن كلامه يسمع من حيث لا يرى كما يرى سائر المتكلمين ليس إن ثم حجاباً يفصل موضعاً من موضع فيدل ذلك على تحديد المحجوب فهو بمنزلة ما يسمع من وراء حجاب حيث لم[٣] ير المتكلم ﴿أو يرسل رسولاً﴾ جبريل أو غيره من الملائكة ﴿فيوحي﴾ ذلك الرسول إلى المرسل إليه بإذن الله ﴿ما يشاء﴾ الله[٤]. قال الزجاج: المعنى أن كلام الله للبشر إما أن يكون بإلهام يلهمهم[الله، أو يكلمهم[٥] من وراء حجاب كما كلم موسى، أو برسالة ملك إليهم، وتقدير الكلام: ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا أن يوحي وحياً][٦] [أو يكلمه[٧] [من[٨] وراء حجاب] [٩]][١٠] أو يرسل رسولاً[١١]. ومن قرأ ﴿يرسل﴾ رفعاً أراد وهو[١٢] يرسل فهو[١٣] ابتداء واستئناف، والوقف كاف[١٤] على ما قبله[١٥]. ﴿وكذلك أوحينا إليك﴾ أي فعلنا في الوحي إليك كما فعلنا بالرسل من قبلك ﴿روحاً من أمرنا﴾ قال مقاتل: يعين الوحي بأمرنا. ومعناه[١٦] القرآن»[١٧] لأنه يهتدى به[١٨] ففيه حياة من موت الكفر ﴿ما كنت تدري﴾ قبل الوحي ﴿ما الكتاب ولا الإيمان﴾، لأنه كان لا يعرف القرآن قبل الوحي، وما كان يعرف[١٩] شرائع الإيمان ومعالمه وهي كلها إيمان. وهذا القول هو[٢٠] اختيار إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة واحتج بقوله تعالى: ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾[٢١] يعني الصلاة سماها إيماناً[٢٢]. وشيخنا الأستاذ أبو إسحق يقول في هذا بالتخصيص بالوقت فقال: كان[٢٣] هذا قبل البلوغ وحين كان طفلاً وفي المهد ما كان يعرف الإيمان، والحسين بن الفضل البجلي يجعل الآية من باب حذف المضاف يقول: معناه ولا أهل الإيمان يعني من الذي يؤمن ومن الذي لا يؤمن. وإجماع الأصوليين على أن الرسل قبل الوحي كانوا مؤمنين ونبينا محمد[٢٤] ﷺ[٢٥] يعبد الله قبل الوحي على دين إبراهيم [عليه السلام][٢٦].

---

(١) من (جـ).
(٢) من (ب).
(٣) في (هـ) لا.
(٤) ساقطة من (أ، د).
(٥) في (د) ويكلمهم.
(٦) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.
(٧) في (هـ) يكلمه (الله).
(٨) في (هـ) (أو) من.
(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (د).
(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (ب، جـ).
(١١) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٩٨.
(١٢) في (ب، د، هـ) أو.
(١٣) ساقطة من (جـ).
(١٤) في (هـ) كان.
(١٥) واختلف في (أو يرسل فيوحي) فنافع وابن ذكوان بخلف عنه من طريقيه برفع اللام من يرسل وسكون الياء من فيوحي خبر أي هو يرسل أو مستأنف أو حال عطفاً على متعلق من وراء ووحياً مصدر في موضع الحال عطف عليه ذلك المتعلق والتقدير إلا موحياً أو مسمعاً من وراء حجاب أو مرسلاً فيوحي رفع تقديراً بالعطف عليه والباقون بنصبهما بأن مضمرة وهي ومدخولها عطف على وحياً وهو حال أي إلا موحياً أو مرسلاً وفيوحي عطف عليه. الإتحاف ٣٨٤ والنشر ٣٦٨/٢ وجامع البيان ٢٨/٢٥ ومعاني القرآن للفراء ٢٦/٣.
(١٦) في (جـ) معناه.
(١٧) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة حم عسق وجامع البيان ٢٨/٢٥ ومعالم التنزيل ١٣٢/٤ وتفسير القرآن العظيم ١٢٢/٤.
(١٨) ساقطة من (هـ).
(١٩) ساقطة من (هـ).
(٢٠) ساقطة من (أ).
(٢١) البقرة آية رقم ١٤٣.
(٢٢) انظر معالم التنزيل ١٣٢/٤ وزاد المسير ٢٩٨/٧، وفتح القدير ٥٤٥/٤.
(٢٣) ساقطة من (هـ).
(٢٤) من (د).
(٢٥) ساقطة من (هـ).
(٢٦) من (ب).

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم النصرأباذي: أنا الإمام أبو بكر محمد بن علي القفال الشاشي[١]: أنا الحسين بن موسى بن خلف الرسعني: نا إسحاق بن زريق: نا إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله[٢] التميمي: نا[٣] أبو سيار عن الضحاك عن النزال بن سبرة[٤] عن علي بن أبي طالب [رضي الله عنه][٥] قال: قيل للنبي ﷺ هل عبدت وثناً قط؟ [قال لا][٦] قالوا: هل شربت خمراً قط؟ قال: لا وما زلت أعرف أن الذين هم عليه كفر [وما كنت أدري ما الكتاب ولا الإيمان][٧] ولذلك أنزل في القرآن ﴿**ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان**﴾ [٨] قوله [٩]: ﴿**ولكن جعلناه**﴾[١٠] يعني [القرآن][١١] ﴿**نوراً**﴾ يعني[١٢] ضياء[١٣] ودليلاً على التوحيد والإيمان ﴿**نهدي به من نشاء من عبادنا**﴾ نرشده إلى الدين الحق ﴿**وإنك لتهدي**﴾ [قال ابن عباس ومقاتل والسدي وقتادة: وإنك لتدعو[١٤]][١٥] فالهدى[١٦] ها هنا دعوة وبيان، والمعنى: وإنك لتدعو بما أوحينا إليك إلى طريق[١٧] مستقيم يعني الإسلام[١٨] ﴿**صراط الله الذي**﴾ شرعه لعباده الذي[١٩] ﴿**له ما في السموات وما في الأرض**﴾ ملكاً وخلقاً ﴿**ألا إلى الله تصير الأمور**﴾ يعني أمور الخلائق في الآخرة.

---

(١) من (ب، جـ).

(٢) في (أ، ب، د، هـ) عبد الله.

(٣) في (د) أنا.

(٤) النزال بن سبرة: الهلالي كوفي من الثانية وقيل له صحبة ـ التقريب ٢/٢٩٨.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٨) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة باب ذكر ما خصه الله عز وجل به من العصمة وحماه من التدين بدين الجاهلية وحراسته إياه عن مكائد الجن والإنس واحتيالهم عليه ﷺ، عن علي بن أبي طالب. ص ٥٨ ط المتنبي القاهرة.

(٩) في (د) قوله.

(١٠) في (هـ) جعلناها نوراً.

(١١) في (ب، جـ، د، هـ) الكتاب.

(١٢) من (ب).

(١٣) في (جـ) وضياء.

(١٤) ساقطة من (د، هـ).

(١٥) انظر جامع البيان ٢٥/٢٩ ومعالم التنزيل ٤/١٣٢ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٨٠ وفتح القدير ٤/٥٤٥.

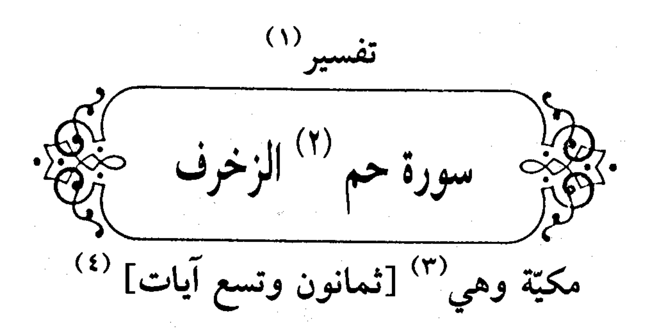
(١٦) في (هـ) لتهتدي.

(١٧) في هـ صراط.

(١٨) انظر جامع البيان ٢٥/٢٩ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٢ وتفسير الثوري ٢٦٩ ومعالم التنزيل ٤/١٣٣ والدر المنثور وزاد نسبته إلى عبد بن حميد عن قتادة ٦/١٣.

(١٩) من (جـ، هـ).

تفسير[1]



سورة حم[2] الزخرف

مكيّة وهي[3] [ثمانون وتسع آيات][4]

أخبرنا محمد بن علي بن أحمد[5] العزايمي[6]، أنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر، نا إبراهيم بن شريك، نا أحمد بن يونس، نا سلام بن سلهم، نا [هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة][7] عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيامة: يا عباد[8] لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون [9] ادخلوا الجنة بغير حساب»[10] بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا أَن كُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّسۡرِفِينَ ﴿٥﴾

﴿**حم. والكتاب المبين**﴾ أقسم الله تعالى بالقرآن الذي أبان طرق[11] الهدى من طرق الضلالة، وأبان ما تحتاج إليه الأمة في الشريعة ﴿**إنا جعلناه قرآناً عربياً**﴾ أي صيرنا قراءة[12] هذا الكتاب عربياً، لأن من التنزيل ما هو عبري وسرياني[13] وكتاب محمد ﷺ [يقرأ بالعربية][14] وهذا يدل على أنه إذا قرىء بغير العربية لا يكون قرآناً[15] ﴿**وإنه**﴾ يعني القرآن ﴿**في أم الكتاب**﴾ في اللوح المحفوظ.

قال الزجاج ﴿**أم الكتاب**﴾ أصل الكتاب، وأصل كل شيء أمه والقرآن مثبت عند الله في اللوح المحفوظ كما قال: «﴿بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ﴾[16]»[17]. وقوله: ﴿**لدينا**﴾ قال ابن عباس: يريد الذي عندنا[18] ﴿**لعليٌّ حكيم**﴾ قال

---

(١) ساقطة من (أ).
(٢) من (أ، جـ).
(٣) من (جـ).
(٤) ما بين المعقوفين من أ، جـ.
(٥) ساقطة من جـ.
(٦) في (أ) العرافي.
(٧) في (هـ) بإسناده.
(٨) في (ب، د، هـ) عبادي.
(٩) سورة الزخرف آية ٦٨ ـ و (غافر).
(١٠) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص).
(١١) في (د، هـ) طريق.
(١٢) ساقطة من (أ).
(١٣) في (جـ) وسرياني [وكتابنا].
(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من جـ.
(١٥) وللعلماء في حكم قراءة القرآن بغير العربية آراء ذكرها الإمام السيوطي في الإتقان حيث يقول لا يجوز قراءة القرآن بالعجمية مطلقاً سواء أحسن العربية أم لا في الصلاة أم خارجها. وعن أبي حنيفة أنه يجوز مطلقاً وعن أبي يوسف ومحمد لمن يحسن العربية لكن في شرح البزدوي أن أبا حنيفة رجع عن ذلك ووجه المنع أنه يذهب إعجازه المقصود منه وعن القفال من أصحابنا أن القراءة بالفارسية لا تتصور قيل له: فإذاً لا يقدر أحد أن يفسر القرآن قال: ليس كذلك لأنه هناك يجوز أن يأتي ببعض مراد الله ويعجز عن البعض أما إذا أراد أن يقرأه بالفارسية فلا يمكن أن يأتي بجميع مراد الله تعالى لأن الترجمة إبدال لفظة بلفظة تقوم مقامها وذلك غير ممكن بخلاف التفسير (ا هـ.) انظر الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ١/ ١١٠، ١١١.
(١٦) سورة البروج ٢١، ٢٢.
(١٧) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج صحيفة رقم ٩٨.
(١٨) انظر جامع البيان ٢٥/ ٣٠ ومعالم التنزيل ٤/ ١٣٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ١٢٢ والجامع لأحكام القرآن ٧/ ٥٨٨٢.

قتادة: يخبر عن منزلته وشرفه وفضله[١] أي: إن كذبتم به يأهل مكة فإنه عندنا رفيع شريف، محكم من الباطل[٢]. قوله ﴿أفنضرب عنكم الذكر صفحاً﴾ يقال: ضربت عنه، وأضربت عنه أي: تركته وأمسكت عنه، والصفح مصدر قولهم صفحت عند إذا أعرضت عنه، وذلك أنك توليه صفحة وجهك وعنقك. والمراد بالذكر ها هنا القرآن.

قال الكلبي: يقول الله لأهل مكة: أفنترك عنكم الوحي صفحاً[٣] فلا نأمركم ولا ننهاكم، ولا نرسل إليكم رسولاً[٤]؟ وهذا استفهام معناه الإنكار، أي[٥]: لا نفعل ذلك. ومعنى الآية: أفنمسك عن إنزال القرآن ونهملكم[٦] فلا نعرفكم ما يجب عليكم من أجل أنكم أسرفتم في كفركم؟ وهو قوله: ﴿أن كنتم قوماً[٧] مسرفين﴾ والمعنى: لأن كنتم، والكسر في «إن» على أنه جزاء استغني عن جوابه بما تقدمه، كما تقول: أنت ظالم إن فعلت كذا[٨]. قال الفراء: ومثله ﴿ولا[٩] يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم﴾[١٠] بالفتح والكسر، وقد تقدم[١١]. ثم عزى نبيه [صلى الله عليه وسلم][١٢] بقوله:

﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي ٱلْأَوَّلِينَ ۝٦ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٧ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٨﴾

﴿وكم أرسلنا من نبي﴾ إلى قوله: ﴿فأهلكنا أشد منهم بطشاً﴾ أقوى من قومك، يعني: الأولين الذين أهلكوا بتكذيبهم الرسل ﴿ومضى مثل الأولين﴾ سبق فيما أنزلنا إليك تشبيه حال الكفار الماضية بحال هؤلاء في التكذيب، ولما أهلكوا أولئك بتكذيبهم فعاقبة هؤلاء أيضاً إلى هلاك.

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ۝٩ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٠ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا

(١) في (ب، جـ، د، هـ) فضله وشرفه.

(٢) انظر جامع البيان ٢٥/ ٣٠ وتفسير عبد الرزاق ١٠١٣/٣ ومعالم التنزيل ١٣٣/٤ وتفسير القرآن العظيم ١٢٢/٤ وفتح الباري ٥٦٩/٨ والدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير ١٣/٦.

(٣) صفحا: صفح الشيء عرضه وجانبه كصفحة الوجه وصفحة السيف وصفحة الحجر والصفح ترك التثريب وهو أبلغ من العفو ولذلك قال: (فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره) وقد يعفو الإنسان ولا يصفح قال: (فاصفح عنهم وقل سلام ـ فاصفح الصفح الجميل ـ أفنضرب عنكم الذكر صفحاً). انظر المفردات مادة صفح ٢٨٢.

(٤) انظر معالم التنزيل ١٣٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٨٨٢/٧.

(٥) ساقطة من (د).

(٦) في (أ، جـ، د، هـ) نمهلكم.

(٧) ساقطة من (أ).

(٨) اختلف في (أن كنتم) فنافع وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف بكسر الهمزة على انها شرطية وإن كان إسرافهم محققاً على سبيل المجاز كقول الأجير إن كنت عملت فوفني مع علمه وتحققه لعلمه وجوابه مقدر يفسره أفنضرب أي إن أسرفت نترككم وافقهم الحسن والأعمش والباقون بالفتح على العلة مفعولاً لأجله أي لأن كنتم. انظر النشر ٣٦٨/٢. والتحبير ص ١٧٧ والإتحاف ص ٣٨٤ وجامع البيان ٣٢/٢٥ والبحر المحيط ٦/٨.

(٩) في (جـ، هـ) لا.

(١٠) سورة المائدة آية رقم ٢.

(١١) انظر معاني القرآن للفراء ٢٧/٣.

(١٢) من (هـ) وفي (ب) عليه السلام.

بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾

﴿ولئن سألتهم﴾ سألت قومك **﴿من خلق السمٰوات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم﴾** أقروا بعزتي[1] وعلمي، وهذا إخبار عن غاية جهلهم إذ[2] أقروا بأن الله خلق السمٰوات والأرض ثم عبدوا معه[3] غيره، وأنكروا قدرته على البعث. وقد تم الإخبار عنهم. ثم ابتدأ [جل وعز][4] دالاً على نفسه بصنيعه فقال: **﴿الذي جعل لكم الأرض مهداً﴾**[5] وتفسير هذه الآية قد سبق[6] في سورة طه[7]. وقوله: **﴿لعلكم تهتدون﴾** لكي تهتدوا في أسفاركم إلى مقاصدكم. **﴿والذي نزل من السماء ماء بقدر﴾** قال ابن عباس: يريد ليس كما أنزل على قوم نوح بغير قدر حتى أغرقهم وأهلكهم، بل هو بقدر حتى يكون معاشاً لكم ولأنعامكم[8]. **﴿والذي خلق الأزواج كلها﴾** الأصناف والضروب والألوان والذكر والأنثى، كل هذا قول للمفسرين. **﴿وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون﴾** في [البحر والبر[9]][10] **﴿لتستووا على ظهوره﴾** [على ظهور ما جعل لكم، فالكناية تعود إلى لفظ ما][11] **﴿ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه﴾** يعني النعمة بتسخير ذلك المركب في البر والبحر[12]. قال مقاتل والكلبي: هو أن يقول: الحمد لله الذي رزقني هذا وحملني عليه **﴿وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا﴾** ذلل لنا هذا المركب. قال قتادة: قد علمكم كيف تقولون إذا ركبتم[13] **﴿وما كنا له مقرنين﴾** قال ابن عباس: يريد ولا طاقة لنا بالإبل ولا بالفلك ولا بالبحر لولا أن الله تعالى[14] سخره لنا[15]. ومعنى المقرن المطيق يقال: أقرنت هذا[16] البعير أي أطقته. أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الفارسي[17]، أنا علي [بن محمد][18] بن أحمد بن عطية، نا الحرث بن أبي أسامة، نا روح، نا ابن جريج أخبرني أبو الزبير[19] أن علياً الأزدي أخبره: أن ابن

---

(١) في (أ، هـ) بعزي.
(٢) ساقطة من (د) وفي (هـ) إذا.
(٣) ساقطة من (د).
(٤) في (د) عز وجل.
(٥) في ب، جـ، د، هـ مهاداً والصواب (مهداً) كما جاء في القرآن الكريم. واختلف القراء في (مهاداً) في طه والزخرف فعاصم وحمزة والكسائي وخلف بفتح الميم وإسكان الهاء بلا ألف فيهما وافقهم الأعمش والباقون بكسر الميم وفتح الهاء وألف بعدها فيهما وهما مصدران بمعنى يقال مهدته مهداً ومهاداً أو الأول الفعل والثاني الاسم أو مهاداً جمع مهد نحو كعب وكعاب انظر النشر ٢/٣٢١ والإتحاف ص ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٨٤ والسبعة لابن مجاهد ٤١٨، تحبير التيسير ص ١٧٧.
(٦) في (ب، جـ، هـ) تقدم.
(٧) الآية (٥٣).
(٨) انظر جامع البيان ٢٥/٣٢ ومعالم التنزيل ٤/١٣٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٢٣.
(٩) ساقطة من هـ.
(١٠) في (جـ) البر والبحر.
(١١) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.
(١٢) ساقطة من (د).
(١٣) انظر جامع البيان ٢٥/٣٣.
(١٤) ساقطة من (ب، جـ).
(١٥) في أ الله.
(١٦) في (أ، ب، جـ، د) لهذا.
(١٧) أبو عبد الله محمد بن عبد الله الفارسي: هو محمد بن عبد الله بن عبيد الله الفارسي بن باكويه الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبيد الله الشيرازي الصوفي أحد المشايخ الكبار توفي سنة ثمان وعشرين وأربعمائة [العبر ٣/١٦٧].
(١٨) ساقطة من جـ.
(١٩) أبو الزبير: هو محمد بن مسلم بن تدرس، الأسدي مولاهم، أبو الزبير المكي صدوق، إلا أنه يدلس، من الرابعة روي له الستة من الرابعة مات سنة ست وعشرين ـ التقريب ٢/٢٠٧ والتهذيب ٩/٤٤١.

عمر علمه أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً في سفره[(١)] كبر ثلاثاً وقال: ﴿سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين﴾ ﴿وإنا إلى ربنا لمنقلبون﴾ اللهم إنا[(٢)] نسألك[(٣)] في سفرنا هذا البر والتقوى، والعمل بما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا واطو عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل والمال[(٤)]، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في الأهل والمال. وإذا رجع قال آيبون تائبون[(٥)] لربنا حامدون. رواه مسلم[(٦)] عن هارون بن عبد الله عن حجاج عن ابن جريج، ورواه إسحاق الحنظلي في تفسيره عن روح ثم رجع إلى ذكر الكفار الذين قدم ذكرهم فقال[(٧)]:

وَجَعَلُوا لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾

﴿**وجعلوا له من عباده جزءاً**﴾ حكموا بأن بعض العباد وهم الملائكة[(٨)] له أولاد، ومعنى الجعل ها هنا: الحكم بالشيء[(٩)] وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد والحسن، قالوا[(١٠)]: زعموا أن الملائكة بنات الله[(١١)] [تعالى عما يقول[(١٢)] الظالمون[(١٣)] علوا كبيراً][(١٤)] وقال[(١٥)] الأزهري[(١٦)]: ومعنى الآية أنهم جعلوا لله من عباده نصيباً على معنى أنهم [جعلوا نصيب الله][(١٧)] من الولد ﴿**إن الإنسان**﴾ يعني الكافر ﴿**لكفور**﴾ جحود لنعم الله ﴿**مبين**﴾ ظاهر الكفران[(١٨)]. ثم أنكر عليهم هذا فقال: ﴿**أم اتخذ مما يخلق بنات**﴾ وهذا استفهام توبيخ وإنكار، يقول: أتخذ ربكم لنفسه البنات ﴿**وأصفاكم**﴾[(١٩)] أخلصكم ﴿**بالبنين**﴾ كقوله: ﴿أفأصفاكم ربكم بالبنين﴾[(٢٠)] الآية[(٢١)]. ثم زاد في الاحتجاج عليهم بقوله: ﴿**وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً**﴾ بما جعل لله شبهاً، وذلك أن ولد كل شيء شبيهه[(٢٢)] وجنسه والآية مفسرة في سورة النحل[(٢٣)]. ثم وبخهم بما افتروه فقال: ﴿**أو من ينشأ في**

---

(١) في (ب، جـ، د) سفر ـ وهو الصواب.
(٢) ساقطة من (أ، هـ).
(٣) في (جـ) أسألك.
(٤) ساقطة من (جـ).
(٥) ساقطة من (د).
(٦) رواه الإمام مسلم في كتاب الحج باب استحباب الذكر إذا ركب وابنه متوجهاً لسفر حج أو غيره وبيان الأفضل من ذلك الذكر. والإمام أحمد في مسنده ٢/١٤٤. وأبو داود في كتاب الجهاد باب ما يقول الرجل إذا سافر والترمذي في أبواب الدعوات. باب ما يقول إذا ركب دابة. وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن.
(٧) في (هـ) وقال.
(٨) في (هـ) الملكية.
(٩) في د بشيء.
(١٠) في (جـ) وقالوا.
(١١) انظر تفسير مجاهد ٢/٥٨٠ وجامع البيان ٢٥/٣٤ ومعالم التنزيل ٤/١٣٥.
(١٢) في (د) يقولون.
(١٣) ساقطة من د.
(١٤) ما بين المعقوفين من (جـ، د).
(١٥) في (أ، جـ، ب، د، هـ) قال.
(١٦) انظر التهذيب مادة (جزأ) ١١/١٤٥، ١٤٦.
(١٧) في (ب، د) جعلوه نصيباً لله.
(١٨) في (ب) الكفران الكفر.
(١٩) في (ب) وأصفاكم بالبنين.
(٢٠) في (هـ) وأصفيكم.
(٢١) سورة الاسراء آية ٤٠.
(٢٢) في (أ) شبيهه.
(٢٣) قال الواحدي عند تفسيره للآية ٥٨ من سورة النحل ذكر كراهيتهم البنات فقال «وإذا بشر أحدهم بالأنثى» أخبر بولادة بنت والتبشير =

الحلية﴾ قال المبرد[١]: تقدير[٢] الآية أو تجعلون له من ينشأ في الحلية يعني البنت تنبت في الزينة، وقرأ حمزة **﴿ينشأ﴾** بالتشديد على غير تسمية الفاعل [٣] وهو رديء [٤]، لأنه لم يحك في اللغة نشأ بمعنى أنشأ إلا إن قال: إنه [٥] في القياس مثل بلغ وأبلغ وفرج وأفرج[٦]. **﴿وهو في الخصام﴾** يعني المخاصمة **﴿غير مبين﴾** للحجة، قال قتادة: قل[٧] ما تتكلم امرأة بحجتها إلا تكلمت بالحجة عليها[٨].

وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَـٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟
لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَـٰنُ مَا عَبَدْنَـٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ ءَاتَيْنَـٰهُمْ كِتَـٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ
فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾

﴿وجعلوا الملائكة﴾ الجعل[٩] ها هنا بمعنى القول والحكم [على الشيء][١٠] كما تقول: جعلت زيداً أفضل الناس، أي وصفته بذلك وحكمت به. **﴿الذين هم عباد الرحمن﴾** وقرئ «عند الرحمن» وكل صواب[١١]، وقد جاء التنزيل بالأمرين جميعاً في وصف الملائكة، وذلك قوله: **﴿بل عباد مكرمون﴾**[١٢] وقوله: **﴿إن الذين عند ربك لا يستكبرون﴾**[١٣] وفي قوله: «عند الرحمن» دلالة على رفع[١٤]

= هاهنا بمعنى الإخبار كقوله فبشرهم بعذاب ظل وجهه مسوداً تغير وجهه تغير مغتم. قال قتادة: هذا صنيع مشركي العرب أخبرهم الله خبث صنيعهم فأما المؤمن فهو حقيق أن يرضى بما قسم الله له وقضاء الله للمرء خير مما قضى المرء لنفسه وما قضي لك يا ابن آدم فيما تكره خير مما قضي لك فيما تحب فاتق الله وارضى بقضائه فإنه رب جارية خير من غلام لأهلها ورب غلام لا يأتي أهله بخير وقوله «كظيم» أي ممتلىء غيظاً (الوسيط د/١٥٩).

(١) انظر زاد المسير ٧/٣٠٦ وفتح القدير ٤/٥٤٩.

(٢) في (أ، جـ) وتقدير.

(٣) اختلف في (ينشأ) فحفص وحمزة والكسائي وخلف بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين مضارع نشأ مبنياً للمفعول أي يربى وافقهم الأعمشى وعن الحسن (يناشأ) بضم الياء والألف بعد النون وتخفيف الشين مبنياً للمفعول والباقون بفتح الياء وسكون النون وتخفيف الشين من نشأ لازم مبني للفاعل الإتحاف ٣٨٥، النشر ٢/٣٦٨، تحبير التيسير ١٧٧ والبحر المحيط ٨/٨ وجامع البيان ٢٥/٣٥.

(٤) هذا لا يليق منه بقراءة سبعية متواترة قرأ بها حفص وحمزة والكسائي وخلف من العشرة.

(٥) ساقطة من (هـ).

(٦) بل حكي في لسان العرب: «ونشىء وأنشىء بمعنى. وقرىء: «أو من ينشأ في الحلية» وفي حجة القراءات لابن زنجلة ص ٦٤٦ - ص ٦٤٧: من قرأ بالتشديد جعله في موضع مفعول، لأن الله تعالى قال (إنا أنشأناهن إنشاءا). وأنشأت ونشأت بمعنى ربيت، تقول: نشأ فلان ونشأه غيره. تقول العرب: نشأ فلان ولده في النعيم أي نبته فيه. فقوله: (أو من ينشأ) أي يربى.

(٧) ساقطة من هـ.

(٨) انظر جامع البيان ٢٥/٣٥ والحافظ ابن حجر في الفتح ٨/٥٨٧ عن عبد الرزاق. ومعالم التنزيل ٤/١٣٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٢٥ وتفسير الكشاف ٤/١٨٩ وفي الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ٦/١٥ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠١٥.

(٩) في أ والجعل.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(١١) اختلفوا في (عباد الرحمن) فقرأ المدنيان وابن كثير وابن عامر ويعقوب (عند) بالنون ساكنة وفتح الدال من غير ألف على أنه ظرف. وقرأ الباقون بالباء وألف بعدها ورفع الدال جمع عبد. (الإتحاف ٣٨٥ والنشر ٢/٣٦٨ والبحر المحيط ٨/١٠ وجامع البيان ٢٥/٣٦).

(١٢) سورة الأنبياء آية ٢٦. (١٣) سورة الأعراف آية ٢٠٦. (١٤) في (هـ) قدر.

المنزلة والقربة من الكرامة، وقوله: ﴿**إناثاً**﴾ يعني قولهم [١] الملائكة بنات الله، قال الله تعالى [٢]: ﴿**أشهدوا خلقهم**﴾ من الشهادة التي هي بمعنى [٣] الحضور، وبخوا على ما قالوا ما لم [٤] يشاهدوا [٥] مما يعلم بالمشاهدة. وقرأ نافع «أو أشهدوا خلقهم» [٦] على أفعلوا من الإشهاد وقبلها[٧] همزة الاستفهام وتخفيف الهمزة الثانية على معنى: أحضروا[٨] خلقهم حتى علموا أنهم إناث[٩]؟ وهذا كقوله: ﴿أم خلقنا الملائكة إناثاً وهم شاهدون﴾[١٠] قال ابن عباس: يريد أحضروا أم[١١] عاينوا خلقهم، وقال[١٢] الكلبي ومقاتل: لما قالوا هذا القول سألهم النبي ﷺ فقال: وما[١٣] يدريكم أنهم أناث؟ قالوا: سمعنا من آبائنا ونحن نشهد أنهم لم يكذبوا أنهم إناث. فقال الله تعالى [١٤]: ﴿**ستكتب شهادتهم ويسألون**﴾ عنها في الآخرة[١٥] ﴿**وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم**﴾ [يعني بني مليح[١٦] من خزاعة[١٧] كانوا يعبدون الملائكة ﴿**وقالوا**[١٨]: **لو شاء الرحمن ما عبدناهم**﴾][١٩] ﴿**ما لهم بذلك من علم**﴾ أي بما قالوا من قولهم: الملائكة إناث وهم بنات الله، أخبر الله تعالى[٢٠] أنهم لم يقولوا ذلك عن علم، وأنهم كذبوا في ذلك وهو قوله: ﴿**إن هم إلا يخرصون**﴾ أي ما هم إلا كاذبون فيما قالوا. ولم يتعرض لقولهم: ﴿**لو شاء الرحمن ما عبدناهم**﴾ بشيء.

قال صاحب النظم: لأن[٢١] هذا القول [من الكفار][٢٢] حق وإن كان من الكفار وهذا كقوله: ﴿وقال[٢٣] [الذين أشركوا][٢٤] لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء﴾[٢٥]. وإن جعلت قوله: ﴿**ما لهم بذلك من علم**﴾ رداً لقولهم: ﴿**لو شاء الرحمن ما عبدناهم**﴾ كان المعنى: أنهم قالوا: إن الله قررنا[٢٦] على عبادتها فلا[٢٧] يعاقبنا، لأنه رضي بذلك منا. وهذا كذب منهم، لأن الله تعالى[٢٨] وإن أراد كفر الكافر[٢٩] لا يرضاه[٣٠]، وتقريره[٣١] الكافر على كفره لا يكون

---

(١) ساقطة من (جـ).

(٢) من (جـ، د).

(٣) من (ب، د).

(٤) في (ب) بما وفي (جـ) مما.

(٥) في (ب، هـ) يشاهدوه.

(٦) في (ب) أشهدوا.

(٧) في (جـ) بحذف.

(٨) في أ، ب، د، هـ أأحضروا.

(٩) قرأ (أأشهدوا) بهمزتين مفتوحة فمضمومة مسهلة كالواو مع سكون الشين نافع وأبو جعفر فأدخلا همزة التوبيخ على أشهدوا فعلاً رباعياً مبنياً للمفعول وفصل بين الهمزتين بالألف قالون بخلف عنه من طريقيه وأبو جعفر وقطع بالقصر لقالون أكثر المؤلفين كورش والباقون بهمزة الاستفهام داخله على شهدوا مفتوح الشين ماضياً مبنياً للفاعل أي احضروا (وعن) الحسن (شهادتهم) بالجمع ـ الإتحاف ٣٨٥، النشر ٣٦٨/٢، البحر ١٠/٨، الطبري ٣٦/٢٥.

(١٠) سورة الصافات آية ١٥٠.

(١١) في (أ، ب، جـ، د) أو.

(١٢) في (ب، هـ) قال.

(١٣) في (أ، جـ، د، هـ) ما.

(١٤) من (جـ).

(١٥) انظر معالم التنزيل ١٣٦/٤ ولباب التأويل ١٣٢/٦.

(١٦) بنو مليح: بطن من خزاعة من القحطانية. انظر معجم القبائل ١١٣٨/٣.

(١٧) خزاعة: قبيلة من الأزد من القحطانية وهم بنو عمرو بن ربيعة وهو لحي بن حارثة بن عمرو كانوا بأنحاء مكة في مر الظهران وما يليه من جبالهم الأبواء وهو جبل شامخ مرتفع ليس عليه شيء من النبات. انظر معجم قبائل العرب ٢٣٨/١.

(١٨) في هـ قالوا.

(١٩) ما بين المعقوفين ساقط من (ب، د).

(٢٠) من (جـ).

(٢١) في (ب) أن.

(٢٢) ما بين المعقوفين من (جـ).

(٢٣) في (أ، جـ، هـ) وقالوا.

(٢٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ، جـ، هـ).

(٢٥) سورة النحل آية رقم ٣٥.

(٢٦) في (هـ) قدرنا.

(٢٧) في (ب، جـ، د) فلم.

(٢٨) ساقطة من (ب).

(٢٩) في (ب) الكافرين.

(٣٠) في (هـ) يرضيه.

(٣١) في (أ) وتقديره.

رضا (١) منه. قوله: ﴿أم آتيناهم كتاباً من قبله﴾ يقول: هل أعطيناهم كتاباً من قبل القرآن بأن يعبدوا غير الله ﴿فهم به مستمسكون﴾ (٢) يأخذون بما فيه؟ ثم أعلم أنهم اتبعوا آباءهم في الضلالة فقال (٣): ﴿بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة﴾ على سنة وملة ودين ﴿وإنا على آثارهم مهتدون﴾ جعلوا أنفسهم باتباع آبائهم مهتدين، وليست (٤) لهم حجة إلا تقليد آبائهم ثم أخبر الله أن غيرهم قال (٥) هذا القول فقال:

﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ٢٣ ۞ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٢٤ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٢٥﴾

﴿وكذلك﴾ أي وكما قالوا ﴿ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها﴾ ملوكها وأغنياؤها ورؤساؤها: ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾(٦) بهم فقال الله تعالى(٧) لنبيه(٨) [عليه السلام](٩) قال(١٠): ﴿أو لو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم﴾ «قال الزجاج: قل لهم: أتتبعون ما وجدتم عليه آباءكم وإن جئتكم بأهدى منه(١١)؟»(١٢) فأبوا أن يقبلوا ذلك. ﴿قالوا إنابما أرسلتم به﴾[أيها الرسل](١٣) ﴿كافرون﴾. ثم ذكر ما فعل بالأمم المكذبة تخويفاً لهم فقال: ﴿فانتقمنا منهم﴾ الآية يعني ما صنع بقوم نوح وعاد وثمود. قوله:

﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ٢٦ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ٢٧ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٢٨﴾

﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه﴾ يعني حين خرج من المسرب وهو ابن سبع عشرة سنة رأى قومه وأباه يعبدون الأصنام فقال لهم: ﴿إنني براء مما تعبدون﴾ والبراء مصدر لا يثنى ولا يجمع، ويريد بالمصدر الفاعل ثم استثنى خالقه من البراءة فقال: ﴿إلا الذي فطرني فإنه سيهدين﴾ يرشدني لدينه ﴿وجعلها﴾ وجعل كلمة التوحيد وهي لا إله إلا الله ﴿كلمة(١٤) باقية في عقبه﴾ في ذرية إبراهيم ونسله(١٥).

قال قتادة: لا يزال في ذريته من يعبد الله ويوحده(١٦) ﴿لعلهم يرجعون﴾ لعل أهل مكة يتبعون هذا الدين، ويرجعوه إلى دينك دين إبراهيم، إذ كانوا من ولده. قال السدي: لعلهم يتوبون ويرجعون عما هم عليه إلى عبادة

---

(١) في (ب) رضي.
(٢) ساقطة من (ب).
(٣) في (هـ) قالوا.
(٤) في (ب، جـ، د، هـ) وليس.
(٥) في (هـ) قالوا.
(٦) أمة: أي على دين مجتمع. (المفردات مادة أم ص ٢٣).
(٧) من (ب، جـ).
(٨) ساقطة من (د).
(٩) من (ب).
(١٠) في (د) قل.
(١١) في (د) منكم.
(١٢) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٩٩.
(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).
(١٤) ساقطة من (أ).
(١٥) انظر جامع البيان ٢٥/٣٨، ٣٩.
(١٦) انظر جامع البيان ٢٥/٣٨، ٣٩ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠١٦ ومعالم التنزيل ٤/١٣٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٢٦ وفتح الباري ٥/٥٦٧ والبحر المحيط ٨/١٢.

الله [١] ثم ذكر نعمته على قريش فقال:

﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾﴾

﴿بل متعت هؤلاء وءاباءهم﴾ يعني المشركين يقول: أمتعتهم بأنفسهم وأموالهم وأنواع النعم[٢]، ولم أعاجلهم بعقوبة كفرهم[٣] **﴿حتى جاءهم الحق﴾**[٤] يعني القرآن **﴿ورسول مبين﴾** يبين لهم[٥] الأحكام والدين، وكان من حق هذا الإنعام أن يطيعوا الرسول بإجابته فلم يجيبوه، وعصوا[٦]. وهو[٧] قوله: **﴿ولما جاءهم الحق﴾**[٨] يعني القرآن **﴿قالوا هذا سحر وإنا به كافرون﴾**. **﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾** [يعنون الوليد][٩] بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف[١٠]، فقال الله [عز وجل][١١] رداً عليهم وإنكاراً[١٢] لما قالوا: **﴿أهم يقسمون رحمة ربك﴾** يعني النبوة، وذلك أنهم اعترضوا على الله بقولهم: لِمَ لَمْ ينزل هذا القرآن على غير محمد ﷺ[١٣] فبين الله أنه هو الذي يقسم النبوة لا غيره. قال مقاتل: يقول[١٤]: أبأيديهم مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاءوا؟[١٥] ثم قال: **﴿نحن[١٦] قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا﴾** أي قسمنا الرزق في المعيشة، وليس لأحد أن يتحكم في شيء من ذلك، فكما[١٧]فضلنا بعضهم على بعض في الرزق، كذلك اصطفينا للرسالة من نشاء. ومعنى الآية: إنا تولينا قسم معايشهم، فكذلك تولينا[١٨]قسم النبوة.

أخبرنا أبو القاسم بن عبدان نا محمد بن عبد الله البايع نا محمد بن يعقوب الشيباني نا محمد بن عبد الوهاب أنا يعلى بن عبيد نا ابان بن اسحق عن الصباح بن محمد[١٩]عن مرة[٢٠]عن عبد الله[٢١] **﴿أهم يقسمون رحمة ربك**

(١) انظر جامع البيان ٢٥/٣٩ ومعالم التنزيل ٤/١٣٧.
(٢) في (جـ) العذاب.
(٣) في (هـ) بكفرهم.
(٤) ساقطة من (هـ).
(٥) ساقطة من (أ).
(٦) في (ب) وعصوه.
(٧) ساقطة من (هـ).
(٨) في (هـ) فلما.
(٩) في (د) يعني وليد.
(١٠) الطائف: هي مسيرة يوم للطالع من مكة ونصف يوم للهابط إلى مكة عمرها حسين بن سلامة. انظر معجم البلدان ٤/٨.
(١١) ساقطة من (ب).
(١٢) في (جـ) إنكاراً.
(١٣) من (هـ).
(١٤) ساقطة من (هـ).
(١٥) انظر معالم التنزيل ٤/١٣٨.
(١٦) ساقطة من (د).
(١٧) في (هـ) وكما.
(١٨) في (ب) توليناهم.
(١٩) الصباح بن محمد: هو الصباح بن محمد بن أبي حازم الأحمسي الكوفي، ضعيف، أفرط فيه ابن حبان، من السابعة. تقريب التهذيب ١/٣٦٤.
(٢٠) مرة: هو أبو عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري يقال: اسمه مرة مقبول من الثالثة مات سنة سبع ومائة. تقريب التهذيب ٢/٢٣٨، ٤٤٨.
(٢١) في (هـ) عبد الله بن مسعود.

[**نحن قسمنا بينهم معيشتهم**](١) ﴾(٢) الآية قال عبد الله: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله قسم (٣) بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وإن الله يعطي الدنيا من أحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين إلا من أحب فمن أعطاه الدين فقد أحبه(٤). وقال قتادة في قوله: ﴿**نحن قسمنا بينهم معيشتهم**﴾ تلقى الرجل ضعيف الحيلة عيي(٥) اللسان وهو مبسوط له في الرزق، وتلقاه شديد الحيلة بسط(٦) اللسان وهو مقتر عليه(٧). وقوله: ﴿**ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات**﴾ يعني الفضل في [الغنى والمال](٨) ﴿**ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً**﴾ ليستخدم بعضهم بعضاً فيتسخر الأغنياء بأموالهم الفقراء، ليلتئم قوام أمر(٩) العالم، وقال قتادة: ليملك بعضهم بما لهم بعضاً فيتخذونهم عبيداً ومماليك(١٠). وقوله(١١) ﴿**ورحمة ربك خير مما يجمعون**﴾ يعني الجنة للمؤمنين خير مما يجمع الكفار من الدنيا، أي النبوة لك خير من أموالهم التي يجمعونها. ثم [أخبر عن قلة](١٢) الدنيا عنده فقال: ﴿**ولولا أن يكون الناس أمة واحدة**﴾ لولا أن يجتمعوا على الكفر ﴿**لجعلنا لمن يكفر بالرحمن**﴾ لهوان الدنيا عندنا ﴿**لبيوتهم سقفاً من فضة**﴾ يعني سماء البيت وهو واحد يدل على الجمع، وعلم بقوله: ﴿**لبيوتهم**﴾ أي (١٣) أن لكل بيت سقفاً، وقرىء ﴿**سقفاً**﴾(١٤) وهو جمع سقف مثل رهن(١٥) ورهن، وفرس ورد(١٦)، وخيل ورد(١٧). ﴿**ومعارج**﴾ يعني الدرج ﴿**عليها يظهرون**﴾ يرتقون ويعلون، يقال: ظهر على البيت وعلى السطح إذا علاه. ﴿**ولبيوتهم أبواباً**﴾ أي من فضة ﴿**سرراً**﴾ من فضة وهو(١٨) جمع سرير ﴿**عليها يتكئون**﴾ **من** الاتكاء وهو التحامل على الشيء. ﴿**وزخرفاً**﴾ كلهم قالوا: إنه الذهب(١٩). والمعنى: ونجعل لهم مع ذلك ذهباً وغنى، ومعنى الآية: لولا أن تميل الدنيا بالناس فيصير الخلق كفاراً لأعطى الله

---

(١) من (جـ).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٣) في (د) قسم (رحمه).

(٤) رواه الحاكم بنصه في مستدركه كتاب التفسير سورة الزخرف وقال عنه: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال عنه الذهبي: صحيح ٢/٤٤٧.

(٥) عيي: الإعياء عجز يلحق البدن من المشي والعي عجز يلحق من تولى الأمر والكلام قال: (أفعيينا بالخلق الأول) - (ولم يعي بخلقهن) ومنه عي في منطقة عيا فهو عيي، ورجل عاياء طباقاء إذا عيي بالكلام والأمر، وداء عياء لا دواء له والله أعلم (المفردات مادة عيي ص ٣٥٦).

(٦) في (ب، جـ، د، هـ) بسيط وفي الطبري سليط.

(٧) انظر جامع البيان ٢٥/٤١.

(٨) في (أ) المال والغنى.

(٩) ساقطة من (جـ).

(١٠) انظر جامع البيان ٢٥/٤١ ومعالم التنزيل ٤/١٣٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٢٧.

(١١) في (هـ) قال.

(١٢) في (أ) أعلم قله.

(١٣) من (أ).

(١٤) اختلف في [سقفا] فابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح السين وإسكان القاف بالإفراد على إرادة الجنس وافقهم الحسن وابن محيصن والباقون بضمهما على الجمع كرهن في جمع رهن. (الإتحاف ص ٣٨٥، والنشر ٢/٣٧٩، والبحر ٨/١٥ وجامع البيان ٢٥/٤٢).

(١٥) الرهن: مايوضع وثيقة للدين، والرهان مثله ولكن يختص بما يوضع الحظار وأصلهما مصدر، يقال رهنت الرهن وراهنته رهاناً فهو رهين ومرهون، ويقال في جمع الرهن رهان ورهن ورهون، وقرىء (فرهن مقبوضة) فرهان (المفردات مادة رهن ص ٢٠٤).

(١٦) ورد: الورود أصله قصد الماء ثم يستعمل في غيره يقال وردت الماء أرد وروداً، فأنا وارد. والماء مورود، وقد أوردت الإبل الماء، قال (ولما وردت ماء مدين) والورد الماء المرشح للورود، المفردات مادة ورد ص ٥١٩.

(١٧) ساقطة من (هـ) وفي (د) ورود.

(١٨) في (ب، د) وهي.

(١٩) انظر جامع البيان ٢٥/٤٣ ومعالم التنزيل ٤/١٣٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٢٧ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠١٧.

الكافر [في الدنيا][(١)] غاية ما يتمنى فيها، لقلتها عنده، ولكنه [عز وجل][(٢)] لم يفعل ذلك، لعلمه بأن الغالب على الخلق حب العاجلة. ثم أخبر[(٣)] أن جميع [ما ذكر][(٤)] إنما يتمتع به في الدنيا فقال: ﴿**وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا**﴾[(٥)] الفراء[(٦)] على تخفيف ﴿**لما**﴾ وهو [لغو، والمعنى: لمتاع الحياة الدنيا][(٧)] وقرأ حمزة ﴿**لما**﴾ بالتشديد، جعله في معنى إلا، حكى سيبويه[(٨)]: نشدتك الله لما فعلت بمعنى إلا فعلت[(٩)]، ويقوي هذه القراءة أن في حرف أبي[(١٠)] ﴿وما ذلك إلا متاع الحياة الدنيا﴾ قال ابن عباس: يزول ويذهب[(١١)]، وقال مقاتل: يتمتعون فيها قليلاً[(١٢)]. ﴿**والآخرة**﴾ يعني الجنة ﴿**عند ربك للمتقين**﴾ خاصة لهم. قوله:

﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾﴾

﴿**ومن يعش عن ذكر الرحمن**﴾ يعرض عن القرآن، يقال: عشوت إلى النار أعشو عشواً أي قصدتها مهتدياً بها، وعشوت عنها أعرضت عنها. كما تقول: عدلت إلى فلان، وعدلت عنه، وملت إليه، وملت عنه. قال الزجاج: معنى الآية: أن من أعرض عن القرآن وما فيه من الحكمة إلى أباطيل المضلين نعاقبه بشيطان نقيّضه له حتى يضله ويلازمه قريناً له فلا يهتدي، مجازاة له حين آثر الباطل على الحق البين[(١٣)]، وهو قوله: ﴿**فهو له قرين**﴾ صاحب له يزين له العمى ويخيل إليه أنه على الهدى وهو على الضلالة، وذلك[(١٤)] قوله: ﴿**وإنهم ليصدونهم عن السبيل**﴾ وإن الشياطين ليمنعونهم عن سبيل الهدى، وجمع الكناية [لأن قوله][(١٥)] ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً في مذهب جمع وإن كان اللفظ على الواحد. ﴿**ويحسبون أنهم مهتدون**﴾ يحسب كفار بني آدم أنهم على هدى[(١٦)].

أخبرنا[(١٧)] أبو بكر الحارثي أنا أبو الشيخ الحافظ[(١٨)] أنا أبو يعلى نا محرز[(١٩)] بن عون نا عثمان بن مطر[(٢٠)] نا

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٢) ساقط من (أ، ب).

(٣) ساقط من (هـ).

(٤) في (جـ) ذكر ذلك.

(٥) ساقطة من (جـ).

(٦) في (د) القراءة.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.

(٨) انظر حجة القراءات لابن زنجلة ص ٦٤٩، ٦٥٠.

(٩) ساقطة من (أ، هـ).

(١٠) اختلف في [لما متاع] فعاصم وحمزة وابن جماز بتشديد الميم بمعنى إلا وأن نافية، واختلف عن هشام فروى عنه المشارقة وأكثر المغاربة كذلك بالتشديد، وبه قرأ الداني على أبي الحسن. وبالتخفيف قرأ على أبي الفتح من رواية الحلواني وابن عباد عن هشام، وبه قرأ الباقون فإن هي المخففة، واللام فارقة كما مر، وما مزيدة للتأكيد (الإتحاف ٣٨٥، البحر المحيط ١٥/٨).

(١١) انظر معالم التنزيل ١٣٨/٤.

(١٢) في (د) يتمتعون فيها إلا قليلاً.

(١٣) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٠٠.

(١٤) في (جـ) وهو.

(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.

(١٦) في (ب، جـ) الهدي.

(١٧) في (د) خبرنا.

(١٨) من (د).

(١٩) في (أ) محمد ومحرز بن عون: هو محرز بن عون الهلالي، أبو الفضل البغدادي، صدوق، من العاشرة، مات سنة ٣١ هـ، وله سبع وثمانون سنة (تقريب التهذيب ٢٣١/٢).

(٢٠) عثمان بن مطر: هو عثمان بن مطر الشيباني أبو الفضل أو أبو علي البصري ويقال أبو عبيد الله ضعيف من الثامنة. (تقريب التهذيب ١٤/٢).

عبد الغفور عن أبي نضير[١] عن أبي رجاء عن أبي بكر رضي الله عنه[٢] عن النبي ﷺ قال: عليكم بلا إله إلا الله والاستغفار فأكثروا [منهما، فإن إبليس قال: أهلكت الناس][٣] بالذنوب وأهلكوني[٤] [بلا إله إلا الله والاستغفار، فلما رأيت ذلك][٥] أهلكتهم بالأهواء وهم يحسبون أنهم مهتدون[٦] قوله[٧] ﴿حتى إذا جاءنا﴾ يعني[٨] الكافر [وقرىء «جاآنا» يعني الكافر] [٩] وشيطانه[١٠] جعلا في سلسلة واحدة، وروى معمر عن الجريري[١١] قال: بلغنا أن الكافر إذا بعث يوم القيامة من قبره أخذ بيده شيطان [١٢]، فلم يفارقه حتى يصيرهما الله إلى النار، فذلك حيث يقول: ﴿يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين﴾[١٣] بعد ما بين المشرق والمغرب فغلب[١٤] لفظ المشرق كما قالوا: القمران، والعمران[١٥]. ﴿فبئس القرين﴾ أنت أيها الشيطان، ويقول الله[١٦] تعالى[١٧] [في ذلك اليوم للكفار][١٨]: ﴿ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم﴾ أشركتم في الدنيا ﴿أنكم في العذاب مشتركون﴾ قال المفسرون: لا يخفف الاشتراك عنهم شيئاً من العذاب، لأن لكل واحد[١٩] من الكفار والشياطين الحظ الأوفر من العذاب. ثم ذكر أنه لا ينفع الدعوة والوعظ من سبقت له الشقاوة فقال:

﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾﴾

﴿أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي﴾ قال ابن عباس: يريد أنهم لا يعقلون ما جئت به ولا يبصرونه، لأن من أعميت قلبه لم يهتد ﴿ومن كان في ضلال مبين﴾ يريد من ظهرت ضلالته بتكذيب الصادق الأمين[٢٠]

---

(١) أبو نضير عن عبد الرحمن قال: سألت أبي عنه فقال: لا يعرف (الجرح والتعديل ٩/٤٤٩).
(٢) من ب.
(٣) ما بين المعقوفين من هـ.
(٤) في (د) فأهلكوني وفي (هـ) فأهلكوا.
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٦) رواه أبو يعلى وفيه عثمان بن مطر وهو ضعيف. انظر مجمع الزوائد كتاب التوبة باب ما جاء في الاستغفار. ١٠/٢٠٧.
(٧) من جـ.
(٨) من(ب، د) يعني [الله].
(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ، د).
(١٠) اختلف في (جاءنا) فنافع وابن كثير وابن عامر وأبو بكر وأبو جعفر بألف بعد الهمزة على التثنية وهو العاشي وقرينه وافقهم ابن محيصن والباقون بغير ألف والضمير يعود على لفظ من وهو العاشي. الإتحاف ص ٣٨٦، النشر ٢/٣٦٩، البحر المحيط ٨/١٦، الطبري ٢٥/٤٤ والفراء في كتابه معاني القرآن ٣/٣ ومعاني القرآن للزجاج صحيفة رقم ٢٧.
(١١) الجريري: هو سعيد بن إياس الجريري، بضم الجيم، أبو مسعود البصري ثقة، من الخامسة، اختلف قبل موته بثلاث سنين، مات سنة ٢٤٤ هجرية. (التقريب ١/١٩١).
(١٢) في (أ، ب، جـ، هـ) شيطان.
(١٣) انظر جامع البيان ٢٥/٤٥ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠١٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٢٨.
(١٤) في (أ، ب، د) فغلبت.
(١٥) انظر جامع البيان ٢٥/٤٥ ومعالم التنزيل ٤/١٣٩.
(١٦) ساقطة من (د).
(١٧) من ب.
(١٨) في (جـ) للكفار في ذلك اليوم.
(١٩) في (أ، د، هـ) أحد.
(٢٠) في (هـ) والأمين.

قوله[1] ﴿فإما نذهبن بك﴾ بأن[2] نميتك قبل أن نريك النقمة في كفار مكة ﴿فإنا منهم منتقمون﴾ بالقتل بعدك ﴿أو نرينك﴾ في حياتك ما وعدناهم من العذاب [3] بالذل والقتل [4] ﴿فإنا عليهم مقتدرون﴾ يقول الله تعالى [5] لنبيه [عليه السلام] [6] مطيباً قلبه: إن ذهبنا بك انتقمنا لك ممن كذبك بعدك، أو أريناك في حياتك ما وعدناهم من (العذاب)[7] فإنا[8] قادرون عليهم، متى شئنا عذبناهم. ثم أرى ذلك يوم بدر، ثم أمره[9] بالتمسك بالقرآن فقال: ﴿فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم﴾ يعني دين الإسلام ﴿وإنه﴾ وإن القرآن الذي أوحي إليك ﴿لذكر لك ولقومك﴾ شرف لك بما أعطاك الله من الحكمة، ولقومك المؤمنين بما هداهم به حتى أدركوا الحق.

وروى الضحاك عن ابن عباس: أن النبي ﷺ كان إذا سئل لمن هذا الأمر بعدك؟ لم يخبر بشيء حتى نزلت هذه الآية، فكان بعد ذلك إذا سئل قال: لقريش[10]: فهذا يدل[11] على أن النبي ﷺ فهم من هذا أنه يلي على المسلمين بحكم النبوة وشرف القرآن، ثم قومه من قريش يخلفونه في الولاية بشرف القرآن الذي أنزل على رجل منهم. ومذهب مجاهد أن القرآن هاهنا العرب والقرآن لهم شرف[12] إذ نزل بلغتهم. ثم يختص بذلك الشرف الأخص فالأخص من العرب حتى يكون (الشرف أكثر لقريش)[13] من غيرهم، ثم لبني هاشم[14] ﴿وسوف تسألون﴾ عن شكر ما جعله الله لكم من الشرف. قاله الكلبي [15] والزجاج[16] وقال غيرهما: تسألون عن القرآن وعما يلزمكم[17] من[18] القيام بحقه[19] قوله[20]:

وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةً يُعۡبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا

---

(١) من (ب).
(٢) ساقطة من (أ).
(٣) ساقطة من (أ، هـ).
(٤) في (جـ) بالقتل والذل.
(٥) من (ب، جـ).
(٦) من (ب).
(٧) في (أ، د) الذل والقتل.
(٨) في (أ، د) وإنا.
(٩) في (هـ) أمر.
(١٠) انظر معالم التنزيل ٤/١٤٠ وروى البخاري في صحيحه عن رسول الله ﷺ قال: «إن هذا الأمر في قريش لا ينازعهم فيه أحد إلا أكبه الله على وجهه ما أقاموا الدين» (صحيح البخاري كتاب المناقب باب مناقب قريش وكتاب الأحكام باب الأمراء من قريش).
(١١) في (د، هـ) وهذا وفي (ب، جـ) وفي هذا.
(١٢) في (د) إذا.
(١٣) في (أ) الشرف لقريش أكثر.
(١٤) انظر جامع البيان ٢٥/٤٦ ومعالم التنزيل ٤/١٤٠ والجامع لأحكام القرآن ٨/٥٩١٣ وقال: والصحيح أنه شرف لمن عمل به كان من قريش أو من غيرهم وفي الدر وعزاه إلى الشافعي وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن مجاهد ٦/١٨.
(١٥) انظر معالم التنزيل ٤/١٤٠.
(١٦) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٠١ والجامع لأحكام القرآن ٨/٥٩١٤.
(١٧) في (ب) لزمكم.
(١٨) في (أ، ب) في.
(١٩) انظر جامع البيان ٢٥/٤٦ والجامع لأحكام القرآن ٨/٥٩١٤ وزاد المسير ٧/٣١٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٢٩.
(٢٠) في (جـ) وقوله.

يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾

﴿**واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا**﴾ الآية قال عطاء عن ابن عباس: لما أسري بالنبي ﷺ بعث الله له آدم ومن ولد من المرسلين فأذن جبريل ثم أقام وقال: يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ رسول الله [صلى الله عليه وسلم][1] من الصلاة قال له جبريل: سل [يا محمد][2] ﴿**من أرسلنا من قبلك من رسلنا**﴾[3] الآية فقال رسول الله ﷺ[4] لا أسأل قد اكتفيت[5]. وهذا قول الزهري[6] وسعيد بن جبير وابن زيد قالوا جمع له الرسل ليلة أسرى به [7] فلقيهم وأمر أن يسألهم فلم يشكك ولم يسأل [8] وقال أكثر المفسرين: سل مؤمني أهل الكتاب (الذين أرسلت)[9] إليهم الأنبياء هل جاءتهم[10] الرسل إلا بالتوحيد[11] وعلى هذا قال الزجاج: المعنى سل أمم من أرسلنا[12] فحذف المضاف. وقال ابن الأنباري: سل أتباع من أرسلنا[13]. ومعنى الأمر بالسؤال التقرير لمشركي قريش بأنه لم يأت رسول ولا كتاب بعبادة غير الله ﴿**ولقد أرسلنا موسى بآياتنا**﴾ إلى قوله ﴿**إذا هم منها يضحكون**﴾ أي يهزأون بآياته ويضحكون منها جهلاً وغفلة[14] ﴿**وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها**﴾ يعني ما ترادف عليهم من الطوفان[15] والجراد والقمل[16] والضفادع والدم والطمس[17]، وكانت كل آية من هذه الآيات أكبر من

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (د).
(٣) ساقطة من (هـ) وفي (ب) لرسلنا.
(٤) ساقطة من (ب).
(٥) رواه البزار وأبو يعلى والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح. (انظر مجمع الزوائد كتاب الإيمان باب منه في الإسراء ١/ ٧٤) وصاحب جامع البيان ٢٥/ ٤٧ ومعالم التنزيل ٤/ ١٤١ والجامع لأحكام القرآن ٨/ ٥١٩٥ وتفسير القرآن العظيم ٣/ ٦ في حديث طويل، ٤/ ١٢٩ ولباب التأويل ٦/ ١٣٦.
(٦) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري ثقة كثير الحديث والعلم والرواية فقيها جامعاً توفي سنة ١٢٤ هـ (واختلف في ميلاده بين إحدى أو ست أو ثمان وخمسين) انظر التهذيب ٩/ ٤٤٥.
(٧) في (هـ) بي.
(٨) انظر جامع البيان ٢٥/ ٤٧ ومعالم التنزيل ٤/ ١٤١ والجامع لأحكام القرآن ٨/ ٥٩١٥ وزاد المسير ٧/ ٣١٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ١٢٩.
(٩) في (ب) الذي أرسل.
(١٠) في (جـ) جاءتكم.
(١١) انظر جامع البيان ٢٥/ ٤٦ ومعالم التنزيل ٤/ ١٤١ والجامع لأحكام القرآن ٨/ ٥٩١٦ وزاد المسير ٧/ ٣١٩ وعبد الرزاق في مصنفه ٦/ ١٢٥ وفتح القدير ٤/ ٥٥٨ وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ٦/ ١٩ قال البغوي: ومعنى الأمر بالسؤال التقرير لمشركي قريش أنه لم يأت رسول ولا كتاب بعبادة غير الله عز وجل.
(١٢) انظر معاني القرآن للزجاج صحيفة رقم ٢٠١.
(١٣) انظر الفخر الرازي ٢٧/ ٢١٦ ومعالم التنزيل ٤/ ١٤١ وزاد المسير ٧/ ٢١٩ وروح المعاني ٢٥/ ٨٦.
(١٤) في (جـ) أو غفلة.
(١٥) الطوفان: كل حادثة تحيط بالإنسان وعلى ذلك قوله: ﴿**فأرسلنا عليهم الطوفان**﴾ آية ١٣٣ من سورة الأعراف وصار متعارفاً في الماء المتناهي في الكثرة لأجل أن الحادثة التي نالت قوم نوح كانت ماء. (انظر المفردات مادة (طوف) ص ٣١٢).
(١٦) القمل: صغار الذباب انظر المفردات مادة (قمل) ص ٤١٣.
(١٧) الطمس: إزالة الأثر بالمحو، قال ﴿**وإذا النجوم طمست**﴾ (المرسلات آية ٨) ﴿**ربنا اطمس على أموالهم**﴾ سورة يونس ٨٨ أي أزل صورتها ﴿**ولو نشاء لطمسنا على أعينهم**﴾ (آية ٦٦ من سورة يس) أي أزلنا هيئتها وصورتها كما يطمس الأثر. وقوله ﴿**من قبل أن نطمس وجوها**﴾ (آية ٤٧ من سورة النساء) منهم من قال عنى ذلك في الدنيا وهو أن يصير على وجوههم الشقر فيصير صورهم كصور القردة والكلاب ومنهم من قال ذلك هو في الآخرة إشارة إلى ما قاله: ﴿**وأما من أوتي كتابه وراء ظهره**﴾ (آية ١٠ من سورة الانشقاق)=

التي قبلها وهي العذاب المذكور في قوله: ﴿وأخذناهم بالعذاب﴾[١]، لأنهم عذبوا بهذه الآيات فكانت[٢] عذاباً لهم ودلالات لموسى (عليه السلام) [٣] فغلب عليهم الشقاء ولم [٤] يؤمنوا.

وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾

﴿وقالوا يا أيها الساحر﴾[٥]. قال الكلبي: يا أيها[٦] العالم، وكان الساحر فيهم عظيماً يعظمونه، ولم يكن صفة ذم[٧]. وقال الزجاج: خاطبوه بما تقدم له عندهم من التسمية بالساحر[٨] ﴿ادع لنا ربك بما عهد عندك﴾ فيمن آمن به من كشف العذاب عنه ﴿إننا لمهتدون﴾ مؤمنون بك. فدعا موسى ربه فكشف عنهم فلم يؤمنوا فذلك قوله: ﴿فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون﴾ العهد الذي عاهدوا موسى.

وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾

﴿ونادى فرعون﴾ إلى قوله: ﴿وهذه الأنهار﴾ يعني أنهار النيل ﴿تجري من تحتي﴾ أراد من تحت قصوري، وقال قتادة: بين يدي في جناني[٩]، وقال الحسن: بأمري[١٠] وعلى هذا معناه: تجري تحت أمري ﴿أفلا تبصرون﴾ عظمتي وشدة ملكي وفضلي على موسى.

= وهو أن تصير عيونهم في قفاهم وقيل معناه: يردهم عن الهداية إلى الضلالة كقوله ﴿وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه﴾ (آية ٢٣ من سورة الجاثية) وقيل عنى بالوجوه الأعيان والرؤساء ومعناه نجعل رؤساءهم أذنابا (المفردات مادة (طمس) ص ٣٠٧).

(١) ساقطة من (هـ).
(٢) في (د) وكانت.
(٣) من (حـ).
(٤) في (ب، جـ، د، هـ) فلم.

(٥) السحر: يقال على معان: الأول الخداع وتخييلات لا حقيقة لها نحو ما يفعله المشعبذ بصرف الأبصار عما يفعله لخفة يد، وعلى ذلك قوله تعالى ﴿سحروا أعين الناس واسترهبوهم﴾ (آية ١١٦ من سورة الأعراف) وبهذا النظر سموا موسى عليه السلام ساحراً فقال: ﴿يا أيها الساحر ادع لنا ربك﴾ (آية ٤٩ من سورة الزخرف) والثاني: استجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب إليه كقوله تعالى ﴿هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم﴾ (٢٢١، ٢٢٢ الشعراء) والثالث: ما يذهب إليه الأغنام وهو اسم لفعل يزعمون أنه من قوته يغير الصور والطبائع فيجعل الإنسان حماراً ولا حقيقة لذلك عند المحصلين. (المفردات مادة «سحر» ص ٢٢٦).

(٦) في (ب) أيها.

(٧) انظر جامع البيان ٢٥/٤٨ معالم التنزيل ٤/١٤ والجامع لأحكام القرآن ٨/١٩١٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٢٩ وزاد المسير ٧/٣٢٠.

(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٠١.

(٩) انظر جامع البيان ٢٥/٤٨ ومعالم التنزيل ٤/١٤٢.
(١٠) انظر معالم التنزيل ٤/٢٤٢.

قال قتادة: افتخر عدو الله بملكه وقال: ﴿أم أنا خير﴾[(١)] أي بل أنا خير وأفضل ﴿من هذا الذي هو مهين﴾ ضعيف حقير[(٢)] يعني موسى ﴿ولا يكاد يبين﴾ الكلام يعني آفة بلسانه وهي اللثغة[(٣)] التي كانت بلسان موسى (ﷺ)[(٤)] ﴿فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب﴾ هلا[(٥)] حلي بأسورة الذهب إن[(٦)] كان عظيماً وكان الرجل فيهم[(٧)] إذا سودوه سوروه بسوار [(٨)] وطوقوه بطوق من ذهب أي إن كان سيداً تجب طاعته هلا [(٩)] سور ﴿أو جاء معه الملائكة مقترنين﴾ متتابعين يعينونه على أمره الذي بعث له ويشهدون له بصدقه. ﴿فاستخف﴾ فرعون ﴿قومه﴾ القبط أي: حملهم على خفة الجهل بكيده وغروره ﴿فأطاعوه﴾ على تكذيب موسى وقبلوا قوله. ﴿إنهم كانوا قوماً فاسقين﴾ عاصين لله قوله[(١٠)] ﴿فلما ءاسفونا انتقمنا﴾[(١١)]قال المفسرون: أغضبونا[(١٢)](والأسف الغضب)[(١٣)]ذكرنا ذلك عند قوله: ﴿غضبان أسفاً﴾[(١٤)][(١٥)]أخبرني[(١٦)]محمدبن عبدالعزيز المروزي(فيما كتب)[(١٧)] إليّ أن أبا الفضل الحدادي أخبرهم عن محمد بن يزيد[(١٨)]، أنا إسحق بن إبراهيم، أنا عبد الرزاق، نا معمر عن سماك بن[(١٩)]الفضل قال: كنا عند عروة بن الزبير وإلى جانبه[(٢٠)] وهب بن منبه فجاء قوم فشكوا عاملهم وذكروا منه شيئاً قبيحاً فتناول وهب عصا كانت في يد عروة فضرب بها رأس العامل حتى سال دمه فضحك عروة واستلقى على قفاه وقال: يعيب علينا أبو عبد الله الغضب وهو يغضب فقال: وهب: وما لي لا أغضب وقد[(٢١)] غضب الذي خلق الأحلام، إن الله يقول ﴿فلما ءاسفونا انتقمنا منهم﴾ يقول: أغضبونا أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى[(٢٢)]أنا أبو بكر بن الأنباري، نا محمد بن أبي[(٢٣)]العوام يقول[(٢٤)]:

---

(١) في (هـ) خير (من).

(٢) انظر جامع البيان ٢٥/ ٤٩ ومعالم التنزيل ٤/١٤٢ والجامع لأحكام القرآن ٨/ ٥٩١٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ١٢٩، ١٣٠.

(٣) اللثغة: أن تحول الحرف إلى حرف غيره والألثغ: الذي لا يستطيع أن يتكلم بالراء وقيل هو الذي يجعل الراء غينا أو لاماً، أو يجعل الراء في طرف لسانه أو يجعل الصاد فاء، وقيل: هو الذي يتحول لسانه عن السين إلى الثاء وقيل: هو الذي لا يتم رفع لسانه في الكلام وفيه ثقل، وقيل: هو الذي لا يبين الكلام وقيل: هو الذي قصر لسانه عن موضع الحرف ولحق موضع أقرب الحروف من الحرف الذي يعثر لسانه عنه، والمصدر اللثغ، لسان العرب مادة لثغ.

(٤) من (هـ).

(٥) ساقطة من (جـ).

(٦) من (أ) أن.

(٧) في (أ) فيهم.

(٨) في (أ، ب، د) أو...

(٩) في (د) فهلا.

(١٠) ساقطة من (هـ).

(١١) من (د).

(١٢) انظر جامع البيان ٢٥/ ٥٠ ولسان العرب مادة أسف وتفسير الثوري ٢٧٢ ومعاني القرآن للفراء ٤/ ٣٥ والجامع لأحكام القرآن ٨/ ٥٩٢١ ومعالم التنزيل ٤/١٤٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ١٣٠ وفتح الباري ٨/ ٥٦٦.

(١٣) في (هـ) الغضب الأسف.

(١٤) سورة الأعراف /آية ١٥٠، طه آية ٨٦.

(١٥) (الآية ١٥٠).

(١٦) في (د) أخبرنا.

(١٧) في (جـ) (في كتابه).

(١٨) محمد بن يزيد بن أبي زياد الثقفي الفلسطيني يقال: الكوفي نزيل مصر مولى المغيرة بن شعبة. سئل أحمد عن حديثه فقال: رجاله لا يعرفون وقال الأزدي ليس بالقائم في إسناده نظر روى له أبو داود والترمذي وابن ماجة (تقريب التهذيب ٩/ ٥٢٤).

(١٩) في (أ) عن.

(٢٠) في (أ، د) جنبه وفي (ب، هـ) كذلك.

(٢١) في (د) فقد.

(٢٢) محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى: هو محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى التميمي مدني ثقة متفق على توثيقه انظر تاريخ الثقات ص ٤٠٠ والتهذيب ٩/ ٥.

(٢٣) ساقطة من (ب).

(٢٤) من هـ.

سمعت [أبي يقول: سمعت][١] سعيب بن حرب[٢] يقول: قال عمر بن ذر: يا أهل المعاصي لا تغتروا بطول[٣] حلم الله (عز وجل)[٤] عنكم فاحذروا[٥] أسفه فإنه قال عز[٦] من قائل: ﴿فلما ءاسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين﴾ ﴿فجعلناهم[٧] سلفاً[٨]﴾ جمع سالف مثل خادم وخدم وحارس و(حرس)[٩] يقال: سلف يسلف سلوفاً[١٠] إذا تقدم ومضى. قال الفراء والزجاج: يقول: جعلناهم متقدمين ليتعظ[١١] بهم الآخرون[١٢]. وقرأ حمزة ﴿سلفاً﴾ بالضم وهو جمع سليف من سلف بضم اللام أي تقدم فهو سليف[١٣] ﴿ومثلاً للآخرين﴾ أي عبرة وعظة[١٤] لمن بقي بعدهم والمعنى: أن حال غيرهم [يشبه حالهم][١٥] إذا أقاموا على العصيان. قوله:

۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾

﴿ولما ضرب ابن مريم مثلاً﴾[١٦] أكثر المفسرين على أن هذه الآية نزلت في مجادلة ابن الزبعرى[١٧] [مع النبي ﷺ][١٨] لما نزل قوله تعالى[١٩] ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله﴾[٢٠] الآية، وقد ذكرنا تلك القصة[٢١]، قال مقاتل: ولما وصف ابن مريم شبهاً في العذاب بالآلهة أي فيما قالوه وعلى زعمهم، لأن الله تعالى لم يذكر عيسى [ابن مريم عليه السلام][٢٢] في تلك الآية ولم

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).
(٢) شعيب بن حرب: هو شعيب بن حرب المدائني أبو صالح نزيل مكة ثقة عابد من التاسعة مات سنة سبع وتسعين ومائة (التقريب ٣٥٢/١).
(٣) في (د) بطو.
(٤) من (ب، د، هـ).
(٥) في (جـ) احذروا.
(٦) في (ب، جـ، د، هـ) جل.
(٧) في (خـ) وجعلناهم.
(٨) في (هـ) سلفا (ومثلاً للآخرين سلفاً).
(٩) ساقطة من (د).
(١٠) ساقطة من (ب، جـ، هـ).
(١١) في (أ) يعظ.
(١٢) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٠١.
(١٣) اختلف في (سلفا) فحمزة والكسائي بضم السين واللام جمع سليف كرغيف ورغف أو جمع سلف كأسد وأسد وافقهم الأعمش والباقون بفتحهما جمعاً لسالف كخادم وخدم وهو في الحقيقة اسم جمع لا جمع إذ ليس في أبنية التكسير صيغة فعل أو على أنه مصدر يطلق على الجماعة من سلف الرجل يسلف سلفاً تقدم وسلف الرجل آباؤه المتقدمون جمعه أسلاف وسلاف (الإتحاف ٣٨٦، والنشر ٣٦٩/٢ وتحبير التيسير ١٧٨ معاني القرآن للفراء ٣٧/٣، البحر المحيط ٢٤).
(١٤) في (جـ) ومثلاً غيره للآخرين أو عظة.
(١٥) في (ب) تشبه بحالهم.
(١٦) في (جـ) مثلاً (إذا قومك منه يصدون).
(١٧) ابن الزبعرى هو: عبد الله بن الزبعرى بن قيس بن عدي القرشي السهمي الشاعر أسلم وحسن أسلامه (الإصابة ٢٣٩/٣).
(١٨) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).
(١٩) ساقطة من (هـ).
(٢٠) سورة الأنبياء آية ٩٨.
(٢١) سورة الأنبياء آية رقم ٩٩.
(٢٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ب، د).

(يرده بقوله)(١) ﴿إنكم(٢) وما تعبدون من دون الله﴾(٣) الآية(٤)، وإنما أراد أوثانهم، ولكنهم ألزموه عيسى جدالاً(٥) وعنتاً وضربوه مثلاً لآلهتهم وشبهوه بها(٦) في أنه معبود للنصارى من دون الله. وقوله (٧): ﴿إذا قومك منه يصدون﴾(٨) يعني قومه الكفار كانوا يضجون [ضجيج المجادلة] (٩) حيث خاصموه (١٠) وقالوا رضينا أن تكون آلهتنا بمنزلة عيسى. وهو قوله(١١) ﴿وقالوا ءآلهتنا خير أم هو﴾(١٢) أي ليست آلهتنا خيراً من عيسى فإن كان عيسى في النار بأنه(١٣) يعبد من دون الله فكذلك آلهتنا وقرىء ﴿يصدون﴾ بكسر الصاد وضمها، قال [الفراء والزجاج](١٤) والأخفش والكسائي: هما لغتان معناهما يضجون(١٥) قال الله تعالى(١٦) ﴿ما ضربوه (١٧) لك إلا جدلاً﴾ قال مقاتل: ما وصفوا لك ذكر عيسى إلا ليجادلوك(١٨) به، لأنهم قد علموا [أن المراد بحصب جهنم ما(١٩) اتخذوه من الموات. ثم ذكر أنهم أصحاب خصومات فقال: ﴿بل هم قوم خصمون﴾ ثم ذكر عيسى فقال](٢٠)﴿إن هو إلا عبد أنعمنا عليه﴾ أي بالنبوة ﴿وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل﴾ آية وعبرة لهم(٢١) يعرفون به قدرة الله على ما يريد، حيث خلقه من غير أب فهو مثل لهم يشبهون به ما يرون من أعاجيب صنع الله. ثم خاطب كفار مكة فقال: ﴿ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة﴾[أي لو نشاء أهلكناكم(٢٢) وجعلنا بدلاً منكم ملائكة](٢٣) ﴿في الأرض يخلفون﴾، يكونون(٢٤) خلفاً منكم.

قال الأزهري: ومن(٢٥) قد تكون للبدل كقوله: ﴿جعلنا منكم﴾ يريد بدلاً(٢٦) منكم. ثم رجع إلى ذكر عيسى فقال: ﴿وإنه لعلم للساعة﴾ يعني: نزول عيسى من أشراط الساعة يعلم به قربها(٢٧) ﴿فلا تمترن بها﴾ قال ابن عباس: لا تكذبون بها(٢٨) ﴿واتبعون﴾(٢٩) على التوحيد ﴿هذا﴾ الذي أنا عليه ﴿صراط مستقيم﴾ من دين إبراهيم. قوله(٣٠):

وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ

---

(١) في (هـ) ويرد لقوله.
(٢) ساقطة من (جـ)، (هـ).
(٣) سورة الأنبياء آية ٩٨.
(٤) ساقطة من (هـ).
(٥) في (أ) جدلاً.
(٦) في (د، هـ) بهم.
(٧) في (د) قوله.
(٨) في (د) وإذا.
(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(١٠) في (هـ) خاصموا.
(١١) في (ب، د) قولهم.
(١٢) ساقطة من (أ).
(١٣) في (أ) بأن كان.
(١٤) ساقطة من (أ، جـ).
(١٥) اختلف في (يصدون) فنافع وابن عامر والكسائي وأبو جعفر وخلف بضم الصاد من صد يصد كمد يمد أعرض وافقهم الحسن والأعمش والباقون بكسرها كحد يحد ووقع في النويري جعل الكسر لنافع ومن معه والضم للباقين ولعله سبق قلم (انظر الإتحاف ٣٨٦ والنشر ٣٦٩/٩ والتحبير ١٧٨ ومعاني القرآن للفراء ٣٦/٣ والزجاج ٢٠١ والجامع لأحكام القرآن ٥٩٢٣/٨ ومعاني القرآن للأخفش ٦٩٠/٢ والبحر المحيط ٢٥/٨).
(١٦) من (ب، جـ).
(١٧) في (د) ضربوا.
(١٨) في (أ) ليجادلونك.
(١٩) في (جـ) من.
(٢٠) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٢١) ساقطة من (هـ).
(٢٢) في (هـ) أهلكناهم.
(٢٣) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).
(٢٤) في (ب) يكون.
(٢٥) ساقطة من (د).
(٢٦) في (هـ) لا.
(٢٧) في (ب) قومها.
(٢٨) انظر معالم التنزيل ١٤٤/٤.
(٢٩) في (ب، جـ، د، هـ) واتبعوني والصواب ما جاء في الأصل لموافقته للقرآن الكريم.
(٣٠) ساقطة من (أ، د).

وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾

﴿ولما جاء عيسى﴾ بنى إسرائيل ﴿بالبينات﴾ قال قتادة ومقاتل: يعني الإنجيل[١] وهو قوله[٢]﴿قد جئتكم بالحكمة﴾، وقال[٣] عطاء: يريد النبوة[٤] ﴿ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه﴾ قال مجاهد: يعني من أحكام التوراة[٥] وقال ابن عباس: ما تختلفون فيه[٦] من أمري وأمر دينكم[٧].

وقال قتادة: يعني اختلاف الفرق الذين تحزبوا في أمر عيسى[٨] وقال الزجاج الذي جاء به عيسى في الإنجيل إنما[٩] هو ﴿بعض الذي﴾[١٠] اختلفوا[١١] فيه وبين لهم في غير الإنجيل ما احتاجوا إليه[١٢]. وما بعد هذا مفسر فيما مضى إلى قوله: ﴿هل ينظرون إلا الساعة﴾ أي[١٣] هل يرتقبون إلا القيامة يعني أنها تأتيهم لا محالة فكأنهم[١٤] يرتقبونها [وإن كانوا أمواتاً فهم أيضاً يرتقبونها[١٥]][١٦] ولكن لا يدرى متى[١٧] تفجأ وهو قوله: ﴿أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون﴾ ﴿الأخلاء﴾[١٨] في الدنيا ﴿يومئذ﴾ يوم تأتي الساعة ﴿بعضهم لبعض عدو﴾ يعني أن الخلة إذا كانت على المعصية والكفر صارت عداوة يوم القيامة ﴿إلا المتقين﴾ يعني الموحدين المؤمنين الذين يخال بعضهم بعضاً على الإيمان والتقوى فإن خلتهم لا تصير عداوة قوله[١٩]:

يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾

﴿يا عباد لا خوف عليكم اليوم﴾[٢٠] قال مقاتل: (إذا وقع)[٢١] الخوف يوم القيامة نادى مناد[٢٢] يا

(١) انظر جامع البيان ٢٥/٥٥ ومعالم التنزيل ٤/١٤٤.
(٢) ساقطة من (أ، جـ).
(٣) في (د) قال.
(٤) انظر جامع البيان ٢٥/٥٥ ومعالم التنزيل ٤/١٤٤.
(٥) انظر جامع البيان ٢٥/٥٥.
(٦) ساقطة من (هـ).
(٧) انظر جامع البيان ٢٥/٥٥.
(٨) انظر جامع البيان ٢٥/٥٥ ومعالم التنزيل ٤/١٤٤.
(٩) في (هـ) إما.
(١٠) في (هـ) الذي بعض الذي.
(١١) في (د) اختلف وفي معاني القرآن للزجاج يختلفون.
(١٢) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٠٢.
(١٣) ساقطة من (د).
(١٤) في (جـ) وكأنهم.
(١٥) في (جـ) يرتقبون بها.
(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(١٧) في (أ، جـ) ما.
(١٨) الأخلاء: أي الأصدقاء والأصحاب.
(١٩) من (ب، د).
(٢٠) في (أ، ب، د) يا عبادي.
(٢١) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٢٢) في (أ) منادي.

عبادي لا خوف عليكم أي من عذاب اليوم(١) فإذا سمعوا النداء رفع الخلائق رؤوسهم(٢) [فيقال(٣) ﴿الذين ءامنوا بآياتنا وكانوا مسلمين﴾ فينكس أهل الأديان رؤوسهم(٤)](٥) غير المسلمين ويقال لهم: ﴿ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون﴾ تكرمون وتنعمون (٦) ﴿يطاف عليهم بصحاف﴾ جمع صحفة وهي القصعة الواسعة العريضة ﴿وأكواب﴾ جمع كوب وهو إناء مستدير مدور (٧) الرأس لا عرى لها (٨)«وفيها ما تشتهي الأنفس» وقرىء ﴿تشتهيه﴾ بالهاء، وحذف الهاء ها هنا كاثباتها، وأكثر ما جاء في التنزيل حذف الهاء من الصلة كقوله: ﴿أهذا الذي بعث الله رسولاً﴾ (٩) و﴿سلام(١٠) على عباده الذين اصطفى﴾(١١) و﴿إنما(١٢) صنعوا كيد سحر﴾(١٣). والأصل إثبات الهاء والحذف حسن كثير وقد جاءت مثبتة كقوله(١٤): إلا(١٥)كما يقوم الذي يتخبطه(١٦)الشيطان (من المس)(١٧) (١٨) وقوله(١٩): ﴿وتلذ الأعين﴾ يقال: لذذت الشيء ألذه مثل استلذذته (٢٠) والمعنى: أنه ما من شيء اشتهته نفس أو(٢١) استلذته(٢٢) عين إلا وهو في الجنة. وقد عبر الله تعالى بهذين اللفظين عن جميع نعيم أهل الجنة فإنه ما من نعمة إلا وهي(٢٣) نصيب النفس أو العين. ثم تمم(٢٤)هذه النعم بقوله: ﴿وأنتم فيها خالدون﴾، لأنها لو انقطعت لم تطب ﴿وتلك الجنة﴾ يعني الجنة التي ذكرها في قوله: ادخلوا الجنة ﴿التي أورثتموها﴾(٢٥)قال ابن عباس: الكافر يرث نار المؤمن، والمؤمن يرث جنة الكافر، وهذا كقوله: ﴿أولئك هم الوارثون﴾(٢٦) وقد تقدم(٢٧).

﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾

وما بعد هذا ظاهر إلى قوله: ﴿وما ظلمناهم﴾أي ما عذبناهم على غير ذنب ﴿ولكن كانوا هم الظالمين﴾

(١) في (جـ، هـ) العذاب.
(٢) انظر معالم التنزيل ٤/١٤٥.
(٣) في (هـ) فيقول.
(٤) في (هـ) برؤوسهم.
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (د).
(٦) انظر معالم التنزيل ٤/١٤٥.
(٧) في (د) مدورة.
(٨) في (جـ) فيها.
(٩) سورة الفرقان/ آية ٤١.
(١٠) ساقطة من (جـ).
(١١) سورة النمل/ آية ٥٩.
(١٢) في (ب) إن ما.
(١٣) سورة طه/ آية ٦٩.
(١٤) في (هـ) لقوله.
(١٥) في (جـ) ما يقومون (إلا).
(١٦) في (د) تخبطه.
(١٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ب، د، هـ).
(١٨) سورة البقرة/ آية ٢٧.
(١٩) اختلف في (ما تشتهي الأنفس) فنافع وابن عامر وحفص ويعقوب بهاء بعد الياء يعود على ما الموصولة والباقون بحذفها لأنه مفعول وعائده جائز الحذف كقوله تعالى ﴿أهذا الذي بعث الله رسولاً﴾ آية ٤١ من سورة الفرقان (انظر الإتحاف ٣٨٧ والنشر ٢/٢٧٠ وتحبير التيسير ٢٧٨ والبحر المحيط ٨/٢٦).
(٢٠) في (د) اسلتذته.
(٢١) في (د) وهو.
(٢٢) في (جـ) استلذه.
(٢٣) ساقطة من (د).
(٢٤) ساقطة من (د).
(٢٥) ساقطة من (هـ).
(٢٦) سورة المؤمنون/ آية ١٠.
(٢٧) سورة المؤمنون (١٢٠).

لأنفسهم بما جنوا عليها من العذاب وقوله[١] ﴿ونادوا يا مالك﴾ يدعون خازن جهنم ﴿ليقض علينا ربك﴾ الموت. والمعنى: أنهم توسلوا بمالك إلى الله تعالى[٢] ليسأل لهم الموت فيستريحوا من شدة العذاب فيسكت عنهم ولا يجيبهم أربعين سنة في قول عبد الله بن عمرو[٣] والكلبي ومقاتل[٤]، وألف سنة فيما يروى عن ابن عباس[٥]. ثم يقول: ﴿إنكم ماكثون﴾ مقيمون في العذاب ﴿لقد جئتكم بالحق﴾ يقول الله تعالى[٦]: أرسلنا إليكم يا معشر[٧] قريش محمداً رسولنا ﴿ولكن أكثركم[٨] للحق كارهون﴾ قال ابن عباس: يريد كلكم كارهون لما جاء به محمد ﷺ[٩]. ﴿أم أبرموا أمراً﴾ بل أحكموا أمراً في كيد محمد والمكر به ﴿فإنا مبرمون﴾ محكمون في[١٠] مجازاتهم قال مجاهد: إن كادوا شراً كدتهم مثله[١١]. ﴿أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم﴾ سرهم ما يسرونه[١٢] من غيرهم [ونجواهم ما][١٣] يتناجون به بينهم ﴿بلى﴾ نسمع ذلك ﴿ورسلنا﴾ من الملائكة يعني الحفظة ﴿لديهم يكتبون﴾ قوله[١٤] ﴿قل إن كان للرحمن ولد﴾ في قولكم وعلى زعمكم ﴿فأنا أول العابدين﴾ أول من عبد الله (ووحده)[١٥] والمعنى[١٦] فأنا أول الموحدين، لأن[١٧] من عبد الله واعترف بأنه إلهه فقد دفع أن يكون له ولد.

قال ابن[١٨] قتيبة: لما قال المشركون: لله ولد ولم يرجعوا عن مقالتهم بما أنزل الله على رسوله من التبرؤ من ذلك قال الله (عز وجل)[١٩] لرسوله:

﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾﴾

﴿قل﴾ لهم[٢٠] ﴿إن كان للرحمن ولد﴾ أي[٢١] عندكم وفي ادعائكم ﴿فأنا أول العابدين﴾ أول[٢٢] الموحدين ومن وحد الله فقد عبده، ومن جعل له ولداً أو نداً فليس من العابدين وإن اجتهد[٢٣].

---

(١) ساقطة من (د، هـ).

(٢) ساقطة من (د، هـ).

(٣) من (ب، هـ).

(٤) انظر جامع البيان ٢٥/ ٥٩ ومعالم التنزيل ٤/ ١٤٦ والجامع لأحكام القرآن ٨/ ٥٩٣٧ وزاد المسير ٧/ ٣٣٠.

(٥) انظر جامع البيان ٢٥/ ٥٩ وتفسير الثوري ٢٧٤ والمستدرك كتاب التفسير وتفسير سورة الزخرف ٢/ ٤٤٨ ونصه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: «ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك» قال «مكث عنهم ألف سنة ثم قال: إنكم ماكثون» ثم قال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وانظر معالم التنزيل ٤/ ١٤٦، والجامع لأحكام القرآن ٨/ ٥٩٣٧ وزاد المسير ٧/ ٣٣٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ١٣٥.

(٦) ساقطة من (د، هـ).

(٧) في (أ) معاشر.

(٨) في (د) أكثرهم.

(٩) انظر زاد المسير ٧/ ٣٣٠.

(١٠) في (د) من.

(١١) انظر تفسير مجاهد ٢/ ٥٨٤ وجامع البيان ٢٥/ ٥٩ ومعالم التنزيل ٤/ ١٤٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ١٣٥.

(١٢) في (أ، هـ) يسرون.

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ب، د، هـ).

(١٤) من (ب).

(١٥) ساقطة من (هـ).

(١٦) ساقطة من (هـ).

(١٧) في (هـ) أول.

(١٨) في (هـ) وقال.

(١٩) من (جـ).

(٢٠) ساقطة من (هـ).

(٢١) من (جـ، د).

(٢٢) ساقطة من (هـ).

(٢٣) انظر تأويل مشكل القرآن ٢٨٩ وتفسير غريب القرآن ص ٤٠١.

وقال ابن عباس في رواية عطاء: إن كان للرحمن ولد كما تزعمون فأنا أول من غضب للرحمن أن يقال له ولد[١] وعلى هذا القول العابد من العبد[٢] بمعنى الغضب[٣]. قال الفراء: عبد عليه أي غضب. وروي أن سفيان بن عيينة سئل عن هذه الآية فقال: يقول فكما أني لست أول من عبد الله فكذلك[٤] ليس لله ولد. وهذا كما تقول: إن كنت كاتباً فأنا حاسب تريد[٥] لست أنت كاتباً ولا أنا حاسب[٦]. ثم نزه نفسه فقال ﴿**سبحان رب السموات والأرض رب العرش عما يصفون**﴾ قال مقاتل: عما يقولون من الكذب ﴿**فذرهم**﴾ يعني كفار مكة حين كذبوا بالعذاب[٧] في الآخرة ﴿**يخوضوا**﴾ في باطلهم ﴿**ويلعبوا**﴾ في دنياهم ﴿**حتى يُلاقوا**﴾ يوم القيامة.

وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

﴿**وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله**﴾ قال قتادة: يعبد في السماء وفي[٨] الأرض وهو إله واحد لا إله إلا الله[٩] وقال[١٠] أبو علي الفارسي: المعنى عن[١١] الإخبار بإلهيته لا[١٢] عن الكون في السماء [أي أنه تبارك اسمه يقصد بالعبادة في السماء][١٣] والأرض ﴿**وهو الحكيم**﴾ في ملكه ﴿**العليم**﴾ بخلقه[١٤] ذكر انه لا شفاعة لمعبوديهم[١٥] عند الله فقال: ﴿**ولا يملك الذين يدعون من دونه**

---

(١) انظر جامع البيان ٢٥/٦٠، ٦١ ومعالم التنزيل ٤/١٤٦، ١٤٧ ولسان العرب مادة عبد.
(٢) في (هـ) العابد.
(٣) انظر لسان العرب مادة عبد.
(٤) في (هـ) وكذلك.
(٥) في (هـ) يريد.
(٦) انظر لسان العرب مادة عبد. وقال الأزهري بعد ذكره لآراء العلماء في معنى هذه الآية الكريمة: قد ذكرت الأقوال، وفيه قول أحسن من جميع ما قالوا وأسوغ في اللغة، وأبعد من الاستكراه، وأسرع إلى الفهم، روي عن مجاهد فيه أنه يقول: إن كان لله ولد في قولكم فأنا أول من عبد الله وحده وكذبكم بما تقولون، قال الأزهري: وهذا واضح، ومما يزيده وضوحاً أن الله عز وجل قال لنبيه: قل يا محمد للكفار: إن كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول العابدين إله الخلق أجمعين الذي لم يلد ولم يولد، وأول الموحدين للرب، الخاضعين المطيعين له وحده، لأن من عبد الله واعترف بأنه معبوده وحده لا شريك له فقد دفع أن يكون له ولد في دعواكم، والله عز وجل واحد لا شريك له، وهو معبودي الذي لا والد له ولا ولد، قال الأزهري وإلى هذا ذهب إبراهيم بن السري وجماعة من ذوي المعرفة، قال وهو (القول) الذي لا يجوز عندي غيره (لسان العرب مادة عبد).
(٧) في (هـ) العذاب.
(٨) ساقطة من (أ).
(٩) انظر جامع البيان ٢٥/٦٢ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٢٨ ومعالم التنزيل ٤/١٤٧ والجامع لأحكام القرآن ٨/٥٩٤١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٦. وفي الدر عزاه إلى عبد بن حميد والبيهقي في الأسماء والصفات ٦/٢٤ وفتح القدير ٤/٥٦٧.
(١٠) في (أ، جـ، د، هـ) قال.
(١١) في (د) على.
(١٢) ساقطة من (هـ).
(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(١٤) في (هـ) بحكمه.
(١٥) في (أ، هـ) لمعبودهم.

الشفاعة﴾ ثم استثنى عيسى وعزيراً والملائكة فقال **﴿إلا من شهد بالحق﴾** قال قتادة: إنهم عبدوا من دون الله ولهم عند الله شفاعة ومنزلة[١] ومعنى شهد بالحق شهد أنه لا إله إلا الله وحده [لا شريك له] [٢] **﴿وهم يعلمون﴾** بقلوبهم ما شهدوا به[٣] بألسنتهم، وفي هذا دليل على [٤] أنه لا يتحقق إيمان وشهادة حتى يكون ذلك عن علم بالقلب، لأن الله تعالى [٥] شرط مع الشهادة العلم، وقد قال أصحابنا: ان شرط الإيمان طمأنينة القلب على ما اعتقده بحيث لا يتشكك إذا شكك ولا يضطرب إذا حرك **﴿وقيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون﴾** قال قتادة: هذا نبيكم يشكو قومه [إلى ربه] [٦] [٧] وقال ابن عباس: شكا إلى ربه تخلف قومه عن الإيمان قال: وتقدير الآية: أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم وقيله يا رب. قال المبرد[٨]: العطف على المنصوب حسن وإن تباعد المعطوف من[٩] المعطوف عليه. ومن قرأ بكسر اللام فعلى معنى **﴿وعندهم علم الساعة﴾** وعلم قيله يا رب[١٠] والقيل مصدر كالقول قال أبو عبيد: يقال [١١]: قلت قولاً وقيلاً وقالا[١٢] **﴿فاصفح عنهم﴾** أعرض عنهم **﴿وقل سلام﴾** قال عطاء: يريد مداراة حتى ينزل حكمي فيهم[١٣] ومعناه[١٤] المتاركة كقوله: ﴿سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين﴾[١٥] **﴿فسوف يعلمون﴾** عاقبة كفرهم وهذا تهديد. ومن قرأ بالتاء فعلى الأمر للنبي ﷺ علم بأن يخاطبهم بهذا[١٦] قال مقاتل: نسخ السيف الإعـراض والسلام[١٧].

---

(١) انظر جامع البيان ٢٥/٦٢ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٢٨ ومعالم التنزيل ٤/١٤٧ والجامع لأحكام القرآن ٨/٥٩٤٢ وفي الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وعبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة ٦/٢٤ .

(٢) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٣) ساقطة من (أ).

(٤) من (ب).

(٥) ساقطة من (د، هـ).

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٧) انظر جامع البيان ٢٥/٦٣ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٢٩ ومعالم التنزيل ٤/١٤٧ والجامع لأحكام القرآن ٨/٥٩٤٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٣٧ وفتح الباري ٨/٥٦٩.

(٨) انظر الفخر الرازي ٢٧/٢٣٤ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٩٤٣ وفتح القدير ٤/٥٦٨.

(٩) في (أ) عن.

(١٠) اختلف في (وقيله) فعاصم وحمزة بخفض اللام وكسر الهاء مع الصلة بياء عطفا على الساعة أي وعنده علم قيله أي قول محمد أو عيسى عليهما الصلاة والسلام والقول والقال والقيل مصادر بمعنى واحد وافقهما الأعمش والباقون بفتح اللام وضم الهاء وصلتها بواو عطفا على محل الساعة أي وعنده أن يعلم الساعة ويعلم قيله كذا أو عطفا على «سرهم ونجواهم» أو على مفعول يكتبون المحذوف أي يكتبون ذلك ويكتبون قيله كذا أيضاً أو على مفعول يعلمون المحذوف أن يعلمون ذلك «وقيله» أو على أنه مصدر أي قال أو بإضمار فعل أي الله يعلم قيل رسول الله ﷺ (الإتحاف ٣٨٧ والنشر ٢/٢٧٠ وتحبير التيسير ١٧٩ والبحر المحيط ٨/٣٠ ومعاني القرآن للفراء ٣/٣٨).

(١١) في (هـ) قال.

(١٢) انظر غريب الحديث ٢/٥١.

(١٣) ساقطة من (أ، هـ).

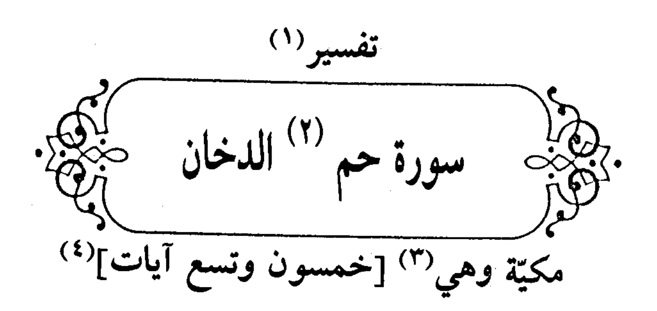
(١٤) في (هـ) ومعنى.

(١٥) سورة القصص آية ٥٥.

(١٦) اختلف في (فسوف يعلمون) فنافع وابن عامر وأبو جعفر بالخطاب على الالتفات وافقهم الحسن والباقون بالغيب انظر الإتحاف ٣٨٧ والنشر ٢/٣٧٠ والتحبير ١٧٩ وجامع البيان ٢٥/٦٣ والبحر المحيط ٨/٣٠.

(١٧) (انظر معالم التنزيل ٤/١٤٨).

تفسير(1)



مكيّة وهي(3) [خمسون وتسع آيات](4)

أخبرنا الأستاذ [أبو عثمان سعيد](5) بن محمد المقبري(6) أنا أبو عمرو بن محمد بن جعفر نا إبراهيم بن شريك، أنا(7) أحمد بن عبد الله اليربوعي، نا سلام بن سليم، نا هرون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبيّ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة الدخان في(8) ليلة الجمعة غفر له»(9) بسم الله الرحمن الرحيم.

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦﴾

﴿حم. والكتاب المبين﴾ قال ابن عباس: يريد القرآن وما أنزل(10) فيه من البيان والحلال والحرام﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾ يعني ليلة القدر. قال مقاتل: كان ينزل من اللوح كل ليلة قدر من(11) الوحي على مقدار ما ينزل به جبريل في السنة إلى مثلها من العام حتى نزل القرآن كله في ليلة القدر، وقد ذكرنا بيان هذا عند قوله: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾(12) وقوله(13) ﴿فيها﴾ في تلك الليلة المباركة ﴿يفرق﴾ يفصل ويبين من قولهم: فرقت الشيء أفرقه فرقاً ﴿كل أمر حكيم﴾(14) والأمر الحكيم المحكم، يعني أمر السنة إلى مثلها من العام القابل.

قال ابن عباس: يكتب في أم الكتاب في ليلة القدر ما هو كائن في السنة من الخير والشر والأرزاق والآجال حتى الحجاج يقال: يحج فلان ويحج فلان(15) وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: إنك لترى الرجل يمشي في

---

(1) ساقطة من (أ).
(2) من (أ، جـ).
(3) من (جـ).
(4) ما بين المعقوفين من (أ، جـ).
(5) في (جـ) أبو عبد الرحمن.
(6) في (ب) المقري.
(7) في (ب، هـ) نا.
(8) ساقطة من (هـ).
(9) رواه الترمذي انظر تحفة الأحوذي أبواب فضائل القرآن باب ما جاء في حم الدخان الحديث ٣٠٥١: ١٩٨/٨، ١٩٩ ثم قال أبو عيسى: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وهشام أبو المقدام يضعف والحسن لم يسمع من أبي هريرة كذا قال أيوب ويونس عن عبيد وعلى بن زيد. ورواه الدارمي في سننه كتاب فضائل القرآن باب في فضل حم الدخان والحواميم والمسبحات ٣٢٨/٢ .
(10) في (د) نزل.
(11) في (أ) في.
(12) سورة البقرة /آية ١٨٥.
(13) ساقطة من (أ، د، هـ).
(14) من (د).
(15) انظر جامع البيان ٦٤/٢٥ وتفسير عبد الرزاق ١٠٣٠/٣ ومعالم التنزيل ١٤٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٩٤٦/٨ وتفسير القرآن العظيم ١٣٧/٤ والدر وعزاها إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن نصر والبيهقي عن قتادة ٢٦/٦ .

الأسواق وقد وقع اسمه في الموتى [١] ﴿أمراً من عندنا﴾ قال الزجاج: أمراً[٢] نصب بيفرق بمنزلة فرقاً؛ لأن أمراً بمعنى فرقاً[٣] والمعنى: أنا نأمر ببيان ذلك ونسخه من اللوح المحفوظ. ﴿إنا كنا مرسلين﴾ محمداً ﷺ ومن[٤] قبله من الأنبياء (عليهم السلام)[٥] ﴿رحمة من ربك﴾ قال ابن عباس: رأفة مني بخلقي ونعمة عليهم بما بعثنا إليهم من الرسل[٦]. نصبه على أنه مفعول له على تقدير للرحمة[٧] وقال الزجاج: ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾ للرحمة[٨] ﴿إنه هو السميع﴾ لمن دعاه ﴿العليم﴾ بخلقه.

﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٧ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٨ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝٩﴾

﴿رب السمٰوات والأرض﴾[٩] بالرفع على قوله ﴿هو السميع العليم رب السمٰوات﴾، وبالخفض على البدل من ربك في[١٠] في قوله ﴿رحمة من ربك﴾[١١] ﴿وما بينهما﴾ من الخلق والهواء ﴿إن كنتم موقنين﴾ بذلك[١٢] وهو أنه لا إله غيره. ﴿بل هم﴾ يعني الكفار ﴿في شك﴾ من هذا[١٣] القرآن ﴿يلعبون﴾ يهزؤون به لاهين عنه[١٤]، وقال ابن عباس: في ضلال يتمادون ﴿فارتقب﴾ فانتظر يا محمد ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾، وذلك أن رسول الله ﷺ دعا على قومه لما كذبوه فقال: اللهم سبعاً كسنين[١٥] يوسف فأجدبت الأرض، فأصابت[١٦] قريشاً المجاعة، وكان[١٧] الرجل لما به من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان. أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل أنا محمد بن عبد الله العفار، أنا[١٨] أحمد بن محمد بن عيسى البرتي[١٩]، نا محمد بن كثير، نا سفيان، نا الأعمش ومنصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال: إن قريشاً أبطئوا عن الإسلام فدعا عليهم النبي ﷺ: اللهم أعني بسبع كسبع يوسف، فأخذتهم سنة[٢٠] حتى هلكوا [٢١] فيها[٢٢] وأكلوا الميتة والعظام، ويرى الرجل ما بينه[٢٣] وبين السماء والأرض كهيئة الدخان، فجاءه أبو سفيان فقال: يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وقومك قد هلكوا، فادع الله [عز وجل][٢٤] فقرأ هذه الآية.

---

(١) انظر جامع البيان ٢٥/٦٥.
(٢) ساقطة من (هـ).
(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة (٢٠٣).
(٤) في (أ، ب، جـ) فمن.
(٥) من (هـ).
(٦) انظر معالم التنزيل ٤/١٤٩.
(٧) في (أ) الرحمة.
(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة (٢٠٣).
(٩) ساقطة من (هـ).
(١٠) من (جـ) من.
(١١) اختلف في الباء من قوله تعالى ﴿رب السموات﴾ فعاصم وحمزة والكسائي وخلف يخفضونها بدلاً من ربك أو صفة وافقهم ابن محيصن والحسن والباقون بالرفع على اضمار مبتدأ أي هو رب أو مبتدأ خبره لا إله إلا هو (الإتحاف ٣٨٨ والنشر ٢/٣٧١ وتحبير التيسير ١٧٩ والبحر ٨/٣٣ ومعاني القرآن للفراء ٣/٣٩).
(١٢) في (جـ) لذلك.
(١٣) ساقطة من (د).
(١٤) في (هـ) عليه.
(١٥) في (ب، جـ) كسني.
(١٦) في (أ) وأصابت.
(١٧) في (جـ) فكان.
(١٨) في (د) أنا.
(١٩) في (جـ) الري وهو: أحمد بن محمد بن عيسى البرتي: ثقة حجة مات سنة ١٢٨٠ هـ (تاريخ بغداد ٥/٦١ والعقد الثمين ٣/١٦٠).
(٢٠) السنة الجدب يقال: أخذتهم السنة إذا أجدبوا وأقحطوا وهي من الأسماء الغالبة نحو الدابة في الفرس والمال في الإبل وقد خصوها بقلب لامها تاء في أسنتوا إذا أجدبوا (النهاية ٢/١٨٨).
(٢١) في (أ، د، هـ) أهلكوا.
(٢٢) ساقطة من (أ) وفي (هـ) منها.
(٢٣) من (ب، حـ).
(٢٤) ساقطة من (ب).

﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾

﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ قوله[١]: **﴿يغشى الناس هذا عذاب أليم﴾**[٢] إلى قوله **﴿إنا كاشفوا العذاب قليلاً إنكم عائدون﴾** فكشف عنهم ثم عادوا إلى الكفر فذلك قوله: **﴿يوم نبطش البطشة الكبرى﴾** وذلك يوم بدر. رواه البخاري[٣] عن محمد بن[٤] كثير قوله[٥]: «يغشى الناس»[٦] من صفة قوله: **﴿بدخان﴾** والناس هم أهل مكة وهم الذين يقولون: هذا[٧] **﴿عذاب أليم. ربنا اكشف عنا العذاب﴾** الجوع والدخان **﴿إنا مؤمنون﴾** بمحمد[٨] والقرآن. قال [٩] الله تعالى: **﴿أني لهم الذكرى﴾** التذكر والاتعاظ يقول: كيف يتذكرون ويتعظون[١٠] وحالهم أنه **﴿قد جاءهم رسول مبين﴾** ظاهر الصدق والدلالة. **﴿ثم تولوا عنه﴾** [أعرضوا عنه][١١] ولم يقبلوا قوله **﴿وقالوا[١٢] معلم﴾** أي هو معلم يعلمه بشر **﴿مجنون﴾** بادعائه النبوة قال الله تعالى: **﴿إنا كاشفوا العذاب﴾**[١٣] يعني عذاب الجوع **﴿قليلاً﴾** أي زماناً يسيراً. قال مقاتل يعني إلى يوم بدر[١٤] **﴿إنكم عائدون﴾** في كفركم وتكذيبكم. **﴿يوم نبطش البطشة الكبرى﴾** أي: واذكر لهم[١٥] ذلك اليوم يعني يوم بدر وهذا قول الأكثرين[١٦] قالوا[١٧]: لما كشف عنهم الجوع عادوا إلى التكذيب فانتقم الله منهم بيوم[١٨] بدر[١٩]»[٢٠] وقال الحسن: **﴿البطشة الكبرى﴾** يوم القيامة، وهو قول ابن عباس في رواية عكرمة[٢١] ومعنى[٢٢] البطش الأخذ بشدة. **﴿إنا منتقمون﴾** منهم ذلك اليوم.

---

(١) ساقطة من (أ، جـ).
(٢) ساقطة من (هـ).
(٣) رواه البخاري في كتاب التفسير تفسير سورة الدخان، باب (يغشى الناس هذا عذاب أليم) وسورة (يوسف) باب (وراودته التي هو في بيتها عن نفسه) وفي سورة الروم وأخرجه الإمام مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم باب سورة الدخان والإمام أحمد في مسنده ١/٣٨٠ والترمذي في كتاب التفسير سورة الدخان باب حدثنا محمود بن غيلان ٥/٣٧٩، ٣٨٠ وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.
(٤) ساقطة من (هـ).
(٥) من (جـ).
(٦) في (هـ) الناس [هذا العذاب].
(٧) ساقطة من أ.
(٨) في (هـ) لمحمد.
(٩) في (هـ) وقال.
(١٠) في (د) يتعظون.
(١١) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).
(١٢) في (هـ) وقال.
(١٣) في (جـ) العذاب (قليلاً).
(١٤) انظر معالم التنزيل ٤/١٥٠.
(١٥) ساقطة من (د).
(١٦) انظر تفسير مجاهد ٢/٥٨٨.
(١٧) في (د) قال.
(١٨) ساقطة من (هـ) وفي (ب، جـ) يوم، وفي (د) ليوم.
(١٩) في (هـ) ببدر.
(٢٠) انظر تفسير مجاهد ٢/٥٨٨ وجامع البيان ٢٥/٧٠ ومعالم التنزيل ٤/١٥٠ والجامع لأحكام القرآن ٨/٥٩٥٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٤٠ وزاد المسير ٧/٣٤٢.
(٢١) تفسير القرآن العظيم ٤/١٤٠. وانظر جامع البيان ٢٥/٧٠ ومعالم التنزيل ٤/١٥٠ والجامع لأحكام القرآن ٨/٥٩٥٤ وزاد المسير ٧/٣٤٢.
(٢٢) في (د) في.

۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾

﴿ولقد فتنا قبلهم﴾ بلونا [١] قبل هؤلاء ﴿قوم فرعون﴾ بإرسال موسى إليهم وهو قوله: ﴿وجاءهم رسول كريم﴾ على ربه، وقال مقاتل: حسن الخلق. ﴿أن أدوا﴾ بأن أدوا ﴿إلي عباد الله﴾ هذا من وقول موسى لفرعون وقومه يقول: أطلقوا بني إسرائيل من العذاب والتسخير [٢] فإنهم أحرار كما قال: ﴿فأرسل معي بني إسرائيل﴾ [٣] ﴿إني لكم رسول أمين﴾ على الرسالة ﴿وأن لا تعلوا على الله﴾ لا تتجبروا عليه بترك طاعته ﴿إني ءاتيكم بسلطن مبين﴾ [٤] بحجة بينة تدل على صدقي. فلما قال هذا توعدوه بالقتل [٥]، فقال: ﴿وإني عذت بربي وربكم أن ترجمون﴾ تقتلون [٦] ﴿وإن لم تؤمنوا لي﴾ لم [٧] تصدقوني ﴿فاعتزلون﴾ فاتركوني [٨] لا معي ولا عليّ. وقال ابن عباس: فاعتزلوا أذاي.

فكفروا ولم يؤمنوا[٩] ﴿فدعا ربه أن هؤلاء﴾ [١٠][بأن[١١]هؤلاء][١٢]﴿قوم مجرمون﴾ قال الكلبي ومقاتل: مشركون لا يؤمنون. فأجاب الله دعاه وأمره أن[١٣] يسري[١٤] وهو قوله:

فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾

﴿فأسر بعبادي ليلاً﴾ يعني من[١٥] آمن به من بني إسرائيل ﴿إنكم متبعون﴾ يتبعكم فرعون وقومه، أعلمه الله أنهم يتبعونهم إذا سروا ليلاً لطلبهم[١٦] ثم يكون ذلك سبباً لغرقهم ﴿واترك البحر رهواً﴾ أي ساكناً، والرهو مشي في سكون[١٧]. يقال: رها يرهو رهواً [فهو راه][١٨] ويقال لكل شيء ساكن لا يتحرك: راه. قال[١٩] مجاهد: رهواً ساكناً كما هو أي كهيئته بعد أن ضربه. يقول: لا تأمره يرجع[٢٠] اتركه

---

(١) ساقطة من (هـ).
(٢) في أ، ب، هـ (والتسخر).
(٣) سورة الأعراف/ آية ١٠٥.
(٤) ساقطة من (هـ).
(٥) ساقطة من (ب).
(٦) في (هـ) تقتلوني.
(٧) ساقطة من (أ، هـ).
(٨) في (د، هـ) فاتركوني.
(٩) انظر معالم التنزيل ٤/١٥١ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٤١.
(١٠) في (هـ) هؤلاء (قوم).
(١١) في (د) أن.
(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ب، د).
(١٣) في (ب، حـ) بأن.
(١٤) انظر جامع البيان ٢٥/٧٢ ومعالم التنزيل ٤/١٥١ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٤١.
(١٥) في (جـ) بمن.
(١٦) في (هـ) ليطلبهم.
(١٧) في (هـ) السكون.
(١٨) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).
(١٩) في (هـ) وقال.
(٢٠) انظر تفسير مجاهد ٢/٥٨٩ وجامع البيان ٢٥/٧٣.

حتى يدخله [١] آل فرعون وجنوده. وقال [٢] قتادة: لما قطع موسى البحر عطف ليضرب البحر بعصاه ليلتئم وخاف أن يتبعه فرعون وجنوده فقيل له: ﴿**واترك البحر رهواً**﴾ أي كما هو [٣] ونحو هذا، قال مقاتل: والمعنى اترك البحر راهياً أي ساكناً على حاله فسمي بالمصدر. أو يكون المعنى ذا رهو، فحذف المضاف، وقال [٤] ابن عباس: اتركه طريقاً [٥] والرهو يكون بمعنى الفرجة بين الشيئين [قال الأصمعي] [٦] ونظر أعرابي إلى فالج [٧] فقال: سبحان الله رهو بين سنامين [٨]!!! ويكون المعنى على هذا ذا رهو أي ذا فرجة يعني الطريق الذي أظهره فيما بين الماء. قوله [٩]: ﴿**إنهم جند مغرقون**﴾ أخبر الله موسى أنه يغرقهم ليطمئن قلبه في ترك البحر كما جاوزه. ثم ذكر ما تركوا [بمصر[١٠] من[١١] عقارهم ومساكنهم فقال: ﴿**كم تركوا**﴾ يعني][١٢] بعد الغرق ﴿**من جنات**﴾ والآية مفسرة في سورة الشعراء[١٣] ﴿**ونعمة**﴾ وعيش لين رغد ﴿**كانوا فيها فاكهين**﴾ مفسر فيما تقدم[﴿**كذلك**﴾ قال الكلبي][١٤] كذلك أفعل بمن[١٥] عصاني ﴿**وأورثناها قوماً ءاخرين**﴾ صيرناها إليهم وأعطيناهم إياها كما قال في الشعراء ﴿وأورثناها بني إسرائيل﴾[١٦] ﴿**فما بكت عليهم السماء والأرض**﴾ أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحق، أنا أبو بحر محمد بن الحسن بن كوثر، نا[١٧] محمد بن العباس[١٨] نا إسماعيل بن عيسى العطار[١٩] عن إسماعيل بن زكريا عن موسى بن عبيده الربذي

---

(١) في (هـ) ادخله.
(٢) في (أ، جـ، د) قال.
(٣) انظر جامع البيان ٢٥/٧٢ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٣٥ ومعالم التنزيل ٦/١٤٥، ١٤٦ والجامع لأحكام القرآن ٨/٥٩٤٣ وفتح الباري ٨/٥٧٠ والدر المنثور وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ٦/٣٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٤١.
(٤) في (د) قال.
(٥) انظر جامع البيان ٢٥/٧٣.
(٦) ما بين المعقوفين من (أ) والأصمعي هو: أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع بن مظهر بن عبد شمس بن أعيا بن سعد بن عبد بن غنم بن قتيبة بن معن بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن معد بن عدنان الأصمعي البصري اللغوي الأخباري أحد الأعلام يقال: اسم أبيه عاصم ولقبه قريب. ولد سنة بضع وعشرين ومئة. ومات سنة خمس عشرة ومئتين من الهجرة وقيل سنة ست عشرة ويقال عاش ثمانياً وثمانين سنة رحمه الله (سير أعلام النبلاء ١٠/١٧٥ : ١٨١).
(٧) الفالج: هو البعير ذو السنامين سمي به لأن سناميه يختلف ميلهما (النهاية في غريب الحديث ٣/٢١٣).
(٨) انظر لسان العرب مادة (رهو).
(٩) في (ب، جـ، هـ) وقوله.
(١٠) مصر: سميت بهذا الاسم من مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام وهي من فتوح عمرو بن العاص في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انظر معجم البلدان ٥/١٣٧.
(١١) في (أ) في.
(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من هـ والآية ٥٧ من سورة الشعراء (فأخرجناهم).
(١٣) الآية (٥٧ من سورة الشعراء).
(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).
(١٥) في (هـ) لمن.
(١٦) سورة الشعراء/ آية رقم ٥٩.
(١٧) في (د) أنا.
(١٨) محمد بن العباس: هو محمد بن العباس بن عثمان بن شافع الشافعي عم الإمام الشافعي ذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن حجر صدوق [التهذيب ٩/٢٤٧ والتقريب ٢/١٧٤].
(١٩) إسماعيل بن عيسى العطار: كان ثقة توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين هجرية (تاريخ بغداد ٦/١٦٢، ٢٦٣).

عن يزيد بن أبان الرقاشي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: ما من مسلم إلا وله بابان باب يصعد فيه عمله وباب ينزل منه رزقه فإذا مات بكيا عليه فذلك قوله [عز وجل][(١)] ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض﴾[(٢)] وفي غير هذه[(٣)] الرواية أنهم لم يكونوا يعملون على الأرض عملاً صالحاً تبكي عليهم، ولم يصعد لهم إلى السماء من كلامهم ولا من[(٤)] عملهم كلام طيب ولا عمل صالح فيفقدهم[(٥)] ويبكي عليهم[(٦)] وهذا قول جماعة المفسرين، قالوا: لم[(٧)] تبك عليهم مصاعد أعمالهم من السماء ولا مواضع سجودهم من الأرض[(٨)]، وقال[(٩)] مجاهد: ما مات مؤمن إلا بكت عليه السماء والأرض أربعين صباحاً[(١٠)] ﴿وما كانوا منظرين﴾ لم ينظروا حين أخذهم العذاب لتوبة ولا لغيرها.

﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ۝٣٠ مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ۝٣١ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٢ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ۝٣٣﴾

﴿ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين﴾ يعني قتل الأبناء[(١١)] واستخدام النساء والتعب في العمل ﴿من فرعون إنه كان عالياً من المسرفين﴾ كان جباراً عاصياً من المشركين، والعالي في الإحسان صفة مدح، والعالي في الإساءة صفة ذم ﴿ولقد اخترناهم﴾ يعني بني إسرائيل ﴿على علم﴾ علمه الله فيهم ﴿على العالمين﴾ على عالمي زمانهم ﴿وآتيناهم من الآيات﴾ يعني فلق البحر، وتظليل الغمام، وإنزال المن والسلوى والنعم التي أنعمها[(١٢)] عليهم، وهو قوله: ﴿ما فيه بلاءٌ مبين﴾ أي نعمة ظاهرة. ثم رجع إلى ذكر كفار مكة فقال:

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ۝٣٤ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ۝٣٥ فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٣٦ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ أَهْلَكْنَٰهُمْ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ۝٣٧﴾

﴿إن هؤلاء ليقولون إن هي[(١٣)] إلا موتتنا الأولى﴾ ما الموتة[(١٤)] إلا موتة نموتها في الدنيا ثم لا بعث بعدها وهو قوله ﴿وما نحن بمنشرين﴾ بمبعوثين ﴿فأتوا بآبائنا﴾ أي ابعثوهم لنا ﴿إن كنتم صادقين﴾ في البعث بعد الموت. ثم خوفهم مثل عذاب الأمم الخالية فقال: ﴿أهم خير أم قوم تبع﴾[(١٥)] أي

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب التفسير باب ومن سورة الدخان ٥/ ٢٨٠ وقال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه، وموسى بن عبيدة ويزيد بن أبان الرقاشي يضعفان في الحديث.

(٣) في (هـ) هذا.

(٤) من (هـ).

(٥) في (ب، د) فتفقدهم.

(٦) قال الهيثمي في مجمع الزوائد بعد ذكره الروايتين قلت روى الترمذي بعضه وفيه موسى بن عبيدة الربذي هو ضعيف (مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة الدخان ٧/ ١٠٥ وذكره ابن كثير في تفسيره ثم قال: رواه ابن أبي حاتم من حديث موسى بن عبيدة هو الربذي ٤/ ١٤٢).

(٧) ساقطة من (د).

(٨) انظر جامع البيان ٢٥/ ٧٤، ٧٥ ومعالم التنزيل ٤/ ١٥٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ١٤٢.

(٩) في (د، ب، هـ) قال.

(١٠) انظر جامع البيان ٢٥/ ٧٤ ومعالم التنزيل ٤/ ١٥٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ١٤٢.

(١١) في (د) الأنبياء.

(١٢) في (جـ، د) أنعمنا.

(١٣) في (د) هو.

(١٤) في (أ) الموت.

(١٥) في (د) هم.

ليسوا خيراً منهم يعني[١] أقوى وأشد وأكثر. قالت عائشة [رضي الله عنها][٢]: وكان تبع رجلاً صالحاً ألا ترى أن الله تعالى[٣] ذم قومه ولم يذمه[٤]. قوله[٥]:

وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾

﴿**وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين**﴾ قال مقاتل: لم نخلقهما[٦] عابثين لغير شيء. ﴿**وما خلقناهما إلا بالحق**﴾ أي للحق يعني الثواب[٧] [على الطاعة][٨] والعقاب على المعصية ﴿**ولكن أكثرهم**﴾ يعني المشركين ﴿**لا يعلمون**﴾ قوله[٩] ﴿**إنّ يوم الفصل**﴾ يعني[١٠] يوم[١١] يفصل[١٢] الرحمن بين العباد ﴿**ميقاتهم**﴾ ميعادهم ﴿**أجمعين**﴾ يوافي يوم القيامة الأولون والآخرون. ثم نعت[١٣] ذلك اليوم فقال: ﴿**يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً**﴾ لا ينفع قريب[١٤] قريباً ولا يدفع عنه شيئاً ﴿**ولا هم ينصرون**﴾ لا يمنعون من عذاب الله ﴿**إلا من رحم الله**﴾ يريد المؤمنين فإنه[١٥] يشفع بعضهم في بعض ﴿**إنه هو العزيز**﴾ في انتقامه من أعدائه ﴿**الرحيم**﴾ بالمؤمنين. قوله تعالى[١٦]:

إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾

﴿**إن شجرة الزقوم**﴾ تقدم تفسيره[١٧] ﴿**طعام الأثيم**﴾ ذي الإثم وهو أبو جهل [لعنه الله][١٨] ﴿**كالمهل**﴾

---

(١) في (أ) بمعنى.
(٢) من (ب).
(٣) ساقطة من (ب).
(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة الدخان ٢/٤٥٠ وصححه ووافقه الذهبي والطبري في جامع البيان ٢٥/٧٧ والبغوي في معالم التنزيل ٤/١٥٣ والحافظ في الفتح ٨/٥٠ وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤/١٤٣، ١٤٤ وقال: قوم تبع هم من سبأ عرب من قحطان وقد كانت حمير وهم سبأ كلما ملك فيهم رجل سموه تبعاً كما يقال كسرى لملك الفرس وقيصر لمن ملك الروم وفرعون لمن ملك مصر كافرا وغير ذلك من أعلام الأجناس ثم يقول عن تبع المعنى في القرآن الكريم وكأنه ـ أي تبع ـ والله أعلم كان كافراً ثم أسلم وتابع دين الكليم على يد من أحبار اليهود في ذلك الزمان على الحق قبل بعثة المسيح عليه السلام وحج البيت في زمن الجرهميين وكساه الملأ والوصائل من الحرير والحبر ونحر عنده ستة آلاف بدنة وعظمه وأكرمه ثم عاد إلى اليمن (انظر تفسير القرآن العظيم بتصرف وسيرة ابن هشام ١/١٩: ٢٨).
(٥) ساقطة من (د، هـ).
(٦) في (هـ) نخلقهم.
(٧) في (أ) للثواب.
(٨) في (جـ) للطاعة.
(٩) ساقطة من (ب).
(١٠) ساقطة من (ب).
(١١) ساقطة من (هـ).
(١٢) في (د) فصل.
(١٣) في (ب، جـ) وصف.
(١٤) ساقطة من (د).
(١٥) ساقطة من (جـ).
(١٦) من (جـ).
(١٧) (عند تفسير الآية ٦٢ من سورة الصافات).
(١٨) من (جـ).

وهو [١] دردي [٢] الزيت، وعكر القطران، وقد تقدم تفسيره ﴿يغلي في البطون﴾ يعني بطون الكفار، وقرىء بالتاء لتأنيث الشجرة، ومن قرأ بالياء حمله على الطعام، وأختار أبو عبيد [٣] الياء قال [٤] لأن المهل مذكر وهو الذي يلي الفعل فصار أولى به للتذكير وللقرب [٥]. قال أبو علي الفارسي [٦] لا يجوز أن يحمل الغلي على [٧] المهل، لأن المهل إنما ذكر للتشبيه به في الذوب، ألا ترى أن المهل لا يغلي في البطون إنما يغلي ما شبه به وهو[٨] قوله: ﴿كغلي الحميم﴾ يعني الماء الحار إذا اشتد غليانه؟ ﴿خذوه﴾ أي يقال للزبانية ﴿خذوه﴾ يعني الأثيم ﴿فاعتلوه﴾ العتل القود بالعنف يقال: عتله يعتله[٩] ويعتله[١٠] إذا جره بالعنف[١١] وذهب به إلى مكروه قال [مقاتل ومجاهد] [١٢] ادفعوه[١٣] على وجهه[١٤] ﴿إلى سواء الجحيم﴾ وسطه كقوله تعالى[١٥] ﴿فرآه في سواء الجحيم﴾[١٦] ﴿ثم صبوا فوق رأسه﴾ قال مقاتل: إن خازن النار يضربه على رأسه فيثقب[١٧] رأسه عن[١٨] دماغه ثم يصب فيه ماء حميماً قد انتهى حره[١٩] ويقول[٢٠] له: ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾ وذلك أنه كان يقول: أنا أعز أهل هذا[٢١] الوادي وأكرمهم فيقول له الملك: ﴿ذق﴾ العذاب أيها المتعزز المتكرم في زعمك وفيما كنت تقوله وقرأ الكسائي «أنك» بفتح الألف على تأويل: ذق العذاب بأنك، أو لأنك[٢٢]، قال الفراء: أي بهذا[٢٣] القول الذي قلته في الدنيا[٢٤]. ويقول لهم الخازن[٢٥]: ﴿إن هذا﴾ العذاب ﴿ما كنتم به تمترون﴾ تشكون في الدنيا وتكذبون به. ثم ذكر مستقر المتقين فقال:

إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا

(١) ساقطة من (أ، هـ).
(٢) دردي: أصل الدردي ما يركد في أسفل مائع كالأشربة والأدهان. (النهاية في غريب الحديث ٢/ ١٩).
(٣) في (جـ) أبو عبيد الله.
(٤) ساقطة من (أ).
(٥) اختلف في (يغلي) فابن كثير وحفص ورويس بالياء على التذكير وفاعله يعود إلى الطعام وافقهم ابن محيصن والباقون بالتأنيث والضمير للشجرة (الإتحاف ٣٨٨ والنشر ٢: ٣٧١ والتحبير ١٧٩ ومعاني القرآن للفراء ٣/ ٤٣، والبحر المحيط ٨/ ٣٩).
(٦) انظر الفخر الرازي ٢٧/ ٢٥١.
(٧) في (جـ) في.
(٨) ساقطة من (ب، د).
(٩) في (أ، جـ) يعتله.
(١٠) ساقطة من (أ).
(١١) من (د).
(١٢) في (جـ، د، هـ) مجاهد ومقاتل.
(١٣) في (ب، جـ) وقعوه وفي (د) أوقفوه.
(١٤) انظر تفسير مجاهد ٢/ ٥٨٩ جامع البيان ٢٥/ ٨٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ١٤٥.
(١٥) من (د).
(١٦) سورة الصافات آية/ ٥٥.
(١٧) في (ب، د) فينقب.
(١٨) في (أ، جـ، هـ) من.
(١٩) انظر معالم التنزيل ٤/ ١٥٥.
(٢٠) في (جـ) ويقال.
(٢١) ساقطة من (أ، هـ).
(٢٢) اختلف في (ذق إنك) فالكسائي بفتح الهمزة على العلة أي لأنك وافقه الحسن والباقون بكسرها على الاستئناف المفيد للعلة فيتحدان أو محكي بالقول المقدر أي اعتلوه وقولوا له كيت وكيت (الإتحاف ٣٨٩ والنشر ٢/ ٣٧١ والتحبير ١٧٩، والبحر ٨/ ٤٠).
(٢٣) في (جـ، هـ) وهذا والصواب المثبت في الأصل لورودها هكذا في معاني القرآن للفراء.
(٢٤) انظر معاني القرآن للفراء ٣/ ٤٣.
(٢٥) ساقطة من (د).

ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾

﴿**إن المتقين في مقام أمين**﴾ أمنوا فيه الغير من الموت والحوادث. والمقام المجلس كقوله ﴿ومقام كريم﴾[١] وقرىء بضم الميم يراد به موضع الإقامة، ومعنى القراءتين واحد[٢]. وما بعد هذا مفسر فيما تقدم[٣] إلى قوله ﴿**كذلك**﴾ أي الأمر كما وصفنا[٤]﴿**وزوجناهم بحور عين**﴾ أي قرناهم بهن وليس من عقد التزويج؛ لأنه لا يقال: زوجته بامرأة[٥] وقال أبو عبيدة: جعلناهم أزواجاً بهن كما يزوج النعل بالنعل أي جعلناهم اثنين اثنين[٦] ونحو هذا، قال الأخفش: جعلناهم أزواجاً بالحور[٧] وهن البيض[٨] الوجوه. وقال[٩] أبو عبيدة: الحوراء[١٠] الشديدة بياض العين الشديدة سوادها[١١]. والعين جمع عيناء[١٢] وهي العظيمة العينين. ﴿**يدعون فيها بكل فاكهة ءامنين**﴾ من التخم والأسقام والأوجاع ﴿**لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى**﴾ أي سوى الموتة التي ذاقوها في الدنيا. وهذا قول الفراء والزجاج، وقالا: إلا بمعنى سوى[١٣] كقوله: ﴿ولا تنكحوا ما نكح ءاباؤكم (من النساء)[١٤] إلا ما قد سلف﴾[١٥] أي سوى ما قد[١٦] سلف وقال ابن قتيبة: إنما استثنى الموتة الأولى وهي[١٧] في الدنيا من موت في الجنة؛ لأن السعداء حين يموتون يصيرون بلطف الله وقدرته إلى أسباب من الجنة يلقون الروح والريحان ويرون منازلهم من[١٨] الجنة ويفتح لهم أبوابها [فاذا ماتوا في الدنيا][١٩] فكأنهم ماتوا في الجنة، لاتصالهم بأسبابها ومشاهدتهم إياها[٢٠]، وقوله: ﴿**فضلاً من ربك**﴾ أي فعل الله ذلك بهم فضلاً منه.

فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

﴿**فإنما يسّرناه بلسانك**﴾ هوّنّا القرآن على لسانك ﴿**لعلهم يتذكرون**﴾ لكي[٢١] يتعظوا فيؤمنوا[٢٢] به ﴿**فارتقب**﴾ فانتظر بهم العذاب ﴿**إنهم مرتقبون**﴾ منتظرون[٢٣] هلاكك.

---

(١) سورة الدخان آية رقم ٢٦.

(٢) اختلف في (مقام أمين) فنافع وابن عامر وأبو جعفر بضم الميم الأولى بمعنى الإقامة وافقهم الأعمش والباقون بفتحها موضع الإقامة وخرج بقيد أمين ومقام كريم أول السورة المتفق على فتح ميمه. (الإتحاف ٣٨٩ والنشر ٢/ ٣٧١ والبحر المحيط ٨/ ٤٠ ومعاني القرآن للفراء ٣/ ٤٣).

(٣) (عند تفسيره لقوله تعالى ﴿**في جنات وعيون**﴾ الآية ٤٥ من سورة الحجر).

(٤) في (أ) وصفناه.

(٥) في (أ، جـ، هـ) بامراته.

(٦) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ٢٠٩.

(٧) انظر معاني القرآن للأخفش ٢/ ٦٩١.

(٨) في (هـ) بيض.

(٩) في (أ، ب، جـ) قال.

(١٠) في (أ، هـ) الحور.

(١١) انظر معالم التنزيل ٤/ ١٥٥ وزاد المسير ٧/ ٣٥١.

(١٢) في (جـ) عينا.

(١٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٠٤، ٣٠٥، ومعاني القرآن للفراء ٣/ ٤٤.

(١٤) ساقطة من (ب).

(١٥) سورة النساء/ آية رقم ٢٢.

(١٦) ساقطة من (جـ، د، هـ).

(١٧) في (هـ) وهو.

(١٨) في (أ، ب، جـ) في.

(١٩) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).

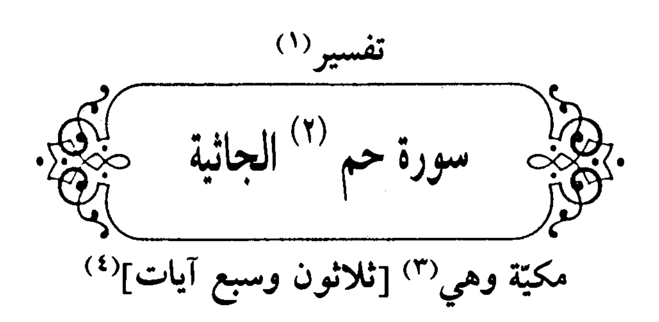
(٢٠) انظر تأويل مشكل القرآن ص ٢٢، ٥٥، ٥٦.

(٢١) في (ب) (لكي يتذكرون) لكي.

(٢٢) في (هـ) ويؤمنون.

(٢٣) في (أ، ب، جـ) ينتظرون.

تفسير(١)



سورة حم(٢) الجاثية

مكيّة وهي(٣) [ثلاثون وسبع آيات](٤)

أخبرنا أبو سعد محمد بن علي العزايمي(٥)، أنا محمد بن جعفر بن مطر، نا إبراهيم بن شريك، نا أحمد بن يونس، [نا سلام بن سليم المدايني، نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة](٦) عن أبيّ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة(٧) حم(٨) الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته [عند الحساب]»(٩).

بسم الله الرحمن الرحيم:

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٣ وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ۝٤ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ۝٥ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ۝٦﴾

﴿حم﴾ مبتدأ وخبره ﴿تنزيل الكتاب﴾ ثم أخبر لما يدل على قدرته فقال: ﴿إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين﴾(١٠) قال مقاتل(١١): ﴿إن في﴾ خلق(١٢) ﴿السموات والأرض﴾ وهما خلقان عظيمان ﴿لآيات﴾ للمؤمنين(١٣) قال الزجاج: ويدل على أن المعنى في خلق السماوات والأرض قوله: ﴿وفي خلقكم﴾(١٤).

قال ابن عباس ومقاتل: وفي خلق أنفسكم من تراب ثم من نطفة إلى أن يصير إنساناً ﴿وما يبث من دابةٍ﴾ وما يفرق في الأرض من جميع ما خلق على اختلاف ذلك في الخلق والصور والمشي ﴿آيـة﴾ على توحيد من خلقها وقدرته ﴿لقوم يوقنون﴾ أنه لا إله غيره. وقرأ حمزة ﴿آيات﴾ وكذلك [تصريف(١٥) الرياح آيـة](١٦) بالكسر وهي(١٧)

---

(١) ساقطة من (أ).
(٢) من (أ، جـ).
(٣) من (جـ).
(٤) ما بين المعقوفين من أ، جـ.
(٥) في (أ) العراقي.
(٦) في (هـ) نا المدايني بإسناده.
(٧) من (ب، د).
(٨) ساقطة من د.
(٩) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص)، و (غافر).
(١٠) في (د) في (خلق).
(١١) في (ب) مجاهد.
(١٢) ساقطة من (هـ).
(١٣) من (جـ).
(١٤) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٠٥.
(١٥) في (ب، جـ) وتصريف.
(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(١٧) في (هـ) وهو.

في[1] موضع نصب نسقاً على قوله: ﴿إن في السماوات﴾[2] على معنى: وإن[3] في خلقكم آيات، ومن رفع فقال الفراء: الرفع على الاستئناف بعد ﴿إن﴾ تقول العرب: إن لي عليك مالا، وعلى أخيك مال. ينصبون الثاني ويرفعونه[4] والآية التي[5] بعدها ظاهرة وقد[6] تقدم تفسيرها[7] ﴿تلك آيات الله﴾ قال ابن عباس: يريد هذا الذي قصصنا عليك من آيات الله نقصها ﴿عليك بالحق فبأي حديث بعد الله﴾ بعد كتاب الله تعالى[8] ﴿وءاياته يؤمنون﴾ إن لم يؤمنوا بهذا. ومن قرأ بالتاء فعلى تأويل قل لهم يا محمد: فبأي حديث تؤمنون[9].

وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُواْ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا هُدًى وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾

﴿**ويل لكل أفاك أثيم**﴾ كذاب صاحب إثم، يعني النضر بن الحارث. والآية الثانية مفسرة في سورة لقمان ﴿**وإذا علم من آياتنا شيئاً**﴾ قال مقاتل[10]: إذا سمع من آيات القرآن شيئاً ﴿**اتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين**﴾ رد الكلام إلى معنى كل في قوله[11]: ﴿**لكل**[12] **أفاك أثيم**﴾[13] فلذلك جمع ﴿**من ورائهم جهنم**﴾ قال ابن عباس: يريد أمامهم[14] جهنم[15] يعني أنهم في الدنيا ولهم في الآخرة النار يردونها ويدخلونها ﴿**ولا يغني عنهم ما كسبوا**﴾ من الأموال ﴿**شيئاً**﴾ ولا ما عبدوا من دون الله من الآلهة[16].

﴿**هذا هدى**﴾ هذا القرآن بيان من الضلالة ﴿**والذين كفروا**﴾ به[17] ﴿**لهم عذاب من رجز أليم**﴾[18]

---

(١) في (د) فى (خلق). (٢) في (د) إن. (٣) في (د) إن.

(٤) اختلف في (آيات لقوم يوقنون) و (آيات لقوم يعقلون) الثاني والثالث فحمزة والكسائي ويعقوب بكسر التاء منصوبة فيهما عطفاً على اسم إن أي وإن في خلقكم وإن في اختلاف والخبر قوله وفي خلقكم وفي اختلاف، أو كرر آيات تأكيداً للأول أي ان في السموات وفي خلقكم وفي اختلاف الليل لآيات، ويكون في خلقكم عطفاً على في السموات كرر معه حرف العطف توكيداً وافقهم الأعمش والباقون برفعهما على الابتداء والظرف قيل هو الخبر وهي حينئذ جملة معطوفة على جملة مؤكدة بإن ويحتمل أن تكون آيات عطفاً على محل إن ومعمولها وهو رفع بالابتداء إن عطفت عطف المفرد وبتقدير هو إن عطفت عطف الجمل وخرج بالقيد المذكور الأول المتفق على كسره لأنه اسم إن. (الإتحاف ٣٨٩ والبحر المحيط ٤٢/٨، ٤٣ والنشر ٣٧١/٢ وتحبير التيسير ١٧٩ ومعاني القرآن للفراء ٤٥/٣).

(٥) ساقطة من (د). (٧) (عند تفسيره للآية ١٦٤).

(٦) في (أ، جـ، د) قد. (٨) من (د).

(٩) اختلف في (آياته يؤمنون) فنافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص وأبو جعفر (وروح) بالغيب وافقهم الحسن واليزيدي والباقون بتاء الخطاب. انظر النشر ٣٧١/٢. وتحبير التيسير ١٨٠ والاتحاف ٣٨٩.

(١٠) انظر معالم التنزيل ١٥٧/٤.

(١١) في (هـ) قوله (ويل). (١٥) ساقطة من (أ).

(١٢) في (أ، جـ) كل. (١٦) في (ب، هـ) آلهة.

(١٣) من (أ). (١٧) ساقطة من (جـ).

(١٤) في (د) أمامه. (١٨) الرجز ها هنا كالزلزلة (المفردات مادة رجز ص ١٨٨).

بالرفع على نعت العذاب، وبالكسر على نعت الرجز [١]، والرجز، معناه: العذاب كقوله: ﴿فأنزلنا [٢] على الذين ظلموا رجزاً من السماء﴾ [٣].

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾

وقوله [٤]: ﴿وسخر لكم ما في السموات﴾ من شمس وقمر ونجوم [٥] ومطر وثلج وبرد وماء ﴿وما في الأرض﴾ من دابة وشجر ونبات وثمار وأنهار. ومعنى تسخيره لها [٦] هو: أنه خلقها لانتفاعنا بها فهو مسخر لنا من حيث أنا ننتفع به على الوجه الذي نريده، وقوله [٧] تعالى [٨] ﴿جميعاً منه﴾ «قال ابن عباس: كل ذلك رحمة منه لكم [٩]» [١٠] وقال في رواية عكرمة: منه النور ومنه الشمس ومنه القمر [١١]. وقال [١٢] الزجاج: كل ذلك [تفضل منه] [١٣] وإحسان ويحسن الوقف على قوله ﴿جميعاً﴾ ثم يقول: ﴿منه﴾ أي: ذلك التسخير منه لا من غيره، فهو فضله وإحسانه، ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ في صنع الله وإحسانه [فيوحدونه] [١٤].

﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾﴾

قوله: ﴿قل للذين آمنوا يغفروا﴾ الآية نزلت في عمر [بن الخطاب] [١٥] رضي الله عنه: شتمه رجل بمكة فهم أن يبطش به عمر، فأمره الله بالعفو والتجاوز [١٦].

والمعنى: قل للذين آمنوا: اغفروا، ولكنه شبهه بالشرط والجزاء كقوله: ﴿قل لعبادي [١٧] الذين آمنوا يقيموا الصلاة﴾ [١٨] [وقد مر [١٩]] [٢٠] وقوله [٢١] تعالى [٢٢] ﴿للذين لا يرجون أيام الله﴾ [٢٣] قال مقاتل: لا يخشون مثل عذاب الأمم الخالية وذلك أنهم لا يؤمنون به فلا [٢٤] يخافون عقابه، وذكرنا تفسير أيام الله عند قوله: ﴿وذكرهم بأيام الله﴾ [٢٥] وهذه الآية منسوخة بآية القتال [٢٦]. وقوله: ﴿ليجزي قوماً بما كانوا يكسبون﴾ أي ليجزي الله الكفار بما عملوا من

---

(١) اختلف في (من رجز أليم) فابن كثير وحفص ويعقوب برفع الميم فيهما نعتاً لعذاب وافقهم ابن محيصن والباقون بخفضه فيهما نعتاً لرجز وهو العذاب السيىء (الاتحاف ٣٥٧، ٣٩٠، والنشر ٢/٣٤٩، ٣٧٢ والتحبير ١٦٤، ١٧٩).

(٢) في (هـ) وأنزلنا.

(٣) سورة البقرة/ آية ٥٩.

(٤) في (ب، د، هـ) قوله.

(٥) في (ب، جـ، د، هـ) ونجم.

(٦) في (ب، جـ، د، هـ) لنا.

(٧) في (ب) قوله.

(٨) ساقطة من (جـ، د، هـ).

(٩) ساقطة من (د).

(١٠) انظر معالم التنزيل ٤/١٥٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٤٨، ١٤٩.

(١١) انظر جامع البيان ٢٥/٨٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٤٨.

(١٢) في (هـ) قال.

(١٣) في (د، هـ) منه تفضل.

(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من (أ، د، هـ).

(١٦) انظر الجامع لأحكام القرآن ٨/٥٩٨١ ومعالم التنزيل ٤/١٥٨

(١٧) في (ب) لعباد.

(١٨) سورة إبراهيم آية ٣١.

(١٩) سورة إبراهيم (٣١).

(٢٠) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٢١) في (هـ) قوله.

(٢٢) ساقطة من (د، هـ).

(٢٣) في (ب) (قل) للذين.

(٢٤) في (جـ) ولا.

(٢٥) سورة إبراهيم (٥).

(٢٦) قال الإمام الطبري في تفسيره: وهذه الآية منسوخة بأمر الله بقتال المشركين وإنما قلت هي منسوخة لإجماع أهل التأويل على أن ذلك =

السيئات كأنه قال: لا تكافئوهم أنتم لنكافئهم نحن. ثم ذكر المؤمنين وأعمالهم والمشركين وأعمالهم بقوله: ﴿من عمل صالحاً﴾ الآية.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾﴾

﴿ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب﴾ التوراة ﴿والحكم﴾ الفهم[1] في الكتاب ﴿ورزقناهم من الطيبات﴾ يعني المن والسلوى ﴿وفضلناهم على العالمين﴾ تقدم[2] تفسيره[3].

قال ابن عباس: لم يكن أحد من العالمين في زمانهم أكرم على الله ولا أحب إليه منهم[4]. ﴿وآتيناهم بينات من الأمر﴾ يعني العلم بمبعث محمد ﷺ وما بين لهم من أمره ﴿فما اختلفوا﴾ إلى آخر الآية مفسر[5] في مواضع[6].

﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾﴾

﴿ثم جعلناك﴾ يا محمد ﴿على شريعة من الأمر﴾ على دين وملة ومنهاج وطريقة يعني بعد موسى وقومه ﴿فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون﴾ توحيد[7] الله يعني كفار قريش قالوا له: ارجع إلى دين آبائك فهم كانوا أفضل منك. ثم ذكر أن اتباعهم لا ينفعه، ولا يدفعون عنه شيئاً فقال: ﴿إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً﴾[8] [لن يدفعوا عنك من عذاب الله شيئاً][9] لو اتبعتهم ﴿وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض﴾ يعني المشركين ﴿والله[10] ولي المتقين﴾ يعني المؤمنين الذين اتقوا الشرك.

﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾

﴿هذا﴾ يعني هذا[11] القرآن ﴿بصائر للناس﴾ فسرناها في آخر سورة الأعراف. قوله ﴿أم حسب الذين

= كذلك (جامع البيان ٢٥/٨٧ والناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٢١٨ والكشاف ٤/٥١١ والجامع لأحكام القرآن ٨/٥٩٨١ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٤٩ والدر المنثور ٦/٣٤).

(١) في (هـ) والفهم.
(٢) في (د) قدم.
(٣) الآية ٤٧ من سورة البقرة.
(٤) انظر جامع البيان ٢٥/٨٨ ومعالم التنزيل ٤/١٥٨ والجامع لأحكام القرآن ٨/٥٩٨٣.
(٥) في (أ) مفسرة.
(٦) ٩٣ من سورة يونس.
(٧) في (هـ) بتوحيد.
(٨) في (د) من (عذاب).
(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (د).
(١٠) في (ب) فالله.
(١١) من (جـ).

اجترحوا السيئات﴾ الآية نزلت حين قال [١] كفار مكة للمؤمنين: إنا نعطى في الآخرة من الخير مثل ما تعطون [من الأجر] [٢] والمعنى: بل أحسب [٣]، وهو استفهام إنكار الذين [٤] عملوا الشرك واكتسبوا الآثام أن نجعلهم في الآخرة كالمؤمنين في الدرجة والثواب وهو قوله: **﴿كالذين آمنوا﴾** أي [٥] بمحمد [٦] [صلى الله عليه وسلم] [٧] والقرآن **﴿وعملوا الصالحات﴾** الطاعات من الصلاة والزكاة. وتم الكلام، ثم قال: **﴿سواء محياهم ومماتهم﴾** [وارتفع سواء بأنه خبر ابتداء مقدم تقديره محياهم ومماتهم][٨] سواء والضمير[٩] فيهما[١٠] يعود إلى القبيلين المؤمنين والكافرين، يقول: المؤمن مؤمن محياه مؤمن مماته والكافر كافر محياه ومماته. والمعنى: أن المؤمن يموت على إيمانه ويبعث عليه[١١] والكافر يموت[١٢] على كفره ويبعث عليه. يريد أن محيا القبيلين ومماتهم سواء، [ومن قرأ سواء نصباً جعله مفعولاً ثانياً على تقدير أن نجعل[١٣] محياهم ومماتهم سواء][١٤]، يعني: أحسبوا أن حياتهم ومماتهم كحياة المؤمنين وموتهم؟ كلا فإنهم[١٥] يعيشون كافرين ويموتون كافرين، والمؤمنون يعيشون مؤمنين[١٦] ويموتون مؤمنين، وقد ميز[١٧] الله بين الفريقين: فجعل حزب الإيمان في الجنة، وحزب الكفر في النار. **﴿ساء ما يحكمون﴾** بئس ما يقضون حين[١٨] يرون أن لهم في الآخرة ما للمؤمنين.

أخبرنا أبو نصر المهرجاني، أنا أبو عبد الله بن بطة، أنا أبو القاسم ابن بنت منيع، نا علي بن الجعد أنا شعبة عن عمرو[١٩] بن مرة سمعت أبا الضحى عن مسروق قال: قال لي رجل من أهل مكة: هذا مقام أخيك تميم الداري لقد رأيته ذات ليلة حتى أصبح أو كرب أن يصبح يقرأ آية من القرآن يركع بها ويسجد ويبكي **﴿أم حسب الذين اجترحوا السيئات﴾**[٢٠] **[أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات]**[٢١] الآية[٢٢] ثم ذكر أنه[٢٣] خلق السموات والأرض للحق والجزاء **﴿كل نفس بما كسبت﴾**؛ كيلا يظن الكافر أنه لا يجزى بكفره وأنه يستوي مع المؤمن وهو قوله: **﴿وخلق الله السموات والأرض﴾**[٢٤] الآية. قوله[٢٥]:

---

(١) في (هـ) قالوا.
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ب، هـ).
(٣) في (هـ) أحسب (الذين).
(٤) في (د) والذين.
(٥) ساقطة من (أ، جـ).
(٦) في (جـ) برب محمد.
(٧) من (هـ).
(٨) ما بين المعقوفين ساقطة من (جـ).
(٩) ساقطة من (د).
(١٠) في (أ) فيها.
(١١) في (ب) عليه (ويموت).
(١٢) ساقطة من (ب).
(١٣) اختلفوا في (سواء محياهم) فقرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب (سواء) بالنصب أي نجعلهم سواء، يعني أحسبوا أن حياة الكافرين (ومماتهم) كحياة المؤمنين وموتهم سواء كلا، وقرأ الآخرون بالرفع على الابتداء والخبر أي محياهم ومماتهم سواء، فالضمير فيهما يرجع إلى المؤمنين والكافرين جميعاً، معناه المؤمن مؤمن محياه ومماته أي في الدنيا والآخرة والكافر كافر محياه ومماته في الدنيا والآخرة (جامع البيان ٢٥/ ٩٠ ومعالم التنزيل ٤/ ١٥٩ والنشر ٢/ ٣٧٢ وتحبير التيسير ١٨٠ والإتحاف ٣١٤، ٣٩٠ ومعاني القرآن للفراء ٣/ ٤٧ والبحر المحيط ٨/ ٤٧، ٤٨).
(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).
(١٥) في (ب) فإنما.
(١٦) في (ب، د، هـ) ثم.
(١٧) في (هـ) بين.
(١٨) في (جـ) حتى.
(١٩) في (ب) عمر.
(٢٠) في (جـ) يعملون والصواب المثبت في الأصل لموافقته ما ورد في المصحف.
(٢١) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٢٢) انظر تفسير القرآن العظيم ٤/ ١٥٠.
(٢٣) في (د) أن.
(٢٤) ساقطة من (د).
(٢٥) في (هـ) وقوله.

﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾

﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه﴾ قال سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الآية: كان أحدهم يعبد الحجر فإذا رأى ما هو أحسن منه رمى به وعبد الآخر، فهو يعبد ما تهواه نفسه[١]. وقال قتادة: هو الكافر لا يهوى شيئاً إلا ركبه[٢] وهو قول عطاء عن ابن عباس، قال: «إذا هوي شيئاً هو لله سخط اتبعه»[٣]. وهذا كما يقال: الهوى إله يعبد من دون الله يعني أن ذا الهوى يترك أمر الله وطاعته لهواه. أخبرنا أبو بكر الحارش، أنا أبو الشيخ الحافظ، نا الحسين بن عمر بن أبي[٤] الأحوص، نا أحمد بن يونس، نا إسماعيل بن عياش، حدثني الحسن[٥] بن دينار[٦] عن الخصيب بن الجحدر[٧] عن راشد بن سعد[٨] عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تحت ظل السماء إله يعبد من دون الله أبغض إلى الله من هوى»[٩] وقوله: **﴿وأضله الله على علم﴾** قال سعيد بن جبير: على علمه فيه[١٠]، قال الزجاج: أي على ما سبق في علمه أنه ضال قبل أن يخلقه[١١] **﴿وختم على سمعه﴾** طبع عليه فلم يسمع الهدى وعلى **﴿قلبه﴾** فلم يعقل الهدى **﴿وجعل على بصره غشاوة﴾** يعني ظلمة فهو لا يبصر الهدى، وليس يبقى للقدرية[١٢] مع هذا البيان في منع الكافر [عن الإيمان][١٣] عذر ولا حيلة. ثم أكد ذلك بقوله **﴿فمن يهديه من بعد**

---

(١) انظر جامع البيان ٢/٩١ ومعالم التنزيل ٤/١٩٠ والجامع لأحكام القرآن ٨/٥٩٨٧.

(٢) انظر جامع البيان ٢٥/٩١.

(٣) في (هـ) تبعه.

(٤) ساقطة من (هـ).

(٥) في (أ، هـ) الحسين.

(٦) أبو سعيد التميمي وقيل: الحسن بن واصل عن محمد بن سيرين وغيره قال الفلاس: الحسن بن دينار هو الحسن بن واصل كان ربيب دينار وهو مولى بني سليط قال الفلاس: أجمع أهل العلم بالحديث أنه لا يروي عن الحسن بن دينار وقال أبو حاتم: متروك الحديث كذاب وقال ابن عدي: وقد أجمع من تكلم في الرجال على ضعفه. (لسان الميزان ٢/٢٠٣ وميزان الاعتدال ١/٤٨٧).

(٧) الخصيب بن الجحدر توفي سنة ست وأربعين ومائة هجرية كذبه شعبة والقطان وابن معين وقال أحمد بن حنبل: لا يكتب حديثه وقال: البخاري كذاب. (انظر لسان الميزان ٢/٣٩٨).

(٨) راشد بن سعد: هو راشد بن سعد المقري الحمصي، ثقة، كثير الإرسال من الثالثة مات سنة ثمان وقيل ثلاث عشرة. (تقريب التهذيب ١/٢٤٠).

(٩) رواه الطبراني في الكبير وفيه الحسن بن دينار وهو متروك الحديث (مجمع الزوائد كتاب العلم باب في البدع والأهواء ١/١٨٨).

(١٠) ساقطة من (جـ).

(١١) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٠٥.

(١٢) القدرية: جماعة من التابعين قالوا بحرية الإرادة وقدرة الإنسان على أعماله وكان على رأسهم معبد الجهني، وهي ضد الجبرية مهدوا للمعتزلة وتلاشوا فيهم يسمون المعتزلة أحياناً والقدرية أحياناً (انظر الموسوعة العربية الميسرة ص ١٣٧١ ط. مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر).

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

﴿الله﴾ أي من[١] بعد إضلال الله. أي من يهديه[٢] بعد أن[٣] أضله الله؟ ﴿أفلا تذكرون﴾ فتعرفوا[٤] قدرته على ما يشاء. ﴿وقالوا﴾: يعني منكري البعث ﴿ما هي﴾ ما الحياة ﴿إلا حياتنا الدنيا﴾ ما هم فيه من الحياة ﴿نموت ونحيا﴾ قال مقاتل: نموت نحن[٥] ويحيا آخرون ممن يأتون بعدنا وهو قول المفسرين[٦]، وقال الزجاج: المعنى نحيا ونموت والواو للاجتماع[٧] ﴿وما يهلكنا إلا الدهر﴾ إلا طول العمر واختلاف الليل والنهار. قال الله تعالى: ﴿وما لهم بذلك﴾ [الذي قالوه][٨] ﴿من علم﴾ أي لم يقولوه عن علم علموه، قالوه ضلالاً شاكين وهو قوله: ﴿إن هم إلا يظنون﴾، وما بعد هذا ظاهر التفسير سابق فيما تقدم إلى قوله: ﴿يخسر المبطلون﴾، يعني المكذبين الكافرين الذين هم أصحاب الأباطيل، يظهر في ذلك اليوم خسرانهم: بأن يصيروا إلى النار. قوله:

﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٨) هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٩) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (٣٠) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (٣١)﴾

﴿وترى كل أمة جاثية﴾ جالسة على الركب عند الحساب كما يجثي بين يدي الحاكم ينتظر القضاء. قال سلمان الفارسي: إن في يوم[٩] القيامة ساعة هي عشر سنين يخر الناس فيها جثاء على ركبهم حتى إن[١٠] إبراهيم عليه السلام ينادي: نفسي، لا أسالك إلا نفسي. وقوله[١١] تعالى: ﴿كل أمة تدعى إلى كتابها﴾[١٢] يعني إلى[١٣] كتاب أعمالها، ويقال لهم: ﴿اليوم تجزون ما كنتم تعملون﴾ ﴿هذا كتابنا﴾ يعني ديوان الحفظة[١٤] ﴿ينطق﴾ يشهد ﴿عليكم بالحق﴾ أي يبينه بياناً شافياً حتى كأنه ناطق. ﴿إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾ نأمر الملائكة بنسخ أعمالكم أي بكتبها[١٥]، وإثباتها عليكم. وأكثر المفسرين على أن هذا الاستنساخ من اللوح المحفوظ، تستنسخ[١٦] الملائكة كل عام ما يكون من أعمال بني آدم فيجدون ذلك موافقاً لما يعملونه. قالوا: والاستنساخ لا يكون إلا من أصل وهو أن يستنسخ كتاب من كتاب. ثم ذكر الفريقين من (المؤمنين والكافرين)[١٧] فقال: ﴿فأما الذين آمنوا﴾ الآية ظاهرة ﴿وأما الذين كفروا﴾ فيقال لهم: ﴿أفلم[١٨] تكن آياتي تتلى عليكم﴾[١٩] يعني آيات القرآن ﴿فاستكبرتم﴾ عن الإيمان بها ﴿وكنتم قوماً مجرمين﴾ متكبرين[٢٠] كافرين[٢١].

---

(١) ساقطة من (د، هـ).
(٢) في (أ) يهويه (من).
(٣) في (ب، جـ، د، هـ) إذ.
(٤) في (أ) فتعرفون.
(٥) ساقطة من (د).
(٦) انظر جامع البيان ٩١/٢٥ ومعالم التنزيل ١٦٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٩٩٠/٨ وتفسير القرآن العظيم ١٥٠/٤.
(٧) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٠٥، ٢٠٦.
(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).
(٩) من (ب).
(١٠) ساقطة من (أ، هـ).
(١١) في (هـ) قوله.
(١٢) في (هـ) كتابها (اليوم).
(١٣) من (أ).
(١٤) في (د) الجنة.
(١٥) في (هـ) يكتبها.
(١٦) في (د) يستنسخ.
(١٧) في (جـ) الكافرين والمؤمنين.
(١٨) في (ب، جـ، د، هـ) ألم.
(١٩) في (د) عليهم.
(٢٠) في (هـ) منكرين.
(٢١) ساقطة من (د).

﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾﴾

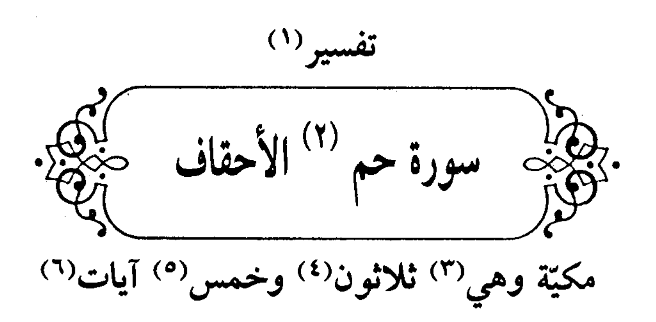
﴿**وإذا قيل**﴾ لكم: ﴿**إن وعد الله**﴾ بالبعث ﴿**حق**﴾ كائن ﴿**والساعة لا ريب فيها**﴾ والقيامة آتية كائنة بغير شك ﴿**قلتم ما ندري ما الساعة**﴾ أنكرتموها ﴿**إن نظن إلا ظناً**﴾ أي: ما نعلم ذلك إلا حدساً وتوهما [﴿**وما نحن بمستيقنين**﴾][1] [ما نستيقن][2] كونها ﴿**وبدا لهم**﴾ في الآخرة ﴿**سيئات ما عملوا**﴾ في الدنيا ﴿**وقيل**﴾[3] لهم[4]: ﴿**اليوم ننساكم**﴾ نترككم في النار[5] ﴿**كما نسيتم لقاء يومكم هذا**﴾ كما تركتم الإيمان والعمل للقاء هذا اليوم ﴿**ذلكم**﴾ الذي فعلنا بكم، ﴿**بأنكم**﴾[6] **اتخذتم آيات الله**﴾[7] القرآن[8] ﴿**هزوا**﴾ مهزوءاً به ﴿**وغرتكم الحياة الدنيا**﴾ حتى قلتم: إنه لا بعث ولا حساب ﴿**فاليوم لا يخرجون منها**﴾ من النار ﴿**ولا هم يستعتبون**﴾ لا يطلب منهم أن يرجعوا[9] إلى طاعة الله، لأن ذلك اليوم لا يقبل فيه[10] منهم[11] عذر ولا توبة. ثم ذكر عظمته فقال:

﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾

[﴿**فلله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين**﴾][12] ﴿**وله الكبرياء**﴾ [العظمة والجبروت][13] ﴿**في السموات والأرض**﴾. أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم[14]، أنا أبو سعيد[15] إسماعيل بن أحمد الجرجاني[16]، أنا عبد الله بن زيدان البجلي، نا كريب[17]، نا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى[18]: «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني في[19] واحدة منهما ألقيته في النار[20]»[21].

(١) ما بين المعقوفين من (د).
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٣) في (د) وقل.
(٤) ساقطة من (هـ).
(٥) في (هـ) في الدنيا.
(٦) ساقطة من (هـ).
(٧) ساقطة من (حـ).
(٨) في (هـ) الله.
(٩) في (د) يرجوا.
(١٠) ساقطة من (د، هـ) وفي (أ) فيها.
(١١) ساقطة من (أ، هـ) وفي (جـ) منهم (لا).
(١٢) ما بين المعقوفين من (د).
(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من (د، هـ).
(١٤) أبو عبد الله محمد بن إبراهيم: هو محمد بن إبراهيم بن المفضل المزكي ثقة توفي سنة ٤٢٧ هـ (انظر العبر في أخبار من غبر ١٦٣/٣).
(١٥) في (د) أبو سعد.
(١٦) أبو سعيد إسماعيل بن أحمد الجرجاني: قال عنه الخطيب البغدادي: حدثنا عنه أبو بكر البرقاوي ببغداد سنة ٣٦١ هـ قلت: فكيف حاله؟ فقال: ثقة. (انظر تاريخ بغداد ٣٠٧/٦).
(١٧) في (ب، د، هـ) أبو كريب.
(١٨) ساقطة من (ب، هـ) وفي (جـ) عز وجل.
(١٩) من (أ، جـ).
(٢٠) في (أ، ب، د) جهنم.
(٢١) انظر صحيح مسلم كتاب البر والصلة باب تحريم الكبر، مسند الإمام أحمد ٢٤٨/٢.

تفسير[1]



سورة حم[2] الأحقاف

مكيّة وهي[3] ثلاثون[4] وخمس[5] آيات[6]

أخبرنا سعيد بن محمد بن محمد بن إبراهيم[7] أنا محمد[8] بن جعفر [بن محمد][9] السجستاني نا إبراهيم بن شريك نا أحمد بن عبد الله نا المدايني[10][نا هرون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة][11] عن أبيّ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: (ومن قرأ سورة الأحقاف أعطي من الأجر بعدد كل رمل في الدنيا عشر حسنات، ومحي عنه عشر سيئات[12] ورفع له عشر درجات)[13].

بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾

﴿**حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم**﴾ ذكرنا نظم هذه الآية في سورة الجاثية ﴿**ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق**﴾ قال ابن عباس: لم يخلقهما باطلاً لغير شيء ما خلقناهما إلا للثواب والعقاب ﴿**وأجل مسمى**﴾ يعني يوم القيامة وهو الأجل الذي تنتهي إليه السماوات والأرض، وهذا[14] إشارة إلى فنائهما وانقضاء أمدهما، ذكر أن الكفار أعرضوا عن الإيمان فقال: ﴿**والذين كفروا عما أنذروا**﴾ [معرضون أي][15] خوفوا به في[16] القرآن من البعث والحساب والجزاء ﴿**معرضون**﴾. قوله[17].

قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ

---

(١) ساقطة من(أ).

(٢) من (أ).

(٣) من (جـ).

(٤) من (أ، جـ).

(٥) في جـ أربع والصواب المثبت لموافقته ما جاء في المصحف.

(٦) من (أ، جـ).

(٧) سعيد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحسن الزعفراني أبو عثمان. ذكر عبد الغافر في السياق أنه ثقة صالح كثير السماع والحديث والشيوخ مات سنة ٤٢٧ هـ (لسان الميزان ٣/٤٣).

(٨) ساقطة من (د، هـ).

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (د، هـ).

(١٠) في (هـ) بالإسناد.

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١٢) في (د) حسنات.

(١٣) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).

(١٤) في (أ) وهذه.

(١٥) ما بين المعقوفين من (جـ).

(١٦) في أ من.

(١٧) ساقطة من (هـ).

هَٰذَآ أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءٗ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾

﴿قل أرأيتم ما تدعون من دون الله﴾ مفسر في سورة فاطر[١] إلى قوله: ﴿ائتوني بكتاب من قبل هذا﴾ من قبل القرآن فيه برهان ما تدعون من عبادة الأصنام ﴿أو أثارة﴾ أي بقية ﴿من علم﴾ يقال: ناقة ذات أثارة أي[٢] بقية من شحم. قال ابن قتيبة: أي بقية من[٣] علم عن[٤] الأولين[٥]. وقال الفراء والمبرد: يعني ما يؤثر من علم من[٦] كتب الأولين[٧] وهو معنى قول المفسرين. وقال[٨] عطاء يريد أو شيء تأثرونه عن نبي كان قبل محمد ﷺ. وقال مقاتل: أو رواية من علم عن[٩] الأنبياء[١٠] ﴿إن كنتم صادقين﴾ أن لله شريكاً.

ثم ذكر ضلالتهم[١١] فقال: ﴿ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له﴾[١٢]؟ يعني الأصنام لا تجيب عابديها إلى شيء يسألونه ﴿إلى يوم القيامة﴾ يعني أبداً ما دامت الدنيا ﴿وهم عن دعائهم غافلون﴾، لأنها جماد لا تسمع، ثم إذا قامت القيامة صارت الآلهة أعداء لمن عبدها في الدنيا وهو قوله: ﴿وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء﴾ وهذا كقوله: ﴿ويكونون عليهم ضداً﴾[١٣] وذلك أنهم يتبرءون من عابديهم[١٤] كقوله: ﴿تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون﴾[١٥]. ثم ذكر أنهم يسمون القرآن سحراً فقال:

وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَلَا تَمۡلِكُونَ لِي مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِۚ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٩﴾ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾

﴿وإذا تتلى عليهم ءاياتنا﴾[١٦] الآية[١٧] ويقولون: إن محمداً أتى به من قبل نفسه، وهو قوله: ﴿أم يقولون افتراه﴾ فقال الله: ﴿قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئاً﴾ لا تقدرون على[١٨] أن تردوا عني عذابه، أي فكيف أفتري على الله من أجلكم وأنتم لا تقدرون على دفع عقابي[١٩] عني إن[٢٠]

---

(١) فاطر (٤٠).
(٢) في (هـ) أي (من).
(٣) من جـ.
(٤) في (أ، ب) من.
(٥) انظر تفسير غريب القرآن ص ٤٠٧.
(٦) ساقطة من (أ).
(٧) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٥٠ والفخر الرازي ٢٨/٤ وزاد المسير ٧: ٣٦٩ والجمل ٤/١٢٨ وفتح القدير ٥/١٤.
(٨) (أ، جـ، هـ) قال.
(٩) انظر جامع البيان ٢٦/٣ ومعالم التنزيل ٤/٣٦٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٥٤.
(١٠) في (ب) من.
(١١) في (جـ) ضلالهم.
(١٢) في (د) يدعون.
(١٣) سورة مريم آية ٨٢.
(١٤) في (أ) عبادتهم.
(١٥) سورة القصص آية ٦٣.
(١٦) ساقطة من (هـ) وفي (جـ) آياتنا (بينات).
(١٧) ساقطة من (د).
(١٨) من (ب، جـ).
(١٩) في جـ عذابه.
(٢٠) في (د) وإن.

افتريت عليه شيئاً ﴿هو﴾ [١] أي الله ﴿أعلم بما تفيضون فيه﴾ بما تقولون في القرآن وتخوضون فيه من التكذيب به [٢] والقول فيه [٣] بأنه [٤] سحر وكهانة ﴿كفى به شهيداً بيني وبينكم﴾ [٥] أنّ القرآن جاء من عند الله [٦] ﴿وهو الغفور الرحيم﴾ في تأخير العذاب عنكم حين لا يعجل عليكم[٧] بالعقوبة وقال الزجاج: «هذا دعاء لهم (من الله) [٨] إلى التوبة معناه أن [٩] من أتى من الكبائر يمثل ما أوتيتم به من الافتراء على الله وعلي [ثم تاب][١٠] فالله[١١] غفور له رحيم به[١٢]»[١٣]. قوله[١٤]: ﴿قل ما كنت بدعاً من الرسل﴾ [ما أنا بأول رسول، قد بعث قبلي كثير من الرسل][١٥]. والبدع[١٦] والبديع من كل شيء المبتدأ ﴿وما أدري ما يفعل بي ولا بكم﴾ أيتركني بمكة، أو يخرجني منها ويخرجكم؟. وقال الحسن: لا أدري أأموت[١٧] أم أقتل، ولا أدري أيها المكذبون أترمون بالحجارة[١٨] من السماء أم يخسف بكم أم (أي شيء)[١٩] يفعل بكم مما فعل بالأمم المكذبة؟ وهذا إنما هو في الدنيا، فأما[٢٠] في الآخرة فقد علم أنه في الجنة، وأن من كذبه في النار[٢١]. ﴿إن أتبع إلا ما يوحى إلي﴾ ما أتبع إلا القرآن ولا أبتدع من عندي شيئاً ﴿وما أنا إلا نذير مبين﴾ أنذركم العذاب[٢٢] وأبين لكم الشرائع. ﴿قل أرأيتم﴾ معناها أخبروني [٢٣] أي ما ذا تقولون؟ ﴿إن كان﴾ القرآن ﴿من عند الله﴾ هو[٢٤]أنزله ﴿وكفرتم﴾[٢٥]أنتم أيها المشركون[٢٦] ﴿به﴾[٢٧]﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل﴾ يعني عبد الله بن سلام كان شاهداً على صدق محمد ﷺ في نبوته[٢٨]﴿على مثله﴾ المثل صلة[٢٩]معناه عليه أي على أنه من عند الله ﴿فآمن﴾ يعني الشاهد ﴿واستكبرتم﴾ أنتم[٣٠]عن الإيمان به[٣١]. وجواب قوله: إن كان من عند الله

---

(١) في (هـ) هو (أعلم).
(٢) ساقطة من (أ).
(٣) ساقطة من (أ، جـ).
(٤) في (ب، د، هـ) أنه.
(٥) في (د) وكفى بالله.
(٦) في (أ، د، هـ).
(٧) ساقطة من ج. (جـ).
(٨) من جـ.
(٩) في معاني القرآن للزجاج أنه.
(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (د).
(١١) في (ب، د) فإن الله.
(١٢) في معاني القرآن للزجاج له.
(١٣) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٠٧.
(١٤) ساقطة من (هـ).
(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من (د).
(١٦) البدع: قيل معناه: مبدعاً لم يتقدمني رسول، وقيل مبدعاً فيما أقوله. (المفردات مادة بدع ص ٣٩).
(١٧) في (ب) أموت.
(١٨) في هـ الحجارة.
(١٩) في (ب،د، هـ) أيش.
(٢٠) في (هـ) وأما.
(٢١) انظر جامع البيان ٢٥/٥، ٦ ومعالم التنزيل ١٦٤/٤ وزاد المسير ٣٧٢/٧ وتفسير القرآن العظيم ١٥٥/٤.
(٢٢) ساقطة من (د) وفي (جـ) بالعذاب.
(٢٣) في (هـ) وأخبروني.
(٢٤) في (ب، جـ) وهو.
(٢٥) في (هـ) فكفرتم وفي (جـ) وكفرتم (به).
(٢٦) في (أ) المكذبون.
(٢٧) في ب به (أنتم).
(٢٨) روى البخاري في صحيحه عن عامر بن سعد عن أبيه قال: ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض انه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام قال: وفيه نزلت هذه الآية ﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل﴾ الآية كتاب المناقب باب مناقب عبد الله بن سلام.
وأخرج الإمام الترمذي في سننه عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: «نزلت فيّ آيات من كتاب الله نزلت فيّ: وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين» الخ الحديث (كتاب التفسير باب ومن سورة الأحقاف ٣٨١/٥).
(٢٩) ساقطة من (د).
(٣٠) ساقطة من (هـ).
(٣١) ساقطة من (د).

محذوف على تقدير: أليس قد ظلمتم. ويدل على هذا المحذوف قوله: ﴿إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ وقال الحسن: جوابه: فمن أضل منكم؟ كما قال ﴿قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل﴾ [1] الآية [2]، وقال أبو علي الفارسي: تقديره أتأمنون عقوبة الله [3] ومعنى قوله: ﴿إن الله لا يهدى القوم الظالمين﴾ ان الله [4] جعل جزاء المعاندين للإيمان بعد الوضوح والبيان أن نمدهم في ضلالتهم ونحرمهم الهداية.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾﴾

﴿وقال الذين كفروا﴾ يعني المشركين ﴿للذين آمنوا﴾ من أصحاب رسول الله ﷺ ﴿لو كان خيراً﴾ لو كان ما جاء به محمد خيراً [5] ﴿ما سبقونا إليه﴾. نظم الكلام يوجب أن يكون ما سبقتمونا إليه ولكنه على ترك المخاطبة.

أخبرنا أحمد بن محمد [6] بن عبد الله الحافظ أنا عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ أنا أبو العباس الهروي [7] نا يونس بن عبد الأعلى أنا [8] ابن وهب أخبرني ابن أبي الزناد عن أبيه قال: كانت زنيرة امرأة ضعيفة البصر فلما أسلمت كان الأشراف من مشركي قريش [9] يستهزئون [10] بها ويقولون: والله لو كان ما جاء به محمد خيراً ما سبقتنا [11] إليه زنيرة، فأنزل الله [12] فيها وفي أمثالها هذه الآية [13]. ﴿وإذ لم يهتدوا به﴾ [14] لم يصيبوا الهداية بالقرآن [15] ﴿فسيقولون﴾ إنه كذب وهو قوله ﴿فسيقولون هذا إفك قديم﴾ أي أساطير الأولين ﴿ومن قبله﴾ قبل القرآن ﴿كتاب موسى﴾ يعني التوراة ﴿إماماً﴾ يقتدى به ﴿ورحمة﴾ من الله للمؤمنين به من [16] قبل القرآن. قال الزجاج: إماماً منسوب على الحال [17]، وتقدير الكلام: وتقدمه كتاب موسى إماماً [18] وفي الكلام محذوف به يتم المعنى، وتقديره [19]: [فلم يهتدوا [20] به. ودل

---

(١) سورة فصلت آية ٥٢.
(٢) انظر معالم التنزيل ٤/١٦٥ وزاد المسير ٧/٣٧٤.
(٣) انظر زاد المسير ٧/٣٧٤.
(٤) ساقطة من (د).
(٥) ساقطة من (هـ).
(٦) ساقطة من (د).
(٧) محمد بن أحمد بن سليمان الإمام أبو العباس الهروي فقيه محدث صاحب تصانيف. توفي سنة اثنتين ومائتين هجرية (العبر في أخبار من غبر ٢/٩٤).
(٨) في (ب) دنا وفي (هـ) أخبرني.
(٩) ساقطة من (هـ).
(١٠) في (جـ) يهزؤون.
(١١) في (أ) سبقونا وفي (جـ، هـ) سبقنا.
(١٢) ساقطة من هـ.
(١٣) انظر جامع البيان ٢٦/٩ ومعالم التنزيل ٤/١٦٦. قال ابن كثير: واستنبط أهل السنة والجماعة فيقولون في كل فعل وقول لم يثبت عن الصحابة رضي الله عنهم: هو بدعة لأنه لو كان خيراً لسبقونا إليه لأنهم لم يتركوا خصلة من خصال الخير إلا وقد بادروا إليها. انظر تفسير القرآن العظيم ٤/١٥٦.
(١٤) في (د) إذا.
(١٥) في (جـ) في القرآن.
(١٦) من (أ).
(١٧) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٠٧.
(١٨) ساقطة من (أ).
(١٩) في (ب، هـ) تقديره.
(٢٠) في (ب) يقتدوا.

عليه قوله في الآية][١] الأولى [٢] ﴿وإذ لم يهتدوا به﴾، وذلك أن المشركين لم يهتدوا بالتوراة فيتركوا ما هم عليه من عبادة الأوثان ويعرفوا منها صفة محمد ﷺ ثم [٣] قال: ﴿وهذا كتاب مصدق﴾ أي للكتب التي قبله ﴿لساناً عربياً﴾ منصوب على الحال، المعنى مصدقاً [٤] لما بين يديه عربياً، وذكر اللسان توكيداً [كما تقول: جاءني زيد رجلاً صالحاً فيذكر رجلاً توكيداً] [٥] ﴿لتنذر الذين ظلموا﴾ يعني مشركي مكة، ومن قرأ بالياء أسند الفعل إلى الكتاب [٦] ﴿وبشرى﴾ [وهو بشرى][٧] يعني الكتاب ﴿للمحسنين﴾ الموحدين يقول: الكتاب لهم بشرى بالجنة قوله[٨]:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾

﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ تقدم تفسيره[٩]. قوله تعالى[١٠]:

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾﴾

﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً﴾ تقدم تفسيره في سورة العنكبوت[١١] وقرىء هاهنا ﴿إحساناً﴾ [والمعنى: أمرناه بالإحسان إليهما[١٢]. كقوله: ﴿وبالوالدين إحساناً﴾ [١٣]][١٤]. ثم ذكر ما

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٢) ساقطة من (هـ).

(٣) ساقطة من (د).

(٤) في (ب، هـ) مصدق.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٦) قرأ (لينذر) بالخطاب للرسول ﷺ نافع وابن عامر والبزي بخلفه وأبو جعفر ويعقوب وهي رواية النقاش من طريق الشنبوذي وبه قرأ الداني من طريق أبي ربيعة فإطلاق الخلاف في التيسير خروج عن طريقه كما في النشر والباقون بالغيب وهي رواية الطبري والفحام والحمامي عن النقاش وابن بنان بضم الياء وبالنون عن أبي ربيعة (الإتحاف ٣٩١ والنشر ٣٧٢/٢ وجامع البيان ١٠/٢٦ وتحبير التيسير ١٨٠ والبحر المحيط ٥٩/٨).

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(٨) ساقطة من (د، هـ).

(٩) انظر تفسير قوله تعالى ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ الآية ٣٠ من سورة فصلت.

(١٠) من (أ).

(١١) الآية رقم (٨) من سورة العنكبوت.

(١٢) اختلف في (حسنا) فعاصم وحمزة والكسائي وخلف إحساناً بزيادة همزة مكسورة فحاء ساكنة وفتح السين وألف بعدها مصدرا حذف عامله أي وصيته أن يحسن إليهما إحساناً وقيل مفعول به على تضمين وصينا معنى ألزمنا فيتعدى لاثنين إحساناً ثانيهما وافقهم الأعمش والباقون بضم الحاء وسكون السين بلا همز ولا ألف مفعولاً به على تقدير مضاف وموصوف أي أمراً إذا حسن واتفقوا على أن موضع العنكبوت كقفل ومواضع البقرة والنساء والأنعام والإسراء كإكرام. (الإتحاف ٣٩١، والنشر ٣٧٣/٢ وجامع البيان ١١/٢٦ ومعاني القرآن للفراء ٥٢/٣ والبحر المحيط ٦٠/٨).

(١٣) سورة الإسراء آية ٢٣.

(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

قاسته الأم في حمل الولد ووضعه فقال[١]: ﴿حملته أمه كرهاً﴾ يعني حين[٢] أثقلت وثقل عليها[٣] الولد ﴿ووضعته كرهاً﴾ قال ابن عباس: يريد شدة الطلق[٤]. ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾ يريد أن مدة حمله إلى أن فصل من الرضاع كانت هذا[٥] القدر. روى عكرمة عن ابن عباس أنه[٦] قال: إذا حملت المرأة تسعة أشهر أرضعته واحداً وعشرين شهراً، وإذا حملته ستة أشهر أرضعته أربعة وعشرين شهراً[٧]، وقال مقاتل وعطاء والكلبي عن ابن عباس: هذه الآية نزلت[٨] في أبي بكر[٩] الصديق[١٠]رضي الله عنه، وكان حمله وفصاله هذا القدر[١١]. ويدل على صحة هذا قوله: ﴿حتى إذا بلغ أشده﴾ إلى آخر الآية، وقد علمنا أن كثيراً من الناس ممن بلغ هذا المبلغ لم يكن منه هذا القول وهو ما ذكر الله تعالى[١٢] عنه ﴿قال رب أوزعني﴾ إلى آخر الآية فدل على[١٣]أنه[١٤]إنسان بعينه وهو أبو بكر الصديق[١٥]رضي الله عنه. ومعنى قوله: ﴿بلغ أشده﴾ قال عطاء: يريد ثماني عشرة[١٦]سنة، وذلك أنه صحب النبي ﷺ وهو ابن ثماني عشرة[١٧] سنة والنبي ﷺ ابن عشرين سنة في تجارته إلى الشام، فكان لا يفارقه في أسفاره وحضوره، فلما بلغ أربعين سنة ونبيء رسول الله ﷺ دعا[١٨] ربه فقال: ﴿رب أوزعنى﴾ ألهمني ﴿أن أشكر نعمتك التي[١٩] أنعمت عليَّ﴾ [٢٠] بالهداية والإيمان حتى لا[٢١] أشرك بك[٢٢] ﴿وعلى والدي﴾: أبي قحافة عثمان بن عمرو وأم الخير بنت صخر بن عمرو، وقال[٢٣] علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٢٤] هذه الآية في أبي بكر رضي الله عنه[٢٥] أسلم أبواه جميعاً ولم يجتمع لأحد من الصحابة(رضي الله عنهم)[٢٦] المهاجرين أبواه غيره وأوصاه[٢٧]الله بهماولزم ذلك من بعده[٢٨]. وقوله[٢٩]﴿وأن أعمل صالحاً ترضاه﴾ قال ابن عباس:

---

(١) في (د) قال.
(٢) ساقطة من (أ).
(٣) في (هـ) عليه.
(٤) انظر جامع البيان ٢٦/١١ ومعالم التنزيل ٤/١٦٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٥٧.
(٥) في (د) هذه.
(٦) من (ب، د).
(٧) انظر جامع البيان ٤/١٦٧ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٠١٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٥٧.
(٨) في (أ، ب، د، هـ) نازلة.
(٩) ساقطة من (هـ).
(١٠) في هـ الصديق (الأكبر).
(١١) انظر معالم التنزيل ٤/١٦٧ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٠١٣، ٦٠١٤.
(١٢) من (هـ).
(١٣) ساقطة من (أ، هـ).
(١٤) في (هـ) أنه (في).
(١٥) من (أ).
(١٦) في (هـ) عشر.
(١٧) في هـ عشر.
(١٨) ساقطة من (د).
(١٩) ساقطة من (أ، جـ).
(٢٠) من د.
(٢١) (أ، ب، د، هـ) لم.
(٢٢) انظر أسباب النزول للواحدي ص ٤٠١ ومعالم التنزيل ٤/١٦٧ وزاد المسير ٧/٣٧٧، ٣٧٨ والدر المنثور ٦/٤١ وقال: أخرجه ابن عساكر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.
(٢٣) في (ب، د) وقال.
(٢٤) من (ب).
(٢٥) من (جـ، هـ).
(٢٦)من (جـ).
(٢٧) في (هـ) أوصاه.
(٢٨) انظر جامع البيان ٢٦/١٢ ومعالم التنزيل ٤/١٦٧ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٠١٤.
(٢٩) في (د) قوله.

أجابه الله تعالى فأعتق تسعة من المؤمنين، يعذبون في الله، ولم يرد شيئاً من الخير إلا أعانه الله عليه، واستجاب الله[١] له في ذريته إذ قال: ﴿**وأصلح لي في ذريتي**﴾ فلم يبق له ولد ولا والد ولا والدة إلا آمنوا بالله[٢] وحده.

أخبرنا أبو بكر التميمي أنا[٣] عبد الله بن محمد الحافظ أنا إسحق بن أحمد الفارسي سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: حدثني عبد الرحمن بن عبد الملك بن شيبة [٤] قال: قال لي [٥] موسى بن عقبة لم يدرك [٦] أربعة النبي ﷺ هم وأبناؤهم إلا هؤلاء: أبو قحافة، وأبو بكر وابنه عبد الرحمن [٧] وأبو عتيق بن عبد الرحمن بن أبي بكر. قال البخاري: أبو عتيق أدرك النبي ﷺ وهو ابن عبد الرحمن بن أبي بكر [٨]. وقوله [٩]: ﴿**إني تبت إليك وإني من المسلمين**﴾ قال عطاء عن ابن عباس: إني رجعت إلى كل ما تحب، وأسلمت لك بقلبي ولساني ﴿**أولئك**﴾ يعني أهل هذا[١٠] القول ﴿**نتقبل عنهم أحسن ما عملوا**﴾ يعني الأعمال الصالحة التي عملوها في الدنيا (وكلها حسن)[١١] فالأحسن بمعنى[١٢] الحسن ﴿**ونتجاوز عن[١٣] سيئاتهم**﴾[١٤] قال عطاء: يريد ما كان في الشرك ﴿**في أصحاب الجنة**﴾ أي في جملة من يتجاوز[١٥]عنهم وهم أصحاب الجنة. ﴿**وعد الصدق**﴾ يعني ما وعد الله أهل الإيمان أن يتقبل من[١٦]محسنيهم[١٧]ويتجاوز عن مسيئيهم ﴿**الذي كانوا يوعدون**﴾ في الدنيا على لسان الرسل.

وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾

﴿**والذي قال لوالديه**﴾ المفسرون على أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر قبل إسلامه: كان أبواه يدعوانه إلى الإسلام

---

(١) من (ب، جـ).

(٢) انظر جامع البيان ١٢/٢٦ ومعالم التنزيل ١٦٧/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٠١٥/٨.

(٣) في (هـ) نا.

(٤) عبد الرحمن بن عبد الملك بن شيبة الحزمي صدوق يخطىء. من كبار الحادية عشرة. (تقريب التهذيب ١/ ٤٨٩).

(٥) من (أ، جـ).

(٦) من (هـ) أدرك.

(٧) عبد الرحمن بن أبي بكر: هو عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، شقيق عائشة، أخر إسلامه إلى قبيل الفتح، وشهد اليمامة والفتوح، ومات سنة ٥٣ من الهجرة في طريق مكة فجأة وقيل قبل ذلك (التقريب ٤٧٤/١).

(٨) انظر معالم التنزيل ١٦٧/٤.

(٩) في (أ، ب) قوله.

(١٠) في (ب) هذه.

(١١) في (هـ) فكلمه أحسن.

(١٢) في (جـ) معنى.

(١٣) في (هـ) عنهم.

(١٤) ساقطة من (هـ).

(١٥) في جـ نتجاوز.

(١٦) في (جـ، هـ) عن.

(١٧) في (ب، جـ، د) محسنهم.

وهو يأبى ويسيء القول لهما[١] وهو قوله: ﴿أف لكما﴾[٢]، وكانا يخبرانه بالبعث بعد الموت فيقول: ﴿أتعدانني أن أخرج﴾ من القبر ﴿وقد خلت[٣] القرون من قبلي﴾ يعني الأمم الخالية فلم أر أحداً منهم بعث؟ أين عبد الله بن جدعان أين فلان وفلان؟ ﴿وهما﴾ يعني والديه ﴿يستغيثان الله﴾ يدعوان الله له بالهدى، والاستغاثة بالله دعاء الله ليعينك على ما نابك[٤] والجار محذوف، لأن التقدير: يستغيثان بالله ويقولان له: ﴿ويلك آمن﴾[٥] صدق بالبعث.

﴿إن وعد الله حق فيقول﴾[٦] لهما ﴿ما هذا﴾ الذي تقولان[٧] ﴿إلا أساطير الأولين﴾. والصحيح أن الآية نزلت في كافر عاق لوالديه قال الزجاج: قول من قال الآية نزلت في عبد الرحمن [بن أبي بكر][٨] قبل إسلامه يبطله [قوله تعالى[٩]][١٠]﴿أولئك الذين حق عليهم القول﴾ الآية أعلم الله أن هؤلاء قد حقت[١١] عليهم كلمة[١٢] العذاب، وعبد الرحمن مؤمن من أفاضل المسلمين[١٣] لا يكون ممن حقت عليه[١٤] كلمة العذاب[١٥]. قال صاحب النظم (رضي الله عنه)[١٦] ذكر الله تعالى في الآيتين قبل هذه من بر والديه وعمل بوصية الله ثم ذكر من لم يعمل بالوصية فقال ﴿لوالديه أف لكما﴾ يصفه بالعقوق[١٧] حين لم يطع الله في قوله: ﴿فلا[١٨] تقل لهما أف[١٩]﴾[٢٠] ثم دخل في هذه الآية من

(١) انظر جامع البيان ١٣/٢٦ ومعالم التنزيل ١٦٩/٤، والجامع لأحكام القرآن ٦٠١٧/٨ وزاد المسير ٣٨٠/٧ قال ابن كثير (والذي قال لوالديه أف لكما) هذا عام في كل من قال هذا، ومن زعم أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما فقوله ضعيف لأن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه وكان من خيار أهل زمانه قال: وروى العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت في ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وفي صحة هذا نظر والله أعلم. قال: وقال ابن جريج عن مجاهد: نزلت في عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما قاله ابن جريح، وقال آخرون: عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما وهذا أيضاً قول السدي، قال: وإنما هذا عام في كل من عق والديه وكذب بالحق فقال لوالديه: (أف لكما)، عقهما (تفسير القرآن العظيم ١٥٨/٤، ١٥٩). وقال البخاري: حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانه عن أبي بشر عن يوسف بن ماهك قال: كان مروان على الحجاز استعمله معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئاً، فقال خذوه فدخل بيت عائشة فلم يقدروا فقال مروان إن هذا الذي أنزل الله فيه: «والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني» فقالت عائشة من وراء الحجاب ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عذري (صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الأحقاف).

(٢) من (ب، د).

(٣) خلت: الخلو يستعمل في الزمان والمكان لكن لما تصور في الزمان الماضي فسر أهل اللغة خلا الزمان بقولهم مضى الزمان وذهب (المفردات مادة (خلا) ص ١٥٨).

(٤) في (أ) نا لك.

(٥) ويلك. قال الأصمعي: ويل قبح. ومن قال ويل واد في جهنم فإنه لم يرد أن ويلا في اللغة هو موضوع لهذا، وإنما أراد أن من قال الله تعالى ذلك فيه فقد استحق مقراً من النار وثبت ذلك له: (فويل لهم مما كسبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) (المفردات مادة ويل ص ٥٣٥).

(٦) في (جـ) الله (بالبعث).

(٧) في (جـ) تقولان (إن هذا).

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (د، هـ).

(٩) ساقطة من (د، هـ).

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).

(١١) في (أ) حق.

(١٢) ساقطة من (أ، جـ).

(١٣) في (جـ) المؤمنين.

(١٤) في جـ عليهم.

(١٥) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٠٨.

(١٦) من (هـ).

(١٧) في (هـ) العقوق.

(١٨) في(ب،جـ، د، هـ) ولا.

(١٩) ساقطة من (جـ).

(٢٠) سورة الإسراء آية ٢٣.

كان بهذه الصفة [من الكفر والعقوق [(١)]](٢) لقوله: ﴿أولئك الذين حق عليهم القول﴾ (٣) والآية مفسرة في حم (٤) السجدة (٥).

قوله: ﴿ولكل درجات مما عملوا﴾ قال ابن عباس: يريد من سبق إلى الإسلام فهو(٦) أفضل ممن تخلف عنه ولو بساعة(٧)، وقال مقاتل: ولكل فضائل بأعمالهم ﴿وليوفيهم﴾ الله جزاء أعمالهم وثوابها(٨).

﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾﴾

﴿ويوم يعرض الذين كفروا على النار﴾ يعني كفار مكة ويقال لهم: ﴿أذهبتم طيباتكم﴾ قرىء بالاستفهام والخبر(٩)، قال الفراء والزجاج: العرب توبخ بالألف وبغير الألف فتقول(١٠): أذهبت ففعلت(١١) كذا(١٢) وذهبت ففعلت كذا. والمعنى في القراءتين سواء، وهو التوبيخ لهم(١٣). قال الكلبي: يعني اللذات وما كانوا فيه من المعايش وتمتعهم بها في الحياة الدنيا(١٤) ولما وبخ الله الكافرين بالتمتع بالطيبات في الدنيا آثر النبي ﷺ وأصحابه والصالحون اجتناب نعيم العيش ولذته(١٥) وآثروا التقشف والزهد رجاء أن يكون ثوابهم في الآخرة أكمل.

أخبرنا إسماعيل بن أبي القاسم النصرابادي أنا محمد بن الحسن بن الحسين بن منصور(١٦)حدثني الحسين بن أحمد بن منصور(١٧)نا عبد الله بن عمر بن أبان(١٨)نا المحاربي عن محمد بن إسحق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله(١٩)عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)(٢٠)قال: استأذنت على رسول الله ﷺ فدخلت عليه في

---

(١) في (جـ) في العقوق.
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ، د).
(٣) ساقط من (د).
(٤) أول سورة فصلت.
(٥) عند قوله تعالى: ﴿وحق عليهم القول في أمم﴾ الآية ٤١ من سورة فصلت.
(٦) في (جـ) وهو.
(٧) انظر معالم التنزيل ٤/١٦٨.
(٨) انظر المرجع السابق.
(٩) وقرأ (أذهبتم) بهمزة واحدة على الخبر أي فيقال لهم أذهبتم أو على الاستفهام الساقط أداته نافع وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي وخلف وقرأ ابن كثير والداجوني عن هشام من طريق النهرواني ورويس بهمزتين محققة مسهلة مع عدم الفصل، والثاني لهشام من طريق ابن عبدان عن الحلواني التسهيل مع الفصل وبه قرأ أبو جعفر، والثالث لهشام والتحقيق مع الفصل طريق المفسر وقرأ ابن ذكوان وروح بتحقيقهما بلا فصل. وعن الحسن بهمزة واحدة مع المد للساكنين. (انظر الإتحاف ٣٩٢، وتحبير التيسير ١٨١ والنشر ٢/٣٧٣ - وجامع البيان ٢٦/١٥ والبحر المحيط ٨/٦٣ ومعاني القرآن للفراء ٣/٥٤).
(١٠) في (هـ) يقول.
(١١) في (هـ) وفعلت.
(١٢) في (جـ) كذا (أو).
(١٣) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٥٤ والزجاج ورقة ٢٠٨.
(١٤) ساقطة من هـ.
(١٥) من (ب، د).
(١٦) محمد بن الحسن بن الحسين بن منصور السمسار كان ذا صدق ومعرفة ثقة مات سنة ٣٥٥ هجرية (طبقات الحفاظ ٣٦٢).
(١٧) الحسين بن أحمد بن منصور أبو عبد الله المعروف بسجادة لا بأس به (تاريخ بغداد ٨/٣،٤).
(١٨) عبد الله بن عمر بن أبان: هو عبد الله بن عمر بن محمد بن أبان بن صالح بن عمير الأموي مولاهم ويقال له الجعفي نسبه إلى خاله حسين بن علي أبو عبد الرحمن الكوفي مشكداته وهو وعاء المسك بالفارسية صدوق فيه تشيع من العاشرة مات سنة ٣٩ هـ (تقريب التهذيب ١/٤٣٥).
(١٩) عبيد الله بن عبد الله بن ثعلبة الأنصاري المدني، وقيل عبد الله بن عبيد الله، شيخ الزهري، لا يعرف، واختلط في إسناد حديثه، من الثالثة. (التقريب ١/٥٣٤).
(٢٠) ساقطة من (د، هـ).

مشربة وإنه لمضطجع على خصفة[١] وإن بعضه لعلى[٢] التراب، وتحت رأسه وسادة محشوة ليفاً فسلمت عليه ثم[٣] جلست فقلت: يا رسول الله أنت نبي الله، وصفوته، وخيرته من خلقه، وكسرى وقيصر على سرر الذهب، وفرش الديباج[٤] والحرير. فقال رسول الله ﷺ يا عمر إن أولئك قوم عجلت لهم[٥] طيباتهم وهي وشيكة الانقطاع، وإنا أخرت لنا طيباتنا[٦].

أخبرنا أبو بكر التميمي أنا أبو الشيخ الحافظ نا (إبراهيم بن محمد بن الحسن)[٧] نا أبو الربيع سليمان بن داود نا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن موسى بن سعد[٨] عن سالم بن عبد الله أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)[٩] كان يقول: والله ما نعبأ بلذات العيش أن[١٠] نأمر بصغار المعزى فتسمط[١١]لنا، ونأمر بلباب[١٢] الحنطة فيخبز لنا، ونأمر بالزبيب فينبذ[١٣] لنا حتى إذا صار مثل عين اليعقوب[١٤] أكلنا هذا[١٥] وشربنا هذا ولكنا[١٦] نريد أن نستبقي طيباتنا[١٧]، لأنا سمعنا الله تعالى يذكر قوماً فقال: ﴿**أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها**[١٨]﴾[١٩].

[وأخبرنا [أبو بكر التميمي[٢٠]][٢١]][٢٢].

أخبرنا[٢٣] أبو الشيخ الحافظ[٢٤] أنا أبو يحيى نا سهل بن عثمان نا حفص بن غياث عن الأعمش عن أبي سفيان

---

(١) خصفة: الخصفة بالتحريك واحدة الخصف وهي الجلة التي يكثر فيها التمر وكأنها فعل بمعنى مفعول من الخصف وهو ضم الشيء إلى الشيء لأنه منسوخ من الخوص. وتجمع على الخصاف أيضاً (النهاية في غريب الحديث ١/٢٩٧).

(٢) في (جـ) على.

(٣) من (د).

(٤) الديباج: هو الثياب المتخذة من الإبريسم فارسي معرب وقد تفتح داله ويجمع على ديابيج ودبابيج بالياء والباء لأن أصله دباج (النهاية ٢/١٠، ١١).

(٥) ساقطة من (أ، هـ).

(٦) رواه ابن ماجة بإسناد صحيح في أبواب الزهد باب معيشة آل محمد ﷺ ٢/٥٣٨ ورواه الإمام أحمد وأبو يعلى ورجال أحمد رجال الصحيح غير مبارك بن فضالة وقد وثقه جماعة وضعفه جماعة. انظر مجمع الزوائد كتاب الزهد باب في عيش رسول الله ﷺ والسلف ١٠/٣٢٦.

(٧) في (جـ) إبراهيم بن شريك.

(٨) هو موسى بن سعد أو سعيد بن زيد.

(٩) من (جـ).

(١٠) في (أ، هـ) بأن.

(١١) تسمط: أصل السمط أن ينزع صوف الشاه المذبوحة بالماء الحار وإنما يفعل بها ذلك في الغالب لتشوى. (النهاية ١/١٨١).

(١٢) لباب: اللباب الخالص من كل شيء كاللب. انظر النهاية ٤/٤٤.

(١٣) ينبذ: هو ما يعمل من الأشربة من التمر والزبيب والعسل والحنطة والشعير وغير ذلك يقال: نبذت التمر والعنب إذا تركت عليه الماء ليصير نبيذاً فصرف من مفعول إلى فعيل وانتبذته: اتخذته نبيذاً كما يقال للنبيذ خمر. النهاية ٤/١٢١.

(١٤) اليعقوب: ذكر الحَجَل يريد أن الشراب صار في صفاء عينه وجمعه يعاقيب. النهاية ٤/٢٦٦.

(١٥) ساقطة من (هـ).

(١٦) في (أ) ولكن.

(١٧) في (هـ) طلباتنا.

(١٨) من (أ، ب).

(١٩) أخرجه الحاكم في كتاب التفسير باب في تفسير سورة الأحقاف قوله تعالى: ﴿**أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا**﴾ ٢/٤٥٥ عن عمر بن الخطاب من طرق ابن عمر بمعناه. وأبو نعيم في حلية الأولياء ص ٤٩. وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/٤٢ وعزاه إلى أبي نعيم في الحلية.

(٢٠) ساقطة من(ب، د).

(٢١) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).

(٢٢) ما بين المعقوفات ساقط من (أ).

(٢٣) في (ب، د، هـ) أنا.

(٢٤) من (د، هـ).

عن جابر بن عبد الله قال: رأى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)[(١)] لحماً معلقاً في يدي فقال: ما هذا يا جابر؟ فقلت[(٢)]: اشتهيت لحماً فاشتريته. فقال عمر [(٣)]: أو كلما [(٤)] اشتهيت يا جابر اشتريت؟ أما تخاف هذه الآية يا جابر ﴿أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا﴾ [(٥)]؟ أخبرني محمد بن عبد العزيز المروزي في كتابه أن محمد بن محمد بن الحسين الحداد[(٦)] أخبرهم عن محمد بن يحيى أنا إسحق بن إبراهيم أنا جرير عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة [(٧)] قال: دخل عتبة بن فرقد[(٨)] على عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)[(٩)] وهو يكدم[(١٠)] كعكاً شامياً ويتفوق لبنا جازراً[(١١)] فقال: يا أمير المؤمنين لو أمرت أن يضع لك طعاماً ألين من هذا؟ فقال: يا ابن فرقد أترى أحداً من العرب أقدر على ذلك مني؟ فقال: ما أحد أقدر على ذلك منك يا أمير المؤمنين، فقال عمر: سمعت الله عيّر أقواماً فقال: ﴿أذهبتم طيباتكم [في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها]﴾ [(١٢)] الآية[(١٣)]. قوله: ﴿فاليوم﴾ يعني يوم القيامة ﴿تجزون عذاب الهون﴾ [يعني[(١٤)] العذاب][(١٥)] الذي فيه ذلك وخزي ﴿بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق﴾ تتكبرون عن عبادة الله والإيمان به ﴿وبما كنتم تفسقون﴾ تعصون.

﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ

---

(١) من (جـ).
(٢) في هـ قلت.
(٣) ساقطة من (هـ).
(٤) في (هـ) كل.
(٥) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٠٤٧ وموطأ الإمام مالك كتاب صفة النبي ﷺ باب ما جاء في أكل اللحم وأخرجه الإمام أحمد في الزهد ١٢٣، ١٢٤ والحاكم في المستدرك كتاب التفسير باب تفسير سورة الأحقاف ٢/٤٥٥ ولم يحكم عليه وقال عنه الذهبي: «قلت: القاسم واهٍ» والدر المنثور ٦/٤٢.
(٦) محمد بن محمد بن الحسين بن الحسن بن غزوان أبو سعيد الجوهري الهروي. قال عنه الدارقطني: لا بأس به. (تاريخ بغداد ٣/٢٠٤).
(٧) أبو زرعه بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي قيل: اسمه هرم وقيل: عبد الله وقيل غير ذلك. وثقه ابن معين وابن خراش وذكره ابن حبان في الثقات (التهذيب ٢/٩٩، ١٠٠).
(٨) عتبة بن فرقد بن يربوع السلمي أبو عبد الله صحابي نزل الكوفة وهو الذي فتح الموصل في زمن عمر. (التقريب ٢/٥).
(٩) من (جـ).
(١٠) أي يقبض عليها ويعضها (النهاية ٤/١١) بتصرف.
(١١) في (ب، د، هـ) خازرا.
(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(١٣) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٠٤٨ وجامع البيان ٢٥/١٤. والكشاف ٤/٢٤٢ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٠٢٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٦٠ وفي الدر وعزاه إلى أبي نعيم في الحلية ٦/٤٢.
(١٤) من (أ).
(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾

﴿واذكر﴾ يا محمد لقومك أهل مكة **﴿أخا عادٍ﴾** هوداً[١] **﴿إذ أنذر قومه﴾** حذرهم عذاب الله إن لم يؤمنوا به[٢] **﴿بالأحقاف﴾** وهي[٣] جمع[٤] حقف[٥] وهو المستطيل المعوج من الرمال. قال عطاء[٦]: يعني رمال بلاد الشحر[٧]، وقال مقاتل[٨]: هي باليمن[٩] في حضرموت[١٠] **﴿وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه﴾** وقد مضت الرسل من قبل هود ومن بعده إلى قومهم[١١]**﴿أن لا تعبدوا إلا الله﴾** أي لم أبعث رسولاً قبل هود ولا بعده إلا بالأمر بعبادة الله وحده، وهذا كلام اعترض[١٢]بين إنذار هود وكلامه لقومه[١٣]. ثم عاد إلى كلام هود لقومه بقوله[١٤]**﴿إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم﴾** وتقدير الكلام «إذ أنذر قومه بالأحقاف فقال: إني أخاف» الآية فقالوا له[١٥]: **﴿أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا﴾** لتصرفنا عن عبادتها بالإفك **﴿فأتنا بما تعدنا﴾** من العذاب **﴿إن كنت من الصادقين﴾** أن العذاب نازل بنا. **﴿قال﴾** هود: **﴿إنما العلم عند الله﴾** هو يعلم متى يأتيكم العذاب **﴿وأبلغكم ما أرسلت به﴾** من الوحي والإنذار. يعني: أنا مبلغ، والعلم بوقت العذاب عند الله. **﴿ولكني أراكم قوماً تجهلون﴾** حين أدلكم على الرشاد وأنتم تصدون وتعرضون عنه قوله[١٦]: **﴿فلما رأوه﴾** أي ما يوعدون في قوله بما تعدنا **﴿عارضاً﴾** سحاباً يعرض في ناحية من السماء [ثم يطبق السماء][١٧]**﴿مستقبل أوديتهم﴾** قال المفسرون: كانت عاد قد حبس عنهم المطر أياماً فساق الله تعالى[١٨]إليهم سحابة سوداء[١٩]فخرجت عليهم من واد لهم[٢٠]يقال له: المغيث **﴿فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم﴾**[٢١]استبشروا **﴿قالوا هذا عارض ممطرنا﴾** غيم فيه مطر فقال هود: **﴿بل هو ما استعجلتم به﴾** ثم بين ما هو فقال: **﴿ريح فيها عذاب أليم﴾** والريح التي عذبوا بها نشأت من ذلك السحاب. قال ابن عباس:

---

(١) ساقطة من هـ.

(٢) ساقطة من (أ، هـ).

(٣) من (ب، د، هـ) وفي (جـ) وهو.

(٤) في (ب) يجمع.

(٥) في (هـ) وهي.

(٦) انظر جامع البيان ١٦/٢٥ وتفسير عبد الرزاق ١٠٤٩/٣ ومعالم التنزيل ١٧٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٠٢٤/٨ وتفسير القرآن العظيم ١٦٠/٤ وتفسير الثوري ٢٧٧.

(٧) بلاد الشحر: الشحرة الشط الضيق والشحر الشط وهو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن. قال الأصمعي: هو بين عدن وعمان انظر معجم البلدان ٣٢٧/٣.

(٨) قال ابن جرير في تفسيره: ١٦/٢٥: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تبارك وتعالى أخبر أن عادا أنذرهم أخوهم هود بالأحقاف والأحقاف ما وصفت من الرمال المستطيلة المشرفة. اهـ. وقال ابن عطيه: والصحيح أن بلاد عاد كانت باليمن ولهم كانت إرم ذات العماد. انظر البحر المحيط ٦٤/٨.

(٩) اليمن: قال الشرقي: إنما سميت اليمن لتيامنهم إليها. قال ابن عباس: تفرقت العرب فمن تيامن منهم سميت اليمن وهي أيمن الأرض فسميت اليمن. انظر معجم البلدان ٤٤٧/٥.

(١٠) حضرموت: بالفتح ثم بالسكون: اسمان مركبان طولها إحدى وسبعون درجة وعرضها اثنتا عشرة درجة. وقيل: سميت بحاضرميت وهو أول من دخلها. المرجع السابق ٢٦٩/٢، ٢٧٠.

(١١) في (أ) قوامه.

(١٢) في (د) اعترض (من كلام).

(١٣) ساقطة من (د).

(١٤) في (هـ) لقوله.

(١٥) ساقطة من (د).

(١٦) من (ب، جـ، د).

(١٧) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(١٨) من (جـ).

(١٩) ساقطة من (د).

(٢٠) من (جـ).

(٢١) ساقطة من (أ).

كانت الريح تطير بهم بين السماء والأرض حتى أهلكتهم[١]. ﴿تدمر﴾ تهلك ﴿كل شيء﴾ مرت به من الناس والدواب والأموال ﴿فأصبحوا﴾ يعني عادا ﴿لا يرى إلا مساكنهم﴾[٢]. قال الزجاج: تأويله: لا يرى شيء إلا مساكنهم[٣].

وقرىء «لا ترى» بفتح التاء إلا مساكنهم بالنصب[٤] على معنى لا ترى أيها المخاطب أي لا تشاهد شيئاً إلا مساكنهم، لأن السكان والأنعام بادت بالريح. وقال[٥] ابن عباس: فلم يبق إلا هود ومن آمن معه. ثم خوف كفار مكة وذكر فضل عاد بالأجسام والقوة عليهم فقال:

وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾

﴿ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه﴾ أي في الشيء الذي لم نمكنكم فيه من المال والعمر وشدة الأبدان. قال المبرد: ما[٦] في قوله فيما بمنزلة الذي وإن بمنزلة ما وتقديره ولقد مكناهم في الذي ما مكناكم فيه. ﴿وجعلنا لهم﴾ الآية أخبر الله تعالى: أنهم أعرضوا عن قبول الحجج والتفكر فيما يدلهم على التوحيد (مع ما)[٧] أعطاهم الله من الحواس التي بها[٨] تدرك الأدلة. ثم زاد في التخويف فقال: ﴿ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى﴾ الخطاب لأهل مكة وأراد [٩] القرى المهلكة باليمن والشام[١٠] ﴿وصرفنا الآيات﴾ بيناها ﴿لعلهم﴾ لعل أهل القرى ﴿يرجعون﴾. ثم ذكر أنهم [لم[١١] ينصرهم من الله ناصر حين حل بهم العذاب وهو[١٢] قوله: ﴿فلولا نصرهم﴾ فهلا نصرهم؟ وهذا استفهام إنكار، أي][١٣] لم ينصرهم ﴿الذين اتخذوا من دون الله قرباناً آلهة﴾. قال ابن قتيبة: اتخذوهم آلهة يتقربون بها إلى الله. والقربان: ما يتقرب به إلى الله. ﴿بل ضلوا عنهم﴾ قال مقاتل: ضلت الآلهة عنهم فلم[١٤] تنفعهم عند نزول العذاب بهم. ﴿وذلك إفكهم﴾ أي: اتخاذهم الآلهة دون الله كذبهم وافتراؤهم، وهو قوله: ﴿وما كانوا يفترون﴾ يكذبون من أنها[١٥] آلهة شركاء. قوله تعالى[١٦]:

---

(١) انظر جامع البيان ١٧/٢٦. (٢) في (جـ) ترى. وفي (د) يعني. (٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ورقة ٢٠٨.

(٤) اختلف في (لا يرى إلا مساكنهم) فعاصم وحمزة ويعقوب وخلف بياء من تحت مضمومة بالبناء للمفعول مساكنهم بالرفع نائب للفاعل وافقهم الأعمش وبالإمالة حمزة وخلف على أصلهما وعن الحسن بضم التاء من فوق مبنياً للمفعول مساكنهم بالرفع وعن المطوعي يرى كعاصم مسكنهم بالتوحيد والرفع والباقون بفتح التاء مساكنهم بالنصب مفعولاً به وأبو عمرو والكسائي وابن ذكوان من طريق الصوري بالإمالة وبالصغرى الأزرق. انظر (النشر ٣٧٣/٢ والإتحاف ص ٣٩٢ وجامع البيان ١٨/٢٦).

(٥) في (ب، د، هـ) قال.

(٦) في (ب، د) وما. (٨) ساقطة من (د).

(٧) في (جـ) بما. (٩) في (د) وأردوا.

(١٠) الشام: قال المشوقي: سميت الشام بسام بن نوح عليه السلام وذلك أنه أول من دخلها وكان اسم الشام الأول سورى فاختصرت العرب من شامين الشام وأما حدها فمن الفرات إلى العريش المتاخمة للديار المصرية. (معجم البلدان ٣١١/٣).

(١١) في (جـ) لن. (١٣) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ). (١٥) في (جـ) أن.

(١٢) ساقطة من د. (١٤) في (جـ) ولم. (١٦) من (جـ).

﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾

﴿وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن﴾ قال المفسرون: لما أيس رسول الله ﷺ من قومه أهل مكة أن يجيبوه خرج إلى الطائف ليدعوهم إلى الإسلام فلما انصرف إلى مكة وكان ببطن نخلة[1] قام يقرأ القرآن في صلاة الفجر فمر به نفر من أشراف جن نصيبين واستمعوا لقرآنه[2]. قال ابن عباس: كانوا سبعة[3] نفر، وقال الكلبي ومقاتل[4]: كانوا تسعة صرفوا إلى النبي ﷺ ليستمعوا منه وينذروا[5] قومهم[6] وهو قوله **﴿يستمعون القرآن فلما حضروه﴾** أي حضروا استماع القرآن **﴿قالوا أنصتوا﴾** قال بعضهم لبعض: اسكتوا (أي لنستمع[7])[8] إلى[9] قراءته فلا يحول بيننا وبين الاستماع شيء[10] **﴿فلما قضى﴾** أي فرغ من التلاوة **﴿ولوا إلى قومهم منذرين﴾** انصرفوا إليهم[11] محذرين إياهم عذاب الله إن لم يؤمنوا. ثم أخبر عنهم بما قالوا لقومهم وهو قوله: **﴿قالوا (يا قومنا)[12] إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى﴾** يعنون القرآن **﴿مصدقاً لما بين يديه﴾** الآية. **﴿يا قومنا أجيبوا داعي الله﴾** يعنون محمداً ﷺ، وهذا يدل على أنه كان مبعوثاً إلى الجن كما كان مبعوثاً إلى الإنس قال مقاتل: ولم يبعث الله نبياً[13] إلى الإنس والجن قبله[14]. **﴿ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في**

---

(١) نخلة: بفتح النون وسكون المعجمة موضع بين مكة والطائف. قال البكري: على ليلة من مكة وهي التي ينسب إليها بطن نخلة ووقع في رواية مسلم بنخل بلا هاء والصواب إثباتها. (فتح الباري ٨/٦٧٤).

(٢) رواه صاحب جامع البيان ٢٦/٢٠ ومعالم التنزيل ٤/١٧٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٦٧ والمستدرك للحاكم ك التفسير تفسير سورة الأحقاف ٢/٤٥٦ وقال عنه صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وروى البخاري ومسلم بسنده عن ابن عباس قال: انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين فقالوا ما لكم؟ قالوا حيل بينا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب قالوا: وما ذاك إلا من شيء حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الأمر، فمر النفر الذين توجهوا نحو تهامة بالنبي ﷺ وهو «بنخلة» وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن تسمعوا له فقالوا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهناك رجعوا إلى قومهم، فقالوا: «إنا سمعنا قرآناً عجباً. يهدي إلى الرشد». الجن: ١ ـ ٢ فأنزل الله على نبيه «قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن» ١، ٢ (انظر صحيح البخاري كتاب التفسير سورة (قل أوحي) وصحيح مسلم كتاب الصلاة باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن وجامع البيان ٢٦/١٩، ٢٠).

(٣) رواه البزار ورجاله ثقات انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة «قل أوحي» وكشف الأستار عن زوائد البزار ٣/٦٨.

(٤) من (جـ).

(٥) في (هـ) وينذرون.

(٦) رواه صاحب جامع البيان ٢٦/٢٠ ومعالم التنزيل ٤/١٧٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٦٧ والمستدرك ك التفسير تفسير سورة الأحقاف ٢/٤٥٦ وقال عنه: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٧) في (هـ) ليستمع.

(٨) في (ب) كي نستمع.

(٩) ساقطة من (جـ).

(١٠) ساقطة من (د).

(١١) في (أ، ب) إلى قومهم.

(١٢) ساقطة من هـ.

(١٣) في (ب، د) رسولاً.

(١٤) في (جـ) غيره.

﴿الأرض﴾ لا يعجز الله فيسبقه ويفوته **﴿وليس له من دونه أولياء﴾** أنصار يمنعونه من الله. **﴿أولئك﴾** الذين لا يجيبون الرسل **﴿في ضلال مبين﴾**. ثم احتج على إحياء الموتى بقوله[١]:

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ۚ بَلَاغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾

﴿أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن﴾ لم يعجز عن ذلك يقال[٢]: عيي[٣] فلان بأمره إذا لم يهتد له ولم يقدر عليه. **﴿بقادر﴾** قال أبو عبيدة والأخفش: الباء زائدة مؤكدة[٤] وقال الفراء[٥]: العرب تدخل الباء مع الجحد مثل قولك: ما أظنك بقائم وهو قول الكسائي[٦] والزجاج[٧]. وما بعد هذا ظاهر إلى قوله: **﴿فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل﴾** قال ابن عباس وقتادة: يريد نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام[٨]. وقال مقاتل: هم ستة نوح صبر على أذى قومه، وإبراهيم صبر على النار، وإسحق صبر على الذبح، ويعقوب صبر على فقد[٩] الولد وذهاب البصر، ويوسف صبر في البئر والسجن، وأيوب صبر على الضر. وقال الكلبي: هم الذين أمروا (بالجهاد والقتال)[١٠] فأظهروا المكاشفة، وجاهدوا في الدين، وهذا قول السدي. وقال أهل المعاني والتحقيق: كل الرسل أولو العزم، ولم يبعث الله رسولاً إلا كان ذا عزم وحزم ورأي وكمال عقل[١١] ومن في قوله **﴿من الرسل﴾** تبيين لا تبعيض كما يقال: أكسيه من الخز[١٢](وكأنه قيل[١٣])له: اصبر كما صبر الرسل قبلك على أذى قومهم، ووصفهم بالعزم، لصبرهم ورزانتهم. ويدل على صحة[١٤]هذا ما أخبرنا أبو بكر الحارثي أنا[١٥]عبد الله بن محمد بن حيان[١٦]أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم نا محمد بن أبي حاتم نا

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) في هـ قال.

(٣) في (أ) عجز.

(٤) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٢١٣ ومعاني القرآن للأخفش ٢/٩٦٤.

(٥) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٥٦.

(٦ - ٧) انظر معاني القرآن للزجاج ٢٠٨، ومعالم التنزيل ٤/١٧٥ والجامع لأحكام القرآن ٧/٦٠٣٩ وزاد المسير ٧/٣٩٢.

(٨) انظر جامع البيان ٢٦/٢٤ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٥١.

(٩) في (هـ) فراق.

(١٠) في (د) بالقتال بالجهاد.

(١١) انظر معالم التنزيل ٤/١٧٦.

(١٢) الخز: ثياب تنسج من صوف وإبريسم وهي مباحة وقد لبسها الصحابة والتابعون. وهناك نوع من الخز حرام لأن جميعه معمول من الإبريسم (النهاية ١/٢٩٢).

(١٣) في (ب، جـ) فكأنه قال.

(١٤) من (جـ).

(١٥) في (ب، د، هـ) نا.

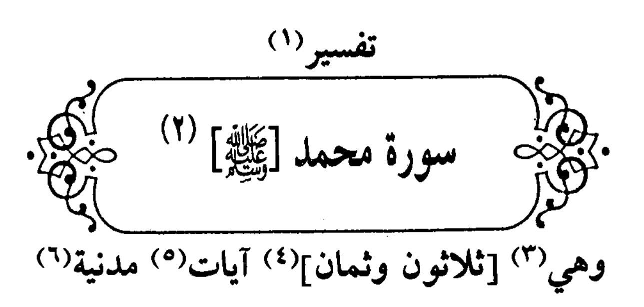
(١٦) أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري حافظ أصبهان ومسند زمانه. قال عنه أبو بكر الخطيب: كان حافظاً ثبتاً متقناً، مات سنة ٣٦٩ هجرية. (تذكرة الحفاظ ٣/٩٤٥، ٩٤٦).

محمد بن الحجاج[١] نا السري بن حيان نا عباد بن عباد[٢] نا مجالد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق قال: قالت لي[٣] عائشة: [قال لي رسول الله ﷺ: يا عائشة][٤] إن الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد، يا عائشة إن الله تعالى لم يرض من أولي العزم إلا الصبر على مكروهها والصبر على[٥] محبوبها، ولم يرض إلا أن كلفني ما كلفهم فقال الله[٦] عز وجل: ﴿فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل﴾ وإني والله ما بد لي من طاعته، وإني والله لأصبرن كما صبروا، وأجهدن ولا قوة إلا بالله[٧] وقوله[٨] تعالى ﴿ولا تستعجل لهم﴾ أي العذاب وكأنه ﷺ ضجر بعض الضجر، وأحب أن ينزل العذاب بمن أبى من قومه، فأمر بالصبر وترك الاستعجال. ثم أخبر أن العذاب منهم قريب بقوله: ﴿كأنهم يوم يرون ما يوعدون﴾ أي من العذاب في الآخرة ﴿لم يلبثوا﴾ في الدنيا ﴿إلا ساعة من نهار﴾ [أي إذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كأنه ساعة من نهار][٩]، لأن ما مضى كأنه لم يكن وإن كان طويلاً. وتم الكلام ثم قال: ﴿بلاغ﴾ أي هذا القرآن وما فيه من البيان بلاغ عن الله إليكم[١٠]، والبلاغ بمعنى التبليغ. ﴿فهل يهلك إلا القوم الفاسقون﴾ أي لا يقع العذاب إلا بالعاصين الخارجين عن أمر الله. وقال[١١] قتادة: اعلموا والله ما يهلك على الله إلا هالك مشرك ولى ظهره للإسلام، أو منافق صدق بلسانه وخالف بعمله. وقال الزجاج: تأويله لا يهلك مع رحمة الله وتفضله[١٢] إلا القوم الفاسقون. ولهذا قال قوم: ما في الرجاء لرحمة الله تعالى[١٣] آية[١٤] أقوى وأتم[١٥] من هذه الآية.

---

(١) محمد بن الحجاج بن إياس بن نذير بن بلال بن علقمة أبو الفضل الضبي في أمره نظر توفي سنة ٢٦١ هـ (تاريخ بغداد ٢/٢٨٤).
(٢) عباد بن عباد الرملي الأرسوفي أبو عتبة الخواص صدوق يهم أفحش فيه ابن حبان يستحق الترك. من التاسعة (التقريب ١/٣٩٢).
(٣) ساقطة من (هـ).
(٤) ما بين المعقوفين ساقطة من (هـ).
(٥) في (أ، جـ) عن.
(٦) من (د).
(٧) رواه ابن أبي حاتم انظر تفسير القرآن العظيم ٤/١٧٢. وقال عنه العراقي: رواه الديلمي في مسند الفردوس من طريق أبي عبد الرحمن السلمي من رواية عباد بن عباد عن مجالد عن الشعبي عن مسروق مختصراً، ومجالد مختلف في الاحتجاج به. انظر إتحاف السادة المتقين. وقال عنه محدث العصر شعيب الأرناءوط: هو في أخلاق النبي ﷺ ص ٢٩٣ لأبي الشيخ نقله من كتاب التفسير لشيخه ابن أبي حاتم وإسناده ضعيف لجهالة السري بن حيان وضعف مجالد بن سعيد انظر شرح السنة للبغوي ٤/٢٤٨. ومعالم التنزيل ٤/١٧٦ ولباب التأويل ٦/١٧١.
(٨) في (هـ) قوله.
(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).
(١٠) في (جـ) لكم.
(١١) في (ب، د، هـ) قال.
(١٢) في (هـ) وبفضله.
(١٣) من (أ، جـ).
(١٤) ساقطة من (د).
(١٥) من (ب).

تفسير (1)



سورة محمد [ﷺ] (2)

وهي (3) [ثلاثون وثمان] (4) آيات (5) مدنية (6)

أخبرنا سعيد بن محمد الحيري أنا(7) محمد بن جعفر الحيري نا إبراهيم بن شريك نا أحمد بن يونس نا سلام بن سليم نا هرون بن كثير عن زيد بن أسلم عن(8) أبيه(9) عن أبي أمامة(10) عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: ومن قرأ سورة محمد [صلى الله عليه وسلم](11) كان حقاً على الله أن يسقيه من أنهار الجنة(12) «بسم الله الرحمن» (قوله تعالى)(13).

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ۝٣﴾

﴿الذين كفروا﴾ بتوحيد الله ﴿وصدوا﴾ الناس ﴿عن سبيل الله﴾ الإيمان والإسلام(14)، يعني مشركي قريش ﴿أضل أعمالهم﴾ أبطلها وأذهبها حتى كأنها(15) لم تكن، إذ(16) لم يروا (في الآخرة لها)(17) ثواباً. وأراد بأعمالهم إطعامهم الطعام وصلتهم الأرحام. ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ يعني أصحاب النبي(18) ﷺ ﴿وآمنوا بما نزل على محمد﴾ من آيات القرآن ﴿وهو الحق﴾ الصدق(19) ﴿من ربهم﴾(20) من عند ربهم ﴿كفر عنهم سيئاتهم﴾ سترها عنهم: بأن غفرها لهم فلا يحاسبون عليها يوم القيامة، كما أضل أعمال الكفار. ﴿وأصلح بالهم﴾ قال المبرد: البال الحال ها هنا(21). قال ابن عباس: عصمهم أيام حياتهم يعني أن هذا الإصلاح يعود إلى إصلاح أعمالهم حتى(22) لم يعصوا، و يعود إلى إصلاح حالهم(23) في الدنيا من اعطاء المال(24). ثم ذكر السبب في ذلك فقال:

---

(1) ساقطة من (أ).
(2) في (د، جـ) عليه السلام.
(3) من (جـ).
(4) من أ وفي جـ أربعون آية والصواب المثبت لموافقته ما ورد في المصحف.
(5) من (أ) وفي (جـ) اية.
(6) من (جـ).
(7) في (ب) نا.
(8) ساقطة من (د).
(9) ساقطة من (د).
(10) في (هـ) نا المدايني بإسناده.
(11) ما بين المعقوفين ساقط من (د).
(12) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).
(13) من (جـ).
(14) ساقطة من (د).
(15) في (د) كأنها.
(16) في ب إن، في (د، هـ) إذا.
(17) في (أ) لها في الآخرة.
(18) في (جـ) محمد.
(19) في (هـ) المصدق.
(20) من (د).
(21) انظر تفسير عبد الرزاق ١٠٥٢/٣ والجامع لأحكام القرآن ٦٠٤٤/٨ وزاد المسير ٣٩٦/٧. وتفسير الجمل ١٤٦/٤ وفتح القدير ٣٠/٥.
(22) في (جـ) حين.
(23) في (هـ) أعماله.
(24) انظر معالم التنزيل ١٧٧/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٠٤٤/٨ وتفسير القرآن العظيم ١٧٢/٤.

﴿ذلك بأن الذين كفروا﴾ أي ذلك (الإصلاح والإضلال)[١] باتباع الكافرين الشرك وعبادة الشيطان، واتباع المؤمنين التوحيد[٢] والقرآن. ﴿كذلك يضرب الله للناس أمثالهم﴾ قال الزجاج: كذلك يبين الله للناس أمثال حسنات المؤمنين وإضلال أعمال الكافرين[٣]. يعني أن من كان كافراً أضل الله عمله، ومن كان (مؤمناً كفر سيئاته)[٤] كما ذكر هاهنا في الفريقين[٥]. ثم علم المؤمنين كيف يصنعون بالكافرين إذا لقوهم فقال:

﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٤ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝٥ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦﴾

﴿فإذا لقيتم الذين كفروا﴾[٦] أي في القتال ﴿فضرب الرقاب﴾ أي[٧] فاضربوا رقابهم والمعنى: اقتلوهم[٨]، لأنه أكثر مواضع القتل ضرب العنق، فإن ضربه على مقتل آخر كان كما لو ضرب عنقه، لأن القصد قتله. ﴿حتى إذا أثخنتموهم﴾[٩] بالغتم في قتلهم وأكثرتم القتل ﴿فشدوا الوثاق﴾ يعني في الأسر، والأسر يكون بعد المبالغة في القتل كما قال: ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض﴾[١٠] والوثاق اسم من الإيثاق، يقال: أوثقه إيثاقاً ووثاقاً[١١] إذا[١٢] شد أسره كيلا يفلت. ﴿فإما منًّا بعد وإما فداء﴾ أي بعد أن تأسروهم إما مننتم[١٣] عليهم مناً فأطلقتموهم[١٤] بغير عوض، وإما أن تفدوا فداء. قال الوالبي عن ابن عباس: لما كثر المسلمون واشتد سلطانهم أنزل الله [على نبيه][١٥] في الأسارى ﴿فإما منًّا بعد وإما فداء﴾ فجعل الله النبي ﷺ والمؤمنين بالخيار في الأسارى: إن شاءوا قتلوهم، وإن شاءوا استعبدوهم[١٦]، وإن شاءوا فادوهم، ويجوز الإطلاق بغير فداء لقوله[١٧] تعالى[١٨] ﴿فإما منًّا بعد﴾ والإمام يتخير في الأسارى البالغين من الكفار بين هذه الخلال[١٩] الأربع: من القتل، والاسترقاق، والفداء، والمن[٢٠] وذهب جماعة من المفسرين إلى نسخ المن والفداء بالقتل، لقوله ﴿اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾[٢١] وقوله: ﴿فإما تثقفنهم [في الحرب][٢٢]﴾[٢٣] الآية وهو قول قتادة ومجاهد والحسن والسدي[٢٤]. قال أبو عبيد: لم يزل رسول الله

---

(١) في (ب، د، هـ) الإضلال والإصلاح.
(٢) في هـ بالتوحيد.
(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٠٩.
(٤) من (جـ).
(٥) في (د) للفريقين.
(٦) في (ب) إذا.
(٧) ساقطة من (هـ) وفي (جـ) اقتلوهم.
(٨) في (أ) فاقتلوهم.
(٩) يقال: ثخن الشيء فهو ثخين إذا غلظ فلم يسل ولم يستمر في ذهابه، ومنه استعير قولهم أثخنته ضرباً واستخفافاً. (المفردات مادة (ثخن) ص ٧٩).
(١٠) سورة الأنفال: آية ٦٧.
(١١) في (أ) ووثاقه.
(١٢) في (هـ) فإذا.
(١٣) في (هـ) مننتم.
(١٤) في (أ) وأطلقتموهم وفي (جـ) فأطلقوهم.
(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من (أ، هـ).
(١٦) في (ب، د) سترقوهم.
(١٧) في (د) كقوله.
(١٨) من (جـ، هـ).
(١٩) في (د) الخصال.
(٢٠) انظر معالم التنزيل ٤/١٧٨ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٠٤٨ وأحكام القرآن ٤/١٧٠٢: ١٧٠٤.
(٢١) آية ٥ من سورة التوبة.
(٢٢) ساقطة من (هـ).
(٢٣) آية ٥٧ من سورة الأنفال.
(٢٤) الأكثرون على أن الآية محكمة وهو قول حسن كما قال النحاس: لأن النسخ إنما يكون بشيء قاطع، فإذا أمكن العمل بالآيتين فلا معنى =

ﷺ[١] عاملاً بهذه الأحكام كلها من القتل والفداء والمن[٢] حتى توفاه الله على ذلك، ولا نعلمه نسخ شيئاً منها[٣]. وقوله: ﴿حتى تضع الحرب أوزارها﴾ قال ابن عباس: حتى لا يبقى أحد من المشركين[٤]، وقال مجاهد: حتى لا يكون دين إلا دين[٥] الإسلام[٦]، وقال سعيد بن جبير يعني خروج المسيح[٧]. ومعنى الآية: حتى تضع حربكم وقتالكم أوزار المشركين وقبائح أعمالهم بأن يسلموا فلا يبقى دين غير الإسلام ولا يعبد وثن. وهذا كما قال النبي[٨] ﷺ: «الجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن تقاتل آخر أمتي الدجال [٩]».

قال الزجاج: أي اقتلوهم وأسروهم حتى يؤمنوا، فما دام الكفر فالحرب قائمة أبداً[١٠]. وقال الفراء: المعنى حتى لا يبقى إلا مسلم أو مسالم[١١]. وقوله: ﴿ذلك﴾ أي الأمر ذلك الذي ذكرنا ﴿ولو يشاء الله لانتصر منهم﴾ أن أنه قادر على الانتصار من الكفار بإهلاكهم وتعذيبهم بما شاء[١٢] ﴿ولكن﴾ أمركم[١٣] بالحرب ﴿ليبلو بعضكم ببعض﴾ قال[١٤] ابن عباس: يريد من قتل من المؤمنين[١٥] صار إلى الثواب، ومن قتل من المشركين صار إلى العذاب. والمعنى (أن الله تعالى)[١٦] ابتلى الفريقين أحدهما بالآخرة، ليثيب المؤمن ويكرمه[١٧] بالشهادة، ويخزي الكافر[١٨] بالقتل. ﴿والذين قاتلوا في سبيل الله﴾ جاهدوا المشركين ﴿فلن يضل أعمالهم﴾ [كما أضل][١٩] أعمال الكافرين، وقرأ أبو عمرو ﴿والذين قتلوا﴾ والوجه قراءة العامة، لأنها تشمل من قاتل ممن قتل ولم يقتل. وقراءة أبي عمرو تخص المقتولين[٢٠].

= للقول بالنسخ، إذ كان يجوز أن يقع التعبد إذا لقينا الذين كفروا قتلناهم، فإذا كان الأسر جاز القتل والاسترقاق والمفاداة والمنّ، على ما فيه الصلاح للمسلمين. وهذا القول يروى عن أهل المدينة والشافعي وأبي عبيد، وحكاه الطحاوي مذهباً عن أبي حنيفة والثوري وأحمد وأكثر الصحابة والعلماء وهو الأصح لأن النبي ﷺ والخلفاء الراشدين فعلوا كل ذلك، قتل النبي ﷺ عقبة بن أبي معيط والنضر ابن الحارث يوم بدر صبرا، وفادى سائر أسارى بدر، ومنّ على ثمامة بن أثال الحنفي وهو أسير في يده، وأخذ من سلمة بن الأكوع جارية ففدى بها أناساً من المسلمين، وهبط عليه عليه السلام قوم من أهل مكة فأخذهم النبي ﷺ ومنّ عليهم، وقد منّ على سبي هوازن. وهذا كله ثابت في الصحيح. انظر جامع البيان ٢٧/٢٦، ٢٨ وتفسير عبد الرزاق ١٠٥٤/٣ ومصنفه ٢١١/٥ والناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٢٢١ والجامع لأحكام القرآن ٦٠٤٨/٨ ومعالم التنزيل ١٧٨/٤.

(١) في (أ) وسلم (كان).

(٢) ساقطة من (هـ).

(٣) في (ب، جـ) من هذا.

(٤) انظر جامع البيان ٢٨/٢٦ وتفسير عبد الرزاق ١٠٥٤/٣ وفتح الباري ٥٧٩/٨.

(٥) من (أ، جـ).

(٦) انظر تفسير مجاهد ٥٩٧/٢، ٥٩٨ وجامع البيان ٢٧/٢٦، ٢٨ والجامع لأحكام القرآن ٦٠٤٨/٨ وزاد المسير ٣٩٧/٧.

(٧) انظر المراجع السابقة.

(٨) ساقطة من (ب، جـ، د).

(٩) رواه أبو داود في سننه كتاب الجهاد باب في دوام الجهاد الحديث ٢٤٨٤ ـ ٤/٣ وصاحب معالم التنزيل ١٧٩/٤.

(١٠) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٠٩.

(١١) انظر معاني القرآن ٥٧/٣.

(١٢) في (أ) يشاء.

(١٣) في (أ، جـ) يأمركم.

(١٤) في (د) وقال.

(١٥) في (جـ) المسلمين.

(١٦) بياض في جـ.

(١٧) في (هـ) أكرمه.

(١٨) في (ب) الكافرين.

(١٩) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(٢٠) قال الإمام الطبري في تفسيره: اختلف القراء في قراءة «والذين قتلوا» فقرأته عامة قراء الحجاز والكوفة والذين قاتلوا بمعنى حاربوا المشركين وجاهدوهم بالألف وكان الحسن البصري فيما ذكر عنه يقرؤه قُتّلوا بضم القاف وتشديد التاء بمعنى أنه قتلهم المشركون بعضهم بعد بعض غير أنه لم يسم الفاعلون. وذكر عن الجحدري عاصم أنه كان يقرؤه قَتَلوا بفتح القاف وتخفيف التاء بمعنى والذين قتلوا المشركين بالله وكان أبو عمرو يقرؤه والذين قتلوا بضم القاف وتخفيف التاء بمعنى والذين قتلهم المشركون ثم أسقط الفاعلين=

ولأن الله تعالى[1] قال ﴿سيهديهم ويصلح بالهم﴾ قال ابن عباس: سيهديهم إلى أرشد الأمور ويعصمهم أيام حياتهم في الدنيا وهذا لا يحسن في وصف المقتولين. ﴿ويدخلهم الجنة﴾ في الآخرة ﴿عرفها لهم﴾ بينها[2] لهم حتى عرفوها من غير استدلال. وذلك أنهم إذا دخلوا الجنة تفرقوا إلى منازلهم فكانوا [أعرف بها من أهل الجمعة إذا انصرفوا إلى منازلهم][3] هذا قول عامة المفسرين[4]، وروى عطاء عن ابن عباس قال: يريد طيبها لهم وهذا من العرف وهو[5] الرائحة الطيبة، وطعام معرف أي[6] مطيب. والمعنى: طيبها لهم بما خلق فيها من الروائح الطيبة قوله:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٩﴾﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله﴾[7] تنصروا[8] دينه[9] ورسوله ﴿ينصركم﴾ على عدوكم ﴿ويثبت أقدامكم﴾ عند القتال. ﴿والذين كفروا فتعساً لهم﴾ قال المبرد[10]: فمكروها لهم وسوءاً. وهذا إنما يقال لمن دعي عليه بالشر والهلكة يقال: تعس يتعس تعساً إذا انكب وعثر. قال ابن عباس: يريد في الدنيا العثرة وفي الآخرة التردي[11] في النار. ﴿وأضل أعمالهم﴾ ذكرنا تفسيره[12] ﴿ذلك﴾ التعس والإضلال ﴿بأنهم كرهوا ما أنزل الله﴾ على نبيه محمد[13] [صلى الله عليه وسلم][14] وبين[15] من الفرائض من الصلاة والزكاة ﴿فأحبط أعمالهم﴾، لأنها لم تكن في إيمان. ثم خوف كفار مكة بقوله:

﴿۞ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَـٰفِرِينَ أَمْثَـٰلُهَا ﴿١٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَـٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً﴾

= فجعلهم لم يسم فاعل ذلك بهم. وأولى القراءات بالصواب قراءة من قرأه والذين قاتلوا لاتفاق الحجة من القراء وإن كان لجميعها وجوه مفهومة وإذا كان ذلك أولى القراءات عندنا بالصواب فتأويل الكلام والذين قاتلوا منكم أيها المؤمنون أعداء الله من الكفار في دين الله وفي نصره ما بعث به رسوله محمداً ﷺ من الهدى فجاهدوهم في ذلك فلن يضل أعمالهم فلن يجعل الله أعمالهم التي عملوها في الدنيا ضلالاً عليهم كما أضل أعمال الكافرين. انظر جامع البيان ٢٦/٢٨ والإتحاف ص ٣٩٣ والنشر ٢/٣٧٤ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٢٠٩. ومعاني القرآن للفراء ٣/٥٨.

(١) ساقطة من (ب).

(٢) في (د) بيَّنا.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٤) قاله مجاهد وابن زيد وغيرهم. انظر جامع البيان ٢٦/٢٩، معالم التنزيل ٤/١٧٩ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٠٥١.

(٥) في (هـ) وهي.

(٦) من (ب).

(٧) في (هـ) الله (ينصركم) إن.

(٨) في (أ) وتنصروا.

(٩) في (أ) أو.

(١٠) انظر فتح القدير ٥/٣٢.

(١١) في (ب) تردى.

(١٢) في أول هذه السورة الكريمة.

(١٣) من (هـ).

(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(١٥) ساقط من هـ.

مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾

﴿أفلم يسيروا﴾ إلى قوله: **﴿وللكافرين أمثالها﴾** أي أمثال عاقبة الأولين من إهلاكهم بالعذاب والتدمير عليهم. ثم ذكر سبب نصر المؤمنين فقال **﴿ذلك﴾** النصر **﴿بأن الله مولى لذين آمنوا﴾** وليهم وناصرهم **﴿وأن الكافرين لا مولى لهم﴾** لا ولي ولا ناصر لهم.

أخبرنا أبو بكر (بن الحارث)[١] أنا عبد الله بن محمد بن حيان أنا أبو يحيى الرازي نا العسكري نا المحاربي عن سعيد[٢] بن عبيد الطائي[٣] عن علي بن ربيعة[٤] عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه سأل ابن الكواء: من رب الناس؟ قال: الله[٥]. قال: فمن مولى الناس؟ قال: الله. قال كذبت. الله مولى الذين آمنوا [وإن الكافرين لا مولى لهم. ثم ذكر ما للفريقيين فقال: **﴿إن الله يدخل الذين آمنوا]**[٦] إلى قوله: **﴿والذين كفروا يتمتعون﴾**[٧] أي في الدنيا **﴿ويأكلون كما تأكل الأنعام﴾** تأكل وتشرب ولا تدري ما في غد كذلك الكفار لا يلتفتون إلى الآخرة **﴿والنار مثوى لهم﴾** منزل ومقام ومصير. ثم خوفهم ليحذروا فقال: **﴿وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك﴾** يعني مكة **﴿التي أخرجتك﴾** أخرجك[٨] أهلها[٩]، الكلام على القرية والمراد الأهل. قال ابن عباس[١٠]: كم من رجال هم أشد من أهل مكة. ولهذا قال: **﴿أهلكناهم﴾** فكنى عن الرجال قال مقاتل: أي بالعذاب حين كذبوا رسولهم. **﴿فلا ناصر لهم﴾** قال ابن عباس لم يكن لهم ناصر. ثم ذكر ما بين المؤمن والكافر فقال:

أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾

﴿أفمن كان على بينة من ربه﴾ يقين من دينه **﴿كمن زين له سوء عمله﴾** يعني عبادة الأوثان **﴿واتبعوا أهواءهم﴾** في عبادتها. ثم وصف الجنات[١١] التي وعدها المؤمنين[١٢] بقوله: **﴿مثل الجنة﴾** أي صفتها، وقد تقدم تفسير[١٣] هذا في سورة الرعد[١٤]. **﴿التي وعد المتقون﴾** قال الكلبي ومقاتل: هم أمة النبي[١٥] محمد ﷺ يتقون الشرك **﴿فيها أنهار من ماء غير آسن﴾** يقال: أَسَنَ الماء يَأْسُنُ ويأسِن[١٦] أَسَنًا وأُسْنًا[١٧] وأسونا إذا تغير، وهو الذي لا يشربه أحد من نتنه فهو آسن وأسن، مثل حاذر وحذر، **﴿وأنهار من لبن لم يتغير طعمه﴾** لم يحمض كما يتغير ألبان أهل الدنيا، لأنها[١٨] لم تخرج من ضروع الإبل والغنم،

(١) في (هـ) الحارثي.
(٢) في (أ، جـ، د، هـ) سعد.
(٣) سعيد بن عبيد الطائي أبو الهذيل ثقة من السادسة (تقريب التهذيب ١/٣٠١).
(٤) علي بن ربيعة بن نضلة الوالبي أبو المغيرة الكوفي ثقة (تقريب التهذيب ٢/٣٧).
(٥) في (هـ) الله (تعالى).
(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (د، هـ).
(٧) ساقطة من (د).
(٨) ساقطة من ب، د.
(٩) ساقطة من (جـ).
(١٠) انظر معالم التنزيل ٤/١٨٠.
(١١) في ب، جـ جنة.
(١٢) في (جـ) المسلمين.
(١٣) في (جـ) تفسيرها.
(١٤) انظر الآية رقم (٣٥).
(١٥) من (أ، جـ).
(١٦) من (أ).
(١٧) من (ب، د).
(١٨) ساقطة من (د).

﴿وأنهار من خمر لذة للشاربين﴾[(١)] لذيذة لهم كما قال بيضاء لذة للشاربين. ﴿وأنهار من عسل مصفى﴾ من العكر والكدر ﴿ولهم فيها﴾ في الجنة ﴿من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار﴾ [قال الفراء أراد أمن كان في هذا[(٢)] النعيم كمن هو خالد في النار][(٣)] ﴿وسقوا ماء حميماً﴾ شديد الحر تستعر عليه[(٤)] جهنم منذ خلقت ﴿فقطع أمعاءهم﴾ في الجوف من شدة الحر. أخبرنا عبد الرحمن بن عبدان[(٥)] نا محمد بن عبد الله بن محمد البايع أخبرني الحسن (بن حليم المروزي[(٦)] نا أبو الموجه أنا عبدان[(٧)] نا عبد الله بن المبارك نا صفوان بن عمرو عن [عبد الله بن][(٨)] بسر[(٩)] عن أبي أمامه عن النبي ﷺ قال: إذا شربه قطع أمعاءه حتى تخرج من دبره يقول الله تعالى[(١٠)] ﴿وسقوا ماء حميماً فقطع أمعاءهم﴾[(١١)].

أخبرنا أبو الحسن[(١٢)] محمد بن أحمد بن الفضل أنا عبد المؤمن بن خلف[(١٣)] أنا أبو العباس أحمد بن محمد المسروقي[(١٤)] حدثني علي بن يحيى عن محمد بن عبيد الله[(١٥)] الكاتب[(١٦)] قال: قدمت من مكة فلما صرت إلى طيزناباذ[(١٧)] ذكرت بيت أبي نواس[(١٨)]:

بطيزناباذ كرم[(١٩)] ما مررت به إلا تعجبت ممن يشرب الماء[(٢٠)]

فهتف بي هاتف أسمع صوته ولا أراه:

(١) سورة الصافات: آية ٤٦.
(٢) في (ب) هذه.
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٤) في أ، هـ عليها.
(٥) عبد الرحمن بن عبدان أبو سعد المنصوري العدل توفي سنة ٤٣٢ هـ (العبر ٣/١٤١).
(٦) الحسن بن محمد بن حليم أبو محمد المروزي. توفي سنة ٣٥٧ هـ (وفيات الأعيان ٣٤٥: ٣٧٠ ص ٢٨١، تاريخ الإسلام مخطوطة ٣٩٦).
(٧) بياض في (هـ).
(٨) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.
(٩) في ب قيس وفي أ بسرة. وهو: عبد الله بن بسر المازني آخر من مات بالشام من الصحابة توفي سنة ٨٨ هـ وقيل توفي سنة ٩٦ هـ (العبر ١/١٠٣، ١١٣).
(١٠) ساقطة من ب.
(١١) جزء من حديث رواه الحاكم في مستدركه كتاب التفسير تفسير سورة محمد ﷺ ٢/٤٥٧ وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
(١٢) في (أ) أبو الحسين.
(١٣) في (د) نا.
(١٤) أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسين الماسرجسي توفي سنة ٣١٣ هـ (شذرات الذهب ٢/٢٦٦).
(١٥) في (هـ) عبد الله.
(١٦) محمد بن عبيد الله بن محمد بن العلاء أبو جعفر الكاتب قال عنه الدارقطني: ثقة مأمون. مات سنة تسع وعشرين وثلثمائة من الهجرة (تاريخ بغداد ٢/٣٣١).
(١٧) طِيزَناباذ: بكسر أوله وسكون ثانيه ثم زاي مفتوحة ثم نون بعدها ألف فباء موحدة. وسبب تسميته بهذا الاسم: أنه من عمارة الطيزية والد النضيرة بنت الطيزية ملك الحضر ومعناه عمارة الطيزية. انظر معجم البلدان ٤/٥٤.
(١٨) أبو نواس: هو رئيس الشعراء أبو علي الحسن بن هانىء الحكمي وقيل: ابن وهب. توفي سنة خمس أو ست وتسعين ومائة من الهجرة وقيل سنة ١٩٨ هـ (سير أعلام النبلاء ٩/٢٧٩).
(١٩) ساقطة من (ب).
(٢٠) البيت لأبي نواس وليس في ديوانه ولكنه في أخباره لابن منظور.
(راجع مجلة الرسالة عدد ٧٠٢ الصادرة في ٢٦/١٢/١٩٤٦).

وفي الجحيم حميم ما تجرعه حلق فأبقى له في البطن أمعاء

والأمعاء [١] جميع [٢] ما في البطن من الحوايا وأحدها معاء.

﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾

﴿ومنهم﴾ يعني من المنافقين كانوا يستمعون إلى خطبة النبي ﷺ يوم الجمعة وكان يعرض بهم ويعينهم[٣] فإذا خرجوا من المسجد قالوا لأولي العلم من الصحابة: ﴿ماذا قال آنفاً﴾ أي الساعة، ومعنى الأنف من الائتناف يقال: ائتنفت الأمر أي ابتدأته، وأصله من الأنف وهو ابتداء كل شيء وإنما سألوا أولي[٤] العلم؛ لأنهم لم يعقلوا[٥] ما قاله النبي[٦] ﷺ، لمنع[٧] الله تعالى[٨] إياهم عن ذلك وهو[٩] قوله: ﴿أولئك الذين طبع الله على قلوبهم﴾ قال مقاتل: ختم الله على قلوبهم بالكفر فلا يعقلون الإيمان[١٠]. ﴿واتبعوا أهواءهم﴾ في الكفر والنفاق ﴿والذين اهتدوا﴾ يعني أهل الإسلام ﴿زادهم﴾ ما قال الرسول ﷺ ﴿هدى﴾ قال[١١] الضحاك: كلما أتاهم من[١٢] الله[١٣] تنزيل فرحوا به فزادهم الله به[١٤] هدى ﴿وآتاهم تقواهم﴾ [وفقهم للعمل بما أمروا به وهو التقوى، ويجوز أن يكون المعنى: وآتاهم ثواب تقواهم][١٥] أي في الآخرة. ثم خوف كفار مكة بقرب الساعة وأنها إذا أتت لم يقبل منهم شيء فقال: ﴿فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة﴾[١٦] وقد تقدم تفسير هذا في آي كثيرة[١٧] وقوله: ﴿فقد جاء أشراطها﴾ أي علاماتها واحدها شرط، قال ابن عباس: معالمها يريد[١٨] أن النبي ﷺ من أشراطها، وقد قال: بعثت أنا والساعة كهاتين[١٩].

وقال مقاتل: يعني أعلامها من انشقاق القمر، والدخان، وخروج النبي ﷺ، فقد عاينوا هذا كله. ﴿فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم﴾ قال قتادة: يقول: أنى لهم أن يتذكروا أو يتوبوا إذا جاءتهم الساعة[٢٠]. [وقال عطاء: من أين لهم التوبة إذا جاءتهم الساعة][٢١]. ومثله قوله: ﴿يومئذ[٢٢] يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى﴾[٢٣] وقوله: ﴿فاعلم أنه لا إله

---

(١) ساقطة من (ب).
(٢) في (هـ) جمع.
(٣) في (أ) ويعنيهم.
(٤) في (أ) ولوا.
(٥) في أ يفهموا.
(٦) ساقطة من (جـ، د).
(٧) في (أ) بمنع.
(٨) ساقطة من (جـ، هـ).
(٩) ساقطة من (هـ).
(١٠) انظر جامع البيان ٢٦/٣٣.
(١١) في (أ، ب، جـ) وقال.
(١٢) ساقطة من (جـ).
(١٣) في (جـ) الله (من).
(١٤) ساقطة من (د).
(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١٦) في (د) هل.
(١٧) انظر تفسير الآية ٦٦ من سورة الزخرف.
(١٨) في (جـ) يريدون.
(١٩) رواه البخاري في صحيحه كتاب التفسير تفسير سورة النازعات وكتاب الرقاق باب قول النبي ﷺ «بعثت أنا والساعة كهاتين».
(٢٠) انظر جامع البيان ٢٦/٣٤ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٥٦.
(٢١) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٢٢) ساقطة من (أ، هـ).
(٢٣) سورة الفجر: آية ٢٣.

إلا الله﴾ [قال الزجاج][(١)] : [الخطاب للنبي ﷺ والمراد به غيره، ويجوز أن يكون المعنى: أقم على ذلك العلم واثبت عليه[(٢)]، ويجوز أن يكون هذا متعلقاً بما قبله على معنى: إذا جاءتهم الساعة **﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾** يعني أن الممالك تبطل عند ذلك فلا ملك ولا[(٣)] حكم لأحد إلا الله تعالى[(٤)]. **﴿واستغفر لذنبك﴾** إنما أمر[(٥)] بالاستغفار مع أنه مغفور له، لتستن به أمته في الاستغفار.

أخبرنا[(٦)] عبد الرحمن بن حمدان العدل أنا أحمد بن جعفر بن مالك[(٧)] نا عبد الله بـن أحمد بن حنبل حدثني أبي نا إسماعيل بن علية عن خالد الحذاء عن الوليد بـن أبي بشر عن حمدان عن عثمان بن عفان قال: قال[(٨)] رسول الله: «من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة» رواه مسلم[(٩)] عن أبي بكر بـن أبي شيبة عن إسماعيل بن علية. وهذا يدل على أن المراد بقوله **﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾** الدوام والثبات عليه.

أخبرنا أبو القاسم الحذامي نا محمد بن عبد الله الضبي نا أحمد بن عبيد الحافظ نامحمد بن المغيرة السكري[(١٠)] نا محمد بن القاسم الأسدي نا سفيان الثوري عن أبي إسحاق عن عبيد بن المغيرة[(١١)] يقول[(١٢)]: سمعت حذيفة بن اليمان رضي الله عنه[(١٣)] وتلا قول الله (عز وجل)[(١٤)] **﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾**][(١٥)] **﴿واستغفر لذنبك﴾**. قال: كنت رجلاً ذرب[(١٦)] اللسان على أهلي، فقلت يا رسول الله: إني لأخشى أن يدخلني لساني النار فقال النبي ﷺ: «فأين أنت من الاستغفار؟ إني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة»[(١٧)] وقوله: **﴿وللمؤمنين والمؤمنات﴾** هذا إكرام من الله تعالى لهذه الأمة حين أمر نبيهم ﷺ أن يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم. ثم أخبر عن علمه بأحوال الخلق ومآلهم بقوله تعالى[(١٨)] **﴿والله يعلم متقلبكم ومثواكم﴾** قال ابن عباس[(١٩)]: متصرفكم في[(٢٠)] أعمالكم في الدنيا ومصيرهم في الآخرة إلى الجنة أو إلى[(٢١)] النار، وقال مقاتل: منتشركم بالنهار ومأواكم بالليل، والمعنى: أنه عالم بجميع أحوالكم فلا يخفى عليه شيء منها.

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).
(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢١٠.
(٣) ساقطة من (د).
(٤) من (ب).
(٥) في (د) أمره.
(٦) في هـ أخبرنا (الحسين قال أخبرنا).
(٧) في (هـ) مطر.
(٨) في د قال (لي).
(٩) انظر صحيح مسلم كتاب الإيمان باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً.
(١٠) محمد بن المغيرة بن سنان الضبي الهمذاني السكري الحنفي الفقيه ويلقب بحمدان شيخ المحدثين بهمذان توفي سنة ٢٨٤ هـ (سير أعلام النبلاء ١٣/٣٨٣، ٣٨٤).
(١١) عبيد بن المغيرة وقيل ابن عمر أبو المغيرة البجلي ذكره ابن حبان في الثقات (الأعلام ١٢/٢٦٧).
(١٢) من (أ).
(١٣) من (هـ).
(١٤) في (ب) تعالى.
(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).
(١٦) الذرب: فساد اللسان وبذاؤه والمراد أنه حاد اللسان أو شتام فاحش. انظر اللسان مادة (ذرب).
(١٧) رواه الحاكم في كتاب التفسير باب تفسير سورة(محمد) ﷺ ٢/٤٥٧ وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه هكذا ووافقه الذهبي. والترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة محمد ﷺ ٥/٣٨٢، ٣٨٣ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. والإمام أحمد في ٣/٣٩٢ وصاحب الدر المنثور ٦/٦٣ وعزاه إلى ابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن حذيفة وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٥٧ وابن المبارك في الزهد ص ٤٠٠.
(١٨) من (أ).
(١٩) ساقطة من (هـ).
(٢٠) في (ب) من.
(٢١) في (د) وإلى.

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾

﴿ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة﴾[١] قال ابن عباس: إن المؤمنين سألوا ربهم أن ينزل سورة فيها ثواب القتال في سبيل الله. قال الله تعالى[٢] ﴿فإذا أنزلت سورة محكمة﴾ أي لم ينسخ منها شيء ﴿وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض﴾ وهم المنافقون ﴿ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت﴾ قال ابن قتيبة والزجاج: يريد[٣] أنهم يشخصون نحوك بأبصارهم وينظرون [نظراً شديداً][٤] كما ينظر الشاخص ببصره عند الموت وإنما ذلك لأنهم منافقون يكرهون القتال[٥] ﴿فأولى لهم﴾ تهديد ووعيد لهم. قاله مقاتل والكلبي وقتادة[٦]، قال الأصمعي: معنى قولهم في التهديد أولى لك أي[٧] وليك وقاربك ما تكره[٨]. ﴿طاعة وقول معروف﴾ [ابتداء محذوف الخبر تقديره طاعة وقول معروف][٩] أمثل[١٠] وأحسن[١١]، والمعنى على هذا: أن[١٢] الله تعالى[١٣] قال[١٤]][١٥] لو أطاعوا[١٦] وقالوا قولاً معروفاً كان أمثل وأحسن، ويجوز أن يكون هذا متصلاً بما قبله على معنى فأولى[١٧] لهم طاعة الله ورسوله وقول معروف بالإجابة، أي لو أطاعوا[١٨] كانت الطاعة والإجابة أولى لهم، وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء واختيار الكسائي[١٩] ﴿فإذا عزم الأمر﴾ أي[٢٠] جد الأمر، ولزم فرض القتال، وصار الأمر معزوماً[٢١] عليه[٢٢]. وجواب إذا محذوف يدل عليه قوله: ﴿فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم﴾ وتقديره: فإذا عزم الأمر نكلوا أو[٢٣] كذبوا فيما وعدوا من أنفسهم ﴿فلو صدقوا الله﴾ في إيمانهم وجهادهم ﴿لكان خيراً لهم﴾ من المعصية والكراهية. ﴿فهل عسيتم﴾ يقول: فلعلكم ﴿إن توليتم﴾ أعرضتم عن الإسلام وما جاء به محمد ﷺ ﴿أن تفسدوا في

---

(١) في (أ، جـ، د) أنزلت.
(٢) ساقطة من (ب).
(٣) ساقطة من (هـ).
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.
(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢١١ ومعالم التنزيل ٤/ ١٨٣ وزاد المسير ٧/ ٤٠٦ والجامع لأحكام القرآن ٨/ ٦٠٦٣.
(٦) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/ ١٠٥٧ وجامع البيان ٢٦/ ٣٥ ومعالم التنزيل ٤/ ١٨٣ والدر وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ٦/ ٦٤.
(٧) ساقطة من (أ، هـ).
(٨) انظر الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٦٠٦٤ وزاد المسير ٧/ ٤٠٦.
(٩) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.
(١٠) في (هـ) أمثل (لهم).
(١١) في (ب) أو أحسن.
(١٢) في هـ أنهم.
(١٣) ساقطة من (ب).
(١٤) ساقطة من (ب).
(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(١٦) في (أ، هـ) أطاعوا.
(١٧) في جـ فتولى.
(١٨) في (ب، حـ، د) قالوا.
(١٩) ساقطة من (د).
(٢٠) من (أ، هـ).
(٢١) في (هـ) معلوماً.
(٢٢) ساقطة من (د).
(٢٣) في (أ، جـ، هـ).

﴿الأرض﴾ يعني[1] تعودوا إلى ما كنتم عليه في الجاهلية فتفسدوا ويقتل بعضكم بعضاً. وهو قوله تعالى[2] **﴿وتقطعوا أرحامكم﴾** وكأن الله تعالى يذكر منته عليهم بالإسلام حين جمعهم به، وأكرمهم بالألفة بعدما كانوا عليه من القتل والبغي وقطيعة الرحم فيقول: لعلكم[3] إذا[4] كرهتم الإسلام تريدون[5] أن ترجعوا إلى ما كنتم عليه. ثم ذم من يريد هذا بقوله: **﴿أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم﴾** فلا يسمعون الحق ولا يهتدون لرشد[6] **﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾** فيعرفوا ما أعد الله للمتمسك بالإسلام **﴿أم على قلوب أقفالها﴾** قال مقاتل: يعني الطبع على القلب، والأقفال استعارة لانغلاق القلب عن معرفة الإسلام والقرآن. ومعنى[7] تنكير القلوب إرادة قلوب هؤلاء، ومن كان مثلهم من غيرهم. وفي إضافة الأقفال إلى القلوب تنبيه على أن المراد بها ما هو للقلوب بمنزلة الأقفال للأبواب، إذ ليست للقلوب أقفال حقيقية. ومعنى الاستفهام في قوله **﴿أم﴾** الإخبار أنها كذلك، لأن معنى أم ها هنا بل.

أخبرني[8] أبو عمرو المروزي في كتابه أنا أبو الفضل الحدادي أنا أبو يزيد الخالدي أنا إسحاق بن إبراهيم أنا المغيرة بن سلمة[9] نا وهيب نا هشام بن عروة عن أبيه: أن النبي ﷺ كان يُقْرِىء شاباً فقرأ: **﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾** فقال[10] الشاب: عليها أقفالها[11] حتى يفرجها الله. فقال النبي ﷺ: «صدقت»[12]. ثم ذكر اليهود وسوء عاقبتهم حين ارتدوا بعد المعرفة فقال:

﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ۙ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٨﴾﴾

﴿إن الذين ارتدوا على أدبارهم﴾ رجعوا كفارا **﴿من بعد ما تبين لهم الهدى﴾**[13] ظهر لهم أمر النبي ﷺ بنعته وصفته في كتابهم **﴿الشيطان سول لهم﴾** زين لهم القبيح **﴿وأملى لهم﴾** الله أمهلهم موسعاً عليهم؛ ليتمادوا في طغيانهم ولم يعجل عليهم بالعقوبة، كما قال: **﴿وأملي لهم إن كيدي متين﴾**[14] ويحسن الوقف على قوله **﴿سول لهم﴾** لأنه فعل الشيطان، والإملاء فعل الله تعالى. وعلى قول الحسن لا يحسن الوقف؛ لأنه يقول في تفسير **﴿وأملى لهم﴾** مدّ[15] لهم الشيطان[16] في الأمل. وقرأ أبو عمرو «وأُملي لهم» على ما لم

---

(١) من د.

(٢) من (ب).

(٣) في (ب، جـ) فلعلكم.

(٤) في (ب، جـ، هـ) إذ.

(٥) ساقطة من (أ).

(٦) في (ب، جـ) إلى الرشد.

(٧) في د والمعنى.

(٨) في (هـ) أخبرنا (أبو الحسين).

(٩) المغيرة بن سلمة المخزومي أبو هشام القرشي البصري. وثقهُ ابن المديني ويعقوب بن شيبة وعلي بن الحسين الجنيد والغساني. توفي سنة ٢٠٠ هـ (تهذيب التهذيب ١٠/٢٦١).

(١٠) في (أ، جـ، د، هـ) قال.

(١١) في (أ) أقفال.

(١٢) انظر جامع البيان ٢٦/٣٧ ومعالم التنزيل ٤/١٨٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٨٠ والدر المنثور ٦/٦٦ وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه.

(١٣) ساقطة من (د).

(١٤) سورة الأعراف: آية ١٨٣.

(١٥) ساقطة من (جـ).

(١٦) في (جـ) الشيطان (لهم).

يسم فاعله وهي حسنة، للفصل بين فعل الشيطان [وفعل الله][١] ويعلم يقيناً أنه لا يؤخر أحد مدة أحد ولا يوسع فيها إلا الله (عز وجل)[٢] وإن كان قد بني الفعل للمفعول[٣]. وقوله ﴿ذلك﴾ أي ذلك الإملاء لليهود ﴿بأنهم قالوا للذين[٤] كرهوا ما نزل [٥] الله﴾ يعني المشركين ﴿سنطيعكم في بعض الأمر﴾ يعني في التعاون على عداوة محمد ﷺ. وهم قالوا ذلك سراً فيما بينهم فأخبر الله به[٦] عنهم، وأعلم أنه يعلم ذلك فقال: ﴿والله يعلم أسرارهم﴾ وقرىء بكسر الألف على المصدر[٧]. ثم خوفهم فقال ﴿فكيف إذا توفتهم الملائكة﴾ أي[٨] فكيف يكون حالهم ﴿إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم﴾ وقد مر تفسيره[٩]. ثم ذكر سبب ذلك الضرب فقال: ﴿ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله﴾ قال ابن عباس: بما كتموا من التوراة وكفروا بمحمد ﷺ. ﴿وكرهوا رضوانه﴾ كرهوا ما فيه رضوان الله وهو الطاعة والإيمان، وإذا كرهوا ما فيه الرضوان فقد كرهوا الرضوان. ﴿فأحبط أعمالهم﴾ التي كانوا يعملونها من صلاة وصدقة وصلة رحم، لأنها في غير إيمان. ثم رجع إلى ذكر المنافقين فقال:

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾﴾

﴿أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم﴾ (أن[١٠] لن[١١]) يطلع الله على (ما في)[١٢] قلوبهم من الحقد والعداوة لرسول الله [صلى الله عليه وسلم][١٣] وللمؤمنين[١٤]، ومعنى يخرج الله: يظهر الله ذلك من ستر الكتمان، والضغن والضغينة الحقد. ﴿ولو نشاء لأريناكهم﴾ لأعلمناكهم[١٥] ولعرفناكهم ﴿فلعرفتهم بسيماهم﴾[١٦] قال الزجاج: المعنى: لو نشاء لجعلنا على المنافقين علامة وهي[١٧] السيماء فلعرفتهم بتلك العلامة[١٨] ﴿ولتعرفنهم في لحن القول﴾ قال أبو زيد يقال[١٩]: لحنت له ألحن إذا

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).

(٢) من (جـ).

(٣) اختلف في «وأملي لهم» فأبو عمرو بضم الهمزة وكسر اللام وفتح الياء مبنياً للمفعول ونائب الفاعل لهم وقيل ضمير الشيطان وقرأ يعقوب كذلك لكنه سكن الياء مضارعاً أي وأملي أنا لهم أو ماضياً سكنت ياؤه تخفيفاً وافقه المطوعي والباقون بفتح الهمزة واللام وبالألف مبنياً للفاعل ضمير الشيطان وقيل للباري تعالى. انظر النشر ٢/٣٧٤ والإتحاف ٣٩٤ وجامع البيان ٢٦/٣٧ ومعاني القرآن للفراء ٣/٦٣ والبحر المحيط ٨/٨٣.

(٤) ساقطة من (د).

(٥) في أ أنزل.

(٦) ساقط من (جـ).

(٧) اختلف في «أسرارهم» فحفص وحمزة والكسائي وخلف بكسر الهمزة مصدر أسر وافقهم الأعمش. والباقون بالهمزة المفتوحة جمع سر. (الإتحاف ٣٩٤ والنشر ٢/٣٧٤ ومعاني القرآن للفراء ٣/٦٣ وجامع البيان ٢٦/٣٧، ٣٨).

(٨) ساقطة من (د).

(٩) انظر سورة الانفال: رقم (٥٠).

(١٠) ساقطة من (جـ).

(١١) في (هـ) أن لا.

(١٢) ساقطة من هـ.

(١٣) ما بين المعقوفين من (أ، د).

(١٤) ساقطة من (د) وفي (أ، ب، هـ) والمؤمنين.

(١٥) في (د) أعلمنا لهم.

(١٦) في (د) فلنعرفنهم.

(١٧) في (د) وهو.

(١٨) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢١١.

(١٩) ساقطة من (أ، هـ).

قلت لـه قولاً يفقهـه عنك ويخفى على غيـره[١] ولحن القـارىء فيمـا قـرأ إذا تـرك الإعـراب الصـواب وعـدل عنـه. قـال المفسرون: ولتعـرفنهم في فحـوى القــول[٢] ومعنـاه ومقصـده ومغـزاه ومـا يعـرضـون به من تهجين أمرك وأمر المسلمين والاستهزاء بهم[٣]. وكان بعد هذا لا يتكلم منافق عنده إلا عرفه بكلامه لما نبهه الله على ذلك بقوله: ﴿**ولتعرفنهم في لحن القول**﴾ استدل بفحوى كلامهم على فساد دخيلتهم ﴿**ولنبلونكم**﴾ ولنعاملنكم معاملة المختبر بأن نأمركم [بالقتال والجهاد][٤] حتى يتبين المجاهد والصابر على دينه من غيره وهو قوله: ﴿**حتى نعلم المجاهدين منكم**[٥] **والصابرين**﴾ أي العلم الذي[٦] هو علم وجود، وهو الذي يقع به الجزاء، ﴿**ونبلو أخباركم**﴾ أي نظهرها ونكشفها بإباء من يأبى القتال، ولا يصبر على الجهاد. ﴿**إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله**﴾ يعني قريظة والنضير ﴿ **من بعد ما تبين لهم الهدى**﴾ بما[٧] بين لهم في[٨] التوراة، لن يضروا الله شيئاً إنما يضرون أنفسهم؛ بتركهم الهدى، وسيحبط الله[٩] أعمالهم فلا يرون لها في الآخرة ثواباً.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾

قوله: ﴿**يا أيها الذين آمنوا**. . .﴾ إلى قوله: ﴿**ولا تبطلوا أعمالكم**﴾ قال عطاء: بالشك والنفاق[١٠] وقال الكلبي: بالرياء، والسمعة[١١]. وقال الحسن: بالمعاصي والكبائر[١٢] وقال أبو العالية كان أصحاب رسول الله ﷺ يرون أنه لا يضر مع الإخلاص لله ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل، فأنزل الله تعالى[١٣] هذه الآية، فخافوا الكبائر بعد أن تحبط الأعمال[١٤]. ثم قال للمسلمين:

فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴿٣٨﴾

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٠٧٢، ٦٠٧٣.
(٢) في (ب، جـ) الكلام.
(٣) قاله ابن زيد وغيره انظر جامع البيان ٢٦/٣٨ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٠٧٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٨٠ وزاد المسير ٧/٤١١.
(٤) في (جـ) الجهاد والقتال.
(٥) ساقطة من (هـ).
(٦) ساقطة من (هـ).
(٧) في (هـ) ما.
(٨) في (جـ) من.
(٩) من (أ).
(١٠) انظر معالم التنزيل ٤/١٨٦.
(١١) انظر معالم التنزيل ٤/١٨٦.
(١٢) انظر المرجع السابق.
(١٣) من أ.
(١٤) انظر معالم التنزيل ٤/١٨٦ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٠٧٥ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٨١.

﴿فلا تهنوا﴾[١] لا تضعفوا ﴿وتدعوا إلى السلم﴾ لا تدعوا الكفار إلى الصلح ابتداء. قال الزجاج: منع الله المسلمين أن يدعوا الكفار[٢] إلى الصلح وأمرهم بحربهم حتى يسلموا[٣]. ﴿وأنتم الأعلون﴾ الغالبون. قال الكلبي: آخر الأمر لكم وإن[٤] غلبوكم في بعض الأوقات[٥]. ﴿والله معكم﴾ بالعون والنصرة على عدوكم ﴿ولن يتركم أعمالكم﴾ لن[٦] ينقصكم شيئاً من ثواب أعمالكم. يقال وتره يتره وتراً[٧]، وترة[٨] إذا نقصه حقه. «قال مقاتل بن حيان: لن يظلمكم أعمالكم الصالحة. أي[٩] يؤتيكم[١٠]أجورهم»[١١]. ثم[١٢]حض على طلب الآخرة فقال: ﴿إنما الحياة الدنيا لعب ولهو﴾ باطل وغرور، وتفنى وتزول عن قريب. ﴿وإن تؤمنوا﴾ بمحمد ﷺ ﴿وتتقوا﴾ الفواحش والكبائر ﴿يؤتكم أجوركم﴾ بجزاء أعمالكم في الآخرة، ﴿ولا يسألكم أموالكم﴾ كلها في الصدقة. ﴿إن يسألكموها فيحفكم﴾ يجهدكم بمسألة جميعها، يقال: أحفى فلان فلاناً إذا أجهده[١٣] وألحف عليه بالمسألة. ﴿تبخلوا﴾ بها فلا تعطوها. قال السدي: إن يسألكم[١٤] جميع ما في أيديكم ﴿تبخلوا ويخرج أضغانكم﴾ «ويظهر بغضكم»[١٥] وعداوتكم لله ورسوله، ولكنه فرض عليكم يسيراً: ربع العشر. قال قتادة: علم الله تعالى[١٦] أن في مسألة الأموال خروج الأضغان[١٧] ﴿ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله﴾ يعني ما فرض عليهم في أموالهم. أي إنما تؤمرون بإخراج ذلك وإنفاقه في طاعة الله﴿فمنكم من يبخل﴾بما فرض عليه من الزكاة ﴿ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه﴾ قال مقاتل: إنما يبخل بالخير والفضل في الآخرة عن نفسه ﴿والله الغني﴾ عما عندكم من الأموال[١٨]﴿وأنتم الفقراء﴾ إليه وإلى ما عنده من الخير والرحمة ﴿وإن تتولوا﴾ عن الإسلام وعما[١٩]افترضت عليكم من حقي ﴿يستبدل قوماً غيركم﴾ أمثل وأطوع لله منكم ﴿ثم لا يكونوا أمثالكم﴾بل يكونون[٢٠] خيراً منكم وأطوع، قال الكلبي:لم يتولوا ولم[٢١] يستبدل بهم. أخبرنا الحسين[٢٢]بن محمد الفارسي أنا محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق نا جدي أنا علي بن

---

(١) في(د) ولا.
(٢) في معاني القرآن للزجاج الكافرين.
(٣) انظر معاني القرآن ورقة ٢١٢.
(٤) في (أ) فإن.
(٥) انظر معالم التنزيل ٤/١٨٦.
(٦) ساقطة من (هـ).
(٧) في (ب، د، هـ) وتراً و [تراً].
(٨) في (أ) وترة [وترة].
(٩) في (أ، هـ) أن.
(١٠) في (أ) يؤتكم.
(١١) في (جـ) أجوركم.
(١٢) انظر جامع البيان ٢٦/٤٠ ومعالم التنزيل ٤/١٨٦ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٥٨والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٠٧٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٨١ والدر المنثور ٦/٦٧.
(١٣) في (هـ) أجهد.
(١٤) في (أ، ب، جـ) سألكم.
(١٥) في (أ) بغضكم ويظهر.
(١٦) من (أ).
(١٧) انظر جامع البيان ٢٦/٤١ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٥٩.
(١٨) في (جـ) الثواب.
(١٩) في (أ) وعن ما.
(٢٠) في (د) يكونوا.
(٢١) في (أ) فلم.
(٢٢) في (أ، جـ، د، هـ) الحسن.

حجر نا إسماعيل بن جعفر[١] حدثني[٢] عبد الله بن جعفر بن نجيح عن العلاء[٣] عن أبيه[٤] عن أبي هريرة [رضي الله عنه][٥]: أن ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكرهم[٦] الله تعالى[٧] في القرآن إن تولينا استبدلوا ثم لا يكونوا أمثالنا؟ قال: وكان سلمان إلى جنب رسول الله ﷺ فضرب رسول الله [صلى الله عليه وسلم][٨] يده على فخذ سلمان فقال: «هذا وقومه، والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطاً[٩] بالثريا[١٠] لتناوله رجال من أهل[١١] فارس[١٢]»[١٣].

---

(١) إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري الزرقي مولاهم أبو إسحاق الفزاري وثقه أحمد وأبو زرعة والنسائي وابن المديني. توفي سنة ١٨٠ هـ (تهذيب التهذيب ١/٢٨٧).

(٢) في (د) نا.

(٣) العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي، أبو شبل، المدني، صدوق ربما وهم. من الخامسة، مات سنة بضع وثلاثين هجرية (التقريب ٢/٩٢، ٩٣ والتهذيب ٨/١٨٦).

(٤) عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني مولى الحرقة، قال عنه النسائي: ليس به بأس وذكره ابن حبان في الثقات. قال العجلي: تابعي ثقة (التهذيب ٦/٣٠١).

(٥) ما بين المعقوفين من (أ).

(٦) في (أ، جـ، هـ) ذكر.

(٧) من (أ).

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٩) منوطاً: أي معلقاً. يقال: نطت هذا الأمر به أنوطه وقد نيط به فهو منوط. المفردات مادة (نوط، ٤/١٨٢).

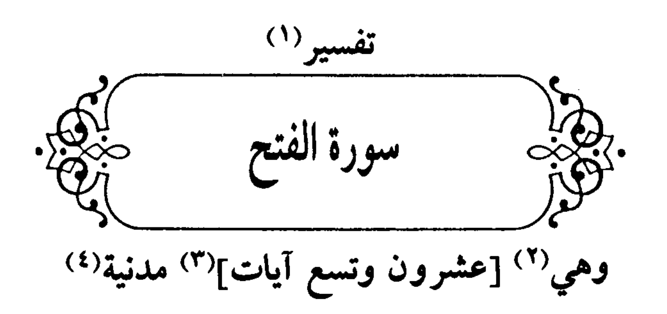
(١٠) الثريا: النجم المعروف وهو تصغير ثروى يقال ثرى القوم يثرون وأثروا إذا كثروا وكثرت أموالهم ويقال إن خلال أنجم الثريا الظاهرة كواكب خفية كثيرة العدد.
(النهاية مادة ثرا، ١/١٢٧).

(١١) ساقطة من (أ).

(١٢) فارس: اسم بلد وهي ولاية واسعة وإقليم فسيح أول حدودها من جهة العراق أرجان ومن جهة السرجان ومن جهة ساحل بحر الهند انظر معجم البلدان ٤/٢٢٦.

(١٣) رواه البخاري في كتاب التفسير تفسير سورة الجمعة والإمام أحمد في ٢/٤١٧ وفي سنده شهر بن حوشب وهو صدوق كثير الإرسال والأوهام كما قال عنه الحافظ ابن حجر في (التقريب) ١/٣٥٥ والترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة (محمد) ﷺ ٥/٣٨٤ وفي سنده عبد الله بن جعفر بن نجيح، قال الحافظ ابن حجر عنه في (التقريب) ١/٤٠٦، ٤٠٧: ضعيف. والطبري في ٢٦/٤٢ وفي سنده مسلم بن خالد المخزومي المعروف بالزنجي، قال الحافظ ابن حجر عنه في التقريب ٢/٢٤٥: فقيه صدوق كثير الأوهام، وذكره ابن كثير في ٤/١٨٢، من رواية ابن جرير وابن أبي حاتم، وقال: تفرد به مسلم بن خالد الزنجي، ورواه عنه غير واحد، وقد تكلم فيه بعض الأئمة رحمة الله عليهم، والله أعلم، وأورده السيوطي في الدر ٦/٦٧ وزاد نسبته لعبد الرزاق، وعبد بن حميد، والطبراني في الأوسط والبيهقي في الدلائل عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٢٦٢: رواه الترمذي وابن حبان والحاكم، والطبري، وابن أبي حاتم وغيرهم من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة، وله طرق عنه وعن غيره.

تفسير[1]



سورة الفتح

وهي[2] [عشرون وتسع آيات][3] مدنية[4]

[أخبرنا سعيد بن محمد الحيري أنا محمد بن جعفر الحيري نا إبراهيم بن شريك نا أحمد بن يونس نا سلام بن سليم نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبيّ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ][5]: [«ومن قرأ سورة الفتح فكأنما كان مع من شهد مع محمد ﷺ فتح مكة»[6]][7] أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل أنا[8] أبو بكر القطيعي نا عبد الله بن أحمد بـن حنبل حدثني أبي نا أبو نوح[9] أنا مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب [رضي الله عنه][10] قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقال: نزلت عليّ البارحة سورة هي أحب إليّ من الدنيا وما فيها ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ رواه البخاري[11] عن القعبني عن مالك.

أخبرنا منصور[12] بن أبي منصور السَّاماني[13] أنا عبيد الله[14] بن محمد [الفامي[15] أنا محمد][16] بن إسحاق الثقفي[17] نا أبو الأشعث[18] نا المعتمر بن سليمان قال[19]: سمعت أبي يحدث[20] عن قتادة عن أنس قال: لما رجعنا من[21] غزوة الحديبية[22] وقد حيل بيننا وبين نسكنا، فنحن بين الحزن والكآبة، أنزل الله [عز وجل][23] ﴿**إنا فتحنا لك**

---

(١) ساقطة من (أ).

(٢) من (جـ).

(٣) ما بين المعقوفين من (أ، جـ).

(٤) من (جـ).

(٥) ما بين المعقوفين من (أ).

(٦) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٧) ما بين المعقوفين من (أ، ب).

(٨) في ب نا.

(٩) أبو نوح: هو عبد الرحمن بن غزوان الضبي أبو نوح المعروف بقراد. ثقة له أفراد من التاسعة مات سنة سبع وثمانين هجرية (تقريب التهذيب ١/٤٩٤، ٢/٤٨٢).

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من د، هـ.

(١١) ساقطة من أ. وانظر صحيح البخاري كتاب التفسير باب (سورة الفتح) وسنن الترمذي كتاب التفسير باب ومن (سورة الفتح) ٥/٣٨٥ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب رواه بعضهم عن مالك مرسلاً.

(١٢) في (أ) أبو المنصور.

(١٣) في (هـ) الشامي.

(١٤) في (جـ) عبد الله.

(١٥) في (أ، جـ) القاضي.

(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(١٧) في (ب) أنا.

(١٨) شراحيل بن آرد، أبو الأشعث الصنعاني. ثقة (التقريب ١/٣٤٨ والتهذيب ٤/٣١٩).

(١٩) من (أ).

(٢٠) في (هـ) حدث.

(٢١) في (أ) عن.

(٢٢) الحُديبية: بضم الحاء وهي قرية متوسطة ليست بالكبيرة سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله (ﷺ) تحتها. انظر معجم البلدان ٢/٢٢٩، ٢٣٠.

(٢٣) في (ب) تعالى.

فتحاً مبيناً﴾ فقال رسول الله ﷺ: لقد[١] أنزلت[٢] عليّ آية هي[٣] أحب إليّ من الدنيا كلها[٤].

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾

بسم الله الرحمن الرحيم **﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾** يعني صلح الحديبية، كان فتحاً بغير قتال. قال الفراء: الفتح قد يكون صلحاً [٥]. ومعنى الفتح في اللغة فتح المنغلق [٦] والصلح الذي حصل [٧] مع المشركين بالحديبية كان مسدوداً متعذراً حتى فتحه الله. قال جابر: ما كنا نعد فتح مكة إلا يوم الحديبية[٨]. وقال الزهري: لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية، وذلك أن المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا[٩] كلامهم، فتمكن الإسلام في قلوبهم، وأسلم في ثلاث سنين خلق كثير[١٠]. قوله[١١]: **﴿ليغفر لك الله﴾** قال ابن الأنباري[١٢]: سألت أبا

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) في (ب) أنزل. (٣) ساقطة من (جـ).

(٤) رواه البخاري في كتاب التفسير باب «إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً» ومسلم في كتاب الجهاد والسير. باب صلح الحديبية. والترمذي في كتاب التفسير باب ومن (سورة الفتح) ٣٨٦/٥ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، والطبري في ٤٣/٢٦ والإمام أحمد ١٩٧/٣، ٢١٥ وتفسير عبد الرزاق ١٠٦٠/٣ وصاحب الدر المنثور في ٧١/٦ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن مردويه وأبي نعيم.

(٥) انظر معاني القرآن للفراء ٦٣/٣.

(٦) انظر المفردات مادة «فتح» ص ٣٧٠ ولسان العرب مادة «فتح».

(٧) في (جـ، هـ) جعل.

(٨) انظر جامع البيان ٤٤/٢٦ ومعالم التنزيل ١٨٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٠/٨ وروى البخاري في صحيحه في كتاب المغازى باب غزوة الحديبية: عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحاً، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية. قال الحافظ في «الفتح»: قوله: «ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان، يعني قوله تعالى: ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ قال: وهذا موضع وقع فيه اختلاف قديم، والتحقيق أنه يختلف ذلك باختلاف المراد من الآيات، فقوله تعالى: ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ المراد بالفتح هنا: الحديبية، لأنها كانت مبدأ الفتح المبين على المسلمين، لما ترتب على الصلح الذي وقع منه الأمن ورفع الحرب، وتمكن من يخشى الدخول في الإسلام والرسول إلى المدينة من ذلك، كما وقع لخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهما ثم تبعته الأسباب بعضها بعضاً إلى أن كمل الفتح. ثم قال: وأما قوله تعالى في هذه السورة: ﴿وأثابهم فتحاً قريباً﴾ فالمراد بها فتح خيبر على الصحيح، لأنها هي التي وقعت فيها المغانم الكثيرة للمسلمين قال: وقد روى أحمد وأبو داود والحاكم من حديث مجمع بن جارية قال: شهدنا الحديبية، فلما انصرفنا وجدنا رسول الله ﷺ واقفاً عند كراع الغميم وقد جمع الناس قرأ عليهم ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ الآية فقال رجل: يا رسول الله، أو فتح هو؟ قال «أي والذي نفسي بيده إنه لفتح» ثم قسمت خيبر على أهل الحديبية، قال: وروى سعيد بن منصور بإسناد صحيح عن الشعبي في قوله: «إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً» قال: صلح الحديبية، وغفر له ما تقدم وما تأخر، وتابعوا بيعة الرضوان، وأطعموا نخيل خيبر وظهرت الروم على فارس، وفرح المسلمون بنصر الله. قال: وأما قوله تعالى: ﴿فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً﴾ فالمراد الحديبية. وأما قول الله تعالى: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ وقوله ﷺ «لا هجرة بعد الفتح» فالمراد به فتح مكة باتفاق، قال: فبهذا يرتفع الإشكال وتجتمع الأقوال بعون الله تعالى» اهـ (فتح الباري ٤٤١/٧، ٤٤٢).

(٩) في (ب) وسمعوا.

(١٠) انظر معالم التنزيل ١٨٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٠٨١/٨ وزاد المسير ٤١٩/٧.

(١١) من (ب، جـ).

(١٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٠٨٢/٨ وزاد المسير ٤٢٣/٧ وفتح القدير ٤٤/٥.

العباس[1] عن اللام في قوله ﴿ليغفر [لك الله]﴾[2] فقال[3]: هي لام كي، معناها[4] ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ لكي يجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة في الفتح، فلما انضم إلى المغفرة شيء [حادث واقع][5] حسن معنى كي. وغلط[6] من[7] قال: ليس الفتح سبب المغفرة ولكن المعنى [ليجمع لك[8] مع المغفرة][9] تمام النعمة[10]. وقوله ﴿ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ قال ابن عباس[11]: ﴿ما تقدم﴾ ما كان عليك من إثم الجاهلية، وما تأخر مما[12] يكون. وهذا[13] على طريقة من جوز الصغائر على الأنبياء[عليهم السلام][14]، وقال سفيان الثوري[15] [«ما تقدم مما عملت في الجاهلية»][16] ﴿وما تأخر﴾ ما لم تعمله[17] ويذكر هذا على طريقة التأكيد كما يقال: أعطى من رآه ومن لم يره، وضرب من لقيه ومن لم يلقه. أخبرنا[18] الأستاذ أبو طاهر الزيادي أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزار[19] نا محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي نا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن محمد بن عمرو عن أبي سلمه عن أبي هريرة قال: كان النبي ﷺ يقوم حتى ترم قدماه، فقيل له[20]: يا رسول الله أتصنع هذا وقد جاءك من الله [عز وجل][21] أن قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبداً شكوراً؟[22] وقوله: ﴿ويتم نعمته عليك﴾ قال ابن عباس[23]: في الجنة[24] وروي عنه: أي بالنبوة والمغفرة[25]، والمعنى: ليجتمع لك مع[26] الفتح تمام النعمة بالمغفرة والهداية إلى صراط مستقيم وهو الإسلام. ﴿وينصرك الله﴾ على عدوك ﴿نصراً عزيزاً﴾ إذا عز لا يقع معه[27] ذل.

---

(١) أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي توفي سنة ٢٨٥ هـ (وفيات الأعيان ٣/٢٤١، ٢٥٣).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (د، هـ).

(٣) في (جـ) وقال وفي (د،هـ) قال.

(٤) في (أ، ب، جـ، د) معناه.

(٥) في (هـ) واقع حادث.

(٦) في (ب، د) وعلى.

(٧) في (د) ما.

(٨) ساقطة من (ب).

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(١٠) انظر معالم التنزيل ٤/١٨٨ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٠٨٢ وفتح القدير ٥/٤٤.

(١١) انظر تفسير ابن عباس ص ٣١٨ وجامع البيان ٢٦/٤٣ ومعالم التنزيل ٤/١٨٩، والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٠٨٢.

(١٢) في (هـ) ما.

(١٣) في (أ) فهذا.

(١٤) ما بين المعقوفين من (جـ).

(١٥) انظر جامع البيان ٢٦/٤٣ ومعالم التنزيل ٤/١٨٩ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٠٨٢.

(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٧) في (أ) تعلمه.

(١٨) في (جـ) أخبرني.

(١٩) أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزار النيسابوري الشيخ المسند الصدوق ولد سنة ٢٤٠ هـ قال الخليلي: ثقة مأمون مشهور توفي سنة ٣٣٠ هـ (سير أعلام النبلاء ١٥/٢٨٤، ٢٨٥).

(٢٠) من (ب).

(٢١) في (ب) تعالى.

(٢٢) انظر جامع البيان ٢٦/٤٣ وصحيح البخاري كتاب التفسير باب سورة الفتح وصحيح مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة ومسند الامام أحمد ٤/٢٥٥، ١/١١٥ وتحفة الأحوذي أبواب الصلاة باب ما جاء في الاجتهاد في الصلاة. الحديث ٤١٠ ـ ٢/٤٦٠، ٤٦١ وقال الترمذي عنه: حديث حسن صحيح. والنسائي كتاب قيام الليل ٣/٢١٩ وابن ماجة كتاب إقامة الصلاة باب ما جاء في طول القيام في الصلوات الحديث ١٤١٩ ـ ١/٤٥٦.

(٢٣) انظر الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٠٨٣.

(٢٤) في (جـ) الجاهلية.

(٢٥) انظر المرجع السابق ومعالم التنزيل ٤/١٨٩.

(٢٦) ساقطة من (هـ).

(٢٧) في (د) منه.

هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَـٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾

﴿**هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين**﴾ الطمأنينة والوقار؛ لئلا[١] تنزعج نفوسهم بما[٢] يرد عليهم، وذلك لأنهم يجدون برد اليقين في قلوبهم. ﴿**ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم**﴾ وهو أنهم كلما أمروا بشيء من (الشرائع والفرائض)[٣] كالصلاة والصيام والصدقة صدقوا به فازدادوا تصديقاً، [وذلك بالسكينة التي أنزلها[٤] الله في[٥] قلوبهم. وقال الكلبي: كلما نزلت آية من السماء فصدقوا بها ازدادوا تصديقاً][٦] [وذلك بالسكينة][٧] إلى تصديقهم[٨]. ﴿**ولله جنود السموات والأرض**﴾ قال ابن عباس: يعني الملائكة والجن والإنس والشياطين. ﴿**وكان الله عليماً**﴾ بما في قلوب عباده ﴿**حكيماً**﴾ في حكمه وتدبيره. ﴿**ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار**﴾.

أخبرنا سعيد[٩] بن محمد المقرىء أنا[١٠] أبو بكر محمد بن أحمد المديني[١١] نا أحمد بن عبد الرحمن نا يزيد بن هارون أنا همام بن يحيى عن قتادة عن أنس قال: لما نزلت ﴿**إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر**﴾ قال أصحاب رسول الله ﷺ [ورضي عنهم][١٢]: يا رسول الله هنيئاً لك ما أعطاك الله، فما لنا؟ فأنزل الله تعالى[١٣] ﴿**ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار**﴾[١٤]. وقوله ﴿**وكان ذلك**﴾ أي ذلك الوعد بإدخالهم الجنة وتكفير[١٥] سيئاتهم. ﴿**عند الله**﴾ في حكمه ﴿**فوزاً عظيماً**﴾ لهم أي حكم لهم بالفوز، فلذلك[١٦]

---

(١) في (أ، جـ) لكيلا.
(٢) في (جـ) لما.
(٣) في د الفرائض والشرائع.
(٤) في (جـ) أنزل.
(٥) في (جـ) على.
(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٧) ما بين المعقوفين من (د).
(٨) انظر جامع البيان ٢٦/ ٤٥.
(٩) في (هـ) أبي سعيد.
(١٠) ساقطة من (ب).
(١١) أبو بكر محمد بن أحمد المديني ضعفه الترمذي (التهذيب ١٢/ ٤٤).
(١٢) من (جـ).
(١٣) ساقطة من (د، هـ).
(١٤) رواه البخاري في كتاب المغازي باب غزوة الحديبية وصحيح مسلم كتاب الجهاد باب صلح الحديبية وصاحب المستدرك كتاب التفسير تفسيرة سورة الفتح ٢/ ٤٥٩ وقال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة إنما أخرج عن أبي موسى عن محمد بن شعبة بإسناده: «إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً» قال فتح خيبر هذا فقط وقد ساق الحكم بن عبد الملك هذا الحديث على وجه يذكر حنين وخيبر جميعاً وقال الذهبي (خ م) وأخرج مسلم أوله. والمسند ٣/ ١٩٧. وسنن الترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة الفتح ٥/ ٣٨٥، ٣٨٦. وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وفيه مجمع بن جارية.
(١٥) في (جـ) وتكفيره [عنهم] وفي (هـ) ويكفر [عنهم].
(١٦) في (هـ) ولذلك.

وعدهم إدخال الجنة. ﴿ويعذب المنافقين والمنافقات﴾ من أهل المدينة، والمشركين والمشركات من أهل مكة، أي: بأيدي المؤمنين؛ لأن نصرة الرسول والفتح عليه يقتضي ذلك ﴿الظانين بالله ظن السوء﴾ هو أنهم ظنوا أن محمداً [صلى الله عليه وسلم][1] لا ينصر ﴿عليهم دائرة السوء﴾ أي العذاب والهلاك يقع بهم، وقد تقدم الكلام في هذا[2] قوله[3]:

إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾

﴿إنا أرسلناك شاهداً﴾ على أمتك بتبليغ الرسالة، ﴿ومبشراً﴾ بالجنة للمطيعين، ﴿ونذيراً﴾ لأهل المعصية.

﴿ليؤمنوا[4] بالله﴾ يعني من آمن به وصدقه[5]، ومن قرأ بالتاء[6] فمعناه قل لهم: لتؤمنوا به[7] ﴿وتعزروه﴾ وتعينوه وتنصروه بالسيف واللسان[8]. ﴿وتوقروه﴾ تعظموه وتبجلوه ﴿وتسبحوه بكرة وأصيلاً﴾ تصلوا لله بالغداة والعشي. وكثير من القراء اختاروا الوقف على ﴿وتوقروه﴾ لاختلاف الكناية فيه وفيما[9] بعده[10]. قوله: ﴿إن الذين يبايعونك﴾ يعني بيعة الرضوان بالحديبية بايعوا النبي ﷺ على ألا يفروا ويقاتلوا ﴿إنما يبايعون الله﴾؛ لأنهم باعوا أنفسهم من الله بالجنة. والعقد كان مع النبي ﷺ. ﴿يد الله فوق أيديهم﴾ نعمة الله في الهداية فوق أيديهم في الطاعة. أي إحسان الله إليهم بأن هداهم للإيمان أبلغ وأتم من إحسانهم إليك بالنصرة والبيعة.

وقال ابن كيسان: قوة الله ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم[11]. أي ثق بنصرة الله لك لا بنصرتهم وإن بايعوك. ﴿فمن نكث﴾ نقض ما عقد من البيعة ﴿فإنما ينكث على نفسه﴾ يرجع (ضرر ذلك)[12] النقض عليه. قال ابن عباس: وليس له الجنة ولا كرامة. ﴿ومن أوفى﴾ ثبت على الوفاء ﴿بما عاهد عليه الله﴾ من البيعة ﴿فسيؤتيه[13] أجراً عظيماً﴾ يعني الجنة [فما فوقها][14]. قوله[15]:

---

(١) من (ب).

(٢) انظر تفسير سورة التوبة (٩٨).

(٣) من (ب).

(٤) في (هـ) لتؤمنوا.

(٥) في (هـ) وصدق.

(٦) في (هـ) بالياء.

(٧) منه (جـ).

(٨) اختلف في قراءة (لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه) فابن كثير وأبو عمرو بالياء في الأربعة وافقهما ابن محيصن واليزيدي والحسن والباقون بالخطاب. انظر النشر ٢/٣٧٥ والإتحاف ٣٩٥ وجامع البيان ٢٦/٤٧.

(٩) في (ب) وما.

(١٠) انظر الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٠٨٧ ولباب التأويل ٦/١٩١ وزاد المسير ٧/٤٢٧ وفتح القدير ٥/٤٧.

(١١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٠٨٨ وجامع البيان ٢٦/٤٨ والتفسير الكبير ٢٨/٨٧ وزاد المسير ٧/٤٢٨.

(١٢) في (أ) ذلك الضرر.

(١٣) في (ب، جـ، د، هـ) فسنؤتيه.

(١٤) ما بين المعقوفين من (جـ).

(١٥) من (ب، جـ).

﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١١) بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا (١٢) وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا (١٣) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٤)﴾

﴿سيقول لك المخلفون من الأعراب﴾ وهم الذين خلفهم الله عن صحبة رسوله [حين خرج](١) عام الحديبية: ﴿شغلتنا﴾ عن الخروج معك ﴿أموالنا وأهلونا﴾ يعني النساء والذراري، أي لم يكن لنا من يخلفنا فيهم ﴿فاستغفر لنا﴾ تخلفنا عنك. ﴿يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم﴾ أي من أمر الاستغفار لا يبالون استغفر لهم النبي أم لا. ﴿قل فمن يملك لكم من الله شيئاً﴾ قال ابن عباس(٢): فمن يمنعكم من عذاب الله ﴿إن أراد بكم ضراً﴾ يعني سوءا وقرىء بضم الضاد وهو سوء الحال(٣) ﴿أو [أراد بكم] نفعاً﴾(٤) يعني الغنيمة، وذلك أنهم ظنوا أن تخلفهم عن النبي(٥) ﷺ يدفع عنهم الضر ويعجل لهم النفع بالسلامة في أنفسهم وأموالهم، فأخبرهم الله أنه إن أراد بهم(٦) شيئاً لم يقدر أحد على دفعه عنهم. ﴿بل كان الله بما تعملون خبيراً﴾ كان عالماً بما كنتم تعملون [في تخلفكم](٧) ﴿بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبداً﴾(٨) ظننتم أنهم لا يرجعون إلى من خلفوا بالمدينة من الأهل والأولاد؛ لأن العدو يستأصلهم ﴿وزين ذلك في قلوبكم﴾ [زين(٩) الشيطان ذلك الظن في قلوبكم](١٠) قال قتادة: ظنوا بنبي الله وأصحابه أنهم لن يرجعوا(١١) من وجههم ذلك، وأنهم سيهلكون، فذلك الذي خلفهم(١٢). وهو قوله ﴿وظننتم ظن السوء وكنتم قوماً بوراً﴾ هلكى لا تصلحون لخير. قال الزجاج: هالكين عند الله(١٣). وقد تقدم تفسيره(١٤). وما بعد هذا ظاهر(١٥) إلى قوله:

﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (د).
(٢) انظر جامع البيان ٢٦/٤٨.
(٣) اختلف في «ضراً» فحمزة والكسائي وخلف بضم الضاد، وافقهم الأعمش. والباقون بفتحها لغتان كالضعف والضعف. (انظر النشر ٢/٣٧٥ والإتحاف ٣٩٦ وجامع البيان ٢٦/٤٩ ومعاني القرآن للفراء ٣/٦٥).
(٤) ما بين المعقوفين من (أ).
(٥) في (ب، جـ) رسول.
(٦) في (هـ) به.
(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).
(٨) في (أ) والمؤمنين.
(٩) في جـ وزين.
(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(١١) في (د) يراجعوا.
(١٢) انظر جامع البيان ٢٦/٤٩.
(١٣) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢١٣.
(١٤) الفرقان (١٨).
(١٥) في د ظاهراً.

قَلِيلًا ﴿١٥﴾ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾

﴿**سيقول المخلفون**﴾ يعني هؤلاء ﴿**إذا انطلقتم**﴾ سرتم وذهبتم أيها المؤمنون ﴿**إلى مغانم لتأخذوها**﴾ يعني غنائم خيبر[١]، وذلك أنهم لما انصرفوا من الحديبية بالصلح وعدهم الله فتح خيبر، وخص بغنائمها من شهد الحديبية. فلما انطلقوا إليها قال هؤلاء المخلفون: ﴿**ذرونا نتبعكم**﴾ قال الله تعالى: ﴿**يريدون أن يبدلوا كلام الله**﴾ وقرىء كلم الله[٢] وهو جمع قلة. قال ابن عباس: يريدون[٣] مواعيد الله لأهل الحديبية بغنيمة خيبر خاصة[٤]. وقال مقاتل: يعني أمر الله لنبيه [صلى الله عليه وسلم][٥] ألا يسير معه[٦] منهم أحد[٧]. [﴿**قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل**﴾][٨] أي قال الله بالحديبية قبل خيبر مرجعنا إليكم إن غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية. ﴿**فسيقولون بل تحسدوننا**﴾ يمنعكم الحسد أن نصيب معكم الغنائم. فقال الله ﴿**بل كانوا لا يفقهون**﴾ [٩] لا يعلمون عن الله ما لهم وما[١٠] عليهم من الدين ﴿**إلا قليلاً**﴾[١١] يسيراً منهم، وهو من صدق الله والرسول ولم [١٢] ينافق.

﴿**قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد**﴾أكثر المفسرين[١٣] على أن هؤلاء بنوحنيفة[١٤] أتباع مسيلمة، وقال رافع بن خديج: كنا نقرأ هذه الآية ولا نعلم من هم، فلما دعا أبو بكر الصديق[١٥]رضي الله عنه إلى قتال بني حنيفة فعلمنا أنهم هم، وقال ابن جريج: سيدعوكم عمر [رضي الله عنه][١٦]إلى قتال فارس[١٧]﴿**تقاتلونهم أو يسلمون**﴾ أو يكون منهم الإسلام ﴿**فإن تطيعوا**﴾ أبا بكر وعمر [رضي الله عنهما][١٨]﴿**يؤتكم الله أجراً حسناً**﴾ يعني الجنة ﴿**وإن تتولوا**﴾ تعرضوا عن طاعتهما ﴿**كما توليتم [من قبل]**﴾[١٩]أعرضتم عن طاعة محمد ﷺ في المسير إلى الحديبية ﴿**يعذبكم**﴾ في الآخرة ﴿**عذاباً أليماً**﴾. والآية تدل على خلافة الشيخين [رضي الله عنهما][٢٠]؛ لأن الله تعالى وعد على طاعتهما الجنة وعلى مخالفتهما[٢١] العذاب الأليم.

---

(١) خيبر: مدينة اليهود التي غزاها النبي ﷺ على بعد أميال من المدينة (معجم البلدان ٢/٤٠٩).
(٢) اختلف في مد (كلام الله) فحمزة والكسائي وخلف بكسر اللام بلا ألف جمع كلمة اسم جنس وافقهم الأعمش. والباقون بفتح اللام وألف بعدها على جعله اسماً للجملة (انظر النشر ٢/٣٧٥ والإتحاف ٣٩٦ وجامع البيان ٢٦/٥١ ومعاني القرآن للفراء ٣/٦٦).
(٣) في (أ، ب، جـ، هـ) يريد.
(٤) انظر معالم التنزيل ٤/١٩٢.
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) وفي (جـ) عليه السلام.
(٦) في (أ) معهم.
(٧) انظر جامع البيان ٢٦/٥١ ومعالم التنزيل ٤/١٩٢.
(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).
(٩) في (جـ، هـ) يفقهون (إلا قليلًا).
(١٠) ساقطة من (جـ).
(١١) ساقطة من (هـ).
(١٢) في (د) ولن.
(١٣) قاله الزهري وسعيد بن جبير وعكرمة والكلبي ومقاتل وجويبر. (انظر جامع البيان ٢٦/٥٢ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٦١).
(١٤) بنو حنيفة: قبيلة من بكر بن وائل من العدنانية تنسب إلى حنيفة بن لجيم انظر معجم البلدان ١/٣١٢.
(١٥) من د.
(١٦) ما بين المعقوفين من (ب، جـ، هـ).
(١٧) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٠٦١ وجامع البيان ٢٦/٥٢.
(١٨) ما بين المعقوفين من (ب، جـ).
(١٩) من أ.
(٢٠) ما بين المعقوفين من ب، جـ.
(٢١) في (جـ) مخالفتهما [النار].

لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾

﴿ليس على الأعمى حرج﴾ قال مقاتل: عذر الله أهل الزمانة الذين تخلفوا عن المسير إلى الحديبية بهذه الآية.

ثم ذكر الذين أخلصوا نيتهم لله وشهدوا بيعة الرضوان[1] فقال:

۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾

﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ [يعني بيعة الحديبية وهي تسمى][2] بيعة الرضوان لهذه الآية. قال[3] عطاء عن ابن عباس: إن رسول الله ﷺ خرج يريد مكة، فلما بلغ الحديبية وقفت ناقته فزجرها[4] فلم تنزجر وبركت، فقال أصحابه: خلأت[5] الناقة. فقال رسول الله [صلى الله عليه وسلم][6]: ما هذا لها بعادة، ولكن حبسها حابس الفيل[7]. ودعا عمر [بن الخطاب][8] [رضي الله عنه][9]، ليرسله إلى أهل[10] مكة، ليأذنوا له بأن يدخل مكة، ويحل من عمرته، وينحر هديه. فقال يا رسول الله: ما لي بها[11] حميم، وإني أخاف قريشاً على نفسي، ولقد علمت قريش شدة عداوتي

---

(١) بيعة الرضوان: كان الرسول ﷺ قد أرسل عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى قريش قبل كتابة صلح الحديبية ليكلمهم في الأمر، فاحتبسته قريش عندها مدة، وبلغ رسول الله ﷺ إذ ذاك أن عثمان بن عفان قد قتل، فقال لا نبرح حتى نناجز القوم، فدعا رسول الله ﷺ إلى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت شجرة هنالك. ولما تمت البيعة انتهى إلى رسول الله ﷺ أن الذي بلغه من مقتل عثمان باطل. انظر فقه السيرة للبوطي ص ٣٤٨.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٣) في (جـ) وقال.

(٤) في (أ، ب، د) وزجرها.

(٥) خلأت: حرنت وبركت من غير علة.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).

(٧) لما تهيأ أبرهة الحبشي لدخول مكة وهيأ فيله وعبأ جيشه وأبرهة مجمع لهدم البيت الحرام، فلما وجهوا الفيل إلى مكة أقبل نفيل بن حبيب حتى قام إلى جنب الفيل ثم أخذ أذنه، فقال: ابرك محمود ـ وكان اسم الفيل محموداً ـ أو ارجع راشداً من حيث جئت، فإنك في بلد الله الحرام، ثم أرسل أذنه، فبرك الفيل، ولم يستجب لمحاولاتهم إيقافه فوجهوه راجعاً إلى اليمن فقام يهرول، ووجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك، ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك، ووجهوه إلى مكة فبرك. فذلك حبس الفيل. انظر السيرة النبوية لابن هشام ١/٤٦، ٤٧.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من جـ.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(١٠) ساقطة من (أ).

(١١) في (أ) بهذا.

إياها، ولكن أدلك على رجل هو [1] أعز بها مني، عثمان بن عفان. قال: صدقت. فدعا رسول الله [صلى الله عليه وسلم] [2] [عثمان بن عفان] [3] [رضي الله عنه] [4] فأرسله [5]، فجاء الشيطان وصاح [6] في عسكر رسول الله ﷺ بأن أهل مكة قتلوا عثمان (بن عفان) [7] فقام رسول الله ﷺ إلى الشجرة فاستند إليها، وبايع الناس على قتال أهل مكة[8] قال عبد الله بن أبي أوفى: كنا يومئذ ألف وثلثمائة[9]. وقال جابر كنا[10] ألف وأربعمائة[11]. وقال البراء: كنا مع النبي [صلى الله عليه وسلم][12] أربع عشرة مائة، والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها[13] قطرة، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فأتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ وتمضمض[14] ودعا ثم صبه فيها، فتركناها[15] غير بعيد، ثم إنّا أصدرنا فأنشأنا نشرب نحن وركابنا[16]. وقوله ﴿فعلم ما في قلوبهم﴾[17] أي من الصدق والوفاء ﴿فأنزل السكينة عليهم يعني فتح[18] خيبر ﴿ومغانم كثيرة يأخذونها﴾ من أموال[19] يهود خيبر، وكانت ذات عقار وأموال. ﴿وكان الله عزيزاً﴾ غالباً[20] ﴿حكيماً﴾ في أمره: حكم لكم بالغنيمة، ولأهل خيبر بالسبي والهزيمة. ثم ذكر سائر المغانم التي يأخذونها فيما يأتي من الزمان فقال: ﴿وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها﴾ قال مقاتل: مع النبي ﷺ ومن بعده إلى يوم القيامة ﴿فعجل لكم هذه﴾ يعني غنيمة خيبر ﴿وكف أيدي الناس عنكم﴾ وذلك أن النبي ﷺ لما قصد خيبر وحاصر أهلها، قبائل من أسد[21] وغطفان[22] أن يغيروا على عيال المسلمين وذراريهم بالمدينة، فكف الله تعالى[23] أيديهم بإلقاء الرعب في قلوبهم ﴿ولتكون﴾ الغنيمة التي عجلها الله[24] لكم ﴿آية للمؤمنين﴾ على صدقك حيث وعدتهم أن يصيبوها ﴿ويهديكم صراطاً مستقيماً﴾ يزيدكم هدى[25] بالتصديق لمحمد [صلى الله عليه وسلم][26] ولما جاء به مما

---

(١) ساقطة من هـ.
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).
(٥) في (أ، د، هـ) وأرسله.
(٦) في هـ فصاح.
(٧) من (أ).
(٨) انظر جامع البيان ٢٦/٥٤، ٥٥ وسيرة ابن هشام ٢/٣١٥، ٣١٦ ومعالم التنزيل ٤/١٩٣ والجامع لأحكام القرآن.
(٩) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة الفتح. وصحيح مسلم كتاب الإمارة باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة.
(١٠) في (هـ) كانوا.
(١١) انظر صحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة الحديبية وصحيح مسلم كتاب الإمارة باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة. وسنن الترمذي في السير باب ما جاء في بيعة النبي ﷺ والنسائي ٧/١٤٠، ١٤١ في البيعة باب البيعة على أن لا نفر. وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٦٢.
(١٢) ما بين المعقوفين من (جـ).
(١٣) في (د) منها.
(١٤) في (أ، د، هـ) ومضمض.
(١٥) ساقطة من د.
(١٦) انظر صحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة الحديبية.
(١٧) في (جـ) قلوبهم (فأنزل).
(١٨) من (د).
(١٩) في (د) أهل.
(٢٠) ساقطة من (د).
(٢١) أسد: قبيلة عظيمة من العدنانية تنتسب إلى أسد بن خزاعة بن مدركة. انظر معجم قبائل العرب ١/٢١.
(٢٢) غطفان: بطن من حرام بن حزام من كهلان من القحطانية وهم بنو غطفان بن سعد بن مالك بن حرام بن حزام. انظر قبائل العرب ٢/٨٨٩.
(٢٣) من (جـ).
(٢٤) من (أ).
(٢٥) في (هـ) الهدى.
(٢٦) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).

ترون[١] من عدة الله في القرآن بالفتح والغنيمة. ﴿وأخرى لم تقدروا عليها﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد فارس[٢] والروم[٣]، وما كانت العرب تقدر على القتال فارس والروم. وفتح مدائنهم [٤]. بل كانوا خولاً لهم حتى قدروا عليها بالإسلام. ﴿قد أحاط الله بها﴾ جعلها لكم وحواها [٥] لكم. قال الفراء [٦]: أحاط الله بها لكم حتى يفتحها عليكم، كأنه قال [٧]: حفظها لكم، ومنعها [٨] عن غيركم، حتى تفتحوها [٩] فتأخذوها[١٠]. ﴿وكان الله على كل شيء﴾ من فتح القرى وغير ذلك ﴿قديراً﴾ قوله[١١] تعالى[١٢]:

﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾

﴿ولو قاتلكم الذين كفروا﴾ يعني أسداً وغطفان الذين أرادوا نهب ذراري المسلمين ﴿لولوا الأدبار﴾ لانهزموا[١٣] عنكم، لأن الله تعالى[١٤] ينصركم عليهم ﴿ثم لا يجدون ولياً ولا نصيراً﴾ قال ابن عباس: من تولى غير الله خذله الله ولم[١٥] ينصره. ثم ذكر أن [سنة الله النصرة لأوليائه فقال][١٦]: ﴿سنة الله التي قد خلت من قبل﴾ قال ابن عباس: يريد هذه سنتي في أهل طاعتي وأهل معصيتي: أنصر أوليائي، وأخذل أعدائي. ثم ذكر منته بالمحاجزة بين الفريقين بقوله: ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم﴾ وذلك أن المشركين جاءوا يصدون رسول الله ﷺ عن البيت عام الحديبية.

---

(١) في(جـ، د) يرون.

(٢) فارس: ولاية واسعة وإقليم أول حدودها من جهة العراق أرجان ومن جهة كرمان السيرجان ومنه جهة بحر الهند سيراف ومن جهة السند مكران. انظر معجم البلدان ٤/٢٢٦.

(٣) الروم: جبل معروف في بلاد واسعة تضاف إليهم فيقال: بلاد الروم واختلفوا في نسبهم فقال قوم: إنهم من ولد روم بن سماحيق بن هريتان... ولد إبراهيم عليه السلام وقال الأزهر: الروم جبل ينتمون إلى عيصو بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام. انظر معجم البلدان ٣/٩٧.

(٤) في ب، جـ، د، هـ مدائنها. وانظر معالم التنزيل وزاد المسير ٧/٤٣٦.

(٥) في (أ) وحولها.

(٦) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٦٧.

(٧) في (ب) قد.

(٨) في (هـ) ويمنعها.

(٩) في (أ) تفتحونها.

(١٠) في(ب، جـ) وتأخذوا غنيمتها.

(١١) من (ب، جـ).

(١٢) من (جـ).

(١٣) في (هـ) فلا.

(١٤) من (ب).

(١٥) في (د) ولا.

(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الصيدلاني[(١)] نا محمد بن عبد الله بن محمد البيع أنا أبو العباس السياري[(٢)] نا إبراهيم بن هلال نا علي بن الحسن بن شقيق[(٣)] أنا الحسين بن واقد حدثني ثابت البناني عن عبد الله بن مغفل[(٤)] المزني قال: كنا مع رسول الله ﷺ بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله تعالى في القرآن، فبينا نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح فثاروا[(٥)] في وجوهنا، فدعا عليهم النبي ﷺ فأخذ الله أبصارهم، فقمنا إليهم فأخذناهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: هل جئتم في عهد، أو هل جعل لكم أحد أماناً؟ فقالوا[(٦)]: اللهم لا[(٧)]، فخلى سبيلهم فأنزل[(٨)] الله [عز وجل][(٩)] [وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم][(١٠)][﴿ **ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيراً** ﴾][(١١)]»[(١٢)].

أخبرنا أبو بكر الفارسي أنا محمد بن عيسى بن عمرويه نا إبراهيم بن محمد نا مسلم حدثني عمرو الناقد[(١٣)] نا يزيد بن هارون أنا[(١٤)] حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس: أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ من جبل التنعيم[(١٥)] متسلحين[(١٦)] يريدون غرة[(١٧)] النبي ﷺ وأصحابه[(١٨)] فأخذهم سلماً[(١٩)] فاستحياهم

---

(١) لعله عبد الرحمن بن حمدان بن محمد الصيدلاني الزنجاري مات سنة ٤٣٣ هـ. انظر سير أعلام النبلاء ١٧/٥٥٣، ٥٥٤ والأنساب ٦/١٦٧.

(٢) الإمام أبو العباس القاسم بن القاسم بن مهدي المروزي السياري الزاهد المحدث توفي سنة ٣٤٢ هـ (شذرات الذهب ٢/٣٦٤).

(٣) علي بن الحسن بن شقيق أبو عبد الرحمن المروزي: ثقة، حافظ، مات سنة ٢١١ هـ (تقريب التهذيب ٢/٣٤).

(٤) مغفل: بغين معجمة مفتوحة وفاء مشددة مفتوحة (عمدة القوي والضعيف ص ٣) عبد الله بن مغفل المزني صحابي من أصحاب الشجرة، وأحد العشرة الذين بعثهم عمر ليفقهوا الناس بالبصرة توفي سنة ٥٧ هـ وقيل ٦٠ وقيل ٦١ هـ. (الأعلام للزركلي ٤/٢٨٣).

(٥) في (أ) فنظروا.

(٦) في (أ، ب، د، هـ) قالوا.

(٧) ساقطة من (جـ).

(٨) في (د، هـ) وأنزل.

(٩) في (جـ) تعالى.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من ب، هـ.

(١٢) انظر جامع البيان ٢٦/٥٩ ومسند الإمام أحمد ٤/٨٦، ٨٧ والمستدرك كتاب التفسير تفسير سورة الفتح ٢/٤٦٠ وقال عنه هذا حديث صحيح على شرط الشيخين إذ لا يبعد سماع ثابت من عبد الله بن مغفل وقد اتفقا على إخراج حديث معاوية بن قرة وعلى حديث حميد بن هلال عنه وثابت أسن منهما جميعاً ووافقه الإمام الذهبي. وأسباب النزول للواحدي ص ٤٠٥ والدر المنثور ٦/٧٨.

(١٣) الإمام الحافظ الحجة أبو عثمان عمرو بن محمد بن بكير بن سابور البغدادي الناقد قال عنه الإمام أحمد بن حنبل: كان يتحرى الصدق وقال عنه أبو حاتم: ثقة أمين كما وثقه آخرون توفي سنة ٢٣٢ هـ. (سير أعلام النبلاء ١١/١٤٧، ١٤٨).

(١٤) في (د) نا.

(١٥) جبل التنعيم: هو بين مكة وسوق على بعد فرسخين من مكة وقيل على أربعة وبالتنعيم مساجد حول مسجد عائشة وسقايا على طريق المدينة. انظر معجم البلدان ٢/٤٩.

(١٦) ساقطة من د.

(١٧) الغرة: الغفلة، أي يريدون أن يصادفوا منه ومن أصحابه غفلة من التأهب لهم ليتمكنوا من غدرهم والفتك بهم.

(١٨) ساقطة من هـ.

(١٩) سلما: قال الإمام النووي في «شرح مسلم» ١٢/١٨٧: [سلما] ضبطوه بوجهين. أحدهما: سِلْماً، والثاني: سَلَماً، قال الحميدي: ومعناه: الصلح قال القاضي في (المشارق) هكذا ضبطه الأكثرون، قال فيه وفي الشرح: والرواية الأولى أظهر. والمعنى: أسرهم. =

وأنزل الله تعالى[(١)] ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم﴾[(٢)] والمعنى: أن الله تعالى[(٣)] ذكر منته بحجزه بين الفريقين حتى لم يقتتلا، وحتى اتفق[(٤)] بينهم الصلح الذي كان أعظم من الفتح. ثم ذكر سبب منعه (رسول الله)[(٥)] ﷺ ذلك العام دخول[(٦)] مكة [فقال: ﴿هم الذين كفروا﴾ يعني كفار مكة][(٧)] ﴿وصدوكم عن المسجد الحرام﴾[(٨)] أن تطوفوا به وتحلوا من عمرتكم ﴿والهدي﴾ وصدوا الهدي وهي البُدْن التي ساقها رسول الله ﷺ وسلم [معه وكانت] [(٩)] سبعين بدنة ﴿معكوفاً﴾ محبوساً، يقال عكفته عن كذا عكفاً أي حبسته فعكف عكوفاً كما يقال رجعته رجعاً فرجع رجوعاً ﴿أن يبلغ محله﴾ منحره وهو حيث تحل نحره يعني الحرم. ﴿ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات﴾ يعني المستضعفين من المؤمنين الذين كانوا بمكة بين الكفار ﴿لم تعلموهم﴾[(١٠)]لم تعرفوهم ﴿أن تطئوهم﴾ بالقتل وتوقعوا بهم. قال الزجاج: المعنى لولا أن تطئوا رجالاً مؤمنين ونساء مؤمنات[(١١)]﴿فتصيبكم منهم معرة﴾ إثم وجناية [بغير علم][(١٢)]وذلك: أنهم لو[(١٣)] كبسوا مكة وفيها قوم مؤمنون لم يتميزوا من الكفار، لم يأمنوا أن يقتلوا المؤمنون فتلزمهم[(١٤)]الكفارة، وتلحقهم سُبَّة بأنهم قتلوا من هو على دينهم، فهذه المعرة التي صان الله المؤمنين عنها، وقوله: ﴿بغير علم﴾ موضعه التقديم لأن التقدير: لولا أن[(١٥)]تطئوهم بغير علم. ﴿ليدخل الله في رحمته من يشاء﴾ اللام متعلقة[(١٦)]بمحذوف دل[(١٧)]عليه معنى الكلام على[(١٨)]تقدير: حال بينكم وبينهم ليدخل الله في رحمته من يشاء يعني من أسلم من الكفار بعد[(١٩)] الصلح ﴿لو تزيلوا﴾ لو تميزوا يعني المؤمنين من الكفار ﴿لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليما﴾ يعني بالقتل والسبي بأيديكم. ﴿إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية﴾ وهي الأنفة والإنكار، يقال: فلان ذو حمية منكرة إذا كان ذا غضب وأنفة. قال المقاتلان: قال[(٢٠)] أهل مكة: قد قتلوا أبناءنا[(٢١)] وإخواننا ويدخلون علينا في منازلنا فتحدث العرب أنهم قد دخلوا علينا رغم أنفنا!!! واللات والعزى لا يدخلونها علينا . فهذه حمية الجاهلية التي[(٢٢)] دخلت قلوبهم. ﴿فأنزل الله

= والسلم: الأسر. وجزم الخطابي بفتح اللام والسين، قال: والمراد به: الاستسلام والإذعان، كقوله تعالى: ﴿وألقوا إليكم السلم﴾ أي: الانقياد، وهو مصدر يقع على الواحد والاثنين والجمع، قال ابن الأثير: هذا هو الأشبه بالقصة، فإنهم لم يأخذوا صلحاً، وإنما أخذوا قهراً وأسلموا أنفسهم عجزاً، قال: وللقول الآخر وجه، وهو أنه لما لم يجر معهم قتال، بل عجزوا عن دفعهم والنجاة منهم، فرضوا بالأسر، فكأنهم قد صولحوا على ذلك. ا هـ.

(١) في د، هـ عز وجل.

(٢) انظر صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب قوله تعالى: ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم﴾ الآية ومسند الإمام أحمد ١٢٢/٣، ١٢٤، ١٢٥، ٢٩٠ والترمذي كتاب التفسير تفسير سورة الفتح ٣٨٦/٥ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) من (أ، هـ).

(٤) في (أ) أبقوا.

(٥) في (ب، جـ) رسوله.

(٦) في (ب، جـ، د) دخوله.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.

(٨) في (د) وصدورهم.

(٩) في (جـ) وكانت معه.

(١٠) في د ولم.

(١١) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢١٤.

(١٢) ما بين المعقوفين من جـ.

(١٣) ساقطة من (هـ).

(١٤) في (جـ) فيلزمهم وفي (هـ) فيلزمه.

(١٥) ساقطة من (د).

(١٦) في (أ) تتعلق.

(١٧) في (ب) دخل.

(١٨) في (د) وعلى.

(١٩) في (هـ) وبهذا.

(٢٠) في (د) قاله.

(٢١) في (أ) آباءنا.

(٢٢) في (ب، د) التي (قد).

سكينته على رسوله وعلى المؤمنين﴾ حتى [١] لم يدخلهم ما دخلهم من الحمية فيعصوا الله في قتالهم. وقوله [٢] ﴿وألزمهم كلمة التقوى﴾ وهي لا إله إلا الله [٣] الكلمة [٤] التي [٥] ينفى بها الشرك.

أخبرنا أبو نصر أحمد [بن عبيد الله المخلدي أنا محمد] [٦] بن محمد بن يعقوب أنا محمد بن إسحاق بن خزيمة نا الحسن [٧] بن قزعة [٨] نا سفيان بن حبيب نا شعبة[٩] عن ثوير[١٠] عن أبيه[١١] عن أبي الطفيل[١٢] عن أبيه أنه سمع النبي ﷺ يقول: ﴿وألزمهم كلمة التقوى﴾ قال: لا إله إلا الله.[١٣].

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان[١٤] أنا أحمد بن جعفر القطيعي نا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي نا عبد الوهاب الخفاف نا شعبة عن قتادة عن مسلم بن يسار عن حمدان بن أبان عن عثمان بن عفان [رضي الله عنه][١٥] قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقاً [من قلبه][١٦] إلا حرم على النار»، فقال: عمر بن الخطاب [رضي الله عنه][١٧] أنا أحدثك ما هي، هي كلمة الإخلاص التي ألزمها الله تعالى[١٨] محمداً وأصحابه، وهي كلمة التقوى التي ألاص عليه نبي الله [صلى الله عليه وسلم][١٩] عمه أبو طالب عند الموت، شهادة أن لا إله إلا الله[٢٠] ﴿وكانوا أحق﴾ بها من كفار مكة، وكانوا أهلها في علم الله، لأن الله تعالى [٢١] اختار لنبيه (ﷺ)[٢٢] ولدينه أهل الخير ومن هم أولى بالهداية من غيرهم ﴿وكان الله بكل شيء عليماً﴾ من أمر الكفار وما يستحقونه، وأمر المؤمنين وما يستحقونه. قوله[٢٣]:

---

(١) في (هـ) حين.
(٢) من (ب، جـ).
(٣) في (هـ) الله (وهي).
(٤) في (جـ) والكلمة.
(٥) في ب، جـ) التي [من].
(٦) ما بين المعقوفين ساقط من جـ.
(٧) في (هـ) الحسين.
(٨) الحسن بن قزعة بن عبيد الهاشمي أبو علي ويقال أبو محمد ـ الخلقاني البصري قال عنه يعقوب وأبو حاتم: صدوق. وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ٢٥٠ هـ (تهذيب التهذيب ٢/٢١٦).
(٩) شعبة بن دينار الكوفي، لا بأس به، من السادسة (تقريب التهذيب ١/٣٥١).
(١٠) ثوير بن أبي فاختة سعيد بن علاقة الكوفي أبو الجهم، ضعيف رمي بالرفض من الرابعة (التقريب ١/١٢١).
(١١) والده: سعيد بن علاقة الهاشمي، مولاهم أبو فاختة الكوفي مشهور بكنيته ثقة من الثالثة مات في حدود السبعين وقيل قبل ذلك بكثير (التقريب ١/٣٠٣، ٢/٤٦٢).
(١٢) أبو الطفيل هو: عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش الليل أبو الطفيل ولد عام أحد ورأى النبي ﷺ وعمر إلى أن مات سنة ١١٠ هـ (التقريب ١/٣٨٩).
(١٣) رواه صاحب جامع البيان في ٢٦/٦٦ وصاحب المسند في ٥/٣٨ وسنن الترمذي كتاب التفسير تفسير سورة الفتح وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث الحسن بن قزعة قال: وسألت أبا زرعة عن هذا الحديث فلم يعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه والثوري ٢٧٨، والمستدرك كتاب التفسير تفسير سورة الفتح ٢/٤٦١، وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.
(١٤) في (د) عبدان.
(١٥) ما بين المعقوفين من (جـ).
(١٦) ما بين المعقوفين من (جـ).
(١٧) ما بين المعقوفين من (جـ).
(١٨) ساقطة من (هـ).
(١٩) ما بين المعقوفين ساقط من (ب، جـ).
(٢٠) رواه الإمام أحمد في ١/٦٣ وابن ماجة بغير هذا السياق في كتاب أبواب الأدب باب فضل الذكر، وصاحب مجمع الزوائد في كتاب الإيمان باب فيمن شهد أن لا إله إلا الله ١/١٥ وقال عنه: قلت لعمر حديث رواه ابن ماجة بغير هذا السياق ورجاله ثقات رواه أحمد.
(٢١) ساقطة من (جـ، هـ). (٢٢) من (أ). (٢٣) من (ب، جـ).

﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾

﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق﴾ قال المفسرون: إن الله تعالى[١] أرى نبيه (ﷺ)[٢] في (المنام بالمدينة)[٣] قبل أن يخرج إلى الحديبية، كأنه وأصحابه حلقوا وقصروا. فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا، وحسبوا أنهم دخلوا مكة عامهم ذلك، وقالوا[٤]: إن رؤيا النبي ﷺ حق. فلما انصرفوا ولم يدخلوا مكة قال المنافقون: والله ما حلقنا، ولا قصرنا، ولا دخلنا المسجد الحرام. فأنزل الله تعالى[٥] هذه الآية[٦]، وأخبر أنه أرى رسوله الصدق في منامه لا الباطل، وأنهم[٧] يدخلونه فقال: **﴿لتدخلن المسجد الحرام﴾** يعني العام المقبل **﴿إن شاء الله﴾** قال أبو عبيدة: إن [بمعنى إذ][٨] يعني إذ شاء الله حيث أرى رسوله ذلك[٩]. وقال أبو العباس أحمد بن يحيى: استثنى الله فيما يعلم ليستثني[١٠] الخلق فيما لا يعلمون[١١]. يعني[١٢] أنه تعالى[١٣] علم[١٤] أنهم[١٥] يدخلونه، ولكنه[١٦] استثنى على ما أمر به في قوله: **﴿ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله﴾**[١٧] وقوله: **﴿آمنين﴾** أي من العدو **﴿محلقين رؤوسكم﴾** يقال: حلق رأسه وحلقه بمعنى[١٨] **﴿ومقصرين﴾** أي من الشعر يقال: قصر شعره إذا جزّه من طوله. وهذا يدل على أن المحرم بالخيار عند التحلل من الإحرام إن شاء حلق[١٩]، وإن شاء قصر[٢٠] **﴿لا تخافون﴾** أي غير خائفين عدوًّا من المشركين **﴿فعلم ما لم تعلموا﴾**[٢١] علم الله[٢٢] ما في تأخير الدخول من الخير والصلاح، ولم تعلموا[٢٣] أنتم، وهو خروج المؤمنين من بيتهم، والصلح المبارك موقعة **﴿فجعل من دون ذلك﴾** من قبل الدخول **﴿فتحاً قريباً﴾** يعني فتح خيبر في قول عطاء ومقاتل[٢٤]، وفي قول الآخرين يعني[٢٥] صلح الحديبية[٢٦] قوله[٢٧] **﴿هو**

---

(١) من (أ، جـ).
(٢) من (أ).
(٣) في (جـ) المدينة في المنام.
(٤) في (ب) قالوا.
(٥) من (أ، هـ).
(٦) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة، وابن زيد إسحاق وغيرهم. انظر تفسير مجاهد ٢/٦٠٣ وجامع البيان ٢٦/٦٨، ومعالم التنزيل ٤/٢٠٤. ٢٠٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٠١ والدر المنثور ٦/٨١.
(٧) في (هـ) وأنتم.
(٨) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.
(٩) انظر معالم التنزيل ٤/٢٠٥، والجامع لأحكام القرآن ٨/٦١١٠، زاد المسير ٧/٤٤٣.
(١٠) في (جـ) ويستثني.
(١١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٨/٦١١٠، زاد المسير ٧/٤٤٣.
(١٢) ساقطة من (هـ).
(١٣) ساقطة من (هـ).
(١٤) في (هـ) علم [يعني].
(١٥) في (جـ) بأنهم.
(١٦) في (ب) ولكنهم.
(١٧) سورة الكهف آيتي ٢٣/ ٢٤.
(١٨) ساقطة من (أ).
(١٩) في (جـ) قصر.
(٢٠) في (جـ) حلق.
(٢١) في (هـ) وعلم.
(٢٢) ساقطة من (هـ).
(٢٣) في (ب، د) تعلموه.
(٢٤) انظر جامع البيان ٢٦/ ٦٧.
(٢٥) ساقطة من (ب، د).
(٢٦) المرجع السابق.
(٢٧) من (ب).

الذي أرسل رسوله بالهدى﴾[1] مفسر في سورة براءة[2]. ﴿**وكفى بالله شهيداً**﴾ أي على ما أرسل. قوله:

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾

﴿**محمد رسول الله**﴾ قال ابن عباس: شهد له بالرسالة[3]. ﴿**والذين معه**﴾ قال[4] يعني أهل الحديبية وقال[5] مقاتل[6]: والذي آمنوا[7] معه من المؤمنين ﴿**أشداء على الكفار**﴾ غلاظ عليهم كالأسد على[8] فريسته ﴿**رحماء بينهم**﴾ متوادون ببعضهم لبعض [كالولد لوالده][9] والعبد لسيده، كقوله تعالى[10]: ﴿**أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين**﴾[11] ﴿**تراهم ركعاً سجداً**﴾ إخبار عن كثرة صلاتهم ومداومتهم عليها[12]﴿**يبتغون فضلاً من الله ورضواناً**﴾ يعني الجنة ورضا الله ﴿**سيماهم في وجوههم من أثر السجود**﴾ لكثرة[13] صلاتهم بالليل يتبين في وجوههم أثر السهر. قال الضحاك: إذا سهر الرجل أصبح مصفراً[14]. وقال عطية[15]: مواضع السجود أشد وجوههم بياضاً يوم القيامة. وهذا قول الزهري[16]، وقال مجاهد: هو الخشوع والتواضع[17]. وهو قول ابن عباس في رواية الوالبي قال: الهدى (والسمت الحسن)[18]. والمعنى أن السجود أورثهم ذلك الخشوع والسمت الحسن الذي يعرفون به. وقال عكرمة: هو التراب على الجباه[19] قال أبو العالية: لأنهم يسجدون على التراب لا على الأثواب[20]﴿**ذلك مثلهم في التوراة**﴾ يعني ما ذكر من وصفهم هو ما وصفوا به في التوراة أيضاً. ثم ذكر نعتهم في الإنجيل فقال: ﴿**ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه**﴾ أي فراخه وجمعه أشطاء يقال أشطأ الزرع إذا فرخ، والشَّطْأ والشَّطَأ لغتان كالنَّهْر والنَّهَر ﴿**فآزره**﴾ ستره وأعانه وقواه. قال المبرد: يعني أن هذه الأفرخ لحقت الأمهات حتى صارت مثلها.

---

(١) من (ب).
(٢) سورة التوبة (٣٣).
(٣) انظر معالم التنزيل ٤/٢٠٥ وزاد المسير ٧/٤٤٥.
(٤) من (جـ، هـ).
(٥) في د قال.
(٦) في هـ مقاتل (وفي قول الآخرين).
(٧) ساقطة من (هـ).
(٨) في (أ) في.
(٩) في (جـ) كالوالد لولده.
(١٠) من (ب).
(١١) سورة المائدة آية ٥٤.
(١٢) في (د) علينا.
(١٣) في (هـ) ولكثرة.
(١٤) انظر جامع البيان ٢٦/٧٠.
(١٥) انظر جامع البيان ٢٦/٧٠ ومعالم التنزيل ٤/٢٠٦ والجامع لأحكام القرآن ٧/٦١١٣ وزاد المسير ٧/٤٤٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٠٤.
(١٦) انظر المراجع السابقة.
(١٧) المراجع السابقة.
(١٨) في (ب، د) السمت والحسن وانظر المراجع السابقة.
(١٩) المراجع السابقة.
(٢٠) انظر المراجع السابقة.

وقرأ ابن عامر: فأزره مقصوراً[١] قال الفراء: أزرت فلاناً آزره[٢] إذا قويته[٣] ﴿فاستغلظ﴾ أي غلظ ذلك الزرع ﴿فاستوى على سوقه﴾ قام على قصبه وأصوله فأعجب ذلك زراعه[٤] وهو قوله: ﴿يعجب الزرّاع﴾ وهذا[٥] مثل ضربه الله تعالى[٦] لمحمد [صلى الله عليه وسلم][٧] وأصحابه، فالزرع[٨] محمد، والشطأ أصحابه والمؤمنون حوله، وكانوا في ضعف وقلة كما كان أول الزرع دقيقاً ثم غلظ وقوي وتلاحق، كذلك المؤمنون قوي بعضهم بعضاً حتى استغلظوا واستووا على أمرهم. ﴿ليغيظ بهم الكفار﴾ أي[٩] إنما كثرهم وقواهم، ليكونوا غيظاً للكافرين.

أخبرنا أبو بكر بن الحرث أنا أبو الشيخ[١٠] نا العباس[١١] بن الفضل بـن شاذان نا رسته[١٢] نا أبو غزوة[١٣] قال: كنّا عند مالك بن أنس فذكروا[١٤] رجلاً ينتقص أصحاب رسول الله ﷺ فقال مالك: من أصبح من الناس وفي قلبه غيظ على أصحاب رسول الله ﷺ [فقد أصابته][١٥] هذه الآية. ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم﴾ قال الزجاج: منهم تخليص للجنس[١٦] وليس يريد بعضهم؛ لأنهم[١٧] كلهم مؤمنون ﴿مغفرة وأجراً عظيماً﴾ يعني[١٨] الجنة.

---

(١) اختلف في (فآزره) فابن ذكوان وهشام من طريق الـداجوني بقصر الهمزة. والباقون بالمد لغتان ووزن المقصور فعله الممدود أفعله عند الأخفش وفاعله عند غيره لكن قال في الدر غلطوا من قال: إنه فاعل بأنه لم يسمع توازر بل توزر ويوقف عليه لحمزة بالتحقيق والتسهيل بين بين لأنه متوسط غيره. انظر الإتحاف ص ٣٩٧ وتحبير التيسير ص ١٨٢.

(٢) في (جـ، هـ) آزره [أزرا].

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ٦٩/٣ ونصه: (آزرت، أؤازره، مؤازرة: قويته، وعاونته، وهي المؤازرة.

(٤) في (أ، ب، د،هـ) زراعة.

(٥) في (د) هذا.

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(٨) في (جـ) والزرع.

(٩) ساقطة من (هـ).

(١٠) في (هـ) أبو الشيخ (الحافظ).

(١١) في (أ) أبو العباس.

(١٢) الإمام المحدث المتقن أبو الفرج عبد الرحمن بن عمر بن يزيد بن كثير الزهري المديني الأصبهاني ولقبه رسته. قال أبو الشيخ غرائب حديث رسته تكثر. توفي سنة ٢٥٠ هـ.

(سير أعلام النبلاء ٢٤٢/١٢، ٢٤٣ والجرح والتعديل ١٤٦/٨ وتهذيب الكمال ١٣٨٦).

(١٣) في (ب، د، هـ) عروة وفي (جـ) أبو غروة.

(١٤) في (ب) فتذاكروا.

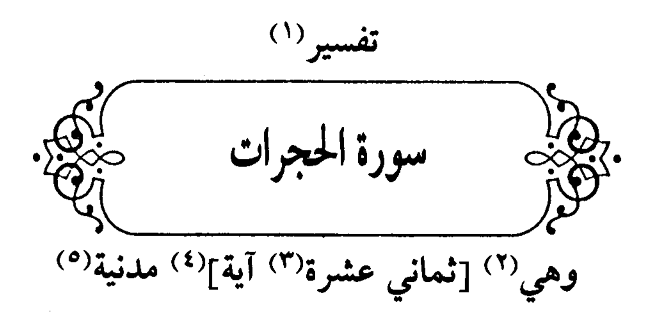
(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١٦) في (أ،ب، هـ) الجنس.

(١٧) في (أ) لأن.

(١٨) ساقط من (هـ).

تفسير (١)



سورة الحجرات

وهي(٢) [ثماني عشرة(٣) آية](٤) مدنية(٥)

أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن [محمد بن](٦) إبراهيم المقري، أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد المخلدي(٧) أنا أبو بكر [محمد بن](٨) حمدويه بن خالد(٩) نا هلال بن العلاء(١٠) قال(١١) نا حجاج بن محمد عن أيوب بن عتبة(١٢) عن يحيى بن أبي كثير عن شداد بن عبد الله(١٣) عن أبي أسماء الرحبي(١٤) عن ثوبان أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله أعطاني السبع الطول(١٥) مكان التوراة، وأعطاني المئين(١٦)..........................

---

(١) ساقطة من (أ).

(٢) من (جـ).

(٣) في (أ) عشر.

(٤) ما بين المعقوفين من (أ، جـ).

(٥) من (جـ).

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (أ، د، هـ).

(٧) الإمام الصدوق المسند أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن مخلد بن شيبان المخلدي النيسابوري العدل شيخ العدالة. قال الحاكم: هو صحيح السماع والكتب متقن في الرواية، صاحب الإمام في دار السنة محدث عصره. توفي سنة ٣٨٩ هـ (سير أعلام النبلاء ١٦/٥٣٩: ٥٤١).

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من جـ.

(٩) أبو بكر محمد بن حمدون بن خالد النيسابوري الحافظ الكبير أحد الأثبات حافظ كبير ثقة مات سنة ٣٢٠ هـ (طبقات الحفاظ ٣٣٦).

(١٠) هلال بن العلاء بن هلال بن عمر مولاهم أبو عمر الرقي، صدوق. من الحادية عشرة، مات سنة ثمان من الهجرة، وقد قارب المائة (التقريب ٢/ ٣٢٤).

(١١) من (أ).

(١٢) أيوب بن عتبة اليمامي أبو يحيى القاضي ضعيف من السادسة ومات سنة ١٦٠ هـ (التقريب ١/ ٩٠).

(١٣) شداد بن عبد الله القرشي أبو عمار: ثقة. وثقه العجلي وأبو حاتم والدارقطني. (التقريب ١/٣٤٧ والتهذيب ٤/٣١٧).

(١٤) أبو أسماء الرحبي هو: عمرو بن مرثد أبو أسماء الرحبي الدمشقي شامي تابعي ثقة. ذكره ابن حبان في الثقات (التهذيب ٨/٩٩).

(١٥) الطول: بضم الطاء جمع طولى، كالكبر جمع كبرى. قال أبو حيان التوحيدي: وكسر الطاء مرذول. والسبع الطول أولها البقرة، وآخرها براءة، لأنهم كانوا يعدون الأنفال وبراءة سورة واحدة، ولذلك لم يفصلوا بينهما، لأنهما نزلتا جميعاً في مغازي رسول الله ﷺ. وسميت طولاً لطولها. وحكي عن سعيد بن جبير أنه عد السبع الطول: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس. (انظر النهاية ٢/٤٧ والبرهان في علوم القرآن ١/٢٤٤: ٢٤٨ وزاد المسير ٧/٤٥١ والإتقان ١/٦٥).

(١٦) المئون: ما ولي السبع الطول، سميت بذلك لأن كل سورة منها تزيد على مائة آية أو تقاربها. انظر المراجع السابقة وفصل الخطاب في سلامة القرآن الكريم ص ١٥.

مكان الإنجيل، وأعطاني [مكان الزبور المثاني[١]][٢] وفضلني ربي بالمفصل[٣]»[٤].

أخبرنا سعيد بن محمد المقري نا[٥] أبو عمرو محمد بن جعفر العدل نا إبراهيم بن شريك نا أحمد بن يونس نا المدائني نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبيّ بن كعب قال: رسول الله ﷺ [من قرأ سورة الفتح فكأنما [كان مع من][٦] شهد مع محمد فتح مكة][٧] ومن قرأ سورة الحجرات أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من أطاع الله ومن عصاه[٨] بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٢) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٣) إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٤) وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥)﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾ قدم ها هنا بمعنى تقدم، وهو لازم، يدل عليه قراءة الضحاك «لا تَقْدَموا» بفتح التاء والدال[٩]. قال أبو عبيدة[١٠]: [العرب

---

(١) المثاني: ما ولي المئين، وقد تسمى سور القرآن كلها مثاني، ومنه قوله تعالى: ﴿كتاباً متشابهاً مثاني﴾ سورة الزمر ٢٣ - (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني) سورة الحجر ٨٧.
وإنما سمي القرآن كله مثاني لأن الأنبياء والقصص تثنى فيه. ويقال: إن المثاني في قوله تعالى: ﴿ولقد آتيناك سبعاً من المثاني﴾ هي آيات سورة الحمد، سماها مثاني لأنها تثنى في كل ركعة. انظر المراجع السابقة. الخطاب ص ١٥ .

(٢) في حـ المثاني مكان الزبور.

(٣) المفصل: ما ولي المثاني من قصار السور، سمي مفصلاً لكثرة الفصول التي بين السور ببسم الله الرحمن الرحيم، وقيل لقلة المنسوخ فيه ـ وآخره سورة الناس. وفي أوله اثنا عشر قولاً أصحها عند أهل الأثر أن أوله «ق». انظر المراجع السابقة.

(٤) رواه الإمام أحمد في ١٠٧/٤ وصاحب جامع البيان ١٠٠/١ ومجمع الزوائد كتاب التفسير باب فضل القرآن ١٥٨/٧ وقال عنه: وفيه ليث بن أبي سليم وقد ضعفه جماعة ويعتبر بحديثه وبقية رجاله رجال الصحيح. وتناسق الدرر ٤٧ ب. والبرهان ٢٤٤/١ وقال عنه وهو حديث غريب، وسعيد بن بشير فيه لين. وانظر جواهر البيان ص ١١.

(٥) في (ب) أنا. (٦) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ب، د، هـ).

(٨) لم يعثر له على أصل وليراجع أول «ص» و «غافر».

(٩) اختلف في «لا تقدموا» فيعقوب بفتح التاء فوق والدال والأصل لا تتقدموا حذف إحدى التاءين والباقون بضم التاء وكسر الدال على أنه متعد وحذف مفعوله إما اقتصاراً نحو يعطي ويمنع وكلوا واشربوا وإما اختصاراً للدلالة عليه أي لا تقدموا ما لا يصلح أوامر أي لا تقطعوا أمراً قبل أن يحكما به وقيل المراد بين يدي رسول الله ﷺ وذكر الله تعظيماً له وإشعاراً بأنه من الله بمكان يوجب إجلاله قال السمين: ويحتمل أن يكون الفعل لازماً نحو وجه وتوجه وأشار إليه البيضاوي وقال: ومنه مقدمة الجيش لمتقدميهم.
انظر جامع البيان ٧٤/٢٦ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٢١٥ والنشر ٣٧٧/٢ وتحبير التيسير ١٨٢ والإتحاف ٣٩٧ والجامع لأحكام القرآن ٦١٢٠/٧.

(١٠) انظر معالم التنزيل ٢٠٨/٤ وزاد المسير ٤٥٥/٧ وفتح القدير ٥٩/٥.

تقول][1]: لا تقدم بين يدي الإمام، وبين يدي الأب. أي لا تعجل بالأمر [والنهي دونه][2]. ومعنى[3] بين اليدين ها هنا: الأمام والقدام، وذلك راجع إلى قدام الأمر والنهي [لأن المعنى لا تقدموا قبل أمرهما ونهيهما. وبين اليدين][4] عبارة عن الأمام؛ لأن ما بين يدي الإنسان أمامه. ومعنى الآية: لا تقطعوا أمراً دون الله ورسوله أي ولا[5] تعجلوا به[6]. قال جابر: نزلت في النهي عن الذبح يوم الأضحى قبل الصلاة[7] وقالت عائشة [رضي الله عنها][8]: نزلت في النهي عن صوم يوم الشك. أخبرنا محمد بن إبراهيم المزكي أنا محمد بن جعفر بن الهيثم الأنباري نا محمد بن أبي[9] العوام نا أبي نا النعمان[10] بن عبد السلام التميمي[11] عن زفر بن الهذيل[12] عن يحيى بن عبد الله[13] عن حبال بن رفيدة[14] عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى[15] ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله**﴾ قالت: لا تصوموا قبل أن يصوم نبيكم ﷺ[16] ﴿**واتقوا الله**﴾ في تضييع حقه ومخالفة أمره ﴿**إن الله سميع**﴾ لأقوالكم ﴿**عليم**﴾ بأفعالكم. قوله[17] ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي**﴾ قال أنس: لما نزلت هذه الآية قال ثابت بن قيس الأنصاري[18]: أنا الذي كنت أرفع صوتي فوق صوت رسول الله ﷺ، وأجهر له بالقول، حبط عملي وأنا من أهل النار. وكان ثابت رفيع الصوت، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال:

---

(١) في (أ) تقول العرب.
(٢) في (أ) دونه والنهي.
(٣) ساقطة من (جـ).
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).
(٥) ساقطة من (د).
(٦) ساقطة من (د).
(٧) انظر تفسير عبد الرزاق ١٠٦٧/٣ وجامع البيان ٧٤/٢٦ ومعالم التنزيل ٢٠٩/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦١٢١/٧ وزاد المسير ٤٥٤/٧.
(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (أ، د).
(٩) ساقطة من (ب).
(١٠) في (ب) أبي النعمان.
(١١) النعمان بن عبد السلام بن حبيب بن حطيط بن جشيم بن وائل التيمي أبو المنذر الأصبهاني. قال عنه ابن أبي حاتم عن أبيه: محله الصدق، وذكره ابن حبان في الثقات ووثقه الحاكم وابن حجر. من التاسعة مات سنة ١٨٣ هـ (التهذيب ١٠/ ٤٥٤، ٤٥٥، التقريب ٢/ ٣٠٤).
(١٢) أبو الهذيل زفر بن الهذيل بن قيس بن سليم بن قيس بن مكمل بن مل بن ذؤيب بن خزيمة بن عمرو بن حنجور بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم بن مر بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان العنبري الفقيه الحنفي. ولد سنة ١١٠ هـ وتوفي سنة ١٥٨ هـ (وفيات الأعيان ٢/ ٧١).
(١٣) يحيى بن عبد الله بن الحارث، أبو الحارث الكوفي، لين الحديث من السادسة (التقريب ٢/ ٣٥١).
(١٤) حبال بن رفيدة أبو ماجد: لا يعرف (الميزان ١/ ٤٤٨).
(١٥) من (جـ).
(١٦) انظر معالم التنزيل ٢٠٩/٤ وزاد المسير ٤٥٥/٧ والدر المنثور ٨٤/٦ من رواية الطبراني في «الأوسط» وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها.
(١٧) من (ب، جـ).
(١٨) من (جـ).

هو من أهل الجنة[١]. ﴿**ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض**﴾ قال الزجاج: أمرهم[٢] [الله تعالى[٣]][٤] بتبجيل نبيه [صلى الله عليه وسلم][٥] وأن يغضوا أصواتهم، وأن[٦] يخاطبوه بالسكينة والوقار. ﴿**أن تحبط أعمالكم**﴾ أي لئلا[٧] تحبط أو مخافة أن تحبط أعمالكم ﴿**وأنتم لا تشعرون**﴾ لا تعلمون به. وهذا يدل على أنه يجب أن يعظم النبي ﷺ [غاية التعظيم]، فقد[٨] يأتي الإنسان الشيء اليسير في بابه فيكون ذلك محبطاً لعمله مهلكاً إياه وهو لا يعلم ذلك[٩]. ﴿**إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله**﴾ قال عطاء عن ابن عباس: لما نزل قوله: ﴿**لا ترفعوا أصواتكم**﴾ تألى[١٠] أبو بكر [رضي الله عنه][١١] [أن لا يكلم رسول الله][١٢] [صلى الله عليه وسلم][١٣] إلا كأخي السرار، فأنزل الله تعالى[١٤] في أبي بكر هذه الآية[١٥]. أخبرنا أبو بكر القاضي، نا محمد بن يعقوب القرشي، نا محمد بن إسحاق الصغاني نا يحيى بن عبد الحميد نا حصين بن عمر الأحمسي نا مخارق عن طارق عن أبي بكر [رضي الله عنه][١٦] قال: لما نزلت على النبي ﷺ ﴿**إن الذين يغضون أصواتهم**﴾ الآية آليت على نفسي أن لا أكلم رسول الله [صلى الله عليه وسلم][١٧] إلا كأخي السرار[١٨]. وقال ابن الزبير[١٩]: ما حدث عمر النبي ﷺ بعد قوله ﴿**لا ترفعوا أصواتكم**﴾ فيسمع النبي ﷺ كلامه حتى يستفهمه مما يخفض صوته، فأنزل الله تعالى فيه[٢٠] ﴿**إن الذين يغضون أصواتهم**﴾ والغض: النقص من كل شيء. ذكرنا عند قوله: ﴿واغضض من صوتك﴾[٢١] ﴿**أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى**﴾ قال الفراء: أخلص قلوبهم للتقوى كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج جيده من رديئه ويسقط خبثه[٢٢]. وعلى هذا تقدير الكلام: ﴿**امتحن الله قلوبهم**﴾ فأخلصها للتقوى. فحذف الإخلاص لدلالة الامتحان عليه، ولهذا قال مقاتل ومجاهد وقتادة: أخلص الله قلوبهم[٢٣] قوله: ﴿**إن الذين ينادونك من وراء الحجرات**﴾ هم الجفاة من

---

(١) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٠٦٧ وصحيح البخاري كتاب التفسير باب سورة الحجرات وجامع البيان ٢٦/٧٥، ٧٦ ومسند الإمام أحمد ٣/١٣٧. ومعالم التنزيل ٤/٢٠٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٠٦، ٢٠٧ والدر المنثور ٦/٨٤، ٨٥ وأسباب النزول للواحدي ٤٠٧.

(٢) في (د) أمر.

(٣) ساقطة من (جـ).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (د، هـ).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ، د).

(٦) من (أ).

(٧) في (أ، هـ) لكيلا.

(٨) في (ب، د) وقد.

(٩) من (ب، جـ، د).

(١٠) في (أ) فآلى.

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من (د، هـ).

(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من (د، هـ).

(١٤) ساقطة من ب، د.

(١٥) انظر زاد المسير ٧/٤٥٧.

(١٦) ما بين المعقوفين من جـ، هـ.

(١٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(١٨) رواه البزار وفيه حصين بن عمر الأحمسي وهو متروك وقد وثقه العجلي، وبقية رجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة الحجرات ٧/١٠٨) ورواه الحافظ ابن كثير في تفسيره عن أبي بكر البزار كذلك ثم قال في آخره: حصين بن عمر، هذا وإن كان ضعيفاً لكن قد رويناه من حديث عبد الرحمن بن عوف وأبي هريرة رضي الله عنهما بنحو ذلك، والله أعلم. (تفسير القرآن العظيم ٤/٢٠٦) ورواه الحاكم في مستدركه كتاب التفسير تفسير سورة الحجرات ٢/٤٦٢ وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الإمام الذهبي وانظر فتح الباري ٨/٥٩١.

(١٩) انظر أسباب النزول للواحدي ٤٠٧ ومعالم التنزيل ٤/٢١٠.

(٢٠) من (جـ، هـ).

(٢١) سورة لقمان آية (١٩).

(٢٢) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٧٠.

(٢٣) انظر تفسير مجاهد وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٦٨ وجامع البيان ٢٦/٧٦ وفتح الباري ٨/٥٨٩.

بني تميم[١] قدموا على النبي [صلى الله عليه وسلم][٢] لفداء ذراري لهم سبيت، فنادوا: يا محمد اخرج إلينا. وقد كان النبي ﷺ قد نام للقابلة فتأذى بأصواتهم، ولم يعلموا في أي حجرة هو، فكانوا يطوفون على الحجرات وينادونه[٣] ﴿**أكثرهم لا يعقلون**﴾ وصفهم الله بالجهل وقلة (الصبر وقلة العقل)[٤] فقال: ﴿**ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم**﴾[٥]. قال مقاتل[٦]: يعني بالخير أنهم لو صبروا [لخلى سبيلهم بغير فداء، فلما نادوه أعتق نصف ذراريهم، وفادى نصفهم. يقول الله تعالى[٧] ولو صبروا][٨] لكنت[٩] تعتق كلهم ﴿**والله غفور رحيم**﴾[١٠]لمن تاب منهم. قوله:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ۝٦ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٨﴾

﴿**يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ**﴾ نزلت في الوليد بن عقبة[١١] بعثه رسول الله ﷺ مصدقاً إلى بني المصطلق[١٢] فلما سمعوا به اجتمعوا ليتلقوه، وكانت بينهم عداوة في الجاهلية، ففرق الوليد ورجع إلى النبي [صلى الله عليه وسلم][١٣] وقال: إنهم قد منعوا الصدقة وارتدوا، فنزلت فيه هذه الآية[١٤]. قوله: ﴿**فتبينوا**﴾ ذكرنا القراءة[١٥] فيه في سورة النساء[١٦] ﴿**أن تصيبوا**﴾ أي لئلا تصيبوا ﴿**قوماً بجهالة**﴾ بحالهم وما هم عليه من الإسلام والطاعة ﴿**فتصبحوا على ما فعلتم**﴾ من إصابتهم بالخطأ ﴿**نادمين**﴾. وذلك أن رسول الله ﷺ هم[١٧] بالإيقاع بهم حتى نزلت هذه[١٨]

---

(١) بنو تميم: قبيلة عظيمة من العدنانية تنتسب إلى تميم بن مرة منازلهم كانت بأرض نجد تمتاز هذه القبيلة بتاريخها الحربي في الجاهلية والإسلام. انظر معجم قبائل العرب ١/١٢٧.

(٢) في (ب) عليه السلام.

(٣) انظر جامع البيان ٢٦/٢٧ ومعالم التنزيل ٤/٢٠٨ وفتح الباري ٨/٥٩٢.

(٤) في (أ) العقل والصبر. (٥) ساقطة من (د، هـ).

(٦) انظر معالم التنزيل ٤/٢١١ والجامع لأحكام القرآن ٧/٦١٢٠، ٦١٢١ وزاد المسير ٧/٤٦٠.

(٧) ساقطة من (هـ). (٨) ما بين المعقوفين ساقط من (د). (٩) في (هـ) كنت. (١٠) ساقطة من (أ).

(١١) الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية القرشي، الأموي أخو عثمان لأمه، له صحبة، وعاش إلى خلافة معاوية. انظر التقريب ٢/٣٣٤.

(١٢) بنو المصطلق: بطن من خزاعة من القحطانية وهم بنو المصطلق واسمه جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة. انظر معجم قبائل العرب ٣/١١٠٤.

(١٣) في (ب) عليه السلام.

(١٤) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٠٦٩ وجامع البيان ٢/٧٨ وأسباب النزول للواحدي ٤١٣، ٤١٤ ومسند الإمام أحمد ٤/٢٧٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢١٠ والدر المنثور ٦/٨٩.

(١٥) في (جـ) القراءتين.

(١٦) انظر الحجة لأبي زرعة ٢٠٩ والسبعة ٢٣٦ والنشر ٢/٢٥١ ومعاني القرآن للزجاج ٢/٩٨. والبيان ١/٣٨٢ ومعاني القرآن للفراء ١/٣٨٢ ومعاني القرآن للأخفش ١/٤٥٢، ٤٥٣ والحجة لابن خالويه ١٢٦ والإتحاف ١٩٣، ٣٩٧.

(١٧) ساقطة من (د). (١٨) من (ب).

الآية. ثم وعظهم فقال: ﴿واعلموا أن فيكم رسول الله﴾ معناه: اتقوا أن تكذبوا، أو تقولوا باطلاً، فإن الله تعالى [١] يخبره فتفتضحوا. ثم قال: ﴿لو يطيعكم﴾ أي الرسول ﴿في كثير من الأمر﴾ مما [٢] تخبرونه فيه بالباطل [٣] ﴿لعنتم﴾ أي [٤] لوقعتم في عنت وهو الإثم والهلاك. ثم خاطب المؤمنين الذين لا يكذبون فقال: ﴿ولكن الله حبب إليكم الإيمان﴾ جعله أحب الأديان إليكم ﴿وزينه في قلوبكم﴾ حتى اخترتموه ﴿وكره إليكم الكفر﴾ جعل الكفر تكرهونه ﴿والفسوق﴾ قال ابن عباس: يريد الكذب [٥] ﴿والعصيان﴾ جميع معاصي الله.

ثم عاد إلى الخبر عنهم فقال: ﴿أولئك هم الراشدون﴾ هم [٦] المهتدون إلى محاسن الأمور ثم بين أن جميع ذلك تفضل من الله تعالى فقال: ﴿فضلاً من الله ونعمة﴾ قال ابن عباس: يريد تفضلاً مني عليهم، ورحمة مني لهم ﴿والله عليم﴾ بما في قلوبهم ﴿حكيم﴾ فيهم بعلمه. قوله:

﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٠﴾

﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا﴾ أخبرنا محمد بن محمد بن أحمد بن جعفر أنا محمد بن أحمد بن سنان المقرىء أنا أحمد بن علي بن المثنى نا إسحاق بن أبي إسرائيل نا المعتمر بن سليمان قال[٧]: سمعت أبي يحدث عن أنس قال: قيل: يا نبي الله لو أتيت عبد الله بن أبي فانطلق[٨] إليه[٩] النبي ﷺ فركب حماراً، وانطلق المسلمون يمشون، وهي أرض سبخة[١٠]، فلما أتاه النبي ﷺ قال[١١]: إليك عني فوالله لقد آذاني نتن حمارك. فقال رجل من الأنصار: والله لحمار رسول الله [صلى الله عليه وسلم][١٢] أطيب ريحاً منك. فغضب لعبد الله رجل من قومه وغضب لكل واحد منهما أصحابه، وكان بينهما ضرب بالجريد والأيدي والنعال، فبلغنا أنه[١٣] أنزلت فيهم ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما﴾ رواه البخاري[١٤] عن مسدد، ورواه مسلم[١٥] عن محمد بن عبد الأعلى كلاهما عن المعتمر. قال[١٦] الحسن وقتادة والسدي: ﴿فأصلحوا بينهما﴾

---

(١) ساقطة من (جـ).
(٢) في هـ ما.
(٣) ساقطة من (أ).
(٤) من (أ).
(٥) انظر جامع البيان ٢٦/٨٠.
(٦) من (أ).
(٧) من (أ).
(٨) في (ب، جـ، هـ) انطلق.
(٩) ساقطة من (جـ).
(١٠) الأرض السبخة: هي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر. (النهاية ٢/١٤٢).
(١١) في (أ) فقال.
(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).
(١٣) في (هـ) أنها.
(١٤) انظر صحيح البخاري كتاب الصلح باب ما جاء في الاصلاح بين الناس.
(١٥) انظر صحيح مسلم كتاب الجهاد باب في دعاء النبي ﷺ إلى الله وصبره على أذى المنافقين ومسند الإمام أحمد ١٥٧/٣.
(١٦) في (د) وقال.

بالدعاء إلى حكم كتاب الله والرضا [١] بما فيه لهما وعليهما [٢] ﴿فإن بغت إحداهما﴾ طلبت ما ليس لها ولم ترجع إلى الصلح ﴿فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله﴾ ترجع إلى طاعة الله، والصلح الذي أمر الله [٣] به. أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن [٤] بن علي التاجر أنا أحمد بن شاذان [٥] نا [٦] أبو القاسم البغوي نا أبو نصر التمار نا كوثر بن حكيم عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: يا بن أم عبد هل تدري كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الأمة؟ قال: الله ورسوله أعلم قال: لا يجهز على جريحها، ولا يقتل أسيرها، ولا يطلب هاربها، ولا يقسم فيئها[٧].

﴿وأقسطوا﴾ أي[٨] اعدلوا في الإصلاح بينهما وفي كل حكم ﴿إن الله يحب المقسطين﴾ قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم][٩]: «هم الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما[١٠] ولوا»[١١]. ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾. قال الزجاج: أعلم الله أن الدين يجمعهم، وأنهم إخوة إذا كانوا متفقين في دينهم، فرجعوا بالاتفاق في الدين إلى أصل النسب، لأنهم لآدم[١٢] وحواء[١٣]﴿فأصلحوا بين أخويكم﴾ يعني: بين كل مسلمين تخاصما وتقاتلا. ومعنى الآيتين يأتي على الجميع، لأن تأويله بين كل أخوين أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى التميمي[١٤]نا أبو أحمد الحسين بن علي بن يحيى التميمي نا محمد بن إسحاق الثقفي نا قتيبة نا الليث عن عقيل عن الزهري عن سالم عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم أخو[١٥] المسلم لا يظلمه ولا يشتمه من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله بها[١٦] عنه[١٧] كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر[١٨] مسلماً ستره الله يوم القيامة» رواه البخاري[١٩] عن يحيى بن بكير[٢٠] ورواه مسلم[٢١] عن قتيبة كلاهما عن الليث.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ

(١) ساقطة من (أ، ب).
(٢) انظر جامع البيان ٢٦/ ٨٠ ومعالم التنزيل ٤/ ٢١٣ والجامع لأحكام القرآن ٧/ ٦١٣٦.
(٣) من (ب، د).
(٤) في (د) الحسين.
(٥) أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسين بن شاذان البغدادي البزار محدث بغداد الحجة. توفي سنة ٣٨٣ هـ (انظر تذكرة الحفاظ ٣/ ١٠١٧).
(٦) في (د) أنا.
(٧) رواه البزار والطبراني في الأوسط وقال: لا يروى عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد. وقال صاحب مجمع الزوائد: قلت: وفيه كوثر بن حكيم وهو ضعيف متروك انظر مجمع الزوائد كتاب الحدود والديات باب الحكم في البغاة والخوارج وقتالهم ٦/ ٢٤٣.
(٨) من (أ، جـ).
(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).
(١٠) في (هـ) فما.
(١١) رواه أحمد في مسنده ٢/ ١٦٠.
(١٢) في ب، جـ، د آدم والصواب ما هنا لموافقته ما جاء في معاني القرآن للزجاج.
(١٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ورقة ٢١٧.
(١٤) من (د).
(١٥) في (هـ) أخ.
(١٦) ساقطة من (د، هـ).
(١٧) في (ب) عنها.
(١٨) في هـ يستر.
(١٩) انظر صحيح البخارى كتاب المظالم باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه.
(٢٠) يحيى بن عبد الله بن بكير القرشي المخزومي مولاهم أبو زكريا المصري الحافظ وقد ينسب إلى جده ولد سنة ١٥٤ هـ ومات سنة ٢٣١ هـ (انظر التهذيب ١١/ ٢٣٧ والتقريب ٢/ ٣٥١).
(٢١) انظر صحيح مسلم كتاب البر باب تحريم الظلم وسنن أبي داود كتاب الأدب باب في الستر على المسلم وسنن الترمذي أبواب الحدود باب ما جاء في الستر على المسلم ومسند الإمام أحمد ٢/ ٩١.

وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَـٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَـٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَـٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَـٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ ۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَىَّ إِسْلَـٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَـٰنِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم﴾ قال مقاتل: يقول: لا يستهزىء الرجل من أخيه فيقول: إنك رديء المعيشة لئيم الحسب وأشباه ذلك مما ينتقصه به، ولعله خير[١] منه[٢] عند الله[٣] [وهو قوله ﴿عسى أن يكونوا خيراً منهم﴾][٤]. وقوله: ﴿ولا تلمزوا أنفسكم﴾ أي لا تعيبوا إخوانكم الذين هم كأنفسكم. كقوله[٥] ﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾[٦] ﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾ التنابز التفاعل من النبز، وهو مصدر[٧] والنبز الاسم، والألقاب جمع اللقب وهو اسم غير الام[٨] الذي سمي [به الإنسان][٩]. قال المفسرون: هو أن يقول لأخيه المسلم: يا فاسق يا منافق أو يقول لمن أسلم: يا يهودي يا نصراني. يدعوه بما كان عليه[١٠] في الشرك[١١] وقال عطاء: هو كل شيء أخرجت به أخاك عن[١٢] الإسلام كقوله[١٣] يا كلب (يا حمار يا خنزير)[١٤] ﴿بئس الاسم الفسوق [بعد الإيمان][١٥]﴾ أي بئس الاسم أن تقول له[١٦] يا يهودي يا نصراني، وقد آمن. ﴿ومن لم يتب﴾ من التنابز ﴿فأولئك هم الظالمون﴾. قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن﴾ قال الزجاج: هو أن تظن بأهل الخير سوءاً، فأما أهل السوء والفسق[١٧] فلنا أن نظن بهم مثل الذي ظهر منهم[١٨]. وقال المقاتلان: هو أن يظن بأخيه المسلم سوءاً، ولا بأس به ما لم يتكلم به، فإن تكلم بذلك[١٩] الظن

---

(١) في (هـ) خيراً.
(٢) في (د) من.
(٣) انظر جامع البيان ٢٦/ ٨٣.
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٥) ساقطة من (د).
(٦) سورة النساء آية ٢٩.
(٧) في (أ) المصدر.
(٨) ساقطة من (جـ، د، هـ).
(٩) في جـ الإنسان به.
(١٠) في جـ، هـ. من.
(١١) قاله قتادة والحسن وعكرمة ومجاهد وابن زيد وابن عباس. انظر تفسير عبد الرزاق ٣/ ١٠٧٠ وجامع البيان ٢٦/ ٨٤.
(١٢) في جـ، د من.
(١٣) ساقطة من (أ، هـ).
(١٤) في (د) يا خنزير يا حمار.
(١٥) ساقط من (د).
(١٦) ساقطة من (د).
(١٧) في (أ، جـ) والفسوق.
(١٨) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢١٧.
(١٩) ساقطة من (أ).

وأبداه أثم وهو قوله: ﴿إن بعض الظن إثم﴾ يعني ما أعلنه مما ظن بأخيه المسلم [١] ﴿ولا تجسسوا﴾ التجسس البحث عن عيوب المسلمين وعوراتهم يقول: لا يبحث أحدكم عن عيب أخيه[٢] حتى يطلع عليه إذا[٣] ستره الله. أخبرنا الاستاذ[٤] أبو منصور البغدادي أنا أبو الحسن محمد بن الحسن السراج أنا يوسف بن يعقوب القاضي نـا عمرو بن مرزوق أنا سليم[٥] بن حيان[٦] عن أبيه[٧] عن أبي هـريرة عن النبي ﷺ قـال: «إياكم والـظن، فإن الـظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا، ولا تقاطعوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً»[٨]. وقوله: ﴿ولا يغتب بعضكم بعضاً﴾ يقول: لا يتناول بعضكم بعضاً بظهر الغيب بما يسوءه مما هو فيه، فإن تناوله بما [٩] ليس فيه فهو بهت وبهتان.

أخبرنا أبو عبد الله بن أبي اسحاق وأبو منصور بـن طاهر وأبو سعد[١٠] بن أبي رشيد قالوا جميعاً: أنا أبو الحسن محمد [بـن عبد الله][١١] بن علي بن زياد نا محمد بن إبراهيم البوشنجي نا أمية بن بسطام نا يزيد زريع نا روح بن القاسم[١٢] عن[١٣] العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ سئل ما الغيبة؟ قال: «ذكرك أخاك بما يكره. قال: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان في أخيك ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته» رواه مسلم[١٤] عن قتيبة عن إسماعيل بن العلاء. أخبرنا عبد الرحمن بن[١٥] حمدان أنا أبو بكر (عبد الله بن محمد الحافظ بواسط نا أبو بكر خليل بن محمد[١٦] الواسطي أنا جدي تميم بن المنتصر أنا أسباط بن محمد نا أبو رجاء الخراساني[١٧] عن عباد بن كثير عن الجريري عن ابن[١٨] الزبير عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: إياكم والغيبة [فإن الغيبة أشد من الزنا.

---

(١) من (جـ).
(٢) ساقطة من (هـ).
(٣) في (ب، د) إذ.
(٤) من (ب، جـ، د).
(٥) في (هـ) سليمان.
(٦) سليم بن حيان بن بسطام الهزلي البصري وثقه أحمد وابن معين والنسائي وقال أبو حاتم ما به بأس وذكره ابن حبان في الثقات (انظر التهذيب ٤/١٦٨).
(٧) هو حيان بن بسطام الهذلي، البصري مقبول، من الثالثة (انظر التقريب ١/٢٠٧).
(٨) انظر صحيح البخاري كتاب الأدب باب ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا﴾ وصحيح مسلم كتاب البر باب تحريم الظن والتجسس.
(٩) ساقطة من (هـ).
(١٠) في (ب) أبو سعيد.
(١١) ساقطة من (جـ).
(١٢) روح بن القاسم التميمي العنبري أبو غياث البصري وثقه ابن معين وأبو حاتم وأبو زرعة وغيرهم مات سنة ١٤١ هـ وقال الذهبي: مات سنة نيف وخمسين (انظر التهذيب ٣/٢٩٨، ٢٩٩).
(١٣) في (ب) ابن.
(١٤) انظر صحيح مسلم كتاب البر والصلة باب تحريم الغيبة، وسنن أبي داود كتاب الأدب باب في الغيبة، وتحفة الأحوذي أبواب البر باب ما جاء في الغيبة وقال عنه أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وجامع البيان ٢٦/٨٦، والدر المنثور ٦/٩٧ وقال: أخرجه ابن مردويه والبيهقي عن أبي سعيد وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما.
(١٥) ساقطة من (د).
(١٦) في (أ) أحمد.
(١٧) أبو رجاء الخراساني عبد الله بن الفضل، له حديث منكر (انظر ميزان الاعتدال ٤/ ٥٢٤).
(١٨) في (ب، جـ، د) أبي.

قال: ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم] [(١)]: إن[(٢)] الرجل يزني ثم يتوب فيتوب الله عليه، وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبها[(٣)]. أخبرنا محمد بن إبراهيم الدركي [(٤)] أنا أبو بحر محمد بن الحسن بن كوثر نا أبو علي الحسن بـن يزداد الراسي نا محمد بن بشير [(٥)] عن سليمان بن عمرو حدثني أبو حازم عن سهل بن سعد الساعدي قال: قال رسول الله ﷺ «إذا اغتاب أحدكم أخاه من خلفه فليستغفر له، فإن ذلك كفارة له»[(٦)] حدثنا الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الإسفراييني إملاء أنا الإمام أبو بكر أحمد[(٧)] بن إبراهيم الإسماعيلي أنا محمد بن عبد الله بن سليمان نا جعدية بن يحيى[(٨)] الليثي عن[(٩)] العلاء بن بشير عن سفيان الثوري عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال: ليس لفاسق غيبة. ثم ضرب للغيبة مثلاً فقال: ﴿أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً﴾ قال الزجاج: تأويله: إن ذكرك بسوء من لم يحضرك بمنزلة أكل لحمه وهو ميت لا يحس بذلك[(١٠)]. قال مجاهد: لما قيل لهم: أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً قالوا: لا قيل[(١١)]: ﴿فكرهتموه﴾[(١٢)]، أي فكما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بالسوء غائباً[(١٣)]. ويقال للمغتاب: فلان يأكل لحوم الناس.

أخبرنا إسماعيل بن أبي القاسم أنا أبو عمرو[(١٤)] بن نجيد نا [جعفر بن محمد بن سوار أنا قتيبة][(١٥)] بن سعيد، نا يحيى بن زكريا عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: مر عمرو بن العاص على بغل ميت[(١٦)] فقال: «لأن يأكل أحدكم من هذا حتى يمتلىء جوفه خير له من أن يأكل من[(١٧)] لحم رجل مسلم» أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الخشاب أنا ابراهيم بن عبد الله الأصبهاني أنا محمد بن إسحاق السراج نا[(١٨)] قتيبة عن مروان بن سالم القرشي نا

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (د).
(٢) في (هـ) فإن.
(٣) انظر كنز العمال ٨٢٦/٣ والدر المنثور ٩٧/٦ وقال عنه صاحب الدر: أخرجه ابن مردويه والبيهقي عن أبي سعيد وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما.
(٤) في (جـ) الديركي.
(٥) في د بشر وهو: محمد بن بشر بن بشير الأسلمي الكوفي صدوق من السابعة (انظر التقريب ١٤٧/٢).
(٦) ذكره ابن عدي في ترجمة سليمان بن عمرو بن عبد الله بن وهب وذكر أحاديث منها هذا الحديث وقال: وهذه الأحاديث التي ذكرتها عن سليمان بن عمرو وكلها موضوعة. وقال الشيخ وسليمان بن عمرو اجتمعوا على أنه يضع الحديث (انظر الكامل لابن عدي ١٠٩٨/٣) وذكره ابن الجوزي في الموضوعات ١١٨/٣ ثم قال: قال ابن عدي: هو مما وضعه سليمان بن عمرو على أبي حازم قال أحمد ويحيى: كان سليمان يضع الحديث وانظر كنز العمال ٨٠٣٧/٣ وجامع الحديث ٢١٧/١ وانظر تنزيه الشريعة ٢٩٩/٢ والفوائد المجموعة ٢٣٣ والدر المنثور ٩٧/٦.
(٧) في (هـ) محمد.
(٨) جعدية بن يحيى قال عنه الدارقطني: متروك. وذكره ابن حبان في الثقات (انظر لسان الميزان ١٠٥/٢، ١٠٦).
(٩) في (ب، د) نا، في حدثنا.
(١٠) رواه الطبراني في الكبير وفيه العلاء بن بشير ضعفه الأزدي. انظر مجمع الزوائد ١٤٩/١ كتاب العلم في الكلام في الرواة.
(١١) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢١٧.
(١٢) في (أ) قال.
(١٣) انظر تفسير مجاهد ٦٠٧/٢، ٦٠٨. وجامع البيان ٨٧/٢٦ ومعالم التنزيل ٢١٦/٤.
(١٤) في (جـ) عمر.
(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(١٦) في (ب) ميتة.
(١٧) من (ب).
(١٨) في (ب) دنا.

مسعدة بن اليسع[(١)] عن الربيع بن صبيح[(٢)] عن [يزيد الرقاشي][(٣)]: أن رجلاً اغتاب عنده رجلاً قال: فأخبرني أنه رأى في المنام كأن زنجياً أتاه بطبق عليه جنب لحم خنزير لم أر لحماً أنتن منه فقال[(٤)]: كل فقلت: آكل لحم خنزير!!! قال: فتهددني وقال لي: كل فأكلت[(٥)]، قال يزيد: فحلف لي أنه لم يزل شهراً يجد نتن ذلك في فيه. ﴿واتقوا الله﴾ في الغيبة ﴿إن الله تواب﴾ [على من تاب][(٦)] ﴿رحيم﴾ به قوله:

﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾ يعني آدم[(٧)] وحواء أي إنكم متساوون في النسب، لأن كلكم يرجع بالنسب[(٨)] إلى آدم وحواء. نزلت الآية في الزجر عن التفاخر بالأنساب[(٩)]. أخبرنا أبو بكر الحارثي أنا أبو الشيخ الحافظ[(١٠)] نا محمد بن الحسن بن علي بن بحر نا (محمد بن)[(١١)] عبد الأعلى الصنعاني نا معتمر بن سليمان عن أبيه عن حنش عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «إنما أنتم من رجل وامرأة كحمام[(١٢)] الصاع ليس لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى»[(١٣)] ثم ذكر أنه إنما فرق بين[(١٤)] أنساب الناس، ليتعارفوا لا[(١٥)] ليتفاخروا فقال: ﴿وجعلناكم شعوباً﴾ وهي[(١٦)] جمع شعب وهو الحي العظيم مثل مضر وربيعة، والقبائل دونها وهم كبكر من ربيعة، وتميم من مضر. هذا قول جماعة المفسرين[(١٧)] وروى عطاء عن ابن عباس[(١٨)] قال: يريد بالشعوب الموالي، وبالقبائل العرب وإلى هذا ذهب قوم فقالوا: الشعوب من العجم وهم من لا يعرف لهم أصل ولا[(١٩)] نسب كالهند والجيل[(٢٠)] والترك، والقبائل من العرب[(٢١)] وقوله ﴿لتعارفوا﴾ أي

(١) مسعدة بن اليسع بن قيس الباهلي، كان ممن يروي عن الثقات الأشياء المقلوبات حتى إذا سمعها المبتدىء في الصناعة علم أنه لا أصول لها. (انظر المجروحين ٣/ ٣٥).

(٢) الربيع بن صبيح، السعدي البصري، صدوق، سيىء الحفظ، وكان عابداً مجاهداً، من السابعة مات سنة ١٦٠ هـ (انظر التقريب ١/ ٢٤٥).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(٤) في (أ) قال.

(٥) ساقطة من (أ).

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(٧) ساقطة من (د).

(٨) في (جـ) في النسب.

(٩) في (هـ) في الأنساب وانظر أسباب النزول ٤١٧ والجامع لأحكام القرآن ٧/ ٦١٦١، ٦١٦٢، ٦١٦٣. ومعالم ٤/ ٢١٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٢١٧.

(١٠) ساقطة من (ب، جـ، هـ).

(١١) ساقط من (د).

(١٢) في جامع البيان (كطف) ٢٦/ ٨٩.

(١٣) انظر مسند الإمام أحمد ٤/ ١٤٥ وجامع البيان ٢٦/ ٨٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٢١٨.

(١٤) من (ب، د).

(١٥) ساقطة من (هـ).

(١٦) في (جـ، د) وهو.

(١٧) ممن قال ذلك سعيد بن جبير وابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك. انظر جامع البيان ٢٦/ ٨٨ وتفسير عبد الرزاق ٣/ ١٠٧١ ومعالم التنزيل ٤/ ٢١٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٢١٧، ٢١٨. وتفسير مجاهد ٢/ ٦٠٨.

(١٨) انظر معالم التنزيل ٤/ ٢١٧ والجامع لأحكام القرآن ٧/ ٦١٦٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٢١٧.

(١٩) من جـ.

(٢٠) الجيل: الأمة من الخلق والجماعة من الناس، وفيه لغات كثيرة. راجع جـ ١٥ ص ٤٧ من الجامع لأحكام القرآن.

(٢١) الشعوب رؤوس القبائل، مثل ربيعة ومضر والأوس والخزرج، واحدها «شعيب» بفتح الشين سموا به لتشجيعهم واجتماعهم كشعب أغصان الشجرة. والشعب من الأضداد، يقال شعبته إذا جمعته، والقبائل: هي دون الشعوب، واحدتها قبيلة وهي كبكر من ربيعة وتميم من مضر، ودون القبائل العمائر، واحدتها عمارة، بفتح العين وهي كشيبان من بكر ودارم من تميم، ودون العمائر البطون، واحدتها بطن، وهي كبني غالب ولؤي من قريش، ودون البطون الأفخاذ واحدتها فخذ وهم كبني هاشم وأمية من بني لؤي، ثم الفصائل=

يعرف بعضكم بعضاً في قرب النسب وبعده. ثم أعلمهم أن أرفعهم عنده منزلة أتقاهم فقال: **﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾** أخبرنا عبد الرحمن بن عبدان نا محمد بن عبد الله بن حمدويه نا محمد بن يعقوب الشيباني نا محمد بن عبد الوهاب نا محمد بن الحسن المخزومي[١] حدثتني أم سلمة بنت العلاء بن عبد الرحمن عن أبيها عن جدها عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: إن الله تعالى[٢] يقول يوم القيامة: أمرتكم فضيعتم ما عهدت إليكم فيه، ورفعتم أنسابكم فاليوم أرفع نسبي[٣] وأضيع أنسابكم، أين المتقون (أين المتقون) [٤] **﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾** [٥]

أخبرنا أبو الحسن محمد[٦] أحمد بن محمد[٧] بن الفضل أنا أبو يعلى النسفي أنا[٨] محمد بن يونس الكريمي[٩] نا أبو عاصم نا [موسى بن عبيد][١٠] عن سعيد المقبري قال: سأل رجل عيسى ابن مريم [عليه السلام][١١]: أي الناس أفضل؟ فأخذ قبضتين من تراب فقال [أي هاتين أفضل؟ الناس خلقوا من تراب][١٢] فأكرمهم **﴿عند الله[١٣] أتقاهم﴾**[١٤]. وقال قتادة: أكرم الكرم التقوى، وألأم اللؤم الفجور[١٥]. وقال ﷺ: «من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله بقوله»[١٦]. **﴿قالت الأعراب ءامنّا﴾** نزلت في بني أسد، أتوا (رسول الله)[١٧] ﷺ في سنة جدبة، وأظهروا الإسلام

= والعشائر واحدتها فصيلة وعشيرة، وليس بعد العشيرة حي يوصف به. انظر معالم التنزيل ٢١٧/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦١٦٣/٧، ٦١٦٤ وتفسير القرآن العظيم ٢١٧/٤.

(١) محمد بن الحسن بن أبي الحسن بن زبالة المخزومي الحجازي كان ممن يسرق الحديث ويروي عن الثقات ما لم يسمع منهم من غير تدليس عنهم. قال عنه يحيى بن معين: ليس بثقة، يسرق الحديث (انظر المجروحين ٢٧٤/٢، ٢٧٥).

(٢) من أ.

(٣) ساقطة من د.

(٤) من د وهو الصواب كما ورد في المستدرك.

(٥) رواه الحاكم في مستدركه كتاب التفسير تفسير سورة الحجرات ٤٦٣/٢، ٤٦٤، وقال: هذا حديث عال غريب الإسناد والمتن ولم يخرجاه. وقال الذهبي: غريب (قلت) المخزومي بن زبالة ساقط.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) من (ب، د).

(٨) في د أخبرنا.

(٩) محمد بن يونس بن موسى بن سليمان بن عبيد بن ربيعة بن كريم السامي الكريمي أبو العباس البصري قال عنه ابن حجر: ضعيف. مات سنة ٢٨٦ هـ (انظر التهذيب ٥٣٩/٩، التقريب ٢٢٢/٢).

(١٠) ساقطة من (أ).

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١٣) من (جـ).

(١٤) روى الإمام البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب قول الله تعالى: ﴿لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين﴾ عن أبي هريرة رضي الله عنه سئل رسول الله ﷺ: من أكرم الناس؟ قال: «أتقاكم لله» ورواه الإمام مسلم في كتاب الفضائل باب من فضائل يوسف عليه السلام.

(١٥) انظر معالم التنزيل ٢١٧/٤.

(١٦) رواه ابن عدي في الكامل ٢٥٦٥/٧ عن ابن عباس في ترجمته ثم قال: هشام بن زياد وهو هشام بن أبي هشام أبو المقدام بصري مولى عثمان وهو متروك الحديث. وقال عنه ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ٢٩٨/٤: أخرجه الحاكم والبيهقي وأبو يعلى وإسحاق وعبد بن حميد والطبراني وأبو نعيم في الحلية كلهم من طريق هشام بن زياد أبي المقدام عن محمد بن كعب عن ابن عباس وأتم منه. قال البيهقي في الزهد: تكلموا في هشام بسبب هذا الحديث وأنه كان يقول حدثني عن محمد بن كعب ثم ادعى أنه سمعه عن محمد، ثم أخرجه البيهقي من طريق عبد الجبار بن محمد العطاردي والد أحمد عن عبد الرحمن الطيبي ابن القاسم بن عروة عن محمد بن كعب عن ابن عباس يرفع الحديث نحوه.

(١٧) في (د) النبي.

ولم يكونوا مؤمنين في السر إنما كانوا يطلبون الصدقة [١]. والمعنى أنهم يقولون: صدقنا ما [٢] جئت به. ﴿قل لم تؤمنوا﴾ [٣] لم تصدقوا ﴿ولكن قولوا أسلمنا﴾ انقدنا واستسلمنا [٤] مخافة القتل والسبي. ثم بين أن الإيمان محله القلب لا اللسان بقوله: ﴿ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾.

قال الزجاج:

الإسلام إظهار الخضوع، وقبول ما أتى به النبي ﷺ، وبذلك يحقن الدم. فإن كان مع ذلك الإظهار اعتقاد وتصديق بالقلب، فذلك الإيمان [وصاحبه المؤمن [٥]. وقد أخرج هؤلاء من الإيمان بقوله: ولما يدخل الإيمان] [٦] في قلوبكم «أي لم تصدقوا إنما أسلمتم تعوذاً من القتل. أخبرنا أبو بكر التميمي أنا عبد الله بن محمد بن جعفر نا إبراهيم بن محمد بن الحسن [٧] نا إبراهيم بن يعقوب [٨] نا زيد بن الحباب [٩] نا علي بن مسعدة [١٠] حدثني قتادة حدثني [١١] أنس قال: قال رسول الله ﷺ «الإسلام علانية والإيمان في القلب، وأشار إلى صدره» [١٢] ﴿وإن تطيعوا الله ورسوله﴾ قال ابن عباس: تخلصوا الإيمان ﴿لا يلتكم من أعمالكم شيئاً﴾ وقرأ أبو عمرو لا يألتكم بالألف [١٣] من ألتَ يألِتُ ألْتاً إذا نقص ويقال أيضاً لاتَ يليتُ ليتا بهذا المعنى [١٤] قال ابن عباس ومقاتل: لا ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئاً [١٥]. ثم نعت [١٦] الصادقين في إيمانهم فقال: ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا﴾ لم يشكوا في دينهم بعد الإيمان ﴿وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله﴾ وذلك أن الجهاد مع النبي [١٧] (صلى الله عليه

(١) انظر جامع البيان ٢٦/٨٩ ومعالم التنزيل ٤/٢١٨ وأسباب النزول.

(٢) في (جـ) بنا.

(٣) في (د) قل (لهم).

(٤) في (هـ) وأسلمنا.

(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢١٧.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٧) في (جـ) الحسين.

(٨) إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الجوزجاني، ثقة، حافظ رمي بالنصب، من الحادية عشرة مات سنة ٢٥٩ هـ (انظر التقريب ١/٤٧).

(٩) زيد بن الحباب بن الريان ويقال رومان التيمي أبو الحسين العكلي الكوفي وثقه ابن أبي شيبة وابن ماكولا والدارقطني وأحمد بن صالح والعجلي وابن المديني وغيرهم. من التاسعة مات سنة ٢٠٣ هـ (انظر التقريب ١/٢٧٣).

(١٠) في أ، ب، هـ سعدة وهو علي بن مسعدة الباهلي أبو حبيب البصري، صدوق له أوهام من السابعة (انظر التقريب ٢/٤٤).

(١١) في (أ) عن.

(١٢) رواه أحمد وأبو يعلى بتمامه والبزار باختصار ورجاله رجال الصحيح ما خلا علي بن مسعدة وقد وثقه ابن حبان وأبو داود الطيالسي وأبو حاتم وابن معين وضعفه آخرون. انظر مجمع الزوائد كتاب الإيمان باب في الإسلام والإيمان ١/٥٢، ومسند الإمام أحمد ٣/١٣٥، والسراج المنير ٢/١٣١ وقال: رواه ابن أبي شيبة عن أنس بن مالك بإسناد حسن.

(١٣) ساقطة من (أ).

(١٤) اختلف في (لا يلتكم) فأبو عمرو ويعقوب بهمزة ساكنة بعد الياء وقبل اللام وافقهما اليزيدي والحسن ويبدلها أبو عمرو وبخلفه على أصله وافقه اليزيدي من ألته يألته بالفتح يألته بالكسر يصدق لغة غطفان والباقون بكسر اللام من غير همز من لاته يليته كباعه يبيعه لغة الحجاز وعليها صريح الرسم. انظر الإتحاف ٣٩٨ والنشر ٢/٣٧٦ وتحبير التيسير ١٨٣ ومعاني القرآن ٣/٧٤ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٢١٨ وجامع البيان ٢٦/٩١.

(١٥) انظر تفسير مجاهد ٢/٦٠٨ وجامع البيان ٢٦/٩١. ومعالم التنزيل ٤/٢١٩.

(١٦) في (أ) ذكر.

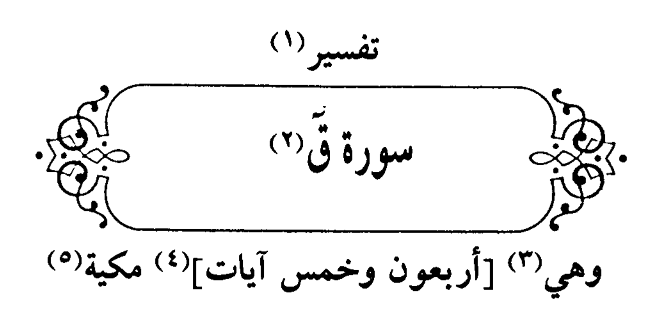
(١٧) في (جـ) رسول الله.

وسلم)[١] كان فرضاً في ذلك الوقت ﴿**أولئك هم الصادقون**﴾ في إيمانهم فلما نزلت الآيتان أتوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) [٢] يحلفون أنهم مؤمنون صادقون، وعرف الله غير ذلك منهم فأنزل [٣] ﴿**قل أتعلمون الله بدينكم**﴾[٤] علم ها هنا بمعنى أعلم ولذلك أدخلت الباء في بدينكم، يقول: أتخبرون الله بالدين الذي أنتم عليه. أي إنه عالم بذلك لا يحتاج إلى[٥] إخباركم به، وهو قوله: ﴿**والله يعلم ما في السموات [وما في الأرض]**﴾[٦] الآية وكان هؤلاء الأعراب يقولون لرسول الله [صلى الله عليه وسلم][٧] جئناك بالعيال والمال[٨] والأنفال[٩] ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان، يمنون (عليه بذلك)[١٠] فأنزل الله تعالى[١١] ﴿**يمنون عليك [أن أسلموا]**﴾[١٢] الآية وهي ظاهرة إلى آخر السورة.

---

(١) في ب عليه السلام.
(٢) من (أ، جـ، هـ).
(٣) في (د) أنزل الله.
(٤) انظر جامع البيان ٢٦/٩١، ٩٢ وأسباب النزول للواحدي ٤١٩ ومعالم التنزيل ٤/٢١٩ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦١٦٩، ٦١٧٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢١٩.
(٥) في (أ) إن.
(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).
(٧) ما بين المعقوفين ساقط من ب.
(٨) من جـ.
(٩) في ب، د والأثقال.
(١٠) في جـ بذلك عليه.
(١١) من أ، جـ.
(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.

تفسير(1)



سورة ق(2)

وهي(3) [أربعون وخمس آيات](4) مكية(5)

أخبرنا أبو عثمان الزعفراني أنا(6) أبو عمرو السختياني أنا(7) أبو إسحاق الأسدي الكوفي نا أحمد بن عبد الله نا سلام بن سليم نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة«ق» هون الله عليه تارات الموت وسكراته»(8) بسم الله الرحمن الرحيم

قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾

﴿ق﴾ قال المفسرون: هو اسم جبل محيط بالدنيا من زبرجد [أو زمردة](9) والسماء مقببة عليه وهو وراء الحجاب الذي(10) تغيب الشمس من ورائه بمسيرة سنة(11). وحكى الفراء والزجاج «أن قوماً قالوا: معنى ﴿ق﴾ قضي الأمر ما هو كائن. كما قيل في حم حُمَّ(12) الأمر»(13) ﴿والقرآن

(1) ساقطة من أ.

(2) هي أول المفصل على الصحيح وقد تقدم الكلام على ذلك في أول سورة الحجرات.

(3) من جـ.

(4) ما بين المعقوفين من أ، جـ.

(5) من جـ.

(6) في ب، نا.

(7) في ب، د نا.

(8) لم يعثر له على أصل وليراجع أول «ص» و «غافر».

(9) من جـ.

(10) في هـ التي.

(11) قال ابن كثير: روي عن بعض السلف أنهم قالوا: (ق) جبل محيط بالأرض يقال له جبل قاف، وكأن هذا والله أعلم ـ من خرافات بني إسرائيل التي أخذها عنهم بعض الناس، لما رأى من جواز الرواية عنهم مما لا يصدق ولا يكذب، وعندي أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم يلبسون به على الناس أمر دينهم، كما افتري في هذه الأمة مع جلالة قدر علمائها وحفاظها وأئمتها ـ أحاديث عن النبي ﷺ وما بالعهد من قدم، فكيف بأمة بني إسرائيل مع طول المدى وقلة الحفاظ النقاد فيهم، وشربهم الخمور، وتحريف علمائهم الكلم عن مواضعه، وتبديل كتب الله وآية إنما أباح الشارع الرواية عنهم في قوله: «وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» ـ صحيح البخاري ٤/٢٠٧ وتحفة الأحوذي ٧/٤٣١ ومسند الإمام أحمد ٣/٤٦ ـ فيما قد يجوزه العقل، فأما فيما تحيله العقول ويحكم فيه بالبطلان ويغلب على الظنون كذبه، فليس من هذا القبيل والله أعلم، قال: وقد أكثر كثير من السلف من المفسرين، وكذا طائفة كثيرة من الخلف من الحكاية عن كتب أهل الكتاب في تفسير القرآن المجيد، وليس بهم احتياج إلى أخبارهم وعلى الله الحمد والمنة، ثم قال: والذي ثبت عن مجاهد أن «ق» حرف الهجاء، كقوله (ص، ن، حم، طس، الم) ونحو ذلك. قال: وقد أسلفنا الكلام عليها في أول سورة (البقرة) اهـ انظر تفسير القرآن العظيم ٤/٢٢١.

(12) في ب حم (أي قضى).

(13) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٧٥ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٢١٨.

﴿المجيد﴾ الكريم على الله الكثير الخير ﴿بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم﴾ مفسر في سورة[١] ص [٢] ﴿فقال الكافرون هذا شيء عجيب﴾ معجب عجبوا من كون محمد [صلى الله عليه وسلم] [٣] رسولاً إليهم فأنكروا رسالته وأنكروا البعث [بعد الموت][٤] وهو قوله: ﴿أإذا متنا وكنا تراباً﴾ أي أنبعث إذا متنا ﴿ذلك رجع﴾[٥] رد إلى الحياة ﴿بعيد﴾ غير كائن، أي: يبعد عندنا أن نبعث بعد الموت. قال الله (عز وجل)[٦]: ﴿قد علمنا ما تنقص الأرض منهم﴾ أي ما تأكل من [لحومهم ودمائهم وأشعارهم[٧]، يعني أن ذلك لم يعزب][٨] عن علمه. وأخبر أن عنده بذلك كتباً [فقال: ﴿وعندنا كتاب] حفيظ﴾[٩] حافظ لعدتهم وأسمائهم، وهو اللوح المحفوظ، وقد أثبت فيه ما يكون ثم أخبر بتكذيبهم فقال: ﴿بل كذبوا بالحق﴾ بالقرآن ﴿لما جاءهم فهم في أمر مريج﴾ مختلط ملتبس، قال الحسن: ما ترك قوم الحق إلا مرج أمرهم[١٠]. [وذكر الزجاج معنى اختلاط أمرهم][١١] فقال: هو[١٢] أنهم كانوا يقولون للنبي [صلى الله عليه وسلم][١٣] مرة: شاعر، ومرة: ساحر، ومرة: معلم[١٤] وللقرآن إنه: سحر، ومرة يقولون: إنه[١٥] رجز، ومرة يقولون[١٦]: مفترى، فكان أمرهم[١٧] ملتبساً مختلطاً عليهم. ثم دلهم على قدرته على البعث بعظيم خلقه فقال:

﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٨ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ۝٩ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ۝١١﴾

﴿أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها﴾ بغير عمد ﴿وزيناها﴾ بالكواكب ﴿وما لها من فروج﴾ فتوق وشقوق وصدوع ﴿والأرض مددناها﴾ بسطناها ﴿وألقينا فيها رواسي﴾ جبالاً ثوابت ﴿وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج﴾ من كل لون حسن ﴿تبصرة وذكرى﴾ قال الزجاج[١٨]: أي فعلنا ذلك [لنبصر ونذكر][١٩] به[٢٠] فهي تذكير لكل عبد منيب يرجع إلى الله ويفكر في قدرته. ﴿ونزلنا من السماء ماء مباركاً﴾ كثير الخير، وفيه حياة كل شيء وهو المطر ﴿فأنبتنا به جنات وحب الحصيد﴾ يعني ما يقتات به[٢١] ويحصد من الحبوب وأراد [نبت الحب][٢٢] الحصيد

---

(١) من ب.
(٢) سورة «ص» آية ٣.
(٣) ما بين المعقوفين من أ.
(٤) من أ.
(٥) في جـ رجع (بعيد).
(٦) في جـ تعالى.
(٧) انظر جامع البيان ٢٦/٩٤.
(٨) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.
(٩) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١٠) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٠٧٤ وجامع البيان ٢٦/٩٤.
(١١) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١٢) ساقطة من د.
(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من ب.
(١٤) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢١٨.
(١٥) ساقطة من ب، د.
(١٦) من جـ.
(١٧) ساقطة من د.
(١٨) انظر معاني القرآن للزجاج. ورقة ٢١٨.
(١٩) في أ، ب، د، هـ ليبصر ويذكر والصواب ما هنا لموافقته ما جاء في المعاني.
(٢٠) ساقطة من جـ.
(٢١) من ب.
(٢٢) في أ حب النبت.

﴿والنخل باسقات﴾ طوالاً يقال: بسقت النخلة [1] بسوقاً إذا طالت ﴿لها طلع﴾[2] وهو أول ما يظهر من ثمر [3] النخل قبل أن ينشق [4] ﴿نضيد﴾ منضود بعضه على بعض، وذلك قبل أن ينفتح وهو نضيد في أكمامه، فإذا خرج من أكمامه فليس بنضيد ﴿رزقاً للعباد﴾ أي أنبتنا هذه الأشياء للرزق ﴿وأحيينا به بلدة ميتاً﴾ [5] يعني بالمطر أنبتنا الكلأ ﴿كذلك الخروج﴾ من القبور، أي: كما خلقنا هذه الأشياء نبعثكم. ثم ذكر الأمم المكذبة، تخويفاً لكفار مكة فقال:

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾﴾

﴿كذبت قبلهم قوم نوح﴾ إلى قوله ﴿وقوم تبع﴾ وهو تبع الحميري الذي ذكر في قوله: ﴿أهم خير أو قوم تبع﴾[6] كل من هؤلاء المذكورين[7] ﴿كذب الرسل فحق وعيد﴾[8] أي[9]: وجب عليهم عذابي، وحقت عليهم كلمة العذاب. ثم أنزل جواباً لقولهم (ذلك رجع بعيد) ﴿أفعيينا بالخلق الأول﴾ يعني: أعجزنا حين خلقناهم أولاً ولم يكونوا شيئاً؟ فكيف نعجز عن بعثهم!!!؟ وهذا تقرير لهم؛ لأنهم اعترفوا بأن الله هو الخالق، وأنكروا البعث. ويقال لكل من عجز عن شيء: عيي به ثم ذكر أنهم في شك من البعث بعد الموت فقال: ﴿بل هم في لبس من خلق جديد﴾ أي في ضلال وشك عن إعادة الخلق جديداً.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾

قوله ﴿ولقد خلقنا الإنسان﴾ ابن آدم ﴿ونعلم ما توسوس به نفسه﴾ يحدث[10] به قلبه أي نعلم ما يخفي ويكن في نفسه. ﴿ونحن أقرب إليه﴾ بالعلم[11] ﴿من حبل الوريد﴾ وهو عرق يتفرق في البدن

(١) ساقطة من أ، هـ.
(٢) في هـ طلع (نضيد).
(٣) في ب ثمار.
(٤) في (هـ) ينشق (يقال طلع).
(٥) ساقطة من (د).
(٦) سورة الدخان آية رقم ٣٧.
(٧) في (ب) المكذبون.
(٨) في (جـ) وعيدي.
(٩) من (د).
(١٠) في (جـ) تحدث.
(١١) قال ابن كثير: وقوله (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) يعني ملائكته تعالى أقرب إلى الإنسان من حبل وريده إليه، ومن تأوله على العلم، فإنما فرّ لئلا يلزم حلول أو اتحاد، وهما منفيان بالإجماع، تعالى وتقدس. ولكن اللفظ لا يقتضيه، فإنه لم يقل: (وأنا أقرب إليه من حبل الوريد) وإنما قال: (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) كما في المختصر (ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون) سورة الواقعة آية ٨٥ ـ يعني ملائكته. وكما قال تبارك وتعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ سورة الحجر آية ٩ ـ قال: فالملائكة نزلت بالذكر وهو القرآن، بإذن الله عز وجل، وكذلك الملائكة أقرب إلى الإنسان من حبل وريده إليه بإقدار الله جل وعلا لهم على ذلك، قال: فللملك لمة من الإنسان كما أن للشيطان لمة». انظر تحفة الأحوذي ٨/ ٣٣ ، وقال: كذلك الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم. انظر صحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده، وابن ماجة ١/ ٥٦٥، ومسند الإمام أحمد ٣/ ١٥٦ =

مخالط للإنسان في جميع أعضاءه؛ وذلك أن أبعاض الإنسان يحجب بعضها بعضاً، ولا يحجب علم الله عنه[١] شيء. ثم ذكر أنه[٢] مع علمه وكل به ملكين يكتبان ويحفظان عليه[٣] عمله، إلزاماً للحجة فقال: ﴿إذ يتلقى المتلقيان﴾ قال مقاتل: يعني الملكين يتلقيان عمل ابن آدم ومنطقه، أي يأخذان ذلك ويثبتانه[٤] والتلقي الأخذ[٥]؟ ذكر ذلك[٦] عند قوله ﴿فتلقى آدم [من ربه كلمات][٧]﴾[٨] ﴿عن اليمين وعن الشمال قعيد﴾ أراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد، فاكتفى بأحدهما عن الآخر، والمراد بالقعيد ها هنا الملازم الذي لا[٩] يبرح، لا القاعد الذي هو ضد القائم.

قال مجاهد: عن اليمين كاتب الحسنات، وعن الشمال كاتب السيئات[١٠] ﴿ما يلفظ من قول﴾ ما يتكلم عن كلام فيلفظه أي يرميه من فمه ﴿إلا لديه رقيب﴾ حافظ يعني الملك الموكل به[١١]: إما صاحب اليمين، وإما صاحب الشمال ﴿عتيد﴾ حاضر معه أينما كان. أخبرنا أبو منصور [بن أبي[١٢]][١٣] طاهر أنا أبو عمرو بن مطر أنا جعفر بن محمد بن المستفاض نا إبراهيم بن العلاء[١٤] نا إسماعيل عن عاصم بن[١٥] رجاء بن حيوة[١٦] عن عروة بن رويم[١٧] عن القسم عن أبي أمامة عن النبي [صلى الله عليه وسلم][١٨] قال: إن صاحب الشمال ليرفع[١٩] القلم [ست ساعات][٢٠] عن العبد المسلم المخطىء أو[٢١] المسيء، فإن ندم واستغفر الله منها[٢٢] ألقاها، وإلا كتب واحدة[٢٣] أخبرنا المفضل بن

= كما أخبر بذلك الصادق المصدوق، ولهذا قال تعالى ها هنا: ﴿إذ يتلقى المتلقيان﴾ يعني الملكين اللذين يكتبان عمل الإنسان (عن اليمين وعن الشمال قعيد) أي مترصد اهـ انظر تفسير القرآن العظيم ٤/٢٢٣، ٢٢٤.

(١) ساقطة من (أ، هـ).

(٢) في (جـ) أن.

(٣) ساقطة من (هـ).

(٤) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٠٧٥ وجامع البيان ٢٦/٩٩، ١٠٠.

(٥) في (هـ) الأخذ (كما).

(٦) ساقطة من (د).

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ، د، هـ).

(٨) سورة البقرة جزء من الآية ٣٧. قال الواحدي عند تفسيرها: تلقى ـ ها هنا. معناه: الأخذ والقبول، ومنه الحديث أن رسول الله ﷺ كان يتلقى الوحي من جبريل ـ عليه السلام ـ رواه الحاكم في كتاب التفسير عن أبيّ قال لعمر: إني تلقيت القرآن ممن تلقاه من جبريل وهو رطب وقال: صحيح الإسناد (٢/٢٢٥). وكذا في الفتح الربّاني ٢٢/١٩٨، وانظر مجاز القرآن ١/٣٨ في معنى التلقي، وجامع البيان ١/٤١ وغرائب النيسابوري ٢٦٠ ـ قال الأصمعي: تلقت الرحم ماء النحل: إذا قبلته. (تفسير الوسيط ١/١٤٥).

(٩) في (جـ) ولا.

(١٠) انظر جامع البيان ٢٦/٩٩.

(١١) من (جـ، هـ).

(١٢) من (أ، د).

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(١٤) إبراهيم بن العلاء بن الضحاك بن المهاجر بن عبد الرحمن الزبيدي الحمصي، المعروف بابن زبريق، مستقيم الحديث إلا في حديث واحد يقال إن ابنه محمد أدخله عليه من العاشرة مات سنة ٢٣٥ هـ، وله ثلاث وثمانون سنة (انظر التقريب ١/٤٠).

(١٥) في (أ، جـ) عن.

(١٦) عاصم بن رجاء بن حيوة الكندي، الفلسطيني، صدوق يهم، من الثامنة (انظر التقريب ١/٣٨٣).

(١٧) عروة بن رويم اللخمي، صدوق، يرسل كثيراً وثقه ابن معين والنسائي. من الخامسة، مات سنة ٣٥ هـ على الصحيح (انظر التقريب ٢/١٩ والتهذيب ٧/١٧٩).

(١٨) ساقط من (د).

(١٩) في (هـ) يرفع.

(٢٠) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).

(٢١) في (أ) و.

(٢٢) ساقطة من (جـ).

(٢٣) رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها وثقوا انظر مجمع الزوائد كتاب التوبة باب العجلة بالاستغفار ١٠/٢٠٧، ٢٠٨.

إسماعيل أنا[١] جدي الإمام أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي[٢] أنا الحسن بن علي بن سليمان القطان[٣] نا إسماعيل هو [٤] ابن [علي مولى] [٥] عيسى العطار نا المسيب بن شريك عن بشر بن نمير عن القسم عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال، فإذا عمل حسنة كتبها له صاحب اليمين بعشر أمثالها، وإذا عمل سيئة فأراد [٦] صاحب الشمال أن يكتبها قال له صاحب اليمين: أمسك فيمسك عنه سبع ساعات فإن استغفر الله منها لم يكتب عليه شيء، وإن لم يستغفر كتبت عليه [٧] سيئة واحدة» [٨]. أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم أنا محمد[٩] بن أحمد[١٠] بن حامد العطار نا أحمدبن الحسن[١١] بن عبد الجبار[١٢] نا شريح بن يونس[١٣] نا هشيم عن الهيثم بن جماز[١٤] عن ثابت البناني عن أنس بن مالك [رضي الله عنه][١٥] قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى [١٦] وكل بعبده ملكين يكتبان عليه، فإذا مات قالا: يا رب قد [١٧] قبضت عبدك فلاناً، فإلى أين؟ قال: سمائي مملوءة من ملائكتي يعبدونني وأرضي مملوءة من خلقي يطيعونني. اذهبا إلى قبر عبدي فسبحاني، وكبراني، وهللاني، واكتبا[١٨] ذلك في حسنات عبدي إلى يوم القيامة[١٩]» قوله[٢٠]: ﴿وجاءت سكرة الموت﴾ أي [٢١] غمرته وشدته التي تغشى

---

(١) في (جـ) حدثنا.

(٢) الإمام الحافظ الثبت شيخ الإسلام أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن عباس الإسماعيلي الجرجاني ولد سنة ٢٧٧ هـ. قال عنه الحاكم: كان وحيد عصره وشيخ المحدثين والفقهاء وأجلهم في الرياسة. مات سنة ٣٧١ هـ (انظر تذكرة الحفاظ ٣/٣٤٧: ٣٥١).

(٣) الحسن بن علي بن محمد بن سليمان بن محمد بن علوية القطان. وثقة الخطيب والدارقطني مات سنة ٢٦٨ هـ (انظر تاريخ الإسلام ٢/١٧٣).

(٤) ساقطة من (جـ، د).

(٥) من (ب).

(٦) في (جـ) وارد.

(٧) في (هـ) له.

(٨) رواه الطبراني وفيه جعفر بن الزبير وهو كذاب ولكنه موافق لما قيل وليس فيه شيء زائد غير أن الحسنة يكتبها بعشر أمثالها وقد دل القرآن والسنة على ذلك. انظر مجمع الزوائد كتاب التوبة باب العجلة في الاستغفار ١٠/٢٠٨. وانظر جامع البيان ٢٦/٩٩، ١٠٠ ومعالم التنزيل ٤/٢٢٢. والدر المنثور ٦/١٠٤ من رواية الطبراني وابن مردويه والبيهقي في الشعب.

(٩) في (جـ) أحمد.

(١٠) في (جـ) محمد.

(١١) ساقطة من (هـ).

(١٢) أحمد بن الحسن بن عبد الجبار بن راشد أبو عبد الله الصوفي، كان ثقة، توفي سنة ٣٠٦ هـ (المنتظم ٦/١٤٩).

(١٣) شريح بن يونس بن إبراهيم البغدادي، أبو الحارث. ثقة عابد. من العاشرة، مات سنة ٣٥ هـ (انظر التقريب ١/٢٨٥).

(١٤) الهيثم بن جماز الحنفي البكاء كان من العباد البكائين ممن غفل عن الحديث والحفظ واشتغل بالعبادة حتى كان يروي المعضلات عن الثقات توهما فلما ظهر ذلك منه بطل الاحتجاج به (انظر المجروحين ٣/٩١).

(١٥) ساقطة من (جـ، هـ).

(١٦) ساقطة من (جـ، هـ).

(١٧) ساقطة من (هـ).

(١٨) في (جـ) واكتبها.

(١٩) انظر المطالب العالية ٢٨٦٦ باب ما يعطاه المؤمن بعد موته. ولم يتعرض له بتصحيح أو تضعيف. والموضوعات لابن الجوزي ٣/٢٢٩ وقال: هذا حديث لا يصح وقد اتفقوا على تضعيف عثمان بن مطر. وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الأثبات لا يحل الاحتجاج به. والفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي ص ٣٥ ونصب الراية للزيلعي ١/٤٣٤ ولم يتكلم عليه. والحبائك في أخبار السبائك ص ٨٢. وكنز العمال ١٥/٤٢٩٦٧. والترغيب والترهيب ٢/١٩٩ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦١٨٢ والدر المنثور ٦/١٠٥ وقال: أخرجه أبو الشيخ في العظمة والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس.

(٢٠) من (جـ).

(٢١) من (جـ).

الإنسان وتغلب على عقله ﴿بالحق﴾ قال مقاتل: يعني أنه حق كائن [١] ويقال لمن جاءته سكرة الموت: ﴿ذلك﴾ أي [٢] ذلك الموت ﴿ما كنت منه تحيد﴾ تهرب وتميل، يقال: حاد عنه يحيد حيداً إذا مال عنه. قال أبو عباس: تكره [٣]. ﴿ونفخ في الصور﴾ يعني نفخة البعث ﴿ذلك﴾ اليوم ﴿يوم الوعيد﴾ قال مقاتل: يعني بالوعيد العذاب [٤] في الآخرة. والمعنى: ذلك يوم وقوع الوعيد ﴿وجاءت﴾ في ذلك اليوم ﴿كل نفس معها سائق﴾ يسوقها إلى المحشر ﴿وشهيد﴾ يشهد عليها بما عملت. قال الكلبي [٥]: السائق هو الذي كان[٦] يكتب عليه السيئات. والشهيد الذي كان يكتب الحسنات. والمراد بالنفس هاهنا نفس الكافر يدل عليه قوله: ﴿لقد كنت [في غفلة من هذا]﴾[٧] أي يقال له لقد كنت في غفلة من هذا اليوم في الدنيا ﴿فكشفنا عنك غطاءك﴾ الذي كان في الدنيا يغشي قلبك وسمعك وبصرك. ﴿فبصرك اليوم حديد﴾ فأنت اليوم عالم نافذ البصر تبصر ما كنت تنكر في الدنيا.

وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ۞قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾

﴿وقال قرينه﴾ يعني الملك الذي كان يكتب عمله السيّىء في الدنيا، يقول لربه: كنت وكلتني به وقد أحضرته وهو قوله ﴿هذا ما لدى عتيد﴾ يعني الشخص الذي أتى به، وما بمعنى من، وهذا قول مجاهد[٨]. وقال ابن قتيبة[٩]: يعني ديوان أعماله وما كتبه عليه، يقول: ما كتبته[١٠] من عمله حاضر عندي. يقول الله تعالى[١١]: ﴿ألقيا في جهنم﴾ هذا خطاب للواحد بلفظ الثنية على عادة العرب، يقولون للواحد: ارحلاها وازجراها. والخطاب لخازن النار. وقال الزجاج:[١٢] هذا أمر للملكين الموكلين به وهما السائق والشهيد[١٣] ﴿كل كفار﴾ للنعم[١٤] ﴿عنيد﴾ مجانب للإيمان ﴿مناع للخير﴾ لا يبذل خيره[١٥] ولا يعطي في حق الله. ﴿معتد﴾ آثم[١٦] ظالم لا يقر بتوحيد الله ﴿مريب﴾ شاك في الحق وهو توحيد الله من قولهم: أراب الرجل إذا صار ذا ريب ﴿قال قرينه﴾ يعني شيطانه ﴿ربنا ما أطغيته﴾ ما أضللته وما أغويته، أي لم أتول ذلك من نفسي، ولكنه كان في الدنيا في ضلال بعيد[١٧] عن الحق بخذلانك إياه، وذلك أن شيطانه يعتذر إلى ربه فيقول[١٨]: لم تكن لي قوة أن أضله بغير سلطانك. ومعنى ﴿ضلال بعيد﴾ طويل لا يرجع عنه إلى الحق فيقول الله تعالى[١٩]: ﴿لا تختصموا لدي﴾ وذكر الله اختصامهم في سورة (الصافات)[٢٠] عند قوله: ﴿وأقبل بعضهم على بعض

---

(١) انظر جامع البيان ٢٦/١٠٠ ومعالم التنزيل ٤/٢٢٣.
(٢) في (أ) إلى.
(٣) انظر معالم التنزيل ٤/٢٢٣.
(٤) في (جـ) عذاب.
(٥) انظر معالم التنزيل ٤/٢٢٣.
(٦) من (ب، جـ، د).
(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).
(٨) انظر معالم التنزيل ٤/٢٢٣ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦١٨٦.
(٩) انظر تأويل مشاكل القرآن ص ٤٢٢.
(١٠) في (د) كتبت.
(١١) ساقطة من ب، د.
(١٢) انظر معاني القرآن ٢١٩.
(١٣) في (جـ، د هـ) والشاهد.
(١٤) ساقطة من (أ).
(١٥) في (جـ) خيراً.
(١٦) من (د).
(١٧) من (جـ).
(١٨) في (أ، جـ، هـ) يقول.
(١٩) من أ، جـ.
(٢٠) في (أ، جـ) والصافات.

يتساءلون. قالوا إنكم [كنتم[1] تأتوننا عن اليمين[2]][3]﴾ الآيات[4] ﴿وقد قدمت إليكم بالوعيد﴾ قد أخبرتكم على لسان الرسل بعذابي في الآخرة لمن كفر ﴿ما يبدل القول لدي﴾ لا خلف لوعدي، وقد قضيت ما أنا قاض عليكم من العذاب فلا تبديل له، وقال قوم: معنى قوله ﴿ما يبدل القول لدي﴾ ما[5] يكذب عندي ولا يغير القول عن جهته، لأني أعلم الغيب. أعلم كيف ضلوا وكيف أضللتموهم. وهذا قول الكلبي[6]، واختيار الفراء[7] وابن قتيبة وهو أظهر، لأنه قال: ﴿ما يبدل القول لدي﴾[8] ولم يقل ما يبدل قولي ﴿وما أنا بظلام للعبيد﴾ فأعاقب من غير جرم.

﴿يوم نقول لجهنم﴾ وقرأ نافع يقول[9] بالياء على معنى يقول الله لجهنم ﴿هل امتلأت﴾[10] «قال المفسرون: أراها الله تصديق قوله (لأملأن جهنم) فلما امتلأت [قال لها: هل امتلأت][11] ﴿وتقول هل من مزيد﴾ أي قد امتلأت ولم يبق في موضع لم يمتلىء وهذا استفهام إنكار. هذا الذي ذكرنا قول عطاء ومجاهد ومقاتل بن سليمان»[12] وقال ابن عباس في رواية أبي صالح: إنها تستزيد[13] إلى ما فيها[14]. ووجه هذا القول، أن هذا السؤال في قوله ﴿هل امتلأت﴾ كان قبل دخول جميع أهلها فيها، ويجوز أن يكون المعنى أنها طلبت أن يزداد[15] فيها[16] في سعتها لتضايقها بأهلها. قوله[17]:

﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ۝٣١ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ۝٣٢ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ۝٣٣ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ۝٣٤ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۝٣٥﴾

﴿وأزلفت الجنة﴾ قربت الجنة[18] وأدنيت للمتقين الشرك[19] ﴿غير بعيد﴾ ينظرون إليها قبل دخولها ويقال لهم: هذا الذي ترونه[20] ﴿ما توعدون لكل أواب﴾ راجع عن معاصي الله. قال مجاهد[21]: هو الذي يذكر ذنبه فيستغفر منه[22]، وقال سعيد بن المسيب: هو الذي يذنب ثم يتوب. ثم يذنب ثم يتوب[23]. ﴿حفيظ﴾ يحفظ ذنوبه حتى يرجع عنها ويستغفر لها. ذكره يحيى بن وثاب[24] عن ابن عباس[25]. ﴿من خشي الرحمن﴾[26] أي هو من خشي يعني الأواب

---

(١) ساقطة من (د).
(٢) سورة الصافات آيتي ٢٧/٢٨ إلى الآية ٣٤.
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.
(٤) الصفحات ٢٧ ـ ٣٤.
(٥) في (أ، جـ، د، هـ) لا.
(٦) انظر معالم التنزيل ٤/٢٢٤ وزاد المسير ٨/١٨.
(٧) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٧٩.
(٨) من (ب، جـ).
(٩) ساقطة من (د).
(١٠) اختلف في (نقول) فنافع وأبو بكر بالياء من تحت والضمير لله تعالى وعن الحسن يقال بياء مضمومة وبألف بعد القاف مبنياً للمفعول والباقون بنون العظمة. انظر الإتحاف ٣٩٨ والنشر ٢/٣٧٦ والتحبير ١٨٣.
(١١) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.
(١٢) انظر جامع البيان ٢٦/١٠٥ ومعالم التنزيل ٤/٢٢٤.
(١٣) في (هـ) ستزيد.
(١٤) انظر جامع البيان ٢٦/١٠٦ ومعالم التنزيل ٤/٢٢٤، ٢٢٥.
(١٥) في (أ، ب، هـ) تزاد.
(١٦) من د.
(١٧) من (ب، جـ، د).
(١٨) من (ب، د).
(١٩) في (أ) للشرك.
(٢٠) في (هـ) ترونها.
(٢١) انظر جامع البيان ٢٦/١٠٧ ومعالم التنزيل ٤/٢٢٥.
(٢٢) في هـ لها.
(٢٣) انظر معالم التنزيل ٤/٢٢٥.
(٢٤) يحيى بن وثاب الأسدي مولاهم، الكوفي، المقري، ثقة، عابد من الرابعة مات سنة ١٠٣ هـ (انظر التقريب ٢/٣٥٩).
(٢٥) انظر جامع البيان ٢٦/١٠٧ ومعالم التنزيل ٤/٢٢٥.
(٢٦) من (جـ).

الحفيظ ﴿من خشي الرحمن بالغيب﴾ خافه وأطاعة ولم يره. ﴿وجاء بقلب منيب﴾ مخلص راجع عن معاصي الله إلى طاعة الله ﴿ادخلوها﴾ أي يقال لهم: ادخلوا الجنة ﴿بسلام﴾ أي [1] بسلامة من الهموم والعذاب ﴿ذلك يوم الخلود﴾ في الجنة، لأنه لا موت فيها ﴿لهم ما يشاءون فيها﴾ [2] وذلك، أنهم يسألون الله حتى تنتهي مسألتهم فيعطون ما شاءوا ثم [3] يزيدهم الله من عنده ما لم يسألوه وهو قوله: ﴿ولدينا مزيد﴾. أخبرنا (أبو سعد) [4] عبد الرحمن بن حمدان أنا عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطي أنا [محمد بن محمد بن سليمان الواسطي] [5] نا محمد بن المصفى أنا [6] سويد بن عبد العزيز نا عمرو بن خالد الواسطي[7] نا زيد بن علي بن الحسين[8] عن أبيه عن جده[9] عن علي (رضي الله عنه)[10] عن النبي ﷺ في قول[11] الله[12] (عز وجل)[13] ﴿ولدينا مزيد﴾ قال: يتخلى لهم[14]. ثم خوف كفار مكة فقال:

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾

﴿وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشاً فنقبوا في البلاد﴾ ساروا وتقلبوا[15] وطافوا، وأصله من النقب وهو الطريق، كأنهم سلكوا كل طريق فلم يجدوا محيصاً عن أمر الله.

قال الزجاج: لم يروا محيصاً من الموت[16] وفي هذا إنذار لأهل مكة وأنهم على مثل سبيلهم لا يجدون مفراً

(١) من (هـ).
(٢) من (ب، جـ، د، هـ).
(٣) ساقطة من (هـ).
(٤) ساقطة من (جـ).
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).
(٦) في (ب، د) نا.
(٧) عمرو بن خالد الواسطي القرشي مولى بني هاشم، متروك الحديث، ليس بشيء كما قال أحمد بن حنبل. وقال عنه يحيى بن معين: كذاب غير ثقة ولا مأمون مات من عشر ومائة إلى عشرين ومائة. انظر التقريب ٨/٢٦، ٢٧.
(٨) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو الحسن المدني، ثقة من الرابعة وهو الذي ينسب إليه الزيدية. قتل بالكوفة سنة ١٢٢ هـ وكان مولده سنة ٨٠ هـ (انظر التقريب ١/٢٧٦).
(٩) الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو عبد الله المدني، سبط رسول الله ﷺ، وريحانته، استشهد يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ، وله ٥٦ سنة انظر التقريب ١/١٧٧.
(١٠) ساقطة من (ب، د).
(١١) في (ب) قوله.
(١٢) ساقطة من (ب).
(١٣) في (ب) تعالى.
(١٤) انظر جامع البيان ٢٦/١٠٩ وكشف الأستار ٣/٦٩. وقال البزار بعد ذكره: عثمان صالح، ولا نعلم رواه بهذا اللفظ عن أنس إلا عثمان بن عمير أبو اليقظان. ومجمع الزوائد كتاب التفسير سورة «ق» ٧/١١٢ وقال رواه البزار وفيه عثمان بن عمير وهو ضعيف وتفسير القرآن العظيم وقال بعد ذكره ضمن حديث طويل رواه الإمام الشافعي. هكذا أورده الإمام الشافعي رحمه الله في كتاب الجمعة من «الأم» وله طرق عن أنس بن مالك عنه وقد أورد ابن جرير هذا الحديث من رواية عثمان بن عمير عن أنس رضي الله عنه بأبسط من هذا وذكر ههنا أثراً مطولاً عن أنس بن مالك رضي الله عنه موقوفاً وفيه غرائب كثيرة ٤/٢٢٨ وذكره الألوسي في روح المعاني ٢٧/١٧٣ من رواية البيهقي في الرؤية والديلمي وزاد المسير ٨/٢١.
(١٥) في (د) وتقلبوا (وأصله).
(١٦) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٢٠.

من الموت، يموتون فيصيرون إلى عذاب الله. ﴿إن في ذلك﴾ الذي ذكر (من الإهلاك للقرى) [١] ﴿لذكرى﴾ تذكرة وموعظة ﴿لمن كان له قلب﴾ قال ابن عباس: عقل [٢]. قال الفراء: وهذا جائز في العربية أن تقول ما لك قلب وما قلبك [معك [٣] أي ما عقلك معك] [٤] ﴿أو ألقى السمع﴾ أي استمع ما يقال (له، يقال) [٥]: ألق سمعك إليّ أي استمع مني ﴿وهو شهيد﴾ شاهد القلب [والفهم، وليس[٦] بغافل ولا ساه][٧]. أخبرنا [أبو بكر أحمد بن [الحسن القاضي][٨] أنا][٩] أبو علي[١٠] محمد بن أحمد بن معقل[١١] نا محمد بن يحيى الذهلي نا[١٢] أبو عاصم النبيل عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿[لمن كان له قلب] [١٣] أو ألقى السمع وهو شهيد﴾ قال: كان المنافقون يجلسون عند[١٤] رسول الله (صلى الله عله وسلم)[١٥] ثم يخرجون فيقولون: ماذا قال آنفاً؟ قال: ليس معهم قلوبهم [١٦].
قوله:

وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

﴿ولقد خلقنا السموات والأرض﴾ الآية قال جماعة المفسرين: إن[١٧] اليهود قالت: خلق الله السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام، أولها يوم الأحد، وآخرها يوم الجمعة، واستراح يوم السبت، فلذلك لا يعمل فيه شيئاً. فأكذبهم الله تعالى بقوله: ﴿وما مسنا من لغوب﴾[١٨] يقال لغب يلغب لغوباً إذا أعيا[١٩] من التعب. ﴿فاصبر على ما يقولون﴾ في[٢٠] بهتهم وكذبهم، وهذا من[٢١] قبل أن أمر بالقتال ﴿وسبح بحمد ربك﴾ صل حمداً لله تعالى ﴿قبل طلوع

---

(١) في (جـ) إهلاك الغزى.
(٢) انظر جامع البيان ٢٦/١١٠.
(٣) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٨٠.
(٤) ما بين المعقوفين بياض في (هـ).
(٥) ساقط من (جـ).
(٦) في جـ، (هـ) ليس.
(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (د).
(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (د).
(١٠) أبو علي محمد بن أحمد بن محمد بن معقل النيسابوري. توفي سنة ٣٣٦ هـ انظر العبر ٢/٢٤٣.
(١١) في (أ، جـ، هـ) مغفل.
(١٢) في (د) أنا.
(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(١٤) في (جـ) إلى.
(١٥) ساقطة من (ب).
(١٦) في أ قلوب وانظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٠٧٨ وفتح الباري ٨/٥٩٤ والدر المنثور ٦/١٠٩ وقال أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس.
(١٧) ساقطة من (جـ، د).
(١٨) انظر تفسير عبد الرزاق ٤/٢٢٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٢٩ وفتح الباري ٨/٥٩٤ وفي الدر ٦/١١٠ وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة وروي عن سعيد بن جبير وجماعة من المفسرين وليراجع تفسير الثوري ص ٢٨٠ والزهد لابن المبارك ص ٧٨. والبحر المحيط ٨/١٢٩.
(١٩) في (جـ) أعين.
(٢٠) في جـ، د من.
(٢١) من (أ).

الشمس﴾ يعني الفجر **﴿وقبل الغروب﴾** يعني الظهر والعصر.

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن جعفر أنا أبو علي بن أبي بكر الفقيه[١] أنا عبد الله بن محمد البغوي نا محمد بن زياد البلوي[٢] نا أبو شهاب[٣] نا[٤] إسماعيل بن أبي خالد عن قيس (بن حازم)[٥] عن جرير بن عبد الله[٦] قال: كنا عند رسول الله فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال: إنكم سترون ربكم عياناً كما ترون هذا لا تُضامون[٧] في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا عن[٨] صلاة قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فافعلوا، وقرأ (فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) رواه البخاري [٩] عن يوسف بن موسى[١٠] عن عاصم بن يوسف[١١] عن أبي شهاب **﴿ومن الليل فسبحه﴾** يعني المغرب والعشاء **﴿وإدبار السجود﴾** بكسر الهمزة[١٢] مصدر أدبر الشيء إدباراً إذا ولى، ومن فتح الهمزة[١٣] جعله جمع دبر. بمعنى خلف[١٤]. قال عطاء عن ابن عباس: يريد الوتر الذي جعله الله تعالى[١٥] سنة بعد الصلاة. وأكثر المفسرين على أن المراد به ركعتان بعد صلاة المغرب[١٦]، وروي ذلك مرفوعاً أخبرنا محمد بن

---

(١) زاهر بن أحمد بن محمد بن عيسى أبو علي السرخسي الفقيه المقرىء المحدث إمام من الأئمة قال الحاكم: شيخ عصره بخراسان. توفي سنة ٣٨٩ هـ (انظر وفيات الأعيان ٣/٢٩٣ والعبر ٣/٤٣ واللباب ٣/ ٢٨٥ وطبقات الشافعية ٣/ ٢٩٤).

(٢) محمد بن زياد البلوى اليشكري كوفي متروك الحديث، كذبوه. من الثامنة (انظر التقريب ٢/١٦٢ وتاريخ بغداد ٥/٢٧٩ والأنساب ١٢/٥٣٥ والتهذيب ٩/١٧٠).

(٣) أبو شهاب هو موسى بن نافع الأسدي، صدوق، قال أبو حاتم يكتب حديثه (انظر التقريب ٢/٢٨٩ والتهذيب ١٠/٣٧٥).

(٤) في (د) أنا.

(٥) ساقط من (ب، جـ).

(٦) جرير بن عبد الله بن ثعلبة بن جشم بن عوف البجلي صحابي مشهور مات سنة ٥١ هـ انظر التقريب ١/١٢٧ والإصابة ١/٤٧٥.

(٧) لا تضامون: أي لا يلحقكم ضيم ولا مشقة.

(٨) في (ب، جـ، د) على.

(٩) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة «ق» وصحيح مسلم كتاب المساجد باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما ومسند الإمام أحمد ٤/٣٦٥، ٣٦٦ وتحفة الأحوذي أبواب صفة الجنة باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى الحديث ٢٦٧٥ جـ ٧/٢٦٥، ٢٦٦ وقال أبو عيسى: هذا حديث صحيح. ومسند أبي داود كتاب السنة باب في الرؤية وابن ماجة المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية الحديث ١٧٧ ـ ١/٦٣.

(١٠) يوسف بن موسى بن راشد القطان أبو يعقوب الكوفي نزيل الري ثم بغداد، صدوق، من العاشرة مات سنة ٢٥٣ هـ (انظر التقريب ٢/٣٨٣).

(١١) عاصم بن يوسف اليربوعي أبو عمرو الخياط الكوفي ثقة من كبار العاشرة مات سنة ٢٢٠ هـ (انظر التقريب ١/٣٨٦).

(١٢) في (د) الهمز.

(١٣) في (د) الهمز.

(١٤) اختلف في (أدبار السجود) فنافع وابن كثير وحمزة وأبو جعفر وخلف بكسر الهمزة على أنه مصدر أدبر مضى ونصب على الظرفية بتقدير زمان أي وقت انقضاء السجود وافقهم ابن محيصن والأعمش والباقون بفتحها جمع دبر وهو آخر الصلاة وعقبها وجمع باعتبار تعدد السجود وخرج بقيد السجود (انظر الإتحاف ص ٣٩٨، ٣٩٩ ـ والنشر ٢/٣٧٦ والتحبير ص ١٨٣ ومعاني القرآن للفراء ٣/٨٠ وجامع البيان ٢٦/١١٤).

(١٥) من (أ).

(١٦) وقال بذلك علي بن أبي طالب ومجاهد والحسن بن علي وأبو هريرة والشعبي وابن عباس وابن الأوزاعي وقتادة وغيرهم. انظر تفسير مجاهد ٢/٦١٣ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٧٨ ـ ١٠٧٩ وفتح الباري ٨/٥٩٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٣٠ والدر المنثور ٦/١١٠ وفتح القدير ٥/٨١ ومصنف ابن أبي شيبة ٢/٥٢٣.

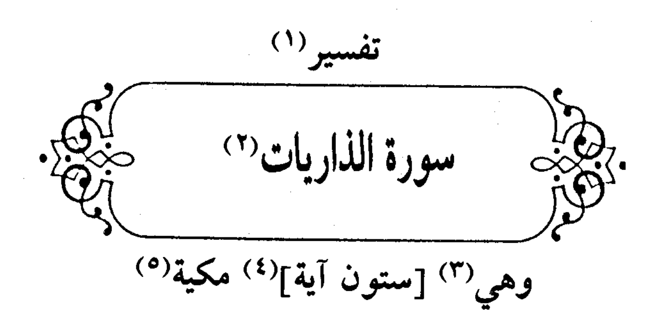
إبراهيم المزكي أنا إسماعيل بن أحمد الجرجاني[١] أنا عبد الله (بن أحمد)[٢] بن زيدان البجلي نا أبو كريب[٣] نا ابن فضيل[٤] عن رشد[٥] بن كريب[٦] عن أبيه عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «يا ابن عباس ركعتان قبل صلاة الغداة إدبار النجوم، وركعتين بعد المغرب إدبار السجود»[٧] ﴿**واستمع**﴾ أي صيحة القيامة والبعث والنشور ﴿**يوم ينادِ المنادِ**﴾ قال مقاتل: هو إسرافيل ينادي بالحشر فيقول: يا أيها الناس هلموا إلى الحساب[٨] ﴿**من مكان قريب**﴾ قال قتادة: كنا نحدث أنه[٩] ينادي من[١٠] صخرة بيت المقدس[١١].

قال الكلبي: وهي[١٢] أقرب الأرض إلى السماء باثني[١٣] عشر ميلاً[١٤] ﴿**يوم يسمعون الصيحة بالحق**﴾[١٥] يعني قول المنادي[١٦] يا أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة، واللحوم المتمزقة، إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء. وقوله ﴿**بالحق**﴾ قال الكلبي: بالبعث[١٧] وقال مقاتل[١٨]: يعني أنها كائنة حقاً ﴿**ذلك يوم الخروج**﴾ من القبور قوله[١٩] ﴿**إنا نحن نحيي ونميت**﴾ أراد نميت في الدنيا ونحيي بالبعث[٢٠] ﴿**وإلينا المصير**﴾ بعد البعث وهو قوله ﴿**يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً**﴾ أي خارجين سراعاً يسرعون إلى الداعي. ﴿**ذلك حشر علينا يسير**﴾ جمع علينا هين. ثم عزى نبيه [صلى الله عليه وسلم][٢١] فقال: ﴿**نحن أعلم بما يقولون**﴾ في تكذيبك يعني كفار مكة ﴿**وما أنت عليهم بجبار**﴾ بمسلط[٢٢] قال ابن عباس: لم تبعث لتجبرهم على الإسلام إنما بعثت مذكراً[٢٣]. وذلك[٢٤] قبل أن يؤمر بالقتال. ﴿**فذكر بالقرآن**﴾ فعظ به ﴿**من يخاف وعيد**﴾ ما أوعدت من عصاني من العذاب.

---

(١) إسماعيل بن أحمد الجرجاني أبو القاسم، ثقة، مات سنة ٣٦١ هـ (انظر تاريخ بغداد ٦/٣٠٧).
(٢) ساقط من (أ، هـ).
(٣) أبو كريب، بفتح الكاف وكسر الراء، الأزدي، مجهول، من السابعة (انظر التقريب ٢/٤٦٦).
(٤) محمد بن فضيل بن غزوان صدوق، شيعي (انظر الميزان ٤/٥٩٥).
(٥) في (ب) رشيد وفي (د) رشدين.
(٦) رشدين بن كريب بن أبي مسلم الهاشمي مولاهم أبو كريب المدني، ضعيف، من السادسة (انظر التقريب ١/٢٥١).
(٧) رواه الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة «الطور» ٥/٣٩٢، ٣٩٣، وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه من حديث محمد بن فضيل عن رشدين بن كريب.
(٨) انظر معالم التنزيل ٤/٢٢٧ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦١٩٧ وزاد المسير ٨/٢٤.
(٩) في (أ) أن.
(١٠) في (د) في.
(١١) انظر جامع البيان ٢٦/١١٤.
(١٢) في (جـ، هـ) وهو.
(١٣) في جامع البيان ٢٦/١١٤ ومعالم التنزيل ٤/٢٢٨ ثمانين عشر.
(١٤) انظر المراجع السابقة.
(١٥) ساقطة من (جـ، د).
(١٦) ساقطة من (ب، د).
(١٧) انظر جامع البيان ٢٦/١١٤.
(١٨) ساقطة من (هـ).
(١٩) من (ب).
(٢٠) في (ب، جـ، د، هـ) للبعث.
(٢١) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ، د) وفي (ب) عليه السلام
(٢٢) في (أ) يسلط.
(٢٣) انظر جامع البيان ٢٦/١١٥.
(٢٤) في (د) وكان.

تفسير[1]



سورة الذاريات[2]

وهي[3] [ستون آية][4] مكية[5]

أخبرنا سعيد بن محمد المقرىء أنا[6] أبو عمرو بن مطر نا إبراهيم بن شريك نا أحمد بن يونس نا سلام (بن سليم)[7] نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال: قال[8] رسول الله ﷺ[9]: (ومن قرأ سورة الذاريات[10] أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا)[11] بسم الله الرحمن الرحيم.

﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ٢ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ٣ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ٤ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٞ ٥ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ ٦﴾

﴿والذاريات ذروا﴾ يعني الرياح تذرو التراب وهشيم النبات أي تفرقه وهي مخفوضة على[12] القسم ﴿فالحاملات وقراً﴾ يعني السحاب يحمل ثقلاً من الماء ﴿فالجاريات يسراً﴾ يعني[13] السفن تجري ميسرة في الماء[14] جرياً سهلاً ﴿فالمقسمات أمراً﴾ يعني[15] الملائكة يقسمون الأمر[16] بين الخلق على ما أمروا به. أقسم الله تعالى[17] بهذه الأشياء، لما[18] فيها من الدلالة على صنيعه وقدرته. ثم ذكر المقسم عليه فقال: ﴿إنما توعدون﴾ أي من الثواب والعقاب ﴿لصادق وإن الدين﴾ الجزاء ﴿لواقع﴾ لكائن.

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ ٧ إِنَّكُمۡ لَفِي قَوۡلٖ مُّخۡتَلِفٖ ٨ يُؤۡفَكُ عَنۡهُ مَنۡ أُفِكَ ٩ قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ ١٠ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي غَمۡرَةٖ سَاهُونَ ١١ يَسۡـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٢ يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ ١٣ ذُوقُواْ فِتۡنَتَكُمۡ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ ١٤﴾

---

(١) ساقطة من (أ).
(٢) في (جـ) والذاريات.
(٣) من (جـ).
(٤) ما بين المعقوفين من (أ).
(٥) من (جـ).
(٦) في (ب، د) أنا.
(٧) من (ب، د).
(٨) في (ب) عن.
(٩) في (ب) وسلم (أنه قال).
(١٠) في (ب، د، هـ) الذاريات.
(١١) لم يعثر له على أصل ولتراجع «ص» و«غافر».
(١٢) في (د) عن.
(١٣) ساقطة من (أ، هـ).
(١٤) في (أ) الماء [جريها].
(١٥) من (ب، د).
(١٦) في (ب، جـ، د، هـ) الأمور.
(١٧) من (أ، جـ).
(١٨) في (هـ) بما.

﴿والسماء ذات الحبك﴾ ذات الخلق الحسن المستوي. هذا قول الأكثرين[١] وروى معمر[٢] عن قتادة: ذات الخلق الشديد. وقال مقاتل والكلبي: ذات الطرائق[٣] كحبك الماء إذا ضربته الريح، وحبك الرمل والشعر الجعد ولكنا لا[٤] نرى تلك الحبك، لبعدها عنا[٥] ثم ذكر جواب القسم فقال: إنكم يا أهل مكة ﴿لفي قول مختلف﴾ في محمد (صلى الله عليه وسلم)[٦] بعضكم يقول: شاعر، وبعضكم يقول: مجنون. وفي القرآن تقولون[٧]: إنه سحر وكهانة ورجز وما سطره الأولون. ﴿يؤفك عنه من أفك﴾ يصرف عن الإيمان به من صرف حتى يكذب[٨] به يعني من حرمه الله تعالى[٩] الإيمان بمحمد (صلى الله عليه وسلم)[١٠] والقرآن. قوله[١١] ﴿قتل الخراصون﴾ قالوا جميعاً: لعن الكذابون[١٢]. قال ابن الأنباري: والقتل إذا أخبر عن الله به كان بمعنى اللعنة: لأن من لعنه الله كان[١٣] بمنزلة المقتول الهالك[١٤]. وقال[١٥] الزجاج: الخراصون هم الكذابون[١٦] يقال قد تخرص على فلان الباطل[١٧]. قال الفراء: هم الذين قالوا: محمد شاعر كذاب مجنون ساحر خرصوا ما لا علم لهم به[١٨]. ﴿الذين هم في غمرة﴾ غفلة وعمي وجهالة عن أمر الآخرة ﴿ساهون﴾ لاهون غافلون[١٩] والسهو الغفلة عن الشيء وذهاب القلب[٢٠] عنه ﴿يسألون أيان يوم الدين﴾ يقولون: يا محمد متى يوم الجزاء، تكذيباً منهم واستهزاء. ثم أخبر عن ذلك اليوم فقال ﴿يوم هم على النار يفتنون﴾ يحرقون ويعذبون بها. قال عكرمة: ألم تر أن[٢١] الذهب إذا أدخل في[٢٢] النار قيل: فتن؟ وتقول لهم خزنة النار ﴿ذوقوا فتنتكم﴾ حريقكم وعذابكم ﴿هذا الذي كنتم به تستعجلون﴾ في الدنيا تكذيباً به ثم أعلم ما لأهل الجنة عنده فقال:

إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾

---

(١) روي ذلك عن قتادة وابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وأبي مالك وأبي صالح والسدي وعطية العوفي والربيع بن أنس وغيرهم. انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٠٨١ وجامع البيان ٢٦/١١٧، ١١٨ وفتح الباري ٨/٦٠١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٣٢ ومعالم التنزيل ٤/٢٢٩ وفتح القدير ٥/٨٣.

(٢) في (د) معتمر.

(٣) في (جـ، د،هـ) الطريق.

(٤) في (هـ) ما.

(٥) انظر معالم التنزيل ٤/٢٢٩.

(٦) من (جـ).

(٧) في (هـ) يقول.

(٨) في (جـ) تكذيبه في (د) تكذيباً.

(٩) من (أ).

(١٠) من (جـ).

(١١) ساقطة من (جـ).

(١٢) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٠٨١ وجامع البيان ٢٦/١١٩ ومعاني القرآن للفراء ٣/٨٣ وابن قتيبة في الغريب ٤٢١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٣٢ وفتح الباري ٨/٥٩٩ والدر المنثور ٦/١١٢.

(١٣) في (ب، جـ، د) فهو.

(١٤) انظر زاد المسير ٩/٣٠ وفتح القدير ٥/٨٤ وروح المعاني ٢٧/٦.

(١٥) في (د) قال.

(١٦) في (هـ) الكاذبون.

(١٧) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٢١.

(١٨) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٨٣.

(١٩) ساقطة من (هـ).

(٢٠) في (هـ) العقل.

(٢١) في (جـ) إلى.

(٢٢) ساقطة من (ب، جـ، د).

﴿إن المتقين في جنات وعيون آخذين ما ءاتاهم ربهم﴾ ما أعطاهم ربهم[١] من الخير والكرامة ﴿إنهم كانوا قبل ذلك﴾ يعني في الدنيا ﴿محسنين﴾ في أعمالهم. ثم ذكر إحسانهم فقال ﴿كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون﴾ الهجوع: النوم بالليل دون النهار، وما صلة. والمعنى: كانوا يهجعون قليلاً من الليل يصلون أكثر الليل. قال عطاء: وذلك حين أمروا بقيام الليل، ثم نزلت الرخصة. ويجوز أن يكون المعنى كان الليل الذي ينامون فيه كله قليلاً، ويكون الليل اسماً للجنس. وهذا معنى قول سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كانوا قل[٢] ليلة تمر بهم إلا صلوا فيها[٣]. وقال مطرف بن الشخير: قل ليلة أتت عليهم هجعوها[٤] كلها[٥]. وقال مجاهد: كانوا لا ينامون كل الليل[٦] واختار قوم الوقف على قوله: قليلاً على معنى: كانوا من[٧] الناس قليلاً وهو قول الضحاك ومقاتل. ثم ابتدأ فقال: ﴿من الليل ما يهجعون﴾ وهذا على نفي النوم عنهم ألبتة[٨]: قال عطاء: المراد[٩] بهؤلاء القليل يمانون من نصارى نجران والشام آمنوا بمحمد ﷺ وصدقوه ﴿وبالأسحار هم يستغفرون﴾ قال الحسن: مدوا الصلاة إلى[١٠] الأسحار ثم أخذوا (في الأسحار)[١١] بالاستغفار[١٢]. وقال الكلبي ومقاتل ومجاهد: وبالأسحار هم يصلون وذلك أن صلاتهم بالأسحار طلب منهم للمغفرة[١٣]. ثم ذكر صدقاتهم فقال: ﴿وفي أموالهم حق للسائل والمحروم﴾ وهو الذي ليس له في الغنيمة سهم، ولا يجري عليه من الفيء شيء ومعناه في اللغة: الذي منع الخير والعطاء. وقال قتادة والزهري: هو المتعفف الذي لا يسأل[١٤]. وقد ذكر النبي ﷺ الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يقطن بحاجته[١٥] فيتصدق عليه[١٦]. قوله ﴿وفي الأرض آيات للموقنين﴾ يعني ما فيها من الجبال والبحار والأشجار والأنهار[١٧] والثمار والنبت عاماً بعام. ففيها آيات للموقنين

---

(١) من (هـ).
(٢) في (أ) قلت.
(٣) انظر جامع البيان ٢٦/١٢٢ ومعالم التنزيل ٤/٢٣٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٣٣.
(٤) في (د) هجعونا.
(٥) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٠٨٢ وجامع البيان ٢٦/١٢٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٣٣ ومعالم التنزيل ٤/٢٣٠.
(٦) انظر تفسير مجاهد ٢/٦١٧ وجامع البيان ٢٦/١٢٢ ومعالم التنزيل ٤/٢٣٠.
قال الإمام الألوسي في تفسيره والغرض من الآية انهم يكابدون العبادة في أوقات الراحة وسكون النفس ولا يستريحون من مشاق النهار إلا قليلاً. انظر روح المعاني ٢٧/٨.
(٧) ساقطة من (هـ).
(٨) انظر جامع البيان ٢٦/١٢٣ ومعالم التنزيل ٤/٢٣٠ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٢٠٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٣٤ وزاد المسير ٨/٣١.
(٩) في (أ) المراد.
(١٠) في (د) إن.
(١١) في (ب، جـ، د هـ) بالأسحار.
(١٢) انظر جامع البيان ٢٦/١٢٤ ومعالم التنزيل ٤/٢٣٠.
(١٣) انظر جامع البيان ٢٦/١٢٤ وتفسير مجاهد ٢/٦١٨ ومعالم التنزيل ٤/٢٣٠. وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٣٤.
(١٤) انظر جامع البيان ٢٦/١٢٥ ومعالم التنزيل ٤/٢٣١ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٢٠٨ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٨٢ والنحاس في ناسخه ص ٣٢٥ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٣٤.
(١٥) في (جـ، ب، د، هـ) لحاجته.
(١٦) روى البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ليس المسكين الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن به فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس. انظر كتاب الزكاة باب المسكين الذي لا يجد غنى وأبو داود كتاب الزكاة باب من يعطى من الصدقة وجد الغنى. والنسائي كتاب الزكاة باب تفسير المسكين ومسند الإمام أحمد ٢/٢٦٠ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٨٣.
(١٧) من (جـ، د).

بالله يعرفونه بصنعه ﴿**وفي أنفسكم**﴾ آيات[١] إذ كانت نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم عظماً إلى أن نفخ فيها الروح. وقال عطاء عن ابن عباس: يريد اختلاف الألسنة والصور والألوان والطبايع[٢]. وقال ابن الزبير: يعني سبيل (الخلاء والبول)[٣] يأكل ويشرب من مدخل واحد، ويخرج من سبيلين. وتم الكلام. ثم عنفهم فقال ﴿**أفلا تبصرون**﴾ قال مقاتل: أفلا تبصرون كيف خلقكم فتعرفون[٤] قدرته على البعث[٥] قوله[٦] ﴿**وفي السماء رزقكم**﴾ قال ابن عباس ومقاتل ومجاهد: يعني المطر الذي هو سبب الأرزاق[٧] ﴿**وما توعدون**﴾ قال عطاء: من الثواب والعقاب[٨]. وقال الكلبي: من الخير والشر[٩] وقال مجاهد[١٠]: الجنة والنار[١١]. ثم أقسم الرب (عز وجل)[١٢] بنفسه فقال: ﴿**فورب السماء والأرض إنه لحق**﴾ قال الكلبي: يعني ما قص في[١٣] الكتاب كائن[١٤]. وقال[١٥] الزجاج: وهو ما ذكر من أمر الرزق والآيات[١٦]. وقال مقاتل: يعني أمر الساعة ﴿**مثل ما أنكم تنطقون**﴾ من قرأ بالرفع فهو من صفة الحق، ومن نصب جعل «مثل» مع «ما» بمنزلة شيء واحد، ذكر[١٧] ذلك أبو عثمان المازني وأبو علي الفارسي قال: ومثله قول حميد[١٨]:

ويحاً لمن لم يدر[١٩] ما هن ويحما[٢٠]

فبنى (ويح مع ما)[٢١] ولم يلحقه التنوين[٢٢] وقال الفراء: من نصب[٢٣] مثل مع «ما» جعله في مذهبه مصدراً

---

(١) في (جـ) آيات (للمؤمنين بالله).
(٢) انظر جامع البيان ٢٦/١٢٦ ومعالم التنزيل ٤/٢٣١ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٢١٠.
(٣) في (ب، د) البول والخلاء.
(٤) في (جـ، هـ) فتعرفوا.
(٥) انظر جامع البيان ٢٦/١٢٦ ومعالم التنزيل ٤/٢٣١.
(٦) من (ب، جـ).
(٧) انظر جامع البيان ٢٦/١٢٧ ومعالم التنزيل ٤/٢٣١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٣٥.
(٨) انظر جامع البيان ٢٦/١٢٧.
(٩) المرجع السابق.
(١٠) في (د) مجاهد (من).
(١١) المرجع السابق.
(١٢) ساقطة من (جـ) وفي (ب) تعالى وفي (هـ) جل جلاله.
(١٣) في جـ من.
(١٤) انظر جامع البيان ٢٦/١٢٧ ومعالم التنزيل ٤/٢٣١.
(١٥) في (ب، د) قال.
(١٦) انظر معاني القرآن للزجاج ٢٢١.
(١٧) في (أ) وذكر.
(١٨) حميد بن ثور بن عبد الله بن عامر الهلالي، ويكنى كثيراً أبا المثنى وهو شاعر مخضرم عده ابن سلام وغيره من شعراء الطبقة الرابعة الإسلاميين.
(١٩) في الديوان يبدر.
(٢٠) عجز بيت من ديوان حميد ص ٧ صنعة عبد العزيز الميمني نسخة مصورة عن دار الكتب نشر الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة.
(٢١) في (هـ) ويحما.
(٢٢) اختلف في (مثل ما) فأبو بكر وحمزة والكسائي وخلف بالرفع صفة لحق ولا يضر تقدير إضافتها إلى معرفة لأنها لا تتعرف بذلك لإبهامها، أو خبر ثان أو أنه مع ما قبله خبر واحد نحو حلو حامض وافقهم الأعمش، والباقون بالنصب على الحال من المستكن في (لحق) لأنه من المصادر التي لا توصف والعامل فيها حق أو الوصف لمصدر محذوف أي لأنه لحق حقاً مثل نطقكم وقيل: هو نعت لحق وبني على الفتح لإضافته إلى غي متمكن وهو ما إن كانت بمعنى شيء وإن وما في حيزها إن جعلت مزيدة للتأكيد. انظر النشر ٢/٣٧٧ والتحبير ١٨٣ وجامع البيان ٢٦/١٢٧، ١٢٨ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٢٢١ وتفسير البحر المحيط ٨/١٣٦، ١٣٧.
(٢٣) في (ب) نصبه.

كقولك: إنه لحق حقاً، ويجوز ذلك[١]. قال الزجاج: والمعنى: إنه لحق كما أنكم تنطقون. شبه[٢] الله تعالى تحقق ما أخبر عنه بتحقيق نطق الآدمي ووجوده وهذا كما يقول: إنه لحق كما أنك تقول[٣] هاهنا [وإنه لحق كما أنك تتكلم][٤] والمعنى: انه في صدقه ووجوده كالذي تعرفه ضرورة[٥] قوله تعالى[٦]:

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (٢٥) فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (٢٦) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٢٧) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (٢٨) فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ (٢٩)﴾

﴿هل أتاك﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يريد قد أتاك ولم يكن إذ ذاك أتاه **﴿حديث ضيف إبراهيم المكرمين﴾** يعني عند الله وذلك أنهم كانوا[٧] ملائكة كراماً وقد قال الله تعالى[٨] في صفتهم: «بل عباد مكرمون»[٩] وذكر ابن عباس أسماءهم فقال: يريد إسرافيل وجبريل وميكائيل[١٠]. وقال مقاتل: أكرمهم إبراهيم (فأحسن القيام)[١١] وكان لا يقوم على رأس ضيف، فلما رأى هيأتهم حسنة[١٢] قام هو وامرأته سارة لخدمتهم. وقال الكلبي: أكرمهم بالعجل. أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي أنا أبو العباس محمد بن يعقوب نا أبو يحيى[١٣] زكريا (بن يحيى)[١٤] نا سفيان بن عيينه عن عمرو بن دينار أنه[١٥] سمع نافع بن جبير[١٦] يخبر عن أبي شريح الخزاعي[١٧] أن النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه[ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت][١٨] [١٩]

(١) انظر معاني القرآن ٣/٨٤، ٨٥.
(٢) في (أ) فشبه.
(٣) من (جـ، هـ).
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٢١.
(٦) من (جـ).
(٧) ساقطة من (د).
(٨) ساقطة من (د).
(٩) سورة الأنبياء آية ٢٦.
(١٠) من أ.
(١١) في (ب، جـ) وأحسن القيام عليهم.
(١٢) ساقطة من (أ).
(١٣) في (ب، د) يحيى.
(١٤) ساقطة من د. وهو أبو يحيى زكريا بن يحيى بن أسد المروزي يعرف بزكرويه توفي سنة ٧٠ هـ (انظر المنتظم ٥/٧٧).
(١٥) ساقطة من (أ، جـ).
(١٦) نافع بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف النوفلي أبو محمد المدني وثقه أبو زرعة وابن خراش والعجلي فقالوا: ثقة مشهور أحد الأئمة توفي سنة ٦٩ هـ (انظر التهذيب ١٠/٤٠٤).
(١٧) أبو شريح الخزاعي ثم الكعبي خويلد بن عمرو وقيل: عمرو بن خويلد وقيل: هانيء وقيل: كعب بن عمرو وقيل: عبد الرحمن والأول أشهر مات سنة ٦٨. (انظر الإصابة ٤/١٠١، ١٠٢).
(١٨) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(١٩) انظر صحيح البخاري كتاب الأدب باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، باب إكرام الضيف وراه الإمام أحمد ١/٢٠، ٢/١٧٣، ١٧٤، ٢٦٧، ٢٦٩، ٣٢١، ٤٣٣، ٤٦٣، ٣/٧٦، ٣٣٩، ٤/٣١، ١٠٩، ٥/٢٤، ٢٦١، ٤١٢، ٦/٦٩، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٨٤، ٣٨٥ ورجاله ثقات عن عائشة ورواه أحمد والطبراني عن عبد الله بن عمرو وإسناده حسن انظر مجمع الزوائد كتاب البر والصلة باب إكرام الجار ٨/١٦٧.

﴿**إذ دخلوا عليه فقالو سلاماً قال سلام**﴾ مفسر في سورة هود[١] ﴿**قوم منكرون**﴾ قال ابن عباس: قال في نفسه: هؤلاء قوم لا نعرفهم، وذلك أنه ظنهم من الإنس ولم يعرفهم[٢] ﴿**فراغ إلى أهله**﴾ أي[٣] عدل ومال إلى سارة ﴿**فجاء بعجل سمين**﴾ وكان مشوياً لأنه قال في آية أخرى: ﴿بعجل حنيذ[٤]﴾[٥] فقربه إليهم ليأكلوا فلم يأكلوا ﴿**فقال ألا تأكلون**﴾ وما بعد هذا مفسر إلى قوله: ﴿**فأقبلت امرأته في صرة**﴾ في ضجة وصيحة أي أخذت تولـول كما قـال[٦] ﴿قالت يا ويلتا﴾[٧] ﴿**فصكت وجهها**﴾ قال مقاتل والكلبي: جمعت أصابعها فضربت جبينها تعجباً[٨] ومعنى الصك ضرب الشيء بالشيء العريض ﴿**وقالت عجوز عقيم**﴾ أي إني عجوز عقيم فكيف[٩] ألد كما ﴿قالت[١٠] يا ويلتا أألد وأنا عجوز﴾[١١].

﴿قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ ۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾﴾

﴿**قالوا كذلك قال ربك**﴾ أي كما قلنا لك[١٢] قال ربك: **انك** ستلدين غلاماً. وما بعد هذا مفسر فيما تقدم[١٣] إلى قوله ﴿**للمسرفين**﴾ قال ابن عباس ومقاتل: للمشركين. والشرك أسرف الذنوب وأعظمها ﴿**فأخرجنا من كان فيها**﴾ يعني في قرى قوم لوط ﴿**من المؤمنين**﴾ وذلك قوله ﴿فأسر بأهلك﴾ الآية[١٤] وهو أن الله تعالى[١٥] أمر لوطاً بأن[١٦] يخرج هو ومن معه المؤمنين، لئلا يصيبهم العذاب ﴿**فما وجدنا فيها غير بيت**﴾ [غير أهل بيت][١٧] ﴿**من المسلمين**﴾ يعني لوطاً وبنتيه وصفهم الله تعالى[١٨] بالإيمان والإسلام جميعاً، لأنه ما من مؤمن إلا وهو مسلم. ﴿**وتركنا فيها**﴾ في[١٩] مدينة قوم لوط ﴿**آية**﴾[٢٠] علامة للخائفين تدلهم على أن الله أهلكهم فيخافون[٢١] مثل عذابهم.

﴿وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾

---

(١) هود (٦٩).
(٢) انظر جامع البيان ١٢٨/٢٦ ومعالم التنزيل ٢٣٢/٤.
(٣) من (ب، د).
(٤) حنيذ: أي مشوي بين حجرين وإنما يفعل ذلك لتنصبّ عنه اللزوجة التي فيه وهو من قولهم حنذت الفرس استحضرته شوطاً أو شوطين ثم ظاهرت عليه الجلال ليعرف وهو محنوذ وحنيذ. انظر المفردات مادة حنذ ص ١٣٣.
(٥) سورة هود جزء من الآية ٦٩.
(٦) ساقطة من (جـ، هـ).
(٧) سورة هود جزء من الآية ٧٢.
(٨) انظر معالم التنزيل ٢٣٢/٤.
(٩) في (د) كيف.
(١٠) في (د) قال.
(١١) سورة هود جزء من الآية ٧٢.
(١٢) ساقطة من (أ).
(١٣) الحجر (٥٧ ـ ٥٨).
(١٤) سورة هود الآية ٨١.
(١٥) ساقطة من (ب).
(١٦) في (جـ) أن.
(١٧) ما بين المعقوفين من (أ، ب).
(١٨) ساقطة من (هـ).
(١٩) في (أ) من.
(٢٠) ساقطة من (هـ).
(٢١) في (د) فيخافوا.

﴿وفي موسى﴾ أيضاً ﴿إذ أرسلناه[١] إلى فرعون بسلطان مبين﴾ بحجة ظاهرة وهي[٢] العصا ﴿فتولى بركنه﴾ أي بجمعه وجنده الذي[٣] كان يتقوى بهم كالركن الذي يقوي البنيان. والباء في ﴿بركنه﴾ للتعدية أي جعلهم يتولون ﴿وقال «لموسى» ساحر أو مجنون. فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم﴾ فطرحناهم في البحر يعني حين أغرقهم ﴿وهو مليم﴾ أتى[٤] ما يلام عليه حين ادعى الربوبية وكذب الرسول.

وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُواْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُواْ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾

﴿وفي عاد﴾ أيضاً آية أي في إهلاكهم[٥] وهو قوله ﴿إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم﴾ وهي التي لا خير فيها ولا بركة: لا تلقح شجراً ولا تحمل مطراً إنما هي ريح الإهلاك. ثم وصفها فقال: ﴿ما تذر من شيء أتت عليه﴾ من أنفسهم وأنعامهم وأموالهم ﴿إلا جعلته كالرميم﴾ كالشيء الهالك البالي[٦] وهو نبات الأرض إذا[٧] يبس وديس ﴿وفي ثمود﴾ أيضاً ﴿إذ قيل لهم تمتعوا﴾[٨] وذلك أنهم[٩] لما عقروا الناقة قال لهم صالح: «تمتعوا ثلاثة أيام» وهو قوله ﴿تمتعوا حتى حين﴾[١٠] ﴿فأخذتهم الصاعقة﴾ بعد مضي الأيام الثلاثة وهي[١١] الموت في قول ابن عباس[١٢]. وقال مقاتل[١٣]: يعني العذاب[١٤]. والصاعقة كل عذاب مهلك. وقرأ الكسائي[١٥]: الصعقة وهو الصوت الذي يكون عن الصاعقة[١٦] ﴿وهم ينظرون﴾ يرون ذلك عياناً. ﴿فما استطاعوا من قيام﴾ قال قتادة: من نهوض[١٧] يعني لم ينهضوا من تلك الصرعة ﴿وما كانوا منتصرين﴾ ممتنعين من العذاب ﴿وقوم نوح﴾ نصبه[١٨] بالحمل على المعنى وهو: أن قوله: (فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم) يدل على إغراقهم[١٩] فكأنه قال: فأغرقناهم، أغرقنا قوم نوح [من قبل أي][٢٠] من قبل هؤلاء ﴿إنهم كانوا قوماً فاسقين﴾ عاصين[٢١] خارجين عن[٢٢] أمر الله.

---

(١) في (ب) أرسلنا.
(٢) في (جـ) وهو.
(٣) في (جـ) الذين.
(٤) في (جـ) أي.
(٥) في (د) هلاكهم.
(٦) ساقطة من (د).
(٧) في (ب) إذ.
(٨) في (هـ) تمتعوا (حتى حين).
(٩) ساقطة من (هـ).
(١٠) ساقطة من (هـ).
(١١) في (أ، جـ، هـ) وهو.
(١٢) انظر معالم التنزيل ٤/٢٣٤.
(١٣) ساقطة من (هـ).
(١٤) انظر المراجع السابقة.
(١٥) في (د) الكسائي (أي).
(١٦) اختلف في (الصعقة) فالكسائي بحذف الألف وسكون العين على إرادة الصوت الذي يصحب الصاعقة. وافقه ابن محيصن بخلف عنه. وعن الحسن بتقديم القاف على العين. والباقون بالألف بعد الصاد وكسر العين على إرادة النار النازلة من السماء للعقوبة، انظر الإتحاف ٣٩٩ والنشر ٣/٣٧٧ والتحبير ١٨٣، ١٨٤ ومعاني القرآن للفراء ٣/٨٨.
(١٧) انظر جامع البيان ٢٧/٥.
(١٨) في (د) نصباً.
(١٩) في (أ، هـ) أغرقناهم.
(٢٠) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٢١) في (أ) عاصين لله.
(٢٢) في (أ، ب، جـ، د) من.

﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾﴾

﴿**والسماء بنيناها بأيد**﴾ بقدرة وقوة[١] ﴿**وإنا لموسعون**﴾ لذو سعة لخلقنا. والمعنى[٢] قادرون[٣] على رزقهم لا نعجز عنه. والموسع ذو الوسع[٤] والسعة وهو[٥] الغنى والجدة ﴿**والأرض فرشناها**﴾ بسطناها ﴿**فنعم الماهدون**﴾ نحن قال ابن عباس: نعم ما وطأتُ لعبادي ﴿**ومن كل شيء خلقنا زوجين**﴾ صنفين ونوعين (كالبحر والبر)[٦] والحلو والمر، والشمس والقمر، والسماء والأرض، والنور والظلمة، ﴿**لعلكم تذكرون**﴾ فتعلموا أن خالق الأزواج فرد ﴿**ففروا إلى الله**﴾ بالتوبة من ذنوبكم. والمعنى: فروا[٧] من الكفر والعصيان إلى الطاعة والإيمان ﴿**إني لكم منه**﴾ [من الله][٨] ﴿**نذير مبين**﴾ أنذركم العقاب على الكفر والمعصية.

﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾

﴿**كذلك**﴾ أي الأمر كذلك وهو أنه ﴿**ما أتى الذين من قبلهم**﴾ من قبل كفار مكة ﴿**من رسول إلا قالوا**﴾ هو[٩] ﴿**ساحر أو مجنون**﴾ يقول الله تعالى[١٠]: ﴿**أتواصوا**﴾ أوصى أولهم آخرهم بالتكذيب. والاستفهام للتوبيخ. ﴿**بل هم قوم**﴾ يعني أهل مكة ﴿**طاغون**﴾ قال ابن عباس: حملهم الطغيان فيما أعطيتهم ووسعت عليهم على تكذيبك ﴿**فتول عنهم**﴾ أعرض عن هؤلاء المشركين فقد بلغت وأنذرت وهو قوله ﴿**فما أنت بملوم**﴾ لا[١١] لوم عليك إذا أديت الرسالة. قال ابن عباس والمفسرون: لما نزلت هذه الآية حزن رسول الله ﷺ والمؤمنون، وظنوا[١٢] أن الوحي قد انقطع، وأن العذاب قد حضر، حتى نزلت الآية الثانية[١٣] أخبرنا المفضل بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي أنا[١٤] جدي الإمام أبو بكر الإسماعيلي أنا[١٥] أبو خليفة الجمحي[١٦] نا سليمان بن حرب نا حماد بن زيد عن أيوب عن مجاهد قال[١٧]: خرج علي بن أبي طالب [رضي الله عنه][١٨] معتماً مشتملاً في قميصه فقال: لما

---

(١) في (هـ) وقدرة.
(٢) ساقطة من (هـ).
(٣) في (هـ) والقادرون.
(٤) ساقطة من جـ.
(٥) في (هـ) وهي.
(٦) في (ب، جـ) كالبر والبحر.
(٧) في (هـ) فروا [إلى الله].
(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (ب، د).
(٩) ساقطة من (هـ).
(١٠) من (جـ).
(١١) في (د) ولا.
(١٢) في (هـ) فظنوا.
(١٣) انظر جامع البيان ٢٧/٧ ومعالم التنزيل ٤/٢٣٥.
(١٤) في (د) نا.
(١٥) في (جـ) أخبرنا.
(١٦) الإمام العالم المحدث الأديب الأخباري أبو خليفة الفضل بن الحباب واسم الحباب عمرو بن محمد بن شعيب الجمحي البصري الأعمى ولد سنة ٢٠٦ وكان ثقة صادقاً مأموناً ومات سنة ٣٠٥ هـ وعاش مائة عام سوى شهر. انظر سير أعلام النبلاء ١٤/٧: ١١.
(١٧) في (د) قال (لما).
(١٨) ما بين المعقوفين ساقط من (د، هـ).

نزلت ﴿فتول عنهم فما أنت بملوم﴾ لم يبق منا أحد إلا أيقن بالهلكة إذ أمر النبي ﷺ أن يتول عنهم [١]. فلما نزلت ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ [٢] طابت أنفسنا [٣]. قال [٤] مقاتل: عظ كفار مكة [٥] ﴿فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ أي [٦] من علم الله تعالى [٧] أن يؤمن منهم [٨]. وقال [٩] الكلبي [١٠]: عظ بالقرآن من آمن من قومك فإن الذكرى تنفعهم قوله [١١] تعالى [١٢]:

﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾﴾

﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ قال المفسرون [١٣]: هذا خاص لأهل طاعته، يعني من آمن من الفريقين. وهذا قول الكلبي والضحاك، واختيار الفراء [١٤] وابن قتيبة. والدليل على صحة هذا ما أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله التميمي نا عبد الله بن محمد الحافظ نا محمد بن أحمد بن يحيى نا سعيد بن عثمان نا أبو وهب الشامي عن سليمان القافلاني [١٥] عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال هي [١٦] في قراءة أبيّ (وما خلقت الجن والإنس من [١٧] المؤمنين إلا ليعبدون) [١٨] وقال أهل المعاني: إلا ليخضعوا لي، ويتذللوا. ومعنى العبادة في اللغة: الذل والانقياد. وكل مخلوق من الإنس والجن خاضع لقضاء الله متذلل لمشيئته خلقه (على ما) [١٩] أراد، ورزقه كما قضى، لا يملك أحد لنفسه خروجاً عما خلق عليه ﴿ما أريد منهم من رزق﴾ أن يرزقوا أحداً من خلقي [٢٠] ولا أن يرزقوا أنفسهم ﴿وما أريد أن يطعمون﴾ أن يطعموا أحداً فقد أطعمه. وهذا كما يروى أن الله تعالى [٢١] يقول:

---

(١) من (أ، ب).
(٢) في (أ، جـ، هـ) فذكر.
(٣) انظر جامع البيان ٢٧/٧، ٨.
(٤) في (د) وقال.
(٥) ساقطة من (أ).
(٦) من (أ).
(٧) من (أ، ب).
(٨) انظر جامع البيان ٢٧/٨ ومعالم التنزيل ٤/٢٣٥.
(٩) في (أ) قال.
(١٠) انظر المرجعين السابقين.
(١١) ساقطة من (أ) تعالى.
(١٢) من (جـ).
(١٣) انظر جامع البيان ٢٧/٨ ومعالم التنزيل ٤/٣٣٥ وزاد المسير ٨/٤٢، ٤٣.
(١٤) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٨٩.
(١٥) سليمان بن أبي سليمان القافلاني كنيته أبو الربيع يروي عن الاثبات الموضوعات حتى صار ممن لا يحتج به إذا انفرد. انظر المجروحين ١/٣٢٩.
(١٦) ساقطة من (أ).
(١٧) ساقطة (هـ).
(١٨) انظر معالم التنزيل ٤/٢٣٥ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٢٢٥ وفتح القدير ٥/٩٢ والبحر المحيط ٨/١٤٣.
(١٩) في (ب، د) كما.
(٢٠) ما بين المعقوفين ساقط من (د).
(٢١) ساقطة من (د، هـ).

(عبدي استطعمتك فلم تطعمني) أي لم تطعم عبدي[١] وذلك أن الاستطعام وسؤال الرزق يستحيل[٢] في وصف الله تعالى (ومعنى الآية)[٣] أنه ما أوجب على عباده ولم يكلفهم القيام برزق الخلق والإطعام. ثم بين أن الرزاق هو لا غيره فقال ﴿إن الله هو الرزاق﴾ يعني خلقه ﴿ذو القوة﴾على ما خلق﴿المتين﴾ القوي متن[٤] متانة إذا قوي. ثم ذكر أن لمشركي مكة من العذاب مثل ما لغيرهم من الأمم الكافرة فقال:﴿فإن للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم﴾ نصيباً من العذاب نصيب أصحابهم الذين أهلكوا[٥] نحو قوم نوح وعاد وثمود. ومعنى الذنوب في اللغة: الدلو العظيمة[٦]. قال ابن قتيبة[٧]: كانوا يستقون، فيكون لكل واحد ذنوب فجعل «الذنوب» مكان «الحظ والنصيب»[٨] ﴿فلا يستعجلون﴾ بالعذاب يعني: أنهم أخروا إلى يوم القيامة يدل على ذلك[٩] ﴿فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون﴾ يعني يوم القيامة.

---

(١) وهو قطعة من حديث رواه الإمام مسلم في صحيحه ونصه: عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ قال رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم، مرضت فلم تعدني، قال: يا رب، وكيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلان مرض فلم تعده؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم، استطعمتك فلم تطعمني، قال يا رب؟ وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي؟ يا ابن آدم، استسقيتك فلم تسقني قال: يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي. انظر صحيح مسلم كتاب البر والصلة والأدب باب فضل عيادة المريض والأحاديث القدسية باب ما جاء في الحث على الفضيلة والنهي عن الرذيلة ١٦٣/١.

(٢) في (أ) مستحيل.

(٣) في (أ) والمعنى.

(٤) ساقطة من (د).

(٥) في (د) هلكوا.

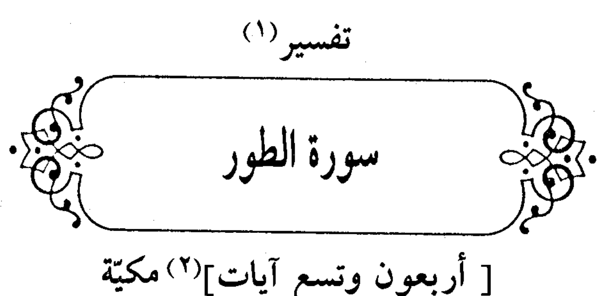
(٦) انظر المفردات في غريب القرآن مادة «ذنب» ص ١٨١.

(٧) في (د) ابن قتيبه (كما).

(٨) انظر تأويل مشكل القرآن ١٧٢ وتفسير غريب القرآن ٤٢٣.

(٩) في (د) هذا.

تفسير[1]



سورة الطور

[أربعون وتسع آيات][2] مكيّة

أخبرنا محمد بن عبد الملك بن محمد بن يوسف الفارسي أنا محمد (بن محمد)[3] بن إسحاق الحافظ [أنا عبد الله بن محمد بن إسحاق الحافظ بن محمد بن إسحاق الحافظ][4] أنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز نا كامل بن طلحة (نا مالك)[5] عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بالطور في المغرب» رواه البخاري[6] عن عبد الله بن يوسف، ورواه مسلم [7] عن يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك. أخبرنا محمد بن علي بن أحمد العزايمي أنا [8] محمد بن جعفر السختياني نا أبو إسحاق الأسدي نا أبو عبد الله اليربوعي نا المدايني عن هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبيّ بن كعب قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] [9]: «ومن[10] قرأ سورة الطور كان حقاً على الله أن يؤمنه من عذابه وأن ينعمه[11] في جنته»[12].

وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ﴿٢﴾ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ﴿٣﴾ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ ﴿٨﴾ يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ سَيۡرٗا ﴿١٠﴾ فَوَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي خَوۡضٖ يَلۡعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحۡرٌ هَٰذَآ أَمۡ أَنتُمۡ لَا تُبۡصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصۡلَوۡهَا فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٦﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم. والطور﴾ أقسم الله تعالى[13] بالجبل الذي كلم عليه موسى [عليه السلام][14] ﴿وكتاب مسطور﴾ يعني ما أثبت على بني آدم من أعمالهم ﴿في رق منشور﴾ الرق ما يكتب فيه. والمنشور المبسوط. قال مقاتل: تخرج إليهم أعمالهم يومئذ في رق يعني أديم الصحف. وقال الفراء: الرق الصحائف التي تخرج إلى بني آدم

---

(١) ساقطة من (أ).
(٢) ما بين المعقوفين من (أ).
(٣) ساقطة من ب، د.
(٤) ما بين المعقوفين من (د).
(٥) ساقطة من ب.
(٦) انظر صحيح البخاري كتاب الأذان باب الجهر في المغرب.
(٧) انظر صحيح مسلم كتاب الصلاة باب القراءة في الصبح.
(٨) في (د) نا.
(٩) من (ب، د، هـ).
(١٠) في (هـ) فمن.
(١١) في (هـ) ينعم.
(١٢) لم يعثر له على أصل وليراجع أول «ص» و «غافر».
(١٣) ساقطة من (د، هـ).
(١٤) من (ب، جـ).

يوم القيامة فآخذ كتابه بيمينه وآخذ كتابه[١] بشماله[٢]. وهذا كقوله ﴿ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً﴾[٣] ﴿والبيت المعمور﴾ أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم أنا إسماعيل بن بجير نا محمد بن الحسن[٤] بن الخليل هشام بن عمار فالوليد بن مسلم نا روح بن جناح عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (البيت المعمور في السماء الدنيا، وفي السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخله جبريل كل يوم طلعت فيه الشمس، فإذا خرج انتفض انتفاضة خرت منه سبعون ألف قطرة، يخلق الله من كل قطرة ملكاً يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور فيصلون فيه فيفعلون ثم لا يعودون إليه أبداً)[٥] أخبرنا[٦] أبو حسان المذكي أنا هارون بن محمد الاستراباذي أنا إسحاق بن أحمد[٧] الخزاعي أنا أبو الوليد[٨] الأزرقي[٩] نا جدي عن سعيد بن سالم حدثني ابن جريج عن صفوان بن سليم عن كريب عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «البيت الذي في السماء يقال له: الضراح، وهو بحذاء[١٠] البيت الحرام، ولو سقط سقط عليه، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم[١١] لا يعودون فيه أبداً[١٢]»[١٣] أخبرنا إسماعيل النصراباذي أنا المغيرة بن عمرو بن الوليد العدني أنا المفضل بن محمد الشعبي[١٤] نا محمد بن يوسف[١٥] نا أبو قرة[١٦] قال[١٧]: سمعت عبد الله بن عتبة بن طاووس يذكر عن عمه عبد الله بن طاووس[١٨] أنه سمعه يقول: «إن البيت المعمور في السماء السابعة بحذاء هذا البيت تحج إليه الملائكة يوم حجكم هذا»[١٩] ﴿والسقف المرفوع﴾

---

(١) من (جـ).
(٢) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٩١.
(٣) سورة الإسراء آية ١٣.
(٤) في (أ) الحسين.
(٥) قال ابن كثير: هذا حديث غريب جداً تفرد به روح بن جناح هذا وهو القرشي الأموي مولاهم أبو سعيد الدمشقي وقد أنكر عليه هذا الحديث جماعة من الحفاظ منهم الجوزجاني والعقيلي والحاكم أبو عبد الله النيسابوري وغيرهم. قال الحاكم: لا أصل له من حديث أبي هريرة ولا سعيد ولا الزهري. انظر تفسير القرآن العظيم ٤/٢٣٩.
(٦) في (د، هـ) وأخبرنا.
(٧) في (هـ) محمد.
(٨) في (جـ) الوليد.
(٩) أحمد بن محمد الازرقي بن الوليد بن عقبة بن الأزرق أبو الوليد الأزرقي، ثقة، توفي سنة ٢٢٢ هـ انظر التهذيب ١/٧٩.
(١٠) في (هـ) بحذاء (فناء).
(١١) من (ب).
(١٢) ساقطة من (جـ).
(١٣) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٠٨٦ وصحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة والطبراني وفيه إسحاق بن بشر أبو حذيفة وهو متروك كذا في مجمع الزوائد ٧/١١٤ والدر المنثور ٦/١١٨ وعزاه إلى عبد الرزاق في المصنف وأخرجه السيوطي في الفتح الكبير ونسبه إلى الإمام أحمد في المسند والنسائي والحاكم في المستدرك. وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٣٩ وجامع البيان ٢٧/١١ والمستدرك كتاب التفسير تفسير سورة الطور ٢/٤٦٨ وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبي: (خ م) وتفسير مجاهد ٢/٦٢٣، ٦٢٤.
(١٤) في (هـ) ابن الشعبي.
(١٥) محمد بن يوسف بن مطر الغريزي ولد سنة ٢٣١ هـ وتوفي سنة ٣٢١ هـ انظر الكامل لابن الأثير ٨/٢٧٤.
(١٦) أبو قرة هو: موسى بن طارق اليماني، الزبيدي، القاضي، ثقة، يغرب من التاسعة انظر التقريب ٢/٢٨٤، ٤٦٤.
(١٧) من أ.
(١٨) عبد الله بن طاووس الإمام المحدث الثقة أبو محمد اليماني وثقوه مات سنة ١٢٣ هـ انظر سير أعلام النبلاء ٦/١٠٣، ١٠٤ والتهذيب ٥/٢٦٧، ٢٦٨.
(١٩) رواه الطبري في جـ ٢٧/١١ والحاكم في المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة الطور وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. وابن كثير في ٤/٢٣٩ ومجاهد في ٢/٦٢٤.

يعني السماء ﴿والبحر المسجور﴾ المملوء يقال: سجرت الإناء إذا ملأته. روي[١] عن علي [ابن أبي طالب][٢] رضي الله عنه أنه قال: هو[٣] بحر تحت العرش فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان يمطر العباد[٤] بعد النفخة الأولى منه أربعين صباحاً فينبتون في قبورهم[٥]. وهذا قول الكلبي ومقاتل قالا: يحيي الله تعالى[٦] به الموتى فيما بين النفختين. وقال مجاهد: ﴿البحر المسجور﴾ الموقد[٧] من السجر وهو ايقاد النار في التَّنُّور. وهذا كما يروى: «إن الله تعالى يجعل البحار كلها ناراً فتزداد[٨] في نار جهنم»[٩] أقسم الله تعالى[١٠] بهذه الأشياء للتنبيه على ما قيل من عظيم القدرة على[١١] أن تعذيب المشركين حق. وهو قوله ﴿إن عذاب ربك لواقع﴾ لكائن في الآخرة ﴿ما له من دافع﴾ يدفع عنهم ذلك العذاب قال جبير بن مطعم: [أتيت النبي ﷺ لأكلمه في أسارى بدر فدفعت إليه وهو يصلي بأصحابه المغرب وصوته يخرج من المسجد فسمعته يقرأ «إن عذاب ربك لواقع ما له من دافع» فكأنما صدع عن قلبي حين سمعت القرآن ولم يكن أسلم يومئذ[١٢]. ثم بين أنه متى يقع فقال ﴿يوم تمور السماء موراً﴾ تدور دوراناً وتضطرب، وتتحرك وتستدير كل هذا من عبارات المفسرين[١٣] والمور في اللغة الذهاب والمجيء والتردد والدوران ﴿وتسير الجبال﴾ عن[١٤] أماكنها حتى تستوي بالأرض ﴿فويل﴾ فشدة عذاب ﴿يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون﴾ يخوضون[١٥] في حديث محمد (عليه السلام)[١٦] بالتكذيب والاستهزاء يلهون بذكره ﴿يوم يدعون﴾ يدفعون ﴿إلى نار جهنم دعاً﴾ دفعا بعنف وجفوة. قال مقاتل[١٨] تغل أيديهم إلى أعناقهم وتجمع نواصيهم إلى أقدامهم، ثم يدفعون إلى جهنم دفعاً على وجوههم حتى إذا دنوا منها قال لهم خزنتها ﴿هذه النار التي كنتم بها تكذبون﴾ في الدنيا. ثم وبخهم[١٩] لما عاينوا ما كانوا يكذبون به[٢٠] وهو قوله ﴿أفسحر هذا﴾ الذي ترون ﴿أم أنتم لا تبصرون﴾؟ وذلك، أنهم كانوا ينسبون محمداً ﷺ إلى السحر وإلى أنه يغطي على الأبصار بالسحر، فلما شاهدوا ما وعدوا به من العذاب وبخوا بهذا وقيل لهم: ﴿اصلوها﴾ وآسوا شدتها ﴿فاصبروا﴾ على العذاب ﴿أو لا تصبروا سواء عليكم﴾ الصبر والجزع ﴿إنما تجزون ما كنتم تعملون﴾[٢١] «أي جزاء ماكنتم تعملون من الكفر والتكذيب. ثم ذكر ماللمؤمنين فقال:

إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟

---

(١) في جـ وروي.
(٢) ما بين المعقوفين من أ، هـ.
(٣) ساقطة من د.
(٤) ساقطة من د.
(٥) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٠٨٦ وجامع البيان ٢٧/١٢ ومعالم التنزيل ٤/٢٣٧.
(٦) من جـ.
(٧) انظر تفسير مجاهد ٢/٦٢٤ وجامع البيان ٢٧/١٢ ومعالم التنزيل ٤/٢٣٧.
(٨) في هـ فيزاد.
(٩) ذكره صاحب زاد المسير ٨/٤٨ وقال عنه محققه: لم نقف على هذا الحديث مسنداً فيما بين أيدينا من المصادر، وقد أورده بعض المفسرين كالمصنف بلا سند.
(١٠) ساقطة من ب.
(١١) ساقطة من د.
(١٢) انظر مسند الإمام أحمد ٤/٨٣، ٨٥ وصحيح البخاري كتاب الأذان باب الجهر في المغرب.
(١٣) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٠٨٧ وفتح الباري ٨/٦٠٢ ومعالم التنزيل ٤/٢٣٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٤٠.
(١٤) في هـ على.
(١٥) ساقطة من هـ.
(١٦) من جـ.
(١٧) في حد دفعاً [عنيفاً].
(١٨) انظر تفسير مجاهد ٢/٦٢٥ ومعالم التنزيل وزاد المسير ٨/٤٩.
(١٩) في أ وبخوهم.
(٢٠) ساقطة من ب.
(٢١) ساقطة من أ، جـ.

هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَـٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَـٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَـٰهُم بِفَـٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَـٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾

﴿**إن المتقين في جنات ونعيم. فاكهين بما آتاهم ربهم**﴾ معجبين بذلك ناعمين. وقد تقدم تفسيره ﴿**ووقاهم ربهم**﴾ وصرف عنهم ﴿**عذاب الجحيم**﴾. ويقال لهم: ﴿**كلوا واشربوا هنيئاً**﴾ [أكلا وشربا هنيئاً﴾[1] مأمون العاقبة من التخمة[2] والسقم. قال زيد بن أرقم: جاء رجل من أهل الكتاب إلى رسول الله ﷺفقال: يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون؟ فقال النبي[3] «والذي نفسي بيده إن الرجل منهم ليؤتى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع. قال: فإن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة. فقال: عرق يفيض مثل ريح المسك فإذا كان ذلك ضمر له بطنه»[4] ثم ذكر له[5] حالهم في[6] الأكل والشرب فقال ﴿**متكئين على سرر**﴾ جمع سرير ﴿**مصفوفة**﴾ موضوعة بعضها إلى جنب بعض ﴿**وزوجناهم بحور عين**﴾ مفسر في آخر سورة الدخان[7] قوله [8] ﴿**والذين آمنوا [واتبعتهم ذريتهم]** [9] **بإيمان**﴾ يعني أولادهم الصغار والكبار، لأن الكبار يتبعون الآباء بإيمان منهم، والصغار يتبعون الآباء بإيمان[10] من الآباء، والولد يحكم له بالإسلام تبعاً لوالده ﴿**ألحقنا بهم ذريتهم**[11]﴾، يدفعون إليهم، فتقرّ بهم أعينهم، وإن كانوا دونهم في العمل، أخبرنا محمد بن أبي بكر المطوعي أنا[12] محمد بن أحمد بن حمدان بن علي[13] أنا محمد بن أحمد بن عبد الله بن أبي عون[14] الراذاني[15] نا جبارة بن مغلس[16] نا قيس بن الربيع عن عمرو بن مرة[17] عن سعيد بن جبير عن

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٢) في ب التخم.

(٣) من جـ.

(٤) رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه والإمام أحمد والبزار ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح غير ثمامة بن عقبة وهو ثقة. انظر مجمع الزوائد كتاب أهل الجنة باب في أكل أهل الجنة وشربهم وشهواتهم ١٠/٤١٦. وانظر السراج المنير ١/٤٤١.

(٥) من أ.

(٦) في ب عند وفي جـ عن.

(٧) الآية ٥٤ من سورة الدخان.

(٨) من ب.

(٩) في أ، جـ وأتبعناهم ذرياتهم.

(١٠) في جـ بالإيمان.

(١١) في أ، جـ ذرياتهم.

(١٢) في ب نا.

(١٣) محمد بن أحمد بن حمدان بن علي بن عبد الله بن سنان الإمام الحافظ أبو العباس ولد سنة ٢٧٣ هـ وتوفي سنة ٣٥٦ هـ. انظر سير أعلام النبلاء ١٦/١٩٣: ١٩٦.

(١٤) في ب، جـ أبي عدن. وفي د عدن.

(١٥) محمد بن أحمد بن أبي عون الراذاني أبو جعفر النسائي الرباني. وثقه الخطيب توفي سنة ٣١٣ هـ (انظر العبر ٢/١٥٧).

(١٦) جبارة بن المغلس الحماني أبو محمد الكوفي: ضعيف. مات سنة ٢٤١. انظر التقريب ١/١٢٤ والتهذيب ٢/٥٨.

(١٧) عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق بن الحارث بن سلمة بن كعب بن وائل بن جمل بن كنانة بن ناجية بن مراد الجملي المرادي أبو عبد الله الكوفي الأعمى. قال عنه ابن معين: ثقة وقال أبو حاتم: صدوق ثقة. كان يرى الإرجاء. توفي سنة ١١٦ هـ. انظر التهذيب ٨/١٠٢.

ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله ليرفع ذرية المؤمن حتى يلحقهم به وإن كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قرأ ﴿**والذين آمنوا واتبعتهم**(١) **ذرياتهم**(٢)**بإيمان ألحقنا بهم ذريّتهم**﴾(٣) إلى آخر الآية) (٤) أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان أنا أبو بكر القطيعي نا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني عثمان بن أبي شيبة (٥) نا محمد بن فضل عن محمد بن عثمان عن زاذان عن علي بن أبي طالب [رضي الله عنه] (٦) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المؤمنين وأولادهم في الجنة، وإن المشركين وأولادهم في النار ثم قرأ والذين آمنوا [واتبعتهم ذريتهم] (٧) بإيمان»(٨) الآية)(٩) ﴿**وما ألتناهم من عملهم من شيء**﴾ قال ابن عباس: لم ننقص الآباء من الثواب حين ألحقنا بهم ذريتهم(١٠). وذكرنا تفسير (الألت) عند قوله لا يلتكم(١١) والفراء على فتح اللام في ﴿**ألتناهم**﴾ وقرأ ابن كثير بكسر اللام، وذلك لا يعرفه أهل اللغة(١٢) وتم الكلام. ثم ذكر أهل النار فقال: ﴿**كل امرىء بما كسب رهين**﴾(١٣) قال(١٤) مقاتل(١٥): كل امرىء كافر بما عمل من الشرك مرتهن في النار، والمؤمن لا يكون مرتهناً، لقوله تعالى(١٦) ﴿كل نفس بما كسبت رهينة. إلا أصحاب اليمين﴾(١٧) فاستثنى المؤمنين. ثم ذكر ما يزيدهم من الخير والنعمة فقال: ﴿**وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون**﴾ قال ابن عباس: زيادة غير الذي كان لهم ﴿**يتنازعون**﴾ يتعاطون ويتناولون ﴿**فيها كأساً لا لغو فيها ولا تأثيم**﴾ قال الزجاج: لا يجري بينهم ما يُلغى ولا ما فيه إثم كما يجري في الدنيا لشربه الخمر. وقال ابن قتيبة(١٨): لا تذهب

---

(١) في أ، جـ، هـ وأتبعناهم.

(٢) في أ، جـ، هـ ذرياتهم. (٣) في أ، جـ، هـ ذرياتهم.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٠٨٨/٣ موقوفاً على ابن عباس وكذلك المستدرك في كتاب التفسير تفسير سورة الطور ٤٦٨/٢ وأخرجه الطبراني وفيه محمد بن عبد الرحمن بن غزوان وهو ضعيف والبزار وفيه قيس بن الربيع وثقه شعبة والثوري، وفيه ضعف. كذا في مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة الطور ١١٤/٧. والثوري في التفسير ص ٢٨٣ وصاحب جامع البيان ١٥/٢٧ وصاحب تفسير القرآن العظيم ٢٤٢/٤ وهو قول الجمهور كما في البحر ١٤٨/٨.

(٥) عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن حواس العبسي مولاهم أبو الحسن بن أبي شيبة الكوفي صاحب المسند والتفسير. قال عنه ابن معين: ثقة أمين. ولد سنة ١٥٦ هـ وتوفي سنة ٢٣٩ هـ. انظر التهذيب ١٤٩/٧.

(٦) من ب، جـ.

(٧) في أ، جـ، هـ وأتبعناهم ذرياتهم.

(٨) ساقطة من جـ.

(٩) قال صاحب مجمع الزوائد: رواه عبد الله بن أحمد وفيه محمد بن عثمان ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح. انظر مجمع الزوائد كتاب القدر باب ما جاء في الأطفال ٢١٧/٧ ورواه صاحب الدر المنثور ١١٩/٦ وقال: أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند عن علي.

(١٠) في أ، جـ، هـ ذرياتهم. وانظر جامع البيان ١٦/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٣٩/٤.

(١١) عند قوله تعالى: ﴿وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئاً﴾ الآية ١٤ من سورة الحجرات.

(١٢) اختلف في (ألتناهم) فابن كثير بكسر اللام من ألت يألت كعلم يعلم وافقه ابن محيصن واختلف عن قنبل في حذف الهمزة فروى ابن شنبوذ عنه إسقاط الهمزة واللفظ بلام مكسورة كبعناهم يقال لاته يليته كباعه يبيعه وهي رواية الحلواني عن القواس وافقه الحسن وروى ابن مجاهد عنه إثباتها كالبزي وبذلك قرأ الباقون مع فتح اللام وكلها لغات ثابتة بمعنى نقص انظر الإتحاف ٤٠٠، ٤٠١ ومعاني القرآن للفراء ٩٢/٣، ٩٣ والنشر ٣٧٧/٢ والتحبير ١٨٤ والبحر المحيط ١٤٩/٨.

(١٣) في أ أمر.

(١٤) في د وقال.

(١٥) انظر معالم التنزيل ٢٣٩/٤.

(١٦) ساقطة من ب، د.

(١٧) سورة المدثر آيتي ٣٩، ٤٠.

(١٨) انظر تفسير غريب القرآن ص ٤٢٥.

بعقولهم فيلغوا ويرفثوا كما يكون من [١] خمر الدنيا ولا يكون منهم ما يؤثمهم. والتأثيم تفعيل من الإثم، يقال: أثّمه إذا جعله ذا إثم، والمعنى: أن تلك الكأس لا تجعلهم آثمين. ﴿ويطوف عليهم﴾ بالخدمة ﴿غلمان لهم كأنهم﴾ في الحسن والبياض ﴿لؤلؤ مكنون﴾ مستور مصون لم تمسه الأيدي. قال قتادة [٢]: ذُكر لنا أن رجلاً قال: يا نبي الله هذا الخادم فكيف المخدوم.[٣] فقال: والذي نفسي بيده، إن فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب [٤] ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ قال ابن عباس[٥]: يتذكرون ما كانوا فيه في الدنيا من التعب والخوف، وهو قوله ﴿إنا كنا قبل في أهلنا﴾[٦] في دار الدنيا ﴿مشفقين﴾ خائفين من العذاب ﴿فمن الله علينا﴾ بالمغفرة ﴿ووقانا عذاب السموم﴾ يعني عذاب جهنم، والسموم: اسم[٧] من أسماء جهنم في قول الحسن[٨] ومقاتل، وقال الكلبي: عذاب النار[٩] وهو قول أبي عبيدة[١٠]، وقال الزجاج :[عذاب السموم][١١]: [عذاب سموم][١٢]جهنم وهو ما يوجد من لفحها وحرها. ﴿إنا كنا من قبل﴾ أي في الدنيا ﴿ندعوه﴾ نوحده ونعبده. ﴿إنه هو البر الرحيم﴾ [من فتح الهمزة كان المعنى: ندعوه لأنه هو[١٣]البر الرحيم، أي][١٤] فلرحمته ندعوه، لأنه يجيب من دعاه. [ومن كسر الهمزة][١٥] قطع الكلام مما قبله[١٦]. واستأنف قوله[١٧]:

فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَـٰمُهُم بِهَـٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَـٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَـٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾

---

(١) في ب في.
(٢) انظر تفسير عبد الرزاق ١٠٨٨/٣ وجامع البيان ١٨/٢٧، ومعالم التنزيل ٢٤٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٢٣٩/٨ والدر المنثور وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر ١١٩/٦.
(٣) في جـ بالمخدوم.
(٤) في جـ النجوم.
(٥) انظر معالم التنزيل ٢٤٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٢٤٠/٨ وتفسير القرآن العظيم ٢٤٢/٤، ٢٤٣.
(٦) في هـ أهلنا [مشفقين].
(٧) من أ، هـ.
(٨) انظر معالم التنزيل ٢٤٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٢٤٠/٨ وزاد المسير ٥٣/٨.
(٩) انظر معالم التنزيل ٢٤٠/٤ وزاد المسير ٥٣/٨.
(١٠) انظر مجاز القرآن ٢٣٣/٢.
(١١) ما بين المعقوفين ساقط من ب، جـ، د.
(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١٣) من ب، جـ.
(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من د، هـ.
(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١٦) اختلف في (ندعوه إنه) فنافع والكسائي وأبو جعفر بفتح الهمزة على التعليل أي: لأنه وافقهم الحسن والباقون بالكسر على الاستئناف. انظر الإتحاف ٤٠١ وجامع البيان ١٨/٢٧ والنشر ٣٧٨/٢ والتحبير ١٨٥ ومعاني القرآن للفراء ٩٣/٣.
(١٧) من ب.

﴿فذكر﴾ فعظ بالقرآن أهل مكة ﴿فما أنت بنعمة ربك﴾ بإنعامه عليك بالنبوة ﴿بكاهن﴾ وهو (الذي يوهم)[١] أنه يعلم الغيب ويخبر بما في غد من غير وحي. يقال: كهن يكهن كهانة مثل كتب يكتب كتابة، أي: لست تقول ما تقوله كهانة، ولا تنطق إلا بوحي ﴿أم يقولون﴾ بل أي يقولون [٢] ﴿شاعر﴾ هو شاعر ﴿نتربص به ريب المنون﴾ صروف الدهر [وحوادثه، أي: ننتظر به حدثان الموت [٣]، وحوادث الدهر] [٤] فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء ﴿والمنون﴾ يكون بمعنى الدهر ويكون [٥] بمعنى المنية. قال الله تعالى: ﴿قل تربصوا﴾ انتظروا بي الموت ﴿فإني معكم من المتربصين﴾ من المنتظرين عذابكم، فعذبوا يوم بدر بالسيف ﴿أم تأمرهم أحلامهم بهذا﴾ قال المفسرون: كانت عظماء قريش توصف بالأحلام والعقول فأزرى [٦] الله [٧] بحلومهم [٨] حين لم تتم[٩] لهم معرفة الحق من الباطل[١٠]. ثم أخبر عن طغيانهم فقال: ﴿أم هم قوم طاغون﴾ قال ابن عباس: يريد حملهم الطغيان على تكذيبك. ﴿أم يقولون تقوله﴾ افتعل القرآن وتكذبه من تلقاء نفسه والتقول تكلف القول، ولا يستعمل إلا في الكذب[١١] ﴿بل﴾ ليس الأمر على ما زعموا ﴿لا يؤمنون﴾ بالقرآن استكباراً. ثم ألزمهم الحجة فقال: ﴿فليأتوا بحديث مثله﴾[١٢] مثل القرآن في نظمه وحسن بيانه ﴿إن كانوا صادقين﴾ أن محمداً تقوله. ثم احتج عليهم بابتلاء الخلق فقال: ﴿أم خلقوا من غير شيء﴾ قال الزجاج: أم خلقوا لغير شيء، أي أخلقوا[١٣] باطلاً[١٤] لا يحاسبون ولا يؤمرون [ولا ينهون][١٥] ونحو هذا. قال ابن كيسان: أم خلقوا عبثاً وتركوا سدى لا يؤمرون ولا ينهون[١٦]. ﴿أم هم الخالقون﴾ لأنفسهم[١٧] فلا يجب عليهم لله[١٨] أمر[١٩] ﴿أم خلقوا السماوات والأرض﴾؟ فيكونوا هم الخالقين؟ ليس الأمر على هذا ﴿لا يوقنون﴾ بالحق وهو توحيد الله وقدرته على البعث ﴿أم عندهم خزائن ربك﴾ قال مقاتل: يقول: أبأيديهم[٢٠] مفاتيح ربك بالرسالة فيضعونها حيث شاءوا[٢١]. وقال الكلبي: خزائن المطر والرزق[٢٢]. ﴿أم هم المسيطرون﴾ أي[٢٣] هم[٢٤] الأرباب المسلطون فلا يكونوا تحت أمر ونهي يفعلون ما شاءوا ﴿أم لهم سلم﴾ مرقى ومصعد إلى السماء يستمعون فيه أي: عليه كقوله ﴿ولأصلبنكم في جذوع النخل﴾[٢٥] والمعنى: يستمعون الوحي فيعلمون أن ما هم عليه حق (فليأت مستمعهم)[٢٦] إن ادعى ذلك ﴿بسلطان مبين﴾ بحجة واضحة.

---

(١) في أ، ب، د أنه توهم.
(٢) في أ يقولون.
(٣) إلى هنا آخر المخطوطة رقم هـ.
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(٥) ساقطة من د.
(٦) أزرى بالشيء إزراء: تهاون به. انظر المصباح مادة (زرى).
(٧) في د أي حقر.
(٨) في ب بحلومهم [بعقولهم].
(٩) في ب، جـ تثمر.
(١٠) قال ذلك ابن زيد وغيره انظر جامع البيان ٢٧/١٩، ٢٠ ومعالم التنزيل ٤/٢٤١.
(١١) في جـ التكذب.
(١٢) ساقطة من د.
(١٣) في أ خلقوا.
(١٤) في د باطلاً [أي].
(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من أ. وانظر معالم التنزيل ٤/٢٤١ وفتح القدير ٥/١٠١.
(١٦) انظر معالم التنزيل ٤/١٤١ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٢٤٤ وفتح القدير ٥/١٠١.
(١٧) في أ، ب، د أنفسهم.
(١٨) ساقطة من د.
(١٩) في ب أمره.
(٢٠) في د بأيديهم.
(٢١) انظر معالم التنزيل ٤/٢٤١ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٢٤٤.
(٢٢) انظر المرجعين السابقين.
(٢٣) في د أم.
(٢٤) ساقطة من أ.
(٢٥) سورة طه آية ٧١.
(٢٦) في أ مستمعهم (بسلطان).

أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾

﴿أم لـه البنات ولكم البنون﴾ [هـذا انكار عليهم حيث[1] جعلوا الله ما يكرهـون كقولـه «فاستفتهم [ألربك البنات ولهم البنون»[2]][3] ﴿أم تسئلهم﴾ يا محمد على ما جئتهم به من الدين والشريعة ﴿أجراً فهم من مغرم مثقلون﴾ أثقلهم ذلك الغرم الذي تسألهم فمنعهم ذلك عن الإسلام. قال قتادة: يقول: هل سألت هؤلاء القوم أجراً فجهدهم فلا[4] يستطيعون الإسلام[5]﴿أم عندهم الغيب﴾ قال قتادة[6]: هذا جواب لقولهم (نتربص به ريب المنون) يقول الله تعالى[7]: (أعندهم الغيب) حتى علموا أن محمداً يموت قبلهم ﴿فهم يكتبون﴾ قال ابن قتيبة: يحكون بما يقولون[8] ﴿أم يريدون كيداً﴾ مكراً به فيهلكون بذلك المكر ﴿فالذين كفروا هم المكيدون﴾ المجزيون بكيدهم يريد أن ضرر ذلك يعود عليهم، ويحيق بهم مكرهم، كما قصدوا المكر به لما اجتمعوا في[9] دار الندوة فجزاهم الله بكيدهم أن قتلهم[10] ببدر ﴿أم لهم إله غير الله﴾ يرزقهم ويحفظهم وينصرهم. يعني: أن الذين اتخذوهم آلهة[11] ليست بآلهة تدفع وتنفع. ثم نزه نفسه[12] فقال: ﴿سبحان الله عما يشركون﴾ به من الآلهة. ثم ذكر عنادهم وقساوة[13] قلوبهم فقال تعالى[14]:

وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾

﴿وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً﴾ يقول: إن عذبناهم بسقوط بعض من[15] السماء عليهم لم ينتهوا عن كفرهم، وقالوا[16] هو قطعة من[17] السحاب، وهو قوله ﴿يقولوا[18] سحاب مركوم﴾ بعضه على بعض. ﴿فذرهم﴾ فخل عنهم حتى يعاينوا يوم موتهم. وهو قوله ﴿حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون﴾ أي: يموتون. من قوله: «فصعق من في السماوات [ومن في الأرض][19]»[20] من قرأ يصعقون بضم الياء فهو من أصعقهم الله إذا قتلهم وأهلكهم، وذلك اليوم لا ينفعهم كيدهم، ولا يمنعهم من العذاب مانع وهو قوله ﴿لا يغني عنهم

---

(١) في جـ، د حين.
(٢) سورة الصافات آية ١٤٩.
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من ب.
(٤) في جـ لا.
(٥) انظر جامع البيان ٢٧/٢١.
(٦) انظر معالم التنزيل ٤/٢٤٢ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٢٤٦.
(٧) ساقطة من ب، د.
(٨) انظر معالم التنزيل ٤/٢٤٢ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٢٤٦.
(٩) في جـ إلى.
(١٠) في ب، جـ قتلوا.
(١١) ساقطة من د.
(١٢) ساقطة من د.
(١٣) في أو قسوة.
(١٤) من جـ.
(١٥) ساقطة من د.
(١٦) في جـ ويقولوا.
(١٧) في د من [السماء].
(١٨) ساقطة من جـ.
(١٩) ما بين المعقوفين ساقط من ب.
(٢٠) سورة الزمر آية ٦٨.

كيدهم شيئاً ولا هم(١) **ينصرون. وإن للذين ظلموا﴾** (٢) يعني كفار مكة ﴿**عذاباً**﴾ في الدنيا﴿**دون ذلك**﴾، قبل عذاب الآخرة، يعني القتل ببدر ﴿**ولكن أكثرهم لا يعلمون**﴾ بما هو نازل بهم ﴿**واصبر لحكم ربك**﴾ أي إلى أن يقع بهم العذاب الذي حكمنا عليهم ﴿**فإنك بأعيننا**﴾ قال ابن عباس: أرى ما يفعل بك (٣) . وقال الزجاج: إنك بحيث نراك ونحفظك ونرعاك، فلايصلون (٤) إلى مكروهك (٥) ﴿**وسبح بحمد ربك حين تقوم**﴾ أمر أن يقول حين يقوم من مجلسه: سبحان الله وبحمده. وقال ابن عباس: صل(٦) لله حين تقوم من منامك(٧) ﴿[«**ومن الليل فسبحه**»]﴾(٨) قال مقاتل: صل(٩) المغرب والعشاء(١٠)﴿**وإدبار النجوم**﴾ يعني الركعتين قبل صلاة الفجر، وذلك حين تدبر النجوم أي (تغيب بضوء)(١١) الصبح.

---

(١) ساقطة من د.

(٢) في ب ظلموا [ذنوباً].

(٣) انظر جامع البيان ٢٦/٢٢ ومعالم التنزيل ٤/٢٤٣ والجامع لأحكام القرآن ٦٢٤٨/٨.

(٤) في ب، د يصلون [إليك] والصواب ما هنا لموافقته ما جاء في معاني القرآن للزجاج.

(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٢٥.

(٦) في ب، د فصل.

(٧) انظر جامع البيان ٢٧/٢٣ ومعالم التنزيل ٤/٢٤٣.

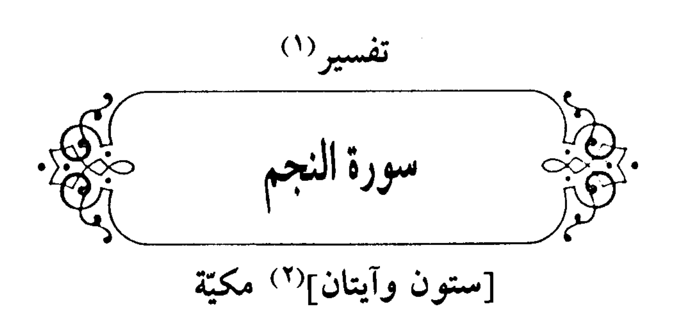
(٨) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٩) في ب، جـ فصل.

(١٠) انظر جامع البيان ٢٧/٢٣، معالم التنزيل ٤/٢٤٤.

(١١) في د يغيب ضوء.

تفسير[1]



[ستون وآيتان][2] مكيّة

أخبرنا أبو سعد محمد بن علي بن أحمد الحيري أنا[3] محمد بن جعفر بن مطر نا[4] إبراهيم بن شريك نا اليربوعي[5] نا المدايني نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبيّ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: [ومن قرأ سورة النجم أعطي من الأجر بعدد كل[6] من صدق بمحمد وجحده][7]»[8].

﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم. والنجم إذا هوى﴾ أقسم الله تعالى[9] بالقرآن إذ أنزل نجوماً متفرقة على رسول الله [صلى الله عليه وسلم][10] في عشرين سنة، والمراد بالنجم القرآن، سمي نجماً؛ لتفريقه في النزول، والعرب تسمي التفريق تنجيماً، والمفرق منجماً، وهذا قول ابن عباس[11] في رواية عطاء وزاذان[12] و ﴿هوى﴾[13] معناه نزل من أعلى إلى أسفل، يقال: هوى يهوي هوياً وهُوياً[14] إذا سقط من علو إلى أسفل[15]. وقال في رواية الوالبي وعطية: يعني الثريا إذا سقطت وغابت[16]، والعرب تطلق اسم النجم على الثريا خاصة. وقال [في رواية][17] عكرمة: يعني المرجوم من النجوم وهو ما يرمى به الشياطين عند استراق السمع. وجواب القسم قوله تعالى[18] ﴿ما ضل صاحبكم وما غوى﴾

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) في جـ أخبرنا.

(٤) في جـ حدثنا.

(٥) عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي أبو حصين، الكوفي، ثقة، من الحادية عشرة مات سنة ٢٤٨ هـ انظر التقريب ٤٠١/١.

(٦) ساقطة من ب، وجـ، د.

(٧) في جـ، د وجحد به.

(٨) لم يعثر له على أصل وليراجع أول «ص» و «غافر».

(٩) من أ.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(١١) انظر معالم التنزيل ٢٤٤/٤ وزاد المسير ٦٣/٨.

(١٢) في أ، ب باذان.

(١٣) في ب وهو.

(١٤) ساقطة من حـ.

(١٥) في ب، جـ أسفل.

(١٦) انظر جامع البيان ٢٥/٢٧.

(١٧) ساقطة من جـ.

(١٨) من أ.

يعني النبي [صلى الله عليه وسلم](1) يقول (2): ما ضل عن طريق الهدى ﴿وما ينطق عن الهوى﴾ وما يتكلم بالباطل. وذلك أنهم قالوا [إن محمداً يقول](3) القرآن من تلقاء نفسه (4). فقال الله تعالى (5): ما (6) ينطق محمد بالقرآن من هوى نفسه ﴿إن هو﴾ ما القرآن إلا [من الله (7) وحي] (8) يوحى إليه يأتيه به (9) جبريل وهو قوله: ﴿علمه شديد القوى﴾ يعني جبريل والقوى جمع قوة ﴿ذو مرة﴾ ذو قوة وشدة في خلقه ﴿فاستوى﴾ جبريل ﴿وهو﴾ كناية عن جبريل ﴿بالأفق الأعلى﴾ يعني أفق المشرق والمغرب(10)، والمراد بالأعلى جانب المشرق، وهو فوق جانب المغرب في صعيد الأرض لا في الهواء. قال المفسرون: إن جبريل كان يأتي [النبي صلى الله عليه وسلم](11) في صورة الآدميين، فسأله رسول الله ﷺ أن يريه نفسه على صورته التي خلق عليها، فأراه نفسه مرتين، مرة في الأرض، ومرة في السماء، فأما في الأرض: ففي الأفق الأعلى، وذلك أن محمداً ﷺ كان بحراء(12) فطلع [له جبريل](13) [عليه السلام](14) من المشرق فسد الأفق إلى المغرب، فخر رسول الله ﷺ مغشياً عليه، فنزل جبريل في صورة الآدميين فضمه(15) إلى نفسه(16)، وهو يقول ﴿ثم دنا فتدلى﴾ تقديره ثم تدلى فدنا(17) أي: قرب بعد بعده وعلوه في الأفق الأعلى، فدنا من محمد ﷺ. قال الحسن وقتادة: ثم دنا جبريل بعد استوائه بالأفق الأعلى من الأرض، فنزل إلى محمد ﷺ(18). وقال أبو صالح: جبريل الذي دنا فتدلى. وقال الزجاج: معنى دنا وتدلى واحد؛ لأن المعنى أنه قرب وتدلى زاد في القرب، كما تقول: قد دنا مني فلان وقرب، ولو قلت(19): قرب مني ودنا جاز(20) ﴿فكان قاب(21) قوسين﴾(22) يقال: قاب قوس(23)، وقيب قوس(24) أي: قدر قوس، وهذا قول جميع المفسرين في القاب(25). قال الكسائي(26): هي لغة حجازية، يقال(27): كان مني قاب قوسين وقاد قوسين [وقيد قوسين](28). قال الزجاج: كان ما بينه وبين رسول الله ﷺ مقدار قوسين(29). والقوس ما يرمى به في قول

(١) ما بين المعقوفين ساقط من ب.
(٢) ساقطة من أ.
(٣) في جـ لمحمد أنك تقول.
(٤) في جـ نفسك.
(٥) من ب.
(٦) في جـ وما.
(٧) ساقطة من جـ.
(٨) في ب، د وحي من الله.
(٩) من ب، جـ.
(١٠) من د.
(١١) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١٢) حراء: بالكسر والتخفيف والمد. جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال وهو معروف. انظر معجم البلدان ٢/٢٣٣.
(١٣) في ب جبريل له.
(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من ب، جـ، د.
(١٥) في د وضمه.
(١٦) انظر تفسير مجاهد ٢/٦٢٨، ٦٢٩ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٩١ وجامع البيان ٢٧/٢٧ ومعالم التنزيل ٤/٢٤٥ وزاد المسير ٨/٦٥ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٤٧.
(١٧) ساقطة من أ.
(١٨) انظر جامع البيان ٢٧/٢٦ ومعالم التنزيل ٤/٢٤٦ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٩٠ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٢٥٩.
(١٩) في معاني القرآن للزجاج: قلت (قد).
(٢٠) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٢٥.
(٢١) القاب: ما بين المقبض والسية من القوس. انظر المفردات مادة «قاب» ص ٤١٤.
(٢٢) القوس: ما يرمى به.
(٢٣) في جـ، د قوسين.
(٢٤) في جـ قوسين.
(٢٥) انظر جامع البيان ٢٧/٢٧ ومعالم التنزيل ٤/٢٤٦.
(٢٦) انظر جامع البيان ٢٦ والكشاف ٤/٣٣٤ وفتح القدير ٥/١٠٦.
(٢٧) في ب، د يقال [قد].
(٢٨) ما بين المعقوفين ساقط من ب.
(٢٩) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٢٦.

مجاهد وعكرمة وعطاء عن ابن عباس[1]، وخصت بالذكر على عادتهم كما قال الكسائي، وقال عبد الله بن مسعود: قدر ذراعين[2] وهو قول شقيق بن سلمة وأبي إسحاق الهمذاني[3]: وروي ذلك مرفوعاً. أخبرنا[4] عبد الرحمن بن الحسين[5] الحافظ فيما أجاز لي أنا عمر بن أحمد الواعظ، نا عثمان بن أحمد نا الحسين[6] بن علي نا إسماعيل بن عيسى نا المسيب بن شريك عن محمد بن عمرو عن كثير بن خنيس[7] عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿فكان قاب قوسين أو أدنى﴾ [أما قاب قوسين فقول ذراعين أو أدنى][8] من ذراعين[9]، ومعنى القوس على هذا القول ما يقاس به الشيء. والذراع ما[10] يقاس به. قال ابن السكيت: قاس الشيء يقوسه قوساً لغة في قاسه يقيسه إذا قدره. أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي أنا محمد بن عيسى بن عمرويه نا إبراهيم بن محمد نا مسلم بن الحجاج نا ابن نمير نا أبو أسامة نا زكريا عن ابن أشوع[11] عن عامر عن مسروق[12] قال: قلت لعائشة [رضي الله عنها][13] في قوله ﴿ثم دنا فتدلى. فكان قاب قوسين أو أدنى. فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾ قالت: إنما ذاك جبريل كان يأتيه في صورة الرجال، وإنه أتاه في هذه المرة في صورته التي هي صورته فسد أفق السماء[14]. ومعنى قوله ﴿أو أدنى﴾ قال الزجاج: أي فيما تقدرون أنتم، والله تعالى عالم بمقادير الأشياء، ولكنه يخاطبنا على ما جرت به عادة المخاطبة فيما بيننا ومعنى الآية[15] أن جبريل [عليه السلام][16] مع عظمه[17] وكثرة أجزائه حتى[18] سد الأفق بجناحيه دنا من النبي ﷺ في غير تلك الصورة، حتى قرب منه. وفي ذلك بيان قدرة الله تعالى. أخبرنا[19] محمد بن أبي إسحاق المطوعي أنا محمد بن أحمد بن حمدان بن علي المقري أنا أبو يعلى نا أبو خيثمة[20] نا الحسن بن موسى نا زهير نا أبو

---

(١) انظر معالم التنزيل ٤/٢٤٦ وزاد المسير ٨/٦٧.

(٢) انظر جامع البيان ٢٧/٢٧ ومعالم التنزيل ٤/٢٤٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٤٩.

(٣) أبو إسحاق: عمرو بن مالك بن عبد الله الهمذاني أبو إسحاق السبيعي. ثقة، عابد من الثالثة توفي سنة ١٢٩ هـ. انظر التقريب ٢/٧٣، والتهذيب ٨/٦٤، ٦٥.

(٤) في جـ أخبرنيه.

(٥) في ب، د الحسن.

(٦) في ب، د الحسن.

(٧) كثير بن خنيس الليثي قال عنه أبو حاتم: هو مديني مستقيم الحديث لا بأس بحديثه. انظر الجرح والتعديل ٧/ ١٥٠.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.

(٩) انظر جامع البيان ٢٧/٢٧، والدر المنثور ٦/١٢٣.

(١٠) من د.

(١١) سعيد بن عمرو بن أشوع الهمذاني الكوفي القاضي. قال عنه ابن معين: مشهور. وقال النسائي ليس به بأس وذكره ابن حبان في الثقات وكذا وثقه العجلي. توفي سنة ١٢٠ هـ. انظر التهذيب ١٢/٢٨٥، ٤/٦٧.

(١٢) مسروق بن الأجدع الإمام أبو عائشة الهمذاني الكوفي الفقيه توفي سنة ٦٣ هـ انظر تذكرة الحفاظ ١١/٤٩، ٥٠.

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٤) انظر جامع البيان ٢٧/٢٧ وصحيح البخاري كتاب التفسير سورة النجم.

(١٥) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٢٥، ٢٢٦.

(١٦) من ب، جـ.

(١٧) في ب عظمته.

(١٨) في ب حين.

(١٩) في د أنا.

(٢٠) زهير بن معاوية بن خديج بن خيثمة الجعفي أبو خيثمة الكوفي. وثقه أبو زرعة. وقال عنه النسائي: ثبت. توفي سنة ١٧٤ هـ انظر التهذيب ٣/٣٥١، ٣٥٢ والجمع ١/١٥٢، ١٥٣.

إسحاق الشيباني قال: أتيت[1] دارة[2] زرّ بن حبيش فألقيت عليّ محبة منه، وعنده شباب[3] فقالوا لي: سله **﴿فكان قاب قوسين أو أدنى﴾** فسألته [فقال: قال][4] عبد الله بن مسعود: إن رسول الله ﷺ رأى جبريل وله ستمائة جناح. ورواه البخاري[5] عن قتيبة عن أبي عوانة. ورواه مسلم[6] عن أبي الربيع عن عباد بن العوام كلاهما عن أبي إسحاق. قوله [7] **﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾** قال ابن عباس في رواية عطاء والكلبي: أوحى جبريل إلى النبي ﷺ ما أوحى الله [8] إليه [9]. وقال قتادة: يوحي الله إلى جبريل ويوحي جبريل إلى محمد صلى الله عليهما[10]. قوله **﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾** يقال كذبه إذا قال له الكذب ولم يصدقه. قال المبرد: معنى الآية أنه رأى شيئاً فصدق فيه[11]. وقال أبو الهيثم **﴿ما رأى﴾** بمعنى الرؤية تقول[12]: ما أوهمه الفؤاد أنه رأى ولم ير، بل صدقه الفؤاد رؤيته. وما رأى مصدر في موضوع النصب لأنه مفعول كذب[13]. وهذا[14] إخبار عن رؤية النبي ﷺ [ليلة المعراج ربه[15]. قال ابن عباس: رأى محمد][16] ربه بفؤاده ولم يره بعينه. ويكون ذلك على أن[17] الله تعالى[18] جعل بصره في فؤاده أو خلق لفؤاده بصراً حتى رأى ربه رؤية غير كاذبة كما ترى بالعين[19]. ومذهب جماعة من المفسرين: أنه رآه بعينه. وهو قول أنس، وعكرمة، والحسن، وكان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه[20] فكل هؤلاء أثبتوا رؤية صحيحة إما بالعين وإما بالفؤاد. ومذهب عبد الله بن مسعود وعائشة (رضي الله عنهما)[21] في هذه الآية أنه رأى جبريل في صورته التي خلق عليها[22]. وقرأ ابن عامر **﴿ما كذب﴾** بالتشديد[23]. وقال المبرد: في[24] هذه القراءة[25] بعد، لأنه إذا رأى بقلبه فقد

---

(١) في جـ فأتيت. (٢) من جـ. (٣) في أ، ب، د شاب. (٤) في أ قال فقال.

(٥) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة النجم وكتاب الجهاد والسير باب ذكر الملائكة.

(٦) رواه الإمام مسلم في كتاب الإيمان باب في ذكر سورة المنتهى. والترمذي في كتاب التفسير باب من سورة النجم. وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح ٥/٣٩٤ وصاحب الجامع لأحكام القرآن ٢٧/٢٧.

(٧) من ب، جـ.

(٨) ساقطة من د.

(٩) انظر جامع البيان ٢٧/٢٨.

(١٠) انظر المرجع السابق.

(١١) انظر التفسير الكبير ٢٨/٢٨٩ وفتح القدير ٥/١٠٦

(١٢) في جـ يقال.

(١٣) انظر وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن للعكبري ٢/١٣٠

(١٤) في أ وهو.

(١٥) انظر تفسير مجاهد ٢/٦٢٨ وجامع البيان ٢٧/٢٨.

(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من جـ، د.

(١٧) ساقطة من د.

(١٨) من ب، جـ.

(١٩) انظر جامع البيان ٢٧/٢٨، ٢٩ وتفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة للدكتور عبد العزيز بن عبد الله الحميدي ٢/٨٣٥ ومعالم التنزيل ٤/٢٤٦ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٢٦٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٤٩، ٢٥٠.

(٢٠) انظر جامع البيان ٢٧/٢٦: ٢٨ ومعالم التنزيل ٤/٢٤٦، ٢٤٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٥٠.

(٢١) من جـ. (٢٢) انظر المراجع السابقة.

(٢٣) اختلف في (ما كذب) فهشام وأبو جعفر بتشديد الذال أي لما رآه سيدنا محمد ﷺ بعينه صدقه قلبه ولم ينكره. وما موصولة مفعول به والعائد محذوف وافقهما الحسن والباقون بتخفيفها على جعله لازماً معدى بفي وما الأولى نافية والثانية مصدرية أو موصولة منصوبة بالفعل بعد إسقاط الجر وقيل متعد لواحد أي صدق قلب محمد ﷺ في رؤية ربه تعالى في قول ابن عباس رضي الله عنه أو صدق قلبه في رؤية عينه عند ربه في قول وجبرائيل في آخر بل صح عن ابن عباس أنه ﷺ رأى ربه تعالى بعيني رأسه وعليه الجمهور. قال الإمام الكبير الرباني أحمد الرزاز في كتابه الشهاب الثاقب: ولقد أعجب لمن إذا ذكرت له رؤية النبي ﷺ ليلة الإسراء يؤول ذلك ويحتج لقصور علمه لاستحالة رؤية الحق في الدنيا وأين ذلك الحال الشريف من الدنيا وحالها الأدنى ولقد بلغ ﷺ إلى مقام من القرب يتعالى عن حكم الدارين فما الدنيا والآخرة بمحل لمثل ما وقع له إذ ذاك فالمقام الذي وصل إليه ﷺ في ثواني القرب أعز وأجل مما يكون به الواحد منا في الدار الآخرة أهلاً للرؤيا والمكالمة. انتهى ملخصاً. انظر النشر ٢/٣٧٩ والإتحاف ص ٤٠٢ والتحبير ص ١٨٤، ١٨٥ والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ٢/٢٩٤.

(٢٤) في جـ، د وفي. (٢٥) في د الآية.

علمه أيضاً والقلب (يكذب ويصدق)[١] فإذا كان الشيء في القلب معلوماً فكيف يكون معه تكذيب؟ وهذا على ما قال[٢] المبرد إذا جعلت الرؤية للفؤاد[٣]، فإن جعلتها للعين زال الإشكال وصح المعنى، فيقال ما كذب فؤاده ما رآه ببصره. ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ قال ابن عباس: رأى محمد (صلى الله عليه وسلم) [٤] ربه [٥] أخبرنا أبو بكر التميمي أنا أبو الشيخ الحافظ نا[٦] أبو القاسم البغوي نا محمد بن جعفر الوركاني نا إسماعيل بن زكريا عن عاصم عن عكرمة عن ابن عباس قال: رأى محمد (صلى الله عليه وسلم)[٧] ربه[٨]. وأخبرنا[٩] أبو بكر أنا أبو الشيخ الحافظ نا[١٠] محمد بن يحيى المروزي نا عاصم بن علي نا قيس عن عاصم عن عكرمة عن ابن عباس قال: إن الله تعالى اصطفى إبراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمداً بالرؤية[١١]. أخبرنا أبو منصور[١٢] المهرجاني أنا عبيد الله[١٣] بن محمد الزاهد أنا البغوي نا[١٤] محمد بن إسحاق قال: قرأت على محمد بن حاتم المؤدب قلت: أخبركم القاسم بن مالك المزني نا سفيان بن زياد عن عمه سليم بن زياد قال: خرجت من مسجد الرسول ﷺ فلقيت عكرمة مولى ابن عباس فقال[١٥]: [يا أبا نضر[١٦]][١٧] لا تبرح حتى[١٨] أشهدك على هذا الرجل وإذا الرجل معاذ[١٩] بن عفراء[٢٠] فقال: أخبرني بما أخبرك أبوك عن قول[٢١] رسول الله ﷺ فقال: حدثني أن رسول الله ﷺ حدثه: أنه رأى رب العالمين في خضر من الفردوس. قال سفيان: فلقيت عكرمة بعد فسألته عن الحديث فقال: نعم كذا[٢٢] حدثني إلا أنه قال: [رأى ربه][٢٣] بفؤاده[٢٤]. والأكثرون على أنه رأى جبريل في صورته التي خلق عليها نازلاً من السماء نزلة أخرى، وذلك: أنه رآه في صورته [التي خلق عليها][٢٥] مرتين مرة[٢٦] بالأفق الأعلى، ومرة أخرى رآه منهبطاً[٢٧]

---

(١) في ب، د يصدق ويكذب.
(٢) ساقطة من د.
(٣) في جـ بالفؤاد.
(٤) ساقطة من أ.
(٥) رواه الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة النجم ٥/٣٩٥ وقال عنه أبو عيسى هذا حديث حسن. والهيثمي في كتاب التفسير باب سورة النجم ٧/١١٥ وقال: رواه الطبراني وفيه إبراهيم بن الحكم بن أبان وهو متروك.
(٦) في د أنا.
(٧) ساقطة من د.
(٨) رواه الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة النجم ٥/٣٩٥ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.
(٩) في ب، د أخبرنا.
(١٠) من ب، د.
(١١) رواه صاحب جامع البيان في ٢٧/٢٩ والمستدرك في كتاب التفسير تفسير سورة النجم ٢/٤٦٩ وقال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وفتح الباري ٨/٦٠٦.
(١٢) في ب، جـ أبو نصر.
(١٣) في جـ عبد الله.
(١٤) في ب، د حدثني.
(١٥) في ب، جـ، د فقلت.
(١٦) في ب، د نصير.
(١٧) ما بين المعقوفين ساقط من جـ.
(١٨) في د هذا.
(١٩) في أ، جـ، د ابن معاذ.
(٢٠) في أ، ب، جـ غفر. وهو معاذ بن الحارث بن رفاعة الأنصاري، البخاري، المعروف بابن عفراء، وهي أمة، صحابي عاش إلى خلافة علي، وقيل بعدها، وقيل بل استشهد في زمن النبي ﷺ. انظر التقريب ٢/٢٥٦.
(٢١) ساقطة من أ.
(٢٢) ساقطة من جـ.
(٢٣) في ب، جـ، د رآه.
(٢٤) انظر جامع البين ٢٧/٢٧: ٣١ ومعالم التنزيل ٤/٢٤٦، ٢٤٧ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٢٦٢ وسنن الترمذي كتاب التفسير تفسير سورة النجم ٥/٣٩٦ وقال عنه هذا حديث حسن.
(٢٥) ما بين المعقوفين من أ.
(٢٦) ساقطة من أ.
(٢٧) في أ مهبطاً.

من السماء إلى الأرض ساداً خلقه ما بينهما[١]. وعلى[٢] قول ابن عباس معنى: ﴿نزلة أخرى﴾ هو: أنه كانت للنبي ﷺ عرجات في تلك الليلة، لما استحط ربه من أعداد الصلوات المفروضة فيكون لكل عرجة نزلة، فرأى ربه في بعض تلك النزلات. قوله:

﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾

﴿أفتمارونه [على ما يرى][٣]﴾ قال جماعة من المفسرين: أفتجادلونه[٤]. وذلك أنهم جادلوه حين أسري به فقالوا: صف لنا مسجد بيت المقدس وأخبرنا عن عيرنا في طريق الشام وغير ذلك مما جادلوه[٥] به. والمعنى أفتجادلونه جدالاً ترومون به دفعه عما علمه وشاهده؟ ومن قرأ «أفتمرونه» كان[٦] معناه أفتجحدونه. يقال: مريت الرجل حقه إذا جحدته[٧] قال المبرد: أي أفتدفعونه[٨] عما يرى وعلى في موضع عن والمعنيان متقاربان[٩] لأن مجادلتهم جحود وكل مجادل جاحد ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ رأى جبريل في صورته التي خلق عليها نازلاً من السماء نزلة أخرى. وذلك: أنه رآه في صورته مرتين على ما ذكرنا ﴿عند سدرة المنتهى﴾ يعني: رآه محمد وهو عند سدرة[١٠] المنتهى[١١]. قال الكلبي ومقاتل: هي شجرة عن يمين العرش فوق السماء السابعة انتهى إليها علم كل ملك[١٢]. أخبرنا أبو منصور المنصوري أنا علي بن عمر الحافظ نا أبو بكر النيسابوري نا محمد بن يحيى نا عبد الرزاق[١٣] نا معمر عن قتادة عن أنس أن النبي ﷺ قال: لما رفعت إلى سدرة المنتهى في السماء السابعة نبقها[١٤] مثل قلال[١٥] هجر[١٦] وورقها مثل آذان الفيلة، يخرج من ساقها نهران ظاهران، ونهران باطنان، قلت: يا جبريل ما هذا؟ قال: أما الباطنان ففي الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات[١٧]. وقال عبد الله بن مسعود إليها ينتهي ما يصعد به من الأرض فيقبض منها وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها[١٨]. والمنتهى موضوع الانتهاء، وهذه الشجرة حيث تنتهي إليها الملائكة

---

(١) ممن قال ذلك الحسن وعبد الله بن مسعود وعائشة وقتادة ومجاهد والربيع. انظر تفسير مجاهد ٢/٦٢٨ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٩١ وجامع البيان ٢٧/٢٦: ٣١ ومعالم التنزيل ٤/٢٤٦.

(٢) في جـ وعلى (هذا).

(٣) ما بين المعقوفين من جـ.

(٤) انظر جامع البيان ٢٧/٣٩ ومعالم التنزيل ٤/٢٤٧.

(٥) في جـ يجادلونه.

(٦) من ب، د.

(٧) اختلف في (أفتمارونه) فحمزة والكسائي ويعقوب وخلف بفتح التاء وسكون الميم بلا ألف من مريته إذ علمته وجحدته وعدي بعلى لتضمنه معنى الغلبة وافقهم الأعمش والباقون بضم التاء وفتح الميم وألف بعدها من ماراه يماريه مراء جادله. انظر النشر ٢/٣٧٩ والتحبير ٤٠٢ وجامع البيان ٢٧/٢٩ ومعاني القرآن للفراء ٣/٩٦.

(٨) في ب فتدفعونه. وفي أ، جـ أتدفعونه.

(٩) في أ، ب، جـ يتقاربان.

(١٠) السدرة: شجرة النبق.

(١١) قيل لها سدرة المنتهى: لأنه إليها ينتهي علم الخلق.

(١٢) انظر جامع البيان ٢٧/٣١.

(١٣) في جـ أخبرنا وفي ب، د أنا.

(١٤) النبق: ثمر السدر. النبق والنبق والنبق، مخفف: حمل السدر، الواحدة من جميع ذلك بالهاء الجوهري نبقة ونبق ونبقات مثل كلمة وكلم وكلمات انظر اللسان مادة «نبق».

(١٥) القلال: جمع قلة والقلة الحب العظيم، وقيل الجرة العظيمة، وقيل: الجرة عامة، وقيل: الكوز الصغير وقيل: هو إناء للعرب كالجرة الكبيرة وقلال هجر: شبيهة بالحباب ـ انظر النهاية ٣/٢٧٥ واللسان مادة «قلل».

(١٦) هجر: قرية قريبة من المدينة وليست هجر البحرين وكانت تعمل بها القلال انظر المرجع السابق والنهاية ٣/٢٧٥.

(١٧) رواه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب حديث الإسراء ومسلم كتاب الإيمان باب الإسراء.

(١٨) انظر جامع البيان ٢٧/٣١ ومعالم التنزيل ٤/٢٤٨.

فأضيفت إليه ﴿عندها جنة المأوى﴾ قال عطاء عن ابن عباس: جنة يأوي إليها جبريل والملائكة[١]. وقال[٢] مقاتل والكلبي: جنة يأوي إليها أرواح الشهداء[٣] ﴿إذ يغشى السدرة ما يغشى﴾ قالوا: فراش من ذهب يغشاها[٤]. وقال الحسن ومقاتل: تغشاها[٥] الملائكة أمثال الغربان حتى[٦] يقعن على الشجرة[٧]. ،وروي أن النبي ﷺ قال: رأيت على[٨] كل ورقة من ورقها[٩] ملكاً قائماً يسبح الله عز وجل[١٠]. ﴿ما زاغ البصر﴾ ما مال بصر النبي ﷺ يميناً ولا شمالاً ﴿وما طغى﴾ وما[١١] جاوز ما رأى. وهذا وصف أدبه في ذلك المقام إذ لم يلتفت [إلى جانب][١٢] ولم يمل بصره ولم يمده أمامه إلى حيث ينتهي ﴿لقد رأى﴾ تلك الليلة ﴿من آيات ربه الكبرى﴾ يعني الآيات العظام التي رآها تلك الليلة. وقال قوم: يعني[١٣] رأى من آيات ربه الآية الكبرى. وهو قول عبد الله بن[١٤] عباس في رواية أبي صالح قال: رأى جبريل في صورته التي خلق عليها[١٥] له ستمائة جناح[١٦] ولما قص الله تعالى[١٧] هذا الأقاصيص قال للمشركين:

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾﴾

﴿أفرأيتم اللات[١٨] والعزى[١٩] ومناة﴾ والمعنى: أخبرونا عن هذه الآلهة التي تعبدونها من دون الله

(١) انظر معالم التنزيل ٤/٢٤٨.
(٢) في د قال.
(٣) انظر جامع البيان ٢٧/٣٣ ومعالم التنزيل ٤/٢٤٨.
(٤) انظر المرجع السابق وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٥٢.
(٥) في د يغشاها.
(٦) في ب، د حين.
(٧) انظر تفسير القرآن العظيم ٤/٢٥٢ ومعالم التنزيل ٤/ ٢٥٢.
(٨) ساقطة من د.
(٩) في أ، ب، د ورقة.
(١٠) انظر جامع البيان ٢٧/٣٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٥٢ ومعالم التنزيل ٤/٢٤٨ وقال عنه ابن حجر في تخريج الكشاف أخرجه الطبري من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: قيل له يا رسول الله أي شيء رأيت يغشى تلك الشجرة فذكره وأتم منه وعبد الرحمن ضعيف وهذا معضل. انظر تخريج الكشاف ٤/٣٣٥.
(١١) في ب، جـ، د ولا.
(١٢) في ب، جـ، د جانباً.
(١٣) في جـ يعني [ما].
(١٤) في ب، د وابن.
(١٥) في أ، ب، جـ فيها.
(١٦) انظر تفسير مجاهد ٣/٦٢٩ وجامع البيان ٢٧/٢٩.
(١٧) ساقطة من ب، د.
(١٨) اللات: كانت إلهة تعبدها قبيلة ثقيف وكان صنمها يقوم في مدينة الطائف. انظر أطلس تاريخ الإسلام للدكتور: حسين مؤنس.
(١٩) العزى: كانت شجرة قديمة قدسها العرب في بلدة نخلة الشامية إلى الشمال من مكة وكانت قريش وبعض القبائل الحجازية مثل غنيّ وباهلة تعظمها. انظر المرجع السابق.

هل لها قدرة توصف بها كما يوصف الله تعالى[١] بالقدرة والعظمة. وهذه أسماء أصنام اتخذوها آلهة فعبدوها من دون الله، وكانوا يشتقون لها أسماء من أسماء الله تعالى[٢] فقالوا: من الله: اللات، ومن العزيز: العزى. وكان الكسائي يختار الوقف عليها بالهاء[٣] وقال الزجاج: الوقف عليها[٤] بالتاء لاتباع المصحف، فإنها تكتب بالتاء[٥] ﴿**والعزى**﴾ تأنيث الأعز، وهي بمعنى العزيزة[٦] وكانت شجرة[٧] بنخلة لغطفان[٨] يعبدونها، فبعث إليها رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فقطعها، وقال:

يا عز كفرانك لا سبحانك ... إني رأيت الله قد أهانك [٩]

وقال قتادة: كانت مناة للأنصار[١٠] وقال الضحاك والكلبي: كانت لهذيل وخزاعة[١١]. وكان ابن كثير يقرأها بالمد والهمزة[١٢] والصحيح قراءة العامة لأن العرب سمت زيد مناة وعبد مناة ولم يسمع فيها المد[١٣]. و﴿**الثالثة**﴾ نعت لمناة يعني الثالثة للصنمين في الذكر و﴿**الأخرى**﴾ نعت لها أيضاً ﴿**ألكم الذكر وله الأنثى**﴾ قال الكلبي: قال مشركو مكة: الأصنام والملائكة بنات الله فنحلوه البنات وكان [الرجل منهم][١٤] إذا بشر بالأنثى كره فقال الله تعالى منكراً عليهم ﴿**ألكم الذكر**﴾ يعني البنين ﴿**وله الأنثى**﴾ يعني ما نحلوه من الأصنام وهي إناث في أسمائها والملائكة ﴿**تلك إذا قسمة ضيزى**﴾ جائرة غير معتدلة يعني القسمة التي قسمتم من نسبة البنات[١٥] إلى الله تعالى[١٦] وإيثاركم أنفسكم[١٧] البنين[١٨]

---

(١) ساقطة من جـ.

(٢) في جـ عز وجل.

(٣) اختلف في (اللات) فرويت بتشديد التاء مع المد للساكنين ورويت عن ابن عباس رضي الله عنه وابن كثير ومجاهد وطلحة. قال ابن عباس: كان رجل بسوق عكاظ يلت السمن والسويق عند صخرة ويطعمه الحاج فلما مات عبدوا الحجر الذي كان عنده إجلالاً لذلك الرجل وسموه باسمه. قال في الدر فهو اسم فاعل في الأصل غلب على هذا الرجل. والباقون بتخفيفها اسم صنم لثقيف بالطائف ووقف على تائها بالهاء الكسائي انظر النشر ٢/ ٣٧٩ الإتحاف ٤٠٢، ٤٠٣ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٢٢٦.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٢٦.

(٦) في جـ العزيز.

(٧) في أ، ب، د سمرة.

(٨) غطفان: بطن عظيم متسع كثير الشعوب والأفخاذ من قيس غيلان من العدنانية كانت منازلهم بنجد مما يلي وادي القرى، وجبل طيىء. انظر معجم البلدان ٣/٨٨٨.

(٩) انظر الأصنام لابن الكلبي ص ٢٥، ٢٦ تحقيق أحمد زكي والجامع لأحكام القرآن ٨/ ٦٢٧٠ ومعالم التنزيل ٤/ ٢٤٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٥٤.

(١٠) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/ ١٠٩٤ وفتح الباري ٨/ ٦١٣.

(١١) خزاعة قبيلة من الأزد من القحطانية وهم بنو عمرو بن ربيعة وهو لحي بن حارثة بن عمرو وكانوا بأنحاء مكة في مر الظهران وما يليه من جبالهم الأبواء وهو جبل شامخ مرتفع ليس عليه شيء من النبات. انظر معجم قبائل العرب ١/ ٢٣٨.

(١٢) في أ، جـ، د الهمز.

(١٣) اختلف في (مناة) فابن كثير بهمزة مفتوحة بعد الألف فيمد مدا متصلاً وافقه ابن محيصن والباقون بغير همزة وهما لغتان وقيل الأولى من النوء وهو المطر لأنهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء تبركاً به فوزنها حينئذ مفاعلة وألفها منقلبة عن واو وهمزتها أصلية وميمها زائدة والثانية مشتقة من منى يمني صب لصب دماء النحائر عندها وهي صخرة على ساحل البحر تعبدها هذيل وخزاعة ووقف عليها الجميع بالهاء للرسم. انظر النشر ٢/ ٣٧٩. والتحبير ص ١٨٥ والإتحاف ٤٠٣.

(١٤) في جـ أحدهم.

(١٥) في ب، جـ، د الإناث.

(١٦) من أ.

(١٧) من ب، د.

(١٨) في أ بالبنين.

قسمة غير عادلة والقراء على ترك الهمز من ضيزى وقرأ ابن كثير بالهمز[(١)] يقال ضاز حقه يضيز [(٢)] وضأز يضأز مثله. قال الفراء والزجاج: ضيزى فعلى فنقلت إلى فعلى لتسلم الياء كما قالوا بيض وعين فكسروا أولهما لتكونا [(٣)] بالياء كذلك كرهوا أن يقولوا ضوزى [(٤)] فتصير [(٥)] بالواو وهي من الياء [(٦)] ﴿إن هي إلا أسماء﴾ أخبر الله تعالى [(٧)] أن هذه الأصنام التي سموها [(٨)] بهذه الأسامي لا معاني تحتها لأنه [(٩)] لا ضر عندها ولا نفع فهي [(١٠)] تسميات ألقيت على جمادات ﴿سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان﴾ قال مقاتل: لم ينزل كتاباً لكم فيه حجة بما تقولون[(١١)] إنها آلهة [(١٢)] - والمعنى ما أنزل الله بعبادتها من سلطان ثم رجع إلى الإخبار عنهم بعد المخاطبة فقال ﴿إن يتبعون إلا الظن﴾ في أنها آلهة وهو[(١٣)] ما زين لهم الشيطان ﴿ولقد جاءهم من ربهم الهدى﴾ البيان والرشاد بالكتاب والرسول وهذا تعجيب[(١٤)] من حالهم حيث لم يتركوا عبادتها مع وضوح البيان. ثم أنكر على الكفار تمنيهم شفاعة الأصنام فقال: ﴿أم للإنسان﴾ يعني الكافر ﴿ما تمنى﴾ من شفاعة الأصنام ﴿فلله الآخرة والأولى﴾ أي لا يملك فيهما [(١٥)] أحد شيئاً إلا بإذنه. ثم أكد هذا بقوله ﴿وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئاً﴾ جمع الكناية لأن المراد بقوله ﴿وكم من ملك﴾ الكثرة ﴿إلا من بعد أن يأذن الله﴾ في الشفاعة ﴿لمن يشاء ويرضى﴾ أي من أهل التوحيد قال ابن عباس: يريد لا تشفع الملائكة إلا لمن رضي[(١٦)] الله عنه كقوله ﴿ولا [(١٧)] يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ [(١٨)] ثم ذم صنيعهم فقال ﴿إن الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ بالبعث ﴿ليسمون الملائكة تسمية الأنثى﴾ حين زعموا [أن الملائكة] [(١٩)] بنات الله ﴿وما لهم بذلك﴾ أي [(٢٠)] التسمية ﴿من علم﴾ قال مقاتل: ما يستيقنون أنهم إناث ﴿إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً﴾ لا يقوم مقام الحق ولا يغني عن [(٢١)] العلم [(٢٢)] فالحق هاهنا معناه العلم وهذا يدل على أن الظان غير عالم. ثم أمره بالإعراض عنهم بقوله:

﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ

---

(١) قرأ «ضئزى» بهمزة ساكنة ابن كثير والباقون بياء مكان الهمزة. انظر النشر ٢/ ٣٧٩ والتحبير ١٨٥ والإتحاف ٤٠٣.
(٢) في أ، جـ يضيزه.
(٣) في د ليكونا.
(٤) في د ضيزى.
(٥) في د فيصير.
(٦) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٩٨، ٩٩ والزجاج ورقة ٢٢٦.
(٧) ساقطة من ب.
(٨) في أ سميتوها.
(٩) في ب، جـ لأنها.
(١٠) في د وهي.
(١١) في ب، د تقولون [من].
(١٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٢٧٣ ومعالم التنزيل ٤/٢٥١، وزاد المسير ٨/٧٤، وفتح القدير ٥/١٠٩.
(١٣) في ب، د وهي.
(١٤) في جـ تعجب.
(١٥) ساقطة من أ.
(١٦) في أ يرضى.
(١٧) في ألا.
(١٨) سورة الأنبياء آية ٢٨ وانظر جامع البيان ٢٧/٣٧ ومعالم التنزيل ٤/٢٥١.
(١٩) في ب، جـ، د أنهم.
(٢٠) من جـ.
(٢١) في ب، د من.
(٢٢) روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تناجشوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً» انظر صحيح البخاري كتاب الأدب باب «يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا» وصحيح مسلم كتاب البر باب تحريم الظن والتجسس.

ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾

﴿**فأعرض عمن تولى عن ذكرنا**﴾ يعني القرآن وهذا مما نسخته آية القتال[1]. ثم صغر رأيهم فقال: ﴿**ذلك مبلغهم من العلم**﴾ أي لم يبلغوا من العلم[2] إلا ظنهم أن الملائكة بنات الله [وأن الأصنام][3] تشفع لهم فاعتمدوا ذلك وأعرضوا عن القرآن ﴿**إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله**﴾ أي أنه عالم بهم فهو[4] يجازيهم[5] ﴿**وهو أعلم بمن اهتدى**﴾ أي أنه[6] عالم بالفريقين[7] فلا يذهب عليه جزاؤهما[8] ﴿**ولله ما في السموات وما في الأرض**﴾ إخبار عن قدرته وسعة ملكه وهذا معترض بين الآية الأولى وبين قوله ﴿**ليجزي الذي أساءوا**﴾ الآية واللام في ليجزي متعلق بمعنى الآية الأولى لأنه إذا كان أعلم بهم[9] جازى كلاً بمايستحقه. وهي[10] لام العاقبة وذلك لأن علمه بالفريقين أدى إلى جزائهم باستحقاقهم وإنما يقدرعلى مجازاة[11] المحسن والمسيء إذا كان كثير الملك لذلك[12] أخبر به في قوله ﴿**ولله ما في السماوات وما في الأرض ليجزي**﴾ في الآخرة ﴿**الذين أساءوا**﴾ أشركوا ﴿**بما عملوا**﴾ من الشرك ﴿**ويجزي الذين أحسنوا**﴾ وحدوا ربهم ﴿**بالحسنى**﴾ بالجنة ثم نعتهم فقال: ﴿**الذين يجتنبون كبائر الإثم**﴾ وهو[13] كل ذنب ختم بالنار ﴿**والفواحش**﴾ كل ذنب فيه الحد وقرأ حمزة كبير الإثم لأنه مضاف إلى واحد في اللفظ وإن كان يراد به الكثرة فلتوحيده[14] [في اللفظ][15] وحد الكبير[16] وقوله ﴿**إلا اللمم**﴾ يعني صغائر[17] الذنوب كالنظرة والقبلة وما كان دون الزنا وهذا قول ابن مسعود[18] وأبي هريرة والشعبي ويصدق هذا ما أخبرنا به محمد بن المفضل[19] النسوي، أنا أبو القاسم النسوي، أنا[20] أبو الحسن بن سفيان حدثني[21] عبد الله بن فضاله[22]، أنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال: سمعت ابن عباس يقول: ما رأيت شيئاً أشبه باللمم مما قال أبو هريرة عن النبي ﷺ «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك[23] لا محالة فزنا العين[24]

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٢٧٥ وزاد المسير ٨/٧٥ وفتح القدير ٥/١١٢.

(٢) في ب، د العلم [شيئاً].

(٣) في أ، جـ وأنها.

(٤) في ب، جـ وفي د وهو.

(٥) في ب، جـ فيجازيهم.

(٦) في ب، د هو.

(٧) في د به بذلك.

(٨) في ب، جـ، د جزاهما.

(٩) في جـ بهما.

(١٠) في ب، جـ، د وهو.

(١١) في د جزاء.

(١٢) في د كذلك.

(١٣) في أ، ب، د وهي.

(١٤) في د فلتوحيده.

(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(١٦) في د الكثير واختلف في (كبائر الإثم) هنا وفي الشورى فحمزة والكسائي وخلف كبير بكسر الباء بلا ألف ولا همز بوزن قدير على التوحيد في الموضعين على إرادة الجنس وافقهم الأعمش والباقون بفتح الباء وألف بعدها ثم همزة مكسورة فيهما جمع كبيرة. انظر النشر ٢/٣٦٧، ٣٦٨، ٣٧٩ والتحبير ١٧٧، ١٨٥ والإتحاف ٣٨٣، ٣٨٤، ٤٠٣.

(١٧) في د صغار.

(١٨) انظر جامع البيان ٢٧/٣٩.

(١٩) في ب الفضل.

(٢٠) في ب، د حدثني.

(٢١) في د نا.

(٢٢) عبد الله بن فضالة الزهراني الليثي من أولاد الصحابة. عاش إلى زمن الوليد بن عبد الملك انظر التقريب ١/٤٤٠.

(٢٣) من ب، د وهو الصواب.

(٢٤) في أ، ب، جـ العينين.

النظر [١] وزنا اللسان المنطق [٢] والنفس تشتهي وتمنى ويصدق ذلك ويكذبه الفرج»[٣]. فإن تقدم بفرجه كان الزنا وإلا فهو اللمم رواه البخاري عن محمود بن غيلان[٤] عن عبد الرزاق. وقال ابن عباس: هو أن يلم بالذنب مرة ثم يتوب منه ولا يعود[٥]. وهو قول الحسن والسدي قال ابن عباس: كان النبي ﷺ يقول:

إن تغفر اللهم تغفر جما وأي عبدٍ لك لا ألما[٦]

وهذا القول اختيار أبي إسحاق[٧] فقال: اللمم هو أن يكون الإنسان قد ألم بالمعصية ولم يقم على ذلك ويدل على هذا قوله ﴿**إن ربك واسع المغفرة**﴾[٨] قال ابن عباس: لمن فعل ذلك ثم[٩] تاب[١٠]وتم الكلام ها هنا. ثم قال: ﴿**هو أعلم بكم**﴾ يعني قبل أن خلقكم ﴿**إذ أنشأكم من الأرض**﴾ يريد ما كان من خلق آدم من التراب[١١] ﴿**وإذ أنتم أجنة**﴾ جمع جنين ﴿**في بطون أمهاتكم**﴾ قال الحسن: علم الله تعالى[١٢] من كل نفس ما هي صانعة وإلى ما هي صايرة. ﴿**فلا تزكوا أنفسكم**﴾ لا تبرئوها عن الآثام ولا تمدحوها بحسن أعمالها يدل [على هذا][١٣] ما روي أن زينب بنت[١٤] أبي سلمة[١٥] قالت[١٦]: سميت برة فقال النبي ﷺ «لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بالبر منكم»[١٧] ﴿**هو أعلم بمن اتقى**﴾ أي بر وأطاع وأخلص العمل لله[١٨] قوله:

أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ

---

(١) في ب، د النظرة.

(٢) في جـ النطق.

(٣) انظر جامع البيان ٣٨/٢٧ وصحيح البخاري كتاب الاستئذان باب زنا الجوارح دون الفرج وصحيح مسلم كتاب القدر باب قدر على ابن آدم حظه من الزنا وغيره. والمستدرك ولم يرفعه الحاكم للرسول «ﷺ» بل أوقفه على ابن مسعود وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي: المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة النجم ٤٧٠/٢ وتفسير عبد الرزاق ١٠٩٤/٣ وأبو داود في النكاح باب ما يؤمر به من غض البصر ومسند الإمام أحمد ٣١٧/٢.

(٤) محمود بن غيلان العدوي مولاهم أبو أحمد المروزي ثقة من العاشرة مات سنة ٢٣٩ هـ وقيل بعد ذلك انظر التقريب ٢٢٣/٢.

(٥) انظر جامع البيان ٣٩/٢٧.

(٦) رواه جامع البيان ٣٩/٢٧، ٤٠ وسنن الترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة النجم ٣٩٧/٥ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث زكريا بن إسحاق، وقال ابن كثير وكذا قال البزار: لا نعلمه يروى متصلاً إلا من هذا الوجه، قال: وساقه ابن ابي حاتم والبغوي من حديث أبي عاصم النبيل، وإنما ذكره البغوي في تفسير سورة المزمل، وفي صحته مرفوعاً نظر. انظر تفسير القرآن العظيم ٢٥٦/٤. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه البزار ورجاله رجال الصحيح انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة والنجم ١١٥/٧ وانظر المستدرك كتاب التفسير سورة النجم ٤٦٩/٢، ٤٧٠ وقال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٧) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٢٧.

(٨) في د وإن.

(٩) في أ و.

(١٠) انظر معالم التنزيل ٢٥٣/٤ وتفسير القرآن العظيم ٢٥٦/٤.

(١١) في ب، جـ، د تراب.

(١٢) من جـ.

(١٣) في جـ عليه.

(١٤) في أ بنت.

(١٥) زينب بنت أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومية ربيبة النبي «ﷺ» ماتت سنة ٧٣ هـ انظر التقريب ٦٠٠/٢.

(١٦) في أ، جـ قال.

(١٧) انظر صحيح البخاري كتاب الآداب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن وتغيير اسم برة وجويرية ونحوهما.

(١٨) من ب.

مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾

﴿أفرأيت الذي تولى﴾ أدبر عن الحق والإسلام يعني الوليد بن المغيرة[1] كان[2] قد آمن ثم عيره بعض المشركين بترك دينه فقال: إني خشيت عذاب الله فقال: أنا أتحمل عنك العذاب إن أعطيتني من مالك كذا وكذا فرجع إلى الشرك وأعطى الذي غيره بعض ذلك المال ومنعه تمامه[3]. وذلك[4] قوله ﴿ وأعطى قليلاً وأكدى﴾ قال الفراء: أمسك[5] من العطية وقطع[6] وقال المبرد: منع منعاً شديداً ﴿أعنده علم الغيب﴾ ما غاب عنه من أمر العذاب ﴿فهو يرى﴾ أي يعلم أن صاحبه يتحمل عنه عذابه[7] ﴿أم لم ينبأ﴾ لم يخبر ولم يحدث ﴿بما في صحف موسى﴾[8] يعني أسفار التوراة ﴿وإبراهيم﴾ [وفي صحف إبراهيم][9] ﴿الذي وفى﴾ وتمم وأكمل ما أمر به قال[10] المفسرون: بلغ قومه وأدى إليهم ما أمر به[11]. وقال آخرون: أكمل ما يجب (لله عليه)[12] من الطاعة في كل ما أمر وامتحن به[13]. ثم بين ما في صحفهما فقال: ﴿ألا تزر وازرة وزر أخرى﴾ أي[14] لا تحمل نفس حاملة حمل أخرى ومعناه: لا تؤاخذ نفس بإثم [15] غيرها وفي[16] هذا إبطال لقول من ضمن للوليد أن يحمل عنه الإثم. وهذا عام في كل شريعة وقد روي في شرعنا أن رؤساء الكفر والداعين إلى الضلالة يزاد لهم الوزر بسبب إضلالهم أتباعهم وهو قوله تعالى ﴿[وليحملن أثقالهم][17] وأثقالاً مع أثقالهم[18]﴾ وقوله ﴿ومن أوزار الذين يضلونهم [بغير علم][19]﴾ [20] فأما أن تحمل نفس ذنب[21] نفس[22] أخرى حتى تصير المحمول عنها كأنها لم تأت بذنب فليس ذلك في شريعة ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾ عطف على قوله تعالى[23] ﴿ألا تزر﴾[24] وهذا أيضاً مما في صحف إبراهيم وموسى ومعناه: ليس له جزاء إلا جزاء سعيه إن [25] عمل خيراً جزي[26] خيراً وإن عمل شراً جزي [27] شراً. وروى[28] الوالبي عن ابن عباس أن هذا منسوخ الحكم في هذه الشريعة بقوله ﴿ألحقنا بهم ذريتهم[29]﴾[30] رفع الله درجة الذرية وإن لم يستحقوها بأعمالهم[31]. ونحو هذا قال

---

(١) في أ مغيرة.

(٢) في ب، جـ، د وكان.

(٣) انظر تفسير عبد الرزاق ١٠٩٥/٣ وجامع البيان ٤١/٢٧، ٤٢ والجامع لأحكام القرآن ٦٢٨١/٨ ومعالم التنزيل ٢٥٣/٤ وفتح الباري ٦٠٤/٨ وتفسير القرآن العظيم ٢٥٧/٤.

(٤) في ب، جـ فذلك.

(٥) في أ، جـ مسك.

(٦) انظر معاني القرآن ١٠١/٣.

(٧) في أ العذاب.

(٨) في ب الصحف.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٠) في أ وقال.

(١١) انظر تفسير مجاهد ٦٣٢/٢ تفسير عبد الرزاق ١٠٩٥/٣ وجامع البيان ٤٢/٢٧، ٤٣ وتفسير القرآن العظيم ٢٥٧/٤.

(١٢) في جـ عليه لله.

(١٣) انظر المراجع السابقة.

(١٤) ساقطة من ب.

(١٥) في جـ بمآثم.

(١٦) من ب، د.

(١٧) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٨) سورة العنكبوت جزء من الآية ١٣.

(١٩) من ب، د.

(٢٠) سورة النحل جزء من الآية ٢٥.

(٢١) ساقطة من أ.

(٢٢) من د.

(٢٣) ساقطة من ب، جـ، د.

(٢٤) في أ أن لا.

(٢٥) في ب وأن.

(٢٦) في أ جزيء [به].

(٢٧) في ب أجزى.

(٢٨) في د روى.

(٢٩) في ب، جـ ذرياتهم.

(٣٠) سورة الطور جزء من الآية ٢١.

(٣١) انظر جامع البيان ٤٤/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٥٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٢٨٤/٨ وقال صاحب زاد المسير في ٨١/٨: ولا يصح أن تكون منسوخة، لأن لفظ الآيتين لفظ خبر، والأخبار لا تنسخ.

عكرمة وكان ذلك لقوم إبراهيم وموسى فأما هذه الأمة فلهم ما سعى غيرهم نيابة عنهم[١]. ومن قال إنه غير منسوخ الحكم قال: الآية تدل على منع النيابة في الطاعات إلا ما[٢] قام عليه الدليل كالحج وهو أن امرأة قالت لرسول الله ﷺ إن أبي[٣] مات ولم يحج قال: «فحجي عنه»[٤].

﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُواْ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعْبُدُواْ ۩ ﴿٦٢﴾﴾

﴿وأن سعيه سوف يرى﴾ يوم القيامة في منزلته من أريته الشيء. **﴿ثم يجزاه﴾**[٥] يُجْزَى الإنسان سعيه[٦] يقال: جزيت فلاناً سعيه [يتعدى إلى مفعولين[٧]][٨]. **﴿الجزاء الأوفى﴾** الأكمل الأتم **﴿وأن إلى ربك المنتهى﴾** منتهى العباد ومرجعهم إليه **﴿وأنه هو أضحك وأبكى﴾** هذا يدل على أن كل ما يعمله الإنسان (فبقضاء الله)[٩] وقدره[١٠] حتى الضحك والبكاء قال الكلبي: أضحك أهل الجنة وأبكى أهل النار[١١]. وقال الضحاك: أضحك الأرض بالنبات وأبكى السماء بالمطر[١٢] **﴿وأنه هو أمات﴾** في الدنيا **﴿وأحيا﴾** بالبعث **﴿وأنه خلق الزوجين﴾** الصنفين **﴿الذكر والأنثى﴾** من كل حيوان **﴿من نطفة إذا تمنى﴾** تصب في الرحم **﴿وأن عليه النشأة الأخرى﴾** الخلق الثاني للبعث يوم القيامة **﴿وأنه هو أغنى﴾** الناس بالأموال ومولهم **﴿وأقنى﴾** أعطى القنية وأصول الأموال وما يدخرونه بعد الكفاية. وقال مقاتل ومجاهد: أقنى قنع ورضي بما أعطى الفقير[١٣]: **﴿وأنه هو رب الشعرى﴾** (وهو[١٤] كوكب خلف الجوزاء كانت خزاعة تعبدها فقال الله تعالى[١٥] [أنا رب الشعرى][١٦]

(١) انظر معالم التنزيل ٤/٢٥٤.

(٢) في جـ بما.

(٣) ساقطة من د.

(٤) روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عباس أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها؟ قال: نعم حجي عنها أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته اقضوا فالله أحق بالوفاء. انظر صحيح البخاري كتاب الحج باب الحج والنذور عن الميت والرجل يحج عن المرأة. وعن ابن عباس أيضاً قال: جاءت امرأة من خثعم عام حجة الوداع قالت: يا رسول الله ان فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يستوي على الراحلة فهل يقضي عنه أن أحج عنه قال نعم. رواه البخاري في صحيحه كتاب الحج باب الحج عمن لا يستطيع الثبوت على الراحلة.

(٥) في ب، جـ يجزاه [الجزاء].

(٦) في د سعيه [سوف يرى].

(٧) في ب مفعولة.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من أ، جـ.

(٩) في أ، جـ، د فبقضائك.

(١٠) في أ وخلقه.

(١١) انظر جامع البيان ٢٧/٤٤ ومعالم التنزيل ٤/٢٥٥.

(١٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٢٨٧ ومعالم التنزيل ٤/٢٥٥.

(١٣) انظر جامع البيان ٢٧/٤٤، ٤٥ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٢٨٩ ومعالم التنزيل ٤/٢٥٦.

(١٤) في د وهي.

(١٥) ساقطة من د.

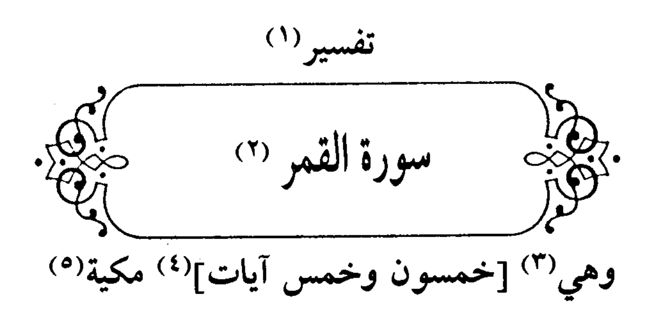
(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

فاعبدوني [١]) ﴿وأنه أهلك عاداً الأولى﴾ [٢] وهم [٣] قوم هود أهلكوا بريح [٤] صرصر [٥] وكان لهم عقب فكانوا عاداً الأخرى ﴿وثموداً﴾ وهم قوم صالح أهلكهم الله بالصيحة ﴿فما أبقى﴾ منهم أحداً ﴿وقوم نوح من قبل﴾ أهلك الله قوم نوح من قبل عاد وثمود ﴿إنهم كانوا هم أظلم وأطغى﴾ من غيرهم لطول دعوة نوح إياهم وعتوهم على الله بالمعصية [٦] والتكذيب ﴿والمؤتفكة﴾ قرى قوم لوط المخسوف بها ﴿أهوى﴾ أسقط أي أهواها [٧] جبريل بعد أن رفعها وأتبعهم الله بالحجارة فذلك قوله [٨] ﴿فغشاها﴾ ألبسها الله ﴿ما غشى﴾ يعني الحجارة ﴿فبأي آلاء ربك تتمارى﴾ هذا خطاب للإنسان لما عدد الله ما [٩] فعله مما يدل على وحدانيته قال: فبأي [١٠] نعم ربك التي تدلك على وحدانيته تتشكك؟ قال ابن عباس: يريد تكذب يا وليد يعني الوليد [١١] بن المغيرة ﴿هذا نذير﴾ يعني محمداً ﷺ ﴿من النذر الأولى﴾ [١٢] من الرسل قبله قال [١٣] قتادة: يقول أنذر محمد كما أنذر الرسل من قبله ﴿أزفت الآزفة﴾ دنت [١٤] القيامة واقتربت الساعة ﴿ليس لها من دون الله كاشفة﴾ [أي إذا غشيت الخلق بشدائدها وأهوالها لم يكشفها عنهم أحد ولم يردها وهذا قول عطاء [١٥] والضحاك [١٥] وقتادة [١٥] وتأنيث كاشفة] [١٦] على تقدير نفس كاشفة ويجوز أن تكون الكاشفة مصدراً كالجاثية والعاقبة والمعنى: «ليس لها من دون الله كشف» أي لا يكشف عنها غيره ولا يظهرها كقوله (لا يجليها لوقتها إلا هو) [١٧] قوله [١٨] ﴿أفمن هذا الحديث﴾ يعني القرآن ﴿تعجبون﴾ أي من إنزاله على محمد ﷺ فتكذبون به ﴿وتضحكون﴾ تستهزئون [١٩] به ﴿ولا تبكون﴾ مما فيه من الوعيد ﴿وأنتم سامدون﴾ لاهون غافلون معرضون والسمود الغفلة والسهو عن الشيء ﴿فاسجدوا لله﴾ الخالق ﴿واعبدوا﴾ [٢٠] فإنه المستحق للعبادة أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى أنا أبو عمرو بن مطر أنا أبو خليفة القاضي [٢١] أنا محمد بن كثير أنا شعبة عن أبي إسحاق عن الأسود عن عبد الله [بن مسعود] [٢٢] أن [٢٣] النبي ﷺ «قرأ سورة النجم فسجد فيها فما بقي [٢٤] من القوم إلا رجل واحد قد أخذ كفاً من حصا فوضعه على جبهته وقال: يكفيني قال عبد الله: لقد [٢٥] رأيته بعد قتل كافراً» رواه البخاري [٢٦] ومسلم [٢٧] عن بندار عن غندر عن شعبة.

---

(١) مطموسة في جـ.
(٢) في د وإني.
(٣) في ب، د وهو.
(٤) الريح: معروف وهي فيما قيل الهواء المتحرك. انظر المفرادت ص ٢٠٦.
(٥) صرصر: لفظة من الصر، وذلك يرجع إلى الشدة لما في البرودة من التعقد، انظر المفردات مادة (صر) ص ٢٧٩.
(٦) في أ، جـ في المعصية.
(٧) في د أهوائها.
(٨) ساقطة من د.
(٩) في جـ من.
(١٠) في أ بأي.
(١١) في د وليد.
(١٢) ساقطة من د.
(١٣) في جـ وقال.
(١٤) في ب قربت.
(١٥) انظر معالم التنزيل ٤/٢٥٧ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٢٩٣ وزاد المسير ٨/٨٥ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٥٩.
(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١٧) سورة الأعراف آية ١٨٧.
(١٨) من جـ.
(١٩) ساقطة من أ.
(٢٠) في أ واعبدوه.
(٢١) أبو خليفة القاضي الجمحي الفضل بن الحباني البصري كان محدثاً متقناً توفي سنة ٣٠٥ هـ انظر الشذرات ٢/٢٤٦.
(٢٢) ساقطة من أ.
(٢٣) في جـ عن.
(٢٤) ساقطة من أ.
(٢٥) في جـ ولقد.
(٢٦) انظر صحيح البخاري كتاب مناقب الأنصار باب ما لقي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة وكتاب المغازي باب مقتل ابي جهل وكتاب التفسير سورة النجم.
(٢٧) انظر صحيح مسلم كتاب الصلاة باب سجود التلاوة. ورواه أبو داود في كتاب الصلاة ابواب السجود باب من رأى فيها أي في المفصل السجود. والإمام أحمد في ١/٣٨٨، ٤٤٣ والحاكم بألفاظ قريبة عن ابن عباس وقال عنه: حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه بهذه السياقة ووافقه الذهبي ٢/٤٦٨ كتاب التفسير تفسير سورة النجم.

تفسير (١)



سورة القمر (٢)

وهي (٣) [خمسون وخمس آيات] (٤) مكية (٥)

أخبرنا محمد بن علي (بن أحمد) (٦) الغزايمي، أنا محمد بن جعفر بن مطر، [نا إبراهيم بن شريك نا أحمد بن يونس نا سلام بن سليم نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة] (٧) عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ «ومن قرأ سورة ﴿اقتربت الساعة﴾ في كل غب (٨) بعث يوم القيامة ووجهه على صورة القمر ليلة البدر ومن قرأها (٩) كل ليلة كان أفضل، وجاء (١٠) يوم القيامة ووجهه مسفر على وجوه الخلائق» (١١) (بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ۝٣ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝٤ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ۝٥﴾

﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ [وقال ابن عباس: اجتمع] (١٢) المشركون إلى رسول الله ﷺ وسلم فقالوا: إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين فقال لهم رسول الله ﷺ: إن فعلت تؤمنون قالوا: نعم وكانت [ليلة بدر] (١٣) فسأل رسول الله ﷺ ربه أن يعطيه ما قالوا فانشق القمر فرقتين (١٤) ورسول الله ﷺ ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا (١٥) أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن جعفر أنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري أنا أحمد بن علي بن المثنى نا أبو خيثمة نا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقتين فقال رسول الله ﷺ: «اشهدوا» رواه البخاري (١٦) عن علي بن المديني. ورواه مسلم (١٧) عن أبي خيثمة

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) في ب اقتربت.

(٣) من جـ.

(٤) ما بين المعقوفين من أ، جـ.

(٥) من جـ.

(٦) من ب، د.

(٧) في ب بإسناده.

(٨) غب: أي: بعد أيام أو في كل أسبوع. انظر النهاية ٣/١٤٦.

(٩) في أ، د قرأ.

(١٠) في أ جاء.

(١١) لم يعثر له على أصل وليراجع أول «ص» و«غافر».

(١٢) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(١٣) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(١٤) مطموسة في جـ.

(١٥) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة اقتربت الساعة وصحيح مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب انشقاق القمر وجامع البيان ٢٧/٥١، ٥٢.

(١٦) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة اقتربت الساعة.

(١٧) انظر صحيح مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب انشقاق القمر ومسند الإمام أحمد ١/٣٧٧ والحاكم كتاب التفسير تفسير سورة القمر ٢/٤٧٢.

كلاهما عن سفيان، وحديث انشقاق القمر رواه جماعة من الصحابة أنس بن مالك[١] وجبير بن مطعم[٢] وابن عباس[٣] وعبد الله بن عمر[٤] وعبد الله بن عمرو[٥] وحذيفة[بن اليمان[٦]][٧] روينا عن [جميعهم ذلك في مسند التفسير][٨] وجميع[٩] المفسرين على هذا [إلا ما روى][١٠] عثمان بن عطاء[١١] عن [أبيه[١٢] أنه قال معناه][١٣] سينشق القمر[١٤]. والعلماء كلهم على خلافه وإنما [ذكر اقتراب الساعة مع انشقاق القمر][١٥] لأن انشقاقه من علامات نبوة محمد ﷺ ونبوته وزمانه من أشراط اقتراب الساعة قال الزجاج:[١٦] [زعم قوم عندوا[١٧]][١٨] عن القصد وما عليه أهل العلم أن تأويله أن القمر ينشق يوم القيامة والأمر بَيِّنٌ في اللفظ وإجماع أهل العلم لأن قوله ﴿وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر﴾ يدل على أن هذا [كان في الدنيا][١٩] لا في القيامة. قال المفسرون[٢٠]: لما انشق القمر قال المشركون: سحرنا محمد فقال الله تعالى[٢١] [وإن يروا آية][٢٢] يعني انشقاق القمر ﴿يعرضوا﴾ عن التصديق والإيمان بها. ﴿ويقولوا سحر مستمر﴾ قوي شديد يعلو كل سحر [من قولهم][٢٢] استمر الشيء إذا قوي واستحكم ثم ذكر تكذيبهم فقال: ﴿وكذبوا﴾ يعني النبي ﷺ وما عاينوا من قدرة الله ﴿واتبعوا أهواءهم﴾ وما زين لهم الشيطان من الباطل الذي هم عليه ﴿وكل أمر مستقر﴾ قال الكلبي: لكل أمر[٢٣] حقيقة ما كان منه في الدنيا فسيظهر وما كان منه في الآخرة فسيعرف وقال قتادة: وكل أمر[٢٤] ﴿مستقر﴾ فالخير يستقر بأهل الخير والشر يستقر بأهل الشر[٢٥] وقال الفراء: يقول يستقر قرار تكذيبهم وقرار قول المصدقين حتى يعرفوا حقيقته بالثواب

---

(١) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة «اقتربت الساعة» وجامع البيان ٢٧/٥٠.

(٢) انظر المستدرك للحاكم كتاب التفسير تفسير سورة القمر ٢/٤٧٢ والترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة القمر ٥/٣٩٨. وجامع البيان ٢٧/١٥١ والمسند ٤/٨١

(٣) انظر صحيح البخاري ك التفسير تفسير سورة اقتربت الساعة وصحيح مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب انشقاق القمر. وجامع البيان ٢٧/٥١.

(٤) انظر صحيح مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب انشقاق القمر وجامع البيان ٢٧/٥٠ والمستدرك كتاب التفسير باب تفسير سورة القمر ٢/٤٧٢.

(٥) انظر المستدرك كتاب التفسير باب تفسير سورة القمر.

(٦) انظر زاد المسير ٨/٨٨.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من ب، جـ.

(٨) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(٩) في أ، ب، د وجماعة.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من ب، جـ.

(١١) في جـ عطية.

(١٢) هو عطاء بن أبي مسلم أبو عثمان الخراساني واسم أبيه ميسرة وقيل عبد الله صدوق يهم كثيراً ويرسل ويدلس من الخامسة مات سنة ١٣٥هـ. انظر التقريب ٢/٣٢.

(١٣) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(١٤) انظر زاد المسير ٨/٨٨.

(١٥) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(١٦) انظر معاني القرآن ورقة ٢٣٠.

(١٧) في جـ عدلوا والصواب المثبت في الأصل لموافقته ما ورد في المعاني للزجاج.

(١٨) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(١٩) ممن قال ذلك سفيان وليث ومجاهد وأبو الضحى. انظر جامع البيان ٢٧/٥٢ ومعالم التنزيل ٤/٢٥٨ والجامع لأحكام القرآن العظيم ٤/٢٦٣.

(٢٠) من أ، جـ.

(٢١) مطموسة في جـ.

(٢٢) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(٢٣) في ب امرىء.

(٢٤) في ب امرىء.

(٢٥) انظر جامع البيان ٢٧/٥٢ ومعالم التنزيل ٤/٢٥٨ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٢٩٨.

والعقاب[١]. ﴿ولقد جاءهم﴾ يعني أهل مكة ﴿من الأنباء﴾ من أخبار الأمم المكذبة في القرآن ﴿ما فيه مزدجر﴾ [مصدر بمعنى الازدجار][٢] أي نهي وعظة يقال: زجرته وازدجرته إذا نهيته عن السوء ﴿حكمة بالغة﴾ يعني القرآن حكمة تامة قد بلغت الغاية ﴿فما تغني النذر﴾ يجوز أن تكون ما[٣] نفيا على معنى فليست تغني النذر وهو[٤] جمع نذير ويجوز أن تكون استفهاماً والمعنى [٥] فأي شيء تغني النذر إذا لم يؤمنوا كقوله ﴿وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون﴾ [٦] ثم أمره بالإعراض عنهم بقوله:

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ۝٦ خُشَّعًا أَبْصَـٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ۖ يَقُولُ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝٨

﴿فتول عنهم﴾ وها هنا وقف التمام[٧] وقوله[٨] ﴿يوم يدع الداع﴾[٩] قال مقاتل: هو إسرافيل ينفخ قائماً على صخرة بيت المقدس ﴿إلى شيء نكر﴾ إلى أمر فظيع لم يروا مثله فينكرونه استعظاماً له ﴿خشعاً أبصارهم﴾ وقرىء خاشعاً ويجوز في أسماء الفاعلين إذا تقدمت على الجماعة التوحيد والجمع والتأنيث تقول مررت بشباب حسن أوجههم وحسان أوجههم [وحسنة أوجههم][١٠] وفي قراءة عبد الله خاشعة أبصارهم أي ذليلة خاضعة[١١] عند رؤية العذاب[١٢] ﴿يخرجون من الأجداث﴾ وهي القبور ﴿كأنهم جراد منتشر﴾[١٣] ينبت بعضها في بعض والمعنى أنهم يخرجون فزعين لا جهة لأحد منهم [١٤] فيقصدها والجراد لا جهة لها تكون أبداً مختلفة بعضها في بعض ﴿مهطعين إلى الداع﴾ [١٥] مقبلين (إلى صوت) [١٦] إسرافيل ﴿يقول الكافرون هذا يوم عسر﴾ صعب شديد [قال ابن عباس: عسير [١٧] على الكافرين سهل يسير على المؤمنين كقوله ﴿[يوم عسير على الكافرين] [١٨] غير يسير﴾[١٩].

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١٠٤/٣.
(٢) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.
(٣) في أ الما.
(٤) في ب وهي.
(٥) في د المعنى.
(٦) سورة يونس آية ١٠١.
(٧) انظر معاني القرآن واعرابه للزجاج ورقة ٢٣٠ ومعالم التنزيل ٢٥٩/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٢٩٩/٨ وزاد المسير ٩٠/٨.
(٨) في ب قوله.
(٩) في أ، جـ الداعي بإثبات الياء وصلاً. قرأ ذلك ورش وأبو عمرو وأبو جعفر وفي الحالين البزي ويعقوب. انظر الإتحاف ٤٠٤.
(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١١) في ب خاشعة.
(١٢) اختلف في (خشعاً) فأبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف بفتح الخاء وألف بعدها وكسر الشين محففة بالإفراد وهي الفصحى من حيث أن الفعل وما جرى مجراه إذا قدم على الفاعل وحد وافقهم اليزيدي والحسن والأعمش والباقون بضم الخاء وفتح الشين وتشديدها بلا ألف وهو فصيح أيضاً كثير لكونه جمع تكسير وهو كالواحد يجامع الإعراب بالحركة فلا يخرج على لغة أكلوني البراغيث وقرأ ابن مسعود خاشعة أبصارهم. انظر النشر ٣٨٠/٢ والإتحاف ٤٠٤ والتحبير ١٨٦ وجامع البيان ٥٣/٢٧ ومعاني القرآن للفراء ١٠٥/٣ والزجاج ورقة ٢٣٠ والأخفش ٦٩٩/٢ والبحر المحيط ١٧٥/٨.
(١٣) في ب هم.
(١٤) ساقطة من د.
(١٥) في كل النسخ الداعي.
(١٦) مطموسة في جـ.
(١٧) في أ، ب، د عسر.
(١٨) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١٩) سورة المدثر آيتي ٩، ١٠.

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ۝٩ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ۝١٠ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ۝١١ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۝١٢ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ۝١٣ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ۝١٤ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ۝١٥ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝١٦ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ۝١٧﴾

﴿**كذبت قبلهم قوم نوح**﴾[١] إلى قوله ﴿**وازدجر**﴾ زجروه عن دعوته بالشتم والوعيد ﴿**فدعا**﴾ نوح ﴿**ربه أني مغلوب فانتصر**﴾ فانتقم لي ممن كذبني ﴿**ففتحنا أبواب**[٢] **السماء بماء منهمر**﴾ منصب انصباباً شديداً لا ينقطع [أربعين يوماً][٣] ﴿**وفجرنا الأرض عيوناً**﴾ وذلك أن الله تعالى أرسل من السماء ماء كما يسيل من أفواه القرب وانفتحت الأرض بعيون الماء حتى اجتمع الماءان [وهو قوله][٤] ﴿**فالتقى الماء**﴾ يعني ماء السماء وماء الأرض[٥] ﴿**على أمر قد قدر**﴾ قضي عليهم، وقال مقاتل: قدر الله تعالى[٦] أن يكون الماءان سواء فكانا على ما قدر[٧] ﴿**وحملناه**﴾ يعني نوحاً ﴿**على**﴾ سفينته ﴿**ذات ألواح**﴾ وهي خشباتها العريضة التي منها جمعت ﴿**ودسر**﴾ قال الزجاج: يعني المسامير التي تشد بها الألواح واحدها دسار وكل شيء أدخل في شيء بشدة فهو الدسر[٨] ﴿**تجري**﴾ تلك السفينة ﴿**بأعيننا**﴾ بمنظر ومرأى منا وحفظ كقوله ﴿**واصنع الفلك بأعيننا**﴾[٩] ﴿**جزاء لمن كان كفر**﴾ قال الفراء[١٠]: يقول فعلنا به وبهم ما فعلنا من إنجائه وإغراقهم ثواباً لمن كان[١١] كفر به وجحد أمره وهو نوح عليه السلام ﴿**ولقد تركناها**﴾ يعني الفعلة التي فعلنا ﴿**آية**﴾ علامة يعتبر بها ﴿**فهل من مدكر**﴾ متذكر[١٢] يعلم أن ذلك حق فيعتبر ويخاف ﴿**فكيف كان عذابي**﴾ استفهام عن تلك الحالة ومعناه التعظيم لذلك العذاب ﴿**ونذر**﴾[١٣] وهو اسم من الإنذار يقوم مقام المصدر وفي هذا تخويف لمشركي مكة. ﴿**ولقد يسرنا**[١٤] **القرآن للذكر**﴾[١٥] للحفظ والقراءة قال سعيد بن جبير: ليس[١٦] من كتب الله كتاب[١٧] يقرأ كله ظاهراً إلا القرآن[١٨] ﴿**فهل من مدكر**﴾ من ذاكر يذكره وقارىء يقرأه ومعناه الحث على قراءة القرآن ودرسه وتعلمه وقوله:

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝١٨ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ۝١٩ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ۝٢٠ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝٢١ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ۝٢٢﴾

---

(١) مطموسة في جـ.
(٢) مطموسة في جـ.
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(٥) في أ، د الأرض وماء السماء.
(٦) من أ.
(٧) انظر معالم التنزيل ٤/٢٦٠ وزاد المسير ٨/٩٢.
(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٠.
(٩) سورة هود جزء من الآية ٣٧.
(١٠) انظر معاني القرآن للفراء ٣/١٠٧.
(١١) من أ.
(١٢) في أ يتذكر.
(١٣) في ب، جـ ونذرى.
(١٤) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.
(١٥) ساقطة من أ.
(١٦) في جـ ليس (كتاب).
(١٧) ساقطة من جـ.
(١٨) انظر معالم التنزيل ٤/٢٦١ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٣٠٤ وزاد المسير ٨/٩٤، ٩٥.

[وما بعده ظاهر إلى] [١] قوله [٢] ﴿إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً﴾[٣] شديدة الهبوب. وقال ابن عباس: ريحاً باردة [٤] [وقد مر] [٥] ﴿في يوم نحس مستمر﴾ دائم [٦] الشؤم [٧] استمر عليهم بنحوسته [٨] قال ابن عباس: كانوا يتشاءمون بذلك اليوم.

وقال الزجاج: قيل في يوم الأربعاء في آخر الشهر [٩] ﴿تنزع الناس﴾ تقلعهم من الأرض من تحت أقدامهم فتصرعهم على الأرض موتى ﴿كأنهم أعجاز نخل﴾ [جمع عجز][١٠] وهو مؤخر الشيء[١١] ﴿منقعر﴾[١٢] منقلع ساقط يقال قعرت النخلة إذا قلعتها من أصلها حتى تسقط وقد انقعرت هي. شبههم في طول قاماتهم حين صرعتهم الريح وكبتهم على وجوههم بالنخيل الساقطة[١٣] على الأرض التي ليست لها رؤوس وذلك أن الريح قلعت رؤوسهم أولاً ثم كبتهم على [١٤] وجوههم.

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرْسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْاْ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾

قوله[١٥] ﴿كذبت ثمود بالنذر﴾ بالإنذار الذي جاءهم به صالح ﴿فقالوا أبشراً منا واحداً نتبعه﴾ أي هو آدمي مثلنا وهو واحد فلا نكون له تبعاً ﴿إنا إذاً﴾[١٦] إن فعلنا ذلك ﴿لفي ضلال﴾ خطأ وذهاب عن

(١) ما بين المعقوفين من أ.
(٢) في ب، د قوله.
(٣) صرصر: لفظه من الصر، وذلك يرجع إلى الشد لما في البرودة من التعقد. انظر المفردات مادة صرص ٢٧٩.
(٤) انظر جامع البيان ٥٧/٢٧.
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من ب، د.
(٦) في أ دائمة.
(٧) الشؤم: من المعتقدات الجاهلية المقيتة التي أبطلها الإسلام.
(٨) في جـ بنحوسه.
(٩) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٠.
(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(١١) انظر المفردات مادة «عجز» ص ٣٢٣.
(١٢) منقعر: قعر الشيء نهاية أسفله ومنقعر ذاهب في قعر الأرض وقال بعضهم: انقعرت الشجرة انقلعت من قعرها، وقيل معنى انقعرت ذهبت في قعر الأرض وإنما أراد تعالى أن هؤلاء اجتثوا كما اجتث النخل الذاهب في قعر الأرض فلم يبق لهم رسم ولا أثر. انظر المفردات مادة (قعر) ص ٤٠٩.
(١٣) في جـ الساقط.
(١٤) في أ لوجوههم.
(١٥) ساقطة من أ.
(١٦) في د إذا.

الحق ﴿وسعر﴾[١] شقاء وعناء وشدة عذاب مما يلزمنا من طاعته. وقال عطاء عن ابن عباس[٢]: وجنون من قولهم ناقة مسعورة إذا[٣] كان بها جنون[٤]. ثم أنكروا أن يكون الوحي يأتيه فقالوا ﴿أألقي [عليه الذكر][٥] من بيننا﴾ كيف خص من بيننا بالنبوة والوحي ﴿بل هو كذاب﴾ فيما يقول ﴿أشر﴾ بطر متكبر [يريد أن يتعظم][٦] علينا بالنبوة قال الله تعالى ﴿سيعلمون غداً﴾[٧] حين ينزل بهم العذاب وقال الكلبي: يعني يوم القيامة[٨] ﴿من الكذاب الأشر﴾ أهم أم صالح، ﴿إنا مرسلوا الناقة﴾ قال ابن عباس[٩]: إنهم تعنّتوا على صالح فسألوه أن يخرج لهم من صخرة ناقة حمراء عشراء تضع لهم[١٠] ثم ترد ماءهم فتشربه ثم تغدو عليهم بمثله لبناً فقال الله تعالى[١١] ﴿إنا مرسلوا الناقة﴾ أي باعثوها بإنشائها ﴿فتنة لهم﴾ محنة واختباراً ﴿فارتقبهم﴾ فانتظر، ما هم صانعون ﴿واصطبر﴾ على ما يصيبك من الأذى. ﴿ونبئهم أن الماء قسمة بينهم﴾ بين ثمود وبين الناقة يوم لها ويوم لهم. وهو قوله ﴿كل شرب محتضر﴾ يحضر القوم يوماً وتحضر الناقة يوماً وحضر واحتضر واحد ﴿فنادوا صاحبهم﴾ قدار بن سالف عاقر الناقة ﴿فتعاطى﴾ تناول الناقة بالعقر ﴿فعقر﴾ وقد[١٢] مضى تفسير العقر ﴿إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة﴾ قال عطاء:[١٣] يريد صيحة جبريل [عليه السلام][١٤] ﴿فكانوا كهشيم المحتظر﴾[١٥] الهشيم: حطام الشجر والبقل. والمحتظر:[١٥] الذي يتخذ لغنمه حظيرة[١٦] يمنعها من[١٧] برد الريح يقال: احتظر[١٨] على غنمه[١٩] إذا جمع الشجر ووضع بعضها فوق بعض قال الزجاج: كانوا كالهشيم الذي يجمعه صاحب الحظيرة[٢٠] والمعنى أنهم بادوا وأهلكوا[٢١] فصاروا كيبيس الشجر إذا تحطم. ﴿إنا أرسلنا عليهم حاصباً﴾ قال ابن عباس[٢١]: يريد ما حصبوا به [من السماء][٢٣] من الحجارة قال أبو عبيدة والنضر: الحاصب الحجارة في الريح[٢٥] وقد يكون الحاصب الرامي ويكون[٢٦] المعنى على هذا إنا[٢٧] أرسلنا عليهم عذاباً يحصبهم يرميهم بحجارة.

---

(١) سعر: جمع سعير وهو لهب النار.
(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٣٠٨/٨ وزاد المسير ٩٦/٨.
(٣) في د إذا (كانت).
(٤) في ب، د جنوناً.
(٥) في أ، ب، د الذكر عليه.
(٦) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(٧) في جـ غدا (من الكذاب الأشر).
(٨) انظر جامع البيان ٥٦/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٦٢/٤.
(٩) انظر جامع البيان ٦٠/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٦٢/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٣١٠/٨ وزاد المسير ٩٧/٨.
(١٠) من أ.
(١١) من أ، جـ.
(١٢) من ب، جـ.
(١٣) انظر معالم التنزيل ٢٦٢/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٣١٢/٨ وزاد المسير ٩٧/٨، ٩٨.
(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من ب، جـ.
(١٥) في جـ المحتضر.
(١٦) في جـ حضيرة.
(١٧) في جـ عن.
(١٨) في جـ احتضر.
(١٩) في أ نعمه.
(٢٠) في جـ الحضيرة وانظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣١.
(٢١) في جـ وهلكوا.
(٢٢) انظر جامع البيان ٦١/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٦٣/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٣١٣/٨ وتفسير القرآن ٢٦٥/٤ وزاد المسير ٩٨/٨.
(٢٣) من ب، د.
(٢٤) في جـ الحجارة (من السماء).
(٢٥) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٣١٣/٨.
(٢٦) في ب فيكون.
(٢٧) من ب، د.

كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطِۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ ﴿٣٤﴾ نِّعۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي
مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدۡ أَنذَرَهُم بَطۡشَتَنَا فَتَمَارَوۡاْ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ فَذُوقُواْ
عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدۡ صَبَّحَهُم بُكۡرَةً عَذَابٞ مُّسۡتَقِرّٞ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ
فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿٤٠﴾

﴿**إلا آل لوط**﴾ يعني لوطاً وبنتيه ﴿**نجيناهم بسحر**﴾[١] من ذلك العذاب الذي أصاب قومه ﴿**نعمة من عندنا**﴾ للإنعام عليهم ﴿**كذلك**﴾ كما أنعمنا عليهم ﴿**نجزي من شكر**﴾ قال مقاتل: من وحد الله لم يعذب مع المشركين[٢]، ﴿**ولقد أنذرهم**﴾ لوط ﴿**بطشتنا**﴾ أخذنا إياهم بالعذاب ﴿**فتماروا بالنذر**﴾ أي[٣] شكوا بالإنذار ولم يصدقوه[٤] ﴿**ولقد راودوه عن ضيفه**﴾ طلبوا أن يسلم إليهم أضيافه ﴿**فطمسنا أعينهم**﴾ وهو أن جبريل [عليه السلام][٥] صفق أعينهم بجناحه صفقة فأذهبها والقصة مذكورة في سورة هود[٦] وتم الكلام، ثم قال: ﴿**فذوقوا**﴾ أي فقلنا لقوم لوط لما أرسلنا عليهم العذاب ذوقوا ﴿**عذابي ونذر**﴾[٧] وما أنذركم به لوط من العذاب سمي العذاب باسم الإنذار ﴿**ولقد صبحهم بكرة**﴾[٨] أتاهم صباحاً ﴿**عذاب مستقر**﴾ نازل بهم. قال مقاتل: استقر بهم العذاب بكرة[٩].

وَلَقَدۡ جَآءَ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذۡنَٰهُمۡ أَخۡذَ عَزِيزٖ مُّقۡتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمۡ خَيۡرٞ مِّنۡ أُوْلَٰٓئِكُمۡ أَمۡ
لَكُم بَرَآءَةٞ فِي ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمۡ يَقُولُونَ نَحۡنُ جَمِيعٞ مُّنتَصِرٞ ﴿٤٤﴾ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ
وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾

﴿**ولقد جاء ءال فرعون**﴾ يعني القبط[١٠] ﴿**النذر**﴾ يجوز أن يكون بمعنى الإنذار ويجوز أن يكون جمع نذير وهي الآيات التي أنذرهم بها[١١] موسى وذلك قوله ﴿**كذبوا بآياتنا كلها**

---

(١) السحر: اختلاط ظلام آخر الليل بضياء النهار وجعل اسماً لذلك الوقت. انظر المفردات مادة (سحر) ص ٢٢٦، وسحر إذا كان نكرة يراد به سحراً من الأسحار انصرف تقول: أتيت زيداً سحراً من الأسحار فإذا أردت سحر يومك قلت: أتيته لسحرنا هذا وأتيته سحرنا هذا. انظر معاني القرآن للزجاج ورقة٢٣١.

(٢) انظر جامع البيان ٢٧/٦٢ ومعالم التنزيل ٤/٢٦٣.

(٣) من أ.

(٤) في أ يصدقوا [به]

(٥) من جـ.

(٦) ٨١ ـ ٨٣.

(٧) في ب ونذري.

(٨) البكرة: الغدوة. قال سيبويه: من العرب من يقول أتيتك بكرة، نكرة منون وهو يريد في يومه أو غده. وفي «التنزيل» ﴿**ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً**﴾ سورة مريم آية ٦٢. التهذيب: والبكرة من الغد، ويجمع بكراً وأبكاراً، وقوله تعالى: ﴿**ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر**﴾ آية ٣٨ من سورة القمر ـ بكرة وغدوة إذا كانتا نكرتين نونتا وصرفتا، وإذا أرادوا بهما بكرة يومك وغداة يومك لم تصرفهما، فبكرة ههنا نكرة. والبكور والتبكير: الخروج في ذلك الوقت. والإبكار: الدخول في ذلك الوقت. الجوهري وسير على فرسك بكرة وبكراً كما تقول سَحَراً. والبَكَرُ: البُكْرَةُ. وقال سيبويه لا يستعمل إلا ظرفاً. والإبكار: اسم البكرة كالإصباح، وهذا قول أهل اللغة، وعندي أنه مصدر أبكر. انظر لسان العرب مادة (بكر).

(٩) انظر جامع البيان ٢٧/٦٣ ومعالم التنزيل ٤/٢٦٣.

(١٠) القبط: جيل بمصر، وقيل: هم أهل مصر وسكانها.

(١١) في د به.

﴿فأخذناهم﴾ بالعذاب ﴿أخذ عزيز﴾ غالب في انتقامه ﴿مقتدر﴾ قادر على إهلاكهم ثم خوف كفار مكة فقال ﴿أكفاركم﴾ يا معشر العرب ﴿خير﴾ أشد وأقوى ﴿من أولئكم﴾ وهذا استفهام معناه الإنكار أي ليسوا أقوى من قوم نوح وعاد وثمود وقد أهلكناهم، ﴿أم لكم براءة في الزبر﴾ يقول ألكم براءة من العذاب في الكتب أنه لن يصيبكم ما أصاب الأمم الخالية ﴿أم يقولون نحن جميع منتصر﴾ قال الكلبي: نحن جميع أمرنا ننتصر من أعدائنا[١] والمعنى: نحن يد واحدة على من خالفنا ننتصر[٢] ممن عادانا فيدلون بقوة واجتماع عليك ووحد المنتصر للفظ الجميع وهو واحد في اللفظ وإن كان اسماً للجماعة كالرهط والجيش قال الله تعالى[٣] ﴿سيهزم الجمع﴾ يعني جميع كفار مكة ﴿ويولون الدبر﴾ ينهزمون فيولونكم أدبارهم في الهزيمة أخبر الله تعالى[٤] نبيه ﷺ أنه يظهره عليهم ويهزمهم فكانت هذه الهزيمة يوم بدر ثم قال ﴿بل الساعة موعدهم﴾ يعني: أن موعد الجميع للعذاب يوم القيامة، ﴿والساعة أدهى﴾ أعظم في الضر وأفظع[٥] من الدهاء وهو النكر والفظاعة[٦] ﴿وأمر﴾ أشد مرارة من القتل والأسر في الدنيا.

إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾

قوله تعالى: ﴿إن المجرمين في ضلال وسعر﴾ حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج إملاء أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن موسى الكعبي نا حمدان بن صالح الأشج نا عبد الله بن عبد العزيز بن أبي رواد[٧] نا سفيان الثوري، وأخبرنا أبو بكر التميمي نا عبد الله بن محمد الحافظ نا عبدان نا أبو بكر بن أبي شيبة[٨] ويعقوب الدورقي[٩] قالا[١٠] حدثنا[١١] وكيع عن سفيان عن زياد بن إسماعيل المخزومي عن محمد بن عباد بن جعفر عن أبي هريرة قال: جاء مشركو قريش[١٢] يخاصمون [النبي صلى الله عليه وسلم][١٣] في القدر فأنزل الله تعالى[١٤] ﴿إن المجرمين في ضلال وسعر﴾ ﴿يوم يسحبون في

---

(١) انظر معالم التنزيل ٤/٢٦٤.
(٢) في أ، ب، د ننتصر.
(٣) ساقطة من ب.
(٤) من جـ.
(٥) في جـ وأفضع.
(٦) في جـ والفضاعة.
(٧) عبد الله عبد العزيز بن أبي رواد قال أبو حاتم وغيره: أحاديثه منكرة. وقال ابن الجنيد: لا يساوي شيئاً. انظر اللسان ٣/٣١٠.
(٨) عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان الواسطي الأصل، أبو بكر ابن أبي شيبة الكوفي، ثقة حافظ صاحب تصانيف، من العاشرة مات سنة ٢٣٥ هجرية. انظر التقريب ١/٤٤٥.
(٩) يعقوب بن كثير بن زيد بن أفلح بن منصور بن مزاحم العبدي الحافظ البغدادي وثقه النسائي وابن حبان والخطيب وقال عنه أبو حاتم: صدوق. ولد سنة ١٦٦ هـ ومات سنة ٢٥٢ هـ. انظر التهذيب ١١/٣٨١.
(١٠) ساقطة من أ.
(١١) في أ، ب، جـ نا.
(١٢) في ب قريش [إلى النبي ﷺ]. وفي جـ قريش إلى رسول الله ﷺ.
(١٣) مابين المعقوفين ساقط من جـ.
(١٤) ساقطة من د وفي جـ عز وجل.

النار﴾ إلى قوله **﴿خلقناه بقدر﴾** رواه مسلم(١) عن أبي بكر بن أبي شيبة، أشهد بالله لقد أخبرنا أبو الحارث محمد بن عبد الرحيم الحافظ قال: أشهد بالله [لقد أخبرنا](٢) أبو نعيم أحمد بن محمد بن إبراهيم البزار قال: أشهد بالله لسمعت علي بن جندل يقول: أشهد بالله لسمعت أبا الحسن محمد بن أحمد بن أبي خراسان يقول: أشهد بالله لسمعت [عبد الله بن الصقر الحافظ يقول: أشهد بالله لسمعت عفير بن معدان(٣) يقول: أشهد بالله لسمعت سليم بن عامر يقول: أشهد بالله لسمعت أبا أمامة الباهلي](٤) يقول: أشهد بالله لسمعت رسول الله ﷺ عليه وسلم يقول: «إن هذه الآية نزلت في القدرية» **﴿إن المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر﴾**(٥).

أخبرنا أبو بكر بن الحارث أنا أبو الشيخ الحافظ (٦) أنا أبو بكر (٧) بن أبي عاصم نا علي بن ميمون (٨) نا عبد الله بن خالد وهو عبدون القرقساني نا عبد الله بن يزيد عن الحسن البصري عن عائشة [رضي الله عنها](٩) قالت: قال رسول الله ﷺ: مجوس هذه الأمة القدرية وهم المجرمون الذين سماهم الله تعالى(١٠) **﴿إن المجرمين في ضلال وسعر. يوم يسحبون في النار على وجوههم﴾**(١١) أخبرنا سعيد بن محمد بن(١٢) محمد المقري أنا أبو الفتح يوسف بن عمر القواس(١٣) نا أبو بكر أحمد بن جعفر بن أحمد بن سمي الناقد نا عمر بن مدرك أبو حفص القاصي(١٤) نا مكي بن إبراهيم(١٥) عن هشام بن حسان قال: سمعت الحسن يقول: والله لو أن قدرياً صام حتى يصير(١٦) كالحبل ثم صلى حتى

---

(١) رواه الإمام مسلم في كتاب القدر باب كل شيء بقدر. والإمام أحمد في ٢/٤٤٤، ٤٧٦ والترمذي في كتاب التفسير تفسير سورة «القمر». وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. وابن ماجة في المقدمة باب في القدر وانظر تفسير عبد الرزاق ٣/١١٠١ وجامع البيان ٢٧/٦٥ وأسباب النزول للواحدي ص ٤٢٥ والدر المنثور ٦/١٣٧

(٢) في أ، د لسمعت.

(٣) عفير بن معدان الحمصي المؤذن ضعيف من السابعة. انظر التقريب ٢/٢٥.

(٤) في د سليم بن عامر.

(٥) رواه الطبراني وفيه عبد الوهاب بن مجاهد وهو ضعيف. والبزار وفيه يونس بن الحراث وثقه ابن معين وابن حبان وفيه ضعف. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة القمر ٧/١١٧ وكشف الأستار ٣/٧٢، ٧٣ والدر المنثور ٦/١٣٧ بسند ضعيف.

(٦) من أ.

(٧) في ب بكر.

(٨) علي بن ميمون الرقي العطار، ثقة، من العاشرة مات سنة ٢٤٦ هـ. انظر التقريب ٢/٤٥.

(٩) من ب، جـ.

(١٠) ساقطة من جـ.

(١١) رواه ابن عاصم في كتاب السنة في ١/١٤٦ وقال عنه الشيخ الألباني: إسناده ضعيف وعبد الله بن خالد القرقساني وعبد الله بن يزيد لم أعرفهما، ثم عرفت الثاني منهما وأنه متهم ويشهد للحديث ما أخرجه البزار بإسناد حسن وذكر الحديث. ورواه صاحب مجمع الزوائد في كتاب التفسير تفسير سورة القمر ٧/١١٧ وقال عنه: رواهُ البزار وفيه يونس بن الحارث وثقة ابن معين وابن حبان وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات. وانظر مسند الإمام أحمد في ٨٦٩٢، ٤٤٤، ٤٧٦ من طريق وكيع، والترمذي في ٢/٢٢٣، ٢٢٤ وقال عنه: حديث حسن صحيح، والحاكم في كتاب الإيمان باب القدرية مجوس هذه الأمة ١/٨٥ وقال عنه: هذا حديث على شرط الشيخين إن صح سماع أبي حازم عن ابن عمرو لم يخرجاه.

(١٢) من د.

(١٣) أبو الفتح القواس يوسف بن عمر بن مسرور البغدادي الزاهد المجاب الدعوة توفي سنة ٣٨٥ هـ. انظر شذرات الذهب ٣/١١٩.

(١٤) عمر بن مدرك القاصي البلخي الرازي. ضعيف. قال عنه يحيى بن معين كذاب يكنى أبا حفص. انظر الميزان ٣/٢٢٣.

(١٥) مكي بن إبراهيم بن بشير التميمي البلخي أبو السكن ثقة ـ ثبت توفي سنة ١١٥ هـ. انظر التقريب ٢/٢٧٣ والتهذيب ١٠/٢٩٤.

(١٦) في أ صار.

يصير كالوتر ثم أخذ ظلماً وزورا حتى ذبح بين الركن والمقام لكبه الله (عز وجل)[١] على وجهه في سقر ثم قيل له: ذق مس سقر. ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾[٢]

أخبرنا أبو بكر الحارثي أنا أبو محمد بن حيان نا إبراهيم بن علي بن محمد بن زياد الزيادي نا أبو العاص أمية بن عتبة حدثني بقية حدثني صفوان بن عمرو السكسكي حدثني جبير بن نفير قال: قال عمر بن الخطاب [رضي الله عنه][٣] قال رسول الله ﷺ: إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة أمر منادياً ينادي[٤] نداء يسمعه الأولون والآخرون أين خصماء الله فيقوم القدرية فيأمهم إلى النار. يقول الله تعالى[٥] ﴿ذوقوا مس سقر. إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾[٦] وإنما سموا خصماء الله لأنهم يقولون: يكتب الله[٧] علينا المعاصي ثم يعذبنا هذا ما لا يكون أبداً يخاصمون في أنه لا يجوز أن يقدر المعصية على العبد ثم يعذبه عليها فقوله تعالى[٨] ﴿إن المجرمين﴾[٩] يريد القدرية المشركين[١٠] وإخوانهم من قدرية هذه الأمة في ﴿ضلال وسعر﴾ ذهاب عن طريق الجنة في الدنيا[١١]. [﴿وسعر﴾ ونار[١٢] متسعرة[١٣] ﴿في الآخرة﴾][١٤] ﴿يوم يسحبون﴾ يجرون في النار ﴿على وجوههم﴾ ويقال لهم ﴿ذوقوا مس سقر﴾[١٥] أصابتها إياهم[١٦] بعذابها وحرها ﴿إنا [كل شيء خلقناه][١٧] بقدر﴾ أي كل ما خلقناه فمقدور مكتوب في اللوح المحفوظ قبل وقوعه.

أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبدالملك بن يوسف الفارسي أنا محمد بن [محمد بن][١٨] أحمد بن إسحاق[١٩] أنا محمد بن إسحاق السراج[٢٠] نا قتيبة نا [مالك عن زياد[٢١] بن سعد[٢٢]][٢٣] عن عمرو بن مسلم[٢٤] عن طاوس قال:

---

(١) من د.
(٢) انظر زاد المسير ١٠٢/٨.
(٣) من ب، جـ.
(٤) في أ، جـ، د فنادى.
(٥) من ج.
(٦) رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة باب إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم خصماء الله تعالى ١٤٨/١، وقال عنه الشيخ الالباني: اسناده ضعيف وحبيب بن عمرو هو الانصاري قال ابن أبي حاتم ١٠٥/٢/١: عن أبيه (وهو ضعيف الحديث، مجهول، لم يرو عنه غير بقية). قال: قلت: وأبو عمرو الأنصاري لم أجد له ترجمة. ورواه الطبراني في الأوسط من رواية بقية وهو مدلس وحبيب بن عمرو مجهول. انظر مجمع الزوائد كتاب القدر باب ما جاء فيمن يكذب بالقدر ومسائلهم والزنادقة ٢٠٦/٧ وقال الشيخ الألباني ـ بعد ذكره للحديث وتخريج الهيثمي وحكمه على بقية وحبيب بن عمرو ـ قلت: قد صرح بقية بالتحديث عند المصنف فزالت شبهة تدليسه، وانحصرت في شيخه. وانظر الخازن ٢٧٩/٦ ط طبعة الحلبي وزاد المسير ١٠١/٨/١٠٢ والدر المنثور ١٣٨/٦.
(٧) من أ، د.
(٨) من جـ.
(٩) في أ المجرمين [في].
(١٠) في أ والمشركين.
(١١) في أ، ب، د الآخرة.
(١٢) في ب، جـ نار.
(١٣) في أ مسعرة.
(١٤) ما بين المعقوفين من جـ، والسعر: التهاب النار وقد سعرتها وسعرتها وأسعرتها، والمسعر الخشب الذي يسعر به، واستعرت الحرب نحو اشتعلت وناقة مسعورة نحو موقدة ومهيجة. والسعار حر النار. انظر المفردات مادة (سعر) ١٣٣.
(١٥) مس: المس كاللمس لكن اللمس قد يقال لطلب الشيء وإن لم يوجد كما قال الشاعر: وألمسه فلا أجده. والمس يقال فيما يكون معه إدراك بحاسة اللمس ويقال في كل ما ينال الإنسان من أذى وغيره. انظر المفردات مادة (مس) ص ٤٦٧ بتصرف.
(١٦) في أ إياكم.
(١٧) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.
(١٨) ساقطة من ب، د.
(١٩) مطموسة في جـ.
(٢٠) مطموسة في جـ.
(٢١) زياد بن سعد بن عبد الرحمن الخراساني، ثقة، ثبت. انظر التقريب ١٦٨/١، والتهذيب ٣٧٠/٣.
(٢٢) في ب سعيد.
(٢٣) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.
(٢٤) عمرو بن مسلم بن عمارة بن أكيمة الليثي المدني وقيل اسمه عمر. صدوق من السادسة. انظر التقريب ٧٩/٢.

سمعت ابن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ كل شيء بقدر حتى العجز[١] والكيس[٢]. رواه مسلم[٣] عن قتيبة. وقال [ابن عباس]:[٤] كل شيء بقدر حتى وضعك [يدك على خدك][٥] ﴿وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد أن قضائي في [خلقي أسرع من لمح البصر][٦]. وقال الكلبي: عنه][٧] وما أمرنا بمجيء الساعة في السرعة ﴿إلا كلمح[٨] [البصر﴾ ومعنى اللمح][٩] النظر بالعجلة. ﴿ولقد أهلكنا أشياعكم﴾ أشباهكم [ونظراءكم في الكفر من الأمم الماضية ﴿فهل من مدكر﴾][١٠] متعظ يعلم أن ذلك حق [فيخاف ويعتبر. ثم أخبر أن][١٠] جميع ما فعلته الأمم قبلهم[١١] كان مكتوباً عليهم فقال: ﴿وكل شيء فعلوه في الزبر﴾[١٢] قال مقاتل [مكتوب عليهم][١٣] في اللوح المحفوظ [﴿وكل صغير][١٣] وكبير﴾ من الخلق والأعمال[١٤] ﴿مستطر﴾ مكتوب [على فاعليه قبل أن يفعلوه][١٥] قوله[١٦] ﴿إن المتقين في جنات ونهر﴾ أراد أنهاراً[١٧] يعني أنهار الجنة [من الماء والخمر واللبن والعسل فوحد لوفاق][١٨] الفواصل ﴿في مقعد صدق﴾ في مجلس حسن ﴿عند مليك مقتدر﴾ عند ملك قادر [لا يعجزه شيء][١٨] والمعنى في[١٩] المكان الذي كرمه لأوليائه.

---

(١) العجز: عدم القدرة وقيل أراد بالعجز ترك ما يجب فعله بالتسويف وهو عام في أمور الدنيا والدين. انظر النهاية مادة «عجز» ٣/٧٠.

(٢) الكيس: ضد العجز، وهو النشاط والحذق بالأمور، ومعناه أن العاجز قد قدر عجزه والكيس قد قدر كيسه انظر النهاية مادة (كيس) ٤/٤٢.

(٣) انظر صحيح مسلم كتاب القدر باب كل شيء بقدر، ومسند الإمام أحمد ٢/١١٠.

(٤) مطموس في جـ.

(٥) مطموس في جـ وانظر زاد المسير ٨/١٠٢.

(٦) انظر جامع البيان ٢٧/٦٦ ومعالم التنزيل ٤/٢٦٥ وزاد المسير ٨/١٠٢.

(٧) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(٨) في أ، جـ كطرف.

(٩) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(١٠) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(١١) ساقطة من أ.

(١٢) الزبر: كل كتاب غليظ الكتابة يقال له زبور وقيل بل الزبور كل كتاب صعب الوقوف عليه من الكتب الإلهية. وقال بعضهم: الزبور اسم للكتاب المقصور على الحكم العقلية دون الأحكام الشرعية، والكتاب لما يتضمن الأحكام والحكم ويدل على ذلك أن زبور داود عليه السلام لا يتضمن شيئاً من الأحكام والمقصود بالزبر هنا كتاب الحفظة، وقيل اللوح المحفوظ. انظر المفردات مادة (زبر) ص ٢١١ بتصرف.

(١٣) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(١٤) مطموسة في جـ.

(١٥) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

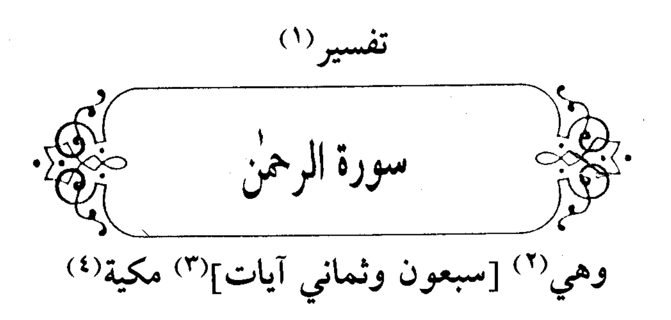
(١٦) ساقطة من أ.

(١٧) في أ، جـ، د أنهار.

(١٨) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(١٩) ساقطة من أ.

تفسير[1]



سورة الرحمن

وهي[2] [سبعون وثماني آيات][3] مكية[4]

أخبرنا أبو عثمان الزعفراني أنا أبو عمرو السجستاني[5] نا[6] إبرهيم بن شريك نا[7] [أحمد بن][8] يونس نا[9] المدايني [نا[10] هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه][11] عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة الرحمن رحم الله ضعفه وأدى شكر ما أنعم الله عليه»[12] بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝٥ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٦ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ۝٩ وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ ۝١٠ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ۝١١ وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ ۝١٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٣﴾

﴿**الرحمن علم القرآن**﴾ قال الكلبي: علم القرآن محمداً [صلى الله عليه وسلم][13] وعلمه[14] محمد [صلى الله عليه وسلم][15] أمته[16]. وقال الزجاج: معنى علم القرآن يسره لأن يذكر[17]. ﴿**خلق الإنسان**﴾ يعني[18] آدم[19] ﴿**علمه البيان**﴾ أسماء[20] كل شيء ويقال: الإنسان اسم للجنس[21] ومعناه الناس جميعاً. ﴿**علمه البيان**﴾ النطق والكتابة والخط والفهم والإفهام حتى عرف ما يقول وما يقال له وهذا[22] قول أبي العالية[23] ومرة[23] وابن زيد[23] والحسن[23] والسدي[23] ﴿**الشمس والقمر بحسبان**﴾ يجريان بحساب ومنازل لا يعدوانهما وهما يدلان على عدد الشهور والسنين

---

(1) ساقطة من أ.
(2) من جـ.
(3) ما بين المعقوفين من أ، جـ.
(4) من جـ.
(5) في ب، د السختياني.
(6) في د أنا.
(7) في د أنا،
(8) ساقطة من د.
(9) ساقطة من د.
(10) في د أنا.
(11) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.
(12) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).
(13) من أ، جـ.
(14) في أ، ب وعلم.
(15) في ب عليه السلام.
(16) انظر معالم التنزيل ٤/٢٦٦ وزاد المسير ٨/١٠٦
(17) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٢.
(18) من د.
(19) في د أنه.
(20) في أ الأسماء.
(21) في ب، جـ، د الجنس.
(22) في أ وهو.
(23) انظر جامع البيان ٢٧/٦٧/٦٨ ومعالم التنزيل ٤/٢٦٦، ٢٦٧ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٣٢٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٧٠ وزاد المسير ٨/١٠٦.

والأوقات ﴿**والنجم**﴾ يعني نبت الأرض مما ليس له ساق ﴿**والشجر**﴾ ما كان له ساق يبقى[١] في الشتاء. ﴿**يسجدان**﴾ **يعني سجود ظلالهما**[٢] كقوله ﴿يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجداً لله﴾[٣] وكقوله ﴿ألم تر أن الله يسجد له من في السموات﴾[٤] إلى قوله ﴿والنجوم﴾[٥] ﴿**والسماء رفعها**﴾ فوق الأرض ﴿**ووضع الميزان**﴾ يعني آلة الوزن ليتوصل[٦] به إلى الإنصاف والانتصاف وقال[٧] الزجاج وصاحب النظم: المراد بالميزان العدل[٨]. والمعنى أنه أمر بالعدل يدل عليه قوله ﴿**ألا تطغوا في الميزان**﴾ أي لا تجاوزوا العدل ﴿**وأقيموا الوزن بالقسط**﴾ قال عطاء: لا تخونوا من وزنتم له أقيموا لسان الميزان بالعدل[٩] ﴿**ولا تخسروا الميزان**﴾ لا[١٠] تنقصوا ولا تبخسوا الوزن[١١] ﴿**والأرض وضعها للأنام**﴾ بسطها على الماء لجميع الخلق الذين[١٢] ثبتهم فيها. ﴿**فيها**﴾[١٣] **فاكهة**﴾ يعني ما يتفكه من ألوان الثمار ﴿**والنخل ذات الأكمام**﴾ الأوعية[١٤] والغلف وثمرها يكون في غلف ما لم ينشق ﴿**والحب**﴾ يريد جميع الحبوب مما يحرث في الأرض من الحنطة والشعير وغيرهما ﴿**ذو العصف**﴾ يعني الورق فإذا يبس وديس صار تبناً. وقال (السدي والفراء)[١٥] هو بقل الزرع وهو أول ما ينبت منه[١٦]. قال ابن كيسان[١٧]: يبدو أولاً ورقاً وهو العصف، ثم يبدو له ساق ثم يحدث الله فيه أكماماً ثم يحدث الله [١٨] في الأكمام حباً[١٩] وقوله ﴿**والريحان**﴾ يعني الرزق في قول الأكثرين [٢٠] وقال الحسن وابن زيد: هو ريحانكم الذي يشم[٢١] وقرأ ابن عامر[٢٢] «والحب ذا العصف» حمله على قوله ﴿**والأرض وضعها**﴾ المعنى وخلق الحب والوجه الرفع نسقاً على قوله ﴿**فيها فاكهة**﴾ ﴿**والنخل**﴾ ﴿**والحب**﴾ أي وفيها الحب والريحان. وقرأ حمزة بالخفض حملاً على ﴿**ذو**﴾ كأنه قيل [٢٣] والحب ذو العصف وذو الريحان[٢٤]. وهو رزق الناس والعصف رزق

---

(١) في د بقى.
(٢) في أ ظلاله. وفي جـ ظلاهما.
(٣) سورة النحل آية ٤٨.
(٤) في جـ السموات (ومن في الأرض).
(٥) سورة الحج آية ١٨.
(٦) في أ، جـ ليوصل.
(٧) في د قال.
(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٢
(٩) انظر جامع البيان ٢٧/ ٧٠ ومعالم التنزيل ٤/ ٢٦٧ والجامع لأحكام القرآن ٨/ ٦٣٢٥.
(١٠) في جـ ولا.
(١١) ساقطة من أ.
(١٢) في أ الذي.
(١٣) ساقطة من ب.
(١٤) في د الأوعية [هي].
(١٥) في جـ الفراء والسدي.
(١٦) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة الرحمن ومعاني القرآن للفراء ٣/ ١١٣.
(١٧) انظر معالم التنزيل ٤/ ٢٦٨ وفتح القدير ٥/ ١٣٢.
(١٨) من أ.
(١٩) في أ الحب.
(٢٠) ممن قال ذلك ابن عباس ومجاهد والضحاك. انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسر سورة الرحمن. وجامع البيان ٢٧/ ٧١ وتفسير مجاهد ٢/ ٦٤٠. ومعالم التنزيل ٤/ ٢٦٨.
(٢١) انظر جامع البيان ٢٧/ ٧١ ومعالم التنزيل ٤/ ٢٦٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٧١
(٢٢) هو: عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم. اليحصبي المقرىء الدمشقي، أبو عمران وقيل غير ذلك في كنيته، ثقة، من الثالثة مات سنة ١١٨ هـ وله سبع وتسعون سنة على الصحيح. انظر التقريب ١/ ٤٢٥.
(٢٣) في ب، جـ قال.
(٢٤) اختلف في (والحب ذو العصف والريحان) فابن عامر بالنصب في الثلاثة على إضمار فعل أي أخص أو خلق أو عطفاً على الأرض وذا صفة الحب وقرأ حمزة والكسائي وخلف برفع الأولين أعني الحب وذو وخفض وجر الريحان عطفاً على العصف وافقهم الأعمش والباقون بالرفع في الثلاثة عطفاً على المرفوع قبله أي فيها فاكهة وفيها الحب وذو صفته. انظر النشر ٢/ ٣٨٠ والإتحاف ص ٤٠٥ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٢ والفراء ٣/ ١١٣.

الدواب فذكر قوت الناس والأنعام. ثم خاطب الجن والإنس بقوله: ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ فبأي نعم ربكما تكذبان من هذه الأشياء المذكورة لأنها كلها منعم عليكم بها وكررت هذه الآية في هذه السورة تقريراً للنعمة وتأكيداً [في التذكير](١) بها على عادة العرب في الإبلاغ والإشباع.

أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبيد الله المخلدي أنا(٢) أبو الحسين محمد بن محمد بن يعقوب أنا محمد بن [محمد ابن](٣) سليمان الباغندي(٤) ومحمد بن الفيض(٥) ومحمد بن خزيم(٦) أن هشام(٧) بن عمار حدثهم نا الوليد بن مسلم نا(٨) زهير بن محمد(٩) عن محمد بن المنذر عن جابر بن عبد الله قال: قرأ علينا رسول الله ﷺ سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال «ما لي أراكم سكوتاً للجن كانوا أحسن منكم رداً ما قرأت عليهم هذه الآية [من مرة](١٠) ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ إلا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد». رواه الحاكم (١١) في صحيحه عن أحمد بن محمد بن مهران(١٢) عن أبيه(١٣) عن هشام.

﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ

---

(١) في ب للتذكير.

(٢) في جـ أخبرنا وساقطة من د.

(٣) ساقطة من ب، د.

(٤) محمد بن محمد بن سليمان الحارثي الإمام الحافظ الكبير محدث العراق أبو بكر الأزدي الواسطي الباغندي ولد سنة بضع عشرة ومائتين من الهجرة. مات سنة ٣١٢ هـ. انظر سير أعلام النبلاء ١٤/١٥٤٦.

(٥) في د العيض. ومحمد بن الفيض هو: محمد بن الفيض أبو الحسن الغساني محدث دمشق توفي سنة ٣١٥ هـ عن ٩٦ سنة. انظر العبر ١/٤٧٠.

(٦) أبو بكر محمد بن خزيم العقلي الدمشقي توفي سنة ٣١٦.

(٧) في د هاشم.

(٨) في جـ حدثنا.

(٩) زهير بن محمد التميمي أبو المنذر الخراساني المروزي الخزفي. قال عنه البخاري: ما روى عن أهل الشام فإنه مناكير وما روى عن أهل البصرة فإنه صحيح. وقال أبو حاتم: محله الصدق وفي حفظه سوء وكان حديثه بالشام أنكر من حديثه بالعراق لسوء حفظه فما حدث من حفظه ففيه أغاليط وما حدث من كتبه فهو صالح. مات سنة ١٦٢ هـ. انظ التهذيب ٣/٣٤٨.

(١٠) ساقطة من أ.

(١١) رواه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير باب تفسير سورة الرحمن ٢/٤٧٣ وقال عنه حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وورافقه الذهبي والترمذي في كتاب التفسير تفسير سورة الرحمن وقال عنه أبو عيسى ما سبق ذكره عن زهير بن محمد في ترجمته السابقة ثم قال: وهذا الحديث مما رواه عنه الوليد بن مسلم وهو من أهل الشام. ورواه البزار عن شيخه عمر بن مالك الراسبي وثقه ابن حبان وضعفه غيره وبقية رجاله رجال الصحيح. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة الرحمن ٧/١١٧.

(١٢) أحمد بن محمد بن مهران وقيل هو أحمد بن محمد بن يحيى فالله أعلم. توفي سنة ٢٦٨ هجرية انظر تبصير المنتبه ١/٧٥٩ وتاريخ بغداد ٥/٩٩، ١٠٠.

(١٣) هو محمد بن مهران أبو جعفر الجمال الرازي توفي سنة ٢٣٩ هـ. انظر العبر ١/٣٣٨.

ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾

قوله ﴿**خلق الإنسان من صلصال**﴾ تقدم تفسيره في سورة الحجر[١] ﴿**كالفخار**﴾ وهو الخزف الذي طبخ بالنار معناه من طين يبسه كالخزف ﴿**وخلق الجان**﴾ يعني أبا[٢] الجن ﴿**من مارج من نار**﴾ وهو الصافي من لهب النار ﴿**رب المشرقين**﴾ يعني مشرق الصيف ومشرق الشتاء وكذلك ﴿**المغربين**﴾ ﴿**مرج البحرين يلتقيان**﴾ تفسير هذه الآية والتي بعدها قد[٣] تقدم في سورة الفرقان[٤] والمعنى[٥] أن الله تعالى[٦] ذكر عظيم قدرته حيث خلق البحرين العذب والمالح يلتقيان ثم لا يختلط أحدهما بالآخر وهو قوله ﴿**بينهما برزخ**﴾ أي حاجز من قدرة الله تعالى[٧] [﴿**لا يبغيان**﴾][٨] فلا يبغي المالح[٩] على العذب فيفسده ولا العذب على المالح[١٠] فيختلط به قوله ﴿**يخرج منهما**﴾ أكثر القراء[١١] على يخرج[١٢] بضم الياء من الإخراج لأنه يخرج ولا يخرج بنفسه ومن قرأ يخرج فهو اتساع وذلك أنه إذا أخرج خرج[١٣]. وقال ﴿**منهما**﴾ [وإنما يخرج][١٤] من المالح[١٥] دون العذب ولكن الله تعالى ذكرهما جميعاً[١٦] وجمعهما وهما بحر واحد فإذا خرج من أحدهما فقد خرج منهما هذا قول الزجاج[١٧].

وقال أبو علي الفارسي [١٨]: أراد من أحدهما فحذف المضاف وقوله ﴿**اللؤلؤ والمرجان**﴾ قال الفراء: اللؤلؤ[١٩] العظام والمرجان[٢٠] ما صغر، وهو قول جميع أهل اللغة[٢١]. وقال عطاء: اللؤلؤ الكبير، والمرجان الصغير[٢٢]. وذكر مقاتل على الضد من هذا وهو قول مجاهد [٢٣] والسدي ﴿**وله الجوار**﴾ يعني السفن الجارية في الماء ﴿**المنشئات**﴾ المرفوعات وهي التي رفع خشبها بعضها على بعض فركب[٢٤] حتى ارتفعت وطالت والوجه فتح الشين ومن كسر أراد المنشئات السير أي اللاتي ابتدأن وأنشأن السير[٢٥]. وقوله ﴿**كالأعلام**﴾ أي كالجبال والعلم الجبل الطويل قال مقاتل: شبه السفن في البحر[٢٦] كالجبال في البر[٢٧].

---

(١) الآية ٢٦.
(٢) في ب أبا.
(٣) من د.
(٤) الآية ٥٣.
(٥) في أ المعنى.
(٦) من أ، جـ.
(٧) ساقطة من د.
(٨) من د.
(٩) في ب، د الملح.
(١٠) في ب، د الملح.
(١١) في ب، د القراءة.
(١٢) في أ، جـ ويخرج.
(١٣) اختلف في (يخرج) فنافع وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب بضم الياء وفتح الراء مبنياً للمفعول وافقهم اليزيدي. والباقون بفتح الياء وضم الراء مبنياً للفاعل على المجاز. انظر النشر ٢/٣٨٠، ٣٨١ والتحبير ١٨٦.
(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من ب.
(١٥) في د الملح.
(١٦) من ب، جـ.
(١٧) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٣.
(١٨) انظر زاد المسير ٨/١١٢ وروح المعاني ٢٧/١٠٧ وفتح القدير ٥/١٣٤.
(١٩) اللؤلؤ: اسم جامع للحب الذي يخرج من البحر. انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٣.
(٢٠) المرجان: صغار اللؤلؤ. انظر المرجع السابق.
(٢١) انظر معاني القرآن للفراء ٣/١١٥ والزجاج ورقة ٢٣٣.
(٢٢) انظر جامع البيان ٢٧/٧٦ وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٠٣.
(٢٣) انظر تفسير مجاهد ٢/٦٤١ وجامع البيان ٢٧/٧٦، ٧٧.
(٢٤) في ب، د وركب.
(٢٥) اختلف في (المنشآت) فحمزة وأبو بكر بخلف عنه بكسر الشين اسم فاعل من أنشأ أوجد أي منشىء الموج أو السير على الاتساع أو من أنشأ شرع في الفعل أي المبتدآت أو الرافعات الشرع وافقهم الأعمش، والباقون بالفتح اسم مفعول أي أنشأ الله أو الناس وبه قرأ أبو بكر من طريق العليمي وقطع له بالأول جمهور العراقيين من طريقيه وبالوجهين جميعاً جمهور المغاربة والمصريين وهما في الشاطبية كأصلها والطيبة انظر النشر ٢/٣٨١ والإتحاف ٤٠٦ والتحبير ١٨٦ وجامع البيان ٢٧/٧٧، ٧٨ ومعاني القرآن للفراء ٣/١١٥ والزجاج ورقة ٢٢٣.
(٢٦) ساقطة من د.
(٢٧) انظر جامع البيان ٢٧/٧٨ ومعالم التنزيل ٤/٢٦٩.

كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾

﴿كل من عليها﴾ على الأرض **﴿فانٍ﴾** هالك [يعني أن كل من دب ودرج على الأرض من حيوان فهو فان هالك][1] يفني ولا يبقى **﴿ويبقى وجه ربك﴾** أي ربك الظاهر بأدلته ظهور[2] الإنسان بوجهه **﴿ذو الجلال﴾** العظمة والكبرياء واستحقاق الصفات بإحسانه وإنعامه **﴿والإكرام﴾** إكرامه أنبياءه وأولياءه فهو مكرمهم بلطفه مع جلاله وعظمته **﴿يسأله من في السموات والأرض﴾** قال قتادة: لا يستغني عنه أهل السماء ولا أهل الأرض[3]. وقال أبو صالح: يسأله من في السموات الرحمة ويسأله[4] من في الأرض المغفرة والرزق[5]. وقال[6] مقاتل: يسأل[7] أهل الأرض الرزق والمغفرة وتسأل الملائكة [لهم أيضاً][8] الرزق والمغفرة **﴿كل يوم هو في شأنٍ﴾** قال المفسرون: من شأنه أنه يحيي ويميت ويرزق ويعز ويذل ويشفي مريضاً ويجيب داعياً ويعطي سائلاً ويغفر ذنباً [ويكشف كرباً][9] إلى ما لا يحصى من أفعاله وأحداثه في خلقه ما يشاء[10].

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى أنا يحيى بن منصور القاضي[11] نا[12] أحمد بن عثمان النسوي [13] نا هشام بن عمار نا الوزير بن صبيح[14] نا يونس بن حلبس عن أم الدرداء[15] عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ في قوله **﴿كل يوم هو في شأن﴾** قال من شأنه أن يغفر ذنباً ويفرج كرباً ويرفع قوماً ويضع آخرين[16].

---

(١) مابين المعقوفين ساقط من أ، جـ.

(٢) في جـ كظهور.

(٣) انظر جامع البيان ٢٧/٧٨ معالم التنزيل ٤/٢٧٠ وزاد المسير ٨/١١٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٧٣.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) انظر جامع البيان ٢٧/٧٨ ومعالم التنزيل ٤/٢٧٠.

(٦) في أ، جـ قال.

(٧) في أ يسأله.

(٨) في أ أيضاً لهم.

(٩) من ب، د.

(١٠) انظر جامع البيان ٢٧/٧٨، ٧٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٧٣ وزاد المسير ٨/١١٤.

(١١) يحيى بن منصور بن يحيى بن عبد الملك قاضي نيسابور أبو محمد. مات سنة ٣٥١ هجرية انظر سير أعلام النبلاء جـ١٠ مجلد ٢ ورقة رقم ١٤٩ ورقم ١٥٠ مخطوطة رقم ١٢١٩٥ وتاريخ الإسلام للذهبي مخطوطة رقم ٣٩٦ وفيات من سنة ٣٤٥: سنة ٣٧٠ ص ٢٠١.

(١٢) في جـ حدثنا.

(١٣) في جـ حدثنا.

(١٤) وزير بن صبيح الوزان بصري مجهول من السابقة. انظر التقريب ٢/٣٣٠.

(١٥) أم الدرداء، زوج أبي الدرداء، اسمها هجيمة، وقيل جهيمة الأوصابية الدمشقية وهي الصغرى، وأما الكبرى فاسمها خيرة، ولا رواية لها في هذه الكتب والصغرى ثقة فقيهة، من الثالثة، ماتت سنة ١٨١ هجرية. انظر التقريب ٢/٦٢١.

(١٦) رواه ابن ماجة في المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية والطبراني في الكبير والأوسط والبزار وقال عنه الهيثمي: فيه من لم أعرفهم ورواه البزار عن أبي الدرداء وزاد فيه ويجيب داعياً ثم قال: قلت روى ابن ماجة إلى قوله ويجيب داعياً وفيه الوزير بن صبيح ولم أعرفه انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة الرحمن ٧/١١٨ وكشف الأستار ٣/٧٣، ٧٤.

أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم نا محمد بن أحمد بن عبدوس النحوي إملاء أنا[١] [أبو حامد البلالي][٢] نا[٣] يحيى بن الربيع نا سفيان بن عيينة نا أبو حمزة الثمالي[٤] عن سعيد بن جبير عن أبي عباس قال: إن مما خلق الله [عز وجل][٥] لوحاً من درة بيضاء وقناة من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء[٦].

سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾

﴿سنفرغ لكم﴾[٧] هذا وعيد من الله تعالى[٨] للخلق بالمحاسبة ولا[٩] يشغله شأن عن شأن وإنما حسن لفظ الفراغ لسبق ذكر الشأن[١٠] والمعنى سنترك ذلك الشأن إلى هذا قال[١١] الزجاج: سنقصد لحسابكم[١٢] وهذا قول ابن الأعرابي واختيار أبي علي الفارسي[١٣] قال: ليس[١٤] الفراغ هاهنا فراغاً[١٥] من شغل ولكن تأويله القصد[١٦]. والمفسرون على أن هذا تهديد منه لعباده[١٧]. وقرىء بالياء سيفرغ[١٨] لتقدم قوله «وله الجوار»[١٩] ﴿ويبقى وجه ربك﴾ وقوله ﴿أيه الثقلان﴾ يعني الجن والإنس يدل عليه قوله ﴿يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا﴾ أي تخرجوا يقال نفذ الشيء من الشيء إذا أخلص منه كالسهم ينفذ من الرمية ﴿من أقطار السموات والأرض﴾ جوانبها ونواحيها واحدها قطر والمعنى إن استطعتم أن تهربوا من الموت بالخروج من أقطار السموات والأرض فاهربوا واخرجوا منها والمعنى أنكم حيث ما كنتم أدرككم الموت كما قال الله[٢٠]

---

(١) في د أخبرنا.
(٢) في جـ، د أبو حامد البلال.
(٣) في جـ، حدثنا.
(٤) في أ، ب اليماني.
(٥) من جـ، د.
(٦) انظر جامع البيان ٢٧/٧٩ والمستدرك كتاب التفسير تفسير سورة الرحمن ٢/٤٧٤ وقال عنه الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: (صحيح) اسم أبي حمزة ثابت وهو واه بمرة.
(٧) في جـ لكم [أيها الثقلان].
(٨) من أ.
(٩) في ب لا.
(١٠) في ب شأن.
(١١) من جـ، د.
(١٢) في أ، ب، جـ بحسابكم والصواب ما هنا لموافقته ما جاء في معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٣.
(١٣) من د.
(١٤) من جـ، د.
(١٥) في أ، جـ فراغ.
(١٦) انظر الكشاف ٤/٣٥٧ والفخر الرازي ٢٩/١١٠، ١١١ ومعالم التنزيل ٤/٢٧٠ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٣٣٨. وزاد المسير ٨/١١٥.
(١٧) انظر جامع البيان ٢٧/٧٩ ومعالم التنزيل ٤/٢٧٠ وزاد المسير ٨/١١٥ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٧٤.
(١٨) اختلف في (سنفرغ لكم) فحمزة والكسائي وخلف بالياء على أنه مسند إلى ضمير اسم الله تعالى المتقدم وافقهم الأعمش والباقون بالنون على أنه مسند للمتكلم العظيم. انظر النشر ٢/٣٨١ والإتحاف ٤٠٦ وجامع البيان ٢٧/٧٩ ومعاني القرآن للفراء ٣/١١٦، والزجاج ورقة ٢٣٣.
(١٩) في جـ جواري وفي أ، ب، د الجواري.
(٢٠) من د.

تعالى: ﴿أينما تكونوا يدرككم الموت﴾[١] ولن تستطيعوا أن تهربوا منه ﴿لا تنفذون إلا بسلطان﴾ يقول إلا بملكي أي حيث توجهتم فتم ملكي وأنا آخذكم بالموت ومعنى السلطان القوة التي[٢] يتسلط بها على الأمر[٣] ثم الملك والقدرة والحجة كلها سلطان قوله[٤] ﴿يرسل عليكما شواظ من نار﴾ جاء في الخبر يحاط على الخلق بلسان من نار ثم ينادون يا معشر الجن والإنس ﴿إن استطعتم﴾ الآية[٥] وذلك قوله: ﴿يرسل عليكما شواظ[٦] من نار﴾ والشواظ اللهب الذي لا دخان معه وقرأ ابن كثير بكسر الشين وهو لغة أهل مكة ومثله صوار من بقي وصوار[٧] وقوله ﴿ونحاس﴾ وهو الدخان وهو قول ابن عباس في رواية عطاء[٨] والكلبي[٩] وسعيد بن جبير[١٠] والوالبي[١١] وأكثر القراء فيه على الرفع بالعطف على قوله ﴿شواظ﴾ والمعنى: يرسل عليكما شواظ ويرسل نحاس أي يرسل هذا مرة وهذا مرة ويجوز أن يرسلا معاً من غير أن يختلط[١٢] أحدهما بالآخر وقرىء بالكسر وهو ضعيف[١٣] لأنه لا[١٤] يمكن أن يعطف به على نار في قوله ﴿من نار﴾ لأنه لا يكون شواظ من نحاس قال أبو علي[١٥]: وهو يجوز من وجه[١٦] [على أن تقديره[١٧] يرسل عليكما][١٨] شواظ من نار وشيء من نحاس على أنه قد حكي أن الشواظ لا يكون إلا من النار والدخان جميعاً. ونحو هذا حكي عن أبي عمرو. وقوله ﴿فلا تنتصران﴾ أي لا تمتنعان من الله ولا يكون لكم ناصر منه.

فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾

﴿فإذا انشقت السماء﴾ لنزول الملائكة ﴿فكانت وردة﴾[١٩] كلون الفرس الورد وهو الأبيض الذي يضرب إلى الحمرة و[٢٠] الصفرة. قال[٢١] قتادة: هي اليوم خضراء كما ترون ولها يوم القيامة لون

---

(١) سورة النساء آية ٧٨. (٢) ساقطة من د. (٣) في أ، ب، د الآخر. (٤) من ب، جـ.

(٥) انظر معالم التنزيل ٤/٢٧١.

(٦) اختلف في (شواظ) فابن كثير بكسر الشين ووافقه ابن محيصن والأعمش والباقون بضمها لغتان. انظر النشر ٢/٣٨١ والإتحاف ٤٠٦ وجامع البيان ٢٧/٧٩ ومعاني القرآن للفراء ٣/١١٧ والزجاج ٢٣٣.

(٧) في د أو صوار.

(٨ ـ ٩ ـ ١٠ ـ ١١) انظر جامع البيان ٢٧/٧٩، ٨٠ ومعالم التنزيل ٤/٢٧٢.

(١٢) في ب، د يمتزج.

(١٣) اختلف في (ونحاس) فابن كثير وأبوعمرو وروح بخفض السين عطفاً على نار ووافقهم ابن محيصن واليزيدي والحسن. وعن الحسن ونحس بفتح النون وسكون الحاء بلا ألف والباقون كقراءة ابن كثير لكن برفع السين عطفاً على شواظ. انظر النشر ٢/٣٨١ والإتحاف ٤٠٦ ومعاني القرآن للزجاج ٢٣٣.

(١٤) ساقطة من د.

(١٥) انظر معالم التنزيل ٤/٢٧١، ٢٧٢ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٣٤٣ وزاد المسير ٨/١١٦.

(١٦) في ب، جـ، د وجيه.

(١٧) في ب تقدره وفي د تقدره.

(١٨) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(١٩) في د وردة [كالدهان].

(٢٠) في ب أو.

(٢١) في جـ وقال.

آخر إلى الحمرة[١] ﴿كالدهان﴾ جمع دهن قال الفراء: شبه تلون السماء بتلون الوردة[٢] من الخيل، وشبه[٣] الوردة في اختلاف ألوانها بالدهن واختلاف ألوانه[٤]. وهذا قول الضحاك[٥] ومجاهد وقتادة والربيع. ﴿فيومئذ لا يسئل عن ذنبه﴾ يعني لا يسأل لتعرف ذلك بالمسألة من [٦] جهته [٧]. لأن [٨] الله تعالى قد أحصى الأعمال وحفظها على العباد فلا يسألون سؤال استفهام ولكن يسألون سؤال تقريع وتوبيخ. ﴿يعرف المجرمون بسيماهم﴾ قالوا بسواد الوجوه [٩] وزرقة الأعين يدل[١٠] على هذا قوله ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾[١١] وقوله ﴿ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً﴾[١٢] ﴿فيؤخذ بالنواصي والأقدام﴾ تجعل الأقدام مضمومة إلى النواصي من خلف[١٣] ويلقون في النار روى[١٤] الحسن عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «والذي نفسي بيده لقد خلقت ملائكة جهنم قبل أن تخلق جهنم بألف عام فهم كل يوم يزدادون قوة إلى قوتهم حتى يقبضوا على من قبضوا عليه بالنواصي[١٥] والأقدام فيستجير بالله منهم ومن جهنم»[١٦].

أخبرنا أبو نصر الجوزقي أنا[١٧] بشر بن أحمد نا محمد بن موسى الحلواني نا الفضل[١٨] بن زياد نا[١٩] مردويه الصايغ[٢٠] قال: صلى بنا الإمام صلاة الصبح فقرأ سورة الرحمن ومعنا علي بن الفضيل بن عياض[٢١] فلما قرأ الإمام ﴿يعرف المجرمون بسيماهم﴾ الآية خر عليٌّ[٢٢] مغشياً عليه ففرغنا من الصلاة فلما كان بعد ذلك قلنا له يا علي أما سمعت الإمام يقول (حور مقصورات في الخيام) قال: شغلني عنها ﴿يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام﴾[٢٣] قوله ﴿هذه جهنم﴾ أي يقال لهم هذه جهنم التي[٢٤] كنتم [تكذبون بها] [٢٥] أي [٢٦] أنها لا تكون. ثم أخبر عن حالهم فيها فقال ﴿يطوفون بينها وبين حميم آنٍ﴾ قال الفراء: هو الذي قد انتهى حره [٢٧]. قال الزجاج: أنى

(١) انظر جامع البيان ٢٧/٨٢ ومعالم التنزيل ٤/٢٧٢.
(٢) في أ، جـ الورد.
(٣) في أ ولشبه والصواب المثبت لموافقته ما جاء في معاني القرآن.
(٤) انظر معاني القرآن للفراء ٣/١١٧.
(٥) انظر جامع البيان ١٧/٨٢ ومعالم التنزيل ٤/٢٧٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٧٥
(٦) في أ عن.
(٧) في جـ جهة.
(٨) في جـ لكن.
(٩) في أ، جـ الوجه.
(١٠) في ب، د تدل.
(١١) سورة آل عمران آية ١٠٦.
(١٢) سورة طه آية ١٠٢.
(١٣) في أ خلفه.
(١٤) في أ، جـ وروى.
(١٥) في أ من النواصي.
(١٦) أخرجه صاحب الدر ٦/١٤٥ وعزاه إلى ابن مردويه والضياء المقدسي على صفة النار وروح المعاني ٢٧/١١٥.
(١٧) في ب نا.
(١٨) في أ، ب الفضيل.
(١٩) في جـ حدثنا.
(٢٠) مردويه الصايغ واسمه عبد الصمد بن يزيد ولقبه مردويه ويكن أبا عبد الله كان ثقة من أهل السنة والورع. توفي سنة ٢٣٥ هـ. انظر طبقات ابن سعد ٧/٣٦٣.
(٢١) في أ عياش. وهو علي بن فضيل بن عياض التميمي، ثقة عابد من التاسعة انظر التقريب ٢/٤٢.
(٢٢) من أ.
(٢٣) انظر زاد المسير ٨/١١٩.
(٢٤) في جـ التي [يكذب بها المجرمون].
(٢٥) في ب بها تكذبون.
(٢٦) من أ.
(٢٧) انظر معاني القرآن للفراء ٣/١١٨.

يأني[١] فهو آن[٢] إذا انتهى في النضج والحرارة[٣]. وقال[٤] الحسن: قد بلغ منتهى حره[٥]. والمعنى أنهم يسعون بين عذاب الجحيم وعذاب [٦] الحميم فإذا استغاثوا من النار جعل غياثهم الحميم الآني [٧] الذي قد صار كالمهل وهو قوله: وإن يستغيثوا يغاثوا [بماء كالمهل [٨]] [٩] الآية[١٠]. وكل ما ذكر الله تعالى[١١] من قوله ﴿كل من عليها﴾ إلى هاهنا مواعظ ومزاجر وتهديد[١٢] وتخويف وهي كلها نعمة من الله تعالى [١٣] الانزجارية[١٤] عن المعاصي ولذلك ختم كل آية بقوله ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ ثم [ذكر ما أعده][١٥] لمن اتقاه وخافه فقال[١٦]:

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾﴾

﴿ولمن خاف مقام ربه﴾ أي مقامه بين يدي ربه للحساب فترك المعصية والشهوة. قال مجاهد «هو الذي يهم بالمعصية فيذكر الله فيدعها[١٧]»[١٨] ﴿جنتان﴾ قال مقاتل: يعني جنة عدن وجنة النعيم[١٩]. وقال الضحاك: هذا لمن راقب الله في السر والعلانية[٢٠] بعمله فما[٢١] عرض له من محرم تركه من خشية الله وما عمل من خير أفضى به إلى الله لا يحب أن يطلع [عليه أحد][٢٢] فله جنتان[٢٣]. وقال قتادة: إن المؤمنين خافوا ذلك المقام فعملوا لله ودأبوا له بالليل والنهار[٢٤].

أخبرنا عبدالرحمن بن حمدان العدل[٢٥] أنا[٢٦] أحمد بن جعفر بن مالك القطيعي[٢٧] أنا[٢٨] محمد بن يونس القرشي نا [أبو العباس البصري][٢٩] نا[٣٠] محمد بن عثمة (نا محمد)[٣١] بن جعفر الأنصاري عن محمد بن أبي حرملة[٣٢] عن عطاء بن يسار عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ في قوله (عز وجل)[٣٣] ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾

---

(١) في أ يأني (إنى) والصواب المثبت لموافقته ما جاء في معاني القرآن.
(٢) في د آن [قال الفراء].
(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ورقه ٢٣٤.
(٤) في أ قال.
(٥) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١١٠٥ وجامع البيان ٢٧/٨٤.
(٦) في أ، ب، د وبين.
(٧) ساقطة من أ.
(٨) ساقطة من جـ، د.
(٩) ما بين المعقوفين ساقط من ب، د.
(١٠) سورة الكهف آية ٢٩.
(١١) ساقطة من جـ، د.
(١٢) في أ، د وتهدد.
(١٣) ساقطة من ب.
(١٤) في أ الانزجار.
(١٥) في أ، ب، جـ، د أعلم ما.
(١٦) في أ، ب، جـ، د بقوله.
(١٧) في ب ويدعها.
(١٨) انظر جامع البيان ٢٧/٨٥ ومعالم التنزيل ٤/٢٧٣.
(١٩) انظر معالم التنزيل ٤/٢٧٣ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٣٤٧.
(٢٠) ساقطة من أ.
(٢١) في أ، د ما.
(٢٢) في ب، جـ أحد عليه.
(٢٣) انظر معالم التنزيل ٤/٢٧٣ وزاد المسير ٨/١١٩، ١١٠.
(٢٤) انظر معالم التنزيل ٤/٢٧٣.
(٢٥) من ب.
(٢٦) في ب نا.
(٢٧) من أ.
(٢٨) في جـ أخبرنا.
(٢٩) من أ.
(٣٠) في جـ حدثنا.
(٣١) من أ.
(٣٢) محمد بن أبي حرملة القرشي المدني مولى ابن حويطب وقد ينسب إليه. ثقة من السادسة مات سنة بضع وثلاثين ومائة هجرية. انظر التقريب ٢/١٥٣.
(٣٣) من أ.

قال(قلت [1] : وإن زنا وإن سرق؟ قال: وإن زنا وإن سرق. قلت: وإن زنا وإن سرق؟ قال وإن زنا وإن سرق. قلت وإن زنا وإن سرق؟ قال) [2] وإن زنا وإن سرق وإن رغم أنف أبي الدرداء [3] ثم وصف الجنتين فقال ﴿ذواتا أفنان﴾ الأفنان الأغصان واحدها فنن وهو الغصن المستقيم طولاً [4]. وهذا قول مجاهد وعكرمة وعطية والكلبي. وقال [5] الزجاج: الأفنان: الألوان واحدها فن وهو الضرب من كل شيء قال الضحاك: ذواتا ألوان من الفاكهة[7]. وهو قول سعيد بن جبير[6]. وجمع عطاء بين القولين فقال[8] يريد في كل غصن فنون من الفاكهة [9] ﴿فيهما عينان تجريان﴾ قال الحسن: إحداهما[10] السلسبيل والأخرى التسنيم[11] ﴿فيهما من كل فاكهة زوجان﴾ أي ضربان وصنفان ونوعان يعني أن فيهما من كل ما يتفكه ضربين رطباً ويابساً لا يقصر يابسه عن رطبه في الفضل[12] والطيب ولا رطبه عن يابسه في العدم كما يكون في الدنيا.

مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾

﴿متكئين﴾ فيها[13] حال الذين ذكروا في قوله ﴿ولمن خاف [مقام ربه]﴾[14] ﴿على فرش﴾ جمع فراش ﴿بطائنها﴾ جمع بطانة وهي التي تحت الظهارة. قال الزجاج: وهي[15] ما[16] يلي الأرض[17] ﴿من إستبرق﴾ وهو[18] كل[19] ما غلظ من الديباج. قال ابن مسعود: أخبرتم بالبطائن فكيف بالظهاير[20] وقال أبو هريرة: هذه البطائن فما ظنكم بالظواهر[21]. وقيل لسعيد بن جبير: البطائن من إستبرق فما الظواهر فقال[22] هذا مما قال الله تعالى ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾[23] وقال[24] ابن عباس وصف البطائن وترك الظواهر[25] لأنه ليس في

---

(١) من ب.
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(٣) رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة الرحمن ٧/١١٨ وجامع البيان ٢٧/٨٥ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٢٠.
(٤) انظر جامع البيان ٢٧/٨٦ ومعالم التنزيل ٤/٢٧٤ وزاد المسير ٨/١٢٠.
(٥) في أ قال.
(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٤.
(٧) انظر جامع البيان ٢٧/٨٦ ومعالم التنزيل ٤/٢٧٤.
(٨) في أ قال.
(٩) انظر معالم التنزيل ٤/١٧٤.
(١٠) في ب، جـ، د أحديهما.
(١١) انظر معالم التنزيل ٤/٢٧٤ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٣٤٨ وزاد المسير ٨/١٢٠
(١٢) في أ الفعل.
(١٣) من أ.
(١٤) من أ.
(١٥) في ب، د هي.
(١٦) في ب، جـ ما.
(١٧) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٤.
(١٨) في أ وهي.
(١٩) من ب.
(٢٠) في جامع البيان ٢٧/٨٦ بالظواهر وانظر معالم التنزيل ٤/٢٧٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٧٧ وزاد المسير ٨/١٢١ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٣٤٩.
(٢١) في أ، د بالظهاير. وانظر المراجع السابقة.
(٢٢) في جـ قال.
(٢٣) سورة السجدة آية ١٧ وانظر المراجع السابقة.
(٢٤) في جـ قال.
(٢٥) في أ الظهاير.

الأرض أحد يعرف ما الظواهر[1]. وقوله ﴿وجنى الجنتين دانٍ﴾ الجنى ما يجتنى من الثمار. قال ابن عباس: تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله إن شاء قائماً وإن شاء قاعداً[2]. وقال قتادة: لا ترد أيديهم عنها بعد ولا شوك[3] ﴿فيهن﴾ «يعني في الفرش التي ذكرها ويجوز أن يكون في الجنان لأنها معلومة وإن لم يذكر»[4] ﴿قاصرات الطرف﴾ قال قتادة قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يردن غيرهن[5]. وقال ابن زيد: إنها تقول [6] لزوجها وعزة ربي ما أرى في الجنة شيئاً أحسن منك فالحمد لله الذي جعلني زوجك وجعلك زوجي [7] ﴿لم يطمثهن﴾ قال الفراء: الطمث الافتضاض وهو النكاح بالتدمية يقال: طمث ويطمث وطمثت الجارية [8] إذا افترعتها[9] قال المفسرون لم يطأهن ولم يغشاهن [10] ولم يجامعهن [11] قال مقاتل: لأنهن خلقن في الجنة فعلى قوله هؤلاء من حور الجنة وقال الشعبي: هن[12] من نساء الدنيا لم يمسسن منذ أنشئن خلقاً. وهو قول الكلبي لم يجامعهن في هذا الخلق الذي أنشئن فيه إنس ولا جان. قال الزجاج في هذه الآية دليل على[13] أن الجني[14] يغشى الإنس[15] ﴿كأنهن الياقوت والمرجان﴾ أراد لهن صفاء الياقوت في بياض المرجان ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ أي ما جزاء من أحسن في الدنيا إلا أن يحسن إليه في الآخرة. قال ابن عباس: هل جزاء من قال لا إله إلا الله وعمل بما جاء به محمد ﷺ إلا الجنة.

أخبرنا أبو الحسين علي بن أحمد بن الفضل أنا عبد المؤمن بن خلف نا إسحاق بن إبراهيم بن بهرام نا حجاج بن يوسف نا قتيبة نا بشر بن الحسين[16] عن الزبير بن عدي عن أنس بن مالك قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ قال: هل تدرون ما يقول[17] ربكم. قالوا الله ورسوله أعلم قال: فإن ربكم يقول: هل جزاء من أنعمنا عليه بالتوحيد إلا الجنة[18].

﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا

---

(١) انظر معالم التنزيل ٤/٢٧٤ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٣٤٩ وزاد المسير ٨/١٢١.
(٢) انظر معالم التنزيل ٤/٢٧٤ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٣٥٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٧٧.
(٣) انظر جامع البيان ٢٧/٨٧ ومعالم التنزيل ٤/٢٧٤.
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(٥) انظر المراجع السابقة.
(٦) في ب، جـ لتقول.
(٧) انظر المراجع السابقة.
(٨) في جـ جارية.
(٩) انظر زاد المسير ٨/١٢٢ وفتح القدير ٥/١٤١.
(١٠) في ب، جـ يغشهن.
(١١) انظر جامع البيان ٢٧/٨٧.
(١٢) ساقطة من د.
(١٣) ساقطة من أ.
(١٤) في جـ الجني.
(١٥) في جـ الإنس.
(١٦) بشر بن الحسين أبو محمد الأصفهاني الهلالي ١٥٠ هجرية. انظر المجروحين ١/١٩٠.
(١٧) في جـ ما.
(١٨) رواه صاحب جامع البيان ٢٧/٨٩ ومعالم التنزيل ٤/٢٧٦ وزاد المسير ٨/١٢٣ وقال عنه محققه: رواه البغوي في تفسيره وفي إسناده ضعف وذكره السيوطي في الدر ٦/١٤٩ وزاد نسبته للحكيم الترمذي في نوادر الأصول، والديلمي في «مسند الفردوس» وابن النجار في «تاريخه» وقال السيوطي أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في «شعب الإيمان» وضعفه عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) قال: «ما جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة» قال: وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قوله: (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) قال رسول الله ﷺ: «هل جزاء من أنعمت عليه ممن قال: لا إله إلا الله في الدنيا إلا الجنة في الآخرة» وانظر تفسير القرآن العظيم ٤/٢٧٨.

عَيۡنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيۡرَٰتٌ حِسَانٞ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ
خُضۡرٖ وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴿٧٨﴾

﴿ومن دونهما جنتان﴾ أي من[١] دون الأوليين[٢] في الفضل، روى أبو موسى عن النبي ﷺ قال: [جنتان من فضة آنيتهما[٣] وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما[٣] وما فيهما][٤] ثم نعتهما فقال **﴿مدهامتان﴾** قال أبو عبيدة والزجاج من خضرتهما قد اسودتا من الري وكل نبت أخضر فتمام خضرته [من الري][٥] أن يضرب إلى السواد يقال: ادهام الزرع إذا علاه السواد رياً ادهيماماً فهو مدهام[٦] **﴿فيهما عينان نضاختان﴾** فوارتان والنضخ فوران الماء من العين. قال ابن عباس: تنضخ على أولياء الله بالمسك[٧] والعنبر والكافور قوله[٨] **﴿فيهما فاكهة﴾** يعني ألوان الفاكهة **﴿ونخل ورمان﴾** حكى الزجاج عن يونس النحوي قال: وهو مثل الخليل في القدم والحذق: أن الرمان والنخل من أفضل الفاكهة[٩] وإنما فُصِلا بالواو لفضلهما واستشهد بقوله «وملائكته ورسله وجبريل وميكال[١٠]»[١١] قال: فُصِلا بالواو لفضلهما[١٢]. قال الأزهري ما علمت أحداً من العرب قال في النخيل والكروم وثمارها[١٣] إنها ليست من[١٤] الفاكهة، وإنما قال من قال ذلك، لقلة علمه بكلام العرب وعلم اللغة وتأويل القرآن العربي المبين والعرب تذكر أشياء[١٥] جملة ثم تخص[١٦] شيئاً منها بالتسمية تنبيها على فضل فيه[١٧]، قال الله (عز وجل)[١٨] **﴿من كان عدوا لله﴾** إلى قوله **﴿وميكال﴾**[١٩] فمن قال: إنهما ليسا من الملائكة لإفراد الله إياهما بالتسمية فهو كافر، ومن قال ثمر النخل[٢٠] والرمان ليسا من الفاكهة لإفراد الله إياهما بالتسمية بعد ذكر[٢١] الفاكهة فهو جاهل. هذا كلام الأزهري[٢٢] قوله[٢٣] **﴿فيهن﴾** يعني في الجنان الأربع **﴿خيرات﴾** جمع خيرة، قال المفسرون: خيرات الأخلاق حسان الوجوه[٢٤].

---

(١) من ا، ء.
(٢) في أ الاولتيين.
(٣) في أ، ب، جـ أبنيتهما والصواب المثبت هنا لموافقته ما ورد في صحيح البخاري.
(٤) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الرحمن.
(٥) ساقطة من أ.
(٦) انظر مجاز القرآن ٢/٢٤٦ ومعاني القرآن ورقة ٢٣٤.
(٧) في أ المسك.
(٨) ساقطة من أ، ب.
(٩) في أ، ب الفواكه والصواب ما هنا لموافقته ما جاء في المعاني.
(١٠) في أ، ب، د ميكائيل.
(١١) سورة البقرة جزء من الآية ٩٨.
(١٢) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٤.
(١٣) في أ والثمار.
(١٤) في د لمن.
(١٥) في ب الاشياء.
(١٦) في ب تخصص.
(١٧) في د منه.
(١٨) في جـ تعالى.
(١٩) سورة البقرة جزء من الآية ٩٨.
(٢٠) في ب، جـ، د النخيل.
(٢١) في جـ ذكر (الله).
(٢٢) انظر تهذيب اللغة للأزهري مادة فكه. وقد تصرف الواحدي في نص الأزهري.
(٢٣) من ب، جـ.
(٢٤) ممن قال ذلك قتادة. انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١١٠٦ وجامع البيان ٢٧/٩١، ٩٢ ومعالم التنزيل ٤/٢٧٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٧٩، ٢٨٠ وزاد المسير ٨/١٢٦ والدر المنثور ٦/١٥٠ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد.

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي نا[1] محمد بن يعقوب نا بكر بن سهل[2] نا عمرو بن هاشم البيروتي[3] نا سليمان بن أبي كريمة[4] عن هشام بن حسان عن الحسن[5] عن أمه عن أم سلمه[6] قالت: قلت: يا رسول الله أخبرني عن قول الله [عز وجل][7] ﴿**فيهن خيرات حسان**﴾ قال خيرات الأخلاق حسان الوجوه[8] ﴿**حور مقصورات**﴾ محبوسات ﴿ **في الخيام** ﴾ يعني أنهن خدرن فيها وهذا قول مقاتل [9] وأبي عبيدة وقال المفسرون قصرن على أزواجهن فلا يردن غيرهم و﴿ **الخيام** ﴾ جمع خيم وخيم [10] جمع خيمة وهي أعواد تنصب وتظلل بالنبات فتكون أبرد من الأخبية وأما خيام الجنة فروى قتادة عن ابن عباس قال[11] : الخيمة درة مجوفة فرسخ[12] في فرسخ فيها أربعة الآف مصراع[13] من ذهب[14].

أخبرنا الأستاذ أبو إسحاق الثعالبي أنا شعيب بن محمد [15] أنا مكي[16] بن عبدان نا أبو الأزهر روح عن همام عن أبي عمران الجوني أن أبا بكر بن عبدالله بن قيس الأشعري أخبره [17] عن أبيه[18] قال: قال رسول الله ﷺ :[الخيمة درة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها أهل المؤمن لا يراهم الآخرون][19] ﴿**متكئين على رفرفٍ**

---

(١) في أ أنا.

(٢) بكر بن سهيل بن إسماعيل بن نافع الإمام المحدث أبو محمد الهاشمي مولاهم الدمياطي المفسر المقرىء ولد سنة ١٩٠هـ. قال عنه النسائي: ضعيف. مات سنة ٢٨٧ هـ وقيل ٢٨٩ هـ.

(٣) عمرو بن هاشم البيروتي، صدوق، يخطىء من التاسعة. انظر التقريب ٢/ ٨٠.

(٤) ساقطة من د.

(٥) أم سلمة: هي السيدة هند بنت أبي أمية حذيفة ويقال سهيل بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم المخزومية. زوج النبي ﷺ تزوجها سنة أربع من الهجرة على الصحيح وماتت رحمها الله ورضي عنها سنة ٦١ هـ. انظر التهذيب ١٢/ ٤٥٥، ٤٥٦.

(٦) في ب تعالى.

(٧) انظر جامع البيان ٢٧/ ٩٢ ومعالم التنزيل ٤/ ٢٧٧ وزاد المسير ٨/ ١١٦ وقال عنه محققة رواه ابن جرير الطبري وفي سنده ضعف والدر المنثور ٦/ ١٥٠ عن قتادة وعزاه إلى عبد بن حميد وعبد الرزاق.

(٨) انظر مجاز القرآن ٢/ ٢٤٦ وجامع البيان ٢٧/ ٩٢، ٩٣.

(٩) ممن قال ذلك مجاهد والربيع. انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة الرحمن. وجامع البيان ٢٧/ ٩٢ ومعالم التنزيل ٤/ ٢٧٧.

(١٠) في ب والخيم.

(١١) ساقطة من د.

(١٢) الفرسخ: ثلاثة أميال بالهاشمي. انظر المصباح مادة (فرسخ).

(١٣) المصراع: من الباب الشطر وهما مصراعان. انظر المصباح مادة (صرع).

(١٤) انظر جامع البيان ٢٧/ ٩٣ وتفسير عبد الرزاق ٣/ ١١٠٦ وفي الدر عزاه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس ٦/ ١٥١ وأخرج البخاري نحوه عن أبي موسى الأشعري في بدء الخلق باب صفة الجنة. ومسلم كتاب صفة الجنة ونعيمها وابن المبارك في الزهد عن محمد بن جحادة، ص ٥٣٨، ومعالم التنزيل ٤/ ٢٧٧.

(١٥) شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص الحجازي السهمي وقد ينسب إلى جده ذكره خليفة في الطبقة الأولى من أهل الطائف وذكره ابن حبان في الثقات وقال في التقريب عنه: صدوق ثبت سماعه من جده. انظر التهذيب ٤/ ٣٥٦ والتقريب ١/ ٣٥٣.

(١٦) في د نا.

(١٧) في جـ حدثه وفي ب أخبرني.

(١٨) عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار، أبو موسى الأشعري، صحابي مشهور، مات سنة خمسين وقيل بعدها. انظر التقريب ١/ ٤٤١.

(١٩) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/ ١١٠٦ وصحيح البخاري كتاب التفسير باب حور مقصورات في الخيام وباب (ومن دونهما جنتان) وفي بدء =

خضر﴾ قال أبو عبيدة: الرفارف البسط[١] وهو قول الضحاك ومقاتل والحسن قالوا المحابس والبسط[٢]. وقال الزجاج: قالوا: الرفرف[٣] هاهنا رياض الجنة وقالوا الرفرف الوسائد وقالوا الرفرف المحابس[٤]. وقوله[٥] **﴿وعبقري﴾** يعني[٦] عتاق الزرابي[٧] والطنافس[٨] المخملة[٩] الموشية[١٠] قال أبو عبيدة[١١] كل شيء من البسيط عبقري وعبقري هاهنا جمع واحدتها[١٢] عبقرية لذلك قال **﴿حسانٍ﴾** ثم ختم السورة بما ينبغي أن يمجد به ويعظم فقال **﴿تبارك آسم ربك ذي الجلال والإكرام﴾** وقرأ ابن عباس ذو الجلال إجراء على الاسم وذلك [يدل على][١٣] أن الاسم هو المسمى[١٤].

= الخلق باب صفة الجنة وفي التوحيد باب قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة). ومسلم في الجنة وصفة نعيمها باب في صفة خيام الجنة والترمذي في صفة الجنة باب ما جاء في صفة غرف الجنة. ومسند الإمام أحمد ٤/٤٠٠، ٤٠١، ٤١٩ والدارمي في الرقاق باب في صفة الحور العين ٢/٢٤٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٨٠.

(١) انظر زاد المسير ٨/١٢٧ وفتح القدير ٥/١٤٣ ومجاز القرآن ٢/٢٤٦.

(٢) انظر جامع البيان ٢٧/٩٥ وفتح القدير ٥/١٤٣.

(٣) في جـ الرفارف.

(٤) المحابس: جمع محبس، وهو الثوب يطرح على ظهر الفراش للنوم عليه. وانظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٤.

(٥) في ب قوله.

(٦) ساقطة من د.

(٧) عتاق الزرابي: كرام الوسائد. انظر المصباح المنير مادة (عتق) و (زرب).

(٨) الطنافس: النمارق فوق الرحل، وقيل: هي البساط الذي له خمل رقيق. انظر اللسان مادة «طنفس».

(٩) المخملة: كساء له خمل وهو كالهدب في وجهه. انظر المصباح مادة (خمل).

(١٠) الموشية: نوع من الثياب المنقوشة. انظر المصباح مادة (وشي).

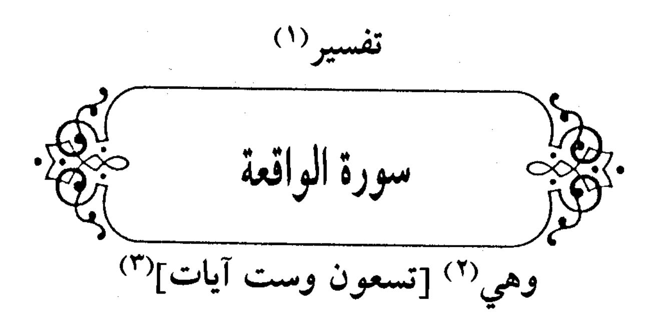
(١١) في أ أبو عبيد.

(١٢) في أ، جـ، د واحدة.

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٤) اختلف في (ذو الجلال) فابن عامر ذو بالواو صفة للاسم، والباقون بالياء صفة للرب فإنه هو الموصوف بذلك وخرج الأول المتفق على قراءته بالواو لأنه نعت للوجه واتفقت عليه المصاحف. انظر النشر ٢/٣٨٢ والتحبير ١٨٦ والإتحاف ٤٠٧.

تفسير[1]



سورة الواقعة

وهي[2] [تسعون وست آيات][3]

أخبرنا أبو سعيد[4] محمد بن[5]علي الحيري أنا محمد بن جعفر الحيري نا أبو إسحاق بن شريك[6] نا أحمد بن يونس نا[7] سلام[بن سليم][8] نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال قال رسول الله ﷺ: ومن[9] قرأ سورة الواقعة كتب ليس من الغافلين[10].

أخبرنا عمرو بن أبي عمرو[11] أنا جدي أنا محمد بن إسحاق الثقفي نا قتيبة نا جرير عن منصور عن هلال بن يساف[12] عن مسروق قال [من أراد أن يعلم نبأ الأولين والآخرين[13] ونبأ أهل الجنة ونبأ أهل النار ونبأ أهل الدنيا والآخرة فليقرأ سورة الواقعة][14] بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ
بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ
ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾

﴿**إذا وقعت الواقعة**﴾ قال ابن عباس[15] إذا قامت القيامة والواقعة اسم للقيامة كالآزفة وغيرها، ﴿**ليس لوقعتها**﴾ لمجيئها وظهورها ﴿**كاذبة**﴾ كذب أي أنها تقع صدقاً وحقاً وليس[16] فيها ولا في

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) من جـ.

(٣) ما بين المعقوفين من أ، جـ.

(٤) في أ، ب، جـ أبو سعيد.

(٥) ساقطة من ب.

(٦) أبو إسحاق بن شريك: هو إبراهيم بن شريك الأسدي الكوفي. توفي سنة ٣٠٢ هجرية. انظر الشذرات ٢/٢٣٨.

(٧) في ب حدثنا.

(٨) من أ، د.

(٩) في ب من.

(١٠) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).

(١١) في أ أبي عمر.

(١٢) في أ يساق وفي جـ بشار. وهو: هلال بن يساف، ويقال: ابن إساف الأشجعي وثقه ابن معين والعجلي وابن سعد. انظر المنهل العذب المورود ٦/٥٣.

(١٣) ساقطة من جـ.

(١٤) انظر تفسير الجمل ٤/٢٨٠.

(١٥) انظر جامع البيان ٢٧/٩٦ وزاد المسير ٨/١٣٠.

(١٦) في جـ فليس.

الإخبار عن وقوعها كذب ﴿خافضة رافعة﴾ قال ابن عباس: تخفض ناساً وترفع آخرين[١]. وقال عطاء عنه: تخفض أقواماً كانوا في الدنيا مرتفعين وترفع أقواماً كانوا في الدنيا متضعين[٢]. وقال قتادة: خفضت أقواماً في عذاب الله ورفعت أقواماً في كرامة الله[٣]. والمعنى أنها تخفض أقواماً إلى أسفل سافلين[٤] في النار وترفع أقواماً آخرين إلى أعلى[٥] عليين في الجنة. ﴿إذا رجت الأرض رجاً﴾ حركت حركة شديدة. قال قتادة ومقاتل: زلزلت زلزالاً[٦]. وقال جماعة من المفسرين[٧]: ترج كما يرج الصبي في المهد حتى ينهدم كل بناء عليها وينكسر كل ما عليها من الجبال وهو قوله ﴿وبست الجبال بساً﴾ قال عطاء: فتتت فتاً[٨] وهذا قول [مقاتل ومجاهد][٩] وقال السدي: كسرت كسراً[١٠] وقال الحسن: قلعت من أصلها[١١]. يقال بس الشيء إذا فتته حتى يصير فتاتاً[١٢] ﴿فكانت هباء منبثاً﴾ غباراً متفرقاً كالذي يرى في شعاع الشمس إذا دخل من[١٣] الكوة وهو الهباء ثم ذكر أحوال الناس فقال ﴿وكنتم أزواجاً ثلاثة﴾ أي أصنافاً ثلاثة ثم فسرها فقال: ﴿فأصحاب الميمنة﴾[١٤] يعني[١٥] اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بأيمانهم ويجوز أن يراد بهم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة ﴿ما أصحاب الميمنة﴾ تعجيب[١٦] من شأنهم كقولك زيد ما زيد ومثله ﴿الحاقة ما الحاقة﴾[١٧] ﴿وأصحاب المشأمة [ما أصحاب المشأمة][١٨]﴾ يعني أصحاب الشمال. وتفسير هذه الآية على الضد من تفسير التي قبلها. ﴿والسابقون السابقون﴾ يعني الذين سبقوا إلى توحيد الله والإيمان برسوله[١٩] وقال[٢٠] مقاتل: إلى الأنبياء بالإيمان[٢١] ﴿أولئك المقربون﴾ إلى جزيل ثواب[٢٢] الله وعظيم كرامته مثل النبيين والمرسلين. ثم أخبر أين محلهم فقال: ﴿في جنات النعيم﴾.

ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟

(١) انظر جامع البيان ٢٧/٩٦ ومعالم التنزيل ٤/٢٧٩ وزاد المسير ٨/١٣١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٨٢.
(٢) انظر المراجع السابقة.
(٣) انظر المراجع السابقة.
(٤) في جـ السافلين.
(٥) ساقطة من جـ.
(٦) انظر جامع البيان ٢٧/٩٦، ٩٧ وتفسير عبد الرزاق ومعالم التنزيل ٤/٢٧٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/٨٢ وفتح الباري ٨/٦٢٥.
(٧) انظر معالم التنزيل ٤/٢٧٩ وزاد المسير ٨/١٣١.
(٨) انظر تفسير مجاهد ٢/٦٤٥ وجامع البيان ٢٧/٩٧ وزاد المسير ٨/١٣٢ ومعالم التنزيل ٤/٢٧٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٨٢
(٩) في أ مجاهد ومقاتل.
(١٠) انظر معالم التنزيل ٤/٢٧٩.
(١١) انظر المرجع السابق.
(١٢) في ب فتاة.
(١٣) في د في.
(١٤) في د وأصحاب (اليمين).
(١٥) في أ أي.
(١٦) في أ تعجباً وفي جـ تعجب.
(١٧) سورة الحاقة آية ١، ٢.
(١٨) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(١٩) في أ برسله.
(٢٠) في أ قال.
(٢١) انظر معالم التنزيل ٤/٢٨٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٨٣ وزاد المسير ٨/١٣٣
(٢٢) ساقطة من جـ.

يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾

﴿ثلة من الأولين﴾ يعني من لدن آدم إلى زمان نبينا محمد[١] ﷺ والثلة جماعة غير محصورة العدد.

قال مقاتل: يعني سابق[٢] الأمم[٣] ﴿وقليل من الآخرين﴾ من هذه الأمة. قال الزجاج: الذين عاينوا جميع النبيين (وصدقوا بهم)[٤] أكثر ممن عاين النبي ﷺ[٥] ﴿على سرر موضونة﴾ منسوجة كما توضن[٦] حلق الدرع فيدخل بعضها في بعض. قال المفسرون: منسوجة بقضبان الذهب[٧] ﴿يطوف عليهم ولدان مخلدون﴾ غلمان لا يهرمون ولا يتغيرون قال الفراء: والعرب تقول للرجل إذا كبر ولم يشمط[٨] إنه لمخلد قال: ويقال: مخلدون مقرطون يقال خلد جاريته إذا أخلدها بالخلد[٩] وهي القرطة[١٠] قال ابن عباس: غلمان لا يموتون[١١] ﴿بأكواب﴾ وهي الأقداح المستديرة الأفواه لا آذان لها ولا عرى. والأباريق ذات الخراطيم واحدها إبريق وهو الذي برق[١٢] لونه من صفائه.

وما بعد هذا مفسر في سورة والصافات[١٣]. إلى قوله ﴿مما يتخيرون﴾[١٤] أي يختارون يقال: تخيرت الشيء أخذت خيره ﴿ولحم طير مما يشتهون﴾ قال ابن عباس: يخطر على قلبه الطير فيصير ممثلاً بين يديه على ما اشتهي[١٥] ﴿وحور عين﴾ أكثر القراءة بالرفع على معنى ولهم أو عندهم حور عين ومن قرأ بالخفض، فقال الفراء: هو وجه الكلام على أن يتبع آخر الكلام أوله وإن لم يحسن في الآخرة ما حسن في الأول يعني أنه عطف على الأول في الظاهر وإن لم يعطف في المعنى كما[١٦] قال الشاعر:

وزججن الحواجب والعيونا[١٧]

---

(١) من أ، ب، جـ.

(٢) في أ سابق.

(٣) انظر معالم التنزيل ٤/ ٢٨٠ وزاد المسير ٨/ ١٣٤.

(٤) في أ وصدقوهم والصواب المثبت في الأصل لموافقته ما جاء في المعاني.

(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٥.

(٦) في ب د يوضن.

(٧) ممن قال ذلك ابن عباس ومجاهد. انظر تفسير مجاهد ٢/ ٦٤٦ وجامع البيان ٢٧/ ١٠٠ ومعالم التنزيل ٤/ ٢٨٠ وزاد المسير ٨/ ١٣٥.

(٨) لم يشمط: لم يخلط. يقال شمط الشيء يشمطه وأشمطه: خلطه. والشمط في الرجل: شيب اللحية. انظر اللسان مادة (شمط).

(٩) في جـ بالخلدة.

(١٠) انظر معاني القرآن للفراء ٣/ ١٢٢، ١٢٣.

(١١) انظر جامع البيان ٢٧/ ١٠٠ ومعالم التنزيل ٤/ ٢٨١.

(١٢) في أ يبرق.

(١٣) في أ، ب، د الصافات (٤٥ ـ ٤٧).

(١٤) ساقطة من د.

(١٥) انظر معالم التنزيل ٤/ ٢٨١ وزاد المسير ٨/ ١٣٧.

واختلف في (وحور عين) فحمزة والكسائي وأبو جعفر بالجر فيهما عطفا على جنات النعيم كأنه قيل هم في جنات وفاكهة ولحم وحور أي مصاحبة حوراً بأكواب إذ معنى يطوف الخ: ينعمون بأكواب الخ وافقهم الحسن والأعمش. والباقون برفعهما عطفا على ولدان أو مبتدأ محذوف الخبر أي فيهما أو لهم أو خبر المضمر أي نساؤهم حور عين. انظر النشر ٢/ ٣٨٣ والتحبير ص ١٨٧ والإتحاف ٤٠٧، ٤٠٨ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٢٢٦.

(١٦) ساقطة من د.

(١٧) عجز بيت، وصدره: إذا ما الغانيات برزن يوماً. وقائله هو الراعي النميري واسمه عبيد بن حصين. وهو من الشواهد اللغوية. ذكره الأنباري في «الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين» تحقيق محيي الدين عبد الحميد. ورقم الشاهد ٣٩٢ ورقم المسألة ٨٤. والبيت في مغني اللبيب رقم ٥٨٧ والخصائص لابن جني والخزانة ٣/ ٩١، ٤/ ١٧٣ ومعاني القرآن للفراء ٣/ ١٢٣ وشرح شواهد المغني ٢/ ٧٧٥، ٧٧٦ والدر اللوامع ١/ ١٩١ وشرح شذور الذهب رقم ١١٦ وأوضح المسالك رقم ٢٥٩ وجامع البيان ٢٧/ ١٠٢ ومشكل القرآن لابن قتيبة ص ١٦٥.

فعطف العيون على الحواجب وهي لا تتزجج على معنى كحلن العيون[١]. لذلك ها هنا معناه ويكرمون بفاكهة ولحم طير وحور عين ﴿جزاء بما كانوا يعملون﴾ أي يفعل (ذلك بهم)[٢] جزاء أعمالهم ﴿لا يسمعون فيها لغواً﴾[٣] أي [لا لغو فيها][٤] فيسمع ﴿ولا تأثيماً﴾[٥] أي لا يقولـون بعضهم لبعض أثمت لأنهم لا يتكلمون بما فيه إثم وهذا[٦] معنى قول ابن عباس[٧] لا يتكلمون بالإثم كما يتكلم أهل الدنيا ﴿إلا قيلا﴾ أي لكن يقولون قيلاً أو يسمعون قيلا ﴿سلاماً﴾ يسلمون فيه من اللغو والإثم وقال عطاء[٨]: يحيي بعضهم بعضاً بالسلام. ثم ذكر أصحاب اليمين وعجب من شأنهم فقال:

﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾

﴿وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين. في سدر﴾ وهو نوع من الشجر ﴿مخضود﴾ منزوع[٩] الشوك. خضد شوكه أي قطع شوكه[١٠] فلا شوك فيه ﴿وطلح﴾ وهو من أعظم أشجار العرب ﴿منضود﴾ نضد بالحمل من أوله إلى آخره فليست له سوق بارزة ﴿وظل ممدود﴾ دائم باق لا يزول ولا تنسخه الشمس[١١] والعرب تقول لكل شيء طويل لا ينقطع: ممدود. ﴿وماء مسكوب﴾ مصبوب[١٢] يجري الليل والنهار لا ينقطع عنهم فهو مسكوب بسكب الله إياه في مجاريه ﴿وفاكهة كثيرة﴾ يعني ألوان فواكه الجنة ﴿لا مقطوعة﴾ قال ابن عباس: لا تنقطع إذا جنيت[١٣] ﴿ولا ممنوعة﴾ لا تمنع من أحد أراد أخذها. وقال ابن قتيبة: يعني أنها غير محظورة[١٤] عليها كما يحظر على بساتين الدنيا[١٥]. فينظر الناظر[١٦] إلى ثمارها[١٧] ولا يصل إليها فهي محظورة[١٨] مقطوعة ممنوعة عن الناس ممنوعة ويجوز أن يكون المعنى أنها غير مقطوعة بالأزمان كما تنقطع أكثر[١٩] فواكه الدنيا في الشتاء ولا ممنوعة بالأثمان لا يتوصل[٢٠] إليها إلا بالثمن يدل على هذا ما روي أن ابن شوذب[٢١] قال مررت بالحجاج بن فرافصة[٢٢] وهو واقف على أصحاب الفاكهة

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٣/١٢٣.
(٢) في أ ذلك بهم.
(٣) في ب لغواً (فيها).
(٤) في جليس فيها لغو.
(٥) في أ تأثيم.
(٦) في ب وهو.
(٧) انظر جامع البيان ٢٧/١٠٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٨٨.
(٨) انظر معالم التنزيل ٤/٢٨٢.
(٩) في أ منزع.
(١٠) من أ.
(١١) روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها، اقرءوا إن شئتم: وظل ممدود». انظر صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الواقعة وصحيح مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها. باب إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها.
(١٢) ساقطة من أ.
(١٣) انظر معالم التنزيل ٤/٢٨٣ وزاد المسير ٨/١٤١.
(١٤) في أ، جـ محظور.
(١٥) انظر غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٤٩.
(١٦) ساقطة من ب.
(١٧) في جـ ثمرتها.
(١٨) ساقطة من أ.
(١٩) في أ سائر.
(٢٠) في ب يوصل وفي جـ يصل.
(٢١) عبد الله بن شوذب الخراساني أبو عبد الرحمن. صدوق عابد من السابعة مات سنة ٦ أ، ١٥٧ هـ. انظر التقريب ٢/٤٢٣.
(٢٢) الحجاج بن فرافصة الباهلي البصري صدوق عابد يهم من السادسة. انظر التقريب ١/١٥٤.

فقلت له: ما يقيمك ها هنا قال: أنظر إلى هذه المقطوعة الممنوعة ﴿**وفرش مرفوعة**﴾ على الأسرة وهو قول علي رضي الله عنه قال: فوق السرير[١] وجماعة المفسرين قالوا [٢]: بعضها فوق بعض فهي مرفوعة عالية قوله [٣] ﴿**إنا أنشأناهن إنشاء**﴾ خلقناهن خلقاً جديداً قال ابن عباس [٤]: يعني النساء الآدميات العجز الشمط [٥] يقول خلقناهن بعد الكبر والهرم في الدنيا خلقاً آخر [٦] وقال الضحاك: أنشأهن الله بعد إذ كن عجزاً [٧] ﴿**فجعلناهن أبكاراً**﴾ عذارى، وقال مقاتل: يعني الحور العين أنشأهن الله تعالى[٨] لم تقع عليهن ولادة[٩] ثم نعتهن فقال: ﴿**عرباً**﴾ جمع عروب [١٠] وهي المتحببة إلى زوجها قال المبرد: هي العاشقة لزوجها [١١] ﴿**أتراباً**﴾ أمثالاً مستويات في السن على سن واحد ﴿**لأصحاب اليمين**﴾ [١٢] يريد أنشأناهن لأصحاب اليمين. ثم نعتهم فقال: ﴿**ثلة من الأولين**﴾ من المؤمنين الذين كانوا قبل هذه الأمة ﴿**وثلة من الآخرين**﴾ من مؤمني هذه الأمة[١٣] وهذا قول عطاء ومقاتل وذهب جماعة أن الثلثين جميعاً من هذه الأمة[١٤] وهو قول مجاهد والضحاك واختيار الزجاج قال: جماعة ممن تبع[١٥] النبي ﷺ وعاينه وجماعة ممن آمن به وكان بعده[١٦] وروي مرفوعاً:

أخبرنا[١٧] أبو بكر القاضي نا محمد بن يعقوب نا الحسن بن علي بن عفان[١٨] نا معاوية بن هشام[١٩] عن سفيان عن أبان بن أبي عياش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ في قوله ﴿**ثلة من الأولين وثلة من الآخرين**﴾.

قال: جميع الثلثين من أمتي[٢٠] ثم ذكر أصحاب الشمال وذكر منازلهم فقال:

وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟

---

(١) انظر زاد المسير ٨/١٤١ وفتح القدير ٥/١٥٣.
(٢) انظر جامع البيان ٢٧/١٠٦ ومعالم التنزيل ٤/٢٨٣ وزاد المسير ٨/١٤١ ـ وفتح القدير ٥/١٥٣.
(٣) ساقطة من ي.
(٤) انظر جامع البيان ٢٧/١٠٧ ومعالم التنزيل ٤/٢٨٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٩١.
(٥) الشمط: الشيب.
(٦) ساقطة من د.
(٧) انظر المراجع السابقة.
(٨) ساقطة من ب.
(٩) انظر معالم التنزيل ٤/٢٨٣، ٢٨٤.
(١٠) في أ عرب.
(١١) انظر زاد المسير ٨/١٤٢ ومعالم التنزيل ٤/٢٨٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٩١ وفتح القدير ٥/١٥٣.
(١٢) ساقطة من أ.
(١٣) انظر جامع البيان ٢٧/١٠٩ ومعالم التنزيل ٤/٢٨٤.
(١٤) انظر تفسير مجاهد ٢/٦٤٩ وجامع البيان ٢٧/١١٠ ومعالم التنزيل ٤/٢٨٥، ٢٨٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٩٤.
(١٥) في ب اتبع وفي جـ سمع والصواب المثبت في الأصل لموافقته ما ورد في المعاني.
(١٦) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٦.
(١٧) في د أخبرناه.
(١٨) الحسن بن علي بن عفان العامري أبو محمد الكوفي، صدوق، من الحادية عشرة، مات سنة ٧٠ هـ، انظر التقريب ١/١٦٨.
(١٩) معاوية بن هشام بن أبي عبد الله واسمه سنبر الاستوائي البصري. وثقه ابن معين وابن حبان وقال عنه ابن قانع: ثقة مأمون. مات سنة ٢٠٠ هجرية انظر التهذيب ١٠/١٣٦.
(٢٠) رواه الطبراني بإسنادين أحدهما رجاله رجال الصحيح غير علي بن زيد وهو ثقة سيّىء الحفظ. انظر مجمع الزوائد ٧/١١٨، ١١٩، جامع البيان ٢٧/١١٠ ومعالم التنزيل ٤/٢٨٥، ٢٨٦، والدر المنثور ٦/١٥٩ وقال: أخرجه الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن عدي وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس وقال: أخرجه عبد الرزاق. وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٩٤.

قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَءِنَّا
لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَـٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ
إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَـَٔاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَـٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾
فَشَـٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَـٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾

﴿وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال﴾ ﴿في سموم﴾ أي في حر النار **﴿وحميم﴾** ماء حار يغلي **﴿وظل من يحموم﴾** من دخان جهنم واليحموم يفعول من الأحم[1] وهو الأسود. والعرب تقول: أسود يحموم إذا كان شديد السواد. ثم نعت ذلك الظل فقال **﴿لا بارد ولا كريم﴾** قال ابن عباس: يريد[2] لا بارد المدخل ولا كريم المنظر[3]. قال الفراء: العرب تجعل الكريم تابعاً لكل شيء نعت عنه وصفاً ينوي به الذم تقول ما هو بسمين ولا كريم[4] وما هذه الدار بواسعة ولا كريمة[5] ثم ذكر أعمالهم التي[6] أوجبت لهم هذا فقال: **﴿إنهم كانوا قبل ذلك مترفين﴾** كانوا في الدنيا منعمين متكبرين في ترك أمر الله **﴿وكانوا يصرون على الحنث العظيم﴾** الحنث الذنب الكبير[7].

قال أهل التفسير[8]: عنى به الشرك أي كانوا لا يتوبون عن الشرك وقال الشعبي[9] الحنث العظيم اليمين الغموس. ومعنى هذا أنهم كانوا يحلفون أنهم لا يبعثون وكذبوا في ذلك فهذا[10] إصرارهم على الحنث العظيم ويدل على هذا[11] قوله **﴿وكانوا يقولون أئذا متنا﴾** الآية وما بعد هذا ظاهر إلى قوله **﴿فشاربون شرب الهيم﴾** وقرىء بضم الشين[12]. قال المبرد: الفتح على أصل المصدر والضم اسم للمصدر[13] والمعنى فيهما واحد تقول شغله شغلاً والاسم الشغل وضعف ضعفاً والاسم الضعف والهيم الإبل العطاش. وقال ابن عباس: هي التي بها الهيام لا تروى. وقال مقاتل: يلقى على أهل النار العطش فيشربون كشرب الهيم **﴿هذا نزلهم﴾** يعني ما ذكر من الزقوم والشراب غذاؤهم **﴿يوم الدين﴾** يوم يجازون بأعمالهم. ثم احتج عليهم في البعث بقوله تعالى[14]:

نَحْنُ خَلَقْنَـٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَـٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ

---

(١) في أ الأحم (وهو الأحم).
(٢) ساقطة من أ.
(٣) انظر جامع البيان ٢٧/١١١ ومعالم التنزيل ٤/٢٨٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٩٤.
(٤) في جـ، د بكريم والصواب المثبت في الأصل لموافقته ما ورد في المعاني.
(٥) انظر معاني القرآن للفراء ٣/١٢٧.
(٦) في ب بالتي.
(٧) ساقطة من أ وفي د العظيم.
(٨) ممن قال ذلك: ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة والسدي وابن زيد والزجاج وغيرهم. انظر جامع البيان ٢٧/١١١، ١١٢ ومعالم التنزيل ٤/٢٨٦ ومعاني القرآن للزجاج ورقمه ٢٣٦ وزاد المسير ٨/١٤٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٩٤.
(٩) انظر معالم التنزيل ٤/٢٨٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٩٥ وزاد المسير ٨/١٤٤.
(١٠) في جـ وهذا.
(١١) في جـ ذلك.
(١٢) اختلف في (شرب الهيم) فنافع وعاصم وحمزة وأبو جعفر بضم الشين وافقهم الحسن والأعمش. والباقون بفتحها وهما مصدر شرب كالأكل وقيل بالفتح المصدر وبالضم الاسم. انظر النشر ٢/٣٨٣ والتحبير ١٨٧ والإتحاف ٤٠٨.
(١٣) في أ المصدر.
(١٤) من ب.

ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾

﴿نحن خلقناكم﴾ قال مقاتل: خلقناكم ولم تكونوا شيئاً مذكوراً[١] وأنتم تعلمون ذلك[٢] ﴿فلولا﴾ فهلا ﴿تصدقون﴾ بالبعث ﴿أفرأيتم ما تمنون﴾ ما تقذفون وتصبون في أرحام النساء من النطف ﴿أأنتم﴾ تخلقون ما تمنون بشراً ﴿أم نحن الخالقون. نحن قدرنا﴾[٣] وقرأ ابن كثير مخففاً وهما لغتان قدرت الشيء وقدرته[٤] ﴿بينكم الموت﴾ قال مقاتل: فمنكم من يموت كبيراً ومنكم من يموت صغيراً وشاباً وشيخاً. وقال الضحاك: تقديره أنه جعل أهل السماء وأهل الأرض فيه سواء وعلى هذا يكون معنى قدرنا قضينا ﴿وما نحن بمسبوقين﴾ بمغلوبين ﴿على أن نبدل أمثالكم﴾ أي [نأتي بخلق][٥] مثلكم بدلاً منكم، قال الزجاج: إن أردنا أن نخلق خلقاً غيركم لم يسبقنا سابق ولا يفوتنا[٦] ﴿وننشئكم في ما لا تعلمون﴾ من الصور أي إن أردنا أن نجعل منكم القردة والخنازير لم نسبق ولا فاتنا ذلك ﴿ولقد علمتم النشأة الأولى﴾ ابتداء الخلق حين خلقتم من نطفة وعلقة ومضغة ﴿فلولا تذكرون﴾ فلا تنكروا قدرة الله على النشأة الأخيرة[٧] قوله[٨]:

أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾

﴿أفرأيتم ما تحرثون﴾ تعملون في الأرض وتلقون فيها من البذر ﴿أأنتم تزرعونه﴾[٩] تنبتونه أم نحن المنبتون[١٠] قال المبرد: يقال[١١]: زرعه الله أي أنماه. ﴿لو نشاء لجعلناه﴾ جعلنا ما تحرثون ﴿حطاماً﴾ قال عطاء: تبنا لا قمح فيه[١٢]. قال الزجاج: أي أبطلناه حتى يكون متحطماً لا حنطة فيه ولا شيء[١٣]. والمعنى أنه يقول: لو نشاء لجعلنا ما تحرثون كلأ[١٤] يصير بعد يبسه حطاماً متكسراً لا حنطة فيه ﴿فظلتم تفكهون﴾ قال الفراء: ﴿تفكهون﴾[١٥] تتعجبون مما نزل

---

(١) من أ.

(٢) انظر معالم التنزيل ٤/٢٨٧ وزاد المسير ٨/١٤٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٩٥.

(٣) في د نحن (الخالقون).

(٤) اختلف في (أأنتم) في الأربعة مع إدخال ألف قالوا فأبو عمرو وهشام بخلفه وأبو جعفر بلا إدخال وورش وابن كثير ورويس وللأزرق أيضاً إبدالها ألفاً مع المد للساكنين وبالتخفيف مع المد هشام في وجهه الثاني والثالث له التخفيف مع القصر وبه قرأ الباقون. انظر النشر ٢/٣٨٣ وتحبير التيسير ٤/١٨٧ الإتحاف ٤٠٨.

(٥) في جـ وأن نخلق.

(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٧.

(٧) في أ الآخرة.

(٨) ساقطة من أ.

(٩) في ب آنتم وفي د أنتم.

(١٠) في ب المنشئون.

(١١) ساقطة من جـ.

(١٢) انظر معالم التنزيل ٤/٢٨٧ وزاد المسير ٨/١٤٨.

(١٣) انظر معاني القرآن للزجاج. ورقة ٢٣٧.

(١٤) الكلأ: النبات والعشب، وسواء رطبه ويابسه. انظر النهاية مادة (كلأ) ٤/٣٠.

(١٥) ساقطة من أ.

بكم [١] في زرعكم [٢]. وهو [٣] قول عطاء والكلبي ومقاتل. قال: ويقال معناه تندمون [٤] وهو قول عكرمة وقتادة والحسن. وقال أبو عمرو والكسائي: هو التلهف على ما فات [٥] ويقولون **﴿إنا لمغرمون﴾** المغرم: الذي ذهب ماله بغير عوض. تقولون [٦]: إنا قد غرمنا الحب الذي بذرناه فذهب من غير عوض. وهو قوله **﴿بل نحن محرومون﴾** حرمنا ما كنا نطلبه من الريع[٧] في الزرع. وما بعد هذا ظاهر إلى قوله **﴿أفرأيتم النار التي تورون﴾** تستخرجونها وتقدحونها. يقال: أوريت النار إذا قدحتها. **﴿أأنتم أنشأتم شجرتها﴾** التي تقدح منها **﴿نحن جعلناها تذكرة﴾** قال عطاء: موعظة ليتعظ بها المؤمن[٨] وقال عكرمة ومجاهد ومقاتل[٩]: جعلنا النار تذكرة للنار الكبرى[١٠]. أي[١١] إذا رآها الرائي ذكر جهنم وما يخافه من العذاب فذكر الله واستجار به منها **﴿ومتاعاً للمقوين﴾** المقوي: الذي ينزل بالقوى [١٢] وهي الأرض الخالية. والمعنى: ينتفع بها أهل البوادي والأسفار النازلين في الأرض القيّ ومنفعتهم بما[١٣] بها أكثر من منفعة المقيم. وذلك أنهم يوقدونها ليلاً لتهرب منهم السباع ويهتدي بها الضال من الطريق. وقال عكرمة ومجاهد: **﴿للمقوين﴾** للمستمتعين بها من الناس أجمعين المسافرين[١٤] والحاضرين يستضيئون بها في الظلمة ويصطلون من البرد وينتفعون بها في الطبخ والخبز[١٥]. وعلى هذا القول المقوي من الأضداد يقال للفقير: مقو لخلوه من المال. وللغني[١٦] مقو: لقوته على ما يريد. يقال: أقوى الرجل إذا صار إلى حالة القوة. والمعنى: ومتاعاً[١٧] للأغنياء والفقراء وذلك لأنه[١٨] لا غنى لأحد عنها. ولما ذكر الله تعالى[١٩] ما يدل على توحيده وما أنعم به[٢٠] عليهم قال: **﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾** أي فبرئ الله مما يقولون في وصفه.

﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨٠ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ۝٨١ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ۝٨٢ ﴾

(١) في د لكم والصواب المثبت في الأصل لموافقته ما في المعاني.
(٢) انظر معاني القرآن للفراء ٣/١٢٨ وجامع البيان ٢٧/١١٤، ١١٥ ومعالم التنزيل ٤/٢٨٧ وزاد المسير ٨/١٤٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٩٦.
(٣) في جـ وهذا.
(٤) انظر المراجع السابقة.
(٥) انظر معالم التنزيل ٤/٢٨٧، ٢٨٨ وفتح القدير ٥/١٥٧.
(٦) في ب تقولوا.
(٧) الربح: الزيادة والنماء على الأصل. انظر النهاية ٢/١١٨.
(٨) انظر معالم التنزيل ٤/٢٨٨ وفتح القدير ٥/١٥٨.
(٩) ساقطة من أ.
(١٠) انظر جامع البيان ٢٧/١١٦ ومعالم التنزيل ٤/١٨٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٩٦.
(١١) ساقطة من د.
(١٢) في جـ بالقوا وفي د بالقواء.
(١٣) من جـ.
(١٤) في أ للمسافرين.
(١٥) انظر معالم التنزيل ٤/٢٨٨ وفتح القدير ٥/١٥٨.
(١٦) في أ، جـ الغنى.
(١٧) في جـ متاعاً.
(١٨) في أ، د أنه.
(١٩) من أ.
(٢٠) ساقطة من جـ.

﴿فلا أقسم﴾ «لا» زائدة والمعنى[١] فأقسم ويجوز أن تكون[٢] ردّاً لما يقوله الكفار في القرآن من أنه سحر وشعر وكهانة[٣]. ثم استأنف القسم على أنه قرآن كريم وقوله[٤] ﴿بمواقع النجوم﴾ قال ابن عباس: أقسم بنزول القرآن نزل متفرقاً قطعاً[٥] نجوماً[٦]. وقال جماعة من المفسرين يريد مغارب النجوم ومساقطها[٧]. وقرىء «بموقع النجوم» على واحد[٨] وقال المبرد: موقع ها هنا مصدر فهو يصلح للواحد والجمع[٩]. ثم أخبر عن عظم[١٠] هذا القسم فقال ﴿وإنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾ قال الفراء والزجاج: هذا[١١] يدل على أن المراد بمواقع النجوم نزول القرآن[١٢]. والضمير في ﴿إنه﴾ يعود على القسم ودل[١٣] عليه أقسم. والمعنى وإن[١٤] القسم بمواقع النجوم لقسم عظيم لو تعلمون. ثم ذكر المقسم عليه بقوله ﴿إنه لقرآن كريم﴾ قال مقاتل: كرمه الله وأعزه لأنه كلامه. وقال أهل المعاني: القرآن الكريم الذي من شأنه أن يعطي الخير الكثير[١٥] بالدلائل التي تؤدي إلى الحق في الدين[١٦] وقال الأزهري[١٧]: الكريم[١٨] اسم جامع لما يحمد والقرآن الكريم يحمد لما فيه من الهدى والبيان [والعلم والحكمة][١٩] ﴿في كتاب مكنون﴾ مستور من[٢٠] خلقه عند الله في اللوح المحفوظ [﴿لا يمسه إلا المطهرون﴾][٢١] أكثر المفسرين[٢٢] على أن الكناية في قوله ﴿لا يمسه﴾ تعود إلى الكتاب المكنون و ﴿المطهرون﴾ هم الملائكة. قال[٢٣] المبرد[٢٤]: لا يمس ذلك اللوح المحفوظ إلا الملائكة الذين وصفوا بالطهارة. ومذهب قوم أن الضمير يعود إلى القرآن والمراد به المصحف[٢٥]. كما روي في الحديث [نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو][٢٦] يعني به المصحف والمراد بقوله ﴿المطهرون﴾ أي من الأحداث والجنابات وقالوا[٢٧]: لا يجوز للمحدث والحائض والجنب مس المصحف وهذا قول محمد [بن علي][٢٨] وعطاء وطاوس وسالم والقاسم، ومذهب مالك والشافعي.

(١) في ب، جـ د المعنى. (٢) في ب، د يكون.
(٣) الكهانة. تعاطي الأخبار عن الكائنات في مستقبل الزمان وادعاء معرفة الأسرار وكذلك الإخبار بالأخبار الماضية الخفية بضرب من الظن. انظر النهاية مادة كهن ٤/ ٤٠ والمفردات مادة (كهن) ص ٤٤٢، ٤٤٣.
(٤) في ب قوله. (٦) انظر جامع البيان ٢٧/ ١١٧ ومعالم التنزيل ٤/ ٢٨٩ وزاد المسير ٨/ ١٥١.
(٥) ساقطة من ب. (٧) انظر المراجع السابقة.
(٨) اختلف في (بمواقع) فحمزة والكسائي وخلف بإسكان الواو بلا ألف مفرد بمعنى الجمع وافقهم الحسن والأعمش وابن محيصن بخلفه. والباقون بفتح الواو وألف على الجمع. انظر النشر ٢/ ٣٨٣ والتحبير ١٨٧ والإتحاف ٤٠٩.
(٩) في أ وللجمع، وانظر فتح القدير ٥/ ١٦٠.
(١٠) في أ عظيم.
(١١) ساقطة من أ.
(١٢) انظر معاني القرآن للفراء ٣/ ١٢٩ والزجاج ورقة ٢٣٧.
(١٣) في جـ الدال.
(١٤) في جـ إن.
(١٥) في أ، جـ الكبير.
(١٦) انظر معالم التنزيل ٤/ ٢٨٩ وفتح القدير ٥/ ١٦٠.
(١٧) انظر تهذيب اللغة للأزهري مادة كرم ١٠/ ٢٣٤.
(١٨) في أ الكرم.
(١٩) في ب والحكمة والعلم.
(٢٠) في أ عن.
(٢١) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(٢٢) انظر جامع البيان ٢٧/ ١١٨ وفتح القدير ٥/ ١٦٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٩٨. (٢٣) في أ، جـ قالوا. (٢٤) من د.
(٢٥) انظر جامع البيان ٢٧/ ١١٨، ١١٩ ومعالم التنزيل ٤/ ٢٨٩ وزاد المسير ٨/ ١٥٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٩٨ وفتح القدير ٥/ ١٦٠.
(٢٦) فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمر قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو» وعن عبد الله بن عمر أيضاً عن رسول الله ﷺ «أنه كان ينهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو» انظر صحيح مسلم كتاب الإمارة باب النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار وابن ماجة باب النهي أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو.
(٢٧) في أ قالوا. (٢٨) من ب، د.

أخبرنا أبو منصور المنصوري أنا أبو الحسن علي بن عمر الحافظ نا محمد بن مخلد نا الحسن بن أبي الربيع[(١)] نا عبد الرزاق أنا معمر عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه قال: كان في كتاب النبي ﷺ لعمرو بن حزم[(٢)]: **لا تمس القرآن إلا على طهر**[(٣)] **﴿تنزيل من رب العالمين﴾** يعني القرآن منزل من عند رب العالمين على رسوله[(٤)] ﷺ. قوله[(٥)] **﴿أفبهذا الحديث﴾** يعني القرآن **﴿أنتم﴾** يا أهل مكة **﴿مدهنون﴾** تكفرون وتكذبون. قال الزجاج[(٦)]: أي أفبالقرآن تكذبون، قال[(٧)]: والمدهن المداهن الكذاب المنافق. ومعنى المدهن من الإدهان وهو الجري في الباطن على خلاف الظاهر. هذا أصله ثم قيل للمكذب مدهن[(٨)] وإن صرح بالتكذيب والكفر **﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾** قال المفسرون[(٩)]: تجعلون شكركم أنكم تكذبون بنعم[(١٠)] الله عليكم فتقولون سقينا بنوء كذا[(١١)]. وذلك أنهم كانوا يقولون: مطرنا بنوء[(١٢)] كذا ولا ينسبون السقيا إلى الله تعالى[(١٣)] فقيل لهم: أتجعلون رزقكم أي شكركم بما رزقتم التكذيب والمعنى: شكر رزقكم فحذف المضاف. قال الأزهري[(١٤)] معنى[(١٥)] الآية: وتجعلون بدل شكر رزقكم الذي رزقكم الله التكذيب فإنه من عند الله الرزاق[(١٦)] قال[(١٧)]: ومن جعل الرزق من عند الله وجعل النجم وقتاً وقته الله للغيث ولم يجعله المغيث الرازق[(١٨)] رجوت أن لا يكون مكذباً والله أعلم.

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المهرجاني أنا ابن بطة[(١٩)] أنا[(٢٠)] البغوي[(٢١)] حدثني أحمد بن زهير نا عمرو بن

---

(١) الحسن بن أبي الربيع هو: الحسن بن يحيى بن الجعد العبدي، أبو علي بن أبي الربيع، الجرجاني، صدوق، من الحادية عشرة، مات سنة ٦٣ هجرية، وكان مولده سنة ٨٠، أبو قبلها، انظر التقريب ١/١٧٢.

(٢) عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان، الأنصاري، صحابي مشهور، شهد الخندق فما بعدها، وكان عامل النبي ﷺ على نجران، مات بعد الخمسين، وقيل في خلافة عمر، وهو وهم. انظر التقريب ٢/٦٨.

(٣) رواه عبد الرزاق في تفسيره في ٣/١١١٣ وموطأ الإمام مالك باب الأمر بالوضوء عند مس القرآن مرسلاً. والمستدرك في ١/٣٩٥ وصححه هو وابن حبان رقم ـ ٧٩٣ ـ والطبراني في الكبير والأوسط وفيه سويد أبو حاتم ضعفه النسائي وابن معين في رواية ووثقه في رواية. قال أبو زرعة: ليس بالقوي حديثه حديث أهل الصدق. انظر مجمع الزوائد كتاب الطهارة باب في مس القرآن ١/٢٧٦، ٢٧٧.

(٤) في د رسول الله.

(٥) من ب، جـ.

(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ١٣٧.

(٧) ساقطة من أ.

(٨) في د تدهن.

(٩) أخرج الإمام مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مطر الناس على عهد النبي ﷺ فقال النبي ﷺ أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر قالوا: هذه رحمة الله. وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا قال: فنزلت هذه الآية **﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾** حتى بلغ **﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾** انظر صحيح مسلم كتاب الإيمان باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء وروى مثله البخاري في الاستسقاء باب (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) وفي المغازي باب غزوة الحديبية وموطأ الإمام مالك باب الاستمطار بالنجوم والنسائي في الاستسقاء باب كراهية الاستمطار بالكواكب.

(١٠) في ب، د بنعمة.

(١١) انظر جامع البيان ٢٧/١١٩ ومعالم التنزيل ٤/٢٩٠ وزاد المسير ٨/١٥٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٩٩.

(١٢) النوء في أصله ليس هو نفس الكوكب، فإنه مصدر ناء ينوء، أي سقط وغاب، وقيل: أي نهض وطلع. المصباح مادة (نوأ).

(١٣) في ب، د عز وجل.

(١٤) انظر تهذيب اللغة ٨/٤٢٩.

(١٥) في ب ومعنى وفي د يعني.

(١٦) في ب، د الرازق.

(١٧) ساقطة من د.

(١٨) في جـ الرزاق.

(١٩) عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان أبو عبد الله العكبري المعروف بابن بطة. أحد الفقهاء على مذهب الإمام أحمد، توفي سنة ٣٨٧ هـ انظر تاريخ بغداد ١٠/٣٧١، ٣٧٥.

(٢٠) في أ نا وفي جـ أخبرنا.

(٢١) أحمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوي، أبو جعفر الأصم مات سنة ٢٤٤ هـ انظر تاريخ بغداد ١/٢٦٥ وطبقات الحفاظ ٢٠٩.

مرزوق نا عمران القطان عن قتادة عن نصر بن عاصم[١] عن معاوية الليثي[٢] أن رسول الله ﷺ قال: (يصبح الناس مجدبين فيأتيهم الله تعالى[٣] برزق من عنده فيصبحون مشركين يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا)[٤]. أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الزاهد[٥] أنا أبو عمرو محمد[٦] بن أحمد الحيري أنا[٧] الحسن[٨] بن سفيان نا حرملة[٩] وعمرو بن سواد[١٠] السرحي[١١] قالا: أنا عبد الله ابن وهب أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ألم تر إلى ما قال ربكم؟ قال: ما أنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبح فريق منهم بها كافرين يقولون: الكواكب[١٢] وبالكواكب[١٣] رواه مسلم[١٤] عن حرملة وعمرو بن سوادة.

فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾

﴿**فلولا إذا بلغت الحلقوم**﴾ يقول فهلا إذا بلغت الروح أو[١٥] النفس الحلقوم عند الموت ﴿**وأنتم حينئذ تنظرون**﴾ قال الزجاج[١٦]: وأنتم يا أهل الميت[١٧] في تلك الحال ترون الميت قد صار إلى أن يخرج نفسه[١٨]. وقال صاحب النظم معنى تنظرون ها هنا لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئاً ﴿**ونحن أقرب إليه منكم**﴾ أي بالعلم والقدرة والرؤية ﴿**ولكن لا تبصرون**﴾ لا تعلمون ذلك والخطاب للكفار وقال المفسرون: ﴿**ونحن أقرب**﴾ يعني ملك الموت وأعوانه. والمعنى ورسلنا القابضون روحه ﴿**أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون**﴾ أولئك الذين حضروه ﴿**فلولا**﴾ فهلا ﴿**إن كنتم غير مدينين**﴾ غير مملوكين. وقال أكثرهم: **غير محاسبين** ﴿**ترجعونها**﴾ تردونها إلى موضعها إن كنتم محاسبين ولا مجزيين كما تزعمون يقول: إن كان الأمر كما تقولون أنه لا بعث ولا حساب ولا جزاء ولا إله يحاسب ويجازي فهلا[١٩] تردون

(١) نصر بن عاصم الليثي البصري ثقة رمي برأي الخوارج وصح رجوعه عنه من الثالثة انظر التقريب ٢/٢٩٩.

(٢) معاوية الليثي ذكره البخاري وغيره في الصحابة قال ابن منده عداده في أهل البصرة انظر الإصابة ٣/٤٣٨.

(٣) ساقطة من جـ.

(٤) رواه الإمام مسلم كتاب الإيمان باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء والإمام الترمذي في كتاب التفسير تفسير سورة «الواقعة» ٥/٤٠١، ٤٠٢ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب صحيح. والإمام أحمد في ١/١٠٨، ٢/٧٧ وابن أبي حاتم. انظر تفسير القرآن العظيم ٤/٢٩٩ وانظر جامع البيان ٢٧/١١٩، ١٢٠.

(٥) أبو بكر محمد بن عمر بن حفص الزاهد وهو محمد بن عمر بن حفص الجورجيري بأصبهان مات سنة ٣٣٠ وانظر الشذرات ٢/٣٢٨.

(٦) ساقطة من د.

(٧) في جـ أخبرنا وفي د نا.

(٨) في أ الحسين وفي د حسن.

(٩) حرملة بن عبد العزيز بن سبرة بن معبد الجهني أبو سعيد الحجازي قال عنه ابن معين: ليس به بأس. وذكره ابن حبان في الثقات. انظر التهذيب ٢/٢٢٨.

(١٠) في جـ سوادة.

(١١) عمرو بن سواد بن الأسود بن عمرو بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري السرحي أبو محمد المصري. قال عنه أبو حاتم: صدوق وذكره ابن حبان في الثقات وقال الخطيب كان ثقة توفي سنة ٢٤٥ هـ انظر التهذيب ٨/٤٥، ٤٦.

(١٢) في جـ، الكوكب.

(١٣) في جـ، د وبالكوكب.

(١٤) انظر صحيح مسلم كتاب الإيمان باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء.

(١٥) في د «و».

(١٦) في د الأزهري وهو وخطأ لأن هذا من كلام الزجاج.

(١٧) في ب، جـ، د الميت (تنظرون).

(١٨) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٧.

(١٩) في جـ فهل.

نفس من يعز عليكم إذا بلغت الحلقوم وإذ[1] لم يمكنكم ذلك بوجه فاعلموا أن الأمر إلى غيركم وهو الله عز وجل. ثم ذكر طبقات الخلق عند الموت بقوله:

﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ أَصْحَـٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَـٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾﴾

﴿**فأما إن كان**﴾ الذي بلغت روحه الحلقوم ﴿**من المقربين**﴾ عند الله ﴿**فروح**﴾ أي فله روح وهو الراحة والاستراحة. وقال مجاهد: الروح الفرح[2] ﴿**وريحان وجنة نعيم**﴾[3] يعني الرزق في الجنة وقال الحسن وأبو العالية: يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيشمه[4] ﴿**وأما إن كان**﴾ المتوفى ﴿**من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين**﴾ أي أنك ترى فيهم ما تحب من السلامة. وقال[5] مقاتل: هو أن الله تعالى يتجاوز عن سيئاتهم، ويقبل[6] حسناتهم[7]. ﴿**وأما إن كان من المكذبين**﴾ بالبعث ﴿**الضالين**﴾ عن الهدى ﴿**فنزل من حميم**﴾ فالذي يعد له حميم جهنم ﴿**وتصلية جحيم**﴾ وإدخال لنار عظيمة كما يقال ﴿**ويصلى سعيراً**﴾[8] في قراءة من شدد[9]. أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبيد الله المخلدي أنا[10] محمد بن محمد بن يعقوب الحافظ أنا أبو محمد عبد الرحمن [بن محمد بن عبدالرحمن[11]][12] نا علي بن المديني نا عيسى بن يونس نا الأوزاعي عن حسان بن عطية[13] عن ابن أبي ليلى[14] عن

---

(١) في ب وإذا.

(٢) انظر جامع البيان ٢٧/١٢٣ ومعالم التنزيل ٤/٢٩١ وزاد المسير ٨/١٥٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٠٠.

(٣) من ج.

(٤) انظر المراجع السابقة.

(٥) في د قال.

(٦) في ب، جـ ويتقبل.

(٧) انظر معالم التنزيل ٤/٢٩١.

(٨) سورة الانشقاق آية ١٢.

(٩) اختلف في (ويصلى سعيراً) فنافع وابن كثير وابن عامر والكسائي بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام مضارع صلي مبنياً للمفعول معدى بالتضعيف إلى مفعولين الأول الضمير الغائب والثاني سعيراً. وافقهم ابن محيصن والحسن والباقون بفتح الياء وسكون الصاد وتخفيف اللام من صلي مخففاً مبنياً للفاعل معدى لواحد وهو سعيراً. وأمالها حمزة والكسائي وخلف وقللها الأزرق بخلفه وإذا قلل رقق اللام حتماً لما مر أن التغليظ والإمالة ضدان انظر الإتحاف ص ٤٣٦.

(١٠) في أنا وفي جـ أخبرنا.

(١١) أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن هلال القرشي الشامي المعروف بأبي صخرة الكاتب كان ثقة مات سنة ٣١٠ هـ. انظر تاريخ بغداد ١٠/٢٨٥، ٢٨٦.

(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من د وفي ب رضي الله عنه.

(١٣) حسان بن عطية المحاربي مولاهم أبو بكر الدمشقي، ثقة فقيه مات سنة ١٢١ هـ انظر التقريب ١/١٦٢ والتهذيب ٢/٢٥١.

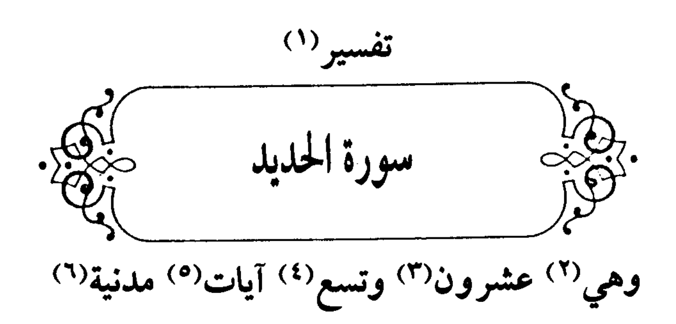
(١٤) محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى العلامة الإمام مفتي الكوفة وقاضيها أبو عبد الرحمن الأنصارى الكوفي ولد سنة نيف وسبعين. كان نظير الإمام أبي حنيفة في الفقه. قال عنه العجلي: كان فقيها صاحب سنة صدوقاً جائز الحديث. وقال أبو حاتم محله الصدق وكان سيء الحفظ. مات سنة ١٤٨ هـ انظر سير أعلام النبلاء ٦/٣١٠ وطبقات ابن سعد ٦/٣٥٨ والجرح والتعديل ٧/٣٢٢، ٣٢٣.

جنادة قال نا فلان من أصحاب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه. فأنشأ القوم يبكون فقال رسول الله ﷺ: ما يبكيكم؟ قالوا يا رسول الله: ليس منا أحد إلا وهو يكره الموت فقال: ليس كذلك إن الله [عز وجل][1] قال ﴿فأما إن كان من المقربين. فروح وريحان وجنة نعيم﴾ قال عند الموت فيحب لقاء الله والله للقائه أحب ﴿وأما إن كان من المكذبين الضالين. فنزل من حميم وتصلية جحيم﴾ فيكره لقاء الله والله للقائه أكره»[2] قوله ﴿إن هذا﴾ يعني ما ذكر من قصة المحتضرين ﴿لهو حق اليقين﴾ حق الأمر اليقين ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾ نزه الله عنه السوء والباء زائدة والاسم يكون بمعنى الذات والنفس كأنه قيل [3]: فسم اسم [4] ربك العظيم.

---

(١) في ب تعالى.
(٢) انظر صحيح البخاري كتاب الدعوات باب من أحب لقاء الله ومسند الإمام أحمد ٤/ ٢٥٩ وانظر تفسير القرآن العظيم ٤/ ٣٠٠.
(٣) ساقطة من د.
(٤) ساقطة من أ، د.

تفسير(1)



سورة الحديد

وهي(2) عشرون(3) وتسع(4) آيات(5) مدنية(6)

أخبرنا سعيد بن محمد المقري أنا محمد بن جعفر بن مطر [نا إبراهيم بن شريك نا أحمد بن يونس حدثنا سلام بن سليم نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة](7) عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: ومن قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسله(8) بسم الله الرحمن الرحيم

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾

﴿سبح لله ما في السمٰوات والأرض﴾ قال المقاتلان(9): يعني كل شيء من ذي الروح وغيره، وكل خلق فيهما، ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقد(10) تقدم الكلام في تسبيح الجماد في قوله ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده﴾(11) وفي مواضع ﴿يحيي﴾ الموات(12) للبعث ﴿ويميت﴾ الأحياء في الدنيا. قبل كل شيء كان هو ولا شيء موجود، فهو الأول بلا ابتداء ﴿والآخر﴾ بعد كل شيء بلا انتهاء يفني الأشياء ويبقي آخراً كما كان أولاً ﴿والظاهر﴾ الغالب العالي على كل شيء ويجوز أن يكون معناه الظاهر بالأدلة والشواهد ﴿والباطن﴾ العالم بما بطن من قولهم فلان يبطن أمر فلان أي يعلم دخله أمره ويجوز أن يكون معنى الباطن أنه محتجب عن الأبصار(13).

هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾

﴿هو الذي خلق السمٰوات والأرض﴾ مفسر في سورة الأعراف(14). إلى قوله ﴿يعلم ما يلج [في

---

(1) ساقطة من أ.
(2) من جـ.
(3) من أ، جـ.
(4) من أ.
(5) من أ وفي جـ آية.
(6) من جـ.
(7) في أ بإسناده في الأصل. وفي جـ حدثنا إبراهيم بن شريك بإسناده في الأصل.
(8) لم يعثر له على أصل وليراجع أول «ص» و «غافر».
(9) انظر جامع البيان ٢٧/١٢٤، وفتح القدير ٥/١٦٥.
(10) من أ، جـ.
(11) الاسراء آية (٤٤).
(12) في ب. د الأموات.
(13) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٨.
(14) الاعراف آية (٥٤)

الأرض](١)﴾ وهو مفسر في سورة سبأ(٢) إلى قوله ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ يعني بالعلم والقدرة فليس يخلو أحد من تعلق علم الله وقدرته به أين ما كان من أرض وسماء وبر وبحر وما بعد هذا ظاهر إلى قوله:

﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ۝٧ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٨ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَٰتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٩ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُولَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝١٠ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ۝١١﴾

﴿ءامنوا بالله ورسوله﴾ يخاطب كفار قريش ﴿وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾ يعني المال الذي كان بيد غيرهم فأهلكهم الله، وأعطى قريشاً ذلك المال، وكانوا فيه خلفاء عمن مضوا، ثم ذكر ثواب من أنفق في سبيل الله بقوله ﴿فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير﴾ ﴿وما لكم لا تؤمنون بالله﴾ هذا استفهام إنكار أي: أي شيء لكم من الثواب في الآخرة إذا لم تؤمنوا بالله(٣) ﴿والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم﴾ [حين أخرجكم من ظهر آدم](٤) ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ بالحجة والدليل(٥) فقد بان وظهر على يد محمد ﷺ ببعثه وإنزال القرآن عليه ويدل على هذا قوله ﴿هو الذين ينزل على عبده﴾ محمد [صلى الله عليه وسلم](٦) ﴿آيات بينات﴾ يعني القرآن ﴿ليخرجكم﴾ من ظلمات الشرك إلى نور الإيمان ﴿وإن الله بكم لرؤوف رحيم﴾ حين(٧) بعث الرسول ونصب الأدلة. ثم حثهم على الإنفاق فقال ﴿وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والأرض﴾ يقول أي(٨) شيء لكم في ترك الإنفاق فيما يقرب من الله تعالى(٩) وأنتم ميتون تاركون أموالكم ثم بين فضل من سبق بالإنفاق في سبيل الله فقال ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل﴾ يعني فتح مكة قال مقاتل(١٠): لا يستوي في الفضل من أنفق ماله وقاتل العدو من قبل فتح مكة مع من أنفق من بعد وقاتل. قال الكلبي(١١) في رواية محمد بن فضيل: نزلت في أبي بكر رضوان الله عليه يدل على هذا أنه كان أول من أنفق المال على(١٢) رسول الله ﷺ في سبيل الله وأول من قاتل على الإسلام. قال ابن مسعود(١٣): أول من أظهر إسلامه(١٤)بسيفه النبي ﷺ وأبو بكر [رضي الله عنه](١٥) وقد شهد

---

(١) من ب.
(٢) جزء من الآية (٢) من سورة سبأ.
(٣) ساقطة من ب.
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(٥) في د والدلائل.
(٦) ساقطة من د.
(٧) ساقطة من د.
(٨) في د وأي.
(٩) من أ، جـ.
(١٠) انظر جامع البيان ٢٧/١٢٦، ١٢٧ ومعالم التنزيل ٤/٢٩٤ وزاد المسير ٨/١٦٣. وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٠٦.
(١١) انظر معالم التنزيل ٤/٢٩٤، ٢٩٥ وزاد المسير ٨/١٦٣ ولباب التأويل ٧/٣٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٠٦.
(١٢) في د على (عهد).
(١٣) انظر معالم التنزيل ٤/٢٩٤ ولباب التأويل ٧/٣٢.
(١٤) في أ، جـ الإسلام.
(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من ب، د.

النبي ﷺ بإنفاق ماله قبل الفتح أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق نا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن إبراهيم السليطي[(١)] إملاء نا علي بن سليم[(٢)] البغدادي المقري نا يعقوب بن إبراهيم المحرمي نا عمر بن حفص الشيباني نا العلاء بن عمرو[(٣)] أبو عمرو نا أبو إسحاق الفزاري عن سفيان الثوري عن آدم بن علي[(٤)] عن ابن عمر [رضي الله عنه][(٥)] قال: بينما النبي ﷺ جالس وعنده أبو بكر الصديق رضي الله عنه عليه[(٦)] عباءة قد خلها[(٧)] على صدره بخلال[(٨)] إذ نزل عليه[(٩)] جبريل [عليه السلام][(١٠)] فأقرأه من الله [عز وجل][(١١)] السلام وقال[(١٢)]: يا محمد ما لي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلها على صدره بخلال؟ قال: يا جبريل أنفق ماله من[(١٣)] قبل الفتح علي. قال: فأقرئه من الله [تبارك وتعالى][(١٤)] السلام وقل له يقول له[(١٥)] ربك أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط؟ فالتفت النبي ﷺ إلى أبي بكر فقال: يا أبا بكر هذا جبريل[(١٦)] يقرئك من الله عز وجل السلام ويقول لك ربك أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط قال فبكى أبو بكر وقال[(١٧)]: على ربي أغضب أنا عن ربي راض أنا عن ربي راض[(١٨)] وقوله ﴿**أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا**﴾ قال عطاء: درجات الجنة تتفاضل فالذين أنفقوا من قبل الفتح في أفضلها[(١٩)] قال الزجاج: لأن المتقدمين نا لهم من المشقة أكثر مما نال من بعدهم وكانت بصائرهم أيضاً أنفذ[(٢٠)] ﴿**وكلاً وعد الله الحسنى**﴾[(٢١)] كلا الفريقين وعد الله الحسنى الجنة. وقرأ ابن عامر: وكل بالرفع على لغة من يقول زيد ضربت[(٢٢)] قوله ﴿**من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً**﴾ قال مقاتل: طيبة به نفسه[(٢٣)]. وقد تقدم تفسيره في سورة البقرة[(٢٤)] قال أهل

---

(١) الشيخ الصدوق المحدث أبو الحسن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدة التميمي السليطي النيسابوري، توفي سنة ٣٦٤ هـ وله ٩٢ سنة انظر السير ١٦/٧٥، ٧٦.

(٢) في ب سليمان.

(٣) في أ، جـ د عمرو (نا).

(٤) آدم بن علي العجلي الشيباني، ثقة صدوق، من الثالثة. انظر التقريب ١/٣٠.

(٥) من أ، جـ.

(٦) في ب وعليه.

(٧) خلها أي: جمعها بين طرفيه. انظر النهاية مادة خلل ١/٣١٨.

(٨) بخلال من عود أو حديد. انظر السابق.

(٩) ساقطة من ب.

(١٠) ساقطة من ب، د.

(١١) في ب تعالى.

(١٢) في أ، جـ، د فقال.

(١٣) ساقطة من د.

(١٤) ساقطة من ب.

(١٥) في أ، جـ له.

(١٦) في د جبريل (عليه السلام).

(١٧) في ب، د فقال.

(١٨) انظر معالم التنزيل ٤/٢٩٥ ولباب التأويل ٧/٣٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٠٧ وقال عنه ابن كثير: هذا الحديث ضعيف الإسناد من هذا الوجه والله أعلم.

(١٩) انظر زاد المسير ٨/١٦٤.

(٢٠) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٨.

(٢١) في ب، د الجنة.

(٢٢) اختلف في «كل وعد الله» هنا فابن عامر برفع اللام (وكل) على أنه مبتدأ (وعد الله) الخبر والعائد محذوف أي وعده الله قال أبو حيان: وقد أجازه الفراء وهشام وورد في السبعة فوجب قوله انتهى والبصريون لا يجيزون هذا إلا في الشعر قال السمين: لكن نقل ابن مالك إجماع الكوفيين والبصريين عليه إذا كان المبتدأ كلاً أو ما أشبهها في الافتقار والعموم والباقون بالنصب مفعولاً أول لوعد تقدم على فعله أي وعد الله كلهم الحسنى وخرج بالتقييد بهنا موضع النساء المتفق على نصبه لإجماع المصاحف عليه. انظر النشر ٢/٣٨٤ والإتحاف ٤٠٩، ٤١٠ والتحبير ١٨٧ والبحر المحيط ٨/٢١٩.

(٢٣) انظر لباب التأويل ٧/٣٢.

(٢٤) الآية من ٢٤٥.

العلم: القرض الحسن أن يجمع عشرة أوصاف: أن[1]يكون من الحلال؛ لأن النبي ﷺ قال: «إن الله طيب لا يقبل إلا الطيب»[2] وقد قال أيضاً «لا يقبل الله صلاة بغير[3] طهور ولا صدقة من غلول»[4] وأن يكون من أكرم ما يملك[5] دون أن يقصد الرديء بالإنفاق لقوله تعالى[6] ﴿ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون﴾[7] وأن يتصدق وهو يحب المال ويرجو الحياة لما روي أن النبي ﷺ سئل عن أفضل الصدقة فقال: «أن تعطيه وأنت صحيح شحيح، تأمل العيش وتخشى الفقر، ولا تمهل، حتى إذا بلغت التراقي قلت: لفلان كذا ولفلان[8] كذا[9] وأن تضعه في الأحق الأحوج الأولى بأخذه. ولذلك[10] خص الله تعالى أقواماً بأخذ الصدقات وهم أهل السهمان. وأن يكتمه ما أمكن لقوله تعالى[11] ﴿وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم﴾[12] وأن لا تتبعه المن والأذى لقوله تعالى[13] ﴿لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى﴾[14] وأن يقصد به وجه الله تعالى[15] ولا يرائي بذلك. لأن المرائي مذموم على لسان الشرع. وأن يستحقر[16] ما يعطي وإن كثر، لأن الدنيا كلها قليلة لقوله تعالى ﴿قل متاع الدنيا قليل﴾[17] وأن تكون من أحب ماله، لقوله تعالى ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾[18] فهذه أوصاف عشرة إذا استكملتها[19] الصدقة كانت قرضاً حسناً إن شاء الله [تعالى[20] عز وجل][21] وقوله ﴿وله أجر كريم﴾ يعني الجنة.

---

(١) ساقطة من ب، د.

(٢) جزء من حديث رواه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، ومسند الإمام أحمد ٣٢٨/٢.

(٣) في ب، د من غير.

(٤) ذكره الهيثمي عن الزبير بن العوام وقال رواه الطبراني في الأوسط وفيه وهب بن حفص الحراني قيل فيه: كذاب وعن أبي سعيد الخدري وقال: رواه الطبراني في الأوسط والبزار وفيه عبيد الله بن يزيد القردواتي لم يرو عنه غير ابنه محمد. وعن عبد الله بن مسعود وقال: رواه الطبراني في الكبير وفيه عباد بن أحمد العرزمي وهو متروك وعن أبي هريرة وقال: رواه البزار وفيه كثير بن زيد الأسلمي وثقه ابن حبان وابن معين في رواية وقال أبو زرعة: صدوق فيه لين وضعفه النسائي. وقال محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي ثقة وعن عمران بن حصين وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح. انظر مجمع الزوائد كتاب الطهارة باب فرض الوضوء ٢٢٧/١، ٢٢٨ وصحيح مسلم كتاب الطهارة باب وجوب الطهارة للصلاة عن ابن عمر وأبو داود كتاب الطهارة باب في فرض الوضوء. والترمذي كتاب الطهارة باب ما جاء لا تقبل صلاة بغير طهور وقال أبو عيسى هذا الحديث هو أصح شيء في هذا الباب وأحسن. والنسائي كتاب الطهارة باب فرض الوضوء عن أبي المليح عن أبيه وابن ماجة كتاب الطهارة وسننها باب لا يقبل الله صلاة بغير طهور والدارمي كتاب الوضوء باب لا تقبل الصلاة بغير طهور. والمسند ٢٠/٢، ٣٩، ٥١، ٥٧.

(٥) في ب، د يملكه.

(٦) من ب، د.

(٧) سورة البقرة جزء من الآية ٢٦٧.

(٨) ساقطة من ب.

(٩) أخرجه الإمام البخاري كتاب الزكاة باب أفضل الصدقة صدقة الشحيح الصحيح ومسلم كتاب الزكاة باب بيان أن أفضل الصدقة صدقة الصحيح الشحيح والسراج المنير ٢٦٢/١، ٢٦٣

(١٠) في أ، جـ وكذلك.

(١١) ساقطة من ب.

(١٢) سورة البقرة جزء من الآية ٢٧١.

(١٣) ساقطة من ب.

(١٤) سورة البقرة جزء من الآية ٢٦٤.

(١٥) ساقطة من ب، د.

(١٦) في د يستحقرها.

(١٧) سورة النساء جزء من الآية ٧٧.

(١٨) سورة آل عمران آية ٩٢.

(١٩) في أ استكملها.

(٢٠) ساقطة من ب.

(٢١) ما بين المعقوفين ساقط من ب، د.

يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

﴿يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم﴾ يعني على الصراط يوم القيامة وهو دليلهم إلى الجنة قال قتادة: إن المؤمن يضيء له نوره كما بين عدن إلى صنعاء ودون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضيء له نوره إلا موضع قدميه[1] وقال ابن مسعود: يؤتون نورهم على قدر أعمالهم منهم من نوره مثل الجبل وأدناهم نوراً نوره على إبهامه يطفىء[2] مرة ويوقد أخرى[3]. وقوله **﴿وبأيمانهم﴾** قال الضحاك ومقاتل: وبأيمانهم كتبهم التي أعطوها فكتبهم بأيمانهم ونورهم بين أيديهم[4]. وتقول لهم الملائكة **﴿بشراكم اليوم﴾** الآية ثم ذكر حال المنافقين في ذلك اليوم فقال **﴿يوم يقول المنافقون والمنافقات﴾** الآية قال[5] أبو أمامة[6]: يغشى الناس يوم القيامة ظلمة شديدة ثم يقسم النور فيعطى المؤمن نوراً ويترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيئاً فيمضي المؤمنون ويقول[7] المنافقون **﴿للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم﴾** قال[8] الكلبي: [9] يستضيء المنافقون بنور المؤمنين ولا يعطون النور فإذا سبقهم المؤمنون قال انظرونا نقتبس من نوركم [أي انتظرونا][10] ونظر بمعنى انتظر كثير في التنزيل. وقرأ حمزة: انظرونا بقطع الألف من الإنظار[11] قال الزجاج[12]: معناه انتظرونا أيضاً وأنشد بيت عمرو بن كلثوم[13]:

أبا هند فلا تعجل علينا وانظرنا نخبرك اليقينا[14]

---

(١) في د قدميه. وانظر تفسير عبد الرزاق ٣/١١١٥ وجامع البيان ٢٧/١٢٨ ومعالم التنزيل ٤/٢٩٥ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٠٨ ولباب التأويل ٧/٣٢.

(٢) في د يطفأ.

(٣) انظر جامع البيان ٢٧/١٢٨ ومعالم التنزيل ٢٩٥٤ وزاد المسير ٨/١٦٥ ولباب التأويل ٧/٣٢، ٣٣.

(٤) انظر المراجع السابقة.

(٥) في أ وقال.

(٦) انظر جامع البيان ٢٧/١٢٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٠٨ وزاد المسير ٨/١٦٥.

(٧) في أ يقول.

(٨) في أ، د قال.

(٩) انظر معالم التنزيل ٤/٢٩٦.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١١) اختلف في (انظرونا) فحمزة بقطع الهمزة المفتوحة في الحالين وكسر الظاء من الإنظار أي أمهلونا وافقه المطوعي والباقون بوصل الهمزة وضم الظاء من الإنظار بمعنى انتظر كالقراءة الأولى وذلك أنهم يخلصون إلى الجنة على نجب فيقول المنافقون انتظرونا لأنا مشاة ولا نستطيع لحوقكم ويجوز أن يكون من النظر وهو الإبصار انظر الإتحاف ٤١٠.

(١٢) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٩.

(١٣) في د أبي كلثوم.

(١٤) انظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ٣٨٧ لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري تحقيق عبد السلام هارون. دار المعارف =

قوله [(١)] ﴿قيل ارجعوا وراءكم﴾ قال ابن عباس يقول المؤمنون لهم [(٢)] . وقال مقاتل [(٣)] : قالت لهم الملائكة: ارجعوا وراءكم [(٤)] من حيث جئتم من الظلمة فالتمسوا نوراً فيرجعون إلى المكان الذي قسم فيه النور فلا يجدون شيئاً فينصرفون إليهم ليلحقوهم [(٥)] فيميز بينهم وبين المؤمنين وهو قوله ﴿فضرب بينهم﴾ أي بين [المؤمنين والمنافقين] [(٦)] ﴿بسور﴾ وهو الحائط ﴿له﴾ لذلك السور ﴿باب باطنه فيه الرحمة﴾ في باطن ذلك السور الرحمة وهي الجنة التي فيها المؤمنين ﴿وظاهره﴾ وخارج السور ﴿من قبله العذاب﴾ أي من قبله يأتيهم العذاب يعني جهنم والنار قال قتادة: هو حائط بين الجنة والنور[(٧)]. والمعنى أن المؤمنين يسبقونهم فيدخلون الجنة والمنافقون يحصلون في العذاب والنار وبينهم السور الذي ذكره[(٨)] الله تعالى ﴿ينادونهم ألم نكن معكم﴾ وهو أن المؤمنين إذا فاتوا المنافقين ينادونهم[(٩)] من وراء السور ﴿ألم نكن معكم﴾ نصلى بصلاتكم في مساجدكم ﴿قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم﴾ استعملتموها في الكفر والمعاصي والشهوات وكلها فتنة ﴿وتربصتم﴾ بمحمد [صلى الله عله وسلم] [(١٠)] الموت وقلتم يوشك أن يموت فنستريح منه ﴿وارتبتم﴾ شككتم في نبوته وفيما [(١١)] أوعدكم ﴿وغرتكم الأماني﴾ يعني ما كانوا يتمنون من نزول الدوائر بالمؤمنين ﴿حتى جاء أمر الله﴾ يعني الموت. قال قتادة[(١٢)]: ما زالوا في خدعة من الشيطان حتى قذفهم الله في النار وهو قوله ﴿وغركم بالله الغرور﴾ أي وغركم الشيطان بحلم الله وإمهاله ﴿فاليوم لا يؤخذ منكم فدية﴾ بدل بأن تفدوا أنفسكم من العذاب ﴿مأواكم النار هي مولاكم﴾ هي أولى بكم لما أسلفتم من الذنوب والمعاصي [(١٣)] والمعنى أنها هي التي تلي عليكم لأنها قد ملكت أمركم فهي أولى بكم من كل شيء قوله:

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾

﴿ألم يأن للذين آمنوا﴾ يقال[(١٤)] أني لك يأني إنى إذا حان يقول أما حان للمؤمنين ﴿أن تخشع﴾ ترق وتلين قلوبهم[(١٥)] ﴿لذكر الله﴾ أي يجب أن يورثهم الذكر خشوعاً ﴿ولا يكونوا﴾[(١٦)] كمن يذكره بالغفلة فلا يخشع قلبه للذكر.

= ط رابعة سنة ١٤٠٠ هـ، ١٩٨٠ م ومعلقة عمرو بن كلثوم بشرح أبي الحسن بن كيسان ص ٥٨ دراسة وتحقيق د. محمد إبراهيم البنا ط دار الاعتصام وتهذيب اللغة للأزهري ١٤/ ٣٦٩ والصاهل والشامج ـ للمعري ص ٥٨٩ تحقيق د. عائشة عبد الرحمن دار المعارف بمصر ١٩٧٥. وجامع البيان ٢٧/ ١٢٩.

(١) في د وقوله.
(٢) انظر معالم التنزيل ٤/ ٢٩٦ ولباب التأويل ٧/ ٣٣.
(٣) انظر المرجعين السابقين.
(٤) ساقطة من أ.
(٥) في أ ليلحقوا بهم.
(٦) في أ، د المنافقين والمؤمنين.
(٧) انظر جامع البيان ٢٧/ ١٢٩ ومعالم التنزيل ٤/ ٢٩٦ ولباب التأويل ٧/ ٣٣ وزاد المسير ٨/ ١٦٦.
(٨) في أ ذكر.
(٩) في ب نادوهم.
(١٠) من أ.
(١١) في أ فيما.
(١٢) انظر جامع البيان ٢٧/ ١٣٠ ومعالم التنزيل ٤/ ٢٩٦ ولباب التأويل ٧/ ٣٤.
(١٣) ساقطة من أ.
(١٤) ساقطة من ب.
(١٥) في د قلوبكم.
(١٦) في أ يكونون.

قال ابن مسعود: لم يكن بين إسلامهم وبين أن أعلمهم الله بهذه الآية إلا أربع سنين[1] وقال الزجاج: نزلت في طائفة من المؤمنين حثوا على الرقة والخشوع فأما من وصفهم الله تعالى[2] بالرقة والخشوع فطبقة من المؤمنين فوق هؤلاء[3] ﴿**وما نزل من الحق**﴾ يعني القرآن. ومن قرأ بالتخفيف فالمعنى فيهما واحد[4] لأنه لا ينزل إلا بأن ينزله الله تعالى[5] ﴿**ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل**﴾ يعني اليهود والنصارى ﴿**فطال عليهم الأمد**﴾ الزمان بينهم وبين أنبيائهم ﴿**فقست قلوبهم**﴾ قال ابن عباس[6]: مالوا إلى الدنيا وأعرضوا عن مواعظ الله، والمعنى أنه ينهى المؤمنين أن يكونوا في صحبة القرآن كاليهود والنصارى[7] الذين قست قلوبهم لما طال عليهم الدهر. ولهذا قال القرظي: يجب أن يزداد المؤمن إيماناً ويقيناً وإخلاصاً في طول صحبة الكتاب أخبرنا الفضل بن أحمد الصوفي أنا أبو علي الفقيه أنا أبو الوليد نا سويد بن سعيد نا علي بن مسهر عن داود بن أبي هند عن أبي حرب بن أبي الأسود [8] عن أبيه [9] قال: بعث أبو موسى إلى قراء أهل البصرة فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرأوا القرآن فقال: أنتم خيار أهل البصرة وقراؤهم فاتلوه ولا يطولن الأمد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم. [رواه مسلم [10] عن سويد بن سعيد] [11] ﴿**وكثير منهم فاسقون**﴾ يعني الذين تركوا الإيمان بعيسى ومحمد [عليهما السلام][12].

﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾﴾

---

(١) رواه الإمام مسلم في كتاب التفسير باب في قوله تعالى ﴿**ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله**﴾ ونصه عن ابن مسعود قال: ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية ﴿**ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله**﴾ إلا أربع سنين، وانظر معالم التنزيل ٢٩٧/٤، ولباب التأويل ٣٤/٧، وزاد المسير ١٦٧/٨، وتفسير القرآن العظيم ٣١٠/٤ ورواه الطبراني وفيه موسى بن يعقوب الزمعي وثقه ابن معين وغيره وضعفه ابن المديني. وبقية رجاله رجال الصحيح. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة الحديد ١٢١/٧.

(٢) من د.

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٩.

(٤) اختلف في «وما نزل» فنافع وحفص ورويس من طريق أبي الطيب عن التمار عنه بتخفيف الزاي ثلاثياً لازماً مبنياً للفاعل وهو الضمير العائد لما الموصولة والباقون بتشديدها معدى بالتضعيف مسنداً لضمير اسم الله تعالى. وعن الأعمش بضم النون وكسر الزاي مشددة مبنياً للمفعول. انظر التحبير ١٨٧والإتحاف ٤١٠ ومعاني القرآن للفراء ١٣٤/٣ والبحر المحيط ٢٢٣/٨

(٥) من أ.

(٦) انظر معالم التنزيل ٢٩٧/٤ ولباب التأويل ٣٥/٧.

(٧) ساقطة من أ.

(٨) أبو حرب بن أبي الأسود الديلي البصري ذكره ابن حبان في الثقات. مات سنة ١٠٩ هـ. انظر التهذيب ٦٩/١٢، ٧٠.

(٩) هو: أبو الأسود الدّيلي، ويقال الدُّؤلي البصري، اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان، ويقال عمرو بن عثمان، أبو عثمان بن عمرو ثقة فاضل، مخضرم، مات سنة ٦٩ هـ (انظر التقريب ٣٩١/٢).

(١٠) انظر صحيح مسلم كتاب الزكاة باب لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثاً.

(١١) في ب، د قوله.

(١٢) في أ، د ﷺ.

﴿إن المصدقين والمصدقات﴾ قرأه العامة بتشديد الصاد على معنى المتصدقين فأدغمت التاء في الصاد، ومن قرأ بالتخفيف فهو من التصديق الذي هو بمعنى الإيمان[١] ومعناه إن المؤمنين والمؤمنات **﴿وأقرضوا الله قرضاً حسناً﴾** تقدم[٢] تفسيره[٣] **﴿يضاعف لهم﴾** ذلك القرض الحسن بأن أثبت لهم أضعافه **﴿ولهم أجر كريم﴾** ثواب حسن **﴿والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون﴾** قال مجاهد: كل من أمن بالله ورسله فهو صديقه ثم قرأ هذه الآية[٤]. وقال المقاتلان: هم الذين لم يشكوا في الرسل حين أخبروهم ولم يكذبوهم ساعة. وقال[٥] الضحاك[٦]: وهم ثمانية نفر من هذه الأمة سبقوا أهل الأرض في زمانهم إلى الإسلام أبو بكر وعلي وزيد [٧] وعثمان وطلحة [٨] والزبير وسعد وحمزة وتاسعهم عمر ألحقه الله بهم لما عرف من صدق نيته. **﴿والشهداء عند ربهم﴾** يعني أولئك[٩] هم الشهداء عند ربهم. وقال مسروق [١٠]: هذه الآية للشهداء خاصة وهم الأنبياء الذين يشهدون للأمم وعليهم. وهذا قول مقاتل بن حيان[١١] واختيار [الفراء[١٢] والزجاج[١٣]][١٤] وقال مقاتل بن سليمان وابن جرير[١٥] يعني الذين استشهدوا في سبيل الله[١٦].

ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾

---

(١) اختلف في «المصدقين والمصدقات» فابن كثير وأبو بكر بتخفيف الصاد فيهما من التصديق أي صدقوا الرسول ﷺ أي آمنوا بما جاء به وافقهما ابن محيصن والباقون بالتشديد فيهما من تصدق أعني الصادقة والأصل المتصدقين والمتصدقات أدغم التاء في الصاد انظر النشر ٢/٣٨٤ والتحبير ١٨٧ والإتحاف ٤١٠ ومعاني القرآن للفراء ٣/١٣٥

(٢) من د وقد مر.

(٣) سورة البقرة (١٤٥).

(٤) انظر معالم التنزيل ٤/٢٩٨ وزاد المسير ٨/١٧٠ ولباب التأويل ٧/٣٥.

(٥) في أ، د قال.

(٦) انظر المراجع السابقة.

(٧) زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، أبو أسامة، مولى رسول الله ﷺ، صحابي جليل، مشهور، من أول الناس إسلاماً، استشهد يوم مؤتة في حياة النبي «ﷺ» سنة ثمان هجرية وهو ابن خمس وخمسين سنة. انظر التقريب ١/٢٧٣.

(٨) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمروبن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمي، أبو محمد المدني، أحد العشرة، مشهور، استشهد يوم الجمل، سنة ست وثلاثين هـ وهو ابن ثلاث وستين سنة. انظر التقريب ١/٣٧٩.

(٩) في د وأولئك.

(١٠ ـ ١١) انظر معالم التنزيل ٤/٢٩٨ وزاد المسير ٨/١٧٠، ١٧١ ولباب التأويل ٧/٣٥

(١٢) انظر معاني القرآن للفراء ٣/١٣٥.

(١٣) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٩.

(١٤) في أ الزجاج والفراء.

(١٥) في أ ابن جريج.

(١٦) انظر جامع البيان ٢٧/١٣٤ ومعالم التنزيل ٤/٢٩٨ ولباب التأويل ٧/٣٥.

وقوله ﴿اعلموا أنما الحياة الدنيا﴾ يعني الحياة في هذه الدار ﴿لعب ولهو﴾ يعني حياة الكافر تكون باطلاً وغروراً لأنها في غير طاعة الله تعالى[١] وهي تنقضي عن قريب[٢] ﴿وزينة﴾ يعني أن الكافر يشتغل في جميع حياته بالتزين للدنيا دون العمل للآخرة ﴿وتفاخر بينكم﴾ قال ابن عباس: يفاخر الرجل قريبه وجاره ﴿وتكاثر في الأموال والأولاد﴾ قال: يجمع ما لا يحل له تكاثراً به ويتطاول على أولياء الله بماله وخدمه وولده. والمعنى أنه يغني عمره في هذه الأشياء. ثم بين أن[٣] لهذه الحياة[٤] الدنيا[٥] شبها فقال ﴿كمثل غيث﴾ يعني مطراً ﴿أعجب الكفار﴾ الزراع ﴿نباته﴾ ما ينبت من ذلك الغيث ﴿ثم يهيج﴾ ييبس ﴿فتراه مصفراً﴾ بعد خضرته وريّه ﴿ثم يكون حطاماً﴾ يتحطم وينكسر بعد يبسه وشرح هذا المثل للحياة الدنيا قد تقدم في قوله ﴿واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه[٦]﴾ [٧] الآية وفي سورة يونس أيضاً [٨] ﴿وفي الآخرة عذاب شديد﴾ قال مقاتل: لأعداء الله ﴿ومغفرة من الله ورضوان﴾ لأوليائه وأهل طاعته ﴿وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾ [لمن اغتر بها ولم يعمل لآخرته. قال سعيد بن جبير متاع الغرور][٩] لمن لم يشتغل بطلب الآخرة ومن اشتغل بطلبها فله[١٠] متاع بلاغ إلى ما هو خير منه[١١]. قوله ﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم﴾ الآية تقدم تفسيرها في سورة آل عمران[١٢] وقوله[١٣] ﴿أعدت للذين آمنوا بالله ورسله[١٤]﴾ في هذا أعظم رجاء إذ ذكر أن الجنة أعدت لمن آمن ولم يذكر مع الإيمان شيئاً آخر. ثم قال ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾ فبين أنه لا يدخل [أحد الجنة][١٥] إلا بفضل الله.

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾﴾

﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض﴾ يعني قحط المطر وقلة النبات ونقص الثمار ﴿ولا في أنفسكم﴾ يعني الأمراض وفقد الأولاد ﴿إلا في كتاب﴾ يعني اللوح المحفوظ [﴿من قبل أن نبرأها﴾ بخلق الأنفس يعني أنه أثبتها في اللوح المحفوظ][١٦] وقدرها قبل خلق الأنفس ﴿إن ذلك على الله يسير﴾ يعني[١٧] إثبات ذلك على كثرته هين على الله ﴿لكي لا تأسوا﴾ تحزنوا ﴿على ما فاتكم﴾ من الدنيا ﴿ولا تفرحوا بما آتاكم﴾ بما[١٨] أعطاكم الله منها والذي يوجب نفي الأسى والفرح من هذا أن الإنسان إذا علم أن ما قضي عليه من مفرح أو محزن سيصيبه لا محالة قل فرحه وحزنه لعلمه بذلك قبل وقوعه وقرأ أبو عمرو بما أتاكم مقصوراً[١٩] من الإتيان عادل به ﴿فاتكم﴾ ونقيض الفوت الإتيان. قال

(١) من أ.
(٢) في د قرب.
(٣) من د.
(٤) ساقطة من ب، د.
(٥) ساقطة من ب.
(٦) من ب.
(٧) سورة الكهف آية ٤٥.
(٨) الآية ٣٤.
(٩) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١٠) في د فهي له.
(١١) في ب، د منها وانظر معالم التنزيل ٢٩٨/٤ ولباب التأويل ٣٦/٧.
(١٢) الآية ١٣٤.
(١٣) في ب، د قوله.
(١٤) ساقطة من أ.
(١٥) في ب الجنة أحده
(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١٧) في ب يعني (أنه).
(١٨) ساقطة من أ.
(١٩) اختلف في «بما أتاكم» فأبو عمرو بقصر الهمزة من الإتيان أي بما جاءكم وفاعله ضمير ما وافقه الحسن والباقون بالمد من الإيتاء أي=

ابن عباس [1]: ليس أحد إلا وهو يفرح ويحزن ولكن اجعلوا للمصيبة صبراً وللخير شكراً ﴿**والله لا يحب كل مختال فخور**﴾ ذم للفرح الذي يختال فيه صاحبه ويبطر. ﴿**الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل**﴾ مفسر في سورة النساء[2] ﴿**ومن يتول**﴾ أي[3] عن الإيمان «فإن الله غني» عن عبادته «حميد» إلى أوليائه وقرأه العامة ﴿**فإن الله هو الغني**﴾ وقرأ ابن عامر «فإن الله الغني» فمن أثبت (هو) كان فصلاً ولم يكن مبتدأ ومن حذف قال[4]: فلأن الفصل حذفه سهل ألا ترى أنه لا موضع للفصل من الإعراب فحذفه لا يخل بالمعنى قوله[5].

لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴿٢٥﴾

﴿**لقد أرسلنا رسلنا بالبينات**﴾ بالآيات والحجج ﴿**وأنزلنا معهم الكتاب**﴾ الذي يتضمن الأحكام ﴿**والميزان**﴾ قال قتادة، ومقاتل بن حيان: الميزان العدل. ويكون المعنى وأمرنا بالعدل وهذا كقوله ﴿الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان﴾[6] وقال مقاتل بن سليمان: هو ما يوزن به. ويكون المعنى على هذا القول ووضعنا الميزان أي أمرنا به كقوله ﴿والسماء رفعها ووضع الميزان﴾[7] ﴿**ليقوم الناس بالقسط**﴾ ليتبعوا ما أمروا به من العدل فيعاملوا بينهم بالنصفة ﴿**وأنزلنا الحديد**﴾ روى ابن عمر أن النبي[8] ﷺ قال: «إن الله [عز وجل][9] أنزل أربع بركات من السماء إلى الأرض أنزل الحديد والنار والماء والملح»[10] وقال أهل المعاني: معنى وأنزلنا[11] الحديد أنشأناه وأحدثناه كقوله تعالى[12] ﴿وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج﴾[13] [وهذا[14] معنى قول مقاتل بأمرنا كان الحديد. وقال قطرب[15]: معنى «أنزلنا» هاهنا هيأنا وخلقنا من النزل وهو ما يهيأ للضيف. والمعنى أنعمنا بالحديد وجعلناه مهيأ لكم ﴿**فيه بأس شديد**﴾ قال الزجاج: يمتنع به ويحارب[16]. والمعنى أنه يتخذ منه آلتان للحرب آلة الدفع وآلة الضرب كما قال مجاهد: فيه جُنّة وسلاح[17]، ﴿**ومنافع للناس**﴾ ما ينتفعون به في

= بما أعطاكم الله إياه ففاعله ضمير اسم الله المقدم والمراد الفرح الموجب للبطر والاختيال ولذا عقب بقوله « لا يحب كل مختال فخور» وأمالها حمزة والكسائي وخلف وقللها الأزرق بخلفه ويتحصل له من تثليث مد البدل مع ذلك خمس طرق تقدم بيانها في الإمالة وغيرها. انظر النشر ٢/٣٨٤ والتحبير ١٨٧ والإتحاف ٤١١.

(١) انظر جامع البيان ٢٧/١٣٦ ولباب التأويل ٧/٣٧.

(٢) الآية رقم ٣٧.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) ساقطة من ب، د.

(٥) من ب.

(٦) سورة الشورى آية ١٧.

(٧) سورة الرحمن آية ٧.

(٨) في ب رسول الله.

(٩) في ب تعالى.

(١٠) قال عنه ابن حجر في الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف ٤/٣٨٣: أخرجه الثعلبي من حديث ابن عمر، وفي إسناده من لا أعرفه. وانظر فردوس الأخبار ٦٣٠ ـ ١/٢١١ وقال عنه محققه: ذكره في ضعيف الجامع الصغير ٢/٧٧ وعزاه للفردوس وقال: موضوع، ومعالم التنزيل ٤/٢٩٩. والطب النبوي لابن قيم الجوزية ٣٩٦ وقال عنه: ذكره البغوي مرفوعاً والموقوف أشبه ولباب التأويل ٧/٣٧.

(١١) في أ أنزلنا.

(١٢) ساقطة من ب.

(١٣) سورة الزمر آية ٦.

(١٤) من هنا إلى قول المفسر فقالت: وزوجي يقوم الليل ويصوم النهار ساقط من م.

(١٥) انظر معالم التنزيل ٤/٣٠٠.

(١٦) انظر معاني القرآن ورقة ٢٤٠.

(١٧) انظر تفسير مجاهد ٢/٦٥٨ وجامع البيان ٢٧/١٣٧ ومعالم التنزيل ٤/٣٠٠.

معاشهم[1] مثل السكين والفأس والإبرة ﴿وليعلم الله﴾ معطوف على قوله «ليقوم الناس» أي ليعامل بالعدل ﴿وليعلم الله من ينصره﴾ وذلك أن الله تعالى[2] أمر في الكتاب الذي أنزل بنصرة [دينه ورسله][3] فمن نصر دينه ورسله علمه ناصراً، ومن عصى علمه بخلاف ذلك وقوله [4] ﴿بالغيب﴾ أي ولم ير الله ولا أحكام الآخرة وإنما يحمد ويثاب إذا أطاع بالغيب ﴿إن الله قوي﴾ في أمره ﴿عزيز﴾ في ملكه، وما بعد هذا ظاهر التفسير إلى قوله:

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾

﴿وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه﴾[5] يعني الحواريين وأتباعهم اتبعوا عيسى ﴿رأفة ورحمة﴾ يعني المودة. كانوا متوادين بعضهم لبعض كما وصف الله تعالى أصحاب محمد ﷺ بقوله ﴿رحماء بينهم﴾[6]وقوله ﴿ورهبانية﴾ ليس بعطف على ما قبله[7] وانتصابه بفعل مضمر يدل عليه ما بعده كأنه قال وابتدعوا رهبانية أي جاءوا بها من قبل أنفسهم وهو قوله ﴿ما كتبناها عليهم﴾ قال ابن عباس: ما فرضناها عليهم وتلك الرهبانية: غلوهم في العبادة من حمل المشاق على أنفسهم في الامتناع عن[8] المطعم والمشرب والملبس والنكاح والتعبد في الجبال ﴿فما رعوها حق رعايتها﴾ حين ضيعوها وكفروا بدين عيسى حتى أدركوا محمداً ﷺ فآمنوا به وهو قوله ﴿فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون﴾ الذين تهودوا وتنصروا.

أخبرنا سعيد بن محمد الزاهد أنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري أنا الحسن بن سفيان نا شيبان نا الصعق بن حزن[9] نا عقيل بن يحيى الجعدي[10] عن أبي إسحاق الهمداني عن سويد بن غفلة[11] عن ابن مسعود قال: دخلت على رسول الله ﷺ فقال يا ابن مسعود؟ قلت: لبيك يا رسول الله فقال: اختلف من كان قبلي على اثنتين وسبعين فرقة نجا منها ثلاث وهلك سائرهم. فرقة وازت الملوك وقاتلوهم على دينهم ودين عيسى ابن مريم اتخذوهم فقتلوهم وقطعوهم بالمناشير. وفرقة لم تكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا بأن يقيموا بين ظهرانيهم فيدعونهم إلى دين الله ودين عيسى فساحوا في البلاد وترهبوا وهم الذين قال الله [عز وجل][12] ﴿ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم﴾ الآية فقال

(١) في د معايشهم.
(٢) ساقطة من د.
(٣) في أ، ب رسله ودينه.
(٤) في أ، ب قوله.
(٥) في أ، ب تبعوه.
(٦) سورة الفتح جزء من الآية ٢٩.
(٧) ساقطة من د.
(٨) في د على.
(٩) الصعق بن حزن بن قيس البكري، البصري، أبو عبد الله، صدوق يهم، وكان زاهداً، من السابعة انظر التقريب ١/٣٦٧.
(١٠) عقيل بن يحيى الجعدي، منكر الحديث وتكلم فيه ابن حبان. انظر الميزان ٣/٨٨.
(١١) سويد بن غفلة أبو أمية الجعفي ـ مخضرم ـ من كبار التابعين، قدم المدينة يوم دفن النبي ﷺوكان مسلماً في حياته. توفي سنة ٨٠ هـ. انظر التقريب ١/٣٤١ وثقه العجلي وابن معين. انظر التهذيب ٤/٢٧٩.
(١٢) من د.

النبي ﷺ: من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يتبعني فأولئك هم الهالكون[١].

رواه الحاكم أبو عبد الله في صحيحه عن ابن هانىء[٢] عن يحيى الشهيد[٣] عن عبد الرحمن بن المبارك عن الصعق: أخبرنا أبو سعد بن أبي بكر الغازي أنا أبو عمرو بن أبي جعفر الزاهد أنا أحمد بن علي بن المثنى نا أحمد بن عيسى المصري نا عبد الله بن وهب حدثني سعيد بن عبد الرحمن[٤] أن سهل بن أبي أمامة[٥] حدثه أنه دخل هو وأبوه على أنس بن مالك وهو بالمدينة فقال: إن رسول الله ﷺ كان يقول: «لا تشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم فإن قوماً شددوا على أنفسهم فشدد عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم»[٦]. أخبرنا أبو نصر المهرجاني أنا عبيد الله بن محمد الزاهد أنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز نا أحمد بن حنبل نا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري عن عروة قال: دخلت امرأة عثمان بن مظعون على عائشة [رضي الله عنها][٧] وهي باذة الهيئة فسألتها: ما شأنك فقالت: [٨] زوجي يقوم الليل ويصوم النهار فدخل رسول الله ﷺ فذكرت عائشة ذلك له فلقي رسول الله [صلى الله عليه وسلم] [٩] عثمان فقال: يا عثمان: «إن الرهبانية لم تكتب علينا فما لك في أسوه؟ فوالله إن أخشاكم لله

---

(١) رواه الحاكم في كتاب التفسير تفسير سورة الحديد ٢/٤٨٠ ونصه: قال ابن مسعود: قال لي النبي ﷺ: يا عبد الله بن مسعود فقلت لبيك يا رسول الله ثلاث مرار قال: هل تدري أي عرى الإيمان أوثق؟ قلت الله ورسوله أعلم. قال: أوثق الإيمان الولاية في الله بالحب فيه والبغض فيه يا عبد الله بن مسعود قلت: لبيك يا رسول الله ثلاث مرار. قال: هل تدري أي الناس أفضل؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإن أفضل الناس أفضلهم عملاً إذا فقهوا في دينهم. يا عبد الله بن مسعود قلت: لبيك وسعديك ثلاث مرار قال: هل تدري أي الناس أعلم؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال فإن أعلم الناس أبصرهم بالحق إذا اختلف الناس وإن كان مقصراً في العمل وإن كان يزحف على استه. واختلف من كان قبلنا على ثنتين وسبعين فرقة نجا منها ثلاث وهلك سائرها. فرقة وازت الملوك وقاتلتهم على دين الله ودين عيسى ابن مريم حتى قتلوا وفرقة لم يكن لهم طاقة بموازاة الملوك فأقاموا بين ظهراني قومهم فدعوهم إلى دين الله ودين عيسى ابن مريم فقتلتهم الملوك ونشرتهم بالمناشير، وفرقة لم يكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا بالمقام بين ظهراني قومهم فدعوهم إلى الله وإلى دين عيسى ابن مريم فساحوا في الجبال وترهبوا فيها فهم الذين قال الله: ﴿ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها﴾ إلى قوله ﴿فاسقون﴾ فالمؤمنون الذين آمنوا بي وصدقوني والفاسقون الذين كفروا بي وجحدوا بي. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: قلت ليس بصحيح فإن الصعق وإن كان موثقاً فإن شيخه منكر الحديث. قاله البخاري. وانظر جامع البيان ٢٧/١٣٨، ١٣٩ ومعالم التنزيل ٤/٣٠٠، ٣٠١ ولباب التأويل ٧/٣٨ وتفسير القرآن العظيم وكتاب السنة لابن أبي عاصم ١/٣٥ وقال عنه محققه إسناده ضعيف جداً، ورجاله ثقات غير عقيل الجعدي فإنه ضعيف جداً، كما يفيده قول البخاري فيه: منكر الحديث قال والحديث أخرجه الطبراني في «الصغير» و «الكبير» والحاكم في صحيحه، ورده الذهبي بالجعدي. لكن للحديث في «كبير الطبراني» إسناد آخر عن ابن مسعود خير من هذا،

(٢) ابن هانىء، شيخ لحريز لا يعرف، من الخامسة انظر التقريب ٢/٥٣٠.

(٣) يحيى بن سعيد القرشي العبشمي السعدي وقيل السعيدي الشهيد قال ابن حبان: يروي المقلوبات والملزقات لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد انظر لسان الميزان ٦/٢٥٧، ٢٥٨ والمجروحين ٣/١٢٩، ١٣٠.

(٤) سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى الخزاعي مولاهم الكوفي قال النسائي: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات انظر التقريب ١/٤٧٢.

(٥) سهل بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف الأنصاري المدني نزيل مصر، ثقة من الخامسة. انظر التقريب ١/٣٣٥.

(٦) رواه الطبراني في الأوسط والكبير وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث وثقه جماعة وضعفه آخرون. انظر مجمع الزوائد كتاب الإيمان باب في قوله خير دينكم أيسره ونحو ذلك ١/٦٢. ورواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير سعيد بن عبد الرحمن بن أبي العميا وهو ثقة. انظر مجمع الزوائد كتاب الحدود والديات باب زنا الجوارح ٦/٢٥٦.

(٧) ساقطة من د.

(٨) في د قالت.

(٩) ساقطة من د.

وأحفظكم لحدوده لأنا»[١] أخبرنا أحمد بن الحسن القاضي أنا يحيى بن منصور القاضي نا يوسف بن يعقوب القاضي نا عبد الله بن محمد بن أسماء[٢] نا ابن[٣] المبارك عن سفيان عن زيد[٤] العمي عن أبي إياس[٥] عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: إن لكل أمة رهبانية ورهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله[٦].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله﴾ الخطاب لأهل الكتابين من اليهود والنصارى يقول: يا أيها الذين آمنوا بموسى وعيسى اتقوا الله في محمد ﴿وآمنوا به يؤتكم كفلين﴾ ضعفين وأجرين ونصيبين ﴿من رحمته﴾ وذكرنا تفسير الكفل في سورة النساء[٧] ﴿ويجعل لكم نوراً تمشون به﴾ يعني الصراط كما قال: ﴿نورهم[٨] يسعى[٩] بين أيديهم﴾[١٠] فهذا[١١] علامة المؤمنين في القيامة. وهذا[١٢] قول ابن عباس ومقاتل ويجوز أن يكون المعنى ويجعل لكم سبيلاً واضحاً [في الدين][١٣] تهتدون به وهذا معنى قول مجاهد يعني الهدى والبيان. وعد الله تعالى[١٤] لمن آمن من أهل الكتاب أجرين اثنين أجراً لإيمانهم بالنبي الأول والكتاب الأول وأجراً لإيمانهم بمحمد ﷺ وكتابه كما قال في موضوع آخر ﴿أولئك يؤتون أجرهم مرتين﴾[١٥] أخبرنا أبو إبراهيم بن أبي القاسم الصوفي[١٦] النصراباذي[١٧] أنا أبو الحسن محمد بن أحمد [بن حامد][١٨] أنا أحمد[١٩] بن الحسن بن عبد الجبار نا الحسن بن عرفة حدثني عبدة بن سليمان عن صالح بن صالح الهمداني[٢٠] عن الشعبي عن أبي بردة عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: من كانت له جارية فأدبها فأحسن تأديبها[٢١] وعلمها

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده ٢٢٦/٦ وانظر جامع الحديث للسيوطي ٥٣٩/٩.

(٢) عبد الله بن محمد بن أسماء، الإمام الحجة الزاهد العابد أبو عبد الرحمن الضبعي البصري، قال عنه أبو حاتم: ثقة. توفي سنة ٢٣١ انظر تذكرة الحفاظ ٤٨٩/٢.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) في ب يزيد.

(٥) أبو إياس البجلي: عامر بن عبدة البجلي أبو إياس الكوفي ذكره ابن حبان في الثقات، ووثقه ابن معين، وقال ابن عبد البر عنه: تابعي ثقة. انظر التهذيب ١٥/١٢

(٦) ذكر هذه الرواية الحافظ السيوطي في الجامع الصغير ٣٢٥/١ عازياً إياها للطبراني، ورمز لضعفها، وفي مسند الإمام أحمد ٨٢/٣، ٢٦٦ بلفظه: (وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام) وانظر معالم التنزيل ٣٠١/٤ ولباب التأويل ٣٩/٧ وتفسير القرآن العظيم ٣١٦/٤.

(٧) الآية ٨٥ من سورة النساء.

(٨) في أ يسعى نورهم.

(٩) ساقطة من أ.

(١٠) سورة التحريم آية ٨.

(١١) في د وهذا.

(١٢) في ب وهو.

(١٣) ساقطة من أ.

(١٤) ساقطة من ب.

(١٥) سورة القصص آية ٥٤.

(١٦) ساقطة من أ.

(١٧) من أ.

(١٨) ساقطة من أ.

(١٩) من ب.

(٢٠) صالح بن حي وقيل صالح بن صالح بن حي أبو حيان الثوري الهمداني الكوفي. ثقة. انظر التقريب ٣٦٠/١ والتهذيب ٣٩٣/٤.

(٢١) في أ أدبها.

فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران، وأيما رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ﷺ فله أجران، وأيما مملوك أدى حق الله وحق مواليه فله أجران قال عبدة: قال صالح: قال لي الشعبي: «أعطيتكما بغير شيء وإن كان الراكب ليركب فيما دونها إلى المدينة» رواه البخاري[1] عن موسى بن إسماعيل عن عبد الواحد ورواه مسلم[2] عن يحيى بن يحيى بن[3] عبد الرحمن عن هشيم وعن أبي بكر بن أبي شيبة عن عبدة بن سليمان كلهم عن صالح بن صالح. ولما نزلت هذه الآية وآمن من آمن من أهل الكتاب حسدهم الذين لم يؤمنوا فأنزل الله تعالى[4] قوله **﴿لئلا يعلم﴾**[5] أي لأن يعلم. ولا صلة **﴿أهل الكتاب﴾** يعني الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ وحسدوا المؤمنين منهم أن **﴿لا يقدرون﴾** أنهم لا يقدرون **﴿على شيء من فضل الله﴾** والمعنى جعلنا الأجرين لمن آمن بمحمد ﷺ ليعلم الذين لم يؤمنوا أنهم[6] لا أجر لهم ولا نصيب لهم في فضل الله **﴿وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء﴾** فآتى المؤمنين منهم أجرين **﴿والله ذو الفضل العظيم﴾** يتفضل على من يشاء من عباده المؤمنين وهذه الآية[7] مشكلة ليس للمفسرين ولا لأهل المعاني فيها بيان ينتهي إليه ويلقى به بين هذه الآية والتي[8] قبلها وأقوالهم مختلفة متدافعة وقد بان واتضح المعنى فيما ذكرنا والله المحمود.

---

(١) رواه البخاري في كتاب العلم باب تعليم الرجل أمته وأهله وكتاب العتق باب فضل من أدب جاريته وعلمها وفي الجهاد.

(٢) ورواه مسلم في كتاب الإيمان وفي كتاب النكاح باب فضيلة اعتاقه أمته ثم يتزوجها. ورواه الدارمي في سننه في كتاب النكاح.

(٣) في ب، د عن.

(٤) من أ.

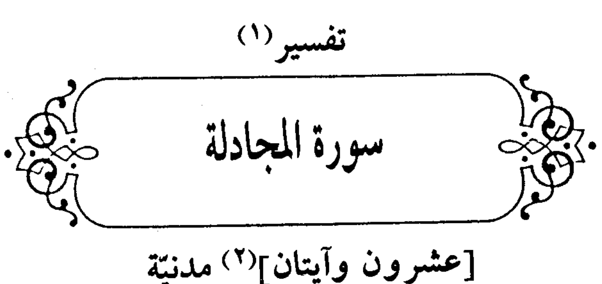
(٥) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١١١٦ وجامع البيان ٢٧/١٤٢ ومعالم التنزيل ٤/٣٠٢.

(٦) في أ أنه.

(٧) في ب، د آية.

(٨) في أ وبين ما.

تفسير(1)



سورة المجادلة

[عشرون وآيتان](2) مدنيّة

أخبرنا أبو سعد محمد بن أحمد الخفاف، أنا أبو عمرو محمد بن جعفر [بن مطر](3) بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة»(4) بسم الله الرحمن الرحيم.

قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾
ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾

﴿قد سمع الله﴾ الآيات(5) [قال المفسرون](6): نزلت هذه الآيات في خولة بنت ثعلبة(7) وزوجها أوس بن الصامت(8)

---

(1) ساقطة من أ.

(2) ما بين المعقوفين من أ.

(3) من ب.

(4) لم يعثر له على أصل وليراجع أول «ص» و «غافر».

(5) في أ الآية.

(6) ما بين المعقوفين ساقط من أ وانظر تفسير عبد الرزاق ١١١٨/٣ وجامع البيان ٢/٢٨، ٧ ومعالم التنزيل ٣٠٣/٤، ٣٠٥ وأسباب النزول للواحدي ٤٣٣، ٤٣٥ ولباب التأويل ٤٢/٧، ٤٧ وزاد المسير ١٨٠/٨، ١٨١ وتفسير القرآن العظيم ٣١٨/٤، ٣٢٢ وفتح القدير ١٨١/٥، ١٨٥ وممن قال ذلك أبو العالية وقتادة وابن عباس ومحمد بن كعب القرظي وأبو إسحاق ومجاهد ويوسف بن عبد الله بن سلام وعائشة وغيرهم.

(7) خولة بنت ثعلبة بن أصرم الأنصارية الخزرجية، صحابية، هي التي ظاهر منها زوجها، ويقال لها: خويلة، بالتصغير، وزوجها هو أوس بن الصامت. انظر التقريب ٥٩٦/٢.

(8) أوس بن الصامت، الأنصاري الخزرجي، بدري أخو عبادة، وهو الذي ظاهر من امرأته، قال ابن حبان: مات أيام عثمان، وله خمس وثمانون. المرجع السابق ٨٥/١.

وكان به لمم[١] فاشتد به لممه ذات يوم فظاهر[٢] منها، ثم ندم على ذلك وكان الظهار طلاقاً في الجاهلية[٣] فقال لها: ما أراك إلا وقد حرمت عليّ فقالت: والله ما ذكرت طلاقاً، ثم أتت [رسول الله][٤] [صلى الله عليه وسلم][٥] فقالت: يا رسول الله أوس [بن الصامت][٦] أبو ولدي وابن عمي، وأحب الناس إليّ، ظاهر مني، والله ما ذكر طلاقاً. فقال رسول الله ﷺ: ما أراك إلا قد حرمت عليه فهتفت، وشكت، وبكت، وجعلت تراجع رسول الله ﷺ فبينا[٧] هي في ذلك إذ تربد[٨] وجه رسول الله ﷺ للوحي، ونزل عليه قوله:

﴿قد سمع الله﴾ الآيات قالت عائشة: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى على بعضه وهي تحاور رسول الله ﷺ فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآيات[٩] قوله ﴿قول التي تجادلك في زوجها﴾ أي: في قول زوجها وهو أن النبي ﷺ كلما قال لها: «حرمت عليه»[١٠] قالت والله ما ذكر طلاقاً فكان هذا جدالها ﴿وتشتكي إلى الله﴾ وهو قولها: أشكو إلى الله فاقتي ووحدتي وإن لي صبية صغاراً إن ضممتهم إليه ضاعوا وإن ضممتهم إليّ جاعوا. وجعلت ترفع رأسها إلى السماء وتقول: اللهم إني أشكو إليك. ﴿والله يسمع تحاوركما﴾ تخاطبكما ومراجعتكما[١١] الكلام ﴿إن الله سميع﴾ لمن يناجيه ويتضرع إليه ﴿بصير﴾ لمن يشكو إليه ثم ذم الظهار والمظاهر فقال:

﴿الذين يظاهرون منكم من نسائهم﴾ أي[١٢] يقولون لهن: أنتن كظهور أمهاتنا. وذكرنا القرآن واللغات في ابتداء سورة الأحزاب[١٣] ﴿ما هن أمهاتهم﴾ ما اللواتي تجعلونهن من الزوجات كالأمهات بأمهات. وقراءة العامة بكسر التاء وهي في موضع نصب على خبر ما. المعنى ليس هن بأمهاتهم[١٤] وقرأ عاصم في بعض الروايات برفع التاء[١٥]. قال الفراء[١٦]: وهي لغة أهل نجد وأنشد على لغتهم:

---

(١) اللمم: نوع من الجنون.

(٢) الظهار هو أن يقول الرجل لامرأته أنت علي كظهر أمي. ويظهر أنه مأخوذ من الظهر تشبيهاً للمرأة بالمركوب على ظهره، لأن الرجل يركبها حين يغشاها، وإن كان ركوبـه على بطنها لا على ظهرها، لأن الغرض تشبيهها بالمركوب في الجملة. انظر الفقه على المذاهب الأربعة ٤/٤٩٠ والمغني ٧/٣٣٧ ونيل الأوطار ٦/٢٢٠ وفتح الباري ٢٠/١٠٧.

(٣) انظر الفقه على المذاهب الأربعة السابق. (٤) في ب، د النبي. (٥) ساقطة من ب.

(٦) ساقطة من أ. (٧) في أ فبينما.

(٨) تربد وجه الرسول: أي تغير إلى الغبرة وقيل الربدة: لون بين السواد والغبرة. انظر النهاية ٢/٥٨ مادة (ربد).

(٩) رواه الإمام أحمد في مسنده ٦/٤١٠ وابن ماجة في سننه المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية الحديث ١٨٨ ـ ١/٦٧ والحاكم في المستدرك ٢/٤٨١ كتاب التفسير تفسير سورة قد سمع وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وصاحب جامع البيان ٢٨/٢، ٦ وتفسير عبد الرزاق ٣/١١١٨ وأسباب النزول للواحدي ٣٠٤ والدر المنثور ٦/١٧٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣١٨ ولباب التأويل ٧/٤٢، ٤٤ ومعالم التنزيل ٤/٣٠٣، ٣٠٤ وزاد المسير ٨/١٨٠، ١٨١.

(١٠) ساقطة من ب. (١١) في أ وتراجعكما. (١٢) ساقطة من أ.

(١٣) قرأ «يظاهرون» في الموضعين هنا بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء مفتوحتين بلا ألف نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف بفتح الياء وبتشديد الظاء وألف بعدها وفتح الهاء مخففة. وقرأ عاصم بضم الياء وتخفيف الظاء وألف بعدها وكسر الهاء بعد الألف وإنما خالف حمزة ومن معه قراءتهم في الأحزاب لعدم المسوغ لأن الحذف إنما كان لاجتماع التاءين وهنا ياء تحتية ثم تاء فوقية فلم يجتمع المثلان. انظر الإتحاف ٤١١، ٤١٢. (١٤) في ب بأمهاتهم [قد].

(١٥) قرأ الجمهور «أمهاتهم» بالنصب على لغة الحجاز والمفضل عن عاصم بالرفع على لغة تميم وابن مسعود «بأمهاتهم» بزيادة الباء. قال الزمخشري في لغة من ينصب انتهى يعني أنه لا تزاد الباء في لغة تميم وهذا ليس بشيء وقد رد ذلك على الزمخشري وزيادة الباء في مثل ما زيد بقائم كثير في لغة تميم والزمخشري تبع في ذلك أبا علي الفارسي رحمه الله. انظر البحر المحيط ٨/٢٣٢ والكشاف ٤/٣٨٧. (١٦) انظر معاني القرآن للفراء ٣/١٣٩.

ويـزعم حسـل[1] أنـه فـرع قـومـه وما أنت فرع يا حسيل ولا أصل[2]

﴿إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم﴾ ما أمهاتهم إلا الوالدات ﴿وإنهم﴾ يعني المظاهرين ﴿ليقولون منكراً من القول﴾ لا يعرف في شرع ﴿وزوراً﴾ كذباً ﴿وإن الله لعفو غفور﴾ عفا عنهم وغفر لهم بإيجاب الكفارة عليهم ﴿والذين يظاهرون من نسائهم﴾ يمتنعون منهن أي من جماعهن بهذا اللفظ ﴿ثم يعودون لما قالوا﴾ كثر الاختلاف في معنى العود هاهنا من المفسرين [3] والفقهاء والذي ذهب إليه الشافعي[4] [رضي الله عنه][5] أن معنى العود لما قالوا: السكوت عن الطلاق بعد الظهار زماناً يمكنه أن يطلق فيه. وذلك أنه إذا ظاهر فقد قصد التحريم فإن وصل ذلك بالطلاق فقد جرى على ما ابتدأه ولا كفارة، وإذا سكت عن الطلاق فذلك للندم منه على ما أبتدأ به فهو عود منه[6] إلى ما كان عليه، فحينئذ تجب الكفارة. ويدل على هذا أن ابن عباس فسر العود في هذه الآية: بالندم فقال يندمون فيرجعون إلى الألفة[7]. قال الفراء[8]: يعودون لما قالوا إلى ما قالوا، وفيما قالوا، معناه: يرجعون عما قالوا يقال: عاد لما فعل أي نقض ما فعل وهذا الذي ذكره الفراء يبين لك صحة ما ذهب إليه الشافعي [رضي الله عنه][9] وقال أهل العراق[10]: معنى العود: العزم على الوطء فإذا عزم على وطئها كان عوداً ويلزمها الكفارة[11]. وقال مقاتل والحسن وطاووس والزهري: العود لما قالوا هو: الوطء[12] وهو مذهب مالك[13] قال: إن وطئها كان عوداً وإن لم يطأها لم يكن عوداً[14] قال أصحابنا: العود المذكور هاهنا: صالح للجماع كما قال مالك، وللعزم على الجماع كما قال أهل

---

(١) في أ حسيل.

(٢) انظر المرجع السابق وأنشده صاحب الإنصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٦٩٤ ولم يعزه لقائل، والشاهد في قوله «وما أنت فرع يا حسيل ولا أصل» فإنه أهمل «ما» النافية فلم يرفع بها الاسم وبنصب الخبر وإهمالها لغة تميم، وإعمالها لغة الحجاز وانظر زاد المسير ٨/ ١٨٣.

(٣) في د المفسرون.

(٤) انظر الفقه على المذاهب الأربعة ٤/ ٥٠٧ والمغني لابن قدامة ٧/ ٢٥١ والجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٦٤٥٠ وأحكام القرآن لابن العربي ٤/ ١٧٥ ونيل الأوطار ٦/ ٢٢٢ ومعالم التنزيل ٤/ ٣٠٥ وزاد المسير ٨/ ١٨٤ ولباب التأويل ٧/ ٤٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٣٢١

(٥) من د.

(٦) من أ.

(٧) انظر معالم التنزيل ٤/ ٣٠٥ ولباب التأويل السابقة.

(٨) انظر معاني القرآن ٣/ ١٣٩

(٩) من د.

(١٠) العراق: البلاد المشهورة وسميت بذلك من عراق القربة وهو الخرز المثنى الذي في أسفلها أي أنها أسفل أرض العرب وقال أبو القاسم الزجاجي: قال ابن الأضراس سمي عراقاً لأنه فصل عن نجد ودنا من البحر. وقال الخليل: العراق شاطىء البحر، وسمي العراق عراقاً لأنه على شاطىء دجلة والفرات مدّاً حتى يتصل بالبحر على طوله. انظر معجم البلدان ٤/ ٩٣، ٩٥.

(١١) انظر أحكام القرآن لابن العربي ٤/ ١٧٥٢ والمغني ٧/ ٣٥٢، ٣٥٣ ولباب التأويل ٧/ ٤٤ والجامع لأحكام القرآن السابقة وزاد المسير ٨/ ١٨٥.

(١٢) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/ ١١١٩ وجامع البيان ٢٨/ ٧ ومعالم التنزيل ٤/ ٣٠٥ ومصنف عبد الرزاق ٦/ ٤٢٢ والدر المنثور ٦/ ١٨٢ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حمد وابن المنذر ولباب التأويل ٧/ ٤٤ وأحكام القرآن ٤/ ١٧٥٣ ونيل الأوطار ١/ ١٢٢ والجامع لأحكام القرآن ١٠ ٦٤٥٠ والمغني ٧/ ٣٥٢.

(١٣) ساقطة من د.

(١٤) انظر المراجع السابقة.

العراق، ولترك الطلاق كما قال الشافعي، وهو أول ما ينطلق عليه اسم العود، فوجب تعلق الحكم به؛ لأنه الظاهر، وما زاد عليه يعرف بدليل آخر[١]. وقال أبو العالية: إذا كرر اللفظ بالظهار كان عوداً، وإن لم يكرر لم يكن عوداً[٢]. وإلى هذا ذهب أهل الظاهر: فجعلوا العود تكرير لفظ الظهار واحتجوا بأن ظاهر قوله ﴿ثم يعودون﴾ يدل على تكرير اللفظ[٣]، وقال أبو علي الفارسي[٤]: ليس[٥] في هذا ظاهر كما ادعوا؛ لأن العود قد يكون إلى شيء لم يكن عليه قبل، وسميت الآخرة المعاد ولم يكن[٦] فيها أحد ثم صار إليها.

وقال[٧] الأخفش[٨]: تقدير الآية ﴿والذين يظاهرون من نسائهم فتحرير رقبة لما قالوا ثم يعودون﴾إلى نسائهم أي فعليهم تحرير رقبة لما نطقوا به من ذلك[٩] التحريم والتقديم والتأخير كثير في التنزيل. وقال ابن قتيبة[١٠]: أجمع الناس على أن الظهار يقع بلفظ واحد، وتأويل قوله ﴿ثم يعودون لما قالوا﴾ هو: أن أهل الجاهلية كانوا يطلقون بالظهار، فجعل الله حكم الظهار في الإسلام خلاف حكمه عندهم في الجاهلية فقال: ﴿والذين يظاهرون من نسائهم﴾ يريد في الجاهلية ﴿ثم يعودون لما قالوا﴾ في الإسلام ﴿فتحرير رقبة[١١] من قبل أن يتماسا﴾[١١] أي يجامعا ﴿ذلكم توعظون به﴾[١٢] قال الزجاج[١٣]: ﴿ذلكم﴾ التغليظ في الكفارة ﴿توعظون به﴾ أي أن[١٤] غلظ الكفارة وعظ لكم حتى تتركوا الظهار. ثم ذكر حكم العاجز عن الرقبة فقال[١٥]﴿فمن لم يجد﴾ أي الرقبة ﴿فصيام شهرين﴾فعليه صيام شهرين ﴿متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع﴾ الصيام فكفارته ﴿فإطعام ستين مسكيناً ذلك﴾ أي الغرض من ذلك الذي وصفنا ﴿لتؤمنوا بالله ورسوله﴾لتصدقوا بما[١٦] أتى به الرسول وتصدقوا أن الله أمر به

(١) انظر لباب التأويل ٤٤/٧.

(٢ ـ ٣) انظر جامع البيان ٧/٢٨ والجامع لأحكام القرآن ٦٤٥٠/١٠، ٦٤٥١ وأحكام القرآن ١٧٥٣/٤ ومعالم التنزيل ٣٠٥/٤ ولباب التأويل ٤٥/٧ قال ابن العربي بعد ذكره لآراء العلماء في معنى «العود»: فأما القول بأن العود إلى لفظ الظهار فهو باطل قطعاً، لا يصح عن بكير وإنما يشبه أن يكون من جهالة داود وأشياعه ـ في القرطبي: قوله يشبه أن يكون من جهالة داود وأشياعه حمل منه عليه وقد قال يقول داود من ذكرناه عنهم ـ وقد رويت قصص المتظاهرين، وليس في ذكر الكفارة عليهم ذكر لعود القول منهم وأيضاً فإن المعنى ينقصه، لأن الله تعالى وصفه بأنه منكر من القول وزور، فكيف يقال له إذا أعدت القول المحرم والسبب المحظور وجبت عليك الكفارة، وهذا لا يعقل، ألا ترى أن كل سبب يوجب الكفارة لا تشترط فيه الإعادة من قتل ووطء في صوم ونحوه. وأما قول الشافعي بأنه ترك الطلاق مع القدرة عليه فينقضه ثلاثة أمور أمهات: الأول ـ أنه قال «ثم» وهذا بظاهره يقتضي التراخي. الثاني ـ أن قوله: «ثم يعودون» يقتضي وجود فعل من جهته، ومرور الزمان ليس بفعل منه. الثالث ـ أن الطلاق الرجعي لا ينافي البقاء على الملك، فلم يسقط حكم الظهار كالإيلاء فإن قيل: فإذا رآها كالأم لم يمسكها إذ لا يصح إمساك الأم بالنكاح. وهذه عمدة أهل ما وراء النهر. قلنا إذا عزم على خلاف ما قال، ورآها خلاف الأم كفر، وعاد إلى أهله. وتحقيق هذا القول أن العزم قول نفسي، وهذا رجل قال قولاً يقتضي التحليل، وهو النكاح، وقال قولاً يقتضي التحريم وهو الظهار، ثم عاد لما قال، وهو قول التحليل، فلا يصح أن يكون منه ابتداء عقد؛ لأن العقد باق، فلم يبق إلا أنه قول عزم يخالف ما اعتقده، وقاله في نفسه من الظهار الذي أخبر عنه بقوله: أنت علي كظهر أمي. وإذا كان ذلك كفر وعاد إلى أهله لقوله: (من قبل أن يتماسا) وهذا تفسير بالغ في فنه. انظر أحكام القرآن ١٧٥٣/٤، ١٧٥٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٤٥١/١٠.

(٤) انظر زاد المسير ١٨٤/٨.

(٥) في ب، د وليس.

(٦) ساقطة من د.

(٧) في د قال.

(٨) انظر معاني القرآن للأخفش ٧٠٥/٢، ٧٠٦ وزاد المسير ١٨٥/٨.

(٩) في ب،د ذكر

(١٠) انظر تفسير غريب القرآن ٤٥٦، ٤٥٧.

(١١) في ب رقبة [مؤمنة].

(١٢) ساقطة من ب.

(١٣) انظر معاني القرآن ورقة ٢٤١.

(١٤) ساقطة من أ.

(١٥) ساقطة من أ.

(١٦) في ب، د ما.

﴿وتلك حدود الله﴾ يعني ما وصف(١) من (٢) الكفارة (٣) في الظهار ﴿وللكافرين عذاب أليم﴾ قال ابن عباس: لمن جحد هذا وكذب به (٤)، أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبي حامد العدل أنا محمد بن عبد الله بن زكريا، أنا محمد بن عبد الرحمن الفقيه (٥)، نا أبو الحسن أحمد بن سيار (٦)، نا عبد العزيز بن يحيى الحراني (٧) حدثني محمد بن سلمة عن أبي إسحاق، عن معمر بن عبد الله بن حنظلة، عن يوسف بن عبد الله بن سلام(٨) قال(٩): حدثتني خولة بنت ثعلبة وكانت عند أوس بن الصامت قالت: دخل علي [ذات يوم] (١٠) فكلمني بشيء وهو فيه كالضجر فرادته فغضب فقال: أنت علي كظهر أمي، ثم خرج فجلس في نادي قومه، ثم رجع إلي فأرادني على نفسي، فامتنعت، فشادني فشاددته فغلبته بما تغلب به المرأة الرجل الضعيف فقلت: كلا والذي نفس خولة (١١) بيده لا تصل إليها (١٢) حتى يحكم الله في وفيك بحكمه، ثم أتيت النبي ﷺ أشكو ما لقيت فما برحت حتى نزل القرآن ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها﴾ إلى قوله ﴿إن (١٣) الله(١٤) سميع بصير﴾ حتى انتهى إلى الكفارة ثم قال: مريه فليعتق رقبة. قلت يا نبي الله والله ما عنده رقبة يعتقها. قال: مريه فليصم شهرين متتابعين. قلت: يا نبي الله شيخ كبير ما به من صيام. قال: فليطعم ستين مسكيناً. قالت: قلت: يا رسول الله والله ما عنده ما يطعم. فقال: بلى(١٥) سنعينه بعرق(١٦) من تمر مكيل يسع ثلاثين صاعاً(١٧) قالت: قلت: يا رسول الله (١٨) وأنا أعينه بعرق آخر(١٩).

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ

---

(١) في ب وصفه.

(٢) في د به.

(٣) في ب، د الكفارات.

(٤) انظر معالم التنزيل ٣٠٧/٤ وزاد المسير ١٨٧/٨ ولباب التأويل ٤٦/٧.

(٥) أبو العباس الدغولي محمد بن عبد الرحمن الحافظ الفقيه. كان من كبار الحفاظ توفي سنة ٣٢٥ هـ انظر العبر ٢٥/٢.

(٦) أبو الحسن أحمد بن سيار بن أيوب بن عبد الرحمن، الإمام الكبير، الحافظ الحجة أبو الحسن المروزي الفقيه عالم مرو. وثقه الدارقطني والنسائي، عاش سبعين سنة مات سنة ٢٦٨ هـ انظر سير أعلام النبلاء ٦٠٩/١٢: ٦١١.

(٧) عبد العزيز بن يحيى بن يوسف البكائي، أبو الأصبغ الحراني، صدوق ربما وهم، من العاشرة مات سنة ٢٣٥ هـ انظر التقريب ٥١٣/١ والتهذيب ٣٦٢/٦.

(٨) يوسف بن عبد الله بن سلام الإسرائيلي المدني، أبو يعقوب، صحابي صغير، وقد ذكره العجلي في ثقات التابعين انظر التقريب ٣٨١/٢.

(٩) ساقطة من أ.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١١) في أ خويلة.

(١٢) في أ إليه.

(١٣) من ب، د.

(١٤) من د.

(١٥) في د بل.

(١٦) العرق هو: زبيل منسوج من نسائج الخوص وكل شيء مضفور فهو عرق وعرقة بفتح الراء فيهما انظر النهاية ٨٦/٣ مادة عرق.

(١٧) الصاع: مكيال يسع أربعة أمداد والمد مختلف فيه فقيل: هو رطل وثلث بالعراقي وبه يقول الشافعي وفقهاء الحجاز وقيل هو رطلان وبه أخذ أبو حنيفة وفقهاء العراق فيكون الصاع خمسة أرطال وثلثا أو ثمانية أرطال. انظر النهاية مادة «صوع» ٥/٣.

(١٨) في د نبي.

(١٩) انظر مسند الإمام أحمد ٤١٠/٦، ٤١١ وأسد الغابة ٩١/٧، ٩٢ وأبو داود كتاب الطلاق باب في الظهار وجامع البيان ٣/٢٨، ٤، ٥، ٦ وتفسير القرآن العظيم ٣١٩/٤ والدر المنثور ١٧٦/٦ وزاد نسبته للنحاس وابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس وفتح القدير ١٨٣/٥، ١٨٤.

شَهِيدٌ ﴿٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾

﴿إن الذين يحادون الله ورسوله﴾ يعادونهما ويخالفون أمرهما ﴿كبتوا﴾ أذلوا وأخزوا يقال: كبت الله فلاناً إذا أذله والمردود بالذل يقال له: مكبوت قال المقاتلان: أخزوا كما أخزي من قبلهم من أهل الشرك[1] ﴿وقد أنزلنا آيات بينات﴾ قال ابن عباس: فرائض قيمة معروفة[2] ﴿وللكافرين﴾ لمن لم يعمل ولم يصدق بها ﴿عذاب مهين﴾ ثم بين وقت ذلك العذاب فقال: ﴿يوم يبعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا أحصاه الله﴾ حفظ الله أعمالهم ﴿ونسوه﴾[3] ثم أخبر أنه يعلم ما يجري [وما يكون][4] فقال: ﴿ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة﴾[5] أي من سرار ثلاثة. قال ابن عباس: ما من شيء تناجي به صاحبيك[6] إلا هو[7] رابعهم بالعلم: يعني أن نجواهم معلومة عنده كما تكون معلومة[8] عند الرابع الذي هو معهم وباقي الآية ظاهر التفسير إلى[9] قوله:

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾

﴿ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى﴾ الآية[10] قال المفسرون: إن المنافقين واليهود كانوا يتناجون فيما بينهم ويوهمون المؤمنين أنهم يتناجون فيما يسوءهم فيحزنون لذلك فلما طال ذلك وكثر شكوا[11] إلى رسول الله ﷺ فأمرهم ألا يتناجوا دون المسلمين، فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا إلى مناجاتهم فأنزل الله تعالى[12] هذه الآية[13] وقوله ﴿ويتناجون بالإثم والعدوان﴾ يعني في مخالفة الرسول في النهي عن النجوى

(١) انظر جامع البيان ٢٨/٩ ولباب التأويل ٧/٤٨ وفتح القدير ٥/١٨٥.
(٢) انظر لباب التأويل السابق وفتح القدير السابق.
(٣) في ب ونسوهم.
(٤) من ب، د.
(٥) النجوى: أصله المصدر وناجيته أي ساررته، وأصله أن تخلو به في نجوة من الأرض وقيل أصله: من النجاة وهو أن تعاونه على ما فيه خلاصه. أو أن تنجو بسرك من أن يطلع عليك. انظر المفردات مادة «نجو» ٤٨٣، ٤٨٤.
(٦) في أ صاحبك.
(٧) في أ وهو.
(٨) ساقطة من د.
(٩) من أ.
(١٠) ساقطة من د.
(١١) في أ شكوا [ذلك].
(١٢) من أ.
(١٣) انظر جامع البيان ٢٨/١٠ ومعالم التنزيل ٤/٣٠٧، ٣٠٨ وأسباب النزول للواحدي ٤٣٦ ولباب التأويل ٧/٤٨ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٤٦١ والدر المنثور ٦/١٨٤ وممن قال ذلك ابن عباس ومجاهد.

وهو قوله **﴿ومعصية الرسول﴾** وذلك: أنه نهاهم عن النجوى فعصوه، ويجوز أن يكون الإثم والعدوان ذلك السر الذي يجري بينهم، لأنه شيء يسوء المسلمين، ويوصي بعضهم بعضاً بمعصية الرسول وترك أمره **﴿وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله﴾** وذلك أن اليهود كانوا يأتون النبي ﷺ فيقولون: السام عليك. والسام الموت، وهم يوهمونه أنهم يقولون السلام عليك **﴿ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول﴾** وذلك: أنهم قالوا: لو كان محمد نبياً لعذبنا الله بما نقول. قال الله تعالى [١] **﴿حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير﴾** أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الزاهد، أنا إبراهيم بن عبد الله الأصفهاني، أنا محمد بن إسحاق الثقفي، نا قتيبة، نا جرير عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت: جاء ناس من اليهود إلى النبي ﷺ فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم. فقلت: السام عليكم وفعل الله بكم وفعل فقال رسول الله ﷺ: مه [٢] يا عائشة فإن الله لا يحب الفحش ولا [٣] التفحش. فقلت: يا رسول الله ألست [٤] ترى ما يقولون؟ قال: ألست ترين أرد عليهم ما يقولون؟ أقول: وعليكم. قالت: ونزلت هذه الآية في ذلك **﴿وإذا جاءوك حيوك بما لم [٥] يحيك به الله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول﴾** قالت: بما [٦] يقولون لمحمد ﷺ **﴿حسبهم جهنم﴾** [٧] الآية [٨] ثم نهى المنافقين عن التناجي فقال **﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم﴾** قال مقاتل: يعني المنافقين [٩] وقال عطاء: يريد آمنوا بزعمهم [١٠] **﴿فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول﴾** تقدم تفسيره [١١] **﴿وتناجوا بالبر والتقوى﴾** بالطاعة وترك المعصية ثم خوفهم فقال: **﴿واتقوا الله الذي إليه تحشرون﴾** فيجزيكم بأعمالكم وذكر أن هذه الآية خطاب للمؤمنين وأنهم نهوا أن يفعلوا كفعل المنافقين واليهود، وهو اختيار الزجاج [١٢]. ثم ذكر أن ما يفعله اليهود والمنافقون من جهة الشيطان، وأن ذلك لا يضر المؤمنين فقال: **﴿إنما النجوى من الشيطان﴾** أي من تزيين الشيطان **﴿ليحزن الذين آمنوا﴾** أي إنما يزين لهم ذلك، ليحزن المؤمنين وذلك: أن المؤمنين إذا رأوهم

---

(١) من أ.

(٢) مَهْ: زجر ونهي. وَمَهْ: كلمة بنيت على السكون، وهو اسم سمي به الفعل، معناه اكفُفْ لأنه زجر، فإن وصلت نونت وقلت مهٍ مَهٍ، وقد تكرر في الحديث ذكر مه، وهو اسم مبني على السكون بمعنى اسكت. انظر لسان العرب مادة «مهه»

(٣) في د ولا [يحب].

(٤) في أ، ب أليس.

(٥) ساقطة من أ.

(٦) في أ ما.

(٧) في ب جهنم [يصلونها فبئس المصير].

(٨) انظر تفسير عبد الرزاق وصحيح البخاري كتاب الأدب باب الرفق في الأمر كله وصحيح مسلم كتاب السلام باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم ومسند الإمام أحمد ٢٢٩/٦ وجامع البيان ١١/٢٨ ومجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة المجادلة ١٢١/٧، ١٢٢ وقال صاحب المجمع: رواه أحمد والبزار والطبراني وإسناده جيد لأن حماداً سمع من عطاء بن السائب في حالة الصحة. والترمذي ٤٠٧/٥ كتاب التفسير تفسير سورة قد سمع وقال عنه أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح. ومعالم التنزيل ٣٠٨/٤ ولباب التأويل ٤٩/٧ والجامع لأحكام القرآن ٦٤٦٢/١٠ ومصنف عبد الرزاق ١١/٦ والدر المنثور ١٨٤/٦ وزاد نسبته إلى عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن عائشة وتفسير القرآن العظيم ٣٢٣/٤.

(٩) انظر معالم التنزيل ٣٠٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٤٦٤/١٠ ولباب التأويل ٤٩/٧ وزاد المسير ١٩٠/٨.

(١٠) انظر المراجع السابقة.

(١١) في الآية السابقة.

(١٢) انظر المراجع السابقة. ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٢٤٢.

متناجين قالوا: [لعلهم يتناجون بما](١) بلغهم عن (٢) إخواننا الذين خرجوا في السرايا (٣) قتل أو موت أو هزيمة قال الله تعالى (٤) ﴿وليس بضارهم شيئاً﴾ [وليس الشيطان بضارهم شيئاً] (٥). ﴿إلا بإذن الله﴾ إلا ما أراد الله ذلك. قال مقاتل: يقول إلا بإذن الله في الضرر(٦) ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ أي (٧) يكلون أمورهم إلى الله قوله(٨):

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا﴾(٩) الآية قال مقاتل بن حيان: كان رسول الله ﷺ يكرم أهل بدر فجاء ناس منهم يوماً وقد سبقوا إلى المجلس فقاموا حيال النبي(١٠) ﷺ ينتظرون أن يوسع لهم فلم يوسع فشق(١١) ذلك على النبي ﷺ فقال لمن حوله: قم يا فلان قم يا فلان وشق ذلك على من أقيم من مجلسه فأنزل الله تعالى الآية (١٢) ومعنى ﴿تفسحوا﴾ توسعوا وذلك: أنهم كانوا قد جلسوا متضايقين حول النبي ﷺ منضمين إليه فلم يجد غيرهم مجلساً عند النبي ﷺ فأمروا أن يتنحوا عنه في الجلوس ويتوسعوا؛ ليجد غيرهم مكاناً يجلس فيه؛ ليتساوى الناس في الأخذ بالحظ منه، وتظهر فضيلة أهل بدر بالجلوس قرب النبي ﷺ وقرىء ﴿في المجالس﴾؛ لأن لكل جالس مجلساً ومعناه ليتفسح كل رجل منكم (١٣) في مجلسه. والوجه التوحيد؛ لأنه يعنى به مجلس النبي ﷺ (١٤). وقوله ﴿فافسحوا﴾ أي فأوسعوا(١٥) يقال فسح يفسح فسحاً إذا وسع(١٦) في المجلس ﴿يفسح الله لكم﴾ يوسع الله لكم في (١٧) الجنة والمجالس فيها وقوله ﴿وإذا قيل انشزوا(١٨) فانشزوا﴾ قال عكرمة والضحاك: كان رجال يتثاقلون عن الصلاة فقيل لهم إذا نودي للصلاة فانهضوا(١٩). وقال مجاهد(٢٠): إلى كل خير من قتال عدو، وأمر(٢١) بمعروف، أو حق ما كان ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ قال ابن عباس: يرفع الله الذين أوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤتوا العلم درجات(٢٢) قوله:

---

(١) في أ ربما.
(٢) في أ من.
(٣) السرية: هي طائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة تبعث إلى العدو وجمعها السرايا سموا بذلك لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السري النفيس انظر المفردات مادة «سرى» ٢/ ١٥٩.
(٤) ساقطة من ب.
(٥) ما بين المعقوفين من د.
(٦) انظر لباب التأويل ٧/ ٤٩.
(٧) ساقطة من أ.
(٨) ساقطة من أ.
(٩) من أ.
(١٠) في ب، د رسول الله.
(١١) في ب، د وشق.
(١٢) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/ ١١٢١ وجامع البيان ٢٨/ ١٣، ١٤ومعالم التنزيل ٤/ ٣٠٩ ولباب التأويل ٧/ ٥٠ وأسباب النزول للواحدي ٤٣٧ والجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٦٤٦٦، ٦٤٦٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٣٢٦ والدر المنثور ٦/ ١٨٥ وفتح القدير ٥/ ١٨٩.
(١٣) ساقطة من أ.
(١٤) قرأ عاصم «المجالس» بالجمع وافقه الحسن وعنه تفاسحوا بألف بعد الفاء وتخفيف السين والباقون بالتوحيد. انظر الإتحاف ٤١٢ وجامع البيان ٢٨/ ١٣ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٢٤٢ ومعاني القرآن للفراء ٣/ ١٤١.
(١٥) في ب، د أوسعوا.
(١٦) في أ توسع.
(١٧) من أ.
(١٨) النشز: المرتفع من الأرض، ونشز فلان إذا قصد نشزا ومنه نشز فلان عن مقره نبا وكل ناب ناشز. انظر المفردات مادة نشز ٤٩٣.
(١٩) انظر جامع البيان ٢٨/ ١٣ ومعالم التنزيل ٤/ ٣٠٩ والجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٦٤٦٩ ولباب التأويل ٧/ ٥١ وزاد المسير ٨/ ١٩٢.
(٢٠) انظر المراجع السابقة.
(٢١) في د أو أمر.
(٢٢) رواه الحاكم في مستدركه كتاب التفسير تفسير سورة المجادلة ١٢/ ٤٨١ وقال عنه هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وانظر معالم التنزيل ٤/ ٣٠٩ والجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٦٤٦٩ ولباب التأويل ٧/ ٥١ وزاد المسير ٨/ ١٩٣.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة﴾ قال ابن عباس في رواية الوالبي: إن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله ﷺ حتى شقوا عليه وأراد الله أن يخفف عن نبيه [صلى الله عليه وسلم][1] فأنزل الله تعالى[2] هذه الآية فلما نزلت ضن[3] كثير من الناس فكفوا عن المسألة[4]. قال المفسرون: إنهم نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا فلم يناجه أحد إلا علي بن أبي طالب [رضي الله عنه][5] تصدق بدينار[6] أخبرنا أبو بكر بن الحارث، أنا أبو محمد بن حيان، نا أبو يحيى، نا سهل بن عثمان، نا أبو قبيصة عن ليث عن مجاهد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: آية في كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلي ولن يعمل بها أحد بعدي، آية النجوى: كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم فكلما أردت أن أناجي رسول الله ﷺ قدمت درهماً فنسخت[7] بالآية الأخرى ﴿أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات﴾ [8] الآية [9]. وقوله ﴿ذلكم خير لكم وأطهر﴾ يعني تقديم [10] الصدقة على المناجاة خير لكم لما فيه من طاعة الله. ﴿فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم﴾ يعني الفقراء الذين لا مال لهم فمن[11] لم يجد ما يتصدق به كان معفوا عنه ﴿أأشفقتم﴾ قال ابن عباس[12]: أبخلتم. والمعنى: أخفتم العيلة إن قدمتم بين[13] ﴿يدي نجواكم صدقات﴾ فإذا[14] لم تفعلوا ما أمرتم به وتاب الله عليكم بعفوه إياكم عن هذه الصدقة ﴿فأقيموا الصلاة﴾ المفروضة[15] ﴿وآتوا الزكاة﴾ الواجبة.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ

---

(١) من أ. (٢) من أ. (٣) ضنّ: أي بخل انظر النهاية مادة «ضنن» ٣/٢٧.

(٤) انظر جامع البيان ٢٨/١٥ ومعالم التنزيل ٤/٣١٠ ولباب التأويل ٧/٥٢ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٤٧١ وزاد المسير ٨/١٩٥.

(٥) من ب.

(٦) ممن قال ذلك: مجاهد وعلي بن أبي طالب. وانظر المراجع السابقة.

(٧) في ب فنسختها. (٨) ساقطة من ب، د وفي أ صدقة.

(٩) رواه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة المجادلة ٢/٤٨٢ وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٢١ وتفسير مجاهد ٢/٦٦٠ وجامع البيان ٢٨/١٥ ومعالم التنزيل ٤/٣١٠، ٣١١ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٤٧٢ ولباب التأويل ٧/٥٢ وزاد المسير ٨/١٩٥ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٢٦ وأخرج الترمذي نحوه في كتاب التفسير باب ومن سورة المجادلة ٥/٤٠٧ وقال: حديث حسن. وفي الدر وعزاه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبي يعلى، وابن المنذر وابن مردويه، والنحاس عن أبي طالب ٦/١٨٥ والناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس ٢٣١ وأخرجه أبو هلال العسكري في كتاب الأوائل عن أبي أيوب الأنصاري ص ١٦٧.

(١٠) في أ تقدم. (١٣) في د من.

(١١) في أ من. (١٤) في ب فإذا.

(١٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٤٧٣ ولباب التأويل ٧/٥٣ وفتح القدير ٥/١٩٠. (١٥) في أ المكتوبة.

مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ
يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ
ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾

قوله ﴿ألم تر إلى الذين تولوا قوماً﴾ الآية [نزلت في المنافقين][1] تولوا اليهود ونقلوا إليهم أسرار المسلمين وأراد بقوله ﴿قوماً غضب الله عليهم﴾ اليهود ﴿ما هم منكم﴾ يعني المنافقين ليسوا من المؤمنين في الدين والولاية ولا من اليهود ﴿ويحلفون على الكذب﴾ وذلك: أن النبي ﷺ قال لعبد الله بن نبتل المنافق: على ماذا تشتمني أنت وأصحابك؟ فحلفوا أنهم لم يفعلوا ولم يوالوا اليهود. فذلك قوله ﴿ويحلفون على الكذب وهم يعلمون﴾ أنهم كذبة[2] ﴿اتخذوا أيمانهم جنة﴾[3] يتوقون بها من القتل ﴿فصدوا عن سبيل الله﴾ صدوا[4] المؤمنين عن جهادهم وأخذ مالهم ﴿يوم يبعثهم الله جميعاًفيحلفون له كما يحلفون لكم﴾ قال مقاتل وقتادة: يحلفون لله في الآخرة أنهم كانوا مؤمنين كما حلفوا لأوليائه في الدنيا[5] ﴿ويحسبون أنهم على شيء﴾ من أيمانهم الكاذبة ﴿ألا إنهم هم الكاذبون﴾ في قولهم وأيمانهم ﴿استحوذ عليهم الشيطان﴾ غلب واستولى[6] قال المبرد[7]: استحوذ على الشيء حواه وأحاط به، ومعناه استدار عليهم الشيطان وأحاط بهم. وما بعد هذا ظاهر إلى قوله:

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ
عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟
ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم
بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ
حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

---

(١) في أ، د هم المنافقون.

(٢) روى الحاكم بسنده عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان في ظل حجرة من حجره وعنده نفر من المسلمين فقال: إنه سيأتيكم إنسان ينظر إليكم بعيني شيطان، فإذا أتاكم فلا تكلموه، فجاء رجل أزرق، فدعاه رسول الله ﷺ، فقال: علام تشتمني أنت وفلان وفلان؟ فانطلق الرجل فدعاهم، فحلفوا بالله، واعتذروا إليه فأنزل الله تعالى: ﴿يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون﴾ وقال عنه حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي. انظر المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة المجادلة ٢/٤٨٢ ومسند الإمام أحمد ١/٢٤٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٢٨. والحديث الذي معنا رواه ابن جرير في جامع البيان ٢٨/١٦ وأسباب النزول للواحدي ٤٣٨ ومعالم التنزيل ٤/٣١١ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٤٧٤ ولباب التأويل ٧/٥٣ وزاد المسير ٨/١٩٦.

(٣) جنة أي: سترة.

(٤) في د فصدوا.

(٥) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١١٢٢ وجامع البيان ٢٨/١٧ وابن قتيبة في الغريب ٤٥٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٢٨ وفتح القدير ٥/١٩٢.

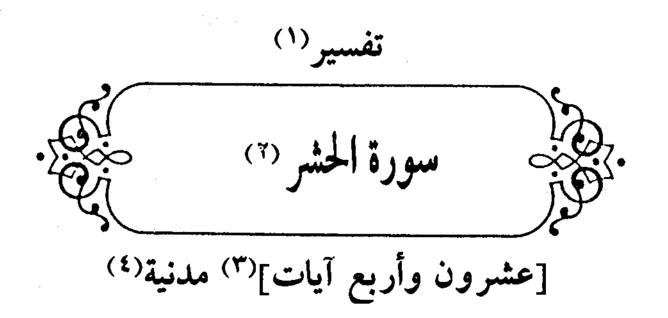
(٦) انظر الفخر الرازي ٢٩/٢٧٥ وفتح القدير ٥/١٩٣.

(٧) انظر معالم التنزيل ٤/٢١٢ وزاد المسير ٨/١٩٧.

﴿**أولئك في الأذلين**﴾ قال عطاء: يريد الذل في الدنيا والخزي في الآخرة أي: هم في جملة من يلحقهم الذل في الدنيا والآخرة[1] ﴿**كتب الله**﴾ قضى الله قضاء ثابتاً ﴿**لأغلبن أنا ورسلي**﴾ قال الزجاج[2]: معنى غلبة الرسل على نوعين: من بعث منهم بالحرب فهو غالب في الحرب، ومن بعث منهم بغير حرب فهو غالب الحجة قوله[2] ﴿**لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر [يوادون من حاد الله]**[3]﴾الآية. أخبر الله: أن إيمان المؤمنين يفسد بمودة الكفار، وان من كان مؤمناً لا يوالي من كفر، وإن كان أباه، أو ابنه، أو أخاه، أو واحداً من عشيرته. نزلت في الذين عادوا عشائرهم الكفار وقاتلوهم[4] غضباً لله ولدينه. قال الله: ﴿**أولئك كتب في قلوبهم الإيمان**﴾ أثبت التصديق في قلوبهم. ومعناه جمع الله [في قلوبهم الإيمان][5] حتى استكملوه ﴿**وأيدهم بروح منه**﴾ قال ابن عباس: قواهم بنصر منه في الدنيا على عدوهم. وهو قول الحسن[6]. سمى نصره إياهم روحاً، لأن به يحيا أمرهم. وما بعد هذا إلى آخر السورة ظاهر.

(١) انظر معالم التنزيل ٤/٢١٢ وفتح القدير ٥/١٩٣.
(٢) من د.
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من ب.
(٤) في ب وقاتلهم.
(٥) في أ الإيمان في قلوبهم.
(٦) انظر معالم التنزيل ٤/٣١٣ وزاد المسير ٤/٢٠٠.

تفسير[1]



سورة الحشر[2]

[عشرون وأربع آيات][3] مدنية[4]

أخبرنا سعيد بن محمد المقرىء، أنا أبو عمرو بن مطر بالإسناد الذي ذكرنا عن أبي بن كعب قال: قال رسول ﷺ: ومن قرأ سورة الحشر لم تبق جنة ولا نار ولا عرش ولا الكرسي[5] والحجب والسموات السبع والأرضون السبع والهوام والرياح والطير والجبال والشجر والدواب والشمس والملائكة إلا صلوا عليه واستغفروا له، فإن مات من يومه أو ليلته كان شهيدا[6] بسم الله الرحمن الرحيم

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَاۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾

﴿سبح لله﴾ الآية[7] تقدم تفسيرها[8] ﴿هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب﴾ يعني يهود بني النضير غدروا بالنبي ﷺ بعد أن عاهدوه، وصاروا عليه مع المشركين يداً واحدة، فحاصرهم رسول الله ﷺ (حتى رضوا بالجلاء) [9] وذكر الله تلك القصة في هذه السورة. وكان ابن عباس يسمي هذه

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) في جـ الحديد.

(٣) ما بين المعقوفين من أ وفي جـ عشرون آية.

(٤) من جـ.

(٥) في د كرسي.

(٦) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٧) ساقطة من د.

(٨) في أ تفسيره والآية مفسرة في أول سورة الحديد.

(٩) انظر تفسير عبد الرزاق ١١٢٣/٣ وجامع البيان ١٩/٢٨ والفخر الرازي ٢٧٨/٢٩ ومعالم التنزيل ٣١٣/٤ وأسباب النزول للواحدي ٤٤١ ولباب التأويل ٥٥/٧، ٥٦ وتفسير القرآن العظيم ٣٣٠/٤ وزاد المسير ٢٠١/٨ وطبقات ابن سعد ٥٧/٢، ٥٨ وسيرة ابن هشام ١٩٠/٢ وفتح الباري ٢٥٥/٧ والمواهب اللدنية ٩٥/٢، ٩٦.

السورة سورة بني النضير [(١)] ﴿لأول الحشر﴾ كان جلاؤهم ذلك أول حشر [(٢)] إلى الشام [(٣)]، ثم يحشر الخلق يوم القيامة إلى الشام. والنبي ﷺ قال لهم: «اخرجوا» قالوا: إلى أين؟ قال «إلى أرض المحشر» [(٤)]. وقال الكلبي: إنهم كانوا أول من أجلي من أهل الذمة من جزيرة العرب[(٥)] ثم أجلي آخرهم زمن عمر رضي الله عنه، فكان جلاؤهم أول حشر من المدينة[(٦)] ﴿ما ظننتم﴾ أيها المؤمنون ﴿أن يخرجوا﴾ من ديارهم لعزهم ومنعتهم، وذلك أنهم كانوا أهل حصون وعقار ونخيل كثيرة وحلقة[(٧)]. وظن بنو[(٨)] النضير أن حصونهم تمنعهم وذلك قوله ﴿وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله﴾ أي من سلطان الله ﴿فأتاهم الله﴾ أي أمر الله وعذابه ﴿من حيث لم يحتسبوا﴾ وهو أنه أمر نبيه ﷺ بقتالهم وإجلائهم وكانوا لا يظنون أن ذلك يكون، ولا يحتسبونه[(٩)] ﴿وقذف في قلوبهم الرعب﴾ بقتل سيدهم كعب ابن الأشرف ﴿يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين﴾ وذلك: أنهم لما أيقنوا بالجلاء حسدوا المسلمين أن يسكنوا منازلهم فجعلوا يخربونها من داخل والمسلمون من خارج. قال الزجاج: ومعنى [(١٠)] تخريبها بأيدي المؤمنين أنهم عرضوها[(١١)] لذلك[(١٢)]، وقرأه العامة ﴿يخربون﴾ من الإخراب، وقرأ أبو عمرو مشدداً[(١٣)] من التخريب، وهما واحد مثل فَرَحْتُه وأفْرحْتُه[(١٤)] ﴿فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾ معنى الاعتبار: النظر في الأمور ليعرف بها شيء آخر من جنسها. والمعنى: تدبروا وانظروا فيما نزل بهم يا أهل اللب والعقل والبصائر ﴿ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء﴾ قضى عليهم أنهم يخرجون من[(١٥)] أوطانهم إلى الشام وخيبر[(١٦)] ﴿لعذبهم في الدنيا﴾ بالقتل والسبي كما فعل بقريظة ﴿ولهم في الآخرة عذاب النار﴾ مع ما حل بهم في الدنيا ﴿ذلك﴾ الذي لحقهم ﴿بأنهم شاقوا الله ورسوله﴾ خالفوهما ولم

---

(١) روى البخاري في صحيحه كتاب التفسير تفسير سورة الحشر ـ عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس رضي الله عنهما «سورة الحشر» قال: قل: «سورة النضير» قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٨/٦٢٩: كأنه كره تسميتها بالحشر، لئلا يظن أن المراد يوم القيامة، وإنما المراد به هنا: إخراج بني النضير.

(٢) في ب الحشر.

(٣) الشام: قال الشرقي: سميت الشام بسام بن نوح عليه السلام وذلك أنه أول من دخلها وكان اسم الشام المتاخم للديار المصرية. انظر معجم البلدان ٣/٣١١.

(٤) انظر معالم التنزيل ٧/٥٧ وابن أبي حاتم عن أبي. انظر تفسير القرآن العظيم ٤٠/٣٣٢ وميزان الاعتدال ٢/١٥٧، ١٥٨ ـ ٣٢٧١ ـ في ترجمة سعيد بن المرزبان أبي سعد البقال الأعور وفردوس الأخبار ١٦٨٥ والدر المنثور ٦/٢٠٢ وكنز العمال ١/١٩٤٥ وفتح القدير ٥/١٩٥.

(٥) جزيرة العرب: قيل لها جزيرة العرب لأن بحر الحبش وبحر فارس ودجلة والفرات قد أحاطت بها. انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٤٤.

(٦) انظر معالم التنزيل ٤/٣١٤، ٣١٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٤٨١، ٦٤٨٢ ولباب التأويل ٧/٥٧.

(٧) الحلْقة: بسكون اللام السلاح عامة وقيل هي الدروع خاصة. انظر النهاية مادة «حلق» ١/٢٥١.

(٨) في أ بني.

(٩) في أ يحتسبون وفي د يحتسبوه.

(١٠) في د معنى.

(١١) في أ، ب، د عرضوا.

(١٢) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٤٤.

(١٣) في ب مشددة.

(١٤) اختلف في (يخربون) فأبو عمرو بفتح الخاء وتشديد الراء وافقه الحسن واليزيدي. والباقون بسكون الخاء وتخفيف الراء وهما بمعنى. عداه أبو عمرو بالتضعيف وغيره بالهمزة لكن حكي عن أبي عمرو أنه قال: إن خرّب بالتشديد هدم وأفسد وأخرب ترك الموضع خراباً وذهب عنه. انظر الإتحاف ٤١٣ والتحبير ١٨٨ وجامع البيان ٢٨/٢١.

(١٥) في أ عن.

(١٦) خيبر: مدينة اليهود التي غزاها النبي ﷺ على بعد أميال من المدينة انظر معجم البلدان ٢/٤٠٩.

يطيعوهما والآية مفسرة في الأنفال[١] قوله ﴿ما قطعتم من لينة[٢]﴾ وهي النخل كله ما خلا البرني[٣] والعجوة وجمعها ليان قال مجاهد: إن بعض المهاجرين وقعوا في قطع النخيل[٤] ونهاهم بعضهم وقالوا: إنما هي مغانم المسلمين[٥] وقال الذين قطعوا بل هو[٦] غيظ للعدو، ونزل القرآن بتصديق من نهى عن القطع وتحليل من قطعه من الإثم فقال[٧] ﴿ما قطعتم من لينة[أو تركتموها﴾[٨] الآية][٩][١٠] أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، أنا عمرو بن مطر، نا إبراهيم بن علي، نا يحيى بن يحيى، أنا الليث بن سعد عن نافع عن ابن عمر[١١]: أن رسول الله ﷺ حرق نخل[١٢] بني النضير وقطع فأنزل الله ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين﴾ رواه البخاري[١٣] ومسلم[١٤] عن قتيبة عن الليث. قال الزجاج: ﴿وليخزي الفاسقين﴾ بأن يريهم أموالهم يتحكم فيها المؤمنون كيف أحبوا من قطع وترك[١٥] والتقدير وليخزي الفاسقين إذن في ذلك، ودل على هذا[١٦] المحذوف قوله ﴿فبإذن الله﴾ قوله:

﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ قَدِيرٌ ۝٦ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٧﴾

﴿وما أفاء الله على رسوله﴾ أي رده عليه من مال الكفار، يقال: فاء يفيء إذا رجع، وأفاءه الله منهم من[١٧] يهود بني النضير. ﴿فما أوجفتم﴾[١٨] يقال: وجف الفرس والبعير يجف وجيفاً وهو: سرعة السير، وأوجفه

---

(١) الآية ١٣ من سورة الأنفال

(٢) من لينة: أي من نخلة ناعمة، ومخرجه مخرج فعلة نحو حنطة، ولا يختص بنوع منه دون نوع. انظر المفردات مادة لين ص ٤٥٧.

(٣) البَرْني: ضرب من التمر أصفر مدور، وهو أجود التمر، واحدته برنيّة، قال أبو حنيفة: أصله فارسي، قال: إنما هو بارني، فالبار الحمل، وفيه تعظيم ومبالغة. وفي التهذيب البَرْنيُّ ضرب من التمر أحمر مشرب بصفرة كثير اللحاء عذب الحلاوة. يقال نخلة برنية ونخل برني. انظر لسان العرب مادة «برن» وتهذيب اللغة مادة «برن».

(٤) في أ النخل.

(٥) في د للمسلمين.

(٦) في أ هي.

(٧) في د قال.

(٨) ساقطة من ب.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٠) انظر تفسير مجاهد ٢/٦٦٣ ومعالم التنزيل ٤/٣١٦ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٤٨٥ وزاد المسير ٨/٢٠٨ ولباب التأويل ٤/٥٨ وأسباب النزول للواحدي ٤٤٢، ٤٤٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٣٣.

(١١) انظر جامع البيان ٢٨/٢٣، ٢٤ والجامع لأحكام القرآن١٠/٦٤٨٥ومعالم التنزيل ولباب التأويل السابقين وكذلك تفسير القرآن العظيم والأم للشافعي ٤/١٦١ و ١٧٤ ومسند الشافعي (بهامش الأم ٦/٢٤٨ و ٢٤٥) والسنن الكبرى للبيهقي ٩/٨٣ والأموال لأبي عبيد ٨ وعمدة القاري ١٧/١٠٨ إرشاد الساري ٦/٢٨٠.

(١٢) في د نخلة.

(١٣) انظر صحيح البخاري كتاب المغازي باب حديث بني النضير وكتاب التفسير سورة الحشر.

(١٤) انظر صحيح مسلم كتاب الجهاد باب جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها ومسند الإمام أحمد ٢/٧، ٨. وسنن الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة الحشر وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح ٥٠/٤٠٨

(١٥) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٤٤.

(١٦) من أ.

(١٧) ساقطة من د.

(١٨) في د أوجفتم (عليه).

صاحبه إذا حمله على السير السريع وقوله ﴿عليه﴾ أي على ما أفاء الله من ﴿خيل ولا ركاب﴾ وهي الإبل التي تحمل القوم واحدتها راحلة. قال المفسرون[١]: إن بني النضير لما جلوا عن أوطانهم وتركوا رباعهم[٢] وضياعهم طلب المسلمون من رسول الله ﷺ أن يخمسها بينهم[٣] كما فعل بغنائم بدر، فأنزل الله تعالى[٤] هذه الآية يبين أنها في إذا[٥] لم يوجف المسلمون عليه خيلا ولا ركاباً، ولم يقطعوا إليه مسافة ﴿ولكن الله يسلط رسله على من يشاء﴾ فجعل الله تعالى أموال بني النضير لرسوله خاصة يفعل فيها[٦] ما يشاء فقسمها رسول الله ﷺ بين المهاجرين ولم[٧] يعط الأنصار شيئاً منها إلا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة وهم[٨] أبو دجانة، وسهل بن حنيف[٩] والحارث بن الصمة. ثم ذكر حكم الفيء فقال ﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى﴾ الآية[١٠] من أموال كفار أهل القرى ﴿فللّه﴾ يأمركم فيه بما أحب «ولرسوله» بتمليك الله إياه ﴿ولذي القربى﴾ يعني بني هاشم وبني المطلب؛ لأنهم قد منعوا الصدقة، فجعل لهم حق في الفيء ﴿واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ أربعة أخماسه لرسول الله [صلى الله عليه وسلم][١١] والباقي لهؤلاء الذي ذكرهم الله تعالى[١٢] ﴿كي لا يكون﴾ الفيء ﴿دولة﴾ وهي: اسم للشيء[١٣] يتداوله القوم[١٤] بينهم يكون لهذا مرة ولهذا مرة ﴿بين الأغنياء منكم﴾ يعني الرؤساء يعمل فيه كما كان يعمل في الجاهلية. قال مقاتل: يغلب الأغنياء الفقراء فيقسمونه بينهم. ثم قال للرؤساء: ﴿وما آتاكم الرسول﴾ [من الفيء][١٥] ﴿فخذوه﴾ فهو لكم حلال ﴿وما نهاكم﴾ عن أخذه ﴿فانتهوا﴾ وهذا نازل في أمر الفيء، ثم هو عام في كل ما أمر به النبي ﷺ ونهى عنه ﴿واتقوا الله﴾ في أمر الفيء ﴿إن الله شديد العقاب﴾ ثم بين من المساكين الذين لهم الحق بقوله:

لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا
يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ
نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا
ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾

---

(١) انظر جامع البيان ٢٨/ ٢٤ ومعالم التنزيل ٤/ ٣١٦ والجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٦٤٩٠ ولباب التأويل ٧/ ٥٩، ٦٠ وزاد المسير ٨/ ٢٠٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٣٣٥.

(٢) رباعهم: الربع المنزل دار الإقامة وربع القوم محلتهم والرباع جمعه. انظر المفردات مادة (ربع) ٢/ ٦١.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) من أ.

(٥) من أ.

(٦) في أ بها.

(٧) في أ، ب لم.

(٨) في ب هم.

(٩). سهل بن حنيف بن واهب الأنصاري الأوسي، صحابي، من أهل بدر. مات في خلافة سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنهما انظر التقريب ١/ ٣٣٦.

(١٠) ساقطة من ب وفي د أي.

(١١) ساقطة من د.

(١٢) من أ.

(١٣) في د الشيء.

(١٤) ساقطة من د.

(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من د.

﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم﴾ يعني أن كفار مكة أخرجوهم ﴿يبتغون فضلاً من الله﴾ رزقاً يأتيهم ﴿ورضواناً﴾ رضا ربهم حين خرجوا إلى دار[١] الهجرة ﴿أولئك هم الصادقون﴾ في إيمانهم. ثم مدح الأنصار حين طابت أنفسهم عن الفيء فقال: ﴿والذين تبوّءوا الدار﴾ يعني المدينة وهي دار الهجرة تبوأها الأنصار قبل المهاجرين وتقدير الآية: والذين تبوءوا الدار من قبلهم والإيمان[٢]؛ لأن الأنصار لم يؤمنوا قبل المهاجرين، وعطف الإيمان على الدار في الظاهر لا في المعنى؛ لأن الإيمان ليس بمكان يتبوأ والتقدير وآثروا الإيمان أو اعتقدوا[٣] الإيمان ﴿يحبون من هاجر إليهم﴾؛ لأنهم أحسنوا إلى[٤] المهاجرين وأشركوهم في أموالهم ومساكنهم ﴿ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا﴾ أي حسداً وحزازة مما أوتي المهاجرين دونهم، ﴿ويؤثرون﴾ المهاجرين ﴿على أنفسهم﴾ بأموالهم ومنازلهم ﴿ولو كان بهم خصاصة﴾ فقر وحاجة. بين الله تعالى[٥] أن إيثارهم لم يكن عن غنى وعن[٦] مال، ولكن كان حاجة، وكان ذلك أعظم لأجرهم أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن[٧] محمد بن إبراهيم المقري، أنا أبو محمد الحسن بن أحمد الشيباني[٨]، أنا أبو العباس محمد بن إسحاق، أنا محمود بن خداش[٩] وسمعته يقول: ما أخذت بيدي ميزاناً قط، نا[١٠] محمد بن الحسن الشيباني، نا الفضيل بن غزوان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى [رسول الله][١١] ﷺ وقد أصابه الجهد فقال: يارسول[١٢] الله إني جائع فأطعمني فبعث النبي ﷺ إلى أزواجه «هل عندكن شيء» فكلهن قلن: والذي بعثك بالحق ما عندنا إلا الماء فقال [رسول[١٣] الله صلى الله عليه وسلم][١٤]: ما عند رسول الله ما يطعمك هذه الليلة، ثم قال: من يضيف هذا هذه الليلة رحمه الله؟ فقام رجل فقال: أنا يا رسول الله فأتى به منزله فقال لأهله: هذا ضيف رسول الله [صلى الله عليه وسلم][١٥] فأكرميه ولا تدخري عنه شيئاً، فقالت: ما عندنا إلا قوت الصبية فقال[١٦]: قومي[١٧] فعلليهم عن قوتهم حتى يناموا ولا يطعموا شيئاً، ثم أسرجي وابرزي، فإذا أخذ الضيف ليأكل قومي كأنك تصلحين السراج فأطفئيه وتعالي نمضغ ألسنتنا لضيف رسول الله ﷺ حتى يشبع. فقامت إلى الصبية فعللتهم حتى ناموا عن قوتهم، ثم قامت وخرجت، فلما أخذ الضيف ليأكل قامت كأنها تصلح السراج فأطفأته وجعلا يمضغان[١٨] ألسنتهما، فظن الضيف أنهما يأكلان معه حتى شبع، وباتا طاويين، فلما أصبحا غدوا إلى رسول الله ﷺ فلما نظر إليهما تبسم ثم قال: لقد عجب الله من فلان وفلانه هذه الليلة، وأنزل الله [عز وجل][١٩] ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة»[٢٠] وقال داود بن أبي هند: كان أنس بن مالك يحلف بالله عز وجل: ما في الأنصار بخيل، ويقرأ هذه

---

(١) في أ ديار.
(٢) ساقطة من د.
(٣) في أ أو اعتقدوا.
(٤) ساقطة من د.
(٥) من أ.
(٦) في ب، د عن.
(٧) في جـ عن.
(٨) الحسن بن أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن مخلد بن شيبان أبو محمد المخلدي النيسابوري العدل. توفي سنة ٣٨٩ هـ انظر سير أعلام النبلاء ١٦/٥٤٠، ٥٤١ والوافي بالوفيات ١١/٣٩٤.
(٩) محمود بن خداش الطالقاني، نزيل بغداد، صدوق، من العاشرة، مات سنة ٢٥٠ هـ وله تسعون سنة انظر التقريب ٢/٢٣٣.
(١٠) في ب أنا وفي د أخبر.
(١١) في ب، د النبي.
(١٢) في أ أبا.
(١٣) ساقطة من جـ.
(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من ب، جـ.
(١٥) من أ، جـ.
(١٦) في أ، ب، جـ قال.
(١٧) في أ فقومي.
(١٨) ساقطة من د.
(١٩) في أ تعالى.
(٢٠) رواه البخاري في كتاب التفسير تفسير سورة الحشر ومناقب الأنصار باب (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) ومسلم كتاب =

الآية ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ وقوله[١] ﴿ومن يوق شح نفسه﴾ قال مقاتل: حرص نفسه، وقال أبو[٢] زيد[٣]: من لم يأخذ شيئاً نهاه الله عنه [٤]، ولم يمنع شيئاً أمره الله بأدائه فقد وقي شح نفسه. وقال سعيد بن جبير: شح النفس هو أخذ الحرام ومنع الزكاة [٥] وجاء رجل [٦] إلى عبد الله بن مسعود فقال: لقد خفت ألا تصيبني هذه الآية ﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ والله أقدر أن أعطي شيئاً أطيق منعه، فقال عبد الله: «[إنما ذلك] [٧] البخل وبئس الشيء البخل، ولكن الشح أن تأخذ مال أخيك بغير حقه» [٨] أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الواعظ، أنا أبو عمرو بن مطر، نا محمود بن محمد الواسطي[٩] نا وهب بن بقية أنا خالد بن عبد الله عن محمد بن عمرو بن علقمة عن صفوان بن سليم[١٠] عن حصين بن اللجلاح[١١]، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: لا يجتمع الشح والإيمان في قلب رجل مسلم، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف رجل مسلم[١٢] أخبرنا أبو منصور البغدادي، أنا أبو عمرو بن مطر، أنا أبو خليفة، نا الحوضي [١٣] نا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث[١٤] عن أبي[١٥] كثير عن عبد الله بن عمرو قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: «إياكم والظلم؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة وإياكم والفحش؛ فإن الله يبغض الفاحش وإياكم والشح؛ فإنما هلك من كان قبلكم بالشح؛ أمرهم

= الأشربة باب إكرام الضيف. وتحفة الأحوذي كتاب التفسير تفسير سورة الحشر ٢٣٥٩ و ١٩٧/٩ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح وانظر سنن الترمذي ٤٠٩/٥ وجامع البيان ٢٩/٢٨ وأسباب النزول للواحدي ٤٤٥، ٤٤٦ والجامع لأحكام القرآن ٦٥٠٣/١٠ والدر المنثور ١٩٥/٦ ومعالم التنزيل ٣١٩/٤ ولباب التأويل ٦٢/٧، ٦٣ وتفسير القرآن العظيم ٣٣٨/٤.

(١) في أ قول.

(٢) في ب، د أبي.

(٣) انظر معالم التنزيل ٣٢٠/٤.

(٤) من ب.

(٥) انظر معالم التنزيل ٣٢٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٥٠٩/١٠.

(٦) ساقطة من د

(٧) في د ومن ذاك.

(٨) رواه صاحب جامع البيان في ٢٩/٢٨ والجامع لأحكام القرآن في ٦٥٠٨/١٠، ٦٥٠٩ وزاد المسير ٢١٦/٨ وتفسير القرآن العظيم ٣٣٩/٤ ونسبه إلى ابن أبي حاتم، وإسناده صحيح إلا أن المسعودي أحد رواته اختلط قبل موته. ورواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم وهو ضعيف. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة الحشر ١٢٣/٧.

(٩) محمود بن محمد الواسطي المحدث توفي سنة ٣٠٧ هـ انظر التذكرة ٧٠٨/٢

(١٠) في ب، د سليمان.

(١١) في أ الحلاح وهو: حصين بن اللجلاج ويقال خالد ويقال القعقاع ويقال أبو العلاء. هو شيخ مجهول قلت ذكره ابن حبان في الثقات في حصين. انظر التهذيب ٣٨٨/٢، ٣٨٣/٨.

(١٢) رواه الإمام أحمد في مسنده ٣٤٢/٢، ٢٥٦، ٣٤٠، ٤٤١، ٥٠٥ والترمذي في أبواب فضائل الجهاد باب ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله ٢٦٠/٥ والنسائي من طريق الليث بإسناد مثله. كتاب الجهاد باب فضل من عمل في سبيل الله على قدميه.

(١٣) الحوضي: هو حفص بن عمر بن الحارث بن سَخْبَرة بفتح المهملة وسكون الخاء المعجمة وفتح الموحدة الأزدي النمري أبو عمرو الحوضي وهو بها أشهر، ثقة ثبت عيب بأخذ الأجرة على الحديث. من كبار العاشرة مات سنة ٢٢٥ هـ انظر التقريب ١٨٧/١.

(١٤) في جـ حارث وهو: عبد الله بن الحارث الأنصاري أبو الوليد البصري. وثقه أبو زرعة والنسائي وقال أبو حاتم: يكتب حديثه انظر التقريب ٤٠٨/١ والتهذيب ٧١١/٥.

(١٥) في ب، د ابن.

بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالفجور ففجروا»[١] قال المفسرون: يعني أن الأنصار ممن وقي الشحّ حين طابت أنفسهم عن الفيء. قوله ﴿والذين جاءوا من بعدهم﴾ يعني التابعين وهم الذين يجيئون بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة. ثم ذكر أنهم يدعون لأنفسهم ولمن سبقهم بالإيمان بالمغفرة بقوله: ﴿**يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا**﴾[٢] أي غشاً وحسداً وبغضاً. فكل من لم يترحم على جميع أصحاب [رسول الله][٣] ﷺ، وكان في قلبه غل على أحد منهم فإنه ليس ممن[٤] عناه الله بهذه الآية، لأن الله تعالى[٥] رتب المؤمنين على ثلاث منازل: المهاجرين والأنصار والتابعين الموصوفين[٦] بما ذكر فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجاً عن[٧] أقسام المؤمنين. أخبرنا أبو بكر الحارثي، أنا أبو الشيخ الحافظ، أنا محمد بن أحمد بن سليمان، حدثني يونس بن حبيب[٨] أبو داود، نا أبو عتبة عن عبد الملك بن حميد[٩] قال: سمع ابن عباس رجلاً ينال من[١٠] بعض أصحاب رسول الله ﷺ فقال: أمن المهاجرين الأولين أنت؟ قال: لا. قال: أمن الأنصار أنت؟ قال: لا. قال: فأنا أشهد أنك لست من التابعين بإحسان[١١].

۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾

قوله ﴿**ألم تر إلى الذين نافقوا**﴾ يعني عبد الله بن أبي وأصحابه ﴿**يقولون لإخوانهم**﴾ أي[١٢] في الدين؛ لأنهم

---

(١) انظر مسند الإمام أحمد ١/١٥٩، ١٦٠، ٣/٣٢٣ وصحيح مسلم كتاب البر باب تحريم الظلم.

(٢) في جـ آمنوا («ربنا إنك رؤوف رحيم» بأن يجيب دعاءنا).

(٣) في أ، ب، جـ محمد.

(٤) ساقطة من د.

(٥) ساقطة من ب، جـ.

(٦) في ب والموصوفين.

(٧) في ب، د وكذلك.

(٨) يونس بن حبيب أبو البشر العجلي مولاهم الأصبهاني. كان ثقة ذا صلاح وجلالة توفي سنة ٢٦٧ هـ انظر العبر ٢/٣٧.

(٩) عبد الملك بن حميد بن أبي غنية بفتح المعجمة وكسر النون، وتشديد التحتية ـ الخزاعي الكوفي أصله من أصبهان، ثقة، من السابعة. انظر التقريب ١/٥١٨.

(١٠) من جـ، د.

(١١) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٥١٠، ٦٥١١ ولباب التأويل ٧/٦٥.

(١٢) ساقطة من أ.

كفار مثلهم. وهم اليهود وهو قوله ﴿الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم﴾ أي من المدينة ﴿لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم﴾ في خذلانكم ﴿أحداً أبداً﴾ ووعدوهم النصر بقولهم ﴿وإن قوتلتم لننصرنكم﴾ وكذبهم الله تعالى[١] في ذلك بقوله: ﴿والله يشهد إنهم لكاذبون﴾ ثم ذكر أنهم يخلفونهم ما وعدوهم من الخروج والنصر بقوله: ﴿لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم﴾ فكان الأمر على ما ذكره[٢] الله تعالى[٣] لأنهم أخرجوا من ديارهم فلم يخرج [معهم المنافقون][٤] وقوتلوا فلم ينصروهم[٥]، أظهر الله كذبهم وبان صدق ما قال الله. وقوله ﴿ولئن نصروهم﴾ معناه: ولئن قدر وجود نصرهم، لأن ما نفاه الله لا يجوز وجوده. قال الزجاج[٦]: معناه لو قصدوا نصر[٧] اليهود لولوا الأدبار منهزمين [ثم لا ينصرون][٨] يعني ابن النضير[٩] لا يصيرون منصورين، إذا انهزموا ناصروهم ﴿لأنتم﴾ أيها المؤمنون ﴿أشد رهبة في صدورهم من الله﴾ قال ابن عباس[١٠]: هم منكم أشد خوفاً منهم من الله ﴿ذلك﴾ الخوف الذي لهم منكم من أجل ﴿بأنهم قوم لا يفقهون﴾ عظمة الله. ثم أخبر عن اليهود فقال: ﴿لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة﴾. أي لا يبرزون لحربكم إنما يقاتلون متحصنين بالقرى والجدران وهو قوله ﴿أو من وراء جدر﴾ ومن قرأ جدار فالمراد بالإفراد[١١] الجمع أيضاً، لأنه يعلم أنهم لا يقاتلونهم من وراء جدار واحد[١٢] ﴿بأسهم بينهم شديد﴾ بعضهم فظ على بعض، وبينهم مخالفة وعداوة وهو قوله ﴿تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى﴾ أي أنهم مختلفون لا تستوي قلوبهم ونياتهم، لأن الله خذلهم [﴿ذلك﴾ أي][١٣] ذلك الاختلاف ﴿بأنهم قوم لا يعقلون﴾ ما فيه الحظ لهم. ثم ضرب لليهود مثلاً فقال [﴿كمثل الذين﴾ أي][١٤] مثلهم ﴿كمثل الذين من قبلهم قريباً﴾[١٥] يعني مشركي مكة ﴿ذاقوا وبال أمرهم﴾ يعني القتل ببدر. وكان ذلك قبل غزوة بني النضير[١٦] بستة أشهر ﴿ولهم عذاب أليم﴾ في الآخرة. ثم ضرب لليهود والمنافقين مثلاً فقال ﴿كمثل الشيطان﴾ أي مثل المنافقين في غرورهم[١٧] بني النضير وخذلانهم ﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر﴾ وهو عابد في بني إسرائيل ذكر ابن عباس قصته فقال: كان في بني إسرائيل عابد عبد الله زماناً من الدهر حتى كان يؤتى بالمجانين يداويهم ويعودهم فيبرأون على يده، وإنه أتي

---

(١) من جـ.
(٢) في ب، د ذكر.
(٣) من جـ.
(٤) في جـ المنافقون معهم.
(٥) في أ، جـ ينصرونهم.
(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٤٥.
(٧) في ب نصرة.
(٨) في أ ينصرونهم.
(٩) بنو النضير: كانت منازلها بناحية الفرس وما والاها مقبرة بني حطة اليوم فكانوا حلفاء لبني عامر وغزاهم الرسول ﷺ في شهر ربيع الأول سنة ٤ هجرية. انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٥٧/٢.
(١٠) انظر جامع البيان ٣١/٢٨ ومعالم التنزيل ٣٢٢/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٥١٤/١٠ ولباب التأويل ٦٦/٧.
(١١) في أ في الإفراد.
(١٢) اختلف في (جدر) فابن كثير وأبو عمرو جدار بكسر الجيم وفتح الدال وألف بعدها على التوحيد وافقهما اليزيدي وابن محيصن بخلفة وعنه فتح الجيم وسكون الدال بلا الألف لغة فيه وعن الحسن ضم الجيم وسكون الدال مع حذف الألف والباقون بضم الجيم والدال على الجمع وأماله أبو عمرو. انظر النشر ٣٨٦/٢ والتحبير ١٨٩ والإتحاف ٤١٣، ٤١٤ وجامع البيان ٣١/٢٨، ٣٢.
(١٣) ما بين المعقوفين من أ.
(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من ب.
(١٥) ساقطة من جـ.
(١٦) وقعت غزوة بني النضير في شهر ربيع الأول سنة ٤ هجرة. انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٥٧/١.
(١٧) في د غروهم.

بامرأة في شرف قد جنت وكان لها إخوة فأتوه بها فكانت عنده فلم يزل به الشيطان يزين له حتى وقع عليها فحملت، فلما استبان حملها قتلها ودفنها، فلما فعل ذلك ذهب الشيطان حتى لقي أحد إخوتها فأخبره بالذي فعل الراهب، وأنه دفنها في مكان كذا وكذا ثم أتى بقية إخوانها رجلاً رجلاً[١] فذكر ذلك فجعل الرجل يلقى أخاه فيقول: والله لقد أتاني آت ذكر لي شيئاً يكبر عليّ ذكره فذكر بعضهم لبعض حتى بلغ ذلك ملكهم، فسار الملك والناس فاستنزلوه فأقر لهم بالذي فعل، فأمر به فصلب، فلما رفع على خشبة تمثل له الشيطان فقال: أنا الذي زينت لك هذه الفتنة[٢] وألقيتك فيها[٣]، وهل أنت مطيعي فيما أقول لك أخلصك مما أنت فيه؟ قال: نعم قال: اسجد لي سجدة واحدة. قال: فسجد له، وقتل الرجل. فهو قوله ﴿**كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر**﴾ تبرأ منه الشيطان وهو[٤] قوله ﴿**إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين**﴾[٥] ذكرنا تفسيره في سورة الأنفال[٦] ضرب الله هذه القصة مثلاً لبني النضير حين اغتروا بالمنافقين ثم تبرءوا منهم عند الشدة وأسلموهم[٧]، ثم ذكر أنهما صارا إلى النار بقوله ﴿**فكان عاقبتهما**﴾[٨] أي[٩] عاقبة الشيطان وذلك الإنسان ﴿**أنهما في النار خالدين فيها [وذلك جزاء الظالمين]**﴾[١٠] قال مقاتل: يعني فكان[١١] عاقبة المنافقين واليهود أن صاروا إلى النار وذلك جزاؤهم ثم رجع إلى موعظة المؤمنين فقال:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨﴾ وَلَا

---

(١) ساقطة من أ.
(٢) من جـ.
(٣) في أ فيه.
(٤) في ب فهو.
(٥) الخبر بطوله أخرجه ابن جرير في تفسيره ٣٣/٨، ٣٤ عن ابن عباس موقوفاً عليه. وعبد الرزاق في تفسيره ١١٢٦/٣ عن ابن طاوس عن أبي وعن علي بن أبي طالب. والقرطبي ٦٥١٧/١٠: ٦٥٢٠ والبغوي ٣٢٢/٤: ٣٢٥ والخازن ٦٦/٧: ٦٩ وابن كثير ٣٤١/٤ وأخرجه الحاكم في المستدرك مختصراً عن علي بن أبي طالب في كتاب التفسير تفسير سورة الحَشْر ٤٨٤/٢ وقال عنه الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأورده السيوطي في الدر المنثور، ١٩٩/٦ وزاد نسبته لعبد الرزاق وابن راهويه، وأحمد في الزهد، والبخاري في (تاريخه)، وابن المنذر، وابن مردويه والبيهقي في «شعب الإيمان» عن علي رضي الله عنه. وأورده ابن الجوزي في «زاد المسير» ٢١٩/٨: ٢٢٣ وقال عنه محققه: وما رواه ابن أبي الدنيا وغيره عن عبيد بن رفاعة الزرقي يبلغ به النبي ﷺ في قصة هذا الراهب، فلا يصح رفعها، بل الصحيح أنها موقوفة على علي رضي الله عنه، لعلها من الإسرائيليات، والله أعلم. ثم قال: وجاء في هامش نسخة الرباط بخط مغربي ما يلي: لله در الحافظ ابن الجوزي، إذ لم ينص على ضعف هذه القصة، إذ نسبها صاحب «الدر المنثور» لعبد الرزاق، وابن راهويه، وأحمد في الزهد وعبد بن حميد، والبخاري في «تاريخه» وابن جرير، وابن المنذر، والحاكم وصححها وسلمه الذهبي في «التلخيص» وابن مردويه، والبيهقي عن علي موقوفاً. ثم أوردها أيضاً من عند ابن أبي حاتم عن ابن عباس موقوفاً، ثم عن ابن عباس كذلك، أخرجه ابن جرير، ثم عن ابن أبي الدنيا، وابن مردويه، والبيهقي عن عبد الله بن رفاعة الزرقي مرفوعاً، لكن رفعها لا يصح، إنما الصحيح فيها الوقف على علي، خلافاً لقول ابن عطية لما علقها: منسوبة للقصاص ضعيفة. اهـ فلان، كاتبه محمد بن جبر إسلام. وقال الشوكاني في «فتح القدير» ٢٠٥/٥: والمراد بالإنسان هنا ـ (كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر) ـ جنس من أطاع الشيطان من نوع الإنسان. وقيل: هو عابد كان في بني إسرائيل حمله الشيطان على الكفر فأطاعه، فلما كفر قال: إني بريء منك ـ وقيل: المراد بالإنسان هنا: أبو جهل، قال: والأول أولى اهـ يـريد بذلك عموم جنس الإنسان. وقال الرازي في تفسيره «مفاتيح الغيب» ٢٩٠/٢٩، ٢٩١: أي مثل المنافقين الذين غروا بني النضير بقولهم: «لئن أخرجتم لنخرجن معكم» ثم خذلوهم وما وفوا بعهدهم، كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر، ثم تبرأ منه في العاقبة. اهـ.
(٦) الآية ٤٨
(٧) في د وأسلموا.
(٨) في جـ عاقبتهما (أنهما في النار).
(٩) من ب، جـ.
(١٠) ما بين المعقوفين من جـ وفي ب، د الآية.
(١١) في أ كان.

تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد﴾ يعني ليوم القيامة. والمعنى: ينظر أحدكم إيش[1] قدم [ليوم القيامة][2] لنفسه أعملاً صالحاً ينجيه؟ أم سيئاً يوبقه؟ ﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله﴾ تركوا أمر الله ﴿فأنساهم أنفسهم﴾ حظوظ أنفسهم حتى لم يعملوا [بطاعة الله][3] ولم يقدموا كذلك[4] خيراً. قال ابن عباس: يريد قريظة والنضير وبني قينقاع[5] وهو قوله ﴿أولئك هم الفاسقون﴾ ثم ذكر فضيلة أصحاب الجنة بالآية التي[6] بعد هذه[7].

لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

قوله[8] ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل﴾ الآية أخبر الله تعالى[9] أن من شأن القرآن وعظمته وبيانه أنه لو جعل في الجبل تمييز [وأنزل عليه القرآن][10] لخشع وتشقق من خشية الله. والمعنى: أن الجبل على قساوته وصلابته يتشقق من خشية الله وحذراً من أن لا يؤدي حق الله في (تعظيم القرآن)[11] والكافر مستخف بحقه معرض عما فيه من العبر كأن لم يسمعها. وهذا وصف للكافر بالقسوة حيث لم يلن قلبه لمواعظ القرآن الذي لو نزل على جبل لخشع وهذا تمثيل يدل على ذلك قوله: ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم

(١) في ب، د اش الذي.
(٢) ما بين المعقوفين من أ، جـ.
(٣) في ب، جـ، د لله بطاعة.
(٤) ساقطة من أ.
(٥) بنو قينقاع: كانوا قوماً من يهود حلفاء لعبد الله بن أبيّ بن سلول وكانوا أشجع يهود، وادعهم الرسول ﷺ. فلما كانت غزوة بدر أظهروا البغي والحسد ونبذوا العهد فغزاهم الرسول ﷺ يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهراً من الهجرة. انظر طبقات ابن سعد ٢٨/٢، ٢٩.
(٦) ساقطة من د.
(٧) وهي قوله تعالى «لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون».
(٨) ساقطة من د.
(٩) من جـ.
(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١١) في جـ التعظيم للقرآن.

يتفكرون﴾ ثم أخبر بربوبيته وعظمته فقال: **﴿هو الله﴾**[(١)] وتفسير هذا سبق [فيما تقدم][(٢)] إلى قوله **﴿القدوس﴾** وهو الطاهر من كل عيب المنزه عما لا يليق به **﴿السلام﴾** الذي سلم من النقص والعيب **﴿المؤمن﴾** الذي أمن أولياءه عذابه **﴿المهيمن﴾** الشهيد على عباده بأعمالهم[(٣)] وهو قول قتادة[(٤)] ومجاهد[(٥)] ومقاتل[(٦)]. يقال: هيمن يهيمن فهو مهيمن إذا كان رقيباً على الشيء. وذهب كثير من المفسرين إلى أنه مؤيمن على الأصل[(٧)] من آمن يؤمن[(٨)] فيكون بمعنى المؤمن[(٩)]. وذكرنا هذا فيما تقدم[(١٠)] **﴿الجبار﴾** العظيم وجبروت الله عظمته، والعرب تسمي الملك الجبار العظيم[(١١)] ويجوز أن يكون فعالاً[(١٢)] من جبر إذا أغنى الفقير وأصلح الكسير[(١٣)] يجوز أن يكون من[(١٤)] جبره على كذا إذا أكرهه على ما أراد. وهو قول السدي ومقاتل قالا: هو الذي يقهر الناس ويجبرهم على ما أراد[(١٥)]. وهو اختيار الزجاج[(١٦)]. **﴿المتكبر﴾**:

قال قتادة: الذي[(١٧)] تكبر[(١٨)] على كل سوء[(١٩)]. وقال ابن الأنباري[(٢٠)]: المتكبر ذو الكبرياء وهو الملك. وقال أهل المعاني[(٢١)]: المتكبر في صفة الله تعالى[(٢٢)] الكبير. والعرب تضع تفعل في موضوع فعل مثل: تظلم بمعنى ظلم، وتشتم بمعنى شتم. والباقي إلى آخر السورة[(٢٣)] تقدم تفسيره فيما سبق[(٢٤)].

---

(١) في د الله (الذي).
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(٣) ساقطة من د.
(٤ ـ ٥ ـ ٦) انظر تفسير مجاهد ٢/٦٦٥. وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٢٧ وجامع البيان ٢٨/٣٦ ومعالم التنزيل ٤/٣٢٦.
(٧) في ب الأصلي.
(٨) في أ، ب، د يؤمن.
(٩) ممن قال ذلك: الضحاك والخطابي وأبو عبيدة انظر جامع البيان ٢٨/٣٦ والتفسير الكبير ٢٩/٢٩٣ ومعالم التنزيل ٤/٣٢٦ وزاد المسير ٨/٢٢٦، وفتح القدير ٥/٢٠٨
(١٠) الآية ٤٨ من سورة «المائدة»
(١١) من ب.
(١٢) ساقطة من جـ.
(١٣) في أ الجبر وفي جـ الكبير.
(١٤) ساقطة من أ.
(١٥) في ب أراده. وانظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٥٢٦ ومعالم التنزيل ٤/٣٢٧ وزاد المسير ٨/٢٢٧ وفتح القدير ٥/٢٠٨ والتفسير الكبير ٢٩/٤/٢.
(١٦) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٤٥.
(١٧) ساقطة من جـ.
(١٨) في ب يتكبر.
(١٩) انظر جامع البيان ٢٨/٣٧ ومعالم التنزيل ٤/٣٢٧ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٥٢٦ والتفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ٢٩/٢٩٤ وزاد المسير ٨/٢٢٧ وفتح القدير ٥/٢٠٨.
(٢٠) انظر مفاتيح الغيب ٢٩/٢٩٤ ومعالم التنزيل ٤/٣٢٧ وفتح القدير ٥/٢٠٨.
(٢١) انظر المفردات مادة (كبر) ص ٤٢١، ولسان العرب مادة (كبر) والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٥٢٦.
(٢٢) من أ.
(٢٣) في ب، د السورة (قد).
(٢٤) من جـ.

أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن الحسن الحافظ، أنا علي بن عمر بن مهدي [١] نا محمد بـن علي بن حمزة بن صالح الأنطاكي [٢] نا [٣] أحمد بن نجدة نا أبو المغيرة عبد القدوس [٤] بن الحجاج [٥] نـا يحيى بن ثعلبة [٦]، حدثني الحكم بن عتيبة عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «اسم الله الأعظم في ست آيات في آخر سورة الحشر» [٧].

---

(١) علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني، شيخ الإسلام، أمير المؤمنين في الحديث. مات سنة ٣٨٥ هـ. انظر طبقات الحفاظ ٣٩٣.

(٢) محمد بن علي بن حمزة بن صالح أبو بكر الأنطاكي المعروف بأبي هريرة. قال عنه الخطيب: كان ثقة. توفي سنة ٣٢٣ هـ انظر التهذيب ٣٥٣/٩.

(٣) في د أنا.

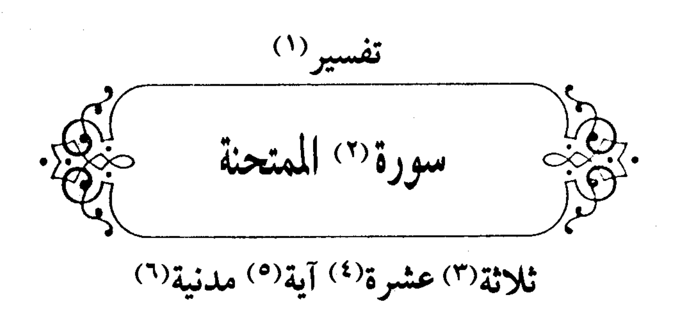
(٤) في جـ عبد الله.

(٥) أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج الخولاني الحمصي ثقة، من التاسعة مات سنة ٢١٢ هـ. انظر التقـريب ٥١٥/١ والتهذيب ٣٧٠/٦.

(٦) يحيى بن ثعلبة: أبو المقدم. ضعفه الدارقطني انظر ميزان الاعتدال ٣٦٧/٤.

(٧) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٠٢/٦ وعزاه إلى الديلمي في مسند الفردوس وصاحب فردوس الأخبار ١٦٨٥، والجامع لأحكام القرآن ٦٥٢٧/١٠، ٦٥٢٨ وجامع الحديث ٥٧٨/١ وكنزل العمال ١٩٤٥/١.

تفسير(١)



سورة(٢) الممتحنة

ثلاثة(٣) عشرة(٤) آية(٥) مدنية(٦)

أخبرنا سعيد بن محمد الزعفراني بالإسناد الذي ذكرنا عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: ومن قرأ سورة الممتحنة كان المؤمنون والمؤمنات له شفعاء يوم القيامة(٧) بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِي سَبِيلِي وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ۝١ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ۝٢ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٣﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾. أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، نا أبو العباس المعقلي، أنا الربيع، أنا(٨) الشافعي، أنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد بن(٩) علي(١٠) عن عبيد الله بن أبي رافع(١١) قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: بعثنا رسول الله ﷺ أنا والمقداد والزبير فقال: انطلقوا حتى تأتوا روضة [خاخ(١٢) فإن بها ظعينة(١٣) معها كتاب فخرجنا](١٤) تتعادى(١٥) بنا خيلنا فإذا نحن بالظعينة فقلنا لها(١٦): (أخرجي الكتاب. فقالت: ما معي كتاب

---

(١) ساقطة من أ.
(٢) ساقطة من ب.
(٣) في جـ ثلاث.
(٤) في جـ عشرة.
(٥) من أ.
(٦) من أ.
(٧) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).
(٨) ساقطة من أ.
(٩) في جـ عن.
(١٠) الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو محمد المدني، وأبوه ابن الحنفية، ثقة فقيه، يقال: إنه أول من تكلم في الأرجاء، من الثالثة، مات سنة مائة هجرية. انظر التقريب ١/١٧١.
(١١) عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ وثقهُ أبو حاتم وابن مسعود والخطيب. انظر التحفة اللطيفة ـ ٣/١١٦.
(١٢) روضة خاخ: موضع بين مكة والمدينة على بعد اثني عشر ميلاً من المدينة.
(١٣) الظعينة: أصلها الراحلة التي يرحل ويظعن عليها أي يسار ويقال للمرأة ظعينة لأنها تظعن مع الزوج حيثما ظعن أو لأنها تحمل على الراحلة إذا ظعنت وقيل الظعينة المـرأة في الهودج ثم قيل للهودج بلا امرأة وللمرأة بلا هودج ظعينة وجمع الظعينة ظعن وظعن وظعائن وأظعان وظعن يظعن ظعناً بالتحريك إذا سار. انظر المفردات مادة، «ظعن» ٣/٥٤، ٥٥.
(١٤) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.
(١٥) في أ، ب، د تعادى. وتتعادى أي تتسابق.
(١٦) من أ.

فقلنا)[١] لها: لتخرجن[٢] الكتاب أو لتلقين الثياب. فأخرجته من عقاصها[٣] فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا فيه: [من حاطب بن أبي بلتعه إلى أناس من المشركين][٤] بمكة يخبر ببعض أمر النبي[٥] ﷺ فقال: ما هذا يا حاطب؟ فقال: لا تعجل [عليّ إني كنت امرأً ملصقاً في قريش، ولم أكن من نفسها، وقال: من معك من المهاجرين لهم][٦] قرابات يحمون بها قراباتهم، ولم تكن[٧] لي بمكة قرابة، فأحببت إذ فاتني ذلك أن أتخذ عندهم يداً، والله ما فعلته شكاً في ديني، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: إنه قد صدقت. فقال عمر: [يا رسول الله دعني][٨] أضرب عنق هذا المنافق. فقال [رسول الله صلى الله عليه وسلم][٩] «إنه قد[١٠] شهد بدراً، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» ونزلت ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء**﴾ الآية رواه البخاري[١١] عن الحميدي، ورواه مسلم[١٢] عن أبي بكر بن أبي شيبة وجماعة كلهم عن سفيان قال المفسرون[١٣]: إن الآية نزلت في حاطب حين كتب إلى مشركي قريش[١٤] يخبرهم بمسير[١٥] النبي ﷺ إليهم لما قصد فتح مكة، ينهاه الله عن موالاة الكفار. وقوله ﴿**تلقون إليهم بالمودة**﴾[١٦] قال الزجاج: تلقون إليهم أخبار النبي ﷺ وسره بالمودة التي بينكم وبينهم ﴿**وقد كفروا**﴾ والواو[١٧] للحال، لأن المعنى: وحالهم ﴿**وقد كفروا بما جاءكم من الحق**﴾ يعني القرآن ﴿**يخرجون الرسول وإياكم**﴾ من مكة ﴿**أن تؤمنوا**﴾ لأن تؤمنوا كأنه قال: يفعلون ذلك، لإيمانكم ﴿**بالله ربكم إن كنتم خرجتم**﴾ هذا شرط جوابه متقدم وهو قوله ﴿**لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء**﴾ وقوله[١٨] ﴿**جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي**﴾ منصوبان لأنهما[١٩] مفعول لهما ﴿**تسرون إليهم بالمودة**﴾

---

(١) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.
(٢) ساقطة من أ.
(٣) عقاصها: أي ضفائرها جمع عقيصة أو عقصة وقيل هو الخيط الذي تعقص به أطراف الذوائب والأول الوجه. انظر المفردات مادة «عقص» ١١٦/٣
(٤) ما بين المقفوفين مطموس في جـ.
(٥) في ب، د رسول الله.
(٦) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.
(٧) في جـ، د يكن.
(٨) في أ، ب، د دعني يا رسول الله.
(٩) في أ، د النبي.
(١٠) ساقطة من د.
(١١) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة الممتحنة وكتاب المغازي باب غزوة الفتح وما بعث حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة يخبرهم بغزو النبي ﷺ. وباب فضل من شهد بدراً وكتاب الجهاد باب الجاسوس.
(١٢) رواه الإمام مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعة. وأبو داود في كتاب الجهاد باب في حكم الجاسوس إذا كان مسلماً والترمذي في كتاب التفسير باب تفسير سورة الممتحنة ٤٠٩/٥: ٤١١ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح وابن هشام في ٣٩٨/٢، ٣٩٩ وعبد الرزاق في تفسيره ١١٢٨/٣ والطبري في ٣٨/٢٨، ٣٩ والإمام أحمد في مسنده ٨٠/١، ٢٩٦/٢ والحميدي في مسنده ٢٧/١ والواحدي في أسباب النزول ص ٤٤٧، ٤٤٨. وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: ٦٣٥/٨ في شرح قوله ﷺ: «وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم». قال القرطبي: وقد ظهر لي أن هذا الخطاب خطاب إكرام وتشريف، تضمن أن هؤلاء حصلت لهم حالة غفرت بها ذنوبهم السالفة، وتأهلوا أن يغفر لهم ما يستأنف من الذنوب اللاحقة، ولا يلزم من وجود الصلاحية للشيء وقوعه، وقد أظهر الله صدق رسوله في كل من أخبر عنه بشيء من ذلك فإنهم لم يزالوا على أعمال أهل الجنة إلى أن فارقوا الدنيا، ولو قدر صدور شيء من أحدهم لبادروا إلى التوبة ولازم الطريق المثلى، ويعلم ذلك من أحوالهم بالقطع من اطلع على سيرهم. اهـ.
(١٣) ممن قال ذلك ابن عباس والزبير ومجاهد والزهري وقتادة وغيرهم. انظر تفسير عبد الرزاق ١١٢٨/٣ وجامع البيان ٣٩/٢٨، ٤٠ ولباب التأويل ٧٣/٧، ٧٤ وتفسير القرآن العظيم ٣٤٤/٤ والدر المنثور ٢٠٣/٦.
(١٤) في جـ مكة.
(١٥) في أ بسير.
(١٦) من أ، جـ.
(١٧) في د الواو.
(١٨) في أ قوله.
(١٩) في جـ لأنه.

قال[١] مقاتل: النصيحة[٢]. ثم ذكر أنه لا يخفى عليه من أحوالهم شيء فقال[٣] ﴿**وأنا أعلم بما أخفيتم**﴾ من المودة للكفار ﴿**وما أعلنتم**﴾ أظهرتم بألسنتكم ﴿**ومن يفعله منكم**﴾ يعني الإسرار والإلقاء إليهم ﴿**فقد ضل سواء السبيل**﴾ أخطأ طريق الهدى ثم أخبر بعداوة الكفار فقال: ﴿**إن يثقفوكم**﴾ يظفروا بكم[٤] يكونوا لكم ﴿**أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم**﴾[٥] بالضرب ﴿**وألسنتهم**﴾ بالشتم ﴿**وودوا لو تكفرون**﴾ كما كفروا. والمعنى[٦]: التقريب إليهم بنقل أخبار رسول الله ﷺ[٧] إليهم ﴿**لن تنفعكم أرحامكم**﴾ يعني قراباتهم. والمعنى: ذوو أرحامكم يقول: لا تدعونكم ولا تحملنكم قراباتكم[٨] ﴿**وأولادكم**﴾ التي بمكة إلى خيانة [رسول الله صلى الله عليه وسلم][٩] والمؤمنين، فلن ينفعكم أولئك الذين عصيتم الله[١٠] لأجلهم ﴿**يوم القيامة يفصل**﴾ الله ﴿**بينكم**﴾ فيدخل أهل طاعته والإيمان به الجنة، وأهل معصيته والكفر به إلى[١١] النار. وقرأ ابن كثير[١٢]: يفصل بضم الياء والمعنى: راجع إلى الله، كما أن قوله ﴿**خلق الإنسان من عجل**﴾[١٣] معناه خلق الله الإنسان. وقرىء من التفصيل بالوجهين أيضاً ﴿**والله بما تعملون بصير**﴾ يعني بما عمل حاطب من مكاتبته أهل مكة حيث أخبر نبيه بذلك ثم ضرب لهم إبراهيم [عليه السلام][١٤] مثلاً حين تبرأ من قومه فقال:

قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾

﴿**قد كانت لكم أسوة حسنة**﴾ اقتداء حسن. يقال: لي به أسوة في هذا الأمر. أي اقتداء. أعلم الله تعالى[١٥] أن إبراهيم وقومه تبرءوا من قومهم وعادوهم وقال لهم: ﴿**إنا بُرآءُ منكم**﴾ قال الفراء[١٦]: يقول أفلا تأسيت يا حاطب

---

(١) في ب وقال.
(٢) انظر جامع البيان ٤/٣٢٩ ولباب التأويل ٧/٧٥.
(٣) ساقطة من جـ.
(٤) في أ يطهروا.
(٥) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.
(٦) في أ المعنى.
(٧) ساقطة من أ.
(٨) في جـ قراباتكم (ولا).
(٩) من أ، د.
(١٠) من أ، ب، جـ.
(١١) من أ.
(١٢) اختلف في (يفصل بينكم) فنافع وابن كثير وأبوعمرو وأبو جعفر وهشام من طريق الداجوني بضم الباء وسكون الفاء وفتح الصاد مخففاً مبنياً للمفعول والنائب ضمير المصدر المفهوم من يفصل أي الفصل أو بينكم لكنه مبني على الفتح لإضافته إلى مبني نحو «لقد تقطع بينكم» عند من فتح. وافقهم ابن محيصن واليزيدي وقرأ ابن عامر إلا الداجوني عن هشام بضم الياء وفتح الفاء والصاد المشددة مبنياً للمفعول أيضاً وقرأ عاصم ويعقوب بفتح الياء وإسكان الفاء وكسر الصاد مخففة مبنياً للفاعل وهو الله تعالى أي يحكم أو يفرق وصلكم وافقهما الحسن وقرأ حمزة والكسائي وخلف بضم الياء وفتح الفاء وكسر الصاد المشددة مبنياً للفاعل أيضاً أي يفرق بإدخال المؤمن الجنة والكافر النار وافقهم الأعمش. انظر النشر ٢/٣٨٧ والتحبير ١٨٩ والإتحاف ٤١٤.
(١٣) سورة الأنبياء آية رقم ٣٧.
(١٤) في جـ ﷺ.
(١٥) من أ.
(١٦) انظر معاني القرآن ٣/١٤٩.

بإبراهيم [١] فتبرأ [٢] من أهلك كما تبرأ إبراهيم[٣] من قومه[٤] وقوله ﴿إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك﴾ قال ابن عباس: «كانت لكم أسوة»[٥] في صنيع إبراهيم إلا في استغفاره لأبيه وهو مشرك. وقال مجاهد[٦]: نهوا أن يتأسوا[٧] بإبراهيم في (استغفاره للمشركين) [٨] وهذا مذكور في آخر سورة براءة[٩] وقوله ﴿وما أملك لك من الله من شيء﴾ من قول إبراهيم لأبيه يقول ما أغني عنك ولا[١٠] أدفع عنك عذاب الله إن أشركت [١١] به كان من دعاء إبراهيم وأصحابه ﴿ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير﴾ وقوله ﴿ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا﴾ قال الزجاج[١٢]: لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على حق فيفتتنوا بذلك. وقال مجاهد[١٣]: لا تعذبنا بأيديهم ولا بعذاب من عندك فيقولون[١٤] لو كان[١٥] هؤلاء على الحق ما أصابهم هذا ثم أعاد الكلام في ذكر الأسوة فقال ﴿لقد كان لكم فيهم﴾ أي في إبراهيم والذين معه من المؤمنين ﴿أسوة حسنة﴾ قال ابن عباس: إنهم كانوا يبغضون من خالف الله وقوله ﴿لمن كان يرجو الله﴾ بدل من قوله ﴿لكم﴾ وبيان أن هذه الأسوة لمن يخاف الله [ويخاف عقاب الآخرة وهو قوله][١٦] ﴿واليوم الآخر ومن يتولّ﴾ يعرض عن الإيمان [ويوالي[١٧] الكفار][١٨] ﴿فإن الله هو الغني﴾ عن خلقه ﴿الحميد﴾[١٩] إلى أوليائه وأهل طاعته. قال[٢٠] مقاتل[٢١]: فلما أمر الله المؤمنين بعداوة الكفار عادوا أقرباءهم فأنزل الله:

﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٧ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۝٨ إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٩﴾

﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم﴾[٢٢] أي من كفار مكة ﴿مودة﴾ ففعل[٢٣] بأن أسلم كثير منهم بعد الفتح أبو سفيان بن حرب، وأبو سفيان بن الحرث[٢٤]، والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، وحكيم بن حزام[٢٥]، وكانوا من رؤساء الكفار[٢٦] والمعادين لأهل الإسلام ﴿والله قدير﴾ على جعل المودة ﴿والله غفور رحيم﴾ بهم[٢٧] بعد ما تابوا

(١) في ب، د إبراهيم (وقومه).
(٢) في أ فتبرأ.
(٣) في ب، د إبراهيم [وقومه].
(٤) في ب، د قومهم.
(٥) في جـ أسوة (حسنة).
(٦) انظر تفسير مجاهد ٢/٦٦٧.
(٧) في أ يأتسوا.
(٨) في ب، د استغفار المشركين.
(٩) التوبة ١١٤.
(١٠) في أ، ب، د وما.
(١١) في أ به (وما).
(١٢) انظر معاني القرآن ورقة ٢٤٧.
(١٣) انظر تفسير مجاهد ٢/٦٦٧ وجامع البيان ٢٨/٤٢ ومعالم التنزيل ٤/٣٣١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٤٨.
(١٤) في جـ فيقولوا.
(١٥) في جـ كانوا.
(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من جـ.
(١٧) في ب يوال.
(١٨) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.
(١٩) مطموسة في جـ.
(٢٠) ساقطة من جـ.
(٢١) انظر معالم التنزيل ٤/٣٣٠ ولباب التأويل ٧/٧٦ وزاد المسير ٨/٢٣٥.
(٢٢) من جـ.
(٢٣) في أ، جـ. فيفعل.
(٢٤) أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي توفي سنة ١٩ هـ. انظر العبر ١/٢٤.
(٢٥) حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي توفي سنة ٥٤ هجرية وقيل سنة ٥٨ هـ. انظر التهذيب ٢/٤٤٢.
(٢٦) في جـ المشركين.
(٢٧) ساقطة من ب.

وأسلموا. قوله ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين﴾ يعني أهل العهد الذين عاهدوا المؤمنين على ترك القتال والمظاهرة في العداوة، وهم خزاعة. وقوله ﴿أن تبروهم﴾ أي لا ينهاكم الله عن بر الذين لم يقاتلوكم [١]. وهذا يدل على جواز البر بين المسلمين والمشركين وإن كانت الموالاة منقطعة ﴿وتقسطوا إليهم﴾ يقال: أقسطت إلى الرجل إذا عاملته بالعدل.

قال الزجاج[٢]: أي وتعدلوا فيما بينكم وبينهم من الوفاء بالعهد. ثم ذكر من الذين ينهاهم عن صلتهم فقال: ﴿إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين﴾ إلى قوله ﴿أن تولوهم﴾ أي إنما ينهاكم الله أن تتولوا[٣] هؤلاء يعني أن[٤] مكاتبتهم بإظهار سر المسلمين موالاة لهم[٥].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَـٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَـٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾

قوله ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات﴾ لما صالح قريشاً رسول الله [صلى الله عليه وسلم][٦] يوم الحديبية على أن يرد عليهم من جاءهم من المسلمين، فلما هاجرت إليه النساء أبى الله أن يرددن إلى المشركين وأمر بامتحانهن[٧]. وهو قوله ﴿فامتحنوهن﴾ وذلك: أن تستحلف: ما هاجرت لبغض زوجها[٨] ولا لحدث أحدثته، ولا خرجت [عشقاً لرجل من المسلمين][٩] وما خرجت إلا رغبة في الإسلام[١٠]. هذا معنى الامتحان المأمور به. وقوله ﴿الله أعلم بإيمانهن﴾ أي إن هذا الامتحان لكم والله[١١] أعلم[١٢] بهن. والأمر بالامتحان غير واجب، ولا يجوز رد المرأة [إلى الكفار][١٣] إذا هاجرت[١٤] إلى المسلمين وأظهرت الإيمان وهو قوله ﴿فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار﴾ وإنما يعلم إيمانها بإقرارها. ﴿لا هن حل لهم

(١) في ب يقاتلونكم.
(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٤٧.
(٣) في ب تقولوا [يعني].
(٤) من ب، د.
(٥) ساقطة من د.
(٦) ساقطة من ب.
(٧) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١١٢٩ وتفسير مجاهد ٢/٦٦٨. وجامع البيان ٢٨/٤٤ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٥٤٠.
(٨) من أ، جـ.
(٩) ما بين المعقوفين ساقط من جـ.
(١٠) انظر تفسير مجاهد ٢/٦٦٨ وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٢٩ وجامع البيان ٢٨/٤٤ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٥٤٠ ولباب التأويل ٧/٧٨، ٧٩ وطبقات ابن سعد ٨/٢٣٠ وذكره بنحوه الهيثمي في مجمع الزوائد في كتاب التفسير تفسير سورة الممتحنة ٧/١٢٣ من رواية الطبراني وقال عنه: وفيه عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف وأورده السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٠٦ وقال: أخرجه الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن عبد الله بن أبي أحمد.
(١١) في جـ فالله.
(١٢) في أ، جـ عالم.
(١٣) من جـ، د.
(١٤) في أ هاجرت الكفار

﴿ولا هم يحلون لهن﴾ [قال ابن عباس [١]: لم يحل الله] [٢] مؤمنة لكافر ولا نكاح [كافرة لمؤمن] [٣]. **﴿وآتوهم﴾** يعني أزواجهن الكفار **﴿ما أنفقوا﴾** عليهن من المهر **﴿ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن﴾** أباح الله نكاحها بشرط المهر، لأن الإسلام فرق بينها وبين زوجها الكافر **﴿ولا تمسكوا بعصم الكوافر﴾** يقول: لا تعتد بامرأتك الكافرة، فإنها ليست لك بامرأة. يعني: من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتد[٤] بها فقد انقطعت عصمة الزوجية بينهما. قال ابن عباس: يريد بالعصمة النكاح فيما بينهما[٥]. **﴿واسئلوا ما أنفقتم﴾** أي إن لحقت امرأة منكم بأهل العهد من الكفار مرتدة فاسئلوهم ما أنفقتم من المهر إذا منعوها ولم يدفعوها إليكم فعليهم أن يغرموا لها صداقها كما يغرم لهم وهو قوله **﴿وليسئلوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله﴾**[٦] يعني ما ذكر في هذه الآية فإن كانوا أهل حرب ولم[٧] يكونوا أهل عهد فالحكم ما ذكر في قوله **﴿وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم﴾** قال المفسرون: فغنمتم[٨]. قال الزجاج[٩]: تأويله[١٠] فكانت العقبى لكم أي كانت الغلبة لكم حتى غنمتم. ومعنى الآية فغنمتم من العدو شيئاً بأن صارت العاقبة في الظفر لكم فاعطوا الأزواج من رأس الغنيمة ما أنفقوا عليهن من المهر وهو قوله **﴿فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا﴾**.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾

قوله **﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك﴾** لما فتح رسول الله ﷺ مكة جاءته النساء يبايعنه فأنزل الله هذه الآية وشرط في مبايعتهن أن يأخذ عليهن هذه الشروط[١١] وهو قوله **﴿أن لا يشركن بالله شيئاً﴾** فكان النبي ﷺ يبايعهن وهو على الصفا وعمر بن الخطاب (رضي الله عنه)[١٢] أسفل منه وهند بنت عتبة متنقبة متنكرة مع[١٣] النساء خوفاً أن يعرفها رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[١٤] فقال: أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئاً فقالت هند: إنك لتأخذ علينا أمراً[١٥] ما رأيناك أخذته على الرجال. وبايع الرجال يومئذٍ على الإسلام والجهاد

---

(١) انظر جامع البيان ٢٨/٤٥ ومعالم التنزيل ٤/٣٣٣.
(٢) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.
(٣) في أ، ب، د كافر لمؤمنة.
(٤) في أ، جـ، يعتدون وفي ب تعتدون.
(٥) انظر جامع البيان ٢٨/٤٦ ولباب التأويل ٧/٧٩ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٥٤٤.
(٦) في د أنفقتم.
(٧) في ب لم.
(٨) ممن قال ذلك مجاهد وغيره. انظر تفسير مجاهد ٢/٦٦٩ وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٣٠ وجامع البيان ٢٨/٤٩ ومعالم التنزيل ٤/٣٣٣ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٥٤٨.
(٩) انظر معاني القرآن ورقة ٢٤٨.
(١٠) في ب، جـ أي (بأن).
(١١) في ب الشرائط.
(١٢) من جـ، د.
(١٣) في جـ على.
(١٤) من أ، جـ، جـ.
(١٥) في جـ شيئاً.

فقط. فقال النبي ﷺ ﴿ولا تسرقن﴾ فقالت هند: إن أبا سفيان رجل مسيك[١]، وإني أصبت من ماله هنات[٢] فلا أدري أيحل لي أم لا. فقال أبو سفيان: ما أصبت (من مالي من شيء)[٣] فيما مضى وفيما غبر[٤] فهو لك حلال. فضحك رسول الله ﷺ وعرفها فقال لها: وإنك لهند بنت عتبة؟ قالت: نعم فاعف عما سلف [يا نبي الله عفا الله عنك][٥]. فقال: ﴿ولا يزنين﴾ فقالت هند: أو تزني [٦] الحرة؟ فقال: ﴿ولا يقتلن أولادهن﴾ فقالت هند: ربيناهم وهم [٧] صغار وقتلتموهم [٨] وهم كبار فأنتم [٩] وهم أعلم.

وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قتل يوم بدر فضحك عمر [رضي الله عنه][١٠] حتى [استلقى وتبسم النبي[١١] صلى الله عليه وسلم][١٢] قال المفسرون[١٣]: يعني[١٤] الوأد الذي كان يفعله أهل الجاهلية[١٥]. قوله ﴿ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن﴾ قال ابن عباس[١٦]: لا تلحق بزوجها ولداً ليس منه. قال الفراء[١٧]: كانت المرأة تلتقط [١٨] المولود فتقول لزوجها: هذا ولدي منك فذلك البهتان[١٩] المفترى ﴿بين أيديهن وأرجلهن﴾ وذلك أن المولود[٢٠] إذا وضعته الأم سقط بين يديها ورجليها، وليس المعنى نهيهن من أن يأتين بولد من الزنا فينسبنه إلى الأزواج، [لأن الشرط بنهي الزنا قد تقدم. ولما قال هذا قالت هند: والله إن البهتان][٢١] لقبيح وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق. وقوله ﴿ولا يعصينك في معروف﴾ لما قال هذا قالت هند: ما جلسنا مجلسنا هذا [في وقتنا هذا][٢٢] وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء.

---

(١) مسيك: أي بخيل يمسك ما في يديه لا يعطيه أمراً وهو مثل البخيل وزنا ومعنى. وقال أبو موسى: إنه مسيك بالكسر والتشديد بوزن الخمير والسكير أي شديد الإمساك لما له وهو من أبنية المبالغة. قال: وقيل المسيك البخيل إلا أن المحفوظ الأول. انظر النهاية مادة (مسك) ٤/٩٥.

(٢) أصبت من ماله هنات: أي بعض الأموال القليلة أو المتفرقة. انظر النهاية مادة (هنا) ٤/٢٥٦.

(٣) في أ منى.

(٤) غبر: غبر الشيء يغبر غبوراً: مكث وذهب وغبر الشيء يغبر: أي بقي والغابر الباقي، والغابر الماضي. وهو من الأضداد. انظر اللسان مادة (غبر).

(٥) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(٦) ساقطة من جـ.

(٧) من أ.

(٨) في د وقتلوهم.

(٩) في ب وأنتم.

(١٠) من جـ.

(١١) في ب رسول الله.

(١٢) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(١٣) انظر معالم التنزيل ٤/٣٣٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٥٥١ وزاد المسير ٨/٢٤٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٥٤.

(١٤) ساقطة من جـ.

(١٥) كان أهل الجاهلية إذا ولد لأحدهم بنت دفنها في التراب وهي حية. يقال: وأدها يئدها وأدا فهي موؤودة. انظر النهاية مادة «وأد» ٤/١٨٩.

(١٦) انظر جامع البيان ٢٨/٥١ ومعالم التنزيل ٤/٣٣٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٥٥١ وزاد المسير ٨/٢٤٦.

(١٧) انظر معاني القرآن ٣/١٥٢.

(١٨) في أ تتلقط.

(١٩) البهتان: هو الباطل الذي يتحير منه وهو من البهت التحير والألف والنون زائدتان يقال: بهته يبهته والمعنى لا يأتين بولد من غير أزواجهن فينسبنه إليهم والبهت الكذب والافتراء. انظر المفردات مادة (بهت) ٤/١٠٠.

(٢٠) في جـ، د الولد.

(٢١) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٢٢) من أ.

فأقرت النسوة بما أخذ عليهن[١] ومعنى ﴿في معروف﴾ في كل أمر وافق طاعة الله. وقال عطاء[٢]: في كل[٣] بر وتقوى. وقال الكلبي والمقاتلان: عنى بالمعروف النهي عن النوح وتمزيق الثياب، وجز[٤] الشعر، وشق الجيب، وخمش الوجه[٥]، والدعاء بالويل، وروي عن إسماعيل بن عبد الرحمن بن عطية الأنصاري[٦] عن جدته أم عطية[٧] قالت[٨]: قلت: ما المعروف الذي نهيتني عن المعصية فيه؟ قال[٩]: «النياحة»[١٠] أخبرنا أبو سعيد فضيل بن أحمد الأبيوردي، أنا أبو علي الفقيه، نا أبو لبيد[١١] محمد بن إدريس[١٢] نا محمود بن غيلان، نا عبد الرزاق، أنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة [رضي الله عنها][١٣] قالت: كان النبي ﷺ يبايع النساء بالكلام بهذه الآية ﴿على أن لا يشركن بالله شيئاً﴾ وما مست يد رسول الله [صلى الله عليه وسلم][١٤] يد امرأة إلا امرأة يملكها. رواه البخاري في كتاب الأحكام[١٥] عن محمود بن غيلان وقوله[١٦] ﴿فبايعهن﴾ جواب إذا[١٧] في أول الآية أي: إذا بايعنك على هذه الشرائط فبايعهن.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾ 

---

(١) رواه الطبري في ٥١/٢٨، ٥٢، ٥٣ والبغوي في ٣٣٤/٤، ٣٣٥ والقرطبي في ٦٥٥٠/١٠، ٦٥٥١ والخازن في ٨١/٧ وابن القيم في ٢٤٤/٨: ٢٤٦ وذكره ابن كثير في تفسيره ثم قال عنه: وهذا أثر غريب وفي بعضه نكارة والله أعلم. فإن أبا سفيان وامرأته لما أسلما لم يكن رسول الله ﷺ يخيفهما بل أظهر الصفاء والود لهما وكذلك كان الأمر من جانبه عليه السلام لهما. انظر تفسير القرآن العظيم ٣٥٣/٤، ٣٥٤. وقال عنه الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف ٤١٥/٤: لم أره بسياقه لكن أخرجه الطبري بمعناه وأخص منه من طريق العوفي عن ابن عباس. وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق مقاتل بن حيان.

(٢) انظر فتح القدير ٢١٦/٥.

(٣) في ب، د كل (أمر).

(٤) الجز: هو قص الشعر والصوف والمشهور في الروايات بدالين مهملتين. انظر النهاية مادة (جزز) ١٦١/١.

(٥) خمش الوجه: أي خدشه يقال: خمشت المرأة وجهها تخمشه خمشاً وخموشاً الخموش مصدر ويجوز أن يكون جمعاً للمصدر حيث سمي به. انظر النهاية مادة (خمش) ٣٢١/١.

(٦) إسماعيل بن عبد الرحمن بن عطية الأنصاري، مقبول. انظر التقريب ٧١/١.

(٧) أم عطية هي: نسيبة بنت كعب أم عطية الأنصاري صحابية مشهورة. انظر التقريب ٦١٦/٢.

(٨) ساقطة من د وفي أ قال.

(٩) مطموسة في جـ.

(١٠) انظر جامع البيان ٥١/٢٨ ومعالم التنزيل ٣٣٥/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٥٥١/١٠ ولباب التأويل ٨٢/٧ وزاد المسير ٢٤٧/٨ وتفسير القرآن العظيم ٣٥٥/٤.

(١١) في ب أبو لبيب.

(١٢) الإمام المحدث الرحال الصادق أبو لبيد محمد بن إدريس بن إياس السامي السرخسي. مات سنة ٣١٣ هـ وله نيف وتسعون سنة. انظر سير أعلام النبلاء ٤٦٤/١٤، ٤٦٥.

(١٣) من جـ.

(١٤) من أ، جـ، د.

(١٥) انظر صحيح البخاري كتاب الأحكام باب بيعة النساء.

(١٦) في أ قوله.

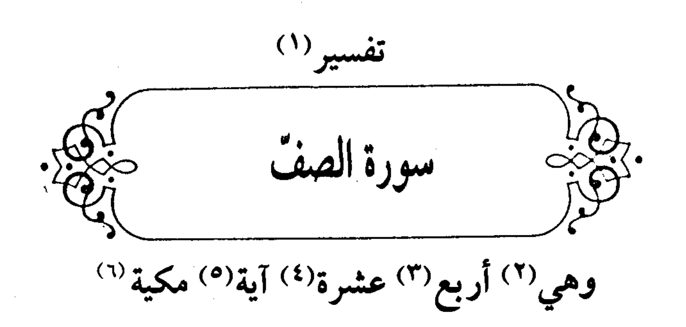
(١٧) في جـ إذا.

قوله تعالى: [1] ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم﴾ قال المقاتلان[2]: يقول للمؤمنين لا [تتولوا اليهود. وذلك أن ناسا][3] من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود بأخبار المسلمين، ويتواصلون إليهم بذلك، فيصيبون من ثمارهم، فنهى الله عن ذلك. وقوله ﴿قد يئسوا من الآخرة﴾ يعني: أن[4] اليهود بتكذيبهم محمداً ﷺ وهم يعرفون صدقه وأنه رسول صادق يئسوا من أن يكون لهم في الآخرة[5] [6] ﴿كما يئس الكفار﴾ الذين ماتوا وصاروا[7] في القبور من أن يكون لهم في الآخرة[8] حظ، وتبينوا أنه ليس لهم في الخير [9] نصيب. قال مجاهد ﴿يئسوا من الآخرة﴾ بكفرهم ﴿كما يئس الكفار من أصحاب القبور﴾ من ثواب الآخرة حين[10] تبين لهم عملهم. وقال سعيد بن جبير: ﴿يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار﴾ الذين ماتوا فعاينوا الآخرة[11].

---

(١) من جـ.
(٢) انظر جامع البيان ٢٨/٥٣ ومعالم التنزيل ٤/٣٣٦ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٥٥٥ ولباب التأويل ٧/٨٣ وزاد المسير ٨/٢٤٧ وأسباب النزول للواحدي ٤٥٢.
(٣) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.
(٤) ساقطة من أ.
(٥) في أ الآخرة [من].
(٦) في ب خيرة.
(٧) في د صاروا.
(٨) في أ الآخرة (من).
(٩) في ب، د الجنة.
(١٠) في د حتى.
(١١) انظر تفسير مجاهد ٢/٦٧٠ وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٣١ ومعالم التنزيل ٤/٣٣٦ وفتح القدير ٥/٢١٧.

تفسير[1]



سورة الصفّ

وهي[2] أربع[3] عشرة[4] آية[5] مكية[6]

أخبرنا سعيد بن محمد المقري، أنا أبو عمرو بن مطر بالإسناد الذي ذكرنا عن أبي بـن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة عيسى [عليه السلام][7] [كان عيسى][8] مصلياً عليه[9] مستغفراً له ما دام في الدنيا ويوم القيامة هو[10] رفيقة[11]»[12].

أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر المزكي، أنا محمد بن عبد الله بن زكريا، أنا أبو العباس محمد بن عبد الرحمن[13]، نا محمد بن يحيى، نا محمد بن كثير الصنعاني[14] عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي[15] كثير عن أبي سلمة، عن عبد الله بـن سلام قال: قعدنا نقرأ مع أصحاب رسول الله ﷺ فقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله تعالى[16] عملناه فأنزل [الله تعالى[17]][18]:

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾

﴿سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم . يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر

---

(١) من ب، جـ.

(٢) من جـ.

(٣) ساقطة من ب، د.

(٤) ساقطة من ب، د.

(٥) من أ، جـ.

(٦) من جـ.

(٧) من ب.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٩) من ب، جـ.

(١٠) في جـ. يكون.

(١١) في د رفيقي.

(١٢) قال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٤٢٣: أخرجه الثعلبي وابن مردويه والواحدي من حديث أبيّ بن كعب رضي الله عنه. وليراجع أول (ص) و (غافر).

(١٣) أبو العباس محمد بن عبد الرحمن بن محمد السرخسي الدغولي الحافظ الإمام الفقيه. كان من أئمة هذا الشأن. قال أحمد بن عدي: ما رأيت مثل أبي العباس. توفي سنة ٣٢٥ هجرية. انظر تذكرة الحفاظ ٣/٨٢٣، ٨٢٤.

(١٤) محمد بن كثير بن أبي عطاء الثقفي الصنعاني أبو يوسف. صدوق كثير الغلط من صغار التاسعة مات سنة بضع عشرة من الهجرة. انظر التقريب ٢/٢٠٣.

(١٥) من جـ.

(١٦) ساقطة من ب، جـ، د.

(١٧) من ب.

(١٨) ما بين المعقوفين ساقط من د.

مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون. إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً﴾ إلى آخر السورة).

فقرأها علينا رسول الله ﷺ[١]. قال المفسرون[٢]: إن المؤمنين قالوا: وددنا أن الله يخبرنا بأحب الأعمال إليه حتى نعمله، ولو ذهبت[٣] فيه أموالنا وأنفسنا. فأنزل الله **﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً﴾**[٤] فكرهوا الموت وأحبوا الحياة وتولوا يوم أحد[٥] فأنزل الله تعالى[٦] **﴿لم تقولون ما لا تفعلون﴾**. ثم ذم القول إذا لم يشفعه الفعل فقال **﴿كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾** أي عظم ذلك[٧] [عند الله][٨] في المقت والبغض عند الله أي: إن الله يبغضه بغضاً شديداً أن تعدوا من أنفسكم شيئاً ثم لم تفوا به **﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً﴾** أي يصفون أنفسهم عند القتال صفاً **﴿كأنهم بنيان مرصوص﴾** يقال رصصت البناء أرصة رصاً إذا صممت بعضه إلى بعض قال مقاتل: مرصوص ملتزق بعضه إلى بعض[٩]. أعلم الله أنه يحب من يثبت في القتال ويلزم مكانه كثبوت البناء المرصوص.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾﴾

---

(١) رواه الترمذي في كتاب التفسير تفسير سورة الصف ٥/٤١٢، ٤١٣. ثم قال عنه أبو عيسى: وقد خولف محمد بن كثير في إسناد هذا الحديث عن الأوزاعي فروى ابن المبارك عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن سلام أو عن أبي سلمة عن عبد الله بن سلام وروى الوليد بن مسلم هذا الحديث عن الأوزاعي نحو رواية محمد بن كثير. وانظر سنن الترمذي ٥/٤١٢، ٤١٣ ومسند الإمام أحمد ٥/٤٥٢ والمستدرك في كتاب التفسير باب تفسير سورة الصف ٢/٤٨٦، ٤٨٧ وقال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. والدارمي ٢/٢٠٠ وأسباب النزول للواحدي ٤٥٣ والدر المنثور ٦/١١٢ وزاد نسبته لابن أبي حاتم، وابن حبان، ثم قال: وأخرجه ابن المنذر مسلسلاً، والبيهقي في «الشعب» و «السنن» مسلسلاً قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» ٨/٦٤١: وقد وقع لي سماع هذه السورة مسلسلاً في حديث ذكر في أول سبب نزولها وإسناده صحيح قل أن وقع في المسلسلات مثله مع مزيد علوه.

(٢) انظر جامع البيان ٢٨/٥٥ ومعالم التنزيل ٤/٣٣٧ ولباب التأويل ٧/٨٣.

(٣) في جـ، د ذهب.

(٤) ساقطة من ب، جـ.

(٥) كان يوم أحد يوم السبت لسبع ليال خلون من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهراً من مهاجره ﷺ. انظر طبقات ابن سعد ٢/٣٦، ٣٧.

(٦) من أ، جـ.

(٧) إلى هنا نهاية نسخة جـ.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من ب، د.

(٩) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة الصف ومعالم التنزيل ٤/٣٣٧ ولباب التأويل ٧/٨٤ وزاد المسير ٨/٢٥١.

قوله ﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني﴾ يعني (حين[١] رموه)[٢] بالأدرة[٣] وذكرنا ذلك[٤] عند قوله ﴿لا تكونوا كالذين آذوا موسى﴾[٥] ﴿وقد تعلمون أني رسول الله إليكم﴾ هذا إنكار عليهم إيذاءه بعد ما علموا أنه رسول الله، والرسول يعظم ولا يؤذى. وقوله ﴿فلما زاغوا﴾ قال مقاتل[٦]: عدلوا عن الحق ﴿أزاغ الله قلوبهم﴾ أمالها عن الحق. يعني: أنهم تركوا الحق بإيذاء نبيهم أمال الله قلوبهم عن الحق جزاء لما[٧] ارتكبوا. ﴿والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ قال الزجاج[٨]: لا يهدي من سبق في علمه أنه فاسق. وما بعد هذا مفسر فيما سبق إلى قوله ﴿ومبشراً برسول يأتي من بعدي [اسمه أحمد]﴾[٩] هذا بيان أن عيسى بشر قومه بمحمد ﷺ وقوله اسمه أحمد يحتمل معنيين: أحدهما أن نجعل أحمد مبالغة من الفاعل فيكون معناه: أنه أكثر حمداً لله من غيره، والآخر أن يجعل مبالغة من المفعول فيكون معناه: أنه يحمد بما[١٠] فيه من الأخلاق والمحاسن أكثر مما يحمد غيره. وأحمد معروف في أسماء نبينا ﷺ.

أخبرنا أبو بكر بن الحرث، أنا أبو الشيخ الحافظ أنا أبو بكر بن أبي عاصم، نا الشافعي، نا سفيان عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن لي أسماء: أنا أحمد، وأنا محمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله تعالى[١١] بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر[١٢] الناس على قدمي، وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبي) رواه البخاري[١٣] في تفسير هذه الآية عن أبي اليمان[١٤] عن شعيب عن الزهري. وما بعد هذا ظاهر مفسر في سورة براءة[١٥] إلى قوله

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم﴾ نزل[١٦] هذا لما قالوا: لو نعلم أي الأعمال أفضل وأحب إلى الله وجعل ذلك العمل بمنزلة التجارة، لأنهم يربحون فيها رضا الله تعالى[١٧] ونيل جنته

---

(١) ساقطة من د.

(٢) في ب رموه [حين].

(٣) الأدرة: بالضم نفخة في الخصية. انظر النهاية مادة (أدر) ١/ ٢١ والصحاح للجوهري باب الراء فصل الألف.

(٤) ساقطة من د.

(٥) الآية ٦٩ من سورة الأحزاب.

(٦) انظر جامع البيان ٢٨/ ٥٧ ومعالم التنزيل ٤/ ٣٣٧ ولباب التأويل وزاد المسير ٨/ ٢٥٣

(٧) في د بما.

(٨) انظر معاني القرآن ورقة ٢٤٨.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من ب، د.

(١٠) في أ ما.

(١١) من أ.

(١٢) في ب ينحشر.

(١٣) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة الصف.

(١٤) أبو اليمان: هو الحكم بن نافع البهراني مولاهم أبو اليمان الحمصي. قال أبو حاتم: نبيل ثقة صدوق. وقال العجلي: لا بأس به. مات سنة ٢٢٢ هجرية. انظر التهذيب ٢/ ٤٤١ والتقريب ١/ ١٩٣.

(١٥) الآيتان ٣٢ و٣٣.

(١٦) من ب، د.

(١٧) من أ.

والنجاة من النار[1]. ثم بين تلك التجارة ما هي فقال ﴿**تؤمنون بالله ورسوله**﴾ إلى قوله ﴿**يغفر لكم ذنوبكم**﴾ قال الزجاج[2]: هذا جواب تؤمنون[3] وتجاهدون، لأن معناه الأمر كأنه قال: آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا يغفر لكم. وقوله[4] ﴿**وأخرى تحبونها**﴾ قال الفراء[5]: وخصلة أخرى تحبونها في العاجل مع ثواب الآخرة ﴿**نصر من الله وفتح قريب**﴾ قال الكلبي[6]: يعني النصر على قريش وفتح مكة. وقال عطاء[7]: يريد فتح فارس والروم ﴿**وبشر**﴾ يا محمد ﴿**المؤمنين**﴾ بالنصر في الدنيا والجنة في الآخرة. ثم حض المؤمنين على نصرة دينه فقال:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ١٤

﴿**يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله**﴾ أي دوموا على ما أنتم عليه من النصرة. واختار أبو عبيدة[8] قراءة من قرأ ﴿**كونوا أنصار الله**﴾[9] بغير تنوين كقوله ﴿نحن أنصار الله﴾[10] ولم يقل أنصاراً لله[11]. قوله ﴿**كما قال عيسى ابن مريم للحواريين**﴾[12] أي: انصروا دين الله مثل نصرة الحواريين لما قال لهم عيسى: ﴿**من أنصاري إلى الله**﴾ أي من ينصرني مع الله؟ فقالوا: ﴿**نحن أنصار الله**﴾ ﴿**فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة**﴾ قال ابن عباس[13]: يعني في زمن عيسى، وذلك: أنه لما رفع تفرق قومه ثلاث فرق فرقة قالوا: كان الله فارتفع، وفرقة قالوا: كان ابن الله فرفعه إليه، وفرقة قالوا: كان عبد الله ورسوله فرفعه إليه، وهم المؤمنون. واتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس فاقتتلوا فظهرت الفرقتان الكافرتان على المؤمنين، حتى بعث محمد ﷺ، فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة. فذلك قوله ﴿**فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين**﴾ غالبين عالين وروى مغيرة عن إبراهيم قال: أصبحت حجة من آمن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد ﷺ أن عيسى كلمة الله وروحه[14].

---

(١) انظر معالم التنزيل ٤/٣٣٨ ولباب التأويل ٧/٨٥ وزاد المسير ٨/٢٥٤ وقد تقدم في حديث عبد الله بن سلام في أول السورة أن الصحابة رضي الله عنهم أرادوا أن يسألوا رسول الله ﷺ عن أحب الأعمال إلى الله عز وجل ليفعلوه، فأنزل الله هذه السورة، ومن جملتها هذه الآية.

(٢) انظر زاد المسير ٨/٢٥٤.

(٣) في ب تؤمنون [بالله].

(٤) في ب قوله.

(٥) انظر معاني القرآن ٣/١٥٤.

(٦) انظر جامع البيان ٢٨/٥٩ ومعالم التنزيل ٤/٣٣٨ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٥٦٨

(٧) انظر معالم التنزيل ٤/٣٣٨ والجامع لأحكام القرآن السابق وزاد المسير ٨/٢٥٥.

(٨) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٥٦٨.

(٩) من أ.

(١٠) سورة آل عمران جزء من الآية ٥٢.

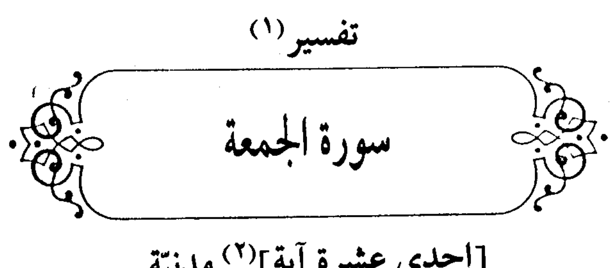
(١١) اختلف في (كونوا أنصار الله) فابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب (أنصار) غير منون مضافاً إلى لفظ الجلالة بلا لام جر وافقهم الأعمش والباقون (أنصاراً) منوناً (لله) بلام الجر واللام أما مزيدة في المفعول للتقوية إذ الأصل (أنصار الله) أو غير مزيدة ويكون الجار والمجرور نعتاً لأنصاراً والأول أظهر كما في (الدر). انظر النشر ٢/٣٨٧ والتحبير ١٨٩ والإتحاف ٤١٦.

(١٢) الحواريون: أصفياؤه، وأول من آمن به، وكانوا اثني عشر رجلاً وحواري الرجل صفيه وخلصاؤه من الحور، وهو البياض الخالص، وقيل: كانوا قصارين يحورون الثياب، أي يبيضونها وقيل: كانوا صيادين. وقال بعض العلماء: إنما سموا حواريين لأنهم كانوا يطهرون نفوس الناس بإفادتهم الدين والعلم. انظر تفسير الفخر الرازي ٢٩/٣١٨ والمفردات مادة (حور) ص ١٣٥.

(١٣) انظر معالم التنزيل ٤/٣٣٩ ولباب التأويل ٧/٨٦.

(١٤) انظر جامع البيان ٢٨/٦١ ومعالم التنزيل ٤/٣٣٩ ولباب التأويل ٧/٨٦، وزاد المسير ٨/٢٥٦.

تفسير (1)



سورة الجمعة

[إحدى عشرة آية](2) مدنيّة

أخبرنا أبو سعيد(3) العزايمي، أنا أبو عمرو بن مطر بالإسناد الذي تقدم ذكره عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: (ومن قرأ سورة الجمعة أعطي عشر حسنات بعدد من أتى الجمعة وبعدد من لم يأتها في أمصار المسلمين)(4)
بسم الله الرحمن الرحيم

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾

﴿يسبح لله﴾ الآية قال أهل المعاني: إنما أعيد ذكر التسبيح في هذه السورة لاستفتاح السورة بتعظيم الله من جهة ما سبح له كما يستفتح بـ(5) ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وإذا جعل المعنى في تعظيم الله حسن الاستفتاح به(6). قوله ﴿**هو الذي بعث في الأميين**﴾ يعني العرب. وكانت أمة أمية لا تكتب ولا تقرأ ولم يبعث إليهم نبي(7) ﴿**رسولاً منهم**﴾ يعني محمداً ﷺ نسبه(8) نسبهم(9) وهو من جنسهم كما قال ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾(10) وقوله ﴿يتلو عليهم آياته﴾ والهداية إلى دينه ﴿**والله ذو الفضل العظيم**﴾ ذو المن العظيم على خلقه ببعثه محمداً ﷺ. ثم ضرب لليهود الذين تركوا العمل بالتوراة مثلاً فقال:

---

(1) من ب، د.

(2) ما بين المعقوفين من أ. (3) في د أبو سعد.

(4) قال ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٤١٠: أخرجه الثعلبي وابن مردويه والواحدي بأسانيدهم إلى أبيّ بن كعب رضي الله عنه. وانظر أول سورتي (ص)، (غافر).

(5) ساقطة من أ.

(6) انظر زاد المسير ٨/٢٥٧.

(7) قال ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤/٣٦٣: وتخصيص الأميين بالذكر لا ينفي من عداهم. ولكن المنة عليهم أبلغ وأكثر كما قال تعالى في قوله ﴿**وإنه لذكر لك ولقومك**﴾ سورة الزخرف آية ٤٤ ـ وهو ذكر لغيرهم يتذكرون به، وكذا قال تعالى ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾ سورة الشعراء آية ٢١٤ ـ وهذا وأمثاله لا ينافي قوله تعالى ﴿**قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً**﴾ سورة الأعراف آية ١٥٨ ـ وقوله ﴿**لأنذركم به ومن بلغ**﴾ سورة الأنعام آية ١٩ ـ وقوله تعالى إخباراً عن القرآن ﴿**ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده**﴾ سورة هود آية ١٧ ـ إلى غير ذلك من الآيات الدالة على عموم بعثته صلوات الله وسلامه عليه إلى جميع الخلق أحمرهم وأسودهم.

(8) في أ نسبة (إليهم). (9) ساقطة من أ. (10) سورة التوبة آية ١٢٨.

مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ
بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن
دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ
بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَـٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

﴿**مثل الذين حملوا التوراة**﴾ كلفوا القيام بها والعمل بما فيها ﴿**ثم لم يحملوها**﴾ أي[1] حق حملها من أداء حقها[2] والعمل بموجبها ﴿**كمثل الحمار يحمل أسفاراً**﴾ جمع سفر وهو الكتاب الكبير. شبه اليهود إذ[3] لم ينتفعوا بما في التوراة وهي دالة على الإيمان بمحمد ﷺ بالحمار يحمل كتب العلم ولا يدري ما فيها، وهذا المثل يلحق من لم يفهم معاني القرآن ولم يعمل به. ولهذا قال ميمون ابن مهران: يا أهل القرآن اتبعوا القرآن قبل أن يتبعكم، ثم تلا هذه الآية. وقوله ﴿**بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله**﴾ ذم لمثلهم[4] والمراد به ذمهم [واليهود كذبوا بالقرآن وبالتوراة حين لم يؤمنوا][5] بمحمد ﷺ ﴿**والله لا يهدي**﴾ مفسر في سورة البقرة إلى قوله ﴿وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾[6] أي ما كانوا قبل بعثه فيهم[7] إلا في ضلال مبين وهو الشرك وكانوا يعبدون الأوثان من الحجارة (وآخرين)[8] وبعث في آخرين يعني الأعاجم ومن لم يتكلم بلغة العرب، والنبي [صلى الله عليه وسلم][9] مبعوث إلى من شاهده وإلى كل من كان بعدهم من [العرب والعجم][10]. وقوله ﴿منهم﴾، لأنهم إذا أسلموا صاروا منهم والمسلمون كلهم يد واحدة وأمة واحدة وإن اختلفت أجناسهم. كما قال الله تعالى[11] ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾ ومن لم يؤمن بالنبي ﷺ فإنهم ليسوا ممن عناهم الله بقوله ﴿**وآخرين منهم**﴾ وإن كان[12] مبعوثاً إليهم بالدعوة، لأنه قال ﴿**يزكيهم ويعلمهم**﴾ ومن لم يؤمن فإنه[13] ليس[14] ممن زكاه وعلمه القرآن والسنة. وقوله ﴿**لما يلحقوا بهم**﴾ أي في الفضل والسابقة، لأن التابعين (لا يدركون)[15] شأو[16] الصحابة ﴿**ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء**﴾ يعني الإسلام.

﴿**والله لا يهدي القوم الظالمين**﴾ الذين ظلموا أنفسهم بتكذيب الأنبياء. يعني: من سبق في علمه أنه لا يهديهم قوله[17] ﴿**قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم**﴾[18] الآية والتي بعدها سبق تفسيرها في سورة البقرة[19] ﴿**قل**﴾ يا محمد لليهود: ﴿**إن**

---

(١) في د أي (في).
(٢) في د حقها (من).
(٣) في د إذا.
(٤) ساقطة من ب.
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(٦) آية (١٢٩)
(٧) ساقطة من ب.
(٨) في د وآخرين [منهم]
(٩) من أ، ب.
(١٠) في أ العجم والعرب.
(١١) ساقطة من ب.
(١٢) ساقطة من د.
(١٣) من ب.
(١٤) في أ، ب، فليس.
(١٥) في ب لم يدركوا.
(١٦) في د شأنك.
(١٧) من ب.
(١٨) من ب.
(١٩) الآيتان (٩٤/٩٥).

﴿الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم﴾ وذلك أن اليهود علموا أنهم أفسدوا على أنفسهم أمر الآخرة بتكذيبهم محمداً ﷺ فكانوا يكرهون الموت أشد الكراهة[١] فقال الله تعالى[٢] لنبيه ﷺ: قل لهم: إنكم وإن فررتم من الموت وكرهتموه فإنه لا بد ينزل بكم ويلقاكم ثم تردون بعد الموت إلى عالم الغيب والشهادة[٣] ماغاب عن العباد وماشهدوه. قوله[٤]:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَـٰرَةِ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة﴾ يعني النداء إذا جلس الإمام على المنبر يوم الجمعة، لأنه لم يكن على عهد رسول الله ﷺ نداء سواه. كان إذا جلس على المنبر أذن بلال على باب المسجد، وكذا كان[٥] على عهد أبي بكر وعمر[٦] (رضي الله عنهما)[٧] وقوله ﴿للصلاة﴾ يعني لوقت[٨] الصلاة يدل على ذلك قوله[٩]: ﴿من يوم الجمعة﴾ والصلاة لا تكون من اليوم، والجمعة يوم يخص بهذا الاسم، لاجتماع الناس فيه[١٠].

أخبرنا أبو بكر القاضي، أنا حاجب بن أحمد أنا[١١] عبد الرحيم بن منيب نا عبد الله بن عثمان عن أبي حمزة عن منصور عن إبراهيم عن القرثع[١٢] عن سلمان قال: قال لي رسول الله ﷺ: (أتدري ما الجمعة قال: قلت: لا. قال: فيه جمع أبوك. يعني تمام خلقه في يوم الجمعة)[١٣] ونذكر هاهنا أحاديث يحتاج إليها في سنن هذا اليوم وفضله.

---

(١) في د الكراهية.
(٢) ساقطة من ب.
(٣) ساقطة من د.
(٤) في د قوله (قل).
(٥) ساقطة من د.
(٦) روى البخاري في صحيحه ـ كتاب الجمعة باب الأذان يوم الجمعة ـ عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال: كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام على المنبر على عهد النبي «ﷺ» وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فلما كان عثمان رضي الله عنه وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء ـ الزوراء موضع عند سوق المدينة قريب من المسجد وقيل: كان مرتفعاً كالمنارة ـ (لباب التأويل ٨٨/٧). وفي رواية أخرى للبخاري بزيادة (فثبت الأمر على ذلك). قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» قوله «زاد النداء الثالث» في رواية وكيع عن ابن أبي ذئب فأمر عثمان بالأذان الأول ونحوه للشافعي من هذا الوجه ـ قال: ولا منافاة بينهما، لأنه باعتباره مزيداً يسمى ثالثاً، وباعتبار كونه جعل مقدماً على الأذان والإقامة يسمى أولاً، قال: ولفظ رواية عقيل (يعني في البخاري) أن التأذين بالثاني أمر به عثمان، قال وتسميته ثانياً أيضاً متوجه بالنظر إلى الأذان الحقيقي لا الإقامة والمقصود من الأذان الثالث الإقامة. انظر فتح الباري ٣٩٤/٢.
(٧) من ب، د.
(٨) في أ، ب، وقت.
(٩) ساقطة من ب.
(١٠) ساقطة من ب.
(١١) في ب، د نا.
(١٢) القرثع الضبي الكوفي تابعي ثقة صدوق من الثانية مخضرم قتل في زمن عثمان قاله الخطيب. انظر التقريب ١٢٤/٢ وتاريخ الثقات ٢٩٠.
(١٣) انظر مسند الإمام أحمد ٤٤٠/٥ وصحيح مسلم كتاب الجمعة باب فضل يوم الجمعة وموطأ الإمام مالك كتاب الجمعة باب ما جاء في الساعة التي في يوم الجمعة. وأبو داود كتاب الصلاة باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة والترمذي كتاب الجمعة باب ما جاء في الساعة التي ترجى في يوم الجمعة والنسائي في كتاب الجمعة باب الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة. ومجمع الزوائد كتاب الجمعة باب حقوق الجمعة من الغسل والطيب ونحو ذلك ٧٤/٢ ـ ورجاله ثقات.

أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري، نا محمد بن يعقوب المعقلي، أنا الربيع، أنا[١] الشافعي، أنا مالك، عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة[٢]، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن[٣]، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر رواه البخاري[٤] عن عبد الله بن يوسف، ورواه مسلم[٥] عن قتيبة كلاهما عن مالك.

أخبرنا محمد بن موسى بن[٦] الفضل نا محمد بن يعقوب بن يوسف نا أبو الدرداء بن[٧] هاشم بن محمد الأنصاري نا عتبة بن السكن نا الضحاك بن حمزة[٨] عن أبي بصير[٩] عن أبي رجاء العطاردي عن عمران بن حصين عن أبي بكر الصديق [رضي الله عنه][١٠] قال: قال رسول الله ﷺ: (من اغتسل يوم الجمعة غسلت ذنوبه وخطاياه، فإذا راح كتب الله له[١١] بكل قدم عمل عشرين سنة، فإذا قضيت الصلاة أجير بعمل مائتي سنة)[١٢].

أخبرنا أبو منصور البغدادي أنا أبو عمرو بن مطر أنا جعفر بن محمد بن المستفاض نا سليمان بن عبد الرحمن نا ابن عباس نا محمد بن عجلان عن سعيد المقبري عن أبيه عن عبد الله بن وديعة[١٣] عن أبي ذر قال: رسول الله ﷺ: من اغتسل يوم الجمعة فأحسن غسله، ولبس من صالح ثيابه، ومس من طيب بيته أو دهنه، ثم لم يفرق بين اثنين غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام بعدها. رواه البخاري[١٤] عن آدم عن ابن أبي ذئب عن المقبري حدثنا[١٥] عبد الرحمن بن محمد السراج إملاء نا أبو العباس المعقلي نا محمد بن إسحاق الصغاني[١٦] نا عثمان بن صالح[١٧] نا ابن لهيعة حدثني عقيل عن ابن شهاب عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال

---

(١) في أ نا.

(٢) البدنة: تقع على الجمل والناقة والبقرة وهي بالإبل أشبه وسميت بدنة لعظمها وسمنها. انظر النهاية مادة (بدن) ١/ ٦٧.

(٣) وصفه بالأقرن، لأنه أكمل وأحسن صورة، ولأن قرنه ينتفع به. انظر شرح النووي ٦/ ١٣٧.

(٤) انظر صحيح البخاري كتاب الجمعة باب فضل الجمعة.

(٥) انظر صحيح مسلم كتاب الجمعة باب الطيب والسواك يوم الجمعة وموطأ الإمام مالك كتاب الجمعة باب العمل في غسل يوم الجمعة.

(٦) ساقطة من د.

(٧) في أ نا.

(٨) الضحاك بن حمرة بضم المهملة وبالراء الأملوكي بضم الهمزة الواسطي ضعيف من السادسة انظر التقريب ١/ ٣٧٢.

(٩) أبو بصير، العبدي الكوفي، الأعمى، يقال اسمه حفص، مقبول، من الثالثة انظر التقريب ٢/ ٣٩٥.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١١) ساقطة من أ.

(١٢) رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه الضحاك بن حمزة ضعفه ابن معين والنسائي وذكره ابن حبان في الثقات. انظر مجمع الزوائد ١/ ١٧٤.

(١٣) عبد الله بن وديعة بن حذام الأنصاري المدني مختلف في صحبته: وثقه ابن حبان والدارقطني. قتل بالحرة. انظر التهذيب ٦/ ٦٨.

(١٤) رواه البخاري في كتاب الجمعة باب الدهن للجمعة. والطبراني في الأوسط عن ابن عمر وفيه محمد بن عبد الرحمن بن رواد وهو ضعيف. انظر مجمع الزوائد كتاب الجمعة باب حقوق الجمعة من الغسل والطيب ونحو ذلك ٢/ ١٧٥.

(١٥) في د نا.

(١٦) محمد بن إسحاق الصغاني أبو بكر، ثقة ثبت، من الحادية عشرة مات سنة ٧٠. انظر التقريب ١/ ١٤٤.

(١٧) عثمان بن صالح بن صفوان ـ وثقه ابن معين والدارقطني مات سنة ٢١٩ هـ. انظر التقريب ٢/ ١٠ والتهذيب ٧/ ٢٢.

في جمعة من الجمع: يا معشر المسلمين إن هذا يوم جعله الله عيداً للمسلمين فاغتسلوا فيه [١]، ومن كان عنده طيب فلا يضره أن يمس منه، وعليكم بالسواك [٢] أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق أنا أبو العباس إسماعيل بن ميكال[٣] نا عبد الله بن[٤] أحمد بن موسى نا زيد بن الحريش نا يحيى بن سليم، نا الأزور بن غالب[٥] عن سليمان التيمي عن أنس عن النبي ﷺ قال: (إن لله [عز وجل][٦] في كل يوم جمعة ستمائة ألف عتيق من النار كلهم قد استوجب النار)[٧].

أخبرنا أبو بكر الحيري أنا محمد بن علي بن دحيم نا محمد بن الحسين بن أبي الحنين نا عبيد الله بن يحيى الثقفي نا عثمان بن مطر عن سلام بن سليم عن زياد بن ميمون[٨] عن أنس قال: قال[٩] رسول الله ﷺ: (إن الله تعالى[١٠] ليس بتارك يوم الجمعة أحداً من المسلمين إلا غفر له)[١١].

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم أنا محمد بن جعفر السختياني نا[١٢] عبد الله بن محمد بن سوار الهاشمي نا جندل بن والق[١٣] نا مندل بن علي عن ابن جريج عن عبد الله بن محمد بن عقيل[١٤] عن جابر بن عبد الله قال: قال

---

(١) في د به.

(٢) رواه ابن حجر في المطالب العالية ١/١٦٧ وكنز العمال ٤/١٦٢ وقال: أخرجه مالك والشافعي وابن أبي شيبة عن عبيد بن السباق كذا في المطبوعة. والصواب ابن السباق مرسلاً. وأبو نعيم في كتاب السواك عن عبيد بن السباق عن ابن عباس. والبيهقي ٣/٢٤٣. قال البوصيري: رواه مسدد والبيهقي بسند رجاله ثقات. وانظر الأم للإمام الشافعي كتاب الطهارة باب الهيئة للجمعة عن ابن السباق من طريق ابن شهاب. المطبعة الفنية المتحدة. ورواه الطبراني في الكبير عن أبي أيوب وفيه معاوية بن يحيى الصدفي وفيه كلام كثير. وفي الأوسط والصغير عن أبي هريرة ورجاله ثقات انظر مجمع الزوائد كتاب الصلاة باب حقوق الجمعة من الغسل والطيب ونحو ذلك ٢/١٧٢، ١٧٣.

(٣) أبو العباس إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال، الشيخ الإمام الأديب رئيس خراسان. توفي سنة ٣٦٢ هـ وله ٩٢ سنة. انظر سير أعلام النبلاء ١٦/١٥٦، ١٥٧.

(٤) في ب، د أنا.

(٥) الأزور بن غالب، منكر الحديث أتى بما لا يحتمل فكذب. انظر ميزان الاعتدال ١/١٧٣، ١٧٤.

(٦) من أ، د.

(٧) قال عنه ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٤٢٦: أخرجه أبو يعلى والبيهقي في الشعب وابن عدي وابن حبان من رواية أزور بن غالب عن سليمان التيمي عن ثابت عن أنس والأزور قال الدارقطني متروك. ورواه أبو يعلى من رواية المعتمر بن نافع عن عبد الله العمري عن ثابت حدثني أنس، وأخرجه البخاري في التاريخ في ترجمة المعتمر، وأخرجه الدارقطني في الأفراد من رواية عبد الواحد عن زيد بن ثابت. وقال عنه الحافظ البيهقي في مجمع الزوائد كتاب الصلاة باب في الجمعة وفضلها ١/١٦٥: رواه أبو يعلى من رواية عبد الصمد بن أبي خداش عن أم عوام البصري ولم أجد من ترجمها.

(٨) زياد بن ميمون الثقفي الفاكهي ويقال له زياد أبو عمار البصري، وزياد بن أبي عمار، وزياد بن أبي حسان. يدلسونه لئلا يعرف في الحال. قال عنه البخاري: تركوه وقال أبو زرعة: واهي الحديث. وقال الدارقطني: ضعيف. انظر ميزان الاعتدال ٢/٩٤.

(٩) ساقطة من ب. (١٠) ساقطة من د.

(١١) رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح خلا شيخ الطبراني. انظر مجمع الزوائد كتاب الصلاة باب في الجمعة وفضلها ٢/١٦٤.

(١٢) في ب، د أنا.

(١٣) جندل بن والق التغلبي أبو علي الكوفي: صدوق يغلط ويصحف مات سنة ٢٢٦ هـ وقال مسلم في الكنى: متروك وقال البزار ليس بالقوي: انظر التهذيب ٢/١١٩ والتقريب ١/١٣٥.

(١٤) عبد الله بن محمد بن عقيل ابن عم النبي ﷺ أبي طالب الهاشمي الطالبي المدني قال عنه أبو حاتم: لين الحديث وقال ابن خزيمة لا =

رسول الله ﷺ: (لعل أحدكم أن يتخذ الضيعة[١] على رأس ميل أو ميلين أو ثلاثة تأتي عليه الجمعة فلا يشهدها ثم تأتي عليه الجمعة فلا يشهدها ثم تأتي عليه الجمعة فلا يشهدها فيطبع على قلبه) [٢].

أخبرنا أبو إبراهيم بن أبي القاسم الصوفي أنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد المروزي أنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد نا سفيان بن وكيع نا عبد الرحمن المحاربي عن الوليد بن بكير[٣] عن عبد الله بن محمد العدوي[٤] عن علي بن زيد بن جدعان[٥] عن سعيد بن المسيب عن جابر بن عبد الله قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوم الجمعة فقال: (يا أيها الناس توبوا إلى ربكم من قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الزاكية قبل أن تشغلوا، وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له والصدقة في السر والعلانية تنصروا وتجبروا وترزقوا، واعلموا أن الله قد فرض عليكم الجمعة في مقامي[٦] هذا في يومي هذا في شهري هذا في عامي هذا إلى يوم القيامة، فمن تركها في حياتي أو بعد موتي وله إمام عادل أو جائر استخفافاً بها أو جحوداً لها ألا[٧] فلا جمع الله له شمله، ولا بارك له في أمره، ألا لا صلاة له، ألا لا زكاة له، ألا لا صيام له، ألا لا حج له، إلا أن يتوب فإن تاب تاب الله عليه) [٨] قوله[٩] **﴿فاسعوا إلى ذكر الله﴾** قال عطاء: يعني الذهاب والمشي إلى الصلاة[١٠].

قال الفراء[١١]: المضي والسعي والذهاب في معنى واحد. يدل على ذلك قراءة ابن مسعود **﴿فامضوا إلى ذكر**

= أحتج به لسوء حفظه. مات بعد الأربعين ومائة من الهجرة. انظر سير أعلام النبلاء ٦/١٠٥. والتهذيب ٨/٢٤٢، ٢٤٣ والتقريب ١٠/٤٤٨.

(١) الضيعة في الأصل المرَّة من الضياع وضيعة الرجل في غير هذا ما يكون بها أو منها معاشه كالصناعة والتجارة والزراعة وغير ذلك. انظر النهاية مادة (ضيع) ٣/٢٩.

(٢) رواه أبويعلى ورجاله موثقون. انظر مجمع الزوائد كتاب الصلاة باب فيمن ترك الجمعة ١/١٩٣.

(٣) الوليد بن بكير التميمي أبو جناب الكوفي ـ لين الحديث ـ ذكره ابن حبان في الثقات. وقال الدارقطني: متروك الحديث. انظر التهذيب ١١/١٣٢ والتقريب ٢/٣٣٢.

(٤) عبد الله بن محمد العدوي، متروك رماه وكيع بالوضع من السابعة. انظر التقريب ١/٤٤٠.

(٥) علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي البصري أصله حجازي وهو المعروف بعلي بن زيد بن جدعان ينسب أبوه إلى جد جده، ضعيف من الرابعة مات سنة ١٣١ هـ وقيل قبلها. انظر التقريب ١/٣٧.

(٦) في ب مكاني.

(٧) من أ.

(٨) رواه ابن ماجة في كتاب الصلاة باب في فرض الجمعة. ١/٣٣٤ وقال شارحه: إسناده ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان وعبد الله بن محمد العدوي. وقال ابن حجر في تخريج الكشاف أخرجه ابن ماجة من رواية عبد الله بن محمد العدوي عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن جابر قال.. الخ وفيه هذا وغيره أخرجه ابن عدي وروي عن وكيع أن العدوي كان يضع الحديث وله طرق أخرى عند أبي يعلى من رواية فضيل بن مرزوق: كان يضع الوليد بن بكر عن نمر بن علي عن سعيد بن المسيب. وفي إسناده نظر فقال: رواه الطبراني في الأوسط من رواية موسى بن عطية الباهلي عن فضيل بن مرزوق عن عطية وقال الهيثمي في مجمع الزوائد كتاب الصلاة باب فرض الجمعة ومن لا تجب عليه ٢/١٧٠ رواه الطبراني في الأوسط، وفيه موسى بن عطية الباهلي ولم أجد من ترجمه وبقية رجاله ثقات.

(٩) في د وقوله.

(١٠) انظر معالم التنزيل ٤/٣٤١ ولباب التأويل ٧/٨٩ وزاد المسير ٨/٢٦٤ وفتح القدير ٥/١٢٧.

(١١) انظر معاني القرآن للفراء ٣/١٥٦.

الله﴾[1] وقال الشافعي[2] [رحمه الله][3]: السعي في هذا الموضع هو العمل. وتلا قوله تعالى[4] ﴿إن سعيكم لشتى﴾[5] ويكون المعنى على هذا فاعملوا على المضي إلى ذكر الله من التفرغ له والاشتغال بالطهارة والغسل والتوجه إليه بالقصد والنية ﴿وذروا البيع﴾ قال الحسن: «إذا أذن المؤذن يوم الجمعة لم يحل الشراء والبيع»[6] قال أصحابنا: من باع في تلك الساعة فقد خالف الأمر، وبيعه منعقد، لأن هذا نهي تنزيه لقوله ﴿ذلكم خير لكم﴾ فدل [هذا على][7] الترغيب في ترك البيع[8]. وقوله ﴿إن كنتم تعلمون﴾ أي ما هو خير لكم وأصلح ﴿فإذا قضيت الصلاة﴾ فإذا صليتم الفريضة وفرغتم من الصلاة ﴿فانتشروا في الأرض﴾ هذا أمر اباحة.

قال ابن عباس[9]: إن شئت فاخرج، وإن شئت فصل إلى العصر، وإن شئت فاقعد. وكذلك قوله ﴿وابتغوا من فضل الله﴾ إباحة لطلب الرزق بالتجارة بعد المنع بقوله ﴿وذروا البيع﴾ ويروى أن عراك بن مالك[10] كان إذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد وقال: (اللهم أجبت دعوتك، وصليت فريضتك، وانتشرت كما أمرتني، فارزقني من فضلك وأنت خير الرازقين)[11]. قوله ﴿وإذا رأوا تجارة أولهواً انفضوا﴾[12] الآية قال الحسن: أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعرفقدمت عير ورسول الله[صلى الله عليه وسلم][13] يخطب يوم الجمعة فسمعوا بها وخرجوا إليها والنبي ﷺ قائم كما هو فقال: (لو اتبع آخرهم أولهم التهب عليهم الوادي[14] ناراً)[15].

---

(١) رواه الطبراني وقتادة لم يدرك ابن مسعود ولكن رجاله ثقات. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة الجمعة ١١٤/٧ وتفسير عبد الرزاق ١١٣٣/٣ والمصنف ٢٠٧/٣ وجامع البيان ٦٦/٢٨.

(٢) انظر أحكام القرآن للشافعي ٩٣/١.

(٣) ساقطة من أو في د رضي الله عنه.

(٤) ساقطة من د.

(٥) سورة الليل آية رقم ٤.

(٦) انظر جامع البيان ٦٦/٢٨ والجامع لأحكام القرآن ٦٥٨٧/١٠ ولباب التأويل ٨٩/٧.

(٧) في د على هذا.

(٨) قال الإمام القرطبي في تفسير الآية: ومذهب مالك أن يترك البيع إذا نودي للصلاة، ويفسخ عنده ما وقع من ذلك البيع في ذلك الوقت، ولا يفسخ العتق والنكاح والطلاق وغيره، إذ ليس من عادة الناس الاشتغال به كاشتغالهم بالبيع، قالوا: وكذلك الشركة والهبة والصدقة نادر لا يفسخ. قال: قال ابن العربي: والصحيح فسخ الجميع، لأن البيع إنما منع منه للاشتغال به، فكل أمر يشغل عن الجمعة من العقود كلها، فهو حرام شرعاً منسوخ ردعاً. المهدوي: ورأى بعض العلماء البيع في الوقت المذكور جائزاً، وتأول النهي عنه ندباً، واستدل بقوله تعالى ﴿ذلكم خير لكم﴾ وقال: قلت: وهذا مذهب الشافعي، فإن البيع ينعقد عنده ولا يفسخ. وقال الزمخشري في تفسيره: إن عامة العلماء على أن ذلك لا يوجب فساد البيع. قالوا: لأن البيع يحرم لعينه، ولكن ما فيه من الذهول عن الواجب، فهو كالصلاة في الأرض المغصوبة والثوب المغصوب والوضوء بماء مغصوب. وعن بعض الناس أنه فاسد. قال: قلت: الصحيح فساده وفسخه بكل حال، لقوله عليه السلام: (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) رواه الإمام أحمد في مسنده ١٤٦/٦، ١٨٠، ٢٥٦ ـ والله أعلم. انظر أحكام القرآن لابن العربي ١٨٠٥/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦٥٨٧/١٠ والكشاف ٤٢٩/٤.

(٩) انظر جامع البيان ٦٦/١٨، ٦٧ ومعالم التنزيل ٣٤٥/٤ والجامع لاحكام القرآن ٦٥٨٨/١٠ وأسباب النزول للواحدي ٤٥٦.

(١٠) عراك بن مالك الغفاري الكناني المدني. قال عنه العجلي: شامي تابعي ثقة من خيار التابعين. ووثقه أبو زرعة وأبو حاتم وابن حبان مات في خلافة يزيد بن عبد الملك بعد المائة. انظر التهذيب ١٧٢/٧: ١٧٤ والتقريب ١٧/٢.

(١١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٥٨٧/١٠، ٦٥٨٨ وتفسير القرآن العظيم ٣٦٧/٤.

(١٢) من أ.

(١٣) من أ، د.

(١٤) في أ الوادي [بها].

(١٥) رواه صاحب جامع البيان ٦٧/٢٨، ٦٨ وتفسير عبد الرزاق ١١٣٤/٣ والجامع لأحكام القرآن ٦٥٨٩/١٠ ومعالم التنزيل ٣٤٥/٤ وزاد المسير ٢٦٩/٨ وتفسير القرآن العظيم ٣٦٧/٤ وأسنده لأبي يعلى. وتخريج أحاديث الكشاف ٤٢٩/٤ والدر المنثور ٢٢١/٦ من رواية عبد بن حميد عن الحسن مرسلاً بنحوه. ٨ ـ في ب، د علي بن إبراهيم.

أخبرنا أبو طاهر الزيادي أنا أبو الحسن (إبراهيم بن علي) العدل نا محمد بن مسلم بـن وارة أنا الحسن بن عطية نا إسرائيل عن حصين بن عبد الرحمن عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إذ أقبلت عير قد قدمت فخرجوا إليها حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلاً فأنزل الله تعالى[١] ﴿**وإذا رأوا تجارة أو لهواً**﴾ الآية رواه البخاري[٢] عن حفص بـن عمر عن خالد بن عبد الله عن حصين. وعنى بالتجارة واللهو العير والطبل. وقوله ﴿**انفضوا إليها**﴾ أي تفرقوا عنك خارجين إليها. وقال المبرد[٣]: مالوا إليها والضمير للتجارة، وخصت برد الضمير إليها، لأنها كانت أهم إليهم ﴿**وتركوك قائماً**﴾ أجمعوا على أن هذا القيام كان في الخطبة قال جابر بن سمرة: ما رأيت رسول الله ﷺ يخطب إلا وهو قائم فمن حدثك أنه خطب وهو جالس فكذبه[٤]. ﴿**قل ما عند الله**﴾ أي من ثواب الصلاة والثبات مع النبي ﷺ ﴿**خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين**﴾ قال الزجاج[٥]: أي ليس يفوتهم من أرزاقهم لتخلفهم عن النظر إلى الميرة[٦] شيء ولا بتركهم البيع في وقت الصلاة.

---

(١) ساقطة من ب.

(٢) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة الجمعة ومسلم كتاب الجمعة باب في قوله تعالى ﴿**وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً**﴾ وباب ذكر الخطبتين قبل الصلاة وما فيهما من الجلسة. وأحكام القرآن للشافعي ١/٩٤، ٩٥.

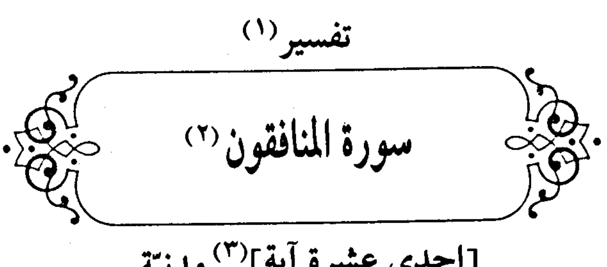
(٣) انظر زاد المسير ٨/٢٦٩ وفتح القدير ٥/٢٢٧.

(٤) انظر صحيح مسلم كتاب الجمعة باب ذكر الخطبتين قبل الصلاة وما فيهما من الجلسة.

(٥) انظر معاني القرآن ورقة ٢٥٠.

(٦) الميرة: هي الطعام ونحوه مما يجلب للبيع ولا يؤخذ منها زكاة لأنها عوامل يقال: مارهم يميرهم إذا أعطاهم الميرة. انظر النهاية مادة «مير» ٤/١١٧.

تفسير (١)



سورة المنافقون (٢)

[إحدى عشرة آية](٣) مدنيّة

أخبرنا أبو عثمان بن(٤) أبي بكر المقري، أنا أبو عمرو بن مطر بالإسناد الذي ذكرنا عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: (ومن قرأ سورة المنافقين بريء من النفاق)(٥) بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾

﴿إذا جاءك المنافقون﴾ يعني عبد الله بن أبي وأصحابه **﴿قالوا نشهد إنك لرسول الله﴾** وتم الخبر عنهم. ثم ابتدأ فقال **﴿[والله يعلم إنك لرسوله]﴾**(٦) أي: أنه أرسلك فهو يعلم انك رسوله(٧) **﴿والله يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾** جعلهم كاذبين، لأنهم أضمروا غير ما أظهروا، فدل هذا على أن حقيقة الإيمان بالقلب. ومن قال شيئاً واعتقد خلافه فهو كاذب. ألا ترى أنهم كانوا يقولون بألسنتهم: نشهد إنك لرسول الله وسماهم الله تعالى(٨) كاذبين(٩) **﴿اتخذوا أيمانهم جنة﴾** تقدم تفسيره في سورة المجادلة(١٠) قال الضحاك(١١): حلفهم إنهم لمنكم **﴿فصدوا عن سبيل الله﴾** منعوا الناس عن (الجهاد والإيمان)(١٢). بمحمد ﷺ **﴿ذلك﴾** أي ذلك الكذب بأنهم **﴿آمنوا﴾** باللسان ثم كفروا [في السر](١٣) فطبع على قلوبهم بالكفر فهم لا يفقهون الإيمان والقرآن **﴿وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم﴾** يعني أن لهم أجساماً ومناظر **﴿وإن يقولوا﴾** إنك لرسول الله **﴿تسمع لقولهم﴾** فتحسب أنه حق وصدق منهم **﴿كأنهم خشب﴾** لا أرواح فيها فلا(١٤)

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) في ب، د المنافقين.

(٣) مابين المعقوفين من أ.

(٤) ساقطة من ب.

(٥) قال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٤٣٦: أخرجه ابن مردويه والثعلبي والواحدي بأسانيدهم إلى أبيّ بن كعب. وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٦) ساقطة من د.

(٧) في د لرسوله.

(٨) من أ.

(٩) في ب، الكاذبين.

(١٠) عند الآية ١٦.

(١١) انظر جامع البيان ٢٨/٦٩ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٠١ ولباب التأويل ٧/٩٧.

(١٢) في أ الإيمان بربه والجهاد.

(١٣) في د بالسر.

(١٤) في أ ولا.

تعقل ولا تفهم، وكذلك المنافقون لا يسمعون الإيمان ولا يعقلونه. قال الزجاج[١]: وصفهم بتمام الصور وحسن الإبانة، ثم أعلم[٢] أنهم في تركهم[٣] التفهم والاستبصار بمنزلة الخشب وقوله ﴿مسندة﴾ أي[٤] ممالة إلى الجدار من قولهم أسندت الشيء أي أملته. والتفعيل للتكثير، لأنه صفة خشب، وهي جمع، وأراد أنها ليست بأشجار تثمر وتنمو أو تحسن منظرها بل هي خشب مسندة إلى حائط. ثم عابهم بالجبن فقال: ﴿يحسبون كل صيحة عليهم﴾[٥] لا يسمعون صوتاً إلا ظنوا أنهم قد أوتوا إن نادى مناد[٦] في العسكر، أو انفلتت دابة، أو نشدت ضالة، ظنوا أنهم هم المرادون، مما في قلوبهم من الرعب أن يكشف الله أسرارهم ثم أخبر بعداوتهم فقال: ﴿هم العدو فاحذرهم﴾ أي احذر أن تأمنهم على سرك لأنهم عيون لأعدائك من الكفار. ﴿قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾ مفسر في سورة براءة[٧].

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ۝٥ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٦ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ۝٧ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝٨﴾

﴿وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم [رسول الله]﴾[٨] وذلك: أن عبد الله بن أبي لما رجع من أحد بكثير من الناس مقته المسلمون وعنفوه فقال له «بنو أبيه»[٩] إيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[١٠] حتى يستغفر لك فقال: لا أذهب إليه، ولا أريد أن يستغفر لي. فذلك قوله: ﴿لووا رءوسهم﴾ قال مقاتل[١١]: عطفوا رءوسهم رغبة عن[١٢] الاستغفار ﴿ورأيتهم يصدون﴾ عن الاستغفار ﴿وهم مستكبرون﴾ متكبرون عن استغفار رسول الله ﷺ لهم. ثم ذكر[١٣] أن استغفاره لا ينفعهم فقال: ﴿سواء عليهم﴾[١٤] الآية. ﴿هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله﴾ الآية[١٥].

أخبرنا أبو[١٦] عبد الرحمن بن أبي حامد، أنا أبو بكر بن أبي الحسن الحافظ، أنا محمد بن عبد الرحمن الفقيه، أنا[١٧] أبو بكر محمد[١٨] بن معاذ، أنا[١٩] عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن زيد بن أرقم قال: كنت مع عمي فسمعت عبد الله بن أبي يقول: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا، ولئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن

---

(١) انظر معاني القرآن ورقة ٢٥١.
(٢) في د أعلمهم.
(٣) في أ، ب ترك.
(٤) من ب.
(٥) في د عليهم (هم العدو).
(٦) في أ منادى وهذا خطأ والصواب المثبت لأنه منقوص والمنقوص: يحذف آخره في حالتي الرفع والجر.
(٧) (الآية ٣٠)
(٨) في ب، د الآية.
(٩) في أ أمية.
(١٠) من أ، د.
(١١) انظر جامع البيان ٢٨/ ٧٠.
(١٢) في د من.
(١٣) ساقطة من د.
(١٤) في ب عليهم [استغفر لهم].
(١٥) من د.
(١٦) من أ.
(١٧) في أ، ب نا.
(١٨) ساقطة من أ.
(١٩) في ب، د نا.

الأعز منها الأذل. فذكرت ذلك لعمي، فذكره للنبي ﷺ فدعاني، فحدثته، فأرسل إلى عبد الله بن أبي وأصحابه[١]، فحلفوا ما قالوا. فكذبني رسول الله [صلى الله عليه وسلم][٢] وصدقهم[٣] فأصابني هم لم يصبني مثله قط، وجلست في البيت، فأنزل الله تعالى[٤] ﴿إذا جاءك المنافقون﴾ فأرسل إليّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) [٥] فقرأها ثم قال: «إن الله قد صدقك» رواه البخاري [٦] عن عبيد الله. وقوله ﴿ولله خزائن السموات والأرض﴾ أي[٧] أنه هو الرازق[٨] لهؤلاء المهاجرين لا هؤلاء، لأن خزائن الرزق من السموات والأرض هو المطر والنبات لله ﴿ولكن المنافقين لا يفقهون﴾ قال ابن عباس لا يفقهون أن[٩] أمره إذا أراد شيئاً[١٠] أن يقول له كن فيكون ﴿يقولون لئن رجعنا إلى المدينة﴾ من هذه الغزوة وهي غزوة بني المصطلق[١١] ﴿ليخرجن الأعز منها الأذل﴾ عنى بالأعز نفسه والأذل رسول الله [صلى الله عليه وسلم] [١٢] فرد الله عليه فقال: ﴿ولله العزة﴾ [١٣] المنعة والقوة ﴿ولرسوله وللمؤمنين﴾ بإعزاز الله ونصره إياهم، وإظهار دينهم على سائر الأديان. ﴿ولكن المنافقين لا يعلمون﴾ ذلك ولو علموا ما قالوا هذه المقالة قوله[١٤]:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ۝٩ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ۝١١﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم﴾ يعني[١٥] لا تشغلكم أموالكم ﴿ولا أولادكم عن ذكر الله﴾ عن الصلوات[١٦] المفروضة. ﴿ومن يفعل ذلك﴾ أي: من[١٧] شغله ماله وولده عن ذكر الله ﴿فأولئك هم الخاسرون. وأنفقوا مما رزقناكم﴾ قال ابن عباس[١٨]: يريد زكاة الأموال. ﴿من قبل أن يأتي أحدكم الموت﴾ فيسأل الرجعة[١٩] إلى الدنيا، وهو

---

(١) ساقطة من أ.
(٢) من أ، د.
(٣) في أ وصدقة.
(٤) من أ.
(٥) من أ، د.
(٦) رواه البخاري في صحيحه كتاب التفسير سورة «المنافقين» ومسلم كتاب المنافقين وأحكامهم وتحفة الأحوذي كتاب التفسير تفسير سورة «المنافقون» ٣١٣/٩ و ٣١٤/٥ ومسند الإمام أحمد ٣٧٣/٤ والمستدرك كتاب التفسير تفسير سورة المنافقون ٤٨٩/٢، ٤٩٠. وقال عنه: أخرجه البخاري متابعاً لأبي إسحاق من حديث شعبة عن الحسن عن محمد بن كعب القرظي عن زيد بن أرقم ولم يخرجاه بطوله والإسناد صحيح.
(٧) ساقطة من أ.
(٨) في أ الرزاق.
(٩) ساقطة من أ.
(١٠) ساقطة من د.
(١١) غزوة بني المصطلق: ذكر بعض علماء السيرة أنها كانت في العام السادس من الهجرة. والصحيح الذي ذهب إليه عامة المحققين أنها كانت في شعبان من العام الخامس للهجرة. وسببها ما بلغ النبي ﷺ من أن بني المصطلق يجمعون له وقائدهم الحارث بن ضرار. فلما سمع رسول الله ﷺ بهم خرج إليهم حتى لقيهم على ماء يقال له المريسيع. واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق. انظر طبقات ابن سعد ١٠٦/٣ وسيرة ابن هشام ٢٩٠/٢ وفتح الباري ٤٢٩/٧، ١٣٠.
(١٢) مابين المعقوفين ساقط من ب.
(١٣) في د العزة [ولرسوله].
(١٤) من ب.
(١٥) ساقطة من ب، د.
(١٦) في أ الصلاة.
(١٧) في أ ومن.
(١٨) انظر جامع البيان ٧٦/٢٨ ومعالم التنزيل ٣٥١/٤ ولباب التأويل ١٠٢/٧ وزاد المسير ٢٧٧/٨.
(١٩) يسأل الرجعة عند الموت: أي يسأل أن يرد إلى الدنيا ليحسن العمل ويستدرك ما فات والرجعة مذهب قوم من العرب في الجاهلية معروف عندهم ومذهب طائفة من فرق المسلمين من أولي البدع والأهواء يقولون إن علي بن أبي طالب مستتر في السحاب فلا يخرج مع من خرج من ولده حتى ينادي مناد من السماء اخرج مع فلان. ويشهد على سوء هذا المذهب قوله تعالى ﴿حتى إذا جاء أحدهم=

قوله: ﴿فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب﴾ يعني: استزاده في أجله، حتى يتصدق ويتزكى. وهو قوله: ﴿فأصدق وأكن من الصالحين﴾ قال الضحاك[(١)]: لا ينزل بأحد الموت لم يحج ولم يؤد الزكاة إلا سأل الله[(٢)] تعالى الرجعة، وقرأ هذه الآية، وقال في قوله: ﴿وأكن من الصالحين﴾ يعني الحج. وروي ذلك عن أبي عباس[(٣)].

أخبرنا أبو بكر القاضي، نا[(٤)] دعلج بن أحمد[(٥)]، نا محمد بن عبد الله بن سليمان، نا فياض بن زهير، نا عبد الرزاق، نا سفيان الثوري عن يحيى بن أبي حبة[(٦)] عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ (من كان عنده مال تجب فيه الزكاة فلم يزل سأل الله الرجعة عند الموت، فقالوا: يا ابن عباس إنما كنا نرى هذا الكافر، فقال: أقرأ[(٧)] عليكم بها[(٨)] قرآناً ﴿يا أيها الذين آمنوالا تلهكم أموالكم ولا أولادكم [عن ذكر الله]﴾[(٩)] إلى قوله ﴿فأصدق وأكن من الصالحين﴾[(١٠)]. قال الزجاج[(١١)]: معناه: هلا أخرتني. وجزم أكن عطف على موضع فأصدق لأنه على معنى: إن أخرتني أصدق وأكن. ومن قرأ وأكون فهو على لفظ فأصدق[(١٢)]. ثم أخبر الله تعالى[(١٣)] أنه لا يؤخر[(١٤)] من انقضت مدته وحضر أجله فقال: ﴿ولن يؤخر الله نفساً﴾ أي الموت ﴿إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون﴾ [من خير وشر][(١٥)].

= الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحاً﴾ سورة المؤمنون آية ٩٩ - يريد الكفار نحمد الله على الهداية والإيمان. انظر النهاية مادة (رجع) ٦٩.

(١) انظر جامع البيان ٢٨/٧٦، ٧٧ ومعالم التنزيل ٤/٣٥١ ولباب التأويل ٧/١٠٢ وزاد المسير ٨/٢٧٨.

(٢) من أ.

(٣) انظر المراجع السابقة.

(٤) في ب، د أنا.

(٥) دعلج بن أحمد بن دعلج السجستاني: الإمام الفقيه كان من أوعية العلم وشيخ أهل الحديث. مات سنة ٣٥١ هـ. انظر طبقات الحفاظ ٣٦٠.

(٦) يحيى بن أبي حبة هو: أبو جناب يحيى بن أبي جناب الكلبي الكوفي واسم أبي حبة حي قال ابن سعد: كان ضعيفاً في الحديث. وقال أبو نعيم: لم يكن بأبي الجناب بأس إلا أنه كان يدلس وكذا قال أحمد وابن معين وأبو داود عن أبي نعيم.

(٧) في ب أقرأ (بهذا). (٨) ساقطة من ب. (٩) من أ.

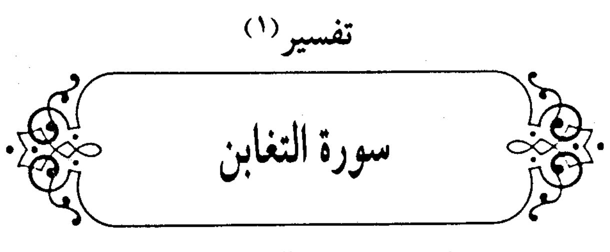
(١٠) رواه الترمذي في كتاب التفسير تفسير سورة (المنافقون) ٥/٤١٨، ٤١٩ وقال عنه: هكذا روى سفيان بن عيينة وغير واحد هذا الحديث عن أبي جناب عن الضحاك عن ابن عباس قوله ولم يرفعوه. وهذا أصح من رواية عبد الرزاق، وأبو جناب اسمه يحيى بن أبي حبة وليس هو بالقوي في الحديث. انظر تفسير القرآن العظيم ٤/٣٧٣. وقال ابن كثير بعد ذكره لهذا الحديث: رواه سفيان بن عيينة وغيره عن أبي جناب عن الضحاك عن ابن عباس من قوله وهو أصح، وضعف أبا جناب الكلبي (قلت) ورواية الضحاك عن ابن عباس فيها انقطاع والله أعلم.

(١١) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٥١.

(١٢) اختلف في (وأكن) فأبو عمرو بالواو بعد الكاف ونصب النون عطفاً على فأصدق المنصوب بأن بعد جواب التمني وهو (لولا أخرتني) وافقه الحسن واليزيدي وابن محيصن بخلفه والباقون بحذف الواو لالتقاء الساكنين وبجزم النون (قال الزمخشري) عطفاً على محل فأصدق كأنه قيل: إن أخرتني أصدق وأكن (وحكى) سيبويه عن الخليل أنه جزم على توهم الشرط الذي يدل عليه التمني إذ لا محل له هنا لأن الشرط ليس بظاهر وإنما يعطف على المحل حيث يظهر الشرط كقوله تعالى ﴿من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم﴾ سورة الأعراف آية ١٨٦ - جزم عطف على موضع فلا هادي لأنه لو وقع هناك فعل لا يجزم قال السمين وهذا هو المشهور عند النحويين ويلغز بهذا فيقال مع نية صالحة أين أتى حرف أظهره أبو عمرو وأدغمه الباقون. انظر النشر ٢/٣٨٨، والإتحاف ٤١٧ والكشاف ٤/٤٣٦.

(١٣) من د. (١٤) في ب يؤخر (يعني). (١٥) ما بين المعقوفين من أ.

تفسير (1)



سورة التغابن

[ثماني عشرة آية](2) مدنيّة

أخبرنا أبو سعد محمد بن علي الخفاف، أنا محمد بن جعفر بن مطر بالإسناد الذي ذكرناه(3) عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ «ومن قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجأة»(4) بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾﴾

﴿يسبح لله [ما في السموات وما في الأرض]﴾(5) الآية [مفسرة فيما تقدم](6) ﴿هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن﴾ قال عطاء: فمنكم مصدق ومنكم جاحد. وقال الوالبي عن ابن عباس: إن الله تعالى(7) خلق بني آدم مؤمناً وكافراً ثم يعيدهم يوم القيامة كما خلقهم مؤمناً وكافراً(8). قال الزجاج(9): جاء في التفسير أن يحيى بن زكريا (عليهما السلام)(10) خلق في بطن أمه مؤمناً، وخلق فرعون في بطن أمه كافراً(11). وما بعد هذا ظاهر إلى قوله:

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم

---

(1) ساقطة من أ.

(2) ما بين المعقوفين من أ.

(3) في ب، د ذكرنا.

(4) قال ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٤٤١ أخرجه الثعلبي وابن مردويه والواحدي بأسانيدهم إلى أبيّ بن كعب رضي الله عنه. وليراجع أول (ص) و (غافر).

(5) ما بين المعقوفين من أ.

(6) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(7) من أ.

(8) انظر معالم التنزيل ٤/٣٥٢ ولباب التأويل ٧/١٠٣.

(9) انظر معاني القرآن ورقة ٢٥١.

(10) من ب.

(11) ذكره صاحب زاد المسير ٨/٢٨٠ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦١١، ٦٦١٢ ثم قال: قال الزجاج: وهو أحسن الأقوال والذي عليه الأئمة والجمهور من الأمة: أن الله خلق الكافر، وكفره فعل له وكسب. مع أن الله خالق الكفر، وخلق المؤمن وإيمانه فعل له وكسب، مع أن الله خالق الإيمان. والكافر يكفر ويختار الكفر بعد خلق الله إياه، لأن الله تعالى قدر ذلك عليه وعلمه منه ولا يجوز أن يوجد من كل واحد منهما غير الذي قدر عليه وعلمه منه، لأن وجود خلاف المقدر عجز، ووجود خلاف المعلوم جهل، ولا يليقان بالله تعالى. وفي هذا سلامة من الجبر والقدر. وانظر معالم التنزيل ٤/٣٥٢ ولباب التأويل ٧/١٠٣ وفتح القدير ٥/٢٣٥.

بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾

﴿ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل﴾ يخاطب أهل مكة ويخوّفهم بما نزله[1] بمن قبلهم من الكفار وهو قوله ﴿فذاقوا وبال أمرهم﴾ يعني ما لحقهم من العذاب في الدنيا ﴿ولهم عذاب أليم﴾ في الآخرة ﴿ذلك﴾ الذي لحقهم من العذاب ﴿بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات﴾ فينكرون ذلك ويقولون: ﴿أبشر﴾ [آدمي مثلنا][2] ﴿يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله﴾ عن إيمانهم وعبادتهم. ثم أخبر عن إنكارهم البعث بقوله:

زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلْنَا وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٠﴾

﴿زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا﴾ الآية ﴿يوم يجمعكم﴾ أراد لتنبؤن يوم يجمعكم ﴿ليوم الجمع﴾ يعني يوم القيامة يجمع فيه أهل السموات وأهل الأرض ﴿ذلك يوم التغابن﴾[3] يغبن فيه أهل الحق أهل الباطل، وأهل الإيمان أهل الكفر، فلا غبن أبين منه، هؤلاء يدخلون الجنة وهؤلاء يدخلون النار وقوله:

مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾

﴿ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله﴾ قال ابن عباس: بعلمه وقضائه[4] ﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾ [قال مقاتل بن حيان: يهد قلبه][5] عند المصيبة. فيعلم أنها من الله، فيسلم لقضائه ويسترجع[6]. قال أبو ظبيان[7]: كنا

---

(١) في أ، ب نزل.
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(٣) التغابن: الغبن أن تبخس صاحبك في معاملة بينك وبينه بضرب من الإخفاء، فإن كان ذلك في مال يقال: غبن فلان، وإن كان في رأي يقال: غبن وغبنت كذا غبناً لذا اغفلت عنه فعددت ذلك غبناً، ويوم القيامة لظهور الغبن في المبايعة المشار إليها بقوله ﴿ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾ سورة البقرة آية ٢٠٧ ـ وبقوله ﴿إن الله اشترى من المؤمنين﴾ آية ١١١ من سورة التوبة ـ بقوله ﴿الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلاً﴾ الاية ٧٧ من سورة آل عمران ـ فعلموا أنهم غبنوا فيما تركوا من المبايعة وفيما تعاطوه من ذلك وسئل بعضهم عن يوم التغابن فقال: تبدو الأشياء لهم بخلاف مقاديرهم في الدنيا، قال بعض المفسرين: أصل الغبن إخفاء الشيء. والغبن بالفتح الموضع الذي يخفى فيه الشيء. انظر المفردات مادة (غبن) ص ٣٥٧، ٣٥٨.
(٤) انظر جامع البيان ١٨/ ٧٩ ومعالم التنزيل ٤/٣٥٣ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦١٨ ولباب التأويل ٧/١٠٤ وزاد المسير ٨/٢٨٣.
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(٦) انظر جامع البيان ٢٨/ ٧٩، ٨٠ ومعالم التنزيل ٤/٣٥٣ وزاد المسير ٨/٢٨٣.
(٧) أبو ظبيان: هو حصين بن جندب بن الحارث الجنبي أبو ظبيان الكوفي ثقة من الثانية مات سنة ٩٠ وقيل غير ذلك. انظر التقريب ١/ ١٨٢.

نعرض المصاحف عند علقمة بن قيس، فنمر بهذه الآية ﴿ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾ فسألناه عنها فقال: هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله، فيرضى ويسلم. قوله:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَـٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَـٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوًّا لكم فاحذروهم﴾[١] قال ابن عباس[٢]: هؤلاء رجال من أهل مكة أسلموا وأرادوا أن يأتوا المدينة فلم تدعهم أزواجهم وأولادهم. فهو قوله عدوا لكم فاحذروهم أن تطيعوهم وتدعوا الهجرة. قوله ﴿وإن تعفوا وتصفحوا﴾ قال هو أن الرجل من هؤلاء إذا هاجر رأى الناس قد سبقوه في الهجرة وتفقهوا[٣] في الدين هَمَّ أن يعاقب زوجته[٤] وولده الذين ثبطوه عن الهجرة، وإن لحقوا به في دار الهجرة لم ينفق عليهم ولم يصبهم بخير. فأنزل الله تعالى[٥] ﴿وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم. إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ بلاء وشغل عن الآخرة. والإنسان بسبب المال والولد يقع في العظائم، ويتناول الحرام إلا من عصمه الله، ويشهد[٦] لهذا ما أخبرنا أبو سعد[٧] عبد الرحمن بن حمدان، أنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن مالك القطيعي، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل، نا أبي زيد بن الحباب حدثني حسين[٨] بن واقد المروزي حدثني[٩] عبد الله بن بريدة قال[١٠]: سمعت أبي بريدة[١١] يقول: كان رسول الله ﷺ يخطبنا فجاء الحسين[١٢] والحسن[١٣] [رضي الله عنهما][١٤] عليهما قميصانُ أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله [صلى الله عليه وسلم][١٥] [عن المنبر][١٦] فحملهما ووضعهما بين يديه. ثم قال: صدق الله عز وجل

(١) من أ.

(٢) انظر جامع البيان ٢٨/ ٨٠ ومعالم التنزيل ٤/ ٣٥٤ والجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٦٦٢٠ ولباب التأويل ٧/ ١٠٥ وزاد المسير ٨/ ٢٨٤ وأسباب النزول للواحدي ٤٦٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٣٧٦ وسنن الترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة التغابن ٥/ ٤١٩، ٤١٠.

(٣) في ب، د فقهوا.

(٤) في ب، د زوجة.

(٥) من أ.

(٦) في د ويشهد [له].

(٧) ساقطة من أ.

(٨) في ب، حميد.

(٩) في د نا.

(١٠) من أ.

(١١) هو بريدة بن الحصيب أبو سهل الأسلمي، صحابي أسلم قبل بدر، مات سنة ٦٣ هـ. انظر التقريب ١/ ٩٦.

(١٢) الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبد الله المدني سبط رسول الله ﷺ وريحانته. استشهد يوم عاشوراء سنة ٦١ هجرية وله ٥٦ سنة. انظر التقريب ١/ ١٧٧.

(١٣) الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي سبط رسول الله ﷺ، وريحانته، وقد صحبه، وحفظ عنه، مات شهيداً بالسم سنة ٤٩ هجرية وهو ابن ٤٧ سنة وقيل بل مات سنة ٥٠ هجرية وقيل بعدها. انظر التقريب ١/ ١٦٨.

(١٤) من ب.

(١٥) ساقطة من ب.

(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾، نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما [١] وقوله ﴿والله عنده أجر عظيم﴾ ثواب جزيل وهو الجنة. والمعنى: لا تعصوه بسبب الأولاد ولا تؤثروهم على ما عند الله من الأجر العظيم. ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ ما أطقتم. وقال الربيع [٢]: اتقوا الله جهدكم. وهذه الآية نسخت قوله تعالى: ﴿ اتقوا الله حق تقاته﴾ [٣] ﴿واسمعوا﴾ لله ولرسوله، وأطيعوهما فيما يأمركم ﴿وأنفقوا﴾ من أموالكم في حق الله ﴿خيراً لأنفسكم ومن يوق شح نفسه﴾ حتى يعطي حق الله من ماله ﴿فأولئك هم المفلحون﴾ وقد مر هذا[٤] في سورة الحشر[٥]، وباقي السورة مفسر فيما تقدم[٦].

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده جـ ٥/ ص ٣٥٤ وفي سنده الحسين بن واقد المروزي أبو عبد الله القاضي. قال الحافظ ابن حجر في التقريب ١/ ١٨٠: ثقة، له أوهام، وقال أيضاً في تخريج الكشاف ٤/ ٤٤٠ أخرجه أصحاب السنن وابن حبان والحاكم وأحمد وإسحاق وابن أبي شيبة وأبو يعلى والبزار، من رواية حسين بن واقد عن ابن بريدة عن أبيه. قال البزار لا نعلم له طريقاً إلا هذا. ورواه أبو داود في سننه في كتاب الصلاة باب الإمام يقطع الخطبة للأمر بحدث والنسائي في كتاب الجمعة باب نزول الإمام عن المنبر قبل فراغه من الخطبة وقطعه كلامه ورجوعه إليه يوم الجمعة وكتاب العيدين باب نزول الإمام عن المنبر قبل فراغه من الخطبة وابن ماجه في كتاب اللباس باب لبس الأحمر للرجال. والترمذي في كتاب المناقب باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام ٥/ ٦٥٨ ـ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث غريب، إنما نعرفه من حديث الحسين بن واقد.

(٢) انظر جامع البيان ٢٨/ ٨٢ والجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٦٦٢٣ وفتح القدير ٥/ ٢٣٨.

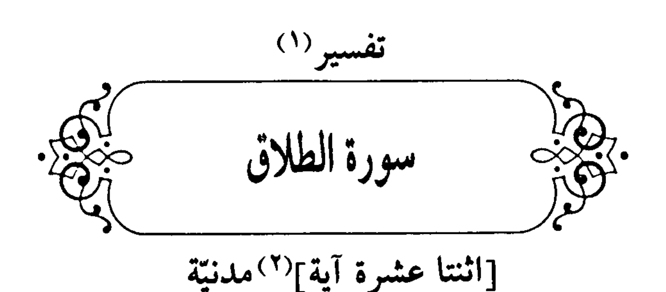
(٣) سورة آل عمران آية رقم ١٠٢. وانظر تفسير عبد الرزاق ٣/ ١١٣٧ وجامع البيان ٢٨/ ٨٢ ومعالم التنزيل ٤/ ٣٥٤ والجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٦٦٢٣. ولباب التأويل ٧/ ١٠٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٣٧٧ والناسخ والمنسوخ لأبي القاسم هبة الدين سلامة ٩٣ ـ ومكي بن أبي طالب في الإيضاح ص ١٧١.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) وذلك عند تفسير الآية رقم ٩ منها.

(٦) انظر تفسير آيتي ١١، ١٨ من سورة الحديد وآية ٢٢ من سورة الحشر.

تفسير[1]



سورة الطلاق

[اثنتا عشرة آية][2] **مدنيّة**

أخبرنا أبو عثمان الزعفراني، أنا أبو عمرو بن مطر بالإسناد الذي ذكرنا عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة يا أيها النبي إذا طلقتم النساء مات على[3] سنة رسول الله ﷺ»[4]. بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ١﴾

﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء﴾ نادى النبي ﷺ ثم خاطب أمته، لأنه السيد المقدم فإذا نودي وخوطب خطاب الجمع كانت أمته داخلة في ذلك الخطاب. ومعنى **﴿إذا طلقتم النساء﴾**[5] إذا أردتم التطليق كقوله **﴿إذا قمتم إلى الصلاة﴾**[6] **﴿وإذا قرأت القرآن﴾**[7] **﴿فطلقوهن لعدتهن﴾** نزلت في عبد الله بن عمر لما طلق امرأته وهي[8] حائض، فأمر الله تعالى[9] الزوج أن يطلق امرأته إذا شاء الطلاق في طهرها[10]، وهو قوله: **﴿لعدتهن﴾** أي لزمان عدتهن وهو الطهر. والطلاق نوعان: سني، وبدعي. والسني: أن يقع في طهر لم يجامع فيه، فذلك هو الطلاق للعدة، لأنها تعتد بذلك الطهر من عدتها وتحصل في العدة عقيب الطلاق، فلا يطول عليها زمان العدة. والآية دلت على إيقاع الطلاق في الطهر، ودلت السنة على أن ذلك الطهر يجب أن يكون غير مجامع فيه حتى يكون الطلاق سنياً[11]. وهو ما أخبرناه

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) من أ.

(٣) في النسخ أ، بـ، د (في) والمثبت في الأصل من الكشاف ٤/٤٤٩.

(٤) قال الإمام ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٤٤٩ أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بأسانيدهم إلى أبيّ بن كعب. وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٥) من أ.

(٦) سورة المائدة جزء من الآية ٦.

(٧) سورة الإسراء جزء من الآية ٤٥.

(٨) من أ.

(٩) من أ.

(١٠) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١١٣٨ وجامع البيان ٢٨/٨٥ ومعالم التنزيل ٤/٣٥٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٢٧ ولباب التأويل ٧/١٠٦، ١٠٧ وأسباب النزول للواحدي ٤٦٣، ٤٦٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٧٧.

(١١) انظر أحكام القرآن لابن العربي ٤/١٨٢٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٣٠ والمغني لابن قدامة ٧/٩٨، ٩٩ والفقه على المذاهب الأربعة ٤/٢٩٧.

منصور بن عبد الوهاب بن أحمد الصوفي، أنا عمر بن أحمد الحيري، نا محمد بن زنجويه نا عبد العزيز بن يحيى، نا الليث بن سعد عن نافع عن عبد الله بن عمر: (أنه طلق امرأته وهي حائض تطليقة واحدة فأمر رسول الله ﷺ أن يراجعها ثم يمسكها حتى تطهر وتحيض عنده حيضة أخرى، ثم يمهلها حتى تطهر من حيضها، فإن أراد أن يطلقها حين تطهر من قبل أن يجامعها فتلك العدة التي أمر الله تعالى[1] أن يطلق لها النساء) رواه البخاري[2] ومسلم[3] عن قتيبة عن الليث والطلاق البدعي: أن يقع في حال الحيض أو في طهر قد جومعت فيه، وهو واقع وصاحبه آثم[4].

حدثنا الاستاذ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الإسفرابيني إملاء أنا محمد بن داود[5] بن مسعود نا محمد بن أيوب أنا أبو عمر الحوضي[6] نا شعبة عن أنس بن سيرين[7] قال: سمعت ابن عمر يقول: طلق ابن عمر امرأته وهي حائض فذكر ذلك عمر للنبي ﷺ فقال: «مره فليراجعها فإذا طهرت فليطلقها إن شاء» قلت: يحتسب بها قال: «فمه» رواه البخاري[8] عن سليمان بن حرب ورواه مسلم[9] عن عبد الرحمن بن بشر عن شهر كلاهما عن شعبة.

أخبرنا أبو منصور المنصوري، أنا علي بن عمر الحافظ قال: قرىء على أبي القاسم بن منيع وأنا أسمع حدثكم سعيد بن يحيى الأموي نا[10] إدريس عن هشام بن حسان عن ابن سيرين عن [يونس بن جبير أبي غالب[11]][12] قال: قلت لابن عمر: اعتددت بتلك الطلقة؟ فقال: وما لي لا أعتد[13] بها وإن كنت عجزت واستحمقت[14]. وقوله ﴿وأحصوا العدة﴾ إنما أمر[15] بإحصاء العدة لتوزيع الطلاق على الأقراء إذا أراد أن يطلق ثلاثاً، وهو أحسن من جمعها

---

(١) من ب.

(٢) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة الطلاق وكتاب الطلاق أول الكتاب وباب إذا طلقت الحائض تعتد بذلك الطلاق وباب من طلق وهل يواجه الرجل امرأته وباب «وبعولتهن أحق بردهن في العدة»، وكيف يراجع المرأة إذا طلقها واحدة أو اثنتين وباب مراجعة الحائض كل أولئك في كتاب الطلاق وكتاب الأحكام باب هل يقضي الحاكم أو يفتي وهو غضبان.

(٣) انظر صحيح مسلم كتاب الطلاق باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها وأنه لو خالف وقع الطلاق ويؤثر برجعها. وأبو داود في كتاب الطلاق باب طلاق السنة وتحفة الأحوذي كتاب الطلاق باب ما جاء في طلاق السنة ٤/٣٣٩ - ٣٤٢ والنسائي كتاب الطلاق باب ما يفعل إذا طلق تطليقة وهي حائض. وابن ماجة كتاب الطلاق باب الحامل كيف تطلق ومسند الإمام أحمد ١/٤٣، ٤٤، ٢/٢٦، ٤٣، ٥١، ٥٤، ٥٨ - ٥٩، ٦٣، ٦٤، ٧٤، ٧٨، ٧٩، ٨٠ - ٨١، ١٢٨، ١٣٠، ١٤٥، ١٤٦، ٣/٣٨٦.

(٤) انظر أحكام القرآن ٤/١٨٢٥، ١٨٢٦ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٣٠: ٦٦٣٢ والمغني ٧/٩٧: ٩٩ والفقه على المذاهب الأربعة ٤/٢٩٧، ٢٩٨.

(٥) في أ برداد.

(٦) أبو عمر الحوضي: حفص بن عمر بن الحارث بن سخبرة الأزدي النمري ـ ثقة. مات سنة ٢٢٥ هجرية. انظر التهذيب ٢/٤٠٦ والتقريب ١/١٨٧.

(٧) أنس بن سيرين الأنصاري أبو موسى وقيل أبو حمزة وقيل أبو عبد الله البصري أخو محمد ـ ثقة من الثالثة مات سنة ١١٨ هجرية وقيل سنة ٢١٠ هجرية انظر التقريب ١/٨٤.

(٨) انظر صحيح البخاري كتاب الطلاق باب إذا طلقت الحائض تعتد بذلك الطلاق.

(٩) انظر صحيح مسلم كتاب الطلاق باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها وأنه لو خالف وقع الطلاق ويؤمر برجعتها.

(١٠) في ب، د ابن.

(١١) يونس بن جبير الباهلي، أبو غالب البصري، ثقة، من الثالثة، مات بعد التسعين، انظر التقريب ٢/٣٨٤.

(١٢) في ب ابن يونس عن ابن غلاب وفي أ يونس ابن غلاب.

(١٣) في ب اعتدت.

(١٤) انظر معالم التنزيل ٤/٣٥٥.

(١٥) في ب، د أمرنا.

في قرء واحد، وللعلم [١] ببقاء زمان الرجعة، ولمراعاة النفقة والسكنى ﴿واتقوا الله [٢] ربكم﴾ فلا تعصوه فيما أمركم به [٣] ﴿لا تخرجوهن من بيوتهن﴾ لا يجوز للزوج أن يخرج المطلقة المعتدة من مسكنه الذي كان يساكنها فيه قبل الطلاق.

﴿ولا يخرجن﴾ وعلى[٤] المرأة أيضاً ألا تخرج في عدتها إلا لضرورة ظاهرة، فإن خرج أثمت سواء خرجت ليلاً أو نهاراً. وقوله ﴿إلا أن يأتين بفاحشة مبينة﴾ أكثر المفسرين على أن المراد بالفاحشة ها هنا[٥] الزنا[٦] وهو[٧] أن تزني فتخرج لإقامة الحد عليها، وقال السدي والكلبي: الفاحشة خروجها من البيت في زمان العدة[٨]، وقال الضحاك وقتادة: هي النشوز وسوء الخلق[٩] فهي إذا زنت أو خرجت في عدتها، أو نشزت، كان للزوج إخراجها من البيت، وقطع سكناها. وقوله ﴿وتلك حدود الله﴾ يعني ما ذكر من سنة الطلاق وما بعدها ﴿ومن يتعد حدود الله﴾ فيطلق لغير السنة ﴿فقد ظلم نفسه﴾ أثم فيما بينه وبين الله تعالى [١٠] ﴿لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً﴾ يوقع في قلب الزوج المحبة لرجعتها بعد الطلقة والطلقتين[١١]، وهذا يدل على أن المستحب في التطليق أن يوقع متفرقاً وأن[١٢] لا يجمع بين الثلاث. قال الزجاج[١٣]: وإذا [١٤] طلقها ثلاثاً في وقت واحد فلا معنى لقوله ﴿لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً﴾.

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾

﴿فإذا بلغن أجلهنّ﴾ قاربن انقضاء أجل العدة ﴿فأمسكوهن﴾ بأن [١٥] تراجعوهن ﴿بمعروف﴾ بما أمر الله به. وهذا مفسر في سورة البقرة[١٦] ﴿وأشهدوا ذوي عدل منكم﴾ قال المفسرون[١٧]: أمروا أن يشهدوا عند الطلاق وعند

---

(١) في أ والعلم.
(٢) من أ، ب.
(٣) ساقطة من أ.
(٤) في أ على.
(٥) ساقطة من د.
(٦) ممن قال ذلك: ابن مسعود ومجاهد وابن عباس والشعبي وعكرمة والضحاك وقتادة والحسن وصالح بن مسلم وابن زيد وغيرهم. انظر جامع البيان ٢٨/٨٦ ومعالم التنزيل ٤/٣٥٧ ولباب التأويل ٧/١٠٨ وزاد المسير ٨/٢٨٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٧٨.
(٧) في د وهي.
(٨) انظر جامع البيان ٢٨/٨٧ ومعالم التنزيل ٤/٣٥٧ ولباب التأويل ٧/١٠٨ وزاد المسير ٨/٢٨٩.
(٩) انظر المراجع السابقة وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٧٨.
(١٠) ساقطة من د وفي ب عز وجل.
(١١) في أ التطليقتين.
(١٢) من أ.
(١٣) انظر معاني القرآن ورقة ٢٥٢.
(١٤) في د وإن والصواب ما في الأصل لموافقته ما جاء في المعاني.
(١٥) في أ أن.
(١٦) (الآية ٢٣١).
(١٧) ممن قال ذلك ابن عباس والسدي وغيرهما. انظر جامع البيان ٢٨/٨٨ ومعالم التنزيل ٤/٣٥٧ وزاد المسير ٨/٢٩٠ ولباب التأويل ٧/١٠٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٧٩.

الرجعة. ثم قال للشهداء: ﴿وأقيموا الشهادة لله﴾[1] وهو مفسر فيما سبق إلى قوله ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً﴾ قال أكثر المفسرين[2]: نزلت في عوف بن مالك الأشجعي أسر العدو ابناً له فأتى النبي ﷺ فذكر له بذلك وشكا إليه الفاقة أيضاً فقال له: «اتق الله واصبر، وأكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله [العلي العظيم] [3]» ففعل الرجل ذلك، فبينا هو في بيته إذ أتاه ابنه وقد غفل عنه العدو، فأصاب إبلاً، وجاء بها إلى أبيه. فذلك قوله ﴿ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ [4] أخبرنا أبو منصور بن طاهر أنا القاسم بن غانم بن حمويه الطويل نـا محمـد بـن إبراهيم بن سعيد نا عمرو بن الحصين نا سعيد بن راشد[5] حدثني عبد الله بن سعيد نا زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال: قرأ رسول الله ﷺ ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً﴾ قال: «من شبهات الدنيا، ومن غمرات الموت، وشدائد يوم القيامة»[6] أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس العنزي[7] نا عثمان بن سعيد الدارمي نا مهدي بن جعفر[8] الرملي [9] نا الوليد بن مسلم عن الحكم بن مصعب[10] عن محمد بن

(١) من ب.

(٢) انظر جامع البيان ٢٨/٨٩ ولباب التأويل ٧/١٠٩ وزاد المسير ٨/٢٩٠، ٢٩١.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من ب، د.

(٤) انظر جامع البيان ٢٨/٨٩، ٩٠ ومعالم التنزيل ٤/٣٥٧ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٣٩، ٦٦٤٠ ولباب التأويل ٧/١٠٩ وأسباب النزول للواحدي ٤٦٤ وزاد المسير ٨/٢٩٠، ٢٩١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٨٠ والدر المنثور ٦/٢٣٢. وقال عنه ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٤٤٥: أخرجه الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: «جاء» عوف بن مالك إلى النبي «ﷺ» فذكر نحوه ولم يسم الابن لكن قال: أنه أحضر أربعة آلاف شاة ورواه البيهقي في الدلائل من طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه نحوه، وفيه فلم يلبث الرجل أن رد الله عليه ابنه وإبله أوفر ما كانت. فأتى النبي «ﷺ» فأخبره فقام على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأمرهم بمسألة الله والرغبة إليه وقرأ عليهم «ومن يتق الله» الآية وروى الحاكم من طريق سالم بن الجعد عن جابر قال «نزلت هذه الآية في رجل من أشجع كان فقيراً خفيف ذات اليد كثير العيال، فأتى رسول الله «ﷺ» فسأله فقال: اتـق الله واصبر، فلم يلبث إلا يسيراً حتى جاء ابن له بغنم كان العدو أصابها» فذكره مختصراً. وفيه عبيد بن كثير تركه الأزدي وعباد بن يعقوب. وهو رافضي وقال عنه الحاكم في كتاب التفسير تفسير سورة الطلاق ٢/٤٩٢: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي قيل منكر وعباد رافضي وعبيد متروك. قاله الأزدي.

(٥) سعيد بن راشد السماك أبو محمد المازني البصري. قال عبد الرحمن بن أبي حاتم سألت أبي عنـه قال: ضعيف الحـديث، منكر الحديث. انظر الجرح والتعديل ٤/١٩، ٢٠.

(٦) ذكره العجلوني في كشف الخفاء ٢/٣٤٥ وقال عنه رواه الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنه، وقال عنه ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٤٤٥: أخرجه الثعلبي والواحدي من رواية سعيد بن راشد عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن زيد بن أسلم عن عطاء عن ابن عباس به مرفوعاً. ورواه أبو نعيم موقوفاً على قتادة في ترجمته في الحلية. وذكره ابن جزيّ في تفسيره ص ٧٧٣ ورواه ابن جرير في تفسيره ٢٨/٩٠ موقوفاً على قتادة. وانظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٣٩ وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٣٨٠ موقوفاً على قتادة والدر المنثور ٦/٣٣٢ وقال صاحبه: أخرجه أبو يعلى وأبو نعيم والديلمي من طريق عطاء بن يسار عن ابن عباس. وابن أبي الدنيا في التوكل على الله ص ٢٥ تحقيق مجدي السيد إبراهيم ط مكتبة القرآن بالقاهرة وصاحب كنز العمال سنن الأقوال والأفعال باب التوكل عن ابن عباس وعزاه لابن أبي الدنيا في التوكل والدر المنثور ٦/٣٣٤ وقال عنه: أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس والجامع الصغير ٣/٣٦٤ وقال عنه شارحه الشيخ العزيزي: رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التوكل عن ابن عباس وإسناده حسن.

(٧) أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس العنزي الطرائفي مسند نيسابور توفي سنة ٣٤٦ هـ. انظر تذكرة الحفاظ ٣/٨٦٣.

(٨) من مسند الإمام أحمد وفي أ، ب، د حفص.

(٩) مهدي بن جعفر بن حيان، بتشديد التحتانية، الرملي الزاهد، صدوق، له أوهام، من العاشرة، مات سنة ثلاثين. انـظر التقريب ٢/٢٧٩.

(١٠) الحكم بن مصعب المخزومي الدمشقي مجهول من السابعة انظر التقريب ١/١٩٢.

علي بـن[1] عبد الله بن عباس[2] عن أبيه[3] عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «من أكثر الاستغفار جعل الله له[4] من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً»[5] وقوله ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ أي: ومن[6] يثق به فيما نابه كفاه الله ما أهمه. كما ورد في الحديث «من سره أن يكون أقوى من الناس فليتوكل على الله»[7] ﴿إن الله بالغ أمره﴾ سيبلغ أمره فيما يريد منكم. ومن أضاف حذف التنوين وهو مراد كقوله: ﴿إنا مرسلوا الناقة﴾[8] و ﴿هدياً بالغ الكعبة﴾[9] ﴿وقد جعل الله لكل شيء﴾ من الشدة والرخاء أجلا ينتهي إليه قدر الله ذلك كله لا يقدم ولا يؤخر. وقوله:

وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ﴿٥﴾

﴿واللائي يئسن﴾ الآية لما نزلت عدة النساء المطلقة والمتوفى عنها زوجها في سورة البقرة[10] قال أبي [بن كعب][11] يا رسول الله «إن ناسا يقولون قد بقي من النساء من[12] لم يذكر فيه شيء» قال: ما هو؟ قال: الصغار والكبار وذوات الحمل. فنزلت ﴿واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم﴾[13] شككتم فلم تدروا ما عدتهن ﴿فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن﴾ أي هن بمنزلة الكبيرة التي[14] قد يئست، عدتها[15] ثلاثة أشهر ﴿وأولات الأحمال﴾ يعني الحوامل

---

(١) في أ عن.

(٢) محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي ثقة، من السادسة لم يثبت سماعه عن جده مات سنة ١٢٤ هـ أو سنة ١٢٥ هـ انظر التقريب ٢/١٩٣.

(٣) علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي أبو محمد ثقة عابد من الثالثة مات سنة ١١٨ هـ على الصحيح. انظر التقريب ٢/٤٠.

(٤) ساقطة من د.

(٥) انظر مسند الإمام أحمد ٤/٢٤٨ والدر المنثور ٦/٣٣٣ وقال صاحبه: أخرجه أحمد وابن مردويه والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٤٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٨٠.

(٦) في ب من.

(٧) ذكره صاحب إتحاف السادة المتقين ٩/٣٨٨ وقال بعد ذكره: هذا لفظ الحاكم والبيهقي ورواه عبد بن حميد وإسحاق بن راهويه وابن أبي الدنيا في التوكل وأبو يعلى والطبراني وصاحب الحلية كلهم من طريق هشام ين زياد أبي المقدام عن محمد القرظي عن ابن عباس. قال البيهقي في الزهد: تكلموا في هشام بسبب هذا الحديث وانظر الزهد لأحمد بـن حنبل ص ٤١٥.

(٨) سورة القمر آية ٢٧.

(٩) سورة المائدة آية ٩٥.

(١٠) عند الآيتين ٢٢٧، ٢٣٢.

(١١) ساقطة من أ.

(١٢) ساقطة من ب، د.

(١٣) رواه صاحب جامع البيان ٢٨/٩١، ومعالم التنزيل ٤/٣٥٨، والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٤١، ولباب التأويل ٧/١١٠ وزاد المسير ٨/٢٩٣ وأسباب النزول للواحدي ص ٤٦٥ وأحكام القرآن للشافعي ١/٣٢٤ والمستدرك في ٢/٤٩٢ وقال عنه: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأورده السيوطي في «الدر» ٦/٢٣٤ وزاد نسبته لإسحاق بن راهويه وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في «سننه» عن أبي بن كعب رضي الله عنه.

(١٤) ساقطة من ب.

(١٥) في ب بعدتها.

﴿أجلهن﴾ عدتهن ﴿أن يضعن حملهن﴾ أجل كل حامل أن تضع ما في بطنها، مطلقة كانت، أو متوفى عنها زوجها. ﴿ومن يتق الله﴾ في جميع ما أمره الله[1] [بطاعته فيه ﴿يجعل له من أمره يسرا﴾ يسهل عليه أمر الدنيا والآخرة ﴿ذلك﴾ يعني ما ذكر من الأحكام ﴿أمر الله أنزله إليكم ومن يتق الله﴾[2]] بطاعته ﴿يكفر عنه سيئاته﴾ من الصلاة إلى الصلاة ومن الجمعة إلى الجمعة ﴿ويعظم له﴾ في الآخرة ﴿أجرا﴾.

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾

﴿أسكنوهن من حيث سكنتم﴾ من صلة معناه: أسكنوهن حيث سكنتم ﴿من وجدكم﴾ سعتكم وطاقتكم. والوجد معناه[3] المقدرة. قال الفراء: يقول على ما يجد، فإن كان موسعاً وسع عليها في المسكن والنفقة، وإن كان مقتراً[4] فعلى قدر ذلك[5]. قال قتادة[6]: وإن[7] لم تجد إلا ناحية بيتك فأسكنها فيه ﴿ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن﴾ نهى الله تعالى[8] عن مضارتهن بالتضييق عليهن في المسكن والنفقة ﴿وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن﴾؛ لأن عدتها تكون بوضع الحمل، فلها النفقة إلى أن تضع حملها وإن كانت مطلقة ثانية[9] أو ثالثة فإنها تستحق النفقة إذا كانت حاملاً[10] ﴿فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن﴾ يعني حق الرضاع وأجرته ﴿وأتمروا بينكم[11] بمعروف﴾ قال مقاتل[12]: يتراضى الأب والأم أجر مسمى والخطاب للأزواج من الرجال والنساء، يأمرهم أن يأتوا المعروف وما هو الأحسن، ولايقصدوا التعاسر والضرار ﴿وإن تعاسرتم﴾ في الأجرة ولم يتراض الوالدان على شيء ﴿فسترضع له أخرى﴾ أي[13]: فليسترضع[14] الوالد غير والدة الصبي. ﴿لينفق ذو سعة من سعته﴾ أمر أهل التوسعة أن يوسعوا على نسائهم المرضعات أولادهن، على قدر سعتهم [﴿ومن قدر عليه رزقه﴾][15] أي كان رزقه بمقدار[16] القوت ﴿فلينفق مما آتاه الله﴾ فلينفق على قدر ذلك[17] ﴿لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها﴾ أعطاها من الرزق ﴿سيجعل الله بعد عسر يسرا﴾ بعد ضيق وشدة وغنى وسعة. وكان الغالب على

(١) من ب.
(٢) ما بين المعقوفين من ب، د.
(٣) ساقطة من أ.
(٤) في أ فقيراً.
(٥) انظر معاني القرآن ٣/١٦٣.
(٦) انظر جامع البيان ٢٨/٩٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٨٣.
(٧) في أ إن.
(٨) ساقطة من ب.
(٩) في ب، د بائنة.
(١٠) انظر أحكام القرآن ٤/١٨٣٩، ١٨٤٠ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٤٧ وجامع البيان ٢٨/٩٥.
(١١) في د منكم.
(١٢) انظر جامع البيان ٤/٣٦٠ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٤٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٨٣.
(١٣) ساقطة من د.
(١٤) في أ فسيرضع.
(١٥) ما بين المعقوفين من أ.
(١٦) في أ على قدر.
(١٧) في أ ذلك (ومن كان رزقه بمقدار القوت فلينفق على قدر ذلك).

أكثرهم في ذلك الوقت الفقر، ثم فتح الله عليهم بعد ذلك وجعل يسراً بعد عسر.

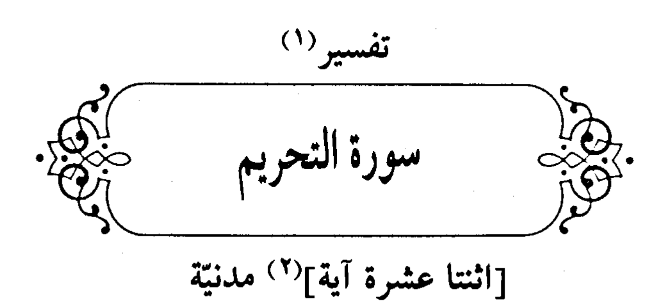
﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾

﴿وكأين﴾ وكم **﴿من قرية عتت عن أمر ربها﴾** [قال ابن عباس(١): عتوا على الله وعلى أنبيائهم](٢) **﴿فحاسبناها حساباً شديداً﴾** قال مقاتل(٣): حاسبها الله تعالى(٤) في الدنيا فجازاها بالعذاب وهو قوله: **﴿وعذبناها عذاباً نكراً﴾** فجعل المجازاة بالعذاب محاسبة **﴿فذاقت وبال أمرها﴾** ثقل عاقبة أمر(٥) كفرها **﴿وكان عاقبة أمرها خسراً﴾**(٦) خسراناً في الدنيا والآخرة، وهو قوله: **﴿أعد الله لهم عذاباً شديداً﴾** يخوف الله(٧) كفار مكة، ثم قال للذين آمنوا **﴿فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولاً﴾** يعني أنزل إليكم(٨) قرآناً، وأرسل ورسولاً، وإنزال الذكر يدل على إرسال الرسول **﴿يتلوا عليكم﴾** يعني الرسول **﴿آيات الله مبينات﴾** إلى قوله **﴿قد أحسن الله له رزقاً﴾** يعني الجنة التي لا ينقطع نعيمها **﴿الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن﴾** خلق(٩) من الأرض بعدد السموات **﴿يتنزل الأمر بينهن﴾** قال قتادة(١٠): في كل أرض من أرضه، وسماء من سمائه، خلق من خلقه، وأمر من أمره، وقضاء من قضائه. **﴿لتعلموا﴾** أي: أعلمكم هذا؛ لتعلموا قدرته على كل شيء وعلمه، وهو قوله: **﴿أن الله أحاط بكل شيء علماً﴾**.

---

(١) انظر جامع البيان ٢٨/٩٧ ولباب التأويل ٧/١١٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٨٤.
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(٣) انظر معالم التنزيل ٤/٣٦١ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٥٢ وزاد المسير ٨/٢٩٨.
(٤) من أ.
(٥) من أ.
(٦) ساقطة من د.
(٧) من ب.
(٨) في أ عليكم.
(٩) ساقطة من أ.
(١٠) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١١٤٠ وجامع البيان ٢٨/٩٩ ومعالم التنزيل ٤/٣٦١ ولباب التأويل ٧/١١٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٨٥ والدر المنثور ٦/٢٣٨.

تفسير[1]



سورة التحريم

[اثنتا عشرة آية][2] مدنيّة

أخبرنا أبو عثمان بن أبي بكر المقري، أنا محمد بن جعفر السختياني، نا إبراهيم بن شريك، نا أحمد بن يونس، نا المدايني بالإسناد الذي سبق ذكره[3] عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: ومن قرأ سورة **﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾** أعطاه الله توبة نصوحاً[4].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٢ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ٣ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ٤ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا ٥﴾

بسم الله الرحمن الرحيم **﴿يأيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾** قال المفسرون[5]: كان النبي ﷺ في بيت حفصة، فزارت أباها، فلما رجعت أبصرت مارية[6] في بيتها مع النبي ﷺ، فلم تدخل حتى خرجت مارية، ثم دخلت وقالت: إني رأيت من كان معك في البيت. وكان ذلك يوم عائشة، فلما رأى النبي ﷺ في وجه حفصة الغيرة والكآبة قال لها «لا تخبري عائشة ولك[7] عليّ ألا أقربها أبداً» فأخبرت حفصة عائشة وكانتا

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) من د.

(٤) قال ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٤٦٠: أخرجه الثعلبي وابن مردويه بإسنادهما إلى أبيّ بن كعب، وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٥) ممن قال ذلك: زيد بن أسلم ومسروق وقتادة والشعبي والضحاك وعامر وابن عباس وعمر بن الخطاب وأنس والحسن ومقاتل بن حيان وسعيد بن جبير وغيرهم. انظر جامع البيان ٢٨/١٠٠: ١٠٣ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٥٧، ٦٦٥٨ ومعالم التنزيل ٤/٣٦٣ وأسباب النزول للواحدي ٤٦٦ ولباب التأويل ١/١١٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٨٦، ٣٨٧ وفتح الباري ٨/٦٥٧ والمستدرك كتاب التفسير باب سورة التحريم ٢/٤٩٣ وقال عنه: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وزاد المسير ٨/٣٠٢، ٣٠٣ والدر المنثور ٦/٢٣٩: ٢٤١. وذكره الطبراني في الأوسط من طريق موسى بن جعفر بن أبي كثير عن عمه قال الذهبي مجهول وخبره ساقط. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة «التحريم» ٧/١٢٦، ١٢٧.

(٦) مارية القبطية مولاة رسول الله «ﷺ» وسريته وأم ولده إبراهيم توفيت سنة ١٦ هـ وصلى عليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انظر طبقات ابن سعد ٨/١٥٣ وأسد الغابة ٧/٢٦١.

(٧) في ب وذلك.

متصافيتين، فغضبت عائشة، ولم تزل بالنبي ﷺ حتى حلف ألا يقرب مارية، فأنزل الله هذه السورة. قال سعيد بن جبير [١] جاء رجل إلى ابن عباس فقال: جعلت امرأتي علي حراماً. قال: كذبت، ليست عليك بحرام. ثم تلا [هذه الآية][٢] ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾ الآية. عليك أغلظ الكفارات عتق[٣] رقبة وقوله ﴿**تبتغي مرضات أزواجك**﴾ أي تطلب رضاهن بتحريم مارية على نفسك ﴿**والله غفور رحيم**﴾ غفر لك ما فعلت من تحريم الجارية على نفسك ﴿**قد فرض الله لكم**﴾ أي بين وأوجب ﴿**تحلة**[٤] **أيمانكم**﴾ تحليلها بالكفارة، وتحلة أصلها: تحللة على وزن تفعلة فأدغمت، وتفعلة من مصادر التفعيل كالتوضية والتسمية. قال مقاتل[٥]: قد بين الله كفارة إيمانكم في سورة المائدة [٦]. أمر الله نبيه [صلى الله عليه وسلم] [٧] أن يكفر يمينه، ويراجع وليدته، فأعتق رقبة. قال الزجاج[٨]: وليس لأحد أن يحرم ما أحل الله. ﴿**والله مولاكم**﴾ وليكم وناصركم ﴿**وهو العليم**﴾ بخلقه ﴿**الحكيم**﴾ فيما فرض من حكمه قوله[٩] ﴿**وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً**﴾ قال جماعة المفسرين[١٠]: إن النبي ﷺ لما رأى الغيرة و الكراهية في وجه حفصة أراد أن يترضاها فأسرَّ إليها بشيئين: تحريم[١١] الأمة على نفسه، وتبشيرها بأن الخلافة بعده في أبي بكر وأبيها عمر[١٢]

---

(١) رواه صاحب الجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٦٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٨٧ وقال عنه ابن كثير: تفرد به النسائي من هذا الوجه بهذا اللفظ وسنن النسائي كتاب الطلاق باب تأويل قوله عز وجل ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾ ٦/١٥١ والمستدرك كتاب التفسير تفسير سورة التحريم ٢/٤٩٣، ٤٩٤ وقال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) من ب.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) تحلة: أي بيان ما تحل به عقدة أيمانكم من الكفارة. انظر المفردات مادة حل «ص ١٢٨».

(٥) انظر معالم التنزيل ٤/٣٦٣ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٦٤ ولباب التأويل ٧/١١٦ وزاد المسير ٨/٣٠٦ وفتح القدير ٥/٢٥٠.

(٦) وذلك عند قوله تعالى: ﴿**لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون**﴾ الآية من سورة المائدة.

(٧) ساقطة من د وفي ب عليه السلام.

(٨) انظر معاني القرآن ورقة ٢٥٤.

(٩) من ب.

(١٠) ممن قال ذلك سعيد بن جبير وابن عباس والكلبي وميمون بن مهران. انظر معالم التنزيل ٤/٣٦٣، ٣٦٤ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٦٧ ولباب التأويل ٧/١١٧ وزاد المسير ٨/٣٠٨.

(١١) في ب، د بتحريم

(١٢) قال السيوطي في «الدر» ٦/٣٤١: أخرج ابن عساكر عن ميمون بن مهران في قوله: «وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً» قال: أسر إليها أن أبا بكر خليفتي من بعدي. وهذان الأثران مخالفان للأحاديث الصحيحة، فإنها ليس فيها التصريح بإمارة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وإلا لما حصل خلاف في ذلك أبداً، ولكنها تشير إلى أن أحق الناس بالخلافة بعد وفاة رسول الله «ﷺ» أبو بكر رضي الله عنه، من ذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله «ﷺ» في مرضه: «ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر. صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب في فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ـ وروى البخاري ومسلم عن جبير بن مطعم قال: أتت النبي ﷺ امرأة، فكلمته في شيء، فأمرها أن ترجع إليه، قالت: يا رسول الله أرأيت إن جئت ولم أجدك ـ كأنها تريد الموت ـ قال: «فأتي أبا بكر» (صحيح البخاري فضائل أصحاب النبي ﷺ ومن صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه ومسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه وروى الترمذي بسند جيد عن عمر رضي الله عنه قال: أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى =

رضي الله عنهما[١] **فلما نبأت به** أخبرت به حفصة عائشة ﴿وأظهره الله عليه﴾ أطلع الله نبيه على قول حفصة لعائشة، فأخبر النبي الله ﷺ حفصة عند ذلك ببعض ما قالت، وهو قوله: ﴿عرف بعضه﴾ أي عرف حفصة بعض ما أخبرت به عائشة ﴿وأعرض عن بعض﴾ يعني ذكر الخلافة، كره رسول الله [صلى اللّه عليه وسلم][٢] أن ينتشر ذلك[٣] في الناس فأعرض عنه.

أخبرنا أبو بكر الحارثي أنا أبو الشيخ الحافظ نا سلام[٤] بن عصام[٥] نا عبد الله بن سعد نا عمي نا سيف بن عمر عن عطية بن الحارث عن أبي أيوب عن علي وعن الضحاك عن ابن عباس[٦] وسعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «والله إن إمارة أبي بكر وعمر [رضي الله عنهما][٧] لفي [كتاب الله][٨]» وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً «قال لحفصة: أبوك وأبو عائشة واليا الناس من بعدي، وإياك أن تخبري أحداً» وقرىء ﴿عَرَفَ﴾ بالتخفيف[٩]، ومعناه جازي عليه. ولا يكون أن العلم، لأنه لا يجوز أن يعرف البعض مع إطلاع الله إياه على جميعه. وهذا كما تقول لمن يحسن إليك أو يسيء: أنا أعرف لك هذا. أي: لا يخفى علي فأجازيك بما يكون وفقاً له. قوله ﴿فلما نبأها به﴾ أي أخبر حفصة بإفشائها السر ﴿ قالت من أنبأك هذا﴾ من أخبرك بأني أفشيت سرك؟ قال ﴿ نبأني العليم الخبير﴾ ثم خاطب عائشة وحفصة فقال ﴿ إن تتوبا إلى الله﴾ أي[١٠] من التعاون على النبي ﷺ بالإيذاء ﴿فقد صغت قلوبكما﴾ عدلت ومالت عن الحق وهو: أنهما أحبتا ما كره النبي ﷺ من اجتناب جاريته ﴿وإن تظاهرا عليه﴾ أي[١١] تتظاهرا وتتعاونا على النبي ﷺ بالإيذاء.

أخبرنا أبو سعد النضروي أنا أبو بكر القطيعي نا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي نا سفيان عن يحيى بن سعيد، عن سعيد[١٢] بن جبير عن ابن عباس قال: أردت أن أسأل عمر بن الخطاب [رضي الله عنه][١٣] فما رأيت موضعاً فمكثت سنتين، فلما كنَّا بمرِّ الظهران[١٤]، وذهب[١٥] ليقضي[١٦] حاجته، فجاء وقد قضى حاجته، فذهبْتُ أصبُّ عليه

= رسول الله ﷺ (سنن الترمذي كتاب المناقب باب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه) وقال عنه أبو عيسى ـ هذا حديث صحيح غريب ـ وقال ﷺ في أبي بكر وعمر فيما رواه الترمذي عن حذيفة رضي الله عنه قال: رسول الله ﷺ «إني لا أدري ما بقائي فيكم؟ فاقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر» وهو حديث حسن ـ سنن الترمذي كتاب المناقب باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ٥/٦١٠ وروى الترمذي عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين» وهو حديث صحيح ـ سنن الترمذي كتاب المناقب باب من مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كليهما ٥/٦١٠ وقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. وروى الترمذي عن عقبة بن عامر قال: قال النبي «ﷺ»: «لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب» وهو حديث حسن ـ انظر الترمذي باب في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٥/٦١٧ وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر ـ وروى البخاري عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: كنا في زمن النبي «ﷺ» لا نعدل بأبي بكر أحداً، ثم عمر، ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبي «ﷺ» لا نفاضل فيهم.

(١) من ب. (٢) ما بين المعقوفين ساقط من ب. (٣) ساقطة من أ. (٤) في أ سليم.

(٥) سلام بن عصام بن سلم بن المغيرة بن عبد الله بن أبي مريم أبو أمية الثقفي. توفي سنة ٣٠٨ هـ انظر تاريخ أصبهان ١/٣٣٧.

(٦) في ب عن. (٧) ما بين المعقوفين من ب. (٨) في ب، د الكتاب.

(٩) اختلف في (عرف بعضه) فالكسائي بتخفيف الراء على معنى المحازاة أي حاز على بعض وأعرض عن بعض تكرماً وحلماً. والباقون بتشديدها فالمفعول الأول محذوف أي عرف الرسول «ﷺ» حفصة بعض ما فعلت. انظر النشر ٢/٣٨٨ والإتحاف ٤١٩.

(١٠) ساقطة من أ. (١١) ساقطة من أ. (١٢) في أ، د عبيد. (١٣) من د.

(١٤) مر الظهران: الظهران واد قرب مكة وعنده قرية يقال لها: مر تضاف إلى هذا الوادي فيقال: مر الظهران. انظر معجم البلدان ٤/٦٣.

(١٥) في ب ذهب. (١٦) في أ لبعض.

من الماء قلت: يا أمير المؤمنين من المرأتان اللتان [1] تظاهرتا على رسول الله ﷺ؟ فقال[2]: عائشة وحفصة رواه البخاري[3] عن الحميدي عن سفيان. قوله **﴿فإن الله هو مولاه﴾** أي وليه في العون يعني يتولى نصرته **﴿وجبريل﴾** وليه **﴿وصالح المؤمنين﴾** قال عطاء عن ابن عباس: يريد أبا بكر وعمر [رضي الله عنهما][4] يواليان النبي ﷺ وينصرانه.

أخبرنا [محمد بن عبد الرحمن بن][5] محمد بن أحمد بن جعفر أنا أبو عمرو[6] محمد بن أحمد الحيري أنا أحمد بن علي المثنى نا أبو خيثمة نا عثمان بن عمر نا عكرمة بن عمار[7] عن سماك أن زميل الحنفي حدثني عبد الله بن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال: لما اعتزل النبي[8] [صلى اللّه عليه وسلم][9] نساءه دخلتُ عليه وأنا أرى في وجهه الغضب فقلت: يا رسول الله ما يشق عليك من شأن النساء؟ فإن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل، وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك وقل ما تكلمتُ ـ وأحمد الله ـ بكلام إلا رجوت أن يكون الله يصدق قولي الذي أقول، قال: ونزلت هذه الآية **﴿وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير﴾** رواه مسلم[10] عن أبي خيثمة. أخبرنا أبو بكر التميمي أنا أبو الشيخ الحافظ نا جعفر بن أحمد بن فارس[11] نا الحسين بن حريث[12] نا عبد الرحيم بن زيد العمي عن أبيه عن شقيق بن[13] سلمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ في قوله وصالح المؤمنين قال: **﴿صالح المؤمنين﴾** أبو بكر وعمر[14] ومعنى الآية: إن تعاونتما على إيذاء النبي ﷺ فإن أبويكما يوافقانكما، ولا يتظاهران معكما، فإنهما وليا رسول الله ﷺ **﴿والملائكة بعد ذلك﴾** قال مقاتل[15]: بعد الله جبريلُ وصالحُ المؤمنين **﴿ظهير﴾** أعوان للنبي ﷺ، وهذا من الواحد الذي يؤدي عن الجمع كقوله: **﴿وحسن أولئك**

---

(١) ساقطة من ب.

(٢) في ب، د قال.

(٣) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة التحريم وصحيح مسلم كتاب الطلاق باب في الإيلاء وجامع البيان ٢٨/١٠٤ ومعالم التنزيل ٤/٣٦٤، ٣٦٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٦٨ ولباب التأويل ٧/١١٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٨٨.

(٤) ما بين المعقوفين من ب.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(٦) في ب أبو عمر.

(٧) عكرمة بن عمار العجلي، أبو عمار اليماني، أصله من البصرة، صدوق يغلط وفي روايته عن يحيى بن أبي كثير اضطراب، ولم يكن له كتاب، من الخامسة مات قبل الستين. انظر التقريب ٢/٣٠.

(٨) في د نبي الله.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(١٠) انظر صحيح مسلم كتاب الطلاق باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن وقوله تعالى **﴿وإن تظاهرا عليه﴾**

(١١) جعفر بن أحمد بن نصر النيسابوري، أحد أئمة هذا الشأن مات سنة ٣٠٣ هـ انظر طبقات الحفاظ ٣٠٤ والعبر ٢/١٢٦.

(١٢) الحسين بن الحريث الخزاعي أبو عمار المروزي، ثقة توفي سنة ٢٤٤ هـ انظر التقريب ١/١٧٥.

(١٣) ساقطة من د.

(١٤) رواه الطبراني وفيه عبد الرحيم بن زيد العمي وهو متروك انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير (سورة التحريم) ٧/١٢٧. وأورده ابن جرير في ٢٨/١٠٥ عن الضحاك بن مزاحم، والبغوي في ٤/٣٦٦ موقوفاً على ابن مسعود وأبي بن كعب والقرطبي في ٣/٦٦٦٨ عن عكرمة وسعيد بن جبير، والخازن في ٧/١٢١ عن ابن مسعود وأبي بن كعب وابن الجوزي في ٨/٣١٠، وابن كثير في تفسيره ٤/٣٨٩.

(١٥) انظر معالم التنزيل ٤/٣٦٦ ولباب التأويل ٧/١٢١.

رفيقا﴾[١] ثم خوف نساءه فقال: ﴿ **عسى ربه إن طلقكن** ﴾ أي[٢] واجب من الله إن طلقكن رسوله ﴿**أن يبدله أزواجاً خيراً منكن**﴾ ثم نعت تلك الأزواج التي كان يبدله[٣] لو طلق نساءه فقال: ﴿**مسلمات**﴾ خاضعات لله بالطاعة ﴿**مؤمنات**﴾ مصدقات بتوحيد الله ﴿**قانتات**﴾ طائعات ﴿**سائحات**﴾ صائمات وذكرنا تفسيره عند قوله (السائحون)[٤] ﴿**ثيبات**﴾ جمع ثيب وهي المرأة التي قد تزوجت، ثم بانت عن زوجها فعادت كما كانت غير ذات زوج[٥] ﴿**وأبكاراً**﴾ يريد عذارى.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٨﴾

﴿**يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم**﴾ قال [عطاء عن][٦] ابن عباس:[٧] أي بالانتهاء عما نهاكم الله عنه، والعمل بطاعته. ﴿**وأهليكم**﴾ قال عمر: يا رسول الله نقي أنفسنا، فكيف لنا بأهلينا؟ قال: تنهونهم عما نهاكم الله عنه، وتأمرونهم بما أمركم الله به [٨] قال مقاتل بن حيان[٩]: هو أن يؤدبَ الرجلُ المسلمُ نفسَه وأهلَه، فيعلمهم الخير وينهاهم عن الشر، وذلك حق على المسلم أن يفعل بنفسه، وأهله، وعبيده وإمائه، في تأديبهم وتعليمهم. قال مقاتل بن سليمان: قوا أنفسكم وأهليكم بالأدب الصالح النار في الآخرة، وهو قوله ﴿**ناراً وقودها الناسُ والحِجارة**﴾ وقد سبق تفسيره[١٠]﴿**عليها ملائكة**﴾ يعني خزنة النار ﴿**غِلاظ**﴾ على أهل النار ﴿**شداد**﴾ أقوياء يدفع الواحد منهم بالدفعة[١١] الواحدة سبعين ألفاً في جهنم ،وما بعد هذا ظاهر[١٢] إلى[١٣] قوله ﴿**توبة نصوحاً**﴾ يعني ينصح صاحبها بترك العود إلى ما تاب منه. قال أبو زيد[١٤]: توبة نصوح صادقة، يقال نَصَحْته أي صدقته. وروى عكرمة عن ابن عباس

---

(١) سورة النساء آية ٦٩.
(٢) ساقطة من أ.
(٣) في أ يبدلها.
(٤) سورة التوبة جزء من الآية ١١٢ قال الواحدي عند تفسيره لها: «السائحون» قال عامة المفسرين: الصائمون. قال الوالبي عن ابن عباس: كل ما ذكر في القرآن من السياحة فهو الصيام. انظر تفسير الوسيط د/١٥١.
(٥) في أ الزوج.
(٦) ساقطة من أ.
(٧) انظر جامع البيان ٢٨/١٠٧ ومعالم التنزيل ٤/٣٦٧ ولباب التأويل ٧/١٢١.
(٨) رواه عبد الرزاق في تفسيره ٣/١١٤٥ ونصه: عن قتادة في قوله تعالى ﴿**قوا أنفسكم وأهليكم ناراً**﴾ قال: مروهم بطاعة الله وانهوهم عن معصية الله، وانظر جامع البيان ٢٨/١٠٦، ١٠٧، والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٧٤، ولباب التأويل ٧/١٢١ وزاد المسير ٨/٣١٢، وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٩١، وفتح الباري ٨/٦٥٩، والدر المنثور ٦/٢٤٤.
(٩) انظر جامع البيان ٢٨/١٠٦، ١٠٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٩١.
(١٠) عند (تفسيره للآية ٢٤ من سورة البقرة).
(١١) في أ الدفعة.
(١٢) ساقطة من أ.
(١٣) ساقطة من د.
(١٤) انظر جامع البيان ٢٨/١٠٨ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٧٦.

قال: قال معاذ بن جبل: يا رسول الله ما التوبة النصوح؟ قال: أن يتوب التائب، ثم لا يرجع في ذنب، كما لايعود اللبن إلى الضرع،[١] وقال[٢] ابن مسعود[٣]: التوبة النصوح تكفر كل سيئة، وهو في القرآن، ثم قرأ[٤]: ﴿**يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم**﴾ وقوله: ﴿**يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه**﴾ أي لا يعذبهم الله بدخول النار ﴿**نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم**﴾ مفسر في سورة الحديد [٥] ﴿**يقولون ربنا أتمم لنا نورنا**﴾ إذا رأى المؤمنون نور المنافقين يطفأ، سألوا الله أن يتمم [٦] لهم نورهم، ويبلغهم به الجنة. قال ابن عباس[٧]: ليس أحد من الموحدين إلا يعطى نوراً يوم القيامة، فأما المنافق فيطفأ نوره، والمؤمن مشفق مما رأى[٨] من إطفاء[٩] نور المنافق، فهو يقول: ﴿**ربنا أتمم لنا نورنا [واغفر لنا]**[١٠] **إنك على كل شيء قدير**﴾ من إطفاء نور المنافقين، وإثبات نور المؤمنين.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾﴾

﴿**يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين**﴾ مفسر في سورة براءة[١١] ثم خوف عائشة وحفصة في تظاهرهما على الرسول، وذكر أنهما إن عصتا ربهما لم يغن محمد ﷺ عنهما شيئاً، وضرب لهما امرأة نوح وامرأة لوط مثلاً فقال: ﴿**ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط**﴾ ثم ذكر حالها فقال: ﴿**كانتا تحت عبدين من عِبادنا صالحين**﴾ يعني نُوحاً ولُوطاً ﴿**فخانتاهما**﴾ قال ابن عباس[١٢]: ما بغت امرأة نبي قط، إنما كانت خيانتهما في الدين: كانت امرأة نوح تخبر الناس أنه مجنون، وكانت امرأة لوط تدل على الأضياف: إذا نزل بلوط ضيف بالليل أوقدت النار، وإذا نزل بالنهار دخنت، ليعلم قومُه أنه قد نزل به ضيف. وقال الكلبي[١٣]: أسرَّتا النفاق وأظهرتا الإيمان. ﴿**فلم يُغنيا عنهما من الله شيئاً**﴾ لم يدفعا عنهما عذاب الله أعلم الله تعالى[١٤]: أن الأنبياء لا يغنون عمن عمل بالمعاصي شيئاً، فقطع[١٥] الله تعالى بهذه الآية طمع من ركب المعصية ورجا أن ينفعه صلاح غيره. ثم أخبر أن معصية غيره لا تضره إذا كان مُطيعاً وهو قوله:

---

(١) انظر جامع البيان ٢٨/١٠٧، ١٠٨ ومعالم التنزيل ٤/٣٦٧ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٧٦، ٦٦٧٧ وزاد المسير ٨/٣١٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٩٢ ومسند الإمام أحمد ١/٤٤٦ وابن ماجة كتاب الزهد باب ذكر التوبة ٢/١٤٢٠.

(٢) في ب قال.

(٣) انظر زاد المسير ٨/٣١٤ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٧٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٩٢.

(٤) في أ تلا.

(٥) عند الآية ١٢ من سورة الحديد.

(٦) في ب، د يتم.

(٧) انظر جامع البيان ٢٨/١٠٨ وزاد المسير ٨/٣١٤.

(٨) في ب أرى.

(٩) في د إطفائه.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١١) (الآية ٧٣): بيده فإن لم يستطع فبلسانه.

(١٢) انظر جامع البيان ٢٨/١٠٩ ومعالم التنزيل ٤/٣٦٨ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٨١. ولباب التأويل ٧/١٢٢ وزاد المسير ٨/٣١٥ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٩٣ وقال عنه ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ٤/٤٥٨: أخرجه عبد الرزاق والطبري وابن مردويه من طريق عنه في تفسير هود وهنا.

(١٣) انظر معالم التنزيل ٤/٣٦٨ ولباب التأويل ٧/١٢٣.

(١٤) ساقطة من ب.

(١٥) في ب، د قطع.

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾﴾

﴿وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون﴾ وهي آسية ابنة مزاحم: كانت قد آمنت بموسى، وسألت الله بيتاً في الجنة فقالت: ﴿رب ابن لي عندك بيتاً [في الجنة]﴾[1] أي حيث لا يتصرف فيه إلا بإذنك وهو الجنة. قال أبو هريرة[2]: إن فرعون أوتد لامرأته بأوتاد في يديها ورجليها، فكانت[3] إذا تفرَّقوا عنها ظللتها الملائكة فقالت: ﴿رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة﴾ فكشف[4] الله لها بيتها في الجنة حتى رأته قبل موتها. وقوله: ﴿ونَجّني من فرعون وعمله﴾ قال مقاتل[5]: وعمله[6] الشرك. وروى أبو صالح عن ابن عباس[7] ﴿وعمله﴾ قال: جماعة، ﴿ونجني من القوم الظالمين﴾ المشركين أهل دينه. قال مقاتل: يقول الله تعالى[8] لعائشة وحفصة: لا تكونا بمنزلة امرأة نوح وامرأة لوط في المعصية، كونا بمنزلة امرأة فرعون ومريم، وهو قوله: ﴿ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها﴾ وقد تقدم تفسيره[9] ﴿فنفخنا فيه﴾ أي في جنب درعها[10] وذلك: أن جبريل [عليه السلام] [11] مد جيب درعها بإصبعه، ثم نفخ في جيبها فحبلت،[12] والكناية من غير مذكور.

أخبرنا بالإسناد أبو طاهر الزيادي، أنا علي بن حمشاد[13]، أنا محمد بن غالب بن حرب،[14] نا عبد الصمد ابن النعمان[15]، نا شعبة عن عمرو بن مرة [أنه سمع مرة الهمذاني][16] يحدث عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ

---

(١) من ب.

(٢) رواه صاحب معالم التنزيل ٣٦٨/٤ ولباب التأويل ١٢٣/٧ والجامع لأحكام القرآن ٦٦٨٢/١٠ وزاد المسير ٣١٥/٨ والدر المنثور ٢٤٥/٦ وقال عنه الإمام السيوطي: أخرجه أبو يعلى والبيهقي بسند صحيح عن أبي هريرة.

(٣) أ فكانوا.

(٤) في د فكشفها.

(٥) انظر معالم التنزيل ٣٦٨/٤ ولباب التأويل ١٢٣/٧.

(٦) في ب عمله.

(٧) انظر معالم التنزيل ٣٦٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٦٨٢/١٠ ولباب التأويل ١٢٣/٧ وزاد المسير ٣١٦/٨.

(٨) من أ.

(٩) عند (تفسيره للآية ٩١ من سورة الأنبياء).

(١٠) أي قميصها.

(١١) من أ.

(١٢) في ب فحملت.

(١٣) في ب، د حماد.

(١٤) محمد بن غالب بن حرب الضبي البصرى التمار، قال الدارقطني: ثقة مجود مأمون إلا أنه يخطىء مات سنة ٢٨٣ هـ انظر طبقات الحفاظ ٢٧٠ وميزان الاعتدال ٦٨١/٣.

(١٥) عبد الصمد بن النعمان شيخ بغدادي بزاز وثقه ابن معين وغيره. وقال الدارقطني: ليس بالقوي توفي سنة ٢١٦ هـ انظر سير أعلام النبلاء ٥١٨/٩.

(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

قال: «كمل من الرجال كثير[(١)]، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون[(٢)]، وإنَّ فضلَ عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»[(٣)] ﴿وصدَّقت بكلمات ربها﴾ يعني الشرائع التي شرعها الله للعباد بكلماته المنزلة في كتبه وهو قوله: ﴿وكتبه﴾ قال ابن عباس[(٤)]: يعني التي أنزلت على إبراهيم وموسى وداود وعيسى [عليهم السلام][(٥)] وقرىء ﴿وكتابه﴾[(٦)] والمراد به الكثرة أيضاً ﴿وكانت من القانتين﴾ قال قتادة[(٧)]: من القوم المطيعين لربهم[(٨)]. وقال عطاء[(٩)]: من المصلين. كانت تصلي بين المغرب والعشاء. ويجوز أن يريد بالقانتين رهطَها وعشيرَتَها الذين كانت منهم مريم وكانوا مطيعين لله، أهلَ بيتِ صلاحٍ وطاعة.

---

(١) في ب كثيرة.

(٢) في الصحيحين فرعون [وخديجة بنت خويلد].

(٣) انظر صحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب قول الله تعالى ﴿وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون﴾ ومسلم كتاب الفضائل باب فضائل خديجة أم المؤمنين وتفسير القرآن العظيم ٣٩٤/٤.

(٤) انظر جامع البيان ١١٠/٢٨ ومعالم التنزيل ٣٦٨/٤ ولباب التأويل ١٢٣/٧.

(٥) من ب.

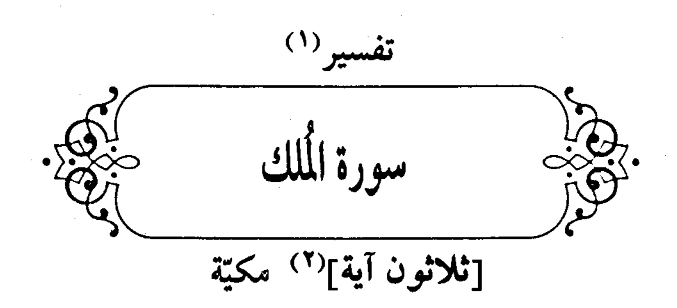
(٦) وقرأ (وكتبه) بالجمع أبو عمرو وحفص ويعقوب والباقون بالتوحيد. انظر النشر ٣٨٩/٢ والإتحاف ٤١٩.

(٧) انظر تفسير عبد الرزاق ١١٤٦/٣ وجامع البيان ١١٠/٢٨ ومعالم التنزيل ٣٦٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٦٨٣/١٠ ولباب التأويل ١٢٣/٧ وفتح القدير ٢٥٦/٥.

(٨) في أ، ب، د «لربها» وهو خطأ لأن فيها إعادة الضمير المفرد إلى لفظ دال على الجماعة والصواب والله أعلم «لربهم» كما ذكرنا في الأصل، لأنه من المتعارف لغويا أن يتفق الضمير العائد مع ما عاد عليه لفظا ومعنى وتذكيراً وتأنيثاً وإفراداً وتثنية وجمعاً. والله أعلم بالصواب.

(٩) انظر معالم التنزيل والجامع لأحكام القرآن وفتح القدير السابقين.

تفسير (١)



سورة المُلك

[ثلاثون آية](٢) مكيّة

أخبرنا سعيد بن محمد الحيري، أنا(٣) محمد بن جعفر الحيري بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومـن قرأ سورة تبارك فكأنما أحيا ليلة القدر»(٤) أخبرها الحسين(٥) بن محمد الفارسي أنا محمد بن عبد الله بن حمدون بن الفضل، أنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ نا محمد بن يحيى، نا عثمان بن صالح أنا ابن وهب، أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن حميد بن(٦) عبد الرحمن(٧): أن رسول الله ﷺ قال: «إن تبارك الذي بيده الملك تجادل عن صاحبها يوم القيامة»(٨). أخبرنا أبو منصور البغدادي، أنا أبو عمرو بن مطر، أنا أبو خليفة، نا الحوضي عن شعبة عن عمرو بن مرة، عن مرة الهمذاني، عن عبد الله بن مسعود قال: «أُتي رجل من جوانب قبره فجعلت سورة من القرآن ثلاثون آية تجادل عنه (٩) حتى منعته من عذاب القبر، قال: فنظرت أنا ومسروق فلم نجدها إلا تبارك»(١٠) بسم الله الرحمن الرحيم

﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ۝٢ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) في ب نا.

(٤) قال عنه ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٤٦٧ أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه عن أبي بن كعب رضي الله عنه وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٥) في ب، د الحسن.

(٦) ساقطة من د.

(٧) حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، ثقة، مات سنة ١٠٥ هـ على الصحيح. انظر التقريب ١/٣٠٣.

(٨) رواه الدارمي في كتاب فضائل القرآن باب في فضل سورة «تنزيل السجدة، وتبارك». والطبراني في الصغير والأوسط ورجاله رجال الصحيح انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة «تبارك» ٧/١٢٧ وانظر مسند الإمام أحمد ٢/٤٢١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٦١٧ولباب التأويل ٧/١٢٤. وقال عنه صاحب الدر ٦/٣٤٦: أخرجه الطبراني في الأوسط وابن مردويه والضياء في المختارة عن أنس رضي الله عنه.

(٩) ساقطة من أ.

(١٠) رواه الطبراني في الصغير والأوسط بألفاظ قريبة ورجاله رجال الصحيح. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة تبارك ٧/١٢٧. والدارمي في سننه كتاب فضائل القرآن باب في فضل سورة السجدة وتبارك، ورواه الترمذي مرفوعاً لرسول الله «ﷺ» وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن. انظر الترمذي كتاب التفسير باب ما جاء في فضل سورة الملك ٥/١٦٤.

فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾

﴿تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة﴾ قال عطاء عن ابن عباس[(١)]: يريد الموت في الدنيا والحياة في الآخرة.

وقال قتادة[(٢)]: يعني موت الإنسان أذل الله به ابن آدم، والحياة حياته في الدنيا. **﴿ليبلوكم أيكم أحسن عملاً﴾** «اللام في ليبلوكم تتعلق بخلق الحياة دون خلق الموت: لأن الابتلاء بالحياة، وفيها قال رسول الله ﷺ في قوله [**﴿أيكم أحسن عملاً﴾**][(٣)] «أيكم أحسن عقلاً، وأورع عن محارم الله»[(٤)] وقال النبي[(٥)] ﷺ «أتمكم عقلاً أشدكم خوفاً لله، وأحسنكم فيما أمر الله به ونهى عنه نظراً»[(٦)] وقال الحسن[(٧)]: أيكم أزهد في الدنيا وأترك لها. **﴿وهو العزيز﴾** في انتقامه ممن عصاه **﴿الغفور﴾** لمن تاب إليه. ثم أخبر عن صنعه الذي يدل على توحيده فقال: **﴿الذي خلق سبع سمٰوات طباقاً﴾** بعضها فوق بعض **﴿ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت﴾**[(٨)] قال[(٩)] مقاتل[(١٠)]: يعني[(١١)] ما ترى يا ابن آدم في خلق السماوات من عيب. **وقال قتادة**[(١٢)]: ما ترى خللاً [ولا[(١٣)] اختلافاً][(١٤)] وقال الكلبي[(١٥)]: هو الذي يفوت بعضه بعضاً. وقرىء «تفاوت»[(١٦)] وهما بمنزلة واحدة مثل تصعد وتصاعد وتعهد به وتعاهدته. **﴿فارجع البصر﴾** كرر النظر **﴿هل ترى من فطور﴾** شقوق وصدوع وخروق **﴿ثم ارجع البصر كرتين﴾** قال ابن عباس[(١٧)]: مرة بعد مرة

---

(١) انظر معالم التنزيل ٣٦٩/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٦٨٥/١٠ ولباب التأويل ١٢٤/٧.

(٢) انظر تفسير عبد الرزاق ١١٤٧/٣ وجامع البيان ٢/٢٩ ومعالم التنزيل السابق والجامع لأحكام القرآن السابق.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٤) انظر معالم التنزيل ٣٦٩/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٦٨٦/١٠ ولباب التأويل ١٢٤/٧ وتفسير ابن جزي ٧٧٩ وتفسير الكشاف ٦٣١/٤ وذكره الشوكاني في فتح القدير ٢٥٩/٥ بدون إسناده لأحد.

(٥) من أ.

(٦) رواه صاحب تفسير ابن جزي ص ٧٧٩ وإتحاف السادة المتقين ٤٥٨/١، ٢١٢/٩ وقال عنه العراقي لم أقف له على أصل ولم يصح في فضل العقل شيء.

(٧) انظر معالم التنزيل ٣٦٩/٤ ولباب التأويل ١٢٤/٧.

(٨) في د خلق [السماوات].

(٩) في د فقال.

(١٠) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٦٨٧/١٠.

(١١) ساقطة من أ.

(١٢) انظر جامع البيان ٣/٢٩ ومعالم التنزيل ٣٧٠/٤ والجامع لأحكام القرآن السابق ولباب التأويل ١٢٤/٧، ١٢٥ وتفسير القرآن العظيم ٣٩٦/٤ وزاد المسير ٣١٩/٨.

(١٣) من ب.

(١٤) في أ، د واختلافا.

(١٥) انظر معالم التنزيل السابق والجامع لأحكام القرآن السابق.

(١٦) اختلف في (تفاوت) فقرأ حمزة والكسائي (تفوت) بتشديد الواو بلا ألف وافقهما الأعمش والباقون بتخفيفها بعد الألف لغتان كالتعهد. انظر النشر ٣٨٩/٢ والإتحاف ٤٢٠.

(١٧) انظر جامع البيان ٣/٢٨ ومعالم التنزيل ٣٧٠/٤ ولباب التأويل ١٢٥/٧ وزاد المسير ٣٢٠/٨.

﴿ينقلب إليك البصر خاسئاً﴾ [١] مبعداً صاغراً لم ير ما يهوى ﴿وهو حسير﴾ [٢] كليل منقطع. قال الزجاج [٣]: أي [٤] وقد أعيا من قبل أن يرى في السماء خللاً. وهو فعيل بمعنى فاعل من الحسور وهو الإعياء. ﴿ولقد زينا السماء الدنيا﴾ الأولى [٥] إلى الأرض وهي التي يراها الناس ﴿بمصابيح﴾ واحدها مصباح وهو السراج، ويسمى الكوكب أيضاً مصباحاً؛ لإضاءته. قال ابن عباس [٦]: بنجوم لها نور ﴿وجعلناها رجوماً للشياطين﴾ يرجم [٧] بها الشياطين الذين يسترقون السمع ﴿وأعتدنا لهم﴾ في الآخرة ﴿عذاب السعير﴾ النار الموقدة.

﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾﴾

﴿وللذين كفروا بربهم﴾ [٨] الآية وهي ظاهرة ﴿وإذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً﴾ صوتاً مثل أول نهيق [٩] الحمار، وهو أقبح الأصوات ﴿وهي تفور﴾ تغلي بهم كغلي المرجل [١٠]. وقال مجاهد [١١]: تفور بهم كما يفور الماء الكثير بالحب القليل ﴿تكاد تميز من الغيظ﴾ تنقطع من تغيظها عليهم. قال ابن قتيبة [١٢]: تكاد تنشق غيظاً على الكفار ﴿كلما ألقي فيها فوج﴾ جماعة منهم ﴿سألهم خزنتها﴾ سؤال توبيخ ﴿ألم يأتكم نذير﴾ وهذا التوبيخ زيادة لهم في العذاب. ﴿وقالوا لو كنا نسمع﴾ الهدى أو نعقله. قال الزجاج [١٣]: لو كنا نسمع سمع من يعي ويفكر [١٤]، أو نعقل عقل من يميز وينظر ﴿ما كنا﴾ من أهل النار.

حدثنا عبد الرحمن بن محمد السراج إملاءً أنا أبو منصور محمد بن القاسم العتكي نا محمد بن أشرس السلمي نا سليمان بن عيسى السجزي [١٥] عن مالك بن أنس عن سهيل عن أبيه عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله [١٦] ﷺ قال: «إن لكل

---

(١) أي منقبض عن مهانة. انظر المفردات مادة «خسأ» ص ١٤٨.

(٢) حسيرة الحسر كشف الملبس عما عليه، يقال: حَسَرْت عن الذراع والحاسر من لا درع عليه ولا مغفرة والمحسرة المكنسة وفلان كريم المحسر كناية عن المختبر، وناقة حسر انحسر عنها اللحم والقوة ونوق حسرى والحاسر المعيا لانكشاف قواه، ويقال للمعيا حاسر ومحسور، أما الحاسر فتصور أنه قد حسر بنفسه قواه، وأما المحسور فتصور أن التعب قد حسره. ويصح أن يكون «حسير» هنا بمعنى حاسر وأن يكون بمعنى محسور. انظر المفردات مادة (حسر) ص ١١٨.

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٥٦.

(٤) ساقطة من د.

(٥) من أ.

(٦) انظر لباب التأويل ٧/ ١٢٥.

(٧) في د رجم.

(٨) من ب.

(٩) في أ نهق.

(١٠) المرجل، هو بالكسر: الإناء الذي يغلى فيه الماء، وسواء كان من حديد أو صفر أو حجارة أو خزف، والميم زائدة، قيل: لأنه إذا نصب كأنه أقيم على أرجل انظر لسان العرب مادة «مرجل».

(١١) انظر جامع البيان ٢٨/ ٤ ومعالم التنزيل ٤/ ٣٧٠ والجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٦٦٩١ ولباب التأويل ٧/ ١٢٥.

(١٢) انظر تفسير غريب القرآن ٤٧٤.

(١٣) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٥٦.

(١٤) في أ يتفكر.

(١٥) سليمان بن عيسى بن نجيح السجزي. قال عنه الجوزجاني: كذاب مصرح. قال أبو حاتم: كذاب وقال ابن عدي: يضع الحديث وقال الحاكم: الغالب على أحاديثه المناكير والموضوعات. انظر لسان الميزان ٣/ ٩٩، ١٠٠.

(١٦) في د نبي.

شيء دعامة ودعامة المؤمن عقله، فبقدر ما يعقل يعبد ربه، ولعمري لقد ندم الكفار يوم القيامة» ﴿وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير﴾»[1] أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري، نا محمد بن يعقوب نا العباس الدوري نا منصور بن سفيان نا موسى بن أعين عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «إن الرجل ليكون من أهل الجهاد، ومن أهل الصلاة والصيام، وممن يأمر المعروف وينهى عن المنكر، وما[2] يجزى يوم القيامة إلا على قدر عقله»[3] أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الفارسي أنا علي بن أحمد بن محمد بن عطية نا الحارث بن أبي أسامة نا داوود بن المحبر[4] نا سلام أبو[5] المنذر عن موسى بن جابان [6] عن أنس بن مالك قال: أثنى قوم على رجل عند رسول الله ﷺ حتى أبلغوا الثناء في خصال الخير، فقال رسول الله ﷺ: «كيف عقل الرجل؟» قالوا: يا رسول الله نخبرك عن اجتهاده في العبادة، وأصناف الخير، وتسألنا عن عقله؟ فقال نبي الله ﷺ: «إن الأحمق ليصيب [7] بحمقه أعظم من فجور الفاجر، وإنما يرتفع [8] العباد غداً في الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم [9]» وقال[10] الله تعالى: ﴿فاعترفوا بذنبهم﴾ يعني بتكذيبهم الرسل وهو قولهم: فكذبنا ﴿فسحقاً﴾ فبعداً ﴿لأصحاب السعير﴾ من رحمة الله. ثم أخبر عن المؤمنين وعما أعد لهم في الآخرة فقال:

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾

﴿إن الذين يخشون ربهم بالغيب﴾ يخافون عذاب[11] ربهم ولم يروه، فيؤمنون[12] به خوفاً من عذابه ﴿لهم مغفرة وأجر كبير﴾ وهو الجنة. ثم عاد إلى خطاب الكفار فقال: ﴿وأسروا قولكم أو

---

(١) قال عنه العراقي: الحديث أخرجه ابن المجبر وعنه الحارث ذكره صاحب الإحياء في كتاب العلم الباب السابع في العقل وشرفه وحقيقته وأقسام بيان شرف العقل ـ انظر المغني عن حمل الأسفار ١/٨٣ وذكره صاحب كنز العمال ١٠/١٥١ عن أبي هريرة وعزاه إلى الدارقطني وانظر العلل المتناهية ١/١٢٧.

(٢) في ب ولا.

(٣) رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه منصور بن صقير قال ابن معين: ليس بالقوي، وسقط من الإسناد إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة وهو متروك. انظر مجمع الزوائد كتاب الأدب باب ما جاء في العقل والعقلاء ٨/٢٨.

(٤) داود بن المحبر: بمهملة وموحدة مشددة مفتوحة، ابن قحذم بفتح القاف، وسكون المهملة، وفتح المعجمة، الثقفي، البكراوي أبو سليمان البصري، مات سنة ٢٠٦ هـ انظر التقريب ١/٢٣٤.

(٥) من أ.

(٦) موسى بن جابان حدث عن لقمان بن عامر حدث عنه ميسرة بن عبد ربه وميسرة غير ثقة ولا يعرف موسى بن جابان إلا به. انظر الإكمال ٢/١١.

(٧) في أ نصيب.

(٨) في أ يرفع.

(٩) ذكره صاحب «إتحاف السادة المتقين» وقال بعد ذكره: سلام هو ابن أبي الصهباء ضعفه ابن معين وقال البخاري: منكر الحديث. وقال ابن حيان: لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد وأما أحمد فقال: إنه حسن الحديث. وقال أيضاء رواه داود بن المحبر في كتاب العقل وهو ضعيف. انظر إتحاف السادة المتقين كتاب العلم باب شرف العقل ١/٤٥٥، ٨/٤٩٠.

(١٠) في أ قال. (١١) ساقطة من د. (١٢) في د فيؤمنوا.

اجهروا به﴾ قال ابن عباس(١): كانوا ينالون من رسول الله [صلى الله عليه وسلم](٢) فيخبره جبريل فقال بعضهم لبعض: أسروا قولكم كيلا يسمع إله محمد. فأنزل الله تعالى(٣) هذه الآية **﴿ألا يعلم** ما في الصدور من خلقها **﴿وهو اللطيف﴾** لطف علمه بما في القلوب **﴿الخبير﴾** بما فيها من السر والوسوسة **﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً﴾** لم يجعلها(٤) بحيث يمتنع المشي فيها بالحزونة(٥) والغلظ **﴿فامشوا في مناكبها﴾** جبالها وإكامها(٦). وقال مجاهد والكلبي ومقاتل: طرقها وأطرافها وجوانبها(٧) **﴿وكلوا من رزقه﴾** مما خلقه رزقاً لكم في الأرض **﴿وإليه النشور﴾** [وإلى الله] (٨) تبعثون من قبوركم. ثم خوف كفار مكة فقال:

﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾﴾

﴿أأمنتم من في السماء﴾ قال المفسرون(٩): يعني عقوبة من السماء [أو عذاب من في السماء](١٠) والمعنى: من في السماء سلطانه وملكه وقدرته، إلا بد من أن يكون المعنى هذا، لاستحالة أن يكون الله في مكان أو موصوفاً بجهة. وأهل ل/ا
المعاني يقولون: من في السماء هو الملك الموكل بالعذاب وهو جبريل. والمعنى: **﴿أن يخسف بكم الأرض﴾** بأمره **﴿فإذا هي تمور﴾** تضطرب وتتحرك(١١) والمعنى: أن الله(١٢) يحرك الأرض عند الخسف بهم حتى تضطرب وتتحرك فتعلو عليهم، وهم يخسفون فيها، والأرض تمور فوقهم فتقلبهم إلى أسفل **﴿أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً﴾** كما أرسل على قوم لوط **﴿فستعلمون﴾** في الآخرة وعند الموت **﴿كيف نذير﴾** أي(١٣) إنذاري(١٤) إذا عاينتم العذاب(١٥) **﴿ولقد كذب الذين من قبلهم﴾** يعني كفار الأمم السابقة **﴿فكيف كان نكير﴾** أي إنكاري عليهم بالعذاب **﴿أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات﴾** تصف أجنحتها في الهواء [**﴿ويقبضن﴾**(١٦) أجنحتها](١٧) بعد البسط، وهذا معنى الطيران وهو: بسط الأجنحة وقبضها بعد البسط. **﴿ما يمسكهن إلا الرحمن﴾** أي في الحالين: في حال الصف، والقبض.

---

(١) انظر معالم التنزيل ٤/٣٧١ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٩٣ ولباب التأويل ٧/١٢٦ وزاد المسير ٨/٣٢١ وأسباب النزول للواحدي ص ٤٧٠.
(٢) ساقطة من ب.
(٣) من أ.
(٤) في ب، د يجعلها [خشنا].
(٥) الحزونة: أي الخشونة. انظر النهاية مادة حزن ١/٢٢٤.
(٦) الإكام: بالكسر جمع أكمة وهي الرابية وتجمع الأكام على أكم والأكم على آكام. انظر النهاية مادة «أكم» ١/٣٧، ٣٨.
(٧) انظر جامع البيان ٢٨/٥ ومعالم التنزيل ٤/٣٧١ ولباب التأويل ٧/١٢٦ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٩٤ وزاد المسير ٨/٣٢١، ٣٢٢.
(٨) في د وإليه.
(٩) ممن قال ذلك ابن عباس انظر المراجع السابقة.
(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١١) ساقطة من د.
(١٢) في أ الله [لا].
(١٣) ساقطة من د.
(١٤) في د إنذاري [أي].
(١٥) ساقطة من د.
(١٦) في أ وتقبض.
(١٧) ما بين المعقوفين ساقط من د.

وفي هذا أكبر آية على قدرة الله تعالى[١] إذ[٢] أمسكها في الهواء على ثقلها ضخم أبدانها وهذا كقوله تعالى[٣]: ﴿أولم يروا إلى الطير مسخرات [في جو السماء][٤]﴾[٥] الآية قوله[٦]:

﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾﴾

﴿**أمن[٧] هذا الذي هو جند لكم**﴾ لفظ الجند موحد لذلك قيل: هذا الذي هو[٨] استفهام إنكار أي لا جند لكم ﴿**ينصركم**﴾ يمنعكم من عذاب الله. قال ابن عباس[٩]: ينصركم مني إن أردت عذابكم ﴿**إن الكافرون إلا في غرور**﴾ أي من الشيطان يعدهم بأن العذاب لا ينزل بهم ﴿**أمن[١٠] هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه**﴾ أي من الذي يرزقكم بالمطر إن أمسكه الله عنكم ﴿**بل لجوا[١١] في عتو ونفور**﴾ أي ليسوا يعتبرون ولا يتفكرون بل لجوا في طغيانهم وتماديهم وتباعدهم عن الإيمان. ثم ضرب مثلاً فقال: ﴿**أفمن يمشي مكباً[١٢] على وجهه**﴾ الآية. والإكباب مطاوع الكب، يقال: كببته فأكب. ضرب المكب على وجهه مثلاً للكافر؛ لأنه ضال أعمى القلب فهذا ﴿**أهدى أمن[١٣] يمشي سوياً**﴾ معتدلاً يبصر الطريق ﴿**على صراط مستقيم**﴾ يعني به الإسلام. (**وقال قتادة**)[١٤]: هذا في الآخرة يحشر الله الكافر مكباً[١٥] على وجهه [يوم القيامة][١٦] كما قال﴿ونحشرهم[١٧] يوم القيامة على وجوههم﴾[١٨] والمؤمن يمشي سوياً ﴿**قل هو الذي أنشأكم**﴾ إلى قوله ﴿**قليلاً ما تشكرون**﴾ قال مقاتل[١٩]: يعني انهم لا يشكرون رب هذه النعم فيوحدونه[٢٠]. وذكر الله أنهم يستعجلون العذاب بقوله ﴿**ويقولون متى هذا الوعد**﴾ ثم ذكر حالهم عند معاينة العذاب فقال: ﴿**فلما رأوه زلفة**﴾[٢١] يعني[٢٢] رأوا العذاب قريباً

(١) ساقطة من ب.
(٢) في أ إذا.
(٣) ساقطة من ب..
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(٥) سورة النحل آية رقم ٧٩.
(٦) من ب.
(٧) في أ أم من والصواب المثبت لموافقته للمصحف.
(٨) في ب، د وهو.
(٩) انظر لباب التأويل ١٢٦/٧ وزاد المسير ٣١٣/٨.
(١٠) في أ أم من والصواب ما هنا لموافقته للمصحف.
(١١) لجوا: اللجاج التمادي والعناد في تعاطي الفعل المزجور عنه. وقد لج في الأمر يلج لجاجاً. انظر المفردات مادة «لج» ص ٤٤٧.
(١٢) مكباً: الكب إسقاط الشيء على وجهه والإكباب جعل وجهه مكبوباً على العمل. انظر المفردات مادة «كب» ص ٤٢٠.
(١٣) في أ أم من والصواب المثبت لموافقته لما في المصحف الشريف.
(١٤) انظر معالم التنزيل ٣٧٢/٤ وزاد المسير ٣٢٣/٨ وجامع البيان ٧/٢٨.
(١٥) في أ مكباً.
(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١٧) في ب وحشرهم.
(١٨) سورة الإسراء آية ٩٧.
(١٩) انظر معالم التنزيل ٣٧٢/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٦٩٨/١٠ وزاد المسير ٣٢٤/٨.
(٢٠) في أ فيوحدوه.
(٢١) في ب زلفة [سيئت].
(٢٢) ساقطة من د.

﴿سيئت وجوه الذين كفروا﴾ اسودت وعلتها الكآبة. ومعنى سيئت أي [١] قبحت وجوههم [٢] بالسواد يقال: ساء الشيء يسوء فهو سيىء إذا قبح ﴿وقيل﴾ لهم ﴿هذا﴾ العذاب ﴿الذي كنتم به تدعون﴾ [قال الفراء][٣]: يريد[٤]: تَدْعُون وهما واحد مثل تَذْكُرُون وتَذَّكَّرُون والمعنى: كنتم به تستعجلون وتدعون[٥] الله بتعجيله[٦].

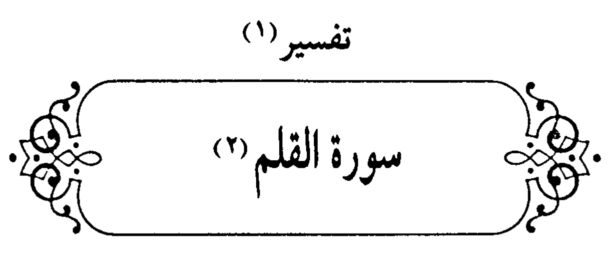
﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾﴾

﴿قل أرأيتم إن أهلكني الله﴾ بعذابه ﴿ومن معي﴾ من المؤمنين ﴿أو رحمنا﴾ فلم يعذبنا ﴿فمن يجير الكافرين﴾ يمنعهم ويؤمنهم ﴿من عذاب أليم﴾ والمعنى: إنا مع إيماننا بين الخوف والرجاء، فمن يجيركم مع كفركم من العذاب؟ أي: أنه لا رجاء لكم[٧] كما للمؤمنين ﴿قل﴾ لهم ﴿هو الرحمن﴾ الذي نعبده[٨] ﴿آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون﴾ عند معاينة العذاب من الضال منا[٩] أنحن أم أنتم؟ ومن قرأ بالياء فهو إخبار عن الكافرين الذين تقدم ذكرهم[١٠]. ثم احتج عليهم بقوله ﴿قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم﴾ يعني ماء زمزم ﴿غوراً﴾ ذاهباً في الأرض غائراً ﴿فمن يأتيكم بماء معين﴾ ظاهر تراه العيون وتناله الدلاء.

---

(١) من أ.
(٢) ساقطة من أ.
(٣) ما بين المعقوفين من د.
(٤) من د.
(٥) في ب تدعون.
(٦) انظر معاني القرآن للفراء ١٧١/٣.
(٧) في د لهم.
(٨) في أ، ب نعبده (آمنا به).
(٩) ساقطة من ب.
(١٠) اختلفوا (فستعلمون من) فقرأ الكسائي بالياء من تحت وقرأ الباقون بالتاء من فوق واتفقوا على الأول أنه بالخطاب وهو (فستعلمون كيف نذير) لاتصاله بالخطاب. انظر النشر ٣٨٩/٢ والإتحاف ٤٢١.

تفسير[1]



سورة القلم[2]

[اثنتان وخمسون آية][3] مكيّة

أخبرنا سعيد بن محمد المقري أنا محمد بن جعفر بن مطر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ «ومن قرأسورة ن[4] والقلم أعطاه الله ثواب الذين حسن أخلاقهم»[5] بسم الله الرحمن الرحيم

نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾

﴿ن﴾ قال ابن عباس: يعني الحوت الذي على ظهر الأرض[6]. وهو قول مجاهد ومقاتل والسدي قالوا: «هو الحوت الذي يحمل الأرض»[7] وروى عكرمة: عن ابن عباس[8] أن ﴿ن﴾ ها هنا آخر حروف الرحمن[9] ﴿والقلم﴾ قال جماعة المفسرين[10]:

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) ساقطة من أ.

(٣) ما بين المعقوفين من أ.

(٤) في أ نون.

(٥) قال الزمخشري في تخريج أحاديث الكشاف ٤/٤٧٨ أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه عن أبي بن كعب وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٦، ٧) انظر جامع البيان ٢٨/٩، ١٠ ومعالم التنزيل ٤/٣٧٤ ولباب التأويل ١٢٨/٧ وزاد المسير ٣٢٧/٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٠٠ وهذا الخبر والله تعالى أعلم - من وضع ونسج القصاص الذين يهيمون بأخبار العجائب الخيالية لجلب انظار العامة، ولا يصح أن يظن مسلم بمثل هذه الأخبار الغريبة، والإنسان في هذا الزمان استطاع أن ينظر إلى الأرض من الفضاء وهي سابحة فيه بقدرة الله تعالى. ولقد أخبر الله سبحانه وتعالى أن السماء والأرض ممسوكتان بقدرته فقال: ﴿**إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا. ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده**﴾ سورة فاطر آية ٤١ - يقول الإمام الفخر الرازي في تفسيره ٣٠/٧٧ مفندا هذا القول وغيره من بقية الأقوال الضعيفة التي ذكرها العلماء في معنى «ن»: واعلم أن هذه الوجوه ضعيفة، لأنّا إذا جعلنا مقسماً به وجب إن كان جنساً أن نجره وننونه، فإن القسم على هذا التقدير يكون بدواة منكرة أو بسمكة منكرة كأنه قيل: وسمكة والقلم، أو قيل ودواة والقلم، وإن كان علما أن نصرفه ونجره أو لا نصرفه ونفتحه إن جعلناه غير منصرف.

(٨) انظر معالم التنزيل ٤/٣٧٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٠٣ ولباب التأويل ٧/١٢٩ وزاد المسير ٨/٣٢٧.

(٩) قال الإمام الفخر الرازي في تفسيره ٣٠/٧٧ بعد ذكره لهذا القول: وهذا أيضاً ضعيف لأن تجويزه يفتح باب ترهات الباطنية. والصواب أن «ن» من الحروف الهجائية التي ذكرت في أوائل السور بيانا لإعجاز القرآن، وأن الخلق عاجزون عن معارضته.

(١٠) انظر جامع البيان ٢٩/١٠، ١١ ومعالم التنزيل ٤/٣٧٤ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٠٢، ٦٧٠٣ ولباب التأويل ٧/١٢٨، ١٢٨ وزاد المسير ٨/٣٢٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٠٠، ٤٠١.

هو القلم الذي كتب الله[1] به اللوح المحفوظ. أخبرنا أبو بكر الحارثي أنا أبو[2] محمد بن حيان نا أبو يحيى الرازي نا سهل بن عثمان نا المحاربي وعبيدة عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى قال: قال ابن عباس [3] إن أول ما خلق الله القلم فقيل له: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة. قال: ثم خلق نوناً فلبس الأرض على ظهره، وذلك[4] قوله: ﴿ن والقلم﴾ وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: ﴿ن﴾ الدواة[5]. وهو قول الحسن[6] وقتادة[7]. وروي ذلك مرفوعاً أخبرناه أبو بكر التميمي أنا أبو الشيخ الحافظ نا الوليد بن أبان نا أحمد بن القاسم[8] نا أبو مروان هشام بن خالد الأزرق[9] نا الحسن بن يحيى الخشني حدثني أبو عبد الله مولى بني أمية عن أبي[10] صالح عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول شيء خلقه الله القلم،ثم خلق النون وهي [11]الدواة، ثم قال: اكتب ما هو كائن من عمل أو أثر أو رزق أو أجل فكتب [ما كان][12] [و[13] ما][14] [يكون][15] وما هو كائن إلى يوم القيامة، ثم ختم على القلم فلم ينطق ولا ينطق إلى يوم القيامة»[16] وقوله[17] ﴿وما يسطرون﴾ يعني ما تكتب الملائكة الحفظة من أعمال بني آدم ﴿ما أنت بنعمة ربك بمجنون﴾ هذا جواب لقولهم [﴿يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون﴾[18]][19] فأقسم الله بنون[20] وبالقلم وبأعمال بني آدم فقال: ما أنت يا محمد بنعمة ربك أي بإنعامه عليك بالإيمان والنبوة بمجنون. وقال الزجاج[21]: هذا كما تقول: أنت بنعمة الله فهم، وما أنت بنعمة الله بجاهل ﴿وإن لك لأجراً﴾ بصبرك على بهتهم وافترائهم عليك ونسبتهم إياك إلى [22] الجنون ﴿غير ممنون﴾ غير منقوص ولا مقطوع قوله ﴿وإنك لعلى

---

(١) ساقطة من أ. (٢) ساقطة من د.

(٣) رواه الطبراني وقال: لم يرفعه عن حماد بن زيد إلا مؤمل بن إسماعيل، قلت ومؤمل ثقة كثير الخطأ وقد وثقه ابن معين وغيره وضعفه البخاري وغيره وبقية رجاله ثقات انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير (سورة ن) ٧/١٢٨ وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٥٠ وجامع البيان ٢٩/٩، ١٠ والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٣٧٨ وصاحب معالم التنزيل ٧/١٢٨ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٠٢، ٦٧٠٣ وأبو داود في كتاب السنة عن عبادة بن الصامت والطيالسي باب ما جاء في ثبوت القدر والإيمان به ١/٣٠ وفي الدر وزاد نسبته إلى عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة والحاكم وصححه والخطيب في تاريخه عن ابن عباس ٦/٢٤٩. والمستدرك في كتاب التفسير تفسير سورة (ن) والقلم وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٤) في أ وذلك.

(٥، ٦، ٧) انظر جامع البيان ٢٩/١٠ ومعالم التنزيل ٤/٣٧٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٠٢.

(٨) أحمد بن القاسم: وثقه الخطيب عاش ثمانيا وتسعين عاماً مات سنة ٣٢٠ هـ انظر سير أعلام النبلاء ١٤/٤٦٦، ٤٦٧ وتاريخ بغداد ٤/٣٤٩.

(٩) أبو مروان هشام بن خالد بن يزيد بن مروان الأزرق، الدمشقي صدوق من العاشرة، مات سنة ٤٩ انظر التقريب ٢/٣١٨. والتهذيب ١١/٣٨.

(١٠)ساقطة من د. (١٢) من ب، د. (١٤) من أ.

(١١)في أ، د وهو. (١٣) من ب. (١٥) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٦) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٠٢ وزاد المسير ٨/٣٢٦، ٣٢٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٠٠ وأسنده إلى ابن عساكر ورواه الإمام أحمد في مسنده ٥/١٧ مختصراً عن عبادة بن الصامت وكذلك الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة «ن» ٥/٤٢٤ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب. وفيه عن ابن عباس. وكذلك الطبراني عن ابن عباس. وقال: لم يرفعه عن حماد بن زيد إلا مؤمل بن إسماعيل، وقال صاحب مجمع الزوائد: قلت ومؤمل ثقة كثير الخطأ وقد وثقه ابن معين وغيره وضعفه البخاري وغيره، وبقية رجاله ثقات. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة «ن» ٧/١٢٨ وتاريخ ابن عساكر ١٧/٢٤٧/١

(١٧) في أ قوله. (١٩) في أ ما أنت بنعمة ربك بمجنون. (٢١) انظر معاني القرآن ورقة ٢٥٧.

(١٨) سورة الحجر آية ٦. (٢٠) في أ بنون. (٢٢) ساقطة من أ.

﴿خلق عظيم﴾ قال عطاء عن ابن عباس[١]: يريد دين عظيم لم أخلق ديناً أحبَّ إليَّ ولا أرضى عندي منه. وهذا قول الأكثرين قالوا: يعني الإسلام والدين[٢]. وروى عكرمة عن ابن عباس قال[٣]: يعني القرآن[٤]، وهو قول الحسن والعوفي أدب القرآن[٥].

(وفسّره قتادة) فقال: هو ما كان يأتمر به من أمر الله وينتهي عنه من الله[٦]. واختاره الزجاج فقال: المعنى إنك على الخلق الذي أمرك الله في القرآن[٧]. أخبرنا الحسن [بن أحمد بن عبد الله][٨] ابن حمشاذ أنا محمد بن الفضل السلمي نا أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسين الماسرجسي[٩] نا الحسن بن عيسى نا ابن المبارك نا المبارك بن فُضاله حدثني الحسن عن سعيد[١٠] بن هشام بن[١١] عامر قال: قلت لعائشة: ما كان خُلق رسول الله ﷺ؟ فقالت: قال الله تعالى[١٢] ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ فخلقه القرآن[١٣] أخبرنا منصور بن عبد الوهاب البزاز أنا محمد بن أحمد بن[١٤] علي الحيري أنا الحسن[١٥] بن سفيان نا عبد الله بن أحمد الدمشقي[١٦] نا مروان نا الحسن بن يحيى[١٧] نا زيد بن واقد[١٨] عن يسر بن عبيد الله[١٩] عن أبي إدريس الخولاني[٢٠] عن أبي الدرداء قال: سئلت عائشة عن خُلُق رسول الله ﷺ فقالت: كان خلقه القرآن: يسخط لسخطه، ويرضى لرضاه[٢١] قوله[٢٢] ﴿فستبصر﴾ يا محمد ﴿ويبصرون﴾ يعني

(١) انظر جامع البيان ٢٩/١٢ ومعالم التنزيل ٤/٣٧٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٠٦ وزاد المسير ٨/٤٢٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٠٢.
(٢) انظر المراجع السابقة.
(٣) في ب قوله [وإنك] وفي د قالوا. (٤، ٥) انظر المراجع السابقة.
(٦) انظر معالم التنزيل ٤/٣٧٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٠٦ وفتح القدير ٥/٢٦٧.
(٧) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٥٧. (٨) ساقطة من د.
(٩) الإمام المحدث العالم الثقة أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسين بن عيسى الماسرجسي مات سنة ٣١٣ هـ انظر سير أعلام النبلاء ١٦/٤٠٥، ٤٠٦.
(١٠) المثبت في جامع البيان ٢٩/١٣ «سعيد» وكذلك في رواية مسلم ومسند الإمام أحمد.
(١١) في د عن. (١٢) ساقطة من د.
(١٣) انظر صحيح مسلم كتاب المسافرين باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض ومسند الإمام أحمد ٦/٥٣ وسنن أبي داود كتاب البيوع باب في صلاة الليل وجامع البيان ٢٩/١٣.
(١٤) ساقطة من د. (١٥) في أ الحسين.
(١٦) عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان البهراني أبو عمرو ويقال: أبو محمد الدمشقي المقري. قال ابن معين: ليس به بأس وقال أبو حاتم: صدوق. ولد سنة ١٧٣ هـ وتوفي سنة ٢٤٢ هـ وقيل سنة ٢٤٣ هـ وذكره ابن حبان في الثقات انظر التهذيب ٥/١٤٠، ١٤١.
(١٧) الحسن بن يحيى بن الجعد العبدي أبو علي بن أبي الربيع الجرجاني: صدوق مات سنة ٢٦٣ هـ انظر التقريب ١/٣٢٤.
(١٨) زيد بن واقد القرشي الدمشقي، ثقة من السادسة. انظر التقريب ١/٢٧٧.
(١٩) في د عبد الله.
(٢٠) أبو إدريس الخولاني: عالم أهل الشام عائذ بن عبد الله الدمشقي الفقيه أحد من جمع بين العلم والعمل. ولد عام حنين. وثقه النسائي وغيره مات سنة ٨٠ هـ انظر التذكرة ١/٥٦، ٥٧.
(٢١) رواه صاحب جامع البيان ٢٩/١٣ ومعالم التنزيل ٤/٣٧٥ والمسند ٦/٩١، ١٦٣ والمستدرك في كتاب التفسير تفسير سورة (ن) ٢/٣٩٩ وقال عنه هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٠٢ والطبقات الكبرى لابن سعد باب في صفة أخلاق رسول الله ﷺ ١/٣٦٤، ٣٦٥ عن عائشة ط بيروت. وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة جـ ١/ ص ٣٠٨، ٣٠٩ باب ذكر أخبار من شمائله وأخلاقه. ط دار الكتب العلمية بيروت تحقيق د/عبد المعطي قلعجي وصاحب الدر المنثور ٦/٢٥٠.
(٢٢) من ب.

أهل مكة: قال مقاتل[1]: هذا وعيد بالعذاب[2] ببدر. يعني سترى ويرى أهل مكة إذا نزل بهم العذاب ببدر ﴿بأيكم﴾[3] الباء زائدة والمعنى: أيكم ﴿المفتون﴾ المجنون الذي فُتن بالجنون أأنت أم هم. يعني: أنهم يعلمون عند العذاب أن الجنون كان بهم حين عبدوا الأصنام وتركوا دينك لا بك. أخبر أنه عالم بالفريقين فقال: ﴿إن ربك هو أعلم﴾ الآية.

﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾﴾

﴿فلا تطع المكذبين﴾ يعني رؤساء أهل مكة وذلك: أنهم دعوه إلى دين آبائه، فنهاه الله أن يطيعهم. ﴿ودوا لو تدهن فيدهنون﴾ تلين لهم فيلينون لك. قال مجاهد تركن إليهم وتترك ما أنت عليه من الحق فيُمالئونك[4] قال ابن قتيبة[5]: كانوا أرادوه على أن يعبدَ ألهتهم مدةً ويعبدُوا[6] الله مدةً ﴿ولا تطع كل حلاف﴾ كثير الحلف بالباطل ﴿مهين﴾ فعيل من المَهَانة وهي القلة في الرأي والتمييز. قال عطاء[7]: يعني الأخنس بن شريق. وقال مقاتل: يعني الوليد بن المغيرة، عرض على النبي ﷺ المال ليرجع عن[8] دينه[9]. ﴿هماز﴾ مغتاب طعّان للناس ﴿مشاء بنميم﴾ يمشي بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم ﴿مناع للخير﴾ بخيل بالمال ﴿معتد﴾ ظلوم يتعدى الحق ﴿أثيم﴾ في جميع أفعاله ﴿عتل﴾قال الفراء[10]:هو الشديد الخصومة في الباطل. وقال الزجاج[11]: الغليظ الجافي. وقال الليث[12]: هو الأكول المنوع[13]. والمفسرون يقولون[14]: هو الشديد[15] الخلق الفاحش[16] الخلُق ﴿بعد ذلك﴾ أي مع ما وصفناه به ﴿زنيم﴾ قال عطاء عن ابن عباس[17]: يريد مع هذا هو دعي في قريش ليس منهم. والزنيم الملصق في القوم وليس منهم. أخبرنا أبو القاسم الحذامي نا محمد بن عبد الله الحافظ نا محمد بن عبد الله الصفّار نا أحمد بن مهران نا عبيد الله بن موسى نا إسرائيل نا أبو إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى[18]:

(١) انظر زاد المسير ٨/٤٢٩.

(٢) في أ، للعذاب.

(٣) ساقطة من ب.

(٤) انظر جامع البيان ٢٩/١٤ والجامع لأحكام القرآن ١٠/١٧٠٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٠٣.

(٥) انظر تفسير غريب القرآن ٤٧٨.

(٦) في أ، د يعبد.

(٧) انظر معالم التنزيل ٤/٣٧٧ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧١٠ ولباب التأويل ٧/١٣٢.

(٨) في ب على.

(٩) انظر المراجع السابقة.

(١٠) انظر معاني القرآن للفراء ٣/١٧٣.

(١١) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٥٨.

(١٢) في أ الليثي.

(١٣) انظر زاد المسير ٨/٣٣٢ وفتح القدير ٥/٢٦٩.

(١٤) ممن قال ذلك ابن عباس وعبيد بن عمير وأبو رزين وموسى بن عقبة والقاسم مولى معاوية والحسن وقتادة وغيرهم. انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١١٥٢ وجامع البيان ٢٩/١٦ ومعالم التنزيل ٤/٣٧٨ وزاد المسير ٨/٣٣٢.

(١٥) في د شديد.

(١٦) في ب فاحش.

(١٧) انظر جامع البيان ٢٩/١٧ ومعالم التنزيل ٤/٣٧٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٠٤، ٤٠٥ وزاد المسير ٨/٣٣٣.

(١٨) من أ.

﴿عتل بعد ذلك زنيم﴾ قال: يعرف بالشر كما تُعْرَف الشاةُ بزنمتها [(١)]. قال ابن قتيبة [(٢)]: ولا نعلم [أن الله وصف أحداً] [(٣)] ولا بلغ من ذكر عيوبه ما بلغه من ذكر عيوب الوليد بن المغيرة، لأنه وصفه بالحلف والمهانة والغيب للناس والمشي بالنمائم والبخل والظلم والإثم والجفاء والدعوة، فألحق به عاراً لا يفارقه في الدنيا والآخرة. قوله ﴿أن كان ذا مال وبنين﴾ قال الفراء [(٤)]، والزجاج [(٥)]: ﴿أن كان﴾ أي لأن كان والمعنى: لا تطع كل حلاف مهين ﴿أن كان ذا مال وبنين﴾ أي لا تطعه لماله وبنيه ومن قرأ «أأن [(٦)] كان» فإنه توبيخ له. أي: جعل مجازاة النعم التي خولها من البنين والمال الكفر بآياتنا[(٧)]. وهو قوله ﴿إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين﴾ ثم أوعده فقال ﴿سنسمه على الخرطوم﴾ قال أبو عبيدة وأبو زيد والمبرد: الخرطوم الأنف[(٨)]. قال مقاتل[(٩)] سنسمه بالسواد على الأنف، وذلك: أنه يسود[(١٠)] وجهه قبل دخول النار وهو قول الأكثرين[(١١)]. قال الفراء[(١٢)]: والخرطوم وإن كان قد خص بالسمة، فإنه في مذهب الوجه، لأن بعض الوجه يؤدي عن بعض. وقال الزجاج[(١٣)]: سنجعل له في الآخرة العَلَم الذي يعرف به أهلُ النار من اسوداد وجوههم.

(وقال قتادة) [(١٤)]: سنلحق به شيئاً لا يفارقه. واختاره ابن قتيبة [(١٥)] وقال: العرب تقول: قد وسمه ميسم سَوْءٍ. يريدون ألصق [(١٦)] به عاراً لا يفارقه؛ لأن السمة لا ينمحي ولا يعفو أثرها. وقد ألحق [(١٧)] الله بما ذكر من عيوبه عاراً لا يفارقه كالوسم على الخرطوم وأبين [ما يكون][(١٨)] الوسم على [(١٩)] الوجه.

إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ

(١) انظر جامع البيان ٢٩/١٧ ومعالم التنزيل ٤/٣٧٨ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧١٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٠٥.
(٢) انظر معالم التنزيل السابق.
(٣) في أ أن أحداً وصفه الله تعالى.
(٤، ٥) انظر معاني القرآن للفراء ٣/١٧٣ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٢٥٨.
(٦) في أ، ب أن.
(٧) اختلف في (أن كان) فقرأها بهمزة واحدة مفتوحة على الخبر نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص والكسائي وخلف عن نفسه والباقون بهمزتين على الاستفهام وهم ابن عامر وأبو بكر وحمزة وأبو يعقوب (وحقق) الهمزتين منهم أبو بكر وحمزة وروح (وسهل) الثانية ابن عامر وأبو جعفر ورويس (وفصل) بالألف أبو جعفر والحلواني عن هشام واختلف في الفصل عن ابن ذكوان والأكثرون على عدمه ومنهم الداني وقواه في النشر لكن قال: إنه قرأ بالوجهين له كما مر في (أعجمي) بفصلت وأشار إليهما في الطيبة بقوله إن كان أعجمي خلف م (ليا) وانفرد المفسر عن الداجوني عن هشام بالتخفيف والمد. انظر الإتحاف ٤٢١.
(٨) انظر جامع البيان ٢٩/١٨ ومعالم التنزيل ٤/٣٧٩ والتفسير الكبير ٣٠/٨٦ وزاد المسير ٨/٣٣٤ وفتح القدير ٥/٢٦٩.
(٩) ساقطة من د.
(١٠) انظر جامع البيان ٢٩/١٩ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧١٦ ولباب التأويل ٧/١٣٣ وزاد المسير ٨/٢٣٤.
(١١) انظر المراجع السابقة.
(١٢) انظر معاني القرآن ٣/١٧٤.
(١٣) انظر معاني القرآن ورقة ٢٥٨.
(١٤) انظر جامع البيان ٢٩/١٨ ومعالم التنزيل ٤/٣٧٩ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧١٦ ولباب التأويل ٧/١٣٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٠٥.
(١٥) انظر تأويل مشكل القرآن ١٥٦.
(١٦) في أ ألحق.
(١٧) في ب، د ألحقه.
(١٨) ما بين المعقوفين من أ.
(١٩) في د في.

نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾

﴿إنا بلوناهم﴾ أي[١] بلونا أهل مكة بالجوع والقحط؛ كما ابتلينا أصحاب الجنةَ حين[٢] هلكت جناتهم. وهم قوم من ثقيف كانوا باليمن مسلمين، ورثوا من أبيهم ضَيْعة فيها جنان وزروع[٣] ونخيل، وكان أبوهم يجعل مما فيها من كل شيء حظاً للمساكين عند الحصاد والصرام[٤]؛ فقال[٥] بنوه: المال قليل والعيال كثير ولا[٦] يسعنا أن نفعل كما كان يفعل أبونا، وعزموا على حرمان المساكين فصارت عاقبتهم إلى ما قصّ الله في كتابه وهو قوله ﴿إذ أقسموا ليصرمنّها مصبحين﴾ حلفوا ليقطعن ثمر نخيلهم إذا أصبحوا بسدفة[٧] من الليل من غير أن يشعر المساكين. ﴿ولا يستثنون﴾ لا يقولون إن شاء الله ﴿فطاف عليها طائف من ربك﴾ قال ابن عباس: أحاطت بها النار فاحترقت[٨].

وقال قتادة[٩]: طرقها طارق من أمر الله. وقال مقاتل[١٠]: بعث الله ناراً بالليل على جنتهم فأحرقتها حتى صارت سوداء. فذلك[١١] قوله: ﴿فأصبحت كالصريم﴾ [١٢] كالليل المظلم. والصريمان الليل والنهار، لانصرام أحدهما من الآخر ﴿فتنادوا مصبحين﴾ لمَّا أصبحوا قال بعضهم لبعض: ﴿اغدوا على حرثكم﴾ يعني الثمار والزروع والأعناب ﴿إن كنتم صارمين﴾ قاطعين للنخل ﴿فانطلقوا﴾ ذهبوا إلى جنتهم ﴿وهم يتخافتون﴾ يسرون الكلام بينهم بألا ﴿يدخلنها اليوم عليكم مسكين﴾ ﴿وغدوا على حرد قادرين﴾ الحرد في اللغة يكون بمعنى المنع والغضب والقصد قال قتادة[١٣]: على جد من أمرهم. وهو قول مقاتل [١٤] والكلبي [١٥] والحسن [١٦] ومجاهد [١٧] وهذا بمعنى

(١) من أ.
(٢) ساقطة من د.
(٣) في أ وزرع.
(٤) الصرام: القطع. انظر النهاية ٢/٢٦٠.
(٥) في أ، د فقالت.
(٦) في أ لا.
(٧) السدفة: من الأضداد تقع على الضياء والظلمة ومنهم من يجعلها اختلاط الضوء والظلمة معاً كوقت ما بين طلوع الفجر والإسفار انظر النهاية مادة «سدف» ٢/١٥٤.
(٨) انظر معالم التنزيل ٤/٣٧٩ ولباب التأويل ٧/١٣٤ وزاد المسير ٨/٣٣٦.
(٩) انظر جامع البيان ٢٩/١٩.
(١٠) انظر المراجع السابقة.
(١١) في أفذاك.
(١٢) الصريم. الصرم القطيعة والصريمة إحكام الأمر وإبرامه، والصريم قطعة منصرمة عن الرمل والمراد بالصريم قيل: كالأشجار الصريمة أي المصروم حملها وقيل: كالليل لأن الليل يقال له الصريم أي صارت سوداء كالليل لاحتراقها. انظر المفردات مادة «صرم» ص ١١٣.
(١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧) انظر جامع البيان ٢٩/٢٠، ٢١ ومعالم التنزيل ٤/٣٨٠ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٢١ وزاد المسير ٨/٣٣٧ ولباب التأويل ٧/١٣٤. وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٠٦.

القصد؛ لأن القاصد إلى الشيء جاد. وقال أبو عبيدة والمبرد والقتيبي: غدَوا من بيتهم إلى جنتهم على منع المساكين [(١)]. وقال الشعبي وسفيان: على حنق وغضب على المساكين [(٢)] ﴿قادرين﴾ [(٣)] عند أنفسهم على جنتهم وثمارهم لا يحول بينهم وبينها آفة ﴿فلما رأوها قالوا إنا لضالون﴾ لما رأوا الجنة محترَقة قالوا: إنا قد ضللنا طريق جنتنا أي ليست هذه. ثم علموا أنها عقوبة فقالوا ﴿بل نحن محرومون﴾ أي حرمنا ثمر جنّتنا بمنعنا المساكين ﴿قال أوسطهم﴾ أعدلهم وأفضلهم [﴿ألم أقل لكم﴾][(٤)] ﴿لولا تسبحون﴾ هلا تستثنون فتقولون: إن شاء الله!!!؟ أنكر عليهم ترك الاستثناء في قوله ﴿أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون﴾ وسمى [(٥)] الاستثناء تسبيحاً؛ لأنه تعظيم لله وإقرار بأنه لا يقدر أحد أن يفعل شيئاً إلا بمشيئة الله تعالى [(٦)] ﴿قالوا سبحان ربنا﴾ نزهوه عن أن يكون ظالماً فيما صنع، وأقروا على أنفسهم بالظلم فقالوا ﴿إنا كنا ظالمين﴾ بمنعنا المساكين. ﴿فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون﴾ يلوم بعضهم بعضاً في منع المساكين حقوقهم ثم نادَوا على أنفسهم بالويل فقالوا ﴿يا ويلنا إنا كنا طاغين﴾ حين لم نصنع ما صنع آباؤنا من قبل. ثم رجعوا إلى الله وسألوه أن يبدلهم بها خيراً منها. وهو قوله: ﴿عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها إنا إلى ربنا راغبون﴾ قال الله [(٧)] ﴿كذلك العذاب﴾ يعني كما[(٨)] ذكر من إحراقها بالنار، وتمت قصة أصحاب الجنة، ثم قال ﴿ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون﴾ يعني المشركين. ثم أخبر بما[(٩)] عنده للمتقين فقال:

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾

﴿إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم﴾ قال المشركون: إنا نعطى في الآخرة أفضل مما يعطون فقال الله تعالى[(١٠)] مكذباً لهم ﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون﴾ إذ حكمتم أن لكم ما للمسلمين ﴿أم لكم كتاب [فيه تدرسون﴾ تقرءون ﴿إن لكم﴾ في ذلك الكتاب ﴿لما تخيرون﴾ تختارون ﴿أم لكم][(١١)] أيمان علينا بالغة﴾ يقول: ألكم عهود على الله بالغة ﴿إلى يوم القيامة﴾ [أي مؤكدة. وكل شيء مُتَناهٍ في الجودة والصحة فهو بالغ، ويجوز أن يكون المعنى: بالغة إلى يوم القيامة][(١٢)] أي تبلغ تلك الأيمان إلى يوم القيامة في لزومها وتأكدها ﴿إن لكم لما تحكمون﴾ لأنفسكم به من الخير والكرامة عند الله. ثم قال لنبيه ﷺ ﴿سلهم أيهم بذلك زعيم﴾ أيهم كفيل[(١٣)] لهم بأن لهم في الآخرة ما للمسلمين ﴿أم لهم شركاء﴾ يعني الأصنام التي جعلوها [شركاء لله][(١٤)] والمعنى: أم عندهم لله شركاء ﴿فليأتوا﴾ بهؤلاء الشركاء ﴿إن كانوا صادقين﴾ في أنها شركاء لله قوله[(١٥)]:

---

(١) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٢٦٥ ومعالم التنزيل ٤/٣٨٠ وفتح القدير ٥/٢٧٢ وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٧٩.
(٢) انظر معالم التنزيل السابق والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٢٢ ولباب التأويل ٧/١٣٤ وزاد المسير ٨/٣٣٧.
(٣) في د قادرين [على].
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(٥) في أ سمي.
(٦) ساقطة من ب وفي د عز وجل.
(٧) من أ، ب.
(٨) في أ، ب لما.
(٩) في أ ما.
(١٠) ساقطة من ب.
(١١) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١٣) في ب، د كفل.
(١٤) في ب لله شركاء.
(١٥) من ب.

﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ٤٢ خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمۡ سَٰلِمُونَ ٤٣ فَذَرۡنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِۖ سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٤ وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ ٤٥ أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ أَجۡرٗا فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ ٤٦ أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ ٤٧﴾

﴿يوم يكشف عن ساق﴾ يوم ظرف لقوله فليأتوا أي فليأتوا بها في ذلك اليوم لتنفعهم وتشفع لهم. قال المفسرون[١]: في قوله عن ساق أي عن شدة من الأمر. قال مجاهد عن ابن عباس[٢] قال[٣]: هو[٤] أشد ساعة في يوم[٥] القيامة. أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله الأصفهاني أنا عبد الله بن محمد بن جعفر نا أبو يحيى الرازي نا سهل بن عثمان نا ابن المبارك عن أسامة بن زيد عن عكرمة قال: سُئل[٦] ابن عباس عن قوله **﴿يوم يكشف عن ساق﴾** فقال: إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر؛ فإنه ديوان العرب، أما سمعتم قول الشاعر:

وقامت الحرب بنا على ساق[٧]

هو[٨] يوم كرب وشدة. أخبرنا[٩] أحمد بن الحسن الحيري نا أبو العباس محمد[١٠] بن يعقوب[١١] نا يحيى بن أبي طالب أنا حماد بن مسعدة أنا عمر[١٢] بن أبي زائدة قال: سمعت عكرمة سئل عن قوله تعالى[١٣] **﴿يوم يكشف عن ساق﴾** قال: إذا اشتد الأمر في الحرب قيل: كشفت الحربُ عن ساق[١٤]: أخبرهم الله تعالى[١٥] عن شدة ذلك اليوم. وقال ابن قتيبة[١٦]: أصل هذا أن الرجل إذا وقع في أمر عظيم يحتاج إلى الجد فيه، شمر عن ساقه فاستُعِيرَ الكشف عن الساق في موضع الشدة، وأنشد لدريد بن الصمة قوله:

---

(١) ممن قال ذلك ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وإبراهيم النخعي وغيرهم. انظر جامع البيان ٢٩/٢٤، ٢٥ ومعالم التنزيل ٤/٣٨١ ومشكل القرآن ص ١٣٧ وفتح الباري ٨/٦٦٤ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٢٧، ٦٧٢٨ والزهد لابن المبارك ص ١٠٥ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٠٨ والدر المنثور ٦/٢٥٥ ولباب التأويل ٧/١٣٦.

(٢) انظر المراجع السابقة.

(٣) ساقطة من ب.

(٤) في ب هي.

(٥) من أ.

(٦) في د سئل [عن].

(٧) هذا البيت من الرجز المشطور ذكره صاحب جامع البيان ٢٩/٢٤ من رواية ابن حميد عن مهران عن سفيان عن المغيرة عن ابن عباس وانظر التفسير الكبير للفخر الرازي ٣٠/٩٤. ولباب التأويل ٧/١٣٦ وزاد المسير ٨/٣٤١ وفتح القدير ٥/٢٧٥ وروح المعاني ٩/٤٢ وأورده صاحب لسان العرب في مادة «سوق» مستدلاً به على أنه إنما يراد بالساق شدة الأمر بقوله: كقولهم: قامت الحرب على ساق وانظر البحر المحيط ٨/٣١٦.

(٨) في ب وهو.

(٩) في د أنا.

(١٠) ساقطة من أ.

(١١) الإمام الثقة أبو العباس محمد بن يعقوب بن يونس بن معقل بن سنان الأموي النيسابوري، محدث عصره بلا موافقة مات سنة ٣٤٦ هـ. انظر طبقات الحفاظ ص ٣٥٤ وتذكرة الحفاظ ٣/٨٦٤ والعبر ٢/٢٧٣.

(١٢) في أ عمر.

(١٣) من أ.

(١٤) انظر جامع البيان ٢٩/٢٧ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٢٨.

(١٥) من أ.

(١٦) انظر تأويل مشكل القرآن ص ١٣٧.

كميش[١] الإزار خارج نصف[٢] ساقه صبور على الجلاء[٣] طلاع[٤] أنجد[٥]

وتأويل الآية يوم يشتد الأمر كما يشتد ما يحتاج فيه إلى أن يكشف عن الساق[٦] **﴿ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون﴾** قال المفسرون[٧]: يسجد الخلق كلهم لله سجدة واحدة، ويبقى الكفار والمنافقون يريدون أن يسجدوا فلا يستطيعون، لأن أصلابهم تيبس فلا تلين للسجود. قال الربيع بن أنس: يكشف عن الغطاء فيقع من كان آمن به في الدنيا فيسجدون له، ويدعى الآخرون إلى السجود فلا يستطيعون، لأنهم لم يكونوا آمنوا به في الدنيا. أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد الزاهد أنا أبو علي الفقيه أنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز نا هدبة نا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عمارة القرشي [٨] عن أبي بردة [٩] قال: وفدت إلى الوليد بن عبد الملك، وكان الذي يعمل في حوائجي عمر بن عبد العزيز، فلما قضيت حوائجي أتيته فودعته، وسلمت عليه، ثم مضيت، فذكرت حديثاً حدثني به أبي سمعه من رسول الله ﷺ فأحببت أن أحدثه به، لما أولاني من قضاء[١٠] حوائجي، فرجعت إليه فلما رآني قال: لقد رد الشيخ حاجة، فلما قربت منه قال: ما ردك؟ أليس قد قضيت حوائجك؟ قلت بلى ولكن حديث سمعته من أبي سمعه[١١] من رسول الله [صلى الله عليه وسلم] [١٢] يقول: إذا كان يوم القيامة مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا، فيذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون [١٣] في الدنيا، ويبقى أهل التوحيد فيقال لهم: ما تنتظرون وقد ذهب الناس؟ فيقولون إن لنا رباً كنا نعبده في الدنيا لما نره فيقال لهم[١٤]: وتعرفونه [١٥] إذا رأيتموه؟ فيقولون: نعم، فيقال لهم فكيف [١٦] تعرفونه ولم تروه؟ قالوا: إنه لا شبه له. فيكشف لهم عن الحجاب فينظرون إلى وجه[١٧] الله [عز وجل][١٨] فيخرون له سجداً، ويبقى أقوام ظهورهم مثل صياصي البقر[١٩] يريدون السجود فلا يستطيعون، وذلك قوله [عز وجل][٢٠] **﴿يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون﴾** فيقول الله [عز وجل][٢١] عبادي ارفعوا رؤوسكم قد جعلتُ بدل كل

---

(١) كميش أي مشهر. انظر القاموس المحيط مادة (كمش) ٢/ ٢٨٦، ٢٨٧.

(٢) في أ مصف.

(٣) الجلاء: يقال جـلاه أي صرعه. انظر المرجع السابق مادة (جلاء) ١/ ١٠.

(٤) طلّاع: كشداد مجرب للأمور ركاب لها يعلوها ويقهرها بمعرفته وتجاربه وجودة رأيه والذي يؤم معالي الأمور. المرجع السابق مادة «طلع» ٣/ ٥٩.

(٥) أنجد: جمع نجد والنجد ما أشرف من الأرض. انظر المرجع السابق مادة (نجد) ١/ ٣٤٠ والبيت ذكره القرشي في جمهرة أشعار العرب ص ٢٢٦ ط المطبعة الرحمانية سنة ١٩٢٦ م وانظر لسان العرب مادة «سوق» وفتح القدير ٥/ ٢٧٥.

(٦) في ب، د ساق.

(٧) انظر لباب التأويل ٧/ ١٣٧ وفتح القدير ٥/ ٢٧٥ نقلا عن الواحدي.

(٨) عمارة القرشي. قال عنه الأزدي: ضعيف جداً. انظر الميزان ٣/ ١٧٨.

(٩) في ب أبو بريدة وهو أبو بردة بن أبي موسى عبد الله بن قيس بن حضار الأشعري الفقيه كان من أوعية العلم، حجة باتفاق. قال أبو نعيم: مات سنة ١٠٤ هـ قال الواقدي: مات سنة ١٠٣ هـ انظر سير أعلام النبلاء ٥/ ٥، ٦.

(١٠) في أ قضائي.

(١١) في د سمع.

(١٢) ما بين المعقوفين من أ، د.

(١٣) في أي يعيدونه.

(١٤) من أ.

(١٥) في د وتعرفونه [أي].

(١٦) في ب كيف.

(١٧) من أ.

(١٨) من أ، د.

(١٩) صياصي البقر: أي قرونها واحدتها صيصية بالتخفيف. انظر النهاية مادة (صيص) ٣/ ٩.

(٢٠) من أ، د.

(٢١) في ب تعالى.

رجل منكم رجلاً من اليهود والنصارى في النار فقال عمر بن عبد العزيز: آلله الذي لا إله إلا هو ليحدثك أبوك بهذا[١] الحديث سمعه من رسول الله ﷺ؟ فحلفت[٢] له ثلاثة أيمان على ذلك، فقال عمر: ما سمعتُ [في أهل التوحيد][٣] حديثاً هو أحب إليَّ من هذا[٤] رواه أبو العباس السراج في تاريخه عن أبي يحيى البزاز[٥] عن عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة: قوله ﴿**خاشعة أبصارهم**﴾ يعني حين أيقنوا بالعذاب وعاينوا النار[٦] ﴿**ترهقهم ذلة**﴾ يغشاهم ذل الندامة والحسرة ﴿**وقد كانوا يدعون إلى السجود**﴾ يعني بالأذان في دار الدنيا والإقامة ويؤمرون بالصلاة المكتوبة ﴿**وهم سالمون**﴾ معافون ليس في أصلابهم مثل[٧] سفافيد[٨] الحديد[٩]. قال سعيد بن جبير[١٠]: كانوا يسمعون حي على الفلاح فلا يجيبون. وفي هذا وعيد لمن قعد عن الصلاة في الجماعة قوله[١١] ﴿**فذرني ومن يكذب بهذا الحديث**﴾ يقول: خل[١٢] بيني وبين من يكذب بهذا القرآن[١٣]. قال الزجاج[١٤]: معناه لا تشغل قلبك به كله إلى فإني أكفيك أمره ﴿**سنستدرجهم من حيث لا يعلمون**﴾ وهذا مفسر في سورة الأعراف مع الآية التي بعدها[١٥]. وقوله ﴿**أم تسألهم أجراً**﴾ مفسر مع الآية التي بعدها[١٦] في سورة الطور[١٧].

﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾﴾

قوله[١٨] ﴿**فاصبر لحكم ربك**﴾ اصبر[١٩] على أذاهم لقضاء ربك الذي هو آت ﴿**ولا تكن**﴾ في الضجر والغضب[٢٠] والعجلة ﴿**كصاحب الحوت**﴾ يونس بن متى. ثم أخبر عن عقوبة يونس حين لم يصبر فقال: ﴿**إذ نادى ربه**﴾ من[٢١] بطن الحوت بقوله ﴿لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾[٢٢] ﴿**وهو مكظوم**﴾ مملوء غماً ومثله «كظيم» ﴿**لولا أن تداركه**﴾ أدركه ﴿**نعمة**﴾[٢٣] رحمة[٢٤] ﴿**من ربه**﴾ وهو أن رحمه وتاب عليه ﴿**لنبذ بالعراء**﴾ لألقي من[٢٥] بطن الحوت على وجه الأرض ﴿**وهو مذموم**﴾ يذم ويلام

---

(١) في أ، د هذا.
(٢) في أ، د فخلف.
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(٤) انظر جامع البيان ٢٩/٢٤، ٢٥ ومعالم التنزيل ٤/٣٨٢، ٣٨٣ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٢٨، ٦٧٢٩ ولباب التأويل ٧/١٣٦، ١٣٧ وجامع الحديث ١/٤٧٩ حديث رقم ٢٤٧٣. ورواه صاحب حلية الأولياء للأصفهاني ٦/١٩٧ وقال عنه: غريب من حديث صالح ورياح. وإتحاف السادة المتقين ١٠/٥٧٠ والإمام أحمد ٤/٤٠٢ مختصراً.
(٥) محمد بن عبد الرحيم أبو يحيى البغدادي الحافظ البزاز ولقبه صاعقة كان أحد الأثبات المجودين توفي سنة ٢٥٥ هـ العبر ٢/١٠.
(٦) في أ العذاب.
(٧) ساقطة من د.
(٨) السفود: والسفود، بالتشديد: حديدة ذات شُعَب معقفة، معروف يشوى به اللحم، وجمعه سفافيد. انظر اللسان مادة «سفد».
(٩) ساقطة من د.
(١٠) انظر معالم التنزيل ٤/٣٨٣ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٣٠ وفتح القدير ٥/٢٧٦.
(١١) من ب.
(١٢) في ب خلي.
(١٣) في د الحديث.
(١٤) انظر معاني القرآن ورقة ٢٥٩.
(١٥) الآيتين (١٨٢، ١٨٣)
(١٦) في أ بعدها [مفسر].
(١٧) في د طور وانظر تفسير الآيتين ٤٠/٤١ من سورة «الطور».
(١٨) من ب.
(١٩) ساقطة من د.
(٢٠) ساقطة من أ.
(٢١) في أ في.
(٢٢) سورة الأنبياء آية ٨٧.
(٢٣) في ب، د نعمة [من ربه].
(٢٤) ساقطة من د.
(٢٥) في أ في.

بالذنب ﴿فاجتباه ربه﴾ استخلصه واصطفاه ﴿فجعله من الصالحين﴾ قال ابن عباس [(١)]: رد إليه الوحي، وشفعه في قومه وفي نفسه، قوله [(٢)] ﴿وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك﴾ من أزلقه عن موضعه إذا [(٣)] نحاه يقال: زلق من مكانه [(٤)] وأزلقته أنا. وقرأ نافع بفتح الياء يقال: زلـق هو وزلقتهُ: مثل حزن وحزنته والأولى أكثر وأوسع [(٥)]، نزلت الآية في قصد الكفار أن يصيبوا رسول الله ﷺ بالعين فكانوا ينظرون إليه نظراً شديداً [(٦)] وليس هذا بالوجه. قال الزجاج [(٧)]: مذهب أهل اللغة والتأويل أنهم من شدة إبغاضهم وعداوتهم يكادون بنظرهم نظر البغضاء أن يصرعوك وهذا مستعمل في الكلام، يقول القائل: نظر إليَّ نظراً كاد [(٨)] يصرعني ونظراً كاد [(٩)] يأكلني، وقال ابن قتيبة [(١٠)]: ليس يريد الله تعالى [(١١)] يقال: إنهم [(١٢)] يصيبوك بأعينهم كما يصيب العائن بعينه [(١٣)] ما يعجبه، وإنما أراد أنهم ينظرون إليك إذا قرأت القرآن نظراً شديداً بالعداوة والبغضاء يكاد يسقطك كما قال الشاعر:

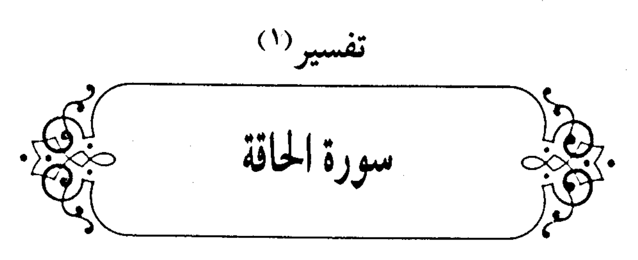
نظراً يزيل [(١٤)] مواطىء [(١٥)] الأقدام [(١٦)]

ويدل على صحة هذا المعنى أن الله تعالى [(١٧)] قرن هذا النظر بسماع القرآن وهو قوله ﴿لما سمعوا الذكر﴾ وهم كانوا يكرهون ذلك أشد الكراهية [(١٨)] فيحدون إليه النظر بالبغضاء، والإصابة بالعين تكون مع الإعجاب والاستحسان، ولا تكون مع البغض، والقول الأول هو قول الكلبي ولم يعرف معنى الآية ﴿ويقولون إنه لمجنون﴾ أي ينسبونه إلى الجنون إذا سمعوه [(١٩)] يقرأ القرآن فقال الله ﴿وما هو﴾ يعني القرآن ﴿إلا ذكر للعالمين﴾ قال ابن عباس: موعظة للمؤمنين [(٢٠)].

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٣٣ ولباب التأويل ٧/١٤٠ وزاد المسير ٨/٣٤٣ وفتح القدير ٥/٢٧٧.
(٢) من ب.
(٣) في ب إذ.
(٤) في أ مكان.
(٥) اختلف في (ليزلقونك) فنافع وأبو جعفر بفتح الياء من زلقت الرجل وهو فعل يتعدى مفتوح العين لا مكسورها مثل حزن وحزنته والباقون بضمها من أزلقه معدى بالهمزة أي أزل رجله. انظر النشر ١٢/٣٨٩ والإتحاف ٤٢٢.
(٦) انظر جامع البيان ٢٩/٢٩ وأسباب النزول للواحدي ٤٧١ ومعالم التنزيل ٤/٣٨٤ ولباب التأويل ٧/١٤١ وزاد المسير ٨/٣٤٣ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٢٥٩.
(٧) انظر معاني القرآن ورقة ٢٥٩
(٨) في ب، د يكاد والصواب المثبت لموافقته ما جاء في المعاني.
(٩) تصويب من معاني القرآن للزجاج وفي أ، ب، د يكاد.
(١٠) انظر معالم التنزيل ٤/٣٨٤ وزاد المسير ٨/٣٤٤ وفتح القدير ٥/٢٧٧.
(١١) من أ. (١٢) في أ أن. (١٣) في ب بعينيه.
(١٤) في الكشاف ٤/٤٧٨ والتفسير الكبير ٣٠/١٠٠ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٣٥ والبحر المحيط ٨/٣١٧ وروح المعاني ٢٩/٤٦: يزل.
(١٥) في زاد المسير ٨/٣٤٤ والبحر المحيط السابق: مواطن.
(١٦) البيت غير منسوب في غريب القرآن ٤٨٢ ومشكل القرآن ص ١٣٠ والبيان والتبيين ١/١١ والصناعتين ٢٨١ واللسان مادة «قرض» وانظر الكشاف ٤/٤٧٨ والتفسير الكبير ٣٠/١٠٠ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٣٥ وزاد المسير ٨/٣٤٤ وروح المعاني ٢٩/٤٦ والبحر المحيط ٧/٣١٧ وفتح القدير ٥/٢٧٧ والمعنى أنه أراد نظر بعضهم إلى بعض بالبغضاء والعداوة.
(١٧) ساقطة من ب. (١٩) في د سمعوا.
(١٨) في أ الكراهة. (٢٠) انظر معالم التنزيل ٤/٣٨٥ ولباب التأويل ٧/١٤١ وزاد المسير ٨/٣٤٤.

تفسير[1]



سورة الحاقة

[اثنتان وخمسون آية][2] مكيّة

أخبرنا أبو عثمان الحيري الزاهد أنا أبو عمرو بن مطر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: (ومن قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حساباً يسيراً)[3] بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟
بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَـٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا
فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ
وَٱلْمُؤْتَفِكَـٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَـٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾
لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾

﴿**الحاقة**﴾ يعني القيامة في قول جميع المفسرين[4]. وسميت بذلك لأنها ذات الحواق من الأمور وهي الصادقة الواجبة الصدق وجميع أحكام القيامة صادقة واجبة الوقوع والوجود. وقوله[5] ﴿**ما الحاقة**﴾ استفهام معناه التفخيم لشأنها كما تقول: زيد ما هو؟ على التعظيم لشأنه. ثم زاد في التهويل فقال ﴿**وما أدراك ما الحاقة**﴾ أي كأنك لست تعلمها إذ[6] لم تعاينها ولم تر ما فيها من الأهوال. ثم أخبر عن[7] المكذبين بها فقال: ﴿**كذبت ثمود وعاد بالقارعة**﴾ وهي التي تقرع قلوب العباد بالمخافة ﴿**فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية**﴾ يعني بطغيانهم وكفرهم. وهو قول ابن عباس[8] ومجاهد[9].

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) قال ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٤٨٦: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب. وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٤) انظر جامع البيان ٢٩/٣٠، ٣١ ومعالم التنزيل ٤/٣٨٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٣٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤١٢ وزاد المسير ٨/٣٤٥.

(٥) في ب قوله.

(٦) في د إذا.

(٧) في ب من.

(٨، ٩) انظر جامع البيان ٢٩/٣١ ومعالم التنزيل ٤/٣٨٦ ولباب التأويل ٧/١٤٢ وزاد المسير ٨/٣٤٦.

وقال آخرون: يعني بالصيحة الطاغية وهي التي جاوزت المقدار[١] ﴿وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر﴾ وقد سبق تفسيرها[٢] ﴿عاتية﴾ عتت على خزانها فلم يكن لهم عليها سبيل ولم يعرفوا كم خرج منها.

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي أنا محمد بن عبد الله بن الفضل التاجر أنا أحمد[٣] بن محمد بن[٤] الحسن الحافظ نا محمد بن يحيى نا سعيد بن أبي مريم حدثني عقيل عن ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب أنه قال: ما يخرج من الريح شيء إلا عليها خُزَّان يعلمون قدرها وعددها وكَيْلَها حتى كانت[٥] التي أرسلت على عاد فاندفق منها شيء لا يعلمون قدره غضبا لله تعالى[٦] ولذلك سميت عاتية. وقوله ﴿سخرها عليهم﴾ قال مقاتل[٧] سلطها. وقال الزجاج[٨]: أقامها عليهم كما شاء ﴿سبع ليال وثمانية أيام حسوماً﴾ ولاء متتابعة[٩] [يعني أن][١٠] هذه الأيام والليالي تتابعت عليهم بالريح المهلكة فلم يكن فيها فتور ولا انقطاع.

قال الفراء[١١]: والحسوم التتابع إذا تتابع الشيء ولم ينقطع أوله عن آخره قيل له حسوم. وقال الزجاج[١٢]: الذي توجبه اللغة في معنى حسوماً أي تحسمهم حسوماً تفنيهم وتذهبهم. وهذا معنى قول النضر بن شميل حسمتهم فقطعتهم وأهلكتهم[١٣] ﴿فترى القوم فيها﴾ أي[١٤] في تلك الليالي والأيام[١٥] ﴿صرعى﴾ جمع صريع يعني أنهم صرعوا بموتهم ﴿كأنهم أعجاز نخل خاوية﴾ أصول نخل ساقطة وهذا كقوله ﴿أعجاز نخل منقعر﴾[١٦] وقد مر ﴿فهل ترى لهم من باقية﴾ أي من نفس باقية يعني لم يبق منهم أحد ﴿وجاء فرعون ومن قبله﴾ من الأمم الكافرة وقرىء ومن قِبَلَهُ يعني[١٧] من يليه، ويحف به[١٨] من جنوده وأتباعه[١٩] ﴿والمؤتفكات﴾ يعني قرى قوم لوط ويكون المعنى وأهل المؤتفكات، ويجوز أن يريد الأمم والجماعات الذين ائتفكوا بخطيئتهم. وقوله ﴿بالخاطئة﴾ يعني الشرك والكفر وهي: مصدر كالخطأ والخطيئة[٢٠] ﴿فعصوا رسول ربهم﴾ يعني لوطا وموسى ﴿فأخذهم أخذة رابية﴾ نامية[٢١] زائدة على

(١) انظر المراجع السابقة.

(٢) الصرصر: لفظة من الصر، وذلك يرجع إلى الشدة لما في البرودة من التعقد. انظر المفردات مادة (صر) ص ٢٧٩. ولتراجع الآية ٤١ من سورة الذاريات.

(٣) ساقطة من د.

(٤) ساقطة من ب.

(٥) ساقطة من د.

(٦) من أ.

(٧) انظر معالم التنزيل ٣٨٦/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٧٣٨/١٠ ولباب التأويل ١٤١/٧ وزاد المسير ٣٤٦/٨ وتفسير القرآن العظيم ٤١٢/٤.

(٨) انظر معاني القرآن ورقة ٢٦٠.

(٩) في أ متابعة.

(١٠) في أ لأن.

(١١) انظر معاني القرآن للفراء ١٨٠/٣.

(١٢) انظر معاني القرآن ورقة ٢٦٠.

(١٣) انظر معالم التنزيل ٣٨٦/٤.

(١٤) من ب.

(١٥) ساقطة من د.

(١٦) سورة القمر الآية ٢٠.

(١٧) في أ بمعنى.

(١٨) ساقطة من د.

(١٩) اختلف في (ومن قبله) فأبو عمرو والكسائي ويعقوب بكسر القاف وفتح الموحدة أي أجناده وأهل طاعته وافقهم الحسن واليزيدي. والباقون بفتح القاف وسكون الباء ظرف زمان أي ومن تقدمه من الأمم. انظر النشر ٣٨٩/٢ والإتحاف ٤٢٢ ومعاني القرآن للفراء ١٨٠/٣ والزجاج ورقة ٢٦٠.

(٢٠) في أ، د والخطبة.

(٢١) في أ تامة.

عذاب الأمم. قال الزجاج[١]: تزيد على الأخذات. وقال صاحب النظم: بالغة في الشدة يقال: ربا الشيء يربو إذا زاد وتضاعف. قوله[٢] ﴿إنا لما طغى الماء﴾ أي تجاوز حده حتى علا كل شيء، وارتفع فوقه، يعني: زمن نوح ﴿حملناكم﴾ حملنا آباءكم وأنتم في أصلابهم. ﴿في الجارية﴾ في[٣] السفينة التي تجري في الماء ﴿لنجعلها﴾ لنجعل [٤] تلك الفعلة التي [٥] فعلناها [٦] من إغراق قوم نوح ونجاة من حملناه[٧] ﴿تذكرة﴾ لكم عبرة[٨] وموعظة ﴿وتعيها أذن واعية﴾ تحفظها وتسمعها أذن حافظة لما جاء من عند الله.

قال قتادة: أذن سمعت وعقلت ما سمعت[٩]. وقال الفراء[١٠]: لتحفظها كل أذن فتكون عظة لمن يأتي بعد. قوله:

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾

﴿فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة﴾ قال عطاء[١١]. يريد النفخة الأولى. وقال (الكلبي ومقاتل)[١٢]: يريد[١٣] النفخة الأخيرة ﴿وحملت الأرض والجبال﴾ رفعت من أماكنها ﴿فدكتا دكة واحدة﴾ كسرتا كسرة واحدة لا تثنى حتى يستوي ما عليها من شيء مثل الأديم الممدود ﴿فيومئذ وقعت الواقعة﴾ قامت القيامة ﴿وانشقت السماء﴾ لنزول من فيها من الملائكة ﴿فهي يومئذ واهية﴾ قال الزجاج[١٤]: يقال لكل ما ضعف جداً قد وهي فهو واه. وقال الفراء[١٥]: وَهْيُهَا تشققها ﴿والملك على أرجائها﴾ أطرافها ونواحيها واحدها رجى مقصور وتثنيته[١٦] رجوان مثل قفا وقفوان. قال الضحاك[١٧]: إذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا فتشققت وتكون الملائكة على حافاتها حتى يأمرهم الرب، فينزلون إلى الأرض، فيحيطون بالأرض ومن عليها. ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم﴾ فوق رؤوسهم يعني الحملة ﴿يومئذ﴾ يعني[١٨] يوم القيامة ﴿ثمانية﴾ ثمانية[١٩] أملاك على صورة الأوعال بين[٢٠] أظلافهم إلى ركبهم[٢١] كما بين سماء إلى سماء.

---

(١) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٦٠.
(٢) من ب.
(٣) ساق من أ.
(٤) ساقطة من د.
(٥) ساقطة من د.
(٦) في ب، د فعلنا.
(٧) في أ حملنا.
(٨) في أ عبرة [لكم].
(٩) انظر تفسير عبد الرزاق ١١٥٩/٣ وجامع البيان ٣٥/٢٩ ومعالم التنزيل ٣٨٧/٤ ولباب التأويل ١٤٣/٧. وتفسير القرآن العظيم ٤١٣/٤ والدر المنثور ٢٦٠/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة.
(١٠) انظر معاني القرآن ١٨١/٣.
(١١) انظر معالم التنزيل ٣٨٧/٤. والجامع لأحكام القرآن ٦٧٤٣/١٠ ولباب التأويل ١٤٣/٧ وزاد المسير ٣٤٨/٨.
(١٢) في ب مقاتل والكلبي
(١٣) ساقطة من أ.
(١٤) انظر معاني القرآن ورقة ٢٦٠.
(١٥) انظر معاني القرآن ١٨١/٣.
(١٦) في ب وتثنيتها.
(١٧) انظر جامع البيان ٣٦/٢٩، ٣٧ ومعالم التنزيل ٣٨٧/٤ وتفسير القرآن العظيم ٤١٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٧٤٤/١٠، ٦٧٤٥ وزاد المسير ٣٥٠/٨.
(١٨) من أ.
(١٩) ساقطة من أ.
(٢٠) في د من.
(٢١) في ب ركبتهم.

ويقال: ثمانية صفوف من الملائكة ﴿يومئذ تعرضون﴾ على الله لحسابكم ﴿لا تخفى﴾ على الله ﴿منكم خافية﴾ أي[١] نفس خافية أو فعلة خافية. قال الكلبي: لا يخفى على الله من أعمالكم شيء[٢].

أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبيد الله المخلدي نا أبو الفضل أحمد بن إسماعيل [بن محمد][٣] بن يحيى بن حازم[٤] أنا محمد بن الفضل البلخي نا إبراهيم ابن يوسف نا سفيان بن عيينة عن ثابت بن الحجاج[٥] قال: قال عمر بن الخطاب[٦] [رضي الله عنه][٧]: زنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وحاسبوها قبل أن تحاسَبُوا فإنه أهون عليكم غداً وتزيَّنوا للعرض الأكبر، وذلك يوم القيامة ﴿يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية﴾[٨] وقال أبو موسى الأشعري[٩]: يعرض الناس ثلاث عرضات فأما عرضتان فجدال ومعاذير وأما الثالثة فعندما تتطاير الصحف فآخِذ كتابَه بيمينه وآخذ بشماله وذلك قوله:

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾

﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه﴾ فيقول تعالوا اقرءوا حسابيه. وأهل اللغة يقولون: في تفسير ﴿هاؤم﴾ خذوا[١٠]. قال ابن السكيت[١١]: يقال: هاء يا رجل هاؤما يا رجلان وهاؤم يا رجال ﴿إني ظننت﴾ علمت وأيقنت في الدنيا ﴿أني ملاق حسابيه﴾ أي[١٢] حسابي في الآخرة ﴿فهو في عيشة﴾ حالة من العيش ﴿راضية﴾ يرضاها: بأن لقي الثواب وآمن العقاب ﴿في جنة عالية﴾ المنازل ﴿قطوفها دانية﴾ ثمارها قريبة ممن يتناولها وهي جمع قطف وهو ما يقطف من الثمار.

أخبرنا محمد بن إبراهيم الدركي أنا أبو عمرو بن مطر أنا أبو خليفة أنا[١٣] أبو الوليد نا شعبة عن أبي إسحاق

(١) ساقطة من د.
(٢) انظر معالم التنزيل ٤/٣٨٨ ولباب التأويل ٧/١٤٥.
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(٤) أحمد بن إسماعيل بن محمد بن يحيى بن حازم الأزدي النيسابوري الإسماعيلي توفي سنة ٣٥٨ هـ. انظر الإكمال ٢/٢٩١.
(٥) ثابت بن الحجاج الكلابي الرقي، ثقة من الثالثة. انظر التقريب ١/١١٥.
(٦) رواه صاحب زاد المسير ٨/٣٥١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤١٤ والدر المنثور ٦/٣٦١ وقال صاحبه: أخرجه ابن المبارك عن عمر، وسنن الترمذي كتاب القيامة باب ٢٥/٦٣٨.
(٧) من ب.
(٨) في أ يوم.
(٩) رواه الإمام أحمد في ٤/٤١٤ وابن ماجة في كتاب الزهد باب ذكر البعث وتحفة الأحوذي في أبواب القيامة باب ما جاء في العرض الحديث ٢٥٤٢: ٧/١١١، ١١٢. وقال عنه أبو عيسى: لا يصح هذا الحديث منه قيل إن الحسن لم يسمع من أبي هريرة. وقال ابن كثير ورواه سعيد بن أبي عروبة عن قتادة مرسلاً. ٤/٤١٤ وقال صاحب الدر ٦/٣٦١ أخرجه أحمد وعبد بن حميد والترمذي وابن ماجة وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ.. فرفعه إلى رسول الله ﷺ.
(١٠) انظر وجوه الإعراب والقراءات للعكبري ٢/١٤١ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٤٨.
(١١) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٤٨ وفتح القدير ٥/٢٨٤.
(١٢) في أ أني.
(١٣) في ب، د نا.

قال[1]: سمعت البراء بن عازب يقول في هذه الآية ﴿قطوفها دانية﴾ يتناول الرجل من الثمرة وهو نائم[2].

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الواعظ أنا بشر بن أحمد حدثني أبي أحمد بن بشر[3] ومحمد بن أحمد بن مسعود البدشي قالا نا[4] إسحاق بن إبراهيم نا عبد الرزاق عن الثوري، عن عبد الرحمن بن زياد عن عطاء بن يسار، عن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ: لا يدخل الجنة أحدكم إلا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان ابن فلان أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية[5]. قوله [كلوا واشربوا] [6] أي: ويقال [7] لهم ﴿كلوا واشربوا﴾ في الجنة ﴿هنيئا بما أسلفتم﴾ قدمتم من أعمالكم الصالحة ﴿في الأيام الخالية﴾ الماضية يريد أيام الدنيا.

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ۝٢٥ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ۝٢٦ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ۝٢٧ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ۝٢٩ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ۝٣٢ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ۝٣٣ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣٤ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ۝٣٥ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ۝٣٦ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ۝٣٧﴾

﴿وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه﴾ يتمنى أنه لم يؤت لما يرى فيه من قبائح[8] أعماله التي يسود بها[9] وجهه ﴿ولم أدر ما حسابيه﴾ ولم أدر أي شيء حسابي لأنه لا حاصل له في ذلك الحساب إنما كله عليه ﴿يا ليتها كانت القاضية﴾ ليت[10] الموتة التي متها لم أحي بعدها، ومعنى القاضية القاطعة للحياة، تمنى دوام الموت وأنه لم يبعث للحساب ﴿ما أغنى عني ماليه﴾ لم يدفع عني من عذاب الله شيئاً ﴿هلك عني سلطانيه﴾ ضلت عني حجتي. قال مقاتل [11]. يعني حين [12] شهدت عليه الجوارح بالشرك، وحينئذ يقول الله تعالى: ﴿خذوه فغلوه﴾ اجمعوا يده إلى [عنقه ﴿ثم] الجحيم صلوه﴾[13] أدخلوه الجحيم ﴿ثم في سلسلة﴾ وهي حلق منتظمة ﴿ذرعها سبعون ذراعاً﴾ قال نوف الشامي[14]: كل ذراع سبعون باعا كل باع أبعد مما بينك وبين مكة وكان في رحبة الكوفة[15] وقال الحسن: الله أعلم بأي ذراع هو[16].

---

(١) من أ.

(٢) انظر جامع البيان ٢٩/٣٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤١٥. وقال صاحب الدر ٦/٣٦٢: أخرجه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن البراء.

(٣) أحمد بن بشر المرثدي بن سعد أبو علي المرثدي أثنى عليه عبد الرحمن بن يوسف بن خراش مات سنة ٢٨٦ هـ. انظر تاريخ بغداد ٤/٥٤.

(٤) في د حدثنا.

(٥) رواه الطبراني في الكبير والأوسط انظر مجمع الزوائد كتاب أهل الجنة باب (كيف الإذن بدخول الجنة) ١٠/٣٩٨ وقال صاحب الدر ٦/٣٦٢: أخرجه عبد الرزاق وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن سلمان الفارسي.

(٦) ساقطة ب.

(٧) في ب يقال.

(٨) في ب، د مقابح.

(٩) في ب، د لها.

(١٠) في ب يا ليت.

(١١) انظر معالم التنزيل ٤/٣٨٩ ولباب التأويل ٧/١٤٦.

(١٢) ساقطة من أ.

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٤) ساقطة من د.

(١٥) انظر جامع البيان ٢٩/٤٠ ومعالم التنزيل ٤/٣٨٩ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٥ ولباب التأويل ٧/١٤٦ وزاد المسير ٨/٣٥٣.

(١٦) انظر معالم التنزيل ولباب التأويل السابقين.

﴿فاسلكوه﴾ اجعلوه فيها يقال: سلكته في [١] الطريق وفي القيد وغيره إذا أدخلته فيه. قال الكلبي: كما يسلك الخيط في اللؤلؤ [٢]. قال سويد بن أبي نجيح [٣]: يلغني أن جميع أهل النار في تلك السلسلة [٤] ﴿إنه كان لا يؤمن بالله العظيم﴾ لا يصدق بتوحيد الله وعظمته ﴿ولا يحض على الطعام المسكين﴾ [لا يطعم المسكين] [٥] في الدنيا ولا يأمر أهله بذلك ﴿فليس له اليوم ها هنا﴾ في الآخرة ﴿حميم﴾ قريب ينفعه أو يشفع له ﴿ولا طعام إلا من غسلين﴾ وهو صديد أهل النار وما ينغسل من أبدانهم من القيح والدم.

وروى[٦] مجاهد عن ابن عباس قال: لو أن قطرة من الغسلين وقعت في الأرض[٧] أفسدت على الناس معايشهم. ثم ذكر أن الغسلين أكل من هو فقال ﴿لا يأكله إلا الخاطئون﴾ قال الكلبي: يعني من[٨] يخطأ بالشرك.

أخبرنا أبو نصر الجوزقي فيما أجاز لي أنا الحسين الحجاجي[٩] أنا محمد بن إسحاق الثقفي نا زياد بن أيوب نا أبو تميلة[١٠] نا حسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة قال: [قرأ نافع][١١] عند ابن عباس ﴿لا يأكله إلا الخاطئون﴾ فقال: مه كلنا نخطىء.

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾﴾

قوله ﴿فلا أقسم﴾ لا رد لكلام المشركين كأنه قيل: ليس الأمر كما يقول المشركون ﴿أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون﴾ قال قتادة[١٢]: أقسم بالأشياء كلها ما يبصر منها وما لا يبصر ويدخل في هذا جميع المكونات والموجودات في الدنيا والآخرة ﴿إنه﴾ إن القرآن ﴿لقول رسول كريم﴾ يعني محمداً ﷺ. والمعنى إنه لتلاوة رسول كريم وتلاوته قوله ﴿وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون﴾ لا تصدقون بأن القرآن من عند الله وأريد بالقليل نفي إيمانهم أصلاً كما تقول لمن لا [١٣] يزورك: قلَّ ما تأتينا وأنت تريد لا يأتينا أصلاً. ومن قرأ (يؤمنون) بالياء فهو إخبار عن المشركين[١٤]. ﴿ولا بقول كاهن﴾ وهو الذي يقضي على الغائب.

---

(١) في د في (القصد).

(٢) انظر فتح القدير ٥/٢٨٥.

(٣) سويد بن نجيح أبو قحطبة. قال عنه أحمد بن حنبل: ما أرى به بأساً. ووثقه يحيى بن معين. انظر الجرح والتعديل ٤/٢٣٦، ٢٣٧.

(٤) انظر فتح القدير ٥/٢٨٥.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(٦) في ب روي.

(٧) في أ أرضي.

(٨) ساقطة من أ.

(٩) في أ الحاجي.

(١٠) أبو تميلة: بالتصغير المروزي هو: يحيى بن واضح أبو تميلة بمثناه مصغراً الأنصاري مولاهم المروزي الحافظ. قال الأثرم عن أحمد: ليس به بأس. وكذلك قال ابن معين والنسائي. ووثقه ابن معين وابن مسعود والنسائي. انظر التهذيب ١١/٢٩٣، ٢٩٤، ١٢/٤٨.

(١١) في أ قرأنا.

(١٢) انظر جامع البيان ٢٩/٤١ ومعالم التنزيل ٤/٣٩٠ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٥٣ ولباب التأويل ٧/١٤٧، ١٤٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤١٧ وزا المسير ٨/٣٥٤.

(١٣) ساقطة من د.

(١٤) اختلف في و (قليلاً مايؤمنون وقليلاً ما يذكرون) فابن كثير وهشام ويعقوب وابن ذكوان من طريق الصوري ومن أكثر طرق الأخفش عند العراقيين بالياء من تحت فيهما وافقهم ابن محيصن والحسن. والباقون بالتاء من فوق وهي رواية النقاش عن الأخفش. انظر الإتحاف ٤٢٣.

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل أنا أبو بكر القطيعي نا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي نا ابن المغيرة(١) نا صفوان نا شريح بن عبيد(٢) قال: قال عمر بن الخطاب [رضي الله عنه](٣): خرجت أتعرض لرسول الله ﷺ قبل أن أسلم فوجدته قد سبقني إلى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أعجب من تأليف القرآن فقلت: هذا والله شاعر كما قالت قريش قال فقرأ ﴿إنه لقول رسول كريم. وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون﴾ قال: قلت: كاهن قال: ﴿ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون. تنزيل من رب العالمين﴾ إلى آخر السورة قال: فوقع الإسلام في قلبي كل موقع(٤).

وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

﴿ولو تقول علينا﴾ محمد ما لم نقله أي يكلف القول وأتى به من عند نفسه ﴿لأخذنا منه باليمين﴾ لأخذناه بالقوة والقدرة قاله الفراء(٥) والمبرد(٦) والزجاج(٧). قال ابن قتيبة(٨): وإنما أقام اليمين مقام القوة؛ لأن قوة كل شيء في ميامنه ﴿ثم لقطعنا منه الوتين﴾ وهو عرق يجري (في الظهر)(٩) حتى يتصل بالقلب إذا انقطع بطلت القوى ومات صاحبه. والمفسرون يقولون(١٠): إنه نياط القلب. ﴿فما منكم من أحد عنه حاجزين﴾ ليس منكم أحد يحجزنا عنه. أي أنه لا يتكلف الكذب لأجلكم مع علمه بأنه لو تكلف ذلك لعاقبناه ثم لم تقدروا أنتم على دفع عقوبتنا عنه. ثم ذكر أن القرآن ما هو فقال: ﴿وإنه لتذكرة للمتقين﴾ لعظة لمن اتقى عقاب(١١) الله بطاعته ﴿وإنا لنعلم أن منكم مكذبين﴾ علمنا أن بعضكم يكذبه(١٢) ﴿وإنه لحسرة على الكافرين﴾ يعني: يوم القيامة يندمون على ترك الإيمان به ﴿وإنه لحق اليقين﴾ أنه من عند(١٣) الله، ثم أمره بتنزيهه عن السوء بقوله: ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾.

(١) ابن المغيرة: هو حمزة بن المغيرة بن شعبة الثقفي. قال العجلي: تابعي ثقة ذكره ابن حبان في الثقات. انظر التهذيب ٣/٣٣، ٣١١/١٢.

(٢) شريح بن عبيد بن شريح الحضرمي الحمصي، وثقه النسائي وذكره ابن حبان في الثقات انظر التهذيب ٤/٣٤٢٩.

(٣) ما بين المعقوفين من ب.

(٤) انظر مسند الإمام أحمد ١/١٧، ١٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤١٧.

(٥، ٦، ٧) انظر معاني القرآن للفراء ٣/١٨٣ ومعاني القرآن للزجاج ٢٦١ وانظر معالم التنزيل ٤/٣٩٠ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٧٥٤ وزاد المسير ٨/٣٥٥. وفتح القدير ٥/٢٨٦.

(٨) انظر تأويل مشكل القرآن. ص ١٥٤.

(٩) في د بالظهر.

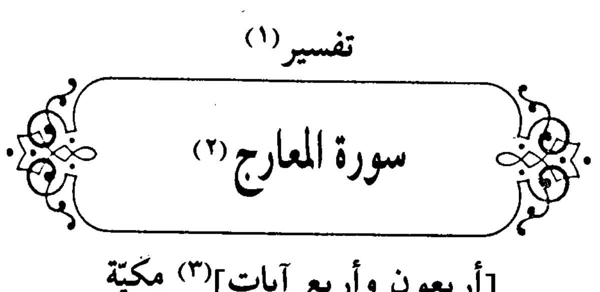
(١٠) ممن قال ذلك: ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة والحكم وقتادة والضحاك ومسلم البطين وأبو صخر حميد بن زياد. انظر جامع البيان ٢٩/٤٢ ومعالم التنزيل ٤/١٤٠ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٥٥ ولباب التأويل ٧/١٤٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤١٧.

(١١) في أ عذاب.

(١٢) في أ مكذبة.

(١٣) من أ.

تفسير[1]



سورة المعارج[2]

[أربعون وأربع آيات][3] مكيّة

أخبرنا سعيد بن محمد الحيري أنا محمد بن جعفر بن مطر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: (ومن قرأ سورة سأل سائل أعطاه[4] الله ثواب الذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون، والذين هم على صلاتهم يحافظون)[5] بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ۝١ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ۝٣ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ۝٤ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ۝٥ إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ۝٧﴾

﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾ نزلت في النضر بن الحارث حين قال: ﴿اللهم إن كان هذا هو الحق [من عندك][6]﴾[7] الآية[8] والمعنى دعى داع على نفسه وهو قوله ﴿فأنزل علينا حجارة [من السماء]﴾[9] الآية وقوله ﴿بعذاب واقع﴾ أي كائن [يعني أن العذاب كائن][10] للكفار واقع بهم فاستعجله النضر والباء في (بعذاب) زيادة للتوكيد كقوله تعالى[11] ﴿وهزي إليك بجذع النخلة﴾[12] وتأويل الآية: سأل سائل عذاباً واقعاً

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) في د سأل سائل.

(٣) ما بين المعقوفين من أ.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) قال الإمام ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٤٩٢: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بإسنادهم إلى أبي بن كعب وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٧) سورة الأنفال آية ٣٢.

(٨) رواه صاحب المستدرك في كتاب التفسير سورة سأل سائل ٢/٥٠٢ عن سعيد بن جبير وقال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ومعالم التنزيل ٤/٣٩٢ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٥٧ ولباب التأويل ٧/١٤٨ وأسباب النزول للواحدي ٤٧٤ وزاد المسير ٨/٣٥٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤١٨ والدر المنثور ٦/٢٦٣.

(٩) من ب.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١١) من أ.

(١٢) سورة مريم الآية ٢٥.

ومن قرأ سال بغير همز[1] فإنه خفف الهمزة وقلبها ألفاً[2] وقوله ﴿**للكافرين**﴾ تقدير الكلام بعذاب للكافرين واقع والمعنى أن العذاب الذي سأله النضر في الدنيا هو[3] للكافرين في الآخرة لا يدفعهم عنهم أحد وهو قوله ﴿**ليس له دافع**﴾ من الله أي بعذاب ﴿**من الله ذي المعارج**﴾ وهي الدرجات. قال الكلبي[4]: ذي السموات وسماها معارج؛ لأن الملائكة تعرج فيها. وقوله[5] ﴿**تعرج الملائكة والروح إليه**﴾ أي إلى الموضع الذي لا يجري لأحد سواه فيه حكم فجعل عروجهم إلى ذلك[6] الموضع عروجاً[7] إليه كقول إبراهيم ﴿إني ذاهب إلى ربي﴾[8] أي إلى حيث أمرني ربي[9] بالذهاب إليه وقوله ﴿**في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة**﴾ قال عكرمة وقتادة: يعني يوم القيامة[10].

أخبرنا محمد بن أبي بكر المطوعي أنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري أنا أحمد بن علي بن المثنى نا زهير نا الحسن بن موسى نا ابن لهيعة نا دراج[11] أنّ أبا الهيثم حدثه عن أبي سعيد قال: قيل يا رسول الله يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ما أطول هذا؟ فقال ﷺ: «والذي نفس محمد بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا»[12]. وروى ابن أبي مليكة عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية وفي قوله ﴿وإن يوماً عند ربك كألف سنة﴾[13]: يومان ذكرهما الله في كتابه أكره أن أقول في كتاب الله بما لا أعلم[14]. وقال قوم: معنى الآية ﴿**في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة**﴾ لو ولي الحساب غير الله[15] هذا معنى قول عطاء عن ابن عباس ومقاتل. قال عطاء: ويفرغ الله في مقدار نصف يوم من أيام الدنيا[16]. قوله[17] ﴿**فاصبر**﴾ يا محمد على تكذيبهم إياك ﴿**صبراً**

(١) في د همزة.

(٢) اختلف في (سأل) فنافع وابن عامر وأبو جعفر بألف بلا همزة بوزن قال: وهي لغة قريش فهو من السؤال أبدلت همزته على غير قياس عند سيبويه والقياس بين بين أو من السيلان فألفه عن ياء كباع والمعنى سال وادي بعذاب والباقون بالهمز من السؤال فقط وهي اللغة الفاشية ويوقف عليه لحمزة بالتسهيل فقط.

انظر النشر ٢/ ٣٩٠ والإتحاف ٤٢٣ وجامع البيان ٢٩/ ٤٣ والتحبير ١٩٢.

(٣) ساقطة من د.

(٤) انظر جامع البيان ٢٩/ ٤٤ ومعالم التنزيل ٤/ ٣٩٢ ولباب التأويل ٧/ ١٤٨، ١٤٩ وزاد المسير ٨/ ٣٥٩.

(٥) في ب قوله.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) ساقطة من د.

(٨) سورة الصافات الآية ٩٩.

(٩) من أ.

(١٠) انظر تفسير عبدالرزاق ٣/ ١١٦٣ وجامع البيان ٢٩/ ٤٥ ومعالم التنزيل ٤/ ٣٩٢ ولباب التأويل ٧/ ١٤٩ وزاد المسير ٨/ ٣٥٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤١٩ والدر وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد عن مجاهد وعكرمة ٦/ ٢٦٤.

(١١) دراج بن سمعان أبو السمح صدوق إلا في حديثه عن أبي الهيثم. ضعيف مات سنة ١٢٦ هـ. وقال عنه أحمد: حديثه منكر. انظر التقريب ١/ ٢٣٥ والتهذيب ٣/ ٢٠٨.

(١٢) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/ ١١٦٣ ومسند الإمام أحمد ٢/ ٧٥، ٣/ ٧٥، ٥٧٥ ورواه صاحب مجمع الزوائد في كتاب البعث باب خفة يوم القيامة على المؤمنين ١٠/ ٣٣٧ وقال عنه: رواه أحمد وأبو يعلى وإسناده حسن على ضعف في راويه.

ورواه صاحب جامع البيان ٢٩/ ٤٥ ومعالم التنزيل ٤/ ٣٩٢ والجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٦٧٦١ ولباب التأويل ٧/ ١٤٩ وزاد المسير ٨/ ٣٦٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤١٩ وقال ابن كثير: ورواه جرير عن يونس عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج به إلا أن دراجاً وشيخه أبا الهيثم ضعيفان.

(١٣) سورة الحجر الآية ٤٧.

(١٤) انظر جامع البيان ٢٩/ ٤٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٦٧٦٢.

(١٥) انظر معالم التنزيل ٤/ ٣٩٢، ٣٩٣ والجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٦٧٦١ ولباب التأويل ٧/ ١٤٩ وزاد المسير ٨/ ٣٦٠.

(١٦) انظر معالم التنزيل ٤/ ٣٩٣. ولباب التأويل ٧/ ١٤٩ وزاد المسير ٨/ ٣٦٠.

(١٧) من ب.

﴿جميلاً﴾ لا جزع فيه وهذا قبل أن يؤمر بالقتال ﴿إنهم يرونه﴾ يرون العذاب ﴿بعيداً﴾ غير كائن ﴿ونراه قريباً﴾ كائناً؛ لأن ما هو آت قريب. ثم أخبر متى يقع بهم العذاب فقال:

يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾

﴿يوم تكون السماء كالمهل﴾ قال ابن عباس[١]: كدردي الزيت[٢] وقال عطاء: كعكر القطران. وقال الحسن[٣]: مثل الفضة إذا ذيبت.

﴿وتكون الجبال كالعهن﴾ كالصوف الأحمر في خفتها وسيرها ﴿ولا يسئل حميم حميماً﴾ لا يسأل الرجل قرابته من شدة الأهوال. والمعنى لا يسأل قرابة عن قرابته اشتغالاً بنفسه. وروي عن ابن كثير بضم الياء[٤] أي لا يقال لحميم أين حميمك. قال الفراء[٥] ولست أشتهي ضم الياء؛ لأنه مخالف للتفسير ولما أجمع عليه القراء. ﴿يبصرونهم﴾ يعرفونهم ويرونهم أي يعرف الحميم[٦] حميمه حتى يعرفه ومع ذلك لا يسأل عن شأنه لشغله بنفسه ويقال[٧] بصَّرْتُ زيداً بكذا[٨] إذا عرفته إياه ثم يحذف الجار فيقال: بصرته كذا. والآية على حذف الجار ﴿يود المجرم﴾ المشرك الكافر ﴿لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه﴾ لشدة ما يرى يتمنى أن لو قبل منه أولاده فداء وأعزته وهو قوله ﴿وصاحبته وأخيه وفصيلته﴾ عشيرته الأقربين ﴿التي تؤويه﴾ تضمه ويأوي إليها يقول الله تعالى[٩] يود لو يفتدي بهذه الأشياء ﴿ثم ينجيه﴾ ذلك الفداء ﴿كلا﴾ لا ينجيه ذلك ﴿إنها لظى﴾ وهي من أسماء النار ومعناها في اللغة: اللهب الخالص. يقال: لظيت النار تلظى لظى. ﴿نزاعة﴾ أي هي نزاعة ﴿للشوى﴾[١٠] وهي الأطراف اليدان والرجلان. قال مقاتل[١١]: تنزع النار الأطراف فلا تترك لحماً ولا جلداً إلا أحرقته. وقال الضحاك[١٢]: تنزع الجلد واللحم عن العظم.

---

(١) انظر جامع البيان ٢٩/٤٦ ومعالم التنزيل ٤/٣٩٣ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٦٣ ولباب التأويل ٧/١٥٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٢٠.

(٢) دردي الزيت: أي ما يركد في أسفله.

(٣) انظر المراجع السابقة.

(٤) واختلف في (ولا يسئل) فالبزي من طريق ابن الحباب وأبو جعفر بضم الياء مبنياً للمفعول ونائبه حميم وحميماً نصب بنزع الخافض عنه وكذا رواه الزينبي عن أصحابه عن أبي ربيعة. والباقون بفتح الياء مبنياً للفاعل أي لا يسأل قريب عن حاله أو لا يسأله نصرة ولا منفعة؛ لعلمه أنه لا يجد ذلك عنده وهي رواية أبي ربيعة عن البزي. انظر النشر ٢/٣٩٠ والتحبير ١٩٢ والإتحاف ٤٢٣ وجامع البيان ٢٩/٤٧.

(٥) انظر معاني القرآن للفراء ٣/١٨٤.

(٦) ساقطة من د.

(٧) في ب يقال.

(٨) في أ بكذا (وكذا).

(٩) ساقطة من ب.

(١٠) الشوى: جمع شواة وهي من جوارح الإنسان ما لم يكن مقتلاً. يقال: رمى فأشوى إذا لم يصب مقتلاً فربما وصف الواصف بذلك جلدة الرأس، وربما وصف بذلك الساق. انظر جامع البيان ٢٩/٤٨.

(١١، ١٢) انظر المرجع السابق ومعالم التنزيل ٤/٣٩٤ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٦٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٢١.

ومن قرأ ﴿نزاعة﴾ بالنصب فعلى أنها مؤكدة(١) كما قال: ﴿هو الحق مصدقاً﴾(٢) ﴿تدعو من أدبر وتولى﴾ تدعو النار من أدبر وتولى(٣) عن الحق [فتقول: إليّ يا مشرك إليّ يا منافق إليّ يا فاسق(٤) إليّ يا ظالم(٥) ﴿وجمع﴾ المال ﴿فأوعى﴾ أي(٦) أمسكه في الوعاء ولم ينفقه في طاعة الله فلم يؤد زكاة](٧) ولا وصل رحماً.

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَـٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى جَنَّـٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾﴾

﴿إن الإنسان خلق هلوعاً﴾ ضجوراً شحيحاً جزوعاً من الهلع وهو شدة الحرص وقلة الصبر. والمفسرون يقولون(٨): تفسير (الهلوع) ما بعده وهو قوله ﴿إذا مسه الشر جزوعاً. وإذا مسه الخير منوعاً﴾ إذا أصابه الفقر(٩) لا يصبر ولا يحتسب وإذا أصابه المال منعه من حق الله. ثم استثنى الموحدين فقال ﴿إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون﴾ يقيمونها في أوقاتها لا يدعونها بالليل والنهار يعني المكتوبة.

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد الزاهد أنا أبو علي الفقيه نا محمد بن معاذ نا الحسين بن الحسن(١٠) بن حرب أنا ابن المبارك أنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب أن أبا الخير أخبره قال: سألنا عقبة بن عامر عن قول الله تعالى: ﴿الذين هم على صلاتهم دائمون﴾ هم الذين يصلون أبداً؟ قال: لا ولكنه الذي [إذا صلى](١١) لم يلتفت عن يمينه ولا عن شماله(١٢). وهذا القول اختيار الزجاج قال: هم الذين لا يزيلون وجوههم عن سمت(١٣) القبلة(١٤). ﴿والذين في أموالهم حق معلوم﴾ يعني الزكاة المفروضة ﴿للسائل﴾ وهو(١٥) الذي يسأل ﴿والمحروم﴾ الفقير الذي لا يسأل يتعفف عن السؤال. وقد سبق تفسيره.

---

(١) اختلف في (نزاعة) فحفص بالنصب على الحال من الضمير المستكن في (لظى) لأنها علم جارية مجرى المشتقات بمعنى المتلظي أو على الاختصاص. والباقون بالرفع خبر ثان انظر النشر ٢/٣٩٠ والتحبير ١٩٣ والاتحاف ٤٢٤.

(٢) سورة البقرة الآية ٩١.

(٣) من أ.

(٤) في د ظالم.

(٥) في د فاسق.

(٦) ساقطة من د.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٨) ممن قال ذلك ابن عباس وسعيد بن جبير وابن زيد وقتادة. انظر جامع البيان ٢٩/٤٩ ومعالم التنزيل ٤/٣٩٤ ولباب التأويل ٧/١٥١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٢١.

(٩) في أ الخير.

(١٠) في أ الحسين.

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٢) انظر جامع البيان ٢٩/٥٠ ومعالم التنزيل ٤/٣٩٥ ولباب التأويل ٧/١٥١ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٧٠ وزاد المسير ٨/٣٦٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٢١.

(١٣) السمت: الطريق يعني القصد. انظر النهاية ٢/١٧٩، ١٨٠ مادة (سمت).

(١٤) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٦٢.

(١٥) ساقطة من أ.

وما بعد هذا مفسر في سورة (المؤمنين) إلى قوله ﴿والذين هم بشهادتهم قائمون﴾[١] وقرىء بشهاداتهم والإفراد أولى؛ لأنه مصدر. ومن جمع ذهب إلى اختلاف الشهادات[٢] والمعنى[٣] أنهم يقومون فيها بالحق ولا يكتبونها. قوله:

﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾

﴿فما للذين كفروا قبلك مهطعين﴾ نزلت الآية[٤] في جماعة من الكفار جلسوا حول[٥] النبي ﷺ يستهزئون بالقرآن ويكذبون به فقال الله تعالى[٦] ما لهم ينظرون إليك ويجلسون عندك وهم لا ينتفعون بما يسمعون[٧]. وتفسير المهطع قد تقدم[٨] ﴿عن اليمين وعن الشمال عزين﴾[٩] جماعات في تفرقة واحدتها[١٠] عزة وهي العصبة من الناس. وكانوا يقولون: إن كان أصحاب محمد يدخلون الجنة فإنما [١١] ندخلها قبلهم فقال الله تعالى[١٢] ﴿أيطمع كل امرىء منهم أن يدخل جنة نعيم﴾[١٣] قال ابن عباس[١٤]: أيطمع كل رجل منهم أن يدخل جنتي كما يدخلها المسلمون ويتنعم فيها، وقد كذب بنبيي ﴿كلا﴾ لا يكون ذلك ﴿إنا خلقناهم مما يعلمون﴾ أي من المقاذير[١٥] والأنجاس أي فمتى يدخلون الجنة ولم يؤمنوا بي ولم يصدقوا رسولي؟ نبه الناس بهذا على أن الناس كلهم من أصل واحد وإنما[١٦] يتفاضلون بالإيمان والطاعة.

---

(١) (الآيات من ٥ : ٨).

(٢) اختلف في (بشهاداتهم) فحفص ويعقوب بألف بعد الدال على الجمع اعتباراً بتعدد الأنواع والباقون بلا ألف على التوحيد على إرادة الجنس. انظر النشر ٢/٣٩١. والتحبير ١٩٣ والإتحاف ٤٢٤.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) من أ.

(٥) ساقطة من د.

(٦) من أ.

(٧) انظر جامع البيان ٢٩/٥٣، ٥٤ ومعالم التنزيل ٤/٣٩٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٧٣ ولباب التأويل ٧/١٥٢ وأسباب النزول للواحدي ٤٧٤ وزاد المسير ٨/٣٦٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٢٢، ٤٢٣ والدر المنثور ٦/٣٦٦.

(٨) وذلك عند تفسير الآية رقم ٨ من سورة القمر.

(٩) عزين: أي جماعات في تفرقة، واحدتها عزة وأصله من عزوته فاعتزى أي نسبته فانتسب فكأنهم الجماعة المنتسب بعضهم إلى بعض إما في الولادة أو في المصاهرة ومنه الاعتزاء في الحرب وهو أن يقول أنا ابن فلان وصاحب فلان. وروي (من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه) وقيل: عزين من عزا عزاء فهو عز إذا تصبر وتعزى أي تصبر وتأسى فكأنها اسم للجماعة التي يتأسى بعضهم ببعض انظر المفردات مادة «عزا» ص ٣٣٤.

(١٠) في ب، د واحدها.

(١١) في د فإنما.

(١٢) ساقطة من ب.

(١٣) في د النعيم.

(١٤) انظر جامع البيان ٢٩/٥٤ ومعالم التنزيل ٤/٣٩٥ ولباب التأويل ٧/١٥٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٢٣.

(١٥) في ب، د المقاذر.

(١٦) في د إنما.

أخبرنا أبو القاسم بن عبد الله [نا محمد][(1)] بن عبد الله الحكم نا محمد بن يعقوب نا أحمد [(2)] بن الفضل الصائغ [(3)] نا آدم بن أبي إياس نا جرير بن عثمان [(4)] نا عبد الرحمن بن ميسرة [(5)] عن جبير بن نفير عن بشر[(6)] بن جحاش[(7)] قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿كلا إنا خلقناهم مما يعلمون﴾ ثم بزق على كفه فقال: يا ابن آدم أنى تعجزني، وقد خلقتك من مثل هذه؟! حتى إذا سويتك وعَدلْتُك، مشيت بين بُرْدَيْن[(8)] وللأرض[(9)] منك وئيد[(10)] فجمعت، ومنعت، حتى إذا بلغت التراقي[(11)] قلت: أتصدَّق، وأنى أوان الصدقة[(12)]؟! قوله ﴿فلا أقسم﴾ معناه: فأقسم ﴿برب المشارق والمغارب﴾ يعني مشرق كل يوم من[(13)] السنة ومغربه ﴿إنا لقادرون على أن نبدل خيراً منهم﴾ على أن نخلق أمثل منهم وأطوع لله حين (عصواهم)[(14)] ﴿وما نحن بمسبوقين﴾ مفسر في سورة الواقعة[(15)] ﴿فذرهم يخوضوا﴾ مفسر في سورة الطور[(16)] ﴿يوم يخرجون من الأجداث سراعاً كأنهم إلى نصب يوفضون﴾ أي: يخرجون بسرعة كأنهم يستبقون[(17)] إلى علم نصب لهم (والنصب) كل شيء نصب، ومن قرأ ﴿نُصُب﴾ بضمتين[(18)] فقال الحسن: يعني: أنصابهم وهي الأصنام يسرعون إليها أيهم يستلمها أولاً ومعنى يوفضون يسرعون. يقال: أوفض إيفاضاً وباقي السورة مفسر فيما سبق.

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٢) في د محمد.

(٣) أحمد بن الفضل العسقلاني أبو جعفر المعروف بالصائغ. قال عنه ابن حزم: مجهول.
وقال ابن أبي حاتم: كتبنا عنه ولم يذكر فيه جرحاً. انظر لسان الميزان ١/٢٤٧.

(٤) جرير بن عثمان. من أهل المدينة ذكره أبو عمرو الكشي في رجال الشيعة من الرواة عن جعفر الصادق وقال كان فقيهاً صالحاً أعرف الناس بالمواريث. انظر اللسان ٢/١٠٣.

(٥) عبد الرحمن بن ميسرة الحضرمي، أبو سلمة الحمصي، مقبول، من الرابعة. انظر التقريب ١/٥٠٠

(٦) في ب، د يسر.

(٧) بشر بن جحاش: ذكره الحافظ ابن حجر في «الإصابة» «بسر» بالسين المهملة ابن جحاش قال: بكسر الجيم بعدها مهملة خفيفة، قال: ويقال: بفتحها بعدها مثقلة، وبعد الألف معجمة، قرشي نزل حمص. قال ابن مندة: أهل العراق يقولونه بالمعجمة (بشر) وقال الدارقطني وابن زيد: لا يصح بالمعجمة، وكذا ضبطه بالمهملة أبو علي الهجري في «نوادره» لكن سمى أباه جحشاً.
وقال مسلم وابن السكن وغيرهما: لم يرو عنه غير جبير بن نفير، وحديثه عند أحمد وابن ماجه والحاكم من طريقه بإسناد صحيح. قال ابن مندة: عداده في الشاميين، مات بحمص.

(٨) البردان والأبردان الغداة والعشي وقيل: ظلاهما. انظر النهاية مادة «برد» ١/٧.

(٩) في أ الأرض.

(١٠) الوئيد: صوت شدة الوطء على الأرض كالدوي من بعد. انظر النهاية مادة «وأد» ٤/١٨٩.

(١١) التراقي: جمع ترقوة وهي عظم وصل ما بين ثغرة النحر والعاتق. انظر المفردات مادة «ترقوة» ص ٧٤.

(١٢) انظر مسند الإمام أحمد ٤/٢١٠، و«المستدرك» كتاب التفسير تفسير سورة سأل سائل ٢/٥٠٢ وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي فقال: صحيح، ومعالم التنزيل ٤/٣٩٦ ولباب التأويل ٧/١٥٢ وزاد المسير ٨/٣٦٥، ٣٦٦.

(١٣) في أ في.

(١٤) في ب عصوهم.

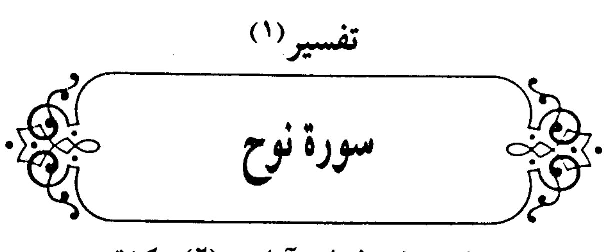
(١٥) عند الآية ٦٠.

(١٦) عند الآية ٤٥.

(١٧) في د يسبقون.

(١٨) اختلف في (إلى نصب) فابن عامر وحفص بضم النون والصاد جمع نصب كسَقْف وسُقُف أو جمع نصاب ككتب وكتاب. وعن الحسن بفتح النون والصاد فعل بمعنى مفعول والباقون: بفتح النون وإسكان الصاد اسم مفرد بمعنى المنصوب للعبادة أو العلم. وقال أبو عمرو: وهي شبكة الصائد يسرع إليها عند وقوع الصيد فيها خوف انقلابه. انظر النشر ٢/٣٩١ والتحبير ١٩٣ والإتحاف ٤٢٤.

تفسير(1)



[عشرون وثمان آيات](2) مكيّة

أخبرنا سعيد بن محمد الزعفراني، أنا أبو عمرو(3) السختياني بإسناده عن أبي [بن كعب](4) قال: قال رسول الله ﷺ: ومن قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح [صلوات الله عليه](5) (6) بسم الله الرحمن الرحيم:

إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٢﴾
أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا
يُؤَخَّرُۚ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤﴾

﴿إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن﴾ بأن(7) ﴿أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم﴾ يعني الطوفان والغرق. والمعنى: أرسلناه(8) لينذرهم بعذاب أليم إن لم يؤمنوا فقال ﴿يا قوم إني لكم نذير مبين﴾ أنذركم وأبين لكم ﴿أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون(9)﴾. **يغفر لكم من ذنوبكم﴾** قال مقاتل: من هاهنا صلة يريد يغفر لكم ذنوبكم(10). وقال أهل المعاني: يعني ما سلف من ذنوبهم(11) إلى وقت الإيمان وهو بعض ذنوبهم. ﴿ويؤخركم إلى أجل مسمى﴾ أي عن العقوبات والشدائد، والمعنى: يعافيكم إلى منتهى آجالكم ﴿إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر﴾ يقول: آمنوا قبل الموت تسلموا من العقوبات. فإن أجل الموت إذا حل لم يؤخر فلا يمكنكم الإيمان إذا جاء الأجل.

قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ﴿٥﴾ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ
أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّيٓ
أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ﴿٩﴾ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ﴿١٠﴾ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ﴿١١﴾

﴿قال رب إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً. فلم يزدهم دعائي إلا فراراً﴾ قال مقاتل: يعني تباعداً من الإيمان(12)

---

(1) ساقطة من أ.
(2) ما بين المعقوفين من أ.
(3) في د عمر.
(4) ساقطة من ب.
(5) من ب.
(6) لم يعثر له على أصل وليراجع أول «ص» و«غافر».
(7) ساقطة من د.
(8) في أ أرسلنا.
(9) في د وأطيعوني.
(10) انظر معالم التنزيل ٤/٣٩٧ ومفاتيح الغيب ٣٠/١٣٥ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٧٧٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٢٤.
(11) في ب ذنوبكم.
(12) انظر الجامع لأحكام القرآن ٤/٦٧٧٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٣٥ ومعالم التنزيل ٤/٣٩٧ وزاد المسير ٨/٣٧٠.

﴿وإني كلما دعوتهم﴾ إلى طاعتك والإيمان بك ﴿لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم﴾ لئلا يسمعون صوتي ﴿واستغشوا ثيابهم﴾ غطوا بها وجوهم لئلا يروني ﴿وأصروا﴾ على كفرهم[١] ﴿واستكبروا﴾ عن دعوتي والإيمان بك. ﴿ثم إني دعوتهم جهاراً﴾ معلناً لهم [بالدعاء. قال ابن عباس: بأعلى صوتي[٢]. ﴿ثم إني أعلنت لهم﴾ أي: كررت لهم الدعاء معلناً][٣] وإسراراً وهو قوله[٤]: ﴿وأسررت لهم إسراراً﴾ قال ابن عباس: يريد الرجل بعد الرجل أكلمه سراً[٥] فيما بيني وبينه أدعوه إلى عبادتك وتوحيدتك[٦] ﴿فقلت استغفروا ربكم﴾ قال مقاتل: إن قوم نوح لما كذبوه[٧] زماناً طويلاً حبس الله عنهم المطر وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة فقال لهم نوح[٨]: استغفروا ربكم من الشرك[٩] أي[١٠] استدعوا مغفرته بالتوحيد ﴿يرسل السماء عليكم مدراراً﴾ كثير الدر وهو التخلب[١١] بالمطر. أخبرني أبو عمرو بن عبد العزيز في كتابه، أنا[١٢] أبو الفضل الحدادي، أنا أبو يزيد الخالدي، أنا إسحاق بن إبراهيم، أنا جرير عن مطرف عن الشعبي قال: قحط[١٣] المطر على عهد عمر (رضي الله عنه)[١٤] فصعد المنبر يستسقي[١٥] فلم يذكر إلا الاستغفار حتى نزل فلما نزل قيل له: يا أمير المؤمنين ما سمعناك استسقيت قال: لقد طلبت الغيث بمجاديح[١٦] السماء التي بها يستنزل القطر[١٧] ثم قرأ فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً ﴿يرسل السماء عليكم مدراراً﴾ وقرأ التي في هود ﴿ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً[١٨]﴾[١٩] وقوله[٢٠]:

---

(١) في أ ذنوبهم.

(٢) انظر جامع البيان ٢٩/٥٨ ومعالم التنزيل ٤/٣٩٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٢٥.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٤) ساقط من د.

(٥) في د سراراً.

(٦) انظر جامع البيان ٢٩/٥٩، ومعالم التنزيل ٤/٣٩٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٢٥.

(٧) في د كذبوا.

(٨) ساقط من د.

(٩) انظر معالم التنزيل ٤/٣٩٨ وزاد المسير ٨/٣٧٠.

(١٠) ساقطة من أ.

(١١) التخلب: الخلب السحاب يومض بـرقه يرجى مطره ثم يخلف ويقلع وينقشع وكأنه من الخلابة وهي الخداع بالقول اللطيف. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٣٠٩.

(١٢) في د أنا الفضل في كتابه.

(١٣) قحط: يقال قحط المطر وقحط إذا احتبس وانقطع وأقحط الناس إذا لم يمطروا، والقحط الجدب، لأنه من أثـره. انظر النهـاية ٣/٢٣٠.

(١٤) ساقطة من أ.

(١٥) يستسقي: الاستسقاء هو استفعال من طلب السقيا أي إنزال الغيث على البلاد والعباد انظر النهاية ٢/١٧٠.

(١٦) المجاديح: واحدها مجدح والياء زائدة للإشباع والقياس أن يكون واحدها مجداح فاما مجدح فجمعه مجادح والمجدح نجم من النجوم قيل: هو الدبران وقيل: هو ثلاثة كواكب كالأثافي تشبيها بالمجدح الذي له ثلاث شعب وهو عند العرب من الأنواء الدالة على المطر فجعل الاستغفار مشبهاً بالأنواء مخاطبة لهم بما يعرفونه لا قولاً بالأنواء وجاء بلفظ الجمع لأنه أراد الأنواء جميعها التي يزعمون أن من شأنها المطر. انظر النهاية ٤/١٤٦.

(١٧) في ب القطرة. والقطر المطر. انظر المفردات مادة قطر ص ٤٠٧

(١٨) سورة «هود» آية رقم ٥٢.

(١٩) انظر جامع البيان ٢٩/٥٩ وتفسير ابن جزي الكلبي ص ٧٩٦ ومعالم التنزيل ٤/٣٩٨ والقرطبي ٩/٦٧٨١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٢٥ وقال ابن حجر في الكافي الشـاف في تخريج أحاديث الكشاف: أخرجه عبد الرزاق وابن شيبة والطبـراني في الدعـاء والطبري وغيرهم من رواية الشعبي أن عمر بهذا وزاد ثم قرأ «استغفروا ربكم إنه كان غفاراً» ورجاله ثقات إلا أنه منقطع. انظر الكافي الشـاف لابن حجر ٤/٤٩٤.

(٢٠) في ب قوله.

وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾

﴿ويمددكم بأموال وبنين﴾ قال عطاء: يكثر أموالكم وأولادكم[١] **﴿ويجعل لكم جنات﴾** يعني البساتين **﴿ويجعل لكم أنهاراً﴾** أعلمهم نوح أن إيمانهم بالله يجمع لهم مع الحظ الوافر في الآخر الخصب والغنا في الدنيا. **﴿ما لكم لا ترجون لله وقاراً﴾** لا تخافون لله عظمة، فالرجاء ها هنا بمعنى الخوف، والوقار: العظمة اسم من التوقير وهو التعظيم، والمعنى: لا تعلمون حق عظمته فتوحدوه وتطيعوه وقد جعل لكم في أنفسكم آية تدل على توحيده: من خلقه إياكم، ومن خلق السموات والأرض وهو قوله **﴿وقد خلقكم أطواراً﴾**[٢] يعني نطفة ثم علقة شيئاً بعد شيء إلى آخر الخلق، وطوراً بعد طور بتقليبكم من حال إلى حال. قال ابن الأنباري: الطور: الحال وجمعه أطوار وتلا هذه الآية[٣] **﴿وجعل القمر فيهن نوراً﴾** قال ابن عباس: وجهه في السموات وقفاه في الأرض[٤]. وهذا قول عبد الله بن عمر[٥] وقال[٦]: في هذه الآية وجوههما إلى[٧] السماء وأقفاهما[٨] إلى الأرض. يضيئان في السماء كما يضيئان في الأرض[٩]. ونحو هذا قال قتاده[١٠]. وقال أهل المعاني: هذا على المجاز كما تقول: أتيت بني تميم وإنما أتيت بعضهم، وركب إلى بغداد في السفر وتوارى في دور بني فلان، فيقام البعض مقام الكل، كذلك القمر جعل نوراً في السماء الدنيا ثم جاز أن يقال فيهن[١١]. **﴿وجعل الشمس سراجاً﴾**[١٢] يستضاء به ويضيء العالم **﴿والله أنبتكم من الأرض﴾** يعني مبتدأ خلق آدم وآدم خلق من الأرض والناس ولده وقوله **﴿نباتاً﴾** اسم[١٣] جعل في موضع المصدر، والمعنى ينبتون نباتاً **﴿ثم يعيدكم فيها﴾** بعد الموت

---

(١) انظر جامع البيان ٢٩/٥٩ ومعالم التنزيل ٤/٣٩٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٢٥.

(٢) أطوارا: الأطوار الحالات المختلفة والتارات والحدود واحدها طور. انظر النهاية ٣/٤٦. وفتح القدير ٥/٢٩٨.

(٣) انظر مفاتيح الغيب ٣٠/١٣٩ وزاد المسير ٨/٣٧١، والبخاري كتاب التفسير تفسير سورة إنا أرسلنا.

(٤) رواه الحاكم في مستدركه وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال الذهبي على شرط مسلم انظر المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة نوح ٢/٥٠٢، ٥٠٣ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩/٦٧٨٤ ومعالم التنزيل للبغوي ٤/٣٩٨. والدر المنثور للسيوطي وقال أخرجه عبد بن حميد وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه ٦/٢٦٩.

(٥) في أ عصر.

(٦) في ب قال.

(٧) في أ في.

(٨) القافية: القفا وقيل: قافية الرأس مؤخره. انظر النهاية ٣/٢٧٠.

(٩) انظر جامع البيان ٢٩/٦١ ومعالم التنزيل ٤/٣٩٨ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٧٨٤ وزاد المسير ٨/٣٧١ وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٦٦.

(١٠) انظر جامع البيان ٢٩/٦١ وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٦٦.

(١١) انظر معاني القرآن للأخفش ٢/٧١٥ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٧٨٣ ومعالم التنزيل ٤/٣٩٨ وزاد المسير ٨/٣٧١.

(١٢) سراجاً: السراج الزاهر بفتيلة ودهن. ويعبر به عن كل مضيء. انظر المفردات مادة سرج ٢٢٩.

(١٣) اسم مصدر والمصدر إنباتا.

قوله[1] ﴿ويخرجكم إخراجاً﴾ للبعث ﴿والله جعل لكم الأرض بساطاً﴾ فرشها وبسطها ﴿لتسلكوا[2] منها[3] سبلاً[4] فجاجاً[5]﴾ طرقاً واسعة.

قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾

﴿قال نوح رب إنهم عصوني﴾ لم يجيبوا دعوتي ﴿واتبعوا﴾ اتبع السفلة والفقراء الرؤساء والكبراء الذين لم يزدهم كثرة المال والأولاد إلا ضلالاً في الدنيا وعقوبة في الآخرة وهو قوله ﴿من لم يزده ماله وولده إلا خساراً. ومكروا مكراً كباراً﴾ عظيماً يقال: كبير وكبار وكبار، ومعنى المكر السعي بالفساد، وذلك بمنع الرؤساء أتباعهم عن[6] الإيمان بنوح وقوله [7] ﴿لا تذرن آلهتكم﴾ أي عبادتها ﴿ولا تذرن ودًّا﴾ إلى قوله ﴿ونسراً﴾ وهذه [8] أسماء آلهتهم. قال محمد بن كعب: هذه أسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح فنشأ قوم بعدهم يأخذون بأخذهم في العبادة، فقال لهم إبليس: لو صورتم صورهم كان أنشط لكم وأشوق إلى العبادة. ففعلوا، ثم نشأ قوم بعدهم فقال لهم إبليس: إن الذين [9] من قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم[10]، فابتداء عبادة الأوثان كان من ذلك الوقت، وسميت تلك الصور بهذه الأسماء، لأنهم صوروها على صورة[11] أولئك[12] القوم المسلمين[13] المسمين[14] بهذه الأسماء والفتح في «ود» أشهر وأعرف[15]، قال الأخفش لعل الضم أن[16] يكون لغة في اسم الصنم، وقوله: ﴿وقد أضلوا كثيراً﴾ قال مقاتل: أضل كبراؤهم كثيراً من الناس[17]. ويجوز أن يكون المعنى أضل الأصنام كثيراً أي ضلوا

---

(١) من ب.

(٢) لتسلكوا: السلوك النفاذ في الطريق، يقال سلكت الطريق وسلكت كذا في طريقه. انظر المفردات مادة «سلك». ص ٢٣٩.

(٣) في د فيها.

(٤) سبلاً: السبيل الطريق الذي فيه سهولة وجمعه سبل. انظر المفردات مادة (سبل) ص ٢٢٣.

(٥) فجاجاً: الفج شقة يكتنفها جبلان، ويستعمل في الطريق الواسع وجمعه فجاج. انظر المفردات مادة (فجج) ص ٣٧٣.

(٦) في أ من.

(٧) في ب، د وقولهم.

(٨) في د وهذا.

(٩) في أ، ب، د الذي.

(١٠) انظر جامع البيان ٢٩/٦٢ ومعالم التنزيل ٤/٣٩٩ والقرطبي ٩/٦٧٨٦ والبخاري في صحيحه كتاب التفسير تفسير «إنا أربسلنا» وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٢٦ وتفسير ابن جزي ٧٩٧ وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٦٧ والحافظ في الفتح عن عبد الرزاق ٨/٦٦٧ وزاد المسير ٨/٣٧٣ وفتح القدير ٥/٣٠٠.

(١١) في أ صور.

(١٢) من أ.

(١٣) ساقطة من د.

(١٤) ساقطة من ب.

(١٥) اختلف في «ودًّا» فنافع وأبو جعفر بضم الواو والباقون بفتحها لغتان. انظر جامع البيان للطبري ٢٩/٦٢ وإتحاف فضلاء البشر ٤٢٤، ٤٢٥ والنشر ٢/٣٩١ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٩٣ ومعاني القرآن للفراء ٣/١٨٩. والبحر المحيط ٨/٣٤٢.

(١٦) ساقطة من ب.

(١٧) انظر جامع البيان ٢٩/٦٢ ومعالم التنزيل ٤/٤٠٠ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٧٨٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٢٧ وزاد المسير ٨/٣٧٤.

بسببها. كقوله تعالى [(١)] ﴿رب إنهن أضللن كثيراً من الناس﴾ [(٢)] ﴿ولا تزد الظالمين﴾ الكافرين [(٣)] ﴿إلا ضلالا﴾ هذا دعاء عليهم بعد أن أعلمه [(٤)] الله أنهم لا يؤمنون وهو قوله: ﴿أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن﴾ [(٥)] قوله [(٦)]:

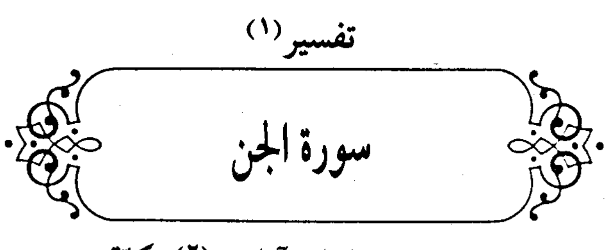
﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾﴾

﴿مما خطيئاتهم﴾ وما صلة والمعنى: من خطيئاتهم أي من أجلها وسببها، وقرىء خطاياهم[(٧)] وكلاهما جمع خطيئة أغرقوا بالطوفان[(٨)] ﴿فأدخلوا ناراً﴾ قال مقاتل: أدخلوا[(٩)] في الآخرة ناراً[(١٠)]، وقال[(١١)] الكلبي: سيدخلون في الآخرة ناراً. وجاء لفظ المضي بمعنى الاستقبال لصدق الوعد به ﴿فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً﴾ لم يجدوا أحداً يمنعهم من عذاب الله ﴿وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً﴾ نازل دار، يعني لا تدع أحداً منهم إلا أهلكته، يقال: ما بالدار ديار أي ما بها أحد ﴿إنك إن تذرهم يضلوا عبادك﴾ قال الكلبي ومقاتل: هو أن الرجل منهم كان ينطلق بابنه إلى نوح يحذره تصديقه والإيمان به[(١٢)] ﴿ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً﴾[(١٣)] أخبر الله نوحاً [عليه السلام][(١٤)] انهم لا يلدون مؤمناً لذلك علم فقال: ﴿ولا يلدوا إلا فاجراً﴾ خارجاً عن طاعتك ﴿كفاراً﴾ لنعمتك ﴿رب اغفر لي ولوالدي﴾ يعني لمك بن متوشلخ وسمخا بنت أنوش وكانا مؤمنين ﴿ولمن دخل بيتي مؤمناً﴾ قال الضحاك والكلبي: يعني مسجده[(١٥)] ﴿وللمؤمنين والمؤمنات﴾ عام في كل من آمن بالله تعالى[(١٦)] وصدق بالرسل[(١٧)] ﴿ولا تزد الظالمين﴾ يعني قومه ﴿إلا تباراً﴾ هلاكاً فاستجاب الله دعاءه[(١٨)] وأهلكهم.

---

(١) من د.
(٢) سورة إبراهيم آية رقم ٣٦.
(٣) ساقطة من أ.
(٤) في د علمه.
(٥) سورة هود آية ٣٦.
(٦) من ب.
(٧) قرأ (خطاياهم) بوزن قضاياهم أبو عمرو، والباقون خطيئاتهم بالألف والتاء المكسورة جراً. انظر جامع البيان للطبري ٢٩/٦٣ وإتحاف فضلاء البشر ٤٢٥ والنشر ٢/٣٩١ وتحبير التيسير ١٩٣.
(٨) الطوفان: كل حادثة تحيط بالإنسان وصار متعارفاً في الماء المتناهي في الكثرة لأجل ان الحادثة التي نالت قوم نوح كانت ماء. انظر المفردات مادة طوف ص ٣١٢.
(٩) ساقطة من د.
(١٠) انظر معالم التنزيل ٤/٤٠٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٢٧. وزاد المسير ٨/٣٧٤.
(١١) في د قال.
(١٢) انظر معالم التنزيل ٤/٤٠٠ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٧٩١.
(١٣) ساقطة من أ.
(١٤) من ب.
(١٥) انظر جامع البيان ٢٩/٦٣ ومعالم التنزيل ٤/٤٠٠ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٧٩٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٢٧ وزاد المسير ٨/٣٧٥. والدر المنثور ٦/٢٧٠.
(١٦) من أ.
(١٧) في أ الرسل.
(١٨) في أ دعاهم.

تفسير (1)



سورة الجن

[عشرون وثمان آيات](2) مكيّة

أخبرنا ابن الزعفراني(3)، أنا السختياني بإسناده عن أبي بن كعب قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم](4): ومن قرأ سورة الجن أعطي بعدد كل جني وشيطان صدّق بمحمد ﷺ وكذّب به عتقَ رقبة(5) بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ۝٤ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۝٥ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦ وَأَنَّهُمْ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ۝٧﴾

﴿قل أوحي إليَّ أنه استمع نفر﴾(6) الآية أخبرنا منصور بن عبد الوهاب البزار، أنا أبو عمر ومحمد بن أحمد الحيري، أنا أبو يعلى، نا(7) شيبان بن فروخ، نا أبو عوانة، عن أبي بشر(8) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: ما قرأ رسول الله ﷺ [على الجن](9) وما رآهم انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ(10) وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا: ما لكم؟ قالوا: قد(11) حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب(12) قالوا: ما ذاك إلّا لشيء(13) حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فمر النفر الذين أخذوا

---

(1) ساقطة من أ.

(2) ما بين المعقوفين من أ.

(3) في ب سعيد بن محمد الزعفراني.

(4) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(5) لم يعثر له على أصل وليراجع أول «ص» و «غافر».

(6) من د.

(7) في ب أنا.

(8) أبو بشر: هو جعفر بن إياس، أبو بشر بن أبي وحشية. ثقة، من أثبت الناس في سعيد بن جبير، وضعفه شعبة في حبيب بن سالم وفي مجاهد، من الخامسة مات سنة خمس وقيل سنة ست وعشرين. انظر التقريب ١/١٢٩.

(9) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(10) سوق عكاظ: هو اسم من أسواق العرب في الجاهلية كانت قبائل العرب تتجمع فيه في شوال من كل سنة وهو بين نخلة والطائف وذي المجاز وخلف جبل عرفة. انظر معجم البلدان ٤/١٤٢ ط دار صادر.

(11) من أ.

(12) الشهب: الشهاب الشعلة الساطعة من النار الموقدة، ومن العارض في الجو نحو (فأتبعه شهاب ثاقب) - (شهاب مبين) - (شهاباً رصداً). انظر المفردات مادة (شهب) ص ٢٦٧.

(13) في ب، د من شيء.

نحو تهامة[(١)] بالنبي ﷺ وهو ينخل[(٢)] عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا: هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا إلى قومهم وقالوا: «إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً[(٣)]». فأوحى الله تعالى إلى نبيه [عليه السلام][(٤)] **﴿قل أوحي إليَّ أنه استمع نفر من الجن﴾** رواه البخاري [(٥)] عن موسى بن اسماعيل، رواه مسلم عن شيبان، كلاهما عن أبي عوانة، أخبرنا أبو بكر بن عمر الخشاب، أنا أبو عمرو محمد بن أحمد الزاهد[(٦)]، أنا عمران بن موسى بن مجاشع، نا هدبة، نا وهيب بن خالد [(٧)]، نا داوود عن عامر عن علقمة بـن قيس [(٨)] قال: قلت لعبد الله: من كان منكم مع النبي ﷺ ليلة الجن؟ فقال: ما كان منا معه أحد، فقدناه ذات ليلة ونحن بمكة فقلنا: اغتيل [(٩)] رسول الله ﷺ أو استطير[(١٠)]، فانطلقنا نطلبه في الشعاب[(١١)] فلقيناه مقبلاً من نحو حراء[(١٢)] قلنا: يا رسول الله أين كنت؟ لقد أشفقنا عليك، وقلنا: بتنا الليلة بشَرِّ ليلةٍ بات بها قومٌ حين فقدناك فقال: إنه[(١٣)] أتاني داعي الجن فذهبت أقرئهم القرآن فذهب بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم، فأما أن يكون صَحِبَه منا أحدٌ فلم يصحبْه. قال الشعبي: فسألوه الزاد فقال: كل عظم ذُكِرَ (عليه اسم الله) [(١٤)] يأخذونه يقع في أيديكم

---

(١) تهامة: بكسر التاء قال أبو المنذر: تهامة تساير البحر منها مكة. قال: والحجاز ما حجز بين تهامة والعروض. وقال الأصمعي: إذ خلفت عمان مصعداً فقد انحدرت فلا تزال منجداً حتى تنزل في ثنايا ذات عرق فإذا فعلت ذلك فقد أتهمت إلى البحر وإذا عرضت لك الحرار وأنت منجد فتلك الحجاز. انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ٢/٦٣.

(٢) نخل: بالفتح ثم السكون، اسم جنس النخلة: منزل من منازل بني ثعلبة من المدينة على مرحلتين وقيل موضع بنجد من أرض غطفان مذكور في غزاة ذات الرقاع وهو موضع في طريق الشام من ناحية مصر. انظر معجم البلدان ٥/٢٧٦.

(٣) ساقطة من د.

(٤) من د.

(٥) رواه الإمام البخاري في كتاب التفسير باب «قل أوحي إلي» والإمام مسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب الجهر بالقراءة في الصبح والترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة الجن ٥/٤٢٦، ٤٢٧ وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح والحاكم في المستدرك بألفاظ قريبة، وقال الذهبي: هو صحيح عند الجماعة ٢/٥٣، ٥٠٤ وأخرجه الطبري في جامع البيان ٢٩/٦٤.

(٦) أبو عمرو محمد بن أحمد الزاهد: هو محمد بن أحمد بن حمدان بن علي بن عبد الله بن سنان أبو عمرو ابن الزاهد أبي جعفر الحيري النيسابوري. الزاهد المقري الفقيه المحدث النحوي توفي سنة ست وسبعين وثلاثمائة هجرية. انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/٦٩، ٧٠.

(٧) وهيب بن خالد بن عجلان الباهلي مولاهم أبو بكر البصري وثقه أبو داود والعجلي وأبو حاتم وابن سعد وكان ثقة كثير الحديث حجة توفي سنة خمس وستين ومائة عن ثمان وخمسين سنة روى له الستة. انظر التهذيب ١١/١٦٩.

(٨) هو: علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي، ثقة ثبت فقيه عابد، من الثانية، مات بعد الستين، وقيل بعد السبعين. انظر التقريب ٢/٣١.

(٩) اغتيل: أي قتل سراً. انظر النهاية ٣/١٧٩.

(١٠) استطير: أي ذهب به بسرعة كأن الطير حملته أو اغتالته. انظر النهاية ٣/٥١.

(١١) الشعاب. قال الجوهري: الشعب بالكسر والضم الطريق في الجبل والجمع الشعاب. وقال أبو منصور: ما انفرج بين جبلين. وقال أبو عبيد: الشعب ماء بين العقبة والقاع في طريق مكة على ثلاثة أميال من العقبة حبس للماء عنده قباب خراب. وقال أبو بكر بن موسى: جبل باليمامة. انظر معجم البلدان ٣/٣٤٧.

(١٢) حراء: بالكسر والتخفيف والمد: جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال وهو معروف. ومنهم من يؤنثه. وكان النبي ﷺ قبل أن يأتيه الوحي يتعبد في غار من هذا الجبل وفيه أتاه جبريل عليه السلام. انظر معجم البلدان ٢/٢٣٣.

(١٣) في أ له.

(١٤) في أ اسم الله عليه.

أوفر ما كان لحماً، وكل بعرة[١] علف لدوابكم، فقال رسول الله ﷺ: لا تستنجوا بالعظام ولا بالبعر، فإنه زاد إخوانكم من الجن. قال داوود: ولا أدري هذا في حديث عبد الله إلا ذكر الزاد، رواه مسلم[٢] عن علي بن حجر عن إسماعيل بن علية عن داوود، ومعنى قوله ﴿قرآناً عجباً﴾ قال ابن عباس: بليغاً، والمعنى: قرآناً ذا عجب يعجب منه لبلاغته [٣] ﴿يهدي إلى الرشد﴾ يدعو إلى الصواب من التوحيد والإيمان، ﴿فآمنا به﴾ بذلك القرآن ﴿ولن نشرك﴾ (لن نعدل) [٤] ﴿بربنا أحداً﴾ يعنون إبليس أي لا نطيعه في الشرك بالله. قوله: ﴿وأنه تعالى جد ربنا﴾ الاختيار كسر إن[٥]؛ لأنه من قول الجن لقومهم فهو معطوف على قوله «قالوا[٦] إنا سمعنا قرآناً وقالوا: إنه تعالى جد ربنا» وأما من فتح فقال[٧] الفراء: رد أن في كل السورة على[٨] قوله ﴿فآمنا به﴾ وآمنا بكل[٩] ذلك ففتح أنه لوقوع[١٠] الإيمان عليه[١١]، ومعنى ﴿جد ربنا﴾ جلال ربنا وعظمته. يقال: جد فلان أي عظم ومنه الحديث «كان الرجل إذا قرأ البقرة جد فينا أي عظم قدره[١٢]» قال الزجاج: تعالى جلال ربنا وعظمته عن أن يتخذ ﴿صاحبةً أو ولداً﴾[١٣][١٤] وهو قوله ﴿ما اتخذ صاحبةً ولا ولداً﴾ ﴿وأنه كان يقول سفيهنا﴾ يعني الكفار والمشركين منهم، وقال مجاهد وقتادة: هو إبليس[١٥] ﴿على الله شططاً﴾[١٦] كذباً وجوراً، وهو وصفه بالشرك والولد، ﴿وأنّا ظننا﴾ قالت الجن إنا ظننا أن الإنس والجن كانوا لا يكذبون على الله بأن له شريكاً وصاحبةً وولداً أي كنا نظنهم صادقين حتى سمعنا القرآن قال الله تعالى[١٧] ﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن﴾ وهو أن الرجل في الجاهلية كان إذا سافر فأمسى [في قفر][١٨]

---

(١) البعرة: واحدة البعر والبعر: رجيع الخف والظلف من الإبل والشاة وبقر الوحش والظباء إلا البقر الاهلية فإنها تخثي وهو خثيها، والجمع أبعار، والأرض تبعر أيضاً. انظر لسان العرب مادة (بعر)

(٢) رواه الإمام مسلم في كتاب الصلاة باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن.

(٣) انظر معالم التنزيل ٤٠١/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٧٩٩/٩ وزاد المسير ٣٧٧/٨ وفتح القدير ٣٠٣/٥.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٥) اختلف في همز (وأنه تعالى) وما بعده إلى قوله سبحانه (وأنا منا المسلمون) وجملته اثنا عشر، فابن عامر وحفص وحمزة والكسائي وخلف بفتح الهمزة فيهم عطفاً على مرفوع أوحي، قال أبو حاتم: وعورض بأن أكثرها لا يصح دخوله تحت معمول أوحي، وهو ما كان فيه ضمير المتكلم نحو لمسنا، وقيل: عطفاً على الضمير في به من «فآمنا به» من غير إعادة الجار على مذهب الكوفيين وقواه مكي بكثرة حذف حرف الجر مع أن، وجعله القاضي تبعاً للزمخشري عطفاً على محل به كأنه قال صدقناه أنه تعالى وأنه كان يقول، وكذا البواقي وقرأ أبو جعفر بالفتح في ثلاثة منها وهي (وأنه تعالى، وأنه كان يقول، وأنه كان رجال) جمعاً بين اللغتين. وافقهم الحسن والأعمش، والباقون بالكسر فيها كلها عطفاً على قوله «إنا سمعنا» فيكون الكل مقولاً للقول. انظر اتحاف فضلاء البشر ٤٢٥ وجامع البيان للطبري ٦٦/٢٩ والنشر ٣٩١/٢، ٣٩٢ وتحبير التيسير ١٩٣ والبحر المحيط ٣٤٧/٨ ومعاني القرآن للفراء ١٩١/٣ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٩٤.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) في أ قال.

(٨) في أ إلى.

(٩) في أ كل.

(١٠) في ب بوقوع.

(١١) انظر معاني القرآن للفراء ١٩١/٣.

(١٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٢١/٣ ومعالم التنزيل للبغوي عن أنس ٤٠١/٤.

(١٣) في أ، د ولدا أو صاحبه والصواب المثبت كما جاء في معاني القرآن للزجاج.

(١٤) انظر معاني القرآن واعرابه للزجاج ورقة رقم ٢٦٤.

(١٥) انظر جامع البيان ٦٧/٢٩ ومعالم التنزيل ٤٠١/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٠٢/٩ وتفسير القرآن العظيم ٤٢٨/٤.

(١٦) في د كذاباً.

(١٧) ساقطة من ب.

(١٨) ما بين المعقوفين ساقط د. والقفر والقفرة: الخلاء من الأرض وجمعه قفور. وقيل القفر مفازة لا نبات فيها ولا ماء، وقالوا أرض مقفر أيضا. انظر لسان العرب مادة (قفر).

من[1] الأرض قال أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فيبيت في جوار منهم حتى يصبح. أخبرنا أبو نصر أحمد بن إبراهيم، أنا عبيد الله[2] بن محمد الزاهد[3]، نا[4] عبد الله بن محمد (بن عبد العزيز)[5] نا محمد بن الهيثم[6]، نا فروة [بن أبي المفر[7]، أنا القاسم بن مالك[8] عن عبد الرحمن بن إسحاق[9] عن أبيه[10]][11] عن كردم بن أبي السائب الأنصاري[12] رضي الله عنه قال: خرجت مع أبي إلى المدينة[13] وذلك أول ما ذكر رسول الله ﷺ بمكة[14] وآوانا المبيت إلى صاحب غنم فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حملاً من الغنم فوثب الراعي فنادى: يا عامر الوادي جارك فنادى مناد لا نراه: يا سرحان[15] أرسله، فإذا الحمل يشتد[16] حتى دخل الغنم لم تصبه كدمة[17] فأنزل الله تعالى[18] على رسوله ﷺ ﴿**وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً**﴾[19] يعني

---

(١) في آ في.

(٢) في ب، د عبد الله.

(٣) عبد الله بن محمد الزاهد: هو الإمام القدوة العابد الفقيه المحدث أبو عبد الله عبد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري الحنبلي ابن بطة ولد سنة أربع وثلاث مئة وتوفي سنة سبع وثمانين وثلاث مئة. انظر سير أعلام النبلاء ١٦/٥٢٩: ٥٣٣.

(٤) د أنا.

(٥) في د ابن الزاهد عبد العزيز

(٦) محمد بن الهيثم: هو محمد بن الهيثم بن حماد بن واقد الثقفي مولاهم أبو الأحوص البغدادي ثم العكبري، ثقة، حافظ من الحادية عشرة، مات سنة تسع وتسعين قبل الثلثمائة من الهجرة. انظر التقريب ٢/٢١٥.

(٧) في د معرى.

(٨) القاسم بن مالك: هو القاسم بن مالك المزني أبو جعفر الكوفي صدوق فيه لين من صغار الثامنة مات بعد السبعين. انظر التقريب ٢/١١٩.

(٩) عبد الرحمن بن إسحاق هو: عبد الرحمن بن إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن كنانة العامري القرشي مولاهم صدوق رمي بالقدر، أخرج له مسلم. انظر التهذيب ٦/١٣٨ والتقريب ١/٤٧٢.

(١٠) أبوه هو: إسحاق بن عبدالله بن الحارث بن كنانة العامري، ويقال الثقفي صدوق من الثالثة. انظر التقريب ١/٥٩.

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٢) كردم بن أبي السائب الأنصاري: قال البخاري وابن السكن: له صحبة وقال ابن حبان: يقال له صحبة ثم أعاده من التابعين فقال: يروي المراسيل. انظر الإصابة ٣/٣٨٩.

(١٣) المدينة هي مدينة الرسول ﷺ وهي في حرة سبخة من الأرض ولها نخيل كثيرة ومياه ونخيلهم وزرعهم تسقى من الآبار. والمدينة سور والمسجد في نحو وسطها وقبر النبي ﷺ. انظر معجم البلدان ٥/٨٢.

(١٤) مكة هي: بيت الله الحرام. قال أبو بكر بن الأنباري: سميت مكة لأنها تمك الجبارين أي تذهب نخوتهم ويقال إنما سميت مكة لازدحام الناس بها من قولهم امتك الفصل فرع أمه إذا مصه مصاً شديداً. انظر معجم البلدان ٥/١٨١.

(١٥) سرحان: السرحان الذئب وقيل الأسد وجمعه سراح وسراحين. انظر النهاية ٢/١٥٧.

(١٦) يشتد: أي يسرع.

(١٧) كدمة: الكدم تمشمش العظم وتعرقه، وقيل: هو العض بأدنى الفم كما يكدم الحمار، وقيل: هو العض عامة، كدمه يكدمه ويكدمه كدما. انظر لسان العرب مادة «كدم».

(١٨) ساقطة من ب.

(١٩) رواه الطبراني وفيه عبد الرحمن بن إسحاق الكوفي، وهو ضعيف. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير (سورة قل أوحي إلي) ٧/١٢٩. وانظر معالم التنزيل للبغوي ٤/٤٠٢ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٤٢٩ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩/٦٨٠٢ وزاد المسير ٨/٣٧٩ وفتح القدير ٥/٣٠٥ والدر المنثور ٦/٢٧١. قال ابن كثير: وروي عن عبيد بن عمير، ومجاهد، وأبي العالية، والحسن، وسعيد بن جبير، وإبراهيم النخعي نحوه، ثم قال: وقد يكون هذا الذئب الذي أخذ الحمل وهو ولد الشاة، كان جنيا حتى يرهب الإنس ويخاف منه، ثم رده عليه لما استجار به ليضله ويخرجه عن دينه، والله أعلم ٤/٤٢٩.

سفهاً وطغياناً وظلماً وذلك أنهم كانوا يزدادون بهذا[١] التعوذ طغياناً يقولون: سدنا الجن والإنس ﴿وأنهم ظنوا﴾ يقول الله تعالى[٢]: ظن الجن ﴿كما ظننتم﴾ أيها الإنس المشركون أنه[٣] لا[٤] بعث يوم القيامة. أي كانوا لا يؤمنون بالبعث كما أنكم لا تؤمنون به. وقالت [٥] الجن:

وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن
يَسْتَمِعِ ٱلْءَانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾

﴿وأنا لمسنا السماء﴾ قال الكلبي: أتينا السماء[٦] ﴿فوجدناها ملئت حرساً شديداً﴾[٧] وهم الملائكة الذين يحرسون السماء من استراق السمع ﴿وشهباً﴾ وهي النار التي ترجم بها الشياطين كقوله: ﴿فأتبعه شهاب[٨] ثاقب[٩]﴾ ﴿وأنا كنا نقعد منها﴾ [من السماء][١٠] ﴿مقاعد للسمع﴾ أي كنا نستمع والآن حين حاولنا الاستماع رمينا بالشهب، وهو قوله: ﴿فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً﴾ أرصد له ليرمى به. قال معمر: قلت للزهري: أكان يرمى بالنجوم في الجاهلية؟ قال: نعم. قلت: أقرأت قوله ﴿أنا كنا نقعد منها﴾ الآية قال: غلظت وشدد أمرها حين بعث محمد ﷺ[١١]. وقال ابن قتيبة: إن الرجم قد كان قبل مبعثه ولكنه[١٢] لم يكن مثله في شدة[١٣] الحراسة بعد مبعثه[١٤]. وكانوا يسترقون في بعض الأحوال فلما بعث منعوا من[١٥] ذلك أصلاً، ثم قالوا: ﴿وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض﴾ أي بحدوث الرجم بالكواكب وحراسة السماء أم صلاح وهو قوله: ﴿أم أراد بهم ربهم رشداً﴾ ثم أخبروا عن أحوالهم فقالوا:

وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ
هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا
ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾

---

(١) في ب بهذه.
(٢) من أ.
(٣) في أ، د أن
(٤) ساقطة من أ.
(٥) في ب، د قالت.
(٦) انظر جامع البيان ٢٩/٦٩ ومعالم التنزيل ٤/٤٠٢ وانظر زاد المسير ٨/٣٨٠.
(٧) في د شديد [وشهباً].
(٨) الشهاب: شعلة نار ساطعة، والجمع شهب وشهبان: ويقال الكوكب الذي ينقض على الشيطان بالليل: شهاب. انظر اللسان مادة (شهب).
(٩) آية ١٠ من سورة الصافات.
(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٠٥ وفتح القدير ٥/٣٠٥، ٣٠٦.
(١٢) في ب ولكن.
(١٣) في د الشدة.
(١٤) انظر معالم التنزيل ٤٠/٤٠٢ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٠٦ وانظر تفسير القرآن العظيم ٤/٣٢٩، ٤٣٠ وفتح القدير ٥/٣٠٦.
(١٥) في أ عن.

وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾

﴿وأنا منا الصالحون﴾ المؤمنون المخلصون **﴿ومنّا دون ذلك﴾** دون الصالحين **﴿كنا**[1] **طرائق قدداً﴾** جماعات متفرقين، وأصنافاً مختلفة والقدة القطعة من الشيء وصار القوم قدداً إذا تفرقت حالاتهم. قال مجاهد: يعنون مسلمين وكافرين[2] وقال الحسن: الجن أمثالكم فمنهم[3] قدرية[4] ومنهم[5] مرجئة[6] ورافضة[7] وشيعة[8] [9] **﴿وأنا ظننا﴾** علمنا وأيقنا **﴿أن لن نعجز الله في الأرض﴾** لن نفوته إذا[10] أراد بنا أمراً **﴿ولن نعجزه هرباً﴾** أي أنه يدركنا حيث كنا **﴿وأنا لما سمعنا الهدى﴾** القرآن وما أتى به محمد ﷺ **﴿آمنا به﴾** صدقنا أنه من عند الله **﴿فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً﴾** نقصاناً من عمله وثوابه **﴿ولا رهقاً﴾** ولا[11] مكروهاً يغشاه **﴿وأنا منا المسلمون﴾** وهم الذين آمنوا[12] بالنبي[13] ﷺ **﴿ومنا الفاسقون﴾** الجائرون الظالمون. قال ابن عباس: هم الذين جعلوا لله نداً[14] **﴿فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً﴾** قصدوا طريق الحق. وقال[15] الفراء: أموا الهدى[16]. **﴿وأما الفاسقون﴾** الذين (عدلوا وكفروا)[17] بربهم **﴿فكانوا لجهنم حطباً﴾** وكانوا[18] وقوداً للنار في الآخرة. ثم رجع إلى كفار مكة فقال: وأن لو استقاموا على الطريقة لو آمنوا واستقاموا على الهدى **﴿لأسقيناهم ماء غدقاً**[19] **﴾** كثيراً قال مقاتل: ماء[20] كثيراً من السماء. وذلك بعد ما رفع عنهم المطر سبع سنين[21] وقال ابن قتيبة: لو آمنوا

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) انظر جامع البيان ٢٩/٧٠ ومعالم التنزيل ٤٠/٤٠٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٣٠ وفتح القدير ٥/٣٠٩.

(٣) في أ منهم.

(٤) من أ والقدرية جماعة من التابعين قالوا بحرية الإرادة وقدرة الإنسان على أعماله رددوا هذا في الشام والعراق وكان على رأسهم معبد الجهني وغيلان الدمشقي. انظر الموسوعة العربية الميسرة ص ١٣٧١.

(٥) ساقطة من ب، د.

(٦) الإرجاء على معنيين: أحدهما بمعنى التأخير. والثاني إعطاء الرجاء أما إطلاق اسم المرجئة بالمعنى الأول فهو صحيح لأنهم: كانوا يأخرون العمل على النية والمرجئة أصناف أربعة مرجئة الخوارج ومرجئة القدرية ومرجئة الجبرية والمرجئة الخالصة. انظر الملل والنحل ١/١٢٥ تحقيق محمد بن فتح الله بدران.

(٧) في ب ورافضية والرافضة: لقب أطلقه زيد بن علي بن الحسين على الذين تفرقوا عنه ممن بايعوه بالكوفة لإنكاره عليهم الطعن في أبي بكر وعمر. انظر الموسوعة العربية الميسرة ص ٨٥٤.

(٨) في ب وشيعية. والشيعة هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، إما جلياً وإما خفياً واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره. انظر الملل والنحل ١/١٢٥.

(٩) انظر معالم التنزيل ٤/٤٠٣ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٩٧ عن السدي وزاد المسير ٨/٣٨٠ وفتح القدير ٥/٣٠٦.

(١٠) في ب، د إن.

(١١) من أ.

(١٢) من ب.

(١٣) في ب، د بمحمد.

(١٤) انظر معالم التنزيل ٤/٤٠٣.

(١٥) في ب قال.

(١٦) انظر معاني القرآن ٣/١٩٣.

(١٧) في ب، د كفروا وعدلوا.

(١٨) ساقطة من أ.

(١٩) غدقاً: أي غزيراً ومنه غدقت عينه تغدق، والغيداق يقال فيما تغزر من ماء وعدو ونطق انظر المفردات مادة (غدق) ص ٣٥٨.

(٢٠) ساقطة من أ.

(٢١) انظر معالم التنزيل ٤/٤٠٣ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨١٠ وفتح القدير ٥/٣٠٨

جميعاً لوسعنا عليهم في الدنيا [١]، وضرب الماء الغدق مثلاً لأن الخير كله والرزق بالمطر يكون وهذا كقوله ﴿ولو أن أهل القرى [٢] آمنوا واتقوا﴾ [٣] الآية[٤] وقوله ﴿ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل﴾ الآية [٥] ﴿لنفتنهم فيه﴾ لنختبرهم فنعلم كيف شكرهم ﴿ومن يعرض عن ذكر ربه﴾ يعني القرآن ﴿نسلكه﴾ ندخله ﴿عذاباً صعداً﴾ شاقاً. والمعنى [٦] ذا صعد أي: ذا مشقة قوله[٧]:

﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَـٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَـٰلَـٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾﴾

﴿وأن المساجد لله﴾ يعني المواضع التي بنيت للصلاة وذكر الله ﴿فلا تدعوا مع الله أحداً﴾.

قال قتادة: كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم [٨] أشركوا بالله [٩] فأمر الله أن [يخلص المسلمون له الدعوة إذا دخلوا مساجدهم[١٠] وقال[١١] سعيد بن جبير: المساجد الأعضاء التي][١٢] يسجد عليها العبد[١٣]. وهذا القول اختيار ابن الأنباري[١٤] «قال: يقول هذه الأعضاء التي يقع السجود عليها مخلوقة لله فلا يسجدوا[١٥] عليها لغيره[١٦]»[١٧]. وقال الحسن [١٨]: أراد البقاع كلها يعني أن الأرض كلها مواضع للسجود وجعلت[١٩] مسجداً لهذه الأمة [٢٠]

---

(١) انظر معالم التنزيل ٤/٤٠٣ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨١٠ وجامع البيان ٢٩/٧١، ٧٢ وتفسير ابن جزي ٨٠٠ وليراجع الدر المنثور ٦/٢٧٤.
(٢) في أ، ب، د الكتاب.
(٣) سورة الأعراف آية رقم ٩٦.
(٤) ساقطة من أ.
(٥) سورة المائدة آية رقم ٦٦.
(٦) ساقطة من د.
(٧) من ب.
(٨) في د وبيعتهم.
(٩) ساقطة من ب، د.
(١٠) انظر جامع البيان ٢٩/٧٣ ومعالم التنزيل ٤/٤٠٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٣١ وزاد المسير ٨/٣٨٢ وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٧٠.
(١١) في ب قال.
(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١٣) انظر معالم التنزيل ٤/٤٠٤ وتفسير ابن جزي ٨٠٠ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨١٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٣١، ٤٣٢ وزاد المسير ٨/٣٨٢ وفتح القدير ٥/٣٠٩.
(١٤) انظر زاد المسير ٨/٣٨٣.
(١٥) في ب تسجد.
(١٦) في د تغيره.
(١٧) وهذا مأخوذ من قوله ﷺ فيما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «أمرت أن أسجد على سبعة أعظم على الجبهة وأشار بيده على أنفه واليدين والركبتين وأطراف القدمين ولا نكفت الثياب والشعر». صحيح البخاري كتاب الصلاة باب السجود على الأنف.
(١٨) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨١٢ وتفسير ابن جزي ص٨٠٠. وزاد المسير ٨/٣٨٣ وفتح القدير ٥/٣٠٩.
(١٩) في ب، د جعلت.
(٢٠) ومنه قوله ﷺ فيما رواه الإمام البخاري في صحيحه عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من=

يقول الأرض كلها مخلوقة لله فلا يسجدوا عليها لغير خالقها وقوله[١] ﴿وأنه لما قام عبد الله﴾ يعني النبي (صلى الله عليه وسلم)[٢] في قول الجميع وذلك حين كان يصلي ببطن نخلة ويقرأ القرآن ﴿يدعوه﴾ أي يعبده ﴿كادوا يكونون عليه لبدًا﴾ كادوا يركبونه حرصاً على القرآن وحباً لاستماعه قال الزجاج: ومعنى[٣] لبداً يركب بعضهم بعضاً[٤]. ومن هذا اشتقاق هذه اللبود التي تفرش. ومن قرأ ﴿لبدًا﴾ [٥] بضم اللام فهو بمعنى الكثير من قوله تعالى[٦] «أهلكت مالا لبدا» وإنما قيل للكثير لبدا[٧] لركوب بعضه بعضاً ﴿قل إنما أدعوا ربي﴾ قال مقاتل: إن كفار مكة قالوا للنبي ﷺ: إنك جئت بأمر عظيم لم نسمع بمثله فارجع عنه فأنزل الله [عز وجل][٨] ﴿قُل إنما أدعوا ربي﴾[٩] ومن قرأ «قال» حمل هذا على أن النبي ﷺ أجابهم بهذا فقال:﴿إنما أدعوا ربي ولا أشرك به أحداً﴾[١٠] ﴿قل إني لا أملك لكم ضراً﴾ لا أقدر أن أدفع عنكم ضراً، ولا أسوق إليكم رشداً أي خيراً يعني أن الله يملك ذلك لا أنا. ﴿قل إني لن يجيرني من الله أحد﴾ إن عصيته لم يمنعني منه أحد. وذلك أنهم قالوا: اترك ما تدعو إليه ونحن نجيرك[١١] ﴿ولن أجد من دونه ملتحداً[١٢]﴾ ملجأ وحرزاً والملتحد[١٣] معناه في اللغة فمال[١٤] والمعنى: موضعاً أميل إليه في الالتجاء ﴿إلا بلاغاً من الله ورسالاته﴾ أي لا ينجيني إلا أن أبلغ عن الله ما أرسلت به قال مقاتل: ذلك الذي يجيرني من عذابه[١٥] يعني التبليغ ﴿ومن يعص الله ورسوله﴾ في التوحيد فلم يؤمن ﴿فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً. حتى إذا رأوا ما يوعدون﴾ يعني من العذاب

= الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر. وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً. وأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل. وأحلت لي الغنائم. وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة. وأعطيت الشفاعة» صحيح البخاري كتاب الصلاة باب قول النبي ﷺ: جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً.

(١) من ب.

(٢) في ب عليه السلام.

(٣) في ب معنى.

(٤) انظر معاني القرآن واعرابه للزجاج ورقة رقم ٢٦٥.

(٥) اختلف في «لبداً» فهشام من طريق ابن عبدان عن الحلواني: بضم اللام ولم يذكر في التيسير غيره (وبه) قرأ صاحب التجريد على الفارسي من طريق الحلواني والداجوني معاً وهو جمع لبدة بالضم نحو غرفة وغرف. والباقون: بكسرها جمع لبدة بالكسر أي كاد يركب بعضهم بعضاً لكثرتهم للاصغاء والاستماع لما يقوله وهي رواية الفضل عن الحلواني ورواية النقاش عن الجمال عن الحلواني وزيد عن الداجوني والوجهان عن هشام كما في النشر وهما في الشياطين كالطيبة وعن ابن محيصن ضم اللام وتشديد الباء مفتوحة وعنه بتخفيفها مضمومة انظر الإتحاف ٤٢٥، ٤٢٦ والنشر ٣٩٢/٢ وتحبير التيسير ص ١٩٣ ومعاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٩٥ ومعاني القرآن للفراء ١٩٤/٣ والبحر المحيط ٣٥٣/٨ وجامع البيان للطبري ٧٤/٢٩.

(٦) من ب.

(٧) في ب لبد.

(٨) ساقطة من ب وفي د تعالى.

(٩) انظر معالم التنزيل ٤٠٥/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٨١٧/٩ وزاد المسير ٣٨٤/٨ وفتح القدير ٣٠٩/٥، ٣١٠.

(١٠) اختلف في (قل إنما أدعو) فعاصم وحمزة وأبو جعفر بضم القاف وسكون اللام بلفظ الأمر وافقهم الأعمش والباقون (قال) بلفظ الماضي على الخبر عن عبد الله وهو محمد ﷺ. انظر الإتحاف ٤٢٦ والنشر ٣٩٢/٢ والتحبير ١٩٣ والبحر المحيط ٣٥٣/٨ ومعاني القرآن للفراء ١٩٥/٣.

(١١) انظر جامع البيان ٧٤/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٨١٧/٩ ومعالم التنزيل ٤٠٥/٤ وزاد المسير ٣٨٤/٨.

(١٢) ملتحداً: ملجئاً إلا أن اشتقاقه من اللحد وهو مثل «لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلاً» فالملتحد من جنس المدخل. انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٦٥.

(١٣) في ب والتحد وفي د التحد.

(١٤) في ب، د مال.

(١٥) انظر جامع البيان ٧٦/٢٩ ومعالم التنزيل ٤٠٥/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٨١٨/٩ وتفسير القرآن العظيم ٤٣٢/٤.

يوم القيامة ﴿فيسعلمون﴾ عند نزول العذاب ﴿من أضعف ناصراً﴾ أهم أم المؤمنين ﴿وأقل عدداً﴾ يعني جنداً وناصراً.
فلما سمعوا هذا قال النضر بن الحرث: متى هذا الوعد[١] الذي[٢] يوعدنا فأنزل الله (عز وجل)[٣]:

قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾

﴿قل إن أدري﴾ ما أدري ﴿أقريب ما توعدون﴾ من العذاب أم يجعل له ربي أمداً غاية وبعداً[٤]. قال عطاء: يريد أنه لا يعرف يوم القيامة إلا الله وحده[٥] والمعنى أن علم وقت ذلك[٦] العذاب غيب ولا يعلمه إلا الله وهو قوله ﴿عالم الغيب﴾ أي ما غاب عن العباد[٧] ﴿فلا يظهر﴾ فلا[٨] يطلع ﴿على غيبه﴾ على الغيب الذي يعلمه ﴿أحداً﴾ من الناس ثم استثنى فقال ﴿إلا من ارتضى من رسول﴾ يعني الرسل: لأنه يستدل على نبوتهم بالآية المعجزة بأن يخبروا بالغيب. والمعنى أن من ارتضاه [للرسالة والنبوة][٩] فإنه يطلعه على ما شاء من غيبه. وفي هذا دليل على أن من[١٠] النجوم ما يدله[١١] على ما يكون من حادث فقد كفر بما في القرآن. ثم ذكر أنه يحفظ ذلك الذي يطلع عليه الرسول ﴿فإنه[١٢] يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً﴾ [أي يجعل بين يديه وخلفه مرصداً][١٣] من الملائكة يحوطون الوحي من أن يسترقه الشياطين فيلقوه إلى الكهنة[١٤] «والرصد[١٥]»[١٦] من الملائكة يدفعون الجن من[١٧] أن يستمع ما ينزل من الوحي ﴿ليعلم﴾ محمد

---

(١) ساقطة من ب.
(٢) ساقطة من د.
(٣) من أ.
(٤) قال ابن كثير: وفي هذه الآية الكريمة دليل على أن الحديث الذي يتداوله كثير من الجهلة من أنه عليه الصلاة والسلام لا يؤلف تحت الأرض، كذب لا أصل له، ولم نره في شيء من الكتب وقد كان ﷺ يسأل عن وقت الساعة، فلا يجيب عنها، ولما تبدى له جبريل في صورة أعرابي، كان فيما سأله أن قال: يا محمد فأخبرني عن الساعة؟ قال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل» ولما ناداه ذلك الأعرابي بصوت جهوري فقال: يا محمد متى الساعة؟ قال: «ويحك إنها كائنة فما أعددت لها» قال: أما إني لم أعد لها كثير صلاة ولا صيام، ولكني أحب الله ورسوله قال «فأنت مع من أحببت» قال أنس: فما فرح المسلمون بشيء فرحهم بهذا الحديث. انظر تفسير القرآن العظيم ٤/٤٣٢، ٤٣٣.
(٥) انظر جامع البيان ٢٩/٧٦، ٧٧ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨١٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٣٣ ومعالم التنزيل ٤/٤٠٥، ٤٠٦ وزاد المسير ٨/٣٨٥.
(٦) من أ.
(٧) في د العبادة.
(٨) في د لا.
(٩) في ب، د للنبوة والرسالة.
(١٠) من أ.
(١١) ساقطة من ب، د.
(١٢) في ب، د بأنه.
(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١٤) الكهنة: جمع مفرده كاهن والكاهن هو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الأسرار. انظر النهاية ٤/٤٠.
(١٥) في ب، د فالرصد.
(١٦) والرصد: يقال رصدته إذا قعدت له على طريقه تترقبه وأرصدت له العقوبة إذا أعددتها له وحقيقته جعلتها على طريقه كالمترقبة له. انظر النهاية ٢/٨٣.
(١٧) من أ.

﴿أن قد أبلغوا رسالات ربهم﴾ أن الرسل قبله قد أبلغوا الرسالة كما بلغ هو إذ كانوا محروسين من الشيطان[١] ﴿وأحاط بما لديهم﴾ علم الله ما عند الرسل فلم يخف عليه شيء ﴿وأحصى كل شيء عدداً﴾ قال ابن عباس: «أحصى[٢] ما خلق وعرف عدد ما خلق لم يفته علم شيء حتى مثاقيل[٣] الذر[٤] والخردل[٥]»[٦] .

---

(١) في ب الشياطين.

(٢) أحصى: الإحصاء التحصيل بالعدد، يقال: أحصيت كذا وذلك من لفظ الحصا واستعمال ذلك فيه من حيث إنهم كانوا يعتمدونه بالعد كاعتمادنا فيه على الأصابع. انظر المفردات مادة حصا ص ١٢١.

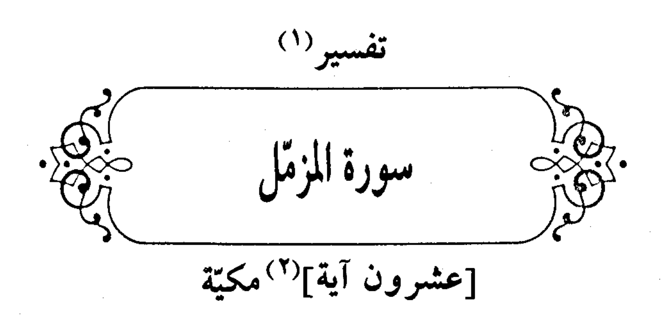
(٣) مثاقيل: جمع مثقال: أي وزن. انظر المصباح مادة (ثقل).

(٤) الذر: هو النمل الأحمر الصغير واحدتها ذرة، وسئل ثعلب عنها فقال: إن مائة نملة وزن حبة. والذرة واحدة منها وقيل الذرة ليس لها وزن ويراد بها ما يرى في شعاع الشمس الداخل في النافذة. انظر النهاية ٢/٤٤ والمصباح مادة «ذر».

(٥) الخردل: حب شجر مسخن ملطف، جاذب، قالع للبلغم ملين هاضم. والخردل الفارسي نبات بمصر يعرف بحشيشة السلطان وهو صغير الحجم جداً. انظر القاموس المحيط مادة «خردل».

(٦) انظر معالم التنزيل ٤/٤٠٦ وانظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٢٢ وزاد المسير ٨/٣٨٦.

تفسير(١)



سورة المزّمّل

[عشرون آية](٢) مكيّة

أخبرنا أبو سعد محمد بن علي الخفاف، أنا محمد بن جعفر بن مطر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: ومن قرأ سورة ﴿يا أيها﴾(٣) ﴿المزمل﴾(٤) رفع عنه العسر في الدنيا والآخرة(٥). بسم الله الرحمن الرحيم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٦ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝٧ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۝٨ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝٩﴾

﴿يا أيها المزمل﴾ أصله المتزمل فأدغمت(٦) التاء في الزاي(٧) والخطاب للنبي ﷺ، وكان يتزمل بالثياب في أول ما جاءه جبريل فرقاً(٨) منه حتى أنس به. وقال السدي: يعني(٩) يا أيها النائم، وكان قد تزمل للنوم. ومعنى التزمل التلفف في الثوب، وخوطب بهذه الآية في أول ما بدىء بالوحي ولم يكن قد بلغ شيئاً، ثم خوطب بعد ذلك بالنبي والرسول. **﴿قم الليل﴾** أي للصلاة(١٠) وكان قيام الليل فريضة على الرسول الله ﷺ. وقوله **﴿إلا قليلاً﴾** تقدير الآية قم الليل **﴿نصفه﴾** إلا قليلاً، أي قم نصف الليل أي(١١) صل من الليل النصف إلا قليلاً وهو قوله **﴿أو انقص منه قليلاً﴾** أي من النصف **﴿أو زد عليه﴾** على النصف قال المفسرون أو انقص من النصف قليلاً إلى الثلث أو زد على النصف قليلاً(١٢) إلى الثلثين، جعل له سعة في مدة قيامه في(١٣) الليل، وخيره في الساعات للقيام فكان النبي ﷺ وطائفة من المؤمنين معه يقومون على هذه المقادير، وشق ذلك عليهم فكان الرجل لا يدري كم صلى وكم بقي من الليل، فكان يقوم الليل كله مخافة أن لا يحفظ القدر الواجب حتى خفف الله عنهم بآخر هذه السورة(١٤). أخبرنا الحاكم أبو بكر محمد بن

---

(١) ساقطة من أ. (٢) ما بين المعقوفين من أ. (٣) من د.

(٤) المزمل: أي المتزمل في ثوبه وذلك على سبيل الاستعارة كناية عن المقصر والمتهاون بالأمر وتعريضاً به انظر المفردات مادة زمل ص ٢١٥.

(٥) لم يعثر له على أصل وليراجع أول «ص» و «غافر».

(٦) في أ، د فادغم.

(٧) في ب، د الزاء.

(٨) فرقاً: الفرق بالتحريك الخوف والفزع، يقال: يفرق فرقاً. انظر النهاية ١٩٦/٣.

(٩) ساقطة من د.

(١٠) في أ الصلاة.

(١١) في ب، د يعني.

(١٢) من أ.

(١٣) في د من.

(١٤) انظر جامع البيان ٧٩/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٢٥/٩، ٦٨٢٦ ومعالم التنزيل ٤٠٦/٤، ٤٠٢ وأحكام القرآن لابن العربي=

إبراهيم الفارسي[١]، أنا محمد بن عيسى بن عمرويه[٢]، نا إبراهيم بن [سفيان[٣]، نا مسلم، نا][٤] محمد بن مثنى، نا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن زرارة بن[٥] أوفى[٦] عن سعد[٧] بن هشام قال: قلت لعائشة: أنبئيني عن قيام رسول الله ﷺ بالليل[٨] فقالت ألست تقرأ ﴿يا أيها المزمل﴾؟ قلت: بلى. قالت: فإن الله [عز وجل][٩] افترض قيام الليل في أول هذه السورة فقام نبي الله [صلى الله عليه وسلم][١٠] وأصحابه حولا، وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهراً في السماء حتى أنزل[١١] الله في آخر هذه السورة التخفيف فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة[١٢]. وقوله ﴿ورتل[١٣] القرآن ترتيلاً﴾ قال عطاء عن ابن عباس: بينه بياناً[١٤]، قال الزجاج: والبيان لا يتم بأن يعجل في القرآن، إنما يتم بأن يبين جميع الحروف ويوفي حقها من الإشباع[١٥] قال أبو حمزة: قلت لابن عباس: إني رجل في قراءتي وفي كلامي عجلة فقال[١٦] ابن عباس: لأن أقرأ البقرة أرتلها أحب إليَّ من أن أقرأ القرآن كلّه ﴿إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً﴾ ليس على ثقل الحفظ له ولكن ما قال الحسن: إنهم ليهذونه هذًّا[١٧]، ولكن العمل به ثقيل[١٨] وقال قتادة: ثقيل [١٩] والله فرائضه وحدوده[٢٠]. وقال مقاتل: ثقيل[٢١] لما فيه من الأمر والنهي والحدود[٢٢] وقال ابن زيد: هو والله ثقيل مبارك كما

= ١٨٧٢/٤ وزاد المسير ٣٨٨/٨ وتفسير عبد الرزاق ١١٧٢٣ وفتح القدير ٣١٥/٥، ٣١٦.

(١) أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي هو محمد بن إبراهيم أبو بكر الفارسي. كان رجلاً صالحاً. توفي سنة ٤٢٧ هـ انظر تاريخ بغداد ٤١٧/١.

(٢) محمد بن عيسى عمرويه هو: الجلودي الزاهد أبو أحمد محمد بن عيسى بن عمرويه النيسابوري راوية صحيح مسلم قال الحاكم: هو من كبار عباد الصوفية توفي سنة ثمان وستين وثلاثمائة من الهجرة عن ثلاث وثمانين سنة. انظر العبر ٣٤٨/٢.

(٣) في ب ابن محمد.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٥) في أ ابن أبي أوفى والصحيح ما هو مثبت في الأصل لوروده هكذا في صحيح مسلم.

(٦) زرارة بن أوفى هو: زرارة بن أوفى العامري، الحرشي، أبو حاجب، البصري قاضيها ثقة عابد، من الثالثة مات سنة ثلاث وتسعين. انظر التقريب ٢٥٩/١.

(٧) في ب، د سعيد والصواب ما أثبتناه في الأصل لوروده هكذا في صحيح مسلم.

(٨) من أ.

(٩) من د.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من ب، د.

(١١) في ب أتى أمر.

(١٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب جامع صلاة الليل ومن قام عنه أو مرض. والحاكم باختصار وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. كتاب التفسير تفسير سورة المزمل ٥٠٥/٢.

(١٣) رتل: الترتيل إرسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة. انظر المفردات مادة (رتل) ص ١٨٧.

(١٤) انظر جامع البيان للطبري ٨٠/٢٩ ومعالم التنزيل للبغوي ٤٠٧/٤.

(١٥) انظر معاني القرآن واعرابه للزجاج ورقة رقم ٩٦.

(١٦) في أ قال.

(١٧) الهذ. سرعة القطع تقول: تهذ القرآن هذًّا فتسرع فيه كما تسرع في قراءة الشعر. انظر النهاية ٢٤٥/٤. انظر جامع البيان ٨٠/٢٩ ومعالم التنزيل ٤٠٨/٤.

(١٨) في ب، د يثقل.

(١٩) في ب، د يثقل.

(٢٠) انظر جامع البيان ٨٠/٢٩ ومعالم التنزيل ٤٠٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٣٠/٩ وتفسير القرآن العظيم ٤٣٥/٤ وزاد المسير ٣٩٠/٤ وتفسير عبد الرزاق ١١٧٢/٣ والدر المنثور وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن نصر ٢٧٧/٦.

(٢١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٨٣٠/٩.

(٢٢) في ب يثقل.

ثقل في الدنيا يثقل[(١)] في الموازين يوم القيامة [(٢)]. أخبرنا أبو سعد النصروي [(٣)]، أنا أبو العباس محمد بن إبراهيم المحاملي، أنا أحمد بن سلمة أنا محمد بن عماد الرازي [(٤)]، نا [(٥)] سليمان بن حرب، نا جرير بن حازم عن الحسن في [قول الله] [(٦)] عز وجل ﴿إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً﴾ قال: العمل به العمل به [(٧)] قوله [(٨)] ﴿إنَّ ناشئة الليل﴾ [(٩)] يعني ساعات الليل وآناءه. قال: الزجاج ناشئة الليل كل ما نشأ منه أي حدث فهو ناشئة[(١٠)]. قال المفسرون: الليل كله ناشئة[(١١)]. وقال[(١٢)] عبد الله بن مسعود: [هي بالحبشية][(١٣)] قيام الليل[(١٤)]. وهو قول ابن عباس في رواية سعيد بن جبير قال: هي بلسان [(١٥)] الحبشة نشأفلان إذا قام[(١٦)]. وقالت عائشة [رضي الله عنها][(١٧)]: الناشئة القيام بعد النوم[(١٨)]. قال ابن الأعرابي: إذا نمت من أول الليل ثم قمت فتلك [(١٩)] النشأة، ومنه ناشئة الليل [(٢٠)] ﴿هي أشد وطئاً﴾ [(٢١)] أشد على المصلي من النهار؛ لأن الليل للنوم. قال ابن قتيبة: أثقل على المصلي من ساعات النهار، من قول العرب اشتدت على القوم وطأة السلطان إذا ثقل عليهم ما يلزمهم[(٢٢)]. ومنه قوله ﷺ (اللهم اشدد وطأتك[(٢٣)] على مضر [(٢٤)])[(٢٥)] ومن قرأ

---

(١) في أ، د ثقل.

(٢) انظر جامع البيان ٢٩/ ٨٠ ومعالم التنزيل ٤/ ٤٠٨ والجامع لأحكام القرآن ٩/ ٦٨٣٠ وزاد المسير ٨/ ٣٩٠

(٣) لعله أبو سعيد النصروي عبد الرحمن بن حمدان النيسابوري مسند وقته، توفي سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة. انظر شذرات الذهب ٣/ ٢٥٠، ٢٥١.

(٤) محمد بن عماد الرازي: هو محمد بن عماد بن الحارث أبو جعفر الرازي صدوق ثقة انظر الجرح والتعديل ٨/ ٤٣.

(٥) في ب حدثنا.

(٦) في د، في ([قوله].

(٧) انظر جامع البيان ٢٩/ ٨٠ والجامع لأحكام القرآن ٩/ ٦٨٣٠ وزاد المسير ٨/ ٣٩٠.

(٨) من ب.

(٩) ناشئة: أي القيام والانتصاب للصلاة انظر المفردات مادة «نشأ» ص ٩٤٣.

(١٠) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٦٦.

(١١) قاله ابن عباس، وابن زيد، ومجاهد، وابن الزبير، والضحاك انظر جامع البيان ٢٩/ ٨١ ومعالم التنزيل ٤/ ٤٠٨ والجامع لأحكام القرآن ٩/ ٦٨٣١ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٣٥ وزاد المسير ٨/ ٣٩٠، ٣٩١ وفتح القدير ٥/ ٣١٦.

(١٢) في ب قال وفي د فقال.

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٤) رواه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي: صحيح. انظر المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة المزمل ٢/ ٥٠٥.

(١٥) في أ في لسان.

(١٦) انظر جامع البيان ٢٩/ ٨١ ومعالم التنزيل ٤/ ٤٠٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٣٥ وزاد المسير ٨/ ٣٩٠، ٣٩١ والجامع لأحكام القرآن ٩/ ٦٨٣٢.

(١٧) ساقطة من ب.

(١٨) معالم التنزيل ٤/ ٤٠٨ والجامع لأحكام القرآن ٩/ ٦٨٣٢ وزاد المسير ٨/ ٣٩١.

(١٩) في د فذلك.

(٢٠) انظر زاد المسير ٨/ ٣٩١.

(٢١) وطئاً: أي علاجاً ومعالجة وموطأة. انظر معاني القرآن للفراء ٣/ ١٩٧

(٢٢) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٩٣.

(٢٣) وطأتك: أي أخذهم أخذاً شديداً. انظر النهاية ٤/ ٢١٨.

(٢٤) مضر: قبيلة عظيمة من العدنانية. كانت ديارهم حيز الحرم إلى السروان وما دونها من الغور وما والاها من البلاد لمساكنهم ومراعي أنعامهم من السهل والجبل. انظر معجم البلدان ٣/ ١١٠٧.

(٢٥) رواه الإمام البخاري في الدعوات. باب الدعاء على المشركين. والإمام مسلم في كتاب الصلاة باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة.

بكسر الواو والمد [١] فهو فعال من أوطأت [٢] فلانا على كذا موطأة ووطأ إذا وافقته عليه، ومنه قوله تعالى: ﴿ليواطئوا عدة ما حرم الله﴾ قال ابن عباس: يواطىء السمع القلب[٣]. والمعنى أن صلاة ناشئة الليل يواطىء السمع القلب فيها أكثر مما يواطىء في ساعات النهار، لأن البال أفرغ للانقطاع[٤] عن كثير مما يشغل بالنهار. ﴿وأقوم قيلاً﴾ وأشد استقامة وقال الكلبي: وأبين قولا بالقرآن[٥] ﴿إن لك في النهار سبحاً طويلاً﴾[٦] فراغاً وسعة لتصرفك وقضاء حوائجك. والمعنى إن لك [في النهار][٧] فراغاً للنوم[٨] والتصرف في الحوائج فصل من الليل. والتسبح التقلب، ومنه السابح في الماء لتقلبه بيديه ورجليه قال ابن قتيبة: أي تصرفاً وإقبالاً[٩] وإدباراً في حوائجك وأشغالك[١٠] ﴿واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلاً﴾ انقطع إليه في العبادة وهو رفض الدنيا وما فيها والتماس ما عند الله والبتل في اللغة القطع وتمييز الشيء عن الشيء وصدقة بتلة منقطعة من مال صاحبها، والتبتل تفعيل منه قال: بتله فتبتل ومعنى تبتل إليه: بتل إليه[١١] نفسك فلذلك جاء تبتيلاً ﴿رب المشرق﴾[١٢] بالخفض بدلاً من قوله اسم ربك، وبالرفع على الابتداء وخبره ﴿لا إله إلا هو فاتخذه وكيلاً﴾ أي كفيلاً بما وعدك أنه سيفعله.

﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا

---

(١) اختلف في (أشد وطئا) فأبو عمرو وابن عامر بكسر الواو وفتح الطاء وألف ممدودة بعدها همزة بوزن قتال مصدر واطأ لمواطأة القلب اللسان فيهما أو موافقته لما يراد من الإخلاص والخضوع، ولذا فضلت صلاة الليل على صلاة النهار. وافقهم اليزيدي والحسن وابن محيصن بخلفه والثاني له كذلك مع فتح الواو. والباقون بفتح الواو وسكون الطاء بلا مد مصدر وطىء أي أشد ثبات قدم وأبعد من الزلل أو أثقل من صلاة النهار، أو أشد نشاطاً للمصلي، أو أشد قياماً، أو أثبت قياماً وقراءة، أو أثبت للعمل وأدوم لمن أراد الاستكثار من العبادة (ويوقف) عليه لحمزة وهشام بخلفه بالنقل فقط. انظر الإتحاف ٤٢٦ والنشر ٣٩٢/٢، ٣٩٣ والتحبير ١٩٤ ومعاني القرآن للفراء ١٩٧/٣. ومعاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٦٦.

(٢) في ب واطأت وفي د وطأت.

(٣) انظر تفسير مجاهد ٧٠٠/٢ وجامع البيان ٨٢/٢٩ وتفسير ابن جزي ٨٠٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٣٢/٩ وتفسير عبد الرزاق ١١٧٣/٣ ومعالم التنزيل ٤٠٨/٤، ٤٠٩.

(٤) في أ الانقطاع.

(٥) انظر جامع البيان ٨٢/٢٩، ٨٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٣٣/٩ ومعالم التنزيل ٤٠٩/٤.

(٦) سبحاً: السبح المر السريع في الماء وفي الهواء، يقال سبح سبحاً وسباحة واستعير هنا لسرعة الذهاب في العمل. انظر المفردات مادة (سبح) ص ٢٢١.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٨) في أ في النوم.

(٩) في ب، د إقبالاً.

(١٠) انظر تفسير غريب القرآن ص ٤٩٤ وتأويل مشكل للقرآن لابن قتيبة ص ٢٨٤.

(١١) ساقطة من أ.

(١٢) اختلف في باء (رب المشرق) فابن عامر وأبو بكر وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف بخفضها صفة لربك أو بدل أو بيان، وافقهم الأعمش وابن محيصن والباقون بالرفع على الابتداء والخبر الجملة من قوله «لا إله إلا هو» أو خبر أو هو رب. انظر الإتحاف ٤٢٦ والنشر ٣٩٣/٢ والتحبير ١٩٤ ومعاني القرآن للفراء ١٩٨/٣.

وَبِيلًا ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٧﴾ السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾

﴿**واصبر على ما يقولون**﴾ لك من التكذيب والأذى ﴿**واهجرهم هجرا جميلاً**﴾ لا جزع فيه. وهذا قبل الأمر بالقتال ﴿**وذرني والمكذبين**﴾ أي لا تهتم بهم فإني أكفيكهم ﴿**أولي النعمة**﴾ ذوي[1] النعمة ذوي الغنى وكثرة المال «قالت عائشة [رضي الله عنها][2] لما نزلت» ﴿**وذرني**[3] **والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلاً**﴾ لم يكن إلا قليلاً [4] حتى كانت وقعة بدر [5] قوله [6] ﴿**إن لدينا**﴾ أي [7] عندنا في الآخرة ﴿**أنكالا**﴾ واحدها [8] نكل وهو القيد. قال الكلبي أغلالا من حديد [9] وقال أبو عمران الجوني هي قيود لا تحل[10] ﴿**وطعاماً ذا غصة**﴾[11] لا يسوغ في الحلق يعني الزقوم[12]. وقال عكرمة: شوك يأخذ بالحلق لا[13] يدخل ولا يخرج[14]. قال الزجاج: يعني الضريع[15] كما قال ﴿**ليس لهم طعام إلا من ضريع**﴾ [16] «[17] أخبرنا أبو سعد بن أبي بكر الوراق، أنا محمد بن محمد بن إسحاق الحافظ، أنا أبو العباس إبراهيم بن محمد الفرائضي، أنا طاهر بن الفضل بن سعيد البغدادي،[18] نا وكيع عن حمزة الزيات[19]، عن حمران بن أعين، عن عبد الله بن عمر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) سمع قارئا قرأ ﴿**إن لدينا أنكالا وجحيماً**﴾ فصعق[20]. رواه إسحاق الحنظلي في تفسيره عن وكيع «أخبرنا أبو

(١) من أ.

(٢) من أ.

(٣) في أ ذرني.

(٤) في ب، د يسيرا.

(٥) رواه صاحب جامع البيان ٢٩/٨٤ وأبو يعلى وفيه جعفر بن مهران وعبد الله بن محمد بن عقيل وفيهما ضعف وقد وثقا ـ انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة المزمل ٧/١٣٠.

(٦) من ب.

(٧) في ب، د أن.

(٨) ساقطة من د.

(٩) انظر تفسير ابن جزي ٨٠٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٣٨/٩ ومعالم التنزيل ٤١٠/٤.

(١٠) انظر جامع البيان ٢٩/٨٠ وتفسير عبد الرزاق ١١٧٣/٣ وتفسير ابن جزي ٨٠٤ والحافظ في الفتح ٦٧٥/٨ وتفسير القرآن العظيم ٤٣٧/٤ وزاد المسير ٣٩٣/٨ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٣٧/٩.

(١١) الغصة: هي الشجاة التي يُغَص بها الحلق. انظر المفردات مادة «غص» ص ٣٦١.

(١٢) الزقوم: عبارة عن أطعمة كريهة في النار ومنه استعير زقم فلان وتزقم إذا ابتلع شيئاً كريهاً. انظر المفردات ماة (زقم) ص ٢١٣.

(١٣) في ب أولاً.

(١٤) رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي صحيح قلت شبيب ضعفوه كتاب التفسير تفسير سورة المزمل ٥٠٦/٢ وانظر جامع البيان ٢٩/٨٥ وتفسير ابن جزي ٨٠٤.

(١٥) الضريع: قيل هو يَبِيسُ الشِبْرَق، وقيل نبات أحمر منتن الريح يرمي به البحر، وكيفما كان فإشارة إلى شيء منكر. انظر المفردات مادة «ضرع» ص ٢٩٥.

(١٦) سورة الغاشية آية رقم ٦.

(١٧) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٦٦.

(١٨) هو: طاهر بن الفضل بن سعيد البغدادي الحلبي، قال ابن حبان يضع الحديث على الثقات وضعاً لا يحل كتب حديثه إلا على جهة التعجب وقال الحاكم يروي الموضوعات. انظر لسان الميزان ٢٠٧/٣، ٢٠٨.

(١٩) حمزة الزيات: هو حمزة بن حبيب الزيات القارىء أبو عمارة الكوفي التميمي مولاهم، صدوق زاهد ربما وهم من السابعة مات سنة ستة أو ثمان وخمسين وكان مولده سنة ثمانية. انظر التقريب ١٩٩/١.

(٢٠) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ولفظه أن النبي ﷺ قرأ «إن لدينا أنكالاً وجحيماً. وطعاماً ذا غصة» فصعق ﷺ ٢٩/٨٥ وذكره ابن جزي في تفسيره ٨٠٤.

نصر الجوزقي فيما أجاز لي، أنا محمد بن محمد بن يعقوب الحافظ، نا محمد بن إسحاق الثقفي، نا حاتم بن الليث الجوهري[١]، نا خالد بن خداش[٢]، نا صالح المري، عن خليد بن حسان الهجري[٣] قال: أمسى الحسن صائماً فلما أتي بإفطاره عرضت له هذه الآية ﴿إن لدينا إنكالاً وجحيماً. وطعاماً ذا غصة﴾ فقلصت[٤] يداه عن عشائه فقال[٥]: ارفعوه فرفع، فأصبح صائماً فلما أتي بإفطاره عرضت له أيضاً هذه الآية فرفع، فلما كان اليوم الثالث انطلق ابنه إلى ثابت البناني ويزيد الضبي[٦] ويحيى البكاء وناس من أصحابه فقال: أدركوا أبي فإنه لم يذق طعاماً منذ ثلاثة أيام كلما قربنا إليه الطعام عرضت له هذه الآية ﴿إن لدينا أنكالاً وجحيماً﴾[٧] فيتركه فأتوه فلم يزالوا به حتى سقوه شربة من سويق[٨]»[٩] ثم أخبر متى يكون ذلك فقال: ﴿يوم ترجف الأرض والجبال﴾[١٠] تزلزل وتتحرك ﴿وكانت الجبال كثيباً﴾ رملاً[١١] ﴿مهيلاً﴾ سائلا ويقال لكل شيء أرسلته إرسالا من رمل أو تراب أو طعام هلته أهيله هيلاً. قال الكلبي: هو الرمل الذي إذا أخذت منه شيئاً تبعك آخره[١٢] قوله[١٣] ﴿إنا أرسلنا إليكم﴾ يعني أهل مكة ﴿رسولاً﴾ يعني[١٤] محمداً [رسول الله][١٥] ﷺ ﴿شاهدا عليكم﴾[١٦] بالتبليغ والبيان وإيمان من آمن به[١٧] وأجاب، وكفر من عصى ﴿كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً﴾ موسى ﴿فعصى فرعون الرسول﴾ ولم يجبه إلى ما دعاه إليه ﴿فأخذناه أخذاً وبيلاً﴾ وهو الثقيل الغليظ جداً والمعنى: عاقبناه عقوبة غليظة يعني الغرق يخوف[١٨] كفار مكة ﴿فكيف تتقون إن كفرتم﴾ ولم تؤمنوا برسولكم ﴿يوماً﴾ أي عذاب يوم ﴿يجعل الولدان شيباً﴾ وصف لذلك[١٩] اليوم وشدته كما يقال: هذا أمر يشيب منه[٢٠] الوليد إذا كان عظيماً شديداً والمعنى [بأي شيء][٢١] تتحصنون من عذاب ذلك اليوم إن كفرتم ثم وصف من

---

(١) حاتم بن الليث الجوهري: هو الحافظ المكثر الثقة أبو الفضل البغدادي الجوهري قال عنه الخطيب: كان ثقة ثبتاً متقناً حافظاً. توفي سنة اثنتين وستين ومائتين. انظر تاريخ بغداد ٢٤٥/٨ وسير أعلام النبلاء ٥١٩/١٢، ٥٢٠.

(٢) خالد بن خداش هو: خالد بن خداش بن عجلان الإمام الحافظ الصدوق أبو الهيثم المهلبي مولاهم البصري قال أبو حاتم وغيره صدوق مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين. انظر سير أعلام النبلاء ٤٨٨/١٠، ٤٨٩ والتاريخ الكبير للإمام البخاري ١٤٦/٣.

(٣) خليد بن حسان الهجري. قال السليماني: فيه نظر وذكره ابن حبان في الثقاة قال ويخطىء ويهم وذكره الخليلي في الإرشاد وقال: لا يتفق عليه وإنما يكتب حديثه للاعتبار. انظر لسان الميزان ٤٠٦٢.

(٤) قلصت: أي ارتفعت انظر النهاية ٢٧٣/٣.

(٥) في ب قال.

(٦) يزيد الضبي: هو يزيد بن نعامة الضبي، أبو مردود البصري، مقبول، من الثالثة، ولم يثبت أن له صحبة. انظر التقريب ٣٧٢/٢.

(٧) في ب، د ذكر.

(٨) السويق: ما يتخذ من الحنطة والشعير. انظر لسان العرب مادة سوق.

(٩) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٨٣٨/٩، ٦٨٣٩.

(١٠) الرجف: الاضطراب الشديد، يقال رجفت الأرض والبحر، وبحر رجاف. انظر المفردات مادة «رجف» ص ١٨٩.

(١١) ساقطة من د.

(١٢) رواه الحاكم في المستدرك عن ابن عباس وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي قلت شبيب ضعفوه. انظر المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة المزمل ٥٠٦٢ وذكره صاحب معالم التنزيل عن الكلبي ٤١٠/٤ وعبد الرزاق ١١٧٤/٣ والحافظ في الفتح ٦٧٥/٨.

(١٣) ساقطة من أ.

(١٤) ساقطة من أ.

(١٥) من أ.

(١٦) من أ.

(١٧) ساقطة من أ.

(١٨) في ب فنخوف.

(١٩) في ب ذلك.

(٢٠) في ب، د فيه.

(٢١) في أ، د بايش.

هول ذلك اليوم[(١)] فقال: ﴿**السماء منفطر به**﴾ أي لنزول[(٢)] الملائكة. كما قال: ﴿**إذا السماء انفطرت**﴾[(٣)] ﴿**كان وعده**﴾ بكل ما وعد من البعث والحساب ﴿**مفعولاً**﴾ كائن[(٤)].

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾﴾

﴿**إن هذه**﴾ يعني آيات القرآن ﴿**تذكرة**﴾ تذكير وموعظة ﴿**فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً**﴾ بالطاعة والتصديق قوله[(٥)] ﴿**إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى**﴾ أقل[(٦)] ﴿**من ثلثي الليل ونصفه وثلثه**﴾ ومن نصب عطفه على الأدنى وهو في موضع نصب[(٧)] ﴿**وطائفة من الذين معك**﴾ يعني المؤمنين كانوا يقومون معه ﴿**والله يقدر الليل والنهار**﴾ قال عطاء: يريد لا يفوته علم ما يفعلون، أي أنه يعلم مقادير الليل والنهار فيعلم القدر الذي يقومونه من الليل[(٨)] ﴿**علم أن لن تحصوه**﴾ [لن تطيقوه][(٩)] قال الحسن: قاموا حتى انتفخت أقدامهم فنزل «علم أن لن تحصوه»[(١٠)] وقال مقاتل: كان الرجل يصلي الليل كله مخافة أن لا يصيب ما أمر به من القيام، فقال الله تعالى[(١١)]: ﴿**علم أن لن تحصوه**﴾ لن تطيقوا معرفة ذلك[(١٢)] ﴿**فتاب عليكم**﴾ فعاد عليكم بالعفو والتخفيف ﴿**فاقرأوا ما تيسر من القرآن**﴾ يعني في الصلاة من غير أن يوقت وقتاً. قال الحسن: هو ما يقرأ في صلاة المغرب والعشاء[(١٣)] أخبرنا أبو منصور[(١٤)] المنصوري، أنا علي بن عمر الحافظ، نا محمد بن مخلد، نا[(١٥)] أحمد بن عثمان بن حكيم الأزدي، نا سهل بن عامر البجلي[(١٦)]، نا هريم بن سفيان[(١٧)] عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: صليت خلف ابن عباس بالبصرة فقرأ في أول ركعة بالحمد[(١٨)] وأول آية من البقرة، ثم قام في الثانية فقرأ بالحمد[(١٩)] والآية الثانية من البقرة، ثم ركع، فلما انصرف أقبل علينا فقال: إن[(٢٠)] الله تعالى يقول ﴿**فاقرأوا ما تيسر**

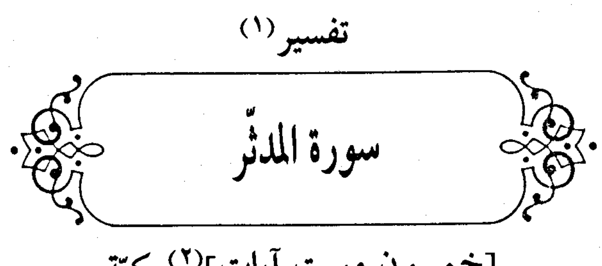
(١) في د اليوم (وشدته كما يقال).
(٢) في أ بنزول.
(٣) سورة الانفطار آية رقم ١.
(٤) الصواب كائنا.
(٥) من ب.
(٦) ساقطة من أ.
(٧) في ب النصب.
(٨) انظر معالم التنزيل ٤/٤١١ وزاد المسير ٨/٣٩٧.
(٩) ما بين المعقوفين ساقط من ب، د.
(١٠) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٤٥.
(١١) ساقطة من ب.
(١٢) انظر معالم التنزيل ٤/٤١١
(١٣) انظر زاد المسير ٨/٣٩٦.
(١٤) في ب أبو نضرور.
(١٥) في ب أنا.
(١٦) سهل بن عامر البجلي: كذبه أبو حاتم، وقال البخاري: منكر الحديث انظر ميزان الاعتدال ٢/٢٣٩
(١٧) هريم بن سفيان: هو هريم بن سفيان البجلي أبو محمد الكوفي صدوق أخرج له الستة وثقه ابن معين وأبو حاتم. وقال ابن أبي شيبة: صدوق ثقة. انظر التهذيب ١١/٣٠.
(١٨) في أ الحمد
(١٩) في أ الحمد.
(٢٠) من أ.

منه[١]﴾ [٢] قال علي بن عمر: في هذا حجة لمن يقول: فاقرأ ما تيسر منه فيما بعد الفاتحة. ثم ذكر عذرهم فقال ﴿**علم أن سيكون منكم مرضى**﴾ فلا يطيقون قيام الليل ﴿**وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله**﴾ يعني المسافرين للتجارة يطلبون من رزق الله فلا يطيقون قيام الليل [وآخرون يقاتلون في سبيل الله يعني المجاهدين لايطيقون قيام الليل] [٣] ﴿**فاقرءوا ما تيسر عليكم منه**﴾ [٤] من القرآن قال المفسرون: كان هذا في صدر الإسلام، ثم نسخ بالصلوات الخمس عن المؤمنين، وثبت على النبي ﷺ خاصة [٥]. وذلك قوله: ﴿**فأقيموا الصلاة**﴾ قال ابن عباس: يريد هذه فريضة عليكم في أوقاتها [٦] ﴿**وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضاً حسناً**﴾ قال ابن عباس: يريد سوى الزكاة من صلة الرحم وقرى [٧] الضيف [٨] ﴿**وما تقدموا لأنفسكم من خير**﴾ يعني: من صدقة فريضة أو تطوع ﴿**تجدوه عند الله هو خيراً**﴾ تجدوا[٩] ثوابه في الآخرة أفضل مما أعطيتم ﴿**واعظم أجراً**﴾ مما[١٠] تؤخره إلى وصيتك عند الموت أخبرنا عمرو بن محمد [بن أحمد][١١] بن جعفر، أنا محمد بن مكي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل، نا عمر[١٢] بن حفص، نا أبي[١٣]، نا الأعمش، حدثني إبراهيم التيمي عن الحارث بن[١٤] سويد قال عبد الله: قال[١٥] النبي ﷺ: أيكم مال وراثه أحب إليه من ماله؟ قالوا: يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه. قال: فإن ماله ما قدم، ومال وارثه ما أخر ﴿**واستغفروا الله**﴾ لذنوبكم ﴿**إن الله غفور**﴾ لذنوب المؤمنين ﴿**رحيم**﴾ بهم[١٦].

---

(١) في أ من [القرآن].
(٢) انظر معالم التنزيل ٤/٤١١.
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(٤) ساقطة من د.
(٥) انظر معالم التنزيل ٤/٤١٢ وتفسير ابن جزي ٨٠٥ وزاد المسير ٨/٣٩٦ وفتح القدير ٥/٣٢٢.
(٦) انظر جامع البيان ٢٩/٨٩ ومعالم التنزيل ٤/٤١٢.
(٧) قرى الضيف. قرى وقراء: إضافة انظر لسان العرب مادة (قرأ).
(٨) انظر معالم التنزيل ٤/٤١٢ وزاد المسير ٨/٣٩٦.
(٩) في د تجدوه.
(١٠) في ب من الذين وفي د من الذي.
(١١) من أ.
(١٢) في د عمرو.
(١٣) أبوه هو: حفص بن غياث، شيخ، مجهول، من الثامنة. انظر التقريب ١/١٨٩.
(١٤) في د الحرث.
(١٥) في ب قال [قال].
(١٦) رواه البخاري في صحيحه باب ما جاء في الرقاق باب ما قدم من ماله فهو له. والنسائي في سننه كتاب الوصايا، باب الكراهية في تأخير الوصية.

تفسير[1]



سورة المدثّر

[خمسون وست آيات][2] مكيّة

أخبرنا محمد بن علي بن أحمد الحيري، أنا أبو عمرو بن مطر بالإسناد[3] الذي سبق عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: ومن قرأ سورة يا أيها[4] المدثر أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد ﷺ[5] وكذب به بمكة[6].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝٧ فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ۝٨ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝١٠﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم. يا أيها المدثر﴾ أخبرنا أبو بكر الفارسي، أنا أبو بكر[7] **محمد بن عيسى الجلودي**[8]، نا إبراهيم بن محمد بن سفيان، نا مسلم، نا زهير بن حرب، نا الوليد بن مسلم، حدثني الأوزاعي قال سمعت يحيى بن أبي كثير يقول[9]: سألت أبا سلمة[10] أي القرآن أنزل قبل؟ قال: يا أيها المدثر[11] فقلت[12]: أو اقرأ؟ فقال: سألت جابر بن عبد الله أي القرآن أنزل قبل؟ فقال[13]: يا أيها المدثر فقلت: أو اقرأ؟ فقال جابر: أحدثكم ما حدثنا رسول الله ﷺ: قال: جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري[14] نزلت فاستبطنت بطن الوادي[15] **فنوديت فنظرت أمامي وخلفي**، وعن يميني وعن شمالي، فلم أر أحداً، ثم نوديت فنظرت فلم أر أحداً، **ثم نوديت فرفعت رأسي فإذا هو على العرش** في الهواء يعني جبريل عليه السلام، فقلت: دثروني[16] دثروني فصبوا عليّ ماء **فأنزل الله تعالى**[4] **﴿يا أيها المدثر قم فأنذر﴾**[17] قال المفسرون: لما بدىء رسول الله ﷺ بالوحي أتاه جبريل فرآه رسول الله [صلى الله

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) في ب، د بإسناده.

(٤) ساقطة من ب.

(٥) في د عليه السلام.

(٦) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٧) ساقطة من أ.

(٨) هو محمد بن عيسى بن عمرويه النيسابوري. قال عنه الحاكم: هو من كبار الصوفية توفي سنة ثمان وستين وثلثمائة من الهجرة. انظر شذرات الذهب ٦٧/٣.

(٩) ساقطة من ب.

(١٠) المدثر: أصله المتدثر فأدغم وهو المتدرع دثاره، يقال دثرته فتدثر، والدثار ما يتدثر به ـ انظر المفردات مادة دثر ص ١٦٥.

(١١) في ب قلت.

(١٢) في ب، د قال.

(١٣) أي مجاورتي واعتكافي. انظر النهاية ١٨٧/١.

(١٤) أي صوت في باطنه.

(١٥) دثروني أي: غطوني بما أدفأ به. انظر المفردات ١٣/٢.

(١٦) ساقطة من ب وفي (د) عز وجل.

(١٧) رواه الإمام البخاري في صحيحه كتاب التفسير سورة المدثر والإمام مسلم في صحيحه أيضاً في كتاب الإيمان باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ. والإمام أحمد ٣٠٦/٣ وجامع البيان ٩٠/٢٩.

عليه وسلم][١] على سرير بين السماء والأرض كالنور المتلألىء ففزع ووقع مغشياً عليه، فلما أفاق دخل على خديجة ودعا بماء فصبه عليه وقال: دثروني فدثروه بقطيفة فأتاه جبريل [عليه السلام][٢] فقال: ﴿ يا أيها المدثر قم فأنذر﴾ كفار مكة العذاب[٣] إن لم يوحدوا ربك[٤] ﴿وربك فكبر﴾ فعظمه [٥] مما يقول له عبدة الأوثان ﴿وثيابك فطهر﴾ قال قتادة ومجاهد: نفسك فطهر من الذنب، والثياب عبارة عن النفس[٦]. وقال عكرمة[٧]: يقول: البسها على غير غدرة وغير فجرة، وقال: أما سمعت قول الشاعر [٨]:

وإني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدرة [٩] أتقنع[١٠]

وهذا معنى قول من قال في هذه الآية: وعملك فأصلحه.

قال السدي: يقال للرجل إذا كان صالحاً: إنه لطاهر الثياب، وإذا كان فاجراً: إنه لخبيث الثياب[١١] (وقال ابن سيرين[١٢] وابن زيد): «أمر[١٣] بتطهير ثيابه من النجاسات التي لا تجوز [صلاة معها][١٤]» [١٥]. وقال الزجاج: وثيابك فقصر؛ لأن تقصير الثوب أبعد من[١٦] النجاسة، فإنه إذا انجر على الأرض لم يؤمن أن يصيبه ما ينجسه[١٧]، وهذا قول طاوس. ﴿والرجز فاهجر﴾[١٨] «قال جماعة المفسرين: يريد عبادة الأوثان فاهجر[١٩]»[٢٠] «والرجز» [معناه في

(١) ساقطة من ب. (٢) من أ. (٣) ساقطة من د.

(٤) انظر تفسير مجاهد ٢/٧٠٣ وجامع البيان ٢٩/٩٠ وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٧٥ وانظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة المدثر. وصحيح مسلم في الإيمان، باب بدء الوحي والترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة المدثر ٥/٤٢٨ وعبد الرزاق في المصنف ٥/٣٢٤. والواحدي في أسباب النزول ٤٧٥ ومعالم التنزيل ٤/٤١٣.

(٥) في أ، د عظمه. (٦) انظر جامع البيان ٢٩ ٩١/٩٢ وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٧٥.

(٧) انظر جامع البيان ٢٩/٩١ ومعالم التنزيل ٤/٤١٣ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٥٥. وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٤١ وزاد المسير ٤/٤٠٠ وفتح القدير ٥/٣٢٤.

(٨) البيت منسوب لغيلان بن سلمة الثقفي. (٩) في أ غدر. (١٠) ساقطة من أ.

والبيت في لسان العرب مادة ثوب وفي جامع البيان للطبري ٢٩/٩١ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٥٥ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٤٤١ ومعالم التنزيل للبغوي ٤/٤١٣ وفتح القدير للشوكاني ٥/٣١٥ والبحر المحيط ٨/٣٧١.

(١١) انظر جامع البيان ٢٩/٩٢ ومعالم التنزيل ٤/٤١٣.

(١٢) ابن سيرين هو: محمد بن سيرين الإمام الرباني أبو بكر مولى أنس بن مالك كان إماماً غزير العلم، ثقة، ثبتا، علامة في التعبير، رأساً في الورع، توفي سنة عشر ومائة انظر تذكرة الحفاظ ١/٧٧، ٧٨.

(١٣) في د يريد أمر.

(١٤) في ب، د معها الصلاة. (١٦) في أ عن.

(١٥) انظر جامع البيان ٢٩/٩٢ ومعالم التنزيل ٤/٤١٣. (١٧) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٦٧.

(١٨) الرجز: أصل الرجز الاضطراب ومنه قيل رجز البعير رجزاً فهو أرجز وناقة رجزاء إذا تقارب خطوها واضطرب لضعف فيها وشبه الرجز به لتقارب أجزائه وتصور رجز في اللسان عند إنشاده، ويقال لنحوه من الشعر أرجوزة وأراجيز، ورجز فلان وارتجز إذا عمل ذلك أو أنشد وهو راجز ورجاز ورجازة. والمراد بها هنا: قيل هو صنم، وقيل هو كناية عن الذنب فسماه بالمال تسمية الندى شحماً. انظر المفردات مادة رجز.

(١٩) ساقطة من أ.

(٢٠) روي ذلك عن السيدة عائشة وابن عباس ومجاهد وعكرمة والزهري وابن زيد وأبو سلمة انظر جامع البيان ٢٩/٩٣ وتفسير ابن جزي ٨٠٦ وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٧٦ ومعالم التنزيل ٤/٤١٣ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٥٨ وزاد المسير ٨/٤٠١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٤١.

اللغة] [١] العذاب [٢] وفيه لغتان [٣] : كسر الراء وضمها [٤] وسمي الشرك وعبادة الأوثان رجزاً، لأنه سبب العذاب المؤدي إليه. ﴿ولا تمنن تستكثر﴾ [٥] لا تعط شيئاً من مالك لتأخذ أكثر منه [٦] ومعنى [٧] ولا تمنن [٨] ولا تعط قال المفسرون: لا تعط مالك مصانعة لتعطى أكثر منه في الدنيا [٩] أعط لربك وأرد [١٠] به الله وهذا للنبي ﷺ خاصة أدبه الله تعالى [١١] بأشرف الآداب. ﴿ولربك فاصبر﴾ على طاعته وفرائضه والمعنى: لأجل ربك أي [١٢] لأجل ثوابه، وقال مقاتل: يعني على الأذى والتكذيب [١٣] قوله [١٤] ﴿فإذا نقر في الناقور﴾ أي [١٥] نفخ في الصور وهو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل يعني النفخة الثانية ﴿فذلك يومئذ يوم عسير﴾. يعني يوم النفخ في الصور يوم عسير [١٦] يعسر فيه الأمر ﴿على الكافرين غير يسير﴾ [١٧] غير هين.

ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا ﴿١١﴾ وَجَعَلۡتُ لَهُۥ مَالٗا مَّمۡدُودٗا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودٗا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِأٓيَٰتِنَا عَنِيدٗا ﴿١٦﴾ سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدۡبَرَ وَٱسۡتَكۡبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾

﴿ذرني ومن خلقت وحيداً﴾ [١٨] أي ومن [١٩] خلقته في بطن أمه وحيداً لا مال له ولا ولد يعني الوليد

---

(١) في أ في اللغة معناه. (٢) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٦٧.

(٣) اختلف في (الرجز) فحفص وأبو جعفر ويعقوب بضم الراء لغة الحجاز وافقهم ابن محيصن والحسن والباقون بكسرها لغة تميم. انظر اتحاف فضلاء الشر ٤٢٧ والنشر ٣٩٣/٢ وجامع البيان للطبري ٩١/٢٩ وتحبير التيسير ص ١٦٤ ومعاني القرآن للفراء ٢٠٠/٣، ٢٠١ والبحر المحيط ٣٧١/٨.

(٤) في أ وضمه.

(٥) تمنن: قيل هو المنة بالقول وذلك أن يمتن به ويستكثره، وقيل معناه لا تعط مبتغياً به أكثر منه. انظر المفردات مادة (من) ص ٤٧٤.

(٦) ساقطة من أ. (٧) في أ لا. (٨) في أ لا.

(٩) قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد وعطاء وطاوس وأبو الأحوص وإبراهيم النخعي والضحاك وقتادة والسدي ومحمد بن كعب وغيرهم. انظر جامع البيان ٩٥/٢٩ وتفسير ابن جزي ٨٠٦ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٥٩/٩ وابن أبي شيبة ١٥١/٧ وتفسير عبد الرزاق ١١٧٦/٣ وتفسير القرآن العظيم ٤٤١/٤ وزاد المسير ٤٠٢/٨ والدر المنثور ٢٨٢/٦.

(١٠) في أ وأراد. (١١) من أ. (١٢) ساقطة من أ.

(١٣) انظر جامع البيان ٩٤/٢٩ وتفسير ابن جزي ٨٠٦ ومعالم التنزيل ٤١٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٦١/٩ وزاد المسير ٤٠٣/٨ وفتح القدير ٣٢٥/٥.

(١٤) ساقطة من أ. (١٥) ساقطة من أ. (١٦) ساقطة من أ. (١٧) في أ الكفار.

(١٨) قال الإمام القرطبي في تفسيره: كان الوليد بن المغيرة يسمى الوحيد في قومه. قال ابن عباس: كان الوليد يقول أنا الوحيد بن الوحيد ليس لي في العرب نظير، ولا لأبي المغيرة نظير، وكان يسمى الوحيد، فقال الله تعالى: «ذرني ومن خلقت» بزعمه «وحيداً» لا أن الله صدقه بأنه وحيد. وقال قوم: إن قوله تعالى «وحيداً» يرجع إلى الرب تعالى على معنيين، أحدهما ـ ذرني وحدي معه فأنا أجزيك في الانتقام منه عن كل منتقم. والثاني أني انفردت بخلقه ولم يشركني فيه أحد، فأنا أهلكه ولا أحتاج إلى ناصر في إهلاكه، وقيل: الوحيد الذي لا يعرف أباه وكان الوليد معروفاً بأنه دعي، وقيل أراد بذلك ليدله على أنه يبعث وحيداً كما خلق وحيداً. وانظر الجامع لأحكام القرآن ٦٨٦٢/٩، ٦٨٦٣.

(١٩) ساقطة من أ.

ابن المغيرة[١] قال مقاتل: يقول: خل بيني وبينه وأنا أنفرد بهلاكه[٢] ثم ذكر أنه رزقه المال والولد فقال: ﴿وجعلت له مالاً ممدوداً﴾ قال عطاء عن ابن عباس ما بين مكة إلى الطائف[٣] الإبل الموبلة[٤] والخيل المسومة[٥] والنعم المرحلة[٦] وأحبة بالطائف ومال وعين كثير وعبيد وجواري[٧] والأولى في تفسير الممدود أن يكون ما يمد له[٨] بالزيادة والنماء كالزرع والضرع والتجارة ويكون[٩] له مدد يأتي شيئاً بعد شيء قال الزجاج مال غير منقطع عنه[١٠] ﴿وبنين شهوداً﴾ أي حضوراً معه بمكة كانوا لا يسافرون ولا يحتاجون أن يتفرقوا[١١] ويغيبوا عنه وكانوا عشرة ﴿ومهدت له تمهيداً﴾ بسطت له في العيش[١٢] وطول العمر ﴿ثم يطمع أن أزيد﴾ [ثم يرجو أن أزيد][١٣] في ماله وولده.

«كلا لا أفعل ولا أزيده» ﴿إنه كان لآياتنا عنيداً﴾ معانداً لما جاء به محمد ﷺ ﴿سأرهقه[١٤] صعوداً﴾[١٥] سأكلفه مشقة من العذاب. أخبرنا الأستاذ[١٦] أبو منصور البغدادي، أنا أبو الحسن محمد بن الحسن بن السراج، نا محمد بن عبد الله بن سليمان، نا منجاب بن الحارث[١٧]، أنا شريك عن عمار الذهني[١٨] عن عطية عن أبي سعيد عن النبي ﷺ في قوله ﴿سأرهقه صعوداً﴾ قال: جبل من نار يكلف أن يصعده فإذا وضع يده عليه ذابت فإذا رفعها عادت وإذا[١٩] وضع رجله عليه ذابت فإذا رفعها عادت[٢٠] وقال الكلبي: هو جبل من صخرة ملساء في النار يكلف أن يصعدها حتى إذا بلغ أعلاها أحدر إلى أسفلها ثم تكلف أيضاً أن يصعدها فذلك دأبه أبداً يجذب من أمامه بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه بمقامع الحديد فيصعدها في أربعين سنة مع[٢١] ﴿إنه فكر﴾ تفكر ودبر ماذا يقول في القرآن ﴿وقدر﴾ القول في

---

(١) انظر جامع البيان للطبري ٩٦/٢٩ وتفسير ابن جزي ٨٠٦ ومعالم التنزيل ٤١٤/٤ وتفسير القرآن العظيم ٤٤١/٤ وزاد المسير ٤٠٣/٨ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٦٢/٩ وتفسير عبد الرزاق ١١٧٧/٣.

(٢) في أ بهلكته.

(٣) الطائف بعد الألف همزة في صورة الياء ثم فاء وهو الاقليم الثاني وعرضها إحدى وعشرون درجة وبالطائف عقبة وهي مسيرة يوم للطالع من مكة ونصف يوم للهابط إلى مكة عمرها حسين بن سلامة. انظر معجم البلدان ٨/٤، ٩.

(٤) إبل موبلة: أي إنها كانت لكثرتها مجتمعة حيث لا يتعرض إليها. انظر النهاية في غريب الحديث ١١/١.

(٥) الخيل المسومة: أي المعلمة. انظر النهاية ١٩٤/٢.

(٦) المرحلة: التي عليها نقوش فيها تصاوير الرحال. انظر النهاية مادة رحل ٧٣/٢.

(٧) في أ وجوار.

(٨) ساقطة من أ.

(٩) في أ يكون.

(١٠) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٦٧.

(١١) في ب، د يتصرفوا.

(١٢) في أ في.

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٤) سأرهقه: رهقه الأمر غشيه بقهر، يقال رهقته وأرهقته نحو ردفته وأردفته وبعثته وابتعثته. انظر المفردات مادة (رهق) ص ٢٠٤.

(١٥) صعوداً: الصعود الذهاب في المكان العالي، والصعود والحدور لمكان الصعود والانحدار وهما بالذات واحد وإنما يختلفان بحسب الاعتبار بمن يمر فيهما، فمتى كان المار صاعداً يقال لمكانه صعود، وإذا كان منحدراً يقال لمكانه حدور، والصعد والصعيد والصعود في الأصل واحد لكن الصعود والصعد يقال للعقبة ويستعار لكل شاق. انظر المفردات مادة «صعد» ص ٢٨٠.

(١٦) ساقطة من أ.

(١٧) في أ الحرث.

(١٨) عمار الذهني: هو عمار بن معاوية الذهني أبو معاوية البجلي الكوفي وثقهُ أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي مات سنة ١٣٣. انظر التهذيب ٤٠٦/٧.

(١٩) في ب فإذا.

(٢٠) رواه الطبراني في الأوسط وفيه عطية وهو ضعيف. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة المدثر ١٣١/٧ وجامع البيان للطبري ٩٧/٢٩ ومعالم التنزيل ٤١٥/٤ وابن أبي حاتم انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٤٢/٤.

(٢١) انظر جامع البيان ٩٧/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٦٥/٩ ومعالم التنزيل ٤١٥/٤ وتفسير القرآن العظيم ٤٤٢/٤.

نفسه ﴿فقتل﴾ لعن وعذب ﴿كيف قدر﴾ قال صاحب النظم: معناه لعن على أي حال قدر ما قدر من الكلام كما يقال في الكلام لأضربنه كيف صنع أي على أي حال كانت منه ﴿ثم قتل كيف قدر﴾ هذا تكرير للتأكيد ﴿ثم نظر﴾ في طلب ما يدفع به القرآن ويرده به[١] ﴿ثم عبس[٢] وبسر﴾[٣] كلح[٤] وكره وجهه ونظر بكراهة شديدة كالمهتم المتفكر في شيء ﴿ثم أدبر﴾ عن الإيمان ﴿واستكبر﴾ تكبر حين دعي إليه ﴿فقال إن هذا﴾ ما هذا القرآن ﴿إلا سحر يؤثر﴾ يروى عن السحرة أخبرنا[٥] أبو عمرو بن عبد العزيز، أنا محمد بن الحسين الحدادي، أنا محمد بن بريد الخالدي، أنا إسحاق بن إبراهيم، أنا محمد[٦] بن سواء [٧] نا روح بن القاسم عن حميد الأعرج [٨] عن مجاهد أن الوليد بن المغيرة قال لقريش: إن لي إليكم حاجة فاجتمعوا. قال: فاجتمعوا في دار الندوة[٩] فقال لهم إنكم ذوو أحساب وذوو أحلام وإن العرب يأتونكم من كل قوم فينطلقون من عندكم على أمر مختلف فأجمعوا أمركم على شيء واحد ما تقولون في هذا الرجل؟ قالوا: نقول إنه شاعر فعبس عندها فقال[١٠]: قد سمعنا الشعر فما يشبه قوله للشعر [١١] فقالوا: نقول إنه كاهن فقال[١٢]: إذاً يأتونه فلا يجدونه يحدث به الكهنة [١٣] قالوا: نقول إنه مجنون فقال [١٤]: إذاً يأتونه فلا يجدونه مجنوناً فقالوا[١٥]: نقول إنه[١٦] ساحر قال: وما الساحر قالوا[١٧]: بشر يحببون بين المتباغضين، ويبغضون بين المتحابين، قال: فهو ساحر فخرجوا فجعل لا يلقى أحد منهم النبي ﷺ إلا قالوا: يا ساحر يا ساحر فاشتد[١٨] ذلك عليه فأنزل الله تعالى[١٩] ﴿يا أيها المدثر﴾ إلى قوله ﴿إن هذا إلا سحر يؤثر. إن هذا إلا قول البشر﴾[٢٠] يعني أنه كلام الإنس وليس

---

(١) من ب.

(٢) عبس: العبوس قطوب الوجه من ضيق الصدر انظر المفردات مادة «عبس» ص ٣٢٠.

(٣) بسر: البسر الاستعجال بالشيء قبل أوانه نحو بسر الرجل الحاجة طلبها في غير أوانها وبسر الفحل الناقة ضربها قبل الضبعة، وماء بسر متناول من غيره قبل سكونه وقيل للقرح الذي ينكأ قبل النضج بسر ومنه قيل لما لم يدرك من التمر بسر وقوله «ثم عبس وبسر» أي أظهر العبوس قبل أوانه وفي غير وقته. انظر المفردات مادة (بسر) ص ٤٦.

(٤) كلح: الكلوح أي العبوس انظر النهاية ٤/٣١.

(٥) في أ أخبرني.

(٦) محمد بن سواء هو: محمد بن سواء الدوسي العنبري أبو الخطاب البصري، صدوق، رمي بالقدر، من التاسعة مات سنة بضع وثمانين من الهجرة. انظر التقريب ٢/١٦٨.

(٧) في ب سوار.

(٨) حميد الأعرج: هو حميد بن قيس المكي الأعرج المغزي أبو صفوان مولى بني أسد بن عبد العزى وقيل مولى بني فزارة وثقه أحمد وغيره. انظر الميزان ١/٦١٥.

(٩) دار الندوة: يقال: ندا القوم ندواً: اجتمعوا ومنه: النادي، وهو مجلس القوم ومتحدثهم... والندوة: المرة من الفعل، ومنه سميت دار الندوة بمكة التي بناها قصيّ، لأنهم كانوا يندون فيها أي يجتمعون. انظر المصباح مادة «ندا».

(١٠) في أ وقال. (١١) في ب، د الشعر. (١٢) في ب، د قال.

(١٣) الكاهن: هو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الأسرار. انظر النهاية ٤/٤٠.

(١٤) في ب، د قال. (١٦) في أ له. (١٨) في أ، د واشتد.

(١٥) في ب، د قالوا. (١٧) ساقطة من أ. (١٩) ساقطة من ب.

(٢٠) انظر جامع البيان ٢٩/٩٨/٩٩ وسيرة ابن هشام ١/٢٤٣: ٢٤٥ وأسباب النزول للواحدي ٤٧٦ ومعالم التنزيل ٤/٤١٥ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٣ وزاد المسير ٨/٤٠٣ ورواه الحاكم في المستدرك بألفاظ قريبة وقال عنه هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. كتاب التفسير تفسير سورة المدثر ٢/٥٠٦، ٥٠٧ ورواه الطبراني مختصراً. وفيه إبراهيم بن يزيد الحوزي وهو متروك. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة «المدثر» ٧/١٣١، ١٣٢.

من عند الله. قال الله تعالى [١] ﴿سأصليه سقر﴾ سأدخله النار وسقر اسم [٢] من أسماء جهنم ثم ذكر [عظيم شأنها] [٣] فقال: ﴿وما أدراك ما سقر﴾ [٤] ثم أخبر عنها فقال: ﴿لا تبقي ولا تذر﴾ لا تبقي لهم [٥] لحماً إلا أكلته ولا تذرهم إذا أعيدوا خلقاً جديداً ﴿لواحة للبشر﴾ مغيرة للجلد حتى تجعله أسود يقال: لاحه السقم والحزن إذا غيره.

قال أبو رزين [٦]: تلفح الجلد حتى تدعه أشد سواداً من الليل [٧] ﴿عليها تسعة عشر﴾ قال المفسرون: يقول: على النار تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر أعينهم كالبرق[٨] الخاطف وأنيابهم[٩] كالصياصي[١٠] يخرج لهب النار من أفواههم ما بين منكبي[١١] أحدهم مسيرة سنة يسع كف أحدهم مثل ربيعة ومضر نزعت منهم الرحمة يرفع أحدهم سبعين ألفاً فيرميهم حيث أراد من جهنم[١٢] ولما نزلت هذه الآية قال اللعين أبو جهل: أما لمحمد من الأعوان إلا تسعة عشر يخوفكم محمد بتسعة عشر وأنتم الدهم [١٣] أفيعجز كل مائة[١٤] منكم أن يبطشوا بواحد منهم ثم يخرجون[١٥] من النار فقال أبو الأشدين[١٦] وهو رجل من بني جمح[١٧]: يا معشر قريش إذا كان يوم القيامة وأنا أمشي بين أيديكم على[١٨] الصراط فأدفع عشرة بمنكبي الأيمن وتسعة بمنكبي الأيسر في النار ونمضي ندخل الجنة: فأنزل الله [عز وجل][١٩]:

وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ

---

(١) من د.
(٢) ساقطة من أ.
(٣) في أ أعظم شأنه.
(٤) في أ أدراك.
(٥) ساقطة من أ.
(٦) أبو رزين ويقال: أبو زرير عن علي لا يعرف. انظر ميزان الاعتدال ٤/٥٢٤.
(٧) انظر جامع البيان ٢٩/١٠٠ وتفسير ابن جزي ٨٠٧ ومعالم التنزيل ٤/٤١٦ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٦٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٣.
(٨) البرق: البرق لمعان السحاب. يقال برق وأبرق وبرق، يقال في كل ما يلمع نحو سيف بارق وبرق وبرق، يقال في العينين إذا اضطربت وجالت من خوف. انظر المفردات مادة (برق) ص ٤٣.
(٩) أنيابهم أي أسنانهم. انظر النهاية ٤/١٨٨.
(١٠) الصياصي أي: قرون البقر. انظر النهاية ٣/٩.
(١١) منكبي: المنكب هو ما بين الكتف والعنق. انظر النهاية ٤/١٧٤.
(١٢) قال ذلك عمرو بن دينار وابن جريج وعبد الرحمن بن زيد وابن عباس. انظر معالم التنزيل ٤/٤١٧ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٧٠، ٦٨٧١ وزاد المسير ٨/٤٠٧، ٤٠٨.
(١٣) الدهم: العدد الكثير. انظر النهاية ٢/٣٨.
(١٤) في د أمه.
(١٥) في ب تخرجوا.
(١٦) أبو الأشدين هو: أسيد بن كلوة بن خلف الجمحي. كان شديد البطش. انظر زاد المسير ٨/٤٠٨ والبحر المحيط ٨/٣٧٥.
(١٧) بنو جمح: بطن من العدنانية وهم بنو جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي. انظر معجم قبائل العرب ١/٢٠٢.
(١٨) في ب إلى.
(١٩) من أ.

يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾

﴿**وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة**﴾[١] يعني خزانها أي فمن يطيق الملائكة ومن يغلبهم ﴿**وما جعلنا عدتهم**﴾ [أي عددهم في القلة][٢] ﴿**إلا فتنة للذين كفروا**﴾ ضلالة لهم حتى قالوا ما قالوا ﴿**ليستيقن الذين أوتوا الكتاب**﴾ لأن عدد الخزنة في كتابهم تسعة عشر فيعلمون أن ما أتى به محمد «صلى الله عليه وسلم» [٣] موافق لما في كتابهم فيستيقنوا صدقه ﴿**ويزداد الذين آمنوا إيماناً**﴾ يعني من آمن من أهل الكتاب[٤] يزدادون تصديقاً لمحمد [صلى الله عليه وسلم][٥] إذا وجدوا ما يخبرهم[٦] به من عدد الخزنة موافقاً لما في كتابهم ﴿**ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون**﴾ ولئلا يشك هؤلاء في عدد الخزنة ﴿**وليقول الذين في قلوبهم مرض**﴾ شك ونفاق ﴿**والكافرون**﴾ مشركو العرب ﴿**ماذا أراد الله بهذا مثلاً**﴾ أي شيء أراد الله بهذا الحديث والخبر يعني: أنهم لا يصدقون بهذا العدد وهذا الحديث الذي ذكره الله تعالى[٧] والمثل يكون الحديث نفسه أي تقولون ما هذا من الحديث ﴿**كذلك**﴾ أي كما أضل من أنكر عدد الخزنة وهدى من صدق ذلك ﴿**يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء**﴾ وأنزل في قول أبي جهل أما[٨] لمحمد من الجنود إلا تسعة عشر ﴿**وما يعلم جنود ربك إلا هو**﴾ وقال عطاء: يعني من الملائكة الذين خلقهم لتعذيب أهل النار لا يعلم عدتهم إلا الله[٩] والمعنى أن تسعة عشر هم خزنة النار لهم من الأعوان[١٠] والجنود من الملائكة ما لا يعلمه إلا الله. ثم رجع إلى ذكر سقر [١١] فقال: ﴿**وما هي إلا ذكرى للبشر**﴾ تذكره وموعظة للعالم [١٢] ثم أقسم على عظم شأنهم فقال ﴿**كلا**﴾ أي حقاً ﴿**والقمر والليل إذ أدبر**﴾ ذهب وهو مثل دبر في المعنى يقال: دبر الليل وأدبر إذا ولى ذاهبا ﴿**والصبح إذا أسفر**﴾ أضاء وتبين ﴿**إنها**﴾ إن سقر[١٣] ﴿**لإحدى الكبر**﴾ قال مقاتل والكلبي: أراد بالكبر دركات جهنم وأبوابها وهي سبعة جهنم ولظى والحطمة والسعير وسقر والجحيم والهاوية أعاذنا الله منها[١٤] والكبر جمع الكبرى ﴿**نذيراً للبشر**﴾ قال الكسائي والزجاج: هو حال من قوله قم في أول

---

(١) انظر جامع البيان ٢٩/١٠٠ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٧٢ ومعالم التنزيل ٤/٤١٧ وزاد المسير ٨/٤٠٨ والدر المنثور ٦/٢٨٤.
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(٣) من أ.
(٤) في د الكتابة.
(٥) من أ.
(٦) في أ أخبرهم.
(٧) من أ.
(٨) في أ ما.
(٩) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٧٤ ومعالم التنزيل ٤/٤١٧ وزاد المسير ٨/٤٠٩ وفتح القدير ٥/٣٣٠.
(١٠) في أ من.
(١١) سقر: من سقرته الشمس وقيل صقرته أي لوحته وأذابته وجعل سقر اسم علم لجهنم قال تعالى «ما سلككم في سقر» ولما كان السقر يقتضي التلويح في الأصل نبه بقوله وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر أن ذلك مخالف لما نعرفه من أحوال السقر في الشاهد. انظر المفردات مادة (سقر) ٢٣٥.
(١٢) في ب للناس.
(١٣) في ب السقر.
(١٤) انظر معالم التنزيل ٤/٤١٨ وزاد المسير ٨/٤١٠.

السورة [١]. ورواه عطاء عن ابن عباس قال: يريد قمْ نذيراً للبشر [٢] ﴿لمن شاء﴾ بدل من قوله للبشر. ﴿أن يتقدم﴾ أي في الخير والإيمان ﴿أو يتأخر﴾ عنه والمعنى: أن الإنذار قد حصل لكل أحد ممن آمن أو كفر.

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾

﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ مأخوذة بعملها قال ابن عباس: مرتهنة في جهنم[٣] ﴿إلا أصحاب اليمين﴾ وهم المؤمنون قال الكلبي: هم الذين قال الله تعالى[٤] هؤلاء في الجنة ولا أبالي وهم الذين كانوا على يمين آدم[٥]. وقال مقاتل: هم الذين أعطوا كتبهم بأيمانهم لا يرتهنون بذنوبهم في النار[٦]. وهو قوله ﴿في جنات يتساءلون عن المجرمين. ما سلككم في سقر﴾ وما أدخلكم النار فأجابوا عن أنفسهم فقالوا: ﴿لم نك من المصلين﴾ لله في الدنيا ﴿ولم نك نطعم المسكين﴾ لم نتصدق على المساكين ولم نطعمهم في الله ﴿وكنا نخوض [مع الخائضين]﴾[٧] مع أهل الباطل [في الباطل][٨] والتكذيب قال قتادة: كلما غوى[٩] غاو غوينا معه[١٠].

﴿وكنا نكذب بيوم الدين﴾ الجزاء والحساب ﴿حتى أتانا اليقين﴾[١١] الموت أخبرنا أبو بكر التميمي أنا أبو الشيخ الحافظ نا عبد الرحمن بن محمد الرازي نا العسكري نا[١٢] المحاربي عن ليث عن بشر عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بأدنى أهل النار منزلة يوم القيامة فيقول الله تعالى [١٣]: يا عبدي أتفتدي[١٤] مني بملء الأرض ذهباً فيقول: نعم إن قدرت عليه فيقول الله تعالى[١٥]: قد كنت أسألك ما هو أيسر من ذلك أن تسألني فأعطيك

(١) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٩٨ ووجوه الإعراب والقراءات ٢/١٤٤ وجامع البيان ٢٩/١٠٣ والكشاف ٤/١٨٦ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٧٦، ٦٨٧٧ ومعاني القرآن للفراء ٣/٢٠٥ ومعالم التنزيل ٤/٤١٨ وزاد المسير ٨/٤١٠ والبحر المحيط ٨/٣٧٩.

(٢) انظر المراجع السابقة.

(٣) انظر جامع البيان ٢٩/١٠٣ وتفسير ابن جزي ٨٠٩ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٧٨ وزاد المسير ٨/٤١١ ومعالم التنزيل ٤/٤١٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٦.

(٤) من أ.

(٥) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٧٨.

(٦) انظر جامع البيان ٢٩/١٠٤ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٧٨ ومعالم التنزيل ٤/٤١٨ وفتح القدير ٤/٣٣٢ وزاد المسير ٨/٤١١.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(٩) غوى: يقال غوى يغوي غيا فهو غاو أي ضل والغي الضلال والانهماك في الباطل. انظر النهاية ٣/١٧٧.

(١٠) انظر جامع البيان ٢٩/١٠٤،١٠٣، ١٠٥ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٧٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٦ وفتح القدير ٤/٣٣٣ وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٧٨ وفي الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة ٦/٢٨٥.

(١١) في ب أتان.

(١٢) في ب ثنا.

(١٣) من أ.

(١٤) في أ تفتدي.

(١٥) من أ.

وتستغفرني فاغفر لك وتدعوني فأستجيب لك قال ثم يقول: هذا لم يخفني ساعة من ليل ولا نهار قط ولم يرج ما عندي قط ولم يخش عقابي ساعة قط[١]. ثم قيل لهم [ما سلككم][٢] أي ماذا سلككم[٣] في سقر «قالوا لم نك من المصلين. ولم نك نطعم المسكين» «إلى قوله» حتى أتانا[٤] اليقين «قال يقول الله تعالى»[٥]: **﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾** قال بلغنا أن هذا بعد الشفاعة. قال عطاء عن ابن عباس: يريد شفاعة الملائكة والنبيين كما نفعت الموحدين[٦]، وقال الحسن: لم تنفعهم شفاعة ملك ولا شهيد ولا مؤمن. وقال عمران بن حصين: الشفاعة نافعة لكل أحد دون هؤلاء الذين تسمعون[٧]، أخبرنا أحمد بن الحسين الحيرى، نا محمد بن يعقوب[٨] نا يحيى بن أبي طالب[٩] أنا علي بن عاصم[١٠]، أنا خالد الحذاء[١١] عن سلمة بن كهيل عن أبي الذعراء[١٢] قال: قال: عبد الله بن مسعود يشفع نبيكم [صلى الله عليه وسلم][١٣] رابع أربعة جبريل ثم إبراهيم ثم موسى أو عيسى ثم نبيكم [صلى الله عليه وسلم][١٤] لا يشفع أحد في[١٥] أكثر مما يشفع فيه نبيكم [صلى الله عليه وسلم][١٦] ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء، ويبقى قوم في جهنم فيقال لهم (ما سلككم في سقر. قالوا لم نك من المصلين. ولم نك نطعم المسكين). قرأ إلى قوله **﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾**. قال ابن مسعود: فهؤلاء الذين يبقون في جهنم[١٧].

فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه بألفاظ قريبة في كتاب الدعوات باب صفة الجنة والنار ومسلم في صحيحه كذلك في (كتاب صفات المنافقين وأحكامهم) (كتاب صفة القيامة والجنة والنار) باب طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهبا ورواه صاحب الدر في ٦/٢٨٥ وقال أخرجه ابن مردويه.

(٢) من أ.

(٣) سلككم [أي أدخلكم].

(٤) في أ أتان.

(٥) من أ.

(٦) انظر جامع البيان ٢٩/١٠٥ وفتح القدير ٤/٣٣٣.

(٧) انظر زاد المسير ٨/٤١٢.

(٨) محمد بن يعقوب هو: محمد بن يعقوب بن يوسف الشيباني النيسابوري ولد سنة ٢٥٠ هـ وتوفي سنة ٣٤٤ هـ. انظر تذكرة الحفاظ ٣/٨٦٠ والعبر ٢/٢٧٣ وطبقات الحفاظ ص ٣٥٤.

(٩) يحيى بن أبي طالب هو: يحيى بن أبي طالب، واسم أبي طالب جعفر بن عبد الله بن الزبرقان وكنية يحيى أبو بكر. قال عنه أبو حاتم: محله الصدق وقال الدارقطني: لا بأس به عندي ولم يطعن فيه أحد بحجة ولد سنة اثنتين وثمانين ومائة هجرية ومات سنة خمس وسبعين ومائتين من الهجرة انظر تاريخ بغداد ١٤/٢٢٠.

(١٠) علي بن عاصم : هو علي بن عاصم بن صهيب الواسطي التميمي مولاهم صدوق يخطىء مات سنة ٢٠١ هـ. انظر التقريب ٢/٣٩.

(١١) ساقطة من د.

(١٢) أبو الزعراء، هو عمرو بن عمرو أو ابن عامر، ابن مالك بن نضلة الجشمي، أبو الزعراء، الكوفي، من السادسة. انظر التقريب ٢/٧٥.

(١٣) ساقطة من ب.

(١٤) ساقطة من د.

(١٥) ساقطة من ب.

(١٦) من أ.

(١٧) انظر جامع البيان ٢٩/١٠٥ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٧٩ ومعالم التنزيل ٤/٤١٩ وتفسير ابن جزي ٨٠٩.

﴿فما لهم عن التذكرة معرضين﴾ يعني كفار قريش حين نفروا عن القرآن والتذكرة والتذكير بمواعظ القرآن والمعنى: لا شيء لهم في الآخرة إذ أعرضوا عن القرآن فلم يؤمنوا به(١) ثم شبههم في نفورهم(٢) عن القرآن بحمر(٣) نافرة فقال: ﴿كأنهم حمر﴾ يعني الحمر الوحشية. ﴿مستنفرة﴾ نافرة يقال: نفروا ستنفر مثل عجب واستعجب، وقرىء(٤) بفتح الفاء وهي بمعنى مذعورة يقال: استنفرت الوحش ونفرتها. ﴿فرت من قسورة﴾(٥) يعني الأسد(٦) في «قول عطاء والكلبي»(٧) قال (٨) ابن عباس: الحمر الوحشية إذا عاينت الأسد هربت منه كذلك هؤلاء المشركون إذا سمعوا النبي ﷺ يقرأ القرآن هربوا منه (٩). «وقال الضحاك(١٠) ومقاتل: هم الرماة» رجال القنص(١١) لا واحد له من لفظه ﴿بل يريد كل امرىء منهم أن يؤتى صحفاً منشرة﴾ قال المفسرون: إن كفار قريش قالوا لمحمد ﷺ ليصبح عند رأس كل رجل منا كتاب منشور من الله بأنك رسوله تؤثر فيه باتياءك(١٢)«والصحف» الكتب واحدتها صحيفة «ومنشرة» معناها منشورة ﴿كلا﴾ لا يؤتون الصحف ﴿بل لا يخافون الآخرة﴾ [يعني عذاب الآخرة](١٣) والمعنى: انهم لو خافوا النار لما اقترحوا الآيات بعد قيام الدلالة ﴿كلا﴾ حقاً ﴿إنه﴾ إن القرآن ﴿تذكرة﴾ تذكير وموعظة ﴿فمن شاء ذكره﴾ اتعظ به، ثم رد المشيئة إلى نفسه فقال: ﴿وما يذكرون إلا أن يشاء الله﴾ قال مقاتل: إلا أن يشاء الله لهم الهدى(١٤)، ﴿هو أهل التقوى وأهل المغفرة﴾ أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق، أنا أبو عمرو بن مطر، نا عبد الله بن صالح البخاري(١٥) نا بشير بن الوليد الكندي، نا سهيل أخو حزم عن ثابت عن أنس [رضي الله عنه](١٦) أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿هو أهل

---

(١) ساقط من أ.

(٢) نفورهم: النفر الانزعاج عن الشيء وإلى الشيء كالفزع إلى الشيء وعن الشيء، يقال نفر عن الشيء نفوراً. انظر المفردات مادة نفر ص ٥٠١.

(٣) حمر: الحمار الحيوان المعروف وجمعه حمير وأحمر وحمر. انظر المفردات مادة حمر ص ١٣١.

(٤) اختلف في (مستنفرة) فنافع وابن عامر وأبو جعفر بفتح الفاء اسم مفعول أي ينفرها القناص والباقون بكسرها بمعنى نافرة. انظر إتحاف فضلاء البشر ٤٢٧ وجامع البيان ٢٩/١٠٥ ومعاني القرآن للفراء ٣/٢٠٦ والنشر ٢/٣٩٣ والتحبير ص ١٩٤ والبحر المحيط ٨/٣٨٠.

(٥) قسورة: القسر الغلبة والقهر، يقال: قسرته واقتسرته ومنه القسورة. ومعناها الأسد وقيل الرامي وقيل الصائد. انظر المفردات مادة قسر ص ٤٠٣.

(٦) رواه البزار ورجاله ثقات. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة المدثر ١٣٢/٧.

(٧) انظر جامع البيان ٢٩/١٠٦ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٨٠ وتفسير ابن جزي ٨٠٩.

(٨) ساقطة من د.

(٩) انظر معالم التنزيل ٤/٤١٩ وزاد المسير ٨/٤١٢.

(١٠) انظر جامع البيان ٢٩/١٠٦ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٨٠ وتفسير ابن جزي ٨٠١ ومعالم التنزيل ٤/٤١٩ وزاد المسير ٨/٤١٣.

(١١) القنص: الصيد والقانص الصائد. انظر النهاية ٣/٢٧٩.

(١٢) قاله قتادة ومجاهد وابن عباس ومطر الوراق.
انظر جامع البيان ٢٩/١٠٧ وتفسير ابن جزي ٨٠٩ ومعالم التنزيل ٤/٤٢٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٧ وزاد المسير ٨/٤١٣ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٨١ وفتح القدير ٤/٣٣٣، والدر المنثور ٦/٢٨٦.

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٤) انظر معالم التنزيل ٤/٤٢٠ وزاد المسير ٨/٤١٤.

(١٥) عبد الله بن صالح البخاري هو: عبد الله صالح بن محمد بن مسلم الجهني، أبو صالح المصري، لقبه البخاري. صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة، من العاشرة، مات سنة اثنتين وعشرين من الهجرة، وله خمس وثمانون سنة. انظر التقريب ١/٤٢٣.

(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من ب، د.

التقوى وأهل المغفرة﴾ فقال: [يقول الله تعالى][(1)] أنا أهل أن أتقى فلا يجعل معي إله، فمن اتقى أن يجعل معي إلهاً فإني أهل أن أغفر له[(2)]. وقال قتادة: **أهل** أن تتقى محارمه وأهل أن يغفر الذنوب[(3)] .

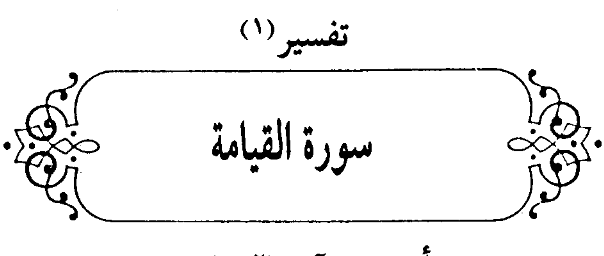
---

(١) من أ.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٤٢/٣، ٢٣٤ والترمذي في سننه في كتاب التفسير تفسير سورة المدثر ٤٣٠/٥ وقال أبو عيسى هذا حديث غريب. وابن ماجة في كتاب الزهد باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة ١٤٣٧/٢. والحاكم في كتاب التفسير تفسير سورة المدثر وقال عنه حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي انظر المستدرك ٥٠٨/٢ والدارمي في سننه ٢١٢/٢ في الرقاق باب في تقوى الله.

(٣) انظر جامع البيان ١٠٨/٢٩.

تفسير[1]



سورة القيامة

[أربعون آية][2] مكيّة

أخبرنا أبو سعد محمد بن علي الحيري، أنا أبو عمرو محمد بن جعفر الحيري بالإسناد الذي ذكرنا عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: ومن قرأ سورة القيامة شهدت أنا وجبريل له يوم القيامة أنه كان مؤمناً بيوم القيامة، وجاء ووجهه مسفر[3] على وجوه الخلائق يوم القيامة. بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَـٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَـٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَـٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَـٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾﴾

﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾ معناه أقسم ولا صلة، وقال الفراء: لا رد على الذين أنكروا البعث والجنة والنار[4]. ويدل على أن المعنى إثبات القسم قراءة من قرأ لأقسم[5] يجعلها لا ما دخلت على أقسم. قال ابن عباس: يريد أقسم بيوم القيامة[6] وهو قول الجميع **﴿ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾** قال الحسن: أقسم بالأولى ولم يقسم بالثانية[7]، وقال الآخرون: معناه أقسم كالأول[8] قال الفراء: ليس من نفس برةٍ ولا فاجرة إلا وهي تلوم نفسها إن كانت عملت خيراً قالت هلا ازددت وإن كانت عملت سوءا قالت

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) لم يعثر له على أصل وليراجع أول «ص» و «غافر».

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٠٧.

(٥) قرأ (لا أقسم) الأولى بحذف الألف من غير لا البزي من طريق أبي ربيعة وقنبل ووجهت بأن اللام لام الابتداء للتأكيد أو جواب قسم مقدر دخلت على مبتدأ محذوف أي لأنا أقسم وإذا كان الجواب جملة اسمية أكد باللام وإذا كان خبرها مضارعاً جاز أن يكون للحال لأن البصريين يمنعون أن يقع فعل الحال جواباً للقسم فإن ورد ما ظاهره ذلك كما هنا جعل الفعل خبر المضمر فيعود الجواب جملة اسمية التقدير والله لأنا أقسم. والباقون بإثبات الألف وهي رواية ابن الحباب عن البزي بجعل لأنا فيه لكلام مقدر كأنهم قالوا إنما أنت مفتر في الإخبار عن البعث فرد عليهم بلا ثم ابتدا فقال أقسم وقيل نفي للقسم بمعنى أن الأمر أعظم وقيل زائدة تأكيداً على حد لئلا يعلم وهو شائع كقولهم لا وأبيك وعلى هذا اقتصر القاضي وخرج بالأولى ولا أقسم بالنفس كالبلد المتفق على الألف فيهما كالرسم. انظر الإتحاف ص ٢٤٧، ٤٢٨ والنشر ٢/٢٨٣، ٣٣٩ والتحبير ١٢٢، ١٩٤ وجامع البيان ٢٩/١٠٨ والبحر المحيط ٨/٣٨٤.

(٦) انظر جامع البيان ٢٩/١٠٨ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٨٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٧ وزاد المسير ٨/٤١٥.

(٧) جامع البيان ٢٩/١٠٩ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٨٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٧.

(٨) قال ابن كثير في تفسيره: والصحيح أنه أقسم بهما جميعاً معاً. كما قاله قتادة رحمه الله وهو المروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير واختاره ابن جرير ٤/٤٤٧.

ليتني لم أفعل[١]. وهذا قول عطاء عن ابن عباس [٢] وقال الحسن: هي النفسُ المؤمنة لا ترى المؤمن إلا يلوم نفسه على كل حال[٣]. قوله[٤] ﴿**أيحسب الإنسان**﴾ يعني الكافر بالبعث ﴿**أن لن نجمع عظامه**﴾ قال ابن عباس: يريد أبا جهل يقول أيحسب أن لن يبعث ﴿**بلى**﴾ نجمعها﴿**قادرين على أن نسوي بنانه**﴾[٥] على ما كانت وإن قل عظامها[٦] وصغرت نردها[٧] كما كانت ونؤلف بينها حتى يستوي البنان ومن قدر على جمع صغار العظام كان على جمع أكابرها أقدر وهذا قول الزجاج [٨] وابن قتيبة[٩]. والمفسرون يقولون: نجعلها كخف البعير أو كحافر الدابة [١٠]. والمعنى: نجعل بنانه مع كفه صفحة مستوية لا شقوق فيها فيعدم الارتفاق بالأعمال اللطيفة كالكتابة والخياطة ﴿**بل يريد الإنسان**﴾ يعني الكافر ﴿**ليفجر أمامه**﴾ يقدم الذنب ويؤخر التوبة والمعنى: يريد أن يعصي ويكفر أبداً ما عاش. قال ابن الأنباري: يريد أن يفجر ما امتد عمره وليس في نيّته أن يرجع عن ذنب يرتكبُه ﴿**يسأل أيان يوم القيامة**﴾ أي متى يكون ذلك تكذيباً به قال الله تعالى: ﴿**فإذا برق البصر**﴾ فزع وتحير لما يرى من العجائب التي كان يكذب بها قال الكلبي :وذلك عند رؤية جهنم يبرق أبصار الكفار[١١] والفتح في برق لغة[١٢]. ﴿**وخسف القمر**﴾ ذهب ضوؤه ﴿**وجمع الشمس والقمر**﴾ كالبعيرين القرينين. وقال مجاهد: كُورا يوم القيامة[١٣] وهو اختيار الفراء والزجاج قالا: جمعا في ذهاب نورهما[١٤] ﴿**يقول الإنسان**﴾ المكذب بيوم القيامة ﴿**أين المفر**﴾ أين[١٥] الفرار. ويجوز أن يكون الفرار[١٦] موضع الفرار قال الله تعالى[١٧] ﴿**كلا لا وزر**﴾ لا جبل ولا حصن ولا ملجأ من الله. ﴿**إلى ربك يومئذ المستقر**﴾

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٠٨.

(٢) انظر جامع البيان ٢٩/١١٠ وتفسير ابن جزي ٨١٠ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٨٤ ومعالم التنزيل ٤/٤٢١ وزاد المسير ٨/٤١٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٨.

(٣) انظر جامع البيان ٢٩/١١٠ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٨٤ ومعالم التنزيل ٤/٤٢١ وزاد المسير ٨/٤١٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٨.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) البنان عند العرب الأصابع واحدها بنانة فنبّه بالبنان على بقية الأعضاء، وأيضاً فإنها أصغر العظام فخصها بالذكر. انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٨٥.

(٦) في د عظامه.

(٧) في ب، د فنردها.

(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٦٨.

(٩) انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٢٦٩.

(١٠) قاله ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد وقتادة والضحاك والحسن والعوفي وابن جرير انظر جامع البيان للطبري ٢٩/١١٠ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٨٧ ومعالم التنزيل ٤/٤٢١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٨ وزاد المسير ٨/٤١٧ وفتح القدير ٤/٣٣٦.

(١١) انظر معالم التنزيل ٤/٤٢٢.

(١٢) اختلف في (برق) فنافع وأبو جعفر بفتح الراء والباقون بكسرها لغتان في التحير والدهشة. انظر الإتحاف ٤٢٨ وجامع البيان ٢٩/١١٢ والنشر ٢/٣٩٣ والتحبير ١٩٤ ومعاني القرآن للفراء ٣/٢٠٩.

(١٣) انظر جامع البيان ٢٩/١١٣ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٨٨ وزاد المسير ٨/٤١٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٨.

(١٤) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٠٩ ومعاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٦٩.

(١٥) في أ أي.

(١٦) من ب.

(١٧) ساقطة من د.

المنتهى والمرجع ﴿ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر﴾ بأول عمله وآخره. وقال قتادة: ما عمل من طاعة الله وما أخر من طاعة[1] الله[2] فلم يعمل به[3]. وقال زيد بن أسلم: بما قدم من أمواله وما خلف للورثة[4] ﴿بل الإنسان على نفسه بصيرة﴾ يعني: أن جوارحه تشهد عليه بما عمل فهو شاهد على نفسه بشهادة جوارحه قال الفراء: يقول على[5] الإنسان [من[6] نفسه بصيرة[7] يعني][8] رقباء يشهدون عليه بعمله اليدان والرجلان والعينان والذكر[9]. ودخول الهاء في البصيرة؛ لأن المراد بالإنسان ها هنا الجوارح. ﴿ولو ألقى معاذيره﴾ ولو اعتذر وجادل عن نفسه لم ينفعه ذلك يقال معذرة ومعاذر ومعاذير قال الفراء: أي وإن اعتذر فعليه من يكذب عذره[10]. وقال الضحاك والسدي: يعني ولو أرخى الستور[11]. وقال الزجاج: المعاذير الستور واحدها معذار[12]. وقال[13] المبرد: هي[14] لغة يمانيّة والمعنى على هذا القول: وإن أسْبَلَ الستر ليُخفي ما يعمل فإن نفسه شاهدة عليه قوله:

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾﴾

﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به﴾ قال سعيد بن جبير عن ابن عباس[15] كان [رسول الله][16] ﷺ يُعالج من التنزيل شدة وكان يشتد عليه حفظه فكان[17] إذا نزل عليه الوحي يحرّك لسانه وشفتيه قبل فراغ جبريل[عليه السلام][18] من قراءة الوحي مخافة أن لا يحفظ فقال الله تعالى[19]: ﴿لا تحرك به﴾ أي بالوحي أو بالقرآن[20] ﴿لسانك﴾ يعني بالقراءة ﴿لتعجل به﴾ أي تأخذه كما قال: ﴿ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه﴾. ﴿إن علينا جمعه﴾ أي[21] نجمعه في صدرك وقرآنه وقراءته[22] عليك أي أن جبريل يقرؤه

(١) في ب طاعته.
(٢) من أ.
(٣) انظر جامع البيان ٢٩/١١٥ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٩٠ ومعالم التنزيل ٤/٤٢٢ وتفسير ابن جزي ٨١١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٨ وزاد المسير ٨/٤٢٠ وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٨٢.
(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٩٠ وتفسير ابن جزي ٨١١ وزاد المسير ٨/٤٢٠.
(٥) من ب.
(٦) في أ على.
(٧) ساقطة من د.
(٨) في أ بعيرة من نفسه يعني.
(٩) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢١١.
(١٠) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢١١.
(١١) انظر جامع البيان ٢٩/١١٦ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٩٢ وتفسير ابن جزي ٨١١ ومعالم التنزيل ٤/٤٢٣ وزاد المسير ٨/٤٢١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٩.
(١٢) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٦٩.
(١٣) في ب قال.
(١٤) في ب وهي.
(١٥) انظر جامع البيان ٢٩/١١٦، ١١٧ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٩٧ وتفسير ابن جزي ٨١١ ومعالم التنزيل ٤/٤٢٣ وزاد المسير ٨/٤٢١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٩.
(١٦) في ب، د النبي.
(١٧) في أ وكان.
(١٨) من أ.
(١٩) من أ.
(٢٠) في أ القرآن.
(٢١) في ب، د أن.
(٢٢) في أ قراءته.

عليك حتى تحفظه ﴿فإذا قرأناه﴾ قال ابن عباس: فإذا قرأه جبريل ﴿فاتبع قرآنه﴾ أي قراءته[١] والمعنى: اقرأه إذا فرغ جبريل من قراءته فكان النبي ﷺ بعد هذا إذا نزل عليه جبريل أطرق، فإذا ذهب قرأ كما وعده الله تعالى[٢] ﴿ثم إن علينا بيانه﴾ أي: علينا أن نحفظه عليك حتى تبين للناس بتلاوتك إياه وقراءتك عليهم. وقال الزجاج: علينا أن ننزله قرآناً عربياً فيه بيان للناس[٣]. أخبرنا أبو بكر الحارثي، أنا أبو محمد بن حيان[٤]، نا أبو يحيى الرازي، نا سهل بن عثمان، نا عبيدة عن[٥] موسى بن أبي عائشة[٦] عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي يعالج من ذلك شدة كان يتلقاه ويحرك شفتيه كيلا ينسى قال: فأنزل الله تعالى [٧] ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به﴾ يقول: لتعجل بأخذه ﴿إن علينا جمعه وقرآنه﴾ إن علينا أن نجمعه في صدرك فتقرأه ﴿فإذا قرأناه فاتبع قرآنه﴾ يقول: إذا أنزلناه فاستمع له ﴿ثم إن علينا بيانه﴾ أي نبينه بلسانك فكان إذا أتاه جبريل أطرق فإذا ذهب قرأه كما وعده الله رواه البخاري [٨] ومسلم [٩] عن قتيبة عن أبي عوانة عن موسى بن[١٠] أبي عائشة قوله ﴿كلا﴾ قال عطاء[١١]: لا يؤمن أبو جهل بالقرآن وبيانه[١٢] ﴿بل يحبون العاجلة﴾ يعني كفار مكة يحبون الدنيا ويعملون لها ﴿ويذرون﴾ العمل للآخرة فيؤثرون الدنيا عليها وقرىء بالتاء[١٣] على تقدير قل لهم يا محمد بل تحبون وتذرون قوله [عز وجل][١٤] ﴿وجوه يومئذ﴾ يعني يوم القيامة ﴿ناضرة﴾ ناعمة غضّة حسنة يقال: شجر[١٥]ناضر وروض ناضر يقال: وجهه ينضر ونضر ينضُر ونَضرهُ الله وأنضره ونضّره والمفسرون يقولون مضيئة [مشرقة مسفرة][١٦] و[١٧]﴿إلى ربها ناظرة﴾[١٨]قال ابن عباس في رواية عطاء:يريد إلى الله ناظرة[١٩].وقال في رواية الكلبي:تنظر إلى الله

---

(١) انظر جامع البيان ٢٩/١١٧ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٩٧ وتفسير ابن جزي ٨١١ ومعالم التنزيل ٤/٤٢٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٩ وزاد المسير ٨/٤٢١.

(٢) من أ.

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٦٩.

(٤) أبو محمد بن حيان: هو حافظ أصبهان ومسند زمانه الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري ولد سنة أربع وسبعين ومائتين قال عنه أبو بكر الخطيب: كان حافظاً ثبتاً متقناً، مات رحمه الله سنة تسع وستين وثلثمائة هجرية. انظر تذكرة الحفاظ ٣/٩٤٥، ٩٤٦.

(٥) عبيدة: هو عبيدة بن حميد الكوفي الحذاء الحافظ. توفي سنة تسعين ومائة وله بضع وثمانون سنة. انظر العبر ١/٣٠٦.

(٦) هو موسى بن أبي عائشة الهمداني، مولاهم، أبو الحسن الكوفي، ثقة من الخامسة وكان يرسل. انظر التقريب ٢/٢٨٥.

(٧) من أ.

(٨) رواه الإمام البخاري في كتاب التفسير تفسير سورة القيامة.

(٩) ورواه الإمام مسلم في كتاب الصلاة باب الاستماع للقراءة والترمذي في التفسير باب ومن سورة القيامة ٥/٤٣٠ وقال أبو عيسى حسن صحيح والنسائي في الصلاة باب جامع ما جاء في القرآن ٢/١١٥.

(١٠) في ب عن.

(١١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٩٨ وزاد المسير ٨/٤٢٢.

(١٢) في أ وبيانه.

(١٣) اختلف في (يحبون ويذرون) فنافع وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف بالخطاب فيهما والباقون بالغيب. انظر الاتحاف ٤٢٨ والنشر ٢/٣٩٣ والتحبير ١٩٤ والبحر المحيط ٨/٣٨٨.

(١٤) من د.

(١٥) في ب شيء.

(١٦) في ب، د مسفرة مشرقة.

(١٧) ذكره السدي والفراء انظر معالم التنزيل ٤/٤٢٤.

(١٨) في د ناضرة.

(١٩) انظر جامع البيان ٢٩/١١٩ ومعالم التنزيل ٤/٤٢٤ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٩٩ وتفسير ابن جزي ٨١٢ وزاد المسير ٨/٤٢٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٥٠.

يومئذ لا تحجب عنه[١]. وقال مقاتل: تنظر إلى ربها معاينة. وقال الحسن حق لها أن تنظر وهي تنظر إلى الخالق[٢]. وقال الزجاج: نضرت بنعيم الجنة والنظر إلى ربها عز وجل[٣]. أخبرنا أبو بكر الفارسي أنا محمد بن عيسى بن عمرويه نا إبراهيم بن محمد نا مسلم[٤] نا عبد الله [٥] بن عمر بن ميسرة [٦] حدثني عبد الرحمن بن مهدي [٧] نا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي بكر [٨] عن صهيب عن النبي ﷺ قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالى [٩] تريدون شيئاً أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهَنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم[١٠]. أخبرنا أبو بكر بن الحارث، أنا عبد الله محمد بن جعفر الحافظ، نا عبدان نا عثمان بن أبي شيبة نا معاوية نا عبد الملك بن أبجر[١١] عن ثوير[١٢] بن أبي فاختة [١٣] عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: إنَّ أدْنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه ألف سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه ينظر في سرره وأزواجه وخدمه، وإن أفضلهم منزلة لمن ينظر في وجه الله تعالى[١٤] كل يوم مرتين. رواه الحاكم في صحيحه عن محمد بن يعقوب عن أحمد بن عبد الجبار عن أبي معاوية. قال وثوير وإن لم يخرج في الصحيح فلم ينقم عليه غير[١٥] التشيع[١٦] ﴿ووجوه يومئذ باسرة﴾[١٧] كالحة عابسة كئيبة مصفرة ﴿تظن أن يفعل بها فاقرة﴾ تستيقن أن يعمل بها عظيم من

---

(١) انظر جامع البيان ٢٩/ ١٢٠ ومعالم التنزيل ٤/ ٤٢٤.

(٢) انظر جامع البيان ٢٩/ ١١٩، ١٢٠.

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٦٩.

(٤) في ب عن.

(٥) في د عبيد الله.

(٦) عبد الرحمن بن مهدي: هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري مولاهم، أبو سعيد البصري، ثقة. ثبت. حافظ. من التاسعة مات سنة ٩٨ هـ.

(٧) في أ أبي ليلى.

(٨) عبد الرحمن بن أبي بكر هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن أنس بن مالك الأنصاري وثقه أحمد وابن معين والنسائي انظر التهذيب ٦/ ٥.

(٩) ساقطة من ب، د.

(١٠) انظر صحيح مسلم كتاب الإيمان باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى ورواه الإمام أحمد في مسنده ٤/ ٣٣٢، ٣٣٣، ٦/ ١٦.

(١١) في أ الجزر عبد الملك بن أبجر هو ابن سعيد بن حيان بن أبجر. ثقة عابد انظر التقريب ١/ ٥١٩، التهذيب ٦/ ٣٩٥.

(١٢) في ب، د عن يحيى بن ثوير.

(١٣) ثوير بن أبي فاخته هو: ثوير بن أبي فاختة الأزدى مولى أم هانىء بنت أبي طالب أخت علي بن أبي طالب من أهل الكوفة كنيته أبو الجهم واسم أبي فاختة سعيد بن علاقة. كان يقلب الأسانيد حتى يجيء في روايته أشياء كلها موضوعة قال سفيان الثوري كان ثوير ابن أبي فاختة من أركان الكذب. انظر المجروحين ١/ ٢٠٥، ٢٠٦.

(١٤) من أ.

(١٥) في أ إلا.

(١٦) رواه الحاكم في مستدركه في كتاب التفسير تفسير سورة القيامة ٢/ ٥٠٩، ٥١٠ وقال عنه: هذا حديث مفسر في الرد على المبتدعة وثوير بن أبي فاختة وإن لم يخرجاه فلم ينقم عليه غير التشيع. وقال عنه الإمام الذهبي: (قلت) بل هو واهي الحديث. ورواه الإمام أحمد في مسنده إلا أن في روايته (لينظر في ملكه ألفي سنة) ٢/ ١٣ ورواه الإمام الترمذي في سننه وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث غريب، وقد رواه غير واحد عن إسرائيل مثل هذا مرفوعاً. وروى عند الملك بن أبجر عن ثوير عن ابن عمر قوله ولم يرفعه. وروى الأشجعي عن سفيان عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر قوله ولم يرفعه، وما نعلم أحداً ذكر فيه مجاهد غير الثوري. حدثنا بذلك أبو كريب. حدثنا عبيد الله الأشجعي عن سفيان. ثوير يكنى أبا جهم، وأبو فاختة اسمه سعيد بن علاقة.

(١٧) باسرة: البسر إظهار العبوس قبل أوانه وفي غير وقته وفي هذه الآية إشارة إلى حالهم قبل الانتهاء بهم إلى النار فخص لفظ البسر تنبيهاً أن ذلك مع ما ينالهم من بعد يجري مجرى التكلف ومجرى ما يفعل قبل وقته ويدل على ذلك قوله عز وجل «تظن أن يفعل بها فاقرة» انظر المفردات مادة (بسر) ص ٤٦.

العذاب، والفاقرة الداهية العظيمة والأمر الشديد يكسر فقار الظهر. قال ابن زيد: هي دخول النار[١]، وقال الكلبي: هي أن تحجب عن رؤية ربها فلا تنظر إليه[٢]. قال الله تعالى[٣]:

﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٖ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾﴾

﴿كلا﴾ أي لا يؤمن الكفر بهذا ﴿إذا بلغت﴾ النفس أو الروح ﴿التراقي﴾[٤] جمع ترقوة وهي عظم وصل بين ثغرة النحر والعاتق، ويكنى[٥] ببلوغ النفس التراقي عند الإشراف[٦] على الموت ﴿وقيل من راق﴾[٧] طبيب يرقي ويشفي برقيته[٨] قال قتادة: التمسوا له الأطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئاً[٩] ﴿وظن أنه الفراق﴾ أيقن الذي بلغت روحه تراقيه أنه الفراق من الدنيا. ﴿والتفت الساق بالساق﴾ قال عطاء شدة الموت بشدة الآخرة[١٠]. وقال المفسرون تتابعت عليه الشدائد[١١]. وقال الشعبي: هما ساقاه عند الموت[١٢]. وقال الحسن هما ساقاه إذا لفتا في الكفن[١٣]. ﴿إلى ربك يومئذ المساق﴾ هو[١٤] مرجع العباد إلى الله تعالى[١٥] يساقون إليه قوله[١٦] ﴿فلا صدق ولا صلى﴾ يعنى أبا جهل[١٧] يقول: لم يصدق بالقرآن، ولا صلى لله ﴿ولكن كذب﴾ بالقرآن ﴿وتولى﴾عن الإيمان ﴿ثم ذهب إلى أهله﴾رجع إليهم﴿يتمطى﴾[١٨]يتبختر ويختال في مشيه

---

(١) انظر جامع البيان ٢٩/١٢١ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٠١ ومعالم التنزيل ٤/٤٢٤ وزاد المسير ٨/٤٢٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٥٠.

(٢) انظر معالم التنزيل ٤/٤٢٤ وزاد المسير ٨/٤٢٣.

(٣) من أ.

(٤) التراقي: الترقوة مقدم الحلق في أعلى الصدر حيث ما يترقى فيه النفس. انظر المفردات مادة (رقي) ص ٢٠٢.

(٥) في أ ويكنا.

(٦) في أ الإشفاء.

(٧) راق: أي من يرقيه تنبيهاً لأنه لا راقي يرقيه فيحميه. انظر المفردات مادة (رقي) ص ٢٠١.

(٨) في أ يرقيه.

(٩) انظر جامع البيان ٢٩/١٢١ ومعالم التنزيل ٤/٤٢٤ وزاد المسير ٨/٤٢٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٥١ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٠١، ٦٩٠٢.

(١٠) انظر جامع البيان ٢٩/١٢٢ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٠٣ ومعالم التنزيل ٤/٤٢٤ وزاد المسير ٨/٤٢٥.

(١١) قاله سعيد بن جبير وقتادة ومجاهد. انظر جامع البيان ٢٩/١٢٢، ١٢٣ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٠٣. ومعالم التنزيل ٤/٤٢٤.

(١٢) انظر جامع البيان ٢٩/١٢٢ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٠٣ وتفسير ابن جزي ٨١٢ وزاد المسير ٨/٤٢٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٤٥١.

(١٣) انظر جامع البيان ٢٩/١٢٣ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٠٣ وزاد المسير ٨/٤٢٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٥١. وقال الإمام ابن جرير الطبري(وأولى الأقول في ذلك بالصحة عندي قول من قال معنى ذلك والتفت ساق الدنيا بساق الآخرة وذلك تشبيهاً لشدة كرب الموت بشدة هول المطلع) انظر جامع البيان ٢٩/١٢٣.

(١٤) من أ.

(١٥) من أ.

(١٦) ساقطة من أ.

(١٧) والصحيح أنها عامة في أبي جهل وغيره.

(١٨) يتمطى: أي يمد مطاه أي ظهره. انظر المفردات مادة «مطي» ص ٤٧٠.

﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾

﴿أولى لك فأولى﴾ هذا تهديد من الله لأبي جهل، والمعنى: وليك المكروه يا أبا جهل وقرب منك قال المفسرون: أخذ رسول الله ﷺ بيد أبي جهل ثم قال له[1] ﴿أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى﴾ توعده فقال أبو جهل: بأي شيء تهددني لا تستطيع أنت[2] ولا ربك أن تفعلا بي شيئاً وإني لأعزّ أهل هذا الوادي فأنزل الله تعالى[3] كما قال له رسوله ﷺ[4]. أخبرنا الحسن بن علي بن محمد بن عبد الله المقري[5]، نا محمد بن عبد الله بن نعيم، حدثني علي بن حمشاذ، نا إسماعيل بن إسحاق القاضي[6]، نا أبو النعمان محمد بن الفضل، نا أبو عوانة عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير قال: «قلت لابن عباس: ﴿أولى لك فأولى﴾ أشيء [7] قاله رسول الله ﷺ أشيء أنزله الله؟ قال: قاله رسول الله ﷺ. ثم أنزله الله تعالى [8]» [9].

﴿أيحسب الإنسان﴾ يعني أبا جهل ﴿أن يترك سدى﴾ هملا ولا يؤمر ولا ينهى ولا يحاسب بعمله في الآخرة والسدى معناه المهمل ﴿ألم يك﴾ هذا الإنسان في ابتداء خلقه ﴿نطفة﴾[10]. ﴿من مني يمنى﴾ يصب في الرحم ومن قرأ بالتاء فلتأنيث النطفة[11] ﴿ثم كان علقة[12] فخلق﴾ فيه الروح ﴿فسوى﴾ [13] خلقه ﴿فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى﴾ خلق من مائه أولاد ذكوراً وإناثاً ﴿أليس ذلك﴾ الذي فعل هذا ﴿بقادر على أن يحيي الموتى﴾ وهذا تقرير لهم أي من قدر على الابتداء قدر على البعث بعد الموت. أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن حمدان. أنا[14] أبو بكر

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) ساقطة من أ. (٣) من أ.

(٤) انظر جامع البيان ١٢٤/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٩٠٦/٩ وتفسير ابن جزي ٨١٢ وتفسير القرآن العظيم ٤٥٢/٤ والدر المنثور ٢٩٦/٦.

(٥) هو الحسن بن علي بن محمد المقرىء أبو علي الشاموخي توفي سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة من الهجرة. انظر الشذرات ٢٧٠/٣.

(٦) إسماعيل بن إسحاق القاضي هو شيخ الإسلام ومحدث البصرة، صاحب التصانيف وشيخ المالكية بالعراق. انظر طبقات الحفاظ ٢٧٥/١ وتاريخ بغداد ٢٨٤/٦.

(٧) في أ شيء.

(٨) من أ.

(٩) رواه الطبراني ورجاله ثقات. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة المدثر ١٣٢/٧ والحاكم وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. انظر المستدرك كتاب التفسير سورة القيامة ٥١٠/٢.

(١٠) النطفة هي: الماء الصافي ويعبر بها عن ماء الرجل. انظر المفردات مادة «نطف» ٤٩٦.

(١١) قرأ الجمهور «الم يك» بياء الغيبة والحسن بتاء الخطاب على سبيل الالتفات. وقرأ الجمهور تمنى أي النطفة يمنيها الرجل وابن محيصن والجحوري وسلام ويعقوب وحفص وأبو عمر بخلاف عنه بالياء أي يمنى هو أي المني فخلق الله منه بشراً مركباً من أشياء مختلفة. انظر البحر المحيط ٣٩١/٨ وجامع البيان ١٢٥/٢٩. والإتحاف ٤٢٨ والنشر ٣٩٤/٢ والتحبير ١٩٤ ومعاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٩٩ ومعاني القرآن للفراء ٢١٢/٣، ٢١٣.

(١٢) علقة: العلق هو الدم الجامد ومنه العلقة التي يكون منها الولد. انظر المفردات مادة «علق» ص ٣٤٣.

(١٣) في أ وسوى.

(١٤) في ب نا.

القطيعي، أنا محمد بن يونس القرشي، نا شعيب بن بيان الصفار[(١)]، نا[(٢)] شعبة حدثني يونس الطويل جليس لأبي إسحاق الهمذاني[(٣)] عن البراء بن عازب قال: لما نزلت هذه الآية ﴿أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾، قال رسول الله ﷺ: سبحانك وبلى [(٤)]. أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبيد الله المخلدي أنا أبو الحسن أحمد بن الحسن [(٥)] السراج، نا محمد بن يحيى بن سليمان المروزي، نا عاصم بن علي[(٦)] نا شعبة عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «إذا قرأ أحدكم ﴿أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾ فليقل اللهم وبلى[(٧)]»[(٨)].

---

(١) شعيب بن بيان الصفّار هو شعيب بن بيان بن زياد الصفّار البصري صدوق يخطىء من التاسعة. انظر التقريب ١/٣٥٢.

(٢) في ب قال حدثنا.

(٣) أبو إسحاق الهمداني هو عمرو بن مالك بن عبد الله الهمداني أبو إسحاق السبيعي ثقة مات سنة ١٢٩ هـ انظر التقريب ٢/٧٣ والتهذيب ٨/٦٤، ٦٥.

(٤) رواه الحاكم في المستدرك عن أبي هريرة وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي صحيح. كتاب التفسير باب تفسير سورة القيامة ٢/٥١٠ انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٠٨ وتفسير ابن جزي ٨١٣.

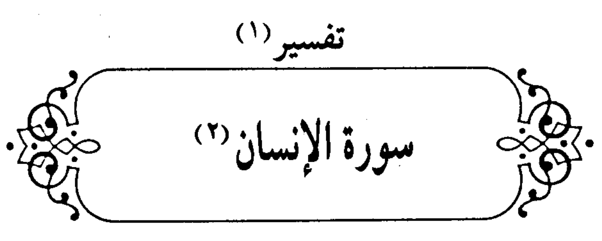
(٥) في ب الحسين.

(٦) عاصم بن علي هو عاصم بن علي بن صهيب الحافظ الإمام الثقة أبو الحسين التميمي مولاهم الواسطي. قال أحمد بن حنبل هو صحيح الحديث قليل الغلط وقال أبو حاتم صدوق مات سنة إحدى وعشرين ومائتين. انظر تذكرة الحفاظ ١/٣٩٧.

(٧) في د يلي.

(٨) انظر سنن أبي داود كتاب الصلاة باب الدعاء في الصلاة وباب مقدار الركوع والسجود والحاكم في المستدرك في كتاب التفسير تفسير سورة القيامة ٢/٥١٠ وصححه ووافقه الذهبي والإمام أحمد ٢/٢٤٩ وجامع البيان ٢٩/١٢٥.

تفسير(1)



سورة الإنسان(2)

[إحدى وثلاثون آية](3) مدنيّة

أخبرنا أبو عثمان بن أبي بكر الزاهد أنا محمد بن جعفر بن مطر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: ومن قرأ سورة ﴿هل أتى﴾ كان جزاؤه على الله جنة وحريراً(4). بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾

﴿هل أتى﴾ قال المفسرون، وأهل المعاني: قد أتى فهل هاهنا خبر وليس باستفهام(5) **﴿على الإنسان﴾** يعني آدم **﴿حين من الدهر﴾** قدر أربعين سنة **﴿لم يكن شيئاً مذكوراً﴾** لا في السماء ولا في الأرض يعني أنه كان جسداً ملقى من طين قبل أن ينفخ فيه الروح. قال عطاء عن ابن عباس: إنما تم خلقه بعد عشرين ومائة سنة(6). وسمع عمر بن الخطاب رجلاً يقرأ هذه الآية فقال: ليت ذلك تم(7) يعني: ليته بقي على ما كان عليه(8) فكان لا يلد ولا يبتلى بأولاده. **﴿إنا خلقنا الإنسان﴾** يعني ولد آدم **﴿من نطفة أمشاج﴾** أخلاط وأحدها مشج وهو شيئان مخلوطان يعني اختلاط نطفة الرجل بنطفة المرأة أحدهما أبيض والآخر أصفر فما كان من عصب وعظم وقوة فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المرأة وتم(9) الكلام ثم قال **﴿نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً﴾** [قال الفراء المعنى جعلناه سميعاً بصيراً](10) لنبتليه(11). ذكر أنه أعطاه ما يصح معه الابتلاء وهو [السمع والبصر](12) قوله(13) **﴿إنا هديناه السبيل﴾** قال عطاء: بيّنا له سبيل(14) الهدى **﴿إما شاكراً وإما كفورا﴾** إما موحداً طائعاً لله [وإما مشركاً](15) بالله في عمله والمعنى أنه بين له سبيل التوحيد

---

(1) ساقطة من أ.

(2) في أ هان أتي. وفي د الدهر.

(3) ما بين المعقوفين ساقط من ب، د وفي أ ثلاثون آية.

(4) لم يعثر له على أصل وليراجع أول «ص» و «غافر».

(5) قاله ابن عباس وقتادة وسيبويه والكسائي الفراء وأبو عبيدة. انظر جامع البيان ١٢٥/٢٩ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٢٦٩ والتفسير الكبير للفخر الرازي ٢٣٥/٢٠/٢٠ والكشاف ١٩٤/٤، ١٩٥ ومعاني القرآن للفراء ٢١٣/٣ والجامع لأحكام القرآن ٦٩٠٩/٩ وتفسير ابن جزي ٨١٣ ومعالم التنزيل ٤٢٦/٤ وزاد المسير ٤٢٧/٨ وتفسير القرآن العظيم ٤٥٣/٤ وفتح القدير ٣٤٤/٤.

(6) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٩١٠/٩ ومعالم التنزيل ٤٢٧/٤.

(7) من أ.

(8) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٩١١/٩ ومعالم التنزيل ٤٢٦/٤.

(9) في د تمر. .

(10) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(11) انظر معاني القرآن للفراء ٢١٤/٣.

(12) في د السميع والبصير.

(13) ساقطة من أ.

(14) في د سبل.

(15) في د وإما كفوراً مشركاً.

بنصب الأدلة وبعث الرسل شكر الإنسان فآمن أو جحد فكفر. ثم بين ما أعد للكافرين فقال:

﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾

﴿إنا أعتدنا للكافرين سلاسل﴾ يعني في جهنم كقوله تعالى[١]: ﴿في سلسلة ذرعها[٢]﴾[٣] الآية. وتقرأ «سلاسلاً»[٤] بالتنوين وكذلك قواريراً وقواريرا وفيه وجهان أحدهما أن من العرب من يصرف جميع ما لا ينصرف وهو لغة الشعر إلا أنهم اضطروا إليه في الشعر فصرفوه فجرت على ألسنتهم كذلك. والآخر أن هذا الجمع أشبه الآحاد، لأنهم قالوا: صواحبات يوسف ويقولون مواليات[٥] في جمع الموالي فمن حيث جمعوه جمع الآحاد المنصرفة جعلوه في حكمها فصرفوه وقوله **﴿وأغلالاً﴾**[٦] يعني في أيديهم تغل إلى أعناقهم **﴿وسعيراً[٧]﴾** وقوداً شديداً. ثم ذكر ما أعد للشاكرين فقال: **﴿إن الأبرار﴾** يعني المطيعين لله **﴿يشربون من كأس﴾** من[٨] إناء فيه شراب **﴿كان مزاجها[٩]﴾** ما يمازجها **﴿كافوراً﴾** قال

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) في ب ذرعها [سبعون ذراعاً].

(٣) سورة الحاقة آية ٣٢.

(٤) اختلف في (سلاسل) فنافع وهشام من طريق الحلواني والشذائي عن الداجوني وأبو بكر والكسائي وأبو جعفر ورويس من طريق أبي الطيب بالتنوين للتناسب لأن ما قبله منون منصوب. وقال الكسائي وغيره من الكوفيين إن بعض العرب يصرفون جميع ما لا ينصرف إلا أفعل التفضيل. وعن الأخفش يصرفون مطلقاً وهم بنو أسد لأن الأصل في الأسماء الصرف إلا أفعل التفضيل. وعن الأخفش يصرفون مطلقاً وهم بنو أسد لأن الأصل في الأسماء الصرف والوقف في هذه القراءة بالألف بدل التنوين وعن الحسن والشنبوذي كذلك والباقون بالمنع من الصرف على الأصل بلا تنوين لكونه جمع تكسير بعد ألفه حرفان كمساجد وهو رواية زيد عن الداجوني وهؤلاء في الوقف على ثلاث فرق (منهم) من وقف بالألف خلاف وهو أبو عمرو وروح من طريق المعدل وافقه اليزيدي (ومنهم) من وقف بغير ألف كذلك وهم حمزة وخلف وزيد عن الداجوني عن هشام ورويس من غير طريق أبي الطيب وروح من غير طريق المعدل وافقهم المطوعي واختلف عن الباقين وهم ابن كثير وابن ذكوان وحفص وافقهم ابن محيصن فروى الحمامي عن النقاش عن أبي ربيعة وابن الحباب عن البزي وابن شنبوذ عن قنبل وغالب العراقيين عن ابن ذكوان وأكثر المغاربة عن حفص كل هؤلاء بالألف عمن ذكر. (ووقف) عنهم بغير ألف باقي أصحاب النقاش عن أبي ربيعة عن البزي وابن مجاهد عن قنبل والنقاش عن الأخفش عن ابن ذكوان والعراقيون عن حفص وأطلق الوجهين عنهم التيسير. انظر الإتحاف ٤٢٨، ٤٢٩ والنشر ٢/٣٩٤ والتحبير ٩٤٥ ومعاني القرآن للفراء ٣/٢١٤ والبحر المحيط ٨/٢٩٤، ٤٩٥.

(٥) في أ، د موليات.

(٦) أغلالاً: جمع غل والمراد بالأغلال تقييد أيديهم إلى أعناقهم.

(٧) سعيراً: السعر التهاب النار وقد سعرتها وسعرتها وأسعرتها. وسعر الرجل أصابه حر. انظر المفردات مادة سعر ص ٢٣٣.

(٨) من د.

(٩) مزاجها: مزج الشراب خلطه والمزاج ما يمزج به. انظر المفردات مادة «مزج» ص ٤٦٧.

عطاء والكلبي: هو اسم عين ماء في الجنة[١]. وقال مقاتل ومجاهد: يعني الكافور الذي له رائحة طيبة يمازجه ريح الكافور وليس ككافور الدنيا[٢]. ويدل على صحة القول الأول قوله ﴿عيناً﴾ قال الفراء: وهي كالمفسرة للكافور[٣]. وقال[٤]الأخفش: نصب ﴿عيناً﴾ على وجه المدح على أعني ﴿عيناً﴾[٥] وقال الزجاج: الأجود أن يكون المعنى من عين يشرب بها عباد الله[٦]. قال ابن عباس أولياء الله ﴿يفجرونها تفجيراً﴾ يفجرون تلك العين بحيث[٧] يريدون يقودونها حيث شاءوا قوله[٨] ﴿يوفون بالنذر﴾ هذا من صفاتهم[٩] في الدنيا أي كانوا في الدنيا كذلك ﴿يوفون﴾ بطاعة الله من الصلاة والحج وهو قول قتادة ومجاهد[١٠] ومعنى النذر في اللغة الإيجاب والمعنى ما أوجبه الله تعالى[١١] عليهم من الطاعات وقال عكرمة: إذا نذروا في طاعات[١٢] الله وفوا به[١٣][١٤]. ﴿ويخافون يوماً كان شره مستطيراً﴾ فاشياً منتشراً يقال: استطار الحريق إذا انتشر واستطار الصبح إذا انتشر ضوؤه قال مقاتل: كان[١٥] شره فاشياً في السموات فانشقت وتناثرت الكواكب وفزعت الملائكة وكورت الشمس والقمر وفي الأرض فنسفت الجبال وغارت المياه وتكسر كل شيء على الأرض من جبل وبناء ففشا شر يوم القيامة فيهما[١٦]. قوله[١٧]: ﴿ويطعمون الطعام على حبه﴾ على حب الطعام والمعنى يطعمون الطعام أشد ما تكون حاجتهم إليه وصفهم الله تعالى[١٨] بالأثرة على أنفسهم أخبرنا أبو سعد بن أبي بكر الغازي أنا أبو عمرو بن أبي جعفر الزاهد[١٩] أنا أحمد بن علي بن[٢٠] المثنى نا إسحاق بن إبراهيم نا عبيدة نا هشام عن الجارود عن عطية عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال: ما من مسلم أطعم مسلماً على جوع إلا أطعمه الله من ثمار الجنة وما من مسلم كسى أخاه على عُري إلا كساه الله من خضر الجنة ومن سقا مسلماً على ظماءٍ ماءً سقاه الله الرحيق[٢١] وقوله: ﴿مسكيناً﴾ يعني فقيراً لا مال له ﴿ويتيماً﴾ لا أب له ﴿وأسيراً﴾ قال عطاء

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٩١٦/٩ ومعالم التنزيل ٤٢٧/٤.
(٢) انظر جامع البيان ١٢٨/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٩١٦/٩ وتفسير ابن جزي ومعالم التنزيل ٤٢٧/٤.
(٣) انظر معاني القرآن للفراء ٢١٥/٣.
(٤) في أ قال.
(٥) انظر معاني القرآن للأخفش ٧٢٢/٢.
(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٧٠.
(٧) في أ حيث.
(٨) ساقطة من أ.
(٩) في أ صفتهم.
(١٠) انظر جامع البيان ١٢٩/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٩١٨/٩ وتفسير عبد الرزاق ١١٨٤/٣ ومعالم التنزيل ٤٢٨/٤ والدر المنثور وزاد نسبته إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة ٢٩٨/٦.
(١١) من أ.
(١٢) في ب، د طاعة.
(١٣) من أ.
(١٤) انظر معالم التنزيل ٤٢٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٩١٨/٩ وزاد المسير ٤٣١/٨.
(١٥) في ب، د وكان.
(١٦) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٩١٩/٩ ومعالم التنزيل ٤٢٨/٤ وزاد المسير ٤٣٢/٨ وتفسير القرآن العظيم ٤٥٤/٤.
(١٧) ساقطة من أ.
(١٨) من أ.
(١٩) أبو عمرو بن أبي جعفر الزاهد: هو محمد بن جعفر بن محمد بن مظفر أبو عمرو الزاهد كان له ضبط وإتقان وورع توفي سنة ٣٦٠ هـ وهو ابن خمس وتسعين سنة. انظر المنتظم ٥٦/٧.
(٢٠) ساقطة من د.
(٢١) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب القيامة باب ما جاء في صفه أواني الحوض ٦٣٣/٤ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث غريب. وقد=

عن ابن عباس. وذلك أن علي بن أبي طالب [رضي الله عنه][(١)] أجر نفسه يسقي نخلاً بشيء من شعير ليله حتى أصبح فلما أصبح وقبض الشعير طحن ثلثه فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه يقال له الحريرة[(٢)] فلما تم إنضاجه أتى مسكين[(٣)] فأخرجوا إليه الطعام ثم عمل الثلث الثاني فلما تم انضاجه أتى يتيم[(٤)] فسأل فأطعموه ثم عمل الثالث الباقي فلما تم إنضاجه أتى أسير[(٥)] من المشركين فسأل فأطعموه وطووا يومهم ذلك[(٦)] وهذا قول[(٧)] الحسن وقتادة أن الأسير كان من أهل الشرك

= روي هذا عن عطية عن أبي سعيد موقوفاً. وهو أصح عندنا وأشبه. وأخرجه أبو داود في سننه في كتاب الزكاة باب فضل سقي الماء ٢/١٣٠. وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣/١٣، ١٤.

(١) من أ.

(٢) الحريرة: الحساء المطبوخ من الدقيق والدسم والماء. انظر النهاية ١/٢١٦.

(٣) المسكين: قيل هو الذي لا شيء له وهو أبلغ من الفقير. انظر المفردات مادة (سكن) ص ٢٣٧.

(٤) يتيم: اليتم انقطاع الصبي عن أبيه قبل بلوغه وفي سائر الحيوانات من قبل أمه. انظر المفردات مادة (يتم) ص ٥٥٠.

(٥) أسير: الأسر الشد بالقيد من قولهم: أسرت القتب وسمي الأسير بذلك ثم قيل لكل مأخوذ ومقيد وإن لم يكن مشدوداً ذلك، وقيل في جمعه أسـرى وأسارى. انظر المفردات مادة (أسر) ص ١٧.

(٦) قال الإمام القرطبي في تفسيره (٩/٦٩٢١): والصحيح أنها نزلت في جميع الأبرار، ومن فعل فعلاً حسناً، فهي عامة، قال: وقد ذكر النقاش، والثعلبي، والقشيري وغير واحد من المفسرين في قصة علي وفاطمة وجاريتهما حديثاً لا يصح ولا يثبت. وقال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٥٢٦: أخرجه الثعلبي من رواية القاسم بن بهرام عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عباس، ومن رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى: (يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً. ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً) وزاد في أثنائه شعراً لعلي وفاطمة رضي الله عنهما. كما زاد أيضاً أن الحسن والحسين مكثا مع والديهما الثلاثة أيام لم يذوقا إلا الماء القراح. فلما أبصرهما الرسول ﷺ وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع حزن لذلك حزناً شديداً فلما انطلق إلى ابنته فاطمة ورآها قد التصق بطنها بظهرها، وغارت عيناها من شدة الجوع بكى وقال: «واغوثاه يا الله أهل بيت محمد يموتون جوعاً» فهبط جبريل عليه السلام وقال: السلام عليك ربك يقرئك السلام يا محمد خذه هنيئاً في أهل بيتك. قال: «وما آخذ يا جبريل» فأقرأه «هل أتى على الإنسان حين من الدهر» إلى قوله: «ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً. إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً». ثم قال هو والإمام القرطبي: قال الحكيم الترمذي: هذا حديث مزوق مزيف قد نظر فيه صاحبه حتى تشبه على المستمعين، فالجاهل بهذا الحديث يمـط شفتيه تلهفاً ألا يكون بهذه الصفة، ولا يعلم أن صاحب هذ الفعل مذموم، وقد قال الله تعالى في تنزيله «يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو» ـ الآية ٢١٩ من سورة البقرة وهو الفضل الذي يفضل عن نفسك وعيالك، وجرت الأخبار عن رسول الله ﷺ متواترة بأن «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى» ـ رواه الإمام أحمد في مسنده ٢/٢٧٨، ٤٠٢، ٤٧٦، ٥٢٤، ٣/٤٣٤ ـ ثم قالا: وافترض الله على الأزواج نفقه أهاليهم وأولادهم. وقال رسول الله ﷺ: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت» ـ رواه الإمام أحمد في مسنده ٢/١٦٠، ١٩٤، ١٩٥. ورواه الطبراني من رواية إسماعيل بن عياش عن موسى بن عقبة، ورواية إسماعيل عن الحجازييـن ضعيفة. انظر مجمع الزوائد كتاب النكاح باب النفقات ٤/٣٢٥ ـ قالا: أفيحسب عاقل أن علياً جهل هذا الأمر حتى أجهد صبياناً صغاراً من أبناء خمس أو ست على جوع ثلاثة أيام ولياليهـن حـتى تضوروا من الجوع، وغارت العيون منهم، لخلاء أجوافهم، حتى أبكى رسول الله ﷺ ما بهم من الجهد. هب أنه آثر على نفسه هذا السائل فهل كان يجوز له أن يحمل أهله على ذلك؟ وهب أن أهله سمحت بذلك لعلي فهل جاز له أن يحمل أطفاله على جوع ثلاثة أيام بلياليهن؟! ما يروج مثل هذا إلا على حمقى جهال، أبى الله لقلوب متنبهة أن تظن مثل هذا. ثم يقول الإمام القرطبي: وليت شعري من حفظ هذه الأبيات عن علي وفاطمة، وإجابة كل واحد منهما صاحبه، حتى أداه إلى هؤلاء الرواة؟ فهذا وأشباهه من أحاديث أهل السجون فيما رأى، بلغني أن قوماً يخلدون في السجون فيبقون بلا حيلة، فيكتبون أحاديث في السمر وأشباهه، ومثل هذه الأحاديث مفتعلة، فإذا صارت إلى الجهابذة رموا بها وزيفوها، وما من شيء إلا وله آفة ومكيدة، وآفة الدين وكيده أكثر. انظر تخريج الكشاف لابن حجر ٤/٥٣٦ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٢١: ٦٩٢٦.

(٧) في ب وهذا (في).

وقال أهل العلم: الآية تدل[(١)] على أن إطعام الأسارى وإن كانوا من غير أهل ملتنا حسن يرجى ثوابه فأما فريضة الكفارات والزكوات فلا يجوز وضعها في فقراء المشركين[(٢)] وقال عطاء وسعيد بن جبير: الأسير هو المسجون من أهل القبلة[(٣)] ﴿إنّما نطعمكم لوجه الله﴾ قال المفسرون: إنهم لم يتكلموا بهذا ولكن علمه الله تعالى[(٤)] من قلوبهم فأثنى به[(٥)] عليهم وعلم من نياتهم أنهم فعلوا ذلك خوفاً من الله ورجاء ثوابه[(٦)] ومعنى ﴿لوجه الله﴾ لطلب [رضا الله][(٧)] وخاصة لله مخلصاً من الرياء وطلب الجزاء وهو قوله: ﴿لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً﴾ وهو مصدر القعود والخروج ﴿إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً[(٨)]﴾ قال مقاتل والكلبي: تعبس فيه الوجوه من هول ذلك اليوم فلا تنبسط[(٩)] ﴿قمطريراً﴾ يقبض الوجوه والجباه بالتعبيس. وقال الفراء وأبو عبيدة والمبرد: يوم قمطرير وقماطر[(١٠)] إذا كان صعباً شديداً[(١١)] ﴿فوقاهم الله شر ذلك اليوم﴾ بما أطاعوه في الدنيا ﴿ولقاهم نضرة﴾ حسناً وبياضاً في الوجوه ﴿وسروراً﴾ لا انقطاع له ﴿وجزاهم بما صبروا﴾ على طاعته واجتناب معصيته[(١٢)] ﴿جنة وحريراً﴾ يعني لباس أهل الجنة.

مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾

﴿متكئين فيها على الأرائك﴾ مفسر سورة الكهف[(١٣)] ﴿لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً﴾ لا يجدون الحر والبرد وقال[(١٤)]

---

(١) في أ نزلت.

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٢٠ وأحكام القرآن لابن العربي ١٨٩٨/٤ وأحكام القرآن للجصاص ٥/٣٧٠.

(٣) انظر جامع البيان ٢٩/١٣٠ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٢٠ وتفسير ابن جزي ٨١٤ وزاد المسير ٤٣٣/٨ ومعالم التنزيل ٤٢٨/٤ وتفسير القرآن العظيم ٤٥٤/٤.

(٤) من أ.

(٥) ساقطة من د.

(٦) قاله مجاهد وسعيد بن جبير وابن عباس. انظر جامع البيان ٢٩/١٣٠ والجامع لأحكام القرآن ٦٩٢١/٩ ومعالم التنزيل ٤٢٨/٤ وتفسير ابن جزي ٨١٤ وتفسير عبد الرزاق ١٨٥/٣ وزاد المسير ٤٣٤/٨ وتفسير القرآن العظيم ٤٥٥/٤ وفي الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد ٢٩٩/٦.

(٧) في ب، د رضاه.

(٨) عبوساً: العبوس قطوب الوجه من ضيق الصدر. انظر المفردات مادة (عبس) ٣٢٠.

(٩) انظر جامع البيان ٢٩/١٣٠، ١٣١ ومعالم التنزيل ٤٢٩/٤.

(١٠) في ب قماطير.

(١١) انظر معاني القرآن للفراء ٢١٦/٣ ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٧٩/٢ والفخر الرازي ٢٤٧/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٢٩/٤ وزاد المسير ٤٣٥/٨. وفتح القدير ٣٤٨/٥.

(١٢) في د معاصيه.

(١٣) قال الواحدي عند تفسيره لقوله تعالى ﴿متكئين فيها على الأرائك﴾ جزء من الآية ٣١ من سورة الكهف: الاتكاء: التحامل على الشيء نحو: التوكؤ ومنه قوله تعالى ﴿أتوكأ عليها﴾ جزء من الآية ١٨ من سورة طه ـ و «الأرائك» جمع أريكة وهو سرير حجلة. قال ابن عباس ومجاهد: الأرائك: السرر في الحجال وهي من ذهب مكللة بالدر والياقوت. انظر تفسير الوسيط د/٢١٣.

(١٤) في أ قال.

مقاتل: يعني شمساً يؤذيهم حرها ولا زمهريراً يؤذيهم برده[١] لأنها يؤذيان في الدنيا والزمهرير البرد الشديد. **﴿ودانية عليهم ظلالها﴾** قال مقاتل: يعني شجرها قربت منهم[٢] **﴿وذُلّلت قطوفها تذليلاً﴾** قال ابن عباس: إذا همَّ أن يتناول من ثمارها نزلت إليه حتى يتناول منها ما يريد[٣] والمعنى قريب منهم مذلل كيف شاءوا كقوله: **﴿قطوفها دانية[٤]﴾** **﴿ويطاف[٥] عليهم بآنية من فضة وأكواب﴾** أقداح لا عُرى لها **﴿كانت قواريرا﴾** إي تلك الأكواب هي قوارير يعني الزجاج قوارير من فضة قال المفسرون: جعل الله قوارير أهل الجنة من الفضة فاجتمع لها بياض الفضة وصفاء القوارير[٦] قال الزجاج: القوارير التي في الدنيا من الرمل فأعلم الله أن تلك[٧] القوارير أن أصلها من فضة ويُرى من خارجها ما في داخلها[٨]. **﴿قدروها تقديراً﴾** قدروا الكأس على قدر ريِّهم لا يزيد ولا ينقص من الري وهو ألذ الشراب والضمير [في قدروا][٩] للسقاة والخدم الذين يسقونهم يقدرونها ثم يسقون وقال القرطبي: أي كانت كما يشتهون يعني أن الأكواب على ما اشتهوا لم يعظم ولم يثقل الكفَّ حملُها[١٠] **﴿ويُسقون﴾** يعني أهل الجنة في الجنة **﴿كأساً[١١] كان مزاجها[١٢] زنجبيلاً[١٣]﴾** قال مقاتل: لا يشبه زنجبيل الدنيا[١٤]. وقال ابن عباس: كلما ذكر الله في القرآن مما في الجنة وسماه ليس له مثل في الدنيا[١٥]. ولكن الله سماه بالاسم الذي يعرف والزنجبيل مما كانت العرب تستطيبه جداً فلذلك ذكره الله تعالى[١٦] في القرآن ووعدهم أنهم يسقون في الجنة الكأس الممزوجة بزنجبيل الجنة. **﴿عيناً فيها تسمى سلسبيلاً﴾** يقول: يمزج الخمر بالزنجبيل والزنجبيل من عين تسمى تلك العين سلسبيلاً. قال ابن الأعرابي لم أسمع السلسبيل إلا في القرآن[١٧]. وقال الزجاج:[١٨] سلسبيل صفة لما كان في غاية السلاسة. والمعنى أنها سلسة تتسلسل في الحلق لذلك سميت سلسبيلاً.

---

(١) انظر جامع البيان ٢٩/١٣٢.

(٢) انظر المرجع السابق والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٢٩ ومعالم التنزيل ٤/٤٢٩ وتفسير ابن جزي ٨١٥ وزاد المسير ٨/٤٣٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٥٦.

(٣) انظر جامع البيان ٢٩/١٣٢، ١٣٣ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٣٠ ومعالم التنزيل ٤/٤٢٨ وزاد المسير ٨/٤٣٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٥٦.

(٤) سورة الحاقة آية ٢٣.

(٥) ساقطة من أ.

(٦) قاله ابن عباس ومجاهد. انظر جامع البيان ٢٩/١٣٣ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٣١ ٦٩٣٢ ومعالم التنزيل ٤/٤٢٩ وتفسير ابن جزي ٨١٥.

(٧) في د ذلك.

(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٧٤.

(٩) ساقطة من د.

(١٠) انظر جامع البيان ٢٩/١٣٤ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٣٢ ومعالم التنزيل ٤/٤٢٩ وزاد المسير ٨/٤٣٧.

(١١) كأسا: الكأس كل إناء كان فيه شراب فإذا كان فارغاً من الخمر لم يقل له كأس، وإنما يقال له إناء. انظر جامع البيان ٢٩/١٣٤.

(١٢) مزاجها: مزج الشراب خلطه والمزاج ما يمزج به. انظر المفردات مادة مزج ص ٤٦٧.

(١٣) زنجبيلا: الزنجبيل اسم للعين التي منها مزاج شراب الأبرار. وقيل هي عين في الجنة يوجد فيها طعم الزنجبيل. وقيل: إن فيه معنى الشراب الممزوج بالزنجبيل انظر معاني القرآن للزجاج والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٣٣.

(١٤) انظر معالم التنزيل ٤/٤٣٠.

(١٥) انظر المرجع السابق.

(١٦) من أ.

(١٧) انظر لسان العرب مادة (سلسل).

(١٨) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٧٤.

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾﴾

﴿ويطوف عليهم ولدان مخلدون﴾ سبق تفسيره[1] وقد وصف الله تعالى في هذه السورة الأقداح وما فيها من الشراب والسقاة الذين يطوفون بها وهو[2] قوله ﴿إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً﴾ قال عطاء: يريد في بياض اللؤلؤ[3] وحسنه[4]. واللؤلؤ إذا نثر من الخيط على البساط كان أحسن منه منظوماً وقال أهل المعاني: إنما شبهوا بالمنثور لانتثارهم في الخدمة ولو[5] كانوا صفاً لشبهوا بالمنظوم[6] قوله[7]: ﴿وإذا رأيت﴾ أي إذا رميت ببصرك ونظرت ﴿ثم﴾ يعني الجنة[8] ﴿رأيت﴾ نعيماً لا يوصف ﴿وملكاً كبيراً﴾ قال مقاتل والكلبي: هو أن رسول رب العزة من الملائكة لا يدخل عليهم[9] إلا بإذنهم[10][11] ﴿عاليهم[12] ثياب[13] سندس[14]﴾ من نصب عاليهم جعله ظرفاً بمنزلة قولك فوقهم ثياب سندس ويجوز أن تكون نصباً على الحال من

(١) في سورة الواقعة عند الآية رقم ١٧. (٢) ساقطة من أ. (٣) في د في اللؤلؤ

(٤) انظر جامع البيان ٢٩/١٣٦ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٣٤ ومعالم التنزيل ٤/٤٣٠ وتفسير ابن جزي ٨١٦ وزاد المسير ٨/٤٣٩.

(٥) في أ فلو.

(٦) انظر لسان العرب مادة (نثر). والمفردات مادة (نثر) ص ٤٨٢. والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٣٤، ٦٩٣٥. ومعالم التنزيل ٤/٤٣٠. وزاد المسير ٨/٤٣٩.

(٧) ساقطة من أ. (٨) ساقطة من ب. (٩) في أ عليه. (١٠) في أ باذنه.

(١١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٣٥ ومعالم التنزيل ٤/٤٣٠ وزاد المسير ٨/٤٣٩ وتفسير ابن جزي ٨١٦.

(١٢) اختلف في (عاليهم) فقرأ عمرو بن عباس والحسن ومجاهد والجحدري وأهل مكة وجمهور السبعة عاليهم بفتح الياء وابن عباس بخلاف عنه والاعرج وأبو جعفر وشيبة وابن محيصن ونافع وحمزة بسكونها وهي رواية أبان عن عاصم وقرأ ابن مسعود والاعمش وطلحة وزيد بن علي بالياء مضمومة وعن الأعمش وأبان أيضاً عن عاصم بفتح الياء وقرأ عليهم حرف جر ابن سيرين ومجاهد وقتادة وأبو حيوة وابن أبي عبلة والزعفراني وأبان أيصاً وقرأت عائشة رضي الله عنها علتهم بتاء التأنيث فعلاً ماضياً فثياب فاعل ومن قرأ بالياء مضمومة فمبتدأ خبره ثياب ومن قرأ عليهم حرف جر فثياب مبتدأ ومن قرأ بنصب الياء وبالتاء الساكنة فعلى الحال وهو حال من المجرور في ويطوف عليهم من الحال الطوف عليهم والعامل يطوف.

وقال الزمخشري وعاليهم بالنصب على أنه حال من الضمير في يطوف عليهم أو في حسبتهم أي يطوف عليهم ولدان عالياً للمطوف عليهم ثياب أو حسبتهم لؤلؤاً عالياً لهم ثياب ويجوز أن يراد رأيت أهل نعيم وملك عاليهم ثياب انتهى إما أن يكون حالاً من الضمير في حسبتهم فإنه لا يعني إلا ضمير المفعول وهذا عائد على ولدان ولذلك قدر عاليهم بقوله عالياً لهم أي للولدان وهذا لا يصح لأن الضمائر الآتية بعد ذلك تدل على أنها للمطوف عليهم من قوله وحلوا سقاهم وإن هذا كان لكم جزاء وفك الضمائر يجعل هذا كذا وذاك كذا مع عدم الاحتياج والاضطرار إلى ذلك لا يجوز وأما جعله حالاً من محذوف وتقديره أهل نعيم فلا حاجة إلى ادعاء الحذف مع صحة الكلام وبراعته دون تقدير ذلك المحذوف وثياب مرفوع على الفاعلية بالحال. وقال ابن عطية: ويجوز في النصب في القراءتين أن يكون على الظرف لأنه بمعنى فوقهم انتهى وعال وعالية اسم فاعل فيحتاج في إثبات كونهما ظرفين إلى أن يكون منقولاً من كلام العرب عاليك أو عاليتك ثوب. انظر جامع البيان ٢٩/١٣٦، ١٣٧ والنشر ٢/٣٩٦ والإتحاف ص ٤٢٩ والبحر المحيط ٨/٣٩٩ ومعاني القرآن للزجاج ١٠١ ومعاني القرآن للفراء ٣/٢١٨، ٢١٩.

(١٣) قرأ الجمهور (ثياب) بغير تنوين على الإضافة إلى سندس. انظر البحر المحيط ٨/٣٩٩.

(١٤) السندس: هو البزيون، قال المفسرون في السندس: إنه رقيق الديباج ورفيعه وقال الليث: السندس ضرب من البزيون يتخذ من المرغوي ولم يختلف أهل اللغة في أنه معرب وقيل: السندس ضرب من البرود. انظر لسان العرب مادة «سندس»

قوله [(١)] ﴿جزاهم بما صبروا﴾ ومن أسكن الياء كان في موضع رفع بالابتداء وخبره ﴿ثياب سندس [(٢)]﴾ خضر بالرفع صفة لقوله ﴿ثياب﴾ وبالخفض صفة لقوله ﴿سندس﴾ وهو إن كان واحداً أريد به الجنس ﴿إستبرق [(٣)]﴾ [(٤)] فيه الجر والرفع أيضاً فالجر من حيث عطف على السندس ومن رفع أراد العطف على الثياب وهذه الآية مفسرة في سورة الكهف [(٥)]. ﴿وسقاهم ربهم شراباً طهوراً﴾ قال الفراء: يقول طهور ليس بنجس كما كانت في الدنيا مذكورة بالنجاسة [(٦)]. والمعنى أن ذلك الشراب طاهر ليس كخمر الدنيا. قال مقاتل: هو عين ماء على باب الجنة من شرب منها نزع الله ما كان في قلبه من غش وغل وحسد [(٧)]. وقال أبو قلابة [(٨)] وإبراهيم: يؤتون بالطعام فإذا كان آخر ذلك أتوا بالشراب الطهور فيشربون فتضمر بذلك بطونهم ويغيض عرق من جلودهم مثل ريح المسك [(٩)]. ﴿إن هذا﴾ يعني ما وصف من نعيم أهل [(١٠)] الجنة ﴿كان لكم [(١١)] جزاء﴾ بأعمالكم ﴿وكان سعيكم﴾ عملكم في الدنيا بطاعة الله ﴿مشكوراً﴾ قال عطاء: يريد شكرتكم عليه وأثبتكم أفضل الثواب [(١٢)] قوله [(١٣)]:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾﴾

---

(١) في د قولهم.

(٢) قرأ ابن أبي عبلة وأبو حيوة عليهم (ثياب سندس خضر واستبرق) برفع الثلاثة برفع (سندس) بالصفة لأنه جنس كما تقول ثوب حرير تريد من حرير. انظر البحر المحيط ٨/٣٩٩، ٤٠٠.

(٣) اختلف في (خضر وإستبرق) فنافع وحفص بالرفع فيهما فرفع خضر على النعت لثياب واستبرق نسقاً على ثياب على حذف مضاف أي وثياب إستبرق وافقهما الحسن لكنه بغير تنوين في إستبرق وهمزة القطع وقرأ ابن كثير وأبو بكر بخفض الأول ورفع الثاني فخضر نعت لسندس وفيه وصف المفرد بالجمع وأجازه الأخفش وأجيب عنه بأنه اسم جنس وقيل جمع لسندسة واسم الجنس يوصف بالجمع قال تعالى «السحاب الثقال» (وإستبرق) نسق على ثياب على ما مر وافقهما ابن محيصن إلا أنه لم ينونه وعنه بخلف وصل همزة القطع وقرأ أبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب برفع الأول وخفض الثاني فخضر نعت لثياب وإستبرق نسق على سندس أي ثياب خضر من سندس ومن إستبرق وافقهم اليزيدي وقرأ حمزة والكسائي وخلف بخفضهما فخضر نعت لسندس على ما مرّ وإستبرق نسق على سندس وافقهم الأعمش. انظر الإتحاف ص ٤٣٠.

(٤) وإستبرق: الإستبرق هو غليظ الديباج وهو معرب. انظر لسان العرب مادة (سندس).

(٥) انظر تفسير الآية ٥٣ من سورة الدخان.

(٦) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢١٩.

(٧) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٣٨ ومعالم التنزيل ٤/٤٣٠، ٤٣١.

(٨) أبو قلابة هو: عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن مسلم أبو قلابة الرقاشي، الضرير، الحافظ، قال عنه أبو داود: رجل صدق أمين مأمون كتبت عنه بالبصرة وقال أبو جعفر الطبري ما رأيت أحفظ منه توفي سنة ست وسبعين ومائتين. انظر التهذيب ٨/٣٧٤.

(٩) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٣٨ ومعالم التنزيل ٤/٤٣٠، ٤٣١ وزاد المسير ٨/٤٤٠.

(١٠) من ب.

(١١) في ب لهم.

(١٢) انظر جامع البيان ٢٩/١٣٨ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٣٨ ومعالم التنزيل ٤/٤٣١ وزاد المسير ٨/٤٤٠.

(١٣) ساقطة من أ.

﴿إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً﴾ يعني فصّلناه في الإنزال فلم[١] ننزله جملة واحدة ﴿فاصبر لحكم ربك﴾ مفسر في مواضع[٢] ﴿ولا تطع منهم﴾ من مشركي مكة ﴿آثماً﴾ يعني عتبة بن ربيعة ﴿أو كفوراً﴾ يعني الوليد بن المغيرة قالا له: ارجع عن هذا الأمر ونحن نرضيك بالمال والتزويج ﴿واذكر اسم ربك﴾ اذكره بالتوحيد في الصلاة ﴿بكرةً[٣] وأصيلاً[٤]﴾ يعني الفجر والعصر ﴿ومن الليل فاسجد له﴾ يعني المغرب والعشاء ﴿وسبحه ليلاً طويلاً﴾ يعني التطوع بعد المكتوبة. ﴿إن هؤلاء﴾ يعني كفار مكة ﴿يحبون العاجلة﴾ الدار العاجلة وهي الدنيا ﴿ويذرون[٥] وراءهم﴾ يعني أمامهم ﴿يوماً ثقيلاً﴾ عسيراً شديداً والمعنى يتركونه فلا يؤمنون به ولا يعملون له ثم ذكر قدرته فقال ﴿نحن خلقناهم وشددنا أسرهم﴾ الأسر شدة الخلق يقال: شدد[٦] الله أسر فلان أي قوى خلقه قال الحسن: يعني أوصالهم بعضاً إلى بعض بالعروق والعصب[٧]. وروي عن مجاهد أنه قال في تفسير الأسر الشرج يعني موضعي مصرفي البول والغائط إذا خرج الأذى تقبضتا[٨]. ﴿وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلاً﴾ إذا شئنا أهلكناهم وأتينا بأشباههم فجعلناهم بدلاً منهم.

إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴿٣١﴾

﴿إن هذه﴾ السورة ﴿تذكرة﴾ تذكير وموعظة[٩] ﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً﴾ بالإيمان والطاعة ﴿وما تشاؤون﴾ اتخاذ السبيل ﴿إلا أن يشاء الله﴾ ذلك لكم قال الزجاج: أي لستم تشاؤون إلا بمشيئة الله[١٠] ﴿يدخل من يشاء في رحمته﴾ قال عطاء: من صدق نيته أدخله جنته ﴿والظالمين﴾ المشركين من كفار مكة ﴿أعد لهم عذاباً أليماً﴾.

---

(١) في أ ولم.

(٢) سبق تفسيرها في سورة الطور عند الآية ٤٨.

(٣) بكرة: أي أول النهار. انظر المفردات مادة (بكر) ص ٥٧.

(٤) أصيلاً: أي آخر النهار. انظر المفردات مادة (أصل) ص ١٩.

(٥) يذرون: أي يدعون.

(٦) في د شد.

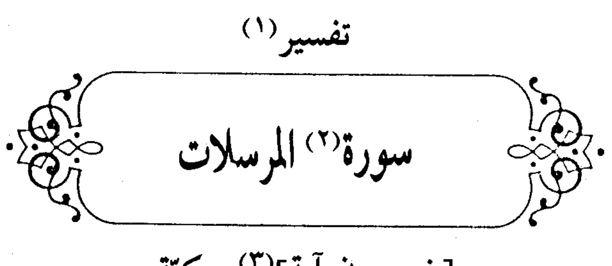
(٧) انظر جامع البيان ٢٩/١٣٩ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٤٢، ومعالم التنزيل ٤/٤٣١ وتفسير ابن جزي ٨١٦ وزاد المسير ٨/٤٤١.

(٨) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٤٢ ومعالم التنزيل ٨/٤٣١.

(٩) في د وعظة.

(١٠) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٧٥.

تفسير[1]



سورة[2] المرسلات

[خمسون آية][3] مكيّة

أخبرنا أبو محمد[4] بن علي الخفاف أنا عمرو محمد بن جعفر [بن مطر][5] بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: ومن قرأ سورة: والمرسلات[6] كتب ليس من المشركين[7].

وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ
نُذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا
ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿**والمرسلات عرفاً**﴾ يعني الرياح أرسلت متتابعة كعرف الفرس ﴿**فالعاصفات عصفاً**﴾ يعني الرياح الشديدة الهبوب ﴿**والناشرات نشراً**﴾ يعني الرياح التي تأتي بالمطر وهي تنشر السحاب ﴿**فالفارقات فرقاً**﴾ يعني الملائكة تأتي بما يفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام. وقال مجاهد: هي الريح تفرق بين السحاب فتبدده[8].

وقال قتادة: هي آي القرآن فرقت بين الحق والباطل والحلال والحرام[9]. وهو قول الحسن[10] ﴿**فالملقيات ذكراً**﴾ يعني الملائكة تلقي الذكر إلى الأنبياء ﴿**عذراً أو نذراً**﴾ أي للاعذار أو الانذار[11] ومن أول السورة إلى هاهنا أقسام ذكرها الله تعالى على قوله ﴿**إنما توعدون**﴾ أي من أمر [الساعة والبعث ﴿**لواقع**﴾ لكائن ثم ذكر متى يقع فقال: ﴿**فإذا النجوم طمست**﴾ محي نورها ﴿**وإذا**][12] **السماء فرجت**﴾ شقت ﴿**وإذا الجبال نسفت**﴾ قلعت من مكانها كقوله تعالى[13]: ﴿ينسفها ربي نسفاً[14]﴾ ﴿**وإذا الرسل أقتت[15]**﴾ الهمزة في[16] أقتت بدل من الواو المضمومة وكل واو

---

(١) من ب، د.
(٤) في أ أبو سعد.
(٢) ساقطة من د.
(٥) ساقطة من أ.
(٣) ما بين المعقوفين من أ.
(٦) في ب المرسلات.
(٧) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).
(٨) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٤٦ ومعالم التنزيل ٤/٤٣٢ وزاد المسير ٨/٤٤٦.
(٩) انظر جامع البيان ٢٩/١٤٢ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٤٦ ومعالم التنزيل ٤/٤٣٢.
(١٠) انظر المراجع السابقة.
(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١١) في ب لإنذار.
(١٣) من أ.
(١٤) سورة طه آية ١٠٥.
(١٥) اختلف في (أقتت) فأبو عمرو بواو مضمومة مع تشديد القاف على الأصل لا أنه من الوقت والهمزة بدل من الواو وافقه اليزيدي. وقرأ ابن وردان وابن جماز من طريق الهاشمي عن إسماعيل بالواو وتخفيف القاف (وروى) الدوري عن إسماعيل عن ابن جماز بالهمزة والتشديد وبه قرأ الباقون. انظر الاتحاف ٤٣٠، والنشر ٢/٣٩٦ والتحبير ١٩٦ ومعاني القرآن للفراء ٣/٢٢٢.
(١٦) في أ. من.

انضمت وكانت ضمتها لازمة جاز إبدالها بالهمزة [١] كقولهم: (أجوه وأدور) [٢] ومن [٣] قرأ بالواو فهو على الأصل ولم يبدله [٤] والمعنى جمعت لوقتها وهو يوم القيامة ليشهدوا على الأمم وهو قوله: ﴿لأي يوم أجّلت﴾ أي أخرت وضرب لهم الأجل لجمعهم يعجب العباد من ذلك اليوم. ثم بين فقال: ﴿ليوم الفصل﴾ قال ابن عباس: يوم يفصل الرحمن بين الخلائق [٥] ثم عظم ذلك اليوم فقال ﴿وما أدراك [٦] ما يوم الفصل﴾ ثم ذكر حال الذين كذبوا بذلك اليوم فقال ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ ثم أخبر بما فعل بالكفار من الأمم الخالية فقال:

أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾

﴿ألم نهلك الأولين﴾ قال مقاتل: يعني بالعذاب في الدنيا حين كذبوا رسلهم[٧] ﴿ثم نتبعهم الآخرين﴾ يعني كفار مكة حين كذبوا بمحمد ﴿كذلك﴾ الذي فعلنا بمن تقدم من الأمم ﴿نفعل بالمجرمين﴾ بالمكذبين من أهل مكة ثم ذكر بدو خلقهم فقال: ﴿ألم نخلقكم من ماء مهين﴾ يعني النطفة ﴿فجعلناه في قرار مكين﴾ يعني الرحم ﴿إلى قدر معلوم﴾ يعني مدة الحمل ﴿فقدرنا﴾ قال الكلبي: يعني خلقه كيف يكون قصيراً أو طويلاً ذكراً أو أنثى وفيه قراءتان التخفيف والتشديد[٨]. قال[٩] الفراء: والمعنى فيهما واحد[١٠]. ومعنى ﴿فنعم القادرون﴾ المقدرون ثم بين لهم صنعه ليعتبروا فيوحدوه فقال: ﴿ألم نجعل الأرض كفاتاً﴾ معنى الكفت في اللغة الضم والجمع يقال: كفت الشيء إذا ضمه وجمعه ومن هذا يقال للجراب والقدر: كفت [١١]. قال الفراء: تكفتهم [١٢] أحياء على [١٣] ظهرها في دورهم ومنازلهم وتكفتهم أمواتاً في بطنها أي تحوزهم[١٤]. وهو قوله: ﴿أحياء وأمواتاً﴾ وهذا قول جماعة المفسرين [١٥] ﴿وجعلنا فيها رواسي﴾ جبالاً ثوابت ﴿شامخات﴾ عاليات وكل عال فهو شامخ ﴿وأسقينكم ماء فراتا﴾ تقدم [تفسير هذا][١٦][١٧] في آيتين قال

---

(١) في أ بالهمز.
(٢) في ب أجؤر وأدؤر.
(٣) في د من.
(٤) في د يبدل.
(٥) انظر جامع البيان ٢٩/١٤٤ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٤٩ وتفسير ابن جزيّ ٨١٨.
(٦) في أ أدراك.
(٧) انظر جامع البيان ٢٩/١٤٤.
(٨) اختلف في (قدرنا) فنافع والكسائي وأبو جعفر بتشديد الدال من التقدير وافقهم الحسن والباقون بالتخفيف من القدرة. انظر الإتحاف ٤٣٠ والنشر ٢/٣٩٧ والتحبير ١٩٦ والبحر المحيط ٨/٤٠٦.
(٩) في أ وقال.
(١٠) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٢٣.
(١١) انظر لسان العرب مادة (كفت).
(١٢) في ب، د يريد تكفتهم.
(١٣) ساقطة من ب.
(١٤) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٢٤.
(١٥) قاله ابن عباس والشعبي ومجاهد وقتادة. انظر جامع البيان ٢٩/١٤٥.
(١٦) في ب تفسيره.
(١٧) سورة الفرقان (٥٣).

مقاتل: وهذا كله أعجب من البعث [1]. قال الله تعالى [2] ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ أي بالبعث ثم ذكر ما يقال لهم في الآخرة فقال:

﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾﴾

﴿انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون﴾ [تقول لهم الخزنة: انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون] [3] في الدنيا ﴿انطلقوا إلى ظل﴾ من دخان نار جهنم قد سطع ثم افترق ثلاث فرق وهو قوله ﴿ذي ثلاث شعب﴾ فكونوا فيه[4] إلى أن يفرغ من الحساب ثم وصف ذلك الظل فقال: ﴿لا ظليل﴾ لا يظل من الحر ﴿ولا يغني من اللهب[5]﴾ لا يدفع عنكم من حره شيئاً قال الكلبي: لا يرد لهب جهنم عنكم والمعنى أنهم إذا استظلوا بذلك الظل لم يدفع عنهم حر اللهب. ثم وصف النار فقال: ﴿إنها ترمي بشرر كالقصر﴾ يقال شررة وشرر وهي ما تطاير من النار متفرقاً. والقصر البناء العظيم كالحصن ثم شبهه[6] في لونه بالجمالات الصفر فقال: ﴿كأنه جمالات صفر﴾ وهي[7] جمع جمال من قرأ جمالة[8] فهو جمع جمل كما قالوا: حجر[9] وحجارة والصفر معناها[10] السود في قول المفسرين[11] قال الفراء: الصفر سود الإبل لا ترى أسود من الإبل إلا وهو مشرب صفرة لذلك سمت العرب سود الإبل صفرا[12]. قوله[13]: ﴿هذا يوم لا ينطقون﴾ قال المفسرون[14] إن في يوم[15] القيامة مواقف ففي بعضها يختصمون ويتكلمون وفي بعضها يختم على أفواههم فلا يتكلمون أخبرنا[16] أبو عمرو بن المروزي فيما كتب إلي [17] أن أبا الفضل الحدادي أخبرهم عن محمد

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٥٣.
(٢) ساقطة من ب.
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(٤) في ب فيها.
(٥) اللهب: اللهب واللهيب واللهاب واللهبان: اشتعال النار إذا خلق من الدخان. وقيل: لهيب النار حرها. انظر لسان العرب مادة (لهب).
(٦) في ب شبه.
(٧) في ب وهو.
(٨) اختلف في (جمالات) فحفص وحمزة والكسائي وخلف بكسر الجيم بلا ألف بوزن رسالة وافقهم الأعمش جمع جمل كحجر وحجارة وقيل: اسم جمع وقرأ رويس بضم الجيم وبألف بعد اللام وهي الحبال الغليظة من حبال السفينة والباقون بكسر الجيم مع الألف على الجمع وهي الإبل إما جمعاً لجمالة القراءة الأولى أو لجمال فيكون جمع الجمع. انظر الإتحاف ٤٣١ والنشر ٢/٣٩٧ والتحبير ١٩٦.
(٩) في د حجار.
(١٠) في أ معناه.
(١١) قاله الحسن وقتادة انظر جامع البيان ٢٩/١٤٧، ١٤٨ وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٨٩ وفتح الباري ٨/٦٨٧.
(١٢) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٢٥.
(١٣) ساقطة من أ.
(١٤) قاله عكرمة وابن عباس والحسن. انظر تفسير ابن مجاهد ٢/٧١٧، ٧١٨ وجامع البيان ٢٩/١٤٨، ١٤٩ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٥٧.
(١٥) من أ.
(١٦) في ب، د أخبرني.
(١٧) في أ لي.

ابن يزيد أنا إسحاق بن إبراهيم أنا عبد الرزاق أنا معمر عن قتادة قال: جاء رجل إلى عكرمة[١] فقال: أرأيت قول الله تعالى ﴿هذا يوم لا ينطقون﴾ وقوله [٢] «ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون» قال إنها مواقف منها فتكلموا واختصموا ثم ختم على أفواههم فتكلمت أيديهم وأرجلهم فحينئذ لا ينطقون وهو قوله: ﴿ولا يؤذن لهم فيعتذرون﴾. وهذا يوم الفصل بين أهل الجنة والنار ﴿جمعناكم﴾ يعني مكذبي هذه الأمة ﴿والأولين﴾ الذين كذبوا أنبياءهم ﴿فإن كان لكم كيد فكيدون﴾ قال مقاتل: يقول: إن[٣] كانت[٤] لكم حيلة فاحتالوا لأنفسكم[٥]. ثم ذكر المؤمنين[٦] فقال:

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾

﴿إن المتقين في ظلال﴾ الشجر وظلال أكنان[٧] القصور ﴿وعيون﴾ ماء ﴿وفواكه مما يشتهون﴾ ويقال لهم ﴿كلوا واشربوا هنيئاً[٨] بما كنتم تعملون﴾ في الدنيا بطاعتي ثم قال لكفار مكة ﴿كلوا وتمتعوا قليلاً﴾ أي في الدنيا إلى منتهى آجالكم ﴿إنكم مجرمون﴾ مشركون بالله ﴿وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون﴾ إذا أمروا بالصلوات الخمس[٩] لا يصلون ﴿فبأي حديث بعده يؤمنون﴾ يقول: إن لم يصدقوا بهذا القرآن فبأي كتاب يصدقون ولا كتاب بعد القرآن.

---

(١) عكرمة هو: عكرمة بن إبراهيم الأزدي كنيته أبو عبد الله كان ممن يقلب الأخبار ويرفع المراسيل لا يجوز الاحتجاج به. سئل عنه إبراهيم الأزدي فقال: ليس بشيء. انظر المجروحين لابن حبان ٢/١٨٨.

(٢) في د وهو قوله.

(٣) في ب فإن.

(٤) في ب، د كان.

(٥) انظر جامع البيان ٢٩/١٤٩.

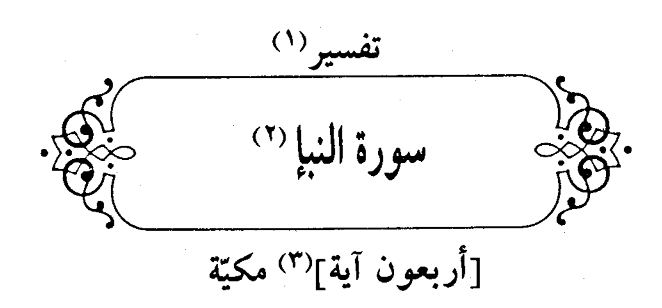
(٦) في أ المؤمن.

(٧) أكنان: الكن والكنة والكنان: وقاء كل شيء وستره. وكل ما يرد الحر والبر من الأبنية والمساكن. والكن أيضاً: كل شيء وقى شيئاً فهو كنة وكنانة، والفعل في ذلك كننت الشيء أي جعلته في كن. وكن الشيء يكنه كنا وكنوناً وأكنه وكننه ستره. انظر المفردات مادة (كنن) ص ٤٤٢.

(٨) هنيئاً: الهنيء كل ما لا يلحق فيه مشقة ولا يعقب وخامة وأصله في الطعام يقال هنىء الطعام فهو هنيء.

(٩) ساقطة من أ. انظر المفردات مادة «هنأ» ص ٥٤٦.

تفسير[1]



سورة النبإ[2]

[أربعون آية][3] مكيّة

أخبرنا أبو سعد محمد بن علي الحيري [أنا أبو عمرو محمد بن جعفر الحيري][4] بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: ومن قرأ سورة ﴿عم يتساءلون﴾ سقاه الله [عز وجل][5] برد الشراب يوم القيامة[6]. بسم الله الرحمن الرحيم

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ
الْأَرْضَ مِهَادًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾
وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً
ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾

﴿عم يتساءلون﴾ أصله عن ما فأدغمت النون في الميم وحذفت ألف ما كقولهم: فيم وبم. قال المفسرون: لما بعث رسول الله ﷺ وأخبرهم بتوحيد الله والبعث بعد الموت وتلا عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم فيقولون: ماذا جاء به محمد (صلى الله عليه وسلم)[7] وما الذي أتى به فأنزل الله [عز وجل][8] ﴿عم يتساءلون﴾[9].

قال الزجاج: اللفظ لفظ استفهام والمعنى تفخيم القصة كما تقول أي شيء زيد؟[10] إذا عظمت شأنه[11]. ثم ذكر أن يسألهم عما ذا فقال ﴿عن النبإ العظيم﴾ وهو القرآن في قول الجميع[12]. ومعناه الخبر العظيم الشأن لأنه ينبىء على التوحيد وتصديق الرسول والخبر عما يجوز وعما لا يجوز وعن البعث والنشور وقال الضحاك: يعني نبأ يوم القيامة[13]. ويدل على أن المراد به القرآن قوله: ﴿الذي هم فيه مختلفون﴾ وذلك أنهم اختلفوا في القرآن فجعله

---

(١) ساقطة من أ.
(٢) في أ عم يتساءلون.
(٣) ما بين المعقوفين من أ.
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(٥) من د.
(٦) لم يعثر له على أثر وليراجع أول (ص) و (غافر).
(٧) من أ.
(٨) في ب تعالى.
(٩) قاله الحسن وابن عباس. انظر جامع البيان ٣٠/٢ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٦١ ومعالم التنزيل ٤/٤٣٦ والدر المنثور ٦/٣٠٥.
(١٠) في أ تويد.
(١١) انظر معالم التنزيل ٤/٤٣٦ وفتح القدير ٥/٣٦٢.
(١٢) انظر جامع البيان ٣٠/٢ وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٩٠ ومعالم التنزيل ٤/٤٣٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٦٢ والدر المنثور ٦/٣٠٥.
(١٣) انظر جامع البيان ٣٠/٣.

بعضهم سحراً وبعضهم كهانة [(١)] وشعراً وبعضهم أساطير [(٢)] الأولين ثم أوعد الله من كذب بالقرآن فقال: ﴿كلا﴾ وهو[(٣)] نفي لاختلافهم أي ليس الأمر على ما قالوا ﴿سيعلمون﴾ عاقبة تكذيبهم حين تنكشف الأمور ﴿ثم كلا سيعلمون﴾ وعيد على أثر وعيد ثم ذكر صنعه ليعرفوا توحيده فقال: ﴿ألم نجعل الأرض مهاداً﴾ فراشاً وبساطاً ﴿والجبال أوتاداً﴾ للأرض حتى لا تميد أخبرنا أبو بكر محمد بن علي الواعظ أنا محمد بن عبد الله الحافظ أنا محمد بن يعقوب الشيباني نا حامد بن أبي حامد المقرئ[(٤)] نا إسحاق بن سليمان نا طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال: لما أراد الله[(٥)] أن يخلق[(٦)] الخلق مد الأرض حتى بلغت ما شاء الله من الطول والعرض قال: وكانت هكذا[(٧)] تميد وأراني ابن عباس بيده هكذا[(٨)] وهكذا قال: فجعل الله ﴿الجبال أوتاداً﴾ وكان أبو قبيس [(٩)] من أول جبل وضع على[(١٠)] الأرض.

﴿وخلقناكم أزواجاً﴾ ذكراناً وإناثاً ﴿وجعلنا نومكم سباتاً﴾ قال الزجاج: السبات هو[(١١)]: أن ينقطع عن الروح والحركة في بدنه أي جعلنا نومك راحة لكم[(١٢)]. وقال ابن الأنباري: جعلنا نومك قطعاً لأعمالكم لأن أصل السبت القطع[(١٣)] ﴿وجعلنا الليل لباساً﴾ ساتراً بظلمته ستر اللباس من الثوب ﴿وجعلنا النهار معاشاً﴾ المعاش العيش وكل شيء يعاش به فهو معاش والمعنى وجعلنا[(١٤)] النهار مبتغى [(١٥)] معاش أو مطلب معاش قال عطاء عن ابن عباس: يريد تبتغون فيه من فضل ربكم [(١٦)] وما قسم لكم فيه من رزقه[(١٧)] ﴿وبنينا فوقكم سبعاً شداداً﴾[(١٨)] يريد سبع سموات غلظ كل واحدة مسيرة خمسمائة عام ﴿وجعلنا سراجاً وهاجاً﴾ [(١٩)] يعني الشمس قال الزجاج[(٢٠)]: الوهاج الوقاد وهو الذي وهج، يقال: وهجت تهج [(٢١)] وهجاً ووهجاناً.

---

(١) كهانة: الكاهن هو الذي يخبر بالأخبار الماضية الخفية بضرب من الظن، والعراف الذي يخبر بالأخبار المستقبلة على نحو ذلك. ويقال: كهن فلان كهانة إذا تعاطى ذلك وكهن إذا تخصص بذلك انظر المفردات مادة (كهن) ص ٤٤٢، ٤٤٣.

(٢) الأساطير: الأباطيل. والأساطير أحاديث لا نظام لها. واحدتها إسطار وإسطيرة بالكسر، وأسطر وأسطيرة وأسطور وأسطورة، بالضم. انظر اللسان مادة (سطر).

(٣) في ب وهي.

(٤) حامد بن أبي حامد المقرىء : لم أقف عليه فيما رجعت إليه من كتب الرجال ولكن وجدت أن الحاكم صحح حديثه في أكثر من موضع وأقره الذهبي على التصحيح وقد وجدت ذلك في المواضع الآتية: كتاب العلم وكتاب الجمعة وكتاب الدعاء. انظر المستدرك للحاكم ١/١١٩، ٢٨٦، ٥٦١.

(٥) ساقطة من أ.

(٦) في ب، د يخلق [الله].

(٧) في ب هكذي.

(٨) في ب هكذي.

(٩) أبو قبيس: اسم الجبل المشرف على مكة وجهه إلى قعيقعان ومكة بينهما أبو قبيس من شرقها وقعيقعان من غربها قيل: سمي باسم رجل من مذحج كان يكنى أبا قبيس انظر معجم البلدان ١/٨٠.

(١٠) في أ في.

(١١) من ب.

(١٢) انظر الفخر الرازي ٦/٣١ ومعالم التنزيل ٤/٤٣٧ ولسان العرب مادة (سبت).

(١٣) انظر لسان العرب مادة (سبت).

(١٤) في ب، د جعلنا.

(١٥) في ب مسعى.

(١٦) في ب الله.

(١٧) انظر جامع البيان ٣٠/٤.

(١٨) شداداً: الشد العقد القوي يقال: شددت الشيء قويت عقده. انظر المفردات مادة شد ص ٢٥٦.

(١٩) سراجا: السراج الزاهر بفتيلة ودهن ويعبر به عن كل مضيء. انظر المفردات مادة (سرج) ص ٢٢٩.

(٢٠) انظر معاني القرآن ٥/٢٧٢.

(٢١) ساقطة من أ.

قال مقاتل: جعل فيه نوراً وحراً والوهج يجمع النور والحرارة ﴿وأنزلنا من المعصرات﴾ قال مجاهد ومقاتل [والكلبي وقتادة][(١)]: يعني الرياح[(٢)]. وقال[(٣)] الأزهري [(٤)]: هي الرياح ذوات الأعاصير ومن معناه الباء كأنه قال بالمعصرات وذلك أن الريح تستدر المطر.

وقال أبو العالية والربيع والضحاك: هي السحاب [(٥)] وهي [(٦)] رواية الوالبي عن ابن عباس [(٧)]. قال الفراء: المعصر السحابة التي تتحلب المطر وقوله ﴿ماء ثجاجاً﴾ أي صباباً [(٨)] يقال: ثج الماء يثج ثجوجاً إذا انصب. ﴿لنخرج به﴾ أي [(٩)] بذلك الماء ﴿حباً﴾[(١٠)] وهو ما يأكله الناس ﴿ونباتاً﴾ ما تنبته الأرض مما يأكل الناس[(١١)] والأنعام ﴿وجنات ألفافاً﴾ ملتفة من الشجر واحدها لف بالكسر وقال أبو العباس: واحدها لفا وجمعها لف. ثم يجمع ألفافاً.

إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّـٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّـٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ كِتَـٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾

﴿إن يوم الفصل﴾ يوم القضاء بين الخلق ﴿كان ميقاتاً﴾ لما وعد الله من الثواب والعقاب ﴿يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجاً﴾ زمراً[(١٢)] من كل مكان للحساب ﴿وفتحت السماء﴾ لنزول الملائكة ﴿فكانت أبواباً﴾ أي [(١٣)] ذات أبواب.

﴿وسيرت الجبال﴾ عن أماكنهم ﴿فكانت سراباً﴾ أي هباء منبثاً لعين الناظر كالسراب بعد شدتها وصلابتها ﴿إن جهنم كانت مرصاداً﴾ قال الزهري: المرصاد المكان الذي يرصد الراصد فيه العدو. وقال المبرد[(١٤)]: مرصاداً يرصدون به أي هو معد لهم يرصد بها خزنتها الكفار ثم بين أنها مرصاد لمن فقال: ﴿للطاغين﴾ قال ابن عباس: للمشركين الضالين ﴿مآباً﴾ مرجعاً يرجعون إليه. ﴿لابثين فيها﴾، وقرأ حمزة ﴿لبثين فيها﴾[(١٥)] وهما بمعنى واحد مثل

---

(١) في د وقتادة والكلبي.

(٢) رواه أبو يعلى وفيه محمد بن السائب الكلبي وهو ضعيف. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة (عم يتساءلون) ٧/١٣٣ وتفسير مجاهد ٢/٧١٩ وجامع البيان ٣٠/٤ ومكارم الأخلاق للخرائطي ص ٨٦ ط السلفية بمصر سنة ١٣٥٠ هـ.

(٣) في ب، د قال.

(٤) انظر النهاية مادة (عصر) ٢/١٥.

(٥) انظر جامع البيان ٣٠/٤، ٥.

(٦) في ب وهو.

(٧) انظر المرجع السابق.

(٨) في أ صبا.

(٩) من ب.

(١٠) ساقطة من د.

(١١) ساقطة من أ.

(١٢) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير (عم يتساءلون).

(١٣) ساقطة من د.

(١٤) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٩٦٨ وزاد المسير ٩/٧ وفتح القدير ٥/٣٦٦.

(١٥) من أ.

طمع وطامع وفره وفاره[١] ﴿أحقاباً﴾[٢] واحدها حقب وهو ثمانون سنة[٣]. وقد مضى الكلام فيه[٤]. قال المفسرون الحقب الواحد بضع وثمانون سنة السنة ثلثمائة وستون يوماً اليوم ألف سنة من أيام الدنيا[٥]. وقال الحسن: لم يجعل الله لأهل النار مدة بل قال: أحقاباً فو الله ما هو إلا أنه إذا مضى حقب دخل آخر ثم آخر[٦] كذلك إلى الأبد[٧] أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن الحسن التاجر أنا أبو محمد كوهي بن الحسن[٨] نا محمد بن هارون الحضرمي نا زياد بن أبي زياد هو البصري[٩] نا سليمان بن مسلم[١٠] نا سليمان التيمي عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «ولا يخرج من النار من دخلها حتى يمكث فيها أحقاباً. والحقب بضع وستون[١١] سنة والسنة ثلثمائة وستون يوماً كل يوم كألف سنة مما تعدون فلا يتكلن على أن يخرج من النار»[١٢]. أخبرنا أبو محمد بن عمر الخشاب أنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري أنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار نا عبد الرحمن بن صالح الأودي نا الحكم بن ظهير[١٣] عن السدي عن مرة عن عبد الله رفعه قال: لو علم أهل النار أنهم يلبثون في النار عدد حصى الدنيا لفرحوا ولو علم أهل الجنة أنهم يلبثون في الجنة عدد حصى الدنيا لحزنوا[١٤] ﴿لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً﴾ قال ابن عباس: يريد النوم والماء.

---

(١) اختلف في (لابثين) فحمزة وروح بلا ألف يحمله على الصفة المشبهة وهي تدل على الثبوت. فاللبث الذي صار له اللبث سجية كحذر وفرح وافقهما الأعمش والباقون بالألف اسم فاعل من لبث. انظر النشر ٢/٣٩٧ والتحبير ١٩٦ والإتحاف ٤٣١ ومعاني القرآن للفراء ٣/٢٢٨ والبحر المحيط ٨/٤١٣.

(٢) أحقاباً: قيل جمع الحقب أي الدهر. انظر المفردات مادة (حقب).

(٣) في ب، د في الحقب.

(٤) سورة الكهف (٦٠).

(٥) ممن قال ذلك: علي بن أبي طالب وهلال الهجري وأبو هريرة وابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة والربيع بن أنس. انظر تفسير ابن عباس ٣٧٩. وجامع البيان ٣٠/٨ والزهد لابن المبارك ص ٩٠ وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٦٣.

(٦) في ب آخر [ثم آخر].

(٧) انظر جامع البيان ٣٠/٨.

(٨) أبو محمد كوهي بن الحسن هو: كوهي بن الحسن بن يوسف بن يعقوب بن كوهي أبو محمد الفارسي. ثقة. توفي سنة ٣٩٣ هجرية. انظر تاريخ بغداد ١٢/٤٩٣، ٤٩٤.

(٩) زياد بن أبي زياد الجصاصي، أبو محمد الواسطي بصري الأصل، ضعيف من الخامسة انظر التقريب ١/٢٦٧.

(١٠) سليمان بن مسلم: هو سليمان بن أبي مسلم المكي الأحول. ثقة من الخامسة انظر التهذيب ٤/٢١٨ والتقريب ١/٣٣٠.

(١١) في د وثمانون.

(١٢) رواه الحاكم في المستدرك عن ابن مسعود. وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. انظر المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة «عم يتساءلون» ٢/٥١٢ ورواه البزار عن أبي هريرة وفيه حجاج بن نصير وثقه ابن حبان وكان يخطىء ويهم وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة «عم يتساءلون» ٧/١٣٣ وجامع البيان ٣٠/٨. ورواه ابن عدي في ترجمة سليمان بن مسلم ٣/١١٣٤ وقال منكر جداً وسليمان شبه مجهول (تعقب بأن الحديث أخرجه مسلم ضعيف جداً وله شواهد). قال السيوطي: وقد أورده في التفسير المأثور فمن أرادها فليراجعه انظر تنزيه الشريعة ٢/٣٨٦.

(١٣) الحكم بن ظهير الفزاري، أبو محمد، وكنية أبيه أبو ليلى، ويقال: أبو خالد، متروك، رمي بالرفض واتهمه ابن معين. من الثامنة مات قريباً من سنة ١٨٠ هـ. انظر التقريب ١/١٩١.

(١٤) رواه الطبراني وفيه الحكم بن ظهير وهو مجمع على ضعفه. انظر مجمع الزوائد كتاب صفة النار باب الخلود لأهل النار وأهل الإيمان في الجنة ١٠/٣٩٦.

وقال مقاتل: لا يذوقون في جهنم برداً ينفعهم من حرها ولا شراباً ينفعهم من عطشها[١] ﴿**إلا حميماً**[٢] **وغساقاً**﴾[٣] تقدم تفسيرها[٤] ﴿**جزاء وفاقاً**﴾ **قال مقاتل**: وافق عذاب النار الشرك لأنهما عظيمان فلا ذنب أعظم من الشرك ولا عذاب أعظم من النار[٥]. وقال الزجاج[٦]: أي جوزوا جزاء وفق أعمالهم. ثم أخبر عنهم فقال: ﴿**إنهم كانوا لا يرجون حساباً**﴾ لا يخافون أن يحاسبوا. والمعنى كانوا لا يؤمنون بالبعث ولا بأنهم يحاسبون[٧] ﴿**وكذبوا بآياتنا**﴾ بما جاءت به الأنبياء ﴿**كذاباً**﴾ تكذيباً وفعال من مصادر التفعيل **قال الفراء**[٨]: هي لغة فصيحة يمانية قال لي أعرابي منهم على المروة[٩] يستفتيني: الحلق أحب إليك أم القصار[١٠]. ﴿**وكل شيء أحصيناه كتاباً**﴾ أي وكل شيء من الأعمال بيناه في اللوح المحفوظ كقوله﴿وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾[١١] ﴿**فذوقوا**﴾ أي فيقال لهم ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون فلن نزيدكم إلا عذاباً.

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾

﴿**إن للمتقين**﴾ الذين لم يجعلوا لله شريكاً ﴿**مفازاً**﴾ فوزاً بالجنة ونجاة من النار ثم فسر ذلك الفوز فقال: ﴿**حدائق وأعناباً**﴾[١٢] يعني أشجار الجنة وثمارها ﴿**وكواعب**﴾[١٣] جواري تكعبت ثديهن ﴿**أتراباً**﴾ مستويات في السن ﴿**وكأساً دهاقاً**﴾[١٤] ممتلئة أخبرنا أبو بكر الحارثي أنا أبو محمد بن حيان نا أبو يحيى الرازي[١٥] نا سهل بن عثمان العسكري[١٦] نا مروان بن معاوية[١٧] عن يحيى بن ميسرة[١٨] عن مسلم بن نسطاس[١٩]

---

(١) انظر جامع البيان ٣٠/٩. (٢) الحميم: الماء الشديد الحرارة. انظر المفردات مادة (حم) ص ١٣٠.
(٣) الغساق: ما يقطر من جلود أهل النار. انظر المفردات مادة (غسق) ص ٣٦٠.
(٤) سبق تفسيرها عند الآية ٥٧ من سورة «ص».
(٥) انظر تفسير عبد الرزاق ١١٩١/٣ وجامع البيان ١١/٣٠.
(٦) انظر المعاني ٢٧٤/٥. (٧) في أ محاسبون. (٨) انظر معاني القرآن للفراء ٢٢٩/٣.
(٩) المروة: جبل بمكة يعطف على الصفا. انظر معجم البلدان ١١٦/٥.
(١٠) في اللسان: قال الفراء: قلت لأعرابي يمني: القصار أحب إليك أم الحلق؟يريد: التقصير أحب إليك أم حلق الرأس؟ اهـ. انظر لسان العرب مادة كذب وعبارة قال لي هنا تدلك على أن القائل ليس الفراء.
(١١) سورة «يس» آية ١٢.
(١٢) حدائق: جمع حديقة وهي قطعة من الأرض ذات ماء سميت تشبيها بحدقة العين في الهيئة وحصول الماء فيها. انظر المفردات مادة (حدق) ص ١١٠، ١١١.
(١٣) كواعب: جمع كاعب وهي الناهد، يقال كعبت الجارية تكعب كعوباً وكعبت تكعب تكعيباً ونهدت تنهد نهوداً. انظر اللسان مادة (كعب).
(١٤) دهاقاً: أي مملوءة أدهقت الكأس أي ملأتها. انظر النهاية مادة (دهق) ٣٧/٢.
(١٥) هو عبد الرحمن بن محمد بن مسلم الحافظ الكبير أبو يحيى الرازي. كان من الثقات توفي سنة ٢٩١ هـ انظر تذكرة الحفاظ ٦٩٠/٢ - ٦٩١.
(١٦) من أ.
(١٧) مروان بن معاوية بن الحارث بن أسماء الفزاري، أبو عبد الله الكوفي، ثقة، حافظ الثامنة، مات سنة ١٩٣ هـ انظر التقريب ٢٣٩/٢.
(١٨) يحيى بن ميمون بن ميسرة قال عباس الدوري عن يحيى بن معين: ليس يحدث عنه غير يعلى عن عطاء. انظر اللسان ٢٧٨/٦.
(١٩) مسلم بن نسطاس روى عن عبيدة السلماني وأبي البختري روى عنه يحيى بن ميسرة نا عبد الرحمن قال سمعت أبي يقول أرى أنهما واحد وكان البخاري قد فرقهما. انظر الجرح والتعديل والتاريخ الكبير ٢٧٤/٧.

قال: دعا ابن عباس غلاماً فقال: اسقنا دهاقاً فجاء الغلام بها ملأى فقال ابن عباس: هذا الدهاق[١]. وقال سعيد بن جبير ومجاهد: هي المتابعة[٢] أخبرنا عمرو بن أبي عمرو أنا جدي أنا محمد بن إسحاق الثقفي نا قتيبة نا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله ﴿وكأساً دهاقاً﴾ قال[٣]: ممتلئة[٤] ﴿لا يسمعون فيها﴾ يعني في الجنة إذا شربوها ﴿لغوًا﴾ باطلاً من الكلام ﴿ولا كذاباً﴾ ولا يكذب بعضهم بعضاً قال ابن عباس: [٥] وذلك أن أهل الدنيا إذا شربوا الخمر تكلموا بالباطل وأهل الجنة إذا شربوا لم يتكلموا عليها بشيء يكرهه الله [عز وجل] وروي عن الكسائي التخفيف في هذه الآية[٦] قال الفراء: وهو حسن المعنى لا يكذب بعضهم بعضاً[٧].

قال أبو عبيدة الكذاب مخفف مصدر المكاذبة[٨]. وقال أبو علي [٩]: هو مصدر كذب كالكتاب في مصدر كتب ﴿جزاء من ربك﴾ قال الزجاج[١٠]: المعنى جازاهم بذلك جزاء وكذلك ﴿عطاء﴾ أي وأعطاهم عطاء ﴿حساباً﴾ قال أبو عبيدة: كافياً[١١] وقال ابن قتيبة: كثيراً يقال: أحسبت فلاناً أي أكثرت له وأعطيته ما يكفيه[١٢]. قال الزجاج[١٣]: أي في ذلك[١٤] الجزاء كل ما يشتهون.

﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا ﴿٤٠﴾﴾

﴿رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن﴾ فيه ثلاثة أوجه من القراءة رفعهما بالقطع من الخبر[١٥] الذي قبله ﴿رب السموات﴾ ابتداء[١٦] ﴿الرحمن﴾[١٧] خبره وخفضهما باتباع الجر الذي قبلهما وهو قوله ﴿من ربك﴾ ومن خفض الأول أتبعه الجر الذي قبله واستأنف بقوله: ﴿الرحمن﴾ وجعل ﴿لا يملكون﴾ في

---

(١) انظر جامع البيان ١٣/٣٠ وصحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة.

(٢) انظر تفسير مجاهد ٧٢٢/٢ وجامع البيان ١٣/٣٠ وتفسير عبد الرزاق ١١٩١/٣.

(٣) ساقطة من د.

(٤) انظر تفسير مجاهد ٧٢٢/٢ وجامع البيان ١٣/٣٠.

(٥) ساقطة من ب.

(٦) انظر النشر ٣٥٦/٢ وحجة القراءات لابن زنجلة ص ٧٤٦ وإرشاد المبتدىء ص ٦١٧ والإتحاف ٤٣١.

(٧) انظر معاني القرآن للفراء ٢٢٩/٣.

(٨) انظر مجاز القرآن ٢٨٣/٢.

(٩) انظر الكشاف ٥٥١/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٩٧٢/١٠ وفتح القدير ٣٦٧/٥.

(١٠) انظر التفسير الكبير ٢١/٣١ وزاد المسير ١١/٩.

(١١) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٨٣/٢.

(١٢) انظر تفسير غريب القرآن ص ٥١٠.

(١٣) انظر التفسر الكبير ٢١/٣١ وزاد المسير ١١/٩ ومعاني القرآن ٢٧٥/٥.

(١٤) في أ وذلك.

(١٥) في ب، د الجر.

(١٦) في د ابتداءه.

(١٧) في ب والرحمن.

موضع خبره[١] ومعنى **﴿لا يملكون منه خطاباً﴾** قال مقاتل: لا يقدر الخلق على أن يكلموا الرب إلا بإذنه[٢]، قوله[٣]: **﴿يوم يقوم الروح﴾** أي في ذلك اليوم قال مجاهد وقتادة وأبو صالح: الروح خلق من خلق الله [عز وجل][٤] على صورة بني آدم وليسوا بناس يقومون صفاً والملائكة صفاً هؤلاء جند وهؤلاء جند[٥]. وقال عطاء عن ابن عباس الروح ملك من الملائكة ما خلق الله مخلوقاً[٦] أعظم منه فإذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفاً وقامت الملائكة كلهم صفاً واحداً فيكون عظم صفه مثل صفوفهم[٧] **﴿لا يتكلمون﴾** يعني الخلق كلهم **﴿إلا من أذن له الرحمن﴾** وهم المؤمنون والملائكة **﴿وقال﴾** في الدنيا **﴿صواباً﴾** أي شهد بالتوحيد وقال لا إله إلا الله **﴿ذلك اليوم الحق﴾** الكائن الواقع يعني يوم القيامة **﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً﴾** مرجعاً بالطاعة أي فمن شاء رجع إلى الله بطاعته. ثم خوف كفار مكة فقال: **﴿إنا أنذرناكم عذاباً قريباً﴾** يعني العذاب في الآخرة وكل ما هو آت قريب. **﴿يوم ينظر المرء ما قدمت يداه﴾** يعني أن كل أحد يرى عمله في ذلك اليوم ما قدم من خير وشر مثبتاً عليه في صحيفته فيرجو ثواب الله على صالح عمله ويخاف العقاب على سوء عمله وأما الكافر فإنه يقول: **﴿يا ليتني كنت تراباً﴾** قال الحسن: إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة فقضى بين الثقلين الجن والإنس وأنزلهم منازلهم قال لسائر الخلق: كونوا[٨] تراباً فكانوا تراباً فحينئذ[٩] يقول الكافر: يا ليتني كنت تراباً[١٠] وقال الزجاج[١١]: وقيل إن معنى **﴿يا ليتني كنت تراباً﴾** أي ليتني لم أبعث.

---

(١) اختلف في باء (رب السماوات) ونون (الرحمن) من قوله «رب السموات والأرض وما بينهما» فنافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر برفعهما على أنهما خبر مضمر أي هو رب والرحمن كذلك وافقهم اليزيدي والحسن وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب بخفضهما على البدل من ربك بدل الكل أو البيان والرحمن عطف بيان لأحدهما وافقهم ابن محيصن والأعمش وقرأ حمزة والكسائي وخلف بخفض الأول على التبعية ورفع الثاني على الابتداء والخبر الجملة الفعلية أو على أنه خبر مضمر انظر الإتحاف ص ٤٣١، ٤٣٢.

(٢) انظر جامع البيان ١٥/٣٠.

(٣) من ب.

(٤) من أ.

(٥) انظر تفسير مجاهد ٧٢٣/٢ وجامع البيان ١٥/٣٠.

(٦) في ب ملكاً.

(٧) رواه ابن جرير في ١٥/٣٠ وابن كثير في ٤٦٥/٤ وقال عنه: وهذا قول غريب جداً.

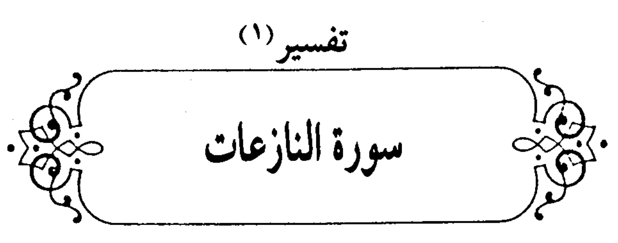
(٨) في أ كوني.

(٩) في ب، د وحينئذ.

(١٠) انظر جامع البيان ١٧/٣٠، ١٨ وتفسير القرآن العظيم ٤٦٦/٤.

(١١) انظر معاني القرآن ٢٧٦/٥.

تفسير(١)



سورة النازعات

[أربعون وست آيات](٢) مكيّة

أخبرنا أبو عثمان الزعفراني أنا أبو عمرو السختياني بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة(٣) والنازعات(٤) لم يكن حبسه أو حسابه في القيامة إلا كقدر صلاة مكتوبة حتى يدخل الجنة(٥) بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ۝٤ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ۝٥ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ ۝٩ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ۝١١ قَالُواْ تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ ۝١٢ فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ ۝١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ۝١٤﴾

﴿والنازعات غرقاً﴾ يعني الملائكة الذين ينزعون أرواح الكفار عن أبدانهم كما يغرق النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد والغرق اسم أقيم مقام الإغراق ﴿والناشطات نشطاً﴾(٦) هم الملائكة ينشطون روح الكافر من قدميه إلى حلقه نشطاً كما ينشط الصوف من سفود الحديد والنشط الجذب يقال: نشطت الدلو نشطاً إذا نزعتها ﴿والسابحات سبحاً﴾ يعني الملائكة يقبضون أرواح المؤمنين يسلونها سلاً رفيقاً ثم يدعونها حتى تستريح كالسابح بالشيء في الماء يرفق به. وقال أبو صالح ومجاهد هم: الملائكة ينزلون من السماء مسرعين كالفرس الجواد(٧) السابح(٨) ﴿فالسابقات سبقاً﴾ هم الملائكة سبقت ابن آدم بالخير والعمل الصالح والإيمان والتصديق ﴿فالمدبرات أمراً﴾ يعني جبريل وميكائيل وملك الموت وإسرافيل يدبرون أمر الله في أهل الأرض قال عطاء عن ابن عباس: هم الملائكة وكلوا بأمور عرفهم الله العمل بها(٩) وقال عبد الرحمن بن سابط: أما جبريل فوكل بالرياح والجنود وأما ميكائيل فوكل بالقطر والنبات وأما ملك الموت فوكل بقبض الأنفس وأما إسرافيل فهو يتنزل بالأمر عليهم. وجواب هذه الأقسام محذوف على تقدير لتبعثن

---

(١) ساقطة من أ. (٣) من ب.

(٢) ما بين المعقوفين من أ. (٤) في ب النازعات. (٥) لم يعثر لهذا الحديث على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٦) الناشطات قيل: أراد بها النجوم الخارجات من الشرق إلى الغرب بسير الفلك، أو السائرات من المغرب إلى المشرق بسير أنفسها من قولهم: ثور ناشط خارج من أرض إلى أرض، وقيل: الملائكة التي تنشط أرواح الناس أي تنزع، وقيل: الملائكة التي تعقد الأمور من قولهم نشطت العقدة وتخصيص النشط وهو العقد الذي يسهل حله تنبيهاً على سهولة الأمر عليهم. انظر المفردات مادة (نشط) ص ٤٩٣.

(٧) ساقطة من د.

(٨) انظر جامع البيان ٣٠/٢٠. (٩) انظر جامع البيان ٣٠/٢٠ ومعالم التنزيل ٤/٢٣٢.

ولتحاسبن ﴿يوم ترجف الراجفة﴾ يعني النفخة الأولى التي تموت فيها جميع الخلائق [١] والراجفة صيحة عظيمة فيها تردد واضطراب كالرعد إذا تمخض.

﴿تتبعها الرادفة﴾ يعني النفخة الثانية ردفت النفخة الأولى ﴿قلوب يومئذ واجفة﴾ مضطربة قلقة لما عاينت من أهوال يوم القيامة ﴿أبصارها خاشعة﴾ ذليلة وذلك عند معاينة النار كقوله ﴿خاشعين من الذل﴾[٢] الآية قال عطاء: يريد أبصار من مات على غير الإسلام ويدل على هذا أنه ذكر منكري البعث فقال: ﴿يقولون أئنا لمردودون في الحافرة﴾ أنرد إلى أول حالنا وابتداء أمرنا[٣] فنصير أحياء كما كنا يقال رجع فلان من حافرته أي رجع من حيث جاء والحافرة عند العرب اسم لأول الشيء وابتداء الأمر ﴿أإذا كنا عظاماً ناخرة﴾ ونخرة أي بالية يقال نخر العظم ينخر فهو ناخر ونخر إذا بلي وتفتت قال الأخفش: هما جميعاً لغتان أيهما قرأت فحسن[٤]. والمعنى أنهم أنكروا البعث فقالوا: أنرد أحياء إذا متنا وبليت عظامنا ﴿قالوا تلك إذاً كرة خاسرة﴾ قالوا إن رددنا بعد الموت لنخسرن بما يصيبنا بعد الموت مما يقول محمد، ثم أعلم الله تعالى[٥] سهولة البعث عليه فقال: ﴿فإنما هي﴾ يعني النفخة الأخيرة ﴿زجرة واحدة﴾ صيحة واحدة [من إسرافيل يسمعونها][٦] وهم في بطون الأرض أموات[٧] فيحيون وهو قوله: ﴿فإذا هم بالساهرة﴾ يعني وجه الأرض وظهرها في قول الجميع[٨] قوله:

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾

﴿هل أتاك﴾[٩] يقول هل جاءك يا محمد ﴿حديث موسى﴾ ﴿إذ ناداه ربه﴾[١٠] [دعاه ربه][١١] فقال:[١٢] يا موسى ﴿اذهب إلى فرعون إنه طغى﴾ علا وتكبر وكفر بالله ﴿فقل هل لك إلى أن تزكى﴾ تتطهر من الشرك وقال ابن عباس: تشهد أن لا إله إلا الله[١٣] ﴿وأهديك إلى ربك﴾ أدعوك إلى عبادته وتوحيده ﴿فتخشى﴾ عقابه ﴿فأراه الآية الكبرى﴾[١٤] يعني اليد والعصا ﴿فكذب﴾ بأنهما من عند الله[١٥]

---

(١) في ب، د الخلق.

(٢) سورة الشورى آية ٤٥.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) اختلف في (نخرة) فأبو بكر وحمزة والكسائي وخلف ورويس بألف بعد النون وافقهم الأعمش قال في النشر: هذا الذي عليه العمل عن الكسائي وبه نأخذ وروى كثير من المشارقة والمغاربة عن الدوري التخيير بين الوجهين وجرى عليه في الطيبة وقال ابن مجاهد في السبعة عنه كان لا يبالي كيف قرأها بألف وبلا ألف وروى عنه جعفر بن محمد بغير ألف وإن شئت بألف والباقون بغير ألف وهما بمعنى كحذر وحاذر أي بالية. انظر الإتحاف ص ٤٣٢.

(٥) ساقطة من ب.

(٦) في ب يسمعونها من إسرافيل.

(٧) في أ أمواتاً.

(٨) روي ذلك عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة انظر جامع البيان ٣٠/٢٤ وفضائل القرآن لأبي عبيد ص ٣١٣ والحافظ في الفتح ٨/٦٩١ والوقف والابتداء لابن الانباري ١/٦٩.

(٩) في ب أتاك.

(١٠) في ب، د نادية.

(١١) ساقط من د.

(١٢) ساقطة من أ.

(١٣) انظر جامع البيان ٣٠/٢٥.

(١٤) في أ فأراه.

(١٥) من أ.

﴿وعصى﴾ نبيه فلم يطعه ﴿ثم أدبر﴾ أعرض عن الإيمان ﴿يسعى﴾ يعمل بالفساد في الأرض. ﴿فحشر﴾ فجمع قومه وجنوده ﴿فنادى﴾ لما اجتمعوا ﴿فقال أنا ربكم الأعلى﴾ أي لا رب فوقي. أخبرنا أبو الحسن المؤمل بن محمد السواري أنا محمد بن عبد الله الحافظ نا موسى بن إسماعيل القاضي نا محمد بن أحمد بن البراء[1] نا عبد المنعم بن إدريس نا عبد الصمد بن معقل[2] عن أبيه عن وهب بن منبه عن ابن عباس قال: قال موسى: يا رب أمهلت فرعون أربعمائة سنة[3] وهو يقول ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ يكذب بآياتك[4] ويجحد رسلك فأوحى الله تعالى[5] إليه إنه كان حسن الخلق سهل الحجاب فأحببت أن أكافئه قوله ﴿فأخذه الله نكال الآخرة والأولى﴾ يعني بالاخرة والأولى كلمتي فرعون حين قال: ما علمت لكم من إله غيري وقوله: ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ وكان بينهما أربعون سنة. أخبرنا أبو نصر بن عباس أنا إسماعيل بن نجيد نا محمد[6] بن إبراهيم بن سعيد[7] نا أمية بن بسطام نا يزيد بن زريع نا روح عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الآخرة والأولى قول فرعون ﴿أنا ربكم الأعلى﴾[8] و﴿ما علمت لكم من إله غيري﴾[9] وهذا قول الأكثرين[10]. وقال الحسن وقتادة: جعله الله[11] نكال الدنيا والآخرة أغرقه في الدنيا وعذبه في الآخرة[12]. ﴿إن في ذلك﴾ الذي[13] فعل بفرعون حين كذب وعصى ﴿لعبرة﴾ عظة لمن يخشى الله ثم خاطب منكري البعث فقال:

﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾﴾

﴿أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها﴾[14] يعني[15] أخلقكم[16] بعد الموت أشد عندكم أم السماء وفي تقديركم وهما في قدرة الله تعالى[17] واحد وهذا كقوله ﴿لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس﴾[18] ثم وصف خلق السماء فقال ﴿بناها رفع سمكها﴾ سقفها وما ارتفع منها ﴿فسواها﴾ بلا شقوق ولا فطور ﴿وأغطش ليلها﴾ جعله مظلماً والغطش

---

(١) محمد بن أحمد بن البراء القاضي أبو الحسن العبدي. توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين من الهجرة. انظر الشذرات ٢/٢٠٨.

(٢) عبد الصمد بن معقل بن منبه بن كامل اليماني. ثقة. مات سنة ثلاث وثمانين وقيل سنة تسعين من الهجرة. انظر التهذيب ٦/٣٢٨.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) في ب، د آياتك.

(٥) ساقطة من ب.

(٦) محمد بن إبراهيم بن سعيد بن عبد الرحمن البوشنجي أبو عبد الله: ثقة، حافظ، فقيه من الحادية عشرة، مات سنة ٢٩٠ هـ. انظر التقريب ٢/١٤٠ والتهذيب ٩/٨.

(٧) في د سعد.

(٨) ساقطة من أ.

(٩) سورة القصص آية ٣٨.

(١٠) انظر تفسير مجاهد ٢/٧٢٧، ٧٢٨ وجامع البيان ٣٠/٢٦، ٢٧ عن أبي بكر وابن عباس ومجاهد والشعبي وعامر والضحاك وابن زيد وخيثمة الجعفي. وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٩٦.

(١١) من ب.

(١٢) انظر معالم التنزيل ٤/٤٤٤.

(١٣) ساقطة من د.

(١٤) من أ.

(١٥) ساقطة من أ.

(١٦) في أ خلقكم.

(١٧) من أ.

(١٨) سورة «غافر» آية ٥٧.

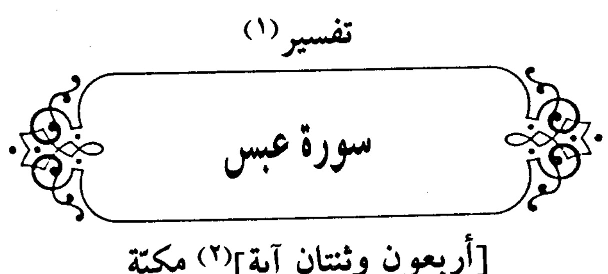
الظلمة ﴿وأخرج ضحاها﴾[١] أبرز نهارها وأضافهما إلى السماء لأن الظلمة والنور كلاهما ينزل من السماء. ﴿والأرض بعد ذلك﴾ بعد خلق السماء ﴿دحاها﴾ بسطها من الدحو وهو البسط ﴿أخرج منها ماءها﴾ قال ابن عباس فجر الأنهار والبحار والعيون[٢]. ﴿ومرعاها﴾ ما يأكل الناس والأنعام وهو قوله ﴿متاعاً لكم ولأنعامكم﴾.

﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾

﴿فإذا جاءت الطامة الكبرى﴾ يعني النفخة الثانية التي فيها البعث والطامة الحادثة التي تطم على ما سواها أي تعلو فوقه ومن هذا يقال: فوق كل طامة والقيامة تطم على كل شيء. ﴿يوم يتذكر الإنسان ما سعى﴾ ما عمل من خير وشر ﴿وبرزت الجحيم لمن يرى﴾[٣] قال مقاتل: يكشف عنها الغطاء فينظر إليها الخلق[٤]. ثم ذكر مأوى الفريقين فقال: ﴿فأما من طغى﴾ في كفره ﴿وآثر الحياة الدنيا﴾ على الآخرة ﴿فإن الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه﴾ تقدم تفسيره[٥] ﴿ونهى النفس عن الهوى﴾ عن المحارم التي تشتهيها. قال مقاتل: هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها[٦] قوله[٧]: ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها﴾[٨] متى وقوعها وقيامها ﴿فيم أنت من ذكراها﴾[٩] لست في شيء من علمها وذكرها [أي لا تعلمها][١٠] ﴿إلى ربك منتهاها﴾[١١] منتهى علمها ﴿إنما أنت منذر من يخشاها﴾ [إنما أنت][١٢] مخوف من [يخاف قيامها][١٣] أي إنما ينفع إنذارك من يخافها فأما من لا يخشاها[١٤] فكأنك[١٥] لم تنذره[١٦] قال الفراء: والتنوين وتركه في ﴿منذر﴾ صواب كقوله «بالغ أمره» وبالغ أمره و ﴿موهن كيد الكافرين﴾ و «موهن كيد»[١٧] ﴿كأنهم﴾ يعني كفار قريش ﴿يوم يرونها﴾ يعاينون القيامة ﴿لم يلبثوا﴾ في الدنيا إلا عشية أو ضحاها[١٨] إلا قدر آخر نهار أو أوله كقوله ﴿يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار﴾ وقد مر بيانه[١٩] والمعنى أن ما أنكروه سيرونه حتى كأنهم لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة ثم مضت كأنها لم تكن.

(١) في أ ضحا بها.
(٢) انظر جامع البيان ٣٠/٣٠.
(٣) برزت: أي ظهرت.
(٤) انظر معالم التنزيل ٤/٤٤٥.
(٥) عند الآية ٤٦ من سورة الرحمن.
(٦) انظر جامع البيان ٣٠/٣١ ومعالم التنزيل ٤/٤٤٥.
(٧) من ب.
(٨) في أ مرساها.
(٩) في أ، وذكرها.
(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١١) في أ منتهاها.
(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(١٣) في أ يخافها.
(١٤) في ب يخافها.
(١٥) في أ، د فكأنه.
(١٦) في د ينذر.
(١٧) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٣٤.
(١٨) في أ، ضحاها.
(١٩) عند الآية ٣٥ من سورة الأحقاف.

تفسير[1]



سورة عبس

[أربعون وثنتان آية][2] مكيّة

أخبرنا أبو عثمان الحيري أنا أبو عمرو بن مطر بإسناده عن أبي بن كعب أن النبي ﷺ قال[3]: «ومن قرأ سورة «عبس وتولى» جاء يوم القيامة ووجهه[4] ضاحك مستبشر»[5] بسم الله الرحمن الرحيم

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾﴾

﴿**عبس**﴾ يعني النبي ﷺ ﴿**وتولى**﴾ أعرض ﴿**أن جاءه**﴾ لأن جاءه ﴿**الأعمى**﴾ وهو ابن أم مكتوم[6]، أتى النبي ﷺ وعنده رهط من أشراف قريش، وهو مقبل عليهم يدعوهم إلى الله، وإلى الإسلام، ويرجو أن يجيبوه إلى ذلك، إذ أتى الأعمى فجعل يناديه وهو[7] ويقول: علمني يا رسول الله مما علمك الله. ولا يدري أنه مشتغل عنه بغيره، فكلح[8] النبي [صلى الله عليه وسلم][9] وأعرض عنه، فأنزل الله تعالى[10] هذه الآيات[11] ﴿**وما يدريك لعله يزكى**﴾ يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح، وما يتعلمه[12] منك ﴿**أو يذكر**﴾ يتذكر فيتعظ بما تعلمه من مواعظ القرآن ﴿**فتنفعه الذكرى**﴾ ومن قرأ بالنصب فعلى جواب لعل[13]. ﴿**أما من استغنى**﴾ قال ابن عباس: عن الله تعالى[14] وعن الإيمان بما له من المال ﴿**فأنت له**

---

(1) ساقطة من أ.

(2) ما بين المعقوفين من أ.

(3) ساقطة من د.

(4) في د وجهه.

(5) لم يعثر له على أصل وليراجع أول «ص» و «غافر».

(6) ابن أم مكتوم: مختلف في اسمه، فأهل المدينة يقولون: عبد الله بن قيس بن زائدة بن الأصم بن رواحة القرشي العامري، وأهل العراق يسمونه: عمرا، كان ضريراً مؤذناً لرسول الله ﷺ مع بلال وسعد القرظ وأبي محذورة هاجر إلى المدينة وكان النبي ﷺ يستخلفه عليها، استشهد يوم القادسية أو بعدها (سير أعلام النبلاء ١/ ٣٦٠ - ٣٦٥).

(7) من أ.

(8) الكلوح: تكشر في عبوس. انظر لسان العرب مادة (كلح).

(9) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(10) من أ.

(11) ذكره الواحدي في أسباب النزول ص ٤٧٩ وصاحب جامع البيان ٣٠/ ٣٢، ٣٣ والترمذي في سننه كتاب التفسير باب ومن سورة عبس ٥/ ٤٣٢ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث غريب والحاكم في مستدركه كتاب التفسير تفسير سورة عبس وتولى ٢/ ٥١٤ وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. فقد أرسله جماعة عن هشام بن عروة ووافقه الذهبي وتفسير عبد الرزاق ٣/ ١١٩٨.

(12) في أ يتعلم.

(13) قرأ الجمهور بالرفع، وقرأ عاصم في المشهور، والأعرج، وأبو حيوة، وابن أبي عيلة بنصبهما. انظر النشر ٢/ ٣٩٨ ومعاني القرآن للفراء ٣/ ٢٣٥ والبحر المحيط ٨/ ٤٣٧.

(14) من أ.

تصدى﴾[١] تقبل عليه بوجهك، وتميل إليه. يقال: تصدى له أي تعرض له، وفيه قراءتان: التشديد على الإدغام، والتخفيف على الحذف[٢] **﴿وما عليك ألا يزكى﴾** أي[٣] أن لا يؤمن ولا يهتدي. والمعنى: أي شيء عليك في ألا يسلم؛ فإنه ليس عليك إلا البلاغ؟ **﴿وأما من جاءك يسعى﴾** يعمل في الخير، يعني ابن أم مكتوم **﴿وهو يخشى﴾** الله [عز وجل][٤] **﴿فأنت عنه تلهى﴾** تتشاغل وتعرض عنه **﴿كلا﴾** لا تفعل ذلك **﴿إنها﴾** إن آيات القرآن **﴿تذكرة﴾** تذكير للخلق **﴿فمن شاء ذكره﴾** قال ابن عباس فمن[٥] شاء الله ألهمه وفهمه القرآن حتى يذكره ويتعظ به[٦]. ثم أخبر بجلالته عنده فقال: **﴿في صحف﴾** كتب **﴿مكرمة﴾** قال المفسرون: يعني اللوح المحفوظ[٧] **﴿مرفوعة﴾** يعني في السماء السابعة **﴿مطهرة﴾** لا يمسها إلا المطهرون وهم الملائكة **﴿بأيدي سفرة﴾** يعني الكتبة من الملائكة، واحدهم سافر مثل كاتب وكتبة، وقال[٨] الفراء: السفرة هاهنا الملائكة الذين يسفرون بالوحي بين الله وبين[٩] رسله من السفارة، وهي[١٠] السعي بين القوم[١١]. ثم أثنى عليهم فقال: **﴿كرام﴾** أي على ربهم **﴿بررة﴾** مطيعين، جمع بار، قال مقاتل: كان ينزل القرآن من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ليلة القدر إلى الكتبة من الملائكة، ثم ينزل به جبريل إلى محمد [صلى الله عليه وسلم][١٢].

قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾

قوله **﴿قتل الإنسان﴾** يقول: لعن الكافر يعني عتبة بن أبي لهب **﴿ما أكفره﴾** ما[١٣] أشد كفره بالله. قال الزجاج: معناه اعجبوا أنتم من كفره[١٤]. ثم بين من أمره ما كان ينبغي معه أن يعلم أن الله خالقه فقال: **﴿من أي شيء خلقه﴾** لفظه استفهام ومعناه التقرير. ثم فسر فقال: **﴿من نطفة خلقه فقدره﴾** أطواراً نطفة ثم علقة إلى آخر خلقه، وذكراً[١٥] أو[١٦] أنثى، وشقياً أم[١٧] سعيداً[١٨]. وقال الكلبي: قدر[١٩] خلقه ورأسه وعينيه

---

(١) تصدى: أي تعرض له وتصغي لكلامه. والتصدي الإصغاء.

(٢) اختلف في (له تصدى) فقرأ المدنيان وابن كثير بتشديد الصاد وقرأ الباقون بتخفيفها. انظر النشر ٢/٣٩٨.

(٣) من أ.

(٤) في ب تعالى.

(٥) في ب، د من.

(٦) انظر معالم التنزيل ٤/٤٤٧.

(٧) انظر جامع البيان ٣٠/٣٤ ومعالم التنزيل ٤/٤٤٧ والجامع لأحكام القرآن ٩/٧٠٠٦ وزاد المسير ٩/٢٩.

(٨) في ب قال.

(٩) من أ.

(١٠) في د وهو.

(١١) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٣٦.

(١٢) في ب عليها السلام.

(١٣) من ب.

(١٤) انظر معاني القرآن ٥/٢٨٥.

(١٥) في د ذكراً.

(١٦) في ب و.

(١٧) من ب وفي د أو.

(١٨) وهذا مأخوذ من قول رسول الله ﷺ ـ فيما رواه الإمام البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب قول الله تعالى (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) ـ «إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكاً بأربع كلمات فيكتب عمله وأجله ورزقه وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح».

(١٩) في أ قد.

ويديه ورجليه[١]. ﴿ثم السبيل يسره﴾ قال السدي ومقاتل[٢]: أخرجه من الرحم، وهداه للخروج من بطن أمه[٣]. ﴿ثم أماته فأقبره﴾ جعل له قبراً يوارى فيه، ولم يجعله ممن يلقى للسباع والطير. ﴿ثم إذا شاء أنشره﴾ بعثه بعد الموت. ﴿كلا﴾ قال الحسن: حقاً[٤] ﴿لما يقض ما أمره﴾ ما عهد إليه في الميثاق الأول. ولما ذكر خلق ابن آدم ذكر رزقه ليعتبر فقال: ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه﴾ لينظر كيف خلق الله طعامه الذي جعله سبباً لحياته [ثم بين][٥] فقال ﴿أنا صببنا الماء صبًّا﴾ ومن فتح «أنا»[٦] فقال الزجاج: الكسر على الابتداء، والاستئناف، والفتح على معنى البدل من الطعام. المعنى: فلينظر الإنسان إلى أنا صببنا الماء صبا[٧]. وأراد بصب الماء المطر ﴿ثم شققنا الأرض شقاً﴾ بالنبات ﴿فأنبتنا فيها حباً﴾ يعني الحبوب التي يتغذى بها ﴿وعنباً وقضباً﴾[٨] وهو القت: الرطب يقضب مرة بعد أخرى يقطع[٩] يكون علفاً للدواب ﴿وزيتوناً﴾ وهو ما يعتصر منه الزيت ﴿ونخلاً﴾ جمع نخلة ﴿وحدائق غلباً﴾ يريد الشجر العظام، الغلاظ الرقاب، وقال مجاهد ومقاتل: الغلب الملتفة الشجر بعضه في بعض[١٠] ﴿وفاكهة﴾ يعني ألوان الفاكهة ﴿وأبًّا﴾ وهو المرعى والكلأ الذي لم يزرعه الناس مما يأكله[١١] الأنعام ﴿متاعاً لكم ولأنعامكم﴾ أي منفعة لكم ولأنعامكم. ثم ذكر القيامة فقال:

﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾﴾

﴿فإذا جاءت الصاخة﴾ يعني صيحة[١٢] القيامة وهي الصاخة[١٣]؛ لشدة صوتها تصخ[١٤] الآذان. ثم ذكر في أي وقت تجيء فقال: ﴿يوم يفر المرء من أخيه﴾ إلى قوله ﴿وبنيه﴾ أي لا يلتفت إلى واحد من أدانيه[١٥]؛ لعظم ما هو[١٦] فيه ﴿لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه﴾ لكل إنسان شأن يشغله عن الأقرباء،

---

(١) انظر معالم التنزيل ٤/٤٤٨.

(٢) ساقطة من أ.

(٣) انظر جامع البيان ٣٠/٣٥ وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٩٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٧٢.

(٤) انظر معالم التنزيل ٤/٤٤٨.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٦) قرأ الأعمش، وعاصم، والأعرج، وابن وثاب، والكوفيون، ورويس (أنا) يجعلونها في موضع خفض أي: فلينظر إلى صبنا الماء إلى أن صببنا، وفعلنا وفعلنا. وقرأ أهل الحجاز والحسن البصري والجمهور: (إنا). يخبر عن صفة الطعام بالاستئناف، وكل حسن. وقد يكون موضع «أنا» إذا فتحت رفعاً كأنه استأنف فقال: طعامه، صبنا الماء، وإنباتنا كذا وكذا. انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٣٨ والنشر ٢/٣٩٨ والبحر المحيط ٨/٤٢٩.

(٧) انظر زاد المسير ٩/٣٣.

(٨) أي رطبة، والمقاضب الأرض التي تنبتها والقضيب لكن القضيب يستعمل في فروع الشجر والقضب يستعمل في البقل، انظر المفردات مادة (قضب) ص ٤٠٦.

(٩) من أ.

(١٠) انظر جامع البيان ٣٠/٣٧ ومعالم التنزيل ٤/٤٤٩.

(١١) في ب تأكله.

(١٢) في ب الصيحة.

(١٣) في أ الصاكة.

(١٤) في أ تصم.

(١٥) أي أقاربه.

(١٦) ساقطة من أ.

ويصرفه عنهم. أخبرنا الحسن بن على الواعظ[١]، أنا محمد بن عبد الله بن الحاكم[٢]، نا أحمد بن سليمان[٣]، نا [إسماعيل بـن إسحاق][٤] نا[٥] إسماعيل بن أبي أويس، حدثني أبي عن محمد بن أبي عياش، عن عطاء بن يسار، عن سودة[٦] زوج النبي ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: يبعث الناس حفاة عراة غرلا[٧] يلجمهم العرق، ويبلغ شحمة الأذن[٨] قالت: قلت يا رسول الله: واسوأتاه[٩] ينظر بعضنا إلى بعض[١٠]. قال: شغل الناس عن ذلك وتلا رسول الله ﷺ «لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه»[١١]. أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي[١٢]، أنا محمد بن عبد الله بن حمدون[١٣]، أنا أحمد بن الحسن الحافظ، نا محمد بن يحيى، نا بريد بن عبد ربه، نا بقية، عن الزبيدي[١٤]، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، أن النبي ﷺ قال: يبعث الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا[١٥] فقالت[١٦] عائشة: يا رسول[١٧] الله،

---

(١) الحسن بن علي الواعظ هو الإمام العالم مسند العراق أبو علي الحسن بن علي بن محمد بـن علي بن أحمد بن وهب التميمي البغدادي الواعظ ابن المذهب مولده في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة. لم يكن ممن يعتمد عليه في الرواية. توفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة من الهجرة. انظر سير أعلام النبلاء ١٧/٦٤٠: ٦٤٣.

(٢) في أ الحكم.

(٣) هو أبو بكر أحمد بن سليمان بن الحسن الفقيه الحافظ أبو بكر النجاد، كان رأساً في الفقه رأساً في الحديث. توفي رحمه الله سنة ٣٤٨ هـ. انظر العبر ٢/٢٧٨.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٥) في ب ابن.

(٦) سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس العامرية القرشية، أم المؤمنين، تزوجها النبي ﷺ بعد خديجة، وهو بمكة، وماتت سنة خمس وخمسين هجرية على الصحيح. انظر التقريب ٢/٦٠١.

(٧) غرلا: الغرل جمع الأغرل وهو الأقلف والغرلة القلفة. انظر النهاية ٣/١٥٩.

(٨) شحمة الأذن: موضع خرق القرط وهو ما لان من أسفلها. انظر النهاية ٢/٢٠٧.

(٩) في أ واسوتاه.

(١٠) في ب بعضها.

(١١) رواه الإمام الترمذي في سننه كتاب التفسير باب ومن سورة عبس ٥/٤٣٢ وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح وقد روي من غير وجه عن ابن عباس ورواه سعيد بن جبير أيضاً وفيه عن عائشة رضي الله عنها. والطبراني ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عباس وهو ثقة. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة عبس ١٠/٣٣٣. والحاكم من حديث سودة وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط ولم يخرجاه بهذا اللفظ واتفقا على حديث حاتم بن أبي صغيرة عن أبي مليكة عن القاسم عن عائشة مختصراً ووافقه الذهبي. انظر المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة عبس وتولى ٢/٥١٥.

(١٢) الحسن بن محمد الفارسي هو: الحسن بن محمدبن أحمد بن محمد الهروي أبو علي بـن أبي أسامة المكي توفي سنة ٤٣٥ هـ. انظر العقد الثمين ٤/١٧٥.

(١٣) محمد بن عبد الله بن حمدون هو: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني المعروف بالحاكم النيسابوري الحافظ المعروف بابن البيع إمام أهل الحديث في عصره. ولد سنة إحدى وعشرين وثلثمائة هجرية وتوفي سنة خمس وأربعمائة من الهجرة وقيل توفي سنة ثلاث وأربعمائة. انظر وفيات الأعيان ٣/٤٠٨، ٤٠٩.

(١٤) في ب الزبيري. والزبيري هو: محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي أبو الهذيل الحمصي القاضي ثقة ثبت من كبار أصحاب الزهري من السابعة مات سنة ست أو سبع أو تسع وأربعين من الهجرة. انظر التقريب ٢/٢١٥.

(١٥) في أ، ب رغلا.

(١٦) في أ قالت.

(١٧) في ب نبي.

فكيف بالعورات؟ فقال: «لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه»[1]. ﴿وجوه يومئذ مسفرة﴾ مشرقة مضيئة ﴿ضاحكة﴾ بالسرور ﴿مستبشرة﴾ [2] فرحة بما نالت [3] من كرامة الله ﴿ووجوه يومئذ عليها غبرة﴾ سواد وكآبة للهم ﴿ترهقها﴾ تعلوها وتغشاها [4] ﴿قترة﴾ سواد وكسوف عند معاينة النار. ثم بين من أهل هذه الحالة [5] فقال: ﴿أولئك هم الكفرة الفجرة﴾ [6] جمع الكافر والفاجر».

(١) رواه الإمام البخاري في كتاب الرقاق باب كيف الحشر والإمام مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة والنسائي في كتاب الجنائز باب البعث ٤/١١٤.

(٢) في د ومستبشرة.

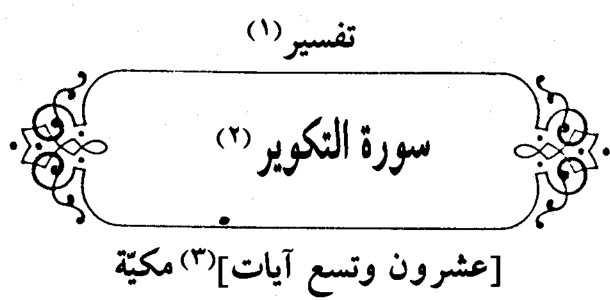
(٣) في أ، د نال.

(٤) في ب تغشيها.

(٥) في ب الحال.

(٦) الفجور: شق ستر الديانة يقال: فجر فجوراً فهو فاجر، وجمعه فجار وفجرة وقيل: معناه ليذنب فيها. وقيل: معناه يذنب، ويقول غداً أتوب، ثم لا يفعل، فيكون ذلك فجوراً، لبذله عهداً لا يفي به. وسمي الكاذب فاجراً لكون الكذب بعض الفجور. انظر المفردات مادة (فجر) ص ٣٧٣.

تفسير(١)



سورة التكوير(٢)

[عشرون وتسع آيات](٣) مكيّة

أخبرنا أبو سعد محمد بن علي الحيري أنا أبو عمرو بن مطر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: ومن قرأ «إذا الشمس كورت» أعاذه الله أن يفضحه حين(٤) تنشر(٥) صحيفته(٦) أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم المقري، أنا علي بن محمد بـن سهل الفقيه(٧)، أنا المؤمل بن الحسن بن عيسى، نا أحمد بن منصور الرمادي نا إبراهيم بن خالد(٨) نا عبد الله بن بحير القاضي(٩) قال(١٠): سمعت عبد الرحمن بـن يزيد الصنعاني(١١) قال(١٢): سمعت ابن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن ينظر إليّ يوم القيامة فليقـرأ إذا الشمس كورت». رواه الحاكم(١٣) في صحيحه(١٤) عن أبي بكر بن إسحاق عن الحسن بن علي بن زياد(١٥) عن إبراهيم بن موسى الفراء(١٦) عن هشام بن يوسف عن عبد الله بن بحير. بسم الله الرحمن الرحيم

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) في د كورت

(٣) ما بين المعقوفين من أ.

(٤) في د حتى.

(٥) في أ ينشر.

(٦) لم يعثر له على أصل وليراجع أول «ص» و «غافر».

(٧) علي بن محمد بن سهل الدينوري الصائغ الزاهد أبو الحسن. أحد المشايخ الكبار. توفي سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة من الهجرة. انظر العبر ٢/٢٢٧.

(٨) إبراهيم بن خالد بن عبيد القرشي الصنعاني المؤذن. وثقه ابن معين وأحمد والـدارقطني من التاسعة مات على رأس سنة ٢٠٠ هـ انظر التهذيب ١/١١٧، ١١٨ والتقريب ١/٣٥.

(٩) عبد الله بن بحير اليماني الصنعاني. وثقه يحيـى بن معين انظر الجرح والتعديل ٥/١٥.

(١٠) من أ.

(١١) عبد الرحمن بن يزيد اليمامي، أبو محمد الصنعاني القاضي صدوق من الرابعة انظر التقريب ١/٥٠٣.

(١٢) من أ.

(١٣) في ب البخاري.

(١٤) رواه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة «إذا الشمس كورت» وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. والإمام الترمذي في سننه كتاب التفسير باب ومن سورة «إذا الشمس كورت» ٥/٤٣٣ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب. والإمام أحمد في مسنده ٢/٢٧، ٣٦، ١٠٠ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد بإسنادين ورجـالهما ثقات. ورواه الطبراني بإسناد أحمد. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة «إذا الشمس كورت» ٧/١٣٤.

(١٥) الحسن بن علي بن زياد السري. لم أقف عليه مترجماً له في كتب الرجال، ولكن روى له الحاكم في المستدرك في مواضع كثيرة وصحح أحاديثه وأقره الذهبي على ذلك ومن المواضع التي روى له فيها كتاب العلم وكتاب الزكاة وكتاب المناسك وكتاب الدعاء وفي غير ذلك من المواضع. انظر المستدرك ١/٨٥، ٤٠٠، ٤٠٧، ٤٥٨، ٤٧١، ٥١٣.

(١٦) إبراهيم بن موسى بن يزيد بن زاذان التميمـي أبو إسحاق الرازي ـ الفراء المعروف بالصغير وثقه النسائي وقال أبو حاتم: هو من الثقات. مات بعد العشرين ومائتين من الهجرة. انظر التهذيب ١/١٧٠.

﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ۝١١ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝١٣ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ۝١٤﴾

﴿إذا الشمس كورت﴾ قال الزجاج: لفت كما تلف العمامة يقال: كرت العمامة على رأسي أكورها كوراً وكورتها تكويراً إذا لففتها[1].

قال [مقاتل وقتادة] [2] والكلبي: ذهب ضوؤها [3] وقال مجاهد: اضمحلت [4]. قال المفسرون: تجمع الشمس بعضها إلى بعض ثم تلف فيرمى بها[5]. قال ابن عباس: يكور الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيامة في البحر ثم يبعث عليها ريحاً فتضربها فتصير ناراً[6]. ﴿وإذا النجوم انكدرت﴾ تهافتت، وتناثرت، وتساقطت، يقال: انكدر الطائر من الهواء إذا انقض. قال الكلبي وعطاء: تمطر السماء يومئذ نجوماً فلا يبقى نجم في السماء إلا وقع على[7] الأرض[8] وذلك؛ أنها في قناديل معلقة بين[9] السماء والأرض بسلاسل من النور، وتلك السلاسل بأيدي ملائكة، فإذا مات من في السماوات [ومن في][10] الأرض تساقطت تلك السلاسل من أيدي الملائكة؛لأنه مات من كان يمسكها. ﴿وإذا الجبال سيرت﴾ عن وجه الأرض فكانت هباء منبثاً. ﴿وإذا العشار﴾ وهي النوق الحوامل إذا أتت عليها عشرة أشهر، وبعد الوضع تسمى عشاراً أيضاً،واحدها[11] عشراً، وهي أنفس مال عند العرب. وقوله[12] ﴿عطلت﴾ أي تركت هملاً بلا راع[13]، أهملها أهلها، لما جاءهم من أهوال يوم القيامة، وخوطبوا بأمر العشار لأن أكثر عيشهم من الإبل.﴿وإذا الوحوش﴾ يعني[14] دواب البر ﴿حشرت﴾ جمعت حتى يقتص بعضها من بعض وقال ابن عباس:حشر البهائم موتها[15] ﴿وإذا البحار سجرت﴾قال ابن عباس: أوقدت فصارت ناراً تضطرم[16]. وقال الفراء: ملئت بأن صارت بحراً واحداً[17]، وكثر[18] ماؤها، وهو قول الكلبي.

---

(١) انظر معالم التنزيل ٤/٤٥١ وزاد المسير ٩/٣٨ ومعاني القرآن ٥/٢٨٩.
(٢) في ب قتادة ومقاتل.
(٣) انظر تفسير مجاهد وجامع البيان ٣٠/٤١ وتفسير عبد الرزاق ٣/٢٠٠ والجامع لأحكام القرآن ٩/٧٠١٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٧٥.
(٤) انظر جامع البيان ٣٠/٤١ ومعالم التنزيل ٤/٤٥١.
(٥) انظر جامع البيان ٣٠/٤١ عن أبي صالح وربيع بن خيثم وزاد المسير ٩/٣٨.
(٦) انظر معالم التنزيل ٤/٤٥١.
(٧) في أ في.
(٨) انظر معالم التنزيل ٤/٤٥١.
(٩) في د في بين.
(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(١١) في ب واحدتها.
(١٢) في د توله.
(١٣) في أ راعي.
(١٤) ساقطة من أ.
(١٥) انظر جامع البيان ٣/٤٣ ومعالم التنزيل ٤/٤٥١.
(١٦) انظر جامع البيان ٣٠/٤٣ ومعالم التنزيل ٤/٤٥١ وزاد المسير ٩/٣٩.
(١٧) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٣٩.
(١٨) في أ أكثر.

﴿وإذا النفوس زوجت﴾ أخبرنا أبو بكر التميمي، أنا أبو الشيخ الحافظ، نا أبو يحيى الرازي، نا سهل بن عثمان، نا أبو الأحوص[١] عن سماك بن حرب، عن النعمان بن بشير قال: سئل عمر رضي الله عنه عن قول الله تعالى[٢] ﴿وإذا النفوس زوجت﴾ قال: يُقْرَن بين الرجل الصالح[٣] والرجل الصالح في الجنة، ويقرن بين الرجل السوء[٣] والرجل السوء في النار[٤]، وهذا قول عكرمة. قال: يقرن[٥] الرجل الصالح[٦] بقرينه الصالح في الجنة، ويقرن[٧] الرجل الذي كان يعمل السوء بصاحبه الذي كان يعينه على ذلك في النار، فذلك تزويج الأنفس[٨]. وقال عطاء: زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين، وقرنت نفوس الكافرين بالشياطين[٩]. قوله[١٠]: ﴿وإذا الموءودة﴾ كانت العرب إذا ولدت لأحدهم بنت دفنها حية مخافة العار والحاجة، يقال: وَأَد يئد[١١] وَأْداً[١٢] فهو وائد، والمفعول به[١٣] موءوداً[١٤]. أخبرني محمد بن عبد العزيز المروزي أن محمد بن[١٥] الحسين أخبره[١٦] عن محمد بن يحيى أنا إسحاق ابن[١٧] إبراهيم بن[١٨] إبراهيم بن الحكم حدثني أبي عن عكرمة قال: قال ابن عباس: الموءودة هي المدفونة، وكانت المرأة في الجاهلية إذا هي حملت وكان[١٩] أوان ولادتها[٢٠] حفرت حفيرة[٢١] فتمخضت على رأس الحفيرة، فإن[٢٢] ولدت جارية ومت بها في الحفيرة[٢٣]، وإن ولدت غلاماً حبسته[٢٤]، وقوله: ﴿سئلت بأي ذنب قتلت﴾ قال الفراء: سئلت الموءودة فقيل لها: بأي ذنب قتلت، ثم يجوز قتلت كما تقول: سألته بأي ذنب قتل، وبأي ذنب قتلت[٢٥]. ومعنى سؤالها: توبيخ قاتلها؛ لأنها[٢٦] تقول قُتلت بغير ذنب. أخبرنا أبو سعد بن أبي بكر المطوعي أنا محمد بن

---

(١) أبو الأحوص: هو عوف بن مالك بن نضلة الجشمي أبو الأحوص الكوفي مشهور بكنيته ثقة من الثالثة قتل في ولاية الحجاج على العراق انظر التقريب ٢/٩٠ والتهذيب ٨/١٦٩.

(٢) ساقطة من ب وفي د عز وجل.

(٣) في أ، ب، د (مع) وهذا الأسلوب والله أعلم فيه شيء من الركاكة حيث إن شيخنا الإمام الفاضل ذكر لفظ (مع) وكان الأولى استعمال حرف العطف (الواو) الذي ذكرناه في الأصل حتى يستقيم الأسلوب أو يحذف لفظ (بين) السابقة حتى تصير الجملة (يقرن الرجل الصالح مع الرجل الصالح) ومن الجائز أن يكون شيخنا العلامة سار على نهج من ينيب بعض الحروف عن بعض. والله أعلم.

(٤) أخرجه صاحب جامع البيان ٣٠/٤٤ ومعالم التنزيل ٤/٤٥٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٧٦. والفتح وقال: هذا إسناد متصل صحيح ٨/٦٩٤ والمستدرك في كتاب التفسير تفسير سورة إذا الشمس كورت وقال عنه هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ٢/٥١٦. وتفسير عبد الرزاق ٣/١٢٠٠.

(٥) في أ يقرن (بين).

(٦) ساقطة من أ.

(٧) في أ يقرن (بين).

(٨) انظر معالم التنزيل ٤/٤٥٢.

(٩) انظر المرجع السابق وزاد المسير ٩/٣٩.

(١٠) من ب.

(١١) في أ يئد.

(١٢) ساقطة من أ.

(١٣) ساقطة من د.

(١٤) في ب، د موءود.

(١٥) ساقطة من د.

(١٦) في ب، د أخبرهم.

(١٧) في أنا.

(١٨) في ب، د نا.

(١٩) في ب، د فكان.

(٢٠) في أ ولادها.

(٢١) في ب، د حفيراً.

(٢٢) في د فإذا.

(٢٣) في أ الحفرة.

(٢٤) انظر معالم التنزيل ٤/٥٤٢. والجامع لأحكام القرآن ٩/٧٠٢٥ وزاد المسير ٩/٤٠.

(٢٥) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٤١.

(٢٦) في أ لأنه.

بشر بن العباس البصري أنا محمد بن إدريس الشامي نا سويد بن سعيد[١] نا علي بن مسهر عن داود بن أبي هند عن علقمة بن قيس عن سلمة بن يزيد الجعفي[٢] قال: جئت أنا وأخي إلى رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول[٣] الله: إن أمنا هلكت في الجاهلية، وكانت تقري الضيف وتصل الرحم، وتفعل، وتفعل، فهل ذلك نافع أمنا؟ قال: «لا»، قلنا: «يا رسول الله: إنها وارت أختاً لنا في الجاهلية لم تبلغ الحنث، فهل ذلك[٤] نافع أمنا؟ فقال: «لا»[٥]، الوائد والموءودة [في النار] [٦] إلا أن تدرك الوائدة الإسلام فيغفر لها [٧] قوله [٨] ﴿وإذا الصحف﴾ يعني صحائف أعمال بني آدم ﴿نشرت﴾ للحساب. ﴿وإذا السماء كشطت﴾ قال الفراء: نزعت وطويت [٩]. وقال الزجاج: قلعت كما يقلع السقف[١٠]. وقال[١١] مقاتل: يكشف عمن فيها[١٢]. ومعنى الكشط دفعك شيئاً عن شيء قد غطاه كما يكشط الجلد عن السنام. ﴿وإذا الجحيم سعرت﴾ أوقدت لأعداء الله من الكفار. ﴿وإذا الجنة أزلفت﴾ قربت لأولياء الله من المتقين. وجواب هذه الأشياء قوله ﴿علمت نفس ما أحضرت﴾ أي إذا كانت هذه الأشياء التي تكون في القيامة علمت في ذلك الوقت كل نفس ما أحضرته[١٣] من خير أو شر تجزى به. ثم أقسم فقال:

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ﴿٢٥﴾ فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾

﴿فلا أقسم﴾ ولا زائدة، معناه: فأقسم ﴿بالخنس[١٤] الجوار[١٥] الكنس﴾[١٦] يعني النجوم وهي تخنس بالنهار فتخفى ولا ترى، وتكنس في وقت غروبها فهذا وقت خنوسها وكنوسها ﴿والليل إذا عسعس﴾ أدير وذهب، وقال الحسن: أقبل بظلامه[١٧].

---

(١) سويد بن سعيد بن سهل الهروي الأصل صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه. من العاشرة مات سنة أربعين وله مائة سنة. انظر التقريب ١/٣٤٠.

(٢) سلمة بن يزيد الجعفي ويقال يزيد بن سلمة والأول أصح كوفي له صحبة انظر التهذيب ٤/١٦١، ١٦٢ والجرح والتعديل ٤/١٧٦.

(٣) في ب له يا رسول. والصواب المثبت كما جاء المسند.

(٤) في ب، د ذاك.

(٥) ساقطة من د.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٧) رواه الإمام أحمد في مسنده ٣/٤٧٨ وانظر تفسير القرآن العظيم ٤/٤٧٧.

(٨) من ب.

(٩) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٤١.

(١٠) انظر معاني القرآن ٥/٢٩١.

(١١) في د قال.

(١٢) انظر معالم التنزيل ٤/٤٥٢.

(١٣) في ب، د أحضرت.

(١٤) الخنس: أي الكواكب التي تخنس بالنهار. وقيل: الخنس هي زحل والمشتري والمريخ، لأنها تخنس في مجراها أي ترجع وأخنست عنه حقه أخرته. انظر المفردات مادة (خنس) ص ١٥٩.

(١٥) في ب الجواري.

(١٦) الكنس: الغُيَّب.

(١٧) انظر جامع البيان ٣٠/٥٠ وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٥١٧.

قال أهل اللغة(١): هو من الأضداد، يقال: عسعس الليل إذا أقبل، وعسعس إذا أدبر. ويدل على أن المراد هاهنا أدبر قوله ﴿والصبح إذا تنفس﴾ أي امتد ضوؤه حتى يصير نهاراً. ثم ذكر جواب القسم فقال: ﴿إنه لقول رسول كريم﴾ يعني جبريل، يقول: إن القرآن نزل به جبريل فأخبر به محمداً [صلى الله عليه وسلم](٢) عن الله تعالى(٣) وقد تقدم هذا(٤). ثم وصف جبريل فقال ﴿ذي قوة﴾ أي فيها كلف وأمر به ﴿عند ذي العرش مكين﴾ يعني في المنزلة يقال: مكن فلان عند فلان تمكن مكانه ﴿مطاع ثم﴾ أي في السموات تطيعه الملائكة. قال المفسرون: من طاعة الملائكة لجبريل: أنه(٥) أمر خازن الجنة ليلة المعراج بمحمد حتى فتح لمحمد ﷺ أبوابها فدخلها، ورأى ما فيها، وأمر خازن جهنم ففتح له عنها حتى نظر إليها. فذلك قوله: ﴿مطاع ثمّ أمين﴾(٦) أي على وحي الله ورسالته إلى أنبيائه. أخبرني عبد الرحمن بن الحسن التاجر فيما أجاز لي أنا عمر بن أحمد الواعظ نا عثمان بن أحمد الدقاق(٧)، نا الحسن بن علي، نا إسماعيل بن عيسى، نا المسيب بن شريك(٨)، نا بريد بن أبي(٩) زياد، عن معاوية بن قرة، قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: ما أحسن ما اثنى عليك ربك ﴿ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين﴾ فما كانت قوتك؟ وما كانت أمانتك؟ قال: أما قوتي: فإني بعثت إلى مدائن لوط وهي أربع مدائن، وفي كل مدينة أربعمائة ألف مقاتل سوى الذراري، فحملتهم من الأرض السفلى حتى سمع أهل السماء أصوات الدجاج ونباح الكلاب، ثم هويت بهن فقلبتهن، وأما أمانتي: فإني لم أومر بشيء فعدوته إلى غيره(١٠). قوله: ﴿وما صاحبكم﴾ يعني محمداً [صلى الله عليه وسلم](١١) ﴿بمجنون﴾ والخطاب لأهل مكة، وهذا أيضاً من جواب القسم: أقسم الله أن القرآن نزل به جبريل، وأن محمداً ليس كما يقول(١٢) أهل مكة، وذلك: أنهم قالوا: إن محمداً مجنون، وهذا الذي أتى به يتقوله من نفسه. ﴿ولقد رآه﴾ رأى محمد جبريل(١٣) ﴿بالأفق المبين﴾ حيث تطلع الشمس، وهذا مفسر في سورة النجم(١٤). ثم أخبر أنه ليس بمتهم فيما يأتي به من القرآن فقال: ﴿وما هو على الغيب﴾ يعني على خبر السماء، وما أطلع عليه مما كان غائباً علمه عن أهل مكة من الأنباء والقصص مما لم يعرفوه ﴿بظنين﴾(١٥) بمتهم يقول: ما محمد على القرآن بمتهم أي هو

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٤٢ والمفردات مادة (عسعس) ٣٣٤. ولسان العرب مادة (عسعس).
(٢) من أ.
(٣) من ب.
(٤) عند الآية (٤٠) من سورة الحاقة والآية (١٩) من سورة التكوير.
(٥) في أ أن.
(٦) انظر معالم التنزيل ٤/٤٥٣ والجامع لأحكام القرآن ٩/٧٠٣١ عن ابن عباس.
(٧) عثمان بن أحمد بن يزيد أبو عمرو الدقاق المعروف بابن السماك. كان ثقة ثبتا. توفي سنة أربع وأربعين وثلاثمائة من الهجرة. انظر تاريخ بغداد ١١/٣٠٢.
(٨) المسيب بن شريك التميمي أبو سعيد. ليس بشيء. مات سنة ست وثمانين ومائة من الهجرة انظر المجروحين ٣/٢٤.
(٩) ساقطة من د.
(١٠) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٣١ عن معاوية بن قرة وعزاه إلى ابن عساكر.
(١١) ما بين المعقوفين ساقط من ب.
(١٢) في أو ب بقوله.
(١٣) في د جبرئيل.
(١٤) وذلك عند الآية رقم ١٣.
(١٥) اختلف في (بظنين) فقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس بالظاء، وقرأ الباقون بالضاد وكذا هي في جميع المصاحف. انظر النشر ٢/٣٩٩ ومعاني القرآن للفراء ٣/٢٤٢ والتحبير ١٩٧.

ثقة فيما يؤدي عن الله. ومن قرأ بالضاد فمعناه ببخيل [١] أي [٢] أنه يخبر بالغيب فيبينه ولا يكتمه كما يكتم الكاهن حتى يأخذ عليه حلواناً. ثم ذكر أنه ليس من تعليم الشيطان فقال: ﴿وما هو بقول شيطان رجيم﴾ [٣] قال الكلبي: يقول: إن القرآن ليس بشعر ولا كهانة كما قالت قريش [٤] ثم بكتهم بقوله: ﴿فأين تذهبون﴾ قال الزجاج: معناه أي طريق تسلكون أبين من هذه الطريقة التي قد بينت لكم[٥]؟ ثم بين أن القرآن ما هو فقال: ﴿إن هو إلا ذكر للعالمين﴾ يقول: ما القرآن إلا موعظة للخلق أجمعين ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم﴾ على الحق والإيمان، والمعنى: أن القرآن إنما يتعظ به من استقام على حق. ثم رد المشيئة إلى نفسه فقال: ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ أعلمهم أن المشيئة في التوفيق إليه، وأنهم لا يقدرون على ذلك إلا بمشيئة الله وتوفيقه، وهذا إعلام بأن[٦] الإنسان لا يعمل خيراً إلا بتوفيق الله ولا شراً إلا بخذلانه. أخبرنا أبو بكر التميمي أنا أبو الشيخ الحافظ نا أبو يحيى نا العسكري[٧] نا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن عبد العزيز[٨] عن سليمان بن موسى[٩] قال: لما نزلت لمن شاء منكم أن يستقيم قال أبو جهل: الأمر إلينا إن شئنا استقمنا وإن شئنا لم نستقم، فأنزل الله [عز وجل] [١٠]. ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ [١١].

---

(١) في د ببخل.

(٢) في أ في.

(٣) الرجيم: هو المطرود عن الخيرات وعن منازل الملإ الأعلى. انظر المفردات مادة (رجم) ص ١٩٠.

(٤) انظر معالم التنزيل ٤/٤٥٤.

(٥) انظر معاني القرآن ٥/٢٩٣.

(٦) في أ، د أن.

(٧) أبو الحسن علي بن سعيد العسكري الحافظ أحد أركان الحديث. توفي سنة ٣٠٠ هـ انظر العبر ٢/١١٤.

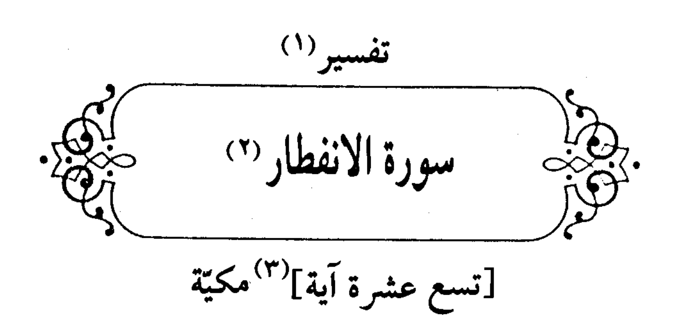
(٨) سعيد بن عبد العزيز التنوخي الدمشقي ثقة إمام لكنه اختلط في آخر عمره من السابعة مات سنة سبع وستين وقيل بعدها وله بضع وستون سنة انظر التقريب ١/٣٠١.

(٩) سليمان بن موسى الأموي الدمشقي الأشدق. صدوق فقيه وثقه ابن معين مات سنة ١١٩ هـ انظر التهذيب ٤/٢٢٦.

(١٠) ساقطة من ب.

(١١) انظر جامع البيان ٣٠/٥٣وتفسير عبد الرزاق ٣/١٢٠٤وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٨٠ والدر المنثور وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر ٦/٣٢٢. والجامع لأحكام القرآن ٩/٧٠٣٤.

تفسير [١]



سورة الانفطار [٢]

[تسع عشرة آية][٣] مكيّة

أخبرنا محمد بن علي بن أحمد العزايمي أنا محمد بن جعفر المؤذن[٤] بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ إذا السماء انفطرت أعطاه الله من الأجر بعدد كل قبر حسنة، وبعدد كل قطرة ماء حسنة، وأصلح له شأنه يوم القيامة»[٥] بسم الله الرحمن الرحيم.

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾

﴿إذا السماء انفطرت﴾[٦] قال المفسرون: انفطارها انشقاقها كقوله ﴿يوم تشقق السماء﴾[٧]. **﴿وإذا الكواكب انتثرت﴾**[٨] تساقطت **﴿وإذا البحار فجرت﴾** فجر بعضها في بعض فصارت بحراً واحداً واختلط العذب بالملح **﴿وإذا القبور بعثرت﴾** قلب ترابها وبعث الموتى الذين فيها. يقال: بعثر يبعثر بعثرة إذا قلب التراب. قال ابن عباس ومقاتل: يريد عند البعث بحث[٩] عن الموتى فأخرجوا منها.

﴿علمت نفس ما قدمت وأخرت﴾ وهذا[١٠] كقوله ﴿ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر﴾[١١] وقد تقدم تفسيره[١٢]. أخبرنا الأستاذ أبو طاهر الزيادي أنا محمد بن الحسين بن الحسن بن الخليل القطان نا علي بن الحسين الهلالي نا عبد الله بن عثمان أنا عبد الله بن المبارك نا معمر عن عبد الكريم الجزري عن زياد بن أبي مريم[١٣] عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى[١٤]: **﴿علمت نفس ما قدمت وأخرت﴾** قال: ما قدمت من خير، وما أخرت من سنة

---

(١) ساقطة من أ.
(٢) في ب، د انفطرت.
(٣) ما بين المعقوفين من أ.
(٤) محمد بن جعفر بن محمد بن فضالة أبو بكر الآدمي القارىء البغدادي الشاهد صاحب الصوت المطرب خلط فيما حدث. ومات سنة ثمان وأربعين وثلثمائة هجرية. انظر ميزان الاعتدال ٣/٥٠٢.
(٥) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).
(٦) انفطرت: أصل الفطر الشق طولاً، يقال فطر فلان كذا فطراً وأفطر هو فطوراً، وانفطر انفطاراً انظر المفردات مادة (فطر) ص ٣٨٢.
(٧) سورة الفرقان آية ٢٥.
(٨) انتثرت: نَثْرُ الشيء نشره وتفريقه يقال نثرته فانتثر. انظر المفردات مادة (نثر) ص ٤٨٢.
(٩) في ب بحث [بعثت] وفي د بجثت.
(١٠) في ب هذا.
(١١) سورة القيامة آية ١٣.
(١٢) من أ.
(١٣) زياد بن أبي مريم الجزري ثقة من السادسة. انظر التقريب ١/٢٧٠.
(١٤) من ب.

حسنة[١] استن بها بعده، فله أجر من اتبعه من غير أن ينقص[٢] من أجورهم شيء، أو سنة[٣] سيئة عمل بها بعده فعليه وزر مثل[٤] وزر[٥] من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيء[٦] . ويدل على صحة هذا التفسير ما أخبرنا الحسن بن علي بن محمد المقري أنا محمد بن عبد الله بن نعيم أنا الحسن بـن حكيم[٧] نا أبو الموجه[٨] أنا عبد الله بن المبارك أنا هشام بـن حسان[٩] عن محمد بـن سيرين عن أبي عبيدة بن حذيفة[١٠]عن حذيفة بن اليمان قال: قام سائل على عهد النبي ﷺ فسأل، فسكت القوم، ثم إن رجلاً أعطاه، فأعطاه القوم، فقال النبي ﷺ: من استن خيراً، فاستن به، فله أجره، ومثل أجور من اتبعه، غير منتقص [من أجورهم، ومن استن شراً فاستن به، فعليه وزره، ومثل أوزار من اتبعه غير منتقص][١١] من أوزارهم شيء[١٢]. قال: وتلا حذيفة بن اليمان ﴿علمت نفس ما قدمت وأخرت﴾[١٣]

قوله[١٤]: ﴿يا أيها الإنسان﴾ مخاطبة للكافر ﴿ما غرك بربك الكريم﴾ ما خدعك وسول لك الباطل حتى أضعت فأوجب عليك؟ والمعنى: ما الذي أمنك من عقابه؟ يقال: غره بفلان إذا أمّنه المحذور[١٥] من جهته وهو غير مأمون.

قال عطاء: نزلت في الوليد بن المغيرة[١٦]، وقال الكلبي ومقاتل: نزلت في أبي الأشدين[١٧]، ضرب النبي ﷺ، فلم يعاقبه الله تعالى[١٨]، وأنزل هذه الآية[١٩] يقول: ما الذي غرك بربك الكريم، المتجاوز عنك، إذ لم يعاقبك عاجلاً بكفرك؟ قال قتادة: غره عدوه المسلط عليه يعني الشيطان[٢٠]. وقال مقاتل[٢١]: غره عفو الله عنه حين لم يعاقبه في أول أمره[٢٢]، أخبرنا أبو إسحاق الثعالبي أنا أبو عبد الله الحسين بن محمد الحافظ[٢٣] نا أبو علي بن جيش[٢٤] المقري نا أبو القاسم بـن الفضل المقري نا علي بن الحسين نا المقدمي نا كثير بن هشام[٢٥] نا جعفر بن برقان[٢٦] حدثني[٢٧]

---

(١) ساقطة من أ.
(٢) في ب ينتقض.
(٣) ساقطة من أ.
(٤) ساقطة من د.
(٥) في أ، ب وزر [مثل].
(٦) انظر جامع البيان ٣٠/٥٥.
(٧) في أ حليم.
(٨) أبو الموجه هو: محمد بن عمرو بن الموجه ثقة ـ مات سنة ٢٨٢ هـ. انظر طبقات الحفاظ ١/٢٧٠.
(٩) هشام بن حسان الأزدي القردوسي أبو عبد الله البصري وثقه العجلي وابن معين توفي سنة ثمان وأربعين ومائة من الهجرة انظر التقريب ٢/٣١٨.
(١٠) أبو عبيدة بن حذيفة بن اليمـان الكوفي مقبول من الثانية. انظر التقريب ٢/٤٤٨.
(١١) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١٢) ساقطة من د.
(١٣) رواه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة إذا السماء انفطرت ٢/٥١٦ وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذا اللفظ إنما اتفقا على حديث جرير بـن عبد الله رضي الله عنه من سن في الإسلام فقط ووافقه الذهبي. وانظر صحيح مسلم كتاب العلم باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة. وابن ماجة باب من سن سنة حسنة أو سيئة.
(١٤) من ب.
(١٥) في أ به.
(١٦) انظر معالم التنزيل ٤/٤٥٥ وزاد المسير ٩/٤٧.
(١٧) في أ أبي أشدين.
(١٨) من أ.
(١٩) انظر معالم التنزيل ٤/٤٥٥ وزاد المسير ٩/٤٧.
(٢٠) انظر جامع البيان ٣٠/٥٥ ومعالم التنزيل ٤/٤٥٥.
(٢١) انظر معالم التنزيل ٤/٤٥٥.
(٢٢) في ب أمره مره.
(٢٣) أبو عبد الله الحسين بن محمد الوني الغرضي الحاسب توفي سنة إحدى وخمسين وأربعمائة من الهجرة انظر وفيات الأعيان ١/٤٠٣.
(٢٤) في ب خنش، د خس.
(٢٥) كثير بن هشام الكلابي أبو سهل الرقي ثقة من السابعة مات سنة ٢٠٧ من الهجرة وقيل ثمان. انظر التقريب ٢/١٣٤.
(٢٦) جعفر بن برقان الكلابي أبو عبد الله البرقي وثقه أحمد وابن معين وابن بجير. مات سنة ١٥٠ هجرية. انظر التهذيب ٢/٨٥.
(٢٧) في د يحدثني.

صالح بن مسمار [١] قال: بلغني أن [٢] النبي ﷺ تلا هذه الآية ﴿يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم﴾ ثم قال: جهله [٣] وقال ابن مسعود: ما منكم من أحد إلا سيخلو الله به يوم القيامة فيقول: يا ابن آدم ما غرك بي [٤] يا ابن آدم ماذا عملت [فيما علمت] [٥] يا ابن آدم ماذا أجبت المرسلين؟ [٦] وقال إبراهيم بن الأشعث [٧]: قيل للفضيل بن عياض [٨]: لو أقامك الله يوم القيامة فقال: ما غرك بربك الكريم؟ ماذا [٩] كنت تقول؟ قال: كنت [١٠] أقول: غرني ستورك المرخاة فنظمه محمد بن السماك [١١] فقال:

يا كاتم الذنب أما تستحي … والله [١٢] في الخلوة ثانيكا
غرك من ربك إمهاله … وستره طول مساويكا [١٣]

وتلا السري بن مغلس هذه الآية فقال: غره رفق الله به. وقال يحيى بن معاذ: لو أقامني الله بين يديه فقال: ما غرك بي؟ قلت: غرني بك برك بي سالفاً وآنفاً. وقال أبو بكر الوراق: لو قال لي: ما غرك بربك الكريم؟ لقلت: غرني كرم الكريم. وقال منصور بن عمار [١٤]: لو قال [١٥] لي ما غرك [بربك الكريم] [١٦] قلت: يا رب ما غرني إلا ما علمته [١٧] من فضلك على عبادك. وأنشد أبو بكر بن طاهر الأبهري في هذا [١٨] المعنى:

يا من غلا في الغي [١٩] والتيه … وغره طول تماديه
أملى لك الله فبارزته [٢٠] … ولم تخف غب معاصيه [٢١]

---

(١) صالح بن مسمار بصري سكن الجزيرة مقبول قديم من السابعة. انظر التقريب ١/٣٦٣.
(٢) في أ بأن.
(٣) قال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن عن كثير بن هشام الخ. انظر تخريج الكشاف ٤/٥٧١. وأخرجه ابن أبي حاتم وأوقفه على ابن عمر انظر تفسير القرآن العظيم ٤/٤٨١.
(٤) ساقطة من د.
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(٦) انظر معالم التنزيل ٤/٤٥٥.
(٧) إبراهيم بن الأشعث خادم الفضيل بن عياض قال عنه أبو حاتم الرازي: كنا نظن به الخير. انظر ميزان الاعتدال ١/٢٠، ٢١.
(٨) الفضيل بن عياض الإمام القدوة شيخ الإسلام أبو علي التميمي اليربوعي المروزي شيخ الحرم كان إماماً ربانياً حمدانياً، قانتا ثقة. توفي سنة سبع وثمانين ومائة من الهجرة. انظر تذكرة الحفاظ ١/٢٤٥، ٢٤٦ والتهذيب ٨/٢٩٤: ٢٩٧ - وانظر الفخر الرازي ٣١/٨٠ ومعالم التنزيل ٤/٤٥٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٠٣٧ ولباب التأويل ٧/٢١٧ وزاد المسير ٩/٤٧.
(٩) في د الذي ماذا.
(١٠) من أ.
(١١) محمد بن صبيح العجلي مولاهم الكوفي ابن السماك أبو العباس الزاهد. قال عنه ابن نمير: صدوق مات سنة ١٨٣ هـ انظر سير أعلام النبلاء ٨/٣٢٨: ٢٣٠.
(١٢) من أ.
(١٣) انظر الفخر الرازي ٣١/٨٠ ومعالم التنزيل ٤/٤٥٥ وزاد السير ٩/٤٧ ولباب التأويل ٧/٢١٧ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٠٣٧ وروح المعاني ٣٠/٨١ والبحر المحيط ٨/٤٣٦.
(١٤) منصور بن عمار الواعظ أبو السري خراساني ويقال: بصري زاهد شهير. قال أبو حاتم: ليس بالقوي وقال ابن عدي: منكر الحديث وقال الدارقطني: يروي عن ضعفاء أحاديث لا يتابع عليها. انظر ميزان الاعتدال ٤/١٨٧، ١٨٨.
(١٥) في ب، د قيل.
(١٦) من أ.
(١٧) في أ علمت.
(١٨) في ب هذه.
(١٩) في الجامع لأحكام القرآن العجب.
(٢٠) في أ فبادرته.
(٢١) في أ مقاضيه. وانظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٧٠٣٧.

وقوله [١] ﴿الذي خلقك﴾ أي من نطفة ولم تك شيئاً ﴿فسواك﴾ رجلاً تسمع وتبصر ﴿فعدلك﴾ جعلك معتدلاً [٢]. قال عطاء: جعلك قائماً معتدلاً حسن الصورة [٣]. وقال مقاتل: عدل خلقك في العينين والأذنين واليدين [٤] والرجلين، والمعنى: عدل بين ما خلق لك من الأعضاء التي في الإنسان منها اثنان. وقرأ الكوفيون فعدلك بالتخفيف [٥]. قال الفراء [٦]: فصرفك إلى أي صورة [٧] ما شاء قال: والتشديد أحسن الوجهين، لأنك [٨] تقول: عدلتك إلى كذا كما تقول: صرفتك إلى كذا. ولا يحسن عدلتك فيه ولا صرفتك فيه وقال أبو علي الفارسي [٩]: معنى التخفيف عدل بعضه ببعض وكنت معتدل الخلقة متناسبها، فلا تفاوت فيها، ولا يلزم على هذا ما ألزم الفراء. وقوله: ﴿في أي صورة ما شاء ركبك﴾ قال مقاتل والكلبي :في أي شبه من أب أو [١٠] أم أو خال أو عم. يدل على صحة هذا التفسير ما أخبرنا أبو نصر [١١] محمد بن محمد [١٢] بن عبد الله زكريا الشيباني أنا أبو سهل بشر بن أحمد بن بشر [١٣] نا أبو زكريا يحيى بن [١٤] محمد [١٥] بن محمد بن البحتري نا أبو كامل نا وهب بن سوار [١٦] حدثني والدي سوار [١٧] أن أبا قلابة حدثه أن رجلاً من الأنصاء ولد له غلام على عهد النبي ﷺ فلقيه النبي ﷺ فقال: يا أبا فلان مثل من أشبه ابنك فقال: يا رسول الله وهل عسى أن يشبه إلا أباه أو أمه؟ قال [١٨]: فأنكره عليه ثم قال: إن الإنسان إذا ما أخذ في خلقه أحضر كل عرق بينه وبين آدم ثم قرأ ﴿في أي صورة ما شاء ركبك﴾ [١٩] أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق المزكي أنا أبو بكر محمد بن جعفر بن الهيثم الأنباري [٢٠]. نا جعفر بن محمد بن شاكر نا أبو بكر بن أبي الأسود البصري [٢١] نا

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) في أ عدلاً.

(٣) انظر جامع البيان ٣٠/٥٥.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) اختلف في (فعدلك) فقرأ الكوفيون بتخفيف الدال وقرأ الباقون بتشديدها. انظر النشر ٢/٣٩٩ والبحر المحيط ٨/٤٣٧. والإتحاف ٤٣٤.

(٦) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٤٤.

(٧) من أ.

(٨) في أ أنك.

(٩) انظر الفخر الرازي ٣١/٨٠ وزاد المسير ٩/٤٨ وفتح القدير ٥/٣٩٥.

(١٠) في ب و.

(١١) ساقطة من د.

(١٢) ساقطة من ب.

(١٣) أبو سهل بشر بن أحمد المهرجاني توفي سنة ٣٧٠. انظر العبر ٢/٣٥٥.

(١٤) ساقطة من أ.

(١٥) في أ أحمد.

(١٦) وهب بن سوار اسمه واهب بن سوار الجرمي روى عن أبيه روى عنه أبو مالك كثير بن يحيى بن كثير اليربوعي صاحب البصري سمعت أبي يقول ذلك انظر الجرح والتعديل ٩/٤٧.

(١٧) سوار الجرمي البصري روى عن مالك بن الحويرث وأبي قلابة روى عنه بنوه قتادة وأنيس وواهب بنو سوار سمعت أبي يقول ذلك. انظر الجرح والتعديل ٤/٢٧٠، ٢٧١.

(١٨) ساقطة من أ.

(١٩) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٠/٥٦ والطبراني وفيه مطهر بن الهيثم وهو متروك، انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة الانفطار ٧/١٣٤، ١٣٥. والإمام أحمد بن حنبل في مسنده ٣/١٠٨، ٢٧١ وابن كثير في تفسيره ٤/٤٨١ ثم قال: وهكذا رواه ابن أبي حاتم والطبراني من حديث مطهر بن الهيثم به وهذا الحديث لو صح لكان فيصلاً في هذه الآية ولكن إسناده ليس بالثابت لأن مطهر بن الهيثم قال فيه أبو سعيد بن يونس كان متروك الحديث. وقال ابن حبان: يروي عن موسى بن علي وغيره ما لا يشبه حديث الإثبات.

(٢٠) أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن الهيثم الأنباري البندار. توفي سنة ٣٦٠ هجرية وله ثلاث وتسعون سنة. انظر شذرات الذهب ٣/٣١.

(٢١) ساقطة من ب.

أنيس[١] بن سوار الجرمي حدثني أبي عن مالك بن الحويرث[٢] أن النبي ﷺ قال: إذا أراد الله خلق عبد جامع الرجل المرأة فطار ماؤه في كل عرق وعضو منها، فإذا كان يوم السابع جمعه الله ثم أحضره كل عرق له[٣] دون آدم، وفي أي صورة ما شاء ركبه[٤].

أخبرنا الشيخ أبو معمر المفضل بن إسماعيل الإسماعيلي[٥] بجرجان[٦] أنا جدي الإمام أبو بكر الإسماعيلي[٧] أخبرني أبو بكر محمد بن الحسن النحاس نا محمد بن المثنى نا مظهر بن الهيثم الطائي[٨] نا موسى بن علي[٩] عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال لرجل[١٠]: ما[١١] ولد لك؟ قال: يا رسول الله ما عسى أن يولد لي؟ إما[١٢] غلام وإما جارية قال: فمن يشبه [قال: يشبه][١٣] أمه أو أباه. فقال النبي ﷺ: مه لا تقولن هذا[١٤]؛ إن النطفة إذا استقرت في الرحم أحضرها الله تعالى[١٥] كل نسب بينها وبين آدم، أما قرأت هذه الآية في كتاب الله [عز وجل][١٦] **﴿في أي صورة ما شاء ركبك﴾**[١٧] أي من نسبك. وذكر الفراء والزجاج قولاً آخر **﴿في أي صورة ما شاء ركبك﴾** إما طويلاً وإما[١٨] قصيراً، وإما مستحسنا وإما[١٩] غير ذلك[٢٠]. قوله: **﴿كلا﴾** أي[٢١] لا يؤمن هذا الإنسان الكافر **﴿بل تكذبون بالدين﴾** بالجزاء والحساب فتزعمون أنه غير كائن. ثم أعلم أن أعمالهم محفوظة عليهم فقال: **﴿وإن عليكم لحافظين﴾** أي من الملائكة يحفظون عليكم أعمالكم. ثم نعتهم فقال **﴿كراماً﴾** أي على ربهم

---

(١) في أ أنس.
(٢) مالك بن الحويرث بن حشيش بن عوف بن جندع أبو سليمان الليثي الصحابي وقيل في نسبه غير ذلك. توفي سنة أربع وسبعين من الهجرة. انظر التهذيب ١٠/٢٣، ١٤.
(٣) ساقطة من أ.
(٤) رواه الطبراني في الثلاثة ورجاله ثقات. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة الانفطار ٧/١٣٤ وصاحب الدر المنثور ٦/٣٢٣ وقال: أخرجه الحكيم الترمذي، والطبراني وابن مردويه بسند جيد والبيهقي في الأسماء والصفات عن مالك بن الحويرث.
(٥) ساقطة من ب.
(٦) جرجان: مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان فبعض يعدها من هذه وبعض يعدها من هذه. انظر معجم البلدان ٢/١١٩.
(٧) الإمام الحافظ الثبت شيخ الإسلام أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الجرجاني كبير الشافعية ولد ٢٧٧ هـ عمر قال الحاكم: كان واحد عصره وشيخ المحدثين والفقهاء توفي سنة ٣٧١ هـ انظر طبقات الحفاظ ٣٨٢ ـ ٣٨٣.
(٨) مطهر بن الهيثم بن الحجاج الطائي البصري متروك من التاسعة. انظر التقريب ٢/٢٥٤.
(٩) موسى بن علي بن رباح اللخمي أبو عبد الرحمن المصري وثقه ابن سعد وأحمد وابن معين والعجلي والنسائي ولد سنة تسع وثمانين ومات سنة ثلاث وستين ومائة من الهجرة انظر التهذيب ١٠/٣٦٣.
(١٠) في ب، د له.
(١١) في د وما.
(١٢) في ب إلا.
(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١٤) في ب كذا وفي د كذي.
(١٥) من أ.
(١٦) ساقطة من ب.
(١٧) أخرجه ابن جرير الطبري في جامع البيان ٣٠/٥٦ والطبراني وفيه مطهر بن الهيثم وهو متروك انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة الانفطار ٧/١٣٤، ١٣٥ وأخرجه ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤/٤٨١ ثم قال بعد ذكره: وهكذا رواه ابن أبي حاتم والطبراني من حديث مطهر بن الهيثم به. وهذا الحديث لو صح لكان فيصلاً في هذه الآية ولكن إسناده ليس بالثابت لأن مطهر بن الهيثم قال فيه أبو سعيد بن يونس: كان متروك الحديث. وقال ابن حبان: يروي عن موسى بن علي وغيره ما لا يشبه حديث الأثبات.
(١٨) في أ أو.
(١٩) في أ أو.
(٢٠) انظر معالم التنزيل ٤/٤٥٦ وزاد المسير ٩/٤٨.
(٢١) في ب أن.

﴿كاتبين﴾ يكتبون أعمال بني آدم ﴿يعلمون ما تفعلون﴾ من خير أو شر فيكتبونه عليكم. قال مجاهد: مع كل إنسان ملكان، ملك عن يمينه يكتب الخير، والذي عن شماله [١] يكتب الشر [٢]. أخبرنا أبو حسان المزكي أنا أبو عمرو بن نجيد نا [جعفر بن محمد بن سوار] [٣] نا قتيبة بن سعيد نا المغيرة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله قال: يقول الله تعالى: إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه [٤] حتى يعملها، فإن [٥] عملها فاكتبوها بمثلها، وإن تركها من أجلي فاكتبوها له حسنة، وإذا أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة، فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف[٦]

وقال قتادة: سمعت عقبة بن صهبان[٧] يقول: أتى ابن عمر [رضي الله عنهما][٨] على قوم يعقدون التسبيح فقال: أتعدون على الله حسناتكم؟ إن معكم حافظين كراماً كاتبين.

إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾

قوله: ﴿إن الأبرار﴾ قال عطاء ومقاتل: يريد أولياءه المطيعين في الدنيا ﴿لفي نعيم﴾ الجنة[٩] في الآخرة. أخبرنا أبو سعد[١٠] بن أبي رشيد، أنا أبو القاسم الحسين[١١] بن محمد ابن شداد بالأبلة[١٢] أنا أبو يعلي حمزة بن داود[١٣] نا محمد بن سعيد الكريزي[١٤] نا أبي نا[١٥] حماد ابن سلمة عن ثابت عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: إنما سموا أبراراً؛ لأنهم بروا آباءهم وأبناءهم ثم تلا رسول الله [صلى الله عليه وسلم][١٦] ﴿إن الأبرار لفي نعيم﴾[١٧]. قوله ﴿وإن الفجار﴾ يعني الذين كذبوا النبي ﷺ ﴿لفي جحيم﴾ عظيم من النار. أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل أنا عبد المؤمن بن خلف حدثني محمد بن عبد بن حميد بكش نا يحيى بن المغيرة المخزومي[١٨] نا عبد الجبار بن عبد العزيز بن أبي حازم قال:

---

(١) في ب، د يساره.
(٢) انظر جامع البيان ٣٠/٥٦.
(٣) في أ محمد بن جعفر بن سوار.
(٤) ساقطة من د.
(٥) في أ فإذا.
(٦) انظر صحيح البخاري كتاب الرقاق باب من هم بحسنة أو سيئة وصحيح مسلم كتاب الإيمان باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب وسنن الترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة الأنعام ٥/٢٦٥ ومسند الإمام أحمد ٢/٢٣٤، ٤١١، ٤٩٨ وفردوس الأخبار ٥/٣٥٣.
(٧) عقبة بن صهبان الأزدي بصري ثقة من الثالثة مات بعد السبعين انظر التقريب ٢/٢٧.
(٨) من ب.
(٩) ساقطة من أ.
(١٠) في أ أبو سعيد.
(١١) في أ الحسن.
(١٢) ساقطة من أ.
(١٣) أبو يعلى حمزة بن داود المؤدب قال عنه الدارقطني: ليس بشيء انظر ميزان الاعتدال ١/٦٠٧.
(١٤) محمد بن سعيد بن زياد الكريزي الأثرم. ضعفه أبو زرعة وقال أبو حاتم: كتبت عنه وتركت حديثه فإنه منكر الحديث. توفي سنة ٢٣١ من الهجرة. انظر ميزان الاعتدال ٣/٥٦٤.
(١٥) ساقطة من د.
(١٦) ساقطة من ب.
(١٧) أخرجه ابن كثير في تفسيره ٤/٤٨٢ وعزاه لابن عساكر في ترجمة موسى بن محمد. وكنز العمال عن ابن عمر ١٦/٤٦٩ وعزاه إلى الطبراني. وفردوس الأخبار ١/٤٢٦.
(١٨) يحيى بن المغيرة بن إسماعيل بن أيوب المخزومي أبو سلمة المدني صدوق من الحادية عشرة مات سنة ثلاث وخمسين. انظر التقريب ٢/٣٥٨.

قال سليمان بن عبد الملك [(١)] لأبي حازم المدني: ليت شعري ما لنا عند الله؟ قال: اعرض عملك على كتاب الله [عز وجل] [(٢)] فإنك تعلم ما لك عند الله قال: وأين أجده من كتاب الله؟ قال: [عند قوله] [(٣)] ﴿إن الأبرار لفي نعيم. وإن الفجار لفي جحيم﴾ قال سليمان: فأين رحمة الله؟ قال: قريب من المحسنين[(٤)]: وقوله: ﴿يصلونها﴾ يعني [(٥)] يلزمونها[(٦)] مقاسين[(٧)] وهجها ﴿يوم الدين﴾ يوم الجزاء على الأعمال وهو يوم القيامة، ثم عظم ذلك اليوم فقال: ﴿[وما أدراك] [(٨)] ما يوم الدين﴾ تعظيماً له[(٩)] لشدته، قال الكلبي: الخطاب للإنسان الكافر لا لرسول الله ﷺ. ثم كرر تفخيماً لشأنه فقال: ﴿ثم ما أدراك [(١٠)] ما يوم الدين﴾ ثم أخبر عنه فقال: ﴿يوم لا تملك نفس﴾ أي هو يوم لا تملك ﴿نفس لنفس شيئاً﴾ ومن نصب يوماً [(١١)] فهو[(١٢)] ظرف على معنى أن هذه الأشياء المذكورة تكون يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً. قال مقاتل: يعني نفس كافرة شيئاً من المنفعة[(١٣)] ﴿والأمر يومئذ لله﴾ يقول: لا يملك الأمر يومئذ غيره. قال قتادة: ليس ثم أحد يقضي شيئاً أو يصنع شيئاً إلا الله رب العالمين. والمعنى: أن الله لا يملك في ذلك اليوم أحداً شيئاً من الأمور كما ملكهم في دار الدنيا.

---

(١) سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية الخليفة أبو أيوب القرشي الأموي بويع بالخلافة بعد أخيه الوليد سنة ست وتسعين. توفي سنة تسع وتسعين من الهجرة. انظر الجرح والتعديل ٤/١٣٠ وفيات الأعيان ٢/٤٢٠، ٤٢٧ وشذرات الذهب ١/١١٦ وتاريخ الخميس ٢/٣١٤.

(٢) من أ.

(٣) ساقطة من د.

(٤) انظر معالم التنزيل ٤/٤٥٦ وزاد المسير ٩/٤٩.

(٥) ساقطة من أ.

(٦) في ب يدخلونها.

(٧) في ب مقاسون.

(٨) ساقطة من د.

(٩) ساقطة من أ.

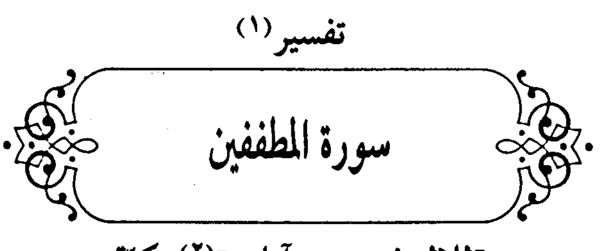
(١٠) في أ أدراك.

(١١) اختلف في (يوم لا تملك) فابن كثير وأبوعمرو ويعقوب برفع الميم خبر مبتدأ مضمر أي هو يوم وافقهم ابن محيصن واليزيدي. والباقون بالنصب على الظرف حركة إعراب عند البصريين ويجوز عند الكوفيين أن تكون حركة بناء وعلى التقدير في موضع رفع خبر المحذوف أي الجزاء يوم لا تملك أو في موضع نصب على الظرف أي يدانون يوم لا تملك أو مفعول به أي اذكر يوم ويجوز على رأي من بنى أن يكون في موضع رفع خبر المحذوف أي هو يوم. انظر الإتحاف ص ٤٣٥.

(١٢) من هنا إلى قوله ورواه البخاري من طريق مالك ـ في سورة (المطففين) ساقط من ب.

(١٣) انظر جامع البيان ٣٠/٥٧ ومعالم التنزيل ٤/٤٥٧.

تفسير[1]



سورة المطففين

[ثلاثون وست آيات][2] مكيّة

أخبرنا الأستاذ سعيد بن محمد المقري أنا أبو عمرو بن جعفر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة»[3] بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٦﴾

﴿ويل للمطففين﴾ وهم الذين ينقصون المكيال والميزان قال أبو عبيدة والمبرد: المطفف الذي يبخس في الكيل والوزن[4]. قال الزجاج: وإنما قيل للذي ينقص المكيال والميزان: مطفف؛ لأنه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان إلا الشيء اليسير الطفيف[5]. قال الكلبي: قدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يسيئون كيلهم ووزنهم لغيرهم ويستوفون لأنفسهم فنزلت هذا الآيات[6]. وقال السدي: قدم رسول الله ﷺ المدينة وبها رجل يقال له أبو جهينة ومعه صاعان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر فأنزل الله تعالى[7] هذه الآية[8]. حدثنا أبو إسحاق أحمد بن [محمد بن][9] إبراهيم المقري بقراءته علينا نا الحسن[10] بن أحمد بن علي بن مخلد أنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ نا عبد الرحمن بن بشر نا علي بن الحسين بن واقد حدثني أبي حدثني يزيد النحوي[11] أن عكرمة حدثه عن ابن عباس قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً فأنزل الله [عز وجل][12] ﴿ويل للمطففين﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك[13] وروى

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٤) انظر فتح القدير ٣٩٨/٥.

(٥) انظر معاني القرآن ٢٩٧/٥.

(٦) انظر جامع البيان ٥٨/٣٠ وأسباب النزول للواحدي ٤٨٢ والجامع لأحكام القرآن ٧٠٤١/٩ وتفسير القرآن العظيم ٤٨٣/٤ وسنن ابن ماجه كتاب التجارات باب التوقي في الكيل والوزن وزاد المسير ٥١/٩، ٥٢ والدر المنثور ٣٢٣/٦.

(٧) ساقطة من د.

(٨) انظر أسباب النزول للواحدي ٤٨٣ ومعالم التنزيل ٤٥٧/٤ والخازن ١٨٢/٧ وزاد المسير ٥٢/٩.

(٩) ساقطة من د.

(١٠) في د الحسن.

(١١) يزيد بن أبي سعيد النحوي أبو الحسن القرشي مولاهم المروزي ثقة عابد من السادسة قتل ظلما سنة إحدى وثلاثين. انظر التقريب ٣٦٥/٢، ٣٧٣.

(١٢) ساقطة من د.

(١٣) رواه ابن ماجه في سننه كتاب التجارات باب التوفي في الكيل والوزن وقال عنه السندي: وفي الزوائد إسناده حسن لأن محمود بن عقيل وعلي بن الحسين مختلف فيهما وباقي رجال الإسناد ثقات ـ انظر جامع البيان ٥٨/٣٠ وأسباب النزول للواحدي ٤٨٢.

الضحاك ومجاهد وطاووس عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ: «خمس بخمس قالوا: يا رسول وما خمس بخمس؟ قال: ما نقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوهم، وما حكموا بغير ما أنزل الله [عز وجل][1] إلا فشا فيهم الفقر، وما ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت، ولا طففوا المكيال إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين، ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر»[2]. وقال مالك بن دينار: «دخلت على جار لي وقد نزل به الموت فجعل يقول: جبلين من نار، جبلين من نار. فقلت:[3] ما تقول؟ أتهجر[4]؟ قال: يا أبا يحيى، كان لي مكيالان كنت أكيل بأحدهما وأكتال بالآخر. قال: فقمت فجعلت أضرب أحدهما بالآخر فقال: يا أبا يحيى كلما ضربت أحدهما بالآخر ازدادا[5] عظماً. فمات في مرضه[6]»[7].

ثم بين أن المطففين من هم فقال: ﴿الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون﴾ الاكتيال الأخذ بالكيل قال الفراء: يريد اكتالوا من الناس و (على) و (من) في هذا الموضع يعتقبان[8]. وقال الزجاج: المعنى إذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل، ولم يذكر «اتزنوا»، لأن الكيل والوزن بهما الشراء[9] والبيع، فأحدهما يدل على الآخر[10]. قال المفسرون: يعني الذين إذا اشتروا لأنفسهم استوفوا في الكيل والوزن، وإذا باعوا أو وزنوا لغيرهم نقصوا[11]. وهو قوله ﴿وإذا كالوهم أو وزنوهم﴾ أي كالوا لهم أو وزنوا لهم يقال: كلتك الطعام أي كلت لك كما تقول: نصحتك ونصحت لك قال الفراء: وهو من كلام أهل الحجاز ومن جاورهم[12] وقوله[13] ﴿يخسرون﴾ أي ينقصون كقوله ﴿ولا تخسروا الميزان﴾[14] وقد مر. ثم خوفهم فقال ﴿ألا يظن﴾ ألا يعلم ﴿أولئك﴾ الذين يفعلون ذلك ﴿أنهم مبعوثون ليوم عظيم﴾ وهو يوم القيامة قال ابن عباس: يريد [ألا يستيقن من فعل هذا أنه مبعوث ومحاسب. وقال مقاتل][15]: ألا يستيقن المطفف في الكيل والوزن بالبعث يوم القيامة؟ ثم أخبر عن ذلك اليوم فقال ﴿يوم يقوم الناس﴾ قال الزجاج[16]: «يوم» منصوب بقوله «مبعوثون» المعنى ألا يظنون أنهم مبعوثون يوم القيامة، والمعنى: يوم يقوم الناس من قبورهم ﴿لرب العالمين﴾ أي لأمره أو لجزائه[17] أو حسابه. وقال جماعة من[18] المفسرين يقومون في رشحهم إلى أنصاف آذانهم[19]. ويدل على صحة هذا الحديث المجمع على صحته وهو ما

---

(١) ساقطة من د.

(٢) رواه الطبراني في الكبير بألفاظ قريبة وفيه إسحاق بن عبد الله بن كيسان المروزي لينه الحاكم وبقية رجاله موثقون وفيهم كلام. انظر مجمع الزوائد كتاب الزكاة باب فرض الزكاة ٣٠/٦٥ وابن ماجه كتاب الفتن باب العقوبات. قال السندي: وفي الزوائد هذا حديث صالح للعمل به وقد اختلفوا في ابن مالك وأبيه ٢/٤٨٩. والديلمي في فردوس الأخبار ٢/٣١٢.

(٣) في د قلت.

(٤) هجر في نومه ومرضه يهجر هجراً: هذى.

(٥) في د ازداد.

(٦) في د وجعه.

(٧) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٧٠٤٤.

(٨) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٤٦.

(٩) في أ الشري.

(١٠) انظر معاني القرآن ٥/٢٩٧.

(١١) انظر جامع البيان ٣٠/٥٨ ومعالم التنزيل ٤/٤٥٧، ٤٥٨ والجامع لأحكام القرآن ٩/٧٠٤٣، ٧٠٤٤ وزاد المسير ٩/٥٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٨٣.

(١٢) انظر معاني القرآن ٣/٢٤٥، ٢٤٦.

(١٣) في أ قوله.

(١٤) سورة الرحمن آية ٩.

(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٦) انظر معاني القرآن ٥/٢٩٧.

(١٧) في أ جزائه.

(١٨) ساقطة من أ.

(١٩) انظر جامع البيان ٣٠/٥٨، ٥٩ ومعالم التنزيل ٤/٤٥٨ والجامع لأحكام القرآن ٩/٧٠٤٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٨٤ وزاد المسير ٩/٥٣.

أخبرنا الفضيل بن أحمد البارودي أنا أبو علي الفقيه أنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز نا أبو نصر التمار نا حماد بن سلمة عن أيوب عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قرأ[١] هذه الآية ﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾ قال: يقومون حتى يبلغ الرشح[٢] إلى أطراف آذانهم. رواه مسلم[٣] عن أبي نصر التمار ورواه البخاري[٤] من طريق مالك عن نافع. أخبرنا[٥] أبو عبد الرحمن محمد بن عبد العزيز الفقيه أنا أبو[٦] منصور محمد بن محمد بن سمعان المذكر[٧] أنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن زهير الطوسي[٨] أن أبا حذافة أحمد بن إسماعيل السهمي [٩] حدثهم قال [١٠] نا مالك بن أنس أن نافعاً حدثه[١١] أن عبد الله بن عمر أخبره أن النبي[١٢] ﷺ قال: ﴿يوم يقوم الناس﴾ يوم القيامة ﴿لرب العالمين﴾ حتى يغيب أحدهم في رشحه[١٣] إلى أطراف أنصاف أذنيه.

رواه البخاري[١٤] عن إبراهيم بن المنذر عن معن[١٥] عن مالك أخبرناه[١٦] أبو بكر أحمد[١٧] بن محمد الأصبهاني أنا عبد الله بن محمد عن أحمد التاجر نا جعفر بن محمد بن المستفاض نا قتيبة بن سعيد نا عبد العزيز[١٨] بن محمد عن ثور بن زيد عن أبي الغيث[١٩] عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: إن العرق يوم القيامة ليذهب في الأرض سبعين ذراعاً، وإنه ليبلغ إلى أفواه الناس أو إلى آذانهم. شك ثور في أيهما قال رواه مسلم[٢٠] عن قتيبة. أخبرنا أبو نصر المهرجاني أنا عبيد الله بن محمد الزاهد أنا أبو القاسم البغوي[٢١] نا الحسن بن عيسى بن ماسرجس نا ابن

---

(١) في أ تلا.

(٢) الرشح: العرق لأنه يخرج من البدن شيئاً فشيئاً كما يرشح الإناء المتخلل الأجزاء. انظر النهاية ٨١/٢.

(٣) انظر صحيح مسلم كتاب الجنة باب في صفة القيامة أعاننا الله على أهوالها.

(٤) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير سورة ويل للمطففين وكتاب الرقاق باب قول الله تعالى «ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين» ومسند الإمام أحمد ١٣/٢، ١٩.

(٥) في أ أخبرناه.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) في أ المولى. وهو محمد بن محمد بن سمعان أبو منصور النيسابوري المذكر. المتوفى سنة اثنتين وثمانين وثلاث مائة من الهجرة. انظر العبر ٢١/٣، ٢٢.

(٨) محمد بن أحمد بن زهير أبو الحسن الطوسي حافظ مصنف. توفي سنة سبع عشرة وثلاث مائة هجرية. انظر شذرات الذهب ٢٧٦/٢.

(٩) أبو حذافة أحمد بن إسماعيل بن محمد بن نبيه السهمي القرشي المدني الإمام المحدث الفقيه. توفي سنة تسع وخمسين ومائتين من الهجرة. انظر سير أعلام النبلاء ٢٤/١٢: ٢٧. والعبر ١٨/٢ والتهذيب ١٥/١، ١٦ وميزان الاعتدال ٨٣/١.

(١٠) من أ. (١١) في أ حدثهم. (١٢) في ب رسول الله. (١٣) أي عرقه.

(١٤) رواه البخاري في كتاب التفسير تفسير سورة «ويل للمطففين» وسنن الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة «ويل للمطففين» ٤٣٤/٥ وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح وفيه عن أبي هريرة.

(١٥) في ب، د معمر والصواب ما هنا كما جاء في صحيح البخاري. ومعن هو: معن بن عبد الرحمن بن عبد الله مسعود الهذلي المسعودي الكوفي أبو القاسم القاضي ثقة من كبار التاسعة انظر التقريب ٢٦٧/٢.

(١٦) في أ أخبرنا. (١٧) ساقطة من أ. (١٨) في أ عبد الرحمن.

(١٩) أبو الغيث هو: سالم أبو الغيث المدني مولى ابن مطيع وثقه ابن معين وابن سعد. انظر التهذيب ٤٤٥/٣ والتقريب ٢٨١/١.

(٢٠) انظر صحيح مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب في صفة يوم القيامة أعاننا الله على أهوالها. والبخاري كتاب الرقائق باب قول الله تعالى «ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين».

(٢١) الحافظ الثقة الكبير مسند العالم أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان البغوي. كان ثقة ثبتا فهماً عارفاً حافظاً. توفي سنة سبع عشرة وثلاث مائة هجرية. انظر تذكرة الحفاظ ٧٣٧/٢.

المبارك أنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني سليم بن عامر حدثني المقداد بن الأسود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس من العباد حتى تكون قدر ميل[١] أو ميلين قال سليم: فلا أدري أمسافة الأرض؟ أم الميل الذي تكتحل به العين؟ ثم قال: صهرتهم الشمس فيكونون في العرق كقدر أعمالهم، فمنهم من يأخذه إلى عقبيه[٢]، ومنهم من يأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من يأخذه إلى حقويه، ومنهم من يلجمه إلجاماً، قال: فرأيت رسول الله[٣] ﷺ يشير بيده إلى فيه قال: تلجمه إلجاماً. رواه مسلم[٤] عن الحكم بن موسى[٥] عن يحيى بن حمزة[٦] عن عبد الرحمن بن جابر[٧]. وروى القاسم بن أبي[٨] بزة أن ابن عمر قرأ ﴿ويل للمطففين﴾ حتى بلغ ﴿يوم يقوم[٩] الناس لرب العالمين﴾ قال: فبكى حتى خر وامتنع من القراءة.

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾﴾

قوله ﴿كلا﴾ هو ردع وزجر، أي: ليس الأمر على ما هم عليه فليرتدعوا. وتمام الكلام هاهنا. وعند أبي حاتم ﴿كلا﴾ ابتداء يتصل بما بعده على معنى حقاً. ﴿إن كتاب الفجار لفي سجين﴾[١٠] وهو قول الحسن وسجين الأرض السابعة السفلى وهو قول قتادة ومقاتل ومجاهد والضحاك[١١] وروي ذلك مرفوعاً حدثنا أبو إسحاق المقري أنا الحسين[١٢] بن محمد الدينوري[١٣] نا موسى بن محمد نا الحسين ابن علوية نا إسماعيل بن عيسى نا المسيب نا الأعمش عن المنهال عن زاذان [عن البراء][١٤] قال: قال رسول الله ﷺ: «سجين أسفل سبع أرضين»[١٥] وقال شمر بن عطية جاء ابن عباس إلى كعب الأحبار فقال: أخبرني عن قول

---

(١) الميل: ثلث الفرسخ. انظر النهاية ١٩٩/٤. (٢) في ب، د عقيبه. (٣) في أ النبي.

(٤) رواه الإمام مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب في صفة يوم القيامة أعاننا الله على أهوالها. ومسند الإمام أحمد ٣/٦، ٤. وسنن الترمذي كتاب القيامة باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص ٦١٤/٤، ٦١٥ وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(٥) الحكم بن موسى بن أبي زهير البغدادي صدوق ليس به بأس مات سنة ٢٣٢ هـ. انظر التقريب ١٩٣/١ والتهذيب ٤٤٠/٢.

(٦) يحيى بن حمزة بن واقد الحضرمي ثقة رمي بالقدر. من الثامنة مات سنة ثلاث وثمانين على الصحيح وله ثمانون سنة. انظر التقريب ٣٤٦/٢ والتهذيب ٢٠١/١١.

(٧) عبد الرحمن بن جابر بن عبيد الله الأنصاري ثقة. انظر التقريب ٤٢٥/١ والتهذيب ١٥٣/٦.

(٨) ساقطة من أ. (٩) ساقطة من أ.

(١٠) الفجور: شق ستر الديانة يقال: فجر فجوراً فهو فاجر، وجمعه فجار وفجرة. انظر المفردات مادة (فجر) ص ٣٧٣.

(١١) انظر جامع البيان ٦٠/٣٠ وليراجع الزهد لابن المبارك ص ٤٣٤ ومعالم التنزيل ٤٥٨/٤.

(١٢) في أ الحسن.

(١٣) في ب الدينوي. وهو الحسين بن محمد بن حبش أبو علي الدينوري المقرىء توفي سنة ثلاث وسبعين وثلاث مائة هجرية. انظر الشذرات ٨١/٣.

(١٤) ساقطة من أ.

(١٥) انظر جامع البيان ٦١/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٥٩/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٠٤٩/٩ وتفسير ابن جزي ٨٣٢ والدر المنثور ٣٢٥/٦ وعزاه إلى ابن جرير الطبري وفردوس الأخبار ٤٧٦/٢.

الله [عز وجل] [١] ﴿إن كتاب الفجار لفي سجين﴾ قال: إن روح الفاجر يصعد بها إلى السماء، فتأبى السماء أن تقبلها، ثم يهبط بها [٢] إلى الأرض، فتأبى الأرض أن تقبلها، فتدخل تحت سبع أرضين فتهبط [٣] حتى ينتهى بها إلى سجين وهو موضع خد إبليس [٤]. وقال عطاء الخراساني: هي الأرض السفلى وفيها إبليس وذريته [٥]. والمعنى في الآية: إن كتاب عملهم يوضع في الأرض السابعة، وذلك علامة خسارهم، ودليل على خساسة منزلتهم، ولا يصعد به إلى السماء كما يصعد بكتاب المؤمن. وهو قوله ﴿إن كتاب الأبرار لفي عليين﴾ أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين القاضي [٦] أنا حاجب بن أحمد نا محمد بن حماد نا يحيى بن سليم عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: سجين صخرة تحت الأرض السابعة تقلب فيجعل كتاب الفاجر تحتها [٧].

أخبرني عقيل بن محمد الإستراباذي أنا معافي بن زكريا القاضي أنا محمد بن جرير حدثني إسحاق بن وهب الواسطي [٨] نا مسعود بن مشكان [٩] نا نصر بن خزيمة عن شعيب بن صفوان [١٠] عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: الفلق جب في جهنم مغطى، وسجين جب في جهنم مفتوح [١١]. والدليل على أن سجيناً [١٢] ليس مما كانت العرب تعرفه قوله ﴿وما أدراك [١٣] ما سجين﴾ قال الزجاج: أي ليس ذلك ما كنت تعلم أنت ولا قومك [١٤]. وقوله: ﴿كتاب مرقوم﴾ [١٥] ذكر قوم أن هذا تفسير السجين، وهو بعيد؛ لأنه ليس السجين من الكتاب المرقوم في شيء على ما حكينا عن المفسرين، والوجه [١٦] أن يجعل هذا بياناً للكتاب المذكور في قوله ﴿إن كتاب الفجار﴾ على تقدير: هو كتاب مرقوم أي مكتوب قد ثبتت حروفه (وقال [١٧] قتادة ومقاتل: رقم لهم بشر، كأنه أعلم بعلامة يعرف بها أنه

---

(١) في ب، د تعالى.

(٢) ساقطة من أ.

(٣) ساقطة من ب.

(٤) انظر جامع البيان ٣٠/٦٠، ٦١ ومعالم التنزيل ٤/٤٥٩ والجامع لأحكام القرآن ٩/٧٠٤٨.

(٥) قال ابن كثير: والصحيح أن سجيناً مأخوذ من السجن وهو الضيق فإن المخلوقات كل ما تسافل منها ضاق وكل ما تعالى منها اتسع فإن الأفلاك السبعة كل واحد منها أوسع وأعلى من الذي دونه وكذلك الأرضون كل واحدة أوسع من التي دونها حتى ينتهي السفول المطلق والمحل الأضيق إلى المركز في وسط الأرض السابعة ولما كان مصير الفجار إلى جهنم وهي أسفل السافلين كما قال تعالى ﴿ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ سورة التين آيتي ٥، ٦ وقال ههنا ﴿كلا إن كتاب الفجار لفي سجين وما أدراك ما سجين﴾ وهو يجمع الضيق والسفول كما قال تعالى: ﴿وإذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً مقرنين دعوا هنالك ثبوراً﴾ انظر تفسير القرآن العظيم ٤/٤٨٥.

(٦) أبو بكر أحمد بن الحسين القاضي المعروف بابن الحوي ولد سنة ٣٦٥ هـ وتوفي سنة ٤٩٥ انظر تاريخ بغداد ٤/٩٤.

(٧) انظر جامع البيان ٣٠/٦١.

(٨) إسحاق بن وهب بن زياد العلاف أبو يعقوب الواسطي صدوق من الحادية عشرة مات سنة بضع وخمسين من الهجرة. انظر التقريب ١/٦٢.

(٩) في أ مشكار.

(١٠) شعيب بن صفوان بن الربيع الثقفي أبو يحيى الكوفي الكاتب مقبول من السابعة. انظر التقريب ١/٣٥٢.

(١١) انظر جامع البيان ٣٠/٦١ ومعالم التنزيل ٤/٤٥٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٨٥. والدر المنثور ٦/٣٢٥ وعزاه إلى ابن جرير وفردوس الأخبار ٤/٢٠٣.

(١٢) في أ سجين.

(١٣) في أ أدراك.

(١٤) انظر معاني القرآن ٥/٢٩٨.

(١٥) الرقم: الخط الغليظ وقيل هو تعجيم الكتاب. انظر المفردات مادة رقم ٢٠١.

(١٦) في ب فالوجه.

(١٧) في أ قال.

لكافر[١])[٢] ﴿فويل يومئذ للمكذبين﴾ ذكر صاحب النظم أن هذا منتظم بقوله: ﴿يوم يقوم الناس﴾، وأن قوله: ﴿كلا إن كتاب الفجار﴾ وما اتصل به معترض بينهما، وما بعد هذا ظاهر التفسير إلى قوله ﴿كلا﴾ قال مقاتل: أي لا يؤمنون ثم استأنف فقال[٣] ﴿بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾[٤] قال أبو عبيدة: ران [٥] على قلوبهم غلب عليها، والخمر ترين على عقل السكران ريناً ورينوناً[٦] وقال أبو عبيد: كل ما غلبك وعلاك فقد ران بك وران عليك [٧]. وقال الفراء: هو أنه كثرت المعاصي منهم والذنوب، فأحاطت بقلوبهم، فذلك الرين عليها[٨]. وقال الحسن: هو الذنب على الذنب، والذنب على الذنب حتى يعمى القلب[٩]. وقال ابن مسعود: إن الرجل[١٠] ليذنب الذنب[١١] فينكت[١٢] في قلبه نكتة سوداء، ثم يذنب الذنب فينكت أخرى يصير قلبه مثل[١٣] لون الشاة الربداء[١٤] وقال إبراهيم التيمي في هذه الآية :إذا عمل الرجل الذنب نكت[١٥] في قلبه نكتة سوداء، ثم يعمل الذنب بعد ذلك فينكت في قلبه نكتة سوداء، ثم كذلك حتى يسود قلبه، فإذا أتاح [١٦] الله للعبد[١٧] يسر له عملاً صالحاً فيذهب من السواد[١٨] ببعضه، ثم ييسر له العمل الصالح أيضاً، حتى يذهب السواد كله. ونحو هذا روي مرفوعاً أخبرناه إسماعيل بن إبراهيم الواعظ أنا أبو الحسن علي بن محمد [بن محمد][١٩] الكارزي أنا محمد بن الحسن بن قتيبة[٢٠] نا إدريس بن سليمان[٢١] نا ضمرة[٢٢] عن يحيى بن راشد عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إذا أذنب العبد كانت نكتة في قلبه، فإذا تاب واستغفر جليت،وإن زاد[٢٣] زادت، وهو الرين[٢٤] الذي قال الله [عز وجل][٢٥] ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾[٢٦] قوله: ﴿كلا﴾ قال ابن عباس: يريد لا

---

(١) في أ للكافر.
(٢) انظر جامع البيان ٣٠/٦١، ٦٢ ومعالم التنزيل ٤/٤٥٩ والجامع لأحكام القرآن ٩/٧٠٤٩.
(٣) ساقطة من أ.
(٤) انظر معالم التنزيل ٤/٤٥٩.
(٥) أصل الرين الطبع والتغطية والختم. انظر النهاية ٢/١١٩.
(٦) انظر مجاز القرآن ٢/٢٨٩.
(٧) انظر غريب الحديث ٣/٢٧٠.
(٨) انظر معاني القرآن ٣/٢٤٦.
(٩) انظر جامع البيان ٣٠/٦٣.
(١٠) في أ الذنب.
(١١) ساقطة من ب.
(١٢) النكتة: أثر قليل كالنقطة شبه الوسخ في المرآة والسيف ونحوهما. انظر النهاية ٤/١٧٤.
(١٣) ساقطة من أ.
(١٤) الربداء أي: لونها بين السواد والغبرة. انظر النهاية ٢/٥٨.
(١٥) في أ يكتب.
(١٦) في أ ارتاح.
(١٧) في أ العبد.
(١٨) في ب السوداء.
(١٩) ساقطة من ب.
(٢٠) محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني الحافظ الثقة مات سنة ٣١٠ هـ. انظر طبقات الحفاظ ١/٣٢١.
(٢١) إدريس بن سليمان بن أبي رباب شامي. انظر الإكمال ٤/٢.
(٢٢) ساقطة من د وهو ضمرة بن ربيعة الفسلطيني، أبو عبد الله، أصله دمشقي صدوق يهم قليلاً، من التاسعة، مات سنة ٢٠٢ هـ انظر التقريب ١/٣٧٤.
(٢٣) ساقطة من ب.
(٢٤) الرين: الطبع والتغطية. انظر النهاية ٢/١١٩.
(٢٥) ساقطة من ب وفي د تعالى.
(٢٦) رواه الإمام مسلم في كتاب الإيمان باب رفع الإيمان والأمانة من بعض القلوب وعرض الفتن على القلوب.والترمذي في سننه كتاب التفسير باب ومن سورة ويل للمطففين ـ ٥/٣٤٣.

يصدقون. ثم استأنف ﴿إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ قال مقاتل: يعني أنهم بعد العرض والحساب لا ينظرون إليه نظر المؤمنين إلى ربهم. وقال(١) الكلبي عن ابن عباس: إنهم عن النظر إلى رؤية ربهم لمحجوبون(٢). والمؤمن لا يحجب عن [رؤية ربه](٣) وقال الحسين [بن الفضل](٤) كما حجبهم في الدنيا عن توحيده حجبهم في الآخرة عن رؤيته(٥). وقال الحسن: لو علم الزاهدون والعابدون أنهم لا يرون ربهم في المعاد لزهقت أنفسهم في الدنيا (٦). وسئل مالك بن أنس عن هذه الآية فقال: «لما حجب أعداءه فلم يروه، تجلى لأوليائه حتى رأوه (٧)» (٨) سمعت أحمد بن محمد بن إبراهيم المقري يقول (٩): سمعت الحسن بن محمد بن جعفر السدوسي يقول(١٠): سمعت أبا علي الحسن بن أحمد النسوي يقول(١١): سمعت أبا نعيم عبد الملك بن محمد بن عـدي(١٢) يقول(١٣): سمعت الربيع بن سليمان يقول: كنت ذات يوم عند الشافعي [رحمه الله] وجاءه كتاب من الصعيد يسألونه عن قول الله تعالى: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ فكتب فيه: لما حجب قوماً بالسخط دل على أن قوماً يرونه بالرضا فقلت له: أو تدين بهذا يا سيدي؟ فقال: والله لو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى ربه في المعاد لما عبده في الدنيا(١٤).

أخبرنا أبو بكر الحارثي أنا أبو الشيخ الحافظ نا عبد الله بن نصر(١٥)نا أبو إبراهيم المزني عن ابن هرم قال: قال الشافعي[رحمة الله عليه](١٦): قول الله [عز وجل](١٧)﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ دلالة على أن أولياء الله يرون الله تعالى(١٨). «سمعت أبا عثمان الحيري الزاهد سمعت أبا الحسن بن مقسم المقرىء ببغداد يقول(١٩) سمعت أبا إسحاق الزجاج(٢٠)يقول: في هذه الآية دليل على أن الله تعالى يرى في القيامة ولولا ذلك ما كان في هذه الآية فائدة ولا

= وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح والحاكم في مستدركه كتاب التفسير باب تفسير سورة المطففين ـ ٥١٧/٢ وقال عنه هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. ورواه ابن ماجه في كتاب الزهد باب ذكر الذنوب. والإمام أحمد في مسنده ٢٩٧/٢. وابن حبان رقم ١٧٧١ وتفسير عبد الرزاق ١٢٠٧/٣.

(١) في أ قال.
(٢) انظر جامع البيان ٦٤/٣٠.
(٣) في ب، د رؤيته.
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(٥) انظر معالم التنزيل ٤٦٠/٤.
(٦) انظر معالم التنزيل ٤٦٠/٤.
(٧) في أ رواه.
(٨) انظر معالم التنزيل ٤٦٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٠٥٢/٩ وزاد المسير ٥٦/٩.
(٩) من أ.
(١٠) من أ.
(١١) من أ.
(١٢) أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي الحافظ الحجة الجرجاني الاستراباذي الفقيه قال عنه الحاكم: كان من أئمة المسلمين. ولد سنة ٢٤٢ هـ وتوفي سنة ٣٢٣ هـ انظر تذكرة الحفاظ ٨١٦/٣، ٨١٨.
(١٣) من أ.
(١٤) انظر الجامع لأحكام القرآن ٧٠٥٢/٩ وزاد المسير ٥٦/٩.
(١٥) عبد الله بن نصر الأنطاكي الأصم منكر الحديث ذكر له ابن عدي مناكير. انظر ميزان الاعتدال ٥١٥/٢.
(١٦) من ب وفي د رضي.
(١٧) من أ.
(١٨) انظر معالم التنزيل ٤٦٠/٤.
(١٩) من أ.
(٢٠) أبو إسحاق الزجاج. هو الإمام النحوي أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج البغدادي مات سنة ٣١١هـ وقيل سنة٣١٠ هـ وقيل سنة ٣١٦ هـ. انظر سير أعلام النبلاء ٣٦٠/١٤.

خسست[1] منزلة الكفار بأنهم محجوبون[2] عن الله تعالى [3]» [4] ولما أعلم أن المؤمنين ينظرون إليه في قوله «إلى ربها ناظرة» أعلم أن الكفار محجوبون عنه، ثم أخبر أنهم بعد حجبهم عن [5] الله تعالى [6] يدخلون النار وهو قوله ﴿ثم إنهم لصالوا الجحيم﴾ وتقول لهم الخزنة ﴿هذا﴾ العذاب ﴿الذي كنتم به تكذبون﴾.

كَلَّآ إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَـٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾

قوله[7] ﴿كلا﴾ [قال مقاتل][8]: لا يؤمن بالعذاب[9] الذي يصلاه، ثم أعلم أين محل كتاب الأبرار فقال ﴿إن كتاب الأبرار﴾ يعني المطيعين لله ﴿لفي عليين﴾ قال المفسرون: يعني السماء السابعة[10]. قال الفراء: عليين ارتفاع بعد ارتفاع لا[11] غاية له[12].

وقال الزجاج: أعلى الأمكنة[13]، وإعراب هذا الاسم كإعراب الجمع؛ لأنه[14] على لفظ الجمع ولا واحد له من لفظه، نحو ثلاثين وعشرين وقنسرين[15]. أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم أنا الحسين بن محمد بن الحسين نا موسى بن محمد نا الحسين بن علوية نا إسماعيل بن عيسى نا المسيب الأعمش عن المنهال[16] عن زاذان عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ قال: عليين في السماء السابعة تحت العرش[17]. وقوله[18] ﴿كتاب مرقوم﴾ ليس بتفسير عليين، وهو يحتمل تأويلين: أحدهما أن المراد به[19] كتاب أعمالهم كما ذكرنا في كتاب الفجار، والثاني أنه كتاب في عليين كتب هناك ما أعد الله لهم من الكرامة والثواب، وهو معنى قول مقاتل: مكتوب لهم بالخير في ساق العرش. ويدل على صحة هذا قوله ﴿يشهده المقربون﴾ يعني الملائكة الذين هم في عليين يشهدون ويحضرون ذلك

---

(١) في ب خست.
(٢) في ب، د يحجبون.
(٣) من أ.
(٤) انظر معاني القرآن ٥/٢٩٩.
(٥) في ب من.
(٦) من أ.
(٧) ساقطة من أ.
(٨) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(٩) في أ العذاب.
(١٠) ممن قال ذلك كعب وأسامة بن زيد عن أبيه ومجاهد وقتادة. انظر جامع البيان ٣٠/٦٥. وتفسير عبد الرزاق ٣/١٢٠٨.
(١١) في د ولا.
(١٢) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٤٧.
(١٣) انظر معاني القرآن ٥/٢٩٩.
(١٤) ساقطة من ب.
(١٥) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٧٠٥٤ وزاد المسير ٩/٥٧.
(١٦) المنهال بن خليفة العجلي أبو قدامة الكوفي ضعفه ابن معين وأبو بشر الدولابي والنسائي والبخاري وابن حبان. وقال عنه البزار: ثقة. انظر التهذيب ١٠/٣١٨، ٣١٩ والتقريب ٢/٢١٧.
(١٧) انظر تفسير مجاهد ٢/٧٣٩ وجامع البيان ٣٠/٦٥ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٢٠٨ ومعالم التنزيل ٤/٤٦٠. والدر المنثور وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ٦/٣٢٦.
(١٨) في ب قوله.
(١٩) ساقطة من ب.

المكتوب، أو ذلك الكتاب الذين إذا صعد به إلى عليين قوله[١] ﴿إن الأبرار لفي نعيم على الأرائك﴾[٢] قال الحسن: ما كنا ندري ما الأرائك حتى قدم علينا رجل من اليمن فزعم أن الأريكة عندهم الحجلة[٣] إذا كان فيها سرير قوله: ﴿ينظرون﴾ يعني إلى ما أعطوا من النعيم والكرامة. وقال مقاتل: ينظرون إلى عدوهم حين يعذبون، ﴿تعرف في وجوههم نضرة النعيم﴾ إذا رأيتهم عرفت أنهم من أهل النعمة مما ترى[٤] من النور والحسن والبياض. وقال[٥] عطاء: وذلك أن الله تعالى[٦] زاد في جمالهم وفي ألوانهم ما لا يصفه واصف وسبق تفسير النضرة عند قوله تعالى[٧] ﴿ناضرة﴾[٨]. ﴿يسقون من رحيق﴾ قال أبو عبيدة والمبرد والزجاج: الرحيق من الخمر ما لا غش فيه ولا شيء يفسده»[٩] ﴿مختوم﴾ وهو الذي له ختام أي عاقبة.

وقال مجاهد: مختوم مطين[١٠]. كأنه ذهب إلى معنى الختم بالطين، ويكون المعنى: أنه ممنوع من أن تمسه يد إلى أن يفك ختمه الأبرار. ثم فسر المختوم بقوله: ﴿ختامه مسك﴾ أي آخر طعمه ريح المسك، إذا رفع الشارب فاه من آخر شرابه وجد ريحه كريح المسك. أخبرنا سعيد بن محمد الزاهد أنامحمد بن الفضل بن محمد السلمي[١١] نا محمد بن الحسين بن الحسن نا سهل بن عمار نا اليسع بن سعدان نا عثمان بن عبد الرحمن عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صام لله في يوم صائف سقاه الله على الظمأ من الرحيق المختوم[١٢]»[١٣]. ومعنى ﴿ختامه﴾ عاقبته وما يختم[١٤] به، والمعنى: لذاذة المقطع وذكاء الرائحة، والختام آخر كل شيء وكذلك الخاتم والخاتم، وهو قراءة الكسائي[١٥].

وقال مجاهد: طيبه مسك[١٦]. وهو قول ابن زيد قال: ختامه عند الله مسك، وختامها اليوم في الدنيا طين. ثم رغب فيه فقال: ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ أي فليرغب الراغبون في المبادرة[١٧] إلى طاعة الله والتنافس،

---

(١) ساقطة من أ.
(٢) الأريكة: السرير في الحجلة من دونه ستر ولا يسمى منفرداً أريكة وقيل: هو كل ما اتكىء عليه من سرير أو فراش أو منصة. انظر النهاية ١/٢٦.
(٣) الحجلة: بالتحريك بيت القبة يستر بالثياب وتكون له أزرار كبار وتجمع على حجال. انظر النهاية ١/٢٠٥.
(٤) في ب يرى.
(٥) في بـ، د قال.
(٦) ساقطة من ب.
(٧) من ب.
(٨) آية ٢٢ من سورة القيامة.
(٩) انظر جامع البيان ٣٠/٦٧ ومجاز القرآن ٢/٢٨٩ والجامع لأحكام القرآن ٩/٧٠٥٥ وزاد المسير ٩/٥٨. والمعاني ٥/٣٣٠.
(١٠) انظر معالم التنزيل ٤/٤٦١.
(١١) من أ.
(١٢) ساقطة د.
(١٣) ذكره الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب كتاب الصوم باب الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة عن ابن عباس بلفظ: «إن الله تبارك وتعالى قضى على نفسه أنه من أعطش نفسه له في يوم صائف سقاه الله يوم العطش» وعزاه إلى البزار بإسناد حسن إن شاء الله.
(١٤) في ب، د يتختم.
(١٥) اختلف في (ختامه) فالكسائي خاتمه بفتح الخاء وألف بعدها ثم تاء مفتوحة جعله اسماً لما يختم به الكأس على معنى عاقبته وآخره مسك. والباقون بكسر الخاء وبعدها تاء وبعدها ألف بوزن فعال على معنى الختام الذي هو الطين الذي يختم به الشيء جعل بدله المسك وقيل خلطه وقيل مقطع شربه توجد فيه رائحة المسك. انظر الإتحاف ٤٣٥. والتحبير ١٩٨ والنشر ٢/٣٩٩.
(١٦) انظر تفسير مجاهد ٢/٧٣٩ وجامع البيان ٣٠/٦٧، ٦٨.
(١٧) في ب، د بالمبادرة.

كالتشاحّ على الشيء والتنازع فيه: بأن يحب كل واحد أن ينفرد به دون صاحبه.

﴿ومزاجه﴾ أي ما يمزج به ذلك الشراب ﴿من تسنيم﴾[١] وهو اسم عين في الجنة، أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الزاهد[٢] أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الأصبهاني[٣] أنا محمد بن إسحاق الثقفي نا قتيبة نا جرير عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق في قوله [عز وجل][٤] ﴿ومزاجه من تسنيم﴾ قال: عين في الجنة يشربها المقربون صرفاً، ويمزج منها كأس أصحاب اليمين فتطيب[٥]. وروى ميمون بن مهران أن ابن عباس سئل عن قوله[٦] ﴿تسنيم﴾ فقال: هذا مما يقول الله تعالى[٧]: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾ [٨] [٩] ونحو هذا قال الحسن: خفايا أخفاها الله[١٠] لأهل الجنة[١١]. ثم فسره فقال: ﴿عيناً يشرب بها المقربون﴾ أي يشربها[١٢] كقوله ﴿يشرب بها عباد الله﴾[١٣] وقد مر قال عبد الله: يشربها المقربون صرفاً، وتمزج[١٤] لأصحاب اليمين[١٥].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ٢٩ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ٣٠ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ٣١ وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ٣٢ وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ٣٣ فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ٣٤ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ٣٥ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٣٦﴾

﴿إن الذين أجرموا﴾ يعني كفار قريش ﴿كانوا من الذين آمنوا﴾ يعني أصحاب النبي ﷺ مثل عمار وخباب وبلال وغيرهم ﴿يضحكون﴾ على وجه السخرية[١٦] منهم ﴿وإذا مروا بهم﴾ يعني المؤمنين مروا بالكفار ﴿يتغامزون﴾ من الغمز وهو الإشارة بالجفن والحاجب، أي يشيرون إليهم بالأعين استهزاء، ﴿وإذا انقلبوا﴾ يعني الكفار ﴿إلى أهلهم انقلبوا فكهين﴾ معجبين بما هم فيه يتفكهون بذكرهم ﴿وإذا رأوهم﴾ رأوا ـ أصحاب النبي ﷺ ﴿قالوا إن هؤلاء لضالون﴾ قال الله تعالى[١٧]: ﴿وما أرسلوا﴾ يعني الكفار ﴿عليهم﴾ يعني[١٨] على الذين آمنوا ﴿حافظين﴾ يحفظون أعمالهم عليهم، أي لم يوكلوا بحفظ أعمالهم ﴿فاليوم﴾ يعني في الآخرة ﴿الذين آمنوا من الكفار يضحكون﴾ قال المفسرون: إن أهل الجنة إذا أرادوا نظروا من منازلهم إلى أعداء الله وهم يعذبون في النار فيضحكوا منهم كما ضحكوا هم في

---

(١) التسنيم: شراب ينصب عليهم من علو وهو أشرف شراب في الجنة. وأصل التسنيم في اللغة الارتفاع، فهي عين ماء تجري من علو إلى أسفل، ومنه سنام البعير لعلوه من بدنه، وكذلك تسنيم القبور. انظر الجامع لأحكام القرآن ٧٠٥٧/٩.

(٢) محمد بن عمر بن بكير النجار أبو بكر البغدادي المقرىء. توفي سنة ٤٤٢ هـ عن ٨٦ سنة (العبر ٢٦٧/٢).

(٣) أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن محمد الأصبهاني التاجر كان أسند من بقي بأصبهان. توفي سنة ٤٠٠ هـ وله ٩٣ سنة (العبر ٧٢/٣).

(٤) من أ.

(٥) انظر جامع البيان ٦٩/٣٠.

(٦) في ب قولهم.

(٧) من أ.

(٨) سورة السجدة آية ١٧.

(٩) انظر معالم التنزيل ٤٦٢/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٠٥٧/٩.

(١٠) من أ.

(١١) انظر جامع البيان ٦٩/٣٠.

(١٢) في ب يشربونها.

(١٣) سورة الإنسان آية ٦.

(١٤) في ب، د يمزج.

(١٥) انظر جامع البيان ٦٩/٣٠.

(١٦) في أ، ب، د السخري.

(١٧) ساقطة من ب.

(١٨) من أ.

الدنيا منهم[١]. وقال المبرد[٢] وأبو صالح: يقال لأهل النار وهم فيها: اخرجوا، وتفتح لهم أبوابها، فإذا رأوها قد فتحت أقبلوا إليها يريدون الخروج، والمؤمنون ينظرون إليهم على الأرائك، فإذا انتهوا إلى أبوابها غلقت دونهم، فذلك قوله **﴿فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون﴾**[٣] إلى عذاب عدوهم **﴿هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون﴾** أي هل جوزوا بسخريتهم[٤] بالمؤمنين في الدنيا؟ ومعنى الاستفهام هاهنا: التقرير. وثوب بمعنى أثيب.

---

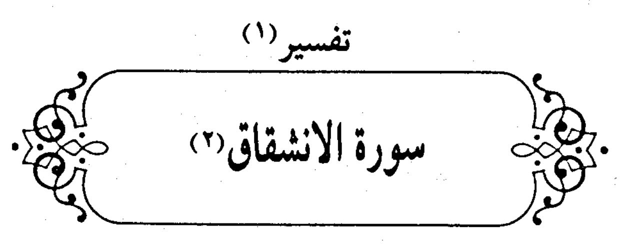
(١) رواه الطبري في جامع البيان ٧١/٣٠ عن ابن عباس وقتادة وكعب والضحاك وسفيان.

(٢) من ب.

(٣) انظر معالم التنزيل ٤٦٢/٤ وزاد المسير ٦١/٩.

(٤) في أ، ب، د بسخرتهم.

تفسير[1]



سورة الانشقاق[2]

[عشرون وخمس آيات][3] مكيّة

أخبرنا أبو عثمان بن أبي بكر المقري أنا أبو عمرو[4] عمرو بن محمد بن جعفر السختياني بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة انشقت أعاذه الله أن يعطيه كتابه وراء ظهره»[5] بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴿١﴾ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ ﴿٣﴾ وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ﴿١١﴾ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓۚ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرٗا ﴿١٥﴾

﴿إذا السماء انشقت﴾[6] قال المفسرون: انشقاقها من علامات القيامة[7]. وذكر ذلك في مواضع من القرآن[8]. ﴿وأذنت لربها﴾ قالوا: سمعت لربها وأطاعت في الانشقاق. من الإذن وهو الاستماع للشيء والإصغاء إليه ﴿وحقت﴾ وحق لها أن تطيع ربها الذي خلقها ﴿وإذا الأرض مدت﴾ قال ابن عباس: تمد مد الأديم، ويزداد في سعتها[9]. وقال مقاتل: سويت كمد الأديم[10] فلا يبقى عليها بناء ولا جبل إلا دخل فيها[11]. ﴿وألقت ما فيها﴾ من الموتى والكنوز. ﴿وتخلت﴾ وخلت[12] منها. وجواب إذا محذوف تقديره إذا كانت هذه الأشياء يرى الإنسان الثواب والعقاب. ويدل

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) من المصحف وفي أ، ب، د انشقت.

(٣) ما بين المعقوفين من أ.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٦) انشقت: الشق الخرم الواقع في الشيء، يقال شققته بنصفين. والمراد بانشقاق السماء هنا تصدعها وتقطعها. انظر جامع البيان ٧٢/٣٠ والمفردات مادة «شق» ص ٢٦٤.

(٧) انظر معالم التنزيل ٤٦٣/٤ وزاد المسير ٦٢/٩.

(٨) سورة الفرقان آية ٢٥. والرحمن آية ٣٧ والحاقه: ١٦.

(٩) انظر جامع البيان ٧٢/٣٠. ومعالم التنزيل ٤٦٣/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٠٦١/٩ وزاد المسير ٦٣/٩. وتفسير عبد الرزاق ١٢٠٩/٣.

(١٠) الأديم: إذا مد زال كل انثناء فيه وامتد واستوى. انظر الجامع لأحكام القرآن ٧٠٦١/٩.

(١١) انظر معالم التنزيل ٤٦٣/٤ وزاد المسير ٦٣/٩.

(١٢) في ب، د خلت.

على صحة[١] هذا المحذوف قوله ﴿يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك﴾[٢] أي ساع إليه في عملك. والكدح عمل الإنسان من[٣] الخير والشر.

قال قتادة والكلبي والضحاك: عامل لربك عملاً[٤]. ﴿فملاقيه﴾ فملاق عملك أي ثوابه وجزاءه قوله[٥]: ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾ قال مقاتل: لأنه يغفر له ذنوبه، ولا يحاسب بها[٦]. وقال المفسرون هو أن يعرض عليه سيئاته ثم يغفرها الله له فهو الحساب اليسير[٧]. أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المزكي أنا محمد بن جعفر بن الهيثم الأنباري نا جعفر بن محمد[٨] بن شاكر نا قبيصة نا سفيان الثوري عن عثمان بن الأسود عن ابن [٩] أبي مليكة[١٠] عن عائشة رضي الله عنها[١١] قالت: قال رسول الله ﷺ: من نوقش الحساب هلك. قلت: يا رسول الله فإن الله [عز وجل][١٢] يقول في كتابه ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾ قال: ذاك[١٣] العرض رواه البخاري[١٤] عن عمرو بن علي، ورواه مسلم[١٥] عن عبد الرحمن بن بشر كلاهما عن يحيى بن سعيد، عن عثمان بن الأسود. وأخبرنا[١٦] أبو عبد الله أنا أبو عمرو[١٧] محمد[١٨] بن جعفر المؤذن[١٩] نا أحمد ابن داود السمناني نا العباس بن الوليد النرسي نا عبد الجبار بن الورد[٢٠] قال: سمعت ابن أبي مليكة يقول: قالت عائشة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كل من حوسب يومئذ فقد هلك، فقلت[٢١]: يا رسول الله إن الله تعالى[٢٢] يقول ﴿يحاسب حساباً يسيراً﴾ قال: ذاك[٢٣] العرض يا عائشة، فأما كل من نوقش الحساب يومئذ فقد هلك[٢٤].

---

(١) من أ.

(٢) الكدح: السعي والعناء. انظر المفردات مادة (كدح) ٤٢٩.

(٣) في أ.

(٤) انظر جامع البيان ٣٠/٧٢.

(٥) من ب.

(٦) انظر معالم التنزيل ٤/٤٦٣.

(٧) انظر جامع البيان ٣٠/٧٤.

(٨) في أ محمد بن جعفر.

(٩) ساقطة من ب.

(١٠) عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب أبو بكر ويقال: أبو محمد التيمي المكي. وثقه أبو حاتم وأبو زرعة وابن سعد والعجلي وابن حبان توفي سنة ١١٧ هجرية. (التهذيب ٥/٣٠٦، ٣٠٧).

(١١) من أ.

(١٢) في ب، د تعالى.

(١٣) في ب، د ذلك والصواب المثبت في الأصل كما جاء في صحيح البخاري.

(١٤) انظر صحيح البخاري. كتاب التفسير تفسير «إذا السماء انشقت».

(١٥) رواه الإمام مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب إثبات الحساب. ورواه الترمذي في سننه كتاب التفسير تفسير سورة «إذا السماء انشقت» ٥/٤٣٥ وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح وصاحب جامع البيان ٣٠/٧٤ ومسند الإمام أحمد ٦/٤٧.

(١٦) في أ أخبرنا.

(١٧) في أ، د عمرو.

(١٨) في ب ابن محمد.

(١٩) ساقطة من ب.

(٢٠) عبد الجبار بن الورد المخزومي مولاهم المكي أبو هشام صدوق يهم من السابعة (التقريب ١/٤٦٦).

(٢١) في د قلت.

(٢٢) ساقطة من أ.

(٢٣) في ب، د ذلك.

(٢٤) رواه الإمام البخاري في صحيحه كتاب التفسير تفسير سورة (إذا السماء انشقت)، والإمام مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها. باب إثبات الحساب، ومسند الإمام أحمد ٦/٤٧، وسنن الترمذي كتاب التفسير تفسير سورة (إذا السماء انشقت) وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر المزكي(١) أنا زاهر بن أحمد أنا الحسين بن محمد بن مصعب(٢) نا يحيى بن حكيم نا حرمي نا الحريش بن الخرنب حدثني ابن أبي مليكة عن عائشة قالت: مر بي رسول الله ﷺ وأنا رافعة يدي وأنا أقول: اللهم حاسبني حساباً يسيراً قال: يا عائشة أتدرين ما ذاك الحساب اليسير(٣)؟ فقلت(٤): ذكر الله في كتابه ﴿فسوف يحاسب حساباً يسيـراً﴾ قال: «يا عائشـة من حوسب خصم ذلـك(٥) الممر بين يـدي الله [عز وجل](٦)» (٧).

حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج إملاء أنا أبو علي حامد بن محمد الهروي (٨) نا أبو المثنى نا سعيد بن سليمان نا سليمان بن داود اليمامي عن يحيـى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: رسول الله ﷺ: ثلاث من كن فيه حاسبه الله حساباً يسيراً، وأدخله الجنة برحمته. قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: تعطي من حرمك، وتعفو(٩) عمن ظلمك، وتصل من قطعك. قال: فإذا فعلت ذلك فما لي يا رسول الله؟ قال: أن تحاسب حساباً يسيراً، ويدخلك الله الجنة برحمته رواه الحاكم في صحيحه(١٠) عن محمد بن أحمد بن بالويه عن محمد بن شاذان الجوهري عن سعيد بن سليمان. قوله ﴿وينقلب إلى أهله﴾ يعني في الجنة من الحور العين والآدميات ﴿مسروراً﴾ بما أوتي من الخير والكرامة ﴿وأما من أوتي كتابه وراء ظهره﴾ [خلف ظهره](١١) قال الكلبي :لأن يمينه مغلولة إلى عنقه، وتكون يده اليسرى خلف ظهره(١٢). وقال مقاتل:تخلع يده اليسرى فتكون من(١٣) وراء ظهره(١٤). ﴿فسوف يدعو ثبوراً﴾(١٥) إذا قرأ كتابه قال: يا ويلاه يا ثبوراه كقوله﴿دعوا هنالك ثبوراً﴾(١٦) ﴿ويصلى سعيراً﴾ويقاسي حر نارها وشـدتها. وقـرىء

---

(١) الإمام الحافظ الناقد الثقة أبو عمرو محمد ابن الشيخ أبي الحسين أحمد بن محمـد بن جعفر بن محمـد بن بحير بن نـوح البحيري النيسابوري المزكي. قال الحاكم: كان من حفاظ الحديث المبرزين في المذاكرة توفي سنة ٣٩٦ هـ وله ثلاث وستون سنة انظر سير أعلام النبلاء ١٧/٩٠.

(٢) الحسين بن محمد بن مصعب بن رزيق أبو علي السبخي توفي سنة ٣١٥ هـ. انظر تذكرة الحفاظ ٣/٨٠١.

(٣) ساقطة من ب، د.

(٤) في ب قلت.

(٥) في أ ذلك.

(٦) من أ.

(٧) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة الانشقاق. وصحيح مسلم كتاب الجنة باب إثبات الحساب. وجامع البيان ٣٠/٧٤، ٧٥ ومسند الإمام أحمد ٦/٤٨، ٩١، ١٠٨.

(٨) أبو علي حامد بن محمد بن عبد الله الهروي. ثقة توفي سنة ٣٥٦ هـ. انظر المنتظم ٧/٣٩، ٤٠.

(٩) في أ وتغفر.

(١٠) رواه المستدرك في كتاب التفسير تفسير سورة «إذا السماء انشقت»والسجود فيها ٢/٥١٨ وقال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي: قلت: سليمان ضعيف.

(١١) ساقطة من أ.

(١٢) انظر جامع البيان ٣٠/٧٥ ومعالم التنزيل ٤/٤٦٤.

(١٣) ساقطة من أ.

(١٤) انظر معالم التنزيل ٤/٤٦٤.

(١٥) الثبور: الهلاك والفساد المثابر على الإتيان أي المواظب من قولهم ثابرت. انظر المفردات مادة «ثبر» ص ٧٨.

(١٦) سورة الفرقان آية ١٣.

ويُصَلى بضم الياء وتشديد اللام(1) كقوله ﴿ثم الجحيم صلوه﴾ (2) ﴿إنه كان في أهله﴾ يعني في الدنيا ﴿مسروراً﴾ باتباع هواه وركوب شهوته ﴿إنه ظن أن لن يحور﴾ لن يرجع إلى الآخرة (3)، أي لن يبعث. قال مقاتل: حسب أن لا يرجع إلى الله (4). والحور الرجوع. قال الله تعالى (5) ﴿بلى﴾ ليحورن وليبعثن (6) ﴿إن ربه كان به بصيراً﴾ بصيراً به من يوم خلقه إلى يوم(7) بعثه. قال الزجاج: كان به بصيراً قبل أن يخلقه، عالماً بأن مرجعه إليه. قوله:

فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَۤ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونِۭ ﴿٢٥﴾

﴿فلا أقسم بالشفق﴾ يعني الحمرة التي تكون بعد غروب الشمس إلى وقت العشاء الآخرة(8)، وهذا قول المفسرين وأهل اللغة جميعاً. قال الفراء: سمعت بعض العرب يقول: عليه ثوب مصنوع كأنه الشفق وكان أحمر(9)، وروي مثل هذا مرفوعاً أخبرناه(10) أبو عبد الرحمن(11) بن أبي حامد العدل أنا محمد بن عبد الله البايع أنا(12) علي بن جندل نا الحسين بن إسماعيل نا أبو حذافة نا مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال(13): الشفق الحمرة ﴿والليل وما وسق﴾ قال الليث: الوسق ضمك الشيء بعضه إلى بعض واستوسقت الإبل إذا اجتمعت وانضمت والراعي يَسِقُها أي يجمعها. والمفسرون يقولون: وما جمع وضم(14) وحوى ولف(15). والمعنى: جمع وضم ما كان منتشراً بالنهار في(16) تصرفه وذلك أن الليل إذا أقبل أوى كل شيء إلى مأواه. ﴿والقمر إذا اتسق﴾ استوى واجتمع وتكامل وتم.

---

(1) اختلف في (ويصلى سعيراً) فنافع وابن كثير وابن عامر والكسائي بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام مضارع صلى مبنياً للمفعول معدى بالتضعيف إلى مفعولين الضمير النائب والثاني سعيراً وافقهم ابن محيصن والحسن. والباقون بفتح الياء الأول وسكون الصاد وتخفيف اللام من صلى مخففاً مبنياً للفاعل معدى لواحد وهو سعيراً وأمالها حمزة والكسائي وخلف وقللها الأزرق بخلفه وإذا قلل رقق اللام حتماً لما مر أن التغليظ والإمالة ضدان. انظر الإتحاف ٤٣٦. والنشر ٢/٣٩٩ والتحبير ١٩٨.

(2) سورة الحاقة: ٣١.

(3) في أ أن.

(4) انظر جامع البيان ٣٠/٧٥.

(5) ساقطة من ب.

(6) في أ ويبعثن.

(7) في ب، د أن.

(8) في ب الأخيرة.

(9) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٥١.

(10) في د أخبرنا.

(11) في ب أبو عبد الله.

(12) في أ نا.

(13) أخرجه الدارقطني في سننه ص ١٠٠ والطبري في جامع البيان ٣٠/٧٦ عن مجاهد والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٩/٧٠٦٥، ٧٠٦٦ عن مالك بن أنس وعلي بن أبي طالب ومعاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وشداد بن أوس وأبي هريرة وعمر بن الخطاب وابن عمر وابن مسعود وابن عباس وأنس وأبي قتادة وجابر بن عبد الله وابن الزبير وسعيد بن جبير وابن المسيب وطاووس وعبد الله بن دينار والزهري والأوزاعي ومالك والشافعي وأبي يوسف وأبي ثور وغيرهم. وانظر معالم التنزيل ٤/٤٦٤ وزاد المسير ٩/٦٥ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٨٩.

(14) في د وما ضم.

(15) انظر تفسير مجاهد ٢/٧٤٢ وجامع البيان ٣٠/٧٦ عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وابن زيد وسعيد بن جبير ومعالم التنزيل ٤/٤٦٤، ٤٦٥.

(16) في ب و.

قال الفراء: «اتساقه امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة إلى [ست عشرة] [١]» [٢] وهو افتعل من الوسق الذي هو الجمع ﴿لتركبن﴾ يا محمد ﴿طبقاً عن طبق﴾ قال الشعبي ومجاهد: سماء بعد سماء[٣]. قال الكلبي: يعني يصعد فيها، ويجوز أن تزيد درجة بعد درجة، ورتبة بعد رتبة في القربة من الله تعالى[٤] ورفعة المنزلة[٥].

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد العدل أنا زاهر بن أحمد أنا[٦] أحمد بن الحسين بن الجنيد[٧] نا زياد بن أيوب نا هشيم نا أبو بشر عن مجاهد عن ابن عباس أنه كان يقرأ ﴿لتركبن﴾ [بفتح الباء][٨] ﴿طبقاً [عن طبق﴾ قال][٩] يعني نبيكم ﷺ حالاً بعد حال. رواه البخاري[١٠] عن [محمد[١١] بن][١٢] محمد بن سعيد بن النضر عن هشيم ومن قرأ بضم الباء فهو خطاب للناس[١٣]. والمعنى: لتركبن حالاً بعد حال، ومنزلاً بعد منزل، وأمراً بعد أمر[١٤]، يعني في الآخرة، يعني: أن الأحوال تنقلب بهم فيصيرون في الآخرة على غير الحال التي كانوا عليها في الدنيا. وعن بمعنى بعد[١٥]. وتم الكلام عند هذا؛ لتمام جواب القسم. ثم قال: ﴿فما لهم﴾ يعني كفار مكة ﴿لا يؤمنون﴾ بمحمد والقرآن. . ؟ والمعنى: أي شيء لهم إذا لم يؤمنوا؟؟ وهو استفهام إنكار، أي لا شيء لهم من النعيم والكرامة إذا لم يؤمنوا ﴿وإذا قرىء عليهم القرآن لا يسجدون﴾ وقال [الكلبي وعطاء][١٦]: لا يصلون لله عز وجل[١٧] أخبرنا محمد بن أحمد [بن محمد][١٨] بن جعفر أنا زاهر بن أحمد نا الحسين [بن محمد][١٩] بن مصعب نا يحيى بن حكيم نا حماد بن

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٤٩.

(٣) ذكره صاحب جامع البيان ٣٠/٧٩ وابن المبارك في الزهد ص ١٠١ والحافظ في الفتح ٨/٢٩٨ وانظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٢١١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٩٠.

(٤) من أ.

(٥) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٧٠٦٩ ومعالم التنزيل ٤/٤٦٥.

(٦) في أ نا.

(٧) أحمد بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الجنيد أبو عبد الله الدقاق. مات سنة ٣٢٤ هـ (تاريخ بغداد ٤/١٠٠، ١٠١).

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٠) رواه البخاري في كتاب التفسير تفسيرسورة الانشقاق وكتاب الفتن باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه وانظر تحفة الأحوذي أبواب الفتن باب ما جاء في أشراط الساعة. وجامع البيان ٣٠/٧٨.

(١١) في أ عن.

(١٢) ساقطة من ب.

(١٣) اختلف في (لتركبن) فابن كثير وحمزة والكسائي وخلف بفتح الباء على خطاب الواحد روعي فيه خطاب الإنسان المتقدم الذكر أي لتركبن هولاً بعد هول وافقهم ابن محيصن والأعمش. والباقون بضمها على خطاب الجمع روعي فيها معنى الإنسان إذ المراد به الجنس وضمة الباء تدل على واو الجمع. انظر الإتحاف ٢/٤٣٦ والتحبير ١٩٨ والنشر ٢/٣٩٩.

(١٤) انظر جامع البيان ٣٠/٧٨.

(١٥) قال أبو البقاء العكبري: وعن بمعنى بعد والصحيح أنها على بابها وهي صفة أي طبقا حاصلاً عن طبق أي حالاً عن حال وقيل: جيلاً بعد جيل. انظر إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن للعكبري ٢/١٥٢.

(١٦) في ب، د عطاء والكلبي.

(١٧) انظر معالم التنزيل ٤/٤٦٥ والجامع لأحكام القرآن ٩/٧٠٧١.

(١٨) ساقطة من د.

(١٩) ساقطة من د.

مسعدة[١] عن سليمان التيمي عن بكر[٢] بن عبد الله المزني عن أبي رافع[٣] قال: صليت مع أبي هريرة صلاة العتمة فقرأ: ﴿إذا السماء انشقت﴾، فسجد فيها، فلما فرغ قلت له: ما هذه السجدة؟ فقال[٤]: سجدت بها مع أبي القاسم ﷺ أو قال: [سجد بها] [٥] أبو القاسم [٦] ﷺ وأنا معه فلا أزال [أسجد بها] [٧] حتى ألقى أبا القاسم ﷺ.

رواه البخاري[٨] عن أبي النعمان ورواه مسلم[٩] عن عبيد الله[١٠] بن معاذ كلاهما عن المعتمر عن أبيه عن[١١] سليمان التيمي أخبرنا أبو منصور[١٢] التميمي[١٣] أنا أبو عمرو بن مطر أنا جعفر بن [محمد بن الحسن الغرياني نا سليمان ابن عبد الرحمن[١٤] نا الوليد بن مسلم نا الأوزاعي عن يحيى بن][١٥] أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: «قرأ رسول الله ﷺ: ﴿إذا السماء انشقت﴾ فسجد فيها[١٦]»[١٧]. قال أبو سلمة: ثم قرأها أبو هريرة فسجد، قال يحيى: ثم قرأها أبو سلمة فسجد، قال الوليد: ثم قرأها الأوزاعي فسجد، قال أبو أيوب: ثم قرأها الوليد فسجد، قوله[١٨] ﴿بل الذين كفروا يكذبون﴾ بالبعث والقرآن والثواب والعقاب ﴿والله أعلم بما يوعون﴾ في صدورهم من التكذيب ويضمرون في قلوبهم ويكتمون. قاله ابن عباس وقتادة ومقاتل[١٩] ﴿فبشرهم بعذاب أليم﴾ أي اجعل لهم ذلك بدل البشارة للمؤمنين بالرحمة ﴿إلا الذين آمنوا﴾ منهم[٢٠] ﴿وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون﴾ غير منقوص ولا مقطوع؛ لأن نعيم الآخرة لا ينقطع.

---

(١) حماد بن مسعدة التميمي أبو سعيد البصري ثقة ـ مات سنة ٢٠٢ هجرية (التقريب ١/٤٤٣).

(٢) في ب أبو بكر.

(٣) نفيع بن رافع الصائغ أبو رافع المدني ثقة ثبت. توفي سنة نيف وسبعين هجرية. انظر التهذيب ١/٤٧٢ والتقريب ٢/٣٠٦ وسير أعلام النبلاء ٤/٤١٤، ٤١٥.

(٤) في أ قال.

(٥) في أ سجدها.

(٦) في ب، د القاسم.

(٧) في أ سجدها.

(٨) رواه البخاري في صحيحه كتاب الاذان باب الجهر في العشاء وكتاب الكسوف باب سجدة إذا السماء انشقت.

(٩) ورواه الإمام مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب سجود التلاوة. والنسائي في كتاب الافتتاح باب السجود في (إذا السماء انشقت).

(١٠) في ب، د عبد الله والصواب ما أثبتناه لموافقته ما جاء في صحيح مسلم.

(١١) ساقطة من أ.

(١٢) أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي توفي سنة ٤٢٩ هـ (تذكرة الحفاظ ٢/١١٠٠).

(١٣) في ب، د التيمي.

(١٤) سليمان بن عبد الرحمن بن عيسى التميمي الدمشقي، ابن بنت شرحبيل، أبو أيوب، صدوق، يخطىء، من العاشرة، مات سنة ثلاث وثلاثين هـ. (التقريب ١/٣٢٧).

(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(١٦) ساقطة من أ.

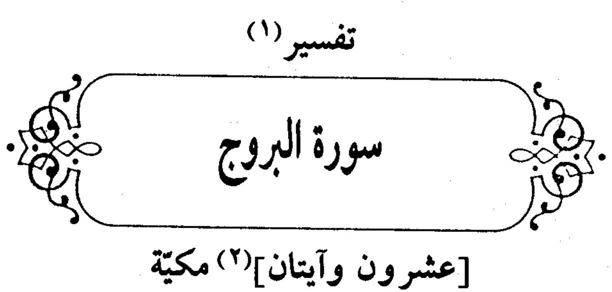
(١٧) رواه الإمام البخاري في كتاب الكسوف باب سجدة إذا السماء انشقت. والإمام مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب سجود التلاوة.

(١٨) من ب.

(١٩) انظر جامع البيان ٣٠/٨٠ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٢١١ وفتح الباري ٨/٢٩٧.

(٢٠) ساقطة من أ.

تفسير[1]



سورة البروج

[عشرون وآيتان][2] مكيّة

أخبرنا أبو سعد محمد بن علي العزايمي أنا عمرو بن جعفر بن مطر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة البروج أعطاه الله من الأجر بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون في دار الدنيا عشر حسنات»[3] بسم الله الرحمن الرحيم.

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ۝١ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ۝٣ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ۝٥ إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ ۝٦ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ ۝٧ وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝٨ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ۝٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ۝١٠﴾

﴿والسماء ذات البروج﴾ ذكرنا تفسير البروج عند قوله ﴿جعل في السماء بروجاً﴾[4][5] وهي النجوم أو منازلها. **﴿واليوم الموعود﴾** يعني يوم القيامة في قول جميع المفسرين[6] **﴿وشاهد ومشهود﴾**. أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الفارسي، أنا علي بن أحمد بن محمد بن عطية نا الحارث بن أبي أسامة نا روح نا موسى بن عبيدة أخبرني أيوب بن خالد عن عبد الله[7] بن رافع عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**﴿اليوم الموعود﴾** يوم القيامة والشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة»[8] أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق أنا أبو علي

---

(1) ساقطة من أ.

(2) ما بين المعقوفين من أ.

(3) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).

(4) سورة الفرقان جزء من الآية ٦١.

(5) قال الواحدي عند تفسيره لهذه الآية الكريمة «تبارك الذي جعل في السماء بروجا» قال عطاء عن ابن عباس: يريد بروج النجوم يعني منازلها الاثني عشر. وقال الحسن ومجاهد: هي النجوم الكبار، وهو قول قتادة سميت بروجا لظهورها. انظر تفسير الوسيط ص ١٧٨.

(6) ممن قال ذلك أبو هريرة والحسن وقتادة وابن زيد وأبو مالك الأشعري. انظر جامع البيان ٨٢/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٦٦/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٠٧٤/١٠.

(7) في أ عبيد الله.

(8) أخرجه ابن جرير الطبري في ٨١/٣٠، ٨٢ والترمذي في كتاب التفسير باب (ومن سورة البروج) ٤٣٦/٥ وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن عبيدة، وموسى بن عبيدة يضعف في الحديث ضعفه يحيى بن سعيد وغيره وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٢٩٨/٢، ٢٩٩ وأخرجه ابن كثير في تفسيره ٤٩٢/٤ عن ابن جرير من رواية أبي مالك الأشعري وعن سعيد بن المسيب وقال ابن كثير عنه: وهذا مرسل من مراسيل سعيد بن المسيب رضي الله عنه. ورواه الطبراني وفيه محمد بن إسماعيل بن عياش وهو ضعيف انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة البروج ١٣٥/٧.

حامد بن محمد الهروي نا محمد بن صالح الأشج[١] نا يحيى[٢] بن نصر[٣] بن حاجب نا موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة [رضي الله عنه][٤] قال: قال رسول الله ﷺ: «اليوم[٥] الموعود يوم القيامة، والمشهود يوم عرفة، والشاهد يوم الجمعة، ما طلعت الشمس على يوم ولا غربت أفضل منه، فيه ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله[٦] فيها بخير إلا استجاب الله له، ولا استعاذ من شر[٧] إلا أعاذه[٨] منه»[٩]. وهذا قول الأكثرين[١٠]. وسمي يوم الجمعة شاهداً[١١]؛ لأنه يشهد على كل عامل [بما عمل][١٢] فيه، وكذلك كل يوم ويوم عرفة يوم مشهود؛ يشهد الناس فيه موسم الحج، وتشهده الملائكة.

حدثنا أبو إسحاق المقري أخبرني الحسين بن محمد أبو عبد الله الحافظ نا أحمد بن جعفر بن حمدان نا إبراهيم بن سهلويه نا أحمد بن إبراهيم الدورقي[١٣] نا أبو غسان مالك بن ضيغم الراسبي نا أبو سهل المنذراني عن خباب عن رجل قال: دخلت مسجد المدينة فإذا أنا برجل يحدث عن رسول الله ﷺ، والناس حوله فقلت: أخبرني عن شاهد ومشهود. قال: نعم، أما الشاهد فيوم الجمعة، وأما المشهود فيوم عرفة، فجزته إلى آخر يحدث عن رسول الله ﷺ فقلت: أخبرني عن شاهد ومشهود. قال: نعم، أما الشاهد فيوم الجمعة، والمشود يوم النحر، فجزتهما[١٤] إلى غلام كأن وجهه الدينار وهو يحدث عن رسول الله ﷺ، فقلت: أخبرني عن شاهد ومشهود قال: نعم، أما الشاهد فمحمد[١٥] ﷺ، وأما المشهود فيوم القيامة، أما سمعته يقول: [﴿يا أيها النبي][١٦] إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً﴾[١٧] وقال الله[١٨] عز وجل: ﴿ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود﴾[١٩] فسألت عن الأول فقالوا: ابن عباس، وسألت عن الثاني فقالوا: ابن عمر، وسألت عن الثالث فقالوا: الحسن بن علي رضي الله عنهم[٢٠] قوله ﴿قتل

(١) محمد بن صالح الأشج من الثقات ويخطىء (سير أعلام النبلاء ٥/٢٠٣).
(٢) في أ بحر.
(٣) في د نضر.
(٤) من أ.
(٥) ساقطة من أ.
(٦) في د لله.
(٧) في ب الشر.
(٨) في أ أعاذ.
(٩) أخرجه الإمام الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة البروج ٥/٤٣٦ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن عبيدة، وموسى بن عبيدة يضعف في الحديث ضعفه يحيى بن سعيد وغيره وأخرجه ابن جرير الطبراني في ٣٠/٨٣ والبغوي في ٤/٤٦٦ وأخرجه ابن أبي حاتم انظر تفسير القرآن العظيم ٤/٤٩١ وقال ابن كثير عنه: وهكذا روى هذا الحديث ابن خزيمة من طرق عن موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف الحديث وقد روي موقوفاً على أبي هريرة وهو أشبه.
(١٠) ممن قال ذلك أبو هريرة وابن عباس وعلي بن أبي طالب وابن زيد وقتادة وغيرهم انظر جامع البيان ٣٠/٨٢، ٨٣.
(١١) في أ شاهد.
(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(١٣) أحمد بن إبراهيم بن كثير بن زيد الدورقي النكري البغدادي ثقة حافظ من العاشرة مات سنة ٢٤٦ هـ (التقريب ١/٩، ١٠).
(١٤) في ب، د فجزته.
(١٥) في أ فرسول الله.
(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(١٧) سورة الأحزاب آية رقم ٤٥.
(١٨) من أ.
(١٩) سورة هود آية ١٠٣.
(٢٠) رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه يحيى بن عبد الحميد الحماني وهو ضعيف. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة البروج ٧/١٣٦. وانظر معالم التنزيل ٤/٤٦٦، ٤٦٧ وفتح القدير ٥/٤١٥ وقال الطبري بعد أن سرد معظم الأقوال التي ساقها المصنف: والصواب في ذلك عندنا أن يقال: إن الله أقسم بشاهد شهد، ومشهود شهد، ولم يخبرنا مع إقسامه بذلك أي شاهد وأي مشهود أراد، وكل الذي ذكرنا أن العلماء قالوا: هو المعنى مما يستحق أن يقال: شاهد ومشهود. انظر جامع البيان ٣٠/٨٢.

أصحاب الأخدود﴾[١] معناه: لعن في قول الجميع، كقوله[٢]: ﴿قتل الخراصون﴾[٣] وقد مر، والأخدود الشق في الأرض[٤] يحفر مستطيلاً، وجمعه الأخاديد، ومصدره الخد وهو الشق، وأما حديث أصحاب الأخدود: فقد حدثنا الإمام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن إملاء أنا[٥] محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب بن نصير القرشي نا يوسف بن عاصم الرازي نا هدبة بن خالد نا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب عن رسول الله ﷺ قال: كان ملك فيمن كان قبلكم له ساحر، فلما مرض الساحر قال: إني قد حضر أجلي، فارفع إلي غلاماً أعلمه، فدفع إليه غلاماً فكان يعلمه[٦] ويختلف إليه، وبين الساحر والملك راهب فمر [٧] الغلام بالراهب فأعجبه كلامه وأمره، فكان يطيل عنده القعود، فإذا أبطأ عن الساحر ضربه، وإذا أبطأ عن أهله ضربوه، فشكى ذلك إلى الراهب فقال: يا بني إذا استبطأك الساحر فقل: حبسني أهلي، وإذا استبطأك أهلك فقل: حبسني الساحر، فبينما هو [٨] ذات يوم مر [٩] بالناس وقد[١٠] حبستهم دابة عظيمة فظيعة، فقال: اليوم أعلم أمر الساحر أفضل أم أمر الراهب، فأخذ حجراً وقال[١١]: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك فاقتل هذه الدابة،فرمى فقتلها ومضى الناس،فأخبر[١٢] بذلك[١٣] الراهب فقال: أي[١٤] بني إنك ستبتلى،فإن ابتليت فلا تدل علي، قال: وجعل يداوي الناس[١٥]، الأكمه والأبرص، فبينما هو كذلك إذ عمي جليس للملك فأتاه وحمل إليه مالاً كثيراً فقال: اشفني ولك ما هاهنا، فقال: إني لا أشفي أحداً ولكن يشفي[١٦] الله، فإن آمنت بالله دعوت الله فشفاك،قال:فآمن بالله[١٧] فدعا الله له[١٨] فشفاه فذهب فجلس إلى الملك فقال: يا فلان من شفاك؟ قال: ربي قال: أنا؟ قال: لا، ربي وربك الله فقال: أوأن لك رباً غيري؟ قال: نعم، ربي وربك الله، فأخذه فلم يزل به حتى دله على الغلام، فبعث إلى الغلام فقال: لقد بلغ من أمرك أن تشفي الأكمه والأبرص فقال[١٩]: ما أشفي أحداً ولكن ربي يشفي،قال: أوأن لك رباً غيري؟ قال: نعم، ربي[٢٠] وربك الله، فأخذه فلم يزل به حتى دله على الراهب فوضع المنشار [في مفرق رأسه][٢١]،فأشره[٢٢] حتى وقع شقاه، ثم دعا بالأعمى فقال: ارجع عن دينك، فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه فأشره حتى وقع شقاه وقال للغلام: ارجع عن دينك فأبى، وأرسل معه نفراً وقال[٢٣]: اصعدوا[٢٤] به إلى[٢٥] جبل كذا وكذا، فإن رجع عن دينه وإلا فدهدهوه[٢٦]

---

(١) الخد والأخدود: شق في الأرض مستطيل غائص، وجمع الأخدود أخاديد وأصل ذلك من خدي الإنسان وهما ما اكتنفا الأنف عن اليمين والشمال انظر المفردات مادة خد ص ١٤٣.
(٢) ساقطة من ب.
(٣) سورة الذاريات آية ١٠ ـ وقد سبق تفسيرها في موضعها.
(٤) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة البروج.
(٥) في د نا.
(٦) ساقطة من أ.
(٧) في ب فسر.
(٨) في د أنا.
(٩) من ب.
(١٠) في أ قد.
(١١) في ب، د فقال.
(١٢) في أ وأخبر.
(١٣) في د يذكر.
(١٤) من أ.
(١٥) في أ للناس.
(١٦) في ب اشفى.
(١٧) من أ.
(١٨) ساقطة من أ.
(١٩) في أ قال.
(٢٠) ساقطة من د.
(٢١) في أ عليه.
(٢٢) فأشره: أي نشره انظر المفردات مادة «أشر».
(٢٣) في ب، د فقال.
(٢٤) في ب اسعدوا.
(٢٥) ساقطة من أ.
(٢٦) دهدهوه: أي دحرجوه.

منه، قال: فَعَلَوْا به الجبل فقال: اللهم اكفنيهم [١] بما شئت[٢].

قال: فرجف بهم الجبل فتدهدهوا [٣] أجمعون، وجاء إلى الملك فقال: ما صنع أصحابك؟ فقال: كفانيهم الله تعالى [٤]، فأرسل به مرة أخرى قال [٥]: انطلقوا به (فلجحوا به) [٦] في البحر، فإن رجع وإلا فغرقوه، فانطلقوا به][٧] في قرقور، فلما توسطوا به البحر قال: اللهم أكفنيهم[٨] بما شئت فانكفأت بهم السفينة، وجاء حتى قام بين يدي الملك فقال: ما صنع أصحابك؟ قال[٩]: كفانيهم الله، ثم قال: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك: اجمع الناس ثم اصلبني على جذع، ثم خذ سهماً من كنانتي، ثم ضعه على كبد القوس، ثم قل: بسم رب الغلام، فإنك ستقتلني، قال: فجمع الناس وصلبه، ثم أخذ سهماً من كنانته، فوضعه على كبد القوس وقال: بسم رب الغلام، ورمى فوقع السهم في صدغه، فوضع يده على صدغه ومات، فقال الناس: آمنا برب الغلام، فقيل له: أرأيت ما كنت تخاف قد نزل والله بك، آمن الناس، فأمر بالأخدود فخدت على أفواه السكك، ثم أضرمها[١٠] فقال: من رجع عن دينه فدعوه ومن أبى فأقحموه فيها، فجعلوا يقتحمونها وجاءت امرأة بابن لها [فقيل لها:ارجعي عن دينك فأبت][١١] فقال لها: يا أمة اصبري فإنك على الحق» رواه مسلم[١٢] عن هدبة بن خالد. وقال محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر: «أن حربة احتفرت في زمن عمر بن الخطاب [رضي الله عنه][١٣] فوجدوا عبد الله[١٤] بن[١٥] التامر واضعاً يده على ضربة في رأسه إذا أميطت يده انبعثت[١٦] دماً، وإذا تركت ارتدت مكانها، وفي يده خاتم من حديد فيه: ربي الله، فبلغ ذلك عمر فكتب أن أعيدوا عليه الذي وجدتم عليه»[١٧].

وروي عن علي بن أبي طالب [رضي الله عنه][١٨] في أصحاب الأخدود قول آخر وهو: ما أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد[١٩] بن جعفر أنا أبو علي الفقيه أنـا محمد بن معـاذ الماليني نـا الحسين بن الحسن[٢٠] بن حرب المروزي أنا الهيثم بن جميل نا يعقوب القمي[٢١] عن جعفر عن سعيد بن جبير قال: لما انهزم أهل اسفندهان قال عمر بن الخطاب: ما هم يهود ولا نصارى، ولا لهم كتاب، وكانوا مجوساً[٢٢] فقال علي بن أبي طالب: بلى[٢٣] قد

(١) في ب اكفينيهم.
(٢) في ب. شئت (ثم).
(٣) في أ فدهدهوا.
(٤) من أ.
(٥) في أ فقال.
(٦) في ب فلججوه ومعناها ركبوه لجة وسيروا به في البحر.
(٧) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(٨) في ب أكفينيهم.
(٩) في ب، د قال.
(١٠) أضرمها: أي أوقدها ناراً. انظر النهاية ٣/١٨.
(١١) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(١٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقائق باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام والإمام أحمد في مسنده مختصراً ٤/٣٣٣، و٦/١٦: ١٨ والإمام الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة البروج ٥/٤٣٧: ٤٣٩ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب. وعبد الرزاق في المصنف ٥/٤٢٥ وفي التفسير ٣/١٢١٥ وابن جرير الطبري ٣٠/٨٥، ٨٦.
(١٣) من أ.
(١٤) في أ ابن عبد الله.
(١٥) ساقطة من أ.
(١٦) في أ انبعث.
(١٧) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/ ١٢١٥ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٥ والترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة البروج ٥/ ٤٣٩ وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.
(١٨) من أ.
(١٩) ساقطة من د.
(٢٠) في أ الحسين.
(٢١) في د التمي.
(٢٢) المجوس: هم عبدة النار.
(٢٣) ساقطة من أ.

كان لهم كتاب ولكنه رفع، وذلك: أن ملكاً لهم وقع على ابنته، أو قال على أخته، فلما أفاق قال لها: كيف المخرج[١] مما وقعت فيه؟ قالت[٢]: تجمع أهل مملكتك فأخبرهم أنك ترى ذلك حلالاً، وتأمرهم أن يحلوه، فجمعهم وأخبرهم فأبوا أن يبايعوه، فخد لهم أخدوداً في الأرض، وأوقد فيه النيران وعرضهم عليها، فمن أبي قبول ذلك قذفه في النار، ومن أجاب خلى سبيله[٣]. وقال الحسن: كان النبي ﷺ إذا ذكر عنده أصحاب الأخدود تعوذ بالله من جهد البلاء[٤] قوله ﴿النار ذات الوقود﴾ بدل من الأخدود، كأنه قال: قتل أصحاب النار ذات الوقود. يعني: الذين أوقدوها لإحراق المؤمنين. وهو قوله ﴿إذ هم عليها قعوذ﴾ يعني: عند الأخدود يعذبون المؤمنين. قال ابن عباس: عندها جلوس، وقال مقاتل: يعني عند النار قعود يعرضونهم على الكفر، وقال مجاهد: كانوا قعوداً على الكراسي عند الأخدود[٥]. وهو قوله ﴿وهم﴾ يعني الملك وأصحابه الذين خدوا الأخدود ﴿على ما يفعلون بالمؤمنين﴾ من عرضهم على النار، وإرادتهم أن يرجعوا إلى دينهم ﴿شهود﴾ حضور. قال[٦] الزجاج[٧]: أعلم الله قصة قوم بلغت بصيرتهم وحقيقة إيمانهم إلى أن صبروا على أن أحرقوا بالنار في الله[٨]. ﴿وما نقموا منهم﴾ الآية قال ابن عباس: ما كرهوا منهم إلا أنهم آمنوا[٩] . وقال مقاتل: ما عابوا منهم[١٠]. وقال الزجاج[١١]: ما أنكروا عليهم ذنباً إلا إيمانهم. وهذا كقوله تعالى[١٢]: ﴿هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله﴾[١٣] ﴿والله على كل شيء﴾ من فعلهم بالمؤمنين ﴿شهيد﴾ لم يخف عليه ما صنعوا. ثم أعلم ما أعد لأولئك فقال: ﴿إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات﴾ حرقوهم بالنار، يقال: فتنت الشيء أحرقته ومنه قوله تعالى[١٤] ﴿يوم هم على النار يفتنون﴾[١٥]. ﴿ثم لم يتوبوا﴾ من فعلهم ذلك ومن الشرك الذي كانوا عليه ﴿فلهم عذاب جهنم﴾ بكفرهم ﴿ولهم عذاب الحريق﴾بما أحرقوا المؤمنين. «قال الربيع بن أنس: وذلك أن النار ارتفعت من الأخدود إلى الملك وأصحابه فأحرقتهم. وهو قول الكلبي[١٦]». ثم ذكر[١٧] ما أعد للمؤمنين الذين حرقوا بالنار فقال:

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ

(١) في أ بالمخرج.
(٢) في د قال.
(٣) انظر معالم التنزيل ٤/٤٦٩ والجامع لأحكام القرآن ٩/٧٠٨١ وزاد المسير ٩/٧٤، ٧٥.
(٤) قال ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٥٨٤: أخرجه ابن أبي شيبة عن أبي أسامة عن عوف عن الحسن بهذا وقال صاحب الدر ٦/٣٣٣ أخرجه ابن أبي شيبة عن عوف.
(٥) انظر معالم التنزيل ٤/٤٧٠ وزاد المسير ٩/٧٧.
(٦) في أ وقال.
(٧) انظر معاني القرآن بتحقيق الدكتور عبد الجليل شلبي ٥/٣٠٨.
(٨) في أ الآية.
(٩) انظر معالم التنزيل ٤/٤٧٠.
(١٠) انظر المرجع السابق.
(١١) انظر معاني القرآن للزجاج ٥/٣٠٨.
(١٢) من أ.
(١٣) سورة المائدة آية ٥٩.
(١٤) من أ.
(١٥) سورة الذاريات آية ١٣.
(١٦) انظر معالم التنزيل ٤/٤٧٠، ٤٧١ وزاد المسير ٩/٧٧، ٧٨.
(١٧) ساقطة من أ.

حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾

﴿إن الذين آمنوا﴾ الآية ﴿إن بطش ربك لشديد﴾ «قال ابن عباس: إن أخذه بالعذاب إذا أخذ الظلمة والجبابرة لشديد كقوله: ﴿إن أخذه أليم شديد[1]﴾[2] ﴿إنه هو يبدىء﴾ الخلق يخلقهم أولاً في الدنيا، ويعيدهم أحيار بعد الموت. ﴿وهو الغفور﴾ لذنوب المؤمنين وأوليائه من أهل طاعته. ﴿الودود﴾ المحب لهم. وقال الأزهري في تفسير أسماء الله: يجوز أن يكون ودود [فعولاً بمعنى][3] مفعول كركوب وحلوب، ومعناه: أن عباده الصالحين يودونه ويحبونه؛ لما عرفوا من فضله ولما أسبغ عليهم من نعمائه، ويجوز أن تكون فعولاً[4] بمعنى فاعل أي: محباً لهم، قال: وكلتا الصفتين مدح؛ لأنه جل ذكره إن أحب عبادة المطيعين فهو فضل منه، وإن أحبه عباده العارفون فلما تقرر عندهم من كريم إحسانه[5] . قوله [6] : ﴿ذو العرش المجيد﴾ أكثر القراءة الرفع في ﴿المجيد﴾ على صفة ذو العرش؛ لأن الله تعالى هو الموصوف بالمجد، ولأن [7] المجيد لم يسمع في غير صفة الله تعالى [8] وإن سمع الماجد. ومن كسر ﴿المجيد﴾ جعله من صفة العرش. قال عطاء عن ابن عباس: من قرأ بالخفض فإنما يريد العرش وحسنه [9] . ويدل على صحة هذا أن العرش وصف بالكرم[10] في قوله ﴿رب العرش الكريم﴾[11] فجاز أن يوصف بالمجد[12]؛ لأن معناه الكمال، والعرش على ما ذكر أحسن شيء وأكمله وأجمعه لصفات الحسن. ﴿فعال لما يريد﴾ أي من الإبداء والإعادة. وقال عطاء: لا يعجزه شيء يريده [13] ولا يمتنع منه شيء طلبه. أخبرنا أبو بكر المحاربي أنا أبو الشيخ الحافظ نا أبو يحيى الرازي نا هناد نا المحاربي عن مالك بن مغول عن أبي السفر[14] قال: دخل على أبي بكر الصديق رضي الله عنه قوم يعودونه فقالوا: يا خليفة رسول الله ألا تدعو لك طبيباً ينظر إليك قال: قد نظر إلي. قالوا: وأي شيء قال لك؟ قال[15]: قال: إني فعال لما أريد[16]. ثم ذكر خبر الجموع الكافرة فقال: ﴿هل أتاك حديث الجنود﴾ يريد قد أتاك[17] وهم الذين تجندوا على أنبياء الله. ثم بين من هم فقال: ﴿فرعون وثمود بل

---

(١) هود آية ١٠٢.

(٢) انظر معالم التنزيل ٤/٤٧١ وزاد المسير ٩/٧٨.

(٣) في أ فعول المعنى.

(٤) في أ مفعولاً.

(٥) انظر النهاية لابن الأثير ٤/٢٠٠ ولسان العرب مادة «ودد».

(٦) ساقطة من أ.

(٧) في أ لأن.

(٨) من أ.

(٩) اختلف في دال (المجيد) فحمزة والكسائي وخلف بخفضها نعتا إما للعرش وإما لربك في «إن بطش ربك» وافقهم الحسن والأعمش. والباقون برفعها خبر وهو أو نعت لذو. انظر الإتحاف ص ٤٣٦ والنشر ٢/٣٩٩ والتحبير ص ١٩٨.

(١٠) في أ بالكريم.

(١١) سورة المؤمنون آية ٢٣.

(١٢) في أ بالمجيد.

(١٣) في أ، د يريد.

(١٤) أبو السفر هو: سعيد بن يحمد وحكى الترمذي أنه قيل فيه: أحمد أبو السفر الهمداني، الثوري، الكوفي، ثقة، من الثالثة مات سنة اثنتي عشرة، أو بعدها بسنة (التقريب ١/٣٠٧، ٣٠٨ ، ٢/٤٢٩).

(١٥) ساقطة من د.

(١٦) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٧٠٨٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٩٦.

(١٧) في أ. أتاك.

الذين كفروا﴾ يعني مشركي مكة **﴿في تكذيب﴾** لك وللقرآن، أي: لم يعتبروا بمن كان قبلهم من الكفار **﴿والله من ورائهم محيط﴾** يقدر أن ينزل بهم ما أنزل بمن قبلهم **﴿بل هو قرآن مجيد﴾** قال ابن عباس ومقاتل: كريم؛ لأنه كلام الرب ليس [هو كما][1] يقولون: شعر وكهانة وسحر[2] **﴿في لوح محفوظ﴾** عند الله وهو أم الكتاب، منه نسخ القرآن والكتب، وهو الذي يعرف باللوح المحفوظ من الشياطين، ومن الزيادة فيه والنقصان. وقرأ نافع **﴿محفوظ﴾** رفعاً على نعت القرآن كأنه قيل: بل هو قرآن مجيد «محفوظ» في لوح [3] وذلك: أن القرآن وصف بالحفظ في قوله تعالى [4]: **﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾** [5] فكما وصف بالحفظ في تلك الآية، كذلك وصف في هذه الآية [6] بأنه محفوظ ومعنى حفظ القرآن: أنه يؤمن من تحريفه وتبديله وتغييره، فلا يلحقه من ذلك شيء. قال أبو الحسن الأخفش: والأول هو الذي يعرف.

وقال أبو عبيد: الوجه الخفض؛ لأن الآثار الواردة في اللوح المحفوظ تصدق ذلك. أخبرنا محمد بن أحمد بن [محمد بن] [7] جعفر [8] أنا زاهر بن أحمد أن الحسن بن محمد بن مصعب نا يحيى بن حكيم نا الحسن بن حبيب[9] نا أبو حمزة الثمالي[10] عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: إن الله [عز وجل][11] خلق لوحاً محفوظاً من درة بيضاء، دفتاه ياقوتة حمراء، قلمه نور، وكتابه نور، عرضه كما بين السماء والأرض، ينظر فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة، يخلق بكل نظرة ويحيى ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء[12] حدثنا أبو إسحاق المقري أخبرني أبو عبد الله الحسين بن محمد الثقفي[13] نا مخلد بن جعفر[14] نا الحسن بن علوية نا إسماعيل بن عيسى نا أسحاق بن بشر أخبرني مقاتل وابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس قال: إن في صدر اللوح المحفوظ لا إله إلا الله وحده، دينه الإسلام، ومحمد عبده ورسوله، فمن آمن بالله [عز وجل][15] وصدق بوعده واتبع رسله[16] أدخله الجنة. قال: واللوح لوح من درة بيضاء، طوله ما بين السماء والأرض، وعرضه ما بين المشرق والمغرب[17].

---

(١) في د كما هو.

(٢) انظر جامع البيان ٣٠/٨٩ ومعالم التنزيل ٤/٤٧٢ وزاد المسير ٩/٧٩.

(٣) اختلف في (محفوظ) فنافع بالرفع نعتا لقرآن قال الله تعالى (وإنا له لحافظون) يوسف ١٢ والباقون بالكسر نعتاً للوح انظر الإتحاف ٤٣٦ والنشر ٢/٣٩٩ والتحبير ١٩٨.

(٤) من أ.

(٥) الآية ٩ من سورة الحجر.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) ساقطة من أ.

(٨) محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر أبو الحسن الأدمي قال حمزة بن محمد الدقاق: لم يكن صدوقاً. انظر ميزان الاعتدال ٣/٤٥٧.

(٩) الحسن بن حبيب بن ندبة التميمي وقيل غير ذلك البصري الكوسج لا بأس به، من التاسعة مات سنة ١٩٧ هـ (التقريب ١/١٦٤).

(١٠) أبو حمزة الثمالي: اسمه ثابت بن أبي صفية بن دينار وقيل: سعيد أبو حمزة الثمالي الأزدي الكوفي مولى المهلب قال أحمد ضعيف ليس بشيء وقال أبو زرعة: لين وقال النسائي: ليس بثقة مات في خلافة أبي جعفر (التهذيب ٣/٧، ٨، ١٢/٧٨).

(١١) في ب، د تعالى.

(١٢) أخرجه الحاكم في المستدرك وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد فإن أبا حمزة الثمالي لم ينقم عليه إلا الغلو في مذهبه فقط انظر المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة البروج ٢/٥١٩ وأخرجه ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤/٤٩٧ ومعالم التنزيل ٤/٤٧٢.

(١٣) الحسين بن محمد بن الحسين الثقفي الدينوري كان ثقة مصنفاً توفي سنة ٤١٤ هـ (العبر ٣/١١٦).

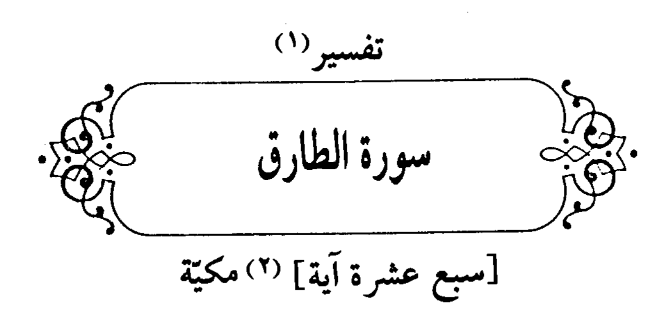
(١٤) مخلد بن جعفر الباقرجي، مات سنة ٣٦٩ هـ، وقد قارب التسعين (تقريب التهذيب ٦/٧).

(١٥) ساقطة من ب.

(١٦) في أ رسوله.

(١٧) انظر معالم التنزيل ٤/٤٧٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٩٧.

تفسير[1]



سورة الطارق

[سبع عشرة آية] [2] مكيّة

أخبرنا أبو عثمان بن أبي بكر المقري أنا أبو عمرو ومحمد بن جعفر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة الطارق أعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات»[3] بسم الله الرحمن الرحيم.

وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفۡسٍ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ
خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُۥ
مِن قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ ﴿١٠﴾

﴿والسماء والطارق﴾ [قال المفسرون أقسم الله تعالى بالسماء والطارق][4] يعني الكواكب تطرق بالليل وتخفى بالنهار[5]. قال الفراء[6] الطارق النجم؛ لأنه يطلع بالليل، وما أتاك ليلًا فهو طارق. ونحو هذا قال الزجاج والمبرد. ثم قال لنبيه ﷺ ﴿وما أدراك ما الطارق﴾[7] وذلك؛ أن هذا الاسم يقع على كل ما طرق ليلًا، ولم يكن النبي ﷺ يدري[8] ما المراد به لو لم يبينه بقوله تعالى[9] ﴿النجم الثاقب﴾ أي المضيء، والنجم الثاقب اسم الجنس وأريد به العموم. «قال ابن زيد: أراد به الثريا[10]»[11] والعرب تسميه النجم، ذكرنا ذلك[12] عند قوله: ﴿والنجم إذا هوى﴾[13] وجواب القسم قوله تعالى: ﴿إن كل نفس لما عليها حافظ﴾[14] أقسم الله تعالى[15] بما ذكر أنه ما من نفس إلا عليها حافظ من الملائكه يحفظ عملها وقولها وفعلها ويحصي ما تكتسب من خير أو شر.

وفي قوله ﴿لما عليها﴾ قراءتان: التخفيف والتشديد، فمن خفف[16] كان ما لغوا والمعنى: لعليها ﴿حافظ﴾

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٥) انظر جامع البيان ٣٠/٩٠ عن ابن عباس وقتادة وانظر معالم التنزيل ٤/٤٧٢.

(٦) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٥٤.

(٧) في أ أدراك.

(٨) ساقطة من ب.

(٩) ساقطة من أ.

(١٠) في ب الثرياء . والثريا النجم المعروف وهو تصغير ثَرْوى يقال: ثَرى القوم يَثْرون وأثروا إذا كثروا وكثرت أموالهم ويقال: إن خلال أَنْجُم الثُّرَيَّا الظاهر كواكب خفيَّة كثيرة العدد. (النهاية ١/١٢٧).

(١١) انظر جامع البيان ٣٠/٩١. ومعالم التنزيل ٤/٤٧٣ والجامع لأحكام القرآن ٩٠/٧٠٩١.

(١٢) ساقطة من د.

(١٣) سورة النجم آية ١.

(١٤) انظر وجوه الإعراب والقراءات للعكبري ٢/١٥٢.

(١٥) من أ.

(١٦) في ب خففت.

ومن شدد جعل لما بمعنى إلا تقول [١]: سألتك لما فعلت بمعنى إلا فعلت [٢]. ثم نبه على البعث بقوله: ﴿**فلينظر الإنسان**﴾ قال مقاتل: يعني المكذب بالبعث [٣] ﴿**مم خلق**﴾ من أي شيء خلقه الله [٤]. والمعنى: فلينظر نظر التفكر والاستدلال حتى يعرف أن الذي ابتدأه من نطفة قادر على إعادته. ثم ذكر من أي شيء خلقه فقال: ﴿... **من ماء دافق**﴾ قال ابن عباس: يعني المني الذي يكون منه الولد، وهو ماء مهراق في رحم المرأة. والدفق صب الماء [يقال: دفقت الماء أي صببته] [٥] ودافق هاهنا بمعنى مدفوق. قال الفراء: وأهل الحجاز يجعلون الفاعل بمعنى المفعول في كثير من كلامهم كقولهم: سِرٌّ كَاتِم، وهَمٌّ ناصب، وليل نائم [٦] وذكرنا مثل هذا عند قوله ﴿لا عاصم اليوم﴾ [٧] ثم وصف ذلك الماء فقال: ﴿**يخرج من بين الصلب**[٨] **والترائب**﴾ [٩] وهي [١٠] موضع القلادة من الصدر واحدها تريبة. قال عطاء: يريد صلب الرجل وترائب المرأة، لا يكون إلا من الماءين [١١] ﴿**إنه على رجعه لقادر**﴾ قال مجاهد: على أن يرد الماء في الإحليل [١٢]، وقال عكرمة والضحاك: على أن يرد الماء في الصلب [١٣]. وقال مقاتل بن حيان: يقول: إن شئت رددته من الكبر إلى الشباب ومن الشباب إلى الصبى ومن الصبى إلى النطفة [١٤].

وقال قتادة: إن الله تعالى [١٥] على بعث الإنسان وإعادته لقادر [١٦] وهذا هو [١٧] الاختيار؛ لقوله ﴿**يوم تبلى السرائر**﴾ أي: إنه قادر على بعثه يوم القيامة. ومعنى الرجع: رد الشيء إلى أول حاله. وتبلى قال قتادة: تختبر [١٨]. وقال مقاتل تظهر [١٩]. والسرائر: أعمال بني آدم والفرائض التي أوجبت عليهم [٢٠] وهي سرائر بين الله وبين [٢١]

---

(١) في ب، د كقولك.

(٢) قرأ نافع وابن كثير بتخفيف نون «إن» وميم «لما»، وقرأ أبو عمرو والكسائي ويعقوب وخلف عن نفسه بتشديد «إن» وتخفيف «لما»، وقرأ ابن عامر وحفص وحمزة وأبو جعفر بتشديدهما، وقرأ أبو بكر بتخفيف النون وتشديد الميم. انظر الإتحاد ٢٦٠ والنشر ٢/٢٩١.

(٣) انظر جامع البيان ٩١/٣٠.

(٤) ساقطة من ب.

(٥) ما بين المعقوفين من د.

(٦) انظر معاني القرآن للفراء ٢٥٥/٣.

(٧) سورة هود جزء من الآية ٤٣.

(٨) الصلب: الشديد وباعتبار الصلابة والشدة سمي الظهر صلباً. انظر المفردات مادة «صلب» ص ٢٨٤

(٩) الترائب: ضلوع الصدر. الواحدة تريبة. انظر المفردات مادة «ترب» ص ٧٤.

(١٠) في أ وهو.

(١١) انظر جامع البيان ٩٢/٣٠.

(١٢) رواه مجاهد في ٧٤٩/٢ وصاحب جامع البيان ٩٣/٣٠ والدر المنثور ٣٣٦/٦ وقال أخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر.

(١٣) انظر جامع البيان ٩٣/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٧٣/٤.

(١٤) انظر جامع البيان ٩٣/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٧٣/٤ وتفسير القرآن العظيم ٤٩٨/٤.

(١٥) من أ.

(١٦) انظر جامع البيان ٩٣/٣٠، ٩٤ ومعالم التنزيل ٤/ ٤٧٣ وزاد المسير ٨٣/٩ وتفسير القرآن العظيم ٤٩٨/٤.

(١٧) في أ قول.

(١٨) انظر جامع البيان ٩٤/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٧٣/٤.

(١٩) انظر المرجعين السابقين

(٢٠) في أ عليه.

(٢١) من ب.

العبد فتختبر تلك يوم القيامة حتى يظهر خيرها من شرها ومؤداها عن مضيعها. أخبرنا أحمد بن الحسن القاضي أنا حامد بن محمد الهروي أنا محمد بن يونس القرشي[١] نا أبو علي الحنفي[٢] نا عمران القطان عن قتادة عن خليد العصري[٣] عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: ضمن الله تعالى[٤] لخلقه أربع خصال: الصلاة والزكاة وصوم شهر[٥] رمضان والغسل من الجنابة. وهن السرائر التي [قال الله: ﴿يوم تبلى السرائر]﴾[٦][٧] أخبرني عبد الرحمن بن الحسن الحافظ فيما أجاز لي أنا عمر بن أحمد الواعظ نا محمد بن عمران بن موسى الهمذاني[٨] نا إبراهيم بن محمد بن الحسن الأصبهاني[٩] نا الحسين بن القاسم الأصبهاني[١٠] نا إسماعيل بن أبي زياد عن ثور عن خالد بن معدان عن معاذ قال: سألت النبي[١١] ﷺ: ما هذه السرائر التي يبلى بها العباد في الآخرة؟ فقال: هي سرائركم في أعمالكم من الصلاة، والصيام والزكاة، والوضوء، والغسل من الجنابة، وكل مفروض لأن الأعمال كلها سرائر خفية، فإن شاء قال الرجل: صليت ولم يصل وإن شاء قال: توضأت ولم يتوضأ. فذلك قوله تعالى ﴿يوم تبلى السرائر﴾[١٢] وقال ابن عمر: يبدىء الله تعالى [يوم القيامة][١٣] كل سر فيكون زينا في الوجوه وشيئاً في الوجوه يعني أن من أداها كان وجهه مشرقاً ومن ضيعها كان وجهه أغبر[١٤] ﴿فما له﴾ أي لهذا الإنسان المنكر للبعث ﴿من قوة﴾ يمتنع بها من عذاب الله ﴿ولا ناصر﴾ ينصره من الله. ثم ذكر قسماً آخر فقال:

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ۝١١ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ۝١٢ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ۝١٣ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ۝١٤ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝١٦ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ۝١٧﴾

---

(١) الشيخ الإمام الحافظ الكبير المعمر أبو العباس محمد بن يونس بن موسى بن سليمان بن عبيد بن ربيعة بن كريم القرشي السامي الكريمي البصري الضعيف ولد سنة ١٨٣ هـ وقيل سنة خمس. قال ابن عدي: اتهم الكريمي بوضع الحديث وقال ابن حبان: لعله قد وضع أكثر من ألف حديث مات سنة ٢٨٦ هـ (سير أعلام النبلاء ١٣/٣٠٢: ٣٠٥)٨

(٢) أبو علي الحنفي عبيد الله بن عبد المجيد البصري كان ثقة توفي سنة ٢٠٩ هـ (العبر ١/٣٥٧)

(٣) خليد بن عبد الله العصري أبو سليمان البصري يقال: إنه مولى لأبي الدرداء. من الرابعة (التقريب ١/٢٢٧).

(٤) من أ.

(٥) من أ.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٧) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٣٦ عن أبي الدرداء وعزاه إلى البيهقي في شعب الإيمان، وصاحب جامع البيان ٣٠/٩٤ عن عطاء بن أبي رباح ومعالم التنزيل ٤/٤٧٣، ٤٧٤.

(٨) محمد بن عمران بن موسى بن اسماعيل بن عبد الله بن مرداس أبو بكر الهمذاني الخراز ثقة مات سنة ٣٢١ هـ (تاريخ بغداد ٣/١٣٣، ١٣٤).

(٩) في ب، د الأصفهاني وهو الحافظ القدوة إمام جامع أصبهان أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الحسن ابن مقويه الأصبهاني قال عنه أبو الشيخ: كان من معادن الصدق توفي سنة ٣٠٢ هـ (تذكرة الحفاظ ٢/٧٤٠).

(١٠) الحسين بن القاسم الأصبهاني الزاهد فيه لين، ما كان موجوداً بعد سنة أربعين ومائتين (ميزان الاعتدال ١/٥٤٦).

(١١) في ب، د رسول الله.

(١٢) ذكره ابن جزي في تفسيره ص ٨٣٩ مختصراً.

(١٣) ساقطة من د.

(١٤) رواه صاحب جامع البيان ٣٠/٩٤ عن عطاء بن أبي رباح.

﴿ والسماء ذات الرجع ﴾ يعني ذات المطر في قول جميع المفسرين [١] قال الزجاج [٢] : الرجع المطر؛ لأنه يجيء ويرجع ويتكرر ﴿والأرض ذات الصدع﴾ قال أبو عبيدة والفراء: تتصدع بالنبات[٣]، وهو معنى قول المفسرين تتشقق عن النبات والأشجار[٤] والصدع الشق، وجواب القسم قوله: ﴿إنه لقول فصل﴾ أي أن[٥] القرآن يفصل بين الحق والباطل بالبيان عن كل واحد منهما ﴿وما هو بالهزل﴾ أي أنه[٦] لم ينزل باللعب فهو جد ليس بالهزل. ثم أخبر عن مشركي مكة فقال: ﴿إنهم يكيدون كيداً﴾ قال الزجاج: يخاتلون النبي ﷺ ويظهرون ما هم على خلافه ﴿وأكيد كيداً﴾ كيد الله استدراجه إياهم من حيث لا يعلمون ﴿فمهل الكافرين﴾ قال ابن عباس ومقاتل: هو وعيد من الله لهم[٧]. ﴿أمهلهم رويداً﴾ يريد قليلاً حتى أهلكهم ففعل الله ذلك ببدر، ونسخ الإمهال بآية السيف. ومعنى أمهل ومهل أنظر ولا تعجل.

---

(١) رواه صاحب جامع البيان ٣٠/ ٩٤ عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة وغيرهم وانظر تفسير مجاهد ٢/ ٧٥٠ ومعالم التنزيل ٤/ ٤٧٤ والجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٧١٠٠.

(٢) انظر معاني القرآن ٥/ ٢٠٢

(٣) انظر مجاز القرآن ٢/ ٢٩٤ ومعاني القرآن للفراء ٣/ ٢٥٥.

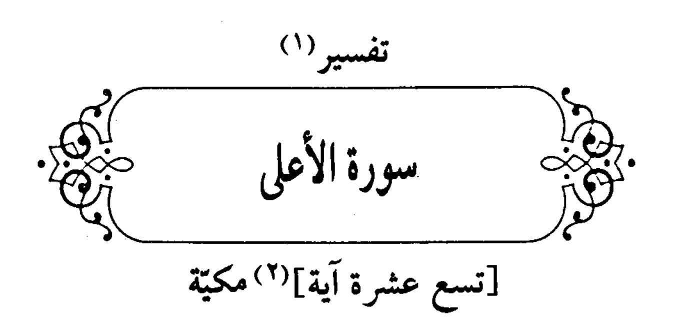
(٤) رواه صاحب جامع البيان ٣٠/ ١٢١٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٨ والدر المنثور ٦/ ٣٣٦.

(٥) ساقطة من أ.

(٦) من أ.

(٧) انظر جامع البيان ٣٠/ ٩٦ ومعالم التنزيل ٤/ ٤٧٤.

تفسير[1]



سورة الأعلى

[تسع عشرة آية][2] مكيّة

أخبرنا[3] الزعفراني أنا السختياني بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة الأعلى أعطاه الله من الأجر عشر حسنات بعدد كل حرف أنزله الله تعالى[4] على إبراهيم وموسى ومحمد [عليهم السلام][5]»[6] أخبرنا (أبو سعد عبد الرحمن بن حمدان أنا)[7] أحمد[8] بن جعفر بن مالك[9] نا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي نا وكيع نا[10] إسرائيل عن ثوير بن أبي فاختة [عن أبيه][11] عن علي بن أبي طالب [رضي الله عنه][12] قال: كان رسول الله ﷺ يحب هذه السورة ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾[13] أخبرنا أبو بكر بن علي الميسيبي نا محمد بن عبيد الله بن نعيم نا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفّار نا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل السلمي[14] نا سعيد بن كثير بن عفير[15] نا يحيى بن أيوب أنا يحيى بن سعيد الأنصاري عن عمرة[16] عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يقرأ في الركعتين اللتين يوتر بعدهما ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾[17] وقل يا أيها الكافرون ويقرأ في الوتر قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس[18] بسم الله الرحمن الرحيم

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) في د أنا.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) في أ صلى الله عليهم.

(٦) لم يعثر له على أصل وليراجع أول «ص» و «غافر».

(٧) من ب.

(٨) في ب محمد.

(٩) في أ مطر.

(١٠) ساقطة من ب.

(١١) ساقطة من ب. وأبو فاختة هو سعيد بن علاقة الهاشمي، مولاهم، الكوفي، مشهور بكنيته، ثقة، من الثالثة، مات في حدود السبعين وقيل بعد ذلك بكثير. (التقريب ١/٣٠٣).

(١٢) من أ.

(١٣) رواه أحمد وفيه ثوير بن أبي فاختة وهو متروك انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير (سورة سبح) ١٣٦/٧ وانظر مسند الإمام أحمد ٩٦/١.

(١٤) أبو اسماعيل محمد بن إسماعيل بن يوسف السلمي أبو اسماعيل الترمذي ثقة حافظ من الحادية عشرة مات سنة ٨٠ (التهذيب ٦٢/٩، التقريب ١٤٥/٢).

(١٥) سعيد بن كثير بن عفير المصري صدوق، من العاشرة، مات سنة ست وعشرين (التقريب ٣٠٤/١)

(١٦) عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية المدنية ثقة من الثالثة ماتت قبل المائة (التقريب ٢٠٧/٢).

(١٧) في أ سبح.

(١٨) أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة سبح اسم ربك الأعلى وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه هكذا إنما أخرجه البخاري وحده عن ابن أبي مريم وإنما تعرف هذه الزيادة من حديث يحيى بن أيوب فقط. وقد روي بإسناد آخر صحيح. وقال الإمام الذهبي (خ م). وأخرجه ابن ماجة في كتاب الصلاة باب ما جاء فيما يقرأ في الوتر. وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في ١٢٣/٥، ٢٢٧.

سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾

﴿**سبح اسم ربك الأعلى**﴾[١] أي[٢] نزهه من السوء وقل سبحان ربي الأعلى. قال صاحب النظم: قد احتج بهذا الفصل من يقول إن الاسم والمسمى واحد، لأن أحداً لا يقول: سبحان اسم الله[٣]، وسبحان اسم ربنا. فمعنى سبح اسم ربك [سبح ربك][٤] والرب أيضاً اسم، فلو كان غير المسمى لم يجز أن يقع التسبيح عليه أخبرنا الحسن بن أحمد[٥] بن عبد الله بن حمشاذ أنا محمد بن الفضيل [بن محمد بن إسحاق[٦] أنا أبو بكر محمد بن حمدون نا إبراهيم بن الهيثم الزهري [٧] نا آدم نا][٨] محمد بن الفضل عن زيد العمي عن مرة الهمذاني عن أبي هريرة قال: قلنا: يا رسول الله كيف نقول في سجودنا؟ فأنزل الله تعالى[٩]: ﴿**سبح اسم ربك الأعلى**﴾، فأمرنا رسول الله ﷺ أن نقول في سجودنا: سبحان ربي الأعلى[١٠] ويسن للقارىء إذا قرأ هذه الآية أن يقول: سبحان ربي الأعلى وإن كان في الصلاة روي ذلك عن جماعة من الصحابة[١١]. أخبرنا أبو بكر بن الحارث أنا أبو محمد عبد الله بن محمد نا أبو يحيى الرازي نا سهل بن عثمان نا أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير قال: قال ابن عباس: من قرأ سبح اسم ربك الأعلى فليقل سبحان ربي الأعلى[١٢] ﴿**الذي خلق فسوى**﴾ قال الكلبي: خلق كل ذي روح فجمع خلقه وسواه: اليدين (والرجلين والعينين[١٣])[١٤] وقال الزجاج: خلق الإنسان مستوياً[١٥]. ومعنى سوى عدل قامته ﴿**والذي قدر**﴾ وقرىء بالتخفيف وهما

---

(١) ساقطة من د.

(٢) ساقطة من أ.

(٣) ساقطة من د.

(٤) ساقطة من د.

(٥) في د محمد.

(٦) أبو طاهر محمد بن الفضيل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي. اختلط قبل موته بثلاثة أعوام فتجنبوه (العبر ٣/٣٧).

(٧) إبراهيم بن الهيثم البلدي أبو إسحاق المحدث الرحال الصادق ثقة. توفي سنة ٢٧٨ هـ (سير أعلام النبلاء ١٠/٩٦).

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٩) من أ.

(١٠) انظر تفسير مجاهد ٢/٧٥١ وابن ماجة كتاب الصلاة باب التسبيح في الركوع والسجود ١/٢٨٨ ومسند الإمام أحمد ٤/١٥٥ والجامع لأحكام القرآن ٩/٧١٠٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٩٩

(١١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٧١٠٣.

(١٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٠/٩٦، ٩٧ مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ وموقوفاً على ابن عمر وعلي بن أبي طالب وابن عباس. ورواه الإمام أحمد في مسنده ١/٢٣٢. وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٩٩ والحاكم في المستدرك موقوفاً على ابن عمر وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه انظر المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة (سبح اسم ربك الأعلى) ٢/٥٢١) ورواه عبد الرزاق ٣/١٢١٨ وأبو داود في سننه كتاب الصلاة باب الدعاء في الصلاة.

(١٣) في ب العينين والرجلين.

(١٤) انظر معالم التنزيل ٤/٤٧٥.

(١٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٥/٣١٥.

بمعنى واحد[١]. قال المفسرون: قدر خلق الذكر والأنثى من الدواب ﴿فهدى﴾ الذكر للأنثى كيف يأتيها[٢]. قال صاحب النظم: معنى «هدى» هداية الذكر لإتيان الأنثى كيف يأتيها، لأن إتيان ذكران الحيوان مختلف؛ لاختلاف الصور والخلق والهيئات، فلولا أنه عز وجل جبل كل ذكر على معرفة كيف يأتي أنثاه لما اهتدى لذلك. وقال مجاهد: هدى الإنسان لسبيل الخير والشر، والسعادة والشقاوة[٣]. [وقال[٤] السدي: قدر مدة الجنين في الرحم ثم هدى للخروج[٥] ﴿والذي أخرج المرعى﴾ أنبت العشب وما يرعاه النعم ﴿فجعله﴾ بعد الخضرة ﴿غثاء﴾ هشيما جافاً كالغثاء الذي نراه فوق السيل ﴿أحوى﴾ أسود بعد الخضرة، وذلك: أن الكلأ إذا جف يبس[٦] واسود [٧]. قوله ﴿سنقرئك فلا تنسى﴾ أي سنجعلك قارئاً بأن نلهمك القراءة ﴿فلا تنسى﴾ ما تقرأه. قال الزجاج [٨]: أعلم الله أنه سيجعل للنبي ﷺ آية يتبين بها له الفضيلة، وهي أن ينزل عليه جبريل فيقرئه [٩] [حتى يقرأ][١٠] فيقرأ ولا ينسى شيئاً من ذلك وهو أمي لا يكتب ولا يقرأ قال المفسرون: كان النبي ﷺ إذا نزل عليه القرآن أكثر تحريك لسانه مخافة أن ينساه، وكان [لا يفرغ جبريل][١١] من آخر الوحي حتى يتكلم هو بأوله مخافة النسيان فقال الله تعالى: ﴿سنقرئك فلا تنسى﴾ وهذا كقوله: ﴿ولا تعجل بالقرآن﴾[١٢] الآية وكقوله: ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به[١٣]﴾[١٤] الآية[١٥] ﴿إلا ما شاء الله﴾ أن ينسيك بنسخه ورفع[١٦] حكمه وتلاوته كما قال: ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها﴾[١٧] والإنساء نوع من النسخ ﴿إنه يعلم الجهر﴾ من القول والفعل ﴿وما يخفى﴾ منها والمعنى: يعلم السر والعلانية ﴿ونيسرك لليسرى﴾ قال مقاتل: يهون عليك عمل الجنة[١٨] وهو معنى قول ابن عباس: نيسرك لأن تعمل خيراً واليسرى عمل الخير[١٩] ﴿فذكر إن نفعت الذكرى﴾ أي عظ يا محمد أهل مكة بالقرآن إن نفعت الموعظة والتذكير. والمعنى: إن نفعت أو لم تنفع؛ لأن النبي ﷺ بعث مبلغاً للإعذار والإنذار، فعليه التذكير في كل حال، نفع أو لم ينفع، ولم يذكر الحالة الثانية كقوله: ﴿سرابيل تقيكم الحر﴾[٢٠] الآية. وقد نبه الله تعالى[٢١] على تفصيل الحالتين بقوله ﴿سيذكر من

---

(١) اختلف في (قدر) فالكسائي وحده بتخفيف الدال من القدرة والباقون بتشديدها من القدر أو من التقدير والموازنة بين الأشياء قال الزمخشري قدر لكل حيوان ما يصلحه وعرفه وجه الانتفاع به. انظر الإتحاف ٤٣٧ والنشر ٢/٣٩٩، ٤٠٠ والتحبير ١٩٩. والكشاف للزمخشري ٤/٢٤٣.

(٢) انظر جامع البيان ٣٠/٩٧ ومعالم التنزيل ٤/٤٧٥ والجامع لأحكام القرآن ٩/٧١٠٥ وزاد المسير ٩/٨٨، ٨٩.

(٣) انظر جامع البيان ٣٠/٩٧ وتفسير مجاهد ٢/٧٥١ ومعالم التنزيل ٤/٤٧٥ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٠٠.

(٤) من هنا إلى قوله (فيدخلون) في تفسيره لقوله تعالى (وزرابي مبثوثة) الآية ١٦ من سورة «الغاشية» ساقط من د.

(٥) انظر معالم التنزيل ٤/٤٧٥ والجامع لأحكام القرآن ٩/٧١٠٥ وزاد المسير ٩/٨٨.

(٦) في ب ويبس.

(٧) في ب أسود.

(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ٥/٣١٥، ٣١٦.

(٩) في ب يقرئه.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(١١) في ب جبريل لا يفرغ.

(١٢) جزء من الآية ١١٤ من سورة طه.

(١٣) ساقطة من ب.

(١٤) سورة القيامة آية رقم ١٦.

(١٥) انظر تفسير مجاهد ٢/٧٥٣ ومعالم التنزيل ٤/٤٧٦ والجامع لأحكام القرآن ٩/٧١٠٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٠٠.

(١٦) في ب من رفع.

(١٧) سورة البقرة جزء من الآية رقم ١٠٦.

(١٨) في ب الخير.

(١٩) انظر جامع البيان ٣٠/٩٩ والجامع لأحكام القرآن ٩/٧١٠٩ وزاد المسير ٩/٩٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٠٠.

(٢٠) جزء من الآية ٨١ من سورة النحل.

(٢١) ساقطة من أ.

يخشى﴾ سيتعظ بالقرآن من يخشى الله **﴿ويتجنبها﴾** ويتجنب[1] الذكرى **﴿الأشقى الذي يصلى النار الكبرى﴾** العظيمة الفظيعة؛ لأنها أعظم وأشد حراً من نار الدنيا **﴿ثم لا يموت فيها﴾** فيستريح **﴿ولا يحيى﴾** حياة تنفعه.

قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

﴿قد أفلح من تزكى﴾ تطهر من الشرك وقال: لا إله إلا الله **﴿وذكر اسم ربه﴾** بالخوف فعبده وصلى له. وهذا قول عطاء عن ابن عباس[2] ويدل على صحته:

ما حدثناه أبو إسحاق المقري أنا عبد الله بن حامد أنا أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني[3] حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي نا عباد بن أحمد العرزمي[4] نا عمي محمد بن عبد الرحمن عن أبيه عن عطاء بن السائب عن ابن سابط عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: **﴿قد أفلح من تزكى﴾** قال[5]: من شهد أن لا إله إلا الله، وخلع الأنداد وشهد أني رسول الله[6]. **﴿وذكر اسم ربه فصلى﴾** قال: «هي الصلوات الخمس، والمحافظة عليها حين ينادى بها، والاهتمام بمواقيتها[7]» [8] وجماعة من المفسرين يحملون الآيتين على زكاة الفطر وصلاة العيد[9]. قال الكلبي: أفلح من تصدق قبل مروره إلى العيد، وصلى مع الإمام. وهو قول عكرمة وأبي العالية وابن سيرين وابن عمر[10] وروي ذلك مرفوعاً أخبرناه[11] أبو نصر أحمد بن عبيد الله المخلدي أنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن رجاء أنا محمد بن محمد بن سليمان الواسطي نا رحيم نا عبد الله بن نافع[12] عن كثير بن عبد الله بن[13] عمرو[14] عن أبيه عن جده[15] عن النبي ﷺ أنه سئل عن هذه الآية **﴿قد أفلح من تزكى﴾** قال: زكاة الفطر[16]. وفي غير هذه الرواية قال: أخرج زكاة الفطر وخرج إلى المصلى فصلى[17].

---

(١) في ب يتجنب.
(٢) انظر جامع جامع البيان ٣٠/١٠٠ وزاد المسير ٩/٩١، ٩٢.
(٣) في أ، د المزني وهو أبو محمد أحمد بن عبد الله بن محمد المزني أحد الأئمة توفي سنة ٣٥٠ هـ (العبر ٢/٣٠٤).
(٤) عباد بن أحمد العرزمي. قال عنه الدارقطني: متروك. (ميزان الاعتدال ٢/٣٦٥).
(٥) من ب.
(٦) في ب رسول الله (ﷺ).
(٧) في ب لمواقيتها.
(٨) رواه البزار عن شيخه عباد بن أحمد العرزمي وهو متروك. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة سبح اسم ربك الأعلى ٧/١٣٧ وانظر كشف الأستار عن زوائد البزار ٣/٨٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٠١.
(٩ ـ ١٠) ممن قال ذلك أيضاً أبو الأحوص وقتادة وأبو سعيد الخدري وابن مسعود ونافع انظر جامع البيان ٣٠/٩٩، ١٠٠ ومعالم التنزيل ٤/٤٧٦، ٤٧٧.
(١١) في ب أخبرنا.
(١٢) عبد الله بن نافع العدوي مولاهم المدني. قال عنه ابن معين: ضعيف، قال أبو حاتم: منكر الحديث مات سنة ١٥٤ هـ انظر التهذيب ٦/٥٣.
(١٣) في أ عن.
(١٤) كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف بن زيد بن ملحة اليشكرى المزني المدني. قال أبو طالب عن أحمد: منكر الحديث ليس بشيء وضعف حديثه ابن معين وقال مرة: ليس بشيء. مات من ١٥٠ هـ إلى الستين. انظر التهذيب ١٨/٤٢.
(١٥) عمرو بن عوف بن زيد بن ملحة، بكسر أوله ومهملة، أبو عبد الله المزني، صحابي، مات في ولاية معاوية. انظر التقريب ٢/٧٥.
(١٦-١٧) رواه البزار وفيه كثير بن عبدالله وهو ضعيف وقد حسن الترمذي حديثه وروى مثله الطبراني وفيه محمد بن أشقر وهو ضعيف. انظر=

وقال نافع: كان ابن عمر إذا صلى الغداة قال: يا نافع أخرجت الصدقة؟ فإن قلت نعم مضى[١] إلى المصلى، وإن قلت لا: قال: فالآن فأخرج، فإنما نزلت هذه الآية ﴿قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى﴾ في هذه الصدقة. قوله ﴿بل تؤثرون الحياة الدنيا﴾ قرأه العامة بالتاء[٢] لما روي أن في حرف[٣] أبي «بل أنتم تؤثرون» قال الكلبي: تؤثرون عمل الدنيا على عمل الآخرة [٤]. وقال ابن مسعود: إن الدنيا أحضرت لنا، وعجل طعامها وشرابها ونساؤها ولذتها وبهجتها، وإن الآخرة زويت عنا، فأخذنا بالعاجل وتركنا الآجل [٥]. وقرأ أبو عمرو [٦] «يؤثرون» بالياء وقال: يعني الأشقين الذين ذكروا في قوله ﴿ويتجنبها الأشقى﴾. ثم رغب [في الآخرة فقال] [٧] [﴿والآخرة خير وأبقى﴾] [٨]؟ أي والدار الآخرة [يعني الجنة] [٩] ﴿خير﴾ أفضل[١٠] ﴿وأبقى﴾ وأدوم من الدنيا.

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى أنا أبو بكر عبد الله بن يحيى بن معاوية الطلحي [١١] أنا أبو علي الحسين بن جعفر القتات[١٢] نا أبو نعيم صراد بن صرد نا عبد العزيز عن عمرو بن أبي عمرو عن المطلب بن عبد الله عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «من طلب آخرته أضر بدنياه، ومن طلب دنياه أضر بآخرته، فآثروا ما يبقى على ما يفنى»[١٣] ﴿إن هذا﴾ يعني ما ذكر من عند قوله﴿قد أفلح﴾ أربع آيات ﴿لفي﴾ الكتب ﴿الأولى﴾ التي أنزلت قبل القرآن ذكر فيها فلاح المتزكي والمصلي وإيثار الخلق [الدنيا على الآخرة][١٤] وأن الآخرة خير. قال ابن قتيبة: لم يرد الألفاظ بعينها، وإنما أراد أن الفلاح لمن تزكى، وذكر اسم[١٥] الله فصلى في ﴿الصحف الأولى﴾ كما هو في القرآن. ثم بين أن الصحف الأولى ما هي فقال ﴿صحف إبراهيم وموسى﴾ يعني كتباً أنزلت على إبراهيم وتوراة موسى. وقال عكرمة: هذه السورة في صحف إبراهيم وموسى[١٦]. وقال السدي: نزلت هذه السورة كلها على موسى وعلى إبراهيم[١٧].

= مجمع الزوائد كتاب التفسير (سورة سبح) ٧/١٣٦، ١٣٧. وانظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٢١٨ ومعالم التنزيل ٤/٥٠١. وصاحب الدر ٦/٣٣٩.

(١) في ب خرج.

(٢) اختلف في (بل تؤثرون) فأبو عمرو بالياء من تحت وافقه اليزيدي والباقون بالخطاب وأدغم لام «بل» في التاء حمزة والكسائي وهشام فيما عليه الجمهور واتفقوا على الياء في إبراهيم هنا وما انفرد به ابن مهران من اجراء الخلاف فيه لابن عامر وهم منه. انظر النشر ٢/٤٠٠ والتحبير ٢٩٩ والإتحاف ٤٣٧.

(٣) في أ حروف.

(٤) انظر لباب التأويل ٧/٢٣٦.

(٥) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١١٣ ولباب التأويل ٧/٢٣٦ وزاد المسير ٩/٩٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٠١.

(٦) أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان، المازني النحوي القاري اسمه زبان أو العريان أبو يحيى أو جزء، بفتح الجيم ثم زاي ثم همزة، والأول أشهر، والثاني أصح عند الصولي، ثقة، من علماء العربية، من الخامسة، ت سنة ١٥٤ هـ وهو ابن ست وثمانين سنة. انظر (التقريب ٢/٤٥٤).

(٧) في أ فقال في الآخرة.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(١٠) ساقطة من ب.

(١١) أبو بكر عبد الله بن يحيى بن معاوية الطلحي. ثقة صاحب حديث انظر شذرات الذهب ٣/٢٨.

(١٢) من ب، وهو: أبو علي الحسين بن جعفر بن حبيب القتات كوفي، انظر الإكمال ٧/٩٥ وتبصير المنتبه ٣/١١٥٠.

(١٣) رواه الإمام أحمد ٤/٤١٢ والحاكم في مستدركه ٤/٣٠٨ وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبي: قلت: فيه انقطاع.

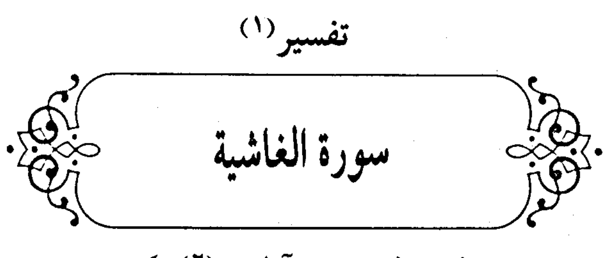
(١٤) في ب الآخرة على الدنيا.

(١٥) ساقطة من ب.

(١٦) انظر جامع البيان ٣٠/١٠٠ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١١٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٠١، ٥٠٢ وفتح القدير ٥/٤٢٥.

(١٧) انظر المراجع السابقة.

تفسير (1)



سورة الغاشية

[عشرون وست آيات](2) مكيّة

أخبرنا أبو عثمان المقري أنا أبو عمرو بن مطر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: ومن قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حساباً يسيراً(3) بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴿٥﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴿٧﴾

﴿هل أتاك﴾ يريد قد أتاك ﴿حديث الغاشية﴾ خبر القيامة، وذلك: أنها تغشى الناس بأهوالها وشدائدها ﴿وجوه يومئذ خاشعة﴾ ذليلة بالعذاب. قال مقاتل(4): يعني الكفار، لأنها تكبرت عن عبادة الله ﴿عاملة ناصبة﴾ قال عطاء عن ابن عباس(5): يعني الذين عملوا ونصبوا في الدنيا على غير دين الإسلام من عبدة الأوثان وكفار أهل الكتاب مثل الرهبان وغيرهم لا يقبل الله منهم إلا ما كان لوجهه خالصاً، لا يقبل اجتهاداً في بدعة وضلالة لكنه يقبل رفقاً في سنة. وهذا قول سعيد بن جبير وزيد بن أسلم وأبي الضحى عن ابن عباس. قالوا: هم الرهبان وأصحاب الصوامع(6). والكلام خرج على الوجوه، والمراد بها أصحابها ومعنى «النصب» الدؤب في العمل بالتعب، والمعنى: عاملة في الدنيا ناصبة في الآخرة؛ لأنها عملت في الدنيا بالمعاصي فصارت(7) ناصبة في النار يوم القيامة. أخبرنا الحسين(8) بن علي بن محمد المسيبي أنا محمد بن عبد الله بن حمدويه نا محمد ابن(9) يعقوب نا الخضر بن أبان(10) نا سيار بن حاتم(11) نا جعفر بن سليمان قال: سمعت(12) أبا عمران الجوني يقول: مر عمر بن الخطاب [رضي الله عنه](13) بدير راهب فناداه: يا راهب يا راهب، فأشرف عليه فجعل عمر ينظر

---

(1) من ب.

(2) ما بين المعقوفين من أ.

(3) قال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ٤/٥٩٥: أخرجه الواحدي والثعلبي وابن مردويه بالإسناد إلى أبي كعب. وليراجع أول (ص) و (غفر).

(4) انظر جامع البيان ٣٠ ٢ ١٠ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١١٦ وزاد المسير ٩/٩٥.

(5) انظر معالم التنزيل ٤/٤٧٨، والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١١٧، وزاد المسير ٩/٩٥، ولباب التأويل ٧/٢٣٧.

(6) انظر المراجع السابقة.

(7) في ب وصارت.

(8) في ب الحسن.

(9) ساقطة من ب.

(10) الخضر بن أبان الهاشمي. ضعفه الحاكم وغيره وتكلم فيه الدارقطني. انظر الميزان ١/٦٥٤.

(11) سيار بن حاتم العنزي، أبو سلمة البصري، صدوق له أوهام من كبار التاسعة مات سنة ٢٠٠ هـ أو قبلها. انظر التقريب ١/٣٤٣

(12) ساقطة من ب.

(13) ما بين المعقوفين من أ.

إليه ويبكي، فقيل له: يا أمير المؤمنين ما يبكيك من هذا؟ قال: ذكرت قول الله تعالى[١] في كتابه ﴿عاملة ناصبة﴾ ﴿تصلى ناراً حامية﴾ فذلك الذي أبكاني[٢] ثم ذكر نصبها فقال: ﴿تصلى ناراً حامية﴾ قال ابن عباس[٣]: قد حميت فهي تتلظى على أعداء الله. وقرأ أبو عمرو بضم التاء[٤] من أصليته النار[٥] ﴿تسقى من عين آنية﴾ متناهية في الحرارة قال الحسن[٦]: قد أوقدت عليها جهنم منذ خلقت فدفعوا إليها وِرْداً عطاشاً. وقال المفسرون[٧]: لو وقعت منها نقطة على جبال الدنيا لذابت، هذا شرابهم[٨]. ثم ذكر طعامهم فقال: ﴿ليس لهم طعام إلا من ضريع﴾ وهو نوع من الشوك يقال له: الشبرق وأهل الحجاز يسمونه الضريع إذا يبس أخبث طعام وأبشعه لا ترعاه[٩] دابة قال أبو الجوزاء[١٠]: هو السلاء[١١]. أخبرني عبد الرحمن بن الحسن بن علي الحافظ أجازه أنا[١٢] عمر بن أحمد الواعظ نا عبد الله بن سليمان نا محمد بن عامر الأصبهاني[١٣] عن أبيه عن نهشل[١٤] عن الضحاك عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «الضريع شيء يكون في النار يشبه الشوك أمر من الصبر[١٥] وأنتن من الجيفة وأشد حراً من النار سماه الله عز وجل الضريع»[١٦] قال أبو الدرداء والحسن[١٧]: إن الله [عز وجل][١٨] يرسل على أهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بالضريع ثم يستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة، فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء، فيستسقون فيعطشهم ألف سنة، ثم يسقون من عين آنية شربة لا هنيئة ولا مريئة، فكلما أدنوه من وجوههم، سلخ جلود وجوههم وشواها فإذا وصل إلى بطونهم قطعها. فذلك قوله تعالى: ﴿وسقوا ماء حميماً

---

(١) من ب.

(٢) ذكره صاحب الجامع لأحكام القرآن ٧١١٧/١٠ وتفسير القرآن العظيم ٥٠٢/٤ والدر المنثور ٣٤٢/٦ وقال: أخرجه عبد الرزاق وابن المنذر والحاكم. والمستدرك كتاب التفسير تفسير سورة الغاشية ٥٢١/٢، ٥٢٢، وقال الحاكم: هذه حكاية في وقتها فإن أبا عمران الجوني لم يدرك زمان عمر ووافقه الذهبي. وتفسير عبد الرزاق ١٢٢٠/٣.

(٣) انظر معالم التنزيل ٤٧٨/٤ ولباب التأويل ٢٣٧/٧ وزاد المسير ٩٦/٩.

(٤) في الياء.

(٥) اختلف في «تصلى ناراً» فأبو عمرو وأبو بكر ويعقوب بضم التاء مبنياً للمفعول من أصلاه الله تعالى وافقهم الحسن واليزيدي. والباقون بفتحها مبنياً للفاعل والضمير عليها للوجوه. انظر النشر ٤٠٠/٢ والتحبير ١٩٩ والإتحاف ٤٣٧ وجامع البيان ١٠٢/٣٠.

(٦) انظر جامع البيان ١٠٢/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٧٨/٤ ولباب التأويل ٢٣٧/٧ وزاد المسير ٩٦/٩ والجامع لأحكام القرآن ٧١١٩/١٠.

(٧) انظر المراجع السابقة.

(٨) في أ شربهم.

(٩) في ب ترعاها.

(١٠) أبو الجوزاء: أوس بن عبد الله الربعي. بصري يرسل كثيراً من الثالثة. مات سنة ١٨٩٣ هـ انظر التقريب ٨٦/١، ٤٠٨/٢.

(١١) في زاد المسير السَّلَم.

(١٢) في ب عن.

(١٣) في ب الأصبهاني وهو: محمد بن عامر بن إبراهيم الأصبهاني أبو عبد الله الأشعري مولاهم كان أحد أوعية العلم وله غرائب قال عنه ابن أبي حاتم: محمد بن عامر صدوق توفي سنة ٢٦٧ هـ. انظر سير أعلام النبلاء ٥٩٤/١٢، ٥٩٥.

(١٤) نهشل بن مجمع الضبي الكوفي صدوق من السابعة. انظر التقريب ٣٠٨/٢

(١٥) في أ الشوك.

(١٦) رواه صاحب فردوس الأخبار ١٤/٣ ـ ٣٧١٩، والجامع لأحكام القرآن ٧١٢٠/١٠، ومعالم التنزيل ٤٧٩/٤ موقوفاً على ابن عباس، ولباب التأويل ٢٣٨/٧ مرفوعاً، والدر المنثور ٣٤٢/٦.

(١٧) انظر معالم التنزيل ٤٧٩/٤ ولباب التأويل ٢٣٨/٧.

(١٨) في ب تعالى.

فقطع أمعاءهم﴾[١] ولما نزلت هذه الآية قال المشركون: إن إبلنا لتسمن على الضريع وكذبوا في ذلك، فإن الإبل لا ترعاه[٢]. فقال الله تعالى تكذيباً لهم ﴿لا يسمن ولا يغني من جوع﴾ ثم وصف أهل الجنة بقوله:

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾﴾

﴿وجوه يومئذ ناعمة﴾ قال مقاتل: في نعمة وكرامة[٣] ﴿لسعيها﴾ في الدنيا ﴿راضية﴾ حين أعطيت في[٤] الجنة بعملها ﴿في جنة عالية﴾ مرتفعة ﴿لا تسمع فيها لاغية﴾ وقرىء بالياء أيضاً؛ لأن المراد باللاغية اللغو فالتأنيث على اللفظ، والتذكير على المعنى، وقرأ حمزة ﴿لا تسمع﴾ بتاء مفتوحة ﴿لاغية﴾ نصباً على الخطاب للنبي ﷺ[٥] ﴿فيها عين جارية﴾ قال الكلبي: لا أدري بماء أو بغيره ﴿فيها سرر مرفوعة﴾ قال ابن عباس[٦]: ألواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة ما لم يجيء أهلها فإذا أراد أن يجلس عليها تواضعت له حتى يجلس عليها ثم ترتفع إلى موضعها ﴿وأكواب﴾ أقداح لا عرى لها ﴿موضوعة﴾ عندهم ﴿ونمارق﴾ يعني الوسائد في قول الجميع[٧]. واحدها نمرقة بضم النون، وزاد الفراء سماعاً عن[٨] العرب نمرقة بكسر النون[٩] قال الكلبي: وسائد ﴿مصفوفة﴾ بعضها إلى بعض ﴿وزرابي﴾ يعني البسط والطنافس واحدها [زربية وزربي][١٠] ﴿مبثوثة﴾ مبسوطة ومنشورة، ويجوز أن يكون المعنى: أنها مفرقة في المجالس أخبرني محمد بن عبد العزيز المروزي أنا أبو الفضل الحدادي أخبرهم عن محمد بن زيد الخالدي أنا إسحاق بن إبراهيم نا وهب بن جرير نا شعبة عن أبي إسحاق عن عاصم بن[١١] ضمرة عن علي[بن أبي طالب][١٢] رضي الله عنه أنه ذكر أهل الجنة فقال: يجيئون فيدخلون الجنة[١٣]][١٤] فإذا أساس بيوتهم من جندل اللؤلؤ وسرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فلولا أن الله قدرها لهم لالتمعت أبصارهم لما يرون، فيعانقون الأزواج ويقعدون على السرر، ويقولون: الحمد لله الذي هدانا لهذا.

---

(١) سورة محمد الآية ١٥.
(٢) انظر معالم التنزيل ٤/٧٩، ولباب التأويل ٧/٢٣٨ وزاد المسير ٩/٩٧.
(٣) انظر المراجع السابقة.
(٤) من أ.
(٥) اختلف في (لا تسمع فيها لاغية) فنافع بالتاء من فوق مضمومة بالبناء للمفعول «لاغية» بالرفع على النيابية أي كلمة لاغية أو لغو فيكون مصدرا كالعاقبة وافقه ابن محيصن بخلفه. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس بياء من تحت مضمومة بالبناء للمفعول أيضاً «لاغية» بالرفع على ما تقدم وافقهم ابن محيصن في ثانيه والحسن واليزيدي والتذكير تابع لإسناده إلى مجازي التأنيث والباقون بفتح التاء من فوقه ونصب لاغية على المفعولين. انظر النشر ٢/٤٠٠ والإتحاف ٤٣٧.
(٦) انظر معالم التنزيل ٤/٤٧٩ ولباب التأويل ٧/٢٣٨ وزاد المسير ٩/٩٨.
(٧) انظر جامع البيان ٣٠/١٠٤ ومعالم التنزيل السابق ولباب التأويل السابق والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٢٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٠٣.
(٨) في أ من.
(٩) انظر زاد المسير ٩/٩٨ وفتح القدير ٥/٤٣٠.
(١٠) في ب زربي وزربية.
(١١) في أ عن.
(١٢) ما بين المعقوفين من ب.
(١٣) من ب.
(١٤) من قول المفسر قال السدي: عند تفسيره لقوله تعالى «والذي قدر فهدى» الآية ٣ من سورة الأعلى إلى هنا ساقط من د.

وقال قتادة (١): لما نعت الله ما في الجنة عجب من ذلك أهل الضلالة فأنزل الله:

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾

﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت﴾ وكانت الإبل عيشاً من عيشهم يقول: أفلا ينظرون إليها وما يخرج الله من ضروعها من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين!!!؟ يقول: فكما[٢] صنعت هذا لكم فكذلك أصنع لأهل الجنة في الجنة. وقال أبو عمرو بن العلاء: خص الإبل، لأنها[٣] من ذوات الأربع[٤] تبرك فتحمل عليها[٥] الحمولة[٦]. وغيرها[٧] من ذوات الأربع لا يحمل عليه[٨] إلا وهو قائم. وقال الزجاج: نبههم على عظيم من خلقه، قد ذلله للصغير: يقوده، وينيخه، وينهضه ويحمل عليه الثقيل من الحمل وهو بارك، فينهض بثقل حمله وليس ذلك في[٩] شيء من الحوامل غيره فأراهم عظيماً من خلقه، ليدل بذلك على توحيده[١٠]. وسئل الحسن عن هذه الآية وقيل له: الفيل أعظم في الأعجوبة فقال: أما الفيل فالعرب بعيدة[١١] العهد به[١٢] ثم هو[١٣] خنزير لا يركب ظهره[١٤] ولا يؤكل لحمه[١٥] ولا يحلب دره[١٦] والإبل من أعز مال العرب وأنفسه، تأكل النوى والقت، وتخرج اللبن، ويأخذ الصبي بزمامها فيأخذ بها حيث شاء من عظمها في نفسها[١٧]. ويحكى أن فأرة أخذت بزمام ناقة فجعلت تجره وهي[١٨] تتبعها حتى دخلت في[١٩] الجحر فجرت الزمام فبركت فجرت فقربت فمها من جحر الفأرة. وكان شريح يقول: اخرجوا بنا إلى الكناسة[٢٠] حتى ننظر إلى الإبل كيف خلقت[٢١] ثم قال الله[٢٢] **﴿وإلى السماء كيف رفعت﴾** يعني من الأرض حتى لا ينالها شيء بغير عمد **﴿وإلى الجبال كيف نصبت﴾** على الأرض مرساة لا تزول **﴿وإلى الأرض كيف سطحت﴾** بسطت. والسطح بسط الشيء. ويقال[٢٣]: لظهر البيت إذا كان مستوياً سطح. قال عطاء عن ابن عباس[٢٤]: يقول هل يقدر أحد أن يخلق مثل الإبل، أو يرفع مثل السماء أو ينصب مثل الجبال أو يسطح مثل الأرض غيري؟ وهل يفعل مثل هذا الفعل أحد سواي؟ قوله[٢٥] **﴿فذكر**

---

(١) انظر جامع البيان ٣٠/١٠٥ ومعالم التنزيل ٤/٤٧٩ ولباب التأويل ٧/٢٣٩ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٢٤ وزاد المسير ٩/٩٩ والدر المنثور ٦/٣٤٣.

(٢) في د كما. ٦/٤٠٧: ٤١٠ والتقريب ٢/٤٥٤.

(٣) ساقطة من ب.

(٤) في ب الأربع لأنها.

(٥) في أ عليه.

(٦) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٢٥ وفتح القدير ٥/٤٣٠.

(٧) في أ، د وغيره.

(٨) في د عليها.

(٩) في ب كذلك وفي د ذلك.

(١٠) انظر فتح القدير ٥/٤٣٠.

(١١) في أ يعيدوا.

(١٢) في ب هي.

(١٣-١٤-١٥-١٦) في أ، ب، د بها، ظهرها، لحمها، درها. وفيهم كما نرى إعادة الضمائر مؤنثة على لفظ الفيل المذكر وكان الأولى مراعاة لاستقامة المعنى أن يعود الضمير مذكراً.

(١٧) في د نفسه. وانظر معالم التنزيل ٤/٤٨٠ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٢٥، ٧١٢٦ ولباب التأويل ٧/٢٣٩ وفتح القدير ٥/٤٣٠.

(١٨) في أ وهو.

(١٩) من أ.

(٢٠) في الدر المنثور السوق.

(٢١) انظر معالم التنزيل والجامع لأحكام القرآن السابقين والدر المنثور ٦/٣٤٣

(٢٢) من ب، د.

(٢٣) في ب، د يقال.

(٢٤) انظر المرجعين السابقين.

(٢٥) من ب.

﴿إنما أنت مذكر﴾ فعظ إنما أنت واعظ. ولم يؤمر إذ ذاك إلا بالتذكرة، يدل [١] عليه قوله **﴿لست عليهم بمصيطر﴾** أي بمسلط فتقتلهم وتكرههم على الإيمان، ثم [٢] نسختها آية القتال [٣]. وقد [٤] تقدم تفسير «المسيطر» عند قوله **﴿أم هم المصيطرون﴾** [٥] وقوله [٦] **﴿إلا من تولى﴾** استثناء منقطع عما قبله معناه: لكن من تولى وكفر بعد التذكير **﴿فيعذبه الله العذاب الأكبر﴾** وهو: أن يدخله النار ولا عذاب أعظم منها. ثم ذكر أن مرجعهم إليه فقال: **﴿إن إلينا إيابهم﴾** رجوعهم ومصيرهم بعد الموت يقال: آب يؤوب أوباً وإياباً. وأما «إيّابهم» بتشديد الياء[٧] فشاذ[٨] لم يجزه أحد غير الزجاج فإنه قال: يقال: أيب إياباً على فيعل فيعالاً[٩] **﴿ثم إن علينا حسابهم﴾** يعني جزاءهم بعد المرجع إلى الله تعالى[١٠].

---

(١) في د ويدل.

(٢) في ب ثم ذكر.

(٣) انظر جامع البيان ١٠٦/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٨٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٢٧/١٠ ولباب التأويل ٢٣٩/٧ وزاد المسير ١٠٠/٩.

(٤) من أ.

(٥) الآية ٣٧ من سورة «الطور».

(٦) في أ قوله.

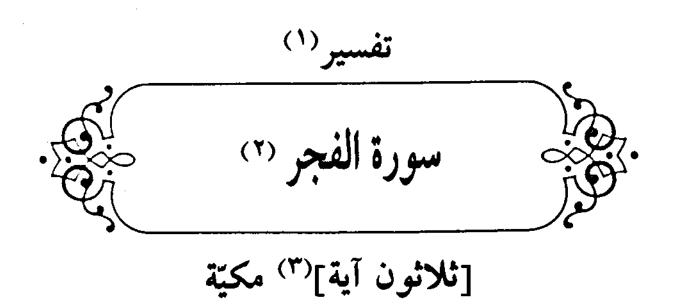
(٧) في ب، د الياء (فإنه).

(٨) اختلف في (إيابهم) فأبو جعفر بتشديد الياء قيل: مصدر أيب على وزن فيعل كبيطر يبطر فاجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء المزيدة فيها وإياب على وزن فيعال وقيل غير ذلك الباقون بالتخفيف مصدر آب يؤوب إياباً رجع كقام يقوم قياماً. انظر النشر ٤٠٠/٢ والإتحاف ٤٣٨ والتحبير ١٩٩ وانظر معالم التنزيل ٤٨٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٢٨/١٠ وفتح القدير ٤٣١/٥.

(٩) قال الزجاج: «إن إلينا إيابهم» وقرئت إيابهم بالتخفيف والتثقيل ومعنى إيابهم رجوعهم ومعنى إيابهم على مصدر أيب إياباً على معنى فَيْعَل فِيْعَالاً من آب يؤوب والأصل إيواباً، فأدغمت الياء في الواو وانقلبت الواو إلى الياء لأنها سبقت بسكون. انظر معاني القرآن للزجاج ٣١٩/٥.

(١٠) من أ.

تفسير[1]



سورة الفجر[2]

[ثلاثون آية][3] مكيّة

أخبرنا سعيد بن محمد الحيري أنا أبو عمرو بن جعفر الحيري بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة ﴿الفجر وليال عشر﴾ غفر له، ومن قرأها سائر الأيام كانت له نوراً يوم القيامة»[4]

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم والفجر﴾ أقسم الله تعالى[5] بفجر النهار وهو انفجار الصبح كل يوم. وهذا قول عكرمة[6] ورواية أبي نصر[6] وأبي صالح عن ابن عباس[6]. وقال في رواية عثمان بن محيصن[7]: هو[8] فجر المحرم[9] وهو قول قتادة[9] قال: أقسم بأول يوم من المحرم ينفجر منه السنة[10]. وقال الضحاك[11]: هو في ذي الحجة، لأن الله تعالى قرن الأيام بها فقال ﴿وليال عشر﴾ وهي عشر ذي الحجة[12] في قول أكثر المفسرين أخبرنا الحسن بن محمد بن علي المسيبي أنا

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) في أ والفجر.

(٣) ما بين المعقوفين من أ.

(٤) قال ابن حجر في تخريجه لأحاديث الكشاف ٦٠١/٤: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بإسنادهم إلى أبي بن كعب وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٥) من أ.

(٦) انظر جامع البيان ١٠٨/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٨١/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٢٨/١٠ ولباب التأويل ٢٤٠/٧ وزاد المسير ١٠٢/٩ وتفسير القرآن العظيم ٥٠٥/٤.

(٧) في أ محصن.

(٨) في د وهو.

(٩) انظر المراجع السابقة.

(١٠) في أ للسنة.

(١١) انظر المراجع السابقة.

(١٢) وهو الذي اختاره ابن جرير الطبري، وقال: والصواب من القول في ذلك عندنا أنها عشر الأضحى، لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه ـ انظر جامع البيان ١٠٨/٣٠. وقال ابن كثير في تفسيره ١٠٤/٤: الليالي العشر المراد بها عشر ذي الحجة، كما قاله ابن عباس، وابن الزبير، ومجاهد وغير واحد من السلف والخلف، قال: وقد ثبت في «صحيح البخاري» عن ابن عباس مرفوعاً: «ما من أيام العمل الصالح أحب إلى الله فيهن من هذه الأيام يعني عشر ذي الحجة، قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجلاً خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء».

محمد بن عبد الله بن محمد بن نعيم أنا إبراهيم بن عقيمة [١] نا السدي بن خزيمة [٢] نا عمر [٣] بن حفص بن غياث نا أبي نا الأعمش عن زياد بن أبي أوفى [٤] عن ابن عباس قال: الليالي التي أقسم الله بهن العشر الأول من ذي الحجة ﴿والشفع﴾ يوم النحر ﴿والوتر﴾ يوم عرفة[٥]. وقال الضحاك[٦]: أقسم بعشر الأضحى ليفضلهن على سائر الأيام ﴿والشفع والوتر﴾ أقسم بهما ليفضلهما على سائر العشر. أخبرنا[٧] أبو عمرو المروزي في كتابه أنا محمد بن الحسن[٨] أنا[٩] محمد بن يزيد أنا[١٠] إسحاق بن إبراهيم أنا جرير عن قابوس (بن أبي ظبيان)[١١] عن أبيه [١٢] قال: سألنا ابن عباس عن الفجر وليال عشر فقال[١٣] ﴿ليال عشر﴾ العشر[١٤] الأواخر من شهر[١٥] رمضان[١٦] أخبرنا إسماعيل بن أبي القاسم النصر اباذي أنا عبد الله بن عمر[١٧] بن علك[١٨] الجوهري نا عبد الله بن محمود[١٩] السعدي نا موسى بن بحر نا عبيدة بن حميد حدثني منصور عن مجاهد[٢٠] قال: ﴿الشفع﴾ الخلق ﴿والوتر﴾ الله الواحد الصمد وهذا[٢١] قول عطية العوفي[٢٢] قال: الشفع الخلق قال الله [عز وجل][٢٣] ﴿وخلقناكم أزواجاً﴾[٢٤] والوتر هو الله [عز وجل][٢٥].

وقال أبو صالح: خلق الله من كل شيء زوجين اثنين، والله وتر واحد[٢٦]. وقال قتادة: ﴿الشفع والوتر﴾ الصلاة

---

(١) إبراهيم بن عقيمة بن أبي عياش الأسدي، مولاهم المدني أخو موسى، ثقة من السادسة. انظر التقريب ٣٩/١.

(٢) السدي بن خزيمة الإمام الحافظ الحجة، محدث نيسابور. قال الحاكم: هو شيخ فوق الثقة توفي سنة ٢٧٥ هـ. انظر سير أعلام النبلاء ٥٥/٩.

(٣) في د عمرو.

(٤) زياد بن أبي أوفى، له صحبة انظر الجرح والتعديل ٥٥٤/٣، ٥٥٥.

(٥) رواه الطبراني في حديث طويل وفيه واصل بن السائب وهو متروك. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة الفجر ١٣٧/٧ والإمام أحمد في مسنده ٣٢٧/٣ من رواية زيد بن الحباب عن عياش بن عقبة عن خير بن نعيم عن أبي الزبير عن جابر وأبو الزبير صدوق من رجال مسلم إلا أنه يدلس كما قال الحافظ في التقريب ٢٠٧/٢. ورواه ابن كثير في تفسيره ٥٠٥/٤ وقال الحافظ السيوطي ٢٤٦/٦: أخرجه الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه.

(٦) انظر جامع البيان ١٠٨/٣٠ وتفسير القرآن العظيم ٥٠٥/٤ وزاد المسير ١٠٥/٩

(٧) في ب أخبرني.

(٨) في أ الحسن.

(٩) في ب أخبرنا.

(١٠) في دنا.

(١١) من ب وهو: قابوس بن أبي ظبيان، الجنبي، بفتح الجيم وسكون النون بعدها موحدة، الكوفي فيه لين، من السادة: انظر التقريب ١١٥/٢.

(١٢) أبوه هو: حصين بن جندب بن الحارث بن وحش بن مالك الجنبي أبو ظبيان الكوفي، وثقه ابن معين والعجلي وأبو زرعة والنسائي والدارقطني مات سنة ١٩٠ وقيل غير ذلك. انظر التقريب ١٨٢/١ والتهذيب ٣٧٩/٢، ٣٨٠.

(١٣) في أ قال.

(١٤) ساقطة من أ.

(١٥) من ب.

(١٦) انظر معالم التنزيل ٤٨١/٤ ولباب التأويل ٢٤٠/٧ وزاد المسير ١٠٤/٩ والدر المنثور ٣٤٦/٦

(١٧) في أ عمرو.

(١٨) في أ عليه.

(١٩) في ا محمد.

(٢٠) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة الغاشية وتفسير مجاهد ٧٥٥/٢، ٧٥٦ وتفسير عبد الرزاق ١٣٢٢/٣ وجامع البيان ١٠٩/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٨١/٤ وزاد المسير ١٠٦/٩ وتفسير القرآن العظيم ٥٠٦/٤ والدر المنثور ٣٤٦/٦

(٢١) في أ وهو.

(٢٢) انظر المراجع السابقة.

(٢٣) في ب، د تعالى.

(٢٤) سورة النبأ آية رقم ٨.

(٢٥) في ب، د تعالى.

(٢٦) انظر جامع البيان ١٠٩/٣٠ وزاد المسير ١٠٦/٩.

منها شفع ومنها وتر [١]. وهو رواية عمران بن حصين عن النبي ﷺ أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب بن يوسف الأموي نا [٢] أبو جعفر الوراق نا مسلم بن إبراهيم نا همام وخالد[٣] بن قيس[٤] جميعاً عن قتادة عن عمران بن حصين أن النبي ﷺ سئل عن الشفع والوتر فقال: «من الصلاة شفع ومنها وتر»[٥] أخبرنا أبو إسحاق المقري أخبرني الحسين بن محمد بن الحسين نا محمد بن علي بن الحسين[٦] الصوفي نا أحمد بن كثير القيسي نا محمد بن عبد الله المقري نا مروان بن معاوية الفزاري عن أبي سعيد بن عوف قال: سمعت عبد الله بن الزبير يقول على المنبر: سلوني فعلينا كان التنزيل، ونحن حضرنا التأويل، فقام رجل فقال: أخبرنا[٧] عن الشفع والوتر والليالي العشر فقال: أما الشفع والوتر فقول الله: [عز وجل][٨] ﴿فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه[٩]﴾[١٠] فهما الشفع والوتر وأما الليالي العشر فالثمان[١١] وعرفة والنحر[١٢]. قال أبو عبيدة: الشفع الزوج والوتر الفرد[١٣]. وقال الفراء[١٤]: الكسر قراءة الحسن والأعمش وابن عباس[١٥] والفتح قراءة أهل المدينة وهي لغة حجازية[١٦]. وقال الأصمعي: كل فرد وتر[١٧]، وأهل الحجاز يفتحون فيقولون (وتر) في الفرد. وقوله ﴿والليل إذا يسر﴾[١٨] أي إذا يمضي فيذهب كما قال ﴿والليل إذ أدبر﴾[١٩] أقسم الله تعالى بالليل يمضي حتى ينقضي بالنهار المقبل

---

(١) انظر جامع البيان ٣٠/١٠٩ ومعالم التنزيل ٤/٤٨١ ولباب التأويل ٧/٢٤٠.
(٢) في د أنا.
(٣) في أ خلف.
(٤) خالد بن قيس بن رباح الأزدي الحمداني البصري. يغرب وثقه ابن معين والعجلي وابن المدايني. انظر التقريب ١/٢١٧ والتهذيب ٣/١١٣.
(٥) رواه الحاكم في كتاب التفسير سورة الفجر ٢/٥٢٢ وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وسنن الترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة الفجر ٥/٤٤٠ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث غريب. ومسند الإمام أحمد ٤/٤٤٢ وجامع البيان ٣٠/١٠٩ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٣٢٢ والدر المنثور ٦/٣٤٦ وزاد نسبته إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن مردويه وابن جرير وابن أبي حاتم وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٠٦.
(٦) في ب الحسن.
(٧) في ب، د أخبرني.
(٨) في ب، د تعالى.
(٩) في د عليهما.
(١٠) سورة البقرة آية رقم ٢٠٣.
(١١) في أ فالثماني.
(١٢) انظر معالم التنزيل ٤/٤٨١ ولباب التأويل ٧/٢٤١ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٣٠ وزاد المسير ٩/١٠٦.
(١٣) والصواب من القول في ذلك كما قال ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٠/١٠٩، ١١٠ أن يقال: إن الله تعالى ذكره أقسم بالشفع والوتر ولم يخصص نوعاً من الشفع ولا من الوتر دون نوع بخبر ولا عقل وكل شفع ووتر فهو مما أقسم به مما قال أهل التأويل انه داخل في قسمه هذا العموم اهـ.
(١٤) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٦٠.
(١٥) وهي أيضاً قراءة حمزة والكسائي وخلف وافقهم الحسن والأعمش انظر الإتحاف ص ٤٣٨.
(١٦) والكسر لغة تميم. انظر لسان العرب مادة «وتر».
(١٧) انظر فتح القدير ٥/٤٣٣ ولسان العرب مادة «وتر» والبحر المحيط ٨/٤٦٧، ٤٦٨ وروح المعاني ٣٠/١٥٤.
(١٨) في المخطوطات يسري والصواب المثبت.
(١٩) سورة المدثر آية ٣٣.

والمراد به كل ليلة. وقال مقاتل والكلبي: يعني ليلة المزدلفة[١] ليلة جمع[٢]. وقرىء «يسري» بإثبات الياء وحذفها فمن أثبتها؛ فلأنها لام فعل والفعل لا يحذف منه في الوقف نحو هو يقضي وأنا أقضي[٣].

قال الزجاج[٤]: والحذف أحب إلي؛ لأنها فاصلة والفواصل يحذف منها الياءات وتدل عليه [٥] الكسرات ﴿هل في ذلك﴾ أي فيما ذكر ﴿قسم لذي حجر﴾ لذي عقل ولب. والمعنى: أن من كان ذا عقل [٦] ولب علم أن ما أقسم الله به من هذه الأشياء فيه عجائب ودلائل على صنع الله وقدرته وتوحيده، فهو حقيق بأن [٧] يقسم به، لدلالته على خالقه وجواب القسم قوله ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ واعترض بين القسم وجوابه قوله ﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد﴾ يخوف أهل مكة يعني كيف أهلكهم وهم كانوا أطول وأشد قوة من أهل مكة ثم قال ﴿إرم﴾ قال محمد بن إسحاق: هو جد عاد، وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح[٨] وقال أبو عبيدة[٩]: هما عادان،فالأولى هي [إرم وهي التي][١٠] قال الله عز وجل[١١] «وأنه[١٢] أهلك عاداً الأولى» وقوله﴿ذات العماد﴾ يعني أنهم كانوا أهل عمد[١٣] سيارة في الربيع فإذا هاج النبت رجعوا إلى منازلهم وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء والكلبي، وقول [قتادة[١٤]، ومجاهد][١٥]، وقال مقاتل[١٦] ﴿ذات العماد﴾ يعني طولهم اثنا عشر ذراعاً يقال: رجل طويل العماد أي القامة. ثم وصفهم فقال: ﴿التي لم يخلق مثلها في البلاد﴾ لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة وهم الذين قالوا ﴿من أشد منا قوة﴾[١٧] ﴿وثمود

---

(١) المزدلفة: هي مبيت للحجاج ومجمع الصلاة إذا صدروا من عرفات وهو مكان بين بطن محسر والمأزمين، والمزدلفة المشعر الحرام ومصلى الإمام يصلي فيه العشاء والمغرب والصبح وقيل لأن الناس يدفعون منها زلفة واحدة أي جميعاً، وحده إذا أفضت من عرفات تريده فأنت فيه حتى تبلغ القرن الأحمر دون محسر وقُزحُ الجبل الذي عند الموقف وهي فرسخ من منى بها مصلى وسقاية ومنارة انظر معجم البلدان ١٢٠/٥، ١٢١.

(٢) انظر جامع البيان ١١٠/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٨٢/٤ ولباب التأويل ٢٤١/٧ وزاد المسير ١٠٨/٩ وتفسير القرآن العظيم ٥٠٧/٤ وسميت ليلة المزدلفة بأنها ليلة جمع لاختصاصها باجتماع الناس فيها لطاعة الله تعالى.

(٣) أثبت الياء بعد الراء وصلا في (يسر) نافع وأبو عمرو وأبو جعفر. وفي الحالين ابن كثير ويعقوب وإثباتها هو الأصل لأنها لام فعل مضارع مرفوع ويحذفها الباقون موافقة لخط المصحف الكريم ورؤوس الآي ومن فرق بين حالتي الوقف والوصل فإن الوقف محل استراحة وتقدم أن الوقف على يسر بالترقيق أولى عند من حذف الياء وأن الوقف على «والفجر» بالتفخيم أولى. وقد تقدم توجيه ذلك ثمة وأن الصحيح تفخيم الفجر للكل ومقابلة الواهي يعتبر عروض الوقف. انظر الإتحاف ص ٤٣٨.

(٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٢١/٥.

(٥) في ب، د عليها.

(٦) من أ.

(٧) في أ لأن.

(٨) انظر سيرة ابن هشام ٧/١.

(٩) انظر مجاز القرآن ٢٩٨/٢.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١١) في ب، د تعالى.

(١٢) ساقطة من أ.

(١٣) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة «والفجر» وتفسير مجاهد ٧٥٦/٢.

(١٤) انظر جامع البيان ١١٢/٣٠، ١١٣ ومعالم التنزيل ٤٨٢/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٣٥/١٠ وزاد المسير ١١١/٩ واختاره ابن جرير الطبري معللاً اختياره بقوله: لأن المعروف في كلام العرب من العماد ما عمد به الخيام من الخشب والسواري التي يحمل عليها البناء ولا يعلم بناء كان لهم بالعماد بخبر صحيح بل وجه أهل التأويل في قوله «ذات العماد» إلى أنه عنى به طول أجسامهم وبعضهم إلى أنه عنى به عماد خيامهم فأما عماد البنيان فلا يعلم كثير أحد من أهل التأويل وجهه إليه وتأويل القرآن إنما يوجه إلى الأغلب الأشهر من معانيه ما وجد إلى ذلك سبيل دون الأنكر.

(١٥) في ب، د مجاهد وقتادة.

(١٦) انظر المراجع السابقة.

(١٧) سورة فصلت جزء من الآية ١٥.

الذين جابوا الصخر﴾ [١] ثقبوها وقطعوها قال ابن عباس [٢]: كانوا يجوبون الجبال فيجعلون منها بيوتاً كما قال الله [عز وجل] [٣] ﴿وتنحتون من الجبال بيوتاً﴾ [٤] وقوله ﴿بالواد﴾ يعني وادي [٥] القرى. ﴿وفرعون ذي الأوتاد﴾ ذكرنا [٦] تفسير الأوتاد في سورة ﴿ص﴾ [٧] وأخبرني محمد بن عبد الرحمن الغازي أنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري أنا أحمد بن علي بن المثنى نا [هدبة نا حماد عن ثابت] [٨] عن أبي رافع عن أبي هريرة أن فرعون أوتد لامرأته أربعة [٩] أوتاد في يديها [وفي رجلها][١٠]. [ونحو هذا][١١] قال ابن مسعود: «وتد لامرأته أربعة أوتاد، ثم جعل على ظهرها رحا عظيمة حتى ماتت[١٢].

وقوله ﴿الذين﴾ يعني عاداً وثموداً[١٣] وفرعون ﴿طغوا في البلاد﴾ عملوا فيها بالمعاصي وتجبروا على أنبياء الله [وهو قوله][١٤] ﴿فأكثروا فيها الفساد﴾ قال الكلبي: يعني القتل والمعصية[١٥] ﴿فصب عليهم ربك سوط عذاب﴾ يعني ما عذبوا به[١٦]. وأجاد الزجاج في تفسيره هذه الآية[١٧] فقال: جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب[١٨]. ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ قال الكلبي: يقول عليه طريق العباد لا يفوته أحد[١٩]. والمعنى: لا يفوته شيء من أعمال العباد كما لا يفوت من بالمرصاد. وهذا معنى قول الحسن وعكرمة يرصد أعمال بني آدم[٢٠]. والمرصاد والمرصد الطريق ذكرنا ذلك عند قوله ﴿إن جهنم كانت مرصاداً﴾[٢١] وروى مقسم عن ابن عباس في هذه الآية قال: إن على جسر جهنم سبع محابس يُسئل العبد عند باب[٢٢] أولها عن شهادة أن لا إله إلا الله فإن جاء بها تامة جاز إلى الثاني، فيسئل عن الصلاة فإن جاء بها تامة جاز إلى الثالث، فيسئل عن الزكاة فإن جاء بها تامة جاز إلى الرابع، فيسئل[٢٣] عن الصوم فإن جاء به تاماً جاز إلى الخامس، فيسئل[٢٤] عن الحج فإن جاء به تاماً جاز إلى السادس، فيسئل[٢٥] عن العمرة فإن جاء بها تامة

---

(١) من أ.

(٢) انظر جامع البيان ١١٣/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٨٣/٤ ولباب التأويل ٣٤٣/٧ والجامع لأحكام القرآن ٧١٣٨/١٠ وتفسير القرآن العظيم ٥٠٨/٤.

(٣) في ب، د تعالى.

(٤) سورة الشعراء آية ١٤٩.

(٥) ساقطة من ب.

(٦) في أ وذكرنا.

(٧) عند الآية رقم ١٢

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٩) في أ، د أربعة.

(١٠) في ب، د رجليها.

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٢) رواه الحاكم في مستدركه عن ابن مسعود في كتاب التفسير تفسير سورة «والفجر» ٥٢٢/٢، ٥٢٣ وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وانظر جامع البيان ١١٤/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٨٣/٤، ٤٨٤ وتفسير القرآن العظيم ٥٠٨/٤ وليراجع الدر المنثور ٣٤٧/٦.

(١٣) في أ وثمود

(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٥) انظر لباب التأويل ٢٤٤/٧.

(١٦) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة «والفجر».

(١٧) ساقطة من ب.

(١٨) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٢٢/٥.

(١٩ـ٢٠) انظر معالم التنزيل ٤٨٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٤٠/١٠ ولباب التأويل ٢٤٥/٧

(٢١) سورة النبأ آية رقم ٢١.

(٢٢) من أ.

(٢٣) في أ فيسأل.

(٢٤) في أ فيسأل.

(٢٥) في أ فيسأل.

جاز إلى السابع، فيسئل [١] عن المظالم فإن خرج منها وإلا يقال [٢]: انظروا فإن كان له تطوع أكملوا [٣] به أعماله فإذا فرغ انطلق به إلى الجنة[٤].

﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾﴾

﴿فأما الإنسان﴾ قال عطاء عن ابن عباس[٥]: يريد عتبة بن ربيعة وأبا حذيفة بن المغيرة وقال الكلبي[٦]: هو[٧] الكافر أبي بن خلف. وقال مقاتل[٨]: نزلت في أمية بن خلف ﴿إذا ما ابتلاه ربه﴾ اختبره بالغنى واليسر ﴿فأكرمه ونعمه﴾ رزقه وأنعم عليه ﴿فيقول: ربي أكرمني﴾ فضلني بما أعطاني. يظن أن ما أعطاه من الدنيا لكرامته عليه فيقول[٩]: هذه كرامة من الله لي ﴿وأما إذا ما ابتلاه﴾ بالفقر ﴿فقدر عليه رزقه﴾ ضيق عليه: بأن جعله على مقدار البلغة قال: هذا هوان من الله لي ﴿فيقول: ربي أهانن﴾ أذلني بالفقر قال[١٠] الزجاج[١١]: وهذا يُعْنَى به الكافر الذي لا يؤمن بالبعث إنما الكرامة عنده والهوان بكثرة الحظ في الدنيا وقلته، وصفة المؤمن أن الإكرام عنده بتوفيق[١٢] الله إياه إلى ما يؤديه إلى حظ الآخرة ولهذا رد الله على هذا الكافر فقال: ﴿كلا﴾ أي ليس الأمر كما تظن. قال مقاتل[١٣]: يقول الله تعالى[١٤] كلا لم أبتله بالغنى لكرامته عليّ، ولم أبتله بالفقر لهوانه. فقوله[١٥] ﴿كلا﴾ رد لتوهم من ظن أن سعة الرزق إكرام من الله، وإن الفقر إهانة فإن الله يوسع على الكافر لا لكرامته ويقتر على المؤمن لا لهوانه.

وقد أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المقري أنا عبد الله بن حامد أنا أحمد بن شاذان أنا جيغويه بن محمد نا صالح بن محمد نا إبراهيم بن محمد عن أبان عن سليمان بن قيس العامري[١٦] عن كعب قال: إني لأجد في بعض الكتب «لولا أن يحزن عبدي المؤمن لكللت رأس الكافر[١٧] بالأكاليل فلا يصدع ولا ينبض منه عرق يوجع». أخبرنا أبو القاسم بن عبدان نا محمد بن عبد الله البائع نا محمد بن يعقوب الشيباني نا محمد بن عبد الوهاب أنا يعلى بن عبيد نا[١٨] أبان بن[١٩] إسحاق عن الصباح بن محمد [عن مرة][٢٠] عن عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ

---

(١) في أ فيسأل. (٢) في أ يقال(له). (٣) في ب، د أكمل.
(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٤٠ والدر المنثور ٦/٣٤٨
(٥) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٤١ وزاد المسير ٩/١١٨.
(٦) انظر معالم التنزيل ٤/٤٨٥ والجامع لأحكام القرآن السابق ولباب التأويل ٧/٢٤٥ وزاد المسير السابق.
(٧) في ب يريد. (١٠) في د وقال.
(٨) انظر المراجع السابقة. (١١) انظر معاني القرآن للزجاج ٥/٣٢٣.
(٩) في أ يقول. (١٢) في ب، د توفيق.
(١٣) انظر معالم التنزيل ٤/٤٨٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٤٢ ولباب التأويل ٧/٢٤٥ وزاد المسير ٩/١٢٠.
(١٤) من أ. (١٥) في د وقوله.
(١٦) سليمان بن قيس العامري عن أبي المعلى بن المهاجر بخبر موضوع وعنه محمد بن عبد الله بن يزيد السلمي، قال الخطيب: هو وشيخه مجهولان. انظر لسان الميزان ٣/١٠١.
(١٧) في د المؤمن. (١٩) في أ عن.
(١٨) في أ عن. (٢٠) ما بين المعقوفين من ب.

يقول: «إن الله تعالى (١) يعطي الدنيا من أحب ومن لا يحب، ولا يعطي الدين إلا من أحب فمن أعطاه الدين فقد أحبه» (٢). ثم أخبر عن الكفار فقال ﴿بل لا تكرمون اليتيم﴾ قال مقاتل: كان قدامة بن مظعون يتيماً في حجر أمية بن خلف فكان يدفعه عن حقه(٣) والآية تحتمل معنيين أحدهما: أنهم لا يبرونه ولا يحسنون إليه والآخر: أنهم لا يعطونه حقه من الميراث على ما جرت به عاداتهم من(٤) حرمان اليتيم ما كان له من الميراث ويدل على هذا المعنى [قوله ﴿وتأكلون التراث﴾ ويدل على المعنى](٥) الأول قوله: ﴿ولا تحاضون على طعام المسكين﴾ أي لا يأمرون بإطعامه ومن قرأ ﴿لا تحاضون﴾(٦) أراد لا يتحاضون فحذف الياء(٧)، والمعنى: لا يحض بعضكم بعضاً ﴿وتأكلون التراث﴾ أصله الوراث فأبدلت من الواو المضمومة تاء ﴿أكلاً لمًّا﴾(٨) شديداً أي تلمون جميعه في الأكل. قال الحسن(٩): يأكل نصيبه ونصيب اليتيم، وذلك: أنهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون أموالهم. ﴿وتحبون المال حباً جماً﴾ كثيراً شديداً والمعنى: يحبون جمع المال، ويولعون به، فلا ينفقونه في خير قال الله تعالى(١٠):

﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾

﴿كلا﴾ قال مقاتل(١١): أي لا يفعلون ما أمروا في اليتيم والمسكين ثم خوفهم بقوله ﴿إذا دكت الأرض دكاً دكاً﴾ كسر كل شيء عليها من جبل أو بناء أو شجر حين زلزلت فلم يبق [على ظهرها](١٢) شيء. قال ابن قتيبة(١٣): دقت جبالها وأنشازها حتى استوت ﴿وجاء ربك﴾ قال ابن عباس في رواية الكلبي والحسن(١٤): وجاء أمر ربك وقضاء ربك، لأن في يوم(١٥) القيامة

---

(١) من د.

(٢) رواه الإمام أحمد ٥/٤٧٣ والبزار. قال الهيثمي: وفيه من لم أعرفهم. وفي هامش مجمع الزوائد: كلهم معروف والآفة من الصباح بن حجر. انظر مجمع الزوائد باب النفقة من الحلال والحرام ١٠/٢٩٢ وانظر جامع الحديث ٨/٣٨١.

(٣) انظر معالم التنزيل ٤/٤٨٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٤٢ ولباب التأويل ٧/٢٤٥.

(٤) في أ في.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٦) ساقطة من ب.

(٧) أثبت الألف بعد الحاء في (تحضون) مع فتحها والمد للساكنين عاصم والكسائي وأبو جعفر وخلف والأصل تتحاضون بتاءين حذفت إحداهما تخفيفاً. وافقهم الأعمش وابن محيصن في وجه له وعنه ضم التاء مع الألف والحث والحض والإغراء. انظر النشر ٢/٤٠٠ والتحبير١٩٩ والإتحاف ٤٣٨، ٤٣٩.

(٨) لمّ: تقول لممت الشيء جمعته وأصلحته ومنه لممت شعثه. انظر المفردات مادة «لمّ» ص ٤٥٤.

(٩) انظر جامع البيان ٣٠/١١٧ ومعالم التنزيل ٤/٤٨٥ ولباب التأويل ٧/٢٤٥ وفتح القدير ٥/٤٣٩.

(١٠) ساقطة من ب.

(١١) انظر معالم التنزيل ولباب التأويل السابقين.

(١٢) في أ عليها.

(١٣) انظر تفسير غريب القرآن ٥٢٧.

(١٤) انظر معالم التنزيل ٤/٤٨٦ والجامع لأحكام القرآن ١٠ ٧١٤٥ ولباب التأويل ٧/٢٤٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥١٠ وفتح القدير ٥/٤٤٠.

(١٥) ساقطة من أ.

تجيء جلائل آيات الله وتظهر العظائم. وقال أهل المعاني: وجاء ربك أي وجاء ظهوره بضرورة المعرفة وضرورة المعرفة بالشيء تقوم مقام ظهوره ورؤيته، ولما صارت هذه [١] المعارف بالله في ذلك اليوم ضرورةً صار ذلك كظهوره وتجليه للخلق فقيل: وجاء ربك أي زالت الشبهة وارتفعت الشكوك كما ترتفع عند مجيء الشيء الذي كان يشك فيه. وقوله **﴿والملك صفاً صفاً﴾** قال عطاء[٢]: يريد صفوف الملائكة، وأهل كل سماء صف على حدة. وقال الضحاك[٣]: أهل كل سماء إذا نزلوا يوم القيامة كانوا صفاً محيطين بالأرض ومن فيها فيكونون سبع صفوف فذلك قوله **﴿والملك صفاً صفاً﴾﴿وجيء يومئذ بجهنم﴾** قال جماعة المفسرين[٤] جيء بها يوم القيامة مزمومة بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها حتى تنصب عن يسار العرش فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا لركبتيه يقول: يا رب نفسي نفسي[٥]. أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي أنا محمد بن عيسى بن عمرويه نا إبراهيم بن محمد نا مسلم نا عمر بن حفص بن غياث نا أبي عن العلاء بن خالد[٦] عن شقيق عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها[٧] أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي [رحمه الله][٨] أخبرني أبو عبد الله الحسين بن محمد الثقفي نا ابن ماجة[٩] نا يعقوب بن يوسف القزويني[١٠] نا القاسم بن الحكم العربي[١١] نا عبيد الله بن الوليد قال[١٢] نا عطية عن أبي سعيد قال: «لما نزلت هذه الآية **﴿وجيء يومئذ بجهنم﴾** تغير لون رسول الله ﷺ، وعرف في وجهه حتى اشتد على أصحابه ما رأوا من حاله فانطلق بعضهم إلى علي رضي الله عنه فقالوا: يا علي لقد حدث أمر قد رأيناه في النبي[١٣] [صلى الله عليه وسلم][١٤] فجاء عليٌّ فاحتضنه من خلفه، ثم قبل بين عاتقيه، ثم قال: يا نبي الله بأبي أنت وأمي ما الذي حدث اليوم؟ قال جاء[١٥] جبريل فأقرأني **﴿وجيء يومئذ بجهنم﴾** قلت: كيف يجاء بها؟ قال: يجيء بها سبعون ألف ملكٍ يقودونها بسبعين ألف زمام، فتشرد

---

(١) من د.

(٢) انظر جامع البيان ٣٠/١٢٠ ومعالم التنزيل ٤/٤٨٦ ولباب التأويل ٧/٢٤٦ وزاد المسير ٩/١٢١ وفتح القدير ٥/٤٤٠.

(٣) انظر المراجع السابقة والدر المنثور ٦/٣٤٩.

(٤) ممن قال ذلك عبد الله بن مسعود ومقاتل انظر تفسير جامع البيان ٣٠/١٢٠ ومعالم التنزيل ٤/٤٨٦ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٤٥ ولباب التأويل ٧/٢٤٦ وزاد المسير ٩/١٢١، ١٢٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥١٠

(٥) ساقطة من د.

(٦) العلاء بن خالد الأسدي، الكاهلي، صدوق، من السادسة انظر التقريب ٢/٩١.

(٧) رواه الإمام مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب في شدة حر جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين. والترمذي في أبواب صفة جهنم باب ما جاء في صفة النار. وقال صاحب مجمع الزوائد في كتاب صفة النار ١٠/٣٨٨: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير حفص بن عمر بن الصباح وقد وثقه ابن حبان.

(٨) من د.

(٩) في أ ابن ماجة [القزويني].

(١٠) ساقطة من أ.

(١١) القاسم بن الحكم بن كثير العربي أبو أحمد الكوفي ـ صدوق فيه لين. مات سنة ٢٠٨ هـ. انظر التقريب ٢/١١٦ والتهذيب ٨/٣١٢.

(١٢) من أ.

(١٣) في ب نبي الله.

(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(١٥) ساقطة من ب.

شردة لو تركت لأحرقت أهل الجمع ثم أتعرض لجهنم فتقول: ما لي ولك[١] يا محمد، فقد حرم الله لحمك علي، فلا يبقى أحد إلا قال: نفسي نفسي وإن محمداً يقول: رب[٢] أمتي أمتي[٣] وقوله ﴿**يومئذ**﴾ يعني يوم يجاء بجهنم ﴿**يتذكر الإنسان**﴾ يتعظ ويتوب الكافر ﴿**وأنى له الذكرى**﴾ قال الزجاج[٤]: يظهر التوبة ومن أين له التوبة!!!؟ ﴿**يقول**﴾ الكافر ﴿**يا ليتني قدمت لحياتي**﴾ أي قدمت الخير والعمل الصالح لآخرتي التي لا موت فيها. قال الحسن[٥]: علم والله إنه صادق، هناك[٦] حياة طويلة لا موت فيها قال الله تعالى ﴿**فيومئذ لا يعذب عذابه أحد**﴾ يعذب عذاب الله أحد من الخلق ﴿**ولا يوثق وثاقه أحد**﴾ من الخلق أي: لا يبلغ أحد من الخلق كبلاغ الله في العذاب والوثاق والمعنى: لا يعذب أحد في الدنيا عذاب الله الكافر يومئذ. يعني: مثل عذابه ﴿**ولا يوثق**﴾ أحد في الدنيا وثاق الله الكافر يومئذ أي مثل وثاقه. وقرأ الكسائي لا يعذب (ولا يوثق)[٧] بفتح العين فيهما[٨]، وهو قراءة النبي ﷺ فيما[٩] أخبرناه أبو نصر المهرجاني أنا عبد الله بن محمد الزاهد أنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز حدثني جدي نا ابن أبي زائدة نا خالد الحذاء عن أبي قلابة قال: أقرأني من أقرأه رسول الله ﷺ ﴿**فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد**﴾[١٠] والمعنى: لا يعذب أحد تعذيب هذا الكافر إن قلنا إنه كافر بعينه، أو تعذيب هذا الصنف من الكفار وهم الذين ذكرهم الله[١١] في قوله﴿**لا تكرمون اليتيم**﴾ الآيات. قوله ﴿**يا أيتها النفس المطمئنة**﴾ بالإيمان المؤمنة الموقنة المصدقة بما وعد الله والطمأنينة: حقيقة الإيمان ﴿**ارجعي إلى ربك**﴾ هذا عند خروجها من الدنيا يقال لها: ارجعي إلى الله ﴿**راضية**﴾ بالثواب ﴿**مرضية**﴾ عنك أخبرنا عمرو[١٢] بن أبي عمرو[١٣] أنا جدي أنا محمد بن إسحاق السراج نا قتيبة نا جرير عن

---

(١) في أ ومالك.

(٢) من أ ب.

(٣) أخرجه صاحب الدر ٣٤٩/٦: وقال: أخرجه ابن مردويه عن أبي سعيد. وانظر الجامع لأحكام القرآن ٧١٤٥/١٠، ٧١٤٦، وقال ابن حجر في تخريج الكشاف ٦٠٠/٤: أخرجه الثعلبي وابن مردويه والواحدي من طريق عطية عن أبي سعيد به وأتم منه.

(٤) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٢٤/٥.

(٥) انظر جامع البيان ١٢٠/٣٠ وفتح القدير ٤٤٠/٥.

(٦) في ب، د هنالك.

(٧) ساقطة من أ.

(٨) اختلف في (يعذب) و(يوثق) فالكسائي ويعقوب بفتح الذال والمثلثة مبنيين للمفعول والنائب (أحد) وافقهما الحسن والباقون بكسرها مبنيين للفاعل والهاء لله تعالى أي لا يتولى عذابه ووثاقه سواء إذ الأمر كله له أو للإنسان أي لا يعذب أحد من الزبانية مثل ما يعذبونه انظر النشر ٤٠٠/٢ والإتحاف ٤٣٩ وجامع البيان ١٢١/٣٠. ومعاني القرآن للفراء ٢٦٢/٣ والبحر المحيط ٤٧٢/٨. والتحبير ١٩٩.

(٩) ساقطة من أ.

(١٠) رواه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير قراءات النبي ﷺ ٢٥٥/٢. وقال عنه هذا حديث صحيح على شرط الشيخين والصحابي الذي لم يسمه في إسناد قد سماه غيره مالك بن الحويرث ووافقه الذهبي. قال ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢١/٣٠: أجمعت القراء قراء الأمصار في قراءة ذلك على كسر الذال من (يعذب) والثاء من (يوثق) خلا الكسائي فإنه قرأ ذلك بفتح الذال والثاء اعتلالاً منه بخبر روي عن رسول الله ﷺ أنه قرأه كذلك واهي الإسناد. ثم قال: والصواب من القول في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار وذلك كسر الذال والثاء لإجماع الحجة من القراء عليه.

(١١) من ب، د.

(١٢) في ب عمر.

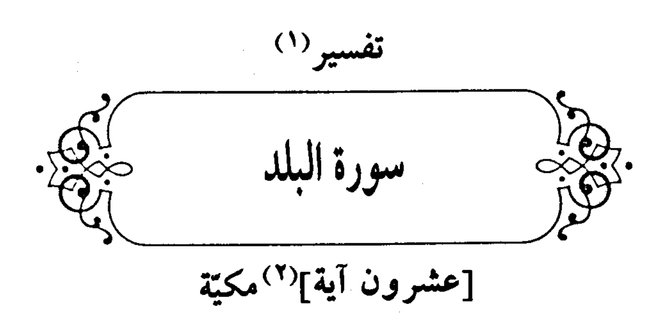
(١٣) في ب أبي عمرو (المزكي).

منصور عن مجاهد ﴿يا أيتها النفس المطمئنة﴾ [التي أيقنت أن الله ربها وضربت جأشا[١] لأمره وطاعته[٢]. أخبرنا أبو بكر بن الحارث أنا عبد الله بن محمد الحافظ نا محمد بن أحمد بن أبي يحيى نا سعيد بن عثمان نا محمد بن حاتم عن إبراهيم المكي[٣] عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿يا أيتها النفس المطمئنة﴾][٤] قال: الراضية بقضاء الله الذي قدر الله، فعلمت أن ما أصابها لم يكن ليخطئها، وأن ما أخطأها لم يكن ليصيبها[٥]. أخبرنا أبو حامد أحمد بن الحسين الكاتب[٦] أنا محمد بن أحمد بن شاذان أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم نا أبو سعيد الأشج نا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد قال: قرئت عند [رسول الله][٧] ﷺ ﴿يا أيتها النفس المطمئنة﴾ الآية «فقال أبو بكر رضي الله عنه: إن هذا لحسن. فقال: أما إن الملك سيقولها لك عند الموت»[٨] وقال عبد الله بن عمرو: إذا توفي العبد المؤمن أرسل الله [عز وجل][٩] ملكين وأرسل إليه بتحفةٍ من الجنة فيقال: اخرجي يا أيتها النفس المطمئنة اخرجي إلى[١٠] روح وريحان ورب عنك راض. فتخرج كأطيب ريح مسك وجده أحد في أنفه[١١]. وقوله ﴿فادخلي في عبادي﴾ أي جملة عبادي الصالحين المطيعين[١٢].

قال أبو صالح[١٣]: فإذا كان يوم القيامة قيل: ﴿فادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾ أخبرنا أبو نصر أحمد بن محمد الإسفرايني أنا ابن بطة أنا البغوي حدثني جدي نا مروان بن شجاع الجزري[١٤] عن سالم بن[١٥] الأفطس عن سعيد بن جبير قال: مات ابن عباس [رضي الله عنهما][١٦] بالطائف فشهدت جنازته، فجاء طائر لم ير على خلقته فدخل في نعشه لم ير خارجاً منه، فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر، لم يدر من تلاها ﴿يا أيتها النفس المطمئنة. ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾[١٧].

(١) قال الأزهري: ضربت لذلك جأشاً، معناه: قرت يقيناً، واطمأنت، كما يضرب البعير بصدره الأرض إذا برك وسكن. راجع لسان العرب مادة (ج أ ش).
(٢) انظر جامع البيان ١٢١/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٨٦/٤.
(٣) إبراهيم بن نافع المخزومي المكي ـ ثقة حافظ. انظر التقريب ٤٥/١ والتهذيب ١٧٤/١.
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(٥) انظر الجامع لأحكام القرآن ٧١٤٧/١٠ ولباب التأويل ٢٤٦/٧ وزاد المسير ١٢٣/٩ وفتح القدير ٤٤٠/٥.
(٦) أحمد بن الحسين بن الكاتب من ساكني الحرم الطاهري ولد سنة ٣٧٠ هـ وكان صالحاً ثقة توفي سنة ٤٦١ هـ انظر المنتظم ٢٥٥/٨.
(٧) في ب، د النبي.
(٨) انظر جامع البيان ١٢٢/٣٠ والجامع لأحكام القرآن ٧١٤٨/١٠ وتفسير القرآن العظيم ٥١٠/٤ عن ابن أبي حاتم. ثم قال ابن كثير بعد ذكره لهذا الحديث: وكذا رواه ابن جرير عن أبي كريب عن ابن يمان به وهذا مرسل حسن.
(٩) في ب، د تعالى.
(١٠) ساقطة من ب.
(١١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٧١٤٨/١٠ ومعالم التنزيل ٤٨٦/٤ ولباب التأويل ٢٤٧/٧.
(١٢) في ب، د المصطفين.
(١٣) انظر معالم التنزيل ٤٨٧/٤ والجامع لأحكام القرآن السابقة وزاد المسير ١٢٤/٩.
(١٤) مروان بن شجاع الجزري أبو عمرو ويقال: أبو عبد الله الأموي مولاهم صدوق له أوهام من الثانية مات سنة ١٨٤ هـ. انظر التقريب ٢٣٩/٢.
(١٥) ساقطة من أ.
(١٦) ساقطة من أ.
(١٧) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح انظر مجمع الزوائد ٢٨٥/٩ وانظر معالم التنزيل ٤٨٧/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٤٨/١٠ ولباب التأويل ٢٤٧/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥١١/٤ والطبقات الكبرى ١١٩/٢: ١٢٤ والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ٩٣٣/٢: ٩٣٩ وأسد الغابة ٢٩٠/٣: ٢٩٤ والإصابة ٤١/٤ ـ ١٥٢ والتهذيب ٢٧٦/٥: ٢٧٩ وقال صاحب الدر ٣٥١/٦: وأخرجه ابن أبي حاتم والطبراني عن سعيد بن جبير.

تفسير[1]



سورة البلد

[عشرون آية][2] مكيّة

أخبرنا سعيد بن محمد بن محمد العدل أنا محمد بن جعفر المؤذن بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ ﴿لا أقسم بهذا البلد﴾ أعطاه الله تعالى الأمن من غضبه يوم القيامة»[3].

﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ۝٣ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ۝٤ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ ۝٥ يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ۝٦ أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧ أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ۝٨ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ۝٩ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ۝١٠﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم لا أقسم بهذا البلد﴾أجمع المفسرون على أن هذا قسم بالبلد الحرام وهو مكة[4]، ولا أقسم بمعنى أقسم وقد تقدم بيانه[5]. والإشارة بهذا إلى مكة، والسورة نازلة بها ﴿وأنت حل بهذا البلد﴾ الحل والحلال والمحل واحد، وهو ضد المحرم. أحل الله تعالى[6] لنبيه ﷺ مكة يوم الفتح حتى قاتل وقَتَل، وقد قال ﷺ: «لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي، ولم تحل لي إلا ساعة من نهار»[7] والمعنى: أن الله تعالى لما ذكر القسم بمكة دل ذلك على عظم قدرها مع كونها حراماً فوعد نبيه ﷺ أن يحلها له حتى يقاتل فيها، وأن يفتحها على يده، فهذا وعد من الله تعالى بأن يحلها له حتى يكون بها حلاًّ. ثم عطف على القسم بقوله ﴿ووالد وما ولد﴾ يعني آدم وذريته ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ قال ابن عباس في رواية مقسم: قائماً على قدمية منتصباً، وكل شيء خلق مكباً إلا الإنسان فإنه خلق منتصباً[8] والكبد الاستواء والاستقامة. وقال في رواية الوالبي: «في نصب» وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٤) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة «البلد» وجامع البيان ١٢٣/٣٠، ١٢٤، ومعالم التنزيل ٤٨٨/٤ لأحكام القرآن ٧١٥٠/١٠ ولباب التأويل ٢٤٨/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥١١/٤ والدر المنثور ٣٥١/٦.

(٥) في أول سورة القيامة.

(٦) من أ.

(٧) انظر صحيح البخاري كتاب العلم باب كتابة العلم وكتاب الديات باب من قتل له قتيل فهو بخير النظرين ومسند الإمام أحمد ٢٥٣/١، ٣٢. وليراجع جامع البيان ١٢٤/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٨٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٥٠/١٠ ولباب التأويل ٢٤٨/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥١١/٤.

(٨) انظر جامع البيان ١٢٦/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٨٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٥٢/١٠ ولباب التأويل ٢٤٨/٧ وزاد المسير ١٢٩/٩، ١٣٠ وتفسير القرآن العظيم ٥١٢/٤ والدر المنثور ٣٥٢/٦، ٣٥٣.

والحسن قالوا: في شدة. والكبد على هذا القول: من مكابدة الأمر، وهو معاناة شدته ومشقته، والرجل يكابد الليل إذا قاسى هوله وصعوبته.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الواعظ أنا أبو عمرو بن مطر نا[١] أحمد بن محمد بن منصور الحاسب[٢] نا علي بن الجعد نا[٣] علي بن علي الرفاعي[٤] عن الحسن في قوله: ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ قال: «لا أعلم خليقة تكابد من الأمر ما يكابد هذا الإنسان»[٥]. قال: وقال سعيد[٦]: أجده يكابد مضائق الدنيا وشدائد الآخرة[٧]. أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان أنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن حماد القرشي أنا[٨] عبد الله بن زيدان البجلي أنا إسماعيل بن بهرام أنا الحسن بن محمد بن عثمان[٩] عن سفيان الثوري عن يزيد[١٠] الرقاشي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «أعظم الناس هماً المؤمن: يهتم بأمر دنياه وآخرته»[١١] وقال الحسن[١٢]: ابن آدم لا يزال يكابد أمراً حتى يفارق الدنيا. قوله ﴿أيحسب أن لن يقدر عليه أحد﴾ قال الكلبي: يعني أبا الأشدين[١٣]، وهو رجل من جمح وكان قوياً شديد الخلق[١٤]. يقول الله تعالى[١٥]: أيظن من شدته أن لن يقدر عليه الله، وأن لا يعاقبه؟ ثم أخبر عن مقالة هذا الإنسان فقال ﴿يقول أهلكت مالاً لبداً﴾ وهو المال الكثير بعضه على بعض. قال الليث[١٦]: مال لبد لا يخاف فناؤه من كثرته. وقال[١٧] الكلبي ومقاتل: يقول أهلكت في عداوة محمد مالاً كثيراً[١٨]. قال الله تعالى[١٩]: ﴿أيحسب أن لم

(١) في أ أنا.

(٢) أحمد بن محمد بن منصور أبو بكر الحاسب الضرير وثقه الدارقطني. مات سنة ٢٩٩ هـ وكان شيخاً صالحاً. انظر تاريخ بغداد ٩٧/٥ والأنساب ١٥/٤.

(٣) في أ أنا.

(٤) علي بن علي بن نجاد بن رفاعة الرفاعي اليشكري أب إسماعيل البصري وثقه ابن معين وأبو زرعة. وقال عنه أحمد: لم يكن به بأس. انظر التهذيب ٣٦٦/٧ والميزان ١٤٧/٣.

(٥) انظر جامع البيان ١٢٦/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٨٨/٤ ولباب التأويل ٢٤٨/٧ والدر المنثور ٣٥٣/٦ وقال صاحبه: أخرجه ابن المبارك عن الحسن.

(٦) سعيد بن أبي الحسن كما ورد في جامع البيان. وهو: سعيد بن الحسن البصري، أخو الحسن، ثقة، من الثالثة، مات سنة ١٠٠ هـ. انظر التقريب ٢٩٣/١.

(٧) انظر جامع البيان ١٢٦/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٨٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٥٢/١٠ ولباب التأويل ٢٤٨/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥١٢/٤ والدر المنثور ٣٥٣/٦.

(٨) في أ نا.

(٩) الحسن بن محمد بن عثمان بن الحارث الكوفي مقبول من التاسعة. انظر التقريب ١٧١/١.

(١٠) في أ زيد.

(١١) أخرجه ابن ماجة في سننه في أبواب التجارات باب الاقتصاد في طلب المعيشة ٤/٢ وفيه يزيد الرقاشي وهو ضعيف. انظر التقريب ٣٦١/٢.

(١٢) انظر جامع البيان ١٢٦/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٨٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٥١/١٠

(١٣) سبق الحديث عنه عند الآية ٢٩ من سورة المدثر.

(١٤) انظر معالم التنزيل ٤٨٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٥٢/١٠ ولباب التأويل ٢٤٨/٧ وزاد المسير ١٢٨/٩.

(١٥) ساقطة من ب وفي د عز وجل.

(١٦) انظر جامع البيان ١١٦/٣٠، ١٢٧ ومعالم التنزيل ٤٨٩/٤ ولباب التأويل ٢٤٩/٧ وتفسير عبد الرزاق ١٢٢٨/٣ وتفسير القرآن العظيم ٥١٢/٤ وفتح القدير ٤٤٣/٥.

(١٧) في ب، د قال.

(١٨) انظر المراجع السابقة.

(١٩) ساقطة من ب.

يره أحد﴾ قال قتادة [١] : أيظن أن لم يره ولا يسأله عن ماله من أين كسبه وأين أنفقه؟ وقال [٢] الكلبي : كان كاذباً لم ينفق ما قال [٣].

فقال الله (عز وجل)[٤] أيظن أن لم ير ذلك منه فعل أو لم يفعل، أنفق أو لم ينفق. ثم ذكره النعم ليعتبر فقال: ﴿ألم نجعل له عينين﴾ قال الزجاج: ألم نفعل به ما يدله على أن الله قادر على أن يبعثه[٥] ﴿ولساناً وشفتين﴾ قال قتادة[٦]: نِعـم الله متظاهرة يقررك[٧] بها كيما تشكره وروى[٨] عبد الحميد المدني عن أبي حازم أن رسول الله ﷺ قال: إن الله تعالى يقول: «ابن[٩] آدم إن نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقتين[١٠] فأطبق،[وإن نازعك بصرك إلى بعض ما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقتين فأطبق][١١] وإن نازعك فرجك إلى ما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقتين فأطبق»[١٢] قوله ﴿وهديناه النجدين﴾ النجد: الطريق في ارتفاع. قال ابن عباس والمفسرون: بينا له طريق الخير وطريق الشر[١٣] وقال الزجاج[١٤]: المعنى ألم نعرفه طريق الخير وطريق الشر بتبيين كتبيين الطريقين العاليين!!!؟.

أخبرنا أبو بكر الحارثي أنا أبو الشيخ الحافظ نا[١٥] أبو يحيى الرازي نا سهل بن عثمان نا يحيى بن أبي زائدة عن أبي الأشهب[١٦] عن الحسن قال: ذكر لرسول[١٧] الله ﷺ النجدين فقال: «هما النجدان نجد الخير ونجد الشر»[١٨].

﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ

---

(١) انظر تفسير عبد الرزاق ١٢١٨/٣ ومعالم التنزيل ٤٨٩/٤ ولباب التأويل ٢٤٩/٧ وفتح القدير ٤٤٤/٥.
(٢) في ب، د قال.
(٣) انظر المراجع السابقة.
(٤) ساقطة من ب، د.
(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٣١٨/٥.
(٦) انظر معالم التنزيل ٤٨٩/٤ وجامع البيان ١٢٧/٣٠.
(٧) في أ ذكرك.
(٨) في أ روى.
(٩) في ب، د يا ابن.
(١٠) في ب، د بطبقين.
(١١) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١٢) رواه صاحب معالم التنزيل ٤٨٩/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٥٥/١٠ ولباب التأويل ٢٤٩/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥١٢/٤ وكنز العمال ٨٥٦/١٥ ـ رقم ٤٣٤٠٧ واتحاف السادة المتقين ٣٤/٩ والدر المنثور ٣٥٣/٦.
(١٣) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة «البلد» وتفسير عبد الرزاق ١٢٢٩/٣ وجامع البيان ١٢٧/٣٠، ١٢٨ ومعالم التنزيل ٤٨٩/٤ ولباب التأويل ٢٤٩/٧ والجامع لأحكام القرآن ٧١٥٥/١٠ وتفسير القرآن العظيم ٥١٢/٤.
(١٤) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٢٩/٥.
(١٥) ساقطة من ب.
(١٦) أبو الأشهب هو: جعفر بن حيان السعدي أبو الأشهب العطاردي البصري، ثقة مات سنة ١٦٥ هجرية، وله ٩٥ سنة. انظر التقريب ١٣٠/١ والتهذيب ٨٨/٢.
(١٧) في ب رسول.
(١٨) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٢٨/٣ والطبري في ١٢٨/٣٠ من طرق كلها مرسلة والحافظ ابن حجر في الفتح ٧٠٤/٨ والسيوطي في الدر ٣٥٣/٦ وزاد نسبته إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن مردويه من طرق عن الحسن وانظر الجامع لأحكام القرآن ٧١٥٥/١٠ وتفسير القرآن العظيم ٥١٢/٤ والشوكاني في تفسيره ٤٤٦/٥ ثم قال بعد ذكره للحديث: وهذا مرسل. ورواه الحاكم بسنده عن زر عن عبد الله (وهديناه النجدين قال الشر والخير) ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. انظر المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة (البلد) ٥٢٣/١

﴿أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴿٢٠﴾﴾

﴿فلا اقتحم العقبة﴾ أي لم يقتحمها ولا جاوزها. والاقتحام: الدخول في الأمر الشديد، وذكر العقبة هاهنا مثل ضربة الله تعالى[١] لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في أعمال البر، فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة يقول: لم يحمل على نفسه المشقة بعتق الرقبة والإطعام وهو قوله ﴿وما أدراك ما العقبة﴾ أي ما آقتحام العقبة؟ ثم ذكره فقال ﴿فك رقبة﴾ وهو تخليصها من أسر[٢] الرق، وكل شيء أطلقته فقد فككته، ومنه فك الرهن، وفك الكتاب.

ومن قرأ ﴿فك رقبة﴾ على الفعل فهو تفسير لاقتحام العقبة بالفعل[٣]. كقوله تعالى[٤] ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم﴾[٥] ثم فسر المثل بقوله: ﴿خلقه من تراب﴾ فكذلك قوله ﴿فك رقبة﴾.

أخبرنا الأستاذ أبو طاهر الزيادي أنا أبو بكر محمد بن عمر بن حفص[٦] نا السري بن خزيمة نا أبو نعيم نا عيسى بن عبد الرحمن[٧] عن طلحة بن مصرف بن[٨] عن عبد الرحمن بن عوسجة[٩] عن البراء بن عازب قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله علمني عملاً يدخلني الجنة قال[١٠] «إن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة. أعتق النسمة، وفك الرقبة» فقال: أو ليسا واحداً؟ قال: «لا، عتق النسمة، أن تنفرد[١١] بعتقها، وفك الرقبة أن تعين في ثمنها، والفيء على ذي الرحم الظالم، فإن لم يكن ذلك فأطعم الجائع، واسق الظمآن، وأمر بالمعروف وانه عن المنكر فإن لم تطق ذلك فكف لسانك إلا من خير»[١٢].

---

(١) من أ. (٢) في ب، د آسار.

(٣) اختلف في (فك رقبة أو إطعام). فابن كثير وأبو عمرو والكسائي (فك) بفتح الكاف فعلاً ماضياً (رقبة) بالنصب مفعوله وأطعم بفتح الهمزة والميم فعلاً ماضياً أيضاً الفعل بدل من قوله (اقتحم) فهو تفسير وبيان له كأنه قيل فلا فك الخ وافقهم ابن محيصن واليزيدي والحسن والباقون برفع الكاف اسماً رقبة بالجر مضافاً إليه أو إطعام بكسر الهمزة وألف بعد العين ورفع الميم منونة (وفك) خبر محذوف أو هو (فك رقبة) أو إطعام على معنى الإباحة وفي الكلام حذف مضاف أي وما أدراك ما اقتحام العقبة عتق رقبة أو إطعام يتيم ذي قرابة ومسكين ذي فقر في يوم ذي مجاعة. انظر النشر ٢/٤٠١ والتحبير ٢٠٠ والإتحاف ٤٣٩ وجامع البيان ٣٠/١٢٩، ١٣٠ ومعاني القرآن للفراء ٣/٢٦٥.

(٤) ساقطة من ب.

(٥) سورة آل عمران آية ٥٩.

(٦) أبو بكر محمد بن عمر بن حفص الزاهد الجورجيري مات سنة ٣٣٠ هجرية. انظر شذرات الذهب ٢/٣٢٨.

(٧) عيسى بن عبد الرحمن السلمي، ثم البحلي، ثقة، من السادسة مات بعد الخمسين. انظر التقريب ٩/٩٩.

(٨) طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب وثقه ابن معين والعجلي. انظر التقريب ١/٣٨ والتهذيب ٥/١٢.

(٩) عبد الرحمن بن عوسجة الهمداني الكوفي، ثقة. انظر التهذيب ٦/٢٤٤.

(١٠) في أ فقال.

(١١) في ب، د تفرد.

(١٢) قال صاحب مجمع الزوائد في كتاب العتق باب العتق والإعانة ٤/٢٤٠: رواه أحمد ورجاله ثقات. وانظر مسند الإمام أحمد ٤/٢٩٩. وقال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٦٠٣: أخرجه ابن حبان والحاكم وأحمد وإسحاق وابن أبي شيبة والبخاري في الأدب المفرد، والبيهقي في الشعب، والثعلبي وابن مردويه والواحدي من رواية عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بن عازب. وانظر معالم التنزيل ٤/٤٩٠ ولباب التأويل ٧/٢٥٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥١٤. ورواه الحاكم في كتاب المكاتب باب العمل الذي يدخل الجنة ٢/٢١٧ وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وصحيح ابن حبان في كتاب العتق باب في العتق ٦/٢٥٧ ط. دار الكتب العلمية بيروت (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان).

أخبرنا سعيد بن محمد بن نعيم الإشكابي أنا[1] محمد بن عمر بن شكويه أنا محمد بن شويف أنا محمد بن إسماعيل الجعفي نا أحمد بن يونس نا عاصم بن محمد حدثني واقد بن محمد حدثني سعيد بن مرجانة صاحب علي بن حسين قال: قال لي[2] أبو هريرة[3]: قال لي النبي ﷺ: «أيما رجل أعتق امرأ مسلماً، استنقذ الله بكل عضو منه عضواً منه من النار» قال سعيد ابن مرجانة: فانطلقت به إلى علي بن حسين فعمد إلى عبد له قد أعطاه به عبد الله بن جعفر ألف دينار فأعتقه .

أخبرنا أبو منصور البغدادي أنا أبو خليفة نا الحوضي عن شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد عن شرحبيل ابن السمط أنه قال لكعب بن مرة، أو مرة بن كعب[4] حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله [صلى الله عليه وسلم][5] قال[6]: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أيما رجل أعتق رقبة مسلمة كانت فكاً له من النار يجزي مكان كل عظم من عظامها[7] عظم من عظامه»[8] وقوله ﴿أو إطعام في يوم ذي مسغبة﴾ ذي مجاعة[9] يقال: سغب يسغب سغباً إذا جاع. قال ابن عباس: يريد بالمسغبة الجوع[10].

أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق المزكي أنا أبو عمرو بن مطر نا عبدان الأهوازي نا هاشم بن عمار بن واقد نا يونس بن ميسرة عن أبي إدريس عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: من أشبع جائعاً في يوم سغب[11] أدخله الله [عز وجل][12] يوم القيامة باب من أبواب الجنة لا يدخله[13] إلا من فعل مثل ما فعل[14] وروى جابر بن عبد الله أن

(١) في أ نا.

(٢) ساقطة من أ.

(٣) انظر صحيح البخاري كتاب الكفارات باب قول الله تعالى (أو تحرير رقبة) ومسلم كتاب العتق باب فضل العتق وتحفة الأحوذي أبواب النذور باب في ثواب من أعتق رقبة. الحديث (١٥٨١) ٥/١٤٤: ١٤٦ ومسند الإمام أحمد ٣/٤١٢.

(٤) كعب بن مرة ويقال مرة بن كعب السلمي صحابي سكن البصرة ثم الأردن مات سنة بضع وخمسين. انظر التقريب ٢/١٣٥.

(٥) ما بين المعقوفين من ى، ب.

(٦) في أ فقال.

(٧) في أ عظامه.

(٨) انظر مسند الإمام أحمد ٤/٣٨٤ وصحيح البخاري كتاب العتق باب ما جاء في العتق وفضله. وصحيح مسلم كتاب العتق باب فضل العتق وسنن ابن ماجة أبواب العتق باب العتق ٢/١٠٦ وكنز العمال ٢٩٥٨٩١٠.

(٩) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة «البلد».

(١٠) انظر جامع البيان ٣٠/١٣٠ ولباب التأويل ٧/٢٥٠ والدر المنثور ٦/٣٥٤ وقال صاحبه: أخرجه الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن جرير.

(١١) السغب: هو الجوع، وقيل: لا يكون إلا مع التعب.

(١٢) من أ.

(١٣) في أ يدخلها.

(١٤) رواه الطبراني في الكبير وفيه عمرو بن واقد وفيه كلام وقال محمد بن المبارك الصوري كان يتبع السلطان وكان صدوقاً. انظر مجمع الزوائد كتاب الزكاة باب فيمن أطعم مسلماً أو سقاه. ٣/١٣٠/١٣١. ورواه ابن أبي حاتم في «علل الحديث» وقال عنه: قال أبي هذا حديث كأنه موضوع ولا أعلم روى أبو إدريس عن معاذ إلا حديثاً وعمرو ضعيف في الحديث. انظر علل الحديث لابن أبي حاتم ٢/١٧٩ ـ ١٠٣١. قال عنه العراقي في تنزيه الشريعة ٣/١٣٧ بعد أن عزاه إلى الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن عمر: وفيه رجاء بن أبي عطاء المعافري تعقب بأن الذهبي وثق رجاله فقال صويلح. وقال: أخرجه الحاكم في المستدرك وصححه وأقره الذهبي في تلخيصه وأورده في الميزان وقال: غريب منكر.

رسول الله ﷺ قال: «من موجبات المغفرة إطعام المسلم السغبان»[١] وقوله ﴿يتيماً ذا مقربة﴾ معناه[٢] ذا قربة[٣] قال مقاتل[٤]: يعني يتيماً[٥] بينه وبينه قرابة ﴿أو مسكيناً ذا متربة﴾ قد لصق بالتراب[٦] من فقره وضره[٧] وروى مجاهد عن ابن عباس قال: هو المطروح في التراب لا يقيه شيء[٨] والمتربة مصدر من [٩] قولهم ترب يترب ترباً[١٠] ومتربة إذا افتقر حتى لصق بالتراب ضراً. ثم بين أن هذه القربة[١١] إنما تنفع مع الإيمان فقال: ﴿ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر﴾ على فرائض الله وأمره، ﴿وتواصوا بالمرحمة﴾ بالبر فيما بينهم، والرحمة لليتيم والمسكين والضعيف أي كان من الجملة الذين هذه صفتهم. ثم ذكر أن هؤلاء[١٢] من هم فقال: ﴿أولئك أصحاب الميمنة﴾ وقد سبق تفسير أصحاب الميمنة في سورة الواقعة[١٣] وكذلك تفسير أصحاب المشأمة[١٤] وقوله[١٥] ﴿عليهم نار مؤصدة﴾ مطبقة. يقال: أصدت الباب وأوصدته إذا أغلقته وأطبقته، لغتان: مهموز وغير مهموز[١٦]. قال مقاتل[١٧]: يعني أبوابها عليهم مطبقة، فلا يفتح لهم باب ولا يخرج منها غم، ولا يدخل فيها روح آخر الأبد.

---

(١) رواه الحاكم في كتاب التفسير تفسير سورة البلد ٢/٥٢٣، ٥٢٤ وقال عنه هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) في ب أي.

(٣) في د قربة.

(٤) انظر جامع البيان ٣٠/١٣٠ ومعالم التنزيل ٤/٤٩٠ ولباب التأويل ٧/٢٥٠.

(٥) في أ قريباً.

(٦) تقول: ترب الرجل يترب ترباً ومتربة إذا افتقر حتى لصق بالتراب. وتقول أترب فلان إذا كثر ماله حتى صار كالتراب في الكثرة. انظر لسان العرب مادة (تراب).

(٧) في أ وتحيره.

(٨) رواه الحاكم في كتاب التفسير تفسير سورة البلد ٢/٥٢٤ وقال عنه هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وانظر تفسير مجاهد ٢/٧٦١ وجامع البيان ٣٠/١٣١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٢٤ ولباب التأويل ٧/٢٥٠ ومعالم التنزيل ٤/٤٩٠ والدر المنثور ٦/٣٥٥.

(٩) ساقطة من أ.

(١٠) في أ تربة.

(١١) في أ القرب.

(١٢) ساقطة من أ.

(١٣) عند الآية رقم ٨.

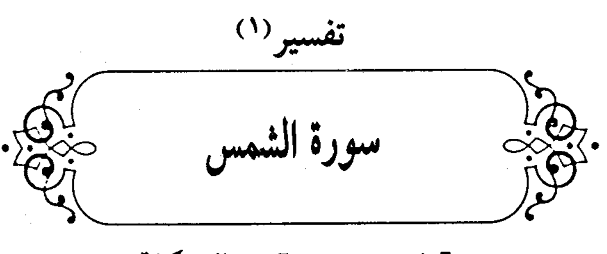
(١٤) عند الآية رقم ٩ من سورة الواقعة.

(١٥) في أ قوله.

(١٦) قرأ (مؤصدة) بالهمز أبو عمرو وحفص وحمزة ويعقوب وخلف من آصدت الماء أغلقته فهو مؤصد وافقهم اليـزيدي والحسن والأعمش. والباقون بالإبدال واو كحمزة وقفاً من أوصد يوصد ومر أنها لا تبدل لأبي عمرو على وجه إبدال الهمزة الساكن. انظر الإتحاف ٤٣٩.

(١٧) انظر جامع البيان ٣٠/١٣٢ ومعالم التنزيل ٤/٤٩١ ولباب التأويل ٧/٢٥٠، ٢٥١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥١٥.

تفسير[1]



سورة الشمس

[خمسة عشر آية][2] مكيّة

أخبرنا الزعفراني بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: (ومن قرأ سورة والشمس[3] فكأنما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر)[4] بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ۝٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾

﴿والشمس وضحاها﴾ الضحى حين تطلع الشمس فيصفو ضوؤها. قال مجاهد والكلبي: يعني ضوء الشمس[5]. وقال قتادة: هو النهار كله[6]. ﴿والقمر إذا تلاها﴾ تبعها. يقال: تلا يتلو تلواً إذا تبع. قال المفسرون: وذلك في النصف الأول من الشهر إذا غربت الشمس تلاها القمر في الإضاءة وخلفها في النور[7]. وقال الزجاج[8]: ﴿تلاها﴾ حين استدار فكان يتلو الشمس في الضياء والنور. يعني إذا كمل ضوؤه فصار تابعاً للشمس في الإنارة. وذلك الليالي البيض ﴿والنهار إذا جلاها﴾ جلى الظلمة وكشفها وجازت الكناية عن الظلمة وإن[9] لم تذكر، لأن المعنى معروف ﴿والليل إذا يغشاها﴾ يعني[10] يغشى[11] الشمس

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) في ب الشمس.

(٤) قال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف ٦٠٧/٤: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب. وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٥) رواه مجاهد في ٧٦٢/٢ وصاحب جامع البيان ١٣٣/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٩٠/٤ ولباب التأويل ١٥١/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥١٥/٤ والمستدرك في كتاب التفسير تفسير سورة «والشمس وضحاها» ٥١٥/٢ وقال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٦) قال الإمام الطبري في ١٣٣/٣٠ بعد ذكره لأقوال العلماء في معنى «والشمس وضحاها»: والصواب من القول في ذلك أن يقال: أقسم جل ثناؤه بالشمس ونهارها لأن ضوء الشمس الظاهرة هو النهار. وانظر المراجع السابقة.

(٧) انظر جامع البيان ١٣٣/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٩/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٦٣/١٠ ولباب التأويل ٢٥١/٧ وزاد المسير ١٣٨/٩.

(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٣١/٥.

(٩) ساقطة من أ.

(١٠) من أ.

(١١) ساقطة من أ.

فيذهب بضوئها، فتغيب وتظلم الآفاق ﴿**والسماء وما بناها**﴾ قال عطاء[١]: يريد والذي بناها. قال الكلبي[٢]: ومن بناها. وقال الفراء والزجاج[٣]: ما بمعنى المصدر بتقدير وبنائها ﴿**والأرض وما طحاها**﴾ في ﴿**ما**﴾ وجهان كما ذكرنا، والمعنى وسعها وبسطها على الماء ﴿**ونفس وما سواها**﴾ خلقها وسوى أعضاءها.

وقال عطاء[٤]: يريد جميع ما خلق من الإنس والجن ﴿**فألهمها فجورها وتقواها**﴾ قال ابن عباس في رواية علي بن أبي طلحة: بين لها الخير والشر[٥]. وقال في رواية عطية: علمها الطاعة والمعصية[٦]. وقال [في رواية][٧] أبي صالح: عرفها ما تأتي وما تتقي [٨]. وقال سعيد بن جبير: ألزمها فجورها وتقواها [٩]. وقال ابن زيد[١٠]: جعل فيها ذلك بتوفيقه إياها للتقوى وخذلانه إياها للفجور. واختار الزجاج هذا القول وحمل الإلهام على التوفيق والخذلان[١١] وهذا هو الوجه لتفسير الإلهام، لأن[١٢] التبيين والتعليم والتعريف[١٣] دون الإلهام يوقع في قلبه ويجعل[١٤] فيه، فإذا أوقع الله في قلب عبده شيئاً فقد ألزمته ذلك الشيء كما ذكره سعيد بن جبير[١٥]. وهذا صريح في أن الله تعالى خلق في المؤمن تقواه وفي الكافر فجوره.

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد التميمي[١٦] أنا عبد الله بن محمد الحافظ نا جعفر بن أحمد بن سنان نا بندار نا عبد الرحمن بن مهدي نا حماد بن سلمة عن حنظلة بن أبي حمزة [١٧] عن سعيد بن جبير ﴿**فألهمها فجورها وتقواها**﴾ قال: ألزمها[١٨]. يروى هذا مرفوعاً إلى ابن عباس.

أخبرنا أبو بكر الحسن بن علي الواعظ أنا محمد بن عبد الله [الحافظ حدثني][١٩] [علي بن عيسى][٢٠] الحيري

(١ ـ ٢) انظر معالم التنزيل ٤٩٢/٤ وزاد المسير ١٣٩/٩ وفتح القدير ٤٤٨/٥ ولباب التأويل ٢٥١/٧.

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٣٢/٥ ومعالم التنزيل وزاد المسير السابقين.

(٤) انظر معالم التنزيل ولباب التأويل وفتح القدير السابقين ٤٤٩/٥.

(٥ ـ ٦) انظر جامع البيان ١٣٤/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٩١/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٦٥/١٠ ولباب التأويل ٢٥١/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥١٦/٤ والدر المنثور ٢٥٦/٦.

(٧) ما بين المعقوفين ساقطة من د.

(٨) انظر المراجع السابقة.

(٩) انظر معالم التنزيل ٤٩٢/٤ ولباب التأويل ٢٥١/٧، زاد المسير ١٤٠/٩.

(١٠) انظر جامع البيان ١٣٥/٣٠ ومعالم التنزيل السابقة ولباب التأويل وزاد المسير السابقين وفتح القدير ٤٤٩/٥.

(١١) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٣٢/٥ ومعالم التنزيل. وفتح القدير السابقين.

(١٢) في ب، د فإن.

(١٣) ساقطة من أ.

(١٤) في أ ويجعله.

(١٥) ومعنى ما ذكره سعيد بن جبير هو: أن الله تعالى خلق في قلب المؤمن التقوى وفى الكافر الفجور فالخلق لله والإنسان قادر على سلوك أيهما شاء ومخير فيه، وبذلك الاختيار للخير والشر يثاب أو يعاقب.

(١٦) أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن الحرث التميمي أبو بكر الأصبهاني المقري النحوي تصدر للحديث ولإقراء العربية انظر العبر ١٧٠/٣.

(١٧) حنظلة بن أبي حمزة، مجهول، من السادسة. انظر التقريب ٢٠٦/١.

(١٨) انظر تفسير مجاهد ٧٦٣/٢ معالم التنزيل ٤٩٢/٤ ولباب التأويل ٢٥١/٧ وزاد المسير ١٤٠/٩.

(١٩) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٢٠) في أ عيسى بن علي.

نا إبراهيم بن أبي طالب [١] نا ابن أبي عمر [٢] نا سفيان عن حنظلة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى [٣] ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾ [«قال ألزمها فجورها وتقواها» [٤]] [٥] وروي مرفوعاً إلى النبي ﷺ أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن الحافظ إجازة أنا عمر[٦] بن أحمد الواعظ نا علي بن محمد المصري[٧] نا الحسن بن علية[٨] نا عمران بن أبي عمران[٩] أنا المؤمل بن عبد الرحمن[١٠] حدثني حميد عن أنس رفعه إلى النبي ﷺ في قوله (عز وجل)[١١] ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾ قال: (ألزمها)[١٢].

أخبرنا أبو بكر التميمي أنا أبو الشيخ الحافظ نا الحسن بن[١٣] علي الزعفراني نا سعيد بن عثمان الكريزي نا أبو عمر الضرير[١٤] نا حماد بن زيد ويزيد بن زريع عن يونس بن عبيد عن ابن سيرين عن أبي هريرة أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن الله تعالى منّ على قوم فألهمهم الخير وأدخلهم في رحمته، وابتلى قوماً فخذلهم وذمهم على أفعالهم ولم يستطيعوا غير ما ابتلاهم به فعذبهم وقد عدل فيهم»[١٥] وقد روي في هذه الآية الحديث الصحيح وأن تفسيرها التوفيق من الله تعالى[١٦] للخير والخذلان للشر. وهو ما أخبرنا [سعيد بن][١٧] محمد بن أحمد بن جعفر الزاهد أنا محمد بن

---

(١) إبراهيم بن أبي طالب النيسابوري الحافظ أحد أركان الحديث وثقه ابن ناصر الدين. توفي سنة ٢٩٥ هـ. انظر شذرات الذهب ٢/٢١٨.

(٢) هو: محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، نزيل مكة، ويقال إن كنيته: أبو يحيى، صدوق، لكن قال أبو حاتم: كانت فيه غفلة من العاشرة مات سنة ٢٤٣ هـ. انظر التقريب ٢/٢١٨.

(٣) من أ.

(٤) رواه الحاكم في كتاب التفسير تفسير سورة «والشمس وضحاها» ٢/٥٢٤. وقال عنه هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٦) في أ عمران.

(٧) أبو الحسن علي بن أحمد المصري كان ثقة ثبتاً أميناً عارفاً توفي ٣٨٨ هـ.

(٨) في أ عليب.

(٩) عمران بن أبي عمران الرملي عن بقية بن الوليد، فأتى بخبر كذاب هو آفته. انظر الميزان ٣/٢٤٠.

(١٠) مؤمل بن إسماعيل البصري، أبو عبد الرحمن، نزيل مكة، صدوق سيّىء الحفظ، من صغار التاسعة، مات سنة ٢٠٦ هـ. انظر التقريب ٢/٢٩٠.

(١١) في ب، د تعالى.

(١٢) لم يرد هذا الحديث مرفوعاً فيما وقع عليه بصري من مراجع بل ورد موقوفاً على ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد. انظر تفسير مجاهد ٢/٧٦٣ والمستدرك ٢/٥٢٤ كتاب التفسير تفسير سورة «والشمس» ومعالم التنزيل ٤/٤٩٢ ولباب التأويل ٧/٢٥١ وزاد المسير ٩/١٤٠. وفي الحديث الذي معنا عمران بن أبي عمران وهو كذاب.

(١٣) في أ، د ابن (أبي).

(١٤) الحافظ العلامة حفص بن عمر البصري أبو عمر الضرير. قال عنه أبو حاتم: صدوق يحفظ عامة حديثه مات سنة ٢٢٠ هـ. انظ التقريب ١/١٨٨.

(١٥) رواه أبو نعيم في تاريخ أصفهان ١/٣٢٦ عند ترجمته لسعيد بن عثمان بن عيسى الكريزي الذي روى عن حفص بن غياث ويحيى القطان ومحمد بن جعفر غندر بمناكير. ورواه صاحب مسند فردوس الأخبار ١/٢١٦ حديث رقم ٦٤٥. وكنز العمال ١/١١٤ ـ ٥٣٢ وجمع الجوامع ٢/١٦٣٥ حديث رقم ٥٠٦٥ وعزاه السيوطي للدارقطني في الأفراد والفردوس وقال في ضعيف الجامع الصغير ٢/١٠٥: ضعيف وجامع الحديث ٢/٣٢٩.

(١٦) من أ. (١٧) من ب، د.

عبد الله بن الفضل التاجر أنا أحمد بن[١] محمد بن الحسن الحافظ نا شختويه[٢] بن مازيار نا صفوان بن عيسى[٣] نا عزرة بن ثابت نا يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر[٤] عن أبي الأسود الدؤلي قال: قال لي[٥] عمران بن حصين ذات يوم غدوت[٦] عليه: يا أبا الأسود: أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه، أشيء قد قضي عليهم ومضى عليهم[٧] من قدر قد سبق؟ أم فيما يسبقون مما جاءهم به نبيهم واتخذت عليهم فيه الحجة؟ قلت: لا، بل شيء قد قضي عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق. فقال لي[٨]: فهل يكون ذلك ظلماً؟ ففزعت من ذلك فزعاً شديداً وقلت: إنه ليس شيء إلا وهو خلق الله وملك يده، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. فقال: سددك الله، والله ما سألتك إلا لأحزر[٩] عقلك إن رجلاً من جهينة[١٠] أتى النبي[١١] ﷺ فقال [يا رسول الله[١٢]][١٣]: أرأيت ما يعمل الناس ويكدحون فيه أشيء قد قضي عليهم ومضى عليهم[١٤] من قدر قد سبق؟أم فيما يستقبلون مما جاءهم[١٥] به نبيهم ﷺ واتخذت عليهم فيه الحجة؟ قال:لا بل شيء قضي عليهم ومضى عليهم[١٦] من قدر قد سبق. قال: ففيم يعملون يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ: من كان الله خلقه لواحدة من المنزلتين هيأه لعملها وتصديق ذلك في كتاب الله [عز وجل][١٧] **﴿ونفس وما سوّاها. فألهمها فجورها وتقواها﴾** رواه مسلم[١٨] عن إسحاق بن إبراهيم عن عثمان بن عمر عن عزرة بن ثابت. قوله **﴿قد أفلح من زكّاها﴾** قال ابن عباس[١٩]: قد أفلحت نفس زكاها الله، وأصلحها وطهرها. والمعنى: وفقها للطاعة **﴿وقد خاب من دسّاها﴾** خابت وخسرت نفس أضلها الله وأغواها. ودساها أصله دسسها من التدسيس وهو إخفاء الشيء فأبدلت من السين الثانية[٢٠] ياء[٢١] ومعنى دسّاها[٢٢] هنا أخملها وخذلها وأخفى محلها ولم يشهرها بالطاعة والعمل الصالح. وقد أقسم الله تعالى[٢٣] بهذه الأشياء التي ذكرها من خلقه، لأنها تدل على وحدانيته وعلى فلاح من طهره، وخسارة من خذله حتى لا يظن أحد أنه هو الذي يتولى[٢٤] تطهير نفسه أو إهلاكها بالمعصية يدل على صحة هذا

(١) ساقطة من ب.
(٢) في د مختويه.
(٣) صفوان بن عيسى الزهري أبو محمد البصري القسام ثقة من التاسعة مات سنة ٢٠٠ هـ. وقيل قبلها أو بعدها. انظر التقريب ١/٣٦٨.
(٤) يحيى بن يعمر، البصري، ثقة فصيح، وكان يرسل، من الثالثة، مات قبل المائة من الهجرة وقيل بعدها. انظر التقريب ٢/٣٦١.
(٥) ساقطة من د.
(٦) في أ وغدوت.
(٧) في أ فيهم.
(٨) ساقطة من ب.
(٩) لأحزر عقلك: أي لأختبرك أو لأختبر ذكاءك. انظر اللسان مادة (حرز).
(١٠) جهينة: قبيلة من قبائل الحجاز العظيمة تمتد منازلها على الساحل الجنوبي وتنقسم إلى بطنين كبيرين مالك وموسى. انظر معجم قبائل العرب ١/٢١٤.
(١١) في ب، د رسول الله.
(١٢) في ب الله [صلى الله].
(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(١٤) في أ فيهم.
(١٥) في أ جاء.
(١٦) في أ فيهم.
(١٧) من أ.
(١٨) انظر صحيح مسلم كتاب القدر باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته ومسند الإمام أحمد ٤/٤٣٨.
(١٩) انظر زاد المسير ٩/١٤١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥١٦. والدر المنثور ٦/٣٥٧. وفتح القدير ٥/٤٥١.
(٢٠) في أ الثالثة. (٢١) ساقطة من أ. (٢٢) ساقطة من أ. (٢٣) ساقطة من ب. (٢٤) في أ تولى.

ما أخبرنا الأستاذ(١) أبو منصور البغدادي أنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر أنا جعفر بن محمد بن المستفاض(٢) نا سليمان بن عبد الرحمن نا رواد بن الجراح(٣) نا نافع عن(٤) ابن عمر عن عبد الله بن أبي مليكة قال: قالت عائشة [رضي الله عنها](٥): انتبهت ليلة فوجدت رسول الله ﷺ وهو يقول: رب أعط نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها (٦) وروينا هذا التفسير الذي ذكرناه مرفوعاً فيما أخبرنا (٧) أبو بكر بن الحارث أنا عبد الله محمد بن جعفر [بن علي](٨) الحافظ نا أبو يحيى الرازي نا سهل بن عثمان العسكري نا أبو مالك عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال: سمعت النبي ﷺ يقول في قوله [عز وجل](٩) ﴿قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها﴾: (أفلحت نفس زكاها الله، وخابت نفس خيبها الله من كل خير)(١٠).

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَآ ۝١١ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ۝١٢ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ۝١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ۝١٤ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ۝١٥﴾

قوله ﴿كذبت ثمود بطغواها﴾ الطغوى: اسم من الطغيان كالدعوى من الدعاء، قال المفسرون(١١): كذبت ثمود بطغيانها أي الطغيان حملهم على التكذيب ﴿إذ انبعث أشقاها﴾ أي كذبوا بالعذاب وكذبوا صالحاً لما (١٢) انبعث الأشقى للعقر ومعنى انبعث انتدب وقام به، يقال: بعثته على الأمر فانبعث له، والأشقى عاقر الناقة وهو أشقى الأولين على لسان رسول الله ﷺ، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن جعفر(١٣) أنا محمد بن بشر بن العباس البصري أنا محمد بن إدريس السامي نا

---

(١) ساقطة من أ. (٢) في أ أنا.

(٣) رواد بن الجراح، أبو عصام، العسقلاني، أصله من خراسان، صدوق، اختلط بأخرة فترك، وفي حديثه عن الثوري ضعف شديد. من التاسعة انظر التقريب ٠/٢٥٣.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) من د.

(٦) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل. ورواه الطبراني بإسناد حسن. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة (والشمس) ١٣٨/٧. والإمام أحمد ٢٠٩/٦ وانظر معالم التنزيل ٤٩٣/٤ وتفسير القرآن العظيم ٥١٦/٤.

(٧) في ب أخبرنا.

(٨) ساقطة من أ.

(٩) من أ.

(١٠) رواه ابن أبي حاتم من حديث أبي مالك به. وجويبر هذا هو ابن سعيد متروك الحديث والضحاك لم يلق ابن عباس. انظر تفسير القرآن العظيم ٥١٦/٤ وذكره صاحب فردوس الأخبار في ٢٦١/٣ ـ ٤٦٣٥. والدر المنثور ٣٥٧/٦ وعزاه إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة وابن مردويه والديلمي من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ورواه الشوكاني في فتح القدير ٤٥١/٥ وقال: وجويبر ضعيف.

(١١) ممن قال ذلك: ابن عباس وقتادة ومجاهد. انظر جامع البيان ١٣٦/٣٠، ومعالم التنزيل ٤٩٣/٤ والجامع لاحكام القرآن ٧١٦٨/١٠ ولباب التأويل ٢٥٣/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥١٧/٤.

(١٢) في أ إذ.

(١٣) الشيخ الفقيه الإمام الأديب النحوي الطبيب مسند خراسان أبو سعد محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر النيسابوري ولد بعد سنة ٣٦٠ هجرية وتوفي سنة ٤٥٣ هجرية. انظر سير أعلام النبلاء ١٠١/١٨، ١٠٢.

سويد بن سعيد نا رشدين عن يزيد بن عبد الله بن أسامة عن عثمان بن صهيب عن أبيه[١] قال: قال رسول الله ﷺ لعلي[٢]: «من أشقى الأولين؟ قال: عاقر الناقة. قال: صدقت. قال: فمن أشقى الآخرين؟ قال: قلت: لا أعلم يا رسول الله. قال: الذي يضربك على هذه وأشار بيده إلى نافوخه»[٣].

أخبرنا أبو نصر أحمد بن محمد [بن محمد][٤] بن إبراهيم أنا عبيد الله بن محمد بن محمد الزاهد أنا عبيد الله بن محمد بن عبد العزيز[٥] نا أبو خيثمة زهير بن حرب نا يعقوب بن إبراهيم بن سعد[٦] حدثني أبي عن ابن[٧] إسحاق حدثني يزيد بن محمد بن خثيم [٨] عن محمد بن كعب القرظي عن محمد بن خثيم [٩] عن عمار بن ياسر قال: كنت أنا وعلي بن أبي طالب في غزوة العسرة[١٠] نائمين في صور من النخل، ودقعاء[١١] من التراب، فوالله ما أهبنا إلا رسول الله ﷺ يحركنا برجله[١٢] وقد تتربنا من تلك الدقعاء فقال: ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذه، ووضع يده على قرنه[١٣] حتى يبل منها هذه وأخذ بلحيته[١٤] [فقال لهم رسول الله صالح[١٥] صلى الله عليه وسلم][١٦] ﴿ناقة الله﴾ قال الزجاج: ناقة الله[١٧] منصوبة[١٨] على معنى ذروا ناقة الله[١٩]. وقال الفراء[٢٠]: حذرهم إياها وكل تحذير فهو نصب ﴿وسقياها﴾ عطف على ناقة الله وهي

(١) هو: صهيب بن سنان أبو يحيى مولى ابن جدعان التيمي. وهو من النمر بن قاسط له صحبة. انظر الجرح والتعديل ٦/٤٤٤.

(٢) ساقطة من أ.

(٣) رواه الطبراني وأبو يعلى وفيه رشدين بن سعد وقد وثق، وبقية رجاله ثقات. انظر مجمع الزوائد كتاب المناقب باب وفاة سيدنا علي رضي الله عنه ٩/١٣٦. وكنز العمال ٢/٢٩٤٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٦٨.

(٤) من أ.

(٥) عبيد الله بن محمد بن عبد العزيز العمري من شيوخ الطبراني رماه النسائي بالكذب. انظر ميزان الاعتدال ٣/١٥.

(٦) يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري أبو يوسف المدني وثقه ابن معين والعجلي وابن سعد. مات سنة ٢٠٨ هـ. انظر التهذيب ١١/٣٨٠.

(٧) في أ أبي.

(٨) يزيد بن محمد بن خثيم بمعجمة ومثلثة مصغراً مقبول من السادسة. انظر التقريب ٢/١٥٨.

(٩) محمد بن خثيم، مصغراً، أبو يزيد، المحاربي، مقبول، من الثانية، ولد على عهد النبي ﷺ. انظر التقريب ٢/١٥٨.

(١٠) غزوة العسرة وتسمى غزوة تبوك كانت في سنة ٩ هـ سنة ٦٣٠ م. وسببها بلوغ أنباء للرسول ﷺ بتجمع الروم وتأهبهم لغزو الجزيرة فوطد العزم على مهاجمتهم جنوبي الشام على بعد ٦١٠ كم من المدينة. وسميت غزوة العسرة لأنهم خرجوا في عسرة (قلة) من الماء والزاد والرواحل. انظر شرح المواهب اللدنية ٢/١٧٢ ط المطبعة الشرقية بطنطا سنة ١٩٠٨ م ودراسات تاريخية ٦٥٢: ٦٥٤.

(١١) الدقعاء: عامة التراب، وقيل: التراب الدقيق على وجه الأرض. انظر لسان العرب مادة (دقع).

(١٢) في أ برجليه.

(١٣) القرن للثور وغيره: الروق، والجمع قرون، لا يكسر على غير ذلك، وموضعه من رأس الإنسان قرن أيضاً، وجمعه قرون. انظر اللسان مادة (قرون).

(١٤) رواه البزار والطبراني في الأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح. انظر مجمع الزوائد ٦/١٩٤ ومسند الإمام أحمد ٤/٢٦٣ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٦٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥١٧ عن ابن أبي حاتم. وفتح القدير ٥/٤٥١ والدر المنثور ٦/٣٥٧.

(١٥) ساقطة من أ.

(١٦) من أ.

(١٧) ساقطة من أ.

(١٨) في أ، د منصوب.

(١٩) انظر معاني القرآن للزجاج ٥/٣٣٣.

(٢٠) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٦٨.

شربها من الماء وما يسقاها. قال الكلبي ومقاتل: قال لهم صالح ذروا ناقة الله فلا تعقروها، وذروا أيضاً سقياها وهي شربها من النهر فلا تعرضوا للماء يوم شربها [١] ﴿فكذبوه﴾ بتحذيره [٢] إياهم العذاب بعقرها ﴿فعقروها﴾ وتفسير العقر قد تقدم [٣] ﴿فدمدم عليهم ربهم﴾ قال عطاء ومقاتل: ﴿فدمدم عليهم ربهم﴾[٤]. وقال المؤرّج: الدمدمة إهلاك باستئصال[٥]. وقال ابن الأعرابي: دمدم إذا عذب عذاباً تاماً[٦] ﴿فسوّاها﴾ فسوى الدمدمة عليهم، وعمهم بها، فاستوت على صغيرهم وكبيرهم. وقال الفراء[٧] سوى الأمة: أنزل[٨] العذاب بصغيرها وكبيرها[٩] بمعنى سوى بينهم. ﴿ولا يخاف عقباها﴾ قال ابن عباس[١٠]: لا يخاف الله من أحد تبعة في إهلاكهم وهو قول الحسن[١١] قال: ذاك الرب صنع بهم ولا يخاف تبعة. والمعنى لا يخاف أن يتعقب عليه في شيء مما فعله. وفي مصاحف الشام والحجاز فلا يخاف بالفاء[١٢] قال الفراء: وكل صواب[١٣].

---

(١) انظر جامع البيان ١٣٧/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٩٣/٤ ولباب التأويل ١٥٣/٧ والجامع لأحكام القرآن ٧١٦٨/١٠، ٧١٦٩. وتفسير القرآن العظيم ٥١٧/٤.

(٢) في د بتحذير.

(٣) قال الواحدي عند تفسيره لقوله تعالى ﴿فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم. وقالوا يا صالح...﴾ الآية ٧٧ من سورة الأعراف: ﴿فعقروا الناقة﴾ قال الأزهري: العقر قطع عرقوب البعير ثم جعل النحر عقراً لأن ناحر البعير يعقره ثم ينحره. انظر تفسير الوسيط. د/١٢٣.

(٤) انظر جامع البيان ١٣٧/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٩٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٦٩/١٠ ولباب التأويل ٢٥٣/٧.

(٥) انظر الجمهرة ١٤٢/١ (دمدم). وزاد المسير ١٤٣/٩ وروح المعاني ١٨٦/٣٠ وفتح القدير ٤٥٠/٥ والجمل ٥٦٧/٤.

(٦) انظر فتح القدير ٤٥٠/٥.

(٧) انظر معاني القرآن للفراء ٢٦٩/٣.

(٨) في ب، د في إنزال والصواب المثبت في الأصل لموافقته ما جاء في المعاني.

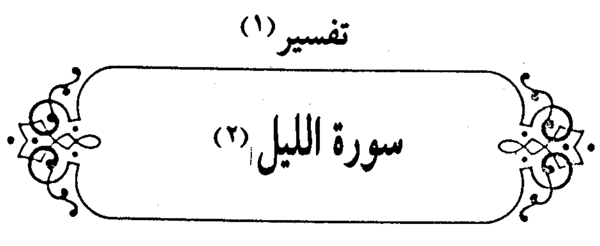
(٩) في أ وبكبيرها.

(١٠ ـ ١١) انظر جامع البيان ١٣٧/٣٠، ١٣٨ ومعالم التنزيل ٤٩٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٦٩/١٠.

(١٢) اختلف في (ولا يخافه) فنافع وابن عامر وأبو جعفر بالفاء للمساواة بينه وبين ما قبله (فقال لهم) (فكذبوه) والباقون بالواو إما للحال أو لاستئناف الأخبار (المرسوم) ولا يخلف بالفاء في المدني والشامي وبالواو في المكي والعراقي واتفقوا على كتابة (تليها) و (طحيها) بالياء. انظر الإتحاف ٤٤٠ والنشر ٤٠١/٢.

(١٣) انظر معاني القرآن للفراء ٢٦٩/٣، ٢٧٠.

تفسير[١]



سورة الليل[٢]

[إحدى وعشرون آية][٣] مكيّة

أخبرنا[٤] ابن[٥] الزعفراني أنا أبو عمرو السختياني بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة والليل أعطاه الله [عز وجل][٦] حتى يرضى، وعافاه الله [عز وجل][٧] من العسر، ويسر له اليسر»[٨] بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ (١) وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ (٢) وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ (٣) إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ (٤) فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ (٧) وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ (٨) وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ (٩) فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ (١٠) وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ (١١)﴾

﴿والليل إذا يغشى﴾ قال ابن عباس ومقاتل[٩]: أقسم الله تعالى بالليل إذا يغشي بظلمته النهار[١٠]. قال الزجاج[١١]: يغشى الليل الأفق وجميع ما بين السماء والأرض فيذهب ضوء النهار ﴿والنهار إذا تجلى﴾ بان وظهر من بين الظلمة.

قال قتادة: هما آيتان عظيمتان يكررهما الله تعالى[١٢] على الخلائق ﴿وما خلق الذكر والأنثى﴾ قال الكلبي[١٣]: والذي خلق. وهو قول الحسن[١٣] ﴿وما﴾ على هذا[١٤] بمعنى من: وقال مقاتل[١٥]: يعني وخلق الذكر والأنثى، ﴿وما﴾ على هذا القول[١٦] للمصدر. قال مقاتل والكلبي: يعني آدم وحواء[١٧].

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) في أ والليل.

(٣) ما بين المعقوفين من أ.

(٤) في أ أخبرني.

(٥) ساقطة من أ.

(٦) من أ.

(٧) ساقطة من ب وفي د تعالى.

(٨) قال ابن حجر في تخريجه للكشاف ٤/٦١٠: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب. وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٩) ساقطة من أ.

(١٠) انظر جامع البيان ٣٠/١٣٩ ولباب التأويل ٧/٢٥٣، ٢٥٤ وزاد المسير ٩/١٤٥

(١١) انظر معاني القرآن ٥/٣٣٥.

(١٢) من أ.

(١٣) انظر معالم التنزيل ٤/٤٩٤ وفتح القدير ٥/٤٥٢.

(١٤) في أ هذا [المعنى].

(١٥) انظر فتح القدير ٥/٤٥٢.

(١٦) في أ القول (بمنزلة).

(١٧) انظر معالم التنزيل ٤/٤٩٤ ولباب التأويل ٧/٢٥٤.

وجواب القسم قوله ﴿إن سعيكم لشتى﴾ قال ابن عباس: إن أعمالكم لمختلفة: عمل للجنة وعمل للنار(١).
حدثنا الشيخ أبو معمر المفضل بن إسماعيل الإسماعيلي إملاءً بجرجان سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة أنا أبو الحسن علي بن عمر الحافظ نا أبو الحسن علي بن الحسن بن هرون نا العباس بن عبد الله الترقفي(٢) نا حفص بن عمر(٣) نا الحكم بن إبان(٤) عن عكرمة عن ابن عباس قال: إن رجلاً كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال، وكان الرجل إذا جاء فيدخل الدار فيصعد النخلة ليأخذ منها التمر، فربما سقطت التمرة فيأخذها صبيان الفقير، فينزل الرجل من نخلته حتى يأخذ التمرة من أيديهم، فإن وجدها في فم أحدهم أدخل إصبعه حتى يخرج التمرة من فيه. فشكا ذلك الرجل إلى النبي ﷺ، وأخبره بما يلقى من صاحب النخلة، فقال له النبي ﷺ: اذهب، ولقي رسول الله ﷺ صاحب النخلة فقال له: تعطيني نخلتك المائلة التي فروعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة فقال له الرجل: إن لي نخلاً كثيراً وما فيه(٥) نخلة أعجب إليَّ تمرة منها قال: ثم ذهب الرجل فقال رجل: كان يسمع الكلام من رسول الله ﷺ: يا رسول الله أتعطيني ما أعطيت الرجل نخلة في الجنة إن أنا أخذتها قال: نعم فذهب الرجل ولقي صاحب النخلة فساومها منه فقال له: أشعرت أن محمداً ﷺ أعطاني بها نخلة في الجنة. فقلت له: يعجبني ثمرها وإن لي نخلاً كثيراً فما فيه نخلة أعجب إليَّ ثمراً(٦) منها. فقال له الآخر: أتريد بيعها فقال(٧): لا إلا أن أعطى بها مالاً أظنه أعطي قال: فما مناك؟ قال: أربعون نخلة. فقال له الرجل: جئت بعظيم تطلب بنخلتك المائلة أربعين نخلة ثم سكت عنه فقال له: أنا أعطيك أربعين نخلة، فقال له: اشهد إن كنت صادقاً. فمر ناس فدعاهم فأشهد له بأربعين نخلة ثم ذهب إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله: إن النخلة قد صارت في ملكي فهي لك. فذهب رسول الله ﷺ إلى صاحب الدار. فقال له: النخلة لك ولعيالك. فأنزل الله [عز وجل](٨) **﴿والليل إذا يغشى. والنهار إذا تجلى. وما خلق الذكر والأنثى. إن سعيكم لشتى﴾**(٩) وقال المفسرون: نزلت في أبي بكر رضي الله عنه(١٠).

أخبرنا أبو بكر بن الحارث أنا أبو الشيخ الحافظ أنا الوليد بن أبان نا محمد بن إدريس نا منصور بن أبي مزاحم

---

(١) انظر جامع البيان ٣٠/ ١٤٠ ومعالم التنزيل ٤/ ٤٩٤ والجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٧١٧٢ وزاد المسير ٩/ ١٤٦.

(٢) العباس بن عبد الله بن أبي عيسى الواسطي المعروف بالترقفي، ثقة عابد، مات سنة ٢٦٨ هـ. انظر التقريب ١/ ٣٩٧، التهذيب ٥/ ١٢٠.

(٣) حفص بن عمر، قاض حلب. ضعفه أبو حاتم. وقال أبو زرعة منكر الحديث. وقال ابن حبان: يروي عن الثقات الموضوعات لا يحل الاحتجاج به. انظر المجروحين لابن حبان ١/ ٢٥٩ وميزان الاعتدال ١/ ٥٦٣.

(٤) الحكم بن أبان العدني أبو عيسى: صدوق عابد له أوهام وثقه ابن معين والنسائي والعجلي مات سنة ١٥٤ هجرية. انظر التهذيب ٢/ ٤٢٣.

(٥) في أ فيها.

(٦) في ب، د ثمرة.

(٧) في أ قال.

(٨) في ب، د تعالى.

(٩) ذكره البغوي في ٤/ ٤٩٥ والخازن في ٧/ ١٥٥ وقال عنه: وهذا القول فيه ضعف لأن هذه السورة مكية وهذه القصة كانت بالمدينة فإن كانت القصة صحيحة تكون هذه السورة قد نزلت بمكة وظهر حكمها بالمدينة والصحيح أنها نزلت في أبي بكر الصديق وأمية بن خلف لأن سياق الآيات يقتضي ذلك. والواحدي في أسباب النزول ٤٨٥، ٤٨٦ وابن كثير في ٤/ ٥١٩ عن ابن أبي حاتم وقال عنه هكذا رواه ابن أبي حاتم وهو حديث غريب جداً. ورواه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٥٧.

(١٠) انظر لباب التأويل ٧/ ٢٥٥ وجامع البيان ٣٠/ ١٤٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٢٠.

نا ابن أبي الوضاح عن يونس بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق عن عبد الله أن أبا بكر رضي الله عنه اشترى بلالاً من أمية بن خلف، وأبي بن خلف ببردة وعشر أواق فأعتقه لله [عز وجل][1] فأنزل الله عز وجل **﴿والليل إذا يغشى﴾**[2] إلى قوله **﴿إن سعيكم لشتى﴾** يعني[3] سعي أبي بكر وأمية وأبي[4]. ثم فصل وبين فقال: **﴿فأما من أعطى﴾** تصدق من ماله **﴿واتقى﴾** معصية ربه يعني الصديق رضي الله عنه **﴿وصدق بالحسنى﴾** بالجنة وثواب الله والخلف (من الله) **﴿فسنيسره لليسرى﴾** فسنهيئه لعمل الخير والمعنى نيسر له الإنفاق في سبيل الخير، والعمل بالطاعة لله.

قال المفسرون: نزلت هذه الآيات في أبي بكر الصديق[5] رضي الله عنه اشترى ستة نفر من المؤمنين كانوا في أيدي أهل[6] مكة يعذبونهم في الله[7]. قال عروة بن الزبير: أعتق أبو بكر على الإسلام قبل أن يهاجر من مكة ست رقاب بلال سابعهم، عامر بن فهيرة شهد بدراً وأُحدًا وقتل يوم بئر معونة شهيداً، وأم عميس وزنيرة[8] فأصيب بصرها حين أعتقها، فقالت قريش: ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى فقالت: وبيت الله لا تضر[9] اللات والعزى ولا تنفعان. فرد الله إليها بصرها. وأعتق النهدية وابنتها وكانت لامرأة من بني عبد الدار فمر بهما وقد بعثتهما سيدتهما يطحنان[10] لها وهي تقول: والله لا أعتقكما أبداً. فقال أبو بكر [رضي الله عنه][11] حلا يا أم فلان؟ قالت: حلا أنت أفسدتهما فأعتقهما قال: فبكم هما؟ قالت: بكذا وكذا قال: أخذتهما وهما حرتان ومر أبو بكر [رضي الله عنه][12] بجارية من بني نوفل وكانت مسلمة وعمر بن الخطاب [رضي الله عنه][13] يعذبها لتترك الإسلام وهو يومئذ مشرك وهو يضربها حتى إذا مل قال: إني[14] أعتذر إليك إني[15] لم أتركك إلا ملالة. فابتاعها أبو بكر فأعتقها. فقال عمار بن ياسر، وهو يذكر بلالاً وأصحابه وما كانوا فيه من البلاء وإعتاق أبي بكر إياهم وكان اسم أبي بكر عتيقاً:

جزى الله خيراً عن بلال وصحبه ... عتيقاً وأخزى فاكهاً وأبا جهل
عشية هما في بلال بسوءة ... ولم يحذرا[16] ما يحذر المرء ذو العقل
بتوحيده رب الأنام وقوله ... شهدت بأن الله ربي على مهل
فإن تقتلونى فاقتلوني[17] فلم أكن ... لأشرك بالرحمن من خيفة القتل
فيا رب إبراهيم والعبد يونس ... وموسى وعيسى نجني ثم لا تمل
لمن ظل[18] يهوى الغي من آل غالب[19] ... على غير حق كان منه ولا عدل[20]

---

(١) ساقطة من ب. (٢) ساقطة من أ. (٣) من ب.
(٤) انظر أسباب النزول للواحدي ص ٤٨٦ وجامع البيان ١٤٣/٣٠ والجامع لأحكام القرآن ٧١٧١/١٠، ٧١٧٢ وتفسير القرآن العظيم ٥١٨/٤ والدر المنثور ٣٥٨/٦.
(٥) من أ. (٦) ساقطة من أ.
(٧) ممن قال ذلك محمد بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر وعامر بن عبد الله بن الزبير. انظر جامع البيان ١٤٢/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٩٥/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٧٢/١٠، ٧١٧٣ ولباب التأويل ٢٥٥/٧.
(٨) في أ ونيرة. (١٢) ساقطة من أ.
(٩) في ب، دماء (١٣) من ب. (١٦) في أ يحذروا.
(١٠) في ب، د تطحنان. (١٤) في د فإني. (١٧) من لباب التأويل وفي أ، ب، د تقتلوني.
(١١) من ب. (١٥) ساقطة من أ. (١٨) في ب ضل.
(١٩) آل غالب: بطن من قريش من العدنانية وهم بنو غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر. انظر معجم البلدان ٨٧٦/٣.
(٢٠) انظر لباب التأويل ٢٥٦/٧.

قوله[١] ﴿وأما من بخل﴾ بالنفقة في الخير والصدقة ﴿واستغنى﴾ عن ثواب الله فلم يرغب فيه يعني أبا سفيان ثم هو عام في الكفار ﴿وكذب بالحسنى﴾ بما صدق به أبو بكر ﴿فسنيسره للعسرى﴾ قال مقاتل: نعسر عليه أن يعطي خيراً[٢]. وقال عكرمة عن ابن عباس[٣]: للعسرى للشر عليه أن الشر يؤدي إلى العذاب، والعسرة في العذاب. والمعنى: سنهيئه للشر بأن نجريه على يديه.

أخبرنا أبو بكر الحارثي أنا أبو الشيخ الحافظ[٤] نا الحذاء [٥] نا علي بن المديني نا جرير عن منصور بن المعتمر عن سعد بن عبيدة عن أبي[٦] عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد[٧] فأتانا[٨] رسول الله ﷺ فقعد[٩] وقعدنا حوله وفي يده أو قال معه مخصرة[١٠] فنكس فجعل ينكت بمخصرته[١١] ثم قال: «ما من نفس منفوسة[١٢] إلا قد كتب مكانها من الجنة والنار وإلا قد كتبت[١٣] شقية وسعيدة. فقال رجل: يا رسول أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل فمن كان منا[١٤] من أهل السعادة فسيصير[١٥] إلى عمل أهل السعادة ومن كان منا[١٦] من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة؟ فقال: اعملوا فكل ميسر [لما خلق له][١٧]. أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة. ثم قرأ ﴿فأما من أعطى واتقى﴾ الآيات» رواه البخاري[١٨] عن عثمان بن أبي شيبة ورواه مسلم[١٩] عن زهير بن حرب كلاهما عن جرير ثم ذكر أن ما أمسك من ماله عن الانفاق لا ينفعه فقال ﴿وما يغني عنه ماله﴾ الذي بخل به عن الخير ﴿إذا تردى﴾ مات وهلك. وقال ابن عباس وقتادة[٢٠] إذا تردى في جهنم أي سقط.

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) انظر معالم التنزيل ٤/٤٩٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٧٤.

(٣) انظر المرجعين السابقين ولباب التأويل ٧/١٥٤ وفتح القدير ٥/٤٥٢ والدر المنثور ٦/٣٥٨.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) الحذاء هو: كثير بن عبيد المذحجي الحذاء. كان عبداً صالحاً توفي سنة ٢٥٠ هجرية. انظر العبر ١/٤٥٦، ٤٥٧.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) بقيع الغرقد: أصل البقيع في اللغة الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتى، وبه سمي بقيع الغرقد. والغرقد كبار العوسج، وهي مقبرة أهل المدينة، وهي داخل المدينة، وقال الزبير: أعلى أودية العقيق البقيع. انظر معجم البلدان ٤٧٣١.

(٨) في د فأتى.

(٩) ساقطة من أ.

(١٠) المخصرة: ما يختصره الإنسان بيده فيمسكه من عصا أو عكازة أو مقرعة أو قضيب وقد يتكيء عليه. انظر النهاية مادة (خصر) ١/٢٩٦.

(١١) في أ مختصرته.

(١٢) يقال نفست المرأة ونفست فهي منفوسة ونفساء إذا ولدت. فأما الحيض فلا يقال فيه إلا نفست بالفتح. انظر النهاية مادة نفس ٤/١٦٤.

(١٣) في أ كتب.

(١٤) ساقطة من أ.

(١٥) في د فيصير.

(١٦) ساقطة من أ.

(١٧) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٨) رواه البخاري في كتاب التفسير تفسير سورة «والليل إذا يغشى».

(١٩) رواه الإمام مسلم في كتاب القدر باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، والترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة «والليل إذا يغشى» ٥/٤٤١. وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح وأبواب القدر باب ما جاء في السعادة والشقاوة وانظر سنن أبي داود كتاب السنة باب في القدر وابن ماجة المقدمة باب في القدر. ومسند الإمام أحمد ٣/٢٨٤، ٣٠٥، ٣١٤.

(٢٠) انظر جامع البيان ٣٠/٤٤ ومعالم التنزيل ٤/٤٩٦ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٧٥ ولباب التأويل ٧/٢٥٥.

إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾

﴿**إن علينا للهدى**﴾ يعني البيان. قال[١] الزجاج[٢]: علينا أن نبين طريق الهدى من طريق الضلال. وهو قول قتادة على الله البيان بيان حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته[٣] ﴿**وإن لنا للآخرة والأولى**﴾ يعني الدارين والمعنى: لنا ملكهما فليطلبا منا ﴿**فأنذرتكم**﴾ يا أهل مكة ﴿**ناراً تلظى**﴾ تتوقد وتتوهج.

أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق أنا[٤] حامد بن محمد الهروي نا محمد بن صالح نا عبد الصمد بن حسان نا إسرائيل بن يونس عن سماك بن حرب عن النعمان بـن بشير قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو[٥] يقول: أنذرتكم النار أنذرتكم النار حتى لو أن الرجل كان[٦] في أقصى[٧] السوق لسمعه وأسمع الناس صوته[٨] ﴿**لا يصلاها إلا الأشقى**﴾ يعني المشرك ﴿**الذي كذب**﴾ الرسول والقرآن ﴿**وتولى**﴾ أعرض عن الإيمان ﴿**وسيجنبها**﴾ سنبعدها ويجعل منها على جانب ﴿**الأتقى**﴾ يعني أبا بكر في قول الجميع[٩]. ثم وصفه فقال ﴿**الذي يؤتي ماله يتزكى**﴾ يطلب أن يكون عند الله زاكياً، لا يطلب رياء ولا سمعة ﴿**وما لأحد عنده من نعمة تجزى**﴾ قال المفسرون: لما اشترى أبو بكر [رضي الله عنه][١٠] بلالاً من صاحبه وكان قد سلح[١١] على الأصنام، فأسلمه مولاه إلى المشركين ليعذبوه بما فعل، فاشتراه أبو بكر وأعتقه فقال المشركون: ما فعل هذا أبو بكر إلا لِيَدٍ كانت عنده لبلال أراد أن يجزيه بها فقال الله ﴿**وما لأحد عنده من نعمة تجزى**﴾[١٢] أي لم يفعل ما فعل ليد أسديت إليه، ولكنه ابتغى وجه الله. وهو قوله ﴿**إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى**﴾[١٣] أي إلا طلب ثواب الله الآجل بصفاته الكريمة.

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى نا أبو العباس بن ميكال[١٤] أنا عبدان الأهوازي نا زيد بن الحريش

---

(١) في د وقال.
(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ٥/٢٣٦.
(٣) انظر المراجع السابقة. وجامع البيان ٣٠/١٤٥.
(٤) في د نا.
(٥) من أ.
(٦) ساقطة من أ.
(٧) في ب أقصاء.
(٨) رواه الإمام أحمد في ٤/٢٦٨، ٢٧٢ وصاحب مجمع الزوائد في كتاب الصلاة باب الخطبة والقراءة فيه: ٢/١٨٧. وقال عنه: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٢٠.
(٩) ممن قال ذلك: ابن عباس وغيره انظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٧٨ ولباب التأويل ٧/٢٥٥، ٢٥٦ وزاد المسير ٩/١٥٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٢١.
(١٠) من أ.
(١١) في ب أصلح. ومعنى سلح: تغوط. يقال: سلح الطائر سلحاً من باب نفع وهو منه كالتغوط من الإنسان انظر المصباح مادة (سلح).
(١٢) ساقطة من ب.
(١٣) انظر أسباب النزول للواحدي ٤٨٨ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٨٨. ٧١٨٩ ومعالم التنزيل ٤/٤٩٦، ٤٩٧.
(١٤) في أ ميكائيل.

نا بشر بن السري نا مصعب بن ثابت عن عامر بـن عبد الله بن الزبير[١] عن أبيه قال: «نزلت في أبي بكر [رضي الله عنه][٢]»[٣] ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى. إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى﴾ ثم وعده أن يرضيه [في الآخرة بثوابه][٤] فقال ﴿ولسوف يرضى﴾ بما يعطيه في الجنة من الكرامة والثواب.

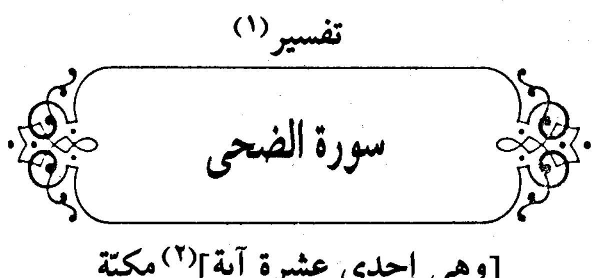
(١) عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي أبو الحارث المدني قال عنه عبد الله بن أحمد عن أبيه: ثقة من أوثق الناس. ووثقه ابن معين والنسائي مات سنة ١١١ هجرية. انظر التهذيب ٥/٧٤.

(٢) رواه البزار وفيه مصعب بن ثابت وثقه ابن حبان وضعفه جماعة وشيـخ البزار لم يسمعه. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة «والليل إذا يغشى» ١٣٨/٧ وجامع البيان ١٤٦/٣٠ وأسباب النزول للواحدي ٤٨٨ والجامع لأحكام القرآن ٧١٨٨/١٠، ٧١٨٩، ٧١٨٠ ومعالم التنزيل ٤٩٦/٤، ٤/٧ ولباب التأويل ٢٥٦/٧. وتفسير القرآن العظيم ٥٢١/٤.

(٣) من أ.

(٤) في أ بثوابه في الآخرة. ساقطة من أ.

تفسير[1]



سورة الضحى

[وهي إحدى عشرة آية][2] مكيّة

أخبرنا محمد بن علي بن أحمد الجامعي أنا أبو عمرو محمد بن جعفر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة والضحى كان فيمن يرضاه الله تعالى[3] لمحمد أن يشفع له[4]، وله عشر حسنات بعدد كل يتيم وسائل»[5] بسم الله الرحمن الرحيم.

وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

﴿والضحى﴾ أخبرنا عبد القاهر بن طاهر أنا أبو الحسن محمد بن الحسن السراج[6] نا الحسن بن المثنى بن معاذ نا أبو حذيفة موسى بن مسعود نا سفيان الثوري عن الأسود بن قيس عن جندب قال: قالت امرأة من قريش للنبي ﷺ: ما أرى شيطانك إلا قد[7] ودعك. فنزلت **﴿والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى﴾** رواه البخاري [8] عن أحمد بن يونس، ورواه مسلم [9] عن محمد بن نافع عن يحيى بن آدم[10] كلاهما عن زهير عن الأسود أقسم الله تعالى[11] بالضحى، والمراد به النهار كله؛ لقوله[12] في المقابلة **﴿والليل إذا سجى﴾** إذا سكن. قال عطاء[13]: إذا غطي بالظلمة. وقال قتادة[14]: إذا سكن يعني استقر ظلامه فلا

---

(١) ساقطة من أ. (٢) ما بين المعقوفين من أ. (٣) من أ. (٤) ساقطة من د.

(٥) قال ابن حجر في تخريجه للكشاف ٤/٦١٤: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب وليراجع أول سورة «ص» و «غافر».

(٦) في د أنا. (٧) في د قد.

(٨) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير سورة «والضحى» وكتاب التهجد باب ترك القيام للمريض وكتاب فضائل القرآن باب كيف نزل الوحي.

(٩) انظر صحيح مسلم كتاب الجهاد باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين وتحفة الأحوذي تفسير سورة «الضحى» الحديث ٣٤٠٣: ٩/٢٧٢ ـ ٢٧٣ وجامع البيان ٣٠/١٤٨ ومسند الإمام أحمد ٤/٣١٢ وأسباب النزول للواحدي ٤٨٩ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٢٣٤.

(١٠) يحيى بن آدم بن سليمان الكوفي ـ ثقة حافظ فاضل مات سنة ٢٠٣ هـ انظر التهذيب ١١/١٧٦

(١١) من أ. (١٢) في أ كقوله.

(١٣) انظر جامع البيان ٣٠/١٤٧ ومعالم التنزيل ٤/٤٩٨ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٨٢

(١٤) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٢٣٤ وجامع البيان السابق ومعالم التنزيل ٤/٤٩٨.

يزداد بعد ذلك وروى ثعلب[١] عن ابن الأعرابي: ﴿سجى﴾ امتد ظلامه[٢]. وقال الأصمعي «سجو الليل تغطيته للنهار[٣]»[٤] ﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾ هذا جواب القسم. قال المفسرون[٥]: أبطأ جبريل على النبي [عليهما السلام][٦] فقال المشركون: قد قلاه الله وودعه، فأنزل الله تعالى[٧] هذه الآية. قالوا: وإنما أبطأ؛ لأن اليهود سألته عن الروح وعن ذي القرنين وأصحاب الكهف، فقال: سأخبركم غداً، ولم يقل: إن شاء الله أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن جعفر أنا أبو بكر بن أبي الحسن الشيباني أنا محمد بن عبد الرحمن الدغولي نا أبو عبد الرحمن محمد بن يونس نا أبو[٨] نعيم نا حفص بن سعيد القرشي[٩] حدثتني أمي عن أمها خولة وكانت خادمة رسول الله ﷺ: «أن جرواً دخل البيت فدخل تحت السرير فمات فمكث رسول الله [صلى الله عليه وسلم][١٠] أياماً لاينزل عليه الوحي فقال: يا خولة ما حدث في بيت رسول الله [صلى الله عليه وسلم][١١]؟ جبريل[١٢] لا يأتيني. قالت خولة: فقلت: لو هيأت البيت وكنسته فأهويت بالمكنسة تحت السرير، فإذا شيء ثقيل، فلم أزل حتى أخرجته، فإذاجروٌ ميّت، فأخذته فألقيته خلف[١٣] الجدار، فجاء نبي[١٤] الله ﷺ ترعد لحْيَاه، وكان إذا نزل عليه الوحي استقبلته[١٥] الرعدة[١٦] فقال يا خولة دثريني. فأنزل الله ﴿والضحى والليل إذا سجى. ما ودعك ربك وما قلى﴾[١٧] والمعنى ما تركك ربك وما أبغضك والقلى: البغض يقال: قلاه يقليه قلى أبو عبيدة[١٨]: ودعك من التوديع كما يُودع المفارق[١٩]. وقال الزجاج:

---

(١) ثعلب هو: العلامة المحدث إمام النحو أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم البغدادي صاحب الفصيح والتصانيف ولد سنة ٢٠٠ هـ وتوفي سنة ٢٩١ هـ.

(٢) انظر التفسير الكبير ٢٠٧/٣١ ولسان العرب مادة «س ج ا» وزاد المسير ١٥٧/٩ وفتح القدير ٤٥٧/٥.

(٣) في ب، د النهار.

(٤) انظر المراجع السابقة.

(٥) انظر جامع البيان ١٤٨/٣٠ وتفسير عبد الرزاق ١٢٣٤/٣ وأسباب النزول للواحدي ص ٤٨٩ والجامع لأحكام القرآن ٧١٨٢/١٠ وتفسير القرآن العظيم ٢٢/٤ والتفسير الكبير ٢٠٩/٣١ والدر المنثور ٣٦٠/٦.

(٦) في أ، د ﷺ

(٧) من أ.

(٨) ساقطة من أ.

(٩) لعله حنظلة بن أبي سفيان القرشي الجمحي وثقه وكيع ويحيى بن معين وأبو زرعة انظر الجرح والتعديل ٢٤١/٣، ٢٤٢.

(١٠ ـ ١١) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(١٢) في د جبرئيل.

(١٣) في أ تحت.

(١٤) في أ رسول.

(١٥) من أسباب النزول والجامع لأحكام القرآن وفي النسخ المخطوطة فاستقلته وهذا تصحيف.

(١٦) استقبلته الرعدة: أي استقبلته الرجفة والاضطراب انظر النهاية مادة «رعد» ٨٧/٢.

(١٧) قال الهيثمي في مجمع الزوائد في كتاب التفسير سورة «والضحى» ١٣٨/٧: رواه الطبراني وأم حفص لم أعرفها وانظر أسباب النزول للواحدي ص ٤٩٠ والجامع لأحكام القرآن ٧١٨٢/١٠، ٧١٨٣ والدر المنثور ٣٦١/٦ وقال ابن حجر في فتح الباري كتاب التفسير باب «ما ودعك ربك وما قلى» ٧١٠/٨: وجدت في الطبراني بإسناد فيه من لا يعرف أن سبب نزولها وجود جرو كلب تحت سريره ﷺ لم يشعر به فأبطأ عنه جبريل لذلك، وقصة إبطاء جبريل بسبب كون الكلب تحت سريره مشهورة لكن كونها سبب نزول هذه الآية غريب بل شاذ، مردود بما في الصحيح والله أعلم.

(١٨) في ب أبو عبيدة (ما).

(١٩) انظر مجاز القرآن ٣٠٢/٢.

لم يقطع الوحي ولا أبغضك[١]. ﴿وللآخرة خير لك من الأولى﴾ قال عطاء ومقاتل: الجنة خير لك من الدنيا[٢]. أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبيد الله المخلدي أنا إسماعيل بن نجيد أنا محمد بن أيوب أخبرني[٣] سهل بن بكار[٤] نا مبارك بن فضالة عن الحسن عن أنس بن مالك قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو على سرير مرمول[٥] بالشريط، وتحت رأسه وسادة من أدم[٦] وحشوها[٧] ليف، ودخل عليه [٨] عمر بن الخطاب [رضي الله عنه] [٩] وناس من أصحابه، فانحرف النبي ﷺ انحرافة، فرأى عمر أثر الشريط في جنبه فبكى؛ فقال له: ما يبكيك يا عمر؟ فقال: وما لي[١٠] لا أبكي وكسرى وقيصر يعبثان فيما يعبثان[١١] فيه من الدنيا، وأنت على الحال التي[١٢] أرى!!!؟ فقال له النبي ﷺ: يا عمر أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟ قال: بلى قال: هو كذلك[١٣] ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ قال مقاتل: يعطيك ربك في الآخرة من الخير فترضى بما تُعطى أخبرنا الأستاذ أبو إبراهيم بن أبي القاسم النصراباذي أنا علي بن محمد بن إسماعيل الكارذي[١٤] أنا محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني نا موسى بن سهل الرملي[١٥] نا عمرو بن هاشم[١٦] البيروتي نا الأوزاعي عن إسماعيل بن عبد الله المخزومي[١٧] عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه قال: عرض على رسول الله ﷺ ما يفتح على أمته من بعده كفراً كفراً فسر بذلك، فأنزل الله تعالى[١٨]: ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ فأعطاه الله ألف ألف قصر في كل قصر ما ينبغي له من الأزواج والخدم[١٩]

---

(١) انظر معاني القرآن للزجاج ٥/٣٣٩.

(٢) انظر جامع البيان ٣٠/١٤٨ وزاد المسير ٩/١٥٧ ولباب التأويل ٧/٢٥٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٢٢.

(٣) في د أنا.

(٤) سهل بن بكار بن بشر الدارمي البصري أبو بشر، المكفوف ثقة ربما وهم مات سنة ٢٢٨ هـ انظر التقريب ١/٣٣٥ والتهذيب ٤/٢٤٧.

(٥) سرير مرمول: يقال: رمل الحصير وأرمله فهو مرمول ومرمل ورملته شدد للتكثير قال الزمخشري: ونظير الحكام والركام لما حطم وركم وقال غيره: الرمال جمع رمل بمعنى مرمول كخلق الله بمعنى مخلوقه والمراد أنه كان السرير قد نسج وجهه بالسعف ولم يكن على السرير وطاء سوى الحصير انظر النهاية مادة «رمل» ٢/١٠٤.

(٦) أدم: المراد بها باطن الجلد وشدة البشرة وخشونتها. انظر النهاية مادة «أدم» ١/٢١ واللسان مادة «أدم».

(٧) في ب، د حشوها.

(٨) ساقطة من د.

(٩) ما بين المعقوفين من د.

(١٠) في أ مالي.

(١١) في ب يبعثان.

(١٢) في أ الذي.

(١٣) رواه أحمد وأبو يعلى ورجال أحمد رجال الصحيح غير مبارك بن فضالة وقد وثقه جماعة وضعفه جماعة. انظر مجمع الزوائد كتاب الزهد باب في عيش رسول الله ﷺ ١٠/٣٢٤ وانظر مسند الإمام أحمد ٣/١٣٩، ١٤٠ وجامع الحديث ٩/٢٥٩.

(١٤) أبو الحسن الأنطاكي علي بن محمد بن إسماعيل المقرىء الفقيه الشافعي كان رأساً في القراءات مات سنة ٣٧٧ هـ وله ٧٨ سنة انظر العبر ٣/٥.

(١٥) موسى بن سهل بن قادم أبو عمران الرملي نسائي الأصل ثقة من الحادية عشرة مات سنة ٣٧٢ هـ انظر التقريب ٢/٢٨٤.

(١٦) في أ هشام.

(١٧) إسماعيل بن عبيد الله بن المهاجر المخزومي مولاهم الدمشقي أبو عبد الحميد، ثقة من الرابعة مات سنة ١٣١ هـ وله ٧٠ سنة. انظر التقريب ١/٧٢.

(١٨) من أ.

(١٩) رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفي رواية فيه قال رسول الله ﷺ عرض علي ما هو مفتوح لأمتي بعدي فسرني فأنزل الله تعالى ﴿والآخرة خير لك من الأولى﴾ فذكر نحوه وفيه معاوية بن أبي العباس ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. وإسناد الكبير حسن. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة والضحى ٧/١٣٨، ١٣٩، ورواه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة والضحى ٢/٥٢٦ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: قلت: تفرد به عصام بن رواد عن أبيه وقد ضعف ورواه ابن=

وذكر آخرون أن هذه الآية في الشفاعة. وهو قول علي والحسن وعطاء عن ابن عباس قال[١]: هو الشفاعة في أمته حتى يرضى[٢]. أخبرنا أبو بكر التميمي أنا عبد الله بن محمد بن جعفر نا ابن[٣] رستة نا شيبان نا حرب بن سريح قال[٤]: سمعت محمد[٥] بن علي يقول: «يا أهل العراق تزعمون أن أرجى آية في كتاب الله [عز وجل][٦] ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾[٧] وإنا أهل البيت نقول: أرجى آية في كتاب الله [عز وجل] [٨] ﴿**ولسوف يعطيك ربك فترضى**﴾ وهي والله الشفاعة ليعطينها في أهل لا إله إلا الله حتى يقول: رب رضيت، وزدتني على أمتي [في أمتي] [٩]»[١٠] أخبرنا أبو بكر[١١] محمد بن إبراهيم الفارسي أنا محمد بن عيسى بن عمرويه نا إبراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم حدثني يونس بن عبد الأعلى أنا ابن[١٢] وهب أخبرني عمرو بن الحارث أن بكر بن سوادة حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي[١٣] ﷺ: تلا قول الله عز وجل في «إبراهيم» ﴿رب إنهن أضللن كثيراً من الناس فمن تبعني فإنه مني﴾ الآية[١٤] [وقول الله عز وجل في][١٥] عيسى: ﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾[١٦]فرفع يديه وقال: «اللهم أمتي وبكى، فقال الله [عز وجل][١٧]» ياجبريل[١٨] اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله[١٩] ما يبكيك؟ فأتاه جبريل[٢٠] فسأله، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال؛ فقال الله: [يا جبريل[٢١]اذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك، ثم ذكر مَنّه عليه وأخبره عما كان عليه قبل الوحي فقال][٢٢]: ﴿**ألم يجدك يتيماً فأوى**﴾[٢٣] ذكر المفسرون في هذه الآية الحديث الذي أخبرناه[٢٤] الشيخ أبو سعيد الفضل بن أحمد [بن محمد بن إبراهيم الصوفي نا[٢٥] زاهر بن أحمد نا أبو بكر بن[٢٦] عبد الله بن محمد][٢٧] بن زياد النيسابوري نا يحيى بن محمد بن يحيى نا عبد الله [٢٨] بن عبد الوهاب الحجبي[٢٩] نا حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد سألت ربي عز وجل مسألة وددت أني لم أسأله قلت: أي رب إنه قد كانت أنبياء قبلي، منهم من سخرت له الريح وذكر سليمان بن داود ومنهم من

= كثير في تفسيره وقال: ورواه ابن جرير وابن أبي حاتم من طريقه وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس ومثل هذا ما يقال إلا عن توقيف. وانظر جامع البيان ١٤٩/٣٠ والدر المنثور ٣٦١/٦.

(١) في ب، د قالوا.
(٢) انظر معالم التنزيل ٤٩٨/٤ وزاد المسير ١٥٧/٩ وفتح القدير ٤٥٧/٥.
(٣) ساقطة من أ.
(٤) من أ.
(٥) في أ أبا محمد.
(٦) من أ.
(٧) آية ٥٣ من سورة الزمر.
(٨) من أ.
(٩) ساقطة من د.
(١٠) انظر معالم التنزيل ٤٩٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٨٦/١٠ ولباب التأويل ٢٥٨/٧.
(١١) ساقطة من د.
(١٢) ساقطة من د.
(١٣) في ب، د رسول الله.
(١٤) الآية ٣٦ من سورة إبراهيم.
(١٥) في أ، ب، د قال.
(١٦) الآية ١١٨ من سورة المائدة.
(١٧) ساقطة من ب.
(١٨) في د جبرائيل.
(١٩) في أ فسأله.
(٢٠، ٢١) في د جبرائيل.
(٢٢) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(٢٣) انظر صحيح مسلم كتاب الإيمان باب دعاء النبي ﷺ لأمته وبكائه شفقة عليهم.
(٢٤) في ب أخبرنا.
(٢٥) في د أخبرنا.
(٢٦) ساقطة من د.
(٢٧) ما بين المعقوفين ساقط من ب.
(٢٨) في د عبيد الله.
(٢٩) عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي أبو محمد البصري، ثقة من العاشرة مات سنة ٢٢٨ هـ وقيل سنة ٢٢٧ هـ. انظر التقريب ٤٣٠/١.

كان يحيي الموتى وذكر عيسى، ومنهم ومنهم قال: فقال: ألم أجدك [(١)] يتيماً فآويتك؟ قال: قلت: بلى [أي رب] [(٢)] قال: ألم أجدك ضالاً فهديتك؟ قال: قلت: بلى أي رب. قال: ألم أجدك عائلاً فأغنيتك؟ قال: قلت: بلى أي رب قال: ألم أشرح لك صدرك ووضعت عنك وزرك؟ قال: قلت: بلى أي رب» [(٣)] والمعنى: ألم يجدك يتيماً صغيراً حين مات أبواك ولم يخلفا لك مالاً ولا مأوى فضمك إلى عمك أبي طالب حتى أحسن تربيتك؟ ثم ذكر نعمة أخرى فقال ﴿ووجدك ضالاً فهدى﴾ قال أكثر المفسرين[(٤)]: ﴿ووجدك ضالاً﴾ [(٥)] عن معالم النبوة، وأحكام الشريعة غافلاً عنها، فهداك إليها. دليله قوله تعالى[(٦)]: ﴿وإن كنت من قبله لمن الغافلين﴾[(٧)] وقوله ﴿ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان﴾[(٨)] وهذا القول هو اختيار الزجاج قال[(٩)]. معناه أنه لم يكن يدري[(١٠)] القرآن ولا الشرائع فهداه الله إلى القرآن وشرائع الإسلام[(١١)]. ﴿ووجدك عائلاً فأغنى﴾ أي[(١٢)] فقيراً لا مال لك فأغناك الله بمال خديجة[(١٣)] عن أبي طالب[(١٤)] وقال الكلبي: رضاك بما أعطاك من الرزق[(١٥)] واختاره الفراء فقال: لم يكن غنى [(١٦)] عن كثرة المال[(١٧)] ولكن الله رضّاه بما آتاه[(١٨)]. وذلك حقيقة الغنى، ثم أوصاه باليتامى والفقراء فقال ﴿فأما اليتيم فلا تقهر﴾[(١٩)] قال مجاهد: لا تحقر اليتيم فقد كنت يتيماً[(٢٠)]. وقال الفراء والزجاج: لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه[(٢١)]. وكذا[(٢٢)] كانت العرب تفعل في أمر اليتامى: تأخذ أموالهم وتظلمهم حقوقهم وكان رسول الله ﷺ يحسن إلى اليتيم ويبرّه[(٢٣)] ويوصي باليتامى. أخبرنا الفضيل[(٢٤)] بن أحمد نا أبو علي الفقيه أنا الحسين بن محمد بن مصعب نا علي بن خشرم نا عيسى بن يونس

---

(١) في أ يجدك.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٣) رواه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة والضحى ٥٢٦/٢ وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. والطبراني في الكبير والأوسط وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط انظر مجمع الزوائد كتاب علامات النبوة باب عظم قدرة الله ٢٥٣/٨، ٢٥٤ ومعالم التنزيل ٤٩٩/٤ ولباب التأويل ٢٦٠/٧ والدر المنثور ٣٦٢/٦ والديلمي في فردوس الأخبار ٤٣٨/٢.

(٤) انظر جامع البيان ١٤٩/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٩٩/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٨٦/١٠، ٧١٨٧ وتفسير القرآن العظيم ٥٢٣/٤ وزاد المسير ١٥٨/٩ وهذا قول الحسن والضحاك وابن كيسان وغيرهم.

(٥) من أ.

(٦) ساقطة من ب.

(٧) آية ٣ من سورة يوسف.

(٨) آية ٥٢ سورة الشورى.

(٩) في ب وقال.

(١٠) في أ يدريك.

(١١) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٤٠/٥.

(١٢) ساقطة من أ.

(١٣) خديجة أم المؤمنين وسيدة نساء العالمين في زمانها أم القاسم ابنة خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشية الأسدية أم أولاد رسول الله ﷺ وأول من آمن به وصدقه ومناقبها جمة ـ توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين. انظر سير أعلام النبلاء ١٠٩/٢: ١١٧.

(١٤) أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي عم رسول الله ﷺ شقيق أبيه توفي قبل الهجرة بثلاث سنوات انظر الإصابة ١١٥/٤، ١١٩.

(١٥) انظر معالم التنزيل ٤٩٩/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٨٩/١٠ وزاد المسير ١٥٩/٩.

(١٦) في أ غنياً.

(١٧) ساقطة من أ.

(١٨) انظر معاني القرآن للفراء ٢٧٤/٣.

(١٩) في د أما.

(٢٠) انظر جامع البيان ٢٦٠/٣٠ وزاد المسير ١٦٠/٩ وتفسير القرآن العظيم ٥٢٣/٤.

(٢١) انظر معاني القرآن للفراء ٢٧٤/٣ ومعاني القرآن للزجاج ٣٤٠/٥

(٢٢) في ب ولذلك وفي د وكذلك.

(٢٣) في د فيبره.

(٢٤) في أ الفضل.

عن أبي الورقاء عن عبد الله بن أبي أوفى قال: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ فأتاه غلام فقال: غلام [١] يتيم، وأخت لي يتيمة، وأم لي أرملة، أطعمنا مما أطعمك الله وأعطاك الله مما عنده حتى ترضى. قال: ما أحسن[٢] ما قلت يا غلام اذهب يا بلال فأتنا بما كان عندنا فجاء بواحدة [٣] وعشرين تمرة فقال: سبع ثمرات [٤] لك، وسبع لأختك، وسبع لأمك. فقام إليه معاذ بن جبل فمسح رأسه وقال: جبر الله يتمك، وجعلك خلفاً [٥] من أبيك وكان من أبناء المهاجرين، فقال رسول الله ﷺ: قد رأيتك يا معاذ وما صنعت قال: رحمته قال[٦]: لا يلي أحد منكم يتيماً فيحسن ولايته، ويضع يده على رأسه إلا كتب الله له بكل شعرة حسنة، ومحى عنه بكل شعرة سيئة، ورفع له بكل شعرة درجة[٧].

«أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل أنا أبو بكر محمد بن عبيد الله[٨] بن الفتح أنا عبد الله بن أبي داود[٩] نا قطن بن إبراهيم[١٠] نا الجارود بن يزيد[١١] نا سفيان الثوري عن إسماعيل بن أبي خالد[١٢] عن ربيعة[١٣] السعدي[١٤] عن الربيع بن خثيم قال: سمعت ابن مسعود يقول: قال رسول الله ﷺ: من مسح على رأس يتيم كان له بكل شعرة تمر[١٥] على يده نور يوم القيامة»[١٦] ﴿وأما السائل فلا تنهر﴾ قال المفسرون[١٧]: يريد السائل على الباب. يقول: لا تنهره إذا سألك، فقد كنت فقيراً، فإما أن تطعمه وإما أن ترده رداً لينا. يقال: نهره وانتهره إذا استقبله بكلام يزجره. وقال قتادة[١٨]: رد السائل برحمة ولين. وقال رسول الله ﷺ: «لاتردوا السائل ولو بظلف[١٩] محرق»[٢٠] أخبرنا سعيد بن أحمد بن جعفر أنا أبو علي الفقيه نا أبو عوانة نا محمد بن عبيد الله يزيد نا إبراهيم بن هدبة [٢١] عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتاك سائل على فرس باسط كفيه فقد وجب الحق ولو بشق تمرة»[٢٢] ﴿وأما بنعمة ربك

---

(١) ساقطة من د.
(٢) في أ أخذ.
(٣) في أ بواحد.
(٤) ساقطة من أ.
(٥) في أ جده.
(٦) ساقطة من أ.
(٧) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤/٣٨٢.
(٨) في أ عبد الله.
(٩) عبد الله بن أبي داود سليمان أبو بكر من أكابر الحفاظ ببغداد متفق عليه إمام ابن إمام توفي سنة ٣١٠ هـ انظر الشذرات ٢/١٦٨.
(١٠) قطن بن إبراهيم بن عيسى بن مسلم القشيري أبو سعيد النيسابوري صدوق يخطىء من الحادية عشرة مات سنة ٦١ هـ انظر التقريب ٢/١٢٦.
(١١) الجارود بن يزيد العامري أبو علي يروي عن الثقات ما لا أصل له. انظر المجروحين ١/٢٢٠، ٢٢١.
(١٢) إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي مولاهم البجلي، ثقة ثبت من الرابعة، مات سنة ١٤٦ هـ انظر التقريب ١/٦٨.
(١٣) في د أبي ربيعة.
(١٤) ربيعة بن شيبان السعدي أبو الحوراء، البصري، ثقة من الثالثة انظر التقريب ١/٢٤٦.
(١٥) في ب تمرها.
(١٦) انظر مسند الإمام أحمد ٥/٢٥٠، ٢٦٥ وكنز العمال ٣/٦٠٣٥ وجامع الحديث ٦/٦١٨.
(١٧) انظر معالم التنزيل ٤/٥٠٠ ولباب التأويل ٧/٢٦٠.
(١٨) انظر المرجعين السابقين.
(١٩) الظلف: للبقر والغنم كالحافر للفرس والبغل والخف للبعير. انظر النهاية مادة «ظلف» ٣/٥٥.
(٢٠) انظر مسند الإمام أحمد ٦/٤٣٥ والكامل لابن عدي ٧/١٥٥٩ وكنز العمال ١٥٩٣٦.
(٢١) إبراهيم بن هدبة أبو هدبة شيخ رجال من الدجاجلة وكان رقاصاً بالبصرة يدعى إلى الأعراس فيرقص فيها فلما كبر جعل يروي عن أنس ويضع عليه ولم يكن يعرف الحديث ولا يكتبه إنما يلعب ويسخر به في المجالس والأعراس. فلا يحل لمسلم أن يكتب حديثه ولا يذكره إلا على وجه التعجب انظر المجروحين ١/١١٤، ١١٥.
(٢٢) رواه الإمام أحمد في ١/٢٠١ وصاحب تمييز الخبيث من الطيب ١٢٧ وقال: رواه أحمد وأبو داود عن الحسين بن علي به موقوفاً وسنده =

فحدث﴾ قال مجاهد: بالقرآن[١]. وهو قول الكلبي قال: وكان القرآن أعظم ما أنعم الله عليه به فأمره أن يقرئه[٢]. قال الفراء: وكان يقرؤه[٢] ويحدث به[٣]. وروى أبو بشر عن مجاهد قال: بالنبوة التي أعطاك ربك[٤] واختاره الزجاج فقال: «أي بلغ ما أرسلت به، وحدث بالنبوة التي آتاك الله وهي أجل النعم»[٥]. وقال مقاتل[٦]: يعني اشكر لما ذكر من النعمة عليك في هذه السورة من الهدى بعد الضلالة، وجبر اليتيم، والإغناء بعد العَيْلة، فاشكر هذه النعم، والتحدث بنعمة[٧] الله شكر يدل على ذلك ما أخبرنا منصور بن عبد الوهاب البزار أنا محمد بن أحمد بن حمدان نا أبو يعلي نا [ابن حمويه][٨] نا سوار [٩] عن عبد الحميد البصري[١٠] عن الشعبي عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: من لا يشكر الناس لا يشكر الله، ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير، وإن حديثاً[١١] بنعمة الله شكر، وإن السكوت[١٢] عنه كفر، وإن الجماعة رحمة، والفرقة عذاب[١٣]. (أخبرنا [أبو الحسين][١٤] النسوي أنا حمد[١٥] بن محمد بن إبراهيم[١٦] أنا أبو رجاء الغنوي نا ابن أبي ميسرة) نا أبي والحميدي قالا نا إبراهيم بن أبي حية عن مجاهد قال: قرأت على ابن عباس فلما بلغت والضحى قال: كبر[١٧] إذا ختمت كل سورة حتى تختم، وروي هذا مرفوعاً أخبرنا[١٨] أحمد بن محمد بن إبراهيم المقري أناأبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي [١٩] نا[٢٠] أبو محمد عبد الله بن

= جيد كما قاله أبو داود في سننه باب حق السائل وانظر كنز العمال ١٥٩٣٦ والكامل لابن عدي ١٥٥٩/٧ والطبراني في الصغير والأوسط وفيه عثمان بن فايد وهو ضعيف. انظر مجمع الزوائد كتاب الزكاة باب في حق السائل ١٠١/٣ وسنن البيهقي ٢٣/٧.

(١) انظر معالم التنزيل ٥٠٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٩٢/١٠ ولباب التأويل ٢٦/٧ وزاد المسير ١٦٠/٩.

(٢) في النسخ أ، ب، د بقراءته والصواب المثبت في الأصل لموافقته ما جاء في المعاني.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ٢٧٥/٣.

(٤) انظر جامع البيان ١٥٠/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٠٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٩٢/١٠ ولباب التأويل ٢٦١/٧ وزاد المسير ١٥٩/٩.

(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٤٠/٥.

(٦) انظر معالم التنزيل ٥٠٠/٤ ولباب التأويل ٢٦١/٧ وفتح القدير ٤٥٩/٥.

(٧) في أ بنعمة.

(٨) في أ رحمويه.

(٩) سوار بن داود المزني، أبو حمزة الصيرفي، البصري، صاحب الحلي، صدوق، له أوهام، من السابعة. انظر التقريب ٣٣٩/٢.

(١٠) عبد الحميد بن محمود المعولي البصري، مقل، وثقه النسائي والدارقطني. انظر التقريب ٤٦٩/١ والتهذيب ١٢٢/٦.

(١١) في ب، د حديثنا.

(١٢) في ب سكوت.

(١٣) رواه الإمام أحمد في مسنده ٢٧٨/٤، ٣٧٥ ورواه عبد الله بن أحمد والبزار والطبراني ورجالهم ثقات. انظر مجمع الزوائد كتاب الخلافة باب لزوم الجماعة وطاعة الأئمة والنهي عن قتالهم ٢١٧/٥ ومعالم التنزيل ٥٠٠/٤ ولباب التأويل ٢٦١/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥٢٣/٤.

(١٤) ساقطة من أ. (١٥) في د أحمد.

(١٦) حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب الإمام أبو سليمان الخطابي البستي كان إماماً في الفقه والحديث واللغة توفي سنة ٣٨٨ هـ انظر الطبقات ٢٨٢/٣: ٢٩٠.

(١٧) في أ كبره.

(١٨) في ب، د أخبرناه.

(١٩) أبو الفضل محمد بن جعفر بن بديل الخزاعي أحد القراء مات سنة ٤٠٧ هـ أو سنة ٤٠٨ هـ لم يكن ثقة وكان يخلط ولم يكن مأموناً على ما يرويه. انظر لسان الميزان ١٠٨/٥.

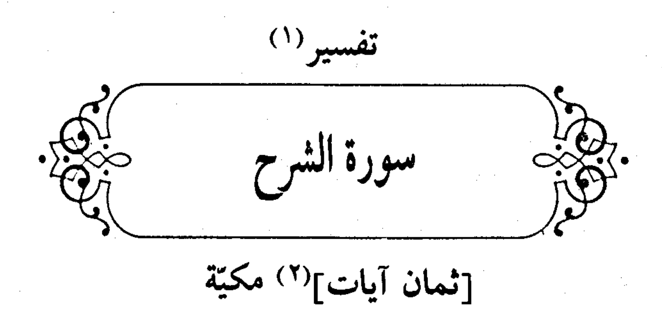
(٢٠) في أ أنا.

محمد بن محمد المزني [١] نا الوليد بن أبان ويحيى بن محمد بن صاعد قالا نا ابن أبي بزة نا عكرمة بن سليمان قال: قرأت على إسماعيل بن عبد الله فلما بلغت ﴿والضحى﴾ قال كبر حتى تختم به[٢] مع خاتمة كل سورة، فإني قرأت على شبل بن عباد وعبد الله بن كثير فأمرني بذلك. وأخبرني عبد الله أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك، وأخبره مجاهد أنه قرأ على ابن عباس فأمره بذلك، وأخبره ابن عباس أنه [٣] قرأ على أبي بن كعب فأمره بذلك وأخبره أبي أنه قرأ على النبي ﷺ فأمره بذلك[٤] «ويقال: إن الأصل في ذلك أن الوحي لما فتر عن[٥] رسول الله ﷺ وقال[٦] المشركون: قد هجره شيطانه وودعه اغتم لذلك فلما نزل والضحى كبر عند ذلك رسول الله ﷺ فرحاً بنزول الوحي عليه[٧]، فاتخذه الناس سنة»[٨].

---

(١) أبو محمد عبد الله بن محمد بن عثمان بن المختار المزني الواسطي كان ثقة توفي بواسط سنة ٣٧٣ هـ انظر النجوم الزاهرة ٤/١٤٤.
(٢) من أ.
(٣) ساقطة من ب.
(٤) انظر معالم التنزيل ٤/٥٠١ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٩٣ ولباب التأويل ٧/٦٦٢ وزاد المسير ٩/١٦٠، ١٦١ والدر المنثور ٦/٣٦٠ ورواه ابن كثير في تفسيره ٤/٥٢١ وقال بعد ذكره له: فهذه سنة تفرد بها أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله البزي من ولد القاسم بن أبي بزة وكان إماماً في القرآن فأما في الحديث فقد ضعفه أبو حاتم الرازي وقال: لا أحدث عنه (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١/٧١١١) وكذلك أبو جعفر العقيلي قال: هو منكر الحديث لكن حكى الشيخ شهاب الدين أبو شامة في شرح الشاطبية عن الشافعي أنه سمع رجلاً يكبر هذا التكبير في الصلاة فقال: أحسنت وأصبت السنة وهذا يقتضي صحة هذا الحديث. ثم اختلف القراء في موضع هذا التكبير وكيفيته فقال بعضهم: يكبر من آخر والليل إذا يغشى، وقال آخرون من آخر والضحى وكيفية التكبير عند بعضهم أن يقول الله أكبر ويقتصر، ومنهم من يقول: الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر. وذكر القراء في مناسبة التكبير من أول سورة الضحى أنه لما تأخر الوحي عن رسول الله ﷺ وفتر تلك المدة ثم جاء الملك فأوحي إليه «والضحى والليل إذا سجى» السورة بتمامها كبر فرحاً وسروراً، ولم يرو ذلك بإسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف فالله أعلم.
(٥) في أ على.
(٦) في أ فقال.
(٧) من أ.
(٨) انظر المراجع السابقة.

تفسير (١)



سورة الشرح

[ثمان آيات](٢) مكيّة

أخبرنا سعيد بن محمد الحيري أنا(٣) محمد بن جعفر بن مطر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة ألم نشرح أعطي من الأجر كمن لقي محمداً ﷺ مغتماً ففرج عنه»(٤).

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ۝٨﴾

﴿**بسم الله الرحمن الرحيم. ألم نشرح لك صدرك**﴾ معنى شرح الصدر: الفتح بإذهاب(٥) ما يصد عن الإدراك. والله [عز وجل](٦) فتح صدر نبيه ﷺ بإذهاب الشواغل التي تصد عن إدراك الحق. قال ابن عباس في هذه الآية: قالوا يا رسول الله أينشرح الصدر؟ قال: نعم. قالوا: يا رسول الله وهل لذلك علامة يعرف بها؟ قال: نعم التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد(٧) للموت قبل نزول الموت(٨). أشار النبي(٩) [صلى الله عليه وسلم](١٠) إلى ذهاب الشواغل التي تصد عن حقيقة الإيمان [وذلك أن صدق الإيمان](١١) بالله ووعده يوجب للإنسان الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة، والاستعداد للموت؛ فإنه باب الآخرة. وهذا معنى(١٢) قول الحسن في هذه الآية: ملىء حكماً وعلماً(١٣). يعني أن معنى شرح صدره: أن ملأه الله [علماً وحكماً](١٤) حتى علم حقيقة الأشياء فحكم(١٥) لها بحكمها، علم حقيقة الدنيا

---

(١) ساقطة من أ. (٢) ما بين المعقوفين من أ. (٣) في أنا.

(٤) قال ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٦١٦. أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بأسانيدهم إلى أبي بن كعب ورواه سليم الزهري في البر عنه مرسلاً، وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٥) في أ بذهاب. (٦) في ب، د تعالى. (٧) في أ والإعداد.

(٨) رواه الحاكم في مستدركه كتاب الرقاق ٤/٣١١ وقال عنه الذهبي: قلت: عدي ساقط، وقال عنه ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٩٥: أخرجه الثعلبي والحاكم والبيهقي في الشعب من حديث ابن مسعود وفيه أبو فروة الرهاوي فيه كلام. ورواه الترمذي الحكيم في النوادر في الأصل السادس والثمانين وفي إسناده إبراهيم بن (بياض في الأصل) وهو ضعيف وقال محقق تفسير زاد المسير ٧/١٧٣: رواه الطبري من طريقين عن عبد الله بن مسعود، وكلاهما ضعيف، وذكره ابن كثير في «التفسير» مرسلاً ومتصلاً، وقال: فهذه طرق لهذا الحديث مرسلة ومتصلة يشد بعضها بعضاً (٤/ ٥٢٢) ورواه ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/٨٠٣ وقال: فيه عبد الله ابن محمد بن المغيرة وروي من طرق كلها وهم وهو الصواب عن عمرو بن مرة عن أبي جعفر عن عبد الله بن المسور مرسلاً عن النبي ﷺ كذلك قاله الثوري وابن المسور متروك، وانظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٩٤ والمصنف لابن أبي شيبة ١٣/٢٢١، ٢٢٣.

(٩) من أ، ب.

(١٠) من د. (١٣) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٩٤ ولباب التأويل ٧/٢٦٢ وزاد المسير ٩/١٦٢.

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من أ. (١٤) في ب حكماً وعلماً.

(١٢) ساقطة من أ. (١٥) في أ، د وحكم.

وأنها فانية فتركها، وأن الآخرة باقية فيها، وكذلك كل شيء. ومعنى هذا الاستفهام التقرير أي: قد فعلنا ذلك. يدل على هذا قوله في النسق عليه: ﴿ووضعنا عنك وزرك﴾ قال ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك ومقاتل: «حططنا عنك إثمك الذي سلف منك في الجاهلية»[١] وهذا كقوله ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾[٢] وقد مر. ثم وصف ذلك الوزر بقوله ﴿الذي أنقض ظهرك﴾[٣] قال المفسرون: أثقل ظهرك[٤]. قال الزجاج[٥]: أثقله حتى سُمِعَ له نقيض، أي: صوت. وهذا مثل معناه: أنه لو كان حملاً يحمل لسمع نقيض ظهره. قال قتادة: كانت للنبي ﷺ ذنوب قد أثقلته فغفرها الله له[٦]. وقوم يذهبون إلى أن هذا تخفيف أعباء النبوة التي تثقل الظهر من القيام بأمرها، سهل الله ذلك عليه حتى تيسرت[٧] به، وذكر منته عليه بذلك[٨]. وقوله[٩] ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ قال عطاء عن ابن عباس: «يريد الأذان والإقامة، والتشهد، والخطبة على المنابر[١٠] يوم الجمعة، ويوم الفطر، ويوم النحر، ويوم عرفة، وأيام التشريق وخطبة النكاح، وفي كل موطن، وعلى الدنانير والدراهم وكلمة الشهادة، ولو أن رجلاً عبد الله وصدقه في كل شيء ولم يشهد أن[١١] محمداً رسول الله لم ينتفع بشيء وكان كافراً»[١٢].

وقال الحسن في هذه الآية: ألا ترى أن الله تعالى[١٣] لا يذكر في موضع إلا ذكر معه نبيه ﷺ[١٤] وقال قتادة: رفع ذكره في الدنيا والآخرة، فليس خطيب «ولا متشهد» ولا صاحب صلاة إلا ينادي به: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله[١٥].

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل أنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن مالك، ناأبو مسلم إبراهيم بن عبد الله[١٦] نا يحيى بن كثير نا ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ في قوله تعالى[١٧] ﴿ورفعنا لك

(١) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة (ألم نشرح) وجامع البيان ١٥٠/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٠١/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٩٥/١٠ ولباب التأويل ٢٦٢/٧ وزاد المسير ١٦٢/٩.

(٢) الآية الثانية من سورة الفتح.

(٣) ساقطة من ب.

(٤) ممن قال ذلك مجاهد وقتادة وغيرهما، انظر تفسير عبد الرزاق ١٢٣٥/٣ وجامع البيان ١٥٠/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٠٢/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٩٥/١٠ ولباب التأويل ٢٦٢/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥٢٤/٤.

(٥) انظر فتح القدير ٤٦١/٥.

(٦) انظر جامع البيان ١٥٠/٣٠ والتفسير الكبير ٤/٣٢ ولباب التأويل ٢٦٢/٧ وفتح القدير ٤٦١/٥.

(٧) في ب، د يتيسر.

(٨) انظر المراجع السابقة.

(٩) في د قوله.

(١٠) في ب منابر.

(١١) في أ بأن.

(١٢) انظر جامع البيان ١٥١/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٠٢/٤ ولباب التأويل ٢٦٣/٧ والجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٧١٩٦، ٧١٩٧ وزاد المسير ١٦٣/٩ وتفسير القرآن العظيم ٥٢٤/٤.

(١٣) من أ.

(١٤) انظر تفسير عبد الرزاق ١٢٣٥/٣ والمراجع السابقة.

(١٥) انظر جامع البيان ١٥١/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٠٢/٤ ولباب التأويل ٢٦٣/٧ وتفسير القرآن العظيم ٢٥٢/٤.

(١٦) أبو مسلم الكجي الحافظ المسند إبراهيم بن عبد الله بن مسلم بن عمر بن كج القصري وثقه الشيوخ مات سنة ٢٩٢ هـ. انظر طبقات الحفاظ ٢٧٣ وتاريخ بغداد ١٢/٦.

(١٧) من ب.

ذكرك﴾ قال: قال لي جبريل[1] [عليه السلام][2]: قال[3] الله عز وجل: «إذا ذكرت ذكرت معي»[4] وقال الضحاك[5]: أي[6] لا تقبل صلاة إلا به، ولا تجوز خطبة إلا به، ولا يذكر الله إلا ذكر معه[7] فذلك الذي رفع به [8] ذكره، قال: ورفع ذكره بالأذان. وفي [9] هذا يقول حسان بن ثابت يمدح النبي ﷺ:

أغر عليه للنبوة خاتم ... من الله مشهود يلوح ويشهد
وضم الإلهُ اسم النبي مع اسمه ... إذا[10] قال في الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد[11]

ثم وعده اليسر[12] والرخاء بعد الشدة، وذلك: أنه كان بمكة في شدة. وهو قوله ﴿فإن مع العسر يسراً﴾ قال الكلبي مع الفقر سعة[13]. وقال مقاتل: يعني تتبع الشدة الرخاء. ثم كرر ذلك فقال: ﴿إن مع العسر يسراً﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: يقول الله تعالى[14]: «خلقت عسراً واحداً، وخلقت يسرين فلن يغلب عسر يسرين»[15]. أخبرنا الحسن بن علي الفارسي[16] أنا محمد بن عبد الله[17] الحافظ أنا محمد بن علي الصنعاني نا إسحق بن إبراهيم[18] أنا[19] عبد الرزاق أنا[20] معمر عن أيوب عن الحسن في قوله ﴿إن مع العسر يسراً﴾ قال: خرج النبي ﷺ يوماً مسروراً فرحاً

---

(١) في د جبرائيل.

(٢) من أ.

(٣) في أ قال [قال].

(٤) رواه ابن جرير في تفسيره ٣٠/١٥٠، ١٥١ والبغوي ٤/٥٠٢ ولباب التأويل ٧/٢٦٢، ٢٦٣ وابن الجوزي في زاد المسير ٩/٢٦٣ وقال محققه: رواه ابن جرير الطبري ودراج، وإن كان صدوقاً في حديثه فإنه في روايته عن أبي الهيثم ضعف، كما قال الحافظ ابن حجر في (التقريب ١/٢٣٥) ومع ذلك فقد صححه ابن حبان وقال ابن كثير ٤/٥٢٤ وكذا روى الحديث ابن أبي حاتم عن يونس عن عبد الأعلى به ورواه أبو يعلى من طريق ابن لهيعة عن دراج وأورده السيوطي في الدر ٦/ ٣٦٤وزاد نسبته لابن المنذر وابن مردويه وأبي نعيم في «الدلائل» عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وقال الحافظ ابن حجر في الفتح ٨/٧١٢ وهذا أخرجه الشافعي وسعيد بن منصور وعبد الرزاق من طريق مجاهد وأخرجه صاحب مورد الظمآن إلى زوائد حبان ٤٣٩ ورواه أبو يعلى وإسناده حسن انظر مجمع الزوائد كتاب علامات النبوة باب عظم قدره ﷺ ٨/٢٥٤ وانظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٢٣٦.

(٥) انظر معالم التنزيل ٤/٥٠٢ ولباب التأويل ٧/٢٦٣.

(٦) من ب.

(٧) ساقطة من أ.

(٨) ساقطة من د.

(٩) في ب ومن.

(١٠) في ب إذ.

(١١) انظر ديوان حسان بن ثابت ص ٤٧ ط بيروت ومعالم التنزيل ٤/٥٠٢ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٩٦ ولباب التأويل ٧/٢٦٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٣٥ وفتح القدير ٥/٤٦٢ وروح المعاني ٣٠/٢١٧.

(١٢) في د اليسرى.

(١٣) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٩٧.

(١٤) من أ.

(١٥) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير (ألم نشرح) وجامع البيان ٣٠/١٥١ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٩٧ وزاد المسير ٩/١٦٤.

(١٦) الحسن بن علي بن عبد الله بن محمد بن سهل أبو علي الفارسي من أهل مرو قدم بغداد حاجًا وحدث بها. انظر تاريخ بغداد ٧/٣٨٩.

(١٧) ساقطة من د.

(١٨) إسحاق بن إبراهيم الديري المحدث كان صدوقاً توفي سنة ٢٨٥ هـ انظر العبر ٢/٧٤.

(١٩) في أنا.

(٢٠) في ب نا.

وهو يضحك[(١)] ويقول: «لن يغلب عسر يسرين ﴿فإن[(٢)] مع [العسر يسراً] [(٣)] إن مع العسر يسراً﴾ [(٤)]» وقال ابن مسعود [(٥)]: لو أن العسر دخل في حجر لجاء اليسر حتى يدخل معه. قال الله تعالى [(٦)] ﴿فإن [(٧)] مع العسر يسراً. إن مع العسر يسراً﴾ وكتب عمر رضي الله عنه إلى أبي عبيدة [(٨)] وهو محصور: إنه مهما تنزل بامرىء شدة يجعل الله [بعده فرجاً فإنه «لن يغلب عسر يسرين» [(٩)] وهذا قول النبي ﷺ والصحابة والمفسرين على أن العسر واحد واليسر اثنان، وفي ظاهر التلاوة][(١٠)] عسران ويسران إلا أن المراد عسر واحد، لأنه مذكور بلفظ التعريف، واليسر مذكور بلفظ التنكير فكان كل واحد منهما غير الآخر. أخبرنا أبو الحسن[(١١)] الفارسي نا محمد[(١٢)] بن محمد بن إبراهيم[(١٣)] نا[(١٤)] أبو عمر[(١٥)] عن تغلب عن سلمة عن الفراء قال: العرب إذا ذكرت نكرة ثم أعادتها بنكرة[(١٦)] مثلها صارتا اثنتين [(١٧)] كقولك: إذا كسبت درهما فأنفق درهماً، فالثاني غير الأول، وإذا أعادتها[(١٨)] معرفة، فهي هي كقولك: إذا كسبت درهماً فأنفق

---

(١) في ب، د يضحك [وهو].

(٢) في أ إن.

(٣) في د اليسر عسرا.

(٤) رواه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة «ألم نشرح» ٥٢٨/٢ وقال عنه الذهبي: مرسل، والطبري في جامع البيان ١٥١/٣٠، والحافظ ابن حجر في الفتح ٧١٢/٨ وقال أخرجه سعيد بن منصور وعبد الرزاق من حديث ابن مسعود ثم قال: وإسناده ضعيف قال: وأخرجه عبد الرزاق والطبري من طريق الحسن عن النبي ﷺ، وأخرجه عبد بن حميد عن ابن مسعود بإسناد جيد من طريق قتادة قال: ذكر لنا أن رسول الله ﷺ بشر أصحابه بهذه الآية فقال: «لن يغلب عسر يسرين إن شاء الله» وقال في تخريجه على الكشاف ٦١٥/٤: أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن الحسن به مرسلاً ومن طريقه أخرجه الحاكم والبيهقي في الشعب ورواه الطبراني من طريق أبي ثور عن معمر. وله طريق أخرى أخرجها ابن مردويه من رواية عطية عن جابر موصولاً وإسناده ضعيف، وانظر تفسير عبد الرزاق ١٢٣٦/٣.

(٥) رواه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٣٦/٣، وابن جرير ١٥١/٣٠، والبغوي ٥٠٢/٤، وابن كثير ٢٥٢/٤ موقوفاً، وصاحب الفتح ٧١٢/٨ وقال: وأخرجه عبد بن حميد عن ابن مسعود بطريق جيد، والطبراني عن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ وفيه إبراهيم النخعي وهو ضعيف انظر مجمع الزوائد التفسير (سورة ألم نشرح) وفي الدر ٣٦٤/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في الصبر وابن المنذر والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود، والخازن ٢٦٣/٧.

(٦) ساقطة من ب.

(٧) في أ إن.

(٨) أبو عبيدة بن الجراح الفهري، أمين هذه الأمة، أحد العشرة، من السابقين، اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح اشتهر بكنيته مات سنة ١٨ هـ انظر التهذيب ٨٣/٥.

(٩) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٧١٩٧ ولباب التأويل ٢٦٣/٧، ٢٦٤ والكشاف ٦١٥/٤ وفتح الباري ٧١٢/٨ وقال صاحبه: وقال الحاكم: صح ذلك عن عمرو وعلي وهو في الموطأ عن عمر ولكن من طريق منقطع. وقال في تخريجه على الكشاف ٦١٥/٤ وفي الباب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذكره مالك في الموطأ عن زيد بن أسلم عن أبيه (أن عمر بن الخطاب بلغه أن أبا عبيدة حضر بالشام فذكر القصة وقال في الكتاب إليه: ولن يغلب عسر يسرين) ومن طريقه رواه الحاكم وهذا أصح طرقه.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١١) في ب أبو الحسين [بن] وفي د أبو الحسن [بن].

(١٢) في ب، د أحمد.

(١٣) محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان بن حكيم بن غيلان أبو طاهر البزار الهمداني كان صدوقاً ديناً صالحاً ولد سنة ٣٤٨ هـ أو سنة ٣٤٧ هـ وتوفي سنة ٤٤٠ هـ انظر تاريخ بغداد ٣٣٤/٣، ٣٣٥.

(١٤) في ب أنا.

(١٥) في د أبو عمرو.

(١٦) في د نكرة.

(١٧) في أ اثنين.

(١٨) في أ أعادوها.

الدرهم، فالثاني هو الأول[١]. ونحو هذا قال الزجاج [٢]: ذكر العسر مع الألف واللام ثم ثنى ذكره فصار المعنى: إن مع العسر يسرين. وقد أحسن صاحب النظم في تفسير هذه الآية فقال [٣]: إن الله بعث نبيه [صلى الله عليه وسلم] [٤] وهو مقل مخف [٥]، فكانت قريش تعيره بذلك، حتى قالوا له: إن كان بك من هذا القول الذي [٦] تدعيه طلب الغنى جمعنا لك مالاً حتى تكون كأيسر أهل مكة، فكرث [٧] النبي ﷺ ذلك، وظن أن قومه إنما يكذبونه لفقره، فعدد الله عليه منته [٨] في هذه السورة ووعده الغنى وأنزل ﴿ألم نشرح لك صدرك. ووضعنا عنك وزرك﴾ أي ما كنت فيه من أمر الجاهلية، لأنه [صلى الله عليه وسلم] [٩] كان[١٠] على كثير من مذاهب قومه، وإن لم يكن عبد صنماً. ثم ابتدأ فيما وعده من الغنى ليسليه بذلك عما خامره من الهم بقول من غيره بالفقر فقال: ﴿فإن مع العسر يسراً﴾ والتأويل: لا يحزنك ما يقولون، وما أنت فيه من الإقلال فإن مع ذلك يسراً في الدنيا عاجلاً. ثم أنجز ما وعده فلم يمت حتى فتح عليه الحجاز[١١] وما والاها من القرى العربية وعامة بلاد اليمن[١٢] وحتى أهل البوادي فكان يعطي المائتين من الإبل، ويهب الهبات السنية، ويعد لأهله قوت سنة. ثم ابتدأ فضلاً آخر فقال: ﴿إن مع العسر يسراً﴾ والدليل على ابتدائه تعريه من [فاء أو واو][١٣] وهو وعد لجميع المؤمنين؛ لأنه يعني بذلك إن مع العسر في الدنيا للمؤمنين[١٤] يسراً في الآخرة وربما اجتمع له اليسران يسر الدنيا وهو ما ذكر في الآية الأولى ويسر الآخرة وهو ما ذكر في الآية الثانية فقوله ﷺ «لن يغلب عسر يسرين» أي يسر الدنيا والآخرة، فالعسر بين يسرين إما فرج في الدنيا وإما ثواب في الآخرة. سمعت أبا إسحاق المقرىء [رحمة الله][١٥] يقول[١٦]: سمعت الحسن بن محمد [النيسابوري][١٧] سمعت محمد][١٨] بن عامر البغدادي يقول[١٩]: سمعت عبد العزيز بن يحيى يقول[٢٠]: سمعت عمي يقول[٢١]: سمعت العتبي يقول: كنت ذات يوم في البادية بحالة من الغم فألقي في روعي بيت شعر فقلت:

أرى الموت أصبح مغموماً له أروح

---

(١) انظر وجوه إعراب القراءات للعكبري ١٥٦/٢ والكشاف ٦١٥/٤ والتفسير الكبير ٦/٣٢ وزاد المسير ١٦٤/٩ والبحر المحيط ٤٨٨/٨ ولباب التأويل ٢٦٤/٧.

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٤١/٥.

(٣) انظر معالم التنزيل ٥٠٣/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٩٨/١٠ وزاد المسير ١٦٤/٩ ولباب التأويل ٢٦٤/٧.

(٤) في ب عليه السلام.

(٥) في أ محض.

(٦) في ب التي.

(٧) فكرث: أي فحزن. انظر النهاية مادة «كرث» ١٤/٤.

(٨) في أ، د منته.

(٩) في ب عليه السلام.

(١٠) ساقطة من ب.

(١١) الحجاز: شرقي تهامة وغربي نجد فهو حاجز بينهما. انظر معجم البلدان ٢١٨/٢: ٢٢٠.

(١٢) اليمن: تشرف على البحر الأحمر والمحيط الهندي ويطلق عليها بلاد العرب السعيدة أو الخضراء. انظر دراسات تاريخية ص ٥.

(١٣) في أ الفاء والواو.

(١٤) في أ، ب للمؤمن.

(١٥) من د.

(١٦) ساقطة من ب.

(١٧) أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المفسر النيسابوري دخل جرجان وحدث بها وكتب عنه أبو سعيد الإسماعيلي وأولاده وجماعة من أهلها سنة ٣٨٩ هـ انظر تاريخ جرجان ص ١٩٠.

(١٨) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٩) من أ.

(٢٠) ساقطة من ب.

(٢١) من أ.

فلما أن جن الليل سمعت هاتفاً يهتف من الهواء[١]:

ألا يا[٢] أيها المرء الـ ـلذي الهم به برح
وقد أنشد بيتاً لم يزل في فكره يسنح
إذا اشتد بك العسر ففكر في ﴿ألم نشرح﴾
فعسر بين يسرين إذا أبصرته فافرح

قال فحفظت الأبيات وفرج الله غمي[٣]. أنشدنا أبو إسحاق [رحمه الله][٤] قال: أنشدنا الحسن بن محمد بن الحسن قال: أنشدنا أحمد بن محمد بن إسحاق الجيرنجي قال[٥]: أنشدنا إسحاق بن بهلول القاضي:

فلا تيأس وإن أعسرت يوماً فقد أيسرت في دهر طويل
ولا تظنن بربك ظن سوء فإن الله أولى بالجميل
فإن العسر يتبعه يسار وقول الله أصدق كل قيل[٦]

وأنشدنا أبو إسحاق [قال: أنشدني الحسن][٧] قال: أنشدني محمد بن سليمان بن معاذ الكرخي قال: أنشدنا أبو بكر بن[٨] الأنباري:

إذا بلغ العسر مجهوده فثق عند ذلك بيسر سريع
ألم تر نحس الشتاء الفظيع يتلوه سعد الربيع البديع

وأنشدنا [أبو إسحاق [٩] قال: أنشدنا الحسن قال][١٠]: أنشدني عيسى بن زيد العقيلي[١١] قال[١٢]: أنشدني سليمان بن أحمد الرقي:

توقع إذا ما غرتك الخطوب سروراً يشردها عنك قسرا
فما[١٣] الله يخلف[١٤] ميعاده وقد قال﴿إن مع العسر[١٥] يسرا﴾[١٦]

قوله ﴿فإذا فرغت فانصب﴾ أي فاتعب يقال: نصب ينصب نصباً.

قال قتادة والضحاك ومقاتل والكلبي: إذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب إلى ربك في الدعاء وارغب إليه في

---

(١) في أ الهوى.
(٢) ساقطة من ب.
(٣) انظر لباب التأويل ٧/٢٦٤ وزاد المسير ٩/١٦٦.
(٤) من أ، د.
(٥) من أ.
(٦) انظر لباب التأويل ٧/٢٦٤.
(٧) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(٨) ساقطة من د.
(٩) ساقطة من أ.
(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١١) عيسى بن زيد الهاشمي العقيلي عن الحسن بن عرفة قال الحاكم كذاب انظر ميزان الاعتدال ٣/٣١٢.
(١٢) من أ.
(١٣) من لباب التأويل وفي أ، ب، د ترى.
(١٤) في ب يخلق [الله].
(١٥) في د اليسر.
(١٦) انظر لباب التأويل ٧/٢٦٤.

المسئلة يعطك[1] ونحو هذا روى عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه قال: إذا صليت فاجتهد في الدعاء والمسئلة[2]. وقال الشعبي: إذا فرغت من التشهد فادع لدنياك وآخرتك[3]. ونحو هذا قال الزهري: إذا قضيت التشهد فادع الله[4] بعد التشهد بكل حاجتك[5]. وقال ابن مسعود: إذا فرغت من الفرائض[6] فانصب في قيام الليل[7]. وسئل علي بن أبي طلحة عن هذه الآية فقال: القول فيه كثير وقد سمعنا أنه يقال: إذا صححت فاجعل صحتك وفراغك نصباً في العبادة[8]. ويدل [9] على هذا ما روي أن شريحاً مر برجلين يصطرعان فقال: ليس بهذا أمر الفارغ، إنما قال الله [عز وجل][10] ﴿فإذا فرغت فانصب. وإلى ربك فارغب﴾[11]. قال عطاء: يريد تضرع إليه راهباً من النار راغباً في الجنة[12]. وقال الزجاج: أي اجعل رغبتك إلى الله وحده[13].

---

(١) في أ يعطيك. وانظر تفسير عبد الرزاق ١٢٣٧/٣ وجامع البيان ١٥٢/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٠٣/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٩٨/١٠، ٧١٩٩ ولباب التأويل ١٦٥/٧ وزاد المسير ١٦٦/٩ وتفسير القرآن العظيم ٥٢٦/٤ وفتح القدير ٤٦٢/٥ والدر المنثور ٣٦٥/٦.

(٢) انظر جامع البيان ١٥١/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٠٣/٤ ولباب التأويل ٢٦٥/٧.

(٣) انظر المراجع السابقة وزاد المسير ١٦٧/٩.

(٤) من أ.

(٥) انظر لباب التأويل وزاد المسير السابقين وفتح القدير ٤٦٢/٥.

(٦) في ب فرائض.

(٧) انظر معالم التنزيل ولباب التأويل والجامع لأحكام القرآن وزاد المسير وتفسير القرآن العظيم السابقين والدر المنثور ٣٦٥/٦.

(٨) انظر زاد المسير وتفسير القرآن العظيم السابقين.

(٩) في أ وروى.

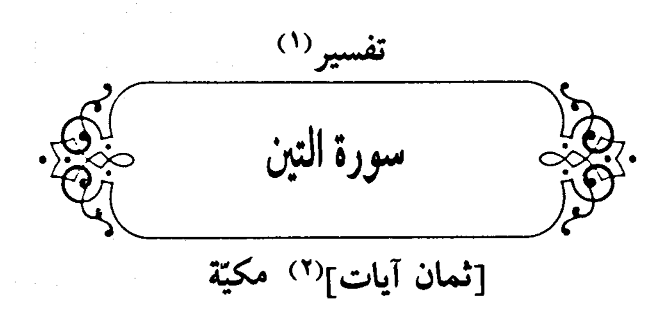
(١٠) من أ، د.

(١١) قال ابن العربي في «أحكام القرآن» ١٩٥٠/٤ بعد ذكره لقول شريح: وفي قوله هذا نظر، فإن الحبش كانوا يلعبون بالدرق والحراب في المسجد يوم العيد والنبي ﷺ ينظر. رواه مسلم في صحيحه كتاب صلاة العيدين باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد ـ ثم قال ابن العربي: ودخل أبو بكر بيت رسول الله ﷺ على عائشة وعندها جاريتان من جواري الأنصار تغنيان فقال أبو بكر: أمزمارة الشيطان في بيت رسول الله ﷺ؟ فقال: دعهما يا أبا بكر، فإنه يوم عيد ـ رواه مسلم كذلك المرجع السابق ـ ولا يلزم الدؤوب على العمل، بل هو مكروه للخلق انظر الجامع لأحكام القرآن ٧١٩٩/١٠، ٧٢٠٠.

(١٢) انظر معالم التنزيل ٥٠٣/٤ ولباب التأويل ٢٦٥/٧ وفتح القدير ٤٦٣/٥.

(١٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٤١/٥.

تفسير[1]



سورة التين

[ثمان آيات][2] مكيّة

أخبرنا أبو عثمان الحيري أنا أبو عمرو الحيري بإسناده[3] عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة والتين أعطاه الله [عز وجل][4] خصلتين العافية واليقين ما دام في دار الدنيا فإذا خَرِفَ[5] أعطاه الله بعدد من يقرأ هذه السورة[6] صيام يوم»[7] أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الواعظ أنا محمد بن إسماعيل القفال أنا الحسين بن موسى ابن خلف الرسعني[8] نا عثمان بن الصياد نا سفيان عن يحيى بن سعيد ومسعرعن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال: سمعت النبي [9] ﷺ يقرأ في المغرب[10] ﴿والتين والزيتون﴾ زاد مسعر فما رأيت إنسان أحسن قراءة منه رواه مسلم[11] عن ابن نمير عن أبيه[12] عن مسعر.

وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) من أ.

(٣) ساقطة من د.

(٤) من أ.

(٥) في الكشاف مات.

(٦) قال ابن حجر في تخريجه على الكشاف ٤/٦١٨ أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بأسانيدهم إلى أبي بن كعب.

(٧) يراجع أول (ص) و (غافر).

(٨) الحسين بن موسى بن ناصح بن يزيد الخفاف الرسعني أبو سعيد قدم بغداد وحدث بها روى عنه محمد بن خلف بن حيان ووكيع ويحيى بن صاعد ومحمد بن مخلد وأبو ذر القراطيسي. انظر الأنساب ٦/١١٩.

(٩) في ب رسول الله.

(١٠) في صحيح البخاري ومسلم «العشاء».

(١١) انظر صحيح مسلم كتاب الصلاة باب القراءة في صلاة العشاء، وصحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة «ألم نشرح» وكتاب الأذان باب القراءة في العشاء وكتاب التوحيد باب قول النبي ﷺ الماهر بالقرآن مع الكرام البررة وزينوا أصواتكم بالقرآن، وابن ماجة كتاب الإقامة باب القراءة في صلاة العشاء، والمسند ٤/٢٩٨، ٣٠٢ ورواه الطبراني في الكبير عن عبد الله بن يزيد أنه ﷺ قرأها في المغرب وفيه جابر الجعفي وثقه شعبة وسفيان وضعفه بقية الأئمة. انظر مجمع الزوائد كتاب الصلاة باب القراءة في صلاة المغرب ٢/١١٨.

(١٢) هو: نمير بن غريب الهمداني، بسكون الميم الكوفي، مقبول، من الثالثة، ووهم من ذكره في الصحابة. انظر التقريب ٢/٣٠٧.

﴿بسم الله الرحمن الرحيم. والتين والزيتون﴾ قال أكثر المفسرين: هو تينكم الذي تأكلون، وزيتونكم الذي تعصرون منه الزيت[١] وإنما ذكر الله تعالى القسم بالتين لأنه فاكهة مخلصة من شوائب التنغيص[٢] وفيه أعظم العبرة، لدلالته على من هيأها[٣] على تلك الصفة وجعلها على مقدار اللقمة. فالله عز وجل المنعم به على عباده وقد روى أبوذر [رضي الله عنه][٤] أن النبي ﷺ قال: في التين: «لو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة قلت هذه[٥] لأن فاكهة الجنة بلا عجم[٦] فكلوها فإنها تقطع البواسير وتنفع من النقرس»[٧]. وأما الزيتون فإنه يعتصر منه الزيت الذي يدور في أكثر الأطعمة مع الاصطباغ به والأدهان، واتخاذ الصابون.

وقال قتادة: ﴿التين﴾ الجبل الذي عليه دمشق، والزيتون الجبل[٨] الذي عليه بيت المقدس[٩]. ونحو هذا قال عكرمة[٩]: هما جبلان بالشام[١٠] وإنما سميا بهما؛ لأنهما ينبتانهما[١١] ﴿وطور سينين﴾ يعني الجبل الذي كلم عليه موسى[١٢] [عليه السلام][١٣] وسينين المبارك الحسن بلغة الحبشة. وقال الكلبي: هو الجبل ذو الشجرة[١٤]. وقال مقاتل: كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين وسيناء بلغة النبط. ﴿وهذا البلد الأمين﴾ يعني البلد الحرام مكة يأمن فيه الخائف في الجاهلية والإسلام. وسأل خزيمة بن حكيم السلمي رسول الله ﷺ عن البلد الأمين فقال رسول الله [صلى الله عليه وسلم][١٥] «﴿البلد[١٦] الأمين﴾ مكة»[١٧] وهذه أقسام، ثم ذكر المقسم عليه فقال: ﴿لقد خلقنا الإنسان في

---

(١) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة «والتين»، وتفسير عبد الرزاق ١٢٣٨/٣، وجامع البيان ١٥٣/٣٠، ومعالم التنزيل ٥٠٤/٤، والجامع لأحكام القرآن ٧٢٠٠/١٠، ولباب التأويل ٢٦٥/٧، وزاد المسير ١٦٨/٩، ١٦٩ وممن قال ذلك: ابن عباس والحسن ومجاهد وإبراهيم وعطاء بن أبي رباح ومقاتل والكلبي وعكرمة وغيرهم.

(٢) ساقطة من أ.

(٣) في أ هيأه.

(٤) من د.

(٥) ساقطة من د.

(٦) بلا عجم: أي بلا نوى.

(٧) قال عنه الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ٦١٦/٤: أخرجه أبو نعيم في الطب والثعلبي من حديث أبي ذر وفي إسناده من لا يعرف، وانظر تفسير ابن جزي ص ٨٥٠، والجامع لأحكام القرآن ٧٢٠٠/١٠.

(٨) ساقطة من أ.

(٩) انظر جامع البيان ١٥٣/٣٠ وتفسير عبد الرزاق ١٢٣٨/٣ ومعالم التنزيل ٥٠٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٠١/١٠ وتفسيرالقرآن العظيم ٥٢٦/٤ ولباب التأويل ٢٦٥/٧ وزاد المسير ١٦٩/٩.

(١٠) ساقطة من أ. والشام بأرض فلسطين حدها من الفرات إلى العريش المتاخم للحدود المصرية وعرضها من جبلي طيىء مع نحو القبلة إلى بحر الروم. انظر معجم البلدان ٣١٢/٣.

(١١) قال ابن جرير الطبري في ١٥٤/٣٠: والصواب للقول في ذلك عندنا قول من قال: التين هو التين الذي يؤكل والزيتون هو الزيتون الذي يعصر منه الزيت لأن ذلك هو المعروف عند العرب ولا يعرف جبل يسمى تيناً ولا جبل يقال له زيتون إلا أن يقول قائل: أقسم ربنا جل ثناؤه بالتين والزيتون ،والمراد من الكلام القسم بمنابت التين ومنابت الزيتون فيكون ذلك مذهبا وإن لم يكن على صحة ذلك أنه كذلك دلالة في ظاهر التنزيل ولا من قول من لا يجوز خلافه لأن دمشق بها منابت التين والزيتون وبيت المقدس منابت الزيتون وقال القرطبي ٧٢٠١/١٠: أصح هذه الأقوال الأول: لأنه الحقيقة ولا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا بدليل.

(١٢) ساقطة من د.

(١٣) من ب.

(١٤) في ب الشجرة وانظر جامع البيان ١٥٥/٣٠ والجامع لأحكام القرآن ٢٠٢/١٠ ولباب التأويل ٢٦٦/٧ وفتح القدير ٤٦٥/٥.

(١٥) من أ، د.

(١٦) ساقطة من د.

(١٧) ذكره ابن حجر في الإصابة ١١٢/٢ في ترجمة خزيمة بن حكيم السلمي البهزي وقال: وروى ابن مردويه في التفسير من طريق أبي=

أحسن تقويم﴾ يعني آدم وذريته خلقهم الله في أحسن صورة. قال المفسرون: إن الله تعالى[١] خلق كل ذي روح مكباً على وجهه إلا الإنسان خلقه مديد القامة يتناول مأكوله بيده[٢]. وقال الكلبي: أقسم الله تعالى[٣] بما ذكر لقد أنعم على الإنسان بتقويم الخلق[٤]. ومعنى التقويم: التعديل. يقال: قومته فاستقام. ﴿ثم رددناه أسفل سافلين﴾ يريد إلى الهرم وأرذل العمر فيخرف وينقص عقله و «السافلون» هم: الضعفاء والزمن والأطفال والشيخ الكبير أسفل هؤلاء جميعاً. وقال مجاهد: ثم رددناه إلى النار[٥]. وهو قول الحسن[٥] وأبي العالية[٥] والنار أسفل سافلين؛ لأن جهنم بعضها أسفل من بعض. والمعنى إلى أسفل سافلين. ثم استثنى المؤمنين فقال: ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ أي إلا هؤلاء فإنهم لا يردون إلى النار. ومن قال بالقول الأول قال: إن المؤمن لا يرد إلى الخرف وأرذل العمر وإن عمر طويلاً. أخبرنا أبو حامد أحمد بن الحسن الكاتب أنا [محمد بن][٦] أحمد بن شاذان الرازي أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم نا أبو سعيد الأشج نا وكيع عن حماد عن إبراهيم قال: إذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجز عن العمل كتب له ما كان يعمل[٧] وهو قوله: ﴿فلهم أجر غير ممنون﴾. وقال[٨] عكرمة: من رد منهم إلى أرذل العمر كتب له كصالح ما كان يعمل في شبابه، وذلك أجر غير ممنون[٩]. أخبرنا الحسن بن علي بن محمد المقرىء[١٠] أنا محمدبن عبد الله بن محمد الحافظ حدثني[١١] علي بن عيسى الحيري نا إبراهيم بن[١٢] أبي طالب نا ابن أبي عمر نا سفيان عن عاصم

= عمران الجوني عن ابن جريج عن عطاء عن جابر أن خزيمة بن ثابت وليس بالأنصاري سأل النبي ﷺ عن «البلد الأمين» فقال: مكة ورواه الطبراني في الأوسط من هذا الوجه مطولاً جداً وقال: لم يروه عن ابن جريج إلا أبو عمران قال أبو موسى: رواه أبو معشر وعبيد ابن حكيم عن ابن جريج عن الزهري مرسلاً لكن قال خزيمة بن حكيم السلمي: وكذا سماه ابن شاهين من طريق يزيد بن عياض عن الزهري قال: كان خزيمة بن حكيم يأتي خديجة في كل عام وكانت بينهما قرابة فأتاها فبعثته مع النبي ﷺ فذكره مطولاً في ورقتين وفيه غريب كثير وإسناده ضعيف جداً مع انقطاعه ورويناه في تاريخ ابن عساكر من طريق عبيد بن حكيم عن ابن جريج مطولاً كذا وروي عن منصور بن المعتمر عن قبيصة عن خزيمة بن حكيم أيضاً، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٦٦ وعزاه إلى ابن مردويه عن خزيمة بن ثابت الأنصاري من طريق جابر بن عبد الله، وذكره ابن جرير في جامع البيان ٣٠/١٥٥ موقوفاً على ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وإبراهيم.

(١) ساقطة من د.

(٢) انظر جامع البيان ٣٠/١٥٦ ومعالم التنزيل ٤/ ٥٠٤ ولباب التأويل ٧/ ٢٦٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٢٧.

(٣) من أ.

(٤) انظر تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٢٧.

(٥) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/ ١٢٣٩ وجامع البيان ٣٠/ ١٥٧ ومعالم التنزيل ٤/ ٥٠٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٢٧ والدر المنثور ٦/ ٣٦٧.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) ولهذا القول ما يؤيده في سنة المصطفى ﷺ فقد روى الإمام أحمد في مسنده ٤/ ١٤٦ عن عقبة بن عامر عن النبي ﷺ أنه قال: ليس من عمل يوم إلا وهو يختم عليه فإذا مرض المؤمن قالت الملائكة: يا ربنا عبدك فلان قد حبسته فيقول الرب عز وجل: اختموا له على مثل عمله حتى يبرأ أو يموت وليراجع جامع البيان ٣٠/ ١٥٧، ١٥٨ ومعالم التنزيل ٤/ ٥٠٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٧٢٠٥، ٧٢٠٦ ولباب التأويل ٧/ ٢٦٦.

(٨) في أ قال.

(٩) انظر المراجع السابقة.

(١٠) الحسن بن علي بن محمد المقرىء أبو علي الشاموخي توفي سنة ٤٤٣ هـ انظر الشذرات ٣/ ٢٧٠.

(١١) في د أنا.

(١٢) في د نا.

الأحول عن عكرمة عن ابن عباس قال: (١) «من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر وذلك قوله [عز وجل] (٢)» ﴿ثم رددناه أسفل سافلين. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ قال: إلا الذين (٣) قرءوا القرآن. أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الواعظ أنا (٤) الحسين بن محمد بن عبد الله الحافظ نا محمد بن عبد الله بن مهران (٥) نا جعفر بن محمد القرباني نا قتيبة بن سعيد نا خالد (٦) الزيات (٧) نا داود بن سليمان (٨) عن عبد الله بن [عبد الرحمن بن (٩)] (١٠) معمر بن حزم الأنصاري (١١) عن أنس قال: قال: رسول الله ﷺ: «المولود حتى (١٢) يبلغ الحنث ما عمل من حسنة كتبت لوالديه، فإن عمل سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه فإذا بلغ الحنث وجرى عليه القلم أمر الله الملكين الذين معه (١٣) يحفظانه ويشددانه فإذا بلغ أربعين سنة في الإسلام أمنه الله تعالى (١٤) من البلايا الثلاثة (١٥) الجنون والجذام والبرص، فإذا بلغ خمسين سنة (١٦) خفف الله حسابه، فإذا بلغ ستين رزقه الله (١٧) الإنابة إليه وبما يحب، فإذا بلغ سبعين أحبه أهل السماء فإذا بلغ ثمانين كتب الله حسناته وتجاوز عن سيئاته فإذا بلغ تسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفعه في أهل بيته وكان اسمه أسير الله في الأرض، فإذا بلغ أرذل العمر-كيلا يعلم من بعد علم شيئاً كتب الله له مثل ما كان يعمل في صحته من الخير (١٨) وإن عمل سيئة لم تكتب عليه» (١٩). وقوله ﴿فما يكذبك بعد بالدين﴾ أي بمجازاتي إياك بعملك

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة والتين ٥٢٨/٢، ٥٢٩، وقال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وافقه الذهبي، وانظر معالم التنزيل ٥٠٥/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٠٦/١٠ ولباب التأويل ٢٦٦/٧ وزاد المسير ١٧٣/٩ وتفسير القرآن العظيم ٥٢٧/٤.

(٢) من د.

(٣) في أ الذين [آمنوا وقال: إلا الذين].

(٤) في د نا.

(٥) محمد بن عبد الله بن محمد بن مهران الدينوري قال عنه الدارقطني: صدوق، مات سنة ٢٨٨ هـ انظر تاريخ بغداد ٤٣٣/٥، ٤٣٣.

(٦) في ب خالد (بن).

(٧) خالد بن يزيد الزيات أبو عبد الله قال عنه أحمد بن حنبل: ما أرى به بأساً. انظر الجرح والتعديل ٣٥٧/٣.

(٨) داود بن سليمان بن حفص العسكري أبو سهل الدقاق مولى بني هاشم لقبه بنان ـ صدوق من العاشرة انظر التقريب ٢٣٢/١.

(٩) في أ عن.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(١١) عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم الأنصاري، أبو طوالة: بضم المهملة، المدني، قاضي المدينة لعمر بن عبد العزيز، ثقة من الخامسة، مات سنة ١٣٤ هـ ويقال بعد ذلك انظر التقريب ٤٢٩/١ والتهذيب ٦٥/١٠.

(١٢) في أ سالم والصواب المثبت لموافقته ما ورد في مجمع الزوائد.

(١٣) ساقطة من د.

(١٤) ساقطة من ب وفي د عز وجل.

(١٥) في أ، د الثلاث.

(١٦) من ب.

(١٧) من أ، ب.

(١٨) في د الخير (والعمل).

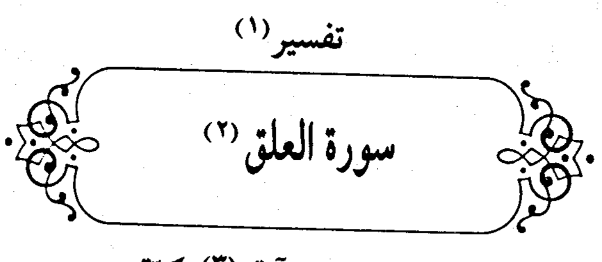
(١٩) رواه أبو يعلى بأسانيده، ورواه أحمد موقوفاً باختصار وروى بعده بسنده إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب عن النبي «ﷺ» قال مثله ورجال إسناد ابن عمر وثقوا على ضعف في بعضهم كثير وفي أحد أسانيد أبي يعلى ياسين الزيات وفي الآخر يوسف بن أبي ذرة وهما ضعيفان جداً وفي الآخر أبو عبيدة بن الفضيل بن عياض وهو لين وبقية رجال هذه الطريق ثقات وفي إسناد أنس الموقوف من لم أعرفه، ورواه البزار بإسنادين ورجال أحدهما ثقات ورواه أبو يعلى في الكبير عن عثمان بن عفان وفيه عزرة بن قيس الأزدي وهو ضعيف. ورواه الطبراني من رواية عبد الله بن عمرو بن عثمان عن عبد الله بن أبي بكر الصديق ولم يدركه ولكن رجاله ثقات إن كان محمد بن عمار الأنصاري هو سبط ابن سعد القرظي والظاهر أنه هو والله أعلم، ورواه البزار باختصار وفي إسناده مجاهيل كما قال. انظر مجمع الزوائد كتاب التوبة باب فيمن طال عمره من المسلمين ٢٠٤/١٠: ٢٠٦.

أيها الإنسان وأنا أحكم الحاكمين. قال مقاتل: يقول «فما يكذبك أيها الإنسان بعد بيان الصورة الحسنة والشباب ثم الهرم بعد ذلك بالحساب»[(١)] والمعنى: ألا يتفكر في صورته وشبابه وهرمه فيعتبر ويقول: إن الذي فعل ذلك قادر على أن يبعثني ويحاسبني. ومعنى ﴿**فما يكذبك بعد بالدين**﴾ ما الذي يجعلك تكذب بالمجازاة بعد هذه الحجج ﴿**أليس الله بأحكم الحاكمين**﴾ بأقضى القاضين. قال مقاتل: يحكم بينك وبين أهل التكذيب يا محمد[(٢)]. أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن محمد [السعدي أنا محمد][(٣)] بن عبد الله[(٤)] بن محمد بن الفتح بن الشخير نا محمد بن بيان[(٥)] بن مسلم نا الحسن بن عرفة نا عبد الرحمن بن مهدي عن مالك عن الزهري عن أنس بن مالك قال: لما نزلت سورة ﴿**التين**﴾ على رسول الله ﷺ فرح لها فرحاً شديداً حتى تبين لنا شدة فرحه فسألنا ابن عباس عن تفسيرها فقال: ﴿**والتين**﴾ بلاد الشام ﴿**والزيتون**﴾ بلاد فلسطين ﴿**وطور سينين**﴾[(٦)] الذي كلم الله [عز وجل][(٧)] موسى[(٨)] عليه[(٩)] ﴿**وهذا البلد الأمين**﴾ مكة ﴿**لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم**﴾ محمد ﷺ ﴿**ثم رددناه أسفل سافلين**﴾ عبدة اللات والعزى ﴿**إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات [فلهم أجر غير ممنون]**﴾[(١٠)] أبو بكر وعمر وعثمان وعلي [رضي الله عنهم][(١١)] ﴿**فما يكذبك بعد بالدين. أليس الله بأحكم الحاكمين**﴾ إذ بعثك فيهم نبياً وجمعك على التقوى يا محمد[(١٢)].

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٢٠٦ ولباب التأويل ٧/٢٦٦ وزاد المسير ٩/١٧٤.
(٢) انظر المراجع السابقة.
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(٤) في أ، د عبيد الله.
(٥) في أ بيان (نا).
(٦) طور سينين: قال الليث هو جبل، وقال أبو إسحاق: قيل إن سيناء حجارة والله أعلم وهو كورة بمصر وقال الجوهري: طور سيناء بالشام انظر معجم البلدان ٤/٤٨.
(٧) ساقطة من ب.
(٨) في د عليه موسى.
(٩) ساقطة من ب.
(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(١١) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(١٢) أخرجه الخطيب الشربيني في تاريخه ثم قال عنه: قال الشيخ أبو بكر: هذا حديث بهذا الإسناد باطل لا أصل له يصح فيما نعلم والرجال المذكورون في إسناده كلهم أئمة مشهورون غير محمد بن بيان ونرى العلة من جهته وتوثيق ابن الشيخير له ليس بشيء لأن من أورد مثل هذا الحديث بهذا الإسناد قد أغنى أهل العلم عن أن ينظر في حاله ويبحثوا عن أمره ولعله يتظاهر بالصلاح فأحسن ابن الشيخير به الظن وأثنى عليه لذلك وقد قال يحيى بن سعيد القطان ما رأيت الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث انظر تاريخ بغداد ٣/٩٧، ٩٨ وقال ابن الجوزي في كتاب «الموضوعات» عن هذا الحديث: هذا حديث موضوع بارد الوضع بعيد عن الصواب فالحمل فيه على ابن بيان الثقفي فكأنه قد تلاعب بالقرآن. قال أبو بكر الخطيب: كل رواته أئمة غير ابن بيان ونرى العلة من جهته انظر الموضوعات ١/٢٤٩ وقال صاحب الدر المنثور ٦/٣٦٥ أخرجه الخطيب وابن عساكر بسند فيه مجهول عن الزهري عن أنس وقال الشوكاني في فتح القدير بعد ذكره له ٥/٤٦٦: ومثل هذا التفسير من ابن عباس لا تقوم به حجة لأن في سنده مجهول وقال في الفوائد المجموعة ص ٣٠٣: هو موضوع.

تفسير (١)



سورة العلق (٢)

[تسعة عشرة آية](٣) مكيّة

أخبرنا محمد بن علي بن أحمد الحيري أنا محمد بن جعفر بن محمد الحيري بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة(٤) ﴿اقرأ باسم ربك﴾ فكأنما قرأ المفصل كله»(٥).

﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم. اقرأ باسم ربك﴾ أكثر المفسرين على أن هذه السورة أول ما نزل من القرآن، وأول يوم نزل جبريل على رسول الله [صلى الله عليه وسلم](٦) وهو قائم على حراء(٧) علمه خمس آيات من أول هذه السورة(٨) وبيان ذلك فيما أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن الفضل أنا عبد المؤمن بن خلف أنا يحيى بن أيوب أنا يحيى بن بكير حدثني الليث حدثني(٩) عقيل بن خالد عن ابن شهاب الزهري أخبرني عروة عن عائشة أنها قالت: أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا(١٠) الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنث فيه ـ وهو التعبد ـ الليالي ذوات العدد(١١) ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود(١٢) لمثلها(١٣)، حتى فجأه الحق وهو في غار حراء فجاءه(١٤) الملك فقال: اقرأ فقال رسول الله ﷺ: فقلت له: ما أنا بقارىء. قال: فأخذني فغطني(١٥) حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال(١٦): اقرأ فقلت: ما أنا بقارىء فأخذني(١٧)

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) في ب القلم.

(٣) ما بين المعقوفين من أ.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) قال الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ٦٢١/٤: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بأسانيدهم إلى أبي بن كعب وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٦) من أ، د.

(٧) حراء: جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال، وهو معروف وكان النبي «ﷺ» قبل أن يأتيه الوحي يتعبد في غار في هذا الجبل وفيه أتاه جبريل عليه السلام. انظر معجم البلدان ٢/٢٣٣، ٢٣٤.

(٨) ممن قال ذلك عائشة وعبد الله بن شداد وعبيد بن عمير وأبو موسى الأشعري وعطاء بن يسار ومجاهد وغيرهم. انظر جامع البيان ٣٠/١٦١، ١٦٢، ١٦٣ ومعالم التنزيل ٤/٥٠٦ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٢٠٧ ولباب التأويل ٧/٢٦٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٢٧.

(٩) في د نا.

(١٠) في د بالرؤيا.

(١١) ساقطة من أ.

(١٢) في أ، ب فتزوده.

(١٣) في ب، د بمثلها.

(١٤) في د فجاء.

(١٥) العصر الشديد.

(١٦) في أ فقال [إلى].

(١٧) ساقطة من أ.

فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني [فقال: اقرأ فقلت[١] : ما أنا بقارىء فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني][٢] فقال: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ حتى بلغ ﴿ما لم يعلم﴾ وذكر الحديث رواه البخاري[٣] عن يحيى بن بكير، ورواه مسلم[٤] عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق[٥] عن معمر عن الزهري أخبرنا إسماعيل بن الحسن بن محمد الهاشمي أنا جدي نا أبو حامد بن الحسن الحافظ نا عبد الرحمن بن بشر[٦] نا سفيان بن عيينة عن محمد بن إسحق عن الزهري عن عروة عن عائشة [رضي الله عنها][٧] قالت: إن أول ما نزل من القرآن ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ رواه الحاكم[٨] في صحيحه عن أبي بكر بن إسحاق عن بشر بن موسى عن الحميدي عن سفيان. قال أبو عبيدة[٩]: مجازه «اقرأ اسم ربك» [يعني أن][١٠] الباء[١١] زائدة، والمعنى: اذكر اسمه، كأنه أمر أن يبتدىء القراءة باسم الله تأديباً ﴿الذي خلق﴾ قال الكلبي[١٢]: يعني الخلائق. ثم ذكر ذلك فقال: ﴿خلق الإنسان﴾[١٣] يعني ابن آدم ﴿من علق﴾[١٤] جمع علقة، ﴿اقرأ﴾ تكرير للتأكيد. ثم استأنف فقال: ﴿وربك الأكرم﴾ قال الكلبي: الحليم عن جهل العباد: لا يعجل عليهم بالعقوبة[١٥] ﴿الذي علم﴾ الكتابة ﴿بالقلم﴾ قال الزجاج: علم الإنسان الكتابة بالقلم.

﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴿٨﴾ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾﴾

﴿كلا إن الإنسان ليطغى﴾[١٦] نزلت هذه الآية وما بعدها إلى آخر السورة في أبي جهل ومعنى ﴿كلا﴾ حقاً ﴿إن الإنسان﴾ يعني أبا جهل ﴿ليطغى﴾ قال مقاتل[١٧]: كان إذا أصاب مالاً زاد في ثيابه ومركبه وطعامه وشرابه فذلك طُغيانه ونحو هذا قال الكلبي[١٨]: يرتفع عن منزلة إلى منزلة في اللباس والطعام ﴿أن رآه

---

(١) في د فقلت [اقرأ فقلت].
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(٣) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير «اقرأ باسم ربك الذي خلق» وكتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله «ﷺ» وقول الله جل ذكره «إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده».
(٤) انظر صحيح مسلم كتاب الإيمان باب بدء الوحي إلى رسول الله «ﷺ» ومسند الإمام أحمد ٢٣٢/٦، ٢٣٣.
(٥) في أ عبد الرحمن.
(٦) في أ بشير.
(٧) ما بين المعقوفين من د.
(٨) رواه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة (اقرأ باسم ربك الذي خلق) ٥٢٩/٢ وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.
(٩) انظر مجاز القرآن ٣٠٤/٢.
(١٠) ساقطة من ب.
(١١) في ب والباء.
(١٢) انظر معالم التنزيل ٥٠٧/٤ ولباب التأويل ٢٦٨/٧.
(١٣) في د الإنسان [قال].
(١٤) العلق: الدم الجامد ومنه العلقة التي يكون منها الولد. انظر المفردات مادة علق ص ٣٤٣.
(١٥) انظر معالم التنزيل ولباب التأويل السابقين.
(١٦) في د ليطغى [إن الإنسان].
(١٧) انظر جامع البيان ١٦٣/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٠٧/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٢١٢/١٠، ٧٢١٣ وزاد المسير ١٧٦/٩ ولباب التأويل ٢٧٠/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥٢٨/٤. وفتح القدير ٤٦٨/٥، ٤٦٩.
(١٨) انظر معالم التنزيل ٥٠٧/٤ ولباب التأويل ٢٦٩/٧، ٢٧٠ وزاد المسير ١٧٦/٩ وفتح القدير ٤٦٩/٥.

استغنى﴾ أي [١] رأى نفسه غنياً. أخبرنا أحمد بن [٢] الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب الأموي نا إبراهيم بن عبد الله العبسي أنا جعفر بن عون عن أبي عميس [٣] عن القاسم [٤] قال: قال عبد الله بن مسعود: منهومان لا يشبعان طالب علم وصاحب الدنيا، ولا يستويان: أما طالب العلم فيزداد رضا الرحمن، وأما طالب الدنيا فيزداد في الطغيان. ثم قرأ ﴿**كلا**[٥] **إن الإنسان ليطغى. أن رآه استغنى**﴾[٦] قال مقاتل: ثم خوفه الله تعالى[٧] بالرجعة فقال: ﴿**إن إلى ربك الرجعى**﴾ أي المرجع. والرجعى مصدر على فعلى قوله ﴿**أرأيت الذي ينهى**﴾[٨] أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبيد الله المخلدي أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن زياد الدقاق أنا[٩] أحمد بن مكرم البرتي نا علي بن المديني نا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن نعيم بن أبي هند[١٠] عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم قالوا: نعم. قال: فبالذي يحلف به لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته. قال: فقيل له: ها[١١] هو ذاك يصلي فانطلق ليطأ[١٢] على رقبته فما فجأهم إلا وهو ينكص على عقبيه، ويتقي بيديه، فأتوه فقالوا: ما لك يا أبا الحكم؟ قال: إن بيني وبينه خندقاً من نار[١٣] وهولاً وأجنحة[١٤]، فقال[١٥] نبي الله ﷺ: والذي نفسي بيده لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً. فأنزل الله [عز وجل][١٦] ﴿**أرأيت الذي ينهى**﴾ إلى آخر السورة. رواه مسلم[١٧] عن عبيد الله بن معاذ عن المعتمر. ومعنى ﴿**أرأيت**﴾ هاهنا تعجيب للمخاطب وكرر هذه اللفظة للتأكيد في التعجيب وهو قوله ﴿**أرأيت إن كان على الهدى**﴾ يعني العبد المنهي وهو محمد [صلى الله عليه وسلم][١٨] ﴿**أو أمر بالتقوى**﴾ يعني بالإخلاص والتوحيد ومخافة الله ﴿**أرأيت إن كذب**﴾ أبو جهل ﴿**وتولى**﴾ عن الإيمان، وتقدير نظم الآية: ﴿**أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى**﴾[١٩] وهو على الهدى أمر بالتقوى، والناهي مكذب عن الإيمان!!!؟ أي: فما أعجب من هذا ﴿**ألم يعلم**﴾ يعني أبا جهل ﴿**بأن الله يرى**﴾ ذلك فيجازيه به ﴿**كلا**﴾ لا يعلم ذلك ﴿**لئن لم ينته**﴾ عن تكذيب محمد [صلى الله عليه وسلم][٢٠] وشتمه وإيذائه ﴿**لنسفعاً بالناصية**﴾ السفع: الجذب الشديد. والمعنى: لنجرن

---

(١) في أن.

(٢) ساقطة من د.

(٣) عتبة بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي أبو العميس المسعودي. ثقة وثقه أحمد وابن معين وابن سعد انظر التقريب ٢/٤.

(٤) في أ الهيثم.

(٥) من أ.

(٦) أخرجه الدارمي في المقدمة باب في فضل العلم والعالم الحديث ٣٣٩ ـ ١/٨١. وابن أبي حاتم. انظر تفسير القرآن العظيم ٤/٥٢٨ والدر المنثور ٦/٣٦٩.

(٧) من أ.

(٨) في أ ينهى [عبدا].

(٩) في د نا.

(١٠) نعيم بن أبي هند هو النعمان بن أشيم الأشجعي، ثقة رمي بالنصب، وثقه النسائي مات سنة ١١٠ هـ انظر التقريب ٢/٢٠٦.

(١١) في ب ما.

(١٢) ساقطة من د.

(١٣) في أ النار.

(١٤) في أ وأحجبه.

(١٥) في أ وقال.

(١٦) ساقطة من ب.

(١٧) رواه الإمام البخاري في كتاب التفسير باب «كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية» والإمام مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب قوله «إن الإنسان ليطغى». والترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة «اقرأ باسم ربك» ٥/٤٤٣، ٤٤٤ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث «صحيح غريب» والإمام أحمد في ٢/٣٧٠ وانظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٢٤١ وجامع البيان ٣٠/١٦٣ والبداية والنهاية ٣/٤٣.

(١٨) في ب عليه السلام.

(١٩) في أ نهى.

(٢٠) من أ.

بناصيته إلى النار. وهو كقوله ﴿فيؤخذ بالنواصي والأقدام﴾[١]. قال مقاتل: ثم أخبر عنه أنه فاجر خاطىء فقال: ﴿ناصية كاذبة خاطئة﴾ تأويله: صاحبها كاذب خاطىء. ولما نهى أبو جهل رسول الله ﷺ انتهره رسول الله [صلى الله عليه وسلم][٢] فقال أبو جهل: أتنتهرني يا محمد؟ فوالله لقد علمت ما بها[٣] رجل أكثر نادياً مني. فأنزل الله [عز وجل][٤] ﴿فليدع ناديه﴾[٥] أي أهل مجلسه يعني عشيرته أي فليستنصر بهم.

أخبرنا أبو منصور بن طاهر التميمي أنا أبو عبد الله محمد[٦] بن يزيد الجوزي نا إبراهيم بن محمد بن سفيان نا أبو سعيد الأشج نا أبو خالد[٧] عن داود بن أبي هند[٨] عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ يصلي فجاء[٩] أبو جهل فقال: ألم أنهك عن هذا؟ فانصرف إليه النبي ﷺ فزجره[١٠] فقال: والله إنك لتعلم ما بها ناد أكثر مني فأنزل الله [عز وجل][١١] ﴿فليدع ناديه سندع الزبانية﴾ فقال ابن عباس: والله لو دعا ناديه لأخذته زبانية الله[١٢]. قال أبو عبيدة والمبرد: واحد الزبانية زبينية وهو الشديد الأخذ وأصله من[١٣] زبنتـه إذا دفعته[١٤] قال ابن عباس: يريد الأعوان زبانية جهنم[١٥]. وقال الزجاج: هم الملائكة الغلاظ الشداد[١٦]. ثم قال ﴿كلا﴾ أي[١٧] ليس الأمر على ما عليه أبو جهل ﴿لا تطعه﴾ في ترك الصلاة ﴿واسجد﴾ [صـلّ لله][١٨]﴿واقترب﴾ إليه بالطاعة، أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم

---

(١) آية ٤١ من سورة الرحمن.

(٢) من أ.

(٣) في أ بها [من].

(٤) ساقطة من ب وفي د. تعالى.

(٥) رواه الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة (اقرأ باسم ربك) ٥/٤٤٣، ٤٤٤ وانظر جامع البيان ٣٠/١٦٤، ١٦٥ ومعالم التنزيل ٤/٥٠٨ ولباب التأويل ٧/١٧٠، ١٧١ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٢١٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٢٨، ٥٢٩.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) أبو خالد الأحمر سليمان بن حيان الأزدي الكوفي الجعفري صدوق يخطىء، من الثامنة، توفي سنة ١٨٩ هـ أو سنة ١٩٠ هـ انظر التهذيب ٣/٢١٤، ١٢/٨٢.

(٨) داود بن أبي هند القشيري مولاهم أبو بكر وأبو محمد البصري، ثقة متقن، كان يهم بأخرة من الخامسة مات سنة ١٤٠ هـ، وقيل: قبلها. انظر التقريب ١/٢٣٥.

(٩) في أ فجاءه.

(١٠) زجره: أي نهره وأغلظ له القول. انظر النهاية مادة «رنر» ٢/١٢٠.

(١١) ساقطة من ب وفي د تعالى.

(١٢) رواه الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة «اقرأ باسم ربك» ٥/٤٤٤ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب صحيح والإمام أحمد في ١/٣٢٩ والهيثمي في المجمع كتاب التفسير تفسير سورة «اقرأ باسم ربك» ٧/١٣٩ وقال عنه: قلت في الصحيح بعضه ورجال أحمد رجال الصحيح وانظر جامع البيان ٣٠/١٦٤ وأسباب النزول للواحدي ص ٤٩٤ والدر المنثور ٦/٣٦٩.

(١٣) ساقطة من أ.

(١٤) انظر مجاز القرآن ٢/٣٠٤.

(١٥) معالم التنزيل ٤/٥٠٨ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٢١٦ ولباب التأويل ٧/١٧١ وزاد المسير ٩/١٧٩.

(١٦) انظر معاني القرآن ٥/٣٤٦.

(١٧) من ب.

(١٨) ساقطة من أ.

الفارسي أنا محمد بن عيسى بن عمرويه نا إبراهيم بن محمد نا مسلم نا[1] هرون بن معروف[2] نا ابن وهب عن عمرويه الحارث عن عمارة بن غزية[3] عن سمي أنه سمع أبا صالح ذكوان يحدث عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء»[4]. أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الدركي[5] أنا أبو العباس إسماعيل بن عبد الله الميكالي أنا عبدان الجواليقي[6] نا زيد بن الحريش[7] نا أبو همام عن مروان بن سالم عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «أقرب ما يكون العبد من [8] الله إذا كان ساجداً» [9].

---

(١) في د ابن.

(٢) هارون بن معروف المروزي أبو علي الخراز الضرير نزيل بغداد وثقه ابن معين والعجلي وأبو زرعة وأبو حاتم وصالح بن محمد. مات سنة ٢٣١ هـ وله ٧٤ سنة. انظر التهذيب ١١/١١.

(٣) عمارة بن غزية، بفتح المعجمة وكسر الزاي بعدها تحتانية ثقيلة ابن الحارث الأنصاري، المازني المدني، لا بأس به، وروايته عن أنس مرسلة، من السادسة، مات سنة ١٤٠ هـ انظر التقريب ٢/٥١.

(٤) انظر صحيح مسلم كتاب الصلاة باب ما يقال في الركوع والسجود، ومسند الإمام أحمد ٢/٤٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٢٩ ومعالم التنزيل ٤/٥٠٩ ولباب التأويل ٧/١٧.

(٥) في أ المكي.

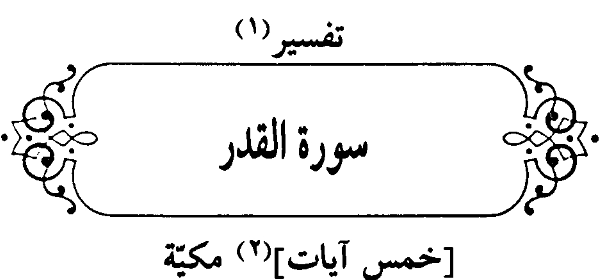
(٦) الإمام الرحالة أبو محمد عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد الأهوازي الجواليقي. قال عنه ابن عدي: عبدان كبير الاسم. قلت: لعبدان غلط ووهم يسير وهو صدوق. عاش ٩٠ سنة ومات سنة ١٣٦ هـ انظر تذكرة الحفاظ ٢/٦٨٨، ٦٨٩.

(٧) في ب حريش.

(٨) في أ إلى.

(٩) رواه الطبراني في الكبير والبزار وفيه مروان بن سالم وهو منكر الحديث انظر مجمع الزوائد كتاب الصلاة باب فضل السجود ٢/١٢٧.

تفسير[1]



سورة القدر

[خمس آيات][2] مكيّة

أخبرنا أبو عثمان بن أبي بكر المقري أنا أبو عمرو بن أبي[3] الفضل المؤذن بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة القدر أعطي من الأجر كمن صام رمضان وأحيا ليلة القدر»[4].

إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم. إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ يعني القرآن أنزل جملة واحدة في ليلة القدر إلى السماء الدنيا، ثم فرق في السنين بالإنزال على محمد ﷺ أخبرنا عمرو بن أبي عمرو أنا جدي أنا محمد بن إسحاق الثقفي نا قتيبة نا جرير عن منصور عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾: أنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى السماء الدنيا، فكان بموقع النجوم، وكان الله تعالى[5] ينزله على رسوله[6] [صلى الله عليه وسلم][7] بعضه في أثر بعض[8] وقال مقاتل: أنزله الله من اللوح المحفوظ إلى السفرة وهم الكتبة من الملائكة في السماء الدنيا، فكان ينزله ليلة القدر من الوحي على قدر ما ينزل به[9] جبريل [صلى الله عليه وسلم][10] على النبي ﷺ في السنة كلها، إلى مثلها من القابل حتى نزل القرآن كله في ليلة القدر، ونزل به جبريل على محمد [صلى الله عليه وسلم][11] في عشرين سنة[12]. وليلة القدر ليلة تقدير الأمور والأحكام، قدر الله في ليلة القدر أمر السنة في عباده وبلاده إلى السنة المقبلة، كقوله ﴿فيها يفرق كل أمر حكيم﴾[13] والأخبار في ليلة القدر وبيان فضلها، وأي ليلة هي، كثيرة نذكر منها ما[14] لا بد منه. والناس مختلفون في ليلة القدر فذهب كثير منهم إلى[15] أنها إنما كانت على عهد النبي[16] ﷺ، ثم رفعت[17]

---

(١) ساقطة من أ. (٢) ما بين المعقوفين من أ. (٣) ساقطة من د.

(٤) قال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ٤/٦٢٣: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بسندهم إلى أبي بن كعب وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٥) من أ. (٦) في أ رسول الله. (٧) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(٨) رواه بنصه الحاكم في كتاب التفسير تفسير سورة «إنا أنزلناه» ٢/٥٣٠ وقال عنه هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وروى بعضه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه عمران القطان وثقه ابن حبان وغيره وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة «إنا أنزلناه» ٧/١٤٠ وانظر جامع البيان ٣٠/١٦٧.

(٩) ساقطة من ب. (١٠) من أ. (١١) في أ ﷺ.

(١٢) انظر لباب التأويل ٧/٢٧٠ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٢٢٠.

(١٣) آية ٤ من سورة الدخان. (١٤) ساقطة من د. (١٥) ساقطة من أ. (١٦) في ب رسول الله.

(١٧) انظر معالم التنزيل ٤/٥٠٩ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٢٢٥ ولباب التأويل ٧/٢٧٢.

وقال بعضهم هي في ليالي السنة كلها. ومن علق طلاق [١] امرأته على ليلة القدر لم تقع إلى مضي سنة [٢] وهو مذهب أبي حنيفة [رحمة الله عليه][٣] وجمهور أهل العلم على أنها في رمضان كل سنة[٤].

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي نا محمد بن يعقوب نا[٥] العباس بن الوليد أخبرني أبي قال[٦] سمعت الأوزاعي حدثني أبو كثير عن أبيه قال: جلست إلى أبي ذر وهو عند الجمرة الوسطى[٧] فكثر الناس عليه حتى مست ركبتي ركبته[٨] وقد جمعت أشياء أريد أن أسأله عنها، فتفلتت مني، فبلغت أرمي ببصري نحو[٩] السماء أتذكر فذكرت ليلة القدر، فسألته عنها فقال: أنا كنت أسأل الناس عنها رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله أرأيت ليلة القدر أشيء يكون في زمان الأنبياء ينزل عليهم فيها الوحي فإذا قبضوا[١٠] رفعت؟ قال: بل هي إلى يوم القيامة. قلت يا رسول الله حدثني في أي شهر هي؟ قال: في رمضان. قلت: في أي؟ قال لو أذن الله أن أخبركم بها لأخبرتكم التمسها في أحد السبعين، ثم لا تسألني عنها بعد مرتك هذه. ثم أقبل على القوم يحدثهم فلما رأيت رسول الله [صلى الله عليه مسلم][١١] قد استطلق له الحديث قلت أقسمت عليك يا رسول الله لتخبرني في أي السبعين هي قال: فغضب علي غضبة لم يغضب علي قبلها ولا بعدها مثلها، ثم قال: أو لم أنهك أن تسألني عنها؟ إن الله لو أذن لي أن أخبركم بها لأخبرتكم بها[١٢] لا آمن أن تكون في السبع الأواخر[١٣] أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق المزكي أنا محمد بن جعفر بن الهيثم الأنباري نا[١٤] جعفر بن محمد بن شاكر نا محمد بن سابق[١٥] نا مالك بن مغول عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش قال: قلت لأبي بن كعب: إن عبد الله كان يقول في ليلة القدر من قام الحول كله[١٦] أدركها فقال: رحمة الله عليه أبي عبد الرحمن، أما والذي يحلف به لقد علم أنها في رمضان وأنها ليلة سبع وعشرين. قال: فلما رأيته يحلف لا يستثني قلت: ما علمك بذلك؟ قال: بالآية التي أخبرنا بها رسول الله [صلى الله عليه وسلم][١٧] فحسبنا وعددنا فإذا هي بسبع وعشرين، يعني: أن الشمس ليس لها شعاع ثم إنها في العشر الأواخر من رمضان، وفي الأوتار منها[١٨] حدثنا أبو

---

(١) في ب الطلاق. (٢) في أ السنة.

(٣ ـ ٤) من ب وانظر أحكام القرآن لابن العربي ١٩٦٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٢٥/١٠ وأحكام القرآن للجصاص ٣٧٤/٥ ومعالم التنزيل ٥١٠/٤ ونيل الأوطار ٢٣١/٤. وفتح الباري ١٠٣/٩

(٥) في أ أنا. (٦) من أ.

(٧) الجمرة: الحصاة. والجمرة موضع رمي الجمار بمنى، وسميت جمرة العقبة والجمرة الكبرى لأنه يرمى بها يوم النحر، قال الداودي: وجمرة العقبة في آخر منى مما يلي مكة وليست العقبة التي نسبت إليها الجمرة منى، والجمرة الأولى والوسطى هما جميعاً فوق مسجد الخيف مما يلي مكة. انظر معجم البلدان ١٦٢/٢

(٨) في د ركبتيه. (٩) في ب إلى. (١٠) في أ قضوا. (١١) من أ، د. (١٢) ساقطة من أ.

(١٣) رواه البزار ومرثد هذا لم يرو عنه غير أبيه مالك، وبقية رجاله ثقات انظر مجمع الزوائد كتاب الصيام باب في ليلة القدر ١٧٤/٣. والحاكم في المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة إنا أنزلناه ٥٣٠/٢، ٥٣١ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي: صحيح رواه ابن راهويه عن العقدي عنه. والإمام أحمد في مسنده ١٧١/٥.

(١٤) في د نا (محمد).

(١٥) محمد بن سابق، التميمي، أبو جعفر أو أبو سعيد البزاز الكوفي نزل بغداد صدوق من كبار العاشرة، مات سنة ٢١٣ هـ وقيل سنة ٢١٤ هـ انظر التقريب ١٦٣/٢.

(١٦) ساقطة من أ. (١٧) من أ، د.

(١٨) رواه الإمام أحمد في ١٣٠/٥ والترمذي في كتاب التفسير «باب ومن سورة القدر» ٤٤٥/٥، ٤٤٦ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث صحيح حسن.

القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج إملاءً نا[١] أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أنا[٢] أنس بن عياض عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن رسول الله ﷺ أنه قال: تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر رواه البخاري[٣] عن محمد عن عبدة عن هشام.

أخبرنا الأستاذ[٤] أبو طاهر الزيادي أن أبو العباس عبد الله[٥] بن يعقوب الكرماني نا محمد بن أبي يعقوب الكرماني[٦] نا عبد الوهاب الثقفي[٧] نا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «التمسوها في العشر الأواخر في تاسعة تبقى أو في[٨] سابعة تبقى أو في[٩] خامسة تبقى»[١٠] ثم إنها قد تكون ليلة إحدى وعشرين[١١] وهو مذهب أبي سعيد الخدري واختيار الشافعي [رحمة الله عليه][١٢] أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب أنا الربيع أنا الشافعي أنا مالك عن ابن الهاد[١٣] عن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري[١٤] قال: قال رسول الله ﷺ: رأيت هذه الليلة ثم أنسيتها، ورأيتني أسجد في ماء وطين، فالتمسوها في العشر الأواخر، والتمسوها في كل وتر. قال أبو سعيد فأبصرت عيناي رسول الله ﷺ انصرف وعلى جبهته وأنفه أثر الماء والطين من[١٥] صبيحة إحدى وعشرين رواه البخاري[١٦] عن إسماعيل بن أبي أويس عن مالك. وقد تكون ليلة ثلاث وعشرين. أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري أنا حاجب بن أحمد بن أحمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا يعلى بن عبيد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: ذكرنا ليلة القدر فقال رسول الله ﷺ: «كم مضى من الشهر. قلنا: ثنتان وعشرون[١٧] وبقي ثمان فقال: مضى ثنتان وعشرون[١٨] وبقي سبع اطلبوها الليلة الشهر تسع وعشرون»[١٩] أخبرنا أبو

---

(١) في أ أنا. (٢) في ب نا.

(٣) انظر صحيح البخاري كتاب صلاة التراويح باب تحري ليلة القدر من الوتر في العشر الأواخر وصحيح مسلم كتاب الصيام باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها وبيان محلها وأرجى أوقات طلبها.

(٤) من أ. (٥) في أ عبد الرحمن.

(٦) محمد بن إسحاق بن منصور، أبو عبد الله بن أبي يعقوب الكرماني نزيل البصرة، ثقة، من العاشرة مات سنة ٢٤٤ هـ انظر التقريب ١٤٤/٢.

(٧) عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، ثقة، تغير قبل موته بثلاث سنين، من الثامنة مات سنة ١٩٤ هـ عن نحو ٨٠ سنة انظر التقريب ٥٢٨/١.

(٨) من ب. (٩) من ب. (١٠) انظر صحيح البخاري كتاب الصيام باب تحري ليلة القدر في الوتر العشر الأواخر.

(١١) انظر أحكام القرآن لابن العربي ١٩٦٥/٤ ولباب التأويل ٢٧٤/٤ وتفسير القرآن العظيم ٥٣٢/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٢٥/١٠.

(١٢) من ب وفي د رضي.

(١٣) هو يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثي أبو عبد الله المدني عن أحمد قال: لا أعلم به بأسا ووثقه ابن معين والنسائي توفي سنة ١٣٩ هـ انظر التهذيب ٣٣٩/١١، ٣٤٠، ٣١٥/١٢.

(١٤) ساقطة من د. (١٥) ساقطة من د.

(١٦) انظر صحيح البخاري كتاب الصيام باب تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر فيه عبادة وصحيح مسلم كتاب الصيام باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها وبيان محلها وأرجى أوقات طلبها.

(١٧ ـ ١٨) في أ وعشرين.

(١٩) انظر معالم التنزيل ٥١١/٤ ولباب التأويل ٢٨٧٢/٧، ٢٧٣ ورواه السيوطي في الدر ٣٧٢/٦. وقال: أخرجه ابن زنجويه، وابن مردويه بسند صحيح والإمام أحمد في ١٧٥/٣٠.

بكر القاضي نا محمد بن يعقوب نا بحر بن نصر قال: قرىء على ابن[١] وهب أخبرك واحد منهم مالك بن أنس عن حميد عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: التمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة[٢] وقد تكون ليلة سبع وعشرين.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الصوفي أنا إسماعيل بن نجيد أنا محمد بن الحسن بن الخليل نا محمد بـن العلاء نا رشـدين [٣] بن سعد نا ابن ثوبان [٤] قال: سئل عكرمة عن ليلة القدر فقال: سمعت ابن عباس يقول: قال رسول الله ﷺ: «التمسوها في السبع الأواخر من رمضان» [٥] قلت لابن عباس: أي ليلة هي؟ قال: لا أراها إلا ليلة السابعة من آخر الشهر، لأن الله [عز وجل] [٦] خلق الإنسان على سبعة أصناف فقال ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾ إلى قوله ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ [٧] ثم جعل رزقه في سبعة أصناف ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه﴾ وإلى [٨] ﴿وفاكهة وأبًّا﴾ [٩] ثم تصلى الجمعة على[١٠] رأس سبعة أيام كرامة لدينه وعيداً، وجعل السموات سبعا، وجعل الأرضين سبعا، وجعل المثاني سبعا، فلا أرى ليلة القدر إلا ليلة[١١] السابعة[١٢] أخبرنا الأستاذ أبو طاهر الزيادي أنا علي بن حمشاد بن شختويه نا محمد بن غالب بن حرب نا عبد الصمد بن النعمان نا شعبة عن عبدة بن أبي لبابة قال[١٣]: سمعت زر بن حبيش يحدث عن أبي كعب قال: والله إني لأعلمها هي الليلة التي أمرنا رسول الله ﷺ أن نقومها ليلة سبع وعشرين رواه مسلم[١٤] عن محمد بن مثنى عن غندر عن شعبة.

أخبرنا أبو بكر الحيري أن حامد بن محمد الهرمي نا محمد بن صالح الأشج نا عمرو بن حكام[١٥] نا سلام بن أبي مطيع[١٦] قال[١٧] سمعت أيوب السختياني يحدث عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: تحروها ليلة سبع وعشرين، فمن كان متحريها فليتحرها ليلة سبع وعشرين يعني[١٨] ليلة القدر[١٩] وقد تكون ليلة تسع وعشرين أخبرنا أبو

---

(١) ساقطة من ب.

(٢) رواه البخاري في صحيحه كتاب الصيام باب تحري ليلة القدر من العشر الأواخر ورواه مسلم في كتاب الصيام باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها وبيان محلها وأرجى أوقات طلبها ورواه البزار ورجاله رجال الصحيح انظر مجمع الزوائد كتاب الصيام باب في ليلة القدر ٣/١٧٦، ١٧٧.

(٣) في أ راشد.

(٤) الحسن بن ثوبان بن عامر الهوزني: بفتح الهاء وسكون الواو بعدها زاي ثم نون، أبو ثوبان البصري، صدوق فاضل ولي أمره رشيد، من السادسة مات ١٢٨ هـ انظر التقريب ١/١٦٤.

(٥) رواه البخاري في كتاب الصيام باب التماس ليلة القدر في السبع الأواخر ورواه أحمد وإسناده حسن انظر مجمع الزوائد كتاب الصيام باب في ليلة القدر ٣/١٧٥ ومعالم التنزيل ٤/٥١٠، ٥١١ وزاد المسير ٩/١٨٧ ومسند الإمام أحمد ٢/١٧٢، ٥/١٧١.

(٦) في ب تعالى.

(٧) الآيات ١٢: ١٤ من سورة «المؤمنين».

(٨) في ب إلى.

(٩) الآيات ٢٤: ٣١ من سورة عبس.

(١٠) في أ إلى.

(١١) في أ الليلة.

(١٢) انظر زاد المسير ٩/١٨٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٣٣.

(١٣) ساقطة من ب، د.

(١٤) انظر صحيح مسلم كتاب الصيام باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها وبيان محلها وأرجى أوقات طلبها ومسند الإمام أحمد بن حنبل ٥/١٣١/٣٠.

(١٥) عمرو بن حكام قال عنه البخاري: ليس بالقوي وقال ابن عدي: عامة ما يرويه غير متابع عليه انظر ميزان الاعتدال ٣/٢٥٤.

(١٦) سلام بن أبي مطيع مولى عمر بن وهب الخزاعي كنيته أبو سعيد مات سنة ١٧٤ هـ وقيل سنة ١٦٤ هـ كان سيىء الأخذ كثير الوهم لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد انظر المجروحين ١/٣٣٧.

(١٧) من أ.

(١٨) ساقطة من أ.

(١٩) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح انظر مجمع الزوائد كتاب الصيام باب في ليلة القدر ٣/١٧٦. انظر مسند الإمام أحمد ٢/٢٧، ١٥٧، ١٥٨.

إسحاق المقري أنا عبد الله بن حامد أنا مكي بن عبدان نا عبد الله بن هاشم[١] نا يحيى بن سعيد القطان نا عيينة بن عبد الرحمن [٢] حدثني أبي [٣] قال: ذكرت ليلة القدر عند أبي بكر فقال: ما لنا بطالبها بعد شيء سمعته من رسول الله ﷺ إلا في العشر الأواخر، سمعت رسول الله ﷺ يقول: التمسوها في العشر الأواخر في تسع يبقين أو سبع يبقين أو خمس يبقين أو ثلاث يبقين أو آخر ليلة «فكان أبو بكر إذا دخل رمضان صلى كما يصلي في [٤] السنة فإذا دخل العشر اجتهد» [٥] ومن فضل هذه الليلة أن قيامها مغفرة للذنوب كلها.

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الفارسي أنا محمد بن عبد الله بن الفضل التاجر أنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ نا [٦] عبد الرحمن بن بشر نا سفيان بن عيينة عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة يبلغ به النبي ﷺ قال: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام [ليلة القدر][٧] إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» رواه البخاري[٨] عن مسلم بن إبراهيم عن هشام ورواه مسلم[٩] عن زهير بن حرب عن معاذ بن هشام عن أبيه[١٠] عن يحيى بن كثير عن أبي سلمة.

أخبرني الحاكم أبو عبد الرحمن الشاذياخي أنا زاهر بن أحمد أنا الحسين بن محمد بن مصعب نا يحيى بن حكيم نا معاذ بن هشام حدثني أبي قتادة عن الحسن عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً فإنه يغفر له ما مضى من ذنبه»[١١] وقد ذكر الله [عز وجل][١٢] فضلها في قوله ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ قال مجاهد: قيامها والعمل فيها خير من قيام شهر وصيامه ليس فيه ليلة القدر[١٣] وهذا قول مقاتل[١٣] وقتادة[١٣] واختيار

---

(١) عبد الله بن هاشم العبدي أبو عبد الرحمن الطوسي، ثقة صاحب حديث من صغار العاشرة مات سنة ٢٥٣هـ انظر التقريب ١/٤٥٧ والتهذيب ٦/ ٦٠.

(٢) عيينة بن عبد الرحمن بن جوش الغطفاني صدوق من السابعة مات في حدود الخمسين انظر التقريب ٢/١٠٣.

(٣) هو عبد الرحمن بن جوش الغطفاني بصري ثقة من الثالثة انظر التقريب ١/٤٧٦.

(٤) ساقطة من د.

(٥) رواه أحمد والطبراني في الكبير وفيه عبد الله بن محمد بن عقيل وفيه كلام وقد وثق ورواه أحمد أيضاً ورجاله ثقات انظر مجمع الزوائد كتاب الصيام باب في ليلة القدر. وانظر مسند الإمام أحمد ٥/ ٤٠.

(٦) في ب نا (محمد). (٧) في أ رمضان.

(٨) رواه البخاري في كتاب الإيمان باب قيام ليلة القدر من الإيمان باب تطوع قيام رمضان من الإيمان وباب صوم رمضان احتساباً من الإيمان وكتاب الصيام باب من صام رمضان إيماناً واحتساباً ونية وفضل من قام رمضان وباب فضل ليلة القدر.

(٩) رواه الإمام مسلم في كتاب الصلاة باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح. وأبو داود في كتاب الصلاة باب قيام شهر رمضان والنسائي في كتاب الصيام باب ثواب من قام رمضان وصامه والترمذي في ٣/٥٣٤ وقال عنه أبو عيسى: صحيح والإمام أحمد في ٢/٢٨١.

(١٠) هو: هشام بن أبي عبد الله سنبر، أبو بكر الدستوائي، ثقة ثبت، وقد رمي بالقدر من كبار السابعة، مات سنة ١٥٤ وله ٧٨ سنة انظر التقريب ٢/٣١٩.

(١١) رواه البخاري في صحيحه كتاب الصيام باب من قام رمضان وباب فضل ليلة القدر ومسلم كتاب الصلاة باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح وأبو داود باب قيام شهر رمضان. والنسائي كتاب الصيام باب ثواب من قام رمضان وصامه والإمام أحمد في ٢/٢٤١، ٣٤٧،٤٠٨، ٤٢٣، ٤٧٣، ٥٠٣، ٥/٣١٨.

(١٢) في ب تعالى.

(١٣) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٢٤٤ وجامع البيان ٣٠/١٦٧ ومعالم التنزيل ٤/٥١٢ ولباب التأويل ٧/٢٧٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٣١.

الفراء[1] والزجاج[2]، وذلك أن الأوقات إنما يفضل بعضها على بعض بما يكون فيه من الخير والنفع، فلما جعل الله تعالى [3] الخير الكبير في ليلة القدر كانت خيراً من ألف شهر لا يكون فيها من الخير والبركة ما يكون [4] في هذه الليلة وقال عطاء عن ابن عباس: ذكر [لرسول الله صلى الله عليه وسلم] [5] رجل من بني إسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شهر فعجب [6] لذلك رسول الله [صلى الله عليه وسلم] [7] عجباً شديداً وتمنى أن يكون مثل [8] ذلك في أمته فقال: يا رب جعلت أمتي أقصر الأمم أعماراً وأقلها أعمالاً فأعطاه الله تعالى[9] ليلة القدر فقال: ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ الذي حمل الإسرائيلي السلاح في سبيل الله لك ولأمتك من بعدك إلى يوم القيامة في كل رمضان[10] ثم أخبر بما يكون في تلك الليلة فقال: ﴿تنزل الملائكة والروح﴾ يعني جبريل فيها قال المفسرون[11]: تنزل الملائكة ومعهم جبريل في ليلة القدر بالرحمة من الله، والسلام على أوليائه، فيسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله. وهو قوله: ﴿بإذن ربهم من كل أمر﴾ أي بكل أمر من الخير والبركة وهذا كقوله تعالى[12] ﴿يحفظونه من أمر الله﴾[13] أي بأمره ﴿سلام﴾ [قال عطاء[14]: يريد][15] سلام على أولياء الله وأهل طاعته[16]. وقال الكلبي: كلما لقي الملائكة مؤمناً أو مؤمنة في ليلة القدر سلموا عليه من ربه.. وقال مجاهد[17]: إن ليلة القدر سالمة من أن يحدث فيها[18] داء، أو يستطيع شيطان أن[19] يعمل فيها. و ﴿سلام﴾ يعني سلامة [أي سلامة][20] ﴿هي حتى مطلع الفجر﴾ والمطلع مصدر بمعنى الطلوع ومن قرأ بكسر اللام فهو اسم لوقت الطلوع[21].

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٨٠.

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ٥/٣٤٧.

(٣) من أ.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٦) في أ فتعجب.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(٨) ساقطة من أ.

(٩) من أ.

(١٠) انظر تفسير مجاهد ٢/٧٧٣ وجامع البيان ٣٠/١٦٧ ومعالم التنزيل ٤/٥١٢ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٢٢١ ولباب التأويل ٧/٢٧٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٣٠ عن ابن أبي حاتم وزاد المسير ٩/١٩٢ والدر المنثور ٦/٣٧١ وزاد نسبته لابن المنذر، وسنن البيهقي كتاب الصيام باب فضل ليلة القدر ٤/٣٠٦ وهو مرسل.

(١١) انظر جامع البيان ٣٠/١٦٨ ومعالم التنزيل ٤/٥١٢ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٢٢٣ ولباب التأويل ٧/٢٧٦ وزاد المسير ٩/١٩٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٣١

(١٢) من د.

(١٣) جزء من الآية ١١ من سورة الرعد.

(١٤) انظر معالم التنزيل ٤/٥١٢ ولباب التأويل ٧/٢٧٦.

(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٦) انظر المرجعين السابقين.

(١٧) انظر المرجعين السابقين وزاد المسير ٩/١٩٤ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٢٢٤ وفتح القدير ٥/٤٧٢.

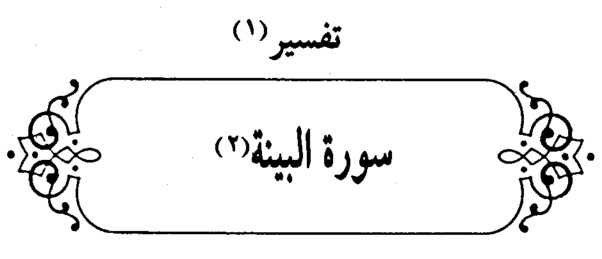
(١٨) في د فيه.

(١٩) في أ بأن.

(٢٠) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٢١) اختلف في «مطلع» فالكسائي وخلف عن نفسه بكسر اللام وافقهما الأعمش وابن محيصن بخلفه والباقون بفتحها وهو القياس والكسر سماع وهما مصدران أو المكسور اسم مكان وغلظ الأزرق لامها في أصح الوجهين انظر النشر ٢/٤٠٣ والتحبير ٢٠١ والإتحاف ٤٤٢ والبحر المحيط ٨/٤٩٦.

تفسير[1]



سورة البينة[2]

[ثماني آيات][3] مدنيّة

أخبرنا أبو عثمان بن أبي بكر المقري أنا أبو عمرو بن جعفر باسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة لم يكن كان يوم القيامة مع خير البرية مسافراً ومقيماً»[4] أخبرنا أحمد بن [محمد بن][5] إبراهيم الثعلبي أنا علي بن محمد بن الحسن المقري أن محمد بن محمد بن يعقوب نا محمد بن موسى بن النعمان نا فهد بن سليمان[6] نا إسحاق بن بشر الكاهلي نا مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد [عن سعيد] [7] بن المسيب عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «لو يعلم الناس ما في لم يكن الذين كفروا (لعطلوا الأهل والمال ولتعلموها. فقال رجل من خزاعة[8] ما فيها من الأجر يا رسول الله؟ فقال رسول الله [صلى الله عليه وسلم][9]: لا يقرؤها منافق أبداً، ولا عبد في قلبه شك في الله [عز وجل][10] والله إن الملائكة المقربين يقرؤونها منذ خلق السموات والأرض لا[11] يفترون من قراءتها، وما عبد يقرأها بليل إلا بعث الله ملائكته يحفظونه في دينه ودنياه، ويدعون له بالمغفرة والرحمة ، وإن قرأها بنهار أعطي عليها[12] من الثواب مثل ما أضاء عليه النهار وأظلم عليه الليل». فقال رجل من قيس عيلان: زدنا من هذا الحديث فداك أبي وأمي يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: تعلموا «عم يتساءلون» وتعلموا «ق والقرآن المجيد» وتعلموا «والسماء ذات البروج» وتعلموا[13] «والسماء والطارق» فإنكم لو تعلمون[14] ما فيهن لعطلتم ما أنتم فيه وتعلمتموهن وتقربتم[15] إلى الله [عز وجل][16] بهن، فإن الله تعالى[17] يغفر بهن كل ذنب إلا الشرك بالله،

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) في ب المنفكين.

(٣) ما بين المعقوفين من أ.

(٤) قال ابن حجر في تخريجه على الكشاف ٤/٦٢٤: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه وليراجع أول «ص» و «غافر».

(٥) ساقطة من ب.

(٦) فهد بن سليمان النحاس المصري أبو محمد يروي عنه علي بن سراج المصري وأبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي انظر الأنساب ١٣/٥٥.

(٧) ساقطة من د.

(٨) خزاعة: هم بنو خزاعة بن سعد بن هذيل بطن من هذيل من العدنانية انظر معجم البلدان ١/٣٤٠.

(٩) من أ، د.

(١٠) من أ، د.

(١١) في ب، د ما.

(١٢) ساقطة من ب.

(١٣) ساقطة من ب.

(١٤) في أ، ب تعلموا.

(١٥) في ب وقربتم.

(١٦) من أ.

(١٧) من ب.

واعلموا أن «تبارك الذي بيده الملك» تجادل عن صاحبها يوم القيامة وتستغفر له من الذنوب[١].

﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم. لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب﴾ يعني اليهود والنصارى ﴿والمشركين﴾ يعني مشركي العرب ﴿منفكين﴾ منفصلين وزائلين. يقال فككت الشيء فانفك أي انفصل منه قال ابن عباس في رواية عطاء والكلبي: لم يكونوا منتهين عن كفرهم بالله وعبادتهم غير الله[٢] ﴿حتى تأتيهم﴾ أي حتى[٣] أتتهم، لفظه مستقبل ومعناه المضي كقوله [عز وجل][٤] ﴿وما تتلوا الشياطين﴾[٥] أي[٦] ما تلت وقوله ﴿البينة﴾ قال ابن عباس: يريد محمداً ﷺ[٧] وهو قول مقاتل[٧] يعني محمداً فبين لهم ضلالتهم وشركهم ومعنى الآية إخبار الله تعالى[٨] عن الكفار أنهم لم ينتهوا عن كفرهم وشركهم بالله حتى أتاهم محمد [صلى الله عليه وسلم][٩] بالقرآن فبين لهم ضلالتهم وجهالتهم ودعاهم إلى الإيمان، وهذا بيان عن النعمة والإنقاذ به من الجهل والضلالة. والآية فيمن آمن من الفريقين. وهذه الآية من أصعب ما في القرآن نظماً وتفسيراً وقد تخبط فيها الكبار من العلماء وسلكوا في تفسيرها طرقاً لا تفضي بهم إلى الصواب والوجه ما أخبرتك به فاحمد الله إذ[١٠] أتاك بيانها من غير لبس ولا إشكال ويدل على أن المراد «بالبينة» محمد [صلى الله عليه وسلم][١١] أنه فسرها وأبدل منها فقال: ﴿رسول من الله يتلو صحفاً﴾[١٢] يعني[١٣] ما تضمنته[١٤] الصحف من المكتوب فيها وهو القرآن، ويدل على ذلك، أنه كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب. ﴿مطهرة﴾ من[١٥] الباطل والكذب والزور ﴿فيها كتب﴾ يعني الآيات والأحكام المكتوبة فيها ﴿قيمة﴾ عادلة مستقيمة غير ذات عوج تبين الحق من الباطل. ثم ذكر من لم يؤمن من أهل الكتاب بقوله ﴿وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة﴾ قال المفسرون: لم يزل أهل الكتاب مجتمعين في تصديق محمد [صلى الله عليه وسلم][١٦] حتى بعثه الله، فلما بعث[١٧] تفرقوا في أمره واختلفوا وآمن به بعضهم وكفر آخرون[١٨]. ثم ذكر ما[١٩] أمروا به في كتبهم فقال: ﴿وما أمروا

(١) ذكره ابن العربي في أحكام القرآن ١٩٦٩/٤ وقال عنه: وهذا حديث باطل. والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٧٢٢٨/١٠، ٧٢٢٩ حيث قال: وقد جاء في فضل سورة لم يكن ـ حديث لا يصح. ثم ذكره وقال بعد ذكره قال الحضرمي: فجئت إلى أبي عبد الرحمن بن نمير فألقيت هذا الحديث عليه فقال: هذا قد كفانا مؤنته فلا تعد إليه. وذكره صاحب فردوس الأخبار في ٦١/٢ ـ ٢٠٦٣، ١٠٦/٥ ـ ٧٣٢٢ وصاحب تنزيه الشريعة ٢٩٧/١ وقال عنه: وفيه إسحاق بن بشر الكاهلي.

(٢) انظر جامع البيان ١٦٩/٣٠ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٣٠/١٠ ولباب التأويل ٢٧٧/٧ وزاد المسير ١٩٦/٩.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) من أ وفي د تعالى.

(٥) جزء من الآية ١٠٢ من سورة البقرة.

(٦) ساقطة من د.

(٧) انظر معالم التنزيل ٥١٣/٤.

(٨) ساقطة من ب.

(٩) من أ، د.

(١٠) في أ إذا.

(١١) من أ، د.

(١٢) في د صحفا [مطهرة].

(١٣) ساقطة من أ.

(١٤) في أ تتضمنه.

(١٥) في أ عن.

(١٦) من أ، د.

(١٧) ساقطة من ب.

(١٨) انظر جامع البيان ١٦٩/٣٠ ومعالم التنزيل ٥١٣/٤ ولباب التأويل ٢٧٧/٧ وزاد المسير ١٩٧/٩ وفتح القدير ٤٧٥/٥.

(١٩) في ب، د ماذا.

إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾ قال ابن عباس: وما أمروا في التوراة والإنجيل إلا بإخلاص العبادة لله موحدين لا يعبدون معه غيره[١] ﴿**حنفاء**﴾ على دين إبراهيم ﴿**ويقيموا الصلاة**﴾ المكتوبة في أوقاتها ﴿**ويؤتوا الزكاة**﴾ عند محلها ﴿**وذلك**﴾ الذي أمروا به[٢] هو ﴿**دين القيمة**﴾ دين الملة المستقيمة. أخبرنا أبو بكر التميمي أنا أبو الشيخ الحافظ أنا عبد الله بن عبد[٣] الملك نا عبد الله بن عبد الوهاب نا ابن نمير نا أحمد الزبيري[٤] عن معقل قال: قلت للزهري: قوم يزعمون أن[(٥)] الصلاة والزكاة ليستا من الإيمان فقرأ هذه الآية ﴿**وما أمروا [إلا ليعبدوا]**[(٦)] [**الله مخلصين**﴾][(٧)] إلى قوله ﴿**دين القيمة**﴾ فمن زعم أن هذا ليس من الإيمان فقد كذب ثم ذكر مآل الفريقين فقال:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ۞ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۞ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ۞﴾ (٦ ـ ٨)

﴿**إن الذين كفروا**﴾ إلى قوله ﴿**شر البرية**﴾ يعني شر الخليقة[٨] من أهل الأرض، وقراءة العامة بغير همز، وهي[٩] من برأ الله الخلق. والقياس فيها: الهمز، إلا أنه مما ترك همزه كالنبي والذرية والجابية والهمز فيه كالرد إلى الأصل المرفوض في الاستعمال[١٠]. ثم ذكر مستقر المؤمنين فقال ﴿**إن الذين آمنوا**﴾ وهو ظاهر التفسير إلى قوله ﴿**ذلك لمن خشي ربه**﴾ يعني في الدنيا وتناهى عن معاصيه.

---

(١) انظر معالم التنزيل ٥١٤/٤ ولباب التأويل ٢٧٨/٧.

(٢) من د.

(٣) ساقطة من ب.

(٤) أبو أحمد الزبيري محمد بن عبد الله بن الزبيري بن عمرو بن درهم الأسدي وثقه العجلي وأبو حاتم مات سنة ٢٠٣ هـ. انظر التقريب ١٧٦/٢ والتهذيب ٢٥٥/٩.

(٥) ساقطة من د.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من د.

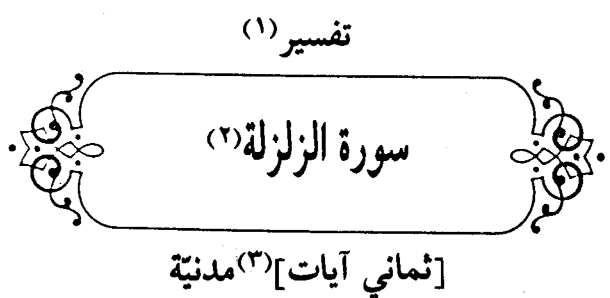
(٧) ما بين المعقوفين من ب، د.

(٨) في أ البرية.

(٩) في د وهو.

(١٠) انظر النشر ٤٠٣/٢ والإتحاف ٤٤٣ وجامع البيان ١٧١/٣٠ ومعاني القرآن للفراء ٢٨٢/٣ والبحر المحيط ٤٩٩/٨.

تفسير[1]



سورة الزلزلة[2]

[ثماني آيات][3] مدنيّة

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازي أنا محمد بن القاسم [بن سعيد][4] بن واضح الكرجي أنا محمد بن أيوب البجلى نا عبد الله بن مسلمة القعنبي نا سلمة بن وردان قال: سمعت أنس بن مالك يقول: سأل النبي ﷺ رجلاً من أصحابه فقال: يا فلان هل تزوجت؟ قال: لا[5] وليس عندي ما أتزوج به. قال: أليس معك «قل هو الله أحد» قال: بلى قال: ربع[6] القرآن قال: أليس معك «قل يا أيها الكافرون»؟ قال: بلى. قال: ربع القرآن قال: أليس معك «إذا زلزلت»؟ قال: بلى. قال: ربع القرآن. ثم قال: «تزوج تزوج تزوج»[7] أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن عبد العزيز الفقيه أنا محمد بن محمد بن إسحاق الحافظ نا محمد بن إسحاق بن خزيمة نا محمد بن موسى الحرشي[8] نا الحسن بن سيار بن صالح نا ثابت عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ «إذا زلزلت» عدلت له بنصف القرآن، ومن قرأ «قل يا أيها الكافرون» عدلت له بربع القرآن ومن قرأ «قل هو الله أحد» عدلت له بثلث القرآن [9] أخبرنا أبو عثمان [المقري أنا][10] أبو عمرو ابن مطر بإسناده عن أبي بن كعب: قال قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة «إذا زلزلت» فكأنما[11] قرأ البقرة، وأعطي من الأجر كمن قرأ ربع القرآن»[12] بسم الله الرحمن الرحيم.

إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) في ب، د إذا زلزلت.

(٣) ما بين المعقوفين من أ.

(٤) ساقطة من ب.

(٥) ساقطة من د.

(٦) في الترمذي ثلث.

(٧) رواه الترمذي في كتاب فضائل القرآن باب ما جاء في «إذا زلزلت» ٥/١٦٦ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن. ورواه صاحب مجمع الزوائد في كتاب التفسير سورة «قل هو الله أحد» وما ورد فيها من الفضل وما ضم إليها من الفضل ٧/٤٧ ثم قال: قلت: رواه الترمذي باختصار آية الكرسي وإن «قل هو الله» بربع القرآن ـ رواه أحمد وسلمة ضعيف.

(٨) محمد بن موسى الحرشي، لين من العاشرة مات سنة ٢٤٨ هـ انظر التقريب ٢/٢١١.

(٩) رواه الترمذي في سننه كتاب فضائل القرآن باب ما جاء في «إذا زلزلت» ٥/١٦٥، ١٦٦ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث هذا الشيخ ابن سلم ورواه صاحب الدر ٦/٣٧٩.

(١٠) ساقطة من د.

(١١) في ب فكأنها.

(١٢) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).

مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾

﴿**إذا زلزلت الأرض زلزالها**﴾ إذا حركت حركة شديدة وذلك عند قيام الساعة، تحرك الأرض فتضطرب حتى يتكسر كل شيء عليها وتخرج كل شيء أدخل فيها وهو قوله: ﴿**وأخرجت الأرض أثقالها**﴾ لفظت ما فيها من كنوزها وموتاها. والأثقال: جمع ثقل[١]. والموتى أثقال في بطن الأرض. ثم ذكر أن الكافر ينكر تلك الحالة فقال: ﴿**وقال الإنسان ما لها**﴾ يقول الكافر الذي لم يؤمن بالبعث: لأي شيء ﴿**زلزالها**﴾ قال الله تعالى: ﴿**يومئذ تحدث أخبارها**﴾ تخبر بما[٢] عمل عليها. أخبرنا الفضل بن أحمد الصوفي أنا أبو علي الفقيه أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن إسماعيل السوطي نا سلمة بن أحمد بن مجاشع[٣] نا خالد بن يزيد العمري نا شعبة عن يحيى بن أبي سليمان[٤] عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ في قول الله [عز وجل][٥] يومئذ تحدث أخبارها: «أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها، تقول: عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا فهذا أخبارها»[٦] أخبرنا أبو نصر المهرجاني نا[٧] ابن بطة أنا أبو القاسم ابن بنت منيع حدثني محمد بن إسحاق نا أبو الأسود أنا[٨] ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن ابن رباح عن ربيعة الجرشي أن رسول الله ﷺ قال: «حافظوا على الوضوء، وخير أعمالكم الصلاة، وتحفظوا من الأرض، فإنها أمكم، وليس فيها أحد يعمل فيها خيراً أو[٩] شراً إلا وهي مخبرة به»[١٠] وقوله ﴿**بأن ربك أوحى لها**﴾ قال الفراء: تحدث أخبارها بوحي الله وإذنه لها[١١] قال ابن عباس: أذن لها لتخبر بما عمل عليها[١٢] ﴿**يومئذ يصدر الناس أشتاتاً**﴾ يرجع الناس عن موقف الحساب بعد العرض متفرقين: أهل الإيمان على حدة وأهل كل دين على حدة. كقوله تعالى[١٣] ﴿يومئذ يتفرقون﴾[١٤] و ﴿يومئذ يصدعون﴾[١٥] ﴿**ليروا أعمالهم**﴾ قال ابن عباس: ليروا جزاء أعمالهم[١٦] والمعنى: أنهم يرجعون عن الموقف فرقاً لينزلوا[١٧] منازلهم من

---

(١) في أ، ب الثقل. (٢) في أ ما.

(٣) سلمة بن أحمد بن مجاشع أبو محمد السمرقندي، يقع في أحاديث سلمة هذا عن خالد بن يزيد المناكير توفي سنة ٢٧٣ هـ. انظر تاريخ بغداد ٩/١٣٥، ١٣٦.

(٤) يحيى بن أبي سليمان المدني أبو صالح لين الحديث من السادسة. انظر التقريب ٢/٣٤٩.

(٥) في ب تعالى.

(٦) رواه الترمذي في كتاب تفسير القرآن باب «ومن سورة إذا زلزلت الأرض» ٥/٤٤٦، ٤٤٧ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح والحاكم في كتاب التفسير تفسير سورة الزلزلة ٢/٥٣٢ وقال عنه هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي: صحيح قلت: يحيى هذا منكر الحديث. والإمام أحمد في ٢/٣٧٤.

(٧) في أ أنا. (٨) في أ نا. (٩) في ب، د ولا.

(١٠) رواه الطبراني في الكبير وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف انظر مجمع الزوائد كتاب الطهارة باب المحافظة على الوضوء وأحمد بن حنبل في ٥/٢٨٠.

(١١) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٨٣.

(١٢) انظر جامع البيان ٣٠/١٧٢ ومعالم التنزيل ٤/٥١٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٢٣٩ ولباب التأويل ٧/٢٨١ وزاد المسير ٩/٢٠٣.

(١٣) من د. (١٤) آية ١٤ سورة الروم. (١٥) آية ٤٣ سورة الروم.

(١٦) انظر معالم التنزيل ٤/٥١٦ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٢٤٠ ولباب التأويل ٧/٢٨١ وزاد المسير ٩/٢٠٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٣٩.

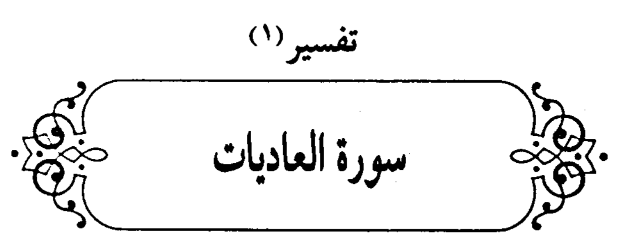
(١٧) في أ ليروا.

الجنة والنار ﴿**فمن يعمل مثقال ذرة**﴾ وزن نملة أصغر ما يكون من النمل قال مقاتل[١] ﴿**فمن يعمل**﴾ [في الدنيا][٢] ﴿**مثقال ذرة خيراً يره**﴾[٣] يوم القيامة في كتابه فيفرح به، وكذلك من الشر يراه في كتابة فيسوؤه ذلك. قال[٤] وكان أحدهم يستقل أن يعطى اليسير ويقول: إنما نؤجر على ما نعطى ونحن نحبه، وليس اليسير مما نحب، ويتهاون بالذنب اليسير ويقول: إنما أوعد الله النار على الكبائر، فأنزل الله [عز وجل][٥] هذه الآية يرغبهم في القليل من الخير، ويحذرهم عن[٦] اليسير من الشر. أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المزكي[٧] أنا عبد الله[٨] بن محمد الزاهد أنا عبد الله بن محمد المنيعي نا[٩] أبو الربيع الزهراني نا جرير بن[١٠] حازم عن الحسن قال: قدم صعصعة[١١] عم الفرزدق على النبي ﷺ، فلما سمع هذه الآية ﴿**فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره**﴾ قال حسبي[١٢] ما أبالي أن لا[١٣] أسمع من القرآن غيرها[١٤] أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبيد الله الفارسي أنا علي بن أحمد بن محمد بن عطية نا الحارث بن أبي أسامة نا داود بن المخير نا ميسرة عن المغيرة بن قيس[١٥] عن أبي الزبير عن جابر قال: قلت: يا رسول الله إلى ما ينتهي الناس يوم القيامة؟ قال: إلى أعمالهم من عمل مثقال «[ذرة خيراً يره ومن عمل مثقال][١٦] ذرة شراً يره».

---

(١) انظر المراجع السابقة.
(٢) ساقطة من د.
(٣) في ب يره [يراه].
(٤) ساقطة من د.
(٥) من أ.
(٦) من أ.
(٧) أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو سهل المهراني المزكي، ذكره الذهبي فيمن مات بين سنة ٤١٧ هـ، وسنة ٤٤٦ هـ انظر تاريخ الإسلام للذهبي مخطوطة رقم ٣٩٦ وفيات من سنة ٤١٧ : ٤٢٦.
(٨) في د عبيد الله.
(٩) في أ أنا.
(١٠) في أ عن.
(١١) صعصعة بن ناجية بن عقال التيمي المجاشعي عم الفرزدق صحابي له أحاديث. انظر التقريب ٣٦٧/١.
(١٢) في ب، د حسبي [حسبي].
(١٣) ساقطة من د.
(١٤) رواه أحمد والطبراني مرسلاً ومتصلاً ورجال الجميع رجال الصحيح. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة «إذا زلزلت» ١٤١/٧ ومسند الإمام أحمد ٥٩/٥ والدر المنثور ٣٨١/٦.
(١٥) المغيرة بن قيس البصري قال عنه أبو حاتم: منكر. انظر ميزان الاعتدال ١٦٥/٤.
(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من د.

تفسير[١]



سورة العاديات

[إحدى عشرة آية][٢] مكيّة

أخبرنا سعيد بن محمد بن محمد الحيري أنا محمد بن جعفر بن مطر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة والعاديات أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعاً»[٣].

﴿وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَـٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ﴿١١﴾﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم. والعاديات ضبحاً﴾ قال ابن عباس: هي الخيل في الغزو[٤] وهو قول عطاء ومجاهد وعكرمة والحسن والربيع. قالوا: أقسم الله تعالى[٥] بالخيل العادية لغزو[٦] الكفار وهي تضبح ضبحا[٧]. وضبحها صوت[٨] أجوافها إذا عدت ليس بصهيل ولا حمحمة ولكنه صوت نفس ﴿فالموريات قدحاً﴾ قال ابن عباس: يريد ضرب الخيل بحوافرها فأورت منها[٩] النار مثل الزناد إذا قدح[١٠]. وقال مقاتل: يقدحن بحوافرهن في الحجارة[١٠] وقال الزجاج: إذا عدت بالليل وأصاب حوافرها الحجارة انقدح منها[١١] النيران[١٢] ﴿فالمغيرات صبحاً﴾ هي التي تغير على العدو عند الصباح ﴿فأثرن به نقعاً﴾ يقال: ثار الغبار والدخان وأثرته أي[١٣] هيجته والنقع: الغبار والمعنى ﴿فأثرن﴾ بمكان عدوها ﴿نقعاً﴾ ﴿فوسطن به جمعاً﴾ يقال: وسطت المكان أي صرت في وسطه يعني: صرن بعد وهن وسط جمع العدو. أقسم الله تعالى بهذه الأشياء فقال ﴿إن الإنسان لربه لكنود﴾ وهو الكفور للنعمة. أخبرني محمد بن عبد العزيز المروزي أنا محمد بن الحسين الحدادي أنا محمد بن يحيى أنا إسحاق بن إبراهيم أنا المعتمر بن سليمان عن

---

(١) ساقطة من ى.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) قال ابن حجر في تخريجه على الكشاف ٦٢٩/٤: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بسندهم إلى أبي بن كعب وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٤) انظر تفسير عبد الرزاق ١٢٤٨/٣ وجامع البيان ١٧٦/٣٠، ١٧٧ ومعالم التنزيل ٥١٧/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٤٣/١٠ ولباب التأويل ٢٨٢/٧ وزاد المسير ٢٠٧/٩ وتفسير القرآن العظيم ٥٤١/٤.

(٥) ساقطة من ب.

(٦) في ب يغزو.

(٧) انظر المراجع السابقة.

(٨) في د ضبح.

(٩) في ب، د منه.

(١٠) انظر المراجع السابقة.

(١١) في د منه.

(١٢) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٥٣/٥.

(١٣) ساقطة من أ.

جعفر بن الزبير[١] عن القاسم عن أبي أمامة عن النبي ﷺ في قوله عز وجل: ﴿**إن الإنسان لربه لكنود**﴾ قال: الكنود، الذي يأكل وحده ويمنع رفده[٢] ويضرب عبده[٣] ﴿**وإنه على ذلك**﴾ قال عطاء عن ابن عباس: وإن الله على كفره ﴿**لشهيد**﴾[٤] ﴿**وإنه لحب الخير لشديد**﴾ وإن الإنسان من أجل حب المال لبخيل. يقال للبخيل: شديد[٥] ومتشدد. ﴿**أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور**﴾ أفلا يعلم هذا الإنسان إذا بعث الموتى؟ وبعثر معناه: انتثر وأخرج ﴿**وحصل ما في الصدور**﴾ أي ميز وبيّن ما فيها من الخير والشر. والتحصيل تمييز ما يحصل ﴿**إن ربهم بهم يومئذ لخبير**﴾ قال الزجاج: الله خبير بهم في ذلك اليوم وفي غيره، ويكون المعنى: الله يجازيهم على كفرهم في ذلك اليوم. ومثله ﴿**أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم**﴾[٦] معناه: أولئك الذين لا يترك الله مجازاتهم[٧].

---

(١) جعفر بن الزبير الحنفي أو الباهلي الدمشقي، متروك الحديث، وكان صالحاً في نفسه من السابعة بعد الأربعين انظر التقريب ١/ ١٣٠.

(٢) يقال: رفدته أرفده إذا أعنته أي تعينه نفسه على أدائها. انظر النهاية مادة (ر ف د) ٢/ ٩١ والفائق مادة (ر ف د) ٢/ ٧٤.

(٣) رواه الطبري في ٣٠/ ١٨٠ والطبراني بإسنادين في أحدهما جعفر بن الزبير وهو ضعيف وفي الآخر من لا أعرفه. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة العاديات ٧/ ١٤٢ وانظر الدر المنثور ٦/ ٣٨٤ وأخرجه ابن كثير ٤/ ٥٤٢ وقال رواه ابن أبي حاتم من طريق جعفر بن الزبير وهو متروك فهذا اسناد ضعيف.

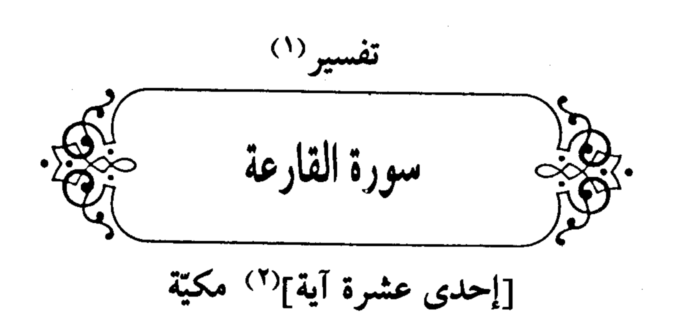
(٤) انظر جامع البيان ٣٠/ ١٧٩، ١٨٠ ومعالم التنزيل ٤/ ٥١٨.

(٥) في أ، د الشديد.

(٦) الآية ٦٣ من سورة النساء.

(٧) انظر معاني القرآن للزجاج ٥/ ٥٣٤.

تفسير[1]



سورة القارعة

[إحدى عشرة آية][2] مكيّة

أخبرنا الأستاذ سعيد المقري أنا محمد بن جعفر بن مطر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة القارعة ثقل الله عز وجل بها ميزانه يوم القيامة»[3].

﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١﴾

﴿**بسم الله الرحمن الرحيم. القارعة**﴾ اسم من أسماء القيامة، لأنها تفزع القلوب بالقرع، وتفزع أعداء الله بالعذاب. وقوله ﴿**ما القارعة**﴾ تهويل وتعظيم. ثم عجب نبيه ﷺ فقال ﴿**وما أدراك ما القارعة**﴾ تعظيماً لشأنها. ثم بين أنها متى تكون فقال ﴿**يوم يكون الناس كالفراش المبثوث**﴾ الفراش: ما تراه يتهافت في النار. شبه الناس في وقت البعث بالفراش لأنهم إذا[4] بعثوا ماج بعضهم في بعض، والفراش إذا ثار لم يتجه لجهة واحدة، فدل على أنهم إذا بعثوا فزعوا فاختلفوا في المقاصد على جهات مختلفة. كما قال ﴿كأنهم جراد منتشر﴾[5] والمبثوث المفرق. يقال: بثه إذا فرقه ﴿**وتكون الجبال كالعهن المنفوش**﴾ وهو الذي نفش بالندف[6] والمعنى: أنها تصير خفيفة في السير ثم ذكر أحوال الناس بقوله ﴿**فأما من ثقلت موازينه**﴾ يعني رجحت حسناته ﴿**فهو في عيشة راضية**﴾ قال الزجاج: أي ذات رضا يرضاها صاحبها[7] ﴿**وأما من خفت موازينه**﴾ رجحت سيئاته على حسناته ﴿**فأمه هاوية**﴾ فمسكنه جهنم. وقيل لمسكنه أمه، لأن الأصل في السكون إلى الأمهات والهاوية: من أسماء جهنم وهي المهواة لا يدرك قعرها ويدل على صحة هذا التفسير ما روي أن رسول الله ﷺ قال: إذا

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٤) ب في أ لما.

(٥) آية ٧ من سورة القمر.

(٦) الندف: طرق القطن بالمندف. ندف القطن يندفه ندفاً: ضربه بالمندف فهو نديف. انظر اللسان مادة (ن د ف).

(٧) انظر معاني القرآن ٥/٣٥٥.

مات العبد تلقى روحه أرواح المؤمنين فتقول له ما فعل فلان فإذا قال[1] مات. قالوا: ذهب به إلى أمه الهاوية فبئست الأم وبئست المربية[2] ثم أخبر الله [عز وجل] [3] عنها فقال: ﴿وما أدراك ما هيه﴾ يعني الهاوية والهاء في هيه للوقف [4]. ثم فسرها فقال: ﴿نار حامية﴾ حارة قد انتهى حرها.

---

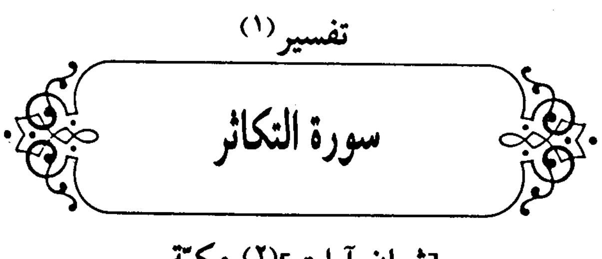
(١) ساقطة من د.

(٢) انظر تفسير مجاهد وتفسير عبد الرزاق ١٢٥٠/٣ وجامع البيان ١٨٢/٣٠ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٥٧/١٠ في الخبر عن أبي هريرة والدر المنثور ٣٨٥/٦ وابن المبارك في الزهد ص ٣١ وأخرج نحوه ابن مردويه عن أنس كما في الشوكاني ٤٨٧/٥ وتفسير القرآن العظيم ٥٤٣/٤ وزاد المسير ورواه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة القارعة ٥٣٢/٢ وقال عنه الحاكم هذا حديث مرسل صحيح الإسناد فإني لم أجد لهذه السورة تفسير على شرط الكتاب فأخرجته إذ لم أستجز إخلاءه من حديث ووافقه الذهبي.

(٣) من أ.

(٤) قرأ العلماء «ماهيه» بحذف الهاء وصلاً وإثباتها وقفاً حمزة ويعقوب والباقون بإثباتها في الحالين. انظر النشر ٤٠٣/٢ والإتحاف ٤٤٣.

تفسير [١]



سورة التكاثر

[ثمان آيات][٢] مكيّة

روي عن أبي بن كعب بالإسناد السابق قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة ألهاكم التكاثر، لم يحاسبه الله [عز وجل[٣] بالنعيم الذي أنعم[٤] عليه في دار الدنيا، وأعطي من الأجر كأنما قرأ ألف آية»[٥].

﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم. ألهاكم التكاثر﴾ قال المفسرون: شغلكم التكاثر بالأموال والأولاد والتفاخر بكثرتها[٦] ﴿حتى زرتم المقابر﴾ حتى أدرككم الموت على تلك الحال[٧] نزلت في اليهود حين[٨] قالوا: نحن أكثر من فلان، وبنو فلان أكثر من بني فلان. شغلهم ذلك عن الإيمان حتى ماتوا ضلالا[٩]. ثم يدخل في هذا كل من اشتغل بالتكاثر والتفاخر عن طاعة الله حتى يأتيه الموت وهو على ذلك. ويدل[١٠] على هذا ما أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن أنا[١١] حاجب بن أحمد نا عبد الرحيم بن منيب نا النضير بن شميل أنا شعبة عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه[١٢] قال: انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو يقرأ ﴿ألهاكم التكاثر﴾ قال: «يقول ابن آدم: مالي مالي ومالك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت» رواه مسلم[١٣] عن بندار عن غندر عن شعبة.

---

(١) ساقطة من أ. (٢) ما بين المعقوفين من أ. (٣) من أ، د (٤) في ب أنعم (الله)

(٥) قال ابن حجر في تخريجه أحاديث الكشاف ٦٣١/٤: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بإسنادهم إلى أبي بن كعب وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٦) ممن قال ذلك ابن عباس وقتادة والحسن والضحاك وغيرهم. انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة «ألهاكم التكاثر» وجامع البيان ١٨٣/٣٠ وتفسير القرآن العظيم ٥٤٤/٤ وزاد المسير ٢١٩/٩.

(٧) في أ الحالة.

(٨) ساقطة من أ. (١٠) في أ يدل.

(٩) انظر المراجع السابقة وأسباب النزول للواحدي ٤٩٩. (١١) في ب نا.

(١٢) هو عبد الله بن الشخير بن عوف، العامري، صحابي من مسلمة الفتح، انظر التقريب ٤٢٢/١.

(١٣) رواه الإمام مسلم في كتاب الزهد والرقائق وتحفة الأحوذي كتاب التفسير تفسير سورة «ألهاكم التكاثر» ٢٨٦/٩، ٢٨٧ والترمذي في ٤٤٧/٥ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. والحاكم في كتاب التفسير تفسير سورة «ألهاكم التكاثر» ٥٢٣/٢، ٥٣٤.

وقال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد وليس من شرط الشيخين وليس لعبد الله بن الشخير رواة غير ابنه مطرف. نظرنا فإذا مسلم=

ثم رد[١] الله تعالى عليهم هذا فقال[٢]: ﴿كلا﴾ أي ليس الأمر الذي ينبغي أن تكونوا[٣] عليه التكاثر. ثم أوعدهم فقال: ﴿سوف تعلمون﴾ ثم وكد ذلك وكرره فقال: ﴿ثم كلا سوف تعلمون﴾ قال الحسن ومقاتل: هو وعيد[٤] بعد وعيد والمعنى سوف تعلمون عاقبة تكاثركم وتفاخركم إذا نزل بكم الموت. ﴿كلا لو تعلمون علم اليقين﴾ كلام آخر، يقول: لو تعلمون الأمر علماً يقيناً لشغلكم ما تعلمون عن التكاثر والتفاخر، وجواب لو محذوف وهو ما ذكرنا. ثم أوعدهم وعيداً آخر فقال ﴿لترون الجحيم﴾ وقرأه العامة بفتح التاء، وقرىء بضمها من أريته الشيء[٥] والمعنى: أنهم يحشرون إليها فيرونها﴿[ثم لترونها]﴾[٦] ﴿عين اليقين﴾ أي: مشاهدة. تقول: لترون الجحيم بأبصاركم على البعد منكم، ثم لترونها مشاهدة. ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ قال مقاتل: يعني كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة فيسألون يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه ولم يشكروا رب النعم حيث عبدوا غيره وأشركوا به، ثم يعذبون على ترك الشكر بتوحيد المنعم[٧] وهذا قول الحسن قال: لا يسأل عن النعيم إلا أهل النار[٨] وقال قتادة: إن الله سائل كل ذي نعمة عما أنعم عليه[٩] وعلى هذا ورد أكثر الأخبار. أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبي حامد العدل أنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحافظ أنا محمد بن عبد الرحمن الفقيه نا أبو جعفر العبدي نا يزيد بن هارون أنا محمد بن عمرو عن صفوان بن سليم عن محمود بن لبيد قال: لما أنزلت ألهاكم التكاثر قالوا: يا رسول عن أي النعيم نسأل؟ إنما هو الأسودان [التمر والماء][١٠] وسيوفنا على عواتقنا، والعدو حاضر، فعن أي النعيم[١١] نسأل؟ قال: «إن ذلك سيكون»[١٢] أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى أنا أبو بحر[١٣] محمد بن

= قد أخرجه من حديث شعبة عن قتادة مختصراً وقال الذهبي أخرجه مسلم مختصراً وفي التهذيب: روى عن عبد الله بنوه وهانىء وغيرهم فلا يصح قول الحاكم ليس له راو غير مطرف. وانظر سنن النسائي كتاب الوصايا باب الكراهية في تأخير الوصية ومسند الإمام أحمد ٢٤/٤.

(١) في ب ردد. (٢) ساقطة من ب. (٣) في ب تكون.

(٤) انظر جامع البيان ١٨٤/٣٠ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٦٢/١٠ ومعالم التنزيل ٥٢٠/٤ ولباب التأويل ٢٨٦/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥٤٥/٤.

(٥) اختلف في (لترون الجحيم) فابن عامر والكسائي بضم التاء مبنياً للمفعول مضارع أرى معدى رأى البصرية بالهمز لاثنين رفع الأل على النيابة وبقي الثاني وهو الجحيم منصوباً وأصله لترأيون كتكرمون نقلت حركة الهمزة إلى الراء فانقلبت الياء ألف لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت للساكنين ودخلت النون الثقيلة وحذفت نون الرفع وحركت الواو للساكنين ولم تحذف لأنها علامة جمع وقبلها فتحة ولو كانت ضمة لحذفت نحو «ولا يصدنك عن آيات الله» وعن الحسن «لترؤونها» بهمزة الواوين استثقل الضمة على الواو فهمز كما همز أقتت والباقون بفتح التاء مبنياً للفاعل مضارع رأى وخرج بالقيد ثم لترونها المتفق على فتح تاثه لأن المعنى أنهم يرونها أولاً ثم يرونها بأنفسهم انظر النشر ٤٠٣/٢ والإتحاف ٤٤٣ ومعاني القرآن للفراء ٢٨٨/٣ والبحر المحيط ٥٠٨/٨.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٧ ـ ٨ ـ ٩) انظر معالم التنزيل ٥٢١/٤ ولباب التأويل ٢٨٦/٧. وتفسير القرآن العظيم ٥٤٥/٤

(١٠) في د الماء والتمر.

(١١) في أ نعيم.

(١٢) رواه أحمد وفيه محمود بن عمرو بن علقمة وحديثه حسن وفيه ضعف لسوء حفظه وبقية رجاله رجال الصحيح انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة «ألهاكم» ١٤٢/٧. وانظر مسند الإمام أحمد ١٦٤/١، ٤٢٩/٥ والدر المنثور ٣٨٨/٦ وتفسير عبد الرزاق ١٢٥٢/٣ ورواه الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة التكاثر ٤٤٨/٥ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن وابن ماجة في الزهد باب معيشة أصحاب النبي (ﷺ).

(١٣) في د أبو يحيى.

الحسن بن كوثر نا أبو جعفر بن علي الخزاز [١] نا عبد الله [٢] بن عاصم الحماني [٣] نا حماد بن سلمة نا عامر [٤] بن أبي عامر عن جابر بن عبد الله قال: جاءنا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر فأطعمناهم رطباً، وسقيناهم من الماء، فقال رسول الله ﷺ: «هذا من النعيم الذي تسألون عنه» [٥] أخبرنا أبو نصر أحمد بن محمد بن إبراهيم أن أبا عبد الله [٦] عبيد الله بن محمد أنا عبد الله بن محمد المنيعي أنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد نا هشام بن عبد الملك نا حشرج بن نباتة [٧] نا أبو نصر عن أبي عسيب [٨] قال: خرج رسول الله ﷺ ليلاً فدعاني فخرجت إليه، ثم مر بأبي بكر فدعاه فخرج إليه، ثم مر بعمر فدعاه فخرج إليه، ثم انطلق يمشي ونحن معه حتى دخل حائطاً لبعض الأنصار فقال لصاحب الحائط أطعمنا بسراً [٩] فجاء بعذق [١٠] فوضعه فأكل رسول الله [ﷺ] [١١] وأصحابه، ثم دعا بماء، فشرب، ثم قال: إنكم لمسؤولون عن هذا يوم القيامة. فأخذ عمر العذق، فضرب به الأرض حتى تناثر البسر بين يدي رسول الله ﷺ، ثم قال: إنا لمسؤولون عن هذا يوم القيامة؟ قال: «نعم إلا من [١٢] ثلاث: خرقة يواري الرجل [بها عورته] [١٣] أو كسرة يسد بها جوعته أو حجر يدخل فيه من الحر والبرد» [١٤].

---

(١) أبو جعفر أحمد بن علي بن الفضل الخزاز بالخاء المعجمة وزايين بغدادي مقرىء ماهر، ثقة توفي سنة ٢٨٦ هـ. انظر طبقات القراء لابن الجوزي ص ٨٦.

(٢) في د عبيد الله.

(٣) عبد الله بن عاصم الحماني بكسر المهملة وتشديد الميم أبو سعيد البصري صدوق من التاسعة انظر التقريب ٤٢٤/١.

(٤) في أ عثمان.

(٥) رواه الإمام أحمد في مسنده ٣٥١/٣ وابن كثير في تفسيره ٥٤٦/٤. والطبري ١٨٥/٣٠.

(٦) في د أبو عبيد الله.

(٧) حشرج بن نباتة بضم النون ثم الموحدة ثم المثناة، الأشجعي أبو مكرم الواسطي أو الكوفي، صدوق يهم من الثامنة. انظر التقريب ١٨١/١.

(٨) أبو عسيب: مولى النبي ﷺ من البصرة وطال عمره يقال: اسمه أحمر وكان من الصلحاء العباد. انظر طبقات ابن سعد ٦١/٧ وسير أعلام النبلاء ٤٧٥/٣.

(٩) البسر: الغض من كل شيء والبسر: التمر قبل أن يرطب لغضاضته واحدته بسرة انظر اللسان مادة (ب س ر) والنهاية مادة (ب س ر) ٧٨/١.

(١٠) العذق: بفتح الذال النخلة. وبكسرها العرجون بما فيه من الشماريخ ويجمع على عذاق. انظر النهاية مادة عذق ٧٧/٣.

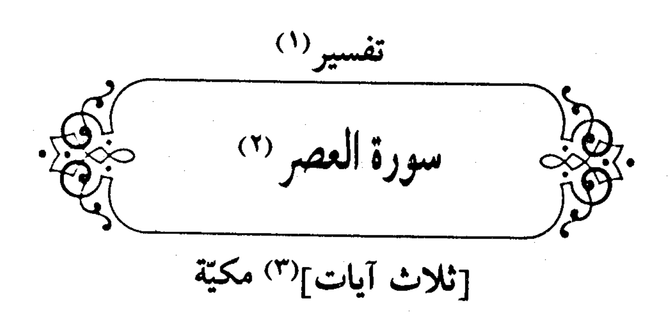
(١١) من د.

(١٢) في ب. عن.

(١٣) في د عورته بها.

(١٤) انظر تفسير عبد الرزاق ١٢٥١/٣ وجامع البيان ١٨٥/٣٠، ١٨٦ ومعالم التنزيل ٥٢١/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٦٦/١٠ وزاد المسير ٢٢٣/٩ ومسند الإمام أحمد ٨١/٥ وتفسير القرآن العظيم ٥٤٦/٤.

تفسير (١)



سورة العصر (٢)

[ثلاث آيات](٣) مكيّة

أخبرنا ابن(٤) الزعفراني أنا ابن مطر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة العصر ختم الله له بالصبر، وكان من أصحاب الحق يوم القيامة(٥)».

﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ [قوله تعالى](٦) ﴿والعصر﴾ أقسم الله تعالى(٧) بالدهر، لأن فيه عبرة للناظرين(٨) من جهة مرور الليل والنهار على تقدير الأدوار وقال مقاتل: أقسم الله تعالى(٩) بصلاة العصر وهي الصلاة الوسطى(١٠) وقال الزجاج: قال بعضهم: معناه ورب العصر(١١). ﴿إن الإنسان﴾ يعني: جميع الناس ﴿لفي خسر﴾ الخسر كالخسران، وهو النقصان وذهاب رأس المال. والمعنى: إن كل إنسان يعني: الكافر(١٢) لاستثنائه المؤمنين لفي ضلال حتى يموت ويدخل النار. وقال أهل المعاني: الخسر هلاك رأس المال، والإنسان في هلاك نفسه وعمره، وهما أكثر رأس ماله(١٣) إلا المؤمن العامل بطاعة الله. وهو قوله: ﴿إلا الذين آمنوا [وعملوا الصالحات]﴾(١٤) وصدقوا الله ورسوله، وعملوا بطاعته ﴿وتواصوا بالحق﴾ أوصى بعضهم بعضاً بالقرآن. وقال مقاتل(١٥): بتوحيد الله تعالى (١٦) ﴿وتواصوا بالصبر﴾ عن معاصي الله، وعلى فرائض الله. وروى أبو أمامة عن أبي بن كعب قال: قرأت على رسول الله ﷺ ﴿والعصر﴾ فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله ما تفسيرها؟ فقال: ﴿والعصر﴾ قسم من الله أقسم ربكم (١٧) بآخر النهار ﴿إن الإنسان لفي خسر﴾ أبو جهل بن هشام ﴿إلا الذين آمنوا﴾ أبو بكر الصديق ﴿وعملوا الصالحات﴾ عمر بن الخطاب ﴿وتواصوا بالحق﴾ عثمان بن عفان ﴿وتواصوا بالصبر﴾ علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم)(١٨) (١٩).

---

(١) ساقطة من أ. (٢) في د والعصر. (٣) ما بين المعقوفين من أ. (٤) ساقطة من أ.

(٥) قال ابن حجر في تخريجه على الكشاف ٦٣٢/٤: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب وليراجع أول (ص) و(غافر).

(٦) ساقطة من ب، د. (٧) ساقطة من ب. (٨) في أ للناظر. (٩) من د.

(١٠) انظر معالم التنزيل ٥٢٢/٤، ٥٢٣ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٦٩/١٠ وزاد المسير ٢٢٥/٩ ولباب التأويل ٢٨٨/٧ وفتح القدير ٤٩١/٥.

(١١) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٦٠/٥.

(١٢) في أ الكافرين.

(١٣) انظر معالم التنزيل ٥٢٣/٤ وزاد المسير ٢٢٥/٩.

(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٥) انظر المرجعين السابقين.

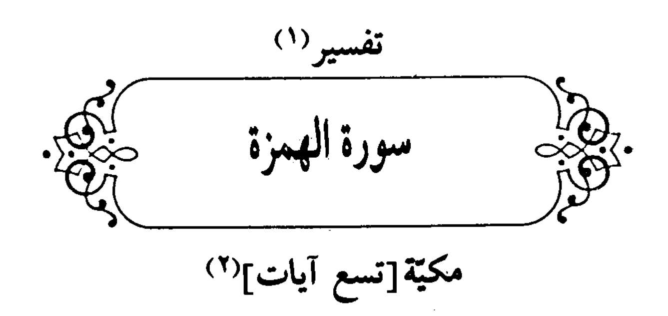
(١٦) من ب.

(١٧) في أ ربك.

(١٨) من ب.

(١٩) انظر الجامع لأحكام القرآن ٧٢٧٠/١٠.

تفسير(١)



مكيّة [تسع آيات](٢)

أخبرنا سعيد بن محمد الحيري أنا محمد بن جعفر بن مطر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة ﴿ويل لكل همزة لـمزة﴾(٣) أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد [صلى الله عليه وسلم](٤)»(٥).

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴿٣﴾ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ﴿٩﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة﴾ قال أبو عبيدة والزجـاج: الهمزة اللمزة(٦) الذي يغتـاب الناس(٧). قال(٨) بعضهم: نزلت في «الأخنس بن شريق»، كان يلمز الناس ويغتابهم(٩). وقال مقاتل(١٠): «نزلت في «الوليد بن المغيرة»، كان يغتاب النبي ﷺ من ورائه، ويطعن عليه في وجهه»(١١) ثم وصفه فقال: ﴿الذي جمع مالاً﴾ وقرىء جمع بالتشديد، وهو(١٢) جمع بالشيء [بعد الشيء](١٣) ﴿وعدده﴾ قال الفراء: أحصاه(١٤). وقال الزجاج(١٥)

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) من ب.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٥) قال ابن حجر في تخريجه على الكشاف ٤/٦٣٥: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب وليراجع أول سورة (ص) و(غافر).

(٦) في ب واللمزة.

(٧) انظر مجاز القرآن ٢/٣١٢ ومعاني القرآن للزجاج ٥/٣٦٠.

(٨) من أ.

(٩ ـ ١٠) ممن قال ذلك ابن عباس والسدي وابن السائب وعطاء والكلبي. انظر جامع البيان ٣٠/١٨٨ والتفسير الكبير ٣٢/٩١ ومعالم التنزيل ٤/٥٢٣ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٢٧٣ ولباب التأويل ٧/٢٨٩ وزاد المسير ٩/٢٢٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٤٨.

(١١) قال ابن جرير في تفسيره السابق: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله عم بالقول كل همزة لمزة كل من كان بالصفة التي وصف هذا الموصوف بها سبيله كائناً من كان من الناس.

(١٢) في أ وهو (من).

(١٣) من أ. واختلف في (جمع) فابن عامر وحمزة والكسائي وأبو جعفر وروح وخلف بتشديد الميم على المبالغة وافقهم الأعمش والباقون بتخفيفها. انظر النشر ٢/٤٠٣ والإتحاف ٤٤٣ وجامع البيان ٣٠/١٨٩ والبحر المحيط ٨/٥١٠ ومعاني القرآن للفراء ٣/٢٨٩.

(١٤) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٩٠.

(١٥) انظر معاني القرآن ٥/٣٦١.

«وعدده» للدهور، فيكون من العدة يقال: أعددت الشيء وعددته إذا أمسكته. ثم ذكر طول أمله فقال: **﴿يحسب أن ماله أخلده﴾** أي يعمل عمل من لا يظن مع يساره أنه يموت **﴿كلا﴾** لا يخلد ماله، ولا يبقى له. **﴿لينبذن في الحطمة﴾** ليلقين في جهنم، وليطرحن فيها **﴿والحطمة﴾** من أسماء جهنم قال مقاتل[١]: هي تحطم العظام، وتأكل اللحوم حتى تهجم على القلوب. وذلك قوله: **﴿نار الله الموقدة. التي تطلع على الأفئدة﴾** قال: يخلص حرها إلى القلوب. ثم يكسى لحماً جديداً، ثم تقبل عليه فتأكله. **﴿إنها عليهم مؤصدة﴾** مطبقة **﴿في عمد﴾** وقرىء عمد وكلاهما جمع عمود[٢]. وقال أبو عبيدة[٣]: كلاهما جمع العماد وهي أوتاد الأطباق التي تطبق على أهل النار. قال مقاتل: أطبقت الأبواب عليهم، ثم سدت بأوتاد من حديد من نار، حتى يرجع عليهم غمها وحرها، فلا يفتح عنهم باب، ولا يدخل عليهم روح[٤]. و **﴿ممددة﴾** من صفة العمد. أي أنها ممدودة مطولة وهي أرسخ من القصيرة.

---

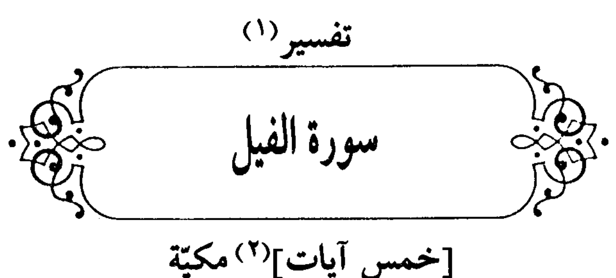
(١) انظر معالم التنزيل ٤/٦٢٤ ولباب التأويل ٧/٢٨٩ وزاد المسير ٩/٢٢٩.

(٢) اختلف في (عمد) فأبو بكر وحمزة والكسائي وخلف بضم العين والميم عمود كرسول ورسل أو عماد ككتاب وكتب وافقهم الحسن والأعمش والباقون بفتحتين فقيل اسم جمع عمود وقيل بل هو جمع له. انظر النشر ٢/٤٠٣ والاتحاف ٤٤٣ ومعاني القرآن للفراء ٣/٢٩٠.

(٣) انظر مجاز القرآن لابي عبيدة ٢/٣١١.

(٤) انظر معالم التنزيل ٤/٥٢٤ ولباب التأويل ٧/٢٩٠ وفتح القدير ٥/٤٩٤.

تفسير[1]



سورة الفيل

[خمس آيات][2] مكيّة

في حديث أبي بن كعب بالإسناد الذي قد[3] تقدم قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة الفيل عافاه الله تعالى[4] أيام حياته في الدنيا من العدو والمسخ»[5].

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم. ألم تر﴾ قال الفراء ألم تخبر[6]، وقال الزجاج: ألم تعلم[7]. وقال صاحب النظم: معناه التعجب وكيف فعل ربك بأصحاب الفيل «يعني الذين قصدوا تخريب الكعبة من الحبشة» **﴿ألم يجعل كيدهم﴾** مكرهم وسعيهم في تخريب الكعبة، واستباحة أهلها. **﴿في تضليل﴾** عما قصدوا له[8]. ضلل كيدهم حتى لم يصلوا إلى البيت، وإلى ما أرادوه بكيدهم. **﴿وأرسل عليهم طيراً أبابيل﴾** أقاطيع يتبع بعضها بعضاً كالإبل المؤبلة. قال أبو عبيدة[9]: «الأبابيل»[10] جماعات في تفرقة يقال: جاءت[11] الخيل أبابيل من ها هنا وها هنا ولم نر أحداً يجعل لها واحداً. وقال[12] ابن عباس: كانت طيراً لها خراطيم وأكف كأكف الكلاب[13] وقال عطاء عنه وقتادة: طير سود جاءت من قبل البحر فوجاً فوجاً[14] مع كل طائر[15] ثلاثة أحجار حجران في رجليه، وحجر في منقاره، لا يصيب شيئاً إلا هشمه. فذلك قوله: **﴿ترميهم بحجارة من سجيل﴾**[16] قال ابن مسعود: ما وقع منها حجر على رجل إلا خرج من الجانب الآخر، وإن وقع على رأسه خرج من دبره[17] **﴿فجعلهم كعصف مأكول﴾** كزرع وتبن قد أكلته الدواب، ثم راثته[18] وتفرقت أجزاؤه، شبه تقطع أوصالهم بتفرق أجزاء الروث.

---

(١) ساقطة من أ. (٢) من أ. (٣) من ب. (٤) من ب.

(٥) قال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ٦٣٨/٤: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٦) انظر معاني القرآن للفراء ٢٩٠/٣.

(٧) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٦٣/٥.

(٨) في د لك.

(٩) انظر مجاز القرآن ٣١٢/٢.

(١٠) في أ أبابيل.

(١١) في أ جاءته.

(١٢) ساقطة من ب، د.

(١٣) انظر جامع البيان ١٩٢/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٢٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٨٦/١٠ ولباب التأويل ٢٩٦/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥٥١/٤ والدر المنثور ٣٩٥/٦.

(١٤) ساقطة من ب.

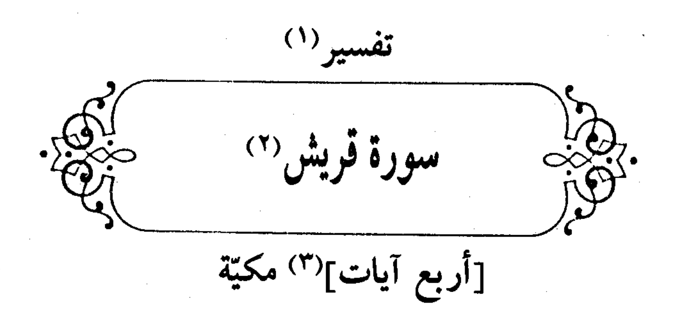
(١٥) في أ طير.

(١٦) انظر المراجع السابقة.

(١٧) انظر المراجع السابقة.

(١٨) في أ راثته (الدواب).

تفسير[1]



سورة قريش[2]

[أربع آيات][3] مكيّة

[وقال النبي صلى الله عليه وسلم][4] في حديث أبي بن كعب[5]: «ومن قرأ سورة[6] ﴿[لإيلاف[7] قريش]﴾[8] أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة[9] واعتكف بها»[10].

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ۝٤﴾

بسم الله الرحمن الرحيم﴿[لإيلاف قريش إيلافهم﴾ وقرىء إِلَافِهِمْ وإِلْفِهِمْ يقال: أَلِفْتُ الشيء إِلَافاً وإِلْفاً وأَلَفْته إِيلَافاً بمعنى واحد[12] يقال: آلفت الظِّبَاء الرمل إذا أَلِفَتْهُ واللام في الإيلاف [13] تتعلق بالسورة التي قبلها [14]. وذلك: أن[15] الله تعالى ذكر أهل مكة عظيم[16] النعمة عليهم فيما صنع بالحبشة ثم قال:

﴿لإيلاف قريش﴾ يقول: فعلنا ذلك بهم لتتألف قريش رحلتيها. قال الزجاج[17]: المعنى: فجعلهم

---

(1) ساقطة من أ.

(2) في ب الإيلاف.

(3) ما بين المعقوفين من أ.

(4) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(5) في ب أبي بن كعب (قال قال رسول الله ﷺ).

(6) من ب.

(7) في ب الإيلاف.

(8) في د الإيلاف.

(9) في أ الكعبة.

(10) قال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ٦٤١/٤: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب وليراجع أول (ص) و (غافر)

(11) ما بين المعقوفين مطموس في د

(12) اختلف في (لإيلاف) فابن عامر بالهمزة بوزن لعلاف مصدر ألف ثلاثياً ككتب كتاباً يقال ألف الرجل إلفاً وإلافاً. وقرأ أبو جعفر بياء ساكنة بلا همز وذلك أنه لما أبدل الثانية ياء حذف الأولى على غير قياس والباقون بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة مصدر ألف رباعياً على وزن أكرم. واختلف في (إلافهم) فأبو جعفر بهمزة مكسورة بلا ياء كقراءة ابن عامر في الأولى فهو مصدر ألف ثلاثياً والباقون بالهمزة وياء ساكنة بعدها فكلهم على إثبات الياء في الثاني غير أبي جعفر (المرسوم) أجمع المصاحف على اثبات الياء في لإيلاف وحذفها في إلفهم وحذف الألف قبل الفاء فيهما انظر النشر ٤٠٣/٢ والاتحاف ٤٤٢.

(13) في ب الإيلاف

(14) انظر وجوه الإعراب والقراءات للعكبري ١٦٠/٢ والكشاف ٦٣٩/٤ والتفسير الكبير ١٠٣/٣٢ ومعاني القرآن للفراء ٢٩٣/٣ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٩٠/١٠.

(15) في أ لأن.

(16) في أ أعظم.

(17) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٦٥/٥.

كعصف مأكول لإلف قريش؛ أي: أهلك الله أصحاب الفيل لتبقى قريش وما قد ألفوا من ﴿رحلة الشتاء والصيف﴾ [١] وشرح ابن قتيبة هذا [١] شرحاً شافياً فقال [٢]: هاتان سورتان متصلتا [٣] الألفاظ. والمعنى: أن قريشاً كانت بالحرم آمنة من الأعداء أن تهجم عليهم فيه، وأن يعرض لها أحد بالسوء [٤] إذا خرجت منه لتجارتها والحرم واد جديب إنما كانت تعيش قريش فيه بالتجارة، وكانت [٥] لهم رحلتان في كل سنة، رحلة في الشتاء [إلى اليمن [٦]] [٧] ورحلة في الصيف إلى الشام ولولا هاتان الرحلتان لم يكن [٨] به مقام. ولولا الأمن بجوارهم البيت لم يقدروا على التصرف، فلما قصد [٩] أصحاب الفيل إلى مكة، ليهدموا الكعبة أهلكهم الله لتألف قريش هاتين الرحلتين اللتين بهما تعيشهم ومقامهم بمكة، وأما قريش فهم ولد النضر بن كنانة، فكل من ولده النضر فهو قرشي، ومن لم [١٠] يلده النضر فليس بقرشي، واختلفوا في سبب تسميتهم بهذا الاسم فقال الأكثرون: سموا قريشاً للتجارة وجمع المال وكانوا أهل تجارة ولم يكونوا أصحاب ضرع ولا زرع والقرش [١١]: الكسب. يقال هو يقرش لعياله و[١٢] يقترض، أي: يكتسب. أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الواعظ أنا إسماعيل بن يخيد نا محمد بن الحسن بن الخليل نا أبو كريب نا وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن أبي ريحانة[١٣] وكان من أصحاب معاوية قال: قال معاوية لابن عباس: لم سميت قريش قريشاً. قال[١٤]: بداية تكون في البحر من أعظم دوابه يقال لها[١٥]: القرش لا تمر بشيء من الغث[١٦] والسمين إلا أكلته. قال: فتنشد في ذلك شيئاً فأنشده شعر الجمحي إذ[١٧] يقول[١٨]:

وقريش هي التي تسكن البحر ... بها سميت قريش [١٩] قريشا
تأكل الغث والسمين ولا تترك ... فيه لذي[٢٠] الجناحين ريشا
هكذا في البلاد حتى قريش ... يأكلون البلاد أكلا كميشا[٢١]
ولهم آخر الزمان نبي [٢٢] ... يكثر القتل فيهم والخموشا[٢٣][٢٤]

---

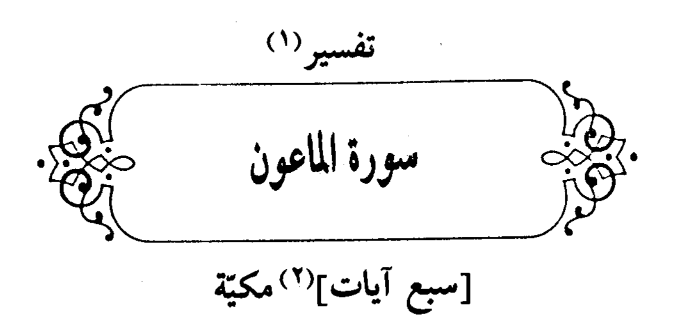
(١) ساقطة من ب.
(٢) انظر تأويل مشكل القرآن ٣١٩، ٣٢٠.
(٣) في د متصلا.
(٤) في ب بسوء.
(٥) في أ وكان.
(٦) اليمن: تشرف على البحر الأحمر والمحيط الهندي ويطلق عليها بلاد العرب السعيد أو الخضراء. انظر دراسات تاريخية العرب وظهور الإسلام ص ٥.
(٧) ما بين المعقوفين ساقط من ب.
(٨) في أ يمكن.
(٩) في أ قصدوا.
(١٠) ساقط من د.
(١١) في ب والقريش.
(١٢) في أ أو.
(١٣) عبد الله بن مطر، أبو ريحانه البصري، مشهور بكنيته، صدوق، تغير بأخرة من الثالثة، ويقال اسمه زياد انظر التقريب ٤٥١/١.
(١٤) ساقطة من ب.
(١٥) في أ له.
(١٦) الغث: الرديء من كل شيء.
(١٧) من ب.
(١٨) انظر الكشاف ٦٤٠/٤ والتفسير الكبير ١٠٦/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٣٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٩٣/١٠ ولباب التأويل ٢٩٧/٧. وزاد المسير ٢٤٠/٩.
(١٩) ساقطة من د.
(٢٠) في ب لذوي.
(٢١) كميشا: أي سريعاً. انظر لسان العرب مادة «كمش».
(٢٢) في ب نبياً.
(٢٣) الخموش (جمع الخمش) وهو مثل الخدش يكون في البدن والوجه انظر المرجع السابق.
(٢٤) انظر الكشاف ٦٤٠/٤ والتفسير الكبير ١٠٦/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٣٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٩٣/١٠ ولباب التأويل ٢٩٧/٧=

﴿فليعبدوا رب هذا البيت﴾ يقول: فليوحدوا رب هذه الكعبة ﴿الذي أطعمهم من جوع﴾ أي بعد جوع كما تقول: كسوتك من عرى، وذلك: أن الله تعالى أمنهم بالحرم وجعلهم[١] من أهله حتى لم يتعرض لهم في رحلتيهم وكان ذلك سبب إطعامهم بعد ما كانوا فيه من الجوع. قال عطاء عن ابن عباس[٢]: إنهم كانوا في ضر ومجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين، فكانوا يقسمون ربحهم بين [الفقير والغني][٣] حتى كان فقيرهم كغنيهم، فلم يكن[٤] بنو أب أكثر مالاً ولا أعز من قريش. وقد قال الشاعر فيهم: الخالطين فَقِيرَهُمْ [بغَنِيهِمْ حتى يَكُون فَقِيرهُمْ][٥] كالكافي[٦]. وقوله ﴿وآمنهم من خوف﴾ هو أنهم كانوا يسافرون آمنين لا يتعرض لهم أحد و[٧] كان غيرهم لا يأمن في سفره ولا في[٨] حضره.

= وزاد المسير ٢٤٠/٩ والدر المنثور ٣٩٨/٦ واللسان مادة قرش. وروح المعاني ٣٠٦/٣ والبحر المحيط ٥١٣/٨ وقال صاحب معجم البلدان قريش تصغير القرش، وهو الجمع من هنا وهنا ثم يضم بعضه إلى بعض، ثم قال بعد ذكره لأقوال العلماء في سبب تسمية قريش بهذا الاسم: والذي تركن إليه نفس أنه إما أن يكون هذا الاسم من التجمع أو تكون القبيلة سميت باسم رجل منهم يقال له: قريش بن الحارث بن يخلد بن النضر بن كنانة وكان دليل بني النضر وصاحب سيرتهم، وكانت العرب تقول قد جاءت عير قريش وخرجت عير قريش، فغلب عليهم هذا الاسم ثم قال بعد ذكره لهذه الأبيات السابقة: والشعر مصنوع جامد. انظر معجم البلدان ٣٣٦/٤، ٣٣٧.

(١) في أ وكونهم.
(٢) انظر معالم التنزيل ٥٣١/٤ وزاد المسير ٢٤٢/٩ ولباب التأويل ٢٩٩/٧.
(٣) في ب الغني والفقير.
(٤) في ب يك.
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(٦) انظر معالم التنزيل ٥٣١/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٩٥/١٠ ولباب التأويل ٢٩٨/٧ والبحر المحيط ٥١٤/٨ وروح المعاني ٣٠٧/٣٠.
(٧) ساقطة من ب.
(٨) ساقطة من ب.

تفسير(١)



سورة الماعون

[سبع آيات](٢) مكيّة

في(٣)حديث أبي بن كعب بالإسناد السابق قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ ﴿أرأيت الذي﴾ غفر الله(٤) [عز وجل](٥) له بها(٦) إن كان للزكاة مؤدياً»(٧).

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم. أرأيت الذي يكذب بالدين﴾ قال عطاء عن ابن عباس: نزلت [في رجل من المنافقين(٨). وقال الكلبي(٩): نزلت](١٠) في العاصي بن وائل(١١) ومعنى ﴿يكذب بالدين﴾ بالجزاء والحساب. ثم أخبر عنه بقوله ﴿فذلك الذي يدع اليتيم﴾ يدفعه عن حقه دفعاً بعنف وجفوة ﴿ولا يحض على طعام المسكين﴾ ولا يطعمه ولا يأمر بإطعامه، لأنه يكذب بالجزاء ﴿فويل للمصلين. الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾ نزلت في المنافقين الذين لا يرجون لها ثواباً إن صلوا ولا يخافون عليها عقابا إن تركوا، فهم عنها غافلون حتى يذهب وقتها، فإذا كانوا مع المؤمنين صلوا رياء، وإذا لم يكونوا معهم لم يصلوا(١٢) وهو قوله: ﴿الذين هم يراؤون. ويمنعون الماعون﴾ أكثر(١٣) المفسرين على أن الماعون: اسم لما يتعاوره الناس بينهم [من الدلو](١٤) والفأس والقدر ما لا يمنع كالماء والملح(١٥) يدل على هذا ما أخبرناه(١٦) أبو عبد الرحمن بن أبي حامد العدل(١٧) أنا

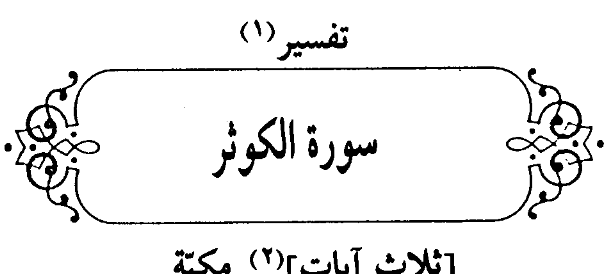
---

(١) ساقطة من أ.
(٢) ما بين المعقوفين من أ.
(٣) في ب قال النبي ﷺ في حديث أبي بن كعب.
(٤) في أ الله [له].
(٥) ساقطة من ب.
(٦) في ساقطة من ب وفي أ به.
(٧) قال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ٦٤٣/٤: أخرجه ابن مردويه والثعلبي والواحدي بإسنادهم إلى أبي بن كعب وليراجع أول (ص) و (غافر).
(٨ -٩) انظر معالم التنزيل ٥٣١/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٣٠٠/١٠ ولباب التأويل ٢٩٩/٧ وزاد المسير ٣٤٣/٩ وأسباب النزول للواحدي ٥٠٢.
(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١١) العاص بن وائل بن هاشم السهمي من قريش: أحد الحكام في الجاهلية أدرك الإسلام وظل على الشرك انظر الاعلام ١١/٤.
(١٢) انظر تفسير عبد الرزاق ١٢٥٨/٣ وجامع البيان ٢٠١/٣٠، ٢٠٢ ومعالم التنزيل ٥٣٢/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٣٠١/١٠ ولباب التأويل ٢٩٩/٧ وزاد المسير ٢٤٤/٩ وتفسير القرآن العظيم ٥٥٤/٤.
(١٣) في أ أكثرهم.
(١٤) في ب كالدلو.
(١٥) انظر المراجع السابقة.
(١٦) في ب أخبرنا.
(١٧) من أ.

أبو بكر بن أبي الحسن الشيباني أنا محمد بن عبد الرحمن الدغولي نا [١] أبو الحسن أحمد بن سيار نا [٢] قيس [٣] بن حفص الدارمي نا دلهم بن دهشم العجلي [٤] نا عائذ بن ربيعة النميري[٥] حدثني قرة بن دعموص[٦] أنهم وفدوا إلى رسول الله ﷺ، قرة بن دعموص، وقيس بن عاصم[٧]، والحارث [٨] بن شريح [٩]، فسلموا عليه وانطلقوا، واتبعه[١٠] الحارث بن شريح حتى صلى مع النبي ﷺ بين مكة والمدينة، ثم أذن له وأعطاه[١١] كتابه فلحق بقومه، فقالوا: ما قال لك رسول الله ﷺ؟ قال: قال: لا تمنعوا الماعون. قالوا: يا رسول الله وما الماعون؟ قال: الماعون في الحجر والحديدة و[١٢] الماء. قالوا: فأي الحديدة قال: قدر النحاس وحديد الفأس الذي يمتهنون به. قالوا: ما الحجر؟ قال: قدركم الحجارة [١٣] أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل نا محمد بن يعقوب نا أحمد بن عبد الجبار نا وكيع عن سنام عن عكرمة قال: الماعون الفأس والقدر والدلو قلت: من منع هذا فله الويل؟ قال: لا. ولكن من جمعهن من رايا في صلواته[١٤] وسها فيها[١٥]، ومنع هذا، فله الويل[١٦].

(١ ـ ٢) في د أنا.
(٣) في أ عبس.
(٤) دلهم بن دهشم تكلم فيه ولم يترك قال الأزدي يتكلمون فيه. انظر ميزان الاعتدال ٢/٢٨.
(٥) عائذ بن ربيعة النميري سمع قرة بن دعموص روى عنه فضل بن سليمان النميري ودلهم بن دهشم حديثه عند البصريين. انظر الاكمال ٦/٦ والتاريخ الكبير ٧/ ٦٠.
(٦) قرة بن دعموص بن ربيعة بن عوف بن معاوية بن قرثع بن الحرث بن نمير بن عامر السامري ثم النميري قال البخاري وابن السكن: له صحبة. انظر الإصابة ٣/٢٣٣.
(٧) قيس بن عاصم بن سلم بن خالد المنقري بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف صحابي مشهور بالحلم نزل البصرة. انظر التقريب ٢/١٢٩.
(٨) في أ، د الحديث.
(٩) الحارث بن شريح أبو عمر النقال خوارزمي الأصل كتب عنه أبو زرعة وترك حديثه وامتنع أن يحدث عنه قال ابن معين: ثقة صدوق وقال عنه مرة أخرى: ليس حارث بشيء وقيل عنه أيضاً: ليس بثقة وكان يذهب إلى الوقف في القرآن. توفي في القرن الثالث. انظر تاريخ بغداد ٨/٢٠٩ ٢١١.
(١٠) في أ واتبعوا.
(١١) في أ وأنطاه.
(١٢) ساقطة من د.
(١٣) أخرجه ابن جرير الطبري في ٣٠/٢٠٦ وابن كثير في تفسيره ٤/٥٥٦ وقال عنه بأنه حديث غريب جداً عجيب في إسناده ومتنه منكر وقال: في إسناده من لا يعرف والسيوطي ٦/٤٠٠ وعزاه إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه.
(١٤) في أ صلاته.
(١٥) في ب عنها.
(١٦) انظر جامع البيان ٣٠/٢٠٥، ٢٠٦ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٣٠٥ وزاد المسير ٩/٢٤٦.

تفسير(1)



سورة الكوثر

[ثلاث آيات](2) مكيّة

في حديث أبي بن كعب ومن قرأ سورة إنا أعطيناك الكوثر سقاه الله [عز وجل](3) من أنهار الجنة [وأعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد من المسلمين في يوم عيد، وكل قربان ما(4) يقربون من أهل الكتاب والمشركين(5)](6).

﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ٣﴾

﴿[بسم الله الرحمن الرحيم. إنا أعطيناك الكوثر]﴾(7) أكثر المفسرين على أن الكوثر نهر في الجنة(8) يدل عليه ما أخبرنا محمد بن [عبد الرحمن بن محمد](9) الغازي أنا محمد بن أحمد بن سنان الحيري أنا أحمد بن علي بن المثنى نا أبو بكر بن أبي شيبة نا علي(10) بن مسهر عن المختار بن فلفل(11) عن أنس [بن مالك](12) قال: «بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسماً(13) فقلت(14): ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: أنزلت علي آنفا سورة فقرأ(15) **﴿بسم الله الرحمن الرحيم. إنا أعطيناك الكوثر. فصل لربك وانحر. إن شانئك هو الأبتر﴾** ثم قال: أتدرون ما الكوثر؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: فإنه نهر وعدنيه عليه ربي خيراً كثيراً، هو(16) حوض(17) ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد نجوم السماء، فيختلج العبد منهم فأقول: رب إنه من أمتي

---

(1) ساقطة من أ.

(2) ما بين المعقوفين من أ.

(3) من أ، د.

(4) من ب.

(5) قال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ٦٤٥/٤: أخرجه الثعلبي وابن مردويه بسندهم إلى أبي بن كعب وليراجع أول (ص) و (غافر).

(6) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(7) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(8) انظر تفسير مجاهد ٧٨٩/٢ وتفسير عبد الرزاق ١٢٦٠/٣ وجامع البيان ٢٠٧/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٣٣/٤، ٥٣٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٣٠٦/١٠

(9) ما بين المعقوفين من ب.

(10) في د عامر.

(11) المختار بن فلفل كوفي ثقة بكاء عابد وثقه أحمد وغيره عاش إلى حدود سنة ١٤٠ هـ انظر السير ١٢٣/٦ والجرح والتعديل ١٣٣/٢، ١٣٤ والتهذيب ١٧٢/١.

(12) من أ.

(13) في أ مبتسماً.

(14) في أ فقال.

(15) في ب فقرأنا وفي د فقرأها.

(16) في د وهو.

(17) في أ، د حوضي.

فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك» رواه مسلم[١] عن أبي بكر بن أبي شيبة وأخبرنا محمد [أنا محمد][٢] أنا أحمد نا هدبة نا همام عن قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: بينا أنا أسير في الجنة إذ [٣] أنا بنهر حافتاه قباب [٤] اللؤلؤ المجوف فقلت: ما هذا يا جبريل؟ فقال: هذا[٥] الكوثر الذي أعطاك ربك. فضرب الملك بيده فإذا طينه مسك أذفر[٦] رواه البخاري [٧] عن هدبة أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني أنا عبد الله بن محمد بن جعفر نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأهوازي نا معمر بن سهل[٨] نا عامر بن مدرك[٩] نا محمد بن عبيد الله نا أبو اليقظان[١٠]عن زاذان عن علي[١١]وأبي الزبير عن أنس بن مالك قال: لما أسري بالنبي ﷺ أبصر نهرا في الجنة قيل هذا الكوثر فأصبح يحدث به[١٢]الناس، فقال منافق لصاحب له: سله، فوالله ما رأينا نهرا قط إلا على شطه نبات، ما نبته؟ فقال: يا نبي الله إنه ليس من نهر إلا على شطه نبت فما نبته؟ قال قضبان[١٣] الذهب الرطب مستعلية عليه تظله. قالوا: إنا[١٤] لم نر نبتاً إلا له ثمر فما ثمره؟ قال: الياقوت واللؤلؤ والزمرد. قالوا: إنا لم نر نهراً إلا له حمأة فما حمأته؟ قال: المسك الأذفر. قالوا: فإنا لم نر نهراً قط إلا يجري على رضراض[١٥] فما رضراضه؟ قال: جنادب[١٦] اللؤلؤ والياقوت والزمرد. وقال ابن عباس: الكوثر الخير الكثير الذى أعطى الله نبيه محمداً ﷺ[١٧] أخبرنا أبو نصر الجوزقي أنا بشر بن أحمد بن بشر أنا أحمد بن علي بن[١٨] المثنى نا شيبان نا

---

(١) انظر صحيح مسلم كتاب الصلاة باب حجة من قال البسملة آية من كل سورة براءة ومسند الإمام أحمد ١٠٢/٣ وسنن أبي داود كتاب السنة باب في الحوض والنسائي كتاب الافتتاح باب قراءة «بسم الله الرحمن الرحيم»

(٢) من أ.

(٣) في أ، ب إذا.

(٤) القبة من البناء: معروفة، وقيل هي البناء من الأدم خاصة، مشتق من ذلك والجمع قبب وقباب وقببها: عملها وتقببها: دخلها. وبيت مقببٌ: جعل فوقه قبة والهوادج تقبب. وقببت قبة، وقببتها تقبيباً إذا بنيتها. انظر اللسان مادة (قبب).

(٥) في أ هو.

(٦) أذفر: أي طيب الريح. انظر اللسان مادة «ذفر».

(٧) أخرجه البخاري في كتاب التفسير تفسير سورة «إنا أعطينك الكوثر» وكتاب الرقاق باب الحوض ومسلم في الصلاة باب حجة من قال البسملة آية من كل سورة وتفسير عبد الرزاق ١٢٦٠/٣ وأبو داود في السنة باب في الحوض بنحوه والترمذي في التفسير باب ومن سورة الكوثر والنسائي في الصلاة باب قراءة «بسم الله الرحمن الرحيم» وابن ماجة في الزهد باب ذكر الحوض رقم (٤٣٠٥) وابن كثير في تفسيره ٥٥٦/٤، ٥٥٧ والإمام أحمد ١٠٣/٣.

(٨) معمر بن سهل بن معمر الأهوازي شيخ متقن يغرب انظر الثقات ١٩٦/٩.

(٩) عامر بن مدرك بن أبي الصفراء لين الحديث. انظر التقريب ٣٨٩/١.

(١٠) أبو اليقظان عمار بن محمد الثوري الكوفي توفي سنة ١٨٧. انظر التهذيب ٤٠٥/٧.

(١١) في د عن.

(١٢) ساقطة من ب.

(١٣) القضيب: الغصن، والقضيب: كل نبت من الأغصان يقضب والجمع قضب وقضب وقضبان وقضبتان الأخيرة اسم للجمع. انظر اللسان مادة «قضب».

(١٤) ساقطة من أ.

(١٥) الرضراض: الحصى الصغار. انظر اللسان مادة «رضض».

(١٦) في د جنادل.

(١٧) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير «إنا أعطيناك الكوثر» وجامع البيان ٢٠٨/٣٠

(١٨) ساقطة من ب.

مبارك عن الحسن ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ قال: العلم والقرآن[١] قوله ﴿فصل لربك﴾[٢] يعني الصلوات الخمس ﴿وانحر﴾ البدن بمنى[٣]. و[٤] قال محمد بن كعب: إن ناساً كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغير الله، فأمر الله تعالى[٥] نبيه ﷺ أن تكون صلاته ونحره له[٦] وقال ابن عباس في رواية أبي الجوزاء في قوله ﴿وانحر﴾ قال: تضع يدك اليمنى على اليسرى في الصلاة[٧]. وهو قول[٨] علي رضي الله عنه ﴿وانحر﴾ قال: وضع اليمين على الشمال في الصلاة[٩] وروي[١٠] مرفوعاً: أنه رفع اليمين[١١] في الصلاة. أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم المشاط أنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر نا إبراهيم بن إسحاق الأنماطي نا أبو حاتم الرازي نا وهب بن أبي مرحوم عن إسرائيل بن حاتم[١٢] عن مقاتل بن حبان عن الأصبغ بن نباتة عن علي بن أبي طالب [رضي الله عنه][١٣] قال: لما نزلت على النبي ﷺ ﴿إنا أعطيناك الكوثر. فصل لربك وانحر﴾ قال النبي [صلى الله عليه وسلم][١٤] لجبريل[١٥]: ما هذه النحيرة التي أمرني بها فقال: ليست بنحيرة ولكنه يأمرك إذا تحرمت للصلاة[١٦] أن ترفع يديك إذا كبرت، وإذا ركعت، وإذا رفعت رأسك من الركوع، فإنها من صلاتنا، وصلاة الملائكة الذين في السموات السبع. قال[١٧] النبي ﷺ: «رفع الأيدي من الاستكانة». قال الله عز وجل: ﴿فما استكانوا لربهم وما يتضرعون[١٨]﴾[١٩].

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٧٣٠٧/١٠ وزاد المسير ٢٤٩/٩ وقال الطبري وأولى هذه الأقوال بالصواب عندي قول من قال هو اسم النهر الذي أعطيه رسول الله ﷺ في الجنة وصفه الله بالكثرة لعظم قدره. قال وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك لتتابع الأخبار عن رسول الله ﷺ بأن ذلك كذلك. انظر جامع البيان ٢٠٨/٣٠، ٢٠٩ والجامع لأحكام القرآن.

(٢) ساقطة من د.

(٣) منى: في درج الوادي الذي ينزله الحاج ويرمي فيه الجمار من الحرم سمي بذلك لما يُمْنَى به من الدماء أي يراق، وقيل لأن آدم عليه السلام تمنى فيها الجنة، قيل: منى من مهبط العقبة إلى محسر وموقف المزدلفة من محسر إلى أنصاب الحرم وموقف عرفة في الحل لا في الحرم. انظر معجم البلدان ١٩٨/٥.

(٤) ساقطة من ب، د.

(٥) من د.

(٦) انظر جامع البيان ١٠٩/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٣٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٣٠٩/١٠ ولباب التأويل ٣٠٤/٧ وزاد المسير ٢٤٩/٩ وتفسير القرآن العظيم ٥٥٨/٤.

(٧) انظر جامع البيان ٢١٠/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٣٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٣٠٩/١٠ ولباب التأويل ٣٠٤/٧ وزاد المسير ٢٤٩/٩ وتفسير القرآن العظيم ٥٥٨/٤.

(٨) في ب قول (ابن عباس في رواية).

(٩) انظر المراجع السابقة وتفسير عبد الرزاق ١٢٦١/٣ والدر المنثور ٤٠٣/٦

(١٠) في أ وروى (ذلك).

(١١) في أ، داليد.

(١٢) إسرائيل بن حاتم المروزي أبو عبد الله قال ابن حبان روى عن مقاتل الموضوعات والأوابد والطامات انظر الميزان ٢٠٨/١.

(١٣) من أ.

(١٤) من، د.

(١٥) في ب لجبريل (عليهما السلام).

(١٦) في أ، د بالصلاة.

(١٧) في ب وقال.

(١٨) الآية ٧٦ من سورة «المؤمنون».

(١٩) رواه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة الكوثر ٥٣٨/٢ وقال عنه الذهبي قلت: إسرائيل صاحب عجائب لا يعتمد عليه وأصبغ شيعي متروك عند النسائي ورواه ابن كثير وقال عنه رواه ابن أبي حاتم وهو منكر جداً انظر تفسير القرآن العظيم ٥٥٨/٤ وانظر الجامع لأحكام القرآن ٧٣٠٩/١٠ والدر المنثور ٤٠٣/٦ وقال ابن جرير وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال معنى ذلك فاجعل صلاتك كلها لربك خالصاً دون ما سواه من الأنداد والآلهة وكذلك نحرك اجعله له دون الأوثان شكراً له على ما أعطاك من الكرامة والخير الذي لا كفء له وخصك به من إعطائه إياك الكوثر. وإنما قلت ذلك أولى الأقوال بالصواب في ذلك لأن الله جل ثناؤه =

﴿إن شانئك﴾[١] مبغضك ﴿هو الأبتر﴾ المنقطع عن الخير. يعني: العاص بن وائل كان يمر بالنبي ﷺ فيقول[٢] له: إني لأشنؤك[٣] وإنك لأبتر من الرجال فأنزل الله (عز وجل)[٤] ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾ [يعني العاص][٥] من خير الدنيا وخير[٦] الآخرة[٧]، أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل نا محمد بن يعقوب نا أحمد بن عبد الجبار نا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق حدثني يزيد بن رومان[٨] قال: كان العاص بن وائل السهمي إذا ذكر رسول الله ﷺ: قال دعوه فإنما هو رجل أبتر، لا عقب له، لو قد هلك لانقطع ذكره، واسترحتم منه. فأنزل الله [عز وجل][٩] ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ ما هو خير لك من الدنيا وما فيها[١٠]. والكوثر العظيم من الأمر ﴿فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر﴾ العاص بن وائل.

= أخبر نبيه بما أكرمه به من عطيته وكرامته وإنعامه عليه بالكوثر ثم أتبع ذلك قوله «فصل لربك وانحر» فكان معلوماً بذلك أنه خصه بالصلاة له والنحر على الشكر له على ما أعلمه من النعمة التي أنعمها عليه بإعطائه إياه الكوثر فلم يكن لخصوص بعض الصلاة بذلك دون بعض وبعض النحر دون بعض وجه إذ كان حثاً على الشكر على النعم فتأويل الكلام إذاً: إنا أعطيناك يا محمد الكوثر إنعاماً منا لك فأخلص لربك العبادة وأفرد له صلاتك ونسكك خلافاً لما يفعله من كفر به وعبد غيره ونحر للأوثان انظر جامع البيان ٢١٢/٣٠.

(١) شانئك: شنئته تقذرته بغضاً له ومنه اشتق أزد شنوءة. انظر المفردات مادة شنا ص ٢٦٧.

(٢) في ب ويقول.

(٣) في ب لأشنأك. وفي د لأشناءك.

(٤) من أ.

(٥) من ب.

(٦) من أ

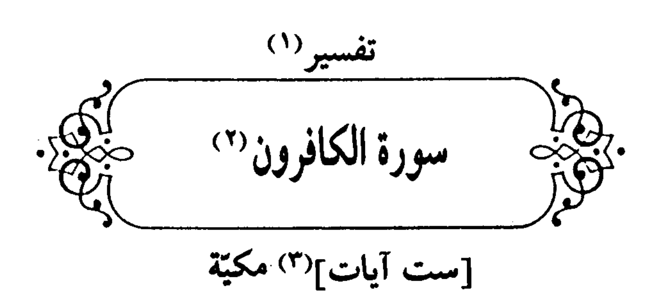
(٧) انظر تفسير عبد الرزاق ١٢٦١/٣ وجامع البيان ١٢/٣٠ ولباب التأويل ٣٠٥/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥٠٤/٤ وفتح الباري ٧٣٢/٨.

(٨) يزيد بن رومان المدني مولى آل الزبير ثقة من الخامسة مات سنة ١٣٠ هـ وروايته عن أبي هريرة مرسلة انظر التقريب ٣٦٤/٢.

(٩) من أ.

(١٠) انظر تفسير عبد الرزاق ١٢٦١/٣ وجامع البيان ٢١٢/٣٠ ولباب التأويل ٣٠٥/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥٠٤/٤ وفتح الباري ٧٣٢/٨ وأسباب النزول للواحدي ٥٠٣. وفتح القدير ٤٩١/٥ والدر المنثور ٤٠٤/٦ وسيرة ابن هشام ٣٩٣/١.

تفسير[1]



سورة الكافرون[2]

[ست آيات][3] مكيّة

في حديث أبي بن كعب «ومن قرأ سورة قل يا أيها الكافرون فكأنما قرأ ربع القرآن، وتباعدت منه مردة الشياطين، وبرىء من الشرك ويعافى من الفزع الأكبر»[4] أخبرنا عبد القاهر بن طاهر أنا أبو عمرو بن مطر نا إبراهيم بن علي نا يحيى أنا خيثمة عن أبي[5] إسحاق عن فروة بن نوفل عن أبيه[6] أنه أتى النبي ﷺ فقال[7]: جئت يا رسول الله[8] لتعلمني شيئاً أقوله عند منامي. قال: فإذا أخذت مضجعك فاقرأ ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ ثم نم على خاتمتها، فإنها[9] براءة من الشرك[10] أخبرنا أبو نصر أحمد بن محمد بن إبراهيم أنا عبيد الله بن محمد بن محمد أنا أبو القاسم المنيعي نا منصور بن أبي مزاحم نا أبو الأحوص عن أبي الحسن التميمي قال[11]: سمعت رجلاً يحدث قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ في ليلة ظلماء، فسمع قارئاً يقرأ ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ فقال: أما هذا فقد برىء من الشرك. ثم سرنا فسمع قارئاً يقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ فقال: أما هذا فقد غفر له[12].

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦﴾

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) في د ﴿قل يا أيها الكافرون﴾.

(٣) ما بين المعقوفين من أ.

(٤) قال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ٦٤٦/٤: أخرجه الثعلبي وابـن مردويه والواحدي بسندهم إلى أبي بـن كعب قال: قلت: ومصدره، رواه الترمذي من حديث أنس رضي الله عنه في كتاب فضائل القرآن باب ما جاء في إذا زلزلت ١٦٥/٥ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٥) ساقطة من أ.

(٦) هو: نوفل الأشجعي، صحابي نزل الكوفة انظر التقريب ٣١٠/٢.

(٧) في أ، د قال.

(٨) من ب، د.

(٩) في د فإنه.

(١٠) رواه الترمذي في كتاب الدعوات باب ما جاء فيمن يقرأ القرآن عند المنام ٤٧٤/٥ ورواه الحاكم في كتاب التفسير تفسير سورة الكافرون ٥٣٨/٢ وقال عنه هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(١١) ساقطة من د.

(١٢) انظر مسند الإمام أحمد ٦٥/٤، ٣٧٦/٥، ٣٧٨.

﴿بسم الله الرحمن الرحيم. قل يا أيها الكافرون﴾ قال جماعة المفسرين: لما قرأ رسول الله ﷺ سورة النجم بمكة على المشركين، وألقى في قراءته الشيطان ما ألقى طمع مشركو مكة فيه وقالوا: إن محمداً قد دخل في بعض ديننا، فأتوه وقالوا له: تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلٰهك سنة، ثم تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلٰهك سنة، فقال رسول الله ﷺ: معاذ الله أن أشرك به غيره. وأنزل الله ﴿قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون﴾[١] قال ابن عباس ومقاتل: لا أعبد آلهتكم التي تعبدون اليوم ﴿ولا أنتم عابدون﴾ إلٰهي الذي أعبد اليوم. ومعنى ﴿ما أعبد﴾ من أعبد، ولكنه يقابل قوله ﴿ما تعبدون﴾ أي من الأصنام فحمل الثاني عليه ﴿ولا أنا عابد ما عبدتم﴾ يعني[٢] فيما بعد اليوم ﴿ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾ فيما بعد اليوم. قال الزجاج[٣]: نفى رسول الله ﷺ بهذه السورة عبادة آلهتهم عن نفسه في الحال، وفيما يستقبل، ونفى عنهم عبادة الله في الحال وفيما يستقبل. قال: وهذا في قوم أعلمه الله تعالى[٤] أنهم لا يؤمنون. كقوله في قصة نوح [عليه السلام][٥] ﴿إنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن﴾[٦] ﴿لكم دينكم﴾ كفركم بالله ﴿ولي دينِ﴾[٧] التوحيد والإخلاص وهذا قبل أن يؤمر بالحرب.

---

(١) انظر تفسير عبد الرزاق ١٢٦٢/٣ وجامع البيان ٢١٤/٣٠ وأسباب النزول ص ٥٠٥ ومعالم التنزيل ٥٣٥/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٣١٥/١٠ ولباب التأويل ٣٠٥/٧، ٣٠٦ وتفسير القرآن العظيم ٥٦٠/٤.

(٢) ساقطة من د.

(٣) انظر معاني القرآن ٣٧١/٥.

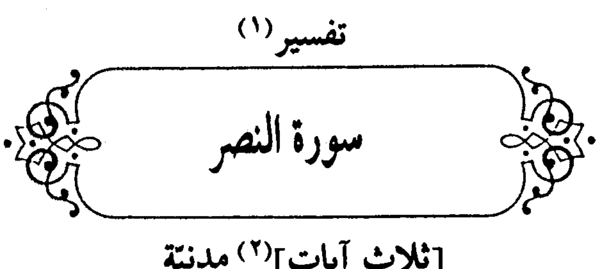
(٤) من أ.

(٥) من أ.

(٦) جزء من الآية ٣٦ من سورة «هود».

(٧) في أ ديني.

تفسير[1]



سورة النصر

[ثلاث آيات][2] مدنيّة

في حديث أبي بن كعب «ومن قرأ النصر[3] فكأنما شهد مع محمد ﷺ فتح مكة»[4] بسم الله الرحمن الرحيم.

﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣﴾

﴿إذا جاء نصر الله﴾ قال المفسرون: إذا جاء يا محمد نصر الله على من عاداك[5] وهم قريش[6] ﴿والفتح﴾ فتح مكة ﴿ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً﴾ قال الحسن: لما[7] فتح رسول الله ﷺ مكة قالت العرب: أما إذا[8] أُظْفِرَ محمد بأهل الحرم، وقد أجارهم الله من أصحاب الفيل، فليس لكم به يدان[9]، فكانوا يدخلون في دين الله أفواجاً أي جماعات كثيرة بعد أن كانوا يدخلون واحداً واحداً واثنين اثنين صارت[10] القبيلة تدخل بأسرها في الإسلام[11] وقوله[12] ﴿فسبح بحمد ربك واستغفره﴾ قال ابن عباس: لما نزلت هذه السورة علم النبي ﷺ أنه نعيت إليه نفسه[13].

وقال الحسن[14]: أعلم أنه قد أقترب أجله، فأمر بالتسبيح والتوبة، ليختم له في آخر عمره بالزيادة في العمل الصالح، فكان يكثر أن يقول: سبحانك اللهم وبحمدك اغفر لي إنك أنت التواب.

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) في أ ـ الفتح.

(٤) قال ابن حجر في تخريجه الكشاف ٦٤٩/٤: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٥) في د عداك.

(٦) انظر معالم التنزيل ٥٣٦/٤ وجامع البيان ٢١٤/٣٠ والجامع لأحكام القرآن ٧٣٢٠/١٠ ولباب التأويل ٣٠٧/٧.

(٧) في د بما.

(٨) في أ، د إذ.

(٩) يدان: أي طاقة.

(١٠) في د وصارت.

(١١) انظر معالم التنزيل ٥٤١/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٣٣٠/١٠ ولباب التأويل ٣١٥/٧

(١٢) في أ قوله.

(١٣ ـ١٤) انظر تفسير عبد الرزاق ١٢٦٣/٣ وجامع البيان ٢١٦/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٤٢/٤. والجامع لأحكام القرآن ٧٣٢٢/١٠ وتفسير القرآن العظيم ٥٦٣/٤ والدر المنثور ٤٠٦/٦ ولباب التأويل ٣١٦/٧.

قال قتادة ومقاتل: وعاش بعد نزول هذه السورة سنتين [١] أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد بن إبراهيم الحيري [٢] سنة خمس وعشرين أنا أبو محمد [٣] عبد الله بن محمد بن علي بن زياد سنة ثلاث وستين أنا أبو سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي بمكة في المسجد الحرام سنة أربع وثلثمائة نا علي بن زياد اللخمي نا أبو قرة موسى بن طارق قال: ذكر سفيان عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم ربنا ولك الحمد اللهم اغفر لي. يتأول القرآن، قال أبو قرة: قال لي سفيان: يتأول رسول الله ﷺ ﴿**إذا جاء نصر الله والفتح**﴾ رواه البخاري [٤] عن عثمان بن أبي شيبة ورواه مسلم [٥] عن زهير بن حرب كلاهما عن [جرير عن] [٦] منصور.

---

(١) انظر فتح القدير ٥/٥١٠.

(٢) في ب الجوني.

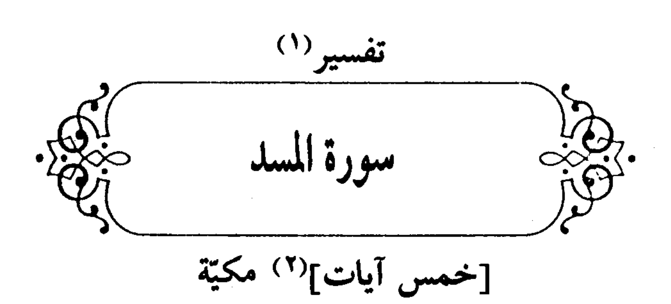
(٣) في ب أبو محمد (ابن).

(٤) رواه البخاري في كتاب التفسير سورة «إذا جاء نصر الله والفتح».

(٥) رواه مسلم في كتاب الصلاة باب وما يقال في الركوع والسجود، وأبو داود في كتاب الصلاة باب الدعاء في الركوع والسجود، والنسائي كتاب الافتتاح باب الدعاء في السجود وابن ماجة كتاب الإقامة باب التسبيح في الركوع والسجود والإمام أحمد في ٦/٤٣، ٤٩، ١٩٠.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من د.

تفسير [1]



سورة المسد

[خمس آيات][2] مكيّة

في حديث أبي بن كعب «ومن قرأ سورة ﴿تبت﴾ رجوت أن لا يجمع الله بينه وبين أبي لهب في دار واحدة[3]»[4] أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي أنا حاجب بن أحمد الطوسي نا محمد بن حماد الأبيوردي نا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «صعد رسول الله ﷺ ذات يوم الصفا[5] فقال: يا صباحاه[6]. قال: فاجتمعت إليه قريش فقالوا له: ما لك؟ فقال أرأيتم إن[7] أخبرتكم أن العدو مصبحكم، أو ممسيكم، أما كنتم تصدقوني[8]؟ قالوا: بلى قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد». فقال أبو لهب: تبًّا لك، ألهذا دعوتنا جميعاً؟ فأنزل الله تعالى[9]:

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ۝٥﴾

﴿تبت يدا أبي لهبٍ وتب﴾ إلى آخرها رواه البخاري[10] عن محمد بن سلام عن أبي معاوية [قال مقاتل: «قيل: سمي أبو لهب، لأن وجنتيه كانتا حمراوين كأنما تلتهب منهما النار[11]»[12]][13] قال مقاتل: خسرت يداه بترك الإيمان وخسر هو [بترك الإيمان][14] وقال الفراء: الأول دعاء، والثاني خبر. كما تقول:

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) في ب واحد.

(٤) قال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ٦٥٢/٤: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه من حديث أبي بن كعب وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٥) الصفا والمروة: جبلان بين بطحاء مكة والمسجد، أما الصفا فكان مرتفعاً من جبل أبي قبيل بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادي الذي هو طريق وسوق، ومن وقف على الصفا كان بحذاء الحجر الأسود، والمشعر الحرام بين الصفا والمروة. انظر معجم البلدان ٤١١/٣.

(٦) يا صباحاه: كلمة يعتادونها عند وقوع أمر عظيم فيقولونها ليجتمعوا ويتأهبوا.

(٧) ف ب، د لو.

(٨) في ب، د تصدقونني.

(٩) في د عز وجل.

(١٠) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير «تبت يدى أبي لهب وتب» وتفسير سورة الشعراء وكتاب الجنائز باب شرار الموق وجامع البيان ٢١٧/٣٠، ٢١٨ ومعالم التنزيل ٥٤٣/٤ وأسباب النزول للواحدي ٥٠٧ ولباب التأويل ٣١٧/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥٦٣/٤، ٥٦٤ وزاد المسير ٢٥٨/٩.

(١١) في ب النار [عن محمد بن سلام عن أبي معاوية].

(١٢) انظر معالم التنزيل وتفسير القرآن العظيم السابقين.

(١٣) ما بين المعقوفين من ب.

(١٤) ما بين المعقوفين من أ.

أهلكه الله، وقد أُهلك [١]؟ وأبو لهب هو ابن عبد المطلب عم النبي ﷺ، وكان شديد المعاداة له. قال طارق المحاربي[٢] إني بسوق ذي المجاز[٣] إذ[٤] أنا بشاب يقول: يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تُفْلحوا[٥] وإذا رجل خلفه يرميه، قد أدْمى ساقيه وعُرْقُوبيه يقول: أيها الناس إنه كذاب فلا تصدقوه. فقلت: من هذا؟ قالوا [٦]: هذا محمد يزعم أنه نبي وهذا عمه أبو لهب يزعم أنه كذاب[٧] وكان ابن كثير يقرأ ﴿أبي لَهْب﴾ ساكنة الهاء ويشبه أنه لغة في اللهب كالنهر والنهر، واتفقوا في الثانية على الفتح لوفاق الفواصل[٨] ولما أنذره النبي ﷺ بالنار قال[٩] أبو لهب: إن كان ما تقوله حقاً فإني أفتدي بمالي وولدي. فقال الله (عز وجل)[١٠] ﴿ما أغنى عنه ماله وما كسب﴾[١١] أي ما دفع عنه عذاب الله ما جمع من ماله وما كسب يعني ولده لأن ولده من كسبه. ثم أوعده بالنار فقال: ﴿سيصلى ناراً ذات لهب﴾ يعني ناراً تلتهب عليه ﴿وامرأته﴾ وهي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان ﴿حمالة الحطب﴾ كانت [١٢] تحمل العضاه[١٣] والشوك فتطرحه في طريق رسول الله [صلى الله عليه وسلم] [١٤] ليعقره [١٥] وقال قتادة ومجاهد والسدي «كانت تمشي بالنميمة بين الناس فتلقي بينهم العداوة وتهيج نارها كما يوقد النار بالحطب[١٦]»[١٧] وتسمى النميمة حطباً يقال: فلان يحطب على فلان إذا كان يغري به. ومن نصب ﴿حمالة﴾ فعلى معنى أعني حمالة[١٨] ﴿في جيدها﴾ عنقها ﴿حبل من مسد﴾ يعني سلسلة من حديد في النار طولها سبعون ذراعاً. والمسد: الفتل والمسد ما فتل وأحكم من أي شيء كان والمعنى أن السلسلة التي في عنقها فتلت من الحديد فتلاً محكماً.

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٩٨.

(٢) طارق بن عبد الله المحاربي، الكوفي، صحابي له حديثان أو ثلاثة. انظر التقريب ١/٣٧٦.

(٣) سوق ذي المجاز: موضع سوق بعرفة على ناحية كبكب عن يمين الإمام على فرسخ من عرفة كانت تقوم في الجاهلية ثمانية أيام. وقال الأصمعي: ذي المجاز ماء من أصل كبكب وهو لهذيل وهو خلف عرفة. انظر معجم البلدان ٥/٥٥.

(٤) في أ إذا.

(٥) في أ تفلحوا.

(٦) في أ فقالوا.

(٧) رواه الإمام أحمد في مسنده ٣/٣٩٠، ٤/٣٤١ وأبو داود ٢/٥٣٦ كتاب السنة باب في القرآن والحديث صححه ابن حبان انظر فتح الباري ١٥/٧١.

(٨) اختلف في (لهب) الأول فابن كثير بإسناد الهاء وافقه ابن محيصن والباقون بفتحها لغتان كالنهر والنهر والفتح أكثر استعمالاً وخرج بالأول الثاني المتفق على الفتح. انظر النشر ٢/٤٠٤ والإتحاف ٤٤٥ والتحبير ٢٠٢.

(٩) في د فقال.

(١٠) من أ.

(١١) انظر معالم التنزيل ٤/٥٤٣ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٣٢٨ ولباب التأويل ٧/٣١٨ وزاد المسير ٩/٢٦٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٦٤.

(١٢) في د كان.

(١٣) العضاه: من شجر الشوك. انظر المصباح مادة «عضى».

(١٤) من أ، د.

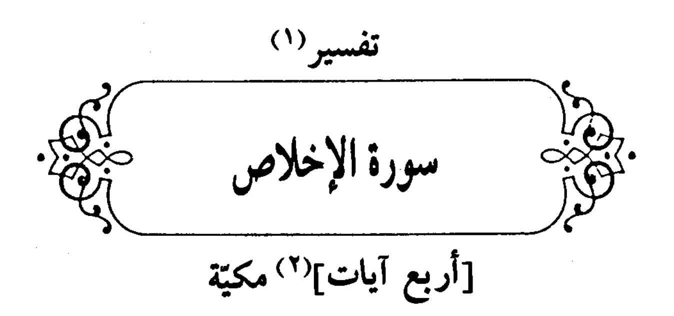
(١٥) ليعقره: أي ليجرحه انظر اللسان مادة «عقر».

(١٦) في أ الحطب.

(١٧) انظر تفسير مجاهد ٢/٧٩٣ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٢٦٥ وجامع البيان ٣٠/٢١٩ ومعالم التنزيل ٤/٥٤٣ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٣٢٩ ولباب التأويل ٧/٣١٨ وزاد المسير ٩/٢٦١ والدر المنثور ٦/٤٠٩.

(١٨) اختلف في (حمالة) فعاصم بالنصب على الذم وقيل على الحال من وامرأته لأنها فاعل لعطفها عليه (وحمالة) حينئذ نكرة حيث أريد بها الاستقبال أي حالها في النار كذلك وافقه ابن محيصن والباقون بالرفع خبر محذوف أو خبر امرأته وفي جيدها خبر ثان ومن جعله صفة لامرأته قدر المضي فيه لأنه قد وقع على الحقيقة فتتعرف حينئذ بالإضافة وجعلها بعضهم بدل كل منها انظر النشر ٢/٤٠٤ والإتحاف ٤٤٥ والتحبير ٢٠٢.

تفسير[1]



سورة الإخلاص

[أربع آيات][2] مكيّة

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المزكي أنا أبو الحسن محمد بن الحسن السراج نا أبو العباس محمد بن حيان المازني[3] نا ابن عائشة[4] نا عبد الواحد بن زياد[5] نا يزيد بن كيسان نا أبو حازم[6] نا أبو هريرة قال: قال لنا رسول ﷺ: «احتشدوا أقرأ عليكم ثلث القرآن، فخرج رسول الله ﷺ فقرأ عليهم»[7] ﴿قل هو الله أحد﴾ ثم دخل بيته. قال: فقال القوم: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم][8] احتشدوا أقرأ عليكم ثلث القرآن فقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ ثم دخل، ما هذا إلا لشيء[9]. قال: فسمعها فخرج إلينا فقال: إن هذه السورة تعدل ثلث القرآن رواه مسلم[10] عن محمد بن حاتم ويعقوب الدورقي عن يحيى بن سعيد عن يزيد بن كيسان أخبرنا أبو طاهر الزيادي أنا علي بن حمشاذ أنا محمد بن غالب أنا[11] عبد الصمد بن النعمان نا شعبة عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال إن الله عز وجل جزأ القرآن ثلاثة أجزاء ﴿قل هو الله أحد﴾ جزء[12] وأخبرنا أبو منصور بن طاهر أنا أبو الحسن السراج نا محمد بن عبد الله الحضرمي نا سريج بن يونس[13] نا إسماعيل بن مجالد عن

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) أبو العباس محمد.

(٤) عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر التيمي أبو عبد الرحمن البصري المعروف بالعيشي والعائشي وبابن عائشة لأنه من ولد عائشة بنت طلحة. قال عنه الإمام أحمد: صدوق في الحديث وقال أبو حاتم: صدوق ثقة مات سنة ٢٢٨ هـ انظر التهذيب ٧/٤٥، ٤٦، ١٢/٣٠٠.

(٥) عبد الواحد بن زياد العبدي، مولاهم أبو بشر وقيل: أبو عبيدة البصري وثقه أبو زرعة وأبو حاتم. وقال عنه ابن عبد البر: أجمعوا لا خلاف بينهم أن عبد الواحد بن زياد ثقة ثبت مات سنة ١٧٩ هـ. انظر التقريب ١/٥٢٦ والتهذيب ٦/٤٣٤.

(٦) أبو حازم الأنصاري البياضي مولاهم صحابي له حديث وقيل لا صحبة له. انظر التقريب ٢/٤٠٩

(٧) ساقطة من د.

(٨) من أ، د.

(٩) في د شيء.

(١٠) انظر صحيح مسلم كتاب الصلاة باب فضل قراءة «قل هو الله أحد» والنسائي كتاب الافتتاح باب الفضل في قراءة «قل هو الله أحد» ومسند الإمام أحمد ٥/١٣٣ وقال عنه الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. انظر سنن الترمذي كتاب فضائل القرآن باب ما جاء في سورة الإخلاص ٥/١٦٩.

(١١) في أ، ب نا.

(١٢) رواه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب فضل قراءة «قل هو الله أحد» والترمذي عن أبي هريرة وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح. انظر سنن الترمذي كتاب فضائل القرآن باب ما جاء في سورة الإخلاص ٥/١٦٨ وانظر مسند الإمام أحمد ١/٤٤٧ والبغوي ٧/٣١٩.

(١٣) سريج بن يونس بن إبراهيم البغدادي، أبو الحارث مروزي الأصل ثقة عابد من العاشرة مات سنة ٢٣٥ هـ انظر التقريب ١/٢٨٥.

مجالد عن الشعبي عن جابر قال: قالوا: يا رسول الله انسب لنا ربك، فنزلت ﴿قل هو الله أحد﴾ إلى آخرها[١] [«ومن حديث أبي بن كعب: ومن قرأ سورة ﴿قل هو الله أحد﴾ فكأنما قرأ ثلث القرآن وأعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من آمن بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر ومثل أجر مائة شهيد»[٢]][٣].

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم. قل هو الله أحد﴾ قال الزجاج[٤]. هو كناية عن ذكر الله [عز وجل][٥] المعنى الذي[٦] سألتم، تبين نسبته «هو الله أحد» قال ابن عباس: الواحد[٧] الذي ليس كمثله شيء وقال مقاتل: أحد لا شريك له ﴿الله الصمد﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: لما نزل ﴿الله الصمد﴾ قالوا: وما الصمد؟ فقال رسول الله ﷺ: السيد الذي يصمد إليه في الحوائج[٨] ويقال: صمدت أي قصدت. وقال الزجاج: الصمد السيد الذي انتهى إليه[٩] السؤدد[١٠] ومعنى هذا: أن السُّؤْدَد قد[١١] انتهى إليه فلا سيد فوقه ﴿لم يلد﴾ كما ولدت مريم ﴿ولم يولد﴾ كما ولد عيسى. وقال مقاتل[١٢]: إن مشركي العرب قالوا: الملائكة بنات الله، وقالت اليهود: عزير ابن الله، وقالت النصارى: المسيح ابن الله، فأكذبهم الله تعالى فقال: ﴿لم يلد﴾ يقول: لم يكن له ولد ﴿ولم يولد﴾ من أحد كما ولد عيسى وعزير ومريم ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾ لم يكن لا له[١٣] أحد مِثْلاً له والكفو المثل المكافىء[١٤].

---

(١) رواه الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة الإخلاص ٤٥١/٥، ٤٥٢ والحاكم في كتاب التفسير تفسير سورة الإخلاص ٥٤٠/٢ وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي والإمام أحمد في المسند ١٣٣/٥، ١٣٤ والطبري ٢٢١/٣ وابن كثير ٥٦٥/٤ وأسباب النزول للواحدي ٥١/١ والدر المنثور ٤٠٩/٦ والطبراني في الأوسط وأبو يعلى إلا أنه قال: إن أعرابياً أتى النبي ﷺ فقال: انسب الله وفيه مجالد بن سعيد قال ابن عدي له عن الشعبي عن جابر وبقية رجاله رجال الصحيح. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة «قل هو الله أحد» وما ورد فيها من الفضل ١٤٦/٧.

(٢) صدر الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده ١٢٢/٤ وابن كثير في ٥٦٧/٤ وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٤) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٧٧/٥

(٥) من أ.

(٦) في أ الذين.

(٧) انظر جامع البيان ٢٢٢/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٤٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٣٣٤/١٠ ولباب التأويل ٣٢٠/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥٧٠/٤ وزاد المسير ٢٦٧/٩.

(٨) رواه الطبراني وفيه جويبر وهو متروك انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير باب كيف يفسر القرآن ٣٠٨/٦ ومعالم التنزيل ٥٤٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٣٣٥/١٠ وتفسير القرآن العظيم ٥٧٠/٤ وزاد المسير ٢٦٧/٩.

(٩) في ب إليه (في).

(١٠) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٧٧/٥.

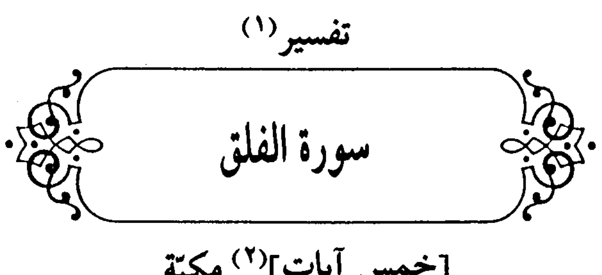
(١١) ساقطة من أ.

(١٢) انظر معالم التنزيل ٥٤٥/٤ ولباب التأويل ٣٢١/٧ وزاد المسير ٢٦٨/٩، ٢٦٩.

(١٣) من أ.

(١٤) في أ الكافي.

تفسير[1]



سورة الفلق

[خمس آيات][2] مكيّة

أخبرنا أبو طاهر الزيادي أنا علي بن حمشاذ أنا محمد بن غالب بن حرب أنا عبد الصمد بن النعمان نا ورقاء بن عمر[3] عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن عقبة بن عامر قال: قال النبي ﷺ: «أنزل علي آيات لم تنزل مثلهن، المعوذتان» رواه مسلم[4] عن ابن نمير عن أبيه عن إسماعيل بن أبي خالد وفي حديث أبي بن كعب[5] ومن قرأ قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس فكأنما قرأ جميع الكتب التي أنزلها الله سبحانه[6] على الأنبياء [عليهم السلام][7].

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم. قل أعوذ برب الفلق﴾ قال مقاتل والكلبي: إن لبيد بن أعصم اليهودي سحر النبي ﷺ في إحدى عشرة عقدة في حبل معقد ودسه في بئر يقال له: ذروان فمرض رسول الله ﷺ واشتد، [ذلك عليه][8] ثلاث ليال فنزلت المعوذتان لذلك وأخبره جبريل بمكان السحر فأرسل رسول الله ﷺ علياً [رضي الله عنه][9] فجاء بها فقال جبريل للنبي ﷺ: حل عقدة [واقرأ آية. ففعل وجعل كلما يقرأ[10] آية انحلت عقدة][11] وذهب عنه ما كان يجد[12] والفلق: الصبح وبيانه يقال: هو أبين من فلق الصبح **﴿من شر ما خلق﴾** من الجن والإنس **﴿ومن شر**

---

(1) ساقطة من أ.

(2) ما بين المعقوفين من أ.

(3) ورقاء بن عمر اليشكري، أبو بشر الكوفي نزيل المدائن، صدوق في حديثه عن منصور لين، من السابعة، انظر التقريب ٢/ ٣٣٠.

(4) رواه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل قراءة المعوذتين وأحمد في مسنده ٤/ ١٤٤ ورواه الترمذي في كتاب التفسير باب من سورة المعوذتين ٥/ ٤٥٣ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح ورواه الطبراني ورجاله ثقات انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير باب ما جاء في المعوذتين انظر مجمع الزوائد ٧/ ١٤٨.

(5) ساقطة من د.

(6) في ب تعالى.

(7) من ب.

(8) في أ عليه ذلك.

(9) من ب.

(10) في ب قرأ.

(11) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(12) انظر معالم التنزيل ٤/ ٥٤٦، ٥٤٧ ولباب التأويل ٧/ ٣١٢، ٣١٣ وأحكام القرآن لابن العربي ٤/ ١٩٩٦ وزاد المسير ٩/ ٢٧٥ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٧٣، ٥٧٤ وفتح القدير ٥/ ٥٢١ وروح المعاني ٣٠/ ٣٦١، ٣٦٢ وقد جاءت الأخبار الصحيحة الدالة على أن النبي ﷺ قد سحر منها ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عائشة رضي الله عنها قالت: «سحر رسول الله ﷺ رجل من بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي=

غاسق إذا وقب﴾ قال ابن عباس: الغاسق الليل إذا أقبلت ظلمته من المشرق فدخل في النهار [(١)] وقال مقاتل: يعني

= لكنه دعا ودعا، ثم قال: يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه؟ أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل؟ فقال مطبوب، قال من طبه؟ قال لبيد بن الأعصم قال: في أي شيء؟ قال في مشط ومشاطة وجف طلع نخلة ذكر قال: وأين هو؟ قال في بئر ذروان، فأتاها رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه فجاء فقال: يا عائشة كأن ماءها نقاعة الحناء أو كأن رؤوس نخلها الشياطين، قلت: يا رسول الله أفلا أستخرجه قال قد عافاني الله فكرهت أن أثور على الناس فيه شراً فأمر بها فدفنت ـ قال الليث وابن عينية عن هشام، في مشط ومشاطة: يقال: المشاطة ما يخرج من الشعر إذا مشط والمشاطة من مشاقة الكتان. انظر صحيح البخاري كتاب الطب باب السحر وقول الله تعالى «ولكن الشيـاطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين»، وصحيح مسلم كتاب السلام باب السحر، ومسند الإمام أحمد ٥٦/٦، ٦٣/٦. ورغم صحة هذا الحديث واتفاق البخاري ومسلم عليه فإن بعض المبتدعة قد أنكروه زاعمين أنه يحط من منصب النبوة ويشكك فيه وأن تجويزه يمنع الثقة بالشرع لكن علماءنا الأجلاء قد ردوا عليهم هذا الزعم وأثبتوا وقوع السحر على رسول الله ﷺ. وأكتفي هنا بذكر نص واحد أراه كافياً وافياً في الرد على أصحاب هذا الرأي. وهو للقاضي عياض في كتابه «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» حيث يقول: اعلم وفقنا الله وإياك أن هذا الحديث صحيح متفق عليه ورغم ذلك فقد طعنت فيه الملاحدة وتذرعت به ـ أي تقوت به وظنته دليلاً ينفعهم ـ لسخف عقولهم وتلبيسهم على أمثالهم بغية التشكيك في الشرع، وقد نزه الله الشرع والنبي عما يدخل في أمره لبسا، وإنما السحر مرض من الأمراض وعارض من العلل يجوز عليه كأنواع الأمراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته وأما ما ورد أنه كان يخيل إليه أنه فعل الشيء ولايفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة ـ أي نقيصة وعيباً وفساداً ـ في شيء من تبليغه أو شريعته أو يقدح في صدقه لقيام الدليل والإجماع على عصمته من هذا، وإنما هذا فيما يجوز طروؤه عليه في أمر الدنيا التي لم يبعث بسببها ولا فضل من أجلها، وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر فغير بعيد أن يخيل إليه من أمورها ما لا حقيقة له، ثم ينجلي عنه، وقد قال سفيان: وهذا أشد ما يكون من السحر ولم يأت في خبر منها أنه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان أخبر أنه فعله ولم يفعله وإنما كانت خواطر وتخيلات. وقد قيل: إن المراد بالحديث أنه كان يتخيل الشيء أنه فعله وما فعله لكنه تخيل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على السداد ـ أي إن أموره كلها مستقيمة كاملة وإدراكه كذلك وأقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه لأئمتنا من الأجوبة عن هذا الحديث مع ما أوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بياناً من تلويحاتهم. وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تأويل أجلى وأبعد من مطاعن ذوي الأباطيل يستفاد من نفس الحديث وهو أن عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال فيه عنهما: سحر يهود بني زريق رسول الله ﷺ، فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله ﷺ أن ينكر بصره، ثم دله الله على ما صنعوا له فاستخرجه من البئر وروى نحوه عن الواقدي وعن عبد الرحمن بن كعب وعمر بن الحكم وذكر عن عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر: حبس رسول الله ﷺ عن عائشة سنة، فبينما هو نائم أتاه ملكان فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه . . . الحديث. قال عبد الرزاق: حبس رسول الله ﷺ عن عائشة خاصة سنة حتى أنكر بصره. وروى محمد بن سعد عن ابن عباس: مرض رسول الله ﷺ فحبس عن النساء والطعام والشراب، فهبط عليه ملكان . . . . وذكر القصة فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات أن السحر إنما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وأنه إنما أثر في بصره، وحبسه عن وطء نسائه وطعامه، وأضعف جسمه وأمرضه، ويكون معنى قوله: يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتيهن، أي يظهر له من نشاطه ومتقدم عبادته القدرة على النساء، فإذا دنا منهن أصابته أخذة السحر ـ الأخذة أمر يتخذه السحرة بحبس المرء عن انتشار آلة الجماع تسميه العامة رباطاً وهو نوع من السحر، ويقال: به أخذة من الجن أيضاً، كأنها أخذت قوته ـ فلم يقدر على إتيانهن كما يعتري ـ يعرض ـ من أخذ واعترض. ولعله لمثل هذا أشار سفيان بقوله: وهذا أشد ما يكون من السحر. ويكون قول عائشة في الرواية الأخرى: إنه ليخيل إليه أنه يعمل الشيء وما فعله من باب ما اختل من بصره ـ أي قوة نظره لا نفس عينه ـ كما ذكر في الحديث، فيظن أنه رأى شخصاً من بعض أزواجه، أو شاهد فعلاً من غيره، ولم يكن على ما يخيل إليه لما أصابه في بصره وضعف نظره، لا لشيء طرأ عليه في ميزه ـ أي في تمييزه ـ وإذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من إصابة السحر له وتأثيره فيه ما يدخل لبسا ولا يجد به الملحد المعترض أنسا. انظر الشفا ٨٦٦/٢: ٨٦٩.

(١) انظر تفسير عبد الرزاق ١٢٦٧/٣ وجامع البيان ٢٢٦/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٤٧/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٣٤٦/١٠ وزاد المسير ٢٧٤/٩ وتفسير القرآن العظيم ٥٧٣/٤، ٥٧٤.

ظلمة الليل إذا دخل سواده في ضوء النهار [١]. وقال [٢] الفراء [٣]: ويقال غسق الليل وأغسق [٤] إذا أظلم **﴿ومن شر النفاثات في العقد﴾** يعني: السحرة والسواحر، والنَّفْثُ النفخ كما يفعل كل من يرقي. قال عطاء عن ابن عباس: يريد السحرة الذين عقدوا السحر للنبي ﷺ وقال أبو [٥] عبيدة هن بنات لبيد بن أعصم اليهودي سحرن النبي ﷺ [٦].

﴿ومن شر حاسد إذا حسد﴾ يعني اليهود حسدوا النبي ﷺ.

---

(١) انظر المراجع السابقة.

(٢) في أ ب قال.

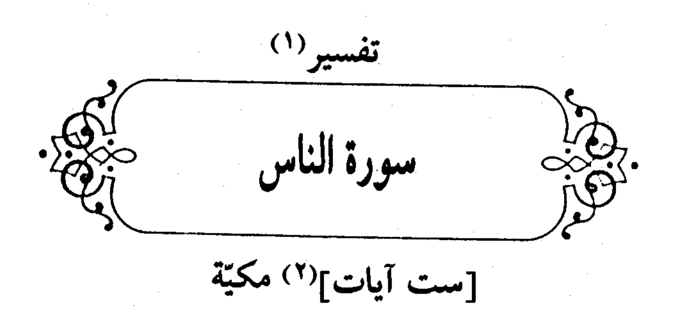
(٣) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٣٠١.

(٤) في ب واغتسق.

(٥) في د ابن.

(٦) انظر جامع البيان ٣٠/٢٢٦، ٢٢٧ ومعالم التنزيل ٤/٥٤٧ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٣٤٦ وزاد المسير ١٧٥ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٧٣، ٥٧٤.

تفسير [1]



سورة الناس

[ست آيات][2] مكيّة

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١ مَلِكِ النَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ النَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝٤ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝٥ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۝٦﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس﴾ قال الزجاج[3]: هو الشيطان ذو الوسواس ﴿الخناس﴾ قال مجاهد: إذا ذكر الله خنس وانقبض، وإذا لم يذكر الله انبسط على القلب[4]. وهذا معنى ما أخبرناه[5] محمد بن عبد الرحمن[6] بن أحمد الغازي أنا محمد بن أحمد بن حمدان بن علي أنا أحمد بن علي بن[7] المثنى نا محمد بن بجير نا عدي بن أبي[8] عمارة[9] نا زياد النميري عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: إن الشيطان واضع خطمه[10] على قلب ابن آدم، فإن ذكر الله خنس وإن نسي التقم قلبه فذلك الوسواس الخناس[11] وقد وصفه الله تعالى[12] بهذا فقال: ﴿الذي يوسوس في صدور الناس﴾ أي بالكلام الخفي الذي يصل مفهومه إلى القلب من غير سماع ثم ذكر أن هذا الشيطان الذي يوسوس في صدور الناس ﴿من الجنة﴾ وهم الشياطين، وعطف[13] قوله ﴿والناس﴾ على الوسواس المعنى: من شر الوسواس ومن شر الناس، كَأَنَّه أُمِرَ أن يستعيذ من شر الجن والإنس.

أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر[14] الخشاب أنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري أنا عمران بن موسى بن مجاشع نا هدبة بن خالد نا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال: قلت لأبي بن كعب: إن ابن مسعود لا يكتب في مصحفه المعوذتين. فقال: قال رسول الله ﷺ: قال جبريل: ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ فقلتها: ﴿قل أعوذ

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٨١/٥

(٤) انظر تفسير مجاهد ٧٩٧/٢ وتفسير عبد الرزاق ١٢٦٩/٣.

(٥) في أ أخبرنا.

(٦) ساقطة من ب.

(٧) ساقطة من د.

(٨) ساقطة من د.

(٩) عدي بن أبي عمارة الذارع قال عنه العقيلي: في حديثه اضطراب. انظر ميزان الاعتدال ٦٢/٣.

(١٠) خطمه: أي أنفه.

(١١) رواه أبو يعلى وفيه عدي بن أبي عمارة وهو ضعيف انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير باب ما جاء في المعوذتين ١٤٩/٧. وانظر جامع البيان ٢٢٨/٣٠ وتفسير القرآن العظيم ٥٧٥/٤. وقال عنه ابن كثير: غريب وروى البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال: «الوسواس» إذا ولد خَنَسَهُ الشيطان فإذا ذكر الله عزّ وجل ذهب، وإذا لم يذكر الله ثبت على قلبه: انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير «قل أعوذ برب الناس».

(١٢) ساقطة من ب.

(١٣) في ب وعطف (عليه).

(١٤) في د عمر [بن].

برب الناس﴾ فقلتها فنحن نقول ما قال رسول الله ﷺ[(١)].

أخبرنا أبو منصور بن [طاهر التميمي أنـا محمد بن عبـد الله بن علي بن زياد الـدقاق نـا محمد بن إبـراهيم البوشنجي نا عبد الله بن][(٢)] محمد بن علي بن نفيل نا زهير بن معاوية نا عمرو بن قيس الملائي[(٣)] عن المنهال عن سيرين أم أبي[(٤)] عبيدة أن عبد الله دخل على امرأته وفي عنقها مير أو خيط معقود من مرض بها وعندها نسوة فاجتذبه حتى اختنقت فقطعه فنبذه ثم قال لقد أصبح ابن أم عبد غنياً عن أن يكون في بيته شرك، فقال بعضهن أو شرك هذا؟ قال: نعم، الرقي والتمائم[(٥)] والتولة[(٦)] شرك، فقال بعضهن: وما التولة؟ قال ما تحببن به إلى أزواجكن. فقال بعضهن: إن إحدانا[(٧)] يأخذها الضربان[(٨)] في عينها[(٩)] فإذا استرقت سكن. فقال: ذاك الشيطان عدو الله ينزع في عين إحداكن[(١٠)] فإذا استرقت كف، ولو أنه إذا أحست شيئاً من ذلك أخذت كفاً من ماء فنضحته في عينها، وقرأت «قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس» سكن أو ذهب[(١١)] وهذا آخر الكتاب [قال الشيخ الإمام علي بن أحمد الواحدي مصنف هذا التفسير][(١٢)]:

والحمد[(١٣)] لله أولاً وآخراً، وصلواته على المبعوث بالقرآن الكريم، والذكر الحكيم. [وتحياته وتسليمه][(١٤)]. وتقدم[(١٥)] الفراغ منه منتصف رجب سنة إحدى [وستين وأربعمائة اللهم اقبل تقربي إليك، وسهل لي الطريق إلى كل خير من خير الدنيا والآخرة، إنك سميع الدعاء قدير على ما تشاء][(١٦)].

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده ١٢٩/٥ وقال عنه: قلت: هو في الصحيح خلا حكمها من المصحف ثم قال: ورواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(٣) عمرو بن قيس الملائي أبو عبد الله الكوفي وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي والعجلي. توفي سنة ١٤٦ هـ. انظر التهذيب ٩٢/٨، ٩٣.

(٤) ساقطة من د.

(٥) التمائم: التمائم والرقي والتولة من الشرك قال أبو منصور: والتمائم واحدتها تميمة وهي خرزات كانت الأعراب يعلقونها على أولادهم ينفون بها النفس والعين بزعمهم، فأبطله الإسلام. انظر اللسان مادة «تمم».

(٦) التولة: معاذة تعلق على الإنسان، قال الخليل: التولة والتولة بكسر التاء وضمها: شبيهة بالسحر. انظر اللسان مادة «تول».

(٧) في ب، د أحدنا.

(٨) الضربان: يقال ضرب الجمع ضرباناً اشتد وجعه ولذعه انظر المصباح مادة «ضرب».

(٩) في ب أعينها.

(١٠) في ب، د أحدكن.

(١١) رواه الطبراني وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه انظر الزوائد كتاب الطب باب ما جاء في الرقى للعين والمرض وغير ذلك ١١١/٥، ١١٢.

(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٣) من د.

(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(١٥) في ب اتفق.

(١٦) ما بين المعقوفين من أ.